1

1

72
T. Dell.

3

٤٥٩.

70

سورة الفاتحة ٢	سورة البقره ٦	سورة ال عمران ٧٩	سورة النسا ١٠٥	سورة مائده ١٢٥	سورة الانعام ١٥٦
سورة الاعراف ١٢٥	سورة الانفال ١٩٦	سورة توبه ٢٠٧	سورة يونس ٢٢٤	سورة هود ٢٣٥	سورة يوسف ٢٤٨
سورة رعد ٢٦١	سورة ابراهيم ٢٦٦	سورة الحجر ٢٧٢	سورة النحل ٢٧٩	سورة اسرا ٢٩١	سورة الكهف ٣٠٣
سورة مريم ٣١٥	سورة طه ٣٢٣	سورة انبيا ٣٣٤	سورة الحج ٣٤٢	سورة مؤمنون ٣٥٠	سورة نور ٣٥٩
سورة الفرقان ٣٦٨	سورة شعرا ٣٧٦	سورة نمل ٣٨٤	سورة قصص ٣٩٢	سورة عنكبوت ٣٩٩	سورة روم ٤٠٤
سورة لقمان ٤٠٨	سورة سجده ٤١١	سورة الاحزاب ٤١٣	سورة سبا ٤٢٢	الملائكة سورة فاطر ٤٢٧	سورة يس ٤٣٢
سورة صافات ٤٣٨	سورة ص ٤٤٥	سورة الزمر ٤٥٢	سورة المؤمن ٤٥٩	سورة فصلت ٤٦٦	سورة شورى ٤٧٠
سورة زخرف ٤٧٤	سورة دخان ٤٨٠	سورة جاثيه ٤٨٢	سورة الاحقاف ٤٨٥	سورة محمد ٤٨٨	سورة فتح ٤٩١
سورة الحجرات ٤٩٤	سورة ق ٤٩٧	سورة الذاريات ٥٠٠	سورة طور ٥٠٣	سورة النجم ٥٠٥	سورة القمر ٥٠٧
سورة رحمن ٥٠٩	سورة واقعه ٥١٢	سورة الحديد ٥١٥	سورة المجادله ٥١٨	سورة الحشر ٥٢٠	سورة الممتحنه ٥٢٣
سورة صف ٥٢٣	سورة الجمعه ٥٢٤	سورة منافقون ٥٢٥	سورة تغابن ٥٢٦	سورة الطلاق ٥٢٧	سورة التحريم ٥٢٩
سورة الملك ٥٣٠	سورة النون ٥٣٣	سورة الحاقه ٥٣٤	سورة المعارج ٥٣٥	سورة النوح ٥٣٨	سورة الجن ٥٣٩

سورة المزمل ٥٤١	سوره المدثر ٥٤٣	سوره القيمه ٥٤٥	سوره الدهر ٥٤٧	سوره المرسلات ٥٤٩	سوره النبا ٥٥٠
سوره النازعات ٥٥٢	سوره العبس ٥٥٤	سوره التكوير ٥٥٥	سوره انفطار ٥٥٦	سوره مطففين ٥٥٦	سوره انشقت ٥٥٧
سوره البروج ٥٥٨	سوره الطارق ٥٥٩	سوره الاعلى ٥٥٩	سوره الغاشيه ٥٦٠	سوره الفجر ٥٦١	سوره البلد ٥٦٢
سوره الشمس ٥٦٣	سوره الليل ٥٦٣	سوره الضحى ٥٦٤	سوره الانشراح ٥٦٤	سوره التين ٥٦٥	سوره العلق ٥٦٥
سوره القدر ٥٦٦	سوره البينة ٥٦٦	سوره الزلزال ٥٦٦	سوره العاديات ٥٦٧	سوره القارعه ٥٦٧	سوره التكاثر ٥٦٧
سوره العصر ٥٦٨	سوره الهمزه ٥٦٨	سوره الفيل ٥٦٨	سوره القريش ٥٦٩	سوره الكوثر ٥٦٩	سوره الكافرون ٥٦٩
سوره النصر ٥٧٠	سوره تبت ٥٧٠	سوره اخلاص ٥٧٠	سوره الفلق ٥٧١	سوره الناس ٥٧١	سوره الماعون ٥٦٩

٩

قد تملكه الفقير الحقير
صنع الله افندی

قد تملكه الفقير الحقير حسن منصور زاده
سابقا امين الفتوى
محمد افندی

قد تملكه الفقير الحقير شيخ
الاسلام ميرزا مصطفى
افندی

٦٥

تفسير شريف لسلطان المحققين وبرهان المدققين المشهور بقاضي
البيضاوي وهو في غاية الصحة وحسن الخط ومن جملة محسناته
قرائته للتصحيح وبعده بالتدريس دفعات وتحشيته من الحواشي
من شهاب وشيخ زاده وسعدي افندي وعصام وغني زاده وسنان
افندي وغيرهم حتى لا يبقى لمن تدرّسه احتياج للحواشي لانه لا يوجد
فيه صحيفة الا وفيه جميع ما يحتاج للحواشي فلذا ارجوا من الفضلاء
الكاملين تعميق النظر حين التدريس لاجل التصحيح ولو في حرف
واحد فرحم الله تعالى امرء كانت اوقاته
مصروفة لتدريس كلام الله تعالى وتصحيحه
والعمل بما جاء فيه بحرمة سيد
المرسلين عليه وعلى آله الصلوة
والتسليمات اجمعين
يا معين

قوله الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا اقتبس اقتباسا لطيفا من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا احتياج فيه الى دفع ما يجه على المقتبس منه ... مضمونه ... معلوما فكيف يوضح به الموصول ويدفع بانه لقوة دليله نزل منزلة المعلوم لان نزول الاقتباس معلوم عند المخاطبين المسلمين المستفيدين بمضمونه ولا يخفى حسن التيام التنزيل مع الفرقان لانه سمي كتاب الله فرقانا لانه انفصل بعض اجزائه من بعض في الانزال وفي التنزيل اشعار بالتنجيم لدلالته على التكثير وان لم يفرق في كتب اللغة بين الانزال والتنزيل والاستنزال وجعل الكل بمعنى وفسر ليكون بكون العبد او القرآن والعالمين بالثقلين او بجميع الملك والنذير مصدر بمعنى الانذار وفسره المصنف بمعنى المنذر ايضا فان قلت لا دخل في الانزال على سبيل التدريج في الكون نذيرا قلت جعله نفس الانذار مبالغة في كمال انذاره وكمال الانذار في التدريج لانه يقع الانذار بكل جملة تنزل في الانذار برهة من الزمان بخلاف ما لو انزل جملة فان الانذار ينقطع بانقطاع النزول واقتصر على الانذار لانه يعم الكل بخلاف التبشير فانه يخص المؤمنين قوله فتحدى باقصر سورة من سوره اي تحدى عبده او تحدى الفرقان حيث جاء منه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله او الله وتؤيده قوله ليدبروا آياته والتحدي طلب المعارضة والمصقع كمنبر البليغ او العالي الصوت او من لا يرتج عليه كلامه والخطيب البليغ فعلى الاول يكون مصاقع الخطباء من قبيل اضافة الليث الى الاسد فالاعتماد على المعنيين الاخيرين والعرب العرباء من العرب الخالص والتركيب من قبيل ليل اليل والقدير مبالغة القادر والمقام يقتضي نفي القادر لا نفي القدير فالتركيب من قبيل وما انا بظلام للعبيد قوله وافحم اي اسكت يقال افحمته اي كلمته حتى اسكته في خصومة او غيرها ولم يقل وافحم به دقيقة دفع توهم ان الافحام بالصرفة لا بكمال البلاغة لان سوق الكلام يكفي في دفع الايهام ولولاه لم يتم زيادة به في ايهام انه بالبلاغة لاحتمال ان يكون بالاشتمال على الاخبار عن الغيب والسلامة عن الاختلاف والتناقض كما قيل والفصحاء جمع فصيح بمعنى البليغ وعدنان ابو معد فاضافة الفصحاء اليه اضافة الابناء الى الاب وقحطان بن عامر بن شالخ ابو حي يقال هو قحطاني والقياس على غير قياس وبيان من تصدى بهما الاشارة الى كمال بلاغة المتصدين وكمال اكثرهم لاشتهارهما قوله حتى حسبوا انهم سحر والتسحير اغنه كمال المبالغة في افحام هؤلاء الفصحاء المبعدين عن العجز في مقام التكلم سيما معارضتهم في التوادي وتعريض دقيق لمن جعل الاعجاز بالصرفة حيث جعل اعتقاده حسبانا لا علما واشارة الى ان تسمية اهل الجاهلية للنبي عم بالساحر لاتيانه بهذا الكلام وتعجيزهم عن المعارضة في كل مقام قوله ثم بين للناس اي بكله ثم للتفاوت ما بين الزام المنكر المدبر واد... ان المقبل والتذكير مصدر مبني للمفعول فيؤول الى معنى التذكر ولو جعل في تقدير ويذكروا تذكيرا لم يبعد قوله فكشف قناع الانغلاق اي شأم الانغلاق عن آيات محكمات واضحات لا تقبل النسخ ولم يكن فيها انغلاق ان اريد بالكشف ان لا يكون فيه الانغلاق كالمتشابهات وحفظها عنه جعلها كالمكشوف عنها وجعل المحكمات ام الكتاب لان المتشابهات ترجع اليها في الظهور وتبيين بها وقوله واخر عطف على آيات محكمات ومتشابهات صفته وعنى بالمتشابهات ما يقابل المحكم وكشف القناع عنه على حقيقته كما بينه بقوله تأويلا اي بتحصيل ماله بالنظر والتأمل وتفسيرا اي بالبيان من الشارع حيث لا يصل اليه النظر والتأمل وفيه اقتباس لطيف والغوامض جمع الغامض وهو خلاف الواضح من الكلام وقوله والماعها جمع لامع اي واضحاتها وقوله ليذهب عنهم الرجس اقتباس من قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وتجوز التغيير اليسير في الاقتباس وفيه اشارة الى حمل اهل البيت على الامة فانهم اهل بيت النبوة

عصام الدين

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وافحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الآيات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه رأسه واطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من اعانه وقرر تبيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم عليهم تسليما كثيرا وبعد فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها

قوله سورة فاتحة الكتاب من قبيل اضافة المسمى الى الاسم فهي في قوة سورة تسمى فاتحة الكتاب فالاحسن ان قوله وتسمى عطف عليه معنى واشار بتمامه بعد بقوله لانها مفتتحة الى ان التسمية بهاء من قبيل تسمية المكان باسم الفاعل فهي من فروع اسناد الفعل الى المكان وفي بعض حواشي الكشاف انه تسمية الآلة باسم الفاعل حيث قال سمي الاول بها كالاخر بالخاتمة لانها يفتتح به الشيء او يدخل فيه كما ان الاخر ما يختم به الشيء ويخرج منه ويمكن ان يقول سمي فاتحة الكتاب لانه يفتتح الله به الكتاب عن القاري التالي لان فيه الدعاء بالهداية الى الصراط المستقيم الذي لاجله نزل الكتاب الكريم وفي اجابته فتح باب المعرفة له وعرفت وجه التسمية بسورة الكنز والكافية والوافية وام الكتاب والشافية ايضا والامر ما صارت اول كتابه تعالى قوله فكانها اصله ومنشاؤه فكما يظهر بعد تحقق الاصل الفرع يظهر بعد تحقق الاول البواقي قوله او لانها تشتمل على ما فيه الخ مبنى هذا التوجيه على جعل مقاصد القران الثناء وبيان الاوامر والنواهي والوعد والوعيد واشتمال الفاتحة عليها باعتبار جميع اجزائها ومبنى عديله على جعل مقاصده الحكمة العلمية والنظرية واشتمال الفاتحة عليها باعتبار ما هو داخل منها فان المشير الى الحكمة العلمية الصراط المستقيم والمشير الى الحكمة النظرية ذكر السعداء والاشقياء قوله لذلك ان لجميع ما ذكر فقد زاد في وجه التسمية على الكشاف بما ذكره اولا من قوله لانها مفتتحة ومبداؤه وكثيرا ما هو هم لقصر النظر على ما فيه ان قوله لذلك اشارة الى الاشتمال على طبق ما ذكره والاحسن في تسميتها كافية ووافية انه وفي لشفاء كل داء وكفى فيه قوله وتعليم المسالة اي الدعاء حيث اشير فيه الى انه ينبغي للسائل ان يحمد اولا بما هو حقه ويحصر امره في المسؤول عنه حتى يجاب فان في بعض الاحاديث انه ينبغي ان يصلي عليه صلعم ايضا فمن مقويات الاجابة قوله والصلوة لوجوب قرائتها او استحبابها لا قائل بالاستحباب لانها فرض عند الشافعي واجبة عند ابي حنيفة الا ان يراد بالوجوب الفرضية عند الشافعي وليس فيه بعد وبالاستحباب ما يقابل الفرض فيشمل الواجب عند الحنفية وفيه بعد والاوجه ان المراد الوجوب في الكل عند الشافعي او في الركعتين الاوليين عند ابي حنيفة والاستحباب فيما عداهما عنده ولا يبعد ان يراد بالصلوة الدعاء فيكون كالتسمية بسورة الدعاء بل نقول عسى ان يكون التسمية بسورة الكنز والشافية والوافية والكافية من قبيل التسمية بسورة الصلوة لان الصلوة هي الكنز والشافية والوافية والكافية قوله لانها سبع ايات بالاتفاق لا يقال نقل في التيسير عن الحسن البصري انها ثماني ايات وعن الحسين الجعفي انها ست ايات لانا نقول ضعف الامام الرواية عن البصري والقرطبي الرواية عن الجعفي ولا يبعد ان يكون قوله بالاتفاق ردا عليهما وكان منشأ الرواية عن الحسن انه لما راى الراوي انه عد انعمت عليهم اية ظن انه في الباقي مع غيره وعن الحسين انه لما راى انه لم يعد التسمية اية ظنه انه في الباقي مع غيره ومنه يشار اليه بقوله الا ان منهم الخ وقوله دون انعمت عليهم من مسامحة وقعت في الكشاف والمراد صراط الذين انعمت عليهم قيل لظهور ان الصلة بدون الموصول لا يكون اية ولا يخفى ان الدلالة قاصرة لا تتم بدون ظهور ان المضاف اليه بدون المضاف لا يكون اية فاعرفه ويمكن ان يقال سمي بالسبع المثاني لانه عبر عنه في القران بسبع من المثاني فشاع التعبير عنه بالسبع المثاني معرفا للعهد اشارة الى سبع وقع في القران حتى صار اسماله ولا يبعد ان يقال سمي السبع المثاني لان مقاصدها قد تكررت فان الثناء قد تكرر في جملتي البسملة والحمد وتخصيص العبادة والاستعانة تكرر لان كلا منهما يستلزم الاخر وطلب الاهتداء الى الصراط المستقيم تكرر بقوله صراط الذين انعمت عليهم والاستعاذة عن الانصراف عن الصراط المستقيم تكرر بذكر المغضوب عليهم والضالين قوله لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وهو مكي فحين اطلاق قوله سبعا من المثاني لم يتكرر نزوله فلم يصح ان اطلاق المثاني عليه لتكرر النزول الا ان يقال هذا الاطلاق ايضا لتكرر النزول الا انها باعتبار ما يؤول والتسمية باعتبار ما كان ويمكن ان تحمل المثاني في قوله تعالى سبعا من المثاني على القران لانه من معانيه قوله والشام هي بلاد عن مشأمة القبلة وسميت بذلك اولان قوما من بني كنعان تشأموا اليها اي تياسروا او سمي بشام بن نوح فانه بالشين بالسريانية او لان ارضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز كذا في القاموس قوله ومالك ذكره بعد فقهاء المدينة ذكر الخاص بعد العام قوله ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء فظن انها ليست من السورة اي الفاتحة لان الكلام فيها او من سورة من سور القران ويؤيده انه لم ينقل انها ليست منها وبالجملة يتجه انه لا يلزم من عدم النقض هذا الظن الا ان يقال نفي النص يفيد وقوع ما ليس بنص فيفيد الظن وذلك ان يجعل قطن اسما موقعا خبرا عن ان واجب التقديم ويكون الغرض تزييف هذه النسبة اليه اشارة الى قوله تعالى ان بعض الظن اثم قوله وسئل محمد بن الحسن اشارة الى ان ما اشتهر من مذهب ابي حنيفة من انها ليست من القران ليس بمعتمد قوله ومن اجلها اختلف في انها اية برأسها او بما بعدها اي لتعارض الحديثين اختلف فيه اذ لا يمكن جمعهما ولا يجري فيه النسخ فلم يبق الا سلوك طريق الترجيح فرجح كل فرقة احد الحديثين ومن الفوائد اي فائدة زاد الله بسطه انه يمكن التوفيق بانه في نزول اية وفي نزول بعضها لستر لا نقف عليه الا بتوفيقه تعالى ويمكن التوفيق ايضا بان المراد بقوله او بهن تعيين الجملة الاولى من هذه السبع لتعليم دخول البسملة في الفاتحة لا تعيين الاية الاولى قوله والاجماع على ان ما بين الدفتين ظاهره العطف على احاديث كثيرة وفيه ان الاجماع والوفاق المذكورين لا يثبتان دعوى انه جزء من الفاتحة فجعل الاجماع مبتدا خبره محذوف ان ما بين الدفتين كلام الله وجعل الوفاق مبتدا خبره على اثباتها وجعل المقصود منه رد ما نسب الى ابي حنيفة انه ليس من القران بخلاف قوله لعدم ما يطابقه [illegible] بسم الله بالابتداء وليوجد تعلقه بالقراءة كما في قوله تعالى اقرا باسم ربك وقوله وما يدل عليه عطف على ما يطابقه اي لعدم قرينة تدل عليه اذ لا قرينة الا المقدمة [illegible] الفعل لا تقدير الابتداء به

ولطالما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتأخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراآت المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التأويل فها انا الان اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل مسؤول

سورة فاتحة الكتاب وهي سبع ايات مكية

وتسمى ام القران لانها مفتتحه ومبداؤه فكانها اصله ومنشاؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال فاتحة الكتاب سبع ايات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله صلعم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية ومن اجلها اختلف في انها اية برأسها او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القران حتى لم يكتب امين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه

وقيل عليه اوابتدا اى لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما فى بسم الله مجريها وقوله

اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل فى التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى

مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر

باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذى بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة

والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده الى آخر السورة مقول على السنة العباد ليعلموا

كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة

ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على

المظهر للفصل بينها وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التى حذفت اعجازها

لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان

من دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامى وسمى

وسميت ومجى سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا

والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين

واصله وسم حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد

داخلة على ما حذف صدره فى كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذى فى كل سورة سمه

والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف

باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد

ذات الشئ فهو المسمى لكن لم يشتهر بهذا المعنى وقوله سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه

كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث

وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كما فى قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان

اريد به الصفة كما هو رأى الشيخ ابى الحسن الاشعرى انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو

نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان

التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم تكتب الالف على ما هو

وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة

وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله

فى اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه من اله آلهة والوهة والوهية بمعنى

عبد ومنه تأله واستأله وقيل من اله اذا تحير اذ العقول تتحير فى معرفته او من الهت

الى فلان اى سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره تعالى والارواح تسكن الى معرفته

قوله او هو تحيره حقيقة او حكاية ادعاء وتصحيح اشتقاق اله من أله بالنظر الى الاله الحق والباطل ووجه تخصيصه بهذا الاشتقاق دون اخواته انه ليس للاله الباطل ان يحير غيره الا زعما بخلاف وجوه الاشتقاقات الاخر فانها ثابتة لهم من الباطل حقيقة فانهم عبدوه وتحير فيه عقولهم القاصرة لا عن شيء وسكن اليه قلوبهم ويفزعون اليه في النوازل نعم الاحتجاب عن الابصار والارتفاع على كل شيء وعما لا يليق به لا يوجد فيه لا حقيقة ولا زعما لكنه ليس المشتق بهذا الاعتبار الا بلاء فهو مختص بذاته تعالى لا يشاركه فيه غيره كلفظ الله فترجح هذا الاشتقاق حيث يوجب اختصاص الله تعالى به مطلقا حالا واصلا وفيه اشعار بانه يصح ان يكون الاشتقاق من أله فيكون الفعال مشتقا من الافعال بمعنى الفاعل وكلاهما منظور فيه ويدفع الثاني بانه يجيء السراط بمعنى الفاعل قوله ويرده الجمع على آلهة دون اولهة ويمكن ان يعتذر بهذا القائل بان ذلك لتوهم كون الهمزة اصلا لعدم استعمال ولاه وكثرة استعمال اله ولما كانوا يقولون في وقي يقي ثقي يتقي لتوهم اصالة التاء في اتقى يتقي لكثرة استعمالها كذلك مع وجود وقي يقي فلا يبعد ان يقولوا آلهة لتوهم اصالة همزة اله مع عدم استعمال ولاه اصلا قوله ويشهد له قول الشاعر وكانه لم يتعرض لما يشهد عليه من جمعه على آلهة دون اولهة لاغناء ما سبق عن بيانه والشاعر هو الاعشى والشهادة لان الضرورة ترد الاشياء الى اصولها قوله وقيل علم لذاته المخصوصة وليس وصفا مخصوصا بالغلبة مثل الرحمن كما هو مقتضى الاشتقاق لانه يوصف ولا يوصف به وفيه ان وصف شيء وعدم الوصف به لا يوجب كونه علما بل يكفي فيه كونه اسما لم يبلغ حد العلمية من الوضع للتشخص وهذا انما يتجه لانه وقف الدليل عن موضعه لان جار الله جعله دليلا على اسمية اله لا على علمية الله قوله ولانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته فيه انه لا يقتضي العلمية بل لو كان اسما غير مخصوص بذاته يصح اجراء صفاته عليه ايضا ويدفعه ان العرب لم يهمل شيئا الا وضع له اسما تجري عليه صفاته فلا يمكن ان يهمل خالق الاشياء ويتجه عليه ان ذاته المخصوصة لم يمكن ان يلاحظ بخصوصه فلذا لم يضع له علما فلا يثبت به كون الله علما وجار الله جعله دليلا على اسمية الاله والمصرح فيه الى علمية الله

او من أله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من أله الفصيل اذا اولع بامه اذ العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك البصر ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر ٭ كحلفة من ابي رباح ٭ يسمعها لاهه الكبار ٭ وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره فصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق وهو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب هو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر ٭ الا لا بارك الله في سهيل ٭ اذا ما الله بارك في الرجال ٭ الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم فالرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص بالمؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام فاما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة فانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب وجميل ثناء او يزيح رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من

فورد ما ورد قوله لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا فيه انه لو كفى في التوحيد اختصاص المستثنى بذاته في الواقع فقولنا لا اله الا الرحمن ايضا توحيد وان لم يكف وانتفى ما يفيده بحيث لا يجوز فيه العقل الشركة لم يكن لا اله الا الله ايضا توحيدا لان الله لا يحضر ذاته لنا على وجه التشخص ويمكن ان يجاب بان الالفاظ في الشرع تنوب مناب المعاني الموضوعة هي لها الا ترى ان انت طالق يفيد الطلاق وان لم يقصد فالله تعالى وان لم يكن احضاره بذاته لكن لفظ الله ينوب مناب احضاره بذاته فنزل ذكره في التوحيد منزلته بخلاف الرحمن قوله والاظهر انه وصف في اصله يرد عليه انه لو كان اله وصفا في اصله لم يكن له تعالى اسم تجري عليه صفاته ولم يهمل العرب شيئا حتى وضع له لفظا تجري عليه صفاته فكيف يتأتى منه اهمال وضع لفظ له تعالى الا ان يقال اكتفى في الاصل باجراء اوصافه عليه تعالى على لفظ الشيء المنقول الى لانه لا يمكن احضار ذاته بخصوصه الا بالاوصاف بخلاف سائر الاشياء قوله مثل الثريا هي تصغير ثروى لامرأة متمولة مؤنث ثروان كعطشان وجعل اسم النجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل كذا في القاموس قوله والصعق في القاموس الصعق محركة شدة الصوت وككتف الشديد الصوت والمتوقع صاعقة ولقب خويلد بن نفيل فارس لبني كلاب يقال فيه الصعق كابل والنسبة صعقي محركة وصعقي كعنبي على غير قياس لقب لان تميما اصابوا رأسه بضربة فكان اذا سمع صوتا صعق او لانه اتخذ طعاما فكفأت الريح قدره فلعنها فارسل الله عليه صاعقة قوله لما افاد ظاهر قوله وهو الله في السموات معنى صحيحا فيه ان صحة معناه كما يكون بتعلقه بلفظ الله من حيث ... رته علما بالغلبة باعتبار تضمنه معنى العبودية باعتبار وجعله يكون بتعلقه به باعتبار تضمنه معنى العبودية لاشتهاره بها في ضمن هذا الوصف قوله وقيل اصله لاها بالسريانية فان قلت ينبغي ان يجمع هذا القول مع الاقوال التي في بناء اصله فلم فصل عنها قلت ما سبق كلها على تقدير كونه عربيا والظاهر ان الاساس علما في السريانية والا لم يصح التصرف فيه كيف ويشترطون في منع صرف العجمة كون الاعجمي علما في العجم لئلا من عن تصرف العرب فيه فلا تضعف عجمته قوله وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا يريد بالتفخيم ضد الترقيق وهو التغليظ وقد يجيء بمعنى ترك الامالة وبمعنى امالة الالف الى مخرج الواو وفي شرح الكشاف ان لا تفخيم عند كسر ما قبلها بالاتفاق قوله ولا ينعقد به صريح اليمين اي يمين لا يحتاج فيه الى النية وينعقد بمجرد التلفظ قوله الا لا بارك الله في سهيل اسم رجل وله سميون في العرب وكان ان حذف الالف للضرورة كذا حذف الاعراب ويمكن ان يكون حذف الاعراب لجري الوصل مجرى الوقف قوله الرحمن والرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم ان شئت جعلت رحيم ككريم لان بناء الصفة المشبهة من الفعل المتعدي بعد نقله الى فعل وجعل معناه كالطبايع اللازمة على ما صرحوا به وبنوه على وجه بنائهما من المتعدي بقوله للمبالغة يعني اريد المبالغة بجعل مدلول ذلك المتعدي من الغرائز وجعله انما ينقله الى فعل ولا حاجة الى ذلك في الرحيم لانه كما يجيء صفة مشبهة يجيء مبالغة للفاعل الا انه اريد كونهما على نحو واحد ليكون اشد تناسبا قوله وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وصف الانعطاف باقتضاء التفضل والاحسان احتراز عن الانعطاف الجسماني فانه ليس معنى الرحمة وان كان معتبرا في الرحم لانعطافها على ما فيها يريد به الانعطاف الجسماني قوله واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال يشعر هذا بانه اخذ الرحمن من الرحمة باعتبار ما يلزمها من الاحسان والاظهر ان الرحمن اخذ من الرحمة بمعنى الاحسان بل الاظهر ان الرحمن المأخوذ من الرحمة بمعنى رقة القلب نقل الى معنى المحسن غاية الاحسان واطلق عليه تعالى وعد في القاموس الاحسان من معاني الرحمة قوله والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء يدل على زيادة المعنى يعني قد كثر في كلام العرب زيادة اللفظ لزيادة المعنى حتى اوجبت دلالة زيادة اللفظ على زيادة المعنى

فلا يعدل عنها الا بعد النص عنهم بخلافه فلا يرد ان حاذرا دون حذر مع زيادته لان ذلك لتصريحهم بوضع حذر للمبالغة حاذر على خلاف القياس وقد يجاب عنه بان حاذرا اسم فاعل وحذر صفة مشبهة والكلام في دلالة الزيادة في اللفظ على الزيادة في المعنى اذا اتحد النوعان وفي نقضه ان ابن الحاجب عد حذرا من مبالغة اسم الفاعل قوله فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يختص بالمؤمن فيه ان نعم المؤمن في الاخرة تفضل نعم الدنيا كلها الا ان يراد الكمية باعتبار المتعلق قوله يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا يصح ان يكون باعتبار الاول لان نعم الدنيا والاخرة تزيد على نعم الدنيا لكنه لم يلتفت اليه لانه لو كان المراد برحمن الدنيا والاخرة مغطي نعمهما كلها لكان ذكر رحيم الدنيا لغوا لا جهة لذكره ولان الظاهر ملاحظة الربط او لام العطف فاضافة الرحمن الى كل من الدنيا والاخرة لا الى مجموعها ولا توجيه لاضافته الى الاخرة الا باعتبار الجلالة كما لا يخفى قوله ولانه صار كالعلم فهو انسب بان يقدم منزلة الموصوف للرحيم ويمكن ان يقال اريد اتصاله بما يناسبه لشبه العلمية وبما يناسبه بالوصفية وذلك لا يتأتى بجعله متوسطا بينهما قوله وذلك لا يصدق على غيره تعالى ويعرف كل احد ذلك والا فلا يوجب ان لا يوصف به غيره تعالى واورد عليه وصف اتباع مسيلمة له برحمن اليمامة واجيب بان ذلك خروج من اللغة للتعنت في الكفر فلا يعتد به

قوله اولان الرحمن لما دل على جلايل النعم الخ يعني لما كان الملتفت بالقصد الاول في مقام العظمة والكبرياء عظايم النعم دون دقايقها ذكر الرحمن فهو الوصف بالدقايق فالحق به الرحيم تتميما قوله اوللمحافظة على روس الآي بانه يكون رأس كل آية بعد كلمة مناسبة لما كان بعدها رأس آية اخرى وينتقض بقوله تعالى الرحمن علم القرآن فان المحافظة على روس آية يقتضي تقديم الرحيم وكانه اريد المحافظة على روس الآي في اول سورة نزلت وهي مفتتح القرآن قوله والاظهر انه غير منصرف وان حظر اي منع اختصاصه بالله ان يكون له مونث على فعلى او فعلانة يعني ان عدم الانصراف اظهر وان اوجب الاختصاص كونه منصرفا على مذهب من شرط وجود فعلى وكونه غير منصرف عند من شرط انتفاء فعلانة وجعل مستوى النسبة بالانصراف وعدمه نظرا الى المذهبين اللذين لا يترجح احدهما على الاخر الحاقا له بما هو الغالب في بابه وهو فعلان من فعل من حد علم فان اكثره غير منصرف او اكثره على فعلى فينزل منزلة ما مونثه فعلى ويجاب بانه لولم يطرأ الاختصاص لجاء منه فعلى وانما قال الاظهر لان الالحاق بما هو الاصل في الاسماء من الصرف يقتضي انصرافه لكن الالحاق بما هو الاصل من نوعه اظهر من الالحاق بما هو الاصل في جنسه البعيد اولان الالحاق بما هو الاصل في الصفات من الفرق بين المذكر والمونث بالتاء يقتضي انصرافه الا ان الالحاق بما هو الاصل في نوعه اظهر من الالحاق بما هو الاصل في جنسه قوله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري يتبادر منه ان الجميل الذي يكون المحمود مختارا فيه ويكون حاصلا باختياره فالحمد عليه جل وتعالى على صفاته التي هي مقتضيات ذاته فاجيب بانه تعالى بل تلك الصفات منزلة الاختياري لاستقلال الذات فيها هذا وهو اما تعميم للاختياري على وجه يشمل الاختياري تنزيلا او منع لوقوع الحمد على الصفات الذاتية بل اطلاق الحمد فيه تجوز وقد يقال المراد بالاختياري ما هو لفاعل مختار وان لم يكن بالاختيار

الانتفاع بها والقوى التي يحصل بها الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان الرحمن لما دل على جلايل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف او للمحافظة على روس الآي والاظهر انه غير منصرف وان حظر اختصاصه بالله تعالى ان يكون له مونث على فعلانة او فعلى الحاقا له بالاغلب في بابه وانما اختص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولي النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من انعام او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعمدة فيه فقال عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو او للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله لله اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقرئ الحمد لله بالكسر باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر

على علمه وكرمه بيان لكون المدح هو الثناء على الجميل مطلقا والحمد هو الثناء على الجميل الاختياري وهو لا يثبت الاول فلم يبين انه يقال مدحت زيدا على علمه وكرمه وحمده ... واثبات الثاني بابا الفصل بين تعريف الحمد وبينه بتعريف المدح ...

... قوله وقرئ الحمد لله بتقديم اتباع الدال اللام على ترجيحه لان قارئه الحسن البصري ... قوله وقيل هو نعت من ربه ... قوله ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا ... قوله اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب ... قوله وهو كل ما سواه ... كذا في القاموس ... قوله من الجواهر والاعراض ... قوله فانها لامكانها ...

ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين
النظر فيهما وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء
او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي
مفتقرة الى المبقي حال بقائها • الرحمن الرحيم • كرره للتعليل على ما سنذكره • مالك يوم الدين •
قرأه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من
التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف يشاء من الملك والملك هو
المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك وقرئ ملْك بالتخفيف وملَك بلفظ الفعل
ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالكٌ بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدأ محذوف
وملكُ مضافا بالرفع والنصب يوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان ومنه بيت الحماسة
ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به
على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى
اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة
لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص
اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى
من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا
لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على
الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان
من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد فيكون دليلا على ما بعده
فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة
على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر عنه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية
لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه
بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين • اياك نعبد واياك نستعين •
ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم
بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة
ليكون ادل على الاختصاص وللترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود
وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادي

قوله يعلم به الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم الكبير بل هو اقوى في الدلالة من العالم الكبير لان ابداع ما في العالم الكبير فيه كابداع ما يقتضي محلا اوسع في مكان اضيق وفيه من مشاهدة القدرة والعلم ما لا يخفى
بل في الانسان من التجلي لصفات الواجب والاتسام بصفات ما سواه ما ليس في غيره فهو اجمع من العالم الكبير اجمع قوله وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح الاظهر انه فعل ما من والجملة للتعليل حمدنا لله تعالى
قوله او بالفعل الذي دل عليه الحمد اي لفظ الحمد او فرده الواقع هنا ويشعر بالثاني عبارة الكشاف حيث قال بما دل عليه الحمد لله والمتبادر انه جعله مفعول ذلك الفعل وعبارة الكشاف تشعر بانه صفة
الفعل المحذوف حيث قال كانه قيل نحمد الله رب العالمين قوله وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها يشعر بانه اراد الدلالة على افتقارها في الوجود
حال البقاء كما بحث عنه في الكلام ولا دليل عليه لانه لا يدل الا على انه يحتاج في بلوغه الكمال اليه تعالى فيحمل على الدلالة على هذا الافتقار ونقول فيه دليل على كمال الاحتياج حيث ربى شيئا فشيئا ولذا باهم شيئا
فشيئا مع قدرته على ان يبلغهم الى كمالهم دفعة لان فيه ظهور الاحتياج في الغاية وذلك الظهور منشأ كل كمال وموجب كمال الوصال حتى قيل الفقير هو الله قوله كرره للتعليل على ما سنذكره فيه رد لما استدل به
على ان بسم الله ليس من الفاتحة والا لزم التكرار في وصفه بالرحمن الرحيم من غير فائدة فاشار الى ان فيه فائدة ولم يكرره على طبق ما وقع في بسم الله بان لا يفصل بينهما وبين الله تحرزا عن التكرار بقدر الامكان وعاية
لما يقتضيه حسن البيان لانهما كتقسيم الربوبية وتقديم رب العالمين كتقديم المقسم او كتفصيل للمجمل وتقديمه كتقديم المجمل على المفصل قوله لقوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله لا يخفى ان قوله
والامر يومئذ لله يعضده قراءة ملك يوم الدين قوله ولقوله تعالى لمن الملك اليوم الظاهر وقوله بلا لام لانه لا يستقل باثبات كونه المختار لانه يعارضه قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا في القاموس
ان الملك بالضم معلوم ويؤنث وبالفتح وككتف وامير وصاحب ذو الملك فالمالك جاء بمعنى الملك فلا تأييد وايد في الكشاف بقوله تعالى ملك الناس ووجهه السيد السند بانه كما عقب في خاتمة القرآن
وصفه بالربوبية بالملكية ناسب ان يعقبه كذلك في الفاتحة قوله هو المتصرف
بالامر والنهي في المامورين المراد بالمامور المنقاد فلا يحتاج الى ان يقال ذكر المامورين
بطريق التغليب على المنهيين ولا يخفى انه يصدق على كل شيء بالنسبة الى اتباعه مع
انه لا يسمى ملكا فينبغي ان يقال هو المتصرف بالامر والنهي الخارج عن التصرف فيه بهما قوله
وقرئ ملك بالتخفيف فيكون مخفف ملك ومصدر مالك على ما في القاموس فانه جعل
مصدره مثلثا قوله على انه خبر مبتدأ محذوف فهو مرفوع على المدح كما ان ملك مضافا
بالرفع والنصب كلاهما على المدح اذ لا يحتمل الحال قوله ومنه كما تدين الخ اي كما تفعل
تجزى فتدين مجاز عن تفعل للمشاكلة لما بعده كما ان دانوا في البيت للمشاكلة لما قبله
قوله اجراء له مجرى المفعول به يتوهم ان يجري على وزن موسى ودون مرضي ليناسب الاجراء
ونحن نجعله على وزن مرضي ليدل على ان المفعول به يجري في هذا المكان بنفسه بخلاف
الظرف فانه يجري باجراء المتكلم لانه ليس مذهبه نعم لو جعل مجرى المفعول به مفعولا مطلقا
كان الاظهر جعله كمرمى فتامل وقوله على الاتساع اي التجوز وانما جعله مضافا اليه لجعله
بمنزلة المفعول به ولم يجعله اضافة الى الظرف بمعنى في ليكون معنوية بلا تكلف
والاتساع لان الاضافة بمعنى في لم تثبت في مذهب جمهور النحاة كذا ذكره العلامة
التفتازاني وفيه انه فليكن بمعنى اللام كما عليه الجمهور في كل ما جعله غيرهم فتكون حقيقية
فالوجه ان يقال من قال به لا ينبغي ان يقول به في مالك يوم الدين لان الاضافة المعنوية
عند التحليل تعود الى تركيب وصفي الا ترى ان غلام زيد عند التحليل غلام لزيد بمعنى كائن لزيد
وضرب اليوم ضرب في اليوم اي كائن فيه ولا يصح مالك كائن في اليوم لان الزمان لا يخبر به
عن الجثث والاعيان ولا يوصف به فليكن هذا على ذكر منك منا فيكون ذخرا للنادم اراد
باجرائه مجرى المفعول به تنزيله منزلة المملوك فيما يعمل فيه المالك ويجعله مفعولا به لولا
الاضافة فينافي جعله مضافا اليه بالاضافة المعنوية قوله او له الملك في هذا اليوم
على وجه الاستمرار يتوهم انه لا يحتاج هذا التوجيه الى تكلف بخلاف الماضي وليس كذلك لان هذا
التوجيه ايضا يحتاج الى جعل الملك للاستقبال كما ينافي الماضي ولكان ايضا فهو ينافي التحقق
قوله لتكون الاضافة حقيقية اسم الفاعل اذا كان للاستمرار يصح اعماله نظرا الى اشتماله
على الحال والاستقبال والغاية نظرا الى اشتماله على الماضي فيحتمل اضافته نفي الاضافة
قوله وقيل الدين الشريعة للدين معان اخر يصح الحمل عليه يفيد كشف الاحاطة بها الرجوع
الى اللغة قوله اما للتعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه او لافادة الوعد والوعيد لان هذا
اليوم مما يلقى الحال مع كمال الفريقين قوله من كونه موجدا لان التربية تتضمن الايجاد
لما تقرر ان المبقي هو الموجد قوله على انه الحقيق بالحمد لم يرد به الحصر لئلا ينافي قوله لا احد
احق به منه دليلا ولئلا يجعل قوله بل لا يستحقه على الحقيقة سواه لغوا قوله فان ترتب الحكم
ترتبه على الوصف وان اشعر بالعلية لكن لا يوجب ان لا يستحق الحمد سواه انما يفيد لو افاد
حصر العلية في الوصف فان قلت الحكم هو تخصيص الحمد به تعالى فترتبه على الوصف يشعر
بعلية الوصف للحصر والتخصيص قلت فحينئذ لا يشعر الوصف بطريق المفهوم على
ان من ليس هذه صفته لا يستأهل لان يحمد بل نفس الوصف دل على ذلك فتامل و
لكان نجعل اجراء هذه الاوصاف عليه ليتميز بها عن سائر الذوات ويتعين كمال التعين
فيتأتى له ان يخاطبه بتخصيص العبادة والاستعانة به وطلب الصراط المستقيم قوله
وللاشعار من طريق المفهوم فيكون فيه تأكيد لما صرح به من تخصيص الحمد به تعالى واما
التدليل على ما بعده فهو ما صرح به من تخصيص الحمد في قوله ليكون دليلا نظر قوله ليكون
دليلا على ما بعده من حصر العبادة بل على ما قبله من تخصيص الحمد قوله لبيان ما هو الموجب
للحمد الحمد لا يكون الا على الجميل الاختياري والوصف الاول يفيد الجميل والثاني والثالث
الاختيار فلا بد من بيان فارق بين الوصف الاول والثاني والثالث حتى يظهر كون
الاول بيانا للموجب دون الاخيرين ولعل ذلك ان السبب للحمد هو الجميل والكون
اختياريا هو شرط سببيته ولكون الاول سببا لا يوجد الحمد بدونه ولكون الثاني شرطا
ربما يسقط حيث يجعل غير الاختياري محمودا عليه لتنزيله منزلته كالحمد على صفات
الله الذاتية قوله متفضل بذلك مختار فيه لما انه لا يوصف بالرحمة غير المختار قوله
والرابع لتحقيق الاختصاص اي اختصاص الحمد وفيه ان اختصاص الامور به في يوم
الدين لا يوجب اختصاص الحمد به لجواز ان يحمد على ما في غير هذا اليوم قوله وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين فيه انه لا دخل له فيما هو بصدده من تفصيل ما اجمله سابقا من بيان وجه اجراء الصفات
عليه فذكره كالاجنبي كما ينبغي ان يقول سابقا واجراء هذه الصفات للدلالة الخ وللحث على الحمد والنهي عن الاعراض ليرتبط به هذا القول قوله ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام
تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك جواب لما خوطب وتميز بها صفة صفات تميز بها والضمير راجع الى الصفات وذلك اشارة الى ما رجع اليه الضمير كما اشار اليه
بقوله يا من هذا شانه ونعم في ذلك عبارة الكشاف حيث قال كانه قيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة لانه يفيد تخصيصه بالتخصيص بالعبادة وهو غير مراد ولو توهم ان تعليق العبادة على الصفات لا على
كونه حقيقا بالحمد ايضا قوله ليكون ادل على الاختصاص لان في اياه نعبد استفادة الاختصاص من غير استدلال عليه وفي قوله اياك نعبد دعوى الاختصاص مع الاستدلال عليه اذ فيه تعليق الحكم بالاوصاف
وعدل عما ذكر في الكشاف انه ادل على ان العبادة له لاجل ذلك التميز لان الحكم المعلق تخصيص العبادة لا العبادة ومن وجوه كونه ادل على الاختصاص انه كالمايز بتعين المختص به بكون عبادة
ادل على الاختصاص قوله بنى اول الكلام فصله عما قبله لبعد ما بينهما فكانه لا مناسبة بينهما تنبيها على علو درجة هذا الكلام ثم مبادي حال العارف ما ذكره واواسط الايمان بالشرع وما لا طريق
للعقل اليه الا من جهة الوحي ورجاء وعده وخوف وعيده وقد تضمنه مالك يوم الدين فلم يفت النظم اواسط حاله وقد فات المفسر عصام الدين

حال العارف من الذكر لله والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في الآية والاستدلال بصنايعه على عظيم شأنه
وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا
فيناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب
التفنن في الكلام والانتقال من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب
الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرء القيس تطاول ليلك بالاثمد
ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذلك من نبأ جاءني
وخبرته عن ابي الاسود وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء
حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف
في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين
فاياه واياه الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضماير وايا عمدة فانها لما فصلت عن
العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك
بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد
اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله
تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غيرها والضرورية ما لا يأتي الفعل
دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يصح ان
يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل
ويتسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا
القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات
والضمير المستكن في الفعلين للقاري ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او له
ولساير الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها
تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به
والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو
مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات
ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه
ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب
القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له

قوله ويراه عيانا ولا يرى اغياره اغيارا بل اصناعا ومظاهر لا يستند اليها شيء حقيقة فيخصه بالخطاب قوله ومن عادة العرب اشارة الى نكتة عامة للالتفات تجري في جميع مواقعه
بعد الاشارة الى نكتة خصت بالمقام اذ قد تختص مواقعه بلطائف وقوله تطرية له اشارة الى نكتة بالقياس الى المتكلم وهو ان فيه اظهار قدرته حيث يجد الكلام في معنى واحد
فهو كمعنى يبرز بين مجوبة كل آن بلباس آخر وقوله وتنشيطا للسامع اشارة الى نكتة بالقياس الى السامع فهو احسن من عبارة الكشاف حيث قال احسن تطرية لنشاط السامع
ومن اللطائف المختصة بهذا المقام انه جاء بالحمد على ما يليق به وهو اظهار الصفات الكمالية والمخاطب به غيره تعالى لانه لا معنى لاظهار صفاته عليه فاجراء الصفات عليه في ذلك المقام يستحق
طريق الغيبة وجاء في مقام بيان العبادة والاستعانة طريق الخطاب دلالة على ان العبادة والاستعانة به تعالى مما لا ينبغي اظهاره الا عليه تعالى لانه يختص به الاخلاص ويبعد عن شوائب السمعة والريا
فكما خص العبادة والاستعانة به خص اظهاره على الغيرية ولو كان السورة مصدرة بتقدير قل ويكون تعليما للحمد والعبادة لم يكن فيه التفات قوله فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم
وبالعكس فصل اربع صور من الالتفات وبقي منه اثنان العدول من التكلم الى الخطاب وبالعكس ومثل من القرآن لصورتين ومن الشعر ايضا لها والظاهر من بيانه بيان ما هو الظاهر من الالتفات
وهو مذهب الجمهور من الانتقال من اسلوب واقع الى اسلوب آخر على خلاف مذهب السكاكي وهو الانتقال من اسلوب سواء كان واقعا او لا لكن كان مقتضى الظاهر الى اسلوب آخر قوله بالاثمد
كاحمد موضع وبضم الميم كذا في القاموس وبات عدول عن بت على صيغة الخطاب ويتوهم القاصر ان ضميره راجع الى الخلي قوله حروف زيدت لبيان التكلم كونها حروفا فالكونها دالة على معنى
في غيره وهو معنى ايا فقوله زيدت اريد به الزيادة اللغوية لا الاصطلاحية والكاف في ارايتك حرف خطاب لدلالته على معنى في الكلام وهو انه ملقى الى واحد مذكر ولم يقل فيها اذ كان ايا عمدة انه حرف
لانه لم يوضع لمعنى حتى يكون كلمة فضلا بل هو لفظ ذكر وسيلة الى التلفظ بالضمير
قوله وهو شاذ لا يعتمد عليه اعترض عليه العلامة التفتازاني بانه شاذ
لا يقاس عليه لكن لا ينكر شهادته لاضافة ايا الى ما بعد ويمكن دفعه بانه
ليس رد الشهادة لمجرد شذوذه بل لانه شاذ لم يصدر عمن يعتد به حيث قال
لا يعتمد عليه وهو معنى قول الكشاف فشيء شاذ فاشار الى تحقيره بالتعبير عنه
بشيء قوله اقصى غاية الخضوع والتذلل اي الانقياد والطريق المذلل
الطريق المنقاد والغير المتأبي والثوب ذو عبدة ما لا يتأبى عن شيء مما يعمل به
ويطيق كل ما يعمل به قوله وتصوره لم يذكر التصديق بفائدته لانه لا يتوقف
عليه الفعل عند المتكلمين بل يكفي الارادة للترجيح قوله ادرج عبادته في
تضاعيف عباداتهم فكلما كان المدرج فيه اكثر كان اوفق بالمصلحة ويمكن ان تكون
فائدة الضم تأكيد كون جميع المحامد له لانه مرجع الجميع والاقرب ان يجعل المستكن
لجميع العقلاء موحدين كانوا او مشركين لان المشرك ايضا يعبد الله ويستعينه
الا انه لم يعرفه حق المعرفة وحينئذ يكون اوفق نصا لا بقوله اهدنا الصراط لانه
لما وجد شركائه في العبادة والاستعانة تمنى طلب الانخراط في سلك بعضهم
والنجاة عما ابتلي به البعض الآخر قوله وقدم المفعول الخ ولان الساكت
اقتضى الاقبال عليه والخطاب معه فلشدة اقتضائه الخطاب قدم ما يشتمل
على الخطاب فتأمل ولاقتضاء رعاية توافق رؤس الآي التقديم في الثاني
قوله وللتنبيه او للتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون غرض العبادة منه
لانها مستندة اليه تعالى لا من حيث انها صادرة او لحفظ النفس عن الوقوع
في التبجح والاعتداد بفعله

ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه
حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة
على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة
واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا بما يصدر عنه فعقبه بقوله
واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل
الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون
حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها ○ اهدنا الصراط المستقيم ○ بيان للمعونة المطلوبة
فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك
تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش
لمقدماتها والفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار
موسى قومه وهداية الله تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة
القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر
الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار
حيث قال وهديناه النجدين وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله تعالى
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي
بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب
اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف
الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء
بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء
والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط السابلة ولذلك
سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم
الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرا ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب
بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط
ككتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق
وقيل ملة الاسلام ○ صراط الذين انعمت عليهم ○ بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو في حكم

قوله وكرر الضمير للتنصيص على ان المستعان به هو لا غير اذ لو لم يكرر لاحتمل الحذف متوخرا او تخصيص المجموع دون كل واحد قوله واقول يعني اياك نستعين تتميم لاياك نعبد ودفع توهم ينشا عنه فيستحي التاخر فان قلت لما توجه الى المعبود اولا واستغرق فيه ولم ينظر الى عبادته الا من حيث انها منتسبة اليه فكيف يتبجح ويعتد قلت اتى بلفظ الابهام لئلا يتجه عليه ذلك على انه ربما يكون هذه الملاحظة الشريفة موجبا للتبجح ونحن نقول قدم العبادة لانه اشد مناسبة بذكر الجزاء واخر طلب المعونة لانه اكثر اتصالا بطلب الهداية ولان العبادة ما طلبها الرب عن العبد والمعونة مطلوب العبد ومطلوبه تعالى مقدم ولان مبدا الاسلام تخصيص العبادة ونهايته تخصيص المعونة قوله والواو للحال فان قلت المضارع المثبت اذا صار حالا فبلا ضمير وحين واجيب بان الفعلية في تقدير الاسمية اذا صار حالا اي ونحن اياك نستعين وفيه انه لا داعي الى القول بالحذف والعدول عن العطف الذي هو الاصل على ان فيه تقييد تخصيص العبادة ولا يليق الاطلاق ولا يبعد ان يكون جميع ذلك مشارا اليه بالتزييف المشعر به قوله وقيل قوله اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة ظاهره انه بيان بياني اقتضى الفصل لكن يرده تقدير السؤال فالبيان على طريق اللغة والفصل لشبه كمال الاتصال وفيه ان الاظهر انه لكمال الانقطاع لانشائيته وخبرية اياك نستعين وليس لك ان تجعل اياك نستعين انشاء الطلب الاستعانة لانه لا يصح عطفه على الاخبار عن العبادة قوله وافراد لما هو المقصود الاعظم توجيه لتخصيص الهداية بالطلب في مقام الجواب عن قوله كيف اعينكم وليس بيانا لكونه ذكر الخاص بعد العام كما في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لان الطريقة المسلوكة فيه العطف لا يقال كيف يكون الصراط المستقيم مقصودا اعظم والطريق ليس مقصودا بل وسيلة قلت المراد المقصود بالطلب والمقصود الاعظم بالطلب للسالك الطريق وقد علم في السورة الكريمة على اكمل طرق الدعاء وهو حمد المسئول عنه وثناؤه بما يستحقه وعرض عمل صالح كما جاء في الآثار ومن جملة شرائط قبول الدعاء الصلوة على النبي عم فاتى بها في التشهد لان الصلوة عمل واحد وقد ايقظ الغافلين في الدنيا ونبههم على انها طريق السابلة ليس الامر فيه الا طلب الصراط المستقيم وليس مقام السكنى فلا ينبغي ان يكون المطلب فيه الا العقبى قوله وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم تهكم ويمكن ان يكون على حقيقته لانهم لما قطعوا بانه لا منزل لهم سوى الجحيم ولا بد لهم كونها تخبرهم ان يعرفوا طريقها ليسهل عليهم الوصول اليها ويتخلصوا من تعب الطريق التي لا بد من سلوكها قوله وهوادي الوحش لمقدماتها الهادي المتقدم والعنق كذا في القاموس قوله واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معه معاملة اختار يقال هذا انما يتم لو كان معنى المتعدي بالنفس والمتعدي بالحرف واحدا وقد نقل عن الكشاف في حواشي الكشاف ان الاول الدلالة مع الاذهاب الى المطلب ولهذا اختص بالله تعالى والثاني مجرد الدلالة على الطريق فيسند الى النبي او القرآن وفيه انه يجوز ان يكون زيادة المعنى فيه بعد الحذف والايصال ولا يبعد ان يقال الهداية تتضمن معاني بعضها يقتضي التعدية باللام وبعضها التعدية بالى فانه يشتمل على اراءة الطريق والاشارة اليها وتلويح السالك للطريق فبملاحظة الاراءة تعدى بنفسه وبملاحظة الاشارة تعدى بالى وبملاحظة التلويح تعدى باللام هذه فائدة الهام الملك العلام فان قلت الدلالة تتعدى بعلى فكان حق الهداية التي بمعناها ذلك قلت الدلالة لما تتضمن الاطلاع فعومل معها معاملة الاطلاع ومع الهداية معاملة سائر معانيها كما عرفت ولا يبعد ان يقال في حذف الجار دفع الحائل بين الطالب والصراط تفاؤلا قوله الاول افاضة القوى التي بها يتمكن الظاهر انه من مقدمات الهداية وما يتوقف عليه الهداية فلا ينبغي عده من الهداية ليزيد اشكال طلب الهداية قوله كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة اسباب العلم عند اهل السنة ثلثة العقل والحواس الظاهرة والخبر الصادق وينبغي ان يجعل قوله تعالى الم نجعل له عينين اشارة الى هذه المرتبة من الهداية والعجب منه كيف غفل عنه مع تنبهه لقوله تعالى وهديناه النجدين قوله وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى الظاهر انه اشارة الى الثالث قوله والثالث الهداية بارسال الرسل الظاهر ارسال الرسل لانه كنصب الادلة فلا معنى لجعل نصب الادلة نفس الهداية وارسال الرسل سببا لها الا ان يجعل الباء للبيان اي الهداية بمعنى ارسال الرسل قوله بالوحي او بالالهام هذا داخل في انزال الكتب الا انه اعتبر انزال الكتب بالنسبة الى الامة فلهذا اتفقا بلا تقدير قوله والامر والدعاء الخ وكذا الالتماس وتفاوته بانه طلب على وجه التساوي او مع رتبة قوله فكانه يسرط السابلة سرطه كفرح ونصر ابتلعه والسابلة من الطرق المسلوكة والقوم المختلفة عليها كل ذلك من القاموس وقيل كان السابلة يبتلع الطريق فعلى الثاني فعال في معنى المفعول كالآلة وعلى الاول بمعنى الفاعل يقال اكلته المفازة اذا اضمرته او اهلكته واكل المفازة اذا قطعها قوله والثابت في الامام اي مصحف عثمان رض فان قلت ما لم يوافق الامام لا يعتد به فكيف صح السين من القراءات قلت معنى الموافقة ان يكون من محتملات رسم الخط وما يصح ان يقرا به ما كتبه في اللغة ويصح في اللغة قراءة الصاد في الصراط سينا فلم تخرج هذه القراءة من الموافقة بمجرد ان المكتوب فيه الصاد قوله والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام واقول وبالله التوفيق ان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد فسر فيه الصراط المستقيم بالعبادة حيث قال تعالى وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فالصراط المستقيم العبادة فينبغي ان يقال خص العبادة به تعالى وخص الاستعانة في العبادة به وطلب العبادة منه تعالى ولهذا فسر الصراط المستقيم بصراط الانبياء وتابعيهم حيث قال صراط الذين انعمت عليهم وحينئذ صراط المغضوب عليهم صراط ابليس وجنده وصراط الضالين صراط من تبع الشيطان من بني آدم كما دل الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فقابل عبادة الشيطان بالصراط المستقيم فهو صراط المغضوب عليهم والضالين المقابل للصراط المستقيم فخذ ما آتيتك انه مما اتاني الهام العليم الحكيم قوله بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة بتعريف المسند المفيد لحصر المقصود بالنسبة فيه فرقا بينه وبين المعطوف فانه مقصود بالنسبة مع متبوعه فان قلت فلا يكون في حكم تكرير العامل بل يكون صارف العامل الى نفسه قلت في حكم تكرير العامل بكلمة بل فكانه قال بل اهدنا صراط الذين ولما بين كونه في حكم تكرير العامل بما اتضح به غاية الاتضاح استغنى به عما تمسك به من تكرير العامل في قوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم فلم يذكره على انه يناقش فيه انه لم لا يجوز ان يكون البدل مجموع الجار والمجرور ولا يندفع بان بدل المفرد اكثر لانه يدفعه ان التصريح بالعامل اقل قليل بل دل المسئلة ولا بان البدل من قسم التابع المعرف بتابع باعراب سابقه ولا اعراب لمجموع الجار والمجرور لان التاكيد ايضا لما جعل من اقسام التابع مع انه عد من التاكيد جاء جاء زيد وان ان زيدا قائم ولا بان البدل تابع مقصود بالنسبة وليس حرف الجر جزءا من المنسوب اليه لان النسبة في التعريف اعم من التعلق وحرف الجر تعلق بالفعل لربطه بمجروره فليكن البدل مقصودا بذلك التعلق

مكرر العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو
المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له وكانه من البين الذي
لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل
اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام
ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من النعمة
وهي اللين ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني
كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق
البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية
النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات
المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه
ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد منه هو القسم الاخير
وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر
غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين
سلموا من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى وذلك انما يصح باحد تاويلين
اجراء الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ماله ضد
واحد وهو المنعم عليه فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير
المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر بما يعم القبيلتين والغضب
ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في
محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي
فكانه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا
زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول
عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير
وقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى
لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم
العصاة والضالون الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته

قوله آمين اسم الفعل الذي هو استجب اي اسم لهذا اللفظ وهذا هو المشهور بين النحاة وحقق بعضهم انه مسامحة وقصر المسافة ومرادهم انه اسم للمعنى المصدري ومنصوب على المصدرية من الافعال المحذوفة ابدا قوله وعن ابن عباس سالت رسول الله عم عن معناه فقال افعل جعل تفسيره باستجب اصلا ورواية ابن عباس عن النبي عم يقتضي ان يكون معناه افعل لعدم الثقة بالرواية واشتهار تفسير النحاة وما روي يدل على ان النهي يطلب الكف لا الطلب عدم الفعل والا لكان امين في مثل قولنا اللهم لا تهلكنا بمعنى لا تفعل وينبغي ان يعلم ان معنى امين استجب دعائي او افعل هذا الفعل على ان المفعول داخل في معناه ولهذا قال ابن مالك انه لازم في معنى المتعدي قوله بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين العلة لا يقتضي الا البناء على الحركة واختيار الفتح للخفة في لفظ يكثر استعماله جدا وليكون مستعقبا للفتح نقالا قوله قال ويرحم الله عبدا قال امينا اوله البيت جبها ابدا قوله وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا امين يتعلق بما بعد قدم للاهتمام في طلب الاجابة واوله تباعد عني فطحل اذ سالته ودرد اذ لقيته في القاموس هو كجعفر وقنفذ اسم قوله وقال انه كالختم على الكتاب تقبل وجه الشبه انه يحفظ الدعاء عن فساد الخيبة كما ان الختم على الكتاب يمنع الكتاب عن فساد ظهوره على الغير ويمكن ان يقال يمنع الدعاء عن عدم الوصول الى الله تعالى كما ان الختم يمنع الكتاب عن عدم الوصول الى المكتوب اليه لانه لا يظهر على الغير فيكتمه عن المكتوب اليه المصلحة له فيه وان يقال يوجب الاعتداد بالدعاء كما ان ختم القاضي على الكتاب يوجب الاعتداد به قوله وفي معناه قول علي بل بيانه وتفسير للحديث وانه كالختم للفاتحة باعتبار دعائه ويمكن ان يقال اراد انه في معنى الحديث قول علي لان قول الصحابي فيما لا طريق الى معرفته الا خبر النبي عم في حكم الرفع الى النبي عم قوله واذا الامام يقول آمين جملة حالية اي الملائكة تقول حال كون الامام قائلا به فلا يشكل انه لا يظهر وجه الفصل بين قوله فمن وافق تامينه تامين الملائكة الخ وقوله فان الملائكة تقول آمين قوله عن وائل بن حجر بالحاء المهملة المضمومة والجيم الساكنة والراء قوله لم ينزل روي بالتانيث فوجه بان مثلها في تقدير سورة مثلها وبان المثل اكتسب التانيث من المضاف اليه وبرد ذلك مما قال الرضي ان المضاف يكتسي التانيث من المضاف اليه اذا صح حذف المضاف واسناد الفعل الى المضاف اليه كما في سقطت بعض اصابعه اذ يصح ان يقال سقطت اصابعه بمعناه قوله قلت بلى يا رسول الله قال العلامة التفتازاني لا بد من تقدير قال اي قلت يا رسول الله قال المحقق الشريف بهذا التقدير يصير المعنى قال اي في جوابه عم قلت يا رسول الله فتقدير قال

والخبر للعمل به فكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعقل جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين

آمين اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رض سالت رسول الله عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين وجاء مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القران وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رض امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر انه عم كان اذا قرا ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والماموم يؤمن معه لقوله عم اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة ان رسول الله عم قال لابي الا اخبرك بسورة لم ينزل في التورية والانجيل والقرآن مثلها في الفضيلة قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس رض قال بينا رسول الله اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي عم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرا صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله فيرفع عنهم العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ❁ الم ❁ وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي يركب منها الكلام لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روي ابن مسعود انه قال من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيص الحرف به عرف متجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها ليكون تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها

قوله لفقد موجبه اى موجب الاعراب هو العامل فان العامل ما اوجب كون آخر الكلمة على كيفية مخصوصة ويريد بالمقتضى الفاعلية والمفعولية والاضافة وقوله لكنها قابلة اياه يعنى الاعراب
والحكم بكونها خالية عن الاعراب حق واما كونها موقوفة مطلقا ففيه توقف اذ لا يمكن ذلك فى قولنا ميم ام ولام الرجل اذا ذكر المضاف فى مقام التعداد قوله خالية يعنى مع اسكان
اخرها لبس لها حظ من الاعراب قوله مجموعا فيهما بين الساكنين ولا باس بالجمع بين الساكنين فى الوقف اصلا واما فى غير الوقف فلا يجوز الا على حد ولذلك لا تجد كلمة مبنية على السكون بما تجمع
فيه ساكنان هذا على ما هو مقتضى كلام الزمخشرى واما عند ابن الحاجب فالكلمات التى لم تناسب مبنى الاصل اذا لم تل العامل ساكنة الاعجاز وصلا ووقفا وجوز فيها التقاء الساكنين مطلقا
كما ذكره فى الشافية قوله فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم اى لما عجزوا كلهم قيل وجه افادة عن آخرهم العموم ان عن بمعنى من والمعنى من آخرهم الى اولهم واورد عليه ان الظاهر من لم
الى اخرهم ويمكن دفعه بان عجز الكل انما يظهر بمشاهدة عجز الآخر وبذكر عجز الآخر يتبع الى الاول فانى بالبناء على ظنون ذلك والاظهر ان بعد التركيب بانهم عجزوا واعجز امثالا عن آخرهم ونحو ذلك العجز اخرهم وبلوغه
غيرهم يوجب عموم العجز لهم عموما واضحا هذا وهناك بحثان احدهما ان اعجاز القرآن ليس كتركيب الحروف بل تركيب الحروف على ما نذكر اولو بينهم انما هو من تركيب الكلمات فعنصر الكلام
البليغ وبسيط الكلمات فايقاظهم بان حروف الكلمات ما هو عندهم لا يليق بالتنبيه بل اللائق به التنبيه على ان الكلمات هى ما عندهم فتركيبهما من عند الله حتى عجزوا واثباتها انهم فى مقام التحدى
غير غافلين عن ان هذا من جنس كلامهم لما عارضوه فلا حاجة الى الايقاظ ويمكن دفع الثانى بان المراد التنبيه على هذا الاستدلال على انه من عند الله ويمكن ان يقال الايقاظ دفع دهشتهم وتحيرهم
فى بلاغته ليجترءوا على التحدى فيفتضحوا او يقروا بانه من عند الله ومن نكات الافتتاح اعجازهم بتعداد الحروف كاعجازهم بتركيب الكلمات ومنها التنبيه على ان حروف القرآن ليعز مقصودا بالاثار

العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبنى
الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين الساكنين ولم تعامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها
لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التى تركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن
وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم
مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من
الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامى الذى لم يخالط الكتاب
فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى فى ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب
الفائق فى فنه وهو انه اورد فى هذه الفواتح اربعة عشر اسما هى نصف اسامى حروف المعجم ان لم يعد
الالف فيها حرفا برأسها فى تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على انصاف انواعها
فذكر من المهموسة وهى ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء
والصاد والسين والكاف ومن البواقى المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية
المجموعة فى اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقى الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره
ومن المطبقة التى هى الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقى المنفتحة نصفها ومن
القلقلة وهى حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن اللينتين
الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهى التى يتصعد الصوت بها فى الحنك الاعلى وهى سبعة
القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقى المنخفضة
نصفها ومن حروف البدل وهى احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جنى ويجمعها اجد طويت
منها الستة الشائعة المشهورة التى يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهى اللام فى
اصيلال والصاد والزاى فى صراط وزراط والفاء فى اجداف والعين فى اعن والثاء فى ثروغ الدلو
والباء فى باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد
والعين ومما يدغم فى مثله ولا يدغم فى المقارب وهى خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد
والطاء والميم والياء والخاء والغين والضاد والفاء والظاء والشين والزاى والواو نصفها
الاقل ومما يدغم فيها وهى الثلثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين
واللام والنون لما فى الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التى لا تدغم فيما يقاربها ويدغم
فيها مقاربها وهى الميم والزاى والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التى يعتمد
عليها بذلق اللسان وهى ستة يجمعها رب منفل والحلقية التى هى الحاء والخاء والعين
والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع فى الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز

متضمن لاشارات يختص بها الخواص او على ان القارى شاب الحروف ولا بالجمل
او بالآى او السور فقط او التنبيه على ان النبى امى شانه ان يتعلم حروف الهجاء
فتعليمه لنا علوم الدين بفضل من الله فى شانه والله تعالى اعلم او التنبيه على ان
المنزل ما هو من جنس المركب من هذه الحروف لا الكلام النفسى دفعا لتوهم ان
المؤلف بهذا الكلام من مبلغ الكلام النفسى جبريل كان او النبى او امتناع الكلام اللفظى
به تعالى يوهم ذلك قوله فاما من الامى الذى لم يخالط الكتاب جمع كاتب والاستبعاد
والاستغراب وانما يتم لو لم يكن مخالطته اهل مكة مظنة انه قد سمع اسماء الحروف منهم
ولم يكن فيمن خالطه من يعرف اسماء الحروف قوله هى نصف اسامى حروف المعجم اى
حروف الاعجام على ان المعجم مصدر اى حروف من شانها ان تعجم ان تنقط كذا قال
وكان جعل المعجم مصدرا لئلا يكون من اضافة الموصوف الى الصفة وقد يجعل المعجم اسم
مفعول ويجعل التركيب من قبيل صلوة الاولى اى حروف الخط المعجم وهو الخط الذى يختص
بنقط اكثر حروفها من بين سائر خطوط الامم وجعل الازهرى التركيب من اضافة
الموصوف الى الصفة ونقل عن الليث ان الحروف المنقطعة سميت معجما لانها اعجمية
غير مفهمة بمعنى وقد شاع فى كلام المصنفين تخصيص المعجمة بالمنقوطة وتسمية غير
المنقوطة بالمهملة قوله ان لم يعد فيها الالف حرفا برأسها بل عد مع الهمزة حرفا وسمى
الكل بالالف وفيه ان الهمزة اسم مستحدث فلو جعل الالف حرفا برأسها ايضا فلا اسم
لمسمى الهمزة فى زمان نزول القرآن فالواقع فى فواتح السور نصف اسامى الحروف
على كل تقدير ويمكن ان يتكلف ويقال المراد ان المذكور فى فواتح السور نصف اسامى
جميع الحروف لحروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا برأسها كما هو مقتضى الاقتصار
على ثمانية وعشرين اسما ومبنى التسمية على التوسع وعدم التحقيق وعدم النظر الى
تفاوت بين الهمزة والالف وجعلها تسعة وعشرين مبنى على التحقيق والتمييز
بين الامور المتشابهة فهذا من الامى اعجاز بليغ ثم المستفاد مما سبق ان ما ذكر هنا
ان الالف مشترك بين الخاص والعام فقد راعوا فى وضع الاسم التناسب حيث
سمى الهمزة والالف باسم واحد والتمييز بوضع الاسم للالف خاصة لانها على كثرة
الالف وقلة الهمزة بذلك حيث لم يسموا الهمزة باسم خاص قوله مشتملة على
انصاف انواعها لا انفرادها فيما بين ارباب العربية استعمال الانواع والاجناس
فليس عدوله عن الاجناس فى الكشاف لنقصان فيه والاشتمال على انصاف الانواع
باعتبار الاكثر والا فقد يشتمل على ثلثى نوع كما فى حروف الصفيرة وهى الصاد
والسين والزاى والذلاقة والحلقية وقد يشتمل على تمام النوع كحروف الغنة وهى
الميم والنون والمكنة والحرف المكرر وهو الراء ومن دقائق هذه الافتتاح انه لما
ذكر من المستعلية نصفها الاقل تدورك جعله الاكثر من المنخفضة ولما ترك من حروف
القلقلة التى هى قليلة الاستعمال اكثر ما تدورك ذلك بالترك من حروف يذكر ثلثى
حروف الحلقية التى هى كثيرة الوقوع فى الكلام ولما ذكر من حروف الذلاقة اربعة تدورك
فى ذلك الترك من مقابلها حيث ذكر اثنين وعشرين عشرة قوله ستشحثك
خصفه هذا هو المشهور وفى القاموس خصفة بن قيس بن غيلان ولم يذكر فيه ولا فى
الصحاح شحث وفى القاموس شحاكة شرابية يفتح بها المغاليق من غير مفتاح ولا تعبد
انه يكون شحث ماخوذا منه اى يستفتح مغاليقك بلا مفتاح حفصة اسم امراة استلبك
قوله ومن البواقى الرخوة ولم يقل من الرخوة كما فى الكشاف لئلا يذهب الوهم الى ان المتوسطة
من الرخوة فى القسمة الثلاثية اعنى الشديدة والرخوة وما بينهما وكان الاولى ان يترك
البواقى فى المجهورة ليكون بهذه الفائدة هنا فى غاية الظهور قوله اقطك اى حسبك
او اقطعك الانقطاع قوله حمس على نصره اى شجع قوله قد طبج الطبج بالجيم كفرح حمق والتطبج
استحكام الحماقة والضرب على الشى الاجوف قوله ومن اللينتين من اصناف حروف
اللينة قال فى المفصل اللينة حروف اللين فينبغى ان يقول ومن اللينة لمشابهة اذ ليس
فى ذكر الياء والكشف نوع الالف يقال الالف من حرف الحلق والواو والياء من جوف
الفم فالالف ليس من نوعهما وكذا اخص باسم الهاوى قوله وهى احد عشر على ما ذكره سيبويه
واختاره ابن جنى وفى المفصل للزمخشرى جعله عشر وهى حروف استنجده يوم صال زط
قوله اجد طويت منها اى كفت منها قوله واللام فى اصيلال الاصيل العشى جمعه اصلان
كقفزان وتصغير اصلان اصيلان اصيلال نادرة قال اصيلال قوله والفاء فى اجداف الجدف
محركة القبر كالجدث الذى هو اصله قوله ثروغ الدلو ما بين العراقى الواحد ثرغ وثرغ زبر كفرح اتسع مثقب دلوه والفرع مخرج الماء من الدلو من العراقى فاصل ثرغ فرع والفلل ثرغ فروغ قوله والعين فى اعن
فى انى فيقال اعن كان زيد وانى اى ان كان زيد قائما قوله فالباء فى باسمك فى معنى ما اسمك قوله الهمزة عد الهمزة من الحروف الثمانية والعشرين كما يدل عليه قوله من الثلثة عشر الباقية بناء على ان الالف
حرف برأسها بل يجعل مع الهمزة حرفا والالف لئلا يتوهم كونها تسعة وعشرين ثم جعل الزمخشرى ادغام الهمزة فرع تخفيف الهمزتين اذا التقيا وجعله لغة رديئة ومع ذلك حصره فى نحو قولك سال وراس فلا
يناسب عدها فى الطائف الاعجاز قوله والهاء قال الزمخشرى فى المفصل الهاء يدغم فى الحاء وقعت بعدها او قبلها كقولك فى اجبه حاتما واذبح هذه اجبحاتما واذبحاذه وهو اوجه كنعه رده على ما فى القاموس
قوله والعين فى المفصل ان العين يدغم فى الحاء وقعت قبلها او بعدها كقولك ارفع حاتما واذبح عتودا ارفحاتما واذبحتودا وقد روى اليزيدى عن ابى عمرو فمن زحزح عن النار بادغام الحاء فى العين قوله
والخاء فى المفصل ان كلا من الخاء والغين يدغم فى الاخرى فيقال اسلخ غنمك او سلخ خلقا قوله والزاى فى المفصل الزاى لا يدغم الا فى مثلها كما فى واذكر ربك وفيه ان الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء
ستها يدغم بعضها فى بعض والصاد والزاى والسين يدغم بعضها فى بعض قوله والواو يدغم فى الياء كما فى لى ومرمى قوله نصفها الاقل الظاهر نصفها الاكثر لانه ذكر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء
والميم والياء والراء ومع ذلك لا يتم ما ذكره من النكتة فى ذكر الاكثر من الثلثة عشر لانه ذكر فيما لا يدغم ايضا الاكثر بل نقول ان
هذا القول وكلامه فى الثلثة عشر الباقية وكلامه فى الاربع تدافع لانه يجب ان تجعل قوله والزاى وتبين هنا المنقوطتين فيكون غير المنقوطة مما يدغم فى مقاربه ان الحكم قوله فى الثلثة عشر ومما يدغم فيها فان
جعل الزاى والسين من الاربعة التى جعلها مما لا يدغم فى المقارب قوله ومن الاربعة التى لا يدغم فيها فيما يقاربها مما لا يدغم فيها ويدغم فيه مقاربها الياء فيكون المذكور من هذا النوع نصفه الاقل قوله ولما كانت
الحروف الذلقية التى يعتمد عليها بذلق اللسان اى ما عداها المصمتة قال فى المفصل الذلاقة الاعتماد على ذلق اللسان وهو طرفه والاصمات انه لا يكاد يبنى منها كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلاقة

عن السباعية ذكر من الزوايد العشرة التي تجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت
الكلم وتركيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية
ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين
فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلث مفردات في ثلث سور لانها توجد في الاقسام الثلثة الاسم والفعل
والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير
حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلثة على ثلثة اوجه ففي الاسما من واذ
وذو وفي الافعال كقل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جر بها وثلاث ثلاثيات
لمجيئها في الاقسام الثلثة في ثلث عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر
عشرة منها للاسما وثلثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر
وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة
مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس
هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء للسور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها
كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها
واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن
باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على
انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد بها ما وضعت له في لغة العرب فظاهر
انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا تحمل على ما ليس
في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف كلام آخر كما
قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها
قفي فقالت قاف كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه
ان الر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه ان
الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد
او الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قال ابو العالية متمسكا بما روي انه عم لما اتاه اليهود تلا
عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله عم
فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها نأخذ فان تلاوته
اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية
لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس

قوله سبعة احرف منها ذكر منها مستدرك قوله ولو استقريت الكلم وتراكيبها ففي اختيارها تنبيه على ان الملتزم في تراكيب القران كلمات هي اكثر استعمالا فهي في نهاية الفصاحة كما ان مركباتها في
نهاية البلاغة وفيه بحث لانه اذا كان الملتزم ذكر ما هو اكثر استعمالا لا يثبت كثير من الكلمات التي دلت على الاعجاز بناء على ان شانها من الامي مستوجب لان اعتبار النصف الاقل من القلقلة لانه
الاكثر استعمالا لا القلة القلقلة وليس نصف الاكثر ما يدغم في المثل والمقارب والنصف الاقل ما لا يدغم الا في المثل لان الادغام يوجب الخفة والفصاحة بل الالتزام ما هو اكثر استعمالا ولا يثبت ان
اختيار الثلثين من الذلقية والحلقية لكونها كثيرة الوقوع في الكلام بل لايجاب التزام ما هو اكثر استعمالا من كل نوع ذلك كذلك يراد السبعة من الحروف الرابع قوله وذكر ثلث مفردات
في ثلث سور ذكر ثلث مفردات للتنبيه على انها توجد في الاقسام الثلثة كق وبزيد وضربت واما ذكرها في ثلث سور فلمزيد التنبيه قوله لانها تكون في الحرف بلا حذف يريد انه يكون كونا
مستمر الاستعمال بدون هذا الكون والا فان مخفف ان ثنائي الحذف تلك ان يقول الحرف مصون عن التصرف وانما يتصرف فيه لتنزيله منزلة ما يتصرف فيه فتخفيف ان لشدة مشابهته
للفعل فكانه لم يوجد الثنائي بالحذف في الحرف في تسع سور من كلمات يراد تلك الاربع في تسع سور انها ذوات ثمانية اجزاء لجمع بين عددين متجاوزين من الشفع والوتر وجعل عدد المظروف
باكثر لوجوب ان يكون الظرف اعظم واكثر ذكر حم الذي ترجح على نظايره بتركبه من حرفين كل منهما في طرف من الفم مع تقديم الحاء الذي يوجب انفتاح الفم الذي يناسب التكلم والاختتام
بالميم الذي يوجب انضمام الشفتين الذي يناسب قطع الكلام والسكون قوله في ثلث عشر سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلث عشر للاسماء منها وثلثة للافعال فيه بحث
ان ما هو للافعال اربعة ثلثة للمعروف وواحد للمجهول على انه اذا كان ايراد
الثلاثيات الثلثة بالنظر الى الاسم والفعل والحرف لا يحسن الاقتصار على
الاشارة الى ما للاسم وما للفعل من غير اشارة الى ما للحرف ولا يبعد ان يقال
الاوزان الممكنة اثنا عشر احد عشر في ثلث عشر منها واقعة الاستعمال وواحد
شاذ وهو الحبك وايراد الاشارة الى اثنا عشر في ثلث عشرة سورة لما قدمنا
من ان الظرف ينبغي ان يكون اعظم من المظروف قوله تنبيها على ان
لكل منهما اصلا كجعفر او تنبيها على ان كلا منهما تكون مركبة من الاصول الصرف
وتكون مزيدة وقردد هو كهدهد وجبل او ما ارتفع من الارض وجحنفل كسفرجل
غليظ الشفة قوله ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه
الفائدة ولما لم يراد ها في سور على طبق عدد الحروف التسع والعشرين ليكون
على طبق التفرق على الكلمات اذ لا يجتمع في كلمة بل هي متفرقة على الكلمات ثم انه
لم يراع ترتيب الحروف في الايراد تنبيها بين ترتيب الكلمات في نظم القرآن وترتيبها
في نظم كلامهم بونا بعيدا ومن اللطائف التي في هذه الحروف ان اول اسم واحد
نفسه اثنان ميم ونون ذكرهما جميع الغرائب وذكر الميم في المبتدا من السور التي
اورد فيها تلك الحروف والنون في نهاية تلك السور قوله والمعنى ان هذا
المتحدى به اي بتقدير الكلام جملة اسمية بتقدير مبتدا لهذه الحروف المعدودة لكنه
بها عن ان المؤلف مركب منها او بتقدير خبر له وتاويلها بالمركب من هذه الحروف
والخبر انه متحدى به ولا يخفى ان نظم التعداد يستغني عن هذا التاويل مفيد بالقصد به
من غير تاويل وتقدير قوله لم يتساقط مقدرتهم اي قوتهم وهو مثلثة الدال قوله
سميت بها اشعارا يمكن ان يكون التسمية بجميع ما ذكر في التعداد من وجوه
الاعجاز قوله بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل
فيه انه يكفي في كونها موضوعة لحروف الهجا الا ان يقال ان افهام تصور لم يتعلق به
حكم لا يخرجه عن ان يكون كالمهمل فالمعنى لو لم يكن مفهمة حكما او ما يتعلق به حكم
قوله والتكلم بالزنجي اي باللسان المنسوب الى الزنج مع العربي بان يخاطب
العربي والمراد التكلم باللفظ الزنجي مع العربي قوله ولم يكن القرآن
باسره بيانا اي كلاما معربا في الضمير وهدى وذلك منتقض لقوله تعالى عنه القرآن
ومخالف لقوله ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الآية وقوله ولما امكن
التحدي به اي طلب المعارضة به لانهم لما وجدوا فيه نقصانا يردونه بهذا العيب
من غير ان يعارضوه قوله هي مستهلها اي مفتتحها وقوله على انها القابها
اللقب هو العلم المشعر بالمدح او الذم والاشعار هنا خفي ويناني كونها
القابا ما قالوا ان العلم المنقوص لا يكون الا مضافا او معرفا باللام قوله
والثاني باطل لا يخفى ان كونها القابا للسور بالنقل الشرعي فلم لا يجوز ان يكون القابا
لغيره كالقرآن كله قوله لم لا يجوز ان يكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع
كلام واستيناف اخر فيه انه يكفي للتنبيه على الاستيناف بسم الله الرحمن الرحيم
والقطرب دويبة لا تستريح نهارا ولقب به محمد بن المستنير لانه كان
يبكر الى سيبويه فلما فتح بابه وجده فقال ما انت الا قطرب ليل قوله قلت لها
قفي فقالت لي قاف آخره لا تحسبي انا نسينا الايجاف وجف الخيل والابل
سار سيرا مخصوصا واوجفته قوله الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه
فالمعنى القرآن يشتمل على آلاء الله ولطفه وملكه قوله وعنه الر وحم ون
مجموعها الرحمن لا يخفى انه ليس مجموعها الرحمن اذ لا بد من الالف بعد الميم الا ان يبنى
على الكتابة او جعل ذكر الاكثر الاجزاء في حكم ذكر الكل فيه انه لا يقتضي ان يكون مفهمة
اول السورة قوله بحساب الجمل بضم الجيم وتشديد الميم مع فتحه وحسبوه بفتح
السين من الحساب وهو العد

معاني

قوله وماده خطابه هذا اي هذا بان خطابه اشارة الى القرآن وفي القسم بالحروف التي بسائط القرآن مالا مزيد عليه من التنبيه على شرفه وانه بلغ من الشرف الى انه استحق لبسائط كلماته لانه يقسم بها قوله وانه القول اشارة الى الاستدلال على نفي كونها اسماء السور بعد النقض لمقدمات دليله فهو معارضة بعد المناقضة وما يدل على انها ليست باسماء السور انهم لم يسموا السور بهذه الاسماء ومن البعيد كل البعد ان يهملوا استعمال اسماء الله تعالى بها سور كتابه وابعد لو اعنها الى اسماء آخر قوله ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى وهو باطل سواء كان المسمى مسمى بالمطابقة او التضمن لان المسمى مدلول على الاسم دال ولابد للدلالة من طرفين وبهذا علم انه لا ينفع في دفعه ما سنذكره واما النافع منع بطلان اتحاد الاسم والمسمى بالذات وبيان التغاير الاعتباري في شروح الكشاف ان الشبهة مبنية على عدم تغاير الجزء والكل والازم مغايرة الجزء لنفسه لان المغاير للكل مغاير لكل جزء منه ويتجه عليه انه مع كمال ضعف الشبهة حينئذ لا ينفع ما ذكره في الجواب وانما النافع ازالة ما يوجب اتحاد الجزء والكل الا ان يقال اكتفى ببداهة مغايرة الجزء والكل واندفاع الموجب بكونه مصادما للبديهي الذي لا يتطرق اليه شبهة ولا يخفى ان اتحاد الاسم والمسمى كما انه باطل يوجب الاخراج الى ما ليس في كلام العرب وكذا استلزم تأخر الجزء عن الكل قوله لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه اي لهذا التنبيه نفيه نفي للكلام السابق من وجوه انها لم تعهد مزيدة وانها لم تعهد مزيدة للتنبيه على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر وفيه نفي آخر لم يتعرضه وهو انه لم تعهد زيادة اكثر من اسم في الكلام نحو اسم السلام عليكما ونحو ذات يوم وذات صباح قوله من حيث انها فواتح السور فيه منع لانه يلزمها من حيث انها كلمات غير مفهومة فيجوز ان لا يكون داخلة في شيء من السور بين المفصولتين قوله ولا يقتضي ذلك انه لا يكون لها معنى المطلوب في هذا المقام صحة انه لا يكون لها معنى حتى يستغني عن تكلف لا دليل عليه من كونها اسماء للسور فلا طائل لنفي اقتضاء ذلك انه لا يكون لها معنى في هذا المقام اذ يكفي لنا انه يكون مصححا لذلك قوله

او دلالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى ومادة خطابه
هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا
مستنكرة عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم
متأخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع
والاستئناف يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك انه لا يكون لها معنى
في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس رضي
فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا ترى انه عد
كل حرف من كلمات متباينة لا لتفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ولا
معنى ولا بحساب الجمل فيلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها
مقسما بها وانه كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلثة اسماء انما تمتنع اذا
ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك واما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا
وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف
المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار
كونها اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم
النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية
وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل عليه
ان عليا رضي كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق
وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها
ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استأثر
الله تعالى بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا
انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان
جعلتها اسماء الله او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر
او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب وغيره كاذكر او الجر على اضمار حرف
القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانه كهابيل والحكاية
ليس الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله وان ابقيتها على معانيها
فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها
مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن ويكون جملة قسمية

بالفعل المقدر له وإن جعلتها أبعاض كلمات أو أصواتاً منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل
من الإعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام إذا قدرت
بحيث لا تحتاج إلى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين وأما عندهم فالم في مواقعها والمص
وكهيعص وطه ويس وحم آية وحم عسق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال
للقياس فيه ﴿ذلك الكتاب﴾ إشارة إلى الم إن أول بالمؤلف من هذه الحروف أو فسر
بالسورة أو القرآن فإنه لما تكلم به وتقضى أو وصل من المرسل إلى المرسل إليه أشير إليه بما يشار إلى
البعيد وتذكيره متى أريد به السورة لتذكير الكتاب فإنه صفته أو خبره الذي هو هو أو إلى الكتاب
فيكون الكتاب صفته والمراد به الكتاب الموعود إنزاله بقوله إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ونحوه
أو في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة أو فعال بني للمفعول كاللباس ثم أطلق
على المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنه مما يكتب وأصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة ﴿لا ريب فيه﴾
معناه أنه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب فيه العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحياً بالغاً
حد الإعجاز لا أن أحداً لا يرتاب فيه ألا ترى إلى قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله فإنه ما أبعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق المزيح له وهو أن يجتهدوا
في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى إذا عجزوا عنها تحقق لهم أن ليس فيه
مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور
والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الأصل مصدر رابني الشيء إذا حصل فيك
الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي
الحديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب
الزمان لنوائبه ﴿هدى للمتقين﴾ يهديهم إلى الحق والهدى في الأصل مصدر كالتقى
والسرى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة إلى البغية لأنه جعل مقابل الضلالة في قوله
تعالى إنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ولأنه لا يقال مهدي إلا لمن اهتدى إلى المطلوب
واختصاصه بالمتقين لأنهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وإن كانت دلالته عامة
لكل ناظر من مسلم أو كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس ولأنه لا ينتفع بالتأمل فيه
إلا من صقل العقل واستعمله في تدبر الدلائل والآيات والنظر في المعجزات وتعرف
النبوات لأنه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فإنه لا يجلب نفعاً ما لم تكن الصحة حاصلة وإليه أشار
بقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ولا يقدح
ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان تعيين المراد منه والمتقي اسم

قوله وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة فان قلت كيف يندرج صاحب المرتبة الاولى فيمن يفرط في صيانة نفسه عما يضره في الآخرة فينبغي ان يقال لمن يصون نفسه حتى يندرج فيه قلت لخروج عن المقاصد الدنيوية وترك تلذذ الآباء والاعراف بخطاياهم وخستهم كانوا في مبادي الاسلام فرط الصيانة قوله ويتبتل اليه بشراشره التبتل التقطع والشراشر بمعجمتين مكسورتين ومهملتين اولاهما كثرة القطعة من الشيء فالمراد التقطع الى الله بجميع اعضائه وقواه عن كل ما سواه قوله وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته جعل التقوى حقيقيا منحصرا فيه مع ان العرف والمتعارف يشمل غيره مبالغة بجعل غيره في جنبه كالعدم اما كونه المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فمحل بحث لان الظاهر من الامر الوجوب وليس هذا من واجبات الشرع والا لم يكن تاركه متجنبا عن كل ما يؤثم فلا يكون له المرتبة الثانية من التقوى قوله وقد فسر قوله تعالى هدى للمتقين على الاوجه الثلثة الاولى التفسير بما يعم قوله والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لا يندفع هذا بما ذكره من ان المراد المؤلف الكامل البالغ اقصى درجات البلاغة لانه مع ذلك اعم من ذلك الكتاب على ان المقصود من التعداد ان المتحدى به من جنس كلامهم وذلك لا يستدعي الا وصفه بالتركيب من حروف كلمهم فذكر باقي الاوصاف لغوا فالحكم بجعل ذلك الكتاب مبتدأ خبره الم بلا يلزم تقديم الخبر المعرف مع انه غير جائز على ما اشتهر في كتب النحو لكن قد حقق ان الاليق بالخبرية مع تقدمه جعل خبرا ولا يخفى ان الانسب في المقام الاخبار عن ذلك الكتاب بالمؤلف من هذه الحروف على انه يمكن ان يؤول بمنكر اي مؤلفه من هذه الحروف ذلك الكتاب فلا يكون حقا في جعله خبرا مع تقديمه قوله لانها نقيضها ولازمة للاسماء لزومها يعني علل لا عمل ان يجامع التضاد والتشابه فهو من حمل النقيض على النقيض وحمل النظير على النظير وقد ذكر كلاهما في النحو الا انه جعل كونها نظيرين لاشتراكهما في التحقيق فان ان لتحقيق الاثبات وهي لتحقيق النفي قوله وفي قراءة ابي الشعثاء تابعي مشهور اسمه سليم بن الاسود المحاربي كذا في بعض حواشي الكشاف قوله وفيه خبره اي خبر لا والسوق يشعر بانه اراد انه خبر الريب والاول هو الموافق للمشهور قوله ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول قيل لما حقق ان المقصود ليس نفي الريب بل نفي كونه متعلقا للريب ذهم ذلك ان الاهم هو الظرف

فاعل من وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبرئ عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالث ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد فسر هدى للمتقين ههنا على الاوجه الثلثة واعلم ان الآية تحتمل اوجها من الاعراب ان يكون الم مبتدأ على انه اسم للقرآن او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تأليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته ولا ريب في المشهور مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال والخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة تقرر اللاحق منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب فيه لانه لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدأ رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله او تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة

فكان ينبغي ان يقدم فاجاب بانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب وهذا المعنى سواء استقام او لم يستقم لا يناسب المقام اذ ليس النزاع فيه بل في ثبوت الريب فيه وفيه انه لو كان منشأ السؤال توهم انه اهم لان المقصود نفي كونه متعلقا للريب لم يكن للتشبيه بقوله تعالى لا فيها غول معنى وان الاهمية اذا اقتضى التقديم لا يترك لانه يحتمل ان يفيد التخصيص الغير المقصود او غير المناسب للمقام والا لم يصح التقديم لمجرد الاهتمام اصلا خوفا من افادة التخصيص الغير المقصود او غير المناسب للمقام والاوجه انه اراد التنبيه على ان تفاوت التراكيب البليغة مع تجانسها لاعتبارات فلا يكن في رتبة من التفاوت في النظم بين لا ريب فيه ولا فيها غول مع انهما من جنس واحد لان ذلك مبني على التفاوت بين القصدين في المقامين والمقصود بامثاله تمرين المتعلم في معرفة الدقائق القرآنية وههنا بحث نفيس يتحفه لاخوان الصدق وهو ان لا ريب فيه مما لا يصح تقديم الخبر فيه اذ لا يجوز لا فيه ريب من غير تكرير لانه اذا فصل بين اسم لا لنفي الجنس وكلمة لا وجب الرفع والتكرير ولا عدل ههنا للمنفي في ارادة المتكلم حتى يصح تكريرها نعم يصح هذا الكلام في قراءة ابي الشعثاء لكن الكشاف ذكر القراءة المشهورة وكذا غيره وسوق كلام القاضي على عموم البحث القرآنين قوله على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره لا لتؤول هدى مخصص بالمتقين لانه متعلق بالخبر قوله على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا في القاموس استأهله استوجبه لغة جيدة وانكار الجوهري باطل هذا وانكار الجوهري انه قال لا نقل فلان يستأهل لذلك بل اهل لذلك ولكن ان استأهل لم يجئ الا بمعنى اخذ الودك من الشحم المذاب او الزيت واكله فان قلت اي كمال في اطلاق الكتاب حتى يجعل هذا الكتاب مستأصلا ويحصر اسم الكتابة فيه وهل هو الا المنظوم عبارة ثم لكنت ذكره قلت الا ان فيه خطر وفائدة عظيمة وكمال يستدعي الكتابة ففي الحصر فيه حصر الفائدة والكمال وهذا مبني على جعل اللام للجنس لقصد الحصر ادعاء بجعل ما عداه من الكتب في مقابلته ناقصا كما قال في الكشاف كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانما اسقطه رعاية لكمال التأدب مع سائر الكتب الالهية وان لم يخل عن رعاية ادب حيث ادرج الكشاف لفظة كأن وعلى تقدير كون الكتاب صفة يحتمل اللام الجنس والعهد اشارة الى الكتاب الموعود بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحو او في الكتب المتقدمة وقدم احتمال كونه خبرا وفصل معناه دون كونه صفة اشارة الى انه الاحتمال الجل المبين هو المعنى الفصل المبين ولانه الذي ينفعه فيما يذكره من البيان الاولى قوله والجملة اي الجملة التي مبتدأها ذلك سواء كان خبره الكتاب او لا ريب فيه قوله والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة اي الاولى مما سبق وما جوزه الكشاف في هذا التوجيه من كون الم تعدادا للحروف من غير ان يكون له محل من الاعراب لانه لا يظهر حينئذ ما قصد من بيان نكتة الفصل بينه وبين ما بعده لانه ليس جملة حتى يستحق ان يعطف عليه ما بعده ولا سبيل لعطف ما بعده عليه حتى يكون ترك النكتة كمال التناسب بينه وبين الم ولا يحصل بانه آخر اعلى اشتماله على نكتة ذات جزالة من الحذف ولا يخفى ان قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه يحتمل ان يكون جملة واحدة ذات اخبار نكتة تقرر كل لاحق سابقه او يستتبع كل سابق لاحقه استتباع الدليل النتيجة فلذا لم يعطف فيكون فيه ايجاز القصير المرجح على ايجاز الحذف وان يكون خمس جمل بجعل لا ريب جملة محذوفة الخبر وفيه قوله للمتقين جملة محذوفة المبتدأ جوابا لمن قال لم هو هدى وانما يصح اولوية احتماله ذكره بترجيحه عليهما فتامل ورجح قوله دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم فهو الحقيق بان يتحدى به وهذا معنى كلام الكشاف نبه اولا على ان الكلام المتحدى به قوله وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي وهو ان جهة التحدي كمال البلاغة فان قلت ذلك الكتاب دل على كماله بالنسبة الى سائر الكتب والكتب الالهية كماله بالهداية فكيف يفيد كونه في غاية البلاغة حتى يفيد جهة التحدي قلت كانه قصد بحصر الكمال فيه انه تام لعبارته ومعناه حيث يهدي باعجاز عبارته المنكرين الى ما هو الحق المنجي عن غياهب الضلالة قوله ثم اكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله بانه هدى للمتقين لان كونه هدى لاهل التقوى يدل دلالة واضحة على انه من عند الله كما ادعيه مبلغه قوله او يستتبع كل واحد منها ما بعدها ان نكتة الفصل ان اللاحق نتيجة السابق فبينهما كمال الاتصال ففي هذا الوجه كل سابق مع اللاحق على عكس التوجيه السابق وهو مسلك لطيف جار في كلام القوم والمطابق فرسانه لكلام الم بجعل اللاحق مؤكدا للسابق لانه لكونه منتجا له متضمن له فذكره متضمن ذكره فالفصل على هذا ايضا لكون اللاحقة مفرعة للسابقة فان قلت لم يعهد ذكر النتيجة بلا رابط فمن هذا التوجيه وقوله يتوقف على استغناء النتيجة عن الرابط ثم لا يعطف النتيجة لكن يربط بحرف التعقيب والتفريع فقد يتوجه بهذا الوجه الى نكتة ترك حرف التفريع بل الى وجه صحته قلت اذ قصد الاستدلال والاستنتاج فلا بد من حرف التفريع ولم يقصد ههنا بل قصد الاخبار بكل جملة استقلالا انه كان كل لاحق نتيجة السابق فهذا لم يحسن العطف لعدم صحة عطف النتيجة على الدليل ولما لم يقصد الاستدلال لم يمكن ايراد حرف التفريع معنى ولا يذهب عليك ان في الحمل الاربع لطف الاستتباع وهو نوع البديع انه يدح بشيء يستتبع المدح بشيء آخر فكونه من جنس حروفهم مع اعجازه يستتبع كونه كاملا متناهيا في البلاغة كما يفيده ذلك الكتاب وكونه كذلك يستتبع كونه من عند الله بلا ريب وكونه كذلك يفيد كونه هدى للمتقين وكونه هدى للمتقين يستتبع مدحا اخرى لا يخفى فلفظ الاستتباع في عبارته من الاتفاقات الحسنة الملايمة للمقام جدا قوله ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل الحذف نكتة من حيث يتعلق بدواعي الحذف المسند اليه ومن حيث يتعلق بمقام الايجاز وكون المقصود من الامر حاملة نكتة اخرى والتعليل نكتة اخرى فينبغي ان يراد بالنكتة جنسها الواحد ولذا وصف بالجزالة اي الكثير وفي فخامة التعريف عبارة عن فخامة تعريف ذلك باعتبار بعده لنكات جليلة وفخامة تعريف المسند بافادته الحصر الذي يفيد جلالة قدر الكتاب وترجيحه على كتب اخر وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل من ايهام ما ليس بمقصود وكل ما ليس بمقصود باطل وايهام الريب في كتب الله وهو باطل

وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لساير الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح بما تضمنه المتقون وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهار لفضلها على ساير ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على هدى للمتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما امنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلام كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فمنافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الآية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق القلبي هل هو كاف لانه المقصود ام لا بد من اقتران الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه

قوله وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية والفائدة وتسمية المشارف للتقوى على تقدير حمل المتقين على الدرجة الثالثة بالهدى وفرق بين التسمية بالمشارفة والتسمية بالصيرورة فان المسمى بالشيء باعتبار المشارفة يعقب تعلق الحكم المعلق به سمي بالمشارف بالشيء باعتبار انه يصير اليه في الزمان المستقبل بعد حين يسمى التسمية بالصيرورة وقوله ايجازا وتفخيما ينبغي ان يجعل غاية للتسمية والتخصيص كليهما لان في تخصيص التقوى باعتبار تخصيص المنفعة ايجازا لانه اوجز من ان يقال يقع هداه للمتقين وتفخيما لشان المتقين وكذا المتقي اخصر من المشارف للتقوى وفيه تعظيم له وهو ظاهر واعلم ان كل اثنين من الاربع اشتملت على الايجاز ومقابلة فالاولى موجزة والثانية خلافها وجعل الثانية من الاثنين الاخيرتين موجهة والاولى خلافها تعديلا بين كل اثنين ولا يخفى لطفه قوله اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي لترك ما لا ينبغي ثلث مراتب قد سبقت فلو حمل على التنزه عن الشرك كانت الصفة مقيدة باعتبار الصلوة وما بعدها ويكون مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية وترتب التخلية على التحلية وتحلية على تخلية ايضا فان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والاجتناب عن المنكر يستدعي الاجتناب عن المنكر الآخر فالترتب لا ينحصر في ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل الا ان يراد ترتب الجنس على الجنس فان جنس التخلية وهو التنزه عن الشرك متقدم على جنس التحلية ويكون الاقتصار على بيان هذا الترتب لان المقصود الاشارة الى نكتة جعل التقوى متقدما في الذكر وجعل المتقين موصوفا وان حملت على المرتبتين الاخيرتين فلا سواء اعتبرت مستتبعة لجميع العبادات او لا لانها اعم من المتقين او مساو له ولا يخفى لطافة قوله موصول قوله او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله الى اخره لا حاجة في كون الوصف موضحا الى جعل الايمان والصلوة والصدقة مشتملة على جميع العبادات الا انه يكون اعم والوصف بالاعم كالوصف بالمساوي للتوضيح نحو زيد التاجر فانه جعل وصفا موضحا كما ذكر في محله قوله او مسوقة للمدح ليس كونها للتقييد او التوضيح لانه اقل والاكثر التقييد كما اشار اليه بتغييره ووجه الاشارة تغيير الاسلوب ولفظ السوق المشعر بانه لا يجري الى هذا المعنى بنفسه بل يحتاج الى السوق ولم يراع فيه بيانه ما هو الاصطلاح النحوي وهو جعل وصف المعرفة موضحة مطلقا فانهم اصطلحوا على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف وفي الفرق بين التوضيح والايضاح ابهام واذا اريد بالمتقين ما يعم فعل الطاعة وترك المعصية يشبه ان يكون الصفة للتاكيد مثل نفخة واحدة قوله وتخصيص الايمان بالغيب التخصيص للاختصار لانها تستتبع جميع العبادات قوله بتقدير اعني او هم الذين لا يدخل الذين تحت التقدير الا انه ذكر لتعيين محل التقدير قوله واما مفصولة اقول الاولى ان يقال الذين يؤمنون في تقدير هم الذين يؤمنون في جواب من قال هم المتقون وصيغة المستقبل قصد به الاستقبال بالنسبة الى الهدى فيكون تفسير المتقين بالمشارف للتقوى او اريد الاستمرار ليعلم ان المدار الاستمرار ولا ينفع الايمان بدون الاستمرار وبهذا اندفع ما يقال ان تفسير المتقين والايضاح بقوله الذين يؤمنون لا يصح لو اريد به المشارف للتقوى قوله فيكون الوقف على المتقين تاما يقال عليه ان الوقف على المتقين تام ايضا على تقدير النصب بالمدح او بالرفع لانه مستقل لا تعلق بما قبله فلا وجه للتخصيص ويجاب بانه وان جعل جملة منصبة بالمدح لكنه في المعنى كالصفة المادحة او المقصود ذكره بيانه حال ما قبله فلم يلتفت الى تقدير ما يجعله جملة لضرورة تصحيح الاعراب ولم يجعل مستقلا حتى يكون الوقف تاما قوله والايمان في اللغة التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة نقح عبارة الكشاف وازال ما توهم من ان الايمان في اللغة جعل الشيء آمنا من شيء واستعماله في التصديق مجاز واشار الى ان مقصوده انه في اللغة منقول من معنى آخر الى معنى التصديق لمناسبة ويؤيده انه صرح في الاساس انه حقيقة في التصديق قوله وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وذلك لتضمين معنى الوثوق اختلفوا في حقيقة التضمين فقيل هو حذف متعلق ما هو اجنبي عن الفعل المذكور فانه يضمن للاعتراف اي يقدر معه متعلق الظرف اي آمنت معترفا به واورد عليه انه هو الحذف فما معنى التسمية بالتضمين فيندفع بانه لا بعد في ان يسمى قسما من الحذف شايع في كلام العرب بحيث قال ابن جني لو جمع تضمينات كلام العرب لصار مجلدات باسم خاص وقيل هو كناية عن متعلق ذلك الاجنبي فآمنت به كناية عن عرفت به ورد بان المعنى المكني به قد لا يقصد ثبوته وفي التضمين لا بد من قصد ثبوته ولا اتجاه له اذ لا يبعد ان يلتزم في بعض الكنايات شيء لا يجب في جنس الكناية ولكن تسميته باسم خاص لهذا التمييز وقيل التضمين عبارة عن ان يقصد المعنى الحقيقي ويلاحظ معنى آخر في جوانه من غير استعمال اللفظ فيه ومن غير تقدير لفظه ويدل عليه بذكر متعلقه ويبعد جعل المتعلق معمولا من غير تقدير عامل له ولهم معناه في ضمن الفعل الآخر سيما متعلق هو المفعول به او اعمال الفعل المذكور فيه من غير استعمال في معناه والتضمين للايمان معنى الاعتراف يشتمل على نكتة لطيفة وهو ان الايمان لا اعتداد به بدون الاعتراف وان العاقل يجب ان يتسارع بالاعتراف بحيث لا يتميز بين ايمانه واعترافه حتى كانهما شيء واحد يؤدى بعبارة واحدة وان الاعتراف يجب ان لا ينفك عن التصديق وان يكون تابعا له ويوجد في ضمنه فيكاد ان يكون الجهل خيرا من التصديق بدون الاعتراف كما ان الانكار خير من الاعتراف بدون التصديق ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قوله من حيث ان الواثق صار ذا امن يعني ان الوثوق لازم الايمان اللازم وهو ما يكون همزة الافعال فيه للصيرورة لا للتعدية قوله ومنه ما امنت ان اجد صحابة بالكسر والصحابة بالفتح والكسر مصدر صحب كسمع ويستعملان بمعنى الاصحاب قوله وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب اما الوجه الاول فحسن لانه الحقيقة اللغوية وقد وقعت فيه من حسن التضمين ما لا مزيد عليه وابقاء النظم على اللغة ما امكن اولى لقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا فالحمل على المعنى اللغوي بمرتبة من القبول وفي جعله بمعنى الوثوق ان الايمان المعتد به ما كان للمؤمن وابقاء مأمونا من الارتداد ونعوذ بالله وتقييد حسنهما بكونه في يؤمنون بالغيب لان الوثوق بالامر الغائب والاعتراف به مما يبعد من النفوس سيما امر صار كانه عين الغيب كالعادل الذي صار عين العدل فالتعبير بالغيب ان ذلك حسنا فوصف المتقين بهما قد ابتاع المدح وتبع المفصل قوله واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد اي في الشرع فهو التصديق عند المحققين لتقابل قوله عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج وجعل لهم في الشرع او المحدثين وساير الفرق غير خارجين عن الشرع ولذا كانوا المخاطبين والمراد بما علم بالضرورة انه من الدين ما يكون معلوما للخواص والعوام فان قلت التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد لا يكفي بل لا بد من التصديق بجميع ما هو من دين محمد اجمالا قلت يمكن ان يقال من ضروريات الدين ان جميع ما جاء به محمد حق فالتصديق به تصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد فالايمان الاجمالي داخل في التفصيلي من وجه قوله فمن اخل بالاعتقاد وحده فمنافق فيه بحث لان من اخل بالاعتقاد والعمل ايضا منافق ولم يقيد ومن اخل بالاقرار وحده لان المخل بالاقرار كافر سواء اخل بالاعتقاد او لا وكذا المخل بالعمل فاسق مطلقا وقوله وفاقا متعلق بالثلثة ويمكن ان يدفع البحث بان المخل بالاعتقاد والعمل ليس بمنافق وفاقا لانه كافر عند الخوارج وخارج عن الايمان عند المعتزلة والمنافق من يظهر الايمان ويبطن الكفر وقد نبه على خلل عبارة الكشاف حيث قال فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق لانه يشعر بانه ان لم يشهد ايضا فمنافق وكذا ان لم يعمل مع انه ان لم يشهد فكافر وفاقا وان لم يعمل فخارج من الايمان عند المعتزلة قوله والذي يدل على انه التصديق تحقق ما جعله حقا مقررا في الشرع بناء على ان جميع الادلة متعاضدة بحيث يتحقق المدلول وانه يتوجه المناقشة في البعض من ان كتابة الايمان في القلب يصح ان تكون كناية عن لزوم قلوبهم التوجه بالايمان وان عدم دخول الايمان في قلوبهم يجوز ان يكون عبارة عن عدم توجه قلوبهم بالايمان وعدم تقررهم الايمان على ان اتصاف الذات بالوصف لا يعبر عنه بدخول الوصف فيه فلا يقال في زيد انه اتصاف ذات بالحمرة انه دخل فيها الحمرة وان اطمينان القلب لا يجب ان يكون بالتصديق لانه قد يطمئن القلب بالولد والمال فلم لم يجز اطمينان القلب بالاقرار والعمل الصالح وان عطف العمل الصالح يجوز ان يكون عطف النوافل بقي ان عروض ما يجعل الايمان في المواد مختصا بالتصديق لا يوجب ان لا يكون في الشرع بمعنى الامور الثلثة فان من جعله بمعنى الثلثة يوافقنا في ان المعدى بالباء بمعنى التصديق الا ان يقال الاصل الحقيقة قوله وهو متعين الارادة اي من المعاني الشرعية فلا يرد انه ينافي تحسين الحمل على المعنى اللغوي قوله اذ المعدى بالباء هذا انما يتم لو تعين الباء للتعدية وسيجيء فيه احتمالات اخر قوله ولعل الحق هو الثاني يعني الراجح هو الثاني ووجه عدم الجزم بكونه الثاني حقا ان للمانع ان يجعل الذم الخ فلا يرد ان بين ترجيح الثاني وقوله وللمانع منافرة قوله كالشهادة لا نقول الاولى كالغيب والشهادة في قوله تعالى لانا نقول شهادة الغيب غير واضح لانه يحتمل الغيب على فعيل قوله المطمئن من الارض الرواية المشهورة في الكشاف المطمئن اسم مكان وقد يروى بالكسر اسم فاعل سمي الارض مطمئنة مجازا وكانه كان المروي عنده بصيغة الفاعل فبين ذكر اسم الفاعل لاعتباره صفة المكان كانه قيل المكان المطمئن من الارض والاظهر جعله صفة البعض الذي اشعر به كلمة من التبعيضية كانه قيل البعض المطمئن من الارض ولا يخفى ان شهادة تسمية المطمئن من الارض والخمصة اي الحفرة واصلها الجوعة ليست بينة لما ذكر من احتمال فيعل والقيل هو الملك دون الملك الاعظم من ملوك حمير اصله قيل بالتشديد كانه الذي له قول اي ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال ايضا كذا في الصحاح قوله لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل لا تقابل بين الحس وبديهة العقل الا ان يراد به اولي العقل فيبقى كثير من الضروريات يدخل في الغيب فينبغي ان يجعل قوله ولا يقتضيه بديهة العقل بما يعم ما لا يقتضيه الحس ومغنيا عنه لئلا يختل التعريف صنعا ه عص ه

بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في الآية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روي ان ابن مسعود رضي قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة ويقيمون الصلوة اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا

قوله وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب جعل كون مفاتح الغيب عنده كناية عن اختصاص غيب لا دليل عليه به والاظهر ان المراد بالغيب العام وبالمفاتح بديهيات يتوسل بها اليه وقوله تعالى تخصيص لجميع العلوم به واشارة الى ان الخلق لا يحيطون بعلمه الا بما شاء والمراد بالايمان به باخبار النبي لا مطلقا او احمل على اللغة لانه المدوح وان حمل على المعنى الشرعي فلا حاجة الى التقييد قوله وهو المراد به في الآية فيه بحث لان الظاهر انه على عمومه والايمان خاص وهو الايمان الشرعي واللغوي المقيد باخبار النبي قوله غائبين عنكم اي في الخلاء وحال الغيبة عن المؤمنين كما يوضحه قوله لا كالمنافقين وقوله او عن المؤمن به عطف على الضمير المجرور ولذا اعاد الجار وقد اوجز كلام الكشاف فيما روي ان ابن مسعود رض ايجازا مخلا كيف وما ذكره لا يوجب ان يراد الغيبة عن المؤمن به بل يجوز ان يراد الغيبة عن المؤمنين وما ذكره الكشاف يوضح ان مراده الغيبة عن المؤمن به حيث قال ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله عم وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره الخ اقول والله اعلم يحتمل ان يراد يؤمنون بالغيب اهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد عليه السلام قبل وجوده وبالذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك غير اهل الكتاب فانهم يؤمنون بما خص محمدا من غير ان يسمعوه قبله فيكون وما انزل من قبلك حالا مما انزل اليك وعطفا عليه فاحسن التامل وانف التحمل قوله وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم ويعضده انه حقيقة استمرار الايمان بالقلب لا الايمان باللسان فانه لا ينافي الاستمرار فيه قوله فالباء على الاول الخ وعلى تقدير جعل الغيب بمعنى الغيبة والخفاء يحتمل ان يكون الباء بمعنى في بتقدير الزمان المضاف الى المصدر اي يؤمنون في زمان الغيبة وفرق آخر وهو ان الباء على الاول يحوج الى التضمين وعلى الثاني الى التقدير وعلى الثالث لا يحوج الى شيء قوله اي يعدلون اركانها ويحفظونها [illegible] يقع زيغ اي ميل عن الاستقامة ولا يخفى ان التعبير عن تعديل اركان الصلوة بالاقامة يناسبه مناسبة في الغاية لما ورد من ان الصلوة عماد الدين قوله اقامت غزالة امرأة شبيب الخارجي خرجت على الحجاج لما قتل شبيب وبقيت المحاربة بين اهل العراقين يعني الكوفة والبصرة حولا قميطا اي سنة كاملة والضراب مصدر ضارب والمراد المحاربة قوله قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد يناقش فيه بان الباء في قام بالامر ليس للتعدية بل للملابسة اي جد ملتبسا بالامر ولو كان اقام من القيام بمعنى الجد للتعدية لكان المعنى على جعل الصلوة مجدة قوله لاشتمالها على القيام فيه انه مشتمل على قيام المصلي فلا يصح اقام الصلوة لانه يكون بمعنى جعل الصلوة قائمة وفيه ان المراد انه لما جعل في الشرع التعبير عن الصلوة التي هو فعل المصلي بجزء ما شرعية جعل التعبير عن تحصيل كلها بتحصيل بعضها شرعية فعبر عن ادائها بالاقامة التي هي تحصيل جزء ما ويقيمون الصلوة تجريد والقنوت جاء بمعنى القيام والسكوت والدعاء والطاعة وكلها يناسب لمعنى الصلوة الا ان الانسب ههنا حمله على القيام وقيل الاظهر ان يجعل من القيام بمعنى الحصول كما يقال قام بنفسه اي حصل بنفسه وقام بغيره اي حصل بغيره فمعنى اقامة الصلوة جعلها حاصلة في الخارج قوله لانه اشهر اي اقامة الصلوة بمعنى تعديل اركانها اشهر من المعاني الاخر قوله والى الحقيقة اقرب لانه المتبادر والتبادر من اقوى امارات الحقيقة حتى ادعى بعض ان الاقامة حقيقة في تسوية كل شيء جسما كان او معنى ويحتمل ان يكون المراد انه الى حقيقة الصلوة اقرب لان حقيقة الصلوة ما روعي فيه حقوقها الظاهرة والباطنة وان يكون المراد ان الاول اظهر لان الاقامة بمعنى التسوية اشهر والى الحقيقة اقرب لشهرتها فجعل المنقول عنه ما هو اقرب الى الحقيقة اخرى قوله والصلوة فعلة بتحريك العين والسكون اذ كلتاهما يستحق قلب الواو الفا كما علم في محله قوله من صلى اذا دعا جعل الصلوة من صلى لعدم استعمال التفعيلة بمعنى الدعاء حتى قال صاحب القاموس اسم يوضع موضع المصدر فيقال صلى صلوة ولا يقال صلى تصلية قوله على لفظ المفخم اي من يميل فتحة اللام الى الضمة لمناسبة الواو التي هي اصل الالف فالتفخيم بمعان ثلثة ثانيها ضد الامالة وثالثها ضد الترقيق قوله وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء خالف الكشاف في جعل الصلوة منقولة من الدعاء والكشاف جعل الصلوة بمعنى الدعاء فرع الصلوة بمعنى الهيئات المخصوصة لان الداعي في تخشعه يشبه الراكع والساجد كما بينه بقوله وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان في الصلوة بمعنى الدعاء في اشعار الجاهلية الذين لا يعرفون الصلوة بمعنى الهيئات المخصوصة دليل على ما اختاره ولان اشتقاق الفعل من غير الحدث نادر ولان [illegible] المنقول عنه الشرعي في اللغة ارجح من ان لا يكون مشتهرا وفي القاموس صلى الفرس تلا السابق فيمكن ان يكون الصلوة مشتقة منه بمعنى انه فعل يتلو فيه اللاحق اي المقتدي السابق اي الامام قوله المعنى الثاني على اعلاء النحو والمفهوم من الكشاف انه صلى بمعنى حرك الصلوين تلعقه وجد في اللغة تحريك الصلا فغير عبارة الكشاف قوله والرزق في اللغة الحظ اي النصيب قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون حمل الآية على اصل اللغة دون العرف كما حمله غيره وفسرها بانكم تجعلون شكر رزقكم انكم تكذبون به لان التقدير خلاف الظاهر وما فيه ان العدول عن العرف ايضا كذلك وبالجملة فلا استشهاد بها خفاء قوله الا ترى انه تعالى اسند الرزق الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق الطلق بالكسر الحلال فالوصف للمبالغة ورد عليه انه لا تنوير فيه لاختصاص الرزق بالحلال لانه استفادة بحل اذا كانت من الاسناد كيف يدل على اختصاص الرزق بالحلال واما ورد على الكشاف حيث جعل الاسناد للاعلام بحل ما ينفقون ان التعبير عنه بينفقون بالمرزوق يغني عن استفادته من الاسناد حتى اجاب عنه السيد بانه لما كان الرزق في اصل اللغة بمعنى الحظ وهو يشمل الحرام والحلال تمسك بالاسناد والجواب ان التنوير باعتبار ان الاسناد للايذان بكمال الحل كما يرشد اليه وصف الحل بالطلق وبهذا استغنى الكشاف عما تكلف له السيد قوله فان انفاق الحرام لا يوجب المدح المسئلة انه اذا اجتمع عند احد مال لا يعرف صاحبه له ان يتصدق به فاذا وجد صاحبه يدفع قيمته او مثله اليه انه لم يجوز تصدقه فهذا الانفاق مما يثاب عليه لانه فعله بامر الله ولخوفه ويستحق المدح به قوله وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا لا حجة عليه سوى ما سيذكره ان المذمة في جعل الرزق الحلال حراما والحل يستفيد من اضافته الى الله وانها للحكم بالحل والحرمة برأيهم وهو مذموم وان طابق الشرع قوله واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق وذلك انه جعله لتعليم حق الانفاق وهو ان ينفق باعتبار انه من الله لعباده والمنفق امين يؤدي ما له تعالى الى مستحقه ولا يضيفه الى نفسه

قوله واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وهو ما ذكر ان انفاق الحرام لا يوجب المدح وكونه مرزوق المتقين المقيمين للصلوة الممدوحين قوله في حديث عمرو بن قرة بالضم والتشديد
قوله ما حرم الله عليك من رزقه فصرح الحديث بان الحرام رزق وفيه انه لم يدل على انه رزق لمن حرم عليه فليكن رزقا لمن احل له ويدفعه انه الظاهر الكافي للاستشهاد قوله لقوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فيه ان الاية الكريمة دلت على ان الله تعالى يسوق الرزق الى كل دابة الا انه لا يقتضى البعض ما يسوقه الله اليه ولا يتوكل عليه فيقع في الحرام لتمسكه بسببه
ولا يخفى عليك انه كون الحرام خارجا عن الرزق لما كان مبناه على ان الله تعالى لا يمكن العبد من القبيح فالمتكفل لاثبات انه رزق اثبات ان التمكين من كل شيء منه تعالى قوله وانفق الشيء
وانفده اخوان اي بينهما الاشتقاق الاكبر اي الاشتراك في اصل المعنى واكثر الحروف مع التوافق في الباقي قوله والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا
لان الظاهر الاطلاق والتقييد خلاف الظاهر ولان في التقييد ايهام الكف عن التطوع فان قلت بعد ما ثبت ان المرزوق هنا مختص بالحلال بمقتضى المقام او بحكم الوضع انفاق ليس
اداء الزكوة انفاق ما يحل على المنفق بل هو اخراج ما حرم عليه من ماله فلا يصح تخصيص ما رزقناهم بالحلال مع جعل الانفاق شاملا للزكوة سيما على مذهب الشافعية فانه يتعين حق الفقير
في المال قبل الاخراج قلت المراد بما رزقناهم ما دخل في ايديهم حلالا طيبا وكان لهم فيه حق فلا ينافي دل المغصوب سواء كان حين الاخراج حلالا لهم او لا حتى يكون الاخراج رد الحق الغير اليه ولا يبعد ان يجعل
ما رزقناهم اعم من الحلال والحرام ويجعل الانفاق عبارة عن ايصال الشيء بما يكون مستحقا له فيكون رد المغصوب الى صاحبه ايضا من جملة الانفاق قوله او خصصه به لاقترانه بما هو شقيقها من حيث انهما مما بني
عليه الاسلام كما قيل لانهما اما العبادات ويقترنان في القرآن كثيرا وفيه ان القرينة المذكورة انه كانت صارفة فيتعين ارادتها والا فيتعين ارادة الحقيقة فكيف جوزهما الكشاف قلت القرينة صارفة
الا انه التردد في انه هل كان حين النزول كونهما شقيقين مشهورا اصالحا لان يجعل قرينة او لا قوله وتقديم المفعول للاهتمام به ووجه الاهتمام بشرفه المكتسب باسناده الى الخالق بخلاف الانفاق المسند

الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال
للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه السلام في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا
فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا
لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما يوافقه في الفاء
والعين دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل
الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانها
بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به وللمحافظة على رؤس الآي وادخال من التبعيضية
عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم الله
من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه السلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه
ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون ۰ والذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك ۰ هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه
معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت
اعم اذ المراد باولئك الذين آمنوا عن الشرك والانكار وهؤلاء مقابلوهم فكانت الآيتان
تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رض او على المتقين وكانه قال هدى للمتقين عن الشرك
والذين آمنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما
وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث
الصابح فالغانم فالآيب على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة
والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير
السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طائفة منهم وهم
مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبرائيل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما
لشانهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشيء من علو الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط
لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك
من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به فيلقيه على الرسول والمراد
بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان
بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا

الى المخلوق ولان انعام الحق هو الاصل والانفاق هو المتفرع عليه وجعل الكشاف
وجه الاهتمام افادة الاختصاص وكانه اراد النص على الاختصاص ... تايد
الاختصاص والا فهو يستفاد من تعليق الانفاق بالبعض وفيه قوله وادخال من
التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه في الانفاق في سبيل الله فاطلقه
الجمهور ان الكلام فيه والكف على الاطلاق لانه اذا كف عن الاسراف في الانفاق فالاسراف في غيره
يكون ممنوعا بالطريق الاولى واعلم ان هذه النكتة تختص حمل الانفاق على الاعم والا فاداؤه لا يجوز
ان الزكوة لا تكون الا البعض ولهذا قدم الكشاف بيانها على بيان احتمال التخصيص بالزكوة
ولما لم يجعل هنا بيان التخصيص مقصودا ... بل ذكر مستطفلا لما هو الظاهر بيان تأخيره
عن بيان التخصيص قوله هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه اي امثاله جمع
ضرب بالفتح وروي عن الزمخشري انه جمع ضرب بالكسر فعل بمعنى المفعول كالطحن بمعنى المطحون
فهو الذي يضرب به المثل ولا بد في ضرب المثل من المماثلة لكن في الاساس صرح بالفتح قوله اذ المراد
باولئك الذين آمنوا الذين آمنوا عن شرك وانكار احتاج الى تقييد الذين يؤمنون بالغيب
بما يجعله مقابلا للذين يؤمنون بما انزل اليك ليصير الاخصين تحت اعم والتقابل بناء
على ان المراد بالذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الايمان بكل منهما استقلالا
والا فالطائفة الاولى ايضا يؤمنون بهما لكن بما انزل من قبل تبعا لا اندراجه فيما انزل
فح يخرج عن الطائفتين من نشاء على الاسلام من المتولدين في حوزة الاسلام الى يومنا هذا
ومثل على رض حيث لم تتدنس بالشرك ببركة خدمة النبي عم الا انه يقال المراد بالايمان عن الشرك
الايمان المتضمن للاعراض عن الشرك وذلك لا يوجب سبق الشرك والايمان اهل الكتاب ليس
للاعراض عن الشرك بل للاعراض عن دين آخر والاوجه الابلغ ان المراد بقوله الذين يؤمنون بالغيب
غير اهل الكتاب لان ايمان اهل الكتاب ايمان بما هو كالمشاهد لانهم عرفوه باخبار التورية معرفة
يقين قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فهو يقابل قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك فح يناسب ان يجعل اولئك على هدى من ربهم اشارة الى الطائفة الاولى
لان هدايتهم بمحض لطف الرب حيث آمنوا به عليه السلام من غير سبق معرفة واولئك هم
المفلحون اشارة الى الطائفة الثانية لانهم الفائزون بمطلوبهم الذي كانوا هم وآباؤهم
ينتظرونه من ادرك النبي عم قوله او على المتقين كانه قال المتقين عن الشرك لتخصيص
الذين يؤمنون فوله المتقين بالمتقين عن الشرك اذ المراد بالذين يؤمنون عن الشرك صفة
مقيدة قوله الى الملك القرم القرم السيد واصله الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه والهمام
العظيم الهمة وهو من اسماء الملوك وليث الكتيبة اي الجيش وال الصفة والمزدحم موضع
الازدحام وهو المعركة قوله يا لهف زيابة هو ابو الشاعر وهو ابن زيابة اجاب به
حارث بن همام الشيباني حيث توعده في شعر بالقتل فالمعنى على التهكم يعني يا حسرة
ابي مما حصل للحارث من الصفات فانه صابح ابي مغير صباحا وغانم وآيب راجع سالما
قوله على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه لا يخفى
ان الاتيان بما يصدقه فرع الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وهو احرى بان يصدقه
ذلك الاتيان فعلى هذا التوجيه لا بد من النكتة في تقديمه على الايمان بما لا طريق اليه غير السمع قوله
وكرر الموصول دفع لما اورد وعلى هذا التوجيه انه لا وجه حينئذ لاعادة الموصول وحاصله
ان العطف للتنبيه على ان تباين السبيلين جعل الموصول الثاني كانه مغاير للموصول الاول
ولا يخفى ان تكرار الموصول في قوله بما انزل اليك وبما انزل من قبلك ايضا لا يحتاج الى النكتة
وتلك النكتة جارية فيه ايضا قوله او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب فح جعل
التخصيص بعد التعميم لتشهير امرهم برفع الصوت بذكرهم وترغيب غيرهم الا ان النكتة المذكورة
في المعاني من تنبيه على شرفهم بحيث كانهم لم يدخلوا في العام لئلا يلزم تفضيلهم على الخلفاء
الاربع على خلاف ما هو معتقد الامة والمجمع عليه للائمة فتشبيهه بذكر جبرئيل وميكائيل
بعد التخصيص للنكتة ايضا فان ذكرهما للشرف والفضل ففي هذا التوجيه ضعف
لايهامه تفضيلهم على ما عداهم لانه الشايع في التخصيص بعد التعميم قوله ولعل نزول الكتب
الالهية على الرسل الخ هذا لا يظهر في موسى عم فان التورية انزلت اليه في الالواح قوله
والشريعة عن آخرها اذ اريد الشريعة عن آخرها فكثير من الشريعة بالوحي الخفي
من غير توسط الملك كما بينه السنة فلا يصح معنى الانزال فيه على ما حققه الا ان يعتبر
تغليبا او يقال الوحي الخفي ايضا بواسطة القاء الملك لكن في قلبه قوله تغليبا للموجود على ما لم يوجد والموجود احرى بان يغلب على المعدوم سيما على شرف الوجود قوله او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع
اما العلم المتكلم بوقوعه لا محالة واما لوفور رغبته او لتيسر وقوعه وكونه نصب العين لهم وفي ذلك ايضا كمال المدحة لهم وبالجملة استعمل صيغة الماضي في المعنى المجازي من الزمان الشامل للمستقبل اما بتشبيه جميع تلك
الازمنة بازمان المتحقق واما بطريق المشاكلة لو قوع غير المتحقق وايا ما كان والمجاز من التعبير عن الكل باسم الجزء والبيان بمعزل عن الجمع بين الحقيقة والمجاز كما وهم واورد عليه انه لا داعي الى جعل ما انزل
اليك شاملا لما لم ينزل لان الايمان بالجميع واجب فلداعي ليس ما يجب ان يجاب لان الايمان بما سينزل انما يجب عند نزوله فلا صارف عن الحقيقة ويحل في دفعه بان مقام المدح دعا الى ان يكون
شاملا من بيان انهم يؤمنون بما سينزل ايضا كما آمنوا بما انزل ويدفعه ان استمرار الايمان المفاد بصيغة المستقبل الذي لا موقع له هنا الافادة يفيد انهم يؤمنون بكل ما سينزل اذ لا يتصور استمرار
الايمان بالبعض الا بالايمان بكل ما ينزل شيئا فشيئا قوله ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لا يخفى ان المتبادر من سمعنا كتابا سمعنا بعض كتاب لظهور ان ليس المقصود سمعنا
بعض كتاب ونسمع بعضا آخر لانه غير معلوم بخلاف الانزال فانه معلوم انه ينزل بعض آخر لكن المتبادر وصف الكتاب بقوله انزل لا وصف البعض فالآية نظير باعتبار انزل وهو التغليب
من كل وجه لما نحن فيه وجعل كون المراد كتابا انزل الجميع داعيا الى ان يكون المقصود تعلق السماع بالجميع مما لا يخفى انه يراه البصير او يسمعه السميع فينبغي ان لا يقضي قاض بان سمعنا ايضا
مقصود بالتغليب ليكون حكمه بمثابة من التعظيم والتوقير ۰

قوله وما انزل اليك سائر الكتب السالفة الا انسب ما سلف سائر الشرائع السالفة اخذت من الكتاب وغيره قوله من حيث انا متعبدون بتفاصيله فان قلت لا يتعبد الا بالاحكام
قلت بل بالجميع فانه يصح بتلاوته الصلوة ويحرم من الجنب والمحدث وتلاوة الجنب والسفر به الى بلاد الكفر الى غير ذلك قوله وفي تقديم الصلة الخ يعني صلة الفعل لا صلة الموصول كما يوهمه
المقام حتى يكاد يميل القاصر الى تأويله بان المراد وفي تقديم بعض اجزاء الصلة فان يوقنون معطوف على الصلة وفي حكمه قوله تعريض لمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر
الاخرة غير مطابق اما في تقديم الصلة فلان تقديمها يوجب تعظيم الآخرة وكونها مما يهتم به مزيد اهتمام فقد عرض بهم بانهم حرموا من امر عظيم واما في بناء يوقنون على هم فلان به يفاد ان هم
عن الايقان واختصاص الايقان بزمرة امتازوا عنهم بجمع الايمان بما انزل على نبيناء مع الايمان بما انزل من قبله وفي شرح الكشاف ان التعريض في الاول ايضا باعتبار افادة التخصيص
يعني ان تلك الزمرة العظيمة الشان يختص ايقانهم بالآخرة لا يتجاوز ايقانهم امر الآخرة بخلاف اليهود المنافقين فانه تعلق ايقانهم بما هو على خلاف الآخرة وفيه انه لا يمكن تعلق الايقان
بخلاف حقيقة الآخرة وليس المتعلق به الا الجهل قوله واليقين ايقان العلم بنفي الشبهة عنه نظرا او استدلالا لا تقييد اليقين بالنظر بناء على ما اشتهر من ائمة اللغة ان العلم من افعال القلوب واليقين
فانه العدل لا يختص بالاستدلال قوله لحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذا اضاءهما الوقود قوله لحب اصله حبب مضموم العين فادغم بنقل الحركة وبدونها وروي بالوجهين وذكر سيبويه البيت
بهمزة مؤقدان ومؤسى والوقود بضم الواو مصدر وبفتحه صفة يراد به ما يتوقد به النار وصف الشاعر اي جرير او ابو حية النميري ابنيه موسى وجعدة ونفسه بالكرم حيث جعل محبته لهما من حيث اشتهارهما
بالكرم وفي ذلك كمال وصفه بالكرم حتى غلب محبته الطبيعية لهما المحبة للاشتهار بالكرم والتحقت في مقابلة المحبة للاشتهار بالعدم الى ان جعل محبته لهما من وقت الاشتهار وعنى بالاضاءة بالوقود

حينئذ وبما انزل من قبلك الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثاني
تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل واحد
يوجب الحرج ويشوش المعاش وبالاخرة هم يوقنون ای يوقنون ايقانا زال
معه ما كان عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن
تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره
وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض لمن عداهم من
اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين
اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به علم الباري
ولا العلوم الضرورية والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار
الآخرة بجعلها فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها
على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه
ووقتت ونظيره لحب المؤقدان الى مؤسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود
اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا
عن المتقين خبر له وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك
فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا فاستيناف لا محل لها وكانه
نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه
الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق
بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ
من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان
ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل
تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في
قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ
الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر
هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي
فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله تعالى
مانحه والموفق له وقد ادغمت النون في الراء بغنة او بغير غنة واولئك
هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات

الاشتهار به فجعله لوصف الابنين بالكرم او بالكرم والاشتهار وقصر النظر
عليه لا يليق باولى الابصار قوله لحب الخ جواب القسم المحذوف فلم يذكر قد
لجري حب مجرى نعم فكما لا يجوز لقد نعم الرجل لم يجز لقد حب قوله الجملة في محل
الرفع ان جعل احد الموصولين بين اعراب الجملة وقد سبق توطئة لقوله
والا فاستيناف وانما قال ان جعل احد الموصولين مفصولا مع انه على تقدير جعل
الذين يؤمنون مبتدأ كلا الموصولين مفصولا عن المتقين لان الفصل لم
يتعلق الا باحد الموصولين ولم يفصل الا احدهما وصار الآخر منفصلا بفصل
الاول قوله وكانه لما قيل هدى للمتقين يعني اذا فصل احد الموصولين كان
بسؤال نشأ عن الكلام السابق وفيه نظر لانه اذا فصل الموصول الثاني كان
الجملة معطوفة على ما سبق او جوابا للسؤال الا لوجب الفصل ثم هذا التوجيه مما لا ينبغي
ان يلتفت اليه في نظم الكلام المعجز لانه لا يحسن العطف والذين يؤمنون بالغيب لانه على
قوله هدى للمتقين لانه ان كان الكلام في طائفة واحدة كان تكرارا وان كان الثانية
اهل الكتاب الجامعين بين الايمانين فينبغي ان يجري على المتقين كالاول ولا فائدة
في الاستيناف وتغيير الاسلوب على انه فيه ايهام منافاة للحكم السابق باعتبار افادته تخصيص
الهدى بالطائفة المقابلة للطائفة الاولى ولذا احتاج صاحب الكشاف الى جعله
تعريضا لطائفة من اهل الكتاب لم يؤمنوا فيحسن العطف فقيل صار بهذا التعريض في
قوة ليس الكتاب هدى لمن عدا الطائفة الاولى من اهل الكتاب الغير المؤمنين فصار
مآل الكلام ... المتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
وليس هدى لمن عداهم من غير مؤمني اهل الكتاب وفيه ما قيل ان عدم هدايته لغير مؤمني
اهل الكتاب ليس صفة كاملة حتى يحسن انخراطه في سلك صفاته الفاضلة وما يتجه ايضا
ان حسن المقابلة بين سلب هدايته لمن لم يؤمن من اهل الكتاب وبين هدايته لمن
آمن منهم لا بين ذلك السلب وهدايته لمن آمن من غيرهم وقيل تأويل الكلام ان المراد
بالثاني الطائفة الاولى بعينها والعطف باعتبار المعنى التعريضي يعني هو هدى لمن
آمن به وبما قبله وليس هدى لمن لم يؤمن به وآمن بما قبله وليس فيه ايضا حسن
عطف بل حسن العطف بين هداية من آمن به وسلب الهداية عمن لم يؤمن به على ان عدم
المناسبة ... المقصود من حاق العبارة لا ينبغي لهم ان يرتكب باعتبار تكلف
المناسبة باعتبار المعنى التعريضي قوله والا فاستيناف فلا محل لها وكانه نتيجة
الاحكام والصفات المتقدمة فيه ابحاث احدها انه ليس في السابق الا حكم
واحد هو كون الكتاب هدى للمتقين الا ان يقال اراد بالاحكام الصفات عبر
عنها بالاحكام لانها جمل وثانيها ان الاستيناف لا يكون الا جوابا بالسؤال
وكانه جرى على اللغة اي ابتداء الكلام وثالثها ان كون الجملة نتيجة السابق لم يجعل
من جهات الفصل ولا مناسبة له بالفصل لان النتيجة تقتضي ذكر الرابط الدال
على التفرع وقد سبق ما يتعلق به فتذكر واورد على هذا الاستيناف انه لا توجه
للسؤال بعد وصف المتقين بما وصف وليس الجواب الا اعادة الدعوى والجواب
عنه ان السؤال باعتبار ان كمال الكتاب في الهداية يوهم انه ينبغي ان لا يختص
هدايته باحد وملخص الجواب ان الهداية من الله لا من الكتاب فانه يهدي به
كثيرا ويضل به كثيرا فلا هداية الا لمن هداه ربه وقدر فلاحه قوله ونظيره اي
نظير الاستيناف المتقدم سواء كان صدره الذين يؤمنون او اولئك وليس
مختصا باستيناف اولئك كما يوهمه قوله فان اسم الاشارة فانه من قبيل تخصيص
البيان بما يحتاج اليه ولك ان تجعل قوله ونظيره ثم ذلك القبيل اذ كون ذلك
... الذين يؤمنون الى الآخرة في غاية الظهور قوله فان اسم الاشارة ههنا كاعادة
الموصوف بصفاته المذكورة لتعليق الحكم بالوصف يكون ابلغ قوله سوا كان
... عادة ... لكن والتعليق بالاسم ليس فيه ذلك المبلغ من البلاغة سواء
كان ... اولا قوله ايذان بانه الموجب له اي بالعادة عندنا وعقلا بحيث
يلزم ... المعتزلة قوله ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل لتشبيه تمكنهم
وليس المراد انه استعارة تمثيلية وقد نبه عليه حيث قال ومعنى الاستعلاء

... بحال من ربهم تمثيل اذ التمثيل لا يكون في المفرد وقال معنى الاستعلاء ولم يقل معنى على تنبيها على ان استعارة الحرف تبعية للاستعارة في متعلقه والتحقيق انه لا يجتمع الاستعارة التبعية والتمثيل كما
وهم من قال التمثيل ونحو تحقيقه في كلام السيد السند سيأتي في حواشيه على شرح التلخيص قوله ونكر هدى للتعظيم ويحتمل ان يكون للافراد اي مع ايمانهم بما انزل اليك وما انزل من قبلك على هدى واحد من ربك لانه لا هدى
... هدى كما انزل اليك لانه نسخ ما قبلك بكتابك قوله ولا يقادر قدره اي لا يعين قدره في القاموس المقادرة التهيئة والتقدير قوله فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم ... خالد حيث
قتل ويعني الطير الواقعة عليه حيث يقسم بابيها وارث بالمكان اقام به وليس الطير المربة مرفوعا مبتدأ لقوله لقد وقعت لانه لا يكون الجملة الانشائية الموافقة لجواب القسم خالية عن اللام وان
دام ... لا يكون في الخبر وقد يقال الطير بالجر فوقعت فاعل المحذوف تفسير لقد وقعت ووحد المقسم به بابوات قوله كرر فيه اسم الاشارة الخ في القاموس الاثرة بضم الثاء كالفتح المكرمة المتوارثة
... من قريب من غير ان يتوسط متوسط والفلاح والظفر مكرمتان الكريم بهما الرب تعالى آدم عليه السلام متوارثتان لما ولاده كابرا عن كابر وغير ما فيه الاثرة بالاستقلال الا ان الاستقلال
... واستقلال الفلاح ... وكذا انه كلا منهما كافية في تميزهم بها عن غيرهم بخلاف ما لو لم يكرر فانه ربما يفضل السامع عن الكفاية فربما يتوهم ان امتيازهم بمجموع الامرين هذا ونحن نقول من موجبات
حسن التكرير اعلاقه بهم بذكرا لله ابا هم مكررا ومنها تحسين ذكر الفصل من غير التباسه بالغير ولولا التكرار لا وهم انه بمنزلة اسم الاشارة وعديه ولا يبعد ان يجعل اولئك الثانية اشارة
الى المتقين الموصوفين بكونهم على هدى من ربهم ويجعل الفلاح مترتبا على كونهم على تلك الهداية المتنبهة للاوصاف السابقة فلا يكون التكرير الا في الظاهر والفلاح هو اغتنام الهداية والتمسك بها على حالة
... في جنتهم ... ونبذناهم ... الخ على الهدى ... الكتب تعالى بقوله انه للمتقين بصفاته وهذا ... باو كما ساد ... لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء
من ربك عطاء حسابا عصام الدين

يقضي كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهومي الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم

تنبيه تامل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى وبناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له رأسا ان الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة والمردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغني عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك عملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف لئلا يتوارد العلتان على معلول واحد واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم وتصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين

قوله فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد يريد ان الفصل لكمال الاتصال لان الثانية بمنزلة التاكيد اللفظي للاولى ويمكن ان يجعل الفصل لكون الثانية كالمتصلة بالاولى لانه جواب سؤال نشأ من قوله بل هم اضل اي انهم لماذا كانوا اضل فاجيب بانهم الغافلون عن رعاية مهمات مصالحهم والانعام لا يفوتهم ما يمكنهم من رعاية المصالح قوله وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة لاختصاصه بالوقوع بين المبتدأ والخبر دون الموصوف والصفة وقوله ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه اي قصر المسند على المسند اليه بناء على ما حققه العلامة التفتازاني في شرح التلخيص ان ضمير الفصل انما يفيد القصر اذا لم يكن المسند معرفا بلام الجنس والا فالقصر من تعريف المسند وهو مجرد التاكيد بل تردد في شرح الكشاف في افادة الفصل القصر وقال انما يثبت تلك الافادة لو جاء مثل زيد هو افضل من عمرو للقصر اذ في صورة تعريف المسند القصر لتعريف المسند الذي يفيد القصر بدون الفصل ويمكن ان يقال ارادته للقصر على تقدير كون اللام لتعريف العهد قوله او مبتدأ والمفلحون خبره جعل احتمال كونه مبتدأ مقابلا لكونه فصلا كما في الكشاف لكن جعل الشيخ ابن الحاجب كونه مبتدأ مذهب بعض العرب في الفصل على خلاف مذهب الاكثر من جعل الفصل مما لا محل له من الاعراب قوله فلق وفلذ وفلا في القاموس فلقه شقه والفلذ العطاء بلا تاخير ولا عدة او الاكثر منه او دفعة وفلذ من حد ضرب يقال فلذت له من مالي اي قطعت وفلا الصبي والمهر فلوا فطمه وعزله عن الرضاع او فطمه والسيف ضربه وزيد سافر وعقل بعد جهل قوله وتعريف المفلحين يعني انه للعهد او لتعريف الجنس ثم اذا جعل لتعريف الجنس يحتمل ان يراد قصر الجنس على المسند اليه وان يراد دعوى اتحاد المسند اليه مع الجنس كانه مجسم منه وهذا الذي اراده الكشاف في هذا المقام وبالغ في توضيحه وكان المصنف اكتفى بالتنبيه على كون اللام للجنس اشارة الى انه بعد كونه للجنس لا يقتصر على دعوى الاتحاد بل يحتمل دعوى الحصر والشارح العلامة التفتازاني زعم ان هذا معنى آخر لتعريف الخبر دون العهد والجنس وحقق السيد السند انه من فروع التعريف الجنسي كيف لا والتعريف لا يعدو العهد والجنس الا انه اشير به الى مفهوم اللفظ بعد تقييده بالاتحاد وتصويره في الواهمة بصورة المسند اليه قوله تامل كيف نبه سبحانه وتعالى وتم وجوه التنبيه تنكير هدى للتعظيم واضافته الى الرب واضافة الرب اليهم والمبالغة في استقرارهم في الهدى وتمكنهم منه حتى صار مطية لهم وكانه خص بالذكر ما ذكره لانه كلام في شبهات هذه الجملة قوله لما ذكر خاصة عباده ونحن نقول والله تعالى اعلم لما بالغ في وصف الكتاب بالهداية وبلغ النهاية كانه اختلج في الوهم انه مع تلك الهداية ينبغي ان لا يبقى كافر فازال ذلك بان الهداية لمن يصلح لها وهم ابعدوا عن الصلاحية لذلك وختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقدر لهم عذاب عظيم وقوله اهلتهم اي جعلتهم اهلا لذلك ومستوجبة لهم من التأهيل والعتاة كالقضاة جمع العاتي اي المتكبر والمردة كالطلبة جمع مارد وهو العاتي في الغاية قوله لتباينهما في الغرض تباينهما في الغرض من موجبات الفصل وبعد وقوع الفصل وصلاحية النظم لان يجعل الجملتان للغرضين المتباينين يتجه الحمل عليه والمناقشة بامكان جعل الثانية مشاركة للاولى في الغرض حتى تنخرطا في عدم صحة العطف وفي كمال الانقطاع كما فعله البعض غير متجه نعم هو وجهة اخرى للفصل لا مانع منه كما ان جعله جوابا للسؤال انه ما باله لم ينفع الكافرين وجهة اخرى واورد ان تباين الغرض على تقدير ان لا يجعل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقطوعا عما قبله فانه حينئذ قصد به وصف المتقين فالجملتان من قبيل ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم واجيب بان الاولى لم يقصد بها وصف المتقين بل التعريض باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقران وبفساد عقيدتهم ولذا اصلح للعطف على سابقه ولا يشاركه هذه الجملة في هذا الغرض على انه توجيه مرجوح دل على ضعفه بعدم الالتفات اليه في هذا المقام قوله واعطاء معانيه المشابهة في مجرد اعطاء المعاني لما دخلت هي عليه والا فالفعل يعطي معناه للاسم وهي تعطي معانيها لمجموع الجملة قوله والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين كافعال القلوب خاصة في تعلقها بنسبة بين اسمين ثم اقول المثبت له وهذا اختصاص بالمتعدي اقتبس اولا ما هو من خواص المتعدي من عمل النصب وثانيا ما هو مشترك بين جميع الافعال من عمل الرفع قوله ولذلك عملت عمله الفرعي زيفه الرضي بانه مشترك بين هذه الحروف وما ولا المشبهتين بليس وقال الوجه انه اقوى العمل للفعل نصب المفعول المقدم على الفاعل لانه عمل مع غير الترتيب الذي يقتضيه الفعل والعمل في خلاف المقتضي غاية في العمل فاعطي هذا العمل لهذه الحروف تنبيها على كمال مشابهتها للفعل ويمكن دفع ما اورده من اشتراك الوجه المشهور بين هذه الحروف وما ولا بانه لم يعمل شيء ما ولا المقتضي هذا الوجه لانه لم يعمل به في لا لنفي الجنس لم يزد مشابهتها بهذه الحروف فلو عمل به في ما ولا المشبهتين بليس لالتبس لا لنفي الجنس بلا المشبهة بليس قوله كان مرفوعا بالخبرية لم يقل احد بان العامل في الخبر الخبرية بل من نحاة الكوفة من قال العامل في الخبر المبتدأ كما ان العامل في المبتدأ الخبر اللهم الا ان يجعل قوله مرفوع بالخبرية على ان المعنى المقتضي للرفع فيه الخبرية فيكون العامل فيه المبتدأ ويكون بقاء الخبرية باعتبار كون اسم ان مبتدأ محلا فيرفع الخبر دون الحرف قوله ولذلك يتلقى به القسم فيه ان تلقي القسم بشيء لا يدل على كونه للتاكيد اذ ما يتلقى به القسم حرف النفي ولا تاكيد فيه الا انه يقال لا يجاب القسم بالمثبت الا مؤكدا لان النفي غني عن التاكيد لانه كونه الاصل بمنزلة التاكيد له قوله ويصدر بها الاجوبة مما يذكر في معرض الشك الاجوبة لان السائل شاك لا محالة اذ لا يسأل العالم ولا المنكر فقوله وتذكر في معرض الشك تعميم لما سبق وتعرض لما بقي ولا وجه لعدم التعرض لذكره في معرض الانكار قوله ويسئلونك مثال لما يذكر في صدد الجواب وقوله وقال موسى مثال لما ذكر في معرض الشك والظاهر انه مما ذكر في معرض الانكار لان فرعون كان منكر الرسالة الا انه يقال نزل منزلة الشاك لغاية ادراك الشك اذ امارات رسالتي اظهر من ان تخفى وهل ينافي تحير النبي ان يدعي الرسالة عند جبار مدع للالوهية ولذا لم يبالغ في التاكيد على قدر انكاره نعم يمكن ان يكون من قبيل تنزيل نهاية الانكار منزلة ادنى انكار

قوله وتعريف الموصول اما للعهد وذلك لان التعريف الذي والتعريف من بين الموصولات كتعريف اللام في كونه للعهد تارة وللجنس اخرى سواء جعلت من المعرف باللام كما ذهب اليه شرذمة او لا كما عليه المحققون كذا ذكر السيد السند في شرحه للكشاف فعدوله عن عبارة الكشاف حيث قال والتعريف في الذين كفروا والتنبيه على ان جريان حكم المعرف باللام لا يختص من بين الموصولات الذين بل يجري في غيره لكن عبارته توهم الجريان في كل موصول فتعبارة الكشاف تستحق العدول عنها لكن لا الى ما عدل اليه قوله اما للعهد رجح العهد لانه المرجح من بين معاني التعريف فيقبل قرينة العهد كون هولاء اعلام الكفر والمشهورين به فتم لذلك كابي جهل ضرب في الاذهان فاذا اطلق اللفظ انصرف اليهم ويجوز ان يكون القرينة ما اسند اليه والاساس ان المراد العهد النوعي اي المصممين على الكفر لانه اشد تناسبا بما يقابله حينئذ فانه لم يرد بالمتقين اعلام اهل الاسلام والمشهورين به قوله او للجنس منا ولا من صمم على الكفر وغيرهم حمله على الاستغراق واحتاج الى تخصيص غير المصرين عنه ولم يحمله على الجنس المحتمل للبعضية حتى توهم انه تطويل المسافة اما لان عند علماء الاصول ان الاستغراق ارجح من غيره بعد العهد كما قيل واما لما يمكن ان يقال ان في ارادة الاستغراق وتخصيص غير المصرين عنهم تعميم الحكم بجميع المصرين بخلاف ما اذا حمل على الجنس فانه لا يفيد العبارة شمول الحكم بجميعهم وذلك ان تحمله على الجنس ويكون المقصود الانذار من الكفر لانه يفضي الى مثل هذه الحالة وينتهي الى ما لا يمكن اصلاحه قوله والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وفي القاموس الكفر بالضم ضد الايمان وقد يفتح قوله وكمام الثمرة بالكسر جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع وغلاف النور على ما في القاموس قوله وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة الظاهر انه اعم من الانكار بل يتناول الشك فالاولى عدم التصديق بما علم بالضرورة مجي الرسول به والكفر ما يكون انكار ما علم بالضرورة عند من جعل الايمان التصديق به واما من جعل الايمان مجموع الامور الثلثة من التصديق المذكور والاقرار والعمل فالكفر عنده اعم من هذا الا ان يكون من مثبتي الواسطة قوله وانما عد لبس الغيار وشد الزنار في القاموس الغيار علامة اهل الذمة كشد الزنار قوله واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه ان حدوث هذا اللفظ فيلزم حدوث مجموع القرآن ...

قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سؤال عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه وهو سواء عليهم والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجي الرسول عليه السلام به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول لا يجترئ عليها ظاهرا لا انها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ المضي على حدوثه لاستدعائه سابقة مخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم، سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله تعالى وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تأثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ اانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها ، لا يؤمنون ، جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما

[illegible]

الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم
والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم
بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان
والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا
سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه
كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم لا ينجع الزام
الحجة وحيازة الرسول صلى الله عليه وسلم فضل الابلاغ ولذلك قال تعالى سواء
عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ۞ تعليل للحكم
السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه
لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من
غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية
على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث الله تعالى في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر
والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم
عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه
فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة في الانفس
والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين
الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة
بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث
هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية
وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته
اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها
بكفرهم وقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم
شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطرب المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل
الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف

قوله جملة مفسرة لاجمال ما قبلها قوله لاجمال ما قبلها تعليل لصحة كونها مفسرة وليست اللام صلة التفسير والجملة المفسرة جملة تؤتى بها لبيان الجملة السابقة بعينها او بيان مفرد من مفرداتها عدت من الجمل
السبع التي جعلها النحاة مما لا محل لها من الاعراب وتفصيلها في مغني اللبيب وقوله او بدل عنه اي عما قبلها كقوله او خبر ان يتجه عليه انه ليس في الخبر عن المصرين على الكفر بعدم الايمان كثير جدوى حتى يقصد بنسبة
اليهم وقوله والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم اشارة الى ان كون لا يؤمنون خبر ان على تقدير كون ان بما عليه جملة اما لو كان مفردا فهو متعين لكونه خبرا وذلك ان تجعل الجملة حالا عن قوله لا يؤمنون او عن المبتدأ وعلى
الاول يكون تقييد العلم ايمانهم فلا يكون الاخبار بعدم ايمانهم قليل الجدوى لان مناط الفائدة هو الحال وعلى الثاني يكون تقييد الكفرة فلا يحتاج الى التخصيص بقرينة ما اسند اليه وكذا ان تجعل لا يؤمنون عطف بيان لما قبله فيكون له محل
من الاعراب وان تجعله نتيجة لسابقها واذا تجعلها خبرا بعد خبر وان تجعل فائدة اعتراض قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم تسلية النبي عم في عدم قبولهم الانذار والتنبيه على انه لا نفع للكد في انذارهم ايلا يبالغ جدا في شأنهم
قوله فيجتمع الضدان صدق خبر الله اللازم له وكذبه وايمانهم وكفرهم اللازم لايمانهم بانهم لا يؤمنون وفيه ان اعتقادهم بانهم لا يؤمنون انما يلزم لو كان معنى الآية ناسا باعيانهم اما لو اريد الجنس فلا ومع كون الآية محتملة
لا يجب عليهم الايمان بانهم لا يؤمنون قوله وفائدة الانذار الخ يدخل في الزام الحجة اظهار المعجزة بالخبر عن الغيب بالنسبة اليهم واما بالنسبة الى غير المصرين فهو فائدة اخرى اذ هو سبب اسلامهم ومن جملة الفوائد حيازة المؤمنين من بعد فضل
الانقياد لان الانقياد مع عصيان كثير من دخل في الاخلاص ومخالفة النفس وزيادة استحقاق الكفار لما قدر لهم من عذاب الآخرة وظهور كمال حلمه تعالى في امهالهم وظهور كرمه في رزقهم قوله ولذلك قال سواء عليهم فيه انه لا يدل
الاستواء عليهم في جميع الامور فليس بمطابق لان عدم الانذار انفع لهم واذا اريد الاستواء في عدم ايمانهم فلا يصح انه يستوي على الرسول الانذار وعدم الانذار في عدم ايمانهم ولا معنى له حتى يكون اخبار عليهم على عليك بما ذكره قوله فهي من
المعجزات لا يكون ان المحتمل معجزا كما لا يخفى قوله تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه لما كان تعليل الحكم شاملا لبيان الباعث عليه وبيان ما اوجبه فسر بما هو المراد منه بقوله وبيان ما يقتضيه والمقصود منه بيان جهة الفصل يعني فصل عما
سبق لانه استئناف وجواب سؤال عن سبب التسوية بين الانذار وعدمه ولا يخفى انه على تقدير ان يكون سواء عليهم اعتراضا تعليلا للحكم على ما مر كان هذا تعليلا آخر ولم يكن انتفاء السؤال جهة حسن لانه علم علة عدم ايمانهم وبعد فيه بحث
اما اولا فلان منع كونه بيان مقتضى الحكم السابق ما سنذكره انه مسبب عن كفرهم وعما اقترفوه لانه يقتضي ان يكون نتيجة الحكم السابق لا مقتضيا له واما ثانيا فلانه يمنعه عطف ولهم عذاب عظيم لانه لا يصح ان يكون تعليلا بل يجب ان يكون
نتيجة لعدم نفع الانذار لهم ويمكن دفع الاول بانه مسبب عما يدل عليه مبتدأ الحكم السابق وسبب
الحكم السابق وذلك ان يجعل مؤكدا للحكم السابق لانه يفيد ان الانذار منك وما ينافي تأثير الانذار
من الله تعالى وفعل العبد في مقابلة فعله تعالى وجوده وعدمه سواء قوله الختم الكتم حمل قول الكشاف
الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما له وتغطية على انهما مترادفان
في اصل اللغة سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له وهو بعيد عن السوق والظاهر
ما حمله عليه شارحو الكشاف ان بينهما اشتقاقا بعيدا الاشتراكهما في اكثر الحروف وتناسبهما في
المعنى قوله والبلوغ آخره المقصود منه تكثير توضيح لفظ الختم لبيان معان نقل اليها من الكتم
بجامع الكتم لا بيان محتملات النظم لان الختم بمعنى بلوغ الشيء آخره لا يتعدى بعلى في القاموس ختم
الله على قلبه جعله بحيث لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيء وختم الشيء بلغ آخره واعلم ان تسميته نبينا عم
خاتم الانبياء لانه الخاتم آخر القوم والاحسن عندي انه من الكتم لانه عم ستر الانبياء بنوره
كالشمس مع الكواكب قوله من غشاه بالتشديد قوله ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة رد لمن
لا يأول القرآن على ظاهره ويدعي ان الحقيقة مرادة ولا العلم كيفيته وعلمه عند الله كذا في شرح
الكشاف ويحتمل ان يكون المراد نفي الحقيقة بشاهد البديهة ليصح الصرف الى المجاز فانه لا بد
في المجاز من القرينة الصارفة عن الحقيقة قوله وانما المراد بهما ان يحدث الظاهر وانما المراد انه يحدث
والتمرن التعود وقوله فتجعل قلوبهم الظاهر فيه تجعل قلوبهم وقوله واسماعهم عطف على قلوبهم
وتعاف ان نكره مفعول ثان للجعل وقوله وابصارهم كقوله واسماعهم وقوله لا تجتلي كقوله
تعاف يقال اجتلى العروس اي عرضها عليه مجلوة مكشوفة فالمعنى لا تجتلي اعينهم الآيات
المنصوبة على انفسهم ولا تعرضها عليها مكشوفة بل تعرضها عليها مستورة بغطاء الشبهة
والاعراض ويقال ايضا اجتلاه اي نظر اليه والصحيح انه جعل ابصارهم لا تنظر الى الآيات
المنصوبة في الآفاق والانفس كنظر اعين المستبصرين والثاني اظهر والاول ابلغ قوله
وسماه على الاستعارة قابل الاستعارة بالتمثيل بناء على اختصاص الاستعارة بالمجاز في المفرد
المبني على التشبيه كما هو مذهب الشيخ عبد القاهر وجار الله واما على مذهب السكاكي فالاستعارة تشمل
التمثيل ويقال للتمثيل استعارة تمثيلية قوله وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم هذه الآية ايضا تحتمل الاستعارة والتمثيل احتمالا بينا قوله وبالاغفال
في القاموس اغفله اوصل غفلته اليه وقوله وبالاقساء فيه مسامحة لان التعبير بما هو في معنى
الاقساء قوله وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة قصد به دفع التنافي
بين ختم الله على قلوبهم واسماعهم وتغشية ابصارهم وبين تذمهم بكفرهم ووعيدهم عليه
لان الاسناد ولا كل ما وقع في ملكه تعالى فهو بايقاعه اياه وذمهم ووعيدهم لانه بكسبهم اياه قوله ناعية
عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم في القاموس نعى عليه زيد ذنوبه بظهرها وكشهرها والوخامة
في المعنى الثقل وبمعنى عدم الموافقة وكلاهما حسن وشناعة صفتهم مستفادة من قوله ختم
الله على قلوبهم ووخامة عاقبتهم من قوله ولهم عذاب عظيم قوله واضطربت المعتزلة يقال
اضطرب امره اختل اي اختل امر المعتزلة واصلهم بهذا النص المخالف لمعتقدهم
فذكروا وجوها من التأويل لئلا يلزم اسناد القبيح الى الله تعالى ونحن اغنياء عنه لانه لا قبيح منه
تعالى شيء واما قبح الفعل لصدوره عن العبد على خلاف ما امر قوله الاول ان القوم لما
اعرضوا عن الحق في شرح الكشاف للعلامة التفتازاني ان هذا الوجه محصله ان اسناد
الفعل اليه تعالى مجاز متفرع عن الكناية فان اسناد الفعل اليه تعالى يلزم كونه راسخا خلقيا فاسند
اليه لينتقل الى الرسوخ لكن لما استحال الختم في حقه تعالى صار مجازا لان من شرائط
الكناية ان تصح ارادة المعنى الحقيقي والاستحالة مانعة عن الصحة ومثل هذا يسمى مجازا
الكناية لتفرعه عن الكناية وربما يطلق عليه كناية لهذه العلاقة ويجب ان يكون
المشبه به الختم المبني للمفعول لا المبني للفاعل واعترض عليه السيد السند بانه لو كان المشبه به
الختم المبني للمفعول لينبغي ان يشتق منه ختم على بناء المجهول ويقال ختم على قلوبهم
ويمكن دفعه بانه تحاشي العلامة عن تشبيه فعل العبد بفعله تعالى صريحا واوجب ان
يشبه عدم نفوذ الايمان في قلوبهم بكون الشيء مجبولا عليه فلزم منه تشبيه حدوث العبد
الهيئة في نفسه بختم الله فعمل بهذا اللازم وقيل ختم الله ولم يعمل بمقتضى صريح التشبيه
لانه لو لم يذكر الفاعل لم يفهم جعل فعل العبد بمنزلة الامر الخلقي ولا يخفى اضطراب امرهم
في هذا التوجيه اما اولا فلان المجاز في الاسناد انما يكون بالاسناد الى ملابس غير
ملابس هو له بتنزيل الملابس منزلة ما هو له ولم يجئ الاسناد وتنزيل الفعل منزلة فعل
غير الملابس الذي هو له على انه جعل الزمخشري هذا الوجه مقابلا للوجه الثالث الذي
ذكره القاضي وصرح فيه بانه اسناد مجازي وفصل فيه الاسناد المجازي فلو كان هذا
الوجه ايضا مجازا في الاسناد لو قع هذا التفصيل فيه لانه اول وجه ذكره واما ثانيا فلان اسناد الختم اليه تعالى انما يفيد كون الاعراض عن الحق متمكنا في قلوبهم لو كان كل ما يحدث الله فيه العبد
خلقيا لازما له وليس كذلك واكثر ما يحدث فيه امور طارية غير خلقية واما ثالثا فلان اسناد القبيح اليه تعالى اذا كان مجازا عن شيء آخر مما لا يقدم عليه عاقل

قوله الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم قال السيد في حواشي الكشاف هذا الوجه تغيير المدعي وهو ان لا يجعل الختم على الاستعارة ولا على التمثيل المذكور بل على تمثيل آخر يكون وجها ثانيا في الآية والمشبه به في هذا التمثيل اما محقق كما في سال به الوادي او تخييل كما في طارت به العنقاء لو لم يكن العنقاء موجودا ولم يكن منه طيران باحد وقد ردي وجوده ونظيره باحد في شروح الكشاف قوله الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر اورد عليه انه بناء على هذا يصح اسناد جميع افعال الشياطين والكفار اليه تعالى ولا يخفى ما فيه فان قلت فما اسند اليه تعالى حقيقة فلا باس بالاسناد مجازا قلت نحن نسند خلقه اليه تعالى لا نفس هذه الافعال ولو سلم فلا قبح عندنا من الله فلا باس بالاسناد عندنا بخلافكم فان الختم مثلا قبيح من الله عندكم فلا يستقيم اسناده اليه تعالى قوله الرابع هذا الوجه ايضا تغيير التفسير بجعل الختم مجازا عن ترك القسر وجعل الكلام كناية عن ترامي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي بحيث يحتاجون الى القسر قوله الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون لكن لا بعباراتهم واسناد الختم حقيقة لان الكفرة يسندون القبيح اليه تعالى واورد عليه ان المقصود من الآية تاكيد [illegible] يفوت ويمكن دفعه بان قولهم هذا يدل على كمال اصرارهم على الكفر فيؤكد عدم ايمانهم او عدم نفع الانذار فيهم وذلك بين واما خفي على العلامة التفتازاني والسيد المحقق وكم من بين يخفى لو فيه قوله السادس ان يكون ذلك في الآخرة وهو لا يقبح في الآخرة لانه ليس دار التكليف فيقبح سد باب المعرفة عليهم مع التكليف وايضا فقد اختموا باعمالهم في الدنيا فلا ذلك وما يشهد له ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا يؤيده قوله ولهم عذاب عظيم فانه في الآخرة قوله السابع هذا ايضا تفسير آخر للآية وتغيير للتفسير الذي ذكره قوله لقوله وختم على سمعه وقلبه تتمة الآية وجعل على بصره غشاوة وفيه ايضا دلالة على المقصود لانه يدل على ان المناسب قطع الابصار عن القلوب والسمع كما ان قوله على سمعه وقلبه يدل على ان المناسب جمعهما فالاولى ذكره كما في الكشاف ولا يخفى ان الختم على السمع مقدمة لمنع القلب عن الفهم فباعتبار كونه مقدمة يصح تقديمه على ختم القلب وباعتبار كون ختم القلب مقصودا ودونه يصح تقديم ختم القلب فكل من النظمين على ما يقتضيه بلاغة العليا قوله ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات فيه بحث لان الغشاوة لا تختص بالمنع من جهة بل هو لمنع المغشى فان كان ادراك المغشى من جهة يمنعه من جهة وان كان من جهات فكذلك فغشاوة السمع مانعة من جميع الجهات وغشاوة الابصار مانعة من جهة واحدة ومن المرجحات ان الاصل كون العاطف لعطف المفرد على المفرد فما لم يوجب موجب لا يعدل عنه ولا موجب في قوله وعلى سمعهم ومنها براءة على سمعهم عن مخالفة ظاهر الحال على ذلك التقدير بخلافه على التقدير الآخر فان فيه تقديمه على المبتدا مع الاستغناء قبل الذكر لفظا او الفصل بينه وبين معموله فتامل قوله وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم قيل ذلك لانه يوجب ملاحظة الفعل مكررا وفيه انه ملاحظة الفعل مكررا لازم للعطف سواء اعيد الجار اولا فالوجه انه لم يجعل حين الاعادة ربطه بالفعل تابعا لربط السابق بخلاف ما اذا حذف الجار فانه ربطه لم يلاحظ بالقصد المستانف قوله ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله يعني ان افراد اللفظ وعدم ارادة الجمع يكون لامرين مطردين احدهما امن اللبس وثانيهما اعتبار الاصل وقيل خص هذا السمع للاشارة الى وحدة نوع مدركاته بخلاف اخويه فان مدركات كل منهما متنوعة واعترض عليه بان دلالة وحدة اللفظ على وحدة نوع مدركات المدلول من اي نوع من انواع الدلالة واجاب العلامة التفتازاني بانه اعتبارات البلغاء دلالة رابعة كان العادة طبيعة خامسة ورده السيد السند بانها دلالة التزامية نشا اللزوم عن اعتبار البلغاء قوله لما فيها من التكرير اي لما في الراء من التكرير فيلزم تكرار الكسرة الطالبة للامالة فتغلب ما يمنع عن الامالة وذلك ان تجعل ضمير فيها للكسرة وقد خلل بفهم المقصود حيث سقط قول الكشاف فكان فيها كسرتين قوله رفع بالابتداء عند سيبويه الرفع بالابتداء لا يختص سيبويه بل متفق عند غير الاخفش اذا لم يعتمد الظرف على ما يجب اعتماد اسم الفاعل عليه حتى يعمل وما يختص سيبويه انه لا يكتفي بالاعتماد على ما سوى الموصول ويشترط مع الاعتماد كون المرفوع به حدثا قوله وبالجار والمجرور عند الاخفش فان قلت بل يجوز عند الاخفش الرفع بالابتداء قلت لا لانه حينئذ يلتبس المبتدا بالفاعل كما في زيد قام فيجب تقديمه على الظرف قوله ويؤيده العطف على الجملة الفعلية ويحمل حينئذ قوله ولهم عذاب عظيم على الجملة الفعلية ولا يخفى انه يؤيده ايضا قراءة نصب غشاوة

الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب يقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على ترامي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب السادس ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل لانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على

[illegible]

ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم بنفسها اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المعجمة ، ولهم عذاب عظيم ، وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول عذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك عنه ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك يسمى نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اى عقابا يردع الجاني عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذى هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الآية ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله ، ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ، لما افتتح سبحانه كتابه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفته راسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ، ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا ، شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع مأخوذ من انس لانهم يستأنسون بامثالهم او آنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة يراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا

قوله فعلى هذا يكون الآية تفسيرا للقسم الثاني و لما يفهم من ظاهر الكشاف ان هذا التوجيه ايضا داخل تحت تثليث القسمة لان تثليث القسمة بجعل الذين كفروا الماحضين للكفر فلا يصح جعل المنافقين منهم او توجيه له بان قوله و يجوز ان يكون للعهد بعد قوله و لام التعريف للجنس ليس عدولا عن القول و لام التعريف فيه للجنس و ليسا معا من تتمة تثليث القسمة بل قوله و يجوز ان يكون للعهد عدول عن تثليث القسمة و قوله و لام التعريف للجنس من تتمة تثليث القسمة و الحق معه و انه لم يتنبه له شارحوا الكشاف بعده و تكلفوا لتصحيح كلام الكشاف بما لم يرض ان نلقي عليك شيئا منه فان كنت حريصا فطالع ما ذكروا فيما سطروا قوله و اختصاص الايمان بالله و اليوم الآخر اي فائدة اختصاص الايمان بالله و اليوم الآخر بالذكر و سببه تخصيص الخ ذكر اربعة اوجه الاخير انه مبني على كون مقولهم منقولا بالمعنى و يكون العبارة غير محكية و الاول يحتمل التقديرين لانه تم على تقدير كون العبارة منقولة محكية و على تقدير كونها غير محكية عنهم و الثاني هو على تقدير كونها محكية لان الادعاء منهم و الحق انه ح ينبغي ان يقال و ايذان لان الوجهين الاخيرين لا يجامعان بوجه و جعل الايمان بالله و باليوم الآخر جانبي الايمان انما يصح لو كان اليوم الآخر آخر اركان الايمان و ليس كذلك لان آخرها كما انه البعث بعد الموت كما ذكر في الحديث و اشتهر في تفصيل الايمان و وجه كونهم منافقين فيما يظنون انهم مخلصون فيه ان النفاق هو اظهار الايمان و ابطان الكفر و هم يظنون انهم في دعوى الايمان بالله و اليوم الآخر ليسوا منافقين لانه على وفق اعتقاد المؤمنين لانهم ايضا مؤمنون بهما مع انهم في هذا ايضا منافقون لانه يظهر منهم الموافقة مع المؤمنين في الاعتقاد و هم مخالفون لكن هذا انما يتم لو لم يعلموا ان اعتقادهم بالله و باليوم الآخر يخالف اعتقاد المؤمنين و الا فلا مجال لظنهم انهم مخلصون فيه غير قاصدين النفاق و لنا وجه خامس للتخصيص و هو انهم ادعوا من بينهم النوراني الايمان بالله و في الايمان باليوم الآخر ففي دعوى انهم آمنوا بالله و باليوم الآخر و بيان انه لحدث بما نعتهم بها اعتراف بانهم على ما اعتقدوه بما سابقا لم يكونوا مؤمنين بهما و فيه كمال المبالغة في انهم يكونوا مع ذلك منهم و عرفوا بانهم كانوا على الباطل و لا يطمح منهم دعوى حدوث الايمان بسائر الكتب و الملائكة

قيل

في عداد الكفار المختوم على قلوبهم و اختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات تختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تفسيرا للقسم الثاني و اختصاص الايمان بالله و باليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان و ادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه و احاطوا بقطريه و ايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا و كانوا يؤمنون بالله تعالى و اليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه و اتخاذ الولد و ان الجنة لا يدخلها غيرهم و ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة و غيرها و يرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم و بيان لتضاعف خبثهم و افراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع و النفاق و عقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف و قد قالوه تمويها على المسلمين و تهكما بهم و في تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة و الاستحكام و القول هو التلفظ بما يفيد و يقال بمعنى المقول و للمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ و للرأي و للمذهب مجازا و المراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة و ما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه و نفي ما انتحلوا اثباته و كان اصله ما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيدا و مبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان و لذلك اكد النفي بالباء و اطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء و يحتمل ان يقيد بما قيدوا به لانه جوابه و الآية تدل على ان من ادعى الايمان و خالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا و الخلاف مع الكرامية في الثاني فلا تنتهض حجة عليهم يخادعون الله و الذين آمنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره و ضب خادع و خدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر و اصله الاخفاء و منه المخدع للخزانة و الاخدعان لعرقين خفيين في العنق و المخدع تكون بين الاثنين و خداعهم مع الله

و القدر و البعث بعد الموت لانهم كانوا مؤمنين بها سابقا و ليس في دعوى حدوث الايمان بالقرآن و نبوة محمد عم انهم كانوا على الباطل قبل ايمانهم و لنا ان نقول لا تخصيص في الآية لان قوله بالله و باليوم الآخر قسم منهم و لبيته مزيد بيان خبثهم فانه يدل على انهم يكذبون و يحلفون بالله و باليوم الآخر كاذبين لا تقول الباء ظاهر في كونه صلة الايمان و جعله باء القسم لبعده لا يرضى به المتباعد عن العدول عن الجادة بلا داع لانا نقول الايمان لا يتعدى بالباء و لا بد من تضمين الاعتراف كما سبق على انه قد مر تجويز كون الباء للسببية و المصاحبة و صرفه عن كونه صلة الايمان و لو جعل قوله و ما هم بمؤمنين معطوفا على محذوف اي ما آمنوا و ما هم بمؤمنين يصح ان يكون بالله و باليوم الآخر قسما من الله تعالى و يكون جوابه ما آمنوا و ما هم بمؤمنين قوله من وقت الحشر الى ما لا يتناهى ليس نهاية اليوم الآخر الى ما لا يتناهى فالاولى ان يقول لا يتناهى من وقت الحشر قوله لانه آخر الايام المحدودة متعلق بالتوجيه الثاني لانه وجه وصفه بالآخر عليه خفي دون وجهه على التوجيه الاول فانه على الاول ليس بعده زمان بخلافه على الثاني و معنى كونه آخر الايام المحدودة انه لا يحد لوقت بعده و لا يخفى ان الثاني انسب باطلاق اليوم عليه لان اليوم اسم لمحدود قوله ما انتحلوا اثباته انتحال الشخص ادعاء ما للغير لنفسه و المراد ادعاؤهم ما ليس لهم قوله و كان اصله ما آمنوا اذا ذكر انه نفي ما افاده قولهم آمنا و الظاهر انه نفي ما افاده تكرار قولهم آمنا و استمراره المستفاد من قوله يقول آمنا يعني حالهم دائما الاقدام عليه فالمطابق له ما يفيد نفي جميع دعاويهم و هو استمرار عدم ايمانهم المستفاد من قوله و ما هم بمؤمنين قوله ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل يعني قوله آمنا يفيد الاهتمام بشأن الفعل و النظر الى تحقيقه و كشف حاله و كون النظر الى الفاعل لاجله و قوله و ما هم بمؤمنين يفيد الاهتمام بشأن الفاعل و كون النظر الى الفعل مستقلا و هذا هو الذي ذكره الكشاف و الجواب عنه ان الظاهر من تقديم الفاعل و ايلائه حرف النفي ما ذكرت لكنه قد يستعمل للكناية عن نفي الفعل مبالغة في نفيه و المقصود هذا ذلك و هو الذي ذكره الكشاف حيث قال القصد الى انكار ما ادعوه و نفيه فسلك في ذلك طريق ادى الى الغرض المطلوب و فيه من التوكيد و المبالغة ما ليس في غيره فما افاده قوله لكنه عكس اي صرح بشأن الفاعل ليس كما ينبغي بل ينبغي ان يقال هذا غير تصريح بشأن الفعل فناديه انه عكس بحسب الظاهر تأكيدا و مبالغة في نفي ما ادعوه و وجه المبالغة على ما ذكره السيد السند في حواشي الكشاف ان فيه سلوك طريق الكناية و الكناية ابلغ من الصراحة كما تقرر و الاوجه ان كونهم خارجين عن عداد المؤمنين يجعل دعواهم بعيدا عن ساحة التصديق بمراحل لا يمكن قطعها و يجعل كذبها معاينا مشاهدا و لكن نكات العدول في قوله و ما آمنوا الى قوله و ما هم بمؤمنين كمال تميزهم عن المؤمنين عن الشرك فانهم ايضا يقولون آمنا و ما آمنوا قبل هذا القول فتأمل قوله و لذلك اكد النفي بالباء اي لانه القصد الى المبالغة في نفي الايمان عنهم اكد النفي بالباء قوله و اطلق الايمان الظاهر انه استئناف كلام كما يدل عليه بيان الكشاف و يحتمل جعله من متعلقات قوله و لذلك قوله و يحتمل ان يقيد بما قيدوا به لان جوابه نكتة للتقييد و يرد عليه ان اختصاص له بالتقييد بل الاطلاق ايضا لانه جوابه و ذلك لان التقييد في قوله آمنا بالله و باليوم الآخر انه لم يكن على سبيل الحكاية كان للمبالغة في نفاقهم و بيان انهم منافقون فيما يظن بهم الصدق فكيف في غيره فمقتضى الظاهر الاقتصار على نفيه و كذا ان كان على سبيل الحكاية و كان تقييدهم الايمان بالله و اليوم الآخر للتخصيص بما هو المقصود و ما هو ادعاء منهم انهم احتازوا الايمان من جانبيه و حصل لهم جميع اجزاء الايمان فالتقييد ليس مقيدا بل مبالغة في العموم و الاطلاق فالاطلاق لانه جواب الاطلاق و التقييد لانه جواب التقييد و لك ان تجعله وجها لاعتبار التقييد و قرينة عليه و اما اعتبار الاطلاق فلا يحتاج الى شاهد لانه ظاهر النظم و لا يبعد ان يتبادر بانه لم يذكر نكتة الاطلاق ما قطعا انه ليس بعيدا و بيان الكناية بل بعيد و بيان نصب القرينة بقي ان قوله بما قيدوا به يدل على ان التقييد بناء على انه جواب لما حكى عنهم مقيدا مع انه لا يحقق هذا الاحتمال بل التقييد محتمل لانه جواب المقيد سواء كان التقييد داخلا في المحكي او من الحاكي فالاولى بما قيد به على صيغة المجهول قوله فلا تنتهض حجة لو كان الاستدلال بان صريح الآية نفي الايمان فارغ القلب لم يتم و لو كان بان تكفير المنافقين لخلو قلبهم عن التصديق او ليس اعتقاد النقيض كفر لكونه كذبا و الكذب لا يوجب الكفر بل لانه يوجب انتفاء التصديق بما يجب تصديقه به لتم فتأمل قوله اذا اوهم الحارش حرش الضب صاده كما احترش كذا في القاموس قوله و الاخدعان لعرقين خفيين في القاموس هو شعبة من الوريد قوله و خداعهم مع الله ليس على ظاهره الظاهر ان خداعهم لنفرعه على ما قبله و لم يلتفت الى ما في الكشاف ان خداع الله معهم و خداع المؤمنين معهم ايضا لا يصح لانه قبيح لا يجوز عليه تعالى و لا يليق بالمؤمنين و قد جاء في الاثر ان المؤمن مخدوع و كيف خادع لان مذهبنا انه لا قبيح من الله تعالى شيء على خلاف مذهبه فلا يصح تأويل النظم لدفع القبح من فعله و المؤمن لا يخدع لاجل نفسه و اما لمصلحة الدين فلا يفوت عنه خداع و كيف لا و خداعه عين الخداع لمصلحة الدين لانه اراده و اختار لما علمه

قوله ولانهم لم يقصدوا خديعته ولذا لا يصح ان يقال المراد الخداع بزعمهم فلذا لم يلتفت الى ما اجاب به الكشاف ثانيا من ان المراد الخداع بزعمهم لانهم لجهلهم باحاطة علمه تعالى وصلاح المؤمنين يزعمون انهم يخدعون الله والمؤمنين ويخدعهم الله والمؤمنون اذ لا ينكر جاهل علم الله تعالى بجميع الاشياء حتى المشركين الجاهلين فكيف يخفى على المنافقين الذين هم من اهل الكتاب قوله بل المراد به اما مخادعة رسوله على حذف المضاف به بقوله على حذف المضاف على انه لا يصح ان يراد بلفظ الله رسوله مجازا كما هو ظاهر عبارة الكشاف لانه لا يصح اطلاق لفظ الله على غيره ولو مجازا صرح به المحققان في شرحي الكشاف قوله او على ان معاملة الرسول معاملة الله يريد المجاز في التعلق ونزل خداع الرسول منزلة خداع الله قوله كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله الا انه ذكرهما الكشاف لتاييد التوجيه وليس لتاييد بهما سديدا لان طاعة الرسول تستلزم الطاعة لله تعالى لانه حكم باطاعة الرسول ومبايعة الرسول تستلزم مبايعة الله لانهم اذا عاهدوا مع الرسول ان يجاوزوه فقد عاهدوا مع الله ان يجاوزوا دينه قوله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار ظاهر كلامه انه جعل الكلام تمثيلا ويحتمل البنا على الاستعارة التبعية ومنع السيد السند عن حمل على التمثيل ووجهه خفي قوله ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون فان قلت فيما سبق ايضا لا بد من حمل يخادعون على معنى يخدعون على توجيه حذف المضاف والمجاز العقلي والايقاع اذ لا مجال لخداع الرسول والمؤمنين معهم والصحيح حمل لفظ واحد على الحقيقة من جانبهم والمجاز من جانب الرسول والمؤمنين وقد صرح به المحققان في شرحي الكشاف فكيف قابل قوله ويحتمل بما سبق قلت قد حققنا لك انه لا باس بخداع الرسول والمؤمنين اياهم لاعلاء الدين ومصالحه على انه يحتمل ان يكون قوله ويحتمل تتميما للكلام السابق لبناء بعض ما يشتمل عليه لا مقابلا له

ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول عليه السلام معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء احكام الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقول او استيناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يطلعوا بالمؤمنين على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد

وما يخادعون الا انفسهم ۝ قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ يخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا تامره وتشير عليه فالمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وآرائهم ۝ وما يشعرون ۝ لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مأوف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار ۝ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ۝ المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض

فتامل قوله لانه بيان ليقول او استيناف ويخدعون في بيان ليقول افيد من يخادعون وان كان لوقوع يخادعون ايضا وجه لان مبدا الفعل في باب المفاعلة من جانب الفاعل الا ان المفعول يأتي بمثل فعله فالمذكور صريحا فعله فقط وفعل المفعول مدلول الكلام والمعترض له قال السيد السند جعله بيانا اولى من جعله مستانفا لانه ايضاح لما سبق وتصريح بان قولهم كان مجرد خداع وايضا ليست المخادعة امرا مطلوبا بالذات فلا يكون الجواب به شافيا بل يحتاج الى سؤال آخر هذا كلامه ولا يخفى انه لو جعل يخادعون الله في الجواب بمنزلة انهم يقولون لغرض ظاهر البطلان تاييدا للتعجب من كونهم من الناس كما سبق لانقطع السؤال ولكن انه يجعل قوله يخادعون الله بيان سبب ما قصد من قوله ومن الناس من يقول من التعجب عن كونهم من الناس كانه قيل لم يتعجب من كونهم من الناس فاجيب بانهم يخادعون الله الآية قوله ما يطرق به من سواهم طرقه اتاه ليلا والمراد للتعدية اي يعطونه من سواهم من الغارة والقتل الى غير ذلك والمنابذة المجاهرة بالعداوة فضمير ينابذهم للمؤمنين قوله والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم في القاموس الدائرة ما يحيط بالشيء ويحيق بمعنى يحيط ثم الفرق بين المعنى الاول والثاني ان الخداع في المعنى الاول خداع سبق اي مخادعتهم الله ورسوله والمؤمنين ليس الا مع انفسهم لان ضرره يحيق بهم والخداع في المعنى الثاني خداع آخر يعني في هذه المخادعة لا يخادعون الا انفسهم لانهم يجعلون انفسهم مغرورين بذلك الخداع وخدعتهم انفسهم بالاماني الفارغة اي الخالية عن الحصول من فرغ بمعنى خلا فتخدعهم وتحملهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية ويحتمل النظم الكريم والله اعلم ان يكون مبالغة في امتناع خداعهم الله ورسوله والمؤمنين في انه كما لا يخفى خداع المخادع على نفسه فيمتنع خداعه نفسه يمتنع خداع الله لانه لا يخفى عليه خافية ويمتنع خداع رسوله والمؤمنين لانه يخبرهم الله به لا محالة وان يكون كناية عن ان مخالفتهم ومعاداتهم مع الله ورسوله والمؤمنين معاملة مع انفسهم لان الله ورسوله والمؤمنين ينفعونهم كانفسهم قوله وقرا الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين فيه بحث من وجهين الاول ان القراءة انما هو للسماع من رسول الله لا بمقتضى العقل حتى يصح تعليله بشيء ويمكن دفعه بانه توجيه لاختيارهم هذه القراءة وترجيحهم اياها على القراءة الاخرى مع ان كلتيهما مسموعتان منه عم والثاني ان الخدع كالمخادعة في انه لا يمكن الا بين اثنين ودفعه بانه لا بد للشركة في الخداع من اثنين متغايرين بالذات بخلاف الخدع فانه يكفي فيه المغايرة بين الفاعل والمفعول بالاعتبار كما في معالجة الطبيب نفسه وعلم الشخص بنفسه فتامل على ان ترجيح يخدعون على يخادعون يكفيه ان الحاجة الى تكلف الاثنينية في الثاني اشد قوله ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض قال السيد السند في حواشي الكشاف يقال خدعت زيدا نفسه اي عن نفسه على طريقة واختار موسى قومه ولا يحتمل النظم ان يجعل ضمير يخادعون لله ورسوله والمؤمنين والمنافقين ويستثنى منه انفس المنافقين فيكون المعنى على انه ليس المخدوع بالخداع الواقع بينهم الا انفس المنافقين لانه يلزم اختيار المرجوح في هذه القراءة وهو النصب مع ان المختار البدل ولانه يلزم الاغلاق بجعل ضمير يخادعون على خلاف ضمير انفسهم مع ان المتبادر اتحادهما قوله لان نفس الحي به اي به يكون قوله في قولهم فلان يؤامر نفسه كناية عن التردد في الامر قوله لانه ينبعث عنها او لان قوامها بالرأي او لفرط حاجتها اليه قوله لا يخفى الا على مأوف الحواس والحس لا يخفى الا على من على حواسهم غشاوة موافقا لقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقوله واصله الشعر يريد به الشعر بمعنى العلم وقوله ومنه الشعار يعني الشعار بمعنى العلامة يقال شعائر الحج لعلاماته لانه يعلم به الحج قوله في قلوبهم مرض استيناف كانه قيل ما سبب عدم شعورهم وقوله فزادهم الله مرضا اعتراض والفاء للتعقيب وهذا اقرب من جعله اخبارا معطوفا على سابقة كما ذكره

قوله والآية تحتملهما رد على الكشاف حيث خص المراد بما هو مجاز لكن شارحوه ايضا بالغوا في ان المراد المعنى المجازي كما قال قوله فان قلوبهم كانت متالمة استعمال المرض في الالم حقيقة لغوية وان لا يوافق رأي الاطباء حيث جعلوا الالم من الاعراض دون الامراض قوله تحرقا على ما فات عنهم اي يتحرقون لبعض اضراسهم ببعض حتى يسمع منه صوت وهذا كناية عن شدة الغيظ وليس من التحرق بمعنى الاحتراق وان اشتهر ان الحسد كالنار في الحاسد في الاحتراق لان وصله بعلى يمنع عنه كذا في حواشي الكشاف والاولى ان يحمل على بنائية لا صلة فان الحمل على الاحتراق مناسب جدا قوله اي مولم على صيغة اسم المفعول وصف به العذاب للمبالغة وليس الاليم بمعنى المولم اسم فاعل حتى يكون حقيقة لانه ليس بثبت كما قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى الله بديع السموات قوله كقوله تحية بينهم ضرب وجيع اوله وخيل قد دلفت لهم بخيل ابر وفرسان قد تقدمت لهم الفرسان موصوفة بان تحية بينهم ضرب وجيع والمراد رفع بينهم الكسر والقياس الفتح لانه من الظروف اللازمة النصب ولذا لم يرفع في قولهم لقد حيل بين العير والنزوان الا انه يجعل بينهم بمعنى وصلهم او مفارقتهم قوله على طريقة قولهم جد جده في كون الاسناد مجازيا لا في كون الشيء مسندا الى مصدره كما هو المتبادر حتى يتكلف بان حقيقة العذاب الالم فالعذاب الاليم بمنزلة الالم الاليم كما في بعض شروح الكشاف قوله لانهم كانوا يكذبون

النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت متالمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول عليه السلام واستعلاء شأنه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي عليه السلام ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله من حيث انها مسببة من فعله واسنادها الى السورة في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم اي مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة جد جده بما كانوا يكذبون قرأها عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء له وهو قولهم آمنا بالله وقرأ الباقون يكذبون من كذبه لانهم يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شطارهم او من كذب الذي هو للمبالغة او للتكثير مثل بين الشيء وموتت البهائم او من كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء بخلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول آمنا وما روي عن سلمان ان اهل هذه الآية لم ياتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض

الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شطارهم فيه مسامحة والمراد يكذبون النبي مطلقا بقلوبهم واذا خلوا الى شطارهم بلسانهم ايضا قوله هو خبر عن الشيء على خلاف ما هو به الشيء عبارة عن الواقع او الموضوع قوله لانه علل به استحقاق العذاب هذا على قراءة حمزة والكسائي وعاصم واما على قراءة الباقين فعلل الاستحقاق بنسبة الكذب الى النبي عليه السلام او بكثرة الكذب او بتحيرهم وترددهم في الدين والمحتمل لا يصلح دليلا على حرمة شيء من محتملاته قوله وما روي ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض اي المراد به المعنى التعريضي فان ابراهيم عم لم يقصد ظاهر معنى اللفظ حتى يكون كاذبا بل المعنى الغير الظاهر وهو صادق فتسميتها كذبات لانها شبيهة بالكذب في افادة ما ليس بمطابق وتلك الثلثة قيل هذا ربي ثلث مرات وقيل الاول اني سقيم والثاني بل فعله كبيرهم والثالث هذه اختي لزوجته حين قصد ملك يقصد زوجات الرجال لا غير سارة زوجته عليه السلام والمعنى التعريضي في هذا ربي في فرض الربوبية ليستدل على بطلانه وفي اني سقيم اني سأسقم وفي فعله كبيرهم انه من يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يكون الها ومضرته انه كسر جبله وتوابعه وفي هذه اختي انها اختي في الدين وذلك انه تقول اراد بهذا ربي هذا مربي لا الذي اسند اليه على وجود الرب وانه مع تغيره اذ لم يصلح للربوبية تغيره او لعدم الصلاحية وفيه ان التعريض الاشارة الى المعنى من عرض الكلام وجانبه من غير استعمال اللفظ فيه فالتعريض لا يكون مجازا ولا كناية فقوله فالمراد التعريض لا بد ان يحمل على التجوز اي المعنى الغير الظاهر ولا يبعد ان يقال اراد انه صلعم قصد بقوله ثلث كذبات التعريض والاشارة الى فساد الكذب جدا بانه لما تعرض ابراهيم عليه السلام لما هو شبيه بالكذب فكيف صاحب الكذب فتامل قوله عطف على يكذبون او يقول يريد عطف مجموع الشرط والجزاء او على الجزاء على اختلاف في ان الكلام هو الجزاء والشرط قيد او هو المجموع والجملة كانها انسب بيان العطف بعد قوله قالوا انما نحن مصلحون الا انه لم يستحسن بيان العطف بعده لبعده عن حرف العطف ورجح الكشاف الوجه الاول وبين الشارحان الترجيح بقرب المعطوف عليه وافادته تسبب الفساد للعذاب فيدل على قبحه ووجوب الاحتراز عنه كالكذب وبخلوه عن تخلل البيان او الاستيناف بين اجزاء القصة او الصفة وفي الوجه الثاني نظر لانه لا دلالة له على تسبب الفساد بل على تسبب كذب خاص وهو قولهم انما نحن مصلحون الا ان يقال انه كناية عن اصرارهم على الفساد وعدم الانتهاء بالنهي عنه وكذا في الوجه الاخير نظر لتخلل قوله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بين قوله واذا قيل وبين ما هو صلة بالمصدرية الا ان يقال انه في التوجيه الاخير اكثر وذكر في معارضة وجوه الترجيح ان التوجيه الثاني يتضمن كون الآيات على نمط تعديد قبائحهم وافادتها اتصافهم بكل من تلك الاوصاف استقلالا وقصدا ودلالتها على ان لحوق العذاب الاليم بسبب كونهم الذي هو ادنى احوالهم في كفرهم ونفاقهم فما ظنك بسائر ما وراءه

الاخير ان قولهم انما نحن مصلحون ليس الا كذبا خاصا فليس تركيب ان تسببه للعذاب لانه يعلم بالطريق الاولى بل لانه مندرج في السابق ومعلوم منه وقد عرفت ما يمكن ان يدفع به وبالجملة يحتمل ان يكون تقديم العطف على يكذبون للاشارة الى ما صرح به الكشاف من ترجيحه وان يكون قوله او يقول للتسوية بين التوجيهين واعلم ان قوله تعالى في الارض للاستغراق اي لا تفسدوا في جميع الارض وفيه دلالة واضحة على ان الافساد فيما بين المؤمنين وفيما يعود الى النبي عم واصحابه رض فساد في جميع الارض لان صلاح الارض منوط بهم وهم خلفاء الله في ارضه ويحتمل ان يكون مبنيا على جعل ما سوى ارض المدينة لتمحض الكفر فيها ملحقا بالعدم وجعل ارضها كانها الارض كلها قوله فلعله اراد لا يخفى بعده والاوجه ان المراد اهل النفاق بهذه الآية من مفسدي الارض من المسلمين لانه لم يكن في زمنه عليه السلام من المؤمنين مفسدون قوله خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع به قوله وكان من فسادهم اشار بادراج لفظ من الى ان الفساد لا ينحصر في هذه الامور التي ذكرها الكشاف بل منه ما ذكره غيره من تغيير الملة وتحريف الكتاب ودعوة الكفار في السر الى تكذيب المسلمين

من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال
بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله
او الرسول عليه السلام او بعض المؤمنين • قالوا انما نحن مصلحون • جواب لاذا
ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس
الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما يفيد قصر ما دخله
على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا
الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء
عمله فرآه حسنا • الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون • رد لما ادعوه ابلغ رد
للاستيناف به وتصديره بحرفي التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همزة
الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك
بقادر ولذلك لا يكاد يقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى بها القسم واختها اما
التي هي من طلايع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون
واذا قيل لهم آمنوا • من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع
الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا في الارض والاتيان
بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا • كما آمن الناس • في حيز النصب على المصدر
وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في
الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا
يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن
غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه
وقد جمعهما الشاعر في قوله • اذ الناس ناس والزمان زمان • او للعهد والمراد
به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى
آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به
على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد • قالوا
انؤمن كما آمن السفهاء • الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس
او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد
رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب

قوله ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين ورد لقوله فان الاخلال بالشرايع الخ ما يقال ان الكشاف خص هذا الفساد لان فيه زيادة بيان لفائدة قوله في الارض ووجه الرد ان غير ما ذكره مما ذكر ايضا يعود الى فساد الارض والهرج بسكون الراء وقوع الناس في فتنة واختلاط وقتل والمرج بفتح الراء الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب وانما يسكن مع الهرج للازدواج قوله انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده لان على جزء اخير للجملة بعده وانما اطلق المحصور عليه لظهور مراده قوله وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح او لانهم قصدوا الخداع قوله رد لما ادعوه ابلغ رد لانهم ادعوا ابلغ دعوى كما بين ذلك وقوله الا المنبهة بدل من حرفي التاكيد وقوله وان المقررة عطف عليه وقوله وتعريف الخبر عطف على قوله للاستيناف به وقوله لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين يعني به التعريض بانهم المفسدون لانهم لما حصروا انفسهم على الاصلاح والمسلمون على خلاف منهم فهم المفسدون فرد بهذا الكلام عليهم بانهم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين وهم المصلحون وقوله والاستدراك معطوف على تعريف الخبر يعني وللاستدراك ووجهه ان فيه الاشارة الى ان افسادهم واصلاح المؤمنين كالمحسوس لكنه لا حس لهم فلذا لا يعلمونهما ولا خفاء في ان تعريف الخبر والفصل لقصر المسند على المسند اليه فمعنى الا انهم هم المفسدون انهم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين فهو رد لما في قوله انما نحن مصلحون من التعريض بالمؤمنين بلا اشتباه لا لما يفيده صريحه من انهم مقصورون على الاصلاح من غير شائبة افساد وانما يفيده لو كان تعريف الخبر لقصر المسند اليه على المسند حتى احتاجوا في توجيه كلام الكشاف حيث جعله لرد ما يفيده انما نحن مصلحون بنفسه اي نحن المصلحون من غير شائبة الافساد الى جعل تعريف الخبر لذلك احيانا متمسكين بما في الفايق على خلاف ما هو المشهور ففي جعله لرد تعريض في قولهم انما نحن مصلحون لا لرد نفسه تعريض لضعف ما في الكشاف والطلايع جمع طليعة وطليعة الجيش مقدمته يعني انما يصدر به القسم كثيرا واعلم انه يمكن ان قوله تعالى ولكن لا يشعرون بمعنى انهم لا يشعرون انا نعلم انهم هم المفسدون ويكون قوله الا انهم هم المفسدون لافادة لازم فائدة الخبر اي نحن نعلم انهم هم المفسدون ولكنهم لا يشعرون بذلك قوله من تمام النصح عطف على القائل لقوله واذا قيل لهم لا تفسدوا اولا واشار ههنا الى انه القائل لقوله آمنوا بقوله من تمام النصح ردا لما في بعض كتب التفسير ان القائل له بعض المنافقين لبعض والانصار المنافقون بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء والخطاب به للمؤمنين مجاهرين بالكفر ودفع البعض لزوم كونهم مجاهرين بانه تكلف بان قولهم انؤمن كما آمن السفهاء كان فيما بينهم لا في وجوه المؤمنين ولا يخفى بعده لانه كقولهم انما نحن مصلحون مع نصحهم ويمكن ان يقال قولهم في وجوه المؤمنين انؤمن كما آمن السفهاء انما وقع على سبيل التورية والنفاق حيث يراؤنهم بذلك انهم قصدوا انا متباعدون عن استحقاق هذا النصح ولا ينبغي ان يظن بنا انا لم نؤمن كما آمن الناس فانا لسنا ان نؤمن كما آمن غير الناس من السفهاء الذين التحقوا بالبهائم وخرجوا عما تحت الانسان مع انهم قصدوا بذلك تسفيه المؤمنين لايمانهم قوله فان كمال الايمان بمجموع امرين جعل آمنوا كناية عن طلب الاتيان بما ينبغي ويمكن ان يراد بالنهي عن الافساد النهي عن الشرك فيكون الامر بالايمان بعد النهي عن الشرك على طبق كلمة التوحيد النافي للشرك اولا واثبات المؤمن به ثانيا والاظهر ان يحمل النهي عن الافساد على النهي عن النفاق والامر بالايمان على الامر بالايمان ظاهرا وباطنا قوله ولذلك يسلب عن غيره او لتنزيل الغير لنقصانه منزلة العدم فيسلب عنه مطلق الانسان لا الانسان المستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه قوله والمراد به الرسول ومن تبعه وهو المعهود بالنسبة الى الكل المتبادر الى الاذهان ومن آمن من اهل جلدتهم هو الحاضر في اذهانهم المتبادر الى افهامهم لكمال غيظهم منهم ولان ترغيبهم بالايمان بالتمسك باهل جلدتهم انسب قوله واستدل به على قبول توبة الزنديق لا كلام في قبول توبة الزنديق بينه وبين الله تعالى انما الكلام في قبول توبته قضاء ولا دلالة للاية عليه قوله والا لم يفد التقييد يمكن ان يقال التشبيه للترغيب لا للتقييد

قوله وانما فصلت التفصيل من الفاصلة كالتقفية من القافية وقوله لانه اكثر طباقا يريد به ان صنعة الطباق وهو جمع المتقابلين فيه اكثر لانه لا مقابلة بين لا يعلمون والسفاهة بل المراد ان التناسب بين عدم العلم والسفاهة اكثر منها بين عدم الحس والسفاهة فجعل الآية من قبيل مراعاة النظير لا الطباق كما توهمه العبارة وعبارة الكشاف ظاهرة فيه قوله بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار لما كان يتوهم من بيان انهم يقولون آمنا انه تكرار لما في صدر القصة من قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين دفعه بان صدر القصة لتمهيد نفاقهم وبيان مذهبهم وهذا البيان معاملتهم مع المؤمنين والكفار وبيان معاملتهم مع الكفار ليس بيان النفاق ولا يخفى انه ليس في صدر الآية ان قولهم آمنا بالله كذبا انما هو مع المؤمنين لا في الخلاء ايضا وههنا بين ان قولهم هذا مع المؤمنين فههنا المزية ايضا يخرج من التكرير وان التكرير على تقدير عطف واذا قيل على يقول حتى لو كان معطوفا على قوله يكذبون كان قوله واذا لقوا الذين آمنوا البيان انهم عذابا اليما بهذا القول فلم يكن لتوهم التكرير مجال فليكن هذا ايضا من حجج عطف واذا قيل لهم على قوله يكذبون قوله وبهروي ان ابن ابي الخ فان قلت لا يخفى ان القصة لا تدل على انهم اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا لانه لم يكن في هذه القصة ذلك بل فيها انهم اظهروا المحبة مع المؤمنين وليس فيه الا دعوى الايمان ضمنا من غير لزوم الحدوث والثبات حتى يخبر عن هذا اللازم بانهم يقولون آمنا تنزيلا للازم منزلة المصرح فكيف يكون تلك القصة سبب نزول الآية قلت عبارة هذه القصة سبب بيان حالهم فيما يكثر منهم من قولهم آمنا قوله يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته هذه عبارة الكشاف بزيادة صادفته والمصادفة الوجدان والاستقبال التوجه الى المرئي ووافق الشارحان المحققان على ان حق العبارة تقول على الخطاب وعبارة المحقق الشريف في بيانه هذه فان الفعل المسند الى ضمير المتكلم اذا فسر باي يجب ان يطابق في الاسناد الى المتكلم لان الثاني تفسير للاول وجار في صدر الكلام تقول على لفظ الخطاب ويقال على البناء للمفعول واذا جي بكلمة اذا في مقام التفسير لذلك كان صدر الكلام في موضع الجزاء فالوا احج ان يكون هو وما بعد اذا بصيغة الخطاب ايضا اذا استقبلته تقول لقيته ولا يصح اذا استقبلته يقال لقيته الا بتعسف هو تقدير كون القائل نفس المخاطب هذه عبارته موافقة في المعنى لما ذكره العلامة التفتازاني وهذا انما يتوجه لو كان لقيته بصيغة المتكلم اما لو كان بصيغة الخطاب فلا اذ لا كلفة في قولنا يقال لقيته انت اذا استقبلته وقوله فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى اي بحيث يدرك ويستقبل ويرى قوله وعدي بالى اي على تقدير ارادة المعنى الثاني والثالث لتضمين معنى الانهاء ولا يخفى ان الانسب على الثالث تضمين معنى الانتهاء اي اذا عدوا المؤمنين منتهين الى شياطينهم وواصلين اليهم وان الراجح هو التوجيه الاول لاستغنائه عن التضمين فلهذا قدمه قوله ويشهد له قولهم تشيطن فيه انه يحتمل ان يكون ماخوذا من الشيطان لا من اصله اي فعل فعل الشيطان قوله ومن اسمائه الباطل وفيه ان تسميته باسماء كل منها ماخوذ باعتبار صفة ارجح من التسمية باسماء كلها باعتبار صفة واحدة فان الثانية كالتاكيد في طريق الافادة والاولى كالتاسيس وهو خير من التاكيد قوله لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان فان قلت هل المراد بهذا الخبر فائدته او لازمها واياما كان لا يبلغوه لان المؤمنين علموا ذلك منهم وعلموا انهم يعلمون احداثهم قلت المراد به النجاة عن بأس المؤمنين والاستيمان عنهم والخبر لا ينحصر فيما قصد به الفائدة او لازمها فربما يقصد به التحسر او التوجع الى غير ذلك وهذا المقام مما استنبطه من عبارة الكشاف ان التاكيد قد يكون للترواج عند المخاطب وصدق الرغبة من المتكلم كما يكون لازالة التردد والانكار وان ترك التاكيد قد يكون لعدم صدق الرغبة او لعدم الرواج فحاصل السؤال في هذا المقام انه لم ترك التاكيد مع المؤمنين المنكرين لايمانهم او المترددين فيهم وذكر الجملة الفعلية الدالة على الحدوث ولم اكد مع الكافرين الغير المنكرين لاخبارهم ولا مترددين فيه وافيد الثبات وحاصل الجواب الاول انهم قصدوا مع المؤمنين دعوى احداث الايمان وهو مشاهد غير محتاج الى التاكيد وقصدوا مع الشياطين دعوى الثبات وتحقيقه بالتاكيد لانه يحتاج تحقيقه الى التاكيد وحاصل الجواب الثاني انه لم يكن دعوى كمال الايمان وثباته رائجا منهم مع المؤمنين بخلاف دعوى ثباتهم على اليهودية مع اليهود وانه قد يؤكد غير المنكر لصدق الرغبة في الاخبار او لرواجه عند المخاطب وقد يترك تاكيد المنكر لعدم الرغبة او عدم الرواج ونحن نقول ذكر آمنا مع المؤمنين لغرض ايمانهم الواقع منهم فيما مضى بدين موسى عليه السلام وايهام انهم قصدوا الايمان بدينهم نفاقا فاتوا الجملة ما صورته ولم يؤكدوا لان مقصودهم النجاة لا الاخبار حتى يؤكدوا والنجاة تحصل بمجرد التلفظ به واكدوا الكلام مع شياطينهم لان كونهم معهم مع كثرة المخالطة بالمؤمنين والتقول بما محل التردد فيحتاج الى التاكيد وبيان سبب القول بآمنا فاكد وبين وجه قولهم بقولهم انما نحن مستهزؤن ٥

وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ٥ رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم ٥ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ٥ بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله عليه السلام ثم اخذ بيد عمر رضي وقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله عليه السلام ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله عليه السلام فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى ٥ واذا خلوا الى شياطينهم ٥ من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل ٥ قالوا انا معكم ٥ اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء

قوله تاكيد لما قبله ای باعتبار لازمه لان الاستهزاء بالاسلام يستلزم الثبات على الكفر ويمكن ان يعكس فيقال الثبات على الكفر مع اظهار الاسلام يستلزم الاستهزاء به لكن ارتكاب التاويل بعد الحاجة اغذب قوله او بدل منه قال العلامة التفتازانی الظاهر انه بدل الكل ولم يثبته ارباب المعانی فيما بين جمل لا محل لها من الاعراب نعم يمكن جعله بدل الاشتمال لان الاستهزاء بالاسلام ادل على تعظيم اليهودية من كونهم معهم فی الثبات على اليهودية فهو اوفی بالمقصود مع مغايرة وملابسة بينهما مع عدم دخول الثانی فی الاول فوزانه وزان حسنها فی اعجبنی الدار حسنها قوله اما المقابلة اللفظ باللفظ يعنی رعاية المشاكلة التی هی من المحسنات البديعية وقد اشتبه ان اطلاق لفظ احد المعنيين المتجاورين على الآخر من ای قسم من المجاز حتى ظن انه قسم آخر من العلاقة سوی ما ضبطوها ونحن جعلناه مندرجا فی الاقسام المضبوطة من المجاز فی شرحنا على التلخيص فاطلبه فی المشاكلة من البديع وقوله او لكونه مماثلا له فی القدر يريد انه استعارة بعلاقة المشابهة فی المقدار فی التسمية تنبيه على رعاية المماثلة فی الجزاء كما قال جزاء وفاقا قوله او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فالتعبير بالاستهزاء لعلاقة المشابهة شبه ارجاع وبال الاستهزاء بالاستهزاء الى آخر ما يلزم الاستهزاء يلزم الارجاع قوله هو لازم الاستهزاء فسمی انزال لازم الاستهزاء استهزاء وقوله والغرض منه اشارة الى انه يحتمل ان يكون من قبيل تسمية سبب الاستهزاء او مسببه نظرا الى جهتی الغرض من السببية والمسببية استهزاء قوله وانما استونف به ولم يعطف اشار الى توجيه ما فی الكشاف فان قلت كيف ابتدئ به ولم يعطف قلت هو استيناف فی غاية الفخامة والجزالة وفيه ان الله عز وجل هو الذی يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذی ليس استهزاؤهم اليه استهزاء ولا يؤبه له فی مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه ان الله تعالى هو الذی يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله وذلك التوجيه ان قول الكشاف هو استيناف بمعنى ابتداء كلام فی غاية الجزالة لا الاستيناف بمعنى احد طرق الفصل من جواب لسؤال وقد اشار اليه حيث وضع استونف موضع ابتدئ فان فيه ايماء الى ان الاستيناف فی كلامه بمعنى الابتداء وترك العطف وان قوله وفيه وفيه بيان لوجهين لجزالة الاستيناف وفخامته اما الوجه الاول فتحقيقه انه لو عطف الله يستهزئ بهم على انما نحن مستهزؤن لكان فی مقابلة استهزائهم فلا يفيد ان الله تعالى اغنى المؤمنين عن معارضتهم مطلقا وانه تولى مجازاتهم مطلقا بل توهم تخصيص التولی بهذه المجازاة فلما ترك العطف افاد انه ينزل بهم الهوان ويعاقبهم مطلقا لا فی مقابلة الاستهزاء فقط ولقد نقح عبارة الكشاف فی هذا التوجيه حيث بدل قوله هو الذی يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين بقوله تولى مجازاتهم لان عبارته توهم انه تولى مجازاة استهزائهم بالمؤمنين لا المجازاة مطلقا فلا يتم ان ترك العطف ليدل على توليه المجازاة مطلقا ولا يخص بتولی تلك المجازاة فيحتاج عبارته الى ان يتكلف ويقال يريد تولی الاستهزاء بهم والانتقام لهم فی ضمن تولی المجازاة مطلقا وحيث لم يقيد قوله ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم بما قيده الكشاف به حيث قال ان يعارضوهم باستهزاء مثله لئلا يوهم خصوص التولی ولا يخفى ان هذا التوجيه على تقدير ان لا يكون تسمية فعل الله استهزاء لكونه جزاء الاستهزاء واما الوجه الثانی فتحقيقه انه لكون استهزاء الله بمكان بعيد من استهزائهم بحيث لا مناسبة بينهما يكون العطف بينهما كعطف امرين غير متناسبين ولما كان الوجهان المذكوران فی مزيد دقة غفل عنها شارحوا الكشاف وحملوا الاستيناف على ما هو المشهور وجعلوا وصفه بالجزالة مبنيا على كون استهزائهم بالمؤمنين فی غاية القباحة بحيث يسأل كل عن جزائهم وجعلوا قوله وفيه وفيه لبيان دقايق فی نظم الكلام لا فی الاستيناف منها اسناد الاستهزاء الى الله تعالى دون المؤمنين وفيه انه لما كان المراد بالاستهزاء ما يفعله الله بهم لا بد من الاسناد اليه ولا يطلب الاسناد اليه نكتة ثم نقول لا يصح عطف الله يستهزئ بهم على ما سبق لانه اما ان ينخرط فی سلك بما كانوا يكذبون ويرتبط بيكذبون او فی سلك صلات من فی قوله ومن الناس من يقول ولا يستحسن شیء منهما فاحسن التامل وتمسك بحسن التعقل قوله ومنه مددت السراج والارض اذا اصلحتهما بالزيت والسماد الزيت للسراج والسماد للارض وهو السرقين بالرماد وقوله كاملی لهم فی القاموس املى له فی غيه اطال قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم فيه بحث لما فی القاموس ان المد الامهال كالامداد وفيه الفرق مد زيد القوم صار مددا لهم وهو حسن فی هذا المقام جدا اه

الكمال فی الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوا مع الكفار انما نحن مستهزؤن ○ تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشیء المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به ای تسرع وتخف الله يستهزئ بهم ○ يجازيهم على استهزائهم سمی جزاء الاستهزاء باسمه كما سمی جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له فی القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذی هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما فی الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فی النعمة على التمادی فی الطغيان واما فی الآخرة فبان يفتح لهم وهم فی النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استونف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه له فی ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال الله تعالى اولا يرون انهم يفتنون فی كل عام مرة او مرتين ويمدهم فی طغيانهم يعمهون ○ من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد فی العمر فانه يعدی باللام كاملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله الطافه التی يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسد عليهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغی فقال واخوانهم يمدونهم فی الغی او كان اصله يمد لهم بمعنى يملی لهم ويمد فی اعمارهم كی يتنبهوا ويطيعوا فما ازدادوا الا طغيانا وعمها

حذف اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاحا
وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد
في العتو والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم
والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء
لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه ۝ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ۝
اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان
احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء
والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بائع ولذلك عدت
الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني
او الاعيان ومنه ۝ اخذت بالجمة راسا ازعرا ۝ وبالثنايا الواضحات الدردرا ۝
وبالطويل العمر عمرا جيدرا ۝ كما اشترى المسلم اذ تنصرا ۝ ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة
عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي
فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها
على الهدى ۝ فما ربحت تجارتهم ۝ ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه
ما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه ۝ ولما رايت النسر عز ابن داية ۝ وعشش في وكريه
جاش له صدري ۝ والتجارة طلب الربح بالبيع والشرى والربح الفضل على راس
المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها
بالفاعل الحقيقي او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران ۝ وما كانوا مهتدين ۝
لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا
الطلبتين لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا
هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به
الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل ۝
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ۝ لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة
في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل
محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء
والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه
وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك

قوله والعمه في البصيرة كالعمى في البصر البصيرة بصر القلب في الكشاف العمه مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والراي خاصة وفي القاموس العمى ذهاب البصر كله والعمى ايضا ذهاب
بصر القلب فمن لفه مع الكشاف ليس بذاك لان تكلف ويقال لم يخالف ذلك بل اراد ان العمه بانه صفة للبصيرة بمنزلة العمى في البصر والمنار العلم
قوله قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه اوله ومهمه اطرافه في مهمه في شروح الكشاف بل رب مفازة لا تنتهي سعة بل اطرافها من جوانبها في مفازة اخرى اعمى الهدى اي خفي المنار
على ان الاعمى افعل صفة جعل خفاء العلم عمى له على سبيل الاستعارة وقيل هو صفة من عمي الامر عليه اي التبس اي ملتبس الهداية الى طرقها على من يجهل ويتحير فيها وقد يقال
اعمى فعل ماض اي اخفى طرق الاهتداء والعمه جمع عامه هذا وفي القاموس على معنى البيت لعميه اخفاه قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الحواشي الشريفية الآية تعليل
لاستهزائهم الابلغ والمد في الطغيان على سبيل الاستئناف وجملة مقررة لقوله ويمدهم في طغيانهم قوله واصله بذل الثمن حتى ان اطلاق البيع على الشرى وبالعكس مجاز اذا
كان البدلان غير نقدين والناض الدينار والدرهم في القاموس ما يسمى ناضا اذا تحول عينا بعد ان كان متاعا قوله اخذت بالجمة هي مجتمع شعر الراس والازعر قليل الشعر
والدردر مغارز اسنان الصبي وقيل المراد هنا اصول الاسنان التي تناثرت روسها والعمر عطف بيان للطويل الذي هو صفة له في المعنى والجيدر القصير والمراد بالاشتراء
المسلم اشتراء النصرانية بالاسلام والمراد بالمسلم معهود هو جبلة بن صفوان الايهم آخر ملوك غسان حيث ارتد نعوذ بالله وتنصر بعد الاسلام وقصته انه كان نصرانيا فوفد
على عمر بمكة على ابي الشرحين وقيل وفد على عمر رض واسلم ثم سار الى مكة
فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فلطمه فهشم بها انفه وكسر ثناياه فمضى
الفزاري الى عمر رض فحكم اما العفو واما القصاص فقال جبلة القنق
مني وانا ملك وهو سوقي فقال شملك واياه الاسلام فما تفضله الا
بالعافية فسال جبلة التاخير الى الغد فلما كان من الليل ركب في بني عمه ولحق
بالشام وتنصر وشنع اساء حاله بجلالة اشانه الى ان متحسر على ما فاته كما كان جبلة
متحسرا على فوت الاسلام حيث ورد عنه انه انشاء تنصرت بعد الحق عارا
للطمة ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر فادركني فيها لجاج حمية فبعت لها
العين الصحيحة بالعور فيا ليت امي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي
قال لي عمر قوله والمعنى انهم خلوا الخ دفع به ما يتجه انه لم يكن لهم هدى فكيف يتحقق
الاستبدال وملخصه انه اراد بالهدى الهدى الذي جبلوا عليه لا المحتاج الى الفعل تاما
ذلك هدى حقيقة او مجازا فعنه توقف من القول وقوله او اختاروا الضلالة اشارة
الى جواب آخر وهو ان الاشتراء ليس عبارة عن الاستبدال بل عن الاستحباب
فالجواب الاول مبني على حمل الاشتراء على مقتضى الاتساع الاول والثاني على حمله
على مقتضى الاتساع الثاني ومن الفوائد الحاقانية الغيبدية لبسط الله ظله
ان اشتراء الضلالة بالهدى لا يختص بهم بل مثلهم الكافر المجاهر فكيف خص بهم ولكن
لم يقال تخصيص وصفهم بذلك لان الكلام فيهم على ان الكافر المجاهر يرجى اسلامه
منهم فلم يشتر الضلالة بالهدى ثم نعوذ بالله للتوفيق الاوجه ان يراد بالهدى قولهم
امنا وبالضلالة قولهم انا معكم انما نحن مستهزئون سمي الاول هدى لانه به الهدى كما ان
الثاني سبب الضلالة قوله لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله ويوافقه
تمثيلا لخسارهم اي تشبيها لخسارهم بخسار التجار كانه هو وقد نبه بقوله تمثيلا لخسارهم
على ان المراد بنفي الربح الخسار مع انه اعم من الخسار ووجهه ان نفي الربح يستلزم الخسار
لانه تستلزمه التجارة غالبا عملا واتفاقا فلولا الربح لكان خسرانا واختير ما ربحت على
خسرت مع ان خسرت ورد في كون الكلام مجازا عقليا واحضر ليصرح بانتفاء المقصود
الاصلي بالتجارة وهو الربح والانتقال الى الضد وهو الخسران وعلى ان نسبة ما ربحت
الى التجارة مجاز وعدم الربح والخسار حالهم وسيصرح به توطئة لبيان وجهه وعلى ان
الترشيح هنا ايضا استعارة لامر ثابت لهم وهو خسارهم وليس اثبات لازم
المشبه به للمشبه والترشيح مجردا يراد اللفظ معناه الحقيقي من لوازم المشبه به وقد
يكون الترشيح كذلك لكن الاغلب فيه اثبات لازم المشبه به للمشبه وقد يقال
اشار به الى ان المقصود الترشيح تصوير خسارهم بخسارة التجار التي يتحاشى عنها اولوا
الابصار لا تصوير الاستبدال بصورة التجارة فانها ليست مما يفيد زيادة مبالغة كما
في استعارة الاسد للشجاع بل يشبه ان يكون من قبيل استعارة الاسد لصورة المنقول
فان الاستبدال في صورة البيع هذا وفيه نظر لان في التعبير عن الاستبدال بالشراء مبالغة
في خروج الهداية عن ايديهم بالكلية كانها صارت ملكا لغيرهم وصارت الضلالة في
ايديهم صيرورة الملك في يد المالك حتى ترجع شفاعتها اليهم كما ترجع منافع
الملك الى المالك فان قلت لما كان راس مالهم الهداية واستبدلوها بالضلالة فقد خرج
راس المال من ايديهم بالكلية فما معنى وصفهم بالخسران مع فوت راس المال بالكلية اذ
ليست الضلالة في شيء من العوض قلت انما لانه عدها يتناولون جزاء على ان لم يخرجوا
بالضلالة في شيء من العوض واشير الى انه يكفي لتوبيخ التاجر الخسران فكيف فوت
راس المال فوتا بينا قوله ونحوه ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش
له صدري النسر مستعار للشيب وابن داية هو الغراب للشعر الاسود وذكر
التعشيش اي اخذ العش وذكر الوكر ترشيح والتعشيش في الوكر بناء على عدم
الفرق بين العش والوكر كما فرق الصحاح حيث قال عش الطائر موضعه الذي
ياخذه من دقاق العيدان وغيرها للتفريخ وهو في افنان الشجر فاذا كان في جدار
او جبل ونحوهما فهو وكر وجاش بمعنى اضطرب قيل الوكران استعارة للحية والراس
او مسعودين اعني جانبي الراس ويجوز ان يكون استعارة لجانبي اللحية قوله ولذلك سمي شفا الشف بالفتح ويكسر الفضل والنقصان ضد وكلا المعنيين يصلح لكونه منقولا عنه اذ قد يسمى الشيء باسم ضده قوله
لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران اشار الى ان العلاقة في المجاز العقلي كما تكون مشابهة غيرها هو له في ملابسة الفعل كذلك تكون مجرد ملابسة للفاعل بل ملابسة كانت
حتى انه يصح خسرت جاريتك لم تكن الجارية من ملابسات الخسران مجردا انه مملوك الفاعل وهذا الثاني مذهب الكشاف والمشهور هو الاول قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة دفع لكونه تكرارا لا اسند الى الضلالة
بالهدى يحمل الاهتداء المنفي ههنا على الاهتداء لطرق التجارة لا الاهتداء الى الدين بقي شيء وهو ان اشتراء الضلالة بالهدى متفرع على عدم الاهتداء في التجارة فكيف يصح تفريع عدم الاهتداء على الاشتراء والمجيب عنه
الاجعل وما كانوا مهتدين خارجا عن التفريع عطفا على اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا مهتدين لطرق التجارة والا لم يفعلوا ذلك لكن شارحوا الكشاف جعلوه عطفا على ما ربحت
تجارتهم ومفرعة ما فرع عليه ما ربحت تجارتهم استنباطا من كلام الكشاف فحمل آخر لا يسع هذا المقام بيانه قوله لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل لعلهم منه انه اول ضرب مثل في شانهم وكانها
حالهم الى الآن على سبيل الحقيقة وليس كذلك لان قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة تمثيل لحالهم بحال التاجر العير المهتدي التالف اصل راس المال الفائت مقصوده من التجارة وهو الربح وكذلك الله
يستهزئ بهم الى غير ذلك ولا يخص عنه الا بان يتكلف ويقال مقصوده انه ليس المقصود من هذه الآية ونظائرها افادة امر زائد على ما سبق بل زيادة توضيح ما سبق وتقريره على وجه بديع هو ادخل في الزام
الخصم وقمع الضمير علي الراس بحشبته وصرفه الرجل عما يريد وكذا ها حسن في هذا المقام والالد والخصومة والعنيف فالخصم الالد بمنزلة الخصم الاحضم او الاحبس والحالك ما عليه الاشاع والعنف
النعف والاقعقة الحديدة كما في القاموس

حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل بالجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها فيستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والامساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب

قوله والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم جعل وجه كون الذي مخفف الذين رجوع ضمير الجمع اليه لان تشبيه حال جماعة بحاله ولو لم يكن جمعا لزم تشبيه الجمع بالواحد كما جعله الكشاف وجها لذلك لما ان فيه ضعفا بينا اذ ليس هنا تشبيه الذوات بالذوات بل تشبيه الحال بالحال ولا باس بتشبيه حال جماعة بحال واحد على انه يجوز ان يكون المقصود تشبيه حال كل منهم وان يكون المقصود تشبيه حال الجماعة بالواحد لكونهم في اتحاد صنيعهم بمنزلة الواحد قوله وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم مقام القائمين ذكر له وجوه ثلثة اثنان منها بالنظر الى نفس الذي وثالثها بالنظر الى ما عرض له من الصلة فلذا اخره اما الاولان فحاصلهما انه لا يستحق ان يجمع لوجهين اولهما انه ليس مقصودا بالوصف فلا قصد الى مطابقته بالموصوف حتى يجمع لكونه جمعا وثانيهما انه كالجزء ولا يجمع جزء الكلمة ولما توجه عليهما انه قد جمع فقيل الذين دفعه بانه ليس جمعا بل زيدت في الذي حرف في محل زيادة معناه كما هو عادتهم من زيادة اللفظ عند زيادة المعنى وثالثها انه استحق التخفيف لما عرض له من الاستطالة بالصلة ولا يخفى ان حق البيان ان يقول ولانه لكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ويعيد حرف التعليل كما في اخويه وكانه نبه على انه لانحطاط درجته عن الاولين كانه ليس بوجه مستقل بل كالتتمة للاولين وقيل محصل الوجوه ان حذف العلامة في الذين دون القائمين لامرين احدهما راجع الى ذي العلامة وهو ان الذين فيه ما يستدعي صحة حذف العلامة وهو كونه وصلة وغير مستحق لان يجمع وكونه مستطالا بالصلة وثانيهما الى العلامة وهو ان الياء والنون فيه ليستا علامتي الجمع بل زيادة لزيادة المعنى فلا استحقاق ان يحافظ عليهما كما يحافظ على علامة الجمع وهو يقتضي ان لا يفصل بين قوله ولانه ليس باسم تام وقوله ولكونه مستطالا بقوله وليس الذين جمعه المصحح بل يجب ان يوخر قوله وليس الذين الخ كما اخره الكشاف لان الامر الثاني وقوله ولكونه مستطالا مع ما سبق هو الامر الاول فما ذكرنا هو المناسب لهذا الكلام وما ذكر لكلام الكشاف وبهذا علم اختلاف مسلكي هذا الكلام وكلام الكشاف فظهر وجه مخالفته مع الكشاف واورد عليه انه بعد التخفيف ينبغي ان لا يجوز الذي استوقد كما لم يجز القائم في مقام ارادة الجمع باللام واجيب بان افراد ضمير استوقد للفظ الذي ولم يفرد للفظ اللام لانه حرف في الصورة فلا ينبغي ان يجعل الضمير له بل يتعين ان يعتبر في احوال الضمير موصوفه ونحن نقول اللام في القائمين مخفف الذين كما انه في القائم مخفف الذي فلا يجوز افراد ضميره وفي الذي استوقد وضع الذي موضع الذين لعدم الاهتمام بصيغة الجمع فيصح افراده وليس مخفف الذين ولذا قال فيما بعد والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى اذ جمع ضمير الذين ليس للحمل على المعنى فتامل حق التامل ونحل حق التحمل قوله واشتقاق النار ترك تعريف النار لاستغنائه عن التعريف ولانه نوقش في تعريف الكشاف بانه لا يصدق على نار تحت الفلك قوله لان فيها حركة كما في النافر وهو الخارج عن مكانه ولا يبعد ان يقال اشتق من التنور لانها تخرج من الزند قوله او الى ضمير النار يتجه عليه ان النار ليست في اماكن حوله فكيف تشرق فيها ودفعه الكشاف بان قال وبجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار يعني ان اسناد الاضاءة الى النار اسناد الى السبب والمراد اضاءة اضوائها الحاصلة بسببها وكانه تركه في هذا المقام لما راى ان فيه تكلفا غني لجواز اعتبار استيقاد المستوقد في اماكن حوله ولا ينافيه قوله نارا لجواز حمل تنكيره على التكثير قوله وما موصولة في معنى الامكنة يقال يجوز تقديرها في لفظ مكان لكثرته والصحيح ان يقاس عليه ما في معناه على انه فرق بينهما بالكثرة وكانه جعل من قبيل عسل الطريق الثعلب ولعمري العذر اشق من الجرم وكيف لا وعسل الطريق الثعلب شاذ فكيف يحمل عليه النظم من غير معرفة وقوعه في كلام العرب والحل ان ما حوله في معنى عنده ونصب ما في معنى عند لا خفاء فيه قوله انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لا نقول لا تنتفي نار الموقد بجارة بل انما تنتفي ضوءها لانا نقول تنتفي النار المشتعلة وانما تبقى الجمرة لو بقيت لكن يمكن ان يقال لم يقل ذهب الله بنارهم لئلا يذهب الوهم الى انتفاء النار بالكلية حتى الجمرات ايضا فنفي النور المفيد انتفاء الاشتعال الذي يكون الانتفاء له في الغالب وذلك لان تقول نفي النور لان في انتفاء النور وبقائهم في ظلمات مع بقاء النار منطفئة وقوعهم في النار وتضررهم بها كان لو توقعهم النفع بها غير تحسرهم وتالمهم بقي ان اضاءة ما حول المستوقدين كيف صار سببا لذهاب الله بنورهم كما يقتضيه لما ووجهه ان الله تعالى لا يريد اضاءة ما حولهم لتقدير ان ذلك المستوقد استوقد نارا لا يرضاها الله تعالى ولا يخفى انه تكلف وهذا الذي سوغ تقدير الجواب وجعل قوله ذهب الله بنورهم للاستيناف والا لا يخفى بعد اعتبار حذف الجواب مع وجود ما يصح ان يكون جوابا بلا شبهة فان قلت تقدير الجواب لا يدفع هذا الاشكال لانه يكون التقدير فلما اضاءت ما حول المستوقد خمدت ولا يصح سببية الاضاءة للخمود قلت لا اضاءة تستلزم الاشتعال الموجب لفناء الحطب المفضي باعتبار ما يلزمها سبب للخمود قوله الا ترى انه كيف قرر ذلك واكده يعني ان جعله مؤكدا لذهاب النور فلزمه انه لا وجه حينئذ للوصل ويحتاج دفعه الى جعل الواو للحال بتقدير قد اي وقد تركهم فالحال حال مؤكدة قوله ووصفها بانها ظلمة خالصة ظاهر البيان انه جعل لا يبصرون وصفا للظلمات فيحتاج الى تقدير رابط اي لا يبصرون فيها ولو جعل حالا عن المفعول الاول لاستغني عن حذفه ولا يخفى حسن وصفهم بقوله لا يبصرون لان شان المستضيء في الظلمة انه ينتفي ابصاره بالكلية عقيب انتفاء الضوء بخلاف الغير المستضيء فانه يرى في الظلمة شيئا ما

قوله كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه فرق بين الآية والبيت بان الآية محتملة والبيت مقطوع به اذ جزر السباع لا يحتمل الحال احتمال في ظلمات
في الآية وقد نبه الكشاف على ذلك الفرق والجزر الشاة المعدة للذبح والنوش التناول وآخره يقضمن اي يكسرن حسن بنانه والمعصم كمنبر موضع السوار من اليد قوله
او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة يعني وتركهم في ظلمات على حذف المضاف تقديره في مثل ظلمات وهي الظلمة الشديدة قوله ومفعول قوله لا يبصرون الخ من قبيل المطروح
المتروك يعني نزل منزلة اللازم بمعنى لا يقع منهم الابصار ولا يبعد ان يقدر ضميرا الى ظلمات اي لا يبصرونها لانها ظلمات معنوية او لا يشعرون بها حتى يتداركوها قوله ويدخل
تحت عمومه هؤلاء المنافقون يشعر بان التمثيل عام ذكر في قصة المنافقين لكونهم من مشمولاته ويمنعه ارجاع ضمير مثلهم اليهم ويبعد تقدير مثل مثلهم ولعله اراد ان الآية بلفظها
وخلاصتها مثل ضربه الله لمن آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى النعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا او يدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فلهذا قال مثلهم للاختصاص المثل
بهم ولا يخفى ان المنافقين ليسوا المخصوصين بهذا القسم بل داخلون فيمن آثر الضلالة على الهدى المجبول له بالفطرة ايضا وقوله او مثل لايمانهم اشارة الى احتمال جعل الآية تشبيها
متفرقا قوله وابوا ان ينطقوا به السنتهم فان قلت انهم كانوا ينطقون بالحق على خلاف قلوبهم ولذا عدوا منافقين قلت النطق لا ينافي الاباء عن النطق لان الاباء عن الشيء
يجامع ارتكابه اضطرارا وايضا لم ينطقوا الا بالالجاء والاضطرار فليس انطاق السنتهم منهم فيصح سلب الانطاق منهم مطلقا مع النطق والاحسن ان يجعل قوله بكم بيانا لان
تكلمهم بالحق حتى كلمة التوحيد ملحق بعدم التكلم وهم ملحقون بمن لا
يقدر على النطق اصلا مطلقا وفي اطلاق الشيء والقوى تنبيه على ان ذكر
الصمم والبكم والعمى على سبيل الاختصار في البيان والاعتماد على تنبه
السامع والمراد اختلال جميع مشاعرهم وقواهم قوله جعلوا كانما
ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم زاد قوله انتفت قواهم لان
الناطقة لا تدخل تحت المشاعر واشعر بان اكتفاء الكشاف بذكر المشاعر
يوجب ادخال الناطقة تحتها بضرب من التكلف يقال ايف الزرع
بمعنى اصيب بآفة واذن من حد علم بمعنى اصغى الى الشيء واصم يتقدير
انا اصم افعل صفة عدي بعن لتضمين معنى الذهول والغفلة قوله اذ
من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه
لولا القرينة في الكشاف بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار له والمستعار
منه لولا القرينة فيتجه عليه انه مع انتفاء القرينة لا يصح الحمل على المستعار له
ويحتاج في دفعه الى دقة نظر يقصر عنها فهم كثير من المتعلمين ولا يحتاج اليه
ما نحن فيه لانه اسقط قوله على المستعار له ونعم ما فعل فلا يظن به انه اسقطه
لعدم تنبهه لدفعه فان ارجل شانه هو الفاضي بخلاف ذلك وان اردت وجه
الدفع فاحسن الوجوه ما في حواشي السيد السند فخذه فانه المعتمد قوله
كقول زهير يمدح هرم بن سنان وشاكي السلاح من شوكة السلاح وهي
شدة الباس وحدة السلاح والاصل شائك فقد يحذف العين فيقال
زيد شاك السلاح بضم الكاف وقد يقلب الى موضع اللام ويعل فيقال
شاك السلاح بكسرها مقذف بكسر اللحم كانه قذف باللحم وقيل مرمي به في الوقائع
والحروب كثيرا اللبد جمع لبدة وهي شعر المتلبد على رقبته جمع دالة على
كمال كثرتها حتى كانه لبد متراكمة لم تقلم لم تقطع يعني لا يعتريه ضعف من قولهم
فلان مقلوم الظفر ضعيف والمغلق من اغلق الشيء الى بالعجب
وقوله يغير يوهم تو هم من ضرب بمعنى اعرض والصفح الاعراض والفتح
البينة المفاصل المسترخية الجناح قوله هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين
على ان الآية فذلكة التمثيل والقاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة
من قوله اجمل حسابه فذلك كذا وكذا فان قلت كيف صار الصمم والبكم
والعمى مجملا لفضل التمثيل وهو لا يفيد الا عدم الابصار للوقوع في الظلمة
الشديدة قلت مثل حالهم في التردد والتحير مطلقا بحال المستوقد فادخلهم
في المحسوس اي حاسة كانت بل في المعقول ايضا الا انه لم يذكر في الفذلكة
سفههم وكونهم عن العقل بمعزل لانه جعل كونهم خارجين عن درجة العقل مقررا
مفروغا عنه اما المقصود انهم بين السفهاء معزولون عن الحواس وآلة
النطق ايضا هذا وقد بين الله تعالى التفاوت بين الكفار والمنافقين
حيث قال في شان الكفار على سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقال
في شانهم صم بكم عمي ونحن نقول الظاهر ان المقصود بهذه الآية بعد المبالغة
في بيان حالهم وغيهم وضلالهم وخسارهم في الدنيا والآخرة وفي بيان فوز
المؤمنين وفلاحهم تيسير غواخ شنايع افعالهم وحمقهم هؤلاء المردودين
الا شانة اي انه لا ينفعهم النصح ويؤيده قوله فهم لا يرجعون فان قلت
فعلى هذا ينبغي ان يعرض عنهم ولا يمثل بتمثيل آخر قلت بيان حالهم بعد
ليس لارشادهم بل لتحذير ما عداهم عن الوقوع فيما هم فيه قوله
وان جعلته للمستوقدين هذا بعيد حتى لم يلتفت اليه العلامة التفتازاني
والسيد السند في شرحي الكشاف واتفقا ان قوله صم بكم عمي من احوال المنافقين سواء جعل ذهب الله بنورهم جواب لما او لم يجعل والقناة الرمح والكظيمة اعني ما يحفر
تحت الارض ووصفها بالصماء واقع وصمام القارورة وصمامتها وصمتها بكسرهن سدادها

كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه والظلمة ماخوذة من قولهم
ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة
النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات
متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والآية مثل
ضربه الله تعالى لمن آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى النعيم الابد فبقي متحيرا
متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنه الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون
بانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى
شياطينهم ومن آثر الضلالة على الهدى المجبول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما
آمن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه
من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال
والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب
اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها
صم بكم عمي لما سدوا اسماعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به
السنتهم ويتبصروا الآيات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت
قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا اصم
عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل
لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على
المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم ومن ثمة ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا
لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير
الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الآية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته
للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلثتها قرئت
بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل
حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون

باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى
عدم البصر عما من شأنه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة ٥ فهم لا يرجعون ٥ لا يعودون الى
الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون
ام يتأخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام
السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم ٥ او كصيب من السماء ٥ عطف على كمثل الذي استوقد
نارا اي كمثل ذوي صيب لقوله تعالى يجعلون اصابعهم واو في الاصل للتساوي في الشك
ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى
ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن
ذلك قوله تعالى او كصيب من السماء ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين
القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت
والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ ٥ وأسحم
دان صادق الرعد صيب ٥ وفي الآية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر الشديد
وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء كلها فان كل افق منها
يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء وقال ٥ ومن بعد ارض بيننا وسماء ٥ امد به ما في صيب
من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف
الماهية ٥ فيه ظلمات ورعد وبرق ٥ ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه
بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه
ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها
بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور
ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق
ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا
يجعلون اصابعهم في آذانهم ٥ الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه
واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله ٥
يسقون من ورد البريص عليهم ٥ بردى يصفق بالرحيق السلسل ٥ حيث ذكر الضمير
لان المعنى ماء بردى والجملة استئناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل
فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة
من الصواعق ٥ متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من الغيمة والصاعقة

قوله وأو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها المشهور ان كلمة او كلمة شك الا ان التحقيق انها لاحد الامرين وليس شيء من الشك والتشكيك والابهام والتخيير والاباحة داخلا في مفهومها بل يستفاد من مواقعها في الكلام واختار ان الاصل التساوي في الشك تبعا لما في الكشاف والذي بعث الكشاف عليه ان المتبادر في الاخبار منها الشك فجعل التبادر من ادلة الحقيقة قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان جعل وللتساوي في وجوب العصيان وليس الكلام لايجاب العصيان بل للنهي عن الطاعة فكان الظاهر ان يقال انها تفيد التساوي في وجوب الانتهاء عن طاعتهما فاما ان يقال هذا مبني على ان النهي عن الشيء امر بضده واما ان يقال مبني على جعل المفعول للنفي داخلا في المنفي وعلى هذا البيان وجوب عصيانهما معا يكون ثابتا بدلالة النص لانهما اذا تساويا في وجوب عصيانهما فوجوب عصيانهما معا ثابت والمشهور ان او لواحد من الامرين فيتم بدخول النفي عليه فليس وجوب عصيانهما ثابتا بدلالة النص بل بالنص قوله ومعناه ان قصة المنافقين شبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما انما اخرج لفظ الصحة لانهما ليسا سواء بل الثاني كما ذكره الكشاف ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذا اخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وهذه عبارته فتفوض الاولى جعل وبمعنى بل كما في قوله تعالى او يزيدون والاوجه عندي ان المجموع الاثنين تمثيل واحد بجعل حالهم دائرة بين امرين شبيهين بهاتين الحالتين لانهم اما في تدبير نقض المسلمين وخداعهم فهم في ظلمات النفاق والتباس الامر عليهم لشوكة الاسلام وضعفهم فهم كالمبتلى بالظلمات الملتجي الى استيقاد النار في مهب ريح كلما اضاء واثار لهب تدبيرهم انطفى برياح نصر الاسلام وبقوا في ظلمات لا يبصرون واما في ظلمات خوف نزول الوحي الذي سماعه لهم كالرعد وبيانه الوحي عن الخفايا لهم كالبرق الخاطف يجعلون اصابعهم في آذانهم مخافة الموت من نزول الوحي وانكشاف حالهم وافتضاحهم كلما اضاء لهم الوحي بانه نزل لم يفضحهم مشوا فيه وكلما اظلم عليهم بانه اوحي بما يفضحهم قاموا متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم بل يهلكهم لكن ابقاهم لحكم ومصالح لا يعلمها الا هو قوله قال الشماخ وأسحم دان صادق الرعد صيب الشماخ خمسة من شعراء العرب واول هذا البيت عفا آية نسج الجنوب مع الصبا اي محى علامات المنزل ورسومه اختلاف الجنوب والصبا وهبوبهما وسحاب اسود قريب من الارض يقال غيث خلب ولا خفاء في ان هذه الاوصاف انما تمنع السحاب دون المطر قوله ومن بعد ارض بيننا وسماء اوله فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها حيث نكر ارضا وسماء للبعضية اذ ليس بينهما بعد جميع الارض وجميع السماء يعني التوجع من ذكراها ومن حيلولة قطعة من الارض وناحية من السماء بيننا هي سماء تقابل وتحاذي تلك الارض وانما ذكر سماء مع انه لا يزيد على بعد افاده الارض لانه كالمتمم موانع الوصول في الارض الفاصلة بين الامرين تكون كذلك من جهة السماء من البرد العظيم والحرارة العظيمة والامطار الشديدة قوله من جهة الاصل يريد به المادة الاولى من الصاد المستعلية والياء المشددة والباء التي من شديدة والمادة الثانية لان الصوب فرط الانسكاب واراد بالبناء الصيغة وهي صيغة الصفة المشبهة التي للثبات دون الحدوث قوله ظلمة تكاثفه بتتابع القطر لان تقارب القطرات يقتضي قلة الهواء المتخلل المستنير وانما قال مع ظلمة الليل ولم يقل وظلمة الليل لان ظلمة الليل ليس في المطر بل المطر في ظلمة الليل فاشار الى ان جعل ظلمة الليل من ظلمات فيه بتبعية الظلمتين الاخريين تغليبا او بجعل في للملابسة الشاملة للظرفية والمظروفية وفيه بعد [illegible] على كل تقدير ظلمة تتابع القطر وظلمة سحمة وتطبيقه وظلمة الليل ولا وجه لعدم عد ظلمة الغمام ظلمتين على تقدير ارادة المطر ولا العدم عد ظلمة المطر على تقدير ارادة السحاب قوله وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه اراد باعلى المطر فكانهما متمكنان فوق المطر في المرأى ولانهما في مصب المطر فالمطر يحيط بهما في انصبابه وقيل اراد باعلى المطر ومصبه السحاب جعلا كانهما فيه بناء على استعارة كلمة في للملابسة الشبيهة بملابسة الظرفية قوله وارتفاعها بالظرف وفاقا شرط سيبويه ان يعتمد على الموصوف او على احد الاشياء الخمسة مع كون المرفوع حدثا نقله ابن مالك في التسهيل قوله ولذلك لم يجمعا دفع لما في الكشاف انهما لم يجمعا ولما يتجه ان يقتضي قوله من الصواعق ان يجمع البرق وكذا الرعد وفي حصر الداعي الى عدم الجمع رد على ما في الكشاف من ان الداعي يحتمل ان يكون ارادة الابراق والارعاد بهما لانه بعيد لا حاجة اليه قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل هو من قصيدة فيها ابتدر دار عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول وقبله يسقون للعصابة وقيل لاولاد جفنة اذ فيها العز اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل يصف معاشرته مع الملوك الغسانيين وبردى بالتحريك نهر دمشق والبريص نهر يتشعب منه والتصفيق النقل من اناء الى اناء للتصفية والرحيق صفوة الخمر ولذا فسر بالشراب الخالص الذي لا غش فيه والسلسل السهل الانحدار وتعدية الورود بعلى لتضمينه معنى النزول والا فالورود المتعدي بعلى بمعنى الوصول لا يتعدى بنفسه والباء في قوله بالرحيق للمصاحبة اي ممزوجا بالخمر الصافية السائغة قوله والجملة استئناف الاجزل ان يكون يجعلون اصابعهم صفة ثانية وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم صفة ثالثة فيكون المعنى كصيب فيه ظلمات ورعد وبرق لا يطيق السمع رعده لا يطيق البصر برقه قوله وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة ذكر في الكشاف لهذا الاطلاق نكتتان احدهما انه من الاتساعات الشائعة بحيث لا تكاد تخفى وكانه تركه لما ان الظاهر انه مصحح الاطلاق لا داع اليه حتى يجمع مع المبالغة الداعية ولما فعله لتوجيه وهو ان شيوع الاتساع يرجح ذكره لانه اتباع الاستعمال الا شيوع الراجح ولا يخفى ان في اطلاق الاصبع موضع الانملة مبالغة وفي جمعها مبالغة اخرى فرجحه فاعرفه قوله متعلق بيجعلون لا يبعد تعلقه بالموت فتامل والغيمة شدة شهوة اللبن قوله والصاعقة قصفة رعد هائل فسر الصاعقة بتفسيرين ودفع بهما ما يتوجه على جعل الكلام جوابا للسؤال من انه لا يقابل السؤال لان السؤال عن حالهم مع الرعد ودفع السؤال بالتفسير الاول بناء على ان الصواعق حال الرعد وبالتفسير الثاني بناء على انه يطلق على كل هائل فليكن عبارة عن الرعود وقولهم اتى عليه بمعنى اهلكه والعوراء الكلمة القبيحة والمغفرة الستر ٥

قوله وردّ بأن الخلق بمعنى التقدير الخ وبأن ايقاع الخلق على الموت مجاز عن تعلقه بمصحح الموت ومبدئه وبأن عدم الملكة مخلوق لما فيه من شائبة التحقق قوله والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت ذو و صيب الصواعق بجعل الاصابع في اذانهم وذكر الكافرين ابلغ من ذكر المنافقين مع كون الكلام فيهم لان استظهارهم بالكفرة وكانوا منتظرين غلبتهم على اهل الاسلام والشارحي الكشاف هنا مسلكان آخران وكون الجملة اعتراضية مبنيّ على تجويز كون الاعتراض في آخر الكلام لان كل استيناف مستقل بدون الآخر كذا في شروح الكشاف فان قلت يكاد البرق جواب عن سؤال نشأ من قوله يجعلون اصابعهم كما يستفاد من بيانه فهو كلام متصل به معنى فيكون قوله والله محيط بالكافرين جملة لا محل لها من الاعراب اي بها بين كلامين متصلين معنى فلا يكون بناء الاعتراض على تجويز وقوعه في آخر الكلام قلت بناء ما ذكروا على انهم فسروا الكلامين المتصلين معنى بان يكون الثاني بيانا للاول او تأكيدا او بدلا وجعلوا الجملة التي هي جواب للسؤال الناشي عن الجملة السابقة كالمتصلة بها بل جعل بعضهم تلك الجملة كالمنقطعة عنها لانها منزلة منزلة الجواب عنها وبين الجواب والسؤال كمال الانقطاع لاختلافهما خبرا وانشاء قوله وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع المقاربة كما تتصور بوجود السبب مع فقد الشرط ووجود المانع تتصور بفقد المانع ووجود الشرائط كلها وفقد السبب فتخصيص كاد بالاول مما لا يساعده قواعد العربية ولعله تصوير للمقاربة من غير تخصيص بها قوله بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه كما حيرتهم يظهر بان يكون الممشى غير متعين ولا يكون لهم في المشي مقصد بل اي ممشى ظهر مشوا فيه خلفا كان او قداما او يمينا او شمالا فان ذلك المشي مشي من لا شعور له بحاله ولا تدبير له في ماله فقوله في مطرح نوره اشارة الى حذف مضاف اي في مطرحه ويمكن ان يجعل في هنا للتعليل اي مشوا لاجل الاضاءة فيستغني عن تقدير المضاف والنقل من ظلم عبارة عن نقل الحروف من هيئة الى هيئة وظلم بالكسر ومنهم من جرح شهادة اظلم عليهم بانه فليكن من قبيل مردوده ودفع تعديتها بان رعاية المناسبات اقتضت كون مرفوع اظلم كمرفوع اضاء ضمير البرق وكون عليهم ظرفا مستقرا مثل قولهم فراضا لهم واهم الامور في طريق البلاغة عدم فوت المناسبات قوله هما اظلما حالي ثمّت اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب الضمير للعقل والدهر في سابق هذا البيت وهو احاولت ارشادي فعقلي مرشدي ام استمت تأديبي فدهري مؤدبي والاستفهام للمبالغة في الطلب فتعال من السوم وكون العقل مظلم حاله لانه العاقل لا يطيب عيشه والدهر مظلم حاله لان الدهر يعادي العاقل الفاضل ويجوز ان يكون ضميرهما الارشاد والعادلة وتأديبها وجاز ان يكون الارشاد العقل وتأديب الدهر والمراد بامرد اشيب قيل الامرد في السن الاشيب في العقل لكثرة التجارب وقيل الامرد في السن الاشيب بمقاساة الاحزان والاهوال ويحتمل الامرد في السن والاشيب في العقل لاختلال عقله من ورود كثرة الشدائد عليه او الامرد لذهاب شعرات وجهه من الشدائد الاشيب في السن والفاء في قوله فعقلي مرشدي قيل للتعليل اي فلا تحاولي لان عقلي مرشدي ويحتمل ان يكون جواب شرط محذوف اي ان حاولت ارشادي فاحيلي ارشادي الى عقلي قوله فانه وان كان من المحدثين الخ شعراء العرب ثلث فرق منهم من يستشهد بشعرهم وهم الجاهليون كامرئ القيس وطرفة وزهير والمخضرمون الذين ادركوا الجاهلية والا[سلام] كحسان ولبيد والمتقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير والفرقة الرابعة الناشئة بعد الصدر الاول وهم الذين سموا بالمحدثين كابي تمام والبحتري وابي الطيب لا يستشهد بشعرهم الا بجعلهم بمنزلة الراوي فيما يعرف انه لا مساغ فيه سوى الرواية ولا مدخل فيه للروية ولا يخفى ان تعدية الفعل مما لا نقل فيه الرواية وليس الشأن فيه الا السماع وبهذا اندفع ما يقال انه مبنيّ الرواية على الضبط ومبنى الوثوق على الدراية فمن كون رواتهم موثوقا بها لا يلزم الوثوق بشعرهم لجواز ان يعتمد وافيه على معرفتهم ويكون ناقصة فان الشعر منهم ليس بمنزلة الرواية بل منزلة عمل الراوي بمرويه فانه رواية معمول عليها بخلاف عمله وقوله حراص كرام جمع حريص قوله اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد اي بشدة صوت الرعد وبوميض البرق لمعانه كلاهما مصدر كالتذير وقوله انه ابكى وانه بتضمين معنى الغضب والا فبكيت الرجل وبكيت عليه بمعنى وانما قال ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد تنبيها على وجه ربط هذا الكلام بما سبق والاظهر انه لمزيد توبيخ المنافقين حيث انه يتوهون انه من قدر على ايجاد قصيف الرعد ووميض البرق واعدامهما قادر ان يذهب بسمعهم وابصارهم فلا يرجعون عن ضلالهم فلا حاجة الى اعتبار اذهاب السمع بالقصيف لانه تعالى لو لم يعتبر الاذهاب بالاسباب لكان تعلق فعل المشيئة به غريبا لكن لا يذهب عليك انه ظهر للشرطية فائدة سوى ما ذكره هو اليق بالمقام

قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهي ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البنائين في التصرف يقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة ❊ حذر الموت ❊ نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره ❊ واصفح عن شتم اللئيم تكرما ❊ والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله تعالى خلق الموت والحيوة وردّ بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة ❊ والله محيط بالكافرين ❊ لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها ❊ يكاد البرق يخطف ابصارهم ❊ استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان لتوكيد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقد قرئ يخطف بكسر الطاء ويخطّف على انه يختطف فنقلت حركة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخِطّف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء ويتخطف ❊ كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ❊ استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام ❊ هما اظلما حالي ثمّت اجليا ❊ ظلاميهما عن وجه امرد اشيب ❊ فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد ❊ ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ❊ اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء واراد

حتى لا يكاد يذكر إلا في الشيء المستغرب كقوله ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ولو من حروف الشرط
وظاهرها الدلالة على انتفاء الأول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ
لأذهب بأسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وفائدة هذه الشرطية إبداء
المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على أن تأثير الأسباب في
مسبباتها مشروط بمشيئته تعالى وأن وجودها مرتبطا بأسبابها واقع بقدرته تعالى وقوله إن الله
على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لأنه في الأصل مصدر شاء
أطلق بمعنى شاءٍ تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل أي شيء أكبر شهادة قل الله وبمعنى
مشيء أخرى أي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى إن الله على
كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح أن
يوجد وهو يعم الواجب والممكن أو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع أيضا لزمهم
التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هي التمكن من إيجاد الشيء وقيل صفة
تقتضي التمكن وقيل قدرة الإنسان هيئة بها يتمكن من الفعل والترك وقدرة الله تعالى عبارة
عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء
على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري واشتقاق القدرة من القدر لأن القادر
يوقع الفعل على مقدار قوته أو على مقدار ما يقتضيه مشيئته وفيه دليل على أن الحادث حال
حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وأن مقدور العبد مقدور الله تعالى لأنه شيء وكل شيء
مقدور الله تعالى والظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو أن تشبه كيفية
منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صار شيئا واحدا بأخرى مثلها كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار الآية فإنه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم
من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين
من الحيرة والشدة بما يكابد من انطفأت ناره بعد إيقاده في ظلمة أو بحال من أخذته السماء في ليلة
مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل
التمثيل المفرد وهو أن تأخذ أشياء فرادى فتشبهها بأمثالها كقوله تعالى وما يستوي الأعمى
والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كأن قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بأن يشبه في الأول ذوات المنافقين
بالمستوقدين وإظهارهم الإيمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة
الأموال والأولاد وغير ذلك بإضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم

قوله وظاهرها الدلالة على انتفاء الأول لانتفاء الثاني يحتمل أنه يكون المعنى وظاهر كلامه أن الدلالة على انتفاء الأول لانتفاء الثاني لا كما ظنه النحاة أن لو لانتفاء الثاني لانتفاء الأول
لأن انتفاء الملزوم لا يدل على انتفاء اللازم بل الأمر بالعكس فيكون إشارة إلى ترجيح قول ابن الحاجب على قول النحاة لكن ما ذكره ابن الحاجب مردود بأن معنى قول النحاة أن لو
لانتفاء الثاني لانتفاء الأول ليس أنه لو يستدل به على انتفاء الثاني بانتفاء الأول بل معناه أن لو موضوعة للدلالة على أن الثاني منتف بسبب انتفائه في الواقع انتفاء
الأول ويحتمل أن يكون المعنى أن ظاهر الآية هنا الدلالة على انتفاء الأول لانتفاء الثاني نظرا إلى الاستعمال لو قد يكون للاستدلال والظاهر أن المراد ههنا هو المعنى الأول والحق
عليك أن حق العبارة وظاهرها الدلالة على انتفاء الأول بانتفاء الثاني لأنه يقال دل عليه بكذا ولا يقال دل عليه لكذا قوله والشيء يختص بالموجود حاصل كلامه أن الشيء
مختص بالموجود لكنه تارة بمعنى الشائي فيشمل الخالق فجعله اسما لما هو شيء وتارة بمعنى المشيء لا يشمل الجمادات فجعله اسما للشائي وقوله على كل شيء قدير بهذا المعنى تكلف يجعل الشيء بمعنى
ما يصح أن يعلم وتخصيصه بالعقل قوله بلا مثنوية بتشديد الياء كأنها مصدر مأخوذ من المثنى بمعنى اثنين اثنين أي من غير جعل الأشياء باعتبار القدرة اثنين اثنين مقدورا
هو الممكن وغير مقدور هو الواجب ومقدورا هو الممكن وغير مقدور هو الممتنع قوله لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين فإن قلت التخصيص بشاهد العقل
ليس باطلا فلا ضر لهم في ذلك اللازم كما يشهد به السوق قلت المتنازع في اللغة يغلب منهما من وافقه ظاهر الاستعمال من غير حاجة إلى التخصيص فإن قلت
لزمهم أيضا التخصيص بما سوى مقدور غيره تعالى أيضا كأفعال العباد قلت
هذا يلزمنا أيضا لو تم دليلهم على أن العباد خالقوا أفعالهم قوله إن
الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران لم يقل أن الحادث حال
حدوثه وبقائه ليشمل الممكن القديم عند من يقول به وفيه أن قوله على كل شيء قدير
لا يفيد القدرة عليه ما دام شيئا فيجوز أن يكون القدرة قبل وجوده فإن قلت
كيف يكون الموجود مقدورا وإيجاده يستلزم تحصيل الحاصل قلت
قادر على إيجاده بإعدامه ثم إيجاده وأقول فيه دليل على صحة إعادة المعدوم
لأنه شيء قوله وأن مقدور العبد مقدور الله لأنه شيء أي كما أن كلا من
الأمور المذكورة شيء لأنه دليل على جميع ما ذكره

قوله اقبل عليهم بالخطاب فى الكلام مبنى على عدم الوثوق بما روى عن علقمة والحسن او على انه لا ينفى تخصيص الخطاب كما سيشير اليه والا فلم يكن فى مكة منافق فكيف يكونون داخلين فى هذا الخطاب وايضا لما كان نزولها متفرقة عما قبلها فكيف يتحقق فيه الالتفات من الغيبة الى الخطاب الا ان يقال يجوز ان يكون فى كلامه التفات بعد تمام نزول القرآن ولم يكن فيه ذلك الالتفات حين النزول المصلحة تعلق بنزوله قبل ما قبله قوله هز السامع وتنشيطا له اشار اولا الى النكتة العامة للالتفات من الهز والتنشيط بتجدد طريق الخطاب وثانيا الى نكات مختصة بهذا الموقع وذلك انه يجعل الاول يعوض من المختصة بهذا الموقع فان هذا الخطاب مما يوجب لتنشيط اما بالنسبة الى المفلحين فهو فى غاية الظهور واما بالنسبة الى المبعدين المغمورين فى العصيان فيطمع فيهم انهم تحت حكم حاكم يتوب عليهم باللطف والرحمة ولايخرجهم عن ساحة الهداية ولا يترك امرهم ولا ياس عنه لاحد بكثرة الذنوب ولا يخفى ان قوله وجبر الكلفة العبادة بلذة المخاطبة ايضا من النكت التى تعود الى السامع فيناسب ان يجمع مع الهز والتنشيط ولا يفصل بينهما وبين التنشيط بما يتعلق بالعبادة وبعود اليها من الاهتمام والتفخيم وان الانسب انه لا يقيد جبر الكلفة بلذة المخاطبة لانها تجبر بالاهتمام بامر العبادة وتفخيم شانها ايضا ولو ترك التقييد لكان يستحق التاخيره عن الاهتمام بالعبادة وتفخيمها ولم يكن الفصل بينه وبين الهز والتنشيط كما له الفضل ومن النكت الجليلة فى جمع جميع الفرق فى هذا الخطاب ان العبد بكمال القرب لا يخرج عن دائرة التكليف بل هو كالبعيد الابعد فى ذلك والمقربون والمبعدون فى قرن واحد فى ذلك ومن هذا يعرف وجه واى وجه لاستعمال نداء البعيد لمن هم فى مظانة الزلفى وهو انه كالمبعدين فى مقام التكليف والاهتمام بامر العبادة وتفخيم شانها يظهر من انه يخاطب بها المنقاد دون كل الانقياد والمتمرد كل التمرد وسيجى وجه آخر فى نكات يا لافادة الاهتمام والاعتناء قوله ويا حرف وضع لنداء البعيد جعله ابن الحاجب موضوعا لنداء مطلق المنادى فى النكتة فى اختياره ان الخطاب مشتمل على من هم فى غاية الزلفى ومن سواهم من المتوسطين ومن هم فى غاية البعد وذلك انه يجعل القرب والتوسط والبعد باعتبار دخول البعض فى ساحة التكليف والبعض فى ساحة الوجود وكون البعض فى ساحة العدم وقوله وهو اقرب اليه من حبل الوريد ينبغى ان يؤول بان المراد انه اقرب اليه من حبل الوريد فى اعتقاده والا فيجوز ان يكون استعمال نداء البعيد لاعتقاده بعده ويمكن ان يكون نداء البعيد لان كل ما هو غائب عن الحس بعيد عن الخطاب ونظيره انهم قالوا كل ما هو غائب عن الحس بعيد عن الاشارة فيصح استعمال اسم الاشارة المفيد للبعد فيه وكونها نائبا مناب فعل وفاعل يقتضى ان يكون جملة مفيدة وحدها لا مع المنادى الذى هو مفعول اذ الجملة لا تتوقف على المفعول ففى قوله وهو مع المنادى جملة مفيدة نظر ويمكن ان يقال لم يرد به توقف تحقق الجملة على المنادى بل كونه مع المنادى انما صار جملة لانه نائب مناب فعل وفاعل لا لانه يجوز تركيب الجملة من حرف واسم كما ظنه المبرد فى شانه واطلاق الفعل على جملة ادعوا لانهم كثيرا ما يطلقون الفعل على مجموع الفعل والفاعل الضمير اذا كان متصلا فيقولون ضرب فعل ماض متكلم وقوله فانهما كمثلين ودون ان يقول فانهما مثلان لان يا لا يلزمه التعريف فقد يقصد به مجرد النداء فلا باس فى جمعه مع اللام مقصودا به مجرد النداء لانه ليس جمع مثلين فالاحتراز عنه لان فيه جمع امرين هما كمثلين وفيه الاوجه من التاكيد تكرار الذكر والايضاح بعد الابهام واختيار لفظ البعيد وتاكيد معناه بحرف التنبيه ويمكن ان يزاد تاكيد تعريف المنادى فى جمع حرفى التعريف وقوله وكل ما نادى الله تعالى جملة حالية يتم بها التعليل وقوله كل مبتدا خبره حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ

على القرب باهلاكهم او بافشاء حالهم وابقاءهم فى الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفى الثانى انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا فى نفسه لكنه لما وجد فى هذه الصورة عاد نفعه ضرا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع فى الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما ياتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفى وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك لهم وقيل شبه الايمان والقران وسائر ما اوتى الانسان من المعارف التى هى سبب الحيوة الابدية بالصيب الذى به حيوة الارض وما ارتبكت بها من شبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد تطمح اليه ابصارهم بمشيهم فى مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم فى الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التى يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعى يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل واى جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفى التعريف فانهما كمثلين واعطى حكم المنادى واجرى عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدا

وتعريضا

وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجه من التاكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالآكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شائعا ذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عم ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى يوم الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين آمنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو القدر المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالقياس والذين من قبلكم متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري عن كل شيء سوى الله تعالى وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل

قوله وما روي عن علقمة في قوله ان صح رفعه تعريض بما ذكره الكشاف من قوله وبلغنا باسناد صحيح عن علقمة والحسن ورد قوله فلا يوجب تخصيصه بالكفار بان ما رواه عن علقمة هو انه مكي بمعنى انه خطاب الى مشركي مكة ولا يخفى انه بعيد عن المكي جدا فلا يلتفت اليه ومن وجوه التردد في صحة الرفع انه يخالف ما ثبت من ان سورة البقرة مدنية وان رد بان المكي بمعنى انه خطاب الى مشركي مكة وان نزل بالمدينة لما عرفت وقوله ولا امرهم بالعبادة عطف على قوله وما روي عن علقمة يعني ما روي لا يوجب التخصيص بالكفار ولا امر الناس بالعبادة بناء على ان امر المسلمين بها طلب الحاصل وقوله فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه دفع لما يتجه على شمول الخطاب للكفار بانهم كيف يؤمرون بالعبادة ولا يصح منهم العبادة اذ العبادة موقوفة على المعرفة ولم يلتفت الى جواب آخر ذكره الكشاف من ان كفار مكة كانوا عالمين به تعالى كما يشهد به قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لان هذا الجواب بعيد عن القلوب اذ معرفة الكفار لا تنفع في صحة العبادة بل لا بد فيها من الاعتراف بالرسالة وفي هذا الجواب ايضا انه يلزم ان يكون ايجاب اصل العبادات واعظمها متطفلا على ايجاب العمل وهو خلاف المعقول ويمكن ان يقال كون المعرفة اعظم العبادات واصلها لا يخالف كونها متطفلا في الايجاب لانها لو صرح امرها كانها مستغنية عن الامر بها ولهذا لا يعذر فيها من لم يبلغه رسالة بخلاف العمل والاوجه ان يجعل العبادة شاملة للمعرفة ايضا فيدخل الكفار تحت الامر بلا حاجة الى مؤنة ما ذكره واورد ان ارادة اصل العبادة للكفار وزيادتها للمؤمنين جمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بان زيادة العبادة من افراد العبادة قوله انما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هو التربية ان تنبيها على ان سبب ايجاب الله العبادة هو تبليغ العابد الى كماله على سبيل التدريج فتلك السببية من وجهين احدهما ان التربية التي قبل العبادة توجب العبادة شكرا لها والثاني ان نفس العبادة تربية له فالايجاب لارادة التربية فلما علق العبادة الى من لا نسبة له الى العبد الا التربية وهو بري من الانتفاع به مطلقا علم ان تلك العبادة اوجبت له تربية ومن فوائد قوله ربكم تنبيه المخاطب على ان الآمر هو المربي في امره التربية فيتعين على الانقياد قوله صفة جرت عليه للتعظيم اي صفة مادحة واما قوله والتعليل زيادة على الكشاف فمعناه تعليل الربوبية يعني بيان علة ربوبيته وهو ليس من معاني النعت بل مما قد ينتقل اليه من فحوى الكلام ولذا خلا عنه مباحث النعت في كتبهم ولا يخفى ان الاظهر انها صفة كاشفة من قبيل الجسم الطويل العريض العميق ذكره كشفا لربوبيته هذا ووجه جعلها مادحة ان عم الخطاب ان الرب المشترك بين الجميع متعين قبل ذكر قوله الذي خلقكم لا يحتمل غير الموصوف بها بخلاف ما اذا خص بالكفار فان ربهم يحتمل عندهم غير الخالق ولكن يرجح ارادة الرب تعالى انه رب الارباب عندهم وانه ينصرف اليه اطلاق ربكم على ما قيل وان خطاب الشارع الثاني لربوبيتهم بالامر لعبادة ربهم ينفي ان يجعل ربكم شاملا لهم فالاوضح الاصح انها على تقدير التخصيص ايضا مادحة كما يشعر به فحوى كلامه لا انها للتقييد البتة كما صرح به صاحب الكشاف وان اثبت الشارح فحوى كلامه بان الاصل في النعت التقييد واطلاق الرب على غيره تعالى شائع فيما بينهم قوله والخلق ايجاد الشيء على تقدير اي مشتملا على تعيين قدر كان ذلك التعيين قبل الايجاد ومشتملا على استواء الموجد للمعين في القدر فكما يجعل الفعل مساويا بالقياس يجعل الخالق الموجد مساويا لما قدره في علمه ولا يخالف الموجد المقدر في العلم قوله متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان يشعر عبارته بانه جعل قبلكم شاملا للتقدم الذاتي وللتقدم الزماني وهو جيد لو ساعده اللغة كيف وهو ظرف زمان ودفع بقوله منصوب معطوف على الضمير المنصوب توهم عطفه على الضمير المجرور في ربكم لصحة المعنى واما منعه امتناع العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار ولا يخفى ان في وصف المعبود بالخالقية كمال توبيخ للمبين على عبادتهم وعبادة من يقتدون بهم بالاوثان التي هي من مصنوعاتهم كيف وقضية العقل ان تعبدهم تلك الاوثان فلتغتنم هذه النكتة التي كانت وصف ربكم بقوله الذي خلقكم قوله والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به اراد الاعتناء عن اعتبار التغليب والا فلا خفاء في تقرره عند المسلمين واما الكلام في تقرره عند المشركين والاخراج مخرج المقرر لا ينافي كونه مقررا حتى ينافي تعليله باعترافهم اذ يصح ان يقال اخرج مخرج المقرر لكونه مقررا في اعترافهم بكون خلقهم للتقرر ودلالة الآيتين عليه نظر وايضا يصح ان يكون الجواب بانه الخالق هو الله بعد السؤال بادنى تامل لا بالبديهة فالوجه هو الثاني ومبنى هذا الكلام على ما هو المشهور ان الوصف يجب ان يكون معلوما للمخاطب والاظهر ان الوصف لشيء لا يوجب ان يكون معلوما بل يوجب كونه معلوما او بحيث يعلم بادنى توجه كيف تقول لغيرك اضرب رجلا يضرب بكر وهو لا يعلم موصوفا بالضرب في الاستقبال لكنه مما يمكنه العلم بسهولة بعد وقوع الضرب قوله وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا فيه تنبيه على اشكال هذه القراءة لمن يعلم ان التاكيد لا يكون بغير لفظ المؤكد الا في الفاظ محفوظة وان تاكيد الموصول قبل الصلة لا يجوز وفي تشبيه هذا الاقحام باقحام جرير ايضا تقوية التنبيه لان اقحامه ايضا ليس على قياس كلام العرب لانه لا يصح الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف ولم يقل وكما اقحم اللام بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لكم مع ان الكشاف ذكره متابعة لابن الحاجب في ان لا اب ليس بمضاف وانما اعرب تشبيها بالمضاف قوله كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين حمل لعل على الرجاء للمخاطب فانه كما يجيء لرجاء المتكلم يجيء لرجاء المخاطب ولرجاء غيرهما كما يشهد به موارد الاستعمال وجعله لحقيقة الرجاء لانه لا جهار فيه عنه وزيف هذا بانه ان في جعله حالا من فاعل اعبدوا دون مفعول خلقكم كما ذهب اليه الكشاف قطع من الاقرب الى الابعد بلا جهة وانه لا معنى لتقييد العبادة برجاء التقوى لان الرجاء ينافي الحصول بل المناسب تقييده بنفس التقوى لتكون في معنى الامر بالتقوى او برجاء ثواب التقوى والحمل عليه خلاف الظاهر عن سنن الكلام وانه يلزم توسيط الحال من الفاعل بين وصفي المفعول ويمكن دفعها بانه يكفي جهة لترجيح تعلقه بالابعد انه حينئذ يكون محمولا على الحقيقة وتقييدا للنسبة المقصودة بخلاف ما اذا علق بالاقرب فانه يكون مجازا او تقييدا للنسبة الغير المقصودة وانه ليس تقييدا للعبادة برجاء التقوى ليكون منافيا لحصول التقوى حال العبادة بل تقييدا للعبادة برجاء استمرار التقوى على ما يفيده قوله تتقون على صيغة المضارع برجاء استمرار التقوى يفيد حصول التقوى بابلغ وجه وفائدة التقييد برجاء الاستمرار ما ذكره من التحذير عن الاغترار واما حديث الفصل بين وصفي المفعول فمما يهونه جعل الذي جعل لكم مرفوعا بالمدح او منصوبا به فانه وان كان وصفا في الحقيقة لكنه جملة مستقلة في الصورة مع استدعاء رعاية الفاصلة ارتكاب الفصل ويدفعه بالكلية جعله مبتدأ لقوله فلا تجعلوا لله اندادا فليكن هذا الاحتمال مبنيا عليه الا ان جعل الطلب خبر العبد بحيث يختار النصب للتحرز عنه بعدما تم الطلبية ومن فوائد تقييد العبادة برجاء التقوى انه ينبغي ان يكون العبادة لله خالصة صادرة على وجه التنزه عن السمعة والرياء قوله بمعنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى جعل لعل مجازا اذ ليسوا حين الخلق مرجوي العبادة اذ الله تعالى منزه عن الرجاء حتى يصيروا مرجوين برجائه وهم ليسوا حين الخلق ممن يصح منهم الرجاء حتى يكونوا مرجوين لانفسهم ويمكن جعل الرجاء على حقيقته على هذا التوجيه ايضا بان خلق اول الناس حال كونه مرجو العبادة عند الموجودين زمان خلقه وخلق غيره في حال كونه مرجو العبادة في غاية الظهور فاستغنى عن التيمم اذا وجدت الطهور وفي خلقهم مرجوي العبادة مزيد انعام حيث خلقهم محتاجين الى العبادة غير ملجئين اليها اذ لا ترتب على الاختيار

قوله وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة وان ذهب اليه ابن الانباري وجماعة من النحويين قوله على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه العبادة وجه الدلالة الاولى انه عين الرب بمصنوعاته فعلم ان طريق معرفته معرفة الصنع ووجه الثانية ان المقصود الامر بعبادة الرب تعالى فلو لم يكن متوحدا في هذه الصنايع لم يكن الامر بعبادته وفي الآية تنبيه ايضا على ان طريق معرفة عدم استحقاق غيره العبادة ذلك النظر وفي التنبيه على ان العبد لا يستحق بها ثوابا نظر لانه جعل العبادة معللة بالربوبية والربوبية نعم ربوبية الدنيا والآخرة والعبادة لربوبية الدنيا للشكر وربوبية الآخرة تستحق فيقيد النظم ان العبادة توجب تربية الآخرة قوله او مبتدا خبره فلا تجعلوا فدع ان جعل الطلب خبرا قليل جدا فالظاهر ان يجعل الخبر رزقا لكم بتقدير برز فه رزقا ملالكم او بتقدير رزقكم رزقا فحذف الفعل ونقل المفعول الى المصدر فوجب حذف الفعل ولا يخفى حسن تفريع الانتهاء عن الاشراك عليه ويحتمل ان يكون الذي جعل لكم مفعول تتقون اي لعلكم تتقون عذابه او كفرانه ومعصيته واعلم ان في جعل الارض فراشا للجميع منة عظيمة اذ لو ضيق الارض بحيث يحتاج الى التناوب في الافتراش او كثر الخلق بهذه الحيثية لتعسر الامر كل التعسر فالاماتة نعمة عظيمة في حق الاحياء والاموات ولو جعل الارض الغير الصلب بناء لا تشكل المعيشة تحتها واضر نزول الماء منها ومن جملة فوايد جعل الارض فراشا انه جعل المفترش محفوظا من الهوام ولو لا حفظه لما سلم احد سيما النيام ويحتمل جعل السماء بناء انه جعل ما تحت السماء كبيتهم حيث يأمن

للخلق اي خلقكم لكي تتقون كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم الظاهرة السابقة فهو كالاجير الذي اخذ الاجر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية للرب او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجي على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريبا وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهياة لان يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوطة وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يابى الافتراش عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنايع وحكم يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدا من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء واخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى

فيه اموالكم من غيران يكون في بناء وحائط ولو جعل الارض الصلب فراشا لتعسر افتراشه وخروج الثمرات منه وسوق النظم يقتضي ان يقال جعل لكم ولمن قبلكم الارض فراشا فهو المراد حذف لا نسياق الذهن اليه ايجازا قوله فقد جعلت البيت قلوص الناقة الابل الشابة والاكوار جمع كور بالضم وهو الرحل بادواته والمرتع المرعى الذي فيه خصب وسعة وقوله من الاكوار متعلق بقريبا يريد صار ماكلها ومشربها قريبا من رحله اي من موضع فيه رحله ويحتمل جعل في الآية معنى اوجد اي اوجد الارض حال كونها مبسوطة مفترشة لكم فلم تحتاجوا الى بسطها والسعي في جعلها مفترشة قوله ومعنى جعلها فراشا ان يجعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها فاستعمال التصيير المقتضي لكون المصير منتقلا من حال الى حال آخر لتنزيل ما يقتضيه طبع الماء منزلة الموجود وفي حق كثير من المخاطبين لا يحتاج الى هذا الاعتبار لانها كانت تحت الماء في طوفان نوح ويمكن بناء استعمال التصيير على انه كان الارض اولا على صورة غير ممكنة فبسطها الله وعلى انها كانت دار الجن والملائكة فاستخلصها الله منهم للانسان قوله السماء اسم جنس اول موضع واولاه بتفسير السماء قوله تعالى او كصيب من السماء والاختلاف في كون السماء جنسا او جمع سماءة كالاختلاف في كون الكلم جمع كلمة او جنسها وفي كثير من النسخ قيد سماءة باعراب ما هو على وزن طلحة ووجهه غير ظاهر اذ الهمزة منقلبة عن الواو لوقوعها بعد الالف الزائدة فلا وجه للقلب فيما هو على وزن طلحة وفي بعض النسخ سماوة وقوله بيتا كان او قبة او خباء يدل على التفاوت بين البيت والخباء والقبة وفي حاشية الكشاف للسيد السند ان البيت اعم لكن في القاموس ان البيت ما كان من المدر او الشعر وفي شرح الكشاف للعلامة التفتازاني هو من الطين واللبن والشعر والقبة مثل الخيمة والخباء من الصوف والوبر وفي حاشية الكشاف للسيد السند القبة ما كان مستديرا والخباء كالخيمة من الصوف والوبر دون الشعر قوله وخروج الثمار بمشية الله وقدرته ولكن جعل الماء الممزوج الخ جعل والاسببية الماء لاخراج الثمرات عادية جريا على مذهب اهل السنة من اسناد جميع الاشياء الى الله تعالى من غير مدخلية شيء آخر وثانيا اشار الى حمل الباء على السببية الحقيقية جريا على مذهب غيرهم من المعتزلة والحكماء حيث قال او ابدع الخ لكن على كل تقدير لا يظهر فيه الباء على سببية الماء الممزوج بالتراب او المركبات المتولدة من العناصر مركبة من العناصر الاربعة لا من مجرد الماء والتراب ثم في كون القوة القابلة مودعة في التراب محل نظر لانها مودعة في الحب النابت لانه الذي ينبت ويخرج منه الثمرات ثم لا يظهر قصر الفايض على الصور والكيفيات دون الكميات على ان المتكلمين لا يقولون بالصور الا ان يراد بالصور الاشكال قوله فان ما علاك سماء ولا يخفى انه يصح ان يراد بالسماء المطر لانه ما علاك وح يجعل من للتبعيض فان المنزل بعض المطر وقوله الى جو الهواء من قبيل اضافة احد المترادفين الى الاخر وهو لا يجوز في القاموس الجو الهواء لكن في الصحاح الجو ما بين السماء والارض فالاضافة من قبيل خاتم حديد قوله ومن الثانية للتبعيض اورد له ثلثة شواهد احدها ارادة البعض بالثمرات في مقام الجعل مفعول الاخراج في غير هذا الموضع وهو قوله فاخرجنا به ثمرات فان التنكير سيما في جمع القلة يفيد البعضية وثانيها استدعاء تناسب المكتنفين به ذلك وثالثها استدعاء رعاية موافقة الواقع ذلك وترك من شاهدي ارادة البعض بهاما اورده الكشاف اولهما وهو فاخرجنا به من كل الثمرات فان من كل الثمرات لا يصلح لكونه بيانية اذ لا ابهام قبله وعدم صحة الابتدائية والزايد بين مع ان كثرة ارادة البعض بالثمرات اعون على المطلوب لان انفتاح المبهم فيه مما لا بد من تقدير مفعول وبعد تقديره كما يصح ان يكون تبعيضا يصح ان يكون تبيينا ولا يخفى انه يصح ان يراد بالثمرات الاستغراق العرفي فلا يفوت مطابقة الواقع وقوله ولا جعل كل المرزوق معناه انه لم يجعل الثمرات كل المرزوق بل ادخل المرزوق الثمرات فيكون تنوين رزقا للتبعيض ثم يمكن ان يراد بقوله من الثمرات من ذي الثمرات او الثمرات التي جعلت بذورا فيتعلق بالاخراج وتكون ابتدائية ويكون ارشادا الى الزراعة وقوله انفقت من الدراهم الفا يحتمل التبعيض فالمراد هذا القول في مقام اريد بالدراهم معهودة هي الف حتى يصح شاهد التبيين

قوله لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة لا يخفى ان انواع الثمرة يقتضي جمع الكثرة وجعل الثمرة جماعة جماعة انما يناسب جمع افراد كل نوع وجعلها جماعة اما جمع انواع مختلفة تحت جماعة فلا
بدله من بيان داع حتى يكون مقبولا قوله اولان الجموع يتعاور بعضها موضع بعض ووضع جمع القلة هنا موضع الكثرة للتنبيه على ان المخرج لكم فرجنب مقدور تعالى قليل والفرق بين جمع القلة
والكثرة مختص بحال التنكير اما في حال التعريف فكل جمع للكثرة قوله متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه يقال فالمناسب ولا تجعلوا كما في قوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا وفيه ان
المقامات متفاوتة فليكن القصد هنا الى النهي عن الشرك بعد العبادة لانه يحبطها لان اصل العبادة واساسها هو التوحيد والشيء لا يكون ولا يبقى بدون اصله وافادة النهي عن الاشراك
حال العبادة بطريق الاولى لانه اذا كان الشرك محبطا لما قبله من العبادة فكيف يجتمع مع العبادة وفي قوله اعبدوا الله ولا تشركوا الى النهي عن الشرك مطلقا قوله او نفي منصوب
باضمار ان جواب له يقال هذا ليس بشيء لان العبادة لا يكون سببا لعدم الاشتراك الذي هو اصله قلت العبادة تكون سببا لنفي الاشتراك الذي ينافيه ولا يجتمع معه قوله
او بلعل اي متعلق بلعل ومن ثمة وانما وجه تعلقها بلعل بجعل لعل ملحقا بالاشياء الستة على خلاف ما اشتهر من الحاق لعل بليت لتنزيل المرجو لبعده عن الحصول منزلة المتمنى لانه
تبعيد المخاطبين ومنهم المفلحون عن التقوى لعيد وبناء هذا التوجيه على تخصيص الكفار بالخطاب بجعل هذا التوجيه ضعيفا وفي قوله لاشتراكها في انها غير موجبة بحث وهو ان
غير الموجب عند ارباب العربية هو النفي والنهي والاستفهام لا غير فكيف يشارك الستة في كونها غير موجبة ويمكن دفعه بانه لم يرد بغير الموجب ما هو مصطلحهم بل اراد انها

المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه
اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من
الثمرة على التوحيد او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله كم تركوا من جنات وعيون
وقوله ثلثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به
المرزوق ومفعول به ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق
باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب
تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها
بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له اندادا او بالذي جعل
لكم ان استانفت به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن
المبتدأ معنى الشرط والمعنى من حفكم بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به
والند المثل المناوي قال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد من ند ندودا
اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل
في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته
ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من
يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله
بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد
الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت
اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا
ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو تاملتم ادنى تامل
اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات
او منوي وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم
والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الآيتين هو الامر بعبادة الله
والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه رتب الامر بالعبادة
على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم
وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم
من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه الامور التي لا يقدر عليها

غير مثبتة بقي انه حمل التقوى على ما هو منتهى درجات السالكين وهو التبري
عما سوى الله تعالى وليس نتيجتها عدم الجعل اندادا بل عدم الجعل اندادا حاصل
قبل التقوى او اريد بالتقوى اول مراتب التقوى فهو عين ترك الشرك
نعم يصح التفريع قوله والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له اندادا جعل لا تجعلوا
نفيا منصوبا في بيان معناه يفيد كونه مجزوما لكنه قصد به حاصل المعنى
واظهار السببية التي هي شرط لتقدير الناصب فان قلت المناسب بجعل
التقوى سبب عدم الجعل ندا اذ عدم الجعل اندادا يجتمع مع الجعل ندا بل
ندين ايضا قلت ذكر الانداد للنهي عما هم فيه او للاشعار بان التجاوز
الى الند كالتجاوز الى الانداد لان دعوى الند لا يقتصر على الواحد لانه اجوز
منادة غير الواجب للواجب فالمنادة كثير ولا يخفى انه يجوز جعله نفيا
مجزوما في جواب الامر ولا مانع من اعتباره قوله او بالذي جعل ان
استانفت به جعله الكشاف متعلقا بالذي جعل مرفوعا بالابتداء فيوهم
ان مقصوده هذا الوجه لكنه غفلة محضة لان كلامه صريح في ان مقصوده الرفع
بالابتداء على المدح وكان منشأ الوهم انه لا وجه لتخصيص التفريع بالرفع على
الابتداء بل هو مشترك بينه وبين النصب بالوصفية لان المرفوع
بالمدح وصف في المعنى لكنه ضعيف اذ جعله حكما مقصودا لجعل التفريع عليه
حسنا وانه مال الوصف الذي ليس فيه حكم مقصود وقد عرفت التفريع على
الذي جعل لكم بجعل خبره رزقا لكم فاجعله وجها خاصا للتفريع فانه من
الثمرات التي جعلت رزقا لك فلا تنفقه واغتنم وفي تقديم لله على نداء
سوى انه اندادا في الاصل مبتدأ فلا بد من تقديم الخبر للظرف للتصحيح
ان التقديم للحصر والمعنى على حصر نفي الجعل على الله بانه لا يكون ذلك النفي
لغيره تعالى لانه لو كان غيره بحيث لا بد له لكان هو الله تعالى اذ من لا ند له
ليس الا الله تعالى فافهم والمنادر هو المعادي قوله اتيما تجعلون
الي ندا المعنى اتجعلون لي ندا في الفخر يشير الى موضع ولما قدم على الموصوف
انتقل من الوصفية الى الحالية لان الوصف لا يتقدم فقد احسن
العلامة التفتازاني في توجيهه حيث جعله حالا من ندا اي تجعلون تيما
ندا حال كون الند مضافا الي وفيما قال السيد السند انه حال من تيما
ولا يصح جعله حالا من ندا لانه خبر المبتدأ ان التيم ايضا مبتدأ الا ان
يقال جوز بعض الحال عن المبتدأ وقوله وما تيم لذي حسب نديد بمعنى ان
تيما الذي حسب خبير نديد فكيف يجعلونه ندا المثلي مع علو نسبي قوله
وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا الخ اي تخييل انهم
ذاك عاقل وحاصل ما ذكره ان النهي عن الجعل ندا للتهكم بهم بتنزيلهم
منزلة من جعل له تعالى اندادا وكذا في جعل مفعول الجعل الجمع دون
المفرد مع ان كلامهم لا يتخذ اندادا بل ندا واحدا يتوصل بشفاعته مزيد
تهكم بان من اتخذ له تعالى ندا فقد اتخذ اندادا لا يحصى او امثال ما تخص
لا تكاد تحصى ومثله ما يأتي في قول موحد الجاهلية ام الف رب ولا نبه احتمال
تقسيم الجمع على الجمع لكن التوجيه السابق ابلغ وذلك ان تقول خطاب
النهي عن الجعل المذكور مع عدم جعلهم لتعلم ان ما هم فيه مما فرض عليهم
ولا يصح لهم العدول عنه ويمكن ان يقال النهي عن الجعل اندادا للاشعار بانه
ما يفعلون من عبادة الاصنام يفضي الى هذا الاعتقاد ويبني الى هذا الفساد

وانه لعابد الاصنام وزرس من يجعل له تعالى اندادا وقوله ادين بمعنى اطيع من دانه اطاعه ومنه ملك مدين وقوله تقسمت الامور فيختلف الامور اقساما ويحتمل تفسيره بعبارات
الامور اقساما يقال تقسمهم الدهر فتقسموا قوله وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه لما كان التوبيخ في الاحتمال الاول اظهر اذ ليس فيه احتمال
التقييد وكان الكشاف لم يتعرض للتوبيخ في هذا الوجه واما تعرض له في الوجه الاول وتعرض في هذا الوجه لتوبيخه بانه لعائف بالاختيار عكس ما احتاجه ويمكن ان يكون المقصود منه الارشاد الى ما هو
موجب لانتهاء عن الشرك وهو اعمال العلم او التنبيه على ان الانتهاء عن الشرك يجب على كل عاقل سواء ادرك رسالة رسول الله ام لا فلا يعذر المشرك الذي لم يدرك زمان التبليغ كما
يعذر تارك العمل اذا لم يبلغه حكم الله تعالى ويمكن ان يكون تقييدا للانتهاء امر لا تجعلوا لله اندادا ولا تعبدوها مع اعتقاد انه لا ند له ولا تنتهوا للخوف على النفس والاموال كما هو شان اهل
النفاق او لا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انكم جعلتم له ندا ففيه ارشاد الى انه يعفى الشرك الخفي الذي قل ما يخلو عنه مسلم وانه يعفى عبادة الاصنام بالاكراه وهذه الوجوه كلها مبنية
على حمل العلم بمعنى اليقين المتعدي الى مفعولين ويمكن تعليل الحذف بحمل العلم على معنى المعرفة اي وانتم تعرفون الله وانتم تعرفون ما جعلتم اندادا ومن الفوائد الخافية البعيدة وفقه الله
لاستنباطه الشرع انه لا يحتمل القصر اذ لا يوجد من لا يعلم انه لا ند له كما سبق انهم لم يعتقدوا الهة انداد الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا وما يختلف
في دفعه ان المقصر انه لا ينبغي نهي الشرك على العلم به بل لو فرض من لا يعلم انه لا ند له يجب عليه الانتهاء عن الشرك اذ يكفي في وجوب التوحيد التمكن من العلم

نفعه ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر انما قال مع ما دل عليه لئلا يتوهم انه حمل الارض على البدن والنفس بالسماء الى غير ذلك كانه سمع بل اراد انه مما ينتقل من الآية الى تفصيل خلق الانسان وهذا الانتقال مراد الله تعالى وهذا من فروع تسمية الانسان عالما صغيرا وانه اودع الله تعالى فيه مثالا لكل شيء في العالم الكبير فاعرفه قوله لما قرر وحدانيته تعالى وبين الطريق الموصل الى العلم بها وهو النظر في الامور الموجبة للعلم من خلق انفسهم ومن خلق الآفاق المشار اليه بما وصف به الرب ذكر عقيبه بلا فصل ما هو الحجة على نبوة محمد عم ونبه به على ان التوحيد لا ينفع بدون الاعتراف بنبوته ويمكن ان يقال لما اوجب لعبادة ونفي الشرك بانزال الآيات الكريمة والانقياد به لا يمكن بدون التصديق بان تلك الآيات من عند الله ارشد الى ما يوجب هذا العلم والسوق انسب بهذا التوجيه حيث لم يقل وان كنتم في ريب في نبوة محمد بل قال وان كنتم في ريب مما نزلنا ثم الآية كما يزيح الريب يزيح الانكار وكانه خص الريب بالذكر اشارة الى ان غاية ما يتوهم الوقوع فيه هو الريب واما الانكار فبمعزل عن التوهم حتى يلتفت الى ازاحته وقد بالغ في قوة هذا الطريق في الازاحة بقوله وان كنتم في ريب دون ان يقول وان كنتم مرتابين يعني وان كنتم متلبسين بالريب يندفع عنكم بهذا الطريق وقوله بذت بمعنى غلبت والمصاقع جمع مصقع كمنبر البليغ او العالي الصوت على ما في القاموس والمعارة مفاعلة من عز بمعنى غلب يراد بها المغالبة والمعارة القبائح قوله وانما قال مما نزلنا يعني رجح نزلنا على انزلنا في مقام التحدي وطلب المعارضة لان فيه اشارة الى ما يريبهم منه لينزاح عنهم الريب مع حضور منشأ به فلا يتفقوا بعد الى هذا المنشأ وكانوا يقولون فيه رد القولهم انه لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة وتكذيب لهم في دعوى انه لو كان من عند الله لانزل جملة واحدة بان التنزيل قد دفع عنكم ومصالح عندنا وفي قوله على عبدنا اشارة الى منشأ ريب آخر لهم وهو انه لو كان من عند الله لاتى به ملك ولو لم يجعل الله الرسول ملكا دون من هو مثلهم صار رسولا من الله دون غيره وفي اضافة العبد الى نفسه اشارة الى وجه مزيته التي استحق بها الرسالة وهو عبوديته له واختصاصه بهذه الصفة قوله وقرئ عبادنا يريد

غيره شهدت على وحدانيته رتب عليهما النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد عليه التحية والسلام وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحام من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه النبي عليه السلام وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع على ما ترى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ او لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ

الكتب ولم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا والضمير للعبد والرد إلى المنزل أوجه لأنه المطابق لقوله فأتوا
بسورة من مثله ولسائر آيات التحدي ولأن الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق
الترتيب والنظم ولأن مخاطبة الجم الغفير بأن يأتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جلدتهم أبلغ في
التحدي من أن يقال لهم ليأت بنحو ما أتى به هذا آخر مثله ولأنه معجز في نفسه لا بالنسبة إليه لقوله
تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولأن رده إلى
عبدنا يوهم إمكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله
فإنه أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة
أو الناصر أو الإمام وكأنه سمي به لأنه يحضر النوادي ويبرم بمحضره الأمور إذ التركيب للحضور إما
بالذات أو بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة
حضروه ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لأنه إدناء البعض من البعض
ودونك هذا أي خذه من أدنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو أي في الشرف
ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطي أمر إلى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون
الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين وقال أمية
يا نفس ما لك دون الله من واق أي إذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة
بادعوا والمعنى وادعوا المعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من إنسكم وجنكم وآلهتكم غير الله
فإنه لا يقدر على أن يأتي بمثله إلا الله أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله
ولا تستشهدوا بالله فإنه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجة أو شهداءكم أي الذين
اتخذتموهم من دونه أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيمة أو الذين يشهدون لكم بين
يدي الله تعالى على زعمكم من قول الأعشى تريك القذى من دونها وهي دونه ليعينوكم وفي أمرهم
أن يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله أي من
دون أوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم أن ما أتيتم به مثله فإن العاقل
لا يرضى لنفسه أن يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله إن كنتم صادقين أنه كلام البشر
وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الإخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر أنه كذلك
عن دلالة أو أمارة لأنه تعالى كذب المنافقين في قولهم إنك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته
ورد بصرف التكذيب إلى قولهم نشهد لأن الشهادة إخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون
به أمر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة وهو أنكم إذا اجتهدتم

قوله ولأن رده إلى عبدنا يوهم إمكان صدوره ممن لم يكن على صفته وهو باطل وإنما ساغ مع هذا الإيهام عوده إلى العبد لأنه يندفع بقوله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين على بعض الوجوه قوله ولا يلائمه قوله وادعوا شهداءكم أي لا يلائمه على بعض الوجوه لأن الإعانة بالشهداء لا وجه له في الإتيان بسورة من شخص آخر وجه عليه أن عدم ملائمة هذا التوجيه لبعض توجيهات ادعوا شهداءكم لا يقتضي كون التوجيه الأول أوجه لأنه يجوز أن يجعل ذلك وجها لكون بعض توجيهات ادعوا شهداءكم أوجه من بعض آخر لكونه ملائما باعتباره لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله من جميع الوجوه إلا أن يقال الثاني من الجعلين لا يمكن لأنه كان عدم تلك الملائمة يجعل الوجه الأول هنا أوجه يجعل بعض الوجوه في قوله تعالى وادعوا شهداءكم أوجه فتأمل وقيل لا يلائمه مطلقا إذ ليس الشهداء بمعنى القائمين بالشهادة أيضا شهداء لهم بل شهداء الثاني منه فالإضافة إليهم ح لأدنى ملابسة وليس بشيء لأن الشهداء شهداء الثاني منه باعتبار الشهادة بأن الثاني مثل القرآن أو كان الثاني منه مدعيا لذلك فكذلك شهداء لهم بلا خفاء في دعواهم أن ما أتيتم مثل القرآن فالإضافة الشهداء إليهم كإضافتها إلى الثاني منه بعد مشاركتهم في دعوى المماثلة قوله جمع شهيد بمعنى الحاضر وفي القاموس الشهيد في أسمائه تعالى الذي لا يغيب عن علمه شيء والحاضر والمقتول في سبيل الله وكني به عن ألسنتهم لكان مبالغة في التهكم بهم لعبادتهم الأوثان قوله أو القائم بالشهادة وهو المخبر القاطع من شهد كعلم وكرم وقد يسكن الهاء قوله إذ التركيب للحضور إما بالذات كما في الناصر والإمام والحاضر أو بالتصور كما في القائم بالشهادة قوله لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضروه وفي القاموس أو لأن الله وملائكته شهود له بالجنة أو لأنه ممن يستشهد يوم القيمة على الأمم الخالية أو لسقوطه على الشاهدة أي الأرض أو لأنه حي عند ربه حاضر أو لأنه يشهد ملكوت الله وملكه قوله ومنه تدوين الكتب في الديوان وفي الصحاح الديوان مجمع الصحف وكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية وأول من وضعه عمر رض كذا في القاموس وترك مما ذكره الكشاف الدنو لأن الدنو ليس لأخذ أمر دون بل كل منهما أصل لا يمكن الحاقه بالآخر لكثرته كما صرح به المحققون في شرح الكشاف والدوني لأنه مهموز وليس فيه تركيب دون بوجه قوله ثم استعير للرتب وقيل استعير أولا للكون الشيء أحط من شيء قليلا لا في مكان كأن يكون أقصر منه قامة ثم استعير للتفاوت في الرتب تنزيلا للتفاوت المعنوي منزلة التفاوت الحسي وحمل قول الكشاف يقال هذا دون ذاك إذا كان أحط منه قليلا على الاستعارة أولا قوله ومنه الشيء الدون هكذا في الكشاف أيضا لكن في القاموس يقال هذا رجل من دون ولا يقال رجل دون قوله يا نفس ما لك دون الله من واق تامه ولا التبع بنات الدهر من راق بنات الدهر نوائبه قوله ومن متعلقة بادعوا قدم التعلق بادعوا لأن عامل الحال ح لا كلفة فيه فإن ادعوا فإن التقدير في الوجوه الثلثة ادعوا للاستظهار أو للشهادة شهداءكم متجاوزين الله أو متجاوزين أولياءه بخلاف التعلق بشهداءكم فإنه وإن ترجح بالقرب ولهذا قدمه صاحب الكشاف لكنه مرجوح بأن عامل من دون الله يجعل بالتكلف لأنه ما تضمنه شهداءكم أي الذين اتخذتموهم شهداء متجاوزين الله أو أولياءه وعلى تقدير جعل من دون الله ظرفا مستقرا أو ما تضمنه الشهداء من معنى الفعل أو الشهداء يشهدون على تقدير جعل من دون الله ظرفا لغوا بمعنى بين يدي الله لأن اسم الفاعل يعمل في الظرف بلا اعتماد ولأن الظرف يكفيه رائحة الفعل على أن الوجه الرابع الذين يشهدون له قوله تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن الآية من جملة وجوه التعلق بادعوا ولكون هذا الوجه أرجح الوجوه ذكره أولا وإن جعله الكشاف وجها سادسا قوله وادعوا للمعارضة من حضركم هذا إشارة إلى كون الشاهد بمعنى الحاضر وقوله أو رجوتم معونته إلى جعل الشاهد بمعنى الناصر وأخرج الملك عن التعرض مع أنه أيضا داخل فيمن هو دون الله لأنه مما لا يتوهم في شأنه أن يقدم على الإتيان بمثل كلام الله ولهذا اكتفى الآية باجتماع الجن والإنس وذلك أن تزيد الجن المستور عن الحس فيدخل فيه الملك قوله ولا تستشهدوا بالله فإنه من ديدن المبهوت ولا يبعد في هذا الاحتمال أيضا أن يكون من دون الله تقديره من دون أوليائه أي لا تستشهدوا بالمؤمنين ولا تقولوا لهم اشهدوا لنا ولا تكتموا الشهادة فإنكم تعلمون فإنه من ديدن المبهوت والديدن والديدان والديد دأب العادة واعلم أن الوجوه الثلثة على تقدير التعلق بادعوا فإنه باعتبار كونه من دون حالا من فاعل ادعوا أو من مفعوله قوله أي الذين اتخذتموهم أولياء إشارة إلى جعل الشهداء بمعنى الناصرين وقوله أو آلهة إلى جعله بمعنى الإمام والمقتدى ولم يجعله بمعنى الحاضر كما جعله على تقدير التعلق بادعوا لأن الله وأولياءه حاضرون فلا معنى لإخراجهم عن الحاضرين هذا إذا جعل من دون الله ظرفا مستقرا وأما إذا جعل بمعنى بين يدي الله فوجهه أنه لا يصح بمعنى الحاضر إلا أن المعنى ح ادعوا من يحضركم بين يدي الله والحضور له قوله تريك القذى من دونها وهي دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطق يصف الزجاجة وضمير ذاقها لها باعتبار ما فيها وفي الأساس ذاقه فتمطق له إذا ضم شفتيه والصق لسانه بنطع فمه مع صوت والنطع ما ظهر من الحنك الأعلى قوله وفي أمرهم أن يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم جعل الدعوة للاستظهار لا للشهادة ولو كان للشهادة أيضا لكان غاية في التبكيت والتهكم قيل لم يجعل في هذا المعنى قوله من دون الله متعلقا بادعوا أما على تقدير كونه من دون الله بمعنى بين يدي الله فلأنه لا معنى للأمر بدعاء الأصنام بين يدي الله لأن الدعاء في الدنيا لا في الآخرة وأما على تقدير كونه ظرفا مستقرا فلأنه يكون المعنى ادعوا الأصنام من دون الله والأصنام لم تشمل الله حتى يخرج منه الأمر أي أنه لا يصح أن يقال ادعوا من دون الله إذا لم يكن بد من الدعاء ولنقض الاحتمال الذي هو ادعوا شهداءكم من دون أولياء الله لأن أولياء الله لم يدخل في زمرة أصنامهم وأشياعهم وهم المراد والشهداء بهم أن يقال المراد أو فلأن لقوله ادعوا بين يدي الله أصنامكم معنى حسنا وهو أن الله تعالى ذاته يأمر الرسول بخطوه أصنامكم للنصرة على الرسول ليحضروهم بين يدي الله في الآخرة وأما ثانيا فلأن استعمال دون لا يقتضي دخول ما أضيف إليه في ما قبله وإلا لم يصح ادعوا زيدا من دون عمرو وأما ثالثا فلأن المراد بالشهداء فصحاء العرب ورؤساؤهم في الفصاحة وكثير من أولياء الله منهم وقيل إنما دخل لقوله من دون الله على تقدير التعلق بادعوا في التهكم بل التهكم في الأمر بدعوة الأصنام والأمر خلو في التهكم لإخراج الله عن الدعاء وفيه أن في الأمر بدعوة الأصنام تهكما باتخاذ الأصنام أولياء وفي إخراج الله عن الدعاء تهكم بتركهم ولاية الله وبهذا التحقيق أنه يجوز في هذين المعنيين أيضا التعلق بادعوا فاحفظه قوله وقيل من دون الله أي من دون أوليائه إذ جعل الشهداء بمعنى الفصحاء والرؤساء ناسب تقدير المضاف لتحصيل المناسبة وفيه بحث من وجهين أحدهما أنه لا وجه لتمييز هذا الوجه من الوجهين السابقين بقوله قيل والوجوه الثلثة مذكورة في الكشاف على وتيرة واحدة وثانيهما أن الكشاف جعل هذا الوجه مشتركا بين تعلق الظرف بادعوا وتعلقه بشهداءكم فكيف خصه بالتعلق بشهداءكم ويمكن أن يجاب عنهما بأنه لم يخصه بشيء من التقديرين ونبه بقوله وقيل على أنه ليس في حيثية التعبير الثاني أو على ضعفه نظرا إلى التقديرات الأخر لاحتياجه إلى تقدير فتأمل قوله إن كنتم صادقين أنه من كلام البشر فيه أنهم لم يدعوا كونه من كلام البشر بل ارتابوا ولا يجري الصدق والكذب في المشكوك إلا أن يقال المراد إن كنتم صادقين في الحكم باحتمال كونه من كلام البشر قوله وجوابه محذوف دل عليه ما قبله هذا الكلام تحرير لا يرتضي به علماء المعاني كيف وقد جعلوا قوله فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع من المساواة فتأمل قوله وقيل مع اعتقاد المخبر هذا قول الجاحظ وقوله لأنه تعالى كذب المنافقين لا يتم دليلا عليه لجواز أن يكون تكذيبهم لأن الصدق مطابقة الاعتقاد كما هو مذهب النظام وجعل المفتاح والتلخيص دليل مذهب النظام ويتجه عليه أيضا أنه يجوز أن يكون التكذيب لأن الصدق مطابقة الواقع مع الاعتقاد ولا وجه لترك مذهب النظام مع أنه أقرب إلى الحق لأنه لم يبطل فيه انحصار الخبر في الصادق والكاذب وصرف التكذيب إلى قولهم نشهد من الظاهر الذي هو نعلقه بقوله إنك لرسول الله ونوجه على ما هو المشهور أنه متعلق بالخبر الذي تضمنه نشهد من دعوى العلم وكلامه ظاهر فيه وعلى ما نقول أن الكذب في الخبر بمعنى عدم المطابقة للواقع وفي الشهادة بمعنى عدم مطابقة العلم فإن شاهد الزور من يشهد من غير علم لا من غير مطابقة قوله وميز لهم الحق عن الباطل أي ميز لهم الحق الذي هو أمره وما جاء به عن الباطل الذي هو أوهامهم ولا يتجه عليه ما يتجه على عبارة الكشاف حيث قال حقه عن باطله من أن أمره وما جاء به حق كله فلا معنى لقوله وباطله حتى يحتاج إلى أن يقال تمييز الحق عن الباطل بما قيل في شرحه من أن المراد وتمييز الحق عن باطله الذي أفتروه عليه أو أنكروه ومنعوا كون أمره حقا بكونه باطلا

فى معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا
به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذى يعم الاتيان وغيره
ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وتهويلا لشان العناد وتصريحا بالوعيد
مع الايجاز وصدر الشرطية بان الذى للشك والحال يقتضى اذا الذى للوجوب فان القائل
سبحانه لم يكن شاكا فى عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا
معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم ولن تفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال
مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط
كالداخل على المجموع فكانه قال فان تركتم الفعل فلذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا فى نفى المستقبل
غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل فى احدى الروايتين عنه وفى الرواية الاخرى
اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد
جاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله
مصدر سمى به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به
المصدر فعلى حذف مضاف اى وقودها احتراق الناس والحجارة وهى جمع حجر كجمالة جمع جمل
وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التى نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا فى
شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه او بنقيض
ما كانوا يتوقعون زيادة فى تحسرهم وقيل الذهب والفضة التى كانوا يكنزونها ويغترون بها
وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو
تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم لهبها بحيث تتقد
بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رض
فلعله عنى به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لساير النيران ولما كانت
الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى فى سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة
وسمعوه بالمدينة صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة بازائها فانها يجب ان تكون قصة
معلومة اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من
العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف وحال باضمار قد من النار لا من الضمير الذى فى
وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفى الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه
الاول ما فيهما من التحدى والتحريض على الجد وبذل الوسع فى المعارضة بالتقريع والتهديد

وتعليق

وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما يتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن ٥ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات ٥ عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا ويهنؤوا بما اعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استينافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ٥ والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة ٥ كيف الهجاء وما تنفك صالحة ٥ من آل لام بظهر الغيب تاتيني ٥ وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتانيثها على تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعار بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضمار مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة واحدة قال ٥ كان عيني في غربي مقتلة ٥ من النواضح تسقي جنة سحقا ٥ اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب

قوله والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج بل لم يقبلوا ان يقال انهم غلبوا في البلاغة قوله والثالث انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة فيه ان عدم الشك المدعى في دعواه لا يصير دليلا على صحة دعواه لجواز ان يكون جزمه غير مطابق قوله دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن فتعذيب الفساق المؤمنين بها لا يشاركهم في صفة من صفاتهم قوله عطف على الجملة السابقة والمقصود هذا العطف مما تعب على الانظار وتفرق فيه الافكار وكثرت فيه الاقوال والذي رجح هو هذا الوجه وحاصله ان قوله وبشر الى قوله هم فيها خالدون عطف على قوله وان كنتم في ريب الى قوله اعدت للكافرين اعني عطف قصة على قصة فلا يطلب فيه التناسب في الخبرية والانشائية ولا المشاركة في الفاعل المخاطب اذ لا يقال اضرب واكرم فيما اذا كان المخاطب في كل شخصا آخر من غير التصريح بالنداء فيقال اضرب يا زيد واكرم يا عمرو وصرح به النحاة بل يطلب التناسب بين القصتين فلا اشكال في هذا العطف وانما يشكل لو كان المعطوف مجرد جملة بشر الذين آمنوا وليس كذلك وهذا النفي هو المراد بقوله لا عطف الفعل نفسه وانما عبر عن الجملة بالفعل جريا على اطلاق الفعل على الفعل والفاعل الذي فاعله غير مستقل بالتلفظ بمنزلة جزء من الفعل فانه شايع وقوله حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي يوهم ان عطف الامر لا يكون الا على امر او نهي فالاولى من انشاء وقوله او على فاتقوا اشارة الى وجه آخر ذكره الكشاف وهو في غاية السقوط كما ان الاول في غاية العلو لانه اذا عطف بشر على اتقوا لا بد له من ارتباط بالشرط المذكور والربط غير ظاهر وما اشار اليه في توجيهه بقوله لانهم اذا لم ياتوا الخ تكلف بعيد لا يليق بنظم القران ولما سبق من انه منع النحاة من عطف الامر لمخاطب على الامر لمخاطب آخر من غير تصريح بالنداء وكانه انما سوغه الكشاف لانه ظهور مغايرة الفاعل الثاني للاول بمنزلة التصريح بالنداء وجوز هذا التوجيه السكاكي على ان قال هو عطف على قل مقدرا قبل يا ايها الناس اعبدوا فهو مع بعده جدا يوجب تكلفا بل تعسفا لانه لا يصح قل ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية وبعد يلزم الامر بان يقول مضمون هذه العبارة امر قل ان كنتم في ريب مما نزلنا على كما قيل او بتقدير القول اي قل وقال التفتازاني كنتم كما تقول والاقرب من الكل بعد التوجيه الاول ما قال صاحب الايضاح انه عطف على محذوف قبل قوله اي انذر الكافرين بتلك النار وبشر المؤمنين ولكن انه تقديره ادع الناس الى الايمان والعمل الصالح وبشر المؤمنين او تحد المعاندين بالمعجزات وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله وانما امر الرسول عليه السلام كما هو الظاهر او عالم كل عصر او كل احد بان يكون الخطاب لغير معين والخطاب الكفرة كما يستدعيه قراءة المجهول الماضي المودية الى ان فاعله غير معين وخطاب الكفرة دون خطابهم نكتة اخرى سوى ما ذكره وهو رواج تبشير الرسول او كل عالم او كل احد عند المؤمنين دون انذار احد منهم عند الكفرة قوله وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استينافا اي يكون اعدت ح استينافا لا حالا او توجيه لعطف بجعل وبشر الذين آمنوا في معنى اعدت الجنة للمؤمنين والاولى ان بشر خبر بمعنى الامر عبر عن الامر بالخبر لانه ابلغ من صريح الامر فيكون عطفا على طبق تبشر امرا وحينئذ يتفق القراءتان موافقة تامة قوله واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله يعني على وجه الاستطراف وهو ذكر شيء في معرض لا يتوقع ويمكن له وجوه آخر احدها ان نبي الرحمة تنقبض نفسه من الانذار فامر بقوله فبشرهم بان يكون ما في الانذار كالتبشير ولا يكون منقبضا فيه وثانيها توبيخهم بانهم في عدم المبالاة بالانذار بحيث نزل انذارهم منزلة التبشير وثالثها ان نتيجة علمهم وسعيهم العذاب الاليم والخبر بعدم تضييع عمل شخص وترتب الثمرة له تبشير له ففيه تنبيه على انهم في كسب العذاب الاليم بمنزلة راغب فيه بحيث يكون الاخبار له بحصوله له بشارة قوله والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة يعني صارت بحيث توصف ولا يوصف بها قوله قال الحطيئة لما خلع النعمان بن المنذر على اوس بن حارثة بن لام الطائي حسده طايفة من سادات العرب وضمنوا للحطيئة مائة بعير ليهجوه فقال كيف اهجو شخصا كل ما في بيتي حتى شسع نعلي من عطاياه وانشأ كيف الهجاء وتاتيني خير ما تنفك وبظهر الغيب متعلق به اي تاتيني ملتبسة بالغيب فاقحم الظهر مبالغة حيث جعل له ظهرا يستند اليه ويتقوى به قوله وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه لو اكتفى بما حسنه لكفى اذ لا تحسين بدون التسويغ فلا يكون المباح صالحة وفي شروح الكشاف وهي ما يصلح لترتب الثواب وقوله وتانيثها على تاويل الخصلة او الخلة ترديد في اللفظ اذ الخصلة والخلة مترادفان ومعنى التانيث على تاويلها انها نقلت من التركيب الذي جرت فيها على الخصلة لا انها انثت لاستعمالها في الخصلة لان استعمالها في مفهوم الخصلة لا في لفظها والتانيث لمفهومها قوله واللام فيها للجنس في الكشاف ان الفرق بين الجمع والمفرد المعرفين باللام في جانب القلة في ان المفرد يشمل الى واحد والجمع يشمل لا الى واحد واما في جانب الكثرة فلا فرق فان كل منهما يحيط الجنس هذا فعلى هذا لا يشمل البشارة من آمن ومات ولم يوفق الا لعمل صالح فالاولى ان يختار ما عليه علماء الاصول ان اللام الداخلة على الجمع يجعله كالمفرد فيتناول الواحد واما عدم شمول بشارة الآية لمن آمن ولم يوفق لعمل ومات بلا مهلة فمما لا يدفع له فمعرفة كونه مبشرا من مواقع اخر من الشرع قوله ان لهم منصوب على نزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضمار مثل الله لافعلن التردد في توجيه الاعراب مبني على اختلاف النحاة في ان وان اذا حذف عنهما الجار هل هو منصوب بنزع الخافض او مجرور بتقديره فالاكثرون الحقوه بالشايع من نصب المجرور بالفعل والبعض الحقه بمثل الله لافعلن من ابقاء الجر في القسم مع حذف الجار وانه كان نادرا لان الاصل الجر فما لم يتحقق تبديله بالنصب لم يحكم به قوله قال يعني زهيرا كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا الغرب الدلو العظيمة والمقتلة المذللة على العمل والنواضح الابل المتقرحة المتمرنة على السقي والسحق جمع سحوق وهي النخل الطوال وصف عينيه بكمال انسكاب الدمع ولا يبعد انه يريد بالنخل الطوال خيالات في امان الاحبة فكان عينيه تسقي تلك الخيالات فان قلت ينسكب الماء من غربي المقتلة على سبيل النوبة لا معا ولا حين تشبيه العينين المنسكبين معا بهما قلت شبه كل واحد من عينيه بغرب مقتلة اخرى فانه جعل كلا من عينيه في غربي مقتلة لا عينيه في الغربين بان يكون كل في غرب فتامل وحقق ٥

لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم
كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما يكسبون وجمعها وتنكيرها لان الجنان
على ما ذكره ابن عباس رض سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد
وجنة الماوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة
على حسب الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل
الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل
الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه السلام
لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيد بهما ههنا استغناء بهما تجري
من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها
وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان
فيه الماء يجري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الآية والنهر
بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة
والمراد بها ماؤها على الاضمار او على المجاز او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى
واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة
ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع
في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على
الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام
ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ
من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال
الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رأيت
منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك
لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جرياته وان كانت الاشارة
الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي رزقنا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك
ابو يوسف ابو حنيفة رحمهما الله من قبل من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس
ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما ترى فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره ويتبين
لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان

قوله واللام تدل على استحقاقهم اياها الخ يريد ان اللام تدل على الاستحقاق في الواقع الاستحقاق لا لذاته ولم يرد ان اللام تدل على ان الاستحقاق لا لذاته كيف واللام للاستحقاق المطلق ويكاد
ينبادر منه الاستحقاق لذاته قوله اي من تحت اشجارها اشارة الى ان المضاف الى الضمير العائد الى جنات محذوف اي اشجار تلك الجنات اذ المراد بها دار الخلد او الى اعتبار الاستخدام بحمل الضمير على جنات
بمعنى الاشجار واضافة الاشجار الى الجنات بمعونة المقام فتامل قوله كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة غير عبارة الكشاف كما ترى الاشجار النابتة على شواطئها الانهار اذ هي اوضح كما تراها
وتوجيه عبارته ان المقصود الى تشبيه الهيئة بالهيئة فلا يتفاوت القصد بتقديم بعض المفردات على بعض وتاخيرها والاخدود كالجدول الشق المستطيل في الارض قوله واللام في الانهار
للجنس لما كان لام الجنس يحتمل الاستغراق والعهد الذهني والجنس من حيث هو هو اوضحه بقوله كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري والمشبه به يحتمل العهد الذهني والجنس من حيث هو
هو كما في قولنا الرجل خير من المرأة ولم يرد في الايضاح اشارة الى ان الانهار مع كون اللام فيها للجنس يحتمل الجنس من حيث هو والعهد الذهني ونحن نقول يحتمل الاستغراق يعني تجري تحت الاشجار
جميع انهار الجنة فيكون وصفا لدار الثواب بان اشجارها على شواطئ الانهار وانهارها تحت ظلال الاشجار قوله او للعهد العهد يحتمل التقديري بان يراد انهار الجنة وان لم يجر ذكرها والتعيين في هذا المقام
وهذا هو الذي قصده صاحب الكشاف بقوله او يراد انهارها فعوض التعريف باللام عن التعريف بالاضافة يعني لتعين الاضافة استغني عن ذكر المضاف اليه واشير الى التعريف الاضافي باللام ولم يرد ان اللام
عوض عن المضاف اليه حتى يتجه انه مذهب كوفي زيفه في تفسير قوله تعالى فان الجنة هي المأوى فكانه لم يتعرض له القاضي لظن ضعفه لهذا او يحتمل التحقيقي بان يراد مذكور كما اشار اليه بقوله والمعهود هي الانهار
المذكورة في قوله تعالى الخ لكن هذا يقتضي ان يكون هذه الآية متقدمة في النزول ومع ذلك اعتبار مثل هذا الذكر في العهد بعيد قوله والنهر بالفتح اي بفتح الهاء وهي اللغة العليا اشار الى علوها بتقديمها
وحمل العبارة على فتح النون وسكون الهاء حال عن البها بعيد عن اقبال الاذكياء والاسناد الجري الى الانهار كمثله غاية تعرفها العامة وخاصة غفل عنها الخاصة وهي ان ليست انهار الجنة الا امثاله لما هي
انها تجري من غير اخدود وفاء فيها قوله صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ
محذوف على طبق الحمد لله الحميد بالرفع فيكون صفة مقطوعة ولم يتنبه لهذا
شارحو الكشاف مع جلالة قدرهم وكمال الشارح بعدهم فاعترضوا عليه بانا
نعود الى تلك جملة المحذوفة المبتدأ فان جعلت صفة او استينافا كان تقديره
الضمير مستدركا وان جعلت ابتداء كلام فليكن كذلك بلا حذف ومنهم من تمسك
في دفعه بان تقديرهم يقوي شان الاستيناف وتقديرهي يقوي شان الوصفية
ومما يتعجب ما ذكره الشارح المحقق العلامة التفتازاني ان تقدير شانها غير صحيح
لانه لا عائد من الجملة اليه حتى يصح كونها خبرا له فيجب تقديرهي بمعنى القصة وكيف
لا ولا حاجة بجملة هي خبر الشان الى عائد كضمير الشان لكون الجملة عينه وتقديرهي
لا يصح لانه يتخصص بجملة التقدير فيها مؤنث بل الواجب تقديرهو بمعنى الشان
قوله كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا هكذا
قدر السؤال صاحب الكشاف ايضا وحينئذ لا يصلح عطف ولهم فيها ازواج
مطهرة على الاستينافية ونحن نقدره هكذا النعم في تلك الدار المشتملة على جنات
تجري من تحتها الانهار مثل لذات الدنيا ام لهم فيها اجناس اخر من اللذات
والجواب يحتمل ان يكون بالمماثلة وهو ظاهر وان يكون بالمغايرة لتغاير ما لا تفنى
وان واجها لا تخفى والاشتراك بالدر قوله ومن الاولى والثانية للابتداء
المشهور ان من الابتدائية والتبعيضية لغوان متعلقان بالفعل تقيد بهما والتبيينية
مستقرة حال من فعل تقييد بها وجعل من الابتداء والتبعيض مستقرا تكلف ولذا
لم يجعل من ثمرة للتبعيض لانه يجب جعله مفعول رزقوا ومستقرا حالا من رزقا
وكلاهما تكلف جعل قوله من ثمرة حالا من المستقر في منها وجعل منها حالا من رزقا
تكلف دعاه اليه دفع ما اشكل على الناظرين في الآية من ان تعلق من الاولى والثانية
برزقوا من قبيل تعلق حرفين بمعنى بفعل واحد من غير ابدال احدهما من الآخر
وقد انكره النحاة الثقاة ولا حاجة الى هذا التكلف لان تعلق حرف بفعل
بعد تعلقه انما ينكر لو كان التعلق الثاني كالتعلق الاول اما لو كان بعد تقييد
الفعل بالتعلق الاول فلا انكار له بل الحرف الاول متعلق بالمطلق والثاني
بالمقيد فكان الاول متعلق بفعل عام والثاني بفعل خاص فلا مجال لتوهم
تعلق حرفين بمعنى بامر واحد وهذا تحقيق ما ذكره الكشاف في هذا المقام لا ما ذكره
فان قلت فما وجه تركه احتمال كون من في ثمرة للتبعيض وهو في جعلها حالا
حينئذ يجعلها حالا على تقدير كون من فيها للابتداء قلت ذكر شارح الكشاف
ان الابتداء والتبيين متعاندان لا يعدلان عنهما الى التبعيض من دون داع قوله
ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رأيت منك اسدا فرق الكشاف
بين هذا التوجيه والاول بان الثمرة على التوجيه الاول لا يحتمل الثمرة المعينة
لانه لا معنى لكون الرزق مبتدأ منها وهو عين الرزق لان المبتدأ من الشيء يجب
ان يكون قطعة منه بل يجب حملها على النوع بخلاف هذا التوجيه فانها عليه تحتمل
النوع والشخص وليس بشيء لان الثمرة المعينة من الجنة لا يكون لقمة واحدة
فيصح ان يكون اكل لقمة منها رزقا مبتدأ منها فلعله لهذا لم يلتفت اليه القاضي
ثم تمثيل بقولك رأيت منك اسدا صار منزلة لاقدام القول لان هذا المثال
اشتهر في من التجريدية المفيدة ان رؤية الاسد مبتدأة منك شبه منك
او صرت في الاسدية بحيث يمكن ان يجرد منك اسد آخر فلا بد من جعلها ابتدائية
لئلا يفوت ما ذكروا من فائدة التجريد وقال الشارح المحقق العلامة التفتازاني ان
هذا الكلام من الكشاف مبني على ان من التجريدية يرجع عنده الى من الابتدائية وتعقب
بان مقابلته ههنا من الابتداء يمنع عن ذلك وقال السيد السند هذا كالتصريح في
ان من التجريدية عنده للبيان وان كان التجريد لابتداء لئلا يفوت فائدة
التجريد ونحن نقول جعل الشارح للتجريد مما لا يقول اليه فلا بد منه حتى يوجب
القول بان من فيه للابتداء عنده فبناؤه استقامة البيان او القول بان من
التجريدية عنده بيانية فيكون مع جلالة شانه غافلا عما حققه علماء البيان قوله
هذا مثل الذي رزقناه محلان آخران والله تعالى اعلم احدهما ان يكون اشارة
الى ما عند الله فهم باعادة اشجار الدنيا وثمارها كاعادة انفسهم ويكون تعجبا من قدرة الله تعالى فيكون في الآية دليل على اعادة الاشجار والثمار وثانيهما ان ارض الجنة قيعان ينبت فيها ما ينبت من الاعمال
في الدنيا كما ورد به الاثر فيكون الذي رزقه كونه في الجنة مما رزقوا قبل الوصول الى الجنة فيكون قولهم هذا تصديقا بما اخبر به نبيهم ويرجح كون هذا اشارة الى عين الثمرة بان هذا اذا لم يذكر معه الوصف
يكون اشارة الى المحسوس دون الهيئة الكلية

قوله والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما لا يخفى ان عموم كلما باق على التوجيه الثاني على ما روى عنه عليه السلام لانهم كلما رزقوا من ثمرة فتناولوا قالوا ذلك لكن يجب صرف كلمة هذا عن ظاهرها لان ظاهرها الاشارة الى المرزوق لا الى ما وجد فى مكان الثمر فوجه كونه اظهر بقاء العموم وكون الاشارة على ظاهرها قوله والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا فى الدارين اورد عليه ان ما رزقوا فى الدارين لا يؤتى به فى الجنة واجيب بانه فليكن المعنى اتوا به فى الدارين ولا يلزم ان يكون المعنى واتوا به فى الجنة وفيه ان اتيانها فى الدنيا ليس استقبالا حتى ينظم مع الاتيان فى الجنة فى سلك والجواب ان التعبير للاستقبال بالنظر اليهما تغليب وقد يجاب بان معنى الاتيان بهما فى الجنة اتمام الاتيان بهما فى الجنة ولا يخفى انه تكلف والاولى ان لا يجعل قوله واتوا به متشابها معترضة بل معطوفة على قوله قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ويكون الضمير راجعا الى الرزق ويكون المراد بالتشابه انه لا يختص رزق بوقت دون وقت كثمار الدنيا بل يكون كل وقت تمناه او يكون التشابه فى سهولة الحصول بها لا يكون فرق بين اخذه واخذ كما فى الدنيا فانه ربما يحصل للغنى سهولة ما لا يحصل للفقير اصلا او يحصل بمشقة قوله واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت العذارى البكر اذا اصبرت العذارى على الدخان حتى صارت الدخان مقنعة لهن واستعجل الامر طلب تعجيله من نفسه وملّ الشى فى الجمر ادخله فيها والمراد انه استعجلت العذارى نصب القدور فلم يصبرن على طبخ اللحم فى القدر فملت اللحم فى الجمر حتى يأكلن ويسكن جوعهن الى طبخ الطعام والبيت كناية عن كمال اشتداد القحط الى ان بلغ امر العذارى الى هذا وجواب الشرط هو البيت الذى بعده دارت بارزاق العفاة مغالق بيدى من قمع العشار الجلة المغالق قداح الميسر لان الجزور تعلق عندها والقمعة قطعة السنام والعشار جمع عشراء وهى الناقة التى لحملها تمام عشرة اشهر والجلة من الابل المسان اى ذا اشتد القحط دارت القداح فى الميسر بيدى لاقامة ارزاق العفاة اى الطلاب من اسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التى قرب وضع حملها وكل ذلك يعفن ويتنافس فيها ولا يخفى ما فى البيت من وجوه البلاغة قوله لكان التقييد بالتابيد فى قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغوا فان قلت لا يتعين كونه لغوا لجواز ان يكون للتاكيد قلت مع كونه للتاكيد التقييد لغو اذ التقييد مدلوله تحصيل القيد واذا لم يحصل قيد لغى التقييد وان بلغ ذكر الابد وافاد التاكيد

طعامها متشابه الصورة كما حكى عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل منها فاللون واحد والطعم مختلف وكما روى ان النبى عليه السلام قال والذى نفسى بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هى واصلة الى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعى لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم فى اللذة والتشابه البليغ فى الصورة واتوا به متشابها اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا فى الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذى رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اى بجنسى الغنى والفقير وعلى الثانى الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل فى الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس ليس فى الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل فى الصورة التى هى مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف فى اطلاق التشابه هذا وان للآية محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة فى مقابلة ما رزقوا فى الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة فى اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذى رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما فى الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا فى الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون فى الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل فى الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو فى الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهى مستغنى عنها فى الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية فى بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها فى تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود فى الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك قيل للاثافى والاحجار خوالد وللجزء الذى يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد فى قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل نفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك

قوله ومثل ما اعد لهم في الآخرة فانه ما يستلذ به منها فان قلت لا تمثيل فلا تشبيه في الكلام بل بيان لما اعد لهم بانه ما يستلذ به منها قلت البشارة على طريقة اهل الشرع والتمثيل على طريقة الحكيم فانه يريد بجنات تجري من تحتها الانهار والازواج المطهرة ورزق الثمرات حقيقة شبيهة بهذه المحسوسات ذكره قال ومثل لهم ما اعد لهم قوله لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل ويحتمل والله اعلم ان يكون هذا بيانا لكمال كبريائه وحقارة كل ما سواه في جنب عظمته حتى لا يترك ترك من يستحيي ان يضرب مثلا مالاي شي في جنب ذاته لبعوضة كانت ذلك المثل وما دونها فانه شبه جميع الاشياء في جنب ذاته احقر من البعوضة قوله اسمع من قراد زعم العرب انه يسمع الهمس الخفي من سير الابل مسيرة سبع ليال فينتشر في الفطن ويقصد الطريق وذا رآه لصوص العرب يترصد القافلة ولا يظهر انهم مع ابن عرفوا ان الانتشار من سماع همس سير الابل لا من شم ريحه حتى يوصف بزيادة الشم قوله ومثل الصدر بالنخالة في انه يخرج من القصد المحاسن ويبقى الغل كما انه يخرج من المنخل ويبقى النخالة قوله لا ما قالت الجهلة عطف على قوله ان يكون في قوله وهو ان يكون على وفق الممثل له المعنى ما هو الحق في التمثيل والمشترط له ان يكون على وفق الممثل له الخ لا ما يفهم مما قالت الجهلة انه ينبغي ان يكون مناسب حال الممثل قوله وايضا لما ارشدهم الفرق بين هذا الوجه والوجه السابق ان الوجوه السابقة ان هذا الكلام لتقوية التمثيلات وبيان حسنها ودفع الطعن عنها وهذا الوجه انه لتقوية المتحدى به وتأييد ما نزل الريب عما نزله على عبده وذلك انه يقول لما تضمن قوله وان كنتم في ريب المبالغة في انه ليس محلا للريب دفع ما يوهم ان فيه ريبا قوله الوقاحة بضم الواو كالوقوحة قلة الحياء والحياة على وزن الثمرة لم يعل لئلا يلتبس بالحية والنسا بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب ومنه مرض عرق النسا والحشا كالنسا هو ما اضطمت عليه الضلوع والجمع احشاء والشية كالثمرة شعرة بيضاء او بياض شعره

الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخلد لكن المراد به الدوام بهما عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاؤها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شي منها على احالة الآخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما تشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجد ونشاهد من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الآخرة بما هي ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور

ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف معنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان المثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها

فقيل حيي الرجل كما قيل نسي الرجل وحشي اذا اعتل نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول من يصف ابله اذا ما استحيين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على آخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا نعني بالمزيد اللغو الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيره فتفيده وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدا وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدا كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار ودينار ان والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعلت اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه السلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رض سمعت رسول الله عم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف تفصيل يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها

قوله واذا وصف به الباري فان قلت هل يحتاج نفي الاستحياء كما نبه الى تاويل قلت نفي الاستحياء المقيد بضرب المثل يفيد فيحتاج الى التاويل قوله اذا ما استحيين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد يصف كثرة الماء والكلاء حيث لا يشرب الماء ابلهم عطشا بل حياء من الماء حال عرض الماء نفسه عليها فقوله يعرض نفسه حال من الماء والكرع شرب الماء بوضع الفم عليه والسبت الاديم المدبوغ بالورس وهو كناية عن مساقرها الظاهرة عن الدرن لكثرة وضعها على الماء والاناء من الورد والمنهل الذي ينبت على حافاته الورد قوله ويحتمل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة اي يحتمل انهم قالوا اما يستحيي الرب ان يمثل بالذباب والبعوضة فجاءهم بتنزه الرب عن الاستحياء في رد كلامهم باستعمال الاستحياء في الترك على سبيل المشاكلة قوله وما ابهامية يعني انه مع شيء يوصف به النكرة لمزيد ابهام وسد طريق التقييد واختلفا كلام الزمخشري فيه فجعلها في تفسير هذه الآية اسميا يفيد مزيد ابهام وفي المفصل جعلها زائدة قوله ولا يعني بالمزيد اللغو بيان ان المزيد كالم يوضع لمعنى انه اريد به نفي المعنى مطلقا نتيجة عليه انه يستفاد منه التاكيد وان اريد به ما لم يكن له مدخل في اصل المعنى ولا يخل بحذفه فائدة الكلام لكان انه ولام التاكيد من حروف الزيادة قوله وبعوضة عطف بيان لمثلا لا يخفى ان عطف البيان انما يحسن اذا تم الفائدة بدونه ويكون لمجرد التوضيح ولا يتم لا يستحيي ان يضرب مثلا بدون بعوضة اذ لا بعد في ضرب المثل حتى يرد على المستبعد بضرب المثل بانه لا يترك ضرب المثل الا ان يقال تنوين مثلا للتحقير اي لا يترك مثلا حقيرا فيكون بعوضة فما فوقها للتوضيح قوله او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه اعترض عليه الشارح المحقق التفتازاني فقال ولا خفاء في انه لا معنى لقولنا يضرب بعوضة الا بضم مثلا اليه فتسميته مثل هذا مفعولا ثانيا ومثلا حالا بعيد جدا وتوهم كونه حالا موطئة غلط ظاهر فان مثلا هو المقصود واما يستقيم لو كان التركيب بعوضة مثلا فيجعل بعوضة حالا موطئة ومثلا صفة له وهو المقصود بالحالية هذا وفيه ان يضرب بعوضة معناه يقصد بعوضة كما حققه فلا معنى بدون ضم مثلا اليه فان الله يقصد بعوضة بالخلق والافناء والابقاء ولم يستبعد ذلك وانما استبعد قصده تعالى اياه حال كونه مثلا فرد بقوله ان الله لا يستحيي ان يقصدها حال كونها مثلا قوله او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل يكون المفعول الاول بعوضة ومثلا مفعوله الثاني ولا باس بتنكير المسند اليه اذا كان مفيدا كما في قولنا بقرة تكلمت قوله ويحتمل ما وجوها اخر يحتمل النفي ايضا فيكون التقدير ما بعوضة فما فوقها متروكة حذف الخبر لدلالة لا يستحيي ان يضرب مثلا عليه قوله او ما ان جعل اسما لكن لا مطلقا بل جعل اسما موصولا او موصوفا على قراءة رفع بعوضة اما مع جعلها اسما مبهما صفة لمثلا فلا يحتمل قوله فما فوقها العطف عليه لظهور الحال اطلق المقال قوله والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو اكبر اشار الى ان الفاء للترتيب بحسب الرتبة اما على سبيل الترقي ان اعتبر ضرب المثل فانه اقرب بالوقوع فيما فوقها او اعتبر عدم الاستحياء فانه كذلك واما على سبيل التنزل ان اعتبر الاستحياء فان الاستحياء فيما فوقها ابعد عن الوقوع فدخول النفي على الاستحياء المترتب كذا فهم قوله يشاك شوكة يريد بالشوكة مصدر شاك لا واحدة الشوك الذي هو العين والشوك المصدر بمعنى ادخال الشوك في الجسد والنخبة كالتمرة العضة قوله اما حرف تفصيل اريد به دفع وهم كونه اسما لان تفسيره بمهما يكن من شيء توهم ذلك ولذلك عدل عما هو الشايع في البيان من ان اما كلمة تتضمن معنى الشرط على ان في الشايع تقوية الوهم وقوله ويتضمن معنى الشرط يوهم ان له معنى سوى الشرط ايضا والضمير في انه يحتمل ان يكون لعدم الاستحياء لكن ما ذكره يترجح بكونه مذكورا صريحا كما ان رجوعه الى المثل لقربه اقرب ولذا قدمه ويحتمل الرجوع الى القرآن اي يعلمون ان القرآن الحق واما الذين كفروا فيتمسكون في الريب فيه بامثال هذا ويقولون لا يعني يراد بهذا المثل فلا يكون من الله لان الله منزه عن ان يقع في كلامه مثله فالاولى وان اما حرف شرط والمراد بالافعال العجائبية الافعال الموافقة للعرض

الجزاء لكن كرهوا ايلاء اما حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس

الكفر

قوله كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون وقوله ليطابق قرينه اي ليشتمل على صيغة الطباق باعتبار قرينه وهو يعلمون وقوله ويقابل قسيمه بيان للمطابقة والمراد بالمطابقة المطابقة الظاهرة والا فالمطابقة مرعية باعتبار الكناية ونحن نقول والله اعلم ما نسب الى الكفرة اشد من عدم العلم وهو انهم يستهزءون بكونه من الله وينسبون القول بانه من الله الى السفه فليس المقصود الكناية عن الجهل بل بيان ما يقع منهم على انه يتوقف ما ذكره على ان لا يكون قولهم عن مكابرة ومخالفة لعلمهم فاذا كان كذلك وهو الظاهر فلا يصح فلا يعلمون قوله والمجموع خبر ما فيه بحث لان الخبر هو الموصول والصلة لا تعرب لها من الاعراب قال العلامة التفتازاني اتفق النحاة ان ما مبتدأ مع نكارته وتعريف الخبر بدليل انه لم يختلف فيه كما اختلف في من ابوك وليس جعله مبتدأ مخصوصا بل سيبويه كما في من ابوك قوله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني هذا ذكره ائمة النحو وزعم العلامة التفتازاني انه يجب تخصيص الحكم بما اذا اتفق السائل والمجيب على الفعل وكان السؤال عن المتعلق بخلاف مثل قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فانه بالرفع لانه في المعنى نفي الانزال اي هذا الذي زعمتم انه منزل اساطير الاولين هذا قول الحكم ان الاحسن في الجواب الرفع وهذا ليس بجواب بل رد لما اعتقد والجواب ان يعطيه ما يطلب منك ثم نقول لا جواب لقولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا لانه استفهام انكاري نفي لكون مراد الله فيه ومرجعه نفي ان يكون منه تعالى فقوله يضل به لا يصح ان يكون يضل به كثيرا جوابا لماذا وايضا ماذا اراد الله مذكور على سبيل النقل فلا يطلب الجواب ولذا لم يلتفت اليه الكشاف قوله والارادة نزوع النفس في كون الارادة المعنى من اللفظ من هذا القبيل بحث والظاهر ان الارادة في الآية من هذا القبيل قوله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به رفع غير متصور من وجوه لكونه خبر الكلا المعنيين وكونه خبر الاتصاف الباري تعالى به رفع ومبتدأهم بالفاعل والجملة خبر كلا المعنيين فان الصفة كالمعتمد على غير كما في قوله غير ما سوف على زمن ينقضي فيه الهم والحزن قوله وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل يعني الارادة اعم من الاختيار فان الاختيار ميل مع تفضيل وترجيح احد الطرفين لفضله والارادة يكون مرجحة بلا تفضيل فالمراد بالاختيار الايثار لا ما يقابل الايجاب قوله وفي هذا استحقار واسترذال سيما اذا اريد به مبهم يتنزل المثل منزلة امر في غاية الابهام لعدم تحصله فكانه امر لا يدرك منه شيء كاسم الاشارة المشير الى مبهم لم يذكر والضمير الذي لا مرجع له ولذا صح جعل مثلا تمييزا عنه فان الضمير الذي لا تعين لمعناه واسم اشارة كذلك ينصبان التمييز اما لو كان الضمير واسم الاشارة معينين فالتمييز بعدها عن النسبة والعامل فيه احد اجزاء ما اشتمل على النسبة لا نفس هذا والضمير وجعل العلامة التفتازاني الآية من هذا القبيل لتعين المشار اليه بهذا قال العلامة جعل مثلا تمييزا او حالا من هذا يدل على ان المشار اليه نفس المثل لا ضربه كما هو احد محتملي الضمير في انه الحق قوله او حال كقوله هذه ناقة الله لكم آية الظاهر انه نظير للحال على طبق الكشاف دون التمييز ايضا وترك نظائر التمييز لان مقصوده مجرد توضيح وقوع الجامد حالا اذ فيه خفاء دون وقوعه تمييزا ولذا لم يراع الاتحاد في العامل فان العامل في الآية هنا هو الفعل وفي النظير المعنى المستنبط من هذا ويحتمل ان يقال انه جعل له حالا او تمييزا عن ضمير لكم فاكتفى به في تمثيلها قوله جواب ماذا اي اضلال كثير وهداية كثير بالرفع والنصب وقوله وهدى وبيان بمعنى اشتر الهدى والبيان الذي في المثل ويرد على قوله وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم ان الكثرة كل منهما فليكن بالنظر الى مقابلهم الذي هو يتوقف بانه لا يضل به ولا يهدي لمن هو متوقف بين الضلال والهداية وان كثرة كل منهما بالنظر الى الآخر لا يمكن وليس مما يمكن ان يتوهم حتى ينفى والصحيح ما ذكره الكشاف من الاستفسار عن وجه صحة وصف المهديين بالكثرة وهم قليلون لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور الآن يقال يمكن كثرة كل منهما بالقياس الى الآخر مع اختلاف الزمان فنفى ذلك لان اهل الهدى قليلون بالاضافة الى اهل الضلال ابدا وكون المهديين قليلين بالنسبة الى الضالين لا يوجب كون المهديين بالقرآن قليلين بالاضافة الى الضالين به فتامل وجعل احد الكثيرين من حيث العدد والآخر من حيث المعنى بعيد لان النظر الى المعنى يوجب وصف اهل الضلال بالقلة وقوله قل في الاصل قلل بضمتين جمع قليل كنذير ونذر قوله فواسقا عن قصدها جوائرا اي عن قصد الطريق المستقيم جوائرا يصف نوقا يعتسفن في المشي آخره يذهبن في نجد وغور غائرا النجد الربوة والغور القعر والغائر مبالغة له وغور عطف على محل نجد قوله والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة الفسق الترك لامر الله والعصيان والخروج عن طريق الحق او الفجور كذا في القاموس فكانه صار المعنى الشرعي عرفا لغويا او اعم حيث لم يقيده بارتكاب الكبيرة وتقييده به يفيد ان مفهوم الفسق مختلف فيه على حد الاختلاف في الكبيرة

قوله وقرئ يضل في جميع ما تقدم ويعلم منه انه قرئ يضل على صيغة المبني للمفعول فمن قال انه لم يستوف بيان هذه القراءة لم يستوف فهم ما يجب ان يفهم قوله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق ونقض العهد ثابت لكل فاسق لانه خالف ما امر الله بعد تعهده وتوثيقه بالقبول قوله واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل للعهد وتصويره في انظار العقول بصورة الحبل وهذا من المواضع الذي يستنبط منه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تحقيقية ولنا فيه بحث ذكرناه في شرح بيان التلخيص وحاصله ان هذا البسط يدفع في تحقيق الاستعارة بالكناية يشبع الجوعان ويروي الظمآن قوله كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو العهد حبل ضمير هو راجع الى النقض فان النقض من روادف كون العهد حبلا دون العكس ولا يخفى ان كلامه يشعر بان الاستعارة بالكناية هو اللازم المذكور وسمي استعارة لاستعارته للمشبه بالكناية لانه كناية عن النسبة وهو اثبات الحبلية للعهد وهذا قول رابع اوضحه صاحب الكشف الكشاف وزعم انه المستفاد من عبارة الكشاف وانه لم يرض به المتأخرون ولا يطلع على حقيقة الحال الا من بسط المقال الى مورد العذب الزلال قوله وقيل العهود ثلاثة نفي عهد العوام بان يتبعوا العلماء ويجتهدوا في العمل باقوالهم قوله والميثاق اسم لما يقع الوثاقة جعل الميثاق محتملا لكونه اسم آلة ومصدرا كالميلاد بمعنى الولادة قوله يحتمل كل قطيعة يعني انه يحتمل العموم او انه يحتمل كلا منها في الاول ذم بارتكاب كل قطع وعلى الثاني ذم بارتكاب الجنس ايا كان قوله وترك الجماعات المفروضة كجماعة الجمعة قوله فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد ان اراد بيان قبح القطع فهو مستغن عن البيان لان القبح واذا اراد كونه محتملا فكذلك وان اراد حمل امر الله به ان يوصل على الوصل لمخالفة امر الله واضحة بالله تعالى وان عمومه كل قطيعة بناء على انه يوجب قطع هذا الوصل فبعيد عن النظم قوله وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء جعل العلامة التفتازاني القول الاول راجعا الى الثاني بان المراد اعم من العلو حقيقة او بزعمك وفيه نظر لان الاستعلاء في العلو حقيقة لا بزعمك بل قد ينفك الاستعلاء عن العلو بزعمك ايضا

الكفر وما دام هو في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزءوا به وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر

قوله يحتمل النصب على انه بدل من ما او ضميره والنصب لكونه بدلا من ما وكلاهما لكونه بدلا من لفظ الضمير او محله كما في قول رؤبة يذهبن في نجد وغورا غائرا قوله اولئك هم الخاسرون الذين خسروا الى قوله الاولى ان تفسير الخسران بالخسران في اشتراء الضلالة بالهدى كما يقيده قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم لانهم فازوا بما يهدى به وبدلوا به فضلوا به فكانهم جعلوا الهداية ثمنا للضلالة وفي وصف الانسان بالخسران وعدم الربح تنبيه له على انه في الدنيا مسافر صفة التجارة وليس شيء من اعماله مقصودا في الدنيا انما المقصد به ربح في الآخرة قوله استخبار فيه انكار وتعجب يعني الاستفهام ليس على حقيقته بل للانكار والتعجب وكل من هذين من نكات الاستفهام ولا تزاحم في النكات ويحتمل ان يكون للتقرير اي على صفة القبيح او الحسن ليعترفوا ويقروا بانه في غاية القبح والانكار اما بمعنى لا ينبغي ان يكون مع ظهوره قدرته فيكم او بمعنى لا يمكن كفركم ولا بد لكم من الايمان به ولو بعد الرجوع ولكن لا ينفعكم قوله لان صدوره لا ينفك عن حال صفة يعني صدوره عن الفاعل لا ينفك عن حال وصفة للفاعل لا عن حال وصفة للكفر حتى يقال كيف تكفرون سؤال عن حال الفاعل لا عن حال الفعل حتى يكون انكار الفعل بانكار صفته ولا حاجة الى ان يقال سمي ذلك ارجاع صفة الفاعل الى الفعل لانه يكتسب من الفاعل صفات حسنة صفاته قوله اي اجساما لا حياة لها اطلاق الاموات عليهم لا يساعده تفسير الموت اصلا لا بعدم الحياة عما من شانه الحياة ولا بتفسيره بعدم الحياة عما اتصف به الا ان يراد حال كونهم فيصح اتصافهم بالموت بمعنى عدم الحياة عما من شانه ففي الآية دليل لهذا التفسير وكانه راى ان الحق ان الموت عدم الحياة عما اتصف به فلم يجد بدا من حمل الآية على التجوز فاختار مجازا يشمل جميع احوال وجود المخاطب قوله وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي فان الاماتة بعد الاحياء بمهلة وان لم يكن بعد الحياة بمهلة فان قلت لا مهلة بين الاحياء في القبر والاماتة حتى ورد في الآثار ان الميت يسمع صوت نعال اهله في القبر حين الاحياء قلت بينه وبين الاماتة زمان ليس بين الاحياء والكون ميتا والمهلة او التعقيب امر نسبي فاستحق الاحياء كلمة ثم بينهما على التفاوت بين اتصال الاحياء بالكون امواتا وبين اتصال الاحياء في القبر بالاماتة وقال الكشاف الثمية دالة على التراخي فلا يسمع المنافقة والوجه ما ذكرنا قوله مع علمهم بحالهم هذه اشارة الى ان الحال انما وقع حالا باعتبار العلم لا باعتبار نفسه ولذا تحققوا المقارنة بين العامل والحال واستغنى كنتم عن تقدير قد قوله يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور يقال الاوجه ان المراد بالاحياء ما يشمل الاحياءين وجعلهما واحدا لاتصال معنوي بينهما لكونهما من احوال الآخرة والقبر اول منزلة من منازل القيمة قوله فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا الخ فان قلت كيف صح الشك في علمهم بالحياة بعد الموت ثم الموت بعد الحياة قلت الشك في علمهم باسناد ذلك بالاخيرين حتى يصح اعتقاد الشرطية قلت علمهم بها سبب بجهلهم بمجرد الاخيرين حتى لو لم يعلموهما لكانوا جاهلين بالجميع ويعلم من هذا الجواب الجواب عن جهلهما بالجميع وانه لا يجري قوله سيما الخ فيه فاقول والله اعلم ان المراد كيف تكفرون مستمرا والحال انه ورد عليكم آثار القدرة وسيرد فلا يمكن لكم الاستمرار على الكفر ولا محالة ترجعون عنه لكون انما ينفع الرجوع في هذه الدنيا فالى حال باعتبار كونه قصة وصدق القصة مقارن العامل ازلا وابدا فلا حاجة الى التكليف في نسبة العلم اليهم والتوبيخ باعتبار الحال يحتمل انه يكون بمنافاة الحال الكفر لكونه فالعاله لو منوح دلالته على الله ويحتمل انه يكون المنافاة لكونه نعما لا يليق بالمنعم عليه به الكفر وكلاهما يظهر من تنا بيانه فان تعقب قوله بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة لان الاحياء المشترك بين الكل يذكر نعما مختصة تشمل عليها حياة لكل لا محالة والرجوع المشترك بين الكل يستلزم اخروية مخصوصة بكل واحد واحد قوله فان قيل كيف تعد الاماتة الخ قلت قوله تعالى ومن نعمه تكسيه يكشف عن كون الموت نعمة وايضا موت كل سبب لعبرة الاحياء فيكون نعمة في حقهم قوله لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفران عنهم

به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت له شانه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات بالايمان بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من اتكفرون وادفع لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريق الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلنا تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبيلتين فانه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلنا لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه

ترجعون

تُرجَعُونَ فينبئكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يختص الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال اَوَمَن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن ○ هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ○ بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط او دينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلايمها من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض لا الارض الا اذا اريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال عن الموصول الثاني ○ ثم استوى الى السماء ○ قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال ○ قد استوى بشر على العراق ○ من غير سيف ودم مهراق ○ والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستانف بدحيها مقدرا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه أانتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر ○ فسويهن ○ عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا ○ سبع سموات ○ بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الآية نفي الزايد مع انه ان ضم اليها العرش

قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها استدلال على استعمال الحيوة في القوة النامية وهذا انما يتم لو كان احياء الارض عبارة عن اعطائها القوة النامية بل عبارة عن تهييج قواها النامية واثارتها كما قالوا وهو التحقيق لانه لا تزول عنها القوة النامية بل يتعطل عن العمل فالحياة تهيجها والموت فتورها قوله اللازمة لهذه القوة فينا قيده بقوله فينا لان العلم لا يلزم هذه في ساير الحيوانات واللازم الجزئي يكفي للتجوز ولو قيل اريد بها صحة اتصافه بالبصر والسمع اللازمة لهذه القوة لكان اللزوم تاما في الكل قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قوله والله اعلم لما فتح الكفر ورغب في الايمان علم طريق الايمان وبين انه ينبغي ان يصدق بانه خالق الاشياء كلها فلا يليق للعبادة الا هو ولا محالة يتصف بما يقتضيه خالق الاشياء بالقصد كما يدل عليه صيغة الفعل لان المتبادر منه القصد المشتملة على الحكمة من القدرة والحياة والارادة والعلم ولما بين انه خلق ما في الارض جميعا علم ان وجودهم قبل الاحياء ايضا كان منه ولم تفده الآية السابقة ولا ان قوله لكم لان خلق الاموات لاجل تحصيلهم بالاحياء قوله بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى اشارة الى وجه تاخيرها مع تقدمها على الاحياء الثاني والارجاع لكن ترتبها على الاولى خفي لان الاولى متاخرة عن كثير منها في الوجود ويسبل الاولى عوضا من الثانية لان الفاعل منزه عن العرض نعم لو جعل الارض شاملة لارض الجنة وصح الترتيب وقد يقال لان يقصد به جميع اجزائها على الثانية من حيث لا انتفاع بها لان انتفاعنا من حيث الدنيا والدين بها فرع حياتنا في الدارين ولا يستفاد مما سبق الاحياهم ولا يستفاد خلقهم ولا قدرتهم قوله لاجلكم وانتفاعكم تفسير لقوله اجلكم ولا يبعد ان يكون مغايرا له ويكون المعنى لاجل تحصيلكم وهو خالق الاموات التي هي مواد هم على ما اشرنا اليه وقوله لا على وجه الغرض قيد لقوله لاجلكم وانتفاعكم وقوله على انه بمعنى على معنى انه او بمعنى مع انه وعلى بمعنى مع وحينئذ الغرض الاشارة الى وجه التعبير بالغرض مع انه ليس بغرض قوله وجميعا حال من الموصول الثاني وذلك ان تجعله من لكم او من الارض قوله كما يراد بالسماء الجهات العلوية اشار الى ان حمل الارض على جهة السفل يستتبع حمل السماء على جهة العلو ولعل اقتصار الكشاف على تفسير السماء بالجهات العلوية ترجيح لهذا التفسير لانه يفيد ان خلق الارض ايضا لكم وبهذا ظهر ضعف ما قال المحقق التفتازاني من قوله ولا ارى باعثا على تفسير السماء بالجهات العلوية بعد ما فسر الاستواء بالقصد اليها بمشيئته وارادته وهذا لا يقتضي سابقة الوجود ونعم القول قوله اثبات الجهات العلوية والسفلية والايام الستة والاربعة قبل خلق السماء والارض مبني على التقدير والتمثيل ويمكن ان يقال خلق ما في جهة السفل والقصد الى جانب العلو لا يقتضي ان يكون قبل الخلق سفل وعلو لان التعبير باعتبار انه حين الخطاب علو وسفل قوله ثم استوى الى السماء لا يبعد ان يكون المراد ثم استوى لكم لان انتفاعنا من السماء بمنافع دينية ودنيوية اكثر من ان تحصى فمقام تعداد النعم علينا يستدعي ان يكون الاستواء الى السماء ايضا في عدادها قوله وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين الى قوله فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وبذلك ما ذكر الكشاف في التوفيق بين هذه الآية وقوله والارض بعد ذلك دحاها بان تاخر دحو الارض عن خلق السماء لا ينافي تقدم خلق جرم الارض على جرم السماء بل ورد الاثر به ووجه الرد انه لم يندفع بذلك ينافي تقدم ما في الارض المتاخر عن الدحو على السماء وتقدم السماء على الدحو ولا مخلص عنه الا بان يؤول خلق ما في الارض بخلق مواد ما في الارض والقوى المودعة في الارض لانبات ما فيها وما ذكره من التوجيه لقوله والارض بعد ذلك دحاها في غاية البعد ولعل قوله بعد ذلك بمعنى بعد ما سمعت من قدرته في السماء دحاها ونظيره قوله بعد ذلك زنيم قوله وهو ضمير السماء وان فسرت بالاجرام ويمكن ان يجعل الى السماء مع كونه اسم جنس ويكون المراد جمعا لجعله مطابقا لسبع سموات لانه مفعول ثان لسويهن بتضمين سواهن معنى الجعل فيؤول الى معنى قولنا فجعلهن سبع سموات مستويات

والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهي ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه عز وجل وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا او اذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمر دل عليه الآية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل في جمع شمأل والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس

قوله فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق التعليل ببيان علة الشيء وفي ما ذكره بحث من وجوه احدها ان علة خلق ما خلق على هذا النمط ليس لكونه عالما اذ لا يكفي فيه العلم بل لكونه عالما قادرا وثانيها انه ان اراد ان المقصود منه التعليل فلا يصح اذ لا يعطف التعليل على الدعوى ولو اراد انه يشير الى العلة فلا وجه لحفظ العطف فيه وتقديره دعوى بل هو بمنزلة التعليل بحمل السابقة فينبغي ان يقال فكانه قال لكونه عالما بكنه الاشياء وثالثها انه بين جعله تعليلا واستدلالا تنافرا اذ الاستدلال يجعله بمنزلة النتيجة لما سبق وجعله تعليلا يجعله بيان العلة لما سبق فينبغي ان يقال او يقال او استدلال قوله ومحلها النصب ابدا بالظرفية قال المحقق التفتازاني جوزوا كون اذ اسما مجرورا مضافا اليه ظرف مثل يومئذ وساعتئذ وبعد اذ نجانا الله وجوزوا كونه منصوبا بكونه مفعولا مثل اذكروا اذ ... ولم يجوزوا رفعه على الفاعلية لبعدها عن الظرفية التي يلزمه في الغالب ومنهم من يأبى المفعولية ايضا اذ لا يوجد في الكلام فيحمل مثل هذا على اذكر الحادث يوم كذا هذا ونحن لا ندري انه لم قيد عدم جواز الرفع بالفاعلية قوله من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرنا من انه وضع لزمان نسبة وقع فيه نسبة اخرى فلا بد من اضافتها الى النسبة وجعلها ظرفا للنسبة الاخرى قوله وعامله في الآية قالوا واذكروا على التاويل المذكور رجح كون العامل قالوا على خلاف الكشاف حيث رجح كون العامل اذكر لما ان الاستغناء عن حذف كثير يرجحه وقال المحقق التفتازاني ان تقدير اذكر ارجح لان الاحسن ان يكون الجملة معطوفة على محذوف اي شكر النعمة في خلق الارض والسماء واذكروا ما على تقدير النصب بقالوا فنحو ظرف والجملة بما فيها عطف على ما قبلها عطف القصة على القصة من غير التفات الى ما فيهما من الجمل انشاء او اخبارا هذا ويفهم من كلامه ان جعل العطف من قبيل عطف القصة على القصة لان هذه الجملة مشتملة على الجملة الانشائية المانعة عن عطفها على الخبرية وكون التوجيه الاخر راجحا لاستغنائه عن تكلف اعتبار عطف القصة على القصة لا خفاء ان الجملة الانشائية الواقعة في هذه الجملة مقول القول ولا يخرج الجملة الخبرية بهذا عن صحة عطفها ولا الخبرية السابقة نعم لا مناسبة بينهما في المسند اليه والمسند فلا يظهر وجه العطف لعدم التناسب الا بجعل كل منهما قصة مشتملة على الانعام لبني آدم قوله مثل وبدا خلقكم الاولى تقديره واشكر الحادث اذ قال فيكون عطفا على اشكر النعم السابقة اذ يكون التقدير احفظ واذكر نسك قوله والملائكة جمع ملاك كالشمائل جمع شمال هذه عبارة الكشاف وكانه يشعر بان همزة ملاك كهمزة شمال مع ان همزة شمال زائدة بمعنى شمل بمعناه فدفع ذلك الاشعار بان عقبه بقوله وهو مقلوب مألك وكانه لم يرض بما هو ظاهر عبارة الكشاف مع انه مذهب ابن كيسان ومناسبة الملاك الذي هو بمعنى الشدة والقوة مع الملك ظاهر يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه لرجحان هذا المذهب والذاهب المنقول الى قول ابي عبيدة ايضا من انه من لاك بمعنى ارسل مع ان فيه استغناء عن جعله مقلوبا قوله والتاء لتانيث الجمع قال المحقق التفتازاني معناه لتاكيد تانيث الجماعة وتحصيل التانيث فيه ثم تاكيده بالتاء فليكن التاء لجعل الملائكة ذات تانيث كالظلمة ونظائرها فالوجه ان يقال الاصل في التاء ان يكون دخولها التانيث مدلول مدخولها كما في ضاربة فجعل دخولها في ملائكة كذلك يجعل مدلولها مونثا بتاويل الجملة قوله اولا واما بيان ما في المفصل انه يذكر كون المعنى جمعا حيث يحصره في صورة الجماعة قوله لانهم وسائط بين الله وبين الناس ليس المراد جنسهم وسائط اذ ليس كل ملك رسولا والمراد بالناس كلهم وكونهم وسائط بالنسبة الى بعض الناس وهم الانبياء بلا واسطة وبالنسبة الى بعض آخر بواسطة الانبياء فلذا قال فهم رسل الله اي بالنسبة الى انبيائه او كالرسل اليهم اي بالنسبة الى الامم فانهم شبه الرسل فان لهم مدخلا في تبليغ الله لكنهم ليسوا رسلا اليهم بل رسل الرسل اليهم قوله وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية الخ يرد الآية اذ النفوس البشرية مخلوقات بعد آدم وقد امر الله الملائكة بالسجود لآدم والمقول له الملائكة كلهم فاللام للاستغراق وعلى تقدير التخصيص للعهد او الاستغراق العرفي

الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة
في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره تعالى
كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون
وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل
اثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض
وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث
اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان
وهما في الارض خليفة عمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى
خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم لانه كان خليفة
الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم
وتنفيذ امره تعالى فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره
بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان
الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل
اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عم في الميقات ومحمدا
ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد
جعل الباري تعالى بحكمته الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن
الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء
بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تأويل من يخلف او
خلفا يخلف وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده
سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه
وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير
ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض
واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي
عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال
المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة
فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون

قوله ويجوز ان يكون بمعنى خالق ويلايمه قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها قوله والهاء فيه للمبالغة ولهذا يطلق على الواحد المذكور ومن اجل هذا اشكل اطلاقها مع وحدتها على آدم وذريته والا فيصح اطلاق مفرد ذي تاء التانيث على جماعة فيقال رجال ضاربة كما يقال رجال ضاربات قوله والمراد به آدم رجح ارادة آدم عم على عكس ما فعله الكشاف من ارادة آدم وبنيه لاستغنائه عن تصحيح اطلاق اللفظ المفرد على الجماعة ورجحه المحقق التفتازاني بان سفك الدماء والافساد من بنيه فالظاهر انه يكون لوامه ودا خل المراد بالخليفة على ما اختاره الكشاف وبعارضه ان الظاهر ان الخطاب مع الملائكة كلهم وحمل الخليفة على آدم وذريته يستدعي صرف الخطاب عنهم الى ملائكة الارض فان اجاب بان الخطاب مع ذلك يصح ان يكون مع الملائكة كلهم ويكون التركيب من قبيل قتل بنو فلان فلانا مع ان القاتل بعضهم قلنا نصححه بالتاويل لا برفع الشك به في الترجيح بالظاهر على انه يجوز ان يكون نسبة سفك الدماء ونظيره الى آدم لانه متسبب عنه التولد مباشرهما عنه وايضا اظهار فضل آدم مع عدم ذكر بنيه في جواب الملائكة ظاهر لان الكلام كان فيه قوله وكذلك كل نبي استخلفهم جملة معللة لكون آدم خليفة الله وكل نبي وليس خبر كل نبي كما يميل اليه بادي النظر حتى يحتاج الى تصحيح ضمير الجمع الراجع الى كل نبي بجعله قبيل وما من دابة في الارض الا امم امثالكم قوله وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم لا بعد العلمية للجميع بل قبل العلمية فانه يذكر مضر ويكتفي بها عن ذكر بنيه وكثر ذلك حتى صار اسما للقبيلة فلا يرد ان مضر علم للقبيلة فليس فيه الاكتفاء بالاب عن ذكر البنين قوله او على تأويل من يخلف يعني كوحظ المراد لصورة مفرد فيصح افراد اللفظ قوله الى غير ذلك بمنه ما ذكره الكشاف من صيانة الملك عن اعتراض الشبهة في وقت الاستخلاف ومنها اظهار شرف العلم ولا يذهب عليك ان في ذكر هذه القصة عقيب استقباح الكفر تتميما للاستقباح لانه افتح الجهالات التي توجب ذمامة صاحبها كما ان العلم يوجب رجحان صاحبه على سياق العباد والمقربين وهذا ظاهر وفيه كمال تهديد على الكفر حيث ذكر فيه ما وقع لاجله من كان في درجات القرب والكرامة مما يجد تعالى استنباط عما ذكر في عقولهم ان العصمة من خواصهم او ورد عليه انه لا يدفع السؤال لانه يتجه عليه انه من اين تمكن في عقولهم ذلك فلا بد ان يقال عرفوا ذلك باخبار من الله او تلقن من اللوح وسنشير الى وجه آخر لمعرفتهم في ضمن بيان منشأ شبهتهم في جعله خليفة مع وجودهم وهو اطلاعهم على ما فيه من القوة الشهوية المورثة للفساد والقوة الغضبية المورثة لسفك الدماء ونحن نقول والله تعالى اعلم لعل الاستفهام على حقيقته والمقصود الاستفهام عن كيفية جعله في الارض وهو انهم لما راوا ان خلافتهم عن الجن في الارض كان بتفرقهم في الجزائر والجبال واهلاكهم خافوا على انفسهم بان يفعل بهم الفاعل المختار لما يشاء ما فعل بالجن وخشوا ان يقع منهم في اخراجهم واهلاكهم ما استحقوا عذابا فاستكشفوا عن ذلك مستعيذين عن سوال العرض عنا وتهم عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها باخراجنا ويسفك فيها دماءنا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك على خلاف قوم استخلفنا عنهم فانهم كانوا كافرين مفسدين في الارض فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يعني جعله خليفة سيكون بان يطيعونه ويسجدونه فمن لا يطيعه يقع له ما يقع او استفسار عن خلق ما يفسد ويسفك الدماء فمعنى قوله اتجعل فيها الخلق فيها هؤلاء فيحتاجون الى الخليفة ونحن مستغنون عنه مسبحون لك مقدسون دائما ولا يختلف حال الناجي الصلحاء الخليفة

وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلقٍ من اللوح المحفوظ او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة
من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من
الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى
والشن في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يُسفك على البناء للمفعول فيكون
الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يُسفك الدماء فيهم ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا
الصديق القديم والمعنى استخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار
عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكانهم
علموا ان المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد
وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه
وهو باعتبار تينك القوتين لا يقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة
العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة
كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة
ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة
بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل
الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار بقوله اجمالا قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح
تبعيد الله تعالى عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا
ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار وبحمدك في موضع
الحال اي ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما اوهم اسناد
التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كانهم قابلوا الفساد
المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس
عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم آدم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري بها
فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم
غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الادمة
بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روي عنه عم انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض
سهلها وحزنها فخلق منها آدم عليه السلام فلذلك يأتي بنوه اخيافا او من الادم او الادمة
بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس

قوله وما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها الخ وكذلك ان تقول واما باعتبار القوة العقلية فالظاهر انها مغلوبة لها من القوتين اذ المتعدد يغلب الواحد وحاصله الا الى ان يجعل نظرهم الى القوى مفردة بل يحتمل انهم ظنوا ان العقلية في المركب لا تغلب الاجزاء قوله واليه اشار اجمالا بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون اكد الحكم مع انه لا تردد ولا انكار للمخاطب فيه بل نشأ ان ما يجعله تنزيلا منزلة الجاهل المنكر لانه لو علمه لما اعترض له الشبهة او يضمحل به لا محالة بحيث يستغني عن الاستفسار ثم اقول دفع اولا شبهتهم بان العبد اذا اختلج في قلبه شبهة فالمرتبة ينبغي ان يدفعه عن نفسه بما يجب عليه من معتقد اجمالي انه لا يخرج فعله عن الحكمة وهو يعلم ما لا يعلم غيره وهذا ملاك السعادات فانه الايمان بالغيب وبينه وبين قبول الامر المتشابه موجبة لكون البعيد والبعد انه قال لو اهدى الفضيلة بين لهم بعض التفاصيل التي ازداد بهم بها ما قوله والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس يريد ان التقديس يجيء بمعنى التسبيح وليس مقصوده به تفسير نقدس لك حتى يرد انه ينبغي ان يقول او نقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك وانه لا يذكر قوله وقيل نقدسك واللام مزيدة لانه علم التفسير بنقدسك لقوله وكذلك التقديس وتحقيقه انه نبه على ان التقديس يكون بمعنى التسبيح لكن اختار تفسير قوله تعالى ونقدس لك بمعنى آخر للتقديس حفظا للنظم عن التكرار ونبه على ان البعض فسره بما فيه التكرار وزيادة اللام والاوفق المحقق التفتازاني في كون اللام زائدة بل نقول كل من التسبيح والتقديس يتعدى بنفسه وباللام ويجعل قوله لك متعلقا بهما في المعنى وكذلك قوله بحمدك ثم الاوجه ان يراد بالجملة الحال على التقديس والتسبيح رفع التعجب بالتسبيح والتقديس اشعار بانا نعلم تسبيحا بتوفيقك واعانتك موجبا للحمد لك قوله او القاء معنى في روعه الروع بالضم القلب او موضع الحرف او سواده والذهن والعقل كذا في القاموس المذاهب في تعيين الواضع ثلثة مذاهب توقيف ومذهب اصطلاح ومذهب توزيع فالاول مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري من ان الواضع للكل هو الله تعالى وتوقيف عباده عليه والثاني ان الواضع للكل ارباب الاصطلاح والثالث ان الوضع لما يحتاج اليه في تعليم الباقي هو الله تعالى والباقي ارباب الاصطلاح وخلق العلم الضروري عبارة عن خلق علم لا مدخل فيه لاعمال سبب من اسباب العلم بالاختيار والالقاء في الروع يجتمع مع التوجه واعمال سبب ولما كان يتجه ان خلق العلم الضروري او الالقاء في القلب ليس تعليما لا اشارة انه اشار في التعليم الفاء الالفاظ ومثله في مقام التعليم دفعه بقوله والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا قوله وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ يجيء وزنه فاعل بخاتم لا افعل كما توهم الصحاح لانه لو جعل فاعلا لكان له نظائر في الاعجميات ولو جعل افعل لم يكن له نظير ولانه جمع على اوادم بالواو ولا آدم بالهمزة ولو كان افعل لجمع على ادم واذا اعتذر صاحب الصحاح عن الثاني بان الهمزة اذا لم يكن لها اصل معروف في الياء جعلت الغالب عليها الواو قوله واشتقاقه من الادمة على وزن الغرفة او الادمة بالفتح كالغرفة فالاولى ان يقال بالتحريك وفي اديم الارض والسماء ما ظهر منهما والاخياف المختلفة والادم والادمة ومن اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس واما آدم الا اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر وعابر وشالخ وفالغ واشباه ذلك فعلم بعضهم القاضي انه تنبيه يجعل الاعجمي مشتقا من مهمل عربي وبيعه كثيرون في شروح الكشاف واراد ان فيه فساده غير ذلك وهو ان قولهم بالاشتقاق في آدم ليس لانه عربي بل كقولهم بالاشتقاق في يعقوب وادريس لانهم اذا استعمل العرب اعجميا يلحقونه بكلامهم ويعتبرون فيه اشتقاقا الحاقا بحقيقة كلامهم لمعرفة الزائد فيه من الاصلي فيبنى لهم ان يقولوا آدم فاعل او افعل ليلحقوه في التصرفات بكلامهم فيصغرونه على اويدم او ابيدم ويجمعونه على اوادم او ادم وقوله واقرب امره ان يكون على فاعل لتوكيد ما قلنا وفائدته ما قدمناه لك واعلم ان هذه الآية مدرك القول بان واضع الالفاظ هو الله تعالى ومدرك القول بان الاسم عين المسمى

والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات
والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة
بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة والمراد في الآية
اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم
بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من
المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها
واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها ثم عرضهم على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول
عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام
كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس
الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب
ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال
انبئوني باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير
واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس
بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما
ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم
لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار
منطوقه قد يتطرق اليه لغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات قالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا
ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار
لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان
مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري علما
للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار
عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عم سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال يونس عم سبحانك اني كنت من الظالمين انك
انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة
وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع
يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده

قوله والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء نظرا الى القول باشتقاقه من الوسم ودليلا يرفعه الى الذهن باعتبار القول باشتقاقه من السمو من الالفاظ فان اللفظ علامة المعنى ورافعه من حضيض
الجهل الى ذروة التعقل وكذلك صفة الشيء وفعله قوله واستعماله عرفا اذ المطلق ينصرف الى العرف العام سيما المقابل للاصطلاح واصطلاحا لفظ مشترك بين ما ذكره واخص منه وهو ما يقابل الصفة
واخص منه وهو ما يقابل الكنية واللقب قوله والمراد في الآية اما الاول والثاني دون الثالث لانه يقصر عن توفية حق التعليم الذي به ينال علما يعينه للخلافة كما هو حقها بخلاف الاولين والظاهر ان
الاول ايضا لا يستغني عن اعتبار الاستلزام اذ تعليم الاسماء ليس صريح الشمول للذوات دون استلزام العلم بالاسماء للعلم بالصفات والافعال نظرا لان العلم المقيد به هو التصديق بنسبتها
ويكفي لمعرفة اللفظ الموضوع من حيث الدلالة انه موضوع لتصور معناه الا ترى انك تعرف الدال على زيد قائم من حيث الدلالة انه من غير علمك بقيام زيد واعلم انه لا بد من تخصيص التعليم
والا لزم احاطة علم آدم بجميع ما يعلمه الله تعالى او علمه بجميع شئونه تعالى من الازل الى الابد والتخصيص اما بان يراد تعليم ما يمكن علمه لكمال فيلزم ان لا يصح تفضيل علم نبينا ع م على علم آدم واما بان يراد اسماء الممكنات
قوله والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات الخ اقول والله تعالى اعلم المعنى انه تعالى علم آدم اسماءه الشريفة كلها من صفاته والموجودات كلها الفاظا
موضوعة كانت او غير موضوعة او غير الفاظ وشرفه بانه يشاهده تعالى في كل موجود ولا يشغله عنه التوجه الى الموجود وهذا اوجب اختياره على الملك في الخلافة ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء
هؤلاء اي باسمائه تعالى في هؤلاء يعني اخبروني بها على وجه ينتقل منها اليّ وعلى هذا يكون ذكره عقيب تقبيح الكفر وتعليم الايمان الاستدلالي لتعليم الايمان الشهودي على الوجه الاكمل قوله وعوض عنه
اللام هذا مشرب الكوفي ولا يرتضيه البصري ولا يقول بوروده واللام عوضا عن المضاف اليه قوله على معنى عرض مسمياتهن على حذف المضاف وجعل الضمير للمضاف اليه المحذوف
وهو المسميات قوله تبكيت لهم اي اسكات لهم وقد دفع بقوله فان
التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة الخ خفاء وجه ارتباط
بلا خفاء لان كونهم احقاء ينافي عجزهم عن امر الخلافة اللازم من عجزهم عن معرفة
المسميات وقد صعب ذلك على كثير من المفسرين حتى قالوا ان المعنى ان كنتم صادقين
اني لا اخلق خلقا اعلم منكم ورده المحقق التفتازاني بانه لا دلالة للكلام عليه ووجه
الارتباط ان المعنى ان كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم عن المنافع والاسباب
الصالحة للاستخلاف فقد لا تعلمون العلم بكثير من خفيات الامور فانبئوني بهذه الاسماء
فانها ليست في ذلك الخفاء ولا يخفى ان ما ذكره القاضي معين عن هذا الوجه والاظهر ان المراد
ان كنتم صادقين في الانباء وفيه تحريم الكذب والاشعار بان الامتحان مما يوقع الممتحن
في الكذب فالمهم الامور لمن يمتحن ان يحفظه عن ان يقع في الكذب ولا يبالغ في ظهور
جهله وفي هذا التوجيه براءتهم عن اثبات كذب لهم ولو انثرا ما قوله ولذلك
يجري مجرى كل واحد منهما اجراه مجرى الاعلام في التعدية الى ثلثة مفاعيل فيقال انبأت
زيدا عمروا فاضلا واجري مجرى الانباء في التعدية الى مفعول بنفسه والى آخر بالباء
فيقال انبأت زيدا بان عمروا فاضلا قوله واشعار بان سؤالهم كان
استفسارا ولم يكن اعتراضا في الاشعار بحث لاحتمال ان يكون توبة عما وقع
من الاعتراض ويؤيده كون سبحانك مفتاح التوبة قوله وقد اجري علما
للتسبيح بمعنى التنزيه اي لا بمعنى قوله سبحان الله اقول لم يجعل بتقدير المضاف
اليه لانه لا يكون الا بالبناء على الضم او تعويض التنوين او وجود مضاف اليه مثل
المقدر بعده ثم اقول لا يخفى ان القول بحذف المضاف اليه على سبيل الشذوذ
اهون من جعله علم التسبيح قوله سبحان من علقمة الفاخر اوله اقول
لما جاءني فخره قوله وتصدير الكلام اعتذار ويحتمل ان يكون الجواب قوله
سبحانك اي امرنا ان نسبحك لانه لا علم لنا الا ما علمتنا وما علمتنا هو التسبيح
قوله ولذلك جعل مفتاح التوبة اي لكونه اعتذارا عن الجهل لحقيقة الحال فانه يجري
في جميع مواضع التوبة دون الاستفسار او لكونه اعتذارا وانما شاع في الاعتذار
لانه نسبة القدس الى ذاته ونفيه عن غيره فلا يتقدس غيره عن الوقوع في ما لا
ينبغي ويمكن ان يكون جعله مفتاح التوبة لارادة انك منزه عما لا يليق بك فكيف
منزه عن هو التائب وجعله خائبا قوله الحكم جعل الحكيم بمعنى المحكم
للمبدعات ليكون الثناء جامعا للوصف بكمال العلم وكمال العمل ويكون ابعد
عن التكرار المشتمل عليه حمل الحكيم على معرفة الاشياء على ما هي عليه والعمل على
ما ينبغي قوله وانت فصل عن القول الفصل الخالي عن التكلف وكونه تاكيدا
مع كونه تكلفا يرد عليه انه لم يكن اولى بالتاكيد من ضمير سبحانك ولا يقابل بين
الفصل وكونه مبتدأ بل هو اختلاف مع من يجعل الفصل مما لا موضع له
من الاعراب وقولك يا هذا الرجل لا يصلح شاهدا على انه يجوز في التابع ما لا يجوز
في المتبوع لانه احتمال المعرف باللام مع ما لا يجوز سواء كان تابعا او متبوعا فتامل
واعرف

والجملة خبر ان ﴿قال يا آدم انبئهم باسمائهم﴾ اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر
الهاء فيهما ﴿فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم
ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ استحضار لقوله تعالى اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه البسط ليكون
كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة
والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين
لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم
احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسر منهم ابليس
من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه
الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل
العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه
بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها
ظاهر في القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك
الوضع ممن كان قبل آدم عليه السلام فيكون من الله تعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم
العلم والا لتكرر قوله تعالى انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة
والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم﴾ لما انباهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه
واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف
السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على
القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعني البعير اذا طأطأ رأسه وفي
الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة
هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشأنه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث
يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني
وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من

قوله قال يا آدم انبئهم قال سابقا انبئوني لبهاء ما حالة علمه فلا ينبئوا بما لم يعلموا وقال ههنا انبئهم لجعله خليفة فاقامه مقامه في التعليم قوله نقلت الهمزة ياء وحذفها اي الياء لا الاختصار
في صورة الامر من المعتل او حذف الهمزة لان تخفيفه بالقلب يؤدي الى الحذف فحذفت فقصر المسافة قوله اي اعلم غيب السموات والارض فان قلت لم لم يقل وشهادتها التوافق ما تبدون
وما كنتم تكتمون قلت لا خولنا فيما تبدون وما تكتمون لان الشهادة ما لم نغب عنهم لكن لا ينبغي تخصيصه باحوالهم الظاهرة والباطنة فان قلت لم قال ما تبدون وما كنتم تكتمون قلت تعرض للابتداء
ان استقبالي التنفيس به الماضوي وعكس في الكتم فاحاط بالجميع على احاز بليغ اراد بما تبدون ما سيظهره ابليس وجنده من الافساد وبما كنتم تكتمون ما كتمه في نفسه من الافساد قوله لكنه
جاء به على وجه البسط فان قلت ما تبدون وما تكتمون لم يكن مندرجا فيما لا يعلمون قلت قوله اي اعلم ما لا تعلمون كناية عن مزية علمه على علمهم فيندرج فيه تأمل قوله وان اللغات توقيفية فيه انه لو تم
لزم دلالتها على ان المعاني ايضا توقيفية قوله وان مفهوم الحكمة زائدا على مفهوم العلم والا لتكرر قوله الخ اي يشتمل على التكرار فان قلت اي الامر بالكل قلت فيلزم كون الحكيم لغوا وهذا انما يحسن
لو كان مفسر الحكيم بالعليم مع زيادة وبعد تفسيره بما فسره يدل على انه بمعناه معنى العليم وانما فسره على خلاف معناه حذرا عن التكرار وقوله وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة اي علوم الملائكة
كلهم بنبيح قوله والحكماء منعوا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وذلك انما يتم لو كان المخاطب الملائكة كلهم دون ملائكة الارض فقط وقوله وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة يدل ان الكلام ليس مع جميع
الملائكة وان القائل من الملائكة كما لا يخفى على العارف لسياق الكلام ويمكن اثبات ان الاعلم افضل بان الافضل اما بالعلم او العمل ونفس هذه الآيات دلت على ترجيح العلم واما دلالة هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون على ان الاعلم افضل من الاعبد فممنوع لانه لا يدل الا على فضيلة العالم على الجاهل ومزية العلم على الجهل قوله لما انباهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم به ففيه بيان حق للعلم
على المتعلم حتى لو كانت السجدة للمخلوق جائزة لاستحقها المعلم من المتعلم قوله
واعتذارا عما قالوا فيه ففيه بيان كفاية الوقيعة وانه بالتذلل لمصاحبها ولا يبعد ان
يستنبط من الآية كفر من ترك الصلوة متعمدا فانه في الامر بالصلوة امر بالسجدة
فكما كفر ابليس بترك هذا الامر يكفر من ترك الصلوة قوله اذا سويته ونفخت
فيه من روحي ويحتمل ان يكون التسوية التعديل ونفخ الروح التعليم فان المستفيض
ان العلم حيوة والجهل موت وقيل السجود وقع مرتين بمقتضى الآيتين وقيل هذا غير
مشهور قوله والعاطف عطف الظرف على الظرف ان النصب السابق
ان النصب بمضمر اي ان نصبت الظرف السابق بمضمر هو اذكر والا عطفه بما يقدر
اي مع ما يقدر عاملا فيه من اذكر على الجملة المتقدمة باسرها على القصة لئلا يلزم
عطف الانشاء على الاخبار قوله وهي نعمة رابعة عددها عليهم الا اظهر ان قصة
آدم من اولها الى آخرها لبيان نظير لحال بني آدم فان استبعاد جعل بني آدم مع كونه
بينهما حقيرا في نظرهم القاصر كاستبعاد الملائكة خلافة آدم وازاح شبهتهم
بما ازاح شبهة آدم وهو امتحانه بالعلم وامروا باتباع حكمه كما امر الملائكة
بالتذلل عند آدم فمن ابى فهو كابليس يخلد في النار ويكون عليه لعنة الله قوله
وكانه تعالى لما خلقه انموذجا او نقول لما علم الاسماء كلها بمعنى [illegible]
لا يرى الا الرب تعالى حتى كانه يرى نفسه وصار بكليته الرب تعالى امر الملائكة بسجوده
سجود الله تعالى

المراتب

قوله اليس اول من صلى لقبلتكم قاله في شان امير المؤمنين علي بن ابي طالب مدعيا ان الخلافة حقه واوله ما كنت ان الامر منصرف يعني الخلافة عن هاشم ثم منها عن ابي حسن يعني
عن قبيلة ثم ابعد من ذلك انه ينصرف من هذه القبيلة عن ابي الحسن كنيته رض من فيه ما فيهم من كل صالحة وليس في كلهم ما فيه من خلق حسن اليس اول من صلى لقبلتكم اي اول المسلمين واعرف الناس
بالقران والسنن فاللام في صلى لقبلتكم بمعنى الجانب واللام في قوله لدلوك الشمس بمعنى السبب قوله كسجود اخوة يوسف يحتمل ان يكون سجودهم لله تعالى لما راوا في يوسف من عظيم قدرته قوله بالتشبع
هو انه يرى انه شبعان وليس كذلك كذا في القاموس والمراد ههنا انه يرى انه مستغن عن آدم من غير الاستغناء. قوله والاية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين هذا اذا كان السجدة لآدم
واما اذا كان كالقبلة فلا على انه اذا كانت السجدة تحية لا تدل على كونه افضل لجواز ان يكون كالسلام فانه لا يدل على ان المسلم عليه افضل من المسلم ويمكن ان يقال جعل الكعبة قبلة يدل على كونه افضل
من سائر البقاع فجعل آدم قبلة دون غيره يدل على كونه افضل ولا يخفى ان الانسب جمعه مع فوائد الاية قوله باستقباحه امر الله او باستخلاله مخالفة امر الله وقوله لا بترك الواجب ممنوع لجواز ان يكون
ترك الواجب موجبا للكفر في حق غيره انه مخدع ثم قوله وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه اي استثناء المتصل وجوز الكشاف كونه مستثنى منقطعا وقال المحقق
التفتازاني ويفهم حينئذ كونه مامورا بالسجدة من ذكر الاباء والاستكبار قوله وكان مغمورا بالالوف منهم وكانوا اشرف منه فغلبوا

المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم
عليهم بوساطته فاللام فيه كاللام في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس
بالقرآن والسنن او في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي فهو التواضع
لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف عليه السلام له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل
ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم
ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة
في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع
باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من الكافرين
اي في علم الله تعالى او صار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل
منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله تعالى انا خير منه
جوابا لقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
لا بترك الواجب وحده والاية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين بالسجود له ولو من
وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على
ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان
ابن عباس رضي روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن
زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف
منهم فغلبوا عليه او الجن كانوا ايضا مامورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم
فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير
في فسجدوا راجع الى القبيلين فكانه قال فسجد المامورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من
ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم
عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا تخالف الشياطين بالذات وانما تخالفهم بالعوارض والصفات
كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما فكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس
فلذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله تعالى الا ابليس كان من
الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار
لما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج
من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان
ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت

قوله ومتى تكمنت عادت الحالة الاولى جذعة ارجذعا او قبيلا قوله وان الامر للوجوب فيه بحث لانه كفر ابليس لمخالفة الامر بل لاستقباح امره واستقباح ما جعله الله مندوبا ايضا كفر
وقوله وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر حقيقة فيه بحث لان قوله كان من الكافرين او كان من الكافرين في علم الله لا يدل على انه كان كافرا في الواقع لان معنى كونه كافرا في علم الله
ان الله علم منه الكفر قبل وقوعه ويمكن ان يدفع بانه حمل كان من الكافرين على الكون في علم الله تاويل ليطابق معتقد جمهور المتكلمين والآية بظاهره تدل على كونه كافرا في الواقع قوله السكنى
من السكون لكنه اسكن من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن لا من السكون ضد الحركة الا ان اصل السكنى السكون قال المحقق التفتازاني يدل عليه ذكر متعلقه بدون في وجه ما ذكره ان الجنة
مفعول به اذا كان من السكنى لان معناه اتخذ الجنة مسكنا واما اذا كان من السكون فهو مفعول فيه فيجب اظهار في لانه ليس بمكان مبهم حتى يصح تقديره في قوله وانت تاكيد اكد به
المستكن ليصح العطف عليه يفهم منه انه فائدة التاكيد ونكتة الاتيان به تصحيح العطف والظاهر ان التاكيد لتقرير النسبة ويتفرع عليه صحة العطف على ان يراد قوله وزوجك
لا يتوقف على العطف حتى يحسن جعله داعيا لايراد التاكيد لصحة نصبه على انه مفعول معه وهو افيد لدلالته على كونهما معا في الجنة وكونه اظهر في كونها تابعة له لان المفعول معه يفيد التبعية
كما تقرر في محله قيل اسناد اسكن في الغايب لتغليب فلك وكذا الى المونث وليس زوجك مخاطبا والا لم يمكن اضافته الى المخاطب صحيحة كما لا يصح باغلامك وذلك ان تقدر وليسكن
كما في علفتها تبنا وماء باردا ولا يخفى ان هذا الامر نسخ حيث اخرجا من الجنة كما ان النهي عن قرب الشجرة نسخ حيث اهبطا منها وقوله تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه
تبع له وفي هذا التنبيه تحذير له عن متابعتها لنقصانها ومع ذلك غفل وتبعها في تناول الشجرة والظاهر والمعطوفة عليه وفلسطون بكسر الفاء وفلسطين وقد يفتح فاؤهما كورة بالشام
وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء او يلزمها الياء
في كل حال والنسبة فلسطي قوله دار الثواب بمعنى انه لا يثاب الا فيها
لا ان كل من فيه يثاب اذ فيه الاطفال والحور وغيرهما مما لا ثواب له قوله
خلقه الله امتحانا لآدم واظهارا على الملائكة انه يتدارك عصيانه ويجعله
حسنات بالتوبة والاستغفار وليس الافساد والتسفك سببا لازما له
ويمكن ان يقال اراد ان يعلم آدم ان طلب الجنة الابدية بالاجتناب عن مخالفة
امره وان عصيانه موجب الحرمان عنه فيلزم الانقياد ليكون في الجنة ابد
الاباد قوله حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما الخ سوق كلامه على انه
متعلق بالاكل على طبق الكشاف ولعله تبع البصريين في اعمال الثاني
في مقام التنازع وجعله متعلقا بالاكل او السكنى في المعنى اذ لا وجه للتخصيص
فما قال المحقق التفتازاني لم يجعله متعلقا باسكن مع انه اظهر من حيث المعنى
لوقوع الفاصل ضعيف ولعله والله اعلم انه متعلق بالاكل وتحذير عن الاكل
على الامتلاء فانه اكل من غير المشية لمقتضى الحرص قوله سواء جعلته
للعطف على النهي او الجواب له منصوبا او مجزوما على مذهب الكسائي فانه
يجوز لا تكفر تدخل النار ومنصوبا على مذهب غيره لئلا يلزم ان يكون التقدير
فان لا تقربا تكونا من الظالمين قوله والشجرة هي الحنطة رأيت في بعض
التفاسير انه شجرة العلم فكنت في التامل في تحقيقه برهة من الزمان حتى
رأيت ليلة اني ذهب بي الى السماء ثم يذهب بي الى سماء سماء والاقي فيه
نبيا نبيا حتى انتهيت في سماء هناك آدم عليه السلام فلاقيته وسألته
عن شجرة العلم الذي نهي عن ان يقرب منه قال كان شاني في معرفته تعالى
مشاهدته ومنعت عن التوجه اليه بدون المشاهدة مكتفيا بالعلم فمرة
اكتفيت بالعلم فعوتبت واخرجت عن الجنة قوله فازلهما الشيطان
عنها اصدر زلتهما عن الشجرة اشارة الى ان عن للتعليل والى حقيقة عن التعليلية
من انه يتضمن الفعل معنى الاصدار وجعل صلة الاصدار ليصير مصدر الفعل
فيكون عن للبعد والمجاوزة على اصله ويكون في قوة التعليل وقوله وحملهما على
الزلة اشارة الى ان في الاصدار عن الشجرة تجوز بتنزيل منزل السبب منزلة
الفاعل وجعل الشجرة التي سبب الزلة منزلة الفاعل كالسكين للقطع
ومنه يعلم ان ما يقال ان طريق التضمين ان يجعل الفعل المضمن في المعنى حالا
ليس بلازم قوله ويعضده قراءة حمزة فازالهما ولا يعارضها قراءة عبد الله
بن مسعود فوسوس لهما الشيطان عنها لا في القوة لان القراءة الشاذة
ليست كالقراءة المتواترة ولا في قوة الدلالة لانه يصح رجوع الضمير في قراءة
عبد الله الى الجنة بتضمينه معنى الاذهاب قوله ومقاسمته اياهما
بقوله اني لكما لمن الناصحين الظاهر ومقاسمته اياهما اني لكما لمن الناصحين
كما قال الله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي على اني لكما لمن الناصحين
فقوله اني لكما لمن الناصحين مقسم عليه لا مقسم به وتوجيهه ان يجعل
الفاء سببية اي مقاسمته بسبب هذا الحكم فان القسم انما يعقد بسبب المقسم
عليه قوله وانه كيف توصل الى ازلالهما بعدما قيل اخرج منها قوله
والله اعلم يحتمل ان يكون هذا الامر للاهانة كما في كونوا حجارة

مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى تكمنت عادت الحالة الاولى جذعة والامر الى تزايد حتى ينطفي
نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله
تعالى ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار
لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله تعالى من حاله انه يتوفى على
الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة
الى شيخنا ابي الحسن الاشعري رحمه الله ﴿وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة﴾ السكنى
من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا
تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود
غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان
خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا
﴿وكلا منها رغدا﴾ واسعا رافها صفة مصدر محذوف ﴿حيث شئتما﴾ اي مكان من الجنة
شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها
الفائتة للحصر ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب
الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان
القرب من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع
كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم الله عليهما مخافة ان يقعا فيه
وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص
حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له
والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير
قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي
بالياء ﴿فازلهما الشيطان عنها﴾ اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه
في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما
متقاربان في المعنى غير ان ازل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه
اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعدما قيل اخرج منها فانك رجيم
فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل

قوله فاخرجهما مما كانا فيه اى من النعيم والكرامة اقول والله تعالى اعلم يحتمل ان يكون المراد فاخرجهما مما كانا فيه مما يوارى سوآتهما فيكون كقوله تعالى ينزع عنهما لباسهما قوله او هما وابليس الظاهر ان قوله هما وابليس فى الخطاب عطف على آدم اى اولهما ولابليس فيلزم انفصال الضمير المجرور فيجب اولهما ولابليس قوله حال استغنى فيها عن الواو بالضمير الاكتفاء بالضمير المجرور فيجب اولهما ولابليس فى الجملة الاسمية ضعيف لايليق بالنظم المعجز فتوجيهه ان الجملة ماولة بالمفرد لان بعضكم لبعض عدو فى تاويل متعادين كما اشار اليه ومثل هذه الجملة يستغنى فيها بالضمير عن الواو ويمكن ان يقال هذه الحال دائمة والحال الدائمة لايكون بالواو فلا حاجة لترك الواو الى التاويل قوله موضع استقرار او استقرار ولا يبعد ان يراد زمان استقرار قوله يريد به وقت الموت او القيمة قدم وقت الموت لان التمتع لايكون بعد الموت الا ان يتكلف ويجعل السكنى فى القبر تمتعا وفى الكشاف ترجيح التفسير بالموت وكانه اراد اثبات التمتع للنوع الى يوم القيمة يعنى لانخلفكم فى الارض جماعة اخرى كما خلفتم الملائكة والجن ولا يقال القبر اول منازل القيمة فيصح لكم متاع الى القيمة لانا نقول فلا يكون فرق بين التفسيرين قوله فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول قال المحقق التفتازانى لسان التلقى بهذا المعنى لايتعدى بمن فيحتاج الى جعل من ربه حالا تقدما على كلمات وتلقيته منه بمعنى تلقفته منه والظاهر فى النظم هو هذا الاستعمال وكانه لم يلتفت اليه ليترتب عليه جميع ما يدخل فى استقبال الرجل عزته واحبابه اقول الاظهر انه لم يلتفت اليه لانه لايحتمله قراءة رفع كلمات وبعض القراآت مفسر لبعض قوله ارجعى انت الى الجنة راجع مضاف الى المفعول والتركيب من قبيل قايم زيد وفى نسخة زين المشايخ من الكشاف راجعى بالتشديد قال المحقق التفتازانى فحملها على سهو القلم اقرب من ان يجعل راجعى جمعا مضافا الى ياء المتكلم خبر انت راجعون الى كما فى قوله والا فارحمونى يا اله محمد وعلى النسختين فوقوع الجملة الاستفهامية جزاء الشرط محل بحث هذا كلامه وعجبا منه كيف تردد فى صحة وقوع الجملة الاستفهامية جزاء وهو فى القرآن اكثر من ان يحصى ارايتم ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى وحققه الرضى بانه يقع هذا ابدا بدون الفاء بخلاف الهمزة واسماء الاستفهام فانه يجوز مع الوجهان قال الهمزة فى الجزاء عند التحقيق متقدم على الشرط فقولك ان جئتك اتكرمنى تاويله اان جئتك تكرمنى قوله كرر للتاكيد او [illegible] عليه انه لو كان للتاكيد ينبغى ان لا يقدم عليه فتلقى آدم الآية ولا الفصل بين المؤكد والموكد وهو ظاهر قوى وان قيل قدم للاهتمام بصلاح حال آدم والاخبار بقبول توبته ولازاحة ما عسى يتقوى بهفوته من زعم الملائكة فى حقه قوله او لاختلاف الغرض فالفصل عن السابق ليس لانه تاكيد بل لتباين الغرضين من الكلامين وهو من جهات الفصل قوله والتنبيه على ان مخافة مثل الاهباط من المواخذة يكفى للحازم عن الامتناع عن مخالفة امر الله لا ان مخافة احدهما يكفى لآدم كما يشعر به قوله لكنه نسى ولم نجد له عزما لان آدم لم يكن عالما بالاهباط المقترن بالامر حتى يخاف منه فقوله ولكنه نسى اقتباس والمراد ان النوع ناس وليس له عزم فيفوته التنبيه الذى جاء الله تعالى به ويخالف امره وربما يقال تعليم الاسماء استلزم علم آدم بالاهباط ونحن نقول والله تعالى اعلم الامر الاول ايجاب والمعنى اهبطوا حال كون بعضكم لبعض عدوا اى كائنين عدو ابليس وذريته فاوجب به عداوة الكفرة على المسلمين وحال كونكم عالمين بان ليس لكم من الارض الا مستقر وتمتع قليل غير دائم بل متعقب للفناء فعيشوا فيها عيش المسافرين فتلقى آدم [illegible] من ربه كلمات هى بسط العقل المهتدى من هذه الكلمة الجامعة [illegible] استعدادات ومنال الحيوة الحياة الابدية والدرجات [illegible] ربه باللطف ورحم عليه رحمة واسعة انه هو التواب الرحيم الامر الثانى امر تسخير فتكونوا قردة خاسئين اهبطهم بهذا الحكم وجعلهم بامره التسخيرى طائفتين الامنين الذين لا يلحقهم حزن حتى لا يلحقهم حزن المفارقة عن مشاهدة جمال الرب الكريم والمكذبين بآياته الخالدين فى النار ابدا او نقول لما اخبر انه تاب عليه خاف ان يسأل ما قال له فاجاب بقوله اهبطوا جميعا ارى كونوا على هبوطكم ولا تطمعوا فى الرجوع الى الجنة فان كل ذريته ليس لكلهم الجنة بل منهم من اتبعه هداى فيعود الى الجنة ومنهم من يضله فله النار

للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا عليهما السلام وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم يعرفه الخزنة وقيل دخل فى فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله تعالى • فاخرجهما مما كانا فيه • اى من الكرامة والنعيم • وقلنا اهبطوا • خطاب لآدم وحوا لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء • بعضكم لبعض عدو • حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغى بعضكم على بعض بتضليله • ولكم فى الارض مستقر • موضع استقرار او استقرار • ومتاع • تمتع • الى حين • يريد به وقت الموت او القيمة • فتلقى آدم من ربه كلمات • استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرا ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهى قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رض قال يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم يسبق رحمتك على غضبك قال بلى قال الم تسكنى جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعى انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة • فتاب عليه • رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حوا كانت تبعا له فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنن • انه هو التواب • الرجاع على عباده بالمغفرة او الذى يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة • الرحيم • المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو • قلنا اهبطوا منها جميعا • كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسى ولم نجد له عزما

قوله وهو كما ترى كيف وقد جعل الاستقرار في الارض والتمتع حالا من الاول واذ كانت حالا مقدرة قوله وجميعا حال من اللفظ تاكيد في المعنى وكذلك كل حال مؤكدة وكانه قال كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون بايراد الضمير المنفصل لانه لا يصح تاكيد بالنفس والعين بلا سبق التاكيد بمنفصل فاستبه عليه التاكيد باجمعين بالتاكيد بالنفس قوله ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب لعنه لما اكد معنى حرف الشرط الذي هو مذكور تبعا للفعل لم يحسن ترك تاكيد الفعل الذي هو المقصود فاستحسن تاكيد الفعل حين تاكيد حرف الشرط لئلا يلزم مزية التابع على المقصود وغلب تاكيده مع اما قوله وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة اقول الهدى من حيث انه هدى لا يأتي لا محالة وانما يأتي ذات الهدى فالمعنى فان يأتينكم هدى واهتديتم فمن تبع الهدى ولم يخالفه اصلا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويعرف منه حال من لم يتبع وهو انه على الخوف والحزن حتى يفعل به الله ما يشاء ومن لم يأته الهدى ولم يعلم بين حالهم بقوله والذين كفروا فهو ليس معطوفا على من تبع هداي بل عطف بحسب المعنى كانه قيل الذين جاءهم الهدى فريقان والذين كفروا فاحسن التحمل قوله وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول المتبادر من المعاد معرفة سيما المضاف ما سبق فالاوجه انه اضاف الهدى الى نفسه اشارة الى ان الهدى يتوقف على متابعته من حيث انه مضاف اليه لا من حيث انه يوافق الهدى قوله لانها تبين ايا من اي اي لان العلامة تميز ايا اي اشخاصا من اي اي اشخاص فالآي هنا جمع آية بمعنى الشخص على ما جاء في القاموس او تميزا ايا بالتشديد من اي اي ما يجاب به اي من الشخص فانه اذا قيل ايهم جاءك يجاب بذكر شخص قوله كرمكة الرمكة فرس او برذونة تتخذ للنسل كذا في القاموس قوله لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب هذا هو الظاهر وما سيذكر في الجواب من ان التوبة اعم من الرجوع عن الذنب ومن الرجوع عن ترك الاولى غير ظاهر قوله وانما سمي ظالما وخاسرا الا بد من مقدمة اخرى وهو انه قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ليس في شان هذا الظلم فتامل

وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يأتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على آكد وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الخ قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها اية او اوية كتمرة فابدلت عينها الفا على غير قياس او اوية او ايية كرمكة فاعلت او آيية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عم من وجوه الاول ان آدم عم كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين الثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي وقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان الثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما او خاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له فاما اسناد الغي

والعصيان

قوله ووفى بما قاله للملائكة قبل خلقه حيث قال انى اعلم ما لا تعلمون وهو انهم سيتداركون هفواتهم بالتوبة ويبدلون سيئاتهم حسنات والاظهر ان المراد الوفاء بقوله انى جاعل فى الارض خليفة اى
اهبطه لا للعتاب بل لجعله خليفة قوله الرابع انه عليه السلام اقدم بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ويمكن وجوه احدها انه ظن ان النهى عن القرب فلعلم لم يقرب واكل بالثمرة فاكلها
والثانى انه ظن ان المنهى قربها وقد تاكد ذلك بما روى ان حواء اكلت منها ولم تعاتب والثالث انه ظن ان الممنوع الاكل منها رغدا اى لا تقربا هذه الشجرة للاكل رغدا قوله ولما جرى
عليه ما جرى تفظيعا لشأن الخطيئة ليجتنبها اولاده فيه انه لا يوافق ان المجتهد يثاب على الخطاء وفيه ايجاب ان يجتنب اولاده عن الاجتهاد قوله ليكونوا اول من آمن بمحمد هذا غير
مقدور لانهم سبقهم فى الايمان كثيرون فينبغى ان يقول ليعلموا انه كان اللائق بهم ان يكونوا اول من آمن بمحمد ونحن نقول بعد احكام ادلة النبوة والارشاد الى طريق معرفة انه نبى حق نبى
اسرائيل بالخطاب ازاحة لدعواهم الفاسدة انه نبى العرب دون موسى ابدى قوله يا بنى اسرائيل يا اولاد يعقوب يعنى فيه تغليب الابن على البنت وقوله والابن من البناء انما يصح اذا
كان اصله بنيا لا بنوا ولذلك انه يجعله من البناية وهى اشرف لان شرفه عند العرب بالاب وقوله ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه يعنى به لان الابن مبنى الاب ينسب المصنوع بجعله ابنا للصانع اليه
فيقال ابو الحرث فيجعل الحرث ابنا للحارث لانه مبنى الحارث كالابن ويقال بنت الفكر فيجعل نتيجة الفكر بنتا له لانها مبنية له قوله واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام وهو علم يقصد به
الاشعار بمدح المسمى لما ان المنقول عنه صفة مدح قوله اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم بالتفكر فيها الخ اقول والله اعلم اراد بالنعمة التى انعم عليهم نعمة الايمان فانه خصهم به من بين الامم وفى
لفظ اذكروا اشارة الى انها فاتت عنهم وصارت عرضة لان ينسوا عنها بعد
ان ذكروه ويذكر واخلاف الايمان لعلكم لا ترضون بمفارقته ولهذا قال انعمت عليكم
لان الله فانهم لا يحتمل ان يكون ما حصل لغيرهم ويحتمل ان يكون المراد بنعمة انعم
عليهم هو بيان اوصاف محمد صلى الله عليه وسلم ليعرفوه ويكونوا اول من يؤمن
به وهو المناسب فى تفسير العهدين ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما واما ما ذكره
من نكتة التقييد فمبنى على انه حمل نعمتى على النعمة المذكورة سابقا فلا بد من نكتة
التقييد هنا مع عموم الت بقية وكذا حمل عهدى على العهد السابق فى قوله
فاما يأتينكم فاوجب ذلك اضافة عهدى الى الفاعل واضافة عهدكم الى المفعول
قوله وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم الخ ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
حيث اراد بعليكم المعنى الحقيقى وابائهم المعنى المجازى لانه من
قبيل تغليب المخاطب على الغائب

والعصيان اليه فعبانى الجواب عنه فى موضعه ان شاء الله تعالى واثامه بالتوبة تلافيا لما فات عنه
وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله
ناسيا لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله
وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة
كتناول السم على الجاهل بشأنه لا يقال انه باطل بقوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة وقاسمهما الآيتان
لانه ليس فيهما ما يدل على انه تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم
انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسى ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه
الرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه او الاشارة
الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى
انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها وانما جرى
عليه ما جرى تفظيعا لشأن الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها
فى جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار
دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه
وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا لها
وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده
لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت فى الكتب السابقة ممن لم يتعلمها
ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق
الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على
الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهده
فى اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من آمن بمحمد عليه السلام وما انزل عليه فقال يا بنى اسرائيل
اى يا اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه
فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عم ومعناه بالعبرية صفوة الله
وقيل عبد الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرائيل بقلب الهمزة ياء
اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان
غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط
وان نظر الى ما انعم به عليه حمله حب النعمة على الرضاء والشكر وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم

قوله ونعمتي باسكان اليا. واسقاطها درجا والدرج ما يقابل الابتدا. فهو حال الهمزة يعني واسقاطها لاسقاط همزة التي درجا لان الهمزة تسقط درجا في الدرج والافليس لليا درج وابتدا قوله واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة نحن نقول والله اعلم اوفوا بعهدي الذي عهدت اليكم في حق النعمة وهو الشكر اوف بعهدكم الذي عهدتكم في مقابلته وهو زيادة النعمة كما قال لئن شكرتم لازيدنكم قوله ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول رجح هذا التوجيه على جعل الاضافة في العهدين على نحو واحد لان الاضافة الى الفاعل اكثر وارجح كما تقرر في محله فلا يعدل عنه ما لم يعرف صارف ولا صارف في الاول لانه تعالى عهد اليهم بقوله اما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي الثاني صارف لانه لا عهد منهم بقي ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا معنى لوفاء غير الفاعل بالعهد ويمكن ان يدفع بان العهد المعلق على فعل المعاهد ويكون الوفاء به من المفعول عليه وفي بالعهد فليكن او فوا للمشاكلة اوفي قوله واول مراتب الاتيان منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة اول مراتب الاتيان منا النظر في دلائل التوحيد والنبوة ومنه تعالى موهبة العلم بالوحدة والنبوة وقوله وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فيه ان الظاهر بحيث يغفل عن الفنا فقوله منافي تاويل من كل واحد منا فبالنظر الى الوسائط يعني ليس مراد المفسر تخصيص اللفظ بهذه الامور لانه لا وجه للتصرف عن العموم بل هو تفسير بالنظر الى بيان بعض الوسائط في الوفا بالعهد لداع في مقام ذكره الى بيانه قوله اوف بالتشديد فهو كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكقوله من جاء بالحسنة فله خير منها قوله وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول فيه ان التقديم في اياي فارهبون

من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادرك زمن محمد عليه السلام وفي اذكروا والاصل افتعلوا ونعمتي باسكان اليا. واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك اليا. المكسور ما قبلها ﴿واوفوا بعهدي﴾ بالايمان والطاعة ﴿اوف بعهدكم﴾ بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وما روي عن ابن عباس رض اوفوا بعهدي في اتباع محمد عليه السلام اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين في قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة ﴿واياي فارهبون﴾ فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو آكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد والوعيد ودالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى ﴿وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم﴾ افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ﴿ولا تكونوا اول كافر به﴾ بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين

غير معلوم لجواز ان يكون التقدير ارهبوني لا اياي ارهبوا ولا نجعله تقدير ارهبوني مرجوح بالنسبة الى تقدير اياي ارهبوا لانه يلزم على الاول تغيير التعبير الى الانفصال للحذف دون الثاني لانه يعارضه ان الاصل تقديم العامل والجواب ان تقدير التاخير مفوض الى قرينة مقام التخصيص وفيه ايضا ان تكرير المفعول لا يوجب الا تكرير التعلق وهو لا يستلزم تكرير الاختصاص واجيب بان تاكيد احد جزئي الاختصاص تاكيد للاختصاص وبهذا يجاب ما يتجه على قوله كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني من ان استلزام الرهبة من كل شيء كان الرهبة منه لا يفيد المبالغة في تحقيق الرهبة لا المبالغة في الاختصاص لكن الاوجه ان يجعل التقدير اياي فارهبوا اي ان كنتم راهبين شيئا فاياي فارهبوا فيكون تاكيدا للاختصاص بلا شبهة وحينئذ الفاء في الجزاء خلفت بعد حذفه الى المفسر او مجموع الفاء والفعل ذكر لتفسير المحذوف الذي هو الفعل مع الفاء ويمكن ان يقال مقصوده من قوله كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني بيان الشرط المقدر لاجعل الجزاء فارهبون اذ من البين ان الجزاء ليس المفسر قوله والآية متضمنة الخ ومتضمنة لوجوب ان لا ينسى النعمة وان الخوف ينبغي ان يكون مع الحزن على انه وقع بحيث كان الحزن مخوفا لانه ينتج السعي في القرب والتستر عن القربة فانه ربما يخاف من شيء ولا يرضى الا بالنجاة بالهرب لا القربة ممن يخاف منه والاحسن ان يجعل واياي فارهبون امرا بالاخلاص في العمل بعد الامر يعني اعملوا لي وخوفا من نفسي لا من عذابي فان الاخلاص ان يكون الخوف من الله لا من عذابه فتامل قوله افراد للايمان بالامر به الى آخره لم يفرد الايمان بالامر به بل امر بالايمان اولا لانه اول ما يجب ولا اعتداد لغيره بدونه ثم امر بما يتبع الايمان فيما يتلوه مستو في غير ممكن ووقوعه ويمكن دفعه بانه اراد افراد الايمان من الاصول حيث ترك الشهادة قوله وتقييد المنزل مبتدا خبره تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به والاولى ووصف المنزل لان المصدق حال دائمة ولا تقييد فيها ويحتمل ان يكون قوله مصدقا تقييدا للايمان اي آمنوا لا كايمان المنافق بل مصدقا ويكون قوله لما معكم علة للايمان كذلك اي آمنوا لا كايمان المنافق بل مصدقا ويكون قوله لما معكم علة للايمان كذلك اي آمنوا لاجل ما معكم من الكتاب المخبر بانه حق ويحتمل ان يكون لما معكم متعلقا بمصدقا في هذا التوجيه اي آمنوا مصدقا لما معكم ولا تجعلوا الامر بالايمان به دالا على ان ما معكم كان باطلا لان النسخ ليس ابطالا وقوله من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها متعلق لقوله مصدق ووجه اول بكونه مصدقا حيث جعله مصداقا فيما اخبر به عنه من الاوصاف والنعوت لانه نعت التورية القران على وجه نزل بلا تفاوت وقوله او مطابق لها فيما عدا الاحكام الجزئية المختلفة بحسب الاعصار وفيها ايضا وجه لان الاصول بالمقدمة فيها تقتضي تغيير تلك الاحكام في هذا العصر والزمان بل يحتمل ان يكون التورية مخبرا بانه يتغير الاحكام في ذلك الكتاب فيكون تغيير الاحكام ايضا مصدقا له قوله ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لا يخفى ان النزول على وفق المتاخر لا يستدعي اتباع موسى عليه السلام لجواز ان ينزل عليه عليه السلام ما نزل على نبينا فما ذكره بعيد عن القصد بنظم الحديث بل المقصود انه لا يجتمع نبوة مع نبوة نبي بل نبوة اي تقصر النبوة عليه ويوجب اتباع جميع الخلائق اياي والله اعلم قوله ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به فيه انه كيف يجب ان يكونوا اول من آمن به وقد سبق هم جمع من اهل مكة بالايمان لكون الشيء فيما بينهم واطلاعهم قبلهم على نعته وهل هذا الا ايجاب لا تكليف بحال لا يطلق الا ان يقال كان يجب ان يومنوا به قبل رؤيته لاخبار التورية بزمان بعثه بحيث لا اشتباه فيه فالاولى ان يقول عرض بقوله انه كان الواجب ان يكونوا اول قائل ويمكن استفادة وجوب كونهم اول مؤمن من حاق العبارة بان يجعل النهي راجعا الى قيد الكفر مع حفظ الاولية وهو منصرفة الى الايمان باقتضاء المقام كما لا يخفى قوله والمستفتحين به قال المحقق التفتازاني ومعنى استفتاحهم به على الكفرة انهم كانوا يطلبون الفتح والنصرة على الكافرين بانه سيظهر نبي كذا وكذا وتقتلهم يعني ينتظرون وجود النبي لطلب الفتح به عليهم ويخبرونهم بحاله هذا والاظهر انهم يطلبون الفتح من الله عليهم متوسلين بذكره ويجعلون اسمه شفيعا او يطلبون الفتح من الله بطلب وجوده وادراك زمانه

قوله واول كافر به وقع خبرا عن ضمير الجمع يعني ان افعل التفضيل اذا اضيف الى نكرة يكون لتفضيل الموصوف على ما اضيف اليه تفضيلا على حسب ما هو عليه من الافراد والتثنية والجمع فيجب مطابقة المفضل عليه للمفضل فاذا اختلفا يجب تاويل احدهما فان المأول هنا اول المضاف اليه بجعل كافر صفة فريق وثانيا الموصوف بجعل لا تكونوا بمعنى لا يكن كل واحد واما تقدم التاويل ضمير الجمع ارتكاب التاويل قبل الحاجة ولا يخلو عن السماحة ولانه ظاهر في نفي العموم والمقصود عموم النفي فالمأول به يحتاج الى تاويل في تاويل المضاف اليه فقصر مسافة وكذا ان نقول فليتأول بقولنا لا يكن واحد منكم فيندفع الوجه الثاني قوله اولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب والاظهر من اهل المدينة قوله او ممن كفر بما معه فان كفر بالقرآن كفر بما يصدقه اورد عليه المحقق التفتازاني انه انما يتم هذا لو كان كفرهم به انه كذب كله واما اذا كفروا بكونه كلام الله واعتقدوا ان فيه الصادق والكاذب فلا وجعل هذا الحجة عليه وجها للضعف المشعر به سوق كلام الكشاف وهذا مما يقضى منه العجب كيف وليس مما يخفى على احد ان كفرهم بكونه كلام الله كفر بالكتاب الذي اخبر بانه سينزل ونعته مطابقا لما يوجد عليه على انه اذا اظهر من كتاب ما فيه الاحكام فلا سبيل الى انكار كونه من الله الا بانكار كون هذه الاحكام من الله حتى لو طابق ما هو من الله من كل وجه على ما بين فلا سبيل الى انكار انه من الله لانه لا سبيل له الى معرفتها الا بتوفيق الله تعالى اياه وهذا الانكار انكار لما يصدقه نعم فيه ضعف لانه مبني على جعل الضمير لما معكم وسوق النظم ومتانته يبتعد عنه كونه لما انزلت واورد ذلك المحقق ايضا ان هذا لا يدفع خفاء كونهم اول كافر به حتى يصح النهي عنه لان مشركي مكة سبقوهم في هذا الكفر ايضا لانهم لما كفروا بالقرآن كفروا بما يصدقه ثم جعله جوابا عن هذا الاشكال وهما ولعل الوهم ما ذكره لانه فرق بين لزوم الكفر والتزامه ومن لزمه الكفر لا يسمى كافرا فمشركوا مكة ليسوا كافرين بالتوراة وان لزمهم الكفر بها لمن الكفر بالقرآن من حيث لا يدرون بخلاف بني اسرائيل لانهم بانكار القرآن التزموا انكار ما في التوراة والاظهر ان يجعل لما معكم عبارة عن نعت القرآن في التوراة

بزمانه واول كافر به وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او أأول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا لو اتبعوا رسول الله فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تاويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين اي في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم

ويكون معنى ولا تكونوا اول كافر به لا تكونوا اول كافر بما في التوراة من نعت القرآن ويكون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ممتنعا عن تحريفه لبقاء رياستهم ومما اورده ذلك المحقق من جملة الاشكال من ان الكفر منهي عنه كيف كان فلا وجه لتقييد النهي بالاولية يدفعه ان الاولية اشد لان مثل وزر من يتبعهم في ذلك عليهم ولا يبعد ان يقال المراد بالاولية متبوعيتهم للجميع لا عدم سبق غيرهم وفيه تعريض بان كفرهم ليس ككفر غيرهم بل هم لكونهم اهل الكتاب ووجوه الناس والمشتهرين بالعلم كفرهم يدعو الناس الى الكفر قوله واول افعل لا فعل له يعني لا فعل له محققا وجب تقديره فعل له وهذا ما قال ابن الحاجب انه من وول ورجحه وقيل اصله اوأل من وأل ومعناه نبا وندر والمناسبة الاشتقاقية فيه ظاهرة لكن فيه قلب الهمزة على غير قياس وقيل من آل بمعنى رجع والمناسبة غير ظاهرة مع لزوم قلب الهمزة واوا على غير قياس قوله فانها وان جلت مسترذلة قليلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم الوصف بالقلة مصرح به في النظم والحكم بالاسترذال مستفاد من التعبير عنه بالثمن لان الثمن مسترذل بالقياس الى المقاصد مبتذل في تحصيلها فهذه نكتة جليلة للتعبير بالثمن مع ان مقتضى اشترائه بالايات ان يكون الايات ثمنا وجعله صاحب الكشاف قرينة استعارة الاشتراء للاستبدال اذ لو كان الاشتراء على حقيقته لم يكن التعبير بالثمن مناسبا لانه المشترى لا المشترى به قوله واياي فاتقون تحذير عن العذاب بعد التحذير عن فوت الحظوظ الكثيرة بالحظوظ القليلة قوله عطف على ما قبله توضيح لواضح لان تعلق المغفران ما عطف عليه غير متعين او بقاء المتبادر ما قبله بلا فاصلة وانما قال وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره لانه ربما لا يشتبه كخلط الجيد بالخبيث والشعير بالحنطة والمقصود نوطية استعماله في الاشتباه وحمله عليه ووصف الباطل باختراعهم لا فائدة فيه لان المنع اعم ولا يجوز خلط شيء بالمنزل سواء كان مخترعهم او مخترع غيرهم والخلط كالالباس فرادا كما يكون بخلط الباطل بالكتابة يكون بخلطه بتاويله بالباطل فتقييد الخلط بالكتابة وتعميم التلبيس لها وللتاويل لا بد له من التعليل ويحتمل والله اعلم ان يكون لا تلبسوا الحق بالباطل نهيا عن الفسق بعد النهي عن الكفر فيكون الحق العبادة والباطل العصيان ويحتمل ان يراد بالباطل ما هو المنسوخ يعني بعد الايمان بالناسخ لا تخلطوا به العمل بالمنسوخ لان تقيد بالناسخ اياه في كونه كان من عند الله وذلك لا يستلزم بقاء صحة العمل به قوله وكانهم امروا بالايمان وترك الضلال الخ ونهوا عن الضلال والاضلال قوله والاخفاء على من لم يسمعه ويحتمل ان يريد بالكتمان المحو عن التوراة ولهذا صدر الكلام بكلمة الظن وانما رجحه لان الكتمان يتبادر منه الوجود مع الستر فيبعد حمله على المحو ويحتمل ان يراد باللبس خلط غير الحق بالحق وبالكتمان تاويل الحق حتى لا يظهر قوله اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه والقصد الى انه ينعى عليهم سوء فعلهم الذي هو الجمع بين امرين كل منهما مستقل بالقبح لوجوب الانتهاء عنه فلا يلزم تجويز كل منهما على حياله لكن التوجيه الاول هو الوجيه صورة ومعنى ولهذا احتاج الى تاييد هذا التوجيه بقوله ويعضده اي يعضد تقديران والعدول عن الظاهر قراءة ابن مسعود فانه ليس في هذه القراءة تحت حكم النهي فيصح بمعونتها خارجه عن تحت حكم النهي وان كان بينهما تفاوت بحسب المعنى فان الكتمان في تقدير انه غير الخلط وهو الكتمان عمن لم يسمع وههنا هو ما يحصل بالتلبيس واليه اشار بقوله وفيه اشعار بان استقباح اللبس بما يصحبه من كتمان الحق قوله وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر يعني تقييد النهي ليس لتجويز الفعل بل لزيادة تقبيح حالهم وزيادة التقبيح يتوقف على علمهم بالتلبيس والكتمان وبقبحهما ولم يتعرض لظهور قبحهما بحيث لا يخفى ونحن نقول والله تعالى اعلم قوله وانتم تعلمون حال مقيدة للنهي اذ لو لم يقيد لسد به باب الاجتهاد لان المخطئ في الاجتهاد يخلط الباطل بالحق المنزل ويكتم الحق المنزل بباطله لكنه لا يعلم ذلك فيعذر بل يوجر قوله امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله هذا مبني على ان ذكر العبادة تابع ذكر الكل والا فالمذكور من الفروع ليس الا رأس العبادات البدنية ورأس العبادات المالية قوله فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة يعني اطلاق الصلوة والزكوة لانصرافهما الى ما للمسلمين للحوق غيره منزلة العدم وكماله تقول الاطلاق اذ اللام للعهد ولا يبعد ان يجعل وجها لارادة اللام العهد من غير سبق ذكرهما وهو تعينهما للحوق غيرهما منزلة العدم ويكاد يصح ان يقال الصلوة والزكوة مستويان شرعيان في ديننا فهما مختصان بما في ديننا وكذلك نقول اقامة الصلوة وايتاء الزكوة لا يتحقق الا بما هو في ديننا فانه نسخ غيره فالاقامة والايتاء يختصان بهما من غير ارادة الخصوص بهما قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها كما هو مذهب الشافعي وان كان للحنفية ان يقولوا هذا الخطاب مع بني اسرائيل باعتبار بعضهم الذين اسلموا كما يقال قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم قوله فان اخراجها يستجلب بركة في المال وانما نقول لان اخراجها من المال النامي دون غيره ولانه يبرز المزكي في صورة الكرام الاعالي فرعين الفقراء بل الخلق قوله اي في جماعاتهم فان صلوة الجماعة يعني ان الامر بالجماعة هنا للندب لا للوجوب والمقصود دفع ما استدل به على كون الجماعة فرضا وان المراد بالمعية الجماعة لا المعية في الزمان قوله وعبر عن الصلوة بالركوع حمل الركوع على الصلوة هو التوجيه الذي لان مقابلة ايتاء الزكوة بالخضوع ولا يتركه اصلا ولذا لم يلتفت الى حمله على نفس الركوع لما ان صلوة اليهود لم يكن لها ركوع فامروا بالركوع على خلاف ما كانوا عليه واشار الى ضعف حمله على مطلق الخضوع بكلمة قيل ولا يبعد ان يقال فيه تنبيه على ان مدرك الركوع مع الامام مدرك الركعة ويحتمل ان يراد التواضع اي تواضعوا مع المتواضعين دون المتكبرين فان التكبر مع المتكبر صدقة

الشارع قال الاضبط السعدي لاتذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه اتأمرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس انها نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد عم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التورية وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او فلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأبى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اي الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود رض يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه

قوله من البر هو الفضاء الواسع فان قلت من اين علم ان ليس الامر بالعكس قلت علم من كون وضع اللفظ للمحسوس اسبق لانه اول ما يحتاج الى افادته وهو المبدأ للمعقول قوله يتناول كل خير اي وضع لمفهوم صادق على كل خير لا انه في الآية يتناول بحسب الارادة كل خير لانهم لا يأمرون بكل خير ولانه لا يساعده قوله ولذلك قيل البر ثلثة وكان قصد ذلك القائل البر مع الغير فلذا ترك الرابع وهو البر في حق نفسه فان قلت البر في عبادة الله يتناول مقابليه لان مراعاة الاقارب ومعاملة الاجانب عبادة ايضا قلت يطلق البر على مراعاة الكافر لاقاربه مع انها منه ليس عبادة الله قوله وتنسون انفسكم بظاهره في معنى ولا تأمرون انفسكم ويحتمل ولا تبرون لانفسكم ولا تعطونها مصلحتها وفي هذا مزيد توبيخ في تركهم البر قوله وانتم تتلون الكتاب يحتمل الاستفهام اي وتتبعون الكتاب في احكامكم هذه قوله وفيها اي في التورية وايضا فيها الوعد على اضدادها والاظهر ان المراد في الآية قوله افلا تعقلون قبح صنيعكم فان قيل هذا اقوى دليل على ان قبح هذه الاشياء عقلي قلنا بل على انه شرعي حيث رتب التوبيخ على ما صدر عنهم بعد تلاوة الكتاب والفرق بين التوجيه الاول والثاني ان في الاول نفي ادراك قبح الصنيع وفي الثاني نفي ادراك انه لا ينبغي فعل القبيح مع نفي قوة هذا الادراك ولا اختصاص لنفي القوة بهذا التوجيه بل يمكن قصد نفي القوة في التوجيه الاول ايضا والاليق بالنظم ان يحمل على نفي فهم الكتاب اي لا تعقلون ما تتلون ثم الحمل على استمرار النفي ابلغ او فيه مزيد توبيخ وهو عدم العقل في مدة مديدة مع تضمن التوبيخ لطف الموبخ والوعد بالمغفرة لو تركوا هذا في وقت قوله ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك ثم النفس باعتبار التحلي بالادراكات قوله والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه لان فيه ترك البر مع الاعتراف بانه بر واشهاد الناس على اعترافه حيث يأمرهم به ثم العاقل يعرف ان ملاك القبح ترك البر مع الاعتراف به فالآية ناعية على كل عالم لا يعمل بعلمه سواء كان امرا اولا والمراد بهما تأنيب العالم على العمل قوله فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر لا يبعد ان يقال الاخلال بالعمل يوجب الاخلال بالامر بالمعروف لان الفاسق ليس له تبليغ امر الدين اذ لا وثوق على روايته ولا ان امره يؤذن بانه يعلم ويخالف علمه فيوهن الدين في نظر اهل الهوى ويقلدونه ويصير سببا للجراءة على الدين والله اعلم قوله متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم وكذلك نهوا عما شق عليهم اي بقوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم الى هنا عولجوا بذلك فالمراد بالصبر الصبر على مشقة المامور ويجوز ان يكون المراد بالصلوة الدعاء اي استعينوا بانتظار الفرج والتضرع الى الله لاغاثة الفرج ودفع المشاق واما على تقدير ارادة الصوم فيتعين الصلوة ولم يفسر الصبر على رعاية ما يرى في الصلوة من واجباتها وسننها من الامور العلاجية والقلبية لان رعاية كلها مندرجة في الاستعانة بها لان المستعين بالشيء يجتهد ان يستعين به على الوجه الاكمل ولان متانة النظم حينئذ تقتضي ان يقال استعينوا بالصلوة والصبر ويجوز ان يراد بالصبر الاستقامة على المامور الامور لما امرهم بامور دينية امرهم بالاستقامة عليها كما قال لنبيه عم فاستقم كما امرت وان يراد بالصلوة الرحمة اي استعينوا برحمة الله ومغفرته فيما فاتكم وبالاستقامة على ما تطلبتم منه ولك ان تريد بالصلوة ما هو الظاهر انفر فيكون تخصيصا بعد التعميم لفضلها اي استعينوا بالاستقامة على جميع ما ذكر وبالصلوة خصوصا من بينها ولا يبعد ان يجعل واستعينوا عطفا على اذكروا فيكون المجموع امرا بما هو ملاك السعادات الابدية من الشكر على النعمة والصبر على المصيبة ويكون في تقديم الشكر على الصبر ترجيح الشكر عليه ولنا كلام في خلاف الترجيح ولكل منهما طائفة يتبرك بذكرهم والاطيبان الاكل والجماع او الفم والفرج كذا في القاموس قوله او جملة ما امروا بها بل كلا منهما فتأمل وقوله لقوله علة للرد الى جملة ما امروا مع ان الظاهر الرد الى الاقرب ووجه الدلالة انه يوافق ما صرح به الآية الاخرى من ان جملة ما يدعوهم اليها شاقة عليهم وفي قوله ما نهوا عنها مسامحة اذ ليس ما نهوا عنها شاقة بل الانتهاء عنها شاق قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فيه دعوتهم الى المامورات باللطف وجه لانهم يدعون انهم اهل الكتاب المتيقنون بملاقاة ربهم والرجوع اليه فكانه قيل انها لثقيلة على غيركم من جهال العرب قوله اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده كانه حمل اللقاء على الرؤية اذ تمكن منه هذا الحمل دون صاحب الكشاف لاعتزاله وحمل الرجوع اليه على الرجوع لنيل الثواب لا على النشور فانه يجب فيه اليقين ولا على المصير الى الجزاء فانه ايضا يقيني بل على المصير الى الثواب ليتحمل الظن وثانيا حمل الملاقاة على الحشر الى الله تعالى والرجوع على مطلق الجزاء كما هو المشهور في تفسيرهما فاحتاج الى حمل الظن على اليقين فتقويه بان في مصحف ابن مسعود وباستعمال العرب حيث قال اوس بن حجر في صفة كلب صيد فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف خائف لعنز يأخذ ما بين ادناها خائف يعني انه يأكله او خائف انه يأكله فلذا لا يأخذ موضع نحره بل يخالط شراسيفه جمع شرسوف وهو مقطع الضلع والمراد بمستيقن الظن مستيقن المظنون اي المعلوم لان الاستيقان لا يتعلق بالمظنون وانه بدل من الظن حمل الظن في الاستدلال به نظرا لان الظن فيه على ظاهره والمعنى انه مستيقن ما هو مظنون غيره في حق كلامهم او في حق كلبه

قوله ومن ثمه قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة بل قوله عليه السلام لانه يجد في الصلوة سرورًا عاجلًا كما ينبئ عنه قوله قرة عيني كان خارج الصلوة عينه تشتغل عما هو مظلم ولا ينفع من نور ما وفي الصلوة تتايد بانوار مشاهدة الرب تعالى وهذا حال خلص تابعيه اللهم اجعلنا منهم قوله كرره اي كرر النداء والامر بذكر النعم للتوكيد و قوله وتذكير التفضيل يريد به ان قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم لتوطئة تذكير التفضيل وكل ان يريد بالتذكير كثرة الذكر بجعل التفعيل للتكثير فانه ذكره اجمالا وتفصيلا تكثيرا لذكره والاولى ان يجعل الاعادة لتوطئة التفضيل والحق بالتفضيل ولا يبعد ان يكون للتعريض باعراضهم عن سماع الحق حتى لا يكفي لاحضارهم نداء واحد ولا ينفع في امتثالهم امر واحد بل لا بد لهم من تكرار الامر والتهديد والوعيد الشديد قوله يريد تفضيل ابائهم الذين كانوا في عصر موسى اقول والله تعالى اعلم المراد بتفضيلهم بنعمة الايمان وانزال الكتاب والنجاة في يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا لكونهم عاملين بما حكم الله به فيقال لهم اذكروا هذه النعمة التي كانت لكم فيما مضى وفاتكم لانه نسخ دينكم ولا ينفعكم متابعته ولا تحرموا انفسكم عن هذا التفضيل بل كونوا عليه بمتابعة دين الله وكتابه الذي لا نسخ له واتقوا اليوم الذي كنتم تخوفتم عن نوائبه قوله واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف لانه عام مخصوص البعض بلا ريبة فيقبل مزيد التخصيص قوله واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب ايقاع الاتقاء على اي شيء معه ضرر حقيقية سواء كان فاعل الضرر او وقته او سببه فيقال اتق زيدا واتق ضربه واتق يوما يجيء فليس تفسيره بما فيه من الحساب لان الاتقاء من غير الضرر ليس حقيقة بل لان الاتقاء من هذا الزمان لا يمكن لانه يدرك لا محالة انما المقدور الاتقاء مما فيه بالعمل الصالح فالمراد بالحساب حساب المناقشة لا حساب العرض لانه واقع لا محالة قوله فيكون نصبه على المصدر مرتفع على الاحتمال الثاني وعلى الاول نصبه على انه مفعول به ترك بيانه لظهوره واغنى عنه بمعنى ناب عنه فمعنى لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تنوب نفس عن نفس شيئا من النيابة فيكون لازما فلذا تعين نصبه على المصدرية اذ لا يجوز كونه مفعولا به قوله وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم اما لان تنكير شيئا للافراد فيفيد في النفي العموم واما لانه للتحقير فيفيد العموم بطريق الاستدلال قوله ومن لم يجوز يعني به الكسائي والمجوز سيبويه والاخفش وليس عدم التجويز مطلقا بل فيما لم يتعين فيه حرف الجر وتصير بعد الحذف ملتبسا والا فاتفقوا في جوازه في قوله تعالى انسجد لما تامرنا اي تامرنا به بالجر فلا حاجة في الحذف الى الاجراء مجرى المفعول به كذا في الرضي قوله من قوله او مال اصابوا يعني قول الحارث بن كلدة الثقفي من مقطوعة تتضمن الطف عتاب واحسنه كتبها الى بني عمه بعد ان كتب اليهم فلم يجيبوه الا ابلغ معاتبتي وقولي بني عمي فقد حسن العتاب وسل هل كان لي ذنب اليهم هم منه فاعتبهم غضاب كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع الي لها جواب فما ادري اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا فمن يك لا يدوم له وصال وفيه حين تغترب انقلاب فعهدي دائم لهم وودي على حال اذا شهدوا وغابوا وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى مما يغير الناس لان شدة الالتيام مع الحاجة حتى ان العبد اذا غفل عن حاجته عصى مولاه واذا اشتد له الامر حصل له الانتباه ثم ذلك قال ابو الهول في صديق له ايسر فلم يجئ كما يجب لان كانت الدنيا انالتك ثروة فاصبحت فيها بعد عسر اخا يسر لقد كشف الاثراء منك خلائقا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر قوله اي من النفس الثانية العاصية قدم هذا التوجيه لظهوره من النظم ولدلالة قوله تعالى ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة اي شفاعة الشافعين عليه وايد التوجيه الثاني لا لترجيحه بل لتصحيحه واخراجه عن الخفاء التام في مقابلة ظهور الاول فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني ان الترجيح بما ذكره مردود بكمال ظهور الاول وذكر الدواقع لم يقع على ترتيب لان الشفاعة كالنصرة في دفع بلا عوض والعدل كالجزاء الدافع بعوض قوله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية يمكن ان يكون لبني اسرائيل ويكون في الكلام التفات قوله ويؤيده ان الخطاب معهم انما قال يؤيده لان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص المورد والاحسن نصب قوله والاية ليشعر بالدخول تحت التاييد ومن التاييدات جعل التقديم في قوله ولا هم ينصرون للتخصيص قوله تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي الاولى ان يكون قوله اني فضلتكم على العالمين مبتدا التفصيل ويكون قوله واذ عطفا على قوله واني فضلتكم قوله وخص بالاضافة الى اولي الخطر الاولى وخص المنسوب الى اولي الخطر اذ لا يجب فيه الاضافة فضلا عن الاضافة الى اولي الخطر فانه يقال صلى الله على محمد واله خير آل مع انهم لم يضف الآل قوله وفرعون علم لمن ملك العمالقة يعني اولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عم ويشبه ان يكون مثل قيصر وكسرى من علم الجنس ولذا منع الصرف لكن جمعه باعتبار الافراد مثل الفراعنة والقياصرة والاكاسرة يدل على انه علم شخص يسمى به كل من يملك ذلك ابتداء

لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر رضه فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جايف وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلها ما يستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها ومن ثمه قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرره للتوكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل ابائهم الذين كانوا في عصر موسى وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله فما ادري اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه بدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سويت بالمفدى وقرا ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء ولا هم ينصرون يمنعون عن عذاب الله تعالى والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم واذ نجيناكم من آل فرعون تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن

قوله وكان بينهما اربعين موسى ويوسف وجعل الضمير الى فرعونين منهم قوله يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا المفهوم من كتب اللغة ان نصب المفعول الاول من قبيل الحذف والايصال
ابدا في الصحاح بغيتك الشيء طلبته لك وفي الاساس ابغني ضالتي اطلبها لي وسمت المرأة المعانقة اردتها منها لكن في القاموس سامه شيئا كلفه اياه واكثر ما يستعمل في العذاب
هذا ونحن نقول لما عبر عن تكليفهم سوء العذاب بالسوم عبر عن قتل ابنائهم بالذبح لان السائمة للذبح ولا يخفى حسن النظم بهذا الاعتبار وان كان السوم بمعنى آخر قوله سوء العذاب
افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره يعني ان اضافة السوء الى العذاب وما من عذاب الا وهو سيء لانه بالاضافة الى سائره بيته كانه ما سواه ليس سيئا هذا مقتضى سوق كلام الكشاف ولك ان تقول
مراده ان في اضافة السوء الذي هو مصدر مبالغة في سوءه لانه بالاضافة الى سائره افظع قوله بيان ليسومونكم الابلغ ان يراد بسوء العذاب ما يكلفونهم من الاعمال الشاقة التي تعجز
البيان عن تفصيلها ويكون يذبحون ابناءكم حالا من الحال الاول تامة فاعلا او مفعولا او منهما جميعا اي لا يتركونكم في هذه الحالة التي يرحم عليكم كل احد قوله وفي ذلكم بلاء محنة يعني في ذلكم محنة من
ربكم ودفع عنكم فاشكروا ليزيدكم في دفع المحن ولا تكفروا فتقعوا فيها لانها كانت من ربكم والرب لان كما كان وكذلك اذا كان بمعنى النعمة واذا اشير الى الجملة كان المعنى في محنتكم فريد فرعون
ونجاتكم اختبار عظيم لكم هل انتم تشكرون النجاة والنعمة فاسعوا الى ان تخرجوا عن الاختبار مستحقين لمزيد الاحسان لا مستوجبين لسوء العذاب والنيران قوله حتى حصلت فيه مسالك
بسلوكم اشارة الى كون الباء للاستعانة وقوله او بسبب انجائكم اشارة الى كونها للعاقبة وشبه الغرض وقوله او ملتبسا بكم اشارة الى جعل الباء للملابسة والمصاحبة فيكون الظرف مستقرا
كائنة عليه بجعله في معرض الحال والاوجه عندي انه بمعنى فري فرقنا لكم البحر
تعدد تفريق البحر وجعلها حيطانا تحول بينهم او في تقدير بمقداركم اي بعدد
قبائلكم قوله كقوله يريد به قول ابي الطيب في قطعة في صفة خيول عسكر
الممدوح كمزاولة الحروب والموانسة بها وعدم المنافرة عن القتلى وهي قوله
كان خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا فمرت غير نافرة عليهم تدوس
بنا الجماجم والتريبا القحف العظم الذي فوق الدماغ او اناء من خشب على
مثاله كانه نصف قدح والخيول الكرام تسقى الحليب فنبا اشارة الى انها جياد
والتريب عظم الصدر قوله فانجيناكم واغرقنا آل فرعون يحتمل التنازع
باعمال الثاني وحذف معمول الاول اي انجيناكم من آل فرعون ويمكن ان يكون
المنجي منه البحر اي انجيناكم من البحر وقوله اراد به فرعون وقومه مما احتاج به فيما
قبل ايضا وقد فاته ويحتمل ان يكون الاقتصار على ذكر الآل لانه تشفي قلوبهم في
اغراقهم اكثر لانه بادر عليهم ورد بفعلهم وان كان بامر فرعون قوله وانتم
تنظرون ذلك اي تفريق البحر لكم لكن يأباه قوله او انفلاق البحر وقيل
ان هذا اشارة الى مطلق التفريق وقوله بعد الى التفريق عن طرق يابسة
اتفقنا ينبغي ان يكون قوله عن طرق يابسة بيانا للواقع غير داخل في الاشارة
لانه لا يستفاد من النظم فتعلق اراد بقوله ذلك المذكور كله وفيه انه بعد
امكان جعل النظر متعلقا بجميع ما ذكر لا وجه لتجويز كون المتعلق امورا اخر الا
ان يقال يرجح تعلقه بالغرق قربه وبانفلاق البحر كونه اول ما ذكر في ذلك هذا
الزمان وبالجثث لانه الذي امتد زمان نظرهم فيه وينافي كونهم ناظرين
الى انطباق البحر عليهم ما يروى انهم بعد ما تجاوزوا البحر اسرعوا في الفرار عن جنود
فرعون فلما بعدوا عن البحر سمعوا صوت تلاطم البحر فعلموا انهم غرقوا فعادوا
ووجدوهم غريقين على وجه الماء ويمكن ان يكون المراد وانتم تنظرون ذلك
غير بعيد هو شيء منه وذلك نعمة اخرى حيث حفظ عليهم قوة قلبهم حتى
سلكوا البحر سلوك المشاهدين ما يستنظر فوته وفي قوله وانتم تنظرون اشكال
لانهم لم يكونوا ناظرين ولو جعل في تقدير واباؤكم ينظرون يطلب ذلك عينية
المسند الا ان يجعل الاسناد مجازا من قبيل الاسناد الى الحال فيكون من قبيل
سيل مفعم لان اصلاب آبائهم كانت محالا لهم حينئذ ولا يبعد ان يقال لعل
الله اعطاهم قوة النظر في اصلاب آبائهم ليكون حجة عليهم قوله كوى
بكسر الكاف جمع كوة كبذرة وبدر وبالضم جمع كوة بالضم وقوله تسامعوا
اي بكلامهم وعبارة الكشاف وتسامعوا كلامهم لا يساعده كتب اللغة
قوله واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله والاظهر انه ذكر التعداد
النعمة بل لتذكير قدرة الله التي شاهدوها فخافوا كفران النعمة ومع ذلك
في ذكر تفضيلهم على العالمين وذكر هذه الواقعة التنبيه على انه لا استبعاد في
اصطفاء الله محمدا ودينه وان قدرته لا تقصر عن ان يرفع دينه ويستولي
على اعدائه

الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى عم مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون
يوسف عم ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا
اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب افظعه فانه قبيح
بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من
الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف
وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب
بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة
ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة
بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشايع بينهما من ربكم
بتسليطهم عليكم او ببعث موسى عم وتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفة بلاء وفي الآية
تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر
على مضاره ليكون من خير المختبرين واذ فرقنا بكم البحر فلقناه وفصلنا بين بعضه
وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله
تدوس بنا الجماجم والتريبا وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر
بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم
للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي
شخصه واستغني بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون ذلك او غرقهم واطباق البحر
عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر
بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى عم ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون
وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب به
فظهرت فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا فلا
نعلم ففتح الله تعالى فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراه
منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من
اعظم ما انعم الله تعالى به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم
وتصديق موسى عم ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك
فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم

مع ان ماتواتر من معجزاته امور نظرية مثل القرآن والتحدي به والفضائل المجتمعة فيه التي هي
على نبوة محمد عم دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقديره
واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى
ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها
غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعده
الوحي ووعد موسى المجي للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا من بعده
من بعد موسى عم او مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو
الجريمة من عفى اذا درس من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه واذ
آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق
والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين الحق والباطل في الدعوى او بين الكفر والايمان
وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم
الفرقان يريد يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة
والرجوع الى من خلقكم بريا من التفاوت ومميز بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة
واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون
من دينه او الانشاء كقولهم برأ الله آدم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم تماما
لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها
وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل
يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله تعالى فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون
فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى عم وهرون فكشفت السحابة ونزلت
التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم
عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية
فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عم لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم
به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات
كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا
غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة
وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب

قوله مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية وكيف يؤثر فيهم المعجزات النظرية ولم يتأثروا من علامات محسوسة ضبطوها في التورية وشاهدوها فيه عيانا قوله وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور
الاظهر ان وعد موسى اربعين وعد قيام اربعين والقيام بالليل ابعد واهم فذكر الليلة اشعارا بوعد قيام الليل قوله لانه تعالى وعد الوحي ووعد موسى المجي للميقات الى الطور اشكل
على القول انه كيف يكون المفاعلة لافادة الفعلين من جانبين مع تعلق كل منهما بامر آخر فلا يقال جاذبته وانت جذبت الثوب وهو جذب العنان وايضا اربعين ان مفعولا فيه
لواعدنا لم يكن المواعدة فيها بل قبلها ولو كان مفعولا فيه للوحي او المجي لم يكن شي منهما في اربعين سيما اذا جعل اربعين معيارا بل المجي في جزء منه والوحي في جزء او بعده متصلا به كما قيل وقد
اطال المحقق التفتازاني في ضبط ما قيل وما عليه في هذا المقام ونحن تركناها لما لم نشاهد فيه الا طول الكلام من غير طول وانعام ونحن نقول واعدنا لا يطلب الا مواعدة منك
متعلقة بالمفعول ومواعدة منه متعلقة بك سواء اتحد الموعود او اختلف بخلاف ما اذا ذكر الموعود فنقول واعدناه الدرهم فانه لا يسع حينئذ اختلاف الموعود ثم اربعين مفعول
مطلق اي واعدنا موسى مواعدة اربعين ليلة اي متعلقة باربعين ليلة بان يجي موسى فيه متوجها الى ربه فارغا عما سواه ويوحي اليه ربه لذلك المجي سواء كان الايحاء في جزء منه او بعده لان
تعلق المواعدة باربعين يكفي فيه ان يكون وعد الله تعالى متعلقا بصرفها الى العبادة والتوجه ويحتمل ان يكون المراد انا واعدنا موسى اربعين ليلة انزال التورية بان وقع الوعد كل ليلة ووعد موسى
لحله وتبليغه كل ليلة قوله ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا حذف المفعول لشناعته او انه يكفي في توبيخهم اتخاذ العجل من الحلي فضلا عن عبادته قوله اي من بعد موسى ومضيه فيه
ان اتخاذ العجل الها من بعد موسى يقتضي ان يكون موسى متخذا الها قبل ذلك كما لا يخفى على العارف بسياق الكلام فلذا اقتصر الكشاف على التوجيه الثاني قوله وانتم ظالمون
باشراككم حيث لم يكن ذلك لاكراه قوله ثم عفونا عنكم فلو ندمتم على انكار
ما انزل لنا مصدقا لما بين يديكم وقبلتم دين محمد لعفونا عنكم وثم للتراخي الزمني
احضارا للتفاوت بين فعلهم وفعله تعالى فلا يلغو قوله من بعد ذلك
قوله يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة الخ يعني العطف لمغايرة
الصفات دون الذات ويحتمل ان يكون لتغاير الذاتين والمراد بالنصر الذي
فرق بينه وبين عدوه ما وقع في البحر ويحتمل والله اعلم ان يراد بالكتاب والفرقان
القرآن ولذا عقب الكتاب بالفرقان لينصرف عن التورية بذكر الفرقان الذي
شاع استعماله في القرآن والمراد بايتائه موسى اعلامه بانه سينزل على نبي آخر
الزمان وح قوله لعلكم تهتدون ان ينفصل به اشد انفصال ويتضمن توبيخهم اشد
توبيخ ولحمله على فلق البحر بضرب عصاه مساغ قوله فاعزموا على التوبة
جعل الكشاف توبوا عبارة عن العزم على التوبة ليصح عطف القتل عليه
بالفاء مع ان قتلهم انفسهم نفس التوبة وجوز ان يكون التوبة بحالها ويكون
القتل تمام توبتهم كانه قيل توبوا فاتموا توبتكم بالقتل فقوله فاقتلوا انفسكم
تماما لتوبتكم اتمام للتوجيه الثاني من غير التفات الى التوجيه الاول لانه لظهوره
لا يحتاج الى الاتمام ويحتمل ان يكون الفاء للتفسير لجعل القتل عين التوبة كما في
التوجيه الاول قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم فان قلت يكفي
واذ قال موسى يا قوم فما فائدة قوله لقومه قلت التصريح بان قوله يا قوم ليس
للتلطف منه بقومه ليس قومه كما يقال يا اخي لمن ليس اخا للقائل تلطفا قوله
بالبخع هو ان يقتل الرجل نفسه وكانهم امروا بقتل انفسهم اشارة الى ان من
لم يقتل عدوه وهو النفس يقتله ليتغير غيرهم او جعل توبتهم القتل
اشارة الى انهم لما صاروا من حزب العجل وتابعيهم جعلوا في زمرته لان العجل
خلق للذبح والله تعالى اعلم والضبابة ندى كالغيم او سحاب رقيق كالدخان
كذا في القاموس قوله من حيث انه طهرة عن الشرك وحيوتكم لا تنفعكم
لخبث انفسكم وما دمتم لا يكفي منكم الا ما يغيركم قوله تقديره ان فعلتم
ما امرتم به فقد تاب عليكم ولا يبعد ان يكون المحذوف ان تذكروا هذه الحالة
فقد تاب عليكم ويحتمل ان يكون تعليلا لكون القتل خيرا لهم اي لانه تاب
عليكم بالرحمة حيث امركم بالقتل وقوله ان جعلته خطابا من الله على طريقة
الالتفات فيه بحث لانه لو كان عطفا على فعلتم لم يكن فيه التفات
بل فيما عطف عليه حتى لو قيل فتاب عليهم لكان الكشاف ما يعرفه من له الفة
بمعرفة الالتفات قوله حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم لعدم المناسبة
بينهم وبين الخالق وشدة المناسبة بينهم وبين العجل في الغباوة قوله
وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا بالقتل
وفك التركيب او نقول امروا بالقتل لانهم سلبوا وجود الاله باثبات
الالوهية للعجل فجوزوا عاجلا بالمثل من سلب وجودهم

قوله الذي يكثر توفيق التوبة التواب هو الرجاع ويكثر معانيه بتقييده بوجوه اما الى التوفيق بالتوبة او بقبولها او بالانعام على العبد وفسر التواب بجميع هذه المعاني في اللغة قوله وهي في الاصل
مصدر جهرت بالقراءة ولا يبعد ان يكون هنا على اصله فيكون المعنى لن نؤمن لك حتى نرى الله بجهر جهرة بانه اعطاك التورية او بالكلام معك او بانك نبي قوله ونصبه على المصدر لانها نوع من الرؤية
او الحال لم يعلل كونه حالا بانها نوع من الرؤية مع ان مذهب المبرد ان الحال لا يكون مصدرا الا اذا كان نوعا من عامله للاستغناء عن التعليل بعد تعليل كونه مصدرا بما هو علة له او لاختيار مذهب من لم يشترط
في كون المصدر حالا ذلك وجوز وقوعه حالا مطلقا قوله هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات الميقات الوقت واكثر ما يستعملان في الماضي كذا في القاموس والمراد ميقات كلام
الله مع موسى قال المحقق التفتازاني وهل كان هذا في ميقات الكلام فيه اختلاف يعرف بالجمع بين ما ذكره الكشاف ههنا وما ذكره في سورة الاعراف قوله استعيرت للمعاينة
ووجه الاستعارة ما ذكره الكشاف كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها ويفهم منه ان الرؤية لفظ مشترك بين ما بالعين وبين ما بالقلب والرؤية
جهرة ما بالعين والرؤية غير مشترك في معناه الا ان يستعمل على عموم الاشتراك والاظهر ان الرؤية جهرة رؤية واضحة ليس بين الرائي والمرئي حائل ضعيف يستره عنه بكله او ببعضه او يجعل
احاطة نور البصر به ضعيفا وحينئذ يصح كون الجهرة نوعا من الرؤية وكانه لضعف هذا الوجه تركه والظهور ما ذكرنا لم يتعرض له قوله والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك
او انك نبي ولا يخفى ان عدم الايمان بشيء منها يوجب عدم الايمان بشرعه وانما لم يجعل المؤمن به ما جاء به موسى كما يفهم من ظاهر السوق وخصصه باحدها لانهم لما احضرهم موسى عم
في الميقات ليشهدوا كلام الله تعالى حتى يصدق قومه انه نبي وكذا قالوا لك ودعاه ان يقولوا لك كما هو الشائع لتضمين معنى الشهادة قوله لفرط العناد والتعنت وطلب

انه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لاجل قولك ولن نقر لك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي
في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع
من الرؤية او الحال عن الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع
كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عم للميقات وقيل
عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك وانك نبي
فاخذتكم الصاعقة لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه
الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال
بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة وللافراد من الانبياء في
بعض الاحوال في الدنيا وقيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا
بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون ما اصابكم بنفسه او اثره ثم بعثناكم
من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم لقوله تعالى
ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله تعالى بالصاعقة
وظللنا عليكم الغمام سخر الله تعالى لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه
وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل
الثلج من الفجر الى الطلوع وتبعث الجنوب عليهم السماني وتنزل بالليل عمود نار يسيرون في
ضوءه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما
ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس وقيل
اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر او الحال
من الواو وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم
لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عم سجدا منحنين مخبتين او ساجدين لله
شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة اي مسألتنا حطة او امرك حطة وهي فعلة
من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول
قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها
نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول
وخطايا اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف

المستحيل لا لان رؤيته تعالى مستحيلة بل لان رؤيته التي يطلبونها وهو اعتقادوا
من الرؤية في الجهة وباحاطة نور البصر مستحيلة وفيه رد لاستدلال المعتزلة
بالآية من ان رؤيته تعالى مستحيلة يدل عليه ما يشعر به قولهم لن نؤمن لك
من ان موسى عم رد عليهم الرؤية فلجوا وقالوا لن نؤمن لك اذ لا يقال
ابتداء لن يقوم بل لا يقوم فاذا خولف يقال تاكيدا للرد لن يقوم او
ان عقابهم يدل على انهم طلبوا ما يستحيل فرده القاضي بجعل طلب الرؤية
طلب مستحيل ولو جعل قوله وانتم تنظرون بمعنى انتم تنظرون الى الجواب
لرؤيته تعالى لربي هذا التوجيه مزية كاملة ولكنه جواب آخر وهو ان عقابهم
لارتدادهم حيث علقوا ايمانهم بما لا يقع والحسيس الصوت تسمع قريبا تسمع
ولا تراه وكذلك الحس بالكسر فالنظر في التوجيه الاول الى ما اصابهم وعلى
التوجيهين الاخيرين النظر لبرؤها والاول انسب بقوله وانتم تنظرون
ولذا رجحه قال الكشاف والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه ولذا شرح قوله
والظاهر شرح القاضي قوله وانتم تنظرون بما شرحه قوله وقيد البعث
لانه قد يكون عن اغماء ولاحضار الخلاص عن بلية الموت مع نعمة البعث
ليكون مزيد توبيخ لهم بفوت الشكر ورجح لعلكم تشكرون بمعنى لعلكم تشكرون
نعمة النجاة عن الموت ونعمة البعث وفي ذكر البعث بعد الموت
تعريض بالرد على منكري البعث بعد الموت قوله كلوا من طيبات
ما رزقناكم فان قلت لم يكن المرزوق الا المن والسلوى وكان حلالا طيبا فما
فائدة التقييد بالطيبات قلت احترز به عما يدخرونه فانهم كانوا ممنوعين
عن الادخار على ان فيه مدح ما رزقوا وهو اوجب للشكر قوله واصله
فظلموا لا دليل على تقدير فظلموا بل الظاهر تقدير فظلمتم لانه مقتضى الظاهر
والالتفات في قوله وما ظلمونا لا يتوقف على تقدير فظلموا ولا معنى لاعتبار
الالتفات في كلام البليغ ما لم يصرح به والداعي الى تقدير المحذوف الاحتياج
الى المعطوف عليه حتى لو قال ما ظلمونا لم يعتبر محذوف ولك ان تقدر فلم
يشكروا قوله ادخلوا هذه القرية من لطائف هذا الامر انه في حيز الامر
بالدخول في هذه القرية قوله وقيل اريحا مقصورا بالحاء المهملة بفتح الهمزة
وكسر المهملة قرية قريبة من بيت المقدس قوله فكلوا منها حيث شئتم
يعني حل لكم جميع مواضعه ويحتمل انه يكون اذنا لهم بنقل حاصله الى اي موضع
شاؤا وقوله رغدا للدلالة على انهم مرخصون بالاكل منها واسعا وليس عليهم
القناعة بسد الجوعة ويحتمل انه يكون وعدا لهم بكثرة المحصولات
وعدم الغلاء وكونه حالا انسب بما يوازنه قوله فانهم لم يدخلوا بيت المقدس
في حيوة موسى عليه السلام قال المحقق التفتازاني في هذا لا ينفي كون الباب باب
اريحا حتى يتعين كون الباب باب القبة ويمكن دفعه بان المراد انهم لم يدخلوا
ارض بيت المقدس واريحا في ارض بيت المقدس لكن ههنا اشكال آخر وهو
انه يتعين كون الباب باب القبة لو كان هذا الامر منزلا على موسى ويكون
الامر بالفور ولا يكون الا في التيه اما لو قيل بعد الخروج عنه قوله منطاطئين
مخبتين اشارة الى ما قيل انهم كانوا مأمورين بالانحناء والتطامن ليكيفيه خوله
بالخشوع ولم يأمروا فطوطي لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا
متزحفين على اوراكهم وقدم هذا التوجيه مع ان الكشاف اخره لانه عدول
عن ظاهر النظم وكانه بلغه رواية صحيحة في هذا الاحتمال فقوى عنده قوله
شكرا على اخراجهم ليس متعلقا بساجدين والا لقيل شكرا لله على اخراجهم
من التيه بل بمحذوف اي امروا بالسجود شكرا لله وهكذا وقع في الكشاف

قوله وقرئ بالنصب على الاصل يعني الرفع عدول عن النصب للاستمرار كما في الحمد لله وهذا العدول وان شاع فيما اذا كان الخبر بعد العدول متعلق المصدر لكنه واقع في غيره
ايضا كما في قوله تعالى فصبر جميل ولا يخفى ان حسن التوفيق من القراءتين يستدعي ان يجعل قراءة النصب بتقدير مسألتك حطة فيكون في معنى مسألتنا حطة قوله او على انه
مفعول قولوا ورجح الاول بان الاولى ان يكون مقول القول جملة مفيدة قلت ويرجحه ايضا انه لو كان مفعول قولوا لكان مجازا عن قولوا ما في معناه لانهم لم يكونوا عربا والاوجه
ان كونها مفعول قولوا انه يراد به قولوا امرا حاطا لذنوبكم من الاستغفار ويحتمل كونه في قوة الكلام المفيد قوله بسجودكم ودعائكم الاظهر بدخولكم الباب وسجودكم ودعائكم
لان دخول الباب ايضا سببية لان فيه ايضا انقيادا وامرا لله قوله ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف اي لوقوعها بعد الف الجمع وقيد الياء بالزائدة لان
الاصلية لا تقلب كما في معايش

واجمعه

قوله اجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء لكسر ما قبلها ولو ضم او انفتح انقلبت واوا قوله ثم قلبت الفا الهمزة بعد الف مساجد اذا كان بعدها ياء ولم تكن في مفرده تقلب ياء مفتوحة ثم يقلب الياء الفا لفتح ما قبلها هكذا ذكره في الشافية وشروحها ويفهم من كلامه هذا ان قلب الياء الفا سابق على قلب الهمزة ياء وهذا الاعلال ايضا موجود في شرح الشافية للجاربردي فانه قال الهمزة بين الفين تشبه ثلث الفات لقرب الهمزة من الالف فتنقلب ياء كما في خطايا قوله اخرجه عن صورة الجواب بعد ما لم يعطفه على الجواب ايهاما بان المحسن بعد القول ان لم يفعله يستحق الاجر الجميل فكيف اذا فعله وانه لا محالة يفعله فيثاب لو عدل ذلك من غير جعله مرتبا على الشرط وقال المحقق التفتازاني عطف على الجواب ولم يجزم لان التبين يمنع الجزاء عن قبول الجزم وفي ابرازه في ذلك الصورة دليل على انه يفعله البتة هذا في تلك الدلالة مع كونه عطفا على الجزاء خفاء والاولى انه وعد المحسنين بما لا يقابل عملهم من فضله تعالى قوله بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون يعني التبديل ليس بمعنى التغيير بل من قبيل بدل خوفه امنا والصلة هنا محذوفة وهو بما امروا به والباء تدخل على المتروك كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله كرره مبالغة في تقبيح امرهم حيث كرر التعبير عنهم بالظالمين وقوله على انفسهم عطف على محذوف اي على غيرهم ولعل الظلم على غيرهم جعلهم في معرض الاجتراء على امر الله بالاستهزاء وفيه ان تعليل الانزال بفسقهم يتفرع على هذا الاشعار ولو جعل الفسق غير الظلم وقيل اريد اثبات علتين يقتضي ذلك عطف قوله بما كانوا يفسقون الا ان يكون بين الاشعار والانحطاط في نظم الكلام فيقال العطف يجب في الثاني دون الاول ونحن نقول كرره تصريحا بان انزال الرجز على الظالمين خاصة ودفعا لتوهم انه ابتلي كلهم بشوم البعض قوله اللام فيه للعهد على ما روي اي على تقدير صحة ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا وفيه بحث لان وقوع المامور في الحجر الطوري لا يقتضي ان يكون الحجر المامور به

واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه تعالى يفعل لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكان ينبع من كل وجه ثلث اعين يسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم عم من الجنة ووقع الى شعيب عم فاعطاه مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه من الادرة فاشار اليه جبريل عم بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في الفساد لانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله تعالى وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار

معينا وقوله مكعبا اي ذا مربع في القاموس المكعب المربع وقوله وسعة المعسكر اثني عشر ميلا الظاهر اثنا عشر كما في بعض النسخ وقوله عما رموه اي به بمعنى نسبوه اليه وعابوه لاجله من الادرة وهو ان ينفتق ما تحت الجلد ويدخل المعي في وعاء الخصية او تنتفخ احد الخصيتين والمخلاة بالكسر والفوقانية توبره والرخام بالضم والفوقانية حجر لين ابيض او احمر او اصفر او ازرق وفي كل ذلك من القاموس قوله والعصا عشرة اذرع الخ اشارة الى سهو الكشاف حيث قال وقيل كان يعني الحجر من آس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار وترك قوله وكان يحمل على حمار لبعده سواء كان الحجر او العصا قوله متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب الاولى تقدير فان تضرب كما هو الاصل وقدم التوجيه الاول لان حذف مثل هذا قياس لان تقدير الشرط بعد الاشياء الخمسة قياس مطرد ونحن نقول والله اعلم لا حذف بل الفاء للعطف وان مقدرة بعد الفاء كما هو القياس بعد الامر عند قصد السببية فالتركيب من قبيل زرني فاكرمك اي اضرب بعصاك الحجر فان انفجرت اي فليكن منك الضرب فالانفجار قوله وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها لذا في الكشاف لكن الاصل في القراءة اللغة الفصحى اي بسكون الشين والفتح لغة قليلة وقد قيل وهما لغتان فيه اي في المركب لا في عشرة ولذا ذكر الضمير قوله قد علم كل اناس مشربهم اي منها لان قوله قد علم صفة لقوله اثنتا عشرة عينا فلا بد من الربط وافاد معناه به لانه معجزة اخرى حيث يحدث مع حدوث الماء جداول يتميز بها مشرب كل من مشرب آخر قوله وقيل الماء وحده اذ لم يذكر في هذه القصة طعام ويبعد انه يلاحظ ههنا ما سبق في قصة اخرى من المن والسلوى قال المحقق التفتازاني وجه ضعفه المشار اليه بقوله وقيل انما اولا فلانه لم يكن اكلهم في التيه من زروع ذلك الماء وثانيا فلانه جمع بين الحقيقة والمجاز ولا يندفع بكون من للابتداء دون التبعيضية لان ابتداء الاكل ليس من الماء بل مما ينبت منه بل الجواب ان من لا يتعلق بالفعلين جميعا وانما هو على الحذف اي كلوا من رزق الله واشربوا من رزق الله فلا جمع وهذا مما يقتضي منه العجب لانه انما يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز لو قيل كلوا واشربوا من الماء واريد به الماء وما ينبت منه اما اذا قيل رزق الله واريد به فرداه احدهما الماء والآخر ما ينبت منه فاين هذا من الجمع بين الحقيقة والمجاز ويمكن دفع ما ذكر من انهم لم ياكلوا في التيه من زروع ذلك الماء بانه يجوز ان يكون هذا امرا لهم بالزرع الا انهم لم يامروا وبالجملة ينبغي ان يراد بالماء وحده الفرد او الماء من المن والسلوى والا فلا شك انه يراد به الماء وما ينبت منه ونحن نفهم والله اعلم ان رزق الله عبارة عن الماء وفي الآية اشارة الى اعجاز آخر وهو ان هذا الماء كما يروي العطشان يشبع الجوعان فهو طعام وشراب ثم نقول كل ما ذكر مبني على جعل كلوا واشربوا بتقدير القول من تتمة ما يحكى عنهم اما لو كان امرا مترتبا على ذكرهم ما وقع وقت الاستسقاء على وجه الشكر والتذكر لقدرة الله فهو امر للمخاطبين بهذه الحكاية باكلهم وشربهم ما يرزقهم الله وعدم الافساد باضلال الخلق لاعداد الرشاد وجمع عرض الدنيا ويكون فصله عما سبق لانه بيان للشكر المامور ونتيجة للمذكور قوله لا تعتدوا حال افسادكم العثو مجاوزة الحد وغلب مجاوزة الحد في الفساد فجعل التقييد بالحال نظرا الى اصل اللغة ولذا قال وانما قيده وان غلب في الفساد لانه قد يكون منه اي من الاعتداء ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله وتقييده بفعله متعلق بالمقابلة والاظهر ما اشتهر انه حال مؤكدة وما ذكره تكلف وما قال المحقق التفتازاني من ان الحال متعلق بالفعل اي تمادكم في الفساد في حال الافساد ينبغي ان لا يكون ان تمادوا بالنفي اي اطلب منكم في حال افسادكم ان لا تمادوا وبالجملة فليست الحال مؤكدة على ما توهم يتجه عليه ان التمادي في الفساد لا يكون الا حال الافساد فكيف لا يكون الحال مؤكدة الا ان يقال لم يجعل لا تعثوا بمعنى لا تمادوا في الفساد بل جعل مفسدين بمعنى متمادين في الفساد ثم في قوله لا تعتدوا في حال فسادكم قرينا مما ذكره الكشاف لا تمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه نعم والظاهر في حال الافساد وانما ان الفساد كيف ما كان منهيا فما وجه الاقتصار على النهي عن الاعتداء فيه فقد اشار الكشاف الى الجواب عنه بقوله لانهم كانوا متمادين فيه يعني المقصود النهي عما كانوا فيه من التمادي فالاقتصار نظرا الى حالهم لان المنهي ليس الا التمادي وقوله يقرب منه العيث معناه ويقرب من لا تعثوا العيث والمضاف محذوف اي يقرب من مصدره اي العثو ولا ينبغي ان يتوهم ان ضمير منه الى ما سبق بمعنى من العثو الذي في ضمن لا تعثوا لان ما في ضمنه مفهوم العثو لا لفظه واراد بما يحلق الشعر النورة وبما ينفر من الخل الحجر الباغض للخل وبما يجذب الحديد المغناطيس وقوله لم يمتنع ان يخلق الله حجرا مبنى على كون الحجر المضروب معينا لا مطلق الحجر اذ على تقدير عدم تعين الحجر ينبغي ان يقال لم يمتنع ان يحدث الله في طبيعة اي حجر كان قوة يجذب بها الماء من تحت الارض الخ

قوله اجموا اى كرهوا والفلاحة الحراثون ونزعوا بمعنى اشتاقوا والعكر على وزن البكر الاصل وتحتمل ان يراد بوحدة الطعام الطعام الذى لم يخلط فيه اشيا. ويؤيده طلب الثوم والعدس والبصل مما يخلط فى الطعام قوله يظهر لنا اشارة الى حمل يخرج لنا على الاخراج من الخفاء الى الظهور وقوله يوجد اشارة الى حمله على الاخراج من العدم الى الوجود فالظاهر او يوجد والاظهر حمل يخرج على الاخراج من الارض لان العادة فى ايجاد ما طلبوه الاخراج من الارض قوله من الاسناد المجازى واقامة القابل مقام الفاعل القابل للانبات هو الحبة لا الارض والارض محل الانبات فالصواب اقامة المحل مقام الفاعل قوله تفسير وبيان وقع موقع الحال سواء جعل بيانا او بدلا من قوله ما تنبت الارض لافادة طلب الاخراج لبعض هولآء المذكورات فظاهر ان المراد البعض الذى هو هولآء فينبغى ان يجعل بيانا لما افاده من التبعيضية اى يخرج لبعض ما تنبت الارض الذى ذلك البعض هولآء قوله اى الله او موسى الظاهر موسى لكن الحكم بان هذا الطلب يستلزم الاستبدال كما هو من الله وليس من شان موسى فلذا رجحه ولا يخفى ان قال هو موسى يقتضى العطف على فلتم وقال الله يقتضى حذف فدعا موسى واذا دعا قال الله فقال قوله اتستبدلون يشعر بانهم طلبوا بدل ما اعطوا وطلبهم لا يقتضى ذلك فيحتمل انهم طلبوا مع ذلك وخاطبهم بقوله اتستبدلون اشارة الى انهم لا يجتمعان قوله فانه خير فى اللذة الخ وفى انه دال على تفضيلهم على الناس واصطفاء الله اياهم وفى ان اقوامهم مجتمعة ابدا لا ينفرقون لكسب معيشتهم بل يمكن لهم الاجتماع ابدا فى اثنا عشر سبطا قوله ويؤيده انه غير منون فى مصحف ابن مسعود حيث لم يكتب الالف فى مصر فلا يرد ان الاعجام لم يكن فى الصدر الاول فمن اين علم انه لم ينون لان تنوين المنصوب من الحروف المكتوبة لا من المعلوم بالاعجام قوله مصر انهم قيل هو اسم بانيه وعلى هذا فيه عجمة وتانيث وعلمية ويجب منع صرفه فيتعين ان يكون صرفه لتاويله بالبلد قوله احيطت بهم الصواب احاطت بهم وفى الكشاف جعلت محيطة بهم قوله ذلك الى بذلك ليعلم ليبعد انه اشارة الى جميع ما سبق وانما بعده لبعد بعضها حتى لو كان اشارة الى البوء لم يكن على لفظ البعيد وللاشارة الى انهم ادركوا هذه الامور مع بعدهم عنها لكونهم اهل الكتاب قوله مجازاة لهم هذا مستغنى عنه بقوله ذلك بانهم كفروا الآية قوله وباؤا بالغضب من الله اى رجعوا به فى القاموس باء اليه رجع اليه وباء بذنبه بوءا وبواء احتمله قوله بغير الحق عندهم دفع بقوله عندهم ما يتجه ان فائدة التقييد غير ظاهر اذ قتل النبى لا يكون الا كذلك فاللام للعهد وقيل الاظهر ان اللام للجنس والمراد بغير حق اذ ذو لام الجنس المبهم كالنكرة ويؤيده ما فى آل عمران من قوله بغير حق فيفيد انه لم يكن حقا باعتقادهم ايضا ويمكن ان يقال فائدته اظهار معايب صنيعهم فانه قتل النبى ثم جماعة منهم ثم كونه قتلا بغير الحق وهذا ادق بما هو الظاهر كون المنهى القتل بغير الحق فى نفس الامر سواء حقا عند القاتل اولا وانه يمكن ان يقال الاقتصار على القتل بغير الحق عندهم للتعريض بما هم فيه وقد مر مثله ويمكن ان يقال لو لم يقيد بغير الحق لان ذاك من خواص النبوة انه لو قتل احدا بغير حق لا يقتص ففائدة التقييد ان يكون النظم منبئا لما هو الحكم الشرعى هذا كله اذا كان الغير بمعنى النفى اى بلا حق اما اذا كان الغير بمعناه اى بسبب امر مغاير للحق اى الباطل فالتقييد مفيد لان قتلهم النبيين بسبب الباطل وحمايته والظاهر ان قوله بانهم مما تنازع فيه الكفر والقتل

ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهوى من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا فى التيه من المن والسلوى وبوحدته انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا يتغير الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازى واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التى تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها بالضم وهو لغة فيه قال اى الله تعالى او موسى عم اتستبدلون الذى هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب فى المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد فى الشرف والرفعة فقيل بعيد الهمة بعيد المحل وقرئ ادنأ من الدناءة بالذى هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير فى اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعى اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادى اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون فى مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرائيم فعرب فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود فى غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف من مخافة ان يضاعف جزيتهم وباؤا بغضب من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التى من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتى فيها نعت محمد عم من التورية وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيبا وزكرياء ويحيى عليهم السلام وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به

١٥

قوله فان صغار الذنوب سبب یؤدی الی کبارها فان قلت من این فهم ان المؤدی الی الکفر بآیات الله وقتل النبیین کان صغار ذنوبهم لم لا یجوز ان یکون کبارا اخری قلت لانه
جعل مطلق العصیان والاعتداء عن حد الشرع سببا على انه یحتمل ان یرید بالصغار ما هو صغار بالنسبة الی هذین العظیمین ویحتمل ان یکون المراد بقوله بما عصوا انه وقعوا فی هذین
بسبب العصیان حیث التزموه ولم یتحاشوا عن النبیین فانکروا آیاتهم وقتلوهم قوله وقیل الاشارة الی الکفر والقتل هذا مشترک بین هذا التوجیه والتوجیه الاول فینبغی
ان یقدم علی قوله وقیل کرر الاشارة ویکتفی بقوله وقیل الباء بمعنی مع قوله وانما جوزت الاشارة بالمفرد الی شیئین فصاعدا کانه اراد ان الاشارة الی شیئین فی التوجیه الاول والی
الکثر فی التوجیه الثانی ویمکن ان یجعل ضرب الذلة والمسکنة شیئا واحدا فیکون الاشارة الی شیئین مطلقا قوله فیها خطوط اربع الاوس المذکورة فیما قبل وقوله وبلق
عطف علی سواد والتولیع استطالة البلق وکانه اراد بالبلق البیاض لا حقیقته وهو البیاض والسواد ولیس کذلک لانه نقول وبلق عطف علی خطوط لانه یاباه ما نقل الکشاف
عن ابی عبیدة انه قال قلت لرؤبة ان اردت بالضمیر الخطوط فقل کانها وان اردت السواد والبلق فقل کانهما فقال اردت کان ذاک ذلک وما ذکر بعینه ذکره الکشاف
فی توجیه ذلک فیما بعد عوان بین ذلک نقله الی هذا الموضع اشارة الی انه غفل الکشاف فی هذا المقام وفانه احتیاج ذلک الی توجیه قوله فسموا باسمها ای سموا نصران
ثم ادخل یاء النسبة للمبالغة او سموا من اسمها بان نسبوا الیها وسموا نصرانیا ویؤید الاول الجمع علی نصاری والا لکان الجمع نصرانیین قال المحقق التفتازانی لا یظهر وجه ایراد ضربت
علیهم الذلة والمسکنة الآیة وقوله ان الذین آمنوا الی قوله واذ اخذنا میثاقکم
فیما بین تعداد النعم سیما اذا قلت وجهه ان تعداد النعم وتذکیرها فی معنی
الامر بشکرها والنهی عن الغفلة عنها فذکر نکایات الکفر مما یؤیده وذکر
ان الذین کفروا لو امنوا لکان لهم اجرهم یؤید ایجاب العمل بالامر
بالشکر لان الآیس لا ینفعه الامر فذکرها یجعله راجیا مما لا بد منه فی
مقام الامر بالذکر والشکر قوله یرید به ویمکن ان یخص بالمخلصین
کما هو المتبادر ویجعل من آمن بالله بدلا من المعطوفات قوله
من آمن بالله والیوم الآخر وعمل صالحا اکتفی بذکر اثنین من المؤمن به
لان ذکر اول الشیء وآخره ینبئ عن الاحاطة به وینبغی حمل صالحا علی العموم
ای کل صالح وجب العمل به وکانه اشار الیه بقوله عاملا بمقتضی شرعه
قوله حین یخاف الکفار من العقاب ویحزن المقصرون فی تضییع
العمر لا وجه لتخصیص الخوف من العقاب بالکفار بل هو مشترک
بینهم وبین المقصرین فی العمل وکذا لا تخصیص للحزن باحدهما وکانه حمل
نفی الخوف والحزن بالآخرة لانه لا یخرج عن الخوف والحزن احد فی الدنیا ولک
ان ترید نفی الخوف والحزن مطلقا لان خوف المؤمن وحزنه کلا خوف
ولا حزن لانه مثاب لها قوله والجملة ای تمام المبتدأ وخبره او مع
الجملة المثنیة منهما وقوله لتضمن المسند الیه معنی الشرط یتجه علیه ان
تضمن المسند الیه لا یصحح الفاء لانه لا یدخل خبر کان وغیرها مما یدخل علی المبتدأ
والخبر وایضا لم یذکر فی النحو انه یصحح تضمن البدل من المبتدأ معنی الشرط
صحة دخول الفاء فی خبره لکنه متجه قال به جار الله فی الکشاف
قوله روی ان موسی علیه السلام لما جاءهم بالتوریة قال المحقق التفتازانی وکان
حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول اختیاری اذ کان یکفی فی الامم
ان لقفه مثل هذا الایمان قلت یکون فی هذه الآیة الیفر مثل هذا الایمان
وهو الایمان من خوف الاهلاک فی الاحکام الدنیویة کما هو فی شأن
المنافقین وایمانهم برفع الطور فوقهم مثل ایمان منافقی مکة من خوف
السیف ولیس فی اخذ المیثاق برفع الطور دلالة علی انهم صاروا مقبولین
عند الله فتأمل

جواز قتلهم وانما حملهم علی ذلک اتباع الهوی وحب الدنیا کما اشار الیه بقوله تعالى ذلک
بما عصوا وکانوا یعتدون ای جرهم العصیان والتمادی والاعتداء فیه الی الکفر بالآیات
وقتل النبیین فان صغار الذنوب سبب یؤدی الی ارتکاب کبائرها کما ان صغار الطاعات
اسباب مؤدیة الی تحری کبارها وقیل کرر الاشارة للدلالة علی ان ما لحقهم کما هو بسبب الکفر
والقتل فهو بسبب ارتکابهم المعاصی واعتدائهم حدود الله وقیل الاشارة الی الکفر والقتل
والباء بمعنی مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الی شیئین فصاعدا علی تاویل ما ذکر او ما تقدم
للاختصار ونظیره فی الضمیر قول رؤبة فیها خطوط من سواد وبلق کانه فی الجلد تولیع البهق
والذی حسن ذلک ان تثنیة المضمرات والمبهمات وجمعها وتأنیثها لیست علی الحقیقة ولذلک
جاء الذی بمعنی الجمع ان الذین آمنوا بالسنتهم یرید به المتدینین بدین محمد علیه السلام المخلصین
منهم والمنافقین وقیل المنافقین لانخراطهم فی سلک الکفرة والذین هادوا تهودوا یقال
هاد وتهود اذا دخل فی الیهودیة ویهود اما عربی من هاد اذا تاب سموا بذلک لما تابوا من
عبادة العجل واما معرب یهوذا وکانهم سموا باسم اکبر اولاد یعقوب علیه السلام والنصاری جمع
نصران کندامی والیاء فی نصرانی للمبالغة کما فی احمری سموا بذلک لانهم نصروا المسیح علیه السلام او لانهم
کانوا معه فی قریة یقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والصابئین قوم بین
النصاری والمجوس وقیل اصل دینهم دین نوح علیه السلام وقیل هم عبدة الملائکة وقیل عبدة
الکواکب وهو ان کان عربیا فمن صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحده بالیاء اما لانه خفف الهمزة
او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الادیان الی دینهم او من الحق الی الباطل من آمن
بالله والیوم الآخر وعمل صالحا من کان منهم فی دینه قبل ان ینسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ
والمعاد عاملا بمقتضی شرعه وقیل من آمن من هؤلاء الکفرة ایمانا خالصا ودخل فی الاسلام
دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذی وعد لهم علی ایمانهم وعملهم ولا خوف علیهم
ولا هم یحزنون حین یخاف الکفار من العقاب ویحزن المقصرون علی تضییع العمر
وتفویت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم
اجرهم والفاء لتضمن المسند الیه معنی الشرط وقد منع سیبویه دخولها فی خبر ان من حیث انها
لا تدخل الشرطیة ورد بقوله تعالى ان الذین فتنوا المؤمنین والمؤمنات ثم لم یتوبوا فلهم
عذاب جهنم واذ اخذنا میثاقکم باتباع موسی علیه السلام والعمل بالتوریة ورفعنا فوقکم الطور
حتی اعطیتم المیثاق روی ان موسی علیه السلام لما جاءهم بالتوریة فرأوا ما فیها من التکالیف
الشاقة کبرت علیهم وابوا قبولها فامر جبرئیل بقلع الطور فظلله فوقهم حتی قبلوا خذوا

على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه
او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او لتنجوا من هلاك
الدارين او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي
قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق
بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد عم يدعوكم الى الحق
ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال
في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا
وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتداء خبره واجب الحذف
لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود
اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوا للعبادة فاعتدى فيه ناس
منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على
الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه
فاذا مضى خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان
يدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين
بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم
فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله تعالى كونوا ليس بامر اذلا
قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة
بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا
عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها
وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الاخرين
او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية
وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر عنها وموعظة للمتقين
من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة
اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج وانما فكت عنه
وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء
في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه

قوله واعلموا به لعلكم تتقون اعتبر العمل ليتم ترتب رجاء التقوى عليه اذ لا تقوى بدون العمل والظاهر انه لا حاجة اليه اذ مجرد العلم يكون رجاء التقوى لان العالم يرجى منه العمل قوله
ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف لانه يمكن تخلف المراد عن ارادته تعالى عندهم وعلى هذا يجوز ان يتعلق بالامر باعتبار الطلب دون المطلوب ولو كان قوله لعلكم تتقون من قبيل قتل بنو
فلان فلانا والقاتل بعضهم لصح عند الاشاعرة ايضا تعلقه بالقول بتقدير الارادة قوله اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه او اعرضتم عن التقوى بعد ذكر ما فيه قوله ولو في الاصل
لامتناع الشيء لامتناع غيره هذا غير متفق بين سيبويه والكوفيين كما يوهمه سوق كلامه اذ هي عند سيبويه كلمة بنفسها وليست لو الداخلة على لا لان لفظ لا لا يدخل على الماضي في غير
الدعاء الا مكررا في الاغلب والفعل لا يحذف بعد لو وجوبا بدون المفسر قوله وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف فلولا فضل الله بتقدير لولا فضل الله موجود او بتقدير لولا وجد
فضل الله قوله اللام موطئة للقسم لعله سهو من الناسخ والصواب واللام لتقدير القسم اروالله لقد علمتم اذ اللام الموطئة للقسم ما يدخل شرطا تقدم القسم فرجا انه يجعله
جوابا نحو والله لئن اكرمتني لقد اكرمتك وجعل السبت مصدرا ليفيد ان الاعتداء في تعظيم يوم السبت اذ لا يفيد ذلك اعتدوا في يوم السبت كما لا يخفى وقوله فاعتدى فيه ناس
الضمير فيه للتجرد للعبادة قوله واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك فحيتان ما كان يبقى حوت في البحر الا حضر فيه قال المحقق التفتازاني التركيب من باب
التنازع وجعل كان زائدة او فيها ضمير الشان لا يفيد المقصود هذا فتامل قوله وشرعوا اليها الجداول قال المحقق التفتازاني قيل الظهر وام شرع من الدين كذا بين ولا
يخفى بعده وقيل جعلوا الجداول كالشارع المنتهي اليه وليس من اللغة
والاحسن شرعوا من شرع الباب الى الطريق اذا جعل بابه على طريق
نافذ قوله جامعين بين صورة القردة والخسوء وفي بعض النسخ الخسوء
وكلاهما مصدر خساء الكلب بعده وهذا المعنى هو المراد بالصغار واما
ذكر الطرد فلاستيفاء معنى الخسوء لا لبيان المراد والا لكان الخاسئ بمعنى
الطارد وقال القاموس الخاسي من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك
ان يدنوا من الناس وبقوله جامعين اشار الى ان خاسئين خبر كان لا
صفة قردة والا لوجب خاسئة فان قلت القردة لا تكون الا ذليلا قلت
وصفهم بالصغار عند الله دفعا للتوهم انه بجعل مسخهم وتعجيل عذابهم في الدنيا
لرفع ذنوبهم ورفع درجاتهم قوله فجعلناها اي المسخة او العقوبة الظاهر
ان الضمير للكون قردة فيستحق التذكير فاوله بالمسخة والعقوبة لتانيث
الضمير والاظهر انه بمعنى الكلمة في كونوا قردة للصيرورة فتانيث ضمير فجعلناها
للصيرورة ولكن لان تجعل الضمير لهم وبمعنى التانيث لكونهم قردة قوله
من الامم اذ ذكرت حالهم فيه انه لا يصح تفريع فجعلناها على الحكم لكونهم قردة
خاسئين لان الجعل للامم السابقة كان قبل هذا القول وغاية التوجيه ان
يقال فجعلناها تفصيل لما علموا والفاء للتفصيل لا للتفريع وقوله ومنه النكل
للقيد في القاموس النكل بالكسر القيد الشديد او قيد من النار قوله او لاجل
ما تقدم عليها جعل اللام حينئذ للتعليل لا صلة للنكال كما في الوجوه الاخر
وحمل ما قبلها وما بعدها على الذنوب المتقدمة والمتأخرة عن الصيرورة
ومع هذا ينبغي ان يكون النكال بمعنى العقوبة كما صرح به الكشاف فقال وقيل
نكالا اي عقوبة منكلة لاجل ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر فينبغي ان يقول
او عقوبة لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر ولا يناسب حينئذ نكالا
لما بين يديها قوله وموعظة للمتقين واورد عليه انه لا ذنب بعد المسخة
واجيب بان من ذنوبهم ما بقي اثرها بعدهم فيكون الذنب بعد المسخة باعتبار
البقاء لا باعتبار الحدوث واقول يحتمل انه يكون مسخهم في زمان له امتداد
فمسخ بعضهم ولم يرجع الباقي من الاعتداء فمسخ فتلك العقوبة لذلك
البعض لاجل الذنب المتأخر عن المسخة والله اعلم والموعظة ما يذكر ما يلين
القلب ثوابا كان او عقابا فلذا قال لكل متق سمعها فلا يرد انه لا يختص
بمتق سمعها بل يعم من شاهدها ايضا قوله وقصته انه كان فيهم شيخ
موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه يعني بعد موت الشيخ قد غير عبارة
الكشاف اصلاحا لما فيه كان فيهم شيخ موسر فقتله بنو اخيه ليرثوه وبنا
ما ذكر في آخر القصة ان المقتول بعد حيوته قال قتلني فلان وفلان لابني عمه فاصلحه
بزيادة الابن وجعل حذف الابن سهو الناسخ وبعد هذا له مناف آخر
وهو ما ذكر في اول القصة ولم يورث قاتل بعد ذلك فالصواب ان السهو
في قوله بنو اخيه والصواب بنو عمه كما في كتب التفسير

بنو اخيه

قوله لان الهزء في مثل هذا اي فيما هو اخبار عن الله تعالى واسناد حكم اليه لا اتخاذهم هزوا مطلقا لينافي قصد التهكم في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم قوله نفى عن نفسه ما رمي به الخ واري والله اعلم انه كلام موضوع موضع نعوذ با الله من ان نكونوا من الجاهلين كما وضع مالي لا اعبد الذي فطرني موضع ما لكم لا تعبدون الذي فطركم وفيه اشعار بان مظنة الهزء بالحكم الذي يبلغ من الله كمال الجهل فهو ادخل في محاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ويعين على القبول قوله وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي قد ذكر لنكتة العدول عما هو الاكثر الاوضح في المقصود ما لا يخفى لطفه وبيانه ان الكشاف يكاد يبوح به وليس من قبيل ارتكاب مؤنة لتوهم انه مالا يكمنه سوالا عن الوصف كيف وقوله اي ما حالها وما صفتها وقوله لان ما يسال به عن الجنس غالبا يدل على انه نادرا يكون لغيره فلا يتجه عليه ما ذكره المحقق التفتازاني انه قد تقرر في الاذهان ان كلمة ما انما تكون سوالا عن مدلول الاسم او الحقيقة وان السوال عن الصفة انما يكون بكيف او اي فزعموا انها ههنا انمحت مقام كيف او اي جارا الى هذه البقرة كانها نوع او فرد مخصوص لها اوصاف خارجة عما عليه جنس البقرة وليس ما تقرر في الاذهان حقا اذ قد يسال بها عن الوصف فيقال ما زيد فيجاب بالفاضل والكريم على ما سيجيء في مواضع من الكشاف وصرح به المفتاح ويمكن ان يجعل ما هي على حذف مضاف اي ما حالها فيكون سوالا عن نوع حال تفرع عليه هذه الخاصية واعلم ان الله تعالى وبخهم بهذا الامر في عبادة العجل بانكم كيف عبدتم ما هو في صورة البقرة مع ان الطبع لا يقبل ان يخلق الله فيه خاصية يحيى بها ميت المعجزة نبيه وكيف قبلتم قول السامري انه الهكم ولا تقبلون قول الله انه يحيى بضرب لحمه على الميت الميت وتعدونه هزوا قوله لا مسنة ولا فتية الفتاة والفتى الشابة والشاب من الاسنان كغنى وغنية تعم كل شيء والنصف محركة بين الحديثة والمسنة من النساء قال يعني الطرماح نواعم بين ابكار وعون الناعمة اللذيذة اللينة قوله وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة تدل على ان المراد منها معينة وما يدل على تعينها استفسارهم عنها لان المجمل يحتاج الى الاستفسار دون المطلق ولو كانت مطلقة كان الاستفسار على توهم الاجمال منهم استبعادهم ان يكون هذه الخاصية في كل بقرة واعلم انه لو كان البقرة مطلقة يكون قوله يقول وقد كان مقتضى الظاهر قال للاستقبال بالنظر الى ما قبله اي قال بعد سوالكم ومراجعتكم ولو كانت معينة يكون تعبير الماضي بلفظ الحال واستحضارا له بصورة الحال قوله والمروي عنه عليه السلام فان قلت الحديث نص كيف جعل مويد الراي الثاني قلت لانه خبر الاحاد فلا يكون دليلا عليه على انه يمكن تاويل الحديث بان المراد بقوله عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة لاجزاتهم ان العمل بما يفهم من الدليل يجزي المجتهد وان لم يكن حكمه اياه في نفس الامر وبان الاجزاء مبني على انقلاب المخصوصة مطلقة وبان هذه الخاصية في قدرة الله لا تتوقف على بقرة مخصوصة ولكن هم قوم شددوا على انفسهم باللجاج والعنق في الامور فشدد الله عليهم بجعل المامور به بقرة مخصوصة قوله اي ما تومرونه بمعنى تومرون به قال المحقق التفتازاني يتوهم انه لم يجعل التقدير من اول الامر ما تومرون به ليكون الحذف حذف العائد المفعول دون المجرور فظاهر العبارة انه حذف المنصوب من اول الامر لان حذف الجار قد شاع في هذا الفعل وكثر استعمال امرته كذا حتى لحقت بالافعال المتعدية الى مفعولين وصار ما تومرون في معنى ما تومرونه ولذا جعل تومرون به المعنى دون التقدير وجعل المصدر الحاصل بالتاويل بمعنى المفعول قليل انما كثر ذلك في صيغة المصدر هذا وبما ذكره يندفع ايضا ان حذف هذا العائد المجرور يجوز لانه مجرور بحرف يطلبه الفعل لكن قد سبق منه ما دل على انه لم يحفظ ان لا ظنة في حذف هذا المجرور ولكن ان النزاع في حذف المجرور مطلقا فتذكر قوله الفقوع نصوع الصفرة جعل الكشاف الفقوع غاية شدة الصفرة وفي القاموس جعل بمعنى اشتداد الصفرة او خلوصه والنصوع الخلوص ونصوع اللون شدة بياضه على ما في القاموس فقوله نصوع الصفرة بمعنى خلوصها ويبعد حمله على شدة الصفرة باستعارة النصوع من شدة البياض لشدة الصفرة وقوله ولذلك تؤكد به لم يرد به التاكيد الاصطلاحي بل الوصف للتاكيد نحو نفخة واحدة قوله وفي اسناده الى اللون لا بان جعل اللون مبتدا وفاقع خبره والجملة صفة صفراء لانه عدول عن الاستعمال الشايع وهو وصف الصفراء بالفاقع من غير راجع بل بان جعل اللون فاعل الفاقع والملابسة في الحالية والمحلية او السببية فتامل وكون فاقع لونها في قوة شديدة الصفرة صفرتها مبني على ظهور ان اللون صفرة فذكر لونها بمنزلة ذكر صفرتها قوله تلك خيلي ذلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب الركاب كالكتاب الابل التي يسار عليها وجمعه ركب ككتب ولا واحد للركاب من لفظه وواحدها الراحلة والتشبيه بالزبيب علم في الوصف بالسواد وان كان منه ما هو احمر او اصفر ويحتمل ان يكون صفر على ظاهره والقوله هن ويكون اولادها كالزبيب جملة وقعت صفة لصفر فلا يكون فيه استشهاد لجعل الصفر بمعنى السود ورد هذا الاحتمال بعد ورانه لا يحسن الا بالعطف اي وادلادها كالزبيب غير مسموع على انه ترك بيان لون الركاب وبيان لون اولادها لا وجه له قوله وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع ولا يندفع هذا النظر بما ذكره المحقق التفتازاني ان استعمال الصفرة في السواد استعارة فيجوز ان يستعار الفقوع لشدة السواد لان المقصود ان استعمال الصفرة وان جازت بمعنى السواد ولكن لم يجيء وصفها بالفاقع فالوصف بالفاقع يبعد حملها على السواد ولا يتجه ايضا ما يمكن ان يقال فليكن ومن ثم بالفاقع تجريدا قوله والسرور اصله لذة لما فسر تسر بالاعجاب فسر اصل السرور بالفتح اذ هو الاسم وبالضم مصدر تسر كالشر بالضم وللتنبيه على ان المراد المفتوح الاول الا المضموم الذي هو المصدر قال من السر بغير بالضم وتم لم يفرق فان السرور بالضم والسر بالكسر قوله تكرير للسوال الاول على ان السوال الثاني يخالف الاول وفيه تعريض بالكشاف حيث جعل الثاني تكرارا للاول وقوله واستكشاف زايد اما تركيب وصفي او اضافي وتنبيه على ان المقصود بالتكرير ليس تاكيد السوال وتقريره كما هو شان التكريرات ليخالف جنسه بالفصل بين الاصل والتابع بكثير بل المقصود من التكرير استيناف السوال والتنبيه على انا مع جهلنا الاول ولم يفدنا البيان فنطلب بيانا زايدا قوله اعتذار عنه اي عن تكرير السوال او منع عن اعادة الجواب بالتنبيه على انه لا ينفع وانما المطلوب باعادة السوال جواب اخر

بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله ﴿قالوا اتتخذنا هزوا﴾ مكان هزء او اهله او مهزوءا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا ﴿قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين﴾ لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عليه السلام عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله ﴿قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر﴾ اي لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة ﴿عوان﴾ نصف قال طوال مثل اعناق الهوادي نواعم بين ابكار وعون ﴿بين ذلك﴾ اي ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تاخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الراي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله تعالى عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم بمعنى ماموركم ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها﴾ الفقوع نصوع الصفرة ولذلك تؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل يعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع ﴿تسر الناظرين﴾ اي تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ تكرير للسوال الاول واستكشاف زايد وقوله ﴿ان البقر تشابه علينا﴾ اعتذار عنه اي ان البقر

قوله وقرئ ان الباقر فانه الامام محمد الباقر على ما في الكشاف وكانه عدل عن النسبة لعدم وضوح الرواية عنده وقرئ مع الباقر ثم به بالتذكير لتذكير لفظ الباقر قوله لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اي لما بينت البقرة لهم الى آخر الابد فآخر الابد منصوب بنزع الخافض لا بتقدير في وفيه مبالغة في تأبيد عدم البيان لانه لا منتهى عدم البيان لانه لا آخر للابد ولا حاجة الى ما قال المحقق التفتازاني ان المعنى ما بينت لهم الى الابد الذي هو آخر الاوقات واذا لم يبين البقرة لم يتبين القاتل فالحديث يجامع تفسيري لمهتدون ولا يختصه بالبقرة قال المحقق التفتازاني سمى ان شاء الله باستثناء لصرفها الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال العيني لعلاقة المشابهة بالاستثناء في الصرف لكن الصرف عن الثبوت في الحال لا يتناول جميع الموارد فانه لا يتناول الى فاعل غدا ان شاء الله والاظهر انه سمي به لانه يشتمل على مقصود فيه استثناء وهو انه لا امر الا بمشية الله قوله واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى ولا يرد ان حكاية قولهم واعتقادهم لا تصير حجة وانه يصح ان يكون مبنيا على ترددهم في الامر من الله كما يفصح عنه قولهم اتتخذنا هزوا لان النبي صلى الله عليه وسلم استحسن تعليقهم واثبت له اليمن والبركة الا ان يقال خبر الاحاد لا ينفع في الاعتقاديات ويتجه ايضا على الاحتجاج بانفكاك الارادة عن الامر انه انما يكون حجة لو كان معنى قولهم لمهتدون الا نهتدي الى المراد ذبحها او الى القاتل بالذبح اما لو كان المراد ان شاء الله اهتداءنا في امر لكنا مهتدين فلا ولهذا اطلقوا الاهتداء قوله ولا ذلول صفة البقرة بمعنى غير ذلول اشار الى ان لا بمعنى غير وهل هو اسم كما صرح به السخاوي اجرى اعرابه على ما بعده لكونه في صورة الحرف او حرف كما كان ونظيره الا الصفة فانه بمعنى غير ولا قائل باسميتها على ما ذكره المحقق التفتازاني وكون ان مناط الاسمية والفعلية والحرفية للمعنى الموضوع له لا المعنى المجازي والذلول من الذل بكسر الذال ضد الصعب والذل بضم الذال ضد العز قوله ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى اي لتاكيد نفي تضمنه لا بمعنى غير وهذه الزائدة لازمة لوجوب تكريرها في هذه الصورة واما قول العوام انا لا راكب والا انسان اعم من اللاحيوان فغير مستند الى حجة كذا في الرضي وجعل غير زائدة لا ذلول بالفتح في تقدير لا ذلول حيث هي بعيد من حيث المعنى والاولى ان يقال بني نظرا الى صورة لا كما في كنت بلا مال بالفتح قال الرضي وذلك كما بني مع لا الزائدة قال الشاعر لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها اي لا ذنوب لها الى لامت ذوو احسابها عمرا فلا زائدة وقد اعتبرت فبني الاسم لها فما ظنك بجواز البناء مع عدم زيادتها لكنه مع ذلك قليل هذا كلامه وقولك مررت برجل لا بخيل ليس من قبيل الآية لان الظاهر انه مدح للرجل بانه لا بخيل حيث هو لانه ينفي البخل عن مكان هو فيه وليصير كل من في هذا المكان كريما بمشاهدة كرمه وقس عليه لا جبان قوله ولتسقي من اسقى لان السقي الحرث من سقيته مجاز قال الصحاح سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه قوله قالوا الآن جئت بالحق اعتذار عن كثرة سؤالهم وابراز لذمتهم عن العناد واثبات لطلب الحق لا لنفسهم وكانهم لعلمهم بهذه البقرة الممتازة في الغيضة علموا ان البقرة التي هذه صفتها لو كانت لكانت اياها فطلبوا تعيينه الى ان ظهر انها هي فلما وافق ظنهم قالوا الآن جئت بالحق والمراد بالحق القول المطابق للواقع ولم يريدوا ان ما سبق لم يكن حقا بل ارادوا انه لم يظهر الحق به كال الظهور فلم يجئ بالحق بل اومي اليه واما قوله اي بحقيقة وصف البقرة فمبني على جعل الحق بمعنى حقيقة الامر وهو من معاني الحق وكذا ان يجعل الحق بمعنى الامر المقتضي او بمعنى الذات وجميع هذه المعاني مصرحة في القاموس قوله فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة لا حاجة الى تقدير التحصيل لان المطلوب انهم ذبحوا وظاهر انه لا يكون بدون التحصيل قوله وما كادوا يفعلون لعل المراد انهم ذبحوها من غير رغبة واخلاص بل خوفا من العذاب ويحتمل ان يكون المراد وما كادوا يفعلون ما امروا به بعد الذبح من ضرب بعضها على الميت قوله او لغلاء ثمنها اخرها عن خوف الفضيحة على عكس ما في الكشاف لتتصل بما يتعلق به من القصة اولان البقرة الموصوفة لا توجد على ما في الكشاف حيث قال يروى انهم طلبوها اربعين سنة وطلبهم اياها لعدم اطلاعهم على بقرة الشيخ الصالح او لطلب غلاء ثمنها رجاء ان تشتروه بثمن وفي قوله اللهم اني استودعكها لابني في الكشاف لابني وفيما بعد فشبا وتسوقها اليتيم وامه لكن في بعض نسخ الكشاف لابني واليتيم وامها وكان تأنيث الضمير سهو وفي البعض لبنتي واليتيمة وكان تغييرها التأظرة لتصحيح التأنيث والتأنيث اولى بالتغيير قوله اختصمتم في شأنها بعنى التدارء مجاز عن الاختصام او كناية عنه وكانه قدم المجاز على الحقيقة لان التعلق في بالاختصام اظهر وقوله اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا الظاهر بعضهما وكانه غفل عن تبديله الجمع الواقع في عبارة الكشاف بالتثنية فذكر قول الكشاف بعضهم بعضا قوله او نذا فعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه فالطرح انما هو للنفس دفع الصاحب وسببه تردد فيه الكشاف كما ترددوا في ضربت تأديبا بان التأديب انما هو نفس الضرب او امر آخر يترتب عليه فعلى الاول الباء في قوله بان للبيان وعلى الثاني للسببية وبهذا اندفع ما اورده المحقق التفتازاني على الكشاف من ان طرح القتل اذا كان دفعا للقتل لا يصح تدافعتم بهذا الاعتبار لان كلا منهما في دفع القتل عن صاحبه لا انه دفع نفس صاحبه وهو مقتضى تدافعتم وذلك لان ما ذكره انما يتجه لو جعل الكشاف طرح القتل دفعا لانه دفع القتل اما لو جعله دفعا لانه نفس دفع الصاحب فلا فتأمل قوله مظهره لا محالة قيل بدل لانه العدول الى الجملة الاسمية قوله وما بينهما اعتراض لابد للجملة الاعتراضية من فائدة سوى دفع التوهم ومطلقا على اختلاف فيها وفائدته تقريعهم على الاختصام الباطل لانه لا فائدة فيه اذا الله مخرج لا محالة والاظهر انه جملة حالية باعتبار العلم اي اداراتم والحال انكم تعلمون ان الله مخرج لا محالة وهو ادخل في التقريع واسبك في النظم قوله فقلنا اضربوه فيه اختصار اي فقلنا اذبحوا بقرة فذبحتم فقلنا اضربوه قوله والضمير للنفس والتذكير على تأويل الشخص او القتيل لا الظاهر ان التذكير لتذكير المعنى واذا كان اللفظ مذكرا والمعنى مؤنثا او بالعكس فوجهان فاما ذكر هذا الضمير مع سبق تأنيث ضميره تفننا او تمييزا بين هذا الضمير والضمير الذي يأتي بعد توضيحا للمراد

الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتأنيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى يتشبه وتشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومشتبه ومتشبهة وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ولا ذلول صفة البقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث هو وتسقي من اسقى مسلمة سلمها الله تعالى من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا وقرئ آلآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله تعالى وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجئ الى الفعل واذ قتلتم نفسا خطاب الجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في شأنها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس

قوله ببعضها اى ببعض كان يعنى بعضها مطلق لا مجمل وانما لم يجوّز السؤال عنه لانهم علموا ان مبالغتهم فى السؤال ادى الى ما ادى والقول بتعيينه التسب بحالهم اذ لو لم يعين لسالوا والاصغران القلب واللسان ومنه المثل المرء باصغريه وما عين به البعض فى الكشاف العضروف وهو اصل الاذن والبضعة بين الكتفين قوله والخطاب مع من حضر حيوة القتيل والمقصود اظهار قدرته تعالى والظاهر انه لا بد من تقدير القول اى فقلنا كذلك يحيى الله الموتى او الخطاب مع من حضر نزول الآية ويؤيده الاستغناء عن تقدير القول والمقصود انه فى الاسباب يعنى يحيى بلا سبب كما احيى القتيل بلا سبب اذ من الظاهر انه لا مناسبة بين الاحياء وضرب اللحم على الميت فكما يجعل سببا للحيوة فهو ايضا مقارن والله يستقل بالموت والآثار والانكار الحشر والاظهر انه لا يختص بمن حضر نزول الآية بل يجعل لكل من يسمع الآية قوله لكى يكمل عقلكم يعنى المراد بالتعقل الذى هو الغرض من ارائة الآيات التعقل الكامل والا فهم يعقلون شبهة او المراد اثر التعقل اعنى العمل فان انتفاءه نزل عقلهم منزلة العدم قوله وتعلموا ان من قدر على احياء نفس الخ او تعلموا انه لا يعجز عما انزل عليكم لمخالفته عقولكم لانه لا مجال للاحاطة العلم بجهة باموره قوله وان المؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى وغير ذلك مما فى الكشاف ومما يناسب بهذه القصة اشد مناسبة ولم يذكره هو التنبيه على ان التمول والغنا من عند الله ينبغى ان يطلب منه لا بمخالفة امر الله فانه اغنى اليتيم بملء جلد البقرة ذهبا ولم ينل قاتل النفس شيئا من المقتول قوله وشرة الصبا الشرة كالعلة نشاط الشباب والصبا بالفتح والمد والكسر والقصر جهلة الفتوة قوله وثم لاستبعاد القسوة يعنى لا للتراخى فى الزمان كما هو حقيقته ولا للتفاوت فى المرتبة بين المعطوف والمعطوف عليه بل الاستبعاد وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه ويحتمل ان يكون للتراخى فى الزمان ويكون المراد قسوة قلوب المخاطبين لا قسوة قلوب آبائهم يعنى لبعد عهدكم عن هذه الآيات وعدم تذكركم قست قلوبكم فيكون فيه مزيد حث على ما امروا من التذكر قيل قست قلوبكم استعارة تبعية مع قرينتها لان اسناد القساوة الى القلوب قرينة لاستعارتها لعدم تأثر القلب من المواعظ والآيات وهو الذى حسن تفريع قوله فهى كالحجارة او اشد قسوة ولو جعل قلوبكم استعارة بالكناية وقست قرينتها لم يحسن بل لم يصح التفريع كما لا يخفى على من له ذربة فى معرفة لطايف البيان اقول وهذا يرد على السكاكى رد الاستعارة التبعية الى الاستعارة بالكناية قوله والمعنى انها فى القساوة مثل الحجارة نبه بقوله مثل الحجارة دون كالحجارة على ان الكاف اسم ليستغنى عن تقدير المتعلق والمعطوف عليه لقوله او اشد ويجتنب عن عطف المفرد على الجملة على ما هو الاصح قوله كالحديد لا يناسب تشبيهه بالحديد لانه ايضا يتأثر بحكم الله تعالى كيف وقد كان يصير كالشمع فى كف داود عليه السلام فينبغى ان يراد ما يبلغ فى القساوة بحيث لا يتأثر اصلا ولو دهرا قوله وبعض قراءة الجر بالفتح لكونه اشد غير منصرف ونبه بان المراد الكشاف بقول وبعض نصب الدال انه فتح الدال ليس نصبا وقد يعتذر بانه اذا اضاف النصب والرفع او الجر او الجزم الى الحرف اراد به حركة او السكون واذا اضاف الى الكلمة اراد به الاعراب قوله لما فى اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين ذكر للعدول عن الاخصر وهو اقسى اولا اشيع اذ قلما يفضل فى الثلاثى بالتوصل باشد ونحوه نكتتين اوليهما المبالغة فى التفضيل لان فى اشد دلالتين على التفضيل من حيث الصورة والمادة وثانيتهما ان المراد باشد ليس التوصل به التفضيل فى الشدة واشار الى رجحان الاولى بتقديمها لان الاستعمال للتوصل اكثر والتشبيه بالحجارة فى القساوة انسب بقوله ثم قست قلوبكم من التشبيه به فى شدة القساوة وعدم جعل اشد قسوة بمعنى اقسى يقتضى ان يكون التشبيه بالحجارة فى شدة القساوة فتأمل ويمكن ان يقال ان القساوة فى معرض العيوب تنبيها على انها من العيوب قوله واو للتخيير او للترديد دفع به شبهة الشك فى كلام علام الغيوب ومعنى التخيير ان من عرف حالها مخير بين التشبيه بالحجارة وما هو اشد قساوة ومعنى الترديد ان منهم من شبهها بالحجارة لعدم امعان النظر فى حالها ومنهم من شبهها بالاقسى منها لمزيد معرفة حالها بالامعان فيها او الترديد باعتبار اقسام القلوب وقد ترك بيان المعنى بمقتضى التوجيه الاول لقوله او اشد قسوة من عطفه على الكاف من غير تقدير مضاف اعتمادا على فهم المخاطب وتاكيد الترجيح الثانى فان قلت كيف يصح التخيير بين التشبيه بالحجارة وبين جعلها اشد منها اذ كان اشد منها وكل منها يقتضى رتبة اخرى من عدم التأثر قلت التشبيه للمبالغة والمبالغ مخير نعم لو كان التشبيه لبيان الحال لم يصح التخيير ويحتمل جعل او بمعنى بل بتقدير المبتدا اى بل هو اشد قسوة وانما قدر المبتدا لانه مخصوص بعطف الجملة قوله تعليل للتفضيل عدل عن جعله بيانا للتفضيل كما قال الكشاف فلان البيان يقتضى الفصل فجعل تعليلا لجعل الجملة حالية مشعرة بالتعليل وكان الكشاف يغير اراد البيان التعليل لا البيان البيانى واما ما قال المحقق التفتازانى يريد انه بيان وتقرير من جهة المعنى واما بحسب اللفظ فعطف على جملة هى كالحجارة او اشد فلا يظهر وجهه لانه اذا كان بيانا فى المعنى كيف يصح عطفه وترك جعله بيانا قوله وينفجر منه الانهار لم يجعل تفجر الانهار مجازا عن خروج شئ منها ماء كثير كما جعله الكشاف لانه لا وجه للتأويل بما اخبر به الله من غير ما يوجب ولا يمتنع ان يكون احجار يتفجر فيها انهار قوله والخشية مجاز عن الانقياد اورد عليه ان انقياد الحجر لما اراد الله به قسرا والجاء وعدم انقياد قلوبهم لما اراد منهم اختيارا فكيف يفيد كون قلوبهم اقسى منه فينبغى ان يحمل على ان من الحجارة ما يهبط من خشية الله لخلق الله العقل والحيوة فيها ويمكن دفعه بان ما اراده من الآيات مما يفسر القلب ويلجئه الى التأثر فلما لم يتأثر قلوبهم عن القاسرات الكثيرة وتأثر الحجر من قاسر واحد يكون قلوبهم اشد قسوة واما الحمل على خلق الحيوة والعقل فيبنى كون القلب اشد من الحجارة فى نفسها وهو المناسب بقصد المقام قوله وعيد على ذلك او تحريض على ما يراد منهم قوله بالتاء ضما الى ما بعده يعنى فيكون انتقالا من خطابهم الى خطاب المؤمنين ويكون وعدا لهم لا وعيدا ولا يخفى انه مع التاء يجوز ان يكون خطابا لليهود ووعيدا لهم بل هو اوفق بالظاهر من الغيبة لانه كان المقام مقام الخطاب والغيبة ليست الا بطريق الالتفات وكانه جعل الخطاب مضموما الى ما بعده لا لاتصاله بما بعده واستبعاده كونه خطابين متصلين متنافرين فى المخاطب وان كان قراءة الغيبة تستدعى كون الخطاب مع اليهود وفى بعض النسخ بالياء ضما الى ما بعده بجعل الياء تحتانية والضم الى بعض حينئذ باعتبار غيبة ان يؤمنوا ومنهم الى غير ذلك وهو الموافق لكتب القراءة وفى بعض النسخ ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر والباقون وفى بعض ابن كثير بالياء والباقون بالتاء والموافق لكتب القراءة هذه النسخة دون الاولى قوله ان يصدقوكم يشعر بانه جعل اللام فى قوله يؤمنوا لكم كاللام فى وما انت بمؤمن لنا وهو لا يكون فى معمول الفعل الا ان يتقدمه ولو اريد جعله مفعولا به لقوله يؤمنوا لوجب تضمين الاستجابة اى ان يصدقوكم مستجيبين لكم كما فى قوله تعالى فآمن له لوط وحمل كلامه على هذا المقصد بعيد وقوله او يؤمنوا لاجل دعوتكم اشارة الى توجيه آخر من حمل الايمان على الشرعى وجعله مستغنيا عن المفعول وجعل لكم مفعولا له وقوله يعنى اليهود اشارة الى ان الضمير راجع الى جنس اليهود فيصح جعل طائفة منهم مطموع الايمان وطائفة محرفين وان نوقش فيه بان يجوز ان يكون التعبير لليهود المعاصرين للمسلمين وطائفة منهم محرفة كاسلافهم لان المنافقة سند فعه بان كونه العناد والمكابرة متوارث ادخل فى استبعاد الطمع وتسلية المسلمين عن الاصغر اليه تعالى ليست دونه منهم ويمكن ان يكون قوله افتطمعون خطابا للمؤمنين كلهم الى آخر الدنيا ويكون فيه اخبار عن الغيب بان اليهود كلهم بعيدون عن الايمان

والتذكير على تأويل الشخص او القتيل ببعضها اى ببعض كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيى الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيى والخطاب مع من حضر حيوة القتيل او نزول الآية ويريكم آياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكى يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملون على قضية عقولكم ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى بثمنه كما روى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلث مائة دينار وان المؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى القوة الشهوية حين زال عنها شرة الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة فى طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه فتحيى حيوة طيبة وتعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارئ والنزاع ثم قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر وقساوة القلب مثل فى نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعنى احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات فانها مما توجب لين القلب فهى كالحجارة فى قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها فى القساوة مثل الحجارة او زائد عليها او انها مثلها او مثل اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما فى اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن امر الله تعالى والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من المثقلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يحدثوا التصديق

قوله او تأويله ان يحرفون تأويله ولا يأولونه على نهج الحق بل على طبق مشتهاهم وبلائم الدليل قوله من بعد ما عقلوه اى فهموه بعقولهم ولم يبق لهم ريبة اشد ملايمة فتامل قوله وقيل هؤلاء من السبعين الح قال المحقق التفتازانى فعلى الاول التحريف بمعنى التغيير وعلى الثانى بمعنى الزيادة فيه ويمكن حمله على التغيير كما هو ظاهر التحريف على التقديرين لانهم اذا افتروا انه قال الله ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فقد غيروا جميع اوامره ونواهيه تعالى ومما افاده المحقق ايضا قوله ولا يخفى ان فيما افتروا شاهد على فساده حيث علقوا الامر بالاستطاعة والنهى بالمشية وهما لا يتقابلان وكانهم ارادوا بالامر غير الوجوب على معنى افعلوا ان شئتم وان شئتم فلا تفعلوا هذا ولا يخفى ان دعوى كمال ظهور شاهد الفساد ينافى التوجيه المفيد للسداد ويمكن جعل تعليق الامر بالاستطاعة مقابلا للتعليق النهى بالمشية بان مشية عدم فعل ما امر الله لا يكون الا لعدم الاستطاعة قوله فينا فقون الفريقين نفاقهم لاهل الاسلام ظ ولقومهم باعتبار انهم يظهرون التصلب فى اليهودية ولا تصلب لهم اذ لو كانوا صلبا لكانوا كالمجاهرين قوله ليحاجوكم به بما انزل ربكم فى كتابه الى آخره اشار الى ان المحاجة بمعنى الاحتجاج وليس بمعنى المفاعلة وان المحاجة بما فتح الله عليهم عند الرب كناية عن المحاجة بما فى كتابه لئلا يشكل وجه الجمع بين قوله به وعند ربكم ولا يحتاج الى جعله بدلا عن قوله به على ان فيه نظرا لوجوب اتحاد البدل والمبدل منه فى الاعراب والى جعله حالا عنه به على ما ذكره المحقق التفتازانى ويمكن ان يجعل المحاجة عند الرب عبارة عن المباهلة فى تحقيق ما يحدثونه فيكون المحاجة على مقتضى المفاعلة قوله وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعه ويمكن دفعه بان المحاجة بانكم بلغتم وخالفتم يندفع بالاخفاء فافهم لا يقال للاشارة الى ان

او يؤسوا لاجل دعوتكم يعنى اليهود • وقد كان فريق منهم • طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله • يعنى التورية • ثم يحرفونه • كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم او تأويله فيفسرونه بما يشتهون • وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عم بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول فى آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا • من بعد ما عقلوه • اى فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة • وهم يعلمون • انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعك بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة فى ذلك • واذا لقوا الذين آمنوا • يعنى منافقيهم • قالوا آمنا • بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به فى التورية • واذا خلا بعضهم الى بعض • اى الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق • قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم • بما بين لكم فى التورية من نعت محمد عم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب فى اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا فى كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثانى انكار ونهى • ليحاجوكم به عند ربكم • ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم فى كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله تعالى وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه فى كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدى رسول ربكم وقيل عند ربكم يوم القيمة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعه • افلا تعقلون • اما من تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم فى ايمانهم • اولا يعلمون • يعنى هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين • ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون • ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه • ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب • جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها او التورية • الا امانى • استثناء منقطع والامانى جمع امنية وهى فى الاصل ما يقدره الانسان فى نفسه من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل • وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون • وان هم الا يظنون • ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزايغ عن الحق لشبهة • فويل • اى تحسر

الاخفاء لا يدفع قال تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون لانا نقول مع عدم علمهم بذلك ايضا يعلمون ان الاخفاء لا يدفع لانه فتح الله عليهم وعدم علمهم انما يتصور فيما كان حالهم لا فيما جاء من عند الله قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة كانه جعل الكتاب بمعنى الكتابة مصدر كتب وصح كونه وصفا كاشفا للاميين والاظهر ان المراد به التورية فان التورية من معانى الكتاب على ما فى القاموس وقوله اميون كالدليل على عدم علمهم الكتاب قوله تمنى كتاب الله اول ليلة • تمنى داود الزبور على رسل • ليله بالاضافة الى الضمير اى اول الليل استشهد فيه بشعر الى قصة عثمان رضى الله عنه ورواية ليلة غير معتمدة من حيث المعنى واللفظ فان من جملته وآخره لاقى حمام المقادر بتذكير ضمير آخره راجعا الى ليله والرسل بالكسر التؤدة والهينة والمقادر مخفف المقادير قوله وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون اجيب بان القراءة لا تنافى كون القارى اميا اذ كثيرا ما يوجد القراءة من غير معرفة صورة الكتابة ولا يبعد ان يقال المراد لا يعلمون الكتاب الا ما يقرؤن وهذا يشعر بانهم لا يعلمون صورة الكتابة وانهم لو رأوا الكتاب لا يعرفونه ولا يعلمون منه الا مقدار ما يقرؤن فاذا سمعوه عرفوه واعلم ان قوله ومنهم اميون مرتبط بقوله وقد كان فريق منهم يعنى لا ينبغى ان يطمع منهم الايمان اذ ليس من شانهم هذا الاذعان الداعى الى الايمان الاهتداء بالكتاب والآيات والاهتداء منهم معاند يحرف ما علم انه كلام الله فكيف يؤمنون مع علمهم بان دينكم الحق ومنهم غير مهتد بالكتاب والآيات لا يعلمونه الا كاذيب اخذوها من علمائهم وهو ينافى ما آتيتم به من الحق هذا الذى ذكرناه مقتضى النظم كما لا يخفى على الناظر المتبصر واما ما ذكره الكشاف انه ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على انهم فى الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم فبعيد عن مقتضى النظم •

وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيهما من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء ﴿للذين يكتبون الكتاب﴾ يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة ﴿بايديهم﴾ تاكيد كقولهم كتبته بيميني ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا﴾ كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم ﴿فويل لهم مما كتبت ايديهم﴾ يعني المحرف ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ يريد الرشى ﴿وقالوا لن تمسنا النار﴾ المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة به واللمس كالطلب ولذلك يقال المسه فلا اجده ﴿الا اياما معدودة﴾ محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما ﴿قل اتخذتم عند الله عهدا﴾ خبرا او وعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه ﴿فلن يخلف الله عهده﴾ جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال ﴿ام تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل تقولون على التقرير والتقريع ﴿بلى﴾ اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتختص بجواب النفي ﴿من كسب سيئة﴾ قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله تعالى ﴿فبشرهم بعذاب اليم﴾ ﴿واحاطت به خطيئته﴾ اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر لان غيره ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب وياخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ﴿ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بايات الله﴾ وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته على القلب والادغام فيهما ﴿فاولئك اصحاب النار﴾ ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا ﴿هم فيها خالدون﴾ دائمون او لابثون لبثا طويلا والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾

قوله فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيها كذا في اكثر النسخ والصواب فيه كما في بعض النسخ يرشدك اليه قوله سماه بذلك ليعود اما اول قوله لان اللغة لا تساعد ما قاله ولا ضرورة الى اعتبار الوضع الشرعي قوله بايديهم تاكيد كقولهم كتبته بيميني فان قلت بيميني احتراز عن الشمال قلت بحكم العادة بتضمن قوله كتبته كونه باليمين فلذا جعل تاكيدا ويحتمل ان يكون قوله بايديهم متعلقا بالويل ويؤيد التاكيد قوله كتبت ايديهم فتامل قوله ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزائغة لا وجه للتخصيص به بل ينبغي ان يراد به المحرف والتاويل جميعا قوله يريد به الرشى او فسر ما يكسبون بما يتناول الوزر المكتسب من السنتهم ايضا لكان ابلغ قال المحقق التفتازاني فيه اشعار بان ما في يكسبون موصولة لكن المصدرية ارجح لفظا ومعنى ولا يخفى ان قوله يعني المحرف ايضا يشعر بان ما في ما كتبت ايديهم كذلك قوله وقالوا عطف قصة على قصة وفي قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة رد لما ادعاه الكشاف في ان لن للتابيد واما قال واللمس كالطلب للفرق بينهما بالاجمال والتفصيل والاعراف واللمس الطلب ويجوز كون المس مجرد طلب المس قوله تعالى فان لا مستم النساء وقوله المسه فلا اجده ليس بقوي لانه يحتمل ان يكون مستعملا في ارادة اللمس والتعرف فيه وفي القاموس والصحاح لمسه مسه بيده قوله الا اياما معدودة محصورة قليلة كان القلة تستفاد من ان الزمان اذا كثر لا يعد اياما بل الشهر والسنة والقرن وهذا كما يستفاد القلة من دراهم معدودة من ان الدراهم اذا كثرت لا تعد بل توزن قوله خبرا او وعدا لا وجه لتخصيص العهد بالوعد فان قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة فرع الوعد والوعيد فان مساس النار وعيد ثم العهد على ما في القاموس الموثق واليمين وما يكتب للولاة لا مطلق الخبر والوعد فكانه جعل خبر الله بمنزلة احد هذه الامور قوله وفيه دليل على ان الخلف في خبره وعدا كان او وعيدا محال قوله فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم قال المحقق التفتازاني اي ان كنتم اتخذتم اذ ليس المعنى على الاستقبال فان قلت فلا يصح جعل فلن يخلف الله جزاء لامتناع السببية والترتيب لكون لن لمحض الاستقبال قلت ذلك ليس بلازم في الفاء الفصيحة ولو سلم فقد ترتب على اتخاذ العهد الحكم بانه لا يخلف العهد فيما يستقبل من الزمان كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله هذا والاظهر انه دليل الجزاء وضع موضعه اي ان كنتم اتخذتم عند الله عهدا فقد نجوتم لانه لا يخلف عهده واما ما ذكره من انه لا يلزم في الفاء الفصيحة انما يتم لو لم يجعل جزاء الشرط ومن انه ترتب الحكم ففيه ان اتخاذ العهد في الماضي والحكم حين النزول فكيف يتم الترتب قوله للعلم بوقوع احدهما يعني على التعيين يعني للعلم المستفهم وهو النبي عليه السلام بوقوع احدهما على التعيين فلا يكون الاستفهام عن التعيين والا فالعلم بوقوع احدهما لا ينافي الاستفهام عن التعيين وفي بعض نسخ الكشاف للعلم بوقوع اخرهما ويمكن ان يكون كلا الاستفهامين للتقرير للعلم بوقوع كليهما وتوجيهه ان يراد بالعهد ما هو في التورية من بيان حالهم سواء فقا للقران قوله اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم يعني اثبت خرى كل من كسب سيئة ليكون كالبرهان على الثبوت في حقهم والاثبات ايضا اعم مما نفوه من وجه آخر وهو انهم نفوا في ما عدا اياما معدودة وهذا اثبات في جميع الاوقات بدليل هم فيها خالدون هذا اذا كان بلى داخلا على قوله من كسب سيئة اما لو كان المثبت فيه محذوفا على طبق النفي ويكون قوله من كسب سيئة مؤكدا له ومذكورا لتقريره واثباته فليس الاثبات على وجه اعم وقوله ويختص بجواب النفي عطف على قوله اثبات لا على قوله يكون في قوله ليكون قوله والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قولهم فبشرهم بعذاب اليم فيه بحث وهو انهم بتحصيل السيئة استجلبوا نفعا قليلا فانيا فبهذا الاعتبار اوقع عليه الكسب قوله وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به لان قلبه ولسانه قد تنزه عن احاطة الخطيئة بهما حيث تحليا بجنة الايمان والاقرار وفيه بحث اذ الخصم يجعل العمل شرطا لكون الايمان والاقرار حسنتين كما يجعل الاعتقاد شرطا لكون الاعمال حسنات فلا نسلم عنده ان الاحاطة انما يصح في شان الكافر ويمكن دفعه بان المقصود انه لا حجة له في الآية وهذا انما يتم بمجرد كون الاحاطة ممنوعة في غير الكافر فلو اثبت ان العمل داخل في الايمان صار الآية حجة ودون اثباته خرط القتاد قوله او لابثون لبثا طويلا لا يلائم هذا حمل الخلود في الجنة على الدوام قوله والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة لان الخلود في شان الكافر على انه يحتمل الحمل على اللبث الطويل واراد بالتي قبلها قوله بلى فان صاحب الكشاف قال ان بلى يستلزم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون لانه لما كان الخلود يحتمل اللبث الطويل كيف يستدل به على ان بلى لاثبات المساس الدائم على ان المساس الدائم لهم باحاطة الخطيئة بهم لا لمجرد كسب السيئة قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اقول والله تعالى اعلم ان في الفاء في الجملة السابقة لقصد السببية اشارة الى ان خلودهم في النار بسبب فعالهم السيئة وبسبب عصيانهم وترك الفاء في هذه الجملة اشارة الى ان لا قصد الى السببية اذ لا سببية بل خلود العباد في الجنة لمحض لطفه وكرمه والا فالايمان والعمل الصالح لا الفي بشكر ما حصل لهم من النعم العاجلة وبجريان العادة على جمع الوعد والوعيد نكتة اخرى سوى ما ذكر وهو تربية الوعيد بذكر ما فات اهل الوعيد من الثواب وتربية الوعد بذكر ما نجى عنه اهل الوعد من العقاب

قوله وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه من مسماه. فيه اشارة الى ان صاحب الكبيرة غير خارج عن الايمان وليس منزلا بين المنزلتين كما يقوله القائلون بخلوده في النار فمع انه لا تمسك لهم في آية الوعيد على ما عرفت في آية البشارة رد على ما ذهبوا اليه قوله اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار اوضحه بالمثال وعدل عن توضيح الكشاف بالنظير حيث قال كما تقول تذهب الى فلان فتقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كان سورع الى الامتثال والانتهاء اقتصارا على ما هو فيه لكن الكشاف نظر الى ان ما هو فيه الامر والنهي لا مجرد النهي اذ قوله وبالوالدين احسانا تفسير يحسنون احسانا فما مقام الكشف ادعى الى ما في الكشاف قوله لما فيه من ايهام ان النهي سارع الى الانتهاء فهو مخبر عنه المسارعة الى الانتهاء يمكنه بالعمل والعزم على العمل والتأثر بالخطاب بحيث لا ينافي فيه الخلاف فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني فانه قبل ما ذكر انما يصح لو كان بلفظ الماضي ولا يكون قوله في الجواب وقفنا وكذلك بالحال مما يستقبل العارف لمقتضى الحال قوله ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قوله فيكون على ارادة القول عدل عما في الكشاف من الفصل بين شاهد وتفسير لا تعبدون بالنهي بيانه تقدير القول ولقد احسن وان ذكر المحقق التفتازاني نكتة للفصل وفي تفرع ارادة القول على كونه بمعنى النهي نظر لجواز ان يكون مع ذلك جوابا للقسم دل عليه المعنى او التحليف كما يكون على الخبر يكون على الطلب قوله فيكون بدلا عن الميثاق اذ جعل بدلا عن الميثاق لا بد من حذف مضاف اي اخذنا ميثاق التوحيد اذ لا محصل لاخذ التوحيد فان احسن ابداله من بني اسرائيل ولم يتعرض لاحتمال قراءة عبد الله كونه ان مفسرة ترويجا للتأبيد واشارة الى ضعفه لانه قراءة لا تعبدونه تدل على ان الناصبة فتأمل قوله جمع يتيم وهو في الانسان غير بالغ مات ابوه وفي البهائم غير مستقل مات امه قوله وحسنى على المصدر قال المحقق التفتازاني فيه رد على الزجاج حيث منع هذه القراءة وهما منها حسنى تأنيث الاحسن فلا يستعمل بدون اللام قوله ثم توليتم ثم للاستبعاد كما مر غير مرة ويحتمل حقيقة التراخي فيكون توبيخا لهم بالارتداد بعد الانقياد ومدة مديدة وهو اشنع من العصيان من الاول قوله قوم عادتكم الاعراض عن الوفا قال المحقق التفتازاني يعني ان الجملة اعتراض لا حال لقلة فايدتها وان جاز مثل توليتم مدبرين اقول ويحتمل ان يكون معرضون على ظاهره والجملة حال مقيدة اي لم يتول القليل وانتم معرضون عنهم ساخطون لهم فيكون مزيد توبيخ لهم ومدحا للقليل قوله وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه وكذا الاخراج اما للوجه الاول فظاهر واما للوجه الثاني فلان اخراج الرجل من دياره يقتضي الى ان يفصل بك مثله وهذا اظهر مما قال التفتازاني لما ان اخراج الرجل بمنزلة اخراج نفسه لانهما يشتركان فيما هو من لوازمه من العار والصغار وبالجملة عبارة الكشاف جعل غير الرجل نفسه احصر واشمل ولا يخفى انه لا فرق بين قوله لا تسفكون دماءكم وبين قوله ولا تخرجون انفسكم في ان سفك دم كل تعلق بنفسه كاخراجه الا انه ذكر النفس في قوله ولا تخرجون انفسكم لمنع الاستعمال من لا تخرجونكم وان كان المعنى واحدا فما قال ذلك المحقق ان جعل الرجل نفسه في الاخراج صحيح دون السفك مدلول الكلام كان قوله وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم من مخالفة دين محمد صلى الله عليه وسلم وغيره او لا تفعلوا ما يرديكم اي يهلككم وحينئذ معنى قوله تقتلون انفسكم تفعلون ما يرديكم والمراد بالاخراج عن الحياة الابدية الاخراج عن لذاتها لانهم مخلدون في النار وتخرجون فريقا من ديارهم يخرجونهم من الجنة بالاضلال واخراجهم اخراج انفسكم من وجهين لاتصالهم بكم دينا ونسبا ولان المضل بالكفر يصير كافرا قوله وقيل وانتم ايها الموجودون الخ والاظهر ان المراد اقررتم حال كونكم شاهدين على اقراركم بان شهد كل على اقرار غيره كما هو طريق الشهادة قوله ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه من وجهين احدهما لاشتماله على كلمة ثم وثانيهما جعلهم غير المقرين الشاهدين على اخذ الميثاق عنهم اذ ذلك لاستبعاد ان يكون الفاعل المقر الشاهد تنزل تغير الصفة منزلة تغير الذات ولا ينافي الحمل على انتم لان الادعاء لا ينافي الحمل وتغير الذات لما يفهم من التعبير عنهم بهؤلاء بعد التعبير بانتم لان ذاتا واحدا لا يكون في خطاب واحد غايبا ومخاطبا وعدهم باعتبار ما اسند اليهم بحضور مراد به اسناد الاقرار والشهادة لان الاقرار والشهادة يوجبان القرب وساعة عن الحضور ويراد باعتبار ما يحكى عنهم قتل انفسهم الى اخر ما ذكر لان المعاصي توجب الغيبة عن الحضور

اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقوله تعالى لا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي عنه سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يريد بهما ما فرض الله عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما يحكى عنهم غيبا وقوله

تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم حال والعامل فيها معنى الاشارة او
بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلة والمجموع هو
الخبر وقرئ تقتّلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل
تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرا عاصم والكسائي وحمزة بحذف
احدى التائين وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تتظهرون وان ياتوكم اسارى تفادوهم
روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه
في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه
ان ياتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدّون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم
انفسكم كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرا حمزة اسرى وهو جمع اسير
كجرحى وجريح واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع
جمعه وقرا حمزة وابن كثير وابن عامر وابو عمرو تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشان او مبهم وتفسيره اخراجهم
او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد او بيان افتؤمنون ببعض الكتاب
يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي
في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى
منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد
وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله تعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرا عاصم في
رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله تعالى منكم وابن كثير ونافع ويعقوب يعملون على ان
الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة فلا
يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون بدفعها
عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل
كقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب
وآتينا عيسى بن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار
بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير
من الرجال قال روبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه قويناه
وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل
وقيل روح عيسى ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى

قوله وقيل هؤلاء تاكيد لا يوافق ما اشتهر فيما بين النحاة من ان التاكيد اللفظي والمعنوي والظ جعله بدلا قوله او كليهما فيه خفاء اذ لا يفهم معنى يتصف به المظاهر والمظاهر عليهم واستنباط
معنيين يكون احدهما وصفا للمظاهر والآخر للمظاهر عليه وجعله حالا بهذا الاعتبار فيه بعد قوله تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان فيه بيان نقضهم ميثاق القول للناس حسنا حيث
تركوا الارشاد للظلمة واعانوهم على ظلمهم وفي قوله وان ياتوكم اسارى تفادوهم بيان لرعايتهم ميثاق الاحسان بذي القربى والمساكين قوله روي ان قريظة من اليهود كانوا حلفاء
الاوس من المشركين والنضير من اليهود حلفاء الخزرج من المشركين وضمير جمعوا للكل الفريقين واسارى جمع اسرى فيكون جمع الجمع جمع اسرى هذا الجمع حملا على ما يوازنه من سكرى وفي التوجيه
الآخر حمل على الكسلان لمناسبة معنوية بينهما لان الاسير اسير لكسالته في الحرب او الفرار قوله متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم تعلق الحال بعاملها او صاحبها قوله وما بينهما اعتراض
غير ظاهر لان المعترضة لا محل لها من الاعراب وقد جعل قوله تظاهرون عليهم حالا نعم لو جعل تظاهرون معترضة لبيان ان اخراجهم ظلم وعدوان لم يبعد لا بد من بيان نكتة لاعادة تحريم
الاخراج وفداؤه ولا تخرجون انفسكم بابلغ وجه وقد مر بيان نكتة لتخصيص تحريم الاخراج بالاعادة دون القتل وكان النكتة انهم انقادوا احكاما في باب المخرج وهو الفداء وخالفوا احكاما وهو الاخراج
فجمع مع الفداء حرمة الاخراج ليتصل به قوله افتؤمنون ببعض اشد اتصال ويتضح كفرهم بالبعض وايمانهم بالبعض كمال اتضاح حيث وقع في حق شخص واحد قوله او مبهم وتفسيره اخراجهم
بان يكون بدلا او بيانا وههنا توجيها اقرب فات العلماء الاعلام كلهم وهو انه راجع الى اخراجهم لانه مبتدا قدم عليه الخبر الجملة فالمرجع مقدم رتبة قوله يعني حرمة المقاتلة والاجلاء وترك القول
الحسن حيث تظاهروا بالاثم والعدوان قوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم
قيد بقوله منكم لانه ليس جزاء المشركين ذلك لا ظهراه ذلك اشارة الى الكفر ببعض
الكتاب والايمان ببعضه اي بعض كان ولذلك افرده وح يتناول الكفر بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ولا يختص الخزي ونظيره لمن يفعل جميع ذلك قوله لان
عصيانهم اشد اشارة الى ان المراد باشد العذاب اشد عذاب الآخرة لا اشد
من عذاب الدنيا لان عصيانهم اشد من عصيان المشركين لانهم كفروا بكتاب الله
بعد معرفتهم انه كتاب الله واقرارهم به وشهادتهم على انفسهم قوله تردون
على الخطاب وح الرد يشمل من يفعل ذلك ومن لا يفعل كالمنافقين منهم قوله
فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا الخ جعل العذاب مهموذا شاملا
للخزي لانه عذاب وجعل نفي النصرة لنفي الدفع بقرينة المقابلة للتخفيف والاحسن
ان يحمل العذاب على اشد العذاب لانه المذكور بلفظ العذاب فهو جذب
للعهد ونفي النصرة على نفي دفع الخزي الى آخر الدنيا فيكون في الكلام نشر على ترتيب
اللف ويستفاد نفي دفع العذاب من نفي تخفيفه بابلغ وجه وآكده واما على ما
فسره فالمقام يقتضي تقديم نفي الدفع على نفي التخفيف وتقديم المسند اليه في قوله
ولا هم ينصرون لرعاية الفاصلة وللتقوى لا للحصر اذ ليس المقام مقامه ولذا لم
يقل ولا عنهم يخفف العذاب قوله وقفينا من بعده بالرسل اي قفيناه بالرسل
حذف المفعول للاغناء عن ذكره بعده عن ذكره وفائدة قوله من بعده بيان ان الرسل
لم يكن في زمانه قوله اي ارسلنا على اثره الرسل لم يقل الرسل الكثير كما في
الكشاف لظهوره من جمع الكثرة قيل كانوا اربعة الاف وقيل سبعين
الفا قوله وقفاه به اتبعه الظاهر اتبعه اياه كما في الكشاف قوله
وعيسى بالعبرية ايشوع في القاموس عيسى عبرانية او سريانية وجمعه عيسون
بفتح السين وقد يضم وعيسين بفتح السين وقد يكسر والنسبة اليه عيسى
وعيسوي والمستفاد من قوله وعيسى بالعبرية ايشوع انه ليس بعبري
واللفظ العبري ايشوع وايشوع هو السيد على ما اثبته المحقق التفتازاني
في بعض الحواشي المبارك قوله ومريم بمعنى الخادم وقيل بمعنى العابدة
وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال وهو ما يحب محادثة النساء
فلا يناسب مريم التي يكون عربيا لانها كانت بريئة عن محبة محادثة الرجال
وفي القاموس الزير يحب محادثة الرجال ولا يفجر فيناسب قوله قلت لزير
لم تصله مريمه آخره ضليل اهواء الصبي تندمه لعن الذي يفعل اهواء الصبي
ويتخلص منها تندّمه والندم منه اي من الصبي بتقدير من اهواء ...
الضمير الى الاهواء وآل الفعل تندمها واسناد الضليل الى ...
لقوله حاتم الجود ورجل صدق يعني ان القصد بهذه الاضافة الى ...
الصفة ولا محالة تكون اضافة معنوية بمعنى اللام فلذا يكون المعنى ...
بارادة واحد من المشتهرين به وليس من اضافة الموصوف الى الصفة على
ما توهم قوله اراد به جبرائيل في روح القدس ... الروح المقدس
لان الروح بهذا المعنى غير مؤنث ... المؤنث الروح الانسانية عق

قوله وتوسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به من المعطوف عليه وهو ولقد آتينا موسى الكتاب ولا يتحاشى من وقوع الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لانه لا يخرج بذلك عن صدارة الكلام لانه في صدر كلامه كما في زيد افام ابوه هذا هو مسلك صاحب الكشاف وما ذكره من احتمال تقدير المعطوف عليه بعد الهمزة اي افعلنا ما فعلنا فكلما الخ ابقاء لحق الصدارة هو مسلك النحاة ولا بعد ان يقال الاستفهام تعلق بالتعقيب وهو كالتتمة من المعطوف عليه فيختل الصدارة قوله ومراعاة للفواصل جعل التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل لرعاية الفاصلة مما لا يوجد في الكتب العربية لكنه لا يبعد عن الاعتبار قوله او على انكم بعد فيه ففي قوله تقتلون تغليب لدخول محمد في هذا الفريق وليس مخصوصا به حتى يصح من غير تغليب لان الفريق يحتمل التخصيص به وقوله فانكم حول قتل محمد لولا اني اعصمه يدل على انه اراد بالقتل اعم من القتل والعزم عليه وفيه تكلف لا حاجة اليه لان محمدا صلى الله عليه وسلم مقتولهم لانه شهيد السم الذي سموه كما اخبر به عم في الحديث الذي ذكر في الكشاف ويجوز ان يكون المراد بتقتلون الاستقبال بالنظر الى ما قبله من التكذيب قوله مغشاة باغطية خلقية وكانهم ارادوا انا خلقنا على فطرة سليمة لا يحوم حول قلوبنا ما تاتي به ثم لا دليل على تخصيص الغلف بالخلقية بل هو اعم اي قلوبنا مغشاة بعلوم من التورية تحفظها عن ان يصل اليها ما تاتي او سليمة من الفطرة كذلك في بالجملة قوله بل لعنهم الله رد لقولهم بان المانع لهم ليست الفطرة السليمة او علم التورية واما على ما في الرد فيتعين ان يكون دعواهم انا لم نخلق على فطرة التمكن من قبول الحق وهذا بعيد وان يلايمه الوصف بالاغلف الذي هو عيب يجب ازالته ويحتمل ان يراد به بعد جعله جمع غلاف انه لا يسع في قلوبنا غير ما فيه من علوم ديننا كما لا يسع في غلاف الشيء غيره ويحتمل انهم يريدون قلوبنا اوعية العلم فكيف يحل لنا الاقتداء بالامي وقوله وقيل اصله غلف جمع غلاف مخففا يخالفه ما في القاموس الغلاف معلوم جمعه بضمة وضمتين وكركع وقرأ به ابن محيصن قوله وقيل اراد بالقلة العدم فمعنى يؤمنون ايمانا قليلا انهم لا يؤمنون وح المراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قال المحقق التفتازاني وحينئذ يحتمل ان يجعل قوله قليلا صفة الحين اي زمانا قليلا يؤمنون بخلاف ما اذا اريد بالقلة حقيقتها فانهم لم يؤمنوا قط هذا وفيه بحث لان قلة الشيء تاتي بمعنى عدمه وقلة الزمان بمعنى عدمه فزمانا قليلا بمعنى زمانا معدوما ولا يخفى انه لا يقال لافادة عدم الايمان يؤمنون زمانا معدوما وياباه البلاغة ويمكن ان يقال المراد الزمان ان زمانا قليلا يؤمنون وهو زمان ملاقاة المؤمنين فانه قليل بالنسبة الى زمان خلوهم مع الشياطين فالمراد الايمان الظاهري او زمان وصول الروح الى الحنجرة وهذا زمان لا ينفع فيه الايمان قوله مصدق لما معهم فان قلت المناسب ان يوصف الكتاب بكونه مصدقا بكتابهم لانه الشاهد لما جاء يثبت عليهم ما جاء بكتابهم قلت لما كان القرآن معجزا دون ما معهم ناسب ان يجعل القرآن مصدقا لما معهم قوله وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وقيل لما الثانية تكرار لما الاولى لان ما عرفوا من الحق حاصل الكتاب وادخل عليها الفاء للدلالة على ان المجيء كان عقيب الاستفتاح وقوله كفروا به جواب لما الاولى وقيل جواب لما لما الثانية مع جوابها ويمكن ان يقال الجواب قوله فلعنة الله على الكافرين وما بينهما اعتراض بالواو قوله والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسال ذلك عن نفسه والاوجه ان الاستفتاح الوقتية بالفتح والامر به يعني اخبارهم وكانهم يطلبون من اتباعهم واصاغرهم الفتح على الذين كفروا قوله واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم وللتنبيه على ان لعنتهم ليست مستمرة بل ما دام كفرهم فلهم الخلاص منه بالايمان ويمكن ان يكون وضع الظاهر موضع المضمر لدفع توهم الرجوع الى اهل الكتاب مع ان البعض منهم امنوا قوله او اشتروا بحسب ظنهم اي اشتروا حظوظ انفسهم الفانية وفي كون ظنهم انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا نظر بل قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به شاهد صدق بانهم يعرفون انهم على الباطل نعم لو حمل على الاشتراء بحسب دعواهم لتم قوله هو المخصوص بالذم هذا انما يتم لو قال كفروا بلفظ الماضي لان الذم انما هو بان باعوا انفسهم واستبدلوها بما ليس كفرهم في المستقبل هذا ذكره المحقق التفتازاني وهذا مما يقضي منه العجب لان الاعتراض [illegible] الذم بعدم الصحة انما يحل لو لم يتعين كونه مخصوصا بالذم على ان المناط هو العاقبة فما باعوا به انفسهم او شروه باعتقادهم كفرهم الذي يموتون عليه في الخاتمة قوله طلبا لما ليس لهم وحسدا فيه بيان جهة التعبير عن الحسد بالبغي الذي هو في الاصل بمعنى الطلب ويجوز ان يكون من البغي بمعنى الظلم كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله وهو علة ليكفروا دون اشتروا للفصل بين العامل والمعمول باجنبي هو المبتدا لكن هذا اذا كان المخصوص مبتدا اما لو كان خبر مبتدا محذوف فالفصل بجملة لا محل لها من الاعراب ولا ضير فيه لكون الاعتراض مستقيما وبما ذكرنا علم ضعف ما قال المحقق التفتازاني يعني ان المخصوص بالذم وان لم يكن اجنبيا عن فعل الذم وفاعله لكن لا خفاء في كونه اجنبيا عن الفعل الذي هو وصف لتمييز فاعله وما ذكره انما يتجه على الكشاف لو جعله منصوبا باشتروا في قوله بئسما اشتروا اما لو كان عامله اشتروا محذوفا فكانه قيل لم اشتروا فاجيب بقوله اشتروا بغيا فلا وانما دعاه الى القطع عن ان يكفروا انه يكون المذموم هو الكفر مطلقا لا الكفر المقيد

نفسه او لانه لم يضمه الاصلاب والارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله تعالى الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوي بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذلك بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى عم وعيسى عم والفاء للسببية او للتفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل وللدلالة على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد عليه السلام لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي ما تقول او نحن مستغنون بما فيها من غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انها لم تأب قبول ما يقوله لخلل فيه بل لان الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال الله تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسال ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئس ما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او شروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل

ان ينزل الله لان ينزل او حسدوا على ان ينزل الله من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى عليهما السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتورية ويكفرون بما وراءه حال عن الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأ نافع وحده انبئاء الله مهموزا في جميع القرآن ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الآيات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده بعد مجيء موسى عم او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله تعالى او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عم لا لتكرار القصة وكذا ما بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لم يأمركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئس ما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذا لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار من دون الناس سائرهم او المسلمين واللام

قوله للكفر والحسد فالحسد غضب من الله عليهم وكفرهم غضب مضاعف عليه ونحن نقول فباؤا بغضب على الكفر بمحمد على غضب هو الكفر بكتابهم لان الكفر بمحمد كفر بكتابهم او نقول باؤ بالغضب هو عذاب الآخرة على غضب في الدنيا هو ضرب الذلة والمسكنة قوله يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه ويمكن ان يراد بعذاب مهين عذاب مخلد لانه ما ليس مهينا فهو طهرة ويؤدي الى الخلاص والاعزاز قوله يعم الكتب المنزلة باسرها العموم ما وعدم تقييد الانزال بقوم دون قوم قوله قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني بانه لو ان الامام المطلق العام وبنزل لونه على خاص هو الايمان بما انزل عليهم كما هو شانهم في تأويل الكتاب بغير المراد عنه قوله حال من الضمير في قالوا التجوز الواو الحالية في المضارع المثبت او بتقدير المبتدء فقدر مثله غير مرة ولم يجعل عطفا على قالوا لقصد الاستمرار والاستحضار لان الحال داخل في رد مقالهم ارقالوا ذلك مقارنا لشاهد على بطلانه قوله ويضاف الى الفاعل ويراد به ما يتوارى به يعني قد يقال وراء زيد ويراد به خلفه وقد يقال ويراد به قدامه لانه يواري زيدا والاظهر ان الاضافة الى الفاعل مطلقا لان زيدا يواري خلفه على من هو قدامه ويواري قدامه على من خلفه قوله ولذلك عد من الاضداد تردد فيه القاموس فقال هو من الاضداد اولا وهو ما توارى عنك بذا ريتوارى جهتك كانك تواريه قوله وهو الحق الضمير لما وراءه وتعريف الخبر لزيادة التوبيخ والتجهيل يعني انه خاصة الحق الذي يقارنه تصديق كلامهم ولولا الحال عن مصدقا لم يستقم الحصر لانه في مقابلة كتابهم وهو ايضا الحق وكوا ريدا بالحق الثابت المقابل للمنسوخ لا يستقيم الحصر قوله يعني الآيات التسع المذكورة في قوله الخ الاظهر ان يراد بالبينات الدلائل الدالة على الوحدانية فانه ادخل في التقريع بجعل العجل شريكا له تعالى قوله او بعد مجيء موسى وبعد مجيء موسى عم بالبينات اوم بعد وجود العجل وعدم الحادث الذي حدث بحضرتكم وفيه توبيخ عظيم قوله بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او باتخاذه حيث لم يكن لهم صرف حبي القوم اليه وتوبيخ انه يعم الخطاب ويشمل من لعبد العجل ومن لم يعبد قوله ومساق الآية ايضا كالاعتراض عليهم بقتل الانبياء م قوله لا لتكرار القصة يريد به اتخاذ العجل قوله وكذا التي بعدها اشارة الى رد ما ذكره الكشاف وكرر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى يعني واشربوا في قلوبهم العجل ووجه الرد ان هذا الرد قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه المذكور كذكر اتخاذ العجل فذكرهما فيما سبق لغرض آخر وكانه تنبه للوجه ذكر اتخاذ العجل لذلك فلم يجعله تكرارا ولم يلتفت اليه في هذه الآية لانه لم يذكر على اسلوبه بل على اسلوب الاخبار المستانفة الغير المتعلقة بما قبلها والاوقع بالسوق انه يقال ذكره فيما سبق لتعداد النعم عليهم وطلب الشكر منهم كما يدل عليه قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وههنا ذكره للتوبيخ بيان مساويهم كما يدل عليه قوله قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قوله واسمعوا سماع طاعة قيد السماع بسماع طاعة ليطابق الامر جوابهم بقوله سمعنا وعصينا لان الجواب لا يكون سمعنا ولم نسمع معا كما هو مفهوم من عصينا ووجه المطابقة بعد التقييد ان الجواب لم نسمع سماع الطاعة بل سماع المعصية فان قلت لم لا يحمل على ان الجواب كان كليهما من بعض سمعنا ومن بعض عصينا قلت لقوله واشربوا باسناد الاشراب الى الجميع ويمكن ان يقال سمعنا في مقابلة اسمعوا وعصينا في مقابلة خذوا بقوة لان المراد منه الانقياد التام والصبر عليه وانا على ما حملوا عليه فقوله واسمعوا تكرار خذوا بقوة ويمكن ان يراد به الاعتقاد الراسخ بكونه حقا وبالسماع سماع طاعة العمل به ويحتمل ان يكون المعنى سمعنا احكاما قبل هذا وعصينا فنخاف على انفسنا ان نعصي بعد سماع قولك هذا وان يكون المعنى قالوا بلسان المقال سمعنا وبلسان الحال عصينا قوله تداخلهم حبه يريد ان المضاف محذوف فان اشربوا في قلوبهم حب العجل والمراد بالعجل صورته المنقوشة يعني صوروا في قلوبهم صورته ولم يفارقوا من تذكره فالاظهر او رسخ في قلوبهم قوله ولم يروا جسما اعجب منه فان قلت بل لم يكن ثعبان عصا موسى عليه السلام اعجب منه قلت لا لانه كان لا يبقى زمانا ممتدا بخلاف العجل قوله للقدح في دعواهم اختلفت النسخ ففي بعضها تقرير للقدح في دعواهم وفي بعضها تشكيك وقدح قال المحقق التفتازاني لم يعهد استعمال ان للتشكيك للسامعين قلت ليس التشكيك لاستعمال ان فيه بل لما ابرز ايمانهم في معرض الامر المشكوك صار السامعون شاكين فيه وحصل من كلمة ان تشكيك قوله وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لا يأمركم الخ ان لكن امركم فلستم بمؤمنين اذ اثبات نفي الايمان لا يختص التقدير الثاني والاظهر عندي فيه ونظائره ان الجزاء معرفة السابق اي ان كنتم مؤمنين تعرفون انه بئس المأمور ويحتمل ان يكون التعليق بالايمان ليلزم القبح مع الكفر بطريق الاولى اذ بما يدفع الايمان ضرر القبيح قوله خالصة خاصة بكم في القاموس الخاصة ضد العامة هذا وكانه صيغة نسبة ارادت خصوص والالف الظاهر مخصوصة بكم اذ الخصوص متعد يقال خصه به قوله كما قلتم لن يدخل الجنة الخ يريد ان هذا الكلام لا تعلق له بسابقه كسابقه اعني قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين بل هو كلام مبتدأ لرد ما هم عليه مما يدل عليه قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولا يخفى ان في الكلام حينئذ انحيازا وهو في تقدير واذ قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا قل الآية والاحسن انه متعلق بما سبق والمعنى اعمالكم على خلاف ما يأمركم به الله وعلى خلاف ميثاقكم يقتضي ان يكون الدار الآخرة لكم خاصة لا جزاء للعمل القبائح قل لرد هذا الاعتقاد الذي يستفاد من عملهم ان كانت الآية فتأمل ثم تخصيص الدار الآخرة بالجنة وهي شاملة للجنة والنار يستفاد من قوله لكم فان اللام للنفع وله مدرك آخر لا يخفى على اهل النظر قوله ونصبها على الحال من الدار وخبر كان لكم قدم على فاعله للاهتمام فيكون الحال لشيئا او للتخصيص فيكون تأكيدا وخولف في جواز الحال عن اسم كان لانه ليس بفاعل عند التحقيق لنقصانه فعلية كان فحينئذ حال عن ضمير الظرف وكون خالصة خبر كان وتعلق الظرف بكان مساغ وزيفه المحقق التفتازاني بان استقرار الظرف راجح على كونه لغوا وفصل الاسم عن الخبر بالظرف غير حسن وفيه نظر قوله سائرهم واللام للجنس

للعهد. فتمنوا الموت ان كنتم صادقين. لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي رض لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اي على التمني سيما اذا علم انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره. ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم. من موجبات النار كالكفر بمحمد عليه السلام والقرآن وتحريف التورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة تارة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا النقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو ان يقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي عم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي يهودي على وجه الارض والله عليم بالظالمين. تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم. ولتجدنهم احرص الناس على حيوة. من وجد بعقله الجاري مجرى علم ومفعولاه هم احرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحيوة المتطاولة وقرئ باللام. ومن الذين اشركوا محمول على المعنى وكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدا محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف. لو يعمر الف سنة. حكاية لوداديتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجرى على الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن. وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر. الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم ممن يزحزحه من العذاب تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد. والله بصير بما يعملون. فيجازيهم. قل من كان عدوا لجبريل. نزل في عبد الله بن صوريا سأل رسول الله عم عمن ينزل عليه فقال جبريل عم فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا عليه السلام ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان

قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لا يخفى ان حرف الشرط لفرض صدق المقدم فمعناه ان كانت لكم الدار الآخرة ان صدق هذه الدعوى منكم وح لا يظهر فائدة لقوله ان كنتم صادقين ويحمل الا ان يراد ان كنتم صادقين في اليهودية وفيه تعريض لهم بانكم لستم على دينكم وقد خرجتم عنه لمخالفته وتحريفه والله اعلم قوله لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها هذا الكلام مبني على ان المراد بتمني الجنة حقيقة ويحتمل والله اعلم ان يكون المراد كونوا على وجه يكون المتمنون للجنة عليه من عمل اهلها او تعرضوا للموت ولا تفروا عنه كالمتمني فحاربوا من تحاربكم ولا تكونوا من اهل الجزية والصغار ثم اخبر بانهم لن يتمنوه ابدا يعني لن يكونوا عاملين بما يستحقون الجنة او لا يتعرضون للموت لعلمهم بانهم لا ينالون الجنة بما قدمت ايديهم من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ودعوى بقاء اليهودية مع اخبار التورية بانه ينسخه دين محمد صلى الله عليه وسلم وح لا يشكل انه كيف يعرف انه كان كما اخبر والتمني فعل القلب لا يعلمه احد ولا يحتاج في الجواب عنه الى ما تكلف له ثم تجه ملكل تقديرا انه كيف يعلم عدم التمني ابدا حتى يظهر كونه معجزة حتى احتيج في دفعه الى ان الكلام في المعاصرين للنبي عليه السلام وقد انقرضوا ولم يتمنوا مع ان كلام الكشاف مما لا يساعده والجواب ان الاخبار بعدم تمنيهم ابدا اخبار بعدم تمني واحد واحد الى الابد فانقراض وجود كل واحد مع عدم التمني معجزة قوله سيما اذا علم انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره فيه ان الكل هود او نصارى مشاركين لا يجعلون في الجنة من اليهود بين الا ان يراد بالغير الغير المنادي قوله عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى جعل ايديهم مجازا عن انفسهم فجعل المجاز في الطرف ولم يجعل الكلام من قبيل الاسناد الى الآلة لشناول ما قدموه من موجبات النار لا بايديهم قوله وهذه الجملة اخبار بالغيب فيه بحث لانها مقدرة اسندلالية اذ ما قدمت ايديهم ينافي تمنيهم قوله وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا النقل واشتهر دفع لما اورد عليه انه كيف يكون معجزة مع انه لا يمكن ان يعلم انه لم يتمن احد ويمكن دفعه من غير حاجة الى ما ذكره بانه معجزة يعرفها كل معاند اذا رجع الى نفسه واستفتى واما حكمنا بانه كان كما اخبر لانا على يقين من ان حكم الله صادق لا محالة وبهذا اندفع من قال اصل السؤال غير متوجه لان الله تعالى اخبر بانهم لن يتمنوه ابدا وكفى دليلا فلا يندفع بما ذكره المحقق التفتازاني من ان القصد الى اثبات انه خبر صادق عن الغيب ليثبت كونه معجزا فيدل على انه كلام الله تعالى فكيف يثبت صدقه بكونه كلام الله وهل يكون هذا الا مصادرة قوله ومفعولاه هم واحرص مفعولاه هذا اللفظ حكاه من تركيب لتجدنهم احرص الناس فاحرص منصوب كلفظ هم المحكي وربما يتوهم انه ضمير مرفوع فيتوهم رفع احرص قوله وتنكير حيوة لانه اريد به فرد من افرادها وهي الحيوة المتطاولة لعلى اريد به نوع من الحيوة وهي الحيوة المتطاولة والاوجب ان يجعل التنكير للتحقير اي الحيوة الدنيا وهو المطابق لقراءة التعريف فان الظاهر ان التعريف للعهد والمعهود هو الحيوة التي هم فيها وهي الحيوة الدنيا بل الاوجه ان يجعل التنكير للابهام اي على حيوة مبهمة غير معلومة المقدار قوله وكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا الاظهر احرص من باقي الناس ومن الذين اشركوا لان المفضل لا يدخل في المفضل عليه بمن وكذلك ان يجعل ومن الذين اشركوا عطفا على احرص الناس فلا يكون من ذكر الخاص بعد العام اي لتجدنهم احرص الناس على حيوة ويكون هذه الجملة ناظرة الى قوله ولن يتمنوه ابدا مرتبة له ولتجدنهم من الذين اشركوا فيكون ناظرا الى قوله ان كنتم صادقين على ما فسرناه ويكون تصريحا بما اشير اليه من التردد في صدقهم في دعوى اليهودية لانهم خالفوا كتابهم واجترؤا بما اخرجهم عن الدين فيكونوا من الذين اشركوا قوله وان يكون خبر مبتدا محذوف صفته يود احدهم ويجوز حذف موصوف الجملة فيما اذا كان بعضا من سابقه المجرور بمن او في في السعة وفي غيره مختص بضرورة الشعر نحو انا ابن جلا اي انا ابن رجل جلا فقوله على انه اريد بالذين اشركوا اليهود وذلك لانه لو اريد بالذين اشركوا الجنس وتريد بمن يود احدهم اليهود ولا يخفى ان المراد باحدهم كل واحد منهم قوله وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم لا مطلقا كما يوهمه بيان الكشاف اذ هو على الثالث صفة مبتدا محذوف قوله لو يعمر الف سنة حكاية لوداديتهم مقول لقول محذوف اي يود احدهم قائلا لو اعمر ومفعول يود محذوف اي يود ان يعمر الف سنة متمنيا له ولو هذه للتمني وزعم بعضهم ان لو هذه هي الحرفية المصدرية الغير العاملة والجري على الغيبة فكانه لم يصرح بالقول فلا يجوز قال ليفعلن كما يجوز حلف ليفعلن على ما في شرح المحقق التفتازاني والاظهر ان المراد بالف سنة الكثرة فيشمل انه يود انه لا يموت ابدا قوله الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه لا يقال الاولى ان فاعل مزحزحه ضمير لاحد وان يعمر على حذف الجار اي ما هو بمزحزحه من النار بان يعمر لانا نقول لا يجوز ان يكون الفاعل والمفعول ضميرين لشيء واحد والواجب على هذا القصد وما هو بمزحزح نفسه وقد عرض لي ههنا اشكال قوي ومن الله الفتح وهو انه كيف لا يبعدهم عن العذاب التعمير وما عمروا ولم يعذبوا الان بالعذاب في الدار الآخرة ويمكن ان يقال المراد نفي تبعيدهم عن العذاب تبعيدا بالعمل الصالح وفيه مزيد توبيخ لهم في تمني عمر لا يعملون فيه صالحا وتنبيه على ان تمني العمر الطويل للعمل الصالح محمود والله اعلم قوله والله بصير بما يعملون فيجازيهم او فيكون ما يخبر عنهم صادقا لا ريب فيه قوله واصل سنة الخ لا يتوهم ان موقع بيانه قبل ذلك لانه قصد بيان تركيب الآية اولا وبيان ما هو المتعلق من مفرداته بعد الفراغ من بيان التركيب قوله بخت نصر في القاموس ان نصر اسم صنم وجد عنده بخت والبخت الابن معرب بوخت ولم يعرف له اب فنسب الى نصر والمدرس كمنبر الكتاب والمدارس الموضع يقرأ فيه القرآن ومنه مدارس اليهود لموضع درسهم عمل

كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقيل دخل عمر رض مدارس اليهود يوما فسألهم
عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل
صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره
وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو
احدهما فهو عدو والله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عم لقد وافقك ربك يا عمر
وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع في المشهور جبرئيل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي
وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبرئيل كجحمرش قراءة عاصم وجبريل كقنديل
قراءة الباقون واربع في الشواذ جبرال وجبرائيل وجبرائل وجبرين ومنع صرفه للعجمة
والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزله البارز الاول لجبريل عم والثاني للقرآن واضماره
غير مذكور يدل على فخامة شانه كانه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل
الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كانه قال قل
ما تكلمت به باذن الله بامره او بتيسيره حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه وهدى
وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من
عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله
عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه
او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو
لي وانا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو
للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام
بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلهما
كانهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة
من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على
الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه تعالى
عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرأ نافع ميكائيل كميكاعل وابو عمرو ويعقوب
وعاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئل وميكئيل وميكائل ولقد انزلنا اليك آيات
بينات وما يكفر بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع
من المعاصي دل على اعظمه كانه متجاوز عن حده نزلت في ابن صوريا حين قال لرسول الله ما جئتنا
بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف

قوله ولانتم اكفر من الحمير في شرح المحقق التفتازاني لان الكفر نتيجة الجهل والبلادة والحمار مثل فيهما وقيل لان صاحبه يحليه وهو يرمحه او يعقر به رجله ويجوز ان يكون الحمير عبارة عن حمار بن
مويلع وقومه سموا حميرا تغليبا له على قومه وهو مثل في الكفر يقال هو اكفر من حمار قال الميداني هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع كان له واد طوله مسيرة يوم في عرض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب
اخصب منه فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا اعبد من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فاهلكه الله تعالى واخرب واديه فضرب به المثل قال
القاموس كان له بنون عشرة وكان مسلما اربعين سنة قوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله اراد بجواب الشرط اعم منه ومما ينوب والا فهو نائب عن الجواب كما صرح به ويحتمل ان يكون
من كان عدوا لجبريل استفهاما للاستبعاد او التهديد ويكون فانه تعليل العداوة وتقييدا له او تعليل للامر بالقول قوله او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزله على قلبك هكذا في
الكشاف ايضا ويتجه عليه انه يشعر بان المبتدأ محذوف وانه نزله على قلبك خبره فالموضع للمفتوحة فكيف استقام المكسورة وكانه لهذا قال المحقق التفتازاني ان حاصله ان الجزاء محذوف
اي من كان عدوا لجبريل فلعداوته وجه فانه نزله فاقيم علته الجواب مقامه كما في التوجيه الاول قوله وقيل محذوف مثل فليمت غيظا فيه انه لا تفاوت بين هذا الوجه والوجهين
السابقين فكيف كان في الاولين ان الجواب فانه نزله وقال في هذا الوجه الجواب محذوف ويمكن دفعه بان قوله فانه نزله نائب الجواب في التوجيهين الاولين فهو بمنزلة الجواب
وههنا غير نائب عنه بل علة للامر بهذا القول والا لوجب ان يقول فانه نزله على قلبي وبهذا عرف ان كون قوله فانه نزله على قلبك على حكاية كلام الله انما هو على التوجيهين الاولين
دون هذا التوجيه ولا يبعد ان يقال الجواب المحذوف فانا محب له قوله
والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل الظاهر او التنبيه لان الذكر لفضلهما
واخراجهما من الجنس لا يجامع ذلك التنبيه بل التنبيه على ان معاداة احدهما
والكل سواء وقوله اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم في الحقيقة واحد بيانه
ما سبق ان ابن صوريا جعل ميكائيل محبوبا لان الخصب والرخاء منه وجبريل
عدوا لان الخسف والعذاب منه فتأمل قوله ومن كان عدوا العدو
مثل الصديق يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع وقد يؤنث
ويثنى ويجمع والمعاداة هي العداوة قوله الهمزة للانكار والواو للعطف
على محذوف تقديره اكفروا بالآيات فقد مر ان العطف بعد الهمزة عند
فريق على محذوف بعد الهمزة لا محالة وقد جوز الكشاف العطف على ما قبل
الهمزة ولم ير ذلك منافيا لطلب الهمزة صدر الكلام وجزم ههنا بحذف
المعطوف عليه بعد الهمزة ولم يجعله معطوفا على ما قبل الهمزة قال المحقق
التفتازاني ذلك لانه لا مجال للوجه الآخر وهو العطف على الكلام السابق
وتوسيط الهمزة لغرض يتعلق بالمعطوف خاصة من توبيخ وتهكم ونحو ذلك
وبالله الاعلم توفيقي ولا اخاف من طريق مخوف وهو رفيقي انه لا اظهر الا وقوع
لسبك النظم ان يكون معطوفا على سابق الهمزة من حيث المعنى لانه لما حكى عنهم
نقض الميثاق غير مرة كانه قال نقضوا عهد الله هذا وذاك فوبخهم بانهم
كلما عهدوا عهدا نقضوا وحينئذ الاولى توجيه العطف بكلمة او بجعلها بمعنى
بل وعطف الجملة بها على نقوض العهود المذكورة فكانه قيل نقضوا هذا العهد
وذلك العهد بل كلما عاهدوا الآية

قوله على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما اورد عليه انه لا يجوز دخول اللام على الفعل فكيف يعطف على مدخوله الفعل ولا يجوز تقديم معمول مدخول اللام عليه فكيف يجوز في معطوفه والمعطوف في حكم المعطوف عليه واجيب بانه ربما يكون المعطوف على خلاف المعطوف عليه عند فقد موجب ما في المعطوف عليه فيه والموجب لكون صلة اللام اسم فاعل انه لا يكون اللام التي في صورة حرف التعريف داخلة على صورة الفعل وبالعطف لا يلزم الدخول الصوري ولامتناع تقديم المعمول انه لا يفصل بين اللام الذي في صورة حرف التعريف ومدخولها وفي العطف لا يلزم ذلك والشبهة انما تتجه لو جعل المعطوف عليه اسم الفاعل اما لو جعل الذين فسقوا المفهوم من الفاسقين فلا ورود لها اصلا قوله بل اكثرهم لا يؤمنون يحتمل عطف المفرد ويحتمل لا يؤمنون حالا لا يعتبر ينبذون العهد عملا واعتقادا قوله او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون خفاء هذا هو الوجه المعتمد عليه المبني عليه تقسيم اليهود اقساما اربعة قوله وقيل ما مع الرسول كالقرآن هذه النسخة ارجح من وهو القرآن ليشمل الانجيل قوله عطف على نبذ تقييد الاتباع بمجي الرسول غير ظاهر فالظاهر انه عطف على الشرطية ولم يقل عطف على الشرطية تنبيها على ان مناط الفائدة هو الجزاء والمعطوف على الشرطية معطوف على الجزاء المقيد بالشرط قوله اي تقراها من التلاوة او تتبعها من التلو كسمو والاحسن ان يجعل على عهد سليمان متعلقا بتتلو على تضمين معنى الافتراء اي تتلو الشياطين مفترين على ملك سليمان قائلين ان ملك سليمان قام بوحي يرتبط به وما كفر سليمان ارتباطا تاما قوله على ملك سليمان اي على عهد الضمير لملك سليمان اي على وقت سلطنته وعلى الظرفية اي في ملك سليمان في التسهيل يكون على للظرفية وبهذه الاية مثل لها

على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا ﴿نبذه فريق منهم﴾ نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض ﴿بل اكثرهم لا يؤمنون﴾ رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم﴾ كعيسى ومحمد ﴿نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله﴾ يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول وهو القرآن ﴿وراء ظهورهم﴾ مثل لاعراضهم عنه رأسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه ﴿كانهم لا يعلمون﴾ انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جيل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها وتتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما ﴿على ملك سليمان﴾ اي عهده وتتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر به الانس والجن والريح له ﴿وما كفر سليمان﴾ تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾ باستعماله وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين ﴿يعلمون الناس السحر﴾ اغواء واضلالا والجملة حال من الضمير والمراد من السحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه ﴿وما انزل على الملكين﴾ عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلو وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس

ونميزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة ببابل ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله تعالى والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له في الآخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كنبذ كتاب الله تعالى واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه

قوله فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما وهو اسم الله الاعظم الذي يصعدان به الى السماء كل ليلة ثم ينزلان اليوم للفصل بين الناس ولما صعدت زهرة السماء مسخها الله كوكبا كذا في المعالم قوله وحله لا يخفى على ذوي البصائر لعله يريد بها النفس والبدن تعرضا الامراة هو العقل المنبج بازدواجه معها آثار الخير والشر فحملتهما على المعاصي والشرك ثم تنبهت بمصاحبتهما لما هو خير فصعدت السماء وكتب البعض لحله بين الابيات قد قال دائم الله لفسه وطال في تكسث حيواني جسه اصبح في مصاحجي وامسى انسي كيومي وكيومي انسه يا حبذا يوم نزولي رتبه مبدا سعدي وانتهاء نحسه وكل جنس لاحق بالجنس من جوهر باق بدار الانس وعرض يبقى بدار الحس قوله ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا فيحتمل ان يقال انهما معدولان من الهارت والمارت ولا تم انحصار العدل في الاوزان المحفوظة قوله بالاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه لانه زيد لتعميم احد فكانه من اجزائه اذ لا يفيد الا ما يقصد باحد والفصل بالظرف الذي هو الجار والمجرور لم يوجد وانما يكون بالظرف المنصوب قال المحقق التفتازاني نعم ما قال ابن جني انه هذا من ابعد الشواذ وذلك انه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف الذي هو به ثم جعل المضاف اليه الجار والمجرور جميعا ولم يصلح له بكونه من سخيمة لتاكيد معنى الاضافة كاللام في لا ابا له لان هذه اضافة لفظية الى المفعول ليست بمعنى من هذا كلامه ولان من هذه زائدة لتاكيد عموم النفي وليس مما يكون الاضافة بتقديره كما لا يخفى والاقرب لتوجيه القراءة انه من قبيل حذف النون من اسم الفاعل مع العمل تخفيفا والموجب لشذوذه انتفاء شرط آخر له وهو التعريف حتى لو قيل بالضاري به من احد لم يكن شاذا قوله او لان العلم يجر الى العمل غالبا سيما عمل الشر الذي هو هوى النفس قوله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل فتختص الاستعمال الآخر الظاهر حتى جزم المحقق التفتازاني بانه لام الابتداء المعلقة للعلم ولا يبعد ان يقال اشار الى جواز حذف مفعولي العلم بقرينة ما سبق اي لقد علموا انه يضرهم ولا ينفعهم وحينئذ لمن اشتراه جواب قسم محذوف والجملة معترضة بين ما يتعلق ببيان احوالهم تنبيها على سوء تعلم السحر اي معلم كان وضمير بئس ما شروا به انفسهم لمن اشتراه فقيد اشاره الى جواب آخر عن اشكال اثبات العلم لليهود بقوله ولقد علموا ونفيه بقوله لو كانوا يعلمون قوله يحتمل المعنيين على ما مر اي البيع والشرى باعتقادهم قوله يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على اليقين اجاب عن التنافي بين اثبات العلم لليهود وبعدم نصيب لهم في الآخرة بعد اسند اليهم كتاب الله بالسحر ونفي العلم عنهم بقوله لو كانوا يعلمون بان المراد بالعلم المثبت استعداد العلم وقوة التفكر وهو الذي عبر عنه بالعلم الغريزي اي الثابت في الفطرة والمراد من العلم المنفي اعمال الفكر وبان المراد بالعلم الاول العلم الاجمالي المندرج تحت العلم بالقواعد الدينية وبالعلم الثاني العلم التفصيلي المستخرج من القاعدة وبان المراد بالعلم الاول العلم الاجمالي بثبوت عذاب من غير تعيين والمنفي العلم بخصوص العذاب ولا يخفى ما في هذه الاجوبة من التكلف وما في الجواب المنقول من الفضل فلم تقدم هذه الاجوبة الامحة لنتائج فكره ولا اختيار للترجيح فيه وما من احد الا وهو مبتلى به فان قلت الجواب الثالث بعيد عن النظم كيف والعلم لم يتعلق بترتب العقاب بل بعدم نصيب له في الآخرة قلت من الكتن انه لا ينفك العذاب عن الحرمان عن النصيب ويمكن دفع التنافي بوجهين آخرين ان يكونا اقرب حلهما انه اثبت اولا العلم بسوء ما شروه بالكتاب بحسب الآخرة ثم ذم بالسوء مطلقا في الدين والدنيا لانه يتيسر للذم العام فالمنفي العلم بالسوء المطلق يعني لو كانوا يعلمون ضرره في الدين والدنيا لا امتنعوا انما غرهم توهم النفع العاجل وثانيهما ان المثبت اولا العلم بان ما شروا ما لهم في الآخرة نصيب منه لانهم شروا به انفسهم واخرج انفسهم من ايديهم بالكلية بل كانوا يظنون ان آباءهم الانبياء عليهم السلام يشفعون لهم في الآخرة والعلم المنفي هذا العلم قال المحقق التفتازاني بعد تقدير جواب لو كانوا يعلمون بالارتداع عن تعلم السحر فان قيل الشرط في مثل هذه المواقع يكون قيدا لما تقدم ولا يقدر له جواب سوى مضمون الكلام السابق قلنا نعم الا انه اذا كان مضمون الكلام السابق متحققا على الاطلاق من غير تقييد كسوء ما باعوا به انفسهم وحسن مثوبة الله تعالى لزم التاويل بان يجعلوا المضمون وجودا على مقتضاه واجتنبوا ما هو الذي المذموم ولا اختاروه وهكذا ونحن نقول الظاهر ان المراد ولبئس ما شروا به انفسهم عندهم لو كانوا يعلمون اذ كما يوضع علة الجزاء موضعه مناسبا عن الشرط يوضع موضعه مستقدما عليه فقوله لبئس ما شروا به انفسهم وضع موضع لا اجتنبوا وضع العلة موضع الجزاء قوله واصله لاثيبوا دفع به اشكالين احدهما ان النحاة صرحوا بان الجملة الاسمية لا تقع جواب لو انما يكون جوابها فعلية ماضوية فاجاب بانه كان كذلك في الاصل عدل الى الاسمية لنكتة تحمل قول النحاة انه لا يكون الا فعلية ماضوية على الاعم من الفعلية الماضوية في الحال او الاصل وثانيهما ان خيرية المثوبة لا تتقيد بايمانهم لانها ثابتة آمنوا او لا ووجه دفعه ظاهر لان العدول الى تلك الجملة افاد ثبات الخيرية للمثوبة لا ثبات المثوبة ولا يمكن التفصي عنه الا بان يجعل خير صفة مثوبة لا خبرها ويكون الخبر محذوفا اي لمثوبة خير من عند الله لهم لكنه يبطل حينئذ قوله والجزم بخيريتها لانه لا تصديق في الكلام بالخيرية حتى يصرح بل الخيرية قيد وصفة كما كانت في الاصل فالحق ان يجعل الجواب لكان خيرا لهم ويكون قوله لمثوبة من عند الله خير علة الجواب نائبة عنه او يجعل مثوبة اسم كان المحذوف ويكون التقدير لكان لهم مثوبة من عند الله خير وقد ذكر المحقق التفتازاني في الجواب فالاهتدى فيه الى القلوب بل يخيل انه شيء عجاب وهو انه عدل الى مثوبة لهم للدلالة على ثبات المثوبة لهم واستقرارها على تقدير الايمان والتقوى ثم الى مثوبة من عند الله خير تحسير الهم على حرمانهم الخير وترغيبا لمن سواهم في الايمان والتقوى بهذه عبارته

قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا اي لا تقولوا للرسول راعنا لما ان فيه سوء ادب لان المراعاة من الجانبين فيكون المعنى احفظنا لمصلحتنا ونحفظك لمصلحتك وفيه ترك ادب فلذا نهوا عنه قوله او قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج اي الحمق ويحتمل ان يكون تشبيها بليغا اي لا تقولوا ما هو كلفظ راعنا ويستفاد من هذا النهي ان ما فيه ايهام ما يجب تنزه بالله ورسوله عليه السلام عنه ولو على وجه بعيد لا يصح استعماله فرعها هذا اذا كان المراد لا تقولوا للرسول عليه السلام ذلك اما لو كان نهيا عن القول به مع مخاطب ففيه تعليم للمعاشرة مع الاخوان وايجاب للتجنب عما يتضمن ما يؤذيهم قوله واحسنوا الاسماع يعني يجب حمل اسمعوا على المفيد اذ لا فائدة في طلب السماع من سميع لا اختلال في سمعه وذكر في توجيهه ثلثة وجوه وقوله في الوجه الثالث واسمعوا ما امركم به محمد عليه السلام حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه فيه ايجاز اي اسمعوا ما امركم به محمد عليه السلام حتى لا يفوتكم المأمور واسمعوا ما نهاكم عنه حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه ويحتمل ان يراد واسمعوا انظرنا يعني لا تدعوا اليهود ان تقولوا راعنا ولا تسمعوا منهم هذه الكلمة ويؤيده ما روي ان سعد بن معاذ رضي الله عنه سمعها من اليهود فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله عليه السلام لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنزلت قوله والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره ولك ان تحمله على انه يختص برحمته التي هي مودة نزول الخير على عباده كما خص المؤمنين قوله كنسخ الظل للشمس فانه عبارة عن غلبة الظل على الشعاع فقد ازال الظل الطول والعرض الذي كان في الشعاع واثبته في نفسه وانما قال ومنه التناسخ لانه ليس ازالة الصورة واثباتها في غيره بل ازالة الروح عن شيء واثباتها في غيره قوله وما شرطية جازمة لننسخ لا اختصاص لجزمها بننسخ كما لا يخفى خصه بالذكر توطئة لقوله منتصبة به ولا يخفى ان تقديم هذا المفعول على عامله ليس خلاف الاصل من كل وجه بل من قبيل تقديم العامل على المعمول قوله وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ اي نأمرك هذا البيان يقتضي كون انسخ ذا مفعولين ويكون تقدير الآية وما ننسخك او جبريل فان كان كذلك فذاك والا فينبغي ان يجعل افعل بمعنى فعل ونحن لم نجد انسخ فيما رأينا من اللغة قوله او ننسها احدا اي الفصيح ننسها احدا قوله بما هو خير لها في النفع والثواب زاد النفع على الثواب مع اقتصار الكشاف عليه ليشمل تبديل آية الاباحة فانه لا ثواب في المباح ويمكن نصرة الكشاف بان في آية الاباحة ثواب الاعتقاد وان ليس ثواب العمل وقال او مثلها في الثواب ولم يقل في النفع والثواب لانه لو لم يترجح الناسخ في زمان النسخ في النفع والمصلحة لم يكن للنسخ جهة ويمكن ان يقال المراد بالخير ان يكون خيرا في زمان عدم نسخ الاصل الا انه عمل بالاصل لان الزمان لا يحتمل الناسخ فان المواساة مع الكفار كان معمولا مع كون الجهاد اكثر ثوابا للعزة به وبالمثل ان يكون ثوابهما متساويين ويكون التبديل لمصلحة الزمان والنفع اي يقبل هذا التفصيل واحترز بتقييد الخيرية بالنفع والثواب احترازا عن الحمل على الخيرية في اللفظ وتوطئة لتزييف منع نسخ الكتاب بالسنة وفي الآية رد على اليهود في حججهم دين موسى عم على دين نبينا محمد عليه السلام ولا يذهب عليك ان مقصود اليهود من طعن النبي عليه السلام بانه يغير امره انه لو كان من عند الله لما تغير ونهاية قصدهم في ذلك احكام ان التورية لا تقبل النسخ قوله والنسخ قد يعرف بغيره اي النسخ قد يعرف بغير الكتاب فيكون غير الكتاب ناسخا وقوله والسنة مما اتى به الله وقوله وليس المراد بالخير الخ رد لوجهي ابطال نسخ الكتاب بالسنة وهما ان السنة ليس مما اتى به الله وليس بدلا من الكتاب لان بدله يكون خيرا او مثلا والسنة ليست مثل الكتاب فضلا عن كونها خيرا منه ولا يخفى ان من يمنع نسخ السنة بالكتاب ينبغي ان يمنع انساء الكتاب بالاتيان بالسنة قال المحقق التفتازاني النسخ في اصطلاح الاصولي يشمل الانساء قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ يعني هو كالدليل على جواز التبديل بما هو خير او مثل وذلك ان يجعله وعيدا لمن يطعن في القرآن بالنسخ ويكون المراد انه يقدر عليكم بان يجزيكم عاجلا واجلا بما تستحقون

لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر والعمل بالعلم يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون للرسول راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوا وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم وبالنصرة ولعل المراد ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من آية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ اي نأمرك او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النسء وقرئ ننسها اي ننس احدا اياها وتنسها اي انت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين نأت بخير منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على

النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والآية دلت على جواز النسخ وتاخير الانزال اذ الاصل
اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح
العباد وتكميل نفوسهم فضلاً من الله تعالى ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص
كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل
اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل
ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله تعالى
وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت
من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم ألم تعلم الخطاب
للنبي عليه السلام والمراد هو وامته لقوله تعالى وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم أن الله له ملك
السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير
وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي
يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة
والنصير قد يكون اجنبياً عن المنصور أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل
ام معادلة للهمزة في ألم تعلم اي ألم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد
ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عم او منقطعة والمراد ان يوصيهم
بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل عليهم كتابا
من السماء جملة كما اوتي موسى التورية جملة وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقرأه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة
بالآيات البينة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان
ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد
وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل ود كثير من اهل الكتاب يعني احبار اليهود لو يردونكم
ان يردوكم فان لو تنوب مناب ان في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين
وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا
ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا
بالغا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في
التورية فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره
الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس

قوله فان التغاير والتفاوت من لوازمه الظاهر من ملزوماته قوله ولذلك ترك العاطف فان قلت ترك العاطف لكونه كالدليل على قوله ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير مع كونهما انشائين ظاهر واما تركه لكونه كالدليل على جواز النسخ فوجهه غير ظاهر لان وجه ترك عطفه على قوله ما ننسخ من آية الاختلاف خبرا وانشاء قلت ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير انشاء لفظا خبر معنى يعني ان قوله ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ايضا كالدليل على جواز النسخ فينبغي عطف دليل على دليل ويمكن ان يجعل قوله ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض كالنتيجة لقوله ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير وقد وضع الظاهر موضع المضمر للتعظيم في قوله وما لكم من دون الله لان الجملة عطف على خبر ان قوله ام معادلة للهمزة في ألم تعلم اي ألم تعلموا انه مالك الامور ام غير معادلة لقوله ألم تعلم لان النبي صلى الله عليه وسلم داخل في فاعل ألم تعلم غير داخل في فاعل ام تريدون ومثل هذا التفاوت لا يجوز في المعادلين وجعله معادلا لما يفهم من قوله ألم تعلم لو سلم جوازه بعيد فالوجه القطع بكونها منقطعة والقول بان المراد ان يوصيهم بالثقة وترك الاقتراح وفي هذه التوصية كمال المبالغة والبلاغة حتى كانهم بصدد الارادة فنهوا عن الارادة فضلا عن السؤال يعني من شان العاقل ان لا يتصدى لارادة ذلك واكد ذلك بانه قال كما سئل موسى عم مع ان الظاهر ان يقول كما سأل امة موسى موسى فان ذاك من سال ذلك يستحق ان يضاف السؤال عم ذكره هذا وكلمة ما اما مصدرية اي كمسئولية موسى او موصولة اي كالاشياء سئل موسى عنها قوله ومن ترك الثقة فسر التبدل بترك الثقة والاقتراح ليرتبط بما قبله حق الارتباط وفي قوله فقد ضل سواء السبيل كمال التوبيخ بالعمى فان سواء السبيل وسط الطريق ولا يضل فيه وسط الطريق الا الاعمى فلهذه النكتة اختاره ولم يقل فقد ضل السبيل قوله ود كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم لا دلالة في اللفظ على تخصيص الكثير ويحتمل ان يكون الود من علمائهم ايضا ليلا يبطل دينهم الذي ورثوه ولا تبطل رياسة احبارهم الذين اعتقدوهم واتخذوهم رؤساء والاولى ان يحمل كثير على جميع اهل الكتاب من كفارهم ومنافقيهم ويكون ذكر كثير لاخراج من آمن منهم سرا وعلانية قوله من بعد ايمانكم كفارا اما المراد به ردهم الى الكفر الذي هو الشرك وايا المراد به ردهم الى الكفر الذي هو دينهم وقد اشاره الى ان الذين يدينهم بعد ظهور دين محمد صلى الله عليه وسلم كفر قوله وهو حال من ضمير المخاطبين ويحتمل ان يكون حالا من ضمير الغائبين اي يردونكم الى ما هم عليه كفارا يعني ليس رجوعكم الى دينهم ايمانا بل كفر الانه نسخ دينهم فعلى التقديرين ذم الردة وتشويهه والتنبيه على ان اختيار دينهم كفر محض قوله حسدا علة ود او يردونكم فتأمل ويحتمل ان يكون علة كفر اليهود وعدم اختيارهم الاسلام قوله يجوز ان يتعلق قوله يجوز ليستدعي العطف على قوله ان يتعلق بالواو كما يستدعي العطف بكلمة او ترك الجواز ويجوز ان يتعلق بالرد اي ردا ناشئا من عند انفسهم لا من التدين وقد اشار الى ان تعلقه بود لفظي تعلق الظرف بالعامل وبحسدا معنوي تعلق الصفة بالموصوف وعامله محذوف نائب هو مناب به فلا تغفل وكون الحسد بالغا مستفاد من كونه داعيا لاهل الكتاب الى محبة كفر اهل الدين او كفرهم او من التنكير المقصود به التكثير او التعظيم قوله العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه ففي النظم ترق وليس الصفح ترك التثريب لغة بل حمله عليه بمقتضى المقام والا فصفح عنه بمعنى اعرض عنه والاولى عندي والله اعلم تقديره وصفحوا بقولنا واصفحوا عنهم والمراد منه توصية المسلمين بالاعراض عنهم وترك مخالطتهم لئلا يقعوا من الامر بالعفو عنهم الى مخالطتهم وقوله حتى يأتي الله بامره غاية للامرين وغاية العفو اتيان آية القتال وغاية الاعراض اتيان الله بامره الذي هو اسلام من يسلم منهم والامر بالعفو يدل على ظهور من يود منهم على النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله حتى يأتي الله بامره وعد للمؤمنين بانه سيعذب الله اهل الكتاب

قوله وفيه نظر اذ الامر غير مطلق لكن دفع بان النسخ بيان نهاية الحكم والحكم المقيد بمبهم يحتاج الى بيان الانتهاء كما يحتاج الحكم المطلق ولا يخفى انه كما ينسخ ذلك آية السيف ينسخه الاذن بقتل قريظة واجلاء بني النضير قوله فيقدر على الانتقام فيكون تاكيدا لاتيان الله بامره او تنبيه على ان له حكمة في التاخير ويحتمل ان يكون ذكرا للموجب بقول امره بالعفو والصفح وتهديدا للمن في الفاء قوله تجدوه عند الله اي ثوابه الظاهر ان المراد تجدوه في علم الله وان الله عالم به لان الله بالغ في كمال علمه تعالى فجعل ثبوته في علم الله بمنزلة ثبوت نفسه عنده وقد اكد ذلك المبالغة بقوله ان الله بما تعملون بصير حيث جعل جميع ما يعلمون مبصرا له تعالى فعبر عن علمه بالبصر مع ان قليلا مما يعملون من المبصرات وكانه لهذا فسر الكشاف البصير بالعالم وان قال المحقق التفتازاني تفسير البصر بالعلم للاشارة الى نفي الصفات وانه ليس معنى السمع والبصر في حقه تعالى سوى تعلق الذات بمعلومات خاصة قوله وقرئ بالياء فيكون وعيدا سواء قرئ بالتاء الفوقانية او بالياء التحتانية هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين معا فافهم قوله عطف على ود وما بينهما اعتراض بالفاء والضمير لاهل الكتاب بعد عطفه على ود دينا في عود الضمير الى كثير من اهل الكتاب والظاهر انه من نتائج الود اذ المذكور وصله لهم الى الرد فابطل وصلتهم قوله لف بين قولي الفريقين الخ ووجه اللف ان لازم مقول كليهما انه لن يدخل الجنة الامن كان احدهما فالقول المشترك بينهما هذا الا ان لاحدهما عام يحتمل ان يكون كلاهما متفقين على دخوله على عمومه وان يكون عند كل واحد آخر ويتعين الثاني كون التعادي بينهما معلوما وتضليل كل منهما الاخر مشهورا فاطلق ثقة بفهم السامع ومن قال كما لف بين القائلين ينبغي ان يجمع بين المقولين فيقول الامن كان هودا ونصارى لان دخول المجموع

انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق لانه مقيد بحتى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على الانتقام منهم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة واللجا الى الله تعالى بالعبادة والبر ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ كصلوة او صدقة وقرئ وما تقدموا من اقدم ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ اي ثوابه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ لف بين قولي الفريقين كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ اشارة الى الاماني المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الآية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على اختصاصكم بدخول الجنة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعويكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت ﴿بَلَىٰ﴾ اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ اخلص له نفسه او قصده واصله العضو ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ الذي وعد له على عمله ﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾ ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ اي امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ كعبدة الاصنام والمعطلة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ عام لكل من خرب مسجدا وسعى في تعطيل مكان مرشح للصلوة

مقولهما ولولا ذلك لم يكن النشر على طبق اللف فقوله وهم لا يقبله فهم كيف وليس المشترك بينهما القول بدخولهما حتى يصح ان يجعل دخولهما مقولا لهما فافهم وتحمل والله اعلم ان لا يكون لفا بين قولي الفريقين بل ذكر القول المتفق بينهما وكذا قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى قوله او الى ما في الآية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم كان الظاهر ان يكون تلك في قوله تلك امانيهم اشارة الى قوله لن يدخل الجنة الامن كان هودا او نصارى وظن انها ليست الا امنية واحدة فاشكل عليه حمل الجمع عليه فاحتاج الى تاويل تلك اما بجعلها اشارة الى قوله لن يدخل الجنة مع ما سبق في الآيات السابقة واما بحذف المضاف ولعله لا حاجة الى شيء منهما فان قوله لن يدخل الجنة اماني هي دخول اليهود الجنة وعدم دخول غيرهم ودخول النصارى الجنة وعدم دخول غيرهم وايضا صاحب هذا القول متعدد وتحمل ثم وحمل الاماني على التمنيات باباه قوله هاتوا برهانكم لانه لا برهان الا على الدعوى ولا دعوى في التمني الا ان يقال اطلاق التمني على الدعوى من هذه الامور مبالغة في استحالتها حتى انها منزلة منزلة المتمنى والاظهر جعل تلك اشارة الى دعاوي مدرجة في قوله لن يدخل الجنة وجعل امانيهم بمعنى اكاذيبهم كما يشهد له قوله ان كنتم صادقين قوله قل هاتوا برهانكم فيه انه لا اعتداد بالاعتقاد بدون برهان وهو الحجة اي الدليل الذي يغلب به على الخصم وهو الدليل الذي يفيد المدعى من غير احتمال النقيض وانه يجب طلب البرهان ممن يدعي الكاذب ليفحم ويظهر بطلانه ويجوز التعريض بكذب المدعي ولا يخفى ان الظاهر طلب الدليل على امانيهم المشار اليها بقوله تلك امانيهم فبعد تفسيره بما يشمل اختصاصهم بالجنة وغيره لا ينبغي تقديره هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة قوله عند ربه ثابتا عنده جعله حالا عن فاعل الظرف ولك ان تجعله خبر القوله اجره فيكون له خبرا ان قدم عليه احدهما او يكون التقدير فيقال له اجره عند ربه ويؤيد هذا الوعد الكريم وعين جواب الشرط وسكت عن خبر من لمكان الاختلاف بين النحاة هل هو الجزاء او الشرط او مجموعهما ومعرفته في علم آخر قوله فيكون الرد بقوله بلى وحده يعني من غير مدخلية لما ذكر بعده والا فالرد بقوله بلى مع الجملة المحذوفة بعده يعني بلى يدخل غيره وبهذا الاعتبار جعله مقابلا لجواز كون من اسلم فاعل الفعل المحذوف والا فبلى باعتباره ايضا رد عليهم وهذا مراد الكشاف حيث قال يجوز ان يكون بلى ردا لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدأ وان يكون من اسلم فاعلا لفعل محذوف فلا يرد ما قاله المحقق التفتازاني ولا اختفاء فانه على هذا الوجه ايضا بلى رد لقولهم اعلم ان بلى اثبات لما نفوه من عدم دخول غيرهم الجنة ورد لبعض قولهم فذكر رد البعض الآخر وهو انهم يدخلون الجنة قوله فله اجره عند ربه يعني اجر من اسلم وجهه لله عند ربه لا اجركم فانه لا اجر لكم بل لكم الخوف والحزن وحصر عدم الخوف فيمن اسلم مستفاد من الكشاف الحصر بين به حصر الاجر فيهم وحصر نفي الحزن المستفاد من تقديم المسند اليه قوله الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب لما كان الحال حالا عن الفريقين وكل فريق فاعل لفعل آخر فلا يمكن ان يجعل حالا من الفعلين اول الكلام بما جعل الفعل المسند الى الفريقين واحدا ليصح عمله في الحال وقد جعل ذكر الحال لمزيد ذمهم وله احتمال آخر بان يكون المعنى انهم يقولون ذلك حال تلاوة الكتاب وكلمة المفصل ان انكارهم يرجع الى الكتاب المتلو قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كذلك مفعول مطلق لقوله قال والمقول مثل قولهم او بالعكس وقيل كذلك مفعول به لقال وانما جعل قولهم سفاهة لا اشتباها لان المشبه به يجب ان يكون اقوى وقولهم اقبح من قول الذين لا يعلمون لان الباطل من العالم اقبح منه من الجاهل وشنع قولهم لبعلمون الا جاهلون قبح مثل قولهم قوله مع ان ما لم ينسخ منهما الخ لا يخفى ان هذه العلاوة ليست بشيء لانه لا انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر بالناسخ فيصح ان يقال ان من لم يؤمن بالناسخ ليس على شيء لانه لبس المنسوخ ولا غيره بالنسبة اليه شيئا قوله عام لكل من خرب مسجدا ولذا جمع المسجد مع ان المنزل فيه واحد من المسجدين وينبغي ان يكون مخصوص البعض كتخريب مسجد لتجديد بنائه واستحكام اسه او توسيعه وكانه لذلك جعل الكشاف ان يذكر مفعولا لا معترا انه يذكر فانه لا يتناول الحكم هذا التخريب وان لم يلتفت اليه القاضي لا احتياجه الى حذف احد مفعولي منع وتقدير الكراهة وان قال المحقق التفتازاني قد يقال ان ذكر الكراهة في مثله بان المعنى التحقيق انها على حذف المضاف والمراد بحمل من خرب كل كافر خرب اذ الكلام فيهم لئلا يلزم تفضيل الظالم المخرب للمسجد مع الاسلام على المشرك في الظلم على انه بما بعد ان الاسلام لا يجمع هذا المنع ولا يمنع الا كافر مبالغ في الكفر

وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله
ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم
والتعطيل اولئك اي المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها
الا بخشية وخشوع فضلا ان يجترؤا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين
ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في حكم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين
بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد
واختلف الائمة فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لهم في
الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم
ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون
مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا
ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة فثم وجه الله اي جهته التي امر بها فان امكان
التولية لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته
بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها
وعن ابن عمر رضه انها نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة
فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاءهم وعلى هذا لو اخطا المجتهد ثم تبين له الخطاء
لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة وقالوا اتخذ
الله ولدا نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب
الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرا ابن عامر بغير
واو سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الا يرى ان الاجرام
الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان
والنبات اختيارا او طبعا بل له ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده
والمعنى انه خالق ما في السموات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون
منقادون لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب
لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم
وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اي
كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولدا له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد
اقامة الحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوا من ثلثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من

قوله بالهدم كما فعل الروم بيت المقدس او التعطيل كما فعل المشركون رسول الله صلعم قوله وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد يمنع هذا المحل ذكر كان وكان حق الكلام على هذا
ان لهم ان يدخلوها فلعله لهذا قال وقيل قوله لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة الظاهر وذلة قوله ففي اي مكان فعلتم التولية يعني ان اينما ظرف لازم الظرفية وليس مفعول تولوا فيكون بمعنى في جهة
تولوا حتى يكون منافيا لوجوب التوجه الى القبلة ومحتاجا الى ان يحمل على انه في حق المسافر على الراحلة او في حق من عميت عليه القبلة الى غير ذلك فان تولوا منزل منزلة اللازم فلا يحتاج الى حذف مفعوله
ومن لم يجعله منزلا جعل التقدير فاينما تولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام والتولية الصرف كما يجيء قوله نزلت لما قالت اليهود الخ يعني الضمير راجع الى الثلثة وقد سبقوا فيذكر ولا نقل لم يسبق المشركون
كما قال الذين لا يعلمون فافهم قوله او مفهوم قوله ومن اظلم لان من اظلم استفهامية وقالوا فعلية فلا بد من اعتبار مفهوم فعلي اي وظلموا بمنع مساجد الله وليس التناسب الا من محسنات الوصل عند عدم
المانع فلا يعدل لوم عن ظاهر العطف الى التاويل بل يطلب نكتة في عدم رعايته بل المخالفة المعطوف والمعطوف عليه في الخبرية والانشائية فلا بد في العطف من اعتبار خبر مفهوم اذ الاستفهام للتقرير فيكون
القصد فيه الى الاخبار بان من منع مساجد الله اظلم على آكد وجه وكان لا بد من اعتباره في عطف من اظلم على قوله وقالت اليهود ايضا الا انه اهمل بيانه هنا والتردد بين عطفه على قالت اليهود وعلى
قوله ومن اظلم مبني على الاختلاف في ان آخر الجمل المتعاطفة هل هي معطوفة على اولى الجمل او على ما اتصلت هي بها قوله فانه يقتضي التشبيه والحاجة اذ الولد حيوان يتولد من نطفة حيوان آخر
والنطفة جسم يتولد من جسم فيلزم تشبيهه تعالى بالاجسام وجعله تركيبه محتاجا ويستدعي سرعة فنائه قياسا الى كل ما له ولد واعتبار الوجه التولد وهو بقاء النوع من يكون باقيا فيها وبقاؤه لا يفي بهذا
الزمان لولا التوالد وهذا وان كان مسلكا ظنيا لكن يجب تنزيهه عما ظن فيه نقصان
به بل عما فيه وهم ولا يخفى ان ما ذكره من التنوير لا يقتضي وضوح كون التولد مقتضيا
لسرعة الفناء انما يقتضي كونه مقتضيا للفناء قبل فناء العالم وقوله اتخاذ
الحيوان يتبادر منه اتخاذ الحيوان كالولد ولا يخفى ما فيه قوله والمعنى انه خالق
ما في السموات والارض يعني ان اللام في قوله كاللام في قولك لزيد ضرب في
ان المقصد به نسبة الاثر الى المؤثر ادق وهذا ادخل من جعله مالكه فيكون
مدار الاستدلال ان المملوك لا يكون ولد المالك اذ الجزئية تنفي الملك لانه
من اعتبارات الشرع فينا فلا يليق بمقام البرهان وحاصل الرد ان جميع
ما في السموات والارض اثره خاصة ولو كان له ولد لكان جسما محتاجا الى المؤثر
فلا يكون شيء مما في السموات والارض له فضلا عن ان يكون الجميع مخصوصا به وحينئذ
نقول عبر عما في السموات والارض جميعا تارة بما يعبر به غير العقلاء وتارة بما يختص
العقلاء اشارة الى استواء العاقل وغير العاقل في كونهما اثراله وفي اطاعتهما له في
التكوين والاعدام فلما استويا فلك تغليب غير العاقل لكثرته والعاقل لشرفه في
مقام افادة هذا الحكم فاحفظ هذه التقريرات البديعة فان لها حظا من الفيض
ليس لغيره ومما استفيد من قوله له ما في السموات والارض نفي المجردات اذ
مقام تنزيهه عن الولد يستدعي ان يجعل كل ما سواه مخلوقا له لاخر والمكانيات
فلو كان موجود خارج عن السموات والارض لنظمه في سلكها وللمثبت ان يتكلف
ويقول نسب اولا ما تانسه الافهام من المكانيات الى ذاته بالتكوين ثم عمم
بقوله كل له قانتون فالمراد كل ما سواه قوله وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم
يعني بحسب الوضع وما قيل ان ما يعم العاقل وغيره لا ينافيه لانه حقق ان العموم
في مقام قصد الابهام بجعل العاقل بمنزلة المحقرات التي شانها الابهام او التعظيم
التي كذلك وقوله وقال جملة حالية بتقدير قد ذكرت تقوية للاشكال يعني
كيف عبر عن العقلاء وغيرهم بما لغير العاقل والعقلاء غلبت في هذه الجملة لكن
هذه التقوية على احد التوجيهين لقوله كل له قانتون وقوله تحقيرا لشانهم يعني به
في مقام اظهار القدرة والكبرياء يعني خلقهم محقر في جنب القدرة بخلاف قوله
قانتون فان المقام فيه مقام تعظيمهم لانقيادهم وشرف سعادتهم قوله
اي كل ما فيهما الا كل واحد مما فيهما على ما هو الشايع بقرينة قوله قانتون قوله ويجوز
ان يراد كل من جعلوه الها على خلاف ما يقتضيه سابق الكلام للنظر الى ظاهر
قوله قانتون ووجه الفصل على الاول انه موكد قوله له ما في السموات والارض
وعلى الثاني البعض لذلك لانه اذا كان من جعلوه ولدا مطيعين فالغير بطريق الاولى
قوله والآية مشعرة على فساد ما قالوا من ثلثة اوجه هذا في حيز فيكون ومن
قبيل العطف على اسم كان وخبره والوجوه الثلثة احدها استلزامه التشبيه
والحاجة والمشعر به قوله سبحانه وثانيها ان الجميع مخلوق له والولد لا يكون كذلك
وثالثها ان كل من جعل ولدا مقرون بالعبودية معترفون بالمملوكية عص

قوله ونظيره السميع في قوله اي قول عمرو بن معدي كرب وريحانة اسم اخته ويريد بالداعي داعي الشوق اليها ووجه الاستشهاد ان الداعي هو المسمع وزيف الكشاف بان بين فرح وشبه من انه شاذ لا يعتبر سندا وانه يجوز ان يكون وصفه بالسميع لانه سبب السماع كجعل السكين قاطعا ولا يخفى انه تكلف ويمكن ان يقال وصف الداعي بالسماع تلذذا بانه يسمع تلبيته واجابته قوله او بديع سمواته وارضه يعني السموات في الاصل فاعل البديع وان صار بعد الاضافة مشبها بالمفعول منصوب المحل به لما قال النحويون انه يعتبر في الصفة ضمير بعد الاضافة لئلا يخلو عن الفاعل لفظا لكن ذلك انما يحسن فيما يصح ان يوصف الموصوف به نحو حسن الوجه فانه يصح ان يوصف ذو الوجه بالحسن وجهه فيقال هو حسن بخلاف زيد اسود البقر فانه يقبح فيه الاضافة واعتبار الضمير فيه فعلى هذا يشكل الاضافة في بديع السموات فانه تعالى منزه عن كونه بديعا واجاب عنه المحقق التفتازاني بانه يصح وصفه تعالى بالبديع باعتبار ما يلزمه من كونه مبدعا لها وفيه انه يجوز وصف زيد في قولنا زيد اسود البقر باعتبار ما يلزمه من كونه مالك البقر قوله والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا التكوين في اللغة الاحداث فهو يطلب الزمان لا محالة واما التغيير فلا نعم لو كان بمعنى التصيير لاقتضاه قوله من كان التامة فيه بحث لان الله تعالى كما يفيض الوجود في نفسه للاشياء يفيض الوجود لغيره وهو انما يكون بان يقول للموصوف كن كذا فيكون من كان الناقصة قوله وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل ليس حقيقة قول ونحن نقول والله تعالى اعلم ان قول كن مجاز عن الايجاب لانه يلزم هذا القول ايجاب الكون فاذا اراد شيئا يوجب وجوده الممكن والممكن اذا وجب وجد فهذا هو المشير الى ما يقول المتكلمون ان الشيء ما لم يجب لم يوجد وان وجود الممكن مسبوق بالوجوب قوله وقرا ابن عامر بفتح النون الظاهر بنصب النون وقد يقال فرق بين فتح النون وفتح الكلمة فان الاولى تعارف في ارادة مجرد الحركة بنائية كانت او اعرابية والثانية في الحركة البنائية وفتح النون بتقدير ان خفي وان وقع بعد الامر لانه لا بد من قصد السببية ولا معنى لسببية الكون للكون بل السبب للكون الايجاب قوله وقال الذين لا يعلمون يريد والله اعلم قال الذين لا يعلمون انه لا بد من المناسبة بين الله ومن يكلمه ولنظير بيده الآية لولا يكلمنا الله بالاحكام وما يريد منا دا ما حاجة الى الواسطة ولولا يأتينا آية بلا واسطة الرسول وح المراد بقوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون ان اظهار الآيات منا لا يكون الا لقوم تمت مناسبتهم بحضرتنا بالايقان التام قوله او تأتينا آية حجة على صدقك المناسب بحمل يكلمنا على ظاهره ان يحمل اتيان الآية على الوحي قوله والاول استكبار والثاني جحود ويحتمل ان يكون الاول انكار تكلم الله مع الملائكة قوله كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم بدل من قوله كذلك او تأكيد والاحسن ان يجعل قوله كذلك متعلق بقوله تأتينا وحينئذ يكون الوقف عليه لا على آية او يجعل مثل قولهم متعلق بتشابهت اي مثل تشابه قولهم تشابهت قلوبهم وحينئذ يوقف على قوله من قبلهم قوله بتشديد الشين هذه القراءة مشكلة وقد مر في آية البقرة قوله انه نهي للرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه لعله لم يرد ان المقصود بالنظم النهي الخاص بل انه نزلت في النهي عن حال ابويه في الكشاف انه روي انه قال ليت شعري ما فعل ابواي فنهي عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله ويحتمل ان يكون نهيا عن الاستكشاف عن حال المنافقين وان يكون لا تسأل مجهولا خبرا في معنى النهي ويكون معناه النهي عن حال ان تسأل وتستكشف عن حالهم وما ينافقون فيه ويحتمل ان يكون نهيا عن السؤال عن اصحاب الجحيم ليعرفهم فيستريح عن دعوتهم ليعتزل عما هو منصبك دعوة كل احد فاما ان يجيب فيكون فائزا بالنعيم واما ان يمتنع فيكون حجة عليه في استحقاق الجحيم بقي اشكال عطف الانشاء على الخبر ولا يبعد ان يقدر المعطوف عليه اي تبشر وانذر ولا تسأل قوله او تعظيم لعقوبة الكفار يحتمل على هذا ان يكون جوابا لسؤاله عن حال ابويه

ملك ولن عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما • بديع السموات والارض • مبدعهما ونظيره في قوله امن ريحانة الداعي السميع • او بديع سماواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله تعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون له ولد والابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي هو يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في له ومنصوبا على المدح • واذا قضى امرا • اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء قولا كقوله وقضى ربك وفعلا كقوله فقضيهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه • فانما يقول له كن فيكون • من كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرا ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد • وقال الذين لا يعلمون • اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب • لولا يكلمنا الله • هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة او يوحي الينا بانك رسوله • او تأتينا آية • حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود بان ما اتاهم ايات استهانة به وعنادا • كذلك قال الذين من قبلهم • من الامم الماضية • مثل قولهم • فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء • تشابهت قلوبهم • قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين • قد بينا الآيات لقوم يوقنون • اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا • انا ارسلناك بالحق • ملتبسا مؤيدا به • بشيرا ونذيرا • فلا عليك ان اصروا وكابروا • ولا تسأل عن اصحاب الجحيم • ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرا نافع ويعقوب لا تسأل على انه نهي للرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كانها لفظاعتها لا تقدر ان تخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال

والجحيم

قوله المناهج من النار الملتهب قوله ولعلهم قالوا مثل ذلك ولذلك قال قل تعليما للجواب يريد انهم قالوا مثل ذلك له صلى الله عليه وسلم لا انهم قالوا فيما بينهم ذلك لانه يحتاج الى الجواب والا فالظاهر ان الامر بهذا القول لهم لا يحسن ان يكون جوابا لقولهم بل يصح ان يكون لاقناطهم عما يتمنونه ويطمعونه قوله قل ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام يحتمل ان يكون المراد ان هدى الله هو الهدى مع غير تعيين الاسلام يعني لن اتبع الا هدى الله فان كان ما انتم عليه هدى الله فاتوا باية كما اتى بها باذن الله قوله والملة ما شرعه الله وجه تاخيره الى هذا المقام غير ظاهر قوله ولئن اتبعت اهواءهم ما لك من الله من ولي ولا نصير تضمن انه لا ولاية لاهل الاهواء ولا نصرة لهم من الله قوله وهو جواب لئن اشارة الى انه جواب الشرط وذلك انما يجوز اذا قدر القسم بعد الشرط اذ لو قدر قبله تعين لكونه جواب القسم واذا قدر ما لك جملة فعلية ماضوية اذ لو قدر جملة فعلية استقبالية او اسمية تعين كونه جواب القسم لوجوب الفاء في جواب الشرط فحمله على كونه جواب القسم اوسع وحمل قوله جواب لئن اتبعت على كونه جواب القسم بعيد جدا قوله الذين آتيناهم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب لانهم الذين اعطاهم الكتاب واما غير المؤمنين فدعاهم الى الكتاب فلم يستجيبوا فلم يعطهم والتلاوة بمعنى القراءة يعني يقرؤنه حق قراءته والقراءة حق القراءة قراءة تاخذ بمجامع القلب فيراعي فيها ضبط اللفظ والتامل في المعنى وحق ما امر به ونهاك عنه قوله على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب يستغنى عنه كالاجمي قوله دون المحرفين يعني تقديم المسند اليه للتخصيص فيلايم مقابله كل الملايمة فان قلت اذا اريد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب فما الفائدة في قوله اولئك يؤمنون به قلت كانه اريد بقوله يؤمنون به يرجون الا انه عبر عن رجائهم بالايمان لانه لا يرجو فوقه على انه يجوز ان يكون المناط الحصر قوله لما صدر قصتهم يعني ان من فوائد هذه الآية انه يجعل الخاتمة مناسبة للفاتحة اقول والله تعالى اعلم ما سبق كان الامر بالقيام بحقوق النعمات بقية وهنا لتذكر نعمة بها فضلهم على العالمين وهي نعمة الايمان بنبي زمانهم وانقيادا لاحكامه ليغتنموا ويؤمنوا بنبي زمانهم ويكونوا من الفاضلين المفضلين وليتقوا بمتابعته عن اهوال القيمة وخوفها كما اتقوا بمتابعة موسى عم قوله بأوامر ونواه لا وجه لتخصيصها بالاوامر والنواهي لجواز ان يكون مما اخبره به امور اعتقادية كالخبر بالصفات الالهية والقيمة واهوالها الا ان يقال الامور الاعتقادية لا يخرج عن الاوامر للامر بالايمان بها قوله لان الشرط احد المتقدمين اي مما يتحقق به الشرط احد المتقدمين والا فاحد المتقدمين الغير ليس بشرط بل الشرط اما التقدم لفظا او معنى او حكما والتقدم لفظا ينقسم الى التقدم ظاهرا والتقدم رتبة فجعل التقدم رتبة مقابلا للتقدم لفظا ليس على الحق الاصطلاح قوله والكلمات قد تطلق على المعاني لشدة الاتصال بين اللفظ والمعنى قوله فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله التائبون الى قوله التائبون الآية في براءة من الله وقوله ان المسلمين الآية في الاحزاب ويريد بقوله الى آخر الآيتين آية التائبون وآية ان المسلمين وههنا بحث وهو ان المذكور في قوله التائبون تسع بجعل عشر البعض الايمان المستفاد من قوله وبشر المؤمنين او قوله ان الله اشترى من المؤمنين وفي قوله ان المسلمين والمسلمات عشر وفي قوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون ستة والايمان مكرر ولو كان الاسلام عين الايمان فهو ايضا مكرر وحفظ الفرج مكرر والمحافظة على الصلوة مكررة فكيف يكون الخصال المذكورة في هذه الآيات ثلثين ولعل اسقط الناسخ سهوا ذكر سال سائل حيث جعل الكشاف الثلثين في الآيات المذكورة مع سال سائل الا انه يصير المذكور فيها ثلثين واربعة وباسقاط المكررات تبقى تسعة وعشرون فيتكلف لنقد الثلثين باعتبار المحافظة على الصلوة غير الصلوة او بجعل رعاية الامانة والعهد اثنتين ومع ذلك يبقى سهو في الكشاف حيث جعل عشرا في قوله التائبون وعشرا في الاحزاب وعشرا في قد افلح المؤمنون وسال سائل فتامل قوله وبالعشر التي هي من سننه هي خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وفي التيسير عن ابن عباس رض ان تلك الخصال العشر كانت فرايض ولنا سنن فتامل قوله على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن الاولى ذكره بعد قوله وبما تضمنته الآيات التي بعدها لان التفسير بها ايضا بناء على المعاملة معه بها معاملة المختبر بهن قوله وفي الاخيرة الضمير لربه اي في القراءة الاخيرة ضمير فاتم لربه اي اعطاه جميع ما دعاه ويحتمل ان يجعل الضمير لابراهيم عم كما في القراءة الاولى اي اتم ابراهيم تلك الكلمات المدعو بها بان راعى شرائط الاجابة ولم يات بعدها بما يضيعها قوله استيناف ان اضمرت ناصب اذ ولذا انه لم يضمر ويجعل عطفا على نعمتي وهو بعنوان لطيف اي اذكروا وقت ابتلاء ابراهيم عم فان فيه ما ينفعكم ويرد اعتقادكم الفاسد ان اباءكم يشفعون لكم يوم القيمة لانه لم يقبل دعاء ابراهيم عم في الظلمة ويدفع عنكم حب الرياسة المانع عن متابعة رسول الله عليه السلام فانه يعلم منه انه لا ينال الرياسة الظالمين قوله او بيان لقوله ابتلى اولناصب اذ اذ من جملة ما جوز تقديره واذ ابتلى ابراهيم ربه كان كيت وكيت ويقال ان نصبت بقال يكون قال بيانا للابتلاء ويكون نظيرا لقولك اعطاه حين اكرمه فان الاعطاء بيان للاكرام ومبنى هذا المقال على حمل البيان على الاظهار كما هو اللغة لا على البيان البياني الموجب لفصل جملة عن جملة العديل للاستيناف

والجحيم المناهج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم اراءهم الزائغة والملة ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من امللت الكتاب اذا امليته والهوى راى يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي والدين المعلوم صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين آتيناهم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعات اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابراهيم عم وحسن لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط احد التقدمين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر الآيتين وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وبالعشر التي هي من سنة وبمناسك الحج وبالكوكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنته الآيات التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد آمنا ليرى هل يجيبه وقرأ ابن عامر ابراهام فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام لقوله تعالى وابراهيم الذي وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماما استيناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله تعالى ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة

ونطهير البيت ورفع قواعد والاسلام وان نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها
وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم من يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث
بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه، قال ومن ذريتي، عطف على الكاف اي وبعض
ذريتي كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت
راؤها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها
من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة، قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة
الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله
وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة والاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء
من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك
فقد نلته، واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا، مثابة للناس مرجعا
يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات
لانه مثابة كل احد، وامنا، وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله تعالى حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم او يامن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يؤاخذ
الجاني الملتجي اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة رح، واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى،
على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره ثوبوا
اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد عم وهو امر استحباب ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه
اثر قدمه او الموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت
وهو موضعه اليوم روي انه عم اخذ بيد عمر رض فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه
مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف
لما روى جابر رض انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابرهيم عم فصلى خلفه
ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وللشافعي رح في وجوبها قولان وقيل
مقام ابرهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى
وقرا نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به
يعني الكعبة قبلة يصلون اليها، وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما، ان طهرا بيتي،
بان طهراه ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس
وما لا يليق به او اخلصاه، للطائفين حوله، والعاكفين، المقيمين عنده او المعتكفين
فيه، والركع السجود، اي المصلين جمع راكع وساجد، واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا

قوله والامام اسم من يؤتم به قال المحقق التفتازاني فعال من صيغ الآلة كالازار والرداء وغير ذلك قوله وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي فقوله للناس عام في كل من بعده او المراد به الافراد الكاملة للناس وهم الانبياء عم ولا يظهر مدخلية في عموم الامامة لكونه الانبياء عليهم السلام من ذريته قوله عطف على الكاف كانه يجعل الاضافة لكونها لفظية في تقدير الانفصال لئلا يلزم العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وتفصل من ذريتي عطفا مسامحة والمعطوف الاسم المحذوف اي بعضا من ذريتي فقوله اي وبعض ذريتي بيان لحاصل المعنى لا تنقيح التقدير وقوله كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك اشارة الى دفع ما يقال انه كيف يصح عطف ما في كلام احد على ما في كلام شخص آخر ووجه الدفع انه وقع في كلام العرب ويسمى عطف تلقين يجيء به من يريد تلقين المتكلم ذلك ولكن تلقين القائل يقتضي انه يقال وذريتك اذ لو ضم القائل مع ما قال لا يقول اني جاعلك للناس اماما ومن ذريتي بل ومن ذريتك فالاظهر ان يجعل التقدير اجعلني واجعل من ذريتي واه قيل ولم يجعل التقدير اجعلني واجعل بعض ذريتي احترازا عن صورة الامر ودلالة على انه واقع البتة والاظهر ان يقدر قوله ومن ذريتي بقولك وكلا من ذريتي ليكون قوله لا ينال عهدي الظالمين ردا له قوله وفيه دليل على عصمة الانبياء عم هذا اذا كان الفسق نوعا من الظلم ولم يكن المعنى انه لا ينال عهدي الظالمين ما داموا ظالمين اذ لو كان كذلك فالظالم اذا تاب سلم بين ظالما وكيف لا يكون المراد ذلك وقد نال الامامة ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع كفرهم مدة مديدة قوله غلب عليها اي البيت مع اللام يستفاد ذلك من التشبيه وذلك لان الاسم لا يصير علما بالغلبة الا مع اللام او الاضافة وفي اختياره اعتبار العلمية دون كون اللام للعهد اشعار بان اللفظ المستعمل في شيء اذا دار بين الاستعمال للعلمية او التعريف العهدي فالسابق العلمية لان الاحضار بالعلم ابلغ من الاحضار بالتعريف العهدي قوله وان الفاسق لا يصلح للامامة قيل يدل على انه لا يصير خليفة ابتداء اما انه لا يصلح حتى ينعزل بالفسق عن الامامة فلا قوله لانه مثابة كل احد يعني انه وان كان واحدا بالذات متعدد باعتبار الاضافات وهذا يقتضي ان يصح التعبير عن غلام جماعة بالمملوكين ولم يعرف والاظهر على هذه القراءة ان يجعل المثابة بمعنى محل يثوب اليه الناس للصلوة ويتخذونه قبلة وقوله واتخذوا عطفا عليه للتفسير يعني وقلنا اتخذوا من مقام ابرهيم وهو البيت مصلى قبلة فجمعه لان للناس فيه مثابات اذ كل جانب منه مثابة لجماعة قوله او اعتراض معطوف على مضمر اذا جعل اعتراضا لا يحتاج الى تقدير المعطوف عليه لان الواو يكون اعتراضية كما في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وكانه قدر المعطوف عليه ليكون انسب بما قبله وجعل الخطاب لامة محمد عليه السلام بدليل ما ذكره من سبب النزول توجيها لضمير الجمع والا ان يكون عليه السلام داخلا في الخطاب لا يخفى ان عطف قوله وعهدنا على جعلنا البيت يستدعي جعل واتخذوا معترضة وبر كونها معطوفة على ما سبق او قوله حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت على اختلاف القولين ويحتمل التوفيق بين القولين وكون الحجر مقام ابرهيم عم حقيقة وكون موضع الحجر مقامه توسع وقد صار علما للموضع وقوله واتخاذها مصلى ان يدعوا فيها مبني على جعل الصلوة بمعنى الدعاء قوله ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول مقابل للتوجيه الاول لانها مصدرية فيه قال المحقق التفتازاني في جعل ان المصدرية موصولة بالامر والنهي خلاف الزمخشري والجمهور على اختصاصها بالخبرية كاختصاص موصولات الاسماء اقول جعلها مصدرية عند الجمهور يصح بتقدير القول اي بان قلنا وح ليس الباء صلة الامر

قوله فامتعه قليلا اخبره في الكشاف اي ومن كفر فانا امتعه قليلا قال المحقق التفتازاني قدر المبتداء ليصح الفاء هذا وفيه انه ذكر ابن الحاجب في الكافية واذا كان الجزاء مضارعا مثبتا فالوجهان وكانه لهذا لم يلتفت القاضي الى ما قبله قوله والمخصوص محذوف وهو عذاب النار اقول الابلغ ان يجعل المخصوص الكفر اي بئس المصير الكفر فان من صار اليه هذا حاله قوله ومنه قعدك الله هو التقعيد بحذف الزوايد والاصل قعدتك الله تقعيدا اي سالته ان يثبتك من القعود المجازي في الثبوت وحقيقة قعدتك جعلتك قاعدا ثابتا فلما ضمن معنى السوال عدي الى اسم الله فصار المعنى سالت الله ان يقعدك اي يجعلك قاعدا ثابتا ثم اقيم المصدر مقام الفعل مضافا الى المفعول قوله وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم شانها لم يرد ان من بيانية بل ابتدائية في موقع الحال من البيت قوله انك انت السميع لدعائنا الاظهر انك انت السميع فتسمع دعاءنا العليم فتعلم نياتنا والعلم بالنيات باعتبار رفع القواعد ففيه اشارة الى ما قال النبي عم انما الاعمال بالنيات او باعتبار الدعاء بعد ندعوك متوجهين اليك بقلوبنا ففيه اشارة الى ان الله تعالى لا يقبل الدعاء عن قلب لاه قوله لانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع اي اتباعهم والناس اتباعهم لانهم اولاد الانبياء عليه السلام قوله لولا الحمقى في القاموس رجل احمق قليل العقل وامراة حمقاء ونسوة حمقى كسكرى وحماقى كسكارى ويضم قوله قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف جعل المفعول الاول له والثاني مسلمة ولم يجعل من ذريتنا مفعولا ثانيا حتى لا يكون فصلا بين العاطف والمعطوف ولما قال المحقق التفتازاني من ان من البيانية مع المجرور ابدا تكون من تتمة المبين بمنزلة صفة او حال ولم يعهد كونه جزاءه مثل الرجس من الاوثان اي هي الاوثان

يريد البلد او المكان بلدا آمنا ذا امن كقوله تعالى في عيشة راضية او آمنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وارزق من كفر قاس ابراهيم عم الرزق على الامامة فنبه سبحانه وتعالى على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتداء متضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتيع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابراهيم عم وفي قال ضميره وقراء ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم شانها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر وان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد عم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا من راى

بمعنى البصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ ابن كثير ويعقوب ارنا قياسا على فخذ في فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب عنهم ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد عليه السلام فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى عم ورؤيا امي يتلوا عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة ابراهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه والم رأسه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه او تعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تأويل

قوله والنسك في الاصل غاية العبادة في القاموس النسك مثلثة وبضمتين العبادة قوله استتابة لذريتهما على حذف مضاف او على التعبير عن الفرع باسم الاصل وهو ضمير المتكلم مع الغير لذا قيل هذا اذا كان المراد طلب توبتهم ورجوعهم الى الله اما لو كان المراد توب الله اليهم كما هو الظاهر فلا حاجة اليه لانه يمكن ان يحمل على توبة الله تعالى اليهم بمزيد رفع الدرجات قوله او عما فرط منهما الظاهر ان يجعل الاستتابة لكليهما قوله ولم يبعث من ذريتهما اي من ذرية كليهما والا فقد بعث من ذرية ابراهيم ما لا يعد ويحتمل ان يكون مراده كل منهما ذرية فيكون سائر الانبياء اجابة دعوة ابراهيم ومحمد عليهما السلام اجابة دعوتهما وقوله عليه السلام انا دعوة ابراهيم مقتصرا عليه من غير ذكر اسمعيل يدل على ان المجاب من الدعوتين كان دعوة ابراهيم قوله ورؤيا امي هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف من بني زهرة رأت في المنام انها وضعت نورا اضاء بها قصور الشام من بصرى قوله ويعلمهم الكتاب القرآن الاظهر ان المراد كتابك الذي لم ينسخ سواء كان كتاب ابراهيم او كتابا آخر لانه لا يعلم انه كتابه ينسخ قوله استبعاد وانكار الى آخره والاستبعاد معنى مجازي كالانكاري ولا يصح الاستعمال في معنيين مجازيين الا ان يقال معناه الانكار لا لانهما قصدا معا قوله الا من استمهنها واذلها اي جعلها مهانا ذليلا فقوله نفسه مفعول به وفي القاموس السفه محركة ضد الحلم ونقيضه وسفه نفسه معناه حملها على السفه مفعول به وفي القاموس السفه محركة ضد الحلم وغمصه كفرح وضرب استصغره قوله وقول جرير وفي شرح الكشاف للمحقق التفتازاني قال النابغة الذبياني فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام اراد بالربيع طيب العيش وبالشهر الحرام الامن والاجب الجمل المقطوع السنام الذي لا يتمسك راكبه وذناب الشيء بالكسر عقبه اي نبقى بعده في طرف عيش لا خير فيه وموضع الاستشهاد نصب الظهر على التمييز قوله لانه في معنى النفي علل صحة كونه بدلا بكون الاستفهام في معنى النفي لان الواقع لا الا ان البدل يتوقف على النفي لانه يجيء من الاستفهام ايضا نحو هل جاءك احد الا زيد قوله حجة وبيان لذلك يشعر بانه جعل قوله ولقد اصطفيناه حالا ولقد احسن وان قال المحقق التفتازاني ان الظاهر انها جواب قسم محذوف ليكون الواو اعتراضية او حالا لان الاستظهار في ظهور كونه جواب القسم ليس الا باللام لكن قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين يشهد بان اللام للابتداء كاللام في قوله لمن الصالحين وكذلك لا تنزل الحجة والبيان يجعل التقدير ولقد اصطفيناه بها ان يتلك الملة وفي تسفيه الراغب عن ملته تعظيم الراغب فيه وفعلية جملة الاصطفاء لحدوثه واسمية جملة صلاحها في الآخرة لكونها مستمرة في جميع ازمنة الآخرة وابهام كونه بعض الصالحين لكمال تعظيم قوله ظرف لاصطفيناه يحتمل ان يكون ظرفا لقال بل هو الظهر لا يقال لم يلتفت اليه لانه حينئذ يكون من نمط واذ ابتلى ابراهيم ربه فيستدعي العاطف لانا نقول ذلك مشترك بينه وبين تقدير اذكر قوله او منصوب باضمار اذكر جعل الكشاف النصب بتقدير اذكر ايضا تعليلا كالكون ظرفا لاصطفيناه وعدل عنه لان تعليله غير ظاهر ولهذا قال المحقق التفتازاني واما اذا انتصب باضمار اذكر فانما يصلح للاستشهاد على ما ذكر اذا اعتبر معه الاستئناف الذي هو قال اسلمت ويمكن ان يقال خطاب الله له باسلم من غير واسطة يصلح شاهدا له بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر حمل الاسلام على الانقياد والاخلاص لان الانبياء معصومون عن الكفر مطلقا ولانه لا يتصور الوحي والاستنباء قبل الاسلام قوله انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام الى تسفيهه لاباء مهاجر عن دين محمد وهو ملة ابراهيم قوله يقال وصاه وصاه وفصاه من باب ضرب قوله والضمير في بها للملة على تقدير جعل ووصى عطفا على ولقد اصطفيناه ورفع يعقوب ويؤيد هذا الاحتمال اظهار ابراهيم دون اضمار او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة او الخصلة وذلك على تقدير جعله عطفا على قوله قال اسلمت على اضمار القول عند البصريين ويتعلق بوصى عند الكوفيين ثمرة الخلاف ان ان بعد ما في معنى القول مكسورة عند الكوفيين مفتوحة عند البصريين الا اذا اضمر القول وكسر ان في قوله ان الله اصطفى ليس لتقدير القول او لرعاية ما في معنى القول بل لانه مقصود بالنداء ومقول القول مجموع

قوله يا بني ان الله اصطفى والقول المقدر على تقدير قالا وقال على تقدير كفر واذا قدر قالا يجب ان يجعل المقول مجرد اللفظ من غير الاستعمال في معنى والا لزم قصد الخطابين بلفظ واحد فان يا بني في قول ابرهيم لطائفة وفي قول يعقوب لاخرى وكذا ضمير الجمع المخاطبين في لكم وتموتن وانتم مسلمون قوله ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا المروي بسكون جيم رجلان وكثيرا ما يفعل للتخفيف وضبة بالفتح قبيلة وقوله بالكسر اي كسر ان لانه الرواية قوله وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه لخفي ان من حق الرجل ان يكون متنفرا عنه بحيث كانه يسعى في دفعه كدفع الامور الاختيارية ونحن نقول والله تعالى اعلم يجوز ان الامر الغير الاختياري اذا كان حالية المطلوبة اختيارية واوقع على تلك الحالة يثاب على نفسه كما يثاب على الاختياري فيدخل غير الاختياري تحت الطلب اشعارا بانه كالاختياري في ايجاب مدح صاحبه واثابته قوله ام منقطعة معنى بل والهمزة كانه قيل بل اكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه ومعنى بل الاضراب ثم تسفيه من يرغب عن ملة ابراهيم الى ما هو اهم من الرد على من يدعي على يعقوب اليهودية وانه اوصى بنيه بها حين الموت بما يفيد ان اباه ايضا لم يكونوا على اليهودية وفيه رد على الكشاف حيث رد كون الخطاب لليهود بان حضورهم ينافي دعوى اليهودية ليعقوب فكيف يجعل عدم حضورهم سببا لاستبعاد دعوتهم بل المناسب ان يقال ما كنتم حاضرين زمانا رضي باليهودية فلم تدعون اليهودية عليه ووجه الرد عليه ان معنى ما كنتم حاضرين حين موته ولم تعرفون ما وصى به حيث وصى بخلاف ما تدعون لكم تدعون له من غير علم ما يخالف ما ظهر منه وهذا في غاية الوضوح وان خفي على الكشاف وكثيرين حيث دفعوا ما قيل بانه بان الهمزة حينئذ للتقرير لا للانكار اي كانت اوائلكم حاضرين حين موته وانتم عالمون بذلك فلم تدعون اليهودية وثانيه بان الانكار يتم عند قوله ما تعبدون من بعدي ويكون قوله قالوا نعبد بيانا ايضا لادعائهم لا داخلا في حيز الانكار اي ما كنتم شهداء حين قال لبنيه ما تعبدون من بعدي وحين جرى قضية الاسلام واليهودية وما يتعلق بذلك فكيف تدعون اليهودية عليه وان الانبياء كانوا عليها ويعقوب وصى بها ثم بين بطلان دعوتهم وتوجه الرد عليهم بقوله قالوا نعبد الهك واله ابائك ولا يلزم من كونه استينافا دخوله تحت الاستفهام فيختل بما ذكرنا وجه تقدم المنقطعة ايضا صرح به الرضي فلو جعل ام هذه كذلك لم يحتج الى توجيه الاستفهام قوله تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء يعني احد الامرين واقع لا محالة وعلى اي تقدير يبطل نسبتكم اليهودية اليه ووصيته بنيه بها حين الموت لانه اما نسبة من غير علم او نسبة على خلاف ما تعلمون قوله وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك الى آخره فالاضراب اضراب عن تسفيه من رغب عن ملة ابراهيم واتباع محمد عم الى ما هو اهم من التحريض على اتباعه باثبات بعض معجزاته وهو الاخبار عن حال الانبياء ان الغيب من غير سماع من احد ولا قراءة من كتاب كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه ان السابق ايضا كان مشتملا على الاخبار عن حال ابراهيم ووصيته بنيه فكيف يتحقق الاضراب الى ما هو اهم الا ان يقال ان ذكر حال ابراهيم كان مستطردا للتسفيه فهنا على سبيل القصد وقد نبه هنا على كونه خبرا بالوحي بخلاف ما سبق على ان ذكر الخصوصيات هنا اكثر وهو اخبار بما هو اضبط لهم لكونه اقرب الى زمانهم فيكون ادخل في الاعجاز والالزام قال المحقق التفتازاني فان قيل لا نعني بالاسلام الذي عليه يعقوب وبنوه سوى الاذعان والقبول للاحكام والاخلاص لله تعالى ونحو ذلك لا التصديق بنبينا عم والتوحيد والاسلام بهذا المعنى لا ينافي اليهودية ليلزم من ثبوتها انتفاؤها قلنا لا توحيد لهم لقولهم عزير ابن الله ولا اسلام لعنادهم واستكبارهم وتمنعهم عن قبول كثير من الاحكام سيما نبوة نبينا محمد عم والاظهر في الجواب ان انكار ما جرى بين يعقوب وبنيه ان لا نعبد الا الله والوصية باليهودية ينافي عبادة الله لانه اذا ارسل نبيا ذا معجزة على خلاف اليهودية كان عبادة الله ان يتركوا اليهودية ويتبعوه قوله وما يسال به عن كل شيء عبارة الكشاف وما عام في كل شيء اعم والنفع لشموله ما للاستفهام وغيره ولذا قال المحقق التفتازاني سواء كان للاستفهام او غيره قوله واذا سئل عن وصفه قيل ما زيد لانه بمنزلة ما صفته والصفة مما لا يعقل قوله صنو كعلم وفعل واحد صنوان شقتان يعني نخلتين او اكثر خرجتا من اصل واحد وعام في جميع الاشجار كذا في القاموس قوله هذا بقية ابائي اي لعل الذي بقي من جملة ابائي يقال بقية القوم لواحد بقي منهم ولا يقال بقية الاب للاخ ولعل الحاصل ان بقية الشيء تكون من جنسه قوله ولما تبين اصواتنا بكين وفدينا بالابينا رواه غيره فلما بالف قال المحقق التفتازاني لونه نبتن وبكين للنساء اللاتي اسرن قوله تلك اقول والله اعلم اي كل من ابرهيم واسمعيل واسحق امة كما في قوله ان ابرهيم كان امة اي بمنزلة امة كثيرة في الشرف والبهاء قد خلت اي مضت ولستم بمامورين بمتابعتهم لها ما كسبت وهو ما امر الله به ولكم ما كسبتم مما امركم به الله ولا ينفعكم كسبهم لانه ليس مقبولا منكم لانه ليس في حقكم انما ينفعكم ما يجب عليكم كسبه ولا تسالون عما كانوا يعملون هل عملتم به وانما تسالون عما كان يعمل نبيكم الذي امرتم بمتابعته فان كان عمله ما هو كسبكم المسئول عنه فدعوا ان هذا ما امر به ابرهيم او غيره وتمسكوا بما امر به نبيكم واعتبروا اضافة العمل اليه دونهم

الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي ووصى هو ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا انا رأينا رجلا عريانا بالكسر وبنو ابراهيم عم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخور وزبولون ودوانى وتفتونى وكوذا واوشير وبنيامين ويوسف عليهم السلام ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحالة اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد روي ان اليهود قالوا لرسول الله عم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم حاضرين وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسال به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عم عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس رض هذا بقية آبائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا بكين وفديننا بالابينا او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تؤمها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون

قوله كما قال عليه السلام لا يا تيني تمام الحديث يا بني هاشم لا يا تيني و رواية الجمهور بتخفيف النون فهو خبر في معنى النهي وعلى رواية التشديد فهي صريح وقوله ويا تو ني منصوب بان مقدرة والتركيب من قبيل لا تاكل السمك وتشرب اللبن قوله اي بل يكون ملة ابرهيم والاظهر بل نوالي ملة ابرهيم وعلى تقدير الرفع بل الهداية او بل يهدي ملة ابرهيم قوله مايلا عن الباطل الى الحق يوصف به المتدين والدين وانه كما هو تفسير الكشاف يختصه بالمتدين قوله حال من المضاف اذا اريد وصف الملة لكن بتاويلها بالدين ليصح التذكير او المضاف اليه اذا اريد وصف المضاف اليه لكن هذا انما يصح اذا جعلت الملة منصوبة بتقدير يتبع اما اذا جعلت في تقدير يكون ملة ابرهيم فلا يصح لان الحال عن خبر كان لم يثبت ومع ذلك لا يصح وضع ابراهيم موضع الملة وشرط الحال من المضاف اليه انه يصح وكذا لا يصح الحال على تقدير الرفع بتوجيهات ذكرت فالتقدير بخفيف بل نتبع وبل نهتدي فاتبع واهتد قال المحقق التفتازاني اختلفوا في عامل هذا الحال قيل معنى الاضافة لما فيه من معنى الفعل المشعر به حرف الجر كانه قيل ملة ثبتت لابرهيم حنيفا والصحيح ان عامله عامل المضاف لا بينهما من الاتحاد بالوجه المذكور قوله تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اي كلا منهم يدعي والظاهر انه عطف على قوله حنيفا فيكون حنيفا حالا من المضاف اليه لا محالة الا ان يقال المراد دما كان من دين المشركين قوله الخطاب للمؤمنين لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به رد على الكشاف حيث جوز كونه خطابا للكفار وجعل حسنه قوله بل ملة ابرهيم في تقدير بل اتبعوا ملة ابرهيم وقال المحقق التفتازاني ولم يعطفا على اتبعوا لانه بمنزلة البيان له وقال الظاهر وما انزل اليكم ايها المؤمنون على هذا التقدير الا انه ورد على عبارة الامر دون المامور كانهم امروا بان يقولوا هذا المعنى على وجه يليق بهم او اشير به الى انهم انه دعوة فبهذا الاعتبار انزل الكتاب اليهم ووجه الرد ان يقتضي السوق ح فان قالوا فقد اهتدوا ويمكن ان يقال اراد الاشارة الى ان هذا الايمان الذي امروا به ايمان المؤمنين قوله افردهما اي التورية والانجيل مع كونهما داخلين فيما انزل الى الاسباط بحكم ابلغ وهو الاتيان الابلغ من الانزال لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق به يحتمل ان يكون احد مؤمنا بما انزل الى الاسباط واذا اضيف الى موسى وعيسى ينكر والنزاع وقع فيهما حيث قالت اليهود ليست النصارى على شيء والنصارى ليست اليهود على شيء قوله واحد لوقوعه في سياق النفي عم فساغ ان يضاف اليه بين قال المحقق التفتازاني احد في معنى الجماعة بحسب الوضع لانه اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع ويشترط ان يكون استعماله مع كلمة كل او مع النفي نص على ذلك ابو علي وغيره من ائمة العربية وهذا الاحد الذي هو اول العدد وفي قل هو الله احد وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من الاوهام الا ترى انه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير عطف اي رسول ورسول ولستن كل احد من النساء ليس في معنى كامرأة منهن قوله من باب التعجيز والتبكيت لما كان ظاهر العبارة انه يوهم مثل دين المؤمنين في حصول الاهتداء به وليس كذلك فلا شريك لدين الاسلام في الهداية بل كل دين سواه في زمانه باطل دفعه بوجوه اربعة حمل المثل على المثل في الغرض والتقدير وحمل الايمان على طاية وجعل الباء للالة وجعل الباء مزيدة وجعل المثل مزيدة ويمكن الاستغناء عنهما بان يقال فان آمن اليهود بمثل ما امنتم كمؤمنيهم قبل التحريف والشرك فانهم آمنوا بمثل ما امن المؤمنون فانه فيما اوتي به النبيون في زعم محمد عليه السلام ما انزل اليه ولم يكن ذلك قبله الا ان هذا التوجيه يقتضي ابقاء صيغة الماضي على معناه كما في قولهم ان اكرمتني فقد اكرمتك

بموافقتهم واتباعهم كما قال صلعم لا يا تيني الناس باعمالهم وتاتوني بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيأتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابرهيم اي بل نكون ملة ابرهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته حنيفا مايلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او من المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض لاهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا القران قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا سبب للايمان بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب او ابناءه و ذراريهم فانهم حفدة ابرهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التورية والانجيل افردهما بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى عليهما السلام مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اي لله تعالى مسلمون مذعنون مخلصون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تابى تعدد الطرق او مزيد للتاكيد كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرا بما آمنتم به او بالذي آمنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع العليم

اما

قوله او وعيد للمعرضين يحتمل الاولى او من تمام وعيدهم لان قوله فسيكفيكهم الله كما يحتمل الوعد للمؤمنين يحتمل الوعيد للمعرضين وسوق الكلام بالثاني انسب لان الكلام في المعرضين وكما بالغ في الوعد والوعيد بايراد السين الذي معناه ان دخوله كاين لا محالة وان تاخر الى حين وهو مقابل لكلمة لن في الاثبات بالغ في التتمة بحصر السماع والعلم فيه المفيد انه لا ملجا في دفع ما اراد بالعبد من الضر ولا مانع فما يعطى من الخير قوله اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم الوعد بكفاية شرهم عن المؤمنين لا يقتضي تخصيص السماع باقوالهم بل السماع قول الاعداء ايضا مدخل فيه بل هو ادخل وكذا الاختصاص له بالعلم باخلاصهم بل العلم بسوء اعتقاد الاعداء ادخل في ذلك وفي قوله بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون نظر لان السماع يعم ما يبدون من الاقوال وما يخفون والعلم يعم قسم الافعال تامل قوله اي صبغنا الله صبغة الاولى اي صبغنا الله صبغة لان فيما ذكره الاحواج الى جعل ذكر الله بدلا من الضمير بعد حذف العامل مع فاعله ومفعوله وان يكون المصدر للنوع لا للتاكيد والتحقيق ان اصله صبغنا الله صبغة فلما حذف العامل نقل الفاعل الى المصدر واضيف اليه المصدر فالمصدر في الاصل مطلق غير مقيد فهو للتاكيد هذا اذا قدر صبغنا كما يدل عليه هذا الكلام واما اذا كان مصدرا منصوبا بقوله آمنا كما يدل عليه قوله فيما بعد موافقا للكشاف فلا يصح كونه مصدرا مؤكدا بل هو للنوع لا محالة قوله فانها حلية الانسان ذكر للتجوز بصبغة الله عن الفطرة علاقة كونها حلية وعن الهداية والارشاد ظهور الاثر عليهم وعن تطهير القلوب تداخل الصبغ المصبوغ والايمان القلب ويمكن ان يجعل العلاقة انه كما يحفظ الصبغ الثوب عن ظهور الدنس عليه يمنع صبغة الله عن ظهور كدورات الذنوب عليه بل لا تزد عليه او تمحي او اضمار المشاكلة التي هو المشهور لان المشاكلة من المحسنات الخارجة عن البلاغة بخلاف التجوز عن ان رعاية المشاكلة مع اختصاصها بالنصارى تخرج الى التكلف وهو الاكتفاء بثبوت الصبغة في المخالفين في الجملة قوله وقيل على الاغراء المشهور في الاغراء نحو اخاك اخاك قوله وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ومنع كونه اغراء او بدلا من ملة ابراهيم لانه يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه باجنبي هو البدل والاغراء ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يدفع المقتضي باضمار قولوا قبل نحن له عابدون والاضمار وان كان خلاف الظاهر لا من التصحيح ودفع الاقتضاء وتنزيله الى مرتبة الاستحسان والترجيح كما يتجه عليه انه يكفي لاختيار الاولى استغناؤه عن الاضمار كما قاله المحقق التفتازاني ويمكن ان يجعل حالا من الله في قوله ومن احسن من الله صبغة اي صبغته بتطهير القلب والارشاد وحفظ الفطرة احسن الاصباغ حال اخلاص العبادة له قوله في شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم ينبغي ان لا يخص المجادلة بذلك بل يجعل عاما لمجادلة النصارى في قولهم ليست اليهود على شيء ولمجادلة اليهود في قولهم ليست النصارى على شيء ولا ينافي العموم قوله وهو ربنا وربكم لان المراد انه لا يختص بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده قوله وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء الى آخره اما على قراءة الغيبة فلا تكون الا منقطعة لانه اضراب عن الخطاب الى الغيبة هذا اذا لم يكن الغيبة من باب الالتفات كما يقتضيه التوفيق بين القرائتين فان كانت في القرائتين سواء والانكار على تقدير الاتصال والانقطاع بمعنى ما كان ينبغي وان فكلا الامرين من المحاجة والقول بيهودية الانبياء واقع قوله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم بل بينا حيث قال اتحاجوننا واحتج على انكاره بقوله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقال ام يقولون ان ابراهيم الآية قوله وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم لا وجه لجعله متعلقا بالمجادلة وذلك القول حتى يكون توبيخا لهم بكتمان الشهادتين باعتبار حاق اللفظ

اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشد حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدل من اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص وكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله تعالى في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابراهيم عليه السلام بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

قوله تكرير للمبالغة والله اعلم لا تكرير بل ههنا تاكيد وتقرير للوعيد يعني بجازيه الله اعمالكم ولا ينفعكم اباكم ولا انتم تسئلون عن القبيح عن عمل اباكم بل عن اعمال انفسكم قوله واستمهنوها اى رضوا بها على الدوام
حيث سلطوها عليه قوله وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب اى توطين النفس على انه يقع المكروه فيكون بعد وقوعه اسهل لان المكروه الغير المتوقع اشد كان
النقمة الغير المتوقعة الذ ولا يخفى ان هذه الوجوه انما يحسن لو لم يكن قوله قل لله المشرق والمغرب تعليما للجواب والا فالوجه في التقديم هو التعليم والتنبيه على ان هذا القول اثر السفاهة
فلا يبالى به ولا يتالم منه قوله من قبلتهم التي كانوا عليها يحتمل ان يراد به بيت المقدس وان يراد الكعبة يعني كان توليتهم عنه لا عن شيء بدلالة لعودهم اليه والمقصود الطعن فيهم
بانه امور بهم غير مبنيين على وجود موجب قوله والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة سمي المكان بالقبلة دون
اسم مكان تنبيها على ان التوجه الى المكان لتحصيل هذه الحالة لا لعبادة المكان والقصد اليه بل القصد الى معبود منزه عن الجهة جعلت هذه الحالة علامة لهذا التوجه قوله
وهو الى الصراط المستقيم ما تقتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى عبارة الكشاف ثم توجيههم الى بيت المقدس الى آخره واعترض
عليه بان هداية الله تعالى من يشاء هداية ليس الى التوجيه الذي هو فعل الله بل الى التوجه واستصعب في ذلك حتى قيل ان ضمير هو للهداية المذكورة بذكر يهدي واورد عليه ان هذا
التوجه يقتضي ان يكون الصراط المستقيم بيت المقدس او الكعبة وليس كذلك بل التوجه الى ايهما امر به فغير القاضي التوجيه الى التوجه لئلا يحتاج الى التوجيه ونحن نقول المراد
توجيههم الى الكعبة مرة والى بيت المقدس فعل الله بل توجيههم انفسهم
واختار التوجه على التوجيه تنبيها على ان مناط التكليف هو صدور
الافعال الاختيارية قوله اى كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم
الى آخره في الكشاف اى ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا
ويحتمل كلامه كلا من هذين التوجيهين بان يجعل العجيب جعل قبلتهم افضل
القبل وجعلهم مهتدين الى الصراط المستقيم ووجه كونه عجيبا انهم
خصوا من بين الامم لا يخفى بذلك لكن المحقق التفتازاني قال مراد
الكشاف ان ذلك اشارة الى مصدر جعلناكم امة وسطا اى ذلك الجعل
جعلناكم امة وسطا فالكاف مقحم اقحاما كاللازم في لغة العرب وغيره
ثم اثنى على نفسه او الزمخشري فقال هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام قوله
كسائر الاسماء التي توصف بها اى الاسماء التي طرا فيه معنى الصفة
ووصف بها يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وهذا منقوض
بنحو هذا والزيدان هذان والزيدون هؤلاء وهذا الرجل وهذين الرجلين وهؤلاء
الرجال قوله علة للجعل اى لتعلموا بالتامل لم يذكر معنى شهادة الرسول
عليهم في هذا التوجيه ولعل شهادة الرسول عليهم كان يمدح المؤمنين
ويثني على ابد الدهر بعرف بما ذكر مراتب العاملين المخلصين على تفاوت
درجاتهم ونحن نقول والله تعالى اعلم جعلهم امة عدلا وخيارا لجعلهم كانبياء
بني اسرائيل في تبليغ الاحكام واستنباطها بالاجتهاد الذي هو فيهم
كالوحي في انبياء بني اسرائيل ليكونوا شهداء على الناس حاكمين عليهم بانهم
المفلحة او الاشقياء العاصون ويكون الرسول بما بلغهم من الكتاب
والسنة شهيدا على صحة ما ياتون به فلهذا ان في الآية دليل الاجماع كما ذكر
في دليل القياس قوله اى الجهة اشارة الى حذف الموصوف
من الموصول وهو على تقدير ارادة القبلة التي كانت بمكة الجهة وفي تقدير
ارادة القبلة التي شرعت بمدينة الصخرة التي ببيت المقدس لم يجعل
الجهة على التقديرين كما في الكشاف لان فيما فعله مزيد وضوح الفرق
بين التوجيهين كما لا يخفى وقوله عليها متعلق بالاقبال اى كنت مقبلا
عليها

تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل
الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاولى الانبياء
وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خفت
احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين
واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان
من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة قل لله المشرق والمغرب
لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام
امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه
المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم
الآية المتقدمة اى كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل
جعلناكم امة وسطا اى خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي
يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط
وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها
مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على
ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اى لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج
وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل
فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات
فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون
تبليغ الانبياء عم فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين
فيؤتى بامة محمد عم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى
في كتابه الناطق على لسان نبيه عم الصادق فيؤتى بمحمد عم فيسال عن حال امته فيشهد
بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته
عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اى الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عم كان
يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تالفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس

قوله باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء لان مناط الجزاء تعلق العلم بالوجود بعده لا تعلق العلم في الازل ويؤيد حمل العلم على التمييز قوله ممن ينقلب فان كلمة من بعد العلم تطلب اعتبار التمييز وقراءة ليعلم كما تشهد لاعتبار التمييز تشهد لاعتبار كون فاعل العلم غيره تعالى من الرسول والمؤمنين وقد ذكر الكشاف في موضع آخر توجيها رابعا وهو ان قوله وما جعلنا القبلة الآية تمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم ولنا توجيه خامس وهو ان يعلم متكلم مع الغير اي يشترك العلم بينه وبين الرسول والمؤمنين قوله والعلم اما بمعنى المعرفة اي على القرائتين وح قوله من ينقلب حال من المفعول ومن في على يتبع بتقدير متميزا او يجوز اسناد العلم بمعنى المعرفة اليه تعالى وان لم يجز اسناد المعرفة لان منع اسنادها ناشئ من لفظ المعرفة دون معناها اذ لفظ المعرفة شاعت في الادراك بعد النسيان او بعد الجهل وليس لفظ العلم بمعنى الادراك كذلك وهناك احتمال ثالث فات الكشاف والقاضي وهو كونه بمعنى التمييز وحينئذ من متعلق بالعلم بلا تحمل ويحتمل والله اعلم ان يجعل ممن ينقلب بيانا لمن يتبع اي من يتبع في امر القبلة ممن ينقلب على عقبيه ويرجع الى ما عدل عنه بمحض متابعة الرسول ولا يقع في القلق من الانقلاب ولا يقع في الريبة ولا يفوت ان كان ما يقول حقا لما بدا له امر سابق ولما انقلبنا على عقبينا قوله والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة والردة او التحويلة او للقبلة عطف على قوله لما دل اعاد اللام لئلا يلتبس والاولى في رجع الضمير الى مدلول وما جعلنا رجعه الى العقبة ونحوه لانه لا تكلف في تحصيل التأنيث بخلاف ما ذكره لان العدل من التحويل والجعل والرد الى التحويلة والجعلة والردة تكلف دعا اليه ضرورة تأنيث الضمير لتأنيث الخبر فيرجع الى الجعل او الرد او التحويل بدون تكلف والاقرب من الكل جعل الضمير للمتابعة المستفاد من يتبع قوله وقرئ لكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة فيه انه لا وجه حينئذ لاستتار الضمير في كان لانه مبتدا الا ان الغاء ان المخففة والعامل فيه معنوي ويمكن ان يجعل كانت غير زائدة ويكون الضمير ضمير القصة والكبيرة خبر مبتدا محذوف اي وان كانت لهي كبيرة قوله الا على الذين هدى الله عن الحسن البصري ان علينا رضي الله عنه منهم قوله اي ثباتكم على الايمان بعبر الخطاب لمن يتبع وهو الثابت على الايمان دون من ينقلب ولهذا فسر الايمان بالثبات عليه وهذا وعد لهم بالامر بدم عليه ويمكن ان يقال اشار به الى هداية الله لكم دون غيركم حتى لم يكن للاتباع كبيرة عليكم ثمرة ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليضيع ايمانكم بل هي مثمرة لكم ابدا ثمرات لا تحصى وقوله كيف بمن مات في تقدير كيف يضيع لمن مات قوله لعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل والا فالابلغ تأخير الابلغ لما فيه من سلوك طريق الترقي ولا يبعد ان يقال الرؤف اشارة الى المبالغة في رحمة لخواص عباده والرحيم اشارة الى الرحمة لمن دونهم قربا على حسب مراتبهم فقدم الرؤف لتقدم متعلقه شرفا وقدرا قوله قد نرى ربما نرى يعني ان قد مستعارة من القلة للكثرة وتلك الاستعارة غريبة استشهد عليها الكشاف بما يوثق به وهذا انما يحتاج اليه لو كان التقلب كثيرا اما لو كان التقلب قليلا فهو اشارة الى كمال ادبه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث لا يتقلب وجهه الى السماء الا قليلا لانه مشعر بالسؤال فرفع على رعاية ادبه هذا النجاح مطلوبه تعليما للعباد طريقة الطلب والمسألة قوله فول وجهك اصرف وجهك لا يخفى انه ليس من التولية لشيء من المعنيين بل هو من قبيل ما ولاهم من قبلتهم وكان جعله مجازا عن الصرف لانه ليس له الا مفعول واحد وتقدير المفعول تكلف وان اشار اليه الكشاف حيث قال اي اجعل تولية الوجه اي صير تجعل وجهك يلي جهتها او تمكن وجهك من استقبالها قال المحقق التفتازاني لم يجعل الشطر مفعولا به بل ظرفا لانه لو كان مفعولا به لاقتصر على المسجد ولم يذكر الشطر هذا وكان وجه ان الجهة ماخوذة من مفهوم التولية كما يرشد اليه تفسيرها وفيه انه يلغو حينئذ ذكر الظرف فالمتجه ما ذكره القاضي الا انه لا يصح جعل شطر ظرفا بل منصوبا بتقدير الى وهو سماعي والسماع خفي عصام الدين

كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة آبائه او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او لنميز الثابت عن المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب على عقبيه اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التولية او التحويلة او للقبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة الا على الذين هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها لما روي انه عليه السلام لما توجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر قد نرى ربما نرى تقلب وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله عليه السلام يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة فلنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها ترضاها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر

قوله اوممنوع من الظلمة ان يتعرضوا او ممنوع من الكفرة ان يدخلوا قوله وحيث ما كنتم اقول والله اعلم لما امر بالتوجه الى الكعبة وكان الصرف عنها لاستجلاب قلوب اليهود وكان مظنة ان لا يتوجهوا الى الكعبة في حضورهم اشار الى تعميم التولية جميع الامكنة او نقول صرح بان التولية جهة الكعبة فرض مع حضور بيت المقدس ولاهل بيت المقدس لئلا يظن ان حضور بيت المقدس يمنع التوجه الى جهة الكعبة مع عينها ولم يقل فول وجهك شطر المسجد الحرام حيث ما كنت فلا يحتاج الى قوله وحيث ما كنتم سلوكا للطريقة التدرج في الاعلان ارفق بالمامور فامر اولا بالتولي ثم بتعميمه قوله حمله لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة فيه بحث لان هذه القبلة كانت لابراهيم فلا يختص بشريعتنا والاولى لعلمهم بان محمد الامام بالباطل اذ هو النبي المبشر به في كتبهم قوله فاتبعوا قبلتك جواب القسم المضمر سواء قدم مقدما على الشرط فيتعين كونه جوابا له ولا يسوغ جعله جزاء الشرط او موخرا عنه فيسوغ الامران بقرينة ترك الفاء وهو لازم في الماضي المنفي وتخصيص القبلة بذلك المنفي مع انهم لا يتابعونه في شيء لان الكلام فيها وهكذا النظائر هذه الجملة بجملتها والمقصود من هذا النفي منعه صلى الله عليه وسلم عن التسعي في حقهم والتعب نفسه في اظهار الايات لهم وعن التحور في عدم تاثيره فيهم قوله قطع لاطماعهم الظاهر قطع لطمعهم لان طمع الرجوع الى قبلتهم طمع واحد الا ان يقال جمعه باعتبار تعدد الطمع على حدة لكل طامعين ولا يبعد ان يقال نفي طمع الرجوع متسبب لقطع اطماعهم المختلفة منه وهو المقصود باطماعهم ويشعر بانه لقطع اطماعهم قوله ولئن اتبعت اهواءهم والاحسن ان يقال نفي متابعته لقبلتهم بان انه لم يكن توجهه الى الصخرة لمتابعة قبلتهم بل لانها كانت قبلته لمصلحة اخروية وان كان مقارنته بقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض يلايم المعنى الذي ذكره ويمكن ان يقال افراد قبلتهم لانه لو تبع الرسول لا يمكن له المتابعة الا لواحدة منها قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض تسلية له صلى الله عليه وسلم ببيان ان عنادهم لا يخصه بل شانهم هذا قوله ولئن اتبعتهم مثلا قال المحقق التفتازاني ان معناه يعني قول الكشاف مثلا ان هذا كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير والا فلا معنى لاستعمال ان الموضوعة للمعاني المحتملة بعد تحقيق الانتفاء بقوله غير يسير ونحن نقول مثلا للتنبيه على ان الكون من الظالمين لا يختص بمتابعته اهواءهم بل كل من يتبع كذلك في ما الاسناد اليه على سبيل التمثيل لم يثبت الحكم فيهم عدا بطريق الاولى والتنبيه على ان كونه من الظالمين لا يختص بمتابعتهم اهواءهم بل كذلك الحال في متابعة اهواء غيرهم ايضا قوله واكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه عد المحقق التفتازاني عشرة من وجوه المبالغة هي القسم واللام الموطئة وان الشرطية وان التحقيقية واللام في خبرها وتعريف الظالمين والجملة الاسمية وان الجزائية وايثار طريقة من الظالمين على انك ظالم والظالم لافادته ان ذلك مقرر محقق وانه معدود في زمرتهم وايقاع الاتباع على ما سماه اهواء وبعد ان لا يعتقد برهان ولا انزل في شانه بيان ونحن نقول في جعله واحدا من الظالمين مغمورا فيهم غير متعين كتعينه فيما بين المسلمين مبالغة عظيمة اذ فيه الاشعار بالانتقال عن مرتبة العدل الى الظلم ومن مرتبة التعين والسيادة المطلقة الى السفالة والمجهولية ولو جعل كنت بمعنى صرت لكان لطيفا في الافادة وبعد ما الهمت بهذه الجليلة ليلة الجمعة ادركني النوم ونعم النوم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صافحني وعزاني بالطافه الكريمة قوله الضمير لرسول الله وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه ابرد لالة الكلام الوارد في شانه من قوله سيقول السفهاء الى هنا فالمرجع مذكور واشار بقوله وان لم يسبق ذكره الى ان لجعله لبناء على ما سبق ذكره لفظا مساغ حيث تكرر ذكره بطريق الخطاب غاية الامر ان في الكلام التفاتا وكان مقتضى الظاهر يعرفونك وقد عدل عن عبارة الكشاف حيث قال وجاز الاضمار الى قوله الضمير لرسول الله مبالغة في جواز هذا التوجيه لانه من خواص النظر الدقيق وما قيل ان المرجع مذكور فيما سبق لكن بطريق الخطاب فغاية الامر الالتفات فلعله يشار الى ما اشار اليه قوله وان لم يسبق لا الى ان التوجيه المذكور صريحا هو هذا قول المحقق التفتازاني انه ليس بشر ليس بشيء قوله يشهد للاول لان التشبيه بمعرفة الابناء وان كان لبيان ان المعرفة غير مخلوطة باشتباه وذلك مستو في التشبيه مع الامور المذكورة لكن الشايع استعماله في معرفة ما هو من جنس الابناء ودفع بقوله اي يعرفونه باوصافه ان المقصود معرفة نبوته وذا لا يحصل بمعرفة شخصه او تعريض بالكشاف حيث تبع الظاهر وحمله على معرفة شخصه وذكر من حديث عمر ما في الكشاف من قوله فقبل عمر راسه في اخر الحديث لانه لم يثبت في روايته ولا اعتراف امثال عبد الله بن سلام به قال وان فريقا منهم الاية يخص الكتمان بفريق منهم لفريقينا باعتراف البعض فان قلت ما روي عن عبد الله بن سلام ليشعر بان معرفة الابناء لا يستحق ان يكون مشبها به لمعرفة قلت المشبه به اضافة الابن اليهم سواء كان بملك او اضافة حقة اولا وما ذكره ابن سلام هو كونه ابناء له في الواقع قوله تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن ما ذكره سابقا ان قوله الذين اتيناهم الكتاب يعم علماءهم كان توطئة لبيان هذا التخصيص والاستثناء ولم يلتفت الى توجيه آخر ذكره الكشاف من انه استثناء الجهال لان الكتمان فرع المعرفة ولا معرفة لهم لان فريقا منهم عبارة عن فريق من العلماء فلا مناسبة له بالتعريض للجهال ودع قال فكان الذين اتيناهم الكتاب شاملا للجهال وفيه اسناد المعرفة اليهم بكفر معرفة علمائهم اذ اسناد حال البعض الى الكل غير عزيز ثابت بشر ليعتد به بل الحق من ربك ما اختاره فلا تكونن من الممترين وقوله وهم يعلمون اما بمعنى وهم يعلمون الحق او يعلمون انهم يكتمون او ضمير وهم الى كلهم لا الى هذا الفريق اي كلهم يعلمون ان هذا الفريق يكتمون الحق وفيه مزيد تفضيح هذا الفريق حيث لا يستحيي من العالمين بحالهم

والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير في انه للتحويل او التوجه وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر وساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين واكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رضي الله عنه انه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله عم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد عم انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستانف والحق اما مبتدا خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه

او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذى انت عليه لا ما لم يثبت كالذى عليه
اهل الكتاب وأمّا خبر مبتدا محذوف اى هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب
على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون ٥ فلا تكونن من الممترين ٥ الشاكين فى انه من ربك او فى كتمانهم
الحق عالمين به وليس المراد به نهى الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار
بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك
على الوجه الابلغ ٥ ولكل وجهة ٥ ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من
الكعبة والتنوين بدل الاضافة ٥ هو موليها ٥ احد المفعولين محذوف اى هو موليها وجهه او الله تعالى
موليها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد
جبر الضعف العامل وقرا ابن عامر مولاها اى هو مولى تلك الجهة قد وليها ٥ فاستبقوا الخيرات ٥
من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهى المسامتة
للكعبة ٥ اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ٥ فى اى موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزا
ومفترقها يحشركم الله تعالى الى المحشر للجزا او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض
ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كانها الى
جهة واحدة ٥ ان الله على كل شى قدير ٥ فيقدر على الاماتة والاحيا والجمع ٥ ومن حيث خرجت
اى ومن اى مكان خرجت للسفر ٥ فول وجهك شطر المسجد الحرام ٥ اذا صليت ٥ وانه
وان هذا الامر ٥ للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ٥ وقرا ابو عمرو بالياء ٥ ومن
حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ٥
كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول عم بابتغاء مرضاته
وجرى العادة الالهية على ان يولى كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها
ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله
تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحرى ان
يوكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى ٥ لئلا يكون للناس عليكم حجة ٥ علة لقوله فولوا
والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التورية قبلته
الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا فى قبلتنا والمشركين بانه يدعى ملة ابرهيم عم ويخالف
قبلته ٥ الا الذين ظلموا منهم ٥ استثناء من الناس اى لئلا يكون لاحد من الناس
حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده
او بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله حجتهم

قوله او مفعول يعلمون وحينئذ فى قوله من ربك مزيد توبيخ لهم اذ المعنى يعلمون الحق علما ناشيا من الله حيث انزل عليهم ذلك فى كتابهم يكتمونه مما اوجب الله عليهم التبليغ قوله وليس المراد به
نهى الرسول عن الشك ولا وجه ان المراد نهيه عن ان يكون من هؤلاء الممترين للذين يرون الناس انهم على المراء مع انهم متيقنين بامره ليعبر لا يظهر المراء فى ما انت فيه على العلم كهؤلاء والمقصود منه اظهار قبح هذا
الفعل وانه مما يجب ان يجتنب عنه كل احد وان يوصى بالاجتناب عنه قوله ولكل وجهة المقصود اما المنع عن المنازعة فى القبلة لئلا يفوت ما هو الاهم منه وهو المسارعة الى الخيرات
واما تقرير ما سبق من ان صاحب قبلة لا يتبع غيره والاظهر ان المراد ان لكل قوم وجهة يوليها اياه الله تعالى فامر القبلة اليه تعالى لا ينبغى الا المتابعة وبعد ما تقرر ان الكل قوم محمد فالقبلة ليست الا قبلته
ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما وقع بين امة محمد من اختلاف القبلة حيث ادى الاجتهاد الى الاختلاف بناء على ان الكل مقبول فيكون اخبارا بالغيب والله تعالى اعلم قوله او لكل قوم من
المسلمين جهة وجانب من الكعبة او لكل قوم من اهل قبلة جهة وجانب من مكان جعل قبلة لهم فتامل قوله واللام مزيدة للتوكيد اى لتاكيد ربط العامل به جبر الضعف العامل من جهتين
كونه شبه فعل وكونه متوخرا قوله فاستبقوا الخيرات قال المحقق التفتازانى ليس الا طلب السابق فيما بينهم ودلالته على سبق غيرهم من جهة انهم لما امروا السبق لبعضهم بعضا فبسبق غيرهم
ليس فى طريق الخير حتى يتصور امر احد بالسبق الى الخير عليه والخيرات يحتمل ان يراد به الصلوات الفاضلات والمراد بالاستباق السرعة فيها والقيام بها فرادا وقاتها وعدم الرضا بالقضاء والقيام
بها اول الوقت قوله يقبض ارواحكم فلو كنتم فى الصلوة وقبض وحكم لكان نهاية السعادة وفيه مزيد تحريض على الصلوة ويحتمل ان يكون المعنى اينما تكونوا يات بكم الله جميعا لزيادة هذا
البيت فيفضل على سائر الامكنة لا يخفى قوله ومن حيث خرجت ومن اى مكان
خرجت يشعر تفسيره بان جعل من حيث متعلقا بقوله خرجت اذ لا يخفى ان قوله
من اى مكان متعلق بخرجت وحينئذ لا بدله من معطوف والظاهر ان التقدير
اينما كنت ومن حيث خرجت فقوله فول جزاء الشرط المحذوف بقى ان حيث لا بد
له من مضاف اليه مذكورا ومقدر والثانى نادر وهو حينئذ متروك الاضافة الا
ان يتكلف ويقدر تكون اى من حيث تكون خرجت وقال المحقق التفتازانى هو
متعلق بول وما بعد الفاء فى مثله يعمل فيما قبله كما بين فى محله الا انه لا وجه لاجتماع
الواو والفاء فالوجه ان يكون التقدير افعل ما امرت به ومن حيث خرجت بمعنى
اينما كنت وتوجهت فيكون فول جزاءه وفيه بحث انه لا بد من تصحيح من حيث
خرجت وبيان متعلق الجار وان استعمل تجوزا فى معنى اينما كنت قوله وانه هذا
الامر يريد به التولية واشار بهذا التعبير الى تاويل التذكير والاقرب ان يقال
ان هذا الصرف وكذا وجه آخر عدم المبالاة بتانيث المصدر وبتانيث ذو تا
لا معنى للمرجع عن التاء منه والتذكير باعتبار الخبر وانه للحق من ربك قوله وان
محمدا يجحد ديننا ويتبعنا فى قبلتنا فدفع هذه الحجة انما يتفرع فى قوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة لو لم يكن حكم من احكام ديننا موافقا لدينهم وليس كذلك اذ الرجم
مشترك بين ديننا ودينهم قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة اى رافعة لهم لغيره
عليكم وهو الحجة التامة لان فى امتثال الرسول عليه السلام حكم الله ليس لاحد عليه
حجة اذ بنا يداوره بالمعجزة بخلاف ما لو لم يمتثل فانه يكون تعلقا للخصم حينئذ
وحينئذ المراد بالذين ظلموا الذين شعارهم المكابرة فان لهم حجة يجرد نها مكابرة بتسمية
المعجزة سحرا الى غير ذلك وقوله لئلا يكون يحتمل ان يكون علة لمحذوف اى اكدنا امر
التولية وبالغنا فيها لئلا يكون للناس عليكم حجة قوله استثناء فرق بين الاستثناء
والمنصوب على الاستثناء فان الاستثناء يجوز ان يكون مرفوعا ومجرورا ومنصوبا
على البدل فلا ينبغى ان يتبادر بالتكبير عليه بان المختار فيه البدل على ما عرف فى موضعه فكيف
فكيف جعله استثناء ولا يركن الى الاعتذار بانه بين ما هو البعيد وعول على ظهور ما هو
المختار قوله وسمى هذه حجة بعين الحجة ما يقابل الشبهة فلا يدخل تحته ما للمعاند
وانما دخل فى قوله حجة تغليبا لانه يشبه الحجة لسوقه مساقها وبهذا ظهر ضعف
ما ذكره المحقق التفتازانى انه يرد عليه ان المذكور فى صدر الكلام ان يتناول هذه يلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز والا لم يصح الاستثناء لان الحكم حينئذ بنفى الحجة الحقيقية
ولا محيص سوى ان يراد بالحجة المتمسك حقا كان او باطلا وقد ذهب بعضهم
الى ان هذا منقطع ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم هذا كلامه ٥

قوله على انه استيناف بحرف التنبيه وما بعد حرف التنبيه مبتدأ خبره فلا تخشوهم قوله علة محذوف الاولى انه علة واخشوني معطوف على علة محذوفة لقوله فلا تخشوهم فالعلل على ترتيب المعلولات بطريق النشر المرتب والتقدير لئلا تخرج مواعين نعمتي ولاتم عليكم نعمتي وقدره بقوله اي وامرتكم لاتمام النعمة عليكم لان الاصل في تقدير العامل تقديره مقدما فلذا ذهب لقول الكشاف لاتمام النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم امرتكم بذلك واخذ المحقق التفتازاني بان التقدير مؤخرا لقصد الاختصاص اولا الاهتمام بالمذكور اكثر من المحذوف قوله مثل واخشوني لاحفظكم انما درج لفظ مثل اشارة ان التقدير لا يقتصر عليه اذ يحتمل ان يكون التقدير لاوفقكم ولاتم عليكم نعمتي على ما ذكره الكشاف قوله او لئلا يكون آخر ما شار به الى ضعفه كما اشار اليه الكشاف لقوله قيل لبعد المناسبة اذ المناسب لقوله لئلا يكون ان يتم نعمتي ولا ارادة الاهتداء انما يصلح علة لطلب التولية الامتثال والظاهر في قوله لئلا يكون انه علة للتولية قوله كما اتممتها بارسال رسول منكم اشارة الى انه على الوجهين في موضع المصدر ومن اقامة السبب مقام المسبب وذلك ان تقول التقدير كاتمام نعمة ارسلنا رسولا منكم والمراد باتمام نعمته اتمام نعمة القبلة شبه اتمام نعمة القبلة باتمام نعمة الارسال حيث جعل قبلتهم جهة مسجد هو من بينهم كما جعل رسولا منهم لئلا يكون لغيرهم سبيلا عليهم واستعلاء وفخر قوله قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم عليه السلام يعني ان التزكية فائدة التعليم فهو اول الفكر آخر العمل فله جهة تقديم وجهة تاخير على مقتضى الموضعين ونحن نقول المراد هنا بالتزكية التزكية عن الشرك وهو بمجرد تلاوة الآيات المعجزات الدالة باعجازها على صدقه وفيما سبق من دعوة ابراهيم عليه السلام المراد به التزكية عن الجهالات وهو بعد تعليم الكتاب والحكمة قوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي والصلوة التي هي ام العبادات يعني اكتفى بذكر ام العبادات عن ذكر المامورات ونحن نقول قدم الترك على الفعل لان التخلية قبل التحلية ولهذا قدم النفي في كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلوة لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشترك بين الجميع بعد الايمان الصبر عن المعاصي والصلوة واما الزكوة فمختصة باصحاب النصاب واما الحج فباصحاب الاستطاعة والصوم صبر عن مصيبة الاكل والشرب وغيره قوله ان الله مع الصابرين بالنصر والاجابة والتفسير الاجل ان الله مع الصابرين لان الصابرين لا يذهلون عن ذكره بخلاف المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم لا يبقيه عن ذكر الله والقلب الطاهر عنه ممتلئ من هموم الدنيا وان كان الدنيا باسرها له قوله عطف على شيء وهو لوجه التنكير ولهذا قدمه

واحتجة لانهم يسوقون مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة رأسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اي وامرتكم لاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الآخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي وحظوظ النفس والصلوة التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصرة واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء اي بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعالى يعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الالم والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله او مزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي الخوف خوف الله تعالى والجوع صوم

قوله وبشر الصابرين كانه معطوف على محذوف اي فانذر الجازعين وقال المحقق التفتازاني انه عطف على قوله ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون وكانه اراد ان قوله وبشر في قوة ولنبشرن الصابرين ثوابا عظيما واجرا كريما قوله وجمعها للتنبيه على كثرتها فان قلت كيف يستفاد الكثرة من جمع القلة قلت قال المحقق التفتازاني حمل الزمخشري هذا الجمع على التكثير كالتثنية في لبيك لانه المناسب للمقام والابعد عن التضعيف استفادة جمع القلة للكثرة للاشعار بان الصلوات مع كثرتها في جنب قدرة الله وكرمه مما يستقله الناظر قوله اي من اعلام مناسكه جمع منسك اسم محل النسك وهو العبادة ومعنى اضافة الشعائر الى الله انه جعلهما الله علامتين لمناسكه والمقصود من الاضافة التعظيم قوله كان اساف على الصفا ونائلة على المروة في الكشاف هما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله قوله وبه قال انس وابن عباس رض لقوله فلا جناح اكتفى بما دلهم به ولم يتعرض لما في الكشاف ولقوله ومن تطوع خيرا كقوله ومن تطوع خيرا فهو خير له لانه يندفع بما ذكره من التفاسير ومن تطوع خيرا ولم يجعل قراءة ابن مسعود رض ان لا يطوف بهما ناصرا له كما جعله الكشاف لجواز ان لا زائدة او لا وجه بعد جعلهما من شعائر الله لنفي عدم الجناح في عدم التطوف قوله لقوله صلى الله عليه وسلم اسعوا فان الله كتب عليكم السعي لعل ان الامر بالسعي مع التعليل والتاكيد بان الله كتب عليكم يفيد غاية الوجوب بحيث يفوت الجواز بفوته وهو معنى الركنية قوله او بحذف الجار ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ومن تطوع بخير قوله ان الذين يكتمون كاحبار اليهود عدل عن عبارة الكشاف من احبار اليهود ليتناول علماء النصارى وكذلك عدل عن بيانه ما انزلنا من البينات بقوله من الآيات الشاهدة الى قوله كالآيات ليتناول كتمانهم احكام القرآن من امر القبلة والرجم ولم يقيد قوله وما انزلنا من البينات بقوله في التورية كما قيده لانه لا ضرورة الى التقييد ويحتمل ان يكون المعنى ما انزلنا من البينات في القرآن من بعد ما بيناه للناس في التورية ومعنى كتمانه عدم الاعتراف به بانه حق يشهد به قبل نزول القرآن التورية قال المحقق التفتازاني اعتبر الكتمان الانزال في التورية وفسر البينات بشواهد امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى بالهداية الى اتباعه بوصفه في التورية دون القرآن واحكامه كما فسره الكواشي بناء على ان من بعد متعلق بانزلنا ولا يستقيم الا على ما ذكره لان هذا هو الذي يكتمه احبار اليهود لا القرآن واحكامه وهو متعلق بيكتمون فيستقيم ما ذكره هذا وقد عرفت معنى كتمانهم ما نزل في القرآن ثم قال لم يات بالفاء في الخبر اعني اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون لئلا يتوهم ان لعنهم انما هو بهذا السبب بل له اسباب جمة هذا والاحسن ان ادخال الفاء لا يقتضي حصر السبب وان المقام يقتضي افادة السببية ليتوبوا عنه فالوجه في ترك الفاء ان التعبير باسم الاشارة بعد تعقيب المشار اليه بالاوصاف يدل على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده لاجلها فالتعبير باسم الاشارة يغني عن الفاء ولو كان متحريا عن افادة السببية لما اتى باسم الاشارة المفيد لذلك ثم قال ومعنى لعن الله اياهم تبرئة عنهم وطردهم عن الرحمة ومعنى لعن اللاعنين الدعاء عليهم بذلك وفسر اللاعنون بالذين يتاتى منهم ذلك اشارة الى ان هذا في الفعل مثل قتيل في قتلا في المفعول وانه ليس على عمومه اذ من اللاعنين من لا يلعنهم بل غيرهم •

رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي عم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد • وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون • الخطاب للرسول ولمن يتاتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله تعالى عليه ليرى ان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة • الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله تعالى التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي عم من استرجع عند المصيبة جبر الله له مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه • واولئك هم المهتدون • للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى • ان الصفا والمروة • هما علما جبلين بمكة • من شعائر الله • من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة • فمن حج البيت او اعتمر • الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين • فلا جناح عليه ان يطوف بهما • كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس رض لقوله تعالى فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي • ومن تطوع خيرا • اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرا حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف • فان الله شاكر عليم • مثيب على الطاعة لا تخفى عليه • ان الذين يكتمون • كاحبار اليهود • ما انزلنا من البينات • كالآيات الشاهدة على امر محمد عم • والهدى • وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به • من بعد ما بيناه للناس • لخصناه • في الكتاب • في التورية • اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • اي الذين يتاتى

قوله اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات بالكاتمين ليتنظم مع ما قبله اشد انتظام لكنه يتكرر اذ سابقه ايضا لعن هولاء وكانه لهذا خصه من قال هو مخصوص باللعن بعد الموت وخص السابق باللعن حال الحيوة واتبع المحقق التفتازاني بانه جعل ما يتعلق بالدنيا نعقيبه لان امرها على التجدد وما يتعلق بالآخرة اسمية لان امرها على الاستقرار والثبات والاوجه انه على العموم وبمنزلة الدليل على السابق وقوله ومن يعتد بلعنه لدفع ما اورد ان من الناس الكفار لا يلعنونهم ومع ذلك يرد ما سبق ان من الناس من لا يلعنهم بل غيرهم فلا محيص الا بجعلها مخصوص البعض ورفع الملائكة يصح ان يكون بالعطف على اللعنة من قبيل وابسال القرية وجعل خالدين فيها بمعنى خالدين في اللعنة يؤكد ما يفيده اسمية الجملة من الثبات وكما يدل اللعن على النار يدل عليها الموت على الكفر انظرته ونظرته ونظرت اليه بمعنى فالاولى او لا ينظر اليهم ليعتذروا او نظر رحمة وليس ينظرون من قبيل الحذف والايصال كما يوهم قوله او لا ينظر اليهم لانه يتعدى بنفسه واما ذكر الجار لانه به يمتاز عن ينظرون بمعنى الامهال قوله خطاب عام الاحسن الادخل في الانتظام مع ما قبله انه خطاب للكاتمين وانتقال عن زجرهم عما يعاملون مع رسولهم الى زجرهم عن معاملتهم مع الرب حيث يكتمون وحدانيته ويقولون عزير ابن الله وعيسى ابن الله واشار الى وجه الفصل بقوله تقرير للوحدانية بل هو تقرير بعد تقرير لان وصف له بواحد للتاكيد ولهذا قال المحقق التفتازاني ان من البين ان في قولنا سيدكم سيد واحد من تقرير السيادة ما ليس في سيدكم واحد ولا يبعد ان يكون في تقدير القول اي قولوا لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهو في مقام بيان التوحيد بمنزلة الامر بالتوبة بعد الزجر عن الكتم وقوله اي المستحق للعبادة اشارة الى توجيه الحكم بالوحدة مع تعدد الالهة وتمكين تصحيحه على ظاهره بان المعبود للكل واحد لان الكل لعبده ان الرحمن الرحيم غايته انهم لم يعرفوا العبادة اللائقة بجناب الوهيته فاخطاوا في طريق العبادة وقوله الرحمن الرحيم كالحجة يصح ان يكون كالحجة يصح ان يكون بيانا وايضاحا لذلك الواحد وارد على قوله وما سواه اما نعمة او منعم عليه ان الشرور ليست بنعمة ولا منعم عليها وقيل في دفعه

منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين. الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله تعالى في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول الرحمة وافاضة الرحمة. ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله تعالى لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة. خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها. لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون. لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر الرحمة والهكم اله واحد خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها. لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله الهكم او لمبتدأ محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض انما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين. واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة. والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين. وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيى فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي على الافراد. والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي

ان الوجود خير محض والشر من لوازم الاعدام اللازمة لكل موجود وليان علم آخر ونحن نقول ان موجود الاولاية منه في نظام العالم فهو خير ونعمة بالنسبة الى الكل من حيث هو كل وان كان شرا بالنسبة الى البعض والنعمة والمنعم عليه احتياجهما لا يستحق الالوهية واما قال وهما خبران آخران للاشارة الى سبق خبرين هما اله واحد ولا اله الا هو ولا يبعد ان يجعل لا اله الا هو صفة ثانية لاله وبيانه ايضا يحتمل ذلك وان كان الاول اوفق سوقه فتامل وبعد القاء التوحيد اشار الى ان التوحيد الراسخ المعتد به ما يكون عن دليل فقال ان في خلق السموات والمراد بقوله فأت باية العلامة الدالة على التوحيد لا الآية المنزلة والمراد بقوله فنزلت ليس نزول تلك الآية بان يكون الفاعل ضميرا راجعا الى الآية كما لا يخفى بل الفاعل ما بعده من قوله ان في خلق الآية فارشدهم المنزل الى ان علامات توحيده في ملكه اكثر من ان تحصى وفصل عدة علامات للارشاد اذ العاقل يعرف بهذا القدر التمسك بغيره والاظهر ان يجعل المقصود ما يفيده ظاهر النظم وهو خلق السموات متعددة والارض واحدة وجعل الليل والنهار متعاقبة وجريان الفلك بالنفع دائما مع ان المتوقع منها الهلاك في ساعة وانزال الماء من السماء على وجه يحيي الارض مع انه يحتمل ان ينزل بحيث يغرق كل ما فيه ونشر دواب الارض وعدم تزاحمهم في ارض واحدة والمنازعة فيها بحيث يشكل امر كل واحد وتصريف الرياح على وفق المصالح وتسخير السحاب بين السماء والارض بان يكون دائما على طريقة واحدة قوله اي ينفعهم او بالذي ينفعهم اشار الى ان كلمة ما يصح ان تكون مصدرية او موصولة ولم يرض بكونها موصوفة لان ما ينفع معلوم معهود عند المخاطبين وعلى تقدير كونها مصدرية لا ضمير لما في ينفع والضمير فيه اما للجري واما للبحر واما للفلك لانه مذكر ولذا احتاج في تانيث صفته الى تاويله بالسفينة وقوله وقرئ بضمتين على الاصل يريد به جاء فلك بضمتين من غير ان يكون مغير فلك بسكون اللام وفي حاله وذلك انه اختلف قراء فعلا هل يجوز فيه فعل بضمتين ام لا يجوز قيل جاز لمجي يسر وعسر بوجهين والاصل السكون لكثرته والضمة فرع جاء من تغيير السكون وقيل لا يجوز اذ لا تخفيف في هذا التغيير وكل ما جاء فيه الضمة فهو لغة في السكون وارد على الاصل كالسكون فاشار بقوله على الاصل الى ترجيح هذا القول ولا خفاء ان قراءة الضمتين لا تختص بالواحد فالاولى تاخيره عن قوله او جمع اي بمعنى الجمع وقوله وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين اشارة الى ان في فلك بعد جعله بمعنى الواحد والجمع خلافا هل هو جمع لما بمعنى الواحد او لفظ مشترك وضع مرة للواحد ومرة للجمع من غير ان يكون لفظ آخر حاصلا من الواحد بتغيير ما اشار في القاموس الى هذا الاختلاف والتغيير بجعل ضمة الجمع عارضا كضمة اسد وضمة الواحد اصليا كضمة قفل وهذا تعسف جدا وانما وجه آخر في تغيير ما ذكرنا في شرح الكافية للفلك لا نخرج عنه بمطالعته الوافية قوله ومن الثانية للبيان وتنوين ماء للتقليل لغاية قلة الماء بالنسبة الى ما يمكن وفيه اية عظيمة والاولى تقديم قوله بالنبات على قوله بعد موتها لانه شرح للاحياء وسوى بين العطف على انزل والعطف على احيى مع ان الكشاف جعل المختار الاول وبين المحقق التفتازاني وجه اختياره بان العطف على احيى يحتاج الى تقدير الجار والمجرور اي بث به اي بالماء لان كثرة الدواب تعيشهم بالماء والارزاق الحاصلة منه والمراد بالبث تلك الكثرة ويحتاج الى جعل من زائدة في الاثبات لان الله تعالى بث كل دابة وتلك التسوية بناء على ان تقدير الجار والمجرور ليس ضرورة لمزيد انتظام الكلام اذ الفاء التسببي ينوب منابه ويكون ذكر الجار والمجرور معه كالتاكيد وكلمة من يصح ان تكون للتبعيض لان الله تعالى لم يبث الا البعض للدواب بالنسبة الى ما في قدرته على انه اثبت الكشاف دواب في السماء ايضا في سورة حم عسق فان قلت عند قصد التبعيض ينبغي ان يقول من دابة فما فائدة ايراد كل قلت كل لاحاطة الانواع فكانه قال بعض كل نوع وكان في الآية تنبيها على شرف علم الكلام تنبيها على شرف علم الهيئة

احد جا

قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اي متجاوزين الله فان قلت قوله يحبونهم كحب الله يدل على انهم لم يتجاوزوا في اتخاذ الانداد الله بل جمعوه مع الانداد قلت يتجاوزون الله ثم يعودون اليه عند الشدائد ويقولون هؤلاء شفعاؤنا في وقت الرخاء يقتصرون على محبتهم وعند الشدائد يرجعون الى ما يفهم من الكشاف واشار اليه بقوله ولذلك يعدلون عن آلهتهم الخ على ان اتخاذ الاصنام تجاوز وتباعد عن محبة الله اذ لا يجتمع طاعة مع طاعة الاصنام قوله اندادا من الاصنام اكتفى في تفسير الانداد بما سبق وهو المثل المنادي ولم يلتفت الى ما في آي من تفسير الكشاف بالامثال انه جعله هنا بمعنى الامثال وجرده عن معنى المعاداة لان التجريد غير ظاهر ولا داعي اليه وان وجهه المحقق التفتازاني بان اعتباره لانهم لا يجعلون الاصنام اندادا الا انه لا معاداة بين الاصنام ولا دلالة في هذا الكلام على انهم اتخذوها اندادا لله بل يدل على انهم يسوون بينها وبينه في المحبة وقوله تعالى ولا تجعلوا لله اندادا على سبيل التهكم لا على سبيل الحقيقة لان ما ذكره ذلك المحقق ضعيف لان التهكم الذي اعتبره متحقق في هذا المقام ايضا قوله وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله الخ لان الظاهر ان التبرء اريد به حقيقته لا ما هو بمنزلة التبرء من عدم النفع والتبرء لا يتصور من الاصنام وفيه ان الله المتخذ ظاهر في الصنم فذلك يدعو الى صرف التبرء عن ظاهره وقال المحقق التفتازاني لا دلالة في الكلام على ان الذين اتبعوهم الانداد فليكونوا هم الرؤساء وفيه ان الظاهر ذلك نعم يتجه ما ذكرنا ان الظاهر ان الله هو الصنم وذلك يقتضي صرف التبرء عن ظاهره قوله كتعظيمه الظاهر انه جعل حب الله مصدرا مبنيا للفاعل مضافا الى المفعول لا مصدرا مبنيا للمفعول مضافا الى المفعول لم يسم فاعله ولم يلتفت الى احتماله كما فصله صاحب الكشاف لانه بعيد عن الفهم وبمنزلة اثبت بناتا في احتمال كونه من قبيل انبت انباتا لا تلتفت النفس اليه كيف لا والمحبوبية امر ضمني وسوق الكلام في الكون محبا فالم يصرح بان التشبيه لام التضمن لا تلتفت النفس اليه ويقتصر على فهم التشبيه في الامر القصدي قوله لانه لا ينقطع محبتهم لله اشار الى ان المراد بأشد حبا ليس اكثر حبا بل ارسخ وملاك الامر رسوخ المحبة ولهذا انزل فاستقم كما امرت لان الاستقامة اثر رسوخ المحبة وكان احب الاعمال عند رسول الله ادومها قال المحقق التفتازاني آثر اشد حبا على احب لانه شاع في الاشد محبوبية هذا ومنه يعلم انه يعدل في افعل تفصيل شاع في تفضيل المفعول الى اشد ونحوه لتفضيل الفاعل تحرزا عن الالتباس كما عدل في الالوان والعيوب قوله ثم يرفضونه الى غيره في العجب فيهم ان باهلة وهم قبيلة من قيس بن عيلان لما ابتلاهم الله بالقحط اكلوا آلهتهم التي اتخذوه من الحيس اي التمر المخلوط بالاقط والسمن واقول لم ينفع شرك عن آلهة كنفعهم قوله ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد يعني الذين ظلموا عبارة عن الذين اتخذوا اندادا وضع موضع الضمير لوصفهم بالظلم والاشعار بمنشاء ما يرون من العذاب ولا وجه انه عبارة عمن ظلم باتخاذ الانداد وكتمان امر الرسول وتحريف التوراة الى غير ذلك قوله واجرى المستقبل مجرى الماضي فوضع اذ موضع اذا ثم عبر عن الماضي التنزيلي بالمستقبل استحضارا لتلك الصورة الهائلة فقيل اذ يرون موضع اذ راوا قوله وقرا ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي في الكشاف او عام ولا يظهر وجه لتركه قال المحقق التفتازاني فيجب ان يكون اذ يرون بدلا منه وكذا اذ تبرء اذ لم يعهد الابدال عن البدل وان القوة في موقع بدل الاشتمال من العذاب وفي جعله بمنزلة المبصر المشاهد من المبالغة ما لا يخفى وقيل هو في معرض التعليل للجواب المحذوف اي لرايت امرا عظيما لان القوة لله جميعا وانه شديد العقاب للكافرين وفيه فصل بالجواب ومتعلقه بين البدل الذي هو اذ تبرء والمبدل منه هذا كلامه ويفهم منه جواز تعدد البدل بلا ريبة والتردد في جواز البدل عن البدل ونحن لم نعثر على تعدد البدل ايضا ولا ضرورة في هذه القراءة الى جعل اذ بدلا من المفعول به بل يصح ان يكون على ما هو الاصل فيه من الظرفية وايضا يفهم منه انه جعل ان مفتوحة على هذه القراءة مطلقا فقد غفل عن قوله ويعقوب ان بالكسر وانه زيف حمل قوله ان الله على التعليل ولا يخفى ان قراءة كسر ان تقويه

احدهما حتى يأتي امر الله تعالى وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله تعالى واشتقاقه من السحب وهو الجر لان بعضه يجر بعضا لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث يصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما يستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفيها تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضاته ومحبة الله تعالى للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين آمنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم لله تعالى بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذا عاينوه يوم القيمة واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القوة لله جميعا اذا عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا اندادهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي عم اي ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا

قوله وقيل عطف على تبرأ فيستلزم على هذا ابدال اذ رأوا العذاب من اذ يرون العذاب وليس فيه كثير فائدة ولهذا لم يلتفت اليه الزمخشري وفيه ان البدل الوقت المضاف الى الامرين والمبدل منه
الوقت المضاف الى واحد وليس كثير فرق بينه وبين ابدال الوقت المضاف الى التبرأ مقيدا برؤية العذاب نعم فيه مؤنة ملاحظة العطف قبل الربط فلذا رجح الاول قوله وتقطعت بهم
الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا والحال والاول اظهر لان تقطع الاسباب مستقل في الاستعظام لا حاجة الى ضمه مع التبرأ حتى يعد قطيعا ومعنى تقطعت بهم تقطعت بسبب كفرهم او ملتبسة بهم
قوله اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم بيان لحاصل المعنى واما بحسب اللفظ فان لنا كرة فاعل الفعل المقدر بعد لو اي لو ثبت ان لنا كرة ونتبرأ لكونه في تقدير ان عطف عليه قال المحقق التفتازاني وانما
ذلك لان التبرأ منهم في الآخرة لا يغيظهم ولا يعود بضرر عليهم لانهم في شغل شاغل وهول هائل وذلك وفي ذلك على قراءة العكس فيه اشكال لان الاتباع اذا تبرؤا في الآخرة لم يكن لهذا التمني معنى بل ينبغي ان يكون
هذا من المتبوعين على ما قيل انه حكاه ابن عطية قال الذين اتبعوا على البناء للمفعول واعترض بانه هذا يكون تمني لذل الدنيا بعد ذل الآخرة وفيه نظر هذا كلامه ووجه الاشكال انه لا يصح حينئذ فنتبرأ منهم كما
تبرؤا منا لان التبرؤ كان من الاتباع على هذه القراءة والاشكال قوي والاعتراض على تمنيهم بانه لا وجه لتمني ذلهم بالتبري عنهم في الدنيا بعد ذل الآخرة الذي لا ذل فوقه ووجه النظر ان التبرؤ عنهم لا
يغيظهم ولا يضرهم وتمنيهم ذلك تمني اضرارهم وغيظهم من قبلهم ويحتمل ان يكون تمنيهم للعود الى الدنيا ليتدارك ما فاتهم بالتبرؤ اذ رأوا ان التبرؤ في الآخرة لا ينفع لا للمجازاة تبريهم كما يشعر به قوله
كما تبرؤا منا بل التشبيه لبيان كمال التبرؤ قوله مثل ذلك الاراء مصدر اراى محذوف الهمزة من غير تعويض التاء روي عن سيبويه اراء واراءة واقام واقامة ونحو ذلك فحتاج معاطي
المشهور خلافه لمصلحة تذكير ذلك فجعل ذلك اشارة الى مصدر يريهم وقد عرفت تحقيقه في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا قوله اصله وما يخرجون فعدل الى هذه العبارة لعزة التركيب

وان الله شديد العذاب على الاستيناف واضمار القول . اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا . بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع
من الرؤساء . ورأوا العذاب . اي رائين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ
وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا والحال والاول اظهر والاسباب
الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل
السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان
لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا . لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا
فنتبرأ منهم كذلك . مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم . ندامات
وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من رؤية القلب والا فحال وما هم بخارجين من النار . اصله
وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا . نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة
والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض
اذ لا يؤكل كل ما في الارض طيبا . يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على
الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان . لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا
الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي
الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة
وهي المرة من الخطو . انه لكم عدو مبين . ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر
الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت . انما يأمركم بالسوء
والفحشاء . بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم
على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع
والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل
السوء يعم القبائح والفحشاء ما يتجاوز الحد في قبحه من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني
ما شرع فيه الحد . وان تقولوا على الله ما لا تعلمون . كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم
الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند
الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية . واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله . الضمير للناس وعدل عن الخطاب معهم للنداء على ضلالهم كانه التفت الى
العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون . قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا

من قبيل وما انت علينا بعزيز وما انا قلت والغالب فيه قصد اختصاص
المسند اليه بالنفي وثبوت الفعل لغيره لكنه لم يقصد ذلك الحصر وان كان مجيء
لان ارباب الكبائر يخرجون من النار اذ المقام ينبو عن قصد الحصر ولا نفي الا بقصد
المبالغة في النفي ولا يخفى انه ظاهر بيان كتب المعاني ان هذا التركيب لا يكون للتقوي
وان يجيء لغير الحصر يشهد لصدقنا رجوعك اليها رجوع عالم خبير متفطن قوله
نزل في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس فالامر للوجوب في حق من
حرم على نفسه حلالا طيبا قوله او حال مما في الارض ومن للتبعيض قال
المحقق التفتازاني ان هذا على تقدير ان لا يكون حلالا مفعولا به اذ على هذا التقدير هي
للابتداء اي ناشئا مما في الارض لان من التبعيضية في موقع المفعول اي كلوا
بعض ما في الارض ثم قال فان قيل لم لا يجوز ان يكون حالا من حلالا قدم عليه
لتنكيره قلنا لان كون التبعيضية ظرفا مستقرا او كونه لغوا حالا مما لا نقول انه النحاة
وفي قوله اذ لا يؤكل كل ما في الارض اشعار بان لزوم التبعيضية انما هو على تقدير المفعولية
واما بهما لا يجوز ان يكون للتبيين هذا وفيه نظر لان كون من التبعيضية في موقع
المفعول ليس معناه انه مفعول به من حيث الاعراب يغني عن المفعول به بل انه
متحد مع المفعول ثم قال الرضي يعرف كون من للتبعيض بان يكون هناك شيء
محقق او مقدر يصح ان يكون بعضا من المجرور بمن كقولك اخذت من الدراهم شيئا
او اخذت من الدراهم اي شيئا فان كان المفعول بعده وهو معرفة فهو متعلق
بالفعل نحو اخذت من الدراهم هذا الدرهم وان كان قبله وهو نكرة نحو اخذت
شيئا من الدراهم جاز ان يكون ظرفا لغوا متعلقا بالفعل وان يكون ظرفا مستقرا
صفة له وان قدم على النكرة كقولك اخذت من الدراهم شيئا جاز ان يكون
حالا مقدما ولا يذهب عليك انه يجوز ان يكون حلالا حالا من الظرف وان
يكون خبر متعلقه بان تقدره فعلا ناقصا قوله اي ما يستطيبه الشرع فهو توضيح
للحلال او الشهوة المستقيمة اي لا تأكلوا على امتلاء المعدة والشهوة الكاذبة
ورد بان ما لا يستطيبه الشهوة اما حلال فلا منع منه واما حرام فهو خارج بالحلال
والحلال دل عليه فلا يرجحه قوله اذ الحلال دل على الاول ويمكن دفعه بان الحلال
كان مبنيا في الشرع وحرمة الاكل بلا شهوة صادقة مما يعرف بهذه الآية قوله
اي لا تقتدوا به في اتباع الهوى صار متابعة الخطوة مثلا في الاقتداء وانما قيده
بقوله في اتباع الهوى لان الشيطان ربما يدعو الانسان الى الطاعة ليتوسل بها
الى ايقاعه في معصية فيتبع له في الطاعة ويحفظ عن المعصية قوله جعلت ضمة
الطاء كانها عليها والواو المضموم تبدل بالهمزة تخفيفا كما في اقتت واجوه قوله
ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت ويحتمل ان يكون تسميته وليا
مبالغة في نفي الولي للذين كفروا فتأمل قوله بيان لعداوته ووجوب التحرز عنه
الظاهر ان بيان وجوب التحرز قوله انه لكم عدو مبين وقوله انما يأمركم بيان العداوة
لا بيان وجوب التحرز قوله واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم اشارة به الى دفع
اشكال ذكره الكشاف وهو انه يعارض قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
اذ الامر يقتضي العلو ووجه الدفع ان الامر استعير لتزيينه القبائح ووسوسته
ويمكن دفعه بان الامر للاستعلاء لا للعلو وبان المراد الامر بعد اتباع خطواته فيكون
امره للغاوين وقد استثنى من العباد الغاوون قوله فيه دليل على المنع من
اتباع الظن راسا لان العلم يقابل الظن فالمظنون مندرج تحت ما لا تعلمون
وما ذكر في كتب الاصول لا يدفع كون المجتهد متبعا للظن لانه لا يتم دليله الا على ان وجوب
متابعة الظن يقيني ولا يجعل الحكم الشرعي الا يقينيا ولا محيص عن الاشكال
الا بحمل العلم على ما يعم حقيقة او حكما كظن المجتهد فان الشارع جعله في حكم
اليقين دفعا للحرج

ما وجدنا عليه

قوله ما وجدنا عليه آباءنا قال الكشاف بدليل بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال المحقق التفتازاني هذا يستغني عن الدليل اذ ليس له معنى آخر وفيه انه لم ينصب الكشاف القرينة على الارادة حتى يعتبر
عنه عدم اشتراك اللفظ بل نصب الدليل على اللغة وقال الثاني بمعنى وجد لانه يستعمل وجد في مقامه نعم لو كانت اللغة مشتهرة لكانت مستغنية عن الدليل وكان القاضي ترك الدليل لانه نقله
في اللغة المحقق كالكشاف قوله وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلعم الى الاسلام الى آخره فيه ان ما الفى عليه اليهود آباءهم هو التورية فكيف يصح رد قولهم بقوله ولو كان آباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الا ان يقال تعريض بانهم الفوا آباءهم على تحريف التورية اذ لو وجدوا آباءهم على التورية لوجدوهم طالبين لدين محمد منتظرين له قوله ومثل داعي الذين
قدمه لتقدمه في الذكر والا فالراجح تقدير المضاف في المشبه به لان المقصود مذمة الكفرة فالظاهر اجراء الكلام عليهم لا على داعيهم ولان الحاجة الى التقدير ثبتت في المشبه به فالتأويل قبل
الوصول اليه تأويل قبل الحاجة وقد اشار الى الترجيح بتصوير المعنى على تقدير حذف المضاف من المشبه به وعدم الالتفات الى تصويره على الاحتمال الآخر واشار الى وجه اختيار حذف المضاف مع وجود
التوجيه المستغني عنه حيث قال ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب اي التشبيه المركب دون المفرق فانه حينئذ لا حاجة الى اثبات سماع
للاصنام بل يكفي مشابهة حالها بحال البهائم في عدم الفهم فان قلت لا نقصان في جعله مركبا بل الفضل فيه فكيف يعتذر به عن اختيار حذف المضاف مع الاستغناء عنه قلت اراد ان في تقدير
المضاف تكثير الفائدة بجعل الكلام محتملا للتمثيل المفرد والمركب فلو لم يقدر لفات هذه الفضيلة ولم يثبت الكشاف المساعدة على تقدير التمثيل المركب وقال المحقق التفتازاني الحق معه كيف
والتشبيه المركب وان لا يطلب ان يكون لكل ما في المشبه به نظير مما ذكر في المشبه
الا ان الانسب ان لا يذكر في احد الطرفين ما لا دخل له في التشبيه ويمكن ان يوجه النظم
بما يغني عن التقدير ويساعده الا دعاء ونداء بان يجعل مثل الذين كفروا في جواب
من يدعوهم الى الاسلام حيث يقولون بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء فكما ان الناعق لا يقصد الى معنى تحت نعيقه كذلك الكافرون
لا يقصدون الا اصواتا وهذا نهاية المبالغة في مذمة جوابهم وتوبيخهم قوله لما وسع
الامر على الناس كافة فان قلت قد سبق ان الآية نزل في قوم حرموا على
انفسهم رفيع الاطعمة والملابس فكيف حكم بانه توسعة الامر على الناس كافة
قلت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المورد ونحن نقول لما امرهم باكل الحلال
الطيب في الكف عن اتباع الشيطان وطال الكلام فيما يتعلق بذلك الكف
وكان لاكل الحلال الطيب موجب آخر وهو الشكر واراد ذكره واراد ان لا يبعد
ان يبعد عن المتبوع اعاد الامر بالاكل ليتصل به قوله واشكروا لله وهذا من
نكت التكرير يعرفه من له معرفة بمباحث الاطناب قوله فان عبادته لا يتم
الا بالشكر لا يخفى ان توقف تمام العبادة على الشكر لا يقتضي حصر العبادة فيه ونحن
نقول علق الامر بالشكر بحصر العبادة فيه اشارة الى ان الشكر يتوقف على التوحيد قوله
انما حرم عليكم الميتة على بناء الفاعل والضمير لله والميتة منصوب وهي القراءة ورفع
الميتة على انه خبر ما لجعلها موصولة لا كافة قراءة شاذة وقرئ حرم مجهولا وحرم
ككرم وعلى هاتين القراءتين الميتة مرفوعة لا غير لكن فيه توجيهان لا يخفى قوله
اخرجها العرف عنها لاختصاص الميتة بعرف اللغة بما يذبح ومات بغير ذبح
او استثنى الشرع حيث قال عم احلت لي ميتتان ودمان قوله وما اهل به
لغير الله لا يفيد حرمته ما لم يهل باسم الله فالعلم به من السنة

ما وجدنا عليه آباءنا نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحجج والآيات
فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلعم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما
وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فيعم ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعو
الى الاسلام اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف
والهمزة للرد وللتعجب وجواب لو محذوف اي لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين
ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما
اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس
بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او ومثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي
ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر
معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء
ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع
الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت على
البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان
يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمي بالرفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل
للاخلال بالنظر يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة
واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا
بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه
بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر فان المعلق بفعل العبادة هو الامر
بالشكر لاتمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلعم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة اي اكلها والانتفاع بها وهي
التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجهما العرف
عنها او استثنى الشرع عنها والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا
ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ والدم ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل
من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت عند ذبحه
للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع
الصوت بالتكبير اذا رئي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر

قوله فلا اثم عليه في تناوله بل يعاقب بترك الاكل قوله قلت المراد قصر الحرمة على حال الاختيار ففي الكلام حذف والتقدير انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله في حال الاختيار بقرينة فمن اضطر الآية والاظهر ان الحصر اضافي بالاضافة الى ما حرمه المؤمنون معها من المستلذات والكفار دونها من السائبة والوصيلة والحام فيصح القصر افرادا او قلبا قوله لانهم اكلوا ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار يعني ايقاع الاكل على النار تجوز عن ايقاع الاكل على ما هو سببه فكلامه ظاهر في المجاز في النسبة وان كان اكلت دما مشهورا في المجاز في الطرف بان كان اطلاق الدم على المسبب منه اعني الدية قوله اكلت دما ان لم ارعك من الرفع بمعنى التخويف ان لم اخوفك بضرة اي بزوجة الكحها عليك بعيدة مهوى القرط مهوى القرط ما يعلق القرط في جانبه وهو المنكبان وبعد كناية عن طول العنق طيبة النشر الرائحة ومعنى التخويف بالضرة ان تجعل خائفة من الضرة لانه اذا وجدت الضرة تكون خائفة منها ولا تأمن وقد جب الحلف باكل الدم ان اكل الدية عار عند العرب وتفرع على قتل عن بذلة قوله ومعنى في بطونهم قال المحقق التفتازاني هذا بيان حاصل المعنى واما التحقيق فهو انه جعل البطن بتمامه محل الاكل بمنزلة ما لو قيل جعل الاكل في البطن او في بعض البطن فهو ظرف متعلق بالاكل لا حال مقدرة على ما في الكواشي وقوله كلوا في بعض بطونكم تعفوا المعنى اجعلوا محل الاكل بعض بطونكم تكفوا انفسكم عما لا يحل ولا يجمل فان جميع المفاسد من امتلاء البطن قوله عبارة عن غضبه عليهم لما كان في ارادة الغضب ظاهر الاشتهار فيه ولم يكن في حرمان الكرامة بتلك المثابة قال في الاول عبارة وفي الثاني تعريض والمراد بمقابليهم اهل الجنة وذكر في الكشاف توجيها ثانيا وهو حمل الكلام على ما هو المجبوب عندهم ولما كان بعيدا لم يلتفت اليه قوله وان الذين اختلفوا الخ هذه جملة حالية وايمانهم بالبعض كالتورية وكفرهم ببعض كالقرآن لا يوجب اختلافهم بل اختلاف الكتب بزعمهم فلذا قال المحقق التفتازاني الاختلاف عائد الى جنس الكتاب حيث جعلوه قسمين ووصف القوم به تجوز ومناط السبب للعذاب هي الجملة الحالية لا تنزيل الكتاب بالحق وهو ظاهر اما كونه مناطا على تقدير ان يكون الاختلاف بجعل التورية حقا والقرآن باطلا فظاهر لانهم كفروا بالقرآن والتورية ايضا لان الكفر بالقرآن كفر بما في التورية من انه حق وكذا ان كان المراد الاختلاف في التورية بتأويلها او تحريفها لانهم كفروا بالكتابين واما كونه مناطا على تقدير ان يكون الاختلاف اختلاف المشركين في القرآن فهو كما قال الكشاف ان كتمانهم صار سببا لضلال المشركين اذ لو لم يختلف اولئك ولم يشاقوا لما جسر هؤلاء ان يكفروا وظاهر قوله واختلفوا بمعنى تخلفوا او خلفوا انه حمل الاختلاف على التخلف والتخليف ونحن لم نجز بشيء من المعنيين ولك ان تجعل ذلك اشارة الى منشأ اختلافهم في التورية فانهم صاروا بالتخلف والتخليف مختلفين في التورية وصار تورية احدهم غير تورية الآخر والتقول ابتداع الكذب كذا في القاموس قوله وقال ليس البر ما انتم عليه عبارة الكشاف وليس البر فيما انتم عليه وقال المحقق التفتازاني جعل البر مطلقا والخبر بتقدير في اي ليس جنس البر في ان تولوا لانهم لم يزعموا ان جنس البر ذلك بل فيه ففي كلام المحقق اشعار بان القاضي غفل عما قصده الكشاف بادراج في فطنة لعواده تركه وليس بذلك بل رأى ان النفي حمل ان تولوا على جنس البر لا يقتضي كونه نفي الحصر بل يكون بمعنى نفي كون التولية فردا من افراد البر بان يكون للفرد المبهم والاوجه ان قصد الكشاف بتقدير في الاشارة الى توجيه يغني عن جعل البر بمعنى البار ولم يلتفت اليه القاضي لان قوله ولكن البر من آمن بالله لا يلائم ذلك بل جعل البر بمعنى البار فتامل قوله وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة الظاهر على امر القبلة وجعله نفي القصر على قراءة من نصب البر على انه خبر لان تعريف المسند وتقديمه يكونان للقصر فاذا دخل النفي صار نفيا للقصر وعلى قراءة من رفعه فهو بان يجعل اللام للاستغراق اي ليس كل البر ان تولوا قال المحقق التفتازاني ادرج لفظ الامر اشارة الى ان قوله ان تولوا في هذين التوجيهين بتقدير المضاف اي ليس كل البر او البر المعتد به امر ان تولوا لانه زعم المسلمين لم يكن ان كل البر تولية المشرق والمغرب بل البحث عنه ونحن نقول لعل المعنى وليس البر تولية جانب من الجوانب حتى يوجب النزاع فيه والمحافظة عليه بل البر الايمان بالله والاتيان بالاعمال على حب الله في التولية بما كان يقتضي الايمان والانقياد لامره فلا ينبغي النزاع فيه لكونه قبلة الآباء بل لكونه ما امر الله به وبهذا ينقطع نزاع اليهود وغيرهم مع المؤمنين ويسهل عليهم تحويل القبلة

غير باغ بالاستيثار على مضطر آخر ولا عاد سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور بما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار اما في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانهم اكلوا النار كقوله اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعني الدية او في المآل اي لا ياكلون يوم القيمة الا النار ومعنى في بطونهم ملأ بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مولم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة فما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بيناه واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشأنه عن غيره امرها وقرأ حمزة والكسائي وحفص ليس البر بالنصب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن

او

او ولكن ذا البر من آمن وقرئ ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن
وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه اي على حب المال كما قال عليه السلام
لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير
لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد
لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم احق كما قال عم صدقتك على المساكين صدقة
وعلى ذي رحمك اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع مسكين وهو الذي اسكنه الخلة
واصله دائم السكون كالمسكير لدائم السكر وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل
كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الذين الجأهم
الحاجة الى السؤال وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي
تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة
المفروضة وآتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكوة المفروضة
ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول
نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء والضراء نصبه
على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء
في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين
واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة
للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة
اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن
الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة
الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا
بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عم من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا
لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله فنزلت وامرهم
ان يتباوؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم
انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع

قوله اولكن ذا البر اشارة الى تأويل البر باحد الوجوه الثلثة المشهورة جعل المصدر بمعنى اسم الفاعل وحذف المضاف واطلاق البر على البار بدعوى انه عين البر وان كان ظاهر بيانه في حذف المضاف
قوله والمراد بالكتاب الجنس او القرآن قال المحقق التفتازاني هذا اظهر على ما يراد بالكتاب في قوله اختلفوا في الكتاب ليلايم اجزاء الكلام وحينئذ يبقى احتمال آخر وهو ارادة التورية ولا مانع عنها في هذا المقام
لان الايمان بالتورية يوجب الايمان بمحمد والقرآن واعتقاد نسخ التورية قوله اي على حب المال كما قال عم لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه رواية البخاري ومسلم ان تصدق وكانه اوقعه فيه رواية الكشاف
وتعني ان الايتاء على حب المال ليس عبارة عن ان افضل الصدقة صدقة البخيل الشحيح حتى تكون صدقة البخيل افضل من صدقة الكريم بل المراد بحالة الحب للمال ان يكون قبل اليأس عن الحيوة وحالة الاشراف
على الموت كما كشف عنه الحديث وكذا ان يريد به حالة الاحتياج كما قال عم افضل الصدقة جهد المقل بل المراد الاعم المؤيد بمضمون الحديثين قوله لان ايتاءهم اثنان اي حسنتان قوله لان السبيل
يرعف به اي يقدمه والرعف السبق ومنه الرعاف للدم السابق من الانف ويعني تقديم السبيل اياه ان المسافر غير الاصناف قوله وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعني في الآية اشارة الى
حقوق كانت قبل شرع الزكوة لا الى حقوق ثابتة في الشرع مع الزكوة وقيل نسخ الزكوة للحقوق المقدرة والا ففي المال حقوق للمحتاجين قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي في جميع الازمنة عهدهم ونصب
الصابرين على المدح معناه تقدير ما يدل على المدح مثل واخص الصابرين او امدح الصابرين وحينئذ يكون من عطف الجملة على جملة ولكن البر من آمن بالله وحذف هذا المقدر واجب والمشهور بالنصب
او الرفع على المدح هي الصفات المقطوعة ولم نجد ذلك بين افراد المعطوف وانما اخذناه من هذا الموضع ولا يبعد ان يجعل اولئك اشارة الى المخصوصين بالمدح ويكون حصر الصدق والتقوى فيهم ادعاء للمبالغة
في مدحهم وبالجملة فيه تعريض ظاهر للكاتمين الكاذبين المدعين للاتقاء عن الشرك والكفر قوله واليه اي الى ان الآية جامعة لجميع الكمالات الانسانية اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد
استكمل الايمان لان الايمان الكامل لا ينفك عن احراز جميع الكمالات ويمكن ان يكون الحديث
اشارة الى ان الايمان لا يكمل الا بالعمل وان ايمان من لا عمل له مشتمل على الخلل قوله وكان
لاحدهما طول في القاموس الطول الفضل قوله وامرهم ان يتباوؤا وفي الصحاح
وفي الحديث امرهم ان يتباوؤا على وزن يتفاعلوا والصحيح يتباوءوا على مثال يتقاولوا وكان
الرواية عند القاضي كانت كما هو الصحيح او الثابت في كتابه تصرف من الكاتب
ومعنى يتباوؤا يتكافأوا ولا يفضل احدهما نفسه على الآخر في مقام القصاص والمفخر
بان غرض الآية ليدفع به مفهوم المخالفة المتوقف على ان لا يكون للقيد غرض آخر سوى
الاختصاص وحاصله ان تخصيص هذه الثلث لاثبات مساواة حر بحر وعبد
بعبد وانثى بانثى وانه لا فضل لاحد القبيلتين في باب القصاص على الآخر الحصر
صورة القصاص فيهما فعلى هذا كان الانسب فلا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد
والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه هذا وفي قوله كما لا يدل على عكسه اشارة الى دليل
آخر على ان المراد ليس مفهوم المخالفة وهو انه لو كان المراد مفهوم المخالفة لوجب
ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر ولم يقل به احد وربما يجاب عنه بانه لم
يعتبر مفهوم المخالفة ههنا لانه يعلم من قتل العبد بالعبد وقتل الانثى بالانثى
بطريق الاولى وكذلك ان نقول ليس مفهوم المخالفة معتبرا والا لم يقتل الذكر
بالذكر ويدفع بانه لم يعتبر لدلالة قتل الانثى بالانثى على قتل الذكر بالذكر للمساواة وقوله
فان المفهوم حيث الى آخره في تقدير فان المفهوم معتبر حيث اه قوله وانما
منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي على آه
مناط حصر انما يحتمل ان يكون قوله قتل الحر بالعبد يعني انما منع مالك والشافعي
الا قتل الحر بالعبد ولم يمنعا قتل الذكر بالانثى وفيه تخطئة للكشاف حيث
قال وعن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك
والش فيه ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر بالانثى اخذا بهذه الآية وكذا ان يجعل
مناط الحصر قوله لما روي على اي ما منعا عن قتل الحر بالعبد الا لما روي دون
الاخذ بهذه الآية حتى يتوهم بها انهما منعا عن قتل الذكر بالانثى وقد استدل
على عدم قتل الحر بالعبد بالسنة واجماع الصحابة والقياس على الاطراف
فانه لا يقطع بطرف العبد طرف الحر

مالک والشافعی قتل الحر بالعبد سوآء کان عبده او عبد غیره لما روی عن علی رض ان رجلا قتل عبده فجلده النبی عم ونفاه سنة ولم یقده به وروی عنه انه قال من السنة ان لا یقتل مسلم بذی عهد ولا حر بعبد ولان ابا بکر وعمر رض کانا لا یقتلان الحر بالعبد بین اظهر الصحابة من غیر نکیر وللقیاس علی الاطراف ومن سلم دلالته فلیس له دعوی النسخ لقوله ان النفس بالنفس لانه حکایة ما فی التوریة فلا ینسخ ما فی القرآن واحتجت الحنفیة به علی ان مقتضی العمد القود وحده وهو ضعیف اذ الواجب علی التخییر یصدق علیه انه وجب وکتب ولذلک قیل التخییر بین الواجب وغیره لیس نسخا لوجوبه وقری کتب علی البناء للفاعل والقصاص بالنصب وکذلک کل فعل جاء فی القرآن فمن عفی له من اخیه شیء ای شیء من العفو لان عفی لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو کالعفو التام فی اسقاط القصاص وقیل عفی بمعنی ترک وشیء مفعول به وهو ضعیف اذ لم یثبت عفی الشیء بمعنی ترکه بل اعفاه وعفی یعدی بعن الی الجانی والی الذنب قال الله تعالی عفی الله عنک وعفی الله عنها فاذا عدی به الی الذنب عدی الی الجانی باللام وعلیه ما فی الآیة کانه قیل فمن عفی له عن جنایته من جهة اخیه یعنی ولی الدم وذکره بلفظ الاخوة الثابتة بینهما من الجنسیة والاسلام لیرق له ویعطف علیه فاتباع بالمعروف واداء الیه باحسان ای فلیکن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصیة العافی بان یطالب الدیة بالمعروف فلا یعنف والمعفو عنه بان یؤدیها باحسان وهو ان لا یمطل ولا یبخس وفیه دلیل علی ان الدیة احد مقتضی العمد والا لما رتب الامر باداءها علی مطلق العفو وللشافعی فی المسئلة قولان ذلک ای الحکم المذکور فی العفو والدیة تخفیف من ربکم ورحمة لما فیه من التسهیل والنفع قیل کتب علی الیهود القصاص وحده وعلی النصاری العفو مطلقا وخیر هذه الامة بینهما وبین الدیة تیسیرا علیهم وتقدیرا للحکم علی حسب مراتبهم فمن اعتدی بعد ذلک قتل بعد العفو واخذ الدیة فله عذاب الیم فی الآخرة وقیل فی الدنیا بان یقتل لا محالة لقوله علیه السلام لا اعافی احدا قتل بعد اخذه الدیة ولکم فی القصاص حیوة کلام فی غایة الفصاحة والبلاغة من حیث جعل الشیء محل ضده وعرف القصاص ونکر الحیوة لیدل علی ان فی هذا الجنس من الحکم نوعا من الحیوة عظیما وذلک لان العلم به یردع القاتل عن القتل فیکون سبب حیوة نفسین ولانهم کانوا یقتلون غیر القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بینهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ویصیر ذلک سببا لحیوتهم وعلی الاول فیه اضمار وعلی الثانی تخصیص وقیل المراد بها الحیوة الاخرویة فان القاتل اذا اقتص منه فی الدنیا لم یؤاخذ به فی الآخرة ولکم فی القصاص یحتمل ان یکونا خبرین لحیوة وان یکون احدهما خبرا والآخر صلة له او حالا عن الضمیر المستکن فیه وقری فی القصص ای فیما قص علیکم من حکم القتل

قوله ومن سلم دلالته فلیس له دعوی نسخه فیه تخطئة للکشاف حیث قال وعن سعید بن المسیب والشعبی والنخعی والثوری وهو مذهب ابی حنیفة انها منسوخة بقوله النفس بالنفس ووجهها انه لا یصلح ان یکون ناسخا فیبعد نسبته الی هؤلاء الاعلام قال المحقق التفتازانی انهم یقولون ان الحکی فی کتابنا من شریعة من قبلنا بمنزلة المنصوص المقرر فیصلح ناسخا ولا یخفی علیک ان الحکی فی کتابنا انما یکون بمنزلة المنصوص المقرر لو لم یکن فی کتابنا ما ینافیه وارد ایضا انه قوله النفس بالنفس لا یرفع حکما فی هذه الآیة بل فیه زیادة حکم آخر ودفع بان فی هذه الآیة اشتراط المساواة فی الحریة والذکورة ولا خفاء فی انه یرفعه النفس بالنفس قوله وقری کتب علی البناء للفاعل والقصاص بالنصب وکذلک کل فعل جاء فی القرآن ای کل فعل الله جاء فی القرآن فانه یصح اضمار الله تعالی من غیر سبق ذکره لتعینه فی العقول ولیس فی اضمار المتعین المتقرر قبل ذکره اضمار قبل الذکر کما تقرر فی محله قوله فمن عفی له من اخیه شیء ای شیء من العفو لان عفی لازم کذا فی الکشاف لکن فی القاموس عفا ذنبه وعن ذنبه ترک عقوبته فیصح ان یکون شیئا مفعولا به واما علی ما ذکره فهو مفعول مطلق وانما صح نیابته مقام الفاعل لانه مفعول مطلق للنوع والمراد عفو قلیل فهو من قبیل ان نظن الا ظنا بحمل تنکیره علی التقلیل فافهم وفائدته ای فائدة وصف العفو بالقلة الاشعار بان بعض العفو کالعفو التام فی اسقاط القصاص سوآء قال القائل عفوت عن بعض الدم او قال بعض الورثة عفوت ولا یبعد ان یقال فائدته ان المراد العفو عن الدم لا العفو المطلق الذی هو العفو عن الدم والدیة فانه لیس فیه اتباع بالمعروف ولا اداء باحسان قوله وذکره بلفظ الاخوة الثابتة بینهما من الجنسیة والاسلام لیرق له ویعطف علیه لم یکتف بالاسلام لیشمل العفو عن القاتل الذمی فانه اخ بالجنسیة لا بالاسلام والمراد بالعطف اما العطف بالعفو او بالاتباع بالمعروف فضمیر الفاعل ولی القتیل والضمیر المجرور القاتل وذلک انه یرید لیرق کل منهما للآخر ویعطف علیه فالولی بما سمعت والقاتل بالاداء بالاحسان قوله وفیه دلیل علی ان الدیة احد مقتضی العمد والا لما رتب الامر باداءها علی مطلق العفو بل یشترط رضی القاتل ایضا وللقائل ان یقول المراد بعفی له شیء انه یتحقق العفو لا ان یقال عفوت عن الدم وعند من لا یجعل الدیة مقتضی القتل لا یقول یتحقق العفو بدون رضی القاتل قوله ای الحکم المذکور فی العفو والدیة کذا فی الکشاف ایضا والاولی جعل ذلک اشارة الی التخییر بین القصاص والدیة وهو المناسب لقوله خیر هذه الامة بینهما وبین الدیة تیسیرا علیهم ولا یخفی انه لا یستفاد من النظم علی ما حملوا التخییر بین العفو المطلق والدیة والقود لانه لیس فیه الایماء الی مطلق العفو واما علی ما حملناه حیث اردنا بشیء من العفو ما یقابل العفو المطلق ففیه ایماء الی العفو المطلق ویصح حمل قوله ذلک علی التخییر بین القود والدیة والعفو المطلق والحق بالاتباع هو الاحق قوله کلام فی غایة الفصاحة والبلاغة الظاهر انه اراد بالفصاحة غیر معنی البلاغة وکانه لم یجعل الفصاحة جزءا من البلاغة وعلیه المفتاح وفی قوله نوعا من الحیاة عظیما اشارة الی ان التنکیر للنوعیة والتعظیم وجعل النوعیة والتعظیم معللا بوجهین ولم یجعل التنوین للنوعیة بناء علی الوجه الاول وللتعظیم بناء علی الوجه الثانی کما فعله الکشاف احترازا عن التحکم وعلی الاول فیه اضمار بغیر حذف المضاف اذ التقدیر ولکم فی شرع القصاص وعلم القصاص وعلی الثانی تخصیص اذ فی القصاص لیس حیوة المقتص منه بل حیوة ما عداه ونحن نقول اللام للعهد ای فی هذا النوع من القصاص لتعین القصاص المخیر بینه وبین الدیة والعفو حیوة عظیمة منها حیوة من لا یعفی عنه

قوله ناداهم للتأمل في حكمة القصاص واقف والله اعلم خص بهذا النداء القصاص من البالغين ومنع الصبيان عن القصاص لان اولي الاحلام في الشرع هم البالغون وعليه حمل قوله عم وليليني اولو الاحلام منكم قوله في المحافظة على القصاص اي تتقون عن العصيان في المحافظة ويحتمل ان يراد تتقون عن القتل انفسكم مخافة القصاص قوله كتب عليكم وجه الفصل خفي والظاهر وكتب عليكم عطفا على قوله كتب عليكم القصاص في القتلى وكانه لم يقصد دخوله تحت النداء فرق بينه وبين الحكم السابق واللاحق لانهما لكونهما شاقين على النفوس بعيدين عن القبول احتاجا الى سبق النداء المنبئ عن فرط العناية والاهتمام بخلافه فان الوصية للوالدين والاقربين بعد اليأس عن الحيوة ليس شاقا بل مقتضى الطبيعة فلم يعطفه لئلا يوهم دخوله تحت النداء وانما قال كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ولم يقل اذا حضركم الموت ولا اذا حضر احدكم الموت كتب عليه كما هو مقتضى الظاهر لان الوصية لم تفرض على من حضره الموت فقط بل عليه بان يوصي وعلى الغير بان يحفظه ولا يبدله فقال عليكم اشارة الى انه ليس فرضا على من حضره فقط وقال حضر احدكم لان الموت يحضر احد المخاطبين بالافتراض عليهم قوله اي حضر اسبابه وظهر اماراته كانه اشار الى حذف المضاف ولو حمل الحضور بمعنى الحضور العلمي لاستغنى عنه اي غلب على ظنه الموت وما ذكره يحتمل ذلك فتأمل قوله لما روي عن علي لا يخفى ان المروي عن علي وعائشة يدلان على انه لم تنسخ الآية باية المواريث وفي الكشاف ان رجلا اراد الوصية وله عيال واربع مائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا واراد آخر ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلثة آلاف الخ وكانه ترك بعض ذلك الاثر لانه لا يدل على ان المراد بالخير المال الكثير لاحتمال ان يكون نفي الفضل لنسخ الآية قوله وتذكير فعلها للفصل اي ترجيح التذكير مع جواز التأنيث للفصل فلا يرد ان التذكير لا يتوقف على الفصل الا اذا كان الفاعل مؤنثا حقيقيا وقوله

حيوة او في القرآن حيوة للقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك خيرا مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تأويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب شرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عم ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد وتلقي الامة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى الله به من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى الله به عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدله لانه هو الذي خان وخالف الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موص اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر موص جنفا ميلا عن الحق بالخطأ في الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم عم وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال النبي عم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال باداءه لاصالته وقدمه اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل

او على تأويل ان يوصي يتجه عليه انه لا وجه لتأويل الفاعل لترجيح التذكير اذ عدم التأويل راجح ويمكن دفعه بان عمله في الظرف دعى الى التأويل لان عمل المصدر لتأويله بان مع الفعل فلما دعى العمل الى التأويل رجح التأويل التذكير لكن هذا يوجب ان لا يذكر الايصاء ولهذا اقتصر الكشاف على ان يوصي وانما قال والعامل في اذا مدلول كتب ولم يقتصر على كتب لان احداث الفرض عليهم لم يكن وقت ان حضر الموت احدهم بل احدث فرض في ذلك الوقت عليهم فهو متعلق بالفرض المدلول لكتب لا بقوله كتب حتى يكون ظرفا للاحداث وفي قوله لا الوصية لتقدمه عليها وان اشتهر فيما بين النحاة ان معمول المصدر لا يتقدمه ان التحقيق ما ذكره الرضي ان الظرف يتقدمه قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي وله غير نظير ومن البين ان الراجح بحسب المعنى تعلقه بالوصية لان المفروض هو الوصية في هذا الوقت قوله ورد بانه ان صح اي ان صح البيت بهذه الرواية وكان الراوي ممن لا ينافي الحكم بعدم صحة روايته لكونه موثوقا به فمن ضرورات الشعر وانما تردد في صحة الرواية اشارة الى ما قاله الرضي انه يروى من يفعل الخير فالرحمن يشكره ولا يمكن توجيه الشعر بانه من قبيل وان احد من المشركين استجارك فتقدير الكلام يشكرها الله حذف يشكر لدلالة حرف الشرط عليه حيث يقتضي ترك الفاء تقدير الفعل ووجب الحذف للتفسير لان المفسر يجب ان يجزم فلما لم يجزم يشكر علم انه خبر المرفوع قبله والجملة جزاء قوله وكان هذا الحكم في بدء الاسلام لما كان هذا مرتفعا عنده ينبغي ان يقول قيل وكان هذا الحكم وكانه اشار بهذا الاسلوب الى انه المشتهر فيما بينهم كما قال العلامة التفتازاني لكن قال يجب تأويل هذا المشتهر لعدم صحة القول بالنسخ قوله والحديث من الآحاد وتلقي الامة له الخ فيه رد على الكشاف حيث جعله لاشتهاره بمنزلة المتواتر ليتم النسخ به ونسخ الآية بالحديث المشهور جائز عند الحنفية لكنه لا يقبله الشافعية قوله فلا يفضل الغني مبني على انه قبل فرض المواريث وقوله ولا يتجاوز الثلث مبني على القول بانه لا يعارض آية المواريث فجمع معها والحديث من الآحاد فلا يدفع حكم الآية لا على قول من فسر باحد الامرين وعلى قوله ينبغي ان يفسر المعروف بان لا يخالف في وصيته ما اوصى به الله ولك ان تفسر الوصية بالمعروف بان يشهد على وصيته قوله مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا ظاهره انه جعله من تركيب زيد قائم حقا اي حق حقا فيكون من قسم التوكيد لغيره من مواضع وجوب حذف عامل المفعول المطلق قياسا والحق بمعنى الصدق وهذا انما يتم لو كان كتب عليكم اخبارا اما لو كان لطلب الوصية وايجابه فلا على انه لا يستقيم تعلق على المتقين به فالصواب انه بمعنى الواجب مفعول به لفعل محذوف اي جعل حقا على المتقين ثابتا في ذمتهم قوله فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وصل اليه وتحقق عنده لما جعل من بدله شاملا لغير الشهود فسر السماع بالعلم اليقيني ليشمل الوصي لان الوصي لا يلزمه السماع عن الموصي كالشهود بل يكفيه العلم على اي وجه كان وليس لك ان تجعل السماع اعم من السماع من الموصي لان الشاهد لا يكفيه السماع عن غيره وفيه تأمل تأمل تعرف قوله وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم يعني لما نفي كونه اثما لا يلائم الوعد بالمغفرة وانما اتى به لانه يناسب ذكر الاثم وكون الفعل موهما انه اثم لكونه من جنس الاثم ولا يخفى ضعفه بل وعد له بمغفرة آثامه وانزال الرحمة عليه وما من احد الا ويحتاج اليهما فكمال الوعد بهما ولك ان تجعله وعدا بمغفرة اثم الموصي بتغييره واصلاحه حيفه وقوله من جنس ما يؤثم يعني ما يوقع في الاثم يقال آثمه بالمد اي اوقعه في الاثم واما اثّمه بالتشديد فمعناه نسبه الى الاثم قوله وتطييب على النفس فان البلية اذا عمت طابت قوله والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس اي تشتاق اليه النفس وفي القاموس الصوم الامساك عن الطعام والكلام والشراب والنكاح والسير قوله لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها ويحتمل ان يكون المراد كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني في اواسط ايام الوحي دون اوائلها لكي تتقوا عن فوته اذا كان في فرضيته اول الاسلام لكونه عبادة شاقة مظنة كثرة الفوت فاذا فرض بعد توطين النفوس على دين الاسلام وامضاء الاحكام كان بعيدا عن الفوت لمشاقه قوله فان الصوم له وجاء هذا اشتهر وفي حديث عبد الله فان له وجاء والوجاء بالكسر كسر عروق الانثيين مع ابقائهما

قوله ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما اى الفصل بالاجنبى وهو كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وفيه رد لما فى الكشاف من ان انتصاب اياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة واعتذر بان ذلك مبنى على جواز الفصل بين الظرف وعامله وان لم يجز فى غيره وبيان الفصل بالاجنبى ان قوله كما كتب وقوله لعلكم تتقون ليس معمول الصيام بل الكتابة وكذلك ان تجعله معمولا لصوموا مضمرا او الصيام لم يصوم كتب على الذين من قبلكم وتجعل قوله لعلكم تتقون عرض الصيام لا حكمة الكتابة وبهذا استغنيت فى تصحيح ما ذكره الكشاف عن الاعتذار المذكور وذلك ان تجعل قوله اياما معدودات مفعولا بتتقون اى تتقون المعاصى بالتمسك بالصوم اياما معدودات هى ايام الدنيا الفانية او بقية السنة وفيه تحريض على الاتقاء بتقليل ايامه وتسهيل لامره على النفس قوله بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه الظاهر فيه لدلالة كتابة الصيام عليه فتامل قوله والمراد بها رمضان اورد عليه انه لو كان رمضان لما كان لذكر المريض والمسافر وجه لان ايجاب رمضان اولا كان على التخيير بينه وبين الفدية فحين غير الى الايجاب عن التعيين اعيد ذكرهما تنبيها على ان تخييرهما بحاله لم يطرأ عليه تغيير قوله او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر فى شرح المحقق التفتازانى هى ايام البيض وفيه الضعف فان قيل كيف يكون الناسخ متصلا قلنا الاتصال فى التلاوة لا يدل على الاتصال فى النزول هذا وبناء السؤال على ان النسخ قبل العمل لا يجوز والاصح جوازه الا ان يقال بناء السؤال على ان النسخ ما عمل به مدة مديدة كيف يكون متصلا به وجعل الكشاف هذا التعيين فرعا ان يكون المراد بالتشبيه اعنى كما كتب على الذين من قبلكم التشبيه فى عدد الايام واورد عليه انه لم يعرف عن الامم السابقة كون صومهم سبعة وثلثين فلذا عدل عما فعله وجعله فرعا ان يكون التشبيه فى مجرد الفرضية واجيب عما اورد على الكشاف ان المراد بالتشبيه فى عدد الايام مجرد القلة قوله او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة يعنى على التجوز بجعل الظرف مفعولا به واذا توسع فى فعل له مفعول واحد يقال للظرف المتوسع فيه مفعول ثان ولا يتوسع فيما له ثلثة مفاعيل لانه يكون حينئذ مفعولا رابعا ولم يجئ فى كلام العرب ما له اربعة مفاعيل

من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر او بكما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم فى عدد الايام لما روى ان رمضان كتب على النصارى فوقع فى برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اى فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم فى ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين والباقون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه اى يكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على ان اصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القراآت يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجائز فى الافطار والفدية فيكون ثابتا غير منسوخ ويجوز ان يأول به القراءة المشهورة اى يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد فى الفدية فهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون فى الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن التأخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما فى الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اى اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدا محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف او بدل من اياما معدودات ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع داية فى ابن داية علما للغراب للعلمية والتأنيث وقوله عم من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه

التجوز بجعل الظرف مفعولا به واذا توسع فى فعل له مفعول واحد يقال للظرف المتوسع فيه مفعول ثان ولا يتوسع فيما له ثلثة مفاعيل لانه يكون حينئذ مفعولا رابعا ولم يجئ فى كلام العرب ما له اربعة مفاعيل قوله لما روى ان رمضان كتب على النصارى فوقع فى برد او حر ظاهره التردد وهو ينافى ما فى الكشاف فوقع فى البرد الشديد والحر الشديد يعنى بوقوعه تارة فى الحر وتارة فى البرد فحولوه الى الربيع وفيه ان الوقوع فى الحر يوجب المشقة والتحويل والوقوع فى البرد لا يوجب ذلك بل ايام البرد ايام قصيرة والصوم فيها اسهل من الصوم فى الربيع ولا يبعد ان يراد بقوله لعلكم تتقون حينئذ التقوى عن تغيير وقته والزيادة عليه كما فعل من سبقهم والموتان كالبطلان موت الماشية قوله فمن كان منكم مريضا مرضا يضره هذا هو المتفق بين الشافعية والحنفية قال المحقق التفتازانى المفهوم من مذهب الشافعى ان الصوم احب ما لم يتضرر به لكنه يخالف ما فى الانوار والمبيح للافطار المرض الذى يضره الصوم قوله وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر اشارة الى نكتة اختيار قوله على سفر على مسافرا على طبق مريضا واشار بقوله او راكب سفر دون قوله او راكبا على سفر انه لم يقدر متعلق الجار راكبا لانه بعيد عن الفهم بل حمل قوله على على الاستعارة التمثيلية قال المحقق التفتازانى انه اشار بقوله على سفر الى ان المراد السفر المعتبر الذى استولى به المسافر على السفر يتصرف فيه كيف يشاء فلذا اختاره على مسافرا وما ذكره القاضى اجل قوله اى فعليه اما بمعنى كتب عليه وهو انسب بالعبارة الاية او فيجب عليه وقوله صوم عدة ايام المرض والسفر اشارة الى ان قوله عدة مع تنكيرها يفيد بقرينة المقام ان المراد عدة ايام المرض او السفر فلذا استغنى عن ان يقول عدتها قوله وهذا على سبيل الرخصة اى هذا الامر للرخصة والتخيير وقيل على الوجوب وفيه ان هذا الخلاف فلا يختص بقراءة النصب بل فى قراءة الرفع ايضا فليس تقديره ان افطر فيها مشفقا وكانه اعتمد على انه مما يعرف بيانه حال هذه القراءة وتعقد فى الحكم بالوجوب بخلاف ان الظاهر ان يكون مخيرا بين الصوم من ايام اخر وبين الفدية لانه اذا كان الصحيح المطيق مخيرا فلا يظهر التضييق على المريض بان يصوم يوما آخر فان المريض مثلا مخير بين ثلثة امور صوم يوم مرضه ويوم آخر والفدية والمطيق بين امرين لا يقال المطيق ايضا عليه القضاء او الفدية لان من فاته الصوم عمدا يقضى لانا نقول يجوز ان يكون الحال فى بدء الاسلام الفدية دون القضاء وههنا خلاف آخر وهو انه هل يقضى متتابعا او مخيرا فى التتابع وعدمه فذهب عامة العلماء الى التخيير وذهب على وابن عمر والشعبى وغيرهم انه يقضى متتابعا وفى قراءة ابى فعدة من ايام اخر متتابعات ذكره فى الكشاف قوله من فيعل وتفيعل لان من فعل وتفعل كما وهمه الزمخشرى واثبته فى المفصل وكذلك لما اورده ابن المشايخ عليه اذعن له وقال نحوى عبد القاهر وجعله من فيعل وتفيعل فى الكشاف قوله فمن تطوع خيرا يقال تطوع بالشىء تبرع به وتطوع له تكلف استطاعته حتى يستطيعه فيكون تطوع خيرا بنزع الخافض اى بخير او بخير وذلك النصب سماعى فكانه لذلك جعل الكشاف خيرا مصدرا لا افعل تفضيل كما جعل خير بمعنى التفضيل حتى يكون منصوبا على المصدرية ولا يحتاج الى تقدير الخافض وقد نبه لذلك المحقق التفتازانى فقال عبر بقوله فهو اى التطوع اخير له او الخير ان الخير الاول مصدر وثانيا جعل فانت خابر وفى قوله تعالى فهو خير له اسم تفضيل بمعنى ابدا خيرا لكن عفى عنه انه لم ذا جعله مصدرا وقال خيرا نصب على نزع الخافض قوله فزاد فى الفدية اشارة الى انه لا بد من فدية قررها الشرع وليس لها تبديلها وما للنا ليس الا الزيادة عليها على ما هو مذهب الشافعية وعند الحنفية يصح اداء النقد لانه انفع قوله فهو فالتطوع او الخير جوز رجوع الضمير الى التطوع مع ان خيرا اقرب ومذكور لفظا لان التطوع ادخل فى القصد واقرب خطورا فى القلب لكن ان يجعل الضمير لمن تطوع خيرا اى فالمتطوع خير من غيره لاجل التطوع وكانه لم يلتفت اليه لان قوله خير لكم مرجح كون لام له للاختصاص قوله ان كنتم تعلمون ما فى الصوم من الفضيلة او ما فى اختيار امر الدين على راحة النفس والبدن من الفضيلة والمصلحة والاقوى انه لا يختص قوله ان كنتم تعلمون بقوله وان تصوموا وان كان ذلك مقتضى الخطاب بل يجعل متعلقا بالتطوع بالخير ايضا ولا ينافيه الخطاب لانه التفات قوله مبتدا خبره ما بعده يعنى الذى انزل او فمن شهد لما سيأتى وقدر المبتدا بذلك اما للتعظيم او ليوجد الثانى ايراد حرف الخطاب وتقدير المضاف لارادة بدل الكل والبدل لا اشتمال المغنى عن التقدير مجال وما تخلل من الفصل متعلق بكتب لفظا او معنى وليس باجنبى كذا ذكره المحقق التفتازانى واعترض على جعله مفعول وان تصوموا بان فيه فصلا بين العامل والمعمول بالخبر سيما معمول هو بمنزلة جزء الكلمة لان ان المصدرية حرف موصول والفعل مع ما فى حيزه صلة له ولكنه والله اعلم انه يجعله مفعول تعلمون ويكون المعنى وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان ويراد ان الصوم انما يصح بعد تحقق الشهر ولا ينفع مع الشك ويراد ان كنتم تعلمون فضله وحرمته عند الله تعالى قوله ورمضان مصدر رمض اذا احترق وفى الكشاف اذا احترق من الرمضاء والرمض الحجارة التى يشتد عليها وقع الشمس فحذف واراد بقوله فاضيف اليه الشهر وجعل علما نفى كون اضافة الشهر اليه من قبيل اضافة العام الى الخاص كما فى شجر الاراك على ما يوهمه كثرة التعبير برمضان ووجه نفيه انه يقبح اضافة العام الى الخاص فى اشتهر كون الخاص من افراده ولهذا يقبح انسان زيد ولم يضف الشهر الى غيره وغير ربيع الاول وربيع الآخر صرح به المحقق التفتازانى وداية من طير البعير سوخره يسمى الغراب ابن داية لوقوعه عليه كثيرا اذا عقر ويعامل مع ما اضيف اليه جزء العلم ما يعامل مع العلم من منع الصرف والصرف واورد عليه قوله عم من صام رمضان مما اورده فى الكشاف دون من ادرك رمضان فلم يغفر له لانه لا يوجد فى الكتب المشهورة فى الحديث صرح به المحقق التفتازانى ولم يستدل على جواز حذف المضاف من العلم حين الامن من الالتباس بما استدل به الكشاف من قول الشاعر بما اعيى النطاسى حذيما لانه يخالف ما ذكره فى المفصل والنحو انه من الحذف الملبس لانه لا يعلم ان اسم الطبيب حذيم او ابن حذيم والظاهر تسمية الشهر رمضان لارتماض الذنوب فيه وانمحائه برمضان فى اسمائه تعالى لانه يمحو الذنوب وقوله لارتماض الذنوب غير ظاهر المعنى والظاهر رمض الذنوب فيه لان ارتماض الانسان من التحسر استناده عليه ومع قوله اولو وقوعها ايام رمض الحر حيثما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة الى لغة العرب سموها بالازمنة التى وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر

اوكوقوعه ايام رمض الحر حين ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن اي ابتداء
فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه
القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي عليه السلام نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من
رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين
والموصول بصلته خبر المبتدا او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط
وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان حالان من القرآن اي انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات مما يهدى
الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن
حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه ولكن وضع المظهر
موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع
وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقوله شهدت الجمعة اي صلوتها فيكون
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المسافر والمريض ممن
شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا
العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اي
وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص
لتكملوا العدة الى آخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله
علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لفعله
او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان يعطف
على اليسر اي ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه
ولذلك عدي بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر اي
الذي هداكم اليه وعن عاصم برواية ابي بكر ولتكملوا بالتشديد واذا سألك عبادي عني فاني
قريب اي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على
احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي ان اعرابيا قال لرسول الله عم اقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد
للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم
وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد

قوله اي ابتدئ فيه انزاله ولما كان المتبادر من قوله انزل فيه القرآن انزال القرآن في ذلك الزمان الى الارض ولم يصح ذلك صرفه عن الظاهر اما بالتصرف في الغاية بان يجعل نهاية النزول خلاف ما يتبادر او بالتصرف في الظرف بان يجعل قوله فيه بمعنى في شانه او بالتصرف في الفعل بان يجعل انزل على بيانه ابتداء النزول لا نقول هناك احتمال آخر وهو ان يراد منزول الاكثر وكثيرا ما يجعل الاكثر في حكم الكل لانا نقول صرح المحقق التفتازاني بان نزول الاكثر في غير رمضان وتخصيص الانزال في شانه بقوله كتب عليكم الصيام انما يتم ان لو اريد بالانزال الانزال الى الارض ما لو اريد الى سماء الدنيا فقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ايضا من هذا القبيل وفي قوله لاربع وعشرين اي لليلة مضين نظر لانه يخالف ما تبين في محله من انه اذا تعلق التاريخ بما بعد النصف يقال لاربع عشرة بقين الى الآخر فمقتضى ذلك ان يقال لست بقين وقوله وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه يريد به ان ابتداء الانزال وانزاله تمامه فيه الى سماء الدنيا والانزال فيه مشترك بينه وبين غيره قوله اي انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل جعل كون القرآن هدى كونه هدى باعجازه بيلاغته او بغيره وكونه بينات من الهدى كونه مشتملا على آيات مشتملة على الحكم والاحكام المنجية عن الضلال الفارقة بين الحق والباطل دفعا لتكرار الهدى وذكر الكشاف لدفعه انه تدرج في وصفه بالهداية جعله اولا هدى ثم واضحات الهدى قوله فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا يريد ان حضر منزل منزلة اللازم اي كان حاضرا ولا حاجة الى تقدير المفعول كما توهم من ان التقدير فمن حضر البلد وفي كونه منزلا منزلة اللازم تنبيه على ان حدوث التوطن غير مراد فان الحكم يدور على نفس الاقامة ومنطوق الآية حضور تمام الشهر وصيامه والحضور في بعض اجزاء الشهر وصيامه يعرف بدلالة النص والاولى ولكن وضع المظهر موضع المضمر بدون وصف المضمر بالاول اذ لا مدخل للوصف في قصد التعظيم والاولى ونصب على الظرفية وانه وافق عبارة عبارة الكشاف كالايجز وقوله وحذف الجار مجرور معطوف على الظرف في لا فائدة معتدا بها في ذكره ونصب الضمير الثاني على الاتساع اي على التجوز وتنزيله منزلة المفعول والا فلا يكون الضمير الظرف بدون في كما بين في محله قوله وقيل فمن شهد اي قيل التقدير فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه وكان المراد بالشهود العلم اليقيني الذي بمنزلة المشاهدة سواء حصل بالمشاهدة او بالشهادة ليتناول من علم بالشهادة وقوله على انه اي الشهر مفعول به والضمير على كل تقدير ظرف حقيقة مفعول به على الاتساع وبريد بقوله كقولك شهدت الجمعة اي صلاتها ان الشهر مما تعارف في هلال الشهر كما تعارف الجمعة في صلاتها فارادة هلال الشهر بالشهر نظير ارادة صلوة الجمعة بالجمعة وقوله فيكون ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مختصا له لدفع التنافي وتوطئة لقوله ولعل تكريره لذلك وقوله او لئلا يتوهم نسخه لما نسخ قرينه مشترك بين هذا التوجيه لقوله فمن شهد منكم الشهر والتوجيه السابق ونسخه لانه كان سابقا مخيرا بين الصوم والفدية وتعين هنا الصوم وقوله اي ويريدان ييسر عليكم لا فائدة فيه وقوله ولا يعسر من نوع معطوف على يريد لا منصوب معطوف على ييسر ونبه به على ان عدم ارادة العسر يستلزم لعدم العسر اذ لا يكون شيء بدون ارادة وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني ان ما ذكر من انه يريد ان لا يعسر مدلول يريد الله بكم اليسر لا مدلول لا يريد بكم العسر لان عدم ارادة العسر لا يستلزم ارادة عدم العسر الا اذا ثبت لزوم تعلق الارادة باحد النقيضين ودلالة اباحة الفطر للسفر والمرض ولان الثاني على ارادة اليسر وان العسر احد بهما جواز الفطر وثانيهما عدم ايجابه لان الايجاب تضييق والاباحة توسعة وفي التضييق عسر وفي التوسعة يسر فلذلك قيل الحمد لله على ان جعل في الامر سعة قوله علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق قدم هذا التوجيه لانه الاوجه الابعد من التكلف ولان فيه لفا لطيفا للمسلك وصفه الكشاف بانه لا يكاد يهتدي اليه الا النقاب المفتش لذي يصيب فيما يصل اليه فكره حتى كانه يحدث به واورد على قوله فان قوله ولتكملوا بالتخفيف علة الامر الخ انه لم يبين فيه علة امر الشاهد بالصوم فلم يتم انه شرع جملة ما ذكر لكذا وكذا وذكر في العلل ما لم يذكر في المعلل بازائه شيء وهو قوله ولتكبروا الله على ما هداكم فانه على ما ذكر علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولم يذكر الامر بالقضاء ولم يبين كيفيته فلا يصح انه شرع جميع ما ذكر لهذه الجميع لان قوله ولتكبروا الله لا مدخل له في جميع ما ذكر واجاب عنه المحقق التفتازاني بان قوله من امر الشاهد بالصوم ليس مقصودا بالتعليل بل هو توطئة لذكر ما تفرع عليه وان في الامر بمراعاة العدة امرا بالقضاء والتعليم لكيفيته واجاب غيره بان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة معناه انه علة للامر بمراعاة عدة ايام الشهر وايام المرض والسفر فقوله ولتكملوا العدة علة للامر بصوم الشهر كما انه علة للامر بمراعاة ايام المرض والسفر والامر بمراعاة ايام المرض والسفر يتضمن تعليم كيفية القضاء وزيفه ذلك المحقق بان قوله علة الامر بمراعاة العدد كالصريح في مراعاة عدد ايام المرض والسفر فالحمل على ما ذكره خروج عن دلالة اللفظ مع انه لا معنى لتعليل الامر بصوم الشهر باكمال عدة ايامه ويمكن دفعه بان فيما ذكرته ايضا من جعل ذكر الامر بالصوم توطئة خروج عن العبارة وبان صوم تمام الشهر متعلق بتكميل العدة لان في هذا العدد مصلحة دينية وهو تحصيل البركة في جميع ايام السنة لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فيصوم ثلثين يصار ايام الصوم ثلثمائة فاستغرق بركة الصوم ثلثمائة ايام واربعة واربعون يوما منه جمعات غير رمضان وتسعة ايام الحج سوى جمعتها واثنان عاشوراء وما يضم معه في العبادة واربعة يوم عيد الفطر وثلثة ايام التشريق وواحد نصف شعبان فصار باكمال عدة ثلثين جميع ايام السنة متبركات بقي هناك ان كلا من الامر بالصوم والامر بمراعاة العدة والترخيص والامر بالقضاء هداية الله فما وجه تخصيص قوله ولتكبروا الله على ما هداكم بالامر بالقضاء وكل ذلك نعم يجب الشكر عليه فلا تخصيص للشكر بالترخيص فما يهتدي اليه المفتش المحدث ان يجعل قوله لتكملوا العدة علة لما فيه العدة والاخرين للجميع قوله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم ولا بد مع ذلك من تقدير معلل اذ ليس فيما ذكر ما يعلل بقوله ليسهل عليكم او بقوله لتعلموا ما تعلمون ففيه مزيد التقدير كما ان في التوجيه الثالث ارتكاب زيادة اللام بالعطف على ما من شانه ان يزاد فيه اللام مع عدم الزيادة فيه وخفاء اعتبار ما في قوله ولعلكم تشكرون فلذا حكم بكون التوجيه الاول اوجه قوله تعظيم الله تعالى بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلى يعني لتعلق قوله على ما هداكم بالتكبير لتضمينه معنى الحمد على ما صرح به الكشاف وفيه بحث لان الحمد لا يتعدى بعلى بنفسه بل بتضمينه معنى الثناء فمعنى حمدت الله على كذا حمدته بانيا ذلك الحمد على كذا فالوجه ان يضمن التكبير معنى البناء لا يقال شاع تضمين الحمد دون التكبير فاختار الشائع لانا نقول ليس تضمين التكبير معنى الحمد شائعا فقي مقام ارتكاب غير الشائع ينبغي ان يرتكب تضمين البناء لانه فيه قصر المسافة بقي ان التكبير على ما هداكم فعل ينبئ عن التعظيم للانعام فهو شكر فعلة الامر بالقضاء ايضا الشكر فما وجه افراد كل منهما بالتعليل بالشكر وعدم جمعهما في قوله ولعلكم تشكرون فقلت المطلق في الترخيص هو الشكر باي وجه كان والمطلق في الامر بالقضاء تعظيم الله لاجل هذا الامر واداء شكره بهذا الوجه لانه يستلزم رعاية القضاء فان اقل ما هو تعظيمه لاجله ان لا يفوت وان يلزم قوله وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال لا يسعهما الا التوجيه الاخير كما لا يخفى قوله وما يحتمل المصدر والخبر يعني ما يحتمل كون ما يليه بمعنى المصدر التاويل بالمصدر بمقتضى كلمة ما ويحتمل كون ما يليه جملة خبرية بمقتضى كلمة ما لكونها موصولة طالبة لجملة خبرية قوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب كون الآية تاكيدا لما سبق وحثا عليه بنافي العطف فكانه عطف الشرط على محذوف اي ان لم يسألك عبادي فذاك واذا سألك فقل حكاية عني اني قريب مجيب لعنى بلغ هذا الخبر من كان سائلا او من لم يسال وبهذا ظهر ان قوله فاني قريب ابلغ من قوله فانه قريب لانه بمنزلة ان الله يقول اني قريب وانه قريب حكم من عند رسول الله قوله اقريب ربنا فنناجيه قال المحقق التفتازاني رواية الكشاف بالنصب على جواب الاستفهام والاظهر الرفع على ما في كتب الحديث اي ان كان قريبا فنحن نناجيه قوله تقرير للقرب الظاهر انه بيان للقرب كانه يعم ان يكون وعدا ان يصح ان يكون اخبارا بحاله قوله وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة عليه فلا يكون مستغنى عنه بقوله فليستجيبوا لي ولك ان تجعله من قبيل ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله وشرفه ويمكن ان يحمل الاستجابة على التوجه اليه في مقام الدعوة بمنزلة قول المجيب لبيك بعد الدعوة فيكون ليؤمنوا بي افادة لا تكرار الا ان اجيب دعوة الداع انسب بخلافه فتامل

وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة
وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب
لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء
او يرقدوا ثم ان عمر رضي باشر بعد العشاء فندم واتى النبي عم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما
صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع
لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء
وايثاره هيهنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث هن لباس لكم
وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن
لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه
شبه باللباس قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او لان كل
واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها
بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب
من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم ومحا عنكم اثره فالآن باشروهن
لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كني به
عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره الله لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى
ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر
وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض
في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله
من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان
يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال
الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله
كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما
في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز
تأخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان آخر وقته واخراج
الليل عنه فينفي صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها

قوله واعلم انه تعالى لما امرهم اقول لما نسخ الاحكام في الصوم ذكر هذه الآية الدالة على كمال علمه بحال العباد وكمال قدرته عليهم ونهاية لطفه بهم فان في نسخ الاحكام تمكينا لهم في الايمان وتقريرا لهم على الاستجابة لان المقام من مظان
وساوس الشيطان وتزلزل الايمان بمشاهدة تغيير الاحكام وعدم معرفة انه لاقتضاء حال العباد ذلك لا للبداء والتقدم لظهور نقص في الحكم قوله حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا اشارة الى ان معنى
احل لكم ليلة الصيام انه احل لكم في جميع الليل ومناط الحكم العموم والا فقد كان حلالا في بعض الليلة قوله وايثاره هيهنا يعني الرفث فيه قبح فكما يشعر بالجماع ولذا اريد به يشعر بالقبح وترك الحياء فلم آثره على الالفاظ الخالية
عن القبح ووجه التقبيح انه يشعر بانكم خرجتم فيما ارتكبتم من ساحة الحياء حيث خالفتم امر الله بل لم تستحيوا من انفسكم حيث خنتم اياها قوله استيناف يبين سبب الاحلال يعني جواب عن سؤال عن سبب الاحلال فهو بيان
للسبب وعدل عن عبارة الكشاف حيث قال استيناف كالبيان لسبب الاحلال ووجه العدول ظاهر وتوجيه الكشاف ان مراده انه كالبيان الصريح لسبب الاحلال وبمنزلة ان يقال سبب الاحلال قلة الصبر عنهن وصعوبة
الاجتناب لكثرة المخالطة وشدة الملابسة قوله اذا ما الضجيع اي المضاجع ثنى اي امال عطفها اي جانبها وشقها تثنت اي مالت فكانت اي صارت عليه لباسا في البيت استشهاد لان تشبيه الزوجة
باللباس متعارف وليس تشبيها مخترعا ولان وجه الشبه هو الاشتمال ولا وجه لجعله شاهدا لمجرد التشبيه دون وجه الشبه كما يستفاد من كلام المحقق التفتازاني حيث قال للتمثيل ببيت الجعدي وان كان يفيد التشبيه
باللباس يمكن ان يفيد ان وجه الشبه هو الاشتمال لا ما قيل ان كلا منهما يستر حال الآخر ويمنعه عن الفجور هذا وفيه تعريض لقول القاضي اولان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور واشارة الى انه خلاف قصد العرب ويمكن دفعه
بان الشرع جعل التقوى لباسا فقال ولباس التقوى خير وكونه لباسا في انه يستر حال المتقي ويمنعه عن الفجور فلا يبعد ان يكون جعل الزوج والزوجة لباسا كجعل التقوى لباسا ومن البين ان الاولى ان يقول اولان كلا منهما
يستر عورة صاحبه ويمنعه عن الفجور ثم نقول والله اعلم يحتمل ان يكون سبب الاحلال المشار اليه بقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن ان تحريم المباشرة يوجب فوت الغرض من شرع الازدواج وهو كون كل منهما حافظا
للآخر عن الفجور وحينئذ يصير الازدواج سببا للفجور فحل المباشرة ليتحقق حكمة الازدواج فان قلت لم يبين سبب احلال الاكل والشرب قلت لانه يعلم بطريق الاولى لانه لما كان صعوبة ما يحدث من الاختلاط صار
سببا للاحلال فما يكون بسببه نفس الآدمي من الجوع والعطش بطريق الاولى وفي الآية الاذن
للسؤال عن سبب شرع الاشياء والتفحص عن موجبه قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
جملة معترضة مبينة ان الله اعلم باحوالهم متضمنة لوعدهم بمتابعة اوامره ووعيدهم على
المخالفة ليجتنبوا عما وقعوا فيه من المخالفة والخيانة عدم الائتمان والنصيحة على ما في القاموس
قوله تظلمونها بتعريضها بيان للخيانة التي هم فيها لا لمفهوم الخيانة قوله فتاب عليكم
لما تبتم يريد ان قوله فتاب عليكم ليس متفرعا على علم الله بخيانتهم لانه ازلي ولا يصير سببا للتوب
بل هو جزاء محذوف اي لما تبتم فتاب والاولى تقدير اذ لان الفاء في جواب لما قليل قوله
فالآن باشروهن لما نسخ عنكم التحريم اشار بقوله لما نسخ عنكم التحريم انه متفرع على احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم ولم يقل لما احل لكم مع انه اظهر فيما قصده للتنبيه على ان باشروهن للاباحة لان
الامر بعد التحريم للاباحة لا للوجوب وللتوطئة لقوله وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن ولا
ان يقال في قوله احل لكم دليل لان النسخ حصل به والظاهر من تقريره انه جعل الآن عبارة عن وقت النسخ
ويحتمل ان يكون عبارة عن الليلة يعني باشروهن في الليلة واجتنبوا عن المباشرة في اليوم ولا يبعد ان
يحمل الامر بذلك للاجتناب قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قوله وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا
ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد فان قلت لا يعلم احد انه قدر له ولد حتى يطلبه فكيف صح
حمل النظم عليه قلت لعل المراد ما قدره لجنسكم وكل احد يعلم ان الله قدر لجنس الولد ولا يبعد
ان يحمل قوله ما كتب الله لكم على ما كتب ابتغاءه لكم ومن جعل غرضه من المباشرة طلب الولد
عصم من الزنا ومن كان غرضه قضاء الوطر يبتلي بالزنا قوله وقيل النهي عن العزل وفيه ان العزل
عن الاماء غير منهي وقد دفعه الكشاف بان الكلام في الحرائر ووجهه المحقق التفتازاني بانه نظر
الى انه اصل في النكاح ويتجه عليه ان هذا لو تحقق لتمت بالحرائر تحقق احلال الرفث بالحرائر
قوله وقيل عن غير المأتي اسم مكان اي غير محل الاتيان وهو محل الاذى سواء كان الفرج في ايام
الحيض او الدبر وكلام المحقق التفتازاني ان المراد بالمحل المرأة عبر عنها بالمحل اشارة الى
وجه صحة استعمال ما بها ليس القصد الى المرأة نفسها بمنزلة ابتغوا المرأة التي كتبها الله لكم
بل باعتبار المحلية بمنزلة ابتغوا المحل الذي كتب الله لكم ولا يخفى انه تكلف عنه مندوحة
نعم حمل الكلام على المحل مرجح بالنظر الى كلمة ما على الحمل على الولد وتوجيه ايراد ما ان العقد
الى مفهوم الصفة اي مكتوب الله فان مكتوب الله هو ما كتبه الله قوله وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود لم يقل حتى يتبين لكم الفجر لخلوه عن المبالغة
المعتبرة فيه فهو اول الفجر وادق ما يتحقق منه ولم يكتف بقوله الخيط الابيض من الفجر ليتعين
ان المعترض لانه مع الخيط الاسود من الليل وفي الصبح المستطيل فمعه خيطان في كل
جانب منه خيط اسود والله تعالى اعلم قوله وما يمتد معه اي معه من غبش الليل بالتحريك
بقية الليل ويقال ظلمة آخر الليل ويريد بقوله واكتفى انه اكتفى ببيان الخيط الابيض في اخراجهما
من الاستعارة الى التشبيه لدلالة بيان الخيط الابيض بقوله من الفجر على ان الخيط الاسود
مبين بالليل قوله ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر قد اشار الى ان الاظهر
كونه من بيانية لانه اعرف في البيان فان التقدير بن فقه من الفجر حال من الخيط الابيض
والتقدير في البيانية كائنا الفجر وفي التبعيض كائنا بعض الفجر فيتجه انه اذا كان الفجر اسما
لمجموع البياض المعترض وكان اول ما يبدو بعضا منه فكيف صح بيان الخيط الابيض
بالفجر ودفعه اما بتقدير مضاف في المجرور اي من بعض الفجر واما بدعوى ان الفجر مشترك
بين الكل والجزء ومعنى قوله فان ما يبدو بعض الفجر انه بعضه لا انه كله فيتجه كون من للتبعيض
وليس مراده انه بعض الفجر لا غير قوله وما روي انها نزلت ولم ينزل الى قوله فنزلت ان صح
فلعله كان قبل دخول رمضان تأييد لقوله فنزلت مع ان في عدم قوله من الفجر لانه آية
حيث تفرد بالنزول وقوله ان صح مع انه صح عند البخاري ومسلم وغيره معناه ان صح
عند من لم يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ومعنى قوله فلعله كان قبل دخول رمضان
انه كان ذلك منهم في صومهم قبل رمضان وفيه بحث لانه ان كان النظم بحسب معناه
بيانا لحكم مطلق الصوم وان نزل في رمضان فقد اخر البيان عن وقت الحاجة والا فكيف
اعملوا هؤلاء في صوم رمضان وقوله او اكتفى اولا الخ مختصر ان هذا البيان ليس ضروريا حتى
يكون تأخيره عن وقت الحاجة لان الخيط الابيض والاسود اشتهر في بياض الفجر وسواد
الليل والبيان انما هو للاحتياط وحفظ القاصرين وربما يقال ان المقام قرينة على المراد
اذ لا مناسبة لذكر حقيقة الخيطين عند ذكر الصوم والافطار فان قلت كان لفظ الخيط استعارة
وبعد البيان صار حقيقة فكيف صح ذلك يدفع بانه لا مانع عنه قوله وفي تجويز المباشرة الى الصبح
الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا لانه لما جوز المباشرة الى الصبح فلا محالة المباشر الى الصبح جنب في الصبح
فجوز صومه وفيه بحث لان الدلالة ليس الا ان المباشرة لا تنافي الصوم اما ان آخر اجزائه معه لا ينافيه فلا فلو ثبت ان الصوم لا يصح جنبا فالجنابة مانعة لا المباشرة وكيف لا وخروج المني بعد الصبح مبطل
فيحتمل ان يبقى في المباشرة الى الصبح ثم ينزل والمني يخرج بعد الصبح فلو كان جواز المباشرة الى الصبح اقتضى جواز ما يلزمه للزم جواز الصوم مع خروج المني بعد الصبح مع ان الاستمناء مفسد قوله
بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال فيه بحث وهو انه يجوز ان يكون بيان آخر وقت الوجوب لا الصوم الا ان يقال لما دار الكلام بين الامرين فقد دار بين الحرمة والجواز فحمله على
بيان الحرمة احوط وقيل فيه دلالة على جواز تأخير النية الى النهار ولم يتعرض له لانه خلاف مذهبه ولان فيه ضعفا وجه الاستدلال انه قال ثم اتموا الصيام الى الليل فابتداء الصوم بعد تبين الصبح والاصل
اقتران النية بالعبادة واتمام الصوم الاتيان به تاما كاملا على ما ذكره الكشاف في قوله تعالى واتموا الحج وذلك بالاركان والشرائط ووجه الضعف ان الظاهر من الاتمام جعل الشيء تاما ولا وجوب امساك قبل الصبح
حقيقة الاتمام بان يحقق النية في الليل ويؤتى بالتتمة وهو الامساك في النهار

قوله والمراد بالمباشرة الوطئ وحرمة اللمس مع الانزال يستنبط منه لكونه في معنى الجماع وجعل المباشرة على عمومه كما ذهب اليه البعض يأباه وقوعه مقارنا لقوله باشروهن ووجه دلالته على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وهو المراد بقوله الاعتكاف يكون في المسجد والمصرح به في الكشاف خفي بل التقييد يفيد ان الاعتكاف يكون في غيره وربما يوجه بانه يحرم المباشرة في الاعتكاف مطلقا اجماعا فلو لم يكن الاعتكاف منحصرا في اللبث في المسجد لكان الاجماع مخالفا لما في الآية من اختصاص النهي بالاعتكاف في المسجد ووجه الدلالة على عدم الاختصاص اطلاق المساجد وخص ابن المسيب بمسجد نبينا في المدينة عليه الصلوة والسلام والمسجد الحرام وضم البعض المسجد الاقصى وقيل مخصوص بمسجد الجامع والعامة على انه يعم كل مسجد جماعة لا غير ولا يخرج المسجد عن عمومه فان مساجد غير الجماعة لا يدخل في اطلاق المساجد قوله نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لما كانت الاحكام واجبات ومباحات ومحرمات والنهي عن القرب لا يصح الا في المحرم احتاج الى التأويل بان المراد نهي القرب عن اطراف تلك الاحكام مبالغة في الخروج عنها وفيه انه جعل نفس تلك الاحكام حدودا فيكون لا تقربوها نهيا عن قرب نفس تلك الاحكام لا عن قرب اطرافها واجيب بانه اعتبر في النظم حذف المضاف فالتقدير تلك الاحكام ذوات حدود الله وقد اشار بقوله فضلا ان يتخطى الى دفع ما يقال انه منع التعدي عن حدود الله في موضع آخر وهنا القرب والمنع عن التعدي يشعر بجواز القرب ووجه الدفع انه كليهما واحد ومنع القرب مبالغة في منع التعدي او الى التأويل بان المراد تلك المناهي وفيه انه لم يسبق النهي واحد هو لا تباشروهن واجيب بان الاشارة اليه وامثاله اقول والله اعلم قوله تلك اشارة الى الاحكام والحد اما بمعنى المنع او بمعنى الحاجز بين الشيئين فعلى الاول يكون المعنى تلك الاحكام ممنوعات الله لكافة العبيد ليس لغيره ان يحكم بشيء فلا تقربوها اي لا تحكموا على انفسكم او على عباده من عند انفسكم بشيء فان الحكم لله وعلى الثاني يريد ان تلك الاحكام حدود حاجزة بين الالوهية والعبودية فالله يحكم والعباد ينقاد فلا تقربوا الاحكام لئلا تكونوا مشتركين بالله قوله اي لا يأكل بعضكم مال البعض يعني ليس هذا من تقسيم الجمع بالجمع كما في ركبوا دوابهم بل المراد نهي كل عن اكل مال الآخر ولا يظهر مانع عن الحمل على تقسيم الجمع بالجمع فيراد ولا يأكل احدهم ماله بالباطل بان يصرفه فيما لا يرضى به الله وحينئذ يعم قوله ولا تدلوا بها الى الحكام النهي عن صرفها في الرشوة لاخذ فريق من اموال الناس فهو داخل في النهي السابق لان الصرف في الرشوة الاكل بالباطل لكنه خصه بالذكر لمزيد اهتمام بالنهي عنه قوله عطف على المنهي وهو واضح واما نصبه فيحتاج الى تكلف جعل نفي المجموع في ضمن نفي كل واحد والحق بعض اقدر من اللحن بالتحريك وهو الفطنة لان اللحن بالسكون بمعنى الخطأ قوله ردي ان عبدان الحضرمي في المعالم ربيعة بن عبدان الحضرمي قوله انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر لا يخفى ان ظاهر ما روي عن عباس سؤال معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري السؤال عن العلة دون الحكمة كما اشتهر في كتب المعاني حتى جعلوا الجواب من خلاف مقتضى الظاهر تنبيها على ان اللائق بحال السائل السؤال عن الفائدة وان ما قال المحقق التفتازاني وانا لا ازيد على التعجب سورانه اقول اي دلالة لقولهم ما بال الهلال الخ على انه سؤال عن السبب والفاعل دون الحكمة محل تعجب ولعله كان مع معاذ وثعلبة آخر الا انه كان ساكتا كما هو ظ يسألونك وقد اشار بقوله وخصوصا الحج الى انه من ذكر الخاص بعد العام لمزيد اختصاص الميقات به حيث روعي فيه اداء وقضاء ويمكن ان يكون النكتة فيه التوبيخ لاصحاب النبي حيث يؤخرونه عن وقته للنسيء ولذا يكون توطئة لذكر قوله وليس البر والميقات اسم آلة من الوقت اي ما يعرف به الوقت وقيد المدة بالمطلقة لان المدة اذا اضيف ليس معناه ذلك كما يقال مدة جلوس زيد والمراد بالزمان المفروض لامر الزمان المقدر من الفرض بمعنى التقدير ولم نجد هذا التفصيل فيما عندنا من كتب اللغة قوله لم يدخلوا دارا اراد به ما يبنى من الجدار والسقف والفسطاط بضم الفاء وجاء الكسر بيت من شعر لا سرادق له والنقب بالنسبة الى بيت المدر والفرجة بالنسبة الى بيت الشعر واراد بوجه الاتصال ما يوجه به جمعه مع ما قبله من عطفه وعدم فصله وذكر له اربعة وجوه وقوله انهم سألوا عن الامرين قول على سبيل الاحتمال توجيها للاتصال فلا يرد انه لا يجامع الوجوه الباقية والاستطراد ان يذكر في سوق الكلام لغرض ما يكون له نوع تعلق به ولا يكون السوق لاجله ولنا وجه خامس وهو انه مبالغة في رعاية وقت الحج ازالة لما شاع قبل النبوة من تأخيره بالنسيء فالمعنى وليس البر في الحج ما تفعلونه ولكن البر بر من اتقى فوت الوقت محذره ولكن ابن الوقت فانه من نفحات وصينا بالتعرض لها

والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطئ وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطئ محرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي ولا يأكل بعضكم مال البعض على الوجه الذي لم يبحه الله وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امرء القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله عم بان يحلف امرء القيس فهم به فقرأ عم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عم انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقضي له قطعة من نار يسألونك عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا قل هي مواقيت للناس والحج انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سألوا عما لا يعنيه

ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنونه ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم به او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال بتمثيلهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله وأتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول بر او باشروا الامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد او المفاجاة به من غير دعوة او المثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في الحل او الحرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا وهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم فانهم الذين هتكوا حرمته وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلتنا بنوا اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم او سمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية

قوله واتقوا الله في تغيير احكامه كانه بيان البيوت لا من ابوابها والاعتراض على افعاله فان السؤال عن فائدة فعله ينبئ عن الغفلة عن ان فعله لا يخلو عن حكمة ولا يصفوا عن اختلاج شبهة واعتراض شك لان السؤال نتيجة ذلك غالبا قوله وقاتلوا في سبيل الله لا يبعد ان يكون مربوطا بقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون بان اتقوا الله عن مخالفة احكامه لعلكم تظفرون على الاعداء وقاتلوا قوله قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين اي المانعين انفسهم عن القتال ولم يقل انه منسوخ باية قتال الكافة كما قال الكشاف لانه لا منافاة بين الامر بمقاتلة المقاتلين ومقاتلة الكافة بل فيه زيادة ايجاب وتكلف للكشاف انه اراد النسخ في مفهوم المخالفة قوله ويؤيد الاول اي كونه امرا بمقاتلة بعض الكفرة اشارة الى ان الكشاف ذكر سبب النزول لتاييد ان الحكم مقيد بالمقاتلين وقال المحقق التفتازاني وكانه وجه رابع وهو ان المراد بالذين يقاتلونكم من يتصدى من المشركين للقتال في الحرم وفي الشهر الحرام قوله واصل الثقف الحذق كالحلم والضرب المهارة والمهارة تقتضي الغلبة فيستعمل لهذه العلاقة فيها فمعنى فاقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم على وجه الغلبة وقوله فمن اثقف على صيغة المتكلم المجزوم وقوله الى خلود بتقدير فليس صائرا الى البقاء يعني لا يبقى بل يهلك قوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح لا يخفى ان الامر بالاخراج لا يجامع الامر بالقتل فان القتل والاخراج لا يجتمعان فكان المراد اخراج من دخل في الامان وجلى بالامان قوله اشد من قتلكم اياهم فيه يعني اشد قبحا فلا تبالوا بقتلهم بعد انهم لم يبالوا بالشرك في الحرم وصدهم اياكم عنه ولا يخفى ان قتلهم اياهم في الحرم لا قبح فيه لانه بامر الله تعالى فالتفضيل مبني على الفرض نحو زيد افقه من الحمار ويندفع ايضا ان ارتكاب اخف الضررين اشد لا يصح ارتكاب الاخر لما دونه قوله لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام اي قطع حرمته وقوله لا تفاتحوهم بالقتال يعني تمام النظم لا يجوز ولا تقاتلوهم اولا يصح لا تفاتحوهم بالقتال حتى يقاتلوكم فيه قوله فانهم الذين هتكوا حرمته وانتم في قتالهم ما لكوهم عن هتك الحرمة قوله والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلتنا بنو اسد اختصر عبارة الكشاف في بيان المعنى والتمثيل وقد اخل اذ لا يكون ارادة البعض في المفعول بل الفاعل المخاطب ايضا يجب ان يراد به البعض فمعنى لا تقتلوهم ايضا لا يقتل بعضكم لانه بعد قتل البعض لا يتصور قتل الجميع وكذا المراد بالفاعل الغائب ايضا بعضهم اذ لا يتوقف قتلهم على قتل جميعهم بل يكفي قتل بعضهم وتمثيل ارادة البعض المفعول في الكشاف فان نقتلوا بأن نقتلكم بعض كمصراع مثال المذكور متروك وتمثيل المثال المذكور متروك وكانه مثل لمجرد ارادة البعض بالجمع والاوفق بقراءة ولا تقاتلوهم ان يجعل لا تقتلوهم على الحرب المفضي الى القتل ولا يخفى ان اباحة مقاتلتهم لا تتوقف على مقاتلة جميعهم بل يقاتلونهم اذا قاتل بعضهم فالمراد بالجمع في قراءة لا تقاتلوهم ايضا البعض وارادة البعض غير مقتصر على القراءة الاخيرة كما هو ظاهر بيان القاضي موافقا للكشاف وان قال المحقق التفتازاني الظاهر انه لا حاجة الى هذا التاويل في قراءة لا تقاتلوهم وانه اراد تخصيصه بالاخيرة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك نظم الآية ينافي قرار المشرك على الجزية الا ان يقال بنسخه باية الجزية او يقال حتى بمعنى كي اي قاتلوهم لهذا الغرض لا للانتقام والاغتنام ويمكن ان يراد بانتفاء الشرك انتفاء سلطانه بحيث لا يجري على اهل الشرك حكم دين الله واهل الجزية سلب عنهم احكام دينهم وانقادوا احكام الاسلام فمع الجزية الدين كله لله قوله فان انتهوا عن الشرك لم يضم اليه القتال كما ضمه في الاول لتفاوت المقامين يدركه من يدرك قوله فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين الاولى فلا تعتدوا عليهم لئلا يتوهم ان في الكلام العدول عن الظاهر من وجهين وضع الظاهر موضع المضمر ووضع علة الجزاء موضعه ولما لم يكن ما يقابل به مع الظالم ظلما واقتضى ذلك انتفاء العدوان مطلقا وعدم العدوان على الظالم وذلك يبطل الاستثناء وجهه بان اطلاق العدوان تجوز لكنه كلمة ويمكن ان يقال سمي جزاء الظلم ظلما لانه وان كان عدلا من المجازي لكنه ظلم في حق الظالم من عند نفسه لانه ظلم نفسه بالتسبب لالحاق هذا الجزاء به فاحفظه فانه من مواهب العلام وتحفة لذوي الافهام

قوله فانهم المشركون عام الحديبية ولا يخفيه ما في صحاح كتب الحديث انه لم يكن عام الحديبية قتال بل صد لان المراد بما في الصحاح انه لم يشتد القتال ولم يقتل احد والا فقد ثبت انه تراموا بالسهام والحجارة قوله فقيل لهم هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه يفهم من بيانهم هذا انه يجوز هتك حرمة الشهر الحرام من سنة لمن هتكها منه في سنة اخرى وفيه بحث لان المشركين لولم يبدؤا بالمقاتلة لا يصح لهم المقاتلة بسبب انهم قاتلوهم في السنة السابقة فالمعنى ان هتك الشهر الحرام منكم بهتكه منهم بمعنى انهم لو قاتلوكم للصد فقاتلوهم لانهم هتكوا الحرمة فلكم ان تقابلوا هتكهم بهتككم قوله يجري فيه القصاص اشار الى ان قوله قصاص في تقدير ذوات قصاص والعنوة القهر والغلبة تقابل الصلح ومعنى فذلكة التقرير انه مجمل ما يقرر قوله والحرمات قصاص فكانه قال من اعتدى بكذا اعتدوا بمثله ومن اعتدى بكذا فاعتدوا بمثله الى آخر ما يفصل به هذا الحكم ثم قال فمن اعتدى لاجمال هذا التفصيل وانما جعله فذلكة التقرير ولم يجعله تاكيدا كما جعله الكشاف تصحيحا للفاء اذ لا يدخل بين المؤكد والمؤكد عاطف والاظهر ان الفاء اعتراضية والجملة المعترضة للتاكيد قوله بالاسراف وتضييع وجه المعاش فهو متعلق بقوله انفقوا او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فهو متعلق بقوله قاتلوا وانفقوا وجعله بمعنى بالكف عن الغزو فقط كما هو ظاهر بيان الكشاف حتى يتعلق بقاتلوا فقط لبعيد فلذا اعدل عنه وله احتمال آخر تركه مع انه مذكور في الكشاف وهو انه الكف عن الالقاء في المحاربة من غير استطاعة الحرب وكمال غلبة العدو وكانه تركه لانه ليس منهيا انه تبذل المهجة في سبيل الله باي وجه كان والتضرة الضرر والتسرة السرور قوله وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم هذا التوجيه الغير بحث كون الباء مزيدة كما هو المصحح في الكشاف والتفاوت بينه وبين التوجيه السابق في معنى الايدي فانها في التوجيه السابق بمعنى الانفس وفي هذا التوجيه باقية على معناها ومعنى الالقاء ما في التهلكة انه يأخذها التهلكة في مقام صيرورة الانفس لها لكين قوله اولا تلقوا اسقاط لجعل الباء زائدة فالاولى ان يقول كما ولا توقعوا انفسكم في الهلاك ولا تجعلوها آخذة بايديكم وقيل معناه ولا تلقوا بايديكم انفسكم اليها ليتضح ما قصده وكانه خالف الكشاف ولم يجعل الباء في المعنى الثاني زائدة وجعل الكلام من قبيل تضمين الالقاء بمعنى الجعل آخذا كان التقدير لا تلقوا بايديكم الى التهلكة جاعلين اياها آخذة بها قوله ايتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة اي يؤيد الحمل على هذا الوجه ليتوافق القراءتان كما هو الاصل واما على ظاهر النظم وهو الامر بالاتمام بعد الشروع فلا يدل على الوجوب لان وجوب الاتمام لا يدل على وجوب الاداء لان التطوع بعد الشروع واجب عند الحنفية نعم وجوب الاتمام فرع وجوب الاصل عند الشافعية فهو عندهم يدل على الوجوب على كل تقدير واما صرفه عن الظاهر ليتم على ما في وجوب العمرة وهم الحنفية لا التوقف الدلالة على الوجوب عليه عندنا لشافعية فان الدال على وجوب الاتمام عندهم دال على الوجوب وجعل الكشاف الامر باتمامهما امرا باداثهما بقرينة القراءة الاخرى وما فعله القاضي اغرب اذ لم يعهد في الامر بالشيء الامر باتمامه وبهذا يندفع ايضا ما قيل الامر بالاتمام مطلقا امر بالاداء لان مقدمة المامور المطلق مامور فانه لم يعهد ايجاب الشيء بايجاب اتمامه لكونه مقدمة الاتمام قوله وما روي جابر رض فلما جعله الكشاف دليلا على صرف الامر بالنسبة الى العمرة عن الوجوب الى الندب وجه الرد انه معارض والرد الزاي لا بر مالي لان قول الصحابي ليس حجة عنده فكيف يصير معارضا لما روي عن رسول الله عم ومع ذلك في كونه معارضا للحديث المرفوع نظر قال المحقق التفتازاني الحديث انما يكون معارضا لو ثبت انه كان سابقا على القرآن فيدل على عدم قصد الوجوب اما لو كان متاخرا والآية دالة على الوجوب كما هو الاصل لزم رفع حكم الآية بالخبر الواحد وهو لا يجوز وفيه نظر لانه لو كان سابقا لا يصلح قرينة على عدم قصد الوجوب لان الظان القرآن ناسخ له قوله ولا يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما هذا ما قاله الكشاف وكانه جعل قوله اهللت بهما حالا بتقدير قد لتعليل الوجوب بها واما قوله لانه رتب الاهلال على الوجدان ففيه انه ليس هنا ما يدل على الترتيب الا ان يقال ترتب الشيء على الشيء قد يكون بغير الفاء والمقصود هنا الترتيب بقرينة الرواية المشهورة فاهللت بهما ومما استدل به على عدم الوجوب انه قرأ علي وابن مسعود والشعبي والعمرة لله بالرفع ولم يلتفت اليه لان الجملة الاسمية آكد في الوجوب مع قيام القرينة على قصد الوجوب وهو القراءة الاخرى حال الكشاف كانهم قصدوا بتلك القراءة اخراجها عن حكم الحج واعترض المحقق التفتازاني بان ذلك يشعر بان القراءة ليست بحسب الرواية والسماع عن النبي عم ودفعه بان مراده ان اختيارهم هذه القراءة لاخراجها عن حكم الحج وحفظ الناس عن توهم وجوبها كالحج قوله وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك قال المحقق التفتازاني هذا فيمن يكون من مكة على مسافة يمكن قطعها من غرة شوال الى عاشر ذي الحجة بدو ذلك لان اشهر الحج هذه الثلثة وما قال قاصر لانه يجب قطعها قبل عاشر ذي الحجة لان كثيرا من اعماله قبل العاشر قوله يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ليس ذكر العدو للخصوص والا لم يحتج في ارادة حصر العدو الى دليل وفي الكشاف حصر فلان اذا منعه امرا من ان كان وحصر اذا حبسه عدو عن المضي او سجن هذا هو الاكثر في كلامهم وهما بمعنى المنع في كل شيء مثل صده واصده هذا يريد انهما في الاصل بمعنى المنع وان تفاوتا بحسب الاستعمال الاكثر وخصوص المورد وانه لا عبرة به في حكم المسئلة لكن يصح ان يتايد به الشواهد وكذا قول الصحابي وان لم يصلح حجة عند الشافعي لكن لا مانع من تأييدات هذه به قوله من كسر على لفظ المبني للمفعول ومعناه من اصابه كسر في بعض الاعضاء وقوله او عرج على ضرب بمعنى اصابه شيء في رجله فمشى مشية العرجان وعرج كعلم لما هو خلقي وهذا الحديث ما ضعفه المحدثون ومؤول بما اذا اشترط الاحلال بالمرض حين الاحرام قوله فعليكم اسم فعل وظرفه وقوله يوم امارة في بعض النسخ بلا تاء وفي بعضها بتاء وهما بمعنى العلامة حديبية من الحل وانه عليه الصلوة والسلام ذبح بالحديبية مما ذكره البخاري من الثقات وانكر الحنفية ذلك متمسكين برواية الزهري انه عليه الصلوة والسلام نحر هديه في الحرم ولقوله ان الحديبية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة وفي قوله لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله وقوله وحمل الاول وان اشارة الى ان ظاهر النظم مع ابي حنيفة وقد يقال حمل الاول ان محله مع محل عينه الشرع وهو سوى منع الاحصار والحديبية بالفتح قطعة مخشوشة تحت الشجر والجمع جذر كذا في الصحاح ولا ينبغي ان يتوهم ان قوله ولا تحلقوا من توابع قوله فان احصرتم كما يوهم ظاهر كلام القاضي وصرح به الكشاف لانه لا يخصه بل هو متعلق بقوله واتموا الحج والعمرة لله وقد فسر قوله ولا تحلقوا رؤسكم بقوله اي لا تحلوا لانه لا يصح شيء من منافيات الاحرام قبل بلوغ الهدي محله

الحرام الشهر الحرام بالشهر الحرام فانهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والتسرة اي ولا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم او ولا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ايتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة لله وما روى جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض بما روي ان رجلا قال لعمر رض اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي او ان يكون النفقة حلالا فان احصرتم منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله تعالى فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس رض لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه عم من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مأول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عم لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة

قوله مرضا يحوجه الى الحلق نبه به ليلايم قوله او به اذى من راسه والا فالمرض المحوج الى محظور من محظورات الاحرام حكمه ذلك فيستنبط حكمه منه كما استنبط حكم كل احلال من قوله ولا تحلقوا قوله
فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال امن وسعة التفسير الاول يجعل الاحصار مخصوصا بالعدو والثاني يجعله اعم وتفسيره بالثاني لا ينافي حمله دليلا على ارادة الاحصار بالعدو ولانه تاويل والظاهر من
الامن دفع خوف العدو قوله فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال امن وسعة جعل اولا مفعول الامن محذوفا وهو الاحصار على طبق مذهب الشافعي ان المعتبر الاحصار والامن منه لا
كل مرض والامن من العدو والسعة وثانيا جعل امنتم منزلا منزلة اللازم اي كنتم في امن وسعة موافقا لمذهب ابي حنيفة قوله فمن تمتع التمتع هو ان تحرم بالعمرة في اشهر الحج وتاتي بمناسكها
ثم تحرم بالحج من جوف مكة وتاتي باعماله ويقابله القران وهو ان تحرم بهما معا وتاتي بمناسك الحج فتدخل فيهما مناسك العمرة والافراد وهو ان تحرم بالحج وبعد الفراغ عنه بالعمرة قوله فهو دم جبران
يذبحه اذا احرم بالحج اي دم جناية تاخير الاحرام عن الميقات ولذا لم يجب عنده على المكي ومن في حكمه وفي الكشاف ويجوز عند الشافعي ان يذبحه اذا احرم بحجة وهو المذهب لا وجوب الذبح
وقت الاحرام بالحج كما يتبادر من عبارته سيما بعد اسقاط الجواز الذي كان في عبارة الكشاف قال في انوار الشافعية وقت الاحرام بالحج والافضل اراقة الدم يوم النحر قوله وقال ابو حنيفة
انه دم نسك فهو كالاضحية بغير ياكل ولا يذبح الا يوم النحر قوله وقال ابو حنيفة في اشهره بعد الاحرامين هكذا في بعض النسخ وفيه انه يجوز بين الاحرامين عنده الا ان يراد بعد احد الاحرامين وفي بعض
النسخ بين الاحرامين وهو الموافق للكشاف وفيه انه يجوز بعد احرام الحج الا ان يقال بعلية قوله والاحب ان يصوم اه قوله وهو احد قولي الشافعي فيه رد على الكشاف حيث جعله قول
الشافعي قولا واحدا لكن وافقه المحقق التفتازاني وفيه الا فانه بمكة بمنزلة الرجوع الى الاهل قوله وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام وفي الكشاف كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما
تركه القاضي لظهور انه ليس فيه عطف على محل ما اضيف اليه المصدر ووجه
المحقق التفتازاني تمثيله بالاية في مجرد انه مصدر ذكر له ظرف ونصب به مفعول والاولى تجنب
ما فيه من التكلف قوله فذلكة الحساب هو مجمل تفاصيله بان يقال بعد ما
فذلك كذا قوله او مبقية تفيد كمال بدليتها وهو ان لا ينقص في الثواب
عن الاصل ويحتمل ان يكون لدفع توهم ان التعجيل بالسبعة اكمل من التاخير الى الرجوع
الى الاهل او من الفراغ من اعمال الحج وان يكون لدفع ان يقوم الاكثر مقام الكل
كما يكون كذلك كثير من الاحكام الشرعية ولعل الاوجه ان المراد تلك عشرة
كاملة في الثواب لا ينقص ثوابها كونها تجبر نقصان الاحرام قوله وذلك
اشارة الى الحكم المذكور عند علمائنا الشافعية ولا توجب على اهل مكة بالتمتع شيئا
والتمتع عند ابي حنيفة فمن فعل ذلك التمتع منهم اي من اهله من حاضر المسجد فعليه
دم جناية لا ياكل منه قوله وهو من كان من الحرم على مسافة القصر اي من
لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام من كان من الحرم على مسافة القصر فان من كان على
اقل منه فانه مقيم الحرم ان كان فيه او في حكمه ان كان في غير الحرم والمراد بغير المكي
عند مالك من لم يكن اهله فيها بعد من مكة حلالا كان او حراما قوله الحج اشهر
اي وقته وذلك ان تفسيره بان الحج ذو اشهر معلومات واشار بقوله وبناؤه
الخلاف انه لا خلاف في المعنى وادرد على مذهب ابي حنيفة انه يجوز عنده طواف
الزيارة الذي هو ركن في جميع ايام النحر فكيف يصح ان وقت الحج بعض وقت
اركان الحج عنده عشرة

او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي ح
يبعث ويجعل للمبعوث بيده يوم امار فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله
اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا
كان او حرما واقتصاره على الهدي دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب والمحل بالكسر يطلق
للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع هدية كمطية ومطي فمن
كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه كجراحة وقمل ففدية اي فعليه فدية ان حلق
من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روي انه عم قال لكعب بن
عجرة لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال عم احلق وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق
على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلثة اصوع فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال امن وسعة
فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره
وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي
فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا ياكل منه وقال ابو حنيفة انه دم
نسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام
وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه
وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي
او نفرتم وفرغتم وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام
تلك عشرة فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن
سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة
العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة
كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به ينتهي الاحاد ويتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من
الهدي ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة اذ لا متعة ولا قران لحاضري
المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان من كان اقل فانه مقيم الحرم او في حكمه ومن
مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك رح واتقوا الله في المحافظة
على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم
العلم به عن العصيان الحج اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفات وهي شوال

وذو القعدة

قوله وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي من انه لا احرام الا في الاشهر فان قلت فليكن تقييد الفرض بقوله فيهن لانه لا يترتب عليه نفي الامور الثلثة على الفرض لا فيها قلت حرمة الفسوق والرفث والجدال بعد فرض الحج متفق عليها قوله والتطريب بقراءة القرآن هو في الصوت مدة وتحسينه بحيث يخرج الحروف عن هيئاتها فيحرم في كل كلام وفي قراءة القرآن اشنع والتمايز بين القراءة بالصوت والمدات التي لا تخل بالحروف فلا كراهة فيه كذا في شرح المحقق التفتازاني للكشاف قوله والثالث بالفتح عدل عبارة الكشاف بالنصب ولقد حسن وان اعتذر له المحقق التفتازاني بانه اثره على الفتح ليلائم الرفع قوله كان عكاظ ومجنة وذو المجاز في القاموس عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب يتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون وفي الصحاح تستمر شهرا وفي الصحاح مجنة اسم موضع على اميال من مكة وقال ابن عباس كانت مجنة وذو المجاز وعكاظ اسواقا في الجاهلية وفي القاموس وذو المجاز سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة بناحية كبكب وتاثموا منه معناه فرغوا الاثم وقيل نزلت لرد قوم يتأثمون ان يتجروا ايام الحج ويقولون للتجار فيها انتم الداج لا الحاج وقيل نزلت في رجل سال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه هل للتاجر والناس يزعمون انه لا حج لنا قوله وعرفات جمع سمي به كاذرعات لا واحد لعرفات ولا لاذرعات ومجيء عرفة لعرفات لم ينفر صحته عند الفراء وقال كانها مولدة وليست بعربي محض وفي القاموس قولهم نزلنا عرفة شبيه بمولد وقال المحقق التفتازاني ولو صحت عرفة وعرفات بمعنى واحد وليس هناك اماكن متعددة كل منها عرفة جمعت على عرفات فتاويل قوله جمع انه على لفظ الجمع كاذرعات وعلى هذا في الاعراب قوله وفيه العلمية والتانيث جملة حالية ابرزوه وكثيرا والحالية بهذه لان تنوين الجمع تنوين المقابلة اعطى له في مقابلة نون جمع المذكر وليس تنوينا ينافي عدم الصرف اي تنوين التمكن والكسر انما يسقط من غير المنصرف تبعا لسقوط التنوين لشدة العود التنوين واما السقوط باسقاط جر لا يكون في الفعل ليسقط التنوين عن العود في ما يوضع رعاية مشابهته بالفعل وتنوين المقابلة يمنع تنوين الصرف بالكلية فلا يحتاج لا بزم منعه الى اسقاط الجر وهذا مذهب الجمهور ومذهب جار الله انه منصرف لانه لا بد لمنع الصرف من تانيث متمحض لفظا او تقديرا والتاء لكونها علامة جمع ليس متمحضا له ولما فيها من شائبة التانيث يمنع عن تقديرها التاء المتمحض للتانيث وهو الذي اشار اليه بقوله او لان التانيث اما ان يكون وفيما ذكره نظر لان التانيث لمنع الصرف لا يستدعي قوة الاثر اي طلحة يعتبر تانيثه لمنع الصرف ولا يعتبر تانيث ضمير يرجع اليه بل يجب تذكيره وكذا في اسنا والمشتق اليه ويقال وقفت بعرفات وافضت منها على ما نقله المحقق التفتازاني

وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف على ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض الشهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا رفث فلا جماع او لا فحش في الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم او الرفقة في الحج في ايامه نفي الثلثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا اي ان تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية مواسم الحج فكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيها العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجتمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك او لان التانيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت

قوله وانما سمي الموقف عرفة بيان وجه التسمية لا يثبت الحكم بكونها علة غير منقولة لان ما ذكر ليس بمثابة النقل بل يجوز ان هذا الاسم مأخوذ عن المعرفة وهذا كما يقال سميت الكلمة كلمة اخذا من الكلم بمعنى الجرح لما فيها
من التاثير في النفوس وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني حيث قال الكشاف وقد لو اسميت عرفة لانه الى آخر الوجوه ان هذا اشارة الى ما ذكروا في وجه تسميتها باللفظ المبني من المعرفة لكنه ليس بمرضي عنده
لبعده ووجه بعده انها من الاسماء المرتجلة وقوله او لان جبرئيل كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت موافق لما في الكشاف وفي القاموس ان جبرئيل قال اعرفت قال عرفت فسميت بها ومن الوجوه ما ذكر في
القاموس انه من العرف بالفتح بمعنى الطيب سميت بها لانها مقدسة كانها عرفت اي طيبت وقوله الا ان يجعل جمع عارف موافقا للكشاف اعترض عليه المحقق التفتازاني بانه لم يجئ جمع عرفة على
عرفات ولا يكفي في النقل مجرد القياس بل لا بد من تحقق النقل قوله وفيه دليل على وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده فلو لم يكن وقوف بعرفة لم يكن الافاضة منها واما قوله
وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا فيه نظر لانه امر لقريش بالافاضة من حيث افاض الناس كما ستعرف لا للناس حتى يدل على وجوب الوقوف للناس لكونه مقدمة الافاضة الواجبة عليهم
وتكلف المحقق التفتازاني بانهم يقولون ان قوله ثم افيضوا معطوف على افيضوا من عرفات مقدرا لكن قال ولا يخفى ان النظم لا يدل عليه ونحن نقول ولو سلم فهو ليس معنى قوله وهي مامور بها بقوله
ثم افيضوا وقوله اذ الذكر غير واجب يريد به ان الامر به ليس للوجوب بل المقصود به الندب لما ستعرف ان الامر بالذكر عند المشعر لانه الافضل والا فالمزدلفة كلها موقف وقوله والامر به
غير مطلق معناه ان قوله اذا افضتم قيد الوجوب لا قيد الموجب حتى يكون الايجاب مطلقا وقال المحقق التفتازاني ان اذا للتحقيق وتحقيق الفعل في استعمال الشرع والقطع به يفيد الوجوب

وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم عم فلما ابصره عرفه او لان جبرئيل عم كان يدور به
في المشاعر فلما اراه قال عرفت او لان آدم عم وحوا التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون
فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وهو دليل
وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة
للذكر المامور به وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل
والدعاء وقيل بصلاة العشائين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح
وقيل ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روى جابر انه عم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة
بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي
مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه
فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم او اذكروه
ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله
اي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل
ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض
الناس اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة
ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا ان يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك
احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير الكريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها
والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد آدم عم من قوله فنسي ولم نجد له عزما والمعنى
ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك
ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم
العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون
بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل
فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بجعل
الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذكركم آباءكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما
اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على آباءكم وذكرا
من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورا من آبائكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد
ذكرا لله منكم لآبائكم فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا
الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد ربنا آتنا في الدنيا

قوله جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح كعمر جعل غير منصرف للعلمية والعدل
وفي اثبات العدل فيه اشكال لان منع صرفه لا يوجب القول بالعدل لان اسماء
الامكنة اذا لم تعرف تعتبر اسماء البقعة فيحصل التانيث والمأزم كل طريق ضيق
بين جبلين وما بين مأزمي عرفة ووادي محسر هي المزدلفة فيدل ما روى جابر
على ان المزدلفة ليس بالمشعر الحرام والغلس ظلمة آخر الليل وقيل بقية ظلمة الليل
قوله ووصف بالحرام لحرمته اما اذا كان نفس الجبل فلانه من الحرم واما اذا كان
ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر فلاحترامه لانه محل العبادة واشار بقوله ومعنى عند
المشعر الحرام ما يليه ويقرب منه فانه افضل الى ان الامر للندب ولذا قيل والا
فالمزدلفة كلها موقف ومحل الذكر وقوله الا وادي محسر اعترض عليه المحقق التفتازاني
بانه يدل على ان وادي محسر من المزدلفة وان لم يكن موقفا وفيه كلام قوله وما مصدرية
او كافة على المعنيين وعلى التقديرين فهو كما هديكم في محل النصب صفة لموصوف
محذوف اي اذكروه ذكرا كهدايته لكم الا ان الجملة مضمونها شبه به على تقدير كون ما كافة
كما ذكره المحقق التفتازاني من انه على الكافة لا عامل له كما لا معمول له لا لانه لم يبق حرف
جر بل لانه بعيد من جهة المعنى فقط حتى جدا قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين يعني
لا تيأسوا من الاجر على العمل لما سلف منكم وبالغوا في العمل والحالة هذه فانه يهدم
ما قبل الكفر بالاسلام قوله وقيل ان نافية واللام بمعنى الا هذا مذهب الكوفي في ان
واللام المفتوحة مطلقا والاول مذهب البصري قوله اي من عرفة لا من المزدلفة
استفاد النفي من تقييد الافاضة بالناس فان المراد به جمهورهم واحترز به عن افاضة
قريش فانه كان من مزدلفة وكون ثم للتفاوت بين الافاضتين مما اعتبره الكشاف
وشاع في كتابه اعتبار مثله والا فالمشهور كون ثم للتفاوت بين المعطوف والمعطوف
عليه حتى يكون هنا التفاوت بين النهي عن افاضة والامر بافاضة والمتبادر من
كلامه ان العطف على الامر بالافاضة لا على اذكروه كما هو الظاهر وقد سبق ما ينفعك
فيه والنظير الذي ذكره لم يقصد به كمال المماثلة بل مجرد التفاوت فان الافاضتين
هنا الافاضة من عرفات والافاضة من مزدلفة والمطابق له ما لو قيل احسن
الى الناس اكراما ثم لا تحسن الى غير الكريم قوله وقيل من مزدلفة الى منى توجيه على
وجه يبقى ثم على حقيقته والخطاب عام على وفق الخطاب السابق لكن الناس
خاص بالقريش كما صرح به الكشاف قوله واستغفروا الله من جاهليتكم في
تغيير المناسك الظاهر ان الامر بالاستغفار عن الذنوب بعد الاسلام والا
فما في الجاهلية غفر بالاسلام وفيه وعد للحاج المستغفر بغفران ذنوبه جميعا قوله
فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب الخ
ونحن نقول والله اعلم ان المعنى ان زيارة البيت واداء المناسك رجوع الى الله
واستغفار عن الذنوب ومغفرة منه كيوم الولادة من الام فلا تغتبطوا
بالغفلة بعد الحج واذكروا الله كذكركم آباءكم في الطفولية فان الطفل لا يزال في
ذكر الاب في كل حاجة ولا يرى من يباليه سواه فكونوا كذلك مع الله او اشد
منه بان لا تشركوا معه شيئا ولو بحسب الظاهر كما يشرك الطفل الام مع الاب
وان يعرف ان كل ما له ايضا من الاب ثم ليس المراد بالتشبيه على ما ذكره في تفسير
المبالغة في الذكر بين مسجد منى والجبل بل المراد مجرد المبالغة كما يوضحه قوله او اشد
ذكرا قوله اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا لان اشد ذكرا كقوله
كذكركم آباءكم مشبه به لذكركم فهو عبارة عن الذكر وقد جعل ذاكرا حيث اثبت له ذكرا
فهو يجعل جد جده ومن العجب ان المحقق التفتازاني جعله من هذا القبيل وقال في شانه
واعلم ان ههنا وجها ظاهرا لم يذهبوا اليه نعم زاد عليه ولعل الزيادة حيث جعل

نصب اشد للعطف على مجموع الجار والمجرور ونحن نزيد لك جعل ذكركم بمعنى ذاكركم وحينئذ يكون قوله كذكركم حالا وكذلك اشد قوله او على ما اضيف اليه قال المحقق التفتازاني اعترض بانه عطف
على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وقد منعه الكشاف في تساءلون به والارحام واجيب بوجوه الاول ان المنع انما هو فيما اذا كان الجار حرفا لان اتصاله اشد ولذا جاز الفصل بين المضاف والمضاف
اليه في الجملة ولم يجز بين الحرف والمجرور الثاني ان المجرور ههنا في حكم المنفصل لكونه فاعل المصدر الثالث ان المراد العطف من حيث المعنى واما بحسب اللفظ فهو على حذف مضاف معطوف على الذكر
اي او ذكر قوم اشد ذكرا والكل ضعيف بذلك قاله قوله واما منصوب عدل عن عبارة الكشاف او في موضع نصب لان لفظ الموضع ليس في موضعه قوله وذكرا من فعل المذكور بمعنى هو في تأويل المفعول
المجهول والعبارة الواضحة المشهورة فيما بيننا ان المصدر هو المبني للمفعول ومما يجب في هذا المقام اعتراض ابن الحاجب ذكر البحر القمقام العلم بين اولي الابهام من ان افعل للمفعول شاذ ولا يعمل به
الا شذوذ وذلك لانه لم يفرق بين اذكر للمفعول وبين اشد مذكورية مع ان اشد من ان يشتبه فان اشد بمعنى الفاعل وقد بين في محله ان التفضيل في المفعولية فيما لم يسمع فيه افعل كالتوق والعيب
بالتوصل باشد ونحوه قوله فمن الناس من يقول اذا دعيتم الى ذكر الله فاعلموا ان الذاكر فريقان فمنهم من يقول كذا ومنهم من يقول كذا والممدوح هو الثاني والرابع هو الثاني كما لا يخفى من ملاحظة نصيبهما فلا
تكونوا من الذاكرين الخاسرين فان قلت هنا كتقسيم ما بال يظن به انه خير فكيف لم يذكره في مقام الارشاد الى الذكر الخير كما هو طلب الآخرة فحسب قلت طلب الآخرة فحسب يتوقف على طلب النصيب من الدنيا
لانه مزرعة الآخرة فان قلت اذا كان لا بد في حصول نصيب الآخرة من الدنيا فطلب نصيب الآخرة يكفي لاستلزامه ما يتوقف عليه فهذا القسم ممكن وظن الخيرية حق قلت امكانه مسلم وظن الخيرية به ممنوع
لانه كلما هو اي العبد احتياجه الى الله اكثر [illegible] او في يكون حظه اوفى في العبودية فذكر ما يشعر به كثيرا دون شيء بالاجتناب عنه دما هو خير له واقتصر على الارشاد اليه

اجل

اجعل ايتانا ومنحتنا فى الدنيا ﴿وماله فى الاخرة من خلاق﴾ نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة﴾ يعنى الصحة والكفاف وتوفيق الخير ﴿وفى الآخرة حسنة﴾ يعنى الثواب والرحمة ﴿وقنا عذاب النار﴾ بالعفو والمغفرة وقول على رض الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقول الحسن الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة ﴿وقنا عذاب النار﴾ معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد بها ﴿اولئك﴾ اشارة الى الفريق الثانى وقيل اليهما ﴿لهم نصيب مما كسبوا﴾ اى من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال ﴿والله سريع الحساب﴾ يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس فبادروا الطاعات واكتساب الحسنات ﴿واذكروا الله فى ايام معدودات﴾ كبروه ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها فى ايام التشريق ﴿فمن تعجل﴾ فمن استعجل النفر ﴿فى يومين﴾ اى يوم القر واليوم الذى بعده اى فمن نفر فى ثانى ايام التشريق بعد رمى الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده ﴿فلا اثم عليه﴾ باستعجاله ﴿ومن تأخر فلا اثم عليه﴾ ومن تأخر فى النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال عندنا وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفى الاثم بالتعجيل والتأخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من أثّم المتعجل ومنهم من أثّم المتأخر ﴿لمن اتقى﴾ اى الذى ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما ﴿واتقوا الله﴾ فى مجامع اموركم ليعبأ بكم ﴿واعلموا انكم اليه تحشرون﴾ للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الضم وجمع المتفرق ﴿ومن الناس من يعجبك قوله﴾ يروقك ويعظم فى نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه ﴿فى الحيوة الدنيا﴾ متعلق بالقول اى ما يقوله فى امور الدنيا واسباب المعاش او فى معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان او بيعجبك اى يعجبك قوله فى الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك فى الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له فى الكلام ﴿ويشهد الله على ما فى قلبه﴾ يحلف ويستشهد الله على ان ما فى قلبه موافق لكلامه ﴿وهو الد الخصام﴾ شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت فى الاخنس بن شريق الثقفى وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالى رسول الله ويدعى الاسلام وقيل فى المنافقين كلهم ﴿واذا تولى﴾ ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا ﴿سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل ﴿والله﴾

قوله او من طلب خلاق اورد عليه بانه لا طلب فى الآخرة فليس لاحد فى الآخرة من طلب خلاق ويدفعه ان المراد بقوله فى الآخرة على هذا التقدير فى شان الآخرة وذلك لا يقتضى ان يكون الطلب فى الآخرة ولو جعل ضميره للطلب لم يحتج الى حذف المضاف لكن الظاهر ان قوله ماله فى الآخرة من خلاق عدل بقوله اولئك على اوجه الاحتمالين فى اولئك وذلك يستدعى جعل ضميره لذلك البعض نعم لو جعل اولئك اشارة الى الفريقين فتوجيه الضمير على هذا الوجه وجيه قوله اولئك اشارة الى الفريق الثانى هو الاحتمال الجزل المحتمل لحمل اولئك على التعظيم وفيه الحث على الثانى بكمال مدح فرقته ولان الفريق الاول قد بين حالهم بقوله وماله فى الآخرة من خلاق فالمناسب تخصيص البيان بالثانى الا انه لا بد من نكتة فى ذكر احد البيانين بالعطف والآخر بالفصل والله اعلم والاحسن ان يكون قوله والله سريع الحساب من تتمة مدح اولئك يعنى والله سريع الحساب معهم لا يناقش معهم فى الحساب ولا يوقفهم فى موقف الحساب بل يجزيهم بلا مهلة وانتظار فى الموقف قوله وغيرها فى ايام التشريق تخصيص الايام بايام التشريق يخل ببيان التكبير بعد ظهر يوم النحر وما بعده وبالتكبير عند ذبح يوم النحر فينبغى ان يفسر بما يشمل يوم النحر قوله فمن تعجل فمن استعجل النفر تعجل جاء متعديا ولازما ورجح اللزوم هنا قوله فمن تأخر على ما صرح به الكشاف فما يشعر به بيانه من ترجيح التعدية لا يظهر وجهه والاولى فمن استعجل فى النفر والنفر هو الرجوع من منى الى البيت ويوم القر كالمد اول ايام التشريق سمى به لانه يستقر فيه الناس بمنى والذى بعده ثانى ايام التشريق وقوله اى فمن نفر فى ثانى ايام التشريق ولم يمكث ثالثها لرمى الجمار فى الثالث اشارة الى ان النفر فى يومين ليس شاملا للنفر فى اليوم الاول فانه لا يجوز وهذه العبارة شائعة فى هذا المعنى اذ لا يقال فعلت فى يومين بلا مدخلية اليوم الثانى فمن قال التقدير فى احد يومين فقد اخل بالبيان وقوله بعد رمى الجمار عندنا اشارة الى تعيين وقت جواز النفر لكنه قاصر لان النفر بعد رمى الجمار انما يجوز الى غروب الشمس ولا يجوز بعده قوله وطلوع الفجر عنده اى عند ابى حنيفة ولا يخفى ان المقام مقام الاظهار دون الاضمار وفيه سهو اذ لا يصح النفر بعد طلوع فجر الثالث قبل الرمى وانما يصح قبل الطلوع وكان الصحيح وقبل طلوع الفجر عنده وكذا فى قوله فمن تأخر فى النفر حتى رمى اليوم الثالث نقصان والعبارة الصحيحة فمن تأخر فى النفر فتأخر حتى رمى فتامل قوله ومعنى نفى الاثم بالتعجل والتأخر التخيير بينهما اشارة الى ان الكلام للتخيير مع ان التأخر افضل لانه يجوز التخيير بين الراجح والمرجوح كما خير المسافر بين الصوم والافطار مع ان الصوم افضل على ما فصل فى الكشاف وقوله والرد على الجاهلية اشارة الى منع كونه للتخيير وجعله لرد ما كانوا عليه لدفع شبهة التخيير بين الفاضل والمفضول فالاولى او الرد لانه لا وجه لتقديم الجواب الثانى لان جواب بالمنع والسابق جواب بتسليم كونه للتخيير لانا نقول بل الاول جواب بمنع امتناع التخيير بين الفاضل والمفضول والثانى جواب بتسليمه والتحقيق ان التخيير يقتضى المساواة وليس التخيير بين الصوم والافطار تخييرا بين الفاضل والمفضول بل بين المتساويين فى الخروج عن عهدة الفرض بهما وكذا التخيير بين التعجل والتأخر تخيير فى دفع الاثم بينهما لا فى تحصيل الاجر قوله لمن اتقى اى الذى ذكر يعنى قوله لمن اتقى خبر مبتدأ محذوف اى ذلك وقوله من التخيير او الاشارة الى احتمال كون ذلك اشارة الى التخيير واشارة الى الاحكام المذكورة وقوله لانه الحاج الخ اشارة الى ان تخصيصه بمن اتقى للمبالغة وتنزيل غيره منزلة العدم وهذا انما يحتاج اليه لو حمل الاتقاء على الاتقاء عن المعاصى اما لو حمل على الاتقاء عن الشرك فلا حاجة اليه لانه لا حج ولا تخيير للكافر قوله متعلق بالقول اى بما يقوله فى امور الدنيا واسباب المعاش او فى معنى الدنيا مآل التوجيهين واحد وكلاهما فى قوة لمصلحة الدنيا والتفاوت فى تقدير اللفظ بان يقدر الامور او المعنى والاوجه جعل فى بمعنى اللام كما فى قوله عليه السلام عذبت امرأة فى هرة اى لهرة قوله اى يعجبك قوله فى الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك فى الآخرة اخذ النفى من المفهوم المخالف ولا اختصاص له بهذا التوجيه لان التقييد فى التوجيه السابق ايضا يفيد ان قوله فى الحيوة الدنيا لا فى الآخرة قوله ويشهد الله على ما فى قلبه يحلف ويشهد الله على ان ما فى قلبه موافق لكلامه ويمكن ان يكون المعنى انه يحلف ويستشهد الله على ان قلبه لا يوافق ظاهره عند شياطينه قوله وهو الد الخصام شديد العداوة فسر الالد بالشديد تنبيها على انه ليس اسم تفضيل لانه جاء مؤنثه لداء وجمعه لد فقوله بمعنى اشد الخصوم ليس لجعله افعل التفضيل كما توهمه العبارة بل معنى الد الخصام انه شديد الخصوم وافاد الشديد اليهم باعتبار شدته بالاضافة اليهم والالد ذو شدة الخصومة والشديد بالنسبة الى الشىء يكون اشد منه

قوله وهو في الاصل مرادف للنار وفي القاموس هو في اللغة بعيد القعر قوله وقيل نزلت في صهيب فعلى هذا لا يكون يشري بمعنى يبيع بل بمعنى يشتري ويجعل سالما له ومعنى رؤف
بالعباد انه خلصهم من ايدي الكفار قوله فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق الاحسن لا يهمل الا للحكمة فالوصف بالحكمة بعد الوصف بالعزة لتقرير العزة ودفع
وهم العجز الناشي من الامهال قوله هل ينظرون الاستفهام في معنى النفي اي لا ينظرون فقرينة الا فهذه الآية وهي غير نافعة لهم اولا ينظرون الا هذا العذاب يعني لا ينظرون رحمة فان
العامل للرحمة منتظرها والعامل بما يستحق العذاب كالمنتظر له قوله للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز كذا في اكثر نسخ الكشاف وفي بعضها للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم
وهو الصواب قوله وقرئ ظلال كقلال اشارة الى انه ايضا جمع ظلة واكتفى به ولم يجوز كونه جمع ظل كما جوزه الكشاف لشدة منع قراءة ظلل عنه قوله وضع الماضي موضع المستقبل
لدنوه وتيقن وقوعه واختير ذلك في قضاء الامر دون الاتيان بالباس لان الاهتمام بالتنبيه على دنو هلاكهم وتيقنه اكثر من الاهتمام بتيقن وقوع ما هو وسيلة اليه

لا يحب الفساد ولا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية
الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم
كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب ولبئس المهاد
جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس
من يشري نفسه يبيعها اي يبذلها في الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء
مرضات الله طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه
ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا
مالي فقبلوه منه واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد
فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالفتح والكسر
الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره
الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤنث
كالحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا
له واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به
غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها
او في شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب
الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق
والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم
البينات الآيات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم
لا ينتقم الا بحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان يأتيهم الله اي
يأتيهم امره او بأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا او يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به
للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال
كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب
كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب
الخير والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره او الآتون على الحقيقة ببأسه وقرئ بالجر عطفا
على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه ووضع الماضي موضع المستقبل
لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قرأه ابن
كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث غير

قوله امر للرسول كما هو اصل الخطاب من ان يكون لمعين او لكل احد بان يكون المامور بالسؤال غير معين تنبيها على ان صحة السؤال تقريعا عمت كل احد لا تختص بمخاطب دون مخاطب ونظير الخطاب لمعين المنادى المفرد المعرفة ونظير الخطاب لغير معين المنادى الغير المعرفة كما في قولك يا رجلا ولا يبعد ان يكون النكتة بجعل الخطاب لغير معين من الله تعالى ان كل احد معين عنده صالح لان يخاطبه وتقريعهم في مقام السؤال على انهم لم يبالوا بالآيات مع كثرتها ولم ينتفعوا بها بل اكتسبوا الضرر منها وحمل الآية على المعجزة لاعتبار اللغة فانها فيها بمعنى العلامة وعلى آية الكتب اتباع للعرف فان الآية شاعت في اجزاء الكتب المنزلة وفي كونه كم خبرية المسؤول عنه حالهم مع كثرة الآيات وقوله كم آتيناهم جواب عن سؤال انه هل كان لهم آيات متكثرة وان كانت استفهامية حال عن الفاعل اي سل قائلا كم آتيناهم وكان الظاهر كم آتاهم الله لكن ذكر على طبق حال المتكلم ولو غير نظيرا ومفعول به لسل اما بتقدير مضاف اي جواب كم آتيناهم او بتاويل كم آتيناهم بكمية آيات آتيناهم وكونه من للفصل معناه انه زيد ليعرف به التمييز عن مفعول الفعل المتعدي الذي فصل به بين كم ومميزه وهذه الزيادة قياس وانكر الرضي زيادة من في مميز الاستفهامي ونفى ثبوته في الاستعمال وفي كتاب من كتب النحو ولم يبال بما وقع من التجويز من عند الزمخشري في هذه الآية قوله اي آياته فانها سبب الهدى يريد ان التبديل اما تبديل ما هو حقه من الاعمال في الاهتداء بالاعمال في الضلال واما تبديل نفسها بغيرها بالتحريف والتاويل الزائغ وقوله من بعد ما وصل اليه يريد به من بعد ما عرفه وقوله وتمكن من معرفتها ليعم ما لم يعرف والاولى او تمكن وفيه اشارة الى ان المجيء كناية عن المعرفة او التمكن منها والغيبة المشار اليها بقوله من بعد ما جاءته كناية عن الجهل بها فان المجهول غائب كما ان المعلوم حاضر فلا يرد ان

يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول ﴿سل بني اسرائيل﴾ امر للرسول او لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم ﴿كم آتيناهم من آية بينة﴾ معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية مميزها ومن للفصل ﴿ومن يبدل نعمة الله﴾ اي آياته فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتاويل الزائغ ﴿من بعد ما جاءته﴾ من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل ﴿فان الله شديد العقاب﴾ فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة ﴿زين للذين كفروا الحيوة الدنيا﴾ حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ﴿ويسخرون من الذين آمنوا﴾ يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي يسترذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية مبتدأة منهم ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة﴾ لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى ﴿والله يرزق من يشاء﴾ في الدارين ﴿بغير حساب﴾ بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى ﴿كان الناس امة واحدة﴾ متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح او بعد الطوفان ﴿فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾ اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون ﴿وانزل معهم الكتاب﴾ يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل احد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم ﴿بالحق﴾ حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ﴿ليحكم بين الناس﴾ اي الله او النبي المبعوث او كتابه ﴿فيما اختلفوا فيه﴾ في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم ﴿وما اختلف فيه﴾ في الحق او الكتاب ﴿الا الذين اوتوه﴾ اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه ﴿من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم﴾ حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه﴾ اي للحق الذي

قوله من بعد ما جاءته لغو فان التبديل لا يكون الا بعد المجيء والمراد المعرفة من حيث انها نعمة والا لو رد ان تبديل الشيء لا يكون الا بعد معرفته فكونه لغوا بحاله بعد وقوله فيعاقبه اشد عقوبة لانه اشارة الى ان قوله فان الله شديد العقاب علة الجزاء اقيم مقامه وانه مخصوص اي شديد العقاب للجريمة الشديدة قوله والمزين على الحقيقة هو الله تعالى بمعنى ان التزيين صادر عنه كسائر الافعال وما يرى فاعلا فهو كاسب له فقصد بذلك الرد على الكشاف حيث جعل المزين الشيطان وجعل قراءة زين مبنيا للفاعل مسندا الى الله مجازا اما في النسبة او في الطرف بجعل امهال المزين تزيينا وبني رده على مذهب الاشاعرة ان لا فاعل الا الله على خلاف المعتزلة الذاهبين الى ان كل فاعل هو فاعل الفعل وفيه بحث لان كون الله فاعلا لجميع الافعال لا يصح كون اسناد كل فعل اليه حقيقة اذ مدار الحقيقة على الكسب لا على التاثير ولا يقال اكل الله ولا ضرب زيدا الا تجوزا قوله اي يسترذلونهم او يستهزؤن بهم ردد ويسخرون بين الاسترذال الذي هو ضد الاستعظام وبين السخرية التي هي فرع الاسترذال ورجح الاول حيث قدمه مع انه المعنى المجازي لان استرذالهم كان عاما دون سخريتهم قوله لانهم في عليين جعل الفوقية محتملة للفوقية المكانية والرتبية والفوقية بحسب الاستيلاء والتطاول عليهم قوله وانما قال والذين اتقوا دون وهم كما كان هو الظاهر او والذين آمنوا بعد وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى فيحث به المؤمنين على التقوى وهذه النكتة واضحة عند من لم يجعل العمل داخلا في الايمان وفي جعل الكشاف النكتة ذلك خفاء ونحن نقول والله تعالى اعلم ارشد به الى ان المراد بالذين آمنوا فقراء المؤمنين الذين افتقروا للاتقاء عن الدنيا والاعراض عنه قوله والله يرزق من يشاء في الدارين نبه على انه ليس متعلقا بالتوسعة على اغنياء الدنيا بل يعم اغنياء الدارين وان ما يشعر به كلام الكشاف من التخصيص ليس بذلك وفسر قوله بغير حساب بغير تقدير وبالتوسعة جدا فجعله متعلقا بيرزق لئلا يجعل متعلقا بمن يشاء افادة لكثرة من يشاء لانه لا يناسب المقام قوله فيما بين آدم وادريس فيما بين آدم وادريس عشرة قرون على ما في الكشاف وفيه ان الاختلاف كان في زمن آدم في قابيل وانه كان بعثة الرسول وانزال الكتاب قبل ادريس لان شيثا كان نبيا وله كتب وفي قوله او نوح انه لو كان البعث بعد الاختلاف لوجب ان يتحقق اختلاف قبل نوح فلا يتم الحكم بالاتفاق قبله الا ان يراد الى زمان خلق نوح فتحقق الاختلاف بعد خلق نوح فبعث النوح وقوله او بعد الطوفان لا كلام فيه لانه لم يكن بعد الطوفان الا عدة هم مسلمون قوله او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح وقيل قبل ابراهيم فبعث الله ابراهيم وغيره وزيف هذا الوجه بوجوه بعد ما اشار الكشاف الى تزييفه بقوله والاول الوجه احدها ان اتفاق الناس على الكفر في زمان من الازمنة غير معلوم بخلاف الاتفاق على الاسلام لتحققه في اوائل زمان آدم عم وبعد الطوفان وثانيها شهادة قراءة عبد الله بن مسعود كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله الآية وثالثها شهادة قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا الآية ورابعها انه يقتضي تقدير فاختلفوا لاح بعد قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فيكون وانزل عطفا على اختلفوا فكان المناسب الفاء قوله ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه رد على الكشاف حيث جوزه وفيه ان الجنس ايضا لا يصح لانه لم ينزل مع كثير جنس الكتاب الا ان يقدر وانزل مع بعضهم كتابا ولا يصح العهد ايضا اي الكتاب الذي يخصه وهذا اولى من جعل ضمير معهم الى النبيين

الذين لهم كتاب بالقرينة مع ان السابق مطلق النبيين كما ذكره المحقق التفتازاني قوله ليحكم بين الناس اي الله ورجح معنى ليحكم ليظهر حكمه وقوله او النبي بناء على ارجاع الضمير الى النبي المذكور في ضمن الجمع فلذا قال المحقق التفتازاني الاولى العود الى الكتاب لصفوه عن التكلف في المعنى او في اللفظ بخلاف الوجهين السابقين وفيه نظر لان الكتاب ايضا ليس حاكما على الحقيقة بل مظهر لحكم الله قوله وما اختلف في الحق او الكتاب المراد بالحق ايضا الكتاب لانه جعل المرجع محتملا مع ان المآل واحد اذ المقصود انه بعد انزال الكتاب لم يختلف في الكتاب الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات الواضحات فغيروا او اولوا عنادا ومكابرة للظلم والحسد وبعد الاختلاف في الكتاب هدى الله الذين آمنوا بارسال النبي المحفوظ دينه عن الاختلاف لما اختلفوا فيه وعرفوا الحق الذي غيره في كتبهم قوله من بعد ما جاءتهم البينات لا يتعلق باختلف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعد الا الا المستثنى والمستثنى منه ذكر في واحد ومثله متعلق بمحذوف مستانف في جواب سؤال كانه قيل متى اختلفوا فاجيب باختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات قال المحقق التفتازاني واذا جعل متعلقا بمضمر اي اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا لم يفهم الحصر مع انه مقصود وكانه سهو والصواب من بعد ما جاءتهم البينات لكون الحصر مقصودا ممنوع اذ المقصود توبيخهم بمخالفتهم بعد مجيء البينات سواء اختلفوا قبل المجيء ايضا او لا على انه لو سلم ان الحصر مقصود فليقدر الفعل بعد الظرف ليفيد التقديم الحصر فيكون التقدير من بعد ما جاءتهم البينات اختلفوا

اختلف فيه من خلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره وارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي عم والمؤمنين بعدما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفتهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يأتكم ولم يأتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء له الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري كان همّا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بهم الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس ان ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام روي انه عم بعث عبد الله بن جحش ابن عمته عليه السلام على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان

قوله الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم لا يكون الاستيناف بالفاء فالمطلوب اي قيل لهم كانه قيل بعد حكاية قول الرسول والمؤمنين ما قيل لهم وكانه وقع فيه تقدير الكشاف فقيل الا انه لم يقل انه استيناف فتفرع القول على السابق عنا انه تقدير السؤال فالحق ان المقدر ليس الا فقيل وليس هنا تقدير سؤال واستيناف وما ادعى نظر من قال متى نصر الله قول المؤمنين والا ان نصر الله قريب قول الرسول في الكلام نشر على ترتيب اللف وان زيفه المحقق التفتازاني بان تعاطف القائلين يستدعي تعاطف المقولين وان المبالغة في الشدة يقتضي ان يكون الرسول ايضا منهم لا كيف والتزييف الاول مندفع بان ترك العطف لينبه على ان كلا مقول لواحد منهما واحسن الا ان نوهم كون المجموع مقول كل منهما او لينبه على ان الرسول قال في جوابهم والثاني بان منصب الرسالة يستدعي تنزهه عن التزلزل قوله كان همّا اي كبير السن وقوله ولانه كان في سؤال عمرو جواب ثان عن اشكال ان الجواب لا يطابق السؤال وهو ان السؤال كان مركبا فاجاب عن احد جزئيه الاهم صريحا وعن الآخر بالاشارة حيث وصف المنفق بالخير وقوله فان الله يعلم كنهه يستفاد من المبالغة في علمه تعالى وتوفية ثوابه يعرف بفحواه فان من كان علمه به ان يعلم انه ماذا اجر الوافي مع ضميمة انه كريم لا يمنع حق المستحق وقوله وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به رد على الكشاف حيث قال قال السدي هي منسوخة بفرض الزكوة ووجهه انه في صدقة التطوع كما قال الحسن قوله وقرئ بالفتح على انه لغة فيه نقله الفراء من الكسائي وقوله او بمعنى الاكراه عطف على قوله لغة فيه اي على انه بمعنى الاكراه نقله الجوهري عن الفراء وقال المحقق التفتازاني هو منقول عن كثيرين وظاهر عبارة الصحاح انه لا اكراه غيرك اياك على الشيء لا اكراهك نفسك عليه وقال القاموس الكره بالفتح الاكراه غيرك اياك وبالضم الاكراهك نفسك وقفه على المجاز يعني انه يستعمل في الآية على سبيل المجاز لا ان اثباته بمعنى الاكراه على سبيل المجاز ووجه كونه هنا مجازا انه اريد به المكره عليه حيث حمل على نفس القتال ثم هذا الحمل ايضا مجاز ان كان على سبيل الادعاء وحقيقة ان كان بتقدير المثل وقوله وهو كره لكم بظاهره حال مؤكدة اذ القتال لا ينفك عن كونه كرها ويشكل جعله مع الواو اذ المؤكدة لا يجوز فيها الواو فينبغي ان يجعل حالا منتقلة ويقال اريد به القتال في حال كون الخصم اكثر عددا فانه مع المساواة او القلة كان غير مكروه لعدم خوف المغلوبية وح يستفاد منه حال كونه غير كره بطريق الاولى او يقال فرض القتال قبل ارتياض النفس فانه بعد الارتياض ينعكس الامر عليها وفرضه بعده بطريق الاولى قوله وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه ولذا يثاب عليه وهذا لا يوجب كراهة حكم الله حتى ينافي كمال الرضاء بالحكم والاذعان له فانه ربما تحب الحكم مع كون الاشتغال به مكروها للنفس لرجحان رضاء الحاكم عندك على رضاء نفسك قوله وانما ذكر عسى الخ ويمكن ان يقال اراد بكونه خيرا كونه خيرا فيما كرهوه لاجله وح قد يتخلف ويكون شرا كما اذا كرهوا القتال لظن غلبة الخصم ويكون القتال مع غلبة الخصم فيكون شرا لهم كما حسبوه وان كان خيرا لهم للجزاء الجزيل قوله والله يعلم ما هو خير لكم اي والله يعلم ان القتال خير لكم وهو اوفق بالمقام وكلمة ما في قوله ما هو خير لكم اما موصولة فالعلم بمعنى المعرفة او استفهامية فبمعناه المشهور وواجب الالغاء والمراد اثبات العلم بذاته ونفي العلم بالذات منهم والا فقد يعلمون الخير باعلام الله تعالى قوله وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة يستفاد الرجحان من الخير الدال على التفضيل ولا يخفى ان فيه فتح باب القياس قوله ليترصد عيرا لقريش العير بالكسر القافلة وقوله وثلثة معه اي من رؤساء قريش قيل هم حكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله وقوله فقتلوه اي قتل اصحاب السرية عبد الله واسروا اثنين في شرح المحقق التفتازاني اي اثنين من العير وقوله واستاقوا العير اشتغال من السوق وقوله وكان ذلك غرة رجب بمعناه وكان ذلك القتل والاسر في غرة رجب او كان ذلك الوقت غرة رجب ويبدع كيقشع بمعناه يتفرق وقوله وقالوا ما نبرح يعني به ما نبرح التوبة والاستغفار حتى تنزل توبتنا اي قبول توبتنا ورد رسول الله عم العير والاسارى الظ والاسيرين وتكلف المحقق التفتازاني بانه من اطلاق الجمع على ما فوق الواحد او تعبير عن كل من العير بالاسير تغليبا وقوله وعن ابن عباس اشارة الى اختلاف الرواية في رد العير واخذ الغنيمة وقوله والسائلون هم المشركون اشارة الى تفسير الضمير قال المحقق التفتازاني الايلائم تفسيره بالكفار الاسئلة الآتية سيما يسألونك عن الخمر ولكنه تقول مراده تعيين السائلين في الواقع لا تفسير الضمير والتفسير بما مر وقوله بتكرير العامل اشارة الى ان قوله قتال في قوله عز قتال مجرور بالبدلية لا بالاضافة الا انه كرر عامل البدل للاشعار بانه بتكرير العامل

قوله قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير قال المحقق التفتازاني عندهم ان النكرة الموصوفة تعم بعموم الوصف ومن ههنا جاز ابداله من المعرفة وجعله مبتدأ خبره كبير هذا والجواب متضمن سؤالهم عن قتال فيه
بهذا تقرير لحرمته وبيان لان سبب وقوعه عن المؤمنين ليس تحليله بل سهو وخطاء منهم والخطاء يغفر قوله والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء حيث حلف
بالله انه لم ينسخ واستشكل ذلك بان حيث للمكان فلم يدل على حله في جميع الازمنة واجاب عنه المحقق التفتازاني بان الايجاب المطلق يرفع التحريم المقيد كالعام للخاص عند بعضهم ولو سلم فالاجماع
على ان حرمتي المكان والزمان لا يفترقان فيجعل عموم الامكنة قرينة عموم الازمنة ويرتفع حرمة الاشهر ايضا ولو فيه ضعف لان ما عند البعض لا ينفع في تصحيح ما عند الاكثر ولان عدم افتراق حرمة المكان
عن حرمة الزمان لا يستدعي ان لا يفترق عموم الامكنة وعموم الازمنة فالوجه ان يقال تعميم الامكنة لفعل مبالغة في النزاه فيفيد وجوب قتلهم مطلقا بقي ان الامر بقتل المشركين لا يفيد نسخ
حرمة القتال مع المسلمين فلا يرتفع حرمة القتال في الشهر الحرام مع اهل البغي وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني ان حرمة القتال مع المسلمين غير مقيدة بالاشهر الحرم بل القتال معهم
حرام مطلقا قوله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي دواد الخ في القاموس ابي دواد كسعاد شاعر من اياد وانما مثل به دون قوله واسأل القرية اشارة الى
ان حذف المضاف ههنا من غير اقامة المضاف اليه مقامه في اعرابه كما هو الاشهر وذلك مذهب سيبويه وضابطته ان يكون المحذوف مثل المعطوف عليه في اللفظ والاضافة فههنا يجوز الحذف
من غير الاقامة ولا يخفى ان صد المسجد الحرام ليس للاضافة فيه غرابة انما هي لملابسة بعيدة وقوله ولا يحسن عطفه على سبيل الله رد لما اختاره الزمخشري ولم ينف الجواز مع ان قوله اذ لا يقدم العطف
على الموصول على العطف على الصلة بناء على ان المعطوف على الصلة من تتمة
الموصول ولا يجوز العطف على الشيء قبل الفراغ عنه يوجب عدم الجواز لان الكشاف
ذكر في تصحيحه ان الكفر بالله متحد مع الصد عن سبيل الله فكانه لا فصل فلذا ساغ
ذلك الفصل او ساغ لانه قدم وكفر به على المسجد الحرام مع ان موضعه بعد
لفرط العناية به كما في قوله لم يكن له كفوا احد وقد كان حقه ولم يكن احد كفوا له الا انه
قدم الظرف لفرط العناية به هذا ولعمري لا ادري انهم لم لم يجعلوا قوله
والمسجد الحرام قسما متوسطا بين الكلام قوله ان ما يرتكبونه جعله اعادة
للبعض مما سبق والتخصيص بالبعض غير ظاهر كما ان جعل ما ذكره ذكرا على سبيل
التمثيل بعيد وبالجملة لا توجيه للعطف ح فالوجه ان تحمل الفتنة بمعنى
الاضلال وقد عده القاموس من معانيه وذلك معنى يليق جدا ان يشنع به عليهم
في مقابلة تشنيعهم على من هو هدى لكافة الناس بالقتل في الشهر الحرام قوله
ولا يزالون يقاتلونكم يعني يشنعون على قتالكم في الشهر الحرام خطأ ليردوكم
عن دينكم الفاسد ولا يزالون يقاتلونكم في الشهر الحرام وغيره ليردوكم عن دينكم
ان استطاعوا فقوله ان استطاعوا قيد لدوام المقاتلة او للرد قوله وحتى
للتعليل يعني لا للانتهاء لقوله ان استطاعوا ووجه الدلالة انه يدل على عدم تحقق
الرد او دوام المقاتلة والتعليل لا يقتضي التحقق بخلاف الانتهاء فانه يشعر
بالتحقق قوله قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي
متمسكا بهذه الآية وليس وجه التمسك ان المشروط ينتفي بانتفاء الشرط لان
ذلك مغالطة من اشتراك اللفظ اذ الشرط النحوي ما يكون سببا او ملزوما وانتفاء
شيء منهما لا يستلزم انتفاء الجزاء لجواز كون المسبب او اللازم اعم بل وجهه انه
لولا الردة مقيدة لما يكون للتقييد فائدة وتمسك الحنفية بترتب الاحباط على
مطلق الردة في آيات اخر واجيب بان المطلق محمول على المقيد ومنع ذلك
في السبب لجواز ان يكون المطلق والمقيد كلاهما سببين وبيان ذلك في الاصول
ويمكن ان يقال فائدة التقييد في الآية ان احباط جميع الاعمال حتى لا يكون له عمل
اصلا موقوف على الموت على الكفر حتى لو مات مؤمنا لا يحبط ايمانه ولا عمل
يقارنه وذلك لا ينافي احباط الاعمال السابقة على الارتداد بمجرد الارتداد قوله
لما فعلوا خطاء وقلة احتياط ولما فعلوا عمدا وتابوا بل يغفر لمن يشاء من غير توبة

ذلك غرة رجب وهم يظنون من جمادى الآخرة فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن
فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق الامر على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى
تنزل توبتنا ورد رسول الله العير والاسارى وعن ابن عباس رضي لما نزلت اخذ رسول الله الغنيمة
وهي اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل
اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال
فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء
وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام
مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام
او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف
اي وصد عن المسجد كقول ابي دواد اكل امرء تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه
على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول على
العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج
اهله منه اهل المسجد وهم النبي والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطاء وبناء
على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل من يستوي فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما يرتكبونه من الاخراج والشرك
افظع مما ارتكبوه من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام
عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقوله اعبد الله حتى
ادخل الجنة ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان
ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي
والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات
ما للاسلام من الفوائد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون كسائر الكفرة ان الذين آمنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان
سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة
والجهاد وكانهما مستقلان في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم
الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور
لما فعلوا خطاء وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب يسئلونك عن الخمر والميسر روى

قوله فانهما مذهبة للعقل رد على الكشاف فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال بما اسماسكان دخلهما التاء للكثرة كما في مأسدة اى يكثر فيهما ذهاب العقل وسلب المال قوله فشربها قوم وتركها آخرون لما فهموا
ان فيها ما يفضي الى الاثم لان تناولهما او نفسهما كذلك بدليل قوله ومنافع فشربوا رجاء ان يحفظوا انفسهم عن الاثم او وثوقا على سلامة انفسهم حين السكر وتركها آخرون احتياطا او عدم وثوق على سلامة
انفسهم لما رأوا انهم يخرجون في السكر عن الاعتدال قوله فشجه في الكشاف فشجه موضحة قوله سمي بها عصير العنب والتمر في تسمية غير عصير العنب كلام وان تشارك عصير العنب في الستر اذ وجه
التسمية لا يوجبها قوله وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر وكذا عصير العنب وكانه انما اوقعه في التخصيص ظاهر عبارة الكشاف وهي ما دلة قوله ولذا قيل انها المحرمة للخمر اي ان هذه الآية هي المحرمة للخمر
والاظهر انه ليس كذلك لما مر من انه شربها قوم وتركها آخرون ولو كانت الآية محرمة لمنعهما رسول الله عم وانما قال الاظهر لان ما روي ليس بمجزوم الوقوع لانه خبر الاحاد غير مقطوع به قوله قيل سائله ابن
عمرو بن الجموح سأل ولا الح اراد به دفع التكرار لكن في حمل هذه العبارة على السؤال عن كيفية الانفاق بعد وهو كالصريح في السؤال عن المنفق فالاولى الحمل على انهم يسألونك مكررا الا يتنعون عن السؤال
قوله العفو نقيض الجهد بضم الجيم في الاصل واشار بقوله ومنه قيل الى انه نعارف في الارض لسهلة وكانه استعير لما ينفق بسهولة قوله قال ابو الاسود الدؤلي وقيل اسماء بن خارجة الفزاري
احد حكماء العرب وتمامه ولا تنطقي في سورتي حين اغضب فاني رأيت الحب في الصدر والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب يخاطب زوجته قوله روي ان رجلا اتى النبي عم يدل الحديث
انه على الحاكم ان يمنع الرجل عن تصدق ما يختل بتصدقه معاشه وان المتصدق عليه لا يحل له ان يأخذ والتكفف بسط الكف لطلب شيء والخذف بالخاء المعجمة والذال المعجمة رمي الحصاة بالاصابع

انه نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم
ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه
الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فأم
احدهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل
من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا
فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشكى الى رسول الله فقال عمر اللهم
بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا
يا رب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلى كانه يخمر
العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال
ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر
والميسر ايضا كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسئلونك
عن تعاطيهما لقوله قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير من حيث انه يؤدي الى الانتكاب عن
المأمور وارتكاب المحظور وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء ومنافع للناس من كسب المال والطرب
والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة
واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها
المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك
لما مر من ابطال مذهب المعتزلة ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح
سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق قل العفو نقيض الجهد ومنه يقال
للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذي العفو مني تستديمي مودتي
وروي ان رجلا اتى رسول الله ببيضة من الذهب اصابها في بعض الغنائم فقال خذها مني صدقة
فاعرض عنه حتى كرر عليه مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال يأتي
احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وقرأ ابو عمرو برفع الواو
كذلك يبين الله لكم الآيات اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام
والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد
العلامة والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام في الدنيا
والآخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع منهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم
او يضركم اكثر مما ينفعكم ويسئلونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين يأكلون اموال

قال الازهري ان تأخذها بين سبابتيك وترمي بها او ترمي بها بالخشب بين السبابة
والابهام قيل هو منهي والرواية الصحيحة بالحاء المهملة كذا في شرح المحقق التفتازاني
وفيه ان الحذف بالحاء المهملة لم يأت بمعنى الرمي بل بمعنى الاسقاط وحاحذفه
بالعصا بمعنى رماه بها وهذا يقتضي انه يقول لحذف بها الا ان يقال حذفها فلابد
ان يكون مجازا في الرمي بالمهملة كان او بالمعجمة وفي الكشاف لشجه او عقره وتركه لكانه
لم يصح ما في الكشاف عنده قوله اي مثل ما بين آه اشارة الى الاحتمالين في
المشار اليه بذلك ولم يلتفت الى احتمال كونه جواب يسألونك عن الخمر كما ذكره
الكشاف لبعده الغير المخفي والاوجه في وجه توحيد علامة الخطاب في
كذلك على خلاف الضمير في لكم ونظائره ان يقال قصد به الخطاب العام يشمل
كل مخاطب ويكون في احضار كل مستقلا ولا يكون احضار كل واحد ضمنيا كما
في الجمع ولم يرع ذلك في الضمائر لان المقصود بها ليس التنبيه والاحضار بل
جعل الحكم متعلقا بهم ويستوي فيه لفظ الجمع والواحد العام قوله لعلكم
تتفكرون في الدلائل والاحكام اشار الى قطع في الدنيا والآخرة عن قوله تتفكرون
بجعله متعلقا بقوله يبين بتقدير مضاف اي في امور الدنيا والآخرة والتفكر
في الدلائل لاستنباط الاحكام وفي الاحكام ليجعل اصولا ويفرع عليها احكام
اخر كما هو شأن المقائسين وحق كان حق قوله لعلكم تتفكرون التأخر عن قوله
في الدنيا والآخرة قدم لمزيد الاهتمام بالتفكر ولم يلتفت الى احتمال تعلق قوله
في الدنيا والآخرة بقوله تتفكرون بلا تقدير مضاف اي تتفكرون في نفس الدنيا
والآخرة فتؤثرون انفعهما وابقاهما او بتقدير مضاف اي تتفكرون في امورهما
فتؤثرون انفعهما لان الظاهر تعميم بيان الآيات ليعم ما يعقبه من التفكر
دون العكس

اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك لرسول الله عم
فنزلت قل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم
فاخوانكم حث على المخالطة اى انهم اخوانكم فى الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد
بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اى يعلم
امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اى ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اى كلفكم ما يشق عليكم
من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم
يحكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اى ولا تتزوجوهن وقرئ
بالضم اى ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها
خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روى انه عم بعث مرثد الغنوى الى
مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهواها فى الجاهلية فقالت الا تخلو فقال
ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بى فقال نعم ولكن استأمر رسول الله فاستأمره
فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اى ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد
الله واماؤه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو اعجبكم تعليل للنهى عن مواصلتهم وترغيب فى مواصلة المسلمين اولئك اشارة الى
المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اى الى الكفر المؤدى الى النار فلا يليق موالاتهم
ومصاهرتهم والله اى واولياؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما
لشأنهم يدعوا الى الجنة والمغفرة اى الى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه
بتوفيق الله تعالى وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون لكى يتذكروا او
ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز فى العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسئلونك عن
المحيض روى ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر
ذلك الى ان سأل ابو الدحداح فى نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجئ والمبيت
ولعله سبحانه انما ذكر يسئلونك بغير واو ثلثا ثم بها ثلثا لان السؤالات الاول كانت فى اوقات
متفرقة والثلثة الاخيرة كانت فى وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اى
المحيض مستقذر مؤذى من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء فى المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله
عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم

قوله فشق ذلك عليهم اى على تاركى المخالطة لشفقتهم على نباهتهم وخوف ان يستقع على اولادهم مثل ذلك وليس الضمير لليتامى كما يوهمه السوق واما قال فشق عليهم ذلك تلويحا الى وجه قوله ولو شاء الله لاعنتكم بعزة وقعتم فى المشقة من ترك مخالطتهم ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم بان شرع لكم ترك المخالطة وههنا اشكال وهو ان مفعول المشية فى الشرط انما يحذف اذا لم يكن تعلقه به غريبا وتعلق المشية بالاعنات غريب لان يقال كان فى الامم السابقة التكليفات الشاقة فلم يكن حين نزول الآية تعلق مشية الله به غريبا انما صار غريبا بالنسبة الى انه نبينا صلى الله عليه وسلم قوله حث على المخالطة او بيان لكيفية المخالطة يعنى يجب عليكم ان تخالطوهم مخالطة الاخوان ولا يجوز لكم اهمال امرهم من الامور كما لا يجوز للاخ اهمال امر الاخ قوله وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة ووجه ترتب الجزاء عليه انه لا ينبغى ان تنظروا اليهم بعين الهوان بل ينبغى ان تنزلوهم منزلة الاخوان قيل وفى هذا الحمل مزيد انتظام للكلام وشدة ارتباط بين قوله ولا تنكحوا وبين هذا الكلام قوله وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح ظاهره نشر على ترتيب اللف ويحتمل ان يكون الوعد والوعيد لكليهما فوعد المفسد على ترك الافساد ووعيد المصلح على ترك الاصلاح والاوجه انه تنبيه على عظم شان امر اليتيم فانه شان مع الله اذ لا يعلم المفسد من المصلح الا الله اذ كفيل اليتيم امره بيده مخفى عن الخلق فلا يفعل الخير الا لله ولا يفسد الا للاعراض عن الله وانما قدم المفسد لان الالتباس من جهته لانه يظهر فى زى الاصلاح ولا يبرز المصلح فى زى الافساد قوله غالب يقدر على الاعنات وعلى الوفاء بالوعد والوعيد ففيه ترتيب لهما قوله يحكم ما يقتضيه الحكمة الظاهر بما يقتضيه الحكمة وكأنه جعل ما يقتضيه الحكمة مفعولا مطلقا وفرق بين ما يتسع له الطاقة وما يطاق فان الثانى يشمل ما يطاق بضيق ومشقة دون الاول قوله ولكنها خصت فى الكشاف نسخت ومبنى الخلاف فى كون قصر العام على الخاص بدليل غير موصول نسخا وانما لم يجعل العام ناسخا للنص للاجماع على ان سورة المائدة لم ينسخ منها شئ لا يقال دخول اليهود مثلا كلهم فى المشركين انما يثبت لو كان المراد بقوله تعالى وقالت اليهود كلهم وظاهر انه لا يراد كلهم فليكن المشركون منهم داخلين فى هذا الحكم وغير المشركين داخلين فى قوله والذين اوتوا الكتاب لانا نقول الذين اوتوا الكتاب شامل للمشركين ايضا فيكون ناسخا للنهى فى حقهم قوله ولكن استأمر رسول الله فى الكشاف ولكن ارجع الى رسول الله فاستأمره قوله فان الناس عبيد الله واماؤه لم يحمل الامة على ما يقابل الحرة كما هو المتعارف ليعم الحكم ولو حمل على المتعارف ويجعل المفضل عليها مطلق المشركة حرة كانت او امة للزم الحكم فى الحرة المؤمنة بطريق الاولى قوله والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير وفسره الكشاف بقوله ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وهو غير ظاهر والظاهر والحال لو اعجبتكم المشركة قال المحقق التفتازانى لم يفسره به لعدم استقامته وفيه انه لا يستقيم لو كان المعنى على الشرط وليس كذلك بل هو قول بفرض الاعجاب فالتقدير والحال ان الاعجاب مفروض مقدر فتأمل قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات الاكتفاء بهذا التفسير يشعر بانه ليس ههنا الا التضمين قوله تعليل للنهى عن مواصلتهم وكذا قوله ولامة اه تعليل للنهى عن مواصلتهن وترغيب فى مواصلة المؤمنات قوله اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات الظاهر ان يقال الى المشركين والمشركات لان الاشارة باولئك اليهما لا يحتاج الى تأويلهم بالمذكور انما يحتاج اليه لو كان اسم الاشارة مفردا ولعله ادرجه لتوجيه الاسم الاشارة الطالبة للتعيين فبين تعينهما بكونهما مذكورين ويدعون جمع مذكر لا جمع مؤنث اذ لا يجوز تغليب المؤنث على المذكر قوله الى الكفر المؤدى الى النار اشارة الى ان المراد بالنار سببه وذلك يحمل الدعوة على السببية بلا واسطة ولو حمل على الاعم يكون النار على ظاهرها وجعل قوله والله يدعوا على حذف المضاف ليلائم قوله اولئك ويصح التقييد بقوله باذنه بلا خفاء لكن قبل لا حاجة الى تفسير الاذن بالتيسير ويصح حمله على ما هو ظاهره من معنى امره ورضاه وايضا نقول الظاهر ان قوله ويبين عطف على يدعو فيبين الآيات هو الله تعالى دون اوليائه على ما هو الظاهر فتأمل قوله المحيض مصدر كالمجئ فى القاموس مصدر او اسم قوله ولعله سبحانه انما ذكر يسئلونك بغير واو ثلثا ذكر يسئلونك اولا بلا واو لا يطلب نكتة كما يوهمه سوق كلامه قوله لان السؤالات الاول كانت فى اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت فى وقت واحد لا يكفى فى كونها بالواوات ثلثة اجتماعها بل لا بد من اجتماع اربعة اسولة حتى يصح قوله فلذلك ذكرها بحرف الجمع قيل يكفى فى العطف الاجتماع فى الوقوع اذ لا يدل دلالة الواو على ذلك فلا يوجب تعدد الوقت الفصل ولذا لم يجعل من نكات الفصل فى محله واجيب بانه اريد انه لما كان كل منها سؤالا مبتدأ من غير تعلق بالآخر ولا مقارنة معه لم يقصد الى جمعها بل اخبر عن كل على حدة بل يجوز ان يكون الاخبار عن هذا قبل وقوع الآخر بخلاف السؤالات الاخر حيث وقعت فى وقت واحد هذا قلت هذا الجواب بمعزل عما قصده الكشاف فانه قال كانه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق فجعل الواو بمعنى مع وحاصل النكتة ان تلك الثلثة كانت معا فعطفت بالواو بمعنى مع بخلاف الاول بقى انه لم لم يعطف الاول بالواو لا بمعنى مع يمكن دفعه بانه لم يعطف تنبيها على الفرق بين الطائفتين فى الاقتران والافتراق ولكن هذه نكتة للفصل لم يتعرضوا لها فى محلها ولتنبهها فيه لئلا تفوت ونحن نقول السؤال الاول من المسلمين سؤال ارشاد والسؤال الثانى من الكفار سؤال تشنيع وتقريع فلا مناسبة بين السؤالين الاولين لا فى المسند ولا فى المسند اليه ولا فى الغرض فلذا فصل الثانى وكذا الحال بين الثالث والثانى واما الاسولة الثلثة الاخيرة فكلها سؤال ارشاد من المسلمين فالتناسب مرعى ووجه العطف جلى

قوله فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض ويقولون للولد الذي يأتي به فيتيسا وهو اثر يبس في الدين والعلم من النصارى قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان للغاية ليشكل امر العطف اذ التأكيد من موجبات الفصل وايضا تقييد النهي بالمحيض بيان لغاية فقوله حتى يطهرن تأكيد لبيان غاية لا بيان غايته والاوجه ان يجعل فاعتزلوا النساء في المحيض امرا لمن له زوجة حاضت وقوله ولا تقربوهن امر لمن نكح الحائضة فتأمل قوله ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل وكذا ان طهرت لاقل منه ومضى وقت الغسل ووقت تحريمة الصلوة قوله مواضع حرث لكم فاطلق الحرث واريد مواضعه او حذف مضاف ومع ذلك حمل على النساء على التشبيه البليغ كما اشار اليه بقوله شبههن بها واشار بقوله شبيها ان هذا التشبيه فرع تشبيه النطف بالبذور قوله واللام صلة عرضة لما فيه من معنى الاعتراض جعل الكشاف محتملا للتعلق بالفعل وبعرضة ورجح الاول وكانه لم يلتفت اليه لان تعلقه بالفعل ليس ببعيد من حيث المعنى لكن لا تفاوت بينه وبين تعلق ان تبروا بالفعل على تقدير جعل لايمانكم للتعليل وقد تعرض له اتفاقا بالكشاف فالاظهر ان ترك التعرض غفلة قوله وان مع صلتها عطف بيان لها ويجوز ان يكون بتقدير الوقت اي وقت ان تبروا او بتقدير الارادة اي ارادة ان تبروا قوله وان تبروا علة للنهي في قوله ويتعلق ان بالفعل وقوله وان تبروا علة للنهي تنبيه على التفاوت بين المقامين فان الاول متعلق بالمنهي اعني الجعل والثاني بالنهي اما بطلب الترك وح الارادة ارادة الله واما بالترك وح الارادة ارادة المخاطبين وعلى التقديرين لا حاجة الى تقدير الارادة بل لام التعليل المقدر في ان تفيد الارادة وانما ادرجه في تقرير المعنى تنبيها على قصد العلية لا اشارة الى تقدير المضاف كما توهمه العبارة اذ لا حاجة اليه لتقدير اللام في ان وان قد يحدد البصر ويكل النظر لتهتدي الى ادق الاثر

وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يطهرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن فأتوهن فانه يقتضي تأخر جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي المأتى الذي امركم به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتى نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فأتوا حرثكم اي فأتوهن كما تأتون المحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله انى شئتم من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلعم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم من الثواب وقيل طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفضحون به وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول عم ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة رض او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عم لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة للنهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد

قوله كقول العرب لا والله غير عبارة الكشاف وهو قول العرب لانه لا ينحصر فيه قوله لقوله ولكن يؤاخذكم استدلال على ما ادعاه من ان معنى لغو اليمين كذا كما يصرح به عبارة الكشاف
ليس صلة للتوكيد كما يتوهم قوله والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة فيه تعريض بالكشاف حيث خص نفي المؤاخذة والمؤاخذة بالكفارة في قول الشافعي رحمه الله بعدم المؤاخذة بالعقاب
والكفارة في الغموس وفي المعقودة على الشهر والكفارة فقط في المعقودة على الخير وفي غموس العقد على ظن الصدق وابو حنيفة رحمه الله ايضا على انه لا مؤاخذة فيما لا قصد معه وكانه حقق لغو اليمين
كما هو على وفق الاعتقاد دون الواقع بناء على انه لم يعد ما لا قصد معه يمينا ولهذا قال الكشاف لو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف
مرة وتخصيص ما كسبت فيه قلوبكم بيمين تعمد الحالف فيه الكذب على مذهب ابي حنيفة موافق لما في الكشاف يوجب خروج اليمين مع عدم تبين الواقع عن اللغو وغيره والفقه يقتضي
العقاب عليه ودخوله في اللغو قوله حيث لم يؤاخذ باللغو وبامثاله مما يصدر لا عن عمد حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد وامثاله من المعاصي تربصا للتوبة او استدراجا للعاصي
قوله فانه فاؤا ظاهر التعقيب ان المراد الفيء بعد اربعة اشهر والمراد ان رجعوا بعد اربعة اشهر فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق وطلقوا فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه ولك
ان تقول بعزمهم على الطلاق فيه وعيد على الطلاق والغرض الفاسد فيه او على عزمه وهذا هو الموافق لمذهب الشافعي واما على مذهب ابي حنيفة رحمه فيأول قوله فان فاؤا بالفيء في الاشهر
ويؤيد ذلك بقراءة عبد الله فان فاؤا فيهن والقراءة الشاذة تفسر القراءة المشهورة اذ الاصل توافق القرائتين والشافعي رحمه يحفظ ظاهر القراءة المشهورة ولا يرتكب التأويل ليوافق

معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا بمعناه او كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد
لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه
ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السنتكم وقال
ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن
يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على
يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف
وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدأ ما قبله خبره
او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع
للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر
من اربعة اشهر ويؤيده فان فاؤا رجعوا في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه
اذا كفر او ما توخى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق وان
صمموا قصده فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما
دونها وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطء ان قدر وبالوعد ان عجز صح الفيء ولزم الوطء ان يكفر
والا بانت بعدها بتطليقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم
والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت عليه الآيات والاخبار
ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتأكيد والاشعار بانه مما
يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك
الله وبناؤه على المبتدأ يزيده فضل تأكيد بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس
النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء نصب على الظرف
او المفعول به اي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض كقوله عم دعي الصلوة ايام
اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله
الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله
الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض
واما قوله عم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة
ابن عمر رض مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء
طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان
يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء اشتراكهما في الجمعية الآبري الى قوله بانفسهن وما هي

الشاذة ويأول فاء التعقيب بالتعقيب في الذكر اذ المفصل يجيء عقيب المجمل ويأول قوله ان الله سميع مع انه لا طلاق هنا باللفظ حتى يصح ذكر السماع بان
الغالب ان العازم للطلاق وترك الفيء لا يخلو من مقاولة ودمدمة ولا بد له من ان
يحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله واورد عليه
بان حديث النفس ليس طلاقا في مذهبه وليس بوارد فان المقصود التهديد على
عزم الطلاق وتحديث النفس به وذلك لا يتوقف على كونه طلاقا ولك ان تقول
لما كان مضي اربعة اشهر بعزم الطلاق موقعا له استعمل السماع تنزيلا منزلة الطلاق
في غير الايلاء وعقبه بالعليم تنبيها على ان السماع التنزيلي لا الحقيقي والله اعلم قوله
فان الله غفور رحيم للمولي كان الاولى تقديم للمولي على رحيم لانه بيان للغفران ونحن نقول
رحيم على المرأة حيث منع حق التلبث فوق اربعة اشهر قوله والمطلقات يريد بها
المدخول بهن فان غير المدخول بهن لا عدة عليهن من ذوات الاقراء او غيرها وان كانت
ذوات حمل فعدتها بوضع الحمل وان كانت صغيرة او آيسة فبالاشهر والدليل على تلك
الارادة الآيات والاخبار الدالة على ان حكم غير المدخول بهن ما فصل وكلامه يحتمل امرين من
انه عام مخصوص البعض ورجحه المحقق التفتازاني وانه مطلق كالمشترك بين الكل
والبعض اي البعض كان فيحمل اللفظ على احد ما يصلح له بالقرينة كالاسم المشترك وهو
الذي جرى عليه الكشاف وقال المحقق التفتازاني والعجب منه انه كثيرا ما يقول
في المطلق اطلق ليتناول جميع الافراد وفي مثل العالمين انه جمع ليتناول كل ما سمي به
وفي قوله وما الله يريد ظلما للعالمين انه نكر ظلما وجمع العالمين على معنى انه لا يريد
شيئا من الظلم لاحد من خلقه وتعجبه من انه تناقض ولم نعلم ولا تناقض لان قوله في
المطلق اطلق ليتناول جميع الافراد محمول على تناوله مع القرينة وقوله جمع العالمين
ليتناول كل ما سمي به يريد به التناول مع القرينة وهكذا غيره قوله خبر الجملة الاسمية
جملة خبرية بمعنى الامر ولم يرد ان يتربصن جملة خبرية بمعنى الامر لان وقوع الانشاء خبرا
قليل محوج الى التكلف ولهذا قال الكشاف واصل الكلام وليتربص المطلقات
ولم يقل واصل الكلام والمطلقات ليتربصن قوله وكان المخاطب الظاهر
وكان المخاطبة الا ترى الى عبارة الكشاف فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر
عنه موجودا ثم انه قد نبه على مراد الكشاف بقوله وكان المخاطب قصد ان يمتثل
الامر وهو ان المراد بالامتثال قصد الامتثال والعزيمة عليه فلا يرد ما ذكره المحقق
التفتازاني والقلوب فكانهن يمتثلن البتة فهو يخبر عنه موجودا في الحال او الاستقبال
اذ وجه هذا المجاز تشبيه ما هو مظنة الوقوع بما هو محقق الوقوع في الماضي كما في
رحمه الله او في المستقبل او الحال كما في هذا المثال قوله وبناؤه على المبتدأ يزيده
فضل تأكيد هذا هو المتفق وان اختلف الشيخ عبد القاهر والسكاكي في وجهه وله
محل يعرفه من له ادنى تتبع فلا نخل بذكره المقام مطولا قوله تهييج وبعث
لهن على التربص يريد الفرق بينه وبين قوله تربص اربعة اشهر حيث لم يذكر فيه
بانفسهم وهو ان هذا المقام مما يحتاج الى تهييج وبعث على التربص بخلاف مقام
الايلاء فان عدم التربص فيه محبوب ونحن نقول والله تعالى اعلم معنى قوله بانفسهن
مستقلين بانفسهن والمقصود به المنع عن النكاح ودفع توهم انه منع عن الخلوة
بهن من غير منع النكاح فقرر انه يجب التربص مع الاستقلال وذلك بان لا
يعتبرن ملكا للرجال قوله نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها
لم يبين المفعول به على تقدير جعله ظرفا لظهوره من بيان جعله مفعولا به وهو مضي
تلك المدة الا انه في تربصهن في تلك المدة تربص مضيها بالتربص في تلك الايام
مضيه وبهذا اندفع ما ذكره المحقق التفتازاني انه كان ينبغي ان يبين المفعول به
على تقدير جعلها ظرفا قوله وقروء جمع قرء بالفتح والضم والمقصود من بيانه الاشتراك
للحيض والطهر دفع ما يشعر به كلام الكشاف من انكار مجيئه للطهر وتمسكه بمجيئه
للطهر بقول الاعشى مع انه انكر الكشاف كونه بمعنى الطهر بل اوله بان المراد مدة العدة لان الحيض يشتهر فيها ايضا لما ضاع من مدة طويلة كمدة العدة وبان القرء جاء بمعنى الوقت والمراد اوقات
نسائكا اشارة الى بعد هذين التوجيهين وان الاحتمال البعيد لا يدفع الدلالة على المط اما بعد الاول فظ واما الثاني فلان المقصود ليس مطلق الوقت بل وقت امكان الانتفاع وهو وقت
الطهر قوله اي الطهر المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم تمسك بالمعقول في ارادة الطهر في مقابلة تمسك الحنفية به حيث قالوا لان الحيض دال على براءة الرحم لكن الحق في ذلك معهم
وقوله لا الحيض يحتمل العطف على اسم ان والعطف على المبتدأ في قوله وهو المراد به في الآية وقوله لقوله تعالى اشارة الى تمسك الشافعية بالمنقول ولا يخفى ان الظاهر حينئذ ولقوله تعالى عطفا
على الدليل المعقول وكانه اشار به الى ضعف المعقول حتى كانه لم يذكر وتمسك به غير ملتفت الى ما رده به الكشاف من انه يحتمل ان يكون المراد به مستقبلات لعدتهن كما يقال لقيته لثلاث
بقين من الشهر لانه في غاية الضعف اذ لا يرد دلالة الظاهر الاحتمال الغير الظاهر على ان فيه انه لا يقال ذلك الا حين الاتصال بالثلث ولا يقال في الاستقبال مع فصل ففيه الدلالة على ان الطهر من العدة
وفيه المط قوله فتلك العدة التي اه اشارة الى الطهر وبيانه لجنس العدة لا للمقدار اذ لم يذكر الا طهران

قوله ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن الكثرة فحسن بناؤه بعد لان اطلاق القرء بالنسبة الى كل واحدة ولا مجال فيها للكثرة بل لا مجال للكثرة مع اتحادها مع الثلثة والاولى ان يقال لما كان المراد بالجمع بيان الجنس لا العدد لانه استغنى عنه بالعدد وجيء بجمع الكثرة ايذانا بانه ليس النظر فيه الى بيان العدد بل الى مجرد مناسبة الثلثة حتى لو كان النظر الى بيان العدد لاورد القلة التي توافق المقام وبالجملة فيما كان له جمع قلة ايراد جمع الكثرة للعشرة فما دونها خلاف القياس صرح به الرضي وجعل ثلثة قروء على خلاف القياس قوله من الولد والحيض في الكشاف او الحيض ولكل وجهة وجه الواو ان المخلوق في ارحام النساء كلاهما ووجه او ان المخلوق في رحم كل واحدة احدهما واورد على الثاني ان الحيض ليس مخلوقا في الرحم ثم انه يستفاد بطريق الدلالة لا يحل لهن ان يكتمن طهرهن حيلة الى الرجوع لعل الزوج يرجع لكن بقاء العدة او حفظا لرجوعه لجهله بمضي العدة الى غير ذلك ولا يخفى ان الكتمان اعم من الكذب فانه اظهار خلاف الواقع فليس صريحه كرة مطلق الكذب ثم قد يضم اليه حرمة الكذب بفرقان قلت لما خص المطلقات بذوات الاقراء هل يحتمل خلق الولد في ارحامهن حتى يصح تفسير ما خلق الله في ارحامهن بالولد قلت كانه جعل الضمير الى مطلق المطلقات المذكورة في ضمن المخصصة ليفيد عدم حل كتمان الولد لظهور اشتراك علة حرمة الكتمان وكذلك ان يحتمل عدم حل كتمان الولد الى القياس قوله ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن اه تحقيق الحال فيه ان قوله لا يحل لهن ليس بجزاء بل علة له اقيم مقامه وحقيقة الكلام ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر لا يكتمن ما خلق الله في ارحامهن لانه لا يحل لهن قال المحقق التفتازاني يعني ان قوله وان كن يؤمن ليس شرطا لقوله لا يحل حتى لو لم يؤمن حل لهن ذلك بل هو متعلق بيكتمن قصدا الى اعظم ذلك الفعل بحيث ان عدم الاقدام عليه من لوازم الايمان ولا يخفى انه لا حاصل له فاحفظ ما ذكرناه لك

الا النفوس كثيرة ولعل القروء كانت كثيرة الاستعمال في جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المهمل ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الآخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرار المرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان لما روي انه عليه السلام سئل اين الثالثة فقال او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين التطليقتين والثلث بدعة فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اي من الصدقات روي ان جميلة اخت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب

قوله اي ازواج المطلقات بيان المراد به سواء كان جمع بعل او مصدرا قوله ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها يعني به الطلاق مرتان كما ستنتج هذا انما يحتاج اليه على ما فسر وان قوله ان ارادوا اصلاحا من انه ليس تقييدا بل تحريضا على الاصلاح ولا يخفى انه تكلف ونحن نقول والله اعلم هو تقييد مغن عن التقييد بقوله اذا كان الطلاق رجعيا لانه عبارة عن كون الطلاق رجعيا لان ارادة الاصلاح انما يتحقق اذا طلق طلاقا رجعيا فان من طلق البائن ليس مريدا الاصلاح لانه لا يبقى الاصلاح تحت قدرته مع البينونة وحينئذ ليس الضمير اخص من المرجوع اليه قوله وافعل ههنا بمعنى الفاعل يعني مشتق من حققت بان تفعل لا من حق لك ان تفعل لانه جعل صفة لفاعل الرد لا للرد قوله وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه وكان وجهه تنزيل الاحقية على تقدير الاضرار منزلة العدم لخسته ودناءته تحريضا على ارادة الاصلاح قوله اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس او وقت الحبس والمنع متعلق بالمطالبة بتقدير الوقت وقد دفع بهذا التفسير التنافي بين المماثلة وايجاب الزيادة فنبه على ان المماثلة في الوجوب لا في الكمية والمفهوم من الكشاف انه بيان وجه المماثلة لدفع ان يكون مثل خدمة الزوجة له من الخبز وغسل الثياب حقا على الزوج ويحتمل والله اعلم ان تفسير قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف بان للنساء على الازواج من قضاء شهوتهن مثل الذي للازواج عليهن وللرجال عليهن درجة حيث لهم التكليف في ذلك دونهن ولهم حصر النساء في انفسهم دونهن فان لهم تعدد الازواج والسراري وليس لهن قوله والله عزيز اي قوي كان اشار اليه بقوله يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام وقد جعله تهديدا لمن يخالف الحكم وقوله حكيم حينئذ ترغيب في الاحكام كما اشار بقوله يشرعها لحكم ومصالح ولا يبعد ان يحمل على انه قوي على الجاء الناس لقبول الحكم لكنه حكيم في تفويض الاختيار اليهم لان ترتب الثواب وتفرع العقاب عليه قوله الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي يعني ان الطلاق ههنا مصدر التفصيل لا المجرد وان صح لانه الانسب بقوله والمطلقات وان اللام للعهد والاشارة الى ما دل عليه قوله وبعولتهن احق بردهن يعني ان الطلاق المعقب للرجعة اثنتان وصح صيغة المثنى عن مستعمل لها التتابع والفاء في قوله فامساك بمعروف للترتيب الواقعي كما هو الظاهر لا الترتيب في الذكر قوله وقيل معناه التطليق الشرعي اي الذي لا يكون خارجا من التشريع وبدعة ولا يخفى انه بعيد عن النظم بخلاف الحمل على الرجعي ولذلك احتاج الكشاف الى التمسك في ذلك بانه ثبت في الحديث لابن عمر ان رسول الله عليه السلام قال انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل طهر تطليقة واورد عليه ان الحديث لم يدل الا على انه خلاف السنة ولم يثبت بانه ليس شرعيا بل بدعيا لثبوت الواسطة بين السني والبدعي ويمكن دفعه بان قوله انما السنة يراد به انما الطريقة المسلوكة في الشرع لا سنة رسول الله بدليل انه غضب رسول الله على ابن عمر في تطليقه في الحيض فلو لم يكن خارجا من الشرع لم يغضب ثم قال انما السنة فاراد بالسنة خلاف ما غضب له واورد ايضا ان حمل الجمع على التكرير لا يفيد التفريق لان لبيك لا يدل على منع اجتماع الاجابات في الحدوث واجيب بان تفسير الآية كرتين في قوله تعالى فارجع البصر كرتين بقولهم كرة بعد كرة وتفسير لتقاربه يدل على ان المثنى للتكرير مع منع الاجتماع في الحدوث وانه لا يمنع الاجتماع في الوجود قوله فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة بهما تفسير للمعروف ووجه قوله وهو يؤيد المعنى الاول قد عرفت مع غير واحد من المؤيدات الاخر قوله وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ اي اذا عرفت كيفية التطليق فلك الخيار في الامساك بمعروف بحسن المعاشرة او تسريح باحسان بان يكون الطلاق على طبق الشرع او تخيير مطلق بخلاف المعنى الاول فانه تخيير بعد الطلاقين قوله من الصدقات بضم الصاد وضم الدال هي المهر وقوله اخت عبد الله وقع في بعض نسخ الكشاف بنت عبد الله وفي بعضها اخت عبد الله قال المحقق التفتازاني اتفقوا على انه العنوب اخت عبد الله وسلول جدة ابي اشتهر نسبته الى جدته وقوله لا انا ولا ثابت قال المحقق التفتازاني اي لا يجتمع انا ولا ثابت وقد يتوهم انه زيادة لا لا ينبغي ههنا لكنه جاء في كلام العرب وورد به القران وكلمة التقدير لا اجمع انا راسي وراس ثابت ولا يجمع ثابت راسي وراسه فيكون لا يجمع راسي وراسه شيء تعميم يؤكد الكلام الاول وحينئذ زيادة لا بلا خفاء وقوله والله ما اعيبه رواه الكشاف ما اعتب عليه والعتبة الكراهية وقوله ولكني اكره الكفر في الاسلام يعني به اكره ان اوقع من شدة كراهته في الكفر في اثناء الاسلام بانه لا ابالي بما اوجب الله عز وجل في خدمته والانقياد قوله واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع قوله وقيل الترافع انما قيد الامر بكونه عند الترافع توضيحا وتنبيها على وقت امرهم لا انه بحسب الاسناد ويتوقف على كون الامر عند الترافع حتى يعترض بانه ذكر مع ان كون الفسخ في الاسناد وانهم لم يكن لامرهم سبب في الترافع قوله وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب الحكام وهو تشويش النظم على القراءة المشهورة وهو بناء الفعل فيخافا مع الغيبة اذ الظاهر الا ان تخافوا ان لا يقيموا حدود الله ولو التفت ينبغي ان يقال الا ان تخافوا ازواجهم ولو اراد الخطاب الى الازواج تشويش النظم لصحح الخطاب الى الحكام كما جزم به الكشاف لم يفرد وفيه انه لا يخفى التشويش في النظم بالقراءة المشهورة اذ الظاهر على بناء المفعول ايضا الا ان تخافوا ازواجكم او يخافا ازواجهم على بناء المفعول والظاهر على قراءة الخطاب فيقول الا ان تخافوا ازواجكم وفيه ان على الكشاف حيث جوز ان يكون الخطاب الى الازواج مع تعين الخطاب في فان خفتم للحكام وقال الامام في ذكره احد الخطابين الى الازواج والآخر الى الحكام واختلاف الخطابين في اول الكلام وآخره غير عزيز في كلام العرب وفي كلام رب العزة ولهذا لم يجعله القاضي مانعا في الخطاب الى الازواج واكتفى بتشويش النظم وهو تعجب غفلة الكشاف فيه اشتراك علة تعين الخطاب للحكام بين الخطاب الاول والثاني عفي عنه

للحكام

للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير
الخوف بالظن الا يقيما حدود الله بترك اقامة واحكامه من مواجب الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب
يخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب
فان خفتم ايها الحكام ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل في اخذ ما
افتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من
الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق
ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عم ايما امرأة سالت زوجها طلاقا
من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عم قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها
وازيد عليها فقال عم اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل
على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق
فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله تعالى فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين
يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق
بالعوض وقوله تعالى فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض
بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين
فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج
وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما
روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله عم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن
بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله عم اتريدين ان ترجعي الى
رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة
ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم
الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد
عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله عم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج
الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزواج ان
ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حدده الله وشرعه من حقوق الزوجية
وتفسير الظن هنا بالعلم غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال
علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة

قوله الا ان يخافا الخ لعل المراد احد الزوجين بدليل قصة جميلة قيل يشعر تفسير ان لا يقيما بترك الاقامة بان المعتبر عدم الاقامة بالاختيار حتى لو عجزت المرأة عن القيام على مواجب حدود الزوجية لا لانه تمنعها وكذا الزوج لا يحل له الاخذ قوله يخافا على البناء للمفعول في الكشاف وتعضده قراءة عبد الله الا ان يخافوا ويجوز ان يكون الا يقيما بتقدير الجار اي يخافا فالا ان لا يقيما قوله فلا جناح عليهما على الرجل في اخذ ما افتدت به الخ ودفع مقامه اي فان خفتم ايها الحكام فمروا بالفداء فانه لا جناح عليهما قوله تعقيب النهي بالوعيد مبالغة في التهديد لا وعيد في هذا الكلام الا انه يقال لما تقرر عذاب الظالم جعل الوصف بالظلم وعيدا او يعد فيه انه لا تهديد في النهي حتى يكون التعقيب بالوعيد مبالغة في التهديد الا انه يقال في قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها نهي على وجه التهديد كانه قيل تلك حدود عالم قادر يفعل ما يشاء فلا تعتدوها والاظهر ان يقال التعقيب النهي بهذه مخالفيه مبالغة في النهي قوله اعلم ان ظاهر هذه الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساقه الزوج وذلك لان الاستثناء لا يفيد الا التحليل حين ما نهي عنه وهو اخذ بعض ما آتيتموهن وفيه ان نفي حل بعض ما اتيتموهن ليس مقيدا بالبعضية بل يفيد نفي حل الكل بطريق الاولى فكانه قيل لا يحل لكم اخذ بعض ما اتيتموهن ولا كله الا ان يخافا واما ما يقال من ان عموم قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت دفع التخصيص بالبعض فيتجه عليه ان هذا العموم غير معتمد اذ لا اشتباه في عدم حل الزائد فهو محمول على ما يوافق صدر الكلام وما ذكره المحقق التفتازاني من ان هذا التعميم لنفاذه لا لحله ففيه ان النظم يفيد عدم الجناح لا مجرد عدم البطلان والنفاذ فتأمل قوله ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين ولا يخفى فساد الاحتجاج اذ لو تم لاستلزم اختصاص ما يثبت من حكم الخلع بما يكون بعد المرتين واللازم ظاهر الفساد قوله وقوله فان طلقها يتعلق بقوله الطلاق مرتان فيه اشكال لانه يقتضي اختصاص عدم الحل بعد الثلث بما اذا كان الثلثة بعد تكرار الطلاق مع التفريق او بعد طلقتين رجعيتين على تفسيري قوله الطلاق مرتان فالاظهر ان يفسر قوله الطلاق مرتان بالطلاق المعقب للتحليل سواء كان بالنكاح او الرجوع قوله فان عبد الرحمن بن الزبير كالامير وقوله وانما معه يحتمل كلمة الحصر وان المكسورة والكناية لتباعد الاول والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل انتشار قال الجوهري شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت بالهاء لان الغالب على العسل التأنيث وقيل لانه اريد العسلة وهي القطعة من العسل كما يقال للقطعة من الذهب ذهبة وفي الاساس من المستعار العسيلتان للعضوين لكونهما مظنتي الالتذاذ كل ذلك من شرح المحقق التفتازاني ولا يبعد ان يجعل تأنيث العسل لانه صغر بعد الاستعمال في اللذة ففي التاء تنبيه على ان اريد بها اللذة وفي الكشاف وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه كان مسني فقال لها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله عم فاتت ابا بكر رض فقالت ارجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله لعمر فقال ان اتيتني بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها قال المحقق التفتازاني في قوله لارجمنك مبالغة في التشديد والتغليظ قوله وقد لعن رسول الله المحلل والمحلل له هذا لا يدل على عدم صحة النكاح لما مر ان المنع عن العقد لا يدل على فساده قوله ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وكانه للتصريح بان الظن بمعناه اخبر ان يقيما على الاقامة قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله بان لا يكرهها الزوج بلا قانهما زوجا خ ولا تكره الزوج بما جرى عليهما من الطلقات والدخول في نكاح آخر

يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعلمون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي آخر
عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي قال كل حي
مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه
على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح ان يرتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي
عدتهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض صوره
للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك
المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة
ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل والالجاء الى الافتداء
واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب
ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر
انما انت هازئ كانه نهى عن الهزؤ واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق
ويقول كنت العب فنزلت وعنه عم ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح
والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد صلعم بالشكر والقيام
بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة افردهما بالذكر لشرفهما
يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي دل سياق الكلامين على افتراق
البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في
معقل بن يسار حين عضل اخته جميلة ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون ذلك
دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد
النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي
العدة ولا يتركوهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج
وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا
كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم
يخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن
بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف
اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفؤ غير منهي

قوله يفهمون ويعلمون بمقتضى العلم فهو للتحريض على العمل والاظهر انه تقييد لاخراج غير المكلفين من الصبيان والمجانين قوله فيقال لعمر الانسان وللموت لورود المشارفة للموت اذ ليس الموت آخر
المدة ومن اطلاقه وتقييد اطلاق البلوغ على الدنو بالاتساع يستفاد ان اطلاقه على آخر المدة حقيقة لكن كلام الكشاف يشعر بان فيه اتساعا ونظيره الامد واما الغاية فهو لمطلق المسافة
ولآخرها لا للمدة كما توهمه عبارة الكشاف قوله قال اي الطرماح كل حي مستكمل مدة العمر ومود من اودى اي هالك اذا انتهى اجله لما شاع الاجل في آخر العمر احتاج لاطلاقه على الكل الى سند قوله
وهو اعادة للحكم وهو ايجاب الامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان في بعض الصور وهو في صورة بلوغهن اجلهن للاهتمام به ووجه الاهتمام ما يفيده قوله كان المطلق يترك المعتدة اه
ولك ان تجعل وجه التكرار دفع اتخاذ آيات الله هزوا فيبالغ بالتكرار ليتوخذ جدا ومع ذلك صرح بالنهي عن الاتخاذ هزوا مبالغة في دفع الاتخاذ كذلك قوله لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى
الافتداء اشارة الى توجيهين فيه واراد تقييد الضرار مع ان قصد ضرارهم مطلقا ثم للتصريح بالنهي عما يكون فيه قوله ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بالغ في تقبيح الظلم على الغير والتحذير
عنه بالتنبيه على انه في الحقيقة ظلم على نفسه بتعريضها للعقاب وجعلها محرومة عن نيل الثواب قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اشارة الى ان ما يمتنع الظلم عليهن مما هو اسوء منه وهو اتخاذ آيات الله هزوا
وحمل على معنى ان يكونوا هازئين بآيات الله ويحتمل ان يراد ولا تتخذوها مما يكون الله هازئا بالغير مجد فيها فيكون من قبيل ما خلقنا السموات والارض لاعبين قوله واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها
الهداية يعني ليس المراد بنعمة الله مجرد الاسلام ونبوة محمد عم على ما في الكشاف اذ لا وجه لترك عموم اللفظ وكان الكشاف راعى عطف قوله وما انزل عليكم عليها مع انه مندرج تحت نعمة الله فخصها ليكون
العطف عطف مغاير على مغاير وهو راعى عموم النعمة وعدل في العطف عن ظاهره وجعله من عطف الخاص على العام للتنبيه على فضله وما اختاره اقرب وابلغ فهو احب واسوغ قوله
القرآن والسنة حمل الحكمة على السنة مع شمولها القرآن لاقتضاء العطف المغايرة
ولك ان تريد بالكتاب القرآن وبالحكمة معانيه فيكون امرا بالشكر لنعمة لفظ
القرآن بالتلاوة ورعاية حق ما فيه من الاعجاز وبالشكر لنعمة معانيه من التدبر فيه
وحفظ ما فيه من العقايد والاحكام وان تريد بالكتاب جميع الكتب وذكرها شكرا
بالقيام بحقها ومن جملته الاعتراف بنبوة محمد عم قوله يعظكم به معترضة
للترغيب فيما انزل قوله تاكيد وتهديد يريد ان قوله واعلموا ان الله بكل شيء
عليم تاكيد للاوامر السابقة بالتهديد مبالغة في وجوب امتثالها ووجه التهديد
انه عالم بكل شيء فلا يخفى عليه مخالفة امره وذلك ان تجعله تاكيدا باعتبار تضمنه
وصف الامر بانها موافقة للمصلحة لا يتوهم فيها خطا ولا قصور ولا يخفى ان التاكيد بهذا
الوجه ليس من التاكيدات التي يقتضي الفصل عن المؤكد لانه ليس اعادة لمفهوم
المؤكد ولا متحدا معه حتى لا يحسن العطف فحسن فانه ينفعك في غير موضع قوله
وعن الشافعي دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فان البلوغ الاول كان
بمعنى المشارفة على البلوغ فان الامساك لا يمكن الا مع بقاء جزء من العدة
بخلاف العضل فانه بعد تمام الاجل قوله المخاطب به الاولياء وصحة وقوع
فلا تعضلوهن جزاء للالتفات ووضع لا تعضلوهن في موضع فلا
يعضلهن اولياؤهن او قوله فلا تعضلوهن متفرع على الجزاء والتقدير فلهن
ان يرجعن الى ازواجهن فلا تعضلوهن وقوله جملا بالجيم المضموم وسكون
الميم اسم امرأة لكنه ليس اسم اخت معقل بن يسار وانما اسمها جميل كصهيب
صرح به في القاموس وفي كثير من النسخ جميلا قوله فيكون دليلا على ان المرأة
لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى فيه بحث اذ معناه
ما في عضل الزوج زوجته عن التزوج على التوجيه الثاني قوله وقيل الناس
كلهم وهذا هو الذي جعله الكشاف الوجه الوجيه وذلك لان انتظام الشرط
والجزاء فيه محفوظ بلا تكلف وكذا سبب النزول المروي فان المراد بقوله
واذا طلقتم ايضا هو الناس بعين التوجيه الذي ذكره في قوله فلا تعضلوهن
واعلم ان العضل مثلثة وعضلت الدجاجة من التعضيل والتقدير عضلت
الدجاجة ببيضتها ومنه عضلت المرأة بولدها بمعنى عسر عليها كذا في الكشف
من القاموس

ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تأويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول عليه السلام على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب والوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستئجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد فانه يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استئجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم ويفي به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقرير اي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل والفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق عليه ولا ينبغي ان يضرا به او يتضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه السلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولادة وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة وقيل

قوله والخطاب للجمع على تأويل القبيل اه التأويل الاول اوفق بالخطابات المحيطة به ثم الثاني وكون الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي معناه ان ادخال اللام والكاف لجعل المشار اليه بعيدا او البعد ههنا لان تزكي العقل ليس حاضرا موجودا في زمان الاشارة بل هو معدوم وانما اشير اليه لتعينه بالذكر ومثل هذا يسمى غائبا ويشار اليه بما هو للبعيد لان كل غائب بعيد فوجه افراد الخطاب بانه لمجرد تحصيل اسم الاشارة للبعيد لا لتعيين الخطاب وفيه بحث لان حروف الخطاب اللاحق باسم الاشارة سواء كان لتحصيل ما يشار به للبعيد او المتوسط يراعى فيه المطابقة لما يتوجه اليه الخطاب وجعل التوجيه الاخير من قبيل يا ايها النبي اذا طلقتم اي خطاب رئيس القوم بمنزلة خطاب الجميع فلا يمنع جمعية قوله من كان منكم افراد ذلك واعترض عليه المحقق التفتازاني بانه فاسد لان خطاب حرف الخطاب لمن يتلقى الكلام ويسمع سواء كان مخاطبا بحكم اولا وليس افراد ذلك مبنيا على ان الخطاب لرئيس القوم بمنزلة خطاب الجميع بل لانه خطاب للسامع والخطاب في من كان منكم لمن له الحكم وما ذكره غير واضح اذ لا تعقل في كلام واحد الخطاب المتعدد مع تفاوت المخاطب قوله لانه المتعظ به يعني مع كون الالفاظ لجميع المكلفين خص المؤمن لانه المتعظ به فكان ما عداه في حكم العدم قوله ذلكم ازكى لكم العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع فسر ازكى بالانفع اشارة الى انه من الزكاء بمعنى النماء لا من التزكية بمعنى التطهير لئلا يكون اطهر اعادة وتكرار الازكى ولئلا يكون صيغة افعل من المزيد قوله اطهر من دنس الاثام يشعر بجعل اطهر من التطهير اي اكثر تطهيرا لكم من دنس الاثام الا ان يجعل الطهر وصفا للعمل ويكون وصف العمل بكونه اطهر وصفا للفعل بوصف صاحبه قيل الاولى تفسير الاطهر بالاطيب لانه ابلغ من الطهارة من الدنس قوله ام عبر عنه بالخبر للمبالغة قال المحقق التفتازاني وجه المبالغة بناء يرضعن على المبتدا قلت هذا من وجوه المبالغة والاوجه المبالغة المشهورة العام اثر فيه الاشعار بانه واجب الامتثال حتى كانه امتثل ويكون هذه المبالغة اتم من المفهومة من حرف التاكيد اوثر عليها فالاولى لزيادة المبالغة قوله او الوجوب فيخص ويؤيد الوجوب المبالغة المستفادة من تغيير التعبير ولكن ان تقول المبالغة ترجح كونه للندب لان الندب احوج الى المبالغة من الوجوب وكون الوالدات مخصوصة بالمطلقات يرجحه بيان ايجاب الرزق والكسوة فانه لا يجب كسوة الوالدات ورزقهن اذا كن غير مطلقات للارضاع بل انما وجبت للزوجية وتوجيه ارادة الاعم يحتمل بيان وجوب الكسوة والرزق باعتبار المطلقات قوله فان الاب يجب عليه الارضاع تصحيح للتعلق بيرضعن قوله وتغيير العبارة اي العبارة المشهورة هي الوالد فلا بد للعدول عنها من نكتة وقوله لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه متعلق بالوجوب ومؤن المرضعة عطف على الارضاع ونحن نقول كان حق العبارة وعليه رزقهن بارجاع الضمير الى من اراد ان من اراد هو المولود له فتغيير العبارة الى المولود له لما ذكر قوله او معتدة نكاح رجعي واما في البائن فاختلاف الرواية قوله وذلك لا يمنع امكانه ولا يقتضي امتناعه الذاتي ولكن بعد اخبار الله بانه لا يكلف امتنع التكليف والا لزم الكذب تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله تفصيل له وتقريب اي تفصيل لعدم التكليف وتقريب من هذا المقام وفيه بيان نكتة الفصل فانه بدل عن قوله لا يكلف الله نفسا قوله لا تضار بالرفع وقراءة الاكثر بالفتح وقرا الحسن بالكسر كذا في الكشاف وايد احتمال البناء للفاعل والمفعول في قراءتي الفتح والكسر بقراءة الجزم وذلك للادغام على البنائين ويحتمل ان يكون لا تضار بالرفع خبرا في معنى الامر بل هو الارجح ليوافق في المعنى قراءة الجزم وجعل تضار بمعنى تضر انما يجعل الباء صلة لو كان بمعنى تضر ثلاثيا مجردا لا مزيدا اذ قال في القاموس ضره وضر به واضره فلم يجعل ضر متعديا بالباء قوله والمراد بالوارث وارث الاب هو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب اه الحمل عليه يأباه انه لا يختص كون المؤنة في ماله بما اذا مات الاب بل اذا كان له مال فمؤنته في ماله لا على الاب لا سيما اذا كان منفصلا وحمل الوارث على الباقي من الاب او الام بناء على كون الباقي من معاني الوارث زيفه المحقق التفتازاني بانه قليل اذ ليس لقولنا فالنفقة على الاب وعلى من بقي من الاب والام معنى معتد به هذا كلامه ويمكن ان يقال المعنى انه على الاب الرزق والكسوة للمرضعة التي هي الوالدة وعلى الباقي منهما مثل ذلك فان كان الباقي الاب فمثل ذلك من رزق غير الوالدة وكسوتها من الظئر وان كان الام فكذلك للظئر اذا لم تقم لارضاعه بنفسها ولا قلق فيه والمراد بما عدا الولادة بقرابة سوى علقة ولادة احدهما من الآخر اما بلا واسطة كما في الاب او بواسطة كما في الجد

قوله فان ارادا فصالا تفصيل لما تقدم فيدل على ان المراد من تمام الرضاعة وجاز لحكم عدم ارادة تمام الرضاعة ولما اخذ ذا اكثر ايام الرضاعة وهذا القيد يفيد بل بجامعه ويصح ان يكون تفصيلا لما ذكر فيه فلا
وجه لحمله على انه توسعة في الزيادة والتقليل في مدة الرضاعة بعد التحديد كما ذكره الكشاف فلذا لم يلتفت اليه واختار ان المراد الفصال قبل الحولين على خلاف ما اشعر به كلام الكشاف من ان
هذا القول غريب والمشورة كالمقولة والمشوبة كالمعونة قوله وانما اعتبر تراضيهما يعني انما اعتبر رضا المرأة مع ان الولي للولد هو الاب وصلاحه منوط بنظره مراعاة لصلاح الطفل
لان المرأة لكمال شفقتها على الصبي ربما ترى ما فيه مصلحة الصبي فجعل لها مدخل في الفصال قوله يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعها اياه يعني جعل الارضاع المتعدي الى مفعول واحد بالنقل
الى الاستفعال متعديا الى مفعولين وجعل الاستفعال من الافعال من خصائص الكشاف وقال المحقق التفتازاني قاعدة التصريف اخذ استفعل وسائر ابواب المزيد من المجرد لكن المعنى
ههنا على طلب ان ترضع الام الصبي من ارضعت المرأة الصبي لا على طلب ان يرضع الصبي الام من رضع الصبي الام او الثدي فلذا جعله منقولا من ارضع لا من رضع هذا كلامه اقول ابقاء
قاعدة الصرف فيمن بانه يقدر للاسترضاع رضع بمعنى الارضاع وذلك تاويل فيه سقول من رضع بان المراد من ثلاثي مجرد بمعناه لا انه اعتمد على تقديره ان لم يذكره من المجرد ولا بد من ذلك وتنبه بذكر ارضع
على ان رضع غير موجود انما هو مقدر فلا يلزمه رفض قاعدتهم قوله فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه اذ لا غرض يتعلق بتعيينه قال المحقق التفتازاني حذف المفعول الاول في الاسترضاع بمنزلة الثواب
اذ قلما يوجد في الاستعمال استرضعوا فلانة ولدهم قوله اي ما اردتم ايتاءه قال المحقق التفتازاني لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه في المستقبل قلت لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه بعد الايتاء

عصيانه وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان ارادا
فصالا عن تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور بينهما قبل
الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأي من شرت العسل
اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل
وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض او غيره وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
اي تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح
الله تعالى حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه
يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم
ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما أتيتم من أتى اليه احسانا اذا فعله
وقرئ اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف
المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع
بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال
والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون
آجالهم وتانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير
في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان
لبثتم الا يوما ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان
كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف
حركته في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قاله
الشافعي رحمه الله والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها ولكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة
والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس
انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم
ايها الائمة والمسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم
عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكر فعليهم
ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة

سواء كان التسليم في المستقبل او الماضي وتعليق التسليم بما آتيتم يفيد الايتاء
قبل التسليم كما تقرر في محله فتامل قوله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع
بل لسلوك ما هو الاولى لا يخفى انه يفيد توقف نفي الاثم على التسليم لا توقف
الاولوية فتكلف العلامة التفتازاني في توجيهه بانه شبه ما هو من شرائط
الاولوية بما هو من شرائط الصحة في فرط الاعتناء به حتى كان الصحة تنتفي بانتفائه
فاستعير له العبارة الموضوعة لافادة التعليق وتوقف الصحة ولو حمل تقييد نفي
الجناح بالتسليم على التقييد بالتسليم مطلقا لا بالتسليم في اول الاسترضاع لم
يحتج الى هذا التكلف بمعنى لا جناح عليكم في الاسترضاع لو لم تأثموا بالتعدي
في الاجرة ولا تظلموا الاجيرة وتسليمه بالمعروف ان لا يماطل ولا يؤذي في التسليم
قوله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع اي في تسليم
اجرتهن قوله اي ازواج الذين يتوفون منكم اول النظم لتحصيل ارتباط الخبر
الجملة بالمبتدأ تاويلين احدهما حذف المضاف من المبتدأ واقامة المضاف
اليه مقامه وثانيهما حذف العائد من الجملة اشار الى الاول بقوله اي وازواج الذين
والى الثاني بقوله بعدهم ويتجه على الاول انه حينئذ يلغو ذكر قوله ويذرون ازواجا
الا ان يقال هو بمنزلة المفسر في قوله وان احد من المشركين استجارك وفائدته الابهام
ثم التفسير وعلى الثاني ان الانسب تقدير لهم بدل بعدهم لانه الاوفق بالشاهد
المذكور وذلك ان تقدير مبتدأ لقوله يتربصن اي ازواجهم يتربصن وقال المحقق
التفتازاني يكفي ارتباطا جعل ضمير يتربصن للازواج المتروكة لهم قوله وقرئ
يتوفون بفتح الياء وعلى قراءة المجهول معناه قبض الجوع ان الذين يقبضون
حياتهم قوله وتانيث العشر باعتبار الليالي غلب المؤنث على المذكر لان المؤنث
في باب العدد اخف من المذكر وقوله لانها غرر الشهور والايام فيه انه لا وجه
لذكر الايام وقوله ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط الظاهر فيه لم يستعملوا
وقوله حتى انهم يقولون صمت عشرا فيه ان المراد بالعشر الايام لانه لا مدخل لليلة
في الصوم فلا وجه لتانيثه بخلاف ما في الآية فان المراد منه مجموع الليالي والايام
فيصح اعتبار الليلة الا ان يقال لا توجيه لقوله عشرا الا اعتبار الليلة وكانه باعتبار
ان تبييت صوم النهار في الليلة فادخلت في النهار بهذا الاعتبار كما يقال صمت
شهر رمضان وشهادة قوله ان لبثتم عشرا مقابلا لقوله ان لبثتم الا يوما باعتبار
ان قوله ان لبثتم الا يوما يدل على انه اريد بالعشر الايام فتانيثه باعتبار الليلة
واورد عليه انه هل يصح تانيث الايام الخالية عن الليالي باعتبار الليلة ويمكن
دفعه بان تانيث العشر دال على ان المراد به مجموع الايام والليالي والاستشهاد بان لبثتم
الا يوما للدلالة على قصد اليوم ايضا قوله وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة
والكتابية فيه كما قال الشافعي لم نجد الفرق بينهما في كتب الحنفية ايضا بل في المحيط
يجب على الكتابية اذا كانت تحت مسلم ما يجب على المسلمة الحرة كالحرة والامة
كالامة والاجماع خص الحامل وما روي عن علي وابن عباس لا ينافي الاجماع لانه غير مختص
بالحامل بل عدتها ابعد الاجلين لا وضع الحمل وان وافق لبعض الابعد وضع الحمل فافهم
قوله اي انقضت عدتهن يعني المراد ببلوغ الاجل بلوغ آخر اجزائه قوله من التعرض
للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة وفيه تعريض بالكشاف حيث فسره بالتجرد
للتعرض للخطاب واما تفسيره دفعا لما يتجه انه في اثناء الاجل ايضا لا جناح على الحكام
فيما فعلن بالمعروف لكن بعد التفسير يتجه انه لا فائدة في التقييد بالمعروف لانه لم
ينف الجناح فيما فعلن مطلقا بل فيما فعلن مما حرم لاجل العدة ولم يلزم منه ان
لا يكون جناح في الخروج عن المعروف لان الخروج عن المعروف لم يحرم لاجل العدة
ولا يبعد ان يقال يشير الى دفعه قوله ومفهومه انهن لو فعلن الخ كانه قيل قيد به
لافادة هذا المفهوم قوله والله بما تعملون خبير الظاهر ان المخاطب فيه اولو الحكام

لكن الانفع الاليق بالمقام التهديد على ترك الاحكام المذكورة للحكام والازواج فالانسب ان يحمل على ما يلتقيين ففيه تغليبان تغليب الخطاب على الغيبة والذكور على الاناث فكانه قال والله
بما تعملون وتعملن خبير فيجازيكم ويجازيهن ويحتمل ان يكون وعدا ووعيدا بل هو الانسب قوله التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا بجعل المعنى المجازي موضوعا قصدا الى
المعنى العام للوضع وهو التعيين للشيء سواء كان بنفسه او مع قرينة او اطلق الوضع بالنسبة الى المجاز مشاكلة وطريق ايهام المقصود لا بطريق الحقيقة ولا المجاز انه يفاد من غير استعمال اللفظ فيه بل الاستعمال
في ملزوم ذلك المقصود والاعتماد على ان المخاطب ينتقل اليه من غير ان يقصد باللفظ ويطرح المعنى المراد منه عن القصد ولم يعرف الكناية لا لانه يجوز ان يكون التعريض كناية كيف والكناية
مستعملة في المراد بل لا دخاله تحت نفي الحقيقة لانها الحقيقة الغير الصريحة وما ظن العلامة التفتازاني ان التعريض لا يخرج عن المجاز والكناية لانه لا يعقل افادة المعنى بدون القصد من اللفظ ليس بشيء
وقوله والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه ورادفه متابعة للمفتاح حيث فرق بين المجاز والكناية بان الانتقال في الكناية من التابع الى المتبوع وفي المجاز بالعكس وعدل عن تعريفه الكشاف
في هذا المقام حيث قال الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له لفصوله حيث يصدق على المجاز كلها

ولا مجازا لما

ولا مجاز كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة تخصت بالموعظة والمكسورة بطلب المراة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك او اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطي لانه مما يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة بالسر المواعدة بما يستهجن به الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لاداءه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا ان الله غفور لمن عزم فلم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي عم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن وقرا الكسائي تماسوهن بضم التاء ومد الميم في جميع القرآن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او تفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف المسمى فمنطوق الآية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله عم لانصاري طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك

قوله والمراد بالنساء المعتدات للوفاة لانقول هذه من احكام النساء قبل البلوغ الى الاجل فينبغي ان يقدم على قوله فاذا بلغن اجلهن لانا نقول هذه من احكام الرجال بالنسبة اليهن فينبغي ان يذكر بعد الفراغ من احكامهن قبل بلوغ الى الاجل وبعده قوله وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة اراد ان يقول نافقة بدل جميلة فقوله نافقة مثال آخر للتعريض كقوله ومن غرضي ان اتزوج واما عطفه بالواو لئلا يظن ان قوله انك جميلة ونافقة جملة واحدة وتعريض واحد قوله او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا الاظهر ان المراد انه لا جناح في تصريح خطرها بالبال مع حفظ اللسان عن المقال واما عدم الذكر مطلقا فلا حاجة الى نفي الجناح عنه بعد نفي الجناح عن التعريض قوله وفيه نوع توبيخ بانهم حريص على النساء لينبئوا انفسهم حرصهم ويحفظوا امامهم به ولا يغفلوا لحرصهم ولا يبعد ان يقال انها معترضة للتنبيه على سبب ترخيصهم في التعريض وهم انهم لا يصبرون عنهن فرخصهم في هذا القدر لئلا يكون عليهم حرج ولا يقعوا في المعصية قوله استدراك عن محذوف دل عليه الا يبعد ان يكون استدراكا عن لا جناح فانه في معنى عرضوا بخطبتهن او اكنوا في انفسكم ولكن لا تواعدوهن سرا قوله عبر بالسر عن الوطي بعد تعارف التعبير عن الوطي بالسر لعلاقة انه يسر ثم تفرع عليه ارادة العقد به اطلاق اسم المسبب على السبب ويحتمل ان يكون الاطلاق الاول كناية فيكون الثاني من قبيل مجاز الكناية فان يكون مجازا فيكون الثاني مجاز المجاز واختار الكشاف الاول قال المحقق التفتازاني انما اختاره لانه لا مانع من ارادة الموضوع له وفيه بحث لانه انما يتم لو لم يطلق على جماع لم يسر قوله على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن به وذلك لان مسارتهن في الغالب بما يستحيي من المجاهرة قوله وقيل انه استثناء منقطع من سرا وذلك ان تجعله استثناء منقطعا عنه الا ان تقولوا اي ذا التعريض ان يكون معرضا لا مصرحا قوله وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة اي مطلقا بقرينة قوله وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن اي في جواز التعريض لخطبتها والاظهر جوازه وفي عبارة الرافعي والاصح جوازه فان قلت الكلام في معتدة الوفاة فكيف يصح ان يكون دليلا على حرمة تصريح خطبة المعتدة مطلقا قلت لما قال لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدة عن الوفاة وقيد نفي الجناح بالتعريض في خطبة النساء المعتدة عن الوفاة علم الجناح فيما سواها الا انه اثبت نفي الجناح بالتعريض في خطبة النساء المعتدة الفراق بالقياس قوله ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اذ ليس العزم منهيا اذ لا يواخذ بما في القلوب ما لم يعمل به ولا يبعد ان يكون نهيا عن العزم لان العزم ربما يفضي في القاموس عزم عليه وعزمه اراد فعله وقطع عليه قوله وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح عدم ذكر المضاف في هذا التقدير بخلاف السابق ليشعر بانه لم يحذف المضاف في هذا التقدير فلم يجعله في تقدير ولا تعزموا عقد عقدة النكاح كما في التوجيه الاول قال المحقق التفتازاني الاستغناء عن تقدير المضاف انما يكون لو كان العزم بمعنى القطع بمعنى الفك يحمل على ارادة ولا تقطعوا عقدة نكاح المتوفي بحيث تعقدوا عليها عقدا آخر لكن استدلال الكشاف في جعل العزم بمعنى القطع بقوله عم لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام حيث روي تارة بلفظ البت وتارة بلفظ العزم يدل على انه لم يجعل العزم بمعنى القطع بمعنى الفك اذ لا خفاء في ان المراد بعزم الصوم ليس قطعه بمعنى الفك بل الجزم وقطع التردد وفي هذا التقدير ايضا حذف المضاف والمعنى لا تقطعوا عقد عقدة النكاح اي لا تبرموا ولا تلزموا ولا تقدموا عليه هذا ما قوله واقول لا معنى للنهي عن قطع عقدة نكاح الزوج الاول حتى ينتهي عنه اذ لا ينقطع عقدة نكاح المتوفي بعقد نكاح آخر لان النكاح الثاني لغو ثم اقول لو كان القصد الى جعل العزم بمعنى القطع بمعنى الجزم لم يكن فرق بين التوجيه السابق وهذا التوجيه بجعله في هذا التوجيه بمعنى القطع بل جعل القطع عبارة عن الابرام والاقدام عليه بخلاف الاول فانه بمعناه ونفيه مبالغة في نفي الفعل فلا دلالة في التمسك بالحديث على انه جعله بمعنى القطع بمعنى الجزم بل جعله بمعنى القطع بمعنى الفك ووجه الدلالة ان جعل العزم بمعنى الجزم لكونه في الاصل بمعنى القطع كالبت ولذا روي تارة بلفظ العزم وتارة بلفظ البت فالمراد لا تفكوا عقدة النكاح اي نكاحكم لا نكاح المتوفي فانه بعيد عن السوق ونفي القطع عبارة عن نفي التحصيل فان تحصيل الثمرة عن الشجرة بالقطع قوله حتى ينتهي ما كتب من العدة وانما عبر عن العدة بالكتاب مبالغة في ايجاب رعايتها لانه من المكتوبات ويحتمل ان يراد ما كتب من العدة ويكون فيه اشارة الى انه ينبغي ان يكتب وقت الوفاة ويضبط بالكتاب ايام العدة لئلا ينسى ولا يفوت ضبطها قوله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه لما جعل النهي عن العزم كناية عن المبالغة في النهي عن الفعل فينبغي ان يجعل الحذر حذرا عن الفعل لا عن العزم الا انه اقتصر قوله ما في انفسكم حمله على العزم لكن لا يتم فينبغي ان يفسر بانه لا يخفى عليه ما في انفسكم فضلا عما تفعلون كي فاحذروا الفعل وخافوا منه قوله لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس ولو كان في الحيض قوله الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا يريد ان او بمعنى الا او الى الا انه وضح حتى مكان الى وههنا اشكال تقريره انه لم يتبين له احد وهو ان او بمعنى الى نهاية للمعطوف عليه فمعنى قولك لالزمنك او تعطيني حقي معناه ان اللزوم ينتهي الى اعطاء الحق فقوله او تفرضوا لهن فريضة يكون نهاية عدم المساس لا عدم الجناح والمراد ان عدم الجناح منته الى وقت فرض الفريضة واين احدهما من الآخر وفي بعض النسخ او او تفرضوا بعني يحتمل او ان يكون لاحد الامرين فيكون المعنى لا جناح عليكم في وقت انتفاء كل من الامرين لان او في حيز النفي لتقييد العموم كما في قوله تعالى لا تطع منهم اثما او كفورا وزيفه المحقق التفتازاني بان قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة لا يلائم الاكون او بمعنى الا او الى اذ الملائم لنفي كل واحد من الامرين ان يقال فان وجد هذا فالامر كذا او ذاك فكذا وفيه انه ذكر احد شقي لو وهو وجود الفرض وقيده لوجوب تقييده وترك الشق الآخر ولم يبينه وهو المسيس فلو ذكره لقال وان طلقتموهن من بعد المساس فتمام ما فرضتم او مهر المثل والاظهر عدم الملائمة بنفي كل من الامرين قوله والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية فليس معنى الفريضة الا المهر فلا تجوز في قوله او تفرضوا لهن فريضة وليس من قبيل قتل قتيلا قوله عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والمقدر للاباحة والمذكور للايجاب والاولى ما اشار اليه الكشاف في تنبيه لا شارة المحقق التفتازاني انه عطف على جزاء الشرط اي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة فلا مهر عليكم ويجب التمتع فقوله متعوهن بتاويل الخبر واما تاويل متعوهن بان الحكم هذا كما قال ذلك المحقق حيث قال تاويل الكلام بان الحكم هذا وذاك فبعيد جدا قوله طلق امراته المفوضة على صيغة اسم المفعول من التفويض اي المزوجة بلا مهر من فوض المراة زوجها بلا مهر على ما في القاموس

وقال ابو حنيفة هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر
المثل ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي
في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم متاعا تمتيعا بالمعروف
بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا
على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال والى المطلقات بالتمتيع
وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن لما ذكر حكم المفوضة
اتبعه حكم قسيمها وهو دليل على ان الجناح المنفي ثمة تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها
الا ان يعفون اي المطلقات فلا ياخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان
الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك
لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج
المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان الطلاق
قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي
الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وان تعفوا
اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخر عبارة
عن الزيادة على الحق فتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء
عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه
وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه تزوج امرأة وطلقها قبل المسيس فاكمل لها الصداق وقال انا احق
بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما
تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها
والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال
بشانهم عنها والصلوة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلوة
العصر لقوله عم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم
نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها
في وسط النهار وكانت اشق الصلوة عليهم فكانت افضل لقوله عم افضل العبادات
احمزها وقيل الفجر لانها بين صلوتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة
وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين

قوله قياسا وهو ان وجوب جبر ايحاش الطلاق مشترك بين الكل ولا حاجة الى الالحاق بالقياس لان قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين مطلق شامل للجميع الا ان يقال المطلق
عند الشافعي محمول على المقيد فلا بد من القياس حتى يعم المقصود ولا ينصرف اليه المطلق قوله وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها ففيه ترجيح احد قولي الشافعي على الاخر قوله والصيغة اي مع
قطع النظر عن اقتران الناصب والا فهو مع ان لا يحتمل التذكير ولهذا قال الكشاف ان فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون فجعل الاحتمال مخصوصا بحالة الرفع وذكر في الفرق ان الفعل
في الثاني مبني ولم يذكر في الاول ان الفعل معرب اكتفاء عن ذكره بقوله والنون علامة الرفع من جهات الفرق ان صيغة المؤنث على اصله بخلاف صيغة المذكر فان فيه حذف لام الفعل والاعلال
المستفاد من قوله ان الواو في الاول ضمير وفي الثاني لام الفعل وفي تعليل نصب المعطوف عليه بكون الثاني مبنيا نظر قوله وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج اي يجعله مخيرا بين التشطير
والاكمال وليس التشطير لازما للطلاق وهذا الاشعار انما يكون لو كان الاستثناء متصلا فلا يكون الواجب النصف في هذا الوقت بل الكل لكن لا خفاء في كون قوله الا ان يعفون استثناء منقطعا
لان كون الواجب بالنكاح النصف لا ينتفي في وقت عفوهن لانهن يسقطن الواجب وذلك لا يخرج الواجب عن كونه واجبا فعطف قوله او يعفو عليه يقتضي كونه استثناء منقطعا فلا يكون
الطلاق مخيرا ولهذا ظهر ان تردد المحقق التفتازاني في كون الاستثناء متصلا او منقطعا ليس في محله قوله وان تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول حيث لم يقل وان يعفون فعلم
ان قوله او يعفو عبارة عن عفو الزوج لا عن عفو الولي والا لقال وان يعفون فان النساء حصل منهن العفو والولي نائب واما جعله مؤيدا لا قاطعا لانه يحتمل ان يكون المراد عفو النساء والاولياء ويكون من
تغليب الذكور على الاناث او يقال اكتفى عن ذكر الاناث بذكر الاولياء لانه اذا
كان عفو الولي عن مال الصغيرة اقرب الى التقوى فعفو النساء عن مالهن
بطريق الاولى وحكاية جبير بن مطعم يدل على ان العفو بطريق المشاكلة لانه سمى
ما فعله عفوا مع انه كان اكمالا لا اسقاطا ما اعطاه سابقا وايضا يدل على انه
جعل قوله وان تعفوا خطابا للازواج فقال انا احق بالعفو استدلالا بقوله ان
تعفوا اقرب للتقوى لحمله على ترجيح عفو الزوج على عفو الزوجة قوله
ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض جعل الفضل
بمعنى التفضل ولا يبعد ان يكون بمعنى الزيادة اشارة الى ما سبق من قوله
وللرجال عليهن درجة واما عطف جملة النهي على الجملة الاسمية الخبرية فلان
الاسمية انشائية مبالغة في الامر بالعفو قوله ولعل الامر بها في تضاعيف الخ
ويمكن ان يقال الامر بها لتحفظهم الصلوة عن المعصية في حق الازواج والاولاد
لان حقوقهم كثيرة تشق رعايتها فكثيرا ما يقع المبتلى بها في المعصية والصلوة
تحفظ عن المعصية كما قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء قوله او الفضلى
من قولهم للافضل الاوسط كذا في الكشاف وصلوة الوسطى مع الصلوة
الوسطى كقولهم صلوة الاولى مع الصلوة الاولى وقد بين في محله وكان شغل الاحزاب
اياهم عن صلوة العصر انهم اي الاحزاب توجهوا لمحاربتهم الى المدينة فاشتغلوا
للتحفظ عنهم بحفر الخندق وشغلهم الحفر عن صلوة العصر وقوله ملأ الله بيوتهم
نارا يحتمل ان يكون دعاء عليهم بعذاب الدنيا ويحتمل ان يكون المراد بالبيوت القبور
قوله بين صلوتي النهار والليل يحتمل ان يراد بهما صلوة العشاء وصلوة
الظهر وان يراد صلوة المغرب والعشاء وصلوة الظهر والعصر والمراد بالحد
المشترك بينهما اي بين الليل والنهار اول الفجر لانه وقت جامع بين ظلمة
الليل وضوء النهار قوله لانها المتوسطة بالعدد معناه انها فوق الفجر ودون
الظهر والعصر والعشاء وللوسطى معنى ملائم لم يخطر احد وارجو ان يكون
حقا فلنهما من الحق وهو المتوسط بين الاشتغال والمحاط بالحوادث وهو
الملائم لذكر صلوة الخوف ولا يبعد ان يراد الوسطى بين التطويل الممل
والتخفيف المفرط فان خير الامور اوساطها والامر بالمحافظة وقراءة النصب
على الاختصاص بديعة اذ لم يبلغنا النصب بالمدح والاختصاص مع العاطف
وما تقرر انه وصف مقطوع والله اعلم

واقعتين في طرفي الليل وعن عائشة رضي انه عليه السلام كان يقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر فيكون صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص والمدح وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين وراكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلوة الامن واشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلوة حالتي الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليكم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها اي فمتاع لازواجهم متاعا الى الحول نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية وبمتاع على قراءة من قرأه لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول وحال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الاحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم يراعي مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرار القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق

قوله وقوموا لله في الصلوة اشار الى ان لله متعلق بقوموا لا بقانتين وما روي عن عكرمة انهم كانوا يتكلمون في الصلوة فهو يستدعي ان يكون متعلقا بقانتين قدم للتخصيص قوله او عليهم وصية الفرق بينه وبين كتب عليهم وصية ان عليهم في هذا التقدير متعلق بالفعل العام وبه يستفاد الوجوب مع كون التركيب مستعارا في اللزوم والوجوب ويحتمل ان يقدر لهم وصية ويكون المعنى ينبغي ان لهم فرضية وكانهم حق الوصية ويكون المفاد حينئذ انه يجب على الورثة العمل بوصيتهم دون وجوب الوصية عليهم ويحتمل ان يكون التقدير يوصي وصية فيكون الفعل المحذوف مسندا الى المصدر وفيه مبالغة في الوصية قوله نصب بيوصون ان اضمرت قال المحقق التفتازاني ان كان الحذف غير لازم والا ففي الخلاف مريد وان كان الحذف لازما ففي كونه القائب المحذوف والمصدر الثاني بمعنى المحذوف خلاف ووجه التردد في عدم لزوم الحذف ان قوله لازواجهم مردد بين ان يكون معمول الفعل المحذوف او يتعلق بالمصدر بعد حذفه كما في حمدا له وح يجب الحذف او قيدا للمصدر حتى يكون المصدر للنوع لا للتاكيد كما في الوجه الاول فلا يجب وقال نصبه بتقدير الجاري بمتاع قوله او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول قيل ان الوصية بان يمتعن حولا تدل على انهن لا يخرجن فكان غير اخراج تاكيدا له كانه قيل لا يخرجن غير الفراج وتعقبه المحقق التفتازاني بان التمثيل بهذا القول غير ما تقول يشهد بانه جعل تاكيدا لغيره لا تاكيدا لنفسه فالوجه ان الوصية بالتمتيع تحتمل الاخراج وعدمه فقوله غير اخراج اي لا يخرجن غير اخراج مصدر مؤكد لدفع احتمال الاخراج كما ان غير ما تقول لدفع ان يكون هذا القول موافق ما يقول المخاطب هذا اقول لما كان تمتع زوج الرجل حال حيوته السكنى في بيته والنفقة يتبادر من الوصية بتمتيعهن السكنى والنفقة فغير اخراج تاكيد لنفسه على طبق ما قيل فما قيل تحقيق للمقام تزييف للتمثيل ووجه التمثيل ان البيت لما صار ملكا للورثة فالوصية بالتمتيع يحتمل ان تكون لمجرد النفقة وان تكون للسكنى ايضا فالمصدر لدفع احتمال الغير فالتعويل على مقتضى التمثيل واما تقدير لا يخرجن غير الفراج كما نقول كلمتهم فيه فمما لا يقبله الذوق السليم اذ لم يعهد لا تضرب زيدا غير ضرب لتاكيد الفعل المنفي فالحق ان غير اخراج مصدر مؤكد بحذف المضاف والتقدير يوصون وصية غير اخراج قوله او حال من ازواجهم مؤكدة بل مقيدة فانهم قوله والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا اشار الى ان المراد بالذين يتوفون جماعة ظنوا انهم سيتوفون قوله ثم نسخت المدة ظاهره انه نسخت المدة واثبت اربعة اشهر وعشر ومبنى الخلاف ان نسخ البعض هل هو نسخ للكل قوله وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول دفع لما قيل انه كيف يكون المتقدم ناسخا للمتاخر ووجه التقدم في التلاوة ان التلاوة على طبق الثابت في اللوح المحفوظ والنزول على طبق الحاجة بحسب الازمنة فلم يلتزم في الانزال ترتيب اللوح المحفوظ قوله وسقطت النفقة بتوريثها الربع ان لم يكن للمتوفى ولد والثمن ان كان له ولد فقيل وجه نسخ النفقة ان عموم قوله تعالى فلهن الثمن مما تركتم ان لهن ذلك لا غير قوله فان خرجن عن منزل الازواج الاولى فان خرجن عن منزل الازواج او العدة كانه حمله على هذا لحمل استعمال كلمة ان لان الخروج عن العدة محقق يقتضي كلمة اذا وتوجيه ان على تقدير تعميم الخروج التغليب قوله والله عزيز تهديد للحكام ورد لاغترارهم بعزتهم وكمال عقلهم قوله اثبت المتعة للمطلقات جميعا جعل كونه مفيدا للايجاب العام راجحا واتى بايجاب ابن جبير وفيه ترجيح لاحد قولي الشافعي على الآخر وبيان الاحتمالات كاشف عن وجه تمسك الشافعي في تعميم الايجاب بالقياس مع وجود النص

قوله فانه صار مثلا في التعجب توجيه صيرورته مثلا انه شبه حال من لم يره بحال من راه في ظهوره عليه كمال اشتهاره وانه ينبغي ان يتعجب منه كمن راه ووجه تعديته الرؤية بالي تضمين معنى النظر سواء كان بمعنى الابصار او بمعنى العلم اشارة الى ان العلم به لكماله بمنزلة الابصار ولا يبعد ان يجعل الم تر خطابا للنبي ويقال انه اشارة الى ان روحه الاقدس قد شاهد حالهم قوله والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد يريد ان قول الله كناية عن سرعة تاثير القدرة وتمثيل والتوجيه الاخير حفظ لحقيقة القول وتصرف في الاسناد وجعله مجازا عقليا قوله داوردان قرية قبل واسط عطف بيان لداوردان قوله ليعتبروا علة للاماتة والاحياء معا لان التيقن لا يمكن بدون الاحياء وليعلموا ان الله يقدر على حفظهم في موضع الطاعون وقوله اي الوف كثيرة اشارة الى انه جمع كثرة يزيف القول بالعشرة وتفسير الالوف بالمتالفين زيفه الكشاف حيث جعله من بدع التفاسير قال المحقق التفتازاني وجه الضعف بعده لفظا ومعنى ورواية وقوله جمع الف كعلم وقوله مرحزقيل اسم نبي على اهل داوردان وفي المعالم عن الحسن والمجاهد انه ذو الكفل المرور يتعدى بالباء وبعلى والمعنى واحد على ما في الصحاح قوله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص اسم فاعل من التخليص فهو معطوف على السابق لانه في قوة اعتبروا او على محذوف والتقدير فاعتبروا وقاتلوا او فقاتلوا وهو من وراء الجزاء يعني يسوقه حيث يشاء كان السابق الذي خلف الابل يسوقه حيث يشاء قوله اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة في تضعيف الجزاء والتحريض على العمل والتنبيه على ان العبد في العمل ينبغي ان يكون كالمغالب مع الله قوله يقتر على بعض ويوسع على بعض اي بتفسير يقبض ويبسط على ترتيبهما كما هو مقتضى اللفظ والكشاف قدم تفسير البسط قال المحقق التفتازاني تنبيه على ان المقصود في المقام ذكر البسط وانما ذكر القبض للمقابلة وتكميل بيان القدرة هذا وكانه اكتفى القاضي في هذا التنبيه بالاكتفاء بما يتفرع على بيان البسط ع

والعدو يبين الله لكم آياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يره ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل متالفون جمع الف او الف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله تعالى ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه نادهم ان قوموا بامر الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعريض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرا عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرا ابن كثير فيضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة كثرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم واليه ترجعون فيجازيكم على

قوله ابعث لنا مقدرين القتال جعل نقاتل بمعنى نقدر القتال فحينئذ التجوز في صيغة نقاتل ويتحد زمان الحال وعامله وليس المراد انها حال مقدرة والا الفسره بقولنا ابعثه لنا مقدرا قتالنا وجعل له
جعل مقدرين اسم مفعول والقتال منصوبا شبيها بالمفعول كما في زيد حسن الوجه بنصب الوجه فيكون حالا مقدرة ويجوز ان يكون نقاتل صفة لملكا ويكون التكلم تغليبا اي نقاتل هو ونحن قوله فادخل
ان على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا ظاهر الكلام ان الاستفهام عن توقعه لكن توقعه مجرد التلفظ بفعل الرجا يتحقق ويثبت فلا معنى للاستفهام عنه للتقرير والتثبيت فجعل
ذلك للاستفهام عن المتوقع اقتداء بالكشاف لكنه يخالف ما اشتهر في كتب المعاني ان الاستفهام للتقرير انما يكون بايلاء المقرر به الهمزة فالوجه ان يجعل الاستفهام للتقرير بتوقعه بمعنى ان توقعه بل
هو في محله وعلى ما ينبغي فكانه قال هل ارجو رجاء لا يخيب وعقب التقرير بالتثبيت تعيينا للمراد به فانه يكون بمعنى الحمل على الاقرار ايضا بل قال المحقق التفتازاني هو الشايع قوله اي اي غرض
لنا في ترك القتال يريد ان حرف الجر محذوف عن ان فان ما سؤال عن الغرض فالتقدير اي غرض ثبت لنا في ان لا نقاتل ولو جعل عبارة عن تدعي يكون المحذوف الى اي اي داع لنا الى ان لا نقاتل
والشايع ما لنا لا نفعل بدون ان ويوجه الجملة بانها حال فالمطابق للشايع جعل ان لا نقاتل حالا بتاويله بغير قاتلين في سبيل الله قوله من العمالقة العماليق والعمالقة في تفرقوا في البلاد من ولد
عليق كقنديل او قرطاس بن لاوذ بن ارم بن سام وفلسطين بكسر الفاء وقد يفتح كورة بالشام تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء او تلزمها الياء في كل حال كل ذلك من القاموس
واذا الزم الياء يجري الاعراب على النون وفلسطين في عبارة القاضي يحتمل الوجهين قوله وعيد لهم على ظلمهم او تقرير لعلم الله بما اوحى على نبيه حيث قال هل عسيتم قوله طالوت علم عبري كداود
وجعله فعلوتا من الطول تعسف وجه التعسف انه اسم من اسماء غير العرب وبعيد
ان يكون من لغة العرب واجمعوا على انه يدفعه منع الصرف اذ لو كان عربيا لم يكن
فيه الا العلمية حتى ان الكشاف ذكر في توجيهه ما هو في غاية البعد والذي التفت
اليه القاضي وهو ان القول بكونه من الطول يحتمل ان يكون مبنيا على انه عبري توافق
العربي فهو ماخوذ من الطول العبري الموافق للعربي وحين ذكر نافي الفريد في النحو انه
يحتمل ان يكون معدولا من الطويل عدلا تقديريا كعمر غايته ان يكون اوزان العدل
اكثر مما ضبط قوله من اين يكون له ذلك او كيف يكون له ذلك فاعل الاستفهام
للتعجب لئلا يلزم ان يكونوا مكذبين لمن صدق قوابه النته ولا ياباه قوله وانما قالوا ذلك
لانه بيان لمنشأ تعجبهم ولا قول النبي ان الله اصطفاه عليكم الآية لانه لازالة
تعجبهم وبيان انه ليس محل التعجب والاستبعاد قوله والبقا بالنظر الخ الظ وخامسا
بانه عليم قوله وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة لعلهم طلبوا منه حجة لتطمئن قلوبهم
وان كانوا يصدقون لا يطلب منه الحجة على صدق اخباره بعد قبول نبوته وحمل معنى
قوله اي في اتيانه سكينة من ربكم يحتمل الاطمئنان الذي قصدوه بطلب الحجة ويمكن ان يكون
قولهم ذلك لتعيين وقت ملكه لما طلبوا منه التعيين لحملهم قوله ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا على المبالغة في قرب وقت بعثه قوله لقلته نحو سلس وقلق
اي ما فاؤه ولامه من جنس واحد

ما قد منتم. الم تر الى الملا من بني اسرائيل. الملا جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن
للتبعيض من بعد موسى اي بعد وفاته ومن للابتداء. اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون
او شمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله. اقم لنا اميرا ننتهض معه للقتال يدبر امره
ونصدر فيه عن رايه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعث لنا مقدرين
القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا. قال هل عسيتم ان كتب
عليكم القتال الا تقاتلوا. فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى لو توقع جبنكم عن القتال ان
كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا. قالوا وما لنا
الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا. اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض
لنا ما يوجبه ويحث من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من
العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا اموالهم
وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين. فلما كتب عليهم القتال تولوا
الا قليلا منهم. ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر. والله عليم بالظالمين. وعيد لهم على ظلمهم في ترك
الجهاد. وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا. طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا
من الطول تعسف يدفعه منع صرفه روي ان نبيهم عم لما دعا الله ان يملكهم اتى بعصا يقاس بها من
يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت. قالوا انى يكون له الملك علينا. من اين يكون له ذلك
ويستاهل. ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال. والحال انا احق منه بالملك وراثة ومكنة
وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا
من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في ولد لاوي بن يعقوب والملك
في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق. قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم. لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم
ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط
فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب
واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده
فينال راسه وثالثا بان الله تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا انه واسع
الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره. وقال لهم نبيهم لما طلبوا
منه حجة على انه تعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق
فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلته نحو سلس وقلق

قوله ومن قرأ بالهاء فلعله ابدله منه رجح كونه تابوه بالهاء فعلوتا وجعل الهاء بدلا من التاء وخالف فيه الكشاف حيث رجح كونه فاعولا ووجهه غير ظاهر لان كونه من قبيل سلس قلق نفع وقلب غير ثابت بالهاء ضعيف وليس معه الا رعاية المناسبة الاشتقاقية من التوب والام فيه هين فليكن لغة التابوه غير مشتق قوله والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص كان على القائل ان يبين قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة وكانه لم يتعرض له لانه جعله عطفا على التابوت فهو على هذا التوجيه ايضا ما فسره به وكذلك ان تحمل البقية على العلم والاخلاص والسكينة على الوقار والتمكن ويكون معنى حمل الملائكة قلبه انهم يحفظونه من وساوس الشياطين قوله رضاض الالواح وهو ما سحق ونسف منه فعال بمعنى مفعول من رضه بمعنى دقه وكسره وفرقه وقوله لانهم ابناء عمهما اشارة الى ان الآل حينئذ محمول على الاتباع دون الاولاد وهو احد معنييه وقوله وقيل كان بعده اي بعد موسى لا بعد نزول الملائكة قوله وكان الوقت قيظا هو كالقيض شدة الحر والتقدير كان الوقت وقت قيظ قوله معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه في الكشاف من النهر وسوق الآية انه مبتليهم بالنهر لما ادعوا انهم يقاتلون في سبيل الله فانهم لما لم يصبروا عن النهر فكيف يصبرون على شدائد الحرب وقد ظهر من قولهم ما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا انهم ليسوا ابصار ذوين في القتال في سبيل الله فان المقاتل في سبيل الله ليس نظره على دياره وابنائه ومن نظره على دياره وابنائه فنفسه احب من الديار والابناء فكيف يؤثر القتال على نفسه قوله فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي لتعيين الكلام اما على حذف المضاف او بدونه وانما قدم حذف المضاف لانه ليس الا تكلفا في اللفظ بخلاف الثاني فانه عبارة عن نفي البعضية المكنى به عن نفي الاتصال والتكلف في جانب اللفظ اهون والمراد بقوله وليس بمتحد معي نفي كمال الاتصال اذ ليس لكن ليس متى بمعنى ليس متحدا معي لان من التبعيضية لا تفيد الاتحاد وجعل من بيانية في تقدير ليس شيئا مني على ان يكون مني بيانا للشيء المبهم بعيد لا يلتفت اليه مع انه مناف لما صرح به الكشاف من كون من تبعيضية قوله مأكولا او مشروبا او غيرهما ولذا عطف في قوله فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا البرد الذي هو النوم على النقاخ الذي هو الماء العذب قوله استثناء من قوله فمن شرب لا من قوله ومن لم يطعمه فانه مني لان المقصود رخصة الاغتراف لا المنع والا لعم في المنع مع قوله فمن شرب منه فليس مني وقوله وانما قدمت دفع لتوهم الفصل بينه وبين جملته وهو انه ليس الفصل الا صورة فان موقعه ما بعد المستثنى وانما قدم للنكتة والواقع في غير موقعه للنكتة واقع موقعه حقيقة وفي حكم انه في موقعه قوله وتعميم الاول ليتصل الاستثناء اي ليصير متصلا ولا ضرورة لترك الحقيقة هنا بل هذا الاستثناء داع الى حمله على الحقيقة لان دخول المغترف في القليل مبهم لانه من الجند المقاتل وقوله او افرطوا اشارة الى توجيه الاستثناء على وجه يكون المغترف داخلا في القليل على تقدير جعل الثاني كالاول مصروفا عن الحقيقة ومحمولا على شرب الماء متعلقا بالكرع او الاغتراف والتوجيه حمل الشرب على الافراط فيه وتأخيره له عن التوجيه الاول لانه ايضا خالف الاول في حمله على الافراط مع ان الاول محمول على اصل الشرب ليتصل الاستثناء

ومن قرأه بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من تاء التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد به صندوق التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عم اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء عم من آدم الى محمد عم وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما تحمله الملائكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل بعده كان مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عم وان يكون ابتداء كلام من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي عم الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم الغين فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكرعوا منه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل الف وروي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه

قوله يتيقنوا به دان الظن بمعنى اليقين وكان نكتة التعبير بالظن عن اليقين التنبيه على ان العباد لا يستوفون ما يستحقه الرب من العبادة حتى يتيقنوا فيتيقنهم في صورة الظن ولو اريد بملاقاة الله ملاقاة ثوابه يصح ابقاء الظن
على ظاهره لان العبد ليس له الا رجاء الثواب وان اراد ملاقاة الله عما قريب بناء على استشهادهم فيقتضي بقاء الظن على ظاهره لانه لا يمكن اليقين بموتهم عن قريب في قوله او علموا انهم يستشهدون نظر والمتخلفون
المنقطعون والانخزال الانقطاع يقال انخزل اي انقطع قوله ومن مبينة او مزيدة الوجه هو الثاني وفي الاول تكلف حذف المميز بلا داع وكانه جعل من مبينة على تقدير جعل كم استفهامية لانكار التي زيادة
من في مميز كم الاستفهامية فنقول في جعل كم استفهامية تكلف قوله والله مع الصابرين بالنصر والاثابة الاوجه ان الله مع الصابرين لا يفارق قلوبهم وهم في ذكره وفيه التنبيه على ان ذكر الله تعالى اعظم ثمرة
الصبر على العبادة فمن اراد فضيلة الصبر فليلزم ان يكون الله معه ولا يغفل عنه قوله ثم زوجه طالوت بنته اي بنت جالوت كذا ذكر المحقق التفتازاني وفسر قول الكشاف وروي انه حسده واراد قتله
بانه حسد طالوت داود على الزوجة قوله وعلمه مما يشاء الظاهر ان المراد وعلم الله بعض ما يشاء الله ولا يظهر حينئذ معنى التبعيض لانه يحصل جميع ما يشاء لا محالة وتاويله بانه علمه بعض ما يشاء تعليمه لعباده
بعيد عن السوق والظاهر ان المراد مما يشاء تعليمه اياه وكان المراد علمه الله بعض ما يشاء داود اعطاءه بعض ما يشاء العلم به

واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه
اي القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم
وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا
ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير
في قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف وتخذيرا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر بينهما كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم يحتمل الاستفهام والخبر ومن مزيدة
او مبينة والفئة الفرقة من الناس من فاوت راسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها
فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا اليهم ودنوا منهم
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجؤا الى الله تعالى بالدعاء وفيه
ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض
الحرب الذي هو المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله
فكسروهم بنصره او مصاحبين بنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشى
في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم انه
الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريق ثلثة احجار وقالت له انك بنا تقتل
جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك اي ملك بني
اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب
والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم
لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض لشومهم وقرأ نافع هنا وفي الحج دفاع تلك آيات الله
اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة
وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب
وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل
اشارة الى الجماعة المذكور قصصها في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل واللام للاستغراق
فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفصيل له وهو
موسى وقيل موسى ومحمد كلم الله موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه
كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله

على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد عم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة
والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر
والابهام لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم عليه السلام
خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس عم لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا
العزم من الرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات
عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد
الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا
ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه التزام دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه
عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا
ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض
ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان او شرا
ايمانا كان او كفرا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجب عليكم انفاقه من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص
من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون من العذاب ولا خلة حتى يعينكم
عليه اخلاؤكم او يسامحوكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع
لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع
او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون
يريد والتاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على
غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله تعالى ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان
ترك الزكوة من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو
مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في انه هل يضمر مثل في الوجود او
يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن
القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا
حفظه وقرئ القيام والقيم لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال
ابن الرقاع العاملي وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم
حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة

قوله فانه خص بالدعوة العامة للثقلين والافدعوة نوح ايضا كانت عامة لاهل زمانه وقال الكشاف في الحجج المتكاثرة فانها ارتقت الى الف او اكثر ونحن نقول منها القرآن الذي كل مقدار اقصر سورة معجزة مستقلة فحاسب ليعرف عدد معجزاتها والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر كرامات اولياء امته فانها في زمرة معجزة النبي وقد فانه اعظم ما يرجح به وهو انه ناسخ اديانهم ولا نسخ لدينه قوله وجعل معجزاته سبب تفضيله ظاهره انه جعله سبب تفضيله على جميع من عداه من الانبياء وهو ظاهر الفساد ويجب تاويله بانه جعله سبب تفضيله في الجملة ويفسر قوله لم يستجمعها غيره بانه لم يستجمعها جميع اغيائه قوله ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل قدر مفعول المشية غير ما تضمنه الجزاء والمشهور في كتب المعاني ان المفعول المحذوف لفعل المشية ما يفيده الجزاء كما في لو شاء الله لهديكم فانه في تقدير لو شاء الله هدايتكم لهديكم فحذف فائدة الجزاء وهو لهداكم اياه فائط ولو شاء الله عدم الاقتتال ما اقتتلوا وكانه لم يرض بان يكون عدم الشيء مرادا اذ لا يطلب تحقق العدم ارادته بل يكفي فيه عدم تعلق الارادة بالوجود وفي الآية دليل على انه شاء الاقتتال فالشر بمشيته كالخير والاصلح لا يجب عليه قوله وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض في دلالة الآية على جواز تفضيل بعضهم على بعض كانه لا خفاء في انه لا دلالة لها على ان التفضيل ينبغي ان يكون بقاطع ففي قوله ولكن بقاطع نظر وما ذكره لا يثبت دلالة الآية ولا يثبت ايضا ان التفضيل يجب ان يكون بقاطع لان عدم اعتبار الظن فيما يتعلق بالاصول معناه انه لا يكفي الظن في سقوط ما وجب اعتقاده عن الذمة وليس تفضيل بعضهم على بعض مسئلة اعتقادية حتى يقال لا يكفي فيه الظن وعدم كفاية الظن لا يدل على عدم جواز التفضيل بالظن وكون المفضل بالظن آثما قوله انفقوا مما رزقناكم ما اوجب عليكم انفاقه كلامه يدل على ان مفعول انفقوا ما اوجب انفاقه وهو غير ظاهر اذ الامر للايجاب والتقدير انفقوا شيئا مما رزقناكم فبالامر صار الشيء واجبا الا انه مجمل بينه الشارع قدرا ومحلا ومصرفا فاحسن التاويل اول جيز من هو الا انه سيد الآي آية الكرسي قوله مبتدأ وخبر وربط الخبر بجملة اما لكون هو ضميرا راجعا الى المبتدأ واما لكونه من سمائه بحيث يفهم منه ذاته تعالى من غير سبق ذكر فالربط بما هو كوضع الظاهر موضع المضمر قوله وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للاخير كتب الزمخشري في هذا البحث رسالة في غاية الايجاز وبالغ في الاستغناء عن الخبر وما رأينا احدا الا وهو في تعقله متحير وقد هدانا الله الى ذلك الخبر فنقول لك قس لا اله الا هو الى قولنا انما الاله هو تظهر لك انك كما لا تحتاج في انما الاله هو الى خبر لا تحتاج فيه اذ المعنى واحد فاصل لا اله الا هو هو آله فلما دخل لا والا قدم الخبر واخر المبتدأ وانقلب المسند والمسند اليه ولا تبعد ان نقتصر بهذا القدر لمن يليق بخطابنا قوله مثل في الوجود او يصح ان يوجد الاول موجود او ممكن تقليلا للتقدير واورد على الاول انه يجعل الكلمة قاصرة عن نفي امكان اله غيره وعلى الثاني انه يجعلها قاصرة عن اثبات الوجود له تعالى ويمكن دفع الاول بانه اذا نفى وجود جميع من هو غيره لزم نفي امكانه اذ من عدم في زمان لا يمكن الوهيته ودفع الثاني بان نفي امكان غيره يستلزم وجوده اذ لا بد للعالم الامكاني من موجد ويحتمل ان يؤخذ مثل في الوجود صفة خبر ويكون الخلاف المشار اليه ان الخبر قولنا في الوجود او قولنا يصح ان يوجد قوله الذي يصح ان يعلم ويقدر رد عليه المحقق التفتازاني بانه لا يصدق على الحيوانات العجم ويمكن دفعه بان عدم صحة العلم في الحيوان ممنوع لم لا يجوز ان يكون عدم العلم فيه لمانع وفسر الكشاف الحي بالباقي الذي لا سبيل للفناء عليه وجعل هذا التفسير اصطلاح المتكلمين فنبه على القاضي انه لا يصح تفسير القرآن باصطلاح المتكلمين الآن يقال خالفه القاضي وجعل تفسير المتكلمين للحي تحقيقا للغة بعد ان اطلق الحي على الله تعالى قوله وكل ما يصح له فهو واجب الخ دفع لما يتوهم من تعريف الحي بما يصح ان يعلم ويقدر من امكان زوال العلم والقدرة عنه وبه يتفطن الوجه لصحة تقدير يصح ان يوجد في قوله لا اله الا هو قوله قال ابن الرقاع وسنان الخ قوله وسنان صفة احور في البيت السابق وهو كانها بين النساء اعارها عينيه احور من جآذر جاسم الجاسم قرية بالشام وجآذر كمساجد جمع جوذر هو ولد البقر الوحشي واقصده النعاس لم اذركه في رنقت لم وقفت قاصدة النزول يقال رنق الطائر اذا ضم جناحيه ووقف في الهواء يريد النزول

قوله وتقديم السنة اه يمكن ان يكون تقديم السنة على القياس وهو الترقي من الادنى الى الاعلى لان عدم الاخذ من النوم مع قوته اعلى من عدم اخذ السنة الضعيفة ففي ترتيبهما الترقي من الادنى الى الاعلى قوله وتأكيد لكونه حيا قيوما جعله الكشاف تأكيدا للقيوم فانه بمعنى دائم القيام ودوام القيام يستلزم التنزه عن النوم وعدم التنزه يستلزم عدم القيام ولم يجعله تاكيد اللحي مع انه فسره بمن لا سبيل للفنا اليه فنبه على غفلته وانا كونه تاكيد اللحي على تفسيره بمن يصح ان يعلم ويقدر فغير ظاهر الا ان يقال قد ذكر ان كل ما يصح له فهو واجب لانه اول فالطلاق الحي عليه فرقوة وصفه بالعلم والقدرة الواجبين ففي نفي النوم والسنة عنه تاكيد القيومية كمال تنفير للقائم بامر الدين وغيره عن النوم وكمال التوبيخ للنائم القائم بامر فان النوم حايل بين النائم ومقصوده لانه اذا كان النوم منافيا للقيومية والوجود في نهاية الكمال ففي الوجود القاصر كيف الحال قوله ولذلك ترك العاطف فيه فيه مسامحة لان ترك العاطف فيه لذلك وفي الجملة التي بعده ليس لذلك بل لمثل ذلك فافهم قوله فهو ابلغ من قوله الظاهر من قولنا لان ما ذكره ليس قوله تعالى فتامل ووجه الابلغية انه يلزم كون السموات والارض له بطريق البرهان ولكن ارادة الجزئية والظرفية بقوله فيهما جمع بين الحقيقة والمجاز وفيه دليل على ان ما سواه متحيز لا تحيز له والا لكان بيان مالكيته به قاصرا لان الاهم بيان مالكيته للمجردات قوله بيان لكبرياء شانه وكمال قدرته على مملوكاته بعد اثبات مالكيته لما في السموات وما في الارض والمناسبة متعد الى مفعولين يقال ناصبه الشر اظهره له كذا في القاموس قوله او ما يدركونه ولعل الاظهر وانه خفي الى الان ما ياخذونه وما يتركونه فان النبذ وراء الظهر مشتهر في الاعراض وفيه كمال التحريض على الخير والتحذير عن الشر قوله والضمير لما في السموات والارض لان فيهما العقلاء يحتمل انه اراد ان الضمير راجع الى ما تضمنه ما في السموات وما في الارض من العقلاء وارادة انه راجع الى الجميع تغليبا والعلم بما قبلهم وما بعدهم كناية عن كمال العلم بهم والا فلا ينتظم اذ المقصود بيان العلم بهم كما ينبغي قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلوماته وانما قيده بقوله من علمه مع انه لا شيء الا انه معلومه تنبيها على ان المراد الاحاطة العلمية والاظهر انه يراد بعلمه العلم المحقق به وهو علم الغيب اي لا يحيطون الغيب الا بما شاء وانما قال ولا يحيطون بشيء من علمه ولم يقل ولا يعلمون شيئا من علمه الا بما شاء تنبيها على ان للعلم الكامل الذي لا يسع العالم اخراج المعلوم من يده والظاهر ان مفعول ما شاء الاحاطة وكانه اراد بقوله ان يعلموا العلم التام قوله وقيل جسم بين يدي العرش الوجه ما تقدم لانه لو كان المراد به الجسم المحيط بالسموات لما ناسبه يقال ولا يؤده حفظه لانه اعظم من السموات والارض قوله ولذلك سمي كرسيا لكونه بمنزلة كرسي يوضع بين يدي عرش الملك قوله اذ اخذ من مضجعه في الكشاف اخذ مضجعه قوله المتعالي عن الانداد والاشباه الانسب بما سيذكره المتعالي عما يدركه وهم كما ان الانسب بما سيذكره بعد تفسير العظيم بالمتعالي عما يحيط به فهم

بحيث يقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان ماوف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له ملك السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا الذي من الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عليه السلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرس وهو الملبد ولا يؤده ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظه السموات والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية الكريمة مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يناسبه الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له عالم الاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عم ان اعظم اية في القران اية الكرسي من قراها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال عم من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة

قوله اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا وامر الدين قد تبين وظهر خيره على كل عاقل فهو راغب اليه بفطرته وانما يكره على مخالفته العناد الناشئ من شهوات النفس فقوله قد تبين الرشد من الغي تؤكد
لانتفاء الاكراه وفي الكشاف ان الله تعالى لم يجر العباد الى الدين وانما بنى امره على الاختيار وفي الوجه الاول انتظام قد تبين الرشد من الغي بما سبقه اظهر قوله وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار لا موجب
للنسخ لانه يجوز ان يكون الامر بالجهاد لكسر الشوكة لا للاكراه عليهم في الدين قوله فعلوت انه الاصل من الطغيان للمبالغة كالجبروت والعظموت قلبت عينه ولامه قلبا لمكانها فصار وزنه الحالي فلعوتا قال
الجوهري يكون واحدا وجمعا مثال الواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وفي قوله بالشيطان او بالاصنام اشارة الى انه يكون واحدا وجمعا قوله والله سميع بالاقوال عليم بالنيات فيه
دلالة على انه لابد في الاسلام من الاعتقاد والاقرار قوله والمراد به من اراد ايمانه وان اظهر ان يكون آمنوا على ظاهره ويكون المراد بالظلمات ظلمات الشبه والوسوس المعترية له في الدين و النور انفتاح الامر والنجاة
عن الشبهة ويكون قوله الله ولي الذين آمنوا مؤكدا او محققا لقوله لا انفصام لها قوله والذين كفروا عدل بقوله ومن يكفر بالطاغوت قوله ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم شانهم ارشان
المؤمنين ووجه التعظيم انهم اعلى من ان يذكروا في مقابلة الذين كفروا وان امرهم لجلالته مستغن عن البيان ونحن نقول ترك وعد المؤمنين في هذا المقام مع انه داب الكلام القديم لانه تضمن لكل ما يتصور من
الوعد قوله الله ولي الذين آمنوا قوله تعجيب من محاجة نمرود وحماقته نمروذ بالضم والذال المعجمة اقول والله اعلم هذه الآية تنوير لما سبق من كون الله ولي الذين آمنوا حيث هدى ابراهيم الى تبكيت
نمروذ ومن كون الشياطين اولياء الذين كفروا واخراجهم من النور الى الظلمات حيث اخرجوا نمروذ من نور دلالة ابراهيم وحجته الباهرة الى ظلمات الشبه حتى بهت فالتعجب من اخراج ابراهيم من الظلمات
الى النور ومن اخراج الشياطين نمروذ الى الظلمات من النور قوله وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة لا يخفى ان ايتاء الملك كالاقدار والتمكين فلا وجه لمنعه بناء على ان ايتاء الملك له
قبيح ولا يجوز منه القبيح وفي قوله من المعتزلة اشارة الى ان المعتزلة فيه فرقتان
لبعضهم لا يمنع ايتاء الملك ويجعله كتسليط ابليس على عباده ابتلاء وامتحانا
لعباده قوله ظرف لحاج او بدل وعلى الوجهين يشكل موقع قال انا احيي واميت
الا ان يجعل استئنافا جواب سؤال والاحسن ان يجعل ظرفا لقوله قال انا احيي واميت
ويقدر السؤال قبل اذ قال ابراهيم كانه قيل كيف حاج ابراهيم فاجيب بقوله اذ قال
ابراهيم ولا يخفى ان قوله لم تر لكونه مبنيا عن الظهور على المخاطب بحيث كانه مرئي لا يلائم
تقدير السؤال فالاولى جعله بيانا لقوله حاج وانما جعله بدلا من ان آتاه على الوجه الثاني
ولم يجعله ظرفا لانه لا ينتصب لعامل ظرفين من جنس واحد والتحقيق انه يجوز اذا كان
تعلق الثاني بعد التقييد بالاول فيقال سكنت في البلد في المحلة الفلانية وقيل هو
بدل اشتمال وفيه نظر لانه اما عين الوقت السابق فهو بدل الكل او بعضه فبدل البعض

لكونه لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ من
مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله. لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام
الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالآيات
الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى
الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة
فلم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابنان
تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر اليه فنزلت فخلاهما فمن يكفر
بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من
الطغيان قلبت عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى
طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهو مستعار لمتمسك المحق من النظر الصحيح
والرأي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال
عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين آمنوا محبهم او متولي امرهم والمراد بهم من
اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع
الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة
خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استئناف مبين او مقرر للولاية
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما
يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد
والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت
في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار التسبب لا يأبى تعلق قدرته
تعالى وارادته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته
بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود
وحماقته ان آتاه الله الملك لان آتاه اي ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله
شكرا له على طريقة العكس كقولك عاداني لاني احسنت اليك او وقت ان آتاه الله الملك
وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او بدل
من ان آتاه الله الملك على الوجه الثاني ربي الذي يحيي ويميت بخلق الحيوة والموت

قوله انا احيي واميت بالعفو والقتل وكانه جرأة الكافر على هذا القول انه سمع ان الموت بقبض الملك وخ الميت فجعله بمنزلة امره بالقتل وجعل عفوه بمنزلة امهاله تعالى وكانه اعرض ابرهيم عن تمام هذا الدليل لهذه المشاغبة قوله اعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة فصعد به بمرتبة ساحته كما قال ابرهيم عن الانتقام فركونه اقامه دليلا الاول كيف وكل واحد يقدر ان يقول فر مقابلة ما ذكره نمرود ان هذا الذي ذكرت ليس احيا ولا اماتة على ما قيل وان يقول العفو يفوليس منك بل لم يخلقه الله فيك كالقتل فالاحيا والاماتة من الله تعالى ثم بالغ فر التبرية فقال ليس هذه الامور ادلة بل امثلة لقدرته والعدول عن الاول الى الثاني تبديل مثال بما هو اوضح ونحن نقول قد اشار الله تعالى بقوله فبهت الذي كفر الى ان عرض ابرهيم فر تغيير الدليل جعل الكافر مبهوتا ولم يكن عدوله للعجز وظهور فساد الدليل ولم يقل نمرود اني الذي ياتي بالشمس من المشرق لانه استحى من الحاضرين العالمين بانها كانت الشمس تاتي قبل وجوده بمدد دهورا استنابعة وفي الآية دليل على جواز انتقال المجادل عن دليل الى اخر قبل تمامه على الخصم على ما قال فر الكشاف وما قاله المحقق التفتازاني من انك ان اردت من الانتقال ايراد دليل بعد دليل فلا حاجة له الى دليل لان ايراد الادلة الكثيرة على الدعوى اشهر من ان يشتبه على احد وان اردت قبل تمامه فلا دليل فر الآية لان الدليل الاول كان واضح الصحة فلذا لم يشتغل به ضعيف لانه اراد الثاني ولم يتمه على الخصم المكابر واشتغل بدليل آخر فظهر انه يصح الانتقال عن دليل الى آخر لاثبات الدعوى والاوضحية فيه قوله وقرى فبهت كنصر وقرا ابو حيوة على ما في الكشاف بهت كقرب وفي القاموس انه جاء مثلثة العين والبهت الانقطاع والحيرة فعلى هذا بهت لازم والذي كفر فاعله على وفق قراءة ابو حيوة اذ الماضي المضموم العين لا يكون الا لازما واما جعله القاضي متعديا على وفق الكشاف وجعل فاعله ضمير ابرهيم وقوله الذين كفروا مفعوله فر الصحاح بهته اخذه بغتة قوله تقديره او ارايت مثل الذي حذف لدلالة الم تر عليه لم يجعله عطفا على الذي حاج ليستغني عن تقدير ارايت لامتناع دخول الى على الكاف اسمية كانت او حرفية كذا ذكره المحقق التفتازاني وقال فيه مانع معنوي ايضا اذ الم تر الى الذي حاج ابرهيم معناه النظر الى صنعه فتعجب ومعنى ارايت مثل الذي مر انه لا مثل له للغرابة وبهذا افاد كونه عجيبا ولو جعلت التقدير الم تر الى مثله يكون المعنى النظر الى صنع مثله والتعجب ولا صحة له اذ لا صنع لمثله وكان القاضي لم يتفطن لهذا التفاوت الذي بين طريقي التعجب فاحتاج الى نكتة ذكر الكاف ههنا لكن الحكم بزيادة الكاف على تقدير عطفه على الذي حاج يشعر بانه تفطن لذلك فبين الكلامين تنافر وايضا ما ذكره من نكتة التشبيه فيه تامل اذ ليس المشبه به منكر الاحيا او الجاهل بكيفيته مطلقا حتى يؤتى بالكاف اشعارا بكثرته بل منكرا فعل الله هذا الامر العجيب فهو في غاية الندرة واقل من مدعي الالوهية ثم الظاهر من الكاف في مقام المفعولية انه اسم فجعلها حرف التشبيه بعيد قوله كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر وفي الكشاف في هذا التوجيه ارايت كالذي حاج او كالذي مر وهو الظاهر لان المقام مع الكاف يقتضي انكار الرؤية لغرابته لا انكار عدم الرؤية قوله او ان كنت تحيي فاحي لا حاجة الى كثرة التقدير بل يكفي تقدير او احي عطفا على فأت وقوله وهو عزير بن شرحيا متعلق بالآية لا بقوله كاحياء الله الذي مر كما توهمه العبارة لان عزيرا من بني اسرائيل وخراب بيت المقدس في زمان بني اسرائيل قوله ويؤيده نظمه مع نمرود هذا انما يبدا بما تم لو لم يكن من تتمة معارضة ابرهيم وقد يقال يؤيد كونه عزيرا ان يكون مثالا للاخراج من الظلمات الى النور كما ان نمرود مثال للاخراج من النور الى الظلمات فيكون الآيتان مثالين لما سبق من حال المؤمنين والكافرين ويتجه عليه ان المناسب حينئذ العطف بالواو لا باو وذلك ان تقول لم يجعله مع نمرود في سلك بل مع ابرهيم حيث اراد كابرهيم ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلب ابرهيم والقرى كالرمي الجمع قوله بمعنى متى اثبت القاموس انى بمعنى متى قوله فالبثه ميتا مائة عام الخ يريد دفع ان الاماتة في ساعة فكيف تستغرق مائة عام قوله وقيل ملك او نبي والضمير في قال مع ذلك لله مسند اليه لانه قال الملك بامره فالاسناد الى المسبب قوله وساغ ان يكلمه الله وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث وشارف لم يجزم بايمانه كما جزم الكشاف لان الظاهر انه آمن بعد التبين وتوجيه التكلم مع الكافر انما يحتاج اليه على مذهب الاعتزال والا فيفعل الله ما يشاء قوله وقيل انه مات ضحى وبعث اه هذا بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فلان او بمعنى بل من خواص الجمل فيحتاج الى جعله في تقدير بل لبثت بعض يوم واما معنى فلانه لما مات ضحى فينبغي ان يقول من اول الامر بعض يوم اذ لا يحتاج الجنس بعض يوم الى رؤية بقية من الشمس قوله واشتقاقه من السنة والهاء اصلية وذكر في القاموس التسنه بمعنى فساد الخبز والشراب واذا قدر لام السنة واوا كان اصله يتسنو كتطلحة واذا قدر ها فهو الغير سنهة كجبهة على ما في الصحاح وجعله من السنة المعتلة انما يصح ان جاز فر كلام العرب تسنى الطعام بمعنى فسد ونحن لم نجده في كتب اللغة وكذا احال الشيخ [illegible] المحقق التفتازاني لم يوجد في معناه الا البحا المسنون اي المتغير المنتن قوله او لم تتغير فيه سالما ويؤيده انه لم يقل وانظر الى عظامه ويؤيد الاول انه لم يصفه بانه لم يتغير كما وصف الطعام قوله والاول ادل على الحال اي على الامر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص وهو في هذا المقام اظهار القدرة حيث حفظ الطعام الذي هو في معرض الفساد بلا مكث مع انه تفرق عظام الحمار الذي هو ابعد من الفساد او عن حاله من لبثه مائة عام ووجه الاوفقية لما بعده ان الظاهر ان النظر الى العظام هو النظر الى ما كان معه كالنظر الاول

في الاجساد وقرا حمزة رب بحذف اليا قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اعرض ابرهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوره الذي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه ابرهيم عن ذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعو اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرى فبهت اي فغلب ابرهيم الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة او كالذي مر على قرية تقديره او ارايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابرهيم ذكره جوابا بالمعارضة وتقديره او ان كنت تحيي فاحي كاحياء الله الذي مر وهو عزير بن شرحيا او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القرى وهو الجمع وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان القائل كافرا وانى في موضع النصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبثه ميتا مائة عام او اماته فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله تعالى وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول الظان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة ها وهاء السكت ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحما المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضى البازي وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على حاله وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال

واوفق لما بعده ولنجعلك آية للناس اي فعلنا ذلك لنجعلك آية روي انه اتى قومه على حماره وقال
انا عزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل
لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر
الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها
او نرفع بعضها الى بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام اي انظر
اليها محياة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ ننشرها
من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين
له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او
يفسره ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر مخاطبه
او هو نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما
سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله تعالى برد
الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان
يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال اولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة
التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون
غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى آمنت ولكن سألت لازيد بصيرة وسكون
قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير قيل طاووسا وديكا
وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتأتى
باماتة حب الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاووس والصولة المشهور بها الديك وخسة
النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم بهما الحمام وانما
خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع كصحب
فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتأملها وتعرف شأنها لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء
وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال
وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد
وكسرها مشددة الراء من صره يصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة
وقيل سبعة وقرأ ابو بكر جزؤا بضم الزاء حيث وقع ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله تعالى
يأتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها

قوله اي وفعلنا ذلك عطف على قال فيه التفات والاولى ان التقدير فعلنا ذلك لتنظر ولنجعلك آية للناس قوله كيف ننشزها كيف نحييها يعني اريد بالانشاز الاحياء اللازم له واشار بقوله او نرفع الى انه يحتمل ان
يراد به حقيقته في الصحاح الانشاز عظام الميت رفعها الى مواضعها وتركيب بعضها مع بعض ولا يخفى ان المعنى المجازي انسب بالمقام فلذا قدمه وفي القاموس النشر احياء الميت كالنشور والانشار قوله تقديره فلما تبين
له ان الله على كل شيء قدير وفيه دليل على مذهب البصريين حيث اعمل الثاني اذ لو كان العمل للاول لزم حذف المفعول في الثاني وهو غير المختار وبعيد في نظم القرآن عن الاختيار وقوله فحذف الاول لمعناه فاسقط
الاول ووضع المضمر موضعه لدلالة الثاني عليه وقوله او ما قبله عطف على ما بعده اي يفسره ما قبله ان فلما تبين له ما اشكل عليه والاولى فلما تبين له احياء الموتى لانه السابق بعينه ولم يسبق بعنوان ما اشكل
عليه شيء والاظهر انه لما تبين له ما ذكر من احياء الموتى وعدم تسنه طعامه مائة عام والاظهر حمل اعلم على الاستمرار لان موجب هذا العلم يستلزم تأبده قوله والامر مخاطبه على صيغة اسم الفاعل او هو نفسه
بنصب نفسه والتقدير او هو امر نفسه او برفعه تأكيدا قوله قال له ان احياء الله برد الروح هذا انما يصح لو كان مراد ابرهيم بقوله ربي الذي يحيي ويميت انه يرد الروح الى البدن والظاهر انه لم يرد
بالحيوة حيوة بعد الموت والانتقال مبت ويحيي قوله قال له ذلك وقد علم اه اقول والله تعالى اعلم قال ذلك ليعلم الناس انه من يذكر ما ينبغي في الشك مع ان الدين يجب عليه ان يكشف
عن باطن امره جدا ثم يذكر ذلك او يعلم ان السامع ينبغي ان يستكشف باطن امره لئلا يبقى في حقه او يقع متردده في الاحتمالات على مظنة سوء قوله ولكن سألته لازيد بصيرة اشارة الى ان المراد مزيد الاطمئنان
لانه لا محالة قلبه مطمئن بالايمان ولا يبعد ان يحمل اطمئنان القلب على دفع اضطرابه في شوق معرفة كيفية الاحياء وفائدة معرفة ان السامعين غرضه ان لا يظنوا به ظن سوء وان يعرفوا ان طلب مزيد الاطمئنان
منهم كطلب الايمان وفي قوله رب كان اشارة الى ان الطلب للتربية لا للانكار فيه قوله فخذ اي اذا كنت مؤمنا فخذ فرع ذلك على ايمانه تنبيها على ان خارق العادة لا يجري على يد من لم يؤمن بالله قوله
قيل طاووسا لو اريد ان المراد باربعة من الطير كانت تلك الاربعة فبعيد عن النظم
والمستفاد منه التخيير في اخذ اي اربعة شاء ولو اريد انه اخذ تلك الاربعة فما
ذكره من الايماء بعيد لانه لو كان مأمورا بتلك الاربعة لكان فيه ايماء واما في الامر
باخذ الاربع ايا كانت فلا ايماء ولكن لو تم لكفى وجها لتخصيص الطير بالاخذ وكانه
اراد بيان وجه تخصيص لاهل الظاهر والاول وجه لاهل الرمز ويمكن ان يقال وجه
تخصيصه ان فيه مزيد اجزاء من الريش ففي احيائها مزيد ظهور القدرة وخسة
نفس الغراب لانه حريص في تناول النجاسات وبعد امله لانه يبعد في الارض
لطلب جيفة ووسم الحمام بالترفع والمسارعة الى الهوى غير ظاهر وكانه اراد
بقوله الموسوم بهما الموسوم بمثلهما من الترفع في الهواء والمسارعة الى الهواء
وكون الطير اقرب الى الانسان لانه يسرع الى مقاصده كالانسان واجمع لخواص
الحيوان لانه يشارك الحيوانات في احوالها ويزيد عليها بالطيران قوله لئلا يلتبس
عليك بعد الاحياء هل هو الذي احيي او آخر والاظهر ان التأمل فيها ليعرف
انه هل حيي كما كان بلا تفاوت وبلا فوت خصوصية ما قوله ولكن اطراف الرماح
تصورها فادكه وما صيد الاعناق فيهم جبلة وقيل ولا تقبل الاحياء من حب
خندق لعسر امالة الاعناق الى قوم خندق واطاعتهم لهذه القبيلة ليست لجبنهم
بل لغلبتهم على الناس وكثرة شجعانهم قوله وفرع يصير الجيد وحف كانه على
الليت قنوان الكروم الدوالح يريد ان فرع المحبوبة يميل جيدها لثقلها كما
اشار اليه بوصفه وحف على انه فلس بمعنى كثير كانه على الليت لجيد طرف
العنق قنوان جمع قنو كعلو وهو العنقود والقنوان الدوالح المثقلات بالحمل
قوله ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك كانه اختلج في قلب
ابرهيم طلب معرفة قدرته على جميع اجزاء الموتى مع تفرقها جدا واختلاطها
قوله ثم اجعل التراخي المستفاد من ثم باعتبار ان بين الجعل والامالة فعلا آخر
وهو التجزية لكن الاولى ان يقدر فجزئهن لانه لا تراخي بين الامالة والتجزية الا ان
يقال قدر ثم جزئهن اشارة الى طول زمان التأمل في الاربعة قوله قل لهن
تعالين باذن الله لا دليل على تقييد الامر بالتعالي باذن الله

قوله على حذف مضاف صحة التشبيه المركب لا يتوقف على حذف مضاف لكن يزيد في حسنه فلذا اعتبر والاولى كمثل باذر حبة على تقدير مضاف وفي تمثيل الانفاق بحبة انبتت سبع سنابل تنبيه
على امور يعني انها لا بد من انتظار فراد آك الجزاء ومن حفظ السنبلات من المهلكات ومن تربيتها بادامة الاخلاص واقامة شرائط العبودية قوله تلك المضاعفة يعني قوله لمن يشاء تقييد لتلك
المضاعفة وبيان انه ليس عاما وله توجيه آخر في الكشاف وهو الله يضاعف ذلك الاجر المضاعف لمن يشاء قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله بيان لمن يشاء الله مضاعفة اجره قوله
نزلت في عثمان لا يظهر وجه تخصيص نزولها بعثمان وعبد الرحمن ولا اكثر تجهيزا من الصديق في تجهيز الجيش وكان اصحاب التجهيز الكثير غيرهم ايضا قوله بانهم اهل لذلك وان لم تفعلوا فكيف بهم اذ فعلوا
والاولى ان الاجر فضل من الله والعمل علامة له فلذا لم يقصد السببية او يقال لاغناء الاجر عن افادة السببية بالفاء قوله ومغفرة وتجاوز عن السائل المحتاج فيما ثقل المسؤل بالسؤال والاولى ان القول
المعروف عبارة عن الرد الجميل ومغفرة عبارة عن صدقة لا يتبعها من ولا اذى قوله وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة واما العطف على المبتدأ فلا يتوقف على تخصيص المعطوف النكرة
ولا يخفى ان هذا الحكم لا يتوقف حسن افادته على تخصيص المبتدأ بل من قبيل كوكب انقض الساعة فتامل قوله عن انفاق بمن واذاء الاولى اطلاق الانفاق فالمعنى والله غني عن الانفاق فلا يوصيكم في
الانفاق بما يوصيكم لما يعود اليه بل لما يعود اليكم وذلك غاية المبالغة في الامر بحفظ ما امر به قوله ولا تحبطوا اجرها جعل ابطال الصدقة بمعنى ابطال اجرها ولا حاجة اليه لان نفس الصدقة ايضا
تبطل فان تحققها بكونها معتبرة عند الله فاذا لم تبق معتبرة فقد بطلت قوله بكل واحد منهما الظ بواحد منهما ليعم النهي كل ابطال فان قلت كيف يفسر بهذا مع العطف بالواو دون او
قلت يلاحظ الربط قبل العطف حتى يصير المعنى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن ولا تبطلوا صدقاتكم بالاذى قوله كالذي ينفق ماله رئاء الناس فيه اشارة الى منشأ الوقوع في المن والاذى وهو
كون الانفاق للرياء لا لرضاء الله وثواب الآخرة فمن اراد التحفظ عن المن والاذى
فليتخلص عن الرياء فان قيل الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم
الآخر لم تبطل صدقته بالمن والاذى بل بالكفر فان اعمال الكفار محبطة قلت
تشبيه ابطال صدقة المؤمن بالمن والاذى بابطال الكافر صدقته بالرياء وعدم
الايمان قوله اي انفاق رئاء الاولى انفاق رئاء او انفاقا مرائيا قوله فمثله
كمثل صفوان لعل حاله في انفاقه حيث جرده الانفاق الذي بمنزلة الوابل في اثبات
الاجر عن ماله وابقاه عاريا لا شيء له بمنزلة حجر املس لا ينتفع بالوابل بل يجرده
عن ترابه ولا يخفى حسن تشبيه المرائي الذي في قساوة القلب كالحجر بالصفوان قوله
لا يقدرون على شيء مما كسبوا ابتين المثل لانه يفصح عن وجه الشبه

ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء
يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه
بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فيطاوعنه
مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابرهيم ويمن الضراعة في
الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان
اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على
حذف المضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت
من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب
منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن
وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق
من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه
ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان بن عفان فانه جهز جيش العسرة بالف بعير
باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي عم باربعة الاف درهم صدقة والمن ان
يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق
وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه
وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا
قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاحه او نيل المغفرة من الله تعالى بالرد الجميل
او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء
بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن الانفاق بمن وايذاء حليم عن معاجلة من يمن
ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل
واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي
يرائي بانفاقه لا يريد به رضاء الله ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذي ينفق رئاء فالكاف في محل
النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا
رئاء فمثله فمثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل
مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا ولا ينتفعون

قوله كما في قوله ان الذي جانت من الجنين بعض الهلاك والفلج كالفرج اسم موضع وفي الكشاف توجيه بان الافراد الضمير لم يلتفت اليه لكمال بعده فانه جعله راجعا الى الذي ربا على توهم انه سبق من المراد به الجمع لكثرة ذلك قوله وفيه تعريض بان الربا والمن والاذى الخ هذا انما يتم لو لم يكن متعلقا بالمشبه به كقوله فمثله الخ بل يكون متعلقا بمجموع المشبه والمشبه به والظاهر الاول ونحن نقول فيه تعريض بان الضلال من سمات الكفرة فليلتجئ الضال الى الله ويستعيذ به من الكفر قوله وتثبيتا بعض انفسهم الخ اشارة الى ان من للتبعيض في موقع المفعول لان النفس من مفعول بل لانه صفة مفعول محذوف اي شيئا من انفسهم على الايمان واشار الى وجه كون التثبيت لبعض النفس بقوله فان المال آه وتلخيصه ان للنفس قوى بعضها مبدا بذل المال وبعضها مبدا بذل الروح فمن سخر قوة بذل المال لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه على الايمان ومن سخر قوة بذل المال وقوة بذل الروح ثبت كل نفسه على الايمان قوله او تصديقا للاسلام اشارة الى ان المراد بالتثبيت تثبيت الاسلام والجزاء فيهم من اصل انفسهم وهو قلوبهم قوله وفيه تنبيه يريد ان في كلا الوجهين تنبيها على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال اقول بل جعل الايمان راسخا في القلب متمكنا فيه ثم افعال والله اعلم لعل في تقسيم الانفاق قسمين قسم لطلب رضاء الله وهو الاعلى وقسم لتثبيت بعض النفس على طلب الرضا او تثبيت النفس مبتدا من جعلها على الرضا وذلك لمن لم يتمكن في طلب الرضا لكن يفوح المتمكن نفسه في طلب الرضا وشبه الاول بجنة اصابها وابل فانه باتي اكلها ضعفين فهو في سلك والله يضاعف لمن يشاء وشبه الثاني بجنة اصابها طل فهو في سلك حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قوله فان شجره يكون احسن منظرا اشارة الى وجه تخصيص التشبيه بشجرة الربوة ويحتمل ان يكون وجهه انه اذا كان نفقته لوجه الله يجعلها الله مشتهرة في العالم وافتضحة على العالمين ويكون له لسان صدق فيما بين الخلائق كما ان اشجار الربوة لا تخفى على عين بخلاف نفقة المرائي فانه لما كان غرضه الربا لا تحتمل على عين من الاعين قوله تحذير عن الربا وترغيب في الاخلاص لعل ان الله بصير بعمل المرائي فليحذر عنه وبعمل المخلص فليجد فيه وكثرة او ان الله بصير بعملك ايها المرائي فمالك تتصدى لان يراه الناس الا يكفيك ابصاره وان الله بصير بعملك ايها المخلص فما الحاجة لك الى رؤية غيره قوله الهمزة للانكار بمعنى ما ينبغي ذلك ويجوز ان يكون للتعجب فان قلت التوبيخ والتعجب انما يصح لو كان ذلك التمني متحققا من احدهم ومن البين انه لا يتصور من احد قلت نزلهم منزلة المتمني لمعاملتهم معاملته فتعجب او وبخ عليه والتوبيخ والتعجب في الحقيقة عن كونهم بهذه المنزلة قوله ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع والاظهر ان يحمل الثمرات على ثمرات النخيل والاعناب اي فيهما من جميع انواع العنب والتمر وح يستغنى عن التغليب ولو حمل على التغليب للتعميم الذي هو اوفق بمقام التمثيل يكون كل الثمرات ايضا محمولا على ثمراتهما على وجه التغليب فتعم الثمرات كعمومها قوله كانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة في الكشاف لانه لكم عبارتين ايود احدكم ان تكون وايود احدكم لو كانت فعومل باحدهما معاملة الآخر لاتحادهما في المعنى فان قلت ان المعهود انه تدخل على الماضي كما تدخل على المضارع فليكن جهابه عطفا على تكون غايته انه تدخل ان عليه فما الحاجة الى اعتبار المعنى قلت اذا دخل على المضارع تكون للاستقبال ولا تدخل ان للاستقبال على الماضي بل ان الداخلة على الماضي مجردة عن الاستقبال فلا يصح جعل الماضي مدخول ان هذه قوله عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى فان قلت لا تقابل بين العطف باعتبار المعنى وبين العطف على اصابه فانه باعتبار المعنى ايضا يصح ان يكون عطفا عليه قلت التقابل ليس باعتبار المعنى بل باعتبار انه يتعين ان يكون عطفا على اصابه وباعتبار المعنى يصح ان يكون عطفا على تكون وان يكون عطفا على اصابه قوله والمعنى هو كرمي اسم مفعول اي والمقصود تشبيه حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء فان قلت فهذا التمثيل لمن يبطل صدقته بالمن والاذى والرياء فينبغي ان يتصل ذكره بذكره فاوجه فصله عنه بذكر المنفقين اموالهم على وجه ينبغي قلت كان اتصال بهذه الطائفة ايضا فانه تحذير لهم عن ابطال عملهم بها واحتراق جنتهم فان قلت ما الفائدة في ذكر الاعصار وهل لم يكن الانسب فاصابه نار فاحترقت قلت فيه من البلاغة ما فيه فان فيه مزيد تحسر لان آفة الجنة بما لم يتوقع منه والبلاء من حيث لا يتوقع اشد والاحسن ان يكون تمثيلا لحال من يبطل عمله بما لا يدرك كونه ذنبا الا بالنظر الدقيق مما يخرج به الشيطان ابن آدم ويزره في سعد خير فيكون الآية توصية للمنفقين بكمال الحزم في اعمالهم والتجنب عن الغفلة في احوالهم وحينئذ ذكر الاعصار لكونه شبيها بالوزر الخفي في انه لا يدرك ضرره في بادي النظر وبلايمه اشد ملايمة قوله لعلكم تتفكرون اي تتفكرون في اعمالكم واحوالكم ولا تكتفون عملا في بادي النظر وتجتنبون عن مواضع الخطر والله اعلم قوله اذا كان يوم القيمة ظرف للحسرة والاسف فلا يطلب جزاء فالصواب ووجدها محبطة قوله من حلاله او جياده اقتصر الكشاف على التفسير بالجياد وقال المحقق التفتازاني لم يلتفت الى التفسير بالحلال لانه يستفاد من الامر بالانفاق واذا دار الامر بين الحلال والجياد فالانقياد يحصل بانفاق الحلال الجيد والجيد هو الوسط اذ تحته الردي وفوقه الاجود والمراد بالحلال ما يحل انفاقه لا ما يحل اكله فانه ربما يحل الانفاق ولا يحل الاكل كاللقطة اذا التقطه الغني وعرفها ولم يوجد صاحبه

بما فعلوا رياء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الربا والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الربا وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى وكانه قيل ايود احدكم لو كان له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض

اى من طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا الردى منه اى من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تاممّوا ولا تُيمّموا بضم التاء تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث والجملة حال منه ولستم بآخذيه اى وحالكم انكم لا تاخذونه فى حقوقكم لردائته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تُغمَضوا اى تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غنى عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر فى الانفاق والوعد فى الاصل شايع فى الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفتحتين ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمى البخيل فاحشا وقيل المعاصى والله يعدكم مغفرة منه اى يعدكم فى الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم فى الدنيا او فى الآخرة والله واسع اى واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتى الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثانى ومن يؤت الحكمة بناه للمفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اى ومن يؤته الله فقد اوتى خيرا كثيرا اى اى خير كثير اذ حيز له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الآيات او ما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله فى قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية فى حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط فى طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون فى المعاصى وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هى فنعم شيئا ابداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى بفتح النون وكسر العين على الاصل وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اى تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا فى التطوع ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفى التهمة عن ابن عباس صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قراءه ابن عامر وعاصم فى رواية حفص بالياء اى والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم فى رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اى ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائى به مجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب فى الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهتدين وانما

قوله اى من طيبات ما اخرجنا من الحبوب ولك ان تقول ان ما عبارة عن الطيبات لان المضاف محذوف لان تخصيص كلمة ما شايع وفيه غنى عن حذف المضاف قوله ولا تقصدوا الردى منه اى من المال كانه اراد بالردى ما يشمل الحرام وغير الجيد وفسر ضمير منه بالمال ليشمل المكسوب والمخرج من الارض ووجهه ان المال قد ذكر فى ضمن قسميه قوله ويجوز ان يتعلق به منه او لم يذكر لتقديم منه مع ان التخصيص كما ذكره الكشاف حيث فسره بتخصونه للانفاق لانه حينئذ يكون النهى عن تخصيصه بالانفاق وصدر الجملة يفيد ايجاب انفاق صرف الطيبات فيتنافيان ونحن نقول النكتة فى تقديم منه المبادرة الى ذكر رابط الجملة الحالية لترتبط اول الامر والاحسن ان يكون منه تنفقون جملة استفهامية بحذف حرف الاستفهام اى أمنه تنفقون ولستم بآخذيه فيكون من قبيل اتضرب زيدا وهو اخوك وفيه اشارة الى ان مقتضى الايمان ان لا يرضى المؤمن لاخيه المؤمن ما لا يرضى لنفسه واشار بقوله اى وحالكم انكم لا تاخذونه فى حقوقكم لردائته الى انه حال لقوله تنفقون ويصح ابقاؤه على العطف قوله وقرئ تغمضوا اى تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين وهذه القراءة لقتادة وقال المحقق التفتازانى لا يوجد الاغماض بهذا المعنى فى اللغة قوله حميد بقبوله واثابته ونحن نقول حميد لا يليق به الا الحميد المجيد قوله الوعد فى الاصل شايع فى الخير والشر وان غلب استعماله فى الخير فاستعماله هنا فى الشر على الاصل ونحن نقول استعماله فى الخير هنا والمراد انه ما يخوفكم به هو وعد الخير لان الفقر للانفاق اجل خير قوله ويغريكم على البخل يعنى ان الامر هنا بمعنى الاغراء وفيه توبيخ بانه تسلط عليكم تسلط الحاكم الآمر قوله مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثانى وليتصل بذكره ذكر حكمه اى قوله ومن يؤت الحكمة قوله وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة اشار الى ان المراد بهذا البيان تاكيد العموم قوله فى حق او باطل انما عمم النفقة للحق والباطل والنذر لما هو فى الطاعة والمعصية ليكون مستخلصا لقوله وما للظالمين من انصار لانه حمل الظالم على من ينفق فى باطل وينذر فى معصية ومن لا يفى بالنذر ويمنع النفقة وفسر الانصار بمن ينصرهم من الله ومن يمنعهم من عقابه وذلك ان تفسيره بمن ينصره فى التمسك بالخير لعله من الظالم على نفسه ولا ينفى فى ذلك لانه لا ناصر له اذ العبادة والتقوى ليس الا بنصر الله وملائكته باذنه قال المحقق التفتازانى فان قلت نفى الانصار لا يفيد نفى الناصر قلت اورد الانصار للظالمين على سبيل التوزيع فهو فى معنى نفى الناصر على كل ظالم هذا وقلت انما احتاج اليه لجعل من زائدة ولك ان تجعله تبعيضية اى شيئا من الانصار قوله اى فنعم شيئا ابداؤها يريد انه هى على حذف مضاف ليظهر مناطه بالشرط ولهذا قال فهو خير لكم بتذكير الضمير قوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء لا يخفى ان ايتاء الفقراء فى الابداء لا بد ايضا منه فلا بد لتخصيص الاخفاء باشتراطه من نكتة ولعلها ان الابداء لا ينفك عن الايتاء للفقراء لانه يظهر عليه الفقير ويمتاز عن غيره لانه تعلمه الناس بحال من يعطيه بخلاف الاخفاء فاشترط ايتاء الفقراء حثا على التفحص عن حالهم ليعطيهم الصدقة والسعى فى معرفة المصرف ولا بد لتخصيص الفقراء بالذكر وهو احد مصارف الصدقات نعم ذراع والله اعلم والمستفاد من الكشاف انه حمل الفقراء على المصارف حيث قال وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء ويحتمل والله اعلم ان يكون المراد انكم ان تخفوها اذا تعلمون ان آخذ الصدقات لا يضعها فى المصرف وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وانما ذكر هنا ايتاء الفقراء تنبيها على ان الاخفاء لغرض ان يصل الى المصرف دفعا لمخافة عدم وصوله اليه وكان امير المؤمنين عثمان نظرا لهذه الآية جعل ايتاء زكوة الاموال الخفية لاصحابها قوله اى والله يكفر قصد بيان مرجع الضمير لا تقدير المبتدأ لانه لا داعى اليه وكان الاظهر اى ويكفر الله او الاخفاء الا انه يقال اراد توافق المعطوف والمعطوف عليه فى الاسمية قوله على انه جملة فعلية مبتدأة اى غير مرتبطة بالشرط اما استيناف بالواو او معطوفة على مجموع الشرط والجزاء وانما جعلها اسمية على تقدير العطف على ما بعد الفاء وارتكب تقدير المبتدأ رعاية للتناسب بين المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون فعلية معطوفة على ما بعد الفاء قوله والكسائى به اى بالنون مجزوما على محل الفاء وما بعده ووجهه ان محل مجموع الفاء وما بعده الجزم وان كان ما بعدها المرفوع لعدم تاثير حرف الشرط فيما بعدها قوله ترغيب فى الاسرار ويحتمل ان يكون تعريضا على التصديق بما سبق الا انه بيان من هو خبير بما تعملون ولا يخفى عليه حالها ومراتبها فى النفع والسر فكل ما يخبر به فهو صدق محض لا يشوبه وهم وغفلة فوضح لا يحض بقوله وان تخفوها

عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن المقابح كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشآء صرح بان الهداية من الله تعالى وبمشيته وانما تختص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم الا ابتغاء وجهه فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عم اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقرآء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقرآء او اجعلوا ما تنفقونه للفقرآء او صدقاتكم للفقرآء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعماية من فقرآء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله عم يحسبهم الجاهل بحالهم اغنيآء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول عم او لكل احد لا يسالون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسؤل حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلآء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في رابط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفا للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين ياكلون الربوا اي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شايع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بالواو

قوله فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم قال المحقق التفتازاني اي لا انتفاع الاخروي وان قال انتفاع الدنيوي للفقير بين هذا وكانه لا نفيد الانتفاع وتجعل الدنيوي كالعدم بالنسبة الى الاخروي ولو لم يحمل على تخصيص النفع لم يكن حاجة الى التكلف وما قال المحقق التفتازاني ان اثباته على قصد الاختصاص هو اللام والمقام فقد وجد الشهادة نصابها فيتجه عليه انه ينفع لو تم التركيب وفيه بحث لان اللام تصلح للغرض اي انفاقكم لنفع انفسكم فلا تنقصوا نفعكم باعطاء الخبيث ولا تمنوا به على الفقير ولا تؤذوه لانه ينفعكم بالاخذ فله منة عليكم باخذه قوله وقيل نفي في معنى النهي وح يحتاج في عطفه على سابقه الى تاويل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار بان يجعل الجملة الاسمية الخبرية في معنى الطلب اي انفقوا ما ينفع انفسكم قوله فهو تاكيد للشرطية السابقة فينبغي ان لا يعطف لانه لم يقصد به التاكيد الصرف بل المقصود الاصلي منه تكثير الدليل على قبح المن والاذى فعطفه على السابق من عطف دليل على دليل وتوضيحه ان الاول تمسك بانه منة على الغير بما نفعه لكم ولا منة في مثله والثاني تمسك بانه منة على الغير بما تاخذونه العوض اضعافا ولا منة فيما يوخذ له العوض قوله ردي اشارة الى توجيه آخر للآية وهو انه للنهي عن عدم الانفاق على الكافر لا للنهي عن المن والاذى فحينئذ معنى وما تنفقوا من خير ان ما تنفقوه سوآء انفقتم على الكافر او المسلم فلانفسكم اي تنتفع به انفسكم ولا يضركم وما تنفقوا من خير سواء كان على الكافر او المسلم يوف اليكم وتجزون به خير جزآء قوله واما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر مطلقا على مذهب غير ابي حنيفة وعنده يجوز صرف صدقة الفطر الى الذمي وما يدل على انه في التطوع ان الصدقة الواجبة كان يصرفها عامل الصدقة ولم يكن صرفها اليهم في زمن النبوة اصلا وقوله وانتم لا تظلمون ثواب نفقتكم او ما يخلف على ما يقتضيه تفسيره التوفية قوله متعلق بمحذوف ان اعمدوا من باب ضرب وهو القصد عند الخطاء على ما في الصحاح وتقدير صدقاتكم للفقرآء يحوج الى تنزيل عدمها منزلة العدم وكان المراد به انه لا يحتاج في دفع الصدقة الى الفقير الى سؤاله ومعرفة حاله ببيانه بل يكفي التفطن بفقره من سيماه قوله يحسبهم الجاهل بحالهم اغنيآء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال ويمكن ان يكون المراد يحسبهم الجاهل بمصالح الذين اغنيآء من التعفف ولا يستحسنون تعففهم ويحكمون بان المصلحة لهم السؤال قوله والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا هذا اذا جعل الالحاف وهو بمعنى الالحاح منصوبا بالسؤال وذلك ان يجعل مفعولا مطلقا للنفي اي يتركون السؤال الحاحا او ملحين في الترك قوله قيل هو نفي للامرين كقوله على لاحب طريق واضح لا يهتدى بمناره اي بعلامته فان المقصود نفي الاهتداء راسا قال المحقق التفتازاني ان هذا انما يحسن فيما اذا كان قيد المنفي لازما له غالبا فيكون نفي المقيد ملزوما لنفي المطلق كما ان المنار لازم للطريق غالبا اما ما نحن فيه فليس كذلك اذ ليس الالحاف لازما للسؤال غالبا قوله اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير الاظهر ان المراد انهم لا يفوتهم انفاق جدا وكلما وجدوا صرفوا ليلا كان او نهارا ينفقون وكذا سرا فلا يمنعهم عدم اطلاع الناس على الانفاق لتنزههم عن الريا وكذا علانية لانهم لا يخافون الريا بل يغتنمون فرصة الانفاق قوله وقيل في علي كرم الله وجهه وبالجملة المراد بالذين ينفقون ابو بكر وعلي ورابطوا الخيل في سبيل الله قوله اي ومنهم الذين لظاهر منهم الذين بلا عاطف اي منكم ففيه التفات والاظهر تقدير منكم وتقدير اذكر ايضا حسن جدا وفيه تكلف لا يساعده النظم فالعمدة التوجيه الاول ولعله بعده تمسك له بتجويز الوقف اشارة الى الداعي اليه قوله اي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان اعظم ما يظهر منه الضرر من استعمالات الحرام هو الاكل الذي يصير الحرام فيه جزء البدن قوله وهو زيادة في الاجل لا بمعنى ان يزاد الاجل بل زيادة تصل الى المشتري من الاجل فان الاجل نفع لا يقابله شيء قوله وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع فصار اللفظ به على طبق المعنى في كون كل منهما مشتملا على زيادة غير مستحقة فاخذ اللفظ الزائد مشابهته كما يوخذ المعنى الزائد بشبهة البيع ونحن نقول الكتابة بالواو والالف لان للفظ نصيبا منهما وانما لم تكتب الصلوة والزكوة بهما لئلا يكون في مظنة الالتباس بالجمع

قوله وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان سماه زعما لا لانكار الجن لانا لا ننكره كما انكره المعتزلة بل لان كون المصروع ممسوس الشيطان باطل بل هو مرض اتفق بسبب ع دخنه في عامه قوله اذا بعثوا من قبورهم فسر القيام بالقيام عن القبور ويمكن ان يكون المراد القيام عن مجالس الاكل ويكون الكلام كناية عن سرعة تأثير اكل الربوا ويكون التخبط عبارة عن التخبط في افعال القلب وعن اضطراب الباطن في الامور الاخروية قوله من المس جعله متعلقا بلا يقومون يخالف ما تقرر في محله ان ما قبل الا لا يعمل فيما بعده من غير المستثنى حتى يجعلون في ما ضربت الا زيدا في الدار قولهم في الدار متعلق بفعل مقدر ويجعلون التقدير ضربت في الدار في جواب من سال عن موضع الضرب قوله اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد ظاهره يشعر بانه جعل الكلام من التشابه لا من التشبيه وح لا حاجة الى قوله وكان الاصل بل لا يصح لان الاصل تركيب التشبيه والحكم بالتشابه فالاولى ان يقال بسبب انهم شبهوا الربوا بالبيع كما قال صاحب الكشاف ويمكن ان يوجه الكلام بما يغني عن جعل التشبيه مقلوبا فيكون المعنى وذلك لانهم جعلوا احلال البيع لكونه مثل الربوا في النفع فان الربوا الذي اربح وانفع اولى بالحل وكونهم معاقبين بالقياس في مقابلة النص انما هو لو بلغهم النص قبل نزول الآية من غير معارض اذ القايس المتحير في النص ليس بمعذب ولك ان تقول المراد بذلك كلهم الربوا لهذا القياس واحل الله البيع وحرم الربوا فلا يحل لهم التمسك بقياسهم بعد وضوح النص ولهذا لم يؤاخذ بما سبق قوله على راي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله هذا على راي سيبويه وغيره ما سوى الاخفش واما على مذهب سيبويه خاصة فلا عمل للظرف الا اذا كان الظرف معتمدا على احد الاشياء الستة من المبتدا والمنعوت وذو الحال والموصول والنفي والاستفهام ويكون المبتدا حدثا وان لم يكن حدثا فلا ينفع الا الاعتماد على الموصول والاخفش لا يشترط شيئا فالمسئلة ثلاثية قوله فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ اشار بتبديل الموعظة بالوعظ الى وجه لتذكير الفعل وله وجهان ظاهران لم يتعرض لهما كون المؤنث غير حقيقي والفصل بين الفعل وفاعله قوله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية لا معنى لهذا الشرط والحكم بان من انتهى بسبب مجيء الموعظة فله ما سلف وامره الى الله الا ان يقال من جاءه الموعظة يحتمل ان يكون انتهاؤه بسببه خوفا من مؤاخذة الاسلام كما هو شان اهل النفاق على ان تكسا ان يجعل ان كان مصدرا يجعل ان مصدرية لا شرطية وتقدير اللام عليه ولا اخفاء في قوله وامره الى الله من تعظيم جزائه فهو كقوله تعالى وغشيهم من اليم ما غشيهم قوله ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه وقيل بدليل قوله كل كفار اثيم وانما حمل الكلام على العود الى التحليل دفعا لما ذكره الكشاف من ان هذا ابين دليل على تخليد الفساق في النار قال المحقق التفتازاني كون الانتهاء عبارة عن الانتهاء عن الفعل يابى ان يكون العود عودا الى الاعتقاد وذلك ان جعل مفعول الانتهاء القول بان البيع مثل الربوا بقي حكم من لم يحلل لكن عاد الى اخذ الربوا ولم يتعرض له لانه معلوم من قاعدة ما خرم وهو انه لا يصح ارتكابه ولا ينفذ في الشرع والله ان شاء يعذب وان شاء يغفر فاندفع ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا ينبغي ترك حكم الفعل مع انه اعم واهم وجعله بيان حكم الفعل ثم لان من الخلود في النار للفعل يعلم الخلود في النار للاستحلال دون العكس قوله يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه جعل تضاعف ما لاجله والبركة التي حصلت منه بمنزلة الزيادة فيه قوله كل كفار نفي محبة الكل باعتبار نفي المحبة من كل لقرينة ان تخصيص البعض دون البعض ترجيح بلا مرجح او لاشتراك العلة والاولى ان نفي المحبة شاع في افادة التسخط فالمعنى والله يسخط كل كفار اثيم قوله عند المحل بكسر العين وقت حلول الدين قوله اي فاعلموا ويؤيده قراءة الحسن فايقنوا قوله قال ثقيف لا يدي لنا هو من قبيل لا غلامي لكم

الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله تعالى اربى في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر كالنهي عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع النهي فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعل شرطية على راي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عم ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربي احدكم مهره وعنه عم ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب لا يرضى ولا يحب محبته للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين آمنوا بالله ورسوله وبما جاءهم عنه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة

قوله وقرئ بهما مضافين بحذف التاء جواب عما قال الاخفش انه غير جائز لانه لم يوجد مفعل بالضم الا مكرم ومعون قوله كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا واوله جد الخليط غداة البين وانجردوا لما قيل ان الخليط بسحرة فتبددوا والاته وزن آخر الخليط المخالط كالصديق والنديم يقع على الواحد والجمع انجردوا انا السيرا متدبا من غير سبيل على شيء فمعناه اسرعوا ويقال اخلفه ما وعده وهو ان يقول شيئا ولا يفعله وقد حذف التاء في عد الامر كما في اقام الصلوة ولا حذف بدون الاضافة قوله فيؤخره مرفوع معطوف على يحل اي لا يكون الحلول المستعقب للتاخير الا على هذه الصفة او في هذه الحال ولا يجوز نصبه بتقدير ان اذ لا يظهر السببية بين الحلول والتاخير قوله ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل فيه تحريض على رعاية ذلك العلم والا فالمؤمن من لا يكون جاهلا به قوله ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى الموجل لانه اذا ذكر المقسم وقيد من قيوده تلتفت النفس الى تنويعه بخلاف ما اذا كان ضمنيا فانه ربما تغفل عنه ومن فوائد التعميم كانه قيل اذا تداينتم باي دين كان قليل او كثير وقوله ويكون مرجع ضمير فاكتبوه يشعر بانه لولاه لبقي بلا مرجع فالاولى ان يصرح بمرجع ضمير فاكتبوه والاظهر ان يكون ثانية ومرجع فاعله قوله معلوم بالايام والاشهر بيان لفائدة قيد مسمى وهو تعليم التاجيل ولم يذكر السنين لانه مندرج في الاشهر بخلاف الاشهر فانه لا يندرج في الايام ومن فوائده الاشارة الى ان الباعث على الكتبة حفظ تعيين الاجل وتعيين الدين لا مجرد تعيين الدين قوله وعن ابن عباس ان المراد به السلم لا يخفى ان اللفظ اعم والمدار على عموم اللفظ وكانه اراد انه نزل في السلف قوله من يكتب بالسوية قد اشار الى ان قوله بالعدل ظرف لغو للكاتب اذ لا وجه لجعله ظرفا مستقرا صفة لكاتب كما صرح به الكشاف ولم يجعله متعلقا بقوله ليكتب لانه لو كان المقصود تعيين الكتابة لقيل فاكتبوه بالعدل فالمقصود تعيين الكاتب فينبغي ان يتعلق به وتعيين الكاتب به لا يقتضي كونه ظرفا مستقرا كما ظنه المحقق التفتازاني قوله وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب وان كان في الظاهر امرا للكاتب لان الكلام في المتداينين وتوضيحه انه كناية عن الامر باختيار الكاتب العدل لان كتابة الكاتب العدل ملزوم لاختيارهم اياه فجعل الامر بالكتابة كناية عن امر الكاتب بها ثم نقول في قوله بينكم اشارة الى انه يستحب اختيار كاتب متوطن بينهم لانه اعرف بحالهم وهم بحاله واقرب حضورا عند الحاجة قوله مثل ما علمه من كتبة الوثائق في هذا التوجيه قوله كما علمه الله قيد الكتابة وفي التوجيه الثاني تحريض عليها بتذكير نعمة الله ووجوب شكره ولا يمنع الفاء من تعلق ما قبلها بما بعدها لانه مثل وربك فكبر ونحن نقول وهو تقييد للنهي بكونه معلما اي يمتنع عن الاباء من علمه الله واما من لم يعلمه فينبغي ان يابى قوله امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا وعلى هذا تكون الفاء لغوا فالحق ان مناط الفائدة الفاء والمقصود انه ينبغي ان يكتب عقيب الاستكتاب بلا انتظار كانه قيل فليكتب عقيب الاستكتاب بلا مهلة قوله والاملال والاملاء واحد بل الاملاء في الاصل املال فلما قلبت اللام ياء في امليت تبعه المصدر في ذلك فصار املايا فقلب حرف العلة الواقع بعد الالف الزائدة همزة قوله ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا واكتفى بالمنع عن الخيانة في الحق مع ان الخيانة بزيادة الاجل ايضا يتصور لانه اهم والاولى جعل الضمير وليتق الى كل من الملي والكاتب ولذا ضمير ولا يبخس والشرح القاضي احتمال ذلك فتامل فان قلت كيف ينقص من عليه الحق والايذاء صاحبه لو بخس شيئا قلت ربما يكون مخيلا مجدا في الغير على وجه يضر صاحبه والاتلف صاحبه قوله اي الذي يلي امره ويقوم مقامه يعني ليس المراد الولي الشرعي

ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب وعلى الامر اي فسامحه بالنظرة الى ميسرة يسار وقرأ نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت فتأهبوا لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبرئيل عم وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر والمشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا اي من الحق او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل

قوله واستشهدوا شهيدين لم يقل واستشهدوا رجلين لان المراد بالشهيدين من يستعد شرط الشهادة فلا يكون التركيب من قبيل من قتل قتيلا كما يتبادر قوله او مترجم يعبر عنه وهو يصدقه كذا في الكشاف قوله وقال ابو حنيفة تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض وكانه يقيس والا فالكلام في ذي المؤمنين ويمكن استفادة البلوغ من حمل الرجال على البالغين لانه احد معاني الرجل البالغ قوله ان فليشهد مبني للمفعول من الاشهاد فهو في قوة فليستشهد رجلا وامراتين فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا يناسب تقدير هذا الامر اذ المامورهم المخاطبون قوله لعلمكم بعد التهم كانه جعل قوله ممن ترضون متعلقا بشهيدين وبقوله فرجل وامراتان وحينئذ يرى ان الاحق تقديمه على رجلين بان يكون النظم واستشهدوا شهيدين ممن ترضون من رجالكم فان لم يكونا فرجل وامراتان لئلا الفصل بين قوله ان تضل وما يتعلق به من قوله فرجل وامراتان فالاظهر ان يجعل قوله ممن ترضون ايضا متعلقا بامراتين حفظا بالاحتياط فيهما لنقصانهن او يستفاد من ظاهر النظم ان صحة استشهاد امراتين متوقفة على عدم رجلين حتى لو وجدا لم يصح شهادتهما قوله وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى المريد هو الله تعالى لا المستشهد لانه حكمة اعتبار الشارع العدد ولا غرض للاستشهاد فانه لا يخطر ببال المستشهد بل يستشهد بهذا العدد متابعة لامر الشارع بهذا استفدنا من الكشاف وشرح المحقق التفتازاني وذلك ان تجعله الفائدة المترتبة على الاستشهاد دون غرضه فلا تعتبر الارادة قيل انما جعل مقدمة التذكير في معرضه ونزل منزلته مبالغة في سببية التذكير حتى صارت مقدمته مع كراهتها مطلوبة لاجلها قوله فتذكر بالرفع لان ما بعد الفاء لا يجزم واذا كان الجزاء مضارعا مثبتا يجوز الفاء وتركه فلا وجه لما ذكره المحقق التفتازاني ان الفاء في الجزاء لتقدير المبتدا وهو ضمير القصة او الشهادة ولا يخفى تكلف هذا كلامه قال المحقق التفتازاني ومما ينبغي ان يتعرض له وجه تكرر لفظ احديهما ولا خفاء في انه ليس من وضع المظهر موضع المضمر اذ ليست المذكرة هي الناسية الا ان يجعل احديهما الثانية في موضع المفعول ولا يجوز لتقديم المفعول على الفاعل في موضع الالباس ثم صح ان يقال فتذكرها الاخرى فلا بد للعدول من نكتة هذا كلامه وفيه بحث لانه اذا لم يصح ان يكون احديهما الثانية في موقع المفعول فلا يكون المراد به فتذكرها

على جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل **واستشهدوا شهيدين** واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان **من رجالكم** من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة يسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض **فان لم يكونا رجلين** فان لم يكن الشاهدان رجلين **فرجل وامراتان** فليشهد رجل او فليستشهد رجل وامراتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة **ممن ترضون من الشهداء** لعلمكم بعد التهم **ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى** علة اعتبار العدد اي لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجي عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرا حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار **ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا** لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما شارف منزلة الواقع وما مزيدة **ولا تساموا ان تكتبوه** ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كني بالسام عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عم لا يقول المؤمن كسلت **صغيرا او كبيرا** صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا **الى اجله** الى وقت حلوله الذي اقر به المديون **ذلكم** اشارة الى ان تكتبوه **اقسط عند الله** اكثر قسطا **واقوم للشهادة** واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير القياس او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده **وادنى الا ترتابوا** واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك **الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها** استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين او دين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اي الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة **واشهدوا اذا تبايعتم** هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها **ولا يضار كاتب ولا شهيد** يحتمل البنائين ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة او الشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان **وان تفعلوا** الضرار وما نهيتم عنه **فانه فسوق بكم** خروج عن الطاعة لاحق بكم **واتقوا الله**

الاخرى حتى يكون فتذكر احديهما الاخرى عدولا عنه فيتجه طلب نكتة للعدول ولانه لا التباس لانه لما كان من البين ان الناسية ليست هي المذكرة تعين ان احديهما الثانية في موقع المفعول ثم النكتة في التكرير انه كان اصل التركيب ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت فلما قدم ان ضلت وابرز في معرض العلة لم يصح الاضمار ولم يصح ان تضل الاخرى لان الحكم قبل ذكر احديهما فابدل باحديهما ولم يغير ما هو اصل العلة عن هيئته لانه كان لم يتقدم عليه ان تضل احديهما فتامل فانه لا يعدل التامل الامثل هذا المقام الذي تحير فيه من هو من اعاظم الانام ومن بدع التفاسير التي نقلها الكشاف في هذا المقام ان المراد بالتذكير جعل احديهما الاخرى ذكرا لازالة نقصانهما بانضمامها معها قال المحقق التفتازاني وجه ضعفه المشار اليه بقوله من بدع التفاسير ان التذكير بهذا المعنى لا يحسن في مقابلة النسيان وان كونهما معا بمنزلة الذكر ليس نتيجة تذكير احديهما الاخرى ونحن نقول جعلها في حكم الذكر لازالة نقصانهما فحسن المقابلة وهذا القائل لا يجعل كليهما بمنزلة ذكر بل احديهما القوية بتقوية الاخرى وهذا وفق بمصلحة ان لا يزيد نصاب الشهادة على اثنين فتامل قوله اذا تحمل في الكشاف قال قتادة وكان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت قوله وسموا شهداء اي قبل التحمل على ما في الكشاف يتعلق بالوجه الثاني وقد صرح به المحقق التفتازاني وهذا انما يصح لو كان الشاهد بمعنى متحمل الشهادة والظاهر انه مؤدي الشهادة لانه مقتضى الاشتقاق من شهد فلان فهو على التوجيهين تسمية المشارف باسم المتصف الا ان المشارفة في الاول اكثر ثم هذا التوجيه ليس اول مقام احتيج اليه هذا المقام بل هو كذلك في قوله واستشهدوا شهيدين وفي قوله ممن ترضون من الشهداء وقد ذكرنا لك وجها اخر فتذكر قوله لا تملوا السام كالقوم والفرس والسام كالعوام بمعنى الملال فحمل النظم اولا على حقيقته لان حفظ الحقيقة متقدم وخص الخطاب بمن كثر مداينته وحفظ عموم الخطاب ثانيا وصرف السام الى الكسل الذي هو من لوازمه ورجح الكشاف الثاني وكانه لان عموم الخطاب افيد والكناية ابلغ وكون الكسل صفة المنافق ماخوذ من قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وقوله عم لا يقول المؤمن كسلت كناية عن عدم كسله ونحن نقول والله اعلم الظاهر ان يكون هذا الخطاب في الحقيقة الى الكتاب لما منع الشهداء عن الاباء منع الكتاب عن السامة في كتابتهم وضمنه منع الشهداء عن السامة في اداء الشهادة قوله صغيرا كان الحق او كبيرا هذا مبني على جعل ضمير ان تكتبوه للحق وقوله او مختصرا كان الكتاب او مشبعا مبني على جعل ضمير ان تكتبوه للكتاب وفي الاول منع عن الاستهانة بالحق لصغره وفي الثاني منع عن تضييع امر الدين لمشقة قوله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون هذا التفسير اولى مما في الكشاف الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته لانه لا يشترط في كتابة الكتاب وجود الغريمين بل يكفي وجود المقر ولا وجه لقوله الى اجله الا ان يجعل بمعنى مع قوله اشارة الى ان تكتبوه والاولى ان يكون اشارة الى المذكور من الكتابة والاشهاد على الوجه المذكور قوله اقسط عند الله اي اقرب الى العدل في علم الله ولذا خلق اللوح المحفوظ وكتب فيه جميع ما يحيط الوجود ليكون رجعا للملائكة العدول الشهود قوله وهما مشتقان من اقسط واقام على غير القياس وهذا مذهب الجمهور ومذهب سيبويه بناء افعل من الافعال قياس وقوله او من قاسط بمعنى ذي قسط فيكون اشتقاق الافعل من الجامد فهو من قبيل احنك الشاتين وهو ايضا على خلاف القياس وكانه لم يتعرض لكونه على خلاف القياس لانه امر مقرر فيما بينهم بخلاف الاول فانه مختلف فيه وقوله لجموده مع انه مشتق مبالغة في شباهته بالجوامد في البعد عن مشابهة الفعل لزيادة في سقوطه ولعدم التصرف فيما هو اصل فيه وهو افعل من والوجه الثاني وفي بقوله كما صحت في التعجب قوله وادنى الا ترتابوا لا تشكوا الا اجتناب في مواقع الريب اصلح الدين حال عم دع ما يريبك قوله استثناء عن الامر بالكتابة فقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل الى هنا جملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وقوله ان لا تتبايعوا يدا بيد الصحيح اي الا ان تتبايعوا وهو عبارة الكشاف وكانه سقط ان من قلم الناسخ وجعل ضمير الا ان تكون الى التجارة لكون الخبر مبينا له كجعل ضمير الشان مما لا يحتاج اليه لانه واقع في الكلام الفصيح لكن صحة جعله للدين وتانيث الفعل باعتبار خبر كان لغير نية وهو كالجادة بالنسبة الى ما ذكره وعلى تقدير رفع تجارة كما يحتمل ان يكون الخبر تديرونها يحتمل ان يكون بينكم ويكون تديرونها صفة ثانية لقوله تجارة واليوم الاشنع كيوم على اشره وارتفع وقوله اذا كان يوما اشنعا معناه اذا كان اليوم يوما اشنعا وقيل معنى كونه ذا كواكب انه اظلم على الاعين من شدة بحيث ترى الكواكب وقيل اظلم من كثرة غبار الحرب بهذه المثابة ونحن نقول كان المراد ظلمته من كثرة الغبار وكثرة السيوف اللامعة بين الغبار الشبيهة بالكواكب كبيت بشار كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه قوله والاوامر التي في هذه الآية للاستحباب ويؤيده قوله تعالى ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وقوله فليس عليكم جناح يؤيد الوجوب ولا اختصاص لهذا الاختلاف بالاوامر السابقة بل كذلك لا ابنية قوله يحتمل البنائين اي المبني للفاعل والمفعول وقوله وهو نهيهما تفسير بناء الفاعل وقوله او النهي تفسير بناء المفعول لكن تفسير ضرهما بترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة نظرا لما تعلق بالكاتب والاحسن ان يفسر نهيهما عن المضارة بطلب ما يزيد على اجرة الكتابة وعلى مؤنة المجيء وقوله فان تفعلوا الضرار او ما نهيتم عنه اشارة الى مرجع ضمير فانه فسوق بوجهين قوله واتقوا الله ومعطوفاه جملة معترضة معطوفة بعضها على بعض وقد اشار الى ذلك في عطف الاخبار على الانشاء بجعل الجملتين الخبريتين انشائيتين حيث قال وعد الثانية وعد بانعامه فجعلها انشاء وعد والثالثة تعظيم لشانه فجعلها انشاء مدح وتعظيم وقوله لاحق بكم اشارة الى ان الظرف مستقر صفة فسوق ويحتمل ان يكون الباء للتعدية ويكون المعنى فخرجكم عن الطاعة

في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله في جمل
الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه
ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة
فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر
في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين
صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتبة في السفر الذي هو
مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف
وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اي
بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه
سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذيتمن بقلب الهمزة ياء والذتمن بادغام
الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا يدغم وليتق الله ربه في الخيانة وانكار
الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم
على انفسهم ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم
الى القلب لان الكتمان مقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء
وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ
قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة
والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض
فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد
رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستئناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط
ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثله والله على كل
شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص
من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين
راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره
خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر

قوله وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان بل لان اعواز الكتابة في الغالب في السفر فالمدار على قوله ولم تجدوا كاتبا وليس المراد من شانه ان يكتب بل الكاتب بالفعل ليشمل انتفاء الصحيفة او القلم او الدواة ولهذا رجح ابن عباس قراءته وقراءة ابي كتابا اي بل عدم وجدان الكتاب شرطي الارتهان او يصح مع الكتاب الظاهر انه شرط الوجوب او الاستحباب قوله والجمهور على اعتبار القبض فيه حتى لا يصح الارتهان ولا يترتب عليه الحكم بمجرد الايجاب والقبول قوله غير مالك منصوب مستثنى عن الجمهور فانه يتم الارتهان عنده بمجرد الايجاب والقبول ويلزم النقص بعده فان وصف الرهان بمقبوضة يدل على انهار بها قبل القبض واشتراط قبضها عند عدم الكاتب ليتم الوثوق قوله اي بعض الدائنين الخ يوهم انه جعل ضمير المخاطبين كناية عن الدائنين فالاولى اي الدائن المديون قوله وفيه مبالغات اي في الامر باداء الدائن حيث جعله لا مانعا جعل الدائن المديون مأمونا ثم ذكر المديون باسم المؤتمن والدين باسم الامانة تبعيدا له عن الاهمال في الاداء لئلا يصير خائنا ثم تحذيره عن الله الجامع لجميع الصفات ووصفه بكونه ربه تذكيرا له بانه لولم يؤد الامانة لكان مخالفة مع من يربيه وكفرا بالتربية وحرمانا عنها قوله وهو خطأ وان كان عن عاصم قال الكشاف انه بالادغام عامي قوله والشهادة شهادتهم على انفسهم ويحتمل ان يراد بكتمان المديون الشهادة الاحتيال في ابطالها بالجرح قوله اي يأثم قلبه يريد ان قلبه فاعل آثم واشار بقوله او قلبه يأثم الى انه مبتدأ خبره آثم قوله واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه والاظهر انه اشارة الى ان اثر الكتمان يظهر في قلبه كما جاء في الخبر انه اذا اذنب العبد يحدث في قلبه نكتة سوداء وكلما اذنب زاد حتى يسود قلبه بتمامه او انه اشارة الى انه يفسد قلبه فيفسد بدنه كله كما جاء في الخبر ان صلاح البدن تابع صلاح القلب وفساده تابع فساده قوله تهديد اوله وتبشير قوله خلقا وملكا لو فسر قوله لله ما في السموات وما في الارض بانه عالم بما فيهما لكان اشد مناسبة بما بعده ولا حقه قوله لترتب المغفرة يعني لا بد من اعتبار العزم اذ لا يترتب المغفرة والعذاب على مجرد الخطور بالبال من غير عزم والاولى لترتب المحاسبة عليه قوله وهو حجة على من انكر الحساب بشهادة الخط عليهم وان كان لهم ان يقولوا ان المراد من المحاسبة ما يترتب عليه من الالجاء الى الاعتراف والالزام قوله ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه لانه لم يقل النحاة بتعدد الجزاء كتعدد الخبر لمبتدأ واحد ولا يبعد القول به اذ لا مانع ان يقال ان تأتني اعطك اكسك وجعل البدل مرددا بين البعض والاشتمال للتردد بين كون المغفرة والعذاب بعض حساب او فرعه والظاهر هو الثاني ونظم بدل البعض لو كان اتيانا بلا توقف وبدل اشتمال لو كان مترددا ضعيفا كذا قال المحقق التفتازاني وفي كونه بدل بعض نظر لانه نظير جاءني رجل زيد فان زيدا بدل الكل اذ ابدال الاخص من الاعم ليس بدل البعض كان يقال جاءني اخوك زيد وتميز تأججا للحطب والنار والتأجج التلهب ففي جعل الحطب متأججا تغليب للنار كما ان في تذكير الضمير تغليب الحطب على النار وقيل الضمير للنار والتذكير بتأويل القبس وهو كناية عن كثرة الضيفان ككثرة الرماد قوله وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثله ولما كانت هذه القراءة مروية عن ابي عمرو واشار اليه بقوله لعله سمع من ان تخفيفا قال الكشاف وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا اهل النحو هذا كلامه والمراد بالنحو ما يشمل الصرف حتى قال المحقق التفتازاني في تعريف النحو بالعلم الباحث عن احوال الكلم من الاعراب والبناء شامل للصرف والمراد بالبناء المبنيات ثم قال المحقق التفتازاني هذا على عادته في الطعن في القراءات السبع اذا لم تكن على وفق قواعد العربية ومن قواعدهم ان الراء لا تدغم الا في مثله لما فيه من التكرار الفائت بالادغام في اللام وقد يجاب بان القراءات السبع متواترة والنقل بالتواتر اثبات علم وقول النحاة نفي ظني ولو سلم عدم التواتر فاقل الامر ان يثبت لغة بنقل العدول وترجح بكونه اثباتا ونقل ادغام الراء في اللام عن ابي عمرو ومن الشهرة والوضوح بحيث لا يدفع له وشدة التقارب بينهما تجعله معقولا واحترازهم عن ادغام اللام في الراء واجب غايته ان حفظ تكرار الراء يمنع وجوب الادغام في المتقارب قوله شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه واظهار لان الرسول مؤمن بالكتب السابقة والرسل السابقة ولا يلزم من ذلك ان يكون من امتهم وتابعا لهم قوله وباعتبار ذلك يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ في جملة العائد الى المبتدأ التنوين النائب مناب الضمير قوله ويكون افراد الرسول بالذكر وعدم الاكتفاء بالمؤمنين مع دخوله فيهم اما للتعظيم كانه عم من ليس من جنسهم ولم يدخل معهم في المؤمنين او لان ايمانه عن مشاهدة الخ تعبير للتعظيم ايمانه ويمكن ان يقال المتبادر من المؤمنين ما سوى الرسول لانه فلا يجمع مع غيره في الذكر ويمكن ان يقال افراد الرسول لان ايمانه بجميع ما انزل اليه تفصيلي بخلاف المؤمنين فانهم مؤمنون به اجمالا وقد لا يتيسر لهم التفصيل

واستدلال

قوله ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب روى ذلك عن ابن عباس رض وكانه لم يوثق الرواية فلم ينسب وفي كون المفرد المعرف باللام اشمل من الجمع المعرف باللام بحث اشبعناه في شرحنا على التلخيص ويحتمل
ان يكون معنى هذا القول ان قراءة الكتاب اكثر من الكتب قوله يقولون لا نفرق يمكن ان يتم النظم بدون تقدير القول بان يكون لا نفرق خبر كل ويكون المتكلم مع الغير هو الله تعالى مع المؤمنين ويكون فيه مدح
لهم بان عدم تفريقهم موافق لما في علم الله وهذا التوجيه مع دقته وكونه مغنيا عن التقدير يتكفل بموافقة القرآءات في الاستغناء عن التقدير قوله واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي قال المحقق التفتازاني هذا
وهم والحق انه اسم يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمراد ههنا الجمع قوله والمراد نفي الفرق بالتصديق لبعض والتكذيب لبعض والا فقد فضل الله بعضا على بعض والاولى حمله على نفي الفرق في وجوب الايمان
قوله سمعنا واطعنا هذا هو المعنى العرفي للسماع ولا ينبغي الحمل عليه في قوله واطعنا لان معناه القبول عن طوع والاجابة عام وذلك ان يجعل غفرانك مفعول اطعنا اي اطعنا موجبات غفرانك قوله المرجع بعد الموت
فهو بظاهره عطف اخبار على الانشاء وذلك ان تقدر منك البداية فيكون قوله واليك المصير عطفا عليه قوله وهو اقرار منهم بالبعث وذلك ان تجعله في معنى اياك نستعين فتامل قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لم يعطف على ما سبق لعدم الجامع باعتبار المسند والمسند اليه وذلك ان تجعله في حيز القول ويكون حكاية للاقوال المتفرقة الغير المعطوفة بعضها على بعض للمؤمنين ويكون مدحا لهم بانهم شاكرون
لله في تكليفه حيث يرونه بانه لم يخرج عن وسعهم وبانهم يرون ان الله لا ينتفع بعملهم الخير بل هو لهم ولا يتضرر بعملهم الشر بل هو عليهم وحصر التكليف في الوسع المفسر بما تسعه القدرة ونفي به بعض
كلا نه وفي المفسر بما دون مدى الطاقة وما فيه تيسر لا يصح الا بالنسبة الى هذه الامة اذ قد كان في الامم السابقة الاصر والاغلال ولهذا قال كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وعلى هذا التفسير لا يدل على عدم وقوع

واستدلال وقرأ حمزة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع في وحدان
الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون
لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله وكل اتوه
داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه
بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا
اغفر غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث
يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر فهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال
ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه
النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما
عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطاء فتعاطي الذنوب
لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز
ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن
امتي الخطاء والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد
به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من
قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل
النفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة
او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من
التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل
التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا
واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل انت
مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين وان من حق المولى ان ينصر مواليه على
الاعداء والمراد به عامة الكفرة وروى انه لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد
فعلت وعنه عم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق
بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عم من قرأ آيتين

التكليف بالمحال لانه خطاب لهذه الامة فقوله وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال
لا يصح على اطلاقه بل يتقيد بالتفسير الاول وفي هذه الآية انه يحرم على الانسان ان يكلف ما ليس
في وسعها ويجب عليها حفظ نفسها عن الهلاك وكيف لا وشكر كل نعمة واجبة
وشكرها ان لا تضيع وتصرف لما خلقت له قوله لها راجع الى النفس التي عمت
بالنفي مع حفظ عمومها اي لكل نفس ما كسبت قوله ولا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعاصيها غيرها اشار الى ان تقدم المسند للتخصيص فان قلت ربما ينتفع بخيرها غيرها
كان يحج عن غيرها او يتصدق بصدقة جارية لغيرها قلت النفع الذي قصد بعملها
ترغيبه الغير وهذا الانتفاع لها لا يكون لغيرها قوله وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب
بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال ويمكن ان يجعل النكتة عكس ما ذكره ويقال نبه الله تعالى
على ان كل احد ينبغي ان يكون في الخير كاسبة وفي الشر مكتسبة لان الفطرة على الخير ومقتضى
الفطرة يسهل وخلافها يعسر قوله ربنا لا تؤاخذنا الظاهر انه من مقولات قالوا
فقوله لا يكلف الله نفسا وما يعقبه معترضتين ذكرتا للتنبيه على انه ينبغي لهم ان يسمعوا
ويطيعوا لان تكليف الله بالمقدور ونفع امتثال اوامره مخصوص بهم وضرر عدم
الاجتناب عن نواهيه كذلك وذلك ان يجعل الكل مقول قالوا ويكون قولهم لا يكلف الله
نفسا اعترافا بلطف الله بهم وما يعقبه بيانا لانه لا منة لهم عليه تعالى في عبادته تعالى وح
وجه الفصل ما ذكر فتذكر قوله اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان الخ فيه انه ان كان ما ادى
الى النسيان غير ذنب فلا مؤاخذة عليه فلا معنى لطلب عدم المؤاخذة عليه وان كان
ذنبا فلا وجه لحديث السهو والخطا بل ينبغي ان يقال اي لا تؤاخذنا بذنوبنا ويمكن دفعه بان الشيء قد
لا يكون ذنبا بنفسه ويصير ذنبا بما يلحقه من النسيان والخطا فنبه بذكر النسيان والخطا على انهم جانبوا
عن هذا الذنب الذي لم يتعمدوه من حيث انه ذنب قوله او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة
بهما عقلا هذا انما يتم على مذهب من جوز التكليف بغير المقدور واما على مذهب كثير من اهل
السنة والمعتزلة من انه لا يجوز عقلا فيمتنع المؤاخذة بهما اذ يمتنع كونهما ذنبين وما ذكره
المحقق التفتازاني من ان المراد عدم المؤاخذة على ما يترتب عليهما من الافعال كقتل
المسلم بالرمي خطا وفعل المحرم بنسيان انه محرم فلا يخفى انه تاويل آخر للنظم لا تجويز المؤاخذة
بنفس الخطا والنسيان كما هو ظاهر كلام المحقق بل صريحه فتامل ويمكن ان يراد بالمؤاخذة
على النسيان الحرمان عن ثواب كان يجده بالفعل لو لم ينس قوله عبئا العبء الحمل
والثقل وزنا ومعنى ويصح حمله على ايهما شئت وعلى الاول يتقيد بالثقل من قوله كما حملته
قوله يريد التكاليف الشاقة الاولى او المحن والشدائد وقوله وقرئ ولا تحمل بالتشديد
للمبالغة في الحمل على الشيء لا للتعدية الى مفعولين كما في قوله ولا تحملنا فانه بمعنى تكليف
الشخص على مشقة حمل الشيء قوله وقطع موضع النجاسة في الكشاف من الجلد
والثوب وغير ذلك وقال المحقق التفتازاني في تفسير الجلد كالخف والفرو قوله
وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق وربما يؤول بان المراد بما لا طاقة لنا ما يعسر
بحيث كانه لا طاقة به والتاويل لما ينفي الدليل على انه من قبيل ان يكون تكريرا لقوله
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الا ان يحمل هذا القول على ما نزل عليهم من
البلايا كما اشار اليه بقوله او ما اصابهم من الشدائد والمحن قوله واستر عيوبنا لم يحمله
على محو الذنب لئلا يكون تكرارا قوله والمراد به عامة الكفرة من الانس والجن وتخصيصهم
بالرجال كما يقتضيه لفظ القوم كانه مبني على اطلاق لفظ القوم على سبيل التغليب قوله
روي انه عم لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت بصيغة المتكلم وفي الكشاف
قيل له عند كل كلمة قد فعلت فكانه اسقطه لعدم ثبوت روايته عنده قوله
من كنوز الجنة تمثيل لما فيهما من كثرة الخير وكتابة الرحمن بيده كناية عن اثباتهما وعدم
جواز محوهما بالنسخ والفي سنة كناية عن القدم لا للتحديد قوله كفتاه اي عن قيام
الليل او عن كل امر والفسطاط الخيمة او المدينة الجامعة شبه البقرة به لاشتمالها على معظم
اصول الدين وفروعه ومعنى عدم استطاعة السحرة لها انه ما قيل انهم مع حذاقتهم
لا يتاتى لهم تعلمها او التامل في معانيها والعمل بها وفيه اشارة الى انه لا بد من الابتهال
الى الله وطلب توفيقه في حفظه وتحقيقه وعما نقول انه لا يستطيع السحرة ان يغلبها

ويسمع المتوسل بهما والملتجي بتلاوتهما اللهم كما وفقتنا لتأمل فيه وثبت ما الهمتنا وفقنا لشكرك بالعمل به والاطلاع بطونها وارزقنا التوفيق لتتبع جميع كلامك واجعله ذخرا لنا شفيعا
مشفعا وصل على من انزلت عليه كتابك وارسلته الينا بخطابك وعلى آله وصحبه الفائزين بقربك

قوله انما فتح الميم في المشهور احتراز عن المذكور من قراءة ابي بكر عن عاصم وانما كان حقها ان يوقف عليها لان اسماء الحروف استعملت على سبيل الوقف فعند تعديدها تسكن بالوقف لانها منقطعة عما بعدها غير مرتبطة به كالموقوف وعند جعلها اسم السورة مستعملة على اصلها فسكونها وقفية سواء كانت حروفا معدودة او اسم السورة لا بنائية ولهذا يغتفر في التلفظ بها التقاء الساكنين لكن هذا الوقف ليس بالانتقال من حركة الى سكون اذ لم يكن في الآخر حركة اصلا بل وقف عن اصله غير عارض قوله فان الميم في حكم الوقف وان كان مع الحركة فلا درج هنا بل ذكر الله ابتداء كلام فليس المقام مقام سقوط همزة الوصل فهو محذوف منوي لا ساقط بالكلية وشبهه بقولهم واحد اثنان بكسر الدال لانه لا شبهة في ان حذف الف اثنين فيه ليس للدرج اذ لا يحتمل ان يكون تحريك الدال لالتقاء الساكنين وقوله لا لالتقاء الساكنين رد لمذهب سيبويه من ان فتح الميم لالتقاء الساكنين وما ذكره من المذهب بادلته للزمخشري ونبه على ضعف قوله كسر الميم بقوله على توهم التحريك لالتقاء الساكنين فان قلت نفي كون التحريك لالتقاء الساكنين بما ذكر من الدليل مسلم لكنا نقول حرك لالتقاء ثلث سواكن فانه محذور الكلم قلت دفع ذلك بان التحريك في واحد اثنان دل على ان ذلك ليس لالتقاء الساكنين وبان التقاء ثلث سواكن ايضا في الوقف يغتفر كما في اصيتم تصغير اصم ومديق تصغير مدق قوله بالحق بالعدل لم نجد في كتب اللغة الحق بمعنى العدل وفي الحجج المحققة ووصفه بالالتباس بالصدق باعتبار بعض اجزائه وهو الاخبار ويمكن ان يجعل باعتبار جميع اجزائه اذ ان آياته مستلزمة للاخبار فان كل امر مستلزم للحكم بوجوب شيء بهذا او يمكن ان يجعل التباسه بالصدق التباسا بالصدق كما في كونه من عند الله ويمكن ان يراد بالحق الوحي الثابت الصادق اي نزل عليك الكتاب مع الحق واشار بقوله هنا نجوما وقوله فيما بعد جملة الى وجه اختيار التنزيل هنا والانزال فيما بعد لا لان الانزال يختص بالجملة بل لانه اعم فالعدول الى الانزال لانه لا تنزيل فيه فيكون جملة قوله واشتقاقهما من الورى الى آخره الورى هو اخراج النار من الزناد وسمي بها لان هذا الكتاب يخرج به ما ينور العالم المملوء بظلام الكفر والنجل لان النجل الولد والوالد والمحجة ومنه تتولد النجاة والمعرفة وهو المحجة الى قربه تعالى وفي قوله ووزنهما تفعلة وافعيل نظر لانه للدلالة على بعد الاشتقاق وكون الانجيل في افعيل لا يبعده لان افعيلا لم يعدم في كلام العرب ولانه قيل اصل تورية تورية كتبصرة فتح ما قبل الياء وقيل تورية كما قيل في توصية توصاة وفي القاموس الانجيل ويفتح ويؤنث كتاب عيسى قوله على العموم ان قلنا انا متعبدون على صيغة اسم المفعول من قولهم تعبده اي اخذه عبدا والمراد مكلفون يعني ان الناس مستغرق على تقدير ومفيد للعهد على تقدير وفيه انه للاستغراق على كل تقدير اذ لا خلاف في ان الكتابين اخبرا عن محمد عليه السلام فهما هدى للناس جميعا وان اصول الكتابين لم تنسخ بحيث انا نحن متعبدون بهما قوله يريد به جنس الكتب الالهية يعني ان المعرف باللام استغراقي وقوله ليعم ظاهره ليعم ذلك والاقرب ليعم الذكر ما عداها وقوله وكانه قال وانزل سائر ما يفرق به ظاهره وكانه قال وانزل جميع ما يفرق به ويحتمل ان يراد وكانه قال وانزل باقي ما يفرق به وتوجيهه ان المقصود بالذكر هو الباقي وانما اعاد ذكر الثلثة المذكورة تعظيما ومدحا بالفارقية وانما اعاد قوله انزل لبعد المعطوف عن المعطوف عليه بل لانه لو قال والفرقان لالتبس بالعطف على هدى مفعولا له وقيل للاشارة الى ان للقرآن انزالا وتنزيلا وارادة الزبور لتشويشها انه لا وجه لتخصيصه بوصف الفرقان مع انه ليس لاحتوائه واشماله لكونه فارقا خفي بخلاف الكتب المشتملة على الاحكام ويدفعه ان وصفه بالفرقان لخفاء الوصف فيه بخلاف الثلثة فانها لظهوره فيها مستغنية عن البيان ففي هذا الدفع ان التعبير عن الشيء بالوصف يقتضي ظهوره والخفاء يقتضي اثبات الوصف دون التعبير به فانه يتوقف على كونه واضح الثبوت ولم يصف الزبور بكونه هدى للناس اشعارا بانه ليس في مرتبة الكتب الثلثة في الهداية ويحتمل ان يكون الفرقان اعادة للكتب الثلثة بوصفها بالفارقية مدحا وتعظيما قوله لهم عذاب شديد مناط الحصر المستفاد من تقديم الظرف الوصف بكمال الشدة والا فقد يعذب المسلم العاصي وقوله بسبب كفرهم اشارة الى تضمن المبتدأ معنى الشرط وقصد السببية وان ترك الفاء لان الفاء غير لازم وقيل مع صحة دخول الفاء في خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط انه مع قصد السببية واجب ومع عدمه ممتنع فعلى هذا لم يقصد السببية ولا ينافيه قوله بسبب كفرهم لانه يتبادر منه انه قصد السببية قوله ذو انتقام امر بالكلمة غير ملجأ فيه لا في تركه ولا في فعله ينتقم ان شاء ويعفو ان شاء والنقمة بالفتح والكسر وجاء مع الفتح كسر القاف كذا في القاموس قوله كليا كان او جزئيا ايمانا وكفرا الظاهر او كفرا

من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال صلى الله تعالى عليه وسلم السحرة والله تعالى اعلم

سورة آل عمران مدنية وهي مائتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم روي انه عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التوراة والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما تفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق بين الحق والباطل او المعجزات ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع عن التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا وكفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض

قوله ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيهما ولان لا يخفى على السلاطين حال الادنى فالمبالغة في علمه تعالى بيانا لعدم خفاء الادنى عليه اكثر فذكر الارض اهم قوله اى صوركم لنفسه فذلك المعنى من مقتضيات تفعل على ما فهم من الكشاف حيث قال كقولك اثلث مالا اذا جعلته اثلة اى اصلا وتأثلته اذا اتثلته لنفسك قوله بان حفظت من الاجمال فى الكشاف من الاحتمال قال المحقق التفتازانى هذا يناسب ما فى اصول الشافعية من ان المحكم المتضح المعنى والمتشابه بخلافه لان الذى لا يتضح ان لا يظهر عند العقل ان معناه هذا لا غير وهذا غير المحكم والمتشابه على الوجه المذكور فى الاصول الحنفية هذا وفيه تعريض منه للكشاف فى انه لم يراع مذهبه وجوابه انه تابع لما يدل عليه ظاهر النظم فربما يخالف مذهبه فى التفسير قوله او على ان الكل بمنزلة آية واحدة لا يخفى انه على كل من التوجيهين جعلهن ام الكتاب بمعنى ان بعض الكتاب لان كل واحدة ليست ام الكل والاولى ان يقال شبه الكل بام واحدة لان الكتاب يرجع الى الجميع لا الى كل واحدة قوله محتملات هذا حاصل معنى تشابه الآيات واما مفهومه فهو تشابه الاسور المتعددة فكانه اريد تشابه المعانى فى صحة الارادة فهو وصف للآية بوصف محتملاته قوله ليظهر فيها فضل العلماء على العوام وفضل بعضهم على البعض ويزداد حرصهم بظهور هذا الفضل على ان يجتهد وا فى تدبرها لان الانسان مجبول على الحرص فى التميز على ابناء جنسه فى الشرف فينالوا بها ابواب العلوم التى يتوقف عليها الاستنباط وباتعاب القرائح فى استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالى الدرجات فى استقامة النظر والرسوخ فى تماله فى غوامض المقاصد فلا يحرمون المرتبة العليا فى معرفة الله تعالى التى هى اجل المقاصد وتقريره هذا يرى على ما يتجه على الكشاف حيث قال ولو لم تكن متشابهات القرآن لتعطل الطريق الذى لا يتوصل الى معرفة الله تعالى وتوحيده الا به تعين طريق النظر فانه يتجه عليه انه من الاستغناء عن النظر فى فهم المحكم لا يلزم تعطيله اذ ليس الاحتياج الى النظر فى المقاصد القرآنية منحصرا فى فهم معانيه لخفاء الدلالة ولم يجعل القاضى وجه المتشابه عدم تعطيل النظر بل تقوية النظر كثرة عماله والاحتفاء فيه قوله ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف فلم يعرف كون القياس ان يعرف مبنى على ان المراد من اخر معهودا ذا لم يعين المفضل عليه بذكره فاذا لم يكن المراد معهودا فكيف يكون القياس تعريفه الا ان يقال كون المراد منه المعهود ايضا هو القياس فاذا لم يقصد فقد عدل عن القياس بحسب القصد ويفرع عليه العدل عن التعريف ولا يخفى انه كما يلزم على كونه معدولا عن المعرفة تعريفه فى بادى النظر يتجه على كونه معدولا عن آخر من كون المراد منه التفضيل والجواب الجواب فلا حاجة لتخصيص الاشكال ودفعه بالعدول عن المعرف باللام الا ان يقول انه اعتمد على اعتبار الفطن ولم يرضوا بالعدول عن الاضافة لان الاضافة تنافى حكم عدم الانصراف فكيف يعلل به عدم الانصراف لانه مشترك بين اللام والاضافة بل لان تقدير المضاف اليه يستلزم التنوين او البناء او مضافا بعده الى مثل المضاف اليه المحذوف وكل ذلك منتف فى آخر ولكن هذا مبنى على عدم الفرق بين العدول والتقدير وفيه نظر قوله فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيه اشارة الى فائدة انزال المتشابه وهو استدراج الزائغين وتربية الراسخين كما قال يهدى من يشاء ويضل من يشاء ولو فسر الزيغ بالجهل لكان انسب بقوله والراسخون فى العلم قوله كالمبتدعة قيل هم يهود حيث اولوا حروف التهجى بمدة بقاء دين محمد عم وقيل وفد نجران حيث حملوا كلمة الله وروح منه على انه آلة وفى الكشاف هم اهل البدع فاشار بقوله كالمبتدعة الى ان الوثوق بعموم اللفظ للكل فمنهم المبتدعة قوله ومناقضة المحكم بالمتشابه او للتشكيك بانه لو كان من عند الله لما كان فيه مما قوله ويحتمل ان يكون الداعى كانه جعل الداعى اولا الطلبين على سبيل التوزيع بان جعل ابتغاء الفتنة طلبة لبعض وابتغاء التأويل طلبة لبعض فعقبه بهذين الاحتمالين ومناسبة الثانى بالجهل لانه متحير فتارة يتبع ظاهره وتارة يأول بما يشتهيه لكونه فى قبضة هواه يتبعه كما ادعا قوله تأويله الذى يجب ان يحمل عليه تعبير العلم عن تقييد التأويل بما فهم فعلى هذا التعويل قوله والراسخون فى العلم يحتمل ان يراد بالعلم الايمان اى الراسخون فى الايمان ووجه اختصاص الراسخين فى الايمان بتأويله الحق انهم لا يأولونه قبل الاستعداد وفى التعبير عن الايمان بالعلم توبيخ للكافر بانه على الجهل قوله استيناف موضح لا يحسن تقدير سؤال يقتضيه الاستيناف كما لا يخفى وكان المراد بالاستيناف كونه جملة مبتداة غير متعلق بما قبله كما فى الاحتمالين الاخيرين واشار بقوله موضح الى وجه ترك العطف وضمير به للمتشابه وفتح المضاف اليه كل ما ذكره من قوله كل من المتشابه والمحكم او الى الكتاب وفتح الظاهر ان المضاف هو اليه اجزاء الكتاب اى كل جزء منه من عند الله وجعله جملة مستانفة يتجه عليه انه يلزم ان يفيد ما قبله ان الراسخون فى العلم يعلمون تأويل كل متشابه وليس كذلك لان منه ما استاثر الله بعلمه وما ذكره المحقق التفتازانى فى ترجيحه من ان القول آمنا به كل من عند الله لا يختص الراسخين فى العلم بل بعم العالمين مما يتعجب منه لانه لازم على كل تقدير لان ضمير يقولون راجع اليهم ووجه تخصيصه بالراسخ فى العلم الدلالة على كمال متانته وصدقه لا اختصاصه بهم وفى شرح المحقق التفتازانى معارضات وحجج من الطرفين قوله مدح للراسخين الظاهر انه جعله عطفا على يقولون او والراسخون فى العلم يقولون ويحتمل ان يكون من مقول الراسخين وما ذكره المحقق التفتازانى بعد ان قال الكشاف انه مدح للراسخين من انه لم يتبين ان جملة كل من عند الله بيان للايمان او المؤمن به وان ما يذكر عطف على يقولون او ما يعلم تأويله مفهوم منه وان اتعاظ اولى الالباب بالمحكم ان يعتقدوا مفهومه وان يجعلوه تابعا للمتشابه وبالمتشابه الذى لا طريق العقل به ان يجعلوه تابعا للمحكم وبالا طريق لنا الى معرفته ان يجعلوه ابتلاء للعباد ولا يحوموا حوله ولا يقولوا فى شانه الا آمنا به هو من عند الله قوله وجه اتصال الآية بما قبلها من حيث انها فى تصوير الروح بالعلم الاظهر انه فى تصوير الروح كيف يشاء فيصور بانزال الكتاب روح الراسخين بالعلم وروح الزائغين بالضلالات فيهدى به من يشاء ويضل به من يشاء ولا يخفى ان ما ذكره من الاتصال يقتضى الوصل فلا بد للفصل من وجه حتى يتم هذا الاتصال فالوجه انه متصل لوصفه بكمال القدرة والحكمة وهو كذلك

من قياس الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيهما وهو كالدليل على كونه حيا وقوله
هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء اى من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال
على انه عالم باتقان فعله فى خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اى صوركم لنفسه وعبادته لا اله
الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته
وتناهى حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى عم كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله
نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذى
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال هن ام
الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس امهات فافرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل
بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا
بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا فى تدبرها وتحصيل العلوم
المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح فى استخراج معانيها والتوفيق
بينها وبين المحكمات معالى الدرجات واما قوله الر كتاب احكمت آياته فمعناه انها حفظت من
فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى
وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته
لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لانه فى معنى المعرف او عن آخر من فاما الذين
فى قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتأويل
باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم
بالمتشابه وابتغاء تأويله اوطلب ان يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعى الى الاتباع مجموع
الطلبين او كل واحد منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثانى يلائم الجاهل
وما يعلم تأويله الذى يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون فى العلم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه
ومن وقف على قوله الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله تعالى بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت
قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل
على ما هو المراد يقولون آمنا به استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان
جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اى كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب
مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى
تأويله وهو تجرد العقل عن غواشى الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها
فى تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها فى تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن

تثبت النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صور في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾ من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال عم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا ﴿بعد اذ هديتنا﴾ الى الحق او الى الايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان ﴿وهب لنا من لدنك رحمة﴾ تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب ﴿انك انت الوهاب﴾ لكل مسئول وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله تعالى وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ﴿ربنا انك جامع الناس ليوم﴾ لحساب يوم او لجزائه ﴿لا ريب فيه﴾ في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل ﴿ان الله لا يخلف الميعاد﴾ فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ﴿ان الذين كفروا﴾ عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركوا العرب ﴿لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا﴾ اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه ﴿واولئك هم وقود النار﴾ حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها ﴿كدأب آل فرعون﴾ متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما توقد باولئك او استيناف مرفوع المحل تقديره داب هؤلاء كداب هم في الكفر والعذاب وهو مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشان ﴿والذين من قبلهم﴾ عطف على آل فرعون او استيناف ﴿كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم﴾ حال باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم ﴿والله شديد العقاب﴾ تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم﴾ اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عم جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه ﴿وبئس المهاد﴾ تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوا لانفسهم

قوله ربنا لا تزغ قلوبنا اما من كلام الراسخين او تعليم مسئلة منه تعالى عند البلوغ الى المتشابه بتقدير الامر قولوا في مقام التفكر في المتشابه فالمعنى لا تزغ قلوبنا عن الطريق المستقيم في فهم ما هو الحق من المتشابه بعد اذ هديتنا باتباع المحكم من كتابك واجعلنا من المهتدين به لا من الضالين به وهب لنا من لدنك رحمة هي ما اردت به من كلامك انك انت الوهاب كثير الموهبة فلا تغفل موهبتنا بقصرنا على موهبة كلامك من غير موهبة معناه واسمع آذان قلوبنا معانيه كما سمعت آذان رؤسنا لفظه ربنا نبتهل اليك لتخافنا مما وعدتنا به من انك جامع الناس لحساب يوم لا ريب فيه اي في وجود ذلك اليوم فهو صفة اليوم او لا ريب فيه ان تبع هذا الحكم فهو لتاكيد الحكم وقوله ان الله لا يخلف الميعاد تاكيد بعد تاكيد وما احوج الناس الى التاكيد في شان يوم الحشر وفي تكرار اعتقاده الجمع في هذا اليوم مظنة لطف الاجابة لانه انما جعل سعي النبوة فيه ولذا لا تجد في التنزيل اكثر تكرارا منه قوله واستدل به الوعيدية وهم من المعتزلة في انه لا يغفر الذنب بالعفو والا يلزم خلف الميعاد بالعقوبة قوله واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا بيننا وبينهم فانهم يعتقدون محو الذنب بالتوبة وينكرون محوه بالعفو قوله على معنى البدلية ومعنى تغني عنهم تجزي عنهم وحاصله لا تكفيهم بدل الرحمة والطاعة فشيئا مفعول مطلق لانه غير متعد اي شيئا من الاغناء فهو لتعميم النفي او لنفي القليل من الاغناء لينتفي غيره بطريق الاولى لكن لو جعل التقدير من عذابه فهو مفعول به دون توجيهه ان اغنى عنه في معنى دفع الحاجة فاريد به الدفع اي لا يدفع عنهم شيئا من عذابه تعالى وكيف يدفعان وهما مقتضيان عذابه قوله بمعنى اهل وقودها او مبالغة في مناسبتهم بالنار حتى كانهم نفس الوقود قوله او استيناف مرفوع المحل وتقديره داب هؤلاء كدابهم في الكفر والعذاب اي ابتداء كلام وليس من تتمة الجملة السابقة والاولى ترك قوله والعذاب لان الاستيناف جواب للسؤال عن السبب اي ما سبب عدم الاغناء عنهم او كونهم وقود النار فليس الجواب الا انه دابهم في الكفر ان شانهم شانهم في العذاب فكانه اراد بالعذاب استحقاقه قوله قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر اي تلك المغلوبية الموعودة هي مغلوبية المشركين يوم بدر فعلى هذا يجب ان يكون قوله قد كان لكم آية خطابا لهم بعد ذلك ليستقيم كذا ذكره المحقق التفتازاني وفي الوجوب نظر لجواز ان يكون داخلا في مقول الامر الا انه عبر عن المستقبل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه قوله بني قينقاع في القاموس بفتح القاف وتثليث النون شعب من اليهود كانوا بالمدينة وفي الكشاف وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله عم يوم بدر قالوا هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وقعة بدر الى آخر القصة وقال المحقق التفتازاني ومعناه على القصة الاولى لان شكوا يا معشر اليهود فانكم ان غلبتم اليوم فستغلبون انتم غدا وتحشرون الى جهنم وعلى الثانية ستغلبون هنا كما غلبت قريش الاولى على التوجيه الاول ايضا هذه الارادة لتوقف بان المراد كونهم مغلوبا له كالقريش اذ المتبادر في التوجيه الاول انهم يغلبون ممن غلبوا عليه والاظهر والله اعلم ان المراد بمغلوبيتهم مغلوبيتهم في ايدي من يحشرهم الى جهنم

قد كان

قوله الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين وقيل لكل الكل ذلك آية فالخطاب عام قوله وكان قريب الف قيل تسع مائة وخمسين قوله وذلك كان بعدما قللهم في اعينهم كما اخبر عنه في سورة الانفال حيث قال ويقللكم في اعينهم فلا يرد انه ينافي ما في سورة الانفال وقوله فلما لاقوهم قد انجم في كشاف كان في نظرنا وفي نسخ هذا التفسير بالقاف من الملاقات وصحح المحقق التفتازاني بالفا مضارع فاو فسره بالمخالطة وانما لم يؤيد هذا الاحتمال ولم يرجحه على احتمال جعل ضمير يرونهم للمؤمنين بقراءة نافع ويعقوب كما ايده الكشاف فلان قراءة نافع انما تؤيد لو تعين كون الخطاب لمشركي مكة وهو انما يتعين لو تعين كون خطاب لكم لهم كما عينه الكشاف وقد خالفه حيث جعل هذا الخطاب محتملا قوله وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله لم يجعل البناء للمفعول بمعنى الظن كما هو الشائع في الاراءة لانه يأباه رأي العين والاولى اتباع الشائع وجعل ما في معنى الظن بمعنى اليقين لانه جاء في القرآن استعمال الظن بمعنى اليقين قوله رؤية ظاهرة معاينة يقتضي ان يكون رؤية عين بمعنى الابصار فلا يصح جعل مثليهم مفعولا ثانيا والمعرب اعرب عنه الحال فالوجه ان رؤية عين مبالغة في علمهم بكونهم مثليهم وتشبيه لهذا العلم برؤية العين قوله سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في حبها اجرى الاباء مجرى التنبيه لتلازمهما فعداه بعلى وجعل اطلاق الشهوات على المشتهيات لتوجيهم على انهماكهم فيها حتى صارت عين شهواتهم كما في قوله احببت حب الخير حيث جعل الخير عين الحب لكمال محبوبيته والاحسن ما ذكره صاحب الكشاف انه اطلق عليها الشهوات مبالغة في التنفير عنها لان الشهوات علم في الخسة اذ المقام مقام التنفير عنها

قد كان لكم آية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم اي يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا الفا او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وقرأ نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية ايضا يحتملهما ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول عليه السلام لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل ءأنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قراءة عاصم بضم الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا

والترغيب فيما عند الله ونحن نقول بالغ في كونها مشتهاة تحذيرا عن المخالطة وكمال التوجه بها فانها لكمالها في كونها مشتهاة تشغل اللاهي بكليته الى نفسها وتقطعه عما عند الله تعالى ولا يخفى ان المقصود التنفير عن حب الشهوات بناء على زينتها المموهة الباطلة فالظاهر ان الشهوات فيه توبيخ آخر حيث جعل الشهوات عين الحب كقوله احببت حب الخير بل قوله بهذا التجوز اشد مناسبة قوله وقيل الشيطان بناء على عدم تجويز اسناد القبائح الى الله تعالى كما هو مذهب المعتزلة ونسبه الكشاف الى الحسن ونحن نقول لعله من قبيل اقدمني بلدك حق اذ لا اقدام هنا بل قدوم محض اثبت له مقدم للمبالغة والمراد ان للشهوات زينة في اعينهم لنقصانهم ولا زينة لها في الحقيقة من غير ان يكون له مزين الا انه اثبت له مزين مبالغة في الزينة وتنزيلا للسبب اي الزينة منزلة الفاعل قوله والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كما يقال ليل اليل وشعر شاعر والمشهور في ذلك اسم الفاعل والكشاف علمه وجعل اخذ اسم المفعول صحيحا قوله او المطهمة قال المحقق التفتازاني هي التامة الخلق قال الاصمعي المطهم التام من كل شيء على حدته فهو بارع الجمال ولم يبين اشتقاق ذلك وكانه من السوم في البيع لانها تسام كثيرا او من السومة لانها كانها علم في الحسن قوله اشارة الى ما ذكر تنبيه على ان افراد ذلك ليس لتخصيص اشارته بواحد مما ذكر بل لتأويل المتعدد بما ذكر او لتذكير الخبر وافراده قوله والله عنده حسن المآب اي المآب الحسن الذي كانه عين الحسن ففيه كمال التحريض كما اشار اليه بقوله وهو تحريض حيث جعله عين التحريض قوله يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا حيث ذكره بعد الاخبار بان الله عنده حسن المآب ثم شوقهم الى بيان خير مما عندهم بقوله ءأنبئكم بخير من ذلكم واكد بكونه خيرا كونه حسن مآب ثم جعله من النعم الخاصة بمن هم علم في التقرب الى الله ثم فصله ووصف كلا بما يفيد كونه خيرا من الدنيا وما فيها والاولى يريد به تقرير ان ما عند الله ليشمل الثواب والفضل والاحسن ان قوله والله عنده حسن المآب اخبار لينبه بما عنده من جزيل الاجر وقوله قل ءأنبئكم امر له بان يخبر امته بما اخبره الله به ولا يبعد ان يكون قوله ءأنبئكم توبيخا لهم بان المنبئ متردد في ان ينبئهم لملاحظة بعدهم عن الانتفاع وقوله عند ربهم يحتمل بيان ان هذا الخبر مختص بهم بوثيقة من غير وساطة احد لمن يشاء ويحتمل ان يكون قيدا للتقوى وتنبيها على ان المعتبر التقوى في علم الله لا اراءة التقوى وزيف المحقق التفتازاني الاول بان ما عند الله هو الثواب ولم يسمع عند الله الجنة ولا يخفى تزييفه وذكر من جنس ما يشتهونه الجنات التي من جنس الحرث والازواج المطهرة التي هي من جنس النساء ولم يذكر البنين لان المقصود منهم في الدار الفانية الاعانة وبقاء النوع فهم في غنى عنهم في الحيوة الابدية ولا الخيل المسومة لانهم يستغنون في البلوغ الى المقاصد عن مشاق ركوب الخيل والانعام ولا الذهب والفضة لانهم يستغنون عن البيع والشرى فلا حاجة لهم الى الاثمان وزاد لهم ما لا زيادة عليه وهو رضوان من الله ونكره اشارة الى انه امر لا يحيط به ادراك فلا احق منه بالتنكير وفيه ما لا يخفى من التوقير قوله ويرتفع الظاهر انه عطف على يتعلق وان رجح المحقق التفتازاني الرفع بجعل التقدير ويرتفع حينئذ قوله ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير اذ لا موقع لقوله للذين اح سوى تعلقه بخير تعلقا لفظيا او معنويا بان يكون صفة الخبر ولما خص المحقق التفتازاني التعلق بالمعنوي احتاج الى ابطال كونه صفة خبر في بيان التأييد فقال ولا يجوز ان يعتبر تعلق الوصفية لاستلزامه ان يكون الجنات بعض الشهوات وهو خفي جدا وانما قال يؤيده ولم يجعله دليلا لان شان قراءة ليس الا التأييد قراءة قوله فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او يعفو ولا يبعد ان يدخل العفو في اثابة المحسن قوله وقد نبه بهذه الآية على نعمه اقول وعلى بلاياه ادناها حب الشهوات واوسطها الحرمان من جنات تجري من تحتها الانهار وازواج مطهرة وما يلزمه واعلاها الحرمان من الرضوان فان قلت قد ذم متاع الدنيا ولم يشعر بانه نعمة فكيف يكون في الآية تنبيها على انه من مراتب النعم قلت للاشعار به في قوله للذين اتقوا لان الاتقاء انما يتحقق بوجوده وفي قوله خير من ذلك فانه مفيد انه نعمة مفضل عليها

قوله صفة للمتقين او للعباد وسوى بين الاحتمالات مع ان الكشاف جعل الاحتمالين الاولين مرجوحين اشارة الى ان مقام المدح وان رجح النصب والرفع لكن عدم علامة ظاهرة على العدول عن الظاهر وهو الجر يقود الى الظاهر ولا باس بتخصيص الابصار ببعض العباد لان ذلك التخصيص لا يوهم الاختصاص لظهور الامر بل يفيد الاهتمام بشانهم ورفعة مكانهم نعم لو جعل بدلا عن العباد بدل البعض لكان اعذب والعدم شائبة التخصيص ولا باس بالفصل بين الموصوف والصفة كما لا باس بين المدح والممدوح اذ المقطوعة هي الصفة في المعنى ولهذا يلزم حذف ناصبه او مبتدائه ليلا يخرج في الظاهر عن صورة الوصفية فالفرق بينه وبين النعت في قبح الفصل وعدمه خفي لا بد له من دليل نبيل فما قال المحقق التفتازاني ان الكشاف رجح كونه مدحا على كونه نعتا لما يلزم النعت من الامرين المذكورين فليس بقوي على ان مدح العباد ايضا بخصوصه كما لا يخفى بل الاوجه لترجيحه الاهتمام المدح قوله وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي والقول مقدم على الفعل اذ الاعتداد بفعل الا بعد قوله لا اله الا الله محمد رسول الله قوله لان المغفرة اعظم المطالب بنافي ما سبق ان اعلى النعم الرضوان الا ان يقال المغفرة يستلزم الرضوان لانه ما لم يتعلق بالعبد رضوان لا يغفره قوله وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة يشعر بانه خص التعلق بالاستغفار والاحسن تعلقه بالانفاق ايضا ووجه التخصيص ان التصدق قبل الصرف الى نفسه وقبل الفراغ عن حاجته اشق وادخل في الاخلاص والسحر اول ساعة يدعو الانسان الى حاجات نفسه قوله قيل انهم كانوا يصلون بعض وجه التخصيص ان حال الموصوفين كان ذلك وحينئذ ينقل الكلام الى تخصيصهم بالاستغفار بهذا الوقت والوجه الوجه

قوله بين وحدانيته بنصب الدلائل جعل الشهادة استعارة تبعية في الكشف القاطع والبيان الواضح ونحن نبقيه على ظاهره ونفسره بانه من الله انزال الشهادة في الكتب ومن الملائكة شهادتهم فيما بينهم بالتوحيد وكذا شهادة اولي العلم ويجعل اخبار الله تعالى بذلك ليقلد العوام هذه الشهادة ويستنبط منه ان التوحيد مقبول بالتقليد ونستنبط ايضا ان الشهادة بالنفي مقبول لمن احاط به وان الشهادة بالنفي مقبول في ضمن الاثبات وافرد اولي العلم بالذكر بعد ذكر الله والملائكة تعميما والا فهو يعم الكل وانما خص الله تعالى والملائكة بالذكر لشرفهما في الشهادة اما الملائكة فلانهم لعصمتهم رتبتهم سعد لعنه باحتجاجه والمراد باولي العلم اصحاب التوحيد بالحجج الباهرة من الثقلين واحتجاجهم بمنزلة التزكية لهم واما حمل الكشاف اياه على علماء العدل والتوحيد فلاعتقاده ان فرقته على اعتقاد الانبياء فاراد بعلماء العدل من هو في التوحيد على اعتقادهم ولا يكفر بذلك فحكم المحقق بانه كفر خفي قوله قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه بايجاب الاشياء والمنع عنه وجعل الباء للتعدية لا للملابسة كما شاع انه يقال قام بالامر انقيب ملتبسا به احترازا عن اطلاق اللفظ الدال على الانتصاب وان كان بالمجاز قوله وانتصابه على الحال من الله ولا التباس لاحتمال كونه حالا عن الضمير حتى يتجه انه يجب جعل الحال بجنب صاحبه عند الالتباس لانه يحتاج الى تقدير العامل لو جعل حالا مؤكدة والى تاويل الجملة بمعنى تفرد حتى يكون العامل معنويا ومع وجود الوجه المستغني عن التاويل لا يصار اليه وبهذا ظهر ان تجويز كونه حالا عن الضمير ضعيف قوله او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل بالاجنبي الصرف سيما بين اجزاء مدخول ان المصدرية التي بمنزلة كلمة واحدة ومن وجوه الضعف انه ملتبس بالحال فينبغي على هذا ان يرفع حملا على محل اسم لا رفعا للالتباس ولعل الاقرب من الوجوه ما يخطر بالبال انه مفعول العلم اي اولوا المعرفة قائما بالقسط قوله وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير او حالا عن فاعل شهد فانه بيان حال الشاهد لا المشهود به حتى يندرج تحت الشهادة وكذا اذا جعلته منصوبا على المدح عن الضمير على ما في الكشاف لانه بمنزلة الوصف قوله ويبتنى عليه قوله العزيز الحكيم هذا على تقدير ان لا يجعل العزيز الحكيم صفة لفاعل شهد قوله فيعلم انه الموصوف بهما ولهذا العلم مع كونه امرا مهما في نفسه فائدة جليلة هو تقرير وحدانيته بالقدرة وتقرير قيامه بالعدل بحكمته وتقديم العزيز على الحكيم لرعاية ترتيب ما يقرر بهما قوله وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته وان كان العلم حاكما على القدرة ووجه التقدم ان الانتقال من الاثار اولا الى القدرة ثم ينتقل من احكام الصنع الى العلم قوله ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد هذا اثبات للبدل عن البدل كما يقال في جاء زيد وعمرو وبكر ان بكر عطف على عمرو قوله جملة مستانفة لم يرد بالاستئناف ما هو متعارف علماء المعاني لانها عندهم مقابلة المؤكدة بعرفه من له ادنى دربة بالجملة التي لا محل لها من الاعراب وصفها بالاستئناف ولا يتوهم ان وصفها بالتاكيد وصف بالتابع النحوي الطالب للاعراب فيعترض بمنافاته وبانه ليس التابع الفظيا ولا معنويا قوله وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة اي علم الاحكام وهو الاولى بسياق الكلام لانه لم يقيد علم الاصول بالعندية لانها امور تحسب نفس الامر لا مدخل للاعتبار ولهذا تتحد فيها الاديان الحقة كلها وقيد كون الدين الاسلام بالعندية لان الشرايع دائرة على اعتبار الشارع ولهذا تتغير وتتبدل بحسب المصالح في الاوقات وفي تعريف المسند لقصر المسند اليه في المسند بمعنى انه لا دين الا دين الاسلام ففيه بيان لكونه ناسخ جميع الاديان وهكذا ان جعل اسمية الجملة للاشعار بدوامه افادة لانه لا ينسخ وقوله عند الله جملة معترضة اي هذا عند الله وبحكمه وعلمه كما قال هذا عند ابي حنيفة كذا ونقل شارح الكشاف عن ابي البقاء ان قوله عند الله ظرف والعامل فيه الدين وليس بحال لان ان لا تعمل في الحال ولا وجه لتعلق عند بالدين الا ان يكتفي بانه في الاصل بمعنى الجزاء قوله واعتراض ما بينهما عطف على وقوع مضاف الى ما بينهما قوله اواجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى فاذا اجري مجرى علم جعل البدل مفتوحة لتنزيل المبدل منه منزلة الواقع بعد العلم ولكن ان تكتفي بتنزيله منزلة ما هو بعد متعلقه قبل ان وتجعل البدل مفتوحة لتنزيل الواقع بعد العلم منزلة المفتوحة ولا يخفى ما فيه من التكلف ومع ذلك ما يوثق به بعد ثبوت مثله في كلام العرب الموثوق به والعلم عند الله والاولى ان يجعل انه بالكسر بتقدير قائلا انه لا اله الا هو فيكون مقول القول المقدر المنصوب على الحالية وجعل ان الدين بالفتح مفعول الحكيم اي المبالغ في الحكم بان الدين عند الله الاسلام

قوله ونفاه آخرون مطلقا هذا على ان قال قوم انه حق فالاولى اتصاله به وتخصيصه بقوم سوى كانه نشا من كون الخطاب مع اللام علما للتوبة

دنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فبالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او عن هو والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانه حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبنى عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد عم وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او في التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود

قوله الامن بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج الظاهرة ولكون اشارة الى احتمال ارادة العلم وارادة تمكنه والحمل على التمكن لان الاختلاف لا يجامع العلم الا ان يراد مجرد الاختلاف في القول دون توافقت قلوبهم ولا بد من نكتة في عدم اختيار علموا على جاءهم العلم مع ان الشائع في اسناد الحدث الى الفاعل هو الاول ولعلها التنبيه على ان ذلك العلم علم يجيء الكتاب لا من عند انفسهم قوله وطلبا للرياسة لا للشبهة لا يساعد النظم حصر الباعث فكانه ماخوذ من المقام وربما يقال هذا مبني على جواز استثناء شيئين من متعدد بن باداة واحدة نحو ما ضرب الا زيد عمرا اي ما ضرب احد احدا الا زيد عمرا فمعنى النظم وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في وقت لغرض الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم قوله فان الله سريع الحساب سرعة الحساب كناية عن كمال حالمته بالمحسوب وقدرته على اثابة علي من يحاسب مرة فلذا يفيد كمال الوعيد قوله اخلصت نفسي وجملتي قال المحقق التفتازاني يعني ان الوجه مجاز عن نفس الشيء وذاته كما في ويبقى وجه ربك او عن جملة الشيء تعبيرا عن الكل باشرف الاجزاء هذا ولا يخفى انه لو كان القصد الى ترديد المراد بين المعنيين لقال اخلصت نفسي او جملتي فالوجه ان قوله نفسي اشارة الى المراد وقوله وجملتي اشارة الى وجه التعبير عن النفس بالوجه وبيان انه من قبيل التعبير عن الكل بجزء منزل منزلة الكل وقد اشار الى تفصيل هذا المجمل بقوله وانما عبر بالوجه عن النفس الخ ولك ان تريد بالوجه حقيقته واخلاصه لله كناية عن عدم الاقبال الا اليه وان تريد بالاسلام حقيقته ويكون وجهي لله جملة مستانفة موكدة لاسلامه قوله وهو الدين القويم الذي اختلف نسخ الكشاف ففي بعضها القويم وفي بعضها القديم اشارة الى انه ملة ابراهيم عم وفي النظم اشارة الى انه الدين القديم حيث اتى بذكر اسلمت اشارة الى قول ابراهيم اسلمت لرب العالمين وبقوله وجهي اشارة الى قوله وجهت وجهي للذي فطر السموات

عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعت اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اولهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في البقرة وقرا حمزة ويقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التورية او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد عم وكتاب الله القرآن او التورية لما روي انه عليه السلام دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال عم على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق لتخصصه بالصفة ذلك اشارة الى التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عم

قوله عطف على التاء وحسن الخ يريد انه لا باس بالعطف على الضمير المرفوع المتصل مع فقد التاكيد بالمنفصل لوجود الفصل النائب منابه وفي قوله او مفعول معه موافقا لما في الكشاف مخالفة لما في كتب النحو من ان عمرا في ضربت زيدا وعمرا ليس مفعولا معه باجماع النحاة لان الاصل في الواو العطف يعدل الى غيره تنصيصا على كونه بمعنى مع بمخالفة اعرابه لما اتصل به وفي هذه الصورة ليس مخالفة الاعراب انما هي فيما اذا كان المصاحب مرفوعا نحو ضربت وزيدا او مجرورا نحو حسبك وزيدا والمفعول معه معربا بالاعراب اللفظي ولك ان تجعله معطوفا على الوجه قوله وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين في بعض شروح الكشاف هذا عطف على الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب في الدين بان هذا دين لم يسمع ولم يات به احد فقل دين هذا ولا يمكن لمنصف ان ينكر انه الذي اتى به الرسل واذا الحجت اهل الكتاب فقل لهم ولغيرهم وعمم الافحام ولا يخفى ان هذا التقرير يستدعي فقل للذين اوتوا لكن لا بد منه على ما تقرر المعنى في كلام الكشاف والقاضي ونحن نقول والله تعالى اعلم المعنى فان حاجك اهل الكتاب وغيرهم فالضمير لانه الدعوة لتعينهم وبيان قوله للذين اوتوا الكتاب والاميين انه المراد فقل لنفسك سلمت وجهي لله ومن اتبعن واحضر اسلامك وقو به قلبك واجعله مطمئنا وقل لهم حاجك من اهل الكتاب والاميين اسلمتم واخلصتم انفسكم لله واعرض عليهم الاسلام لله يؤثره في سعد آنيهم فان اسلموا الخ قوله فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم قال المحقق التفتازاني يعني ان قوله اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة في الشرطية وكذا الكلام في قوله فانما عليك البلاغ وفيه انه لو كان اهتدوا بمعناه لكان في الكلام فائدة جليلة وهو ان الاهتداء مترتب على اخلاص النفس لله ومن لا يخلص نفسه لله لا يهتدي سبيل النجاة والاولى ان المراد ان لك احدى الحسنيين لا محالة لانهم ان اسلموا فقد نفعتهم بالاهتداء وان تولوا فقد اديت ما كان عليك والتدابير بين النفع والضرر بهم الا انت قوله وعد ووعيد يشكل عطفه على الاخبار السابقة الا ان يقدر قل والله بصير بالعباد ويحتمل ان يكون تقريرا لصدق سابقه بانه حكم البصير بالعباد فلا يشوبه مظنة خطاء قوله وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل اشار بالتشبيه الى انه منع قياسا على ليت ولعل واشار بقوله والفرق الى ضعف القياس لانه قياس مع الفارق قوله ولذلك قيل الخبر اولئك الذين ونظيره قولك زيد فافهم رجل صالح لعروضها بين المبتدا والخبر معترضة بالفاء والاولى انه حذف الخبر واقيم السبب مقامه والتقدير لهم عذاب اليم فبشرهم بعذاب اليم ومعنى تغيير ليت ولعل معنى الابتداء ان وضع الابتداء على افادة ثبوت شيء لشيء وهما ينقلان الجملة الى الانشاء ونفي الناصر كما يحتمل نفي الناصر لدفع العذاب يحتمل نفي الناصر في حفظ العمل عن الحبطة قوله الم تر الى الذين عدي بالى لتنزيله منزلة النظر وهو تنوير لنفي الناصر لهم حيث يعير اليهود مغلوبا في تحكيم كتابهم فيما بينهم وبين خصمهم قوله اي التورية اشارة الى حمل اللام في الكتاب للعهد او لجعل الكتاب بمعناه العلمي كما ان قوله او جنس الكتب اشارة الى جعل اللام للجنس وتنكير نصيبا كما يحتمل التعظيم والتحقير يحتمل التكثير ورجح الطيبي حيث قال هو المناسب للمقام اذ القصد الى تعيير اليهود حيث جاؤا بما يانف عنه الجاهل مع وفور علمهم وهذا بعد احتمال التجوز ولك ان تقول للمقصود تعييرهم على الحرمان عن الانتفاع بالنصيب العظيم من العلم وكانه لهذا رجح العلامة التفتازاني التعظيم على التكثير ولا يخفى انه لا وجه لترجيح التكثير على التعظيم او التعظيم على التكثير في مقام التعيير ويحتمل ان يكون المقصود تعييرهم بتمردهم واستكبارهم بالنصيب الحقير من متابعة من له مبلغ علم لا يوازيه علوم آلاف من

كلهم وكون المراد القرآن مستغن عن البيان وكون التورية يحتاج الى البيان فلذا بينه بقوله لما روي وقوله فيكون الاختلاف فيما بينهم رد على الكشاف حيث علم من ذلك ان تكون الدعوة لمخالفة بين النبي عم وبينهم لعدم مساعدة بينهم اياه وجعل الوجه انه لا يمكن اشارة الى قصة المدراس او الرجم لان الاختلاف فيهما كان بينهم وبين رسول الله لا بينهم وجاء الرد ان مخالفة بينهم وبين رسول الله اذا كانت تحكم فيها التورية تكون بينهم لان اهل الحق منهم على ما في التورية هذا ولك ان ترد عليه بانه فليكن سمير بينهم الى الداعي والبهم لا الى مجرد بهم قوله وفيه دليل على ان الادلة السمعية لحجة في الاصول لانهم لما طعنوا في دينه بانه بدع مع موافقته ابراهيم عم فلا يكون مع مخالفة لدين موسى حقا لان ابراهيم كان يهوديا اراد اثبات حقية دينه بما في التورية وهذا دليل سمعي وفيه بحث لانه يحتمل ان يكون دليله في طلب التورية اقامة المعجزة باطلاعه على مواقع شهادة التورية على صحة دينه مع كونه اميا قوله والجملة حال من فريق رد على الكشاف حيث جعلها جملة معترضة اذ الاعتراض الى ذلك مع صلاحيته لكونها جملة حالية وقال هو انسب بالبلاغة وفيه ان المعترض في تفسير الحواشي انها صفة لفريق ورده العلامة التفتازاني بقلة الواو في الصفة وقلة فائدة وصف الفريق بالاعراض بعد اسناد الاعراض اليهم ولك ان تقول هو معطوف على الصفة اعني منهم وفائدته بيان ان اعراضهم لم يكن عن شيء بل كان لان عادتهم الاعراض على ان الفرق بين الحال والصفة في قلة الفائدة وكثرتها بعد اسناد التولي مشكل وكل منهما تعيد موكدة وليس لك ان تجعله حالا من المجرور فيكون وصفا بالاعراض للجميع لان جميع من اوتي نصيبا من العلم لا يعرضون ولذا قال يتولى فريق منهم قوله بسبب تسهيلهم امر العقاب فيه ردع عن كمال الرجاء وجلب الى التوقف فيما بين الخوف والرجاء ويحتمل غرورهم بما كانوا يفترون عن رهم بتحريفهم التورية حيث يمهلون ولا يعذبون استدراجا وفيه اشارة الى انه سيدركهم العذاب ولا ينفع لانه تعالى يجعل توفية كل نفس ما كسبت شاملة لما يصيبهم

علمائهم

ان لا يعذب ولاده الانحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما روى ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هو بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك تتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده يمنع الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي منها ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعات الادب في الخطاب او لان الكلام وقع فيه اذ روي انه عم لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى الرسول عم يخبره فجاء واخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكأن بمصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب والزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء

قوله لانه في معنى كل انسان توجيه لتذكير الضمير مع تانيث النفس يعني توجيه بجمعية الضمير مع افراد المرجع وتوجيهه ان الحكم عن ذلك المفرد يستلزم الحكم على جميع فالضمير بالنظر الى اللازم ولو قال لانه في معنى كل الناس لكان متضمنا التوجيه الجمعية ايضا وذلك انه تقول تذكير الضمير لرجوعه الى كل فيكون تذكيره وجمعه بالنسبة الى مرواحد هو كل قوله وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل من المفعولين والظاهر ترك قوله وهمزته لان الهمزة سقطت في الدرج للتخفيف وحمل الحذف على الحذف من الكتابة بعيد جدا والاولى ان اصله يا الله ام بخير بحذف المفعول للتعميم وحينئذ وجه عدم اجتماع يا مع الميم المشددة ان التركيب ملزم التخفيف ورد ذلك بقولك اللهم العنه ويمكن دفعه بان العنه بيان لا امنا بخير كما في اللهم اغفر لنا فانه اغفر لنا بيان لقوله امنا بخير قوله مالك الملك قيل نداء بعد نداء لامتناع وصف اللهم لكونه مكفوفا بلحوق كلمة هو كصوت ومشكل الوصف ونقض لسيبويه ودفع بان الصوت هنا لم يبق على معناه بجعله جزء الكلمة بخلاف ما نحن فيه قوله تتصرف فيما يمكن التصرف فيه يريد ان الملك علم الامكان دون الممتنع قوله فالملك الاول عام لام الجنس في الاول استغراقي وفي الآخران عهد فهي وفيه اشارة الى نكتة العدول من الضمير الى الظاهر والاستقابلة بين هذا الحكم وبين كون المراد بالملك النبوة كما توهمه العبارة قوله وتعز من تشاء من الفقير والملك قرب فقير لغلبه وقعه في القلوب بعظمه كل ملك ورب ملك لا وقع له في القلوب يكون ذليلا في الاعين قوله ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا لا يخفى انه لا يدل على ان الشر مقضي بالعرض لانه يجوز ان يكون المقضي وجود شيء بل عدم شيء ومن كون الوجود متضمن الخير لا يلزم ان لا يكون العدم شرا محضا بل قبل الوجود خير محض والعدم شر محض وقد سبق ذكر الوجود وهو ايتاء الملك والعدم وهو نزعه وذلك يقتضي ذكر الشر ايضا ولانه يجوز ان لا يكون المقضي بالذات في الوجود المتضمن للخير الخير بل الشر وفي قوله او لان الكلام وقع ايضا بحث ولا يدل ما رواه عليه لان تعجب المنافقين لم يكن من مجرد وجدان المؤمنين الملك بل من نزع الملك من القياصرة والاكاسرة واشالهم الضايع لبعدهم عن الشر كبعد المؤمنين عن الخير فالاولى ان يقال هذا تعليم للنبي عم ادب طلب الخير فاللايق الاقتصار على ذكره والحيرة بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بانياب الكلاب في بياضها وصغرها والضمام بعضها الى البعض وصنعاء كحمراء قصبة باليمن قوله والولوج الدخول في مضيق تعبير عن احداث النهار مع امتلاء العالم بالليل بالايلاج الذي هو ادخال الشيء في مضيق وجعل الايلاج بمعنى الزيادة والنقصان لا يشمل الليل والنهار في خط الاستواء فانهما متساويان فيه ابدا وجعل اخراج الميت من الحي بمعنى اماتة الحيوان يستدعي ان يجعل اخراج الحي من الميت بمعنى احياء الجسم الذي لا حيوة فيه لا بمعنى انشاء الحيوان من موادها فتامل ولو اريد من الحي المؤمن ومن الميت الكافر يصح ان يفسر الاخراج بمعنى جعل الكافر مؤمنا وبالعكس عصام الدين رحمه الله

الحيوان

الحيوانات من موادها واماتتها وانشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية
ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من
دون المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالات وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة
ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته في شيء يصح ان يسمى
ولاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك
عنك لعازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء
والفعل معدى بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرأ يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا
في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالات حينئذ جائز كما قال عيسى عم كن وسطا وامش
جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه
وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى
فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ضمائركم من
ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم
والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله
نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم
المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه يوم منصوب بتود
اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك
اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء
وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية
ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن واوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرره للتأكيد
والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم
وانه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة
ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي
ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله
وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة
وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم

قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء جعل صاحب التسهيل اتخذ معدى الى مفعولين بمعنى صير فالمعنى لا يصير المؤمنون الكافرين اولياء اي لا يعامل معهم معاملة الاولياء واما المحبة لقرابة او صداقة
قديمة خارجة عن الاختيار فمعفو ساقطة عن درجة الاعتبار قوله اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة اي سعة عن موالاة الكفرة يعني ليس النهي مقيدا بكونه من دون المؤمنين
حتى يكون المفهوم جواز الاتخاذ اولياء مع ولاية المؤمنين بل للاشارة الى ان الحقيق بالموالاة هم المؤمنون ولا يخفى ان مقتضى هذه النكتة ان يقال مع وجود المؤمنين لا ان يقال من دون المؤمنين فالوجه
ان يقال انه اشارة الى ان ولايتهم لا تجامع ولاية المؤمنين وفي ولايتهم قبح اختيار ولايتهم وقبح الحرمان عن ولاية المؤمنين قوله ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اشارة الى ان ولايتهم
كما لا تجتمع ولاية المؤمنين لا تجتمع ولاية الله تعالى الا انه افرده من المؤمنين ولم يقل من دون الله والمؤمنين ليذكره بعبارة تفيد كمال المبالغة في البعد عن ولايته تعالى ثم زاد على ذلك بان المضرة
لا تقتصر على انتفاء ولايته تعالى بل تتجاوز الى مؤاخذته ومعاداته تعالى فقال ويحذركم الله نفسه وقرن بالجملة الحالية المفيدة انه لا مهرب عنه حيث قال والى الله المصير والنوك بالضم الحمق والعازب
بمهملتين ومعجمة بين البعيد قوله الا ان تتقوا مما يحتاج اليه كل من الجملتين السابقتين فهو متعلق باحديهما مقدر للاخرى كما هو دأب التنازع واشار بقوله من جهتهم الى ان من لم يتعلق
بتتقوا لانه يتعدى بنفسه بل لابتداء الغاية وبقوله ما يجب اتقاؤه الى ان تقاة مصدر بمعنى المفعول اي متقى بمعنى ما يجب ان يتقى منه وبقوله او اتقاء الى ان المصدر ليس بمعنى اسم المفعول بل
بمعناه مفعول مطلق ومفعول تتقوا محذوف ومن ميلا الى جانب المعنى لان تتقوا بمعنى تحذروا او تخافوا فنزل منزلتهما وعدي بمن قال المحقق التفتازاني لم نجد حذر وخاف في كتب اللغة الا متعديا
بنفسه كالاتقاء في القاموس لا يؤبه به وله لا يبالي به قوله قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله فان قلت معرفة المخفي يستلزم معرفة المبدي بطريق
الاولى فما فائدة ذكر او تبدوه قلت ليس المراد تعميم المعرفة بل التسوية نسبة المخفي والمبدي
الى علمه فاحفظه فانه دقيقة تنبه بها لك فطنة رقيقة قوله ويعلم ما في السموات
وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم فيه اشارة الى ان قوله ويعلم ما في السموات
وما في الارض بمنزلة الدليل على معرفة السر والعلن ولا يخفى انه لا يناسب الوصل
فنقول مراده انه يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه شيء يكون تعذيبكم به وهو
على كل شيء قدير فيعذبكم باي شيء يريد مما في السموات والارض فاحفظ ما يلقى اليك
من معادن الجود والفيض قوله والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه اي بيان
لوجهه ليعرف ذلك من قوله فكانه قال الخ قوله اي تتمنى كل نفس الخ لم يرد بذلك
تقدير المفعول الثاني في قوله وما عملت من سوء بل حصل المفعول الثاني بالعطف
على المفعول الاول كقولك علمت زيدا فاضلا وعمرا والعطف عمرا على زيدا وانما اول
لعل تجد بمعنى الاصابة فلا يطلب الا مفعولا واحدا ومحضرا حال والمعنى يصيب كل
نفس ما عملت من خير محضرا بين يديه على رؤس الخلائق تشهيرا له واعلانا لامره وتجد
ما عملت من سوء بينه وبين الله حفظا له عن الافتضاح والله رؤف بالعباد والمراد
بكل نفس كل نفس له عمل خير وعمل شر وحال من ليس له الا عمل خير ومن ليس له الا عمل
شر من مفهومات الكلام قوله لو ان بينها وبين ذلك اليوم يقال ينبغي ان يجعل
ضمير بينه لما عملت من سوء لا لليوم ونحن نقول جعل ضميره لليوم ابلغ لافادته انها تود
الامد بينه وبين اليوم مع اشتماله على حضور ما عملت من خير لتألمها مما عملت من سوء
قوله وتود حال من الضمير في عملت يرد ان العمل في الدنيا والوداد في الآخرة فلا يتحد
زمان العامل والحال وجوابه انه حال مقدرة قوله او بمضمر نحو اذكر اقول الاولى ونفسه
بتقدير يحذركم الله يوم تجد فلا يكون في عطف ويحذركم الله خفاء ويكون اجزاء الكلام
في غاية الانتظام قوله وتجد مقصور على ما عملت من خير يعني وما عملت من سوء
ليس معطوفا على معمول تجد بل مع ما بعده جملة مستقلة معطوفة على تجد ولا يخفى
ان الاحتمال غير مقصور على هذا بل يحتمل ان يكون تجد داخلا على ما عملت من سوء وتود يكون
بمنزلة المفعول الثاني اي تجد ما عملت من سوء مائلا بحيث تود ان بينها وبينه امدا
قوله ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود يقال هذا مما يخالفه ما اشتهر في كتب النحو من
جواز الرفع والجزم في الجزاء اذا كان الشرط ماضيا فجاز ان يرد القرآن على احد الاستعمالين
دون الآخر ونقل المحقق التفتازاني في جوابه ان رفع المضارع في الجزاء شاذ نص عليه
المبرد وشهد به الاستعمال حيث لم يوجد الا في بيت يستشهد به على جواز الرفع وهو
وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم ونحن نقول ولو سلم جواز
الامرين يكفي لترجيح ما الموصولة اتفاق القراء على الرفع وهجران قراءة الجزم مع ان
الظاهر ورودها لو كانت شرطية فالتزام الرفع من امارات الموصولية نعم لا يتم نفي
الصحة التي ادعاها قوله وعلى هذا يصح ان تكون شرطية يقال في صحتها بحث لانها
اما عطف على تجد او حال والشرطية لا تصلح للحالية ولا لكونها مضافا اليها للظرف
والتصحيح جعلها حالا بتقدير المبتدأ اي وهي ما عملت من سوء ودت تكلف قوله كرره
للتوكيد والتذكير يقال لا تكرار لانه سابقا للتحذير عن موالاة الكافرين وهنا التحذير
عن عمل السوء مطلقا ونحن نقول يحتمل ان يكون عطفا على تود اي تهاب من هذا اليوم
او من عمل السوء ويحذركم الله نفسه باظهار قهاريته ولو كان الظرف بتقدير اذكر يصح ان يكون
عطفا على تجد اي يوم يحذركم الله نفسه باظهار كبريائه وقهاريته فهو من حمل ع نوهم التكرار
قوله وان كل ما يراه كمالا لنفسه او غيره فهو من الله اي صادر منه وهو مرتبة انحصار الفاعلية
وبالله اي قائم به والقيام بغيره توهم والى الله اي راجع اليه لانه يفنى الغير والكمال باق
بحاله فاسناده الى الغير وهم يضمحل بالرجوع اليه وهذا اشارة الى مرتبة التوحيد الصرف

قوله يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا اي بمعنى المخاطب في الكشاف ويحتمل ان يكون داخلا تحت القول قوله لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم الاحسن ان يقال ولا يكشف الحجب عن قلوبهم بالتجاوز عما فرط منهم ولا يقربهم من جناب عزته وجوار قدسه قوله وانما لم يقل ولا يحبهم لقصد العموم فيه انه اما ان يجعل ان الله لا يحب الكافرين جزاء فلا يصح قصد العموم لان تولي طائفة خاصة لا يصير سببا لعدم محبة جميع الكافرين بل سبب عدم محبة كل احد توليه واما ان يجعل دالا على الجزاء سببا له اقيم مقامه فتقدير الكلام فان تولوا فان الله لا يحبهم لانه لا يحب الكافرين فليس وضع الكافرين موضع الضمير حتى يحتاج الى نكتة العدول بل هو على مقتضى الظاهر قوله لما اوجب طاعة الرسل اقول لما امرهم بمتابعته صلعم واطاعته وجعل متابعته سببا لمحبة الله اياهم وعدم اطاعته سببا لسخط الله عليهم وسلب محبة الله اياهم اكد ذلك بتعقيبه بما هو عادة الله من اصطفاء انبيائه على مخالفيهم ودفعهم وتذليلهم واعدامهم تخويفا لهؤلاء المتمردين عن متابعته عليه السلام فذكر اصطفاء آدم على العالم لا على احد فانه رجحه على جميع الملائكة وجعلهم ساجدين له وجعل الشيطان في لعنته لتمرده واصطفاء نوح على العالم مع نهاية كثرتهم فاهلكهم بالطوفان وحفظ نوحا واتباعه واصطفاء آل ابراهيم على العالم مع ان العالم كانوا كافرين فجعل دينهم شايعا وذلل مخالفيهم واصطفاء موسى وهرون على العالم فجعل السحرة مع كثرتهم مغلوبين لهما وفرعون مع عظمته وغلبة جنوده مغلوبا واهلكهم ولذا اختص بالذكر آدم ونوحا وآل اللذين ولم يذكر ابراهيم ونبينا اذ ابراهيم لم يغلب بالكلية على العالم وهذا الكلام لبيان ان نبينا سيغلب وليس المراد الاصطفاء بالنبوة حتى يخفى وجه التخصيص وبهذا ظهر ضعف الاستدلال به على فضلهم على الملائكة قوله وقيل بعضها من بعض فخر الدين فح يكون تقييد الذرية ان اصطفى ذرية هم مؤمنون وعلى التوجيه السابق اشارة الى ان ليس آل عمران خارجا عن آل ابراهيم والاوجه ان اصطفاء ثلاثة واحدا من قوم من عادة القدرية فلا ينبغي ان يستبعد قريش اصطفاء الرسول عم مع انه منهم قوله فعلية من الذر وهو صغار النمل مائة منها زنة شعيرة كذا في القاموس وذكر في لغة الذر الذرية وقال وقد يكسر وفسرها بولد الرجل للواحد والجمع وذكر في فرذرأ بمعنى خلق وكثر الشيء وقال هي مثلثة لنسل الثقلين وقوله فعلية من الذر يدبها ان الياء للنسبة الى الذر وضم الذال من تغييرات النسبة صرح به المحقق التفتازاني قوله سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها او عليم بما في بطنها فلم يكن قوله ما في بطنها الظن انه ذكر كما كان نذرها الظنها كذلك وقوله فعولة بتشديد العين قوله وتزوج بنته ايشاع اي بنت ابن ماثان وعلى هذا يكون ايشاع اخت مريم ويوافقه قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المعراج فرشان يحيى وعيسى هما ابنا خالة لكن يخالفه ما روي ان حنة كانت عاقرا عجوزا الا انه يدل على انها لم تلد قبل مريم وكانت ايشاع عند زكريا حين ولادة مريم فدفعه بقوله وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب بعني ايشاع بنت عمران ابن ماثان لا من حنة وهناك اشكال آخر وهو انه روي في الكشاف ان زكريا انه قال عندي خالة مريم فيكون ايشاع خالة مريم لا اختها من الاب واجيب بانه فلتكن اختها من الاب وخالتها من الام لجواز ان يكون ام حنة في نكاح ابن ماثان بحنة بناء على جواز نكاح الربائب في شريعتهم وقال المحقق التفتازاني هذا احتمال لا رواية له وكله انه تكلف وتجعل ضمير بنته لفاقوذا وتجعل قوله ابني خالة مسامحة بجعل ابن بنت الخالة ابن الخالة ويكون قوله من الاب امر اسعلوما من الرواية لا امر الحكم به لضرورة دفع المنافاة قوله فقالت يا رب ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا وهذه الرواية تنافي ظاهر النقل رب اني نذرت لك ما في بطني فكانه لهذا نبه على ضعفه بقوله روي قوله معتقا لخدمته او مخلصا للعبادة في القاموس تحرير الرقبة اعتاقها وتحرير الكتاب تقويمه فقوله معتقا لخدمته مستعار من تحرير الرقبة وقوله مخلصا للعبادة من تقويم الكتاب لان جعل الولد مخلصا للعبادة تقويمه قوله فلعلها بنت الامر على التقدير اي تقدير كونه ذكرا او طلبت ذكرا فكنت بالولد في قوله ان رزقتني ولدا عن الذكر وتجعل انها تصدقت بولدها مطلقا فقالت فتقبل مني اي ما كان ويكون قوله تعالى فتقبلها بينهما اخبارا عن تقبلي كان مسئولها

جواب للامر اي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة والمقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده عم انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل ولا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم رسول الله عم وآل عمران موسى عم وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن اسعازار بن ابي لوز بن ربنائل بن سالبان بن يوحنا بن اوشا بن اموز بن ميشك بن حازقا بن احاز بن يوثام بن عزريا بن يورام بن ساقط بن ايشى بن راحبعم بن سليمن عم بن داود عم بن ايشى بن عويل بن سلمون بن باعز بن نحشون بن عمياد بن رام بن حضروم بن فارض بن يهوذا بن يعقوب عم وكان بين العمرانين الف وثمان مائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء فادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فينتصب به اذ وقيل نصبه باضمار اذكر وهي حنة بنت فاقوذا جدة عيسى عم وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من هرون فظن ان المراد زوجته وهو مردود بكفالة زكريا فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى عم ابني خالة من الاب روي انها كانت عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا محررا

محققا

قوله فتقبل مني ما نذرته او دعوتي وهو طلب التذكر قوله وتأنيثه لانه كان انثى ابن الواقع وقد تركه قول الكشاف لانه كان انثى في علم الله تعالى لان تأنيث بعد وجودها فلا حاجة الى جعل تأنيثه
باعتبار علم الله وقوله وجاز انتصاب انثى حالا عنه اي عن الضمير دفع شبهة اخرى وهو انه لا فائدة في هذا التقييد بالحال لان كونه انثى عرف من نفس الضمير ودفعه بقوله لان تأنيثها علم منه معناه ان
كون الضمير عبارة عن انثى علم من قوله انثى اذ تأنيث الضمير لا يتوقف على كون مدلوله انثى وبين طريق العلم بقوله فان الحال وصاحبها بالذات واحد ومعنى دفعه بانه تأويل الجبلة محركة اي النتاج ان تأنيث
الضمير ليس لكونه انثى ليعرف منه كونه انثى بل للتأويل بما يحتمل كونه ذكرا وانثى نعم لا بد من نكتة في تأنيث الضمير بالتأويل وهي ان لا يكون بين صورة الضمير ومعناه تنافر ونحن نقول ايضا يدفعه
ما يدفع كون الحكم بلا فائدة لعلم الله تعالى به من ان المراد به التحسر والتحزن لا فائدة الخبر او لازمها اذ لا شك ان التحسر لا يتحقق بمجرد ان يقال اني وضعتها فان قلت فان قلت كما انه يلغو الخبر لاستغناء
المخاطب عن الافادة يلغو الكلام مع قصد التحسر لعلم المخاطب بكونه متحسرا قلت الكلام لانشاء التحسر وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لافادة التحسر وفرق بين احداث الشيء
وافادته ثم نقول يحتمل ان يكون الكلام للتحفير محرزة استعطافا واستجلابا الى التقبل ولهذا قوبل تواضعها برفع قدرها بترجيح محررها على كل محرر كما ورد من تواضع لله رفعه الله قوله وهو استئناف
يعني جملة منقطعة عما قبلها والا فهي جملة معترضة والواو للاعتراض ويلايم التجهيل وضع ما موضع من فانه يأبى لما يجهل به ويمكن ان يكون تأنيثها عبارة عن الواضعة لعزو الله اعلم بشأن ام مريم حين
تحسرها وتحزنها من توهم خيبة رجائها وانها ليست من الولي الى الله في شيء اذ لها
مرتبة عظمى وتحريرها تحرير لا يوجد مثله لكن توافق القراءات يستدعي جعلها عبارة
عن الموضوعة وقراءة وضعت على التكلم يستدعي جعل قراءة الخطاب خطابا
منها لنفسها تسلية كما ان قراءة الغيبة تستدعي جعلها حظابا من الله تعظيما
لموضوعها ويجوز وليس الذكر بيانا لقوله والله اعلم بما وضعت يقتضي الفصل
الا ان يجعل الواو للحال ويحتمل ان يكون قراءة التكلم والخطاب رجوعا عن التحسر
المتضمنة الشكوى مما انعم الله واحضارا الجهلة واحالة الامر الى الله والرضا
بما اعطاه وقوله اي وليس الذكر الذي طلبت على احد وجهي بناء الامر وعلى الآخر
معناه وليس الذكر الذي قدرت وجوده ونقول او وليس الذكر الذي تحسرت
من فواته كالانثى التي وضعت وعلى التقدير ان يكون من قولها لا يتعين كون
اللام للجنس لجواز ان يكون للعهد على ما سبق بل يتعين كونها للعهد لتعينه مع
امكانه وتوقف الجنس على عدم العهد وقوله اي ليس الذكر والانثى سيان
اشارة الى ان التشبيه ليس لالحاق الناقص بالكامل والا ينبغي ان يقال وليس
الانثى كالذكر بل للمشابهة والمراد نفي المساواة وفي ليس ضمير الشأن ولذا
رفع سيان وفي بعض النسخ سيين وهو واضح وقوله واني سميتها مريم
عطف على ما قبلها من مقالها يحتمل فيه ان يكون قوله من مقالها بيانا للكلمة
ما وان يكون خبرا بعد خبر ونحن نقول تقديم المسند اليه فيه للتخصيص لعل التسمية من
الاب تركني فيه ابوها اذ لا اب لها فهو عرض لكونها تسمية استعطافا لله تعالى
وجعلا اياها شفيعة وكذا في قوله واني اعيذها بك والتقرب الى الرب
فذكرها بعرض انها محبة للعبادة حيث سمت بنتها عابدة تفاؤلا قوله
عن النبي عم روى الحديث حجة على بيانا للاجابة دعائها حيث اعاذهما الله
من الشيطان واثبت الحديث من غير تردد رد التردد الكشاف في صحته
لانه بمعزل عن ان يتردد فيه كيف وهو حديث اتفق البخاري ومسلم فيه لكنه
تبعه في تأويله لا لانه ينكر صحته ظاهره بما ذكر الكشاف من المقدمات الواهية
بل لانه انسب باعاذتها من الشيطان اذ ليس التضرر في المس حين الولادة
بل في اغوائه وتأثيره في الاغواء ومحصل التأويل ان المس عبارة عن الطمع في
الاغواء والاستهلال عبارة عن تأثر المولود بالمس وقوله وما من مولود يولد الظ
فيه ولد ليصح استثناء مريم وابنها عنه فكانه عبر عن الماضي بالمضارع لحكاية الحال
قوله اي بوجه حسن يقبل به جعل القبول اولا فعولا بمعنى ما يفعل به الشيء
كالسعوط لما يسعط به واللدود لما يلد به ليصح قوله بقبول بذكر الباء اذ لو كان
على معناه المصدري ينبغي ان يقال قبولا حسنا كما قال فانبتها نباتا حسنا
وثانيا ابقاه على المعنى المصدري المشهور وقدر مضافا وجعل الوجه اقامة الانثى
مقام الذكر او تقبلها قبل الكبر ونحن نقول ادخل الباء بمعنى مع اي تقبل نذرها مع
قبول حسن لدعائها في حقهما حيث اعاذهما من الشيطان من اول الولادة الى خاتمة
المجيء قوله وقالت دونكم هذه النذيرة اي خذوا هذه النذيرة والاظهر في وجه
التنافس ان الله حببها في قلوبهم وعظمها في اعينهم قوله على ان الفاعل هو الله
ليشعر بان الضمير لله لتقرن في الادهان ولا حاجة اليه لظهور رجوعه الى ربها والاولى عن
الفاعل ربها قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب لم يعطفها لانها مقررة لتقبلها
بقبول حسن وانباتها نباتا حسنا وتكفل امرها زكريا ويمكن ان تجعل الفصل لعدم الجامع
باعتبار المسند والمسند اليه قوله جواب كلما وناصبه والظاهر ان ناصبه فعل الشرط
اذ كلما لاجال للاوقات فكانه قال ان دخل في هذا الوقت وجد وان دخل في ذلك
الوقت وجد وهكذا

معتقا لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع
العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتأنيثه لانه كان
انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او على تأويل
مؤنث كالنفس والجبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك
نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استئناف من الله تعظيما
لموضوعها وتجهيلا لها بشأنها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها
تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كان خيرا وقرئ وضعت على انه خطاب الله لها وليس
الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما
للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام للجنس
واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا
اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وهو
دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي عم ما من مولود يولد الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل
مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها
فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر
او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة
وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا
احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم
فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن
وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها
نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا شدد الفاء حمزة والكسائي
وعاصم وقصر زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله
كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب
اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان
كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي

قوله وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه هذا اذا كان سؤال زكريا لاشتباه الامر عليه ويجوز ان يكون لسؤال التعجب في غير اوان تكلمها فيظهر عظم شانها على زكريا وايضا ان اشتباه زكريا في انها معجزة ينافي كونها معجزة لا اشتباه انه من الجنة او من لب نبين الدنيا قوله او بغير استحقاق تفضلا به لعلاقة ان الرزق بحسب الاستحقاق يستدعي محاسبة الاستحقاق والجزاء قوله وهو يحتمل ان يكون من كلامها واتيد هذا الاحتمال برواية الحديث ومعنى فرجع بها اليها انه ارسل هديتها وذهب معها اليها وعلى بمعنى اقبلي قوله كما وهبتها لحنة وهذا السؤال وان امتنع ان يهبه انثى الا انه وهبه ذكرا تنبيها على ان مريم انثى صورة ذكر معنى ولذا قال وكانت من القانتين ومن فوائد هذا التشبيه في طلبه انه كان يحيى حصورا مانعا للنفس عن النساء كما ان مريم لم تكن تميل الى الرجال فاحفظ كلمات لاريبة لعاقل في انها كلمات غيبية قوله وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ قال المحقق التفتازاني من جهة ان الولد بمنزلة الثمر والعقر بمنزلة غير اوانه لا من جهة مجرد انه علم انه زمان ظهور خوارق العادات وهناك وجوه اخر وهنا ما لك احدها انه لما راى تقبل انثى مقام الذكر تنبه لانه يجوز ان يقام الشيخ مقام الشاب والعاقر مقام المنتج وثانيها انه لما راى تقبل الطفل مقام الكبير للتحرير تنبه لذلك وثالثها انه لما راى تكلم مريم في غير اوانه تنبه لجواز ان تلد في غير اوانه ورابعها انه لما سمع من مريم والله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير استحقاق تنبه لجواز ان تلد من غير استعداد قوله خبر او حال آخر اخر لصفة للخبر والحال افردت لكون موصوفهما مردا قوله وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل لا قاطع بمنع صرفه لاحتمال ان يكون منبيا لجعل العلم جملة بان يكون فيه ضمير كما في قوله نبئت اخوالي بني يزيد ظلما علينا لهم فديد قوله مصدقا حال مقدرة لتباعد زماني التصديق والتبشير وتسمية كتاب الله كلمة يحتمل ان يكون لانه في ذات الله غير متكثر انما يتكثر بعد تعلقه بالامور كما تقرر في محله قوله وسيدا يسود قومه اقول عقب مصدقا بكلمة من الله به اشارة الى انه نبي كعيسى وليس من امته كما يستفاد من قوله مصدقا بكلمة من الله قوله وحصورا مبالغا في حصر النفس عن الشهوات والملاهي بعض ليس لنا في مدحه بحصر النفس عن النساء كما فسره الشافعية حتى يستدل به على فضل العزوبة على التزوج قوله ناشئا منهم او كائنا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة فان قلت كان الظاهر ان يقول ناشئا منهم لم يات كبيرة ولا صغيرة او كائنا من عدادهم قلت لم يختص الصالحين اولا لعدم الحاجة الى تخصيصه وخصصه ثانيا لانه لو لم يقصد به الخاص لغا بعد وصفه بالنبوة قوله استبعادا من حيث العادة الخ كل من الوجهين الاولين مستبعد لان التبشير عن ما هو خلاف العادة بمحض فضل الله فلا مجال للاستبعاد لان قدرة الله واضحة ولا وجه للتعجب لان التعجب ادراك امر خفي السبب وهو امر معلوم السبب سببه محض قدرة الله على خلاف العادة فالوجه انه استفهام عن كيفية حدوث الغلام رجاء ان يخبره انه يجعل مع امراته شابا فيصير مبشرا بانعام عظيم آخر قوله ولامراته ثمان وتسعون لا يفيد النظم كبر سن المراة وكان ذكره يناسب المقام الا ان العقر الذي لا اختصاص له بوقت دون وقت اغنى من ذكره فلذا لم يذكره

انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عم ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رض اهدت لرسول الله عم وعلى آله اجمعين رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسال وقال هب لي من لدنك ذرية لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي كان جبريل وحده وقرا حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة ويصلي صفة قائم او خبر او حال آخر او حال عن الضمير في قائم ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرا نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشئا منهم او كائنا من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة قال رب انى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما او تعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واثر في وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون وامراتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد

قال

قوله او كانت عليه وزوجك من الكبر والعقر هذا على تقدير ان يكون جوابا للاستفهام عن كيفية الحدوث وفيه بحث لانه لا معنى لوجود الغلام مع وجود العقر ولا يستفاد من كلام المستفهم كبر
الزوج حتى يصح كون كذلك اشارة اليه قوله لاستقبله بالبشاشة ولا راعى حق حفظه عما يضره وادعوك بحفظه قوله ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثا الظاهر ثلثة ولا بد ان النص على سلب
القدرة وانما يدل على نفي التكليم ولو لان قلبه لا يرضى بالتكليم لكمال الاشتغال بالذكر قوله وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة هذا قول اكثر المفسرين وعن قتادة انه حبس عقوبة على سؤاله
الآية على ما في المعالم قوله واحسن الجواب ما اشتق من السؤال اي روعي مناسبته للسؤال كانه مشتق منه ووجه المناسبة ان سؤال الآية لان يشتغل بالشكر فاجيب بان آيتك ان
لا تقدر الا على ما هو الشكر قوله والاستثناء منقطع وقيل متصل رجح المنقطع على المتصل على عكس ما في الكشاف لان ادخال المستثنى بالتاويل في المستثنى منه غير معهود والا لا لسد باب
الاستثناء المنقطع لامكان ان يزيد بما جاء القوم الا حمارا ما جاء القوم ومركبهم الا حمارا قوله ترجف اي تضطرب وتتحرك روانف اي جوانب وللاليتين جانبان والمراد التثنية عبر بالجمع كراهة
جمع التثنيين كما في صغت قلوبكما وتستطارا اي تطير امطيرة فهي واحدة انث لرجوع ضميرها الى الجمع عبر الت ثم كما في صغت قلوبكما فوجه الالف بانه بدل عن نون التوكيد في الوقف وقد يدخل على الجزاء
وقيل هي تثنية مجزومة لان الروانف مثنى المعنى قوله واذكر ربك في ايام الحبسة يحتمل ان يكون الامر بالذكر مطلقا شكرا لهذه النعمة لا في خصوص ايام الحبسة وان يكون في جميع ايام الحمل ليعود بركاته الى الحمل
قوله وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض كيشكل العطف من وجهين عطف الانشاء على الاخبار وعطف المؤكد على المؤكد الا ان يقال هو معطوف على محذوف والتقدير اشكر واذكر ولا يبعد ان
ان يجعل الامر بمعنى الخبر عطفا على لا تكلم فيكون في تقدير ان لا تكلم وتذكر ربك قوله
وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار فيه بحث لجواز ان يكون بالعشي
والابكار قيدا له ايضا فتامل قوله كانت معجزة زكريا او ارهاصا قال المحقق التفتازاني
الارهاص تاسيس النبوة بظهور الخوارق قبل البعثة كاظلال الغمام لنبينا في طريق
الشام والحمل على معجزة زكريا بعيد لان من شرطها التحدي والتصدي الى الانبياء قوله
فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امراة لقوله تعالى فان قلت ما الحاجة الى الاجماع مع هذا
النص قلت لاحتمال الارسال بعث الرسول الاخص من النبي قوله وتطهيرها عما
يستقذر من النساء قال المحقق التفتازاني اي خلقها مطهرة فلا يلزم سابقة التلويث
والثاني هدايتها اختصاص من جميع ما ذكر في الاول الاول وجميع ما ذكر في الثاني بالثاني حتى
والاظهر ان المراد بالاصطفاء الاول اصطفاؤه على كل محرر وان كان ذكرا كما قال وليس
الذكر كالانثى والثاني اصطفاؤه في التطهير على نساء العالمين وما قذفتها اليهود
ان اتهمتها قال المحقق التفتازاني اتهمتها اليهود بيوسف النجار عابد من عباد بني اسرائيل
قوله يا مريم اقنتي من مقولة الملائكة وحثوها بالمحافظة على الصلوة بعد ان اخبروها
بعلو درجتها وكمال قربها الى الله لئلا تغتر ولا تغفل عن العبادة ولو كان الركوع
بمعنى الخضوع كان حفظا لها عن الوقوع في مرتبة التكبر والاستعلاء بما الهام بعلو الدرجة
قوله مبالغة في المحافظة عليها اي على الاركان وهو الظاهر او على الصلوة لان الامر
بكل جزء في مقام الامر بالكل مبالغة في المحافظة عليها اذ في ذكر الشيء تفصيلا تقرير ليس في
الاجمال قوله وقدم السجود على الركوع هذا اذا كان المراد به سجود الصلوة اما اذا كان المراد به
سجود التلاوة فقد وقع في مقامه وهو مقام ذكر القنوت اي القيام في الصلوة الذي
هو بمنزلة ذكر القراءة قوله او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب فيه ضعف لان
خطاب القرآن مع من يعلم لغة العرب لا مع من يتعلم عنه اللغة قوله او ليقترن
اركعي بالراكعين للايذان لعل ليقترن اركعي بالراكعين المعبر به عن المصلين للايذان
بان من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وتمام هذه النكتة يتوقف على بيان وجه انه
لم لم يعبر بالساجدين تنبيها على ان من لا سجدة في صلوته ليس من المصلين وكان
وجهه ما يستفاد مما ذكر في الكشاف حيث قال ويحتمل ان يكون في زمانها من كان
يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تركع مع الراكعين
ولا تكون مع من لا يركع فالنكتة في التعبير ما جعله نكتة في ذكر فاركعي مع الراكعين ونحن
نقول والله اعلم عبر في مقام الامر بالصلوة بالجماعة بقوله واركعي مع الراكعين للاشارة
بان تدرك الجماعة لمن ادرك الركوع حتى ان من لم يدرك الركوع لم يدرك الجماعة قوله
اي ما ذكرنا من القصص اشارة الى توجيه افراد اسم الاشارة مع تعدد المشار اليه
ولم يفصل في البيان كما في الكشاف حيث قال وذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا
ويحيى ومريم وعيسى انما لانه جعل المشار اليه اكثر بارادة القصص المذكورة في هذه السورة
من وقايع الدنيا والآخرة ولم يخصها بما ذكر من قوله اذ قالت امراة عمران الى هنا وخصها
لكن ما ذكر فيه قصة امراة عمران وجعلها تحت قصة مريم تكلف قوله اقداحهم قال
المحقق التفتازاني قال الزجاج الاقلام هنا القداح جعلوا عليها علامات يعرفون بها من
يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم قلما لانه يقلم اي يبرى وكل ما قطعت منه شيئا فقد
قلمته قوله والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه دفع لما يورد من
انه لم نفى المشاهدة التي هي غنية عن البيان لظهور انتفائها عند كل احد وترك نفي السماع
الذي يحتمل توهمه ووجه الدفع انه قصد به التهكم بهم كانه قيل لهم انكم في الشك في انه وحي
تدعون انه شاهد القصة بعد اتفاقكم على انه لم يسمع شيئا ونحن نقول نفي المشاهدة
على انه يعرف ذلك كمعرفة المشاهد وذلك لا يكون الا بالوحي اذ معرفة الامور
بالسماع لا بطريق الوحي لا يكون كمعرفة المشاهد

قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ
فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله
مبتدا وخبر اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر
كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله
بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام ان لا تقدر
على تكليم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء
لحق النعمة وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا
اشارة بنحو يد او راس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد
بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كخدم جمع رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس
بمعنى مترامزين كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا واذكر ربك
كثيرا في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد
التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل
والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملئكة يا مريم
ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن
انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة عيسى عم فان الاجماع على انه تعالى لم
يستنبئ امراة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الهموها والاصطفاء الاول تقبلها
من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما
يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامة السنية كالولد
من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين يا مريم
اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة
في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو
لا يوجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا
مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا
وقائما وبالسجود الصلوة كقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من
انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون
بها التورية تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقايع المشاهدة

قوله متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقون ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل في الكشاف ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون فجعل المحذوف تارة حالا وتارة مفعولا له ففي تقدير العلم جعله مفعولا له وفي تقدير غيره حالا ولا يخفى وجهه في الظاهر او يقولون كما في الكشاف وكانه قوله او يقولوا سهو من الناسخ الا ان يقال انه اراد يقوله او يقولوا ليحكموا الا يستفهموا كما قصده الكشاف ولكن ان يجعل ايهم بدلا من ضمير الجمع اي يلقي كل يقصد كفالته وتباني منه واعرض عن تقدير ينظرون لان الغاء غير افعال القلوب لا يجوز على ما هو المشهور وقال المحقق التفتازاني وتعلقه بيقولون لا يفيد فائدة يعتد بها وفيه انه يفيد فائدة ليعلموا بلا خفاء. قوله المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة صحح في نسخ الكشاف على لفظ اسم الفاعل وبصيغة المفعول ايضا وجه وكانه تعرض بيان انه لقب للاشكال في حمله على الاسم الذي يقابل اللقب والكنية لكنه غفل عن التعرض بما يدفعه واقتصر على دفع اشكال حمل ابن مريم الذي هو صفة قوله ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ان كان مدار دفع التنافي على كونه اسم جنس ففيه انه انما يندفع لو كان اسم جنس يطلق على القليل والكثير كالتمر وهو ليس كذلك بل مثل رجل وان كان على كونه اسم جنس مضاف بناء على جعل تعريف الاضافة للاستغراق ففيه ان الاستغراق بمعنى كل فرد فلا يصح حمل المتعدد عليه لا على سبيل البدل ولا على سبيل الاجتماع وغاية ما يوجه به ان يقال حمل المتعدد على مجموع يتضمنه الاستغراق بمعنى كل واحد على نحو قوله تعالى وما من دابة الا امم امثالكم قوله تكلف لا طائل تحته اذ تصحيح اسم ظاهر في انه من اوضاع العبري على قانون لغة العرب بتوهم انه من اوضاع العرب تكلف لا طائل تحته قوله ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره الفرق بين هذا التوجيه والتوجيه السابق ان السابق تصرف في الخبر بتنزيل الاسم منزلته وهذا التوجيه تصرف في المبتدا بجعله مستعملا فيما اشتهر به من الوصف فان الاسم يشتهر بالتمييز والتعريف وفيه بقاء ابن مريم على ما هو ظاهره من كونه صفة وليس فيه اخراجه الى الخبرية على ان الخبرية تنافي حذف همزة ابن من الكتابة ويحتمل ان يجعل خبر المجموع كما صرح به الكشاف وان يجعل كل واحد فلقد اجمل حيث اجمل

والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقون ليعلموا او يقولون ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب او استبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبريل او الله وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل كلام مبتدا ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زوج او عطف على يبشرك او وجيها والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكانه قال وناطقا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على

قوله وانما قيل ابن مريم اقول انما قال ابن مريم لانه في قوة ابن عابدة قوله وتذكيره للمعنى واختيار رعاية جانب المعنى احتراز عن توهم كونه انثى وانما وصف بالوجاهة في الدنيا تسلية لها وازالة لحزنها لتوهم ان يطعن بانه لا اب له ويكون دليلا لذلك قوله اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت ونحن نقول اشار الى ابتداء زمان نبوته وانتهائه ويتبين انه لا يتجاوز سن الكهولة قوله وذكر احواله المختلفة المتنافية اي التي ليس بينها مناسبة جامعة لاشتراك جميعها في الارشاد ولا يخفى ان من جملة تلك الاحوال المرشدة قوله ومن الصالحين فالاولى ذكر هذا الكلام بعده ليدخل في الاحوال بلا خفاء قوله حال ثالث من كلمة لا يخفى انه رابع من كلمة ثالث من ضميرها وان جعل المعطوف على الحال حالا مسامحة قوله او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره ويحتمل ان يكون استفهاما عن انه من اي شخص يكون قوله القائل جبرئيل ولهذا قيل ارادت بقولها رب اي جبرئيل قوله كذلك الله يخلق ما يشاء اي يخلق الولد بلا اب يخلق ما يشاء من غير وجود سببه العادي قوله القائل جبرئيل او الله وجبرئيل حكى لها اما بلا تغيير فيكون فيه التفات واما بتغيير وما قال تعالى انا اخلق ما اشاء اذا قضيت امرا فانما اقول له كن فيكون جعله الحاكي على طريق الغيبة على ما يقتضيه حاله ومثله كثير فهو تعالى حاك نحو حاكيه يعني انه لا يظهر وجه جعل جبرئيل حاكيا والاحتراز عن ان يكون الله خاطبها بكلامه بطريق الالتفات ويكون ذلك كرامة لها او معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة عيسى نعم لو ثبت انه لا يكلم الله تعالى الا مع نبي لتم ذلك في قوله انما اما اداة قصر واما ما اسم ان وكن خبره قوله اشارة الى انه كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا بيانه هذا يدل على انه حمل قوله اذا قضى امرا على القضاء دفعة وعبر عن خفاء الدلالة بالاشارة لان ظاهره العموم والتخصيص خلاف الظ والظاهر ما سيجي في تفسيره في سورة يس حيث قال انما امره شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق فان قلت ما فائدة قوله له ولا يكون قول كن الا للمخاطب قلت القول اذا تعدى باللام فهو بمعنى المخاطبة فاراد بذكره جعل القول بمعنى الخطاب تنبيها بالعنوان قوله كلام مبتدا لعله يريد انه ليس كلام سابق بالعطف على جزء من اجزائه بل هي جملة مستقلة غير معمولة لشيء ولا اعتراضية ذكرت تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لان معرفة منافيه يهون عليه شدائد اللوم ما ذكره المحقق التفتازاني ان التوجيه الحسن هو كونه كلاما مبتدا وان كان ما يصلح لعطفه عليه غير ظاهر ليس بشي لكن ما ذكره من انه يتوجه على الكل سؤال الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله تعالى قالت رب اني يكون لي ولد الخ وكان ينبغي ان يؤخر عن ذكر الاوصاف والاحوال لانه من قول ولذا قال ولا محيص سوى اعتبار الاهتمام بهذا لكن ينبغي ان يذكر وجه الاهتمام به حتى يتم التوجيه ونحن نقول بتوفيق الله الملهم للصواب ان وجه الفصل بيان ان القصة على وجه وقع واذا بلغ كلام الملائكة الى قوله ومن الصالحين اسرعت مريم وقالت رب الخ لعدم علمها بان كلام الملائكة لم ينته فاجيب ثم ذكر تتمة الكلام قوله والكتاب الكتبة اي صنعة الكتابة بان يصير كاتبا او قاريا للكتابة وجعل الكتاب تخصيصا بعد التعميم لا يناسبه الفصل بينهما وبين الكتاب بالحكمة بل فيه حكمة بالغة كمال البلاغة لان فيه ايهام انه لا مناسبة بينهما وبين الخطاب حتى يراعى الوصل بينهما وبينه ويجتنب عن الفصل قوله كانه قال وناطقا الاولى كانه قال ناطقا لان المستفيض في طريق التضمين جعل المتضمن حالا لا معطوفا وكذلك الاولى تضمين ذكرا لئلا يحتاج الى تقدير الجار قوله ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم آية اي بسند اني قد جئتكم وهو مبهم ذكر توطئة لما يفصله من قوله اني اخلق كما هو شان الابدال واما قال قد جئتكم باية مبالغة في المجي به كانه جا. والا فهو لم يجي قبل هذا القول كما هو الظاهر والظاهر ان قوله قد جئتكم باية بيان لآية انه ولد بلا اب وتكلم بدعوى الرسالة قبل اوانه ويكون اني اخلق الطير اشارة الى معجزات ياتي بها بعد ذلك ذكر في صورة التعداد.

قوله نصب بدل من انى هذا على مذهب من جعل ان وان مع ما بعدها محذوف الجار منصوبا وبعضهم جعله مجرورا او قوله او رفع على هى انى والجملة صفة آية او استيناف فى جواب ما هى وجعل الامور المتعددة
التى دلت كل منها آية لكمال اتصالها واشتراكها فى الغرض ولا منافاة بين جعلها نفس آية وبين جعلها ظرف آية فى قوله ان فى ذلك لآية لكم لان فى للتجريد كما فى قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وقوله والمعنى اقدر لكم
تفسير لخلق بالتقدير والتهيئة اى تجعل باذن الله معمولا لاخلق ايضا ليكون فيه سعة لتصوير صورة الحيوان لم لم باذنه الله وفى خلقه الطير واحياء الله اياه ايضا دليل على انه خلق بلا اب واذ انه لا استبعاد
لانه خلق طيرا لا يولد الا من اب وام بدونهما فهذه المعجزة على اسلوب حكيم ودافعة تهمة كل ناقص سليم قوله وابرئ الاكمه والابرص الذى الاولى تقديم تفسير الاكمه على الابرص قوله احيى الموتى
فى الكشاف انه احيى اربعة نفر واحيى خر قيل ثمانية آلاف قوله كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء اه جعله متعلقا باحيى والاظهر انه متعلق بالابراء ايضا فنفى ذكره لان المعجزة
هو فعل الله الظاهر على يد مدعى الرسالة فالاعجاز باعتبار ههنا ده الى الله تعالى قوله من احوالكم التى لا تشكون فيها اشاره الى وجه تخصيص الانبياء باحوالهم قوله عطف على رسولا على الوجهين
وتضمن المصدق للنطق خفاء وبينه الكشاف بانه كانه قيل وناطقا بانى مصدق وقال المحقق التفتازانى ولا يخفى ان فيه نوع خروج عن قانون التضمين قوله او مردود على قوله قد جئتكم بآية
بان يكون عطفا على معنى بآية كانه قيل جئتكم لاظهر آية ولاحل او معطوف على معنى مصدقا بجعله فى قوة لاصدق كما هو فيما استشهد به فاذكره المحقق التفتازانى ان رد لاحل على قوله بآية
بحسب الظاهر ولا بد من اضمار قد جئتكم فهو فى التحقيق من عطف الجمل اذ لا وجه لعطف المفعول له على المفعول به ضعيف والحق مع القاضى قدس سره ولكنه لم يجعله معطوفا على لفظ
مصدقا لتقدمه وبعوثا للاحل لكم قوله والثروب جمع ثرب بالفتح وهو
شحم رقيق يغشى الكرش والمعا قوله والعمل فى السبت فيه اختلاف قوله
او جئتكم بآية على ان الله ربى وهذا ظاهر فى قراءة فتح ان لكن لما لم يذكر هذه القراءة
كما ذكره الكشاف خفى مراده وكان الاولى ان يذكرها قوله تحقق كفرهم
عنده تحقق ما يدرك بالحواس يريد ان الاحساس استعارة للعلم بلا شبهة
اذ الكفر لا يحس ولك ان تقدر احساس الكفر باحساس آثار الكفر وافراد
ملتجئا واخويه يدل على انه جعله حالا من المفعول ووصف المفعول المنسحب بين
انا صر على النصرة ولذا جعله حالا عنه ولانه اذا دار الحال بين امرين فهى لما
هى لجنبه قوله من الذين يضيفون انفسهم الى الله يحتمل اضافة الفرق و
اضافة المشاركة فى النصرة

من زعم انه مبعوث الى غيرهم. انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل من انى قد جئتكم
او جر بدل من آية او رفع على هى انى اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة الطير فانفخ
فيه الضمير للكاف اى فى ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير حيا طيارا بامر الله
نبه به على ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه والابرص الذى ولد اعمى او الممسوح العين روى
انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوى
الا بالدعاء واحيى الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس
من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التى
لا تشكون فيها ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع
بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدى من التورية عطف على
رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اى وجئتكم مصدقا ولاحل لكم
مقدر باضمار او مردود على قوله بانى قد جئتكم بآية او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك
معتذرا ولاطيب قلبك بعض الذى حرم عليكم اى فى شريعة موسى عم كالشحوم والثروب
والسمك ولحوم الابل والعمل فى السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يخل
ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القران بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان
النسخ فى الحقيقة بيان وتخصيص فى الازمان وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان
الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اى جئتكم بآية اخرى الهمنيها ربكم وهى قولى ان الله
ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارق بين النبى والساحر او جئتكم بآية
على ان الله ربى وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم
بآية من ربكم اى جئتكم بآية اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثانى لتقريبها الى الحكم
ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله اى لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة
فاتقوا الله فى المخالفة واطيعونى فيما ادعوكم اليه ثم شرع فى الدعوة واشار اليها بالقول المجمل
فقال ان الله ربى وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته
التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التى هى الاتيان
بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له
بالاستقامة ونظيره قوله عم قل آمنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر
تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصارى الى الله ملتجئا الى الله او ذاهبا
او ضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصارى مضمنا معنى الاضافة اى من الذين يضيفون

انفسهم الی الله فی نصری وقیل الی ههنا بمعنی مع او فی او اللام ﴿قال الحواریون﴾ حواری الرجل خالصته من الحور وهو البیاض الخالص ومنه الحواریات للحضریات لخلوص الوانهن سمی به اصحاب عیسی عم لخلوص نیتهم ونقاء سرائرهم وقیل کانوا ملوکا یلبسون البیض استنصرهم عیسی عم من الیهود وقیل قصارون یحورون الثیاب ای یبیضونها ﴿نحن انصار الله﴾ ای انصار دینه ﴿امنا بالله واشهد بانا مسلمون﴾ لتشهد لنا یوم القیمة حین یشهد الرسل لقومهم وعلیهم ﴿ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاکتبنا مع الشاهدین﴾ ای مع الشاهدین بوحدانیتک او مع الانبیاء الذین یشهدون لاتباعهم او امة محمد فانهم شهداء علی الناس ﴿ومکروا﴾ ای الذین احس منهم الکفر من الیهود بان وکلوا علیه من یقتله غیلة ﴿ومکر الله﴾ حین رفع عیسی والقی شبهه علی من قصد اغتیاله حتی قتل والمکر من حیث انه فی الاصل حیلة یجلب بها غیره الی مضرة لا یسند الی الله الا علی سبیل المقابلة والازدواج ﴿والله خیر الماکرین﴾ اقواهم مکرا واقدرهم علی ایصال الضرر من حیث لا یحتسب ﴿اذ قال الله﴾ ظرف لمکر الله او خیر الماکرین او لمضمر مثل وقع ذلک ﴿یا عیسی انی متوفیک﴾ ای مستوفی اجلک ومؤخرک الی اجلک المسمی عاصما ایاک من قتلهم او قابضک من الارض من توفیت مالی او متوفیک نائما اذ روی انه رفع نائما او ممیتک عن الشهوات العائقة عن العروج الی عالم الملکوت وقیل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الی السماء والیه ذهب النصاری ﴿ورافعک الی﴾ الی محل کرامتی ومقر ملائکتی ﴿ومطهرک من الذین کفروا﴾ من سوء جوارهم او قصدهم ﴿وجاعل الذین اتبعوک فوق الذین کفروا الی یوم القیمة﴾ یعلونهم بالحجة او السیف فی غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمین والنصاری والی الآن لم تسمع غلبة الیهود علیهم ولم یتفق لهم ملک ودولة ﴿ثم الی مرجعکم﴾ الضمیر لعیسی ومن تبعه وکفر به وغلب المخاطب علی الغائبین ﴿فاحکم بینکم فیما کنتم فیه تختلفون﴾ من امر الدین ﴿فاما الذین کفروا فاعذبهم عذابا شدیدا فی الدنیا والآخرة وما لهم من ناصرین واما الذین آمنوا وعملوا الصالحات فیوفیهم اجورهم﴾ تفسیر للحکم وتفصیل له ﴿والله لا یحب الظالمین﴾ تقریر لذلک ﴿ذلک﴾ اشارة الی ما سبق من نبأ عیسی وغیره وهو مبتدأ خبره ﴿نتلوه علیک﴾ وقوله ﴿من الآیات﴾ حال من الهاء ویجوز ان یکون الخبر ونتلوه حالا علی ان العامل معنی الاشارة وان یکونا خبرین وان ینتصب بمضمر یفسره نتلوه ﴿والذکر الحکیم﴾ المشتمل علی الحکم او المحکم الممنوع عن تطرق الخلل الیه یرید به القرآن وقیل اللوح ﴿ان مثل عیسی عند الله کمثل آدم﴾ ان شأنه الغریب کشأن آدم ﴿خلقه من تراب﴾ جملة مفسرة للتمثیل مبینة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب کما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبهة والمعنی

قوله وقیل الی ههنا بمعنی مع او فی او اللام صرح بتلک المعانی لحکمة ای فی التسهیل وبمثلوا الالی بمعنی اللام بقولک لام الیک ولا یخفی انه لام الاختصاص والظاهر فیما نحن فیه التعلیل ویحتمل ان یکون الی متعلقا بالانصار بتضمین ویکون المراد من نصرتی الی الله تعالی ای الی زمان الوصول الیه وهو زمان الموت ففیه تذکرة الی ان نصرة الرسول مما ینفع لو کانت الی الموت ولا فلم لا یستقیم دائما قوله حواری الرجل خالصته ای جماعته الخالصة للاختصاص به من الحور بالنسبة الیه فاطلق الحوری علی الخالص وجمع علی الحواری ککرسی وکراسی وجعله المحقق التفتازانی مفردا وجعل الفه من تغییرات النسبة وکانه دعاه الیه اطلاق الحواری علی واحد ویجاب ان یکون منقولا من الجمع الی الجنس تنزیل الواحد الکامل فی الخلوص منزلة جماعة خالصة والمراد بالحضریات النساء اللاتی هن فی الحضر لا من اهل البادیة قیل لها الحواریات لخلوص الوانهن وعدم تغیرها بتصرف الشمس قوله امنا بالله واشهد عطف علی امنا ولعل وجه العطف ان قولهم امنا بالله انشاء الایمان لا اخبار عن حالهم وحمل طلب الشهادة علی طلب شهادة یوم القیمة وحمل یقول والله اعلم لعلمهم یریدون اشهد لنا حین نعرض ایماننا علی ربنا بقولنا ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاکتبنا مع الشاهدین ولعل شهادته تأسیسه لدعواتهم وطلب کتابتهم کنایة عن تثبیتهم علی الایمان وجعل خاتمتهم علیه قوله او مع الانبیاء الذین یشهدون لاتباعهم لعل کتابتهم معهم بان یکتب انهم شهدوا لهم لا ان یکونوا من جملة الشهداء کما هو ظاهر العبارة قوله او امة محمد عم اشار الکشاف الی ضعفه ولم یبین وجه ضعفه المحقق التفتازانی لخفاء وجه الدلالة علی هذا المعهود وکانه لعدم اشتهار انه محمد علیه السلام بالشهادة علی الناس فیما بین اهل الشرع فلم یرض بتزییفه وقواه بقوله فانهم شهداء علی الناس والاظهر ان یقول فانهم یعلمون الشهادة علی الناس مشهورون بها قوله من یقتله غیلة وهو ترقب الفرصة حتی اذا وجد قتله لم یمهل القتل وقتلها فجاءة قوله اقواهم مکرا لا یخفی ان هذا الاستفاد من النظم بل المستفاد منه اشد الماکرین او اقواهم والاظهر ان یفسر بانه مکره احسن داوقع فی محله لبعده عن الظلم قوله ظرف لمکر الله قدمه علی التوجیه الثانی مع ان الکشاف اخره تنبیها علی رجحانه اذ لیس لتعلیق الخیریة بزمان دون زمان کثیر معنی کما ذکره المحقق التفتازانی والاحسن فی الاضمار ما هو المشهور من تقدیر اذکر فیکون اذ کرا بذکر ما یقرر کونه خیر الماکرین قوله یا عیسی انی متوفیک کرره لان تسلط الکفار علیه جعل المقام مقام اعتقاد انهم یقتلونه والوعد بانه یتوفاه ویبلغه الی ما قدر له یفید انه لم یبلغ غایة اجله وقوله ومطهرک من الذین کفروا یدل علی انه لا یموت فی السماء بل یأتی الارض لان التطهیر من الکفار لا یکون فی السماء لان السماء خال عنهم ویستفاد منه انه ان اتی الارض لا یبقی علی وجه الارض کافر والله اعلم قوله انی متوفیک نائما بالنوم لئلا یخاف زمان رفعک الی السماء فتنتبه فی السماء آمنا غیر خائف قوله فوق الذین کفروا الی یوم القیمة المراد العلو الرتبی والتقیید بقوله الی یوم القیمة التأبید کقولهم ما دامت السموات وما دار الفلک اذ علوهم لا ینتهی بیوم القیمة قوله فاما الذین کفروا ای اما الذین کفروا منکم ولا یخفی انهم مخاطبون فی ضمن الخطاب الی الکل فی قوله فاحکم بینکم فیما کنتم فیه تختلفون فهل هذا القدر یکفی فی الالتفات او الالتفات هو الانتقال من طریق جیء به قصدا الی طریق آخر کذلک الظاهر الثانی فلا التفات فی الکلام واورد علی کونه تفسیر الحکم وتفصیلا له ان الحکم بعد الرجوع وهو فی القیمة فکیف یترتب علیه العذاب فی الدنیا واجیب عنه بوجوه جمعها المحقق التفتازانی اقربها منع اختصاص الرجوع بیوم القیمة ومما لم یبالوا ما ذکرت من انه متعلق بالشدة ای عذابا اشد من عذاب لا انقطاع فی الشدة فقوله فی الدنیا والآخرة مبالغة فی لزوم الشدة فتأمل قوله تقریر لذلک ای لذلک التفصیل باعتبار ان تفسیر نفی المحبة بالظالمین یفید اثبات المحبة لغیر الظالمین قوله اشارة الی ما سبق من نبأ عیسی عم وغیره وافراده لتأویل المتعدد بما سبق کما اشار الیه ونحن نقول لا اشارة الی ما یأتی بعده من قوله ان مثل عیسی عند الله وتولیته له قوله علی ان العامل معنی الاشارة لا قوله من الآیات لان الحال لا یتقدم العامل المعنوی وجعله تفسیرا بناء علی جواز ورع التفسیر من معمول المفسر اذ قوله من الآیات حال من ذلک قوله وقیل اللوح لان اللوح یشتمل علی آیات قدرته تعالی وعلی الذکر الحکیم قوله شبه حاله بما هو اغرب وجه الشبه الغرابة والمشبه به اتم فلا یرد انه لا یصح التشبیه لمخالفتهما فی کون آدم بلا ام ایضا دونه

خلق

قوله انشاه بشرا يريد ان التراخي بين خلق القالب والاحياء فانه قبل الاحياء جماد لا بشر او التراخي بين الخبر عن الخبر عن خلقه من تراب وعن كيفية خلقه [illegible] وهو انه جعل القاضي قوله كن فيكون
كناية عن الخلق دفعة بلا مادة وسبب ومن البين ان آدم ليس مخلوقا دفعة فاستعماله في شان آدم يبين ان المراد ليس ما ذكره قوله حكاية حال ماضية لانه [illegible] حكم قوله قال وكان ان تجعل المراد
المستقبل بالنظر الى قبله وهو قوله كن قوله خبر محذوف اي هو الحق وقيل مبتدأ ٥ه قال المحقق التفتازاني الاول ادخل في المقصود وهو الدلالة على ان الحكم السابق هو الحق لا ما زعم النصارى من الالوهية
لكن قوله من بعد ما جاءك من العلم اوفق به كما ان قوله فلا تكن من الممترين اوفق بالاول قوله خطاب للنبي عم على طريقة التهييج على الثبات على الحق لزيادة الثبات والا فهو صلعم منزه عن الامتراء وكذا
في كونه خطابا بالكل متابع بالنسبة اليه عم فيلزم فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فتأمل قوله اي من البينات الموجبة للعلم لا حاجة الى تأويل مجيء العلم بمجيء البينات لانه اذا جاء البينات فقد جاء العلم
وانما قال من بعد ما جاءك من العلم لتقييد المباهلة وتنبيها على ان المسلم لا ينبغي ان يباهل الا بعد اليقين بما يباهل فيه وقوله فمن حاجك يحتمل الاستفهام والشرط والاستفهام للانكار [illegible] من جانبه
وليصدقه ان النصارى عجزوا عن المحاجة فهو تشجيع له على المباهلة والفاء في قوله فقل تفريع قوله هلموا بالرأي والعزم فكان العاقل في مكان آخر فبالتوجه الى ما يطلب منه ينتقل الى مكانه قوله
وانما قدمهم على النفس لان الرجل ويمكن ان يقال لان مخاطبا له تبع آخر من تجارب قوله ثم نبتهل اشار بكلمة ثم الى ان اللائق بحال العاقل التأخير فيه والتبطي وعدم المبادرة وبكلمة الفاء فيجعل
الى انه لا تراخي ابتلاء الكاذب بلعنة الله عن المباهلة قوله واصله الترك اي اصل الابتهال الترك وفي الكشاف ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وكان وجهه انك تترك
امرك في الدعاء الى الله من كل وجه قوله اذا تركتها بلا صرار هو خيط يشد فوق خلف الناقة لئلا يرتضعها فصيلها قوله قالوا حتى ننظر اي انظر حتى ننظر قوله فلما تخالوا تفاعل من الخلوة
اي خلا بعضهم الى البعض والعاقب الامير الذي يخلف السيد وهو دون
السيد والفصل القول الفاصل بين الحق والباطل والموادعة المصالحة
قوله فقال اسقفهم قال المحقق التفتازاني الاظهر انه معرب اسكف
بالرومية اي عالمهم وكان ذلك منهم ابو حارثة قوله بجملتها الخ لا يخفى لطف
بجملتها والمراد بقوله او هو لفظة هو ولا تقابل بين كونه فصلا ومبتدأ
لان بعض العرب يجعل صيغة الفصل مبتدأ لا نقول اذا جعل مبتدأ لا يبقى
فصلا اذ ليس ما يلتبس بالصفة وليس الخبر خبر ذلك المبتدأ حتى تكون الصيغة
فصلا بين خبره ونعته لانا نقول هو خبره في الحقيقة وخبر الصيغة في الصورة
ونظيره مررت بك وبزيد فان المعطوف في الصورة بزيد وفي الحقيقة زيد
وايضا المبتدأ الذي هو الفصل يفيد الحصر دون ما ليس بفصل قوله يفيد ان
ما ذكره في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه يعني يفيد القصر ويخالفه ما ذكره
المحقق التفتازاني في شرح التلخيص انه للقصر والتأكيد لو لم يكن في الكلام ما
يفيده وان كان كتعريف المسند فهو لمجرد التأكيد قوله لانه اقرب الى
المبتدأ لم يرد ان اللام يصح ان تدخل الخبر لكن دخوله الفصل اولى كما هو
المتبادر اذ لا يصح ان هذا هو للحق بل اراد انه التزم دخول اللام عليه لانه اولى به
لكونه اقرب الى المبتدأ قوله صرح فيه بمن المزيدة التصريح بمن هو ما
يقابل التضمينة فان لا رجل ضمن معنى من واصله لا من رجل كما حقق في محله ويفهم
منه ان قوله وما من اله آكد من لا اله قوله لا احد سواه يساويه في الالوهية
لا فائدة لقوله سواه ولا يخفى انه لو ساواه احد لم يصلح لا هو ولا ما يساويه
في الالوهية لها لانه يبطل الوهية كل منهما بدليل التمانع ومما ينبغي ان ينبه عليه
ان الفصل هنا ليس للحصر ولا التعريف المسند كيف و[illegible] جميع الاعتبار
لا يكون الا واحدا فالقصر فيه يلغو الا ان يجعل قصر قلب والمقام لا يلائمه فتأمل
قوله وعيد لهم في الكشاف وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قوله وضع الظاهر موضع المضمر
هذا اذا اريد بالمفسدين المعهود الذين هم الذين تولوا واما لو اريد جميع
المفسدين حتى يكون وعيدا لهم لدخولهم فيهم ويكون ابلغ فليس من وضع الظاهر
موضع المضمر قوله افساد للدين والاعتقاد المؤدي بظاهره صفة
الاعتقاد فالاسناد مجازي والاظهر المؤدي فساده وجعله صفة للافساد
يرده كتابة الافساد والظاهر افساد الدين الا ان يتكلف بجعل افساد للدين من
قبيل لا اباك على مذهب سيبويه او كتابة اللام من قلم الناسخ وكذا ان تجعل المؤدي خبرا
بعد خبر وحينئذ كان الاولى المؤدي الا ان يقال اراد حصر المؤدي في التولي وقوله بل في الى
فساد العالم فان قلت كيف جمع بين حرفي العطف قلت تقدير الكلام بل الى فساد ما وا الى
فساد العالم لا يقال يكفي بل الى فساد العالم لان النفس من العالم لانا نقول فساد العالم
لا يستلزم فساد كل جزء وكذا ان نقول المراد فساد العالم بجميع اجزائه كما يقتضيه المقام
فلا فائدة في تقدير المعطوف قوله يعم اهل الكتابين اي بحسب العبارة وان لم [illegible]
قال احد انه المراد بخلاف قول الكشاف قيل هم اهل الكتابين وقوله وقيل يريد به
وفد نجران او يهود المدينة يفيد ان هذا القائل متردد وفي الكشاف يريد به وفد نجران
وقيل يهود المدينة قوله وتفسيرها ما بعدها لم يرد ان كلمة ان حرف التفسير لما في تعالوا
من معنى القول لان كلمة التفسير لا تنصب بل اراد انه يعلم منه الكلمة والا فالتقدير بان
لا نعبد الا الله وفيه تعريض بانهم كانهم لم يأتوا بها حيث لم يلتزموا لوازمها

خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا آخر او قدر تكوينه من
التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر
محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين
خطاب للنبي عم على طريق التهييج لزيادة الثبات ولكل سامع فمن حاجك من النصارى
فيه في حق عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا
بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا
ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل
يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة
بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة
الله على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا
قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر
صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا
فاتوا رسول الله وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو
يقول اذا انا دعوت فأمنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله
ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله وبذلوا له الجزية الفي حلة
حمراء وثلثين درعا من حديد فقال عم والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل
من اتى بهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من نبا عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها خبر
ان وهو ضمير فصل يفيد ان ما ذكره في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر
واللام دخلت فيه على الفصل لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر واصلها ان تدخل المبتدأ وما من
اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وان الله
لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية
فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي
عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدي الى فساد النفس بل الى فساد
العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل يريد به وفد نجران او يهود المدينة
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها
ان لا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا

قوله ولا نتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله فسر ضمير المتكلم بالانسان فجعل بعضا مثل العزير والمسيح والاحبار فلم يشمل الاصنام ولكنه يجعل الضمير عبارة عن المكلفين فيشمل
كل ما يؤخذ ربا فان قلت لم يؤخذ بعض اربابا من دون الله بل اشركوا به فما وجه قوله تعالى من دون الله قلت اراد من دون الله وحده او تنبيه على ان اتخاذ البعض الجامع اتخاذ الله ربا قوله اي لزمتكم
الحجة فاعترفوا بانا مسلمون الاظهر ان المراد انا لا نتحاشى عن الاسلام ولا نبالي احدا في هذا الامر فاشهدوا بانا مسلمون فانا لا نخفي اسلامنا كما انكم تخافون وتخفون كفركم ولا تعترفون به لعدم وثوقكم
بنصر الله قوله او اعترفوا بانكم كافرون هذا على سبيل التعريض كما صرح به الكشاف قوله بنوع من الاعجاز اي بنوع من اعجازهم عن المعارضة حيث لم يقبلوا المباهلة ثم لما اعرضوا عنها حيث
لم يقبلوا او انقادوا بعض الانقياد حيث قبلوا الجزية عاد عليهم بالارشاد قوله لم يجد ذلك ايضا عليهم في القاموس الجدوى العطية جدا عليه يجدو واجدى قوله تنازعت اليهود والنصارى في
ابراهيم اه في الكشاف زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله عم والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية اه ويمكن التوفيق بين الكلامين ان مراد الكشاف
انهم جادلوا رسول الله عم والمؤمنين فيه بعد ان رفعهم الى رسول الله عم وسماع الجواب بما لم يشتبه واحد منهما قوله وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما
اي على واحد منهما وفيه اشكال لانهم يدعون ان دين ابراهيم يوافق دين موسى لان ابراهيم تبع موسى وعمل بالتورية فكيف يدعي ان دعواهم المحال الموجب لنفي العقل عنهم ويمكن ان يدفع بانه
لو كان الامر كذلك لما اوتي موسى التورية بل امر بتبليغ صحف ابراهيم واعلم انه قد ذكر القاضي في قصة مريم ان بين عمران بن الف سنة وثمانمائة وذلك يقتضي ان يكون ابراهيم قبل عيسى بثلثة الاف
ويوافقه عبارة الكشاف حيث قال بين ابراهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان وكانه غفل القاضي في هذا المقام فظن ان بينه بمعنى بين ابراهيم وليس كذلك اذ المراد بين موسى وبين عيسى
او سهو الكاتب وكان النسخة وعيسى بعده اي بعد موسى بالفين فسقط من قلمه
قوله بعده ونقل البعض هذا التاريخ عن الثعلبي وفي التيسير قيل نزلت التورية بعد
موت ابراهيم بالف سنة ونزلت الانجيل بعد موته بالفي سنة وظهرت اليهودية
من اهل التورية بمخالفتهم التورية والنصرانية ظهرت عن اهل الانجيل لمخالفتهم
الانجيل هذا كلامه فالاظهر ان كل موضع من كلاميه اثبت واحدا من القولين قوله
تنبهوا بها على حالهم الظاهر على حالهم قوله اي انتم هؤلاء الحمقى استفادة حماقتهم باعتبار
انه اشير الى ذواتهم لتعريفهم اياها اي انكم لا تذكرون ذواتكم الا بالاشارة الحسية
فهو من قبيل اولئك آبائي فجئني بمثلهم قوله وبيان حماقتهم لا مدخل لقوله فلم
تحاجون في بيان الحماقة اذ لا اباء عن التفريع فالمعنى انكم حاججتم فيما لكم به علم وفتحتم
مع علمكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو ادخل في افتضاح قوله والله يعلم
ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون فتحاجون العالم محاجة الجاهل للعالم وفيه تنبيه على ان
محاجة رسول الله محاجة الله قوله تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان اشارة
الى وجه الفصل قوله تعريض بانهم مشركون في الكشاف او تصريح بان يكون قوله
من المشركين من وضع الظاهر موضع المضمر بان يكون المراد به اليهود والنصارى كانه
قال وما كان منهما اي من اليهود والنصارى ولم يلتفت اليه القاضي لانه يكون حينئذ
تكرار القوله وما كان يهوديا ولا نصرانيا قوله وقرئ النبي بالنصب عطفا على
الهاء وحينئذ والذين آمنوا عطف على للذين اتبعوه ولا يبلغوا الاعتناء اتبعوا
التبرع عن ذكره لان المؤمنين اشتمل مؤمن امة موسى وعيسى وغيرهما وقراءة جر
النبي مشكلة لانه حينئذ يكون الفصل بينه وبين ابراهيم بالخبر فصلا بين العامل
والمعمول بالاجنبي فتامل وقوله والذين آمنوا اما عطف على للذين اتبعوه وح
يرد الفصل بالاجنبي او على النبي قوله لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة
انما قال في اكثر ما شرع لهم لانه وجب على المؤمنين الايمان بالقرآن اجمالا وتفصيلا
ولم يجب على الذين اتبعوا ابراهيم او وجب على الذين اتبعوه الايمان بتفاصيل
صحفه ولم يجب على المؤمنين فتامل

في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان
كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي
بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم
قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون
دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه انظر الى ما راعى
في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى عم وما تعاور
عليه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم
دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد
وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب
ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال
اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى
رسول الله فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى
وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون
المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه نبهوا بها على
حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى
وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التورية والانجيل عنادا او تدعون وروده
فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين
وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله اانتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء
والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقائد الزائغة مسلما منقادا
لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من المشركين تعريض
بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى
الناس بابراهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امته
وهذا النبي والذين آمنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ والنبي بالنصب عطفا
على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم

قوله وما يخطاهم الاضلال ولا يعود وباله جعل اضلالهم لانفسهم كناية عن عود وبال الاضلال اليهم لئلا يلزم اضلال الضال ولكنه جعله عبارة عن ابقائهم في الضلال وقوله وما يضلون الا امثالهم يشعر بان المقصود تاويل الانفس بالامثال من غير حاجة الى تاويل الاضلال وليس بذاك اذ لا معنى لاضلال الضال فلا بد من التاويل الثاني وهذا تبشير للمؤمنين بانه يعصمهم الله عن اضلالهم ولا يهود وسلم ففيه اعجاز بالخبر عن الغيب قوله يا اهل الكتاب الظاهر انه بتقدير قل يا اهل الكتاب قوله وانتم تشهدون انها آيات الله في الكشاف وشهادتهم اعترافهم وعلى تشهدون في قوله وانتم تشهدون نعته بمعنى تشاهدون والظاهر رجوع ضمير نعته الى القرآن وظاهر عبارة الكشاف ان المراد مشاهدة نعت الرسول واما قال او تعلمون بالمعجزات انه حق ولم يقل وتعلمون باعجازه انه حق لان المعجزات اشمل والعلم بالاعجاز يختص البلغاء دون غيرهم قوله بالتحريف وابراز الباطل في صورة اي الحق وهذا اشارة الى تاويل الكتاب بالباطل بانه تصوير للباطل في صورة الحق الذي انزل ومعنى تلبسون بالكسر تخلطون الحق بالباطل ومعناه بالفتح الاكتساء اي لم تكتسون الحق مع الباطل وتاخذونهما معا واستشهد لاستعمال اللباس في حال الشيء ووصفه بقوله عليه الصلوة والسلام كلابس ثوبي زور في حديث المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور حيث شبه المتشبع اي الذي يري الشبع من نفسه وليس شبعانا للتعدد له بلابس ثوبين من الرداء والازار ليكون في زي اهل الزهد وهو ليس بزاهد قوله لعلهم يشكون الرجوع لا يستلزم الشك بل هو اولى باعتقاد البطلان وكانه بلغه ان تلك الطائفة قالوا لعلهم يشكون وكانهم اقتصروا على الشك لانه لا اقل منه قوله اي ولا تقروا عن تصديق قلب جعل الايمان بمعنى الاقرار توجيها للام لمن تبع فان الايمان متعد بنفسه وليس المقام مقام التقوية وهي تحصل لا التصديق قوله الا لمن تبع دينكم وعلى هذين التوجيهين قوله قل ان الهدى هدى الله ليس اعتراضا بل قل لهم ان مكركم لا يعارض هدانا فان الهدى هدى الله او قل لنفسك وللمؤمنين ان الهدى هدى الله فلا يغرك او لا يغركم كيدكم قوله اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى قدر الباء جعل الايمان بمعنى الاعتراف ولو ابقاه على حقيقته لا تغني عن التقدير اي ولا تظهروا التصديق لكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولما كان التعلق بالمحذوف بعيدا عن الفهم احتاج الى تاييده بقراءة هي نص في تقرير ذلك المحذوف ونحن نقول ان يؤتى احد متعلق بقوله لا تؤمنوا مفعول به اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم وحقيقة ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين الحق المنجي او يحاجوكم عند ربكم فيغلبكم قال المحقق التفتازاني ليس المراد بالمحاجة عند ربكم المحاجة يوم القيمة بل المحاجة في قضائه وتقديره لعنه لم يقدر الله ان يغلب احد من غير من تبع دينكم عليكم بالحجة ان غلب عليكم الا من تبع دينكم اذا كان الحق معه في دينكم وقوله فيكون من كلام الطائفة ليس بمقطوع به بل يحتمل ان يكون خطاب الله للمؤمنين بانه لا يؤتى احد مثل ما اوتوا دينا ناسخا للاديان الى يوم القيمة وحينئذ او يحاجوكم من تتمته اي الا ان يحاجوكم عند ربكم اي الى يوم القيمة فيكون وعدا ببقاء دينه عليه الصلوة والسلام

الحنفي، ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم، نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان، وما يضلون الا انفسهم، وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم، وما يشعرون، وزره واختصاص ضرره بهم، يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله، بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد عم، وانتم تشهدون، انها آيات الله او بالقرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق، يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل، بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في الميز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تكتسون الحق مع الباطل كقوله عليه السلام كلابس ثوبي زور، وتكتمون الحق، نبوة محمد ونعته، وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه، وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار، اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار، واكفروا آخره لعلهم يرجعون، واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التورية ولعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم، ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم، قل ان الهدى هدى الله، يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته عليه، ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم، متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملهم على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل عن الهدى ويؤيده قراءة ابن كثير أان يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول اي الان يؤتى احد دبرتم وقرئ ان بالكسر على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم، او يحاجوكم عند ربكم، عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم، قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة، ومن اهل الكتاب

قوله من ان تأمنه من ائتمنه على كذا اذا ائتمنه والاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة واربعون درهما كذا في القاموس وفي الصحاح انه في الاصل
كان اربعون درهما وبهذا المعنى جاء في الحديث لكن تعارف في عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وهو استار وثلثا استار وفنحاص بالكسر والخاء المعجمة وانما جعل الغالب في اليهود الخيانة
لان منهم عبد الله بن سلام قوله الا مدة دوامك قائما الخ والظاهر ان المراد انه اخذه منه قبيل المفارقة قوله اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله كانه لم يعتبر القول لتعينه او اراد القول
المعهود والا فالظاهر انه كان بقوله لا يؤده كما في كثير من النسخ فسهى الناسخ وترك قوله لا يؤده قوله اي ليس علينا في شان من ليسوا اهل الكتاب يحتمل والله اعلم ان يكون المراد ذلك بانهم يقولون ليس
علينا فيما بين الاميين سبيل ويعنون به نفي نبوته عليه السلام بالنسبة اليهم فمن يؤد الامانة منهم انما يؤده لانه قبل دينه وتابعه عليه السلام قوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون والافتراء
على الله مع العلم بانهم كاذبون هو الممنوع لا مع عدم العلم والا فيشكل امر القائسين المخطئين في قياسهم ولك ان تقول المراد انهم لا يستحيون فيما بينهم من الكذب على الله بل يكذبون مع
علم الجميع بانه كذب والاخبار عنهم بانهم لا يؤدون دينارا توطئة لبيان انهم يقولون على الله الكذب وبمنزلة شاهد له وقوله تقاضوهم اي تقاضى الرجال اليهود وقوله تحت قدمي
يريد به متروك وتفسير المحقق التفتازاني له بانه منسوخ يرد عليه ان ما في الجاهلية ليس حكم حتى يتعلق به النسخ قوله استيناف مقرر للجملة التي الخ تقريره باعتبار ان من الاميين الموفون
بالعهد والمتقون وقوله سدت بلى مسدها معناه انها تفيد مضمونها لا انها اقيمت مقامها حتى يرد انها لو قامت مقامها لوجب الحذف قوله والضمير المجرور لمن او لله وابد
الثاني في الكشاف بقوله ان الذين يشترون بعهد الله ونحن نؤيد الاول بانه لو كان الى الله لكان الظاهر ان يقال ومن اوفى بعهد الله واتقى فانه يحب المتقين وجعل عموم المتقين نائبا عن
الراجع الى من كلام ظاهري لان قوله ان الله يحب المتقين لا يصلح جزاء لمن
اوفى بعهده واتقى لان وفاء كل احد واتقاءه لا يصير سببا لمحبة جميع المتقين بل
لمحبته فهو سبب الجزاء اقام مقامه والتقدير ومن اوفى بعهده واتقى فان الله يحبه
لان الله يحب المتقين قوله ناب الراجع عن الجزاء لو كان من شرطية ولو كانت
موصولة لكان نائبا عن الراجع من الخبر وقوله وهو يعم الوفاء وغيره يريد توجيه
انه لم يقل فان الله يحب الموفين بالعهد والمتقين قوله يفتلونها بقراءته
اشارة الى حذف المضاف من الكتاب وهو القراءة وحرف الباء بمعنى في وقوله
او يعطفونها بشبه الكتاب اشارة الى ان المضاف المحذوف هو شبه وحرف
الباء صلة يلوون كما في قولك لوى لسانه بالشعر اذا فاله يشعر يريد انهم ربما يحيلون
ان ما ليس من الكتاب كتاب ويقولون صريحا هو من عند الله اذ افضى امرهم
اليه وما هو من عند الله وفي كون ما هو من عند الله تاكيدا لقوله ما هو من الكتاب
نظر لان ما هو من عند الله اعم مما هو من الكتاب لانه يشمل الاحكام القياسية
دون ما هو من الكتاب قوله وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم حذف
بنقل حركة الواو الى ما قبلها وحذفها لالتقاء الساكنين لانه لا يجوز لما فيه
من توالي الاعلالين في كلمة واحدة قياسا فجعلها مما فيه ابدال وتخفيف الهمزة
وذلك انه يجعله من الولي لا من اللي ويجعل الباء في قوله بالكتاب للتعدية فتفسير
المعنى يقربون السنتهم بالكتاب فيميلونها الى المحرف او يقربونها بشبه
الكتاب والله اعلم بالصواب

من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي الفا ومائتي اوقية
ذهب فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي
آخر دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل
اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا
في مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله
لا يؤده بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من
ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك
وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية
حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم
دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي عم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من
شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات
لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف
مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن او لله وعموم المتقين ناب مناب
الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات
والاجتناب عن المناهي ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول
والوفاء بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا
متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشيء اصلا وان
الملائكة يسئلونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية عن
غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض
عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم
ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوا قيل انها نزلت في احبار حرفوا التورية وبدلوا
نعت محمد عم وحكم الامانات وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل جاء رجل اقام سلعة
في السوق فحلف لقد اشتريها بما لم يشترها به وقيل نزلت في ترافع كان بين اشعث بن
قيس ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يعني
المحرفين ككعب ومالك وحيي يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها
عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة
همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو

من الكتاب. الضمير للمحرّف لمدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان
انهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل
العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله
والتعمد فيه وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا
يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نأمر بغير عبادة الله فما
بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلّم عليك كما يسلّم بعضنا
على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق
لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة
الالف والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم
والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى
عالمين وقرئ تدرّسون من التدريس وتُدرِسون من اَدرس بمعنى درس كاكرم وكرم ويجوز
ان يكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس ولا يأمركم ان
تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم
يقول وتكون لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم
يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له
ان يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على
الاستئناف ويحتمل الحال ايأمركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون
دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على
ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من
النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة
الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين
على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى
بالنبوة من محمد عم لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ

قوله تأكيد لقوله وما هو من الكتاب لا يخفى ان التأكيد هو قوله وما هو من عند الله والتشنيع والبيان هو قوله ويقولون هو من عند الله كانه جعلهما خبرين عن مجموع الامرين وجعل وصف المجموع
بهما من قبيل وصف الكل بصفة الجزء قوله وان نأمر بغير عبادة الله قال صاحب الكشاف ان نأمر بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبقه لان الكلام لم يقع في نفيهم عن انفسهم الامر
بغير عبادة الله بل بعبادة غير الله وهو الآية الاخرى الى قوله ان نعبد غير الله ولم يقل ان نفعل غير عبادة الله ووجه المحقق التفتازاني القدح في الحديث بانه في الحقيقة القدح في الرواية
واجاب عن القدح بان المراد بعبادة غير عبادة الله ولا يخفى انه لا يدفع ان قولنا ان نأمر بعبادة غير الله احسن طباقا بل في قوله احسن طباقا اشارة الى احسن طباقا الشاملة الى احسن طباق بهذه
العبارة ايضا ولا توجب المطابقة سوى ما ذكره وقد يجاب بان الامر بغير عبادة الله اعم من الامر بعبادة غير الله فاريد نفي الاخص بعبارة نفي الاعم مبالغة في نفي الاخص ورده المحقق التفتازاني بان الكلام في صحة
نفي الاخص اذ الامر بغير عبادة الرب كثير وهو ضعيف لان نفي الاعم للمبالغة لا للافادة وهو وسيلة الى المبالغة والكلام في صحته لذلك وفي رواية الامام محيي السنة في معالم التنزيل معاذ الله ان نأمر بعبادة غير الله
قوله ولكن يقول كونوا ربانيين لكن للاثبات بعد النفي سابقا وهو القول المنسوب بان فينبغي ان يجعل يقول منصوبا عطفا على يقول المنصوب المنفي وفي رواية رفع يقول في الكشاف لا تتجه الا بجعل العطف
على مفهوم ان يؤتي لان الكلام ان يؤتي مبالغة في نفي قول البشر المذكور فهو في قوة لا يقول بشر لكن يقول ولا ضرورة الى هذا التأويل فلا اعتداد برواية رفع يقول على ان الماضوية المستفادة من كلمة كان
مقصودة ولا ينبغي فوتها فتأمل وان الاظهر ان لا يقدر القول في قوله ولكن كونوا بل يجعل عطفا على مفهوم ان يؤتي فانه يفهم منه ان لا تكونوا قائلين للناس كونوا عبادا لي ولكن كونوا ربانيين مبلغين اياكم
ربكم الى عبادته كما اتاكم وح قوله ولا يأمركم استئناف وحال من فاعل كونوا اي والحال انه لا يأمركم الله او من استنباه الله قوله بسبب كونكم معلمين الكتاب لئلا تكونوا مخاطبين بقوله تعالى
لم تقولون ما لا تفعلون وبسبب كونكم دارسين له متعلمين لئلا تكونوا محرومين
عن فائدة التعلم وهو العمل بما هو للعمل او فيه توبيخ العالم بلا عمل لانه فاتته الربانية
المأمور بها مع تمكنه عليها بالعلم وتوبيخ العامل بلا علم وما ذكره المحقق التفتازاني
انه لا توبيخ فيه الا لفوت العلم ولا يفيد الا كون العمل بلا علم غير معتد به وليس
فيه توبيخ على ترك العمل كما ظنه الكشاف ضعيف قوله وقرئ تدرسون من
التدريس اذ اجتمع تدرسون وتعلمون من التدريس والتعليم كان تكرارا الا ان يحمل
احدهما على تعليم اللفظ والآخر على تعليم المعنى قوله عطفا على ثم يقول اي على يقول
في ثم يقول وانما ذكر ثم ليتميز عن يقول بعد لكن قوله لتأكيد معنى النفي لازالة الغفلة
عن شمول النفي له سيما مع طول العهد وتخلل الفصل قوله ولا يأمر لم يفسر عدم الامر بالنهي
كما في الكشاف لانه اعم من النهي ولا دلالة للعام على الخاص نعم عدم الامر في الواقع بالنهي
قال المحقق التفتازاني فسر الكشاف عدم الامر بالنهي وان كان اعم منه لكونه انسب
بالمقصود وادخل في الاستبعاد واوفق بالواقع قوله ورفعه الباقون على الاستئناف
قال الكشاف والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وتنصره قراءة عبد الله ولن يأمركم
قال المحقق التفتازاني في وجه كونه اظهر انه خال عن تكلف جعل عدم الامر بمعنى النهي اقول
بل لان عطف قوله ولا يأمركم على ثم يقول يستدعي تقديمه على قوله ولكن كونوا ربانيين
فتأمل وبهذا ظهر خفاء جعله حالا ولا يبعد ان يكون تقييد الكشاف الاظهرية بالرفع
على الابتداء للاحتراز عن كونه حالا او ترجيح القاصر الاستئناف لذلك قوله والضمير
فيه للبشر الاولى للبشر حتى يكون الانكار عاما قوله بعد اذ انتم مسلمون اي بعد ثبات
اسلامكم وتقييده لان اخذ النبيين اربابا بعد التصديق بنبوتهم والتصديق
بنبوتهم يتضمن اتخاذهم اربابا فانكار الامر بالكفر كانكار تحقق النقيضين وبهذا
ظهر ضعف دلالته على ان الخطاب للمسلمين اذ كل مصدق بنبيه مسلم ودعواه
امره بنبيه بما يوجب كفره دعوى انه امره بالكفر بعد اسلامه قوله وقيل المراد اولاد
النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل في تقدير الاولاد لا موجب للتخصيص
ببني اسرائيل فليكن ذلك في جميع اولاد الانبياء حتى آدم حتى يكون المعنى انه اخذ
الميثاق من اولاد آدم انه اذا جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن به ولا يتعبدن
بشريعة معهم ويعتقدون انها نسخت قوله او سماهم نبيين لما كان هذا بعيدا عن
العبارة قال الكشاف ويدل عليه قراءة ابي وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب ولا يخفى ان حذف المضاف يفتقر الى هذا الدال قوله واللام
في لما موطئة للقسم اي لتسهيل طريق فهم القسم من الكلام وهو في المشهور
تدخل الشرط المجتمع مع القسم المتنازع معه في جوابه وح يشكل جعلها موطئة الا
ان يقال ما الموصولة لتضمنها معنى الشرط مع صلتها كالشرط وخبره كالجزاء لكن
الكشاف صرح بانها لا تخص الشرط وقال ان اللام في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم
اللام الموطئة دخلت على ما الزائدة فالنزاع حينئذ بين المبتدأ والقسم فاذا
اعتبر القسم يجعل ما هو في حيز الخبر جواب القسم ويقدر خبر مثله للمبتدأ كما يجعل ما هو
في معنى جزاء الشرط جوابه ويقدر للشرط جزاء مثله فمعنى قوله ويحتمل الخبرية
ان قوله لتؤمنن يحتمل الخبرية كما احتمل الجزائية فيكون سادا مسد جواب القسم
والخبر وليس المعنى ان كلمة ما تحتمل الخبرية حتى يشكل انه لم يسمع ما الخبرية في ان
قوله لتؤمنن جواب القسم وساد مسد جواب الشرط وليس سادا مسدهما
ففي العبارة مسامحة

قوله لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب آه قال المحقق التفتازاني ظاهر هذا الكلام ان اللام متعلق بقوله لتؤمنن وليس كذلك بل هو بيان للمعنى واما بحسب اللفظ فمتعلق بالقسم المحذوف صرح بعني الكشاف بهذا في قوله تعالى فبما اغويتني لاقعدن قوله والمعنى اخذه للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وضع له مكان لما معكم اشارة الى ان ما معكم لكونه عين ما آتيتكم من وضع الظاهر موضع المضمر فلا يرد انه كيف صح عطف هذه الجملة على الصلة ولا ضمير فيها يرجع الى الموصول فنقول انما وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل مصدقا له اشارة الى انه يجب الايمان والتصديق بالرسول مع كون ما آتيتكم معمولا فيما بينكم معتدا ولا غير متروك ولا ينبغي التقييد بهذا وله وكونه مما يتمسك به قوله على ان اصله لمن ما واللام موطئة ومن للتعليل وقيل زائدة قوله قال أأقررتم بيان لاخذ الميثاق كانه قيل كيف اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وناصب لاذ اما قال اذ اخذ وعلى الاول ناصبه محذوف اي اذكر اذ اخذ الله قوله كعبر وعبر يقال جمل عبر اسفار وناقة عبر اسفار وجمال عبر اسفار للواحد والجمع والمذكر والمؤنث اي لا يزال يسافر عليها والاصار حبل صغير يشد به اسفل الخباء على الوتد قوله عطف على الجملة المتقدمة بعض الجزاء على ما صرح به الكشاف ولا يخفى ان الظاهر حينئذ ان يقدر ايفسقون فغير دين الله يبغون لا يتولون قوله وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والاولى ان يقال التقديم للتخصيص اي التخصيص غير دين الله بالطلب وفيه اشارة الى ان دين الله لا يجامع غيره في الطلب قوله كنتق الجبل اي تحريكه اشارة الى رفع الطور فوق بني اسرائيل وادراك الغرق لفرعون قوله او مختارين كالملائكة والمؤمنين يعني ان المراد بالطوع الاختيار وبالكره التسخير فقوله او مختارين في مقابلة طائعين وقوله او مسخرين في مقابلة كارهين بالسيف وانما جعل الملائكة والمؤمنين مختارين لانهم رجحوا الراجح وذلك بالاختيار وجعل الكفرة عاملين بالتسخير لانهم ارتكبوا المرجوح وذلك لا يكون بالاختيار بل لكونهم في ايدي القضاء هذا غاية توجيه كلامه وفيه بحث لان الكفرة لو لم يكونوا مختارين لم يتوجه التعذيب الى فعلهم والمؤمنون والملائكة ايضا لا يفعلون الا ما قضي عليهم وانما يفعلون لانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم فالفرق بلا فارق قوله امر للرسول له احتمال ثالث بان يكون امر الكل بان يخبر عن نفسه واخوانه المؤمنين قوله والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم توجيه لضمير علينا ويحتمل ان يكون ضمير المتكلم كناية عن اصحاب الوحي اي امنا نحن معاشر الانبياء بالله وما انزل علينا لا ينكر واحد منا منزل الآخر وانما يمنع من العمل به لنسخه وحينئذ ما قيل تخصيص بعد التعميم وذكر ما اوتي موسى وعيسى مع دخولهما في الاسباط ليس للتخصيص بعد التعميم لانه يأبى عنه عطف النبيين عليه بل ينبغي ان يحمل ما اوتي على الوحي الخفي وما انزل على الوحي الجلي او يحمل ما اوتي على المعجزات وما انزل على الشرائع قوله وانما قدم المنزل عليه او قدم للاجلال قوله لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب والا فالفرق بالفضل وعموم الدعوة وخصوصها والنسخ وبين البعض دون البعض ثابت قوله ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون الاول مبني على جعل نحن عبارة عن الانسان مسلما او كافرا والثاني على جعله عبارة عن المسلمين قوله بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها فان الفطرة هو فطرة العقل قبل التعلق بالحواس وهو على الانقياد لصانعه وعدم الغفلة عنه وربما يفسد بعد التعلق بالحواس والبعد عن الروحانية بالاشتغال بالشهوات الحسية ولوازمها قوله ولعل الدين للاعمال فلا يصلح ان يكون الاسلام الايمان لان الايمان ليس الايمان والاسلام هو الاعمال حيث جعل دينا

الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية وقرأ حمزة بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم لمجيء رسول الله مصدقا اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذي آتيتكموه وجاءكم رسول به مصدق له وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم او لمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن اجل ما آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلث استثقالا قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يؤصر اي يشد وقرئ بالضم وهو اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف تقديره اتتولون فغير دين الله تبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين او مسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم واليه يرجعون وقرئ بالياء على ان الضمير لمن قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف له والعيار عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال كيف يهدي الله

قوما

قوله فان الحائد اى المائل عن الحق من حاد بمعنى مال منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد ونحن نقول المراد انه كيف يهدى الله قوما لم تنفعه الهداية وليس الهداية الا ما او تو قوله وقيل نفى وانكار هو ظاهر كلام الكشاف حيث قال كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف ولم يقل وهم بعداء عن اللطف واما رده بانه يقتضى ان لا تقبل توبة المرتد فليس بشئ كيف وقد صرح بالنفى قوله والله لا يهدى القوم الظالمين وهو مندفع بان عدم الهداية مشروط بالاتصاف بالكفر قوله عطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل ولكنه يجعل الفعل بمعنى المصدر عطفا على ايمانهم كافر قولهم تسمع بالمعيدى خير من ان تراه او تقدير زمانا مضافا الى الفعل اى وزمان شهدوا والكافى ما اية نذ ضرب [illegible] بعيد ان يقال معطوف على كفروا اى قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا الان العطف بالواو لا يقتضى الترتيب ويحتمل ان يكون فى حق المنافقين من انه محمد صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى كيف يهدى الله قوما كفروا بالجحد بانكاره بالقلب بعد ايمانهم به قبل وجوده او شهدوا بالسنتهم انه حق وجاءهم البينات على ما شهدوا ولم يتركوا الكفر والانكار المخفى والله لا يهدى القوم الذين ظلموا انفسهم بالمكابرة ومخالفة البينات قوله الذين ظلموا انفسهم بالاخلال الخ الظاهر ان المراد الظلم المذكور من الكفر بعد الايمان او الظلم المطلق اى لا يهدى ظالما فيندرج فيه هذا الظالم واما ارادة ظلم ادنى من هذا الظلم حتى يلزم عدم هداية هذا الظالم بطريق الاولى فبعيد عن النظم قوله يدل بمنطوقه انه اراد بمفهومه تعليق المعنى باوصافهم لان اسم الاشارة بعد وصف المشار اليه يدل على ان ما يرد بعده لاجله او تقديم قوله عليهم فانه يفيد الحصر قوله مطبوعون مبالغة لان كلا مخلوق على الفطرة قوله اى فى اللعنة الخ اوفر تلك المجاراة دبابى كون الضمير راجعا الى العقوبة او النار قوله لا يخفف عنهم العذاب اذ الظاهر لا يخفف بالضمير الراجع الى العقوبة او النار وقوله تعالى ولا هم ينظرون معناه انه لا ينظر اليهم الله ولا الملائكة ولا الناس نظر رحمة ولا يرحمهم او لا يمهلون ساعة فى ترك العذاب من الانظار بمعنى الامهال قوله واصلحوا ما افسدوا قال المحقق التفتازانى يعنى ان مجرد الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه فى الاستقبال غير كاف بل لا بد من تدارك لما اخلوا به من الحقوق هذا وفيه بحث لان مجرد التوبة يوجب تخفيف العذاب ونظر الحق تعالى اليهم فقوله واصلحوا ما افسدوا ليس تقييدا بل بيانا لان التوبة تصلح ما افسده الاثم قوله لانهم لا يتوبون الخ اراد التوفيق بين الاستثناء السابق وقوله لن تقبل توبتهم اما بجعل قوله لن تقبل توبتهم كناية عن عدم التوبة مطلقا او عدمها فى غير حال الاشفاء واما بجعل التوبة على التوبة بحسب الظاهر لانه لا يكون لهم توبة الا بحسب الظاهر وجعل الثلثة سببا لترك الفاء لان العلة ليس سببا لعدم قبول التوبة بل السبب عدم التوبة او كون التوبة توبة بحسب الظاهر دون التوبة بحسب الحقيقة ودفع به ما ذكره الكشاف انه ما الفرق بين المعاينين حتى ذكر فى احدهما الفاء ولم يذكر فى الآخر ونحن نقول والله اعلم يحتمل ان يراد بالكفر الكفر المبطن لانه الكفر الزائد حيث يحتمل صاحبه مشقة اخفائه ويعمل عمل اهل الاسلام مع كمال كراهته وهذا نهاية محبة الكفر ومعنى عدم قبول التوبة ان الشرع لا يعتبر توبته ولا يقبلها ويدفع شره فليكن هذه الآية ماخذ حكم الزنديق وحج معنى قوله واولئك هم الضالون هم المعدودون فى اهل الضلال والكفر ابدا وان اظهروا الايمان قوله وقرئ بالرفع على البدل يريد انه نكرة غير موصوفة قوله ولو افتدى به محمول على المعنى ههنا اشكال وهو ان حرف الشرط هنا للوصل وهو يقتضى كون نقيض الشرط اولى بالجزاء فيقتضى ذلك ان يكون المراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو افتدى ولو لم يفتد وظاهر انه ليس بمراد بل المراد لو افتدى بملء الارض ذهبا لا يقبل فعدم القبول فيما هو اقل منه بطريق الاولى واجيب عنه بثلثة اجوبة احدها ان مفهوم مثل هذا الكلام وما تعارف هو فيه ما نطلبه من المراد وان كانت العبارة آبية عنه اذ المفهوم لا يقبل منه فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا وربما يوجه تلك الارادة بان المراد بعدم قبول ملء الارض عدم قبول فدية ما لانه غاية الفدية فعدم قبوله يستلزم عدم قبول فدية ما والمراد بالافتداء به الافتداء بحقيقة ملء الارض ذهبا وثانيها ان المراد لو افتدى به ولو لم يفتد به وعدم الافتداء به اولى بعدم القبول وهو ما اذا كان تصدق فى الدنيا فقد عرفت ان الجواب الثانى لا يحتاج الى تقدير المعطوف عليه كسائر الاجوبة كما يقتضيه ظاهر عبارة الكشاف حيث قال وان يراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا كان قد تصدق به ولو افتدى به ايضا وكذا ان يحمل كلامه على بيان المعنى لا على تقدير المعطوف عليه وثالثها ان المثل محذوف والباء بمعنى مع اى ولو افتدى مع مثله ولا يبعد ان يستغنى عن تقدير المثل ويكتفى بكون الباء بمعنى مع فانه يصح افتدى بملء الارض ذهبا مع ملء الارض ذهبا

قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضى ان لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفى جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق لعينه خالدين فيها فى اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اى من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا فى الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه وقيل انها نزلت فى الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه اسئلوا هل لى من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد عم ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شانهم وابرازا لحالهم فى صورة حال الآيسين من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشئ ما يملؤه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به فى الدنيا ولو افتدى به من العذاب فى الآخرة او المراد

ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد
كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير واقناط
لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن
مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر
الله الذي هو الرحمة والرضا والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال او ما يعمه وغيره
كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روي انها لما نزلت جاء
ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحاء فضعها حيث اراك الله فقال بخ
بخ ذاك مال رابح او رايح واني ارى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان
يحبه فقال هذا في سبيل الله فحمل عليها رسول الله عم اسامة فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال
عليه السلام ان الله قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب
افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من
للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء من اي شيء محبوب وغيره ومن لبيان ما فان
الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلا لبني
اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
قال تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها وقيل كان
به عرق النساء فنذر ان شفي لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل
ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن
من الله فيه فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التورية اي من قبل انزالها مشتملة على
تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة
عما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الآيتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على
نوح وابرهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ
والطعن في دعوى رسول الله موافقة ابرهيم عم بتحليل لحوم الابل والبانها قل فأتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب
ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عم لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل
على نبوته فمن افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية على
بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون

قوله والمثل يحذف ويراد كثيرا كانه يذكر كثيرا ولا يراد وكذلك انه يجعل قوله ويراد من الزيادة اشارة الى هذا قوله اولئك لهم عذاب اليم اذ الالم فوق الم عذاب لا رجاء فيه للخلاص اذ الرجاء يهون العذاب
قوله اي لن تنالوا حقيقة البر اشار اولا الى كون اللام للجنس وثانيا الى احتمال كونه للعهد وفسره بالله بالرحمة والرضى والجنة ولكن نقول المراد بالبر محبة العبد لله تعالى وهو لا يجامع محبة الغير فاذا اجتمعت
مالا فينبغي ان تدفع محبته عن نفسك بالبذل وخير البذل الانفاق قوله بيرحاء هو فيعلى اسم موضع قال المحقق التفتازاني قال جار الله وشيوخ مكة يروونها بكسر الباء فان صح فاضافته الى حاء اسم
قبيلة قوله فقال بخ بخ كلمة مدح مبنية على السكون وهكذا يروى ويجوز فيه الكسر والتنوين قوله مال رابح او رايح من الربح او الرواح شك من الراوي ومعنى الرابح ذو ربح ومعنى الرايح انك تغدو
اليه وتروح بمنفعته لقربه من البلد ونحن نقول اي ما تنفقه مال ذو ربح واي ربح فوق رضاء الله او مال رايح تغدو كل صباح اليه وتروح بمنفعته وهو رضاء الله لانه من الصدقات الجارية الباقية قوله
ويحتمل التبيين اي يحتمل القراءة المشهورة التبيين فيكون المفعول المحذوف شيئا ولا تنافيه هذه القراءة لانه يكون دليلا على ان المراد بالشيء بعض ما يحبه المنفق وكذلك ان تحمل قوله على هذه
القراءة تحتمل كون من في القراءة المشهورة للتبيين فيكون اشارة الى ان ولا انهاء عن التبعيض غير قاطعة قوله وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما وانما بين ولم يطلق
لئلا ينصرف الى ما تحبون قوله فان الله به عليم فيه غاية المبالغة في علم الله حيث لم يقل وما انفقتم فانه اشار بصيغة الاستقبال الى انه تعالى عالم به قبل انفاقه وفيه اشارة الى ان الله غني عن الا
الانفاق وفيه تحريض على الاخفاء قوله اي المطعومات جعل الطعام بمعنى الجمع لان الكل المضاف الى المفرد المعرفة لعموم الاجزاء فهو ايضا مصدر نعت به فلا وجه لترك توجيه الاطلاق
على الجمع فيه بالاستواء وتاخيره الى الحل ثم الظاهر اطلاق يستوي الوجوب وقد تكرر الاطلاق في الكشاف لكن الرضي صرح بجواز التثنية والجمع ونقل رجل عدل ورجلان عدلان رعاية لجانب
المعنى المراد وقيل اذا جعل الطعام بمعنى المطعومات فقد افاد الاستغراق
كما هو شان المعرف باللام فالكل لتاكيد الاستغراق وانما قال المراد اكلها لئلا
يذهب الوهم الى ان المراد انفاقها ووجه مناسبة هذه الآية بما قبلها ان
ذلك كان انفاقا من اسرائيل لله تعالى حيث بذل ما هو احب عنده اذ البذل
اعم من بذل المال وبذل ما تشتهيه النفس قوله عرق النساء في الصحاح الاصمعي
النسا بالفتح مقصور عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب
حتى يبلغ الحافر قال ابن السكيت هو عرق النساء قال وقال الاصمعي هو النسا
ولا تقل عرق النسا كما لا تقول عرق الاكحل وانما هو الاكحل قوله فهو كتحريمه
اي كتحريم الله ابتداء عن غير ان يحرم العبد على نفسه اولا ويمكن دفع المنع بان كون
التحريم باذن الله خلاف ظاهر اللفظ ويكفي للاستدلال ظاهر اللفظ قوله
من قبل ان تنزل التورية بظاهره متعلق بحرم اسرائيل ولا تظهر فائدة في التقييد
فان تحريم اسرائيل لا يتصور بعد نزول التورية فينبغي ان يجعل قيد الحل وحينئذ
يلزم فصل الصفة قبل تمامها الا ان يقال هو متعلق بمحذوف والتقدير كان
حلالا من قبل ان تنزل التورية في جواب سؤال الناشئ من سابق المستثنى كانه قيل
متى كان حلالا فاجيب به وقوله من قبل انزالها يشعر بان القراءة تنزل بالتخفيف
مع ان القراءة تنزل من التنزيل وكانه اختار تفسيره بالانزال تنبيها على انه
لم يعتبر فيه التدريج في هذا المقام لان انزال التورية لم يكن منجما كالقرآن بل كان
دفعة قوله او في منع النسخ عطف على قوله في دعوى البراءة ووجه الرد
في منع النسخ ظاهر اذ تحريم ما كان حلالا لا يكون الا بالنسخ قوله قل فأتوا بالتورية
فاتلوها في الامر بالاتيان بالتورية وعدم الاكتفاء بتلاوتها اشعار وتعريض بان
ما يتلونه ليس بتورية بل تحريفات منهم عندهم قوله ابتدعه على الله بزعمه انه
حرم ذلك قبلها جعل من افترى عبارة عنهم ويحتمل ان يكون تحذيرا لهم عن الافتراء
وابراز لنزاهته عم منه بانه يعلم ان الظالم من يفتري على الله بعد لزوم الحجة
ونزول الوحي الصادق فيكون من افترى اعم واشمل لشموله من فعل ذلك
ولو كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الذين

الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح ﴿قل صدق الله﴾ تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون ﴿فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا﴾ اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم اي مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها لابرهيم ومن تبعه ﴿وما كان من المشركين﴾ فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وفيه تعريض بشرك اليهود ﴿ان اول بيت وضع للناس﴾ اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل ﴿للذي ببكة﴾ للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح تطوف به الملئكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملئكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراد انه اول بيت بالشرف لا بالزمان ﴿مباركا﴾ كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف وطاف حوله حال من المستكن في الظرف ﴿وهدى للعالمين﴾ لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال ﴿فيه آيات بينات﴾ كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهر كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى ﴿مقام ابرهيم﴾ مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات

قوله قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق في ما انزل وانتم الكاذبون ويحتمل ان يكون المراد انه صدق الله فيما ذكر من مساوي اخلاقكم وقبائح احوالكم قوله اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابرهيم او مثل ملته يعني امر باتباع ملة الاسلام وعبر عنها بملة ابرهيم لكمال مشابهتها بها اولانه كان في الاصل ملته ولم يامر باتباع نفس ملة ابرهيم لئلا يكون نبيا من انبياء شريعته كانبياء بني اسرائيل في شريعة موسى قوله وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف توجيه آخر لاتباع ملة ابرهيم وهو اتباعه في التوحيد الصرف والمراد بالتوحيد قوله لا اله الا الله وبطرفه عدم شوبه بما ينافيه كما فعل اليهود وبالاستقامة في الدين عدم الخروج عن مقتضاه والافراط العبادة فوق الطاقة والتجنب عنها حفظ البنية عن الهلاك فيها والتفريط التقصير فيها قوله ان اول بيت فيه تحريض على اتباع ملة ابراهيم وتقرير لمناقبه وتوليته لايجاب الحج وفي دلالة قراءة البناء للفاعل على ان الواضع هو الله خفاء لجواز رجوع الضمير الى ابرهيم لانه اول من بناه ثم بني بيت المقدس بعده باربعين سنة كما يدل عليه الحديث قوله كالنبيط والنميط على صيغة التصغير اسم موضع بالدهناء والمقصود بالتنبيه ان هذه اللغة قياسية او كالقياسية لاعتياد العرب وضع الباء موضع الميم وقوله وقيل هي اي بكة موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها ويحتمل ان يكون التسمية ببكة للدق ايضا بناء على دق البعض بعضا في الازدحام وجرهم كقنفذ قبيلة من اليمن هم اصهار اسمعيل عليه السلام ثم العمالقة ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وهم امم تفرقوا في البلاد والضراح كالغراب من ضرحه اذا ابعده قيل سمي بذلك لانه ابعد من الارض ونحن نقول لانه يبعد طائفة عن الذنوب والآثام وهو البيت المعمور قوله وهو لا يلائم ظاهر الآية لانه لا يبقى اول بيت لانه لم يوضع للناس بل للملائكة وانما قال ظاهر الآية لانه يمكن تصحيحه بانه ايضا وضع للناس الا انه تبرك به الملائكة قبل خلقهم ولم يكن وضعه لهم

قوله كثير الخير يريد ان البركة هي الزيادة ولا زيادة في البيت فوصفه بالبركة باعتبار بركة منافعه قوله لان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم لا تتعرض لها ولا الصيود لا تخاف الضواري ولا تهرب عنها وقوله قهر معناه قهره الله او قهره البيت على الاسناد المجازي قوله او حال اخرى ولا ضعف في ترك الواو في الجملة الاسمية لقول ابن الحاجب بضعفه لانه قال عبد القاهر وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيه ترك الواو قوله على ان المراد بالآيات اثر القدم وبمقام ابرهيم ما فيها والا فهذه الآيات ليست عين مقامه ولا يبعد ان يكون الحكمة في غوص قدم ابرهيم في الحجر الاشارة الى ان الحجر لان لئلا يتأذى قدمه عن صلابته او غاص قدمه ليظهر عنده ان تعبه في دفع الحجر هو الله لا الحجر الذي وضع قدمه عليه اذ لولا ارادة الله تعالى لما استقر الحجر تحت قدميه قوله ويؤيده انه قرئ آية بينة اي يؤيد كونه عطف بيان لا كون المراد بهذا المتعدد لانه ينافي ارادة التوحيد فكيف يؤيده قوله جملة ابتدائية اي مركبة من المبتدا والخبر او شرطية مركبة من الشرط والجزاء معطوفة على كلا التقديرين والاقرب ان يقدر مضاف اي وامن من دخله كان آمنا وقوله او فيه آيات بينات مقام ابرهيم اشارة الى وجه آخر لكون مقام ابرهيم عطف بيان للجمع وهو انه عطف بيان مع معطوفه والاثنان نوع من الجمع صرح به الكشاف وفي قوله امن من تغليب العقلاء على غيرهم اذ الامن شامل لغيرهم من الاشجار والنباتات وتنزيل لغير العاقل فيه منزلة العاقل فيه فانه يجب ترك التعرض له كالعاقل

الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في
الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الامن مدى الدهر والامن من العذاب يوم
القيمة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة
من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما فالتجاء الى الحرم لم يتعرض له ولكن الجي الى الخروج
ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص له وقرأ حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد
فسر رسول الله عم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رح انها بالمال
ولذلك وجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك انها
بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة رح انها بمجموع الامرين
والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن
العالمين وضع من كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك
قال عم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه
الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على
وجه يفيد انه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح
بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء
في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة
التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع
بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله
روي انه لما نزلت صدر الآية جمع رسول الله عم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب
عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر قل يا اهل
الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد عم
فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم
اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد
على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام
مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل
باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام وقيل كانوا

قوله كقوله عليه الصلوة والسلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة حيث اقتصر في بيان الثلث على ذكر اثنين وهذا انما يتم لو لم يجعل الطيب والنساء بدل البعض ولم يجعل قرة عيني في الصلوة من جملة الثلث لانه ليس من الدنيا بل من الآخرة كما قيل وفيه بحث لان المراد من ثلث من الدنيا ما يقع في الدنيا وان تعلق بالآخرة ثم تشبيه ما في الآية بالحديث ليس لان في ما ذكر في الحديث غنية عن المتروك كما في الآية بل في مجرد انه لم يذكر ما ينبغي ان يذكر للابعاض وقيل وجه عدم الذكر تنبيه القلب عن عدما في الدنيا والعدول عنه الى ذكر ما في الآخرة بالاختيار كانه قال في اثناء عد امور الدنيا ما لي وللدنيا ولا بدلي من الآخرة قوله بقاء الامن هو والامن بدلان من الضمير المجرور في قوله غنية فيهما بدلا لما منه لنظر الغنية فيهما ولو جعل بقاء الامن اعم من بقاء الامن في الدنيا لان ابراهيم لبناء البيت باق في الدنيا ببقاء مقامه وفي الآخرة لعلو درجاته وجعل الامن اعم من الامن يوم القيمة لكان اقيد قوله قصده للزيارة على الوجه المخصوص تفسير للحج وبيان ان المراد به المعنى الشرعي لا اللغوي اواراد ان الحج هو القصد لكنه ليس مطلقا بل مجلايته الشايع بتعيين المراد بالقصد قوله من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له يعني صدر الآية عام خص بالبدل فهو عام مخصوص البعض والبدل بدل البعض من الكل ويحتمل ان يكون المراد من الناس من استطاع اليه سبيلا فيكون بدل الكل من الكل ويكون صدر الآية مجملا مبينا بآخره قوله فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق ولا يجب على من له مال ولا يطيق بدنه الانتقال الى الكعبة قوله والضمير للبيت والحج قال ابن مالك في التسهيل اذا دار الضمير بين الاقرب والابعد تعين للاقرب قوله وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله وليس السبيل بعدا بين الشيء وبينك حتى لا يجب الحج على حاضري البيت قال المحقق التفتازاني اي كل ما يؤتى به الى الشيء فهو سبيل اليه وهذا التفسير ظاهر في ان يكون تأتي اسم آلة قوله وضع كفر موضع لم يحج يحتمل ان يكون منع الكافر عن الحج ببيان ان الله غني عن الحج فمن يحج انما يحج لنفسه ولا ينفع الحج الكافر فينبغي ان لا يحج لانه عابث يتعب نفسه بلا فائدة قوله ولذلك قال عليه الصلوة والسلام اي لذلك المذكور من التاكيد والتغليظ ويحتمل ان يكون المعنى ولذلك الآية قال او ماخذ قوله عليه الصلوة والسلام ذلك قوله وقد اكد امر الحج اي شانه او الامر المتعلق به ابرازه في صورة الاسمية جعله ثابتا مستمرا وليس المراد حقيقة الاستمرار اذ ليس وجوبه الآمرة فهو للمبالغة في الوجوب والمفيد لانه حق لام الملك والمفيد للوجوب كلمة على وفي تعميم الحكم اولا مبالغة في وجوبه حتى كانه واجب على الجميع فهو في المبالغة كالاستمرار لكنهم لم يعرفوه وفاتهم وقوله فانه كايضاح بعد ابهام كاف التشبيه وفي الكشاف فانه ايضاح لقصد الايضاح الصريح والبدل ايضاح وليس بصريح فيه وحينئذ لك ان تعطف قوله وتثنية على الجار والمجرور وان تعطفه على المجرور بامادة صريح التثنية قوله بدل عنه باضافة لفظ البدل الى الجار والمجرور حيز قوله وقوله عن العالمين لغير لفظ العالمين موضوع موضع المضمر والدلالة على الاستغناء عنه اي عمن كفر بالبرهان باعتبار ان الاستغناء عن العالمين دليل على الاستغناء عمن كفر والاشعار بعظم السخط باعتبار المبالغة في الاستغناء لاظهار السخط قوله لانه تكليف علة لقوله قد اكد بيان ان الداعي على ذلك التاكيد وله توجيهان احدهما انه لكونه موجب كثرة المثوبات وكمال القرب تعلق به مزيد اهتمام داع الى التاكيد وثانيهما انه لكونه في كمال المشقة مظنة ان يابي المكلف الانقياد فلا بد من مزيد التاكيد والتشديد فقوله روي للاشارة الى احتمال ابقاء الكفر على ظاهره وعدم صرفه الى التغليظ والملل الست ما حواه قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا وفيه دليل على ان الصابئة ملة على حدة غير داخلة في ملة النصارى والمراد بالمشركين عبدة الاوثان وهل لهم ملة او اطلاق الملة عليهم فيه تغليب وقد تردد فيه المحقق التفتازاني قوله وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح بيان وجه التخصيص وكذا ان يقول تخصيصهم لتقريعهم بنفي الجهة لكفرهم وانتفاء السبب كما يدل عليه الاستفهام الانكاري في قوله لم تكفرون بخلاف غيرهم فان لكفرهم جهة بينة هي جهلهم وعدم معرفتهم وقوله وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل مبني على ان يراد بآيات الله الكتابان ويحتمل ان يراد بها القرآن فيكون تقريعا لهم بالكفر بالقرآن الا ان يكون المراد البينة فيكون المعنى لم تكفرون بالتورية والانجيل بسبب آيات الله لغير القرآن وغيظكم على نزوله قوله والحال انه شهيد مطلع جعل الشهيد بمعنى العالم ولك ان تجعله بمعنى الشاهد فيكون كمال التقريع لهم بالحق حيث يكفرون بآيات الله مع وجود هذا الشاهد الذي يستحيل ان تكتموا شهادته او ترده احد قوله كرر الخطاب اي خطاب الامر والنداء والاستفهام يعني لم يكتف بان يقول لم تكفرون بآيات الله وتصدون عن سبيل الله وكذا ان يقول لم يكتف احترازا عن توهم ان التقريع بالكفر باعتبار الصد لا باعتبار امر آخر وفوت التقريع بالكفر بآيات الله في امور الاسلام مطلقا ويحتمل ان يجعل الاول تقريعا بفوت الايمان والثاني تقريعا بفوت العمل والانقياد لما امر الله به قوله وقيل كانوا يفتنون المؤمنين يعني التقريع في الصد مطلقا وقيل تعريض بفتنة الحرش

قوله وهم يجهرون به ختمها آه مناسبة احتيالهم بنفي الغفلة عن الله تعالى بين كانهم خوطبوا بانكم عابثون في جعل المسلمين غافلين لان الله لا يغفل فيجزيهم ويزيل غفلتهم واما اقتضاء الجهر
خطابهم بعلم الله به فغير ظاهر بل هو مقتضى الاستمرار كما قال سابقا لا ينفعكم التحريف والاستمرار الا انه يقال على ان الامر القبيح انما يجترئ عليه اذا حسب ان احدا لا يعرف قبحه فيناسب التخويف
بعلم قادر مجازٍ قوله يردوكم بعد ايمانكم كافرين انما ذكر قوله بعد ايمانكم ليوضح فوت نعمة والابتلاء بنقمة ولم يقل الى الكفر ليشير بقوله كافرين الى ثبات الكفر قوله اتدعون من الدعوة او الادعاء
والاستفهام للانكار قوله وانما خاطبهم الله بنفسه او تقول امر الرسول بخطاب اهل الكتاب ليكون دليلا على انه مرسل اليهم مامور بدعوتهم ولا حاجة ههنا الى ذلك قوله انكار وتعجيب
لكفرهم اي لارتكاب ما هو من افعال الكفرة ومن صفاتهم والا فهم لم يكفروا انما فعلوا او لك ان تقول انكار لكفرهم بمعنى انه لا يكون كفرهم وليسوا اقناط لليهود وقطع لتمنيهم كفرهم
وتعجيب عن الطمع في كفرهم ويحتمل انه يكون للاستبعاد واقناطا لهم وقد صدق رسوله في انكاره عليهم او تعجيبه عنهم فيما سبق انه قال تدعون الجاهلية وانا بين اظهركم ولما سجل عليهم بعدم الكفر في حال كون الرسول
فيهم اراد قطع طمع اليهود في كفرهم بعد الرسول فقال ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فانه عام لجميع المسلمين وقوله فقد اهتدى لا محالة اشارة الى نكتة التعبير عن الهداية المستقبلة بالماضي
قوله واصل تقاة وقية كلمة في الصحاح انها التقية يقال اتقى تقية وتقاة كما يقال اتخم تخمة والتؤدة الوقار والتخمة فساد المعدة ولا حاجة الى جعل قلب واو تقاة الى التاء الى اعتبار ضمها كما
في تخمة لانك تقلب في تقي يتقي ولا ضمة بل وجه ذلك ان التاء في تقي يتقي لتوهم ان التاء في اتقى اصلية لكثرة استعمالها وتخفيفها باتقي مخففة التاء على ما في الصحاح فلما توهموا اصالتها تكلموا
تقي يتقي وتقاة قوله اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام يعني النهي عن الموت
راجع الى قيده اي لا تموتن على غير حال الاسلام فهي نهي عن الكون على غير حال الاسلام
وقت الموت فان قلت كيف قيد النهي بوقت الموت فهل جوز الكون على غير حاله في غير
هذا الوقت قلت النهي عن الكون في حال الموت يستلزم النهي عن الكون مطلقا لان
وقت الموت غير معلوم فنقول فيه دليل على نسخ جميع الاديان سوى دينه صلى الله
عليه وسلم ويمكن ان يقال هذا النهي ملزوم للنهي عن الكون على غير الاسلام فجعل كناية
عنه قوله وقد يتوجه نحو المجموع دونهما اي دون شيء منهما والنهي عن المجموع يقتضي
الانتهاء عن احدهما او عن كل منهما

يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي
والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين
طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير
صفة رسول الله ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم او يختل امر دينهم
وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او وانتم عدول عند اهل ملتكم
يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر
في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد على ما تعملون ولما كان في هذه الآية
صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونها ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي
فغاظه تألفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم
بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا
وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله واصحابه
فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية
والف بينكم فعلموا انه نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق
بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول عم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب
اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم
وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم
الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او
يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام
بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رض
هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات
اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية
فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون
ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال
او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك

قوله واعتصموا بحبل الله فان قلت ينبغي تقديمه على النهي عن الموت على غير حال الاسلام لانه يتعلق بزمن الحيوة قلت بل بجميع الازمنة وبزمان الموت اكثر تعلقا اذ لا منجا الا الاعتصام به قوله وللوثوق والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا خالف الكشاف اذ هو جعل الترشيح مقابلا للاستعارة للوثوق تنبيها على انه لا تنافي بينهما بل يكفي لكونه ترشيحا التعبير عما هو حال المشبه باسم حال المشبه به قوله واعتصموا بحبل الله جميعا مجتمعين عليه جعله حالا عن الفاعل لظاهره ويحتمل انه جعله حالا عن الفاعل والمفعول وح ولا تفرقوا تاكيد بحسب المعنى ونحن نقول والله اعلم هو حال عن المفعول اي تمسكوا بحبل الله جميعا لا تنقض طاقة طاقة فان بعض طاقة الحبل لا يقوى على الحفظ فربما ينقص ويهلك المتمسك به وح قوله ولا تفرقوا تاسيس قوله ولا تتفرقوا عن الحق اي عن الدين الحق ويجوز ان يراد ولا تفرقوا عن صلة الرحم كما تفرقتم في الجاهلية او لا تفرقوا عن بينكم الحق قوله التي من جملتها الهداية والتوفيق الظاهر ان المراد بنعمة الله ما بينه قوله اذ كنتم اعداء اي اذكروا نعمة الله عليكم في هذا الوقت وهو تبديل عداوتكم بالمحبة والاخوة ونجاتكم عن نار جهنم بالظلم فيما بينكم وقطع الرحم فاغتنموها ولا تضيعوها بالمخالفة وابتغاء الفتنة قوله وقيل على الوجهات ان يكون الحكم بعمهم وغيرهم قوله مشفين على الوقوع في نار جهنم من الاشفاء بمعنى الاشراف وحمل النار على نار جهنم ويمكن حملها على نار الحرب قوله والضمير للحفرة ورجوعه الى العداوة مساغ وكذا المتعدد سبق من العداوة والشفا والحفرة والنار قوله وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه في الكشاف وهو منه اي المضاف بعض المضاف اليه ولا بد من هذا القيد وكانه فات القاضي غفلة قوله مثل ذلك التبيين لعل ذلك اشارة الى التبيين المفهوم مما بعده ونحن نقول يحتمل ان يراد بالتبيين افادته بالنظم البليغ المفصح عن المقصود كما ينبغي وان يراد وهو الاظهر اظهار خوارق العادات من تاليف الجمع الشديد المعاداة ونجاتهم عن النيران الملتهبة كل النجاة قوله ارادة ثباتكم يعني المراد بالاهتداء ثباته وزيادته لان الخطاب للمسلمين المهتدين وذلك ان تستفيد الثبات من المضارع المفيد للاستمرار والزيادة من صيغة الافتعال كما قيل في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قوله خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل دفع به ما اورده المحقق التفتازاني على هذا التوجيه انه مبني على مذهب من قال ان فرض الكفاية واجب على البعض لا على الكل فهو مردود فقد قام الدليل على انه واجب على الكل لكن يسقط بفعل البعض ووجه الدلالة خطاب الجميع في مقام طلب فعل البعض على الوجوب على الجميع انه انما يخاطب الجميع بذلك لانهم يتضررون لو لم يفعل البعض وبهذا كما قال ينبغي ان يحفظكم بعضكم لئلا تهلكوا وكانه غفل المحقق عن هذا الدفع وانما قال ولتكن منكم امة ولم يقل ولتكن منكم من يدعوا الى الخير اشارة الى انه يجب اعانة الداعي وموافقته في الغير بعد لان هذا امر لا يفي به قوة واحد الا ترى انه لما لم يعن اقوى الداعين الى الخير صلى الله عليه وسلم كثيرون رضي الله عنهم لم تتم دعوته ولم تنفذ كلمته قوله او للتبيين ولا بد من نكتة لاختياره على كونوا امة وكان النكتة فيه التنبيه على انه ينبغي ان تتحد كلمتهم في الدعوة ولا يختلفوا ويتوبون لغضب ولا تكونوا كالذين تفرقوا قوله والدعاء الى الخير يعم متعلق بكلا توجيهي كلمة من والاظهر ان يجعل الدعوة الى الخير عبارة عن تبليغ احكام الله وتعليمها والامر بالمعروف والنهي عن المنكر تكميلها كما يشعر به لفظ الامر والنهي فلا يكون تخصيصا بعد التعميم قوله روي انه عليه السلام سئل من خير الناس ان قلت لا يدل الحديث على ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر هو المفلح لان موضع التقوى والوصل وترك قطع الرحم قلت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يستدعي التقوى وترك قطع الرحم لئلا يكون مخاطبا بقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون فهي ان ما بعده منهما داخل في الدعاء الى الخير قوله والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه وان كان ظاهر قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون يدل على منعه عن النهي لانه يجب تاويله بان المراد النهي عن عدم الفعل لا عن القول لما ذكره ولان الواجب عليه نهي كل فاعل وترك نهي البعض لا يسقط عنه وجوب نهي الباقي قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا يعني لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنصارى فانهم تفرقوا لذلك ولم تبق كلمتهم واحدة واختلفوا

النفي. واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردي كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التآلف وزوال الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله عليه السلام وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم بكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تأمرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب عليه ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا

قوله والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع بل الاظهر ان النهي عن التفرق في الاصول والفروع لان الاختلاف بان لا يجمعهم دين الحق ويتبع كل هواه واما المجتهدون
التابعون لدين الله فهم غير مختلفين وان اختلفت ظنونهم في ما هو الدين ولا يبعد ان يجعل البينات عبارة عن النصوص فيكون فيه تجويز الاختلاف في المجتهد فيه والله
اعلم قوله وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم انما ان يجعل اولئك اشارة الى الذين تفرقوا واما يجعله اشارة الى المتبعين واما يجعله اشارة الى كلمة من فقط
قوله نصب بما في لهم من معنى الفعل وذلك ان يجعله منصوبا بالعظيم ويكون مبالغة في العذاب لان اقصى عظمة العذاب ان يكون عظيما في يوم عذاب كل يوم في جنسه كلا
عذاب قوله امر اهانة ويحتمل امر التسخير بان يذوق العذاب كل شعرة من اعضائهم العذاب نعوذ بالله قوله والثواب المخلد قال المحقق التفتازاني لان ما لا ينقطع جنة لا رحمة
وبقرينة قوله تعالى هم فيها خالدون قوله اخرجه مخرج الاستئناف ولا يبعد ان يجعل كنتم فيها الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيكون بيانا لسبب كونهم
في رحمة الله كما بين سبب كون مقابليهم في العذاب كانه قيل ما لهم في رحمة الله فاجيب بانهم كانوا خالدين في الخيرات ويمكن ان يكون هم فيها خالدون حالا بعد حال
ويكون المعنى واما الذين ابيضت وجوههم ففي نعمة الله مخلدون فيها لم يكتف
بقوله مخلدون فيها تنبيها على ان نفس الرحمة نعمة مستقلة فالموجود
كذلك يجب ان يشكر كل منهما على حياله قوله اذ يستحيل الظلم منه اذ ظ
ان المراد ان الله لا يريد ما هو ظلم من العباد فيما بينهم لا انه كل ما يفعل اليس
ظلما منه لان المقام مقام بيان انه لا يضيع اجر المحسن ولا يهمل الكافر
ويجازي بكفره ولو كان المراد انه كل ما يفعل ليس ظلما لما افاد هذا
وح قوله ولله ما في السموات بيان انه قادر على اجراء وعده ووعيده
واما على ما ذكره فهو تعليل لعدم ارادة الظلم فيجب الفصل قوله دل
على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرا يتوقف على قياس صيغ كما
من كنتم حدوث كون مسبوق بالعدم منقطع بطريان عدم ناشار
الى ان صيغة كان خالف سائر صيغه بان دلالتها على الكون على صيغته
فيما مضى مجردة عن الدلالة على الانقطاع فلا يلزم عدم كونهم الان كذا
وينبغي ان لا يبين تجردها عن الدلالة على العدم السابق ايضا كما في
الكشاف ليتم تحقيق معنى كان ويتم توجيه كنتم في علم الله لانه لا يعني
فيه العدم السابق والمراد بالكون فيما بين الامم الكون في علمهم وهو ولي الامر
وح يعني العدم السابق واللاحق قوله لان الايمان به انما يحق ويعتد به
ا ه في الكشاف والدليل عليه قوله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا
مع ايمانهم بالله قوله استيناف او خبر ثان والاظهر انه صفة ثانية لامة والمراد
تفضيلهم على الامم موصوفين بهذه الصفات قوله لانه قصد بذكره الدلالة على
انهم امروا بالمعروف فيه انه لا فرق في الاشعار بين التقدم والتاخير الا
ان يقال لما قصد به الاشعار صار بمنزلة التعليل وحق التعليل التاخير
ولو قيل اخر لقصد ارتباط قوله ولو آمن اهل الكتاب به لم يبعد

كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم
البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص
بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة ولقوله عم من اجتهد
فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا
وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل
او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف وقيل
يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل
الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي
فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول
الله عم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا
من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب
كفركم او جزاء لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب
المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا
يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع
الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف
للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله الواردة
في وعده ووعيده نتلوها عليك ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما
للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم
بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله
ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعده كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم
يدل على انقطاع طرأ كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما
بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن
الايمان بكل ما امر ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر
ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع
حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق

قوله وهذه جملة يعني منهم المؤمنون وما عطف عليه وما بعده يعني لن يضروكم وما عطف عليه واردتان على سبيل الاستطراد يريد انهما معترضتان قال المحقق التفتازاني ولذا لم يعطفا على الجملة
الشرطية قبلهما اعني ولو آمن لانهما معطوفة على كنتم خير امة مرتبطة بها اي معنى لو آمن اهل الكتاب كما آمنوا وامروا بالمعروف كما امروا لكان خيرا لهم وانما يعطف الاستطراد الثاني على الاول
لبعد ما بينهما وكون كل منهما نوعا آخر من الكلام ونحن نقول والله اعلم ان الجملتين كما سواهما مما يأتي بعد تمام مرتبطة بقوله ولو آمن مبين لها فقوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون بيان
مبين لها باعتبار ان المفروض ايمان الجميع والا فبعضهم مؤمنون وفعل السوء الظن بالبعض وقوله لن يضروكم بيان لما هو خير لهم وهو انهم لعدم ايمانهم مبتلون بشقاوة
التدبير بالاضرار كم والحزن على الخيبة وفي ذرية الغلبة عليكم بالمقاتلة والغلبة لكم وفي طلب الرياسة بمخالفتكم وضرب الله عليهم الذلة لتلك المخالفة وفي طلب المال لاخذ
الرشوة بتحريف كتابهم وضرب الله عليهم المسكنة ولو آمنوا لتخلصوا من جميع ذلك قوله ثم اخبر يعني ثم لعطف الاخبار على الاخبار لا لعطف مضمون الخبر فرعاية الترتيب بين الاخبارين
فكانه قال اخبركم اولا بانهم ان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم اخبركم بانهم يعجزون ولا ينصرون فليس ثم للتراخي في الزمان بل لتراخي الاخبار الثاني عن الاول في الرتبة فانه ابلغ
عن الاول في بيان سوء حالهم هذا ويمكن جعل ثم للترتيب بين التولي حين
المقاتلة وبين عدم النصرة يعني ثم بعد هذه يعجزون عن المقاتلة فان
في المقاتلة المرة بعضهم لبعض يؤول امرهم الى الذل المحض والانقياد و
بالكلية قوله فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم ووجه التقييد ان المقاتلة
ظهور نصر الله للمؤمنين وبه يدخل كمال الرعب في قلوب الاعداء فلا
يحتجزون بالنصرة قوله هدر النفس والمال الذلة بالكسر والذل بالضم
الهوان كذا في القاموس والمراد هنا ان بهدر النفس والمال لانه لا ذل
فوق ان يكون الدم هدرا والمال غير محفوظ من الناس قوله استثناء
من اعم عام الاحوال قال المحقق التفتازاني هذه الاضافة كما في جميع يوم
حب زمان زيد حيث لا زمان لك فان القصد الى اضافة الخاص
المختص بكونه للزمان الى زيد وكذا القصد الى اضافة اعم العام اعني
الذي لا اخص منه في الجنس الذي منه الاستثناء من الفاعلية و
المفعولية والحالية والعرضية لاضافة العام ومنه ابن قيس
الرقيات فان الملتبس بالرقيات ابن قيس لا قيس هذا كلامه وانما
لم يجعل اضافة العام الى الاحوال من قبيل جرد قطيفة ليكون
المعنى اعم الاحوال العامة لان العام لا يصلح ان يكون وصفا للاحوال
لافراده قوله بذمة الله هذا ناظر الى تفسير الذلة بهدر النفس والمال
يعني نجاتهم من هدر النفس والمال بذمة الله وقبول الجزية وقوله او كتابه
ناظر الى تفسيره بذل الجزية يعني لا نجاة لهم من ذل الجزية الا تمسكهم بكتابه
الذي آتاهم من التورية وعدم تجاوزهم عما امر وافيه به من قبول دين
محمد عليه السلام او بكتابه الذي آتاهم من قبل محمد عليه السلام وهو القرآن
وقوله وذمة المسلمين او بدينه الاسلام اشارة الى تفسير حبل من الناس
كل منهما ناظر الى تفسير الذلة على ما عرفت ويحتمل جعل حبل الله وحبل الناس
واحدا والاظهر ان المراد بحبل من الناس ان يؤمنوا على وجه النفاق
فانهم يجوزون من الذلين لكن لا نجاة لهم من الله قوله محيطة بهم احاطة البيت
المضروب على اهله وبهذا توجيه ضربت عليهم الذلة فالاولى المعرض
بمعنى الضرب فيه ولا وجه لذكره الى هنا قوله عبر عنه بالتلاوة اي عبر
عن التهجد بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ
في المدح قال المحقق التفتازاني لما فيه من التفصيل لما هو العمدة العقود
والتعبير الصريح عما هو من محاسن الطاعات وعما به تميز صلوتهم عن صلوة
اهل الكتاب يعني به السجود فانهم ربما يصلون بلا سجدة والظاهر ان
يقال لانه يدل على حرصهم سيرتهم حيث يتلون في اناء الليل ما حلوا
ويدل على براءتهم عن النفاق الذي اتهم به اليهود قوله لان اهل الكتاب
لا يصلونها نفى لحقيق بالتعرض في مقام تميزهم والاخفى ان ما دل عليه
على انهم لا يصلون العشاء لجواز ان يصلونها ولا يؤخرونها

فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو آمن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم
لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون
المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى
ضررا يسيرا كالطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر
ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم فنفي اضرارهم سوى ما
يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه تكون
عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة
فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان
كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس
والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل
من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا
معتصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين او بدينه الاسلام
واتباع سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت
عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء
مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم
الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب
اعتقادهم ايضا ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم
واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي
الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل
بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا
ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف
لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا
منهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة
في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان
اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عم اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة
فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله في هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم

الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات • صفات اخر لأنه وصفهم
بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله يلحدون
في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات
واولئك من الصالحين • اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا
رضاءه وثناءه • وما تفعلوا من خير فلن تكفروه • فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك
كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حفص
وحمزة والكسائي فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء • والله عليم بالمتقين • بشارة لهم واشعار
بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى • ان الذين كفروا لن
تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا • من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا
واولئك اصحاب النار • ملازموها • هم فيها خالدون • مثل ما ينفقون • ما ينفق الكفرة قربة
او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا • في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر • برد شديد
والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به
البرد للمبالغة كقولك برد بارد • اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم • بالكفر والمعاصي
فاهلكته • عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط شديد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار
ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك
لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث • وما
ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون • اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم
ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به
العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يحذف
الا في الشعر كقوله • ولكن من يبصر جفونك يعشق • يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة • وليجة
وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عم الانصار
والناس دثار • من دونكم • من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو
صفة بطانة اي بطانة كائنة • لا يألونكم خبالا • لا يقصرون لكم في الفساد والألو التقصير
واصله ان يتعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع
او النقص • ودوا ما عنتم • تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية • قد بدت
البغضاء من افواههم • اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم • وما تخفي
صدورهم اكبر • مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار • قد بينا لكم الآيات • الدالة

قوله من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا في الصحاح يقال ما يغني عنك هذا اي ما يجزئ عنك وما ينفعك والغناء بالفتح النفع هذا فقوله من الله من فيه للبدل اي لن تجزئ عنهم ولا تنفعهم بدل الله شيئا من النفع واما جعل شيئا مفعولا به يحتاج الى تضمين الاجزاء معنى الابعاد فهو في الاصل مصدر نعت به يريد به ان الصر كون وصفا للريح ولا يكون في الريح فاشار اولا الى دفعه بانه في الاصل مصدر نعت به وهو الذي ذكره الكشاف بقوله ان الصر مصدر في الاصل بمعنى البرد فجيء به على اصله بمعنى ريح فيها برد لكن عبارته فاخرة وكان الواضح في الاصل مصدر نعت الريح به على اصله فان نعت الريح به على معناه المصدري لا يصح بدون قوله فيها واشار ثانيا الى دفعه بقوله او نعت وصف به البرد كانه قيل ريح فيها برد بارد مبالغة وفيه نظر لانه يشتق من لفظ الشيء اسم فاعل ويوصف به للمبالغة فيقال ليل لائل واما انه يجعل الموصوف صفة له فلا يقال برد ريح بارد وجعل الصر بمعنى البارد وتجريده عن الريح وجعله صفة للبرد المحذوف بعيد قوله اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي تشبيه الانفاق باصابة حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي مع ان تضييع الصر الحرث مستوية بالنسبة الى المفلح والكافر لان المفلح له اجر بتضييع حرثه بالصر لصبره عليه بخلاف الكافر ولك ان تريد بالذين ظلموا انفسهم الذين اهلكوا في حفظ حرثهم من الصر مع امكان حفظهم فان حرثهم اشد وحسرانهم ابلغ وفي الكشاف جواب ثالث وهو ان في التجريد على تخولهم فيها دار الخلد قوله وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح يعني على صيغة اسم المفعول نبه عليه بقوله وهو الحرث والمراد انه يجوز مع كونه تشبيه المركب تقدير المهلك فيكون المقصود تشبيه حال شيء بحال شيء كما هو طاهر مثله كمثله او بدون التقدير المقصود تشبيه حال ما خوذ مما بعده اولا الى حال ما خوذ مما بعده ثانيا فمن توهم انه مع التقدير تشبيه المفرد بالمفرد فقد سهى اذ المراد بالمثل القصة والحال وللكشاف توجيه آخر تركه وهو تقدير الاهلاك في المشبه والمشبه به وانما تركه لان التصحيح بتقدير واحد يغني التصحيح بتقدير اثنين على ان اضافة الاهلاك الى ما ينفقون ليس كاضافته الى الريح فاستغن بفطنتك عن التوضيح فان الفطن لا يرضى بالتصريح ونحن نقول لا حاجة الى التقدير اذ ما ينفقون مصدر اي مثل انفاقهم في الحيوة الدنيا كمثل ريح كذا وكذا كما ان الريح ليستأصل الحرث كذا انفاقهم بالهم ليس له نفع في الدنيا ولا في الآخرة شيء من الثواب والله اعلم بالصواب قوله ولكن من يبصر جفونك يعشق اوله وما كنت ممن يدخل العشق قلبه قوله الانصار شعار هو ثوب يلي الجسد والدثار فوقه ووجه التشبيه اما انه لا يستر عنه احوال البدن كما لا يستر عن صاحب السر واما انه لا يحول بينه وبين البدن شيء وهو يحول بين البدن وغيره واما انه لابد البدن منه بخلاف ما فوقه والمراد بالانصار الطائفة المعروفة والمقصود بيان حالهم بالنسبة اليه عليه السلام او مطلق الانصار والمقصود بيان حالهم الى اي منصور كان فيلزم منه بيان حال الانصار بالنسبة اليه عليه السلام قوله اي من دون المسلمين اي من هو دونهم واسفل وفيه نعت المسلمين بانهم الاعلون في الدين والدنيا وفيه تنفير عن غيرهم وفيه اشعار بارشاد من ان لا يختلط بدونه لانه يوهن همته ويفتر جده في طلب المعالي ويمنعه ان يبلغ درجة الاعالي همنشين تواز به ايده تا ترا عقل و دين بيفزايد قوله واصله ان يتعدى بالحرف اي الى المفعول الاول باللام والى الثاني بفي كما اشار اليه ثم عدي الى المفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع لان المقصر يمنع الرجل بتقصيره ما يقصر فيه او النقص لانه ينقصه بذلك الشيء ولا ادري انهم من اين حكموا بان قول العرب لا آلوك نصحا بالتضمين لان يرجح الخافض حتى يكون في معنى لا اقصر لك في النصح كما هو اصله قوله تمنوا عنتكم الود اعم من التمني لانه في المحال او المستبعد ولهذا اختير على التمني لانه لا يليق ذكر التمني في مقام التحذير عن اتخاذهم بطانة لان تصور بعد ما يودون عن الوقوع يوهن التحذير في التحذير على ان بعد وقوع مشقتهم في الدين والدنيا غير معلوم سيما بالنسبة الى كل احد فتفسير الود بالتمني عجابة وبعد عن الكمال والثاني قوله لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم ففيه مبالغة في الاجتناب عنهم بتوبيخ المسلمين على انهم كيف يغفلون عن الامر الظاهر البين وهذا احسن مما قال فساده من ان المراد ظهور البغضاء للاولياء ويحدث بعضهم بعضا قوله لان بدوه ليس عن روية واختيار وما يبدو عن الرجل بالضرورة لا يكون الا قليلا بقدر الضرورة فيخفى معظم اموره قوله قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص او قد بينا لنفعكم الآيات الدالة على صدق النبي وحقية الاسلام فانها توجب رسوخكم وانقيادكم وعدم تكم ورغبتهم في الاسلام لان المبين احكام الغيب ومعجزات

قوله والجمل الاربع تعريض للكشاف حيث سأل عن موقع الجمل ولم يبين موقع ودوا ما عنتم فكأنه فاته وقد يعتذر عنه بانه تركه لظهوره انه لو وقع بين الصفتين صفة كانه لو سلم ذلك لا ينفع في ترك التعرض لما تقدم لجعل مستأنفات والبعد منه ما قيل لم يتعرض له لظهوره انه كالتأكيد لسابقه لانه لا فرق في ذلك بينه وبين لاحقه وقد نبه بتقديم احتمال الاستيناف على ترجيحه على طبق ما صرح به الكشاف وذلك لافادة ترك العطف استقلال كل جملة بالتعليل او كون كل علة لسابقه ولان ابراز الدعوى معللا اوقع في النفس وان كانت الصفات ايضا تفيد التعليل لانه كم ما بين المضمن والمصرح لا لما ذكره المحقق التفتازاني من ان الترجيح لما في الاستيناف من الفوائد وفي الصفات من الدلالة على خلاف المقصود او ايهامه لا اقل وهو تقييد النهي بكون البطانة على هذه الصفات وكيف وتعليل النهي ايضا يفيد كون البطانة موصوفة بهذه الصفات والا لم يكن التعليل منطبقا على المعلل قوله والجمل الاربع مستأنفات جمل قول الكشاف والابلغ ان يكون مستأنفات كلها على وجه التعليل على ما يشمل قوله وقد بينا قال المحقق الفاضل لا يخفى انه لا يصلح تعليلا لسابقه واما لا يبعد ان يجعل تعليلا للنهي وان كان الاحسن ان يكون ابتداء كلام ولا يبعد ان يكون مستأنفات اشارة الى ما سواه هذا كلامه قوله ها انتم اولاء قال الرضي واعلم انه ليس المراد بقولك ها انا ذا افعل ان تعرف المخاطب نفسك وان تعلمه انك لست غيرك لان هذا محال بل المعنى فيه وفي ها انت ذا تقول كما هو ذا يفعل استغراب وقوع مضمون الفعل المذكور بعد اسم الاشارة من المتكلم او المخاطب او الغائب كان معنى ها انت ذا تقول انت هذا الذي ارى لا من كنا نتوقع منه ان لا يقع منه او عليه هذا الامر الغريب ثم بينت ذلك بقول المستغرب لغير المتوقع فالجملة بعد اسم الاشارة لازمة لبيان الحال المستغربة ولا محل لها اذ هي مستأنفة وقال البصرية هي في محل النصب على الحال اي ها انت ذا قائلا قالوا والحال ههنا لازمة لان الفائدة معقودة به والعامل فيه حرف التنبيه او اسم الاشارة ولا ارى للحال فيه معنى اذ ليس المعنى انت المشار اليه في حال قولك هذا كلامه فقد عرفت انه فات القاضي ارجح التوجيهات وهي كون ولا يحبونكم جملة مستأنفة ولو قال او هو خبر ثان لم يفته ولعل الواو تصرف الناسخ وان ما سوى احتمال الحال ابتداع منه لا متابعة لكلام ائمة النحو ومنشأه عدم الاطلاع او قصد المخالفة متابعة لامر العقل وان احتمال الحال غير محتمل عند الرضي وعرفت انه يمكن ان يقال معناه اشير الى ذا واعينه قائلا ليتعجبوا من حاله وليستغربوا ما يفعله وكونها خبر الاولاء اما مع قصد الاشارة الى المؤمنين او الكفار فتأمل واحفظ ولا تخل

على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ﴿ان كنتم تعقلون﴾ ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة ﴿ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم﴾ اي انتم اولاء الخاطئون في موالات الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلة او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينصب اولاء بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ بجنس الكتب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ﴿واذا لقوكم قالوا آمنا﴾ نفاقا وتغريرا ﴿واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ﴾ من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا ﴿قل موتوا بغيظكم﴾ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ﴿ان الله عليم بذات الصدور﴾ فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم ﴿ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾ بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة ﴿وان تصبروا﴾ على عداوتهم او على مشاق التكاليف ﴿وتتقوا﴾ موالاتهم او ما حرم الله عليكم ﴿لا يضركم كيدهم شيئا﴾ بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ﴿ان الله بما يعملون﴾ من الصبر والتقوى وغيرهما ﴿محيط﴾ محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عليم فيعاقبهم عليه ﴿واذ غدوت﴾ اي واذكر اذ غدوت ﴿من اهلك﴾ من حجرة عائشة رضي الله عنها ﴿تبوئ المؤمنين﴾ تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام ﴿مقاعد للقتال﴾ مواقف واماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك ﴿والله سميع﴾ لاقوالكم ﴿عليم﴾ بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله عم صحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقالوا هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة

قوله والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم فان قلت من اين استفاد قوله وهم لا يؤمنون بكتابكم قلت استفاده اجمالا من قوله وتؤمنون لانه في تقدير وانتم تؤمنون ولذا صح الواو والتقديم للتخصيص وتفصيلا من قوله واذا لقوكم قالوا آمنا وتحمل النظم والله اعلم ان منشأ عداوتهم انكم تؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون الا بكتابهم فينكر اهل التورية الانجيل واهل الانجيل التورية ويحتمل ان يكون المراد ان عدم محبتهم اياكم لايمانكم بالكتاب كله وهم لا يؤمنون الا ببعضه لانهم ينكرون ما حرفوه [illegible] ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب كله الكتاب الكامل في الهداية فيكون كقولك زيد كل الرجل اي كامل في الرجولية فيكون عبارة عن القرآن قوله واذا خلوا عضوا عليكم الانامل بالغيظ لكراهتهم قولهم آمنا [illegible] اليه قيل خطاب لكل مؤمن والتحريض لهم بعداوتهم وحث لهم بجنابهم خطاب الخصماء فانه لا اقطع للحجة من جراحة اللسان واما كونه دعاء عليهم كما اتفقت كلمتهم فيه ففيه خفاء اذ في الدعاء لا يطلب المدعو عليه بل الله تعالى ويسأل منه ابتلاؤه قوله ان الله عليم لا يخفى عليه شيء ويخبر ما يخفونه فهو تعليل لموتهم بالغيظ قوله والمس مستعار للاصابة يعني ليس في استعمال المس في الحسنة والاصابة في السيئة اشارة الى تفاوت المصائبين بل مجرد تفنن في الكلام وقيل بل اشارة الى ان موجب مساءتهم ادنى اصابة خير وموجب فرحهم اصابة شر عظيم ولا يبعد ان يقال اشارة الى ان ما يصيبكم من الخير بالنسبة الى لطف الله معكم حقير قليل وما يصيبكم من السيئة لما يقابله من الاجر الجزيل عظيم قوله لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود ظاهره انه تعالى علق عدم ضرر قصد الاعداء ونحن نقول لا يضركم كيدهم لانه ان احاط بكم فلكم اجركم ما لا يحصى وان بطل فهو نعمة الدنيا فانتم لا تخسرون احدى الحسنيين قوله وضمة الراء للاتباع في مقام الجزم للاتباع والجزم مقدر ومن قال المضارع ههنا مرفوع لتقدير الفاء اذ الجزاء [illegible] بالفاء لا الجزم لبعيد كل البعد على ان قراءة لا يضركم تشهد عليه قوله وقد يستعمل المقعد يعني ليس معنى القعود [illegible] قوله والله سميع لاقوالكم اي جميع اقوالكم عليم بنياتكم اي بجميعها يعني المراد [illegible] بوقت دون وقت وقول دون قول [illegible] قوله ثاني عشر شوال اي ثاني عشر اثني عشر شوال [illegible] العدد يضاف الى المثنى في الاغلب فيقال ثالث ثلاثة وقد يضاف الى الاكثر فيقال ثالث اربعة [illegible] لا يحتاج الى حذف المضاف وقوله [illegible] اراد به الجماعة ولذا وصفها بقوله مذبوحة بالتأنيث [illegible] الذي [illegible] وانا القصور [illegible] البقر لانها المخلوقة للعمل [illegible] الذي [illegible] فيه سبع سنابل في كل سنبلة منها مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وذباب السيف بالضم [illegible] طرفه الذي يضرب به [illegible] [illegible] في درع حصينة هي المدينة [illegible] عبارة [illegible] على التحصن بها [illegible] عبارة عن عدم قبول [illegible] [illegible] رسول الله عم في رؤياه [illegible] منزلة المشكوك مع علمه بانهم لا يكونون [illegible] وزوجاه صادقة لا تتخلف فقال رجال [illegible] تبع رسول الله [illegible] لانه كان الموافق [illegible] ودلالته على الجهاد [illegible] من كان الدلالة [illegible] ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل لانه لا يترك [illegible] العمل الصالح [illegible] تسوية الصفوف ليكون صفوف [illegible] كصفوف الصلوة وامر عبد الله اي جعله اميرا وقال انضحوا اي فرقوا النبل اي السهم فيهم [illegible] المنضوح وكانه اشار بلفظ النضح الى خفة السهم الى ان يقرب [illegible] يصل اليهم بقوة وشدة عنا اي ذا بين عنا

قوله متعلق بقوله سميع عليم اي بكل منهما على سبيل التنازع في الكشاف عمل فيه معنى سميع عليم وكانه حذف القاضي قوله معنى لخفائه كيف وقد تصعب توجيهه على المحقق التفتازاني حتى
قال يريد انه ظرف للجميع بين الصفتين اذ لا معنى لتقييد تمام بهذا الوقت وانت تعلم انه يجب اذ لا معنى لتقييد جمعه بين الصفتين ايضا بهذا الوقت ونحن نقول والله الموفق
كانه لم يرض بالتقييد بجعله متعلقا بسماع وعلم مندرج في السميع العليم متعلق بقول هذه الطائفة وبنيتهم او بالقول والنية المعتبرين فيهما او بتعلق العلم والسماع الذي يتضمنه
ذكرهما قوله في زناد الزناد القدر والسوط بالمهملات الخلاط اي لما بلغوا مقام الخلط اي المحاربة وخلط العدو للحرب قوله والظاهر انه ماكانت عزيمة انما قال الظاهر لاحتمال آخر
لقوله والله وليهما اشار اليه بقوله ويجوز وقد عرض لابن ابي حيث قال اذ همت طائفتان منكم واشار به الى ان ابن ابي واتباعه ليسوا منهم ولذا لم يذكر رجوعهم ولزم من بيان كون الله
وليهما مع همهما الى الفشل كون ولاية الله لمن لم يهم بطريق الاولى قوله ولقد نصركم الله ببدر فيه رد لما قالوا من ان الاقامة بالمدينة اولى لانه كالحصن لما حث بين انه
نصرهم ببدر وهم على بعد من المدينة فلم تفشلون من الخروج الى احد وهو بجنب المدينة وفي قوله وانتم اذلة اشارة الى انكم اليوم اولى بالنصر لشوكتكم وفي وضع الشكر موضع
الانعام تنبيه على ان نظر العبد في الانعام على الشكر ولا يرغب في الانعام الا لانه وسيلة الشكر

ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا فكيف وانت
فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة
وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رأيت في منامي بقرا مذبوحة
حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كاني ادخلت يدي في درع
حصينة فاولتها بالمدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله
بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما رأوا ذلك ندموا
على مبالغتهم وقالوا اصنع يارسول الله مارأيت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها
حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي و
جعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل
لا يأتونا من ورائنا اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم
بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا
روي انه عليه السلام خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل
ابن ابي في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال
انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم
فمضوا مع رسوله والظاهر انه ماكانت عزيمة لقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك
الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فمالهما يفشلان وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا
عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم
التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال من الضمير وانما
قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا
الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم
فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل
ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما
لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة
الاف من الملئكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين
من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من
الملئكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير
او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا

عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملئكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتأخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء لقوله عليه السلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله وما جعل امدادكم بالملئكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدلهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم وروي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم

قوله مسومين معلمين في الكشاف قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزورة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وقراءة بكسر الواو وفسر في الكشاف بمعلمين انفسهم او خيلهم قوله متعلق بنصركم هذا انما يصح على تقدير ان يكون اذ تقول ظرفا له لا بدلا من اذ غدوت وحاول تعلقهم بالنظر الى من فر من حيثيتهم وانقلب الى مكة خائبين وقوله او وما النصر ان كان اللام للعهد خالف كلام الكشاف من وجهين احدهما ان الكشاف قال او بقوله وما النصر الا من عند الله وهو يدل على انه متعلق به بعد ازالة النفي بالاثبات وما ذكره يدل على انه متعلق بالنصر المنفي قبل الاثبات ولكل وجه وما في الكشاف اقرب وثانيهما انه جعل اللام للعهد اي النصر في بدر واطلقه الكشاف ولم يقيده بالعهد والحق معه اذ الابلغ انه ما جنس النصر الا من عند الله ليقطع طرفا من الذين كفروا بالقتل والاسر كما في بدر او يكبتهم كما في احد فينقلبوا خائبين مجروحين مما ارادوا من قمع النبي عليه السلام واتباعه وفيه اشارة الى انهم نصروا في احد ايضا والخيبة كانت لاعدائهم قوله عطف على قوله او يكبتهم في الكشاف عطف على او يكبتهم وانما اجمله ليندرج فيه احتمال عطفه على فينقلبون اي يكون ثمرة خزيهم انقلابهم خائبين او التوب عليهم بالاسلام او تعذيبهم لمزيد حمية الجاهلية والاصرار على الكفر قوله ويجوز ان يكون معطوفا على الامر او شيء الفرق بين العطفين انه على تقدير العطف على الامر تكون المبالغة في نفي مدخليته في التوب عليهم وتعذيبهم ايضا بخلاف العطف على شيء فانه لا مبالغة فيهما فالعطف على شيء رعاية لما هو اقرب قال المحقق التفتازاني وعلى التقدير بن هو من عطف الخاص على العام لكن في مثل هذا العطف نكتة او نظر اقول هذا اذا كان الامر بمعنى الشأن اي ليس لك من شأنهم شيء او لك ان تجعل الامر بمعنى التكليف والايجاب اي ليس ما تأمرهم به من عندك وليس الامر بيدك ولا التوب عليهم ولا التعذيب قوله وروي ان عتبة قال المحقق التفتازاني الشبه ان يكون هذا وجها في معنى ليس لك من امرهم شيء وهو انه نوع معاتبة على انكاره فلاح القوم وكذا القتل فانه نهي للنبي عليه السلام ان يدعو عليهم وقيل هذا مجرد بيان سبب النزول بهذا الكلام قوله صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له اي لصريحه اذ سوق النظم انه المالك على الاطلاق له ان يفعل ما يشاء لا مانع له من مشيئته ولو كان مغفرته مقيدة بالتوبة وتعذيبه بالظلم لم يكن فاعلا لما يشاء بل لما تستدعيه التوبة او الظلم وفيه رد على الكشاف حيث شنع على اهل الحق بانهم تبعوا اهواءهم ونفوا الوجوب على الله وجوزوا ان يغفر الكذب ويعذب المطيع وضعفوا ظاهر الآية ولم ينتبهوا ان مشيئته مقيدة ووجه التشنيع انه لم ينظر الى ان التقييد كالمنافي لما هو صريح النظم ومحكم البيان وفيه رد لطيف لما صرح به من ان اهل الحق يتصاممون ويتعامون حيث اشار اشارة لطيفة ان التصام والتعامي من فرقته حيث يقيدون الآية بقيد مناف لصريحه وقد بلغ التصام شاهد تصاممهم وتعاميهم في هذا المقام حيث تمسك في التقييد بما رواه عن الحسن وعطاء كذب اهل الحق فيما رووا عن ابن عباس بافتراء مع ان اسناد ما رواه معدوم وسند ما رووا معلوم قوله اذ كان الرجل الخ اذ كان في بعض النسخ والحق ان الآية لا تدل على حرمة الربوا مطلقا وانما اخذ حرمته مطلقا من قوله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا

قوله تفلحون راجين الفلاح اشار الى ان قوله لعلكم تفلحون حال فقوله راجين بيان لجميع قوله لعلكم تفلحون لا لقوله تفلحون والا لقال راجون ولا يخفى ان اقتران الرجاء بالتخويف يفيد ان العبد ينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء قوله وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين هذا اذا لم يكن النعت للتخصيص بان يكون النار المعدة للكافرين مغايرا لنار معدة للعصاة ويكون في هذا التخويف اشارة الى ان اكل الربوا على شفا حفرة الكفر اذ في هذا الاكل قساوة القلب وكدرة بحيث يوقع الاكل في الكفر قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم ابتدأ الامر بالطاعة الله والرسول تحذيرا عن العصيان بعد الطاعة واشار الى ان الاسلام موجب رجاء الرحمة وانه ينجو العاصي بالآخرة عن العذاب ويدخل الجنة لكن المسارعة الى المغفرة والجنة ليس بمجرد الايمان بل المحافظة على ما ورد به الشرع ويحتمل ان يكون الامر بالمسارعة تحذيرا عن الموت وحيلولته بينك وبين الجنة قوله وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل اي طريقة التشبيه وقد راعى المبالغة في التمثيل ايضا بحذف الاداة ووجه الشبه وكون العرض دون الطول لانه اقصر الامتدادين ويحتمل ان يكون المشبه نحن السموات والارض وان يكون ما ذكره ابن عباس قوله دليل على ان الجنة مخلوقة بدلالة صيغة الماضي وانها خارجة عن هذا العالم لا كما قيل انها في السماء او في السماء الرابعة لظاهر ما ورد في الاخبار فلا يتم نفيها بانها لو كانت مخلوقة لما وسعت هذا العالم قوله صفة مادحة للمتقين ويجوز ان يكون صفة مقيدة ويكون فيه دلالة على ان الجنة للمتقين المنفقين الموصوفين بهذه الصفات بالذات ولغيرهم بالعرض او يكون جنات سعة بعضها كما وصفت وبعضها دون ذلك ولذلك قال عليه السلام اذا سألتموا الجنة فاسئلوا الله الفردوس قوله اي لا يخلون في حال ما بانفاق من الاحوال قوله جعل كظم الغيظ من كظمت القربة بجامع الامتلاء ولان من امسك عن الابعاد يمتلئ غيظا حتى يسكن بالتدريج اما بجامع الامساك بالسد على منفذ الغيظ قوله وعن النبي عليه السلام ان هؤلاء من امتي قليل الا من عصم الله يعني كظم الغيظ في امتي قليل الا بعصمة الله لغلبة الغيظ عليهم وقد كانوا كثيرا في الامم السابقة لقلة حميتهم ولذا كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بينهم قليل فلما قرن هذه الامة في الغضب لله والتزموا الاجتناب عن المداهنة صار انفاذ الغيظ عادتهم فلا يكظمون اذا ابتلوا الا بعصمة الله وبهذا انحل الاشكال بانه كيف تفضل امة على هذه الامة في هذه الصفة الجليلة وكيف يستثنى من عصم الله من القليل لان القليل هم الذين يكظمون لقلة الحمية ولم يحتج الى ما قال المحصل التفتازاني الاستثناء منقطع وهو ظاهر او متصل لان في القلة من معنى العدم كانه قيل ان هؤلاء في امتي لا يوجدون الا من عصمهم فانه يوجد في امتي قوله والعهد فيكون الاشارة اليهم وهذا دخل الدرج وانسب بذكره قبل قوله والذين اذا فعلوا فاحشة اذ لو كان الكلام في جنس المحسن كان الانسب ان يذكر بعدهم ليكون ظاهرا في اشتراكهم في هذه المنقبة وكان ختم مدحهم بذكر محبة الله لهم تحقيق ان اعداد الجنة لهم ليس كاعداد النزرة لاهل الكفر والخصاصة لاهل الحق في الدنيا قوله بان اذنبوا اي ذنب كان فان قلت هذا ترديد بين الخاص والعام فما وجهه قلت بل ترديد بين فرقتين من يستغفر لا لفاحشة ومن يستغفر لاي ذنب صدر عنه وكم بينهما ومن خص الظلم النفس بالصغيرة كانه احترز عن الترديد بين العام والخاص ونعم الرجاء رجاء القاضي والظلم المتعدي يعم غضب مال الغير وافشاء الذنب لانه سبب اجتراء الناس عليه ووقوعهم فيه قوله تذكروا وعيده بل ذكروا ذاته المقدس عن جميع القبائح واحبوا التقرب اليه بالمناسبة له بالتطهر عن الذنوب قوله فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة الندم داخل في التوبة [illegible] على ان عن والاجتناب عن اللاحق وكانه ذكر الندم [illegible] من ندم ولم يهمل للاجتناب قوله استفهام بمعنى النفي ولهذا صح الاستثناء المفرغ واما كونه اعتراضا كما تبع فيه الكشاف فغير واجب لجواز كونه حالا بتقدير القول اي قائلين ومن يغفر الذنوب ولجواز عطفه على مفعول ذكروا اي ذكروا جواب من يغفر الذنوب الا الله وهو انه لا يغفر غيره يعني ذكروا انه لا مفزع الا الله فاستغفروه ولم يصروا على ما فعلوا قوله اي لم يصروا على قبح فعلهم عالمين به اي بقبحه لجزاء الوعد ولترك الاصرار للعدم بالقبح حتى لو ترك الاصرار للكسالة او نفرة الطبع لم يكن له جزاء لان الجزاء على الكف لا العدم والا لكان لكل احد اجزية لا تتناهى لعدم فعل قبائح لا تتناهى لم يخطر بباله وقد صرح به في بعض كتب اصول الفقه فقوله وهم يعلمون لتقييد المنفي والنفي راجع الى القيد يعني لم يكن لهم اصرار مع العلم بالقبح لان المصر مع عدم العلم بالقبح لا يحرم الجزاء وغير المصر للكسالة او لعدم ميل الطبع لا يبلغه فقول المحقق التفتازاني ان النفي ههنا راجع الى اصل الفعل من غير تعرض للقيد اي تركوا الاصرار سواء انتفى العلم اولا لان الترك مع الجهل بالقبح اولى بالجزاء ونفي المقيد وان كان في الاكثر راجعا الى القيد مع ثبات الاصل لكن قد يكون لنفي الاصل سواء وجد القيد او انتفى كما قد يكون لنفي القيد سواء انتفى الاصل اولا ليس كذلك فتامل واتبع هداك قوله مبينة لما قبلها حيث بين فيه الخلود وجريان الانهار تحت الجنات وانها جزاء عملهم

يُرِبِي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مُضَعَّفة، وَاتَّقُوا اللّٰهَ فيما نهيتم عنه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ راجين الفلاح وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات مُعَدَّة للكفار وبالعرض للعصاة، وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا وَسَارِعُوا بادروا واقبلوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس رض كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الَّذِينَ يُنْفِقُونَ صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ في حالتي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت فمها وعن النبي عم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً فعلة بالغة في القبح كالزنا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذَكَرُوا اللّٰهَ تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ بالندم والتوبة وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللّٰهُ استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وَهُمْ يَعْلَمُونَ حال من يصروا اي ولم يصروا على قبح فعلهم عالمين به أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستانفة مبينة لما قبلها ان عطفتها على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم

قوله ولعل تبديل لفظ الجزاء آه اما فائدته والكشاف جعل مجرد تفنن في البيان والاولى تقدير تلك لا ذلك كما لا يخفى قوله قد خلت من قبلكم سنن اى وقائع سنها الله اول والله اعلم
اراد بالسنن الاديان السابقة اى قد مضت من قبلكم سنن وادیان نسخت وفيه تثبيت للمومنين على دين محمد عليه السلام لئلا يهنوا بقول اليهود ان دين موسى لا ينسخ
وانه لا يجوز النسخ عن الله لانه بداء وتخويف لليهود وحث على قبول دين نبينا عليه السلام وانذار لهم من ان يقع عليهم مثل ما وقع على المكذبين وتقوية القلوب
المومنين بانه سيحصل لهم من المكذبين قوله فهو زيادة بصيرة اشارة الى ان المراد بالهدى زيادته والا فالمتقون على الهدى قوله اشارة الى قوله قد خلت آه والجملة
تنبيه على ان ايات الله بيان لجميع الناس لا يختص واحد دون واحد لكن كونه هداية مختص بالبعض ولو كان اشارة الى القران كان فيه بيان ان رسول الله مرسل الى
كافة الناس قوله تسلية لهم على ما اصابهم يوم احد او دعوة لليهود الى دين نبينا عليه السلام يعني لا تهنوا في قبول دين محمد لخوف فوت الرياسة لانكم الاعلون ان كنتم مومنين
فرح كلمة ان وقعت موقعها جدا وقوله ولا تهنوا عطف على سيروا وما بينهما اعتراض او على محذوف اى كونوا مجدين ولا تهنوا قوله ان يمسسكم قرح قال المحقق التفتازاني
يمسسكم حكاية الحال لان المس ماض واما الاستقبال فمتقدر كان اى ان كان مسكم قرح وان لا يتصرف في كان لقوة دلالته على المضي او على ما قيل ان قد يحكى
لمجرد التعليق من غير نقل معنه من الماضي الى المستقبل ونحن نقول والله اعلم الاوجه ان يحمل الاية على انه ان يمسسكم قرح في سبيل الله فلا تهنوا لانه مس القوم اى الرجال
قرح مثله والقرح للرجال لا للنساء فمن هو في زمرة الرجال ينبغي ان
لا يعرض عما هو سمته بل ينبغي ان يسعى له وبهذا اندفع ان قرح القوم
لم يكن مثل قرحهم واجاب الكشاف بانه كان قرحهم يوم احد مثل
قرح الكفار يوم بدر وانما يتقوى الجواب او ساعده التاريخ وانما قيل
كلا المسين كان يوم احد كما سيذكر او نقول القرح الذي مس القوم
يوم احد مثل ما مس المسلمين لانهم رجعوا خائبين مع كثرتهم وعدتهم
بحفظ الله للمومنين والجراح جمع جراحة على ما في الصحاح قوله فيوما
ويوما نسر هو من ابيات الكتاب ونسبه ابن مالك الى امرئ القيس
قال المحقق التفتازاني اى فنرى يوما علينا والاحسن ان يقدر فيوما
يكون الامر علينا اى بالاضرار ويوما لنا اى بالنفع فيكون يوما ظرفا
بالقوله ويوما نساء من شيء فلان اصيب اى نحزن من اساءه
اى احزنه ويوما نسر من سره جعله مسرورا وقبله فلا والى الناس
لا يعلمون فلا الخير خير ولا الشر شر هذا كلامه ومعنى لا الخير خير ولا
الشر شر يعني الخير ليس خيرا من كل وجه ولا الشر شرا من كل وجه
بل الخير خير لاحد وشر لاخر وبالعكس

من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم كما لا يلزم من اعداد النار
للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما
للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكفاك فارقا بين
القبيلتين انه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا
على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين
لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك
والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع
سنها الله في الامم المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم
قال ما بين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثله في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى
وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اى انه مع كونه بيانا
للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين
وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القران ولا تهنوا ولا تحزنوا
تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من
قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في
الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر
مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصرة والغلبة
ان كنتم مومنين متعلق بالنهي اى لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق
على الله او بالاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن
عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف
وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم
بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله
ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر
الرسول وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء
اخرى كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة كالمعاورة
يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر

والحال

قوله والمراد بها اوقات النصر والغلبة لاحاجة الى تخصيص الايام بل كون الايام لنا ان تكون الغلبة فيها لنا وكون الايام لغيرنا ان تكون الغلبة لهم فافهم قوله اي نداولها يعني ليس المعلل محذوفا على هذا التقدير كما يوهم عبارة الكشاف اي فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وكان الكشاف اراد بقوله فعلنا ذلك المداولة قوله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة قال المحقق التفتازاني اي ايذانا من اول الامر والا فبذكر المعطوف عليه لا يفوت بيان تعدد العلة ولعل المراد ان الحذف للايذان بان العلة المحذوفة متعددة لطول ذكرها بل لا يحيط به العلم واليه اشار بعضهم قوله وان ما يصيب المومن فيه من المصالح لا يعلم فتبين مراد الكشاف بقوله العلة ليست بواحدة ولا خفاء ان فيه مبالغة في الكثرة وتمكينا في الذهن ليس مع ذكر والاظهر ان المعطوف عليه غير محذوف بل هو المفهوم من قوله وتلك الايام نداولها كانه قال داولناه بينكم الايام لان هذه عادتنا وليعلم والخلق والافتآء من قبيل مداولة الايام لعادته تعالى قوله والقصد في امثاله ونقايضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم اه فيه ان المثبت هنا هو التميز لا المعلوم الذي هو المومنون ويمكن ان يدفع بان المراد ليعلم الثابتون على الايمان والمقصود تحقق الثبات على الايمان بطريق البرهان والمراد بالتميز التميز في الخارج الذي هو كناية عن التحقق لا التميز عند الله الذي هو لازم علمه قوله او يتخذ منكم اي يصير شهودا اي على الامم يوم القيمة معدلين بما صودف منهم من الثبات او المراد يصير منكم شهودا على حقية دين الاسلام حيث لا ينصرف عنه احد حتى يصير شهيدا بخلاف دين الكفر فانه لا يزال في المنقصة وينفر عنه اربابه داخلين في دين الاسلام وفسر الظالمين تارة بالكافرين اي المجاهرين بالكفر فيكون بعدهم عن الله تعالى وتارة باهل النفاق فيكون ذا لعبد الله بن ابي واشياعه الذين فارقوا جيش الاسلام ومن فوائد هذا الاعتراض نفي علية محبة الله اياهم لغلبتهم على اهل الدين كانه قيل لا يحب الظالمين ودفع الاعتراض الاخر على قولنا لا يحب الظالمين للتوكيد نفي حبهم بتقديم المسند اليه وما في قولنا من ايهام وجود الحب ونفي العلية قوله ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ويحتمل والله اعلم ان يكون المراد تخليصهم وتصفيتهم من المنافقين بان يهرب المنافقون ويثبت المومنون قوله ويهلكهم ان كانت عليهم اه ويهلكهم بان يجترؤا على محاربة المومنين لغلبتهم احيانا فيهلكوا تحت سيوف المومنين قوله ولما تجاهدوا اشار الى ما فصله الكشاف من ان الكلام كناية فان نفي العلم من لوازم نفي التحقق اذ التحقق ملزوم علم الله ونفي اللازم لازم نفي الملزوم والاحسن ان الكلام على حقيقته والمراد نفي علم يتعلق به الجزاء وفي نفي العلم دون المعلوم تنبيه لطيف للذكي على ان تحقق المعلوم من الفاعل ينبغي ان يكون ليعلم الله لا ليعلم الناس لانه ريآء وسمعة قوله على ان اصله يعلمن فحذفت النون لالتقاء الساكنين ومن العجائب ما وقع من المحقق التفتازاني انه جعل حذفها من غير ملاقاة ساكن كما في قوله اضرب عنك الهموم طارقها وفي تقرير الكشاف اشعار الى ان له توجيها آخر حيث قال وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل اراد النون الخفيفة بل الى ترجيح التوجيه الآخر وكانه ما ذكره المحقق التفتازاني حيث قال وقيل هو تحريك لالتقاء الساكنين بالفتح ايثارا للاخف واتباعا للام وابقاء لتفخيم اسم الله هذا ونظير ما ذكره ما ذكر في الم الله بفتح الميم وكانه لم يلتفت اليه القاضي وجزم بانه ليس بتغيير الجزم لحكم تبعه والقاضي ان تلك القراءة مبنية على ذلك الوجه والوجه الآخر من غير صاحب القراءة بذلك قوله كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون اشار الى انهما من الاحوال المتداخلة لان الظاهر ان المراد الصبر على الجهاد والغرض تقييد الجهاد قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته والاظهر انكم تمنون الموت قبل الاجل حبا للشهادة والتمني يجلبه الجرأة في المحال فقد رأيتموه وانتم تنظرون ولم يدركم لان الموت لا يدرك احدا قبل الاجل فكونوا مستيقنين ان الموت لا يدرك احدا قبل اوانه ولا تخافوا من الحرب وادركوا جزيل الثواب بمزاولة الجهاد قوله او على تمني الشهادة فيه دفع لطيف لما اشكل على الكشاف من انهم كيف تمنوا الموت وفيه غلبة الكفار على المسلمين ودفعه بانه لا يخطر بالبال في تمني الموت في تقوية الاسلام غلبتهم على المسلمين وذلك الدفع انما التوبيخ لذلك واما دفع آخر وهو ان كل واحد تمني موته لاعلاء كلمة الله وتقوية سائر المسلمين ثم لم يجتمعوا في تمني الموت جميعهم حتى تلزم غلبة الكفار ونحن نقول يحتمل التوبيخ على تمني الموت قبل اوان ملاقاته وبلوغ الاجل قوله روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة وفي رواية عتبة بن ابي وقاص وقوله وهو يرى على صيغة المجهول اي يظن وقوله فانكفأ الناس اي انهزموا وقوله وشد على الكفار بسيفه اي باستعانة سيفه وما روي انه تفرق الناس بخبر قتله وظهر منهم اقوال تدل على همهم بترك دينه ظهر وجه قوله مات او قتل واندفع ما في الكشاف انه لم ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل وهو انه توبيخ عليهم بكونهم في الايات بانه على وهن يجب لو قتل لرجعوا عنه الى ما كانوا عليه قبله ويمكن دفعه بوجه آخر وهو ان موته عليه السلام قتل من وجه لسم اكله في خيبر وهو من الشهداء كما يدل عليه الآثار

والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة ولیعلم الله الذين آمنوا عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المومن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقايضه الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزآء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهدآء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمومنين وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يجاهد بعضكم وفيه دليل على انه فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله عليه السلام مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني غلبة الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت والقتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة للانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين

قوله الا بمشيئة جعل الاذن بمعنى المشيئة وهو الامر والرضا لان الموت ليس باختيار الميت حتى يتعلق به الامر ويمكن ان يجعل بمعنى الرضا وسيجي تاويله بالتخلية بين السبب والمسبب وهو جار هنا اي لا يموت الا بالتخلية بين الموت والميت قوله مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا كونه مصدرا مؤكدا ينافي كونه موجلا صفة له نعم لو كان حالا من الموت لكان مصدرا مؤكدا كما هو المستفاد من المستفيض في المصدر المؤكد قوله ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من ثوابها والاظهر ان المراد من يرد ثواب الدنيا نؤته من الدنيا اي بعض الدنيا ومن يرد ثواب الآخرة نؤته بعضا من الآخرة وهو اكرامه في المحشر وانعامه شيئا من الجنة وما فيها وسنجزي الشاكرين الذين لم يعملوا الا شكرا لما انعم به عليهم ولم يتوقعوا شيئا في مقابلة عملهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولذا ابهم جزاءهم ولم يذكره بل سيعطي الجزاء بذاته من غير ان يكون لغيره مدخلية في الجزاء وهو انه يكون الجزاء ذاته تعالى اي نحن جزاؤه قوله ووجهه جعل كائن ككاعن وجعل الهمزة مقابلا للعين دون اللام ان الهمزة ليست في موقعها بل نقل بعد جعل المركب ككلمة واحدة بما هو بمنزلة العين الى موضع ما هو بمنزلة اللام اذ الكاف صار بمنزلة الفاء والياء الاولى بمنزلة اللام والهمزة بمنزلة العين قوله علماء اتقياء يعني انه منسوب الى الرب لانه انسب بمقام التحريض على القتال والجهاد اذ فيه تعظيم المقاتلين بنسبتهم الى الرب قوله وقيل جماعات كالربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة اي النسبة للمبالغة كما في احمري وفتح الفتح كالضم على خلاف القياس من تغييرات النسبة قوله ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد بدا ورد عليه ان كائن كم للتكثير فقد افاد كثرة النبي المقاتل لعم يؤيده ما روي عن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال ويمكن دفعه بانه لا يمنع التائيد امكان تصحيح الخلاف بتكلف وهو غبار الكثرة مع الافراد المعتبر في ضمير قوله لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له والاوجه انه يطلب السكون كالمعد وكالصبر وزنه كالقعود في مقام الخضوع

وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال اناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرا اليك منه وسل سيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيئة الله تعالى او باذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله ولم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين من نبي اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبتت في الخط على غير قياس وقرا ابن كثير وكائن ككاع ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري فصار كيئن ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائي من نبي بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله عليه السلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين

اي

قوله ثم طلب التثبيت فى مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة ذكره ليكون تعليلا لتأخير طلب التثبيت المستفاد من ثم وقوله عن خضوع مستفاد من اضافة الاسراف
الى انفسهم وطهارتهم مأخوذة من تقديم طلب الغفران المرجو الاجابة ونحن نقول طلبوا الغفران اولا ليستحقوا طلب النصر على الكافرين بزعمهم بطهارتهم عن الذنوب عليهم وهم
مخاطبون بالذنوب ومن مضمونات قولهم انهم مع كثرتهم المفرطة التى دل عليها نهاية المبالغة فى الكثرة حيث ذكر الوصف بالكثرة بعد لفظ الربيون لا ينظرون الى كثرتهم و
يستندون الى ثبات اقدامهم الى الله ويطلبون منه النصر وفيه كمال التعليم حين الابتلاء بالعدو قوله لدلالته على جهة النسبة لانه يدل على ان نسبة القول اليهم نسبة الشى الى محله
لا الى مفعوله قوله فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة واجبهم وهو اجل ثواب وفيه تنبيه على ان من لم يطلب من الله الا التوفيق للعبادة معرضا عن طلب
نفعه يؤتيه الله منافع الدنيا والآخرة ويجتبيه بالمحبة قوله نزلت فى قول المنافقين وعلى جميع الاقوال معناه انهم يردوكم على اعقابكم من المراتب الدنية التى رفعكم ربكم
منها الى هذه المرتبة العلية يرشدك الى هذا المعنى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر
غير ممنون قوله يريد ما قذف فى قلوبهم هذا مشكل لان السين وصيغة الاستقبال يدل على رعب بعد النزول وما القى يوم احد قبل النزول فالاعتماد على ما قيل
على خلاف ما يشهد به على سوق بيانه موافقا للكشاف الا ان يقال السين لمجرد التأكيد مجردا عن التسويف ويلقى حكاية لحال الماضية قوله وهو كقوله ولا ترى الضب بها
ينجحر اوله لا تفزع الارنب اهوالها تصف مفازة بانه لا خشن بها
يريد الاستشهاد على انه قد ينفى المقيد ويراد انتفاء المقيد والقيد
على خلاف ما هو الشائع من قصد انتفاء القيد وحفظ المقيد
واول البيت شاهد آخر ونحن نقول والله اعلم الحجة على الاشراك
تحت قدرته تعالى لو شاء انزلها اذ لو امر باشراك الاصنام
فى العبادة لوجب العبادة قوله ومنه السليط على الزيت عند
عامة العرب وهو دهن السمسم عند اهل اليمن كذا فى الصحاح وجاء
السليط بمعنى حديد اللسان على ما فيه قوله يرشقونهم اى يرمونهم بالسهم و
الفشل الجبن وضعف الرأى والحمل على ضعف الرأى ههنا اظهر
واما على الجبن فلا الا ان يقال اريد الجبن من فوت الغنيمة قوله ما تحبون
من الظفر والغنيمة يعنى عصيتم فى مقابلة الانعام او عصيتم
بعد ما اريكم ما تحبون اتهامكم وقدم من يريد الدنيا لكثرتهم بالنسبة
الى من يريد الآخرة وقدر جواب اذا امتحنكم وهو لابتلائكم قوله ثم صرفكم
عنهم ليبتليكم فالاولى تقدير الكشاف منعكم نصره

اى وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم فى الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب
والاسراف الى انفسهم هضما واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب
التثبيت فى مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى
الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فآتيهم
الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فآتيهم الله بسبب الاستغفار
واللجأ الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر فى الدنيا والجنة والنعيم فى الآخرة وخص
ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا
الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابى سفيان واشياعه وتستأمنوهم
يردوكم الى دينهم وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله
مولیکم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولیکم وهو خير الناصرين فاستغنوا
به عن ولاية غيره ونصره سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف فى قلوبهم
من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا
موسم بدر لقابل ان شئت فقال عم ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا
وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى الله الرعب فى قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائى
ويعقوب بالضم على الاصل فى كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به
سلطانا اى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى الضب
بها ينجحر واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان
ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين اى مثويهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ
والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اى وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان
كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم
بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل
حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل
وتنازعتم فى الامر يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا ههنا
وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم فى نفر دون العشرة ونفر الباقون
للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام
العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز

قوله حتى حالت الحال كانه جعل من قول الكشاف وحالت الريح دبورا وكانت صبا على الكناية عن تغير ريح الدولة لا على ظاهره قوله ولقد عفا عنكم تفضلا اي محي هذا الذنب عن صحيفة اعمالكم
او عفا عنكم حيث حفظكم عن ان يستأصلوكم بعد غلبتهم عليكم قوله اي واساكم في اغتمام من التسمية بالالي اي جعلته اسوتي فيه والباء للسببية او للبدلية كما في الاحتمال الاول قوله ونعاسا بدل منها
قال المحقق التفتازاني يعني ان الامنة كانها النعاس وعكسه جعلهما حالا من النعاس هذا وانما لم يجعل نعاسا حالا من الامنة لوجوب تقديم الحال على ذي الحال النكرة صرفه والاشبه
جعله بدل اشتمال فان الاظهر ان المراد انزل عليكم الامنة في حال نعاسكم لان الامنة في هذه الحال من اعظم النعم اذ لو كان غلبة الكفار وجراتهم باقيتين في وقت النعاس لكان الامر
صعبا فالتقدير وقت نعاس وح قوله وطائفة قد اهمتهم انفسهم حال فالمعنى انزل الله عليكم الامن في حال عجزكم بالكلية اذ كنتم قسمين قسما في النعاس وقسما لا مبالاة لهم بالدين والرسول
وفي كونه مفعولا له للنعاس تقديم معمول المصدر عليه وعلى هذا يجوز ان يكون حالا معمولا له وقوله بمعنى ذوي امنة دون قوله بتقدير ذوي امنة ليشمل الاطلاق الذي هو الابلغ والتقدير
وقوله كانها المرة لتردده في انها المرة او المصدر اذ المصدر يجي على هذا الوزن كالرحمة قوله ردا على الامنة اي رد الضمير او النعاس بجعله بمنزلتها لكونها عينه قوله اوقعتهم انفسهم
في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم قال المحقق التفتازاني ابهم الامر كان مهاله يعني ثانيه وابهمه قطعه واخره والاول من الثاني والثاني من الاول والحصر مستفاد من المقام هذا ولا
وجه لترك احتمال الحصر في الاول قوله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به جعل الحق بمعنى الواجب اي غير الظن الواجب وعبارة الكشاف غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به
وضمير يظن به الى الظن يقتضي جعل الظن بمعنى المظنون وذا ثانيا في جعله
مفعولا مطلقا فكانه اسند اليه مجازا ولك ان تجعل الحق بمعنى المطابق
اي غير الظن المطابق قوله وظن الجاهلية بدله يعني لا اجر لهم في هذا الظن
وليس خطأ المجتهد بل خطأ اهل الكفر وفيه تعيير بين واشكى ربانهم نبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم وصاروا من زمرة الجاهلية وفي قوله بالملة
الجاهلية واهلها اشارة الى توجيهين ذكرهما الكشاف من اضافة
الظن الى مصدر الصفة ولالة على اختصاص المضاف بمصدره
فوضع الجاهلية مكان الجاهل ولم يقل ظن الجاهل بيانا لاختصاص الظن
بالجهل كقولهم حاتم الجواد فقوله الجاهلية صفة للملة اي ملة هي جاهلية
وعين الجهل ومن تقدير المضاف اي ظن اهل الجهل قوله وهو بدل من
يظنون بدل اشتمال لان قولهم هذا ناشئ من الظن ولما كان سؤال
الكشاف هنا فان قلت كيف صح ان يقع ما هو مسألة عن الامر بدلا
عن الاخبار بالظن قلت كانت مسألتهم صادرة عن الظن فلذلك
جاز ابداله منه هذا ضعيفا اذ ليس ابدال الكلام هنا بل ابدال القول
بعبارة السؤال الناشئ عن الظن والقول ايضا خبر وان كان المقول
انشاء ولا بعد في ابدال الناشئ عن الشيء بدل اشتمال وان كان احدهما
خبرا والاخر انشاء لم يلتفت اليه واعرض عنه بالكلية قوله بل انا من الامر
الظاهر ان المراد ان المعهود من وعد النصر والظفر كما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد صرح به الكشاف وكذا هو قوله مما امر الله ووعد من النصر انه جعل الامر بمعنى الامر
واحد ووعد النصر من انه كان مع هذا الامر فالمعنى انه هل كان لنا امر بالجهاد وكان
جهادنا بامر الله ويحتمل ان يكون مراد القائلين هل لنا من امر التدبير والمشورة
شيء ليسيرون الى ان الرأي رأيهم والناس على خطأ في متابعة امر النبي صلى الله عليه وسلم
قوله اي الغلبة الحقيقية لله هذا الايراد جعل الامر بمعنى الايجاب الا ان ايثار
اثبات الغلبة لله دليل على ان الامر كان من عنده لان الخصم عرض بان الامر
لم يكن من عنده متوسلا بغلبة العدو وفي قوله ولاوليائه ايماء الى ان
كون الامر لله كناية عن كون الامر والغلبة لاوليائه فان الله تعالى
مستغن عن ان يوصف بكونه غالبا

للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كفكم
عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد
عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم
بالعفو وفي الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق
بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكروا والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من
مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول
الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخريكم في ساقتكم وجماعتكم
الاخرى فاثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى
فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين
والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غم اذ قتموه رسول الله بعصيانكم له لتتمرنوا
على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى
لتاسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في
فاثابكم للرسول اي واساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على
عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير
بما تعملون عليم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله
عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف
يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا
بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة
او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة
منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة
هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم وطلب
خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف على وجه
البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به وظن
الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله وهو بدل من يظنون
هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن
ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا
من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة

الحقيقية

قوله حال من ضمير يقولون ولذا جعل قوله قل ان الامر كله لله اعتراضية ويحتمل ان يكون قوله قل ان الامر كله لله متصلا بقوله يقولون اي قل ذا القول فحينئذ يكون قوله يخفون حالا من فاعل قل والرابط لك قوله او استيناف على وجه البيان اي جواب عن سؤال للاستيضاح كانه قيل ماذا يخفون او استيناف بمعنى ابتداء كلام لكونه عطف بيان وكلامه في الاول اظهر اذ الظاهر ان يقول او بيان لان البدل ايضا استيناف بهذا المعنى قوله اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل الى مضاجعهم الابلغ ان يراد لمن كتب عليه القتل الكفار القاتلون اي لخرج الذين يتقاتلون من بين قومهم الى مضاجع المقتولين ولم ينج من القتل احد منهم مع تحصنهم بالمدينة وتحفظهم في بيوتكم والمعقب الذي يعقب الشيء ولا معقب لحكمه انه لا يجيء عقيب حكمه ما يغيره قوله او على قوله لكيلا تحزنوا فيه بعد بل لا بد لتقديم المعطوف المحذوف قوله ثم ارا لكم على ما هو من تتمة المعطوف عليه اعني قوله وليبتلي الله وقوله وليمحص من شاهد ذلكم قوله يعني ان الذين انهزموا يوم احد مبني هذا التفسير على انه لم يجعل الدليل الدال عليه الاستزلال نفس التولي بل ما ادى الى ان التولي والحرمان عن الثبات كان بشوم استزلال الشيطان اياهم ببعض ما كسبوا من ترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة منعوا التأييد وقوة القلب والمراد ببعض ما كسبوا الذنوب اذا كان ما كسبوا اعم من الذنوب والخيرات وفيه ان الذنب المختلط بالحسنة يمنع التأييد فما بال الذنب الصرف او المراد ما كسبوا الذنوب وفيه اشارة الى ان ما اصابهم بسبب بعض الذنوب لان الله يعفو عن كثير ومبنى التفسير المشار اليه بقوله وقيل انه جعل الدليل عين التولي يعني كان توليهم بسبب طلب الشيطان ذلك منهم باستعانته ببعض ما كسبوا من الذنوب قبل ذلك اما لان الذنب يجر الى الذنب واما للخوف من ملاقات الله مع الذنب ذكر وجهين اخرين لطلب الذلل في الكشاف يجعل ما كسبوا عائقا عن قبول امر من الشيطان المزينة في نظرهم واما عبارة عن تركهم المركز ولم يلتفت اليهما لانهما داخلان في الوجه الثاني لان قبول امر من الشيطان وترك المركز داخلان في الذنوب المتقدمة على التولي ولكن يحتمل ان قوله واستزلال الشيطان توليهم معناه ان الذلل الذي يدل عليه الاستزلال هو التولي ويحتمل وهو اعم ان يكون المعنى انه استزلهم الشيطان في بعض ما كسبوا فيكون المراد منه تسليتهم بان لهم طاعات في هذا اليوم وانما الذنب في بعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم فلم يطمعوا كما ذهبوا الى الجهاد بل مع بقاء راس المال وهو الايمان بالله ورسوله وبارباح كثيرة هو الطاعات المقبولة وانما خسروا ببعض ما كسبوا ولقد اخبر بعفو الله تعالى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا فان من تشبه بقوم فهو منهم قوله وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم جعل اللام للتعليل وجعله ابن الحاجب بمعنى عن ولم يرض ان يكون معناه المخاطبة الاخوان كما هو المتبادر لدلالة لو كانوا على انهم كانوا غائبين حين هذا القول ويصح به ويصح ان يكون جعل القول لاخوانهم باعتبار البعض الحاضرين وجعل ضمير لو كانوا اليهم باعتبار البعض الغائبين اذ الاسناد الى الجميع باعتبار البعض شايع قال كوى هم قتلوا امير الحي قوله اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها من الجهاد وانما ذيل بقوله او كانوا غزى باعتبار الغزاة قد يكون بدون السفر كما وقع في احد قوله وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية فيه اشكال قوي وهو ان الماضي مع اذا كلمة استقبال ولا يكون بمعنى الحال فكيف تصح لحكاية الحال الماضية بفرض ذلك الزمان موجودا او فرضك في الزمان الماضي مشكلا فيه فالاوجه ان قالوا للمستقبل جعل ماضيا لكونه اخبار من لا خلاف في اخباره اي لا تكونوا فيما بعد كما يكون الذين يقولون ويقولون واما اشكال ان زمان القول ليس زمان الضرب بل بعد الموت فيندفع بان في النظم اختصارا لظهور المراد والتقدير اذا ضربوا في الارض وماتوا او كانوا غزى او قتلوا وزمان قولهم الضرب والموت او الكون غزى والقتل زمان ممتد فيصح ان يلاحظ فالقول الواقع في بعض اجزائه قوله جمع غاز كعاف وعفى ولما كان جمع الفاعل على فعل نادرا على كفاسق وفسق قليلا سيما في المنقوص اوجهه بعض بقوله وعفى في شعر امرئ القيس قوله على ان اللام لام العاقبة دون الغرض قوله فان مخالفتهم ومضادتهم هذا اذا جعل الحسرة في الدنيا وكذا ان يجعلها حسرة في قلوبهم في الآخرة حيث يرون انه فاتهم بهذا الاعتقاد ما نال مخالفوهم من الدرجات العاليات وانما قال في قلوبهم مع ان الحسرة لا تكون الا فيها للاشارة الى التمكن في قلوبهم بحيث لا يزول عنها قوله اي هو المؤثر في الحيوة والموت لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر ويميت المقيم وهو بمعنى ما يفهم من قوله لو كانوا عندنا ما ماتوا لان الملائم له هو نفي الحيوة والواو في قوله والله يحيي للحال فلا يرد انه لا يصح عطف الاخبار على الانشاء

الحقيقة لله ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد وزعم ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير ولم نبرح كما كان رأي ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بمخالفة النبي بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب او المذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة وغيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة وذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو

المؤثر في الحيوة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد
والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرا نافع
وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب
القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان
وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها
لو لم تموتوا ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لا الى معبودكم الذي
توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرا نافع
وحمزة والكسائي متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان
لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد
ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك
لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم
في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا
لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى
فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على
التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب
المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم
فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد
خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضي للتوكل وتحريض على ما يستحق
به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل
عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم
فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية
والمراد منه اما براءة الرسول عما اتهم به اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض
المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا
نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول
على ما روي انه بعث طلائع فغنم رسول الله فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت
فيكون تسميته حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرا نافع وابن عامر وحمزة

قوله تهديد للمؤمنين او تقرير لقوله والله يحيي ويميت اي انه اعلم بكمال العلم باحوالهم ويعلم انه لا احياء ولا اماتة فيها من اعمالهم فلا ريبة في صدقه ومطابقة اخباره بانه المحيي والمميت امر
قوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فيه بشارة للخارج في سبيل الله بانه لو مات او قتل فهما سيان في نيل الرحمة والمغفرة قوله الى معبودكم الذي توجهتم وبذلتم مهجكم لوجهه اه يفيد بانه
انحصر ولئن متم او قتلتم بما هو في سبيل الله وآل بلغا نهاية او ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فاسعوا ان يكون قتلكم او موتكم بما يرضى به عنكم فيكون فيه وعيدا او وعدا ينفع شقيا
وسعيدا قوله وما مزيدة للتاكيد والدلالة اي مزيدا لدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله والا فالحصر مستفاد من التقديم وذلك مع زيادة ما الا تاكيده قوله وهو ربطه على جاشه
الجاش بالهمزة روع القلب اذا اضطرب عند الفزع وفلان رابط الجاش ربطه اي قوي القلب قوله لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فلا ينتظم ما بعثت به من هدايتهم وارشادهم الى الطرق
قوله فاعف عنهم فيما يختص بك او فيما انت فيه بين العفو والانتقام في حكم الله لان رحمة الله سبقت غضبه ولانك لو لم تعف وتستغفر الله كنت ممن يقولون ما لا يفعلون قوله فاذا
عزمت فتوكل على الله فيه تصديق للنبي عليه السلام حيث قال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل قوله ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح
الا عذاب انه يقنع محبة الله المتوكلين في اختيار التوكل ولا يتوسل فيه بان محبته سبب النصر والهداية الى الصلاح لانه لا غاية لكل ما يطلب الا رضاه ومحبته قوله ان ينصركم الله كما نصركم
يوم بدر فلا غالب لكم او كان المراد كنصره بدر لكان المناسب فانتم الغالبون فالاوجه ان ينصركم الله كما نصركم يوم احد بعد غلبة الكفار فلا غالب لكم وفيه بيان ان نجاتهم من ايدي الكفار
والنصر انهم عنهم بنصر الله وح معنى قوله وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد او لا الامر
من ذا الذي ينصركم من بعده وهذا في مبالغة نفي الناصر كما ان نفي الجنس
في نفي الغالب لان الاستفهام انكاري فالكلام في نفي الغالب والناصر على
سبيل اليقين قوله فان النبوة تنافي الخيانة قد صرح بوجه نفس
النظم حيث قال ومن يغلل يات يوم القيمة فانه دل على ان الغال مهان
في الغاية يوم القيمة وشان النبي ان يكون في غاية الرفعة في ذلك اليوم
والمراد منه اما براءة الرسول الاظهر ان المراد تقويم عقائد الامة لا من يعتقد
هذا بالنبي يخرج عن ربقة الاسلام بل الاظهر بيان تحريم الغل في جميع الاديان
حيث نفي تجويزه عن جميع الانبياء قوله ولا يقسم الغنائم لم يقل كما لم يقسم
يوم بدر كما في الكشاف لاختلاف الرواية فيه او لا صح رواية القسمة
قوله انه بعث طلائع جمع طليعة وهم من يبعث من الجيش ليطلع على
حقيقة امر العدو وقوله فغنم رسول الله اي بعد بعثهم وقوله ولم يقسم
للطلائع اي لم يخطط قسما للطلائع قوله فيكون تسميته حرمان بعض المستحقين
تغليظا ومبالغة ثانية تغليظان انه عليه السلام حيث سمي ادنى ذلة
منه غلولا

قوله على البناء للمفعول في الكشاف يقال اغله وجده غالا قوله وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم توفى ما كسبت اه يحتمل والله اعلم ان يكون المراد ثم توفى منه كل نفس لها حق في تلك الغنيمة ما كسبت من نقصان حقه من غلو فيكون النظم على مقتضى الظاهر وبيانه بكل الملايمة قوله وهم لا يظلمون وكلمة للتفاوت بين حمله ما غل وبين جزائه او للتراخي الزماني اي بعد حمله ما غل ثم بمدة مديدة وجعله منتظرا في ما بين الناس مفتضحا حاملا ما غل به توفى منه كل نفس قوله أفمن اتبع رضوان الله لم يقل وماواه الجنة ونعم المصير اشارة الى ان رضوان الله ليس مما ينضم اليه النظر العارف منوية اخرى بل كل ما سواه مضمحل في جنبه بل جهنم معه احسن من الجنة بدونه وضم مع السخط ان ماواه جهنم لان اصحاب السخط كالانعام بل هم اضل لا يدركون قبح السخط غاية ادراكهم تعذيب البدن وقوله وبئس المصير اما معترضة لذم ماواهم واما معطوف على جهنم بتاويل ومقول في حقهم واهم بئس المصير قوله يجب ان يخالف الحال الاولى وذلك لان الصيرورة للانتقال من حال الى حال والحيثية في القلب ان الصيرورة من المفهومات الناقصة فلا بد من اسم وخبر لان الاسم والخبر انما يلزم الفعل دون المصدر وفيه بحث لان مصدر كان الناقصة معنى حرفي لا يعقل بدون المتعلق فلا بد من القول بانه مستعار عن معناه الحرفي بمعنى اسمي هو الانتقال والظاهر ان المصير اسم مكان وذلك انه بجعله مصدرا والحال الاولى اما فراغهم من عذاب جهنم قبل دخولها واما كونهم في الجنة بحسب الفطرة والاستعداد والاول ابعد من التكلف والثاني ادخل في التحسر والتلهف قوله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذوو الدرجات بجعل الاعمال درجات ويحتمل ان يكون تشبيههم بالدرجات لانهم وسائل الصعود الى الله والهبوط من قربه الى الاسفل ان يبين قوله وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة اه انما احتاج الى نكتة التخصيص حمله قوله من انفسهم على من نسبهم اي من قومهم او من جنسهم عربيا اما لو حمل على جنسهم ادميا اي نسبهم من آدم لم يحتج الى هذه النكتة بل يحتاج الى نكتة تخصيص المنة بالانس دون الجن وفيه اشارة الى القايلين بانه لم يبعث ملكا قوله من نسبهم او من جنسهم فيه رد لقولهم ان الله لم يبعث ملكا والاولى ان افسر من نسبهم بكونه من ولد ابراهيم لا من ولد اسمعيل كما في الكشاف ليشمل المنة بني اسرائيل ويفيد انه مبعوث اليهم ايضا والاظهر ان يراد بانه اشرفهم اشرف المؤمنين فيتناول جميع الانبياء ويكون من بيانية ويحتمل ان يراد بقوله من انفسهم الامي الذي لم يكتب ولم يقرأ ووجه المنة ان نبوته ظاهرة كمال الظهور لان تلاوة الامي وتعليمه الحكمة من اظهر المعجزات قوله والمعنى وان الشان اه اي التقدير وانه والاسم المقدر ضمير الشان وفيه بحث لما ذكره ابن الحاجب في الكافية ان حذف ضمير الشان منصوبا ضعيف الا مع ان اذا خففت اي مع ان المفتوحة فالظاهر ان يكون التقدير وانهم كانوا من قبل لفي ضلال مبين كما يقتضيه السوق بل الظاهر ان لا حذف لان المكسورة المخففة تدخل على الافعال الداخلة على المبتدأ ويمكن دفع البحث بان الكشاف والقاضي لم يريدا بقولهما وان الشان تقدير ضمير الشان بل جعل الجملة حالا بتاويل والقصة وذلك لئلا يتخلف زمان الحال والعامل فان زمان الكون في ضلال مبين قبل زمان التعليم لكن كون القصة كذلك مستمر وهذا تاويل شايع مشهور في الحال الذي يتقدم زمان تحققه زمان تحقق العامل فاحفظه ولا تغفل قوله والواو عاطفة للجملة على ما سبق والمناسبة استنزلهم الشيطان ويقولون من اين هذه المصيبة ومن البين ان ذلك عصارة لعصيانهم ويحتمل العطف على قوله ولقد من الله يعني وجود الرسول نعمة منه تعالى وانتم تريدون ان تنسبوا المصيبة اليه وتجعلونها بسببه قوله مثل افعلتم كذا وقلتم الاظهر انه معطوف على القول المحذوف اي ان قولهم كان غير واحد بل قالوا اقوالا لا ينبغي ان يقولوا كالمراد الاظهر لما وعدكم الله النصر بشرط الصبر والتقوى لم تصبروا ولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم اي من العدو مثليها قلتم انى هذا وجعل الضعف قتل سبعين واسر سبعين بجعل الاسر كالقتل اولانهم كانوا قادرين على القتل وهو كان رضي الله بعدم القتل كان من عندهم فتركه مع القدرة لا ينافي الاصابة قوله ان يصيبكم ويصيب منكم المحقق الكفار اصابت منه حقوه ونال منه ما اراد واصاب به جعل واحدا من العدد ما اراد قوله بدر يوم بدر من دأب العرب حيث يسمون الوقايع بيوم فلان فوسم يوم التقى الجمعان ولا يبعد ان يراد بيوم التقى الجمعان يوم احد ويوم بدر ليكون بيانا لان دولة المؤمنين والدولة عليهم كلاهما باذن الله وان اصابة الغلبة والهزيمة كلاهما من عنده والخير والشر كله من عنده وقوله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا مشترك بين اليومين لانه في بدر ايضا يتميز المؤمن من المنافق الا انه فصل بما وقع منهم يوم احد دون بدر لانه كان حديث العهد قوله فهو كائن بقضائه بيان لحاصل المعنى لا التقدير والا فالمختار تقدير الظرف بالفعل والتقدير فقد حصل باذن الله وما ذكر المحقق التفتازاني فباذن الله يكون ويحصل حقيق وذكر وتخليته اشارة الى ان الاذن هنا مجاز عن التخلية بين الكفار وبينهم وعدم منعهم عن التسلط عليهم اذ حقيقته وهو الامر والرضا منتفية هنا وفي دفع اشكال ان الاصابة ليست بسبب التخلية بل الامر بالعكس فما هو المشهور من ان القصد الى سببيتها للاخبار بكونها باذن الله كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله قوله وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقد فسر سابقا ان اثبات علمه تعالى كناية عن اثبات معلومه تعالى على وجه برهاني والمعلوم هنا الايمان والكفر وهما ثابتان قبل اصابة ما اصابهم فاول العلوم بظهور الايمان والكفر فكانه قيل ليعلم ظهور ايمان هؤلاء وظهور كفر هؤلاء والاظهر ان يأول بثبات المؤمنين على الايمان وعدم ثبات المنافقين عليه وقد صرح الكشاف بان قوله وليعلم عطف على قوله باذن الله عطف سبب للاصابة على سبب والانسب ان لا يجعل معطوفا على العلة المقدرة اشعارا بان العلة في ذلك غير واحد بل فيه ما لا يعلم من الفوائد المتكثرة وكانه ابهمه ليحمل على اي مذهب يكون والاظهر ان يكون العلة المقدرة علة للاذن فتامل قوله عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدأ اعتراض للتنبيه على كيفية ظهور نفاقهم او عدم ثباتهم على الايمان او عطف قصة على قصة واما قال داخل في الصلة فلانهم نفس نافقوا ابتدأ

والكسائي ويعقوب ان يُغَلّ على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالًّا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عذاب عاصيهم أفمن اتبع رضوان الله كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي وماويه جهنم وبئس المصير والفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر محذوف مثل منّه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفَسهم اي من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم يتلوا عليهم آياته اي القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعن علي رض باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدأ

قوله تقسيم للامر عليهم اي بين ان او الامر المقابل للنهي وقوله دفعا عن الانفس والاموال يحتمل دفع الكفار عن انفسهم واموالهم ودفع المؤمنين عن انفسهم واموالهم اي قاتلوا لله او للنفاق
الذين عن انفسكم واموالكم قوله لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا او يحتمل ان يكون المراد قتالا في سبيل الله لاتبعناكم ويحتمل ان يراد لو نعلم قتالا معنا لاتبعناكم لكن ليكن للمخالف معنى مضادة والقصد
انهم لا معكم والدغل بالتحريك الفساد قوله هم للكفر ايضا اقرب منهم للايمان يعني لم يظهر كفرهم صريحا بل يرجح احتمال كفرهم وقد دل به على انهم لم يستحقوا ان يعامل بهم معاملة الكفار قبل
لا يتعدى القرب الا بمن او الى فيدفع بان اللام بمعنى الى وكانه وجد بمعنى الى دون من وكانه لا باد التعدية قيل المعنى هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان ليتعلق اللام
بالنصرة المقصودة في النظم وكذلك ان يجعل اللام للتعليل ويجعل التقدير هم لاجل كفرهم يومئذ اقرب الى الكافرين منهم من المؤمنين لاجل ايمانهم قوله يقولون بافواههم بان حالهم
مطلقا لا في هذا اليوم ولذا فصل عما سبق وقوله والله اعلم بما يكتمون جملة حالية للتنبيه على انه لا ينفعهم النفاق والمراد اعلم منهم لان الله تعالى يعلم نتيجة اسرارهم ومآلها قوله واضافة
القول الى الافواه تاكيد وتصغير اي تاكيد لصدور القول منهم وتحقير لقولهم اذ لا حقارة للقول فوق ان لا يتجاوز الافواه وفي الكشاف ان ذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان
ايمانهم موجود في افواههم معدوم في قلوبهم قوله رفع بدل من واو يكتمون او على الذم ويحتمل النصب على البدل عن الذين نافقوا وابدال الكل من الكل للظاهر من الضمير احوجه الى
الاستشهاد بقول الفرزدق على جوده لضن بالماء حاتم حيث جعل حاتم بدلا من ضمير جوده وفاعل ضن ضمير راجع الى الحاتم في المصراع السابق وهو على حالة لو ان في القول حاتما وتمام الشعر

تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا رفع بدل من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدرة بقد اي قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتّلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب بل احسبهم احياء عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير

عليه نضا فنا الاداوة اجهشت الي غضون العنبري الجراضم فجاد بجلمود
له مثل راسه يشرب ماء القوم بين الضرائم على حالة لو ان في القوم حاتما
على جوده لضن بالماء حاتم [illegible] وذلك يكون بوضع حجر في الكاس فيعطى الرجل قدر
ما يغمره ويسمى ذلك الحجر مقلة على وزن دفعة والاداوة المطهرة والاجهاش
تفزع الانسان الى غيره مع تهيئ البكاء كالصبي الى الام والغضون مكاسر الجلد
كالجبين يعني لما التمست الماء وجدته ضنينة تفزع الى مكاسر جبين العنبري الجراضم
المنسوب الى بني عنبر والجراضم الاكول فجاد بجلمود ليجعله مقلة راسه في العظم يشرب
ماء القوم بين الضرائم اي بين مواضع [illegible] ينقطع الرجل [illegible] ويكون
مقطع الرجل محل قلته [illegible] واسند التفزع الى الجبين لان اثر التفزع
يظهر فيه قوله قد يكون الامر بالعكس في الكشاف روي انه مات يوم قالوا هذه
المقالة سبعون منافقا فقد جعل قعودهم سببا للموت بعد المقتولين
للقتال ليعلموا ان قعودهم لم يكن سبب نجاتهم وقتالهم لم يكن سبب موتهم بل
جاء الاجل ولا مدفع له قوله والخطاب لرسول الله او لكل احد والاظهر ان يكون
خطابا لكل احد من الذين قالوا لاخوانهم [illegible] قوله بالتاء على اسناده
الى ضمير الرسول هذا يلائم كون الخطاب للرسول كما ان جعل الضمير لمن يحسب يلائم
كون الخطاب لكل احد والانسب [illegible] ان يجعل الخطاب وضمير الغيبة للمنافقين
[illegible] يحسب المقتولين في سبيل الله امواتا كما يعتقده قوله فادرؤا عن
انفسكم الموت وانما عبر عن اعتقادهم بالظن مع جزمهم بذلك اشارة الى ان
اعتقادهم في الضعف كالظن لانه في معرض الزوال واسناده الى الذين قتلوا
لا يخلو عن خفاء لانهم تيقنوا كونهم احياء فكيف نهي عن الظن بكونهم
امواتا الا ان يجعل نفيا لانه جار مجرى التاكيد [illegible] ان يكون نهيا
عن حسبانهم انفسهم امواتا [illegible] قوله بل احياء [illegible] بل هم احياء
[illegible] واما قراءة النصب [illegible] لان المقام امرهم باليقين لا
بالحسبان [illegible] قوله لانه في الاصل مبتدأ جائز الحذف
كما يشهد به [illegible] وانما احتاج الى تعليل جواز الحذف لانه اشتهر انه لا يجوز
حذف احد مفعولي باب علمت [illegible] بان الجملة بتمامها مفعول به بمنزلة كلمة
واحدة فحذف جزء منها كحذف جزء الكلمة [illegible] انه
جوز الحذف نظرا الى [illegible] الى حاله الان وذكر صاحب [illegible] ان الحذف
جائز قليلا [illegible] الجواز مذهب الاخفش والمنع مذهب سيبويه [illegible]
وفرق بين كلامي المانع والمجوز بان المنع من الحذف نسيا كما في فلان يعطي
درهما والمجوز للحذف المنوي قوله ذوو زلفى منه اي ذوو قرب من الله
[illegible] عند هنا القرب [illegible] لاستحالة [illegible] في علمه وحكمه كما في قولهم
هو كذا عند سيبويه لعدم مناسبة المقام بل بمعنى القرب والشرف [illegible]
[illegible] ولا يخفى مناسبته في علم الله بالمقام [illegible] على المحقق [illegible]
وانما كتب الالف في ذوو على مذهب من كتبه في سائر الواوات وفي حواشي
الكشاف [illegible] يكتب الالف عند [illegible] فرقا بينه وبين سائر
الواوات وغيره لا يكتبها جريا على القياس اذ الخط يتبع اللفظ والالف
لا لفظ قال المحقق التفتازاني ان كان [illegible] كتبة الالف في
ذوو [illegible] وان اراد المنع فله وجه لانه ليس من المتنازع
[illegible] من الثقات كتبة الالف في ذوو [illegible] المقصود [illegible]
[illegible] الجمع [illegible] ذوو والالف صيغة جمع على التثنية قوله
والمعنى انهم يستبشرون [illegible] والله اعلم انهم يستبشرون باخوانهم الذين لم يلحقوا
بهم انه لا خوف عليهم من جهتهم ولا هم يحزنون [illegible] لانه [illegible] في ذمتهم
[illegible] قوله يرزقون من الجنة [illegible]
تاكيد لكونهم احياء [illegible] قوله عند ربهم [illegible] وقوع محذور
[illegible] على وجه [illegible]

الهيكل

قوله في اجواف طير خضر قال المحقق التفتازاني قيل هو على ظاهره وارواح الشهداء اعني نفوسهم التي بها الادراك والتمييز تحل ابدان الطيور الخضر المتنعمة في الجنة فيلتذ بذلك اذ تمثل طيورا خضرا وتتعلق بها لئن جعلها مجردة وقيل المراد انها تتعلق بالافلاك والكواكب فيلتذ بذلك او يكتسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المعلقة تحت العرش هذا كلامه يريد ان كونها في اجواف طير خضر وورودها انهار الجنة كناية عن تحليها بالخصال الكريمة الموجبة لترقيها في مراتب الالتذاذ والكمال ونحن نقول لمن لم يرض بكون الحديث على ظاهره بالغ في سد باب التناسخ قوله ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم الاوجه ان الاول البشارة بدفع الضرر وهذا بشارة بجلب النفع وفي قوله ان الله لا يضيع اجر المؤمنين بشارات عدم تضييع اجرهم وعدم تضييع اجر اخوانهم وتضييع اعمال اعدائهم وفيه تشنيف لقلوبهم قوله والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون وفي هذا التعليل تنبيه على ان مجرد الاستجابة بعد اصابة القرح لا ينفع ولا يوجب الاجر العظيم ما لم ينضم اليه الاحسان في العبادة والاتقاء من المحارم ومن حيث انه جعل منهم للبيان لا للتبعيض كما صرح به الكشاف ايضا وروحاء كالحمراء موضع بين مكة والمدينة وقوله فندب معناه دعا وكونوا متابعين وفعلنا وايام العرب وقائعهم وحمراء الاسد ليست هي بدر الصغرى قال الامام الرازي مدح الله تعالى المؤمنين على غزوتين تعرف احديهما بغزوة حمراء الاسد وهي المذكورة في الآية المتقدمة والثانية بغزوة بدر الصغرى وهي المذكورة في هذه الآية وقول فيهما لو معناه تكلفوا المشقة وبطء شغله عن الالم قوله نعيم بن مسعود كانه رجح هذه الرواية على رواية كون المثبط نعيما لانه ابعد من التكلف في لفظ الناس والكشاف رجح رواية نعيم كانه كان رواية اوثق عنده ولا بعد ان يراد بالناس نعيم وتلك الركب لانه لا منافاة بين الروايتين ويجتمعان

الهيكل المحسوس بل جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرر للتاكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدا خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا وبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عليه السلام مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون

قوله الضمير المستكن للمقول او المصدر قال ويحتمل العود الى الله ومن قال قوله ويدل على انه بمعنى المحسب اذ يستفاد منه ان المصدر بمعنى اسم الفاعل او المفعول في حكمهما حين الاضافة الى المعرفة في عدم اكتساب التعريف وفي عطف نعم الوكيل وهو انشاء على جملة حسبنا الله وهو خبر مبارزة بين القول وتوجيهه فيما بينهم ان الجملة التي لها محل من الاعراب يعطف عليها من غير مبالاة بالاختلاف خبرا وانشاء والعطف ههنا من الحاكي ولا عطف في الكلام المحكي والظاهر المشهور به عند الذوق السليم ان المحكي هو المشتمل على العطف فتوجيه العطف ان قولهم حسبنا الله كناية عن قولهم اعتمدنا على الله وقولهم نعم الوكيل كناية عن وكلنا امورنا الى الله قوله فانقلبوا خبر لقوله الذين قال لهم الناس فخرجوا فتأمل والاولى ان يفسر بنعمة من الله بجميع ما ذهبوا معه من المدينة من الايمان والثبات عليه والاموال ويفسر فضل بما زاد عليه ليكون ردا على المحرومين بانهم على حظ النهب والخسران العظيم قوله لم يمسسهم سوء حال من الانقلاب قوله من جراحة وكيد عدو والاحسن تفسير السوء بالعار وتربب الناس بالخوف من العدو وفيه تعريض لابي سفيان في قوله بانهم انقلبوا بسوء حتى سمى اهل مكة جيشهم جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق قوله وفيه تحسير من الخسارة او من الحسرة قوله وما بعده بيان لشيطنته او ما بعده صفة له كانه قيل انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه نظيره ام على اللئيم يسبني قوله يعني انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس قيل في الاضافة تجوز حيث اضيف قول المثبط الى الشيطان وعلى تقدير الاشارة الى المثبط فالتجوز في حمل الشيطان على المثبط ولا يخفى انه يجوز ان يكون التجوز على هذا التقدير ايضا في حمل قول الشيطان على ذلك القول وان يكون الشيطان مستعارا له قوله يخوف اولياءه القاعدين اختار حذف المفعول الثاني على حذف المفعول الاول على عكس ما اختاره الكشاف لانه الظاهر المتبادر ولم يبال انه يحتاج حينئذ الى حرف ضمير فلا تخافوهم من ظاهر لان الحذف بعد الحاجة اهون منه قبل الحاجة الا ان الكشاف متايد بقراءة ابن عباس يخوفكم اولياءه

قوله وخافون في مخالفة امري او وخافون في مخالفة نهي وهو لا تخافوهم وخافون ان لا اجعلهم غالبين عليكم فان غلبتم من خشيتي كما كان في احد من معصيتكم قوله فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس او الايمان يقتضي عدم الخوف عن الكافر لانه لا ينفع الخوف منه لانه ان كان غالبا لا يرحم المؤمن وان كان مغلوبا لا يتجه الخوف منه او المعنى فان المؤمن هو الغالب والحق يعلو قوله يقعون فيه سريعا يعني ضمن المسارعة معنى الوقوع فعداه الى الكفر بكلمة في دالا فيقال سارع الى الشر على ما في الصحاح قوله والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك يعني المنهي الحزن من خوف الضرر والا فالحزن من الوقوع في الكفر هو اللازم اللائق لانه قبيح عند الله يجب ان يحزن من شاهده كذا حققه المحقق التفتازاني ويحتمل ان يكون معنى الآية ولا يحزنك انهم يسارعون في اعلاء الكفر وهدم الاسلام خوفا على الاسلام ولا ترحما عليهم اما الاول فلقوله انهم لن يضروا الله شيئا فلا يقدرون على هدمه ونبه الذي يريد اعلاءه ولا حاجة الى ارادة اولياء الله واما الثاني فلقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم فكبرا ما وقع في النبي عليه السلام عن اقباعهم الشفقة لهدايتهم وعن كونه ينبئ العصد بكفرهم وحزنه بانه ما عليك الا البلاغ ولست عليهم بمصيطر قوله يحتمل المفعول والمصدر اي المفعول بواسطة اي لن يضروا الله بشيء وفي قوله انما يضرون به انفسهم اشارة اليه قوله وفي ذكر الارادة هذا كلام ذكره الكشاف لدفع تعلق ارادة الله بالشر ولا حاجة بنا اليه بل ذكر الارادة للتصريح بان ارادته تتعلق بالشر ولا خارج عنها

فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا فترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا

فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم

يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او المصدر قال

او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا

بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده

وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان

يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا

ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزداد بالالف

وكثرة التأمل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل

على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل

ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان

وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا

لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين

بجرأتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق

للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرأة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم

واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة

رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان

والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبره ويجوز ان يكون

الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه

القاعدين عن الخروج مع الرسول عليه السلام او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه

فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون في مخالفة

امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف

الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون

من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا

عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما

يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول او المصدر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة

نصيبا من الثواب في الآخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار

قوله تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق في الكشاف او على العكس ووجه تركه مع انه اوفق بعبارة النظم وابلغ اما الاول فلان اشتراء الكفر بالايمان اظهر في اليهود حيث بدلوا
ايمانهم بالتورية بالكفر لما انكروا نبوته عليه السلام واما الثاني فلان التخصيص بعد التعميم للمبالغة في كفرهم حتى انهم كانهم غير داخلين في الذين يسارعون في الكفر انه لا ب عدة قوله يريد الله ان
لا يجعل لهم حظا في الآخرة لانه لا يصح في شأن عموم الكفرة وظهر بما ذكرنا توجيه آخر وهو تعميم يسارعون في الكفر وتخصيص الذين اشتروا باليهود مطلقا سواء كانوا منافقين او معلنين الكفر قوله
خطاب للرسول عليه السلام او لكل من يتاتى يحسب ووجه خطاب الرسول بذلك النهي ليس لانه حاسب لانه مستبعد جدا بل للتعريض للذين كفروا الا انهم الحاسبون واما قيد الخير بانفسهم لان املاءهم خير
للمؤمنين حيث ينالون بالجهاد درجات عالية منها الشهادة قوله والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه يقتضي هذا البيان ان لا يكون تعديته حسب ونظائره الى المفعولين على الاطلاق كما
شاع في كتب النحو بل قد يتعدى الى مفعول واحد وذلك اذا ابدل منه ما يقوم مقام المفعولين قوله واما اقتصر فان قلت قد صرح بجواز حذف احد المفعولين في آية الشهداء ولا بدل فيه قلت لا حذف
هنا ولذا عبر عن الترك بالاقتصار ولا اختلاف في عدم جواز الاقتصار قوله وهو ينوب عن المفعولين يعني الجملة المصدرة بان المفتوحة قال المحقق التفتازاني وجه النيابة اما حصول
المقصود واغني تعلق افعال القلوب بالنسبة بين المبتدا والخبر اما اعتبار الحذف اي لا تحسبن خيرية الاملاء ثابتة على اختلاف الرأيين قوله او المفعول الثاني على تقدير مضاف اما في المفعول الثاني
الاول ورجح الاول لانه تاويل عند الحاجة بخلاف الثاني فانه تاويل قبل الحاجة قوله واللام لام الارادة لم يقل لام الغرض رعاية للادب قال المحقق التفتازاني القائلون بان الخير والشر
بارادة الله يجوزون التعليل بمثل هذا اما لان الغرض لا يلزم ان يكون مطلوبا بل يكفي جعله غاية للفعل واما لانه مراد مع الفعل تشبيها بالعلة واما المعتزلة القائلون بان فعله معلل وان القبيح لا يجوز
ان يكون مرادا له ومطلوبا وغرضا فقد جعلوا ازدياد الاثم سببا كما في تعدت
عن الحرب جبنا هذا ونقول لما لم يصح مع ذلك كون ازدياد الاثم سببا للامهال
تكلف صاحب الكشاف بان جعل ازدياد الاثم مشبها بالعلة لانه لما كان في
علم الله القديم الذي لا يجوز تخلف المعلوم عنه كان الامهال لاجله وهذا الايهام
ما استفاض في كتب النحو ان اللام الذي يقدر بعده ان لام كي وبهذا عرفت
ان قوله وعند المعتزلة لام العاقبة يخالف ما ذكره الكشاف واحسن مما ذكره
قوله وانما نملي لهم اعتراض الاحسن جعله حالا اي لا تحسبن في هذه الحالة هذا وهذا لما
ينافيه قوله على هذا يجوز ان يكون حالا قطع الكشاف بكونه حالا وكان وجه
عدم جزمه ما في حواشي المحقق التفتازاني للاعتراض جهة اقول للاستعطاف
في جعل الواو عاطفة بل هو احسن واظهر بان يكون عذاب اليم فاعل الظرف
بتقدير ويكون لهم عذاب مهين عطفا على يزدادوا قوله الخطاب لعامة المخلصين
والمنافقين ويحتمل والله تعالى اعلم ان يكون خطابا بالمؤمنين ووعدا لهم بتمييزه
حوزة الاسلام عن الكفار واجلال قدرهم الى ان يكون الخبيث متميزا عنهم بالاهانة
والجزية والاجلاء والقتل فيما بينهم ويحتمل ان يكون خطابا للمنافقين وتهديدا
لهم بكشف حالهم قوله وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب الظاهر من سوق
الآية ان المعنى ما كان الله ليطلع جميعكم على الغيب ولكنه يجتبي من رسله من يشاء
فلا تطمعوا في ذلك ولا تتمنوا ارسله حسدا عليهم ولا تكونوا متعقبين معهم من تركه
في النوع فآمنوا بالله كما يدعوكم اليه ورسله فانكم لا تنالون ما نالوا الا بتركه في
النوع وكانه دعاه سبب النزول الى العدول عن هذا الظاهر ويكفي ادنى مناسبة
بالقصة في كونها سببا للنزول فالحق اتباع السوق قوله فقال المنافقون
انه يزعم انه يعرف من يؤمن ومن يكفر اه مناسبة هذه الآية يرد قولهم ان
الرسول مجتبى بالاطلاع على الغيب ليس لان يشارك غيره معه في هذا العلم الا
باذن الله فيما ياذنه فهو يعرف كفركم ولا نظهر لاجتنابه تلك معركة

بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه
تعالى لم يرد بهم ان يكون لهم حظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين
اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد
تخصيص من نافق من المتخلفين وارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم خطاب للرسول عليه السلام او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل
منه واقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب
ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية
وكان الحق ان يفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه
مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر
وقيل تخليتهم وشأنهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف يشاء انما نملي لهم ليزدادوا
اثما استئناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة
وقرئ انما بالفتح وبكسر الاول ولا تحسبن بالياء على معنى ولا تحسبن الذين كفروا ان املاءنا
لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا لهم
خير ان انتبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من
الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز
الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المسلمين المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم
مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافقين من المخلصين بالوحي الى نبيه باحوالكم او
بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال و
الانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب
من كفر وايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب
له ما يدل عليها فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على
الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحي اليهم
روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن
السدي انه صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون

انه نزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا
النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم القراآت فيه ما سبق ومن قرا بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اى ولا تحسبن
بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول عليه السلام
او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه اى ولا يحسبن
البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اى البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا الزام الطوق وعنه عليه السلام
ما من رجل لا يؤدى زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا اقرع فى عنقه يوم القيمة ولله ميراث
السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقون فى سبيله
او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقون فى سبيله بهلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة
والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى
بالتاء على الالتفات وهو ابلغ فى الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء قال اليهود لما سمعوا من ذا الذى يقرض الله وروى انه عليه السلام كتب مع
ابى بكر رضى الله عنه الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سال القرض فلطمه
ابو بكر رضى الله عنه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا
وقتلهم الانبياء بغير حق اى سنكتبه فى صحائف الكتبة او سنحفظه فى علمنا لا نهمله لانه كلمة
عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء
وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه
امثال هذا القول وقرا حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول
بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق اى وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب
المحرق وفيه مبالغات فى الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك
سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشى عن البخل
والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف
من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت
ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدى عن الانفس لان اكثر

قوله لانه يبخلون عليه والاخفى جواز حذفه فيما اذا اتحد الفاعل والمفعول كما ذهب اليه البعض مما ذكره صاحب الكشاف فى سورة النور فى قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا على قراءة الغيبة اى
انفسهم امواتا حيث قال حذف المفعول لاتحاد الفاعل والمفعولين لانه كنى بالاتحاد عن قوة القرينة فالمدار قوة القرينة ومنهم من حذف ظاهر كلامه فقال لما اشتمل الذين يبخلون على المفعول
الاول فكانه اتحد الفاعل والمفعولان وهو تعسف ونحن نقول يمكن ان يقال ما حذف فى الآية بل المفعول الاول هو ضمير مرفوع وضع موضع المنصوب قوله لدلالة يبخلون عليه اى البخلاء
بخلهم خيرا لهم ويحتمل ان يكون المحذوف ايتاء الله حذف لدلالة آتاهم الله عليه اى لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم ايتاء الله خيرا لهم وآتاهم خير لو تصدقوا ويحتمل ان يكون ما آتاهم الله
اى لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله ما آتاهم الله هو خيرا لهم وهذا الاحتمال اوفق بكون سيطوقون بيانا فتامل قوله بيان لذلك ولذا فصل ولك ان تجعله بدلا لانه اوفى بتمام المراد وهو
تقبيح بخلهم من كونه هو شرا لهم لدلالته على شرارته تفصيلا فان كان الشر هو ذلك فبدل الكل وان كان بعض ما هو شر فهو بدل البعض قوله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه فى
سبيله بهلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة او انه يرث منهم ما يمسكونه لو رثتهم ويعطيه لمن يشاء من ورثتهم او غيرهم فما لهم يبخلون ويمسكون المال لورثتهم ولا ينال ورثتهم المال الا
بان يعطيهم قوله والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم الاظهر فيجازيهم لانه فى تفسير قراءة الغيبة التى جعلها الاصل لقرينة وقراءة نافع اه او والله بما تعملون خبير يعلم خير الاعمال
وشرها فاقتدوا بهدايته ولا تعملوا الا باذنه واجتنبوا عما نهى فانه الخبير بالاعمال وانتم بالمصالح الجهال فلا تجاوزوا ذلكم لئلا تقعوا فى الضلال قوله والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب
عليه بغير التساع من الكشاف بعدم الخفاء عليه كانه لانكار القدرات
واما القاضى فلبيان انه ليس من قبيل سمع الله لمن حمده وليس سمع بمعنى
وقبول بل بمعنى الظهور عليه والتهديد به باعداد العقاب وقد احسن مما ذكره
التفتازانى انه فسره بهذا ليكون حكما مفيدا اذ كون الله سميعا مما لا حاجة
الى افادته اذ يمكن ان يقال فيه تنزيل للقائلين ذلك القول منزلة منكر انه
يسمعه الله والا فلا يمكن للمعتقد سماع الله هذا المقال ولذا اكده قوله ان نقول
لهم ذوقوا العذاب المحرق كانه جعل الاضافة بيانية اذ ليس المعذب الحريق بل الله
تعالى ولك ان تجعل الاضافة الى سبب العذاب تنزيلا له فى السببية منزلة الفاعل
وقوله وفيه مبالغات اى فى قوله قد سمع الله الى ههنا مبالغات فى الوعيد حيث
فى سماع الله الذى هو كناية عن اعداد العقاب وجعل قولهم عديلا لقتل الانبياء
وتنبيه على انه ليس اول جريمة صدرت منهم وعبر عن الكتابة المامنونة بصيغة المستقبل
المؤكد بالسين الدال على الاستمرار كما اشار اليه الكشاف حيث قال والمعنى لن
يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء يعنى العدول من صيغة
الماضى للمبالغة فى الاثبات بالسين ودعوى اثبات القول مرة بعد مرة و
اثبات الكتابة لذاته مع ان المثبت هو الكتبة واسناد القول ذوقوا
الحريق الى ذاته التى سبقت رحمتها غضبها وافادة انه لا يرحمهم ارحم الراحمين
ونحن نقول اجمالا ان يكون الخاتم لله تعالى لعبده الضعيف اذا انتعى انه
يعلم الدنى والشريف لا حاجة الى مثل هذا التكلف فى ايراد سنكتب اذ لا
مرقع فى جعله [illegible] المعنى والله اعلم جمع ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير
حق فى [illegible] العذاب [illegible] اجزاء مما نعلم لما شركه فى الفساد فان كلاهما
لابطال ما اسسه الله من الشرع فان ما قالوا لابطال القرآن فى الصحاح الكتب
الجمع تقول منه كتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة او سير
كتب واكتب كما بهذا وانما قال ذوقوا عذاب الحريق اشارة الى انه يحرق
بهذا القول السنتهم وذوقوا ما يقتضيه لانه صدر عن افواههم وتلذذ به ذائقهم
كما تلتذ من الاطعمة اللذيذة فيجزون بهذا التلذذ عذاب الحريق ولا يخفى
عليك انه اقرب مما ذكره فى ذكر الذوق وقوله للخوف من فقدانه الضمير
فيه راجع الى الانسان واضافة الفقدان الى الفاعل اى الخوف من فقدانه
المطاعم وليس اضافته الى المفعول والا لوجب فقدانها قوله عبر بالايدى
عن الانفس جعله مجازا فى الطرف وكلام الكشاف يدل على انه عبر عن الانفس
ايضا بالايدى على سبيل التغليب لا الاسناد المجازى وكانه اختار ذلك تقليلا
للتجوز اذ فى توجيه الكشاف اجتمع المجازان

قوله عطف على ما قدمت فيه لطافة لا تخفى وبين سببيته بان نفي الظلم والعدل يقتضي تعذيب المسيء كما يقتضي اثابة المحسن وعنه مندوحة في هذا المقام لان عدم انتقام الانبياء عنهم حيث قتلوهم وكذبوهم في صورة كمال الظلم عليهم وحينئذ التعبير بالعبيد لبيان منقبتهم ان لا مدح للعبد فوق ان يصفه الله بانه عبده الا ترى الى قوله انزل على عبده الكتاب ولذا توجيه آخر لا تدركه الا حدة ابصار البلغاء ودقة بصائر قلوب البالغين وهو ان فيه الاشارة بانهم استحقوا العذاب بحيث لو لم يعذبهم لكان ظلما عليهم وشنعا لحقهم عنهم قوله وهو ان يقرب بقربان اي يذبح ذبيحة كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء في معجزات اخر واجترؤا على قتله اشار الى ان ذكر البينات الاخر لمزيد التوبيخ بانهم لم يقبلوا هذه المعجزة التي يطلبونها تمسكا مع تايدها بمعجزات اخر من الانبياء السابقة ونحن نقول ذكر اتيان الانبياء البينات الاخر تنبيه على كذبهم اذ لو كان التصديق لتلك المعجزة دون غيرها فلما ذا جاء الانبياء ببينات اخر قوله تسلية للرسول اي ان يكذبوك فلا تحزن فانه قد كذبت رسل من قبلك هذه كلمتهم المتفق عليها ونحن نقول بعون الله لا حذف والمعنى وان يكذبوك فتكذيبك تكذيب رسل من قبلك حيث اخبروا ببعثك وفيه كمال توبيخهم وتوضيح صدقه عليه السلام وتسلية ليس فوقها تسلية قوله كقوله اي قول ابي الاسود الدؤلي وهذا آخر مصراع من بيتين له وروي عنه بنصب الله وعدم تنوين ذاكر قوله يوم قيامكم عن القبور نبه على وجه تسمية ذلك اليوم بيوم القيمة ووجه التاء انها للوحدة كانه اشار الى ان جميع الخلائق تقوم معا كان قيامهم قيامة قوله يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه السلام [illegible] الا بعد ان يعطى جزاء اعمالهم في الجملة في الدنيا ومنها عزة المسلمين وذل اليهود والكفرة وفيه وعد المؤمنين بانه ليس اجركم مجرد ما تجدون في الدنيا من الاعزاز ووعيد لليهود بانه ليس جزاؤكم ما تلقون في الدنيا من الذل

اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب ابن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي عليه السلام فيدعو فتنزل نار سماوية فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة بالذات للبينات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي عليه السلام من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق

قوله من معزومات الامور قال المحقق التفتازاني لم يسمع عزمته والاستعمال عزمت عليه يعني في قوله معزومات حذف وايصال قوله والمعنى ولا يحسبن الذين يفرحون بما فعلوا اشارة الى ان اتوا بمعنى فعلوا او فعلوا كما في ... استعملا في هذا المعنى واستشهد الكشاف له بقوله تعالى انه كان وعده مأتيا وقوله تعالى لقد جئت شيئا فريا وبقراءة ابي يفرحون بما فعلوا وحمل فعلوا بالتدليس وكتمان الحق وذلك ان تريد العموم بكل ما فعلوا يعني لا يتدبرون في الافعال ولا يرضون ان ينتهوا على سوء فعلهم ويحبون ان يعد كل ما صدر عنهم حسنا قوله بمفازة بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه الظاهر ان يحمل المنجاة من العذاب على النجاة من العذاب العاجل الذي هو كونهم مذمومين مردودين فيما بين الناس لان لباس الزور لا يبقى وينكشف حال صاحبه ويفتضح ويكون قوله ولهم عذاب اليم اشارة الى العذاب الاخروي ولذا ميزه عن الاول بالوصف بالاليم قوله ومفعول لا يحسبن محذوف فان يدل عليهما مفعولا موكدة ثم جعل المفعولين في فلا تحسبنهم بمفازة للاول والتاكيد مجرد الفعل والفاعل كما جعل في القراءة السابقة التاكيد مجرد لا تحسبنهم مستغنيا عن حذف مفعول حتى يستغني عن الحذف قصدا الى مزيد التاكيد وتحاشيا عن اتصال ضمير المفعول بغير عامله وان كان توكيدا للعامل اذ لم ينقل احد باتصال ضمير المفعول بغير عامله او فاعله المتصل بعامله كضربته وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني في قوله او المفعول الاول محذوف ثم قوله هذا انما هو اذا جعل التاكيد هو مجموع لا تحسبنهم اعني الفعل والفاعل والمفعول اما اذا جعل التاكيد الفعل والفاعل على ما هو الانسب اذ ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتاكيد هو المفعول الاول ولا حذف الا ترى انه لم يحمل القرينتين السابقتين على حذف المفعول الثاني من احد الفعلين اعني التاكيد او المؤكد هذا كلامه نعم فائدته احتمال حذف المفعول الثاني من الاول قصدا الى مزيد التوكيد في القراءة السابقة وكانه تحاشى عن القول بحذف احد مفعولي احسبت وهو قليل من غير داع وهذا الذي دعاه الى القول بحذف المفعولين من الاول مع امكان الاكتفاء بحذف المفعول الاول لان الاكتفاء وان ترجح بقلة الحذف لكنه مرجوح بقلته وحذف المفعولين مترجح بكثرته قوله وفرحوا بما فعلوا كان فرحهم لانه يصير متمسكهم في تكذيب نبوته اذ لو كان نبيا لما خفي عليه كذبهم ولما قيل منهم الكاذب ففضحهم الله بانزال الكريمة وابطل حجتهم وسد محجتهم

وما يصيبه من الآفات وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف في الامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول عليه السلام والطعن في الدين واغراء الكفرة عليكم اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسكم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد به العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهور مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واغراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي عليه السلام من كتم علما من اهله الجم بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم الخطاب للرسول ومن فتح الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا يحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا لا يحسبن محذوف وفان يدل عليهما مفعولا مؤكده وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه عليه السلام سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة

قوله وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير هذا مع ما بعده عن النظم اذ لا وجه لفصل الرد عن امر ود وما فصل به انما يتجه لو لم يكن قصدهم الى تكذيب الرسول فكانه لهذا قال وقيل نعم لو قيل فيه رد
ثم بعد قوله ان في خلق السموات والارض مؤكد لقوله ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير واقامة ادلة عليه قوله ولعل الاقتصار على هذه الثلثة انما اقتصر عليها لانها مما يعم جميع دلي
ائل لا يخص واحدا والاولى ترك بتبدل صورها لان فيه ايهام القول بالهيولى قوله اي يذكرونه دائما كانه اخذ الدوام من صيغة المضارع ثم بينه بقوله على الحالات كلها يعني ليس القصد بالدوام
الى حقيقته لانه رب وقت يتعذر فيه الذكر بل المراد بالدوام ما يشمل الحالات كلها ولذا قال الكشاف في اغلب احوالهم واشار بقوله قائمين الى تاويل المصدر باسم الفاعل وبقوله وقاعدين
اما الى التاويل واما الى التفسير بقعودا بجعله جمع قاعد وقوله ومضطجعين اما اشارة الى المقدر او بيان لحاصل الظرف المتعلق بالفعل العام وخالف في روايته فعلى جنب الكشاف
حيث روى فعلى الجنب وقوله فهو حجة يحتمل رجع الضمير الى الحديث والقرآن بهذا التفسير ثم قول لا يخفى ان تقديم ذكر الله على الدوام على التفكر في خلق السموات والارض تنبيه على ان العقل
لا يفي بالهداية ما لم يتنور بنور ذكر الله وهدايته فلا بد للمتفكر من الرجوع الى الله ورعاية ما شرع له وان العقل المخالف للشرع ليس الا الضلال ولا نتيجة لفكره الا الضلال وقد اكد ذلك
بانهم يقولون في ان التفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا فيطلبون من الله حكم خلقه وفوائد ايجاده ولا يعتمدون على عقولهم ولا يغفلون عن ربهم في تحصيل مجهولهم قوله وهذا اشارة اراد توجيه
تذكير هذا بوجوه ثلثة اولها ما زاده على الكشاف ولك ان تزيد رابعا بان تقول المراد بالتفكر في خلق السموات التفكر في خلق كل جزء من اجزائها فهذا اشارة الى هذا الجزء وجعل باطلا
حالا من هذا ولك ان تجعله حالا من الفاعل فيكون مؤكدا له لا اعتراضا لانه لو كان غير منزه عما يقوله الجاهلون لكان باطلا فان قلت سابق الكلام يقتضي ان يقال ويتفكرون في خلق السموات

ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيآت الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه السلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى الجنب تومي ايماء فهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه السلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه السلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا باطلا من غير حكمة بل خلقته لحكمة عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدل على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين النار ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي

والارض واختلاف الليل والنهار لكنه ما ذكره قلت كانه نبه على ان التفكر في خلق السموات والارض يكشف عن اختلاف الليل والنهار لانه من فروع خلقهما على الوجه المخصوص قوله وهو اعتراض فيه بحث لانه مؤكد لنفي العبث عن حكمة قوله وفائدة الفاء ما ذكره لا يخلو عن تكلف والاظهر انه متفرع على التبري لاندراج تنزيهه عن رد سوال الخاضعين الملتجئين اليه فيه ولا يخفى تفرع المسئلة على التنزيه عن خيبة رجاء الراجين قوله فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك الصمان كما لعطشان جبل وحمل المطلق على ما هو نهاية في الجنس انما هو في كلام لا فائدة في ذكر المطلق لكونه معلوما من غير ذكره فانه ظاهر ان من ادخله الله النار فقد اخزاه وافادة الخاص بالمطلق في مقام المبالغة في لابرازه في صورة دعوى انه لا فرد لهذا المطلق سواه والتحق بالعدم في جنبه ما عداه واشار بقوله والمراد به تهويل المستفاد منه الى رد ما قصده الكشاف من ان هذه المبالغة دليل خلود اهل الكبائر في النار فيها ووجه الرد ان هذه المبالغة من الملتجي الى الله للتنبيه على شدة خوفه وشدة طلب الوقاية كما اشار اليه بقوله ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة الى رد قوله فلا ناصر له بشفاعة وغيرها واستدل على ان النصرة مقابل الشفاعة بقوله تعالى ولا ينفعهم شفاعة ولا هم ينصرون حيث ذكر النصرة مقابلة الشفاعة ولم يكتف بنفي النصرة ويمكن الرد ايضا بان من ادخله الله في النار لا محالة لا ناصر ولا شفيع له ينجيه عن الدخول وهذا لا ينافي في التشفيع للاخراج عن النار ولا يدفع هذا الرد ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا قائل بالفصل بين التشفيع عن الدخول والتشفيع عن الخروج لان ما قررناه لا يبتني على القول بالفصل ويمكن الرد ايضا بانه لا ينافي الخروج بعد انتهاء اخزائه الذي استحقه بالعصيان والمراد انه لا ناصر له ينجيه قبل انتهاء اخزائه ووجه الاشعار بان العذاب الروحاني افظع انه جعل دخول النار للاخزاء الذي هو العذاب الروحاني لا لذاته ويتضح من هذا انه لو ابقى الاخزاء على اطلاقه لكان الكلام مفيدا لافادة ان طلب الوقاية من عذاب النار للتحرز عن الاخزاء فان الافتضاح بالعصيان هو المولم لا يدرك المبتلى به الم النار والمراد بنفي الانصار نفي جنس الناصر وكانه انما اتى بلفظ الجمع تنبيها على انه لا ينفع الظالم ناصر واحد بل لا بد له من الانصار ويمكن ان يقال المراد بتفريع مطلق الاخزاء على ادخال النار في مقام طلب الوقاية من عذاب النار الفاء ما يقتضي استتارته الاعراض عنه بتوبته لاجابة طلب الوقاية كانه قيل ربنا بالاخزاء فضلا عن هذا الاخزاء الذي لو لغايه

النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا منادیا ینادی للایمان اوقع
الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه علیه وفیه مبالغة لیست فی ایقاعه على نفس
المسموع وفی تنکیر المنادی واطلاقه ثم تقییده تعظیم لشانه والمراد به الرسول وقیل القرآن
والنداء والدعاء ونحوهما یعدی بالی واللام لتضمنهما معنى الانتهاء والاختصاص ان
امنوا بربکم فامنا ای بان آمنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا کبائرنا فانها ذات
تبعة وکفر عنا سیئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولکن مکفرة فی مجتنب الکبائر وتوفنا
مع الابرار مخصوصین بصحبتهم معدودین فی زمرتهم وفیه تنبیه على انهم محبون لقاء ومن
احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار کارباب واصحاب ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلک ای ما وعدتنا على تصدیق رسلک من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به
سال ما وعد علیه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا یکون من الموعودین لسوء عاقبة او
قصور فی الامتثال او تعبدا واستکانة ویجوز ان یتعلق على بمحذوف تقدیره ما وعدتنا
منزلا على رسلک او محمولا علیهم وقیل معناه على السنة رسلک ولا تخزنا یوم القیمة بان
تعصمنا عما یقتضیه انک لا تخلف المیعاد باثابة المؤمن واجابة الداعی وعن ابن عباس رض
المیعاد البعث بعد الموت وتکریر ربنا للمبالغة فی الابتهال والدلالة على استقلال المطالب
وعلو شانها وفی الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما یخاف فاستجاب
لهم ربهم ای طلبتهم وهو اخص من اجاب ویعدى بنفسه وباللام انی لا اضیع عمل عامل
منکم ای بانی لا اضیع وقرئ بالکسر على ارادة القول من ذکر او انثى بیان عامل
بعضکم من بعض لان الذکر من الانثى والانثى من الذکر او لانهما من اصل واحد او لفرط
الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق فی الدین وهی جملة معترضة بین بها شرکة النساء
مع الرجال فیما وعد للعمال روی ان ام سلمة قالت یا رسول الله انی اسمع الله یذکر الرجال
فی الهجرة ولا یذکر النساء فنزلت فالذین هاجروا الى آخره تفصیل لاعمال العمال وما اعد
لهم من الثواب على سبیل المدح والتعظیم والمعنى فالذین هاجروا الشرک او الاوطان و
العشایر للدین واخرجوا من دیارهم واوذوا فی سبیلی بسبب ایمانهم بالله ومن اجله
وقاتلوا الکفار وقتلوا فی الجهاد وقرأ حمزة والکسائی بالعکس لان الواو لا یوجب
الترتیب والثانی افضل او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم یضعفوا وشدد
ابن کثیر وابن عامر قتلوا للتکثیر لاکفرن عنهم سیئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات
تجری من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ای اثیبهم بذلک اثابة من عند الله تفضلا

قوله وحذف المسموع لدلالة وصفه علیه اذا اوقع السماع على غیر الصوت یذکر بعده فعل مضارع یدل على الصوت ولا یجوز غیر المضارع قال الکشاف یجعل صفة او حالا وانما قال لدلالة وصفه
ولم یلتفت الى الحال لانه فی صورة تنکیر ما اوقع الفعل علیه یتعین کونه وصفا قوله واطلاقه ای فی قوله ینادی ثم تقییده بالایمان تعظیم لشانه ای شان النداء حیث جعل انه
لا وصول الیه لعظمه الا بالتدریج او لشان المنادی وهو المذکور فی الکشاف والاظهر ان مراده تعظیم شانه باعتبار ندائه فیؤول الى ما ذکر وبالجملة المقصود وجه عدم الاقتصار بقوله
منادیا للایمان فان قلت فی قوله تعالى منادیا للایمان ایضا اطلاق وتقیید قلت ذکر الایمان فیه تبع والمقصود بالافادة هو الذات فلیس فیه بدء المبالغة قوله ای آمنوا او بان
آمنوا قال المحقق التفتازانی یعنی یجوز ان یکون ان مفسرة بمعنى ای وان تکون مصدریة على حذف الباء ای ینادی للایمان بطریق طلب الایمان وایراد صیغة آمنوا فان
المصدریة وان دخلت الماضی والمضارع والامر لکن لا ینبغی ان یجعل الکل مجردا بمعنى المصدر بل بمعنى ان آمنوا بلفظ الماضی حصول الایمان فی الماضی وان یؤمنوا فی المستقبل وان آمنوا
طلبه بهذا کلامه قوله ربنا فاغفر لنا ذنوبنا کبائرنا الدعاء بمغفرة الکبائر یتضمن الدعاء بتوفیق التوبة فانه السبب لتلک المغفرة لا محالة کما ان الدعاء بتکفیر السیئات
یتضمن طلب التوفیق للاجتناب عن الکبائر فانه السبب للتکفیر لا محالة قوله وتوفنا مع الابرار مخصوصین بصحبتهم معدودین فی زمرتهم یعنی توفنا کائنین معهم فی وقت الموت حتى
یعنی لعیتو[؟] فی حفظ الایمان وکائنین معهم فی وقت ذکرهم ووجه التنبیه على انهم یحبون لقاء الله انهم یطلبون الموت قوله وفی طلب التوفیة مع الابرار تنبیه على ان ملاک
النجاة على الخاتمة ویحتمل ان یکون القصد فی قولهم مع الابرار دون قولهم ابرارا الحد الفسهم عن بارین وتمسکهم بانهم سبهوا انفسهم بالبار ومن تشبه بقوم فهو منهم ودنیه
نهایة الخضوع الذی لا احب منه عند المولى والمنعم من العبد المحتاج
وح عطف آتنا على ما وعدتنا على رسلک علیه فی نهایة الحسن لانه لما توفى
مع الابرار استحکم الرجاء لان تولی ما وعد الابرار قوله والابرار جمع بر وهو
ظاهر وکونه جمع بار کان اصحابا جمع صاحب خلاف ما علیه الجمهور من انهم على
انه جمع صحب بالسکون بمعنى الاصحاب کرکب بمعنى جماعة الراکب وصحب بالکسر
مخفف صاحب قوله لا خوفا من اخلاف الوعد ولما کان طلبهم مما ذکر
رفعوا الوهم بتعقیبه بقولهم انک لا تخلف المیعاد قوله ویجوز ان یتعلق على
بمحذوف ویجوز ان یکون بمعنى مع متعلقا بآتنا ای آتنا مع رسلک
وشارکهم معنا فی اجرنا فان الدال على الخیر کفاعله وفی تشریکهم سعادة
حقهم وتکثیر فضلهم برکة مشارکتهم قوله وتکریر ربنا ومن فواید تکرر
بالقاء صفة الربوبیة دباغرافهم انه الذی ربا بهم قوله ای طلبتهم وهو اخص
من اجاب فانه الاجابة یا بعض الطلبة والثانی الجواب اما بایصال
الطلبة او بالرد قوله ویعدى بنفسه وباللام والثانی هو الشائع
لهذا احتاج الکشاف الى الاستشهاد على الاول بقول کعب الغنوی
فی مرثیة اخیه وداع دعا یا من یجیب الى الندى فلم یستجبه عند ذاک مجیب
فقلت ادع اخرى وارفع الصوت مرة لعل ابی المغوار منک قریب ورد
الصوت جابرا قال المحقق التفتازانی تعدیته بنفسه الى الدعاء غیر شایع واما الى
الدعاء فشایع ولهذا قیل ان البیت على حذف المضاف ای فلم یستجب دعاءه
قوله ای بانی اشار الى ان الجار محذوف ثم ان قال المحقق التفتازانی ینبغی
ان یبین وجه تعلقهما بما قبلهما وما معنى استجاب بانی لا اضیع ای بعدم
اضاعتی واما على ارادة القول فموقعه لطیف ای قائلا انی هذا کلامه وکانه
لم یلتفت بما هو معناه ووجه التعلق ولعله حال کالاول ای مخاطبا لهم بانی
او مخاطبین بانی او مصرحا بانی ولیس الباء صلة استجاب کما یتبادر
من معناه الاتصال الى البغیة فلا یطلب الباء واما طلبه الجواب فیتعلق
ولا یخفى ان فی قوله اضیع عمل عامل منکم غایة اللطف والوعد للمتقین و
نهایة الوعید للمعرضین قوله بیان عامل غلب الذکر على الانثى فی لفظ
عامل وجعل العامل منهن بمنزلة الذکر فی الشرف وقال المحقق التفتازانی
الذکر لجعله صفة تخصیص قوله بین بها شرکة النساء مع الرجال فیما وعد
للعمال وانما البیان على تقدیر یحمل على المشارکة فی الدین فظاهر واما على
تقدیر الاتصال فی الاصل او کون کل منهما اصلا للاخر او الاتصال والاتحاد
فهما بمنزلة الجزء للاخر فیعنی وکان بیانه ان خلقکم من مادة واحدة فلکل منکم
التقرب الى الله وعلى تقدیر قال الاتحاد بانه لولا المناسبة والشرکة لم یحصل
ذلک الاتصال قوله على سبیل المدح والتعظیم اما للعمل او العامل قال المحقق
التفتازانی حیث فصل بعد الاجمال اعتناء بشان الاعمال وحصر بعد
التعمیم واخره مؤکدا بالقسم تکفیر السیئات وادخال الجنات وعظم الثواب
من عند الله الجامع لشتات الکمال

قوله فهو مصدر مؤكد فيه بحث فتأمل قوله من عند الله التفات والاظهر ان يكون ثوابا حالا من جنات وكانه اراد جعل ثوابا من عند الله جزاء فوق الجنات قوله والخطاب للنبي عليه السلام
والمراد امته لان سيد القوم يخاطب ويعني فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا ويكون بمنزلة لا يغرنكم او تثبيته على ما كان عليه نهي في النهي بمنزلة اهدنا في الامر او لكل احد بان يكون الخطاب عاما
لكن ينبغي ان يراد كل احد سوى النبي عليه السلام لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اذ خطاب غيره بمعنى النهي عن الغرور وخطابه عليه السلام بمعنى الثبات على الانتهاء فما وقع في الكشاف
انه خطاب للنبي عليه السلام ولكل احد ظاهره محتمل والمراد خطاب له صريح ولكل احد معنى ومن قبيل خطاب سيد القوم في مقام خطاب القوم ويحتمل ان يكون خطابا لكل احد من النبي
والامة ولا يحتاج خطاب بالنهي عن الغرور والى جواز اغتراره حتى لا يصح نهيه لان النهي من الله لافادة الحرمة ومن هذا الخطاب يعلم ان الاغترار حرام عليه وعلى امته عليه السلام ويحتمل
ان يكون خطابا للكل بالنهي عن الكون بحيث يغتر فيكون مبالغة في النهي عن الاغترار ويصح في حق كل احد ويحتمل ان يكون نهيا له ع م بمعنى الثبات على الانتهاء ولغيره ع م المنتهي
عن الغرور منه وجوب الانتهاء ونهيا لغير المنتهي عن الاغترار ويعرف وجوب ثباته صلى الله عليه وسلم عليه قوله والنهي في المعنى للمخاطب لانه نهي عن الاغترار جعل نهي التقلب
عن الغرور كناية عن النهي عن الاغترار وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب وهو غرور التقلب منزلة المسبب وهو الاغترار فعبر عن النهي عن الاغترار بعبارة نهي التقلب عن
الغرور مبالغة اذ الكناية ابلغ من التصريح هذا تحقيق المقام فلا تقع فيما وقع فيه الاوهام قوله خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب الملائم لقوله ومأواهم جهنم ان يقدر هذا
الكلام بالجبر الظرف اي لهم متاع قليل ثم مأواهم جهنم قوله وفي جنب ما اعد الله معطوف على محذوف اي متاع قليل في نفسه لقصر مدته وفي جنب ما اعد الله في الكشاف

منه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد والخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله تعالى
ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب
منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما
ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المسلمين كانوا يرون
المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع
والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر
مدته في جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه السلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
في اليم فلينظر بم يرجع ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا
ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل
ما يعد للنازل من طعام وشراب قال ابو الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا
والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر
مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه
الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه
وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا
وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام عليه للفصل بينه وبين ان
بالظرف وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من
فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون
من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعده في قوله تعالى اولئك
يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما تستوجبه من الجزاء و
استغنائه عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة
الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم
من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في
الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم
في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام من الرباط انتظار
الصلوة بعد الصلوة وعنه عليه السلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل

اراد قلته في جنب ما فاتهم من نعم الآخرة او في جنب ما اعد الله للمؤمنين
من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه ونحن نقول انه متاع
قليل في جنب مؤنة السعي وتحمل المشاق في تحصيله وحفظه فضلا عما
يلحقه من الحساب والعقاب في دار الثواب قوله لكن الذين اتقوا لكن للاستدراك
عند النحاة وهو دفع توهم ناشئ من السابق وعند علماء المعاني لقصر القلب
ورد اعتقاد المخاطب وتوجيه الآية على الاول انه لما جعل تمتع المتقلبين
قليلا مع سعة حالهم اوهم ذلك ان المسلمين الذين لا يزالون في الجهد و
الجوع هم في متاع في كمال القلة فدفع ذلك بان تمتعهم اتقاء الله والاجتناب
عن الدنيا ولا تمتع من الدنيا فوقه لانه وسيلة الى نعمة عظيمة ابدية هو
الخلود في جنات تجري من تحتها الانهار وعلى الثاني رد لاعتقاد الكفرة
انا متمتعون من الحيوة والمؤمنون في خسران عظيم لا يخفى ما في قوله نزلا
من رفع قدرهم حيث جعلهم اضياف الله وطعامهم وشرابهم وصلتهم اكرم ما
عند الله فان الكريم يجعل خير ما عنده للنازل ويحضر عنده مع غاية اجلال
النازل قوله وكنا اذا الجبار اي الملك المتسلط العاتي بالجيش ضافنا
اي صار ضيفا لنا والباء في بالجيش للتعدية او المصاحبة قوله وانتصابه على الحال
من جنات على تقدير ان يكون فاعلا ومن ضميرها المستتر في الظرف ان
كان مبتدأ على ما جوزه النحاة بالاتفاق وعلى التقديرين العامل فيه
الظرف قوله وما عند الله لكثرته ودوامه والاظهر انه بيان سمة للابرار
يعني ما عند الله قليلا او كثيرا دائما او زائلا خير للابرار من الدنيا وما فيها
وفي وضع الابرار موضع الضمير ما لا يخفى من التعظيم والتوقير قوله خاشعين
لله فيه تعريض بالمنافقين حيث آمنوا خائفين من القتل والنهب
قوله وجمعه باعتبار المعنى يجمع اليهم قوله والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول
لانه المناسب في هذا المقام ومقتضى الظاهر حينئذ الوصل اذ المعنى اولئك
لهم اجرهم مرتين ويصل بسرعة وكانه فصل لان الحكم بسرعة الوصول لوكد
ثبوت الاجر وسرعة حساب الله لا ينافي امتداد زمان حساب الاشرار
لانه للمناقشة من جانبهم ولجاجهم في الانكار قوله وتخصيصه بعد الامر
بالصبر مطلقا لشدته يريد بقوله بالصبر مطلقا ان الصبر باطلاقه يفيد الصبر
على كل ما يجب عليه فيكون صابروا تخصيصا بعد التعميم لفضله على ما عداه
من الصبر لشدته والمخصص منسبه الى عمه قوله كعدل فهو بالفتح المثل من
غير الجنس وبالكسر المثل من الجنس وقوله الا لحاجة متعلق بالفعلين قوله
بكل آية منها امانا اعتبر في الامان تعدد الجب اجزاء الزمان والمسافة

صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون

واتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات

الثلث المرتبة التي هي الصبر على مقتضى الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات و

مرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة وعن

النبي عليه السلام من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام

من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

سورة النساء وهي مائة وسبعون وخمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من

نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق

منه امكم حواء من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق

منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان

لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة

واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر

كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة

القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها اولان المراد به تمهيد

الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها

وقرئ وخالق وباث على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وباث واتقوا الله الذي

تساءلون به اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء

الثانية في السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطفا على محل

الجار والمجرور كقوله مررت بزيد وعمروا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها

ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ

بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او مما يتساءل به وقد

نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة

بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله عليكم رقيبا حافظا

مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه

من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما لانه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب

سورة النساء مدنية قوله خطاب يعم بني آدم حمل الخطاب على اولاد آدم مع ان لفظ الناس يعم آدم ايضا لان المنادى له لاشتماله على خطاب يختص بغير آدم يقتضي تخصيص الناس وقوله صحة عموم النداء مع ان الامر بالاتقاء لهذه الآية والظاهر انهم المخاطبون بهذا الامر ان الكلام القائم القديم نزلت القديم سبحانه عام للجميع فلا يبعد ان يكون الامر بالتقوى عاما لجميع الامم كما ذكره المحقق التفتازاني ان في الامر بالتقوى تغليبا للموجودين في زمان النزول على ما عداهم ليس بذاك نعم كونه غائبا عارض بالنسبة الى هذه الآية فتامل قوله واقتصر على قوله عموم الخطاب ولم يلتفت الى ما في الكشاف من ان العطف على خلقكم مبني على كون يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي عليه السلام لئلا يلزم التكرار لان خلق الزوج والبث داخلان في خلقكم على تقدير العموم ولئلا يكون في النظم ايهام ان خلق الناس من نفس واحدة وخلق الرجال الكثير والنساء ليس منها بل من نفسين هي وزوجها وكان وجه عدم الالتفات انه جعل النظم في قوة خلقكم من نفس واحدة اظهارا لكمال القدرة وفي كيفية الخلق ايضا كذلك ولذا عطف بيان الكيفية على الخلق من نفس واحدة تنبيها على ان كلا منهما مستقل في الدلالة على كمال القدرة وقوله وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة اشارة الى ان الجملة المقدرة مع ما عطف عليه تاكيد لخلقهم من نفس واحدة ولا يخفى ان وصف الرب بما وصف تنبيها على ان المخاطبين عالمون بهذه الصفات الموجبة للتقوى وفيه كمال توبيخ لمن يفوته التقوى قوله واكتفى بوصف الرجال بالكثرة اه وكان الجملة المقتضية ان الرجل الواحد يكفي لجعل عدة من النساء حاملة لوصف الرجال بالكثرة يستلزم كثرتهن بطريق الاولى واقتضاء الحكمة يغني عن التصريح بمقتضاها وجعل تذكير الكثير لتاويل الرجال بالجمع خلاف ما تقرر في النحو ان ضمير العاقلين غير المذكر ال لم نعت وفعلوا اذ لم يثبت فيه فعل فكانه استتر فيه التاويل بالجماعة ولا يبعد ان يجعل ظرفا فانه وقليلا كثيرا انما ينتصبان على انهما صفتان للاحيان وفيه مزيد فائدة وهو الاشارة الى كمال قدرته وتنزهه عن الضعف والاختلال بمر الدهور وكذا لو جعل كثيرا صفة البث اي بثا كثيرا لكان صريحا في وصفها بالكثرة وفي ذكر الرجال اظهار اجل نعمه في حق النساء وفي ذكر النساء اظهار اجل نعمه في حق الرجال وفي خلق بني آدم كذلك رعاية مناسبة بينهم وبين خلق اصلهم وهو تراب حيث خلقه كفيرا ثم القوى ثم بسطه قوله واتقوا الله وضع الله موضع الضمير اشارة الى جميع اوصاف كماله ترقيا في وصف الرب وليس من عطف المؤكد على المؤكد حتى يرد انه لا يكون بغير كلمة ثم لانه كان قبل الفقود لزوجيته وخلقه لكم خلقا بديعا ولكونه مستجمعا لجميع صفات الكمال قوله بطرحها اي بطرح التاء الثانية دون الاولى لما انها ليست في محل النقل مع انها علامة الاستقبال قوله وقرئ بالرفع على انه مبتدأ ولا يبعد جعله معطوفا على ضمير الجمع اي يتساءل به ذووا الارحام ويتوسلون به مع الرحم والمستغنون عنه بالرحم قوله اما على انه لما لم يجئ جمع فعيل صفة على فعالى بل على كرام وكرماء ونذر ومرضى احتاج الى تصحيح جمع يتيم على يتامى فتارة جعله في عداد الاسماء وجعل اصله يتائم فان فعيل الاسم يجمع على فعائل وان كان مكثورا وتعين فيه القلب وقلب الياء الفا لئلا تجاور الكسرة وتارة جعله جمع يتمى فانه قياس في فعيل بمعنى مفعول من الآلام كوجيع ووجعى فحمل عليه اليتيم الذي من باب الالام فقوله لانه من باب الافات ليس معناه انه بنا انه يستحق الجمع على فعالى بل اراد انه شبيه بالوجع والآفة وقد يشير الى ذلك ما في تصريف ابن الحاجب حيث قال حمل يتامى على وجاعى

قوله اما للبلغ على الاصل او الاتساع لا منافاة بين الاستعمال على الاصل والاتساع فان اللفظ اذا صار منقولا في العرف فاستعماله في معناه الاصلي مجاز محتاج الى القرينة وانما التفاوت في علاقة التجوز فالعلاقة في الاتساع الذي ذكره اعتبار ما كان لا قرب العهد وانما تعرض له لانه يجعل الاعتبار اقوى والعلاقة في الاستعمال على الاصل مطلقا والعرف مقيد قوله او لغير البلغ والحكم مقيد فكأنه قال وآتوهم اذا بلغوا اي يغني عن التجوز تقدير القيد لان تعليق الحكم بما عبر عنه بالصفة يوجب اتصافه بالوصف حين تعلق الحكم به فالنظم يقتضي ايتاءهم قبل البلوغ ويوجب ذلك ان يكون التعبير باليتامى باعتبار ما كان او اطلاق المقيد على المطلق الذي هو معناه في اصل اللغة او جعل الايتاء عبارة عن حفظها لهم وعدم الاتلاف فهاهنا حتى يتأتى تسليم الايتاء او نظر الى الثاني تقرير الكشاف قوله ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم فانكم اذا استهلكتم اموالهم وتلفت في ايديكم يأخذ الحكام منكم اموالكم بدل اموالهم ويحتمل ان يكون المراد انكم اذا استهلكتم اموالهم يمسك الله ما يعطيكم من المال الحلال فقد استبدلتم الخبيث الذي هو مالهم بالطيب الذي هو رزق الله الحلال قوله او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم الآن لفظه بحفظ مالهم لا نفعكم بالطيب الذي كان حفظه لهم فان الاول موجب العقاب والثاني موجب الثواب قوله وهذا تبديل وليس بتبدل يعني مدخول الباء في صلة التبديل المتروك بخلاف الاستبدال والتبدل بمعنى الاستعمال غير عزيز ولم يجئ التفعيل بمعناه والتفاعل السدي قوله اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما التفسير للتنظيم على وجه يندفع به ما اشكل على الكشاف من انه لم منع عن اكل اموالهم مضمومة مع اموالهم مع ان اكلها وحده ايضا ممنوع فاجاب بان في ذلك تعييرا لهم بانكم مستغنون بما رزقكم الله وتأكلون الخبيث وثانيا بانه ذكر ما هو عادتهم واجاب القاضي بان المراد نفي التسوية ولا يبعد ان يقال المنع عن اكل اموالهم قد ظهر من ايجاب ايتاء اموالهم والمقصود هاهنا المنع عن خلط اموالكم باموالهم بحيث يلتبس بانهم ينتفعون في الكلية كما ماله وفي هذا الكلام مع الكلام السابق نهاية المنع عن الاكل بحيث يجب عليهم حفظها النفسهم عنهم الى ان لا يتأذوا فيه غفلة قوله او الامر الخبيث الاولى ان تكون المراد ما يندرج فيه جميع هذه المعاني قوله وهو فيما زاد على قدر الاجرة يعني هذا النهي العام مخصص بما في وفيه بحث لان ما اخذوه للاجرة فهو مالهم وليس اكله اكل مالهم مع مالهم

جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كأسرى لانه من باب الآفات ثم جمع فعالى
على يتامى كأسرى وأسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف
خصصه بمن لم يبلغ وروده في الآية اما للبلغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا
على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان أونس منهم الرشد
ولذلك امر بابتلائهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد فكأنه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول
ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت
فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله ونعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم
بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل لا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها
وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تأكلوها مضمومة الى اموالكم اي
لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حرام وذاك حلال وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله
فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر
حاب يحوب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب لكم
من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده
منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى
فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدار ما يمكنكم الوفاء بحقه
لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه عليه السلام لما عظم امر
اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت
وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان
لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل الله لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى
الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانكم وقرئ
تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع معدولة
عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة غير منصرفة للعدل والصفة
فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة
باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد
الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة

قوله الضمير للاكل الظاهر انه لجميع ما سبق من تبدل الخبيث بالطيب والتسوية بين مالهم ومالهم ومنزل منزلة اسم الاشارة في ذلك وما روي في الرجل الغطفاني يؤيد ذلك فتأمل قوله كقال قولا وقالا اصل قالا قولا بفتح الواو ورشد اليه جعل الكشاف نظيرهما الطرد والطرد قوله فتزوجوا ما طاب من غيرهن لكنه طاب هنا تفسير ان استطابة النفس اياها وميلانها اليه وتأنيثهما الحل والظاهر من سوق كلامه انه خص تفسير الطيب بالحل بالتوجيه الثالث لربط الجزاء بالشرط وابقاه على الظاهر من استطابة النفس في التوجيهين الاولين اذ لا داعي الى الصرف الى الحل فيهما كما في الثالث فانه المناسب في مقام المنع عن الزنا وخالف في ذلك الكشاف حيث جعله بمعنى ما حل في جميع التوجيهات معللا ذلك بان من النساء ما هو محرم فلولا تفسير الطيب بالحل لما صح على عمومه الا ان يجعل آية التحريم ناسخة له وهو خلاف الاصل وكأنه خالفه لما اورد على تعليله ان تفسيره بالحل ايضا يوجب كون الآية مجملة والاجمال خلاف الاصل ولان المخصص المتراخي عند الشافعية مخصص للعام فلا يلزم نسخ ولا اجمال فان قلت الامر بالنكاح للاباحة فانكحوا ما حل بمنزلة ابيح لكم ما ابيح ومثله عار عن الفائدة اجيب بان مناط الفائدة هو القيد اي ابيح لكم ما حل هذا العدد دون ما عداه ونحن نقول على هذا يصح جعل الامر للايجاب اي وجب عليكم الاقتصار على هذا العدد وعدم التجاوز عنه قوله فتزوجوا ما طاب من غيرهن قال المحقق التفتازاني قرينة تقييد النساء بغير اليتامى دلالة المعنى واشتماله لفظ النساء قلت فيه بحث بل المعنى لا يقتضي الا عموم ما طاب من غير تقييد بغير اليتامى وكذا لفظ النساء اذ المعنى الحكم ان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى لضعفهن وعدم من يذب عنهن فوت حقوقهن فتزوجوا ما طاب لكم من النساء فان الحامي لحقوقهن هو ميلان انفسكم اليهن سواء كانت من اليتامى او من غيرهن قوله فربما يجتمع عنده منهن عدد في الكشاف عشرة قوله ينبغي ان يتحرج عن الذنوب كلها لقبحه كذا في الكشاف وانما ترك ذلك التعليل لان ترك الذنب عندنا ليس لقبحه بل لانه مما نهى الله تعالى عنه اذ لا اعتداد بالقبح العقلي عندنا خلافا للمعتزلة والقبح وان يحتمل الحمل على القبح الشرعي لكنه موهم وفي لفظ الذنب كفاية واغناء عن التصريح بالقبح الشرعي قوله ونظيره او ما ملكت بل هو اقوى في الدعوة الى لفظ ما لان نقصان عقل المملوكات لعدم فراغهن للتعلم وعدم من يهتم بتأديبهن في الغاية قوله معدولة عن اعداد مكررة اي عن اعداد مستقلة في المعدودة اذ لو كانت معدولة عن العدد المعرف لكان مثنى في اصل الوضع كثنتين ثنتين فلم يكن صفة وضعا فلا يفيد وصفيته في منع الصرف قوله وقيل لتكرير العدل نبه بذلك على ان ما اختاره الكشاف مذهب المشهور والمستفيض ما ذكره قوله فانها معدولة باعتبار الصيغة اي صيغة اثنين وتكريره فان ثناء عار عنهما قال المحقق التفتازاني العدول في التكرير ايضا عدول عن الصيغة هذا والظاهر من عبارة الكشاف حيث قال وانما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها انه جعل العدلين باعتبار اللفظ وهو خلاف ما نقل عن ابن السراج من ان فيها عدلين لفظيا ومعنويا لان مثنى معدول عن لفظ اثنين وعن معناه اي الاثنين مرة واحدة الى معنى اثنين اثنين وان ذهب المحقق التفتازاني الى ان مآل ما ذكره الكشاف الى ما نقل عنه وعبارة القاضي تحتمل ما ذكره ابن السراج بان يقال اراد انها معدولة باعتبار صيغها عن صيغ الاعداد وباعتبار تكريرها في معناه عن معنى الاعداد الغير المكررة ولتكرار العدل احتمال آخر العدل عن اللفظ وعما هو قاعدة العدد من التأنيث للمذكر في هذه الالفاظ الى لزوم التذكير والعدول من الاسمية الى الوصف ومن معنى العدد الى العدد

ولو اعتبر جميع لزاد ما يقتضي منع الصرف قوله منصوبة على الحال هذا هو مذهب البصري المختار عند النحوي والكوفيون جزموا بانها معرفة لامتناع دخول حرف التعريف عليها وجعلوا في مثل هذا المقام ابدالا لا احوالا ورد الكشاف امتناع دخول حرف التعريف عليها بالاستعمال المستفيض في كلام الموثوقين بعربيتهم حيث قال وهن نكرات يعرفن باللام تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع فما ذكره المحقق التفتازاني من انه لا بد للكشاف من مستشهد على استعمالها معرفة مبني على الغفلة قوله من فاعل طاب للكشاف انها احوال مما طاب وهو النكاح لان المقصود تقييد نكاح ما طاب بكونه احد هذه الاقسام لا تقييد الطيب بكونه في حال كونها احد هذه الاقسام قوله ومعناه الاذن لكل ناكح يريد الجمع الاوجه لتقييد الناكح لانه اذن لكل ناكح قوله متفقين ومختلفين حال من ضمير ينكح وانما جمع مع افراده نظرا الى المآل والى ان كل ناكح يتضمن جمع الناكحين ومعنى اتفاقهم ان يكون منكوحات الكل اثنين اثنين او ثلاث او رباع ومعنى اختلافهم ان يكون للبعض مثنى وللبعض ثلاث وللبعض رباع
عصام الدين رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وروده في الآية اما للبلغ على الاصل الخ صرح في التلويح وغيره ان قوله وآتوا اليتامى اموالهم وقت البلوغ مجاز باعتبار ما كان فان العبرة بحال النسبة لا بحال التكلم فالاولى والبلغ على حال فتأمل
سعدي افندي رحمه الله

قوله ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع اه فيه تعريض للكشاف حيث قال ولو افردت لم يكن له معنى وجاز ان يكون ثمة ليس بمقصود وهو الجمع بين هذه الاعداد بان يكون المدلول تجويز التسع
ولكن شاهدا عليه انه مع ذكر العدد المكرر استدل البعض بالاية على جواز التسعة باعتبار ان مثنى وثلاث ورباع تسعة فلو جيء باثنين وثلثة واربعة فما ظنك واما ما قال المحقق التفتازاني
في بيان نفي المعنى انه لا يصح جعل اثنين حالا من جميع الطيبات فيفيد انه كمثنى حال عن كل واحدة من الطيبات اي يكون لكل واحدة مما طاب واحدة من هذه الاقسام ويمكن ان ينظر الكشاف
بانه اراد بنفي المعنى انه لا معنى لهذا اللفظ في عرف البليغ اذ البليغ لا يؤدي التسعة باثنين وثلاث واربع قوله ولذهب تجويز الاختلاف في العدد فيه انه مع الواو ايضا ذهب تجويز
الاتفاق والحق انه لا تفاوت في فهم المقصود بين او والواو فانه لا ينتقل الذهن الى اشتراط ان يكون جميع الامة على نحو واحد من هذه الاقسام المجوزة وانما جيء بالواو لانه اقرب الى التوزيع
لان المستفيض فيه مقابلة مجموع بمجموع قوله فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا كما لا تعدلوا بين الاكثر لعجزكم ويستفاد من السوق ان الافضل تكثير الازواج ولهذا اختاره
رسول الله عليه السلام قوله فاختاروا او فانكحوا قدم تقدير اختاروا مع ان النظر الى سابق الكلام يجلب الى تقدير فانكحوا في حادة الافهام ليكون دفعا للنقص بعد التكثير مع حرف الجواز
مفهوما من حاق النظم ومن مدلول النظم انه لو خيف على فوت العدل مع الواحدة ينبغي ان يختار العذوبة الا انه اكتفى بدلالة الكلام للاهتمام بامر الازدواج قوله فالمقنع واحدة اي الامر
وهو مصدر بمعنى الرضى استعمل في المرضي ولذا استعمل في الواحد وغيره يقال شاهد مقنع وشهود مقنع كذا يستفاد من الصحاح قوله لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ولخفة مؤنتهن
دنيا ودينا اما دنيا فلعدم المهر وعدم وجوب النفقة المجددة بل امكان رفع نفقتهن ايضا بامرهن بالاكتساب وتزوجهن واما دينا فلان دفعهن لا يتوقف على طلاق هو ابغض
المباحات عند الله قوله ذلك اي التقليل منهن يريد التعليل المستفاد من الامر بعدم تجاوز الاربع وتقديم الاقل على الاكثر ومن الاكتفاء بالواحدة

درهمين درهمين وثلثة ثلثة ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل فعل محذوف او خبره تقديره فتكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع واتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمهما على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الاية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اي اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فتكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور موليا تهم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصدقات حملا على المعنى او مجرى مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة كانه في الجلد توليع البهق اراد كان ذاك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز وقال تعالى منه بعثا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غصص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما يحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين اموالهم لا رشد لهم فيضيعوها وانما اضاف
المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة
وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم
وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله
التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتتعيشون وعلى الاول يؤول بانها التي من جنس
ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما كعوذ بمعنى عياذ وقواما
وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا
فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها
نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا
اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال و
حسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعن ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه
حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله
عليه السلام اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وعليه واقيمت عليه الحدود وثماني
عشرة عند ابي حنيفة رح وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم
منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من
غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط و
الجملة غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم
اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة
اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها
ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد ولا تأكلوها اسرافا وبدارا
ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف
من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف
والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه السلام ان رجلا قال له ان في
حجري يتيما افآكل من ماله قال عليه السلام بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله ويرد
هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم
اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد
من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو

قوله وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم يعني حقيقة اضافة المال الى المالك فلا بد لاضافة المال الى الاولياء من تجوز وهو اما في الاضافة بتشبيه الملابسة بحسب التصرف والولاية بملابسة بحسب الملك واما في المضاف اليه بجعل المتصرف والولي شبيها بالمالك وللكشاف توجيه ثالث وهو انه اراد بقوله اموالكم ما هو من جنس اموالكم في كونه قياما لصاحبه كما ان اموالكم قيام لكم لكنها تعاملون باموالكم لحفظ قيامكم عاملوا باموالهم وايده بنظائر في القرآن العظيم واقرب مؤيد لما اختاره ما فاته من وصفها لقوله التي جعل الله لكم قياما فانه يقتضي حمل اموالكم على ما هو اموالهم حقيقة وحمل النهي على نهي الاباء عما هو من هذا الجنس حتى لا يحتاج الى جعل التي جعل الله لكم قياما على كونها من جنس التي جعل الله لكم قياما فانما التجوز بهذا الوجه في اموالكم يغني عن التجوز في الوصف دون التجوز بوجه ذكره القاضي فتأمل قوله وهو الملائم اي جعل الخطاب للاولياء ملائم للآيات المتقدمة كلها في وجه ولا في وجه آخر فتفطن وخوله بمعنى اعطاه ويحتمل ان يكون نهيا عن ايتاء الاموال لمن ليس اهلا لان تؤتى وتصير الايتاء له سبب فساده والقيام ظاهر في القيام في الدنيا والابلغ حمله على ما يعم الآخرة والمقصود من جعل الاموال مكانا للرزق النهي عن اكل الاموال كما لا يوكل المكان والاشارة الى انه ينبغي ان يجعل مكانا يحصل منه الرزق قوله عدة جميلة والاظهر انه نهي عن المنة والاذى في التصدق عليهم باموالهم وحفظها عن النقص بالانفاق عليهم كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله والمعروف ما عرفه الشرع او العقل والمنكر ما انكره احدهما يقتضي هذا البيان ان يكون بين المنكر والمعروف عموما من وجه فيكون من الماموريات القول المنكر شرعا المعروف عقلا ويمكن ان يقال قوله ما عرفه الشرع او العقل اشارة الى المذهبين مذهب من قال الحسن والقبح شرعيان لا غير ومذهب من قال بهما عقليان قوله وثماني عشرة هذا في الغلام في رواية وفي رواية تسعة عشر وفي رواية على وفق صاحبيه خمس عشرة في الجارية والغلام وعليه الفتوى وفي مشهور الرواية عنه في الجارية سبع عشرة ولا يخفى عليك ان الظاهر في قوله خمس عشرة سنة خمس عشرة سنة وكذا في ثمانية عشرة وما قيد جعله السنة بمنزلة العام قوله لانه يصلح للنكاح عنده لان المقصود من النكاح التوالد ولا توالد الا عند البلوغ وما ذكر ان سن البلوغ ثمانية عشر عند ابي حنيفة لا يصح على اطلاقه وقيده في الكشاف بسن البلوغ للرجال فهو الحق لان سن البلوغ للجارية عنده سبع عشرة سنة قوله وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم يستفاد منه انه لا يجب ابتلاؤهم بعد البلوغ ولا يبعد لانه اذا بلغ اليتيم الا ان يختبر نفسه ويظهر على الولي رشده تسقط عن الولي ابتلاؤه وقد يجعل حتى جارة ومتعلقة بالجملة السابقة ويجعل وقت البلوغ غاية الابتلاء ولا يصلح اذا مع تضمنه معنى الشرط ان يدخل عليه حتى الجارة فهي حتى للابتداء وما قبلها سبب لما بعدها فالمعنى وابتلوا اليتامى حتى يدفع اليهم اموالهم اذا بلغوا النكاح على تقدير ايناس الرشد قوله مسرفين ومبادرين كبرهم بادره بمعنى تعاجله لمبادرة الكبران يغالب الكبر في السرعة فيغلبه فيها ويسبقه في حال اليتيم عن الولي فيسرع الولي في اخذ المال واتلافه وكبر من باب علم في السن ومن باب شرف في القدر والمتعدي بعلي بمعنى المشقة واشعار لفظ الاكل باعتبار ان الاكل الذي هو اساس الانتفاع واليه لا يؤمر به فيما لا حق فيه واشعار لفظ الاستعفاف فلانه مبالغة في العفة ولا يتحقق بمجرد الامتناع عما لا حق فيه اصلا والمأكول المال اخذه آثله اي اصلا وذلك فتح لام ماله وحده ويحتمل ما لك وجهين فاعرف ولا تخبط ان كنت من اولي العلم الاحوط قوله وايراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها يعني تقييد ان النهي ليس لمجرد الاكل ولا الاكل المقيد بالاسراف بل عن مطلق الاخذ والانفاق

قوله محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تجاوزوا ما حددتكم فيه تحريض على دفع مال اليتيم والاشهاد ومنع اليتيم عن الدعوى الباطلة بعد القبض اوداري عجز الولي عن الشاهد وتحريض الشاهد على اداء الشهادة وفي الكشاف تفسير الحسيب بالكافي في الشهادة عليهم ولم يلتفت القاضي اليه لانه يوهن امر الاشهاد ويرفعه انه يفيد ان الامر في قوله واشهدوا للارشاد فلا اثم لتاركه قوله وللنساء نصيب مما ترك لم يقل منه اهتماما بشانهن وتاكيد الامر حتى يريد بهم المتوارثين بالقرابة اي يريد بالاقربين المتوارثين بالقرابة وهو حد الاقرب وبيانه الى الشرع قوله وبالتوارث يمتاز عن اولى القربى ويقابله فان قلت ان اريد بالولدان ما لم يكن بواسطة لم يدخل الجد والجدة وان اريد ما هو اعم يدخل الجد والجدة بالنسبة الى اولاد الاولاد مع وجود الاولاد قلت لعل المراد الاول والجد والجدة تحت قوله والاقربون وانما ذكر الوالدان مع دخولهما تحته اهتماما بهما لان سبب النزول ميراث الوالد ولم يذكر الزوج مع انه كان زوجا ايضا لمزيد اهتمام بشان اليتامى بدل مما ترك باعادة العامل وفائدته بيان ان البعض لا يتعين عنده قلة المتروك قوله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب اشار بتقديم مفروضا على نصيب الى انه حال من الضمير في الظرف لا من نصيب وترك نصيبا الى ان الحال في الحقيقة هو مفروضا جعل الموصوف حالا لجنسه الظاهر وتسمى حالا موطئة لانه مقدمة لذكر ما هو الحال حقيقة قوله اعني نصيبا مقطوعا واجبا جعل المفروض بمعنى الواجب القطعي ويحتمل جعله بمعنى مقدرا ففي كونه دليلا خفاء قوله روى ان اوس بن صامت في الكتب المعتبرة والروايات الصحيحة اوس بن ثابت اخو حسان استشهد باحد واما اوس بن صامت فاستشهد في خلافة عثمان رضي الله عنه وام كحة بالحاء المهملة وضم الكاف وروى معناه جمع وقبض اوقتادة قيل من شك الراوي في ان ابني عمه الاولان والآخران وروى عطف الثلثة بالواو ومعنى ان احدهما سويد قطعا والآخر احد الثلثة على الشك والحوزة مجتمع الملك وموضع سلطانه ومسجد الفضيخ بالفاء والخاء المعجمتين قيل لعل انه اسم المسجد الذي كان يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يشرخون النوى والرضخ والفضخ من واد واحد ولا يوجد في كتب اللغة من الفضخ سوى انه نبيذ يتخذ من البسر المفضوخ من فضخ البطيخة شدخها فقيل صار اسما لموضع بالمدينة كانوا يفضخون فيه البسر

المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة رح وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تجاوزوا ما حددتكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روى ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة وثلث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى نتبين فنزل يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني عمه وهو دليل على جواز تاخير البيان من الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدا والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما

قوله مالا يؤدي الى مجاوزة الثلث بل ما يؤدي الى الاقتصار على الخمس في الكشاف وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث قوله
ظالمين او على وجه الظلم مريدا انه حال بمعنى اسم الفاعل او مصدر بحذف المضاف اي اكل ظلم بان يكون على وجه الظلم قوله انما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم اشار بقوله ملء بطونهم الى معنى الظرفية وذلك
ان الظرف انما يكون ظرفا حقيقة اذا اشتغله تمامه المظروف والا فالظرف بعضه فان قلت هذا الاية على ما ذكر في كتب الاصول ان الظرف المجرور بفي لا يكون تمامه ظرفا انما يكون كذلك المنصوب
بتقدير في فصمت يوم الجمعة لعموم تمامه بخلاف صمت في يوم الجمعة قلت هذا مذهب الكوفي والبصري لا يفرق بينهما كما بين في النحو قوله ما يجر الى النار ويؤول اليها جعل النار مجازا مرسلا
من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب ويحتمل الاستعارة بذكر النار وارادة ما شبه به تنبيها على انه كالنار في احراق ما حصل في قلبه من فوائد الاسلام قوله يقال صلي النار قاسى حرها
ومقاساة الحر غالبا يلزمها الدخول فلهذا فسر بدخولها ولو ابقي على حقيقته لم يبعد اذ لا دلالة في القرآن على ان المسلم العاصي يدخل النار وانما المنصوص انه يعذب بالنار ويحتمل ان يكون
التعذيب بمقاساته شدائد الحر من غير دخول وقد اشير الى تأخير مقاساة الحر من الاكل لان الاكل في الدنيا والمقاساة في الآخرة قوله في شان ميراثهم احتيج الى تقدير الشان لتصحيح الظرفية ولو
جعل في بمعنى اللام كما في غدت امرأة في هرة اي لها على ما صرح به النحاة لم يحتج الى هذا الشان قوله وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين قال المحقق التفتازاني يعني ان الجملة في موضع التفصيل و
البيان لا لمفعول يوصيكم باعتبار كونه في معنى القول او الفرض والشرع هذا يعني ان تعديته الايصاء بنفسه لتأويله بالقول تكلف يستغنى عنه بهذا التوجيه ولتأويله بالفرض او الشرع
تكلف في المفعول على تكلف في الفعل اذ الشرع والفرض لا يتعدى بالجملة الصحيحة كالقول وكان ان جعله مفعول الايصاء بالتأويل تكلف جعله مفعول القول المقدر تكلف قوله اي يعد كل ذكر
باثنتين مريدا انه ليس المعنى مع ان لكل ذكر مثلين كانه حظ الانثيين اذ لو بدل نكر ذلك انه لو كان القصد اليه لقيل للذكر مثل حظ الاناث لانه يجعل فيما بعد الثلثين حظ الاناث دون

يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي بردة انه عليه السلام قال يبعث الله تعالى قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر الى قوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ مشددا يقال صلي النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم في شان ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع صنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء اي وان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس رضي الله عنه حكمهما حكم الواحدة لانه جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض الله لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولابويه اي ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا السدس مما ترك ان كان له اي للميت ولد ذكر او انثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فقط فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب

الانثيين قال المحقق التفتازاني هذا حكم اجتماع الابن والبنت على الاطلاق
من غير تقييد بعدد معين الا على طريق ضرب المثال هذا فيه نظر لانه لا نظر
على عدد معين ولو على طريق ضرب المثال بل المراد ان لكل ذكر حظ الانثيين
سواء كان ذكر واناث او ذكر وانثيان فتامل قوله وتخصيص الذكر بالتنصيص
على حظه يعني كان مقتضى الظاهر التنصيص على حظ الانثى بان يقال للانثيين
مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر بناء على ان المهم ابطال ما كانوا عليه
من حرمان الاناث عن الميراث الا انه عدل عن مقتضى الظاهر لما يقتضيه
من التنبيه على فضله بتقديم الذكر وجعل حظه مقصودا بالبيان وجعل
بيان حظها ضمنيا وللتنبيه على ان ترجيحهم على الاناث لفضلهم عليهن لا تحكي
الا تضعيف حظهم لا لتخصيصهم بالحظ ولك ان تقول المقصود بالبيان
تنقيص حظ الذكور عما كانوا عليه الى ضعف حظ الانثى وذلك يقتضي
التنصيص بما يتعلق بهم دون الاناث قوله او على تاويل المولودات في
الكشاف او ان كانت البنات او المولودات والظاهر انه اراد ان الضمير
راجع الى مولودات او بنات مذكورات في ضمن الاولاد لانها تعم الذكور
والاناث لا ان الاولاد وان كان مذكر اللفظ لكنه يصح وضع المولودات
موضعها فانث بتاويلها وكيف لا وقد تعين هذا التوجيه في قوله وان
كانت واحدة اذ لا يصح تاويل الاولاد بالمولودة ولك ان تقول الضمير
الراجع الى الاولاد عبارة عن الاناث فانث كما ان الضمير الراجع الى الولد
في قوله وان كانت واحدة عبارة عن الانثى فانث قوله خبر ثان او صفة
نساء وفائدته التصريح بعدم اختصاص المراد بعدد دون عدد ونظيره ما من
دابة في الارض اذ الوصف بصفة عامة لجميع الافراد يفيد الشمول ولفقد
الفائدة لم يقل وان كانت واحدة تحت اثنتين قوله اي كانت المولودة
واحدة اي واحدة مع انتفاء الذكر والنصف بالضم لغة اهل الحجاز وبلغة
القيس لان نظائره من الثلث والربع والخمس الى غير ذلك بالضم قوله وقرأ نافع
بالرفع على كان التامة والمناسب حينئذ جعل ضمير كن ضميرا مبهما وجعل نساء
تمييزا قوله فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما
فوقهما هذا معارض بان حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى جعل النصف للواحدة
ويدفع بان جعل الثلثين لما فوقهما مؤكد لان النساء ظاهر فيما فوقهما واكد ذلك
بقوله فوق اثنتين فصار محكما كما في التخصيص بخلاف قوله فان كانت واحدة
وأورد عليه بان هذا انما يتم على تقدير كون قوله فوق اثنتين صفة اما على
تقدير كونه خبرا بعد خبر فلا لانه لا مزية لقوله فان كن نساء على قوله فان
كانت واحدة ويمكن دفعه بان قوله نساء ظاهر في كونه ما فوق اثنتين
بعدم الاكتفاء به وجعل قوله فوق اثنتين خبرا بعده يدل دلالة صريحة
على ان الحكم متقيد به لا يتجاوزه قال المحقق التفتازاني فان قيل ثبت ان ليس
لهما حكم الجماعة لكن من اين لزم ان يكون لهما حكم الواحدة قلنا من جهة الاجماع
على ان لهما حكم الواحدة او الجماعة لا ثالث وفي الجواب نظر لان الاجماع عند
قول ابن عباس بذلك لم يكن منعقدا فكيف يتمسك به بل الجواب ان لا ريبة
في ان عدد البنتين لا يوجب الحرمان من الارث ولا فرض للاناث الا الثلثان
او النصف ولما تاكد نفي الثلثين تعين النصف على البنتين لتشارك الواحدة
في انتفاء صفة فوق اثنتين عنهما فانزل الواحدة عن الثلثين بنوب هذا
الوصف الى النصف نزل البنتان ايضا لذلك الجامع وينصر ابن عباس
ايضا ان البينين لما لم يرضيا دار امر البنتين بين الثلثين والنصف
فالمتيقن هو النصف والزائد مشكوك غير ثابت فتعين المصير اليه

قوله وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين آه فيه اشكال قوي وهو انه لا يقتضي جعل حظ الذكر حظ الانثيين كون حظ الذكر الثلثين والا لكان حظه ذلك ابدا بل يجعل حظه ضعف حظ الانثى وربما
يكون ثلثا وربما يكون ربعا او غير ذلك وكانه لذلك قال الكشاف والذي يعلل به قولهم وقال في بيان قول ابن عباس وهو ظاهر مكشوف وحاصل ما ذكروا ان وصف النساء بكونها فوق اثنتين
ليس لتاكيد تقييد الحكم بهذا الوصف ونفيه عن الغير بل لازالة وهم تخصيص حكم عرف البنتين بهما والتصريح بعمومه لكل عدد ولا يخفى انه على تقديره تامه خلاف الظاهر ويمكن ان يقال الحق البنتان بالجماعة
لانه وصف النساء بفوق اثنتين للتنبيه على عدم التفاوت بين عدد وعدد والبنتان تشارك الجماعة في التعدد وقد علم عدم تاثير القلة والكثرة فالظاهر الحاقهما بالجماعة بجامع التعدد
وعدم اعتبار القلة والكثرة دون الواحدة لعدم الجامع بينهما قوله ويؤيد ذلك فان قلت جعل الكشاف ما ذكره من المؤيدين دليلين آخرين على وجه العدول قلت كانه لم يعدل
والتاييد باعتبار ان كل دليل مؤيد للدليل الآخر وانما اشار بجعلهما مؤيدين ان استدلال الاصحاب مع الاول والآخران ما ظفر به الا لاحقون فيكونان مؤيدين لما استدلوا به والتحقيق
الدليلين هو التمسك بدلالة النص وفي دلالتها نظر لان البنت الواحدة لم تستحق الثلث مع اختها بل بنصف حظ اخيه وانما هو الثلث على سبيل الاتفاق قوله بدل منه بتكرير العامل
يعني ان جر كل واحد بعامل ابويه على سبيل التبعية لا باللام الداخل عليه والا لم يكن بدلا بل معمولا بالاصالة وانما جيء باللام فيه لتكرير العامل لا للفعل فهو بمنزلة جاء جاء زيد فكما لا عمل لجاء الثاني
لا عمل للام الثانية قوله وفائدته التنصيص اي فائدة البدل لا فائدة البدل بتكرير العامل فانه هو المتبادر لعدم اختصاص الفائدة بهذا البدل وعمومها الكل وهذه الفائدة
نكتة عدم الاقتصار على المبدل منه وقوله فيما بعد والتفصيل بعد الاجمال فائدة عدم الاقتصار على البدل وقد احتيج الى هذا التنصيص ايهام قوله فلهن ثلثا ما ترك ان المراد بقوله ولابويه
السدس بان لكل منهما جميعا على طبقه والى هذا التاكيد ايهام تفضيل الذكر على الانثى تفضيل الاب على الام وقد اورد الكشاف على الاول انه لو قال ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما في السدس واجاب بانه يحتمل

وكأنه قال فلهما ما ترك ثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معهما احد الزوجين ثلث ما بقي
من فرضه كما قال الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس رضي الله عنه فانه يفضي الى تفضيل الانثى
على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه
السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون
مع الاب وعن ابن عباس رضي الله عنه انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على
ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او
الاخوات وقال ابن عباس رضي الله عنه لا تحجب الام من الثلث دون الثلثة ولا الاخوات
الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها
من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه
الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال او التي للاباحة دون الواو
للدلالة على انهما متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين او منفردين وقدم
الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب
اليها الجميع والدين انما يكون على الندور آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما
وصاكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا كان
ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فرفع بشفاعته او من يورثكم منهم او من
اوصى فعرضكم للثواب بامضاء وصيته او من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لامر
القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في
معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن
اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى
منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم
يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل
بحق الزوج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا
في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوي الواحدة
والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورث
صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبر وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف

قوله وعلى هذا اي على هذا المذكور من اعتبار تخصيص الورثة ينبغي ان يكون لها آه وجهه بيّن اذ لولا ذلك لا يستقيم تقييد الحكم بتخصيص الورثة ايضا لان الحكم مع الورثة ايضا كذلك ودفع ما يلائم التعليل بقوله فانه يفضي نعم يصح ان يعلل به ترجيح مذهب الجمهور على مذهب ابن عباس فينبغي ان يصرف تعليله اليه بان يجعل قوله فانه متعلقا بقوله قال الجمهور فتأمل قوله وباطلاقه يدل على ان الاخوة لا تخفى ان كون الولد فيما سبق مقيدا بالوارث يوهم التقييد في الاخوة قوله وقال ابن عباس لا تحجب الام من الثلث دون الثلثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر الاخذ بالظاهر يقتضي ان لا تحجب الاخوات والاخوين ايضا وظاهر عبارة الكشاف انكار ان الظاهر من الجمع ما فوق الاثنين لكنه خلاف ما عليه صرح به في مواضع من كتبه ولهذا قال المص والجمهور على ان المراد بالاخوة آه ويؤيد كون الظاهر من الجمع انه لم ينكره عثمان رضي الله عنه لما احتج ابن عباس رضه بالآية بل اشار الى ان الاجماع انعقد على الاكتفاء بالاخوة الاثنين حيث قال لا استطيع رد قضاء قضى قبلي ومضى في الامصار قوله وقرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها اي اتباعا الضمة للكسرة التي قبلها فهو من اتباع الحركة الاصلية الغير العارضة للحركة الاصلية وسلم الموافق لما نقل عن الزجاج وفي الكشاف اتباعا للجرة قال المحقق التفتازاني اي الكسرة الاعرابية وفي هذه اللفظة المستغربة اشارة الى انه اتباع الاضعف للاقوى هذا وذلك لان الحركة الاعرابية طارية في معرض الزوال فهو ضعيف بالنسبة الى الحركة الاصلية الثابتة قوله متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة آه ظاهره انه بيان للتعلق يعني ان المراد بالتعلق التعلق المعنوي دون اللفظي وتقدير هذه الانصباء اولى من تقدير قسمة هذه الانصباء من بعد وصية على ما في الكشاف يظهر على الناظر في سوق النظم ويحتمل ان يتعلق الظرف بالظرف الواقع خبرا للسدس فيكون معنى تعلقه بالكل ان تعلقه بقوله لامه على سبيل التنازع فيكون في جميع ما تقدم ويكون قوله اي هذه الانصباء آه بيان حاصل المعنى لا تقدير الكلام قوله انما قال او التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب اذ معنى الاباحة التسوية فاذا تعلق بالوجوب المتعلق بالامرين سوى بينهما في الوجوب واذا تعلق بالجواز سوى بينهما في الجواز كما في جالس الحسن او ابن سيرين فلذا الجواز الاكتفاء باحد المجالستين وفيما نحن فيه لا يجوز الاكتفاء بتقديم احد الامرين اذا اجتمع الدين والوصية وهذا مبني على ان او للاباحة في الخبر والامر وأما على ما في المفصل من انه يقال او في الخبر للشك وفي الامر للتخيير فيحتاج الى جعل الاخبار المتقدمة اوامر ويلائمه يوصيكم الله فانه فسر بيأمركم ويعهد اليكم قوله لانها مشبهة بالميراث في كونها مأخوذة بعد الموت وبلا عوض ولذلك شاقة على الورثة وللمشابهة يناسب تقديمها ليكون مقارنا بما يشابهها ولذلك المشقة مظنة التفريط الموجبة لمزيد اهتمام في تقريرها ومعنى كونها مندوبا اليها الجميع ان جميع الناس مدعوة الى الوصية نهي كثيرة الوقوع ولهذا قوبل بقوله والدين انما يكون على الندور وهذا يقتضي انه ما فائدة وصف وصية بقوله يوصي بها ولم اجد فيما بينهم بيانها وأنا اقول والله اعلم ان المراد بها تغير الوصية بها في الشرع وهي وصية تفي بها ثلث المال وذلك ان نقول وصف الشيء بما لا ينفك عنه الجنس للتعميم فكانه قيل من بعد وصية اي وصية كانت وقرأ ابن عامر وابو بكر بفتح الصاد قوله اي لا تعلمون من انفع لكم ليس هذا منطوق النظم بل اللازم منه بطريق الاولى فكانه قيل لا تدرون ايهم اقرب نفعا فضلا عن ان تدروا من هو انفع قوله ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه كما كنتم في الجاهلية لا تورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يذب عن الحوزة ويحارب وهذا يقتضي ان يجعل للآباء مشاركة للامهات والابناء مشاركة للبنات والاطفال وقد رد قولهم بما روي ووجه الرد ان النفع لا يقتصر على الذب والمحاربة بل اجل المنافع الاخروية ومنها النفع المروي وانتم لا تدرون به وقوله فيما بعد فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة رد لكلام الكشاف ان هذا التوجيه غير ملائم للمعنى ولا مجاوب له لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه والجملة الاعتراضية بين الجملة المتعلقة بالوصية فينبغي ان يكون تأكيدا لتنفيذ الوصية فالقول المقبول هو التوجيه الثاني ووجه الرد ان الجملة التي اعترض بينها كما انها متعلقة بالوصية متعلقة بالقسمة ايضا واعترض المحقق التفتازاني ان الجملة بعد جملة الوصية لا بينها ورده ان فريضة من الله كما يشمل القسمة يشمل تنفيذ الوصية ولا تخصص لها بالقسمة قوله او من يورثكم منهم او من اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله جعل الكشاف الاندروك في هذا التوجيه كناية عن ان من اوصى فعرضكم للثواب بتنفيذ وصيته انفع لكم وكان وجهه ان الموصي نزيح لهم بتنزيل ذراريهم منزلة الجهل لعدم العمل بها ولما كان بعيدا غير محتاج اليه لم يلتفت اليه القاضي اذ يصح الكم لا تدرون ايهما انفع ويجب الاخروة لانه يعلل التوفير انفع للتوفيق بصرف ما وفر في زمن كانه فيكون انفع من تنفيذ الوصية قوله فريضة مصدر مؤكد اي مؤكد تماما لنفسه انها تأكيد النفسه لانها مضمون جمل لا محتمل لها غيره لان الجمل المفصلة تقوله يوصيكم الله يعني يأمركم ويعهد اليكم لا تحتمل لها غير كون مضمونها فريضة فالتقدير فرض ذلك فريضة اي فرضا على ما صرح به الكشاف وحذف الناصب واجب قال في الصحاح فرض الله فرضا اي اوجب والاسم الفريضة قوله او مصدر يوصيكم الله وهو ايضا مصدر مؤكد لكن بمعنى يقابل النوع والمرة لا بمعنى ذكره من التقسيم الى المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره فلا يرد انه لا تقابل بين المصدر المؤكد وبين كونه مصدر يوصيكم الله لان الاشتباه مبني على اشتباه مؤكد بمؤكد وقد رفع بقي انه لا يجوز نصب يوصيكم فريضة من الله لانه اذا جعل فاعل الفعل او مفعوله متعلقا بالمصدر او مضافا اليه له يجب حذف الفعل ومنه لبيك وسعديك صرح به الرضي فلا يصح جعله مصدر يوصيكم الله بمعنى يفرض عليكم الا ان يفرق بين كون الفعل صريحا في معنى المصدر او متضمنا له لكن لا بد للفرق من دليل ولم نعثر عليه فتأمل قوله وان كان رجل اي الميت انما يصير الرجل الميت بعد وصفه بيورث من ورث فكان الاولى تأخير التفسير من قوله صفة رجل والراجح كون الرجل ميتا على كونه وارثا بشاهد القراءة الاخرى وقوله والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد يعني به ليست من جهة الوالدية والولدية

ولها

ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل
الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل
فالرجل الميت وكلالة يحتمل المعاني الثلثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى
الثالث مفعول به وهي مصدر في الاصل بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة
ولا من حفى حتى الاقي محمدا فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف
بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي او امرأة عطف على رجل وله
اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اي من الام
ويدل عليه قراءة ابي وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانه ذكر في آخر السورة
ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان
يكون اولادها فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى
بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع
الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها
او دين غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون
القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال عن فاعل يوصي المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه
بيوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله
مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة
اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصيته بالاولاد بالاسراف
في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة
الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرائعه التي كالحدود
المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن
عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من
هما له واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها
ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين يشهدوا عليهن فان شهدوا

قوله ويجوز ان يكون الرجل الوارث آه اشار الى ان الكلالة تطلق على ثلثة من لم يخلف ولدا ولا والدا ومن ليس بوالد ولا ولد والقرابة لا من جهة الوالد والولد ولم يلتفت الى قول
الضحاك انه المال الموروث اما لضعفه او لضعف الرواية عنه قوله قال الاعشى في مدح النبي عليه السلام لما اراد الوفادة عليه صلى الله عليه وسلم فصده قريش عن ذلك واخبروه بانه يحرم الخمر واول
القصيدة الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا وبت كما بات السليم مسهدا ومنها فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفى حتى الاقي محمدا ومنها نبي يرى ما لا ترون وذكره اغار لعمري
في البلاد وانجدا وضمير لها للفرس والوجي وجدان الفرس وجعا في حافره واغار بمعنى ارتفع وانجد بمعنى اسرع وزعم الفراء ان اغار جاء بمعنى اتى الغور وانجد جاء بمعنى اتى نجد
قوله ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة اما بتقدير ذو او باستعمالها صفة صرح به الكشاف قوله وله اي وللرجل واكتفى بحكمه هذا اذا جعلت له للرجل ولم تقدر معطوفا
اما لو جعلته لواحد من الرجل والمرأة ولم تجعل التذكير للتغليب او تجعل التقدير وله او لها فلا اكتفاء قوله سوى بين الذكر والانثى وانما عدل عن قوله فله السدس وهو مقتضى الظاهر لان
المفروض كون الوارث واحدا منهما دفعا لتوهم ان المذكور حكم الاخ وترك حكم الاخت لانه يعلم منه ان لها نصف الاخ بحكم الانوثة قوله لان الادلاء بمحض الانوثة يرد عليه ان
الادلاء في بني العلات بمحض الذكورة فينبغي ان يسوى بين ذكورهم واناثهم ويمكن دفعه بان المراد الادلاء المعتبر عند الشارع والقرينة على ان المعتبر محض الانوثة انه جعل لهم
سهم الام قوله اي غير مضار لورثته وذلك ان تقول غير مضر لنفسه بان يكون مرتكبا لمخالفة الشرع فيه بالزيادة على الثلث او قصد المضارة دون القربة قوله وهو حال من فاعل
يوصي المذكور في هذه القراءة اي قراءة المبني للفاعل ويرد عليه ان الفصل بينه وبين عامله بقوله او دين فصل بالاجنبي اي بما ليس معمول عامله وربما يتكلف بتقدير يوصي بعد الدين
اي دين يوصي به ويجعل الايصاء بالدين بمعنى الاقرار وغير مضار منه
ان لا يكون كاذبا في الاقرار ويرد بعد ان جعله حالا من فاعل يوصي
المذكور مبني على مذهب الكوفي من اختيار اعمال اول المتنازعين ولا وجه
لاختيار المرجوح ويمكن دفعه بان المراد بالمذكور ما يقابل المدلول عليه
فيدخل فيه المقدر في نظم الكلام ولو جعل حالا من وصية او دين اي من بعد
اداء واحد من وصية او دين غير مضار ذلك الواحد ويكون التذكير
لتغليب المذكر على المؤنث لاستغنى عن هذه التكلفات ويمكن جعله صفة
المصدر اي ايصاء غير مضار على تقدير البناء للمفعول وكانه اختار جعله
حالا من الفاعل المدلول عليه رعاية لموافقة القراءة الاولى واذا
جعل حالا من الفاعل المدلول عليه هل العامل ما هو المذكور او مدلول عليه بالمبني
للمفعول من المبني للفاعل والاشبه الثاني والمفهوم من الآية ان الايصاء
والاقرار بالدين بقصد الاضرار لا يستحق التنفيذ وهو كذلك الا ان
اثبات القصد مشكل قوله او وصية منه بالاولاد اي وصية من الله في حق
الاولاد وفسر في الكشاف بان لا يدعهم عالة وقوله بالاسراف في
الوصية والاقرار الكاذب متعلق بقوله لا يضار قوله حليم لا يعاجل
بعقوبته في الكشاف هو وعيد يعني عدم العقوبة ليس للعفو بل للتاخير
الذي يقتضيه الحلم فسيكون ويمكن ان يقال فيه تقرير للعلم ودفع شبهة
انه لو علم ليعاقب قوله تلك حدود الله قد بالغ في تقوية الداعي الى
قبول احكامه ورعايتها فاضافها اولا الى ذات مستجمع لجميع صفات الكمال
لا تجاوز العارف له الحكم المستند اليه ثم بين لرعايتها جزاء الاخرة دونه
للمتوسلين في المعرفة ثم اوعد على العصيان فيها نهاية الوعد زجرا للجاهلين
المعاندين فقد استوفى رعاية حال المخاطبين عصام الدين

اشارة الى المقصود منه والعلة فيه المقصود من الامر مراعاة الضعفاء
واليتامى والخوف عليهم وهو علة الامر الخشية سعدي افندي

قوله أي قبول التوبة فسر الكشاف توبة الله على العبد بقبول توبته وبهذا أشكل على المحقق التفتازاني نفي التوبة على الذين يموتون على الكفر لانه لا توبة لهم لانه لا تقبل توبتهم واجاب
بان المراد بنفي قبول توبتهم نفي اثره اي المغفرة كانه قيل لا يغفر لهم ولا يخفى انه بعيد لان الكلام في بيان من يقبل عنه التوبة ومن لا تقبل عنه لا في بيان من يغفر ومن لا يغفر والجواب
ان عدم قبول التوبة ممن حضره الموت لانه ليس التوبة وقت التكليف والاختيار فمن مات على الكفر لا تقبل توبته في النشأة الثانية لانها ليست وقت التكليف والاختيار فقوله
لا توبة لهم تمهيد لجواز ان يتوب في الآخرة وتوقف توبة الله على العبد برجوعه عن التشديد عليه الى التخفيف كما في القاموس لما ورد الاشكال قوله كالمحتوم ما اول للوجوب على الله المستفاد
من كلمة على لان الله تعالى منزه عن ان يجب عليه شيء عند اهل السنة والمعتزلة يتمسك به في اثبات الوجوب على الله قوله ملتبسين بها اشارة الى ان قوله بجهالة في موقع الحال او قيل
ان يشرب في قلوبهم حبها اي حب المعاصي فيطبع ذلك الحب عليها اي على القلوب وتنتقش فيها فيتعذر عليهم الرجوع فان قلت لا توبة لمن يتعذر عليه الرجوع لانه لا تقبل توبته
قلت لا تقبل توبته لانه لا يتوب ما لم يغرغر قوله او يزين ناظر الى هذا التوجيه ومعنى يزين السوء يغلب على قلبه قوله وعدا بالوفاء دفع لتوهم كونه مستدركا مستغنى عنه بما تقدم عليه
اذا كان التوبة كالواجب على الله فالله يتوب عليهم لا محالة ووجه الدفع ان ما تقدم بيان كونه كالواجب وهذا وعد بالوفاء بما هو كالواجب عليه وكذلك ان يقول النظم من قبيل اللف
الكلامي وقوله فاولئك نتيجة ما تقدم كانه قال التوبة كالواجب على الله وما هو كالواجب عليه كائن لا محالة فاولئك يتوب الله عليهم قوله سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت
من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة اه هذا المعنى انما يتم لو كان المراد توبة العبد اي الرجوع عن المعصية لا توبة الله على العبد اي قبول التوبة والا
فالتسوية بينهما في عدم قبول توبتهما لا بين توبة احدهما وعدم توبة الآخر
فالوجه انه سوى بينهما في عدم قبول توبتهما اي توبة احدهما حين حضور
الموت وتوبة الآخر في الآخرة فان وقت حضور الموت والآخرة
كلاهما خارجان عن وقت التكليف والاختيار كما فيه سعد الله فان قلت
لا مقابلة بين من حضره الموت وهو يتوب وبين من يموت وهو كافر لان
الاول ايضا يموت كافرا لعدم قبول توبته قلت المراد بالكفار المصرون على
الكفر والاول غير مصر على الكفر بل تائب راجع الى انه لا يقبل رجوعه ولا يخفى
ان قوله وهم كفار حال من فاعل يموتون والكشاف جعله حالا عن الذين يتوبون
وادعى انه الظاهر ووجهه خفي قوله وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف
كفرهم وسوء اعمالهم على ارادة المنافقين بقوله الذين يعملون السيئات
بتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وكان وجهه ان عمل السيئات من غيرهم في
جنب عملهم بمنزلة العدم كانهم يعملون السيئات دون غيرهم قوله اعتدنا
لهم اي هيأناه لهم كذا في القاموس فاعتد واعتد بمعنى ولذا قيل اصل اعتدنا
اعددنا

عصام الدين

وقيل الاولى في السحاقات السحق كناية عن مباشرة المرادة المرادة
ومن للتبعيض كانه قيل يتوبون بعض زمان قريب سعدي افندي

فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت
يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام
فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب
الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا
كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزاني
والزانية وقرأ ابن كثير واللذان بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من
غير تمكين فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما
فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر
بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى
ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني والزناة
انما التوبة على الله اي قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته
للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل
من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل
حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدكم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم
يغرغر وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب كقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب
في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان
القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يزين السوء فاولئك يتوب الله
عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم
باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين
من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة
للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء
وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف
كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تأكيد لعدم
قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعد لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد
وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء

قوله عطف على ان ترثوا فيكون منصوبا وليس نهيا والا يلزم عطف الانشاء على الاخبار وكما ان تقول لا يحل لكم يراد به النهي عن ان ترثوا انهوا معنى لا ترثوا فيصح ان يكون ولا تعضلوهن نهيا معطوفا على قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ومعنى ارث النساء تصرفهم فيها كتصرف الميراث والاقارب الا لكن مرتا قوله يقال عضلت الدجاجة ببيضها اذا احتبس مخرج البيض فتحرج بعضه وبقي بعضه قوله وقيل الخطاب مع الازواج اه اي الخطاب في ان ترثوا وفي لا تعضلوهن وقوله كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن اشارة الى بيان لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقوله ويختلعن بمهورهن بيان لقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن بشهد بما ذكرنا بيان الكشاف وليس قوله وقيل الخطاب مع الازواج متعلق بقوله ولا تعضلوهن كما يوهمه سوق كلامه حتى يرد انه ذكر المحقق التفتازاني في شرح التلخيص انه لا يصح ان يخاطب في كلام شخصين من غير النداء فلا يقال قم خطابا لزيد واقعد خطابا لعمرو بل يقال قم يا زيد واقعد يا عمرو فلا يصح الخطاب للازواج في لا تعضلوهن مع كون الخطاب للورثة في ان ترثوا قوله او قيل ثم الكلام بقوله كرها يعني قوله ولا تعضلوهن معطوف على لا يحل عطف جملة على جملة لا على ترثوا عطف مفرد على مفرد وتوجه عليه انه يلزم عطف الانشاء على الاخبار ويندفع بجعل قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها في معنى النهي عن ذلك قوله والاستثناء من اعم عام الظرف والمفعول له قوله او المفعول له عطف على قوله الظرف فيكون تحت اعم عام والظاهر من اعم عموم الظرف او اعم عام للظرف لان افعل التفضيل يكون عين المضاف اليه اذا كان نكرة ويجوز ان يكون استثناء من اعم عام الحال بجعل ان ياتين بتاويل اثبات فاعرفه وقوله لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان ياتين تقديره لا تعضلوهن في وقت من الاوقات وليس تقديره لا تعضلوهن في جميع الاوقات كما جعله الكشاف فانه ظاهر في نفي عموم الاوقات ويجب ان يكون المستثنى منه في مقام عموم النفي

تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرا حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل الضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان ياتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له وتقديره لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان ياتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا لان ياتين بفاحشة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وتحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امراة وتزوج اخرى واتيتم احديهن اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار اتاخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي اتاخذونه باهتين واثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد امراة جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق الله عليهم في شانهن بقوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي عليه السلام بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد

قوله او لا تعضلوهن لعلة اه فيه انه كيف يصح تقدير لعلة بعد ذكر علة مخصوصة والتفصي عنه بالفرق بين العلتين بجعل الخاصة غائية والعام غير مشقة في الوجود لا في التصور لذلك المعلل بالعلة الغائية قوله بالانصاف في الفعل اي العدل في الفعل من المبيت والانفاق والاجمال في القول اي جعل القول جميلا والمعروف ما يقابل المنكر وما ذكر تفصيل المراد بالمعروف في هذا المقام لا بيان معناه قوله فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فان قلت عسى لرجاء حصول المسند للمسند اليه وعلى تقدير وقوع الكراهة هي متحققة لا مرجوة قلت ما على عسى مجموع المعطوف والمعطوف عليه ومناط الرجاء هو المعطوف وقوله وعسى في الاصل علة مسامحة والمراد الجملة المصدرة بعسى وقوله وقد تحب ما هو بخلافه ليس في النظم كما يوهمه سوق كلامه قوله فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر اجرا يعني لا يعتمدوا على كراهة النفس لانها لا تعرف مصلحتكم ولا يعرف ما هو اصلح دينا واكثر اجرا بل لا تعرف ما هو اصلح بحب الدنيا اليه ولا اختصاص قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا بالخير الاخروي وكذا يبعد ان يجعل قوله دينا دنيا فيكون في كلامه اشارة الى تعميم الخير والاظهر ان يقال المراد ان في التحمل على ما تكره النفس رجاء خير كثير فلا تجعلوا كراهتها سببا للمفارقة بل سببا لامساكهن اغتناما للصبر على كراهتها قوله جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قد يطلق على المتعدد في القاموس يقال هما زوجان وهما زوج فكانه قيل وان اردتم استبدال زوجات مكان زوجات فالكلام من قبيل مقابلة الجمع بالجمع وانقسام الاحاد على الاحاد ولا بد من حذف مضاف في قوله واتيتم احديهن والتقدير واتى احدكم احديهن وضمير احديهن للزوج المضاف اليه المكان قوله بيان ما نكح على الوجهين اي كون ما موصولة او مصدرية وجه كونه بيانا كلمة من اما بيانية او تبعيضية ومع ظهور ان المنكوح للاباء لا يكون الا النساء لا بد من بيان فائدة للبيان وهي اما التعميم كانه قيل اي امراة كانت واما دفع توهم التغليب في اباؤكم وجعله اعم من الامهات حتى يفيد النهي للبنت عن نكاح منكوح امها لانه لا يصح لان نهيها مقيد بان يكون امها مدخولة المنكوح وسياتي بيانه ثم التحقيق انه على الوجه الاول بيان ما بعد بيانه بالصلة وعلى الوجه الثاني بيان ما نكح اباؤكم

وقيل الخطاب مع الازواج ولا لتاكيد النفي كما في الوجه الاول لا للنهي كما في الوجه الثالث سعدي افندي

قوله استثناء من المعنى اللازم كانه قيل آه فان قلت كيف لا يستحقون العقاب مع كونه فاحشة ومقتا قلت لان الاسلام يهدم الكفر وما وقع في اوقاته ويمكن ان يعتبر المعنى اللازم نفي انعقاد النكاح
اي لا ينعقد نكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف فان قلت لما كان لا ينعقد كيف يكون فاحشة ومقتا قلت يريد انه كان فاحشة في جميع الاديان ومقتا في العقول السليمة الا انه اعتبر انعقاده
تقريرا حفظا للنسب قوله وقيل الاستثناء منقطع ومعناه آه والاظهر على هذا التقدير ان الخبر انه كان فاحشة ومقتا قوله وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله بيان وتقدير للمخصوص
بالذم وعلى مذهب من يجعل المجموع جملة واحدة لا حاجة الى التقدير فان اسم ان يصلح مخصوصا اي ان هذا النكاح ساء سبيلا من يسلكه وعلى مذهب من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف
يمكن ان يكون التقدير وساء سبيلا هو اي ذلك النكاح ليس المراد تحريم ذاتهن لم تنصب عليه القرينة لان الصارف عنه الفعل اذ التحريم لا يتعلق بالذوات بل بالافعال والقرينة على ان
المراد تحريم نكاحهن انه المقصود الاظهر ووجه الشبه في قوله تحريم الاكل جميع ما سبق من الصارف عن الحقيقة وتعيين المقصود قوله ولان ما قبله وما بعده في النكاح فلو لم يكن في النكاح
لما فصل بينهما قوله والاخوات الاخوات من الاوجه الثلثة يعني العلاتية والاعيانية والاخيافية قوله واستثنى اخت ابن الرجل وام اخيه بالباء او التاء من هذا الاصل ليس بصحيح
لانهما غير داخلين في الاصل وصحة الاستثناء تتوقف على الدخول وقال المحقق التفتازاني الاستثناء مستغنى عنه ولا يخفى ان نفي الصحة اولى لكن نفي الحاجة اليه وقال قد يلحق بها اخريان
ام النافلة وجدة الولد يعني من يستثني المسئلتين قصر نظره بعدم قصور لانه لا يقتصر ما يتوهم استثناؤه على المسئلتين بل هناك مسئلتان اخريان ونحن نقول لا يقتصر الملحق على ما ذكر بل
امهات البنات من الرضاع فانهن لا يحرمن بحرمة امهاتهن من النسب ومنه بنات البنات المدحولة من الرضاع فانهن لا يحرمن بحرمة بناتهن من النسب قوله ثم الرضاع لانه كان لها
لحمة كلحمة النسب وكان ذلك لان حرمة النسب للجزئية وهنا ايضا بناء على
ان اللبن الذي هو جزء من المرضعة صار جزءا من الرضيع فحصل شبه جزئية
ولذلك حرم منها ما يحرم من النسب فالحرمة ناشية من ذاتهن بخلاف حرمة
المصاهرة فانها عارضة لمصلحة الازدواج قوله لانه يربه كما يرب ولده في غالب
الامر ولانه يربه اولعيد وان يربه قوله واللاتي بصلتها صفة فيه مسامحة
اذ الصفة مجرد اللاتي والصلة مبنية لها لا نصيب لها من اعراب الا ان صفة
الا ان يقال الباء في قوله بصلتها للسببية لا للمعية اي اللاتي بسبب صلتها
صفة اذ لا يصح جعل الموصول جزءا من الكلام بدون ذكر الصلة قوله مقيدة
للفظ والحكم بالاجماع وقضية للنظم والنظم انما يقتضي بكون اللاتي مع صلتها
مقيدة للحكم لو كان قوله من نسائكم داخلا في الصلة ويجوز ان يكون حالا من
ربائبكم فالمقيد هو الحال لكن الحال لا يختلف في تقييد الحكم واللفظ قوله ولا يجوز
تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب يعني ان تعلق اللاتي
مع صلتها بالامهات ايضا يقتضي تعليق من بالامهات والربائب في
الحالة واحدة وذلك يستلزم الاستعمال في المعنيين ولا يجوز ذلك عند جمهور
الادباء وايضا يوجب كونها بيانا للنساء كم حال كونها حالا منها وتعليقها
بالربائب كونها حالا من ربائبكم فيختلف العامل فيهما وذا لا يجوز عند احد
قوله الا اذا جعلتها للاتصال وح يكون حالا من الامهات والربائب
ولا يكون من جملة الصلة ولا يكون اللاتي صفة مقيدة وكانه اشار الى
ذلك حيث قال على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن وكذلك
ان تجعلها حالا من ضمير في حجوركم او تجعلها صلة وقوله في حجوركم متعلقا به
فيكون داخلة في الصلة وكذا ان تجعلها متعلقة بقوله في حجوركم او تجعل
من كما في قوله ومن احلك بالتي تمت ظني قوله كقوله فاني لست منك و
لست مني اي كقول النابغة الذبياني في قبل تامة اذا ما طار من مالي اليمين
وقيل صدره اذا حاولت في اسد فجورا
فعسام الدين

سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم
الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل ابائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان
تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه ولكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لا انه مقرر
انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة
من الامم ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي وساء
سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد
منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده
في النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم تتناول من
ولدتها او ولدت من ولدتها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلثة وكذلك
الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك
قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما
والمراضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي در عليه اللبن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن
الرجل وام اخته من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما من النسب بالمصاهرة
دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان
تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من اخر سمي به
لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما و
اللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم ومن نسائكم متعلق
بربائبكم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية
فان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة
لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله فاني لست
منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله
عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امراة وطلقها قبل الدخول بها انه لا باس

يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن
علي رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين
لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب
اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينهما وبين اولادكم
وصارت احقاء بان تجروا مجريهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد
روي عن علي رضي الله عنه انه جعله شرطا والامهات والربائب تتناولان
القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية عن
الجماع ويؤثر ما ليس بزنا كالوطي لشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة رحمه الله
لمس المنكوحة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
تصريح بعد اشعار دفعا للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت حليلة لحلها
او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنين لا عن ابناء
الولد وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر
ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح
فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما آية واحلتهما
آية يعنيان هذه الآية وقوله تعالى او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان
التحليل وقول علي رضي الله عنه اظهر لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله
عليه السلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء عن لازم
المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا
رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزوج او الازواج
وقرا الكسائي بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما
ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين
والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبيا يوم اوطاس ولهن
ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي عليه السلام فنزلت الآية فاستحللناهن
واياه عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني
بها لم تطلق وقال ابو حنيفة رحمه الله لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح و
لم يحل للسابي واطلاق الآية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر موكد
اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرايض الله

قوله ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما مختلف اي متعدد ولا يجتمع عاملان على معمول واحد الا في رواية عن الفراء قوله وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة
التي يستعربه تعليق الحرمة بالربائب قوله وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر ظاهر عبارته انه جعل الباء للمصاحبة والكشاف جعلها باء التعدية وقال العيني اي ادخلتموهن الستر
ويمكن ان يكون قوله دخلتم معهن الستر اشارة الى ان الاستصحاب معتبر في الباء للتعدية قال صاحب الكشاف فان قلت اي فرق بين التعدية بالباء وبينها بالهمزة قلت اذا
عدي بالباء فمعناه الاخذ والاستصحاب واما الاذهاب فكالازالة قوله وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه من النظر الى فرجها بشهوة ولا يختص بالمنكوحة بل الاجنبية ايضا كذلك فالاولى
وعند ابي حنيفة وطي المراة ولمسها ونحوه كالدخول بالمنكوحة قوله تصريح بعد اشعار باعتبار ان تقييد الحكم بالوصف تقييد انتفاءه عند انتفاء الوصف ويريد بقوله دفعا
للقياس دفع قياس غير الدخول من لمس المنكوحة والنظر الى فرجه بشهوة على الدخول كما هو مذهب ابي حنيفة اه اولا مجال للقياس بعد النص على حكم انتفاء الدخول قوله سميت الزوجة
حليلة اه اقول او لحل الزوج عقد سراويله وحل التاء للنقل قوله احتراز عن المتبنى لا عن ابناء الولد اذ المراد بقوله الذين من اصلابكم اعم من ان يكون من اصلابهم بواسطة او بغير واسطة
وكما انه لم يحترز به عن ابن الولد لم يحترز به عن الابن للرضاعة فان حليلته ايضا محرم ووجه دخوله في الحكم ان الرضاعة منزلة منزلة النسب قوله في موضع الرفع عطفا على المحرمات
اي على احد المحرمات اما على الاول او الاقرب على اختلاف الرايين قوله والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين تريد ان
بعض المحرمات المعدودة اذ لا يتصور ملك اليمين في الامهات والبنات
والاخوات والعمات والخالات فبنات الاخ وبنات الاخت وكانه اشارة
الى ان تقرير النكاح قاصر ويمكن ان يدفع بانه اذ احرم النكاح الذي هو وسيلة
الاستمتاعات علم حرمتها بطريق الدلالة سواء كان بملك النكاح او بملك
اليمين قوله لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك وهو ما ملكت ايمانهم
وهو ذوات ازواج واذا كانت مخصوصة في غيره فهي بالتخصيص فيه اولى
من آية التحريم الذي لا تخصيص لها في غيره قوله ما اجتمع الحلال والحرام الا غلبه
الحرام اذ لا خوف في الاجتناب عن الحلال ولا امن في الاشتغال بالحرام فينبغي
الاجتناب بحكم دع ما يريبك الى ما لا يريبك ولترجيح التحريم وجه ثالث
وهو ان آية التحريم مدنية واية التحليل مكية قوله واطلاق الآية فيه بحث
لان الآية مقيدة بالسبي وكفر الازواج فليقيد بالسبي وحدهن ويدفعه ان
المراد ان اطلاق الآية عن قيد وحدتهن في السبي حجة عليه واما عن قيد السبي
فغير مطلق لدلالة الدليل على اعتباره قوله مصدر موكد اي لمضمون
الجمل السابقة لانها لا تحتمل الا فرض الله عليهم او لفعله المحذوف لان اصله كتب
الله عليكم كتابا فحذف الفعل واضيف المصدر الى الفاعل والحذف في مثله
واجب فاضافة المصدر توهم كونه مصدرا نوعيا لكنه موكد ففي التنبيه
عليه دفع ما يتبادر الى الوهم

عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف على الفعل المضمر الذي ينصب كتاب الله
وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء
ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنها بالسنة ما في معنى المذكورات
كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم
محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا باموالكم
النساء بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز
ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين
او بدل من وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون
مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين النفس عن اللوم والعقاب
والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن
فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن
فاتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال
من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر
مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على المسمى او
يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الاية
في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه السلام
اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء
الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي
بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمراة وتمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس
رضي الله عنه ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام
ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان ينكح
المحصنات المومنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن
لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات
يعني الحرائر لقوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات يعني الاماء المومنات
وظاهر الاية حجة للشافعي رحمه الله في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق
حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة رحمه الله طول المحصنات بان
يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطي وحمل قوله من فتياتكم المومنات على الافضل

قوله عطف على الفعل المضمر الذي ينصب كتاب الله فان قلت كتاب الله مؤكد للتحريم فينبغي ان يشاركه ما عطف عليه في ذلك قلت في الحكم بتحليل ما وراء ذلك تاكيد لتحريم ذلك
ويمكن عطف المبني للفاعل على حرمت والنكتة في ابراز حرمت مجهولا واحل معروفا ان التحليل افضال وانعام والتحريم منع وزجر فصرح باسناد الاول الى ذاته دون الثاني وكذا
يمكن عطف احل مبنيا للمفعول على الفعل الناصب لكتاب الله قوله ما سوى المحرمات الثمان المذكورة كذا في بعض النسخ وفي بعضها المحرمات المذكورة واراد بالثمان الامهات
والبنات والاخوات والعمات والخالات وحلائل الابناء والجمع بين الاختين والمحصنات وجعل الربائب من قبيل البنات قوله وخص عنه بالسنة وخص عنه بالكتاب
ايضا ما زاد على الاربعة قوله مفعول له يحتمل معنيين احدهما انه من المفاعيل المفعول له وهو الظاهر والثاني انه مفعول له اي لاجل على ان يكون الضمير لاجل وح المفعول منهم
يفسره والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا والظاهر انه قدر المضاف تصحيحا لتقدير اللام لانه شرط بكون المفعول له فعلا لفاعل عامله ولا حاجة اليه لانه ما سوى ان
فان حذف حرف الجر منهما قياس غير مشروط بشرط والمذهب الراجح انه مجرور لا منصوب بتقدير اللام ولهذا قيل ذكر الارادة للتنبيه على ان اللام المحذوف لام الغرض لا التقييد
والصرف في مهورهن في النكاح وفي اثمانهن في شرى المملوك وقال الكشاف والاجود ان لا يقدر مفعول تبتغوا ولما كان فيه تكلف خالفه وجعل الاجود التقدير وذكر
الكشاف وجه كون عدم التقدير اجود فان اردته فارجع اليها فلان سماع الكلام من صاحبه احمد وفي قوله والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ايضا مخالفة مع الكشاف حيث جعل المفعول له
وقدر الكشاف بين الحلال والحرام ارادة ان تبتغوا وكانه خالفه لانه لا حاجة
الى هذا التكلف لان فائدة تحليل ما وراء ذلك ان لا يقعوا في السفاح اذ لو
حرم الجميع لوقعوا فيه ولك ان تقدر الباء اي احل لكم ما وراء ذلكم بان
تبتغوا باموالكم اي احل بهذا النوع محصنين غير مسافحين بان تنكحوا نكاحا
صحيحا غير موقت ففيه منع المتعة قوله او بدل سوى الوجهين على خلاف
الكشاف حيث قال ويجوز ان يكون بدلا لان تزييفه البدل بناء
على احتياج البدل الى تقدير المفعول ضميرا اذا قال اعجبني زيد حسنه وللفعل
اعجبني زيد حسن والاجود عند الكشاف عدم تقدير المفعول والمصنف رجح
تقدير المفعول قوله واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة
فيه نفي الحجة فيه ولم يبين مبالغة في ظهور النفي وذلك لان التحليل
لفائدة ان لا يصرف المال في السفاح فيجمع بين خسران الدنيا والاخرة
حيث يفتقر في الدنيا من غير غناء الاخرة لا يقتضي ان لا يحصل التحليل بدون
المال نعم لو قدر الباء كما قدرناه افاد مذهبهم لكنه غير متعين والله انتفاء
الحجة فيه بان البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ان رسول الله عليه السلام قال
رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي عم ماذا معك من القران قال معي سورة
كذا وكذا عددهن قال تقراهن عن ظهر قلبك قال نعم اذهب فقد ملكتكها
بما معك من القران ووجه التايبد انه لو كان في الاية حجة لما خالفها
رسول الله عليه السلام قوله فمن تمتعتم به يعني ان السين ليس للطلب وقوله منهن
بيان ما وهي موصولة موضع من لنكتة عرفت غير مرة وقوله او فما استمتعتم به
منهن اشارة الى ان منهن صلة التمتع وما عبارة عن الجماع والعقد فلم يقع
موقع من ولم يقل تستمتعتم في هذا التوجيه اكتفاء بالتفسير السابق لا لانه
ليس بمعنى التمتع قوله فاتوهن اجورهن قال الكشاف تقديره على الثاني فاتوهن
اجورهن عليه حذف الضمير العائد الى ما لانه لا يلتبس كما في قوله ان ذلك لمن
عزم الامور باسقاطه ولم يلتفت الى ما قال لانه جعل ما شرطية فلا حاجة الى
تقدير الضمير في الجزاء لان الخبر مجموع الشرط والجزاء فيكفي اشتمال الشرط على الضمير
وانما احوج الكشاف اليه جعل ما موصولة كما ان ذلك لمن عزم الامور لذلك
بينهما لانه لا يصح فيما نحن فيه ان يكون من شرطية لانتفاء الفاء اذ لو كانت
شرطية لوجب فان ذلك لمن عزم الامور قوله فيما يزاد على المسمى او يحط عنه
اما بعضه او كله قال صاحب التيسير هذا على مذهب الشافعي ونحن نقول لا نشرط
التراضي في غير الزيادة اذ يصح الابراء والهبة برضاها وحده فهذا التخصيص بالزيادة
قوله وقيل نزلت الاية اي فما استمتعتم الى قوله من بعد الفريضة في المتعة
وقراءة ابن عباس وكان يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ويقول بهذا نزلت
وكان اجورهن باسم عنه المتعة فانه يجب اداؤه بعد الاستمتاع و
في النكاح يودي اولا ثم يستمتع كذا في التيسير واجاب بان المراد بالاستمتاع
ارادة الاستمتاع كما في اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وله في القران
غير نظير والقاضي اشار الى دفع اخر حيث قال من جماع او عقد عليهن فجعل
العقد استمتاعا وعلى تقدير كون الاية للمتعة لا يحمل الزيادة على زيادة البدل
بل يحمل الزيادة في المدة على ما في التيسير قوله في موضع النصب بطولا
او بفعل مقدر صفة له لا بد في ان ينكح من تقدير الى او على اي طولا او زيادة
الى ان ينكح المحصنات او طولا على ان ينكح من طال عليه اي غلبه على ما نقله من حواشي
صاحب الكشاف عليه والاصح عند النحاة ان ان المحذوف عنه حرف
الجر في محل الجر وقوله اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلي اي يرتفع نكاح المحصنات
اي الى نكاح المحصنات اشارة الى وجه جعله منصوبا بطولا وهو جعل الطول
بمعنى اعتلاء قوله يعني الحرائر اطلق عليها المحصنات لانهن المعفوات
من ذل الرق قوله على ان النكاح هو الوطي ومعنى استطاعة وطي
المحصنات ان يكون تحته حرة فاذا لم يكن تحته حرة فله نكاح الامة المومنة
قال صاحب الكشاف في سورة النور لم يستعمل النكاح في القران بمعنى الوطي

كما

كما حمل عليه في قوله والمحصنات المومنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المومنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيها من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية واتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد بقوله وليشهد عذابهما طائفة من المومنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من موافقة الاثم بافحش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عليه السلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين لكم اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقتهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم من المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة

قوله كما حمل عليه في قوله والمحصنات المومنات لان نكاح المحصنات لا يتوقف على الايمان وما وصف الايمان الا لبيان الافضل بالاتفاق واورد عليه ان العدول عن الظاهر في المحصنات المومنات لمانع شاهد على عدم الاشتراط وهو قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وليس في فتياتكم المومنات مثل ذلك ويمكن ان يقال بعد وصف المحصنات بالمومنات لا للتقييد صار الظاهر في وصف الفتيات لا يكون للتقييد كما في جاره ومعنى قوله ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد انه حمل وصف المحصنات بالمومنات ايضا على التقييد والمهانة بالفتح اسم بمعنى الحرى قوله فاكتفوا بظاهر الايمان ويحتمل ان المراد والله اعلم بفضل ايمانكم يعني لا تدرون فضل الايمان كما هو حقه وعلمه الى الله فلا تحاشوا بعد فضل الايمان عن الفتيات لرقهن قوله واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لجواز ان يكون المقصود نكاح الوكيل باذنهم ويلزم جواز نكاحهم بانفسهم بطريق الاولى فان قلت كان الظاهر فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات باذن اهلهن فما فائدة الاطناب قلت ههنا نكتة دقيقة الهمني الله وهي ان قوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات في تقدير فلينكح مما ملكت والامر فيه للاباحة وقوله فانكحوهن باذن اهلهن الامر فيه للايجاب والايجاب راجع الى القيد ولا يجوز الجمع بين الامر للايجاب والامر للاباحة قوله فحذف ذلك لتقدم ذكره فيه ضعف لان العطف لا يوجب مشاركة المعطوف مع المعطوف عليه في القيد المتاخر انما هي الظاهرة في القيد المتقدم وكذا تقدير الموالي لا بد له من شاهد وبالجملة لا بد من نكتة لاختيار اتوهن مع سبق الاهل على اتوهم قال المحقق التفتازاني فيه تاكيد ايجاب المهور واشعار بانها اجود الانسب حتى انها من هذه الجهة لا يسلمن الا الى النساء وانما ياخذ الموالي من جهة ملك اليمين وما قال مالك يوجب كون الامة مالكة مع انه لا ملك للعبد والاقرب ان تجعل الامة مالكة المهر ابدا كالعبد الماذون لان جعلها منكوحة بمنزلة جعلها ماذونة بالتجارة فيجب التسليم اليهن ولكن ان تحمل اجورهن على نفقاتهن فيستغني عن اعتبار الاذن قوله بالمعروف بغير مطل واضرار ونقصان لك ان تجعل تحته اذن اهلهن لان ايتاءهن اجورهن بغير اذن اهلهن منكر في الشرع والمعروف ان يكون باذنهم قوله محصنات في التيسير حال متعلق بقوله فانكحوهن فان قلت فينبغي ان يقدم على قوله واتوهن اجورهن قلت حال عنهما على سبيل التنازع الا ان تقييد ايتاء الاجر به انما جاء من قبل تقييد النكاح لانه اذا كان النكاح في هذه الحالة فاداء المهر ايضا فيها لا محالة فلا يتجه ان وجوب اداء المهر غير متقيد بالعفة قوله غير مجاهرات بالسفاح هذا التفسير مبني على ما قيل ان زنى المماليك في الجاهلية كان على سبيل العموم اعلانا ومع الصديق الخاص سرا وقيل كانا على سبيل الاعلان فحينئذ ينبغي ان يفسر غير مسافحات غير زانيات بكل من رغب وغير متخذات اخدان غير زانيات مع صديق مخصوص قوله فاذا احصن بالتزويج آه يعني بعد الاحصان حدهن ما كان قبل الاحصان ولا يزداد بالاحصان ومنهم من نفى الحد عن غير المحصن متمسكا بهذا التقييد وروي عن ابن عباس وطاوس قوله وقيل المراد به الحد ولا يبعد ان يراد به الصبر عن المجامعة يعني ذلك لمن خشي مشقة الصبر عن المجامعة ولا يخفى حسن انتظام اجزاء الكلام على هذا قوله وهذا شرط آخر لنكاح الاماء انما بين كونه شرطا لان مذهب ابي حنيفة انه ليس بشرط كالشرطين السابقين وانما الامور الثلثة لتحصيل الافضل قوله واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة في الكشاف انها زيدت لتاكيد الارادة قوله كرره للتاكيد اي تاكيد ارادة التوبة بالتكرير والتقوي بتقديم المسند اليه وليقابل قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات

قوله فانهم يحلون الاخوات من الاب بناء على انه لم يجمعها رحم واحد وبنات الاخ والاخت قياسا على بنات العمة والخالة بجامع ان اسمها لا يحل قوله شرع لكم الشرع اظهار الشرعة بالكسر الشريعة والسمح الجواد وهي سمحة والسهل كل شي الى اللين وهي سهلة والحنيفية منسوب الى الحنيف اي المائل الى الصواب قوله ثمان آيات في ثمان ثلث لغات ثماني وثمان بكسر النون وبجعل النون حرف الاعراب قوله ويجوز ان يراد بهما الانتقال مطلقا على تغليب التجارة على غيرها لما مر قوله ولا تقتلوا انفسكم بالبخع بي اما بالباء الموحدة والجيم وهو القطع بالسيف او بالخاء المعجمة مستعار للمبالغة في الهلاك ويحتمل ان يراد به النهي عن المعاصي عبر عنه بالنهي عن القتل لانه كان سبب قتل الانفس في الاديان السابقة كانه قال لا تفعلوا ما كان سببا لا الفاعل بقتل نفسه وقوله ربما بمعنى مقدار ما يستكمل النفوس والربيث المقدار على ما في القاموس قوله اي امر ما امر ونهي عما نهي اشارة الى ان قوله ان الله كان بكم رحيما متعلق بجميع ما امر ونهي ويحتمل ان يكون تعليلا للنهي عن قتل انفسهم لان الله رحيم ومرحوم الله يجب ان يراعى ويحفظ عن الضرر قوله اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات الظاهر بعد التخصيص ان يكون اشارة الى الاكل بالباطل والقتل فتامل وقد اشار بقوله او ما سبق الى وجه افراد ذلك مع تعدد المشار اليه

ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الايتمار لها واما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات في هذا الموضع عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل له يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة و خلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنه ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوء ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه او اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من بين الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بهما الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله تعالى وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالنفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما يستكمل النفوس و تستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما اي امر ما امر ونهى ما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحد واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان

قوله لا عسر فيه ولا صارف عنه يريد انه وان كان في كمال الرحمة والرحمة تمنع التعذيب لكنه لا تمنعه قوله فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما اي مقتضى هذا ان المجتنب عن الكفر يكفر عنه ذنوبه ويغفر له من غير توبة وفيه نظر لا يخفى قوله من الامور الدنيوية خص نهي التمني لان تمني الامور الدينية لا يفضي الى التحاسد والتعادي لان تمني الدرجات لا يرغب ما بنا فيها بل ربما يقتضي الجد في العمل والاجتهاد في الخيرات قوله والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والكشاف جعل النهي عن التمني كناية عن النهي عن التحاسد والبطالة انه ذال وكونه تمني ما قدر له بكسب بطالة لانه يصير وسيلة الجد في الكسب وتركه وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال فيه انه لا استحالة له ولو كان مستحيلا لما نهي عنه الا ان يقال مع العلم بانه مقدر له بغير كسب محال من العاقل والنهي عن التمني من غير علم بالمتمني لانه لا يخرج عن هذه الاقسام فلا ينبغي ان يقع فيه المسلم بقي ان دليل النهي عن التمني يجري في الدعاء لان طلب ما لم يقدر معارضة لحكمة القدر وطلب ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وطلب ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال ويمكن دفعه بان الدعاء من اقسام الكسب دون التمني بتعليم الشرع

التعدي على الغير وبالظلم ظلم الالنفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي عليه السلام انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار عن الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنه الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وما بينها وسائط يصدق عليه الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فيكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا عن ان يؤاخذ عليها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضا بما قسم الله له فانه تشهي لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكم الله وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم فيه لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقصان كالمكتسب له واسألوا الله من فضله اي ولا تتمنوا ما للناس واسألوا الله

قوله يغزو الرجال ولا نغزوا وانما لنا نصف الميراث يعني لهم الغنيمة وحظهم في الميراث ايضا اكثر منا والآية منع لهن عن تمني المنافع الدنيوية وترغيب في طلب الفضل بالعمل فانه لا ترجيح فيه للرجال ويحتمل ان يكون
المراد ان لهم اجر الجهاد وفضلا في الميراث فنعلم انهم فضلوا على النساء في الآخرة فالآية اخبار بان فضل الآخرة بالكسب والعمل فلكل ليس الا ما عمل مجد واني العمل واسالوا الله من فضله والاظهر ان معنى الآية
لا تتمنوا ما فضل الله بعضكم على بعض اذ لكل ما فضله على غيره للرجال فضل على النساء في الميراث والجهاد وغير ذلك وللنساء فضل المهر والنفقة وللرجال ثواب القيام باموال النساء ولهن ثواب حفظ
الرجال كما فرض عليهن فلا مزية لاحد على احد في اسباب الكسب فاسالوا الله من فضله فان الفضل بيده يحتمل فيه التفاوت ووسيلة السؤال مجد وافيه وبالغوا قوله او مما ترك بيان لكل مع الفصل
بالعامل كما فصل لان حقه التقدم على المعمول ولا اعتداد بالتاخر العارض الموجب للفصل وفيه اشارة الى دفع ضعف آثبته السجاوندي في هذا التوجيه من ان فيه الفصل بين الصفة والموصوف
ونظيره لكل جعلت در بما فقير ونحن نقول لا ضير في الفصل بين الصفة والموصوف بل جاء في التنزيل غير قليل على انه فليكن حالا وفي الفصل مزيد انتظار لبيان المبهم موجب لمزيد الشوق
الموجب لمزيد التمكن قوله او لكل ميت جعل التوجيه الثالث للكشاف ثانيا والثاني ثالثا وكانه لاح عليه ما اورد على التوجيه الثالث من ان جعل الجار والمجرور مبتدا بتقدير الموصوف قليل
وان ما لكل قوم جميع ما ترك الوالدان والاقربون لا نصيب وانما النصيب لاحاد القوم ودفع الثاني ظاهر وهو ان مؤن التجهيز واجب في كل تركة فليس للقوم جميع التركة واما الدفع بان الوارثين جميعا
يستغرقا بعض التركة عن القوم فلا يجري في كل قوم لجواز ان لا يكون للميت وصية ودين فان قلت كيف يرجح الثاني على الثالث وقد اورد عليه خروج الاولاد قلت الجواب بما اورد ما الثاني كما يتبادر ذرغم
العليمي بل يعم الثلثة كما لا يخفى ونقول كان الاولى ذكره بعد التثنية الا انه اعتمد
على ظهور امره واجاب المحقق التفتازاني عما اورده بانه ترك الاولاد لظهور حالهم
ونقول تركهم لان الغالب في التركة ارث الاولاد من الابوين والعكس نادر
ولا يخفى انه لا ينقص الخارج على الاولاد بل يخرج الازواج ايضا وكانه لم يتعرض لهما لكمال
قصدنا بقوله والذين عقدت ايمانكم وكذلك يخرج موالي العتاقة بقي ههنا بحث
نفيس ناله جليس وهو ان من حمل قوله وللرجال نصيب مما اكتسبوا على نصيب
الميراث مع ان الاكتساب يا باه ويحتاج الى جعل الاكتساب مبالغة في تقرير
الارث بجعله كالمكسوب دعا ما اليه قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والاقربون فانه في الميراث لا محالة ومن جعله نصيب الاجر الاخروي بناء على
الكسب وجعله بيانا لان اجر الآخرة على قدر العمل ولا ينفع فيه التمني والحسد لابد
من بيان مناسبته لذكر قوله ولكل جعلنا موالي بعده ووجهه ان سبب
النزول ان النساء توهموا انهم كما فضلوا عليهن في الارث يفضلون في الاجر
الاخروي فتمنين كونهم رجالا والرجال رجوا ذلك قياسا على الارث كما ورد
في الاحاديث فلما رد الله عليهم وعليهن ذلك بانه مبني على العمل بين ان امر
الارث بجعلنا لا لحالة في الرجال يقتضي الفضل على النساء مطلقا فكما
جعلنا للتركة موالي جعلنا للعمل اجرا لا يتفاوت فيه الرجل والمراة ويعم الكلام
ما في التيسير ووجه انتظام لا تتمنوا كثرة الاموال فانها تصير لغيركم بالميراث
قوله فان الاقربون لا يتناولهم كما لم يتناول الوالدين ولذلك لم يبلغ ذكرهم
ذكر الاقربين وهذا في عرف الشرع واما بحسب اللغة فالاقرب يتناول الكل وقد
يختار استعمال اللغة لدفع الشبهة ويقال ذكر الوالدين مع اندراجهما تحت
الاقربين لشرفهم ومزيد الاهتمام بهم قوله فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض قال المحقق التفتازاني وفيه نظر لانه لا دلالة فيها على نفي ارث الحليف
سيما والقائلون به انما يورثونه عند عدم العصبات واولي الارحام
ويمكن دفعه بان كونه ناسخا منقول لا مستنبط من مدلول النظم قوله وعن ابي حنيفة
في التيسير بكلمة الفتح والعلا وعقد الايمان تفسيره فيما روي عن ابي
حنيفة والايمان جمع يمين بمعنى اليد اليمنى اسند اليها العقد لانهم ياخذون
يمين الحليف بايمانهم وقيل جمع يمين بمعنى الحلف لانهم يؤكدون العهد بالحلف
قوله او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه اي على التفسير والتفصيل
لان مرتبة التفسير عقيب مرتبة المفسر قال المحقق التفتازاني ينبغي ان يكون
هذا المختار لئلا يقع الخبر جملة طلبية وكانه لم يختره لان الاختصاص لازم
لمثل هذا التركيب غالبا وهو غير مناسب ههنا وفي لزوم الاختصاص خفاء
بل في كتب المعاني ان زيدا ضربته ان قدر المفسر مؤخرا افاد التخصيص وان قدر
مقدما فلا يفيد ولا خفاء ان الظاهر المقدر مقدما لان مرتبة العامل
التقدم قوله او معطوف على الوالدين قال المحقق التفتازاني فلا يحسن
الوقف على الاقربون دون ايمانكم قوله واقيم ضمير المضاف اليه مقامه ثم
حذف اما احتمال في حذف المفعول ليجعل العائد كحذف العائد المفعول
فان حذفه سائغ بقي ان الظاهر كان بيان الحذف في القراءة المذكورة وحوالة
بيان هذه القراءة عليه دون العكس قوله تهديد على منع نصيبهم ووعد على اعطاء
نصيبهم في التيسير هو ابلغ وعد ووعيد قوله والامامة الصغرى والكبرى قوله
والولاية في كونهم اولياء المستعار واقامة الشعائر من الاذان والاقامة والخطبة
وتكبيرات التشريق والجلبة عند ابي حنيفة والشهادة في مجامع القضايا بخلاف
النساء فانهن مخصوصة ببعض القضايا والتعصيب اي كونهم عصبة و
زيادة السهم في الميراث والاستبداد والاستقلال بالفراق اي بالطلاق وفي
التيسير وملك النكاح وملك الطلاق والاستبداد بالنكاح عند الشافعي اذ لا
نكاح للمراة بدون الولي بخلاف الرجل فتعده من الفضائل للرجال انت تعلم ان الفضل
منه ما هو كله موهبي والكسبي ما اشار اليه قوله تعالى وبما انفقوا
من اموالهم قوله نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير
وقال الكلبي بنت محمد بن مسلمة كذا في التيسير قوله لتقتص اي ما لزوجة منه اي من الزوج
[illegible]
[illegible]

منه من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا واسالوا الله من
فضله بما يقربه ويسوقه اليكم ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل انسان
فيفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا
نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك
الوالدان والاقربون اي ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها ومما ترك
بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة
موالي لانه في معنى الوارث وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر
للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين او
لكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا صفة كل
والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر والذين عقدت ايمانكم
موالي الموالاة كان الحليف يرث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض وعند ابي حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان
يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا
ضمن معنى الشرط وخبره فآتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك
زيدا فاضربه او عطف على الوالدين وقوله فآتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة
لها والضمير للموالي وقرا الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود
واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى ان الله كان
على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون
عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل الله
بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد
القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة
الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب
وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في
نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت
عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله
عليه السلام فشكى فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا
والذي اراد الله خير ورفع القصاص فالصالحات قانتات مطيعات لله تعالى

فالمـ

قوله حفظتك في مالها ونفسها قال المحشي العصاري اي مالك والاضافة اليها للملابسة بالتصرف والمحافظة وزيادة البعث على المحافظة حتى كانه مالها قوله وقيل لاسرارهم وهو المناسب للواقعة اذ فيه تنبيه على انه كان المناسب بشان الزوجة ان لا يظهر ما جرى بينهما من اللطمة اذ هي كانت من اسرار الزوج قوله واللاتي تخافون نشوزهن ظاهر النظم ترتب الاحكام على خوف النشوز قبل تحققه حيث لم يقل واللاتي نشزن فيجب تأويله بخوف دوام النشوز والاصرار عليه وجعل البعض من معاني تخافون تعلمون وفي القاموس جعل من معاني الخوف العلم وقال ومنه وان امراة خافت من بعلها نشوزا قوله واهجروهن في المضاجع فلا تدخلوهن تحت اللحاف يقال لا تساعده عبارة النظم فانها تدل على الهجران مع كونها في المضجع والعبارة المفيدة لهذا المعنى واهجروهن عن المضاجع فالوجه هو الثاني او ما قيل هذا امر بان يولها ظهره في المضجع وكذلك حمله على لا تباشروهن ويندفع بجعل في المضاجع حالا عن الفاعل فتامل قوله يعني ضربا غير مبرح يقال برحه الامر اي جهده والشاين الذي يوجب الشين والقبح في بدنها قوله والامور الثلثة مرتبة قيل ما دل النظم على الترتيب انما هو ماخوذ من الخارج قلت الجمع بين الثلثة لا على الترتيب غير معقول لان الغرض يعني عن الهجران والهجران عن النصيحة قوله اجرى ما دل عليهما اي اجرى ذكر ما دل عليهما وهو النشوز لانه عصيان المراة عن مطاوعة الزوج وهذا اقرب مما ذكره صاحب الكشاف ان ما دل عليهما هو الرجال والنساء ولك ان تقول جرى ذكرهما الذكر المراة بقوله واللاتي تخافون نشوزهن وذكر الزوج بضمير المخاطب فتامل قوله الضمير الاول للحكمين الاحتمالات اربعة رابعها عكس هذا والمعنى حينئذ ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين

قانتات بحقوق الازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه عليه السلام خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا هذه الاية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله وطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحاف اولا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايتات اي لا تبايتوهن واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلثة مرتبة ينبغي ان يتدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن سياتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه تعالى وتكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرء وزوجها اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجرى ما دل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة او الفاعل كقوله نهارك صائم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتبين الامر او اصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله واخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين ولتبين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان وجدا الاصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل

مقصود بهما وقيل للزوجين اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما
الالفة والوفاق وفيه تنبيه على من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه ان
الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا
او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبصاحب
القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي
له مع الجوار قرب واتصال نسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص
تعظيما لحقه والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه السلام
الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار
له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد والحق الواحد حق الجوار
وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم
وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة وابن السبيل
المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من
كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا
يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان او
نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتداء خبره محذوف تقديره الذين
يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل وقرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الحرفين
وهي لغة ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى والعلم احقاء بكل ملامة و
اعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا
شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمة فله عذاب يهينه كما اهان النعمة
بالبخل والاخفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود وكانوا يقولون للانصار
تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين يكتمون صفة
محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين
يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف
الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا تفريط وافراط سواء في القبح
واستجلاب الذم او مبتداء خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركوا

قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا قيل انتظام الآية بما قبلها انها اشارة كما في تعليم المعاملة السابق تعليم معاملة الزوجين ومعاملة الحكام في اصلاح امرهما وهذه الآية تعليم المعاملة
مع خالقه الخلق اقول بل الحق ايضا وايضا فيه تأكيد رعاية حق الزوج لانه الصاحب بالجنب والحق بان رعاية من الجار ومن الصاحب بالجنب من جلس بجنبك في مجلس فيجب عليك رعاية
حقه والعبادة اقصى غاية الخضوع وهو لا يجامع اعتقاد الشريك اذ الخضوع لمن لا شريك له فوق الخضوع لمن له شريك بالضرورة فعطف ولا تشركوا به عليه للنهي عن الاشراك
فيما جعل الشرع علامة نهاية الخضوع او للتصريح بغاية الجهل حيث لا يدركون ان نفي الاشراك لازم العبادة مع كمال ظهوره قوله صنما او غيره يعني تنكير شيئا للتعميم ويحتمل التحقير
وفيه توبيخ عظيم اي لا تشركوا به شيئا حقيرا مع عدم تناهي كبريائه اذ كل شيء في جنبه احقر حقير ونسبة الممكن الى الواجب ابعد من نسبة المعدوم الى الموجود اذ المعدوم ممكن
الوجود وابن الامكان من الوجوب قوله وابن السبيل المسافر في الكشاف المسافر المنقطع به قوله وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال نسب او دين الا انه جعل الاتصال بالدين من
القربى اذ القربى هو القرابة لا القرب كاسم المسلم اخا المسلم ولذا اكتفى فيما بعد في تفسير الجار الجنب بقوله او الذي لا قرابة له ولم يقل ولا اتصال نسب حيث اراد بالقرابة
اعم من الحقيقي والحكمي قوله بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه هو بدل الكل من الكل اما لان المختال الفخور لا محالة بخيل امر بالبخل لانه لا اقبح من البخل بالغا
حق حتى لو عد من الاحسان والتمنن وتعيد في ذلك ارباب النفوس الخسيسة فهو في المعنى امر بهذا البخل واما لانه اريد بمن كان مختالا فخورا هذا الفرد وفي التيسير هو صفة لمن لانه جنس
فكان بمعنى الجمع وفيه بحث لان من ان جعلت موصوفة فهي نكرة لا يصح
ان توصف بالموصول وان جعلت موصولة فصحة وصف الموصولات حقيقة
لم نعثر عليه في الاستعمال قوله تقديره الذين يبخلون بما منحوا به و
يأمرون الناس بالبخل احقاء بكل ملامة ليس محل تقدير الخبر ههنا بل بعد
قوله ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وكانه لم يتعين الا تعين المحذوف
كانه حذف الخبر لتذهب النفس كل مذهب ممكن في مقام ملامته فيرى
استواء نسبة كل ملامة اليه فيعرف بتأتيه انه يستحق كل ملامة والاقرب الاليق
بقوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ان يقدر احقاء للعذاب قوله
وضع الظاهر موضع المضمر لم يذكر فائدة وضع المتكلم موضع الغائب في
قوله واعتدنا وهي تعظيم شان المعتدي لمزيد تهويل الكافرين قوله فهو كافر
لنعمة الله الاظهر لنعمائه ولكن ان يجعل نعمة الله في قوله ومن كان كافرا لنعمة
نكرة ولا يجمعها مضافا الى الضمير قوله تنصحا اي تكلفا في النصيحة قوله وقيل
في الذين يكتمون صفة محمد عليه السلام وانما وصفوا بالبخل لانه لا بخل فوق امساك
العلم بصفاته وامرهم بالبخل لان اعقابهم تقليدهم فهم في المعنى امروا الناس
او لانهم كانوا مع الكتمان على هذه الصفة ايضا وفي التيسير ان المراد به
البخل بما علموا به في التورية من نعت محمد عليه السلام وصفة الاسلام وامرهم غيرهم
بان لا يظهروه للمسلمين وقال طاوس البخل هو ان يبخل الانسان بما
في يده والشح ان يشح بما في ايدي الناس وقيل البخل هو ان يأكل بنفسه
ولا يؤكل غيره والشح ان لا يأكل بنفسه ولا يؤكل غيره والسخاء ان يأكل و
يؤكل والجود ان لا يأكل ويؤكل الى هنا كلام التيسير

قوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا اي فساء قرينا هو اي الشيطان ففيه تنفير عن الشيطان وتحضيض على الاستعاذة منه والمراد فساء قرينا له من يكن الشيطان قرينا له ففيه تحذير عن
اتباع الشياطين والمراد باعوانه الداخلة قبيلته وبالخارجة الناس التابعون له او المراد الداخلة في الانسان من النفس والهوى والخارجة عنه من مصاحبه الاشرار قوله اي ما الذي
عليهم من ضرر الدنيا والآخرة او اي تبعة اشار الى احتمالي ماذا من كون ذا بمعنى الذي وكون ماذا بتمامه بمعنى اي شيء والتبعة الوبال قوله وهو توبيخ لهم على الجهل ظاهر النظم ليس تجهيل
النفع بل التوبيخ بترك الامر الكثير المنفعة بلا خفاء من غير ضرر حيث سال عن الضرر استفهام انكار قوله لان القصد بذكره الى التخصيص هنا والى التعليل ثم وذكر العلة يكون بعد ذكر الشيء
والتخصيص على الاهم يستحق التقديم ونحن نقول المقصود في السابق ذمهم وفي تاخير عدم الايمان سلوك مسلك الترقي والمقصود هنا ازالة الاوصاف الذميمة وازالة الكفر يستحق
التقديم لان ازالة الانفاق رئاء موقوفة على ازالته ولان ازالة الانجع اهم قوله لا ينقص من الاجر ذكره لاتصاله بما قبله باعتبار عدم نقص الاجر لا باعتبار عدم زيادة العقاب
اي لم لا يؤمنون والله لا ينقص اجرهم ويحتمل ان يراد ان الله لا يظلم ولا يضع شيئا في غير محله فكل ما امر مما ينبغي ان يفعل وكل ما نهي عنه مما ينبغي ان يجتنب عنه قوله وان تك
حسنة يضاعفها حث على الايمان وما يتبعه باعتبار ترتب منافعه مضاعفة قوله وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه حيث اثبت للذرة ثقلا دعي بما ذكرنا من الاحتمال
ايماء الى ان وضع الشيء في غير محله وان كان حقيرا فهو عظيم ثقيل في القبح قوله او لاضافة المثقال الى مؤنث اي اضافة المثقال الذي هو صفة المضاف اليه الى مؤنث اذ في كسب
المضاف التانيث من المضاف اليه لابد من ان يكون صفة للمضاف
للمضاف اليه او جزءا منه قوله يضاعفها يضاعف ثوابها اذ مضاعفة
نفس العمل غير معقول اقول لما كان مضاعفة الحسنة بمضاعفة الثواب
عقبه بقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما وانما قال من لدنه اشارة الى طي عالم
الاسباب في الآخرة وبهذا استغنيت عن التكلف في تصحيح الاجر وبعض
عن المصابيح بالتفضل قوله حذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة الاولى
تشبيهه بنون الرفع وفي ان تك خلاف قياس آخر وهو عدم عود المحذوف
لالتقاء الساكنين بعد سقوط النون وكانهم لم يعيدوا الواو تحرزا عن صورة
التقاء حرف العلة في الآخر مع الجازم فان ان يكو في الصورة كان لم يدعو
قوله فكيف حال هؤلاء لم يبين حال الفاء في قوله فكيف وكانه الفصيحة
اي اذا عرفت حال صاحب الحسنة ويكفي تقدير هؤلاء لان كيف سؤال عن حال
قوله والعامل في الظرف مضمون المبتدا والخبر من هول الامر وتعظيم
الشان يريد بالظرف فيه اذا وبجعل الاستفهام للتفخيم وجعل اذا متعلقا
بالتعظيم والهول المستفاد من التفخيم وفيه نظر لان الظرف متعلق بكيف
اي كيف هؤلاء في هذا الوقت والمقصود من الاستفهام عن كيفيتهم
في هذا الوقت التهويل والتعظيم لامرهم في هذا الوقت وكون التهويل
في هذا الوقت لا يلزم كون الظرف متعلقا بالتهويل وكان الاولى ان
يقول والعامل في الظرف التهويل المقصود بالاستفهام قوله تشهد على
صدق هؤلاء الشهداء اشار الى ان هؤلاء عبارة عن الانبياء وكلمة على
متعلق بشهيدا على تضمين معنى التسجيل اي مسجلا على هؤلاء لئلا يلزم الشهادة
عليهم لا لهم وكانه الداعي الى جعله اشارة الى الكفرة وجعله اشارة للمؤمنين بعيد
عن العبارة قوله ولا يقدرون يحتمل ان يكون تحت الوداد عطفا
على تسوى اي يودون ان تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا لان
تسوية الارض بهم اسهل عليهم من كتمان الحديث

ثمة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان
قرنهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد
ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن لهم الشيطان
في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما الذي
عليهم او اي تبعة تحيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل
بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الثواب
لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو
الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا
واخره في الآية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان
الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد
في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء
والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان
تك حسنة وان تك مثقال ذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة
المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرا ابن كثير
ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرا ابن كثير وابن
عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده
على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا
وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود
والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على فساد عقايدهم
وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدا والخبر من هول الامر وتعظيم الشان
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك
بعقايدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم
عن حالهم وقيل الى المؤمنين كقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة
في ذلك الوقت ان يدفنوا فيسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا
هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد

عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله
حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم
على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع
وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على
حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر
حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة
ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت
صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم وقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل
اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة
وانما المراد النهي عن الافراط في الشراب والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى
بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كحبلى على انها صفة
الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال
والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري
مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال
اي لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم
ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على
ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين
فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور في
المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية النهي عن القربان
حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه
ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه من استعمال
الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه بسبب ضعف حركتهم وعجزهم
او على سفر لا تجدونه فيه او جاء احد منكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج من احد
السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرتهن
ببشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن و
قرأ حمزة والكسائي لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء

قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا سكر مع العلم بالقول فلا بد من بيان فائدة لذكر قوله حتى تعلموا ما تقولون قال التيسير فائدة ذكره تعيين حد السكر الذي يمنع قربان الصلوة وهو ان لا يعلم ما يقول هذا لو جعل حتى بمعنى كي تكون لتعليل النهي عن الصلوة لانه لا تصح الصلوة اذا لم يعلم المصلي ما يقول فيه لكن الظاهر ان علة النهي لا تنحصر فيه اذ لا بد ان يعلم ايضا ما يفعل فيه فالتعليل تعليل به لا بخصوصه قوله من نحو نوم او خمر اشارة الى القولين في الآية قال في التيسير اكثر المفسرين على ان المراد السكر من الشراب وقال الضحاك المراد السكر من النوم ولهذا قال النبي عليه السلام اذا نعس احدكم في صلوته فلينصرف وليرقد فانه لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه ومدرج القول الثاني بما روي من سبب النزول ولا يبعد ان يكون مراده ان المراد مطلق السكر سواء كان من النوم او الشرب ولا وجه للاختلاف اذ السكر هو انسداد طرق المعرفة كما اشار اليه بقوله السكر من السكر وهو السد لكن ينبغي ان يعلم ان الفعل من السكر بمعنى السد من باب دخل ومن السكر من باب علم ذكره التيسير قوله حتى ثملوا سكروا وزنا ومعنى وفي الكشاف فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد وفي التيسير فحذف اللاءات قوله وقيل بالصلوة مواضعها تمسكا بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل بناء على ان المراد بعابري سبيل المجتازون في المساجد قوله وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب واما اذا كان المراد النوم فالمراد النهي عن قربان الصلوة لان غلبة النوم ليس بالاختيار والقول بان المراد النهي عن الافراط في الشرب محل نظر لا بد له من دليل قوله وسكرى على انه جمع كهلكى يعني جمع سكران على فعلى حملا على الجرحى بجامع كونها علة والفعيل بمعنى المفعول من العلل تجمع على فعلى ولو وجد جمع ما سواه هكذا الحاقا محمولا عليه وهذا التوجيه سائغ لو وجد سكرى جمعا في كلامهم والظاهر ان الكشاف وجده لكنه لم يذكر له شاهدا كما هو دابه فالتوجيه الثاني اعذب وسكرى كحبلى مما اثبته في مؤنث فعلان جناح ابن جنيش وحكي في كسلان كسلى وكسلى بالفتح والضم قوله عطف على قوله وانتم سكارى يعني لا على قوله انتم سكارى حتى يلزم دخول كون الـ
المفردة مع الواو قوله والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والجمع المقصود بيان صحة عطفه على الجمع في القاموس او يقال جنبان
واجناب وفي الصحاح وربما يقال جنبان وجنبون وقوله لانه يجري مجرى المصدر
ليس معناه انه في الاصل مصدر بل انه كالمصدر يطلق على القليل والكثير اذ
معناه ما صرح به التيسير حيث قال ويستوي فيه الذكر والانثى والواحد والتثنية
والجمع لانه على صيغة المصدر كالنكر والنذر بمعنى الانذار والانكار قوله
استثناء من اعم الاحوال اي من اعم احوال الجنب لا من اعم احوال المخاطبين كما هو
عبارة الكشاف فان قلت حتى تغتسلوا من تتمة المقصور فينبغي ان يقدم
على الاستثناء لئلا يلزم قصر الصفة قبل تمامها قلت المقصود هو صحة الصلوة
جنبا ولا مدخل لقوله حتى تغتسلوا فيه وانما ذكر تنبيها على ان الجنابة انما ترتفع
بالاغتسال ولولا القصد الى التنبيه لكان ذكره لغوا قوله او صفة لقوله
جنبا اي جنبا غير عابري السبيل برده ان الا بمعنى غير لتعذر الاستثناء اذ حال
الجنابة لا يندرج تحته حال السفر فهو بمنزلة الا في رجل الا زيد ويرد عليه انه
حكم ابن الحاجب بضعف الا بمعنى الغير في غيرها اذا كانت تابعة لجمع منكور غير
محصور وانه لا بد من تعذر الاستثناء المنقطع ايضا فاذا لم يدخل ما بعد الا
فيما قبلها جزما يصح الاستثناء المنقطع وانما يتعذر الاستثناء المطلق اذا كان
الدخول وعدمه على الاحتمال واورد عليه المحقق التفتازاني ان الجمع المنكر هنا عام
لكونه في حيز النفي فليس غير محصور ويصح الاستثناء وفيه ان المقصود استثناء
الحال لا استثناء بعض افراد الجمع فقوله ولا جنبا بمنزلة ولا في حالة الجنابة فليس
جمعا مستغرقا لكن الحق ما قاله ان المراد ليس كون الا بمعنى غير بل ان المستثنى
المفرغ في موضع الصفة وما ذكره هو تبديل المعنى حتى يندفع ما اورد بانه لا
يندفع ما اورده حتى يدفع قوله وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث فان
قلت الا عابري السبيل مستثنى عما يفيده قوله حتى تغتسلوا يعني الجنابة لا ترتفع
الا بالغسل الا جنابة عابري السبيل قلت هذا معنى دقيق الا انه خلاف
ظاهر النص لان هذا المعنى يقتضي تقديم حتى تغتسلوا على المستثنى وتحقيقه انه انما
يكون دليلا لو لم يكن احتمال تفسير الصلوة بمواضعها ثم الحنفية اختاروا
هذا الاحتمال فيصح التمسك به الزاما ولا يشكل عليك ان الاغتسال كيف يكون
نهاية عدم قربان الصلوة حال الجنابة وهو لا يجامع للجنابة لان حتى يدخل
ما بعدها في الجزء الاخر اذ تقول نمت البارحة حتى الصباح وفائدته بيان
ما يزيل الجنابة قوله وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور الا اذا كان فيه الماء او
الطريق في الكشاف الطريق فيه الى الماء لكن في عامة كتب الفقه الحنفي الذي
رايناها منع الدخول في المسجد مطلقا ولم نجد ما ذكره قوله مرضا يخاف معه من
استعمال الماء لا حاجة الى التقييد المريض فان قوله فلم تجدوا بمعنى لم تتمكنوا من
استعماله قيد للاربعة ولا يخفى ان تفصيل حال الجنب بقوله وان كنتم مرضى او
على سفر يغني عن ذكر قوله الا عابري سبيل الا ان يقال ذكر السفر هنا لبيان
المرض والسفر والتسوية بينه وبين السفر بالحاق الواجد بالفاقد بجامع العجز
عن الاستعمال قوله فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع كالمعدوم
بعدم تأويل النظم والحاق غير التمكن بالفاقد

فلم تجدوا

قوله فتيمموا صعيدا جزاء الشرط المشتمل على الاربعة ولا يخفى انه لا يلائم او جاء احد منكم من الغائط فان جزاءه ينبغي ان يكون فليتيمم وكذلك فلم تجدوا وقيد للجميع والملائم لقوله او جاء احد منكم فلم يجد على صيغة الواحد الغائب وهذا الذي بعث صاحب الكشاف على الاستفسار عن متعلق الجزاء من تلك الاربعة وعلى ان قال الظاهر انه متعلق بالجميع لان تاويل او جاء احد منكم بجئتم اهون من تخصيص الشرط بالاخير والقول في البواقي بالتقييد وقد بعد المحقق التفتازاني عن شرح كلام الكشاف كما لا يخفى على الناظر فيما نقلنا وما قال من اهل الانصاف وقوله شيئا من وجه الارض طاهرا ظاهر في انه قصد بقوله طاهرا تفسير الطيب لكن في التيسير ان الطيب بمعنى الطاهر عند ابي حنيفة واصحابه وان الشافعي يفسره بالمنبت كما في قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه قوله لقوله تعالى في المائدة ولان اكثر اهل اللغة على انه التراب ومنه المنقول عن ابن عباس وبه يشعر قوله عم جعل لنا الارض مسجدا وجعل ترابها طهورا كذا افاد المحقق التفتازاني قوله واليد اسم العضو الى المنكب وما روي آه قصد به رد مذهب الزهري انه يجب المسح الى الاباط حيث لم يذكر له غاية كما ذكر في الوضوء ورد مذهب الاوزاعي حيث قال لا مسح الا الى الرسغ كما في قوله تعالى فاقطعوا ايديهما ويؤيده ان التيمم للترخيص والتيسير وهذا ايسر قوله ولذلك يسر الامر عليكم والمناسب لهذا ان يجعل العفو من العفو بمعنى التيسير لكن لم اجده الا في التيسير واستدل عليه بقوله عم عفوت لكم صدقة الخيل والرقيق وفي الاستدلال نظر لانه يجوز ان يكون بمعنى محوت لكم صدقة الخيل والرقيق ولا يخفى انه لا يختص الجملة بالتيسير بل ذكر المغفرة للدلالة على انه غفر ذنب المصلين سكارى وما صدر عنهم في القراءة قوله الم تر الى الذين خطاب لسيد القوم في مقام خطابهم او خطاب لغير معين يرشد اليه لتضلوا واعدائكم قوله اي الم تنظر اليهم جعل الرؤية مجازا في النظر والا فالرؤية لا يتعدى ويحتمل تضمين معنى النظر قوله وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء اي الم ينته علمك اليهم ولك تضمين معنى البلوغ والوصول وتضمين معنى النظر اي الم يعلم ناظرا الى الذين اوتوا وفيه اشارة الى ان حالهم بين في ذلك بحيث يحصل العلم بمجرد النظر اليهم فانظر واختر ولا يخفى ان رؤية البصر لا تتعدى بالى فلا يقال رأيت الى زيد فهو بهذا المعنى ايضا يحتاج تضمين معنى النظر ففي ما يشعر به كلامه انه مستغن عن التضمين فيه نظر قوله حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود دليل على حمل الكتاب على التورية دون القرآن لكنه غير تام لان احبار اليهود اوتوا نصيبا من القرآن حيث علموا انه كتاب حق اتى به نبي صادق لا شبهة في نبوته ولو فسر نصيبا بالحظ الكثير الوافر لكان ادخل في توبيخهم قوله والله اعلم باعدائكم وقد اخبركم آه يعني فائدة هذه الجملة تاكيد التحذير ونحن نقول الوثوق بالمولى والنصير انما يتم اذا علم انه يعرف الاعداء ويقدر عليهم فقوله والله اعلم الى قوله كفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا يوجب تمام وثوق المؤمنين وكماله قوله لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي ونحن نقول لافادة لزوم الكفاية للفاعل بزيادة حرف الالصاق قوله اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم يعني ان تعدية النصر بمن لتضمنه الحفظ كما ان تعديته بعلى لتضمنه الغلبة قوله او خبر محذوف صفته يحرفون ويؤيده قراءة عبد الله ومن الذين هادوا وما في مصحف حفصة من الذين هادوا من يحرفون قوله جمع كلمة بتخفيف كلمة بنقل كسرة اللام الى الكاف ظاهره انه ذهب الى مذهب من قال الكلم جمع كلمة لا الى مذهب من قال انه اسم جنس وان ابى كونه جمعا تذكير الراجع اليه في قوله عن مواضعه كما اباه اليه يصعد الكلم الطيب ولم يلتفت الى ذلك الاباء لاشتهار دفعه من ان المراد اليه يصعد بعض الكلم الطيب وجريانه في قوله عن مواضعه لصحة ان يقال اريد ويحرفون بعض الكلم عن مواضعه ولقوة مذهب من جعله اسم جنس قال المحقق التفتازاني ان المراد بالجمع ما هو جمع معنى بل قال لا مخالفة فان من نفى كونه جمعا نفى كونه جمعا اصطلاحيا قوله ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك لما حمل من تحريف الكلم على تحريف التورية لم يكن قوله ويقولون من جملة تحريفها ولك ان تريد بتحريف الكلم امالتها عن مواضعها سواء كان مواضع وضعها الله تعالى فيها او المقام والعرف يجعلها موضوعة فيه فكان المعنى هم قوم عادتهم التحريف وكان قوله ويقولون تعداد البعض تحريفاتهم والمراد انهم يقولون لك سمعنا وعند قومهم عصينا فلا يتجه انه كيف يروج عنهم الكلام المحرف بعد التصريح بعصينا لكن المناسب على هذا عصينا امره لان ذلك القول عند قومهم ليس على سبيل الخطاب لرسول الله عليه السلام وذكره فيما بين المحرفات باعتبار قولهم سمعنا اي يريدون بقولهم سمعنا الاجابة كما هو مقتضى المقام ويريدون سماعا بلا اجابة والمراد انهم يقولون سمعنا باللسان وعصينا بالاركان كما كان عصيانهم محققا نزل منزلة القول وفيه انه جمع بين الحقيقة والمجاز في القول واما ما قال الكشاف من ان سمعنا وعصينا كان على سبيل الجهر واظهار الكفر لا ينافي الاحتيال في السب والذم لان جميع الكفار يخاطبون النبي عليه السلام بالكفر ولا يخاطبونه بسبه وذمه ففيه انه ح لا وجه لايراده مع التحريف والقاء الكلام المحتمل احتيالا الا ان يقال المقصود على هذا عد صفاتهم الذميمة لا مجرد التحريف والاحتيال فكانه قيل يحرفون كتابهم ويجاهرون بانكار نبوة محمد عليه السلام وعصيانهم بعد سماع ما بلغهم ويحتالون في سبه والاظهر ان يحمل وعصينا على تقدير الجهرية على عصينا امر قومنا وان لم يذهب احد قوله اي مدعوا عليك بلا سمعت لما كان بين الامر بالسماع وكونه غير مسمع مطلقا تناقض تصدى لدفعه بوجوه الاول الدعاء عليه بلا سمعت ووجهه ان المراد غير مسمع شيئا بمقتضى دعائنا في حقك وما آه مدعوا عليك بسلب السماع والثاني اسمع غير مسمع قبول ما تدعو اليه وهو الذي اشار اليه بقوله غير مجاب الى ما تدعو اليه يعني نفي الاسماع مطلقا كناية عن عدم سماعه ما هو مطلوبه لانه اذا لم يسمع ما هو مطلوبه فكانه لم يسمع شيئا والثالث اسمع غير مسمع كلاما ترضاه اما بتقدير المفعول او بجعل غير المسمع كلاما ترضاه في حكم غير المسمع شيئا والرابع اسمع كلاما غير مسمع اياك لان سمعك ينبو عنه ويتجه على جعل المرفوع لمسمع المفعول الثاني وجعل الاول محذوفا واما قوله او اسمع غير مسمع مكروها لا ينبغي ان يكون بيان ما يحتمل ان يكون مرادهم كما هو ظاهر السوق ومقتضى ظاهر قوله وانما قالوه نفاقا بل احتمال مدح لا قصدوا به الذم واحتالوا فيه بهذا الاحتمال وكلام الكشاف مصرح به فينبغي ان يصار الى انه قصد بيان احتمالات الكلام من وجوه الذم المحتملة القصد ووجه المدح المستتر به ويحمل قوله وانما قالوه نفاقا على انهم انما قالوا اسمع غير مسمع نفاقا بارادة المدح وقصد الذم الا على انهم انما قالوه على تقدير قصد المعنى الاخير نفاقا لانهم بمعزل عن قصده وهناك احتمالان آخران للذم اي اسمع غير مسمع الوحي الذي ادعيته وثانيهما اسمع ابدا غير مسمع كلاما تسمعه لبعدك عن كرهه خطاب احد بل لا يسمع الا ما يخاطب به غيرك فيكون دعاء عليه بالذل والبعد عن قلوب الناس

عصام الدين رحمه الله

فلم تمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغني عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح به اجزأه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق باليد شيء من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روي انه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم او القلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة عليه السلام وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التورية ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون منكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي ومن الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونها عن مواضعها التي فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او تاولونها على ما يشتهون فيميلونها عما انزله الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت لصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك

قوله راعنا انظرنا في القاموس اسمع كلا سامعت وشاتمته لما يتسابون به ان ما يتسابون راعنا وفي التيسير ان راعنا بعينه ما يتسابون به وهو الوصف بالرعونة وقيل كانوا ينسبون بكسرة العين الى الرعونة نسبة
نبي الله عليه السلام برعي الغنم بهذا الكلام قوله الا ايمانا قليلا لا يعبأ به اريد بالايمان التصديق اذ الايمان الشرعي لا يجامع انكار بعض الآيات والرسل ويمكن ان يراد بالايمان القليل الايمان بحسب
الظاهر فيختص الخطاب بالمنافقين وحينئذ يمكن جعل قليلا مفعولا به اي الا قليلا من المؤمن به وارادة العدم بالقلة تكلف بعد تكلف لا يدعو اليه شيء فظاهر قوله او الا قليلا منهم انه جعله مستثنى
من قوله لا يؤمنون به كما في اخواته وتحته عليه اتفاق القراء على النصب المرجوح وهو وان جوزه ابن الحاجب بعيد ولهذا قال المحقق التفتازاني هو مستثنى من قوله لعنهم الله والاولى
جعله استثناء من قوله لا يؤمنون لتنزيله منزلة يكفرون ولا يخفى انه لا يتجه من حمل لعنهم الله بكفرهم على لعن اكثرهم ليتفرع قوله فلا يؤمنون الا قليلا قوله كقوله اي قول ابي كبير الهذلي تكيل التي
لغيرهم اي لما لا يجزنه تحسبه كثير الهوى شتى النوى اي مختلف الجهات التي يقصدها لاختلاف هواه والمسالك اي مختلف الطرق لاختلاف مقاصده قوله واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة لم نجده
فيما رأينا من كتب اللغة قوله وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد ليس مسخ الصورة في الدنيا فيه بحث لانه مسخ خاص فيصح ان يكون مقابلا لمسخ اصحاب السبت قوله ومن حمل الوعيد
على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب او قال لعله وقع ولم يبلغنا على ما في التيسير ولم يلتفت اليه لان مثله بعد ان لا ينقل ولا يشتهر مع كثرة الداعي الى ذكره قوله او كان وقوعه
مشروطا بعدم ايمانهم كانه تنبيه على فساد عبارة الكشاف من مشروط بالايمان وتداول بانه مشروط بالايمان وجودا وعدما بمعنى ان وجوده موقوف على عدم الايمان وعدمه موقوف على وجود
الايمان ولا يخفى انه لا يستفاد من المشروط وجودا وعدما هذا المعنى من شرط
الوجود بالوجود والعدم بالعدم فان قلت اذا اريد بالطمس اذهاب
الوجاهة فيكون وعيدا بالذل واللعن حقيقية لا المسخ فالجواب انه كيف قال
او نلعنهم وقد وقع الامران فان اليهود اذل الناس ملعونون بكل لسان
قلت كلمة او ليس للحكم بان الواقع احد الامرين بل تنبيه على ان كل واحد من
الوعيدين كاف للانزجار قوله او كائنا فيقع لا محالة جعل مفعولا كناية
عن وقوعه لا محالة وهذا اذا اريد به هذا الامر الذي لم يقع واما اذا اريد الوعيد
الواقعة فلا وجه المراد انه كان امر الله واثما مفعولا فهذا الامر ايضا يقع لا محالة
قوله لانه بت الحكم على خلود عذابه وحكمه لا يتغير ولان الذنب لا ينمحي عنه اي عن
المشرك اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره اي المؤمن وان كان مرتكب الكبائر
بالحكم بخلوده ذلك وذلك لا يمنع ان يجعل دليلا في مقابلة بت الحكم لان بت
الحكم ليس سواء كان فيه سراولا

تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان فلانا اذا سبه وانما قالوه
نفاقا وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما
يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع
لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما لما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب
والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم
ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه و
وقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل
ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم تصيبه او الا قليلا منهم آمنوا
او سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من
قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها
على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها الى ورائها في الدنيا او في الآخرة واصل
الطمس ازالة الاعلام المائلة وقد يطلق بمعنى الطلس في ازالة الصورة ولمطلق القلب
والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها و
نكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني
اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل
ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء
الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود عليه السلام او نخزيهم بالمسخ
كما اخزينا به اصحاب السبت والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات
او للوجوه ان اريد بها الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد
به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا انه
مترقب بعد او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن طائفة وكان امر الله
بايقاع الشيء او وعيده او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا او كائنا فيقع لا محالة
ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه بت الحكم على خلود
عذابه ولان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك

قوله على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب لا يخفى ضعف توجيههم وانه لا يليق مثله بكلام من يعتد به فضلا عن ان يليق باجل كلام والمعنى
اذ لما تساوى الشرك وما دونه في عدم المغفرة على تقدير الاوجه للحكم على مجرد الشرك بعدم المغفرة على تقدير وبالمغفرة لما دونه على تقدير آخر قوله والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل
هو بالاشتراك المعنوي او اللفظي او حقيقة في الاول مجاز في الثاني رجح المحقق التفتازاني الاحتمال الثالث على القولين والقول الذي يطلق عليه هو الكذب عن عمد يدل عليه قوله وكذلك
الاختلاق ولا يخفى انه لو كان حقيقة ومجازا يلزم في الآية الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الاشراك اعم من الفعل ومن القول قوله احباؤه هو جمع حبيب اما بمعنى المحب او المحبوب وكلاهما
كاذب لان محبه او محبوبه لا يخالف امره وهم خالفوا جميع اوامره حيث خالفوه في الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو منبع كل مخالفة قوله ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل كان منشأ
زعمهم انهم اعتقدوا ان تعليم التورية بالليل يكفر ذنوب النهار وتعليمه بالنهار يكفر ذنوب الليل يستفاد ذلك من التيسير ولا يبعد ان يكون ذلك بعضهم من شرعتهم لكن ذلك ما لم يظهر في التورية
منسوخا قوله بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق لم يلتفت الى احتمال ولا يظلمون من زكيه الله بنقص الثواب فتيلا مع انه ذكره الكشاف لانه خلاف سوق النظم والانسب
بالسوق ان الله لا يظلم الناس في تزكيته من يشاء فتيلا بل لا يزكي الا من يستأهله ولا يترك الا من يستأهله ونحن نقول والله تعالى اعلم تزكية الله ونسبته الى الزكاء ليس مجرد اخباره
بزكاء العبد بل ان يجعله زكيا ناميا فيما بين عباده فالتعجب من حال من يزكي نفسه لانه يفعل ما يوجب دنائته في نظر الناس ويعيبه لانه يخالف ما قصده من الاعلاء فيما بين

ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا وعلقه المغفرة
بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه
لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى
منه في الوعد ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشية ينافي وجوب التعذيب قبل
التوبة والصفح بعدها والآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل
ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما
عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر
الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر
الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل
ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على
هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه
بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء
تنبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان
من حسن وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين واصل التزكية
نفي ما يستقبح قولا او فعلا ولا يظلمون بالذم والعقاب على تزكيتهم انفسهم فتيلا
ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة
انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده وكفى به
بزعمهم هذا او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين آثامهم الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا
يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد عليه السلام وقيل في حيي
ابن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا في
محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا
فلا نأمن من مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم
فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت
سينه تاء والطاغوت تطلق لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا
لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة

الناس واعلم ان الاخبار بصفة فيك ليس تزكية بل هداية لغيرك بمقصده
وانما التزكية حكمك بانك راجح فيما لم انك راجح الا يرى انه صلى الله عليه وسلم
قال والله اني لامين في السماء امين في الارض لما عرض المنافقون بانه جار في
قسمة الغنيمة هداية لهم لا تزكية لنفسه والامانة في السماء لانه لا يغل في الاحكام
السماوية وفي الارض انه لا يغل في الامور الارضية قوله وهو الخيط الذي في
شق النواة وكذا يضرب المثل فيها بالنقير وهو نقرة في ظهر النواة وبالقطمير
وهو قشرها قوله وكفى به هو حال بتقدير قد اي يفترون والحال ان تلك الافتراء
ينافي مضمونه لانه اثم مبين والآثم بالاثم المبين غير المتحاشي عنه مع ظهوره لا يكون
ابن الله وحبيبه ولا يكون زكيا وقوله لا يخفى كونه اثما اشارة الى معنى المبين
وانه قصد به معناه اللازم دون المتعدي قوله كانوا يقولون ان عبادة
الاصنام ارضى عند الله كانهم انما وقعوا فيه لدفع ما يتوجه اليهم من طعنهم في
انهم لم يتبعوا في دفع عبادة الاصنام وبالغوا في دفع متابعته صلى الله عليه وسلم
وفي سجدة حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود دليل
على انهم عرفوا انهم كفروا حين انكروا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولذا لم يتحاشوا
عن سجدة الصنم قوله والطاغوت يطلق لكل باطل فقوله تعالى ويقولون لا
بيان لايمانهم بالباطل اذ لا باطل فوق ذلك وفي التيسير اقوال كثيرة مختلفة
في تفسير الجبت والطاغوت قوله اولئك الذين لعنهم الله يعني الذين كفروا
فهو رد لقول اليهود والقائلون الذين كفروا ففيه ذمهم ومبالغة في رد
قولهم ولا يبعد ان يكون هذا اللعن الموعود بقوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت وفي قوله فلن تجد له نصيرا دلالة استنصارهم من قريش مخالفتهم
على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم آه المراد بنصيب من الملك الرياسة التي اخبار اليهود ينكرون النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم لحفظها فجحد الله تلك الرياسة بفقد لازمها وهو السخاء والمبالغة فيه باثبات كمال الشح ويحتمل ان يكون المعنى تعريضهم بان انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لو وقع انما وقع لمن خاف فوت ملكه بظهور نبوته فانكار من لا نصيب له من الملك غاية السفه قوله اي لو كان لهم نصيب من الملك اعترض عليه المحقق التفتازاني بان الفاء لا يقع جوابا لو سيما مع اذن والمضارع فالصواب ان كان لهم وجوابه ان لو بمعنى ان وعدم وقوع الفاء في جواب لو لاستغراب المعنى ان ممنوع قوله وهو النقرة في ظهر النواة بضم النون قوله فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما آتاهم والمراد بقوله فقد آتينا انه لا ينفع الحسد للحاسد لان ذلك الايتاء عادتنا فقد آتينا آل ابراهيم ملكا عظيما مع كثرة الحساد والجبابرة من نمرود وفرعون وغيرهما قوله فلا محذور اي لا يرد انه كيف يعذب الجلد الغير الذي مكان العاصي قوله فينانا آه قال المحقق التفتازاني الفينان المتصل المنبسط فيعال من الفنن كانه كثير الافنان والجواب كصرد الفرخ

او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم
نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا
وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك
فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا
نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذن اذا وقع بعد الواو
والفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا
على النصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله واصحابه رضه او العرب
او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم
وبخهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكان بينهما تلازما وتجاذبا
على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي
الموعود منهم فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد عليه السلام وابناء
عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما
آتاهم فمنهم من اليهود من آمن به بمحمد عليه السلام او بما ذكر من حديث
آل ابراهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن
آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن
كفر هؤلاء امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها اي ان لم يعجلوا
بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا باياتنا سوف
نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا
او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب
ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية
المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد حكيما
يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين
ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة و
ندخلهم ظلا ظليلا فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة

قوله والظليل صفة مشتقة من الظل انه مجرد لفظ يتبع لما يشتق منه وليس به معنى وصفي بل الحسن ولين حقيقة الامام المرزوقي قوله وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة ابن عبد الدار نزولها
فيه مع ان عليا اخذه منه قهرا وما بذا شانه هو الغصب لا الامانة للاشارة الى ان الغاصب يجب ان يكون كالمؤتمن في قصد الرد او الى ان عليا لما قصد باخذه الخير جعل كالمؤتمن في انه لا
به وكان الظاهر ان يقال وان نزلت يوم الفتح في علي لانه المأمور بان يؤدي الامانة الى اهله ويشبه ان يكون واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ايضا نازلا في عثمان لانه
لما نازعه العباس في السدانة امر الله نبيه ان يحكم بالعدل لعثمان قوله والسدانة السادن خادم الكعبة قوله او نعم الشيء الذي اشارة الى ان جعل ما الموصولة فاعل نعم مع ان فاعله لا يكون
الا معرفا باللام او مضافا اليه لتنزيله منزلة المعرف بها كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به والاحسن ان يقدر ان الله نعم الشيء الذي يعظكم
به ما يعظكم به وليجعل ان الله كان سميعا بصيرا مخصوصا بالمدح مساغ تأمل تعرف قوله يريد به امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء اشار الى ان
النزاع في انه امراء السرايا او عام مما لا يلتفت اليه لعموم اللفظ وما نقل عن ابي هريرة والكلبي ومقاتل انه امراء السرايا على ما في التيسير ينبغي ان ينزل على بيان سبب النزول قوله
امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وكذا تعقيبه بالامر بالرد الى الله ورسوله بعد التنازع على ما في الكشاف ونحن نقول بل في قوله
واولي الامر منكم فانه يفيد ان متابعتهم واجب في امرهم ما اولوه وهو ما جعلهم الله واليا فيه ولو جعلت الامر بمعنى الايجاب لكان اشد دلالة الا انه يحتاج الى حواشي النهي على القياس
وبهذا عرفت ان وجوب طاعتهم فيما كان لهم الحاجة عليك فلا نحتاجه انه ينبغي ان يحمل بالمباح فانه لا طاعة في المعصية بعد التخصيص يشكل بان اعطاء الف درهم من مالك لغيرك مباح
فلو امر الامير به لوجب الطاعة مع انه لا يجب فتأمل قوله الا ان يقال الخطاب
لاولي الامر على سبيل الالتفات فالمراد امر المجتهدين عند النزاع بالرد الى الله
والرسول وعند الرد يعمل كل بما ترجح من الرد عنده قوله ويؤيد ذلك الامر
ولو حمل قوله وذلك خير واحسن تأويلا للظاهر فلا اعتداد بالتأويل الادنى
مع التأويل الاحسن لكان تمسكا قويا على القياس
عصام الدين

النائية الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقولهم شمس شامس وليل اليل ويوم
أيوم ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات
وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وأبى ان
يدفع المفتاح ليدخل قال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه و
فتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه
المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامر الله ان يرده اليه فامر عليا بان يرده
ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا
قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم
ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة
موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من
اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم و
احكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد رسول الله عم وبعده ويندرج
فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها
على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولوا
الامر منكم في شيء في امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في
حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات فردوه
فارجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة في سنته بعده و
استدل به منكر والقياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون
القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو
القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله عم فانه يدل على ان
الاحكام ثلثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد
خير لكم واحسن تأويلا عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم بلا رد الم تر الى الذين
يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت

عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا ودعاه اليهودي النبي عليه السلام ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال تحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله تعالى ورسوله فنزلت وقال جبرائيل عم ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبيه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وهو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد انه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة من الله تعالى بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤك حين يصابون من الاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم وخاليا بهم فان النصح في السر انجع قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره تعالى بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا

قوله فسمي الفاروق لو جعل فرق في قول جبريل ان عمر فرق مبالغة الفاروق لكن مبالغة حاذر دون فعل لكان اشد ارتباطا بقوله فسمي الفاروق في الكشاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق قوله سمي بذلك اي اطلق عليه الطاغوت لفرط طغيانه فالمراد بالطاغوت معناه الوضعي اي المبالغ في الطغيان او لتشبيهه بالشيطان فهو استعارة العلم بناء على اشتهاره بصفة التناهي في الطغيان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه فنقله عن الشيطان اليه على سبيل المجاز المرسل واستدل على ان الحامل هو الشيطان بقوله ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وفي الكشاف انه جعل التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان والظاهر في هذا انه جعل المراد بالطاغوت الشيطان وجعل نسبة التحاكم اليه مجازا لانه الحامل ولعل القاضي ذكر امرا آخرا كما بينا لانه حمل كلامه على ما ذكر حتى ينافي قوله وقرئ تعالوا وفي الكشاف ومنه قول اهل مكة تعالي بالكسر وفي شعر الحمداني تعالي قاسمك الهموم تعالي وذلك يدل على ان الحذف اعتباطا في جميع الصيغ فيكون مفردة تعل بحذف العين لالتقاء الساكنين وتثنية تعالا قوله تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول فيه دلالة على ان للرسول ان يحكم في ما لم ينزل الله فيه شيئا فهذه الآية مدرك ثبوت السنة قوله ويصدون في موضع الحال او مفعول ثان لرايت فانهم قوله فكيف يكون حالهم الاظهر في التركيب ان التقدير فاذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك كيف يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فوقع الشرط بين اجزاء الدال على الجزاء والمراد التعجب من حلفهم هذا بعد صدهم صدا ظاهرا هو كالمرئي او كيف يتقصون ومنهم كيف يقدرون عليه ويستحيون وعلى هذا لا حاجة الى تقدير يكون حالهم وبعد التقدير الاظهر جعل اذا اصابتهم مصيبة جملة شرطية جزاؤها يحلفون وجعل الشرط والجزاء حالا من يكون حالهم قوله الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين يعني انا خفنا من ان يحدث عداوة من الحكم المر وهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقول نصالح فجئنا عمر ليعامل بما يبقي الالفة ولا يحدث الكلفة قوله وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه قال المحقق التفتازاني فعلى هذا الانسب ان يكون اذ للمجرد الظرفية دون الاستقبال قوله من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان اقول والله اعلم يحتمل ان يكون المراد اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم بحسب تقديراته من البقاء على الكفر او الايمان فيما بعد فاعرض عنهم لعله يكون المقدر فيهم الايمان ولا يخفى ان التفريع ظاهر والامر بالموعظة والقول البليغ ملائم جدا قوله فاعرض عنهم اي عن عقابهم قال المحقق التفتازاني الاشبه ان المعنى لا تقبل اعتذارهم ولا تفرح عنهم بدعائك واغلظ عليهم بالتخويف والانذار اقول هذا الوجه مما ذكره المفسرون والترجيح من هذا المحقق والاظهر ان المراد اعرض عن الطالبين بدمه فان دمه هدر قوله اي في معنى انفسهم يريد في شان انفسهم قوله لان معمول الصفة لا يتقدم عليه تعرض بما ذكر الكشاف ومنابه مجاب بالحمل على الحذف والتفسير فتبصر ان بلغك التقصير ولا تكن في تحصيل نحوه ذا التقصير ويمكن ان يتعلق بقوله قل لكونه بمعنى قولا بليغا حيث بين قوله والقول البليغ في الاصل اي في اصل اللغة وانما قيده لان له معنى اصطلاحيا مشهورا للعلماء لا تحتاج الى ان يصير مذكورا قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع حجة المعتزلة على ان الله لا يريد الا الخير والشر على خلاف ارادته واجاب عنه صاحب التيسير بانه حجة عليهم لان المراد الا للطاعة باذنه فارسال الرسول ليطاع من ياذنه الله بالطاعة واما من لم ياذنه ولم يرد اطاعته فلا يطيع لانه اراد عدم اطاعته وبان المراد لزوم الطاعة اي ما ارسلنا رسولا الا لالزام طاعته على الناس ليثاب من انقاد ويعاقب من سلك طريق العناد ولمن اثبت الغرض في افعال الله ايضا ان يتمسك به ولا يمكن تاويله بكونه غاية لا غرضا لان طاعة الجميع لا يترتب الا ان يقال ان الغاية كونه مطاعا بالاذن لا للكل اذ من لا اذن له لا يطيع ويمكن ان يكون معنى الطاعة باذن الله الطاعة الملتبسة باذنه فلا يصح الاطاعة بما لم ياذن الله حتى او نهى لا يطاع كما قال ذو اليدين حين سهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوة العصر وصلى ركعتين اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله فما زال ينازع حتى تدارك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليطاع باذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقديره ان ارسال الرسول عم لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقرا عاصم وحمزة بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على معنى الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول عم ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والآية ايضا مما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها نزلت والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال عم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال عم اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر

قوله وانما عدل عن الخطاب آه اول عدل عن الخطاب لينفتح قوله لوجدوا الله توابا رحيما قوله او حالا من الضمير فيه او كالتواب قوله لانها تزاد ايضا في الاثبات والاصل ان يكون الزائد في القسم على نحو واحد فلا يرد ما قاله صاحب التقريب انه فليكن في النفي للمظاهرة وفي الاثبات لتاكيد القسم قوله او على الا فعلا قليلا اباه وقوله منهم ومثله ان يجعل بدلا من المفعول اي ما فعلوا المكتوب الا قليلا ويحتمل ان يكون تقليل الفاعل لان ايمان الاكثر ليس بمثابة ان ينقادوا لامر قتل انفسهم ولذا قال الكشاف فيه توبيخ عظيم حيث فعل كثير دون من بني اسرائيل ولا يقبل القتل من هذه الامة الا القليل وان يكون لان الله تعالى يعفو عنهم بقتل قليل ولابد عليهم كبني اسرائيل ان يقتل كثيرون وهذا بيان لكمال اللطف بهذه الامة ليميل عليه ويتحاشى عن التوبيخ ويحتمل ان يكون قتل كثيرين من بني اسرائيل لانهم لو لم ينقادوا لاهلكهم عذاب الله وهذه الامة مأمونون الى يوم القيمة فلا يقدمون كبني اسرائيل لعدم خوف الاستيصال لا للفضل كما لا يخفى على اسرائيل قوله لانه اشد لتحصيل العلم آه اي العمل بالموعظة اشد لتحصيل العلم فان ما يعمل به يحفظ ويظهر اسراره ويطمئن القلب فيرتفع الشك بالكلية وكذا الثواب في العمل اثبت من تركه وقبول القتل في التوبة فان التنزه اعلى من التدنس ثم التطهر بالغسل ولذا ورد التائب من الذنب كمن لا ذنب له فجعل من لا ذنب له مشبها به ونحن نقول المحافظة على الموعظة خير واشد تثبيتا للذين لان فيه ملكة الانقياد والتنزه عن امكان المخالفة بخلاف المخالفة وقبول عسر التوبة فان فيه رذيلة الاجتراء على المخالفة قوله وقيل انها والتي قبلها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة يعني بهذه الآية فلا وربك وبالتي قبلها الم تر الى الذين يزعمون والقائل هو الكلبي وفي التيسير وهذا اولى من الحكاية لان حاطب من اهل بدر وهو من المخلصين وفي الآية نص على ذكر المنافقين وهو قوله رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فالصحيح انها في اليهودي والمنافق قال المحقق التفتازاني قيل هذا سهو لان حاطبا لم يكن من الانصار وفي الصحيحين خاصم الزبير رجلا من الانصار والشراج مسيل الماء والحرة ارض ذات حجارة سود والجدر كالبدر الجدار الصغير وهو مسناة الارض وامره صلى الله عليه وسلم للزبير اولا كان مبنيا على حثه على المسامحة مع خصمه وترك بعض حقه وثانيا كان امرا له باستيفاء حقه لما لم يرض بالاحسان اليه وبما ذكر من القصة لم يتبين سبب نزول لو انا كتبنا وللقصة تتمة جعلت سبب النزول وهو ما ذكره الكشاف من ان زبيرا وحاطبا خرجا بعد القضاء فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حيوة موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر وروي عن عمر بن الخطاب انه قال لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت في شان هؤلاء ولو انا كتبنا الآية ويمكن ان يجعل عند القاضي تتمة القصة وجعل ولو انا كتبنا توبيخا لمن وجد في نفسه حرجا من قضاء رسول الله لانه لما لم يقبل هذا القضاء كيف يقبل شدائد الاحكام التي تكون في الشرائع

قوله فقال واذا لو ثبتوا انجر عليه انه لا وجه للواو واجيب بانه للاستيناف والاولى انه عطف على مقدر اى اذن لهم اجر التثبت واذا لاتيناهم الفضل العظيم واورد انه لا يليق ايراد الشرط فى جواب ما يكون لهم بعد التثبت بل يكفى اتيناهم فالاولى التقدير اليمين اى والله لاتيناهم ويمكن ان يدفع بان تقدير الشرط للاشارة بعدهم عن التثبت لما فى لو من الدلالة على الامتناع قوله ولهديناهم صراطا مستقيما يصل بسلوكه الظاهر يصلون وقد اشار بوصف الصراط المستقيم انه غير الايمان فلا حاجة الى حمل يهديناهم على مزيد الهداية بناء على انه لا توجيه لاحداث الهداية بعد التثبت على الايمان كما فعله الكشاف قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم حملوه على انهم معهم فى الجنة كما سيظهر من بيان سبب نزول الاية ويحتمل ان يكون المراد انه معهم فى سلوك طريق الآخرة فيكونون مامونين من قطاع الطريق محفوظين لطاعات عن النهب قوله ادى بهم الحرص آه حذف غاية التادية بهم ومضيا بذل مهجهم تعظيما له بايهام انه خارج عن حد البيان قوله لانه يقال للواحد والجمع كالصديق قيل الصديق محمول على العدو وفى ذلك فكانه اشار بالتنبيه الى انه ايضا محمول على العدو ولان الرفيق لا يخلو عن الصداقة ولعدم الجمع وجه ثالث وهو انه قصد به بيان الجنس مع قطع النظر عن الانواع ذكره الكشاف ولا يخفى ان اولئك يصلح للاشارة الى المطيعين وللاشارة الى المنعم عليهم وعلى التقدير ين يكون تمييزا باعتبار ما انتصب عنه لا المتعلقة قوله اشارة الى ما للمطيعين آه او اشارة الى نفس الاطاعة والانقياد ومعنى قوله وكفى بالله عليما انه كفى علمه بالطاعة والانقياد وفيه حث على اخفاء الطاعة والاكتفاء بعلم الله بها

واسوف حقك ثم ارسله الى جارك واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبت فقال واذا لو ثبتوا لاتيناهم لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه الى جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب فى الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم فى العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر فى الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية فى الرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هى عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم فى طاعة الله واموالهم فى مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين فى مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشئ قريبا وهم الانبياء عليهم السلام او لا فيكونون كمن يرى الشئ من بعيد وهم الصديقون والآخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله تعالى فى الارض واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا فى معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روى ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بى من وجع غير انى اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت فى منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت ذلك اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل صفته من الله خبره او الفضل خبر ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله

قوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم لما امرهم بانهم بحيث لو كتب عليهم القتال ما فعلوه الا قليلا منهم وحثهم على الانقياد بانهم لو فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم ووعدهم اجرا عظيما صار مظنة ان يخرجوا الى القتال ابدا جميعا من استعد منهم ومن لم يستعد علمهم ما يجب عليهم من الخروج فقال لا بد لمن يخرج من اخذ الحذر ولا يجب خروج الجميع بل الواجب الخروج بقدر الحاجة وقوله تيقظوا اشارة الى ان من الحذر الحزم كما صرح به آخرا والكوكبة الجماعة على ما في القاموس قوله والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها آه اطلاق لفظها انما يطلب ذلك لو كان انفروا امرا بالخروج مطلقا لكنه لو كان امرا بالخروج للعدو والى الغزو كما في التيسير فليس ما ذكره من مقتضيات اطلاق اللفظ انما هو من قبيل الاشارات قوله كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد في القاموس ثبطه عن الامر عوقه وبطأ به عنه كثبطه فيهما وكما ان بطأ بمعنى ثبط منقول من بطؤ كذلك بطأ بمعنى ابطأ منقول عنه ولا فرق بينهما في ذلك انما الفرق بان احدهما منقول للتعدية والآخر لا للتعدية بل لمجرد الكثرة فقوله كثقل من ثقل قيد للمنقول وهو مناط الفرق وقوله للفصل بالخبر علة مصححة لا موجبة وقوله وان منكم لمن اقسم بالله على صيغة المتكلم دون الغائب لانه قسم من المتكلم على تبطئتهم لا من المبطئ وقوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن عطف على خذوا حذركم عطف قصة على قصة والانسب انه معترضة الى قوله فليقاتل عطفا على خذوا وفيه حث على اخذ الحذر لان منهم من يجد عيهم ويعرضهم على الهلاك في سوق الاشفاق قوله فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة متفرع على التبطئة والتخلف عن الغزو وكانه نزل التعبير عن المستقبل بالماضي في الجزاء منزلة التاكيد في قوله ليقولن وانما اكد بتبطئتهم واداء المهم اشارة الى انه من البعد بمظنة ان لا يقبل بدون التاكيد وفي قولهم قد انعم الله علي بيان نفاقهم وبعدهم عن الايمان حيث لا يعرفون ان تلك المصيبة في حقهم انعام من الله بما لا مزيد عليه فيجعلون الحرمان منه انعاما وقوله اذ لم اكن شهيدا يحتمل ان يكون بمعنى اذ لم اكن مع شهدائهم شهيدا او لم اكن معهم في معرض الشهادة فالانعام هو النجاة عن القتل وحزنه عبر عنه بالشهادة تهكما قوله اكده تنبيها على فرط تحسره تاكيد الخبر للمبالغة في وقوعه واما دلالته على فرط التحسر فوجهه خفي وكانه ان تحقق هذا القول منهم لا محالة لا يمكن الا للاضطرار حيث يعتريهم اذ فيه الاغراء على الخروج في ما بعد ولا وجه له الا شدة التحسر الموجب لهذا القول عليهم وقراءة الفتح افصح لان رعاية لفظ من ارجح صرح به صاحب التسهيل الا ان يقال قصد التعين رجح الرفع وافراد ضمير المتكلم في ياليتني مع ان القائل به متعدد بتأويل الجمع بكل واحد قوله للتنبيه على ضعف عقيدتهم بعد التنبيه عليه بنقل قولهم قد انعم الله وقيل التنبيه عليه بقولهم ياليتني فهو تنبيه معترض بين التنبيهين قوله وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال لما حقق كون قولهم ياليتني كنت معهم بسبب مشابهتهم بمن لم يكن بينه وبينكم مودة حتى ظن انه متصل بالحكاية الاولى وبينه بقوله وانما يريد ان يكون معهم لمجرد المال والانسب انه تمني ان يكون لبعض فاز ونيله لهم فهو تمني زوال نعمتهم لانفسهم والود لا يحسد الود ولا يتمنى انتقال نعمته اليه او ان الود عند سماع فوز الود يظهر السرور على فوز الود ولا الحزن على انه لم يغزو ويحتمل ان يكون كان لم يكن كاف التشبيه مع مجروره اريد به القرآن اي ليقولن قولا مقارنا لعدم المودة بينكم وبينه والنكتة بحالها قوله او حال عن الضمير اي حال كونهم كانه لا مودة بينه وبينكم بناء على ما قال انه انما يريد ان يكون معهم لمجرد المال او لما قاتلنا او قالوا ذلك حال كونهم بحيث كان لا مودة بينكم وبينه بناء على انهم يظهرون مع هذا القول الحزن على اصابتكم ذلك الفضل ويقولون في حقكم ما لا يقوله الود قوله وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل العاطف الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى كان توجيه هذا القول ان الجملة معترضة فيما بين اجزاء جمل تتعلق ببيان حالهم فالمعترض المتعلق بالمجموع له ان يعترض بين اي جزئين للمجموع كانه قيل يقولون في بعض احوالكم كذا وفي بعض آخر كذا كانه لا مودة بينكم وبينهم لان من يكون بين هذين القولين في حقكم بعيد عن المودة الا ان مدار البعد الجزء الاول وهذا معنى تعلقه بالجزء الاول قوله وقيل يا اطلق يعني لم يقيد بالمنادى بل جرد عن المنادى للتنبيه على الاتساع والتجوز يعني اريد به مجرد التنبيه لا طلب اقبال احد فهو بمنزلة الا واما قوله على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت قال المحقق التفتازاني وعلى الاول عطف على جملة التمني لا على المتمنى وفيه انه كيف يعطف الاخبار على الانشاء فالحق انه جملة معللة مبينة وجه التمني او جزاء شرط محذوف اي ان كنت معهم فافوز فوزا عظيما والجملة لا تخلو ما ذكره ذلك المحقق انه لا يظهر وجه تقدير المبتدأ اذ تم فافوز بدون ذلك التقدير لان وجه جعل الجملتين اسميتين ان المستقبل اريد به الاستقبال بالنظر الى ما قبله قوله والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم والمعنى ايجاب المقاتلة لظاهر الاسلام على المنافقين مع ظهور نفاقهم وتكليفهم والمعنى على الاول منع من لا يلزم بذل الروح عن القتال فانه سبب انهزام جند الاسلام بفراره

عليها بجزاء من الطاعة وبمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحِذر والحَذَر كالاثر والأثَر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان تثبية اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله عم المؤمنون منهم والمنافقون والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت على اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسره وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال او حال عن الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كأن لم يكن بينكم وبين محمد عليه السلام مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل العاطف الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكأن مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص وعاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت والعطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى

قوله وعدله الاجر العظيم غلب او غلب الاول مجهول والثاني معروف على ترتيب الآية وان كان عبارة الكشاف يقتضي العكس حيث قال ظافرا او مظفورا به قال المحقق التفتازاني الاليق بترتيب الآية تقديم المظفور به على الظافر لكنه حافظ على تقديم ما هو مقدم في استحقاق الاجر العظيم هنا ولا يخفى انه بما ذكره انتقل الكلام الى النظم انه كيف قدم المظفور به مع تقدم الظافر وايضا في تقدم الظافر على الشهيد بحث في التيسير روي ان الصحابة قالوا للنبي عليه الصلوة والسلام انا نقاتل فنقتل ولا نقتل في سبيل الله فانزل الله هذه الآية واشركهم جميعا في الآخر بهذا وبه ظهر وجه تقديم المظفور في النظم وهو انه كان له الاجر العظيم في زعمهم والمقصود من النظم تشريك الظافر معه فهو في الاصل في الذكر او وجه تقديم الظافر ان الاهتمام بشأنه لان المقصود اثبات الاجر له ايضا قوله وانما قال فيقتل او يغلب يعني لم يلتفت الى الثالث وهو من لا يغلب ولا يغلب بل يتفرقان متكافئين اشارة الى انه ينبغي الثبات الى احد الامرين والاظهر ان الاكتفاء لان الثالث لا اشتراكهما في الاجر العظيم قوله وان لا يكون قصده بالذات الى القتل اي الى ان يصير مقتولا كما كان قصد الصحابة وصار سبب نزول الآية قوله والعامل فيه ما في الظرف من معنى الفعل وهو ما تصنعون بغضب الله وسخطه في حال ترك القتال قوله عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو واستبعده المحقق التفتازاني بان تخليصهم سبيل الله لا سبيلهم وفيه انه سبيل الله الذي له نوع اختصاص بهم فلا مانع من اضافة السبيل اليهم افراد البعض السبيل تنبيها على شرفه بالعطف على سبيل الله فهو وحمله على الاختصاص اخوان على انه يجوز ان يراد بالمقاتلة في سبيل المستضعفين المقاتلة في فتح طريق مكة الى المدينة ودفع سدهم اياه على المستضعفين قوله وانما ذكر الولدان يعني لم يكن للولدان اسر واذى فلا يلائم ذكرهم واجاب بان ذكرهم للمبالغة في اذى المشركين للرجال والنساء وبهذا اندفع التمسك به في ان ايمان الصبي مقبول اذ لولا انهم مؤمنون لما وجب تخليصهم على ان في انحصار وجوب التخليص في المسلم نظر لان صبي المسلم يتوقع اسلامه فلا يبعد وجوب تخليصه لينال مرتبة السعداء قوله وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم فلو لم يذكرهم لم يدخلوا في قوله الذين يقولون ولم يحصل هذا النكتة وقوله حتى يشاركوا توضيح لكون مشاركة الصبي موجبة للاجابة بانهم يشاركون على صيغة المجهول في الشريعة في استنزال الرحمة واستدفاع البلية ولذلك يؤمر باخراجهم في الاستسقاء المشتمل على استنزال الرحمة بالمطر واستدفاع بلية العطش والجدب قوله بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة يعني دعاء الاخراج كان من بعض ودعاء طلب الولي والناصر من بعض فالكلام على التوزيع والظاهر ان طالب الاخراج من امكنه السفر وطلب الولي من هو عاجز عنه قوله فحماهم ونصرهم ذكر في التيسير انه حماهم ونصرهم قبل فتح مكة ايضا قال عطاء كان يستنقذ واحدا واحدا منهم ويبعثه على يد مرثد بن مرثد الى المدينة قوله لما ذكر مقصد الفريقين يعني المؤمنين والمنافقين والمراد باولياء الشيطان مقاتلوهم المجاهدين قوله اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله او كيده بالاضافة الى قوة المؤمنين وفي كان دلالة على استمرار الضعف من لدن آدم وكون كيد الشيطان اضعف ماخوذ من الضعيف الذي هو صيغة المبالغة قوله الم تر الى الذين فيه تعجيب عن حالهم بانهم قبل فرض القتال يتصدون للقتال واذا فرض عليهم القتال خاف فريق منهم والحقيقة الم تر الى فريق من الذين قيل لهم والتعجب من خشية فريق او وقع من التعجب من خشية الجميع لانه مع جرأة فريق منهم كان الظاهر ان يزول خوفهم ومناط التعجب تصديهم للقتال لا امرهم بالكف والتصدي مفهوم من الامر بالكف لان الكف انما يتحقق فيما المكفوف بصدده وقدر الكشاف وكانوا يتمنون الاذن لهم فيه وجعل المحقق التفتازاني القرينة على اعتباره قولهم ما لنا لا نقاتل في سبيل الله وما ذكرنا اقرب وكانهم انما كفوا او امروا باقامة الصلوة وايتاء الزكوة تنبيها على ان الجهاد مع النفس مقدم واصلاح النفس اهم من اصلاح الغير وما لم يتمكن المسلم في انقياد امر الله في ما دون ايثار النفس لا يتأتى منه ايثار النفس لوجه الله

حثهم على ما ترك ما حكى عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين عطف على قوله سبيل الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله تعالى يعم ابواب الخيرات وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه عم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا اجري على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم من القتال واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم

قوله ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب الظاهر عطف لولا اخرتنا وكانه لم يعطف لانه نقل مقولين مستقلين لهم تارة يقولون الحكاية الاولى وتارة الجملة الثانية فلو عطف لنبا درانهم قالوا المجموع الكلامين بعطف الثانية على الاولى قوله استزادة في مدة الكف وانما وصف الاجل بالقريب استعطافا في مقام طلب تاخيرهم يعني ان الاجل المقدر قريب ومدة الحيوة قليلة فلم نقصت عن هذه القليلة قوله سريع التقضي فقل التمتع بالدنيا لقلة مدتها ولا يقتصر قلته على ذلك بل هو بالنسبة الى تمتع الاخرة اقل قليل وهذه الجملة الى قوله اتقى او فتيلا جواب لقوله لم كتبت علينا القتال يعني كتب عليكم القتال لتكثير تمتعكم لانه يوجب تمتع الاخرة وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وحده او مع قوله ولا تظلمون فتيلا جواب لقوله لولا اخرتنا الى اجل قريب يعني اينما تكونوا يدرككم الذي يدركم في القتال لانه الموت الموجل وليس موت آخر تسبب له القتال كما ظننتم قوله كما في قوله اي قول كعب بن مالك من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله سيان فانما هذه الدنيا وزينتها كالزاد لا بد يوما انه فان قوله وقرئ مشيدة على صيغة اسم الفاعل وصفا لها بوصف فاعلها يعني الباني كما في قولهم قصيدة شاعرة ونحن نقول القصر بالنسبة الى الباني مشيد لان الباني رفعه وبالنسبة الى الساكن فيه مشيد لانه يشيد الساكن فيه ويرفعه برفعته قوله وهما المراد الآن اي هما المرادان وكانه نزل هما منزلة كلاهما قوله قالوا ان هي الا بشومك يبين ان معنى من عندك ليس كمعنى من عند الله بل معناه السببية بخلاف من عند الله فان معناه الفاعلية ولذلك قيل يشكل رد قولهم بقوله كل من عند الله لانهم لا ينكرون فاعلية الله للكل انما يجعلونه صلى الله عليه وسلم سببا واجاب عنه المحقق التفتازاني بان الجواب ليس مجرد كل من عند الله بل الجواب هو الى قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فان قلت ما فائدة قوله قل كل من عند الله في الجواب قلت تقرير ما اعتقدوا في الفاعلية ودفع ما يوهمه قولهم هذه من عندك حيث ابرزوا سببية في معرض الفاعلية مبالغة في سببية فان قلت كيف قال لا يفقهون حديثا مع اعتقادهم الحق ان الحسنة من عند الله بل ان الكل من عنده قلت قال مبالغة في بعدهم عن الفقه وقد اشار اليه القاضي بقوله او حديثا ما كبهايم لا افهام لهم وقوله وحادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها الظاهر فيه

عصام الدين

كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجاة وجواب لما وفريق مبتداء ومنهم صفته ويخشون خبره كخشية من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى اي كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من آجالكم المقدرة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتداء واينما متصل بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور او في حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا اظهرت وقرئ مشيدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما يقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الآية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشومك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله تعالى او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض هو الله تعالى ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافي نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها

بالمعاصي وهو لا ينافي قوله كل من عند الله فان الكل ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان
وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب و
لا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يغفر الله اكثر والايتان
كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق
الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس
ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك
بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى
روي انه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون
لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت
ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما
عليك البلاغ وعلينا الحساب هو حال عن الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا
طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا
من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما تقول لها او ما
قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر
بالليل او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة
بيت طائفة بالادغام لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة
او في جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم او تجاف
عنهم وتوكل على الله في الامور كلها لا سيما في شأنهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم
وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل
التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله اي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه
ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع
دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء
لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام
ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كان يفعله قوم من ضعفة
المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر

قوله غير ان الحسنة احسان وامتحان اي الاحسان امتحان العبد من الله هل يشكر او لا وكلامه يوهم ان البلية ليست امتحانا وفيه بحث لان اسم البلية ادل على كونه امتحانا وفيه ايضا امتحان انه هل
يصبر ويتوب ويعرف انه بشوم ذنبه قوله يصيبه وصب هو كفرس المرض والنصب بالتحريك الداء كذا في القاموس ويشاكها الظاهر فيه تشاك لان شاكه بمعنى دخل الشوكة في جسمه ولا يتعدى
الى مفعولين وتوجيهه ان ضمير يشاكها الى المصدر اي يشاك شوكة وكان المراد بالذنب ما يعم الهفوة والا لاشكل بما يصيب النبي صلى الله عليه وسلم قوله لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة اي لا حجة لنا
في ان الخير والشر بارادته حيث قال كل من عند الله فان الحسنات تحتمل النعم والسيئات البلايا ولمعارضة قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك لقوله كل من عند الله ولا للمعتزلة في ان
الخير كله من الله والشر من العبد لما ذكر قوله ولا خارجا من في زور كلام فانه في تقدير ولا خرج خارجا بمعنى خروجا قوله على رسالتك بنصب المعجزات وبقوله وارسلناك للناس رسولا وامثاله
بعد ثبوت كونه قوله والاوجه ان لا تختص الشهادة بالشهادة على الرسالة بل يفسر بانه كفى به شهيدا على كل ما يشهد ومنها الشهادة على ان مطيعي رسول الله مطيعو الله ومنها الشهادة
على نفاق المنافقين وفي لفظ كفى اشارة الى انه لا يطلب في شهادته نصاب الشهادة قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله لم يعطفه لانه مبين لارسال الشخص رسولا وهو ان الطاعة
الطاعة الله ومخالفته عصيان لا يواخذ عليه الرسول وكون مخالفته عصيانا يفهم من قوله ما ارسلناك عليهم حفيظا لان الحفظ انما يكون عما فيه ضرر وبذلك تبين انه لم يفت رعاية
المقابلة بين الجزائين للشرطين المتقابلين وان قوله فما ارسلناك جزاء بنفسه والكشاف قدر الجزاء مسببا المذكور اي فاعرض عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا واذا اريد بالرسول العموم
فلا التفات لكن يحتاج الى جعل وما ارسلناك من قبيل ارادة المخاطب لا لخصوصه وحينئذ لا التفات فيه ايضا ومنهم من اعتبر المقاسين الثقلين [?] وان جعل المراد بالرسول نبينا صلى الله عليه وسلم
وكانه نفى كونه حفيظا اي مبالغا في الحفظ دون كونه حافظا لان الرسالة
لا تنفك عن الحفظ لان تبليغ الاحكام نوع حفظ عن المعاصي وجعل حفيظا
مفعولا ثانيا لارسلناك بتضمين الجعل اعذب من جعله حالا قوله اي امرنا
طاعة الانسب بما قبله ان يقدر حالنا [?] طاعة يعني نعتقد قولك بانه من
يطعك فقد اطاع الله واذا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم وهم
رؤساؤهم واخيارهم الذين تدبير الامور اليهم غير الذي تقول وكانه قولهم
ان الرسول قارن الشرك واراد منا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى
قوله زورت خلاف ما قلت لها او قالت نبه على احتمالي تقول من
الخطاب والغيبة المؤنث واما كلمة زورت فقال المحقق التفتازاني
قد صححها الثقات بكون اول حروفها معجمة وثانيها مهملة من التزوير
بمعنى التزيين وبالعكس من التزوير [?] وهو ان تهيئ كلاما في نفسك
ثم تقول قوله يثبته في صحائفهم للمجازاة وحي وعيد شديد وعلى التوجيه
الاخر تحذير لهم عن النفاق واخبار بانه لا ينفعهم النفاق وينهتك الله
ما يسترون به فيفتضحون قوله افلا يتدبرون القرآن لما كان مظنة ان يقول
المنكرون انه لا شبهة في كفاية شهادة الله لكن من اين يعلم ان الله شهد عقيب
ما اخبر به من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وان طاعته طاعة الله وان المنافقين
منافقون رده بقوله افلا يتدبرون يعني لو تأملوا لعرفوا ان القرآن كلام الله
وبعد ثبوت كونه كلام الله يصح شهادته من غير ريبة قوله وكان بعضه
فصيحا وبعضه ركيكا فان قلت مع الاعتراف بفصاحة كثير منه وكون
الفصاحة ملكة يقتدر بها على التعبير عن كل مقصود بلفظ فصيح لا يظهر
استلزام الكون من عند غير الله الاختلاف بالفصاحة والركاكة قلت
اقتدار غير الله ربما ينفك عن وجود المقدور لاهمال القدرة وضعفه
عن اعمالها وفتوره عند الاشتغال قوله ومطابقة بعض اخباره
المستقبلة الاولى ترك التقييد بالاستقبال موافقا للكشاف لان كان
عدم مطابقة خبر غير الله في الماضي بسهو او نسيان او مخالفة حكم بالغيب قوله
ومخالفة العقل لبعض احكامه دون بعض فيه ان قوله تعالى والله على كل شيء
قدير لا يطابق العقل ويدفعه ان حكم القرآن ليس ظاهره بل ما حقق منه اهل [?]
وانما استدل على كونه من عند الله بعدم الاختلاف لما كثر من العرب [?]
الاختلاف في احكام الكهنة الذين كانت معتقدهم ومعتقداتهم وحينئذ
يلائم تخصيص الاختلاف بالمطابقة للواقع وعدمها كل الملائمة قوله كان
يفعله قوم من ضعفة المسلمين يريد ضعف الايمان او ضعف الرأي

اولكونه

قوله وكانت اذاعتهم مفسدة لانه اذا علم الخصم الأمن يسعى في حفظ نفسه واذا علم الخوف يسعى في القتال والمحاربة قوله والباء مزيدة خالف فيه الكشاف حيث قال الاذاعة
تتعدى بنفسها وبالباء واستشهد عليه وجعل الباء مزيدة واشار الى ان الشاهد ليس بقوي لاحتمال الزيادة والتضمين وهناك احتمال آخر وهو كون الباء بمعنى مع وجعل الضمير
للمجيء بمعنى اذاعوا الامر مع المجيء من غير مهلة وتأخير وفيه تنبيه على انه اذا وقع الاطلاع على امر لا ينبغي افشاؤه بمجرده بل ينبغي ان يؤخر بالتأمل فيه ومعرفة انه هل يصح ان يفشى او لا يصح
قوله لعلم ذلك من هولاء اي من هولاء الضعفة وهو بيان لقوله الذين يستنبطونه قدم عليه وقوله من الرسول ظرف لغو لقوله يستنبطونه كما اشار اليه بقوله اي يستخرجون علمه من جهتهم
يعني ان كلمة من على هذا التوجيه ابتدائية على خلافها على التوجيهين الاولين فانها فيهما للتبعيض او البيان قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته من الله عليهم بالتنبيه على انه لا ينبغي ان
يزيغوا عما علموه بان ذلك فضل منه ولو فضله لاتبعتم الشيطان اذ لا تقدرون على معرفة فساد ما تفعلون واشار بقوله الا اتباعا قليلا الى جعل المستثنى مفرغا والمستثنى منه مفعولا
مطلقا اي كل اتباع الا اتباعا قليلا والمفرغ وان كان من المثبت فهو مستقيم المعنى واشار بقوله بارسال الرسول وانزال الكتاب الى دفع ما اورد من ان الفضيل او الاتباع القليل ما خرج
من اتباع الشيطان بفضل الله وتوفيقه ووجه الدفع ان المراد فرض انتفاء فضل مخصوص قوله ان تثبطوا وتركوك وحدك فان قلت لا تجب مقاتلة المؤمن الا مع اثنين اما لو
زاد العدد فلا تجب فكيف ايجاب المقاتلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه منفردا على الاطلاق قلت كانه من خصايصه او المراد ايجاب المقاتلة عند وجود شرط الايجاب قوله اي
لا تكلف الا فعل نفسك اشار الى ان نفسك في موقع المفعول الثاني محذوف
المفعول الاول اي لا تكلف احدا الا نفسك وله مساغ اي
لا تكلف احدا هذا التكليف اي مقاتلتك وحدك ولو كان الخصم الوفا الا
نفسك قوله يعني قريشا هذا على طبق ويروي واما على اصل التفسير الذي
ذكره فهولاء بخصوص قريش قوله وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه اذ تشجيع لمن
يتبعه بان باس الله وتنكيله الاشد ان يكفيان في دفع شر الاعداء فينبغي
ان لا تخافوا منهم وتشتغلوا بدفعهم من غير جبن قوله ومنها الدعاء للمسلم والدعاء
للكافر بالايمان والاسلام قوله وهو ثواب الشفاعة آه بل ما قال الملك قوله نصيب
من وزرها مساو لها في القدر اخذ الوصف بالمساواة حملا للكفل على معنى
المثل وقد جعله القاموس من معانيه وكانه لهذا اختير الكفل على النصيب
لان النصيب اعم من المثل وما زاد وما نقص وللمحنة عشر امثالها وجزاء
السيئة مثلها او اخذه مما تقرر ان نصيب المسيء مثل سيئة وح معنى الكفل
هو النصيب واختاره على النصيب للتفنن قوله واشتقاقه من القوت
الظاهر انه متعلق بجعل المقيت بمعنى الحافظ ويشمل العموم كونه بمعنى المقتدر
لان القوت مناسب القدرة

او تخويف من الكفرة اذا عوابه لعدم حزمهم فكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمن
الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه لو ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم الى رايه
ورأي كبار الصحابة البصراء بالامور او الامراء لعلمه اي لعلم تدبير ما اخبروا به على اي وجه
يذكر الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون
اراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه هل يذاع ام لا لعلم ذلك هولاء الذين يستنبطونه من
الرسول واولي الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء
يخرج من البئر اول ما يحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب
لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح
اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة
ابن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل الله ان تثبطوا وتركوك
وحدك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد
وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود روي انه عليه السلام دعا الناس في بدر الصغرى
الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد وقرئ لا تكلف
بالجزم ولا نكلف بالنون وكسر اللام على بناء الفاعل اي لا نكلف الا فعل نفسك لا
انا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله وحرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك في شانهم
الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يعني قريشا وقد فعل بان القى في
قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا
منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم
ودفع بها عنه ضرا او جلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء لمسلم قال
عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك
يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة
سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر وكان
الله على كل شيء مقيتا اي مقتدرا من اقات على الشيء اذا اقتدر قال وذي ضغن
كففت الضغن عنه وكنت على اساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه
من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله

قوله السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها الظاهر رجوع الضمير الى المنافع والدعاء بالبركة لا يختصهما بل يشمل السلامة فاللائق جعله للمنافع والسلامة قوله ومنه قيل او للترديد بين
ان يحيى المسلم ببعض التحية وبين ان يحيى بتمامها يعني من هذا الحديث قيل ان الامر بالاحسن فيما اذا اتى المسلم ببعض التحية والامر بالرد فيما اذا اتى بتمامها اذ لا احسن منها حتى يؤتى
قوله وحيث السلام مشروع عطف على ما يستفاد من قوله على الكفاية اي حيث لم يرده الغير ويستفاد ذلك من قوله باحسن منها لان الامر بالاحسن انما يتاتى اذا كان له احسن
والاحسن له فيما لم يشرع قوله وفي القرآن قيده في الكشاف بقوله جهرا قوله يحاسبكم يريد ان الحسيب بمعنى المحاسب وله غير نظير كالشريك والخليط والنديم والقرين والجليس
قوله مبتدأ او خبر والله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى القيمة اقول والله لا اله الا هو معترضة مؤكدة للتهديد قصد بما قبلها وما بعدها وقوله ليجمعنك عديل لقوله كان على كل شيء
حسيبا خبر بعد خبر لان قوله اي الله والله يعني اللام المفتوحة في الخبر جواب القسم لا للابتداء فلا يرد انه لا يدخل لام الابتداء على الخبر الا على سبيل الشذوذ وقوله الى يوم القيمة
اشارة الى ان الظرف لغو متعلق بالجمع والحشر اذا استعمل بالى يشعر بالاضطرار والسوق فيقال حشرته الى كذا وقوله او مفضين اشارة الى توجيه آخر للوصل بالى وهو انه
تضمين معنى الافضاء اي مفضين الى حساب يوم القيمة وقوله او في يوم القيمة ذهاب الى ان الى بمعنى في ومما ابقي في روعي والله اعلم ان المعنى والله ليجمعنكم الله الى يوم القيمة
غير مميز العاصي من المطيع وانما يميز كل بدار في يوم القيمة قوله في اليوم او في الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر وعلى تقدير كون الضمير للجمع يحتمل ان يكون جملة مؤكدة
كما في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه ويحتمل ان يراد لا ريب فيه لظهور
حال كل احد بحيث لا يبقى في شانه ريب وفيه تهديد بكمال الافتضاح
قوله انكار ان يكون احد اكثر صدقا فانه اشارة الى ان التفضيل في
الصدق بحسب الكمية اذ لا يجري فيه الزيادة بحسب الكيفية قوله لانه
نقص هذا في الكلام النفسي ظاهر لانه يستلزم الجهل واعتقاد الشيء على خلاف
ما هو عليه واما في الكلام اللفظي فلا يظهر الامتناع العقلي ولا بد ان
يكتفي بالامتناع الشرعي قوله ولم يتفقوا على كفرهم فيه بحث لانه لا توبيخ على
عدم الجزم بكفر من لحق الكفار وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فالوجه انه توبيخ على الاختلاف بالاستعلام من عقولهم في زمان الوحي بانه
لما كان من المعلوم انه لا اصدق من الله فما بالكم ترجعون الى عقولكم
لمعرفة كفر هؤلاء واسلامهم ولا ترجعون الى من هو اصدق وفيه
تنبيه على انه لا ينبغي الرجوع الى غير الاقوم مع امكان الرجوع اليه واجتراء
الشيء عدم موافقته قوله وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد او في قوم
هاجروا ليس القائل مترددا بل القوم هاجروا قائل آخر فالظاهر وقيل
في قوم هاجروا كما في الكشاف قوله وفئتين حال عاملها لكم كون لكم عاملا
في الحال بعضا عنه فيه غرابة بل لا يكاد يصح عند الاكثرين لان الضمير
العامل فلا يكون معمولا له ولا يجوز اختلاف العامل في الحال وصاحبها
لبعض قوله او عاملها ما كقولك مالك قائما التمثيل متعلق بالامرين السابقين
وليس مالك اوضح من مالكم حتى يذكر للتوضيح فكان التوضيح باعتبار قائما فان
فئتين انما صار حالا لكونه في معنى متفرقين وكون في المنافقين حالا من فئتين
بمعنى انه منصوب بفئتين لكونه في معنى متفرقين فهو عامل معنوي وفيه بحثان
احدهما ان العامل المعنوي سماعي وثانيهما ان الحال لا يتقدم عليه واراد بقوله
او من الضمير ضمير كم قوله ان تجعلوه من المهتدين جعل ان تهدوا بمعنى جعلهم من
المهتدين اي وصفهم بالاهتداء ولم يجده بهذا المعنى فان قيل ما وجه التوبيخ
بالوصف بالاهتداء مع مشاهدة الايمان منهم قلت لا ينبغي ان يوصف
بعد ظهور امارة الكفر بل ينبغي السكوت وكذا ان يجعل ان تهدوا
بمعناه يعني اتريدون هدايته من اضله الله فتظنون انهم اهتدوا ابتليكم
وتحكمون باسلامهم

فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واما رد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك
ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله
وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا هذه الآية فقال انك لم تترك لي
فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب التي هي السلامة عن المضار
وحصول المنافع وثباتها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في
الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها ومنه قيل او للترديد
بين ان يحيى المسلم ببعض التحية وبين ان يحيى بتمامها والتحية في الاصل مصدر حياك الله
على الاخبار من الحيوة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام
وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعي
ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر
او الله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم
يوم القيمة او مفضين اليه او في يوم القيمة ولا اله الا الله اعتراض والقيامة والقيام
كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه في اليوم
او في الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار
ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على
الله محال فما لكم في المنافقين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين
ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة
حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم
احد او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن
او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم او عاملها ما كقولك
مالك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين فيهم او من الضمير اي فما لكم تفترقون
فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة
او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا
من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى
ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون معهم سواء في الضلال

قوله ولو نصب على جواب التمني لجاز فيه انه اخبار عن تمنيهم ولا تمني هنا فكيف ينصب على كونه جواب التمني ويمكن ان يجاب عنه بانه حكاية تمنيهم مع جوابه والاصل فيه لو يكفرون
كما كفرنا فنكون نحن وهم سواء الا انه حكى مع تغيير يقتضيه المقام وفي قوله تعالى فتكونون مع ذلك تغليب للخطاب على الغيبة والحقيقة فيه فيكونون انتم وهم سواء وانما لم يكتف بقوله ودوا لو
تكفرون ليفيد بقوله كما كفروا ان الود ليس لمصلحتكم بل ليستووا حدوا في ذلك الغيب كما صرح به بقوله فتكونون سواء قوله فلا تتولوهم اي لا تتخذوهم ودا واعتقدوهم عدوا وانما لم يقل
فلا تتخذوا منهم اولياء وانصارا لان النهي عن الاتخاذ ودا يستلزم النهي عن الاتخاذ نصيرا لان النصرة فرع المحبة واستفاد قوله حتى يؤمنوا من تقييد المهاجرة بقوله في سبيل الله
لان المهاجرة فيما امر الله بسلوكه تحقيق للايمان في التيسير وبعد الاسلام شرط الهجرة ايضا وكانت فرضا يومئذ قوله حيث وجدتموهم في الكشاف في الحل والحرم وقوله كسائر الكفرة
اشارة الى انه ليس تخصيصا للمنافقين بهذا الحكم بل تشريك لهم مع سائر الكفرة والظاهر ان المقصود بالامر بالاخذ القتل الا انه ذكر الامر بالاخذ لان المعتاد الاخذ ثم القتل والابلو
تيسر القتل بدون الاخذ كالقتل بالرمي لم يكن منه بد وفي التيسير المراد بالاخذ الاسر قوله اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة فان قلت قد علم النهي من اتخاذهم وليا
بل نصيرا ايضا على تقدير عدم المهاجرة من تقييد النهي بقوله حتى يهاجروا في سبيل الله فما فائدة تكرار النهي قلت لا تكرار فان السابق النهي عن الاتخاذ وليا ونصيرا قبل الاخذ وهذا
نهي عنه بعد الاخذ هكذا حقق الكلام وان قال المحقق التفتازاني انه كرر النهي ليستفاد الامر بالمجانبة راسا وبالكلية قوله استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا لان نفي الاتخاذ مطلق لا استثناء فيه اذ لا يجوز اتخاذهم
وليا ولا نصيرا اصلا فان قلت ما وجه صحة اعتراض قوله ولا تتخذوا بين الحكم
والمستثنى منه مع انه لا مدخل له في الاستثناء قلت قوله لا تتخذوا اذكر تاكيدا
للقتل كانه قيل فاقتلوهم ولا تتركوا قتلهم لطمع الولاية والنصرة قوله فانه
عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة اي صالح الموادعة والتوادع التصالح
قوله عطف على الصلة فيه لطافة لان الصلة مضمون الصلة وهذا العطف
يقتضي كون جاء بمعنى يجي كذا في التيسير وفيه نظر والظاهر ان يصلون بمعنى
الماضي اذ لا بد من الوصول قبل الاخذ والقتل فتامل قوله والاول اظهر
لقوله فان اعتزلوكم لانه يدل على ان ترك التعرض متفرع على الاعتزال وترك القتال
لا على الاتصال بمن ترك القتال وبا ذيله بان بيان ترك التعرض للمعتزل
ليعرف حال المتصل به بعيد قوله او بيان ليصلون وذلك لان الانتهاء
الى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الكف عن قتال المسلمين فيصح ان يجعل
مجيئهم الى المسلمين بهذه الصفة وعلى هذه العزيمة بيانا لاتصالهم
بالمعاهدين قوله او استئناف جوابا لسؤال من قال كيف وصلوا الى المعاهدين
قوله قوما حصرت صدورهم فيكون حالا موطئة مثل قرانا عربيا فلا يحتاج
الى تقدير قد وردد ذلك بان الحال في الحقيقة هو الوصف فلا استغناء عن
تقدير قد فهذا التزام لا بد تقدير من غير ضرورة قوله فلقاتلوكم اعاد اللام
تنبيها على انه جواب مستقل اذ لو لم تعد لاحتمل ان يكون الجواب المجموع وكانه
قال ولو شاء الله لقاتلكم تنبيها على ان التسليط لا يستلزم المقاتلة بل بعد
التسليط يتوقف المقاتلة على مشيئة الله قوله كلما رجعوا كفروا ليامنوا
قومهم فلا نظر لهم على حسن الخاتمة بل يحفظون العاجل فيلتزمون ما هو سبب
حفظه في التيسير هذا قول الكلبي وقال الحسن اي اذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ليامنوا قتل الفريقين
قوله اي ما صح له وليس من شانه اشار به الى ان المراد بنفي الصحة نفي الاعم
دون الصحة الشرعية والمقصود منه المبالغة والا فلا يخرج المؤمن
من الايمان بالقتل العمد الا انه نزل ايمانه لكمال نقصانه منزلة العدم وانما
حمل على نفي الامكان لما سيجي ولانه اظهر من العبارة وابلغ

وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا
في سبيل الله فلا تتولوهم حتى يؤمنوا وتحققوا ايمانهم بهجرة هي لله ولرسوله لا لاغراض الدنيا
وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي
جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم
عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون فانه عم وادع
وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجا اليه
فله من الجوار وقيل مثل ما له بنو بكر بن زيد مناة او جاؤكم عطف على الصلة اي والذين
جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن المامور باخذهم وقتلهم من ترك
المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم كانه
قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر
لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير عاطف على انه صفة بعد صفة او عطف بيان ليصلون
او استئناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه ان قرئ حصرة صدورهم
وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو
مدلج جاؤا الرسول عم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم اي عن ان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى
قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم
ويامنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليامنوا
المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين
اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم
وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم
او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه

ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اى
لا يقتله فى شئ من الاحوال الا حال الخطأ او لا يقتله لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر
محذوف الا قتلا خطأ وقيل ماكان نفى فى معنى النهى والاستثناء منقطع اى لكن ان
قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يضامه القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد به
زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمى مسلم فى صف الكفار مع الجهل باسلامه
او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والآية نزلت
فى عياش بن ابى ربيعة اخى ابى جهل من الام لقى حارث بن زيد فى الطريق وكان قد اسلم
ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة اى فعليه او فواجبه تحرير رقبة
والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق الكريم من الشئ ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمى به
لان الكرم فى الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس مؤمنة محكوم باسلامها
وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث
لقول ضحاك بن سفيان الكلابى كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنى ان
اورث امرأة اشيم الضبابى من عقل زوجها وهى على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت
المال فان لم تكن ففى ماله الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية سمى العفو عنها
صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبى عليه السلام كل معروف صدقة وهو متعلق
بعليه او بمسلمة اى تجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهى
فى محل النصب على الحال من القاتل والاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو
مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اى ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين اى فى
فى تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم
ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير
رقبة مؤمنة وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم فى وجوب
الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا وكان له وارث مسلم فمن لم يجد
رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب
عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اى شرع ذلك توبة من تاب الله عليه
اذا قبل توبته او على المصدر اى فتاب الله عليكم توبة او حال بحذف مضاف اى فعليه
صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر فى شأنه
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له

قوله اى لا يقتله فى شئ من الاحوال الا حال الخطأ مقصوده بيان حاصل المعنى فلا يرد ان يقال انه يقتضى كونه مفعولا فيه لا حالا واطرق تنبيها للتوجيه جعله مصدرا حينيا وجعله حالا بتأويل جعله بمعنى الخاطى او ذا خطأ ووصف القتل بالخطأ تجوز اذ الخاطى هو القاتل وكذا ان تجعله مضافا اليه للمصدر اى قتل خطأ بمعنى خاطى قوله وقيل ماكان نفى فى معنى النهى والاستثناء منقطع ظاهره انه من تتمة ما قيل ولا يخفى ان كون الاستثناء منقطعا لا يختص الكون بمعنى النهى لان وجهه ان يقتل يدل على القتل العمد كما هو شأن الافعال الاختيارية فلا وجه ان يجعل قوله والاستثناء منقطع متعلقا بكلا التوجيهين للنفى غير مختص كما قيل وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازانى انه قيل الاستثناء منقطع لان كونه متصلا يقتضى جواز القتل خطأ شرعا فرده الزمخشرى بانه مستثنى مفرغ ومعنى ما كان انه ليس من شأن المؤمن فلا يدل على جواز القتل خطأ فى الشرع هذا وفيما ذكره ايضا ان بطلان جواز القتل خطأ شرعا ممنوع ويمكن ان يجعل مستثنى من قوله مؤمن بمعنى خاطئا ولا يرد ان المختار الجر مع ان القراءة النصب لان المختار مع الفصل الكثير بين المستثنى والمستثنى منه النصب على الاستثناء صرح به التسهيل ووافقه الرضى قوله والخطأ ما لا يضامه القصد الى الفعل ظاهره ان الكشاف ان القتل الخطأ ان يرمى كافرا فاصاب مسلما او يرمى شخصا على اعتقاد انه كافر فكان مسلما فاستدرك عليه واستوفى الاقسام قوله لقى الحارث بن زيد كذا فى الكشاف فى هذا الموضع وذكر فى سورة العنكبوت الحارث بن هشام قوله حر الوجه لاكرم موضع منه قال المحقق التفتازانى هو الخد قوله عبر بها عن النسمة فى القاموس النسمة الانسان والمملوك والظاهر ان المراد به الثانى وكانه سمى بالرقبة لانهم يؤتون بوضع الغل على رقابهم قوله لقول ضحاك بن سفيان الكلابى قال ذلك حين قال عمر لا ترث المرأة من دية المقتول اذ جاءت تطلب الميراث من عقله لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فورثها عمر وقبل حديث الضحاك قوله وهو متعلق بعليه او واجبه فتأمل قوله سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وحثا على ان من يستنكف عن الصدقة والتصدق عليه انما نظهر اذا كان عن ماله قوله اى ان كان المؤمن المقتول من قوم اه اى فى تضاعيفهم ويعلم بانه لكن قصد الرمى الى الكافر فاصابه او قتله ظنى وانا افراد العدو ولانه على لفظ المصدر كالقبول وما هو على لفظ المصدر يجوز التزام افراده ولهذا قال تعالى هم العدو وكذا فى التيسير ولا وارد وجه آخر قد بينه قوم قاتل قوله اذ لا قرابة بينه وبينهم اى لا وراثة بين المقتول المسلم والكفار ولانهم محاربون فلا يرد ان الظاهر لانهم محاربون لان دليل انتفاء القرابة انهم محاربون فلا معنى للواو وذلك لان دليل عدم القرابة اختلاف الدين وكونهم محاربين سبب آخر للحرمان يعنى ان عدم قرابة الكفار لا يوجب عدم الدية لانه اذا لم تكن للكفار ميراثه فليكن لبيت المال الا ان يقال الميراث للمسلمين فيه لاختلاف الدار وحجة الحرمان كونهم محاربين ليس دليلا مستقلا بل هو مع نفى القرابة فلا ينبغى انكاره ولام التعليل يعنى انه يجوز ان يكون له قريب مسلم فيما بين المحاربين قوله اى فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله اما حال من الصيام لانه قائم مقام ضمير فى عليه لانه مبتدأ وكون الصيام ذا توبة بمعنى انه سبب لقبول التوبة وكذلك ان تجعل التقدير النصب على المدح فيكون مدحا للصيام بجعله كونه من الله

قوله اذ روي عنه خلافه في التيسير قال ابن عباس فجزاؤه جهنم خالدا فيها لو جازاه ولكنه يتفضل عليه ولا يخلده لايمانه قوله والجمهور على آه من تتمة الدليل اي روي عنه خلافه وجمهور الصحابة على انه مخصوص بمن لم يتب قوله وهو عندنا يعني به اهل السنة احترازا عن المعتزلة فانهم يقولون من لم يتب يخلد لانه صاحب الكبيرة ولا يبعد ان يقال تعليق القتل بالمؤمن يشعر بالعلية اي من يقتل مؤمنا لاجل ايمانه وقتل المؤمن لاجل ايمانه كفر لان المؤمن لا يبغض الايمان قوله وقرئ مؤمنا بالفتح اي مبذولا له الامان او مؤمنا عن التكذيب قوله فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لما له تعليل للامر بالتبين اي اطلبوا عرض الحيوة الدنيا من مغانم الله والاوجه لا انسب بقوله عند الله ان يحمل المغانم على المغانم الاخروية قوله وتكريره تاكيد لتعظيم الامر اي بالتبين وترتيب الحكم اي تاكيد لترتيب الحكم حيث علق الحكم بالمذكور من حالهم ثم فرع عليهم فتاكد الترتيب ونحن نقول والله تعالى اعلم انه امر يطلب بيان الامر في اخذ المغنم وعدم التعجيل في عرض الحيوة الدنيا والسعي في التيسير من مغنم عند الله ومغنم يوجب بعد امن الله ونقول يراد بقوله فتبينوا اولا نفي العجلة في قتل من لا قوة والتبين بالقصد حتى يعلم انه هل يظهر منه شيء من امارات الاسلام والامر بالتبين الثاني يتبين بعد مشاهدة امارة الاسلام وعدم التعجيل بالتكذيب قوله الجأ غنمه الى عاقول اي معوج قوله وفيه دليل على صحة ايمان المكره آه وان المجتهد ينبغي ان يتبين ولا يلتفت الى ما لاح عليه في اول نظره وانه ينبغي ان ينبه على خطائه ولا يهمل وانه ينبغي ان لا يحكم بكفر من قال لا اله الا الله مع انه متردد بين الكتابيين والمسلمين ولا يعجل في حق قائله قبل التبين قوله بالرفع صفة للقاعدين كذا ذكره الكشاف وتوجيهه ان الغير ها هنا اكتسب التعريف لان غير اولي الضرر هو من لا ضرر له واما ما ذكره توجيها له من قوله لانه لم يقصد به قوم باعيانهم فضعيف ذكره بعد فيه المحصل التفتازاني لان المحقق الرضي وغيره ذكر ان المعرف باللام المبهم في حكم النكرة لكنه لا يوصف بما توصف به النكرة الا الجملة فعلية فعلها مضارع ونصبه على الحال مشكل لانه معرفة لما عرفت قوله او بدل منه فيه ضعف لان ابدال النكرة من المعرفة يطلب نعتها فتامل

غضبا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رضي الله عنه لا يقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا والمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح اي مبذولا له الامان تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم مواطأة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرء مسلم وتكريره تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة رضه واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت في المقداد رضه مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال ود لو فر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاءه مغتفر لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال

قوله فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى غير ما رواه الكشاف نغيرات وكانه ما صح عنده رواية الكشاف الحديث فغيره الى ما صح عنده وكان مقتضى الظاهر ان يقول ابن ام مكتوم وانا اعمى وفقير ليعلم انه ليس من المجاهد بنفسه ولا بماله وان يجاب بغير اولى الضرر والفقير وكانه انما اقتصر على اولى الضرر في الكشف لانه يعلم حال الفقير من كشف حال اولى الضرر لانه اذا كان اولوا الضرر معذورين مع انهم غير خارجين عن الخروج للجهاد بالكلية فالفقير الذي لا قدرة له على صرف المال بطريق الاولى ثم قوله والمجاهدون باموالهم وانفسهم له احتمالان احدهما نفي المساواة بين القاعدين عن احد الجهادين والمجاهدين بكلا الجهادين ويعلم منه نفي المساواة بين المجاهد باحدهما والقاعد عنه وثانيهما نفي المساواة بين القاعد عن الجهاد بالمال وبين المجاهد به وبين القاعد عن الجهاد بالنفس والمجاهد بها بان يكون المراد بالمجاهدين في سبيل الله باموالهم وانفسهم المجاهدين فيه باموالهم والمجاهدين فيه بانفسهم وبالقاعدين ايضا قسما القاعد ويكون المراد نفي المساواة بين كل قسم من القاعد ومقابله واما نفي المساواة اولا اي بالتفصيل ولم يكتف التفصيل المستلزم له ليتمكن التفصيل في النفس فضل تمكن لان نفي المساواة يتضمنه اجمالا والتفصيل بعد الاجمال يوجب مزيد التمكن قوله وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت دفع لما اورده الكشاف من انه لا فائدة لذلك الخبر لانه يعرفه كل احد والدفع المذكور فيه وتحريره ان الخبر غير مستعمل في معناه بل المقصود به تذكير التفاوت للغرض المذكور وكون عدم المساواة معلوما لكل احد ممنوع لاحتمال ان يكون القعود الذي فيه مزيد فراغ القلب في عبادة الله تعالى سببا للمساواة العقود بل للفضيلة على انه قد سبق ان المجاهد في معرض ان يقتل المؤمن سهوا وذلك يوهم ان القاعد الامن افضل فلذا عقبه بنفي المساواة والتفصيل لتوكيد امر الجهاد بالاجمال ثم التفصيل قوله جملة موضحة يعني جهة الفصل عن سابقها انها منزلة منزلة البيان ولما كان ذلك كافيا في الفصل اكتفى به واسقط ما نبه اليه الكشاف حيث قال كانه قيل لهم ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك لان الايضاح يقتضي كونه بيانا وتقدير السؤال يوجب كونه استئنافا وكل منهما مغن عن الآخر وقوله لهم الظاهر تركه فتامل قوله والقاعدون على تقييد السابق يعني يعتبر فيهم وصف الايمان وعدم كونهم اولى الضرر وفيه رد لما سيقاله من ان القاعدين هنا اولوا الضرر بخلاف القاعدين ثانيا والتقييد مستفاد من الاعادة معرفة وتبادر العهد ولا تنافي بين توحيد الدرجة هنا وتكثيرها ثانيا لان المراد هنا تفضيل كل مجاهد وفيما بعد تفضيل الجمع فمعنى الدرجات مقابلة الجمع بالجمع فلكل مجاهد درجة ومآل العبارتين واحد والاختلاف تفنن فاحفظه رجاء ان يكون من اللوح المحفوظ ويحتمل ان يجعل تنكير درجة للتكثير فيتحد مع الدرجات في التقدير قوله وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب هذا يقتضي التفضيل على القاعدين اولى ضرر الا ان يجعل تحسرهم على العجز عن العمل منزلة العمل بدون الحمل قوله لان فضل معنى اجر بمعنى اعطاء الاجر يقال اجر فلان ولده على بناء المفعول اي الولد اي اتاه جعله واجر قوله كل واحد منهما بدل من اجرا جعل المعطوف على البدل لكونه في حكم المعطوف عليه بدلا قوله تقدمت عليهما لانهما نكرة ويستحسن تقديم الحال على ذي الحال اذا كان نكرة الموصوفة كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله كرر تفضيل المجاهدين وبالغ يعني جعل التكرير وسيلة المبالغة فيه وتقييد قوله اجمالا وتفصيلا بان اجمل اجمالا ثم فصل تفصيلا والاظهر تكرير كل من الاجمال والتفصيل والاجمال في قوله فضل الله المجاهدين باموالهم والتفصيل في قوله اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة ولك ان تجعل الاجمال نفي المساواة والتفصيل التفضيل والتفضيل اولا اجمال بالنسبة الى الثاني كما لا يخفى فنقول كرر كل من الاجمال والتفصيل قوله وقيل يعني هنا قائلون لم يجعلوا التفصيل تكرارا فقائل حمل الاول على تفضيلهم في منافع الدنيا ووجه تنبيها على حقارتها في جنب منافع الآخرة قوله وقيل القاعدون الاولون هم الاضراء جمع ضرير كما ان الانبياء جمع نبي وكان في كشاف الطيبي الاضرار فجعله جمع ضرر فكانه جعله في تقدير هم ذو الاضرار واورد عليه ما سبق من ان اعادة القاعدين تقتضي كونه مقيدا كما سبق وقد صرح به صاحب هذا التوجيه فقد ناقض نفسه ونقل المحقق التفتازاني وجوها اربعة لدفع التناقض وما هي الا تكلفات موجبة للكلفة غير محصلة للالفة وغاية ما يمكن ان يقال ان المراد الاضراء ضررا يمكن معه الاقدام على الجهاد بمشقة والتقييد بغير اولى الضرر الذين يمنع الضرر عن الجهاد ويعجز عنه ولا يخفى ما في حمل كل من المجاهدين على معنى آخر من التكلف الموجب للتعسف قوله يحتمل الماضي والمضارع قال المحقق التفتازاني المضارع على حكاية الحال وقصد الاستحضار وبهذا الاعتبار كان ظالمي انفسهم بمعنى الحال وكانت الاضافة لفظية فيصح وقوعه حالا قوله قالوا اي الملائكة توبيخا لهم اي توبيخا لهم عدم اقامة دينهم واعلائه يريد جعل الجواب موافقا للسؤال اذ بظاهره لا يوافقه وكان مقتضى الظاهر كنا في كذا او لم نكن في شيء واما اذا جعل توبيخا وعبارة عن انكم لم تكونوا في شيء اذ لم تهجروا الى رسول الله صلعم صار في مقابلته جوابا بانا كنا عاجزين عن الهجرة ولا تكليف الا بقدر الطاقة

او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم تكن فيها غير اولى الضرر فقال ابن مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعدون في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على تقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او نصب على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاولون هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى يفرط منهم رحيما بما وعد لهم ان الذين توفاهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيتوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة

قوله بتركهم الواجب اى للمعصية لا الكفر ولذا لم يتقيد قوله وماويهم جهنم بالتابيد قوله وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او من الضمير المفعول باضمار قد ولهم قوله والخبر قالوا والعائد محذوف اما قالوا الاول او قالوا الثالث ولو جعل الخبر قالوا الثاني لم يحتج الى تقدير العائد فتدبر ولا تحير وجعل الفاء في فاولئك ح للعطف واشار الى معنى التعقيب بقوله مستنتجة منها والاولى جعلها فاء السببية قوله وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه نظر لان توبيخ الملائكة حين كانت الهجرة واجبة لا يدل على وجوب الهجرة بعد نسخه ويمكن دفعه بان الهجرة كانت واجبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يمكن اقامة هذا الواجب في مكة فوبخوا على عدم الهجرة الى ارض يمكن الهجرة منها الى رسول الله صلعم فعلم منه انه لو كان ارض مانع اقامة واجب يجب الهجرة عنها الى ما يمكن فيه تلك الاقامة نعم يشكل دلالته على وجوب الهجرة الى ما هو قوم فيه على ما ذكره الكشاف ولعله لاشكاله اسقطه قوله استوجبت قال المحقق التفتازاني اى طلبت له الوجوب ويروى على بناء المفعول هذا وقوله وكان رفيق ابيه ابراهيم لا يتم فيمن لم يكن من اولاد ابراهيم وجعل ضمير ابيه الى النبي عليه السلام يوجب نشر ان اي ضمير نبيه قوله استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول يعني الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم اي بعدم الهجرة فانهم خرجوا من الموصول بتقييد الصلة بقوله ظالمي انفسهم واراد بضميره مفعول توفيهم وبذلك تحقق انه لا يصح ان يكون مستثنى متصلا منه والمراد بالاشارة اليه اولئك وبه ظهر عدم صحة كونه مستثنى متصلا من هذه الجملة ولا يخفى ان ضمير الاشارة كضمير الموصول في الحاجة الى التعرض بعدم الدخول فيه وعدمها فلا وجه للتعرض في احدهما دون الاخر قوله وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر يعني لا يتوجه اشكال في ذكره والاشكال المتوجه على تقدير ان يراد الصبيان اما انه لا فائدة في ذكرهم اذ الرجال والنساء يتوهم في شانهم الوعيد اذ لولا الضعف وعدم الاهتداء توجب عليهم الهجرة وليس كذلك الصبيان والجواب عنه بيان فائدة سوى توهم توجه الوعيد واشتغاله ببيان الفائدة يشعر بان الاشكال الذي قصده ذلك واما انه يوهم ذكره انهم ممن يتوجه اليهم الوعيد لولا العجز كالرجال والنساء وذلك الوهم باطل وهو الذي يفيده كلام الكشاف حيث جاء بان لزوم العجز للولدان في غاية الظهور فلا مجال لهذا التوهم ولم يبين فائدة للذكر بقي ان الولدان داخلون في الرجال والنساء فلا وجه لذكرهم الا ان يقال ذكروا لمزيد الاهتمام بهم وعلى تقدير كون ذكر الولدان في قوة ذكر الاولياء وجه ذكره ظاهر فهو الفائدة الجليلة فتامل ولا تغفل

قوله صفة المستضعفين اذ لا توقيت فيه في الكشاف وان كان فيه حرف التعريف وكانه اسقط لان اللام موصول لا حرف تعريف قال المحقق التفتازاني كلامه يشعر بان اللام في المستضعفين حرف لا اسم موصول على ما في الصفات التي يكون القصد بها الى الحدوث قوله وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي بناء على انه جزء خبر مبتدا محذوف اذ الخبر هو الجملة وذلك الرفع رفع نسخة الفعل المضارع المجرد عن الناصب والجازم لا رفع نسخة الخبر وينبغي ان يعلم انه على تقدير المبتدا يجب جعل من موصولة لان الشرط لا يكون جملة اسمية ويكون يخرج ايضا مرفوعا وان كان تقرير المحقق التفتازاني يشعر بانه بعد شرطية ويرد انه لا حاجة الى تقدير المبتدا اذ يصح عطفه على يخرج والاولى ان الرفع بناء على توهم رفع يخرج لان المقام من مظان الموصول وذلك ان تجعل الرفع بحذف ان فيطابق قراءة النصب لظهره فقالوا ما تشاء فقلت الهو وعلى النصب فهو عطف على مصدر يخرج بناء على انه يمكن يتحقق منه الخروج ثم ادراك الموت وقول الشاعر تميمة من قوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا اي يكون اللحوق فالاستراحة عند الجمهور هذا مختص بضرورة الشعر قوله والاية نزلت في جندب بن ضمرة في التيسير وقيل في ضمرة بن جندب وقيل جندع بن ضمرة الليثي وقيل ضمرة بن زنباع الخزاعي وقيل اكثم بن صيفي وقيل ضمضم بن عمرو الخزاعي وفيه انه لما بلغ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم موته في التنعيم قالوا لو لحق بنا لاتم الله اجره فانزل فيه وفي الكشاف مع ذلك انه قال المشركون ما ادرك هذا ما طلب فنزلت و التنعيم موضع بمكة كذا في الصحاح قوله ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويدل على ان الاتمام افضل

او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك ماويهم جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط و قالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الخبر قالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على جملة قبلها مستنتجة منها وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من الارض الى الارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عم الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يامن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والاية نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغوا التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده انه عم اتم في السفر وان عائشة اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت

قوله لقول عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم قال المحقق التفتازاني لا يستقيم الا على القول بان المراد في الآية قصر الاحوال كالايماء وتخفيف التسبيح لا قصر الاجزاء بل يلزم نبا في للآية الآان يأول ذكر القصر في الآية بقصر الاحوال وحينئذ لا يكون الآية في قصر صلوة السفر بل القصر يثبت بالسنة وفي حصر الصحة على القول المذكور نظر اذ يصح بما اول القصر في الآية لا يقال يصح بتأويله دون تاويل الآية لانا نقول المراد عدم صحة ظاهره قوله اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين في الكشاف فرضت ركعتين ركعتين ولا يخفى انه يجب ان يخص منه الصلوة الثلاثية قوله فان صحا فالاول يؤول بانه كالتام في الصحة والاجزاء ولا يبعد ان يؤول بانه تام غير قصر في احواله في الطيبي ان قول عائشة في سنن النسائي قوله و الثاني لا ينفي جواز الزيادة اذ يمكن تاويله بانه اقرت الصلوة في الاجزاء في السفر واوجبت الزيادة في الحضر وتاويل الحديث لحفظ ظاهر الكتاب هو الصواب نعم يشكل جواز الاتمام في السفر بانه لا يعقل التخيير بين الاخف والانقل وبانه لو كان الاربع فريضة في السفر لما ادى بركعتين ولو كان الاثنتان لما جاز الزيادة عليه كما لا يجوز على ركعتي الفجر ويمكن دفع الثاني بان تمكن الصلاة في السفر كالقراءة فان القليل والكثير كلاهما يحسب بالفريضة قوله ومن الصلوة صفة محذوف اي شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول لتقصروا بزيادة من عند الاخفش يتبادر منه ان الاختلاف بينهما في البيان لا الاختلاف في جواز زيادة من في الاثبات حيث جوزه الاخفش دون سيبويه والاظهر ان سيبويه يجعل من للتبعيض لان القصر لم يشرع الا في بعض الصلوة وهو الرباعيات قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي حيث قصرت صلوتكم لفتنتهم اذ لا عداوة فوق ان يشبهوا القصر صلوتكم وفيه من المبالغة على المواظبة على الصلوة ما لا يخفى قوله تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف آه قال المحقق التفتازاني قيل هو ابو يوسف ولم نجد ذلك في كتب الفقه والخلافيات قوله وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيفيتها ليأتم به الائمة بعده عامة الفقهاء على ان الحكم متناول لجميع الائمة اما ان التعليم يخص الرسول عم فلا لان اختصاص التعليم مبني على جعل الخطاب خاصا به ولا اجماع عليه بل يجوز ان يكون الخطاب لكل امام في الخائفين والاولى حذف قوله بعده لانه ليأتم به الائمة سواء كانوا بعده او في بعدمنه قوله اي المصلون حزما وقالوا المراد بالاسلحة ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما وعلى تقدير جعل الضمير للطائفة الاخرى فلا تقييد في الاسلحة فلا يترجح احد التوجيهين بالظهور قوله فليكونوا اي غير المصلين قال المحقق التفتازاني لامتناع ان يكون الحارسون هم المصلين حال سجودهم وفيه نظر لانه لا يلزم ان يكون الحراسة حال سجودهم فليكن بعد الفراغ عن السجود والحق ان اظهار طائفة اخرى يدل على ان الضمائر للطائفة الاولى هذا كلامه وفيه بحث لان ظرفية اذا الحراسة يدل على ان الحراسة وقت السجود الا ان يأول باعتبار وقت السجود ممتدا فاظهار طائفة اخرى معارض به وهو مترجح بالقرب فلا يدل على ان الضمائر للطائفة الاولى حقا قوله من ورائكم لا بد من قدامكم حائلين بينكم وبين العدو لان الحاقهم بالامام من ورائه احفظ الصلوة الامام من ان يزاحم من بين يديه ولان الحارسين لو قوفهم خلف الامام متشبهون بصف الصلوة ومن تشبه بقوم فهو منهم قوله جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي هذا اذا جعل الحذر على الحذر عن العدو واما لو اريد به الحذر عن الخلل في الصلوة فالمراد ان يأخذوا من الاسلحة ما يجمع الحذر عن الخلل في الصلوة فوجه الجمع المنع عن اخذ الاسلحة الى غاية تخل بالصلوة والوصية بان يتركوا بعض الاسلحة كان معهم حين الحراسة والله تعالى اعلم

احسنت يا عائشة واوجبه ابو حنيفة رح لقول عمر رض صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عائشة اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف الآية فان صحا فالاول مؤول بانه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الآية بانهم الفوا الاربع فكان مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فسمي الاتيان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به نفوسهم واقل سفر يقصر فيه اربعة برد عندنا وستة برد عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة محذوف اي شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة النبي عم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه علم الرسول كيفيتها ليأتم به الائمة بعده وانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك يصلون وتقم الطائفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين من ورائكم يحرسونكم يعني النبي عم ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله عم ببطن النخل وان اريد به ان يصلي بكل ركعة وان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلوتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى فيصلي معه ركعة ويتم صلوته ثم تعود الى وجه العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها وتأتي الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلوتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ ونظيره قوله والذين تبوؤا الدار والايمان وداانذي

قوله وهو بيان مالاجله امروا باخذ السلاح وهو ان يأمنوا من العدو وليغيظ الكافرون بحيلتهم ويكسر جانبهم حيث يتوقعون مفارقتهم من السلاح في وقت الصلاة وغرتهم فيها فشرع الله لهم ما يحفظون به انفسهم عنهم فهذا من الله عليهم وله الحمد والمنة ولا يبعد ان يفهم العارف من كذا تمنى الشيطان ان ينال من قلبه غرة في صلوة فيميل ميلة واحدة ويحرمه عن درجة العبودية قوله وعد للمؤمنين حمل العذاب المهين على جعلهم مغلوبين خائبين في مقابلة المؤمنين دون عذاب جهنم ليلايم الامر بالحذر الموهم لقوة جانبهم ويكون ذكره معه ليدفع ما يوهمه ولا يبعد ان يراد بالعذاب المهين شرع صلوة الخوف فيكون لختم الآية مناسبة شديدة قوله اذا اديتم هذا تفسير على طبق مذهب ابي حنيفة رحمه الله من انه لا يصلي حال المحاربة بحمل فاذكروا على اداء الذكر وقوله اذا اردتم تفسير على وجه يطابق مذهب الشافعي من انه تجب الصلوة حال المحاربة حفظا للوقت واما انه هل يقضي بعد الاطمينان فالاقيس انه لا قضاء على ما في المحرر وصح قوله فاقيموا الصلوة محمول على اقامة جنس الصلوة بعد دفع الخوف على التعديل وحفظ الاركان واما على القول بانه بعد الاطمينان تقضى فالصلوة محمولة على هذه الصلوة التي اديت في حال المحاربة قوله الزام لهم وتقريع على التواني اقول لتقريعهم على المحاربة بان لا يطيعوا من الامر بالجد في الطلب ان الظفر لهم بل لا يهنون في الطلب مع توقع الالم بان الملهم ليس كالمهم فان لهذا الالم لذات ابدية ولا كذلك الالم سرمدية هذا اذا حمل الرجاء على الطمع اما لو حمل على الخوف فمعناه ان الالم لا ينبغي ان يمنعكم لان لكم خوفا من الله ينبغي ان يحترز عنه فوق الاحتراز عن الالم وليس لهم خوف بحيثهم الى الالم كما هم يحتارون الالم لاعلاء دينهم الباطل فمالكم والوهن قوله نزلت في طعمة بن ابيرق بفتح الطاء وكسرها كذا في شرح العلامة التفتازاني وقيده القاموس بالضم وقال هو صحابي وفي القاموس بنو ظفر محركة بطن من الانصار وجعل الدقيق ينتشر يعني شرع الدقيق ينتشر قوله فسألوه ان يجادل عن صاحبهم اي يجادل قوم اليهود دافعا عن صاحبهم فقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وكانهم قالوا ان اليهود اتفقوا على شهادة الزور والتمسوا ان يدفع عنهم شهادتهم لانهم ذكروا له سرقته وطمعوا ان يحكم له على اليهود ولانه صلى الله عليه وسلم اجل من ان يتمكن احد من هذا الطمع منه ولكن يتهم به وجم غفير من الاصحاب لا يليق لهم مثل هذا (عصام الدين رحمه الله)

كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان مالاجله امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصرة على الكفار بعد الامر بالحزم ليقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبير فيتوكلوا على الله فاذا قضيتم الصلوة اي اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الاحوال او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثخنين فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة فانها واجبة الاداء عند المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حين يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التواني فيه فان ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجوا عدوهم فينبغي ان تكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تألمون ويكون قوله فانهم يألمون علة النهي عن الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما باعمالكم وضمائركم حكيما فيما يأمر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه فاتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم

قوله بما عرفك واوحى به اليك نفي كونه من الرؤية بمعنى العلم لينصرف الى معنى عرفك ولم ينف كونه من الرؤية بمعنى الابصار لظهور انتفائه اولانه من الرؤية بمعنى الابصار جعل كناية عن كمال المعرفة ويمكن جعله من الاراءة بمعنى العلم بحذف مفعوليه الثاني والثالث اي بما اعلمكم الله حقا وهو وان كان محتاجا الى مزيد حذف لكنه غني عن ارتكاب التجوز وفيه دليل على انه لم يكن له صلى الله عليه وسلم العمل بالظن كالمجتهد والظن له كالتقليد للمجتهد ونحوه ولا تكن عطف على ما قبله مشكل حاله بتقدير القول اي وقلنا لا تكن او بجعله معطوفا على الكتاب لكونه منزلا واشار الى ان قوله للخائنين ليس متعلقا بخصيما بتفسير اللام بالتعليل وتقدير للبراء بعد خصيما قال العلامة التفتازاني البرآء بالضم كالسؤال لانه عبارة عن اليهودي وهو بمعنى البرئ لكن الاصح الفصيح على ان المراد به الجمع يقال انا برآء لا يثنى ولا يجمع لكونه في الاصل مصدرا وذلك لتقابل خائنين ويجوز ان يجعل كرماء انتهى قوله مبالغا في الخيانة مصرا عليها فيه بشارة لما يبين بانه يحبهم قوله وهو احق بان يستحيى ويخاف منه اشارة الى ان المراد من الاستخفاء من الله الاستحياء منه عبر عنه بالاستخفاء للمشاكلة والا فلا معنى للذم على معنى عدم الاستخفاء عنه لانه مستحيل قوله محاميا يحميهم من عذاب الله قال المحقق التفتازاني لان من وكل الامر اليه يحافظ عليه ويحامي وام في مثل هذه المواضع اعني اذا وقع بعدها اسم الاستفهام مثل ام من يكون ام ماذا كنتم ام كيف تنفع يكون بمعنى بل لا متصلة ولا منقطعة ويجوز الحمل على احدهما بتاويل انتهى قوله يسوء به غيره بقرينة وقوعه في مقابلة او يظلم نفسه وتفسيره بما دون الشرك ايضا لمقابلته بالظلم لانه وصف الله تعالى الشرك به حيث قال ان الشرك لظلم عظيم وتفسيره بالصغيرة لان الاساءة شاع استعماله في الصغيرة والذلة قوله وفيه حث لطعمة وقومه اولا ولا شك انه على طبق تفسيري صفة يختانون ولقد احسن حيث لم يقل لطعمة او قومه كما في الكشاف وتخويف لمن لم يستغفر ولم يتب بحسب المفهوم فانه يفيد ان لم يستغفر حرم من رحمته وابتلي بغضبه ولهذا رجح قوله المستغفرون وابتلي طعمة بما ابتلي نعوذ بالله منه قوله صغيرة او ما لا عمد فيه لان الصغيرة اشبه بالخطيئة والاثم انسب بالكبيرة لانه من الاثم الذي هو الكسر كانه يكسر الاعمال بالاحباط قوله ووحد الضمير لمكان او رد لمن جعل الضمير للاثم وكانه لما دفعه بقوله لسبب رمي البرئ آه يعني المراد بالاثم ما يتعلق به من قبيل البهتان فلا يشكل ان كاسب الخطيئة يحتملها ولا يحتمل الاثم بقي ان الرمي به بريئا عين احتمال البهتان فكيف ترتب عليه احتمال البهتان وقلت الترتيب باعتبار الوصف بالمبين يعني احتمل بهتانا ظاهرا لا يمكنه ان يخفى من الله تعالى او وعيد بانه سيبتلي بالبهتان جزاء لفعله بمثله وللعلامة التفتازاني توجيهات اخر وهو ان الترتيب باعتبار تغاير المفهوم او التغاير الحاصل من التعظيم المستفاد من التنكير او هو من قبيل من ادرك الصمان فقد ادرك المرعى قوله من بني ظفر بيان لمآل الضمير والا فهو للذين يختانون انفسهم ان يضلوك عن القضاء بالحق والادخال في القضاء على البرئ بغير الحق قوله وليس القصد فيه الى نفي همتهم بل الى نفي تاثيره فيه وطريق القصد انه نزل وجود الهم منزلة العدم لعدم تاثيره وكان مقتضى الظاهر وما اضلوا الا انفسهم عدل الى المضارع لحكاية الحال والظاهر ان قوله وانزل الله جملة حالية بتقدير قد متعلق بنفي الاضلال ونفي الضرر على سبيل التنازع

لم يفعل ذلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما اراك الله بما عرفك الله واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله اوله ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على برائته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليهم سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدأ وخبر جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبرا او صلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البرئ وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف الاخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هموا به بالوحي والضمير للرسول وجمعه للتعظيم اوله ولامته فان عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم واطلاعه على الاحوال لطف في حقهم لهمت طائفة منهم اي من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تاثيره وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عاصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك

على ظاهر الامر لاميلا في الحكم ومن شئ في موضع النصب على المصدر اى شيئا من الضرر وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين و
الاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجويهم
من متناجيهم كقوله تعالى فاذا هم نجوى او من تناجيهم فقوله الا من امر بصدقة او معروف
على حذف مضاف اى الا نجوى من امر على انه مجرور او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر
بصدقة ففى نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر ههنا بالقرض
واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح
ذات البين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام
على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما ادخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل
ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد
الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء
وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في
جنبه من اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين
في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات
ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا
لما تولى من الضلال ونخلى بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح
النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى
رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد
منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب
الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير
سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم
اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادئ الاحكام
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرر للتأكيد او لقصة
طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك في الذنوب الا انى
لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة
وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالى عند الله فنزلت
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة

قوله اذ لا فضل اعظم من النبوة الاولى من الرسالة وبعد نقول لا يرضى بان يكون الفضل العظيم عليه دخوله في زمرة الرسل بل لا يحيط به الفهم والبيان قوله فقوله آه متعلق بتفسير النجوى
بالمتناجي واما على تفسيره بالمتناجي فلا خفاء في الاستثناء فان قلت الاستثناء مشكل لانه مثل جاءني كثير من الرجال الا زيدا فانه لا يصح الاستثناء المتصل لعدم الجزم بدخول زيد في
الكثير ولا المنقطع لعدم الجزم بخروجه عنهم قلت المراد لا خير في كثير من نجوى واحد منهم الا نجوى من امر بصدقة او معروف فانه في كثير من نجواه خير لكن يشكل في جعل النجوى بمعنى المتناجي اذ لا
معنى لان يقال لا خير في كثير من متناجي كل واحد منهم الا من امر بصدقة او معروف والاولى ان يجعل متعلقا بما اضيف اليه النجوى بالاستثناء او البدل وان قال المحقق التفتازاني
انه لا معنى له فتامل قوله بنى الكلام على الامر آه لا يخفى انه تكلف وربما يقال ذلك اشارة الى الامر ولا فرق بين من يفعل الامر وبين من يأمر وعلى هذا ايضا لا بد من نكتة في اختيار يفعل
ذلك على يأمر مع اختصاره وكان النكتة الاشارة الى ان الاجر العظيم لانه فعل لابتغاء المرضات لا لخصوص الامر والاوجه الخالص عن شائبة التكلف ان الآية للنهي عن سماع نجويهم
والاعراض عنه الا سماع هذا النجوى فانه خير وكونه خيرا انما يظهر ببيان نفع المأمور لا ببيان نفع الامر لان المراد الخير الواصل الى السامع لا الى الامر قوله من بعد ما تبين له الهدى ظهر له
الحق بالوقوف على المعجزات الاظهر ان المراد بالهدى ما حكم به الرسول عليه السلام وفيه اشارة الى ان من وقع في مخالفة الرسول عليه السلام لعدم ظهور ما حكم به عليه كالمجتهد المخطئ او من لم يبلغه
السنة فهو خارج عن هذا الوعيد قوله وساءت مصيرا جهنم اشار الى ان ضمير ساءت الى جهنم والمخصوص بالذم المحذوف جهنم ولو جعل الضمير الى التولية وتكون هي المخصوص
لم يبعد قوله واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم آه وذلك لان الانسان لا محالة سالك سبيل فاذا لم يسلك
سبيل المؤمنين فقد سلك غير سبيلهم وتخصيصه بمخالفة الاجماع لان المخالف
لبعض المسلمين لا اثم عليه فهو مخالفة علماء عصر على ما علم من القيود في كتب الاصول
بقي ان الوعيد اذا كان على مخالفة الاجماع فالظاهر ولا يتبع سبيل
المؤمنين فلم عدل عنه ويمكن ان يقال فيه اشارة الى ان عدم اتباع سبيلهم
اعراض عن الخير ووقوع في الشر ولا يقتصر على فوت الخير قوله كرر للتأكيد
يعني ذكره مع سبقه حيث قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اما للتأكيد
مبالغة في التحذير عن الكفر وعن اليأس عن الغفران فيما دونه او لان
قصة طعمة دعت الى نزوله ثانيا واما المجئ شيخ كبير قوله وانى لنادم جملة
حالية ويحتمل العطف على انى لم اشرك واستهجنه المحقق التفتازاني بانه
يوهم العطف على انى اعجز الله اقول ويحتمل العطف على انى شيخ منهمك ولا
توهم فيه قوله قوله تعالى ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق
هذه الجملة بمنزلة التعليل لعدم غفران الشرك فالانسب ان يجعل حالا او
لك ان تفسر البعيد بالبعيد عن الغفران والبعيد عن الوقوع لما
فيه من كمال المخالفة للفطرة

وابعد ما عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى البنات على الله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتأنيث الاسماء كما قال وما ذكر ان يسمين فانثى شديد الازم ليس له ضروس فانه عنى الجراد وهو ما كان صغيرا اسمي قرادا فاذا كبر سمي حلمة او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربى وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واثنا فيهما على قلب الواو لضمتها همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشرك به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالهية غاية المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افظع الضلال لثلثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام يشقونها لتحريم ما احله الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة

قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا المراد دعوة بعض المشركين فان بعضا منهم يدعون غيرها كعيسى وعزير قوله وما ذكر ان يسمين فانثى شديد الازم ليس له ضروس هذا لغز وما ذكر استفهام وكانه تسمى حلمة لشبهه بحلمة الثدي قوله او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث في القاموس الاناث ككتاب جمع انثى والموات كالحجر والشجر هذا والمفهوم منه انه ليس جمع انثى وليس الاطلاق لتنزيلها منزلة الاناث بل هو اطلاق لغوي اصلي قوله ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم آه او لتوبيخهم بانهم يعبدون ما يانفون عنه ويقتلونه لكمال دناءته في اعينهم مع علاقة الولادة وفي اطلاق الاناث لكونهم جمادات كمال التوبيخ بانهم يعبدون الجماد الذي هو ادنى من الحيوانات العجم ولم يذكر نكتة للذكر باسم الاناث باعتبار تأنيث اسمائها ويمكن ان يجعل النكتة انهم لا يعبدون الا اسماء كقوله تعالى وما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها قوله لقولهم الملائكة بنات الله كانهم اعتقدوا الملائكة بنات الله لاختفائهم لان الاختفاء شأن البنات قوله وهو جمع انثى كرباب وربى الربى كحبلى الشاة اذا ولدت واذا مات ولدها ايضا والحديثة النتاج والاحسان والنعمة والحاجة والعقدة المحكمة والجمع رباب بالضم نادر كذا في القاموس وفيه ان جمع انثى اناث ككتاب ففي قوله كرباب وربى نظر قوله وان يعبدون في التيسير انما عبر بالعبادة لان من عبد شيئا دعاه لحوائجه ومصالحه هذا وفيه رد عليهم دعواهم ان الاوثان شفعاؤنا عند الله نعبد الله بعبادتهم وكان الاولى تفسير الدعاء فيما تقدم قوله والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة اي العلاقة ان الملساء لا تتعلق بشيء وقيل اطلق عليه المريد لظهور شره كظهور ذقن الامرد وظهور عيدان الشجرة المرداء قوله اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس ففيه توبيخ على عبادتهم عدوهم الذي عداوته مفرط وقال الكشاف اي جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع هذا ووجه التوبيخ انه لم يتأثر من اللعنة وقال بعد اللعنة مثل هذا القول فهو في كمال البعد عن الله تعالى ولو جعل وقال حالا بتقدير قد لكان ادخل في التوبيخ اذ يفيد انه لعن حال هذا القول ولاجل انه عدو الناس فيفيد انهم يعبدون من دون الله من لعنه الله لاجل عداوته معهم وكما يمكن جعل الوصف بالنعتين الاخيرين نعتا بالجمع منهما يمكن النعت بالاوصاف الثلثة وصفا بالجمع بينهما وكانه دعاه الى تخصيص الاخيرين عطف احدهما على الآخر فهذا اشارة الى نكتة العطف لكن جعلها ادلة ثلاثة يلائم ان تعتبر كل مستقلا ولا يلتفت الى مقصده الجمع قوله لثلثة اوجه بل اربعة اوجه رابعها انه اقسم ليضلهم وعينهم فيه في مقام التزام الاضلال قوله اي نصيبا قدر لي قال الحسن من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الله هذا فقوله تعالى من عبادك حال من نصيبا مفروضا قدم عليه قوله عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب البحر الشق وشق الاذن ومنه البحيرة ولها معان ذكرها في القاموس لكن ليس في القاموس السائبة بشق اذنها بل فيه انها تترك ولا تركب اما الدرك نتاج نتاجه او لانها ولدت عشرة البطن كلهن اناث او لقدوم الرجل من سفر بعيد او لانه نجت دابته من مشقة او حرب او كان ينزع من ظهرها فقارة او عظما وكانت لا تمنع عن ماء ولا كلاء ولا تركب وليس في الصحاح ايضا الا شق اذن البحيرة قوله واشارة الى تحريم كل ما احل الظاهر انه تكرار الاشارة اذ الاشارة الى الكل كانت في قوله ولاضلنهم والاشارة ههنا لا تقتصر على تحريم الحلال بل تتناول تحليل الحرام ويندرج فيها ما قيل اي كل ما قيل في تفسيره تغيير خلق الله اذ كل واحد مما ذكره تفسير لمفسر من المفسرين والحامي الفحل الذي طال مكثه عندهم فاذا لقح ولد ولده حمي ولا يركب ظهره ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى والوشم غرز الجلد بابرة ونحوها وحشوه بكحل ونحوه والوشر تحديد المرأة اسنانها وترقيقها تشبها بالشواب واللواط العمل بالرجال ما يعمل بالنساء والسحق مخالطة النساء بالنساء والمراد بنحو ذلك ظهور النساء في زي الرجال وعكسه

وليغيرن

قوله والجمل الاربع حكاية آه والظاهران يقال والجمل الخمس وان الجمل الاربع حكاية قول الشيطان وحمله على ما اتاه فعلا لا لسان اليه الا بصارف وكان الصارف انه لم يكن حين قال الشيطان هذا الكلام باللغة
العربية لتحقيقه حكاية قوله ايضا يحتاج الى تكلف الحمل على انه قال ما يفيد هذا المعنى فلا يترجح على الجمل الاتيان فعلا والله اعلم قوله باشارة ما يدعوه اليه آه هذا معنى اتخاذه وليا من دون الله واما من
اتخذه وليا غير متجاوز في هذا الا اتخاذ من ولاية الله بان يخالفه ويعرض عما يوسوسه فقد ربح ربحا مبينا لانه يجازي بمخالفته بالا بعد والا يحصى ولا يخلو في الله الا ولكن فيه ولاية لو عرفنا ولك
في وجوه منفعة لو طلبتها فاعرف تقييد الولاية بكونها من دون الله قوله اذ ضيع رأس ماله بل اذا ابتلى نفسه بانتظار انجاز وعده وحصول الاماني الباطلة وهو عذاب عظيم قوله وهذا الوعد
اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه وما هو بلسان اوليائه ينتهي الى الخواطر الفاسدة ويحتمل ان يتصور بصورة انسان ويلقي الغرور قوله وان جعل مصدرا فلا يعمل فيه فما قبله اجاز الرضي
عمله في الظرف المتقدم واستحسنه المتاخرون قوله ويجوز ان ينتصب الموصول هذا احتمال مرجوح لا يكاد يحتمله النظم البليغ كيف وقرينة خلاف الرفع معدومة بل قرينة الرفع منصوبة
وهو عطف الجملة الاسمية على الاسمية وحقا اذا كان موكدا لغيره بمعنى المطابق لما في نفس الامر واذا كان حالا عن المصدر بمعنى كون الوعد مما يوتى به لا محالة اذ الوعد انشاء ولا يجري فيه المطابقة
واللامطابقة قوله جملة مؤكدة بليغة اي مبالغة في التاكيد قال صاحب الكشاف تاكيد ثالث بليغ ويتجه عليه ان كون الجملة مؤكدة مقتض للفصل الا ان يقال انها جملة معترضة
بالواو وفائدتها التاكيد او يقال هو معطوف على محذوف اي صدق الله ومن اصدق من الله قيلا اي صدق ولا اصدق منه ولك ان تجعلها مقولا للقول محذوف اي وقائلين من اصدق من الله قيلا
فيكون عطفا على خالدين والاقرب من الكل انها جملة مؤكدة لكونها معطوفة
على جملة مؤكدة قبلها قوله ترغيبا لعباده في تحصيله بل اظهار الكمال رضائه
منهم حيث لا يوعد ولا يؤكد ذلك التاكيد الا مع ذلك الرضاء وذلك هو
الفوز العظيم ولمثله فليعمل العاملون قوله اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال
بامانيكم نبه على ان الباء ليس مزيدا في خبر ليس كما هو الشايع اقول لو جعل الباء زائدة
لكان حسنا اي ليس الموعود او ما لاجله الموعود امانيكم بل الهوى وما يتبعه امانيكم
وانما يعطي ذلك لمن يكون امانيه في مجموع تتمة ذلك ونبه على ان الخطاب للمسلمين
بقوله ايها المسلمون وايده بقوله روي ان المسلمين آه ونبه بقوله اي ليس
ما وعد الله على ان الضمير للموعود ووجهه المحقق التفتازاني بانه للوعد بمعنى الموعود
بطريق الاستخدام ولك ان تجعله للموعود الذي تضمنه تامل وعد الله او تجعله
لادخال الجنة او للعمل الصالح وهو يتضمن الايمان اذ لا يكون بدونه بخلاف
العكس قوله ما وقر في القلب اما بمعنى ما اثر او بمعنى ما ثبت في القلب من الوقار
وافتخار المسلمين على اهل الكتاب لعله كان بترجيحهم على اوائل اهل الكتاب
والا فاهل زمانهم كفار لا اعتداد بهم في مقام الافتخار واماني المشركين
ما ذكره مما وقع في مواضع من القرآن والاظهر ان يصرف الى ما يفهم من قوله
يعدهم ويمنيهم

او صنعه ويندرج فيها ما قيل من فقوء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواطة
والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فرائض الله التي هي الاسلام واستعمال
الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع
الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره
الشيطان نطقا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثاره
ما يدعو اليه عما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ
ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار يعدهم ما لا ينجزه ويمنيهم ما لا ينالون
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر
الفاسدة او بلسان اوليائه أولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا
ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل
مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا
فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان
ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم
وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود
من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه
والمبالغة في توكيده ترغيبا في تحصيله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب اي
ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما
ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه
العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم
وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين
وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه
تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نارا وقولهم ان كان
الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك
وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا لما روي انه لما نزل قال ابو بكر رضي الله عنه فمن ينجو
مع هذا فقال عليه السلام اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك

ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرة الله من يواليه وينصره في رفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب تنبيها على انه لا اعتداد به دونه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له بالسجود وفي الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابراهيم عم بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل وسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منها ما يشاء ومن يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على اعمالهم وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة فكان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي عم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة

قوله ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله آه اما اذا لم يجاوز فما يجد وليا ونصيرا حيث يوفقه للتوبة ويتوب عليه بالرحمة قوله فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها الاولى فان احدا لا يتمكن من كلها وليس يكلف بها ثم المكلف به لا العمل على الاستمرار بكلها بل بعضها قوله ومن الصالحات ورجحه على الاول ووقع الحال يجنب صاحبها لكن كما قال المحقق التفتازاني هو ليس بذي المعنى وهو محقق والاظهر انه قيد بركانا لا كائنة لانه حال من شيئا منها وفي تبيين العامل بالذكر والانثى توبيخ للمشركين في اهلاكهم اناثهم وجعلهن محرومات عن الميراث وتذكير وهو مؤمن لتغليب الذكر على الانثى وتقييد العمل الصالح بحال الايمان وان لا عمل صالحا بدون الايمان لدفع وهم ان العمل الصالح ينفع الكافر كما يضر ان يذكر العمل السوء المضر للكافر والمؤمن ولو جعل المؤمن منحصرا في المؤمن في الخاتمة كما هو مذهب الشافعي المطلبي لم تكن ريبة في فائدة الحال وتفسير قوله لا اعتداد به دونه فيه لا اعتداد بالعمل الصالح دون الايمان في الثواب قوله واذا لم ينقص اشارة الى وجه تخصيص الثواب بالوصف بعدم التنقيص وعدم وصف العقاب بعدم الزيادة وتحصيله انه يذكره بما يعلم بطريق الاولى حال العقاب لان الاذى في زيادة العقاب اشد من نقص شيء من الثواب لمن هو في غاية الغنى لكثرة النعم فاذا لم يرض ارحم الراحمين بهذا فكيف يرضى بالاشد وهذا التوجيه وان كان لا يوافق تفسيرا في الكشاف لكنه احرى بالقبول فحملنا عليه اجمال ما في هذا التفسير فلا تعسف بالنسبة الى الغفلة من كلام الكشاف ولا اقتصار وجهان آخران في الكشاف واقتصر على آخرها ذكره والقد احسن في الاقتصار ولنا وجه آخر نرجوا ان يكون اقرب من الاعتبار واحرى بالاختيار وهو ان مقام تهديد الكافر لتنفيره عن الشرك يأبى عن ان يذكر فيه انه لا يزاد في عقابه ومقام ترغيب المؤمن بالعمل الصالح والمواظبة على الانقياد لامر الله يطلب ان يذكر عدم نقص اجره فجعل المسكوت عنه لاقتضاء المقام مقصودا بالافادة بفحوى من هولاء الاعلام والله اعلم وهو ولي الالهام قوله اخلص نفسه لله نبه على ان الوجه عبر به عن النفس كما به وهو من الابعاض التي يعبر بها عن الكل وذلك ان يجعل اخلاص الوجه عبارة عن اخلاص التوجه لانه يكون غالبا بالاقبال بالوجه قوله وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية ولا عمل فوق ذلك المنوع وان كان فيه مراتب لا تتناهى وانما كان المنتهى ذلك لان القوى الجسمانية لا تفي بان تصرف بتمامها الى العبادة قوله مائلا عن سائر الاديان فيه توبيخ لليهود حيث لا يميلون عن دينهم الممدوح قوله اي اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله يريد ان الجملة استعارة تمثيلية اذ الله منزه عن الخلة قوله وتنصيصا على انه الممدوح فان في ايقاع الفعل على صريح الاسم مزيد اهتمام ليس في ايقاعه على الضمير على ما بين وتحكيه واحترز عن توهم رجوع الضمير الى الملة بتأويل الدين قوله الجملة استئناف جيء بها للترغيب جعله استئنافا بتقدير سؤال كانه قيل لم رجح دين من اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاجيب بها كمن الاستئناف بالواو ولم يعهد كما عهد الاعتراض وجعله الكشاف معترضة وكانه لم يرض بكون المعترضة لغير واقع في اثناء كلام او بين كلامين متصلين ولم يرض بجعل قوله ولله ما في السموات وما في الارض متصلا بذكر العمال كما يشعر به كلامه فيما بعد ولا يبعد ان يجعل المراد بالاستئناف ما يقابل العطف فيرتفع الخلاف بينه وبين الكشاف وذكر الكشاف في تعيين كونها معترضة انها لا تصلح للعطف على جملة قبلها اي لا يصلح للعطف لا على من احسن دينا ممن اسلم وجهه لله لعدم الجامع بينهما ولا على الحالية لعدم صلوحه لها وفيه انه فليكن عطفا على حنيفا او بين الحال بتقدير قد وفائدة الترغيب تأكيد وجوب اتباع ملته يحصل منه كما يحصل من المعترضة وان انكره المحقق التفتازاني والازمة كالغربة القحط واللينة كالتحجر في القاموس ما بطريق مكة حفرة سليمان عم وقال المحقق التفتازاني موضع يقرب طائف وما روي من القصة يدل على انه ماخوذ من الخلل حيث سمي الله خليلا في مقام سد خلل القحط ويمكن ان يكون اشتقاق الخليل من الخلل لانه يختار خلل نفسه لصلاح حال الخليل كما ذكره في جعل ابراهيم خليل الله انسب والوجه تسمية ابراهيم خليلا وجوه آخر كثيرة بعضها في التيسير وبعضها في الاحقاف قوله اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف آه اي اخبرنا عن سبب ذلك بدليل جوابه عم كذلك امرت

قوله يبين لكم حكمهن يريد ان مفعول يفتيكم محذوف وضمير الخطاب منصوب بنزع الخافض بل ذكر حاصل المعنى اذ الافتاء بيان المبهم للمستفتي على ان المفعول جزء معنى الفعل وهو ما سبب للمستفتي
وذكره تعالى يفتيكم مع سبق آيات الميراث اما لحكاية الحال او لعدم كون الانزال على ترتيب الكتاب قوله فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله تعالى يوصيكم الله ونحوه
يعني وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى والمراد باعتبارين مختلفين اعتبار الحقيقة والمجاز فان اسناد الافتاء الى ما يتلى اسناد الى السبب وهو بهذا الاعتبار نظير اغناني زيد وعطاؤه
لا ان الله توطئة لذكر ما يتلى عليه لانه لا يليق ان يقصد ولذا لم يمثل باغناني زيد وعطاؤه وقال المحقق التفتازاني النظر باعتبار ان المسند اليه في الحقيقة المعطوف عليه باعتبار المعطوف
لا ان المعطوف عليه لمجرد التوطئة هذا قوله او استيناف معترض اراد بالاستيناف ابتداء الكلام فلا ينافي كونه معترضا وكونه لتعظيم المتلو اما بمعنى تعظيم المتلو مطلقا او المتلو في هذه
القصة بناء على ان ما يتلى يحتمل العموم والخصوص ولا يتوقف التعظيم على جعل الكتاب عبارة عن اللوح المحفوظ على خلاف المتبادر بل يحصل بجعله معهودا اشارة الى ما سبق من قوله ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين الاية والاحسن ان يجعل وما يتلى عليكم في الكتاب خبر مبتدأ محذوف اي وهو ما يتلى عليكم اي المفتى به قوله ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم فيكون من قبيل
علفتها تبنا وماء اي وسقيتها ماء قوله او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم وفيه ايضا تعظيم ما يتلى عليكم قال المحقق التفتازاني المناسب اقسم بدون الواو وهذا
وهو ظاهر وههنا دقيقة وهو انه لم يقل في بيان التقدير واقسم وما يتلى عليكم لان الواو لا تجتمع مع المتعلق في الذكر بل يجب حذف متعلقه قوله ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن
لاختلاله لفظا ومعنى قال المحقق التفتازاني حيث عطف على الضمير المجرور
وصار المعنى يفتيكم في حق ما يتلى عليكم وهو غير داخل في الاستفتاء هذا ولو
جعل مفعولا معه لاندفع الاختلال اللفظي ولا الاختلال المعنوي ووجه آخر
وهو ان في قوله فيهن بمعنى في حقهن ويصير في المعطوف بيان محل الافتاء
قوله صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله ويجوز على هذا البيان ان يكون بدلا
من فيهن صرح به الكشاف الا ان يقال تركه لضعفه قال المحقق التفتازاني
فيه الفصل بين البدل والمبدل منه وان لم يكن بذكر الاجنبي وقوله والا فبدل
من فيهن اي لا غير كما صرح به الكشاف وفيه بحث لانه يجوز ان يكون [illegible]
على تقدير نصب ما يتلى وعلى تقدير جره ايضا تعظيما لشان ما يتلى في يتامى النساء
وكون في للسبب مما صرح به كتب النحو ومثل له بقوله دخلت امرأة في
هرة حبستها اي لهرة قوله ترغبون فيهن ان كن جميلات وياكلون مالهن والا
كانوا اه كانوا يرغبون في نكاحهن ان كن جميلات صالحات للنكاح والا
كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن فانهم كما يعضلون غير الجميلة يعضلون
المحارم الجميلات قوله وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة حتى يلزم منه
جواز تزويج غير الاب والجد الصغيرة وتزويجها اياها ثيبا كما هو مذهب
ابي حنيفة رحمه الله قوله هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته
بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن هذا اذا عطف على الاسمين اما اذا
عطف على التابع فعلى موضع في يتامى النساء وذلك لان البدل
مجموع في يتامى النساء عن مجموع فيهن فالعطف على جزء البدل لا يجعله بدلا
وفيه بحث لان جعل في يتامى النساء بدلا عن فيهن في الحقيقة يؤول الى ابدال
المجرور من المجرور بتكرير العامل في البدل لان البدل معرب باعراب سابقه
ولا اعراب لمجموع الجار والمجرور ورد بما اشتهر ان للجار والمجرور محل النصب مسامحة
معناه ان المجرور وحده في محل النصب فتم كلام الكشاف انهما عطف على المجرور
من غير تفصيل وللمحقق التفتازاني ههنا كلام لم اعرف محصله قوله ويجوز ان
ينتصب وان تقوموا هذا على مذهب من يجعل من نازع مع صلته بعد حذف
حرف الجر عنه منصوبا اما من جعله مجرورا فلا يجوز كونه منصوبا مع تقدير
يأمركم كما نصب امرتك الخير اي بالخير قوله وهو خطاب للائمة الضمير راجع
الى الخطابات كلها من قوله يفتيكم الى ههنا قوله وعد لمن آثر الخير واشارة
الى انه لا حاجة الى افشائه المفضي الى الرياء قوله توقعت منه قال المحقق التفتازاني
استعمال الخوف في معنى التوقع شايع في كلام العرب ولا يخفى انه يصح حمل
الخوف على معناه المشهور لان توقع المكروه يوجب الخوف قوله وامرأة
فاعل فعل يفسره الظاهر لفظ يفسره المذكور لانه المذكور [illegible]
هذا هو المتفق بين نحاة البصرة ونحن نقول والله اعلم اذا كان الواقع بعد
ان نكرة يصح ان يجعل الفعل المذكور صفة ولا يقدر كان لان حذف كان
بعد حرف الشرط مطرد فالتقدير ههنا ان كانت امرأة خافت من بعلها
نشوزا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا وفي قوله وان احد من المشركين
استجارك فاجره وان كان احد من المشركين استجارك فاجره قوله ان
يتصالحا اشارة الى اصل يصالحا بتشديد الصاد وانما اشير بقوله
لا جناح الى ان ما يتوهم من الاثم فيما يهب له المرأة ليس بمحقق ووجه
التوهم انه كالرشوة والراشي والمرتشي ملعونان فلذا نفى الجناح
ويستفاد منه انه لو خاف الرجل نشوز المرأة ايضا لا جناح عليهما
الاصلاح ويحتمل ان يجعل هذا الحكم تحت قوله والصلح خير في قوله بينهما اشارة
الى ان الاحسن ان يكون التصالح من غير مداخلة ثالث لئلا يطلع الغير على
ما بينهما مما يعاب وانتصاب صلحا على المفعول به مبني على ارادة ان يدفعا
بينهما صلحا صالحا خاليا عن الفساد ونصبه على المصدر انما يتم لو جاء
الصلح بمعنى الصلاح الا ان يقال يكفي في جعله مصدرا ان يكون الصلح
فردا من الاصلاح

النصف وللاخت النصف وانما كانوا يورثون من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال هم كذلك
امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب
عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله
والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين
مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما
يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى
ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم ولا يجوز عطفه على المجرور
في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى في يتامى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي
يتلى عليكم في شانهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم
فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها
اضافة الشيء الى جنسه وقرئ بيامى على انه ايامى فقلبت همزته ياء اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن اي فرض لهن في الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن
تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن والا
كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز
تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها والمستضعفين
من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء
وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم وما يتلى في ان تقوموا هذا اذا
جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز
ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في
ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة في شانهم وما تفعلوا من خير فان الله
كان به عليما وعد لمن آثر الخير في ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت منه
لما ظهر لها من المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن
صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح
عليهما ان يصالحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له
شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان
ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى
والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة

نه جل بيان انه من الخيور فان تحقق التعفار اى اى الخيرات بمعنى المصدر او الصفة لا على وجه التفضيل هذا اقول ولا مانع لكونها على وجه التفضيل اى من جملة ما هو خير من غير قوله واذكر اغتفر عدم تجانسهما يعنى اغتفر عدم تناسبهما مع انه لابد فى الوصل من التناسب لان الواو اعتراضية لا عاطفة ولك ان تجعلها عاطفة مكتفيا بالتناسب فى الغرض كما يظهر من بيانه ولعل الانسب ان تجعل الجملة حالية مشعرة بوجه كون الصلح خيرا وهوان الخصومة من مقتضيات شح النفس ومخالفة النفس خير قوله اقام كونه عالما باعمالهم آه الاولى جعل كونه عالما بالعمل كناية عن الجزاء لان الكريم العالم بالجزاء لا يفوته الجزاء قوله لان العدل ان لا يقع ميل البتة لا فى المحبة ولا فى المخالطة والمراعاة وذلك فى المحبة والمخالطة التى هى فرعها متعذر فلا اختصاص لما لا يملك الزوج بالمحبة كما ذكره الكشاف ولا حاجة الى ان يجعل نفى الاستطاعة فى تسوية القسم مبالغة فى الصعوبة كما ذكره وفى قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اشارة الى ان اسقاط العدل عنهم لعدم استطاعتهم وفيه مبالغة فى وجوب المستطاع وعدم جواز ترك شئ منه وقوله عليه الصلوة والسلام فلا تاخذنى فيما تملك ولا املك يشير الى ان الزيادة فى المحبة ليس من عندى بل هى من عندك فاذا جعلت محبة التعطف اكثر فلا تواخذنى به قوله والكتاب للجنس ولم يحمل الكتاب على التورية مع ان الكتاب معرفا باللام علم له لان عموم الوصية ابلغ فى الامر بالاخلاص وحمله على التورية ايضا مساغ لان اليهود اشد خصوم الاسلام ومعهم اكثر مخاطبات الكلام واطلب لذكر واياكم فى هذا المقام وقوله بان اتقوا الله اشارة الى جعل ان مصدرية فالمعنى بالتقوى المط وفيه ايضا مزيد تاكيد فى التقوى وقوله على ارادة القول اى وقلنا لهم اشارة الى ان وان تكفروا معطوف على وصينا لا على اتقوا كما فى الكشاف لان ان المصدرية لا تدخل الجملة الشرطية ومضمون هذه الشرطية لا يقبل الوصية ولا يصح عطف الاخبار على الانشاء قوله ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا حميدا الاظهر ان يجعل قوله فان لله ما فى السموات وما فى الارض تهديدا على الكفر يعنى انه قادر على عقوبتكم بانتقامه ولا منجى عن عقوبته فان جميع ما فى السموات والارض له وقوله وكان الله غنيا حميدا اشارة الى انه لا يتضرر بكفرهم وانهم يسمون بكفران النعمة لان الغنى الحميد من يصل منافع غناه الى المحتاجين فهو بغناه منعم عليهم لا محالة بانواع النعم فكفرهم كفران النعم

وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب فى المصالحة والثانى لتمهيد العذر فى المماسكة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المراة تسمح بالاعراض عنها والتقصير فى حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغى اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا فى العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذى هو فى الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتى فيما املك فلا تواخذنى فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحرى ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التى ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبى صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان ويميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اى وان يتفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما من الآخر ببدل او سلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه ولله ما فى السموات وما فى الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتاكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية فى معنى القول وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض على ارادة القول اى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا فى ذاته حمد او لم يحمد ولله ما فى السموات وما فى الارض ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصايص والكمالات على كونه غنيا حميدا

قوله راجع الى قوله يغني الله كلا من سعته لا يخفى بعد المرجع والاولى انه تتمة الدال على كونه حسيبا اذ قوله فانه توكل بكفايتهما معناه فان الله تعالى صار وكيلا بكفايتهما حيث قال يغن الله كلا من سعته وتوكل فعل ماض بمعنى صار وكيلا قوله من الاعدام والايجاد قد دل قوله ان يشا يذهبكم على ان مجرد مشيته كافية لاذهابهم لان مراده لا ينفك عن ارادته فالاولى جعل ذلك اشارة الى مشيئة نائل قوله كالمجاهد الاظهران الآية توبيخ لاهل الكتاب الطالبين ثواب الدنيا بتحريف التورية واخذ الرشى بان كل ثواب عند الله فلم لا تطلبون ثواب الدنيا منه وتحالفونه لتحصيل فالتقدير من كان يريد ثواب الدنيا فليطلبه من الله لان عند الله ثواب الدنيا والآخرة وقال الكشاف والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة لان ارادة حتى يتعلق الجزاء بالشرط ولا يخفى انه تكلف وبعد لا بسبب الجزاء على الشرط بل لابد من تقدير الجزاء وجعل المذكور سببا له اي فقد خسر لان عند الله ثواب الدنيا والآخرة وطلبهما راجح قوله فيعطي كلا ما يريده يعني لا مدخل لارادته والامر لارادة تعالى ووجه دلالة قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له عليه انه لا يحصل له على طبق ارادته بل نزيده كما يريد قوله لان الشهادة بيان الحق اي المراد بالشهادة ذلك ليشمل الاقرار والا فالشهادة الاخبار بما يتعلق بالغير والاقرار الاخبار بما يتعلق بنفس المخبر قوله اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له ويؤيد الثاني قراءة فان يكن غني او فقير فتامل قوله اولى بالغني والفقير وبالنظر لهما او المعنى اولى بالغني والفقير من نفسه فينبغي ان يرجح الفقير والغني الله على نفسه فترجيح الشاهد الله تعالى على المشهود له او عليه بطريق الاولى قوله والا لوحد قال المحقق الضمير الراجع الى المذكور الذي عطف بعضه على بعض باو يجوز ان يوحد وان يطابق المتعدد وذلك يدور على القصد بقول جاني زيد او عمرو وذهب او ذهبا اذا ذهبا الى المسجد ولوتم ما ذكره لا يفيد الا قرينة العدول عن الظاهر ولابد له من نكتة هي ههنا ارادة تعميم الاولوية ودفع توهم اختصاص الاولوية بواحد كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث لان الواحد مبهما غير متعين فلا يفيد تخصيص الجنس بواحد على ان ابهامهما ايضا يوهم التخصيص بالواحدين وللآية احتمال آخر والله اعلم فنقول رجا ان يكون من الله تعالى شهداء ابتداء اي تشهدون بوحدانيته وصفات كماله وحقية احكامه ولو كان مضرا لانفسكم ولوالديكم واقربيكم بان يوجب الشهادة ذهاب حيوة هؤلاء او اموالهم او غير ذلك ان كان اي الشاهد غنيا تفضي شهادته لغناه او فقيرا تسد شهادته باب دفع الحاجة عليه فانه اولى بهما من نفسهما فينبغي ان يرجحا الله على انفسهما قوله لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل اي ان تعدلوا بالمعنى الثاني من العدل والاحق البيان بان يقال من العدول هو الاول لان الكلام كان في العدل فهو اسبق الى النفس من العدول فالعدول احق بالبيان قال المحقق التفتازاني لما جعل المفعول له عائدا الى المنهي اعني اتباع الهوى كان المعنى على كراهتهم العدل او ارادتهم العدول لكن لا اعتقاد في ان اتباعهم الهوى لم يكن لذلك الاضرب من التاويل فالاولى ان يجعل عائدا الى النهي وطلب الترك فينعكس اي انهاكم عن اتباع الهوى ارادة لعدلكم او كراهة لعدولكم هذا اقول الاولى في العكس ان يجعل ان تعدلوا علة الترك دون طلبه اي اتركوا متابعة الهوى لتعدل او كراهة العدول وفيه اغناء عن تقدير الارادة قوله بمعنى وان وليتم قال المحقق التفتازاني عدل الشيخ ليظهر الواو ويعلم انه على هذه القراءة الضعيف مفرد وفي الاولى الضعيف مقرون فيظهر الفرق

وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس يفنكم ومفعول يشا محذوف دل عليه الجواب ويات باخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا آخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهو ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب معنى قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله عليه السلام يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فماله يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له الآية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة عليهما او لا تجوروا فيها ميلا وترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير والنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنس الغني والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه ان قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرئ وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة فاديتموها او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين او للمنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان

قوله والكتاب الاول القرآن يعني اللام في الكتاب الاول للعهد وفي الثاني للجنس الاستغراقي وليس للعهد اشارة الى التورية فلا يرد ان الثاني ليس للجنس بل ما عدا القرآن قوله
اي ومن يكفر بشيء من ذلك قال المحقق التفتازاني لان الحكم المتعلق بالامور المتعاطفة بالواو قد يرجع الى كل واحد وقد يرجع الى المجموع والتعويل على القرائن وههنا قد دلت
القرينة على الاول لان الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض ومثل هذا ليس من جعل الواو بمعنى او في شيء قلت تأمل هذا ولا يخفى ان الحمل على الرجوع الى
المجموع ساغ لوصف الضلال بغاية البعد ويستفاد منه ان الكفر ببعض كان ضلال متصف ببعد قوله عن القصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ويحتمل ان يراد
ضلالا بعيدا عن طريق القصد وان يراد ضلالا بعيدا عن الوقوع قوله يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل آه فيه استدراك على الكشاف حيث قال
قيل هم اليهود آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بالانجيل وبعيسى فانه لا يتضح بذكر تكرار الايمان والكفر وقيل هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بالعزير ثم آمنوا بداود ثم كفروا
بعيسى وبالجملة فيه اشكال قوي وهو ان الذين ازدادوا كفرا بمحمد ليسوا بمؤمنين بموسى ثم كافرين بعبادة العجل ثم مؤمنين بالعود ثم كافرين بعيسى مثلا بل هم اما مؤمنون
بموسى وغيره او كفار لكفرهم بعيسى والانجيل فالصحيح هو التوجيه الثاني ولهذا رجحه الكشاف وقد جعلوا مضمون الآية استبعاد ايمان هؤلاء فرح فائدته تنبيه هؤلاء
على انه يجب عليهم مزيد التكلف بتحصيل الايمان وتحريض داعيهم الى الايمان على مزيد السعي في ايمانهم وحفظهم بعد الايمان عن الارتداد ونحن نقول والله اعلم ان مضمون الآية
ان الايمان مع انه هادم للكفر وواقع للعقاب عليه وموجب للمغفرة
والعمل الصالح وان كان موجبا لمغفرة السيئات لكن من غشيت ايمانه
بالكفر ومات عليه لا يغفر الله شيئا من ذنوبه الذي يقتضي الايمان
والعمل الصالح مغفرته قوله مثل ولم يكن الله مريدا ليغفر لهم الظاهر ان
اللام لام الجحود قوله ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم عدل عن عبارة
الكشاف حيث قال وضع بشر مكان اخبر لان وقطع بشر مكان اخبر لا يوجب
التهكم بل التعبير عن الانذار بالتبشير يوجبه قوله في محل النصب او الرفع
على الذم لما قال المحقق التفتازاني لوجود الفاصل ولا يكتب بين
النعت والمنعوت بلا ضرورة فتأمل ولا يمكن ان يقال ان النعت
اذا لم يفد تخصيصا ولا توضيحا فهو للمدح او الذم والقطع ابلغ فيهما
قوله ايبتغون عندهم العزة الاستفهام للتهكم او التعجب او الانكار
بمعنى ما كان ينبغي وقوله فان العزة بيان لوجه التهكم او التعجب او الانكار
قوله والقائم مقام فاعله ومفعوله ان اذا سمعتم ويحتمل ان يجعل
القائم مقام الفاعل عليكم ويكون ان مفسرة لان التنزيل في معنى
القول قوله او لان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من
الاحبار كانوا منافقين فان قلت فهم مثلهم من غير سببية القعود
معهم فما وجه ترتب الجزاء على الشرط قلت المراد المماثلة في جهار
الكفر قوله واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر فهو معتمد على ما قبله
واذا اعتمد على ما قبله انعزل عن العمل والانعزال عن العمل كما يكون
بان يدخل المضارع ولا يعمل يكون بان لا يدخل المضارع قوله لانه
كالمصدر في الوقوع على القليل والكثير قوله وقرئ بالفتح على البناء
لاضافته الى مبني في التسهيل ويجوز في رأي الاكثر بناء ما اضيف
الى مبني من اسم ناقص الدلالة ما لم يشبه تام الدلالة هذا وفسر ناقص
الدلالة بمثل وغير ودون وبين وفسر المشابه بتام الدلالة بغير
التثنية والجمع والتصغير واحترز به عن مثل ولم يرض بكون مثل ما انكم
تنطقون مبنيا بل جعل منصوبا على انه حال من المستتر في حق في
قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون قوله او صفة للمنافقين والكافرين
لا للمنافقين في بشر المنافقين لبعده ولا للمنافقين فقط يشعر باحدهما
بيان الكشاف وكونه ذما لا يقتصر على النصب كما يشعر به الكتاب

والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود
الى طريقه ان الذين آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا
بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى بن مريم ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام او قوما تكرر منهم
الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم
عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال
ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم
عذابا اليما يدل على ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى
ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم
الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى
اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا
لا يتعزز الا من اعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم الكتاب يعني القرآن وقرئ نزل
والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر
بها ويستهزئ بها حالان من الآيات جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئا
معاندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزئ بها
انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان
رضيتم بذلك او لان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين
ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود
معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم
لانه كالمصدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى
مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من
الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره
فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان

للكافرين

قوله وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم الاظهر انه سمي فتحا اشارة الى انه من دواخل فتح دار الاسلام بخلاف ما للكافرين فانه لا فتح لهم في استيلائهم بل ينطفي ضياء ما نالوا وقوله سريع الزوال ليس مبنيا على سرعة زوال الدنيا بل المراد سريع الزوال في الدنيا قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ اي حين الحكم وهذا يقتضي ان يقال ولا يجعل الله الا انه عدل الى الماضي مبالغة في تحققه وهو كناية عن استيلاء المسلمين وليس المقصود مجرد نفي استيلائهم قوله لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة اي لا ينفي ان يكون السبيل اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة وفيه انه حين الكفر لا سبيل له ونفي السبيل بوقوع الفرقة لا بد لحدوث العلقة من موجب وهو غير ظاهر الا ان يجعل الرجوع الى الايمان رجوعا عن الفرقة ولكنه مزيد اعتبار لا بد له من دليل قوله سبق الكلام فيه يحتمل ان يكون ماضيا معروفا من السبق وان يكون ماضيا مجهولا من السوق قوله وقيل المراد بالذكر الصلوة رجح التوجيه السابق رعاية للظاهر ولان فيه مزيد ذمهم والكشاف عكس الامر رعاية لان الكلام كان في الصلوة وما قضي به فقضي وفي الكشاف انه يصح ان يراد بالقلة العدم وتركه القاضي وكان وجه تركه ما ذكره المحقق التفتازاني ان توجيه الاستثناء مشكل لكنه لازم الاستثناء مشكلا اذ معنى الكلام ولا يذكرون الله الا ذكرا ملحقا بالعدم لانه لا ينفعهم هذا الذكر قوله اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين يريد غير ذاكرين الله الا قليلا لكن في عبارة الكشاف لا حاجة الى تقدير المستثنى لانه يتم على توجيه جعل القليل بمعنى العدم قوله والمعنى مرددين بين الايمان والكفر جعل ذلك اشارة الى الايمان والكفر المفهوم من فحوى الكلام ولك ان تجعله اشارة الى الذكر القليل اي مضطربين بين الذكر القليل لا يطمئن قلوبهم بذكر الله قوله لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين جعل هؤلاء الاول اشارة الى المؤمنين والثاني الى الكافرين والبعد الاول للتعظيم والثاني للتحقير وقدر متعلق الى النسبة او الصيرورة ولو قدر الوصول لكان انسب بالاضطراب بين الفريقين قوله ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا يعني المراد باضلال الله عدم هدايته لا ان يريه غير طريق الصواب قوله فانه صنيع المنافقين وديدنهم فلا تتشبهوا بهم اراد بذلك جعل الآية مناسبة لسابقه ولو جعل خطابا للمنافقين لكان اشد تناسبا قوله ثلث من كن فيه قال المحقق التفتازاني ثلث مبتدأ والجملة بعده صفة له ومن اذا حدث خبره على حذف المضاف اي خصال من اذا حدث والاحسن ان يجعل ثلث خبرا مقدما او مبتدأ محذوف الخبر وخصال من اذا حدث تفسيرا له اي في الوجود ثلث اعلم ان من اذا حدث رواية الكشاف والقاضي ترك لفظ من وهو الموافق لحديث اربع من كن فيه وهو حديث متفق عليه

للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا الكفرة الم نغلبكم و نتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء كان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد شرى الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه في اول البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي يرى من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة مرائيه وهو اقل احواله اولان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصل الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين وديدنهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله عم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ونحوه

قوله بعضها فوق بعض قال المحقق التفتازاني اي الاسفل بعضها اسفل من بعض وما ذكر تفسير الدرج قوله والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك عدل عن عبارة الكشاف والوجه التحريك لانه يعد
وروده في اللغة لايكون خارجا عن الاعتبار غاية الامر ترجيح اللغة الاخرى لانه لايحتاج فيه الى الحكم بشذوذ جمعه وفيه بحث لان الادراك لايوجب جعل السكون مرجوحا لانه يجوز ان يكون
من باب الاكتفاء بجمع احدى اللغتين قوله ولن تجد لهم نصيرا في الدنيا ليكون الآية وصفا لهم بانهم خسروا الآخرة والدنيا قوله وانما يعاقب المصر بكفره الخ فيه ان مرض الكفر لايزول بعقاب الآخرة
نعم هذا الوجه يتجه في عقاب المسلم العاصي فالوجه ان يقال الوعيد بالعقاب ليبقي نفسه عن مرض الكفر والعقاب المخلد ليصدق وعيده قوله وانما قدم الشكر دفع لما يتوهم ان الايمان مقدم على
الشكر وجودا لان من لايؤمن لايكون شاكرا وجوابه ان الشكر المبهم مقدم على الايمان وما هو متأخر شكر المنعم المتعين ثم اعلى درجة الشكر وحرضه عليه بقوله وكان الله شاكرا بان الشكر
ليس بفضله لمجرد الانجاء عن العذاب بل من افعاله تعالى فالاولى به التخلق بصفته ودعا الى الشكر المعين بوصفه بعليما يعني من صفاته انه شاكر عليم بمن يشكره فكن شاكرا عليما لمن يشكره
حتى يتم تخلقك بصفته الكريمة فاحفظ هذه الدقيقة فاني ارجو ان يكون من الملهمات لا من الوساوس ختم الله به ما انعم علي في تفسير الجزء الخامس كيف اشكره على نعمه وانا العاجز الذليل
فلا اتقي الا بكرمه قوله الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم لايخفى ان الله تعالى لايحب الدعاء الخفي ايضا على غير الظالم فتخصيص الجهر لابد له من داع وكانه اشار اليه بقوله روي ان رجلا ضاف اه
وهو ان الداعي الى ذكر الجهر انه الذي سبب النزول واستشكاهم يعني زادهم شكوى واذى على ما في القاموس ولك ان تجعل الجهر بمعنى الجاهر قوله فيكون الاستثناء منقطعا لعل الاولى ان يكون
التقدير الا جهر من ظلم اي جهر الاهل من ظلم فيكون الاستثناء لا ولى في ملايمة
ويتوافق القرآن من حيث المعنى واما على من فسره فلابد من تخصيص نفي
المحبة بالجهر بالسوء من القول بما عدا جهر المظلوم ويمكن ان يقال جهر المظلوم
ليس جهرا بالسوء من القول في التحقيق وان كان جهرا به من حيث الظاهر
والاطلاق والتقييد بالنظر الى التحقيق وبالنظر الى الظاهر فلا تنافيان و
لا يبعد ان يجعل الاستثناء المنقطع بمعنى لكن الظالم يحب الجهر بالسوء من
القول فيكون موافقا بحسب المعنى لتوجيه الكشاف حيث قال ويجوز ان
يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول
ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله انتهى ويكاد يستفاد من تخصيص نفي المحبة عن الجهر بالقول
السوء انه يحب الجهر بالقول الحسن وبالذي هو احسن من ذكر الله فانه يحب
الجهر بذكره والله اعلم قوله او تفعلوه سرا فسر الاخفاء بالفعل سرا
وعلى هذا الابداء الفعل علانية والظاهر انه لايكفي في الاخفاء الفعل سرا
بل لابد من الفعل سرا وعدم افشاء ذلك الفعل فالابداء هو الفعل علانية
او الافشاء بعد الفعل سرا او التسبب اريد به التوطئة قوله ولذلك رتب عليه قوله
فان الله كان عفوا قديرا فان قلت انه دليل على محبوبية العفو وليس مرتبا عليه
قلت المراد بترتيب ان الله كان عفوا قديرا ترتيب ما هو معلول له وهو ناب
عنه اذ التقدير فالعفو احب ان الله كان عفوا قديرا حذف المرتب واقيم
علته مقامه والاولى والله اعلم ان يجعل ان تبدوا خيرا بمعنى ان تظهروا خيرا
في مقابلة الظلم او تفعلوا خيرا سرا في مقابلته او تعفوا عن سوء فهو الاحب
من الانتقام لان الله كان عفوا للعاصي ولما كان احسانه تعالى للعصاة حيث
يعطيهم الحيوة والنعم في كمال الظهور لم يذكره فكانه قال فان الله كان مبديا
الخير ومخفيه للاشرار وعفوا قديرا قوله فانتم اولى بذلك لاخفاء في ان الاولوية
بينة انه اولى لكن في كوننا اولى بالعفو محل نظر لان الله تعالى اجل من ان يتضرر
بالعصيان ونحن نتاذى بالظلم وكون المتاذي بالظلم اولى بالعفو من غير المتاذي
محل نظر ولا يبعد ان يقال لا مشقة في الانتقام مع كمال القدرة ومع الضعف
كمال الكلفة في الانتقام فنحن مع ضعفنا اولى بالعفو من القدير قوله بعد
ما رخص له في الانتقام اشار به الى ان الانتقام رخصة وليس محبوبا والا فلا
يكون العفو احب لان ترك المندوب لا يكون احب وكان وجه ذلك
ان المراد بنفي المحبة الكراهة فاثبات الجهر افاد انه ليس بمكروه لا انه محبوب
وقد صرح بما اشار اليه المحقق التفتازاني حيث قال وكان المراد بكون الجهر
محبوبا انه غير مكروه بحيث يتناول المباح والا فترك المحبوب بمعنى المندوب
كيف يكون افضل واحب هذا كلامه وفيه بحث لانه كثيرا ما يجعل الشرع بعض
الاعمال احب من البعض ولا خفاء في ان العمل بالاحب يوجب ترك
المحبوب قوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله هم الكافرون
الوهمان المذكوران لا يوهم الايمان فيهم لخلوص كفرهم والكفر بالله انكار توحيده
والشركة وقوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اشارة الى طائفة
اخرى خلطوا الكفر بما يوهم انه ايمان وكونه اشارة الى طائفة اخرى يحتاج
الى جعل الواو بمعنى او واليه اشار الكشاف في تفسير قوله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض او باعتبار الموصول واختاره العلامة التفتازاني

فمن باب التشديد والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة
بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة ايضا كالسطر والسطر والتحريك اوجه
لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا
من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا
دينهم لله لايريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين
وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
ايتشفى به غيظا او يدفع ضررا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب
المصر بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا ازال بالايمان والشكر و
نقى عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا
مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي
الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم
بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب
عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اي ولكن الظالم
يفعل ما لايحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا
طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود
وذكر ابداء الخير واخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا
اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث للمظلوم
على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله و
يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لايختلف
فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر
ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال
اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لاعبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره
او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضدادهم
ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق

وعدم جعل الواو بمعنى او يستغني عنه الآية والتفريق بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله كما ذكره القاضي او بان يؤمنوا برسله ويكفروا بالله [illegible] كما في النصارى [illegible]
بالله وكانه حصره القاضي بالاول لعدم وجدانه والاولى اعتباره لان بيان حكمه لايتوقف على وجوده بل ربما يبين ليحترز عنه الناس ولا يقعوا فيه وقوله ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا في
[illegible] المريدين والقائلين والا فالطائفة الاولى يتخذون سبيل الكفر قوله اذ الحق لايختلف اي لايتعدد وكذا الباطل فالنقيضان احدهما باطل والآخر حق والايمان هو نقيض الكفر فهو الحق والكفر
الباطل ولا واسطة بين الحق والباطل قوله هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم لاخفاء في ان قوله اولئك هم الكافرون خبر ان غير مختص بالمريدين والقائلين والايمان مخصوص بها [illegible]
[illegible]

قوله رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم جعل قوله رحيما متعلقا بقوله سوف نؤتيهم اجورهم والاظهر انه متعلق بقوله غفورا ايضا لان المغفرة كايتاء الاجور من آثار الرحمة قوله فاتنا بكتاب من السماء جملة اه لا يلايم الا احتمال الاول كولى التنزيل للتدريج والاحتمالات الباقية لا يدل عليها عبارة النظم والاشبه انهم سألوا كتابا تاما ووقفوا ايمانهم بنبوته على كتاب تام سواء كان بتدريج او مرة فكانهم قالوا لا نؤمن بك حتى يتم كتابك قوله اى ان استكبرت فقد سألوا موسى اه لا يخفى ان سؤال الاكبر فيما مضى لا يترتب على استكباره ثم فالظاهر ان الفاء فى فقد سألوا سببية والتقدير لا تستكبر لانهم قد سألوا موسى اكبر من ذلك قوله وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بهديهم اه الهدى والهدية وبكسر الطريقة والسيرة كذا فى القاموس دون الاخذ بمذهب الفاعل الحقيقى من ملابساته مالم يذكر فى كتب المعانى لكنه اعتبره الكشاف ايضا فى هذا المقام وقد يسند فعل البعض الى الكل بناء على كمال الاتحاد والموافقة بين الكل نحو فى هم قتلوا اميم اخى فحينئذ يجوز ان يكون المراد بضمير سألوا جميع اهل الكتاب وجعل فعل البعض للجميع ويمكن ان يكون المراد باهل الكتاب ايضا الجميع فيكون اسناد يسألك اهل الكتاب كاسناد سألوا ويمكن ان يكون المراد باهل الكتاب هذا النوع ويكون المراد بيان سماجة النوع فلا تكلف ولا تجوز لا فى جانب الضمير ولا المرجع والله تعالى اعلم قوله اى ارناه نره جهرة او مجاهرين لا يخفى ان تقديره بعيد عن الفهم والظاهر انه مصدر الاراءة فى الحقيقة اما من لفظه اى اراءة عيان او من غير لفظه اى رؤية عيان وقوله او مجاهرين اشارة الى توجيه الحالية عن المفعول الاول ولا يخفى انه يحتمل الحالية عن المفعول الثانى اى معاينا على صيغة المفعول واذا البس لحال الحجب انه يكون بحجب صاحبه كما بين فى محله فتعين كونه حالا عن المفعول الثانى والله اعلم بحقيقة الحال قوله نار جاءت من السماء فاهلكتهم يحتمل ان يكون النار عبارة عن كل جعلهم فانيه ورفع انانيتهم الكاملة بينهم وبين المشاهدة فشاهدوا ببركة الفناء ما شاهدوا قوله والبينات المعجزات الظاهر ان المراد بالبينات الادلة الدالة على الوهية تعالى ووحدته قوله فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا لا يخفى ان السلطان المبين كان قبل العفو فان الامر بالقتل كان لان قبول القتل كان توبة لهم لكن الواو لا يقتضى الترتيب والظاهر ان لا يجعل تسلط ذلك التسلط بل تسلط بعد الواو وحيث انقادوا له ولم يتمكنوا بعد ذلك من مخالفته قوله بسبب ميثاقهم ليقبلوه فى الكشاف ليخافوا فلا ينقضوه وظاهر النظم مع الكشاف فتأمل قوله ويحتمل ان يراد على لسان موسى هذا ما ذهب اليه الكشاف واعادة قلنا يشعر بالوجه الاول قوله على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا وكونه ميثاقا لوضع اطعنا موضع نطيع وكونه غليظا لمبالغتهم فى الاطاعة حيث نزلوه منزلة الواقع وفى الكشاف وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليه اى يستمروا عليه فاشار القاضى بقوله وهو قولهم الى ان قولهم مرفوع معطوف على الميثاق وترك قوله ومعاهدتهم لان الاستمرار لا يعتبر فى دخول الباب سجدا ويختص بالنهى عن الاعتداء ولو جعل المعاهدة على الاستمرار على السمع والطاعة مطلقا لا يتجه انه لا يصح فى دخول الباب سجدا قوله وما مزيدة للتاكيد اى لتاكيد مضمون الكلام لا لتاكيد المفرد كذا قاله المحقق التفتازانى مستفيدا من كلام الكشاف قوله والباء متعلقة بالفعل المحذوف اه اول يجوز ان يكون قوله فبما نقضهم ظرفا خبرا للمبتدأ اى فهم بنقضهم اى بعد اخذ الميثاق الغليظ منهم ملتبسون بهذه الاوصاف الذميمة قوله ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فى الكشاف على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم فكانه ترك القاضى لما فيه ما ذكره المحقق التفتازانى ان الفاء فى قوله فبظلم تطرح لتكرار الفاء فبما نقضهم كما فى قولك اوزيد وبحسنه او فبحسنه اوثم حسنه افتتنت لم يحتج الى جعله بدلا ولا يخفى ان هذا الابدال بعيد اما لفظا فلطول الفصل ولكونه ابدال الجار والمجرور فقط واما معنى فلدلالته على ان تحريم بعض الطيبات بسبب عين مثل هذه الجرايم العظيمة فيترتب عليه هذا يعنى لو كان مثل هذه الجرايم موجبا للتحريم لصار موجبا فى غيرهم ايضا ومعنى ابدال الجار والمجرور فقط انه لا يكون الفاء داخلا فى البدل وهو بعيد قوله فيكون التحريم بسبب النقض عدل عن عبارة الكشاف فلا يكون التحريم الا بسبب النقض لانه يتجه عليه ما ذكره المحقق التفتازانى ان استفادة هذا الحصر مشكل لان التركيب من قبيل بزيد مررت ولعمرو وقد يقصد على انه لا يجوز فى مثله قصد التخصيص قوله فيكون من صلة وقولهم قوله وقولهم اليه للصلة وكان الاولى من صلة قولهم بدون الواو فافهم وقوله فلا يعمل فى جاره بعيد ان الجار معمول فالاولى فلا يتعلق به جاره وضمير جاره الى المجرور او الى قولهم قوله تعالى وقتلهم الانبياء بغير حق مع ان قتل النبى لا يكون الا بغير حق اشارة الى انه يجوز القتل بحق ولو كان للنبى كالقصاص وان لا شئ منهم موجب قتلهم قوله اوعية للعلوم مقفلة كما تقفل اوعية النفايس كيلا يصيبها ضرر فلا يدخل فيه ما تدعونا اليه لانه حفظ عنه علومنا او فى اكنة حجب علومنا وتلك الاكنة مقفلة بمثلها لئلا يصل الى قلوبنا ما تدعونا اليه مخلوطا بالعلوم عما تدعونا اليه ولا يصل ما تقول الا الى القلوب العارية عن العلوم

النفى اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصديره بسوف لتاكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت فى احبار اليهود وقالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل كتابا محررا بخط سماوى على الواح كما كانت التورية او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك رسول الله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اى ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ فى ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اى ارناه نره جهرة او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل فى تلك الحالة التى كانوا وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التى اقترفها ايضا اوائلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تأتهم بعد فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حتى امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مظل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى وحين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به فى زمن داود وقرأ ورش عن نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء فى الدال واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا فبما نقضهم ميثاقهم اى فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة قولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل فى جاره وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما فى كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او فى اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها

قوله تعالى فلا يؤمنون الا قليلا كما يجب استثناء القليل من عدم الايمان المتفرع على الطبع على قلوبهم بحسب استثناء قليل من القلوب عن قلوبهم فكان المراد بل طبع الله على اكثرها قوله اوايمانا قليلا ولكن ان تريد فلا يصدقون شيئا مما نحن فيه الا قليلا قوله وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع اي لان الكفر المطلق من اسباب الطبع كالكفر بعيسى فعطف سبب على سبب وليس من عطف الشيء على نفسه وعلى تقدير اتحاد الكفرين يجوز ان يكون المعطوف مجموع الكفر وغيره على الكفر فيكون التركيب من قبيل قال الامام وجميع الناس قوله او على قوله فبما نقضهم آه لما اشكل على العطف على قوله فبما نقضهم انه ذكر الكفر فيما سبق فيلزم التكرار اجاب عنه بجوابين اشار الى الاول بقوله ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه يعني بكفرهم وما يتبعه على المجموع ما قبله يعني النقض والكفر وقتل الانبياء بغير حق فكانه قال عوقبوا بضم القتل والنقض بالكفر وبضم البهتان وغيره الى الكفر والى الثاني بقوله ويكون بالنصب عطفا على يعطف اي يجوز ان يكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فيكون المذكور في جانب المعطوف غير المذكور في جانب المعطوف عليه قوله او استهزاء من الله بدحه او استهزاء من الله تعالى بوصفه بالرسالة اشارة الى ان ذمهم بهذا القول لرسالته ولا يتوجه ذلك الذم من يقول ذلك في شان غير الرسول واراد بذكرهم القبيح سبوه به قوله وشبه مسند الى الجار والمجرور لا الى الضمير لان السابق هو عيسى فهو مشبه به لا مشبه واذا كان المعنى وقع التشبيه لهم فالمراد اما جعل الشيء مثلا للغير واليه الاشارة بقوله او الى الامر يعني القتل قوله صلب الناسوت آه كانه يأول هذا البعض رفعه الى السماء قوله ويجوز ان يفسر الشك بالجهل لان المقابل للعلم الجهل فيشمل الجهل الظن لكن اطلاق الجهل على الظن والشك لم يوجد في المشهور اذ الجهل في المشهور الجزم الغير المطابق وكون الا اتباع الظن استثناء متصلا لتاوله بالظن المتبع قوله قتلا يقينا لا يخفى ان نفي القتل يقينا يثبت القتل مشكوكا وثبوت القتل مشكوكا يقتضي ثبوت القتل مع الشك فيه فلذا قيل معناه ما علموه يقينا والاظهر ان يقينا تاكيد لغيره كما علموه حقا ولا يظهر وجه لتركه مع انه مذكور في الكشاف

محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها عن التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى عليه السلام وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى عليهما السلام ثم بمحمد ثم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اي بزعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استئنافا من الله بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده فالقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى عليه السلام فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جراتهم على الله تعالى وقصدهم قتل نبيهم المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى آه والمقتول او الى الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثمة مقتولا وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال بعضهم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق ايضا على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الظن بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه

قوله لا يغلب على ما يريده لا وجه للفرق بين العزيز والحكيم في تفسيره الاول بالغلبة العامة والثانية بالحكمة الى ضمه فكأنه اشار الى التوجيهين المبنيين على عموم اللفظ وخصوص القصة قوله
جملة قسمية وقعت صفة لاحد يعني انها جملة خبرية مؤكدة بالقسمية الثانية فيصح وقوعها صفة بلا تأويل بالخبرية والموصوف المقدر مبتدأ ومقدم الخبر قال المحقق التفتازاني ولا بعد
ان يقدر الموصوف للظرف مبتدأ فيكون ليؤمنن به في موقع الخبر قوله بضم النون لان احدا في معنى الجمع وان قدر جمع استغني من قوله لان احدا في معنى الجمع الا انه بعثه على تقدير
احد شيوع هذا التقدير في المفرغ كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث لان شيوع هذا التقدير في المستثنى منه واحد هنا ليس مستثنى منه بل المستثنى منه صفته اي صفة احد على صفة
الايمان به ولا كذا ان هذه القراءة ترد جعل الضمير من لعيسى وانه يحتمل ان يرجع الضمير الاول الى عدم كونه مقتولا ومصلوبا قوله فبأي ظلم اي ظلم عظيم والعظمة مستفادة من تنكير ظلم
يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ويحتمل والله اعلم ان يراد طيبات الجنة ويلايمه واعتدنا للكافرين عذابا اليما قوله والمقيمين الصلوة نصب على المدح تقديره وامدح
المقيمين الصلوة وح يكون جملة معترضة والواو اعتراضية اقول والله اعلم والاشبه انه نصب على التوهم لان السابق مقام لكن المثقلة وضع موضعه لكن وارجوا ان يكون
اقرب الى القبول وان تفردت به ولم يتنبه له الفحول قوله ان جعل يؤمنون الخبر لا وجه لتقييد النصب بذلك الجعل فانه منصوب على المدح مطلقا وارادة الانبياء بالمقيمين
الصلوة ليس لجعل اقامة الصلوة اذ رأيا بل لجعل اقامتهم لها فيما بين الناس وعلى وجه الارض كانهم الذين اقاموها قوله قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه آه لا وجه
لعدم كون الايمان بالله واليوم الآخر مقصودا بالآية الا انهم كانوا مؤمنين
بهما والمقصود تحريضهم على ما ليس لهم من الايمان بالانبياء والكتب وما
يصدقه جميعا فانهم يؤمنون ببعض الانبياء دون بعض وببعض الكتب
دون بعض وفيه نظر لانهم لا يؤمنون بالله لقولهم نحن ابناء الله و
لجعل عزير ابن الله وجعل عيسى ابن الله الى غير ذلك ولا يؤمنون باليوم الآخر
لان لهم عقايد غير مطابقة في حقه فالاولى ان التأخير للتعميم بعد التخصيص
لان ذكر الايمان بالله واليوم الآخر ذكر الايمان بتمامه لان ذكر اول الشيء
وآخره المحيطين بما بينهما في قوة ذكر الجميع وقد سبق ذلك اول البقرة في آمنا
بالله واليوم الآخر

وما علموه يقينا كقوله كذلك تخبر عنها العلات اما بها وقد قتلت بعلمي ذلك يقينا من
قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا بالغ فيه علمك بل رفعه الله اليه رد وانكار
لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعيسى
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن
به فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة احد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى
والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله قبل ان
يموت او حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل
موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان
به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل
من السماء آمن به اهل الملل جميعا اذ روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه
ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب
الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى
النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فبأي ظلم منهم حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم
كما هو محرم علينا وفيه دلالة على دلالة النهي على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل
بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب
وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم
او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدأ
والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك او عطف على ما
انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب والانبياء وقرئ بالرفع عطفا
على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون
الزكوة رفعه لاحد الاوجه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان
بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالآية اولئك
سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا

قوله جواب لاهل الكتاب اه قال الله تعالى اعلم الاشبه الاظهر انه تعليل لايمان الراسخين في العلم بما انزل الى محمد ثم لان رسوخ العلم يستلزم معرفة ان الوحي اليه كالوحي الى سائر الانبياء وقوله تعالى واوحينا وقوله وآتينا وقوله رسلا في وجه وقوله وكلم الله موسى تكليما كلها في حيز التشبيه لوحي عليه السلام وكانه اشار اليه بقوله وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم قوله اي من قبل هذه السورة او اليوم تكفل كونه قبل هذا اليوم صيغة الماضي فليس مزيد فائدة في قوله من قبل فالتوجيه الوجيه هو الاول ولك ان تريد قبل هذا الكلام فيدخل فيه ما قصه قبيل هذا الكلام ايضا قوله نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال اي من رسلا ورسلا قبله انه لا وجه للفصل بينه وبين ذي الحال بقوله وكلم الله موسى تكليما ولا يصح ان يكون حالا من موسى ايضا والا لكان معمولا لكلم وارسلنا معا فتنازل قوله وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح يريد ان لا احد يمكنه ادراك جميع الجزئيات تفصيلا لكثرتها وان الاكثر لا يمكنه ادراك الكليات وفيه انه فليمكن البعض بحيث يدرك اي جزئي يرد عليه كما يمكنه وضع القاعدة هذا ويمكن ان يقال بعثة النبي ضرورة لاختلاف الاهواء فلا يقبل الاحكام الا من ايده الله بالمعجزة قوله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب آه وفيه ان تعنتهم لا يوهم ان الله لا يشهد حتى يحسن هذا الاستدراك الا ان يقال تعنتهم يوهم انه لا يثبت دعواه وقوله ولكن الله يشهد استدراك باعتبار تضمنه ثبوت دعواه ونحن نقول والله تعالى اعلم انه لما شبه الايحاء اليه بالايحاء الى الانبياء اوهم التشبيه مزية الايحاء الى الغير لكونها مشبها به فاستدرك عنه بان للايحاء اليك مزية شهادة الله بما انزل اليك لان المنزل اليك معجز شاهد على انه من عند الله ومزية شهادة الملائكة حيث يأتون لاعانتك في القتال ظاهرين كما كان في غزوة بدر وهذا اولى مما في الكشاف ان شهادة الملائكة تعرف باخبار الله به بالكلام المعجز البرئ من الكذب قوله والجار والمجرور على الاولين آه او مفعول مطلق على جميع الاحتمالات اي انزالا ملتبسا بعلمه قوله بنبوتك الاظهر بما انزل اليك قوله وفيه تنبيه على انهم يوقنون آه حيث سألوا علانية ونخوة ظاهرة على كل احد حيث طلبوا كتابا منزلا من السماء جملة وانه اثبت الدعوى بشهادة اعجاز القرآن وشهادة الملائكة والشهادتان انما يعلمان بالتأمل

الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء. واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشرف الانبياء ومشاهيرهم. وآتينا داود زبورا قرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك اي كما ارسلنا او فسره قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا عليه السلام بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد وانهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها

قوله والآية تدل على ان الكفار يعني على تقدير او الناس بصددهم واما على الاول فالظلم بانكار النبوة هو الكفر قوله وخالدين حال مقدرة لان الدلالة الى الطريق ليس في حال الخلود بل في حال تقدير الخلود ويمكن ان يستغني عن جعله حالا مقدرة بان الهداية هنا الدلالة الموصلة الى جهنم او الدلالة الى طريق يوصل الى جهنم فهو حال عن المفعول باعتبار الايصال لا باعتبار الدلالة قوله فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم جعله من قبيل انتهوا خيرا لكم في ان حذف عامل المفعول به لوجب فيه سماعا على ما صرح به ابن الحاجب في الكافية والظاهر ان المحذوف معطوف فالظاهر ان يقول او وائتوا امرا خيرا لكم والمفهوم من الكشاف انه يدخل تحت الضابطة بان يقال يجب حذف العامل الذي هو القصد والاتيان بعد الامر الذي يدل على الحمل على امر وقوله اي ايمانا خيرا لكم رد هذا التقدير لعدم جريانه في انتهوا امرا حسنا قوله ومنعه البصريون آه قال المحقق التفتازاني منعه البصريون لانهم لا يجوزون اضمار كان مع اسمها اقول الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير قوله يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر آه ويحتمل ان يكون المراد ان تكفروا فقد كان ربكم عفوكم فان لله ما في السموات والارض فكيف يتأتى الكفر به مع ظهور الوهية هذا الظهور وان يكون المراد فانتم وما في ايديكم مملوك له يفعل بكم ما يشاء قوله وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه فحمل في في اطلاق واحد على ما يعم نظر قوله ولد من غير رشدة على صيغة المرة وقد يكسر فيقال ولد لرشدة وهو ضد زنية وولد لزنية كذا في القاموس قوله وقيل للنصارى خاصة وهو اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق ووجه الموافقة لعموم الخطاب ان قول اليهود ايضا انه ولد لغير رشدة يوجب افتراء على الله وهو ان الله كاذب في تنزيه اياه وان الله خلقه من ماء غير الاب قوله يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد قال المحقق التفتازاني الانقطاع في استثناء الا الحق اشبه لان التنزيه لا يكون مقولا عليه بل له وفيه لان معنى قال عليه افترى هذا والاظهر ان المعنى بقوله ولا تقولوا على الله الا الحق ليس مجرد تنزيهه عن الصاحبة والولد بل يعم تنزيهه عن الشريك ايضا وقوله انما المسيح الآية تنزيه عن الولد والصاحبة وقوله ولا تقولوا تنزيه عن الشريك عطف على مفهوم وانما المسيح الآية فانه في قوة ولا تقولوا اله ولد وصاحبة وكان القاضي جعله عطفا على ولا تقولوا على الله الا الحق نظرا الى الظاهر والله الموفق قوله ويشهد قوله تعالى اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قلت لا تشهد الآية على الالهة الثلثة بل على اثنين لشهادة من دون الله فان معناه متجاوزين الله في هذا الاخذ وانما يدل على الثلثة لو قيل اتخذوني وامي الهين مع الله قلت معنى متجاوزين الله في هذا الاخذ ان لا يؤخذ واحد من الالهين لا ان لا يؤخذ الها قوله فانه يكون لمن يعادله مثل حتى يكون كفوا له ويتطرق اليه فناء حتى يكون متعهدا له في وقت الفناء ومبقيا لنوعه بعد فنائه قوله لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا جعله تتمة لبيان نفي الولد ولعله نفي للشريك ايضا لانه لو كان له شريك لم يكن له جميع ما في السموات والارض بل كان منقسما وكذا كفى بالله وكيلا نفي للشريك ايضا فانه اذا كفى لم يحتج الى اله آخر بل لو كان له شريك لم يكف وكيلا لانه ربما يزاحمه في الوكالة شريكه

وكفى بالله شهيدا او كفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجري حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني فان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما باحوالهم حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد من غير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات او القلوب فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي الالهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه لما سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له فانه يكون لمن يتصور له مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن

قوله عطف على المسيح اي في عطفه على ضمير يكون بعض انحراف عن الغرض اذ الغرض ان المسيح لا يستنكف من ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله وفي العطف على الضمير يصير المعنى لن يستنكف المسيح ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية فلذا لم يلتفت اليه مع ان افراد الفعل والعبد تقتضيه اذ مع العطف على المسيح يحتاج الى تقدير ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا كما صرح به فان قلت يستغنى عن التقدير لو جعلت ان يكون بمعنى ان يكون كل واحد عبد الله قلت فيه ايضا انحراف عن الغرض بحرفه بادي توجه فلذا لم يلتفت اليه مع انه ذكره الكشاف ولم ينبه لانحراف قوله وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة لا يخفى انه خلاف السوق وكذا الجواب الثاني واما الجواب الثالث فبناء على ما هو المذهب ان خواص البشر مطلقا افضل من خواص الملك والاظهر في الدفع ان الترقي بنفي استنكاف الملائكة لانهم اقرب من الاستنكاف لا لفضلهم على البشر بل لانهم لا يرون فيما بينهم عبادا بخلاف البشر فان في بني نوعهم كثرة العبودية وشاعت الرقية قوله تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام دفع لما يتوهم من عدم مطابقة المفصل للمجمل اذ المجمل لم يذكر فيه الا المستنكفون وتوجيه الجواب انه ليس تفصيلا للمذكور حتى يخالف المجمل المفهوم لان يحشرهم جميعا يفيد في مقام الوعيد ان الحشر للجزاء يوم يجزى العباد فهو تفصيل جزاء العباد لا لجزائهم والكشاف قدر في المجمل فسيحشرهم والمؤمنين لاقتضاء التفصيل ذلك او لان ذكر احد المتقابلين يوجب ذكر الاخر وقوله او لمجازاتهم اه اشارة الى جواب اخر وهو ان حشرهم لمجازاتهم والتفصيل لمجازاتهم لا لهم فان مجازاتهم بنار الجحيم والتأسف الاليم قال المحقق التفتازاني ان هذا الجواب ليس بمستقيم لان دخول اما على الفريقين لا على قسمي الجزاء للمستنكفين والمستكبرين قوله وقيل البرهان الدين اه وعلى كل تقدير النور هو هداية الله فانه لولاها لا ينفع مجيء شيء من هذه الامور قوله ثواب قدره تخصيص الرحمة بالثواب عطف الفضل عليه وقوله تعالى يهديهم اليه في تقدير يهديهم مقربين اليه او مقربا اياهم اليه فهو حال من الفاعل او المفعول وقال المحقق التفتازاني هو حال من صراطا مستقيما ثم قال ليس لقولنا يهديهم طريق الاسلام الى عبادته كثير معنى فالاوجه ان يجعل صراطا بدلا من اليه هذا وفيه ان لقولنا يهديهم طريق الاسلام موصلا الى عبادته معنى واضحا ولا وجه لكون صراطا مستقيما بدلا من الجار والمجرور

الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه تعالى قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يأنف من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك ان يكون عبد الله فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال من صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من هو اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني بالبرهان المعجزات وبالنور القران اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله او القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الاخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده

قوله فقال انى كلالة فكيف اصنع فى مالى ظن انه لا وارث له ولم يتعلق حق احد فى مرضه بماله وله ولاية التصرف فيه فى مرض موته فتشاوره فى اى مصرف وضعه فرد عليه بان له وارثا قوله
ليس له ولد صفة له او حال عن المستكن استدراك على الكشاف حيث قال ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال وانما نفاه لان ذا الحال نكرة لا يصح تاخر الحال عنه وفيه
بحث لان امرؤ هنا فى موقع العموم كانه قيل ان امرؤ هلك اى امرؤ كان فلا حاجة له الى مخصص فى وقوعه ذى الحال فاما ما ذكره من انه حال عن ضمير هلك فرد عليه المحقق التفتازانى
بان قال واما ضمير هلك لكونه مفسرا غير مقصود وربما يدعى انه لا ضمير فيه لكنه يرد عليه ان مفسر الفعل يشتمل على ما كان يشتمل عليه الفعل الا ترى الى قوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك انه كيف اشتمل استجار على المفعول ولا يمكن انكاره كالمستتر قوله والواو فى وله يحتمل الحال والعطف اما على الحال او على الصفة والدائر بين الحال والعطف يكاد يتعين للعطف
قوله لانه جعل اخوها عصبة اى جعل الله اخاها عصبة فى هذه الآية والاخت للام لها السدس مسوى بينها وبين اخيها كما مر فى آية المواريث ولان الاخت والاخ من الام قد سبق فى بيان
الكلالة فى اول السورة وانما لم يلتفت اليه لان ما ذكره قرينة اقرب قوله والولد على ظاهره وليس مخصصا بالابن كما توهمه الكشاف بناء على ان البنت لا تسقط الاخت وانما
يسقطها الابن لان الكلام فى تعيين النصف للاخت لا فى اسقاطها ولو سلم ففى اسقاطها عن كونها صاحب فرض وايضا الكلام فى الكلالة وهى من ليس له ولد اصلا ولا والد فرفع
فرض البنت لا يبقى كلالة قوله والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم يدل على عدم سقوطهم دفع ما يتجه من انه لم يعلم من الآية انه يسقط الاخوة بالاب وانما يعلم لو قيل ان لم يكن لها
والد ولا والد فاجاب بانه علم من السنة وكم من حكم ناطق على السنة وخلا عنه الكتاب وانما قال لم يدل على عدم سقوطهم لانه لو دل النظم على عدم
سقوطهم لعارض السنة الكتاب فينبغى ان يقال بنسخ الكتاب ويحتج
الى اثبات تقدم الكتاب وفيه نظر لانه كما يعلم بالآية من تقييد الحكم بمجرد
ان لم يكن لها ولد ان الاخت لا يسقط بالعم او الام ينبغى ان يعلم انه
لا يسقط بالاب فالجواب المعتمد ما اشار اليه بقوله وكذا مفهوم قوله الله
يفتيكم فى الكلالة فانه لما دل على الفتيا فى الكلالة والكلالة ما لا يكون
له ولد ولا اب علم ان المراد بقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد ولا والد
قوله الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمول على المعنى وفى الكشاف ان تثنيته
باعتبار كون الخبر تثنية وكانه اشار بالعدول عما ذكره الى ما يقال من انه لا
الى جعل التثنية باعتبار الخبر لان اعتبار مطابقة الخبر الذى هو مناط الفائدة
اولى من اعتبار مطابقة المرجع صرح به ابن الحاجب فى شرح المفصل
قوله وفائدة الاخبار باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد يعنى
لا يغنى فهم الاثنينية من ضمير التثنية عن الخبر لانه يفيد ما لا يفيد الضمير ويمكن
دفعه ايضا بان تثنية الضمير المجرور لمجرد رعاية المطابقة لا لافادة الاثنينية
ولا يحسن الحكم بها بدون جعلها خبرا قوله واصله وان كانوا اخوة واخوات
فغلب المذكر واكتفى باخوة وبين بقوله رجالا ونساء ولكن بقى من التفصيل
رجلا وانثى ورجلين وانثى وانثى ورجلين فاعتمد على الاعتبار قال
المحقق التفتازانى شبهة الجمع بين الحقيقة والمجاز واردة على باب التغليب
قوله اى يبين الله لكم ضلالكم فيه ان المبين صريحا هو الحق والضلال يعلم
بالمقايسة فكان الظاهر يبين لكم الحق الا ان يقال بيان الحق وقع ومبينه
الضلال خفى فاحتاج الى التنبيه واشار بقوله وقيل الى ضعفه لان
حذف لا قليل بالنسبة الى حذف المضاف قوله كمن يشترى محررا قيل اى من
اشترى من نوى تحريره وقيل معناه خلص اسيرا وانا اقول من اشترى حال
كونه محررا والاشتراء الشرعى المقارن للكون محررا اشتراء فاراد من ان
شراه مع العتق لا ينفك العتق عن الشرى سورة المائدة مائة وعشرون آية
الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء وفى الايفاء مبالغة ليس
فى الوفاء صرح به المحقق التفتازانى قوله قال الحطيئة فى مدح بنى انف الناقة
وجعل هذا البيت لهم مع ما فيه من الشناعة مدحا عظيما حيث قال بعد هذا
البيت قوم هم الانف والاذناب غيرهم قوله ومن يسوى بانف الناقة الذنبا
ولو قال بدل لجارهم لغيرهم لكان ابلغ والعناج بالمهملة والنون والجيم
ككلام حبل يشد فى اسفل الدلو ثم يشد الى العراقى ليكون عونا لها وللوذم
فاذا انقطعت الاوذام امسكها والعرقوتان الخشبتان المعترضتان على الدلو
كالصليب والاوذام هى السيور التى بين آذان الدلو واطراف العراقى والكرب
الحبل الذى يشد فى وسط العراقى ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذى يلى الماء
فلا يعفن الحبل الكبير ويقال هذا الدلو الى عقد الكرب لمن بالغ فيما يلى من
الامر كذا ذكره المحقق التفتازانى قوله ان حملنا الامر على المشترك بين
الوجوب والندب اى على القدر المشترك كما ذهب البعض او باستعمال المشترك
فى معنييه انما اختاره لان فيه مزيد الفائدة لكن فيه تاويل اللفظ عن
لفظ ظاهر اللاحق والمرجح عند العقلاء العكس لئلا يلزم التاويل قبل الحاجة
وكانه لهذا جعل الكشاف الوجه الظاهر ارادة تحليل الحلال اى اعتقاد حله
والعمل على وفقه وتحريم الحرام ولان الظاهر انه مجمل لتفصيله احلت لكم الى عام
بين الوجه الاول والثانى باعتبار تخصيص الاول بما لا يدخل عقد العباد او
تخصيصه بالواجب قوله واضافتها الى الانعام للبيان المشهور فى تسمية
ان الاضافة للبيان فيما يكون المضاف اليه من جنس المضاف وقسم الجنس
بما يكون بينه وبين المضاف عموم من وجه وتحقيق اضافة العام الى
الى خاصه بمعنى اللام وكلام الكشاف هنا على طبق ما ذكره يفيد ان تلك
الاضافة بمعنى من

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة فكيف اصنع فى مالى فنزلت وهى آخر ما نزل من الاحكام قل
الله يفتيكم فى الكلالة سبق تفسيرها فى اول السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت
فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له او حال من المستكن
فى هلك والواو فى وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب
لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت
مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضه لكنها لا ترث النصف وهو يرثها
اى المرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا او انثى ان اريد بيرثها يرث
جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة
بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم
قوله قل الله يفتيكم فى الكلالة ان فسرت بالميت وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما
ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمول على المعنى وفائدته الاخبار عنه باثنتين
التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة واخوات
فغلب المذكر رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا
اى يبين لكم ضلالكم الذى هو من شأنكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه
او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين
والله بكل شىء عليم فهو عالم بمصالح العباد فى المحيا والممات عن النبى عليه السلام
من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطى من الاجر
كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان فى مشية الله من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة وهى مائة وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى
العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم
شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال و
لعل المراد بالعقود يعم العقود التى عقدها الله تعالى على عباده والزمها اياهم من التكاليف
وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او
يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت لكم بهيمة الانعام
تفصيل للعقود والبهيمة كل حى لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان

كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق الظباء و
بقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب
واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم
الميتة او الا ما يتلى عليكم اية تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا
وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال عما
استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل او تحريم يا ايها
الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل
شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله
لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر
الحرام بالقتال فيه او بالنسيء ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي جمع جدية و
لا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها
اشرف الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض
للهدي ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل
او لحاء الشجر او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن
في آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته
استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا
بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم
المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطيم وشريح بن ضبيعة وكان قد
استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين واذا
حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا
من الامر دلالة الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة
الوصل عليها وهو ضعيف جدا واحللتم يقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم
ولا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او
الفاعل وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو
ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر ان صدوكم
عن المسجد الحرام لان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط

قوله ومعناه البهيمة من الانعام قال المحقق التفتازاني من هذه بيانية بخلاف خاتم من فضة فان من فيها ابتدائية او تبعيضية هذا وفيه نظر لان من فضة يصلح للبيان والمشهور ان المقدر في الاضافة هو من البيانية مطلقا وقال ايضا قد اشترطوا في الاضافة بمعنى من كون المضاف اليه جنس المضاف وهنا الامر بالعكس هذا وقد عرفت انه ليس من هذا الجنس للآخر بمعنى ذكروه قوله وهي الازواج الثمانية في القاموس النعم وقد يسكن عينه الشاء والابل او هو خاص بالابل جمعه انعام قوله واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه والاضافة بتقدير اللام او الاضافة للمبالغة في التشبيه فيكون من قبيل لجين الماء قوله الا محرم ما يتلى عليكم لما كان المتلو هو اللفظ الدال على التحريم ولم يصح استثناؤه من بهيمة الانعام حذف مضاف ليمن ما يتلى عليكم اشار اليه بقوله الا محرم ما يتلى والاضافة اما بمعنى اللام كمضروب زيد او بمعنى في اي محرم فيما يتلى عليكم او من فاعل يتلى حتى يصير ما عبارة عن البهيمة اي ما يتلى تحريمه والا او تحريمه وتقدير المحرم احسن من تقدير آية تحريمه على ما في الكشاف ويحتمل ان يكون القصد من قول الكشاف ما يتلى آية تحريمه ومن قوله تحريمه اشارة الى ان الاسناد مجازي كما ذكره المحقق التفتازاني انه لا يبعد جعل الاسناد مجازا فلا يحتاج الى تقدير المضاف لكن هذا الاعتناء لا يختص بالتوجيه الثاني لانه يحتمل ان يكون استثناء ما يتلى على التجوز من اجراء حال المعنى على اللفظ على عكس التجوز الاول اقوال في الآية دلالة على ان الاصل في بهيمة الانعام الحل وان التحريم عارض حتى ان ما لم يرد فيه التحريم فهو حلال قوله حال من الضمير في لكم تقييد الاحلال بحال عدم اعتقاد حل الصيد غير ظاهر فلذا جعله الكشاف عبارة عن الامتناع عن الصيد وقال كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لكن هذا التقييد انما يصح لو جعل بهيمة الانعام عبارة عن الصيود المشبهة بالانعام اما لو جعلت عبارة عن الانعام فلا معنى لتقييد احلالها بحال الامتناع عن الصيد في حال الحرمة وتكلف المحقق التفتازاني لدفعه بانه يصح ان يراد بالانعام ما يشمل الوحشي مجازا او تغليبا او دلالة فيصير المعنى احللت جميع ذلك في حال الامتناع اذ مع عدم الامتناع يحرم البعض هذا فما يشعر به كلامه من تخصيص الاستثناء بكونه تعسفا غفلة وكان وجه التعسف في الاستثناء عنده ان الاستثناء بالغير في القرآن غير مالوف والاقرب ان يكون فاعل غير محلي الصيد الشارع ويكون الجمع للتعظيم فكانه قيل احللنا لكم بهيمة الانعام غير محلي الصيد الشارع ويكون الجمع للتعظيم فكانه قيل احللنا لكم بهيمة الانعام غير محلي الصيد وانتم حرم وقال المحقق التفتازاني ان فيه بعدا من جهة ايراد حالين مترادفين مع حذف صاحبيهما اذ لا بد لقوله وانتم حرم ايضا من صاحب محذوف وهو لكم اي غير محلين لكم وانتم حرم فيه انه يصح جعل انتم حرم حالا من فاعل محلي الصيد ولا حاجة الى جعل ذي الحال ضميرا مخاطبا مقدرا لانه يكفي للجملة الحالية الواو ولا يجب الضمير قوله ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم لو جعل ما يريد اعم من ذلك لكان ابلغ في وجوب قبول احكامه ولذا صرح الكشاف بعمومه ولما كان تحريم الصيد للمحرم مما لا يظهر مصلحته عقبه به تنبيها على انه ليس لاحد ان لا يقبل احكامه الا بعد معرفة نفعها بل ينبغي ان ينقاد لانه يحكم ما يريد قوله وهي اسم ما اشعر صرح بذكر الاسم دفعا لما يوهمه الاشتقاق ولمح لمعنى الوصفية من كونها صفة والدليل على انها اسم عدم الوصف بها وعدم اعمالها كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسيء عدل عن تفسير شهر الحرام بشهر الحج على ما فسره به الكشاف لانه لا اختصاص له بشهر الحج اذ منه المحرم ورجب وليس من شهر الحج ومن شهر الحج شوال وليس بالشهر الحرام فتفسيره بشهر الحج تفسير بتكلف ولا داعي اليه الا مزيد مناسبة لما قبله وما بعده وانما ذكر الهدي مع انه من الشعائر عبارة والنص تخصيصا بعد التعميم لان منع التحليل فيه اهم لان فيه ضمان حق الفقراء بخلاف باقي الشعائر ولانه اقرب بان يقع الاهمال فيه اخذ مال الغير على ارباب الطمع تركه لما قال المحقق التفتازاني انه لا وجه لجعله تخصيصا بعد التعميم لانه لا فضل له على باقي الشعائر ليس بشيء قوله جدية السرج وجدية على وزن الفعيلة الفعيلة قطعة محشوة تحته كذا في القاموس قوله ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها قوله او لحاء الشجر هو نكسا قشر الشجر كذا في القاموس فلا دلالة قوله وليست صفة له فيه ان نفي كونه صفة لآمين لا يوجب تعين كونه حالا لان آمين انه صفة لمقدر ولهذا فسره الكشاف بقوله قاصدين فيمكن يبتغون انه صفة ذلك الموصوف المحذوف وبه صرح المحقق التفتازاني ما قيل في كلام الكشاف من كونه صفة ولا يمكن دفعه بان كونه صفة لموصوف مقدر يوجب ان لا يوجد صفة موصوفة حتى يمنع عمله اذ ما يفرض صفته يجوز ان يكون صفة لموصوفها المقدر لان قولنا زيد الضارب ابا الفاضل يتعين فيه الفاضل لكونه صفة للضارب اذ ليس له موصوف مقدر بل دفعه ان الجملة لا تكون صفة لموصوف مقدر لا تكون بعضا مما قبله من المجرور من او في الا ما ورد فلا يمكن ههنا ان يكون صفة لمقدر ولا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني من انه اذا كفى للعمل تقدير الموصوف كان اشتراط الاعتماد لغوا لان اشتراط الاعتماد بيان ان الاعتماد على الصاحب يكفي سواء كان موصوفا او ذا حال او مبتدأ فالمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل صرح به المحقق التفتازاني بقوله في السعة قوله وقيل معناه يبتغون من الله تعالى رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ لا رضوان في الواقع للكفار وكذا ان يجعل فضلا ايضا بزعمهم لانه حكاية الى الآية لا مانع حمله على ما هو في نفس الامر يحمله على ما هو بزعمهم وعلى التوجيه السابق انه اذا كان آمين البيت الحرام المسلمين فتعرضهم حرام سواء كانوا آمين البيت الحرام او لا فلا وجه لتخصيصهم بالنهي عن الاحلال قوله اذ روي ان الآية نزلت عام القضية اي عام قضاء العمرة العبرة لعموم اللفظ فالظاهر ان المراد النهي عن احلال كل من آم البيت الحرام فيكون الامر بقتل المشركين حيث وجدوا مخصصا للمشركين عن هذه الآية لانه يقتضي جواز التعرض حين امنوا البيت وآية ان المشركين نجس مخصص عن هذه الآية باعتبار حرمة المنع عن البيت الحرام ففي الآية تخصيص لا نسخ وانما سماه الكشاف نسخا لان التخصيص بالمتاخر الغير المقارن يسمى نسخا عند الحنفية لكنه ليس مصطلح الشافعية فقوله فالآية منسوخة لا يلائم مذهبه الا ان يجعل الآية مخصوصة بالمشركين وهو خلاف عموم اللفظ قوله ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا يعني في مقام تحليل المحرم دلالته على الاباحة مطلقا بان يكون الاباحة معناه الحقيقي وكان الاباحة انما تفاد بصيغة الامر مبالغة في صحة فعل المباح حتى كانه واجب ازالة لكراهة فعله الناشئة من حرمته ويمكن ان يكون صيغة الامر في الاباحة على حقيقته اعني الوجوب ويكون لايجاب اعتقاد الحل فيكون التجوز في المادة كانه قيل اعتقدوا احل الصيد والله اعلم قوله لا يجرمنكم ولا يكسبنكم اشار بقوله لا يحملنكم على حقيقة الكسب المنهي ههنا فان كسب المنهي اي ادى الاعتداء هو حمله على الاعتداء

معترض

قوله ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين لا احتياج في التعدي الى النقل بعد مجيء المجرد متعديا الى مفعولين فالظاهر انه نقله من المتعدي الى المفعولين وفائدة النقل المبالغة كما في ذقى واذقى قوله وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اورد عليه انه لا صد بعد فتح مكة واجيب بانه للتوبيخ على ان الصد السابق على فتح مكة مما لا يصح ان يكون وقوعه الا على سبيل الفرض والتقدير ان كانوا صدوكم ولا يخفى ما فيه من التكلف والظاهر انه على ظاهره واشارة الى انه لا ينبغي ان يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم بعد ظهور الاسلام وقوته ويعلم منه النهي عن ذلك قوله باعتبار الصد السابق بطريق الاولى قوله على العفو والاغضاء اشارة الى حمل البر على العفو كما يقتضيه مزيد مناسبة المقام وقوله ومتابعة الامر ومجانبة الهوى اشارة الى حمله على العموم الذي هو حقيقة اللفظ فيدخل فيه ما يقتضيه المقام وصرح بالاحتمالين الكشاف على هذا الترتيب فالاولى او متابعة الامر واكتفى في تفسير ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام اعتمادا على فهم احتمال العموم من التصريح بالعموم في مقابله قوله التي تردت من علو او في بئر لا حاجة الى قوله او في بئر لانه داخل في التي تردت من علو وعبارة الكشاف التي تردت من جبل او في بئر قوله وفيه حيوة مستقرة من ذلك المذكور من الامور يعني المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وذلك اشارة الى ان المستثنى منه مجموع الامور وقوله وقيل مذكور في مقابلته وبالجملة ينبغي ان لا يكون شيء من المذكورات اسما لما مات كما دل عليه قوله فماتت في بيان كل واحد والا لم يصح الاستثناء والمراد بالحيوة المستقرة ان تضطرب بعد الذبح لا وقت الذبح فانه لا يحسب كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله وقيل هو استقسام الجزور وليس معناه طلب معرفة ما قسم لهم بل طلب معرفة كيفية قسمة الجزور ولذا ذكر التفسير المذكور عقيب المعنى الاول وانما لم يفسر المعنى الثاني لانه لا خفاء فيه وكل ان يحمل على الثاني ايضا طلب معرفة ما قسم لهم لان معتقدهم ان حكم به الزلم فهو واجب عليهم فهو الذي قسم لهم واوجب عليهم قوله لانه دخول في علم الغيب آه وجهه انه مخالفة لدين الله لانه تبين في الدين المنهي والواجب والمندوب والمباح فاثبات منهي جعله الدين مباحا او واجب جعله الدين غير واجب وبناء معرفة الوجوب والنهي على هذا الامر وقد بناه الشرع على الوحي مخالفة للدين قوله او الى ما حرم عليهم عطف على قوله الى الاستقسام [illegible] وح يدخل فيه الاستقسام وغيره مما ذكر من المحرمات قوله انما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية في الكشاف من الازمنة الماضية والآتية قوله وقيل اراد يوم نزولها لعله اراد يوم نزولها وما يتصل به من الازمنة الآتية ولو اريد حدوث اليأس فلا حاجة الى اعتبار ما يتصل به قوله تعالى فلا تخشوهم متفرع على يأسهم ووجه التفرع ان يأسهم من عند الله تعالى [illegible]

معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يتعدى
الى واحد واثنين ككسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي الى المفعول بالهمزة
الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب
فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية
والدم اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى
عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت
من وقذته اذا ضربته والمتردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي
نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل وما اكل السبع اي وما اكل منه السبع فمات
وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم تحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته
وفيه حيوة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع
بقطع الحلقوم والمري بمحدد وما ذبح على النصب النصب واحد الانصاب وهي احجار
كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام
وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد
نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا
قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احد امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي
والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان
خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم
بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام
زلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم
الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله تعالى ان اريد بربي
الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى ما حرم عليهم اليوم لم يرد
به يوما بعينه وانما اراد الزمن الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها
وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من
ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيره او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم
ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار

قوله بالهداية والتوفيق الاظهر ان المراد باكمال الدين واتمام نعمة الاسلام ثم تحقق ركنه الخامس الذي هو الحج حيث فتح مكة وحج المسلمون او اتمام نزول الوحي حيث انتهى النزول وسد
باب نسخ الحكم احترته لكم دينا اشارة الى ان رضيت بمعنى احترت ودينا تمييز من لكم كانه قيل احترت لدينكم الاسلام قال المحقق التفتازاني يقال احترته صاحبا لكن لم نجد في
كتب اللغة الرضا بمعنى الاختيار قوله لا يؤاخذه باكله اشارة الى تقدير الجزاء اوالى جعل فان الله غفور رحيم جزاء بجعله كناية عن عدم المواخذة باكله قوله لما تضمن السؤال
معنى القول جعل ماذا احل لكم مفعول القول المفهوم من يسئلونك ويحتمل جعله حالا اي يسئلونك قائلين ماذا احل لكم ومفعول يسئلونك بحذف المضاف اي يسئلونك جواب ماذا
احل لكم قوله كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم هذا بعيد لانه لما بين المحرمات علم ان ما سواه ثم حلال فلا داعي الى السؤال فالاوجه ان السؤال عما احل لهم من الامور
الغير المحرمة مما له مالك هو غير الاكل او مالك له فقال الله مجيبا احل لكم الطيبات اي ما كسبتم بوجه شرعي حال عن الربوا والظلم وصيد ما علمتم وضيافة الذين اوتوا
الكتاب هذا والله اعلم بالصواب قوله عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة لا يتعين العطف على الطيبات على هذا التقدير بل يصح ان يكون مبتدا خبره فكلوا قوله
وجملة شرطية ان جعلت شرطا من غير تقدير مضاف نبه عليه بترك التقدير اذ لو قدر المضاف لبقي الخبر خاليا عن ضمير المبتدا ويحتاج الى تكلف ان مما امسكن من وضع الظاهر
موضع الضمير وبهذا اظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا حاجة الى هذا التقدير الى حذف المضاف وان نقل عن المصنف يريد صاحب الكشاف انه قال
تقدير المضاف لا يبطل كون ما شرطية لان المضاف الى الاسم الحامل
لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه فتقول غلام من تضرب اضرب كما تقول
من تضرب اضرب قوله لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك تمام الحديث في حق عتبة بن ابي لهب حين غاظه وقد اكله الاسد وفي
الطيبي الحديث موضوع قوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات انما كررا
وجها لتكراره وتقييده باليوم ولعل التكرار لجمعه مع ما في ما احل
لتنضبط الكل بسهولة ونظير ذلك صيد ما علمتم في الطيبات وتقييده
باليوم للتصريح بان احلال هذه الامور في يوم اكمال الدين وانه
لا يعقبه نسخ

على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقايد والتوفيق على اصول الشرايع وقوانين
الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية
ورضيت لكم الاسلام احترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن
اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها
فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر
الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل له ومنحرف
اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
لا يؤاخذه باكله يسئلونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق
الكلام في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا
الوجهين سايغ في امثاله والمسئول ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم
سئلوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطبايع السليمة ولم تنفر عنه ومن
مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح
عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت
شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير
مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق
من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه واثرا ولان كل سبع يسمى كلبا لقوله عم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في
التعليم تعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب
فان العلم بها الهام من الله تعالى او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان
تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه
الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل منه لقوله عم لعدي بن حاتم
وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم
لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط ذلك
مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما
امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكوته واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب
فيواخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
يتناول الذبايح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي رضه

نصارى

قوله وقيل المراد باتيانها التزامها هذا هو الجواب الراجح وتوجيه الجواب الاول ان التقييد ليس لنفي الحل عند عدم الشرط لان المفهوم المخالف انما يعتبر اذا لم يكن للتقييد فائدة اخرى وهناك الفائدة المذكورة قوله غير مسافحين مجاهرين بالزنا حمل السفاح على الجهر بالزنا والسفاح الزنا مطلقا لحمله قوله ولا متخذي اخدان على الاسرار بالزنا والاولى حمل الاول على المنع عن الزنا وحمل الثاني على المنع عما يفضي به من المخالطة والمصادقة قوله يريد بالايمان شرايع الاسلام لان الكفر انما يكون بالمؤمن به لا بالايمان ويمكن ان يراد بالكفر بالايمان الكفر بعطاء للواقع والامتناع عن مقتضاه فيكون باقيا على معناه وكما يحبط العمل بالكفر يحبط نفس الايمان ايضا ولا يثاب به فكانه اريد بالعمل ما يشمله تغليبا قوله والتنبيه على ان من اراد العبادة اه اوتنبيها على ان مريد الصلوة في حكم القائم بها لانه يثاب بارادتها كما يثاب بالقيام اليها قوله لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له اي يستلزم القصد ولا يخفى انه يكفي في التعبير عن القصد بالقيام ان القيام يستلزم القصد ولا مدخل لكون التوجه مستلزما له في التعبير بالقيام عن القصد الا ان يقال اراد تاكيد استلزام القيام للقصد بان القيام لا ينفك عن التوجه المستلزم للقصد قوله فقال عمدا فعلته اي بيانا للجواز ويعلم من هذا ان تجديد الوضوء للصلوة سنة مؤكدة قوله فقيل مطلق اريد به التقييد يعني يا ايها الذين آمنوا مطلق اريد به المؤمنون المحدثون او الغسل مطلق غير مقيد بحال واريد التقييد بحال الحدث وقوله والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين ظاهر في الثاني والعبارة ظاهرة في الاول والمعنى يا ايها المؤمنون المحدثون ولا يرد عليه ما قيل انه لا دلالة في اللفظ على عموم الاحوال حتى يخص بالبعض كما يرد على من قال خص بعض الاحوال مع عموم الخطاب

نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحق بهم في التقدير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من المؤمنات اي الحراير العفايف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتاكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد باتيانها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرايع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه عم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عم عمدا فعلته يا عمر وقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عم المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليه ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقه محذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية دلالة وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله تعالى فنظرة الى ميسرة وقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء

على انه يقال لو دلالة العام على عموم الاحوال فمن اين الاشكال اذ لا حقا اذ وجوب الوضوء على كل مؤمن في حال من الاحوال ولعل تقدير الشرط اولى من تقدير الحال بان يقدر اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين ان كنتم محدثين لانه يلائمه كل الملائمة عطف وان كنتم جنبا فاطهروا عليه قوله وقيل الامر فيه للندب اورد عليه انه يلزم ان يكون وضوء المحدث مندوبا ولا يكون تمسك العلماء بوجوب الوضوء بالآية صحيحا واحتمال ان يكون الامر للوجوب بالنسبة الى المحدث وللندب بالقياس الى غير المحدث مما لا يلتفت اليه لانه استعمال اللفظ في المعنيين معا قوله وهو ضعيف لقوله عليه السلام وعدم ظهور ناسخ من الكتاب والسنة المتواترة ولاطباق الجمهور على انه لم ينسخ من المائدة شيء قوله لم يبق لمعنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة الظاهر ان فاعل لم يبق مزيد فائدة فاذا كان الى بمعنى مع لم يكن لمعنى التحديد لا ان يكون لمعنى التحديد مزيد فائدة فيجب ان يجعل فاعل لم يبق ضميرا راجعا الى اي لم يبق الى لمعنى التحديد ويكون لا لذكره مزيد فائدة قوله لعطف مزيد فائدة على الضمير وعطف لذكره على قوله لمعنى التحديد فيكون من عطف شيئين على معمولي عامل واحد وهذا كثير متفق الصحة ولا يخفى انه اذا كان الى بمعنى مع يجب ان يراد باليد بعض اليد فكانه قيل واغسلوا البعض ايديكم مع المرفق فبذكر مع المرفق يتعين المغسول بتمامه ويثبت مزيد فائدة على انه آخر جزء المغسول فكثيرا ما يغفل عنه فيناسب التاكيد قوله وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية ولا يرد انه كيف يصح ان لا يكون في الكلام البليغ ما يتعين به الدخول او الخروج لان القرينة يجوز ان يكون حين النزول خارج الآية والقرينة المنفية هنا القرينة في الآية على ان المقصود من الغاية اذا كان مجرد تاكيد عدم التجاوز لا يجب اقامة قرينة الدخول او الخروج قوله فحكم بدخولها احتياطا وحكم بخروجها اخذا بالمتيقن في الايجاب قوله والا لم يكن غاية فيه بحث لان الغاية ربما تعتبر آخر الحد كما يعتبر اول الحد قوله لقوله فنظرة الى ميسرة لا يصلح دليلا لقوله والا لم يكن غاية بل هو دليل لافادة الغاية قوله لكن لما لم يتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية لانه داخل في اليد فيحتمل ان يكون الغاية اول المرفق ويحتمل ان يكون آخره قوله الباء مزيدة رجح كونها مزيدة وكانه لم يثبت عنده الفرق بين مسحت المنديل ومسحت بالمنديل وحج لا بد له من بيان فارق بينه وبين اغسلوا وجوهكم حتى يعطيه ايجاب اغسلوا غسل تمام الوجه وعدم ايجاب وامسحوا برؤسكم مسح تمام الراس

قوله وذلك لا يقتضي الاستيعاب بل يعم الاستيعاب والتبعيض اي بعض كان فانما وجد يكون من الواجب يعني الاختلاف في قدر الواجب الاختلاف في قدر لا يتأتى بدونه الواجب لانه لا يكون ما يشمل كله فرد الواجب قوله فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين اذ الكل محتمل والبعض اي بعض كان فالمتيقن اي انه لا بد منه هو الاقل وانما اخذ في الايجاب باليقين لان الوجوب والندب لا يثبتان بالشك ولذا لا يتبع في اثباتها الاحاديث الضعيفة نعم في هذا الحكم الوجوب للاحتياط محل نظر قوله وهو قريب من الربع فعلى هذا ايجاب الربع ايضا للاحتياط قوله نصبه نافع وابن عامر وحفص ويعقوب عطفا على وجوهكم اذ في العطف على محل برؤسكم الباس وفيه ان الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالاجنبي يبعد العطف على وجوهكم ويعين العطف على المحل مع تأيد قراءة الجر ذلك الا ان يعارض ذلك بشيوع السنة المانعة عن المسح المشتملة على الوعيد على ترك الغسل وفيه نظر وانما قال وقول اكثر الائمة لانه قال بعضهم بالمسح على ما في الكشاف وقال بعضهم ثبت المسح بالكتاب والغسل بالسنة قوله كقوله تعالى عذاب يوم اليم هذا اذا لم يكن اسناد الاليم الى الظرف تجوزا وكذا في جحر ضب خرب قوله وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقصد في صب الماء ولم ينبه في غيره لانه ليس غسله بالصب بخلافه ففيه مظنة الاسراف وقد اجرى هذه النكتة صاحب الكشاف في العطف على رؤسكم وجعله تحت المسح لا في جر الجوار اذ استفادته بجر الجوار لكونه في صورة العطف ضعيف جدا بخلاف جعله في تحت المسح اذ في تعبير الغسل بالمسح افادة جلية لان هذا الغسل ينبغي ان يكون بمنزلة المسح في تقليل الماء وكانه عدل عن توجيهه بهذا واول توجيهه بهذا وحمل قوله وعطفت على الممسوح على العطف صورة بجر الجوار كما اوله غيره هربا عما يلزمه من الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث اراد بالمسح حقيقته للرؤس والغسل الضعيف للارجل حتى اوله بعض اخر بانه اراد بالعطف على الممسوح العطف صورة والا فحقيقة العطف عطف الجملة على الجملة او جوب تقدير امسحوا بمعنى الغسل لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فلزمه مع بعد استفادة التنبيه حينئذ ايضا انه يلزم الجر باضمار الجار وهو ضعيف ولو حمل التعبير عن الغسل بالمسح على التغليب لم يرد الاشكال لان التغليب مما لا ينكر ولو لم يكن له بد من ذلك التوجيه فلا بد ان يقال الجمع مغتفر مع التغليب قوله وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء الى وجوب الترتيب تعلق على بالايماء لتضمنه الدلالة لو كان القصد من ادخال الارجل تحت المسح ذلك التنبيه المذكور لكان الايماء في نهاية الخفاء قوله ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارات اي تكرير الغسل والتيمم ويعلم منه ان الغسل يغني الصلوة عن الوضوء ويحتمل ان يكون التكرير لهذا وان يكون لئلا يتوهم نسخ ما سبق به لان السورة اخر ما انزل فلو لم يذكر ليتوهم انه يكفي الوضوء للجنب ولا يجوز له التيمم قوله وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة كانه اخذه من عبارة الكافية حيث قال يقدر ان بعد لام كي ولام الجحود لكن صرح في الرضي والكشاف بالتقدير في امثاله مع كونها زائدة وقال في التسهيل يظهران ويضمر بعد لام الجر الغير الجحودية قوله والمطهرة بالفتح اجود من الكسر وهو الاداوة كذا في الصحاح والاحسن ان يجعل مكفرة اسم الة ويحتمل اسم الفاعل من التكفير قوله والاية مشتملة على سبعة امور بل على ثمانية ثامنها الشكر الذي هو قوله لعلكم تشكرون اي غير المستوعب مثنى مرتين وذلك لا يوجب زيادة على السبعة لكن لا يخفى انه يمكن ان يجعل محل غير المستوعب ثامنا هو مثنى والمثنيات لم تقع على وتيرة واحدة اذ الغسل والمسح اجزاء غير المستوعب وكذا المحدود وغير المحدود ذو جزئي افراد المنقسم ولك ان تقول وغير المحدود وجه وراس والمحدود يد ورجل والنهاية كعب ومرفق وكل منهما اثنان فارتقت المثنيات الى اثني عشر قوله واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام يحتمل مطلق النعمة وجعل ميثاقه تخصيصا بعد التعميم لمعان ذكرها او بارادة الاسلام ويكون قوله اذ قلتم سمعنا واطعنا احترازا عن اسلام المنافقين والمنشط والمكره اي النشاط والكراهة وميثاق ليلة العقبة قال ابن الجوزي كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية من سنة ثلث عشر من النبوة واما العقبة الاولى ففي سنة احدى عشرة قال عبادة بن الصامت فبايعناه فيها على النحو يعني ما ورد في سورة الممتحنة وبيعة الرضوان ما اشير اليه بقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة

مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل ومسحت بالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح ربع الرأس لانه عم مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر على قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخواته ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا يقدر بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آلتهما مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله عم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انساء نعمه

قوله اى بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم فضلا يقع بعد النفي لفظا او معنى فايقاعه هنا يخرج الى جعل علمهم بمعنى لايجهل خفيات الامور ويمكن ان يكون تخصيص خفيات الامور بالذكر تنبيها على ان المجازاة فيما بين الاعمال فليجتهد فيها العمال ولك ان تريد بذات الصدور جميع الاعمال ووجه التعبير ان العمل انما يعتد به اذا كان ذا صدر محتويا على صدق النية وكمال الاخلاص قوله واذا كان هذا للعدل مع الكفار وكذا اذا كان هذا للجور مع الكفار فما ظنك بالجور مع المؤمنين ومعنى قوله واذا كان هذا للعدل مع الكفار انه اذا كان هذا التاكيد والمبالغة حيث امر بالعدل بعد النهي عن الجور وعلل الامر بالعدل بانه اقرب الى التقوى من غيره فما ظنك بالعدل مع المؤمنين ولا تفاوت في ذلك بين كون ضميره هو الى العدل مع الكفار او العدل المطلق وان قال المحقق التفتازاني ان مبناه على ان ضميره هو الى العدل مع الكفار ولا يتم اذا كان الضمير لمطلق العدل قوله وتكرير هذا الحكم اى النهي عن الجور والامر بالعدل واذا دالحكم لكمال الامتزاج بين النهي المذكور والامر المذكور حتى كانهما حكم واحد قوله انما حذف ثاني مفعولي وعد يمكن ان يكون المحذوف مفعول عملوا الصالحات ان عمل المؤمن انما هو ما آمن به ويكون الصالحات مفعول الوعد اى المثوبات الصالحات وقوله فكانه قال وعدهم هذا القول يريد به ان هذا القول مقول القول الذى تضمنه الوعد وكان الاوضح ان يقال فكانه قال قال في مقام الوعد هذا القول قوله هذا من عادته تعالى ان يتبع آه الاولى ترك هذا ومع وجوده قوله ان يتبع بدل منه وكما ان فيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم مزيد وعيد للكافرين واحزان لهم وقوله والذين كفروا اما مبتدا والجملة معطوفة على الجملة الآمية السابقة وكلاهما بيان الموعود للمؤمنين وهو المغفرة والاجر العظيم والنجاة عن الجحيم لا مجرد قوله لهم مغفرة واجر عظيم كما يستفاد من كلامه واما عطف على الذين آمنوا وموعودهم محذوف يبينه اولئك اصحاب الجحيم كانه قال وعد الله الذين كفروا وكذبوا باياتنا الجحيم قوله راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا عسفان كعثمان على مرحلتين من مكة وقوله قاموا الى الظهر قد قاموا حال من ذلك في السنة الخامسة من الهجرة لاقى المسلمون والكفار فصلوا ثم انصرف المسلمون والكفار من غير حرب قوله ندموا الا كانوا اكبوا عليهم اى ندموا قائلين الا كانوا اكبوا عليهم والا كلمة التنديم مثل هلا وكان الظاهر الا كنا اكببنا عليهم الا انه ذكر على طريق الغيبة لمناسبة ندموا وهو كثير وليس المعنى ندموا على ان لا كانوا اكبوا عليهم لان لا لا تدخل الماضي من غير تكرار والقول الثالث في بيان سبب النزول لا يلائمه اذ هم قوم ومبنية وتر ما في الكشاف مخالفة

ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اى بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وقيل الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه عليه السلام اتى بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبرائيل عليه السلام فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبرائيل عليه السلام من يده واخذه الرسول وقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي

قوله ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها والنقباء جمع نقيب وهو الذي ينقب عن احوال العسكر ويضبط قومه وقوله اوكفيلا اشارة الى بيان معنى آخر للنقيب وهو الذي يامر القوم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وسمى ملوك في بني اسرائيل يحفظونهم عن الفسق ويامرونهم باقامة ما امرهم الله وقوله روى تايشد للاحتمال الاول قوله بالنصرة حملا قوله تعالى اني معكم على معنى اني ناصركم ويحتمل ان يكون المراد اني عالم بما تعملون لاني معكم وفيه كمال التاكيد للمجازاة اعمالهم لعدم فوت شيء منها قوله ساد مسد جواب الشرط في الكشاف ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ووجه العدول ظاهر وان كان لكلام الكشاف ايضا توجيه فتامل قوله بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم اذ الوعد هو الجزاء في الكشاف بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم وكانه يتجه عليه ان المعلق هو الوعد لانه الجزاء واجيب عنه بان في كلامه القلب فعدل عنه واشار به الى قلب في كلامه واجيب عنه بصرف معنى الشرط او التعيين عن الظاهر المصطلح الى المعنى اللغوي وجعل الوعد تارة لاكفرن وتارة اني معكم ووجه تاكيد الشرط تعبيره المستقبل بلفظ الماضي وتعليق الوعد العظيم به وقد خفي على المحقق التفتازاني قوله ضلالا لا شبهة فيه اشارة الى معنى قد والتعبير عن المستقبل بالماضي قوله بخلاف من كفر قبل ذلك بيان فائدة تقييد الكفر بقوله بعد ذلك مع ان من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل واثبت الكشاف الفائدة بتقييد الضلال بالضلال العظيم وقد عرفت ان تقييده مستفاد من العبارة بخلاف تقييد الكشاف ويمكن ان يقال المراد بالضلال الخروج من سبيل كان فيه ومن كفر قبل ذلك لم يخرج عن سواء السبيل لانه اما ان لم يكن فاعلا لشيء من تلك الاعمال او كان فاعلا للبعض دون بعض وعلى التقديرين لم يخرج من سواء السبيل قوله والمعنى انهم حرفوا التورية يشعر بان قوله يحرفون بمعنى الماضي عبر عنه بالمستقبل لاستحضار الحال كانه قيل ماذا فعلوا بعد القساوة فاجيب بانهم حرفوا التورية آه ونحن نقول لا حاجة اليه لان من قساوة قلبهم تحريفهم الاستقبالي ايضا وكذا ترك النصيب في الماضي والمستقبل وكذا النسيان الا انه ذكر التحريف الاستقبالي لان تحريف التورية مذمومة ابدا بخلاف ترك اتباعه ونسيانه فان المعيب منه ما مضى قبل نسخ التورية ببعث محمد واما ترك الاتباع والنسيان بعد بعثه فمحمود قوله والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم ذلك يستفاد بجعل ضمير منهم اليهم والى اسلافهم وجعل الاطلاع اعم من الاطلاع بالمشاهدة او الاخبار

لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى عم ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا اجراما عظيمة وباسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب ابن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر وقرا حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف بالسين يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية او من اتباع محمد عم والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روي ان ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم

قوله تعالى فاعف عنهم يعني لما خانوا الله وكان تلك عادتهم فلا تحزن على خيانتهم اياك وكم بينك وبين الله واعف عنهم واعرض ولا تؤاخذهم بالاذى ولا تعامل معهم الا ما امرك الله وهذا البيان
يغني عن النسخ والتاويل البعيد اذ لا يخفى ان القتال معهم بامر الله لا ينافي العفو عما فعلوا في شانه صلى الله عليه وسلم قوله احسان فضلا لا يخلو عن نقصان اذ لم يقع بعد كلمة في قوله اي واخذنا من
النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم التشبيه مستفاد من ضمير ميثاقهم الى بني اسرائيل لا الى الذين قالوا انا نصارى اولا رادة ميثاق خاص هو مثل ميثاقهم فان قلت ما الذي دل على صرف
الضمير عن الظاهر او صرف الميثاق عن الاطلاق قلت لعله عدم بيان الميثاق فانه يرشد الى انه لانه بين سابقا ولم يذكر فيهم من العيوب السابقة الا النسيان حظا مما ذكروا فهم اقل
ضلالا واخف بالا قوله وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم آه يعني اختار الموصول على العلم ولم يقل ومن نصارى اشارة الى ان تسميتهم نصارى لادعوى نصرة الله
ولا يخفى ان جعل مقصود الآية الاشارة الى وجه تسميتهم نصارى بعيد مع انه ليس لائقا بالقصد بل الوجه في التعبير مزيد تعييرهم انهم مع دعوى نصرة الله والميثاق خالفوا الله
قوله ووحد الكتاب لانه للجنس اذ الجنس يطلق على الواحد والاثنين والاكثر فيصح يا اهل الكتاب مقام يا اهل الكتابين وفيه ان الخطاب ليس الا لاهل كتاب اذ ليس واحد منهما اهل كتابين
فيصح اطلاق اهل الكتاب سواء كان الكتاب اسم جنس اولا قوله لا تخبر به الضمير لما تخفونه لا للكثير وجعل الكثير بمعنى كثير منكم مجاز يغنيه المحقق التفتازاني بانه مخالف للظاهر لفظا
ومعنى وان روي عن الحسن ووجهه ان الظاهر انه كالكثير السابق قوله طرق السلامة من العذاب او سبل الله وح السلام من اسمائه تعالى وضع موضع الظاهر ردا على اليهود والنصارى
الواصفين له تعالى بالنقائص قوله من انواع الكفر الى الاسلام اشارة الى وجه
جمع الظلمات وتوحيد النور قوله هم الذين قالوا بالاتحاد يريد ان ضمير الفصل
هنا لتاكيد كان لا لحصر المسند اليه في المسند كما يشعر به عبارة الكشاف
حيث قال معناه بت القول بان حقيقة الله هو المسيح لا غير لان هذا
مذهب فرقة حكموا بالاتحاد قوله وقيل لم يصرح به احد لانهم اصحاب التثليث
او التوحيد ولكن اصحاب التوحيد منهم لما زعموا ان فيه لاهوتا آه وقوله
تفضيحا لمعتقدهم الاولى فيه تفضيحا لعقلهم قوله فمن يمنع من قدرته بيان
حاصل المعنى لا ان يملك بمعنى يمنع والجار متعلق به بهذا الاعتبار اذ
يملك بمعنى يستطيع اي من يستطيع حفظ شيء من الله قوله اراد ان يهلك المسيح
ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ارادة هلاك مسيح ابن مريم في المستقبل
صحيح واما ارادة هلاك امه في المستقبل فلا بل ينبغي ان يذكر نفي القدرة
عن الغير في الزمان الماضي على منع هلاك امه في الماضي وتوجيه الكلام ان الكلام
مبني على فرض حيوة الام وح الابلغ ان يبنى من في الارض على العرض حتى
يجعل شاملا للكل من في الارض من الازل الى الابد قوله ازاحة لما عرض لهم من
الشبهة في امره حيث خلق من غير اب فتوهموا انه ابن الله وجعلوه الها ونحو
نقول لله ملك السموات والارض وما بينهما دليل آخر على نفي الوهية عيسى لانه
لو كان الها لكان ملك السموات والارض وما بينهما له وقوله يخلق ما يشاء دليل
ان قدرته اوسع من عالم الوجود

وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا
او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف ان الله يحب المحسنين
تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا
عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا
من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى
قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة
الله تعالى فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غري بالشيء اذا لصق به بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين فرق النصارى وهم نسطورية و
يعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه
للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد عم
وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى عم باحمد في الانجيل ويعفو عن كثير مما
تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك
والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا عم يهدي به الله وحد
الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما كواحد في الحكم من اتبع رضوانه من اتبع رضاه
بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبيل الله تعالى ويخرجهم
من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه
ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله ومؤد اليه لا محالة لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد
منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب
اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن
يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض
جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء
كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره
والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض

قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه لايصح لقوله نحن ابناء الله يعنى يكن جعله مقول جميع الطائفتين اذ قالت النصارى ليست اليهود على شئ وقالت اليهود ليست النصارى على شئ فالمراد قال كل من الطائفتين هذه العبارة فنحن في كل عبارة بمعنى ليس في العبارة الاخرى قوله كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون قائله حميد الارقط حيث قال قدني من نصر الخبيبين قدي وقد يروى بلفظ التثنية والمراد ابن الزبير وابنه وابو خبيب كنية ابن الزبير والخبيب تصغير خب كفرس وهو ضرب من العدو ودون العنق قوله او مقربون عنده قرب الاولاد او محبوبون له كالاولاد وح واحباؤه تفسير له قوله فان من كان بهذا المنصب لايفعل ما يوجب تعذيبه فان قلت فالدليل على نفي ما ادعوه اذ نا بهم فينبغي ان يقال فلم تذنبون قلت اختير تعذبون لانه بمنزلة تذنبون بدليل انكم تعذبون قوله وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ اكتفى الكشاف بالمسخ وقال المحقق التفتازاني اكتفى به لان غيره من البلايا مشترك بين الاولياء والعصاة فذكرنا لايتم في الالزام قوله كلها سواء في كونه خلقا وملكا له جعله تتمة لنفي فرديتهم على سائر الخلايق ودفع بذلك كونه تكرارا او نحن نجعله نفيا للابن وتتميما للنفي كونهم اشياع ابنيه يعني بما زعمتم ابنيه فهو مملوك له كغيره من جنس قوله اي الدين وحذف لظهوره لا حذف الا لظهور المحذوف بدون الذكر فالتفاوت بينه وبين ما يقابله يتغاير بسبب الظهور لا بالظهور وعدمه ولهذا قال الكشاف لظهوره او رد الرسول التبيينه فكانه اراد بقوله لظهوره بين الرسول وفيه انه اذا تعارضت ادلة المحذوف لم يبق الظهور ولم يكن المحذوف كالمذكور فالحذف في مثل هذا المقام لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن قوله او تبين اي او متعلق بتبين حال من الضمير فالمراد بالتعلق اعم من تعلق الجار والمجرور والاول اولى لاستغنائه عن حذف المتعلق ولذا قدمه والاوجه تعلقه برسولنا اما بالظرفية او الحالية لانه انسب بما ذكره من تفسير والله على كل شئ قدير فان قلت نفع بيان الذين لهم ظاهر ما نفع بيان ما كتموه قلت نجاتهم عن وزر فساد كتمانهم او ندمهم على الكتمان والتوبة بمشاهدة اعجاز بيانه كراهة ان تقولوا ينبغي ان يقدر كراهة لانه لا يصح نصبه بتقدير اللام بجاءكم لان فاعلها ليس واحدا قوله حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه احوج ما يكونون اليه بمعنى احوج اوقات كينونتهم الى الرسول على طبق اخطب ما يكون الامير قائما فلا يصح جعله مسندا اليهم بل هو ظرف اي كانوا في هذا الوقت فافهم قوله ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء كان الظاهر ان يقول ولم يبعث في امة من الانبياء ما بعث فيكم وكانه لم يقصد بيانها بما قصده موسى كما قصده في قوله فارشدكم وبشركم بهم بل قصد كلاما مستانفا للتنبيه على وجه ايراد الانبياء جميعا منكرا للتكثير لكن لايخفى عليك ان الكثرة التي افادها بقوله ولم يبعث آه كما هو المتبادر ليست صالحة لان تكون مدرجة في قول موسى بل المدرج في قوله انبياء التي وقعت الى زمانه قوله حتى قتلوا يحيى آه لايخفى ان هذه الكثرة ليست مقصودة في قول موسى ملوكا وقوله وقيل لما كانوا مملوكين اشارة الى جعل اسناد الملوك الى جميعهم اذ السوق يدل على الفرق بين الانبياء والملوك حيث قيل في الاول جعل فيكم انبياء وهنا جعلكم ملوكا تعظيم البشر

ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كادم ودم وكثير من الحيوانات ومن اصل مجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حواء عليها السلام ومن انثى وحدها كعيسى عليه السلام او منهما كسائر الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق نحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لايفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق من خلقه الله تعالى يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر به والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكا واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسئ باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف بتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال اي جاءكم مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيبين حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي لاتعتذروا ما جاءنا والله على كل شئ قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعد ما كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وتسعون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى عم وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين

قوله من فلق البحر لما لم يرض بتفضيلهم على العالمين احتاج الى التخصيص اما في لفظ ما فخصه بالمعجزات واما في العالمين فخصه بعالمي زمانهم ولك ان تجعل ما لم يؤت عبارة عن كثرة الانبياء وكثرة الملوك فكانه قال جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ولم يجعل غيركم كذلك الا انه صرح بكون الجعل عطاء من الله لا قتضاء المقام ذلك قوله ارض بيت المقدس سميت بذلك كانه حمل قول الكشاف سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكان بيت المقدس قرار الانبياء على بيان وجه التسمية بالارض المقدسة والظاهر انه اراد ان تعيين ارض بيت المقدس لهم لانها كانت مقر الانبياء قوله قسمها لكم من الكتاب بمعنى التقدير اذ التقدير يستلزم القسمة وفي الكشاف قسمها لكم وسماها ويحتمل ان يكون الكتابة في التورية قوله ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم يقتضي هذا التقدير لو كان المقول فيما بعد انها محرمة ولو كان المقول فانها محرمة عليكم اربعين سنة فيصح هذا الكلام على اطلاقه وسنبين فيه الاحتمالين قوله ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة اي لا تنهزموا ولا ترجعوا عن الارض المقدسة الى اي جانب كان لان الممنوع عدم الدخول سواء كان بالرجوع الى مصر او الى جانب آخر وقوله قيل لما سمعوا آه اشارة الى حمل ولا ترتدوا على الرجوع الى مصر لا لتجويز الفرار الى موضع آخر بل لانه علم الله منهم انهم لو ارتدوا لم يتوجهوا الا الى مصر كما ظهر منهم حين سمعوا حال الجبابرة من النقباء قوله او لا ترتدوا اشارة الى احتمال التجوز وقوله فتنقلبوا ايضا اما حقيقة او مجاز واما الخسر على كل تقدير تخسر ثواب الدارين فلذا اجزم في تفسيره ولم يردد والخاسر من خسره بمعنى نقصه قوله ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف لا على الجواب لانه يصير من قبيل لا تكفر تدخل النار وهو ممتنع خلافا للكسائي قوله من جبره على الامر لا من اجبره كالحساس من الاحساس لانه نادر قوله اذ لا طاقة لنا بهم لا يخفى انه ليس غاية للشرطية بل لعدم الدخول حتى يخرجوا منها فينبغي تعليقه عليه فان قلت هل سبب الدخول خروجهم او امره تعالى بالدخول قلت عند وجود المقتضي والمانع يترتب المعلول على انتفاء المانع قوله اي يخافون الله جعل المفعول المحذوف الله تعالى وذلك انه تجعله زوال النعم بقرينة انعم الله عليهما قوله فعلى هذا الواو لبني اسرائيل وعلى الاول ايضا يحتمل كون الواو لبني اسرائيل لان كالب ويوشع من النقباء وبنو اسرائيل يخافون نقباءهم كما ان الادانى يخافون الامراء وح ظهر ان قراءة يخافون بالضم ايضا يحتمل كالب ويوشع من غير ان يجعل الاخافة قوله ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم ترك شهادة انعم الله عليهما وقد اثبتها الكشاف لما رأى ضعفها بما اشار اليه من تفسير الانعام بالايمان والتثبت اي على الحمل لانه يميز حينئذ كالب ويوشع عن بني اسرائيل بخلاف تفسيره بالانعام لا بالايمان كما فسره الكشاف فانه لا يميزهما عن بني اسرائيل لانه وصف مشترك بين الجميع وانما يميز الرجلين من باقي الجبابرة ويجعلهما منهم قال المحقق التفتازاني يكفي في الشهادة ان الظاهر من قوله انعم الله عليهما انعام الايمان فان ثم ثبت والا فلا قوله وهو صفة ثانية آه او حال بتقدير قد من رجلان قوله اي باغتوهم من باغته اي فاجاه والالجاء البروز في الصحراء كذا في القاموس ولانهم اجسام لا قلوب فيها هذا لا يقتضي المضاغطة في المضيق والمنع من الاصحار الا ان يقال يراد بالنظر الى هذا التعليل من قوله ادخلوا عليهم الباب مجرد المباغتة وقوله ويجوز ان يكون علمهما بذلك ببيان وجه آخر لحكمهما بالغلبة ونحن نقول لعلهم حكموا بذلك لان دخول الباب انقياد امر الله حيث قال ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وانقياد امره سبب نصره ولطفه قوله نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد يعني ابدا على ظاهره من الزمان الممتد الذي لا انقطاع له وما داموا فيها بدل البعض ولا حاجة الى جعله لتعميم عدم الدخول ازمنة دوامهم فيها قوله قالوا ذلك استهانة وقولهم انا ههنا قاعدون اما تاكيد لنفي موافقتهم اياهما في الذهاب واما وعد بعدم الارتداد على اعقابهم الى مصر قوله وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك هذا التقدير بعيد عن الفهم والظاهر على هذا انه من قبيل كل رجل وضيعته اي اذهب انت مقرونا بربك قوله قاله شكوى بثه وحزنه الى الله يعني ليس قوله لا املك الا نفسي واخي لرد ما امره الله به بل للشكوى وبث الشكوى وحزنه الى الله ويمكن ان يكون المراد اعتذارا عن عدم الدخول في ارتحالهم اتصاله بالدعاء عليهم يلائم الشكوى والبث والحزن

من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوهما مما آتاهم الله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء او مسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين لا يتأتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون اي يخافون الله تعالى ويتقونه وقيل كان رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى عليه السلام فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفون وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله تعالى بالتذكير او يخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالايمان والتثبت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى عليه السلام وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنيعه لموسى عليه السلام في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي المؤمنين به ومصدقين بوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التابيد والتاكيد ما داموا فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله شكوى بثه وحزنه الى الله تعالى لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون

قوله بان تحكم لنا بما نستحقه آه هذا الوجه مبني على التجوز في الفرق بناء على ان موسى لم يفارقهم في التيه فلو كان الدعاء بالمباعدة لفارقهم لانهم مستجاب الدعوة وقد حكم الله على موسى وهرون بالستحقانه وهولانه كان التيه لهما روحا كما حكم على بني اسرائيل بما يستحقون فان التيه كان عذابا لهم وقوله او بالتبعيد مبني على جعل الفرق حقيقة لانه قيل ان موسى وهرون لم يكونا معهم في التيه قوله لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم والفاء في قوله فانها للتسبيب يعني خروجهم تحت امرك صار سببا للتحريم قوله وكان الغمام تظلهم من الشمس آه في الكشاف فان قلت فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون قلت كما ينزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم مع ذلك النعم متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ليتأدب ولا يقطع عنه معروفه واقول كان ذلك لاظهار القدرة الكاملة ليكون مزيد حجة على المتمردين من حرب الجبارين بعد وعد الله عليهم وتسجيلا لمن جدد الله دخولهم وفتح القرية على ايديهم قوله ان يزوج كل واحد منهما توام الآخر توامة قابيل اقليما وتوامة هابيل ليوذا قوله ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل وتوجيهه على التقدير الآخر اي من اجل ان الحسد صار سببا لقتل الاخ والحسد غالب على بني اسرائيل كتبنا على بني اسرائيل قوله ظرف لنبا لانه وان كان الخبر المتلو المسموع لكنه في الاصل مصدر وبهذا القدر يكفي لنصب الظرف

والرجلان المذكوران وان كان يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على محل ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى عليه السلام سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله تعالى امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع عليهم بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع فلا تأس على القوم الفاسقين خاطب به موسى عم لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توامة الآخر فسخط منه قابيل لان توامته كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ او ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف لنبأ او حال منه او بدل منه على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأ نبأ هما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى

يعني في الاكل

وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان
قابيل صاحب زرع فقرب ارداء قمح عنده وهابيل صاحب ضرع فقرب جملا سمينا فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما
عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله
من المتقين في جوابه انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني
وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود
محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن
متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله
رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى
لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله
القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري من هذا الفعل الشنيع رأسا
والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء اني اريد ان تبوء باثمي
واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين تعليل للامتناع عن المعارضة
والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك
ببسطك يدك الي ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى
باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل لاجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع
ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام
الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون له
لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقوبة العاصي جايزة فطوعت
له نفسه قتل اخيه فسهلته ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه
فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة
الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي
مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة
في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه
روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث
الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في
ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يرى والمراد بسوءة

قوله لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده اول الامر بالقربان ليستدل بتقبل القربان على ان ما بلغه آدم وحي من الله ووجب امتثاله فلا بد ان يتقبل قربان
هابيل ليعلم ان توأمة قابيل له وفي امر آدم لهما بالقربان تنبيه على ان المقتدى اذا رأى من التابع اباء في قبول الحق منه يجب ان لا يجبره بل يقيم الادلة ويسعى بالرفق في دفع ابائه قوله توعده
بالقتل لفرط الحسد له ولئلا يتزوج توأمه قوله ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين يحتمل ان يكون قوله هذا كناية عن انه لا يمتنع عن حكم الله بوعيده لانه متق والمتقي يؤثر الامتثال
على الحيوة او كناية عن انه لا يقتله دفعا لقتله لانه متق فقوله هذا كالتوطئة لقوله لئن بسطت آه قوله لان الدفع لم يبح بعد في الكشاف قاله مجاهد وغيره ومعنى قوله وانما قال ما انا بباسط
في جواب لئن بسطت انه اتى بالجملة الاسمية في جواب القسم المتبري بالكلية وذلك ان تدرج فيه انه لم يقل لئن قتلتني ما انا بقاتل للتبري عن القتل رأسا لان فيه التبري عن مقدمته
فضلا عنه فتأمل قوله تعليل للامتناع عن المعارضة اشارة الى وجه الفصل ويحتمل ان يكون الفصل لايهام العطف على مجرد الجزاء مع ان القصد العطف على المجموع ثم في كونه تعليلا للامتناع
عن المعارضة نظر لانه قد علل بقوله اني اخاف الله رب العالمين والاظهر ان يحمل على الاستيناف في جواب ماذا يفعل لانه اذا قال امتنع عن المعارضة تردد المخاطب انه ماذا يفعل
هل يهرب او يترك التزويج فكان مظنة السؤال فاجاب باني امتنع عن التزويج الا انه عبر عنه باني اريد ان تبوء باثمي وهو اثم عدم امتثالي امر تزويج توأمك لمنعك اياي واثمك وهو اثم
امتناعك عن تزويج توأمي زجرا له عن المنع وتخويفا له بما يحمل عليه من الاثم وبهذا اندفع الحاجة الى ما تكلف في تحصيل اثم يدل عليه اثمي وتصحيح انصرافه به مع انه لا تزر وازرة وزر اخرى وعلى
قوله فتأمل التكلف اراده ان
دفع انه كيف اراد معصية اخيه وشقاوته بالتكلف فتأمل قوله اراده ان
تحمل اثمي لو بسطت الاولى ارادة ان تحمل مثل اثمي لان المقصود من البيان
والتنظير دفع انه كيف ينصرف باثمه ولا تزر وازرة وزر اخرى ودفع انه
لا اثم للقاتل بعد امتناعه عن القتل حتى ينصرف المخاطب به ودفع الاول بتقدير
المثل والثاني بفرض بسط يد القاتل الى المخاطب والحاصل انه يثبت مثل
الاثم المفروض للمخاطب ونتيجته انه بل يثبت اثم القتل المفروض للقاتل
للمخاطب مع انه لم يثبت له القتل ويجاب بان ارادة الثبوت تقتضي
الثبوت والجواب ليس بصواب اذ المقصود تخويف المخاطب وانذاره عما
هو فيه فلو لم يثبت الاثم فما الفائدة في بيان الارادة ولهذا عدل عن
هذا التوجيه وقيل المراد باثمي اثم العزم على قتل المخاطب لظنه انه بصدد
القتل او الاثم الذي يحمل على المخاطب في القيمة اذ لم يكن له ثواب يؤخذ منه
في مقابلة جنايته قوله ونحوه المستبان اي المتسابان ظاهر التشبيه ان الحديث ايضا
مبني على فرض الاثم لغير البادي بما يقول اذ لا اثم له ولا يبعد لانه دافع بالقول
ولا اثم للدافع لكن الكشاف ادعى ان له اثما الا انه معفو منحط عنه ومنعه ظاهر
فكانه لهذا لم يلتفت اليه واعتبر الفرض والتقدير واشكل على المحقق التفتازاني
توجيه الحديث لانه لا يمكن تقدير المثل كما في الآية لانه ذكر الجميع بلفظ واحد لان ان
يراد باثم ما قالاه نفس الاثم ومثله فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وليس مشكلا
لان المراد باثم ما قالاه اثم يحصل بما قالا والاثم الحاصل بما قالا اثم ما قال البادي
ومثل اثم الدافع بما قال على تقدير فرض الاثم له والتشبيه بالحديث في مجرد ان
المقصود والحمل على البادي ليس اثم الدافع بل مثله وذلك المحقق عدل عن هذا
التوجيه وقال الاظهر ان يقال لما قال الدافع اثم ذو جهتين جهة السبب وهو
بهذا الاعتبار ساقط وجهة الفعل وهو على البادي ولا يخفى ان ما هو من جهة الفعل
ليس اثم ما قال بل مثل انه المفروض قوله وكلاهما في موضع الحال يعني مجموعهما لا كل
واحد الا ترى الى ان التقدير ملتبسا باثمي واثمك لا ملتبسا باثمي وملتبسا باثمك
حتى يكون كل منهما في موضع الحال ما نبا عنه على ان جعل المعطوف على الحال حالا
مسامحة وان كان في حكمها قوله وقرئ فطاوعت المطاوعة الانقياد وقبول
الدعوة والتطويع التسهيل والتوسعة ويمكن ان يجعل له للاحتراز عن تسهيل
لغيره كان يسهل على ابيه قتل اخيه وكذلك في حفظت لزيد ماله يحتمل ان
يكون المراد لا لنفسي او لغيره فيستغنى عن جعله لزيادة الربط قوله فقتله اي قتله
بعد تسهيله لاستحالة ما صح اي صار من الخاسرين دينا حيث كفر وبهذا ظهر فائدة
قوله فطوعت له نفسه ووجه عدم الاقتصار على قتله قوله والجملة ثاني مفعولي يريه
ولذا جعل يريه بمعنى يعلمه اذ لو جعل بمعنى الابصار لم يكن للجملة موقع حسن والغرض
لم يبصره مواراة سوءة اخيه بل مثل مواراته بقي انه لا بد من ثلثة مفاعيل ولا ثالث
هنا مفعول ثالث بل المتجه ان كيف يواري سوءة اخيه منزل منزلة المفعولين
كما في علمت ان زيدا قائم فالصواب ان الجملة في موقع مفعولي يرى واذا جعل
ضمير يريه الى الغراب كان اسناد الاعلام اسنادا الى السبب لان المعلم هو الله
ولا يجوز في اللام لانه متعلق بالبعث لا بالبحث الا ان يقال لا غرض في
افعال الله ولا يخفى ان [illegible] بمعنى اعلم لا بمعنى علم كما وجه عبارة الكشاف
نعم لو جعل يريه بمعنى [illegible] ان الجملة [illegible]
كما الهم الغراب [illegible] ازرايه وتنبيها [illegible] من الغراب وبعد
عند الله منه حتى [illegible] تلميذا له كما ابدا [illegible]
وقوله اعجزت لدلالته على حدوث العجز [illegible] انه يعلم ان هذا العجز والجهل حدث
له من هذا العصيان قوله والمراد بسوءة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح
ان يرى فسره الكشاف بعورة اخيه

اخيه جسد الميت فانه مما يستقبح ان يرى قال يا ويلتى كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء
المتكلم والمعنى يا ويلتى احضرى فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى لا اهتدى الى ما اهتدى اليه وقوله فاوارى عطف
على ان اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالسكون
على فانا اوارى او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين على قتله لما كابد فيه
من التحير فى امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه الغراب واسوداد لونه و
تبرء ابويه اذ روى انه لما قتله اسود جسده فساله آدم عليه السلام عن اخيه فقال ما كنت عليه
وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك
وعدم الظفر بما فعله لاجله من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل فى
الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل فى تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اى من
ان جررته اى جنيته ثم اتسع فيه واستعمل فى كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اى
ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب
الاقتصاص او فساد فى الارض اى بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما
قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه
او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجمع سواء فى استجلاب غضب الله تعالى والعذاب
العظيم ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اى ومن تسبب لبقاء حيوتها بعفو
او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب التهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا
والمقصود من تعظيم قتل النفس واحيائها فى القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا
فى المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض
لمسرفون بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا
اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كى يتحاموا كثير عنها منهم
يسرفون فى الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف
التباعد عن حد الاعتدال فى الامر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اى يحاربون
اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به
ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت فى مصر ويسعون فى
الارض فسادا اى مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا
فكانه قيل ويفسدون فى الارض فسادا ان يقتلوا اى قصاصا من غير صلب ان

قوله والالف فيها بدل من ياء المتكلم قوله يا ويلتى منادى مستغاث اى يا ويلتى تعالى فهذا اوانك كى تحى من الم العجز او كلمة ندبة نحو واحسرتاه والاستفهام فى اعجزت للتعجب من هذا العجز قوله وليس جواب الاستفهام
اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت اذ العجز لا يصير سبب المواراة رد على الكشاف ولا ينفع جعل الاستفهام فى قوة النفى لكونه انكاريا كما ظنه المحقق التفتازانى لانه وان صح لو لم اعجز لواريت
لكن لا يكفى فى النصب سببية النفى بل لا بد من سببية المنفى قبل دخول النفى الا ترى ان ما تاتينا فتحدثنا معناه عندهم بانه لا يكون منك اتيان فتحديث لا بان لم تاتنا فتحدثنا نعم ما يتجه لكنه
فى غاية البعد ما قيل هو من قبيل لا تعص ربك فيعفو عنك بالنصب ليستحب الانكار التوبيخى على الامرين ويشعر بانه فى العصيان وتوقع العفو وتركب خلاف العقل حيث يجعل سبب
العقوبة سبب العفو ويكون التوبيخ على هذا الجعل كذا ههنا نزل نفسه منزلة من جعل العجز سبب المواراة دلالة على التعكيس المؤكد للعجز والقصور عما يهتدى اليه غراب قوله وقرئ بالسكون
على انا فاوارى قال المحقق التفتازانى وجه ان الاستفهام للانكار بمعنى النفى والفاء فى موقع الجزاء اى اذا لم اعجز فانا اوارى هذا بقى انه لا وجه لتقدير المبتدأ لان الفاء يجوز دخولها على المضارع
المثبت والاظهر ان الاستفهام للانكار والكلام فى قوة لم اعجز فاوارى ففى هذه القراءة عطف فاوارى على قوله اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب والتسكين للتخفيف يجعل معنى القراءتين
واحدة فيترجح من حيث المعنى قوله لما كابد فيه من التحير اى ندمه لهذه الامور لا ندم التائبين والاوجه ان تندمه لانه ظهر عليه انه اجهل من الغراب وكان لا ينبغى ان يتبع رأيه
ويقتدى بفعله قوله كقولهم من جراك فى القاموس من جراك وجرائك ويحققان ومن جريرتك من جرّه يجره بمعنى جنى يجنى معنى الكل من اجلك قوله او بغير فساد يعنى او فساد عطف
على المضاف المحذوف عن نفس لا على نفس كما يوهمه عبارة الكشاف قوله
من حيث انه هتك حرمة الدماء آه او من حيث انه يحتمل ان يصير به المقتول
مبداء لما يكون بعده جميع الناس كآدم فهو لم يبال بقطع نسله فكانه اجترى
بقتل جميعهم قوله او من تسبب لبقاء حيوتها بعفو او منع عن القتل آه الاولى
ان يفسر الاحياء بما عم من ابقاء الحيوة وتسبب حدوثها ليشمل التزوج
وغيره قوله وبهذا اتصلت القصة اى قصة ابنى آدم بما قبلها من قصة
عصيانهم فى التيه ومبنى ما ذكره على جعل قوله ولقد جاءتهم المجيئ بالبينات
لتاكيد التحامى عن القتل وجعل اسرافهم اسرافا فى القتل ويحتمل ان يكون الامر
بتلاوة ابنى آدم امتحانا وتنبيها له على نبوته كتلاوة قصتهم فى التيه ويكون
قوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات تسلية له عليه السلام فى اسرافهم فى الانكار
بان هذا عادتهم القديمة قوله اى اولياءهما وهم المسلمون يلزم منه خروج الرسل
عن المنطوق وبيان حاله بطريق المفهوم والاولى ان المراد بمحاربته ابيد حكمه
اثم من محاربتهما صورة او معنى لان المحارب مع قطاع الطريق محامى احكام الله
ورسوله وهم لما ومو احكامهما فهما فى المعنى يحاربونهما وكان محاربتهم لمخالفتهم
لا لمخالفة المحاربين معهم والسلب الاختلاس على ما فى القاموس قوله والمراد به
ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت فى مصر لكان
فى المراد بالنص لا فى ان المكابرة باللصوصية فى حكم قطاع الطريق لان من
جعل المراد بالآية قطاع الطريق الحق المكابرين بهم قوله اى من غير صلب ان افردوا
القتل اول فى صيغة التفعيل المفيدة للمبالغة تنبيه على ان القتل لا يسقط
بعفو الوارث وان كان فيه معنى القصاص

افرد والقتل او يصلبوا اى يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف فى
انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من
خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض
ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار فى موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر
ابو حنيفة النفى بالحبس واو فى الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين ان يفعل هذه
العقوبات فى كل قاطع طريق ذلك لهم خزى فى الدنيا ذل وفضيحة ولهم فى الآخرة عذاب عظيم
لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص بما هو حق الله
تعالى ويدل عليه قوله تعالى فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء وهو يسقط
بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة
لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشركين تدرأ
عنها العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة اى ما تتوسلون به الى ثواب الله والزلفى منه من فعل الطاعات وترك
المعاصى من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفى الحديث الوسيلة منزلة فى الجنة وجاهدوا
فى سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله تعالى والفوز
بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله
معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة واللام فى ليفتدوا
متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما فى الارض وتوحيد الضمير فى به
والمذكور شيآن اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة فى نحو قوله تعالى عوان بين ذلك او لان الواو
فى ومثله معه بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما فى حيزه خبر ان والجملة تمثيل
للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود منه
وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم
وقرئ يخرجون من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق
والسارقة اى حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط
اذ المعنى والذى سرق والتى سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار فى امثاله لان الانشاء
لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والسرقة اخذ مال الغير فى خفية وانما يوجب القطع اذا
كان من حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه السلام القطع فى ربع دينار

قوله اى يصلبوا مع القتل فى ذلك مما يفهم مقابلته بالقتل وحكم العقل بان الاخذ القاتل ليس عقابه ادنى من القاتل من غير اخذ قوله حتى يموت متعلق بالترك والطعن على سبيل
التنازع قوله تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ذلك فى اول مرة فان عاد تقطع رجله اليمنى ويده اليسرى فان عاد قتل قوله ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من
القرار قال المحقق التفتازانى المذهب عنده ان يشردوا ويفرقوا وفى المحرر ان علم الامام من حال قوم انهم يخيفون الطريق ويترصدون للرفقة ولم ياخذوا بعد مالا ولا
قتلوا نفسا فينبغى ان يعزرهم بالحبس وغيرهم قوله واو فى الآية على هذا للتفصيل قال المحقق التفتازانى لا دلالة فى اللفظ على انه للتفصيل او للتخيير الا انه حكم بالتفصيل نظرا الى ان هذه
اجزية مختلفة فى الغلظة والخفة يجب ان تقع بجنايات مختلفة فى الغلظة والخفة ليكون جزاء سيئة سيئة مثلها وان التخيير بين الاغلظ والاخف ليس له كثير معنى و
نحن نقول التنويع يحتاج الى تقييدات فى النظم والتخيير خال عنها فهو اقرب واما التخيير بين الاخف والاغلظ فبالنظر الى الاشخاص والازمنة فان العقوبات للانزجار عن
الخلق وربما يتفاوت الناس فى الانزجار فوكل ذلك الى رأى الامام قوله تعالى لهم خزى فى الدنيا لا خفاء فى ان لهم عذابا بذلك فى الدنيا مع الخزى وان لهم فى الآخرة خزيا مع
العظيم ونبه بالاكتفاء بالخزى فى الدنيا على ان العذاب فى جنبه كالعدم وبالاكتفاء بالعذاب العظيم فى الآخرة على ان الخزى فى جنبه كالعدم قوله لعظم ذنوبهم يتبادر انه تعليل
للعذاب العظيم والتحقيق انه تعليل لمجموع الخزى فى الدنيا والعذاب العظيم فى الآخرة قوله وان الآية فى قطاع المسلمين آه فيه بحث لان المراد بالتوبة التوبة عن قطع الطريق ولا تأثير
لها فى سقوط الحد بعد القدرة سواء كانت من الكافر او من المسلم
واما ان التوبة عن الكفر مسقطة لجميع ما كان قبل التوبة فمعلوم من غير
هذا الموضع قوله اى ما تتوسلون يعنى ان الوسيلة بمعنى ما يتوسل به واريد
بها ما يتوسل به الى ثواب الله وقربه فهو من ذكر العام وارادة الخاص
دون الاستعارة كما يتبادر من الكشاف قوله وفى الحديث الوسيلة
منزلة فى الجنة حمل الوسيلة على منزلة الجنة بما ذكر اليه الا ان يجعل
تضمين الابتغاء معنى التوجه او التضرع وسيلة اليه بقى ان فى الحديث
ان الوسيلة منزلة فى الجنة جعلها الله لعبد من عباده وارجو ان اكون
اياه فاسئلوا الى الوسيلة وهذا يدل على انه ينبغى ان تطلب للرسول صلى الله عليه وسلم
فما فى الآية لا تكون تلك الوسيلة قوله تعالى لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله
ليفتدوا به فان قلت المقصود انهم لو افتدوا بما فى الارض جميعا ومثله معه
من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم وهذا المقصود يستدعى ان يفتدوا به لما وجد له
ليفتدوا به قلت فيه فائدة جليلة وهو انه يفيد انهم لو حصلوا ما فى الارض
ومثله معه لهذه الفائدة وكانوا خائفين من الله وحفظوا الفدية
وتفكروا فى الافتداء ورعاية اسبابه كما هو شان من هو بصدد امر ما
تقبل منهم فضلا عن ان يكونوا غافلين عن تحصيل الفدية وقصد الفدية
بها وهذا لم يكتف بقوله ان الذين كفروا لو يفتدون بما فى الارض جميعا
من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولقوله لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله
معه فائدة جليلة اخرى وهو ان عدم التقبل مع ثبوت ان الفدية لهم
حتى لا يتوهم ان عدم قبولها لانها ليست مالهم قوله او لان الواو فى ومثله بمعنى كانه
لم يتعرض لكونه مفعولا معه واعرض عنه مع تعرض الكشاف له لانه جعله من قبيل كل
رجل وضيعته فان الواو فيه بمعنى مع انه ليس مفعولا معه اذ لو جعل مفعولا معه
فاما ان يكون العامل فيه ما اقتضاه لو من الفعل المحذوف كما ذكره الكشاف
ففيه انه ليس مصاحب فاعل ذلك الفعل لانه مصاحب ما فى الارض جميعا و
فاعل ثبت المقدر مضمون الجملة واما ان يجعل العامل فيه الظرف فهو عامل
معنوى ومع العامل المعنوى يتعين العطف اذا امكن وقد يجب رفعه فالحق
انه منصوب معطوف على اسم ان بالواو بمعنى مع وح يكون معه للتأكيد و
التنبيه على ان الواو بمعنى مع بقى ان الواو بمعنى مع تقيد المعية فى الثبوت
لهم ولا تقيد المعية فى الافتداء لان رجوع الضمير الى ما معه التثنية لا تقيد
تعلق الحكم الذى تعلق به بما معه قوله والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم الخ
لا يريد به الاستعارة التمثيلية بل ايراد مثال وحكم يفهم منه لزوم العذاب
لهم اى لم يقصد بهذا الكلام اثبات هذه الشرطية بل انتقال الذهن منها الى هذا
المعنى وبهذا الاعتبار يقال انه كناية ويمكن تنزيله على التمثيل الاصطلاحى بان
يقال حالهم فى عدم التفصى عن العذاب بمنزلة حال من يكون له امثال ما فى
الارض يحاول به التخلص من العذاب فلا يتقبل منه ولا يتخلص قوله تصريح
بالمقصود منه اى من التمثيل وهو عدم التخلص من العذاب وانما قال المقصود
به كما لا يندفع به عذابهم لا يخفف بل لهم بعد عذاب اليم فى كمال الايلام وكذلك
قوله يريدون ان يخرجوا من النار افادة انه كما لا يندفع بذلك الافتداء
عذابهم لا يندفع دوامه ولا ينفصل عذابهم ومما ينبغى ان لا يخفى ان المراد انه لو
كان لكل واحد من الذين كفروا ذلك لافتدائه به قوله وهو المختار فى امثاله لان الاولى
لان المشهور قراءة الرفع ولذا صرف الآية عن الظاهر فان قلت عادة القرآن
ادراج الاناث فى التعبير عن الذكور فلم صرح بها بالانثى قلت لان الحدود تندرئ
بالشبهات ولذا صرح بها فى آية الزنا ايضا قوله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار
وتأويل فيه انه يعارضه منع الفاء عن العمل فيما قبلها الا ان يجعل الفاء زائدة
وفيه تكلف قال المحقق التفتازانى الامر فى مثل هذا الموضع يقع خبر المبتدأ
بلا تأويل لكونه فى الحقيقة جزاء الشرط اى ان سرق احد فاقطعه وبه يشعر كلام السيد
السند الشريف على ان الانشاء لا يقع جزاء بلا تأويل وتمام الكلام فى شرح المفتاح

فيما عدا والعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت في ذلك وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود رضه ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عم اي ببارق فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السارق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لايعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي عليه السلام او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة اتياء على ترتيب ما سبق اولان استحقاق التعذيب مقدم اولان المراد القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنيع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو تحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه

قوله ولذلك ساغ وضع الجمع آه اي ولان المراد بالايدي الايمان وهي المثنى لا جميع الايدي حتى يكون جمعا بحقه ان احتياج الرفع الى الاضمار لايوجب ترجيح النصب المحوج الى الاضمار ويدفعه انه لايحتاج الى الاضمار والتأويل لان الاضمار مع المفسر ظاهر الحال لا تأويل وصرف عن الظاهر قوله اكتفاء بتثنية المضاف اليه قال المحقق التفتازاني احترازا عن تكرير التثنية لكن هذا انما يكون عند الامن من الالباس فلا يقال افراسكما وغلمانكما في ارادة فرسيكما وغلاميكما وجعل دفع الالباس ههنا مبنيا على القرائن الحالية المعلومة من المصالح الشرعية انه لا يقطع من كل منهما الا يد قوله لانه عليه السلام اتي بسارق آه فيه ايضا دليل على ان المراد بالايدي الايمان قوله منصوبان على المفعول له قال المحقق التفتازاني ترك العطف اشعارا بان القطع للجزاء والقطع على قصد الجزاء للنكال والمنع عن المعاودة هذا قلت ولمنع الغير عن مثله ثم قلت لم يعطف لان العلة مجموعهما كما في هذا حلو حامض والجزاء اشارة الى ان فيه حق العبد والنكال اشارة الى ان فيه حق الله فتامل قوله او المصدر دل على فعلهما فاقطعوا يريد ان اقطعوا يتضمن معنى النكال والجزاء فباعتبار احدهما جعل جزاء منصوبا به وباعتبار الآخر نكالا ولذا لم يعطف احدهما على الآخر ويحتمل نكالا كونه مفعولا به لكسبا جعل موجب النكال عينه مبالغة في اتجاهه قوله قدم التعذيب على المغفرة اولان المقصود وصفه تعالى بالقدرة والقدرة في تعذيب من يشاء اظهر من القدرة في مغفرته لانه انباء في المغفرة من الغفور وفي التعذيب ابا بين قوله اي صنيع الذين لا يخفى ان فاعل الحزن الذين يسارعون وسببه الصنع فلا حاجة الى تقدير الصنع وان تعليق الحزن بالموصول يدل على سببيه صنعهم والاظهر ان المراد بقوله لايحزنك امره صلى الله عليه وسلم بان لا يحزن بسبب صنعهم ويحتمل ان يكون المراد نهيهم عن ذلك وتحريم ذلك عليهم كتحريم صنعهم قوله اي في اظهاره والا فالكفر لهم ثابت وذلك الاظهار بالآثار لا بالاخبار حتى ينافي النفاق المتوقف على الاسرار والحزن اما للخوف عليهم الكفر والنهي عنهم لانهم كافرون لايحدث كفرهم بذلك واما للخوف على نفسه بتقابل الاعوان فالنهي عنه لان الله ناصره وقوله لا بآمنا اظهر منه ان يبين لكمال ظهور فساده معنى واما لفظا فلا وان حكم به المحقق التفتازاني ويحتمل احتمالا لابعيدا ان يؤول بذي افواههم اي يؤمنون بما يتفوهون به من غير ان يلتفت به قلوبهم فلهذا نفوا تعلقه بآمنا وقوله والعطف اي على قالوا قوله عطف على من الذين قالوا لا على الذين قالوا بتكرير العامل لانه انما يكون في البدل لكونه في حكم تكرير العامل نحو قال الذين كفروا للذين آمنوا للمستضعفين منهم في المعطوف قوله والضمير للفريقين او للذين يسارعون في الكشاف والضمير للفريقين او الذين هادوا وقوله والضمير للفريقين يحتمل ان يرجع الى الفريقين او الى الذين يسارعون لانه ايضا فريقان فتامل قوله واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد اي للمزيد تاكيد في السماع التاكيد اما لمزيد المبالغة في سماعهم الكذب واما للاشارة الى ان سماع الكذب مما لايقبل بدون التاكيد ويحتمل ان يكون الزيادة لتقوية العمل وقوله او لتضمين السماع معنى القبول يتجه عليه ان القبول ايضا متعد بنفسه في القاموس قبله كعلمه ويقبله بمعنى اخذه نعم يتعدى السماع بمعنى القبول باللام بمعنى من نحو سمع الله لمن حمده اي قبل الله ممن حمده لكن هذا اللام يدخل المسموع منه لا المسموع قوله اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه بالمسخ والتغيير كما هو شانهم المشار اليه بقوله يحرفون قوله اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك جعل قوله لم ياتوك صفة لقوم آخرين ويجوز ان يجعل صفة سماعون اي سماعون لم ياتوك ولم يقصدوك بالاتيان بل قصدوا السماع للانهاء الى قوم آخرين قوله اي يميلونه عن مواضعه فان قلت معنى هذا كان الظاهر يحرفونه عن مواضعه فما فائدة لفظ من بعد قلت اشار الكشاف الى توجيهه بان قال يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها بعد ان كان ذا موضع فمعنى من بعد مواضعه من بعد تحقق مواضعه وانا اقول ادراج لفظ البعد للتنبيه على تنزيل الكلم منزلة ادنى مما وضعه الله لانه ابطال النافع بالضرر لا بالنافع او الانفع فكان المحرف في موضع ادنى من موضع الكلمة يحرفونها الى موضعه قوله او استيناف في جواب ما لهم وجعله خبر المحذوف ينقل الكلام منه الى الجملة هو خبر فيها والاحتمالات كلها سوى الحال تحتملها الجملة الاسمية بحذف الواو وهناك احتمال آخر وهو ان يكون خبرا ثانيا لمبتدأ سماعون

قوله بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروه والظاهر ان وصيغهم اثم من ذلک وهو انه ان اوتيتم بغير هذا سواء كان من محمد او من غيره من حملة التورية فاحذروه لان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص المورد والتحميم تسويد الوجه وفي الكشاف انه امر ابن صوريا في هذا المجلس بعد ان سئل عن اشياء واجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علمه حقا قوله تعالى ومن يرد الله فتنته قيل
تملک له من الله اي بدل الله شيئا في دفعها لان ارادة الله لا تنفک عن المراد يريد ان الحال كذلک من الازل الى الابد لان من سعد ذ يتناول كل من يريد فتنته في زمان من الازمنة
ولذلک اورد تابيد النفي قوله تعالى اولئک الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لان ارادة التطهير ينافي ارادة الفتنة قوله والضمير للذين هادوا اذا كان اولئک الذين اشارة
الى من يرد الله اما لو كان اشارة الى الذين هادوا او الى الفريقين فالضمير لاولئک بل الاوجه ان الضمير لاولئک على اي تقدير كان قوله كرره للتاكيد لا تكرار لانه تعليل لقوله لهم في
الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم وتوطئة لقوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم وقوله فان جاؤک فاحكم متفرع عليه ومستفاد من الكشاف توجيه اخر بدفع تكراره حيث حمل سماع الكذب
على قبول الدعوى الباطلة من الخصم حين ارادة الرشوة وسماع الكذب سابقا كان محمولا على قبول ما يفتريه الاحبار قوله وعند ابي حنيفة يجب مطلقا لان الاية منسوخة
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله لان الجزم بالحكم رفع للتخيير بينه وبين الاعراض ونحن نقول يستفاد من النظم انه اذا حكم اثنان احدا للتحكيم بينهما من غير ان يكون قاضيا له ان يحكم وان
يعرض لان التخيير فيهم لرسول الله كان لانه يصير حاكما بتحكيمهم بخلاف المسلمين فانه كان قاضيا لهم بحكم الله تعالى والله اعلم قوله وان يعادوک فالله يعصمک من الناس يعني تعليق عدم الضرر بالاعراض
لانه كان اعراضه صلى الله عليه وسلم سببا لعداوتهم لانهم انما يحكمونه ويعدلون
من حكامهم اليه ليحكم عليهم بالايسر مما يحكم عليهم حكامهم فيصير اعراضه صلى الله عليه وسلم
سببا لغضبهم وعداوتهم فوعد الله له العصمة عنهم ويحتمل ان يكون وان
يعادوک كلمة وصل ونحن نقول والله اعلم اراد الله تعالى ان في الاعراض
عن الحكم سلامة عن الضرر والحكم دائر بين النفع والضرر فان الحكم بالقسط
يجعلک محبوبا له تعالى ولا نفع فوقه والحكم بالجور يجعلک في سخط الله ولا ضرر فوقه
قوله تعجيب من تحكيمهم الاولى انه تعجيب من تحكيمهم والتولي فان التولي في كمال البعد
من التحكيم فيفيد كمال التعجب من اجتماعهما وقد اشار بذلک البعد بكلمة ثم
قوله حال من التورية ان رفعتها بالظرف لكن رفعها بالظرف ضعيف لان
الجمهور يشترطون الاعتماد في اعماله وقوله وان جعلتها مبتداءة فمن ضميرها
المستكن فيه تعريض بالكشاف حيث جعله حالا منهما مع انه جعلها مبتدأ
وقد تكلف بعض بان مراده بالتورية ضميرها المستكن في الظرف والاحسن
ان يجعل تقديم الظرف للحصر ويوخذ الكلام زعما لهم والتاء في التورية
ليست للتانيث لان تاء التانيث لا يكون في العجمي ولهذا احتاج الى ان قال
وتانيثها لكونها نظيرة المونث والموماة المفازة والدوداة
ارجوحة يلعب بها الصبيان

اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد عليه السلام بخلافه
فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا من خيبر زنا بشريفة وكانا
محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا
حكما بينه وبينهم وقال له انشدک الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى عليه السلام
ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه
هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا
العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله
فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملک له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في
دفعها اولئک الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول
المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف من المؤمنين ولهم في الاخرة عذاب
عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استانفت بقوله ومن الذين والا
فللفريقين سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته
اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين
وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر فان جاؤک فاحكم
بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم
كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان
او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والاية ليست في اهل الذمة
وعند ابي حنيفة يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروک شيئا بان يعادوک لاعراضک
عنهم فان الله يعصمک من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله
به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونک وعندهم
التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه
بالكتاب هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا
به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية
ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدا فمن ضميرها المستكن فيه وتانيثها لكونها
نظيرة المونث في كلامهم لفظا كموماة ودوداة ثم يتولون من بعد ذلک ثم يعرضون
عن حكمک الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونک داخل في حكم التعجيب

وما اولئک بالمؤمنین بکتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما یوافقه ثانیا او بک وبه
انا انزلنا التوریة فیها هدی یهدی الی الحق ونور یکشف ما استبهم من الاحکام
یحکم بها النبیون یعنی انبیاء بنی اسرائیل او موسی ومن بعده ان قلنا شرع
من قبلنا شرع لنا ما لم ینسخ وبهذه الآیة تمسک القائل به الذین اسلموا صفة
اجریت علی النبیین مدحا لهم وتنویها بشان المسلمین وتعریضا بالیهود وانهم بمعزل
عن دین الانبیاء واقتفاء هدیهم للذین هادوا متعلق بانزل او بیحکم ای یحکمون بها
فی تحاکمهم وهو یدل علی ان النبیین انبیاؤهم والربانیون والاحبار زهادهم و
علماؤهم السالکون طریقة انبیائهم عطف علی النبیون بما استحفظوا من کتاب الله
بسبب امر الله ایاهم بان یحفظوا کتابه من التضییع والتحریف والراجع الی ما محذوف
ومن للتبیین وکانوا علیه شهداء رقباء لایترکون ان یغیروا او شهداء یبینون
ما یخفی منه کما فعل ابن صوریا فلا تخشوا الناس واخشون نهی للحکام ان یخشوا غیر الله
فی حکوماتهم ویداهنوا فیها خشیة ظالم او مراقبة کبیر ولا تشتروا بآیاتی ولا تستبدلوا
باحکامی التی انزلتها ثمنا قلیلا هو الرشوة والجاه ومن لم یحکم بما انزل الله مستهینا
به منکرا له فاولئک هم الکافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان حکموا بغیره ولذلک
وصفهم بقوله الکافرون والظالمون والفاسقون فکفرهم بانکاره وظلمهم بالحکم علی
خلافه وفسقهم بالخروج عنه ویجوز ان یکون کل واحدة من الصفات الثلث باعتبار
حال انضمت الی الامتناع عن الحکم به ملائمة لها او لطائفة کما قیل هذه فی المسلمین
لاتصالها بخطابهم والظالمون فی الیهود والفاسقون فی النصاری وکتبنا علیهم وفرضنا
علی الیهود فیها فی التوریة ان النفس بالنفس ای ان النفس تقتل بالنفس والعین
بالعین والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الکسائی
علی انها جمل معطوفة علی ان وما فی حیزها باعتبار المعنی وکانه قیل کتبنا علیهم النفس
بالنفس والعین بالعین فان الکتبة والقراءة تقعان علی الجمل کالقول او جمل مستانفة
ومعناها وکذلک العین مفقوءة بالعین والانف مجدوعة بالانف والاذن
مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او علی ان المرفوع منها معطوف علی المستکن
فی قوله بالنفس وانما ساغ لانه فی الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبینة للمعنی
والجروح قصاص ای ذات قصاص وقرا الکسائی ایضا بالرفع وابن کثیر وابو عمرو وابن
عامر علی انه اجمال للحکم بعد التفصیل فمن تصدق من المستحقین به بالقصاص ای فمن عفا

قوله اولئک وبه فهم فی طرف من الفائزین ببشارة الذین یؤمنون بما انزل الیک وما انزل من قبلک اولئک علی هدی من ربهم واولئک هم المفلحون قوله وبهذه الآیة تمسک القائل به ورد
علیه ان قوله للذین هادوا یخصص الانبیاء بانبیاء بنی اسرائیل وکانه یجعل قوله للذین هادوا بمعنی انه انزل بجمیع احکامها للذین هادوا واما غیر الیهود فببعض احکامها لم ینزل الیهم وهو ما نسخ
ویرد ایضا ان قوله الذین اسلموا صفة مقیدة ای النبیون الذین انقادوا والهاء هم الذین لم ینسخوا احکامها قوله صفة اجریت علی النبیین مدحا لهم یرد علیه انه یرد البلاغة المدح بالاسلام
بعد الوصف بالنبوة ولهذا بدل عبارة الکشاف انه صفة اجریت علی سبیل المدح تارة بانه اراد انه صفة غیر موضحة ولا مخصصة بل علی طریقة المدح لکن لا للمدح بل للتعریض بالیهود تارة
بانه صفة علی سبیل المدح للصفة حیث جعلت صفة لهؤلاء العظام فقوله مدحا لهم وتعریضا نتیجة البعد عن فهم مقصود الکشاف قلت الاسلام للنبی کمال المدح لان الانقیاد
من المقتدی للخلائق التی لا تحصی وصف لا وصف فوقه ویمکن ان یکون الوصف به اشعارا بمنشا الحکم لیحافظ علیه الامة ولا تحرم عن الحکم ولا یتوهم ان الحکم بها للنبوة فیغیر النبی خارج
عن هذا المسلک قوله للذین هادوا متعلق بانزل تنبا درمنه انه اراد فعل انزلنا وینحه علیه انه یلزم الفصل بالاجنبی من العامل والمعمول اعنی یحکم والنبیون وکانه اراد تقدیر انزل
مجهولا بان یکون التقدیر انزل للذین هادوا ویکون الجملة معترضة ویؤید ذلک انه لم یقل بانزلنا کما هو الظاهر قوله والراجع الی ما محذوف ومن للتبیین یتبادر انه بیین ما والاعنی
له لان ما عبارة عن الامر ای بسبب امر استحفظوا به ای بسبب ذلک الامر فهو لتبیین مفعول استحفظوا ای بما استحفظوا به شیئا من کتاب الله والاحسن جعل ما مصدریة
لیستغنی به عن تقدیر حذف العاید قوله وکانوا علیه شهداء ای بسبب
ما کانوا علیه شهداء وعبارة الکشاف تفید انه کالحفظ تحت الطلب
وهو وجه غیر ظاهر وقدر المحقق التفتازانی فی النظم وکانوا شهداء
بحکم الله ولابد له من قرینة کما انه لابد لقرینة من جعل وکانوا عطفا علی کتاب
الله بتقدیر ان لیدخل تحت الطلب قوله فرضنا علی الیهود فیها فی التوریة
لایخفی ان فیها صفة مصدر محذوف ای کتبنا کتابة مثبتة فیها او حال
ای فرضنا هذه الامور مثبتة فیها قوله یعنی ان النفس یقتل بالنفس اشار
الی تقدیر المتعلق فی هذه الجملة وترک البواقی اعتمادا علی درایة الطالب
لظهور ان العین بالعین فی تقدیر تفقأ بالعین وان المقدر فی الاذن
والانف القطع وفی السن القلع ولو قدر فی الجمیع تقتص لم یبعد وکان
ملائما لقوله والجروح قصاص قوله کانه قیل کتبنا علیهم النفس یعنی ان الفعل
الذی یقع علی الجملة لا یقتضی ان المفتوحة فی الوقوع فان فیها تنزیله المکسورة
لان المعنی علی الجملة لا علی الافراد فالرفع لعطف الجملة علی الجملة ولک ان
تجعل معطوفة علی محل اسم ان المفتوحة لانه فی حکم ان المکسورة اذ
المقام مقام الحکایة وقد نبه علیه الکشاف قوله او جمل مستانفة
ومعناها وکذلک العین یعنی بالاستیناف ان لا یکون تحت کتبنا والتشبیه
مستفاد من نظمها فی سلک النفس قوله او علی ان المرفوع منها معطوف
علی المستکن فی الظرف فی تحقیق الفصل تدقیق لطیف لو ثبت اعتباره
فیما بینهم وتوضیح ما ذکره ان قوله والعین معطوف علی فاعل بالنفس لکن
لا بتقدیر یقتل بل بتقدیر یقتص لیصح اسناده الی الانف فکانه قیل
والنفس یقتص بالنفس والانف ای نفسها ولما کان الظاهر انه یقتص
الانف بالنفس بین المعنی بایراد الحال ای مقتصة بالانف فظهر ان
اقتصاص الانف بالنفس معناه اقتصاص الانف بانف النفس فحاصل
فان هذا البیان اثر کمال دقة النظر ولا یخفی ان الاوجه ان یجعل الجار
والمجرور بدلا عن الجار والمجرور باعتبار اسناده الی الانف فرد فی اشتمال
لیتناول کل المحل قوله ای ذات قصاص مصدر بمعنی المقاصة کالقتال
بمعنی المقاتلة قوله علی انه اجمال للحکم آه لا اختصاص لکونه اجمالا للحکم بقراءة
الرفع والمراد اجمال حکم الجراحات بعد تفصیل البعض ولیس المراد الاجمال
هذا التفصیل فقط

قوله يكفر الله به ذنوبه ما شاء ولذا لم يقل بما يقتضيه الموازنة كما في الكشاف لان رعاية الموازنة قاعدة الاعتزال قوله فمن تصدق به من المستحقين ويحتمل ان يراد والله اعلم ان من تصدق بما عليه من القصاص وانقاد له فهو كفارة لما جناه من الذنب ويلايم كل الملائمة بقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قوله وقيل للجاني اوج ربط الخبر بالمبتدا باعتبار ان قوله فهو بمعنى فتصدقه فيحتمل بحسب المعنى على ضمير المبتدا فاستدلال المحقق التفتازاني به على ان الخبر مجموع الشرط والجزاء والاخلا الخبر الجملة عن ضمير المبتداء غير متين قوله اي فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء وفي الكشاف وفيه تعظيم للعفو وترغيب فيه فان قلت يلزم ان يستحق التصدق بالتصدق وفيه تعليل الشيء بنفسه قلت يستحق بالتصدق كفارة للذنوب فيجعل الله تعالى نفس تصدقه كفارة لما فات التصدق صارت سببا لوصفه الذي كونه كفارة ونحن نقول والله اعلم الاظهر الابلغ ان يكون معنى كفارته انه كفارة يحتاج اليه المتصدق وهي ما يكفر ذنوبه كلها قوله والضمير للنبيون ولا يبعد ان يجعل للنبيين والربانيين والاحبار وتعقيبهم به انه حكم بها كما حكموا بها قوله وقرئ بفتح الهمزة ولم يبال بان ليس اوزان كلام العرب اذ لم يجئ فيه افعيل ولا فعاليل ولا فعيل لانه اعجمي ربما يخرج عن اوزانه قوله عطف عليه اي على قوله فيه هدى ونورا على موضع النصب وتشهد بالثاني عبارة الكشاف قوله عطفا على محذوف اي هدى للناس وهدى وموعظة للمتقين فيكون تخصيصا بعد التعميم او تعليقا بمحذوف والتقدير وآتيناه هدى وموعظة للمتقين وذلك ان تجعله عطفا على مفهوم ما سبق فان قوله فيه هدى ونور ومصدقا احوال اشعر بالعلية كانه قيل آتيناه لكونه هدى ونورا ومصدقا قوله كقولك امرتك بان قم لا يظهر له معنى يحتمل الا بتقدير القول اي امرتك بان قلت قم ويحتمل زيادة ان اي امرتك امرا ملتبسا بلفظ قم زيدت ان احترازا عن دخول الجار على الفعل فجعل المدخول في صورة ان مع الفعل ولا تطلبني في الثاني بتصحيح النقل فانه من مذاهب العقل قوله او عن الايمان او عن الايمان او عن رحمه الله وقوله ان كان مستهينا به لان عدم الحكم له للاستهانة لا يوجب الكفر ونحن نقول المراد بعدم الحكم عدم التصديق بما انزل الله مع العلم بانزاله قوله وحملها على وليحكموا وله محامل اخرى وليحكموا بانزال ما انزل الله ولا ينكروا انه كتاب الله او بجميع ما انزل الله فيه وان لم يكن في التورية او وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من نبوة محمد عم ويلايمه كل الملائمة اتصال قوله وانزلنا اليك الكتاب بالحق قوله يحفظه عن التغيير لا فيه من الاصول فانها مشتركة بين الكتب لا يتغير والادب ان الحافظ عن التغيير للقرآن نفسه لانه باعجازه يمنع البشر عن تغييره لانه لا يخفى تغييره قوله او حال من فاعله او عن اهوائهم اي لا تتبع اهواءهم منحرفة عما جاءك من الحق قوله شبه به الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وسبب الحيوة الابدية مشبه بالماء لانه ومن الماء كل شيء حي وذلك ان تقول شبه الدين بالطريقة الى الماء لانه طريق الى العمل الذي يطهر العامل عن دنايس الذنوب قوله واستدل به على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة قيل وجه الدلالة ان الخطاب يعم الامم والمعنى لكل امة لا لكل واحد من افراد الامة فيكون لكل امة دين يخصه ولو كان متعبد الشريعة اخرى لم يكن ذلك الاختصاص قال المحقق التفتازاني والجواب بعد تسليم دلالة اللام على الاختصاص الحصري منع الملازمة لجواز ان يكون متعبدين بشريعة من قبلنا مع زيادة خصوصيات في ديننا بها يكون الاختصاص وفيه ان الاختصاص لم يستند الى اللام ليفيد منعه بل مستند الى تقديم متعلق الفعل ونحن نقول والله اعلم لعل قوله لكل جعلنا منكم شرعة بيان ان لكل الناس شركا في دين محمد عم وهو المبعوث الى كل احد فالخطاب للناس من زمان البعثة ومن بعده الى قيام القيمة ويحتمل ان يكون المراد الدين اي التدين بدين الباطل والحق بتقديرنا ولو شئنا لجعلناكم امة واحدة متدينة بالباطل او الحق والمقصود ارشاد المتدين بالحق الى شكره تعالى وارشاد المتدين بالباطل الى التعوذ به تعالى قوله ولكن ليبلوكم فيما آتيكم من الشرايع المختلفة يعني ليبلوكم ايكم يعمل بمقتضى ان اختلاف احكام الله للحكمة لا للخطاء في الحكم ولعل المراد ليبلوكم هل انتم متبعون حكم الله لانه حكمه او متبعون الحكم لانه طريقة آبائكم كما كان الكفار يقولون انا وجدنا هذا في آبائنا الاولين قوله انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم يشهد بهذا الفضل السابقون السابقون اولئك المقربون ويساعده العقل بان السابق دال للاحق على الخير فله اجر العامل والدال

عنه فهو فالتصدق كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اي فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا اي واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيون بعيسى بن مريم مفعول ثان عدي اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا على محذوف او تعليقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلق بمحذوف اي وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقولك امرتك بان قم اي وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عم وانه كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاول للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اي من هو عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى او الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل لو شاء الله اجباركم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتيكم من الشرايع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا

قوله استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق اقول الظاهر انه علة لتفرع الطلب على السابق يعني اذا كان الله يبلوكم فاستبقوا الخيرات قال المحقق التفتازاني تعليل لطلبه للزومه لظهور ان
ليس المعنى انه يلزمكم الاستباق لاجل ان مرجعكم الى الله بل الى امركم او انه واجب عليكم لهذه العلة هذا كلامه وفيه نظر لان كون المرجع هو الله كما يطلب الامر باستباق الخيرات يطلب
الاستباق لان المرجع الذي يرضى بالخير ويسخط بعدمه وهو القادر العالم الذي لا يفوته شيء يستدعي الاستباق بنفسه قوله فينبئكم بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل اراد جعله بمنزلة
ينجازيكم ليكون وعدا ووعيدا ولا حاجة اليه لان انباءه بانك كنت محقا فوق كل نعيم وانباؤه بانك كنت مبطلا فوق كل جحيم قوله اي انزلنا اليك الكتاب والحكم قال
المحقق التفتازاني اي الحكم الامري وجعلناه الامر بالحكم هذا ولم يجعل وان احكم بتاويل وجوب الحكم لان ان يجعل الفعل بمعنى مصدره والمصدر هو الحكم لا وجوبه قوله يعني ذنب
التولي يعني الوعيد على التولي يقتضي ان يبين ان الله يريد ان يصيبهم به فهو المراد ببعض الذنوب عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر لنكتتين ونحن نقول المراد انهم ان تولوا عن الحكم
المنزل ولم ينقادوا دين الاسلام انما يريد الله عقابهم ببعض ذنوبهم اما لو لم يتولوا واسلموا فيغفر ذنوبهم كلها وانما قال ببعض ذنوبهم اشارة الى ان بعض الذنوب يعفى لا محالة
كالصغاير بالاجتناب عن الكباير والكبيرة التي محاها التوبة او نقول اصابة الله اياهم بتوليهم وعدم توفيق الله اياهم للاسلام ببعض ذنوبهم السابقة على التولي قوله ونظيره قول
لبيد او يرتبط او له تراك امكنة اذا لم ارضها وقوله او يرتبط مجزوم لعطفه على المجزوم يعني اذا اتفق الرضا والموت اترك الامكنة اما مع وجود احدهما فلا اترك وظني انه لا يصلح
شاهدا لانه اراد ببعض النفوس نفسه او نفس من لم يرض الارض لاجله
فاورد البعض ليكون دايرا بين نفسه ونفس من يترك الارض لاجله
قوله تعالى وان كثيرا من الناس لفاسقون عطف على قوله وكتبنا عليهم
فيها يعني اثبتنا حكم القصاص في التورية وقرنا في الانجيل وانزلنا
عليك الكتاب مصدقا لما فيهما وان كثيرا من الناس لفاسقون من الاحكام
الالهية المقررة في الاديان افحكم الجاهلية يبغون وفسره بالميل والمداهنة
في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية والغرض منه تعيير اليهود وقوله
قيل نزلت في بني قريظة والنضير اشارة الى وجه آخر واشار الى ان المراد
بالجاهلية ح الامة الجاهلية وصرح به شارحوا الكشاف ولا موجب له
بل على كل وجه الجاهلية يحتمل الملة والامة والمراد بالتفاضل بين القتلى
هو ما كان مقرروا فيما بين قريظة وبني النضير ان دية مقتول بني النضير
مائة واربعون وسقا من التمر ودية مقتول بني قريظة سبعون وسقا
وكان ارش جراحاتهم على النصف ولم يرضوا بتغيير هذا الحكم والشرع يسوي
بين القتلى ولا يرجح بعضا على بعض واورد على قوله طلبوا رسول الله ان
يحكم ان الطلب كان من بني قريظة على ما اثبت في التواريخ وان بني
قريظة ينبغي ان يكونوا طالبي التسوية دون التفاضل والثاني ليس
بشيء لما عرفت انهم لم يرضوا بتغيير ما كان مقررا في ابائهم وبان يمشي حكم
الشريعة وان كان النفع لهم قوله وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ولا يرجح
النصب بكونه بعد حرف الاستفهام لانه يعارضه العطف على الجملة
الاسمية ولا الرفع بالسلامة عن الحذف لانه يعارضه حذف العايد على
تقدير الرفع قوله وقرئ افحكم الجاهلية وهو انسب لقوله ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون والقوم الموقنون في مقابلة اهل الجاهلية قوله اي عندهم
واللام للبيان قوله اي عندهم بيان لمآل الكلام وقوله اي هذا الاستفهام
مفهوم اللام ووسيلة الى قوله عندهم والاستفهام للانكار وليس المراد
حقيقته كما يوهمه قوله اي هذا الاستفهام ولم يجعله صلة لاحسن لان المراد
الحسن في الواقع لا الحسن بحسب الاعتقاد وذلك ان تجعل الحسن بحسب اعتقاد
الموقن دليلا على الحسن في الواقع ولا صلة لحكما لان المراد حسن الحكم
بالنسبة الى اي قوم كان قوله ايماء الى علة النهي اي فانهم متفقون على خلافكم
ايماء الى علية قوته اذ كونهم متفقين على المخالفة يدل على شدة المخالفة
والا فيكفي كونهم مخالفين في منع الاتخاذ وليا ويمكن ان يقال طريق
الاستدلال ان بعضهم ولي بعض والواحد لا يكون وليا للضدين كما انه
لا يكون وليا لا ضد قوله وهذا التشديد ووجوب مجانبتهم والا فلا يكون
وليهم منخرطا في ابناء دينهم ويمكن ان يقال هذا نهي عن اتخاذ وليهم فانه انما
كان منهم فقد نهي اتخاذه وليا بقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء قوله كما قال عليه السلام لا تتراءى ناراهما ذكر في الفايق ان قوما
من مكة اسلموا وكانوا متفقين حينا قبل الفتح فقال انا بريء من كل مسلم
مع مشرك فقيل لم يا رسول الله فقال لا تتراءى ناراهما اي يجب ان يتباعد
بحيث اذا اوقدت ناراهما لم ترى احداهما الاخرى واسناد التراءي
الى النار مجاز كما يقال دور فلان تتناظر ونحن نقول المعنى ان التباعد
بينهما بحيث لا تتراءى ناراهما فاجتماعهما امارة كمال ضعف الاسلام

للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر
بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء
الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب
اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة
بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل منهم بدل الاشتمال اي احذرهم
فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود قالوا
اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا
ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي
لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدق فابى ذلك رسول الله صلعم فنزلت فان تولوا
عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب
التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد
منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد او يرتبط
بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون
فيه افحكم الجاهلية يبغون الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية
التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله ان يحكم
بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم الجاهلية على انه مبتدأ
ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة كما في قوله بعث الله رسولا واستضعف
ذلك في غير الشعر وقرئ افحكم الجاهلية اي يبغون حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب
شهيتهم وقرأ ابن عامر بالتاء تبغون على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت لك اي هذا
الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء
بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض
ايماء الى علة النهي اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم
على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا تشديد
في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تتراءى ناراهما او لان الموالين لهم كانوا منافقين

قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين انه تعليل بعد تعليل يعني لا تتخذوهم اولياء لانهم لا ينفعكم ولايتهم لان الله تعالى لا يهدي القوم الظالمين ولا ينتفع بولاية الضال قوله تعالى يسارعون
اكثر استعمال المسارعة بالى واكثر استعمال الانكماش بفي فاجرى المسارعة مجرى الانكماش واليه اشار الكشاف حيث قال ينكمشون فيه في تفسير يسارعون وكان القاضي ظنه تفسيرا بالاخفى فتركه قوله
ويعتذرون حمل قوله يقولون على الاعتذار في المسارعة ونحن نجعله بيان المسارعة في المعاونة لانه كمال المعاونة في هذا القول الموجب لتامل المسلمين في شانهم وملاحظة ان لا ينقلب الامر
وبلايه مار وي عن عبادة لانه قاله ابن ابي في مقابلة قول عبادة توهينا له في ترك موالاتهم قوله او امر من عنده بقطع شافة اليهود والشافة مهموز العين كرافة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى
فتذهب واذا قطعت مات صاحبها والاصل كذا في القاموس فقوله بقطع شافة اليهود يحتمل كلا المعنيين والامر بهذا الاحتمال بمعنى الشان ولعله بهذا آية المنافقين واباتهم كما يشعر به عطف
بقوله من عنده وقوله او الامر باظهار اسرار المنافقين اشارة الى جعل الامر مصدر امره قوله على انه كلام مبتدا اي غير داخل في معمولات كلام السابق او مستانف وفيه كمال التاييد بقراءة
ابن كثير وح على انه جواب قائل معتبر فيه ايضا كما في المؤيد قوله عطف على ان ياتي باعتبار المعنى يعني به انه عطف على السابق بتنزيل عسى الله ان ياتي بالفتح منزلة عسى ان ياتي الله بالفتح لان
كليهما بمعنى واحد وقيل المراد انه عطف على توهم عسى ان ياتي الله بالفتح ونظيره فاصدق واكن من الصالحين وانما احتيج الى هذا التحمل ليقول المؤمنون عن ضمير الله حتى احتيج بتقدير
ايضا اي يقول المؤمنون به ونوقش في الحاجة بان خبر عسى ليس بمنزلة خبر المبتدا حتى يستدعي الضمير بل بمنزلة المفعول وعسى زيد ان يخرج في معنى قارب زيد الخروج لا في معنى عسى
زيد خارجا واجيب بانه لم يجئ حاليا عن ضمير فاعله حتى لم يجز عسى زيد ان
يخرج عمرو سواء جعل بمنزلة خبر المبتدا او المفعول ونحن نقول في
اهؤلاء الذين اقسموا بالله فانه من وضع الظاهر موضع المضمر فلا يحتاج مثل هذا
الاشكال مع ما ذكره في دفعه يتحقق في عطف فيصبحوا وكانهم لم يجعلوه عطفا
على ان ياتي بل جعلوه من قبيل لعلي ابلغ فاطلع وح يقول والقول بالنصب
عطف على قوله فيصبحوا بلا تكلف وهو انسب بحسب المعنى كانه قيل يوجب
اتيان الله بالفتح او امر من عنده امرين ندم المنافقين على ما اسروا في
انفسهم وشماتة المؤمنين بقولهم هذا وكمال سرورهم بما كانوا عليه قوله
او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول المؤمنون فيه تعريض للكشاف
حيث قطع بان هذه القراءة مبنية على العطف على ان ياتي والاولى ان
يقال بالفتح وقول المؤمنين لان تعلق الاتيان بقول المؤمنين ليس
بالاستقلال بل بالاتيان بالفتح كما اشار اليه بقوله فان الاتيان بما يوجبه
كالاتيان به واعادة الجار يستدعي الاستقلال قوله يقول المؤمنون
بعضهم لبعض يعني ان المخاطب في قولهم انهم معكم اما المؤمنون او اليهود
والثاني اوفق بقوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم قوله اما من جملة المقول او من قول الله شهادة
سوى بين الاحتمالين في كونه شهادة مع انه فرق بينهما الكشاف وجعله على
الاول تعجبا وعلله المحقق التفتازاني بانه على الاول ليس شهادة لانه ليس
للمؤمنين الحكم بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله
هذا والحق ما قضى به القاضي لانه يحتمل ان يراد بحبوط اعمالهم حبوط اعمالهم في
حفظ موالاة اليهود حيث لم ينفعهم او في ارادة انهم مع المؤمنين وعلى تقدير
ان يراد حبوط اعمالهم الدينية فللمؤمنين الشهادة النافعة بدليل الكتاب
او السنة وكفى شاهدا لهم في الكتاب اخبار الله تعالى بانهم سيشهدون
بذلك فانه في الوعدية تنصيص بانهم محقون فيه واشار بقوله وفيه معنى
التعجب آه الى وجه الفصل لمخالفة سابقه لانه انشاء وما سبق خبر لان
الاستفهام للتقرير ونحن نقول والله اعلم انه خبر هؤلاء ان جعل الذين
صفة له وخبر بعد خبر ان جعل خبرا والاستفهام للتعجب قوله تعالى فاصبحوا
خاسرين حيث اضاعوا راس المال وهو الفطرة كما اضاعوا الربح وهو
العمل قوله وهو كذلك في الامام يتجه عليه انه ينبغي ان لا يعتد به بقراءة
الباقين فانه لا يعتد بما لا يوافق رسم خط الامام ويمكن دفعه بان يظهر صحة
الوجوه في هذه الكلمة جعل الوجوه داخلة في الامام قوله ذو الحمار كان له حمار
يقول له قف فيقف وسر فيسير وكان يبني بعض الامور على الحمار وكانت
النساء يتعطرن بروث حماره وقيل يعتقدن روثه حجرا حتى سمي ذو الخمار
بالخاء المعجمة والعنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو
زيد بن مذحج بن ادد بن زيد يشجب كذا ذكره المحقق التفتازاني وفي القاموس
كان له حمار اسود معلم يقول له اسجد لربك فيسجد له ويقول ابرك فيبرك
وعنس لقب زيد بن مالك بن ادد ابو قبيلة من اليمن

ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالات الكفار او المؤمنين بموالات
اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن ابي واخزابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم
ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ويعتذرون بانهم يخافون ان يصيبهم دائرة
من دوائر الزمان بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرا الى الله ورسوله
من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولاية
موالي فنزلت فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر
من عنده يقطع شافة اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين
وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم نادمين على ما استبطوه
من الكفر والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين
امنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدا ويؤيده قراءة ابن كثير
ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو وعلى انه جواب قائل يقول فماذا يقول المسلمون حينئذ
وبالنصب قراءة ابي عمرو ويعقوب عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى
ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعله بدلا من اسم الله داخلا في اسم عسى
مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول المؤمنين
فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم
يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص
او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم
لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا
بالله يجتهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه وكذلك ساغ كونها
معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول
او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم
وما اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراءة على الاصل نافع وابن عامر
وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل
وقوعها وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم
ذا الحمار الاسود العنسي تنبا باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى خبر

في أواخر ربيع الأول وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة تنبأ، وكتب إلى رسول الله من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك فأجاب من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه أبو بكر رضي الله عنه بجند المسلمين وقتله وحشي قاتل حمزة وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه وفي عهد أبي بكر سبع فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الأشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله أمرهم على يدي أبي بكر وفي إمرة عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الأيهم تنصر وسار إلى الشام فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم أهل اليمن لما روي أنه عليه السلام أشار إلى أبي موسى الأشعري وقال هم قوم هذا وقيل الفرس لأنه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس والراجع إلى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له إرادة طاعته والتحرز عن معاصيه أذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فإن جمعه ذلل واستعماله مع على إما لتضمنه معنى العطف والحنو والتنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أو للمقابلة أعزة على الكافرين أشداء متغلبين عليهم من عزه إذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة أخرى لقوم أو حال من الضمير في أعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه أو حال بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فإنهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان ذلك إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو أهله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقبه من هو حقيق بها وإنما قال وليكم ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله على الأصالة ولرسوله

قوله فزارة في القاموس هو أبو قبيلة من غطفان محركة وهي حي من قيس وياليل كهابيل اسم رجل وصنم وابن عبد ياليل اسمه الكلاكل وهو ابن عبد كلال كغراب عرض النبي عليه السلام نفسه عليه فلم يجبه إلى ما أراد وسجاح كقطام ثانيه جيم والباقي مهمل كانت كاهنة تدعي زمانا أن الجن الذي يخبرها هو الجن الذي كان مع السطيح ثم ادعت أنه كان ملكا وادعت النبوة في بني يربوع فتبعها قوم ثم تزوجت نفسها من مسيلمة وجعلت دينها دينه واحدا ثم لما قتل مسيلمة تابت وحسن إسلامها وكذلك طليحة بن خويلد الأسدي تاب في زمن عمر رضي الله عنه وإنما تنصر جبلة بن الأيهم لأنه لطم رجلا في الطواف ثارا دعوا أن يقتص منه فقال أنا شريف القوم وهو وضيع قال عمر لم يفرق الله بين الشريف والوضيع واقتص منه فسخط وتنصر ولحق بالشام وقد ذكر قصته في البقرة قوله قيل هم أهل اليمن إذ اليمن ما عن يمين القبلة من بلاد الغور والقادسية قرية قرب الكوفة مر بها إبراهيم عليه السلام فوجد بها عجوزا فغسلت رأسه فقال قدست من أرض فسميت بالقادسية وقد دعا لها أن تكون محلة الحاج ويوم القادسية يوم حارب فيها سعد بن أبي وقاص مع رستم صاحب يزدجرد والنخع محركة قبيلة باليمن وهو ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد وكندة بالكسر ويقال كندي لقب ثور بن عفير حي من اليمن لأنه كند أباه النعمة ولحق بأخواله وبجيلة كسفينة حي باليمن من معد والنسبة بجلي محركة كل ذلك من القاموس وفي الصحاح يقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم أنه ممن هو والأظهر من سوق النظم أنهم من وقفوا لمحاربتهم ودفعهم قوله والراجع إلى من محذوف حاجة الجزاء أي الضمير المبتدأ عند من يجعل الخبر الجزاء لا الشرط أو المجموع ويمكن أن يقال الجزاء كناية عن لا يضركم ارتداده أو هو الجزاء المحذوف والجملة سببية أقيم مقامه كقوله تعالى فإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وفي تقديم يحبهم إشارة إلى أن محبتهم مسبوق بمحبته فالجزاء عليها بفضله إذ أين محبته من محبتهم حتى يكون استحقاق الجزاء بها وفيه أن العبد ينبغي أن يسعى في محبة الله حتى يأمن عن الارتداد وينبه بنفي محبة الله أنه لا يصح هنا إرادة الحالة الميلانية التي تكون في الحيوان بل المراد لوازمها لكن لا بأس في العبد أن يحمل على الحالة الميلانية فكأنه فسر بلوازمها قصد النصب إمارات على المحبة فيقصد مدعي المحبة لكنه يختص بحال الحيوة وعالم التكليف ولا يشمل المحبة بعد الموت إلا أن يقال بعد الموت أيضا للمحبين إرادة طاعته والتحرز عن معاصيه بلا تكلف قوله واستعماله مع على يعني أن الظاهر أذلة للمؤمنين عدل إلى على مرادا بها المعنى الحقيقي لتضمين معنى العطف أو مرادا بها معنى اللام عبر بعلى تنبيها لاختصاص ذلهم بالمؤمنين مع مقارنته بالعلو باختصاص العالي بالسافل ومن لم يتفطن بمغزى هذا المقام تكلم بما تشاء من الكلام وأقرب ما قيل أنه إشارة إلى تضمين معنى العلو وأنت تعرف أنه لو كان القصد إليه نقيل لتضمين معنى العطف أو العلو وأراد بقوله أو للمقابلة أو للمت كلمة التي دعا إليها المقابلة ولك أن تقول ذكر الأذلة في مقابلة الأعزة ينبئ عن نفي عزتهم على المؤمنين فكأنه قيل غير أعزة على المؤمنين ولك أن تجعله تأويلا لقوله أو للمقابلة قوله وحالهم خلاف حال المنافقين أي بغير المنافقين لا تخص الحالية بل على تقدير العطف أيضا حالهم الذي هو الجمع بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في الدين خلاف المنافقين وخوف المنافقين لا تخص ملامة أوليائهم من اليهود بل لهم خوف ملامة المسلمين أيضا بعد انقضاء الحرب على أنهم لم يجتهدوا وأتوا ألجهاد قوله ذلك إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف في الكشاف من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة ونحن نقول يحتمل الإشارة إلى إتيانهم بذلك القوم بعد ارتداد قوم منهم وضعف شوكتهم وتوبيخ يحدهم في ذلك ويسعى في هدم شوكتهم أنه لا ينفع الحسد لأنه في مشيئة الله ولا يعارض مشيئته شيء قوله كثير الفضل ويحتمل عظيم القدر يشمل قدرته كل ممكن عليم بمواقع أعمال قدرته لا يفوته ما يقتضيه الحكمة قوله لما نهى عن موالاة الكفرة قال المحقق التفتازاني يريد أن قوله إنما وليكم الله متصل بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود وما بينهما لتأكيد النهي قلت والتوطئة لتعيين من هو حقيق بالموالات قوله ذكر عقبه من هو حقيق بها لم يقل ذكر عقبه من يختص به الموالاة تنبيها على أن المقصود من قوله إنما وليكم الله تعيين من هو حقيق بالموالاة لا نفي الموالاة عن الغير لأنه علم النفي من النهي السابق والنفي المفاد بإنما لتأكيد النفي المستفاد من السابق فلذا لم يعطف وللاختلاف خبرا وإنشاء قوله وإنما قال وليكم ولم يقل أولياؤكم وجه صحة وليكم أن المحمول كل واحد من الرسول وكل واحد من المسلمين فالنكتة لاختيار وليكم لإفادة هذا المعنى بل أولياؤكم ونحن نقول إنما يحتاج إلى هذه النكتة لو كان وليكم خبر قوله الله وأما إن كان مبتدأ لوقوعه بعد النفي معنى فيتعين الإفراد

قوله صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم رد لما قال الكشاف انه مرفوع على انه بدل او في تقدير هم الذين او النصب على المدح حيث لم يجوز كونه صفة على ما هو الظاهر وجزم به المحقق التفتازاني حيث قال لم يجعله وصفا لاشتراك الموصولين في كونهما وصفين الا اذا جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين امنوا فانه بمعنى الحدوث الاترى انه جعل الذي يوسوس صفة للخناس لخلوه عن معنى الحدوث وكونه جاريا مجرى الاسم باعتبار انه ليس المراد بالذين امنوا الحدوث اقول نسلم انه ليس جاريا مجرى الاسم فلا بد له من موصوف مقدر فليكن الذين يقيمون الصلوة صفة ثانية ومن وجوه الجري مجرى الاسم الذي لا يتأتى انكاره من عاقل ان يراد بالصفة افراده كما في قوله والذين آمنوا فيوصف الافراد المرادة به بقوله الذين يقيمون الصلوة وقول الكشاف او هم الذين الخ من قوله ورفعه على المدح فانه يحتمل الرفع على المدح وكونه جملة مستانفة في جواب من الذين امنوا قوله اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة والاولى حمل وهم راكعون على معنى وهم يصلون ليفيد فضل الاحسان في الصلوة في غير حال الركوع ايضا وان كان من نزل فيه اتاها في حال الركوع لانه اتاها في حال الصلوة ايضا والظاهر انه اراد بقوله فانهم الغالبون ضمير من ويحتمل ان يكون حزب الله عبارة عن الرسول والمؤمنين فيكون المعنى فقد تولى من هو الغالب كما صرح به الكشاف وعبارته ايضا تحتمله وح وضع الظاهر موضع الضمير لان الضمير ظاهر في الله ورسوله والمؤمنين مع باقي النكات وقد ذكر المحقق التفتازاني انه على هذا التوجيه ليس من وضع الظاهر موضع المضمر وهو كما ترى فتدبر وحزبه الامر بمعنى نابه واشتد عليه او ضغطه كذا في القاموس قوله على قراءة من جره ويؤيد قراءة ابي ومن الكفار وقراءة عبد الله ومن الذين اشركوا قوله بترك المناهي معناه بترك المناهي لانه اورد تاكيدا للنهي وح يناسب تخصيص الايمان بوعيده قوله اي اتخذوا الصلوة او المناداة الاول الاقرب لفظا ومعنى ولا يبعد ان يفسر الضمير بالاجابة قوله فدخل خادمه في الكشاف فدخلت خادمه قال المحقق التفتازاني يعني جاريته لان الخادم يطلق على الغلام والجارية

وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلوتهم وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت في علي رض حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على اثبات امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء على العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد من الموالاة جدير بالمعادات والبغضاء وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من كان ذا دين اتبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مؤمنين لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرر في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا

هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف
وهو لغة الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الا الايمان بالكتب المنزلة كلها
وان اكثركم فاسقون عطف على ان امنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما
تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل
واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اي وما تنقمون منا الا الايمان
بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون الا ان امنا
لقلة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان
اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم
ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب ليهود سئلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون
فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لا نعلم دينا شرا من دينكم قل هل انبئكم بشر من
ذلك اي من ذلك الدين المنقوم مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة
مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب
وجيع ونصبها على التمييز عن بشر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة و
الخنازير بدل من بشر على حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه او بشر من ذلك
دين من لعنه او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته و
سخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الايات ومسخ بعضهم قردة وهم
اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين
في اصحاب السبت مسخت شبابهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف
على صلة من وكذا وعبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد
الطاغوت بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا اي فيهم وبينهم ومن قرا وعابد
الطاغوت او عبد على انه نعت كفطن ويقظ او عبدة او عبد الطاغوت على انه
جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذف التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرا وعبد
الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من
اطاعوه في معصية الله اولئك اي الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا
ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد
الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد بصيغتي التفضيل الزيادة

قوله وقرئ تنقمون بفتح القاف اي القارئ هو الحسن ولذا قال وهو لغة ولم يقل وهو لغة غير فصيحة كما يفهم من الكشاف لاستبعاد ان يقرا الحسن بلغة غير فصيحة قوله عطف على ان امنا ذكر في توجيهه ستة من الاوجه السبعة المذكورة في الكشاف وترك كون الواو بمعنى مع لما انه يتجه عليه ما ذكره المحقق التفتازاني من انه لا يتم على كلام النحاة من انه لا بد في المفعول معه من المصاحبة في معمولية الفعل وحسنه يعود المحذور وهو ان يكونوا ينقمون منا كون اكثرهم فاسقين نعم يصح على مذهب الاخفش حيث اكتفى في المفعول معه بالمقارنة في الوجود مستدلا بقولهم سرت والنيل وجئتك وطلوع الشمس لكن فيه بحث وهو ان ذلك الاشتراط في المفعول معه لا يوجب الاشتراط في كل واو بمعنى مع فليكن الواو بمعنى مع من غير ان يكون مفعولا معه لانتفاء شرطه وهو مصاحبة معمول الفعل بل يكون للعطف وبهذا علم ايضا انه لا يصح ان يقال انه تركه لاتفاق النحاة ان المصاحب للمفعول به لا ينصب على انه مفعول معه باتفاق النحاة في ضربت زيدا وعمروا بتعين العطف لان كون الواو بمعنى مع لا يوجب كونه مفعولا معه وجعل في الوجه الاول المستثنى لازم الامرين لانه لا يصح ان يكون كلا من الامرين اذ لا يصح ان ينقموا منا كون اكثرهم فاسقين وفيه انه يصح بتاويل ان اكثركم فاسقين في علمنا ولا يخفى بعد الوجوه كلها سيما في النظم المعجز وانه لا يرضى بشيء منها الا العاجز لكن ما ذكره المحقق التفتازاني على جعل وان اكثركم فاسقون مبتدا من انه ينبغي ان لا يجوز حذف الخبر لان تقديمه هو الفارق بين المكسورة والمفتوحة وبالحذف يفوت لا يتجه لانه مع ذكر الخبر التزم التقديم لتحصيل القرينة باليسر وجه واما مع الحذف فالاعتماد على القرينة الاخرى وكيف ينكر حذف الخبر من تذكر اذا انه عبد القفا واللهازم واما بعد فاني احمد الله وبذلك ظهر ضعف ما قاله ايضا ان قوله اي وفسقكم معلوم ثابت لبيان المعنى وعلى تقدير التعبير عن المبتدا بالمصدر والا فلا بد ان يقدر الخبر مقدما لان ذلك انما يتم لو كان التعويل في الفرق عند حذف الخبر على تقديمه وهو ممنوع ويلوح توجيه يرجى ان يصدقه نظم القران وهو ان المراد هل تنقمون منا شيئا الا لان امنا ولان اكثركم فاسقون بمعنى ان علة انكار اي شيء تنكرونه منا ايماننا وفسق اكثركم ولا يخفى ان اكثركم فاسقون يتبين ان فاعل تنقم اكثركم قوله خطاب ليهود عدل عن طريقة الكشاف حيث ذكر سبب النزول فيما بين الاوجه لانه لا وجه للفصل به بين الاوجه ولا للفصل بينه وبين قوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلك قوله اي من ذلك المنقوم جعلوا المشار اليه بذلك المنقوم المفهوم من قوله وما تنقموا فاحتاجوا لاستقامة الكلام الى حذف مضاف وتكلف في شركة المنقوم مع دين من لعنه الله في الشرية وهو خير محض وهو ما ذكره الكشاف من ان المراد ان عقوبتهم في الحقيقة شر من عقوبة المسلمين بزعمهم وكانه فات الفاضل عقلته ولو جعل ذلك اشارة الى الاكثر الفاسق لم يحتج الى حذف مضاف ويكون فيه تاكيد لكون اكثرهم فاسقين بانهم قوم كان منهم شر من هؤلاء الفسقة وكذا لم يحتج الى تصحيح الشركة في شرارة المثوبة فلو جعل مثوبة مفعولا له لانبئكم اي هل انبئكم لطلب مثوبة عند الله في هذا الانباء لا لاقتضاء حكم اذ هذا الانباء يحتمل ان يصير سبب محاذيكم ويفضي الى هدايتكم تخلص الكلام عن التكلف في ذكر المثوبة قوله على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع انما قال على طريقة قولهم ولم يقل نحو قوله لتفاوت بينهما لان قولهم تشبيه بليغ حمل فيه المشبه على المشبه به وما نحن فيه استعارة قوله بدل من شر على حذف مضاف ليخرج عن كونه غلطا لا يقع في فصيح الكلام واما الحاجة الى حذف المضاف على تقدير كونه خبر المحذوف هو ضمير راجع الى ذلك فاظهر من ان يخفى فلذا لم ينبه عليه قوله بمعنى صار معبودا نقيضه عبد كرم ومنه امر بمعنى صار اميرا وقوله فيكون الراجع محذوفا متفرع على ما بعد كذا وجعل الواو للحال لا يغني عن تقدير الراجع عند من له معرفة بالحال وحذف التاء بالاضافة للتحرز عن اجتماع الزيادتين من التاء والاضافة نحو واخلفوك عد الامر الذي وعدوا اي عدة الامر ومن قرا وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من لا على شر لان العطف على المقصود بالنسبة هو المقصود واذا اريد بالطاغوت العجل كان الطاغوت مستعارا من الشيطان للعجل بجامع المعبودية الباطلة وكذا ارادة الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله استعارة بجامع الاطاعة لكن العبادة حينئذ ايضا مجاز عن الاطاعة قوله جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم والدلالة على شرارتهم اما بطريق الكناية لان شرارة المكان يلزمها شرارة المتمكن واما بطريق الاسناد المجازي الذي حقيقته شرارة الشخص والمجاز ابلغ والكناية اخت المجاز قوله والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين واما على ما حملنا ذلك عليه فهو للزيادة على الاكثر الفاسقين ولك ان تجعل اولئك اشارة الى اهل الكتاب او اكثرهم وجعل مكانا بمعنى مصيرا لجعله من الكون بمعنى الصيرورة

مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال واذا جاؤكم قالوا امنا نزلت في
اليهود نافقوا رسول الله او في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي يخرجون
من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وقوله بالكفر
وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصلح ان يقع
حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم وان كان
الرسول يظنه ولذلك قال والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر وفيه وعيد لهم وترى
كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله
عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم
والعدوان ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة
لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا يعملونه لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن
قولهم الاثم واكلهم السحت تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل
الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون
ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه
وتروّ وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة
المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك مواقعة ترك الانكار عليها فكان
جديرا بابلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل
اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك
يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه و
وهاده ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل وقيل معناه انه فقير ونحن اغنياء
لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما
قالوا دعاء عليهم بالبخل والمسكنة او بالفقر والنكد او بغل الايدي حقيقة يغلون
اسارى في الدنيا ويسحبون الى النار في الآخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة
الاصل كقولك سبني سب الله دابره بل يداه مبسوطتان ثني اليد مبالغة في الرد و
نفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتنبيها
على منح الدنيا والآخرة او على ما يعطي للاستدراج وعلى ما يعطي للاكرام ينفق كيف
يشاء تأكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب
مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا يجوز جعلها حالا من الهاء

قوله نزلت في اليهود فعلى الاول الضمير لاهل الكتاب وعلى الثاني الى المنافقين للعلم به والمعنى ان المؤمن غني عن دعوى الايمان ودعوى الايمان عند كل ملاقات علامة النفاق قوله وقد وان
دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصلح ان يقع حالا اشار بقوله وان دخلت الى ان دخولها لذلك موهوم لما اشتهر من ان هذا الكلام مبني على التباس حال بحال لان الحال المنافي للماضي هو بيان
الحال لا الحال النحوي فانه يكون في الازمنة الثلثة واما الى انه ليس دخولها في وهم قد خرجوا لذلك لانهم اشترطوا ذلك في وقوع الجملة الماضوية حالا لا في وقوع اسمية خبرها جملة ماضوية حالا قوله
وكان رسول الله عليه السلام يظنه احسن مما في الكشاف ان رسول الله عليه السلام يتوقع اظهار الله ما كتموه لانه اورد عليه ان قد دخلت على الدخول والخروج الملتبسين بالكفر لا على اظهار الله حتى يجب
بانه دخيل على الاخبار والاخبار اظهار ولا يخفى ان الجواب ليس بصواب لانه لتوقع المخبر به لا لتوقع الاخبار وتحقيق ما ذكره ان رسول الله عليه السلام كان يتوقع الدخول والخروج
المذكورين لظنه النفاق قوله ولذلك اي ولظنه عليه السلام قال والله اعلم لتضمنه علم النبي ايضا لكن لا كعلمه تعالى لان علمه عليه السلام ظني ولو جعل والله اعلم بمعنى والله عالم
منهم لعاقبة ما كانوا يكتمون لكان توبيخا لهم بان ما تموه به لا يترتب عليه قوله تعالى وترى كثيرا منهم وصفهم بسوء الاعمال بعد وصفهم بسوء الاعتقاد وجعل المسارعة في الاثم
والعدوان واكل السحت علامة النفاق وفيه ردع عظيم للمؤمنين عن هذه الامور قوله لبئس شيئا يعملونه اشار الى ان ما نكرة موصوفة تمييز للضمير في بئس فالمخصوص محذوف اي بئس شيئا
عملوه هذه الامور قوله ولذلك ذم خواصهم به حيث جعلوه صنعا لهم اقول فيه توبيخ بان هذا فعل لا يقدر عليه انسان لقبحه لو لم يصر طبيعة وعادة له قوله وغل اليد وبسطها اه
غل اليد بالفتح كالبسط وهما مصدران وتعين كونهما مجازا هنا لعدم امكان
الحقيقة واما فيما يمكن كقولك يد زيد مغلولة فيحتمل المجاز والكناية قوله جاد الحمى اه
الحمى مفعول جاد اسم موضع وفاعله بسط اليدين وبسط بضمتين جمع باسط
عبارة عن السحائب والوابل المطر متعلق بجاد شكرت نداه اي عطاءه
مفعول شكرت فاعله تلاعه كرجال جمع تلعة كرحمة نقيض وهدة
قوله دعاء عليهم بالبخل والنكد النكد قلة الخير وضيق العيش والمطابقة
بين اجزاء النظم كمثل تقدير الدعاء بالبخل والفقر ظاهرة لنسبتهم احدهما
اليه تعالى بخلاف الدعاء عليهم بغل الايدي فان المناسبة من حيث اللفظ
حيث يناسب ما قالوا والدعاء عليهم في التعبير بالغل ونظيره قولك سبني
سب الله دابره اي قطع الله اصله لان السب اصله القطع

قوله ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه لم يتمسك في نفيه بالفصل لان العامل في حال عن المبتدا ما هو عامل في المبتدا او الخبر وكيف لا ولا يجوز اختلاف الحال وصاحبها في العامل لكن يندفع عدم الضمير بتقديره اي ينفق بهما وبهذا ظهر وجه آخر وهو كونه خبرا ثانيا ويمكن ان يقال انه لم يرد نفي صحة الحالية بل اراد ترجيح كونه تاكيدا لغنائه عن تقدير الضمير قوله نزلت في فنحاص بن عازورا وفي النزول رد وتعريض محمدا واصحابه بانهم لو كانوا اولياء الله لم يكونوا في ضيق العيش لان يديه مبسوطتان غير مغلولة قوله ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون ويحتمل ان يكون تعريضا لهم بانهم يزدادون كفرا بما انزل اليك من الاخبار عن حالهم على ما هو عليه وهو اخبار بالغيب موجب للايمان قوله فلا يجازيهم الاشرا اقول الاضر رفوق ان لا يجبهم الله فلا حاجة الى جعله وسيلة للجزاء الشر قوله وان الاسلام يجب ما قبله وان لم يكن الانتقال اليه من الكفر بل من دين نبي من الانبياء لا يغفر ببركة الاسلام معاصيهم في دينهم قوله لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم آه جعل من فوقهم ومن تحت ارجلهم محتملا للكناية عن ثلثة امور السماء والارض والاشجار التي هي اطول منهم والذروع التي هي اقصر منهم والثمار على الاشجار والساقطة منها على الارض والظاهر ان المراد المياه النازلة من السحب والخارجة من الارض لان الجدب يكون بعدمها او قلتها قوله بين بذلك انما كف عنهم بشوم كفرهم ولما اوهم ذلك ان كلهم معذبون خصه ببعضهم ونبه على ان صلاح البعض ربما لا يدفع العذاب بل يبتلي به الكل بشوم البعض

للفصل بينهما بالخبر ولانهما مضاف اليهما ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك والآية نزلت في فنحاص بن عازورا فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشوم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشترك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون و يزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا حرب الرسول واثارة الشر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم المنازعة وكف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطوس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون في الارض فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الاشرا ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد عليه السلام وما جاء به واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نواخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيهما من نعت الرسول والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنون من رؤس الاشجار ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك انما كف عنهم بشوم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم آمنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد عليه السلام وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق و الاعراض عنه والافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل غير مراقب احدا ولا خائف مكروها وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما انزل

قوله فما ادیت آه قال المحقق التفتازانی ربما یناقش فیه فالوجه هو الاول والمناقشة ان بعدم تبلیغ بعض لا یفوت الغرض من انزال ما بلغ ویمکن دفعها بان الوجه هو انه یحتمل ان الله تعالی
جعل التبلیغ فی حق الرسول بمنزلة الصلوة تفسد بترک رکن وغرض الدعوة ان لا یفعل العبد شیئا برأیه لا ان یفعل بعضا بقضاء الله وبعضا برأیه ولا مجال للمناقشة فی الاحتمال الثانی
وجه ثالث وهو انه لو بلغت بعضا دون بعض فما بلغت الرسالة بل تبعت هوی نفسک بان اظهرت ما اقتضت نفسک اظهاره واعرضت عما اقتضت الاعراض عنه ورابع
وهو انه ان لم تبلغ الکل ما بلغت رسالة الکل لان الاکثر فی هذا لیس فی حکم الکل فلا یجری فیه هذه المقدمة المعتبرة فی کثیر من احکام الشرع قوله بعصمة روحه خص العصمة بعصمة الروح
دون العصمة من کل ضرر لئلا یرد النقض بشجة رأسه وکسر رباعیته یوم احد ورد بانه یدفع ذلک بان الآیة نزلت بعد غزوة احد والمراد من الناس الکفار یهدیک الیه والله لا یهدی
القوم الکافرین قوله وعن انس رضی الله عنه قال المحقق التفتازانی واخرجه الترمذی عن عائشة قوله فلا تحزن علیهم حتی لا ینعکس حزنک علیهم عن التبلیغ خشیة ان لا یزیدهم قوله وفی المؤمنین
مندوحة لک عنهم ای انت غنی بالمؤمنین عنهم قوله سبق تفسیره ای تفسیر النصاری قوله کقوله فانی وقیار بها لغریب اذ کون المحذوف خبر الثانی متعین فیهم لان اللام لا تدخل
خبر المبتدا وتدخل خبر ان وکذا فی قوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة الخبر المحذوف للمعطوف اذ لو کان بغاة خبرا له لقیل ما بقیتم وانما قال وهو کاعتراض لانه لیس اعتراضا حقیقة
لوجود العاطف بل کالاعتراض فی انه کمان المعترضة تذکر اثناء الکلام للتأکید قدم هذا المعطوف وادخل بین اجزاء المعطوف علیه للتأکید ولا مانع من جعلها معترضة لان الاعتراض قد
یکون بالواو قوله ویجوز ان یکون والنصاری معطوفا علیه ای علی الصابئین
استدراک علی الکشاف حیث فاته هذا الاحتمال ولدفع ان یقال جهار
الاول بشاهد الاستعمال حیث اختاره سیبویه استشهد بقوله والا فاعلموا
استشهد علیه بقوله نحن بما عندنا البیت ولا یخفی حسن استشهاده به فی هذا
المقام کانه یومی الی ان الکشاف رضی بما عنده ونحن راضون بما عندنا
والرأی مختلف وربما یرجح توجیه الکشاف بانه انیس حیث جعل
السابق قرینة اللاحق وروعی الاهتمام بالمقدم حیث جعل المذکور خبرا
له وهو معارض بان ترک الفصل بین المبتدا والخبر وان کان للنکتة
التسبب والالحاق بالاقرب اقرب ثم یرجح الاول ان قطع النصاری
عن الیهود وجمعه مع الصابئین غیر ملائم ولا یناسب کون الصابئین
ابعد الفرق والنکتة التی فی تقدیم الصابئین تفوت فالفصل للمقدم
والکشاف فی هذا المقام نعم المتکلم واظن ان اقرب التوجیهات وان لم اغترف
بان جنبته الفحول وابرزه هذا الفضول رجاء من الله القبول هو ان
الصابئون عطف علی الصلة بحذف صدر الصلة ای الذین هم الصابئون
قوله ولا یجوز عطفه علی محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر یرید
انه لا یجوز عطفه علی محل ان واسمها من غیر تقدیر خبر لو بدله انه قال الکشاف
فلا یقال ان زیدا وعمرو منطلقان فلا یرد ان الفراغ الذی هو الشرط
اعم من الفراغ لفظا او تقدیرا فلا مانع من ذلک العطف مع حذف
خبر ان کما فی التوجیه السابق بل فیه فائدة التأکید والتحقیق الذی اقتضاه
الصابئین له اشد من اقتضاء المؤمنین والیهود کما عرفته وخفاء
هذا علی القاضی بل الکشاف مما یعجب الاظهر فی قوله لعدم التأکید والفصل
او الفصل کما لا یخفی علی اولی الفضل قال المحقق التفتازانی عبارة
الاکثرین العطف علی محل ان واسمها وکانهم جعلوا الحرف مع الاسم جمیعا
بمنزلة اسم مفرد هو المبتدا اذ الاسم وحده منصوب بان لیس له محل
رفع البتة غایته انه کان قبل دخول العامل مرفوعا وعبارة البعض ان
العطف علی محل الاسم فقط ومعنی کونه مرفوع المحل انه کان قبل دخول
العامل مرفوعا

فما بلغت رسالته فما ادیت شیئا منها لان کتمان بعضها یضیع ما ادی منها کترک بعض
ارکان الصلوة فان غرض الدعوة ینتقض به او فکانک ما بلغت شیئا منها کقوله فکانما
قتل الناس جمیعا من حیث ان کتمان البعض والکل سواء فی الشناعة واستجلاب العقاب
والله یعصمک من الناس عدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض الاعادی والزحف
لمعاذیره ان الله لا یهدی القوم الکافرین لا یمکنهم مما یریدون بک وعن النبی عم بعثنی الله
برسالته فضقت بها ذرعا فاوحی الله الی ان لم تبلغ رسالاتی عذبتک وضمن لی العصمة
فقویت وعن انس رضه کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یحرس حتی نزلت فاخرج رأسه
من قبة ادم فقال انصرفوا ایها الناس فقد عصمنی الله من الناس فظاهر الآیة یوجب تبلیغ
کل ما انزل ولعل المراد تبلیغ ما یتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم علیه فان
من الاسرار الالهیة ما یحرم افشاؤه قل یا اهل الکتاب لستم علی شیء ای دین یعتد
به ویصح ان یسمی شیئا لانه باطل حتی تقیموا التوریة والانجیل وما انزل الیکم من ربکم
ومن اقامتها الایمان بمحمد عم والاذعان لحکمه فان الکتب الالهیة باسرها آمرة بالایمان
لمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ینسخ من فروعها
ولیزیدن کثیرا منهم ما انزل الیک من ربک طغیانا وکفرا فلا تأس علی القوم الکافرین
فلا تحزن علیهم لزیادة طغیانهم وکفرهم بما تبلغه الیهم فان ضرر ذلک لاحق بهم لا یتخطاهم
وفی المؤمنین مندوحة لک عنهم ان الذین آمنوا والذین هادوا والصابئون
والنصاری سبق تفسیره فی سورة البقرة والصابئون رفع علی الابتداء وخبره
محذوف والنیة به التأخیر عما فی حیز ان والتقدیر ان الذین آمنوا والذین هادوا و
النصاری حکمهم کذا والصابئون کذلک کقوله فانی وقیار بها لغریب وقوله
والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقینا فی شقاق وهو کاعتراض دل به علی انه لما کان الصابئون
مع ظهور ضلالهم ومیلهم عن الادیان کلها یتاب علیهم ان صح منهم الایمان والعمل الصالح
کان غیرهم اولی بذلک ویجوز ان یکون والنصاری معطوفا علیه ومن آمن خبرهما
وخبر ان مقدر دل علیه ما بعده کقوله نحن بما عندنا وانت بما عندک راض والرأی
مختلف ولا یجوز عطفه علی محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ عن الخبر اذ لو عطف علیه
قبله کان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معا فیجتمع علیه عاملان ولا علی الضمیر فی هادوا لعدم
التأکید والفصل ولانه یوجب کون الصابئین هودا وقیل ان بمعنی نعم وما
بعدها فی موضع الرفع بالابتداء وقیل الصابئون منصوب بالفتحة وذلک کما جوز

قوله والراجع محذوف اى من آمن منهم قد فاته تصحيح قوله من آمن منهم مع قوله الذين آمنوا لانه لا ينقسم الذين آمنوا الى المؤمن والكافر كما يقتضيه كلمة منهم ولما قيل ان من آمن منهم
يقتضي تحصيل الحاصل باعتبار الذين آمنوا وذكر له الكشاف وجهين الاول تاويل الذين آمنوا باهل النفاق والثاني تاويل من آمن بالايمان بلا ريبة قوله جواب الشرط حكم بكونه جواب
الشرط مع ان الكشاف ذكر مانعين عن كونه جواب الشرط احدهما ان فريقا لا يصح تفصيلا لرسولا لانه واحد والثاني انه لا يحسن ان اكرمت اخي اخاك اكرمت من غير ان تقصد بتقديمه
وذلك معنى منه وله مانع ثالث كلما جاءهم رسول وقع احد الامرين لا كلاهما فالواجب في هذا القصد او فان قلت هل لدفع الموانع سبيل الجن به الفطن قلت كانه يدفع
الاول بانه تغليط وجعل قتل واحد كقتل فريق على نحو كانما قتل الناس جميعا ولا يلتفت الى دفع الثاني لانه لا يقتضي قاعدة عربية عدم حسن التركيب المذكور وان وجه
بان تقديم المفعول موهم للاختصاص المستلزم الجزم بوقوع اصل الفعل والشرط يقتضي الشك وبان تقديم المفعول يوجب الفاء اما لجعله بعيدا عن المؤثر واما للشبهة
بالجملة الاسمية لذكر الاسم فيه اولا لان كون الجزاء مشكوكا في هذا المقام لا يلتفت اليه وهم من الاوهام ووجوب الفاء لما ذكر لا يوجد في كتب النحو واما المانع الثالث فكانه
لم يحضره كما لم يحضر الكشاف قوله والراجع محذوف اول رسول منزل منزلة واحد منهم فيستغنى عن تقدير الراجع ولا يخفى انه لطيف شريف قوله وقيل الجواب محذوف قدر
الكشاف ناصبوه وقيل بدل قوله تعالى اوكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم على ان المقدر استكبروا ومن تصدى لترجيح ناصبوه غفل عن ذنب
فعل غفر الله له وتقبل قوله وهو استيناف او بيان لكيفية عداوتهم او
استكبارهم قوله وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا اشارة
الى قصد الاستمرار قال المحقق التفتازاني ذلك في اسلافهم وقصد
الاستمرار انما يستقيم في المخاطبين هذا نعم يصح ان يراد به الاستمرار في الزمان
الماضي ولم يقصد الى الاستمرار في التكذيب لمزيد الاهتمام بالقتل لانه
اشنع ثم الجمع بين الاستحضار للحال الماضية والتنبيه على الاستمرار مشكل
لان الاول يطلب جعل المضارع للحال والثاني للاستمرار فالظاهر او
تنبيها قوله وادخال فعل الحسبان آه اشارة الى ان قراءة النصب على الظاهر
وقراءة الرفع يحتاج الى التاويل قوله ثم عموا وصموا كرة اخرى قال صاحب
الكشاف ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله
وهو الرؤية وكانه تركه لان طلب الرؤية كان من الذين كانوا مع موسى
في الطور وعبادة العجل عن المتخلفين وتوب الله عليهم بعد عود موسى
فلا يوافقه ثم الدال على التراخي نعم لو جعل الثانية عبادة العجل والاول طلب
المحال صح واما ما قال المحقق التفتازاني ان قوله المحال غير المعقول اشارة الى
انه ادخل في العمى والصمم فثم للاستبعاد دون التراخي لا يوافق قوله
كرة ثانية نعم يصح جعل ثم للتراخي في النظم مع كون الكلام اشارة الى الواقعة
المتقدمة قوله يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم يعني تحريم
مجاز عن المنع واستعارة اذ الاحكام مرتفعة في الآخرة وليس فيه حلال و
حرام قوله اى ما لهم احد ينصرهم نبه على ان من زائدة كانه قيل ما لهم انصار والقصد الى
نفي جنس الناصر لا نفي جمع من الناصرين حتى يحتمل ما دون الجمع ونقل المحقق
التفتازاني عن الكشاف انه وضع الانصار في مقام نفي الناصر بناء
على زعمهم ان لهم انصارا كثيرة تهكما بهم ووجه من عنده بانه من مقابلة الجمع
بالجمع ونحن نقول في نفي الانصار اشارة الى انه لا بد لهم من جمع كثير وليس
ذلك لهم وههنا امران لا بد من التنبيه عليه احدهما انه لا وجه لتخصيص النفي بالناصر
من النار بل المراد ما لهم احد ينصرهم من النار ومن منع الدخول في الجنة
وثانيهما انه اذا كان من كلام عيسى فالظاهر موضوع موضع ضمير المخاطب
دون الغائب اى ما لكم احد ينصركم وفي الكشاف تصريح به

بالياء وجوز بالواو من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء وخبره
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان او خبر المبتدا كما مر والراجع محذوف اى
من آمن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر
والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا او من
صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم بما خالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اى رسول منهم وقيل الجواب
محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف وانما جيء يقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا
ومحافظة على رؤس الآي وحسبوا ان لا تكون فتنة اى وحسب بنو اسرائيل
ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو والكسائي ويعقوب
ان لا يكون بالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا يكون فخفف ان وحذف ضمير
الشان فصار ان لا يكون وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم
لتمكنه في قلوبهم وان بما في حيزها ساد مسد مفعوليه فعموا عن الدين والدلائل
والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اى ثم
تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم
وصمهم اى رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير
او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدا محذوف اى العمى
والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع
والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اى اني عبد مربوب
مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات
والافعال فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها
دار الموحدين ومأواه النار فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار اى
وما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا
عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون تمام كلام عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تنبيها

على انهم

قوله وما من اله الا اله واحد يريد ما من اله الا موصوف بالوحدة اذ التعدد يستلزم انتفاء الوهية كل من المتعدد او ما سوى الواحد كما لا يخفى على من له ذوق برهان التمانع وقد اكد سبحانه دعوى
المشركين وذكر التوحيد بلا تاكيد اشارة الى ان توهم من البعد عن العقل بحيث لا يمكن دعواه بدون التاكيد والتوحيد لظهوره على العقول مستغن عن التاكيد وانما قيد الكفر به تنبيها على ان الكفر انما
لزم للقول بالتعدد لا لخصوص التثليث قوله ومن مزيدة للاستغراق ولتضمينها لا لنفي الجنس صارت نصا في الاستغراق بخلاف لا المشبهة بليس عند الزمخشري وجمهور النحاة والى صاحب
المفتاح تضمينها اياها وجعل الاستغراق لتضمين ما الابهامية لان تضمين حرف العامل لا يوجب البناء والا لبني كل مضاف اليه والجواب انه فرق بين التقدير والتضمين قوله اي ليمسن الذين
بقوا منهم على الكفر يعني ان المراد بالذين كفروا بعض الذين كفروا فيما سبق ولذا لم يات بالضمير فوضح ليس من وضع الظاهر موضع المضمر ومن للتبعيض لا للبيان بخلاف الوجه الثاني من
كل وجه ونحن نقول لو قيل ليمسنهم لا وهم الضمير الرجوع الى الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فعدل الى الذين كفروا وبين بالنصارى اشارة الى انه لا يختص بقوم دون قوم وقوله تكريرا
للشهادة علة للوجه الثاني وقوله وتنبيها علة للوجه الاول ذكرا على غير الترتيب وتعقيب قوله افلا يتوبون على الاول ظاهر اذ العذاب الاليم اذا اختص بمن بقي على الكفر فذلك يقتضي
التعجيب عن عدم التوبة لئلا يكونوا من الباقين على الكفر واما على الثاني فوجه التعقيب انه بعد هذا التقرير لكفرهم والتهديد ينبغي ان يتوبوا كما اشار اليه فهو وجه للتعقيب على التقدير
الثاني والتعقيب على الاول مستغن على البيان ونحن نقول الاستفهام للانكار اي اتجعلون عظم ذنبهم هذا سببا لعدم التوبة الى الله وعدم الاستغفار لياسهم وهذا اشد انتظاما بقوله
والله غفور رحيم واكثر اعظم ما للذنب المذكور قوله اي ما هو الا رسول آه جعل
اياته كمعجزات سائر الرسل ليعلم ان ظهور معجزاته وغرايب حاله لا يوجب الوهيته
غيره مما هو غير واضح من النظم والواضح منه انه قد مات من قبله الرسل فيموت
مثلهم والمايت لا يصلح للالوهية وانه مسبوق بالزمان بالرسل والمسبوق حادث
لا يصلح للالوهية قوله وامه صديقة قال الكشاف وما امه الا صديقة ولما
كان افادة العبارة الحصر غير ظاهرة وان قال المحقق التفتازاني انه يستفاد
من المقام والعطف تركه وافاد مبالغة الصديقة اذا كانت من الصدق
بقوله فعال من الصدق واكتفى في افادة المبالغة اذا كان من التصديق بافادة
تصدقت الكثير وكون صيغة الفعيل من المزيد غير مشهور لكنه حمله عليه
الكشاف قوله ثم عجب الادل ثم عجب من بيان الادلة ثم عجب من اعراضهم وفي ذكر
اكل الطعام اشارة الى ان حيوتهما مرتبطة بالطعام قوله وثم لتفاوت ما بين العجبين
او ثم على حقيقته واشارة الى انه مع طول زمان بيان الايات لا ينتازون د
يؤفكون قوله وانما قال ما يعني كلمة ما للتحقير بالابهام وانما حقر نظرا الى ذاته مع قطع
النظر عما انعم الله عليه او حقره نظرا الى كبرياء الله وهذا اذا كان هذا الكلام
لتوبيخهم على عبادة عيسى ويحتمل ان يكون ترقيا في التوبيخ بتوبيخهم على عبادة
الصليب ويؤيده قوله والله هو السميع العليم فان فيه توبيخا بانه لا سمع ولا علم
لما تعبدونه قوله وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم ولانه ادل داع الى الانقياد والعبادة
قوله اي غلوا باطلا انما احتراز عن الغلو الحق وهو على ما فسره الكشاف ان تفحص
عن حقايقه وتفتش عن اباعد معانيه وتجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون
قال المحقق التفتازاني وقد نوقش فيه بان الغلو المجاوزة عن الحد والمجاوزة
عنه ما لم يخرج عن الدين وما ذكر ليس خروجا عن الدين حتى يكون غلوا والاوجه
ان يجعل غير الحق حالا من دينكم والمعنى ان كنتم تصرون على الباطل فلا تغلوا
فيه مثل ولا تعثوا في الارض مفسدين هذا ولا يخفى انه خلاف المتبادر من نظم
فالاوجه ان المراد لا تغلوا في دينكم وحفظه حال كونه غير الحق لنسخه بمجي محمد وانما
وصف الغلو في الدين بالباطل والتنبيه على ان الغلو لا يكون الا باطلا مبالغة
في التحذير عنه

على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى عليه السلام وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما
ظنكم بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة وهو حكاية عما قاله
النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين
بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه
مبدا جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة
للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب
اليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع
ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع
عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الا يتوبون بالانتهاء
عن تلك العقائد والاقوال الزايغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد
والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا
وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله تعالى بآيات كما خصهم بها فان احيي الموتى على يده فقد
احيي العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير
اب وام فهو اعجب وامه صديقة كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن الانبياء
عليهم السلام كانا ياكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا اقصى ما لهما من الكمال
ودل على انهما لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما
وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكاينة الفاسدة ثم عجب
ممن ادعى الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الايات
ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اي
ان بياننا للايات عجب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى عم وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته
ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال
ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس
ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان
التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها
ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا

فتزعموا عيسى عليه السلام الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتزعموا انه لغير رشده وقيل
الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم
الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرا ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم
وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا
عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم
عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم اي
لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت
لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام
ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
اي ذلك الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه
او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤوا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه
اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ترى كثيرا منهم
من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيمة
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله
والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيئا ذلك لان كسبهم
السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كانت الاية
في المنافقين فالمراد نبينا عليه السلام وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك
ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم
وانهماكهم في اتباع الهوى وقربهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب
الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى
للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار
بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه
او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم
والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت في كافر واذا سمعوا ما انزل

قوله وقيل الخطاب للنصارى خاصة والتوجيه السابق مبني على كون الخطاب لمطلق اهل الكتاب فقوله فترفعوا عيسى اه قول على سبيل التمثيل قوله عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه قال المحقق
التفتازاني وقوله عن سواء السبيل وان كان متعلقا بالاخير فالمعنى على تعلقه بالثلثة هذا فمعنى هذا مراد القاضي بيان تعلقه بالاخير لا تخصيصه به فافهم وانما فسر قوله وضلوا عن سواء السبيل
باحد الوجهين اخراجا له عن كونه تكرارا وللاخراج طريق ثالث وهو جعل الضمير للكثير وجعله مطاوعا للاضلال ورابع وهو ان يراد بالضلال الاول الضلال بالغلو في الرفع والوضع مثلا وكذا
بالاضلال ويراد بالضلال عن سواء السبيل الضلال عن واضحات دينهم وخروجهم عنه بالكلية قوله اهل ايلة بالتحتانيين كالحمرة قرية وقوله وكانوا خمسة الاف رجل اراد بالرجل
ما يقابل المرأة والصبي كذا يستفاد من الكشاف قوله اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي اه في الكشاف اي لم يكن ذلك الا لاجل المعصية وكانه تركه لخفاء ما يفيد الحصر في النظم حتى
تكلف له المحقق التفتازاني فقال استفيد ذلك من الاستيناف وعدم الاكتفاء بربط السبب بقوله لعن ليكون الجملة جواب السؤال عن سبب اللعن وانما يكون الجواب جوابا
لو كان السبب ذلك فقط ونحن نقول يكفي لافادة الحصر كون الباء للسبب التام ويحتمل ان يكون القاضي مكتفيا به عن التصريح بالحصر وح ايراد ذلك لتفخيم اللعن وفصل
الجملة لعدم التناسب في المسند والمسند اليه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر لما كان المتبادر من النهي عن منكر فعلوه النهي عنه بعد فعله وهو غير معقول اول النظم
بثلثة اوجه الاولان بتقدير المضاف والثالث بتاويل فعلوه بقصد الفعل وقوله او لا ينتهون عنه توجيه ثان للتناهي ويحتاج الى التوجيهات المذكورة
او لا يمكن الانتهاء عن الفعل بعد وقوعه كذا ذكره المحقق التفتازاني و
لا يبعد ان يقال فيه توجيه ثان للتناهي ودفع رابع للشبهة لان
الانتهاء عن الشيء عبارة عن ان لا يفعل ثانيا ولكن ان تجعل
فعلوه بتقدير فعلوا مثله ولو جعل فعلوه ماضيا باعتبار زمان
الخطاب لا يكون المعنى النهي بعد الفعل فلا يحتاج الى التاويل المذكور
قوله تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم الظاهر انه تعجيب من سوء
فعلهم مؤكد بالقسم اذ التاكيد للسوء لا للتعجيب وللتاكيد مدخل في التعجيب
قوله اي لبئس شيئا قدموا كانه جعل النفس بمعنى عين الشيء حتى فسره بقدموا
وشبه بحذف الانفس انها اعينهم والاولى ان المراد بالنفس الهوى
وادراجه تنبيها على ان التقدم لغلبة الهوى عليهم قوله هو المخصوص بالذم
والمعنى موجب سخط الله تبع فيه الكشاف ويمكن ان يكون ما قدمته
انفسهم نفس السخط ذ قوله والخلود في العذاب يفيد انه جعل قوله وفي
العذاب هم خالدون بحسب حرف المصدر ولا سبيل اليه الا بجعل
ان مخففة عاملة في ضمير الشان بتقدير انه سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون ويمكن ان يقال انه معطوف على ثاني مفعول ترى اي تعلم
كثيرا منهم يتولون الذين كفروا ويخلدون في النار قوله يعني
نبيهم وان كانت الاية في المنافقين فالمراد نبينا عليه السلام على هذا التقدير
ايضا يصح ان يراد نبيهم لكن اظهار كفرهم بنبينا اهم فلذا خصه به
قوله واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين اي علماء ورهبانا اي
عبادا قوله وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم و
العمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كان في كافر كونها محمودة
اذا صارت وسيلة النجاة والا فهي مزيد حسرة ومواخذة عصام الدين

الى الرسول

قوله نوضع موضع الامتلآء للمبالغة يعني اريد بالفيض الامتلاء مبالغة كان الامتلاء من شدته اقتضاه الفيض لم يتميز عنه واراد بذلك توجيه تعدية الفيض بمن والاظهر التضمين والتوجيه الثاني جعل من تعليلية اى تفيض من اجل الدمع وح الدمع مصدر بمعنى البكاء وعلى الاول بمعنى ماء العين قوله والثانية لتبيين ما عرفوا فما موصولة والعايد المفعول محذوف وقوله والمعنى انهم عرفوا بعض الحق اشارة الى ان قوله من الحق في موقع المفعول به فيجب ان يجعل ما مصدرية وقوله فكيف اذا عرفوا كله صوابه اذا عرفوه كله كما في الكشاف واذا عرفوا كل الحق لان الكل المضاف الى الضمير لا يكون معمولا للعامل اللفظي بالاصالة وانما يكون تاكيدا قوله بذلك اى بما سمعنا وانما قالوا ربنا ليكونوا مومنين بينهم وبين الله لا بافواههم كالمنافقين فاكتبنا مع الشاهدين اى من الذين اخبروا من صميم القلب فان الشهادة ما يكون عن صميم القلب ولا تكتبنا مع المنافقين ثم قالوا ابرآء لانفسهم عن تهمة النفاق كما هو شان اليهود واظهار اللحجة على ان ايمانهم ايمان الشهدآء لا ايمان المخادعين وما لنا الآية قوله استفهام انكار واستبعاد تحقيقا لايمانهم كانهم قالوا آمنا ولا شبهة في ايماننا لان عدم الايمان في كمال الاستبعاد وكونه جواب سؤال ايضا مع كونه استبعادا استفهاما او انكارا فلا تقابل بين قوله او جواب سائل وقوله استفهام انكار والظاهر وجواب سؤال وانما يصح او بما ذكرنا من الضميمة بقي انه كيف جاء الجواب مع العاطف والجواب منه الفصل وغاية التوجيه ان التقدير ما لك لا تومن بالله وما لنا لا نؤمن بالله ويحتاج الى اعتبار مثل ما ذكر للمعطوف مع المعطوف عليه فالاوجه ان لا يلتفت الى الجواب ويتمسك بما هو الصواب قوله وذكره توطئة اى اذا كان المراد الايمان بكتابه ورسوله وهو المذكور بقوله وما جاءنا من الحق فذكره تعالى للتوطئة وتعظيم ما جاء من الحق قوله والعامل ما في اللام من معنى الفعل اى اى شئ حصل لنا آه المشهور في مثله ما تصنع قوله ونطمع عطف على نؤمن والمعنى ما لنا لا نجمع بين الايمان والطمع يعني ترك الايمان والطمع ويجوز ان يكون عطفا على لا نؤمن والمعنى ما لنا نجمع بين عدم الايمان والطمع وهما متنافيان ذكرهما في الكشاف الا انه تسامح وقال فيهما انه عطف على لا نؤمن مع ان الاول يقتضي الدخول تحت لا والآخر يقتضي عدمه كما بينا ولا وجه لترك المصنف احد التوجيهين وجعل قوله عطف على نؤمن بمعنى العطف عليه مع لا او بدونه غاية التكلف بعيد عن التاليف وهناك توجيه ثالث وهو ان يكون عطفا على نطمع بمعنى ما لنا لا نؤمن ولا نطمع اى ما لنا لا نجمع بين النفيين وهو غاية التحسير قوله والعامل فيه عامل الاول مقيدا بها اذ لولا التقييد ويجعلان حالين مستقلين لكان المال ما لنا نطمع ولا انكار ولا استبعاد للطمع بدون عدم الايمان قال المحقق التفتازاني انه ان الحالان ليسا مترادفين ولا متداخلين فلتسميا متلاصقين ولتجعل قسمة الحال ثلثة هذا وهو مبني على ان لا يكتفي في الحالين المترادفين بان يكونا حالين من صاحب واحد بدون العطف ولا داعي اليه قوله اى عن اعتقاد ليشعر بان القول على حقيقته لكنه مقيد بان يكون عن اعتقاد وقوله هذا قول فلان اى معتقده ليشعر بانه مجاز عن المذهب والاعتقاد كذا ذكره المحقق التفتازاني اقول مراده ان القول اذا لم يقيد بالخلو عن الاعتقاد يكون المراد به المقارن للاعتقاد كما يقال هذا قول فلان لان القول انما يصدر عن صاحبه لافادة الاعتقاد قوله وذكرهم في معرض المصدقين اى اراد تشريكهم معهم في بيان الجزاء قوله اى ما طاب ولذ فان الحلال ما كان الذ كان ادعى الى الترك ويجوز ان يكون المراد ما طاب لكم ولا يحرم تنا وله دينا او دنيا قوله كانه لما تضمن ما قبله آه هذا بعيد لانه لم يكد جهتهم الترهب ورفض الشهوات وانا اقول لما وصف ثوابهم بالمعرفة والخضوع وصى المؤمنين بان لا يحرموا ما احل الله لهم بالايمان من النعم الابدية والاعتدآء عما حد الله جعل في هذا التوجيه الاعتدآء عبارة عن تحريم الحلال فهو تاكيد للنهي عن التحريم وفي التوجيه الثاني تاسيس ونهي عن تحليل الحرام بعد النهي عن تحريم الحلال وله توجيه آخر وهو جعله نهيا عن الاسراف في تناول الحلال وامرا بالقصد بين التحريم والاسراف

الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تابيهم عنه والفيض انصباب عن امتلآء فوضع موضع الامتلآء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكآء كانها تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتدآء والثانية لتبيين ما عرفوا وللتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا آمنا بذلك او بمحمد عليه السلام فاكتبنا مع الشاهدين تشهد وا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهدآء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفآء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب سائل قال لم امنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اى واى شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته فانهم مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكر توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اى ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اى معتقده جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزآء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقراه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه وحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفر ان يقرا عليهم القرآن فقرا سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم سورة مريم فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بالآيات على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اى ما طاب لكم ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتدآء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل الله لكم الى ما حرم عليكم فيكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا و
اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون رضه واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين
وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم أومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا
وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي كلوا ما حل لكم
وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة
ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من
الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق
على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله بلى
والله واليه ذهب الامام الشافعي رحمه الله وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن
واليه ذهب ابو حنيفة رح وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه و
لكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف للعلم به وقرأ
حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر برواية ابن ذكوان
عاقدتم وهي من فاعل بمعنى فعل فكفارته فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه
وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا
للحنفية لقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت
الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده في
النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله
النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما
من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرئ
اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل
كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض وقيل هو جمع اهلاة او كسوتهم
عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهي ثوب يغطي العورة وقيل ثوب

قوله تقدمت عليه لانه نكرة التنكرة الموصوفة لا يقتضي تقديم الحال على ما بين في موضعه قوله وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام يعني كما ذهب اليه المعتزلة لم يكن لذكر الحلال فائدة
زائدة لتسعر كلام المحقق التفتازاني بان هذا على تقدير جعله حالا دون جعله مفعولا او صفة ووجهه غير ظاهر قوله وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم لا يظهر ربطه بالمؤاخذة الا بجعل في للعلية كما
عذبت امرأة في هرة قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فيه بحث لان المؤاخذة في العقبى لا في وقت الحنث الا ان يراد بالمؤاخذة سخطه تعالى لا عقوبته فالاولى هو التوجيه
الثاني ولا يخفى ان ما عقدتم الايمان يشمل اليمين الغموس وفيه الكفارة عند الشافعية والله يؤاخذ به ولا نكث فيه ولا كفارة عند الحنفية فالاولى على مذهب الحنفية ان يكون
الكلام في هذا المقام على ظاهره ويقدر ما قدر في قوله فكفارته اي كفارته حنثه او اذا حنثتم لان الكفارة مخصصة بما يقع الحنث فيه لا بمطلق المعقود لكن المؤاخذة بعيد وغيره اذ الاثم
عنه وللعفو اسباب مطلق هو التوبة ومخصوص هو الكفارة فيما يتعلق به الحنث وشبهه الله لمن شاء العفو عنه قوله اي الفعلة التي اشار الى توجيه تانيث الكفارة فان قلت
الفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث قلت اذا حذف الموصوف مما يستوي فيه يؤنث للمؤنث كما في فعيل حتى يقال مررت بقتيلة بني فلان وبالمراد قتيل بني فلان والتاء يحتمل ان
يكون للنقل وان يكون للمبالغة قوله يذهب اثمه من الاذهاب وانما عقبه بقوله وتستره اشارة الى ان اطلاق الكفارة التي هي الستارة بحسب اللغة على ما يمحو السيئة باعتبار
انه يستر الذنب عن الاعين بالمحو قوله واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال اي بغير الصوم من الامور الاربعة ووجه الاستدلال انه لم يقيد الكفارة بكونه بعد الحنث
والظاهر يعم الصوم لكنه مخصص بالعلم بان العبادات البدنية لا تقدم
على اوقاتها ولان الصوم بعد العجز ولا يتحقق العجز الا بعد الوجوب
وقوله لقوله عليه السلام دليل انه شافعية ووجهه ان الواقع بعد الفاء
المعطوف بالواو والمعطوف عليه ولا يوجب الترتيب لكنه اروى
عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال له اذا حلفت على يمين
فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ثم ائت الذي هو خير منه على ما رواه
القونوي يدل على وجوب تقديم الكفارة او استحبابها ولا الاستحباب وجه
وهو انه احوط لاحتمال فوت الكفارة بعد الحنث فان في التاخير
آفات وفي المشكوة فكفر عن يمينك وائت بالذي هو خير منه في
رواية وفي رواية فات بالذي هو خير منه وكفر عن يمينك وتقديم الكفارة
تارة وتاخيرها اخرى يدل على ان التقديم والتاخير سيان وقيد الرافعي
جواز تقديم المال بما لم يكن الحنث معصية واطلقه الحاوي وقوى
القونوي اطلاق الحاوي قوله ونصف صاع عند الحنفية ذلك من البر
من الشعير صاع قوله واهلون كارضون في الكشاف بسكون الراء
واشار الى ان الجمع بالواو والنون شاذ كما في ارضون لكن فيه
لانتفاء العلمية وفي ارضون لانتفاء جميع شرائطه وقوله وقيل
جمع اهلاة كما قيل في الليالي انه جمع ليلاة وهي لغة في ليل قوله وهو
جمع اهل كالليالي يعني على سبيل الشذوذ عطف على اطعام او من اوسط
ان جعل بدلا فيه ان المعطوف في حكم المعطوف عليه فهو ايضا في المعنى
بدل عن اطعام ولا مناسبة بينهما فيكون بدل غلط وهو لا يقع في الكلام
البليغ ودفع بمنع عدم الوقوع وهو منع ما تقرر عند الائمة فلا يسمع
ثم يبطل كونه بدل غلط لتوقفه على كون المبدل منه مذكورا غلطا وذكر
الاطعام ليس كذلك سيما من الله تعالى ونحن نقول البدل الكل من
وله ملابسة بالاطعام فيكون بدل اشتمال ويكون بمنزلة سلب زيد
ثوبه او ثوب عمرو وقدوة بالضم لغة في قدوة بالكسر ولا يخفى ان الكاف
في كمثل زائد فكذا في كاسوتهم وعلى هذه القراءة التخيير بين الطعام
والتحرير ولا تجزي الكسوة الآن يقال بثبوته بالسنة والاجماع

جامع قميص او ردآء او ازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة او كاسوتهم يعني
او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط و
الكاف في محل الرفع تقديره او اطعامهم كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط
الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلث
مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد اي واحدا منها فصيام ثلثة ايام
فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة رحمه الله فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات
والشواذ ليست بحجة عندنا اذا لم يثبت كتابا ولم ترو سنة ذلك اي المذكور
كفارة ايمانكم اذا حلفتم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها
لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروها اذا حنثتم
كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون
نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها
الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت للعبادة والازلام
سبق تفسيره في اول السورة رجس قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر
وخبر المعطوفات محذوف او لمضاف محذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من
عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي
لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الاية
بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان
تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله
سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية
المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال
تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة
والشرارة كقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم
والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه
وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع
الصوارف فقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية
وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا ما

قوله ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين اشارة الى المذهب المختار في الواجب المخير وفيه مذهبان آخران للمعتزلة احدهما ان الواجب الجميع ويسقط بواحد وثانيهما ان الواجب واحد معين ويسقط بالآخرين والمختار عندهم ايضا ما اشار اليه فان قلت لا خفاء ان الكسوة اعظم ثم تحرير الرقبة اعظم من الكسوة فما وجه التخيير قلت الاتيان على طبق الفهم والتخيير لينال المكلف باختيار الاعلى مزيد الاجر وثوابه في سبعة من الحضيض الى العالي قوله لانه قرئ القاري ابي وابن مسعود رضي الله عنهما قوله اذا حلفتم وحنثتم يريد ان المراد بالحلف الحلف المقيد بالحنث ومناط فائدة تقييد الكفارة ذلك القيد كانه قال ذلك كفارة ايمانكم اذا حنثتم ولا يخفى ان ذكر الحلف في هذا التوجيه خال عن الفائدة فالوجه ان قوله حلفتم يدل على الحلف بالقصد فتقييد الكفارة بالحلف قصدا احتراز عن الحلف الغير القصدي فانه لغو وفيه بيان اللغو على مذهب الشافعي قوله بان تضنوا بها اي احفظوا ايمانكم مطلقا فان العزيمة ان لا يتكلم بذكر الله قسما وان لا يواخذ به فلما قال انه لا يواخذ باللغو منعهم عن اليمين لئلا يجترؤا به اعتمادا على عدم المواخذة وله معنى رابع في الكشاف وقيل احفظوها ولا تنسوها كيف حلفتم بها تهاونا بها قوله اعلام شريعته في الكشاف واحكامه تركه لما ذكر المحقق التفتازاني ان في عطف احكامه على اعلامه بحثا الا ان يكون مراده انه يجوز ان يراد الاعلام وان يراد الاحكام بمعنى الآيات الدالة على احكامه اقول لا حاجة الى هذا التكلف البعيد عن العبارة بل المراد ان المراد بالآيات اعلام شرايعه واحكامه بعطف الاحكام على الشرايع والمراد ان القرآن اعلام ثبت بها الشرع لا مجازه واعلام يعرف به الحكم لدلالته عليه قوله فان مثل هذا التبيين آه دليل على صحة ارادة نعمة الواجب شكرها يعني بمثل هذا التبيين يسهل المخرج من الشكر لان شكر نعمة العمل بما يعرف من كلامه قوله اي الاصنام التي نصبت للعبادة جمع نصب بالفتح اذا لتحريك او بالضم او بالضمتين على ما يستفاد من الصحاح وفي القاموس النصب بضمتين كل ما عبد من دون الله كالنصب بالضم والانصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى قوله قذر قال المحقق التفتازاني ذهب الاكثرون ان الرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال في المستقذر طبعا والرجس اكثر ما يقال في المستقذر عقلا ومنهم من ذهب ان الرجس اسم معنى ولذا افرد مع انه خبر عن متعدد هذا وفي قوله تعاف عنه العقول ايماء الى انه تبع في التفسير ما ذهب اليه الاكثر قوله لانه مسبب من تسويله يعني جعله تحت عمل الشيطان مع انها اعيان بعلاقة ان عمل الشيطان سبب لها وجعل من للابتداء اي ناش من عمله وهذا انما يحتاج اليه اذا لم يقدر المضاف اي التعاطي اما اذا قدر فلا خفاء في جعله من العمل فلذا لم يتعرض له قوله الضمير للرجس او لما ذكر من المتعدد بتاويل ما ذكر او للتعاطي وقول الشيطان اقرب وانفع لان الاجتناب عن الشيطان يفيد الاجتناب عن كل معصية فكانه قال اجتنبوا الشيطان ليتخلصوا عن هذه المعاصي بل عن كل معصية وفي الرجوع الى الشيطان مزيد ملائمة لقوله انما يريد الشيطان فتفطن قوله بان صدر الجملة بانما وهو تاكيد على تاكيد وفي جعله سببا يرجى منه الفلاح تاكيدان ثانيهما ان هذه المعاصي بلغ النهاية حتى كانه ليس للمجتنب عنه بعد الابتلاء به القطع بالفلاح بل غاية امره الرجاء قوله للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن دليل على بعض الدعوى ووجه ان صاحب الازلام كعابد الوثن اذ يشارك غير الله معه في الاعلام بالغيب قوله للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان في الاشعار نظر وسد الشيطان بالخمر عن ذكر الله لانه يوجب الشغل به والغفلة عن الصلوة او لنهي الشرع عن الاشتغال بها حال السكر قوله ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام آه الاظهر انه متعلق بقوله ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة والمعنى فهل انتم منتهون عن ذكر الله وعن الصلوة على وفق ارادته بالاشتغال بالخمر والميسر لا يظن بعاقل ان ينتهي عنهما بدعوة هذا اللعين العدو المبين قوله واطيعوا الله اي اطيعوا الله فيما يرد عليكم منه بان ترضوه ولا تكرهوه وتنقادوه بطيب انفسكم واطيعوا الرسول بان تعلموا انه كلما يبلغكم من عند الله ولا تخالفوه واحذروا واعز غضب الله وسخطه فان توليتم فلا تطلبوا من الرسول ان يهملكم لان ما على الرسول الا البلاغ المبين فلا يجوز له ترك البلاغ والله اعلم

قوله ومخالفتهما اذا قدر مفعول الحذر مخالفتهما ينبغي ان اقدر متعلق الاطاعة مايعم المأمور والمنهي فتأمل قوله مما لم يحرم عليهم اشكل في هذا المقام ان نفي الجناح على المباح لايتقيد بما ذكر ودفع بان المراد
مع هولاء لاتقييد نفي الجناح بما ذكر والاظهر والله اعلم ان المراد لاجناح فيما طعموا مما سوى هذه المحرمات اذا ما اتقوا ولم ياكلوا فوق الشبع ولم ياكلوا من مال الغير وآمنوا وعملوا الصالحات
يعني الاتقاء لابد له من الايمان والعمل الصالح فان من لاايمان له لايتقي ومن لاعمل له صالحا لايتقي فضم الايمان والعمل الصالح لانه ملاك الاتقاء وتكرير التقوى والثبات على الايمان كالاشارة
الى ان ثبات نفي الجناح فيما يطعم على اثبات التقوى وترك ذكر العمل الصالح ثانيا للاشارة الى ان الايمان بعد التمرن على العمل لايدع ان يترك العمل وذكر الاحسان في المرتبة الثالثة
للاشارة الى ان كثرة مزاولة التقوى والعمل الصالح ينتهي الى الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه قوله والتقليل والتحقير في بشيء آه اي التقليل المستفاد من التنوين والتحقير
المستفاد من التعبير بشيء كانه لاخصوصية له غير الشبه ولا بمنزلة الا من المعدوم ويمكن ان يقال التعبير بشيء للابهام المكني له عن العظمة والتنوين للتعظيم اي بشيء عظيم في مقام
المؤاخذة بهتكه اذا حذا الله المبتلي به في الامم السابقة بالمسخ والجعل قردة وخنازير والاظهر انه لافادة البعضية اي ببعض من الصيد هو ما يناله ايديكم وينالي لكم ذبحه ومايناله
رماحكم مما لايمكن وفي حكمه ما يناله الكلب المعلم والمقصود الصيد الذي يصيده المحرم بنفسه وفي حكمه ما دل على صيده واحترز بتقييده عن صيد صاده غير المحرم فانه ليس بحرم على المحرم
والله تعالى اعلم قوله ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر اي العقاب غائب منتظر على تقدير الاثم وكانه اشارة الى تمييز هذه الامة من اليهود حيث عصوا وبقاد هم
الامة ومن يخافه يحتمل الموصولة والاستفهام اي ليعلم جواب من يخافه قوله
فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره اي المعني ليقع التميز ويظهر
قوله وبعد ذلك الابتلاء ليس المراد بالابتلاء غشيان الصيود بايام ما لهم
فانه قد مضى بل المراد قدرة المحرم عليه فيما يستقبل ولا يبعد ان يراد بعد
ذلك الانزال والاعلام قوله فان من لايملك جاشه اي قلبه في مثل ذلك يريد
ان له عذابا اليما لان تقصيره في رعاية امر الله في النهاية لان التقصير
في امر يسهل رعايته فوق التقصير في امر يصعب رعايته قوله واختلف
في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح ولو قيل بانه يلغي بكون ذكر القتل دون
الذبح والتزكية للدلالة على ان ما يقع من المحرم هو القتل ولا يتأتى منه
الذبح والتزكيه

نهيا عنه اومخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا
الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما لم يحرم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات
اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر
وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال
الصالحة الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف
باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا
التكرير باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى
والايمان بينه وبين الناس وبينه وبين نفسه وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان
بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عليه السلام في تفسيره او باعتبار المراتب
الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا عن
العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن
الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بشيء وفيه ان من
فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم
الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت
الوحوش تغشيهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم
محرمون والتقليل والتحقير في بشيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي يدحض الاقدام
كالابتلاء ببذل الانفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه
ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه
ممن لايخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق
العلم فمن اعتدى بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد
لاحق به فان من لايملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله تعالى فيه فكيف به فيما يكون
النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم اي
محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة للتعميم واراد
بالصيد ما يوكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرم
الحداة والعقرب والغراب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب
مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق

مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني اولا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن
قتله منكم متعمدًا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس
لتقييد وجوب الجزاء فان العامد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد
فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار
وحش فطعن ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاءٌ مثلُ ما قتل من النعم برفع الجزاء
والمثل قراءة الكوفيون ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه
لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف
ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام
مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقرئ فجزاءُ مثلَ ما قتل
بنصبهما على فليجز جزاءً او فعليه ان يجزي جزاءً يماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه
المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة
وقال يقوم الصيد حيث قتل فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته
قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من برّ او صاعا من
غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم
واللفظ للاول او فق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من الضمير
في خبره او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكما ان التقويم يحتاج الى النظر
والاجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو
عدل على ارادة الجنس او الامام هديا حال من الهاء في به او من جزاء وان نون لتخصيصه
بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا
لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثمة وقال ابو حنيفة يذبح
بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته
فخبر المحذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرأ
نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي
او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدًا
او عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في
الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدل الحمل
وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف

قوله ذاكرا لاحرامه عالما وفي عبارة الكشاف ذاكرا او عالما خطاء اصلحه بترك الترديد فلا يرتاب فيه ربقة التقليد قوله ولان الآية نزلت فيمن تعمد نزول الآية فيمن تعمد لتحريم قتله من غير مدخلية العمد لا يفيد صحة التقييد بالعمد وكذا ما ذكره الكشاف ان الاصل العمد والخطاء ملحق به للتغليظ فلذا تركه فالظاهر مع الزهري حيث قال نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطاء وذهب سعيد بن جبير انه لا شيء على المخطئ وعن الحسن روايتان قال المحقق التفتازاني قيل الصواب ان الطاعن ابو قتادة قوله فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها ولان المصدر نعمل لشابهه الفعل فيوصف بعد عن المشابهة لان الفعل لا يوصف واورد عليه ان الجزاء هنا اطلق على ما يجزي به ولم يرد به المعنى المصدري فليس معموله معمول المصدر والجواب عنه ان اطلاق المصدر على ما يجزي به ليس بتأويله بمعنى المشتق بل على سبيل المبالغة كما في رجل عدل فالمتعلق متعلق المصدر وجعل المصدر بمعنى المشتق لم يقبله الشيخ عبد القاهر وقال انه معزول عن البلاغة ولا يلتفت اليه ذو البراعة قوله على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل فخ هذا التوجيه فوت اشتراط المماثلة بين الجزاء والمقتول فالاولى جعل الاضافة بيانية اي جزاء هو مثل ما قتل فيتفق القراءتان في المعنى قوله وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة ففي الحمام شاة عند الشافعي وفي مثله واكبر منه من الطيور قولان شاة او قيمة وكون الحمام كالشاة خلقة وهيئة غير ظاهر قوله فيعطي كل مسكين نصف صاع من برّ وان زاد على نصف الصاع ما لم يبلغ الصاع يتصدق به او يصوم له يوما وفي الكفارة عند الشافعي يعطي كل مسكين مدا من غالب قوت البلد وما لم يبلغ المد من قيمته يتصدق به او يصوم يوما قوله واللفظ للاول اوفق لان الظاهر من مثل ما قتل من النعم المماثلة في الخلقة والهيئة لا القيمة وهديا بالغ الكعبة ايضا يستدل على ذلك وقيل يحكم به ذوا عدل يدل على ان المعتبر القيمة فاشار الى ضعفه الكشاف ولم يبين وجه الضعف فقوله كما ان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما اشارة الى وجهه وكان معنى قولهم في دلالته ان التقويم احوج الى الحكم من المماثلة في الخلقة ويمكن دفعه بان حكم الاحوج يعلم بطريق الدلالة فالمحتاج احوج الى صريح البيان وما يتعجب ان الكشاف ادعى ان اللفظ بما قال ابو حنيفة اوفق بل ما ذهب اليه الشافعي يحتاج الى تكلف بل تعسف قوله وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس والامام يعني لم يرد الواحد بل اراد الجنس وقصد بالجنس الاثنين وفيه بحث لان ذو لا يحتمل الاطلاق على المتعدد وفي الكشاف اراد من يعدل الحكم ولم يرد الواحد قال المحقق التفتازاني اي لم يقصد ان العدل الواحد يكفي في الحكم بل قصد جنس العدل فان من يكفي للاثنين كما يكفي للواحد الا انه لا دلالة على التعيين هذا وفيه بحث لانه ليس في الآية لفظة من فلا ينفع في قصد المتعدد وصلاحيته من لذلك والاظهر ان المراد به قصد بيان جنس من يصلح للحكم ولم يقصد الى الوحدة واما بيان العدد فمن غير النص قوله وان نون لتخصيصه بالصفة يعني كونه حالا عن الجزاء مضافا بطريق الاولى وفيه رد على الكشاف حيث خص كونه حالا منه بمن جعله موصوفا لكن في الاولوية نظر لان المضاف الى المثل ايضا نكرة الا ان يقال لا اعتداد بالنكر لكونه مقحما قال المحقق التفتازاني قالوا هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش في تجويز اعمال الظرف بدون الاعتماد والاجزاء مبتدأ والظرف المحذوف اعني عليه خبره وكانهم بنوا ذلك على ان الواقع موقع الجزاء لو كان ظرفا والمرفوع فاعلا لم يجز الفاء كما في المضارع المثبت والماضي بدون قد الا بتقدير المبتدأ كما في قوله فينتقم الله منه فيكون التقدير ههنا فهو عليه جزاء فيكون الظرف معتمدا على المبتدأ المحذوف هذا وفيه ان الاعتماد على المحذوف ممنوع ولذا لا يعمل اسم الفاعل بدونه الاعتماد مع انه لا بد له من موصوف محذوف فالاوجه ان المراد ان جزاء فاعل الفعل المقدر اي فيجب عليه جزاء لان الظرف مع العامل الخاص لغو والعمل للمحذوف كما تقرر في محله قوله او بدل عن مثل باعتبار محله اي فيمن جره صرح به الكشاف قوله عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف في الكشاف فكانه قيل او الواجب كفارة هذا وذلك ان تجعله مبتدأ وخبره محذوف اي او عليه كفارة قوله فيعطي كل مسكين مدا ويتصدق بما يبلغ المد

ولايذوق ثقل فعله او التوجيه الاول مبني على جعل ضمير امره للقاتل والثاني على جعله للصيد وصح اضافة الوبال الى امره لادنى ملابسة اي ثقلا اوجبه امر الله حين خولف قوله في الجاهلية او قبل التحريم فيه انه لاذنب في الجاهلية او قبل التحريم لانه لاذنب بدون التحريم ولا تحريم في الجاهلية فكيف يتحقق العفو وجوابه ما في الكشاف انهم كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم قوله وهو ينتقم الله منه هذا مبني على ان المضارع المثبت والمنفي بلا لا يقترنان في الجزاء على خلاف ما ذكره ابن الحاجب انه يجوز فيهما الوجهان وقيل بتقدير المبتدا المستند لحاجة الى ذكر الفاء ويكون فائدته اثم قوله وليس فيه ما يمنع الكفارة على العايد كما حكي عن ابن عباس وشريح على خلاف ما روي عن عطاء وابرهيم وسعيد بن جبير والحسن وعامة العلماء وفي الكشاف ان ظاهر الاية معا ونفاه القاضي ووجهه ان ما سبق اوجب الكفارة على الجميع وهذا لا يصلح لتخصيص السابق فلا دلالة فيه على المنع بل فيه تنبيه على انه يعفو بعد ذلك بل ينتقم ثم الانتقام يحتمل ان يكون عين الكفارة ما في الكشاف يعني ينتقم منه في الآخرة لا بدله من دليل قوله وهو حلال كله هو منصوص الشافعي في الام ورواية المزني واستثنى جماعة منه الضفدع وذوات السموم واستثنى القاضي الطبري النسناس وامتنع الروياني وغيره عن مساعدته وما نقله عن ابي حنيفة وما نقله بعده وجهان آخران او قولان آخران في مذهب الشافعي كل ذلك في الروضة قوله وما يؤكل نظيره في البر وما له نظيران في البر يلحق بالمحرم نص عليه في الروضة وما قذفه البحر ما وجد على الساحل وما نضب عنه ما علاه الماء متسافر فع عن وجه الماء وعلى تفسير الطعام بما قذفه آه يقابل الطعام الصيد وضميره طعامه للبحر ومن فسر الطعام بالاكل جعل الضمير للصيد اما بجعل الصيد بمعنى المصيد او الصيد بمعنى المصيد وجعل الضمير للصيد بمعنى المصيد قوله تمتيعا لكم نصب على الغرض اظهار اللانعام او

اي فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله او سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة عن العايد كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على الغرض وللسيارة اي ولسيارتكم يتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او لم يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني قياما للناس انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرا ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعل في فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدي والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرانه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان

بيانا لان الحل ليس لدفع المخمصة بل ليتمتعوا به وكانه اشار باطلاق الغرض وعدم تخصيصه بغرض احلال الاكل الى ان تمتيعا ليس مفعولا له لاحلال الاكل كما صرح به الكشاف لانه صرف العبارة عن ظاهرها بلا ضرورة بل غرض احلال الصيد واحلال الطعام والمراد التمتيع باي انتفاع كان وما قال المحقق التفتازاني ان التخصيص لان عطف وللسيارة دال على ان المراد التمتع بالاكل لان تنعمهم بالتزود وكما بينه ففيه ان تمتع السيارة بالتزود لا يقتضي تخصيص التمتيع بل يكفي دخول التزود فيه وان تمتع السيارة لا ينحصر في التزود بل ينتفعون به في كثير من حاجاتهم في السفر الا ان معظمها الزاد والتصريح به لذلك قوله اي ما صيد فيها او الصيد فيها فعلى الاول الصيد بمعنى المصيد والاضافة لامية وعلى الثاني الصيد مصدر والاضافة بمعنى في فلا يحتاج الى حذف المضاف اي صيد حيوان البر قوله فعلى الاول يحرم على المحرم ما صاده الحلال آه وهو قول ابن عمر وابن عباس وفيه انه لا يدل على حرمة صيد الحلال مطلقا بل على حرمة مصيده في اوقات احرام المحرم ان كان ما دمتم حرما قيد الصيد وعلى حرمة مصيده مطلقا في اوقات كونه محرما ان كان قيد التحريم ورد الكشاف دلالته على تحريم صيد الحلال بان المفهوم المتبادر من حرم عليكم الصيد حرم عليكم صيدكم ويمكن دفع دلالة الاية بان السنة مبينة للمراد منها فلا عمل بدلالتها قوله والجمهور على حله روي عن ابي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير فحمل الاية على صيد المحرمين وجعل صيدهم اعم من صيدهم حقيقة او حكما بجعل ما لهم مدخل في صيده صيدهم لقوله لحم الصيد الحديث واعلم ان ظاهر الحديث كالاية ان صيد كل محرم حرام عليه دون غيره محرما كان او حلالا ودلالتهما على حرمة على غير المحرم يحتاج الى ان يأول بان صيدكم بمعنى صيد جنسكم حرام عليكم بمعنى حرمته على جنسكم وبان لحم الصيد حلال لجنسكم ما لم يصطاد جنسكم واما حرمة مصيدهم على الحلال فلا يستفاد منها فله مأخذ آخر ولو حمل الصيد في الاية على المصدر يدل على حرمة الفعل اما حرمة المصيد فلعله يستفاد من ان حل المصيد لصيرورته ملكا بالصيد فاذا حرم الصيد لم يصر المصيد به ملكا فلا يحل الانتفاع به قوله تعالى واتقوا الله الذي عطف على ما يفهم من خطاب الحكم اي اعملوا الاحكام واتقوا الله في مخالفتها قوله لتكعبه اي تربعه قوله عطف بيان على جهة المدح فالمدح في المدح الحرام فالبيت نظير الحال الموطئة نحو انا جعلناه قرانا عربيا ولا يبعد ان جعل البيت علم الكعبة لانه مع اللام من الاعلام الغالبة كالنجم فيكون البيت عطف بيان والحرام مفعولا ثانيا وقياما للناس مفعولا ثالثا مفعولان فكما انه يتعدد الخبر لا يبعد ان يتعدد المفعول الثاني لباب علمت اذ هو في الاصل خبر فيقول علمت هذا التفاح حلوا حامضا والانتعاش الانتهاض وتفسير القيام بالانتهاض تفسير بالاخفى وقوله اعل يريد به اعل كل من القيام والقيم بقلب واوهما قوله والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج يعني اللام للعهد بقرينة قرانه واذا جعل للجنس يكون المراد به الكل لا انتفاء دليل البعضية قوله تعميم بعد تخصيص وفائدة التخصيص قبل التعميم ان العلم بالبعض اسهل وتعد النفس لمعرفة الاصعب الذي هو العلم بالكل والمبالغة بعد اطلاق الحكم عن المبالغة هي التي حصلت بصيغة العلم الموضوع للمبالغة وتقديم الاطلاق على المبالغة كتقديم الخاص على العام وفيه اشارة الى ان في كل شيء دليلا على كمال الصانع والمقصود الاصلي معرفة العلم وان كان له فوائد اخرى قوله وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه آه اول ارشاد لكل احد الى مقام التوسط بين الخوف والرجاء والاجتناب عن الاعتماد والتحرز عن الياس فان ملاك السعادة هذا التوسط قوله تشديد في ايجاب القيام آه ويحتمل ان يكون المراد انه ما على الرسول الا البلاغ اليكم وهو للتبليغ اليكم لا التبليغ امور كم الينا كما هو شان مرسل الخلق فيما بينهم لانا العلم بجميع اموركم سركم وعلانيتكم وقوله من تصديق وتكذيب يحتمل النشر على ترتيب ما في النظم فيكون التصديق لما تبدون والتكذيب لما تكتمون كما هو شان المنافق ويحتمل ان يكون المراد ما تبدون من تصديق وتكذيب وتكتمون منهما وكذا قوله وفعل وعزيمة قوله حكم عام في نفي المساواة عند الله آه بل فيه اشارة الى رجحان جيد كل نوع على جنسه بحسب الدنيا ايضا فان شجاعا كاملا يترجح على كثير من الناس في الحروب ومنه المراء مراء باصغريه قلبه ولسانه رغب به في صالح الاعمال بل اشار الى انه سيغلب فيه الكلام على اعدائهم مع قلتهم وكثرة الاعداء وانه سيغلب دين الاسلام على الاديان المخالفة مع قلته وكثرتها دانه العبرة

قوله اي فاتقوه في تحري الخبيث اي اتقوه مع وحدته وكثرة ما سواه ولا تبالوا بما سواه فانه الذات الاقدس قوله نزلت في حجاج اما جمع حاج او حجيج ككرام وكريم قوله صفتان لاشياء مفيد ان لئلا يصير السؤال مطلقا منهيا اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فكيف ينهى عن السؤال ولا يخفى ان المراد لا تسألوا عن اشياء حين ينزل القرآن لان السؤال بعد انقطاع الوحي ليس فيه الضرر المذكور لا يقال كيف يعلم السائل ان المسئول من قبيل هذه الاشياء حتى يعرض عن السؤال قلت يكفي في الاعراض احتمال ان يكون منه والاحسن في تعليل النهي عن سؤال ما يغمهم ان التكليف بما يغمهم يوقعهم في المعصية كما يهدي اليه قوله ثم اصبحوا بها كافرين قوله ويرده منع صرفه رد منع الصرف بناء على اشتراط السببين في منع الصرف ولا يخفى ان القول بشذوذ منع صرفه بلا علة كما قال من قال افعالا اهون من اثبات اصل واعلال فيه قوله قال سراقة بن مالك في الكشاف او عكاشة بن محصن وكانه حقق الفاضل انه سراقة فلم يلتفت الى تردد قوله عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها هذا بعيد عن النظم اذ لا اشعار في السابق الى مسئلة السالفة وبعد ارجاع الضمير الى المسئلة السالفة تفرع النهي عن العود الى مثلها على العفو غير ظاهر بل الظاهر في ربطه الى السابق كانه جواب عن سؤال ناش عن الشرطية الثانية من انه سئل عن وجوب الحج كل عام ولم يبد الوجوب والجواب انه لم يبد لانه عفا الله عن تلك المسئلة فلم يؤاخذكم بالابداء لكم والله تعالى اعلم قوله وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها الاخصر الاضبط ان يقال لا يكون مسندا الى الجثة ليشمل ما اليوم زيد بان يكون زيد فاعل الظرف المعتمد على النفي وبعد فيه نظر لان الظرف يسند الى الجثة التي لا يتعين وجودها فيه فيقال الهلال يوم الجمعة والرمان الخريف واذا تمهد هذا فيصح ان يكون من قبلكم صفة لقوم

العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر واثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غيرت قلبت لامه فجعلت لفعاء وقيل افعلاء حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيئ كهين او شيء كصديق فخفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات ويرده منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة ابن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله عليه السلام حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يؤاخذكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسئلون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين ابي فقال في النار وقال آخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسئلة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد بعن ولاشياء بحذف الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة لجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا جحودا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وحلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن زائدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من

قوله وفيه اداى فى قوله واكثرهم لا يعقلون ان منهم من يعرف حيث جعل الاكثر لا يعقل دون الجميع والمفترى هو ذلك الاقل الذى يعقل الحلال والحرام ويعرف ان الله منزه عنه لكن حب الرياسة منعه عن الحق قوله الواو للحال وعند بعضهم للعطف قال المحقق التفتازانى جعل الكشاف الواو الداخلة على لو للحال والحال فى الحقيقة ما دخل عليه لو دون لو وجعلوا الاستفهام لانكار الفعل على هذه الحال وقصدوا به نفى صحة الاقتداء بالجاهل الضال لكن نقول والله اعلم لعل المعنى انهم بل يكفيهم ما عليه اباؤهم ولو كان اباؤهم جهلة ضالين اى بل يكفيهم الجهل والضلالة الذين كان عليهما اباؤهم وقوله وذلك لا يعرف الا بالحجة يريد ان علم الاباء لا يعرف الا بالحجة القائمة على علمهم او لا يعرف الا بالحجة القائمة منهم على ما كانوا عليه كما يقيم الرسول الادلة القاطعة على ما هو عليه قوله والجار والمجرور جعل اسما لالزموا ظاهره انه جرى على مذهب من جعل اسماء الافعال موضوعات للالفاظ وقراءة الرفع بالابتداء لجعل عليكم ظرفا مستقرا خبرا عن انفسكم قال المحقق التفتازانى اى واجبة عليكم لازمة وقوله ومن الاهتداء ان ينكر المنكر لدفع وهم ان فى الاية رخصة ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بل للامر به وقوله والاية نزلت لما كان المومنون يتحسرون اشارة الى ما قصد بها على وجه يندفع به الوهم يعنى نزلت الاية للمنع عن الحسرة لا لترك الحسبة وقوله وقيل اشارة الى قصد آخر يندفع به ايضا وهو انه لا يضر مع الاهتداء سفاهة الاباء فى الدين والدنيا ولذا جعلهما آخران فى الكشاف وقراءة النهى وان كانت مؤيدة بالقرائتين الاخريين لكن يستدعى نكتة فى الفصل على قراءة النصب فى انفسكم وجعل لا يضركم مرفوعا مؤيد بقراءة الرفع فى انفسكم ويصل الى الله مرجعكم مع كونه وعدا ووعيدا لعدم الجامع والاظهر ان يجعل استينافا بيانا لسبب عدم الضرر قوله اى فيما امرتم شهادة بينكم قال المحقق التفتازانى اتفقوا على ان هذه الآية اصعب ما فى القرآن اعرابا ونظما وحكما ولذا قدر فيما امرتم والامر للوجوب بناء على كون الآية للشهادة لا للوصية بتاويل الشهادة بالوصية اذ الوصية لا تجب بل تندب واما اداء الشهادة فواجب ورجحان الحمل على الشهادة بين نظرا الى الظاهر والى اشتراط اثنين اذ لا يجب ان يكون الوصى اثنان حتى يقول من يحمل الشاهد على الوصى ان الاثنين احوط فلذا ذكر الا انه يشكل انه لا حلف للشاهد بالاجماع وبعد حلفهما لا يحلف الوارث بالاجماع فيحتاج الى دعوى نسخ الآية ويأباه انه ذهب الاكثرون انه لا نسخ فى المائدة ولا حاجة الى ان يراد بالشهادة شرعها بعد تقدير فيما امر لانه يؤدى ان الشهادة مأمور وتقدير فيما امرتم على تقدير ان لا يكون الخبر اثنان بل يكون فاعل الشهادة وفاعل ليقم على صيغة الغائب ضمير احدكم ويجوز تقدير اقيموا قوله وفى ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغى ان لا يتهاون لم يقل تنبيه على ان الوصية من الامور الواجبة اللازمة التى ما ينبغى ان يتهاون بها كما فى الكشاف لان الوصية غير واجبة بل مندوبة ووجوبها قبل آية المواريث نسخ بها وان كان ذكر الوجوب فى عبارة الكشاف مبالغة فى الندب الذى يتبادر من قوله ما ينبغى ان يتهاون بها المسلم قوله ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف عن اثنين اى شهادة اثنين على ما فى الكشاف او من شهادة بينكم اى ذو شهادة بينكم قوله اى من اقاربكم او من المسلمين على اختلاف فى التفسير قوله فان شهادته لا تسمع على المسلم اجماعا وخولف فى سماع شهادته على الكافر لا تسمع عند الشافعى ومالك لفسقه وتسمع عند ابى حنيفة قوله صفة لآخران لا اختصاص له بالآخرين بل هو مشترك بينه وبين اثنين كما يشهد به توجيه الاثنين فلذا اقتصر عليه الكشاف قوله والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران وجوابه فاستشهدوا اجنبيين على ما فى الكشاف والاظهر انه شهادة بينكم آخران من غيركم فكانه رد على الكشاف ما قدره بقوله المدلول عليه بقوله او آخران يعنى ينبغى ان يقدر الدال على الشرط بعينه جوابا

الحرام والمبيح والمحرم او الامر من النهى ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن يمنعه حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم فى التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اى حسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة ولا يكفى التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اى احفظوها والزموا صلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته قال عليه السلام من رأى منكرا واستطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه والآية نزلت حين كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف ويؤيده ان قرئ ولا يضيركم والجزم على الجواب او النهى لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اى فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد فى الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه وفى ابداله منه تنبيه على ان الوصية مما ينبغى ان لا يتهاون فيها او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اى من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان للاثنين او آخران من غيركم عطف على اثنين ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم فى الارض اى سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اى قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخران من غيركم اعتراض وفائدته الدلالة على انه ينبغى ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما فى السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه

قوله اي ارتاب الوارث منكم قدر مضافا اي ارتاب وارثكم لان المخاطب هم الموصون والمرتاب الموصى له الوارث وذكر الوارث لان الاغلب ان الموصى له الوارث والا فيجوز ان يكون الموصى له المرتاب غير الوارث فالاولى تقدير الموصى له منكم ويجوز ان يكون اسناد الارتياب الى الموصين لان ارتياب الموصى له انما يحصل عنه بمنزلة ارتيابه قوله وان ارتبتم اعتراض هذه عبارة الكشاف وقال في تفسيرها والمعنى ان ارتبتم في شانهما فحلفوهما فاراده ان الشرط مع جوابه المحذوف اعتراض قال المحقق التفتازاني قدر جواب الشرط ليكون الاعتراض الجملة الشرطية لا مجرد الشرط والا كان المعترضة مجرد الشرط ويكون الجواب مضمون القسم فينبغي تاخير الشرط عن القسم او تقديمه اذ لا يحسن التوسيط هذا وكان القاضي اي اعتراض مجرد الشرط ولم ينظر عليه عدم حسن التوسيط فاهمل تفسير الكشاف قوله ولو كان المقسم له قريبا وكذا ان يجعل الضمير للشاهد اي لو كان الشاهد قريبا يقسمان وفائدته دفع توهم اختصاص الاقسام بالاجنبي اي ان كتمنا بان لمعنى اذ الا التقدير للشرط وكان الاوضح اي اذا كتمنا قوله فشاهدان آخران سمي الاثنان من الورثة شاهدين لانهما يدعوي حقهما وتصديق الشرع لهما في ان الحق لهما يظهران اثم الشاهدين السابقين كانهما شاهدان على انهما وقوله يقوما مقامهما صفة لآخران ووجه قيامهما مقامهما انه كما كان القول قولهما مع اليمين اولا يكون القول قولهما مع اليمين ثانيا قوله على البناء للفاعل وهو الاوليان في الكشاف معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين قوله او خبر آخران لا يصح جعل المعرفة خبرا عن النكرة في مثل هذه الصورة اجماعا قوله او من الضمير في يقومان ولا يلزم خلو الصفة عن الضمير لوجود المبدل منه وان كان في حكم المطروح على ان البدل لكونه عين الموصوف يسد مسد الضمير لكونه بمنزلته وضع الظاهر موضع المضمر هكذا ذكره المحقق التفتازاني قوله الواضعين الباطل آه الظالمون انفسهم ايضا الواضعون الباطل موضع الحق في حق انفسهم فالفرق بالعموم والخصوص قوله او يوصي اليهما بحمل الشهادة على الوصية لما يعرف انه لا يمين على الشاهد وبعده لا يحلف الوارث مع الحكم بنسخ ما في المائدة مما يأباه الاكثرون قوله ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين آه هذا انما يتم لو ثبت انه ذهب احد الى رد اليمين الى الورثة ومعهما بديل قيل صوابه الزاي

وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلوة كانت فيقسمان
بالله ان ارتبتم اي ارتاب الوارث منكم لا نشتري به ثمنا مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض
يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا
اي لا نحلف بالله كاذبا لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منه وجوابه ايضا
محذوف اي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي
انه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام
منه وروي عنه بغيره كقولهم الله لافعلن انا اذا لمن الآثمين ان كتمنا وقرئ لملاثمين بحذف
الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا
اثما اي فعلا ما اوجب اثما كتحريف فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من
الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو
الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اي هما الاوليان
او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ يعقوب
وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق عليهم
وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان اعرابه اعراب الاوليان
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منها واولى بان تقبل وما اعتدينا
وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين
انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين
من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر
فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في
الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم
منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث
وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فانه
يصدق الوصي باليمين لامانته او لتغيير الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي بن بدي
خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما
فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى
اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال
منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين آمنوا الاية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة
العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه
منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
فان عثر فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه والمطلب بن ابي وداعة السهميان وحلفا ولعل
تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد ادنى ان
يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد
ايمان بعد ايمانهم ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين
الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة
والله لا يهدي القوم الفاسقين اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي
القوم الفاسقين الى حجة او الى طريق الجنة فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول
واتقوا الله بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعهم
او منصوب باضمار اذكر فيقول للرسل ماذا اجبتم اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع
المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال للتوبيخ قومهم كسؤال الموؤدة لتوبيخ
الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما كنت انت تعلمه انك انت علام الغيوب
فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي منهم ورد
الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما
الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف
بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء اذ قال الله يا عيسى بن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى
انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الايات فكذبتهم
طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوه آلهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك
وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ آيدتك بروح القدس بجبريل عليه السلام او بالكلام الذي
يحيى به الدين او النفس حيوة ابدية وتطهر من الاثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكهلا
كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولية على سواء والمعنى الحاق حاله في
الطفولية بحال الكهولية في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل
ان اكتهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى

قوله فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا الظاهر فاتاهما قوله وحلفا لعل التحليف كان على العلم لانه على فعل الغير قوله ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة فيه بعد جدا قوله واتقوا الله معطوف على محذوف
اي احفظوا احكام الله واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والاظهر الامر باجابة احكام الله لا باجابة الوصية وحمل ما توصون على وصية الله بعيد فتأمل قوله يوم يجمع الله الرسل كان المراد بالرسل
ما يعم الانبياء كلهم وكلما ذكر لنصب الظرف يوجب الانقطاع قوله قالوا عما قبله ويحتاج الى تقدير سؤال له فالاقرب ان يجعل عاملا في يوم يجمع الله قوله او باي شيء اجبتم هذا انما يستقيم لو كان
حذف الجار في مفعول الاجابة مسموعا كما في اختار موسى قومه والظاهر من سوق كلام الكشاف انه لم يسمع وههنا توجيه ثالث وهو تقدير ماذا اجبتم به وكان ترجيح الاول لاغنائه عن الحذف
قوله لا علم لنا بما كنت انت تعلمه دفع لاشكال انه يلزم من نفي العلم الكذب وهم يتبرؤون عن الكذب سيما في بين يدي ربهم ووجه الدفع ان المقصود نفي العلم بجميع ما يعلمه الله منهم من
الظواهر والضمائر واعترض الكشاف على الجواب بانه لا علم لنا بما احدثوا بعدنا بانه كيف يخفى عليهم امرهم وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين وليس بشيء لانه لا يعلم من مشاهدة حالهم
خصوص ما اجابوا به وهو المسؤول نعم يتجه ان المسؤول عنهم ما اجيبوا به لا ما احدثوا بعدهم ويمكن ان يوجه بان المراد لا علم لنا بما تريد منا بالسؤال هل تريد مساترة حالهم او تفضيحهم فنحن
متحيرون في مقام الجواب قوله وقرئ علام آه ذكر الكشاف لنصبه وجها ثانيا هو انه صفة اسم ان تركه لظهور فساده اذ المضمر لا يوصف اذا لم يكن ضميرا غائبا بالاجماع قوله تعالى اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك الا انه مضمون الاية والله اعلم اذكر انعامي عليك وعلى والدتك حين جعلتك فوقك ولد زنية ووالدتك زانية وقوله اذ ايدتك اما تعليل او توقيت بروح القدس اي
بسبب التطهر عن هذه الوصمة والتهمة وذلك السبب ما بينه بقوله تكلم
فهي جملة مفسرة وذلك لانه حين جاء بنو اسرائيل يعيرون مريم على انها ولدت
عيسى من غير اب اشارت اليهم بوحي الله الى عيسى وامرتهم بالسؤال عنه فاجابهم
على ما هو المشهور وفيه مزيد توبيخ لانه على ما فعلوا من التهمة وعلى عدم توبتهم
بعد ظهور هذه المعجزة قوله والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء
لا دلالة في النظم على التسوية فالاولى ان يجعل وكهلا تشبيها بليغا اي تكلمهم
كائنا في المهد وكائنا في الكهل في التكلم وح ينهدم الاستدلال به على انه سينزل
قوله تعالى واذ علمتك الكتاب اي الكتابة من غير معلم والحكمة بحيث علوت
الحكماء كلهم مع كمال مهارتهم في زمانك والتورية والانجيل واذ تخلق
يعني واذ جعلتك في عالم الافعال انشاء تاليا ومع ذلك عصوا ولم ينقادوا لك
وانما قال باذني لان صنع ما هو على صورة الحيوان مم في شرعنا فاشار الى انه
كان من عيسى ثم باذن الله وانما قوله فيكون طيرا باذني فالمراد منه تنبيها

بإذني سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ نافع ويعقوب طائرا ويحتمل على الإفراد والجمع
كالباقر وإذ كففت بني إسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله إذ جئتهم بالبينات
ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين أي ما هذا الذي جئت به
إلا سحر وقرأ حمزة والكسائي إلا ساحر فالإشارة إلى عيسى عليه السلام وإذ أوحيت إلى
الحواريين أي أمرتهم على ألسنة رسلي أن آمنوا بي وبرسولي يجوز أن تكون أن مصدرية
وأن تكون مفسرة قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون مخلصون إذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم منصوب بإضمار اذكر أو ظرف لقالوا فيكون تنبيها على أن ادعاءهم
الإخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد
عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والإرادة لا على ما
تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يستطيع ربك أي هل يجيبك واستطاع بمعنى أطاع
كاستجاب وأجاب وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك أي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير
صارف والمائدة الخوان إذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد إذا تحرك أو من ماده
إذا أعطاه كأنها تميد من تقدم إليه ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من أمثال
هذا السؤال إن كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي أو صدقتم في ادعاء الإيمان قالوا
نريد أن نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم إلى السؤال وهو أن يتمتعوا بالأكل منها
وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة إلى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم أن قد صدقتنا
في ادعاء النبوة وأن الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين إذا استشهدتنا
أو من الشاهدين دون السامعين للخبر قال عيسى ابن مريم لما رأى أن لهم غرضا صحيحا في ذلك وأنهم
لا يقلعون عنه وأراد إلزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون
لنا عيدا أي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد
عيدا وقرئ تكن على جواب الأمر لأولنا وآخرنا بدل من لنا بإعادة العامل أي عيدا
لمتقدمينا ومتأخرينا روي أنها نزلت يوم الأحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا
وقيل يأكل منها أولنا وآخرنا وقرئ لأولانا وأخرانا بمعنى الأمة والطائفة وآية عطف
على عيدا منك صفة لها أي آية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا
المائدة أو الشكر عليها وأنت خير الرازقين خير من يرزق لأنه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض
قال الله إني منزلها عليكم إجابة إلى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا أي
تعذيبا ويجوز أن يجعل مفعولا به على السعة لا أعذبه الضمير للمصدر أو للعذاب إن أريد ما يعذب

قوله أي ما هذا الذي جئت به أو السحر بمعنى الساحر والإشارة إلى عيسى ليتوافق القراءتان في المعنى جدا قوله فيكون تنبيها على أن ادعاءهم الإخلاص آه ويحتمل أن يكون قولهم هذا للشك في إمكانه لا للشك في قدرة الله على الممكنات لسماعهم من حكماء زمانهم امتناع الخرق والالتيام على السموات قوله أي أمرتهم على ألسنة رسلي الظاهر على لسان رسولي بدليل قوله واشهد بأننا مسلمون والأظهر أن المراد بالإيحاء الإلهام بذلك وإمالة قلوبهم إلى الإيمان قوله تمهيد عذر وبيان لما دعاهم إلى السؤال ودفع لتهمة أنهم لم يكونوا صادقين في دعوى الإخلاص وفيه رد على الكشاف حيث جعل دعواهم الإيمان كذبا بسؤالهم وجعل تمهيد العذر أيضا عذرا ومكرا وأكد هذا الرد حيث قال لما رأى أن لهم غرضا صحيحا في ذلك وكيف لا يرد ونظم الكلام حيث قال وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي يدل على أن إيمانهم كانوا مقبولا له تعالى ويحتمل أن يكون قولهم نريد أن نأكل منها بيان لخوان طلبوا بمعنى نريد مائدة لم تكن مجرد رؤية بل يكون بحيث نأكل منها وتطمئن قلوبنا بذلك الأكل بأن نشبع أو ننتفع بها كما ننتفع من الطعام والشراب ونعلم أن قد صدقتنا في إحضار المائدة ولم تخدعنا بالسحر وإرادة شيء لا حقيقة له ونكون عليها أي عاكفين عليها من الشاهدين لو توقفنا بأنه حضرت المائدة من غير ريبة ولم يقل من الشاهدين عليها لئلا يتوهم أن عليها متعلق بالشاهدين كما ذكره الكشاف لأن متعلق الصلة لا يتقدم الموصول ومعمول المجرور لا يتقدم الجار قوله اللهم ربنا قال المحقق التفتازاني ربنا نداء ثان لا صفة ولا بدل لأن اللهم لا يوصف ولا يبدل منه قوله أي يكون يوم نزولها الأظهر أن المراد يكون نزولها موجبا لاجتماعنا لا لتفرقنا وابتلائنا قوله بدل من لنا الظاهر أن لنا خبر كان أي تكن عيدا لنا وقوله عيدا خبر ثان ولأولنا صفة له وقراءة لأولانا يحتمل أن يراد فيها بالأولى الدار الأولى والدار الأخرى قوله المائدة أو الشكر عليها الظاهر أن طلب الرزق أن يكون المائدة مأكولة على طبق قولهم نريد أن نأكل منها قوله ويجوز أن يجعل مفعولا به على السعة يعني على الحذف والإيصال أي أعذبه بالعذاب بأن يراد بالعذاب ما يعذب به تجوزا أو سعة قوله الضمير للمصدر أي المصدر الذي تضمنه لا أعذبه أو هو العذاب ولذا جعله مقابلا لرجوعه إلى العذاب أو العالمين مطلقا آه وح لا بد من تخصيص لا أعذبه بعذاب هذا الدنيا

قوله مثلة المثلة العقوبة الغريبة من مثلت بالحيوان او بالقتيل اذا قطعت شيا من اطرافه وشوهت به والفلوس ما يكون على السمكة والشوك في لحمها والجبن بتشديد الجيم والباء و تشديد النون وقد يسكن الباء ويخفف النون واحيي بفتح الياء الاولى وسكون الثانية امر من يحيي والياء الثاني لتانيث السمكة والقديد اللحم المقدد كذا في الصحاح والكشاف انكر عدم النزول وقال والصحيح انها نزلت وقال المحقق التفتازاني لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولقوله ثم انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما قوله مجاهد قوله وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقايق المعارف الظاهر انها عبارة عن علم مشتمل على حقايق المعارف قوله تعالى وانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله تقديم المسند لتقوية النسبة لان النسبة بعيدة عن القبول بحيث لا يتوجه نفس السامع الى ان المقصود ظاهرا حتى يجيب على طبقه فاحتاجت الى التقوية حتى يتوجه اليها المستفهم عنها وفيه كمال توبيخ الكفرة بنسبة هذا القول اليه في اتخذوني وامي دون اتخذوني ومريم توبيخ اخر عظيم بانك قلت مع كونك مولودا وامك والدة ان يا خذوكما الهين مع ان الاله لا يلد ولا يولد ولا يبعد ان يكون المراد الا ان ليفتضح الناسبون هذا القول قوله صفة لالهين وصلة اتخذوني الظاهر انه حال اما من الفاعل او المفعول اي اتخذوني متجاوزين الله في الاتحاذ بان لا تتخذوه الها ومتجاوزين اتحاد الله بان لا تشاركا في الالوهية قوله فيكون فيه تنبيه يعني المقصود التنبيه دون الدعوة الى التثليث كما هو مذهب قوم من النصارى قوله او القصور يعني المقصود بيان قصورهما والحطاطهما عن الله فانهما وسيلتان الى الله والوسيلة منحطة عن المقصود قوله اي انزهك تنزيهاً من ان يكون لك شريك الظاهر انزهك تنزيهاً من ان يكون مستفهما محتاجا الى البيان

به على حذف حرف الجر احدا من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون و على الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ما سالتم واشكروا له يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين يوما غبا يجتمع الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ياكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله تعالى الى عيسى عم ان اجعل مائدتي في الفقراء دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثمائة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله انزالها بهذه الشريطة استغفروا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسال لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا

واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله تع فكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون

لی ان اقول ما لیس لی بحق ما ینبغی لی ان اقول قولا لا یحق لی ان اقوله ان کنت قلته فقد علمته
تعلم ما فی نفسی ولا اعلم ما فی نفسک تعلم ما اخفیه فی نفسی کما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفیه
من معلوماتک وقوله فی نفسک للمشاکلة وقیل المراد بالنفس الذات انک انت علام الغیوب
تقریر للجملتین باعتبار منطوقه ومفهومه ما قلت لهم الا ما امرتنی به تصریح بنفی المستفهم
عنه بعد تقدیم ما یدل علیه ان اعبدوا الله ربی وربکم عطف بیان للضمیر فی به او بدل منه
ولیس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا لیلزم منه بقاء الموصول بلا راجع
او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعنی ولا یجوز ابداله مما امرتنی به فان المصدر لا یکون مفعول
القول ولا ان یکون ان مفسرة لان الامر مسند الی الله تعالی وهو لا یقول اعبدوا الله ربی
وربکم والقول لا یفسر بل الجملة تحکی بعده الا ان یؤول القول بالامر فکان مثل ما امرتهم
الا ما امرتنی به ان اعبدوا الله وکنت علیهم شهیدا ما دمت فیهم ای رقیبا
علیهم امنعهم ان یقولوا ذلک ویعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من کفر وایمان فلما توفیتنی
بالرفع الی السماء لقوله انی متوفیک ورافعک الی والتوفی اخذ الشیء وافیا والموت نوع
منه قال الله تعالی الله یتوفی الانفس حین موتها والتی لم تمت فی منامها کنت انت الرقیب
علیهم المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الی الدلیل و
التنبیه علیها بارسال الرسل وانزال الکتب وانت علی کل شیء شهید مطلع علیه مراقب
له ان تعذبهم فانهم عبادک ای ان تعذبهم فانک تعذب عبادک ولا اعتراض علی المالک
المطلق فیما یفعل بملکه وفیه تنبیه علی انهم استحقوا ذلک لانهم عبادک وقد عبدوا غیرک
وان تغفر لهم فانک انت العزیز الحکیم فلا عجز ولا استقباح فانک القادر القوی
علی الثواب والعقاب الذی لا یثیب ولا یعاقب الا عن حکمة وصواب فان المغفرة مستحسنة
بکل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرک مقتضی الوعید
فلا امتناع فیه لذاته لیمنع التردید والتعلیق بان قال الله هذا یوم ینفع الصادقین
صدقهم وقرأ نافع یوم ینفع بالنصب علی انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف
مستقر وقع خبرا والمعنی هذا الذی من کلام عیسی واقع یوم ینفع وقیل انه خبر ولکن بنی علی
الفتح لاضافته الی الفعل ولیس بصحیح لان المضاف الیه معرب والمراد بالصدق الصدق
فی الدنیا فان النافع ما کان حال التکلیف لهم جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها
ابدا رضی الله عنهم ورضوا عنه ذلک الفوز العظیم بیان للنفع لله ملک السموات
والارض وما فیهن وهو علی کل شیء قدیر تنبیه علی کذب النصاری وفساد دعویهم فی المسیح

قوله لا یحق لی اشار الی ان لی صلة حق قدم علیه وکان وجه تقدیمه مع ان معمول المجرور لا یتقدم علی الجار ان بحق وقع موقع حقا فلا یحتاج الی تقدیر بحق مقدما وجعل بحق مفسرا کما ذکره المحقق
التفتازانی قوله وقیل المراد بالنفس الذات لا تقابل بینه وبین التوجیه فان التعبیر عن الذات بالنفس للمشاکلة قوله تعالی انک انت علام الغیوب الجملة جزاء وانت تاکید لاسم ان
ومنطوق هذه الجملة کونه تعالی علام جمیع الغیوب ومفهومه سلب ذلک العلم عن غیره تعالی لانه المفهوم بحسب المقام وان لا ذکر له فی الکلام فلذا قال تقریر للجملتین باعتبار منطوقه و
مفهومه وفیه ان قوله انک انت علام الغیوب للحصر لضمیر الفصل فیکون نفی العلم عن الغیر ایضا منطوقا وکانه اراد ان نفی العلم عن نفسه مفهوم لکن ح لا یلایمه قوله تصریح بنفی المستفهم
عنه فتامل قوله ولیس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ولذا جوز صاحب الکشاف فی المفصل زید لقیت غلامه رجلا صالحا فرد البدل منه فی هذا المقام للزوم بقاء الموصول
بلا راجع لیس کما ینبغی قوله فان المصدر لا یکون مفعول القول سواء کان المصدر المأول به ان اعبدوا الله عبادة الله او طلبها قوله والقول لا یفسر فلا یقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله
بل الجملة یحکی بعده ویقال ما قلت لهم الا اعبدوا الله قوله الا ان یأول القول بالامر فیکون اصل الترکیب ما امرتهم الا ما امرتنی به فوضع قلت لهم موضع امرتهم لنکتة جلیلة هی التحاشی عن
ان یجعل نفسه فی سلک الرب فی الکون آمرا ودل علی الاصل باقحام ان المفسرة کذا نقل عن صاحب الکشاف قال المحقق التفتازانی لکن فی جعل ان مفسرة لفعل الامر المذکور ره
صلته شکل امر به بهذا ان تم نظرا الی طریق القیاس فلان احدهما مغن عن الآخر واما فی الاستعمال فلانه لا یوجد هذا وفی ما ذکر فی القیاس نظر لان الاول لابهامه لا یغنی عن الثانی
والثانی لا یغنی عن الاول لان للتفسیر بعد الابهام شانا مشهورا ومقاما
مشکورا وههنا بحث نفیس خفی علی الناظرین وان لم یکونوا من القاصرین
وهو انه لیس ما امره الله به ان اعبدوا الله ربی وربکم بل اعبدوا الله ربک وربهم
ودفعه بان یقال ما کل ما امره الله به وما امرهم به واحد قوله ای رقیبا علیهم
امنعهم ان یقولوا ذلک لا یخفی ان الله تعالی قبل توفیه هو المانع بالارشاد
بالادلة وارسال الرسول کما انه کذلک بعد توفیه فلا تقابل بین قوله کنت انت
الرقیب وقوله کنت شهیدا علی هذا التفسیر فینبغی ان یفسر النظم بانی ما دمت
فیهم کنت مشاهدا لاحوالهم ویمکن لی بیان ما فعلوه وبعد التوفی لا اعلم حالهم
ولا یمکن لی بیان حالهم قوله وفیه تنبیه علی انهم استحقوا ذلک لم یجعله توجیها
للنظم بان یقول التقدیر فان تعذبهم فانهم یستحقون لذلک لانهم عبادک
وقد عبدوا غیرک وخالفوا امرک لانه بعید عن النظم لان ذلک یقتضی ضعفهم و
بالعصیان قوله وعدم غفران الشرک مقتضی الوعید آه دفع لما یرد ان ان تستعمل
فی المشکوک فیشکل استعماله فیما تحقق الجزم بعدمه ومثله یرد علی استعمال ان
فی التعذیب لانه قطعی الوقوع ودفعه کالدفع وتقریر الدفع ان التعذیب
والغفران ممکن فی نفسه تعین وجود احدهما نظرا الی الخارج فاستعمل ان
نظرا الی نفسهما مع قطع النظر عن الخارج وفیه بحث لان الجزم ینافی استعمال
ان حقیقة سواء کان من الخارج او من نفس الشیء واستعمال ان لغرض علی
خلاف الظاهر یستوی فیه الممکن والمحال فالوجه ان یقال ادخل عیسی علیه السلام نفسه فی
قوله ان تعذبهم وعبر بضمیر الغائب تغلیبا لهم علی نفسه فی ذلک واستعمل ان
لتغلیب نفسه فی عدم التعذیب علیهم وکذا فی ان تغفر لهم فتامل قوله
وخبر هذا محذوف ای قال الله هذا حق تصدیقا لعیسی ومزید توبیخ لامته وقال
المحقق التفتازانی هذا اشارة الی قوله تعالی یا عیسی ابن مریم آه ومفعول القال
وح یکون مبالغة فی انه تعالی یقول ذلک وعلی تقدیر کون یوم ینفع الصادقین
صدقهم خبرا لهذا یکون المعنی رد عرض عیسی المغفرة علیه تعالی بان هذا یوم ینفع
الصادقین صدقهم لا غیر فلا مغفرة لهم هذا ویحتمل ان یکون المعنی ازالة خوف
عیسی من صورة هذا السؤال قوله ولیس بصحیح لان المضاف الیه معرب ای المضاف
الیه صورة وحقیقة معرب فانه صورة الفعل المضارع وحقیقة المصدر
وکلاهما معربان والمراد المعرب الصرف اذ المضاف الی المضارع المنفی مبنی
علی الفتح لدخلیة حرف النفی فی المضاف الیه وهو غیر متمکن صرح به المحقق
التفتازانی وقرره ابن الحاجب بان المضاف الیه جملة والجملة من حیث هی
جملة لا نصیب لها من الاعراب فلیتأمل وجه قوله والمراد بالصدق الصدق فی
الدنیا رده الکشاف بان ارادة الصدق فی الدنیا لا یطابق المقام لان
المراد منه الشهادة لعیسی بالصدق فیما یجیب به یوم القیمة وحمله علی الصدق
المستمر الشامل للدنیا والآخرة فیطابق باعتبار شموله للصدق فی الآخرة
ویکون نفعه باعتبار شموله للصدق فی الدنیا ولم یلتفت الیه القاضی لانه یکفی
فی مطابقة المقام ان جوابه الصادق فی القیمة من فروع صدقه فی الدنیا
قوله تنبیه علی کذب النصاری آه فان قلت کیف یرد جعلهم المسیح وامه معبودین
للتوصل به قلت لان تعین المعبود دلیل الاله فاذا جعلوا العبادة لهما من
عند انفسهما فقد کذبوا ویحتمل ان یکون تاکیدا لما سبق لانه لما کان لله ملک السموات والارض
فلا محالة یختص وعدا ووعیدا وعلم ان قوله تعالی وما فیهن یحتمل النفی لسلب المکان تعالی
والله تعالی اعلم
عصام الدین رحمه الله

قوله وقیل المراد بالنفس الذات وانت خبیر بان لا اعلم ما فی ذاتک لیس بکلام
مرضی ومع ذلک لا یخرج به عن المشاکلة اذ لا یطلق النفس بمعنی الذات علیه تعالی
الا مشاکلة کما صرح به السید الشریف فی شرح المفتاح قوله عطف بیان للضمیر فی به رد
ابن هشام فی اثناء الکلام من مغنی اللبیب عطف البیان فی الجوامد بمنزلة
النعت فی المشتقات فکما ان الضمیر لا ینعت کذلک لا یعطف علیه عطف
بیان انتهی قوله تعالی وان تغفر لهم فانک انت العزیز الحکیم فی تفسیر الاصفهانی وقرأ
فی مصحف عبد الله وان تغفر فانک انت الغفور الرحیم
سعدی افندی رحمه الله

قوله ربنا غالبهم غير اولى العلم في غاية القصور اي لجعل العقلاء تابعا لغيرهم في غاية القصور لان غير العقلاء غالب عليهم في غاية القصور ومبنى هذا الوجه على تسليم اختصاص ما بغير العقلاء ومبنى
قوله ولان ما يطلق انه على منع الاختصاص فهو احق بالتقديم الا انه قدم التسليم اشارة الى رجحان اختصاص ما بغير ذوي العقول تمت المائدة وعمت الفائدة قوله نحمد الله على الاتمام
ونستزيده بالفيض الكامل في الانعام والتوفيق التام في الاتمام سورة الانعام اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد آه الاخبار بقوله الحمد لله لان الحكم بان جميع المحامد له مستلزم لكونه
حقيقا به والتنبيه عليه من قوله خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وفي جعله تنبيها دعوى ان كونه حقيقا ظاهر مستغن عن الدليل قوله والجعل فيه معنى التضمين اي جعل شيء
في ضمن شيء بان يحصل منه او يصير اياه او ينقل منه واليه وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما قوله والهدى واحد والضلال متعدد والهدى لقلتها بالنسبة
الى الضلال كالواحد بالنسبة الى المتعدد ومن وجوه جمع الظلمات وتوحيد النور جعلها نظيرين للسموات والارض قوله ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور آه وعند هذا الزاعم
وجه تقديم الظلمة ما ورد في الاثر من حدوث النور بعد الظلمة قال المحقق التفتازاني وحمل الظلمات والنور على الضلالات والهدى في هذه الآية خلاف الظاهر قوله عطف على
قوله الحمد لله لتصحيح هذا العطف يحتاج الى جعل الحمد لله خبرا عن استحقاقه للحمد لا انشاء الحمد كما هو الظاهر او جعل المعطوف لانشاء الاستبعاد او التعجب لا الاخبار كما هو الظاهر
وهذا الذي سوغ احتمال عطفه على خلق تعالى مع اختلافهما في الفعلية والاسمية واشكال انه في تقدير الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون مع انه لا رابط له بالموصول الا ان يقال
برب‍هم وضع موضع به وانه لا معنى للحمد على هذا المضمون حتى قال المحقق التفتازاني
لدفعه ان الصلة ليس كلام الجملتين بل المجموع ويكفي لكون المجموع محمودا عليه
مدخلية البعض هذا والاوجه ان يقال المحمود عليه كون عدولهم عنه مستبعدا
كانه قيل الحمد لله الذي اعراض الكافرين عنه في غاية الاستبعاد لكمال ظهور
آيات جلاله وجلاء بينات افضاله وبعد بحثه انه على كل تقدير فيه
ايهام العطف على غير ما قصد فالمقام مقام الفصل ونحن نقول وانه اعلم
انه عطف على الظلمات اي ثم جعل الذين كفروا بربهم يعدلون عبر عن
خلقهم بالجعل لانه خلق بجعل الطين انسانا كما بينه هو الذي خلقكم من
طين وقوله يعدلون حال مما اضيف اليه الرب كانه قال ممن ربيهم في
حال اعراضهم وعدولهم وفيه كمال توبيخهم على الكفر ونهاية المبالغة في كرمه
وحلمه والزام الحجة على استحقاقهم نهاية العقول قوله على ما خلقه نعمة على العباد
اشار الى ان وصفه بخلق السموات والارض بيان للفضيلة والافضال
ففيه بيان الاستحقاقين للحمد وهذا اولى مما قاله المحقق التفتازاني انه جعل
خلق السموات والارض نعمة مع ان الحمد يكون على غير النعمة ايضا
لظهور ان المراد ههنا الحمد على النعمة على ان دعوى الظهور مستور قوله
كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته قال المحقق التفتازاني لا تخصص لكل
من توجيهي بربهم يعدلون بواحد من العطفين بل كل من الوجهين جار في
كل من العطفين هذا وفي قوله به اشارة الى ان قوله بربهم من وضع
الظاهر موضع الضمير الذي يطلبه الموصول قوله والمعنى ان الكفار
يعدلون بربهم الاوثان حذف المفعول ليكون التوبيخ على اصل الفعل
قوله او خلق اباكم لا يقال الاولى او خلق اصلكم ليشمل خلق حوا
ايضا لانا نقول قد ورد في الخبر ان حوا خلقت من ضلع آدم قوله
وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي ولذلك لم يصف
الاول بعدم التغير اذ لا يتوهم التغير فيما مضى ووصف الثاني وتحتمل
ان يكون الاول لما مضى من ايام عمر المخاطب والثاني لما يأتي وفي
قوله اجل مسمى عنده اي في علمه لا يشاركه فيه احد وصف له بكمال العلم
بعد الوصف بكمال القدرة عصام الدين رحمه

وانه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن ايذانا بانها غالبهم غير اولي العقل في
غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة
المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي
عليه السلام من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع
له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام وهي مائة وستون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بان الله تعالى
حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين
هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات
متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو شانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات
والنور انشأهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير
والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان
بانفسهما كما زعمت الثنوية وافراد النور للقصد الى الجنس وجمع الظلمات لكثرة اسبابها
والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال
متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج
بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة
على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق
هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق
على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم
استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون
محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون و
المعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوون به هو الذي خلقكم من طين اي ابتداء
خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف
المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاول ما بين
الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق
لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض قوله اخبر بانه حقيق
بالحمد [illegible] التام الراجعة على الاثم الجليل الاستحقاق وهو احد معانيها
وانه [illegible] الحمد انشاء الحمد اخراجا للكلام عن معناه الاصلي [illegible] قوله
ونبه على انه المستحق له على هذه النعم تنبيها على تحقق الاستحقاقين الذاتي والعقلي
قوله ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون عين تعلق الباء بيعدلون وكون
يعدلون من العدل دون العدول [illegible] الذين يعدلون انسب [illegible]
[illegible] سياق كلامه ذلك الا ترى الى التعريف [illegible]
[illegible] قوله لان طبقاتها مختلفة بالذات لا يوافق مذهب اهل السنة
فان الاجسام متجانسة عندهم وبه استدلوا على جواز قبول السموات الخرق والالتيام
وامكان المعراج [illegible] الاختلاف [illegible] الارض ايضا كذلك قال انه
ومن الارض مثلهن وقد جاء في الاحاديث النبوية [illegible] قال هل تدرون قالوا
[illegible] هذه ارض قال اتم هل تدرون ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى
وبينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة
عام اخرجه الترمذي وابن مردويه وابو الشيخ عن ابي هريرة قوله متفاوتة الآثار
وجهات تفاوت الآثار والحركات معلوم من الشرع قال الله تعالى والقمر قدرناه منازل الى قوله كل في فلك يسبحون وقد فسر بكل من الكواكب وخصوص [illegible] في الخنس الجوار الكنس قوله وقدمها لشرفها
[illegible] على جهات التقدم الشرفي الرتبي والزماني [illegible] في الذكر ايضا وتقدم الوجود لان المراد بالارض هذه المشاهدة الموجودة التي اخرج ماءها ومرعاها ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه
معنى التضمين [illegible] الاطراد فلا يتوجه ان الخلق يتضمن معنى التضمين ايضا كما في قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها [illegible] الانسان ثم خلق [illegible] الى غير ذلك لانه غير مطرد فيه واما احتياج
الفارق بينهما [illegible] بمعنى التقدير دون الجعل وان كان التضمين [illegible] المناسب ان يقول فيه ان الخلق فيه معنى التقدير دون الجعل قوله كما زعمت الثنوية اي المانوية
والديصانية [illegible] الى يزدان واهرمن قوله وافراد النور للقصد الى الجنس وجمع الظلمات لكثرة اسبابها المتعينة [illegible] لرعاية التناسب بالمقام [illegible] الزمخشري
[illegible] وجمع [illegible] لان كون النور من جنس النار لا غير مسلم عنده قوله ولان المراد بالظلمة الضلال قيل فيه بعد لعدم مناسبة سياق الكلام فانه للاشارة الى اطوار خلق الله في الآفاق والانفس
[illegible] الكلام بحيث لا يبقى ان يرتاب فيها [illegible] ويندرج اشارة الى الانعام بما ينتظم به امر المعاش والمعاد ويناسب الآية الثالثة التي اشتملت على ذكرهما [illegible] قوله
[illegible] حتى لا يتعلق به الجعل بمعنى ان العدم يتجدد ويجوز ان يكون بفعل الفاعل كالوجود الحادث كما ذكره المصنف في الطوالع قوله وعلى خلق فيكون حمدا على كمال
[illegible] اعتبار معنى التعظيم المستفاد من انكار مضمونه فكانه قيل الحمد لله الذي جعل جنابه عن ان يعدل به

قوله واجل نكرة خصت بالصفة بل هي نكرة لاحاجة لها الى تخصص وهو مثل كوكب انقض الساعة وبقرة تكلمت ومع كون النكرة مختصة بالصفة قال الكشاف لابد لتقديم المسند اليه ههنا من نكتة لان السابع عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وجعل النكتة تعظيم شان الاجل المسمى وقوله والاستيناف به لتعظيمه يحتمله يعني الابتداء باجل مسمى دون تاخيره لتعظيمه فقوله ولانه المقصود بيانه عطف على التعظيم يعني استونف به ولم يعطف على اجلا لانه المقصود بالبيان فلم يجعل تابعا للبيان امر آخر قوله استبعاد لامترائهم اي في البعث بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم و يمكن ان يحمل الامتراء على الامتراء في المبدء ردا على المعطلة وفي الكشاف وباعثهم ولم يذكره لان استبعاد الامتراء في البعث لان خلقهم واحياءهم يدل على البعث ولا بد في الدلالة لبعثهم وكلام الكشاف موجه لانه يريد ان امترائهم مستبعد بعد ثبوت انه خالقهم ومحييهم وباعثهم بدلالة الخلق والاحياء يعني انهم يمترون فيما ثبت عليهم وهذا في الاستبعاد او خلو الامتراء بعد تحقق ما يدل على البعث والاولى ان يقال بعد ثبوت انه خالقهم وخالق اصولهم وخالق ما هو اشد خلقا منهم من السموات كما قال الله تعالى وانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها فانه نظير خلق السموات وجعل الظلمات والنور قوله الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث او الاولى بيان المبدء والثانية بيان المعاد قوله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما يشكل الظرفية لان قيام الاستحقاق به ليس فيهما نعم لو كان المعنى هو المعبود فيهما كما ذكره الكشاف نصح لان العبادة المتعلقة به واقعة فيهما وكانه اراد ان المعنى هو المعبود وتجوز فكنى عن المعبودية بحق باستحقاق العبودية ولو اريد هو المحمود فيهما لكان مناسبة بفاتحة السورة قوله كقولك رميت الصيد في الحرم فان الظرف ظرف تعلق الرمي بالصيد قوله ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له الاولى او تقرير بان يكون الجملة مفسرة او موكدة ويحتمل ان يكون خبرا ثانيا والمراد بالمصدر المنفي تعلقه به السر والجهر قوله ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ويعلم ان الخير ما هو والشر ما هو والامر والنهي نتيجة هذا العلم فلا تخالفوه فان مخالفته مخالفة ما فيه مصلحتكم ويحتمل ان يراد بما تكسبون جزاء الاعمال من المثوبات والعقوبات فانه المكتسب حقيقة وفيه تقرير انه لا يفوت جزاء عملكم ويحتمل ان يراد بالسر والجهر ما وقع عنهم وبما تكسبون ما لم يقع بعد يعني يعلم الواقع سرا كان او علنا ويعلم ما لم يقع قبل وقوعه قوله من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض وما قال ابن الحاجب ان كون الاولى للاستغراق يوجب كون الثانية للتبيين وينافي كونه للتبعيض اذ الاية المستغرقة لا تكون بعضا من الآيات يدفعه ان المستغرق بعض من الايات وجعل النفي بعضا من الايات عاما مستغرقا والمراد بالدليل دليل الوحدانية او البعث فيقابل المعجزة قوله اي سيظهر لهم ما كانوا يستهزؤن كانه جعل اتيان الانباء كناية عن الظهور لانه يلزمه الظهور والاحسن ان المراد انه يأتيهم اخبار استهزائهم اي يخبرهم النبي من احوال استهزائهم قوله جعلنا لهم فيها مكانا هذا معنى مكنا لهم على ما في الكشاف ومعنى مكناهم على ما فيه اثبتناهم قال في الكشاف ولتقارب المعنيين جمع بينهما فنزل الفاضل مكناهم بمعنى مكنا لهم ليتلائم قوله ما لم نمكن لكم فلا يرد ان تفسيره مبني على التباس مكناهم بمكنا لهم واستصعب المحقق التفتازاني معرفة موقع ما لم نمكن لهم فقال وكان ينبغي ان يبين موقع ما لم نمكن لكم هذا التمكين وقوله او اعطيناهم اشارة الى جعل مكناهم كناية عن اعطاء ما تمكنوا به من انواع التصرف لان الاثبات في مكان يترتب ما لا بد منه فقوله ما لم نمكن بمعنى ما لم نعط فهو مفعول به لمكناهم واشار اليه الكشاف حيث قال والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في المال والاستظهار باسباب الدنيا فلم يهمل الكشاف موقع ما لم نمكن لكم كما ظنه العلامة رحمه الله قوله اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها علة لنسبة الارسال الى المظلة ولم يذكر علة اسناده الى السحاب لظهور ان المطر منه والنكتة في التجوز المبالغة في الكثرة كانه ارسل نفس ما فيه الماء كما في جرى النهر قوله

اي واجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا بقدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم عليه ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه او يعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى ويظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كاللازم لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب

قوله والاستيناف اي الابتداء بالمبتدأ النكرة دون خبره على ما هو المستفيض في كلامهم قوله لتعظيمه فان المعظم يقدم قوله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة بخلاف الاول فانه يعلم بعد وقوعه كما اشرنا اليه ويتوهم قدرة البشر عليه وعلى تبديله كما زعمت المعتزلة ان المقتول ليس يموت باجله قوله كان اقدر اي اظهر قدرة قوله فالاية الاولى دليل التوحيد ميل منه الى ترجيح كون يعدلون من العدل وقد اشار اليه في مفتتح الكلام ايضا بقوله وتنبيه على ان المستحق الى قوله ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون لان السورة الكريمة مسوقة للرد على اصناف المشركين كما لا يخفى على تاليها قوله والامتراء الشك ويجي بمعنى الجحد وهو يناسب المقام ايضا وقد فسره ابو حيان بمعنى الجدال ايضا قوله الضمير لله هذا قول الجمهور وقال ابو علي هو ضمير الشان والله مبتدأ خبره ما بعده والجملة مفسرة لضمير الشان ذكره ابو حيان قوله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير لما كان الحق عند المص ان اللفظ الجليل وصف في اصله غلب على المعبود بحق جاز تعلق الظرف به بلا كثير تكلف وافاد القصر على هو المعبود اذا عرف المسند باللام واما عند من يجعله علما فتعلق الظرف به بما تضمنه من المعنى كما في قوله ابو المنهال بعض الاحيان فان بعض منصوب بما تضمنه معنى ابو المنهال كانه يقول انا المشهور بعض الاحيان قوله كقوله وهو الذي في السماء اله في تعلق الظرف قوله والجملة خبر ثان ويجوز ان يكون تقريرا للجملة لاستجماع خبرها الصفات الكمالية قوله كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه في كونه في الحرم ظرفا لغوا فيه كلام بل الظاهر انه ظرف مستقر وقع حالا من الصيد قوله كانه فيهما يعني ان الاية الكريمة من باب المبالغة في التشبيه مثل زيد اسد والمعنى مثل الله كائن في السموات والارض حذف حرف التشبيه للمبالغة قال العلامة التفتازاني وكونه فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه من يكون فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شيء منه وكيف يجب ان لا يظهر وجه الشبه الجامع بينهما وقوله لان العالم اذا كان في مكان لا يدل على ما ادعاه ثم قال ويجوز ان يكون كناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي ولا يستقيم الكلام بدونها هذا مجاز او الكناية اقول بل يستقيم اذا حمل على المبالغة في التشبيه بما اشرنا اليه قوله وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم قال العلامة الرضي وانا لا ارى منعا من تقدم معموله عليه

والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم تغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا واحدثنا
من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ
مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم
ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع
التجوز فانه قد يتجوز به للتفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا
انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو
المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوه لحق
اهلاكهم فان سنة الله قد جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله ولو طرفة عين
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب
وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة
يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينوه او الرسول
ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبرائيل عليه السلام في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى
على رؤية الملك في صورته وانما راهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا
جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون
ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واحدة ولبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ
برسل من قبلك تسلية لرسول الله على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون فاحاط بهم الذين كانوا يستهزءون به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال
استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله
بعذاب الاستيصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير
ثمة لاجل النظر ولا كذلك هنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر
في اثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله
تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه
الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته
والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيمة
استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة

قوله ونشئ مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده اشار الى انه اهلكهم مع انه كان يريد عمران البلاد ولم يخف انه يفوت باهلاكهم ما يريد لانه كان قادرا على حفظ العمران بخلق قوم اخرين والمقصود الاشارة الى فائدة ذكر وانشأنا من بعدهم قوما اخرين ويمكن ان فائدتان اخريان احديهما النص على ان الاهلاك كان لقصد عذابهم لا لارادة تخلية بلادهم وثانيهما ان اهلاكهم ليعتبر به من بعدهم ممن يسكن بلادهم قوله فلمسوه اي مسوه اللمس في اللغة المس باليد فاشار الى ان فيه تجريدا حيث ذكر بايديهم لعني قوله لدفع التجوز لدفع فساد التجوز والا فقد اوقع في التجوز وفي كون ذكر الايدي دافعا للتجوز عن الفحص نظر لانه يحتمل التجريد فافهم ولا حاجة اليه لان ذكره لتقييد المس باليد بانه كان بكلا اليدين وبه عرفت فائدة لذكر الايدي سوى ما ذكره فخذ بايديك ايادي الله وسكرت ابصارنا معناه منعت عن الابصار ولم يقل وقرأوه اشارة الى انهم في العناد بحيث لا يقرأونه بعد اللمس بعينه انه سحر مبين قوله هلا انزل معه ملك اشار الى ان على بمعنى مع ولولا انه بمعنى على لم يكن لتوبيخهم النبي وجه لانه يدعي انه انزل عليه ملك واستشهد عليه بقوله ليكون معه نذيرا وان الشاهد يقتضي ان يفسر بهلا انزل معه ملك ينذر ما معه لا انه يكلمنا انه نبي ومعنى لولا تنذيمه عليه السلام على انه لم يجئ مع الملك واشارة الى وجه عدم قبولهم نبوته قوله لحق اهلاكهم اه اي لوجب اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم لا المعنى انه جاء الملك قبلهم فهلك من جاءهم الملك كما يتبادر لانه لم ينقل ذلك بل جريان السنة بانه اذا جاء الشاهد المقترح لقوم ولم يتوبوا اهلكوا ولذا قال صاحب الكشاف كما اهلك ... المائدة ولم يلتفت الى ما قال الكشاف في توجيه هلاكهم انهم لا يطيقون مشاهدة الملك في صورته فيهلكون لان قوله ثم لا ينظرون اي لا يمهلون يدل على اهلاكهم لا على هلاكهم برؤية الملك ولا يخفى ان قولهم ان هذا الا سحر مبين يجري في انزال الملك كما ان لقضي الامر ثم لا ينظرون يجري في انزال كتاب في قرطاس ففي البيان الحكيم احالة الى فهم السامع العليم وفي قوله تعالى لجعلناه رجلا اشعار بان الرسول لا يكون امرأة قوله دحية بكسر الدال عند المحدثين ومثله في الصحاح وعن الاصمعي فتحها ... وقرئ لبسنا بلام اي بلام واحدة قوله تسلية لرسول الله عم وتهديد عظيم للمستهزئين وفيه دليل على ان الاستهزاء فوق التكذيب وانه لم يبق مستهزئ قوله او فنزل بهم وبال استهزائهم الوجه الاول يجعل ما في قوله ما كانوا به يستهزءون موصولة والثاني يجعلها مصدرية وحذف مضاف اي حاق بهم وبال كونهم مستهزئين قوله والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر جعل الفاء للسببية دون العطف وهو الظاهر على طبق ثم وبعد فيه ان المفاد ليس الا ان المطلوب سير يسبب النظر سواء كان الداعي النظر او غيره وانه لا بد من بيان نكتة لاباحة السير تارة وايجاب النظر وجعل النظر مسببا عن السير تارة فالاولى ان الفاء وثم كلاهما للعطف والفاء لايجاب النظر عقيب السير بلا مهلة وثم لتراخي النظر عن ابتداء السير فان السير امر ممتد يجب النظر عقيب تمامه بلا مهلة فيتراخى عن اول السير وفي كل امر ممتد يستعقب شيئا بلا مهلة جواز الفاء نظرا الى اخره وثم نظرا الى اوله قوله تقرير لهم وتنبيه اي تثبيت لهم على جوابهم يعني اذا سألتهم فقل موافقا للمجيب لله واجعل جوابه مقررا ونحن نقول قل لمن ما في السموات والارض معناه الامر بطلب ذلك المطلوب والتوجه الى تحصيله وقوله قل لله انك اذا طلبت وادى نظرك الى الحق اعترفت به ولا تنكره وهذا ارشاد الى طريق التوحيد في الافعال بعد الارشاد الى طريق التوحيد في الالوهية وهو الاحتراز عن المكذبين قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة استيناف في جواب انه لم يهمل العاصين قوله استيناف اي ابتداء كلام لا انه جواب عن سؤال مقدر وهو في مقابل قوله وقيل بدل من الرحمة وقوله وقسم بتقدير وجواب قسم ولا ينبغي تخصيصه بالوعيد بل هو وعيد على الاشراك والاغفال ووعد على النظر والاعمال والاظهر انه قسم على الحشر الذي يبالغون في انكاره بعد الانذار على تكذيب المبلغ الصادق وبيان قدرته تعالى بقوله لمن ما في السموات والارض وبيان الحكمة في البعث بقوله كتب على نفسه الرحمة ليلجأوا الى الاعتراف ويخرجوا عن الاعتساف وقوله ليجمعنكم بمعنى ليجمعن اجزاءكم مبعوثين الى يوم القيمة اي الى مكان عين لكم يوم القيمة وقوله لا ريب فيه معناه لا ريب في الجمع بعد مراتب البيان

قوله والريف الريف بالكسر ارض فيها زرع وخصب والسعة في المأكل والمشرب وما قارب الماء من ارض العرب او حيث الخضر والمياه والزرع ولا يخفى ان المعنى الثاني انسب بالمقام قوله فاهلكناهم بذنوبهم عطف على مقدر اي فعصوا واذنبوا فاهلكناهم الاية قوله تعالى وانشأنا من بعدهم قيل في لفظ الانشاء اشارة الى انهم قلعوا من اصلهم وسلم يبق احد من نسلهم انتهى اقول ذكره ذلك كذلك ولكن الكلام في الاشارة الآتية في قوله تعالى وهو الذي انشأكم من نفس واحدة لكن لا بعد ان يستفاد ذلك من توصيف قرن باخرين فان كمال مغايرة القرن لذلك القرن السابق بان لا يكون اللاحق من اجزاء السابق فتأمل قوله وتخصيص اللمس اي بدلا من الابصار فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا اي حبست عن النظر والمنفي هو الامكان الذهني اي لا يحتمل ان يقولوا اذا تركوا العناد والتعنت اعترض عليه بان اللمس انما يندفع احتمال كون المرئي مخيلا وانما نزوله من السماء فلا يثبت به وجوابه انه اذا تأيد الادراك البصري في النزول بالادراك اللمسي في المنزل يجزم العقل بالبديهة بوقوع المبصر جزما لا يحتمل النقيض فلا يبقى بعده الا مجرد العناد مع ان المس لم يدع ثبوت نزوله من السماء به فان حدوثه هناك من غير مباشرة احد يكفي في الاعجاز كما لا يخفى قوله ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع فيكون بمنزلة التنصيص عليهما بخلاف ما اذا خص الابصار قوله وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز للفحص اعترض بانه لا بعد في ان يكون ذلك لبيان مباشرتهم للفحص بانفسهم وانت خبير بان ارادة الفحص باللمس والانفس بالايدي ولا قرينة صارفة عن المعاني الاصلية في غاية البعد ... فالوا ان التاكيد لدفع توهم السهو والمجاز قوله هلا انزل معه ملك اي هلا انزل عليه ملك يكون معه يكلمنا انه نبي فاوجز في العبارة تعويلا على افهام ... والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه ظاهره اختيار للوجه الاول من الوجوه الثلثة المذكورة في الكشاف ... ليس قوله معه تفسير المقوله تعالى عليه حتى يرد

فيجازيكم على شرككم او في يوم القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم
وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم
وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين
او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم
فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى
الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من
السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون
اي ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم
بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل
اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة
والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما
وعن ابن عباس رضي الله عنه ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر
فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر
وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام
لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى
كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبنائهما للفاعل
على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض
ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي عليه السلام سابق امته في الدين
ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة
مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة
من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن
عاصم يصرف على ان الضمير لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف
المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة وان
يمسسك الله بضر اي ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو
وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه و
ادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله يصيب به من يشاء وهو القاهر فوق

قوله بتضييع راس مالهم هذا يوهم انه جعل خسروا من الخسران بمعنى عدم الربح وذا لا يصح لانه لازم بل المراد انهم نقصوا انفسهم بتضييع الفطرة التي هي كمال يتوسل بها الى الكمالات قوله وموضع الذين نصب
على الذم او رفع على الخبر فان قلت هل للذهاب الى هذا التوجيه وجه مع وضوح توجيه الابتداء قلت الظاهر على تقدير الابتداء عطف الجملة على لا ريب فيه فيحتاج الفصل الى تكلف تقدير سؤال
كانه قيل فلم يرتاب الكافرون به فاجيب بان خسرانهم انفسهم صار سببا لعدم الايمان ولا تقابل بين النصب على الذم والرفع على الخبر الا باعتبار النصب والرفع لان الرفع ايضا على الذم و
الاعذب عبارة الكشاف نصب على الذم او رفع والظاهر اي انتم بدون الواو وكانه كان الاصل اي اريد وانتم الذين خسروا ابينا لتقدير النصب والرفع فسقط اريد عن قلم الناسخ قوله والفاء
للدلالة الخ الظاهر انه تتمة لقوله او على الابتداء لكن جعله الكشاف للسببية على الاحتمالين الاولين فهو متعلق بجميع الاحتمالات واستدل على سببية الخسران لعدم الايمان بما اندفع به ما ذكره
الكشاف ان الامر بالعكس ودفعه الكشاف بان خسرانهم في علم الله سبب لعدم ايمانهم واعترض عليه بان علم الله سبب لامتناع خلافه على اصل اهل السنة دون المعتزلة
فاجيب بانه سبب للامتناع باختياره عندهم وعند اهل السنة سبب للامتناع مطلقا قوله عطف على لله اما عطف مفردين على مفردين او عطف جملة على جملة فتفطن وانما
جعل من السكنى ليشمل المتحرك والساكن لكن السكنى ظاهر في الاستقرار في المكان دون الاستقرار في الزمان ولا يبعد ان يكون المراد السكنى في مسكن في الملوين قوله والمراد بالولي
المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك نصب للقرينة ولانه لا منع عن اتخاذ المؤمنين اولياء ولان المقصود منه التعريض بمن اشرك بالله يعني ان المشرك لم يخصص عبادته لغير الله حتى ينكر
لرده فاز دعليه ان يقال اتخذ غير الله وليا ويدفعه ان من اشرك بالله غيره
لم يتخذ الله معبودا لانه لا يجامع عبادته مع عبادة الغير قوله وقرئ بالرفع
والنصب على المدح ويجوز جعله بدلا من وليا فيكون تحت الانكار لان المعبود
فاطر السموات والارض فاخذ غيره معبودا في معنى اتخذه فاطر السموات والارض
قوله على ان الضمير لغير الله قال المحقق التفتازاني لا مدخل في الرد لقوله وهو يطعم
لان الصنم لا يطعم واجاب عنه بانه يصح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله فان منه
من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة فغلب او اورد على طريقة اطعامهم الاصنام
اقول يمكن دفعه ايضا بان يراد بيطعم ينفع وتخصيص الطعام لشدة الحاجة
فكانه اشار الى دفع هذا الايراد حيث قال والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر
السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية يعني رد عبادة الصنم
لزم بطريق الاولى والاشكال لا يختص بهذه القراءة بل يرد على العكس ان
لا يطعم مشترك بين الواجب والصنم وما ذكره من بيان المعنى لا يدفعه بل
الدافع البوح وقوله وبنائهما على الفاعل بالجر عطف على عكس الاول لان
النبي سابق امته في الدين هكذا في الكشاف وهو لا يثبت المدعى لان كونه
سابق امته في الدين لا يوجب كونه مامورا به بل يجتمع مع كونه مندوبا او
مباحا والمقصود من هذا الكلام اني لست خارجا عن مرتبة العبودية ولم
يفضلني عليكم الا باني سابق عليكم في الدين واول من وفقه بالانقياد
ورزقه اليقين وفيه ان كل مبلغ ينبغي ان يكون اول عامل قوله وقيل لي ولا
تكونن ويجوز عطفه على قل ويجوز عطفه على اني امرت فالخطاب فيه عام يشمل
كل مكلف قوله مبالغة اخرى في قطع اطماعهم ومعنى اخاف خوفه على نفسه وعلى
امته لانه المقتدى وبه يقتدى ووصف اليوم بالعظمة وصف للعذاب
بها لان عظمة الزمان بعظم ما يقع فيه فتامل قوله اي يصرف العذاب عنه اعود
الضمير الى العذاب او حذف المضاف من يومئذ وجعله مبنيا على الفتح
او يومئذ بحذف المضاف فنصبه ليس على الظرفية بل نصب المضاف نقل اليه
بعد اقامته مقامه قوله نجاه وانعم عليه دفع لتوهم اتحاد الجزاء والشرط بان
يراد بالرحمة ما يزيد على الصرف وهو الانعام اللازم لصرف العذاب ولم يعين الانعام
ولم يفسره بدخول الجنة كما فسره الكشاف لئلا يرد عليه اصحاب الاعراف
فالانعام اعم من الجنة والاعراف ونحن نقول المراد ان صرف العذاب المحض رحمة
لا الاداء حق عليه وقوله فهو على كل شيء قدير علة لقوله فلا كاشف له والجزاء
المحذوف اي فلا رافع له اقيم مقام الجزاء المحذوف اقامة للعلة مقام معلولها
فتامل

قوله والى بمعنى في كما في قول الشاعر فلا تتركني بالوعيد كانني الى الناس مطلي به القار اجرب
على ما ذكره جماعة قال ابن عصفور هو على تضمين مطلي معنى مبغض وقال
ولو صح مجيء الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة قوله وقيل بدل من الرحمة بدل
البعض ذكره مكي وابو البقاء ورد بان الجملة المجاب بها القسم لا يكون
لها تعلق بما قبلها من جهة الاعراب الا ان يراد القسم مع جوابه وفيه
بعد لا يخفى قوله فان من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم فيكون الخطاب
حينئذ للمؤمنين وفيه ما لا يخفى من تفكيك النظم ويجوز ان بعد البعث
رحمة للمشركين اذ يؤخذ لهم حقوقهم من خصومهم فيحصل الشفاء او يقال
بعثه اياهم رحمة للمؤمنين يرون حالهم فيحصل لهم السرور بذلك الفرح فيكون المراد بالانعام عليهم الانعام الدنيوي وذكره مع البعث لاظهار التعفية قوله والفاء
للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم قال في الكشاف فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله
لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون انتهى قال العلامة التفتازاني لما كان ما ذكره يكاد يخالف ما ذكره اصول المعتزلة حيث جعل العلم بانهم لا يؤمنون سببا لعدم الايمان بحيث
لا سبيل لهم اليه كما هو مذهب اهل السنة اشار الى دفعه بقوله لاختيارهم الكفر يعني ان علم الله تعالى بانهم يتركون الايمان ويؤثرون الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان
باختيارهم واما عند اهل السنة فقد صار ذلك سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل لهم اليه اصلا وفيه بحث فان المعتزلة لا يجعلون علم الله سببا للمعلوم اصلا بل يقولون
انه تبع للمعلوم كما يعترف به الاشاعرة في اثبات صفة الارادة فهذا التوجيه يخالف اصول المذهبين والاولى ان يقال السبب هو اختيار الكفر لا العلم به وانما اقحم العلم
لتحقيق ذلك الاختيار ويجوز ان يجعل الفاء لاستلزام الاول الثاني لا للسببية قوله عطف على لله عطف المفرد على المفرد اعني الخبر على الخبر والمبتدأ على المبتدأ ويجوز
ان يكون من عطف الجملة على الجملة فانه قد حذف المبتدأ من لله لقرينة السؤال يعني انه ليس كلاما مستانفا كما هو السابق الى بعض الافهام ليندرج تحت قوله قل ويكون

عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد
وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود
والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله والشيء
يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ
شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا
كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القران لانذركم به اي بالقران و
اكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا
اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن
بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القران يعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم
وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقرير لهم مع انكار
واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله
الا هو وانني بريء مما تشركون يعني الاصنام الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون
رسول الله بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين
خسروا انفسهم منهم من اهل الكتاب لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب
باياته كان كذبوا بالقران والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين
تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس انه الضمير للشان لا يفلح
الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر
ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها لله شركاء وقرا يعقوب
يحشرهم ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان
والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين الهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي
علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان تشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم
تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان
يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب
او لانهم قصدوا به الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم
بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتاء
للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون

قوله تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة قوله بالغلبة متعلق بعلوه والارادة استعارة تمثيلية فلا تلزم الجهة قوله والشيء يقع على كل موجود مخالفة مع الكشاف حيث قال يقع على كل ما يصح ان يعلم والمقصود انه لا يخرج ما سوى الله كما ذهب اليه من خصه بالممكن ومن خصه بالجسم حتى لا يشمل الله فلا يصح الجواب بقوله الله ويصح ان يكون عبارة عن رسالته وعدمها اي اي شيء منهما اكبر شهادة فلا يحتاج الى اطلاق الشيء على الله اي اي شيء من رسالتي وعدمها اكبر شهادة فتامل لانه تعالى اذا كان الشهيد آه يعني وضع الله شهيد في مقام الله اكبر شهادة لانه اذا كان الشهيد اي شهيد ينتج مع المقدمة المعلومة ان الله اكبر شهادة ان شهيده اكبر شهادة والجواب بهذا الوجه انسب بالمقام قوله واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة اي احد المتقابلين بذكر الاخر منهما وقد شاع ذكرهما معا قوله وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه اي لم يسمع ان الله نزل قرانا قوله اي بل اشهد والظاهر ان قوله انما هو اله واحد تبليغ لا شهادة فكيف وقد عطف عليه واني بريء مما تشركون ولا معنى لاعتبار الشهادة فيه قوله يعني الاصنام او من اشركه قوله يعرفون رسول الله آه توبيخ لليهود والنصارى على اخفائهم ما في التورية والانجيل ورد لانكارهم رسالته بناء على قول اليهود والنصارى ومعرفتهم كما يحتمل ان تكون بحليته المذكورة في التورية والانجيل يحتمل ان تكون لمشاهدة ما يعرفه اهل الكتاب انه لا يكون الا بالوحي قوله الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين ظاهره اهل الكتاب ويحتمل الرفع على الذم والنصب عليه وكونه مبتدأ كما سبق ولو اريد التعميم تعين الاخير وعلى الاولين يعرف حال المشركين بالتعريض قوله كقولهم الملائكة بنات الله المناسب لسبب النزول ان يراد بالافتراء ما قال اليهود ان ليس في التورية والانجيل ذكر محمد عم وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين آه او نقول نبه بكلمة او على ان الافتراء على الله وتكذيب الآيات متناقضان لا يجتمعان فهم جمعوا بين متناقضين وكانه للاشارة الى هذه النكتة قال الكشاف جمعوا بين امرين متناقضين ووجه التناقض ان الافتراء على الله دعوى وجوب القبول بلا حجة ما ينسب اليه تعالى وتكذيب الآيات دعوى انه يجب ان لا يقبل ما ينسب الى الله ولو اقيم عليه بينة ويجب ان ينكر البينة وترتكب المكابرة بناء على ان الرسول يجب ان يكون ملكا فاحفظه فانه مما خفي على الفحول ونسبوا قوله الى التحول وان وجهوه كما فصله المحقق التفتازاني قوله فضلا عمن لا احد اظلم منه جعل ذكره انه لا يفلح الظالمون للدلالة على ان الظالم لا يفلح من طريق الاولوية وفيه نظر لان الظالم داخل في الظالمين بحكمه معلوم من سياق النظم لا من طريق الاولوية قوله منصوب بمضمر تهويلا للامر تهويلا تعليل للاضمار بان الابهام ادخل في التهويل فان قلت يفهم من الكشاف ان المحذوف كان كيت وكيت وهو لا يخلو في الابهام الى الترك قلت صار العامل المحذوف بعد حذفه بمنزلة كان كيت وكيت ولم يرد ان المحذوف هذا بل المحذوف ما يرد عليهم يوم الحشر من التفاصيل والمتبادر من كلامه ان العامل محذوف هنا وبيان الكشاف ظاهر فيه جدا والابلغ ان يجعل موضع المضمر قبل قوله ثم لم تكن ويكون المحذوف دهشوا دهشة لا يحيط به العبارة ويكون ثم لم تكن فتنتهم معطوفا عليه وفي قوله ثم نقول اشارة الى طول انتظارهم بعد الحشر الى السؤال وكذا في قوله ثم لم تكن فتنتهم الى طول التامل في مقام الجواب قوله اي تزعمونهم شركاء الاولى اي تزعمونهم شفعاء

قوله في امره وتدبيره في المواقف الحكيم ذو الحكمة وهي العلم بالاشياء على ما هو عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي وقيل الحكيم بمعنى المحكم وهو اتقان التدبير وحسن التقدير وما ذكره المص بالثاني اليق لان الله تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة فيكون ذكره في معرض الجواب لتضمنه الجواب لا لانه مقصود اصلي وانت خبير بان القصد في هذا المقام ينبغي ان يكون الى كونه تعالى شهيدا ليخرج الجواب عما ذكره قريش فيكون الكلام من باب تلقي السائل بغير ما يطلبه ايذانا بان جواب ما سالوه معلوم لكل احد ولا منكر له واللايق بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد له لينتج من الشكل الثالث ان الاكبر شهادة شهيد له فلا عبرة بكتم اليهود والنصارى شهادتهم ثم ان كلتا المقدمتين مصرحتان في الوجه الاول الذي جعل الله جوابا للسؤال وقوله شهيد كلاما مبتدأ واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة فان قيل الخطاب لكفار مكة وليس فيهم ما يصلح ان يبشر به قلنا كون الخطاب لاهل مكة ليس متعينا لجواز ان يكون للموجودين كما نبه عليه المصنف ولو سلم فمن اين تعين كون الخطاب لكفارهم لم لا يجوز ان يكون الخطاب لكلهم مسلميهم وغيرهم كما في المعطوف ولو سلم فيجوز تبشيرهم على تقدير ايمانهم وعملهم الصالحات قوله او من الثقلين يعني الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلان الارض وهي كالحمولة لهما والثقل بالتحريك متاع المسافر وحشمه اي خدمه وكل شيء نفيس مصون والحمولة بالفتح الابل التي تحمل واما لانهما مثقلان بالتكليف يقال اثقله اي حمله ثقيلا والكلام في دلالة الثقل على هذا المعنى واما لرزانة رايهم واقدارهم ولعل الثقل بمعنى الشيء النفيس المصون قال المصنف في تفسير سورة الرحمن وانما سميا بذلك لثقلهما على الارض وصحته موقوفة على مجيء الثقل بمعنى الثقيل قوله وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه فيه بحث اذ لا دلالة في الاية على ما ذكره بوجه من وجوه الدلالة فان قيل ذلك بناء على مذهبه من القول بمفهوم المخالفة قلنا مفهومه انتفاء الانذار بالقران عمن لم يبلغه وذلك ليس عين انتفاء المؤاخذة وهو ظاهر ولا مستلزم له خصوصا عند القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين الا ان يلاحظ قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فلا يكون الدلالة عليه من الاية قوله اخرى صفة لالهة قال ابو حيان وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤنثة كقوله مارب اخرى وسدا ان سماء الحسنى ولما كان الالهة حجارة وخشبا اجريت هذا المجرى تحقيرا لها قوله قل انما هو اله واحد اي منفرد بالالوهية لتكون في معنى لا اله الا هو قوله تعالى ومن اظلم استفهام تضمن معنى النفي اي لا احد اظلم منه والظلم وضع الشيء في غير محله واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا وله تعالى انه لا يفلح الظالمون قال مولانا العلامة جا المضير اتان مع

ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفعهم من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد
ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا ولا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على
انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا فيه تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء او
المدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن
والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول
الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان
اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان
وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعهم
وقد مر تحقيق ذلك في اول البقرة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام
التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك
يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول
الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فانه جعل اصدق الحديث خرافات
الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك
في موضع الجر ويجادلونك جواب ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة
واسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون
الناس عن القرآن او الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم عن التعرض لرسول الله صلعم
وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم
وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف
اي لو تريهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون
مقدار عذابها لرايت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا
فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
استئناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود اي لا اعود تركتني او لم
تتركني او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمني وقوله وانهم لكاذبون
راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان
بعد الواو واجراها مجرى الفاء وقرا ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على

قوله وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا هذا الجواب لمن لا يرضى بالكذب مع التيقن بعدم نفعه قوله ما ادري ما يقول الآن اي الا وقت انه قوله فانه جعل اصدق الحديث خرافات
الاولين قيل اصل الخرافة ما اخترف من الفواكه من الشجر ثم جعل اسما لما يتلهى به من الاحاديث وفي المستقصى انه رجل من خزاعة استهوته الجن فرجع الى قومه وكان يحدثهم بالاباطيل فكانت
العرب اذا اسمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للاباطيل خرافات قوله ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك جواب كون اذا المجرور لا يصح الا على
مذهب سيبويه حيث ذهب الى انه قد يقع غير ظرف ويحكى عن العرب اذا قام زيد اذا قام عمرو اي وقت قيام زيد وقت قيام عمرو والجمهور على خلافه فح لا يطلب جوابا فقوله
ويجادلونك جواب غير مستقيم ولعله سهو والصواب ما في الكشاف ويجادلونك حال ويقول تفسير له وكون يجادلونك جوابا ويقول تفسيرا انما هو على الاحتمال الاول لحتى وبعد
ذلك كون حتى جارة مشكل جدا لانه يقتضي انتهاء تكذيبهم في هذا الوقت قوله عن التعرض لرسول الله وينأون فلا يؤمنون به كابي طالب باي عنه وان يهلكون الا انفسهم
فان النهي عن تعرضه لا يوجب الهلاك ولا وجه لضمير الجمع وان وجهه المحقق التفتازاني بانه للاستعظام فعله لانه يرده ما ذكر في بعض تصانيفه ان جمع ضمير المفرد للتعظيم لم يوجد في كلام
موثوق به الا ضمير المتكلم وان من جهة فعله الناي فلا يليق تعظيمه وبفعله ليوعد عليه فكيف يستعظم قوله او يطلعون عليها حتى يكون النار تحتهم قوله استئناف كلام منهم
على وجه الاثبات يعني ليس الواو للعطف بل هي التي ربما تكون في الجملة المستأنفة وقال المحقق التفتازاني هو من عطف الخبر على الانشاء وهذا جائز اذا اقتضاه المقام وهو غريب جدا

قوله فيكون في حكم المتمني بان يكون المتمني مجموع الامرين او يكون كل منهما مستقلا
بالتمني وكون الثاني متمنى بناء على انه مبني على الرد المستحيل فيكون مستحيلا
او لانهم عرفوا من انفسهم استبعاد ان لا يكذبوا وقد صار ملكة لهم واشار بقوله
راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد الى دفع ان التمني لا يقبل الوصف بالكذب
والوعد يوصف بالكذب بمعنى عدم الوفاء به لا بمعنى عدم مطابقة الواقع
لانه انشاء ويحتمل ان يراد بكذبهم انهم معتادون بالكذب فلا يتكلمون
بمقتضى الآيات من التوحيد وغير ذلك بل بنقيضه فلا يؤمنون

قوله وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا فان قيل هذا كذب ايضا
لانهم يعلمون انهم يجعلون شريكا لله تعالى في استحقاق العبادة قلنا
الاشراك المذموم هو جعل من لا يستحق العبادة شريكا مستحقا وكان
اعتقاد القوم استحقاق الاصنام للعبادة قوله وحمله على كذبهم في الدنيا يعني
في غير هذا الكلام من الاكاذيب التي كذبوا ما على انفسهم قوله ونظير ذلك
قوله تعالى يوم يبعثهم الله الآية ولا مجال لهذا التأويل الذي ذكروه فيه
قوله تعالى وضل عنهم قال مولانا العلامة يحتمل ان يكون عطفا على
كذبوا فيدخل في حيز انظر فيلزم عطف الاخبار على الانشاء قوله
اي من الشركاء على ان يكون ما موصولة ويجوز ان يكون مصدرية اي
ضل افتراؤهم كقولهم ضل سعيهم قوله كراهة ان يفقهوه قال المصنف في تفسير
سورة بني اسرائيل ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على
قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه انتهى ولا يبعد ان يكون مفعولا
لما تضمنه اكنة من معنى المنع قوله يمنع من استماعه اي على ما هو حقه
لئلا يخالف قوله ومنهم من يستمع اليك والانسب لما تقدم ان يقول
كراهة ان يستمعوه قال المصنف في تفسير سورة بني اسرائيل ولما كان القرآن
معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى
وادراك اللفظ انتهى واورد عليه انهم ما عجزوا عن ادراك اللفظ المسموع
على ما دل عليه ما مر في سبب النزول وانما عجزوا عن ادراك اللفظ المطبوع
الحامل للخواص والمزايا ولا يخفى عليك ان مراد المص باللفظ هو اللفظ المعهود
الموصوف بالاعجاز على ما ينادي عليه سياق كلامه لا نفس اللفظ مجردا
فلا غبار في كلامه قوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها قال مولانا
العلامة لفرط عنادهم ولا بد من تخصيص الآية بغير الملجئة دفعا للمنافاة
بينه وبين قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم
لها خاضعين انتهى ويعضده زيادة قوله في يونس حتى يروا العذاب
الاليم فافهم قوله اي بلغ تكذيبهم الآيات لعل الانسب جعله غاية لجعله
تعالى على قلوبهم اكنة وفي آذانهم وقرا اي بلغ بهم ذلك المنع عن فهم
معنى القرآن الى انهم قالوا ان هذا الا اساطير الاولين قوله الى انهم جاؤك
يجادلونك فيه انه يوهم ان يكون يجادلونك جواب الشرط وايضا
قال النحاة الغاية فيما اذا جاءت الجملة الشرطية من اذا وجوابها هي ما
يتمسك من الجواب مرتبا على فعل الشرط فكان الوجه ان يقول الى ان يقولوا ان هذا الا اساطير الاولين في وقت مجيئهم مجادلين قوله ويجادلونك جواب ويقول تفسير له
فان قيل كون حتى جارة انما يصح بجعل اذا اسما بمعنى الوقت لا ظرفا ولا شرطا وهي حينئذ لا يقتضي جوابا ههنا فما وجه هذا الكلام ثم ما وجه تخصيص جوابيته باحتمال الجارة قلنا لعل
الواو في قوله ويجادلونك بمعنى او عطفا على قوله وهو يقول ومجيء الواو بمعنى او كثير لا يمكن انكاره ويمكن دفع السؤال الاول بالحمل على حذف المضاف ح اي حتى يوم اذا جاؤك يجادلونك
وفيه نوع بعد لا يخفى قوله جمع اسطورة في القاموس الاساطير جمع اسطار واسطير بكسرهما واسطور وبالهاء في الكل وقال قبل ذلك السطر الصف من الشيء الكتاب والشجر وغيره جمع
اسطر وسطور واسطار جمع اساطير والخط والكتابة ويحرك في الكل انتهى من ان هذا الا اساطير الاولين قال مولانا العلامة ويجيء الاساطير جمع الاسطار جمع سطر بالتحريك بمعنى الخط والكتابة
وعلى هذا ينطبق ما روي عن النضر فيما سبق واما السطر بالسكون فيجمع على اسطر وسطور ليت شعري اين قال القاضي ان السطر بالسكون جمع على اسطار قوله كابي طالب لم يقل
هو ابو طالب كما في الكشاف وغيره لدفع الاحتياج في الاتيان بصيغة الجمع الى عذر بانه من باب نسبة ما صدر من البعض الى الكل لكن المروي عن ابن عباس انها نزلت فيه قوله
تعالى ولو ترى اذ وقفوا قال مولانا العلامة وقفه اي حبسه لانه قال في موضع آخر ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحبسون والقرآن يفسر بعضه بعضا انتهى ودر

قوله والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون برؤية صحائفهم او شهادة جوارحهم ومن جملته قبائح اعمالهم اخفاء نبوة محمد عم حتى قيل النظم لليهود ويأبى كل ذلك لهم لانه كان ظاهرا لهم مخفيا عند غيرهم
فينبغي ان يقال ظهر للناس الا ان يأول بانه ظهر لهم عاقبته ما كانوا يخفون ويحتمل ان يكون المراد وبدا لهم ما كانوا يخفون واعتادوا اخفاءه فعادوا الى عادتهم ووعدوا عدم التكذيب
واخفوا ما عليه من العزم على العود قوله من الكفر والمعاصي ولم يقل لعادوا الى ما كانوا عليه اشارة الى ان عادتهم المخالفة حتى لو نهوا عما كانوا لا يريدونه لخالفوا ولو نهوا عن التوحيد
لاشركوا قوله عطف على لعادوا او ح وانهم لكاذبون معترضة بالواو والاولى عطف على عادوا وعلى تقدير عطفه على انهم لكاذبون انهم لكاذبون كذلك وعطف على الشرطية
وعطفه على نهوا كعطفه على عادوا وجعله استينافا بالواو بعيد قوله مجاز عن الحبس للسؤال لامتناع حقيقته وقوله وعرفوه مجهول من التفعيل قوله كانه جواب قائل آه ويحتمل ان
الاستعمال قوله او بدله يعني الباء للسببية او التعويض قوله غاية لكذبوا لا لخسروا آه كونه غاية لكذبوا لا ينبت نقضا وكونه غاية لخسروا انما يثبت لو لم يرد عليه ان نهاية تكذيبهم الموت لا مجيء
الساعة واجاب عنه الكشاف بان الموت جعل من الساعة لانه من مقدماتها او جعل الساعة لسرعة مجيئها بعد الموت زمان الموت وح نقول يصح جعله غاية لخسروا لان الخسران
فوت رأس المال وحين الموت لم يبق رأس المال وهو الحيوة فانتهى زمان خسرانهم قوله اضمرت وان لم يجر ذكرها قال المحقق التفتازاني يعني في هذا المقال وبالنسبة الى
هؤلاء القائلين واما قوله وان هي الا حيوتنا الدنيا فمقال آخر وقوم آخرون اقول معنى قوله للعلم بها العلم بها لقرب ذكره او لتقرره في الاذهان ويحتمل رجوع الضمير

الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى
انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا
لآمنوا ولو ردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر
والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على
انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حيوتنا الدنيا
الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ
وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا
بالحق كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم ح والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة
الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لانجلاء الامر
غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما
يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة
فجاءة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعالي فهذا
اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في
الساعة يعني في شأنها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم
آصار الآثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا
الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقبه منفعة
دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا وللدار الآخرة
خير للذين يتقون لدوامها او خلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه
على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة افلا تعقلون
اي الامرين خير وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب
الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل
وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في انه للشأن وقرئ ليحزنك من احزن
فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده
كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون
آيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم
او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب روي ان اباجهل كان

الى لقاء الله لتنزيله منزلة الملاقات والى ما لكونه عبارة عن امور قوله
تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام اذ الغالب حمل الاثقال على الظهور والا
فلا حمل هنا على الظهر قوله اي وما اعمالنا اي اعمال تعلق بحياة الدنيا
ونفعها يعود اليها لا الاعمال في الحيوة الدنيا اذ لا منفعة الا لاعمال في
الحيوة الدنيا ولا منفعة لاعمال الحيوة الآخرة وانما احتاجوا الى تقدير
الاعمال بهذا المعنى لانه ليس نفس الحيوة لعبا ولهوا بل جميع المنافع
الابدية مربوطة بها ونحن نقول والله اعلم المراد ليس الحيوة الدنيا
بالنسبة الى نفسها الا لعبا لا فائدة فيها والا لهوا اي شغلا محضا
وهو الشغل الذي لا يشوبه فائدة فاللهو شغل خال عن النفع فلا حاجة
الى جعله بمعنى ما يشغل عن امر له نفع ابدي حقيقي ويعقب من الاعقاب
بمعنى ان يكون له عقب وفي كونه جوابا لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا
نظر لانهم ينكرون الحيوة الآخرة وهذا الترجيح اعمال الحيوة الآخرة على
اعمال الحيوة الدنيا فلا يرد الانكار الا ان يقال رد للانكار باعتبار الحيوة
الدنيا انما هي لينتفع بها عن الحيوة الآخرة قوله وقوله للذين يتقون
تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو هذا اذا اريد بيتقون يتقون
بالتقوى اما لو اريد الاتقاء عن اللهو واللعب فلا اشارة فيه الى اعمال
المتقين ووجه التنبيه ما ذكر المحقق التفتازاني من انه لما خص خيرية اعمال
الآخرة بالمتقين وهي في مقابلة اعمال الدنيا التي هي لعب ولهو علم ان ما
ليس من اعمال المتقين ليس من اعمال الآخرة وما ليس من اعمال الآخرة
فهي من اعمال الدنيا واعمال الدنيا لعب ولهو ولا يخفى ان مقتضى الظاهر
والحيوة الآخرة خير للذين يتقون الا انه نبه على وجه كونها خيرا وهو
كونه وسيلة الى منافع دار الآخرة قوله كما في قوله ولكنه قد يهلك المال
نائله اوله اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله يعني عطاؤه ذاتي وليس بسبب الخمر
وبعده تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله قوله
فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبوني والمقصود من نفيه نفي
الكذب بقوله في الحقيقة دفع التنافي بينه وبين قوله ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون فان جحود آيات الله تكذيبه وقوله تعالى
فانهم تعليل للمفهوم قد نعلم فان المقصود منه منعه عن الحزن كما يقال لمن
لا يحسن صنعه في مقام المنع نعلم ما تفعل حتى يجتنب ووجه التعليل حينئذ
اما بمقابلة تكذيبهم بلطفه بجعل تكذيبه تكذيب ذاته قال هذا اللطف بحو
عنهم وانما ان تكذيبك تكذيبي وانا اصبر فكذلك لا تصبر فتخلق بخلقي وتحمل
والله اعلم ان يكون قوله فانهم علة لحزن اي يحزنك الذي يقولون لنفسك
بل لانه لا يعود اليك بل يعود الي قوله من اكذبه اذا وجده كاذبا هذا على
الكسائي واما ثعلب فيقول اكذبه وكذبه بمعنى قوله ويكذبونها الاولى و
يكذبون بها ليلائم ان الباء في مفعول الجحود لتضمين معنى التكذيب وينبغي
ان يعلم ان التكذيب الذي يتعدى بالباء بمعنى الانكار والذي يتعدى
بنفسه بمعنى قلت انه كاذب على ما في القاموس
عصام الدين

قوله والمعنى انه ظهر لهم تبيل المفهوم من صدر الآية ان الباعث على تمنيهم هو
كونهم مواخذين حين اشرفوا على النار الا ان يراد ظهور جزاء ما كانوا يخفون وجوابه ان الوقوف
على النار نتيجة ظهور ما كانوا يخفون فهو كعلة العلة يجوز اسناد المعلول اليه ايضا
والاحتمال لارادة ظهور جزاء ما يخفون الا ترى الى ما قال صاحب الكشاف من
قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وشهادة جوارحهم فان الظاهر بالصحف وشهادة الجوارح هو نفس العمل فتامل قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم كان ما قبل الآية الكريمة في الجاهرين من المشركين وهذه مرتبطة به فلا يناسب تفسيره بحيث
يخص المنافقين قوله او قبائح اعمالهم يعني شهادة جوارحهم على رؤس الاشهاد قوله نعم وقالوا قال مولانا العلاء استيناف او عطف على انهم لكاذبون لا على لعادوا او لا على نهوا افصح من قوله وانهم لكاذبون ان يوجه المعطوف
او تقدم على المعطوف عليه انهم او انهم لكاذبون جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه فلا غبار قوله مجاز عن الحبس اي استعارة تمثيلية لاستحالة حقيقته قوله او عرفوه اي الرب او الجزاء قال القطب الضمير في عرفوه راجع الى
الجزاء قوله كانه جواب قائل آه فهو اذن استيناف بياني ويجوز ان يكون حالا قوله بسبب كفركم على ان يكون الباء للسببية وما مصدرية قوله او بدله على ان يكون الباء للمقابلة وهو الاوفق بمذهب
اهل السنة قوله اضمرت وان لم يجر ذكرها آه عدم الذكر في كلامهم مشترك بينها وبين الساعة وعدمه في كلامه تعالى مم لما سبق آنفا جوابه في حواشي الكشاف والكشف التام في حواشي القطب وجوابه او عن
ما مذكورة في قصة اخرى وقوله تعالى قد خسر الى افلا تعقلون اعتراضية للتاكيد فلا يرجع منها ضمير اليها قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم قال مولانا العلاء من قال بالميزان واعتقد وزن الاعمال و
حصول ثقلها يوم الجزاء فلا بعد ان يقول انه تمثيل لثقل اوزارهم والمعنى انهم يقاسون عذاب ذنوبهم مقاساة من يحمل ثقله على ظهره لانه كمظنة الانكار بما ذكر آه لا يلزم من انكاره شيء اذ قال الموزون كتب الاعمال
على ما حقق في الكلام فان حصر الاعراض في الميزان مع حصر الثقل لها لا تعقل قوله معنى قد زيادة الفعل وكثرته وكثرة العلم بكثرة المعلوم فان في ليحزنك الذي يقولون دلالة على كثرة تجدد ما قوله ويكذبونها الاظهر ويكذبون بها
الا ترى الى قوله بتضمين الجحود معنى التكذيب قوله ثم يهم آه فان نسبة الامر الى التنزيل ... غاية الماخذ قوله روي ان اباجهل آه اشارة الى وجه آخر في تفسير الآية
سعدي افندي رحمه الله

يقول

قوله تسلية لرسول الله اه او حمل له على سلوك طريقتهم قوله فيه ايماء الى وعد النصر للصابرين وفي قوله ولا مبدل لكلمات الله تاكيد لوقوع الموعود قوله ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي ويجوز تعلقهما باستطعت وكونهما حالين من البارز قوله وجواب الشرط محذوف فان قلت لم لم يجعل ان نافية حتى لا يحتاج الى تقدير الجواب قلت لان الفاء لا تدخل على الكبرى فتبقى ولا يبعد ان يجعل علة للجزاء المحذوف اي فاصبر لانك لا تستطيع قوله والمقصود بيان حرصه البالغ بل المقصود منعه عن المبالغة والاكتفاء بالتبليغ وجعل ايمانهم موكولا بمشية الله كما يلايم تقدير فافعل والملايم لبيان حرصه تقدير فقد فعلت فتامل والاولى وانه ان قدر فافهم قوله فلا تكونن من الجاهلين بالحرص الى اخر ما ذكره الكشاف انك لا تكن من الجاهلين بان هدايتهم بمشية الحق ويحتمل والله اعلم انك لا تكن من الجاهلين فانك غير معذور في حق نفسك واما غيرك فلا تسأل عن صنيعه وانما تسأل عن التبليغ قوله وهؤلاء كالموتى يعني ان المراد بالموتى ما هو كالموتى فالمعنى ان من امتك من هو كالموتى لا يهتدي بهدايتك بل يبعثه الله ويرجع اليه للجزاء كفره واما قولهم فيعلمهم حين لا ينفع ايمانهم ففيه ان اعلام الله اياهم ليس بعد البعث بل حين الموت ويحتمل ان يكون المعنى لا يستجيب الا الذين يسمعون والكل يبعثهم الله بعد الموت ثم اليه يرجعون للجزاء فالموتى عبارة عن الكل وليس على سبيل التشبيه قوله اي اية مما اقترحوه ينبغي ان يزاد في التفسير او اية ان جحد وها ينزل عليهم البلاء ويمكن ان يستغني ينزل عن تقييد الاية يعني لولا نزل عليه اية من عند الله يعاين انه جاء من السماء من غير ان تجري على يده وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يحتمل ان يكون في تقدير لا يعلمون الحق بنزول الاية او لا يعلمون انه اية من الله بل يجعلونه سحرا وبنتق الجبل رفعه على رؤسهم كما فعل بقوم موسى قوله قراء ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد يعني لا يريد بالتنزيل الانزال اذ لا قصد بالتنزيل ههنا الى التدريج قوله وصفه به قطعا لمجاز السرعة اذ كثيرا ما يقال طار يعني اسرع ولم يذكر نكتة لوصف الدابة وهذه النكتة ايضا ليس كما ينبغي لان قوله يطير بجناحيه يجعل الترشيح فلا قطع بل الوجه في الوصفين التعميم وهو المقصود اذا وصف الشيء بالوصف يلزم الجنس وقراءة الرفع مبني على الاكتفاء في التعميم بالوصف والا فبالعطف على المحل ثبوت التعميم المستفاد من زيادة من قوله والمقصود من ذلك الدلالة اه والمقصود المبالغة في ضبط احوال المخلوقات وعدم اهمال شيء احكاما لرجاء المتقين والزاما للوعيد للكافرين وتسلية للنبي في تكذيب المكذبين لانه بقضاء الله قوله ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية او على انه قادر على البعث قوله وجمع الامم للحمل على المعنى لفصله عبارة الكشاف حيث قال لما كان قوله وما من دابة ولا طائر دالا على معنى الاستغراق ومغنيا عن ان يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى هذا والاعذب ان يقال التنكير للتنويع فالمحكوم عليه كل نوع من الدابة والطائر ولا خفاء في كون كل نوع امما انما الاشكال في كون كل فرد امما وهو المحوج الى تنزيل ما من دابة منزلة ما من دواب

عصام الدين

قوله ولقد سبقت الاية في سورة الصافات قوله بفهم وتامل كقوله تعالى في سورة ق او القى السمع اي اصغى للاستماع وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه قوله تدب على وجهها فيخرج ما يدب في جوفها قوله تعالى لولا انزل عليه اية من ربه قال مولانا العلامة مع كثرة ما انزل اليه من الايات لعدم اعتدادهم بها عنادا كانه لم ينزل عليه شيء او اية مما اقترحوها وقال في التهبية ردا لمن اخذه مقابلا لها انتهى لا يلزم ان يكون مساويا لها حتى لا يصح المقابلة قوله يطير بجناحيه قال مولانا العلامة تصوير لتلك الهيئة الغريبة الدالة على القدرة الباهرة والمقام مقام بيان كمال قدرته تعالى وقيل انه لقطع مجاز السرعة وقيل للتعميم ورد عليهما انه لو قيل ولا طائر في السماء لكان احصر او لو قيل في السماء لم يشمل اكثر الطيور لعدم استقرارها في السماء ثم يجوز ان يقصد التصوير مع قطع المجاز او التعميم اذ لا تمانع قوله قطعا لمجاز السرعة ونحوهما كالعمل فان الطائر يستعار له قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ويقال طار لفلان طائر كذا في القسمة اي سهمه وطائر السعد والنحس قال الله تعالى طائركم معكم

سعد الله شفيع علايه

يقول ما نكذبك وانك عندنا الصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله ولا يكذبونك ليس لنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الايات ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم اية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها اية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب للاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه فانه لو قدر ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم على الايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيته فلا تتهالك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كقوله او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اي اية مما اقترحوه او اية اخرى سوى ما انزل من الايات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل اية مما اقترحوه او اية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او اية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرا ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرة الله وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه

قوله وقد عدي بفي الى الكتاب لانظهر فائدته وقرئ ما فرطنا بالمخفف يعني المشدد والاظهران قوله من شيء مفعول به ليتضمن التفريط معنى الاهمال فكانه قيل ما اهملنا في الكتاب شيئا مفرطين
او تمييز اي ما فرطنا في شيء من اشياء الكتاب قوله يعني الامم كلها يريد ان ضمير يحشرون يرجع الى الامم المشبه والمشبه بها ولذا صح الجمع بالواو والنون تغليبا للعقلاء ولما كان قول
الكشاف الامم كلها من الدواب والطير موهما لارجاعه الى الامم المشبه ترك القاضي قوله من الدواب والطير لايهام لان الانسان داخل في دابة لانا نقول فيلزم تشبيه الشيء بنفسه ولا يبعد
ان يكون داخلا في قول الكشاف من الدواب ويكون فيه اشارة الى ان خروجه من دابة لاقتضاء التشبيه دون وضعها قوله اي خابطون في ظلمات الكفر والاظهران قوله في
الظلمات واقع موقع عمي يعني لا يرون آيات الله وفي قوله من يشأ الله يضلله كمال قدرته حيث ضلهم مع الآذان السامعة والاعين المبصرة وكون الظلمات حالا ابلغ من كونه خبر
ثالثا فانه يفيد ان صممهم وبكمهم مقيد بحال كونهم في ظلمات الكفر حتى لو خرجوا منها لسمعوا ونطقوا قوله استفهام تعجيب جعله الكشاف بمعنى الاستخبار فسره باخبروني ويؤيده ان الملائم
الجواب بان يقال علمنا وقال المحقق التفتازاني كلامه في بعض المواضع يشعر بان ارايتك بمعنى اخبرني منقول من رؤية القلب وفي البعض بانه من رؤية البصر وذلك انه قال وانما
وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء الا العالم به فوضع السبب موضع المسبب وقال ايضا لما كانت مشاهدة الاشياء طريقا الى الاحاطة
بها علما والى صحة الخبر استعملوا ارايت في معنى اخبرنا ووجه كون ارايت بمعنى اخبرني مع افراد الفاعل ان الخطاب عام يشمل المخاطب المتعدد والقاضي جعل الاستفهام للتعجب
دون الاستخبار ووجهه انهم لما عاملوا معاملة من يعلم انه يدعو غير الله
في الابتلاء الشديد نزلهم منزلته وتعجب عن هذا العلم ونبه بقوله والكاف
حرف خطاب على ان قول الكشاف والضمير الثاني لا محل له من الاعراب
مسامحة في تسميته ما هو على صورة الضمير ضميرا وقوله اكد به الضمير يوجب
ان يكون قوله للتاكيد لغوا الا ان يقال هو خبر بعد خبر يراد به انه
للتاكيد ابدا لا يتعلق به غرض آخر وبعد قوله حرف خطاب لا حاجة الى
قوله لا محل له من الاعراب لظهور ان الحرف لا يكون له محل من الاعراب
الا ان يقال ذكر دليلا على كونه حرف خطاب لا اسما وكون الجمع موكدا
للمفرد بناء على انه عام كما عرفت وبهذا ظهر ضعف ما ذكر من انه يلزم
في الآية ان يقال ارايتموكم وكون الفعل معلقا مبني على انه متعلق بغير الله
تدعون والرؤية تعلق قبل الاستفهام كما عرف في محله وكون المفعول
محذوفا مبني على انه غير متعلق به بل هو دال على المفعول المحذوف قوله
وجوابه محذوف اي فادعوه الانسب فاخبروني قوله وتقديم المفعول لافادة
التخصيص اي في قوله اغير الله تدعون وقوله واياه تدعون وكلام الكشاف
مصرح به لكن ظاهر كلامه انه مخصوص بقوله اياه تدعون وله وجه اذ الكلام
انه لانكار دعوة غير الله لا لانكار تخصيص الدعوة بغير الله فتقديمه لان
الانكار متعلق به فتامل قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه فيه تنبيه على
ان تخصيصه بالدعوة يستعقب الاجابة وعدم الاجابة لا دعوة لشرك
جلي او خفي في الدعوة قوله ولا بتناء في الآخرة دفع لما يتوجه انه لا يصح
الكشف في شدائد الساعة فكيف يتفرع على تخصيص الدعوة به بعد اتيان
الساعة ووجه الدفع ان المتفرع الكشف على تقدير المشية ولا بتناء في
الساعة قوله معناه نفي التضرع يعني قصد بالكلام الموضوع للتنديم نفي
التضرع وعدل عن لم يتضرعوا الى هذه العبارة ليفيد انه لم يكن لهم عذر
في نفي التضرع الا عنادهم على ما ذكره الكشاف وقال المحقق التفتازاني
وجه الافادة ان التنديم انما يحسن اذا لم يكن في ترك الفعل عذر بها وانما حمل
على قصد النفي دون التنديم ليحصل الاستدراك وهذا معنى قوله استدراك على المعنى
والمراوحة رعاية التوبة مسها البأساء والضراء الا ما انقسمنا بجميع ما
ذكروا به من ارسال الرسل والاخذ بالبأساء والضراء

قوله فان فرط لا يتعدى بنفسه في القاموس فرط الشيء وفيه تفريطا ضيعه وقدم
العجز فيه وقصر فلا يسلم قوله فرط لا يتعدى بنفسه قوله وقرئ ما فرطنا
بالتخفيف والمعنى واحد وقال النحاس معنى ما فرطنا مخففة اخرنا كما قالوا
فرطا لله عنك المرض اي ازاله كذا في البحر قوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون
قال مولانا العلامة وقيل حشرها موتها ويرده ان الحشر بعث من
مكان الى آخر فيه ايضا نقل من الدنيا الى الآخرة قوله تعالى ومن يشأ
يجعله على صراط مستقيم قال مولانا العلامة كان الظاهر ان يقال ومن
يشأ يهده واما عدل عنه لان هدايته تعالى وهي ارشاده الى الهدي غير
مختصة ببعض دون بعض وقال في الحاشية رد في قوله بان يرشده
الى الهدي انتهى مراده الارشاد المقارن للرشاد ويدل عليه قوله ويحمله عليه
فانه عطف تفسيري لقوله ارشده قوله والكاف حرف خطاب آه تنبيه
الى ان التمييز من تتمة الفعل وهو وحده الاسم وفيه بحث بل المراد بالكاف لفظه
كم صرح به في الكتب النحوية قوله لما ركز في العقول اي لاجل ذكر الله او لانه
المركوز في العقول بناء على انه آه او لمركوزيته الله تعالى في العقول على ان
الصفة اولمركوزيته ذكره بناء على هذا فعلى هذين ما مصدرية قوله على انه القادر الطف
من انه القادر قوله اي قبلك ومن زائدة زيادة من في الاثبات مذهب
الكوفيين ولم يرتضه القاضي في مواضع من هذا الكتاب والكوفية جوزوا
ابتداء الغاية والزمان في مثل نمت من اول الليل الى آخره وصمت من
اول الشهر الى آخره قال شارح الكوفية ههنا هو الصحيح قوله مع قيام ما يدعوهم

امرحيوان او جماد او القرآن فانه قد دوّن فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن زائدة وشيء في
موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف
ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من
القرناء وعن ابن عباس رضي الله عنه حشرها موتها والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل
هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظيم قدرته سماعا تتأثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون
بالحق في الظلمات خبر ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد
وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشأ الله يضلله من يشأ الله اضلاله
يضلله وهو دليل واضح على المعتزلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى
ويحمله عليه قل ارأيتكم استفهام وتعجيب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتاكيد لا محل له
من الاعراب لانك تقول ارأيتك زيدا ما شانه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون
لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل وللزم في الآية ان يقال ارأيتموكم بل الفعل معلق والمفعول
محذوف تقديره ارأيتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها ان اتاكم عذاب الله كما اتى من قبلكم
او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين
ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى
عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه
ان شاء ان يتفضل عليكم ولا يشاء في الآخرة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم
في ذلك الوقت لما ركز في العقول على انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسون من شدة
الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك ومن زائدة فاخذناهم اي فكفروا
وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات وهما
صيغتا تانيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ
جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست
قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم
عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا
ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم
مراوحة عليهم بين نوبتي البأساء والضراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة
للعلة او مكرا بهم لما روي انه عم قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في
جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا

بما اوتوا

بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على هلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله ياتيكم به اى بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة تتقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اى ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ عنه وقرئ هل يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندى خزائن الله مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الى ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول لكم انى ملك اى من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الى تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التى هى من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوى الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدى او الجاهل والعالم او مدعى المستحيل كالالوهية او الملكية ومدعى المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحى مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى الى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفرطون او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا معترفا به او مترددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع فى موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكى يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى بعد ما امرهم

قوله والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم لا ينبغى ان يخص الحمد بكونه على اهلاكهم بل ينبغى ان يجعل على تربيته للعباد بالاخذ وفتح الابواب وبيان هذه الامور لمن بعدهم للارشاد ايضا قوله اى بذلك يعنى استعمل الضمير موضع اسم الاشارة ولذا افرد مع تعدد المرجع كما افرد اسم الاشارة مع تعدد المشار اليه وقد سبق بيانه او المرجع المجموع تاويلا باحد قوله الا مبشرين للمؤمنين بالجنة لا اختصاص للتبشير بالجنة وللانذار بالنار بدلك عليه امثال قوله ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قوله ليقترح عليهم اى ليقترح الآيات على المرسلين ويبالغ فى ان ياتوا بما اراد منهم من الآيات ويتلهى بهم يقال تلهى به لعب واستسخر قوله ما يجب اصلاحه اظن والله اعلم ان اصلح اشارة الى توبة العصاة قوله جعل العذاب ماسا كانه الطالب واشار بالمساس انه لا ياخذهم بحيث يعدمهم حتى يتخلصوا بالهلاك قوله وهو من جملة المقول اى مقول قول لا مقول قل ولو قال من جملة ما لا يقول لكان اوضح وكلمة لا فى لا اعلم مذكرة لتنفى لا نافية ولم يجعل من جملة مقول قل لان المقصود نفى دعوى الكينة خزائن الله ونفى دعوى علم الغيب ليكونا شاهدين على نفى دعوى الالهية قوله اى من جنس الملئكة او اقدر على ما يقدرون عليه الاول تفسير ابى على الجبائى واستدل به على ان الملئكة افضل والثانى تفسير القاضى عبد الجبار من اهل السنة ورد باستدلاله يعنى ليس الغرض نفى دعوى الفضيلة انما المقصود نفى دعوى القدرة على ما لا يقدر عليه البشر لكن اقترانه بنفى الالوهية يدل على ان المقصود نفى الفضيلة فالاولى ان يجاب بان المراد نفى دعوى ما هو فضيلة عند المخاطبين الجاهلين قوله وادعى النبوة الا انه عدل فى دعوى النبوة عن سلوب نفى الادعاوى السابقة حيث لم يقل انى اقول انى رسول بل قال ان اتبع الا ما يوحى الى اشارة الى ان دعاوى النبوة لانها مما اوحى الى وايضا تحاشى عن دعوى الفضيلة مصرحة كما هو داب المتواضعين المتحاشين عن التكبر قوله ومدعى المستحيل كالالوهية قال المحقق التفتازانى فان قيل دعوى الملكية من دعوى الامور الممكنة لان الجواهر متماثلة يجوز ان يقوم بكلها ما يقوم ببعضها ولهذا لما قيل لآدم ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اقدم على الاكل طمعا فى الملكية مع ان النبى لا يطمع فى المحال فالجواب ان المقدمات على تقدير تمامها انما يفيد امكان ان يصير البشر ملكا واما ان يكون ملكا فلا لتمايزها بالعوارض المتنافية بلا خلاف وهذا كما ان كلا من العناصر يجوز ان يصير الآخر لا ان يكون وعلى هذا ينبغى ان يحمل طمع آدم لو سلم ثبوت كونه نبيا عند الاكل انتهى كلامه قلت ويحتمل ان يكون اكل آدم مع ظهور استحالة كونه ملكا لطمع كونه من الخالدين قوله هم المؤمنون المفرطون فى العمل لا يخفى ان النبى مامور بان ينذر كلا من امته ولا يتوقف فى الانذار الى ان يعلم انه يجوز الحشر ولا يترك انذار من هو جازم باستحالته فالمقصود منه ان الانذار ينجع فيهم وهم المقصودون بالانذار وانذار ما عداهم رجاء ان يكونوا مترددين مغتنمين وفى الآية تعليم التبليغ فان تبليغ الحشر يتبع انه لا ولى ولا شفيع من دون الله سابقا على غيرها ثم نقول لا وجه لتخصيص الانذار بالمفرطين لان المجتهدين فى العمل ايضا ينفعهم الانذار ليسلم نجح اجتهادهم وبسبب تقويهم فان قلت كيف يصح تقييده بقوله ليس لهم من دون الله ولى ولا شفيع بل الله شفيع قلت لعل المراد ليس لهم من دون طاعة الله ولى ولا شفيع فالشفيع غير الله والولى اعم

قوله اى بذلك اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة قوله تعالى ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة قال مولانا العلامة لما كانت البغتة هجوم الامر من غير ظهور امارة وشعور به تضمنت معنى الخفية فصح مقابلتها بالجهرة آه وفيه نظر قوله وقرئ بغتة او جهرة على انهما مصدران كالغلبة قوله ولذلك اى ولان المراد هلاك سخط وتعذيب قوله صح الاستثناء المفرغ منه المفيد للحصر فان غير الظالمين يهلك ايضا لكن لا تعذيبا وسخطا بل اثابة ورفع درجة بعد المسئلة النحوية انه فى الاستثناء المفرغ يقدر العموم فيما تعذر المقيد فى الاثبات بالنفى وفيما لم يتعذر جاز بالاثبات نحو قرات الا يوم الجمعة اذ يصح قراءة كل الايام الا يوم الجمعة وههنا يصح هلاك ما عدا الظالمين الا ان المعنى ههنا على النفى لانه لولاه لم يصح الاستثناء المفرغ ويتلهى بهم تلهى به اى لعب واستسخر قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب قال مولانا العلامة جعل العذاب ماسا كانه حى يطلب ايلامهم آه مخالف لما اسلفه فى قوله تعالى فلمسوه بايديهم قوله عن التوصيف بمثل الاليم والشديد قوله بسبب خروجهم جعل ما مصدرية قوله وهو من جملة المقول تنبيه على انه عطف على قوله عندى خزائن الله ولا فى لا اعلم الغيب مزيد مذكرة للنفى قوله تعالى ولا اقول لكم انى ملك قال مولانا العلامة فانه على تقدير العطف على عندى خزائن لا حاجة الى اعادته آه قال ابو حيان الى ان اتبع قوله الالوهية والملكية آه فى استحالة الملكية للبشر نظر فان الجواهر متماثلة سعدى افندى المرحوم

نبيه صلى الله عليه وسلم سمعا

البا وقد بمعنى نه

لم يقدر كليا ولا جزئيا شيخنا محمد المحدث

قوله وان لا تطردهم رضية لقريش فان طردهم هؤلاء كطرد قريش اياه اذ لا يعارضونه الا لانه يذكر الله بالغداة والعشي يريد وجهه قوله فدعا بالصحيفة آه في الكشاف قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب قوله فلعل ايمانهم اعظم عند الله من ايمان من يطردهم بسؤالهم ضمير يطردهم كضمير ايمانهم وضمير سؤالهم لمن قوله كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم دفع لما يتوهم من انه لا فائدة في نفي الطرد لقوله ما من حسابك عليهم من شيء ووجه الدفع ان المراد انه ليس حساب احد على آخر اياما كان فالجملتان بمنزلة جملة واحدة كانه قيل ولا تزر وازرة وزر اخرى والحصر الذي افاده قوله فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك وبقوله حسابك عليك لا يتعداك اليهم مستفيد من تقديم المسند فان من شيء مبتدأ والظرف المقدم خبره وهناك احتمال خامس وهو انه ما يضرك حسابهم اذا حاسبناهم فانهم يأتون بما يرضي فسر من حسابهم ولا يضرهم حسابك لانك تخبر بانك بلغت ما امرت به وهم فعلوا ذلك فالجملة مدحهم بما لا مدح فوقه قوله ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب قال المحقق التفتازاني على وجه التسبب دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا على جواب النهي لصح ان يقع جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقوله ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين قوله وفيه نظر اذ الطرد المتسبب على كون حسابهم عليه لا يصير سببا لكونه من الظالمين لانه لدفع الضرر عن نفسه قوله اي مثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا آه يريد ان المشبه به اختلاف احوال الناس في امور الدنيا لا اكرام الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ليصير فتنا بعضهم ببعض ذلك الاكرام ليصح تعليله بقوله ليقولوا والمحقق التفتازاني جعل ذلك اشارة الى فتنة بعض بالبعض وانكر قصد التشبيه وقال ساغ هذا التركيب في معنى فتنا بعضهم بالبعض ذلك الفتن ولا يراد به مثل ذلك الفتن ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى اكرام الذين يدعون والمشبه فتنة بعض الناس ببعض في الامم السابقة حيث رزق الايمان للفقراء دون الاكابر والرؤساء كما قال قوم نوح الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي اي هذا سنتنا قوله وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج لو حمل يؤمنون باياتنا على ان المؤمن به الآيات ويراد بالآيات القرآن كان وصفهم لهم بالايمان بالقرآن ولو جعل باياتنا بمعنى بسبب آياتنا ويكون المؤمن به غير مذكور كان وصفا لهم بالايمان بجميع ما جاء به الرسول باتباع الحجج فالوجه ان يقال وصفهم بالايمان بالقرآن او بالايمان واتباع الحجج وعلى التوجيه الثاني فضل ايمان المحقق على ايمان المقلد وفي صيغة المضارع الدال على الاستمرار اي يؤمنون سرا وجهارا اخراج للمنافقين عن تلك البشارة قوله وامره بان يبدأ بالتسليم ويبلغ سلام الله اليهم في الكشاف اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم فالوجه او يبلغ سلام الله اليهم وقوله ويبشرهم من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة يشعر بان المراد بالسلامة سلامة الدنيا وبالآخرة رحمة الآخرة ولا تخصيص بل المراد سلامة الدارين بناء على ايجاب الرحمة على نفسه وفي الآية دليل على اطلاق النفس عليه تعالى وان ما قيل ان اطلاق النفس في قوله تعالى ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك للمشاكلة غير محتاج اليه

عصام الدين رحمه الله

قوله وهو جواب النفي تأمل كيف يصح نصب فتطردهم على كونه جواب النفي وهو نفي سببية المنفي وقد شهد الله تعالى انهم لا يموت قوله على وجه التسبب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم قوله وفيه نظر لعل وجه النظر ان الاشتراك في النصب بالعطف يقتضي الاشتراك في سبب النصب وهو توقف الثاني على الاول بحيث يلزم من انتفاء الاول انتفاؤه وانه منتف في كونه من الظالمين سواء لوحظ ابتداء او بعد ترتبه على الطرد واما جعله مترتبا على نفس الطرد باعتبار كونه مترتبا على المنفي ومنتفيا بانتفائه فيفوت وجوب سبب النصب وهذا هو اللائق بالوقت فتأمل قوله والتعليل على ان فتنا آه فيه بحث

سعدي جلبي رحمه الله

بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم رضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي رضي الله عنه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوة الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله كان اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في ايمانهم لو امنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي وجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر وكذلك ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منهم الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذل واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله تعالى وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله تعالى بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي عليه السلام فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا

فنزلت

قوله استيناف بتفسير الرحمة في جواب الاستفسار عن الرحمة والانسب جعل قراءة الفتح بتقدير الباء البيان اي بانه من عمل اوملتبسا بفعل الجهلة الفرق بين هذا التوجيه والسابق ان المراد بالجهالة
في الاول الجهالة بمضار ما يفعله وفي الثاني السفه من غير تقدير مفعول لها والمراد بما اشار اليه عمر ما سبق انه قال لرسول الله لو فعلت حين نظر الى ما يصيرون قوله تعالى ثم تاب من بعده عقب ثم
بقوله من بعده تفسيرا لثم واشارة الى ان المراد منه مطلق البعدية سواء كان مع مهلة او بلا مهلة وعقب التوبة بالاصلاح اشارة الى ان التوبة لا تنفك عن الاصلاح لانه يبدل السيئات
الحسنات لا انه يعفى عنه مع بقائها والفاء في قوله فانه غفور رحيم للدلالة على سببية التوبة للغفران والرحمة والاظهر ان قراءة الفتح بتقدير فليعلم انه غفور رحيم قوله فانه يذكر ويؤنث
ولا يجب تانيث الفعل لتانيث الغير الحقيقي قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة فلا يحتاج الى حذف فصلنا هذا التفصيل قوله ما يعبدون من دون الله من دون الله يدعون
لا عبد ويدعون على سبيل التنازع وكانه بنه على اعمال الثاني لا على تخصيصه بتدعون قوله تاكيد لقطع اطماعهم الاظهر من كل ما ذكره انه تعميم لمخالفته معهم بعد تخصيص عبادة ما يعبدون
للاهتمام به ولا يخفى ان في قوله لمن تحرى الحق عليه ان نعبد سهو كتابة والاصل ان عليه قوله وقيل المراد بها القرآن آه ليس من التفسير بالدلالة وبما يعم القرآن والوحي والحجج العقلية
كثير فرق قوله من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة قال المحقق التفتازاني على الاول ايضا من ربي صفة لبينة لكن بمعنى بينة متصلة بمعرفة ربي مرتبطة
بها دالة عليه وعلى الثاني بمعنى صفة كائنة من ربي صادرة عنه

قوله اوملتبسا بفعل الجهالة فيكون حالا مؤكدة قوله والعزم على ان لا يعود اليه فيه
فان العزم المذكور داخل في مفهوم التوبة والاصلاح وهو ان لا يعود ولا بعضه
ل العزم عليه فتامل
سعدي عفى الله

نزلت انه من عمل منكم سوءا استيناف بتفسير الرحمة وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من فعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدأ او خبر اي فامره او فله غفرانه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرأ نافع بالتاء ونصب سبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم والباقون بالرفع والياء على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الآيات ليظهر الحق ولتستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها آلهة اي تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق عليه ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل او تاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى

قوله والمعنى انه المتوصل الى المغيبات قال المحقق التفتازاني لا يبعد ما قيل ان اطلاق المتوصل على الله ولو بطريق التجوز بعيد لما ينبئ من تجدد الوصول نعم اقول هذا الاطلاق نشأ من ايقاع مفاتيح الغيب في شانه لانه بالمفتاح يحصل التوصل الى المخزون بعد غيبته عن الفاتح فالاولى ان يحمل النظم على ان المفتاح بالنسبة الى العباد وهو الملائم لقوله والله اعلم بالظالمين يعني مفاتيح الغيب عنده لا تصل الى الغيب الا بان يعطينا مفتاح الغيب او بان يفتح باب الغيب المغلق علينا وقوله لا يعلمها الا هو تاكيد للحصر المستفاد من تقديم الظرف او بيان للجملة السابقة قوله فيعلم اوقاتها آه يعني المراد بالعلم العلم الذي هو العلم بانفسها وبما يتعلق بها او فيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لانه محمول على العلم بالامور الغير الواقعة والاولى ان فيه دليلا على انه تعالى يعلم المعدوم وما يقع او لم يقع امتنع او امكن وعلى ما قلنا دليل على ان الخلق يعلم من عنده ويفتح باب العلم عليه قوله معطوفان على ورقة بناء كلها عطف مع ورقة في صفتها اي الا يعلمها فكانه قيل ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا يعلمها بدل من الاستثناء الاول رد لما في ظاهر عبارة الكشاف من انه تاكيد حيث قال قوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها وقال المحقق التفتازاني يريد التكرير من جهة المعنى والا فهو صفة للمذكورات كما ان الا يعلمها صفة لورقة وما ذكره يرد كونه بدلا كما لا يخفى لكن فيه ان صفة شئ كيف يكون تكرير الصفة شئ آخر وقد عرفت وجه كونه بدلا لو حفظت ما ذكرنا في بيان العطف فتامل والاولى ان قوله حبة عطف على ورقة والا في كتاب مبين على الا يعلمها عطف معمولين على معمولين لفعل واحد قوله لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فدم بهذا القدر وجه الاستعارة ولا وجه لقوله فان اصله قبض الشئ بتمامه لا لبيان التوفي بحسب اصله فالعبارة الصحيحة واصله قبض الشئ بتمامه

استدراك كانه قال ولكن الامر الى الله والله يعلم بما ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده ان قرئ مفاتيح الغيب والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضت حكمته وتعلقت به مشيته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او رفعا للابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشئ بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المستيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للاثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالف ممالة وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب

قوله والنهار بالكسب فيه اشعار بان المراد جنس النهار وهو الحق لا ما قال المحقق التفتازاني ان المراد النهار السابق على ذلك الليل وكان الباعث للمحقق صيغة الماضي فانه راى توجيهه انه بالنظر الى ما قبله من التوفي قوله ترشيحا للتوفي او التوفي ترشيح له بل منهما ترشيح للآخر قوله فيه في النهار فيه مخالفة مع الكشاف حيث جعل ضمير فيه لليوم كما نقله بقوله وقيل ولا يخفى ما في ما ذكره الكشاف من التكلف قوله بالمجازاة عليه بل قيل المجازاة بالمحاسبة والله اعلم قوله ليقضي الاجل الذي سماه فان قلت قد علل البعث بقوله فيه على هذا التوجيه فما وجه قوله ليقضي قلت هو تعليل لتاخير البعث المستفاد من كلمة ثم قوله وهو القاهر فوق عباده في ذكر فوق تاكيد لغلبته وربما المبالغة لو اريد جميع العباد من حيث الاجتماع قوله كان ازجر عن المعاصي لا يقتصر الفائدة على الزجر عن المعاصي بل فيه كمال التحضيض على العبادة لانه يعرف ان للمولى اقبال اليه واعتدار بعلمه حتى لا يرضى بفوت ضبطه والاحتشام الاستحياء ضمير من خدمه اما الى السيد واما الى العبد والمبالغة في الثاني اكثر فتامل ولا يخفى ان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي ان يكون لكل واحد حافظ لكن النسائي اثبت حافظين قوله حتى اذا جاء احدكم الموت نهاية الفوقية يعني غلبته الى انهم لا يتاتى لهم المخالفة مع رسله في قبض روحه وليس متعلقا بارسال الحفظة حتى يقال ليس نهاية ارسال الحفظة وقت مجئ موت احدهم

قوله جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن المفتاح آلة الفتح كالمفتح وسمته في الصحاح والعنوان الخزانة والكنز والمخزن وانت خبير بان المناسب للمقام حمله على الكنز وجعل مفاتح الغيب من قبيل لجين الماء فتامل قوله تعالى لا يعلمها الا هو قال مولانا العلامة وفيه دلالة على علمه تعالى بالاشياء قبل وقوعها ويرد عليه ان علمه تعالى ليس بزماني فلا قبلية بينه وبين الاشياء الواقعة في الزمان انهم لا شك في تقدم ذاته تعالى وعلمه على المصنوعات غاية ان ذلك التقدم ليس بزماني بل نوع من التقدم كتقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض على ما حقق في موضعه قوله فيعلم اوقاتها الايلام بمعنى الحيلولة تعالى ويعلم ما جرحتم يجوز ان يكون ما موصولة ومصدرية قوله ترشيحا للتوفي يعني بهذا يكون الترشيح مجازا وقد يقال انه ليس بمجاز لا يجعل ان الترشيح لنوع مخصوص من المشبه به والبعث مما اختص بالموت ذلك بمعنى من نومه اذا اتفقه صرح بهذا في المطول ولك ان تتكلف بانه كذلك في اللغة لكنه حقيقة شرعية في احياء الموتى في الآخرة سعد الدين جلبي

قوله لا يشغله حساب عن حساب لا يفنده اسرع الحاسبين قوله لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار والتحير قوله معلنين ومسرين والاعذب ان يراد بالاعلان الدعوة باللسان وبالاسرار الدعوة بالقلب وبالجملة الجائية حال والمقصود منها مع ضميمة قوله لئن انجيتنا لنكونن من الشاكرين تقييد نجاتهم بحال كمال الاضطرار والسؤال سؤال تبكيت قوله واما وضع تشركون موضع لا تشكرون يعني لما تضمن اشراكهم نفي شكرهم مع نفي كل عبادة سواه وضعه موضع نفي الشكر الذي يطلبه مقام التوبيخ على عدم الايفاء بالعهد ونحن نقول لعل المقصود التوبيخ بانهم مع علمهم بانه لم ينجهم الا الله كما افاده انه ينجيكم بتقديم المسند اليه اشركوا ولم يخصوا الله بالعبادة فذكر الاشراك في موقعه وكلمة ثم في قوله ثم انتم تشركون ليس للتراخي الزماني بل لكمال البعد بين احسان الله وعصيانهم قوله كما اغرق فرعون كون اغراق فرعون عذابا من تحته نظر لانه كان الماء اعلى منه حيث حبس فاذا جرى بقوا تحت الماء وانشب بمعنى اغلق الشيء ونقض اليد كناية عن الفراغ عن الشيء وتركه قوله اعاد الضمير المراد بقوله حتى يخوضوا حتى يشتغلوا بحديث غيره لا الطعن فذكر يخوضوا للمشاكلة والاظهر ان ضمير غيره للخوض اي يخوضوا في حديث غير الطعن والاستهزاء وفيه تنبيه على انه لا ينبغي ان يلقى الكلام الى من لا يعظم المتكلم ولا يلتفت اليه قوله لان من لا تزاد في الاثبات كذا قالوا والاولى لا يقدر رعاية بعد الاثبات فتأمل قوله او كراهة لمساءتهم اي مساءة المتقين فالاضافة الى المفعول او كراهة لمساءة الظالمين المتقين فالاضافة الى الفاعل والمفعول محذوف ومعنى لا تنثلم لا تنكسر تقواهم بمجالسة الخائضين بترك ما يجب عليهم من نهي المنكر

قوله يوم مظلم ويوم ذو كواكب في الكشاف اي اشتد ظلمته حتى عاد كالليل اي صار كالليل في ظلمته بناء على ان الليل اذا لم يستنر بنور القمر ظهر الكواكب صغارها وكبارها بل كلما اشتد ظلمته اشتد ظهور الكواكب قوله او من الخسف معطوف على قوله من شدائدهما قال العلامة وعلى هذا المراد بالظلمات حقيقة الظلمات يريد انه ليس المراد من شدة الخسف والغرق فيلزم ان يكون هذا الوجه داخلا في الوجه الاول بل المراد من ظلمة البر بالخسف في الارض وظلمة البحر بالغرق فعلى هذا كان وجها مغايرا للاول قوله تعالى شيعا منصوب على الحالية والشيعة كل قوم اجتمعوا على امر قوله متحزبين متفرقين قوله فينشب القتال اي يهيج ويظهر قوله قال وكتيبة لبستها آه في الصحاح الكتيبة الجيش المجتمعة ونفضت الثوب والشجر حركته لينفض والتلبيس التدليس والتخليط شدد للكثرة والمعنى رب كتيبة خلطتها بكتيبة اخرى فلما اختلطت نفضت يدي منهم وخليتهم وشانهم من القتال يريد انه يهيج للشر والفتنة كذا قال العلامة وغيره والمنهاج صيغة مبالغة من نهج الفتنة اي اثارها وحركها قوله تعالى وهو الحق استئناف او حال من ضمير به قوله والله الحفيظ لا حفيظ غيره قوله وقت استقرار جعله اسم زمان قوله وقرأ ابن عامر ينسينك بالتشديد المفعول الثاني محذوف على القرائتين اي وان ينسينك الشيطان ما امرت به من ترك مجالستهم قوله تعالى ولكن ذكرى لعلهم يتقون قال مولانا العلامة ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه لانه حال من من شيء قدم عليه فصار قيدا للعامل فاذا عطف ذكرى عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه بحكم الاستعمال في عطف المفرد على المفرد لا سيما بحرف الاستدراك آه قال ابو حيان هذا الذي يجيبه الزمخشري ليس بشيء لانه لا يلزم في العطف بواو ولكن ما ذكر تقول ما عندنا رجل سوء ولكن رجل صدق وما عندنا رجل من تميم ولكن من قريش وما قام من رجل عالم ولكن رجل جاهل فعلى هذا الذي قررناه يجوز ان يكون من قبيل عطف الجمل كما تقدم ويجوز ان يكون من عطف المفردات والعطف انما هو للواو ودخلت لكن للاستدراك انتهى وفي شرح الكشاف تفصيل يتعلق بهذا المقام فراجعه ان شئت وقال رحمه الله ويؤول المعنى الى ان عليك من حسابهم ذكرى وذكرى ليس من حسابهم انتهى ويندفع ذلك بقوله قدم عليه قوله لان من حسابهم يأباه لانه اذا عطف مفرد على مفرد تقيد المعطوف بما سبق عليه في الذكر معتبر البتة بحكم الاستعمال مثل ما جاءني من هذا القوم رجل ولكن امرأة فانه يلزم ان يكون المراد من القوم المذكور بخلاف ما جاءني رجل من العرب ولكن امرأة فانه لا يبعد كون المرادة من غير العرب قوله اي معهم فوضع الظاهر موضعه اي موضع معهم والمراد ضميره قوله ولان من لا تزاد في الاثبات فلو عطف على شيء لزم زيادتها في الاثبات فان لكن حرف ايجاب

سعدي افندي رحمه الله

الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وخففه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكأنه لم يعبده رأسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي ويذيق بعضكم بأس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبأ خبر يريد به اما العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او في الآخرة واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم ولا تجالسهم وقم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرأ ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه ولا على شيء لذلك ولان من لا تزاد في الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم

قوله اي بنوا امر دينهم على التشهي جعل الدين ما هو من عند الله كما هو الظاهر المتبادر فاشكل انه لم يجعل ما شرع الله تلك الملاعب فاجاب اولا بحذف مضاف اي جعلوا امر دينهم والفوائد التي يترتب عليه مبنيا على هذه الملاهي وطمعوا انهم يدركون ما هو المقصود من دينهم بهذه الاعمال لمعنى كون امر دينهم لعبا ان بناءه عليه كانه هو وثانيا بان المراد باللعب ما يلعب به اي جعلوا دينهم ما يلعب به ويسخر به والكشاف توجيه ثالث حيث قال او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم ولم يلتفت اليه لانه يشعر بجعل لهوا ولعبا مفعولا اولا فيلزم كون المسند اليه نكرة مع تعريف المسند وكان الكشاف اعتمد على ان المراد من لهو ولعب الامور المعينة المخصوصة فلا نكارة الا في العبارة وعلى المعنى مدار الافادة وحمل الدين على العيد لابد له من قرينة ويحتمل ان يراد باللهو واللعب حيوة الدنيا كما قال وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب يعني جعلوا دينهم انه لا حيوة الا حيوتنا الدنيا وانكار البعث وح يتصل به كمال الاتصال قوله وغرتهم الحيوة الدنيا قوله والمعنى اعرض عنهم يعني المقصود التحذير عن دينهم لا المنع عن القتال معهم حتى يحتاج الى الحكم بنسخه قوله مخافة ان يسلم الى الهلاك يجوز ان يجعل ان تبسل مفعول ذكر اي ذكرهم ابسال نفوسهم وتسليمها الى الهلاك بسبب كسبهم قوله يدفع عنها فان قلت هل يدفع الله بالشفاعة قلت نعم اذا كان عليك حق العباد يدفع عنك بشفاعته عند صاحب الحق ورضيه عنك قوله والعدل الفدية اي ما يفدى به سميت به لانها تعادل المفدى به وههنا الفدآء يعني المراد بها ههنا الفدآء والدليل عليه قوله وكل نصب على المصدر فالتقدير وان تعدل عدلا كل عدل اي عدلا كاملا كما يقال مررت برجل كل رجل اي كامل في الرجولية وجزآء الشرط لا توجد منها وفدآء العمل الذي فات منكر والحرام الذي ارتكب التوبة وفي الآخرة لا توبة ولا عمل قوله لا الى ضميره لان المأخوذ ليس الفدآء بل الفدية ولا ضرورة في الاستخدام ولا في الاسناد المجازي لا غنآء منها عنها قوله اي سلموا الى العذاب اولئك اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا قوله تاكيد وتفصيل لذلك اي الابسال وتخصيص العذاب الاليم بنار تشتعل على ابدانهم غير ظاهر قوله تعالى اندعوا من دون الله قوله من دون الله حال عن ما لا ينفعنا اي متجاوزين الله في عدم النفع والضر او حال عن ضمير النفع اي لا ينفعنا متجاوزين الله في عدم النفع قوله ونرجع الى الشرك الرد على العقب هو القهقرى فيكون كناية عن الذهاب بلا رؤية موضع القدم وهو ذهاب بلا علم بخلاف الذهاب مع الاقبال فانه مع العلم موضع القدم ويحتمل ان يكون كناية عن التنكيس اي جعلنا منكوسين قوله كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه لا ضرورة في جعل المشبه به امرا وهميا لا حقيقة له بنا على ان العرب تزعم استهوآء مردة الجن للناس او خياليا لانه لم يقم دليل على نفيه وظاهر النص يدل على ثبوته قوله وما عداه ضلال الظاهر اضلال قوله اي امرنا بذلك لنسلم الظاهر ان المراد بالاسلام الانقياد للامر اي امرنا للانقياد وجعل اللام زائدة لتقدير البآء والا فاللام لا تتعدى بنفسه قوله على نسلم الاولى على نسلم كما يدرك آتيه اي للاسلام ولاقامة الصلوة ومعنى عطفه على موقع لنسلم على ما قيل انه عطف على التوهم لانه كثيرا ما يقع بعد الامر ان يسلم فعطف عليه وان اقيموا كما في واصدق واكن من الصالحين واعترض عليه المحقق التفتازاني بان ان في المعطوف مفسرة وفي المعطوف عليه مصدرية ويمكن دفعه بان العطف على التوهم ان المفسرة والاولى ان يجعل موقع لنسلم ان اسلموا قوله روي ان عبد الرحمن بن ابي بكر اورد عليه ان جواب عبد الرحمن بن ابي بكر آه اورد عليه ان جواب عبد الرحمن بن ابي بكر ليس قول النبي اندعوا بل قول ابي بكر فلا يلائم الكلام ذلك السبب للنزول فاجاب عنه بقوله وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول آه ونحن نقول بعد دعوة عبد الرحمن اورد صلى الله عليه وسلم انكار عبادة غير الله تمكينا لابي بكر في الاسلام تأمل عصام الدين رحمه الله

قوله مخافة ان يسلم الى الهلاك والمسلم اليه يمنع المسلم فاذا اسلم احد الى الهلاك فالهلاك يمنع من الخروج عنه قوله تعالى له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا اي موافقا العلامة يقولون له ائتنا واضمر القول لدلالة يدعونه على ذلك انتهى قوله فما سبق ولا حاجة الى تقدير القول لدلالة يدعونه اليه قوله او على موقعه اي على ما وقع لنسلم موقعه وهو ان نسلم فان العرب تقول امرتك ان تسلم وامرتك بان تسلم وامرتك لتسلم فعلى الاول الباء محذوفة وهي للالصاق وعلى الثالث مفعول الامر محذوف واللام للتعليل فلما جاز كل واحد من هذه العبارات كان قوله لنسلم واقعا في موقع ان نسلم مغنيا غناه فصار ان نسلم كانه هو المذكور في موضع لنسلم فجاز ان يعطف عليه سعدي المفتي

يتنسون على تقواهم ولا يتسلم بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا باية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اي حرام ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فدآء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وههنا الفدآء وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسند الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدينا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه استفعال من هوى يهوي هويا اذا ذهب وقرأ حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته في الارض حيران اي متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوي رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اي للاسلام ولاقامة الصلوة او على موقعه كانه قيل وامرنا بان نسلم وان اقيموا روي ان عبد الرحمن ابن ابي بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول

قوله فاما بالحق جعله حالا من فاعل خلق ويحتمل الحال من المفعول اي متلبسات بالحق فيتعين بما قرر في محله من ان الحال المحتمل يتعين لما هو بجنبه وهو نح في معنى قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا قوله جملة اسمية قدم فيها الخبر للاهتمام لا للحصر لان الحصر لا يناسب اذ لا يصح ان قوله الحق منحصر في هذا الحين والمراد كل يوم يقول قوله الحق نافذ للاهتمام بعموم الوقت قدمه وقوله كقولك القتال يوم الجمعة ليشعر بان المراد بالقول المعنى المصدري قال المحقق التفتازاني المراد المعنى المصدري ليصح الاخبار عنه بظرف الزمان هذا يريد ان الاخبار بظرف الزمان عن الامر المستمر لا يجوز والقول القائم بذاته مستمر لا يختص بوقت دون وقت وكان المعنى المصدري عايدا الى تعلق القول بالكائن والتعلق يكون حادثا ونحن نقول والله اعلم ويوم معطوف على فاما بالحق لان الحال في المعنى ظرف اي خلق السموات والارض بعظمها حين قال كن فكان عبر عن الماضي بصيغة الحال احضارا للامر البديع وقوله الحق اخبار عن صدق قوله ومطابقته ولم يعطف على ما سبق لانه كالمؤكد له وقوله او بمحذوف دل عليه بالحق يعني التقدير وقيامه بالحق يوم يقول كن فيكون وح المعطوف على ضمير بقوة ناصبة وقوله حين يقول لقوله الحق قوله لقوله الحق متعلق بيكون يريد ان اسناد الكون الى قوله الحق اسناد الى السبب وقوله كن مفعول يقول ويريد بقوله والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها ان المراد يوم يقول مطلق الوقت لا يوم القيمة وبقوله او حين تقوم القيمة ان المراد به يوم القيمة وقوله فيكون التكوين متعلق بقوله او حين تقوم القيمة يعني فيكون التكوين على هذا التقدير حشر الاموات واحياءها لا مطلق الخلق كما في الاحتمال الاول كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار هذا الى نفخ الافناء ولهذا اجاب عن سؤاله لانه لم يبق مجيب والاظهر ان المراد نفخ الصور اعم فكان الاولى ان يقصر التعميم والامر يومئذ لله قوله اي هو عالم الغيب في الكشاف مرفوع بالمدح قوله كالفذلكة للاية لان الحكيم جامع لجميع افعاله الموافقة للمصلحة والخبير جامع لعلمه بالغيب والشهادة قوله ان اسمه تارح في بعض النسخ بالحاء المهملة وفي القاموس آزر اسم عم ابراهيم واما ابوه فانه تارخ ومنع صرف آزر اذا كان غير علم فبناء الحمل على موازنه من الاعلام المستعملة في لغة العرب واذا كان نعتا فلجعله افعل صفة والازر الضعف والوزر الاثم وكون اتتخذ تفسيرا ليس معناه شريطة التفسير لان ما بعد الهمزة لا يصلح ان يعمل فيما قبله بل بمعنى القرينة على حذف بعيد وكذلك المراد بالتقرير تقرير الاستفهام الانكاري السابق لا التقرير المقابل للانكار لانه داخل تحت الانكار بمعنى لا ينبغي ان يكون كما قال المحقق التفتازاني ان التقرير بمعنى التحقيق والتثبت لان الفعل كائن بعد قوله ان قوله اتتخذ داخل تحت الانكار لا يظهر له محصل ووجه ان الاقرب انه اعجمي على فاعل اغناؤه عن الاعلال وان الظاهر بيانه باسمه كانه ذكر كل من ذكر هنا باسمائهم وقوله ظاهر الضلالة الواجب ترك الضلالة قوله ومثل هذا التبصير قال المحقق التفتازاني قد سبق ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام اشارة الى هذه الاراءة لا لشيء آخر شبه به هذه هذا فلك ان وجهه تنزيل الكل منزلة المثل في الاحكام ولك ان تجعل المشبه التبصير من حيث انه واقع والمشبه به التبصير من حيث انه مدلول اللفظ نظيره وصف النسبة بالمطابقة للواقع وهو عين الواقع واستعمل الابصار مقام الاعلام استعارة للمبالغة في كمال العلم حتى كان المعلوم به مبصر وفسر الملكوت بالربوبية لانه اعظم الملك ولا ملك اعظم منها واشار بقوله وملكها الى ان اصل المعنى هو الملك حمل على الربوبية بمعونة المبالغة المفهومة من هذه الصيغة وجعل المعطوف عليه ليستدل وهو ملائم للمقام ويحتمل ان يقدر ليتبع وان يقدر ليتيقن وليكون من الموقنين اي ليستمر ايقانه وفيه فضل الايمان باليقين والاستدلال عليه بحسب التقليد وان يقدر ليعلمها وليكون من الموقنين بالاستدلال بها وفيه ان فيما يستدل به فضيلتان فضيلة العلم به وفضيلة الاستدلال به قوله وقيل عطف على قال وح الفاء للتعقيب ذكر لذكر كانه قيل اذكر اذ قال فاذكر اذ لما جن آه فلا يتجه انه ينافي ما روي ان ما قال في رؤية الكواكب كان قبل منع ابيه عن عبادة الاصنام والزهرة كالمرة والمراد بالمستدل من يقيم الدليل لا الكاسب بالدليل والمراد بالاستدلال الكسب بالدليل وفي كون ابرهيم محتاجا الى النظر بحث لانه صاحب النفس القدسية ويمكن ان يكون على وجه النظر حفظا له عن النظر فتامل ورجح الكشاف الاول لدلالة قوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون على انه كلام مع منكر مبالغ في الانكار لانه كان عارفا مهتديا وقومه على الضلال وحمله على حصول اليقين من الدليل خلاف الظاهر ويرجحه ايضا قوله تلك حجتنا اذ الحجة ما يغلب به على الخصم وقوله وانما قال زمان مراهقته اشارة الى قول بعض المتكلمين ان هذا كان قبل البلوغ فلم التكليف عليه فكان المناسب او انما قاله وقوله او اول اوان بلوغه اشارة الى الخلاف فانه روي عن الحسن انه كان بالغا حين قال هذه المقالة على ما في التفسير الاجتهادي قوله لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فيه ان عدم محبة الآفلين لا يصح لان محبة مصنوعاته تعالى من حيث انها دلائل على الوهيته واجبة فالوجه ما في الكشاف في تفسيره من قوله لا احب عبادة الارباب المتغيرين وكون الانتقال والاحتجاب مقتضيا للامكان والحدوث من وجوه احدها انه يصير محلا للحوادث الحادثة ومحل الحادث حادث وثانيها انها تكون مكانية والمكاني حادث وممكن وثالثها انها تكون في جهة والواجب غير ممكن والحادث لا يكون في جهة ورابعها انها تكون اجساما والجسم لا يكون الا ممكنا وحادثا وهذا استدلال بحدوث الاجسام ولذا جعل الاستدلال من حدوث الاجسام طريق الخليل عم في كتب الكلام قوله استعجز نفسه آه ولم يقل لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين اشارة الى انه لا يزال محتاجا الى هداية الرب

عصام الدين رحمه الله

اجابه عن التصديق تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق فاما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات والهاء في واتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين يقوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للاية واذ قال ابرهيم لابيه آزر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح وقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق من الازر والوزر والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد آزر ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه ان قرئ ازرا اتتخذ اصناما آلهة بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم اني اريك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابرهيم ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم من الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل اي غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي الحدوث والامكان وينافي الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتديا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي

قوله تعالى ويوم يقول له كن فيكون قال مولانا العلامة ويوم منصوب بما دل عليه بالحق او بخلق اي ويقوم بالحق قوله يوم يقول او خلق السموات يوم يقول انتهى صوابه او خلق يوم يقوم فان يوم مفعول به على هذا الاحتمال وليس ظرفا قوله تعالى قوله الحق وله الملك قال مولانا العلامة مبتدا وخبر قدم فيها الخبر لا للحصر لانه لا يناسب المقام آه فيه بحث قوله او بمحذوف دل عليه بالحق وهو يقوم بالحق قوله ان اسمه تارح بالحاء المهملة قوله وآزر وصف قال في البحر واذا كان صفة اشكل منع صرفه ووصف المعرفة به وهو نكرة ووجهه الزجاج بان زاد فيه آل وينصب على الذم كانه قيل اذم المخطئ وقيل ينتصب على الحال اي وهو في حال عوج انتهى ولك ان تنازع في كونه نكرة لم لا يجوز ان يكون في معنى الوصف المعرف في تلك اللغة قوله حمل على موازنه كما في سراويل قوله وهو انه علم لا وصف العجمي لا عربي قوله على فاعل لا على افعل قوله بحذف المضاف يعني عابد قوله وهو يدل على انه علم اي لا اسم صنم على ما قيل لانه علم لا وصف بل دليله ما قال والاقرب آه قوله وقيل عطف على قال ابراهيم تبع فيه الزمخشري والاولى على اذ قال كما عبر به غيرهما قوله على سبيل الوضع اي الموافقة للخصم والموافقة معه ليقطعه بالحجة قوله تعالى فلما راى القمر بازغا قال مولانا العلامة كان غائبا عن نظره او لم يكن حين رآه في ابتداء الطلوع بل كان في وراء الجبل ثم طلع منه او في جانب آخر لا يراه والا فلا احتمال لان يطلع القمر بطلعه الى آخره وفيه بحث اذ يجوز ان يكون الجبل في طرف المغرب

سعدي رحمه الله

قوله ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب بالجر عطف على تذكير الخبر والمجموع من حيث المجموع وجه للتذكير وتذكير الخبر مصحح والصيانة مرجحة له على التانيث وليس كل منهما وجها مستقلا في الكشاف بعد جعل التذكير لتذكير الخبر وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التانيث قال ابن الحاجب في ايضاح المفصل رعاية الخبر اولى من المرجع لانه مناط الفائدة في الكلام دون المرجع فتذكير الخبر ايضا مرجح ولا يخفى عليك ان ذات الشمس ليست مونثا وانما يكتسب التانيث بالتعبير فحين الاشارة الى ذات الشمس من غير تعبير كما يفهم من النظم لا يقتضي للتانيث فتوجيه الكبير بما ذكر حال عن التحصيل قوله كبره استدلالا هذا بعيد لان كونه اكبر يوجب كونه ابعد عن الالوهية لان اجزاءه اكثر من اجزاء الاصغر فيكون احوج وكانه اراد اكبر النور اثبات والآن اثبات اكبر قوله ثم لما تبرا عنها توجه واشار بتقديم التبري الى ان اثبات الاله لا يمكن مع التشريك قوله وانما احتج بالاول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته قال الكشاف لانه انتقال مع احتجاب وفيه ان البزوغ ايضا انتقال مع احتجاب الا ان الاحتجاب في الاول لاحق وفي الثاني سابق واما انه راى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء يعلم انه فيه البزوغ يصير نكتة في الكوكب دون القمر والشمس الا ان يقال ترجح الافول بعمومه بخلاف البزوغ قوله تعالى اتحاجوني في الله وقد هدان ومن هداه لا يصير محجوجا بل يكون غالبا قوله اي يصيبني بمكروه من جهتها في الكشاف بان يعذبني بها بان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس او القمر او يجعلها قادرة على مضرتي اقول الاظهر انه اراد لا اخاف ما تشركون به ان يفتري عبدته تعصبا له الا ان يشاء ربي شيئا من خوفي بان يقدركم على تعذيبي والاظهر في نظم الاية اي لا اخاف ما تشركون كما تخافون الا ان يشاء ربي كما يشاء خوفكم منها قوله انما لم يقل

الهة الا بتوقيفه ارشادا للقوم وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره استدلالا واظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما تبرا عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه راى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا اي يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه عن الهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز بالقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينا انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استئناف منه او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه حجتنا اتيناها ابراهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلقة بحجتنا ان جعل خبر تلك او بمحذوف ان جعل بدله اي اتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم في رفعه وحفظه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا

ابنا انا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه فادرج نفسه في فريق وزكاه اخفاء لتزكية نفسه وله وجه آخر وهو ان احقية الامن لا تخصه بل يشمل كل موحد ترغيبا لهم في التوحيد والتفضيل على تقدير تسليم كونهم حقيقا بالامن قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون لم يذكر الفاء مع ان امنهم متسبب عن الايمان الغير المخلوط لان الابتداء المعطوف على الخبر سابق على الايمان المذكور وليس سببا عنه قوله استئناف منه يعني ابتداء كلام وليس مفعول تعلمون ولم يرد الاستئناف المصطلح لعلماء المعاني لانه المفصول عن الجملة التي اقتضت سؤالا ليجاب به عنه كالجواب عن السؤال المذكور وقوله وهم مهتدون يدل على ان في السؤال اختصارا والتقدير اي الفريقين احق بالامن والاهتداء كما تقتضيه قوله اتحاجوني في الله وقد هدان ربي ولا اخاف ما اشركتم قوله والمراد بالظلم ههنا الشرك رد على المعتزلة تمسكهم بالاية ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار لان المراد بالظلم المعصية اذ لا يمكن خلط الايمان بالكفر وجمعه معه ولم يلتفتوا الى الحديث لان خبر الواحد لا يقاوم الدليل العقلي ورد بان الحديث صحيح عن الثقات وليس دليل عقلي مانعا اذ ليس المراد بالايمان ما يخرج به عن الكفر بل مجرد التصديق بوجود الصانع كما اشار اليه او الايمان بحسب الظاهر وهو متناول لايمان المنافق ولا يمكن للمعتزلة ايضا ارادة ايمان يعتبر في الشرع لانه لا يجامع الكبيرة في زعمهم فان ثبت الخلط بالمعصية مع التوبة ايضا يوجب الامن عندهم فلا يكون اشتراط عدم الخلط بالمعصية تاما على مذهبهم قلت التوبة دخول في الايمان ثانيا وحيث منخرط في الذين امنوا ويشترط عدم الخلط بعد ذلك واجاب المحقق التفتازاني بان اختصاص الامن بمن لم يلبس الايمان بالمعصية لا يوجب تعذيب من خلط بل يوجب ان يكون خائفا لاحتمالات قوله متعلق بحجتنا وحجتنا اتيناها ابراهيم معترضة والاظهر انه خبر ثان وقوله على قومه متعلق باتيناها لتضمنه معنى الغلبة واذا جعل حجتنا بدلا يحتمل ان يكون التركيب من قبيل الاضمار على شريطة التفسير وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين وح درجات مفعول مطلق لا مفعول به كما في الاضافة قوله تعالى ووهبنا له اسحق لم يعد في مراهبته له اسمعيل لان هبة اسحق كان في كبره وكبر زوجها فكان في غاية الغرابة وذكر يعقوب لان بقاء النبوة بطنا بعد بطن غاية النعمة ولم يعطف كلا هدينا لانها موكدة لكونهما نعمة في حق ابراهيم قوله اي كلا منهما اي فيه حذف الصفة والاولى اي كل واحد منهما لان فيه حذف المضاف اليه ايضا والصفة في التحقيق للمضاف اليه

قوله تعالى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي قال مولانا العلامة ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر ولانه لا يفرق في غير لغة اهل العرب بين المذكر والمونث في الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة العربية في مقام الاخبار واما ما قيل وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التانيث فيرد عليه ان هذا الوجوب في الرب الحقيقي مسلم اه انت تعلم ان مراد القائل ما ذكره هذا الفاضل بقوله ويحتمل اه والحكم بالوجوب بالنظر الى اقتضاء المقام فلا يرد عليه شيء قوله لتعدد دلالته لانه انتقال مع خفاء واحتجاب قوله وتسوية بين المقدور والعاجز حق العبارة وتسوية للمقدور والعاجز بالقادر او بين المقدور والعاجز والقادر الضار قوله اي الموحدون او المشركون ما جعلوه في مكان الامن ولا يخافوا في مكان الخوف ابرز الاستفهام في صورة الاحتمال وان كان قد علم قطعا انه هو الامن لاهم قوله والمراد بالظلم هنا الشرك وفيه ان يكون تنكير ظلم اشارة الى هذا قوله فقال عليه السلام ليس ما تظنون اي ليس المعنى والمراد قوله وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع آه لو يصدق بجميع ما جاء به النبي عليه السلام ولكن خلط به شد الزنار الذي جعله الشارع امارة التكذيب ولم يعتبر معه ذلك التصديق على ما هو المفهوم من شرح المقاصد قوله وقيل المعصية قال التفتازاني ولاهل الحق من الاشاعرة ان يقولوا اختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة معذبين البتة بل خائفين متوقعين لاحتمال العفو ورجحان جانب الوقوع قوله او بمحذوف شائع لزم الفصل بين اجزاء البدل بالاجنبي قوله ويعقوب بالتنوين من مفعول نرفع ودرجات منصوب على الظرفية اي في درجات كذا في النهر وقال التفتازاني او على المصدر او التمييز ان جوزنا تقديمه انتهى قوله او على المصدر اي من غير لفظ الفعل كانه قيل رفعات

سعد الله الهدي عوالله

هدينا من قبل من قبل ابراهيم عدّ هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى
الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا
ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها
والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايوب ايوب بن اموص
من اسباط عيصا بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين اى
ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا
ويحيى وعيسى وهو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس قيل
هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون
اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي و
اسمعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرأ حمزة والكسائي والليسع وعلى القراءتين علم اعجمي
ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء
الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن هاران اخي ابراهيم وكلا فضلنا
على العالمين بالنبوة وفيه دليل على من عداهم من الخلق ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف
على كلا او نوحا اى فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان
منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط
مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء
من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اى ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم
وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك
الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة
الرسالة فان يكفر بها اى بهذه الثلاثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اى بمراعاتها قوما
ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار او اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم
ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد
واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي
بهم جميعا فليس فيه دليل على انه متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها
في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن
عامر وبكسر الهاء بغير اشباع برواية هشام على انها كناية المصدر قل لا اسئلكم عليه اى على

قوله عدّ هداه على ابراهيم من حيث انه اباه لابد من مثل هذه النكتة في عدّ هدى اسحق ويعقوب نعمة عليه قوله الضمير لابراهيم ويحتمل ان يكون لاسحق وعلى تقدير ان يكون الضمير لنوح عدّه من هو ابن ابراهيم لانه اكرام لاقربائه لكن فيه ان اكثر ما عدّه اولاده فالمناسب عدم نعما من حيث انهم اولاده لا من حيث انهم اقرباء قوله او نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم لم يذكر شرف الآباء مع انه كان في ما بعث ابراهيم لانه ليس جزاء اذ كان قبل احسانه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى الهدى وفيه فضل نعمة الهدى على سائر النعم قوله وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت فيه بحث لانه ليس له اب حتى يصرف اضافته الى الام الى نفسه فلا يظهر قياس غيره عليه في كونه ذرية لجده من الام قوله واليسع بفتح اللام وسكون الياء وفتح السين قوله ادخل عليه اللام كما ادخل على يزيد ادخال اللام على يزيد وقع في غير موقع ادخال اللام على العلم وهو علم في الاصل مصدر او صفة فانه وان ليس قياسا لانتقاضه بمحمد وعلى كثرة اكثري شايع فالدخول على يزيد مقتصر على السماع وبعد ما سمع في الشعر بل هو لغة الشعراء وقع في غيره لا بد له من تحقيق حتى ينكشف وجه الدخول في اليسع قوله وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ظاهره تفضيل كل منهم على جميع من عداه وهو مشكل ولو اول بعالمي زمانه انما يتم لو لم يجتمع في زمان نبيان وليس كذلك فان ابرهيم ولوطا اجتمعا فالتوجيه تخصيص العالمين بمن ليس نبيا واليه اشار بقوله على من عداهم من الخلق قوله عطف على كلا او نوحا الثاني هو مقتضى سوق النظم لان قوله وكلا فضلنا على العالمين عدل قوله وكذلك نجزي المحسنين وقوله كل من الصالحين فتأمل وفيه وصف لهؤلاء بالنسب بعد وصفهم بالحسب في قوله وذرياتهم بعد قوله ومن ذريته تعميم بعد التخصيص قوله تكرير لبيان ما هدوا اليه يعني مناط الفائدة قوله الى صراط مستقيم فتكرير الهداية توطئة الى تقييده وفيه ان الهداية الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب فلا يكون الا على صراط مستقيم فبيان ما هدوا اليه ايضا تكرير الا ان يراد البيان الصريح لكمال الاهتمام به والاوجه ان تنوين صراط للافراد اى كلا هديناهم الى صراط واحد مستقيم وبهذا يتم قوله فبهداهم اقتده بلا خفاء فتأمل قوله ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يعني اشارة الى اديانهم والظاهر انه اشارة الى الهدى الى صراط واحد مستقيم يعني هدى الله لا اختلاف فيه وبه في قوله تعالى يهدي به في موقع المصدر يعني يهدي يهتدي به قوله يريد به الجنس والمراد بالايتاء اعم من الانزال عليه او امره بتبليغه وان نزل على غيره لان كلا من المذكورين لم ينزل عليه كتاب كسليمان وتفسير النبوة بالرسالة غير ظاهر قوله وكل من آمن به وفي الكشاف وقيل كل مؤمن من بني آدم قوله ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين قال المحقق التفتازاني المراد الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقتهم بل من حيث انه طريق العقل والشرع والا فالواجب على كل احد هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز له التقليد سيما النبي صلى الله عليه وسلم ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هو الحق الموافق للدليل العقلي والسمعي اقول لا يبعد ان يكون فيه تعريض بالمشركين المقلدين لآبائهم يعني يجب الاقتداء بالانبياء لا بالآباء الجاهلين ومن الاقتداء بهم ترك التقليد وطلب التحقيق من العقل والسمع فلا يلزم امره بالتقليد ولا يحتاج الى التأويل البعيد والظاهر ان المراد بهداهم هو الانقياد لحكمه تعالى من غير توان وتقصير وذلك لا يوجب موافقتهم في الفروع لان الله تعالى لم يأمره بفروع اديانهم وانما اضاف الهدى اليهم اشارة الى ان الهدى الذي اقتدى به عليه السلام هدى جميع الانبياء وهدى اختاره تعالى على مر الدهور وفيه من مدحه ما لا يخفى قوله واشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر يعني ضمير اقتده راجع الى الاقتداء المدلول للامر كانه قيل اقتد الاقتداء وهذا احسن مما في الكشاف انه هاء للوقف شبه بهاء الضمير وان كان فيما ذكره تطابق القراءتين جدا
عصام الدين رحمه الله

قوله تعالى ونوحا هدينا من قبل قال مولانا العلامة واما عدّ هداه نعمة لابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى فحقه ان يذكر نوح ثم لعلاقته لابراهيم عليه السلام آه لم يذكر علاقته لشهرته قوله تعالى ومن ذريته قال مولانا العلامة الضمير لابراهيم لان الكلام فيه ويونس ايضا من ذريته لما ذكر في جامع الاصول انه كان من الاسباط آه محيي السنة اوثق من ابن الاثير وهو صرح بانه ليس من ذرية ابرهيم وكذا قاله الكواشي وقال رحمه الله وقيل لنوح ثم لانه اقرب وفيه انه يلزم حينئذ افراد اسمعيل عن باقي ذرية ابرهيم انتهى وفيه انه لا بعد فيه وان شئت فراجع فيه الى البحر قوله ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم وقيل يعتبر التغليب في جعلهما من ذرية ابرهيم قوله فلو كان لابرهيم اختص البيان اى من ذريته قوله تعالى واسمعيل واليسع قال مولانا العلامة هو اليسع بن اخطوب وقرئ والليسع كضيغم آه التشبيه انما هو في شذوذ ما لا في جميع الاوصاف قوله تعالى ولوطا قال مولانا العلامة هو هاران ابن اخ ابرهيم انتهى هاران ابو لوط ثم ففيه سهو قوله تعالى وكلا فضلنا على العالمين قال مولانا العلامة بالنبوة على من ليس من الانبياء ولاثبت هذا القيد كيلا يلزم تفضيل كل منهم على الآخر او تفضيل كل من المعاصرين على الآخر انتهى وفيه بحث فان قوله بالنبوة يعني غناء التقييد بهذا القيد من تأمل ادنى تأمل والامتناع تفضيل كل منهم على الآخر من وجه قوله تعالى يهدي به من يشاء من عباده قال مولانا العلامة فيه دليل على ان الهداية بمحض منة تعالى واما انه متفضل بها تمنا ذلك عدم لزوم المشية لذاته تعالى وذلك غير ظاهر من الكلام اشهر بل ظاهر من لفظ المشية فانها مرادفة للارادة ومن كلمة التبعيض فتأمل قوله تعالى ليسوا بها بكافرين الباء في بها صلة كافرين وفي بكافرين لتأكيد النفي قوله واشبعها ابن عامر على انها كناية عن المصدر اى اقتدا الاقتداء

التبليغ اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسأل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو
اي التبليغ او القرآن او الغرض الا ذكرى للعالمين الا تذكرة وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره
وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين
انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة
البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود وقالوا ذلك مبالغة في انكار
انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وقرأ
بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمين ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية
وذمهم على تجزيتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه
روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول عم بقوله انشدك الله بالذي انزل التورية
على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم
بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد عم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى اباءكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره
هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن من قريش
قل الله اي انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره
وتنبيها على انهم بهتوا حيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا
عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال منهم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون
او حال من المفعول او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب
انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التورية او الكتب
التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر او علة محذوف
اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم
واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع
للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب ومن حولها اهل المشرق والمغرب
والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة
خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي او الكتاب والضمير
يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم

قوله جعلا من جهتكم اي جعلا في مقابلة تبليغكم كما لا اسأل من لا يدرك زماني جعلا مع انه ذكرى للعالمين من زماني الى يوم القيمة والاية تدل على انه لا يحل الاجر على التعليم وتبليغ حكم الله تعالى قوله او الغرض اي غرض القرآن او الايمان ولكن ان تفسيره بالجزاء ان اجرى الا تذكير العالمين قوله وما عرفوه حق معرفته في القاموس والصحاح اي ما عظموه حق تعظيمه هذا واذا ما للوقت او للتعليل والاحسن ان المعنى ما عرفوا الله حق معرفته اذ لو عرفوه لما اغفلهم الغضب عن عظمته ولما تركهم مشاهدة عظمته ان ينكروا ما هو اظهر من الشمس من كونه منزل الكتاب قوله بدليل نقض كلامهم يريد ان الدليل لا يقصر على قراءة التاء بل الدليل قائم قبل قوله يجعلونه بالياء وفيه تعريض للكشاف وقوله وقراءة الجمهور عطف على نقض كلامهم وكذا وتضمن فالقرائن ثلثة وقوله قالوا ذلك مبالغة وقوله فيما بعد روي ان مالك بن الصيف الخ اشارة الى وجهين لانكار اليهود مع ظهور انزال التورية على موسى الاول ان هذا الكلام منهم مبالغة في انكار انزال القرآن والثاني انه قيل ذلك في حيرة الغضب قال المحقق التفتازاني الوجه هو الاول ولذا رتب عليه بحث الالزام والتوبيخ وما يتعلق بذلك ويحتمل ان يكون المراد قل في نفسك من انزل الكتاب وتسلية في مكابرتهم وبلايه جدا قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قوله يبغض الحبر السمين حيث سمن بدنه بالتنعم ولم يضنا من الطاعة وخوف الله والمراد بالكتاب في قولهم لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم التورية او الجنس قوله وقيل الخطاب لمن امن من قريش اذ التعليم انما وقع لهم الكفرة ويحمل على التقدير ان يكون ما لم تعلموا تنزيلا لعلمهم الحاصل بالتعليم منزلة عدمه لعدم اقبالهم واعمالهم فلا يكون الخطاب لمن امن ويكون توبيخا كقوله تجعلونه قراطيس الخ ووجه عطف الخبر على الانشاء كونهما في محل الاعراب لكونهما مقولي القول قوله او الله انزله جعل نحاة المقدر جملة فعلية ولم يلتفتوا الى جعله اسمية واجتهد المتأخرون في ترجيح تقدير الفعل على تقدير الجملة وكانه خالفهم لاقتضاء المقام لان تقوية الحكم يناسب شدة الخصام واما تقدير انزله الله فلتنزيل المنكر منزلة غير المنكر لان معه ما ان تامله ارتدع والظاهر من كلامه انه جعله جواب من انزل الكتاب وح قوله وعلمتم فاصل بين الجواب والسؤال والاظهر انه امر له بان يقول الله اي الله انزل ردا لقولهم ما انزل الله على بشر من شيء قوله اشعارا بان الجواب الخ او تعريضا لهم بانهم من غاية المكابرة لا يجيبون بما هو الحق قوله يعني التورية او الكتب التي قبله لا يلايم هذا التفسير تذكير الذي ولو فسر الذي بين يديه بمضمونه من الاحكام والقصص وغيرهما لم يبعد ومعنى تصديقه انه بكونه معجزا يدل على صدقه قوله عطف على مبارك الخ الاقرب انه عطف على مصدق اي انزلنا ليصدق ولينذر والاوجه تقدير لتبلغ قال المحقق التفتازاني لا ارى حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اي كتاب مبارك كائن للانذار ومثل هذا اعني عطف الظرف على المفرد في باب الخبر والصفة كثير هذا ولا يذهب عليك ان التكلف لفظا ومعنى فيما ذكره فتامل قوله لانها قبلة اهل القرى فتشبه الام في اقبال الاطفال اليها ومحجهم اي مقصودهم فتشبه الام في انها مقصودة الطفل من بين الناس ومجتمعهم فتشبه الام في انها مجتمع الاطفال واعظم القرى شانا كما ان الام اعظم شانا من الاطفال قوله او لانها مكان اول بيت عطف على ما يجب قبل والا فلا وجه لفصل ما قيل بينه وبين ما عطف عليه ومعناه انها مكان اول بيت وضع للناس فكان البيوت كلها تولدت منه لاوليته وهو يولد من مكة فمكة بمنزلة الام للقرى

قوله كمسيلمة والاسود العنسي هذه العبارة خير من عبارة الكشاف هو مسيلمة والاسود العنسي وقوله تعالى او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء لم يكن عطفه على افترى على الله كذبا لانه داخل تحت افتراء الكذب والنهاية ان يقال المراد بالثاني هذا القول ولو على سبيل التردد ولذا لم يصح جعله اشارة الى عبد الله بن سعد مع انه قاله على سبيل التردد وجعله الكشاف قائله وقائل سانزل مثل ما انزل الله مستدلا بهذه القصة ولقد اصاب لان قوله ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال معناه اني قادر على مثل كذبه ان قلت فرق بين دعوى القدرة ودعوى سانزل قلت سانزل محمول على دعوى القدرة ولذا صح قوله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله حذف مفعوله الاظهر ان المفعول اذ المقصود تهويل هذا الوقت لفظاعة ما فيه فيكون من الغاكل المبالغة في سوء حال الظالمين الملازم وكون اخرجوا للتعنيف عليهم على تقدير التفسير بالامر بالاخراج عن اجسادهم فانه طلب للشيء بطريق الشدة والغلظة واذا كان لطلب الاخراج عن العذاب فللتعجيز والتوبيخ بعجزهم عن اخراج انفسهم من العذاب قوله وادكتلات فيه اشكال لان مجيء هذا الوزن من العدل مخصوص باسماء العدد بل بأربع منها فتأمل وانما قال فرادا كرخال اشارة الى انه جمع فرد ككتف والرجل بكسر الجيم الانثى من اولاد الضان والذكر حمل قوله اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد الاظهر ان المعنى كونهم على الصورة التي كانوا عليها في ابتداء الخلق وفيه من اظهار القدرة ما لا يخفى حيث اعادهم باعيانهم بلا تفاوت او ان المراد كونهم كما خلقوا من غير كسب كمال وفيه من التوبيخ ما لا يخفى وح معنى قوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم انكم لم تتجردوا برأس مال اعطيتكم والقيتموه وراء ظهوركم ويحتمل ان يكون المقصود منه تقريب الحشر الى الافهام بالتشبيه بخلقهم اول مرة وفي قوله اي مشبهين ابتداء خلقكم مع حقيقة مشبهين لكم في ابتداء خلقكم ووجه شبه المجيء بالخلق

مَن افترى على الله كذبا فزعم انه تعالى بعثه نبيا كمسيلمة الحنفي الكذاب والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومَن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد به العذاب المتضمن لشدة واهانة فاضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما اثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث ككسالى وقرئ فرادا كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحتملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء لله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة يخرج الحي يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات

النساء سيما بالفردية والغرلة القلفة ورجل اغرل اي اقلف في الصحاح عراة حفاة غرلا بهما اي لا شيء معهم قوله اي تقطع وصلكم جعل البين مصدرا ليصح الرفع بلا تكلف لكن قراءة ما بينكم وقراءة بينكم بالنصب يريد كونه ظرفا والقول بانه ظرف اسند اليه الفعل على الاتساع ما روي عن الكشاف من ان الظرف اسم مكان او زمان ينصب بمعنى في ثم يتسع فيستعمل استعمال المفعول به وهذا القول منه مبني على كون بين لازم الظرفية وحكى في سورة العنكبوت مودة بينكم بالاضافة فلم يجعله لازم الظرفية فجعل فاعل تقطع على قراءة نصب بينكم مضمرا لدلالة ما قبله عليه اي امر بينكم وهو استحقاق عبادتكم خير مما قيل انه راجع الى الامر لتقرره في العقول وما في الكشاف ان فاعله ضمير راجع الى المصدر اي وقع التقطع بينكم لان اسناد المبني للمفعول الى المصدر واقع في الكلام دون المبني للفاعل قوله يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله يكفي لمطابقة ما قبله ان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان

قوله لئن كان محمد صادقا اي في قوله فكذلك نزلت قوله كما اوحي اليه ففي التحقيق انا اكون مثله ولئن كان كاذبا فلا اتبعه قوله لقد قلت كما قال بني ان ادعى نزول الوحي مثله قوله تعالى ولو ترى جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما قوله كالمتقاضي الملظ من الالظاظ بمعنى الالزام قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى قال مولانا العلامة وهو جمع فرد او جمع فريد كقرين وقرانى ورديف وردافى والالف للتانيث وقرئ فردا بالتنوين قيل كرخال وفيه انه اسم بالضم اسم جمع وبالكسر جمع رخل بكسر الخاء انتهى الجوهري الرخل بكسر الخاء الانثى من اولاد الضان والذكر حمل والجمع رخال ورخال ايضا بالضم القاموس الرخل بكسر الخاء ككتف الانثى من اولاد الضان جمعه ارخل ورخال ويضم انتهى ابن السكيت ولم يجئ شيء من الجمع على هذا الوزن الا توام وذباب وظؤار وعراق ورجال وفرار ولا نظير لها وليس كذلك فيما جاء على فعال بالضم الرقاق ودخال وحمال وبساط ورخال وغير ذلك قال رحمه الله ولذا يقال الرخال بالضم انه جمع ما تجوزا وانما يقلب الكسرة ضمة قال في الحاشية ذكره سعد الدين في تفسير ومن الناس من يقول في اوائل البقرة انتهى وتمام التفصيل في تفسير قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم في سورة الاعراف في الكشاف وشروحه قوله غرلا بهما اي ليس بهم شيء مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج كذا في القاموس قوله ما قدمتم مقصود العبارة الظاهرة ما قدمتم منه شيئا فكأنه جعل شيئا بدلا من ضمير المفعول وتوسط منه لانه ليس باجنبي بل من تتمة البدل قوله والبين من الاضداد وفيه بحث فان هذا المعنى لا يلائم المقام قوله وقيل هو الظرف اي لا الاسم قوله اسند اليه الفعل على الاتساع فرفع هذا على ان لا يكون لازم الظرفية واما على ان يكون غير لازم الظرفية فالامر ظاهر وقد ذكر في سورة العنكبوت ان مودة بينكم بالاضافة لعدم لزوم الظرفية قوله عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل اه في النهر والذي يظهر ان الفاعل ضمير يعود على المصدر المفهوم مما قبله تقديره هو ان التواصل الذي كان بينكم وبين شفعائكم ويظهر ايضا ان يكون من باب الاعمال تقدم وانقطع وعطف عليه ضل فتنازعا على ما فاعمل الثاني فما فاعل بضل واضمر في تقطع الفاعل وهو ضمير ما انتهى وهم الاصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون قال مولانا العلامة انها شفعاؤكم اه الاولى الانسب لسياق النظم انها شركاء الله من ربوبيتكم ويؤيده هذا التفسير قوله وضل عنهم قوله انها شفعاؤكم اللائق بالمقام والكلام انها شركاء الله في الربوبية الا ترى الى قوله تعالى الذين زعمتم انهم فيكم شركاء

قوله ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب يعني عطفا على فالق الحب فان قلت عطفه على يخرج الحي من الميت اولى لانه شاع في الكلام يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحسن التقابل كما في يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قلت نعم الا انه عدل عنه لجعله يخرج الحي من الميت بيانا لقوله فالق الحب والنوى ليصح الفصل ومخرج الميت من الحي لا يصلح بيانا فلا يصح عطفه عليه قوله شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل دفع لما ذكره الكشاف من ان المشقوق هو الظلمة حتى يظهر الصبح فما معنى شق الصبح وهو نفسه اجاب بالجوابين الاخيرين وعلى هذا الجواب فالق الاصباح مدح له تعالى بكشف ستر الضوء عن وجه الليل وبلايمه قوله وجاعل الليل سكنا مزيد ملائمة والجواب الثاني مبني على ان يراد بعمود الصبح الغلس فانه ينشق عن بياض النهار واسفاره وتسمية الصبح بالاصباح من قبيل تسمية المحل باسم الحال لانه اسم للدخول في الصبح قوله يسكن اليه التعب بالنهار بيان لكون الليل نعمة منه تعالى وهو للتعب في النهار وفيه ان الضروري للتعب وقت الاستراحة ليلا كان او نهارا فالاوجه انه اظهار قدرته بانه جعل الليل بعد النهار المضيء مع ظلمته الموحشة مانوس الخلائق وذلك ايضا نعمة عظيمة قوله لانه فانه في معنى الماضي هذا اذا كان الجعل متعديا الى مفعولين اما لو كان بمعنى الاحداث فيوافق جعل لكم النجوم فهو منصوب به حال عن الليل وكذلك حسبانا فتامل قوله او به على ان المراد منه جعل مستمر قد اختلف كلام الكشاف في تجويز عمل اسم الفاعل المستمر جعله عاملا ههنا ومنع عمله في قوله تعالى مالك يوم الدين ووفق بين كلاميه بان اسم الفاعل المستمر يشتمل على الماضي والحال والاستقبال فهو ذو جهتين يعمل باعتبار فعلى المقابين باحدى الجهتين بحسب اقتضاء المقام الكلية اد وار مختلفة اشار الى ان المراد بالحسبان ذو حسبان بان يكون مابه الحساب اذليس عين الحساب اشارة الى جعلهما حسبانا او اشارة الى فلق الاصباح ومايتبعه جميعا قوله بيناها فصلا فصلا المراد التبيين القراني او الجعلي بالفهم وتقييد القوم بالعلم احتراز عن الجاهلين فان تفصيل الايات عليهم لا لهم قوله في ظلمات الليل في البر والبحر يحتمل ان يراد بظلمات البر والبحر ظلمات تحدث من سفل البر والبحر ...حتى تنبدا قوله فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض خالف الكشاف حيث جعل الكشاف الاستقرار في الارحام والاستيداع في الاصلاب ولعل الحق معه لان اخراج النطفة من مقره ووضعها في الرحم الطلب الولد اشبه بالاستيداع وفي قوله في الاصلاب بحث لان نطفة الام ليس في الصلب بل في الترائب والاظهر تنوين المستقر والمستودع للتكثير اي استقرار كثير واستيداع كثير اذ في الاصلاب استيداع واستقرار لانه او دعكم الله في الاصلاب وكان لهم فيها قرار الى ما شاء وكذا في الارحام الى ما شاء وكذا فوق الارض الى ما شاء وتحتها الى ما شاء وفي الحشر الى ما شاء وفي الجنة او النار الى ما شاء وليس الترتيب الا بعد الوصول الى امه ولا وجه لتخصيص الاستقرار والاستيداع على ما قالوا قوله يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر قال المحقق التفتازاني يعني الفقه هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر فكان اليق بالاستدلال بالانفس لما فيه من الدقة والخفاء بخلاف الاستدلال بالافاق ففيه الظهور والجلاء هذا او يقول قدم الاستدلال بالافاق تقديما للاظهر المعد لفهم الاخفى نفسه رعاية التفهيم على الوجه الاوفى بل نقول لما استدل بالافاق صار المخاطب دقيق النظر فيكون المخاطب في هذا المقام مستحقا لان يعبر عنه بقوم يفقهون وانه علم قوله من السحاب او جانب السماء اشارة الى انه يصح حمل السماء على ما يتبادر رأي الفهم بتقدير الجانب للملابسة في كونه من السحاب والاولى ان يراد بالسماء المكان العالي ليفيد انه نزولا من كل عال الى الارض بانزاله حتى لو شاء الا وقعه في اي مكان شاء او عده قوله على تلوين الخطاب اشارة الى ان فيه التفاتا مع النكتة العامة للالتفات وهو تجديد كون الكلام تجديدا لنشاط السامع وههنا نكتة خاصة له لا تغيب عن خواص اولي الافهام وهو انه اذا سمع المخاطب ما مضى من اثار قدرته ينبغي ان يترقى من مقام غيبة الى مقام الحضور بحيث يعبر المقام مقام تكلمه بارزا في غاية العظمة مستحقا للتعبير عن ذاته بما يفيد غاية الاعظام والاجلال عن هذا التنوين في قوله تعالى قد فصلنا الايات لقوم يفقهون قوله نبت كل صنف من النبات اراد بالنبت اصل انبات وهو ما يخرج من الحب واراد بكل شيء كل نبات والاظهر ان يراد بكل شيء كل حب قوله في انبات الانواع المفتنة بماء واحد فالماء بمنزلة الذكر والحبوب بمنزلة الانثى فقد جرى على وحدة الذكر لانات متعددة دون العكس وعدل في يخرج منه حبا متراكبا الى المضارع لاحضار الصور البديعة الحاصلة من القدرة فانه في غاية الكمال بالنسبة الى ما سبقه والمقصود ما سبق قوله اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها او من النخل شيء من طلعها قنوان اشار الى ان قنوان مبتدأ خبره من طلعها صفة موصوف محذوف اما هو مفعول اخرجنا اي اخرجنا من جنس النخل نخلا كثير الثمر من طلعها قنوان ومن النخل متعلق باخرجنا او مبتدأ خبره من النخل اي من جملة النخل شيء من طلعها قنوان وعلى التقديرين شرط حذف موصوف الجملة متحقق وهو ان يكون بعضا من سابقه

ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اي ذلكم المحيي والمميت هو الذي يحق له العبادة فانى يؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وعن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحة فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استيناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيون وجعل الليل سكنا حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا اي على ادوار مختلفة يحسب بهما الاوقات ويكونان علمي الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعدما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الايات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منا دون الاستيداع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا به على تلوين الخطاب بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المفتنة بماء واحد كما في قوله تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او من الماء خضرا شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان

قوله واقع موقع البيان له ولذا ترك الواو قوله وهو مصدر حسب بالفتح اي عد قوله بالكسر مصدر حسب اي زعم وظن وتيمن قوله او في مشتبهات الطرق آه فعلى الاول يكون المجاز في الاضافة وعلى الثاني في لفظ ظلمات قوله او فوق الارض لقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قوله واستيداع في الارحام جعل الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعا لها لانها تحصل في الصلب لا من قبل شخص آخر وفي الرحم من قبل الاب فاشبهت الوديعة كان الرجل اودعها ما كانت عنده قوله وتحت الارض فان الموضع فيه لا يخرج منه تارة اخرى قوله والبصريان ابو عمرو ويعقوب قوله اي فمنكم قار في الاصلاب او فوق الارض لان الاستقرار آه بيان لوجه كسر القاف وفتح الدال قوله وتصريفهم آه الذي يدل عليه قوله تعالى فمستقر ومستودع قوله يحتاج اي يحتاج ادراكه قوله تعالى نبات كل شيء قال مولانا العلامة نبت كل صنف من اصناف النامي آه الظاهر ان النبات كما فعله ... الشمول للحيوان والانسان غير مراد في المقام قوله نبت كل صنف النبت والنبات ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق او لم يكن واختيار النبات على النامي لان شمول الكلام للحيوان والانسان غير مراد كما لا يخفى قوله من اصناف النبات فيه مخصص فلا يلزم ان يكون لكل شيء نبات كالحجر مثلا في انبات الانواع المفتنة التفنين نوع كردن وقيل من الحسن وهو التفنن وفيه بحث قوله تعالى ومن النخل من طلعها قال مولانا العلامة الطلع اول ما يخرج من النخلة في اكمامه انتهى الكم بالكسر وعاء الطلع قوله تعالى قنوان قال مولانا العلامة وهو الاعذاق جمع قنو مبتدا ومن النخل خبره

دجوزان

وبجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى حاصلة من طلع النخل قنوان وهو
الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع
اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما
اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات
كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او وثمة جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على
قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص
لعزة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك
متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد
من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتب وكتاب
اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضجه كيف
يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة ينعا اذا ادركت وقيل جمع
يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات
على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتفننة من
اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما
يقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه
بتوبيخ من اشرك به والرد عليه وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة
بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا
الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل
ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعل لله شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء
او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم
حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ
وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للافك
حيث نسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ
وحرفوا اي وزوروا بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو
في موضع الحال او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا
بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت

قوله دانية قريبة من المتناول كانه حمل الدنو على حقيقته ولم يجعله بمعنى سهولة الاخذ مع ان رجحه الكشاف ترجيحا للحقيقة وكونها قريبة التناول لان النخلة تثمر قبل ان تطول حال كونها صغيرة يجتنى
ينال ثمرتها القاعد على ما في الكشاف قوله لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها في الكشاف او زيادة النعمة ولكل منهما مقصد فهو يريد انه اقتصر على ذكرها عن مقابلها ولم يعكس فلا بد له من جمع الوجهين
لان الاقتصار لدلالة احد المتقابلين على الآخر وعدم العكس لترجيح القريبة على البعيدة وفي الكشاف يريد انه لم يذكر البعيدة اما لعدم الاهتمام بها مثله بالقريبة واما لدلالة القريبة عليها قوله اي ولكم
او ثم جنات او من الكرم جنات وكونها من آثار قدرة الله مستفادة من هذا المقام من شهادة العقل كما تحقيق وجه فلا يرد ان في هذه التوجيهات فوت ما هو المقصود من اظهار قدرته تعالى وفي الكشاف
ثم جنات بان مع النخل جنات ووجه المعية انه يغرس تحت النخيل فينتفت به فكانه جزء من النخيل قوله ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل رد على الكشاف حيث جوز عطفه على قنوان
ودفع بانها لالتفافها بالنخل كانها مخرجة منه والاحسن ما ذكره المحقق التفتازاني انه يعطف من اعناب على من النخيل عطف معمولي الابتداء على معمولين من المبتدا والخبر وقدر الكشاف مضافا للاعناب
اي من نبات اعناب وقال المحقق التفتازاني لان البستان لا يكون من العنب نفسه بل من النبات والاشجار ولا يبعد ان يقال المراد انه من جنات في العنب حصلت الجنات فيصح انه حاصلة من
الاعناب وكانه لهذا لم يلتفت القاضي الى تقديره والله تعالى اعلم قوله ايضا عطف على نبات يقال الاظهر لفظا ومعنى عطف وجنات على خضرا او عطف الزيتون والرمان على جنات اكما قلت لم يلتفت اليه
لانهما في سلك واحد فلا بد لهما من معطوف عليهما يجمعهما وهو نبات كل شيء فتأمل قوله حال من الرمان لا من الجميع لا فراده او من الجميع بتأويل كل واحد او الجميع فافهم فان قلت يأبى عن التأويل بكل واحد قوله بعض ذلك
متشابه وبعضه غير متشابه وايضا التشابه يسند الى المتعدد وكل واحد غير متعدد قلت المراد كل نوع والنوع متعدد يحتمل التبعيض والمضاف محذوف اي تشابها بعض كل نوع وغير متشابه بعضه والبعض
متعدد بحسب المعنى والكشاف جعله حالا من الجميع يعني جعله حالا من الرمان وقد
مثله في البواقي قوله بضم الثاء والميم رشدك اليه الخشب في الكتب قوله كيف يثمر ضئيلا
قال المحقق التفتازاني ليشير الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار بانه ضعيف غير منتفع
به فيقابل حال الينع ويدل كمال التفاوت على كمال القدرة وعلى هذا لا يتم ما نقل عن البعض
ان عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة وجبريل وميكال للدلالة على ان
الينع اولى من البعض فلذا لم يقل بعض ثمره وينعه هذا اقول كانه حمل قوله اذا اثمر
على الامر بارادة النظر الى ثمره على طريقة اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والمراد
النظر الى الثمر من اول حاله الى آخره فلا محالة قوله وينعه على سنن الاختصاص
وح لا يفوت الامر بالنظر الى دقايق القدرة من زمان الخروج والينع وقوله يثمر
ضئيلا اشارة الى كيفية النظر وارشاد اليها لا اقتصار عليه ثم قوله والى حال نضجه
اشارة الى تقدير الوقت ليناسب اذا اثمر وقوله او الى نضجه اشارة الى ان تقدير الوقت
ليس امرا ضروريا بل يمكن الاكتفاء بالمذكور ونحن نقول الاولى عطف ينعه على اثمر
بحسب المعنى كانه قيل وقت اخراجه ثمره وينعه وقوله لقوم يؤمنون اشارة الى ان
نفع تلك الآيات لقوم مؤمنين واما بالنسبة الى الكفار فهي كمال الاضرار لانها حجة عليهم
يوم يكشف عن الاسرار ويجزي الابرار والاشرار قوله بان عبدوهم وقالوا الملائكة
بنات الله كل من الامرين موجب التشريك الاول ظاهر والثاني لان الولد كفو الوالد
فيجب ان يشاركه في صفات الالوهية قوله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم يعني
اطلق على الملائكة الجن لمشاركتهم لهم في الاجتنان والاستتار بطريق التشبيه البليغ
اي مثل الجن دون الاستعارة لانه لا بد فيها من كون المشبه به اقوى وليس الجن اقوى
في الاجتنان تحقيرا لشأنهم يعني عبدوا ما هو كالجن في كونه مخلوقا مستترا عن الاعين
والمراد التحقير بالنسبة الى مقام الشركة فلا يلزم ازدراؤهم والاولى ان ذكر الجن للتقييد
الشركاء بالاجتنان ليعلم ان ليس الكلام في الاوثان او عيسى بن مريم ولا يبعد ان يراد
بالجن المحقق حاله في الشركة يعني جعلوا شركاء لا دليل على شركتهما قوله او قالوا الله خالق
الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كانه اراد بالشيطان ما يعم ابليس واتباعه
والآلام بصحيح شركاء ولذا غير عبارة الكشاف وابليس خالق الشر اليه والاظهر ان
المراد انهم جعلوا الشيطان شريكا لله حيث تبعوا ما يبلغهم الكهنة عن الشياطين
كما يتبع المؤمنون الانبياء فيما يبلغونهم عن الله تعالى قوله مفعولا جعل لله شركاء
الجن قدم المفعول الثاني على الاول لمزيد الاهتمام به لان التوبيخ في التشريك
سواء كان بالجن او الانس ولذا قدم الله اذ كان المفعولان لله شركاء ولم يرض
المحقق التفتازاني بكون النكتة ذلك في تقديم الله لان تقديم المسند الظرف على
المسند اليه النكرة على الاصل فلا حاجة فيه الى النكتة وفيه بحث لان تقديم المسند
على المسند اليه خلاف الاصل قدم لتصحيح المبتدا او غيره غايته ان النكتة الاولى
لا تنفك عنه الا ترى ان تقديم المسند اليه الاصل ويذكر له دواع قوله حال بتقدير قد
ما يفيده بيان المعنى انه بتقدير قد علموا انه خلقهم كما ذكره المحقق التفتازاني
ولا يخفى ان التركيب لا يحتمل مثل هذا الحذف فتوجيهه ان المراد وقد خلقهم خلقا
معلوما لهم وتقييد الخلق بحسب مقتضى المقام لان اللائق بمقام التوبيخ ذلك
وقد اشار بقوله وليس من يخلق كمن لا يخلق الى مرجح ما فسر به وقد خلقهم
على تفسيره بان الله خلق الجن والمخلوق لا يشارك الخالق ووجه الترجيح
انه يوافق قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وفيه انه ليس ما يدل على ان الجن لا يخلق
الا ان يقال من المعلوم ان المخلوق لا يخلق وللبحث مجال قوله او على شركاء
اي وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه اذ قالوا والله امرنا بها وعلى
هذا يكون جعل متعديا الى مفعول واحد فلا يصح جعله في المعطوف عليه متعديا الى
مفعولين كما تقرر فيما سبق بل ينبغي ان يجعل لله متعلقا بخلق وشركاء مفعولا والجن بدلا فهذا من الاحتمالات وقد ترك مع انه يحتاج الى ذكره قوله فقالت اليهود آه فضمير خرقوا الى مجموع
المنفعلين لا الى الجماعة باعتبار ثبوت الفعل لكل ومع ذلك يجب ان يحمل بنين على ما فوق الواحد على خلاف البنات وقوله عما يصفون متعلق بكل من التسبيح والتعالي على سبيل التنازع
قوله من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا وفائدته التنبيه على انه لا يجوز نسبة الشيء اليه تعالى من غير اليقين ويحرم التكلم في شانه بالظن والافذ كر الحق يدل على انه لم يكن معلوما وخيالهم نفيه قوله
بغير علم بانهم كانوا ملتبسين في هذا الخرق بغير ما يعلمونه فان كل عاقل يعلم ان الله تعالى منزه عن الولد فانه من خصائص الامكان قوله من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها فالاضافة
لفظية او الى الظرف معنوية بتقدير في والثبت كصعب بمعنى الثابت والغدر محركة كل موضع صعب لا تكاد الدابة تنفذ فيه والحجرة واللخافيق من المتعادية ورجل ثبت الغدر
محركة ثبت في القتال والجدل وفي جميع ما يأخذ فيه كذا في القاموس واما قال بمعنى انه عديم النظير فيهما تنزيها له عن الجهة التي اوهمها الاضافة الى الظرف وترك الرفع بكونه فاعل تعالى وقد ذكره
الكشاف لانه بعده كون يصفون فاصلة ولانه يستدعي ارجاع الضمير سبحانه الى بديع السموات فيلزم الاضمار قبل الذكر في المفعول اذ التسبيح والتعالي تنازعا فيه كما لا يخفى قال المحقق
التفتازاني كون اني يكون له ولد خبرا انما على تجويز كون الجملة الانشائية خبر المبتدا واما لان الاستفهام الانكاري في تأويل لا يكون واما على تقدير القول فتعسف ظاهر هذا عصام الدين
قوله ومن النخل يكون من عطف الجملة الاسمية على الفعلية كما في الاحتمال الثالث قوله من طلعها بدل منه باعادة العامل لم يذكر احتمال حذف الخبر لدلالة اخرجنا عليه لعدم [illegible]
الى ما كتبه [illegible] قوله وهو الاعذاق العذق للتمر بمنزلة العنقود للعنب قوله او ثم جنات اي مع النخل قوله ولا يجوز عطفه آه رد على الزمخشري حيث جوز عطفه عليه واجيب بانه اذا عطف جنات [illegible]
النخيل سواه

قوله ضمير الشأن اذ كان العمدة في التفسير مؤنثا فالمقدر ضمير القصة لا ضمير الشأن قوله وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه اقول من قبيل وجادلهم بالتي هي احسن فهي اقناعية
لا يطلب فيها المقدمات البرهانية فالمناقشة في بعض المقدمات انكار الارادة الاستدلال خارج عن التوجيه قوله الاول عدل في الاول عن طريقة الكشاف وهو انه خالق الاجسام
العظيمة وخالق الاجسام لا يكون جسما والولادة من خواص الاجسام لان مقدماته لا يقنع القاصرين قوله ولا كفو له لوجهين بل من وجوه منها انه خالق كل شيء ولا خالق ما عداه وكل
ما عداه مخلوقة ينافي الكفاءة وللاحتياج والحدوث وقوله بالاجماع لتعلق بالنفي والاثبات والكشاف جعل الامرين امارة الغناء وجعل طلب الولد من خواص المحتاجين قوله
اشارة الى الموصوف اشارة الى وجه وضع ذلكم موضع الضمير وهو احضار الذات موصوفة بالصفات السابقة قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة اما جائز البدل فهو الله
وخالق كل شيء فانه بدل من الضمير كانه قيل لا اله الا خالق كل شيء وجعله خبرا يوجب تكرار خلق كل شيء ولا بد له من نكتة وهي انه هنا للاستدلال على الربوبية وسابقا للاستدلال على
نفي الولد واما جائز الصفة فهو ربكم الذي وصف به قوله حكم مسبب عن مضمونها اي الجملة او الاخبار المترادفة وهو الجامع لهذه الصفات ويلائم الثاني قوله فان من استجمع هذه
الصفات واشار بقوله حكم مسبب الى ان التفريع ليس للطلب بل الحكم بتضمنه كانه قيل فيجب عليكم عبادته وتفرع الطلب ايضا سائغ فالمراد بالحكم الحكم الشرعي اعني الوجوب والعبادة
المأمورة هي نهاية الخضوع وهي لا تتأتى مع التشريك في العبادة وايضا من جملة عبادته افراده وفي نهيه عن التشريك فلهذا استغنى عن ان يقال فلا تعبدوا الا اياه قوله واستدل به

العذر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف او على الابتداء وخبره انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشأن وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل وبه لتطرق التخصيص الى الاول وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول انه من مبدعات السموات والارضين وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو تعالى اولى بان يتعالى عنها او ان ولد الشيء نظيره ولا نظير له فلا ولد والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له من وجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقة فلا يكافئه والثاني انه بذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا يدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا يدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر اي ابصر الحق وآمن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا الكلام وارد على لسان الرسول وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين

المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية آه يريد ان الادراك الوقوف على كنه الشيء وهذه المناقشة ضعيفة لانه كما لا يدرك كنهه بالبصر لا يدرك بالعقل ايضا فالتخصيص بالابصار يقتضي تفاوتا بين العقول والابصار ولا يدرك البصر كنه غيره ايضا وكذا الثانية لان تخصيص الحكم ببعض الاوقات خلاف المتبادر والمتبادر عموم النفي لجميع الابصار وهو مقتضى المدح بهذه الصفة والمقام يقتضي الوصف بالامتناع والاقرب لي يمكن ان يبصر ولا يبصر لمانع والحق في الجواب رعاية لظاهر الحديث الواقع في الرؤية ان يقال يمتنع ان تدركه الابصار بذاتها بقوة رزقها الله في العادة فلا يمكن لبصر ان يراه باعمال حاسة البصر انما يرى الله بارادة الله تعالى ذاته اياه بمحض قدرته قوله فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار جعله علة لقوله وهو يدرك الابصار اولا وعلة للمعطوف والمعطوف عليه ثانيا على سبيل اللف والنشر ويتجه عليهما انه يقتضي الفصل ودفعه بان المقصود اثبات الصفات له تعالى دون التعليل لان قوله وهو اللطيف الخبير يصلح للصفتية ومما ينتقل الذهن منها الى التعليل ففيه مزيد مناسبة للاوصاف السابقة ويتجه ان يقول الاوجه ان لا يراد بادراكه الابصار ادراكه البصري للابصار فيكون بيانا لتفاوت بصره وبصر المخلوقات ويمكن جعل وهو اللطيف علة لادراكه الابصار فيكون استعارة للتجرد المستلزم لنهاية الادراك وقوله الخبير محققا لكونه مدركا للابصار وغير مدرك لها لان الخبير الخبير لا محالة مطابق قوله سميت بها الدلالة آه ولك ان تقول المراد بها موجبات البصائر ولا مانع من ارادة نفس البصيرة اي قد اعطاكم الله البصيرة فلا تهملوها واعملوها قوله وهذا الكلام وارد على لسان الرسول يحتمل ان يريد ان ما انا عليكم بحفيظ كذلك كانه قيل قل ما انا عليكم بحفيظ فيكون مخالفا للكشاف حيث جعل الوارد على لسان الرسول قد جاءكم بصائر لانه بقرينة قوله وما انا عليكم بحفيظ ويحتمل ان يكون المشار اليه مجموع الآية فيكون المخالفة مناسبة ونحن نقول يحتمل ان لا يكون شيء على لسان الرسول ويكون المراد بما انا عليكم بحفيظ انه ما انا عليكم وجرت سنتي على انزال البصائر واقامة الدلائل وايداع الاختيار بيد العبد لحكمة فيه قوله اي وليقولوا درست صرفنا واللام للعاقبة استعير من الغرض للعاقبة لتنزيلها منزلة الغرض ولذا صح عطف الغرض عليه ولا يبعد ان يجعل غرضا بلا تكلف لان الغرض من تنزيل الآيات اضلال الاشقياء وهداية السعداء يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويجوز ان يكون التقدير لينكروا وليقولوا درست وكون ضم العين مبالغة في الدرس لان الباب موضوع لافعال الطبائع والنعت للمفعول لان الفعلين جاءا متعدين ولازمين

قوله ان كان من جنات عطفا على من النخل فيكون من عطف مفرد على المبتدأ واخبر بخبره ثم بيّنه ان المعطوف على المبتدأ يكون نكرة غير مخصصة ولم يعرف منع ذلك قوله مشتبها وغير متشابه قال مولانا العلامة حال وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله كنت منه ووالدي بريا انتهى قال ابو حيان لا يتعين فيه ما ذكر لان بريا على وزن فعيل كصديق ورفيق فيصح ان يخبر به عن المفرد والمثنى والمجموع فيحتمل ان يكون بريا خبرا كان على اشتراك الضمير والظاهر المعطوف عليه فيه اذ يجوز ان يكون خبرا عنهما وتفصيله مذكور في الحواشي على شرح التلخيص لمولانا حسن جلبي في اوائل بحث المسند قوله حال من الرمان او حال منها بتأويل مشتبها كل منهما قوله الى ثمره او بتأويل كلاهما قوله وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة آه في القاموس ينع الثمر كمنع وضرب ينعا وينعا وينوعا نضجها حان قطافه كأينع واليانع الاحمر من كل شيء والثمر الناضج قوله وقرئ خلقهم بتسكين اللام قوله والمسند عطف على المحال قوله تعالى بديع السموات والارض قال مولانا العلامة من اضافة الصفة الى فاعلها اي بدعت سمواته وارضه او الى الظرف اي بديع فيهما بمعنى عديم النظير فيهما كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه وقيل بمعنى المبدع وقد مر فعيلا بمعنى المفعل كاليم وحكيم انتهى صرح ابن مجي فعيل بمعنى مفعل لا القياس قوله وانما والى الظرف كقوله ثبت الغدر الغدر الموضع الكثير الحجارة ورجل ثبت الغدر اي ثابت في قتال وكلام كذا في الجار بردي قوله وقرئ بالياء للفصل كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء قوله تعالى وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم قال مولانا العلامة حيث عدد وجوه الاستدلال على نفي الولد عنه سبحانه وتعالى ونافيا ان الولد لا يكون الا عن زوجة يجانس الولد وهو غير مجانس فلا زوجة له فلا ولد له انتهى منقوض بعيسى آه وان اول بالبناء على فرض وجود الوالد فهو مشترك بينه وبين كلام صاحب الكشاف فلا وجه لرده قوله لتطرق التخصيص الى الاول بايقاع الخلق عليه قوله لا يخفى عليه خافية هذا لا يوافق ما مر منه في اوائل سورة البقرة في قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير فارجع اليه قوله مبرأة عنها كما يدل عليه قوله تعالى بديع السموات والارض على ان يكون من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها فانه لو كان لهما ولكان ثابتا لهما قوله لاستمرارها آه فان الولادة لبقية ما لا يبقى شخصا بالنوع فالمكن بقاؤه بشخصه لا يحتاج الى الولد وهذا الكلام اقناعي ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر آه على تقدير وجود الوالد على ما هو المفروض فلا يتوهم النقض بعيسى قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا من اسم الاشارة وذلك لان العلم اخص من اسم الاشارة على مذهب سيبويه وجمهور النحاة فلا يجوز ان يكون صفة له اذ الموصوف لا بد ان يكون اخص او مساويا على ما حقق في النحو قوله او صفة لاسم الاشارة وذلك على مذهب السراج فان عنده اعرف المعارف اسم الاشارة ثم المضمر ثم العلم

ورقي

قوله بالذين به يعني يجوز بالاتباع عن الذين اذ الاتباع ان يذهب احد عقيب احد قوله اعتراض اكد به ايجاب الاتباع وايجاب الاعراض عن المشرك المنكر لهذا الحكم ولعل الاوجه انه بدل عن قوله ما او
وح يكون اشد انتظاما بقوله واعرض عن المشركين قوله ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف يمنع حمل الاعراض على ما يقتضيه من العموم انه يجب دعوتهم الى الاسلام وبعد وجوب
التخصيص حمله على ما لا يجب نسخه اولى والاحتفال بالشئ المبالاة به قوله ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيهما من القبائح فيه اشارة الى تعريف السب بذكر الشئ بما فيهما من القبائح وهو غير نافع
لان ذكر قبائح الشئ في مقام الاستدلال على دناءته ليس سبا بل هو ذكر قبائح الشئ لاهانته ولهذا لم يعد وصف الله الالهة بانها حصب جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سبا الحابل فقيل انه استدلال
على انها لا صلوح لها للالوهية وينبغي ان يراد بما فيهما من القبائح اعم من ان يكون فيهما في الواقع بظن بسبب ذلك والا فيستحيل سب الله قوله على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به تفسيره
لقوله بغير علم وفائدة قوله بغير علم تنزيه الله عن امكان سبه بما فيه في الواقع وارد عليه انهم لم يعتقدوا في الله قبيحا حتى يسبوه به بل يعتقدونه في نهاية الكبرياء ويجعلون الهتهم
شفعائهم عنده فكيف يتوهم بهم سبه تعالى لسب الهتهم واجيب بان سبهم لعدم علمهم بتعلق السب به تعالى بل اذا قالوا ليهجون الهك ارادوا ليهجون الغائب اليك بدعوى انه
غير الله ولهذا لم يقولوا ليهجون الله وعلى هذا فالحق ان يحمل قوله بغير علم على عدم علمهم بان ما يسبونه هو الله تعالى لا انهم لا يعلمون انه يجب ان لا يذكروا الله بالقبائح على ما يستفاد من
تفسيره بغير علم وقرا يعقوب عدوا كعتو والعداء كالفداء والعدوان كالسبحان قوله وفيه دليل على ان الطاعة اذا اديت الى معصية راجحة وجب تركه بخلاف الطاعة في موضع فيه

وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت
ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا او جاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرس
اي عفون ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديمات او ذات درس كقوله في عيشة راضية و
لنبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى او للقران وان
لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك
بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك منفردا في الالوهية
واعرض عن المشركين لا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى رأيهم ومن جعله منسوخا باية السيف حمل
الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل
على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا
وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا
الهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم
على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا
وعداء وعدوانا روي انه عليه السلام كان يطعن في الهتهم فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا
او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا
لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى
الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا
وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله
لهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد
ايمانهم مصدر في موقع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد التحكم على الرسول عليه السلام في
طلب الايات واستحقار ما رأوا منها لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات
عند الله وهو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شئ منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم
وما يدريكم استفهام انكار انها اي الايات المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون
انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها
اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير و
ابو عمرو عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم
والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الاية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرأ ابن
عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم

معصية لا يمكن دفعها وكثيرا ما يشتبهان ولهذا لم يحضر ابن سيرين جنازة اجتمع
عليها الرجال والنساء وخالفه الحسن فحضر للفرق بينهما قوله واستحقار ما رأوا
منها وذلك الاستحقار قالوا لئن جاءتهم اية فادعوا انهم لم يجئهم اية تنزيلا
لما جاءتهم منزلة العدم فعلى هذا لا ينبغي ان يقيد اية بقوله من مقترحاتهم الا ان
يقال ليس المقصود تقييد المراد بل بيان ما هو مطلوبهم فتامل ويحتمل ان
يكون قولهم لئن جاءتهم اية انكار المجئ اية بناء على دعواهم انهم لم يروا اية بل
كل ما رأوا انه سحر قوله وليس شئ منها بقدرتي فكيف اجيبكم اشارة الى ان المراد
بالعندية كونها مقدورة له والمقصود بالحصر نفي القدرة عن نفسه لتبيين
انه لا يمكن له ان يجيبهم وقد بين في الكشاف للحصر احتمالا اخر وهو ان المراد
ان الايات منحصرة في المقدورية لا يتعداها الى النزول بغير حكمة وكانه
لم يلتفت اليه لما قاله المحقق التفتازاني ان فائدة الحصر يعني فكيف
اجيبكم لا يظهر في الحصر على هذا الوجه ويمكن ان يظهر بانه لا حكمة فيما يطلبون
فلا يمكن ان يجيبهم قوله ان الاية المقترحة اشارة الى ان الضمير للاية لا للايات
وقوله فيما بعد والخطاب للمؤمنين اشارة الى ان قوله وما يشعركم ليس في حيز
قل ولو جعل ضمير انها للايات لكان فيه مبالغة في بعدهم عن الايمان وتوغلهم
في العناد غاية الامكان قوله انكر السبب مبالغة في نفي المسبب خطاب المؤمنين
لمنعهم عن تمني مجئ الاية المقترحة طمعا في ايمانهم يقتضي ظاهره ان يقال لهم
وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون فلهذا قيل لا مزيدة فذكر له توجيهين احدهما
ان الاستفهام للانكار اي لا يشعركم شئ بانها اذا جاءت لا يؤمنون وانتم لذلك
تتمنون ونحن نعلم ذلك فلا نجئ بها والثاني ان مفعول الاشعار محذوف
اي ما يشعركم ما يكون منهم وان من لغات لعل لعلهم اذا جاءتهم اية لا يؤمنون
وح لعل للاشفاق يعني ينبغي ان تجوزوا عدم ايمانهم بل يكون الغالب
عندكم ذلك فلا تتمنون مجئ الاية ونحن نقول والله اعلم ان ما نافية اي يشعركم
بحالهم انها اذا جاءت لا يؤمنون وفيه توبيخ للمؤمنين لانهم لم يشعر بهم بحالهم
عنادهم فيما جاء من الايات فقيل لهم كانهم لم يشعركم ما سبق بحالهم ما يشعركم
مشاهدة عدم ايمانهم بعد مجئ ما اقترحوا لحكم على ايمانهم او موصولة اي الذي
يشعركم بحالهم انها اذا جاءت لا يؤمنون لانه بعد ذلك تعرفون كمال عنادهم
وفي استعمال اذا مع الماضي موقع ان مع المستقبل لانه ما جاءتهم مقترحاتهم
مبالغة في عدم ايمانهم كانه تحقق مجئ الاية وعلم عدم ايمانهم ونقلب ابصارهم
المستلزم لعدم الرؤية ينافي مجئ الاية لهم فيشكل كونه جزاء لمجئ الاية ولعل
المراد بتقليب ابصارهم تعاميهم وانكارهم الابصار فتامل
ثم حرف اللام ويحتمل ان يجعل الله صفة ذلكم بمعنى ذلك المستحق بالعبادة على ما ذكره في قوله
تعالى وهو الله في السموات وفي مختاره في صدر الكتاب ان لفظة الله صفة لا علم لذاته
المخصوصة بلا اعتبار المعنى تامل قوله تعالى لا تدركه الابصار قال مولانا العلامة واذا كان المنفي
الادراك الخاص فلا تمسك فيه لمن انكر الرؤية واما الجواب عنه بتخصيص الحكم ببعض الاحوال
قوله اذ ليس الادراك مطلق الرؤية بل الرؤية على وجه الاحاطة قوله مخصوص ببعض الحالات
كما قبل الحشر كالابصار فان حاسة النظر لا تدركها البصر قوله ويجوز ان يكون آه قوله
تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يؤيد تفسير الاول قوله مستعار من مقابل الكشف
يعني الشفاف سميت به ذكر الضمير تاويل اللفظ قوله ابصر لان نفعه لها وقد [illegible]

فمن ابصر فلنفسه اي فله ابصاره لنفسه اي نفعه وثمرته ومن عمي فعليها اي فالعمى عليها فرجح تقديره على تقدير الزمخشري ابو حيان الاول ان المحذوف يكون مفردا لا جملة ويكون الجار والمجرور عمدة لا فضلة بخلاف تقدير الزمخشري
الثاني ان التقدير لو كان فعلا لم يدخل الفاء سواء كانت من شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط او خبر مبتدأ مشبه باسم الشرط لم يدخل الفاء فيه انتهى
اجيب بان ذلك اذا ولي الفعل الفاء واما اذا تقدم معموله عليه فلم يكن بد من الفاء قوله تعالى وليقولوا درست قال مولانا العلامة علة لفعل محذوف اي وليقولوا درست نصرفها واللام للعاقبة كذا قالوا
والظاهر انها لام الامر والفعل مجزوم بها لا منصوب باضمار ان آه كذا ذكره ابو حيان ولكن فيه نظر قوله تعالى ولنبينه قال مولانا العلامة ولما كان التعريف غير وحده المعنى كان لتوحيد الضمير منها باعتبار
المعنى موقع حسن انتهى وفيه بحث قوله والضمير للايات باعتبار المعنى يعني القرآن لكونه معلوما او لدلالة الايات قوله او للمصدر اي مصدر نبين فالمعنى ولنبين التبيين كما تقول ضربته زيدا اذا
اردت ضرب المضروب زيدا او مصدر نصرف قوله تعالى فيسبوا الله قال مولانا العلامة [illegible] كانوا مقرين بالله تعالى وعظمته وان الاصنام انما نعبدها لتكون شفعاء عند الله تعالى
فكيف يسبونه واجيب عنه بانهم لا يفعلون ذلك صريحا لكن ربما يفضي فعلهم الى ذلك آه وبجانب الصواب ان الغيظ والغضب انما يحمل الانسان على التكلم بما ينافي العقل الا يرى ان المسلم قد يتكلم لشدة غضبه بما
يؤدي الى الكفر والعياذ بالله قوله تعالى بغير علم قال مولانا العلامة اي تجاوزا عن الحق الى الباطل على جهالة حال اي عادين او مفعول له اي لعدوان فيهم او مصدر لنوع [illegible]
[illegible] فيما قيل انه عليه السلام كان يطعن في الهتهم آه فيه بحث [illegible] ما ذكر في التيسير رواية عن ابن عباس [illegible]
[illegible]

قوله اي بما انزل بجعل الضمير راجعا الى الآية بتأويل بما انزل والانسب بالسابق التأويل بما جاء ويحتمل رجوع الضمير الى ما اي كنقلب لم يؤمنوا بمشيته اول امره قوله في حال الا حال مشية الله ايمانهم لم يكن لهم
حال مشية الله حتى يستثنى من اوقاتهم وقت مشية الله وكانه اراد استثناء وقت مفروض لجعل المستثنى منه شاملا للاوقات المفروضة ومن قال الاستثناء منقطع جعل المستثنى وقتا مفروضا
والمستثنى منه الاوقات المحققة ويحتمل ان يكون الاستثناء المنقطع اشارة الى توجيه المعتزلة ان المراد مشية الاكراه والالجاء لان سلب الايمان عنهم سلب الايمان بالاختيار فكان استثناء
وقت مشية الالجاء استثناء منقطع فيكون بها حجة واضحة على المعتزلة باعتبار ان الاصل الاستثناء المتصل والشايع في الاستعمال مشية الاختيار قوله ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم يعني لما
كان المراد الجهل المفضي الى الاقسام وكان الاقسام من اكثرهم اسند الجهل الى اكثرهم ونذر مع بعده عن النظم تقيضي اول واقسموا بالله باقسام الاكثر وكذا جعل الضمير الى المسلمين بناء على انه
يحتمل ان يكون المتمني لمجئ الآية طمعا في ايمانهم اكثر المؤمنين لا كلهم ولا اقلهم بعيد عن النظم لان الظاهر الخطاب ويحتمل ان يكون المراد ان اكثرهم يجهلون بوخيمة الاقسام بالله حتى لو علموا ما
لم يقسموا وبعضهم يقسم عنادا مع علمه بوخيمته قوله ولكل متعلق اي متعلق بعدوا وقدم عليه للاهتمام او حال منه قدم لنكارته ويحتمل ان يكون مراده متعلق بجعلنا وحال منه اي معمول
اذ الكل محتمل قوله يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض آه نكر البعض لئلا ينصرف الى بعض الجن ولئلا ينصرف الى بعض الانس بل يشمل في الموضعين البعض
والاولى وبعض الجن مكان او في الكشاف وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض قوله اي فعلوا ذلك يريد ان الضمير المفرد المذكور لرجوعه الى متعدد ونزل منزلة اسم الاشارة

وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لمن تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون
بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم
عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به بما انزل من الآيات
اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب
ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا
او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي
هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه
حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله
استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشية الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة
على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون
ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون
فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا
لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين
الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني
ولكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض
الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا
مفعول له او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني
معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو
ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي
عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل
بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه لانفسهم
وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل
لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغي
وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل
اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس

وقدم تحقيقه غير مرة وينبغي ان يجعل راجعا الى الغرور ايضا وقوله ويجوز
اشارة الى انه يجوز ان يرجع الى واحد وهو اما الايحاء او زخرف القول
او الغرور لان عدم فعل واحد منها يستلزم عدم الكل ولم يجعله الى العداوة
مع استلزام عدمها عدم الكل لتذكير الضمير ومقتضى النظم ان فعلهم لعدم
مشيته تعالى عدم فعلهم لا ما ذكره من عدم مشيته ايمانهم لان المتروك في
الشرط من مفعول المشية مضمون الجزاء كما بين في محله ولا يخفى ان فعلهم
لمشيته تعالى فعلهم فكانه جعل مشيته عدم فعلهم كناية عن عدم مشيته
فعلهم فكانه قيل لو لم يشأ ربك فعلهم ما فعلوه والله اعلم قوله تعالى
فذرهم وما يفترون اي لا تبال بشانهم ولا تغتم لهم لان الله عليم بالعدى
ولانه لا تجاهدهم حتى يكون منسوخا بآية السيف قوله والمعتزلة لما اضطروا
فيه حيث لا يمكنهم القول بان جعل الله العدو لكل نبي للصغو لانه قبيح
قالوا اللام للعاقبة لا للغرض مع انهم ينكرون علينا لام العاقبة التي
نقول بها لانكارنا الغرض ويستدلون باللام على تعليل افعاله تعالى
بالغرض وفيه توبيخ عظيم لهم حيث لم ينتبهوا الاحتمال جعله عطفا على غرورا
وقوله وضعفه اظهر اشارة الى ضعف ما قالوا برمته لان لام العاقبة
يكون اشارة الى حكم الفعل وفوائده المرادة وضعف الآخرين ظاهر لا يخفى
يعني قوله اظهر من كل شيء وقيل مراده ان ضعف الاخير اظهر من الآخرين
للزوم شذوذ ابقاء حرف العلة وظهور شذوذ كسر لام الامر بعد الواو
او وجوب الاسكان واعلم ان الامر انما يكون للتهديد والا فلا يصح ومعنى قوله
وليرضوه لانفسهم ويختاروه لانفسهم قوله ويحتمل عكسه وعلى العكس
تقديم غير الله ليعلق الاستفهام به وجعل التقديم لكون ذي الحال نكرة
وهم لانه نكرة عامة بالنفي المستفاد من الاستفهام الانكاري فلا يجب
تقديم الحال قوله القرآن المعجز يعني قد حكم بانزال الكتاب المعجز بيني وبينكم
ويحتمل ان يراد بالكتاب التورية اي حكم بيني وبينكم بما انزل فيه مفصلا
حيث اخبركم بنبوتي وفصل فيه علاماتي

قوله او تأتي بالله والملائكة قبيلا فكل شيء من اطلاق الكل على معظم الشيء كذا في
حاشية الطيبي وفي الكشف فما في النظم اعني كل شيء جاز ان يراد به ذلك تنزيلا
لمعظم الشيء منزلة كله وجاز ان يكون مبالغة على معنى انه لو جيء بالمقترح وزيادة
لداموا على ما هم فيه من الجحود قوله وانما جاز ذلك من الحال لعمومه فيكون كالمخصوص
قوله تعالى ما كانوا ليؤمنوا قال مولانا العلامة لا لما سبق عليه القضاء بالكفر
لان فيه تعليل الحوادث بالتقدير الازلي ولا يخفى فساده بل لبطلان
استعدادهم آه ذلك مذهب الاشعري ولا تأثير لاختيار العبد عنده بل مجرد
المقارنة قوله ولو شاء ربك قال مولانا العلامة حذف المفعول لدلالة ما فعلوه عليه
اي لو شاء ربك ان لا يفعلوا معاداة الانبياء وايحاء الزخارف على ان
الضمير لما ذكر ما فعلوه ولكن ما شاء لما اقتضته حكمته آه فيه ان الكاشف بقوله
ما فعلوه ذلك ان الضمير اجري مجرى اسم الاشارة فاعيد ضمير الواحد الى اثنين
على التأويل المشهور فتأمل وان اراد الرد في تعيين المفعول المحذوف لو شاء
حيث قدر القاضي ايمانهم فانه خبير بانه ارسل قوله تعالى ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة قال مولانا العلامة عطف على غرورا ان جعل علة
او علة لمحذوف اي ولتصغى اليه جعلنا لكل نبي عدوا واللام للتعليل او
للعاقبة على الاختلاف في جواز ان يكون فعله تعالى معللا بالغرض وليست

لام والا فعل ولتصغ بحذف اللام والالام القسم لان عطف قوله وليرضوه يأباه ولتقترفوا اللام ههنا للتهديد والوعيد قوله والمعتزلة لما اضطروا حين الزموا بهذه الآية فانهم
يقولون يكون افعال الله معللة بالاغراض فيلزمهم على تقدير حمل اللام على التعليلية ارادة الله تعالى للقبيح فقال قوله اللام لام العاقبة كما يقوله اهل السنة قوله او لام القسم مع المضارع لا بد في
النون عند الزمخشري ذكره ابن هشام في مباحث اللام من مغني اللبيب ينبغي ان يكون اطلاق لام القسم مجازيا فانها لام كي حقيقة كما في المغني عن ذا انا يك اجمعا على ما قاله البعض واما ستمانا به
لانه بقي القسم بها قوله ولام الامر وضعفه اظهر لان لام الفعل لم يسقط وحمله على اشباع فتحة العين مع الالتباس غير مستقيم ولانها حركة والاكثر في لام الامر الاسكان وفيه بحث قال ابو حيان
في اول الزخرف استعمال الامر في طلب بتاء الخطاب من القلة بحيث ينبغي ان لا يقاس عليه بل نص النحويون على انها لغة رديئة قليلة اذ لا يكاد يحفظ الا وارده شاذة فيه فلك فاعرفوا
وزعم الزجاج انها لغة جيدة وذلك خلاف ما زعم النحويون قوله تعالى افغير الله ابتغي حكما قال مولانا العلامة وغير مفعول ابتغي وفي تقديمه ايماء الى وجوب تخصيصه تعالى بالابتغاء
والرضى بكونه حكما وحكما حال منه ويحتمل عكسه وجوز ان يكون حكما تمييزا من غير كقولهم ان لنا غيرها ابلا وهو ابلغ من الحاكم قيل ولذلك لا يوصف به الا العادل وفيه ان المبالغة من جهة
التكرر ولا دلالة فيه على الوصف انتهى وفيه بحث

قوله فيكون من باب التهييج اي على التقدير بن لا لكف عن الامترآء فانه عليه السلام ليس ممن يمترى في شيء من علمهم بالانزال والانزال من ربه بعد ان اخبره تعالى بانهم يعلمون انه منزل من ربكم ويحتمل ان يكون فلا تكونن من الممترين اخبار الكونه معصوما عن الامترآء ابدا ولا يخفى ان جعل الخطاب لعموم الناس يحتاج الى جعل العموم لما سوى النبي عم لذلك او جعل خطابه للتهييج فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يجعل النهي كناية عن انه لا ينبغي لاحد ان يمترى فيه ولعله اشار اليه بقوله فلا ينبغي لاحد ان يمترى فيه قوله صدقا في الاخبار والمواعيد الظاهر او المواعيد اذ لا معنى للصدق يحتمل الا والمواعيد بل الصدق في كل منهما بمعنى آخر وفي قبول الصدق التفضيل نظر قوله لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق قال المحقق التفتازاني الباء ليست في موقعها لان معنى بدل بخوفه امنا ازال خوفه الى الامن قوله اي اكثر الناس اول اراد متابعة غير الانبياء اذ الانبياء اقل وقد قال فبهداهم اقتده ويحتمل ان يكون نهيا عن متابعة غير الله لانه لو اطيع اكثر من الارض لاضلوا فضلا عن الطاعة قليل او واحد منهم قوله وهو ظنهم يريد ان المراد بالظن الظن المخصوص لئلا يلزم حرمة متابعة الظن والفقه من باب الظنون ولك ان تقول اتباع الفقه اتباع اليقين وهو ما يتيقن الشرع ان متابعة ظن المجتهد واجب ومتابعة الظن المستند الى اليقين ليس من قبيل حصر المتابعة في الظن قوله فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك كما حج الى قوله في مثل ذلك لان الظاهر انه اراد به غير مسئلة الكحل واعلم لا ينصب الظاهر في مسئلة الكحل ايضا ومسئلة الكحل مختصة برفع الظاهر كما حقق في محله وكانه اوقعه فيه ظاهر عبارة ابن الحاجب في الكافية ويبعد ان يراد بمثل ذلك المفعول به احترازا عن الحال والمفعول فيه فانه ينصبهما اعلم قوله فيكون من منصوبة بالفعل المقدر او معلقا عنهما بان يكون استفهامية وبعد التعليق هل يحتاج الى تقدير الفعل فيه نظر تامل وفي قوله او مجرورة نظر لانه لا يتفرع على كون المعنى من يضله الله بل على كونه اعلم المضلين فالصحيح ان يقال او اعلم المضلين فيكون مجرورة باضافة اعلم اليه قوله مسبب آه الظاهر انه مسبب عن قوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين يعني ان امر الله انما ينفع من اعتقد انه اعلم قوله لا مما ذكر عليه اسم غيره هذا مستفاد من التقييد فان انتفى المفهوم المخالف معتبر عند الشافعية لكن المستفاد اكثر منه لان المستفاد ان لا يوكل مما لم يذكر اسم الله عليه سوآء ذكر اسم غيره او لا واما من لم يعتبر فقال مستفاد من التقييد بالشرط ومن عدم اتباع المضلين وقيل من سبب النزول فانه نزل لما نازعوا المسلمين في تحريم الميتة متمسكين بانه لما حل ما قتلتم فما قتله الله اولى بالحل فحفظا لله المسلمين بانزال الآية عن ان يختلج في قلبهم شيء من تمويههم هذا والتقييد بالشرط والنهي المذكور لا يدلان على ان هذا النفي مراد في هذا المقام فانه يكفي في التقييد قصد ترويج هذا الامر وكذا في التفريع على النهي واختلف في سبب النزول قال الامام ابو منصور سببه ان المسلمين كانوا يتحرجون عن اكل الطيبات تعففا وتزهدا نهى وقوله وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه يؤيده وظاهر الآية انه يجوز الاكل مما ذكر عليه اسم الله واسم غيره معا لا نقول كلمة التبعيض لاخراجه لانا نقول الظاهر انه لاخراج ما حرم من المزكى كالعظم والدم المسفوح وقوله او مات حتف انفه لا يشمل ما قتل لا بالذبح فذكره على سبيل التمثيل

قوله او في انه منزل من ربك بالحق سبب جحوده قوله فيكون اي على الثاني قوله من باب التهييج اي على الثبات على اليقين قوله تعالى وتمت كلمة ربك قال مولانا العلامة اي تمت كل كلمة من ربك ومعنى تمت استمرت لا انه كان بها نقص فكملت وبلغت الغاية انتهى وزاد من عنده النقص فرد عبارة القاضي برئته منه وليس بلازم لها فان المراد من قوله بلغت الغاية حصلت فيها ثم تجيء ثم بمعنى استمر ممنوع وما استدل به عليه ظاهر الجواب ثم يكون قوله تعالى لكلماته تاكيدا والحمل على التاسيس اولى ثم وصف صدقها وعدلها بكونها في الغاية لا شك في كونه انسب بالمقام واوفى بحق الكلام قوله تشايعا ذائعا اي شيع ذلك التحريف بين الناس وتيقن المصنف عليه قوله تعالى ان يتبعون الا الظن قال مولانا العلامة اي الآرآء الفاسدة والاهوآء الباطلة آه غير ترتيب القاضي قوله تعالى ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين قال مولانا العلامة اي اعلم بالفريقين ومن اما موصولة او موصوفة وهي في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به لان افعل لا يعمل في الظاهر في مثل هذه الصورة او في محل الجر لا باسقاط حرف الجر وابقاء عمله لدلالة بالمهتدين عليه لان مثله لا يجوز الا في ضرورة الشعر بل باضافة اعلم اليه فيه ان افعل لا يضاف الا الى مثله بل ذلك الاحتمال في قراءة ضم الياء افكن على بصيرة وقال رحمه الله وقرئ بضم الياء اي يضله الله آه قابل مطابقة التفسير للمفسر وكان المطابقة لهذا التفسير ان يقول اي من يضل الناس فانه قوله بفعل دل عليه اعلم وهو يعلم قوله في مثل ذلك اي المفعول به احترازا عن الظرف والحال والتمييز فانه ينصبها كما حقق في كتب النحو قوله والجملة اي الجملة الاستفهامية في هذا الاعراب كما في اعراب النصب على ما هو يدل عليه الفاء التفريعية

الفعل المقدر اي يعلم قوله او مجرورة الظاهر انه نصب عطفا على منصوبة فيكون لقوله اي من يضله الله مجالا في قوله فيكون لكنك خبير بعدم استقامته اما اذا كان المضلين اسم فاعل فظاهر لان منزاح لا يكون عبارة عن الضالين واما اذا كان اسم مفعول مع انه غير شايع الاستعمال فلان المضاف ليس من جنس المضاف اليه ولا مجال لكون الاضافة للتخصيص فاما ان يقال التفريع على القراءة ولا مدخل للتفسير فيه لكنه خلاف الظاهر او يقال قوله مجرورة مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة عطف على التفريع مع المفرع عليه وهو التفسير ولو كان آخر التفسير عن قوله فيكون منصوبة بالفعل المقدر وقال اي يعلم من يضل لاستقام الكلام وصح المرام واضمحلت الاوهام قوله ولزومه آه فان ما يكون كذلك يكون ادوم مما ليس كذلك قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم الآية من اضافة الصفة الى الموصوف قوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم قال مولانا العلامة وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم يعني في هذه السورة لانها على ما نقل مكية ونزلت في مرة واحدة والتفصيل الواقع في البقرة والمائدة متاخر في النزول آه الاولى عندي ان يحمل على التفصيل بالوحي الغير المتلو كما اشار اليه في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية لان فصل صيغة المضي والتفصيل في هذه السورة لم يمض فليتامل

وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تاييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عم لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول خطاب لامته وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمترى وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق او اعدل ولا احد يقدر ان يحرفها شائعا ذائعا كما فعل في التورية على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها وقرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال واتباع الهوى وقيل الارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق او جهالاتهم وآراءهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقته الخرص ما يقال عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فيكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم باياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم

ما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة والدم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرأ الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تأكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تأكلون مما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التأويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره فاتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله فانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمؤمن ايمانه زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر او عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا

قوله ما حرم عليكم قال المحقق التفتازاني ظاهر تقريره ان ما موصولة فلا يستقيم سوى ان يجعل الاستثناء منقطعا ولك ان تجعل استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة اي الاشياء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها والاستثناء عن ضمير حرم صحيح مع كون ما موصولة فلا يقتصر صحة كلامه على جعل الاستثناء منقطعا والمهم في هذا المقام بيان فائدة الا ما اضطررتم وقد اغنى عنه قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم لان تفصيل ما حرم يتضمن قوله الا ما اضطررتم اليه وكان الفائدة فيها والله اعلم المبالغة في النهي عن الامتناع عن الاكل بان ما حرم يصير مما يؤكل بخلاف ما حل فانه لا يصير مما لا يؤكل فكيف يجتنب عما يؤكل فتأمل قوله ما يعلن وما يسر اقول لعل المراد الحرام وما بين الحرام والحلال اي المشتبهات كما قال عليه السلام الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات الا فاجتنبوها فان من رعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه قوله وقال مالك والشافعي بخلافه هذا رواية عن مالك وفي رواية هو مع ابي حنيفة رحمهم الله تعالى كما ذكر صاحب الانصاف وهو مالكي وفي فقه الحنفية انه مع داود قوله لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم ولما روي انه سئل عليه السلام عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن وتخصيص الكتاب بالسنة جائز وكذا بالقياس المنصوص العلة وفاقا قوله واوله بالميتة ظاهر العبارة ان المؤول الوح والكشاف ذكر التأويل عن الشافعي ومن شاركه وايضا التأويل بما ذكر غير اسم الله عليه لا يلائم مذهب ابي حنيفة لانه لا يبيح النهي عن اكل متروك التسمية عمدا فتأويله عند ابي حنيفة بالميتة لا غير جعل المتروك التسمية عمدا داخلا في الميتة دون المتروك التسمية نسيانا قوله والضمير لما اي فيما لم يذكر اسما بتقدير مضاف اي ان اكله لفسق او يحمل الفسق على ما لم يذكر مجازا كقولك زيد عدل على ما اوضحه الكشاف ولم يذكر جواز رجوعه الى عدم ذكر اسم الله المدلول عليه بما لم يذكر لان الكلام في النهي عن الاكل لا في النهي عن عدم الذكر فالمناسب فسره واما ذم ما لم يذكر يجوز الراجع الى ذم الاكل على ابلغ وجه ولان القرآن وصف ما اهل لغير الله بالفسق كما اشار اليه بقوله فان الفسق ما اهل لغير الله فالمناسب التفسير به قوله بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم فالآية دلت على ان المقدمات التي تمسك بها ربما كانت شيطانية وربما كانت رحمانية فالمستدل ينبغي ان يفرق بينهما والشيطانية هي التي يسميها الحكماء مقدمات وهمية والرحمانية هي المقدمات العقلية والفارق بينهما العقل الذي نجا عن سلطان الوهم قوله فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه اولان من تقيد بوحي الشياطين فقد اشرك الشياطين مع الله في اتباع وحيه قوله وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي لم نجده في كتب النحو بل اتفق الكل على وجوب الفاء في الجملة الاسمية ولم يجوزوا تركها الا في ضرورة الشعر وكانه قاسه على جواز عدم جزم المضارع في الجزاء اذا كان الشرط ماضيا فالتوجيه في ترك الفاء تقدير القسم اي والله ان اطعتموهم او ان اطعتموه والله انكم لمشركون فتأمل قوله مثل به اي شبه بمن كان ميتا اي من هداه الله قال المحقق التفتازاني الظاهر ان من كان ميتا ومن مثله في الظلمات من قبيل استعارة التمثيلية اذ لا ذكر للمشبه صريحا ولا دلالة بحيث ينافي الاستعارة قوله وهو مبتدأ خبره في الظلمات الظاهر ان خبر مثله جملة اي هو في الظلمات ومبتدأ ما هو المحذوف وقد صرح به الكشاف حيث قال ومعنى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار انتهى وجعل قوله وهو مبتدأ بمعنى ان لفظه هو المحذوف مبتدأ خبره في الظلمات او بمعنى ان مثله مبتدأ خبره في الظلمات بتقدير هو في الظلمات في غاية البعد وكانه كان نسخته خبره هو في الظلمات وقد سقط هو من قلم الناسخ ولا يخفى انه لم يذكر في المشبه به ما يلائم الاحياء ولو اريد بالظلمات ظلمات القبر لكان كونه ميتا غير حي مذكورا ويكون كمال التشبيه مرعيا والله اعلم اي كما زين للمؤمنين ايمانهم هذا بعيد والاولى ان المشار اليه بذلك ايحاء الشياطين الى اوليائهم قوله ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بمعنى التمكين لا تخصيص له بالجعل بهذا المعنى بل يصح مع جعل الجعل بمعنى التصيير ويحتمل ان يكون المفعول الثاني ليمكروا فيها وهو يقتضي سوق الكشاف كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث لان لام كي للغرض فهو متعلق بالجعل لا محالة

قوله واتخاذ الاخدان الاخدان الصديقة قوله بخلافه يعني في الوجهين قوله وان لم يذكر اسم الله عليه محمول عند الحنفية على حالة النسيان قوله واوله بالميتة الآية اقوى ما استدل به ابو حنيفة على مذهبه ووجه ما ذكره لم يمكنه الاستدلال قوله تعالى في الظلمات الآية وهو خبر مبتدأ محذوف اي هو في الظلمات والمعنى كمن مثله هو في الظلمات قوله تعالى اي كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها قال مولانا العلامة حين بين اعراب هذه الآية وعلى الوجهين المذكورين يتوهم ان يبقى اكابر مجموعا وليس فيه الالف واللام ولا مضاف الى معرفة واللازم باطل اجيب بانه يمكن ان يقال الكلام على حذف المضاف اليه المعرفة للعلم به اي اكابر الناس او اكابر اهل القرية ويجوز ان يمنع قصد التفضيل ان اكابر فليتأمل قوله ان فسر الجعل بالتمكين اي الجعل بمعنى التصيير فان اضافة مجرميها الى ضمير القرية تغني عن الاخبار بان اكابرهم من قرية وجعل اصل الكلام اكابر المجرمين فاضيف الى ضمير القرية لزيادة الربط تكلف مستغنى عنه وحمل افعل بمعنى فعيل

سعدي افندي

قوله تعالى سيصيب الذين كفروا بيان لمكرهم بالفسهم ويدل بقوله بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم التنبيه على ان الباء للسببية او المقابلة عصام الدين قوله وهو اعلم بالمكان الذي الخ الظاهر من
كلام القاضي كون الجملة بعد حيث صفة له قال المحقق الرضي قال ابو علي في كتاب الشعر ما بعد حيث هنا صفة لا مضاف اليه لان حيث يضاف ظرفا لا اسما فالمعنى حيث يجعل فيه قال
الرضي والاولى ان يقول انه مضاف ولا مانع من اضافته وهو اسم لا ظرف الى الجملة انتهى ويمكن توجيه كلام القاضي على الاضافة ايضا فتامل قوله او جزاء على مكرهم على ان يكون الباء للمقابلة
قوله وصفا بالمصدر للمبالغة قوله لا يعلم كنههما غيره لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم قوله تعالى عند ربهم قال مولانا العلامة في نزله وضيافته كما يقول نحن اليوم عند فلان اي في كرامته
وضيافته ويحتمل ان يكون قوله عند الله فيما سبق من قوله تعالى صغار عند الله بهذا المعنى على التهكم وقيل في زمانه آه قائله صاحب الكشاف بناء على مذهبه من الوجوب على الله تعالى
وعلى مذهب اهل السنة بمقتضى وعده قوله مواليهم ومحبتهم او ناصرهم على اعدائهم قوله تعالى ويوم يحشرهم قال مولانا العلامة يوم منصوب باضمار يقول او قائلين فيه بحث قوله نصب
باضمار اذكر فيكون مفعولا به

وحي كما يأتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب
والمال وانما هو بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء ويجتبي رسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم
بالمكان الذي فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار ذل
وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره
للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها مصفاة
عما يمنعه وينافيه واليه اشار عم حين سئل فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح
فقالوا اهل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة في دار الخلود والتجافي عن دار الغرور و
الاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول
الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد
الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق
صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه على
ان الايمان يمتنع عنه كما يمتنع عنه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق و
تباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم
يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا
اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان
صراط ربك الطريق الذي ارتضاه او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج
فيه او عادلا مطردا وهو حال موكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى
الاشارة قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث
من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار
السلام دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها
سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم
بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم ويوم يحشرهم جميعا نصب
باضمار اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء
يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم او منهم بان
جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجند وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع

قوله او ذات مثويكم اي اقامتكم قوله ان جعل مصدرا آه اذ فعل مضمر يدل عليه مثويكم اي يثوون خالدين فيها قوله تعالى الا ما شاء الله قال مولانا العلامة عن عصاة المؤمنين من يكذب بالبعث كيف يكون من عصاة المؤمنين قوله وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول آه فيه تأمل اذ لو اراد جعل قوله خالدين فيها بمعنى ابدا اي في جميع الاوقات فلا يخفى وان اراد تقدير ابدا بعد الخلود ففيه ان الخلود بعد الدخول فلا يتناول ما بعده ما قبل الدخول وجعل التابيد للدخول الضمني المفهوم من الخلود تعسف وكذا تعليقه بقوله النار مثويكم تعسف ظاهر فلذلك قال قيل قوله تعالى الم يأتكم رسل منكم قال مولانا العلامة من جملتكم وهم رسل الانس وقيل من الجن ايضا رسول ولا دلالة في الآية على ذلك آه وفيه بحث قوله تعالى قالوا شهدنا على انفسنا قال مولانا العلامة ارادوا اشهادتهم عند وفاتهم على ما نطق به قوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ولذلك قالوا شهدنا بلفظ الماضي انتهى انظاهر انه انشاء الشهادة مثل بعت واشتريت قوله من الانس خاصة بالاجماع قوله وتعلق بظاهره قوم آه فان قيل كيف يصح الاجماع مع مخالفتهم قلنا ذلك خلاف لا اختلاف قوله تعالى ان لم يكن ربك الآية لا بد من ان يجعل ان لم يكن خبرا على حذف اللام اي ذلك الارسال لاجل لم يكن قال مولانا العلامة ان هي الناصبة للافعال اي لئلا يكون او المخففة من الثقيلة آه وقال رحمه الله وبظلم حال اي ملتبسين بظلم يعني انه لو اهلكهم وهم غافلون آه فيه انه لا يصلح ان يكون مفسرة به قوله او بدل من ذلك اي لفظ ذلك قوله على تغليب الخطاب على الغيبة لدخول المخاطبين في قوله تعالى ولكل درجات ويجوز ان يكون من باب الالتفات سعدي افندي

بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف بما فعلوه من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثويكم منزلكم او ذات مثويكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثويكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ما امهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باحوال الثقلين واعمالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وكل من اللؤلؤ والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل ارسل من الجن رسل الرسل اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلمهم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب وعقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على وتانيس

مجمعا عليه اى عازما لا يأتى منه الا الشر كا المأمور به قال التفتازانى اشارة الى ان
امر التهديد من قبيل الاستعارة تشبيها لذلك المعنى بالمعنى المأمور به الذى لابد ان يكون عاقبة
الدار اى الدنيا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا اى الذين جعلوهم شركاء الله تعالى او شركاء
فى اموالهم تعالى زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول
الذى هو القتل ونصب الاولاد الخ وصاحب المفتاح حمله على حذف المضاف اليه فى
الاول واضمار المضاف فى الثانى وقال صاحب الانتصاف اضافة المصدر الى معموله وان
كانت محضة لكنها تشبه غير المحضة فاتصاله بالمضاف اليه ليس كاتصال غيره فقد جاز
فى غير الفصل بالظرف فتميز هو عن الغير لجواز الفصل بغير الظرف انتهى
سعدى افندى رحمه الله

لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم اى ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة و
يستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اى قرنا
بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما توعدون من البعث واحواله لآت لكائن
لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم
يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التى انتم عليها من قولهم مكان
ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع فى كل القرآن وهو امر تهديد
والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم انى عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات
على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة فى الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا
عليه فيحمله بالامر على ما يفضى به اليه وتسجيل بان المهدد لا يأتى منه الا الشر كالمأمور
الذى لا يقدر ان ينقضى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان
جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار
فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اى فسوف
تعرفون الذى يكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف فى المقال وحسن الادب
وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء لان تأنيث
العاقبة غير حقيقى انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم
واكثر فائدة وجعلوا اى مشركوا العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام
نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روى انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج
ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها
ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم
ازكى تركوه حبا لآلهتهم وفى قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق
فى خلقه جمادا لا يقدر على شىء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكى له وفى قوله بزعمهم
تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائى بالضم فى الموضعين
وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالود والود والود ساء ما يحكمون حكمهم هذا
وكذلك ومثل ذلك التزيين فى قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
بالوأد ونحرهم لآلهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ
ابن عامر زين على البناء للمفعول الذى هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء

كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة فزججتها اي طعنتها قوله بمزجة بكسر الميم الرمح القصير قوله ابي مزادة كنية رجل قال مولانا العلامة حيث بين اعراب هذه الآية ثم انه لا ضرورة في النحو المذكور كما توهم آه قال ابو حيان في تكميل شرح التسهيل انما يعني النحاة بالضرورة ان ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به ولا يقع في كلامهم في النثر وانما يستعمل ذلك في الشعر خاصة ولا يعنون بالضرورة انه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ والا لا توجد ضرورة انتهى وللعاقبة ان كان من السدنة قال التفتازاني الظهور ان قصد السدنة لم يكن الارداء والتسوية انما ذلك قصد الشياطين تقولا على الله اي كذبا والجار متعلق بقالوا الا بالافتراء لان المصدر الذي للنوع او العدد او التاويل مع الفعل او بدونه لا يعمل على ما تقرر في كتب النحو بقي الكلام فيما هم يشعرون في الظرف او بالمحذوف وهو صفة للمفعول له قوله خالصة لذكورنا قال مولانا العلامة والتاء في خالصة ليست للتانيث بل يقال في الاسم خالص وخالصة اه كنخل ونخلة وتمر وتمرة وفيه بحث وقال قوله او كان مصدرا كالعافية وقعت موقع النصب اي ذو خالصة بمعنى خالص آه وفيه نظر لظهور انه لا معنى له وفي الكشاف وقع موقع الخالص وليس فيه بمعنى خالص قوله وان يكن ميتة ابو بكر وابن عامر وان تكن ميتة بالتاء والباقون بالياء وابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب قال مولانا العلامة وقرأ ابن عامر بها ذلك ورفع ميتة على كان التامة وقال في الحاشية ومن وهم ان هذه قراءة ابن كثير وحيث نسبها الى اهل مكة فقد وهم انتهى لا يلزم من نسبتها الى اهل مكة نسبتها الى ابن كثير ولو سلم فلعله قرأ بها وكون مشهورا قال الطيبي ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء آه ولا يبعد ان يكون تانيث الفعل في هذه الرواية لتانيث الخبر كما سيجيء في تفسير قوله تعالى الا ان يكون ميتة على قراءة من مثله والتاء للمبالغة كما في رواية الشعر بمعنى راوي وقرأ بالنصب على انه مصدر مؤكد اي خلص ما في البطون للذكور خلوصا او حال من الضمير الذي في الظرف الواقع صلة قال العلامة التفتازاني لا معنى له عند التامل الصادق اذ المراد بها في حال الخلوص من البطون والخروج عنها يكون للذكور فهو في معنى كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة انتهى اذ الخلوص ليس حال الاستقرار والخلوص في البطون لكن يمكن ان يجعل حالا مقدرة فالمعنى ما حصل في البطون مقدرا خلوصه فتامل لانها لا تتقدم على العامل المعنوي الذي هو الجار والمجرور وقرئ خالص بالرفع على انه خبر ما ولذكورنا متعلق به وبالنصب على الحال من الضمير الذي تضمنه الصلة وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير اي جيده وخياره اي الحي منه دون الميتة كذا قرأ ابن عباس او مبتدأ ثان خبره لذكورنا والجملة خبر ما في البطون اي جزاء وصفهم ولا يبعد ان يكون وصفهم بدل اشتمال من المفعول تعالى بغير علم الانسب للتفسير المقدم تفسير قوله تعالى سفها الى هنا

باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عم او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحاير والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحاير والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم او التاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في ذكورنا لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتّلوا بالتشديد بمعنى التكثير بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او

المصدر

تع واتوا حقه يوم حصاده قال مولانا العلامة والظرف لحقه ليعلم ان الوجوب وجوبه بالادراك
لا بالتنقية لا للاتيان للحاجة الى التاويل الحاجة الى التاويل قائم اذا اطلق الامر اليفه فان مقتضى مطلق
الامر هو الفور كما صرح به صاحب الهداية كما في اول كتاب الزكوة فتامل لا الزكوة المقدرة المفروضة
فلا يتوهم ان الامر يحتمل الندب وليعلم ان الوجوب بالادراك مبنى على الفرق بين نفس الوجوب ووجوب
الاداء على الخلاف المشهور من الشافعية ولا تسرفوا قال مولانا العلامة اي في التصدق لا في الاكل
ولذلك اقتصر على نفي المحبة عنهم انتهى نفي المحبة لا يدل على ما ادعاه الا يرى الى قوله تعالى لا يحب كل جبار
كفور ثم الاعتبار بعموم اللفظ لا لخصوص سبب النزول تعالى اعلم وانشاء من الانعام او نعلى الوجهين
الاولين الفرش بمعنى المفروش وعلى الثالث الكلام على التشبيه بدل من حمولة وقيل بدل من
موضع ما او مفعول كلوا او مفعول انشاء مضمرا او فعل دل عليه عطف على كلوا وقرا
اثنان على الابتداء والخبر المقدم تعالى حرم ام الانثيين اي حرم الله تعالى سعدي افندي

المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في
مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشا جنات
من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه
الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري
والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يوكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع
والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير
اكل ذلك او كل واحد منها ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء و
الزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم و
لا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك
ولم ينبع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى واتوا
حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فانها
فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكوة والآية مدنية والامر بايتائها يوم
الحصاد ليهتم به حتى لا يوخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك
لا بالتنقية وقرا ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه
ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي
فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل
الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار
الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله
كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم
انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول
كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال بمعنى مختلفة او متعددة والزوج
ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان اثنين
زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء و
الضان اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة
وهو لغة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ المعزى قل
آلذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييهما ونصب الذكرين

قع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال مولانا العلامة كاذبا لا مخطئا في ظنه فان فيه مندوحة عن الكذب وقال في الحاشية فان من اخبر عن شيء على ظنه لا يكون كاذبا وان لم يكن مصيبا
فيه لا تحجه عما عنده كظنا لا عما هو الواقع بيان كانه يقول الذي عندي هذا يرشدك الى هذا قوله ثم في ذي اليدين كل ذلك لم يكن وهو معصوم عن الكذب انتهى فيه بحث قال ذلك مذهب النظم
وحديث ذي اليدين له جواب غير ما ذكره تعالى ليضل الناس بغير علم الظاهر ان اللام للعاقبة قع ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الى الجنة قال ابو حيان في النهر نفي هدايه من وجد
فيه الظلم فكان من فيه الاظلمية اولى بان لا يهديه قل لا اجد قال مولانا العلامة كنى بعدم الوجدان عن عدم الوجود وفي هذه الكناية على ان طريقة التحريم التنصيص من الله عليه آه فيه ان التحريم
قد يكون بالتنبيه على علة ويجوز ان يجعل التنصيص على علة التحريم كالتنصيص عليه وقال قع ثم ان فيها اشارة الى ان من الاحكام المنزلة ما في الفتور عليه حاجة الى التفقد والتتبع لكونه بطريق
الدلالة الخفية انتهى يخالف ظاهر ما ذكره اي طريق التحريم التنصيص قال مولانا العلامة وانما قال فيما اوحي الي دون ما انزل على لان النص المحرم لا يلزم ان يكون من جنس الكتاب وقال في
الحاشية رد لمن فسر ما اوحي الي بالقران انتهى التعبير عن القران بما اوحي دون ما انزل لفيد عدم لزوم ان يكون المحرم من جنس ما انزل فتامل او دما مسفوحا قال مولانا العلامة وانما
خص الدم بالقيد المذكور لان ما اختلط باللحم منه وقد تعذر تخليصه من اللحم عفو مباح واما الطحال فليس بدم حقيقة وكذلك الكبد فلا حاجة الى الاحتراز عنهما الى القيد المذكور انتهى فيه انه قدم
قال ان حلت لنا ميتتان ودمان الحديث المراد من الميتتان السمك والجراد ومن الدمان الكبد والطحال عطف على ان آه على قراءة الرفع يدل عليه قوله الا وجود ميتة فان على قراءة
النصب يكون التقدير وجوده ميتة فتامل ثم على قراءة النصب يجوز عطفه على ميتة اي الا وجود ميتة الظاهر انه من اضافة الصفة الى الموصوف اي ميتة موجودة فان يكون في النظم
بمعنى اسم الفاعل تعالى فانه رجس قال مولانا العلامة فان الخنزير فيه بحث
لان الاصل عود الضمير الى المضاف لانه المقصود والمضاف اليه لتعريفه وتخصيصه
او فسقا قال مولانا العلامة نصب عطفا على لحم الخنزير لا على انه مفعول له لدلالة
على ذلك قوله تعالى في موضع آخر وانه لفسق سمي بالمصدر مبالغة آه فيه بحث
اذ الدلالة غير مسلم لانتفاء المنافاة والمستكن فيه راجع آه فيه بحث
فان القائم مقام مفعوله هو الجار مع المجرور فاين المستكن والآية محكمة
لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه آه في شرح المنهاج
لا اجد للحال اي لا اجد في الحال بحسب الوحي الحاصل فيها حراما غير المذكورات
ولا يدل على انه لا يجد في المستقبل بحسب الوحي الذي يوحى اليه فيه حراما غيرها
نعم لا يكون الخبر وهو قوله نهى عن اكل كل ذي ناب ناسخا للآية انتهى الثروب
الثرب شحم رقيق يغشي الكرش والامعاء جمع ثروب واثرب كذا في القاموس
والاضافة اي في شحومهما جمع حاوية او حاوياء في الصحاح جمع الحوية
حوايا وهي الامعاء وجمع الحوايا وحواء على فواعل وكذلك جمع الحاوية
انتهى قلت وكذا المفهوم من كتب اللغة التي عندي اختصاص الحوايا بالحوية
وهو الموافق بالقياس ففي ما ذكره المصنف بحث ووجه ما ذكره المصنف مذكور
في المفصل بتفصيله قريبا من آخر الكتاب كقاصعاء وقواصع فوزن
حوايا على فواعل كسفينة على سفاين فوزنها على فواعل

والانثيين يحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا
كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين
في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة
ذكرا او انثى او ما يحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة
واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين مشاهدين
اذ وصيكم الله بهذا حين وصيكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة
امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم
والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس لذلك ليضل الناس بغير علم ان
الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القران او فيما اوحي الي مطلقا
وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة بالتاء لتانيث الخبر
وقرأ ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على
ان يكون مع ما في حيزها اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق
لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة
او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به
صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا
مفعولا له من اهل وهو معطوف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون
فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد
قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد
فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال
بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر
وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما الا ما
علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتملت على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء
وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى الواو او ما اختلط

بعظم هو سحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم
بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد باسه عن
القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين و ذو باس شديد للمجرمين فاقام
مقامه ولا يرد باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة على انه لازم بهم لا يمكن
رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شاء
الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ اي لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء
كقوله فلو شاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا اراد وا بذلك انهم على الحق المشروع
المرضي عند الله تع لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى
ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي
مثل هذا التكذيب لك في ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب من
قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا
باسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به
على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن
وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول
ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الاية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة
التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من
الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه ولو شاء لهديكم اجمعين بالتوفيق
لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم فعل
لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين ها لم من
لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام
فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا يدخل الامر ويكون متعديا كما في
الاية ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم
ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء
بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه
وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
باياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان

لا اتصالها بالعصص في القاموس العصص كقنفذ وعلبط وصعب واد وزبرج وعصفور عجب الذنب انتهى العجب اصل الذنب ذلك جزيناهم قال ابن عطية وذلك في موضع رفع وقال الحوفي
ذلك في ذلك في موضع رفع على اضمار مبتداء تقديره الامر ذلك ويجوز ان يكون ذلك نصبا بجزيناهم لانه يتعدى الى مفعولين والتقدير جزيناهم ذلك وقال ابو البقاء ذلك في موضع نصب
بجزيناهم ولم يبين على اي شئ انتصب هل على المصدر او على المفعول له وقيل مبتداء والتقدير جزيناهموه فهذا ضعيف لضعف زيد ضربت وقال الزمخشري ذلك الجزاء جزيناهم وهو تحريم الطيبات
انتهى وظاهره انه انتصاب انتصاب المصدر وزعم ابن مالك ان اسم الاشارة لا ينتصب مشارا به الى المصدر الا واتبع بالمصدر فنقول قمت هذا القيام وقعدت ذلك القعود ولا يجوز قمت هذا وان
ذلك كذا في البحر اقول وظاهره انه منتصب انتصاب المصدر فيه محل بحث وذو باس شديد آه وصفه بالشدة لدلالة اضافة الباس الى ضمير الموصوف بالمصدر بالرحمة الواسعة الا ترى الى قولهم
نعوذ بالله من غضب الحليم تع ولا حرمنا من شئ اي من البحائر وغيرها فكانهم جعلوا اثمهم على الشرك وتحريمهم ذلك بمشية الله تعالى ولم يقولوا هذا القول تعظيما بل سخرية واستهزاء وهم يكذبون و
يوضحه قوله كذلك اي كهذا التكذيب الذي كذبوك آه كذا في الكواشي لقوله يعني انهم يقولون لو شاء الله تعالى ورضي عدم اثر اكنا فكان اثر اكنا مرضيا لتحقق ذلك العدم لكن لم يتحقق ولم يشاء
ولم يرض عدم اشراكنا مرضيا مرادا لكن انتفاء مجموع الامرين لا يستلزم انتفاء كل منهما فيجوز ان ينتفي المشبه فقط وان وجد الرضا كما في قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين فان هدايتنا
مرضية وان لم يتعلق بها المشية وحمل كلامه على ان المشية مجاز عن الرضا وان كفى في الغرض لا يوافقه قوله لقوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين تعالى ولو شاء لهديكم فان المراد فيه مشية
الارتضاء حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة انت خبير بانه اذا اريد الاعتذار لا ينهض ذمهم دليلا لهم ايضا لانباتنا الكسب والاختيار فان قيل المراد ذمهم على ما ذكر وهم من مقدمتهم قلنا الذم
بالاعتذار كما يدل عليه كلامه فتامل ويؤيد ذلك قوله حيث دل على ان
مراده التكذيب دون الاعتذار فيه شئ فان في الاعتذار ايضا تكذيبا ولعل ذلك
وجه قوله يؤيد دون يدل تامل تع وان انتم الا تخرصون في القاموس الخرص
الحزر والاسم بالكسر كم خرص ارضك والكذب وكل قول بالكذب او بلغ بها صاحبها
صحة دعواه فيكون من باب الاسناد الى السبب وهي من الحج يعني بمعنى
القصد للحجة او الهداية تع فلو شاء لهديكم اجمعين قال مولانا العلامة
الفاء فاءت مقام ان في تحقيق ما دل عليه الكلام السابق من كونهم محجوجين ذلك
ان فيه الزاما لهم بناء على قولهم بل صدقتم كما شاء كفركم لو شاء هدايتكم لهديكم
فبأي شئ علمتم انه لم يشاء هدايتكم آه وفيه بحث فان لهم ان يقولوا علمنا ذلك
لعدم هدايتنا واصرارنا وجوابه ان المراد لم يتعلق بالمشية في الازل لهديكم
في وقت معين في لا يزال تع قل هلم شهداءكم قال مولانا العلامة هلم من اسماء
الافعال يجئ متعديا كما ههنا بمعنى ائتوا ولازما كقوله هلم الينا اي تعالوا وقال في الحاشية
ومن قال انه ههنا لازم في القول المذكور وقال في تفسير سورة الاحزاب معناه
قربوا انفسكم الينا ثم قال وقد بينا اصله في الانعام ولم يكن كلامه على سنن الانتظام
فان قوله قربوا انفسكم اشارة الى تحقق معنى اللازم فانه لو كان متعديا لقال
قربوا غيره اذ المقصود بيان ماخذ المعنى اللازم وتمام التحقيق في كتب النحو خصوصا
في شرح الكافية للرضي اصله عند البصريين ها لم من لم الى امر منه والاصل المم
وعند الكوفيين هل ام الى قوله وهو بعيد في شرح الكافية للرضي قال الكوفيون اصله
هل ام وهي كلمة استعجال فغير الى هل لتخفيف التركيب ونقل ضمة للهمزة الى اللام
وحذفت كما هو القياس في نحو قد افلح الا انه الزم هذا التخفيف ههنا لثقل التركيب
انتهى وبهذا يندفع استبعاد المص ولذلك قيد الشهداء اي لكون المراد
قدوتهم لا من يشهد بصحة دعواهم كائنا من كان ووصفهم بما يقتضي العهد بهم
يعني الموصول مع الصلة تع فلا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا قال مولانا
العلامة من باب وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان المكذب بايات الله تعالى
لا يكون الا متبع الهوى اذ لو اتبع الدليل والعقل لكان مصدقا بها وقال في
الحاشية ومن هنا ظهر ان اسناد الامر الى الموصول كما يشعر غالبا بعلية الصلة
لذلك الامر كذلك قد يشعر بعلية للصلة واليقين موكول الى قرينة المقام انتهى
اقول العلية ايضا ههنا في الصلة لكن باعتبار العام كما قالوا في الفاء السببية
الداخلة على المسبب

منع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاوثان وهم
بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان
في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل وما
يحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه
بمعنى اقل اي اي شيء حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل ان لا تشركوا به اي لا تشركوا ليصح
عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى
اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من
عائده المحذوف على ان لا زائدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او
المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهم
احسانا ووضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما
غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشية لقوله
خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه
ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله
ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم
المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون
فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن
ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم
او شد كصر واصر وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية
لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء
الحق عسر فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه
ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني
ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون
به وقرأ حمزة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون
بتشديدها وان هذا صراطي مستقيما للاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات
التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر
ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه
وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربك وهذا صراط ربكم ولا

تعالى اتل ما حرم ربكم قال مولانا العلامة ما موصولة منصوبة باتل او استفهامية منصوبة بحرم والجملة في محل النصب باتل لان التلاوة من باب القول اي اتل اي شيء حرم ربكم انتهى اقول الناصب للجملة ان ما
لادة المخصوصة لا ما يكون في اقسامها فان التلاوة والامر والنهي نصب المفرد مع كونها من باب القول فافهم والمصدرية التحريم هو التكلم بالقول الدال على الحرمة اي لا تشركوا به فان مفسرة
لتصح عطف الامر عليه فيه بحث لان عطف الامر عليه لان عطف الجملة على المفرد جائز فيما له محل من الاعراب ولا يمنعه جواب سؤال تعليق الفعل المفسر اي جعله تفسيرا لما حرم كذا قيل
وهو غلط بل المعنى جعله عاملا فيه والمراد بالفعل المفسر بفتح السين اتل لا بكسره كما توهم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها فالتحريم بالامر بالاحسان يرجع الى ضد الاحسان الى
الاساءة كذا قيل لا تسيئوا بالوالدين ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم قال في حاشية الكشاف انتصاب ان لا تشركوا بعليكم يعني الزموا ترك الشرك يأباه عطف الاوامر
الا ان يجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر على القاعدة انتهى وقيل لا حاجة الى جعل لا نافية لجواز العطف على العامل يعني عليكم فانه بمعنى الزموا على ان لا زائدة على
التقديرين بتقدير اللام اي لئلا تشركوا او المحرم ان تشركوا على ان لا زائدة من اجل فقر ومن خشية خشية املاق قال التفتازاني هذا يخالف ما اشتهر ان هذا الخطاب للفقراء الذين
بهم املاق بالفعل ولذلك قدم رزقهم فقال نحن نرزقكم واياهم والخطاب ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق للاغنياء وكذلك قدم رزقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ولا يبعد ان يقال المراد
بهذه الخشية اصرار واهلاك لا خشية محنة تعالى الا بالحق قال مولانا العلامة اي بالحق به قتلها كالكفر بعد ايمان ورجم بعد احصان آه فان المناسب دربا حتى يبلغ اشده غاية من حيث المعنى لا من
حيث التركيب اللفظي والمعنى احفظوا على اليتيم ماله الى بلوغ رشده فادفعوه اليه كذا في البحر تعالى وبعهد الله اوفوا في البحر يحتمل ان يكون مضافا الى الفاعل اي بما عهدكم الله عليه او فوا ان يكون
مضافا الى المفعول اي بما عاهدتم الله عليه وقيل يحتمل ان يراد به العهد بين الانسان
فيكون اضافته الى الله من حيث امر بحفظه والوفاء به تعالى وصيكم به قال
مولانا العلامة لما كان في الوصية معنى الاهتمام والمحافظة زيادة على معنى الطلب
استعيرت للامر المؤكد والموصى به نفس ما ذكر لا الحفظ قال في الحاشية لما عرفت
ان معنى الحفظ منتظم معنى مفهوم الوصية فافهم انتهى الوصية قد يكون بالاتلاف
كالاعتاق وبذل المال وذبح القرابين بالفتح والتخفيف على حذف اسم ان
ضمير الشان كذا في البحر

تعالى ثم آتينا موسى الكتاب قال مولانا العلامة عطف على ذلكم وصيكم به فثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما ثم آتينا آه فوقع فلا حاجة الى اعتبار التراخي في الاخبار هذا
خلف عطف على وصيكم قال التفتازاني يعني على جملة ذلكم وصيكم به لظهور انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلكم وثم للتراخي في الاخبار او التراخي في الاخبار لعله باعتبار توسط جملة لعلكم تتقون
بين المعطوف والمعطوف عليه كانه قيل بيان للتفاوت الرتبي ثم اعظم من ذلك الاعظمية من حيث اشتمال الكتاب على ذلك الوصية وغيرها للكرامة يشير الى انه في موقع المفعول له وجاز حذف اللام
لكونه في معنى انما كذا في التفتازاني اي على الذين الذي التفتازاني فالذي وصف للذين هو احسن اي هو احسن دين وارضاه غير دين الاسلام تعالى وتفصيلا لكل قال مولانا العلامة يحتاج
اليه في الدين نفيه دلالة على انه لا اجتهاد في شريعة موسى ام اقول فيه بحث لان مثله ورد في حق القرآن ففي آخر سورة يوسف وتفصيل كل شيء فلو صح ما ذكره لم يكن في شريعتنا ايضا اجتهاد
والمصدر وقوله لكراهة تأبى عن المصدرية والامر سهل تعالى ان تقولوا قال مولانا العلامة كراهة ان تقولوا علة لمقدر دل عليه انزلناه فيما تقدم آه قال ابو حيان ولا يجوز
ان يكون العامل انزلناه هذه الملفوظة بها للفاصل بينهما وهو مبارك الذي هو وصف الكتاب وخبر عن هذا فهو اجنبي بين الفاعل والمفعول انتهى دخلت اللام الفارقة بينها
وبين النافية ما تدري ما هي لانه لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قراءته كذا قال الطيبي اعرض او صرف القاموس صرف تمنه يصرف اعرض و فلانا صرفه امره بالعذاب قال البقاعي
ولو حمله على حقيقته لابتناء الكلام على اعتقاد الكفرة كما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام لم يبعد انتهى اقول الحق انه بعيد بل باطل لان قوله تعالى انا منتظرون تقدير وتحرير
على ما لا يخفى وعن حذيفة رواه مسلم في صحيحه

تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى
الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله
الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال و
التفرق عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار او
للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى
الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان
قرئ على الذين احسنوا وعلى الذي احسن بتبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي
اجاده من العلم والشرايع اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
اي على الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا
لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل
العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون
اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة
لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص
في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم تكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة
ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين
لا ندري ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص
والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها
وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها
او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون
عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون بإعراضهم او صدهم هل ينظرون
اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر
شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب وقرأ حمزة والكسائي
بالياء او يأتي ربك اي امره بالعذاب او كل آية يعني آيات القيمة والهلاك الكلي لقوله
او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر
اذ اشرف علينا رسول الله صلعم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى

يوم يأتي بعض آيات ربك قال مولانا العلامة يعني الآية المذكورة انفا في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وفي الصحيحين لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا الآية فبعد هذا التعيين منه عليه السلام المراد من الآية المذكورة في القرآن كيف يمكن ان يفسر بغير ما عينه وقال رح لا بعض اشراطها عنه مطلقا ليت شعري من الذي اطلق بعض الاشراط وقال رح ونزول عيسى ثم لدعوى الخلق الى دين الحق بعد خروج الدجال انتهى يجوز ان يكون عدم القبول ممن تاب او لم يتب لا من كل احد مطلقا كما قال نظيره في طلوع الشمس من مغربها والايمان برهاني اي عيني لا يعم التقليدي وقرينة المجاز مقابلة بالعياني وعبر عنه بالبرهاني لان حقه ان يكون كذلك الى ضمير المونث فيه شيء تعالى في ايمانها خيرا قال مولانا العلامة اريد بالايمان المعرفة ويرشدك الى هذا قراءة لا تنفع بالتاء وانتهى بل اسناد لا تنفع الى الايمان المضاف الى المونث كذا ذكره الزمخشري وغيره وقال رح لان منا ما حمل الايمان على المعنى الاصطلاحي المخترع بعد نزول القرآن فيه بحث فان الايمان المذكور في القرآن حقيقة شرعية في ذلك المعنى كالصلوة والصوم وغيرهما في المعاني الشرعية وقال رحمه الله فان الكسب يكون بالالة البدنية فيه بحث فانهم عمموا الكسب لكنه ايضا قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم فاثبت للقلب الكسب نعم انه كلام على ما يتعلق بالسند وفي المدارك خبر اخلاصا كما لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل اخلاص المنافق او توبته ولقد رح لا ينفع ايمان من لم يكن آمن لا توبة من لم يتب قبل انتهى وفيه بحث فانه لا يصح الآن حمل على اللف فلا وجه للتخصيص بالتوبة ح والمعنى آه قال ابن المنير هذا الفن من الكلام في البلاغة يلقب باللف واصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة من قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبلاغة قال ابن هشام بهذا التقدير يندفع الشبهة وقد ذكر هذا التاويل ابن عطية وابن الحاجب

زوا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المونث لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن آمنت بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته ح وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له وح لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا فيه قال عم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرا حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة اماما لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او عن عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرا يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعماية وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كالعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلوتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي

وهو دليل لمن لم يعتبر آه فان قيل كيف يكون دليلا لهم وقوله يوم يأتي ظرف لقوله لا ينفع فلا يلزم عدم الاعتبار مطلقا قلنا العلم بسبق بعدم القائل بالفصل فقول المصنف والمعتبر آه منع لذلك فليتامل يمكن ان يقال بناء على عدة ان اعادة المعرفة معرفة تقتضي العينية ان ايمانها المذكور ثانيا هو الايمان الحادث في ذلك اليوم مع عدم النفع في الايمان الحادث حينئذ عدم الكسب في ذلك الحادث وهذا لا ينافي قاعدة اهل الحق في مسئلة كون مجرد الايمان قبل ظهور اشراط الساعة يبقى الكلام في الايمان المكسوب فيه الخير في ذلك اليوم بل يجوز ان يقبل وينفع تخصيص هذا الحكم يعني عدم النفع بذلك اليوم اي يوم مجيء الآيات بان لا ايمان عن فرع ذلك اليوم بخلاف المقدم الكاسب خيرا وحمل الترديد على اشتراط النفع اي مطلق النفع الشامل للنفع بالانجاء من الدخول في النار فالاول مشروط بالاول والثاني بالثاني فلا يلزم كما عرفته فليتامل باحد الامرين على طريق منع الخلو على معنى لا ينفع اي لا ينجي من الدخول ولا في الانجاء من الخلود فقوله كسبت عطف على آمنت في هذا الوجه ايضا لكن يعتبر دخول النفي بعد العطف بخلاف الوجه الاول فان العطف فيه بعد النفي واعلم انه يرد على ان هذا لغوا فان كفاية الايمان في النفع في ذكر كفاية العمل في الايمان لانه لا يتصور بدون الآن على المختفي ايمانها الذي احدثته فاعل لا ينفع قال عليه السلام افترقت اليهود الحديث رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وصححه على شرط مسلم في حديث ابي هريرة وقرا حمزة والكسائي فارقوا قال ابو حيان ومعناه قريب من قراءة باقي السبعة بالتشديد يقال ضاعف وضعف وقيل تركوه وباينوه انتهى فله عشر حسنات آه وقيل انما انث عشر وان كان مضافا الى معدوده مذكر لاضافة الامثال الى المونث وهو ضمير الحسنة كقوله يلتقطه بعض السيارة قال ابو حيان وغيره كذا في البحر وهم لا يظلمون قال مولانا العلامة بنقص ما وعدلهم من الاضعاف آه قال في الحاشية لا ينفصل الثواب مطلقا لما عرفت ان زيادته تفضل منه فيه انه مخالف لما ذكره آنفا من انه لا حق للعبد على الخالق فتامل فيعل من قام على انه صفة مشبهة وهو ابلغ من القائم ومن المستقيم اذ تكون زنة القيم دالة على الثبوت ونحايدكان على الحدوث باعتبار الصيغة فان بناء الاستفعال لكثرة حروفه دال على ما لا يدل عليه الثلاثي وما انا عليه في حيوتي آه فالتقدير ذا المحياي وذا مماتي فجعل ما يأتي في حيوته وعند موته ذا حيوته وذا موته كقوله ذا المائة يريد به الطعام فاضاف فيه بادنى ملابسة كذا في الكبار بردي وقال التفتازاني ويجوز ان يكون المحيا والممات مجازان عما نعاريها ويكون معهما من الايمان والعمل الصالح

تعـ وبذلك امرت قال مولانا العلامة بدأ بقوله قل وختم بهذا بيانا انه يقول ائتمارا قال في الحاشية فيه رد لمن زعم انه خارج عن مقول القول حيث قال وبذلك القول والاخلاص اي مراده بذلك القول
ان صلوتي اي لا شريك له ولا يلزم منه ان يكون قوله وبذلك امرت خارجا عن مقول القول مع ان قول المؤلف يقول ائتمارا وقوع فيما هرب عنه فتامل قوله فلا ينفعني اه حتى يقولوا افعل كما فعلنا كذا
ورفع بعضكم فوق بعض درجات في المدارك مفعول ثان اي الى التقدير مفعول لدرجات وهي واقعة موقع المصدر كانه قيل رفعه بعد رفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت علي سورة الانعام الحديث
قال ابو ذر رواه الثعلبي في تفسيره من حديث ابي بن كعب وفيه ابو عصمة نوح بن ابي مريم وهو من وضعه ثم صدره في المعجم الصغير للطبراني والحلية لابي نعيم الاصفهاني وتفسير ابن مردويه من
حديث ابن عمر رضي الله عنهما الى قوله والتحميد انتهى قال النووي في باب العصرة من فتواه لم يثبت نزول سورة الانعام دفعة واحدة قوله جملة واحدة قد استثني في اول السورة ست آيات او ثمان
عن المكية فكيف يتصور انزال السورة جملة واحدة لكن الحق ان المراد بالسورة ما نزل ههنا وقت ورود الحديث او الكلام على التغليب او لعلها نزلت مرة اخرى في المدينة جملة وكونها
مكية نظرا الى النزول الابتدائي لكن سيجيء في آخر سورة براءة انه قال آخر ما نزل القرآن على الآية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد لا يقال لعل سورة الانعام لم تنزل بعد حين
ورد في حديث سورة البراءة لانا نقول سورة البراءة مدنية وسورة الانعام مكية فلا يشفي ذلك التوجيه الا ان يحمل نزولها في مكة آية آية ثم نزلت في المدينة بعد نزول البراءة جملة واحدة
وذلك لمن يقول لعل المراد ما نزل بانزال ثاني في المدينة وقيل هو انسب اعد قدما حيث لعفوا فيها
التفتازاني في قوله شك الظاهر انه مجاز علاقة اللزوم والقرينة المانعة هو امتناع حقيقته والعين من الكذب وان جوز بها فهو كناية
قوله شك قال ابن المنير شهد له قوله تعالى فلا تكونن من الممترين قال
او ضيق القلب من تبليغه تنقد ...
والحرج على حقيقته مخافة ان تكذب قال ابن المنير وشهد له قوله تعالى
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك والفاء تحتمل العطف بتاويل الانشاء
والاخبار اي فلا ينبغي لئن يكون حرج اي ثبت نزوله فلا تكن سعى

ومماتي وما انا عليه في حيوتي واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات
المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحيوة والممات انفسهما وقرأ نافع محياي باسكان
الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك
فيها غيره وبذلك القول او الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي
مقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له
الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال في موضع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما
سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب
غيره ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا و
لنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد
من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا
او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان
الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتاكم
من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت قريب او لانه يسرع اذا اراد
وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم
اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات
معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح
والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية
من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات

الا ثماني آيات من قوله واسئلهم الى قوله واذ نتقنا الجبل محكم كلها وقيل الا قوله واعرض
عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام
في مثله كتاب خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن
انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق
القلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة
كقولهم لا ارينك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب فكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج
صدرك منه لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار
وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار

والجر عطفا على محل لتنذر فيه تسامح والمراد على محل لتنذر لظهور ان محل لتنذر نصب لا جر وقيل الضمير او لا يبعد لنه تجعل الضمير لمصدر اتبعوا اي لا تتبعوا اولياء اتباعا من دون اتباع ما انزل اليكم وقرئ ولا تبتغوا
اعتراض او استيناف اي تذكرا قليلا ولا يبعد ان يجعل مفعولا به اي شيئا قليلا حيث تتركون جار على الوجهين في مرجع ضمير من دونه لاختصاصه بالآخر كما يتحمل من قوله دين الله فان الاول
ايضا لمهيد كذلك في الكشف لم ينتصب قليلا بتذكرون اذ لا يجوز تقدم معمول المصدر عليه بل يكون قليلا صفة زمان محذوف على انه خبر مقدم اي تذكركم يكون في بعض الاحيان على ان الخطاب بعد
مع النبي صلعم فقوله اتبعوا مقول قول اي قل لهم اتبعوا الآية اردنا اهلاك اهلها وقيل لا مجاز في اهلكناها في الفاء فقيل هي بمعنى الواو وهو ضعيف وقيل الترتيب القول فقط وقيل للتفسير كقولهم
توضأ فغسل كذا ثم كذا فانه غير فصيح او اعترض عليه بقوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو والجواب انه استيناف لا سيما وقد اثر المص في البقرة انه اريد به معاداة بني آدم بعضهم لبعض لا آدم
وابليس والجن على ما قيل او جعله بهما خطابا بالآدم وحوا وابليس والجملة في موضع الحال ذكر الوجه المرجوح وكثير التفق في هذا الكتاب من هذا القبيل واما الجواب بانه في حكم المفرد كما في قولهم كلمته فوه الى في
فضعيف ان ذلك غير مسلم انما تمشى اذا نصب وقيل فاه الى في كذا في الكشف وفي التعبير اي بالمصدر واسمية الجملة ولذلك اي ولكونهم في هذين الوقتين في كمال غفلة هو غاية امن على الفهم الآية
خص مجاز انهم فيهما ليكمل استحقاقهم لها خص الوقتين لمجيء الباس او استغاثتهم اي عاقبتهم استغاثتهم باصنامهم نزوله وهكذا ... بان الواو زائدة قال التفتازاني بمعنى الا عوى
بمعنى الادعاء على ما هو المتعارف والمصدر بمعنى المقول انتهى يعني ما كان عاقبته كفرهم بحر قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وبطلانه عطف بظلمهم فلنسألن الذين
ارسل اليهم قال الطيبي هذا السؤال واقع في الحشر وقوله تعالى فما كان دعويهم ... الدنيا لانه منعطف لقوله وكم من قرية اهلكناها الآية ... فلنقصن كانه قيل فما كان دعويهم
ان جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم متعرضا لتحريم
نبينا التسمي في الكشف ولعل الاوجه ان يجعل فلنسألن متعلق بقوله اتبعوا
ولا تتبعوا ويجعل قوله وكم من قرية معترضا حثا على الاعتبار بحال الناكبين
لتشمروا في الاتباع عما اجيبوا به يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا انك انت علام الغيوب وفي التفسير الكبير انهم لا يسألون عن الاعمال ولكن يسألون
عن الدواعي التي دعتهم الى الاعمال وعن الصوارف التي صرفتهم عنها انتهى والمنفي في
آخر القصص حين يقولون في آخر المائدة ويؤيده ما روى اخرجه الترمذي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص مع تغيير يسير فيخرج له البطاقة البطاقة رقعة
صغيرة وهي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه كذا في الطيبي مبتدأ ويجوز
ان يكون يومئذ ظرفا للوزن معمولا له والحق خبر كذا في النحو صفته او خبر
مبتدأ محذوف قال بعض العلماء في كتابه المسمى باللب الحق بدل من الضمير
في يومئذ وضعف جعل الحق صفة للوزن للفصل وخبر التعلق الظرف
بالمصدر المحلى باللام وخبر بعد خبر لنا جراءة عرف كذا في شرح الجاربردي تعدى

فعلها اي لتنذر ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب
او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه
لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اي
تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة
لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرا حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله
عليه وسلم وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان
فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال
او هم قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال
استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه
غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما
وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما افظع فما كان دعويهم اي دعاؤهم واستغاثتهم
او ما كانوا يدعونه من دينهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم
بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسألن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة
واجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة
وتقريعهم والمنفي في قوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام والاول
في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون
لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم
وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء
او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له
لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم
فيعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى
الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمة
الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي عنه عم انه ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن
عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف

ومعناه العدل السوي فمن ثقلت موازينه حسناته اوما يوزن حسناته وجمعه باعتبار اختلاف
الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة
السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون
بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها و
جعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما
الياء فيه زائدة كصحايف قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم
اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره
او ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
وقيل ثم لتأخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم
قال ما منعك ألا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت
عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه
فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور
قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا
بالسجود لمثله كانه قال المانع انه خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان
يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته
من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل
عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير
واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار
الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست
لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان
الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة
فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان
التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه قال عليه السلام
من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله
لتكبره قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي
قال انك من المنظرين يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله

ثم ثقلت موازينه ومن قال المراد بالوزن القضاء السوي فسر الثقل بكثرة الحسنات والخفة بقلتها كذا في البحر حسناته اي كفة حسناته على حذف المضاف او كتاب حسناته كذا قيل الظاهر انه ناظر الى
التفسير الاول للوزن والمراد بالوزن ما له قدر ووزن وبالثقل الرجحان والكثرة على ما يفهم من الكشاف وتعدد الوزن كانه اريد معنى الجمع من لفظه من القرينة او لكن تعالى بآياتنا يظلمون
متعلق بيظلمون لتضمنه معنى يكذبون اولانها بمعنى يجحدون وجحد يتعدى بالباء قال وجحدوا بها كذا في البحر فيكذبون الكشاف يكذبون بها ظلما لقوله فظلموا بها وهذا اولى من تفسير المص لا بانه معنى
التضمين فيه دونه وعن نافع وابن عامر اي خلقنا اباكم طينا آه المجاز على الاول في ضمير الجمع وعلى الثاني في خلقنا ممن سجد لآدم والا فهو كان ساجدا لله مؤكدة معنى الفعل آه الفعل
لا بد في افادة زيادة للتأكيد معنى الفعل وتحقيقه من بيان ولم ار هم حاموا حوله ومنبهة آه لا يبعد ان يقال المعنى ما منعك عن الايثار لئلا تسجد وان تضمن منعك معنى دعاك اي ما منعك داعيا الى
ان لا تسجد وكانه قيل ما اضطرك ما استعمل المنفي في معنى الاضطرار مجردا عن قيده للوجوب والفور اجيب عن الفور في كتب الاصول بانه من الفاء في قوله فقعوا له الآن بعضهم قد منع دلالة
الفاء الجزائية على التعقيب من غير تراخ وبهذا المنع يتجه قول المص ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم آه والا فظاهره يخالف قوله تعالى فقعوا له فتأمل ويمكن ان يراد جواب
ائمة الاصول بان الاستدلال ترتيب اللوم على مخالفة الامر المطلق حيث قيل اذ امرتك ولم يقل اذ قيل فقعوا له ساجدين قال المص في منهاج الوصول الى علم الاصول الامر لا يفيد الفور خلافا
للحنفية تعالى خلقتني من نار استيناف لغير واسطة وخلق ابليس بواسطة لم يقل كما نبه عليه قوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له الآية انت خبير بانه لا مدخل لقوله تعالى فقعوا له ساجدين
في الدلالة على الفضل باعتبار الصورة لكنه اتى به اشارة الى ان الامر بالسجود لذلك الفضل بدلالة الفاء السببية وان له خواص مر تفصيله في سورة البقرة والآية دليل الكون والفساد اي
يكون المواليد من العناصر والفساد اليها وهذا الحكم الذي ذكره لان الآية تدل على المصطلح
بين ارباب الفلسفة اذ لا دلالة عليه كما لا يخفى لتكبره المفضي الى الكفر كما مر في البقرة
يقتضي الاجابة ظاهرا آه البزازي في الكراهية قال الامام السرخسي لا يجوز ان يقال
دعاء الكافر يستجاب لانه لا يعرف الله ليدعوه وقال الدبوسي يجوز ان يقال ذلك
لقوله عم دعوة المظلوم مستجابة وان كان كافرا قيل اراد به كفران النعمة لا الكفر
الدين والفتوى على ان دعاء الكافر يستجاب استدراجا قال تعالى حكاية عن اللعين
انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين فاستجيب بعض دعائه لا كله لانه تمنى
عدم الموت لانه لا موت بعد البعث انتهى فان قيل لم لا يجوز ان يكون اخبارا عن كونه
من المنظرين في قضاء الله من غير ان يترتب هذا على دعائه قلنا يأباه ترتيبه على دعائه
كما في سورة الحجر وص وبهذا ظهر ان بالفاء الاولى ان يولد الآية التي صدرت بالفاء فتأمل
لكنه محمول على ما جاء الى قوله وفي اسعافه هذا كله على الاحتمال الاول واما اذا كان
مراده تأخير العقوبة فالظاهر انه اجيب لذلك والله اعلم

تسمية اي سميتني غاويا فاغوي او حملا بمعنى سمّي غاويا او تكليفا وليت شعري لم لم تقل خلقا فانه مذهب اهل السنة
والباء متعلقة بذلك القسم اي بسبب غوايتك اقسم بالله فان اللام تصد عنه لان لها صدر الكلام كما عسل
الطريق او قيل ذلك لضرورة الشعر كقولك ضربت زيدا الظهر قال ابو حيان اسقاط الجر لا ينقاس في مثل
هذا والاولى ان يضمن لاقعدن معنى ما يتعدى بنفسه فينتصب الصراط على انه مفعول به والتقدير لالزمن بقعودي
صراطك المستقيم انتهى من قبل الآخرة اشككهم فيها من قبل الدنيا ارغبهم فيها لما رأى فيهم مبدأ
الشر الشهوة والغضب ومبدأ الخير العقل وقيل سمعه من الملائكة فيكون قوله ظنا لا ظنا اللام فيه لتوطية
القسم في المعجز ويجوز ان تكون اللام لام الابتداء ومن موصولة ولاملأن جواب قسم محذوف بعد من تبعك
وذلك القسم المحذوف وجوابه في موضع جواب من الموصولة او علة لاخرج اي اخرج بهما ابن المصنفين لاجل تبعك
اي فعل الوسوسة في الكشاف معنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليها القاها اليه وفي الصحاح من قول
فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل انتهى ولا يخفى عليك ما بينهما من المخالفة سعدي افندي

الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء
العباد وتعريضهم للثواب لمخالفته قال فبما اغويتني اي بعد ما امهلتني لاجتهدن في اغوائهم
باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله
والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بأقعدن فان اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن
لهم ترصدا بهم كما تقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف
كقوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل
قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع
ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه
ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس رضي الله عنه من بين ايديهم من قبل الآخرة
ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل
ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث
لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا
ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه
منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم
ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه
من الملائكة قال اخرج منها مذءوما اي مذموما من ذأمه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسؤول
او كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة
القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه
خبر لاملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملأن جواب قسم محذوف ومعنى
منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على
ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا
يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة
لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة
كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته

ان يسوءهما

ان يسوءهما اى يحزنهما ولذلك اى ويكون الكشف فيهما سببا للمساءة والحزن وعبر عنهما بالسوءة للمبالغة فى سببيتها للحزن وفيه دليل فى كون الانكشاف غرضا لابليس تعالى مادرى

عنهما من سوءاتهما من قرأ بالجمع فهو من وضع الجمع موضع التثنية كراهة اجتماع تثنيتين ومن قرأ بالافراد فمن وضعه موضع التثنية ويحتمل ان يكون الجمع على اصله ووضعه باعتبار ان كل عورة هى الدبر والفرج

وذلك اربعة فهى جمع كذا فى البحر فى المشهور اى من القراآت لان الثانية مدة ظاهره ان فى مثله لا يجوز القلب كالاجوز فى وارى اآرى قبلون اورى بالقلب شاذا وارد على خلاف القياس وان

اريد عدم الوجوب كما وجب او يصل فالامر ظاهر كذا قال التفتازانى ان الحقايق لا تنقلب فيه بحث اذ لا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام وانما كانت رغبتهما اه مع بنوة ادم ام فى الجنة

لم يبت قال الطيبى قلت بل كان رغبتهما فى الاكل لاجل القسم لا لاخباره المتقدم لما علم انه لا يحتمل الصدق كما قال المصـ دلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما فى القسم بالله وقوله بعيد بل هو غرتك وكن

ماظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا الا ان يصير الملكين بالاكل لانه على خلاف ما عليه الملك ولا لطلب المرتبة لان كونه مسجودا للملائكة كفاه دلالة على انه افضل منهم ومن ثم امتنع ابليس

من السجود ونعم قد يمكن ان يكون رغبته فى الخلود كقولك بل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى على زنة المفاعلة للمبالغة فى الكشاف لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم انتهى اى الذى حلف فى مقابلة

حلف شخص آخر فجعل ذلك مقاسمة تنزيلا لقبولهما منزلة قسمهما كذا قال التفتازانى فنزلهما الى الاكل وقيل اصل دليهما دليهما بمعنى جرأهما على اكل الشجرة فابدل من المضعف الاخير حرف علة

كذا فى البحر تكاثرا وطفقا يخصفان عليهما اى على سوءاتهما فان سوءاتهما من قبيل صغت قلوبكما فى التعبير عن المثنى بالجمع لعدم الالتباس المراد مجازا ان يرجع اليه ضمير التثنية من خصف

ويحتمل ان يكون افعل بمعنى فعل كذا فى البحر اى يخصفان عليهما اى على سوءاتهما فانه لا نقل خصف الى احصف للتعدية لتضمن الفعل معنى التصيير فصار الى الفاعل فى المعنى مفعولا للتصيير

فاعلا لاصله الفعل فى المعنى لا مح كما فى خرج واخرجه فيكون التقدير يخصفان

انفسهما عليهما من ورق الجنة اى يصيران انفسهما خاصفين عليهما من ورق

الجنة بحذف مفعول التصيير ومن للتبعيض كذا فى الحاربردى تعالى وان لكما

ان الشيطان لكما عدو مبين اشارة الى قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما

من الجنة فتشقى وفيه دليل على ان مطلق النهى للتحريم ان قلت لا يخفى ان فى كون

هذا النهى مطلقا بحثا لدلالة قوله فتكونا من الظالمين على انه للتحريم قلت الدليل ترتب

العتاب على مجرد النهى لم يقل الم اقل لكما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

فعاف عليهما ان لم تغفر والمغفرة مشكوك قرناء ابدا فيه شئ فى موضع

الحال او اعتراض او استئناف متعادين تنزيل الجملة الاسمية الحالية منزلة

المفرد لحسن ترك الواو وليس قولك جاء زيد وهو فارس فى معنى فارسا لما نبه

اليه الشيخ عبد القاهر من الفرق بين جاءنى زيد كذلك وجاءنى وهو كذلك فان لهذا

نوع ابتداء او استئناف

ان يسوءهما بانكشاف عوراتهما ولذلك عبر عنهما بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطبايع ما ورى عنهما من سوءاتهما ما غطى عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة فى المشهور كما قلبت فى اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون فى الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما فى ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين اى اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدليهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشئ من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما اى فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها اخذتهما العقوبة وشوم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف فى ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان آخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اى يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله يختصفان وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهى للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغاير معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكباير ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين فى استعظام الصغير من السيآت واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لآدم وحوا وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا واخبر عما قال لهم مفرقا بعضكم لبعض عدو فى موضع الحال اى متعادين ولكم فى الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى تقضى آجالكم

قال فيها تحيون استئناف   فنزلت الى آخر الآيات الثلث بعدها   كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير قال الدمامينى
اشارة الى ما ذكره ابو البقاء من جواز وصف المعرف باللام وبالاضافة باسم الاشارة بتأويل المذكور او المشار اليه والا فاسم الاشارة
اخص واعرف على انه قد تبع فيه صاحب الكشاف وهو يذكر في كشافه وجوه الاعراب كثيرا ما على خلاف المشهور وخلاف الصحيح
وسيجئ في سورة الناس ان الذي يوسوس صفة الخناس انتهى في المفصل فمن حق الموصوف ان يكون اخص من الصفة او مساويا
لها ولذلك امتنع وصف المعرف باللام بالمبهم وبالمضاف الى ما ليس معرفا باللام لكونها اخص منه انتهى يمكن توجيهه
بان الالف واللام في المشتقات بمعنى الذي فخ الصفة والموصوف من المبهمات فلا ينافي ما اشتهر من ان المعرف
باللام لم يوصف الا بمثله او المضاف الى مثله   انه يراكم هو وقبيله الآية الكشاف الضمير في انه يراكم ضمير
الشان والحديث قال ابو حيان لا ضرورة تدعو الى هذا بل الظاهر انه ضمير عائد الى الشيطان قال ابن هشام في
المغني ويؤيده ذلك انه قرئ وقبيله بالنصب وضمير الشان لا يعطف عليه   اعتذروا واو التقدير لو
طلبوا الحجة لكان بها قالوا وجدنا عليها الآية كذا في البحر
سعدى افندى

قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا اى
خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا
الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب
كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر
قصة آدم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان
وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل
مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ ورياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى
خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره
ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر
والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اى انزال اللباس من آيات الله الدالة
على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم
من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه
والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد
النزع اليه للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتأكيد للتحذير
من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم
وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب
او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة
الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة
في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد
الآباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يأمر
بالفحشاء لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه
على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع
السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها
لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى
الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا أتقولون على الله ما لا تعلمون
انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل

قوله واقيموا معطوف على ما ينحل اليه المصدر الذي هو القسط بان اقسطوا واقيموا او كما ينحل المصدر لان والفعل نحو عجبت من قيام زيد وخرج اي من ان قام وخرج ولان والمضارع نحو للبس عباءة
وتقر عيني كذلك ينحل لان وفعل الامر الا ترى الى ان توصل بفعل الامر نحو كتبت اليه بان قم كما توصل بالماضي والمضارع بخلاف ما المصدرية فانها لا توصل بفعل الامر وبخلاف كي اذا لم يكن حرف جر وكانت
مصدرية فانها توصل بالمضارع فقط ولما اشكل هذا التخريج جعل الزمخشري واقيموا على تقدير وقل فقال وقل اقيموا فيحتمل قوله وقل اقيموا ان يكون اقيموا معمولا لهذا الفعل الملفوظ بها ولا وقدر ما
ليتبين انها معطوفة عليها وعلى ما صححناه نحن تكون من جملة معمولها وكذا في البحر قوله كل مسجد لفظة كل مسجد تأبى عن الحمل على وجوب المواراة عند الطواف لانه مخصوص بالمسجد الحرام وحمل عمومه على
بقعة منه غير ظاهر ومن السنة اعتراض متضمن بتعليل تفسير زينتكم بما فسره دون لباس التجمل يعني ان المستفاد من خذوا هو الوجوب الاخذ ولباس التجمل مسنون الاخذ قوله بتحريم الحلال فان تحريم
الحلال يتحقق بتضييع الحلال وهو اسراف ما اخطأتك يقال اخطأ فلان كذا اذا عداه سرف الاكل والشرب ومخيلة اي كبر في اللبس لا يشاركهم فيها غيرهم ليكون حالا مقدرة
وانتصابها على الحال في البحر والتقدير قل هي مستقرة للذين آمنوا في حال خلوصها لهم يوم القيمة وهي حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا لهي وفي الحيوة متعلق بآمنوا واما الرفع
فجوزوا فيه ان يكون خبرا لهي وللذين آمنوا متعلقا بخالصة وفي الحيوة متعلق بآمنوا ويصير المعنى قل هي خالصة يوم القيمة لمن آمن في الدنيا ولا يعني بيوم القيمة وقت الحساب وخلوصها
كونهم لا يعاقبون عليها والى هذا المعنى اشار ابن جبير وجوزوا فيه ان يكون خبرا بعد خبر والخبر الاول هو للذين آمنوا وفي الحيوة الدنيا متعلق بما يتعلق به للذين وهو الكون المطلق اي
قل هي كائنة في الحيوة الدنيا للمؤمنين وان شركهم فيها في الحيوة الدنيا الكفار وخالصة لهم يوم القيمة ويراد بيوم القيمة استمرار الكون في الجنة وهذا المعنى هو انها لهم ولغيرهم في الدنيا
خالصة لهم يوم هو قول ابن عباس والضحاك وقتادة والحسن وابن جريج
وابن زيد وعلى هذا المعنى فسر الزمخشري انتهى وقيل شرب الخمر وليس بصحيح لان
السورة مكية ولم تحرم الخمر الا بالمدينة بعد احد كذا في البحر تهكم بالمشركين لان اسناد
لم يجز انزال البرهان بالاشراك كان ذكر ذلك تهكما واستهزاء ومعلوم انه
لا برهان عليه حتى ينزل فهو من قبيل ولا ترى الضب بها ينجحر كذا قال [illegible]

امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين
الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلوة او في اي
مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه
مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون
باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها و
قيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل
كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة
بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالهم ويحسبون انهم مهتدون
يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر
في النظر يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة
ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة
وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا
ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال
او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رض كل ما شئت
والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله
الطب في نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرضى
فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من الثياب
كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق
المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات
الاباحة لان الاستفهام في من للانكار قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة
وان شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال
وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا
الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج
ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب
الخمر والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان

وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافترا عليه كقولهم الله امرنا بها ولكل
امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقرضت
مدتهم او حان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتأخرون ولا يتقدمون اقصر
وقت او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول يا بني ادم اما يأتينكم رسل منكم يقصون
عليكم اياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه
اهل التعليم وضمت اليها ما لتأكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى
واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم
والذين كذبوا باياتنا منكم وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد و
المسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ممن تقول على الله
ما لم يقله وكذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق
والاجال وقيل الكتاب اللوح اي مما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون
ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام قالوا جواب اذا
اينما كنتم تدعون من دون الله اين ما كنتم تدعون اين الالهة التي كنتم تعبدونها وما وصلت
باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا
اي قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملائكة في امم قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة
امم مصاحبين لهم يوم القيمة من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في
النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء
بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت اخريهم دخولا او منزلة
وهم الاتباع لاوليهم اي لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا
سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فاتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا
قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن
لا تعلمون ما لكم او ما لكل فريق وقرأ عاصم بالياء على الانفصال وقالت اولاهم لاخريهم
فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب الله تعالى لاخريهم ورتبوه عليه اي
فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الله للفريقين ان الذين

او حان في القاموس حان يحين قرب وآن ونسبهم الاضافة لادنى الملابسة ولذلك اكدا اه لئلا يحط رتبته فعل الشرط عن حرفه كذا قال التفتازاني تعالى قالوا تو بحالهم تعالى
اينما كنتم تدعون الاية وقيل معنى تدعون اي تستغيثونهم لقضاء حوائجكم كذا في البحر تعالى وشهدوا والاية في البحر وشهدوا يحتمل ان يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل
ان يكون استيناف اخبار من الله تعالى باقرارهم على انفسهم بالكفر ولا تعارض بين هذا وبين قول الله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين لاحتمال كلام من طوائف مختلفة او في اوقات مختلفة انتهى
او تابعه لعنت اختها اما التابعة فلانها لم يروا اما المتبوعة فلان التابعة زاد في ضلالهم بتقليدهم اياهم على ما اشير اليه في الكشاف من نفسه لكل ضعف التي ضلت بالاقتداء بها
ولا يبعد ان يقال والله اعلم كلما دخلت امة متبوعة تعالى حتى اذا اداركوا في البحر غاية لما قبلها والمعنى انهم يدخلون فوجا فوجا لاعنا بعضهم بعضا الى انتهاء تداركهم وتلاحقهم
في النار واجتماعهم فيها واصل اداركوا تداركوا ادغمت التاء في الدال فاجتلبت همزة الوصل قالت اخريهم اخرى ههنا بمعنى آخرة مؤنث آخر مقابل اول لا مؤنث آخر بمعنى غير كقوله تعالى
وزر اخرى كذا في البحر عطفوا كلامهم اي رتبوه عليه يعني ان القادة لما سمعوا قوله تعالى لكل ضعف قالوا
للسفلة ما لكم فضل علينا ولو اريد حقيقة العطف لزم ان يكون هذا مقول قال واذا تحقق فالمعنى فقالوا
فما لكم علينا من فضل كذا قال التفتازاني ورتبوه عليه عطف تفسيري لقوله عطفوا كلامهم من قول القادة على سبيل
التشفي او من قول الله للفريقين وفي اكثر النسخ او من قول الفريقين وفيه نظر سعدي افندي رحمه الله

كذبوا

والتشديد لكثرتها اي لكثرة الفعل لعدم مناسبته للمقام على ان الفعل للآيات على السبب كالجمل يعني الالفاظ
الخمسة بعد قوله وقرئ وما ذكره الكواشي بيان نصف الاربعة الاخيرة بالتغيير ليس بذلك وهم عطف على الجمل للبدل عن الاعلال
يعني ان تنوين العوض والمعوض عنه اما الياء او حركتها والمساهل في التعبير وللصرف عند غيره كالتنوين تنوين التمكن وقرئ
غواشٌ بالرفع يعني بضم الشين على جعل اللام المحذوفة نسيا منسيا والا فهو على تقدير الكسر ايضا مرفوع كذا قال التفتازاني
يقولون ذلك اغتباطا لا يخفى عليك عدم ملائمة هذا الكلام لقوله فاهتدينا بارشادهم فان المقصود بالجملة القسمية على هذا
يكون بيان صدق الانبياء في وعدهم بالجنة لا تعليل الاهتداء فتأمل غبط نبرا وصادق منبوطا في تاج المصادر وبهجا
بتقديم الجيم الفرح لا نفرحا وتعبد البر دار الجنة ليست دار التكليف والعبادة او بعد دخولها لتكون تلك الجنة
خبر مبتدأ محذوف اي هذه تلكم الجنة التي وعدتم بها في الدنيا ولما كانت الاشارة الى الموعود بها في الدنيا كان فيها الى غائبا لبعيد
ويجوز ان يكون تلك مبتدأ محذوف خبره اي تلك الجنة التي اخبرتم عنها ووعدتم بها في الدنيا هذه والمنادي لهم بذلك
خبره اورثتموها بالذات وان كان بحسب اللفظ تلكم الجنة بسبب اعمالكم ينبغي ان يقول لتعويض اعمالكم حتى يتلائم مع التعارض
بينها وبين قوله عم لن يدخل احدكم الجنة بعمله فان المراد بسبب نعمة عمله ما قالوا سعدي الصدر

كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم و
اعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين ودعائهم وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء في
تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء
لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على
ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو
ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجُمَّل كالقُمَّل والجُمَل كالنُّغَر والجُمْل
كالقُفْل والجُمُل كالنُّصُب والجَمْل كالحَبْل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة
وسم بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك
الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية
والتنوين للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواشُ على الغاء المحذوف
وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم
الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع
التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف
نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى
في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر للترغيب
في اكتساب النعيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من
غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي الله عنه
اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار زيادة في
لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق
فاهتدينا بارشادهم وهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين
اليقين في الآخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد دخولها والمنادي لهم بالذات
اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها
معنى الاشارة او خبر والجنة صفة لتلكم وان في المواقع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المناداة
والتاذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا

وثمانة شمت كفرح ثمانا وثمانة فرح ببلية العدو كذا في القاموس يصدون عن سبيل الله السبيل الطريق وما وضح منه يونث كذا في القاموس اي بين الفريقين لانهم هم المحدث عنهم من اهل الجنة والنار قال التفتازاني ينبغي ان يكون في العرصات قبل دخول الجنة والنار واما النداء والصرف فبعده لكن ظاهر كلامه سيما فيما سيجيء ان الكل بعده وله وجه اعلمهم الله من العلامة اي جعلهم معلمين كبياض الوجه اه يوم تسود وجوه وتبيض وجوه وانما يعرفون ذلك فيه بحث ان يكون المراد معرفة خصوص الرجال والتبح بسيماهم بالعلامة والله اعلم ويجوز لكن يقال المراد انهم يعرفون كون المعلم بتلك العلامة من اهل الجنة والمعلم بتلك من اهل النار بالالهام اه تعالى لم يدخلوها الاية حال من ضمير نادوا واقتفى الكشاف استيناف او صفة لرجال ما اغنى عنكم الاية ما في ما اغنى استفهامية او نافية وفي ما كنتم مصدرية لا ينالهم الله جواب اقسمتم وهو اوفق للوجوه الاخيرة وموافقته للوجه الاول بتاويل ادخلوا بد وموا على الدخول ويحتمل ان يكون كونهم على الاعراف قبل دخول بعض اهل الجنة الجنة وهو دليل على ان الجنة فوق النار وفيه ما فيه سعدي افندي رحمه الله

فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين كقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احديهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون لظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين او علماؤهم او ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو وعلى الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال

ومن الطعام يتضمن افيضوا معنى القوا او بامثاره بعد او مذهبان للنحاة في امثاله قال ابو حيان والصحيح منهما التضمين والتصديه آه التصليق تعالى ما كانوا في البحر معطوف على ما نسوا وما فيهما مصدرية ويظهر ان الكاف في كا نستعمل انتهى فان التشبيه غير ظاهر فيما كانوا الا باعتبار لازمه وهو الترك حال من الهاء وقيل مفعول لاجله او بل نرد فيكون من عطف الجملة الفعلية على الاسمية بالاسمية بل الظرفية عطفا على فيشفعوا والمعنى فيشفعوا للتخليص في الآخرة او للرد في الدنيا واعتبار للنظار من الملائكة وغيرهم المخلوقين قبل السموات والارض اولان اللفظ يحتملهما الا انه لا يراد الا الواحد المعين منهما فيجب المصير الى الجواب الاول ولا يبعد ان يقال باحتمال المعنى الآخر يحصل بنوع اشارة فيه فتامل قال ابو حيان لا يجوز ان يكون الليل مفعولا ثانيا من حيث المعنى لان المنصوبين تعدى اليهما الفعل واحدهما فاعل من حيث المعنى فيلزم ان يكون الاول منهما كما لزم ذلك في ملكت زيدا عمرا اذ رتبة التقديم هي الموضحة انه الفاعل من حيث المعنى كما لزم ذلك في ضرب موسى عيسى انتهى بخلاف اعطيت زيدا درهما فان تبين المفعول الاول لا يتوقف على التقديم ولذلك نرى يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار على ما نقل ابو الفتح عثمان بن جني عن حميد بن قيس وقال ابو عمرو الداني عنه برفع الليل ونصب النهار ورجحه ابو حيان في البحر سعدي السعدي رحمه الله

الله او بعض الملائكة اهولاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا وادخلوا على الاستيناف وتقديره ادخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا اى صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار من الماء او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا باياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلناه اى على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون هل ينتظرون الا تاويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي فقد جاءت رسل ربنا بالحق اى قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا اولان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسؤل احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اى فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان له استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به اولان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ

بنصب الليل ورفع النهار قال التفتازاني يعني ان يغشي الليل النهار تحمل معنى جعل الليل لاحقا بالنهار بان يحمل على تقديم المفعول الثاني وهو الليل كما في غشيه الثوب ومعنى جعل النهار لاحقا
بالليل بان يكون المفعول الثاني هو النهار وسيجي لهذا زيادة تعرض في سورة الرعد وسورة الزمر انتهى وفيه بحث فانه على المعنى الاول يكون الليل اول المفعولين وعلى الثاني ثانيهما كما لا يخفى
وهو بسبقه مصدر محذوف اي طلبا حثيثا   او حال من الفاعل يعني فاعل يغشي   وعمد الى اجزاء ايجاد الاجرام السفلية يعني العناصر الاربعة   ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره فكان من قوله
تعالى ثم استوى على العرش استعارة تمثيلية   تعالى لا تفسدوا نهي عن ايقاع الفساد في الارض وادخال ماهيته في الوجوه فيتعلق بجميع انواعه من افساد النفوس والاموال والانساب
والعقول والاديان ومعنى بعد اصلاحها اي بعد ان اصلح الله خلقها على الوجه الملائم لمنافع الخلق ومصالح المكلفين كذا في البحر   تعالى خوفا وطمعا مصدران في موضع الحال او نصبهما
انتصاب المفعول لاجله   وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وهو الاحسان   وتذكير قريب لان الرحمة
بمعنى الرحم والرحم بالضم وبتثليث المرحمة قال تع واقرب رحما نقل البحر وقيل التذكير على طريق النسب اي ذات قرب وقيل هو مصدر جاء على فعيل كالصهيل والنهيق وقيل لان تانيث الرحمة غير حقيقي قال الجوهري وهذا
ليس بجيد الا مع تقديم الفعل اما اذا تاخر فلا يجوز الا التانيث انتهى وقيل لاكتساب المضاف تذكيرا من المضاف
اليه وبعده لعل النكتة قريب وذكر الوصف حيث لا اضافة

يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضيهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشاء انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة الم السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء عم والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي عم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير

كما نقيض في القاموس نقيض الآدم والرجل والوبر والرحال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل اصواتها جمع نشور وهو جمع منشر او جمع ناشر على النسب اي ذات نشر من الطي او نشور من الحيوة كذا في البحر نشرا بفتح النون وسكون الشين في البحر قراءة مسروق نشرا بفتح النون والشين وهو اسم جمع كغيب نحابة في موضع الحال بمعنى ناشرات ويجوز ان يكون حالا من الفاعل وبشرا بفتح الباء وعطف على نشرا فانها رديت ايضا عن عاصم وبشرى اي ذي بشرى والجنوب يدره اي تستجلبه تعالى حتى اذا اقلت غاية لارسال الرياح اي حملته الاظهر حملت بدون الضمير يستقله استقل الشيء رفعه من مكانه وعده قليلا او حمله كذا في تاج المصادر لاجله ابو حيان اللام في لبلد لام التبليغ كقولك قلت لك وسعيت لاجلك الا فان الاول معناه اوصلته لك او ابلغتكه والثاني لا يلزم منه وصوله اليه اولاجابه واللام في الآخرين للتعليل ايضا فالباء للالصاق في الاول ويجوز ان يكون للظرفية من قبيل رميت السهم في الحرم على ما مر في اول الانعام من كل انواعها الظاهر ان الاستغراق عرفي وليطابقها عطف على يرد عبر به عن كثرة النبات وحسنه قال ابو حيان وفي الكلام حال محذوفة اي تخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى والدلالة والبلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله الا نكدا ولدلالة باذن ربه لان ما اذن الله تعالى في اخراجه لا يكون الا احسن اي كالحرة ارض ذات حجارة سود والسبخة ارض مالحة لا تنبت شيئا الانكدا في الكشاف النكد الذي لا خير ونكدا بفتح الكاف ولنوح بن لمك محركة روى احسن المنظر تعالى ليس بي ضلالة الباء للملابسة او للظرفية بالغ في النفي حيث نفى عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة كما بالغوا في الاثبات حيث اكدوا كلامهم بان واللام وجعلوا الضلال ظرفا له قوله اتم على لسان رجل وتجوزان تحمل على التضمين اي جاءكم ذكر من ربكم منزلا على رجل من ارسال البشر اي من دعواه عليه ذلك لانهم آمنهم بقوله يعني فهم يقول غيره وكذا القياس في قرينه واعرف بحاله اي في صدقه وامانته

قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرا ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات او للبشارة وبشرى بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملت واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله سحابا ثقالا بالماء جمعه لان السحاب جمع بمعنى السحائب سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوة النامية فيه ونطريها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج نباته اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد تطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس اول

نبی بعث بعده وهو ابن خمسین سنة او اربعین فقال یا قوم اعبدوا الله ای اعبدوه وحده
لقوله ما لکم من اله غیره وقرا الکسائی غیره بالکسر علی اللفظ وقری بالنصب علی الاستثناء انی
اخاف علیکم عذاب یوم عظیم ان لم تؤمنوا وهو وعید وبیان للداعی الی عبادته والیوم
یوم القیمة او یوم نزول الطوفان قال الملا من قومه ای الاشراف فانهم یملؤن العیون
رواءً انا لنریک فی ضلال زوال عن الحق مبین بین قال یا قوم لیس بی ضلالة ای شی
من الضلال بالغ فی النفی کما بالغوا فی الاثبات وعرض لهم به ولکنی رسول من رب العالمین
استدراک باعتبار ما یلزمه وهو کونه علی هدی کانه قال ولکنی علی هدی فی الغایة لانی
رسول من الله ابلغکم رسالات ربی وانصح لکم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات
لرسول او استیناف ومساقها علی الوجهین لبیان کونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغکم بالتخفیف وجمع
الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانیها کالعقائد والمواعظ والاحکام او لان المراد
بها ما اوحی الیه والی الانبیاء قبله کصحف شیث وادریس وزیادة اللام فی لکم للدلالة علی
امحاض النصح لهم وفی اعلم من الله تقریر لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة
بطشه او من جهته بالوحی اشیاء لا علم لکم بها اوعجبتم الهمزة للانکار والواو للعطف
علی محذوف ای اکذبتم وعجبتم ان جاءکم من ان جاءکم ذکر من ربکم رسالة او موعظة
علی رجل علی لسان رجل منکم من جملتکم او من جنسکم فانهم کانوا یتعجبون من ارسال
البشر ویقولون لو شاء الله لانزل ملائکة ما سمعنا بهذا فی ابائنا الاولین لینذرکم
عاقبة الکفر والمعاصی ولتتقوا منها بسبب الانذار ولعلکم ترحمون بالتقوی وفائدة حرف
الترجی التنبیه علی ان التقوی غیر موجب والترحم من الله تفضل وان المتقی ینبغی ان
لا یعتمد علی تقواه ولا یامن من عذاب الله فکذبوه فانجیناه والذین معه وهم من امن به
وکانوا اربعین رجلا واربعین امراةً وقیل تسعة بنوه سام وحام ویافث وستة
ممن امن به فی الفلک متعلق بمعه او بانجینا او حال من الموصول او الضمیر فی معه واغرقنا
الذین کذبوا بایاتنا بالطوفان انهم کانوا قوما عمین عمی القلوب غیر مستبصرین واصله
عمیین فخفف وقری عامین والاول ابلغ لدلالته علی الثبات والی عاد اخاهم عطف علی
نوحا الی قومه هودا عطف بیان لاخاهم والمراد به الواحد منهم کقولهم یا اخا العرب فانه
هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقیل هود بن
شالخ بن ارفخشد بن سام بن عم بن عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب
فی اتفاقه قال یا قوم اعبدوا الله ما لکم من اله غیره استانف به ولم یعطف کانه جواب سائل

وكان قومه اقرب الى قبول الحق واجابة الدعوة من قوم نوح ولذلك اطلق الملاء المعاندون من قومه كمرثد بن سعد وغير ذلك فلم يكن من اشراف قوم مؤمن فعلى هذا اما ورد فى سورة المؤمنين
فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم الآية فى قوم نوح محمول على انه هناك للذم لا للتمييز وانما لم يذم ههنا للاشارة الى التفرقة بلينه وبين قوم هذه وهذا وان حمل الوصف ههنا على الذم
فقد وجه التفرقة بان مقتضى المقام ذم قوم هود وههنا اشتد عنادهم بقولهم انا لنريك فى سفاهة مع كونه معروفا عندهم بالحلم والرشد وذم قوم نوح فى سورة المؤمنين لعناد هم بقولهم ما
هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة ولا يخفى ما فى هذا من فرط العناد ولم يظهر ان ما نقل من قوم نوح
ههنا مقالتهم فى مجلس او مقالة بعضهم وما نقل فى سورة المؤمنين مقالتهم فى مجلس آخر او مقالة بعض آخر ووعى فى القائمين بقضى كل من المقالين ثم ان شدة عناد من عاند من قوم
نوح لا ينافى قرب جملتهم من جملة قوم نوح حيث آمن بعض اشرافهم دون اشراف قوم نوح حيث للتعليل وفى قوله وانا لكم ناصح امين فان فى جعل ذكر متعلق النصح والامانة
من قبيل المحجور دلالة على انه احدى فيه موجود محققين كان صياغته كذا فى الكشف تعالى واذكروا اذ جعلكم الآية فى الكشاف مفعول به وليس بظرف اى اذكروا وقت
استخلافكم انتهى الطيبى قال صاحب الفريد يشكل هذا بقولهم اذ وادا وقوعهما ظرفين لازم واجيب ان باب الاتساع واسع ذهب يستبنى ولا يراد حقيقة الذهاب وقد
فيكون مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب وانها لو استحقت اى للعبادة وضعفها ظاهر وجه ضعفها فى انه مشهور فى العرف انه يقال لمن لبس به هو معلنه
انه اسم مجرد فالمعنى ههنا اتجادلوننى فى المسميات بها اسم بدون مايليس بها ولتوجه الذم للتسمية العرفة الحالية عن المعنى الجراد فان اسم جار بين اسم احديهما ورده والسم الافرى
جراده فهذا من التغليب نعلم من القيتين الا قيل البنين وذكره
فهم فهبتم اى فادع حقيقة قوله قد اسوا اى صاروا قوله ماسون الكلام ان يعنى
من يتعقبهم باعتبار الاصل وهو انه اسم ابيهم الاكبر ولا يكون فيه الا العلمية
هذه ناقة الله الآية استيناف كانه قيل ما هذه البينة في سهو كما
من يجى بمعنى في نحو اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة سعدى افندى

قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب
من قوم نوح ولذلك قال قال الملاء الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن
به كمرثد بن سعد انا لنريك فى سفاهة متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين
قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب
العالمين ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل
منكم لينذركم سبق تفسيره وفى اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض
عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغى لكل ناصح وفى
قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم
نوح اى فى مساكنهم او فى الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض
من رمل عالج الى بحر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه وزادكم فى الخلق بسطة
قامة وقوة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وهو تعميم بعد تخصيص لكى يفضى بكم ذكر النعم
الى شكرها المؤدى الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد
آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهماكا
فى التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجئ فى اجئتنا اما المجئ من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء
على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبنى فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول
عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم من ربكم قد وجب
او حق عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس من الارتجاس وهو الاضطراب
وغضب ارادة انتقام اتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
اى فى اشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد
للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال آية او نصب حجة بين ان
منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام التى تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد
الاطلاق الى من لا يؤبه به بقوله اظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على
ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال
بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفهما ظاهر فانتظروا لما وضح الحق وانتم
مصرون على العناد نزول العذاب انى معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه فى الدين
برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا استأصلناهم وما كانوا مؤمنين
تعريض لمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجى وبين من هلك هو الايمان روى

انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا واعتوا فامسك الله
القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا
الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من
اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية
ابن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا
عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا
له اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الا
يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد
امسوا ما يبينون الكلاما حتى غنتا به فازعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن
معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا
ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من
السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء
فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم
منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجى هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا
والى ثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام
وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتأويل الحي او
باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم
صالحا صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على
صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم آية استيناف لبيانها وآية نصب على الحال
والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا او عطف
بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من عند الله
بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية فذروها تأكل في ارض الله العشب
ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة
في الامر وازاحة للعذر فيأخذكم عذاب اليم جواب للنهي واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد وبوأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا تبنون في سهولها

بيوتا من الجبال بنزع الخافض او تنحتون بمعنى تتخذون او ضمن معنى تتخذون وهو الظهر او معنى تصنعون ولا تعثوا الآية عثى كرمى ورضى عثيا وعثيا افسد تعالى قال الملأ الذين
وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو عطف كذا في البحر للذين استضعفوا اللام للتبليغ ان كان الضمير لقومه قال الجلبي معنى هذا على جعل البدل للبيان والتفسير لان كون الضمير لقومه يوجب
ذلك البتة اذ لا يخفى احتمال كونه بدل البعض ح ايضا انتهى وفيه بحث وبدل البعض اذ يكون المستضعفين قسمين مؤمنين وكافرين وعلى كونه بدل الكل يكون الاستضعاف مقصورا على المؤمنين
وكان للذين استضعفوا قسما واحدا ومن آمن مفسر المستضعفين عن قومه كذا في البحر ان يشك فيه عاقل لما اتى من هذا المعجز الخارق العظيم وانما الكلام فمن آمن به عدل عن تعبير الزمخشري
فانما الكلام في وجوب الايمان به اذ ليس في قولهم اخبار عن الوجوب بل عن امتثاله وهذا ابلغ فكأنه قيل لا كلام في العلم به ولا في وجوبه وانما الشأن في امتثاله ووضعوا آمنتم به موضع ارسل
به فانهم لو قالوا كذلك لاوهم ان ارساله معلوم مسلم عندهم كما انه مسلم عند المؤمنين واستكبروا ويجوز ان يكون المعنى صدر عتوهم عن امر ربهم كما كان هو السبب في عتوهم ونحو عن
هذه في قوله وما فعلته عن امري كذا في الكشاف عن امتثاله او عن اتباع امر الله تعالى وهو شرعه ودينه كذا في البحر لا تفي لها الابنية في ان الرجل يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته
كشاف وكانوا في خصب بالكسر كثرة العشب ورفاهية العيش ناقة مخترجة في الاساس ناقة مخترجة اذا خرجت عن خلقة الجمل من اخترجته بمعنى استخرجته كذا قال القفال اي
جوفاء واسعة الجوف وبراء كثيرة الوبر فتمخضت الصخرة اي تحركت ناقة عشراء وقال القفال هي التي عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر وقال لا يزال ذلك اسمها
حتى تضع وبعد ما تضع ايضا ثم نتجت على لفظ البناء للمفعول من انتج الرجل ناقته نتجها من باب ضرب اذا ولي نتاجها حتى وضعت فهو ناتج والاصل نتجها ولذا يتعدى الى مفعولين
فاذا بني الاول قيل نتجت ولدا ثم اذا بني للثاني قيل نتج الولد القفال اي
وترد الماء غبا الغب ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما ثم نتج النتيج
مثل التفشيخ وهو ان تفرج بين رجليه اذا جلس تصيف بظهر الوادي في القاموس
صاف فيه اقام صيفا وتشتو ابطنه اي تقيم به شتاء سعدي افندي

قصورا او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا وقرئ
تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان
التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه عن الايمان للذين استضعفوا اي
للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل
ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به
عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على
ذي رأي وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي
آمنتم به كافرون على المقابلة ووضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما
فعقروا الناقة فنحروها اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم
وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم
جاثمين خامدين ميتين روي انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا
طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا
في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسالوه آية
فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فندعو آلهتك وندعو آلهتنا فمن استجيب له
اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة
يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت
صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن به فقالوا نعم فصلى
ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء و
براء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة
ومنع الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم
فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما
فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف
بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق
ذلك عليهم وزينت لهم عقرها عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها

نرفی کرضی فرعا الی صاح اذا انفجت الصخرة ای انفتح من الفج وهو الطریق الواسع من الجبلین
تخبطوا الا انهم راوا علامات الهلاک جعلوه حنوطا لئلا یعرض لهم السباع لمرارته فاتتهم صیحة من السماء سیجیٔ فی سورة
هود فی خاتمة قصة شعیب ان صیحة ثمود کانت من تحتهم مخالف لما فی سورة الحجر فاخذتهم الصیحة مصبحین وقت تولی
لهم قبیل الارسال قبل وقت القول لانه واجیب بان هذا من قبیل قولک فی ظرف المکان زید فی ارض الروم
فی هنا غیر حقیقی فیکفی وقوع المظروف فی بعض اجزائه او اذکر لوطا فیکون عطف القصة علی القصة
واذ ابدل منه بدل الاشتمال الفعلة المتمادیة تمادی فی غنجه والجملة استئناف الی آخره نحوی ویجوز ان
یکون بیانا ولم یجعل من قبیل التنمیم لیبنی ان الفاحشة معینة کذا قال التفتازانی ائنکم لتاتون
الرجال من اتی المراة اذا غشیها نزل بالاردن فی القاموس بضمتین وتشدید الدال ولعله سهو الی اهل
سدوم الازهری الذال وغیره بالدال
سعدی افندی رحمه الله

نرفی سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلثا فقال صالح لهم ادرکوا الفصیل عسی ان یرفع عنکم العذاب
فلم یقدروا علیه اذا انفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم تصبح وجوهکم غدا مصفرة وبعد
غد محمرة والیوم الثالث مسودة ثم یصبحکم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان یقتلوه
فانجاه الله الی ارض فلسطین ولما کان ضحوة الیوم الرابع تحنطوا بالصبر وتکفنوا بالانطاع
فاتتهم صیحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلکوا فتولی عنهم وقال یاقوم لقد ابلغتکم رسالة
ربی ونصحت لکم ولکن لا تحبون الناصحین ظاهره ان تولیه عنهم کان بعد ان ابصرهم جاثمین
ولعله خاطبهم به بعد هلاکهم کما خاطب رسول الله صلی الله علیه وسلم اهل قلیب بدر وقال انا وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربکم حقا او ذکر ذلک علی سبیل التحسر علیهم ولوطا ای
وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او اذکر لوطا واذ بدل منه اتاتون الفاحشة
توبیخ وتقریع علی تلک الفعلة المتمادیة فی القبح ما سبقکم بها من احد من العالمین ما فعلها
قبلکم احد قط والباء للتعدیة ومن الاولی لتاکید النفی والاستغراق والثانیة للتبعیض
والجملة استئناف مقررة للانکار کانه وبخهم اولا باتیان الفاحشة ثم باختراعها فانها
اسوء انکم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بیان لقوله اتاتون الفاحشة
وهو ابلغ فی الانکار والتوبیخ وقرا نافع وحفص انکم علی الاخبار المستانف وشهوة مفعول له
او مصدر فی موضع الحال وفی التقیید بها وصفهم بالبهیمیة الصرفة وتنبیه علی ان العاقل
ینبغی ان یکون الداعی له الی المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم
قوم مسرفون اضراب عن الانکار الی الاخبار عن حالهم التی ادت بهم الی ارتکاب امثالها
وهی اعتیاد الاسراف فی کل شیٔ او عن الانکار علیها الی الذم علی جمیع معایبهم او عن
محذوف مثل لا عذر لکم فیه بل انتم قوم عادتکم الاسراف وما کان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوهم من قریتکم ای ما جاؤا بما یکون جوابا عن کلامه ولکنهم قابلوا نصیحته بالامر
باخراجه فیمن معه من المؤمنین من قریتهم والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس یتطهرون
ای من الفواحش فانجیناه واهله ای من امن به الا امراته فانها کانت تسر الکفر
کانت من الغابرین من الذین بقوا فی دیارهم فهلکوا والتذکیر لتغلیب الذکور
وامطرنا علیهم مطرا ای نوعا من المطر عجیبا وهو مبین بقوله وامطرنا علیهم حجارة من سجیل
فانظر کیف کان عاقبة المجرمین روی ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابرهیم
الی الشام نزل بالاردن فارسل الله الی اهل سدوم لیدعوهم الی الله وینهاهم عما اخترعوه
من الفاحشة فلم ینتهوا عنها فامطر الله علیهم الحجارة فهلکوا وقیل خسف بالمقیمین منهم

شعيب بن ميكيل منصوب على انه مفعول ارسلنا   وما روي رد على الزمخشري مبتدا خبره قوله الآتي متاخرة   رفعها الذرع حاصله الذرع جمع ادرع وهو الشاة التي فيها سواد وبياض
ارهاصا للنبوة في البحر الارهاص وهو ظهور الامر الخارق على يد من سيصير نبيا ورسولا بعد ذلك مختلف فيه فالمعتزلة يقولون هو غير جائز فلذلك جعلوا هذه المعجزات لشعيب واهل السنة يقولون
بجوازه فهي ارهاص لموسى بالنبوة قبل الوحي على المعائش بمعنى ما يعاش به   لقوله تعليل لتفسيره بآلة الكيل   كما قال في سورة هود اوفوا المكيال والميزان   كالميعاد والميلاد   بعدما اصلح
امرها على حذف المضاف   تعالى ذلكم خير لكم الآية خير افعل التفضيل اي من التطفيف والبخس والافساد وقيل خير هاهنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع عند الله كذا في البحر   او في الانسانية
ان قيل محال يتوقف تحقق الخيرية في الانسانية على تصديقهم وليس كذلك قلت ذلك ليس شرطا للخيرية بل لفعلهم كانه قيل فاتوا به ان كنتم صادقين كذا قال الرازي ويرده كلام الكشاف
دفال العباد والاظهر ان ذلكم خير لكم معترضة والشرط متعلق بما سبق من الاوامر والنواهي انتهى وفيه بحث   وحسن الاحدوثة ما يحدث به   كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم
وان كان واحدا آه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله   على اعمال الاقرب على مذهب البصريين وكانه رد على الزمخشري واجيب عنه في حواشي
الكشاف   فهو وعد للمؤمنين فيكون الخطاب للطائفتين وهو القول الثالث في الكشاف

وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم
شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له
وليس في القرآن انها ما هي وما روي من محاربة عصى موسى للتنين وولادة الغنم التي دفعها
اليه الذرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع عصى آدم على يده في المرات السبع
متاخرة عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا للنبوة فاوفوا الكيل
اي آلة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان
كما قال في سورة هود اوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد و
لا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم
كانوا يبخسون الجليل والحقير والكثير والقليل وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا
مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلح امرها او اهلها
الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل
والنهار ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى
الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا
لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى في شيء منها منعوه
وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون
لمن آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذين قعدوا
عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا
لما كانوا عليه او الايمان بالله من آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول
تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون يقال وتصدونهم وتوعدون بما
عطف عليه في موقع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله
عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم
فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم
واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا
فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد
للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال

او عودكم في الكفر والقسم يكون على فعل المقسم وفعل غيره ولا يجوز عليهم الكفر مطلقا قبل البعثة وبعدها لكن غلبوا الجماعة اه وجعل يعود بمعنى يصير كما سيجيء في سورة ابراهيم
محتمل ههنا ايضا فلا تغليب ح اذ انه لا يلائم قوله بعد اذ نجانا الله منها ويجوز ان يكال التغليب فيه او يقال القبيحة لا يلزم ان يكون بعد الوقوع المكروه الا يرى الى قوله تعالى اذ نجيناه وجعله
في امثاله نحو طب هود وقومه بخطابهم نغلب اتباعه عليه في نسبة العود كما غلب هو عليهم في الخطاب فهي قوله او لتعودن في ملتنا تعالى ولو كنا كارهين في البحر ايقع منكم
احد هذين الامرين على كل حال حتى في حال كراهتنا ولذلك والاستفهام للتوقيف على شنيعة المعصية بما اقسموا عليه من الاخراج عن مواطنهم ظلما والاقرار بالعود في ملتهم انتهى
والمص جعل يمينهم خاصا بالعود في ملتهم بدلالة ما بعدها قوله كيف نعود فيها فالتقدير ح العود فيها ولو كنا او اتعيدوننا فالتقدير العيدوننا ولو كنا شرط جوابه محذوف
في البحر ويحتمل ان يكون على جهة القسم الذي بصيغة الدعاء مثل قول الاشتر النخعي بقيت وفري وانحرفت عن العلى ولقيت اضيافي بوجه عبوس ان لم اشن على ابن هند غارة لم تخل يوما من نهاب
نفس وقيل اراد به حسم طمعهم ولا يلائمه قوله تعالى وسع ربنا كل شيء علما ولذلك قال قيل والفتاحة الفاتحة لغة حمير وقيل لغة مراد كذا في البحر يا ذي سيد جواب الشرط اه الذي يقول له
النحاة ان جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه والظاهر ان مراد المص هذا والا الجملة الواحدة يمتنع ان يكون لا موضع لها من الاعراب ولم يكون لها موضع من الاعراب في سورة
الحجر اخذتهم الصيحة ليس كذلك في سورة الحجر في قصة شعيب قوله تعالى الا اخذنا اهلها اي الا اخذين استثناء مفرغ من الاحوال

الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب
لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو و
قومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله قال او لو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن
كارهون لها او اتعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى
المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا
الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان ما
كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا
وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل على ان
الكفر بمشيئة الله وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا
كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان
يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا وبينهم
والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز
المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال
الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون
لاستبدالكم ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب
الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم
الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين في مدينتهم الذين كذبوا
شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها اي استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه
كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف
بالجملتين واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت
لكم قاله تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف آسى على قوم كافرين
ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم
والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا
قولي فكيف آسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بامالتين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها

بابنا ساد

بقا مكان السيئة الحسنة اى مكان الحالة السيئة الحالة الحسنة ومنه اعفاء اللحى جمع اللحية لفتحنا عليهم بركات الآية قال الحبالى يشبني لم يراد بالبركات غير الحسنة بما يرى عنها او يراد اتمها
من اول الامر لفتحنا نحوا من الباساء والضراء وهذا هو الظاهر وعلى هذا يعلم ان ما مر في سورة الانعام في قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية يراد فيه بالفتح ما اريد
بالحسنة ههنا فلا يتوهم الاشكال الذي استشكال استادنا العلامة حفظه حسبي افامنوا مكر الله قال الحبالي رتب هذا الكلام على قصة اهل القرى يدل على ان تبديل السيئة بالحسنة مكر واستدراج
الا ان ما مر في سورة الانعام من قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم الآية مثل هذه الآية في السياق والسباق والاسلوب وقد جعله صاحب الكشاف ملاطفة ومراودة ورجحه المصنف
ايضا حيث قدمه هناك فذلك حكم بحث كذا ذكره استادنا العلامة ويمكن ان يقال بعد تسليم ان ليس المراد الاشارة في المقامين الى التوجيهين قوله تعالى افامنوا مكر الله رجح الحمل على الاستدراج
ههنا وقوله تعالى هناك فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين رجح الحمل على الملاطفة فيتم وجوه الارشاد والحمل على ترك الكفر حتى يكون الكفر ازيد في القبح والشناعة بحيث يقطع
دابرهم لاجله ويحمد على اهلاكهم فليتأمل انتهى باللام لانه بمعنى من ذلك ان يحمل اللام على الزيادة كما هو المشهور في قوله تعالى ردف لكم اى ردفكم اصبناهم بجزاء ذنوبهم ويجوز ان يتضمن اصبناهم
يعني اهلكناهم فلا حاجة الى تقدير المضاف وهو فاعل يهد ويحتمل ان يكون الفاعل الضمير الراجع الى الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون وان يكون الضمير العائد على ما يفهم من سياق الكلام
اى اولم يهد ما جرى للامم السالفة كذا في البحر ومن قرأ بالنون قال التفتازاني الظاهر ان اعتبار التضمين انما هو على قراءة النون حيث ذكر المفعول الثاني واما على قراءة التاء فهو من
قبيل التنزيل منزلة اللازم ولا حاجة الى تقدير المفعول الثاني اى الم يبين لهم هذا الطريق المستقيم واعترض عليه استادنا العلامة بان التنزيل منزلة اللازم يمكن ان يكون بالنسبة
الى المفعول الغير الصريح صرح به السيد في افراد باسم ربك والقراءتان في
في اعتبار التضمين والتنزيل وان صرح الزمخشري اولم يبين في قراءة
النون دون التاء وعكس الفاضل ويمكن ان يقال قصد التعليق الى المفعول الثاني
وليس ظاهر على القصد الى المفعول الاول سيما عند ذكر ما يصلح مفعولا اولا
للذين يرثون وجعل اللام بمعنى التعليل تعسف ظاهر بخلاف قراءة التاء
اذ لا قصد الى التعلق بشيء اصلا والحق ان التضمين اولى من اعتبار التنزيل
لان لام للذين يرثون ان حمل على التعدية فلا تنزيل وان حمل على التعليل
اى لاجلهم وفي شانهم ففيه نوع تعسف ظاهر على ما لا يخفى كذا قال الحبالي
بمعنى ونحن نطبع فيكون جملة مستأنفة قال الحبالي مع ان القوم كانوا مطبوعا
على قلوبهم واعترض عليه بان المذكور كونهم مذنبين دون الطبع واجاب صاحب
الكشف بان قوله فهم لا يسمعون يدل على الطبع لان المراد استمرار هذه الحالة
لا انه داخل في حكم المشية لان عدم السماع كان حاصلا ولو كان كذلك
لوجب ان يكون منفيا واعترض عليه استادنا العلامة بان الطبع اذا دخل في
حكم المشية كان عدم السماع ايضا كذلك ويكون المعنى او نشاء لاستمر منهم
عدم السماع وهو لا ينافي عدم السماع بالفعل ويمكن ان يقال دخول نفي السماع
في خبر لو تقتضي تاويل الاسمية بالماضوية فلا ينافي اعتبار الاستمرار غير حاصل
فليتأمل حال كقوله هذا بعلي شيخا ويكون افادته بالتقييد بها
التفتازاني لا خفاء ان الكلام فيما اذا اريد الجنس اى تلك القرى المعلومة حالها
وقصصها او تلك القرى الكاملة في شانها مثل ذلك الكتاب فان ذلك
بمنزلة الموصوف واعترض عليه بان الحال راجع الى التقييد المبتدا لان
فيه ما في اسم الاشارة في معنى الفعل ولو سلم فالسؤال انما يندفع على تقدير كون
بعض الاجزاء بعد خبر والقول بان حصول الفائدة بانضمام الخبر الثاني
هو بمنزلة الجزاء على طريقة هذا حلو حامض ظاهر فالسؤال انما هو على تقدير
الحالية فان الحال فضلة ربما يتوهم عدم حصول الفائدة وليس بشيء
لظهور ان هذا ليس من قبيل حلو حامض بمعنى مز لكل من الخبرين مستقل
ويجوز ان يكونا خبرين ولما اشترك الخبران في ذات المبتدا اكتفى بالى في
احدهما تأمل فيه بحث

بالباساء والضراء بالبؤس والضر لعلهم يتضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين
حتى عفوا كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس اباءنا
الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب
في الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا منه مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاءة
وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله
وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب
وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم
بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا
تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت
كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا اوامن اهل
القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد ان يأتيهم بأسنا ضحى
ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط
الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله
استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون
الارض من بعد اهلها اى يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهد باللام
لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم
كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأ بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف
على ما دل عليه اى اولم يهد اى يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع
ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب لو لافضائه الى نفي
الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرهم
نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خبرا وتكون افادته بالتقييد بها وخبر ان
جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اى نقص بعض انبائها ولها انباء
غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم

بان كفروا بها يعني عدي بالباء لتضمين ظلموا معني كفروا   والافعال الداخلة عليها وهو ههنا وجد كذلك يطبع الله اي مثل ذلك الطبع الشديد كذا في المدارك   اولاكثر الامم المذكورين والاية من تتمة الكلام السابق كذا قال التفتازاني
تعالى ان لا اقول على الله الا الحق في المدارك ويجوز تتعلق على بمعنى الفعل في الرسول اي اني رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق انتهى كقوله وتشقى الرماح ضيطارة الحمر والمعنى وتشقى بضياطره بالرماح جمع ضيطار وضيدره دهو يسم للحدم وقيل الضيطر الرجل الضخم الذي لا غناء عنده   اولانه علقت على المعنى لان المعنى وانما قال حقيق على ان لا اقول لان صلته آه   فقد لزمه ففيه مجاز   اوللاغراق اي المبالغة   والمعنى انه حق واجب على القول الحق آه على جعل قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه شي ثم جعل نفسه اي قابلية لقول الحق وثباته به بمنزلة الواجب على قول الحق فيكون استعارة كمية وتخيلية كذا قال التفتازاني فالاستعارة المكنية في قول الحق شبه برجل والتخيلية في حقيق   ان اكون انا قائله وزيد بعضهم ههنا وقال هذا اما يحسن اذا لم يسند قول الحق الى المتكلم كما قال انا واجب على قول الحق واما انا واجب على قولي او واجب على قول الحق ان اكون انا القائل له فليس له كثير معنى كذا قال التفتازاني   وكان قد استعبدهم يوما توفي يوسف آه وكان بين اليوم الذي دخل يوسف فيه مصر واليوم الذي دخل موسى ثم اربعمائة عام كذا في المدارك   ليثبت بها صدقك فيه اشارة الى ان الشرط الثاني مقدم في الاعتبار   ثعبانا اشعر اي شعر القفا رجل اشعر اي كثير شعر الجسد   فاغرفاه فغرفاه فتحه فغرفوه انفح يتعدي ولا يتعدى   فهرب منه واحدث اي سقط بطنه   سعدي افندي رحمه الله

بها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليومنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يوثر فيهم دعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة واللام لتاكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالايات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس والاية اعتراض اولاكثر الامم المذكورين من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الايات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا في ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وان وجدنا اكثرهم اي علمناهم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتداء والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم باياتنا يعني المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا او فرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قراه نافع فقلب لامن الالباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر اولان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثله ناطقا به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويويده قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك فات بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرفاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا

بحيث عليه النظارة الذين ينظرون الى الشيء اوارجي عطف على قوله ارجه وكالابل الابل كبر لبآء وربما يسكنونها للتخفيف واما قراءة ابن عامر في قراءة ابن ذكوان ووجهه ووجهه
ايضا بانه اتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين وبابه على توهم ابدال الهمزة يآء وما ذهب اليه الفارسي وغيره من غلط هذه القراءة وانها لا تجوز قول فاسد لانها قراءة ثابتة متواترة دونها الاكابر
عن الائمة وتلقته الامة بالقبول ولها توجيه في العربية وليست الهمزة كغيرها من الحروف الصحيح لانها قابلة للتغيير بالابدال والحذف بالنقل وغيره فلا وجه لانكار هذه القراءة كما في البحر تعالى اما
ان تلقى اي عصاك واما ان نكون نحن الملقين حبالنا وعصينا في البحر اجاز بأن تلقي وفي ان نكون النصب اي اختر فعل اما الالقاء ك واما القاؤنا والمعنى فيه البداية والرفع اي اما الفاعل
مبدؤ به واما القاؤنا فيكون مبتدأ واما امرك الالقاء اي البداءة به واما امرنا الالقاء فيكون مبتدأ محذوف انتهى الى ما هو ابلغ بتكرير الاسناد ذكر تاكيد ضميرهم فان قلت ما الفرق
بين ان يكون الضمير مؤكدا وبين ان يكون فصلا قلت التاكيد يرفع التجوز عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف
الخبر اي نحن نفعل الالقاء البتة لا غيرنا والفصل تخصيص الالقاء بهم لانه تخصيص المسند بالمسند اليه فيعري عن
التاكيد الطيبي كرما وتسامحا يعني ليس امرهم بالالقاء قبله من قبيل الاباحة للسحر والرضاء بالكفر كذا قال القاري

وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه
فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا
خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لا انها كانت بيضاء في جبلتها وروي
انه كان آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء
نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكي عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا
يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه
وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم كأنه اتفقت عليه آراؤهم فاشاروا به على
فرعون والارجاء التاخير اي اخر امره واصله ارجئه كما قرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب من
ارجأت وكذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير
او ارجهي من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسمعيل والكسائي واما قراءته في رواية
قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجه بسكون
الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه
بالهمزة وكسر الهاء فلا ترتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة
ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار فيه
وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل الشرط
في طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استأنف به كأنه جواب سائل قال
ما قالوا اذ جاءوا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر
كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين عطف على
ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن
الملقين خيروا موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان
يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتاكيد
ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال بل القوا كرما وتسامحا او ازدراء بهم ووثوقا
على شانه فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم
وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا
حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واوحينا
الى موسى ان الق عصاك فالقيها فصارت حية فاذا هي تلقف ما يأفكون اي

والضمير لفرعون اي على الاحتمالين او على التخ وقوله ان الله عطف على ان الحق بالذين ارادهم السحرة او مبالغة عطف على تنبيها في سرعة خرورهم وشدته فيكون استعارة تمثيلية
لئلا يتوهم ولا يندفع الا بعطف هارون لان فرعون ربى موسى صغيرا والاستفهام فيه للانكار قرأ العراقيان ونافع والبزي بهمزة الاستفهام وتمد بعدها مطولة في تقدير الفصل الا ورش
فانه يسهل الثانية وبه يظهر الفرق بين قراءتهم وقراءة حفص في الكشاف توبيخا لهم وتقريعا قال التفتازاني يعني هذا الاخبار الصوري لقصد التوبيخ عليها بمقتضى المقام فان الفا
الجملة قد تكون لاغراض اخر سوى افادة الحكم او لازمه كما مر في قول حكاية رب اني وضعتها انثى تعالى ان آذن لكم دليل على وهن امره لانه انما جعله ذنبهم لمفارقة الاذن ولم يجعله
نفس الايمان كذا في البحر تعالى ان هذا لمكر مكرتموه الآية قال في البحر لما خاف فرعون ان يكون ايمان السحرة حجة لقومه القى في الحال نوعين من الشبهة احدهما ان هذا تواطؤ منهم لا
ما جاء به حق والثاني ان ذلك طلب الملك منهم ولذلك سماه اي سمى قطع الطريق او مصيرنا ادفيه بعد لاستلزامه التفكك في الضماير فان ضمير ما ينقم منا لخص مؤمني السحرة
كذا في البحر فافرغ استعارة تبعية تهكمية ومكرا قرينة تفتازاني ما يظهرنا في صبرا استعارة بالكناية شبه بالماء في التطهير ونسبة الافراغ اليه تخييلية والسنة غلبت
على عام القحط في الصحاح اذا قلت بالهاء وحذفت نقصانه الواو فهي من الناقص يقال اسنى القوم يسنون اسناء اذا لبثوا في موضع سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة تقلب الواو
تاء للفرق بينهما قال الكاشفي هذا شاذ لا يقاس عليه وقال الفراء توهموا ان الهاء اصلية اذ وجدوها ثالثة فقلبوها تاء كذا قال التفتازاني وهذا اغراق اي مبالغة وتذلل العرايك
في القاموس العريكة السنام او نفسه والنفس ورجل لين العريكة سلس الخلق
منكسر النخوة عتوا اي استكبارا

يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان يكون ما مصدرية وهي مع الفعل
بمعنى المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين
فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت
السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا
يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين
او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والقي السحرة ساجدين جعلهم
ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك
او ان الله تعالى الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين ارادهم كسر موسى وينقلب الامر
عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون
ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله تعالى
او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب
بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرا حفص آمنتم به على الاخبار قبل ان آذن لكم ان هذا
لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان
تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون
عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق
طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك
فشرعه الله لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على
التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك
او انا لمنقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله
او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا
لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتاتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك
ثم فزعوا الى الله تعالى ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او
صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على
الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله انتما ومن اتبعكما الغالبون
وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك
ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على ليفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة
الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه

اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او استيناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا
ويذرك كقوله فاصدق واكن والهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل
صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ آلهتك
اى عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا
على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على
يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون
تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه
تسكينا لهم وتسلية وتقرير الامر بالاستعانة بالله والتثبت فى الامر ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك
القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام فى
الارض يحتمل العهد والجنس قالوا اى بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة
بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
فى الارض تصريحا بما كنى عنه اولا لما رأى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه
بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روى ان مصر انما فتح لهم فى زمن داود عم فينظر
كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم
ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام
القحط لكثرة ما تذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص
من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكى يتنبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم و
معاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله تعالى ويرغبوا فيما عند الله
فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم
سيئة جدب وقحط يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشومهم
وهذا اغراق فى وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك
وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهى لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا و
انهماكا فى الغى وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة
باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا
بالتبع الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته او
سبب شومهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم ما يسوءهم وقرئ انما

اصلها ما الشرطية وفي مغني اللبيب هي بسيطة لا مركبة للتاكيد في قولك متى ما اتيتنا اتنا الذي
يصوت به الكاف تلفظ به من يكف غيره وما الجزائية اي الشرطية بفعل يفسره اي ما تاتنا به
تحضر باتينا التفسير تحضر ما قدر هكذا قوله لازمها اذا كان منصوبا على الاشتغال تقدر له عامل متعد كما زيدا
في مررت به متاخرا عنه لان له الصدر ولذلك قالوا لتسحرنا والا فالمعجزة لا تكون سحرا في به وبها
والاولى ان يعود ضميرها اللازمة مغني اللبيب تعالى فارسلنا عليهم الطوفان قال الاخفش الطوفان
جمع طوفانة عند البصريين وهو عند الكوفيين مصدر كالرجحان ولكن لا يراد به هنا المصدر كذا في البحر
وقيل الموتان في القاموس الموتان بالضم موت يقع في الماشية ويفتح وتعهده
ان ما مصدرية

فيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ما يصيبهم من الله او من شوم اعمالهم
وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا
للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء
او النصب بفعل يفسره تاتنا به اي اي شيء تحضرنا تاتنا به من آية بيان لمهما وانما سموها
آية على زعم موسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي لتسحر بها
اعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده
باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل
وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل
اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة
شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت
بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث
والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا
ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا
فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف
والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب
فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد
وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم
فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب
ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلي منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي والى افواههم
عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد ثم
ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء
فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه
وقيل سلط الله عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا يشكل على
عاقل انها آيات الله ونقمة عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل اثنين
منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد
ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا
قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل او الطاعون الذي ارسل الله عليهم

قيل اسعفنا الى ما نطلب منك آه فيه تأمل لان البارح للقسم في السؤال مثل لحبونك اخبرني فلا يتعلق لفظا بقوله اسعفنا بل هو جواب القسم السؤالي فيتعلق به معنى ولا شك ان قوله ادع يصلح جوابا لذلك القسم فاي حاجة الى اعتبار الحذف وجاوزنا الآية في المغني جاوز قطعنا بهم البحر يقال جاوزنا الوادي اذا قطعه والباء للتعدية وجاوز بغيره البحر عبر به فكانه قال وجزنا ببني اسرائيل البحر اي اجزنا بهم البحر وفاعل بمعنى فعل يقال جاوزنا وجاز بمعنى واحد تعالى ببني اسرائيل البحر البحر بحر القلزم واخطأ من قال انه نيل مصر كذا في البحر بعد مهلك فرعون قيل يحتمل ان يكون البعدية رتبية فان عبور الجم الغفير عن البحر العميق من غير ان يبتل قدم احد اعظم آية من هلاك فرعون وقومه في قيل من لخم حي من اليمن منهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وعن الزمخشري انه قبيلة بمصر وما كافة للكاف ولذلك دخلت الجملة بعدها وصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول واكده بان وتوسيط قوم وجعل ما هو المقصود بالاخبار وصفا له ليكون كالتحقيق المعلوم كذا قال التفتازاني سعدي الملة رحمه الله

بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك ان تدعوه فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث من غير توقف وتأمل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من استضعفهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى

مكسر مدمر التبار الهلاك وتبره تتبيرا اي كسره واهلكه والدمار الهلاك ويجعلها رضاضا اي فتاتا وكل شيء كسرته فقد رضضته وانما بالغ في هذا الكلام لعل وجه المبالغة
افادة قصر ما هم فيه على التبار وما عملوا على البطلان في كلام واحد بطريقين لتقديم الخبر على المبتدا فانه يفيد القصر المذكور مع قطع النظر عن جعل هؤلاء اسم ان وجعل هؤلاء اسم ان من
حيث ان الاشارة بها الى قوم موصوف بالعكوف على اصنامهم فيكون على علية الوصف للمسند ويفيد القصر ولو اخر خبر المبتدا فافهم وتقديم الخبرين متبر وباطل الخ
مبني على ان ما هم فيه مبتدا ومتبر خبره وان كان يحتمل احتمال الاسناد بالاول والراجح ان يكون ما هم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه وذلك لاقتضاء المقام الحصر المستفاد من التقديم
اي متبر لا ثابت وباطل لا حق ولم يتعرض في تقديره لهذا الحصر لظهوره انتهى لكن القاضي تعرض له بقوله لاحق لما هم فيه لا محالة ولا ريب لما مضى عنهم للتنبيه على ان الدمار لاحق الخ
قال التفتازاني وذلك لان المسند اليه اسم اشارة مع افادته كمال التمييز تنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف على انه جدير بما يرد بعد اسم الاشارة لاجل تلك الاوصاف فيكون خبره لازب
لا بعد ودون النية ويختص به لاختصاص الكلمة حيث لم يتعرض الاثبات لغيره وفيه بحث انتهى ولهذا سكت القاضي في قصة الاختصاص وقرا ابن عامر والحاكم على هذا هو من جملة
مقول موسى عم والضمير يحتمل ان يكون له ولاخيه وان يكون لله ولعل الحكاية الى التكلم لكون الحاكي من له الفعل المحكي تعالى يسومونكم يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها
كشاف فتم ميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له اربعين ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد فلما اتم انكر موسى عم خلوف فيه اي تغيره لوقتنا
الذي وقتناه اي لتمام الاربعين ولن تنظر الي فلم يجب عين ما ساله
تنبيها لعله بدل من لذلك

عن العقل إن هؤلاء إشارة إلى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني أن الله يهدم دينهم
الذي هم عليه ويحطم أصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها
وإن قصدوا بها التقرب إلى الله وإنما بالغ في هذا الكلام بإيقاع هؤلاء اسم إن والإخبار
عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لإن للتنبيه
على أن الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وأن الإحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا
عما طلبوا قال أغير الله أبغيكم إلها أطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال أنه
خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله إياهم من أمثالهم
بما لم يستحقوه تفضلا بأن قصدوا أن يشركوا به أخس شيء من مخلوقاته وإذ أنجيناكم من آل
فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر أنجاكم يسومونكم سوء العذاب
استيناف لبيان ما أنجاهم أو حال من المخاطبين أو من آل فرعون أو منهما يقتلون أبناءكم
ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الإنجاء أو العذاب نعمة
أو محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرأ أبو عمرو ويعقوب ووعدنا
وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة بالغا أربعين روي أنه عم
وعد بني إسرائيل بمصر أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون و
يذرون فلما هلك سأل موسى ربه فأمره بصوم ثلثين يوما فلما أتم أنكر خلوف فيه فتسوك
فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله أن يزيد عليها عشرا
وقيل أمره الله بأن يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها
وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم وأصلح ما يجب أن يصلح من
أمورهم أو كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الإفساد ولا تطع من دعاك
إليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص أي اختص مجيئه
لميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي أن موسى عم كان يسمع ذلك الكلام
من كل جهة تنبيه على أن سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب أرني أنظر
إليك أرني نفسك بأن تمكنني من رؤيتك أو تتجلى لي فأنظر إليك وأراك وهو دليل على
أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لأن طلب المستحيل من الأنبياء محال وخصوصا ما يقتضي
الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن أرى ولن أريك ولن تنظر إلي تنبيها
على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي ولم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت
قومه الذين قالوا أرنا الله جهرة خطأ إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم

قيل جبل زبير فى القاموس زبير كامير الجبل الذى كلم الله موسى عليه موسى وبكلامى اياك وقيل المضاف محذوف اى وبسماع كلامى مما يحتاجون بيان لكل شئ اى كتبنا كل شئ من المواعظ آه لعل المراد ان كل شئ من المواعظ بعض كل شئ على الاطلاق بما يشعر به من مزيده لا تبعيضية ولم يجعلها ابتدائية حالا من موعظة وموعظة مفعول به لانه ليس له كثير معنى آخر مافى حواشى التفتازانى اوسعها جعلها سعائف وهى الولع السفينة قطب على اضمار القول اى فقلنا خذها وكل شئ على تقدير العطف على كتبنا او للرسالات على تقدير البدلية قطب والاقتصاص بالاضافة لما سبق من ان المكتوب على بنى اسرائيل هو القصاص قطعا والجواب بانه مثال للحسن والاحسن لا لكونه فى التورية بعيد جدا التفتازانى على طريقة الندب متعلق بقوله وامر لا بالاضافة فكان الاظهر تشبيه بقولهم اعدلا بنى مروان كقولهم الصيف احر آه اى هو فى حره ابلغ من الشتاء فى برده فكذا ههنا المامور به ابلغ فى الحسن من المنهى عنه من القبح كذا قال التفتازانى ويجوز ان يكون من متعلقا لاحر باعتبار تضمنه معنى التباعد وفى البحر ويمكن الاشتراك فيهما فى الحسن فيكون المامور به احسن من حيث الامتثال وترتب الثواب عليه فيكون المنهى حسنا باعتبار الملاذ والشهوة فيكون بينهما قدر مشترك فى الحسن انتهى وان اختلف متعلقه سعدى افندى رحمه الله

ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا تتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقها وفى تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل على الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرا حمزة والكسائى دكاء اى ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتى لا سنام لها وقرئ دكا اى قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رأى فلما افاق قال تعظيما لما رأى سبحانك تبت اليك من الجرءة والاقدام على السؤال بغير اذن وانا اول المؤمنين مر تفسيره وقيل معناه انا اول من آمن بانك لا ترى فى الدنيا قال يا موسى انى اصطفيتك اخترتك على الناس اى الموجودين فى زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتى يعنى اسفار التورية وقرا ابن كثير ونافع برسالتى وبكلامى وبتكليمى اياك فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر وكتبنا له فى الالواح من كل شئ مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شئ بدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف فى ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله تعالى لموسى عليه السلام فقطعها بيده وشققها باصابعه وكان فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح او لكل شئ فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك يأخذوا باحسنها اى باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ فى الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتاء سأريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا

او بابلاكهم عطف على باعلائها   او حال من فاعله اي يتكبرون غير محقين كشاف   وهو يؤيد الوجه الاول يعني قوله بالطبع على قلوبهم   تعليل ذلك بانهم كذبوا باياتنا الآية الظاهر ان
المراد باياتنا هي الايات المنزلة او المعجزة دون الايات المنصوبة في الآفاق والانفس فلا يتوهم الدور   ويجوز عطفه على المعنى   اما وعد الله او ما يكون من العاقبة المصدر الى المفعول
كشاف   تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من لابتداء الغاية   تعالى من حليهم من للتبعيض   بالاتباع اي بجركة اللام   على البدل قال الجوفي على النعت واجاز بهما الوجهان
كذا في البحر   اولان المراد على الاول المراد بالاتخاذ هو العمل كما في قوله تعالى اتخذت بيتا فلا بد من تقدير محذوف تترتب عليه قوله تعالى الم يروا الآية وهو فعبدوه وجعلوه
الها لهم تكرير للذم يشير الى ترجيح الاحتمال الثاني وهو ان المراد اتخاذهم اياه الها   فلم يكن اتخاذ العجل اي هذا الجنس   فان النادم حق التعبير فان الذي يشتد ندمه وتحسره
سقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى ايديهم كشاف

او دارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ ساوريكم بمعنى سابين لكم من اوريت الزند وساوريكم
ويؤيده قوله تعالى واورثنا القوم سأصرف عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس
الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل
ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير
الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله
وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم
في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرَّشَد بفتحتين وقرئ الرشاد وثلاثتها
لغات كالسُّقم والسَّقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك
بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم
للآيات ويجوز ان تنصب ذلك على المصدر اي سأصرف ذلك الصرف بسببها
والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة اي ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة
حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم
موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم التي استعاروا من القبط حين
هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو
جمع حلي كثدي وثُدِي وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدُلي ويعقوب على الافراد من حليهم
على التوحيد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على
البدل له خوار صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب من اثر فرس
جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه ويصوت وانما نسب الاتخاذ
اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جؤار اي صياح الم
يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا
حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا انه
خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين
واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا ولما سقط في ايديهم كناية عن
اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على
بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم وراوا وعلموا انهم
قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التورية ويغفر لنا بالتجاوز عن

خطيئتنا

ومعنى من بعدى من بعد آه لم يذكره الزمخشرى لانه عين ما دل عليه خلفتمونى والاعتبار اذ من بعد ما رايتم اى
منى والحمل عليه الموافق للكشاف ان يكون الواو بمعنى او على ان الخطاب لهرون والمؤمنين لكن الملحوظ لاحظ ان الجمع
مدخلا فى الترتيب سواء كان الخطاب للعبدة او لوجوه المؤمنين اما الاول فظاهر واما الثانى فلان من امر بشى
واتى بخلافه ونهى عن امر ولم يجتنب عنه لا يكون مرتبته من لم يامر ولم ينه وجه لظهور جوابه فليتامل كانه ضمن عجل
معنى سبق آه والا فعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه والمعنى اعجلتم عن امر ربكم
وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصيكم به حيث تم الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره كشاف فلما القيها
انكسرت وفى البحر وفى قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح دليل على انها لم تتكسر وذليل لم يرفع منها شى
ان الذين كفروا اتخذوا العجل اى اتخذوه الهها واشتغلوا بالايمان فسر به ليظهر وجه صحة عطفه على آمنوا
تابوا تعالى ان ربك خبر الذين والرابطة محذوف اى لغفور رحيم لهم

الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأهما حمزة والكسائى بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتمونى من بعدى
فعلتم بعدى حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامى فلم تكفوا العبدة والخطاب
لهرون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن فى بئس والمخصوص بالذم محذوف
تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم ومعنى من بعدى من بعد انطلاقى او من بعد
ما رايتم منى من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه أعجلتم امر ربكم اتركتموه غير
تام كانه ضمن عجل معنى سبق فعدى تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه من الاربعين
وقدرتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة
الغضب وفرط الضجرة حمية للدين روى ان التورية كانت سبعة اسباع فى سبعة الواح
فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ وبقى سبع كان
فيه المواعظ والاحكام واخذ براس اخيه بشعر راسه يجره اليه توهما بانه قصر فى كفهم وهرون
كان اكبر منه بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل قال ابن
ام ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر عن
عاصم يا ابن ام بالكسر واصله يا ابن امى فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى
المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة فى التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان
القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ازاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت
وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى فلا تشمت بى الاعداء فلا تفعل
بى ما يشمتون بى لاجله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة
او نسبة التقصير قال رب اغفر لى ما صنعت باخى ولاخى ان فرط فى كفهم ضم اليه نفسه فى
الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا فى رحمتك بمزيد الانعام علينا
وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
لهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة فى الحيوة الدنيا وهى خروجهم
من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزى المفترين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله
موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصى
ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال
الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة
العجل وكثر جرائم بنى اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار

دفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة ليس فيما ذكر ما يدل على ان البلاغة تعم كل القرآن في اقصى درجات البلاغة
عبر عن سكونه بالسكوت ففيه اشكال استعارة مكنية وسكت قرينة للاستعارة فعلة بمعنى مفعول
نون فعلة لانها تابع لموزونها قال ابن الحاجب الامثلة وصفت لموزونها اعلاما على الايجاز نحو اسامة على قول
الى قوله وان كان موزونها مذكورة معها كقولك فزن قائمة فاعلة منهم من يجعل له حكم نفسه ومنهم من يجعل له حكم
الموزون فصرفه كذا في هذا المقام لان النسخة مصروفة طيبي الى الصلاح والخير المفضي الى الرحمة فتنا حوا انتما عنعلوا
وقالوا لن نؤمن لك الى آخره اول القصة يدل على انهم من المؤمنين بل من خيارهم وآخره على خلافه او لسبب آخر كلمة
او مما لا نظهر صحة موقعه هنا الآن تعالى قوله لسبب متعلق بتمنى لا بالهلاك فعطفه على ما قبله باعتبار المعنى
يعني تمنى ذلك بسبب ما رأى من الرجفة او لسبب آخر مثل الجراءة على طلب الرؤية لقوية انا هدنا اليك
الآية تعليل لطلب الغفران والرحمة ويحتمل ان يكون على قراءة الكسر قال عذابي استيناف سعد اسعد رحمه

هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر
به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله
تعالى او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب
فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق
ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول
لضعف الفعل بالتأخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله
لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا
لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل
فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان
لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه
غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف
الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة
او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم
وهلاكه قبل ان يرى ما رأى او بسبب آخر او عنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل
فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم
مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على
طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون
اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت
تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم
ان هي الا فتنتك ابتلاؤك ومحنتك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت
في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل
وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة
ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك
تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون
مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا
مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه

دري

فساكتبها في الاخرة على ان يكون السين للاستقبال او فساكتبها على ان السين للتاكيد منكم يا بني اسرائيل
في موقع الحال من الذين يكذبون ومن للتبعيض دون البيان لانهم بعض المخاطبين لا نفسهم تفتازاني
خصها بالذكر لانافتها نافر واناف على الشي اشرف والمراد ممن الذين يتبعون من صح الكسر
من الجلد والثوب اي مع نبوته فيكون العامل في الظرف انزل ويجوز له يكون معه متعلقا
ويجوز ان يكون ظرفا في موقع الحال فالعامل فيه محذوف تقديره انزل كائنا معه اي مقدرا كونه
او توجه معه مضمون الآية من قوله قال عذابي اصيب به الى هنا على الوجوه الاول في البحر الاحسن ان
يكون هذه جملة مستقلة من حيث الاعراب وان كان بعضها متعلقا ببعض من حيث المعنى
في خطط الضلالة اي في دائرتها

ورحمتي وسعت كل شئ في الدنيا المومن والكافر بل المكلف وغيره فساكتبها فسا نبتها في
الاخرة او فساكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون
الزكوة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون
فلا يكفرون بشئ منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا خبره يامرهم او خبر مبتدا تقديره
هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد عم وانما سماه
رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرا ووصفه
به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احد معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
اسما وصفة يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم
كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعين القصاص
في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي
ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ
بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته
يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها
ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة
الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون
الآية جواب دعاء موسى عم قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال
من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة الله تعالى وان حيل بينهما بما هو متعلق
المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره لا اله الا هو
وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي و
يميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او
القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن
التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم
تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام
شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون

وقيل مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام　ورآء الصين من بني اسرائيل وبعض تفصيل حالهم في الكشاف　بدل منه وحذف التمييز للعلم به تقديره اثنتي عشرة امة او فرقة　وقولوا حطة
اي مسئلتنا حطة ذنوبنا عنا فعلة من الحط كالردة من الرد والحطة وضع الشيء من اعلى الى اسفل والمراد بالحطة هنا المغفرة وحط الذنوب　بالفاء افاد وعكس في قصة آدم ثم فانه في سورة هود
ذكرا بالواو وفي هذه السورة بالفاء فتامل النكتة فيه　سنزيد المحسنين في البقرة وسنزيد المحسنين بالواو　مخرج الاستيناف حيث جيء به مرفوعا　غير ابن عامر فانه وحد اي خطيئتكم　و
اسالهم للعهد البارز عائد على من بحضرة الرسول من اليهود كذا في البحر فقوله وانه لهم عطف على اذكروا المقدر عنه قوله واذ قيل طيبي　للتقرير يعني الحمل على الاقرار　وللاعلام بما هو علومهم في البحر فان اليهود
كانت تكتم هذه القصة فهي مما لا يعلم الا الكتاب انتهى　او بالوحي فيكون نزول هذه الآية قبل اسلام من آمن من اليهود　عن القرية اي عن اهل القرية في البحر　قريبة منه في البحر وبحيان يراد معنى
الحضارة لكن وجه التعظيم لها اي هي الحاضرة في قرى البحر فالتقدير حاضرة قرى البحر اي تحضر اهل قرى البحر　بالصيد يوم السبت ظاهر تقرير المص على ان السبت هنا هو يوم لا الصيد كما به
الزمخشري　او حاضرة قال ابو البقاء جوز ذلك انها كانت موجودة في ذلك اليوم او
حربت او بدل منه لكن العائد على المبدل منه مفقود على تقديره ولابد منه فالظاهر ان
المضاف المقدر هو الاهل

الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان
القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان
تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم
قوم وراء الصين رآهم رسول الله ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا
متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتانيثه
للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي
عشرة اسباط فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها امما على الاول
بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان
موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته منه
اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس
وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا منها بالفاء افادت تسبب سكناهم للاكل
منها ولم يتعرض له هاهنا اكتفاء بذكره ثمة او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا
فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذلك الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطاياكم
سنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف
للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرا نافع وابن عامر ويعقوب تغفر لكم
بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرا ابو عمرو خطاياكم
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى
تفسيره فيها واسالهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم وللاعلام بما هو من علومهم
التي لا تعلم الا بالتعليم او بالوحي ليكون لك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها
التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر
وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم
السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال
اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون و يعدون

وقد نهوا آه اى لتعبهم وشدائدهم وحاجتهم   ويؤيد الاول يعنى كونه مصدرا   من اسبت اذا دخل يوم السبت   على البناء للمفعول فيه ان مجئ اسبت بمعنى ادخل فى السبت
غير ثابت فى اللغة حتى يبنى منه المفعول   والجار متعلق بيعدون ليت شعرى ما المانع عن تعلقه بنبلوهم وهو الاقرب والمراد بالبلاء هو البلاء المعهود لا مطلقه بقرينة المقام   محرمها اى
مستاصلهم   فى الآخرة تخصيص من غير مخصص فان شئت فاقرا ونفيه الآيات فان المفهوم ههنا كون المراد عذاب الدنيا   جواب للسؤال اذ لم تعظون سؤالا   اعتذرنا به بنظم كلامه
الاجاليين للمبالغة والسؤال عن العلة   تركوا ترك الناسى فيكون من ذكر السبب وارادة المسبب   فعيل او مصدر وصف به كالتنكير فى البحر   و قرا ابو بكر عن عاصم وابن عباس والاعمش
كما قرا ابو عبد الرحمن وابن معرف   او على انه فعل الذم الظاهر انه توجيه قراءة ابن عامر وبقلب الهمزة ياء بعد ذلك فيظهر وجه قراءة نافع فالاولى تقديمه على قراءة نافع
فجعل اسما كما جاء انهاكم عن قيل وقال ويحتمل ان يكون وضع وضعا على وزن فعل تخفف فلا يكون اصله فعلا كذا فى البحر   و قرئ بيئس فى البحر نصر بن عاصم وصرح على انه من البؤس والاصل
انتهى فيكون ح كميت وسيد وحرج اليه على ما ذكره المصنف   وبئس بالتخفيف خارجة عن نافع وطلحة   وبائس ابو رجاء عن على رض   تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قدر المضاف اذ التكبر و
الاباء عن نفس المنهى عنه لا يذم   كقوله وعتوا عن امر ربهم اى عن امتثال امر ربهم   تعالى كونوا قردة خاسئين سبق فى البقرة فى القاموس خسأ الكلب كمنع طرده والكلب بعد
كقوله تعالى انما قولنا لشئ الآية فى اوائل النحل يعنى ان الامر تكوينى لا تكليفى وفى الكلام استعارة تمثيلية شبه تكون قردة الله تعالى فى المراد من غير توقف وامتناع ومن غير مزاولة عمل واستعمال
آلة بامر المطاع للمطيع فى حصول المامور به من غير توقف وامتناع وهذا الثانى اوفق لمرام المص اذ ان شئت فراجعه الى ما نسابه فى آخر يس   وتفصيلا للاولى فيكون العذاب
البئيس هو المسخ

من الاعداء اى يعدون الآت الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة
يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها
بالتجرد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ
يوم اسباتهم ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء
للمفعول بمعنى لا يدخلون فى السبت وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء
من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد
نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اى لا تاتيهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ
قالت عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعنى صلحاءهم الذين اجتهدوا
فى موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا
شديدا فى الآخرة لتماديهم فى العصيان قالوه مبالغة فى ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا
عن علة الوعظ ونفعه كانه تقاول بينهم او قول من ارعوى من الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل
المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة
الى ربكم جواب للسؤال اى موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا ننسب الى تفريط فى النهى عن
المنكر وقرا حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اى اعتذرنا به معذرة او
عظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك
الناسى ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين
ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله تعالى بعذاب بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا
اشتد وقرا ابو بكر بيئس على فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس
كحذر فخفف عليه بنقل حركتها الى الفاء ككبد فى كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت فى
ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم
ادغامها وبيس على التخفيف كهين وبايس بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما
عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين كقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضى
ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الآية الثانية
تقريرا وتفصيلا للاولى روى ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم
فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا
ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت

واجري مجرى فعل القسم لدلالته على تأكيد الخبر المؤذن به واما مفعول ثان ان ضمن قطع معنى صير على ما مر عن قريب وهم الذين آمنوا بالمدينة في التخصيص كلام تقديره ومنهم ناس
دون ذلك بقوله دون ذلك صفة لموصوف محذوف قال التفتازاني قد شاع في الاستعمال وقوع المبتدا والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثاني مبتدا بتقدير موصوف
دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتاخير بالخبر اولى كانهم يرون المصير الى ان الحذف في اداته اولى اي ينحطون عن الصلاح فذلك اشارة الى الصلاح ويجوز ان يكون بمعنى اولئك
فالاشارة الى الصالحين وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع وقيل جمع قال الكيائي مرزوق بان فعلا ليس من ابنية الجمع والمراد به الذين او فلا يجوز ان
يراد من الصالحين من آمن بالمدينة لان الذين في عصره ثم لم يخلفهم حطام هذا الشيء الحطام ما تكسر من اليبس وهو يحتمل العطف والحال بتقدير المبتدا لا يواخذنا الله بذلك اه
غفر الله له ذنبه غطى عليه وعفى عنه حال من الضمير في لنا فيه بحث بل الظاهر انه حال من فاعل يقولون
كما يدل عليه سياق الكلام ويجيء في الكشاف ما يقرب منه في تفسير قوله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا
معكم الاية ولم يتابعه المصنف اي يرجون المغفرة ليس المراد بالرجاء ما يحتمل عدم الوقوع فانهم يقطعون
بالمغفرة من حيث المعنى وان اختلفا من حيث اللفظ حيث ... والمعنى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ...
اه وذلك ان تقول ودرسوا العطف على لم يؤخذ ... يتعلق بها ...

تأتي انباءهم وتشتم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا
ابدانهم واذ تأذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم
لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله فلذلك
اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه
ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية بعث الله تعالى
عليهم بعد سليمان عم بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى نساءهم وذراريهم
وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب
عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها
بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط واما مفعول ثان او حال
منهم الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم دون ذلك
تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم
بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه
فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على
الواحد والجمع وقيل جمع وهو شايع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين
كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يقرؤنها
ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وهو
من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة
حال من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف
والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه
حال من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين
عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة
مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا
ما فيه عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار
الآخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء افلا يعقلون فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا
الادنى الدني المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب

كانوا يوعدون به نعم لكن لا مطلقا بل معلقا بالشرط   لانه لم يقع متعلقة اذا لم يقع متعلقة كيف يتحقق التيقن ولعل مراد المص بالتيقن هو الاعتقاد الراجح الذي يكون يكاد جاحا
وهو حال من الواو اى ملتبسين بقوة   على طريقة التمثيل فانه لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف فقد انسى الله تعالى بحكمته تلك الحال لم يصح قوله ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
لحديث رواه عمر رضي الله عنه عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم آه قال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عنها فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله
فقال ثم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
اهل النار فيدخل النار مصابيح في حسان باب الايمان بالقدر   وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح قال فيه ظاهر الحديث لا يساعد ظاهر الآية فانه سبحانه وتعالى لو اراد ان يذكر انه
استخرج الذرية من صلب آدم ثم دفعة واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال واذ اخذ ربك من ظهر آدم ذريته والتوفيق بينهما ان يقال المراد من بني آدم في الآية
آدم واولاده فكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع
انتهى وايضا فان الله تعالى انسى الانسان تلك الحال فكانوا غافلين عنها فلا يلايم قوله تعالى ان تقولوا
انا كنا عن هذا غافلين فتامل   سعدي افندي رحمه الله تعالى

بالتاء على التلوين والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على للذين يتقون
وقوله افلا يعقلون اعتراض او مبتدا خبره انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير منهم او وضع
الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرا ابو بكر يمسكون بالتخفيف
وافراد الاقامة لانافتها على سائر انواع التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم اى قلعناه و
رفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا
انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق
الظن لانه لم يقع متعلقة وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله
الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول اى قلنا و
خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال
من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون قبايح الاعمال ورذائل
الاخلاق واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اى اخرج من اصلابهم
نسلهم على حسب ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض و
قرا نافع وابو عمرو ويعقوب ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اى ونصب لهم
دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم
الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على
طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اى كراهة ان تقولوا
انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرا ابو عمرو
كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا
بما فعل المبطلون يعني اباءهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله تعالى آدم ثم
اخرج من ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك لحديث رواه
عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام
ههنا الزام اليهود مقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج
عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال
وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم اى على
اليهود نبا الذي آتيناه آياتنا هو احد علماء بني اسرائل او امية بن ابي الصلت فانه
كان قد قرا الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما

حتى لحقه ففيه مبالغة في حقه اذ جعل كانه امام للشيطان يتبعه انتهى وفيه بحث والظاهر ان المعنى ان الشيطان كان دراكه طالبا لاضلاله وهو يسبقه بالايمان والطاعة لا يدركه الشيطان
ثم لما انسلخ من الآيات ادركه وقيل استتبعه اي جعله تابعا فاتبع حينئذ متعد الى مفعولين حذف احدهما او الى السفالة وهي الرذالة والخساسة وكان من حقه سوء ادب واتبع
هواه مبالغة فان الاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن الآيات والكناية ابلغ من التصريح كصفته المثل لفظ مشترك بين الوصف وبين ما يضرب مثلا والمراد هنا الوصف كذا في البحر
في موضع الحال اي من الكلب ووضع المنزلة للمبالغة فان التمثيل بالنسبة الى اصل المعنى كناية والكناية ابلغ من التصريح قطب والبيان لكونه صريحا والبيان لكونه تصويرا للمعقول
بالمحسوس تعالى ذلك مثل القوم الذين الآية اي ذلك الوصف وصف الذين كذبوا بآياتنا صفتهم كصفة الكلب لاهثا في الحالتين فانها نحو قصصهم فان بلعم بعد ما اوتي آيات
الله تعالى انسلخ عنها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعد ما اوتي التورية المشتملة على نعت رسول الله ثم ذكر القرآن المعجز وبشرى الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون
به انسلخوا مما اعتقدوا في حقه وكذبوه وحرفوا اسمه وقرئ ساء مثل القوم الذين في البحر والاحسن في قراءة رفع المثل ان يكتفى به ويحمل من باب التعجب كعضو الرجل اي ما اسوء
مثل القوم ويجوز ان يكون كبئس على حذف التمييز على مذهب من يجوزه على تقدير ساء مثلا مثل القوم او على ان يكون المخصوص الذين كذبوا على حذف مضاف اي بئس مثل القوم
مثل الذين كذبوا ليكون الذم مرفوعا اذا اقام مقام مثل المحذوف لانجر وصفه للقوم على تقدير حذف التمييز انتهى ولعل مراد المحشي ان يكون التقدير ساء مثل القوم كذبوا مثلهم
الا ان قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا لا يساعده قوله تعالى [illegible]
طريقا

بعث محمد ﷺ حسده وكفر به او بلعم بن باعورا من الكنعانيين اوتي علم بعض كتب الله تعالى فانسلخ
منها من الآيات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان
من الغاوين فصار من الضالين روي ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف
ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولو شئنا لرفعناه اي منازل
الابرار من العلماء بها اي بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال
الى الدنيا او الى السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى
الآيات وانما علق رفعه بمشية الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية
سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه
وان السبب الحقيقي هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب
من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع
موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا راس
كل خطيئة فمثله فصفته التي هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في اخس احواله وهو
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك
ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التنفس
الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب
الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه
فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص
القصص المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدي بهم الى الاتعاظ
ساء مثلا القوم اي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الذين
كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا
في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا
عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من
يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان الهدى و
الضلال من الله تعالى وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء
والافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيها على ان المهتدين كواحد لاتحاد
طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله تعالى بالمهتدي تعظيم لشان
الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم

للفوز

فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك دل كلامه على ان جهة المبالغة في الضلال ليس جهة التشبيه حتى لا يؤدي الى كذب احد الجزئين فافهم   واتركوا تسمية قدر هذا المضاف بقرينة المقام
او ذروهم واتخاذهم الها او طائفة او بمعنى مع فالاية منسوخة بالقتال   على الاصنام حيث يسمونها آلهة والنفاع يلحدون صلة الموصول نفى اللام   او اعرضوا فالاية وعيد كقوله
تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا   واستدل به آه اي الجبائي نظيره هذا استدلالهم على ارادة الاستغراق من اللام لعدم امكان حمله على العهد الخارجي والذهني كما لا يخفى   لقوله عم يعني الا لكل
لقوله عم   لم يكن لذكره فائدة في البحر والاية لا يدل على ما زعم الجبائي وما قاله مخالف لما روي من انه لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله   فانه معلوم
فيه انه معلوم من جهة الشارع كما في قوله خير القرون قرني الحديث   عطف على سنستدرجهم في البحر وهو داخل في الاستقبال وهو خروج من ضمير المتكلم الظاهر ان ظاهر الاخذ هو
العذاب ليس باحسان بل الذي ظاهره المفرد في الكشاف وهو داخل في حكم السين   وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان هو استدراجهم واملاؤهم ليس الا ذا والاولى ان يقول سماه
كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون   يهوت اي يصوت   على ناظر اي متفكر

للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني
المصرين على الكفر في علمه تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر
في دلائله ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون الى ما خلق الله تعالى نظر اعتبار ولهم
اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ سماع تأمل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه
والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب
التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع و
المضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند
فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى
لانها دالة على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها
فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين
يسمونه بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او
لا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او وذروهم والحادهم فيها
باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز
ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون
وقرأ حمزة يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق
للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة
الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عم لا يزال من امتي طائفة
على الحق الى ان يأتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول عم او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه
معلوم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل
الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما نريد بهم
وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله تعالى بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا
في الغي حتى تحق عليهم كلمة العذاب واملي لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم ان كيدي
متين ان اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان اولم
يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا عم من جنة روي انه عليه السلام علا الصفا فدعاهم
فخذا فخذا يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح
فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر

استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه الشيء من الاجناس
التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان
مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى او لم ينظروا في اقتراب
اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت
ونزول العذاب فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية
في البيان كانه اخبار عنهم بالقطع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو
متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان
بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأي حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل له ويذرهم في طغيانهم
بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة
والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم يعمهون
حال منهم يسئلونك عن الساعة اي عن القيمة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها
اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله تعالى كساعة ايان مرسيها
متى ارساؤها اي اثباتها واستقرارها ورسو الشيء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى
السفينة واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من اويت لان البعض
اوى الى الكل قل انما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها
لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها
بغتة واللام للتوقيت كاللام في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ثقلت في السموات
والارض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها فكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها
لا تأتيكم الا بغتة فجاءة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه
والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك
كانك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن
الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسألونك وقيل هو من
الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة
والمعنى يسألونك عنها كانك حفي تحفى بهم فتخصصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كانك
حفي بالسؤال عنها تحبه اي تكثره لانه من الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه قل انما علمها

تعالى في ملكوت السموات والارض الملكوت الملك العظيم مما يقع عليه الشيء اي ان كل فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع ووحدانيته كما قيل وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحد نظر فيه بحث فان كتب النحو مشحونة بان المصدرية لا تدخل الا على الفعل المتصرف وكذا اسم يكون قال التفتازاني وكان المانع في حمل شيء منها على تنازع العاملين هو
خلاف الاصل لما فيه من التزام الاضمار قبل الذكر فلا يصار اليه حيث يكون عنه غنى لكن الشان في ضمير الشان فانه ايضا من هذا القبيل وتوقع حلولها مصدر من المبني للمفعول
قبل معاوضة الموت اي قبل اغتيال فجاءة وقيل عطف على قوله كانه اخبار يتعلق بقوله عسى تعلق المسبب بالسبب فما لهم اه بيان وتوضيح للمقصود ولا تقدير لهذه
المذكورات اي ليس بعد هذا البيان الواضح حديث آخر ينتظرون ورودة ليؤمنوا به نفيا لها فبأي حديث جعل الفاء جزائية احق منه ما دل بعده عليه يريدون ان يؤمنوا
به تكرير للتذكير والتعليل له على المعنى الاول وبالجزم عطفا اه ويسكن لتوالي الحركات كقراءة وما يشعركم وينصركم فهو مرفوع كذا في البحر
في الضلال والتحير في منازعة او طريق او ان لا يعرف الحجة تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها اي يعرفون وقت ارسائها يسألك عنها كذا الرضي في باب التعليق وراجع
فانه يفيدك ما يخفي عنك ايان خبر ومرسيها مبتدا والجملة بدل في قوله عن الساعة متى ارساؤها الكشاف او وقت ارسائها ولم يذكره المص لان ايان اسم استفهام عن
فلا يصح ان يكون خبرا عن الوقت الا بمجاز لانه يكون التقدير في اي وقت وقت ارسائها واشتقاق ايان الاشتقاق في غير المتصرفة مما يأباه الاكثر ولكن التفتازاني من
اي فعلان منه في الكشاف لا من اين لانه زمان واين مكان لان البعض او الى الكل اي معناه بعض من كل وجه لذلك لا يكون مضافا ابدا لم يطلع عليه الاطلاع

ديده در شدن وديده در كردانيدن تاج المصادر تعالى ثقلت
في السموات والارض كلمة في استعارة منبهة على تمكن الفعل فيهما لعازائي
يسألونك كانك حفي عنها اي شبيها بالحفي فان من بالغ تعليل
لنحوه تقدير حفي بعالم وقيل صلة يسألونك في البحر وصلة حفي محذوف
والتقدير كانك حفي بها اي معتن بشانها حتى علمت حقيقتها ووقت
مجيئها او كانك حفي بهم اي معتن بامرهم لزعمهم ان علمها عندك وحفي لا يتعدى
بعن قال تعالى كان بي حفيا فعداه بالباء فاما ان تعلق يحفي على جهة التضمين
لا من كان حفيا بشيء ادركه وكشف عنه فالتقدير كانك كاشف
بحفاوتك عنها واما ان يكون عن بمعنى الباء انتهى وكلام المص فيها في ان
حفي يتعدى بعن قال في الاساس ومن المجاز احفى في السؤال والحف سائل
ملحف ومحف وملح وملحف واحفيت اليه في الوصية بالغت واما
حفي عن الامر بليغ في السؤال عنه كانك حفي وقال الاعشى فان تسألي عني
فيارب سائل حفي عن الاعشى به حيث اصعدا واستحفيته عن كذا استخبرته
على وجه المبالغة وتحفى بي فلان وحفا به حفاوة اذا تلطف بك
وبالغ في اكرامك وهو حسن التحفي لقومه وحفي بهم انتهى بمعنى الشفقة
وعن متعلقة بيسألونك وقيل معناه اه اي معنى حفي عنها
متعلق بحفي لتضمنه معنى السؤال اي تكثره تفسير لقوله كانك حفي بها

عند الله كرره لتكرير ما نيط به من هذه الزيادة والمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا
دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك
فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني
سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون
فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا هو الذي
خلقكم من نفس واحدة هو آدم ع م وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها او
من جنسها كقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها ليانس
بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب
فلما تغشيها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل
غالبا من الاذى او محمولا خفيفا هو النطفة فمرت به فاستمرت به وقامت وقعدت
وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت وفمارت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية
اي فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها
وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا
قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة فلما آتيهما صالحا جعلا
له شركاء فيما آتيهما اي جعل اولادهما له شركاء فيما اتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد
مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله فتعالى الله عما
يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت اتاها
ابليس في صورة رجل فقال ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك
من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم ع م فهما منه ثم عاد اليها وقال اني من الله
بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث
وكان اسمه حارثا في الملائكة فتقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك
لا يليق بالانبياء عليهم الصلوة والسلام ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم
خلقوا من نفس قصي وكان لها زوج من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما
اربعة بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد دار ويكون الضمير في يشركون
لهما ولاعقابهما المقتدين بهما وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي

قل لا املك لنفسي الظاهر انه متعلق بنفعا نفعا في جلبه ولا ضرا في دفعه استاثر الله تعالى استاثر فلان بالشيء اي استبد به صحاح فكان حقيق العبارة استاثر الله تعالى علمه
قوله من هذه الزيادة كانك حفي عنها تعالى الا ما شاء الله قال التفتازاني استثناء منقطع او متصل على التاويل انتهى والتاويل ما اشار اليه المص بقوله فيلهمني وفي البحر والاستثناء متصل
اي الا ما شاء الله في تمكيني منه فان املكه وذلك لمشيئة الله تعالى وقال ابن عطية وهذا الاستثناء منقطع ولا حاجة الى دعوى الانقطاع مع امكان الاتصال انتهى من استكثار آه
الظاهر ان من بمعنى الباء ومتعلق النذير محذوف وهو الكافرين من جسدها من تبعيضية اطمئنان الشيء كولده وانما ذكر الضمير الراجع الى النفس في ليسكن اذ هما الى الحي
يعني آدم تعالى حملت حملا خفيفا حملا يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون ما في البطن كذا في البحر او من المزيد فارت من باب فاعل دعوا الله ربهما في البحر متعلق الدعاء محذوف بدلا عليه
جملة جواب القسم اي دعوا الله ربهما ورغبا اليه ان يؤتيهما طلبا ثم اقسما على انهما يكونان من الشاكرين ان آتاهما صالحا لئن آتيتنا جواب قسم محذوف تقديره واقسما على انهما يكونان
من الشاكرين ان آتاهما صالحا تقديره والقسم لئن آتيتنا او مقسمين لئن آتيتنا كذا في البحر صالحا مفعول ثان لآتيتنا وقيل نعت لمصدر اي ايتاء صالحا جعل اولادهما له
شركاء وقيل اشرك اولادهما لم يكن حين آتاهما الله تعالى صالحا بل بعده بازمنة متطاولة واجيب بان كلمة لما ليس للزمان المتسابق بل الممتد فلا يلزم ان يقع مضمون الشرط
والجزاء في يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور يقول لما ظهر الاسلام طهرت البلاد عن دنس الكفر والالحاد ولما ركب السلطان قمع آثار الشرك والفساد
ويدل عليه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وفيه انه لم لا يجوز ان يكون المراد آتاهما واعقابهما مقتدين لهما كما يجيء ويحتمل ان يكون الخطاب آه
قد استبعد هذا الوجه بان المخاطبين لم يخلقوا كلهم ولا اجلهم وانما هو مجمع
قريش ولم يكن زوجها عربية قرشية بل هي بنت سعد مكة من خزاعة و
قريش اذ ذاك معدودون نفتازاني وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركة آه
ويمكن ان يكون اطلق الشرك كقولك زيد عدل

وهم ضمير الاصنام ويجوز ان يكون له عليه السلام والجمع للتعظيم وقيل الخطاب للمشركين على سبيل الالتفات لدلالة ما بعده من قول ان الذين تدعون للمبالغة جاز على احتمالين من
كون الضمير للمشركين او للاصنام اولانهم على الاحتمال الثاني لحوائجهم بل يدعون الله تعالى او يجعل الثانية اسمية لمراعاة رؤس الآي كذا في البحر لتعبدونهم فلا ينافي الاحتمال الثاني
ويحتمل عطفه على قوله من حيث انها مملوكة الخ قال ان قصارى امرهم فيكون قوله عبادا امثالكم على الفرض والتقدير ثم عاد اليه اي على ما ذكر من كونها عبادا امثالكم ام لهم ايد
يبطشون بها ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ان الذين بتخفيف ان في المفصل اجاز المبرد اعمال ان عمل ليس انتهى وجوز ان يكون مخففة من المثقلة بتقدير عملها في الخبر ونصب
على انها نافية واعترض بانه على هذا يناقض القراءة المشهورة لاثباتها المماثلة وهذه نفيها واجيب بان المماثلة في القرائتين لم تتواردا على محل واحد فافهم ولو سلم فاثبات
المماثلة فرض ونفيها على الحقيقة قل ادعوا شركاءكم للتعجيز وتراهم ينظرون اليك الى الداعي هو ضد الجهد اي المشقة والفضل اي الزائد من مطلبهم فلا تمارهم
المماراة المجادلة واما ينزغنك ان شرطية وما زائدة من الشيطان نزغ جعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او النزغ بمعنى الفاعل شبه وسوسته يعني انه استعارة تبعية
يسمع استعاذتك آه في البحر وختم بها بين الصفتين لان الاستعاذة تكون باللسان ولا تجدي الا باستحضار معناها فالمعنى يسمع للاقوال عليم بما في الضمائر

شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم نصرا
اي لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي المشركين
الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم
ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة
الدعاء من حيث انه مسوى بالثبات على الصمات او لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم وكانه
قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان الذين تدعون
من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسي
قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق
بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب
عبادا على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا وفي القصص
والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما
فيما تقدرون عليه من مكروه انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلون فاني لا ابالي بكم لوثوقي
على ولاية الله وحفظه ان وليي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين اي
ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من
دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم وان
تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين
اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال
الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد اي خذ العفو عن
المذنبين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وأمر بالعرف
المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه
الآية جامعة لمكارم الاخلاق آمرة للرسول باستجماعها واما ينزغنك من الشيطان نزغ
ينخسنك منه نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة و
النزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق
ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك

فيحملك

ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف الآية اي في الخطاب مع الرسول عليه السلام لكنه ان الدلالة على عدم الجزم في بيان حال المتقين لكنه اذا الدلالة على الجزم ومنه والظاهر
والله اعلم ان الطائف من جنس الشيطان ومن تبيينية لا ابتدائية فلم نقدر ان تؤثر فيه فيهم ان مسهم يدل على الاخذ على انه مصدر يجوز ان يكون بمعنى اسم الفاعل او تخفيف
طيف كلين على انه فيعل من طاف يطيف وبين على انه من طاف يطوف ولذلك جمع ضميره في واخوانهم يمدونهم وتقرير لما قبلها من وجوب الاستعاذة بالله
عند نزغ الشيطان كشاف اي واخوان الشيطان آه ولا يبعد ان يقال والله اعلم المعنى واخوان الشيطان يمدون الشياطين بالاتباع والامتثال فيكون الخبر جاريا
على من هي له على هذا الاحتمال ايضا حتى يردونهم فيه بحث اما في اللفظ ففي اثبات النون واما في فلان اخوان الشياطين ليسوا على صلاح الامر حتى يردوا عنه ويجوز
ان يكون الضمير للاخوان في لا يقصرون ويجوز ان يراد الاول لوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا كشاف ورجع الضمير الى الجاهلين في واعرض عن الجاهلين
قالوا آه لولا اجتبيتها هلا جمعتها على الاول كشاف اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه لنفسه اجتمعه او جبى اليه فاجتباه اي اخذه كما تقرؤن يعني من
القرآن فانهم يقولون كانه افك او هلا طلبتها على الثاني فيكون اجتبى مجازا من ذكر المسبب وارادة السبب هذا بصائر آه على طريق المبالغة في التشبيه
بحذف الاداة اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات او امر للمأموم بالقراءة فيكون ح الجهر تكرارا او العطف يقتضي التغاير تضرعا وخيفة اصله خوفة
وفي السر احترازا عن الكلام النفسي لا المخافتة فالسر هو القلبي لا القولي
باوقات الغدو والعشيات وفي القاموس يجمع الغدوة على غدد
فعلى هذا لا حاجة الى تقدير الوقت ويوجد المطابقة مع الآصال
بالغدوات فعبر عن الوقت بالفعل كما يقال جئتك طلوع الشمس اي
وقت طلوع الشمس اذا دخل في الاصيل العشي مطابق للغدد
في الافراد والمصدرية

عليه او سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة
الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من
طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم يقدر ان يؤثر فيهم او من طاف به الخيال
يطيف طيفا وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيف
كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امر الله به ونهى عنه
فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها ولا
يتبعونه فيها والآية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم يمدونهم اي واخوان
الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه وقرئ
يمدونهم من امد ويمادونهم كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع
والامتثال ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير
للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين
ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له واذا لم تاتهم بآية من القرآن
او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك او هلا طلبتها من الله
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها هذا بصائر
من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب بها يبصر الحق ويدرك الصواب وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون
نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر
اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة
واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار
من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو
مذهب الشافعي تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق
السر ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات
الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو
ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك يعني ملائكة الملأ الاعلى لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون
غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي عليه السلام اذا
قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال السؤال قد يكون لاقتضاء معنى في نفس المسؤول فيتعدى اذ ذاك بعن كما سئل له جهات الناس غنى وعنهم وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه ويتعدى اذ ذاك الى المفعولين نحو سألتك زيدا مالا وقد جعل بعض المفسرين السؤال ههنا بهذا المعنى وادعى زيادة عن وان التقدير يسألونك الانفال ولا ضرورة تدعوا الى ذلك وينبغي ان يحمل قراءة من قرأ باسقاط عن على ارادتها لان حذف الحرف وهو مراد معنى اسهل من زيادته لغير معنى غير التوكيد كذا في البحر وقيل شرط رسول الله الخ رواه ابو داود وغيره وصححه الحاكم وقوله غناء بفتح المعجمة وبالمد النفع قاضي زكريا ردآءكم اي معنى وفيه تجاوزون اي يتقدمون والاخيار الانتقال من شر الى خير ومنه قوله تعالى او متحيزا الى فئة سعيد بن العاص قال ابو عبيدة الصواب العاص بن سعد كذا ذكره ابن الحجر اطرحه في القبض القبض بالتحريك ما قبض من اموال الناس والمراد ههنا المقبوض من الغنائم وقرأ ابن محيص ويسلونك الانفال اي يسألك الشبان آه سعد بن ابي وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وولده زيد ومحمد الباقر وولده جعفر الصادق فان الايمان الذي هو التصديق بجميع ما جاء به الرسول آه يقتضي ذلك اي ما ذكر من الخصال الثلثة اتق الله فينزع عنه يقال نزع عن الامر نزوعا اذا انتهى منه اي فينتهي عنه ويمتنع

وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه السلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله تعالى يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم عليه السلام شفيعا له يوم القيمة

سورة الانفال وهي سبعون وست آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال اي الغنائم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله تعالى وفضل كما سمي به ما يشترطه الامام للمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمره الله تعالى به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه السادات والرؤساء منهم الذين كانوا عند الرايات كنا ردآءكم وفئة تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي وعن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله تعالى من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسلونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسألونك الانفال اي يسألك الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله تعالى فينزع عنه خوفا من عذابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة وفرقت اي خافت واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن به او لاطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون

ولا يرجون

التی هی العبار عادر المکاتل وعور ما قدر ما کعائر ما وعاربینهما معاترة وعیارا قدرهما ونظر ما بینهما قاموس صفة مصدر محذوف ای ایمانا حقا او مصدر موکد لجملة
التی هی اولئک هم المؤمنون هو عند الله حقا ای حق ذلک حقا تعالی کما اخرجک ربک من بیتک بالحق ای اخراجا ملتبسا بالحکمة والصواب الذی لا محید عنه کاف فی کراهتهم ایاها
مع انها اولی بحالهم کحال اخراجک مضاف الی المفعول فی کراهتهم له مع انها الاولی بحالهم الضمیر للحال ذکر باعتبار المضاف الیه مع کراهتهم الظاهر لان المراد الکراهة الطبیعیة التی لا تدخل تحت
القدرة والاختیار ولا یرد وانها لا یلیق بمنصب الصحابة رضی الله عنهم مثل ثبات الثبات والثبوت بمعنی تاج المصادر وذلک حمله کالکمثة للاولی وان دخلت الواو لان الماء به
هسبق ای الاخراج فی حال الکراهة لان عیر قریش طیب ان عیر قریش فی القاموس العیر بالکسر القافلة مؤنثة او الابل تحمل المیرة بلا واحد من لفظها او کل ما امتیر علیه ابلا کانت او حمیرا او بغالا
وعمرو بن هشام هو ابو جهل ولم یکن فی العیر بل فی النفیر النجا النجا الزم فیهما الجنس بحسب النجا مصدر محدود ای العدو والعدو والسرعة وفی القاموس النجاء والنجاک وتقصر ای
اسرع اسرع عیرکم ای تدارکوا ثم حلق بها ای رمی بها الی فوق فخرج ابو جهل بجمیع اهل مکة فیه بحث
فاستشاره فیه ای فی طلب العیر وحرب النفیر فقام ابوبکر وعمر فاحسنا ای احسنا الکلام فی اتباع مراد الرسول
الی عدن ابین عدن ابین مدینة معروفة بالیمن اضیفت الی ابین بوزن ابیض وهو رجل عدن بها ای
اقام طیب سعدی افندی رحمه الله

ولا یرجون الا ایاه الذین یقیمون الصلوة ومما رزقناهم ینفقون اولئک هم المؤمنون حقا
لانهم حققوا ایمانهم بان ضموا الیه مکارم اعمال القلوب من الخشیة والاخلاص والتوکل ومحاسن
افعال الجوارح التی هی العیار علیها الصلوة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر
موکد کقولهم هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم کرامة وعلو منزلة وقیل درجات
الجنة یرتقونها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق کریم اعد لهم فی الجنة لا ینقطع عدده
ولا ینتهی امده کما اخرجک ربک من بیتک بالحق خبر مبتدا محذوف تقدیره هذه الحال فی
کراهتهم ایاها کحال اخراجک للحرب فی کراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر فی قوله تعالی
لله والرسول ای الانفال ثبتت لله والرسول مع کراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجک ربک
من بیتک یعنی المدینة لانها مهاجره ومسکنه او بیته فیها مع کراهتهم وان فریقا من المؤمنین
لکارهون فی موقع الحال ای اخرجک فی حال کراهتهم وذلک ان عیر قریش اقبلت من
الشام وفیها تجارة عظیمة ومعها اربعون راکبا منهم ابو سفیان وعمرو بن العاص ومخرمة
ابن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبریل علیه السلام رسول الله صلی الله علیه وسلم فاخبر المسلمین
فاعجبهم تلقیها لکثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مکة فنادی ابو جهل فوق
الکعبة یا اهل مکة النجا النجا علی کل صعب وذلول عیرکم واموالکم ان اصابها محمد لن تفلحوا
بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلک بثلث عاتکة بنت عبد المطلب ان ملکا نزل من السماء
فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم یبق بیت فی مکة الا اصابه شیء منها فحدثت بها
العباس وبلغ ذلک ابا جهل فقال ما یرضی رجالهم ان یتنبؤا حتی تتنبأ نساؤهم فخرج
ابو جهل بجمیع اهل مکة ومضی بهم الی بدر وهو ماء کانت العرب تجتمع علیه لسوقهم یوما فی السنة
وکان رسول الله صلی الله علیه وسلم بوادی ذفران فنزل علیه جبریل علیه السلام بالوعد باحدی
الطائفتین اما العیر واما قریش فاستشار فیه اصحابه فقال بعضهم هلا ذکرت لنا القتال
حتی نتأهب له انا خرجنا للعیر فردد علیهم وقال علیه السلام ان العیر مضت علی ساحل البحر
وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا یا رسول الله صلعم علیک بالعیر ودع العدو فغضب رسول الله
علیه السلام فقام ابوبکر وعمر رض فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرک فامض
فوالله لو سرت الی عدن ابین ما تخلف عنک رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض
لما امرک الله فانا معک حیثما احببت لا نقول لک کما قالت بنو اسرائیل لموسی اذهب
انت وربک فقاتلا انا ههنا قاعدون ولکن اذهب انت وربک فقاتلا انا معکما مقاتلون
فتبسم رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم قال اشیروا علی ایها الناس وهو یرید الانصار لانهم کانوا

نخوف فان قيل كيف يخوف منه وقد قال سيد الانصار سعد بن عبادة ما قال قلنا هو سيد الخزرج وكان مراده ثم ان يعلم ان الباقين متفقون معهم ام لهم رأي آخر والله اعلم على ذلك للتعليل لو استعرضت بنا اي لو عبرت بنا البحر عرضا الباء تحتمل التعدية والمصاحبة والاخير انسب لقوله معك كيف ان نلقى بنا للتعدية او للمصاحبة قوله وهو في وثاقه

اي في قيده لا يصلح اي لا يصلح هذا الرأي وهو قول القائل عليك بالعير فقط فكره بعضهم قوله اي قول رسول الله الظاهر ان الفاء فاء النتيجة والتفريع اي اذا اقترن القصة جرت على ما ذكر فقد تبين ان بعض الصحابة كره قوله ثم لا كلهم وقد سبقت القصة تنقل مقالة العباس رضي الله عنه وكان المقصود من نقل القصة تفسير قوله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون لكن في كلام المصنف الباس حيث يوهم ظاهره اعادة ضمير قوله الى العباس الا فارسان قيل هما مقداد بن الاسود والزبير بن عوام فقط او متعلق بقوله ليحق

الحق فان قلت قوله ليحق مستقبل لكونه منصوبا باضمار ان واذ ظرف للماضي فكيف يعمل المستقبل في الماضي قلت ذهب قوم من المتاخرين منهم ابن مالك ان اذ تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان بمعنى اذا استدلوا بقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم وبآيات آخر فهذا الكلام يبتنى عليه

عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال لكانك تريدنا يا رسول الله صلعم قال اجل قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه السلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقي العير عليه بعد ما تبين انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم ورعبهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكر واحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحال اوامره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستاصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه عم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط

فقال ابو بكر رضي الله عنه يا نبي الله آه فعلى هذا يكون الكلام من خطاب الواحد المعظم خطاب الجمع متبعين
الاتباع اللحاق والالحاق ولهذا يتعدى الى اثنين ومنه الاتباع في الكلام نحو حسن من واتبعه جعله تابعا لحقه او
شيء خلفه تاج المصادر بالكسر على الاصل وتحريك الساكن على الاتباع طرازه الميم فان قوله
يغشيكم النعاس يتضمن اي يستتبع معناه يدل عليه تقدير الكشاف قال التفتازاني لا دهو بعيد في اللغة
قوله على المجاز اي في الاسناد فكانه حصلت له امنة آه فيكون في الكلام استعارة بالكناية
شبه النعاس شخصا يغشى الناس حال الامنة ولا يغشاهم حال خوفه والامنة ولما كانت من توابع المشبه
به كان اثباتها للنعاس تخييلا وقرينة للاستعارة كقوله قيل ان البيت للزمخشري طيبي
في كثيب اعفر الاعفر بالعين المهملة الرمل الاحمر يسوخ فيه اي تدخل وتغيب على عدوته اي جانبه
سعدي المسلمي رحمه الله

ردافه فقال ابو بكر رضي الله يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب
لكم اني ممدكم باني ممدكم لحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او
اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بالف من الملائكة مردفين متبعين المؤمنين
او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم المؤمنين
من اردفته اياه فردفه وقرا نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين
بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين
بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم
على الاتباع وقرئ بالاف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور
ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم
واختلف في مقاتلتهم وقد روي اخبار تدل عليها وما جعله الله اي الامداد الا بشرى
الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا
من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسائط
لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها فلا تيأسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ
يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار
اذكر وقرا نافع بالتخفيف من اغشيت الشيء اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله
تعالى وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله تعالى وهو
مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه
والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشي وان يجعل على القراءة
الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف
فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله تعالى لولاها لم يغشهم كقوله يهاب النوم ان يغشى
عيونا تهابك فهو نفار شرود وقرئ امنة كرحمة وهي لغة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانها من تخييله او وسوسته
وتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا
فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون
وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله
فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا
الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام و

فما عاينتم آه اى ليس القصد الى ازالة الخوف كما فى لا تحزن ان الله معنا اذ لا خوف للملائكة من الكفار تفتازانى بالبشارة آه بان حرفوا رسول الله عليه السلم ان الله ناظر المؤمنين
وهو يعرف المؤمنين او بان يلهموا قلوب المؤمنين ذلك ولا بعد فيه لا يرى ان الشيطان يوسوس فى صدور الناس ويحتمل ان يصوروا الملائكة بصور الرجال فى معارفهم ويعدوا لهم النصر
التمكين والظفر كما يكون بكثير السواد بذلك والله اعلم فيكون ثانيا على هذا الاحتمال لقوله انى معكم الجملة الخبرية اعنى سالقى آه للجملة الخبرية اعنى انى معكم والطلبية وهى فاضربوا للطلبية وهى
فثبتوا ودليل على انهم فان خطاب فاضربوا للملائكة جعل الخطاب اى المخاطبة مع المؤمنين فيكون خطاب فاضربوا للمؤمنين لا للملائكة واقطعوا اطرافهم جعلها عبارة عن
الاطراف عموما ليظهر وجه التخصيص وقيل الوجه ان بها المدافعة والمقابلة كذا قاله التفتازانى كالمعاداة من العدو جانب الوادى على طريقة الالتفات من الغيبة فى شاقوا
وفيه ارشاد الى ان الخطاب المعتبر فى الالتفات اعم من ان يكون بالاسم على ما هو الشايع كما فى اياك نعبد او بالحرف كما فى ذلكم او بشرط ان يكون خطابا بالمن وقع الغائب عبارة عنه
التفتازانى او عليكم قال التفتازانى اى الزموه ومرجعه الى ذوقوا العذاب لانه عدل فى المقدر عن المجاز انتهى قال ابو حيان لا يجوز هذا التقدير لان عليكم من اسماء الافعال واسماء
الافعال لا يضمر او نصب على المفعول معه اذ لا معنى للعطف على تقدير نصب ذلكم بمعنى عليكم ذلكم او وضع الظاهر موضع الضمير اى الكافرين كثيرا فيكون حالا من المفعول كانهم
يزحفون اى يدبون دبيبا وهو مصدر زحف من باب فتح قوله تعالى فلا تولوهم الادبار عدل عن لفظ الظهور الى لفظ الادبار تقبيحا لفعل الفرار وتشنيعا لانهزامه قوله تعالى
ومن يولهم يومئذ دبره الظاهر ان الجملة المحذوفة بعد اذ وعوض عنها التنوين هى قوله اذا لقيتم الكفار الا متحرفا التقدير ومن يولهم ملتبسا باية حال الا فى حال كذا او متحازا
اى منضما عليه السلام بل انتم العكارون الراجعون الكرار دون العكرة الكر
وعكر اى حمل لا عمل له تفسير لقوله لغو

وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اى بالمطر حتى لا تسيخ
فى الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت فى المعركة اذ يوحى ربك بدل ثالث او متعلق
بيثبت الى الملائكة انى معكم فى اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول
او اجراء الوحى مجراه فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله
سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله انى معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا
ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقى الى قوله كل
بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولى هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها
التى هى المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اى حزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك
اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قبل بانهم شاقوا الله
ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعادين فى شق خلاف
شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم فى الآخرة بعد ما حاق بهم فى الدنيا
ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اى الامر ذلكم او ذلكم واقع
او النصب بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم ليكون الفاء عاطفة
وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل
لكم مع ما اجل لكم فى الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل
او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستيناف يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبى اذا دب على مقعده
قليلا قليلا سمى به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا
ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله وحرض المؤمنين الآية ويجوز
ان ينتصب زحفا عن الفاعل والمفعول اى اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون
اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين
تولوا وهم اثنى عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر
وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على
القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ان ابن عمر رضى الله عنه كان فى سرية
بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال
بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل له او على الاستثناء

والا لكان متحوزا قال التفتازاني اي جعل في المتفعل بدلا من باب التفعل واعترض بان حقه ان يذكر ولانه وادي بل هو تفيعل فادغمت ذكر الامام المرزوقي ان تميز تفعل نظرا الى شيوع
ديار بالياء وعلى هذا يجوز ان يكون تحيز تفيعل نظرا الى شيوع الحيز بالياء ولهذا لم يحك بدور ولا تحوز انتهى في القاموس تحوز تلوى كتحيز وتنحى تعالى فقد باء اي رجع هذا اي الوعيد
والحاضرين معه في الحرب اذ ليس فئة يتحازون اليها دون النبي ؑ من العقنقل وهو الكثيب الذي جاء امنه الى الوادي فارمهم بها المحدثون على ان الرمية لم تكن الا يوم حنين
التفتازاني قال الطيبي لم يذكر احد من ائمة الحديث ان هذه الرمية كانت ببدر ثم ذكر حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فذكر القصة وهو تعقيب
غير مرضي فقد روى الواقدي في المغازي عن ابن اخي الزهري عن عروة بن الزبير قال لما راى ؑ قريشا فذكر نحوه وروى الطبري من وجه اخر عن عروة بن هشام قال لما ورد رسول الله ؑ
بدرا قال فزعموا انه قال هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فلما اقبلوا استقبلوا فحثى في وجوههم فهزمهم الله تعالى وروى
الطبري من رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه قال رفع عليه السلام يده يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا فامره جبريل فاخذ
قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم فما من المشركين احد الا اصابت عينيه ومنخريه وفمه تراب فولوا مدبرين كذا في تخريج احاديث الكشاف للشيخ ابن حجر وخرجه ايضا من طريقين
اخرين لم اكتب لضيق المحل رميا توصلها انث الضمير لرجع الى الرمي بتأويل الرمية او المراد توصل الحصباء به اي بالرمي فحذف الجار والمجرور ولم تقدر عليه اي على الرمي الموصوف

المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيزا متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز
فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله
الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بيته ؑ والحاضرين معه في الحرب فلم
تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي
انه لما طلعت قريش من العقنقل قال ؑ هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون
رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها
فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم فقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا
اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف
تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها
الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اي بما هو
غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان
اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ
رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزلت في طعنة طعن بها ابي
ابن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية سهم رماه يوم حنين نحو
الحصين فاصاب لبابة بن الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم
عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم
ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله
الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن
بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب
لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم
انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو
خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا الى المحاربة نعد لنصره ولن تغني
ولن تدفع عنكم فئتكم شيئا جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم
وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح وعلى لان الله

بما وصف به او على الايصال الى اعينهم فاوصلها اي الرمية او الحصبا
وعلى ما هو كماله كاطلاق المؤمن على المؤمن الكامل وقيل انه نزلت قاله
ابن عطية وهذا ضعيف لان الآية نزلت عقيب بدر وعلى هذا القول
تكون اجنبية مما قبلها وما بعدها وذلك بعيد فجعل يخور اي يضعف ويكسر
يقال خار الحر والرجل يخور خورة اي ضعف وانكسر على فراشه قال الكواشي
الصحيح من قتل ابن ابي الحقيق غير هذا تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
ضميره يجوز ان يعود على الظفر بالمشركين وعلى الرمي وعلى الله تعالى
بل هو الاظهر لينعم عليهم البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار
وهو كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاظهار الشكر تعالى ان الله
سميع لكلامكم وما تضمرون به كذا في البحر اي المقصود على الاول او الامر
ذلكم على الثاني بين اي المقصود ابلاء المؤمنين اشارة الى ترجيح جعل ذلكم اشارة
الى البلاء الحسن لكن لا يخفى ان جزالة المعنى يقتضي ان يكون العطف باعتبار الاشارة
الى القتل او الرمي وموهن بالتشديد والتنوين ونصب كيد من الاغناء
على ان شيئا نصب على المصدرية او المضار على ان شيئا نصب على المفعولية

قوله تعودوا الیه ای الی ما ذکر من التکاسل وعدم الرغبة ویؤید ذلک فان تادیب المؤمنین بالامر بطاعة الله تعالی وطاعة رسوله یدل علی ان الخطاب السابق لهم کذا قیل
عن الرسول علیه السلام فیکون التولی علی حقیقته او للامر الذی آه فیکون التولی مجازا دل علیه الطاعة یعنی فی ضمن اطیعوا فان الطاعة یکون للامر بامثاله فانهم المراد
بالطاعة صیغة اطیعوا او دلالتها علی الامر لانها امر خاص او المراد بالامر هو معنی الشان ودلالة الطاعة علیه لانه من افراد الشان القرآن والمواعظ لم یجعل المصنف یکون
مجازا عن یصدفون علی تقدیر عود ضمیر عنه الی الرسول کما فعله الزمخشری لعدم الاحتیاج الیه تعالی ولو علم الله فیهم خیرا سعادة کتبت لهم آه ربما یورد هنا ان الآیة قیاس اقترانی
من شرطیتین ونتیجته غیر صحیحة فاشار المص الی جوابه اولا بمنع القیاسیة مستندا بفقد کلیة الکبری وثانیا بمنع کون ذا النتیجة اذ اللازم لو علم فیهم خیرا فی وقت لتولوا بعده فانهم
واختلف فیه ای فی جواز قطع الصلوة لاستجابة الرسول فان الصلوة ایضا اجابة لعله
مبنی علی مذهب الشافعی فان عنده الفعل الغرض والقول العرض واذا اوتی به فی الصلوة لا یبطل
کذا ذکره القرطبی فی تفسیره بمثله کابطال الصلوة لاتحاد الفریق وظاهر الحدیث یناسب
الاول فیه بحث لا یفهم من الحدیث ان اجابته عم لا تقطع الصلوة سعدی افندی رحمه

مع المؤمنین کان ذلک وقیل الآیة خطاب للمؤمنین والمعنی ان تستنصروا فقد جاءکم النصر وان تنتهوا عن التکاسل فی القتال والرغبة عما یستاثره الرسول عم فهو خیر لکم وان تعودوا الیه نعد علیکم بالانکار او بتهییج العدو ولن تغنی حینئذ کثرتکم اذا لم یکن الله تعالی معکم بالنصر فانه مع الکاملین فی ایمانهم ویؤید ذلک یا ایها الذین آمنوا اطیعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ای ولا تتولوا عن الرسول علیه السلام فان المراد من الآیة الامر بطاعته والنهی عن الاعراض عنه وذکر طاعة الله للتوطئة والتنبیه علی ان طاعة الله فی طاعة الرسول علیه السلام لقوله تعالی من یطع الرسول فقد اطاع الله وقیل الضمیر لهما او للامر الذی دل علیه الطاعة وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصدیق ولا تکونوا کالذین قالوا سمعنا کالکفرة والمنافقین الذین ادعوا السماع وهم لا یسمعون سماعا ینتفعون به فکانهم لا یسمعون رأسا ان شر الدواب عند الله شر ما یدب علی الارض او شر البهائم الصم عن الحق البکم الذین لا یعقلون ایاه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما میزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فیهم خیرا سعادة کتبت لهم او انتفاعا بالآیات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خیر فیهم لتولوا ولم ینتفعوا به او ارتدوا بعد التصدیق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقیل کانوا یقولون للنبی عم احی لنا قصیا فانه کان شیخا مبارکا حتی یشهد لک ونؤمن والمعنی لاسمعهم کلام قصی یا ایها الذین آمنوا استجیبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاکم وحد الضمیر فیه لما سبق ولان دعوة الله تعالی تسمع من الرسول عم روی انه عم مر علی ابی وهو یصلی فدعاه فعجل فی صلوته ثم جاء فقال ما منعک عن اجابتی قال کنت اصلی قال الم تخبر فیما اوحی الله الی استجیبوا لله وللرسول واختلف فیه فقیل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة فان الصلوة ایضا اجابة وقیل ان دعاءه کان لامر لا یحتمل التاخیر وللمصلی ان یقطع الصلوة لمثله وظاهر الحدیث یناسب الاول لما یحییکم من العلوم الدینیة فانها حیوة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاک میت وثوبه کفن او مما یورثکم الحیوة الابدیة فی النعیم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائکم اذ لو ترکوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالی بل احیاء عند ربهم واعلموا ان الله یحول بین المرء وقلبه تمثیل لغایة قربه من العبد کقوله ونحن اقرب الیه من حبل الورید وتنبیه علی انه تعالی مطلع علی مکنونات القلوب مما عسی یغفل عنه صاحبها او حث علی المبادرة الی اخلاص القلوب وتصفیتها قبل ان یحول الله تعالی بینه وبین قلبه بالموت او غیره او تصویر وتخییل لتملکه علی العبد قلبه فیفسخ عزائمه ویغیر مقاصده ویحول بینه وبین الکفر ان اراد سعادته وبینه وبین الایمان

ان قدر

على لغة من يشدد فيه فيقول مررت بعمر   تعالى وانه اليه تحشرون الظاهر ان الضمير في انه عائد الى الله ويحتمل ان يكون ضمير الشان كذا في البحر   كاقرار المنكر اي يمكن الفعل المنكر بين المسلمين من اقره
في مكانه فيستقر طيبي   اما جواب الامر والنهي في الانتصاف في نفسه اشكال ظاهر وبيانه ان الشرط المقدر لجواب الامر يكون مضمون الامر مثلا اسلم تدخل الجنة اي ان تسلم تدخل الجنة فيجب ان يكون التقدير ههنا ان تتقوا
لا تصيبن الظالمين منكم خاصة بل يعمكم وفساده ظاهر فاجيب بانه على راي الكوفيين حيث يقدرون ما يناسب الكلام ولا يلتزمون ان يكون المقدر من جنس الملفوظ ففي مثل لا تدن من الاسد ياكلك
الانبات اي تدن ياكلك وفي مثل اتقوا لا تصيبكم الفتنة النفي اي ان لم تتقوا يصيبكم على معنى ان اصابتكم قال التفتازاني المص قدر شرطا يستقيم به المعنى لا مضمون الامر ولا نقيضه فلا يتبين لك
كون المذكور جواب الامر فقيل مراده ان التقدير اتقوا لا تصيبكم وان اصابتكم لا تصيب الظالمين خاصة بل عمتكم فاقيم جواب الشرط الثاني في مقام جواب الشرط المقدر الذي هو مضمون الامر لكن نبه
عنه وانت خبير بان عموم اصابة الفتنة ليس مسببا من عدم الاصابة ولا من الامر وقيل ان مراده ان لم تتقوا اصابتكم على ما هو مذهب الكسائي وان اصابتكم لا تحل الظالمين وانت خبير
بانه لا حاجة الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان لم تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة انتهى قال القرطبي فان قيل فقد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وكل نفس بما كسبت رهينة لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب ان لا يؤخذ احد بذنب احد وانما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب فالجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه ان يغيره فان سكت عنه
فكلهم عاص بهذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة قاله ابن العربي انتهى   لما تضمن معنى النهي في كون مأخذ الاشتقاق مطلوب العدم
جاؤا بمذق اي لبن قليل مختلط بالماء   كقراءة من قرأ علي وزيد بن ثابت وابي وابن مسعود رضي الله عنه قرطبي   وان اختلفا فان الاصابة في لتصيبن هي [illegible] لا تصيبن فانها
فيها عامة فان من قرأ لتصيبن جاز ان يكون مقصورا من لا تصيبن حذفت
الالف كما حذفت من اخت لا في قوله ام والله لافعلن وشبهه ويجوز ان يكون
مخالفة لقراءة الجماعة فيكون المعنى انها تصيب الظالم خاصة قرطبي   وعلى
الاخيرين الذين قيل اراد بالاخيرين كونه لا ناهية وبالوجه الاول على ما عداه
على سبيل التغليب وعندي ان المراد بالاخيرين هي قراءة لتصيبن وكون لا
نهيا بعد الامر   منكم اقبح في غيركم كلاهما في محل الحال من الضمير في اقبح ومن
الذي يستعمل به افعل التفضيل محذوف والتقدير الظلم منكم اقبح من الظلم من غيركم
فشد نفسه اي ربط نفسه ربطا شديدا

ان قضى شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل
مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة في الامر بالمعروف
وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان
اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة
لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة
ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله
حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة
من قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب
عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه
الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم
واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض
مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي
فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا
معادين مضادين لهم فآواكم الى المدينة او جعل لكم مأوى تتحصنون به عن اعاديكم
وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من
الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله
والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول
في الغنائم روي انه عليه الصلوة والسلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا
الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحاء من الشام
فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا
لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى
حلقه انه الذبح فقال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت
فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله
علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك
فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون الرسول عم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده
فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي

ان نتصدق به بدل من الثلث قوله انكم تخونون يعني ان الخيانة لو جد منكم عن تعمد لا عن سهو ليبلوكم
كيف تحافظون فيهم على حدوده كشاف فانبطوا اي علقوا تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا
الله لعل المراد والله اعلم ان استمر ربكم على التبرء من الشرك ليظهر التغاير بين الشرط والجزاء اذا اريد ما تقدم
وما تأخر ويسترها اي في الدنيا وقيل السيئات الصغائر آه يشير الى ان مفعول يغفر لكم هو ذنوبكم قوله
ولنثبتوك آه النخعي وليقيدوك ابن عباس في دار الندوة دار الندوة بمكة بناها قصي ليندوا
فيها اي يجتمعوا للمشاورة والحديث او مجازاتهم فاطلاق المكر مجاز بعلاقة السببية ويزيده المشاكلة
حسنا والتفصيل في شرح المفتاح للسيد او لمعاملة الماكرين فيكون الاطلاق من باب الاستعارة ولا تنافيها
المشاكلة بل تجامعها قال المصنف في تفسير آل عمران المكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة
لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج سعدي افندي رحمه الله

عليه السلام تجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله
في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب
على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او انتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا
انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم او العقاب او محنة من الله
ليبلوكم فيه فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن اثر رضى الله تعالى
عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل
باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عما تحذرون في الدارين
او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح
ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيئات الصغائر
والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله لهم والله ذو
الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب
تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر
قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر
اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته
لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك او يقتلوك
بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا
في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس عليه اللعنة في صورة شيخ وقال انا من
نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي
ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال
الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي
ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم و
يقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربونه
ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا
العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبريل النبي عم واخبره بالخبر وامره
بالهجرة فبيت عليا رضي الله على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار ويمكرون ويمكر الله برد
مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في

السيم

اذ لا يؤبه اي لا يبالي   دون مكره اي عند مكره   للمزاوجة اي للمشاكلة   هو قول ذكر على معنى المتلو
مكابرتهم المكابرة چیزی را که می دانی انکار کردن تاج المصادر   تعالى فامطر علينا حجارة من السماء الكشاف
فان قلت ما فائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها قلت كانه يريد ان يقال فامطر علينا السجيل
وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كما يقال صب عليه مسرودة من حديد تريد
درعا انتهى قال الفصار اي حاصله ان من السماء صفة حجارة لا متعلق بامطر انتهى الا ان الصفة في الاية محققة
وفي المثال مؤكدة لان المسرودة لا يكون الا من حديد   غير فصل والجملة خبر كان وهي لغة تميم يرفعون بعد هو التي هي
فصل في لغة غيرهم كذا في البحر   عذاب استيصال فيه بحث فانه لا دليل على هذا التقييد مع انه لا يلائم المقام   وما لهم ما
يمنع آه تفسير معنى لا تفسير اعراب الكشاف وما لهم الا يعذبهم الله واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك
وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون آه   الا المتقون الكشاف الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم ايضا
ممن يصلح لان يلي امره انما يستاهل ولايته من كان برا تقيا   سعدي افندي رحمه الله

في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا
مما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد
سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجميع اسناد ما فعله
رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم وقيل هو قول الذين ائتمروا في امره عليه السلام وهذا غاية
مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم
بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع انفتهم وفرط استنكافهم
ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير
الاولين قال له النبي عليه السلام ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا
منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم
واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل
وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي عم
وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب
لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب
استيصال والنبي عم بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم
اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا
لم يعذبوا كقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم الا
يعذبهم الله وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون
عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم
عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا
يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون
من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا
ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة
العدم وما كان صلاتهم عند البيت اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة او ما يضعون
موضعها الا مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا وتصدية

على انه الخبر المقدم مثل ان يكون مزاجها عسلا وماء او قد حمله صاحب المفتاح على القلب ورأى ابن جني انه لا حاجة اليه فان المعرفة والنكرة في باب الجنس سواء لا فرق بين ما كان ذلك
الامساك ولا السكا ولا ابن ماء فاذا الاسد بالباب واذا اسد بالباب وما يقال ان في المعرفة الاشارة الى الجنس واعتبار الحضور في الذهن وفي النكرة خلوه عن ذلك فقد فرق
بين المعرفة والنكرة وفائدة اللام ولا ادري بل هو من اللغة قال ولم يجز كان قائم اخاك وكان قاعدا اباك لانه ليس في قائم وقاعد معنى الجنسية التي تفيد في معرفتها ذكرها التفتازاني
تعالى ليصدوا واللام في ليصدون لام الصيرورة طيبي كل يوم عشر جزر في النهاية الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظ مؤنثة تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا والجمع جزر
وجزائر طيبي اوقية في الكشاف الاوقية اثنان واربعون مثقالا التفتازاني فيه كلام في القاموس الاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتانية مشددة
جمع اواقي واواق ووقيا جعل كانها ذاتها اي يريد انه من قبيل الاستعارة في المركب حيث شبه كون عاقبة انفاقها ندما بكون ذاتها ندما واطلق المشبه به على المشبه
كذا قال التفتازاني وهو ابلغ من الميز يقال ميزته فتميز وميزته فامتاز والمعنى قل لاجلهم في البحر واللام في للذين الظاهر انه للتبليغ وانه امر ان يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنه
الفاظ الجملة المحكية بالقول وسواء قاله بهذه العبارة ام بغيرها وقرأ بالتاء اي قراءة ابن مسعود تنتهوا على انه خاطبهم اللام في للذين للتبليغ حينئذ تعالى وان تعودوا فقد
مضت سنة الاولين في البحر جواب الشرط قالوا فقد مضت سنة الاولين وللتصحيح ذلك على ظاهره بل ذلك دليل على الجواب والتقدير وان تعودوا انتقمنا منهم واهلكناهم فقد مضت
سنة الاولين

تصفيقا تفعلة من الصدا او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلوتهم بالنصب
على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم للعذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق
بمن هذه صلوته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم
يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلعم ان يصلي يخلطون
عليه ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل
عذاب الآخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود ائتنا بعذاب اليم بما كنتم تكفرون
اعتقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في
المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في
ابي سفيان استأجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق
عليهم اربعين اوقية ذهبا او في اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا
بهذا المال على حرب محمد صلعم لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه
واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو
انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد
على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع
بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل كانها ذاتها تصير حسرة
وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك
والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون
ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة
بيحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه
المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله
ويضم بعضه على بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه
كمال الكانزين فيجعله في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق
الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم
واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة
الرسول ثم بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف
على انه خاطبهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت

سنة الاولين

فاعلموا ان الله مولىكم الاعرف فى الفصاحة ان يكون مولىكم خبران ويجوز ان يكون عطف بيان والجملة بعدها خبران والمخصوص بالمدح محذوف اى الله او هو كذا فى البحر تعالى
واعلموا انما الظاهر ان ما موصولة بمعنى الذى وهى اسم ان وكتبت ان متصلة بما وكان القياس ان يكتب مفصولة كما كتبوا ان ما يوعدون لآت مفصولة وفى البحر واجاز الفراء ان يكون ما
شرطية منصوبة بغنمتم واسم ان ضمير الشان محذوف وحذف هذا الضمير مع ان المشددة مخصوص عند سيبويه بالشعر اى الذى اخذتموه من الكفار فى تفسير البرهان النسفى
الغنيمة فى الشريعة ما دخلت فى ايدى المسلمين من اموال الكافرين على سبيل القهر بالمنعة وفى الهداية واذا دخل الواحد او الاثنان دار الحرب بغير اذن الامام فاخذوا شيئا لم يخمس لان
الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة والخمس وظيفتها انتهى وبه يظهر انه لا فرق بين تعريفى القاضى والنسفى لكن مذهب الشافعى ان ما اخذه الواحد بغير اذن الامام يخمس خلاف
ما قاله ابو ح رح تعالى فان لله خمسه فى النهر فان لله فى موضع رفع على انه خبر مبتدا محذوف اى فالحكم فان لله خمسه قال التفتازانى وفيه زيادة حذف اعنى اللام الا انه رجح بان
حذف المبتدا اكثر وقرى ان بالكسر روى الجعفى عن هرون عن ابى عمرو وحكاها ابن عطيه عن الجعفى عن ابى بكر عن عاصم كذا فى البحر الى الثلثة الباقية فيدخل فقراء ذوى
القربى فيهم ويقدمون على غيرهم فى التحفة هذه الثلثة مصارف الخمس عندنا لا على سبيل الاستحقاق حتى لو صرف الى صنف واحد منهم جاز ويصرف سهم الله الى الكعبة ان كان
قريبة والا فالى مسجد كل بلدة ثبت فيها الخمس ابن همام لمكانك الذى جعلك الله منهم من قبيل انا الذى سمتنى امى حيدرة فان تقتضى الظ جعلنا الله فى غزوة بنى قينقاع فى
القاموس قينقاع بفتح القاف وتثليث النون شعب من اليهود كانوا بالمدينة

سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعى اثابتهم للمباشرة يستدعى اثابة مقاتليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله موليكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اى الذى اخذتموه من الكفر قهرا من شىء مما يقع عليه اسم الشىء حتى الخيط فان لله خمسه مبتدا خبره محذوف اى فثابت ان لله خمسه وقرى فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما فى قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول صلوات الله عليه يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض الى راى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذو القربى بنو هاشم وبنو عبد المطلب لما روى انه عليه السلام قسم سهم ذوى القربى عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم ارأيت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عم انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش الغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم وقيل المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم آمنتم بالله

من الآيات ثم التفتازاني في تفسير ما انزلنا بالآيات والملائكة والنصر شبهة الجمع بين الحقيقة والمجاز   والعدوة بالحركات الثلث اى في العين بالفتح قراءة الحسن وقتادة
وزيد بن علي وعمرو بن عبيد كذا في البحر   شط الوادي سميت بذلك لانها عدت ما في الوادي من ماء ان يتجاوزه اى منعته كذا في البحر   وهم بالعدوة القصوى الاحسن ان يكون
وهم والركب معطوفان على انتم فهي مبتدأت لتقسيم بحالهم وحال اعدائهم ويحتمل ان يكون الواو فيهما واو الحال   تفرقة بين الاسم والصفة فان القاعدة ان فعلى ان كانت واوية
تقلب واوها ياء في الاسم دون الصفة والقصوى من قصى المكان يقصوا اذا بعد فان قيل نعم الا انها صفة قلنا لكنها اخرجت مخرج الاسماء لاستعمالها في اكثر الامر بلا موصوف
ولانها لا تقع صفة الا اذا استعملت باللام والالف   كالقصيا وبه قرأ زيد بن علي وذلك لغة تميم كذا في البحر   وضعف شان المسلمين في دلالة الآية على ضعفهم كلام الا ان يقال
يفهم ذلك بطريق المفهوم من تخصيص التقييد بالحال بالعدوة   والتياث امرهم والالتياث بيحيدن شدن جيرى برجيرى ددشوار شدن كار بركس تاج المصادر والالف بهذا
المعنى الثاني   لاختلفتم انتم في قول المصـ انتم رد على الكشـ فان قوله ونشطهم ما في قلوبهم لا يلائم المقام ومرام المقام بيان ضعف حال المسلمين وقوة اعدائهم   والحيوة المراد الهو الاستمرار
على الحيوة بعد وقعة بدر فظهر صحة اعتبار معنى الاستمرار في الحيوة ايضا واما هنا المراد ذلك لان من حي مقابل من هلك لفظا واعلم ان عن هنا بمعنى بعد كقوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين
او من هذا اي اذكر من الهلاك والحيوة   حيي بفك الادغام قال ابو البقاء حيي يقرأ بتشديد الياء وهو في الاصل لان الحرفين متماثلين متحركان مثل شد ومد ويقرأ بالاظهار وفيه

وجهان احدهما ان الماضي حمل على المستقبل وهو يحيى فكما لم يدغم في المستقبل
لم يدغم في الماضي وليس كذلك شد ومد فانه يدغم فيهما جميعا والثاني
ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين
كاختلاف الحرفين ولذلك اجازوا في الاختيار لحجب عنه وحيي البلد
كثر ضباحو برما تحجب عنه اذ الضعب بالرفع … لاشتمال الامرين
الايمان والكفر

متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم
واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود
بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات
والملائكة والنصر وقرئ عُبُدنا بضمتين اى الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر فانه
فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير
فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم
الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر
وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة
تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة
فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اى العير او قوادها
اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع
الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب
وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم
وضعف شان المسلمين والتياث امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين
فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا تمشي فيها الا بتعب ولم يكن
فيها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اى لو
تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا
من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة
فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله امرا
كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت
عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان
وقعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح
بينة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف
للهلاك والحيوة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير
ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي بفك الادغام للحمل على المستقبل وان الله لسميع عليم
بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين

على القول

مقدر باذكر الظاهر نصب باذكر المقدر   في رؤياك يحتمل البدلية والحالية عن عينيك وهو الظاهر
لجبنتم جبن كنصر وكرم   وقليلا آه ولا ادري لم اخر بيان اعرابه الى هنا   فتبهتهم اي تأخذهم بغتة
وهذا من عظائم آه في القصر كلام لمكان الاحتمال الذين ذكرهما الزمخشري   المعلل بقوله ليقضي الله
امرا كان مفعولا اي الفعل المعلل به اولا اجتماعهم من غير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين قبل التحام
ثم تكثيرهم في اعين الكفار   ولم يصفها اي بالكفر   للقائهم الظاهر ان اللام للتوقيت   جواب
النهي فيكون منصوبا   قرئ عيسى بن عمرو   بالجزم والتاء كما ذكره الزمخشري والعدم مد حلية التعرية
بالبادي في الدلالة على العطف اقتصر المصنف على الجزم   بالكلاءة الكلاءة بالكسر والمد والكلو نكاه داشتن
تاج المصادر   بطرا البطر مقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء تفتازاني   سعد الله افندي رحمه الله

على القول والاعتقاد اذ يريكهم الله في منامك قليلا مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان
او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك
فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم
في الامر امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضميران مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني
وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم
مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا
واصحابه اكلة جزور وقللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يستعدوا لهم
ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم ليفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات
تلك الواقعة فان البصير وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه
ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض
مع التساوي في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل
المعلل به اولان المراد بالامر ثمة الالتقاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال
الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة
ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا
للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره
لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي
ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ
البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر او احد فتفشلوا جواب النهي وقيل
عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث
انها في تمشي امرها ونفاذها مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان
النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من
ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس
ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان

فوافوها اي اتوا بدرًا كاس المنايا بدل كاس الخمور عليهم النوايح مكان تغني المغنيات من حيث تعليله لكن على
تاويل المصدر فيكون نصدون من باب لا ارينه الزاجر احضر الوغى تعالى واني جار لكم يحتمل العطف والحالية
مقالة نفسانية وعلى مذهب المعتزلة الذين ينفون الكلام النفسي ومنهم الزمخشري فالكلام تمثيل مجير لهم اشاره
الى ان قوله اني جار لكم من قبيل الاسناد الى السبب الداعي او صفته وخبره محذوف اي لا غالب كاينا لكم موجود
صلته اي ليس متعلقا بغالب لانه لو كان مفعولا لغالب لكان غالب معربا منصوبا لانه ح يكون
شابها للمضاف وهو نال الكلمة لا قتضت تعالى نكص على عقبيه حال مؤكدة وخاف عليهم لا على نفسه لعلمه
بانظار الله تعالى اياه الى الوقت المعلوم وقيل عطف على قوله مقالة نفسانية من الخشية الى الحقد
بتشبهم اي يصرفهم اتخذلنا الخذل والخذلان فروگذاشتن او يهلكني هذا الاحتمال لا اختصاص بالتفسير
الثاني لظهور تمشيته على التفسير الاول اذ لا اختصاص للعلة العاشرة اذ راى فيه ما لم ير قبله فلا وجه لتفريعه على
الثاني فتامل يعنون اي المنافقين سعد الله رحمه الله

ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرًا ونشرب بها الخمور وتعزف
علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت
عليهم النوايح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل تقوى
واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف
على بطرا ان جعل مصدرًا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر
والله بما يعملون محيط فيجازيهم عليه واذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر اعمالهم
في معاداة الرسول عم وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم مقالة نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا
يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات
مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب
او صفته وليس صلته والا لانتصب كقولك لا ضاربا زيدا عندنا فلما تراءت الفئتان
اي تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم
انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله
اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما راى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل
لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم
فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني
مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام
فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث
وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله
ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان
يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ان يصيبني بمكروه من الملائكة او يهلكني و
يكون الوقت هو الوقت الموعود اذ راى فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره
ابن بحر والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا اذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي
في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين
غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة و
بضعة عشر الى زهاء الف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل

من المحاربة

ولو رأيت قال التفتازاني لابد ان يحمل معنى المضي ضاهيا على الفرض والتقدير كانه قيل قد مضى هذا المعنى ولم تره ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا والاظهر ان ليس المعنى بها على حقيقة المضي بل
وفيه بحث والملائكة فاعل يتوفى وتذكير الفعل لان تانيث الملائكة مجازي والفصل تحسنه قراءة ابن عامر والاعرج في البحر وهو مبتدأ لفظ الملائكة والجملة حال ويحتمل الكشاف
واستغني فيه ذكر الضمير الراجع الى الحال على عكسنا زادوه بالكلام بالضمير عن الواو مخالف لظاهر ما مر في اوائل الاعراف انه غير فصيح وهو على الاول حال ويحتمل الكشاف و
ذوقوا عذاب الحريق الحريق فعيل بمعنى مفعل يحرق في آل عمران وفي القاموس حرقه بالنار يحرقه واحرقه وحرقه فاحترق وتحرق باضمار القول قال التفتازاني الاحتياج الى هذا التقدير
ليس بمجرد منع عطف الانشاء على الاخبار بل لان المعنى عليه لان هذا من كلام الملائكة قطعا وانما الكلام في ذلك بما قدمت ايديكم حيث يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى انتهى وفيه نظر اذ لا
الاحتمال آت ايضا في قوله وذوقوا عذاب الحريق بل هو الموافق لقوله تعالى في آل عمران ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي ويقولون اي الملائكة لامكن ان يعذبهم كون التعذيب
اي تعذيب الله تعالى بغير ذنب ظلما لا يوافق مذهب اهل السنة حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب مخالف لما سلفه في اواخر آل عمران فراجعه وظلام للتكثير لجواب تماثيل
ظلام احقر من ظالم لانه للمبالغة المقتضية للتكثير ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم واجيب ايضا بانه اذا انتفى الظلم الكثير انتفى القليل لان الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك كثيره
مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان تقليله مع قلة نفعه اترك وبان ظلام للنسب كما في بزاز وعطار اي لا ينسب اليه ظلم البتة الى حال اسوء ولا ادري ما الحاجة الى صيغة
افعل فان صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل ليس بحال سيئة وهي
التي غيروها ولما نيط به اي بالثاني وقيل الى تصديقه التعريض لان
قوله تعالى في التشبيه الثاني كذبوا بآيات ربهم ذكر في موضع قوله في التشبيه
الاول كفروا بآيات ربهم فكما جعل هذا وجه التشبيه وجب ان يجعل ذلك
ايضا كذلك وتمام التفصيل في حاشية الطيبي وفيه تامل

من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه ولو
ترى ولو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر
واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم والملائكة فاعل يتوفى و
يدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره
يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو
على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم
واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا عذاب
الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب
الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو
محذوف لتفظيع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما
كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما للدلالة
على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم
بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم
سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء
مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه اي داموا عليه والذين
من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فاخذهم الله بذنوبهم
كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما
حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة
حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم في صلة
الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي
في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد
المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو
جري عادته تعالى على تغييره متى يغيروا احوالهم واصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم
ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا وان الله سميع
لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات
ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على
كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر

اصرّوا بان محو الكفر لا يخبر عن المنصف بانه لا يؤمن تفتازاني   ان لا يمالئوا عليه اي لا يساعدوا   كعب بن الاشرف في الوجه من روى انه كعب بن الاشرف وهو خطأ او وهم بل يحتمل انه كعب
بن اسد فانه كان من سيد بني قريظة انتهى لم اجده في معالم التنزيل   ومن لتضمين المعاهدة وقال ابو حيان من للتبعيض   معنى الاخذ والا فنفعل المعاهدة يتعدى بنفسه فمن ح لابتداء
الغاية   سبة الغدر السبة العار الذي يسب به والمغبة العاقبة   عن مناصبتك اي عن معاداتك والمحاربة معك   ينازعه فرق ونكل   على اضطراب اي انزعاج وقرئ الاعمش
بخلاف عنه   فشرد بالذال المعجمة في القاموس فشرذ بهم من خلفهم بالذال المعجمة قراءة الاعمش قال ابن جني لم يمر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ وكان الدال بدل من الذال انتهى كما قالوا لحم
خراديل وخراذيل كذا في البحر   وكانه مقلوب من شذر   من خلفهم ابو حيوة والاعمش بخلاف عنه انما قال ذلك لان مادة شذر بتقديم الراء على الذال المعجمة غير مستعمل في كلام العرب
ولهذا لم يذكره الجوهري وفيه بحث   لا تناجزهم اي لا تعاجلهم في المحاربة بان تحاربهم قبل ان تظهر اليهم نبذ العهد   تعليل ويحتمل ان يكون طعنا على الخائنين الذين عاهدهم الرسول عليه السلام
كذا في البحر   وقرا ابن عامر اه رد على الزمخشري في قوله تفرد بها حمزة   على ان الفاعل ضمير احد اي لا يحسبن احد من تابى منه الحسبان او على تقدير عطف على قوله والمفعول الاول
انفسهم   ان سبقوا فان مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين قال الكافيجي زكريا قوله او على تقدير ان سبقوا عطف في المعنى على قوله والمفعول الاول انفسهم اي اذا جعل الذين كفروا
فاعلا فمفعول حسب الاول انفسهم والثاني سبقوا او مفعولاه سبقوا بتقدير ان وهي مع مدخولها سادة مسد المفعولين   وهو ضعيف فيه بحث فان له نظائر في القرآن منها ومن
اياته يريكم قل اغير الله تامروني ومن شعر العرب الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وانشاله نعم حذفها في غير المواضع الخمسة المذكورة في النحو في اعراب الفعل المضارع قليل كقياس وهو
لا يستلزم الضعف مطلقا وربما يجاب عما قاله المص بان ان ليست مصدرية
بل مخففة من الثقيلة وفيه بحث اذ لا منع من ان يريد المص بان المصدرية
بان المخففة قال ابن هشام في المغني هي مصدرية ايضا لكن على هذا لا يكون
مساس للبحث الاول بالمقام الا بنوع تكلف   على ايقاع الفعل
يعني المعنوي   تعالى انهم لا يعجزون وان مع مدخولها قائم مقام
المفعولين   على قراءة ابن عامر رد على الزمخشري حيث ذكر هذا الوجه
في مقام توجيه قراءة حمزة   والاظهر انه اي انهم لا يعجزون

والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل من الفرق
المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع
منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف
والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدت
منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض ومن للبيان
والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين
بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق وركب كعب
ابن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة
المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغبته او لا يتقون الله فيه او نصره
للمؤمنين وتسليطه عليهم فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد
بهم ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم
من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكانه مقلوب
شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء لعلهم
يذكرون لعل المشردين يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض
عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق
قصد في العداوة ولا تناجزهم في الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف
او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اي ثابتا على طريق
سوي او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل
للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستيناف ولا
تحسبن خطاب للنبي وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرا ابن عامر وحمزة
وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احدهم او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول
انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية
كالموصول فلا يحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر
وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي اي لا تحسبنهم
سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان
كسرت الا انه تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الآية ازاحة لما يحذر به من نبذ

العهد

عن عقبة بن عامر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول الحديث في الكشاف ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله لانه اقواه كما في حديث اخرجه تعالى ومن رباط الخيل قال التفتازاني
اعترض بانه يلزم من اضافته الى اضافة الشيء الى نفسه ورد بان الرباط اسم للمربوطات الا انه لا يستعمل الا في الخيل فالاضافة باعتبار عموم المفهوم الاشتقاقي اي فهي اضافة بيانية او مصدر
سمي به كما يقال لما يخلق الله تعالى ولما يضرب الامير خلقا وضربا او جمع ربيط بمعنى مربوط وقرأ الحسن وابو حيوة جمع رباط نحو كتاب وكتب ترهبون حال من ضمير اعدوا
لا تعرفونهم باعيانهم اشارة الى ان يعلمون بمعنى يعرفون لتعديته الى مفعول واحد ويكون متعلق المعرفة بالذات حال باعيانهم يعرفهم فيه انهم صرحوا بانه لا يطلق عارف على الله تعالى
لانتفاء المعرفة سبق الجهل على نقيضها الاظهر نقيضه والمراد ضده وهو الحرب قال السلم تأخذ منها البيت الشاهد في قوله تأخذ منها حيث انث الضمير حملا على ضده يعني
البيت في تفسير البقرة في بحر السلم يذكر ويؤنث فقيل التأنيث لغة وقيل على معنى المسالمة وقيل
حملا على النقيض وهو الحرب وقرئ فاجنح بالضم الاشهب العقيلي وكذلك العطف للتفسير
احسبني فلان اي اعطاني حتى اقول حسبي قال جرير او عبد الرحمن بن حسان كخفلح قاموس الحسن
كعنب حسنة قاموس اما في محل النصب اي كلمة من منصوب كقولك حسبك وزيدا درهم
سعدي افندي رحمه الله

العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من فل المشركين واعدوا ايها المؤمنون
لهم لناقض العهد او الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة
ابن عامر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا ولعله عم خصه
بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول
او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا او جمع ربيط كفصيل وفصال
وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكال
على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم
او للاعداد عدو الله وعدوكم يعني كفار قريش وآخرين من دونهم من غيرهم من
الكفرة وقيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم
الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم
لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد يعدى
باللام او الى للسلم للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتأنيث
الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها
جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك
من مكرهم ويحيقه بهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والآية مخصوصة باهل
الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف وان يريدوا ان يخدعوك
فان حسبك الله فان محسبك الله وكافيك قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم
ان تلبسوا حر الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين جميعا والف
بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام
بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي تناهى عداوتهم الى حد
لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح
ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء
انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل
ما يريده وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها ووقائع هلكت فيها ساداتهم
فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا يا ايها النبي حسبك
الله وكافيك ومن اتبعك من المؤمنين اما في محل النصب على المفعول معه كقولك حسبك

نزلت بالبيدآء قبل القتال حتى يشفي اي اشرف تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية قال ابو حيان في البحر انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث اثبت
قيدا في الجملة الاولى وحذف نظيره من الثانية واثبت قيدا في الثانية وحذف من الاولى ولما كان الصبر شديد المطلوب اثبت في الاولى جملتي التخفيف وحذف من الثانية
لدلالة السابقة عليه ثم ختمت الآية بقوله تعالى والله مع الصابرين مبالغة في شدة المطلوبية ولم يات في جملتي التخفيف قيد الكفر اكتفاء بما قبل ذلك شرط في معنى الامر ولذلك
دخله النسخ في الكشاف ان يكن منكم مائة في الايتين باعتبار التانيث اللفظي ووافقهم البصريان ابو عمرو ويعقوب نظرا الى قوة التانيث في الثانية حيث وصفت
بالمؤنث وهو في وان لم يكن منكم مائة اي في الثانية وفيه ان التانيث فان يكن بالفاء دون الواو ففي كلام المصنف نظر تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
الآية لعل هذه الآية الكريمة متراخية النزول عن الآية الاولى والله اعلم قال التفتازاني تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن في تقييد العلم بالضعف به اشكال
يوهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه والجواب ان العلم متعلق به ابدا اما قبل وقوعه فبانه سيقع وحال الوقوع بانه وقع وتكرير المعنى الواحد وجوب ثبات للعشرة في الاول وثبات
الواحد للاثنين في الثاني تعالى ما كان لنبي في البحر هو على حذف المضاف اي ما كان لاصحاب نبي او لاتباع نبي فحذف اختصارا ولذلك جاء الجمع في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا ولم يجئ
التركيب تريد او يريد عرض الدنيا لانه عليه السلام لم يامر باستبقاء الرجال وقت الحرب ولا اراد عرض الدنيا قط وانما فعله جمهور مباشري الحرب وقرا ابو الدرداء وابو حيوة
تعالى والله يريد الآخرة لعل المراد والله اعلم والله يرضى فاطلق الارادة
على سبيل المشاكلة فلا يرد ان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى
خلاف مذهب اهل السنة كقوله اي كقول ابي دواد جويرية ابن الحجاج او جارية
ابن حمزة الايادي او عدي بن زيد كذا قال الفاضل زكريا ونار تقديره
وكل نار حرث بحل لئلا يلزم من عطفها على امرئ العطف على معمولي عاملين
مختلفين اعني كل وتحسبين

والضحاك سيف مهند اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين
او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر
وقيل اسلم مع النبي ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت ولذلك قال ابن
عباس نزلت في اسلامه يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه
واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرص من الحرص ان
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين
كفروا شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون
الله وتاييده وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الآيتين ووافقهم البصريان
في وان تكن منكم مائة بانهم قوم لا يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر
لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا
يستحقون من الله الا الهوان والخذلان الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله
لما اوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة
الواحد للاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى
الواحد بذكر الاعداد المتناسب للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف
ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح
وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر
والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد ان يكون له اسرى
وقرا البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر و
يقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ
يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله يريد
الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة او سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه
وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا
والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر
بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت
الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه عم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس
وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله ان

يمنى امكنه من الشئ و مكنته منه قدرته عليه والمراد الاذن والرخصة تفتازاني فلم يهوا اى فلم يحبه والآية
دليل آه انما تدل على ذلك لو لم يكن الكلام على حذف المضاف في قوله تعالى ما كان للنبي على كتب في الكشف من البحر
للاباحة والجواب ان الاباحة تثبت ههنا بالقرينة وهي ان الاكل انما امر به لحوج العباد ومنفعتهم
فلا ينبغي ان يثبت على وجه ينقلب المنفعة مضرة بان يحب عليهم وفائدته اى فائدة التقييد بقوله
حلالا او حرمتها عطف على تلك المعاتبة روى الحاكم زكريا نزلت في العباس وقيل في جملة الاسارى
وهذا اقرب لما في الآية من الدلالة على الجمع وغاية الامر ان يقال سبب نزول الآية هو العباس الا ان العبرة
لعموم اللفظ لا لخصوص السبب من التفسير الكبير يا محمد تركتني اى صيرتني اتكفف قريشا من قوله يتكفف
الناس وهو ان يد كفه يسالهم يعني غنم المسلمون مالي وما بقي لي شئ حتى افدي لنفسي وابن اخي
سعد السلمى رحمه الله

ان يتوب عليهم وخذ منه فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضي الله عنه اضرب اعناقهم فانهم
ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما
فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين
من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر
مثل ابرهيم عم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح
قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل
عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله
اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد
عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية دليل على ان الانبياء عليهم
الصلوة والسلام يجتهدون وانه قد يكون خطاء ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله
سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او
ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم
لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روي انه عم قال لو نزل العذاب لما نجا
منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية
فانها من جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبب والسبب
محذوف تقديره ابحت لكم الغنائم فكلوا وبنحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد
الحظر للاباحة حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اى اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما
وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله
طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرا ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في
قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت في العباس
كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل
ابن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي
دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا
فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال ما يدريك
قال اخبرني به ربي قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم
يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا

من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب
ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر ذنوبكم المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم
والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك نقض عهد ما عاهدوك فقد خانوا
الله بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم
بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وهم
المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم فصرفوها في الكراع
والسلاح وانفقوها على المحاويج وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين
آووا ونصروا هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك
بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة
والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة
والمظاهرة والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم
في الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة
كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان
تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم
عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث او الموازرة
وهو بمفهومه يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه ان لا تفعلوا
ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم
وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور
الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين
ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد
وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم
لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين
آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون
والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله
في حكمه او في اللوح او في القرآن واستدل به على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء
عليم من المواريث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة

يضرب من المضاربة وهي التجارة والمعنى ليتجر   المأخوذ بالعقل باللام وفي نسخة بالدال ذكرنا   فامكنك منهم فلا يكون فيه التفات من الخطاب الى الغيبة   في الكراع الى الخيل
وكان المهاجرون والانصار يتوارثون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ذلك اي الميراث آخى الرسول بين المهاجرين والانصار لكن كان المهاجري يرثه اخوه الانصاري اذا لم يكن له بالمدينة وارث
مهاجري ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرين قال ابن زيد واستمر امرهم كذلك الى فتح مكة ثم توارثوا بعد لما لم يكن هجرة كذا في البحر   اي من توليتهم في الميراث لم يحمل على معنى النصرة والمظاهرة
لقوله تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر وبذلك نظهر بعد قوله او بالنصرة والمظاهرة في الآية لك نفعه والله اعلم   تشبيها لها بالعمل والصناعة يعني فعالة بالكسر في المصادر انما
يكون بالصناعات وما يزاول كالكتابة والامارة والزراعة والحراثة والخياطة والحياكة واشباهها والولاية ليست من هذا القبيل الا على سبيل التشبيه   كانه كان العمل يزاول
اي يحاوله ويعالجه   او الموازرة بان يتحمل كل من الفريقين عن الآخر ما يحمله من الاثقال   وهو بمفهومه يدل لدلالة تعليق الحكم بالوصف على ان موالاة بعض الكفار انما يليق بالكفار
فعلى المؤمنين ان لا يوالوا الا المؤمنين تفتازاني   تعالى الا تفعلوه الضمير المنصوب عائد على الميثاق او على حفظه او على النصر او على الارث او على مجموع ما تقدم وفيه اقوال
اربعة وقال الزمخشري ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين آه في النهر الضمير عائد على الاستنصار المفهوم من قوله وان استنصروكم انتهى وفيه بعد   تعالى تكن فتنة في
الارض في النهر تكن تامة وفتنة فاعل لها والفتنة اهمال المؤمنين المستنصرين بنا حتى يتسلط عليهم عدوهم من الكفار   وقرئ كثير ابو موسى الحجازي عن الكسائي بحر   تعالى والذين آمنوا
من بعد الآية في التفسير الكبير اختلفوا في المراد من قوله بعد نقل الواحدي عن ابن عباس بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل بعد يوم والاصح ان المراد والذين هاجروا بعد الهجرة الاولى
او القرآن يعني في هذه الآية الكريمة   واستدل به على توريث ذوي الارحام
اذا كان المراد من كتاب الله القرآن وقيل وهو ما ذكر في آية المواريث
يكون الاستدلال المذكور غير تام   لان فيها تعليل تسميتها
بالمذكورات بطريق اللف والنشر المرتب وسكت عن التصريح بتعليل تسمية
البقرة والمنفرة والتسمية بسورة الغراب لفهم الاول من تعليل تسمية
بالبحوث وبالمثيرة والثاني من تعليلها بالمدمدمة ذكرنا سعدي

وهي التبري منه الاولى وهي البرية قوله ويدمدم عليهم دمدم الله تعالى عليهم اهلكهم وقيل كان النبي ردّه ابو داود والترمذي وحسنه ابن حبان والحاكم في صحيحه زكريا في الانفال آه ولانه تعالى ختم سورة الانفال بايجاب ان ينقطع المؤمنون عن الكفار بالكلية وافتتح بهذه السورة برايته ولم يذكر المص احتمال كونها سورة واحدة على ما ذكر في الكشاف اذ يلزم ترك الفرجة بينهما نقضت البهاء فيه انه لايدل على ترك التسمية الا بضم مقدمة اخرى وهي انه لم يبين انها سورة مستقلة السبع الطوال كهي من البقرة الى الاعراف والسابعة سورة يونس او الانفال وبراءة جميعا لانها سورة واحدة عندها قاموس ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا اي حاصل من الله ورسوله للدلالة على انه آه فيه بحث اذ لا يعلم مما ذكره وجه تعليق المعاهدة بالمسلمين ويجوز ان يجاب بان تعليقها بهم لا يحتاج الى ذكر وجه لظهور صدوره منهم وانما المحتاج اليه تعليق البراءة بالله ورسوله واذا كانت الواو في قوله والمعاهدة بالمسلمين للحال دون العطف فلا غبار ويجوز ان يقال يستفاد وجهه ايضا من قوله وان كانت صادرة باذن الله حيث دل على ان المعاهدة لم تكن واجبة بل مباحة ماذونة تنسب اليهم بخلاف البراءة فانها واجبة اوجبها الله تعالى فتامل وان كانت صادرة من المسلمين باذن الله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها شوال جرة لمجاورة اشهر والاولى النصب لانه بيان لاربعة اشهر لما روي انها لما نزلت آه ملفق من احاديث بعضها في مسند احمد وبعضها في الصحيحين وبعضها في دلائل البيهقي وغيرها زكريا راكبا الغضباء العضباء بالمد لقب لناقة النبي عم واصله المشقوقة الاذن ولم يكن ناقته الشريفة كذلك زكريا فلما دنى علي اي من ابي بكر الرغاء بالمد صوت ذوات الحوافر له الجوهري

ثانيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانفال فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بري من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق وهي التبري منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما

سورة التوبة مدنية يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم وهي مائة وعشرون وتسع آيات

وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انها سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدا لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريء من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين وان كانت صادرة باذن الله تعالى واتفاق الرسول فانهما بريئان منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا ناسا منهم من بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا حيث شاؤوا فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلعم عليا رضي الله عنه راكبا العضباء ليقراها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر رضه فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي رضي الله سمع ابو بكر الرغاء فوقف فقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير او مامور فقال مامور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رضه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا

ثم قال امرت باربع اي بان اخبر وانادي بها قوله فانه عليه السلام لبعث رسلا الى الملوك مثلا في
بعض الروايات رواه الترمذي وحسنه زكريا تعالى يوم الحج الاكبر منصوب بما يتعلق الى الناس واجاز
بعضهم نصبه بقوله واذان وهو بعيد من جهة ان المصدر اذا وصف قبل اخذه معموله لا يجوز اعماله
فيما بعد الصفة ولما روي رواه ابو داود والحاكم وصححه لقوله عليه السلام الحج عرفة رواه ابو
داود وغيره عطف على المستكن لوجود الفاصل بينهما او على محل ان واسمها على انه مبتدا حذف
خبره اي ورسوله كذلك في قراءة من كسر الحسن والاعرج بجر مجرى القول على مذهب الكوفيين او على
اضمار القول على مذهب البصريين وقرئ بالنصب ابن ابي اسحق وعيسى بن عمرو وزيد بن علي بالجر
ولا تكرير فيه اي في ذكر برئ ولم يخص بالمعاهدين كما قال اولا ان الذين عاهدتم او ثبتم بالثاء المثلثة
او استدراك اي استثناء منقطع تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم يتعدى اتموا بالى لتضمنه معنى
فادوا اي فادوه تاما كاملا الجر سعد ابن ... رضي الله عنه

نقرأ عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي
عهد عهده ولعل قوله عم لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عم بعث لان
يؤدي عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى
العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد
ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان
الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة واذان من الله
ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة
على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام
كان فيه ولما روي عنه انه وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم
الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عم الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج
الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال او لان
ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه
ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان الله بريء من المشركين اي من
عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من
كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى
مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام
بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر فهو
فالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا
انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب
اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك
وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم
شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا
عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين
ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ
انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي ابيح
للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل

ان يسيحوا فيها و وصفت بالحرم لانها محرم فيها القتال بحر   محل للنظم اي نظم الآية اذ نظمها يقتضي توالي الاشهر المذكورة   وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم
اي على صراطك وهو من الشواذ كذا قاله الطيبي ورده ابو علي لان المرصد المكان الذي يرصد العدو فيه فهو مكان مخصوص لا يحذف الحرف منه الا سماعا واجاب ابو حيان بانه متى كان العامل في الظرف
المختص عاملا من لفظه او من معناه جاز ان يصل اليه بغير واسطة في نحو جلست مجلس زيد وقعدت مجلس زيد وههنا كذلك لان قوله واقعدوا لهم ليس معناه حقيقة القعود بل معناه ارصدوهم
في كل مكان يرصد فيه مجازا ان يحذف منه في قياسا وقال الاخفش معناه على كل مرصد فحذف على واعمل الفعل قال ابو حيان حذف على ووصول الفعل الى المجرور بها فنصبه تخصه اصحابنا بالشعر
جوارك بكسر الجيم افصح من ضمها   حتى يسمع كلام الله حتى يصح ان يكون للغاية الى ان يسمع ويصح ان يكون للتعليل وهي متعلقة في الحالين باجره بحر   من عوامل الفعل فلا يدخل على غيره   ربما يعني
في القاموس ازنت الانا والمقدار   بمعنى الانكار اي مستنكر مستبعد ان يكون لهم عهد   وخبر يكون كيف وعهد اسمه ويجوز ان يكون يكون من الافعال التامة   او ليكون ان قلنا
بدلالة الافعال الناقصة على الحدث   فيبنى كما في بيت لك متعلق بمقدر مثل اقول هذا الاستبعاد لهم   او الجر على البدل من المشركين لان كيف يكون في معنى النفي   تعالى كيف
اي كيف يكون لهم عهد   قال حسان لعمرك ان الك البت الخطاب لابي سفيان و قوله كال السقب الذكر من ولد الناقة قوله من رال النعام الرال ولد النعام   وقيل ربوبية حتى اذا
ظفر العبد المشرك مثلا بسيده المؤمن لا يراعي حق ربوبيته واذا ظفر المربى بمن رباه لا يراعي حق تربيته   وهو الجوار رفع الصوت   ثم للربوبية والتربية لان كلا منهما سبب للالفة
والانضمام   اذا حدده بالحاء المهملة   سعدي چلبي رحمه الله

للنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فاقتلوا
المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخذ
للاسر واحصروهم واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد
كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان و
اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا
تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله
ان الله غفور رحيم تعليل للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعد
لهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المامور بالتعرض لهم استجارك استامنك
وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر
ثم ابلغه مامنه موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان
ان من عوامل الفعل ذلك الامن او الامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة
ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة
صدورهم او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام
او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخرين
حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان
الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا
لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله
فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما تحتمل الشرطية والمصدرية ان الله
يحب المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه
على العلة وحذف الفعل لعلم به كما في قوله وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة
وقليب اي فكيف مات وان يظهروا عليكم وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم
لا يراعوا فيكم الاً حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب
من رال النعام وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا
تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا تعقده
الحلف ثم للربوبية وقيل اشتقاقه من ال الشيء اذا حدده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه

قرئ ايلا بكرمة وبجوز ان يكون وجه نزازه ايلا ابدال احد حرفي التضعيف بآء واستبطان الكفر يعني الاسترار على الكفر بحيث ان ظهروا في الاستقبال والحالية منافيه
لانتصابها المقارنة تزعمي اي يتعمهم من التفادي يقال تفادى الرجل من كذا اذا تحاماه بحصر الحجاج اي تحبسهم تعالى انهم سآء ما كانوا يعملون الظاهران هٰهنا
محموله اي فعل هذا هو بابها مذهب بئس ويجوز ان يكون على وصفها الاول فيكون متعدية اي انهم سآء ما كانوا يعملون بحذف المفعول لفهم المعنى كذا في البحر او الاعراب الذين جمعهم
ابو سفيان واطعمهم فالمراد بالثمن القليل طعام ابي سفيان اعتراض اي بين الشرطين فان تابوا وان نكثوا او للمنع عن مراقبتهم كيه نوع تأمل بتحقيق الهمزتين على الاصل
جعل الشاطبي في ادال الهمزة الثانية يآء مذهبا للنحويين لا للقرآء فاختار المص مذهب القرآء والتصريح باليآء لحن كيف يكون لحنا وقد قرأ به رئيس البصريين ابو عمرو بن علاء وقارى
مكة ابن كثير وقاري المدينة نافع كذا في البحر وفي النشر قوله لحن مبالغة منه والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلثة اعني التحقيق وبين بين والياء المحضة عن العرب وصحته في الرواية
كما ذكرنا من تقدم ولكل وجه في العربية سائغ قبوله واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس يمينا حتى لو اسلم بعده وحنث فيه لم يكن عليه كفارة عنده خلافا للشافعية
وقراءة ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان على ان يكون مصدرا منه فالايمان بمعنى الاخافة او لا اسلام قبل حسنه وصف ائمة الكفر بانه لا اسلام لهم تكرار ولتشبت به اي بما قرأ ابن عامر
قوله عن قوم معينين كيف يلايمه قوله تعالى لعلهم ينتهون ان ينتهوا عما هم عليه الانتهاء الكف تعدى بعن لا ايصال الاذية في القاموس اذى به كرضي اذى واذاة واذية والالم
والاذى وهي المكروه اليسير

عجري يعني الآية لانه قرئ ايلا كجبرال وجبريل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على اغفاله يرضونكم
بافواههم استئناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر
ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم
المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة
بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه وتأبى قلوبهم ما تتفوه به افواههم واكثرهم
فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض
الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجر الى احدوثة السوء اشتروا بآيات الله
استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهوآء والشهوات
فصدوا عن سبيله دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفآء للدلالة
على ان اشتراءهم اداهم الى الصد انهم سآء ما كانوا يعملون عملهم هذا او ما دل عليه قوله
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في المنافقين وهذا
خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم
واولئك هم المعتدون في الشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات لقوم يعلمون
اعتراض للحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين او خصال التائبين وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفآء بالعهود وطعنوا
في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم فوضع ائمة
الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء
بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او
للمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة
بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح باليآء لحن انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على
الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث
عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس يمينا وهو ضعيف لان المراد نفي
الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان
بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون
بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله لعلهم ينتهون
متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو

طريقة المؤذين الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول عم والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما ذكره في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول عم وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه عم بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعيد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله تعالى بما وعدهم والآية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به يستلزم وقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسل

للانكار حال من فاعل دخلت في الفعل وفي بعض النسخ في الفعل قال الرضي قلما يستعمل حروف التحضيض في المضارع ايضا الا في موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجب ان تفعله المخاطب قبل ان يطلب منه بالمعاداة والمقاتلة في التيسير يعني بالقتال يوم بدر لانهم حين سلم العير قالوا لا نرجع حتى نستاصل محمدا عليه السلام ومن معه او بقتال حلفاء خزاعة وهذا هو قول الاكثرين انتهى ولم يحمل المص عليه لئلا يلزم التكرار قوله تعالى فالله مبتدا خبره احق وان تخشوه بدل من الله تعالى اي وخشيته احق من خشيتهم فان تخشوه في موضع رفع ويجوز ان يكون في موضع نصب او جر على الخلاف اذا حذف حرف الجر والتقدير بان تخشوه اي احق من غيره بان تخشوه وجوز ابو البقاء ان يكون ان تخشوه مبتدا واحق خبره قدم عليه واجاز ابن عطية ان يكون احق مبتدا وخبره ان تخشوه والجملة خبر الاول والتوبيخ على تركه بقوله اتخشونهم الآية او بقوله الا تقاتلون وقرئ ويتوب بالنصب حاصله ان عطف يتوب بالنصب عطف على المجزوم من حيث المعنى لكونه منصوبا تقديرا اي ان تقاتلوهم فيعذبهم ويتوب على عكس فاصدق واكن حيث قدر فيه المنصوب مجزوما اي لولا اخرتني اصدق فعطف عليه المجزوم اي اكن وام منقطعة ومعنى بل التي تضمنها ام المنقطعة الاضراب عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان واراد نفي المعلوم للمبالغة فالمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين الخلص منكم كذا في الكشاف فعلى هذا يحتمل ان يصرف المبالغة الى الثبوت يعني ان المعنى على التوبيخ والانكار فنفي العلم في التحقيق اثبات له عن وجه الانكار واذا اريد بالعلم المعلوم يكون مبالغة في ثبوت المعلوم لان العلم كالبرهان على المعلوم من حيث ان آه في قوله مستلزم على صيغة الفاعل واما اذا حمل المبالغة في النفي فظاهره غير مستقيم لان انتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء اللازم الا بعد المساواة وح هو لازم فما وجه التعبير بالملزوم وقد تقرر بفتح الزاء فتامل عطف على جاهدوا ويحتمل النصب على الحالية من فاعل جاهدوا قوله تعالى وليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء وليس منه فهو وليجة يكون للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد كذا اي من معنى التوقع بيان لما قوله يعلم غرضكم تامل اي من استفادة ذلك منه اي من الجهاد وقوله تعالى ان يعمروا مساجد الله آه اي يدخلون ويقعدوا فيه ويجاوروا فيه في البحر وعمارته دخوله والقعود فيه والمكث من قولهم فلان يعمر المسجد اي يكثر غشيانه او رفع بنائه واصلاح ما تهدم منه او التعبد فيه والطواف به والصلوة قال الواحدي دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم يقبل وصيته ويمنع من دخول المسجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذن لا يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم انتهى عدم قبول وصيته مجمع عليه بين اصحابنا الحنفية شيئا من المساجد على ان يراد من الجمع الجنس وانما جمع لانه قبلة آه اولان كل مكان منه مسجد ويدل عليه اي على كونه هو المراد بالتوحيد ولا يحمل على الجنس لان الكلام فيه سعد الله سلمه الله

بين امرين متنافيين او لان عمارة المتعبدات تصديق بالمعبود ولعبادته فينافيه الكفر كذا ذكره
قال التفتازاني وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ان بيوتي الحديث قال الشيخ ابن الحجر لم اجده هكذا وفي الطبراني عن سلمان عن
النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ في بيته فاحسن الوضوء ثم اتى الى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور ان يكرم زائره
لما علم ان الايمان بالله يعني كان الايمان بالرسول مذكور بطريق التبع وهو طريق الكناية لما علم من تقارنهما و
عدم انفكاك احدهما من الآخر كذا قال التفتازاني   قرينه مبتدأ خبره الايمان به   ولدلالة قوله تعالى واقام
الصلوة واتى الزكوة عليه فان المعهود منهما ليس الا الاعمال التي اتى بها الرسول واتيان تلك الاعمال
يستلزم الايمان به عليه السلام اذ لا تتلقى الا منه   قوله فان الخشية تعليل للتخصيص بابواب الدين
او من اهل السقاية والعمارة عندكم الظاهر ان عند ظرف للمضاف المقدر اي من درجة اهل السقاية
سعد الله سعدي رحمه الله

وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة
غيره روي انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه
في القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من
الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام
الصلوة واتى الزكوة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين الكمالات العلمية والعملية ومن
عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها
وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد
وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم
زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان به ولدلالة
قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين فان الخشية
عن المحاذير جبلية لا يكاد الرجل العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم
بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما
ظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة
مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج
كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة
المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر
ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين
اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون في الضلالة فكيف يساوون الذين
هداهم الله تعالى ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم
وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية و
العمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم وقرأ حمزة
يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف خالدين فيها

ان اختاروه وحرضوا عليه اشارة الى ان استحب ضمن معنى اختار وحرض فلذلك عدى بعلى ويجوز ان يقدر وايام مواطن هكذا وقع في عامة النسخ والظاهر انه سهو من قلم الكاتب والصواب في ايام مواطن ولا يمنع ابدال قوله رد على الزمخشري هوازن مفعول حارب قال النبي عليه السلام او ابو بكر اسناد هذه الكلمة الى رسول الله بعيد لانه كان في اكثر الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها كذا قاله الامام وفيه تأمل فادرك المسلمين اعجابهم اي لحقهم شؤم كلمة الاعجاب صيح بالناس الصيح بافصى الغاية يا اصحاب الشجرة يعني اهل بيعة الرضوان يا اصحاب سورة البقرة يعني المذكورين في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون فكروا جماعة عنقا واحدا اي فرجعوا جماعة واحدة يعني دفعة حمي الوطيس اي اشتد حر التنور وهو عبارة عن شدة الحرب ثم قال انهزموا بفتح الزاء اي بشارة للمؤمنين لا تجدون مقراً اه تفسير للمعنى المراد من ضاقت عليكم الارض

ابدا اكد الخلود بالتابيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله او نعيم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضايعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرضوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير محلها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرا ابو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه فتربصوا حتى ياتي الله بامره جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او اجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشدهم وفي الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقفها ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام مواطن او يفسر الموطن بالوقت كمقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف كانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم او ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحرث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا جماعة عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم اي الكثرة شيئا من الاغناء

الكفار ظهوركم فى القاموس ولّى توليةً ادبر كتولّى فلا حاجة الى تقدير المفعولين رحمة التى سكنوا بها وامنوا المراد بالسكينة ما يسكن اليه القلب ويوجب الامنة وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول فثم للتراخى الرتبى ولترتيب الاخبار ولكن فرضا اى كالقرض تعالى انما المشركون نجس اى ذو نجس دا النجس صفة مشبهة ايضا كما علم من الصحاح اولانه يجب ان يجتنب عنهم كالمناسب تقديم الوجه الثالث على الثانى لاشتراكه مع الاول فى عدم كون الكلام على التشبيه للمبالغة هكذا قيل كما يجتنب عن الانجاس فالتركيب من قبيل زيد اسد اولانهم لا يتطهرون اى من الجنابة والحدث عن النجاسات اى من العينية بسبب منعهم من الحرم فيه اشارة الى ان توجه كون النهى عن الاقتراب للمنع عن الدخول فى الحرم والارزاق جمع رزق وهو المنفعة سنعلم الى مدرار

او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اى سعتها لا تجدون فيها مفرا يطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب اولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التى سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها باعينكم يعنى الملائكة وكانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبى وذلك جزاء الكافرين اى ما فعل بهم جزاء كفرهم فى الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان اناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبى يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سبايكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا ادرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم اولانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس اولانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضى الله عنه ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو كنبد فى كبد واكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهى عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام فى المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعنى سنة براءة وهى التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه اخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا

قرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او حال فيه نوع الغاز حيث اراد بالحال معنى الصفة فانه مفعول به سوآء كان مصدرا او اسم فاعل او اطلق الحال واريد به صفته فان المعنى وان خفتم حالا عائلة على الاسناد
المجازي كحذف الحال واقيم الصفة مقامه   اي عن يد مواتية اي موافقة غير ممتنعة   مشتق من جزى على مذهب الكوفيين   او عن يد قاهرة عليهم على ان يكون المراد باليد يد الاخذ   بمعنى عاجزين اذلآء ولا يلزم التكرار
اي صاغرون لان المراد منه الذلة الزائدة مثل وجاء عنقه والاخذ بتلبيبه ونهره   او عن انعام عليهم على ان يكون يد الاخذ عبارة عن انعامه لا عن قدرته واستيلائه كما في قوله او عن يد
قاهرة وفي بعض النسخ قوله او عن انعام مقدم على قوله او عن الجزية لح وهو اولى فان قوله او عن انعام آه مبني على ان يكون المراد باليد يد الاخذ كما في قوله او عن يد قاهرة لقائل ان
يقول يجوز في الوجوه الاول كونه حالا عن الجزية اي مقرونة بالانقياد ومسلمة بايديهم وصادرة عن غنى ومقرونة بالذل وكائنة عن انعام عليهم ويجوز في الاحوال الباقية عن الضمير
اي مسلمين نقدا   ويوجاء عنقه اي الضرب قفاه باليد   وعند ابي حنيفة رح يؤخذ منهم فيؤخذ من عبدة الاوثان من العجم والصابئين منهم   الا من مشركي العرب والمرتدين
فان الحكم فيهم اما السيف واما الاسلام   وقال ابو حنيفة على الغني اي الذي يملك اكثر من عشرة الالف درهم   ثمانية واربعون اذا ابتدأ الامام وضعها واما اذا وضعها ناقرا
والصلح فيقدر بحسب ما يقع عليه الاتفاق   وعلى المتوسط نصفها اي الذي يملك مائتي درهم الى عشرة الالف   وعلى الفقير اي الذي لا يملك مائتي درهم   الكسوب اي القادر
على الكسب وان لم يحسن حرفة   ولا شئ على الفقير الغير الكسوب كالمقعد والاعمى والشيخ الكبير   انما قال لبعضهم من متقدميهم في البحر ونذم الطائفة او تمدح لصدور ما يناسب
ذلك من بعضهم   تشبيها للنون بحرف اللين فان حروف العلة تحذف عندنا لالتقاء الساكنين   اولان الابن وصف فيكون حذف التنوين قياسا

ووفق اهل نبالة وجرش فاسلموا وامتازوا والهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس
من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية او حال ان شاء قيده بالمشية
لينقطع الآمال الى الله ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون
بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فايمانهم كلا ايمان
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون
اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت
الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون
حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال
من الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين
بايدي غيرهم ولذلك منع عن التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير او
عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد او عن
انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس رض
تؤخذ الجزية من الذمي ويوجاء عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب
ويؤيده ان عمر رض لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف
انه عم اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب
فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة تؤخذ منهم الا
من مشركي العرب لما روى الزهري انه عم صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند
مالك تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سوآء فيه الغني والفقير وقال
ابو حنيفة رح على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب
ربعها ولا شئ على فقير غير كسوب وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله متقدميهم او ممن
كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية
وهو لما احياه الله تعالى بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما
هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم
يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه
عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف
او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف

لانه يؤدي الى التسليم النسب مع ان الذي انكر عليهم انما هو نسبة النبوة الى الله تعالى وقد يحمل فيجاب بان الصفة ههنا للعلية او للمدح وانكار المعبودية يتضمن انكارها ولو
سلم فلا يستلزم تسليمها كذا قال التفتازاني وانكار الخبر المقدر كيف ينكر قولهم صاحبنا فالوجه الاقتصار على معبودنا كما في الكشاف وفيه تأمل بعد من لم يكن الها لا يدل
على كونه ابنا ونفي للتجوز عنها بنحو الكناية او الاشارة قال التفتازاني لا خفاء في ان جعل ذلك قولهم بافواههم من قبيل كتبته بيدي وابصرته بعيني وسمعته باذني غير مناسب
للمقام واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا او المشركون قاله الضحاك او اليهود قاله قتاده ضهيأ بالقصر بان جعلوه ابنا الله لعل الاولى
بان عبده وهو نيلم كل النصارى ليطيعوا فيه بحث لو ابقى ليعبدوا على ظاهره ولم يفسره بقوله ليطيعوا لم يتوجه هذا او استئناف آه او مفسرة لو احدا ثمر ان
يكون اشارة الى ان ما مصدرية قوله او تكذيبهم الذي لا برهان لهم عليه فهو لا يتجاوز افواههم
لا يرضى الله لا يريد بمقالته يريدون اطفاء نور عظيم مستفاد من الاضافة الى الله تعالى و
يصدون عن سبيل الله صد عنه صدودا اعرض وصد فلانا عن كذا منعه وصرفه كذا في القاموس
فيحتمل ان يكون يصدون ههنا متعديا فهو ابلغ في الذم ويحتمل ان يكون قاصرا سعد [illegible]

مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى
المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل
ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تأكيد
لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل
الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي
قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد
قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود
على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم
امرأة ضهيأ على فعيل للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم
بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم
في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم بان جعلوه ابنا لله
وما امروا اي وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ
الا ليعبدوا ليطيعوا الها واحدا وهو الله تعالى واما طاعة الرسول وسائر من امر الله
بطاعته فهي في الحقيقة طاعة الله تعالى لا اله الا هو صفة ثانية او استئناف مقرر
للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا
يخمدوا نور الله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم بافواههم بشركهم او تكذيبهم ويأبى الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء
التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد عليه السلام بالتكذيب
بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده بنفخه وانما صح الاستثناء
المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله
عليه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان لقوله
ويأبى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر ولو كره المشركون غير انه وضع المشركين
موضع الكافرين للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله تعالى والضمير في ليظهره
للدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان فينسخها او على اهلها
فيخذلهم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس
بالباطل يأخذونها بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون

عن سبيل الله

عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان
يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن بها
وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين
من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلعم
فقال ان الله تعالى لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله م ما ادي زكوته فليس
بكنز اي بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله تعالى ان ينفق
فيه واما قوله م من ترك صفراء او بيضاء كوي بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله
عليه السلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة رض ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفايح من نار فتكوى بها جنبه وجبينه
وظهره فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بهما يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوم توقد النار ذات
حمي شديد عليها واصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار واسند
الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير
وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله عنه
اربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال
فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها
على ان الذهب اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم وامساكهم كان
لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانهم ازوروا عن السائل
واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء
الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن
ومآخيره وجنبتاه هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها
وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ تكنزون
بضم النون ان عدة الشهور اي مبلغ عددها عند الله معمول عدة لانها مصدر
اثنى عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثنى عشر وقوله يوم
خلق السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى
ان هذا امر ثابت في نفس الامر مذ خلق الله الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد
وهو رجب وثلثة سرد ذو القعده وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر
الاربعة هو الدين القويم دين ابرهيم واسمعيل والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن

والضن بها في القاموس الضنين البخيل يضن بالفتح وبالكسر ضنانة وضنا بالكسر وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال لعل الاولى ان يراد ما يعم الكنز من الاحبار والرهبان
وغيرهم والمسلمين الكانزين الغير المنفقين وحديث عمر رض وغيره لا يقتضي التخصيص بالمسلمين لانهما قانون التمول الجوهري القوانين الاصول الواحد قانون وليس بعربي وقد مر في
الحال اما من الفاعل او المفعول اي قاتلوهم مجتمعين انتم واياهم اي تاخير اشارة الى ان النسيء مصدر كالمسيس وقرئ النسي بحذفها فيه ان الاداء ان يقال انه تخفيف النسي كما قاله الزمخشري فانه لو
صح ما ذكره المص يحتاج حذف الكسرة من العين الى بيان وجهه والنسي كالمسيس والنساء كالمساس يضل على البناء للمفعول والمضل هو الله تعالى حقيقة والشيطان بتسويله على ان الفعل
والمراد يضل به الذين كفروا اتباعهم يحلون المنسي اشارة الى ان النسي فعيل بمعنى مفعول واللام متعلقة بيحرمون وهو مقتضى مذهب البصريين فانهم يعملون الثاني من المتنازعين لقربه
تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم استفهام للتوبيخ اذا قيل لكم انفروا اي اخرجوا الى الغزو مع بعد الشقة الشقة السفر البعيد والمسافة حتى تقطع بالمشقة ونصبه على الحال على
القرائتين او على صاحبه وهو الاظهر بل الاول هو الاظهر المناسب للمقام وانزال السكينة لا يلزم ان يكون لدفع الانزعاج بل قد يكون لرفعه كما سبق في قصة حنين والفاء للتعقيب
الذكري فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وعلى الاول على فانزل الله تعالى ذلكم خير لكم الخيرية في الدنيا بغلبة العدو ووراثة الارض وفي الآخرة بالثواب ورضوان
الله كذا في البحر من تركه وفي الترك خير دنيوي منه الراحة او ان كنتم تعلمون آه ويحتمل ان يكون المراد والله اعلم وان كنتم من اولي العلم قوله فبادروا اليه جواب الشرط سعدي افندي

انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا
الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه
لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه عليه السلام
حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما
يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع
الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقويهم انما
النسيء اي تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه
وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع
برواية ورش انما النسي بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها و
النسء والنساء وثلاثتها مصادر نسأه اذا اخره زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله
وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرأ
حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله
يحلونه عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما
فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل
في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم
قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله
اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين
فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم
وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا
والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين آمنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم
على الاستفهام للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي
بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة
وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحياة الدنيا وغرورها
من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الحياة الدنيا فما التمتع بها في الآخرة في
جنب الآخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم
عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل

بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه
شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول عليه السلام اي ولا تضروه فان الله تعالى وعد
له بالعصمة والنصرة ووعده حق والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب
والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره الله كما نصره الله
اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل
عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله
في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج
وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه
على الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب
في اعلى ثور والثور هو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان
او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر رضه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان
المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام
ما ظنك باثنين الله تعالى ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه
وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه
فانزل الله سكينته امنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي عليه السلام او على صاحبه وهو
الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار او
ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة
الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عليه السلام عن ايدي الكفار الى المدينة فانه
المبدا له او بتاييده اياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرئ يعقوب
كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله تعالى عالية
في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز
حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافا وثقالا لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم
ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال
ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما ذلكم خير لكم
من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله به صدق

وقرئ بكسر العين عيسى بن عمرو وقرئ لو استطعنا في البحر الاعمش وزيد بن علي ساد مسد جوابي الشرط والقسم سبق مثله من المص في الاعراف في قصة شعيب قال التفتازاني فان قوله يقولون لو استطعنا في معنى بالله لو استطعنا لانه بيان لقوله سيحلفون بالله وتصديق له وهو بدل من سيحلفون استبعده ابو حيان في البحر معللا بان الاهلاك ليس مرادفا للتخلف ولا هو نوع منه ولا يجوز ان يبدل فعل من فعل الا ان يكون مرادفا له او نوعا منه انتهى وكان المص اشار الى جوابه بقوله لان الحلف الكاذب آه يعني انها كالمترادفين او حال من فاعله ويحتمل الاستئناف في الكشاف ويحتمل ان يكون حالا من قوله لخرجنا ولبعده لم يذكره المص لكن سبق منه ما يقاربه في تفسير قوله تعالى ويقولون ليغفر لنا الآية في الاعراف في ذلك لانهم كانوا آه ويجوز ان يكون التكذيب في الحكم الشرطي فتأمل قيل انما فعل رسول الله عليه السلام شيئين آه قال مولانا شمس الدين احمد بن كمال باشا في يوم الاثنين ثاني عشر من محرم الحرام لسنة ثمان وثلثين وتسعمائة بمحضر مولانا عبد القادر قاضي العسكر وغيره من العلماء الحصر ليس بصحيح فان لهما ثالثا وهو المذكور في سورة التحريم واول بل رابعا وخامسا الى عشرة اعني ما ذكر في سورة عبس وفي قصة زيد وكذا ان القول اشار المص بصيغة التمريض الى ذلك ويجوز اصلاح كلام القائل بتقييد شيئين بما يتعلق بامر الجهاد والله ولي الارشاد اي ليس من عادة المؤمنين قال التفتازاني يشعر بان المضارع للاستمرار وقد دخله النفي فافاد نفي الاستمرار وان يكون لعام تهم الاستئذان ولو حمله على استمرار النفي كما في اكثر المواضع اي عادتهم عدم الاستئذان لم يبعد او ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والمعنى انه لا كراهة ولا استئذان استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج آه في صحة الاستدراك على ما قاله ابو حيان والظاهر ان لكن هنا للتاكيد حتى لو خرجوا ازدادوا في البحر قد كان في هذه الغزوة منافقون كثيرة ولهم لا شك خبال فلو خرج هؤلاء لقاموا اذا دوا الخبال انتهى فظهر انه لا افساد ذلك الاستلزام لو ثبت لانه لا يكون مفرغا كما في قالخرج يكون من اعم العام فيكون المستثنى منه بعضه تعالى يبغونكم الفتنة حال اي باغين قال الفراء يبغونها لكم سماعون لهم ويطيعونهم هذا قول الجمهور فاللام في لهم لتقوية العمل كقوله تعالى فعال لما يريد كذا في البحر للنقل اليهم فاللام للتعليل اسفل من ثنية الوداع ورسول الله ضرب عسكره على ثنية الوداع وتم عسكر ابن ابي اسفل العسكرين قوله جد بن قيس وهو منافق الا ما اختصا بانا به فاللام للاختصاص او ما كتب لاجلنا آه فاللام لام الاجل وقرئ هل تربصون بنا ابن مسعود وطلحة بل تربصونا بتشديد التاء وهو من فعل اصله تتربصون بنا من بنات الواو كالحقه ليصوبنا صاب السهم اي قصد ولم يجز واشتقاقا اي اشتقاق المصيبة التي هي مصدر يصبنا من قبل اعدلوا هو قريب من الصواب مقابل الخطاء فيما قصد به وان لا خطاء فيه من الصوب وهو النزول

فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه في الاذن فان العفو من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا فان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا في التخلف عنه او ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة وقرئ عده بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وعده بكسر العين باضافة وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلف عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك

ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زاد و ولان الزيادة باعتبار اعم العام الذى وقع منه الاستثناء
ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا ولاوضعوا
خلالكم ولاسرعوا ركابهم بينكم بالنميمة والتضريب او الهزيمة والتخذيل من وضع البعير
وضعا اذا اسرع يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم
والرعب فى قلوبكم والجملة حال من الضمير فى اوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون
قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمايرهم
وما يتاتى منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق اصحابك من قبل يعنى يوم
احد فان ابن ابى واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذى جدة
اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك الامور ودبروا لك المكايد و
الحيل ودوروا الاراء فى ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والتاييد الالهى وظهر امر الله
علا دينه وهم كارهون اى على رغم منهم والايتان لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين
عن تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم
وازاحة اعتذارهم تداركا لما فوت الرسول بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه و
منهم من يقول ائذن لى فى القعود ولا تفتنى ولا توقعنى فى الفتنة اى العصيان
والمخالفة بان لا تاذن لى وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذن او لم ياذن او فى الفتنة
بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى او فى الفتنة بنساء الروم لما روى ان
جد بن قيس قال قد علمت الانصار انى مولع بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر ولكنى
اعينك بمالى فاتركنى الا فى الفتنة سقطوا اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة
التخلف وظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة
او الآن لان احاطة اسبابها بهم ان تصبك فى بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسوءهم
لفرط حسدهم وان تصبك فى بعضها مصيبة كسر او شدة كما اصاب يوم احد يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا ارائهم فى التخلف ويتولوا عن متحدثهم
بذلك ومجتمعهم له او عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
الا ما اختصنا باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا فى اللوح لا يتغير
بموافقتكم ولا بمخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فيعل لا من فعل لانه من بنات
الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشىء فيما قصد به
وقيل من الصوب هو مولينا ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المومنون لان حقهم

تعالى انكم كنتم قوما فاسقين في الكشاف المراد بالفسق التمرد والعتو قال التفتازاني في رفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليل بالكفر في
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا انتهى وفي كلام المص اشارة الى دفعه بوجه آخر بان يراد بالفسق ما هو الكامل منه فتامل اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم الظاهر ان قبول مفعول
ثان لمنع لانه يتعدى الى المفعول الثاني بنفسه وبحرف الجر يقال منعه فلانا حقه ومن حقه ويجوز ان يكون بدل اشتمال من الضمير المنصوب في منعهم فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما فائدة
التعليل بمجموع الامور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر قلنا اجاب الامام بانه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين ان الكفر لكونه كفرا يؤثر في هذا الحكم واما اهل السنة فانهم يقولون
هذه الاسباب معرفات غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز تعالى يحلفون بالله انهم لمنكم يحتمل ان يتعلق بيحلفون ويحتمل ان يكون من كلامهم وقرأ يعقوب
مدخلا في القاموس دخل دخولا ومدخلا وتدخل واندخل وادخل كافتعل تقيضي حرج تعالى فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ما احسن مجيء جواب هذين الشرطين
لان الاول لا يلزم ان يقارنه او لان يعقبه بل قد يجوز ان يتاخر نحو ان اسلمت دخلت الجنة وانما يقتضي مطلق الترتيب واما جواب الشرط الثاني فجاء باذا الفجائية وانه اذا لم يعطوا فاجأ
سخطهم ولم يكن يتأخر لما جبلوا عليه من محبة الدنيا والشره في تحصيلها ومفعول رضوا محذوف اي رضوا ما اعطوه وليس المعنى رضوا على الرسول لانهم منافقون ولان رضاهم وسخطهم
لم يكن لاجل الدين بل للدنيا كذا في البحر وفيه تامل في ابن ذي الخويصرة بفعل صوابه في ذي الخويصرة ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة ظاهر الآية الكريمة انهم لا يسكن بما اعطوا
وهو خلاف ما يدل عليه الآية الآتية فان حملت الثانية على الغنيمة فلا اشكال اذ المعنى رضوا به ولم يطلبوا غيره وان اريدت الصدقة تحمل الآية الاولى على انهم ان اعطوا بقدر طمعهم من
الفقار ومنع تجاوز كونه من فقرت له فقرة من مال اي قطعة منه فيكون له شيء
كانه اصيب فقاره فالفقير بمعنى المفقور كان الفقير مسكنه فيه ان
الفقر المسكن ملايم للعكس ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين اجيب بانها لم تكن ملكا لهم بل اجراء فيها او عارية معهم او قيل لهم
مساكين ترحما ويتعوذ من الفقر وجوابه ان الفقر المتعوذ منه ليس
الا فقر النفس لما صح انه كان يسأل العفاف والغنى والمراد به غنى النفس
لا كثرة المال وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة اي الصق
جلده بالتراب محتفر احفرة جعلها ازاره لعدم ما يواريه او الصق بطنه
به لجوع وتمام الاستدلال به موقوف على ان الصفة كاشفة عينية
ابن حصين صوابه حصن والصرف في فك الرقاب اشار الى ان
المضاف مقدر اي في فك الرقاب لا للرقاب فان المكاتب لا يستحق
المال ولا يملكه بل يملكه مولاه وكذلك المديون لا يملكه الدائن تخصيص
الاستحقاق المستفاد من اللام

ان لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى
العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى
السوئيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا
وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا
او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدته
المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول كانهم امروا بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا
هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس واعينك بمالي ونفي التقبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ
منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستيناف
وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث
النفقات غير حقيقي وقرئ يقبل على ان الفعل لله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى
متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما
عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما
يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب
وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين
مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق
الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام
تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤن اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا ينجحرون فيه
مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم
ومتدخلا من تدخل واندخل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا
لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك وقرأ
يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير يلامزك في الصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق قال الا ترون
صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة رأس
الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير
الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن اعدل واذا للمفاجاة

نائب مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة
او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول عليه السلام كان بامره وقالوا حسبنا
الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما اتانا
انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله والآية باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف
تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول فقال
انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوة لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو
دليل على ان المراد باللمز لمزهم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له ولا كسب
يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه
من السكون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه عم
يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها
الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم
او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظائرهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل الاشراف يستألفون
على ان يسلموا فانه عم كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله
وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة
لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واكثر اهله سقط وفي الرقاب وللصرف في فك الرقاب
بان يعاون المكاتب بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان تبتاع الرقاب فتعتق وبه قال
مالك واحمد او بان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق
للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق بها والغارمين المديونين لانفسهم في غير
معصية اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح ذات بين وان كانوا اغنياء لقوله عليه السلام
لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او
رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها وفي
سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح
وقيل في بناء القناطير والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة
من الله مصدر لما دل عليه الآية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن
في للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء في مواضعها و
ظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل

وسئل في القاموس رجل سِلٌ وسِلول كصبور وكعنق وصرد وبلبل وقد قد حنيف في الحاجة سريع حسن الصحبة طيب النفس كانف في القاموس روضة انف كعنق لم يرع وكذا كاس انف لم يشرب ولم انف مستانف لم يسبق به قدر وايمان الامان من النار الذي هو نقيض الكفر بالله فعدي بالبا حملاً للنقيض على النقيض وقري اذن خير على ان خبر صفة له اي اذن ذو خير ويجوز ان يكون خير بمعنى افعل اي اذن اكثر خير الكم كذا قال الطيبي وقري بالتاء والياء على الالتفات خرج من ضمير الغيبة الى ضمير الخطاب مفاعلة من الحد الذي هو الجهة والجانب فان كل واحد من المخالفين في حد غير صاحبه ويحتمل ان يكون بمعنى المنع او على تكرير ان للتاكيد قال التفتازاني جعل ان الثانية تكريرا للاول مع ان لها منصوبا غير منصوبها ومرفوعا غير مرفوعها ليس من قاعدة التكرير لبعد العهد والمجوز مكابر معاند لا ينبغي ان يصغى اليه وان نعف بالتاء والنباء للمفعول قال ابن عطية على تقدير ان يعف بدنا فالذنوب الظاهر ان من على الوجهين الضالية ذهابا الى المعنى آه جواب عما يقال لوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما نقول سير بالدابة ولا نقول سيرت بالدابة فالاية على هذا التوجيه ليست متصلة بقوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم بل تحكه ما ذكر في شرح قبائح المنافقين كانه قيل ما ذكر من القبائح ليس مختصا ببعضهم بل الجميع كذلك وفيه بحث لتخلف بعضهم عن الانفاق اعضلوا ذكر الله اي صاروا غافلين فتركهم من لطفه وفضله لا من قهره وتعذيبه مقدرين الخلود اسم مفعول وقوله الخلود مرفوع على انه بدل اشتمال من ضمير مقدرين والالف واللام فيه بمعنى غنا والضمير كما في قوله فان الجنة هي المأوى والاظهر مقدرا خلودهم فيها والمراد به ما وعدوه ذكر بعده تاكيدا له والتهاهم بها الجوهري لعوت بالشي الهو لهوا اذا لعبت ولهيت عن الشي بالكسر الهي لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره سعدي افندي رحمه الله

صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمرو حذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي رحمه الله على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانهم اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي وهو رحمة للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرا حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئت بالنصب على انها علة لفعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرا نافع اذن بالتخفيف فيهما وقري اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم اي لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين اولان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه اولان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه ان الشان وقري بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق الله مفاعلة من الحد فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقري فان بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الهلاك الدائم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقرو ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول بشيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء

تقوله

لقوله قل استهزؤا ان الله مخرج مبرز او مظهر ما تحذرون اي ما تحذرونه من انزال
السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره في مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا
انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله
به نبيه ثم فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك
ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزؤن توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم
ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة
الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول ثم والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم
الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء
والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله تعالى
وان تعف بالتاء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض
الشيء الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده
كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يأمرون بالمنكر
بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم
عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته
فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد
والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله
ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما
يقاسونه من تعب النفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل
الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل
حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى
التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم
الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في

كالذي خاضوا قد تحذف النون من الذين تخفيفا قال وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد كذا في شرح الرضي   اهلكوا بالنار يوم الظلة قيل الذين اهلكوا
بالنار يوم الظلة هم اصحاب الايكة من قوم شعيب واما اهل مدين فاهلكوا بالصيحة والرجفة والجواب ان هذا على قول قتادة واما على قول ابن عباس وغيره فاهل مدين اهلكوا بالنار يوم
الظلة ورجفت بهم الارض والتفصيل في سورة الاعراف للبغوي فما ذكره المص هنا مبني عليه   والمؤتفكات الظاهر انه عطف على مدين   وعنه عليه السلام عدن دار الله الحديث
فيكون علما لا مصدرا   لا يسكنها غير ثلثة القصر على ثلثة مخالف لظاهر الآية ويندفع باحتمال كون الوعد للجميع على سبيل التوزيع   روي انه عليه السلام اقام في غزوة تبوك شهرين
الحديث قال ابو زرعة رواه البيهقي في دلائل النبوة عن عروة ابن الزبير وموسى بن عقبة بمعناه   فقال الجلاس في القاموس الجلاس كغراب ابن عمرو وابن سويد صحابيان
فقال البكم البكم يا عدو الله اي تحولوا عن رسول الله تحولوا   تعالى الا ان اغناهم الله تعالى الآية   وقيل الضمير للمؤمنين اي غاظهم اغناء الله للمؤمنين كذا قال ابن عبد السلام
فامر عليه السلام اثني عشر الف درهم فاستغنى يجوز ان يكون زيادة الا الفن شنقا اي كرما لانهم كانوا يعطون الدية ويكرمون بزيادة عليها يسمون شنقا   نزلت في
ثعلبة ابن حاطب قال ابو زرعة رواه الطبراني في معجمه والبيهقي في شعب الايمان وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبري في تفاسيرهم عن ابي امامة بمعناه   لا يسعه
واد اي واد واحد بل يسعه اودية وصحاري   فبعث مصدقين بفتح الصاد اي ساعيين   فاستقبلهما الناس بصدقاتهم الباء للتعدية او للمصاحبة

العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم
وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او
كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا
في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة الم يأتهم نبأ الذين
من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة
وقوم ابراهيم اهلك نمروذ ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين
وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت
بهم اي انقلبت فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات
المكذبين المتمردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم يعني الكل
بالبينات فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله والمنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان
السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم
يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش
وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات عدن
اقامة وخلود وعنه عليه السلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر
لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن
دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على
سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن
التي يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف بطيب العيش
معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يعتريهم فيها
فناء ولا تغير ثم وعدهم ما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ
لكل سعادة وكرامة والمؤدي الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه عليه السلام ان الله تعالى

يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واى شى افضل من ذلك قال احل عليكم رضوانى
فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اى الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذى يستحقر دونه
الدنيا وما فيها يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة واقامة
الحدود واغلظ عليهم فى ذلك ولا تحابهم ومأويهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون
بالله ما قالوا روى انه صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب
المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام و
هموا بما لم ينالوا من فتك الرسول صلى الله عليه وسلم وهو انه خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه
من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن
ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة
بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا او اخراجه
واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابى وان لم يرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث نقمتهم الا ان اغناهم
الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج فى ضنك من العيش فلما
قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله
بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل فان
يتوبوا يك خيرا لهم هو الذى حمل الجلاس على التوبة والضمير فى يك للتوب وان
يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة بالقتل والنار
وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت فى ثعلبة بن حاطب اتى النبى صلى الله عليه وسلم
وقال ادع الله ان يرزقنى مالا فقال صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه وقال والذى بعثك بالحق لئن رزقنى مالا لاعطين كل ذى حق حقه فدعا
له فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال
يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا

نجاء ثعلبة بالصدقة آه فجي ثعلبة بالصدقة وحثوه التراب على رأسه ليس لانه تاب عن النفاق بل للحوق العار من عدم قبول زكاته مع المسلمين هذا عملك اى جزاء عملك اراد قوله هذه جزية يجعل الله عاقبة فعلهم اشار الى ان المعنى على تقدير المضاف اى اعقب فعلهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل آه قال التفتازاني والاول هو الظاهر لانه الملايم لسوق النظم سابقا ولاحقا اعني لئن آتانا وبوم يلقونه ولان قوله لما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون يأبى كون الضمير للبخل اذ ليس لقولنا اعقبهم البخل نفاقا بسبب اخلافهم الوعد كثير معنى او يلقون عمله اى عمل البخل الظاهر علمهم او المقال مطلقا عطف على الضمير المجرور في قوله كاذبين فيه من غير اعادة الجار وقرئ بالتاء على الالتفات وهو خطاب للمؤمنين على سبيل التقرير كذا في البحر والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره عطف على الدليل فما العذر في الاستغفار الثاني بعد نزول الاية الا ان يقال تراخي نزول قوله تعالى بانهم عن قوله استغفر لهم يقال اقام خلاف الحي اى بعدهم فيكون انتصاب خلاف على الظرفية قال ابو البقاء وخلاف ظرف بمعنى خلف اى بعد والعامل فيه مقعد او فرح وقيل هو مصدر دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف فيكون انتصابه على العلة اما الفرح او لمقعدهم وكرهوا ان يجاهدوا الاية في قوله تعالى كرهوا مقابلة معنوية مع فرح لان الفرح من ثمرات المحبة وفيه تعريض بالمؤمنين اى تحملهم المشاق العظام لوجه الله تعالى اى المؤمنين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله قوله آثروا عليها اى على الدعة تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون في البحر الظاهر ان قوله فليضحكوا قليلا الى مدة العمر في الدنيا وليبكوا كثيرا اشارة الى تأبيد الخلود في نار جهنم ولفظه الامر ومعناه الخبر فقليلا على معناه انتهى قال ابن عطية ويحتمل ان يكون صفة اى هم لما هم عليه من الخطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوء الحال بحيث ينبغي ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من اجل ذلك كثيرا وهذا يقتضي ان يكون وقت الضحك والبكاء في الدنيا نحو قوله عليه السلام لامته لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ويجوز ان يقال والله اعلم المراد بضحكهم هو فرحهم بمقعدهم خلاف رسول الله وانتصب قليلا وكثيرا على المصدر لانهما نعت للمصدر اى ضحكا قليلا وبكاء كثيرا وجوز ابو البقاء ان يكونا نعتا لظرف محذوف اى زمانا قليلا وزمانا كثيرا او جزاء مصدر المبني للمفعول مفعول لاجله هو متعلق بقوله وليبكوا في الدنيا والآخرة هو اسقاطهم عن ديوان الغزاة للدلالة على انه حتم واجب اى لانه للوجوب ولا يحتمل الصدق والكذب بخلاف الخبر ذكرنا المراد من القلة العدم فيه بحث او من بقي منهم لان منهم من مات

بثعلبة فسأله الصدقة واقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام ان الله تعالى منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها حتى جاء بها الى عمر رضه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان رضي الله عنه فلما آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله تعالى منه وتولوا عن طاعة الله تعالى وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله تعالى بالموت او يلقون عمله اى جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اى المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات روي انه عم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة آلاف وامسكت لعيالي اربعة آلاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله عم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله تعالى ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى

الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به
التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال ع م لازيدن على السبعين
فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه ع م فهم من
السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له
ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها
في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله
ورسوله اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا
قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين
المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر
والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه
على عذر الرسول ع م في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون
على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم كقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف
الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض
على طاعة الله وفيه تعريض للمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل
الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اي قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا
قل نار جهنم اشد حرا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها
او انها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة اخرجه على
صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين
عن السرور والغم والمراد من القلة العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم
فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا
منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستأذنوك للخروج الى

غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا اخبار فى معنى النهى للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هى الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اى المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا روى ان ابن ابى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه فى شعاره الذى يلى جسده ويصلى عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلى عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين فى قميصه ونهى عن الصلوة عليه لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع فى حق الكافر ولذلك رتب النهى على قوله مات ابدا يعنى الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحى ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهى او لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان يكون هذه فى فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان آمنوا بالله بان آمنوا ويجوز ان يكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذى لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما فى الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما فى التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اى ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهى جمع خيرة تخفيف خيّرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعنى اسدا وغطفان استأذنوا بالتخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك

كالنساء والصبيان ففى الخالفين تغليب الذكور على الاناث على قوله من مات ابدا آه ولعل الاظهر ان ابدا متعلق بالنهى لا بالموت كما قال المص تكرير للتاكيد حيث مرت به الآية فى هذه السورة الكريمة مع التغاير فى بعض الالفاظ والامر حقيق به اى بالتاكيد فان الابصار طامحة اى مرتفعة قال الجوهرى طمح بصره الى السماء اى ارتفع بان آمنوا بالله اى بايمانهم فان ان مصدرية على حذف حرف الجر ويجوز ان يكون ان مفسرة لان فيما قبلها معنى القول دون حروفه وقد يقال للخالفة للذى لا خير فيه فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية ولعل الوجه فى التسمية من لا خير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى ما دعى اليه من المهمات بالتصنع او بالصحة فيكون آه على تقدير الصحة من الاعراب فيكون قوله تعالى الذين كفروا من اقامة المظهر موضع المضمر او من المعذرين او المراد بالذين كفروا الذين اصروا وختموا على الكفر ليس نفيه اشارة الى ان الايمان محل التقصير والعجز فلا يسعه الا العفو او على المحسنين فيكون من قبيل تنزل الملائكة والروح هم بنو مقرن للمحدث على هذا جمهور المفسرين وكانوا سبعة اخوة كلهم صحبوا النبى عم وليس فى الصحابة سبعة اخوة غيرهم كذا فى تفسير القرطبى فان من للبيان وقد سلف فى تفسير سورة المائدة مثال هذه الكلمة بعين هذا الوجه فراجعه وهى مع المجرور فى محل النصب على التمييز فى البحر لا يجوز ذلك لان التمييز الذى اصله فاعل لا يجوز جره بمن وايضا فانه معرفة ولا يجوز الا على رأى الكوفيين الذين يجيزون مجئ التمييز معرفة انتهى والاول منقول عن غير من عامل نصب على العلة لا يقال فاعل الفيض مغاير لفاعل الحزن فكيف نصب لان الحزن يجوز اسناده الى العين ايضا مجازا وايضا مآل المعنى تولوا وهم يبكون فتامل اى لئلا يجدوا وتعين بجزنا على الاولين اذا المصدر المؤكد لا يعمل تفيض على الآخرين للاّ يلزم نصب عامل عاملين بالعطف والبدلية عن وحالة العامة اى مرضها الكثير

اغارت طی علی اموالنا ومواشینا والمعذرون اما من عذر فی الامر اذا قصر فیه موهما ان له
عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء فی الذال ونقل حرکتها الی
العین ویجوز کسر العین لالتقاء الساکنین وضمها للاتباع لکن لم یقرأ بهما وقرأ یعقوب
معذرون من اعذر اذا اجتهد فی العذر وقری المعذّرون بتشدید العین والذال
علی انه من تعذر بمعنی اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم فی العین وقد اختلف فی انهم
کانوا معتذرین بالتصنع او بالصحة فیکون قوله وقعد الذین کذبوا الله ورسوله فی
غیرهم وهم منافقوا الاعراب کذبوا الله ورسوله فی ادعاء الایمان وان کانوا هم
الاولین فکذبهم بالاعتذار سیصیب الذین کفروا منهم من الاعراب او من المعذرین
فان منهم من اعتذر لکسله لا لکفره عذاب الیم بالقتل والنار لیس علی الضعفاء
ولا علی المرضی کالهرمی والزمنی ولا علی الذین لا یجدون ما ینفقون لفقرهم کجهینة ومزینة
وبنی عذرة حرج اثم فی التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالایمان والطاعة فی السر والعلانیة
کما یفعل الموالی الناصح او بما قدروا علیه فعلا او قولا یعود علی الاسلام والمسلمین بالصلاح
ما علی المحسنین من سبیل ای لیس علیهم جناح ولا الی معاتبتهم سبیل وانما وضع المحسنین
موضع الضمیر للدلالة علی انهم منخرطون فی سلک المحسنین غیر معاتبین لذلک والله غفور
رحیم لهم او للمسیء فکیف للمحسنین ولا علی الذین اذا ما اتوک لتحملهم عطف علی الضعفاء
او علی المحسنین وهم البکاؤن سبعة من الانصار معقل بن یسار وصخر بن خنساء و
عبد الله بن کعب وسالم بن عمیر وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل وعلبة بن زید
اتوا رسول الله صلی الله علیه وسلم وقالوا انذرنا الخروج فاحملنا علی الخفاف المرفوعة والنعال
المخصوفة نغزو معک فقال لا اجد فتولوا وهم یبکون قیل هم بنو مقرن معقل وسوید
والنعمان وقیل ابو موسی واصحابه قلت لا اجد ما احملکم علیه حال من الکاف فی اتوک باضمار
قد تولوا جواب اذا واعینهم تفیض تسیل من الدمع ای دمعها فان من للبیان وهی
مع المجرور فی محل النصب علی التمییز وهو ابلغ من تفیض دمعها لانه یدل علی ان العین
صارت دمعا فیاضا حزنا نصب علی العلة او الحال او المصدر لفعل دل علیه ما قبله
الا یجدوا ای لئلا یجدوا متعلق بحزنا او تفیض ما ینفقون فی مغزاهم انما السبیل
بالمعاتبة علی الذین یستاذنونک وهم اغنیاء واجدون للاهبة رضوا بان یکونوا مع
الخوالف استیناف لبیان ما هو السبب لاستیذانهم من غیر عذر وهو رضاؤهم بالدناءة
والانتظام فی جملة الخوالف ایثارا للدعة وطبع الله علی قلوبهم حتی غفلوا عن وخامة العاقبة

مغبة اى عاقبة رضاعهم بالقعود في القاموس الغب بالكسر عاقبة الشيء كالمغبة بالفتح اعلمنا بالوحي الاظهر عرفنا لتعديته الى المفعولين ظاهرا وامهال للتوبة فهولاء
المعتذرون غير الذين سيحلفون لانهم لا يقبلون التطهير بالانابة فلا تعاتبوهم عطف على قوله لتعرضوا لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة فكيف قال فينبئكم بما كنتم
تعملون بالتوبيخ ولعل الاولى ترك ذكر الآخرة اذ ليس الكلام في التوبيخ الاخروي كجوابه ان في الدنيا ليس متعلق بقوله بالتوبيخ بل بقوله لا ينفع تامل يجوز ان يكون
مصدرا لفعل مقدر اى يجزون جزاء او لمضمون ما قبله فانه في معنى يجزون او ان امكنهم آه على ان يكون قوله تعالى فان ترضوا كناية عن تلبيسهم على المؤمنين بالايمان الكاذبة
وفي الفتح بضم السين يعني في الثانية من قوله تعالى في سورة الفتح والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء الا الاولى فقد اتفقت السبعة
في فتح سينها والضمير لتفقهم اى انه عائد الى ما ينفق باعتبار معناه وتجوز تانيثه باعتبار الخبر انا ابن جلا اى انا ابن رجل جلا اى كشف الامور وبينها
وطلاع الثنايا اى ثنايا الجبال وهو كناية عن قصد عظائم الامور فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر وجوز الفصل بين الصفة وموصوفها بالمعطوف على
الخبر واستبعده ابو حيان في البحر لا تعرفهم باعيانهم المناسب لقوله وهو تقرير لا تعرف نفاقهم اذ عدم معرفة اعيانهم لا يستلزم التعرف المذكور فتامل سعدي

فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة
قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبأنا الله من
اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى
الله عملكم ورسوله اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة اى اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة
على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم
تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم
فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التانيب فان المقصود
منه التطهير بالحمل على الانابة وهولاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة
وماويهم جهنم من تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في
الدنيا والآخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم
جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم
بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين فان رضاكم لا يستلزم رضاء الله تعالى ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا
في سخط الله وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا
يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضا عنهم والاغترار
بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو
اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم
للكتاب والسنة واجدر الا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم حال كل واحد من اهل الوبر والمدر حكيم
فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق يصرفه في
سبيل الله تعالى ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله تعالى ولا يرجو
عليه ثوابا وانما ينفق رياء او تقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ونوبه لينقلب
الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصون
او للاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار
يدور سمي به عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف للمبالغة كقولك رجل صدق
وقرا ابن كثير وابو عمرو السوء هنا وفي الفتح بضم السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق

عليم بما يضمرونه ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ و
صلوات الرسول وسبب صلواته لانه عم كان يدعو للمتصدقين ويستغفر ولذلك
سن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه السلام
اللهم صل على ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة
من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف مع حرف التنبيه وان
المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم
والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قيل الاولى في اسد وغطفان
وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه والسابقون الاولون من
المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا والذين اسلموا قبل
الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة ومصعب بن عمير وقرئ
بالرفع عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من
القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم
وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمة الدينية والدنيوية واعد لهم جنات
تجري تحتها الانهار وقرا ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا
ذلك الفوز العظيم وممن حولكم اي وممن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب
منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل
المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق ونظيره
في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول
صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدا لبيان تمرنهم و
تمرنهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم في تحامي
مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم
ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا
سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك
الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم
يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على

سواری المسجد لما بلغهم ما نزل فی المتخلفین فقدم رسول الله صلی الله علیه وسلم فدخل المسجد على
عادته فصلی رکعتین فرآهم فسال عنهم فذکر له انهم اقسموا ان لا یحلوا انفسهم حتی تحلهم فقال
فانا اقسم ان لا احلهم حتی اومر فیهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا وآخر سیئا
خلطوا العمل الصالح الذی هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر سیئ وهو التخلف
وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنی الباء کما فی قولهم بعت الشاة شاة ودرهما
او للدلالة علی ان کل واحد منهما مخلوط بالآخر عسی الله ان یتوب علیهم ان یقبل توبتهم
وهی مدلول علیها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحیم یتجاوز عن التائب و
یتفضل علیه خذ من اموالهم صدقة روی انهم لما اطلقوا قالوا یا رسول الله هذه
اموالنا التی خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالکم شیئا
فنزلت تطهرهم عن الذنوب او حب المال المودی بهم الی مثله وقری تطهرهم
من اطهره بمعنی طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزکیهم بها وتنمی بها حسناتهم و
ترفعهم الی منازل المخلصین وصل علیهم واعطف علیهم بالدعاء والاستغفار لهم
ان صلواتک سکن لهم تسکن الیها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو
لهم وقرا حمزة والکسائی وحفص بالتوحید والله سمیع باعترافهم علیم بندامتهم الم یعلموا
الضمیر اما للمتوب علیهم والمراد ان یمکن فی قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم
او لغیرهم والمراد به التحضیض علیها ان الله هو یقبل التوبة عن عباده اذا صحت و
تعدیته بعن لتضمنه معنی التجاوز ویاخذ الصدقات یقبلها قبول من یاخذ شیئا لیودی بدله
وان الله هو التواب الرحیم وان من شانه قبول توبة التائبین والتفضل علیهم وقل اعملوا
ما شئتم فسیری الله عملکم فانه لا یخفی علیه خیرا کان او شرا ورسوله والمومنون
فانه لا یخفی عنهم کما رایتم وتبین لکم وستردون الی عالم الغیب والشهادة بالموت فینبئکم
بما کنتم تعملون بالمجازاة علیه وآخرون من المتخلفین مرجون موخرون ای موقوف
امرهم من ارجاته اذا اخرته وقرا نافع وحمزة والکسائی وحفص مرجون بالواو وبما لقعان
لامر الله فی شانهم اما یعذبهم ان اصروا علی النفاق واما یتوب علیهم ان تابوا والتردید
للعباد وفیه دلیل علی ان کلا الامرین بارادة الله تعالی والله علیم باحوالهم حکیم
فیما یفعل بهم وقری والله غفور رحیم والمراد بهولاء کعب بن مالک وهلال بن امیة
ومرارة بن الربیع امر رسول الله صلی الله علیه وسلم اصحابه ان لا یسلموا علیهم ولا یکلموهم فلما
راوا ذلک اخلصوا نیاتهم وفوضوا امرهم الی الله فرحمهم الله تعالی والذین اتخذوا مسجدا

عطف على

لما بنو مسجد قبا، بضم القاف وبالمد منصرف وغير منصرف قرية من قرى المدينة وتقوية للكفر يصلح ان يكون علة فما الحاجة الى تقدير التقوية ومات بقنسرين بكسر القاف وتشديد النون مفتوحة او مكسورة قبل ان ينافق اي اظهر النفاق وهي الصلوة والذكر قال التفتازاني تفسير للخصلة الحسنى على انها مفعول به وان اريد الارادة الحسنى على انها مصدر فهي ارادة الصلوة تعالى لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه عبر بالقيام عن الصلوة فيه كما في قولهم فلان يقوم الليل ومنه الحديث الصحيح من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه تعالى المسجد اسس اللام للابتداء او القسم على التقوى لعل على ههنا للابتداء للمصاحبة بمعنى مع كما في قوله تعالى وآتى المال على حبه لانه اوفق للقصة اذ المسجدان بنيا بقباء فالموازنة بينهما اولى من الموازنة بين ما بالقباء وبين ما بالمدينة ومن يعم الزمان آه على ما ذهب اليه الكوفيون كقوله اي قول زهير ابن سلمى لمن الديار بقنة الحجر قوله اقوين من حجج ومن دهر القنة بالضم اعلى الجبل كالقلة الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم اقوين من حجج ومن دهر حال من الديار الحجج بكسر الحاء جمع حجة وهي السنة واقوين خلون والشاهد في اول البيت واخره اذ من الاولى لابتداء المكان والثانية نفسها لابتداء الزمان قال الرضي لكن في الاية بمعنى في وذلك كثير في الظروف وفي البيت للتعليل واجعه ان شئنا التفصيل تعالى احق ان تقوم فيه فيه الكلام مبني على التنزل يعني لو جاز القيام في مسجد الضرار لكان القيام في مسجد اسس على التقوى اولى فكيف والقيام فيه لا يجوز ويجوز ان يقال احق ليس للتفضيل بل هو بمعنى حقيق من المعاصي حمل على التطهر من المعاصي لانهم ذكروا في مقابلة اصحاب مسجد الضرار الموصوفين بالامور الاربعة من الضرار والكفر و التفريق والارصاد فالاليق ان يكون وصفهم بالبر اما وصفت به هؤلاء الاشقياء

عطف على وآخرون مرجون او مبتدا خبره محذوف اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قباء وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى الشام لياتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن يعم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله تعالى وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار

بنيان دينه من قبل لحين الماء ولعل الاول بنيان مسجده اذ الكلام فيه ويؤيده اسس على التقوى قوله تعالى ورضوان خير على معتقد اصحاب المسجد الضرار من اعتقاد الاشراك
في الحربية وفيه احتمال آخر وطلب مرضاته بالطاعة اشار الى ان الكلام على تقدير المضاف وما بعد سطرين يفهم منه انه مجاز من اطلاق اسم المسبب على السبب ويمكن توجيه ما ذكره هنا دليل
تعالى فانهار به البناء للتعدية او المصاحبة في القاموس هار البناء هدمه فهار وهو هائر وهار وهو ما جرفه الوادي الهائر الاولى ما جرفه السيل ولعله اراد بالوادي ما يجري فيه والهار ان
كان بمعنى الهادم يكون صفة الوادي او المنهدم فصفة الجرف تنبيها على ان تأسيس ذلك يحتمل الاضافة الى الفاعل والى المفعول وكذا تأسيس هذا اسس على البناء
للمفعول في الموضعين على امر يحفظه بقوى في لفظه اشارة اليه اذ الوقاية الحفظ والتقوى منها ويوصله لعل فيه اشارة الى انه اريد برضوان ما يفضي اليه ما طلق المسبب
واريد سببه بنيانهم الذي بنوه ويحتمل ان يكون الذي مفعول بنيان وهو باق على المصدرية ولذلك قد تدخله التاء فيقال بنيانة فان قيل يجوز لم يكون كيم
وثمرة ان بناءهم هذا اي هدمه على ما دل عليه سياق كلام وصرح به في الكشاف وتزايد نفاقهم عطف تفسيري وتقطع عطف على الى قوله استئناف او حال بيان ما لاجله
الشراء يعني الوعد باثابة الجنة الذي جعل الشراء مجازا عنه وهو القاء النفس في المهالك الذي بمنزلة تسليم المبيع المقصود من العقد مصدر مؤكد آه في البحر مصدر مؤكد
بمضمون الجملة لان معنى اشترى بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد في سبيله انتهى والمفهوم من تقرير المصنف ظاهرا ان يكون المجاز في لفظ الشراء وقد جعل الكلام تمثيلا فيكون مفرداته
باقية على معانيها الاصلية فلابد من نوع تاويل في كلامه قوله تعالى في التورية والانجيل والقرآن جوز ابو حيان تعلق قوله تعالى في التورية آه باشترى فيدل على ان كل امة امرت
بالجهاد ووعدت عليهم بالجنة قوله تعالى ما كان للنبي الآية نفي في معنى
النهي خرج الى الابواء آه جبل بين المكة والمدينة وانزل على
الآيتين آية ما كان للنبي وآية وما كان استغفار ابرهيم لابيه

جلوس فقال امؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال اترضون
بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال انتم
مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي
تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم
نتبع الاحجار الماء فتلا رجال يحبون ان يتطهروا افمن اسس بنيانه بنيان دينه على
تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة
ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها
فانهار به في نار جهنم فادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط في النار وانما وضع
شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم في
البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره في النار ووضعه في مقابلة الرضوان
تنبيها على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته
التي الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة
ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرا نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول و
قرئ اساس بنيانه واس بنيانه على الاضافة واسس واساس واساس بالكسر وثلثها
جمع اس وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق لا للتأنيث كتترى وقرا ابن عامر
وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة
لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك
قد يدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا
والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما
هدمه الرسول ثم رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم الا ان
تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة
والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل او في القبر او
في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرا يعقوب الى بحرف الانتهاء و
تقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء ويقطع
بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم او كل مخاطب و
لو قطعت على البناء للفاعل والمفعول والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنائهم ان
الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على

بذل انفسهم واموالهم فی سبیله یقاتلون فی سبیل الله فیقتلون ویقتلون استیناف
ببیان ما لاجله الشری وقیل یقاتلون فی معنی الامر وقراء حمزة والکسائی بتقدیم المبنی للمفعول
وقد عرفت ان الواو لا یوجب الترتیب وان فعل البعض قد یسند الی الکل وعدا علیه
حقا مصدر مؤکد لما دل علیه الشری فانه فی معنی الوعد فی التوریة والانجیل والقرآن
مذکور فیهما کما اثبت فی القرآن ومن اوفی بعهده من الله مبالغة فی الانجاز وتقریر
لکونه حقا فاستبشروا ببیعکم الذی بایعتم به فافرحوا به غایة الفرح فانه اوجب لکم
عظائم المطالب کما قال وذلک هو الفوز العظیم التائبون رفع علی المدح ای هم
التائبون والمراد بهم المؤمنون المذکورون ویجوز ان یکون مبتداء وخبره محذوف
تقدیره التائبون من اهل الجنة وان لم یجاهدوا کقوله تعالی وکلا وعد الله الحسنی او خبره
ما بعده ای التائبون عن الکفر علی الحقیقة هم الجامعون لهذه الخصال وقری بالیاء
نصبا علی المدح او جرا صفة للمؤمنین العابدون الذین عبدوا الله مخلصین له الذین
الحامدون لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله علیه السلام
سیاحة امتی الصوم شبه بها من حیث انه یعوق عن الشهوات او لانه ریاضة نفسانیة
یتوصل بها الی الاطلاع علی خفایا الملک والملکوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم
الراکعون الساجدون فی الصلوة الآمرون بالمعروف بالایمان والطاعة والناهون
عن المنکر عن الشرک والمعاصی والعاطف فیه للدلالة علی انه بما عطف علیه فی حکم خصلة
واحدة کانه قال الجامعون بین الوصفین وفی قوله والحافظون لحدود الله ای فیما بینه
وعینه من الحقایق والشرایع للتنبیه علی ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقیل انه للایذان
بان التعداد قد تم بالسابع من حیث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد
آخر معطوف علیه ولذلک تسمی واو الثمانیة وبشر المؤمنین یعنی به هؤلاء الموصوفین
بتلک الفضائل ووضع المؤمنین موضع ضمیرهم للتنبیه علی ان ایمانهم دعاهم الی ذلک وان
المؤمن الکامل من کان کذلک وحذف المبشر به للتعظیم کانه قیل وبشرهم بما یجل عن
احاطة الافهام وتعبیر الکلام ما کان للنبی والذین آمنوا ان یستغفروا للمشرکین روی
انه علیه السلام قال لابی طالب لما حضره الوفات قل کلمة احاج لک بها عند الله تعالی فابی
فقال لا ازال استغفر لک ما لم انه عنه فنزلت وقیل لما افتتح مکة خرج الی الابواء فزار قبر
امه ثم قام مستعبرا فقال انی استاذنت ربی فی زیارة قبر امی فاذن لی واستاذنته
فی الاستغفار لها فلم یاذن لی وانزل علی الآیتین ولو کانوا اولی قربی من بعد ما تبین

وفيه دليل آه اي في التقييد بقوله بعد ما تبين المفسر بموتهم على الكفر   ويدل عليه اي دلالة صريحة قاطعة على ان المراد وعدها ابرهيم اباه اذ الاصل توافق القراءتين   اولمن استغفر
عطف على الرسول بزيادة التصريح باللام والتقدير بيان لعذر الرسول اولعذر من استغفر كذا قيل ولعل الاولى بيان عذر الرسول اولمن استغفر فتامل   في الحالين اي قبل البيان وبعده
ويتضمن ذلك وجوب التبرء عنهم راسا آه فيه تامل فان تضمنه وجوب التبرء عن احياء المشركين الذين لم يتبين انهم من اصحاب الجحيم خفي   ويتبرؤا مما عداه الا من امر الله تعالى بتوليهم
اذ ما من احد آه لا يخفى عليك ان البعث والاظهار لا يتوقفان على هذا المعنى بل يحصلان على المعنيين الاولين فتخصيص تعليل حصول البعث بما ذكره من المعنى الغير المشهور محل كلام
الا وله مقام آه اي ويمكن ان يحصل له مقام   توبة من تلك النقيصة هذا غير المعنى المشهور للتوبة   واظهار عطف على بعث   وفي كاد ضمير الشان اذ لا سبيل الى جعل قلوب اسم كاد
لامتناع تقدم خبرها على اسمها ولا الى جعله من باب التنازع واعمال الثاني والاول كما دلت كذا قيل وايضا قراءة حمزة وحفص لا تلائمه   تكرير للتأكيد فالضمير للنبي ثم المهاجرين والانصار
او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم وضمير عليهم حينئذ للفريق واللام في لكيدودتهم للاختصاص وهو متعلق بقوله تاب عليهم ولما كان توبتهم عن الكيدودة كانت التوبة مختصة بها وكذا
قبولها   روي ان ابا حنيفة قال لقد احسن المصرح حيث روى حديث ابي خيثمة في هذا المقام خلاف الزمخشري فانه رواه في قصة الثلثة الذين خلفوا فتامل قوله تعالى ذلك بانهم يحتمل
والله اعلم ان يكون الاشارة الى المتابعة والباء للمصاحبة والملابسة وهو الموافق لمذهب اهل السنة   مكانا او يجوز ان يكون الموطئ مصدرا كقوله تعالى فلا يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون
بمعنى الميل   استوجبوا الثواب اي بمقتضى الوعد   وذلك مما يوجب
المتابعة فيه تامل قوله تعالى لينفروا كافة اللام لتأكيد النفي

لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم
للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابرهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابرهيم اياه بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق
للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اباه او وعدها ابرهيم ابوه وهي الوعد بالايمان
فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحي فيه بان لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره
ان ابرهيم لاواه لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله
على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم
مؤاخذتهم بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يتبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه
وكانه بيان عذر الرسول عم في قوله لعمه اولمن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه
في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان الغافل غير
مكلف ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي
ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان
كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبرء عنهم راسا بين لهم ان الله مالك كل موجود
ومتولي امره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا بشراشرهم
اليه ويتبرؤا مما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين في التخلف او برأهم عن علقة الذنوب
كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة و
المعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرون والانصار لقوله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي اليه
توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده
الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب
العشرة في بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفظ
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان واتباع الرسول عليه السلام
وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء
لان تأنيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين
ثم تاب عليهم تكرير للتأكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او
المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة وتاب على الثلثة

كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف
امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها لاعراض الناس
عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة
والغم بحيث لا يسعها انس وسرور وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخطه
الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول
توبتهم ليعدوا فى جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا
على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة الرحيم متفضل
عليه بالنعم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين فى
ايمانهم وعهودهم او فى دين الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين اى فى توبتهم
وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلثة واضرابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهى عبر عنه بصيغة النفى للمبالغة ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من
الاهوال روى ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امراة حسناء فرشت له فى
الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل
ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله فى الضح والريح ما هذا
بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفى لا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل
عليه قوله ما كان من النهى عن التخلف او وجوب المتابعة بانهم بسبب انهم لا
يصيبهم ظمأ شئ من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة فى سبيل الله
ولا يطؤن موطئا ولا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه ولا ينالون
من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا
به الثواب وذلك مما يوجب المتابعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم
وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما فى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم
باقصى ما يمكن كضرب المداوى للمجنون واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم عن
سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق
عثمان فى جيش العسرة ولا يقطعون واديا فى مسيرهم وهو كل منعرج ينفذ فيه السيل

بنحو غزو او طلب علم خص الزمخشري بطلب العلم فانه يخل اي فان ذلك المذكور من نفر الجميع وتعطيلهم لافضائه الى استيلاء الاعداء من كل جماعة كثيرة آه اشارة الى اول
جليه الاية من الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة لان القياس ان تنتزع القليل من الكثير لكن قول الجوهري والفرقة طائفة من الناس يقتضي تساويهما كذا ذكره الطيبي
وابن جبير بان عادة اهل اللغة ان لا يبالوا بالتعريف بالاعم جماعة قليلة الطائفة تتناول الواحد ايضا وان فسقه المص في سورة النور غرض المتعلم فيه اي في التعلم ان
يستقيم آه دلالته على اولوية كون غرضه الاستقامة لعلها بالاستلزام ان اريد الاستقامة عملا ارادة ان يحذروا آه قال التفتازاني ظاهر الاراد كون المنذرين على ان
لعلهم يتعلق بقوله لينذروا وهو مرجوح لان في الاستدلال بالآية على حجية خبر الواحد لا نسابهما على ان الله تعالى اوجب الحذر بقوله الطائفة انتهى ويقدر المص وجه الاستدلال بنظير
الجواب ههنا تامل يقتضي اي نفر من كل ثلثة فسر الفرقة اولا بالجماعة الكثيرة كالقبيلة واهل البلدة فكلامه هنا لا يلايمه ظاهرا نفروا النفر وتستفاد من لفظ الفرقة
نفرق بطائفة مخالف لما يجي في سورة النور ان اقل الطائفة ثلثة وقيل هم يهود ويرده كون السورة آخر ما نزل بالمدينة من تدبر السورة وادرك اعجازها
اشارة الى زيادة نفس التصديق قوة وقوله وانضمام الايمان بها آه اشارة الى زيادة بحسب المتعلق فافهم او غلط لما فيهما آه النعاس غلطا وحجة غير ظاهر فانه ليس بمعهود في الا
السورة مطلقة وعلى الثاني مقيدة اي سورة ذكرت فيها عيوبهم مخافة الفضيحة بان يغلبهم الضحك ولعثار باللذة على التفسير الاول واما على التفسير الثاني فانظر احدهم سبب
عن الغيظ

اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو او طلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفردوا بقرية طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت الكلام فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للآية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف اي ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانها سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها

بسم الله الرحمن الرحيم او محكم آياته تفصيل
بمعنى تفعل وفي البحر وهذا محمول على الشذوذ لم ينسخ شيء منها الى
المراد من الكتاب السورة وان اوحينا بدل من عجبا وفيه نوع
بعد والظاهر ان اوحينا متعلق بكان على حذف لام العلة والمعنى اعجب
للناس عجب لان اوحينا او على حذف من واللام للدلالة على انهم
قال التفتازاني يريد ان اللام ليس متعلقا بعجبا على طريقة المفعولية
لان معمول المصدر لا يتقدم عليه

مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا
يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او
بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات في كل عام
مرة او مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون
واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية
او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اي يقولون هل يريكم احد ان قمتم من
حضرة الرسول فان لم يرهم احد قاموا وان يروا احدا لم يقوموا ثم انصرفوا عن حضرته
مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم
بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم
من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم
عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شانكم بالمؤمنين منكم ومن
غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على
الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك
عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه
وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي تنزل منه الاحكام
والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي رضي الله عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان
وعن النبي عليه السلام ما نزل القران علي الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة
وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير ونافع برواية قالون وحفص وقرا
ورش بين اللفظين وامالها الباقون اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء تلك
آيات الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآي والمراد من
الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شئ
منها اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا و
قرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا واللام
للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من
افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا

على الامور العاجلة تعديه بعلى لتضمين معنى الاقتصار   وخفة الحال من المال وجمعه   في هذا الباب اى باب الوحي والنبوة والرسالة لان الخفة من المال اعون على
تحصيل الامور الدينية   واضافتها الى الصدق لتحققها فالاضافة اضافة الموصوف الى صفته   والتنبيه على انهم آه ذلك التنبيه انما يحصل اذا كانت الاضافة اضافة المسبب الى السبب
الا انه يكون نحو في النية والاشارة احتمالها   للالوهية والربوبية ولعل الاوجه تاخير اللفظة الجنسية عن لفظة الربوبية فان قوله اى الموصوف آه تفسير لقوله ذلكم فاللفظ
الجنسية جرى لا صفته   مصدر مؤكد لنفسه التفصيل الشيع المتعلق بالمؤكد لنفسه والمؤكد لغيره في شرح الكافية للرضي   وعد من انه لا يحتمل غيره   مصدر آخر مؤكد لغيره عدل
من عبارة الكشاف لان على قاله لا يكون مؤكدا المضمون جملة وما يكون مؤكدا لغيره لابد ان يكون كذلك قوله تعالى ليجزي الذين آمنوا الآية في البحر متعلق بيعيده وقوله المقصود
بالذات من الابداع والاعادة هو الاثابة يدل على تعلقه بهما   وهو الاوجه لمقابلته آه واوجه كلامي وهو ان الاثابة بالفضل والعقاب بالعدل   للمبالغة في استحقاقهم
العقاب حيث لم يسند جزاؤهم الى الله تعالى وادلى بلام الاستحقاق   اى ذات ضياء او هو من قبيل رجل عدل   ودعي نور المبالغة كما يقال رجل عدل فالواو في ودعي بمعنى   بما عرفت
اى في اول سورة البقرة في قوله تعالى ذهب الله بنورهم   لا يتوقعونه قال التفتازاني اذا جعل اللقاء بمطلق الحساب والجزاء فالرجاء التوقع او حسن اللقاء وقيل الثواب
فانه حمل على ما هو حقيقته او سوء اللقاء او اصابته واقتصر الكشاف حمل على معنى التوقع لانه عن الاحتياج الى تقدير المضاف الحسن او السوء   تعالى ورضوا بالحيوة الآية انما حمل العطف
والحالية

يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة
وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقصر من عظمائهم فيما يعتد به
الا في المال وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم السلام
قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام
ان انذر الناس ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فيكون في موقع مفعول اوحينا
وبشر الذين آمنوا عمم الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص
البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به ان لهم بان لهم قدم صدق
عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة
يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق
القول والنية قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه السلام
لسحر مبين وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول عليه السلام
وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم
عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
التي هي اصول الممكنات في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقدر امر
الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه اسبابها وينزلها منه
والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير
لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله تعالى وفيه اثبات
الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية
والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة
افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدون
اليه مرجعكم جميعا بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله
انه يبدأ الخلق ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط اي بعدله او بعدلهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم
كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلته قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب
اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان

المقصود بالذات من الابدآء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى
يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه
دآء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا
فانه لما كان المقصود من الابدآء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع
الجميع اليه لامحالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدء بالفتح اى لانه ويجوز ان يكون
منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذى جعل الشمس ضياء
اى ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن
الواو وقرأ ابن كثير برواية قنبل ضئاء بهمزتين فى كل القرآن على القلب بتقديم
اللام على العين والقمر نورا اى ذا نور وسمى نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت
وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه بذلك على انه خلق الشمس نيرة فى
ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساء منها وقدره منازل الضمير لكل واحد
اى قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره
ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب
حساب الاوقات من الاشهر والايام فى معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق
الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون
بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء ان فى اختلاف الليل و
النهار وما خلق الله فى السموات والارض من انواع الكائنات لآيات على وجود
الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر
والتدبر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات
عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا
اليها مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين
هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف اما لتغاير
الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك
فى الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين
من انكر البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن
التأمل فى الآجل والاعداد له اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه
وتمرنوا به من المعاصى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم

اولادراك لحقايق اللام بمعنى الى على المعنى الاخير ويجوز على الاول ان يكون
حالا مقدرة نعمده للحج ولو طرح قوله تعجيله للخير من البين لصح الكلام البتا
بل كان اولى مما ذكره المصنف غير ذلك الا ولى ان لا ابايه عليكم والمعنى
يعني على قراءة ابن كثير فانه اشارة آه ويأتي بقوله القران معجزا وفي
خاتمة كلامه بان يقول علم الله معلم به من الله وان ما قرأه عليهم معجز خارق
للعادة لكان كلامه في غاية الانتظام سعد الله رحمه الله

بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لادراك الحقايق كما قال صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل
على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال
الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف تجري من تحتهم الانهار استئناف
او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله في جنات النعيم خبر او حال
آخر منه او من الانهار او متعلق بتجري او بيهدي دعواهم فيها اي دعاؤهم سبحانك
اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم ما يحيي به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم
فيها سلام وآخر دعويهم آخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا
ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله تعالى وكبرياءه مجدوه و
نعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف
الكرامات او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هي المخففة من
الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم
استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كأن
استعجالهم به تعجيل لهم وبان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء
وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم
بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرأ
ابن عامر ويعقوب لقضي على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر الذين
لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية
كأنه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا واذا مس الانسان
الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما و
فائدة الترتيب تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر
مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كأن لم يدعنا
فخفف وحذف ضمير الشان كما قال ونحر مشرق اللون كأن ثدياه حقان الى
ضر مسه الى كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من
الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة
لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم
رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا

وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه
بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب
تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم نجزي القوم المجرمين
نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه
ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها
استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى
اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته
الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها
ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين
لا يرجون لقاءنا يعني المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب نقرؤه ليس فيه ما
نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب
آلهتنا او بدله بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا
ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي
من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام
امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان
المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض
الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه
ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي
اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح
قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على لساني وقرأ
ابن كثير في رواية قنبل والبزي مع خلاف عنه ولادريكم بلام التاكيد اي لو شاء
الله ما تلوته عليكم ولا علمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم
ارسل به لارسل به غيري وقرئ لا ادرأتكم لادرأكم بالهمز فيهما على لغة من يقلب
الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلتكم بتلاوته
خصماء تدرءونني بالجدال والمعنى ان الامر بمشية الله تعالى لا بمشيتي حتى اجعله على نحو
ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين سنة من قبله
من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان

وكانهم كانوا شاكين فيه آه فيه انه مخالف لقوله تعالى لا يرجون لقاءنا على ما فسره المص وانت خبير بان الغرض لا يستلزم التردد والشك على توهم انه ربما آه مخالف لقوله
يعلم قطعا ولعل المراد لو نظروا او في الدنيا وفيه شيء عن اشراكهم على ان ما مصدرية او عن الشركاء على ان ما موصولة او على الضلال عطف على قوله على الحق او الجزاء على الحكم على المشاكلة
بحكم على البر اذا كان المراد ذلك فلا اشكال في كون حتى اذا كنتم غاية فتامل تعالى حتى اذا كنتم في الفلك الاية في الكشاف فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير
في البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى لما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه
الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء انتهى قال ابو حيان بعد نقله وهو حسن اذا كان المراد من يسيركم ما ذكره المص فلا حاجة
الى ما في الكشاف كما اشار اليه آنفا قوله تعالى وجرين بهم تحتمل العطف على كنتم وتحتمل الحالية الباء في بهم وبريح قال العكبري يتعلق الباء بجرين انتهى والذي يظهر ان الباء في بهم متعلق بجرين
تعلقها بالمفعول نحو مررت بزيد وان الباء في بريح يجوز ان تكون للسبب فاختلف المدلول في الباءين فجاز ان يتعلقا بفعل واحد ويجوز ان تكون الباء للحال اي جرين بهم ملتبسة
بريح طيبة فيتعلق بمحذوف كذا في البحر ولك ان تقول بريح متعلق بجرين بعد تعديته بالباء الاول فتعلقا بفعل واحد حقيقة قوله تعالى وفرحوا بها تحتمل العطف على جرين وتحتمل الحالية
اي وقد فرحوا بها وهو بدل من ظنوا آه وتحتمل الاستئناف على انه مصدر مؤكد وجوز ابو حيان ان يكون مصدرا في موضع الحال اي متمتعين او نصبا على الظرف نحو مقدم
الحاج اي وقت متاع الحيوة الدنيا والعامل فيه ما تعلق به خبر بغيكم اي كائن على انفسكم والخبر محذوف واما لم تجعل الجر على انفسكم في هذا الاحتمال لانه لا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله
بالخبر

من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة
ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى
على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين
على ما هي عليه علم انه معلم به من الله تعالى افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر
فيه لتعلموا انه ليس الا من الله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاد مما اضافوا اليه
كناية او تظليم للمشركين بافترائهم على الله تعالى في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب
باياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته
بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع
لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الآخرة ان يكن بعث فكانهم كانوا شاكين فيه وهذا
من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا
انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم
وهو ان له شريكا وفيه تقريع وتهكم به او هؤلاء شفعاؤنا عنده وما لا يعلمه العالم بجميع
المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من العائد المحذوف
مؤكدة للنفي منبهة على ان ما تعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات
فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم
او عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل و
الروم بالتاء وما كان الناس الا امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على الحق
وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة
من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة واصرت
اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة
فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء
المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل انما
الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الآيات المقترحة من مفاسد تصرف عن
انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لجحودكم ما انزل
عليه من الآيات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد
ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل

قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات
الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل
على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء
الكيد وهو من الله اما للاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق
للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن
يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه وقرا ابن
عامر بالنون والشين من النشر في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم
بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكره لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم
بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او
للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج
من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص
كمن احاطت به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة
وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل الاشتمال لان دعاءهم من
لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول
دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض
فاجاؤوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن
تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا
ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع
الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى
انفسكم صلته او خبر محذوف وتقديره ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم
ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى
الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف وتقديره بغيكم متاع الحيوة محذور او ضلال
او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون
بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها
بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول
والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت باصناف النبات واشكالها

كعروس اه اشارة الى ان الارض استعارة بالكناية اصله تزينت فادغمت التاء في الزاي فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الادغام من غير اعلال وكان
القياس ازانت كما شاع الحديث المنقلب الخ عن اليا والمعنى صارت ذات زينة اذ ازينت بنفسها ضرب زرعها ما يحتاج الى ما يستاصله بعض العاهات فجعلنا زرعها الظاهر
نباتها قوله تعالى حصيدا فعيل بمعنى مفعول شبيها بما حصد من اصله ثم ذلك من حذف المضاف للمبالغة والمضاف محذوف وهو الزرع في الموضعين اي في فجعلناها وفي كان
لم تغن بل في المواضع على ما جاء في الكشاف نعم الحذف للمبالغة انما هو فيهما كما تامل فانه يجوز ان يعود الضمائر الى اصناف النبات المدلول عليها في الكلام فيما قبله اي قبل امرنا او دار
يسلم الله تعالى والملائكة فيها آه او بعضهم على بعض بالتوفيق في شرح المواقف التوفيق عند الاشعري واكثر الائمة من اصحابه خلق القدرة على الطاعة وقال امام الحرمين خلق الطاعة والهداية
عندهم خلق الاهتداء وهو الايمان انتهى فقول المص بالتوفيق لا يلائم مذهبه دليل على ان الامر غير الارادة وان الهداية غير الدعوة الى الايمان والطاعة على زعم المعتزلة الامر ماخوذ
من يدعو لان الدعاء انما يكون بالامر والارادة ماخوذة من يشاء والكل واتها المثبتة المثوبة الحسنى فالمراد بالمثوبة ما اعطاه الله تعالى في مقابلة الاعمال وبالزيادة ما اعطاه لا في مقابلتها بل الكل
فضل عندنا وقيل الحسنى مثل ما له ابن عباس رض وقيل الحسنى الجنة فيكون رح قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة تكرارا في المعنى وقيل الزيادة قاله مجاهد على مذهب من يجوز في الدار
زيد آه على انه من باب العطف على معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم وهم غير سيبويه فانه لا يجوزه على انه من ذلك الباب بل يقول انه مما حذف منه حرف الجر وجره بذلك الحرف
المحذوف لا بالعطف على المجرور وفي كلام المص تسامح حيث يدل ظاهره على الاختلاف في جواز هذا المثال نفسه وليس كذلك فانه مسموع من العرب وانما الاختلاف في تخريجه على تقدير

والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن كان لم تغن زرعها اي لم تنبت والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبيله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاة وذهابه حطاما بعدما كان غضا والتفاف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى دار السلام دار السلامة من التقضي والآفة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعماية ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخرفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدا والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان تجازي سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدا خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصمهم من سخط الله تعالى او من جهة الله تعالى او من عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت

وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فالجر مفرد والباء في بمثلها متعلق بالجزاء ويجوز ان يكون جزاء سيئة بمثلها حمله على ما سيذكره المص واقعة خبر المبتدا فلا حاجة الى تقدير المضاف ويكون العائد محذوفا تقديره جزاء سيئة منهم كما في قولهم السمن منوان بدرهم اي منه واجيز ان يكون الخبر لهم بقرينة للذين احسنوا الحسنى اي لهم جزاء سيئة بمثلها فلا حاجة الى تقدير العائد
اي ان يجازي اشارة الى ان الجزاء مصدر من المبني للمفعول على ان الزيادة هي الفضل فيه بحث او التضعيف يعني لا اللقاء او كان عطف على جزاء سيئة اولئك آه وما لهم من الله من عاصم او بمثلها عطف على محذوف وقرئ بالياء لان تانيث الذلة مجاز

حامل في الصفة وفيه ان ذا الحال هو المجرور فقط   قطعا بالسكون وهو مفرد اسم للبنى المقطوع   مما يحتج به الوعيدية من الخوارج   لاستعمال السيات على الشرك وفيه بحث الان
يقال المطلق ينصرف الى الكامل قوله تعالى ويوم نحشرهم الاية نصب بفعل محذوف اى ذكرهم او خوفهم ونحوه   ففرقنا بينهم ليس المراد التفريق الجسماني ولذلك عطف وقطعنا بهم الوصل
عليه عطف تفسير او لابلابهم قوله وقال شركاؤهم وان لم يكن الواو لا يقتضي الترتيب ولا بلابهم ايضا مكانكم انتم وشركاؤكم ظاهرا   كانت بينهم اى في الدنيا   وقيل ينطق الظاهر اى ترك
الواو والمسيح لا تناسبه مكانكم انتم وشركاؤكم   ا المعنى تحيرنا اشار الى ان المبدل منه ليس مطرحا من جميع الوجوه   توسعة عليكم في كلامه رد على الكشاف   وقيل من لبيان من
بخلافها في الاولى فانها لا بد اكد الكفاية   اى من اهل السماء والارض فيه انه لا يطلق على الله تعالى اهل السماء واهل الارض فلا يناسبه فسيقولون الله   امن يستطيع خلقهما آه فسر
الملك بالاستطاعة او بالحفظ تجوزا به عن احد المعنيين المعتبرين فيه اذ المالك مستطيع حافظ لما يملكه   ومن يحيى ويميت فان كل واحد من الاحياء والامانة اخرج احد الضدين من
الاخر بمعنى تحصله منه يقال اخرج كذا بمعنى لخص

وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت
لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة
او معنى الفعل في من الليل وقرا ابن كثير والكسائي قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما
صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب ان
الاية في الكفار لاشتمال السيات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب
الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل
اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا
بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون
مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك
لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها وقيل
المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم
بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
هنالك في ذلك المقام تبلوا كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين
نفعه وضره وقرا حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اى تقرا ذكر ما قدمت او من التلو
اى تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرئ نبلوا بالنون ونصب كل وابدال
ما منه والمعنى نختبرها اى نفعل بها فعل المختبر بحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها
بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اى العذاب كل نفس عاصية
بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا الى الله الى جزائه
اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق
بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون
من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها آلهتهم قل من يرزقكم من السماء والارض
اى منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما
توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اى من اهل السماء والارض امن
يملك السمع والابصار ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الآفات مع
كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير

انفسكم عقابه أو انت خبير بان انفى لا يتعدى الا الى مفعول واحد فالاولى اسقاط انفسكم   كذلك حقت كلمة ربك الكاف للتشبيه في موضع نصب   اى كما حقت
الربوبية لله ينبغي ان يؤول بمؤنث ليشاكله حقت قوله تعالى قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق حذف المفعول الاول من يهدي في المواضع الثلثة او الاربعة اى من يهدي
غير الله يهدي من يشاء وعلى هذا قوله متضمنه معنى الانتهاء فان الهداية الدلالة على ما يوصل الى المطلوب او الدلالة الموصلة اليه   غاية الهداية اى علة غائية للهداية
تعدى باللام التعليلية   لم يتوجه نحوه على سبيل الاتفاق بل لاجله   و هذا اى انتفاء الهداية الا ان يهدى وانتفاء الاهتداء الا ان يهدى ويحتمل ان يكون
الاشارة الى انتفاء الهداية القريب والاول اقرب فتامل   بالادغام المجرد اه بل باختلاس الفتحة كما بين في كتب القراءة   على المبالغة المستفادة من صيغة التفعيل
فيما يعتقدون الظاهر ان ذناه نهاكونها موهومة   الى تمييز ونظر اه يعني ان البعض بمعزل عن النظر   ولا يرضى بالتقليد العرف ذهنهم الاكثر.   ومن الحق حال منه لمعنى
لا يغني لا يوزن قوله تعالى ان يغني خبر كان وقوله من دون الله خبر آخر اى صادرا من دون الله تعالى

ام العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في
ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه في شيء
من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اى المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت
ربوبيته لانه الذي انشأكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم فماذا بعد الحق الا الضلال
استفهام انكار اى ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع
في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك اى كما حقت
الربوبية لله تعالى او ان الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله
وحكمه وقرأ نافع وابن عامر كلمات هنا وفي آخر السورة وفي غافر على الذين فسقوا
تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل
لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده
جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر
الرسول عليه السلام بان ينوب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده
لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل هل من
شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل عليهم والتوفيق للنظر والتدبر
وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية
وانها لم يتوجه نحوها على سبيل الاتفاق ولذلك عدى بها ما اسند الى الله تعالى قل الله
يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى ام الذي لا يهتدي
الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله تعالى وهذا
حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر
يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغمت
وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدي باتباع الياء
الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك
وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى على المبالغة فما لكم كيف تحكمون بما
يقتضي صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات
فارغة واقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة
موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان
الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون

مطابق لما تقدمه ظرفي يدي من لم يمارس شيئا من العلوم ولم يجالس علماء تلك الكتب فاذا كان ما جاء به مطابقا لها يعلم انه ليس افتراء بل من الله تعالى ولا يكون كذبا ولا
يصح ان يكون دليلا آخر على المط وان ساقه المص مساق جزء الدليل شاهد على صحتها فهو اولى بالصدق منها فان يكون استينافا فاجوابا عن السؤال عن حال ذلك الكتاب ومعنى الهمزة فيه
للانكار وجوز الزمخشري ان يكون للتقرير لالزام الحجة ثم قال والمعنيان متقاربان يعني التقرير والانكار ولم يقفوا بعد تي وضع لم موضع لما نظر لما عرفت ما بينهما من الفرق فازدادوا
اعجبوا وحربوا فتضائلت بلداى ضعفت وضعفت فلم يقلعوا عن التكذيب عدم الاقلاع يستفاد من استمرار الذم لا من كلمة التوقع وفي الكلام تسامح ومع ذلك ففيه
بحث فان نفاة النحو صرحوا حين بينوا وجوه الفرق بين لم ولما ان منفى لما يكون مستمر النفي الى الحال ومنفى لم يحتمل الاتصال نحو ولم اكن بدعائك رب شقيا والانقطاع مثل
لم يكن شيئا مذكورا ولهذا لم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لم يكن ثم كان ويحتمل لما يكن وقد يكون وجاز لم يكن ثم كان انتهى فاذا وجب ان يكون منفي لما استمرار النفي الى الآن لم يجز ان يأتي تأويله الى
حين الاخبار فلا يصح قوله ومعنى التوقع اه وظني والله اعلم بمراده ان الاية الاولى انكار لتكذيبهم النظم والثانية لتكذيبهم لما فيه من الاخبار قبل ان يحيطوا بعلمه دياتيهم
تأويله ولم يأتهم تأويله الى نزول الآية الكريمة

مفعولا به ومن الحق حال منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء
بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن
البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق
الذي بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا
كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدر
او علة لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن
هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من العقايد والشرايع
لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان
يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين
خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او تفصيل ولا ريب فيه
اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ومساق
الاية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون
بل ايقولون افتراه محمد ومعنى الهمزة فيه الانكار قل فاتوا بسورة مثله في
البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشد
تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم
ان تستعينوا به من دون الله سوى الله فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين
انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه
قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشانه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث
والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ
اذهانهم معانيه او لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه
صدق او كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجاوا تكذيبه
قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالآخرة اعجازه
لما كرر عليهم التحدي فرازوا قواهم في معارضته فتضائلت دونها او لما شاهدوا وقوع
ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب
الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما
عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم
انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه

فقد اعذرت اي بالغت في العذر يقال اعذر من انذر   قيل انه منسوخ آه اي بصيغة التمريض للدلالة على ضعفه فان مدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم يرفع آية السيف شيئا من هذا   وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فيه بحث بل ذلك حقيقة السماع الا ترى ان الله اثبت لهم الاستماع ونفى السماع   و المعاني الدقيقة التي تشتمل عليها القرآن   فان المقصود جواب سؤال قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا   شيئا يحتمل ان يكون مفعولا مطلقا ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا بتضمين يظلم معنى ينقص وذلك على الوجه الاول واما على الثاني فمفعول مطلق   بسبب حواسهم وعقولهم فالآية جواب سؤال نشأ من الآية السابقة قال صاحب الانتصاف الوجه الاول المذكور في الكشاف مبني على مسئلة رعاية الاصلح والثاني صحيح   او صفة ليوم وقال ابو حيان لا يصح ذلك لان يوم يحشرهم معرفة والجمل نكرات ولا ينعت المعرفة بالنكرات قائل   او بيان لقوله كان لم يلبثوا فالتلبث على هذا هو اللبث في القبور وانت خبير بانه اما يتأتى اذا قصرت المدة حقيقة الا اذا استقصر لهول ما يرون وجوابه ان التعارف يجر وحين الله تعالى ولا دخل فيه لقصر المدة وطولها وكون يتعارفون بيانا من حيث دلالته على وجه الشبه لانه مبني على قصار مدة لبثهم قائل   للشهادة على خسرانهم يكون جملة مستأنفة   من الضمير في يتعارفون على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك وقيل من الضمير في يحشرهم على ارادة القول قوله تعالى وما كانوا مهتدين الظاهر انه عطف على صلة الذين   على الرجوع ثم الدلالة على التراخي
سعد الله رحمه الله

لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مأوفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق و منهم من ينظر اليك يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والآية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسبب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه وقرا حمزة والكسائي بالتخفيف ورفع الناس ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب

يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق آه انظر الى ما سبق من المص فى تفسير قوله تعالى فى هذه السورة الكريمة وما كان الناس الا امة واحدة الآية فان بينهما نوع مخالفة فاتحى الرسول آه
فاذا جاءهم رسولهم عبّر عن هذا العبارة عن حالة ماضية ليشهد عليهم بالكفر والايمان يعنى فيشهد فقضى بينهم عقاب الكافرين فاذا جاءهم اخبار عن حالة مستقبلة او ولكن ما شاء الله
فالاستثناء منقطع وقت بيات واشتغال بالنوم يقال بيت العدو اذا اوقع بهم ليلا والاسم للبيات يقال بات يبيت وبيات بيتوتة ولم يحك منه البيات وهو
تندموا على الاستعجال ورد هذا التقدير بان الجواب انما يقدر مما تقدمه لفظا او تقديرا والذى يسوغ ان يقدر هنا فاخبرنى فانه بمعنى ارايتم ويجوز ان يكون الجواب ماذا ان يقدر
القول اى ان اتاكم العذاب يقال لكم ماذا تستعجلون ان اتيتك ماذا تعطينى اى يقال لك ماذا تعطى او قوله عطف على ماذا تقوله ويستنبؤنك فانه اذا كان
للانكار لا يظهر لطلب الخبر

الدائم واما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب فى حيوتك كما اراه يوم بدر
او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه فى الآخرة وهو جواب نتوفينك
وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة
واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم او مؤد شهادته على افعالهم يوم
القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء
رسولهم بالبينات فكذبوه قضى بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل
فانجى الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة
رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضى بينهم
بانجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم ويقولون
متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبى والمؤمنين
قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل فى جلب العذاب اليكم الا
ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم
اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا
فسيحين وقتكم وينجز وعدكم قل ارايتم ان اتاكم عذابه الذى تستعجلون به بياتا وقت بيات
واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون
اى شئ من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بارايتم
لانه بمعنى اخبرونى والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغى ان يفزعوا من
مجئ الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او
تعرفوا خطاءه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطينى وتكون
الجملة متعلقة بارايتم او قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به بمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه
حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير
الآن على ارادة القول اى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وعن
نافع آلان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا و
استهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المؤلم على
الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصى ويستنبؤنك ويستخبرونك
احق هو احق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة تقوله بجد او باطل تهزل به قاله
حيى بن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبؤنك

تعريض بانه باطل فانه قصر للمسند على المسند اليه على المشهور والمعنى ان الحق ما يقوله او خلافه دونه فظهر افادة هذا الكلام التعريض بانه باطل فلا حاجة الى ما في الكشاف من جعله من قصر المسند اليه على المسند في افادته المراد لمرد انه خلاف ما قرره علماء البلاغة بمعنى فداه اى اعطاه فداه اخلصوها اى كتبوه عنه والضمير انما تبناه ولهم اى الظالمين والمظلومين لدلالة الظلم اى في ظلمت التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد فيحتاج الى بيان وجه تقديم الموعظة على الشفاء ولعل الوجه هو الاول لكونها فضلة يعدي ارتيا الى الغير دون الناشئة بمنزلة العام من الخاص فتامل والتنكير فيهما اى في تلك الصفات بانزال القرآن يجوز ان يتعلق بفضل الله ويجوز ان يكون تفسير القول بفضل تعالى فبذلك فليفرحوا اشارة الى تبين ما لا اتحادهما بالذات او بالتاويل المشهور في اسماء الاشارة بمنزلة الضمير كاستعمال الفعل به بمنزلة استعمال لفظ المعول فليعتنوا دل على تقديره فليفرحوا لان المفرح به معنى بانه وكذا دل على الاعتناء تقديم المتعلق بعد الاجمال حيث حذف في الاول المتعلق فجاء الاجمال والابهام وايجاب اختصاص الفضل اى امتيازه وانفراده ايجاب الاختصاص لا يحصل بدون التكرير فانه لولا الثاني لجاز تقدير المتعلق مقدما او بفعل دل عليه قد جاءكم جاءتكم المذكور للفصل بينهما الجملة قل اى جاءتكم موعظة وشفاء وهدى ورحمة بفضل الله وبرحمته والمراد بالرحمة الاولى غير الثانية

وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ الحق هو فانه تعريض بانه باطل واحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موقع النصب بيستنبؤنك قل اى وربى انه لحق ان العذاب الكائن او ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واى بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال اى والله ولا يقال اى وحده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك والتعدى على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشئ لخالصه من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم اسر الشئ واشره اذا اظهره وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته تع على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا هو يحيى ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت او النشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اى قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة من محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اى فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فبها فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجئ الكتاب الجامع بين هذه الصفات

وجب

قوله وتكريرها للتاكيد كقوله آه اي قول النمر بن تولب لزوجته حين لامته على عقره لاضيافه اربع قلائص صدره لا تجزعي ان منفسا اهلكته والمعنى لا تجزعي مما انفقه من المال فاني احصل لك امثاله
ولكن اجزعي اذا هلكت فانك لا تجدين من يخلف عليك مثلي والاستشهاد في ان الفاء في فعند ذي جزائية وفي فاجزعي تاكيد للاولى قوله وقد روي مرفوعا الى النبي عليه السلام رواه ابو داود قوله
هو خير مما يحتمل الموصولة والمصدرية قوله فانها الى الزوال اي صائرة وما في موضع النصب بانزل او بارأيتم آه الطيبي على الثاني موصولة وعلى الثاني استفهامية لدلالة الكلام على الانكار
اي اي شيء انزل الله من رزق وقلتم هذا حلال وهذا حرام والمنكر انزال ما هو سبب تحريمهم الرزق اي ليس لاحد ان يحرم شيئا من رزق الله لان ذلك مختص بالله قوله ولكم دل على ان المراد
منه ما حل فان اللام للمنفعة قوله ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بارأيتم يعني انها مفعول ثان له ومفعوله الاول ما انزل الله على ان ما موصولة قوله وقيل مكرر للتاكيد فلا يرد ان قوله قل
يمنع اتصالها بارأيتم قوله وهو منصوب بالظن اي على الظرفية قوله من شأنت شأنه اي من ذلك بدلالة اذا قوله منه بيانية او تعليلية قوله والقرآن من تبعيضية قوله وتندفعون ابتداء من
قوله تعالى اذ تفيضون كلمة ظرف تشهدوا واذ تخلص المضارع بمعنى الماضي قوله ولا متعلقا بهما من الاعراض القائمة بهما وكلامه منقوض بالعرش والكرسي فانهما لا يقال لهما سماء اوليا فيهما والعا
نصرفهما قوله وعلى محله مع الجار فيه شيء قوله جعل الاستثناء فيه منقطعا اي لكن هو في كتاب مبين وبه يندفع ما استشكله الزمخشري وقال ابو شامة ويزيل الاشكال ان يقدر قبل قوله الا في كتاب
ليس شيء من ذلك الا في كتاب ويجوز ان يكون الآية من قبيل لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وبعد ما سنح لي هذا نظرت في حاشية الطيبي فاذا سبقني اليه فحمدت الله تعالى

موجب الفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا اهلكت فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فلتفرحوا
بالتاء على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون
من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك
فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه ايها المخاطبون قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق جعل
الرزق منزلا لانه مقدر في السماء محصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارأيتم
فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم
منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا قل الله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه ام على الله
تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارأيتم وقل مكرر للتاكيد
وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله
تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة أيحسبون ان
لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانه كائن وفي
ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم
بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شأن
ولا تكون في امر واصله الهمز من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير في وما تتلو منه
له لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول او لان القراءة تكون لشأن فيكون التقدير
من اجله ومفعول تتلو من قرآن على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقرآن
واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له او لله ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو
رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا
عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما
يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاء ههنا وفي سبأ
من مثقال ذرة يوازن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان
فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام
في حال اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها
وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل
الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب

قوله الا ان اولياء الله اى من الولى وهو القرب قوله الذين يقولونه اى يتقربون الله قوله ويتولاهم بالكرامة يتقرب اليهم قوله والاية كمجمل لان اوليا الله عنوان مجمل لم يبين فيه جهة القرب فخفى المراد قوله او على وصف الاولياء والبدلية قوله استيناف بمعنى التعليل كانه قيل مالى لا احزن قوله ويدل عليه القراءة بالفتح قراءه ابو حيوة قوله هم اشرف الممكنات عبيد اشار الى ان اللام فى لله للملك قوله تعالى من دون الله شركاء الظاهر انه من باب التنازع قوله ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع اى اى شئ يتبع المشركون اى ما يتبعونه ليس بشئ كذا فى حاشية القطب وتجوز توجيهه بحيث يتحد مع قراءة الخطاب فى المعنى قوله وموصولة معطوفة على من والعائد محذوف اى يتبعه ويجوز ان يكون مبتدا وان يتبعون الا الظن خبره والعائد فى الخبر محذوف اى ان يتبعون فى اتباعه الا الظن قوله والظرف الذى هو سبب يعنى كالسبب فان الضوء شرط الابصار

اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول والاية كمجمل فسره قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم له لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وهو ما بشر به المتقين فى كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم فى الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع وفى الآخرة بتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل الذين آمنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتى قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم فيكافيهم عليها الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا وشريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وموصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى واى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين اى انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف على خطائهم لبيان سندهم ومنشاء رائهم وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله تعالى او يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو بها ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذى هو سبب ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اى

قوله تنزيه له اما انه تنزيه فلان تقديره اسبحه تسبيحا اي انزهه تنزيها واما انه تعجب فلانه يقال في مقام التعجب سبحان الله فلا بد ان يكون الواو حينئذ والتعجب بمعنى او والا يلزم استعمال لفظ واحد في
معنيين حقيقي ومجازي كذا في حاشية القطب ونظيره مامر في سورة التوبة في تفسير قاتلهم الله حيث قال المصنف او تعجب وانت خبير بانه لا يلزم ان يكون استفادة التعجب منه باستعمال اللفظ
فيه بل هي من المعاني الثواني قوله او نعت له اي سلطان متعلق بهذا قوله كانه قيل ان عندكم في هذا سلطانا فقوله سلطان مبتدا ومن زائدة وعندكم الخبر وبهذا حال من الضمير المستتر في عندكم العائد
الى سلطان كانه قيل ما حجة عندكم حاصلة او واقعة في هذا القول لكن يلزم منه الفصل بين العامل ومعموله باجنبي كذا في الجاربردي وانت خبير بانه يجوز ان يكون السلطان فاعل الظرف والمعنى
ما حصل عندكم في هذا القول حجة بلا فصل قوله تعالى متاع في الدنيا جواب سؤال كان قائلا قال كيف لا يفلحون وهم في الدنيا مفلحون بانواع مما يتلذذون فقيل ذلك متاع في الدنيا زائل
لا بقاء له قوله تعالى ان كان كبر عليكم في البحر ان كان كبر عليكم شرط وجواب الشرط محذوف تقديره فافعلوا ما شئتم وقيل الجواب فعلى الله توكلت فاجمعوا معطوف على الجواب ولا
يظهر لانه متوكل على الله دائما وقال الاكثرون الجواب فاجمعوا وعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط والجزاء انتهى واذا اريد بقوله تعالى فعلى الله توكلت الاستمرار على التوكل
والتقدير فاقول اني مستمر على التوكل على الله لم يرد ما ذكره قوله لمكان فلان بفلان قوله تقديره وادعوا شركاءكم فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا قوله وعن نافع فاجمعوا من الجمع
اه في البحر وشركاءكم على هذا عطف على امركم لانه جمعت شركائي او على انه مفعول معه او على حذف مضاف اي ذوي الامر منكم مجرى على المضاف اليه ما جرى على المضاف انتهى وقول البيضاوي
او الاجتماع اشد ملائمة للاحتمال الثالث قوله مستورا الملائم عليكم قوله
ظاهرا مكشوفا فكلمة ثم على هذا للتراخي في الرتبة قوله تعالى فان توليتم جزاء الشرط
محذوف فقيل فلا باعث لكم على التولي ولا موجب وقوله فما سألتكم علة له
وقيل فلا ابالي او فلا ضرر لي قوله واتهامكم الواو بمعنى او قوله بعد ما الزمهم
الحجة بقوله ان كان كبر عليكم الآية قوله وبين ان توليهم بقوله فان توليتم الآية

نبناه سبحانه تنزيه عن التبني فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء
هو الغني علة لتنزيهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الارض
تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفي لمعارض ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم و
تحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم كانه قيل ان عندكم في
هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على
ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير
سائغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه
لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدا محذوف
اي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حيوتهم او تقلبهم متاع او مبتدا خبره
محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم
نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه
اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك فعلت كذا
لمكان فلان او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم
بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم
اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان
يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب
بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى
امرهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم
ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم
لا يكن حالهم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا ادوا الى
ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم افضوا بالفاء اي انتهوا الى بشركم او ابرزوا اليه
من افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما
سألتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله او يفوتني لتوليكم ان
اجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم او توليتم وامرت
ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على
تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم
كلمة العذاب فنجيناه ومن معه من الغرق في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف

قوله كل رسول اي لان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد كما لا يخفى بل يستفاد ما ذكره من اضافة القوم الى ضميرهم قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا مر مثله في سورة الاعراف في اوجه قوله تعالى
بما كذبوا به يجوز ان يكون ما موصولة والباء صلة يؤمنوا اي فما كانوا ليؤمنوا بالحق الذي كذبوا به من قبل قوله بسبب تعودهم آه كانه يشير الى ان ما مصدرية لكن باباه عود الضمير عليها في قوله بما كذبوا
والظاهر ان ما موصولة اي بشيء كذبوا به وهو العناد والتمرد والباء للسببية او الملابسة واشار المصنف الى عود ضميره الى الحق المدلول عليه بسياق الكلام والمفهوم من المقام قوله وقد مر
تحقيق ذلك في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم قوله لانهم مقول القول ان هذا لسحر مبين قوله والمحكي قولهم اي المحكي بقوله اتقولون مفهوم ان هذا لسحر مبين او المحكي بقوله قالوا
مفهوم قولهم اسحر هذا فعلى الاول اللفظ الصادر منهم ان هذا لسحر مبين وعلى الثاني اسحر هذا قوله فلان يخاف القالة اي العيب قوله كقوله سمعنا فتى يذكرهم فان ذكر نحو القول اي يعيبهم قوله
يستغني عن المفعول اي المفعول المعهود قوله من تمام كلام موسى عليه السلام اي على الوجهين قوله اجئتنا خطاب لموسى وحده لانه هو الذي ظهرت على يده معجزة العصا واليد البيضاء
قوله من عبادة الاصنام الظاهر من عبادة غير الله فانهم كانوا يعبدون فرعون قوله تعالى في الارض يعني ارض مصر قوله تعالى قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون استطالة عليهم وعدم مبالاة
بهم وفي ابهام ما انتم تجنيس له وتقليل واعلام انه لا شيء ملتفت اليه قوله وتمويه لا حقيقة له فيه بحث

من الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا من بعده من
بعد نوح رسلا الى قومهم كل رسول الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة
لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم
بما كذبوا به من قبل اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك
نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال
ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك
ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا
بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين للاجرام فلذلك
تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات
القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر او فائق
في فنه واضح فيما بين اخوانه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي المقول
لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا لانهم بتوا القول بل هو استئناف بانكار
ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى
اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغني
عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو
كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم انه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم
ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون
قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه آباءنا
من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك
بالكبرياء او التكبر على الناس باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء
السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي
جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة
بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره اهو السحر او مبتدأ
خبره محذوف اي آلسحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شيء
اتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته

قوله وقيل الضمير لفرعون فحينئذ يكون المناسب على خوف منه قوله على ما هو المعتاد في ضمير العظماء اي قدر لفرعون عند الله تعالى حتى يعبر عنه بصيغة التعظيم نعم لو كان هذا الكلام من بعظم فرعون لكان له وجه قوله وليس هذا الى آخره والا يلزم ان لا يجب التوكل بمجرد الايمان بالله تعالى قوله ونظيره ان دعاك زيد آه فيه بحث اذ لا مانع فيه من التعليق بشرطين اذ لا يجب الاجابة بدون القدرة قوله موضع فتنة اي موضع عذاب لهم بان يسلطهم علينا فيعذبونا وقيل الفتنة بمعنى المفتون قوله تعالى ان تبوّا يحتمل المفسرة والمصدرية قوله مصلى لعل المراد والله اعلم ذا قبلة فينتظم كلا المعنيين قوله بمصر بيوتا مفعول تبوّا قوله امروا بذلك اي بان يصلوا في بيوتهم خفية قوله ربنا ليضلوا الآية قرا الكوفيون بضم الياء

ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في مبدا امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون وامراته آسيه وخازنه وزوجته وماشطته على خوف من فرعون وملائهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملاء كان بسببه وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما راى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوّا ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثني الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم بتشاورهم ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة مما ينبغي ان يفعله كل احدهم ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاءه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما واموالا في الحيوة الدنيا واعوانا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان تكون للعلة

قوله فيكون ربنا تكريرا للاول في الاحتمالين الاخيرين في اللام قوله او عطف على ليضلوا على الاحتمالين الاخيرين قوله وما بينهما معترض على الاخير من الاقوال قوله لانه كان يؤمن والتامين دعاء ايضا لان معناه استجب قوله روي انه موسى عليه السلام او فرعون وهو الاولى قوله ولا تتبعان بالنون الخفيفة آه قال قطب الدين خلاف للقاعدة من وجهين من حيث ان النون الخفيفة دخلت التثنية ومن حيث تحريكها فانه خلاف وضعها فالوجه ان يجعل خبرا منفيا والواو للحال او للعطف والخبر بمعنى النهي انتهى قوله دخلت التثنية المنع من ذلك مذهب سيبويه والكسائي ويونس والفراء يرى ان ذلك فيكون على مذهبهما قوله على اضمار القول اي وقال انه قوله او الاستيناف اطلق الاستيناف والتفسير ففيه تسامح فلو قال او البدل لكان اولى فان الاستيناف وجه آخر قوله في موضع الحال لعل الكلام مبني على التجريد ولا يبعد ان يكون بدل البعض والباء زائدة قوله او بدرعك قال النبيت البدن الدرع الذي يكون قصيرا قوله كقوله هوى باجرامه اشارة الى قول الشاعر وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النبوة منهوي قوله كانه كان مظاهرا اي كان يلبس بعضها فوق بعض قوله ولمن ياتي بعدك خلفك على الاول ظرف مكان وعلى الثاني ظرف زمان قوله او حجة عطف على عبرة سعدي افندي رحمه

لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا او تنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم اي واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث فيهم اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الله في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله تعالى وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا من فعل المرادف لفعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال امنت انه اي بانه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او للاستيناف بدلا وتفسيرا لامنت فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل آلآن اتؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرا يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننحيك بالحاء اي نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع الحال اي ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقوله هوى باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك اية لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما

قوله على ما كان عليه حال من ضمير مملوك قوله وتنكالا لكل به تنكيلا صنع به صنيعا يحذر غيره قوله بنعوته وتظاهر معجزاته فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه وكفر آخرون قوله على لسان نبينا اليك قال تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا قوله وينبغي ان يسارع آه بدلالة الفاء قوله تعالى فلا تكونن من الممترين الامتراء التوقف في الشيء والشك فيه وامره اسهل من امر المكذب فبدئ به اولا ونهي عنه واتبع بذكر الكذب ونهي ان يكون منهم قوله من القرى التي اهلكناها اي اشرفنا على الهلاك ليمكن جعل الاستثناء متصلا

ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلفك اي لخالقك آية كسائر الآيات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرؤا التورية وعلموا احكامها او في امر محمد عليه السلام الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيه او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول عم وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عم لا اشك ولا اسال وقيل الخطاب للنبي عم والمراد به امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا عم اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا لانه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله تع به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وح لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبلها الله تعالى منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما راوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه

قوله من القرى العاصية الاولى ومن القرى المشرفة الى الهلاك قوله على البدل اى من قرية اى من اهلها قوله بحيث لا يشذ اى لا يفرد بمعنى لا يخرج قوله وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ما ذكره المص فى تفسير هذه الآية الكريمة يوافق لما اشار اليه السكاكى فى آخر باب الاستفهام تراجعه فى شروحه قوله وترتيب الاكراه على المشية بالفاء وايلايها حرف الاستفهام للانكار فى الشرح للسيد الشريف المقصود من قوله افانت تكره الناس انكار صدور الفعل من المخاطب لا انكار كونه هو الفاعل مع تقرر اصل الفعل انتهى والتقديم لتقوية حكم الانكار قوله اذ روى يعنى ان المراد بهذا المعنى اذ روى قوله او الخذلان على قاعدة الاعتزال قوله ويؤيد الاول لعله انما قال يؤيد دون يدل لان الطبع لا ينافى التكليف قوله ان جعلت استفهامية والظرف خبرا قوله علقت انظروا عن العمل وكذا ان جعلت ما استفهامية وذا اسم موصول والظرف صلته والموصول مع صلته خبر المبتدا الذى هو اسم الاستفهام واما اذا جعلت ماذا اسم موصول فهو مفعول انظروا وقيل هو بعيد لانه ان كانت بصرية تعدت بالى وان كانت قلبية تعدت بفى
سعدى افندى رحمه الله

فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين الى آجالهم روى ان يونس عم بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنى الوعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فهابوا وطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى البعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية فى انه تعالى لم يشاء ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشية الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس بما لم يشاء الله تعالى منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشية بالفاء وايلاءها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكن تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روى انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن بالله الا باذن الله الا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا تجهد نفسك فى هداها فانه الى الله تعالى ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء وقراء ابو بكر ونجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والآيات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا تفكروا ماذا فى السموات والارض من عجائب صنعه لتدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون فى علم الله تعالى وحكمه وما نافية او استفهامية فى موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول بأس الله تعالى بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكى انى معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا ومن آمن بهم على حكاية

قوله وانجا كذلك ولا يلايمه ما بعده كما لا يخفى قوله وحقا علينا اعتراض بين الفعل ومعموله قوله تعالى فلا اعبد الذين
الآية اي فانا لا اعبد والا لانجزم قوله فاعرضوها على العقل الصرف والظاهر من تقدير المص انه جعل جزاء الشرط
الامر بعرض ما ذكر على عقولهم والفكر فيه لا اخبار به وهو اي ذكر الضمير العائد الى خلاصة لاكتسابه التذكير من المضاف اليه
قوله وتعبدونه عطف على تخلقونه قوله وانما خص التوفي دون الايجاد قوله للتهديد او لم نذكره ايضا قوله كقوله
اي قول معدي كرب قوله حال من الدين او من الضمير في اقم قوله مع تلازم الامرين اي اراد به تعالى ومس المس قوله
ولم يستثن اي مع الارادة كما استثنى من المس بان يقول الا هو لانه قد فرض به ان تعلق الخيرية واقع بارادته
تعالى فصحة الاستثناء يكون بارادة ضده في ذلك الوقت وهو محال بخلاف مس الضر فان ارادة كشفه لا تستلزم
المحال وهو تعلق الارادتين بالضدين في وقت واحد قوله لا يمكن رده لان ارادته قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر
وفيه بحث اذ المراد تعلقها انتهى سورة هود مكية

الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا وصحبه
حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك وقرأ حفص و
الكسائي ننجي مخففا قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وهذا خلاصة ديني اعتقادا
وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد
ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفيكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد
وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز
ان يكون من المطرد مع انْ وانّ وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به
وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق
بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر ليدل معه عليه وصيغ الافعال
كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستبداد
فيه باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح او في الصلوة باستقبال القبلة حنيفا حال من
الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه
ان دعوته او خذلته فان فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط
وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء وان يمسسك الله بضر وان يصيبك به فلا كاشف
له يرفعه الا هو الا الله تعالى وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي ارادك به ولعله ذكر
الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم
لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق
لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم فتعرضوا الرحمة بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد
جاءكم الحق من ربكم رسوله والقران ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما
يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها
وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك
بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال
وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطاء في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بيونس وكذب به بعدد من غرق مع فرعون سورة هود مكية وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدأ وخبر او كتاب خبر مبتدأ محذوف أحكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه اخلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقولا من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي ان لا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه او اتركوها تركا انني لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله تعالى بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي عم او يولون ظهورهم وقرئ تثنوني بالتاء والياء من اثنوني وهو بناء المبالغة ويثنون واصله يثنونن من الثن وهو الكلأ الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنئن من اثنان كابياض بالهمزة وتثنوي ليستخفوا منه من الله تعالى سرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا

مكية عند الجمهور وعن ابن عباس رضه مكية كلها الا قوله فلعلك تارك الآية وقال مقاتل مكية الا قوله فلعلك تارك الآية وقوله اولئك يؤمنون به نزلت في ابن سلام واصحابه وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في نبهان التمار قوله مبتدأ وخبر والمراد بالكتاب السورة او القرآن قوله او بجعلها سورا فيكون المراد بالآيات آيات القرآن والتأويل بان المراد فجعل معاني آيات هذه السورة مذكورة في سور تكليف بعيد قوله وقرئ ثم فصلت ابن كثير في رواية بفتحتين خفيفة قوله اي فرقت وقيل اي انفصلت وصدرت قال الله تعالى ولما فصلت العير الآية قوله وثم للتفاوت في الحكم اي في الرتبة وانت خبير بانه اذا حمل تفصيلها على انزالها نجما نجما يكون ثم على حقيقتها قوله او للتراخي في الاخبار اما ان يراد بالتراخي الترتيب مجازا او يقال كون التراخي باعتبار ابتداء الخبر الاول وانتهاء الخبر الثاني قوله او صلة لاحكمت او فصلت الاول على مذهب الكوفيين والثاني على مذهب البصريين على ما هو المشهور من مذهب الطائفتين في اختيار الاعمال في باب التنازع قوله وهو تقرير لاحكامها فالحكم ينبغي ان يكون بمعنى الحكيم قوله لان لا تعبدوا ووصلت ان بالنهي او بالمضارع المنفي والعامل فصلت قوله وقيل ان مفسرة ورجح بعدم احتياجه الى الاضمار وان كان على وفق القياس المطرد مع ان وان قوله من الله اما حال من نذير وبشير او متعلق بنذير اي انذركم في عذابه ان كفرتم وبشركم بثوابه ان آمنتم قوله نذير وبشير تقديم النذير لان التخويف هو الاهم قوله عطف على ان لا تعبدوا سواء كان نهيا او نفيا قوله ثم توصلوا الى مطلوبكم الذي هو رضى ربكم وغفرانه ورضوانه وادخال مدخول كلمة الى الدالة على انه مطلوب اليه الانتهاء قوله بالتوبة اي بالرجوع فان قيل كيف يظهر وجه ترتيب توبوا على ما عطف عليه بثم الدالة على التراخي لما ذكره المص قلنا وجهه انه جعل توبوا مجازا عن توصلوا الى مطلوبكم وجعل كلمة ثم قرينة للمجاز والتوصل الى المطلوب متراخ عن الرجوع وسيجيء ان شاء الله في قصة هود تجويز ان يكون قوله ثم توصلوا اه اشارة الى بيان حاصل المعنى وان ذلك هو الاولى ويجوز ان يراد بالتوبة اخلاصها والاستقامة عليها كما اشار اليه العلامة الزمخشري قوله فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع ليصل الى المطلوب قوله استغفروا من الشرك اي اطلبوا المغفرة قوله ثم توبوا الى الله اي ارجعوا ففي هذا كلمة ثم على بابها في الدلالة على التراخي الزماني قوله ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين فان بين التوبة وهي انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا كذا ذكره الرضي قوله تعالى يمتعكم التمتيع يجيء بمعنى جعل الشخص متمتعا منتفعا بشيء وبمعنى التطويل والتعمير ويناسب ما ذكره المص من المعنيين الاول الاول والثاني الثاني قوله متاعا مصدر جار على غير الفعل او مفعول به لانك تقول متعت زيدا ثوبا قوله يعيشكم في امن ودعة فان قيل كيف يكون في امن ودعة الى آخر العمر وقد قال النبي عم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ايضا اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل قلنا لا منافاة فان دعة المؤمن لطيب عيشه برجائه في الله تعالى وفي ثوابه وفرحه بالتقرب اليه بمفترضاته والسرور بمواعيده وامنه عن غير الله قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكونها سجنا بالنسبة الى ما عند الله من نعيم الآخرة قوله او لا يهلككم عطف على يعيشكم والمراد بالاجل المسمى آخر ايام الدنيا قوله والارزاق والآجال اي الاعمار قوله وان كانت متعلقة بالاعمال كما تتعلق الارزاق بالاعمال من مثل قوله تعالى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وتعلق الاعمار من مثل قوله عم صلة الرحم تزيد في العمر قوله لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد بناء على علم الله تعالى بما يشتغل به وما يزيد في العمر من القرب قوله فلا تتغير فلا ينبغي تعدد الاجل قوله جزاء فضله فتعالى هذا يعود ضمير فضله الى كلمة كل ويجوز ان يعود على ربكم والمراد بالفضل حينئذ هو ما يفضل الله تعالى لعباده من الثواب قوله في الدنيا والآخرة وقيل تقدم امران بينهما تراخ وترتب عليهما جوابان بينهما تراخ ترتب على الاستغفار التمتيع المتاع الحسن في الدنيا كما قال فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية وترتب على التوبة ايتاء الفضل في الآخرة وناسب كل جواب لما وقع جوابا له لان الاستغفار من الذنب اول حال الراجع الى الله تعالى فناسب ان يترتب عليه حال الدنيا والتوبة هي في ثاني الحال وهي التي تنجي من النار وتدخل الجنة مع الابرار فناسب ان يترتب عليه حال الآخرة قوله وان تولوا اي استمروا على الاعراض ولم يتوبوا الى ربهم قوله يوم القيمة ووصف بكبير لما يقع فيه من الاهوال كما وصف بالثقل قوله وقرئ وان تولوا قراءة اليماني وعيسى بن عمرو قوله وهو شاذ عن القياس لان المصدر الميمي من باب ضرب قياسه ان يجيء بفتح العين قوله وقرئ تثنوني على وزن تفعوعل اي تنطوي قوله بالتاء والياء ونباء على تذكير الصدور بالجماعة والجمع او على تأنيث الصدور غير حقيقي قوله وهو الكلأ الضعيف الكلأ على وزن جبل العشب رطبه ويابسه وفي القاموس الثن بالكسر يبيس الحشيش اذا كثر وركب بعضه بعضا وعلى هذا يقول المص او مطاوعة صدورهم للثني لا يلائم اذ ظاهر ان المطاوعة له في الرطب الغض واليبس ينكسر في الاكثر اذا قصد ثنيه قوله وتثنئن من اثنان كابياض بالهمزة يعني اصله اثنان كاحمار فحركت الالف لالتقاء الساكنين بالكسر فانقلبت همزة وقيل اصل تثنئن تثنونن فاستثقل الكسرة على الواو فقلبت همزة كما في اشياح ولعل اختيار المص ما ذكره لانه وجه مطرد في جميع نظائره بخلاف ما قيل فانه لا يطرد فيما اذا لم تكن الواو مكسورة كما في ماضيه فان الواو فيه مفتوحة الا ان يحمل على المضارع كما في حذف همزة مضارع باب الافعال قوله وتثنوي وغلطت هذه القراءة لانه لا حظ للواو في هذا الفعل قوله ليستخفوا لم يقدر المص يريدون كما فعله الزمخشري لعدم الاحتياج الى تقديره على المعنيين الاولين ليثنون فان انحرافهم عن الحق بقلوبهم وعطف صدورهم على الكفر وعداوة النبي عم وعدم اظهارهم ذلك يجوز ان يكون للاستخفاء من الله تعالى لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى واما على المعنى الثالث فالظاهر انه لا بد من التقدير الا ان يقال ضمير منه الى الرسول

واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد عم كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بأفواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها في الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكأنه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي عم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله تعالى واسرع في طاعة الله تعالى والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او يكون ان بمعنى عل اي ولئن علت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا

قوله والنفاق حدث بالمدينة اي ان يمنع ذلك بل ظهوره انما كان فيها ولو سلم فليكن من باب الاخبار عن الغيب ومن جملة المعجزات قوله من دابة من صلة والدابة ههنا عام في كل حيوان يحتاج الى الرزق باتفاق المفسرين لا المعنى العرفي قوله الا على الله رزقها احتج به اهل السنة على ان الحرام رزق والا لزم ان من لم يأكل طول عمره الا الحرام لا يصل اليه رزقه قوله بلفظ الوجوب يعني اشارة الى جواب من احتج بهذه الآية على انه قد يجب على الله بعض الاشياء يعني ان كلمة على ههنا استعارة تبعية شبه ايصال الله تعالى رزق كل حيوان اليه تفضلا واحسانا على ما وعده بايصال من توجه وجوبا في عدم انفكاك التخلف فاستعمل كلمة على قوله والممات تسمى مكانها بعد الممات مستودعا لانها توضع فيه بلا اختيار منها كالشيء المستودع قوله كل في كتاب مبين قال الطيبي كالتتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن اقر بشيء في ذمته ثم كتب عليه صكا قوله او الاصلاب والارحام بالنصب عطف على اماكنها سميت الارحام مستودعا لانه توضع فيها من قبل شخص آخر بخلاف وضعها في الاصلاب قوله ومودعها من المواد والمقار التي اودعها الله تعالى فيها قوله تقريرا للتوحيد فان ما تعبدون من دون الله تعالى لا يعلم شيئا ولا يقدر على شيء فلا يستحق العبادة ويجوز ان يكون الآية تقريرا لقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون الآية وما بعده تقريرا لقوله تعالى والله على كل شيء قدير قوله بالاصل اذ قد ورد ان بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من غيرهما قوله والذات فانها سبع طبقات بين كل اثنين منها مسيرة خمسمائة سنة على ما ورد في الخبر قوله دون السفليات فانها واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى ومن الارض مثلهن اول بالاقاليم السبعة قوله لم يكن حائل بينهما قال الامام هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احدهما ملتصقا بالآخر فحينئذ يكون معنى قول المصنف لم يكن حائل محسوس بينهما فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا قوله لانه كان موضوعا على متن الماء ليت شعري ما المانع من ان يراد به هو قوله واستدل به على امكان الخلاء فان معنى الخلاء هو الفراغ الكائن بين الجسمين اللذين لا يتماسان وليس بينهما ما يماسهما فاذا لم يكن بين العرش والماء حائل ثبت الخلاء والمراد بالامكان هو الامكان الوقوعي لا يخفى عليك توجه المنع على المبني كما اشرنا قوله وان الماء اول حادث بعد العرش ولا يخفى عليك تطرق المنع عليه ايضا قوله كخلق من خلق ليعاملكم الظاهر كخلق من خلق ليبتلي احوالكم فيجازيكم عليها كأنه يشير الى ان فيها استعارة تمثيلية قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى اعترض بانه اثبت ههنا التعليق بقوله ايكم احسن عملا ونفاه في سورة الملك حيث قال فيه ايكم احسن عملا جملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلا تعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين فبين كلاميه تناقض صريح واجيب تارة بان المراد بالتعليق ههنا ان قوله ليبلوكم سبب لما علق عمله بالاستفهام وهو العلم وقد اكتفى بالسبب وهو الابتلاء عن المسبب وهو العلم وهو المراد من قوله انه طريق اليه فتقدير الكلام ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا واما في سورة الملك فهو محمول على التضمين حيث قال المتضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا وبين التضمين والتقدير بون بعيد ولا يبعد حمل الكلام على الوجهين المختلفين باعتبارين للتفنن انتهى فهذا رده جعل الزمخشري البلوى مستعارة للعلم في سورة الملك وانه كان يصلح جوابا عما يرد على المصنف وتارة بان التعليق ابطال العمل لفظا فاذا اقتضى الفعل العمل في المفرد وجاء في محل الجملة مصدرا بكلمة الاستفهام مثلا فقد ابطل عمله في المفرد الذي يقتضيه لفظا وليس مقتضى باب علمت ان يكون مفعوله الثاني مفردا حتى يكون ورود الجملة بكلمة التعليق مقامه تعليقا الا يرى انه يقال علمت زيدا ابوه قائم وظاهر ان عمل علمت ليس الا في محل ابوه قائم وهو باق عند ورود كلمة التعليق بخلاف الافعال التي تقتضي ان يكون مفعولها الثاني مفردا كما في قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون فان السؤال يقتضي مسؤولا ومسؤولا عنه والمسؤول عنه لا بد ان يكون مفردا فابطل عمل الفعل في المفرد الذي يقتضيه بالتعليق اذا عرفت هذا فحكم ههنا بالتعليق بناء على اعمال فعل البلوى فانه يقتضي مختبرا ومختبرا به وهو انما يكون مفردا لانه مفعول بواسطة الباء وهي لا تدخل في الجملة كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء فالمختبر به ههنا ايكم احسن عملا وهو جملة مصدرة بكلمة التعليق وذلك هو التعليق وحكم في سورة الملك بانه ليس بتعليق بناء على ان اعمال العلم الذي ضمنه فعل البلوى للتفنن فلا منافاة ولا تناقض وهذا ايضا يمانع ما نقل في الحواشي عن الزمخشري في سورة الملك قال الرضي هذا الفعل المعلق اما ان يطلب مفعولا واحدا نحو عرفت هل زيد في الدار فالجملة المعلق عنها في موضع مفعوله اي عرفت هذا الامر واما ان يطلب اكثر فيكون تلك الجملة اما في مقام الاول والثاني نحو علمت هل زيد في الدار او في مقام الثاني والثالث نحو اعلمتك هل زيد في الدار او في مقام الثالث وحده نحو اعلمتك زيدا ابو من هو او في مقام الثاني وحده نحو علمت زيدا ابو من هو وكذا قوله وما ادراك ما يوم الدين لان ادرى يتعدى الى مفعولين كادريتك الحق وان كان بمعنى اعلم انتهى قوله كالنظر والاستماع قال ابو حيان لا اعلم احدا ذكر استمع تعلق وانما ذكروا من غير افعال القلوب سل وانظر وفي شرح الرضي يقع الاستفهام بعد كل فعل يفيد معنى العلم كعلمت وتبينت ودريت وبعد كل فعل يطلب به العلم كتفكرت وامتحنت وبلوت واستفهمت وجميع افعال الحواس كلمست وابصرت واستمعت وشممت وذقت قوله وانما ذكر صيغة التفضيل الدال على الاختصاص بالمختبر بل الاحسنين اعمالا يعني حصر الكلام بالاحسنين اعمالا بعد ما عمم لجميع المكلفين قوله والاختبار الشامل يعني ان قوله ليبلوكم يدل على التعميم قوله للتحريض على احاسن المحاسن فان حاصل معنى الآية الكريمة ليعلم ايكم احسن عملا باختباركم بالتكليف ايها المكلفون فيجازيه احسن الجزاء فظهر التحريض اذ دل على ان المقصود من ذلك الفرق قوله في الخديعة حيث كان ذكره لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم الى الانقياد ودخولهم تحت طاعته قوله بمعنى توقعوا بعثكم اشارة الى دفع ما يورد ههنا من انه عليه السلام قاطع بالبعث فكيف يقول لعلكم مبعوثون فاشار الى جوابه انه لتوقع المخاطب لا على سبيل الاخبار للتأكيد انهم لا يتوقعون البعث بل على سبيل الامر

بانكاره لعدو ومن قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود
الى امة معدودة اي جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من
الوقوع الا يوم يأتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب
بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي
موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزؤن اي العذاب الذي كانوا
يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة
منه انه ليؤس قطوع رجاؤه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في
كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم
وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني
انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة
والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة
وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول الا
الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله تعالى واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا
لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء
من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على
الكافرين لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم
به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو
عصمة الرسل عليهم السلام عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ ما نعا وضائق به صدرك وعارض
لك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع
كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير
ليس عليك الا الانذار بما يوحى اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك
والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون
افتراه ام منقطعة والهاء لما يوحى قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم تحداهم
اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل
واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء

قوله يوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه منع ذلك بجواز ان يكون رفعا بالابتداء وانما بني على الفتح لاضافته الى الفعل كما قرأ نافع والاعرج قوله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم فان يوم في موضع
رفع وبني على الفتح لاضافته الى الفعل كذلك بناء ورده المصنف في آخر المائدة بان المضاف اليه معرب قلت اذا اضيف ظرف جاز الاضافة مثل اليوم الى الجملة الفعلية التي
صدرها مضارع نحو قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فعند بعض البصريين لا يجوز في مثله الا الاعراب في الظرف المضاف لضعف علة البناء وعند الكوفيين وبعض البصريين
يجوز بناؤه اعتبارا بالعلة الضعيفة كذا ذكره الرضي فحينئذ لا يتم استدلال من قال يجوز تقديم خبر ليس متمسكا بتلك الآية على الكوفيين قوله وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها منع
بجواز ان يكون منصوبا بفعل مقدر دل عليه قوله ليس مصروفا عنهم وتقديره يلازمهم يوم يأتيهم اي العذاب ولو سلم فلا يدل جواز تقديم المعمول على جواز تقديم العامل سيما اذا
كان المعمول ظرفا فانه يتسع في الظرف والجرور ما لا يتسع في غيرهما ويقعان حيث لا يقع العامل فيهما نحو ان اليوم زيدا مسافر واعلم انه ذهب الكوفيون الى انه لا يجوز تقديم خبر
ليس عليها واليه ذهب ابو العباس المبرد من البصريين وزعم بعضهم انه مذهب سيبويه وليس بصحيح والصحيح انه ليس له في ذلك نص وذهب البصريون الى انه يجوز تقديم
خبر ليس عليها كما يجوز تقديم خبر كان عليها كذا ذكره ابن الانباري ورجح مذهب الكوفيين قال ابو حيان قد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم اظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بمعموله
الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر فيأبى فما يزداد الا لجاجة وكنت ابيا في الخنا لست اقدم الا ان ضرورة الشعر لا يقاس عليها قوله منا حال من رحمة اي لا باستحقاق منه
قوله ثم نزعناها منه الظاهر ان منه صلة نزعناها اي قلعناها منه
ولا يبعد ان يقال والله اعلم ان من للتعليل يعني ان منشأ النزع شوم
نفسه بارتكاب معصية الله وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى اراد
بالفعلين اذقناه ومسته اضاف سبحانه وتعالى اذاقة النعماء الى ذاته
الكريمة ومس الضراء اليها لا الى ذاته الجليلة تنبيها على ان القصد الاول
ايصال الخير الى العباد تفضلا منه تعالى ورحمة ومساس الشر ليس الا بشؤم
نفسه وفي وجه مجازاة وانتقاما قال الله تعالى وما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقيل المراد بالفعلين تحول
النعمة الى الشدة وعكسه يعني ان اختلافهما في التعبير حيث بدئ في الاول
باعطاء النعمة واذاقة الرحمة والملائمة للثاني يقتضي ان يبدأ باصابة
الضر تنبيها على سبق رحمة الله على غضبه قوله اي المصائب واحدها مصيبة
واصله الواو كمثوبة ومثاوب وكانهم شبهوا الاصلي بالزائد قال الخليل حظا
الواضع في وضعه كذلك والصحيح ان يقول مصاوب قوله ساءتني اي
فعلت بي ما اكره قوله انه لفرح اسم فاعل من فعل اللازم والفرح اذا
اطلق في القرآن كان للذم واذا كان للمدح يأتي مقيدا بما فيه خير كقوله
فرحين بما آتاهم الله من فضله قوله كالانموذج في القاموس النموذج بفتح
النون مثال الشيء معرب والانموذج لحن قوله واجر كبير وصف الاجر
بقوله كبير بما احتوى عليه من النعم السرمدي ورفع التكاليف والامن
من العذاب ورضي الله تعالى عنهم والنظر الى وجهه الكريم واختياره
على عظيم لغاية رعاية الفواصل قوله افاد الاستغراق حيث لا عهد قوله
لسبق ذكرهم يعني جعل اللام للعهد قوله لجواز ان يكون اي يوجد في تأمنه
قوله وعارض لك اشارة الى وجه ترجيح ضائق على ضيق فان الضيق
اذا كان عارضا غير لازم عبر عنه بضائق ورسول الله عليه السلام والصلوة
كان افسح الناس صدرا قال في الكشاف مثله سيد وجواد يريد السيادة
والجود الثابتين فاذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد قال ابو حيان
وليس هذا الحكم مختصا بهذه الالفاظ بل كل ما يبنى من الثلاثي للثبوت
والاستقرار على غير وزن فاعل رد اليه اذا اريد معنى الحدوث فتقول
حاسن من حسن وثاقل من ثقل وفارح من فرح وسامن من سمن قوله
تحداهم اولا بعشر سور كالتصريح بتقديم نزول هذه السورة الكريمة على
سورة البقرة ويونس قوله وتوحيد المثل باعتبار كل واحد ويجوز ان يقال
يجوز الافراد والمطابقة في لفظ المثل اذا وصف به متعدد قال المعرفي
تعسير انؤمن لبشرين مثلنا لم يثن المثل لانه في حكم المصدر ولا يبعد
ان يقال انه صفة للمضاف المقدر فان المراد بقدر عشر سور مثله
والله اعلم وجوز العلامة ربما ان الذين ينبغي ان يكون توحيد المثل
لكون المراد هو المجموع فان مجموع السور العشر شيء واحد قوله مفتريات استدل
على ان اعجاز القرآن بسبب الفصاحة دون اشتماله على الاخبار عن المغيبات
بهذه الآية الكريمة لانه اذا كان وجه الاعجاز كثرة العلوم والاخبار
عن الغيوب لم يكن لقوله مفتريات معنى اما اذا كان وجه الاعجاز الفصاحة
صح ذلك لان فصاحة الفصيح يظهر بالكلام صدقا كان الكلام او كذبا كذا
ذكره الامام ولا يخفى عليك تطرق المنع على الملازمة فان معنى مفتريات
مختلقات من عند انفسكم على ما فسره المص

قوله والنظم فيه عطف تفسيري للتفريض ويجوز ان يراد بالنظم ترتيب المعاني الاول في النفس ثم ترتيب الالفاظ في النطق على حذو ما على ما بينه العلامة التفتازاني في التلويح قوله وكان امر الرسول متناولا لاه آه اختلف في تناول خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لامته فقال الشافعية لا وقال الحنفية والحنابلة نعم الا ما دل الدليل فيه على الفرق واصل التفصيل في احكام الامدي فما ذكره المصنف هنا مخالف لمذهبه قوله وللتنبيه عطف على قوله من حيث انه ، يجب آه يعني ان امر قل فاتوا متناول لهم لدليلين احدهما ما تقرر انه يجب اتباعه عليهم آه والثاني ان في تناول هذا الامر تنبيها على ان التحدي آه فهذا دليل مخصوص يتناول هذا الامر لخصوصه بخلاف الاول لعمومه في كل امر سوى ما خصه الدليل قوله بما لا يعلمه الا الله من المزايا والخواص والكيفيات وقول من قال من نظم معجز واخبار بغيوب لا يلايم المقام لان التحدي باشتماله على ما لا يقدر عليه البشر من الفصاحة والبلاغة قوله واعلموا ان لا اله الا الله اي دوموا على ذلك العلم قوله ولظهور عجز آلهتهم لا يخفى عليك ان التعليل الاول يتضمن عجزهم فلا وجه لعده دليلا مستقلا قوله مطلقا اي بالنسبة اليكم والى كل من دعوتموه الى المعارضة قوله من معنى الطلب اي طلب التصديق بثبوت الدخول في الاسلام قوله والرفع ويحتمل ان يكون مجزوما بحذف الحركة المقدرة على لغة من قال الم ياتيك وهي لغة لبعض العرب قوله والآية في اهل الريا لكن الحصر في كينونة النار لهم ظاهر ان الاية في الكفار وتاويلها على هذا القول ليس يحق لهم الا النار كقوله تعالى فجزاؤه جهنم وجاز ان يتعمدهم الله برحمته قوله الحسنة بالرفع صفة صور قوله اولم يكن الترديد مبني على ان المرائين من المومنين من اهل الثواب في الآخرة فاعمالهم يجوز ان تعتبر في حق الانتفاع بها في الآخرة الا انهم لما استوفوا ما يقتضيه صورها في الدنيا لم يبق لهم ثواب الآخرة ويجوز ان لا تعتبر في حق ثواب الآخرة لان العمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص قوله علة لما قبلها فان قيل حبط ما صنعوا او بطلان ما عملوا يقتضي ان لا ينتفعوا به لا ان يكون لهم النار فكيف يصح العلية قلنا اذا بطل عمل الجوارح لم يبق لهم الا اوزار العزائم السيئة كما ان ازاليه المص فلهم النار بمقابلته قال قوله على بنية الحذاء للمبالغة ولعل ايضاح الغير وبيانه مستفاد من صيغة المبالغة كما قيل مثل ذلك في ظهور والا فانه من بان بمعنى اتضح قوله على الدنيا المقصر لا يستعمل بعلى الا ان يضمن معنى القصر وتقديره افمن كان لا يخفى عليك ان سياق الكلام اذا كان ان يعقب من هذا شانه آه لا يحتاج الى الخبر لا ملفوظا ولا مقدرا الا ان يقال مراده بيان مآل المعنى لا التقدير النحوي

مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول ، او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول ، متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا هو الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلهتهم وللتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد واقناط بان يجيرهم من باس الله تعالى آلهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله وتوف على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب في الآخرة اولم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وبطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من الله تعالى يدله على الحق والصواب فيما ياتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانه هؤلاء

المقصرين بهممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر
وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل
المراد به النبي عم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه شاهد منه ويتبع ذلك البرهان الذي
هو دليل العقل شاهد من الله تعالى يشهد بصحته وهو القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن
كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا تتلوه في التصديق او البينة هو القرآن ويتلوه
من التلاوة والشاهد جبرئيل عم او لسان الرسول عليه السلام على ان الضمير له او من التلو
والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى
جملة مبتداءة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلوا القرآن شاهد
ممن كان على بينة دالة على انه حق كقوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من
قبل القرآن التورية اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة الى
الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن
يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار
موعده يردها لا محالة فلا تك في مرية منه من الموعد او القرآن وقرئ في مرية بالضم
وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال
فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله
اولئك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا او يعرض اعمالهم ويقول الاشهاد
من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم لظلمهم
بالكذب على الله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا و
يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم
بالآخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرير هم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما
كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم
ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استيناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا
يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه
من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح

قوله وهو حكم يعم اي الكون على بينة قوله وقيل المراد به اي بهذا الحكم قوله النبي ولا يلائمه اولئك الا ان يكون للتعظيم قوله او البينة هو القرآن عطف من حيث المعنى على قوله برهان من الله فتقدير البينة برهان من الله او القرآن قوله او لسان الرسول في الصحاح والشاهد اللسان والشاهد الملك قوله على ان الضمير له اي ضمير منه للرسول قوله ممن كان على بينة قال العلامة الطيبي من في منه على هذا تبعيضية والمراد من الشاهد عبد الله بن سلام ومن في ممن كان هو واصحابه ممن كانوا على معرفة من صدق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورده القطب بانه على ما ذكره لا يكون التلاوة وصفا لمن كان بل لبعضهم والمقصود الموصوف بهذه الصفات فهو خلاف المقصود فمن تجريده ولا يخفى عليك ان كون المقصود الموصوف بتلاوة الكتابين البتة غير مسلم ومن اين ثبت ذلك لم لا يكفي ان يكون تالي الكتابين من جملتهم في مرام المقام قوله موعده اي مكان وعده الذي يصير اليه قوله من الموعد الاظهر من كون النار موعده قوله ومن اظلم لا يبعد ان يقال انه جيء به لدلالته على ان القرآن ليس بمفترى فان من يعلم ان حال المفترين على الله تعالى هذا كيف يفتري وقد سبق مثله في سورة يونس في تفسير قوله ولا القرآن هو قوله هؤلاء الذين اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء صنيعهم قوله على ربهم اي على من يحسن اليهم ويملك نواصيهم قوله يصفونها بالانحراف يقال بغيت الشيء اي طلبته وبغيتك الشيء طلبته لك فتفسيره بوصفهم اياها بالانحراف عن الحق بناء على انه من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب قوله لتأكيد كفرهم صرحوا بان الفصل يفرق بين النعت والخبر ويفيد تأكيد ثبوته للمخبر عنه وقصره فيه وهو حرف في صورة الاسم يسميه اهل الميزان رابطة لدلالته على النسبة لكن ليس الضمير الثاني ههنا ضمير الفصل لفقد شرطه وهو تعريف الخبر لكن الاعتبار المعنى لا التسمية فهذا الضمير في معنى ضمير الفصل وان لم يسم به قوله ليكون اشد وادوم فيه ان عذاب الدنيا لا يمنع عذاب الآخرة فكم من قوم عذبوا في الدنيا وفي الآخرة فكان الاولى ان يقول مكان هذا التعليل لحكمة لا يعلمها الا الله قوله يضاعف لهم العذاب لانهم ضلوا واضلوا او لانهم كفروا بالله وهو كفر بالمبداء وبالبعث وهو كفر بالمعاد كذا قالوا والظاهر ان يقال لافترائهم وكذبهم على ربهم وصدهم عن سبيل الله وبغيهم اياها العوج وكفرهم بالآخرة على ما يدل النسبة لمضاعفة العذاب الى هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات وليس المراد بالمضاعفة الزيادة بمرتبة واحدة لشمولها الزيادة بمراتب قوله لتصامهم عن الحق وبغضهم له يشير الى ان في الكلام استعارة تبعية شبه لتصامهم عن الحق وبغضهم له بعدم استطاعة السمع فاطلق على المشبه اسم المشبه به هكذا قيل ولا يلائم قول المصنف لتصامهم وتعاميهم اذ لا يعلل المشبه به بالمشبه ولعل المصنف حمل السمع على السمع النافع وكذا الابصار فلا يكون في الكلام مجاز فتامل قوله وقيل هو بيان آه اي لبعيد التمريض لبعده لاستلزامه تفكيك الضماير وايضا المقام ليس لاثبات عدم صلوح الهتهم للولاية ولم يتعرض ههنا انهم كانوا يرجون ولايتها فلا بد من ارتكاب تقدير في الكلام بلا ضرورة

لولاية

قوله اعتراض بين البيان والمبين قوله خسروا انفسهم في تجارة على حذف مضاف اي راحة او سعادة انفسهم والا فانفسهم باقية معذبة انتهى ولعل الابقاء على حاله انسب بمرام المقام وان البقاء
معذبا كلا بقاء اذا المقصود من البقاء الانتفاع به قوله من الالهة وشفاعتها تعالى الطيبي عطف وشفاعتها على الالهة على منوال اعجبني زيد وكرمه لان المغتري الشفاعة لا الالهة انتهى ولا بعد
ان يقال المراد من الالهة الكهنة وشفاعتها وحذف المضاف لدلالة لفظ الالهة على تقديره قوله او خسروا بما بذلوا الباء للسببية او بمعنى في قوله وضاع عنهم ما حصلوا من الكهنة التي يرجون وانها
يوم القيمة قوله لا احد ابين ليس الابين خسرانا معنى الآخر حقيقة بل معنى مجازي له وانما معناه الا زيد خسرانا فذكره ليس الا كونه لازما لمعناه لا لانه المراد من اللفظ قوله هم فيها خالدون
اي باتيان هنا ضمير الفصل للاشارة والله اعلم ان الخلود فيها ليس بمختص بهؤلاء الموصوفين فان المومن وان لم يعمل الصالحات ماله الخلود في الجنة على مذهب اهل السنة قوله تشبيه الكافر بالاعمى التشبيه
لحال الكافر بحال الاعمى الا انه لما كان مستلزما للتشبيه الكافر بالاعمى قال المصنف ذلك قوله والعاطف لعطف الصفة يعني على الاحتمال الثاني قوله وهذا من باب اللف والطباق اما اللف
فلانه جمع بين الفريقين ونشره بقوله كالاعمى والاصم الاية واما الطباق وهو الجمع بين الضدين وهما الاعمى والبصير والاصم والسميع قوله او صفة او حالا وعلى كل من الاحتمالات فهو منصوب
على التمييز وفي المطول قيل فصل تحقيق معنى الاستعارة بالكناية ولكون المثل مما فيه غرابة استعير لفظه للحال او الصفة او القصة اذا كان لها عجيب ونوع غرابة كقوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم العجيب الشان وقوله ولله المثل الاعلى اي الصفة العجيبة وكقوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة
العجيبة انتهى قوله بدل من اني لكم يعني على قراءة الفتح وباقي الاحتمالات
يتاتى على قرائتين قوله صفة المعذب اذ هو المتالم قوله يوصف به
العذاب يعني على المجاز العقلي قوله وما نراك يحتمل ان يكون بصرية وان يكون
علمية كذا ذكره ابو حيان قوله جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم
يعني ان اراذل جمع ارذل الذي هو صفة كاحمر وقياسه ان يجيء جمعه على فعل
الا انه لما صار بالغلبة مثل الاسم حتى حذف موصوفه جمع على افاعل فان
قيل لم لم يجعل المصنف الارذل اسم تفضيل كما اشار اليه الزمخشري وصرح
به غيره قلنا لانه لا اشتراك بين الاشراف وبينهم في ماخذ الاشتقاق
الذي هي الرذالة وفيه بحث فانه يجوز ان يكون للزيادة المطلقة و
الاضافة للتوضيح قوله لذلك اي لاتباعهم بادي الراي من غير تعمق قوله
او لفقرهم هذا هو الوجه قوله ارايتم اي رايتم البينة فتنازع ارايتم وفعل الشرط
في البينة فاعمل الثاني قوله ان كنت على بينة حذف جواب الشرط لكلا استفهام
من المقام اي فاخبروني انلزمكموها قوله بايتاء البينة المعطاة فالاضافة
من اضافة الصفة الى الموصوف ويشير اليه الوجه الاول لتوحيد الضمير

للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة
الالهة بعبادة الله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها او خسروا بما
بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الآخرة هم
الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى
ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون مثل الفريقين الكافر والمومن كالاعمى والاصم والسميع والبصير
يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله تعالى وبالاصم لتصامه عن
استماع كلام الله تعالى وتابيه عن تدبر معانيه وتشبيه المومن بالسميع والبصير لان امره بالضد
فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم
والمومن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح
فالغانم فالآيب وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا
تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه اني لكم باني لكم وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول
نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم
او مفعول مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم
عذاب يوم اليم مولم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة
جد جده ونهارك صائم للمبالغة فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا
لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل بادي الراي
ظاهر الراي من غير تعمق من البدو او اول الراي من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار
ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث
بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا
الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم ارذل وما نرى لكم
لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين
اياك في دعوة النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال
يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة
من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان

البينة فی نفسها ای الرحمة اولان خفاء ما یوجب خفاء النبوة او علی تقدیر فعمیت بعد البینة
وحذفها للاختصار اولانه لکل واحدة منهما وقرا حمزة والکسائی وحفص فعمیت ای فاخفیت
وقری فعماها علی ان الفعل لله انلزمکموها ای انکرهکم علی الاهتداء بها وانتم لها کارهون لا تختارونها
ولا تتاملون فیها وحیث اجتمع ضمیران ولیس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز فی الثانی
الفصل والوصل ویا قوم لا اسالکم علیه علی التبلیغ وهو وان لم یذکر فمعلوم مما ذکر مالا ان اجری
ان اجری الا علی الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذین آمنوا جواب لهم حین سالوا طردهم
انهم ملاقوا ربهم فیخاصمون طارد هم عنده او انهم یلاقونه ویفوزون بقربه فکیف اطردهم
ولکنی اریکم قوما تجهلون بلقاء ربکم او باقدارهم او فی التماس طردهم او تتسفهون علیهم بان دعوهم
اراذل ویا قوم من ینصرنی من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلک الصفة والمثابة افلا
تذکرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقیف الایمان علیه لیس بصواب ولا اقول لکم عندی
خزاین الله رزقه وامواله حتی جحدتم فضلی ولا اعلم الغیب عطف علی عندی خزاین الله ای ولا
اقول انا اعلم الغیب حتی تکذبونی استبعادا او حتی اعلم ان هؤلاء اتبعونی بادی الرای من غیر
بصیرة ولا عقد قلب وعلی الثانی یجوز عطفه علی اقول ولا اقول انی ملک حتی تقولوا ما انت
الا بشر مثلنا ولا اقول للذین تزدری اعینکم ولا اقول فی شان من استرذلتموهم لفقرهم لن
یؤتیهم الله خیرا فان ما اعد الله لهم فی الآخرة خیر مما آتاکم فی الدنیا الله اعلم بما فی انفسهم انی
اذا لمن الظالمین ان قلت شیئا من ذلک والازدراء افتعال من زری اذا عابه قلبت
تاؤه دالا لتجانس الزای فی الجهر واسناده الی الاعین للمبالغة والتنبیه علی انهم استرذلوهم
بادی الرؤیة من غیر رویة وبما عاینوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل فی معانیهم
وکمالاتهم قالوا یا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاکثرت جدالنا فاطلته او اتیت بانواعه
فاتنا بما تعدنا من العذاب ان کنت من الصادقین فی الدعوی والوعید فان مناظرتک لا تؤثر
فینا قال انما یاتیکم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزین بدفع العذاب او الهرب منه
ولا ینفعکم نصحی ان اردت ان انصح لکم شرط ودلیل جواب والجملة دلیل جواب قوله ان کان
الله یرید ان یغویکم وتقدیر الکلام ان کان الله یرید ان یغویکم فان اردت النصح لکم لا ینفعکم
نصحی ولذلک تقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان کلمت زیدا فدخلت ثم
کلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان جداله کلام بلا طائل وهو دلیل علی ان ارادة الله تعالی
یصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقیل ان یغویکم ان یهلککم من غوی الفصیل غوی
اذا بشم فهلک هو ربکم خالقکم والمتصرف فیکم وفق ارادته والیه ترجعون فیجازیکم علی اعمالکم لم

قوله اولان خفاء ما فالضمیر للبینة وقوله تعالی وآتانی رحمة من عنده اعتراض بین المتعاطفین قوله وحذفها للاقتصار ای حذف البینة ولا حاجة الی اعتبار الاقتصار فی الوجه الذی تقدم
لان خفاء البینة علیهم مع وضوحها فی نفسها یکفی فی الذم بخلاف خفاء النبوة بلا سبق البینة فان الذم انما هو لخفائها بعد البینة قوله انلزمکموها المراد الزام جبر بالقتل ونحوه فاما
الزام الایجاب فهو حاصل قوله وقدم الاعرف یعنی ضمیر الخطاب قوله جاز فی الثانی الفصل فی البحر قال ابن ابی الربیع اذا قدمت ما له الرتبة اتصل لا غیر نحو اعطیتک وقوله انلزمکموها وفی کتاب
سیبویه ما یشهد له قوله او فی التماس طردهم یجعلون منزل منزلة اللازم قوله خزاین رزقه یعنی لا ادعی وجوب اتباعی بکثرة المال والجاه الدنیوی حتی تنکروا فضلی وانما ادعی وجوبه لانی رسول
من الله وقد جئت ببینة تشهد علی ذلک قوله حتی تکذبونی استبعادا انت خبیر بعدم ملائمة للمقام والظاهر انهم حین ادعی علیه السلام النبوة سالوه عن المغیبات وقالوا ان کنت صادقا فی
دعواک فاخبرنا عن کذا وکذا فقال انا ادعی النبوة وقد جئتکم بآیة من ربی ولا اعلم الغیب الا باعلامه ولا یلزم ان یکون سؤالهم مذکورا فی النظم کما ان سؤال طردهم کذلک قوله ولا عقد قلب الظاهر
ان المراد آمنوا نفاقا فعلی هذا یکون المراد من قولهم بادی الرای بادی رای من یراهم ولم یذکر هذا الاحتمال ویجوز ان یکون المراد عقد اجازما ثابتا کان ما سواه لیس بعقد قوله للذین تزدری
ای لاجل الذین تزدری ولو کانت اللام للتبلیغ لکان القیاس لن یؤتیکم بکاف الخطاب ثم ان العائد علی الموصول محذوف ای تزدریهم قوله لتجانس الزای فی الجهر والتاء مهموسة
فلم یجتمع مع الزای قوله فان ما اعد الله لهم فی الآخرة ولا یبعد والله اعلم ان یراد به خیر الدنیا اذ المال غاد ورائح وقد اورثهم الله تعالی ارضهم ودیارهم بعد غرقهم قوله بما تعدنا ما موصولة والعائد محذوف
ای تعدناه او مصدریة قوله والجملة دلیل جواب قوله ان کان الله یرید ان یغویکم
ان یقال یجوز ان یکون ان نافیة والمعنی ما کان الله یرید ان یغویکم ففی
ذلک دلیل علی نفی الاضلال عن الله تعالی ویکون قوله ولا ینفعکم نصحی ان
اردت ان انصح لکم اخبارا منه لهم وتعزیة لنفسه عنهم لما رای من اصرارهم
وتمادیهم علی الکفر قلت ویکون قوله هو ربکم کالتعلیل لهذا یعنی هو مصلحکم
ومربیکم فلا یرید اغواءکم لکن لا یخفی علیک بعده فلذلک لم یذکره الزمخشری
قوله وهو دلیل علی ان ارادة الله تعالی یصح تعلقها بالاغواء قال
القطب العلامة هذا ظاهر الاندفاع لان الشرطیة لا تدل علی وقوع الشرط
وانت خبیر بان المقام یدل علی وقوع الشرط کیف وانا اذا اردنا ان
نرکب قیاسا استثنائیا فاما ان نستثنی عین المقدم فینتج المطلوب
او نقیض التالی وظاهر انه لا یصدق لاستلزامه ان ینفعهم النصح ولیس
کذلک قوله وان خلاف مراده محال ای الغیر وهو ارادة الله تعالی
خلاف النصح لهم والمشروط یترتب علی الشرط

یقولون

قوله الا من قد آمن فان قيل من قد آمن لا يحدث الايمان بل يستمر عليه فكيف صحة اتصال الاستثناء قلنا تقرير له و لم الامور المستمرة حكم الابتداء و لهذا لو حلف لا البس هذا الثوب و هو لابسه فلم ينزع في الحال يحنث و يبنى الايمان على العرف وقال الفاضل العلامة الا من قد آمن الا من استعد للايمان و توقع منه و لا يراد الايمان بالفعل و الا لكان التقدير الا من قد آمن فانه يؤمن ولا يخفى عليك بعد ما ذكره مع الغناء عنه بما قلنا قوله وكلما مر عليه ملاء سخروا منه كلما ظرف و ما مصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرور سخروا منه و العامل فيه سخروا منه وقال مستانف على تقدير سؤال سائل وجوزوا ان يكون العامل قال و سخروا صفة لملاء او بدل اشتمال من حيث ان مرورهم عليه للسخرية قوله فانه كان يعملها وقيل سخريتهم منه لكونهم رأوه يبني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا يا نوح ما تصنع قال ابني بيتا يمشي على الماء فتعجبوا من قوله و سخروا منه قاله مقاتل كذا في البحر قوله وقيل اه عطف على قوله استهزؤا به من حيث المعنى اي المراد بالسخرية الاستهزاء به فذكر السخرية و ارادة الاستجهال مجاز من باب ذكر المسبب و ارادة السبب فان ارادة ايقاع ما يسخر منه من جهل الآتي و على الاول قوله انا نسخر منكم مجاز من باب المشاكلة اذ لا يليق السخرية بمنصب النبوة قوله فسوف تعلمون من يأتيه مفعول تعلمون و من موصولة و يتعدى يعلمون الى واحد استعمالها استعمال عرف في التعدية الى واحد قوله او يحل عليه حلول الدين ففي عذاب مقيم استعارة بالكناية شبه العذاب الاخروي المقدر بالدين المؤجل و توعده بحلوله فقوله او يحل استعارة تخييلية قوله امرنا واحد الامور او مصدر اي امرنا بالفوران او للسحاب بالارسال قوله غاية لقوله و يصنع الفلك يعني انها جارة متعلقة بيصنع فاذا ليست بشرطية بل مجرد ركني والا فاذا كانت ابتدائية فهي غاية ايضا كما اشار اليه المصنف في الانعام قوله و ما بينهما حال كما اختار ان العامل فيه كلما قال و سخروا صفة لملاء والا فعلى احتمال كون العامل سخروا لا مدخل في الحالية لقوله قال ان تسخروا فانه استيناف كما نبهت عليه الا ان يحمل كلامه على التغليب قوله او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام و هو هنا اذا و جوابه و لا محل للجملة الواقعة بعد حتى الابتدائية و قوله قلنا على الاحتمال الاول استيناف و قد سبق من المصنف نظير هذا الكلام في تفسير سورة الانعام قوله و فار التنور التنور اسم اعجمي عربته العرب لان مهمل بنائه تنر و ليس في كلام العرب نون قبل الراء كذا ذكره القرطبي قوله وكان في الكوفة في موضع مسجدها في الفاروق مسجد الكوفة لان الغرق كان منه و في زاوية له فار التنور قوله في السفينة يعني ان تأنيث الضمير العائد على الفلك و هو مذكر لكونه في معنى السفينة قوله نوع يعني ان التنوين في كل عوض من المضاف اليه قوله اثنين نعت تأكيد على قراءة حفص و زوجين مفعول احمل و من كل اما متعلق باحمل او حال من زوجين قدمت عليه قوله و امرأته و اغلة بالعين المهملة قوله وكان طولها ثلثمائة ذراع و الذراع الى المنكب كذا ذكره البغوي و القرطبي قوله و في اوسطها الانس و في البحر كانت السفينة ثلث طبقات السفلى للوحوش و الوسطى للطعام و الشراب و العليا له و لمن آمن والله اعلم قوله و قال اركبوا اي نوح عليه السلام و قيل الضمير عائد على الله تعالى و يبعد ذلك قوله ان ربي لغفور رحيم و في تفسير الكواشي ركبوا في السفينة يوم الجمعة من عين وردة لعشر مضين من رجب و خرجوا منها يوم عاشوراء قوله اي صيروا فيها يعني ان تعديته اركبوا بفي باعتبار معناه المجازي قوله و جعل ذلك ركوبا يعني ان في قوله اركبوا استعارة تبعية شبهت الصيرورة فيها بالركوب على المركوب فاطلق عليها ثم اشتق منه الفعل و انما لم يجعل التعدية باعتبار تضمنه معنى صيروا لئلا يلزم الجمع بين ارتكاب التضمين و المجاز لان الركوب ليس على حقيقته قوله مسمين الله تعالى كان مهمل التقدير متلبسين او متبركين باسم الله و هو في تأويل مسمين الله قوله او قائلين باسم الله تعالى و على التقديرين فهو حال مقدرة لان وقت الاجراء و الارساء بعد الركوب

ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي و باله و قرئ اجرامي على الجمع و انا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي و اوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم و نهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب و الايذاء و اصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء و يراعى عن الاختلال و الزيغ عن المبالغة في الحفظ و الرعاية على طريقة التمثيل و وحينا اليك كيف تصنعها و لا تخاطبني في الذين ظلموا فلا تراجعني فيهم و لا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه و يصنع الفلك حكاية حال ماضية و كلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته و كانوا يضحكون منه و يقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا و الحرق في الآخرة و قيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم و بالعذاب الغرق و يحل عليه ينزل عليه او يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم و هو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله و يصنع الفلك و ما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام و فار التنور نبع الماء فيه و ارتفع كالقدر يفور و التنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة و كان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة و قيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكر و انثى هذا على قراءة حفص و الباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين من كل صنف ذكر و صنف انثى و اهلك عطف على زوجين او اثنين و المراد امرأته و بنوه و نساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان و امرأته و اغلة فانهما كانا كافرين و من آمن و المؤمنين من غيرهم و ما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة و سبعين زوجته المسلمة و بنوه الثلثة سام و حام و يافث و نساؤهم و اثنان و سبعون رجلا و امرأة من غيرهم روي انه عم اتخذ السفينة في سنتين من الساج و كان طولها ثلثمائة ذراع و عرضها خمسين و سمكها ثلثين و جعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها الدواب و الوحش و في اوسطها الانس و في اعلاها الطير و قال اركبوا فيها اي صيروا فيها و جعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالمركوب في الارض بسم الله مجريها و مرسيها متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها و ارسائها او مكانهما على ان المجرى و المرسى للوقت

او المكان او للمصدر والمضاف محذوف كقولك آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا
ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدا وخبر اي اجراؤها بسم الله
على ان بسم الله خبر او صلته والخبر محذوف وهو اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة
من الواو او الهاء وروي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو
قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرأ حمزة
والكسائي وعاصم برواية حفص مجريها بالفتح من جري وقرئ مرساها ايضا من رسا وكلاهما
يحتمل الثلثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته
لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا
مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء
عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين
السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ
الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان
وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير
رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطاء اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة
الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان
في معزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده
يا بني اركب معنا في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة
في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمن في الموضع الاول باتفاق الرواة
وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف
المبدلة من ياء الاضافة واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء
في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين في الدين و
الاعتزال قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رد بذلك
ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة
وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي
لكن من رحمه الله يعصمه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل
فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء

قوله ويجوز رفعهما بسم الله فيكون بسم الله حالا من ضمير فيها اي اركبوا فيها ملتبسا بسم الله اجراؤها وارساؤها قوله اي اجراؤها بسم الله المقصود اظهار صورة اللفظ في التركيب فينتظم كلا الاحتمالين
كون بسم الله خبرا او صلة قوله والخبر محذوف وهو ثابت حاصل او واقع قوله وهو اما جملة مقتضبة اي منقطعة عما قبلها لاختلافهما خبرا وطلبا قوله او حال مقدرة من الواو اعترض عليه اما اولا
فلان الحال انما تكون مقدرة اذا كانت مفردة بمعنى مجراة اما اذا كانت جملة فلا لان الجملة معناه اركبوا وبسم الله اجراؤها وهذا النسبة واقع حال الركوب كذا في التقريب وفيه بحث
فانا لا نسلم ان هذا واقع حال الركوب وانما يكون واقعا لو كان الاجراء واقعا في تلك الحال وليس كذلك بل هو مقدر وقيل الجملة ههنا في تاويل المفرد لفقدان الواو كقوله كلمته فوه الى
في فالمعنى اركبوا فيها مجراة بسم الله ولا شك ان اجراءها لم يكن عند الركوب فيكون مقدرة وتعقب عليه بان ما ذكر غير مسلم في المستشهد به ايضا وانما ذلك في قول القائل كلمته فاه
الى في وايضا الجمل الحالية كلها بالواو وبلا واو ولا فرق بينهما في كونه في تقدير المفرد وعدمه ثم حديث التاويل لا تعلق له باللفظ لانه انما جاء من قبل المعنى قلت الجمل الحالية كلها
تقوم مقام المفرد وتكتسي اعرابه واما ان يكون في تقدير المفرد وتاويله فلا ولذلك تكسر الهمزة اذا اصدرت بان ولو كانت في تاويل المفرد لم يكن الامر كذلك اما اذا خلت الاسمية
عن الواو فهي مأولة بالمفرد كقوله بعضكم لبعض عدو اي متعادين ثم لا وجه لمنع ما ذكره في المستشهد به بعد ما نص عليه الثقات من النحاة واما ثانيا فلانه لا عائد على ذي الحال من جملة الحال
ولا بد منه ويمكن ان يقال العائد مقدر اي اجراؤها معكم او بكم كائن بسم الله وفيه انه فضلة على انه قال الرضي قد تخلو الجملة الاسمية من الرابطين عند ظهور الملابسة نحو قولك
خرجت زيد على الباب قوله بالفتح من جرى وبكسر الراء على الامالة قوله وكلاهما
يحتمل الثلثة يعني المصدرية والزمان والمكان قوله صفتين لله تعالى
فيه بحث فان اضافة اسم الفاعل اذا كان بمعنى الاستقبال غير محضة
فكيف يكون النكرة صفة للمعرفة والظاهر انهما بدلان من الله والقول بان
المراد الصفة المعنوية لا النعت النحوية فلا ينافي البدلية بعيد لا يخفى
قوله اي فركبوا مسمين وهي تجري يعني مسمين وقت الاجراء وقوله وهي
تجري اما عطف على قوله فركبوا وتجري حكاية حال ماضية او حال من ضمير
مسمين ولا يخفى عليك بعد الاحتمال الثاني لان جريانها ليس حال التسمية
بل بعدها على ما يدل عليه ما روي قال بسم الله فجرت والحمل على الحال المقدرة
يأباه المقام قوله وهم فيها يشير الى ان قوله بهم حال من فاعل تجري وذلك لان
تجعل الباء للتعدية كما في قوله تعالى وجرين بهم قوله من الطوفان الطوفان المطر
الغالب يعني كل شيء والموت الذريع الجارف والقتل الذريع والسيل المغرق
ومن كل شيء ما كان كثيرا محيطا بالجماعة كذا في القاموس والانسب ههنا المعنى الاخير
قوله وما قيل من ان الماء طبق اي هذا جواب عما قيل كيف يتصور الجريان
في الموج وقد روي ان الماء طبق واذا كان كذلك فلا موج ولا جريان فيه
قوله وان صح اي ذلك القيل قوله فلعل ذلك اي الجريان في الموج قوله ونادى
نوح ابنه قرأ الجمهور بكسر تنوين نوح وقرأ وكيع ابن الجراح بضمه اتباعا لحركة
حركة الاعراب في الحاء قال ابو حاتم هي لغة سوء لا تعرف كذا ذكره ابو حيان
وهذا النداء قبل جريان السفينة اذ الواو لا يقتضي الترتيب قوله وقرأ علي
وعروة وفي بعض النسخ وقرئ قوله وابنه اي قرأ علي ايضا وابنه وكذلك عروة
قوله بحذف الالف من ابنها والاكتفاء بالفتحة قوله ولكونها حكاية سوغ حذف
الحرف اي حرف النداء يعني انها حكاية الندبة لا الندبة نفسها فلا يخالف
ما ذكره النحاة من ان حذف حرف النداء في المندوب لا يجوز قوله في جميع القرآن
يعني ههنا وفي يوسف وفي ثلثة مواضع في لقمان وفي الصافات قوله فانه وقف
عليها اي خفف الياء وسكنها قوله وعاصم عطف على ابن كثير قوله اقتصارا
اقتصر على هذا الوجه لان عموم الحذف يضعف الحذف ههنا لالتقاء الساكنين
قوله واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع ففتح حفص وكسر ابو بكر قوله
وحفص لتقاربهما وقد روي الاظهار ايضا عن حفص في النشر كلاهما صحيح
قوله الا الراحم قدم هذا الوجه اشارة الى انه اقوى الوجوه لسلامته عن الاضمار
والبناء على الامر القليل لان فاعلا بمعنى النسبة قليل وكذا مثل هذا المنقطع
لانه بالحقيقة جملة منقطعة تخالف الاولى والاكثر نحو ما جاءني القوم الا حمارا
مع ان الاصل في الاستثناء الاتصال قوله بمعنى لا ذا عصمة ذو عصمة يطلق
على عاصم وعلى معصوم والمراد ههنا المعصوم فهي مصدر من عصم المبني للمفعول

قوله تمثيلا لكمال قدرته يعني ان قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي الآية استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من كمال قدرته على رد ما انفجر من الارض الى بطنها وقطع طوفان السماء وتكوين ما اراده فيهما كما اراد بالهيئة المنتزعة من الآمر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه الخ فعلى هذا يكون استعارة واحدة بخلاف ما في المفتاح قوله يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره يعني فيأتمر ويبادر الى الامتثال وترك ذكره لظهور انفهامه من الكلام قوله البلع النشف يقال نشف الثوب العرق كسمع ونصر اذا شربه قوله ثم استعير للهلاك منع ذلك الابري ان الزمخشري لم ينظم هذا المعنى في سلك المجاز وقال الجوهري البعد الهلاك قوله في غاية الفصاحة اي البلاغة قوله وايراد الاخبار يعني قيل وغيض وقضي قوله وارادة ندائه بدليل الخ وذلك لان تقول العطف بالفاء يكون حق التفصيل قوله تعقيب الاجمال قوله فما حاله يعني اغرق ام نجا ولا ينافيه كون هذا النداء بعد غرقه لجواز ان يغرق ولا يعلم به نوح ويرجو نجاته بناء على الوعد فان الله تعالى على كل شيء قدير قوله قبل غرقه فان الواو لا تقتضي الترتيب قوله على ان الحاكم من الحكمة اعترض عليه اما اولا فلان الباب ليس بقياس واما ثانيا فلانه لا يبنى منه افعل حينئذ لانه ليس جاريا على الفعل لا يقال لابن دائر وادرع والمراد من غيره فليتأمل قوله ليس من اهلك فان قيل كيف صحة هذا الكلام وكفره لا ينافي كونه من اهله الابري الى استثناء من سبق عليه القول منهم قلنا المراد ليس من اهلك الذين عممهم الوعد فهذا تذكير للاستثناء قوله لقطع الولاية ظاهره ان يكون المراد من الآية سلب ان يكون اهله بلا تقييد وفيه ما لا يخفى ورده الاستثناء فتأمل قوله للمبالغة في مداومته على العمل الفاسد قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم النهي انما هو عن السؤال الذي يتضمن المحاجة والالحاح مستندا بامر لا علم له بكنهه اولو التفت اليه لا خطر بالبال لا عن مطلق السؤال للاسترشاد في الامور الدينية وغيره ولو لم المصنف ما لا نعلم اصواب هو ام ليس كذلك يشير اليه فان الثاني صواب ما اذن من الله تعالى دون الاول قوله استنجازه ان كان النداء قبل الغرق ويؤيد الاستنجاز ظاهر اللفظ حيث لم يقل عما ليس لك به علم قوله واستفسار المانع ان كان النداء بعد فيكون ما ليس لك به علم من باب الحذف والايصال قوله ان تكون اي كراهة ان تكون قوله لكن اشغله حب الولد فحينئذ لا مانع من كون السؤال مع العلم بكفر كنعان حيث كان المبني الذهول عن الاستثناء وحسبان عموم الوعد بالانجاء لجميع اهله مؤمنيهم وغيرهم ولكن لا يخفى عليك ما فيه من البعد والكذب ما ذكره الامام ابو منصور انه كان عند نوح ان ابنه على دينه لانه كان ينافق والا لا يحتمل ان يقول ان ابني من اهلي ويسأله نجاته وقد سبق النهي عن سؤاله مثله وعلى ما ذكره المصنف يكون النهي مصروفا عنده على غير اهله لعموم الوعد بانجاء اهله في ظنه والله اعلم

اقلعي نودي بما ينادي به اولوا العلم وامر بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالآمر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد نداءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او ما له لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل غير صالح اي عمل عملا غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لم تعلم اصواب هو ام ليس كذلك وانما سمي نداءه سؤالا لتضمن ذكر الوعد بنجاة اهله استنجازه في شأن ولده او استفسار المانع الانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على اصله تسألنني فحذف نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة واثبتها نافع برواية ورش في الوصل قال رب اني اعوذ بك ان اسألك فيما يستقبل ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته والا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط

بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك
مباركا عليك او زيادات في نسلك حتى تصير آدما ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد
وهي الخير النامي وعلى امم ممن معك وعلى امم هم الذين معك سموا امما لتحزبهم او لتشعب الامم
منهم او على امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون بقوله وامم سنمتعهم اي وممن معك
امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذريته من
معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى
قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك
خبرثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به
او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر اي مجهولة عندك وعند
قومك من قبل ايحائنا اليكها او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا
انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما
لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح ان
العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى
عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا
الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم الا مفترون
على الله تعالى باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان
اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة
فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا
المحق من المبطل والصواب من الخطاء ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة
الله تعالى بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرء عن الغير انما يكون بعد الايمان
بالله تعالى والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم
ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع
وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود
عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا
ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة
تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما
نحن بتاركي آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في

قوله من السفينة ويجوز ان يكون الامر بالنزول من الجبل قوله مسلما من المكاره فالسلام بمعنى السلامة قوله من جهتنا يجوز تعلقه بالمكاره وبمسلما قوله او مسلما عليك فالسلام بمعنى التسليم قوله
هم الذين معك يعني ان من للتبيين قال ابو حيان لو اريد هذا المعنى لاغنى عنه وعلى امم معك او على من معك فانه احصر واقرب الى الفهم وابعد من اللبس انتهى ولعل هذا من جملة وجوه ترجيح العلامة
الزمخشري كون من للابتداء قوله او على امم عطف على وعلى امم قوله ناشئة ممن معك ورجحه الزمخشري لحسن التقابل وسلامته من محذور التسمية الجماعة القليلة امما وارتكاب المجاز فان قيل
كيف يوافق هذا الكلام وقوله او لتشعب الامم منهم وقوله حتى تصير آدما ثانيا قلنا اختلف المفسرون في هذا المقام فمنهم من قال ان نوحا هو ابو الخلق كلهم ويسمى آدم الاصغر لذلك وما كان معه
في السفينة الا اولاده ونساؤهم وقيل بل اولاده وغيرهم مع الاختلاف في العدد فمات غير الاولاد ولم ينسل فحينئذ لا يصح انه نشأ ممن معه مؤمن وكافر الا ان يراد بالذين معه
اولاده من قبيل اطلاق العام وارادة الخاص واكثر المفسرين على انهم تناسلوا فلا يصح انه ابو البشر بعد آدم فكلام المصنف في الموضعين اما مبني على القولين او على ارادة الخاص من العام
كما نبهت عليه قوله والمراد بهم اي بالامم الناشئة قوله اي وممن معك امم سنمتعهم يشير الى ان امم مبتدأ وسنمتعهم صفته والخبر محذوف وهو منهم اي ممن معك ويجوز ان يكون امم
مبتدأ محذوف الصفة المسوغة للابتداء بالنكرة والتقدير وامم منهم ويجوز كونه مبتدأ بلا تقدير الصفة ومسوغ الابتداء كون المكان مكان تفصيل قوله والعذاب ما نزل بهم لا عذاب
الآخرة اي بعضها فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله تعالى قوله نوحيها اليك ليكون لك آية واسوة فيما لقيته غيرك من الانبياء قوله ولا قومك يعني اعلمناهم بها ليكون لهم
مثالا وتحذيرا ان يصيبهم اذا كذبوك ما اصاب اولئك وبملاحظة
ظهر حسن قوله تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين قوله عطف على قوله
نوحا الى قومه فالواو عطفت المجرور على المجرور والمنصوب على المنصوب قوله
وقرئ بالجر يعني الكسائي قوله وجعلها شفعاء ليت شعري من اين علم انه جعلها
اياها شفعاء فالاولى الاقتصار على الاتخاذ شركاء قوله وتمحيضا
يجوز ان يكون بالصاد المهملة والضاد المعجمة فان كلا منهما بمعنى الخلوص
قوله بالايمان بوحدته تعالى قوله ثم توسلوا يجوز ان يكون اشارة الى بيان
حاصل المعنى اذ الرجوع الى شيء يكون للوصول اليه ويجوز ان يكون اشارة
الى ان توبوا استعمل فيه مجازا كما سبق بيانه في اول السورة ولعل
الاول هو الاولى قوله بالتوبة اي بالرجوع على صراط الله تعالى بامتثال
اوامره والاجتناب عما نهاه وهو متراخ باعتبار الانتهاء عن الايمان
كما لا يخفى قوله انما يكون بعد الايمان بالله بانه واحد لا شريك له ثم
المراد بالتبرء عن الغير هو التبرء التفصيلي وبه يظهر التراخي وعبر عن
التوبة بالتبرء لان الرجوع الى الله تعالى يلزمه ترك التوجه الى غيره والا
لم يكن رجوعا اليه قوله عن قولك قد يقال عن للسببية كما في قوله الا
عن موعدة وعدها اياه فيتعلق بتاركي اي لقولك المجرد عن حجة قوله صادرين
عن قولك جعل المتضمن حالا والاكثر الاشبه جعله اصلا والمتضمن فيه حالا قوله
حال من الضمير في تاركي فان قيل فالنفي اما ان يكون للمقيد فقط على ما هو
الاصل او للقيد مع المقيد وعلى التقديرين يلزم ان يكونوا قائلين قوله
وعلى الاول ان يتركوا آلهتهم ايضا وليس كذلك قلنا قوله عن قولك قيد بحسب
الاعراب لتاركي وقيد للنفي في الحقيقة والمعنى انتفى تركنا عبادة آلهتنا
معرضين عن قولك فلا يلزم احد المحذورين وبتفسير صادرين بمعرضين
ظهر جواب ما اورده الفاضل العلامة فتأمل ولعله لو بدل صادرين بمعرضين
لئلا يرد على ظاهره شيء ويظهر كون قولهم جوابا لقوله لا تتولوا اي معرضين
عن ذلك المجرد عن حجة لكان اظهر واولى

قوله بسوء والباء للتعدية قوله والا لغوا اي لاعمل له في اللفظ قوله لان الاستثناء مفرغ تحقيق هذا المقام ان علماء النحو اختلفوا في ناصب المستثنى فقيل ان ناصبها الا واختاره ابن مالك وقال هو مذهب سيبويه والمبرد والجرجاني وقيل ان ناصبها ما قبل الا من فعل او غيره بتقوية الا قال ابن عصفور وهو مذهب سيبويه والفارسي وجماعة وقال الشلوبين هو مذهب المحققين وقيل غير ذلك والارجحان لهذين القولين ثم المستثنى بالا له حالان احدهما ان يفرغ له العامل والآخران يشغل العامل بغيره والاول التفريغ والثاني التام وحكمه في التفريغ كحكمه لو لم يوجد الا فقولك ما قام الا زيد فزيد فاعل قام كقولك قام زيد ولا اثر للا في ذلك فظهر وجه تعليل كون الا لغوا بكون الاستثناء مفرغا وان تقرير الاول بالثاني ليس بالوجه قوله اني بري تنازع فيه اشهد الله واشهدوا قوله تكيد وفي الظاهر من تقرير المصنف ان الخطاب لقومه ويفهم منه حال آلهتهم بالطريق الاولى وقال الزمخشري انتم والهتكم قوله جميعا حال من ضمير كيدوا قوله من آلهتهم فيه اشارة الى ان ما في مما تشركون موصولة ويحتمل المصدرية على ما ذكروا قوله وفراغه يعني الذي يتضمنه البراءة تاكيدا علة لاشهد قوله لذلك يعني المذكور من البراءة او تذكير اسم الاشارة لكون المشار اليه في معنى ان مع الفعل قوله وامرهم بان يشهدوا فان قيل فيلزم عطف الانشاء على الاخبار وكون الانشاء خبرا لان قلنا يقدر القول على ما هو المشهور في امثاله اي واقول اشهدوا فلا يلزم من المحذورين او يقال ذلك ليس خبر وان كان طلبا في الصورة واختلاف الصيغتين لاختلاف الاشهادين فان الاول اشهاد حقيقة والثاني استهزاء بهم واستهانة في قول المصنف امرهم اي بصيغة الامر لهم قوله فان مواجهة الواحد لا يدل هذا على كونها معجزة الا بملاحظة ما يتضمنه ليس الا لعصمته اياه يعني ان جريان العادة ان سكة العظيم تبطشهم ام خارق للعادة تبشطه تعالى اياهم وكونه في مقام التحدي بين لا يحتاج الى البيان قوله وكذلك يعني المذكور من نفقته بالله قوله عقبه اي عقب هذا الكلام قوله تقرير له اي لثقته بالله

قوله ثم برهن عليه اي على ذلك المعنى اي انه على الحق وقيل اي مصيركم اليه للجزاء وفصل القضاء قوله فلا تفريط مني اي اخبر انه لا تفريط مني او تبين انه لا تفريط او هو في تاويل يعذرني كما سيشير اليه قوله ولا عذر لكم لعل الواو بمعنى او والمقصود ان المذكور دليل الجزاء قوله والجزاء اما الاخبار بانه لا تفريط مني اي فقد اديت ما علي او لا عذر لكم لاني ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقوله فقد ابلغتكم تعليل لقوله لا عذر لكم وقوله فقد اديت آه لقوله لا تفريط مني قوله شيئا قال الطيبي اي ليس بداخل في حيز الجملة الشرطية جزاء عنه كما في الوجه الثاني بل يكون جملة مستقلة براسها معطوفة على الجملة الشرطية انتهى هذا ولا مانع من حمل على الاستيناف البياني جوابا للسؤال عما يترتب على التولي وهو الظاهر قوله او عطف على الجواب بالفاء اي وقد يستخلف ربي غيركم قوله ويؤيده القراءة بالجزم قراءة به حفص في رواية هبيرة وقراءة به عبد الله قوله بتوليكم وقيل بهلاككم وهلاكم قوله شيئا اي لا ينقص ملكه ولا يختل امره وعلى هذا المعنى قرا ابن مسعود رضي الله ولا تنقصونه شيئا قوله ومن جزم يستخلف يعني عبد الله قوله او امرنا بالعذاب فالامر على هذا مصدر امر وعلى الاول واحد الامور قوله وكانوا اربعة آلاف فيه مواجهة منفرد الجم الغفير على ما مر يحتاج الى دليل لجواز ان يكون المواجهة مستندة الى المؤمنين معه ولا ينافي ذلك التوكل انتهى برحمة يحتمل ان يتعلق بنجينا وهو الاظهر اي بسبب مجرد رحمة منا وفضل لا باعمالهم وفي الكشاف يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له انتهى ولا يناسب مذهب اهل السنة اذ لا سببية في اشارته عندهم والعيني في الرحمة مجاز على تقريره حيث اطلق اسم السبب على المسبب ويحتمل ان يتعلق بآمنوا قوله تكرير لبيان ما نجاهم عنه اي مقصودا فكان الاول لبيان التنجية حين اهلك عدوهم قوله بالعذاب الغليظ اي المضاعف على عذاب الدنيا قوله انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة قال العلامة كانه تعالى اذن بتصوير تلك القبيلة في الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبر المبتدا لمزيد الابهام ثم بين التفسير بقوله جحدوا بآيات ربهم كل ذلك لمزيد الاجمال والتفصيل انتهى او لان الاشارة الى قبورهم ففي الكلام مجاز حذف اما قبل المبتدا اي اصحاب تلك واما قبل الخبر اي قبور عاد

تاركي وما نحن لك بمؤمنين اقناطا له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه اذا اصابه بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول والا لغو لان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى على براءته من آلهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء والاشداء ان يضروه لم تبق لهم شبهة لان آلهتهم التي هي جماد لا تضر ولا تنفع ولا تتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله تعالى وتثبطهم عن طرده ليس الا لعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله تعالى اني توكلت على الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله تعالى وانه بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استيناف بالوعيد لهم بان الله تعالى يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع وكانه قيل وان تتولوا يعذرني ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم والمراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان

الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا
رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار
عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من
دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا
كفروا ربهم جحدوه او كفروا النعمة او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعاء عليهم
بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر
الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد
وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد لما جرى
بينهم وبين هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
هو انشاكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله
منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها
وامركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم
معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي
قريب قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا ومستشارا في الامور او ان
توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد
ما يعبد آباؤنا على حكاية الحال الماضية وانّنا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري
عن الاوثان مريب موقع في الريبة من اراب او ذي ريبة على الاسناد المجازي من اراب
في الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار
المخاطبين وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في
تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان
تخسروني بابطال ما منحني الله به والتعرض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان انسبكم
الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة
ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها فذروها تاكل في ارض الله ترع نباتها وتشرب
ماءها ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا
وهو ثلثة ايام فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلثة ايام

قوله كفروا بها يعني ضمن جحدوا معنى كفروا او استعمل فيه مجازا وفي القاموس جحده حقه وبحقه انكره قوله لانهم امروا بطاعة كل رسول يعني امروا على لسان الرسل فاذا لم يطيعوا رسولا عصوا امر كل رسول قوله يعني كبراءهم اي المراد بالجبابرة المعاندين المفهوم من كل جبار عنيد واشار الى ان الجبار بمعنى المتكبر فانه يأتي بمعنى المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا قوله من عند في القاموس عند كنصر وسمع وكرم قوله وعنودا الفهم العين قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة الظاهر انه عام في جميع عاد وظاهر كلام الزمخشري ان اللعنة مختصة للتابعين بالرؤساء لحينئذ يعلم حال الرؤساء بالطريق الاولى قوله تكبهم في العذاب لكن يأبى عنه تخصيص فيه فعه من حلفه فيكبه قوله جحدوه يعني اجرى كفر مجرى جحد فعدي بنفسه كما ان جحدا اجرى مجرى كفر فعدي بالباء في فكفروا بها قوله دعاء عليهم بالهلاك ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن وفي القاموس والبعد والبعاد اللعن قوله تفظيعا تعليل لاعادة ذكرهم قوله وحثا تعليل لتكرير الا قوله كانوا مستوجبين لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم ففائدته ما ذكره ثم ان اللام يدل ايضا على الاستحقاق قوله وفائدته تمييزهم قال الطيبي هذا ضعيف لانه لا لبس اي ان عادا هذه ليست الا قوم هود لتصريح اسمه وتكريره في القصة ويجوز ان يقال المراد تاكيد تميزهم قوله لا غيره دل على القصر تقديم الفاعل المعنوي وامركم بها قوله تعالى واستعمركم فيها يدل على وجوب عمارة الارض لان الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق منه تعالى للوجوب قوله معنى اعمركم فيها دياركم اي جعلها لكم مدة عمركم في القاموس اعمرته جعلته له عمره او عمري قوله ثم تتركونها لغيركم لا يخفى عليك ان الاولى ان يقول او جعلكم معمرين دياركم تتركونها بعد انقضاء اعماركم لغيركم ليسكنها مدة عمره اذ لا مدخل لسكون المعمر مدة عمره في تحقيق كونه معمرا بل الاعتبار فيه لسكون المعمر له مدة عمره قوله قريب الرحمة لقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قوله مجيب لداعيه والذي يلوح للخاطر ان قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا او مجيب لاستغفروا اي ارجعوا الى الله فانه قريب ما هو بعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لا لجنسه قوله ان تكون لنا سيدا بدل من مستشهر في مرجوا بدل اشتمال قوله على حكاية الحال الماضية يعني قوله ما يعبد آباؤنا على حكاية الحال الماضية دون انهانا فانه على حاله قوله اننا لفي شك في البحر وانّا لغتان لقريش قال الفراء من قال اننا اخرج الحرف عن اصله لان كناية المتكلمين نا فاجتمعت ثلث نونات ومن قال انّا استثقل اجتماعها فاسقط الثالثة وابقى الاوليين والذي اختاره ان نا ضمير المتكلم لا تكون محذوفة لان في حذفها حذف بعض الاسم وبقي منه حرف ساكن وانما المحذوف منه النون الثانية من ان وبقي من الحروف الهمزة والنون الاولى ساكنة وهذا اولى من حذف ما بقي منه حرف وايضا فقد عهد حذف هذه النون مع غير المتكلم ولم يعهد حذف نون نا فكان حذفها من ان اولى انتهى قوله على الاسناد المجازي فان المريب في هذا المعنى هو الشك لا الشاك القائم به الا انه جعل الشك ذا ريبة على طريق قولهم جد جده واما على الاحتمال الاول فيجوز ان يعتقدوا ان الشك يوقع في القلق والاضطراب فيكون الاسناد حقيقيا وان كان الموقع عند الموحدين هو الله تعالى قوله بيان وبصيرة لم يفسر بالحجة الشاهدة على صحة دعواه كما فسر بها في قصة نوح عم لعدم ملايمته لقوله فمن ينصرني من الله ان عصيته قوله فمن يمنعني من عذابه يشير الى ان ينصر ضمن معنى يمنع وان المضاف مقدر قبل اللفظة الجليلة اذن في الحواشي القطبية اذن ظرف حذف منه ما اضيف اليه ونون عوضا عنه ثم ذهب الجمهور في اذن انها حرف ينصب الفعل المضارع بثلثة شروط وقال بعض الكوفيين اصله اذا وقال الرضي الذي يغلب على ظني ان اصله اذ حذفت الجملة المضاف اليها وعوض عنها التنوين لما قصد جعله صالحا لجميع الازمنة الثلثة بعد ما كان مختصا بالماضي وفصل الكلام قوله غير ان انسبكم وقيل غير تخسيري اياكم كلما ازددتم تكذيبا اي ازدادت خسارتكم فكاني سببها قوله معنى الاشارة او معنى التنبيه قوله ولكم حال منها اعترض عليه بان الحال يبين هيئة الفاعل او المفعول به والحال ليس شيئا منهما واجاب القطب العلامة بان الاية في معنى المفعول لانها مشار اليها وانت خبير بان المشار اليها هي الناقة حال كونها اية نعم الاية متحدة معها فصح حملها عليها لكن كون هذا التاويل مجوزا لان يقع صاحب الحال يحتاج الى سند ثم قال وههنا وجهان آخران احدهما ان يكون اللام في لكم للبيان كانه قيل لمن هذه الاية فقيل لكم والثاني ان لكم حال عمل فيها معنى الاشارة وآية حال من الضمير فيه وهما حالان متداخلتان قلت ووجه ثالث ان يكون لكم حالا من ضمير آية لانه في معنى معلمة ولكن يمكن حمل كلام المصنف عليه اولا قوله تقدمت عليها لتنكيرها قوله وتشرب ماءها كانه يشير الى ان قوله تاكل في ارض الله من قبيل الاكتفاء نحو قوله تقيكم الحر وجعل تاكل من عموم المجاز يحتاج الى قرينة صارفة قوله فعقروها عقرها قدار بامرهم ورضاهم والعقر قطع عضو يؤثر في النفس كذا في تفسير ابن عبد السلام

الاربعاء

الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه
مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد
قال له اني بك فان وفى به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول
فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم
من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وقرأ نافع والكسائي بهنا
وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه
ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف كان لم يغنوا فيها
الا ان ثمود كفروا ربهم وقرأ حفص وحمزة ان ثمود هنا وفي الفرقان والعنكبوت بفتح
الدال بغير تنوين ونونه ابو بكر بهنا وفي النجم والكسائي في جميع القران وابن كثير ونافع وابن
عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي او الى الاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا
ابرهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة
الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا
سلاما قال سلام اي امركم او جوابي سلام او وعليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم
وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به
الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه به او فما ابطأ في المجيء به او فما تاخر عنه
والجار في ان مقدر او محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من
حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بعجل سمين فلما راى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه
ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها وانكر ونكر
واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه اثر الخوف
لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد ايدينا اليه لانا لا ناكل
وامراته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة
او بهلاك اهل الفساد او باصابة رايها فانها كانت تقول لابرهيم اضمم اليك لوطا فاني اعلم
ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة
ولم يعد حقا ثديها ان تحلما ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام
وتقديره ووهبنا من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ

قوله على المجاز يعني الاستعارة المكنية شبه الوعد بشخص يخاطبه آخر قوله او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة قد يقال التنوين في اذ تنوين العوض ولم يتقدم الا قوله فلما جاء امرنا ولم يتقدم ههنا ذكر يوم القيمة ولا ما يكون فيها فيكون هذا التنوين عوضا من الجملة التي يكون في يوم القيمة قوله وعن نافع والكسائي الاولى وقرأ نافع والكسائي اذ هذه هي القراءة المشهورة المنقولة عنهما قوله وابن كثير ونافع الخ هكذا وقع في اكثر النسخ ولا يوافق ما اطبق عليه كتب علم القراءة وسائر كتب التفسير والصحيح الموافق لتلك الكتب ما في بعض النسخ وقرأ حمزة وحفص ان ثمود هنا وفي الفرقان والعنكبوت بفتح الدال من غير تنوين ونونه الكسائي بخفض الدال في قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي قوله وقيل بهلاك قوم لوط عليه السلام فان هلاك الظلمة من اجل ما يبشر به المؤمن وانما اتى بصيغة التمريض لان الراجح هو الاول لانه اطلق البشرى ههنا وقيدت في قوله فبشرناها باسحق والمطلق محمول على المقيد ولان البشرى ههنا هي البشرى في قوله وجاءته البشرى وهي عبارة عن قوله فبشرناها باسحق كما يقال اطلق زيد والمنطلق كذا ولان البشرى لو كانت بهلاك قوم لوط لما جادل فيهم ولان هذه القصة مذكورة في سورة اخرى والبشرى فيها ليست الا بالولد لكن الظاهر انه لا مانع من تعميم البشرى لكليهما والقول بانه عليه السلام لما بشر بهلاك القوم اهتم بشان المؤمنين وجادل الرسل فيهم برده قول الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا انهم آتيهم عذاب غير مردود قوله اجابة باحسن من تحيتهم على التجدد وتحيته على الثبات والاستمرار قوله وقرأ حمزة والكسائي سلم هذا هو الموافق لما في كتب القراءة فان خلافهما قال سلام دون قالوا سلاما ووقع في الكشاف فقالوا سلما قال سلم ويجوز ان يكون مراده غير الحوين ممن قرأ في كلا الموضعين كذلك قوله ان ثبت ذلك قال الطيبي قوله وقرئ فقالوا سلما حمزة والكسائي بكسر السين واسكان اللام والباقون بفتح السين واللام والالف بعدها انتهى فما ذكره كالصريح في انهما قرءا الاول سلما وهو مخالف للمنقول قوله فما ابطأ مجيئه به فقوله ان جاء فاعل لبث ولبث معناه تاخر وابطأ قوله او فما تاخر عنه وفي هذين الاحتمالين فاعل لبث ضمير ابرهيم قوله والجار مقدر في ان اي في او عن قوله او محذوف لعله اشارة الى مذهب سيبويه والخليل والكسائي في امثاله فان عند سيبويه ان مع صلتها في محل النصب بتقدير الجار كما في المفعول فيه و المفعول له وعندهما هي باقية على ما كانت عليه من الجر بعد حذف الجار كما في صورة حذف الفعل العامل قوله لما احسوا منه اثر الخوف اشارة الى دفع ما يقال الغيب لا يعلمه الا الله فمن اين علم الملائكة اضماره للخيفة يعني علموا بالبلوغ من صفات وجه الخائف قوله انا ملائكة مرسلة اليهم اشار الى انه قد لم يعلم انهم ملائكة الا بقولهم لا تخف انا ارسلنا خلاف ما في الكشاف ان الظاهر انه احس بانهم ملائكة ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا انتهى يعني تعرضوا البيان انهم ارسلوا لكذا ولم يتعرضوا لبيان انهم ملائكة لكن لا يخفى ان الظاهر باختياره الكم ويدل عليه مجيئه بعجل حنيذ ومجرد امتناعهم عن الاكل لا يدل على انهم ملائكة والتعرض للارسال يتضمن التعرض للملائكة فاوجز قوله تعالى وامراته قائمة حال عن ضمير قالوا اي قالوا لابرهيم لا تخف في حال قيام امراته وهي سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عمه قوله او على رؤسهم للخدمة وكانت نساؤهم لا تحتجب كعادة الاعراب ونازلة البوادي والصحراء ولم يكن التبرج مكروها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الاخلاق قوله اضمم اليك لوطا وكان اخاها كذا قال ابو حيان وفي الكشاف هو ابن اخيه قوله وقيل فضحكت فحاضت في الاستفهام بعد ءالد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجبا ولادة من تحيض وهو معيار الحمل ثبت الظاهر انها حسبته استحاضة لانها في سن الاياس ولا يلزم من رؤية الدم جزمها بكونه حيضا واجاب الطيبي ايضا بان طريان الحيض في غير اوانه ايضا داخل في حكم التعجب لان الاستفهام في قوله ءالد وارد على تقرير الولادة بعد الحيض والتعجب من هذه العطية الخارقة للعادة المستمرة انتهى قوله وقرئ بفتح الحاء قراءة محمد بن زياد الاعرابي رجل من قراء مكة قال المهدوي وفتح الحاء غير معروف قوله في لبابة اي في جماعة من النساء قوله بفعل يفسره ما دل عليه الكلام لم يجعل من العطف على التوهم كما في الكشاف لان العطف على التوهم غير منقاس ذكره ابو حيان

اسحق وفتحته للجر فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقراء
الباقون بالرفع على انه مبتدا خبره الظرف اى ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء
ولد الولد ولعله سمى به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان
يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما
فى البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها
للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت
يا ويلتا يا عجبا واصله فى الشر فاطلق فى امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل ءالد وانا عجوز
ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلى زوجى واصله القائم بالامر شيخا ابن مائة او مائة
وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف
اى هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلى بدل ان هذا لشئ عجيب يعنى الولد من هرمين
وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت
النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان
يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت وشابت فى ملاحظة الآيات واهل البيت نصب
على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة انه حميد فاعل
ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع ما اوجس
من الخيفة واطمأن قلبه بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا فى قوم لوط يجادل
رسلنا فى شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جئ به مضارعا على
حكاية الحال او لانه فى سياق الجواب بمعنى الماضى كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل
اجترأ على خطابنا او شرع فى جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان
ابرهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسئ اليه اواه كثير التأوه من الذنوب والتأسف
على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو
رقة قلبه وفرط ترحمه يا ابرهيم على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا
الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم
اتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا
لوطا سئ بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤا فى صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان
يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وقرأ نافع وابن عامر والكسائى بسئ وسئت باشمام

قوله وزد يعنى كل من الاحتمالين قوله وبين ما عطف عليه بفتح العين والطاء مبنيا للفاعل يعنى الواو وتقريره ان الواو نائب مناب العامل والعامل هنا اما الفعل مع الجار او الجار فقط فكما لا يجوز الفصل
بين الجار والمجرور والمعطوف عليه كذلك لا يجوز الفصل بين حرف العطف والمعطوف على ما فى حيز الجار قوله على انه مبتدا خبره الظرف ويجوز ان يكون فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال والمعنى
بشرنا باسحق متصلا به يعقوب فمن اضافته قوله من جهته يعنى لو قال ومن الوراء يعقوب لم يعلم ان هذا الوراء منسوب الى اسمعيل او الى اسحق فاضيف الى اسحاق لينكشف المعنى ويزول
اللبس فالاضافة مجازية قوله وفيه نظر لانه تعسف ظاهر قوله كيحيى حيث سمى به فى البشارة قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى قوله فسميا به اى بما ذكر من الاسمين قوله وتوجيه البشارة اليها
يعنى لا اليه قوله للدلالة اه وقيل لان المراد ة اعجل فرحا بالولد ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد وكان لابراهيم ولده اسمعيل ثم قوله فاطلق فى كل امر فظيع القطيع لانها باب
المقام فانه بمعنى التشنيع القبيح والاولى ان يقال اصله الدعاء بالويل ونحوه اى التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل فى عجب يدهم النفس قوله وقرئ با ويلتى بالياء قراءة
الحسن قوله على الاصل فان الالف فيها بدل من ياء الاضافة ولذلك امال الالف عاصم وابو عمرو قوله على انه خبر محذوف بالاضافة قوله يعنى الولد من هرمين قال ابو حيان والاشارة الى الولادة
او البشارة بها اشهر وتذكير الاشارة لان المصدر فى تأويل ان مع الفعل ولعل ما قاله ابو حيان اولى لانه لا تعجب من الذات قوله من حيث العادة للتعليل قوله رحمة الله وبركاته الاية جملة
مستأنفة فقيل خبر وهو الاظهر وقيل دعاء قوله منكرين عليها استعجابها فاصرة نظرها على العادة قوله نصب على المدح وفى الكشاف على الاختصاص قال ابو حيان بين النصب على المدح وبين
النصب على الاختصاص فرق ولذلك جعلهما سيبويه فى بابين وهو ان المنصوب
على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما ان المنصوب على الذم لفظ يتضمن
بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون الا لمدح او ذم لكن لفظه لا يتضمن
بوضعه المدح والذم قوله او النداء لقصد التخصيص قال المحقق الرضى ومما
اصله النداء باب الاختصاص وذلك باى ويجريه مجراه فى النداء من ضمه
والمجئ بها التنبيه فى مقام المضاف اليه او وصف اى بذى اللام وذلك بعد
ضمير المتكلم الخاص كانا وانى والمشارك فيه نحو نحن وانا لغرض اختصاص
مدلول ذلك الضمير من بين امثاله بما نسب اليه وهو اما فى معرض التفاخر
نحو انا اكرم الضيف ايها الرجل اى انا اختص من بين الرجال باكرام الضيف
او فى معرض التصاغر نحو انا المسكين ايها الرجل اى مختصا بالمسكنة من
بين الرجال او لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير لا للافتخار ولا للتصاغر
نحو انا ادخل ايها الرجل ونحن نقرأ ايها القوم فكل هذا فى صورة النداء
وليس به بل المقصود بصفته اى هو ما دل عليه ضمير المتكلم السابق لا المخاطب
ثم قال وقد يقوم مقام اى المذكور اسم منصوب دال على المراد من الضمير المذكور
اما معرف باللام نحو نحن العرب او مضاف انتهى ثم قال وقد ياتى الاختصاص
باللام او الاضافة بعد ضمير المخاطب نحو سبحانك الله العظيم وبك نعمل
الرحيم انتهى قوله ايتها العصابة فى محل النصب لوقوعه موقع الحال اى مختصة
من بين العصائب قوله واطمأن قلبه بعرفانهم تحقيقهم الملائكة قوله اولانه اى
يجادلنا فى سياق الجواب متعلق بقوله بمعنى الماضى قوله كجواب لو يعنى اذا
وقع مضارعا قوله او دليل جوابه المحذوف فهو فى كلام مستأنف قوله
او متعلق به اى بالمحذوف الذى هو الجواب حقيقة قوله اذا قيل يجادلنا
فيجادلنا حال من فاعل الجواب المحذوف قوله وهو رقة قلبه وفرط ترحمه
اما دلالة الحليم والاواه على ذلك فظاهر واما دلالة منيب فاذا كان المراد
راجع الى الله فى دفع مثاله فكذلك واما اذا لم يختص فان التائب الى الله
يكون على هذه الحال فى اكثر الامر قوله قدره بمقتضى قضائه الازلى قال الطيبى
فى شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية
لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء
فى اوقاتها وما فى شرح الطوالع للاصفهانى من ان القضاء عبارة
عن وجود جميع المخلوقات فى الكتاب المبين واللوح المحفوظ مجتمعة ومجملة
على سبيل الابداع والقدر عبارة عن وجودها منزلة فى الاعيان بعد
حصول شرائطها مفصلة واحدا بعد واحد انتهى فينبو عنه توصيف القضاء
بالازلى والالزم قدم اللوح المحفوظ الا ان يراد علم الله تعالى وانما فسر
امر ربك بعذابه او بامره بالعذاب لاستلزامه كون قوله تعالى وانهم
اتيهم عذاب غير مردود تكرارا او كالتكرار قوله وقرأ نافع وابن عامر
والكسائى بسئ وسئت باشمام السين الضم وفى العنكبوت والملك والباقون
باخلاص حركة السين هكذا وقع فى اكثر النسخ المصححة بهذه السورة وفيه
نقص وتصحيف اما النقص فلانه لا بد ان يكون الاصل هنا وفى العنكبوت
لظهور ان ليس فى هذه السورة سئت واما التصحيف فلان القطع بما فى
كتب علم القراءة باخلاص كسر السين فقوله باخلاص تصحيف

قوله هؤلاء بناتي ان اطهر له جملة مركبة من مبتدأ وخبر وكذلك هن اطهر لكم وقيل بناتي بدل وعطف بيان وهن فصل واطهر الخبر قوله استعاضه اي مشفقة عليه قوله لا فصل الى ظهر فصل قوله فانه لا يقع بين الحال وصاحبها في مغني اللبيب اجاز الاخفش وقوع الفصل بين الحال وصاحبها وفي اعراب السفاقسي اجاز الكسائي ذلك وقال ابن هشام في المغني وجعل الاخفش منه قوله تعالى هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فيمن نصب اطهر ولحن ابو عمرو من قرأ بذلك وقد خرجت على ان هؤلاء بناتي جملة وهن اما توكيد لضمير مستتر في الخبر او مبتدأ ولكم الخبر وعليهما فاطهر حال وفيهما نظر اما الاول فلان بناتي جاء غير مأول بالمشتق فلا يتحمل ضميرا عند البصريين واما الثاني فلان الحال لا يتقدم على عاملها الظرفي عند الاكثرين انتهى والجواب عن النظر الاول منع ما ولته بالمشتق فانه بمعنى مولوداتي ولو سلم فالجامد يتحمل ضميرا عند الكوفيين نقله بدر الدين بن مالك في شرح الالفية ونقله غيره ايضا ولا حرج في تخريج القراءة الشاذة على قولهم وظهر به الجواب عن النظر الثاني فتامل قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان في الركن الشديد نصر الله ومعونته قوله او آوي بفتح الهمزة وضمها قوله وجواب لو محذوف ويجوز ان يكون لو للتمني فلا يحتاج الى الجواب هو الانسب بمثل هذا المقام كما لا يخفى قوله من الكرب جمع الكربة وهي الحزن يأخذ النفس قوله بالوصل وكلاهما بمعنى قاله ابو عبيدة والازهري وعن الليث اسرى سار اول الليل وسرى سار آخره ولا يقال في النهار الا سار قوله وفي المعنى للوط اي لا يدع منهم احدا يتخلف هذا الكلام يحكى عن المبرد قال ان النهي انما قصد به لوط عليه السلام وحده والالتفات منفي عنهم بالمعنى وبه يندفع ما قال ابو عبيدة اذا استثنيت المراة من احد وجب ان يكون المراة ابيح لها الالتفات وليس المعنى كذلك قوله ويدل عليه انه قرئ يعني عبد الله اذ سقط في قراءته وفي مصحفه ولا يلتفت منكم

السين الضم وفي العنكبوت والملك والباقون باختلاس حركة السين وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فدا بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفائتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طار او مبالغة في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهارا لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا او اقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلون من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في شانهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد الى قوي اتمنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او آويا وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او ولا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امراتك استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك وهذا

انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك
قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه
خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها
حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في
القراءتين عن قوله ولا يلتفت مثله في قوله تعالى وما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر
القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا
ولذلك علله على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء
منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء اليس الصبح بقريب
جواب لاستعجال لوط عليه السلام واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به
ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب
لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة المأمورون به فاسنده الى نفسه من حيث انه
المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبرئيل عم ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى
السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها
على المدن او على شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله
سنكگل فعرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله او ادر عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل
او من مثل العطية في الادرار او من السجل اي مما كتب الله تعالى ان يعذبهم به وقيل اصله
من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا منضود نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال
بتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق مسومة معلمة للعذاب
وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيماء تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به
عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم
وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه السلام انه سأل جبرئيل عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك ما من
ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة
من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان والى مدين
اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين بن ابرهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا
فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض اني
اريكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا

قوله فمنه ذلك قراءة ابن كثير ونافع وابو عمرو هكذا وقع في اكثر النسخ وفيه سهو فان نافعا لم يقرأ الا بالنصب ثم وجه المناقضة ان قراءة الرفع يقتضي ان يكون الاستثناء من احد ويكون المراد مأمورا بالاسراء بها وقراءة النصب يقتضي ان يكون الاستثناء من اهلك والا لزم ان يكون قراءة اكثر القراء على خلاف الافصح الذي هو البدلية في مثله فلا يكون مأمورا بالاسراء بها وبهذا التقرير اتضح ما اجيب به عن تلك المناقضة بانها يجوز ان يسرى بها فليس معنى الاستثناء الا انه ليس مأمورا بالاسراء بها وذلك لا ينافي الاسراء بها وايضا يجوز ان يسرى بنفسها معهم فيتبعها احدا به وقد يجاب عن تلك المناقضة بان تناول العام اياها ليس قطعيا لجواز ان يكون مخصوصا فلا يلزم من رجوع الاستثناء الى قوله ولا يلتفت كونه مأمورا بالاسراء بها ويتوجه الا بما ذكر من انها تبعتهم او اسرى بها مع كونه غير مأمور بذلك اذ لا يلزم من عدم الامر به النهي وفيه بحث فان العام قطعي في مدلوله على ما بين في الاصول ولا عبرة للاحتمال الغير الناشئ عن دليل آه واجاب ايضا العلامة الاسترابادي بان الاسراء وان كان مطلقا في الظاهر الا انه في المعنى مقيد بعدم الالتفات اذ المراد اسر باهلك اسراء لا التفات فيه الا امرأتك فانها تسري بها اسراء مع الالتفات فاستثن على هذا ان شئت من اسر او من لا يلتفت ولا تناقض انتهى يعني انه مأمور بان يسري باهله اسراء مخصوصا مقيدا بقيد فالاستثناء سواء رجع الى المقيد او الى القيد محصل واحد وفيه بحث لان الاستثناء اذا رجع الى القيد كان المعنى فاسر بجميع اهلك اسراء لا التفات فيه الا من امرأتك فيكون الاسراء بها داخلا في المأمور به واذا رجع الى المقيد لم يكن الاسراء بها داخلا في المأمور به فالمناقضة بحالها قوله ولا يجوز حمل القراءتين آه رد على الزمخشري في قوله واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين وقد يجاب بان معناه ان اختلاف القراءتين جاء بسبب اختلاف الروايتين كما يقال السلاح للغزو اي اداة وصالح له ونحو ذلك ولم يرد ان اختلاف القراءتين لاجل اختلاف الروايتين قد حصل ولا شك ان كل رواية يناسب قراءة وان امكن الجمع انتهى وانت خبير بان فهم هذا المعنى من ذلك اللفظ في غاية البعد ولا قرينة تدل على المقدر الذي ذكره بحلاف المثال المذكور قوله والاولى جعل الاستثناء آه هذا هو اختيار ابن الحاجب
قوله ما فعلوه الا قليل قراءة ابن عامر الا قليلا قوله استصلاحا متعلق بنهيها
قوله ولذلك اي ولكون المراد عدم نهيها استصلاحا قوله علله اي الاستثناء المراد به
قوله ولا يحسن جعل الاستثناء على قراءة الرفع فان المستثنى المنقطع يجب نصبه على لغة اهل الحجاز وهو المختار ورفعه لغة بني تميم وفيه بحث فانه لم لا يجوز ان يكون قراءة بعض القراء على لغتهم وقد جوز ان يكون قراءة الاكثر على غير الافصح وقال ابو حيان في الرد على من جعل الاستثناء منقطعا انه اذا لم يقصد اخراجها من المنهيين عن الالتفات وكان المعنى لكن امرأتك يجري عليها كذا وكذا كان من الاستثناء المنقطع الذي لا يتوجه عليه العامل بحال وهذا النوع من الاستثناء المنقطع يجب فيه النصب باجماع من العرب وانما اختلاف اللغتين في الرفع والنصب في الاستثناء المنقطع الذي يمكن توجه العامل عليه وفيه نظر فانه قال ابن مالك في شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح حق المستثنى بالا من كلام موجب تام ان ينصب مفردا كان او مكملا معناه بما بعده نحو قوله تعالى انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ولا يعرف اكثر المتأخرين من البصريين في هذا النصب وقد اغفلوا وروده مرفوعا بالابتداء ثابت الخبر او محذوفه فمن الاول قول ابي قتادة احرموا كلهم الا ابو قتادة لم يحرم فالا بمعنى لكن وابو قتادة مبتدأ ولم يحرم خبره ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله اي لكن الله يعلم وقوله صلى الله عليه وسلم كل امتي معافى الا المجاهرون اي لكن المجاهرين بالمعاصي لا يعافون انتهى قوله ان موعدهم المعتاد مقدر اي موعدهم اهلاكهم قوله جواب لاستعجال لوط ولا يبعد ان يقولوا هذا الكلام ليتعجل لوط في الاسراء والله اعلم قوله ويؤيده الاصل فان الاصل في الامر ان يكون مصدرا وجعل التعذيب مسببا عنه وعلى الاحتمال الاول ينبغي ان يكون جاء مجازا عن ارادة مجيء العذاب قوله فانه روي آه تعليل لقوله كان حقه آه قوله او شذاذها بضم الشين وبذال معجمتين اولهما مشددة اي منفرديها ممن كان منهم خارج مدنهم قوله او مثل العطية في الادرار اي العطية المدررة فابدلت لامه نونا هكذا وقع في اكثر النسخ والظاهر فابدل نونه لاما وتصحيح ما وقع في اكثر النسخ بجعل نصب نونا على نزع الخافض اي من نون قوله نضد معدا لعذابهم على هذا المعنى يمكن ان يكون منضود نعتا لسجين يعني سجين وهو جهنم فانها دركات بعضها فوق بعض اذ الاصل منضود فيه فاتسع كما قرر ويجوز ان يكون منضود صفة حجارة على تأويل الحجر وجره للجوار قوله او نضد بعضه على بعض والصق به يعني يكون كل حجارة مركبة من الاجزاء المنضدة بعضها على بعض قوله او بما يتميز به الظاهر بها قوله او المكان ان اعيد ضمير هي الى القرى او الى الحجارة اي المكان بعيد قوله اراد اولاد مدين يعني ان مدين صار اسما للقبيلة لان المضاف مقدر في المعنى الثاني فانه لا بد فيه من تقدير المضاف قوله تعالى لا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تنقصوا الناس من المكيال والميزان يعني مما يكال ويوزن على ذكر المحل وارادة الحال كذا قيل والظاهر ان المراد لا تنقصوا حجم المكيال من المعهود وكذا الصنج قوله المخل بحكمة التعاوض وهي ان يصل كل ذي نصيب الى نصيبه قوله بسعة بفتح السين كدعة وكسرها كزنة

ان تفضلوا

قوله وتوصيف اليوم بالاحاطة اه ويجوز ان يكون الجر للجوار قوله لاشتماله عليه فهو من المجاز العقلي نحو نهاره صائم وللزمخشري اعتبار آخر دقيق في وصف اليوم بالاحاطة فراجعه متأملا قوله صرح بالامر بالايفاء بعد النهي عن ضده والذي يلوح للخاطر الفاتر والله تعالى اعلم ان النهي عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان على ما اشرنا اليه والامر بايفاء المكيال والميزان حقهما بان لا ينقص في الكيل والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال والميزان للمعهود فلا تكرار كيف ولو كان تكرارا للتأكيد والمبالغة لم يكن موضع الواو لكمال الاتصال بين الجملتين قوله مبالغة في الترغيب قوله ولو بزيادة لا يتأتى دونها فيجب الزيادة ح لان ما لا يتم الشيء الواجب الا به فهو واجب قوله وهو مندوب اذا تيسر الايفاء بدونه قوله وقد يكون محظورا كما في الربوا قوله فانه يعني قوله تعالى لا تبخسوا الآية قوله او في غيره مما لا يدخل تحت المقدار سواء كان من جنس المقدار كالحفنة والحفنتين او لا كالحيوان قوله وغيره نصب عطف على تنقيص قوله وقيل اه عطف على قوله تعميم بعد تخصيص فانه ح لا يكون كذلك قوله كما فعله الخضر في خرق السفينة وقتل الغلام قوله اجابوا به بعد امرهم وفي بعض النسخ اجابوا به امرهم وهو الانسب لقوله وهو جواب النهي قوله من جنس ما تواظب عليه اي من جنس داع على ما تواظب على تقدير المضاف فان نفس الصلوة ليس من جنس الخطرات والوساوس لكونها عملا ظاهرة قوله والمعنى اي معنى الآية قوله بفعل غيره اشار الى ان المراد بالترك هو كف النفس لا عدم عبادة الاوثان اي وان نترك يشير الى ان او بمعنى الواو قوله على ان العطف على ان نترك العطف بالحقيقة على التكليف المضاف الى ان نترك لكن لما حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه جعله المعطوف عليه وسيجي نظيره في جعل وهي ظالمة حالا من القرى

ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في الجملة علة النهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها بالقسط بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور من المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفائدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعل الخضر عليه السلام وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم بقية الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعمة الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلوتك تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فارادوا به ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما آتاه الله من

العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما آتاه من المال الحلال وجواب الشرط محذوف
تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه
واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء
والضمير في منه لله تعالى اي من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهيكم عنه اي وما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لآثرته ولم اعرض عنه
فضلا عن ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا
كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف
ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه
ولهذه الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي
في كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس و
ثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان آمركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية
واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح
ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب
الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد
ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب
العلم بالمبدأ واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة
على الفعل وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى
والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ
عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله تعالى للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم
لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود
من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثاني مفعولي جرم فانه يتعدى الى واحد
والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول واحد والاول
افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله
لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط
منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم وليسوا ببعيد منكم في الكفر
والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد مع تذكيره لان المراد وما اهلاكهم
او وما هم بشيء بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة

قوله من الحلال من غير بخس وتطفيف اذ فلوه في اموالهم قوله تقديره فهل يسع قال ابو حيان بل هذه الجملة التي قدرها في موضع المفعول الثاني لارأيتم لان ارأيتم اذ ضمنت معنى اخبرني تعدت لمفعولين
والغالب في الثاني ان يكون جملة استفهامية ينعقد منها ومن المفعول الاول في الاصل جملة ابتدائية كقول العرب ارأيتك زيدا ما صنع بل جواب الشرط ما يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها
اي ان كنت على بينة من ربي فاخبروني هل يسع لي ان اخون آه قوله وما اريد ان اي ما انهاكم عنه لاستبد نفي للقيد والمقيد جميعا اي لا ارادة اتيان ولا استبداد وبهذا الاعتبار تفرع عليه قوله
فلو كان صوابا آه قوله اذا قصدته وهو مول عنه ضمير قصدته وعنه راجع الى كذا وضمير هو الى زيد قوله ولهذه الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شان على ظاهر ما ذكره يكون ان اريد الا الاصلاح
موضع الواو والظاهر انه تاكيد للجملة السابقة فانه لو اراد المخالفة الى ما نهاهم عنه لم يكن مريدا للاصلاح فلذلك ترك الواو نعم يفهم منه الجواب الآخر ويكفي ذلك لغرض المصنف قوله وكل
ذلك يقتضي آه لا بد من تقدير القول هنا اي فقال شعيب ثم كل ذلك آه قوله واقعة موقع الظرف وهذا هو الوجه الابلغ الاظهر قوله بدل من الاصلاح بدل البعض قوله اي المقدار
الذي استطعته اي منه فان بدل البعض لا بد فيه من ضمير عائد الى المبدل منه وكذا لا بد منه في الاحتمال الثاني قوله وما توفيقي مصدر من المبني للمفعول ثم المصدر المضاف من صيغ العموم اي
ليس كل فرد فرد من توفيقاتي الا بالله قوله بل معدوم اي بمنزلة المعدوم فان الوجود الامكاني بالنسبة الى الوجود الواجبي كذلك وقد فسر به قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قوله على الله
متعلق بالحصر وفيه نوع التباس كما لا يخفى وفي بعض النسخ على انيب وفي بعضها على الفعل فعليهما يتعلق الجار بتقديم قوله طلب التوفيق فان الاعتراف بالنعمة لاستزادتها فانك ستجلب
المزيد قوله فيما يأتي ويذر يفهم ذلك من المصدر المضاف قوله وحسم اطماع
الكفار ظاهر في الاحتمال الثاني كقولهم في تفسير انك انت الحليم الرشيد واما
على احتمال التهكم فوجهه ان تقريعهم بضد الحلم والرشد وتهكمهم به كي يرتدع قوله و
تهديدهم بالرجوع الى الله تعالى المعلوم من قوله واليه انيب فانه اذا اناب اليه
تعالى ناب اليه قوله وقرئ مثل بالفتح قراءة مجاهد والجحدري وابن ابي اسحق ورويت
عن نافع فكذا في البحر قوله لاضافته الى المبني لان مثل وغير مع ما وان مخففة ومشددة
يجوز بناؤهما على الفتح واعرابهما فيكون فتحه على هذه القراءة فتحة بناء وهو
فاعل مرفوع محلا وجوز ان يكون فتحة اعراب على انه نعت لمصدر محذوف
اي اصابة مثل اصابة قوم نوح والفاعل مضمر يفسره سياق الكلام اي ان يصيبكم
هو اي العذاب قوله لم يمنع الشرب منها البيت ضمير منها للراحلة وفي الكلام
قلب اي لم يمنعها من الشرب الا انها سمعت صوت حمامة فنفرت يريد انها
حديدة الحس تنفر باذى شيء وهو محمود فيها ويجوز ان يكون المعنى لما نطقت الحمامة
اهتاجت الناقة واشتاقت الفها فامتنعت من الشرب واوقال جمع وقل
بالتسكين وهو الحجر اي في غصون نابتة بارض ذات احجار وقيل الوقل شجر
المقل وهو لا يناسب المقام الا ان يحمل على القلب وفي حواشي الكشاف الوقل
ثمر المقل قوله لان المراد آه اولان التقدير بزمان بعيد او بمكان بعيد الا انه
على الاول يلزم جعل ظرف الزمان خبرا عن الجثة لانها على زنة المصادر والفضا
يجوز تذكير بعيد هنا للفظ قوم قال الجوهري القوم يذكر ويؤنث نعم ما في الكشاف
هنا يدل على ان القوم مؤنث لا غير وقال في الشعراء القوم مؤنثة تصغر
قويمة

المصادر

المصادر كالسهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة
للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو
وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب
التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل
قالوا ذلك استهانة بكلامه اولانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنريك
فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير
وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا
على القضاء والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على
ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك
لقتلناك برمي الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فيمنعنا عزتك عن الرجم
وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ايلاء ضميره حرف
النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك
قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ
وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تتقون على الله وتتقون على رهطي ويحتمل
الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغيرات
النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها فيجازي عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم
اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء
في فسوف تعلمون ثمة للتصريح بان الاصرار والتمكن فيما عليه سبب لذلك وحذفها ههنا
لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهديد ومن هو كاذب عطف
على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه
قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق
لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم
وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب
كالعشير او المرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا انما
ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح و
لوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء
بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا واصبحوا

قوله للتائبين ولا يبعد والله اعلم ان ينظر حينئذ الى الامر بالاستغفار وودود الى الامر بالتوبة ترغيبا فان كمال حب من رجع اليه الراجع مع القدرة التامة للاحسان والالطاف عليه يكون حاملا للرجوع
قوله بليغ المودة يشير الى ان ودود صيغة مبالغة وقيل هو فعول بمعنى مفعول ومعنى هذا كونه ناظرا الى توبوا اظهر قائل قال المفسرون اي يتحبب الى عباده بالاحسان اليهم قوله ما نفقه كثيرا
مما تقول لا يبعد والله ان يريدوا بالكثير الكل وقد سبق نظيره من الكشاف في سورة يونس في قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا قوله استهانة بكلامه كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما
ادري ما تقول قوله اولانهم لم يلقوا اليه اذهانهم يعني فلم يفهموا المدلولات الوضعية بكلامه لعدم اصغائهم لكلامه وفي الوجه الاول ادركوا المدلولات الوضعية ولم يذعنوا بالنسب الحكمية لقصور
عقلهم قوله لا قوة لك المراد هو القوة الجسمانية قوله فيمتنع بالنصب جواب النفي قوله او مهينا لا عز لك وهذا لا يتعلق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس
قوله بالظرف يعني فينا فان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم بخلاف المعنيين السابقين قوله والفرق بين لانهما يحتاجان الى التمييز بين المدعي والمدعى عليه بخلاف النبي قوله فان الرهط علة لقوله
لا لخوف من شوكتهم قوله بان الاصرار يعني ثباتهم على ما هم عليه قوله والتمكن منه صلى الله عليه وسلم قوله سبب لذلك اي للجزاء المفاد بقوله سوف تعلمون قوله كقولك ستعلم آه فان الكاذب والصادق ههنا متهمان
قوله بل لانهم لما اوعدوه بقولهم انا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك قوله وكذبوه حيث قالوا اصلوتك تأمرك الا انه ما نفقه كثيرا مما تقول قوله قال سوف تعلمون قال صاحب الانتصاف
انظر ههنا الى ان الكلامين جميعا للكفار فقوله من يأتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزائهم ومن هو كاذب ذكر جرمهم الذي هو الكذب وهو من عطف الصفة والموصوف واحد كقولك ستعلم من يهان ومن
يعاقب فيكون ذكرك لهم تعريضا بصدقه وهو في بعض الاحيان اوقع من التصريح
ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب استغناء عنها بذكر عاقبتهم وفي اول السورة
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ولم يذكر القسم الآخر وفي
الانعام من يكون له عاقبة الدار فذكر عاقبة الخير وحدها لان العاقبة اذا اطلقت
فهي للخير كقوله والعاقبة للمتقين ولان اللام في له يدل على انها ليست عليه بل له انتهى
اقول فرق ما بين مسلك المصنف ومسلك صاحب الانتصاف فان كلام الانتصاف
مبني على تسليم كون قياس المقام بيان حال شعيب عليه السلام ايضا ومع اقتضاء
ذلك القياس ذكر الحالين صريحا فانه يجوز ان يقتصر في الذكر على ذكر حال الكفار
بناء على مفهومية حال شعيب عليه السلام بطريق التعريض اختيارا كما في الانعام وما
في هذه السورة فانه اقتصر فيها بذكر حال احد الطرفين للاستغناء عن ذكر حال
الطرف الآخر وكلام المص مبني على منع كون القياس ذلك فانهم لما اوعدوه
وكذبوه اراد ان يدفع ذلك عن نفسه ويلحقه فسلك سبيل ارخاء العنان
لهم وقال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم يريد ان المعذب
والكاذب انتم لا انا وانتظروا ما اقول لكم سيظهر صدقه اني معكم منتظر وهذا كلام
حسن كما لا يخفى قال الشريف الطيبي ردا على صاحب الانتصاف ليس وزان هذه
الآية وزان قوله من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه لان السابق وهو قوله اعملوا
على مكانتكم اني عامل واللاحق وارتقبوا اني معكم رقيب مشتملان على ذكر المحق
والمبطل كانه قيل اعملوا على عداوتي اني عامل في عداوتكم فسوف تعلمون عاقبة
عملكم وعاقبة عملي وانتظروا انتم العاقبة اني منتظر معكم اقول لصاحب الانتصاف
ان يقول يفهم ما ذكرت بطريق التعريض وما الداعي الى التصريح ثم ما ذكره منتقض
بآية الانعام فان فيه اعملوا على مكانتكم اني عامل وذكر اللاحق ليس له كثير مدخل
في اقتضاء عاقبة عمل كل من الطرفين اذ لا منع من انتظار الطرفين لعاقبة
عمل احدهما كيف يكون وليس المعنى على ما فسره المص ما قاله الطيبي بل المعنى اعملوا
على ما انتم عليه من التعادي بالتعذيب التهديد وتكذيبي اني عامل على ما انا عليه
فسوف تعلمون من الذي يلحقه العذاب المخزي ومن الكاذب آه ثم قال الطيبي [illegible]
ثمه كرر لفظة من ولو اريد ما قالاه يعني القاضي وصاحب الانتصاف لقيل فسوف
تعلمون من كذب وخزي به بخلافه ههنا فانه عطف الصلة على الصلة اقول
تضمن كلام صاحب الانتصاف الجواب عن هذا حيث مثله بقوله سيعلم من يهان
ومن يعاقب قوله ومن هو كاذب على زعمهم استقامة هذا المعنى على تقدير كون
من استفهامية يحتاج الى تأمل قوله والمرتقب وهذا المعنى انسب بقوله وارتقبوا

قوله غيران صيحتهم كانت من تحتهم فيه بحث فانه ذكر في سورة الاعراف انه اتاهم صيحة من السماء قوله بالتورية وفيه نظر فان التورية انزل بعد هلاك فرعون وملائه كما سيصرح به في سورة المؤمنين فكيف يستقيم
لقد ارسلنا موسى بالتورية الى فرعون وملائه بل المراد منها الايات التسع العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الثمرات والانفس ومنهم من ابدل النقص من الثمرات
والانفس باظلام الغمام وفلق البحر قوله وافرادها اى افراد العصا فانها مؤنثة يعني على تقدير ان يكون المراد باياتنا المعجزات قوله والفرق بينهما اى بين الايات والسلطان فذكر المبين استطرادى
وفي بعض النسخ بينهما لكن الظاهر هو الاول قوله يخص القاطع الظاهر يخص بالقاطع الا انه لما كان نقيض يعم عداه كتعديته قوله يخص بما فيه جلاء على البناء للمفعول قوله امره بالكفر الباء متعلق بامره
قوله ونزل النار لهم منزلة الماء ظاهره ان فيها استعارة بالكناية حيث استعير النار للماء تهكما قوله فسمى اتيانها موردا قوله موردا مصدر ميمى بمعنى الورود يعني فيها استعارة تبعية استعير الورود
لاتيانهم النار فاستتبع تلك الاستعارة استعارة الايراد لسوقهم لسوق البهائم اشتق منه الفعل قوله اى بئس الورد الذي وردوه فالورد ههنا بمعنى النصيب من الماء وقوله الذي وردوه اما نعت
الورود وان كان في ذلك خلاف لابن السراج والفارسي فالمخصوص بالذم محذوف اى النار ويجوز ان يكون المخصوص بالذم فان المورود في الاية الكريمة يحتملهما نعم الظاهر من كلام القاضي النعت
وان المقال المورود وهم او الورد الذي وردوه قوله والاية يعني تقدم قرينة الاية قوله كالدليل على قوله آه فيكون استينافا قوله ليعمده اى ليسنده عماد او قوله مقصوص عليك اشارة الى انه خبر فاما خبر بعد خبر
ان كان من انباء القرى خبرا واما خبر ابتداء ان كان ذلك حالا من مفعول نقصه قوله ومنها عافي الاثر اشار الى ان حصيد مبتدأ خبره محذوف ويجوز ان يكون مضمون منها مبتدأ وقائم خبره اى بعض
القرى قائم ولذلك ذكر قائم وحصيد معطوف على الخبر قوله وقيل حال القائل ابو البقاء قوله اذ لا واو ولا ضمير قد يقال المقصود من الضمير الربط وهو حاصل لارتباطه بمتعلق ذي الحال وهي القرى
والمعنى نقص عليك بعض انباء القرى وهي على هذه الحال تشاهدون فعلها
بها قال ابو حيان والحال ابلغ في التخويف وضرب المثل للحاضرين قال الطيبي
ويجوز ان يكون حالا من القرى قال صاحب الكشف جعل الجملة حالا من ضمير نقصه
فاسد لفظا ومعنى ومن القرى كذلك انتهى وانت قد نبهت على اندفاع الفساد
اللفظي واما الفساد المعنوي فلم يبينه حتى نتكلم عليه وقد علمت انه ابلغ في التخويف
قوله وما ظلمناهم الضمير اما عائد على القرى مرادا به اهلها مجازا من حيث ذكر المحل
واريد الحال ففي الكلام استخدام فلا حاجة الى تقدير مضاف حسنة واما عائد على
الاهل المضاف الى القرى قوله ونقمته في القاموس النقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة
المكافات بالعقوبة قوله فما اغنت عنهم نافية ويحتمل الاستفهامية اى اى شيء
اغنت عنهم قوله وما زادوهم اسناد الى واو الضمير الذي هو لمن يعقل لانهم
نزلوهم منزلة العقلاء في اعتقادهم انها تنفع وعبادتهم اياها قوله هلاك وتخسير
في القاموس التب والتبب والتباب والتبيب والتتبيب النقص والخسار
وتب فلانا اهلكه فلو قال او خسار لكان له الوجه قوله على المصدر اى اخذا مثل
ذلك الاخذ قوله اى اهلها يعني اريد بالقرى اهلها مجازا بعلاقة الحلول والاسناد
مجازي من قبيل الاسناد الى الظرف وهو الظاهر من كلام المص والفاضل

في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها
الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غيران صيحتهم كانت
من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى
البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا
موسى باياتنا بالتورية او المعجزات وسلطان مبين هو المعجزات القاهرة او العصا و
افرادها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اى ولقد ارسلنا بالجامع بين كونه اياتنا و
سلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق
بينهما ان الاية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص بما فيه
جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر لموسى او فما اتبعوا موسى الهادى
الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال
والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم
استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح
يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى
تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى
اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اى بئس الورد الذي وردوه النار
فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاية كالدليل على قوله وما امر
فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد
ما يكون مامون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى يلعنون
في الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد
ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اى رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك
اى ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم من
تلك القرى باق كالزرع القائم وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستأنفة
وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم و
لكن ظلموا انفسهم بان عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت
ان تدفع عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاء عذابه
ونقمته وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك
وقرئ اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اى اهلها

وهي

وقرئ اذ لان المعنى على المضي وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت
مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره
من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد
والتحذير ان في ذلك اي فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله تعالى من قصصهم لاية لعبرة
لمن خاف عذاب الآخرة يعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله تعالى للمجرمين
في الآخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانه من آله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء
فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب
فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب
الآخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى
الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم
ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود
فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله في
محفل من نواصي الناس مشهود اي كثير اشاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل
الغرض من تعظيم اليوم وتميزه فان ساير الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا لاجل الا
لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة مدة التاجيل
كلها بالاجل لا منتهاها فانه غير معدود يوم يات اي الجزاء او اليوم كقوله ان تاتيهم الساعة
على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل كقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم
بما ينفع وينجي من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او
بالانتهاء المحذوف الا باذنه الا باذن الله تعالى كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر
او المأذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت
له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف
وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالها في اول النهيق
وآخره والمراد منهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على
قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها

قوله حال من القرى ويجوز ان يكون حالا من اهل المضاف الى القرى وتانيث الضمير لاكتسابه التانيث من المضاف اليه قوله وهي في الحقيقة لاهلها اشعر بان نسبة الاخذ الى القرى من قبيل الاسناد المجازي ويجوز ان يقال المراد انه لما حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اجريت الحال على المضاف اليه ظاهرا وقد مر ما يشابهه في جعل عطف ان تفعل في اموالنا ما نشاء على القراءة بالتاء الفوقانية فيهما على ان نترك العطف بالحقيقة على المضاف كما نبهناك عليه فليتامل قوله وانذار كل ظالم عطف على الاشعار قوله نفسه او غيره فان الظلم مطلق قوله وينزجر به عطف على قوله يعتبر به وضميره راجع الى ذلك قوله عن موجباته اي عن موجبات ذلك الذي نزل بالامم الهالكة قوله لعلمه اي لعلم من خاف عذاب الآخرة يعني اقر به وآمن وعبر به عن المقر اشارة الى ان حق المؤمن به ان يخافه بانها الضمير لذلك والتانيث باعتبار الخبر وفي بعض النسخ بانه بتذكير الضمير وفي بعض النسخ ينزجر بها عن موجباتها لعلمه بانها قوله من آله مختار فان الاعتراف بالآخرة لا يمكن الا بالاعتراف بحدوث العالم والاعتراف بحدوث العالم لا ينفك عن الاعتراف بالاله المختار قوله وانه من شانه لا محالة فان اسم الفاعل والمفعول يدلان على الحال على ما حقق في محله فعبر عما سيكون باللفظ الموضوع للتحقيق في الحال وجعل نعتا لليوم للدلالة على ما ذكره وكذا الكلام في قوله وان الناس لا ينفكون عنه ثم قوله وانه من شانه عطف تفسيري لقوله على ثبات معنى الجمع لليوم قوله ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه يعني لا باعتبار الاتساع قوله اي اليوم وقيل اي الجزاء وهو الملائم لتفسير المص فاعل ياتي بالجزاء قوله الا لانتهاء واللام للتوقيت قوله على ان يوم بمعنى حين اي يوم المضاف الى جملة ياتي واشار به الى دفع ما يورد ههنا من ان هذه الاضافة تستلزم ان يكون للزمان زمان فان اتيان الزمان وجوده وايضا تعين المضاف بالمضاف اليه وهو ياتي ههنا وتعين الفعل بفاعله وهو اليوم فيلزم ان يتعين الشيء بنفسه ووجه الاندفاع ان المضاف غير المضاف اليه فان المضاف هو الحين المشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات فلا يلزم المحذور الثاني ولا الاول اذ المحذور ان يكون للزمان زمان يطابقه ولا ينفصل عنه واللازم كون الزمان جزءا من زمان آخر ولا محذور فيه فان الساعة جزء من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر وعلى هذا وهذا اولى من تقدير الهول بان المراد ياتي هوله فان لزوم تعين الشيء بنفسه لا يندفع به كما لا يخفى على المتامل قوله وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف الياء يعني وصلا ووقفا واثبتها وصلا المدنيان وابو عمرو والكسائي واثبتها ابن كثير ويعقوب في الحالين قال ابو حيان وهي ثابتة في مصحف ابي وسقطت في مصحف عثمان رض واثباتها وصلا ووقفا هو الوجه ووجه حذفها في الوقف التشبيه بالفواصل قوله اجتزاء عنها بالكسرة كما قالوا لا ادر ولا ابال قال العلامة الزمخشري ان الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل قوله او بالانتهاء المحذوف اي ينتهي الاجل يوم ياتي قوله بما ينفع وينجي بدليل لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قوله والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة وفيه نظر فانهم يقولون يوم القيمة والله ربنا ما كنا مشركين فلو كانوا ممنوعين عن الاعذار الباطلة لما قالوا ذلك فلا بد من اعتبار تعدد الموقف والجواب انك ان اردت انه يجب اعتبار تعدد الموقف لدفع التعارض بين الآيتين اللتين تلاهما المص فلا نم ذلك فانه لو اتحد الموقف وقيل يؤذنون فيه للجوابات الحقة ويمنعون عن الاعذار الباطلة يندفع التعارض بينهما وان اردت انه يجب اعتبار تعدده لدفع التعارض مطلقا فلو سلم ذلك فلا يقدح ذلك في غرض المصنف فان مقصوده دفع التعارض بين تينك الآيتين حسب وقد يقال في وجه التلفيق النفس عام لكونها نكرة في سياق النفي والاستثناء في شان المؤمن وقوله لا ينطقون في شان الكافر قوله وتشبيه حالهم آه بالجر عطف على شدة كربهم والمقصود ان فيها استعارة تمثيلية وتشبيه صراخهم ففيه استعارة تصريحية

قوله ليس للارتباط آه يعني قوله تعالى ما دامت السموات والارض فانه ليس ضميرا عائدا الى ابرزناه قوله بل التعبير يعني بل هذا القول تعبير عن التابيد والمبالغة عطف على التعبير قوله على التمثيل اي على طريق ضرب المثل فانه مبالغ الدوام فهو متعلق من حيث المعنى بقوله يعبرون وقوله بل التعبير وقال النحرير التفتازاني فهو في المختصر هذه العبارة كناية عن التابيد ونفي الانقطاع قوله ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وايضا لا يلزم من ارتفاع الملزوم ارتفاع اللازم لجواز عموم اللازم فلان لا يلزم من ارتفاع ما هو كالملزوم اولى بالطريق قوله ويدل عليها وفي بعض النسخ عليه فيرجع الضمير الى تحقق سموات الارض والآخرة قوله لا بد من مظل ومقل مما اظلتهم سماء وما اقلتهم ارض قوله لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده يريد ان في الكلام تشبيها ضمنيا لدوامهم بدوامها وان كان بحسب الاعراب ظرفا لخالدين ولا بد ان يكون المشبه به اعرف ليفيد التشبيه ويحصل الغرض منه وههنا ليس كذلك قوله فانه يعرفه بما يدل آه اي بالوحي السماوي وكلام الانبياء والنصوص الدليل الدال على دوام الثواب والعقاب فان قوله تعالى يوم تبدل الارض الآية ليس فيه دلالة على دوام الثواب والعقاب واجاب صاحب الكشف عن هذا النظر بانه اذا اريد ما يظلهم ويقلهم فما ذكره ظاهر السقوط لان هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل واما الدوام فليس مستفادا من دليل دوام الثواب والعقاب بل مما دل على دوام الجنة والنار سواء عرف انهما دار الثواب والعقاب وان اهلها السعداء والاشقياء من الناس اولا على انه ليس تشبيه ما يعرف بما لا يعرف بل العكس فيه قوله هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل غير صحيح فانه لا يعرف به الا المتدينون المؤمنون بالآخرة وقوله الدوام مستفاد مما يدل على دوام الجنة والنار للدفع ما ذكره المصنف فانه يريد على ما ينبئك عليه ان المشبه به ليس اعرف من المشبه لا عند المتدينين لانه يعرف كليهما من قبل الانبياء وليس فيه ما يوجب اعرفية دوام سموات الآخرة وارضها وليس مراده ان دوامهما يستفاد من حصول الدليل الدال على دوام الثواب والعقاب بعينه فانه لا يمنع ولا عند غير المتدينين فانه لا يعرف لا به ولا بها ولا يعرفه وقوله انه ليس من تشبيه ما يعرف آه ظهر جوابه بما قررنا من ان مراده التشبيه الذي يتضمنه النظم لا تشبيه الزمخشري تلك الدار بهذه الدار قوله استثناء من الخلود

ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على تابيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامه دوامهما الا من قبل المفهوم لان دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك علي الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب بالتابيد وقرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله تعالى بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلا تك في مرية شك بعد ما انزل عليك من مآل الناس

قوله من عبادة هؤلاء على ان ما مصدرية قوله سوء عاقبة مفعول قصصت قوله او من حال ما يعبدونه على ان ما موصولة قوله استيناف كانه قيل لم لا اكون في شك فاجيب لانهم ما يعبدون آه قوله لان
التماثل في الاسباب فان قيل لا سبب عندنا الا الله تعالى قلنا يكفينا السببية العادية وهو ما يفضي الى الشيء بجعل جري العادة قوله ولو مجازا انت خبير بانه اذا لم يكن قرينة المجاز فاما كافي هذا
المقام لا يكون الحال الا للتأكيد فان قلت اذا قامت القرينة كيف يكون الحال للتقييد فانه يلزم التناقض قلنا القرينة قد تكون ضعيفة لا تمنع الحمل على الحقيقة قوله فآمن به قوم اي بالكتاب
او بموسى الا ان قوله كما اختلف هؤلاء في القرآن يدل على عود الضمير الى الكتاب قوله كلمة الانظار الى يوم القيمة فان قيل ان قوله يقتضي التماثل في المسببات قلنا ليس مراده الا اقتضاء
التام وفيه كلام والظاهر ان لا يتقيد بيوم القيمة فان اكثر ما تقضيهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره وان كان المراد قوم موسى فقد نزل بهم العذاب في الدنيا ايضا مرارا وقد ضربت عليهم الذلة
والمسكنة قوله اعتبارا للاصل وهذه المسئلة فيها خلاف ذهب الكوفيون الى ان تخفف ان يبطل عملها وذهب البصريون الى ان اعمالها جائز ولكنه قليل قوله اللام الاولى موطئة للقسم لانها
ان لا يكون دخولها حرف الشرط كما يفهم من ظاهر المفصل وتقرير ابن حاجب في شرحه له وذكر ابن الحاجب في الامالي وتبعه صاحب التقريب ان اللام هي الفارقة بين ان المخففة وان النافية نحو ان
كانت لكبيرة في قراءة من خفف ولام الابتداء فيمن شدد وما زائدة للفصل بين اللامين هذه ولام جواب القسم وفيه نظر لان اللام الفارقة انما يكون عند تخفيف ان واهمالها وههنا
اعملت والوجه انها في قراءتي التخفيف والتشديد لام الابتداء واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف وذلك القسم في موضع خبر ان وليوفينهم جواب ذلك القسم المحذوف فالتقدير وان كلا لاقسم
ليوفينهم ونقل ابو حيان عن الفراء ان اللام فيها هي اللام الداخلة على خبر ان وما موصولة بمعنى الذي كما جاء فانكحوا ما طاب لكم والجملة من القسم المحذوف وجوابه الذي هو ليوفينهم صلة
لما على نحو ما جوزه المصنف في قراءة لما بالتشديد ومثله وان منكم لمن ليبطئن
وقال ابو حيان وهذا وجه حسن وقيل ما نكرة موصوفة وهي لمن يعقل والجملة
القسمية وجوابها قامت مقام الصفة والمعنى وان كلا لخلق موفى جزاء عمله
ورجح الطيبي هذا القول واختاره قوله والثانية للتأكيد اي لام جواب القسم
وانما قال للتأكيد لدلالتها عليه ففي عبارته تسامح قوله وبالعكس يعني ان يكون الاولى
لام الابتداء فانها مؤكدة والثانية اللام الموطئة وفيه ان لام ليوفينهم لا يمكن ان
يكون الا لام جواب القسم لا الموطئة له على ما لا يخفى على من يعرف معنى اللام الموطئة
للقسم قوله فحذفت اوليهن في مغني اللبيب هذا القول ضعيف لان حذف مثل
هذه الميم استثقالا لم يثبت انتهى وقال الدماميني كيف يستقيم تعليل حذف الميم
بما ذكر وقد اجتمعت في قوله تعالى وعلى امم ممن معك ثمان ميمات يعني ان في امم
ميمين وتنوينا قلبت ميما لملاقاته ميم من ونونها قلبت ميما لملاقاته ميم من وفي ممن
النون قلبت ميما لملاقاتها ميم مع ثم قال ابن هشام في مغني اللبيب واختار
ابن الحاجب انها لما الجازمة حذف فعلها والتقدير لما يهملوا ولما يتركوا
لدلالة ما تقدم من قوله فمنهم شقي وسعيد ثم ذكر الاشقياء والسعداء و
مجازاتهم قال ابن هشام وفي تقديره نظر ووجه نظره ان هذا الدال على
المحذوف سابق عليه بكثير مع ان هذا المحذوف المقدر ليس من لفظ هذا الذي قيل
انه دال عليه وقال والاولى عندي لما يوفوا اعمالهم اي انهم الى الآن لم يوفوها
وسيوفونها قوله بالاستقامة اي بالدوام عليها كما سنشير اليه بعد اسطر قوله
والاعمال عطف على العقائد قوله والقيام عطف على تبليغ قوله مفوت للحقوق
يعني حقوق نفسه وعياله وغيرها قوله شيبتني سورة هود رواه الترمذي
واللفظ شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس
كورت قيل صح هود ههنا غير منصرف كماه وجور في اسمي بلدين للاسباب الثلثة
لان المراد به في الحديث السورة لا النبي عليه السلام كذا ذكره الطيبي فان قلت
ح يكون اضافة السورة الى هود كاضافة انسان زيد وحكموا بقبحها
قلت الذي اضيف اليه السورة هو اسم النبي عليه السلام فالسورة الكريمة لها اسمان
هود وسورة هود ثم قال صاحب الكشف التخصيص بهود لهذه الآية غير ظاهر اذ
ليس في الاخوات ذكر الاستقامة ولعل الاظهر انه شيبه ذكر اهوال القيمة
وكانه صلى الله عليه وسلم شاهد منه يوما يجعل الولدان شيبا انتهى وانت خبير بانما
ما وقع لبعض الصلحاء في الرؤيا يكون وجها للتخصيص فان الخطاب اثمن
صلى الله عليه وسلم ومعنى شيبتني ليس الا ان يكون لها دخل في التشيب الا ان يكون
مستقلا فيه فلا ممانعة فتأمل قوله وآمن معك كانه يشير الى ان في الكلام تضمينا
والا فليس لهم مصاحبة له في التوبة عما ذكر لكن الظاهر ان الاشتراك في نفس التوبة
يكفي في الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك في المتوب عنه وقد كان صلى الله عليه وسلم
يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد في الحديث

هود ذاتهم صح

مما يعبد هؤلاء من عبادة المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك
سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من
قبل استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم وآباؤهم سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة
الا كعبادتهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من
ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد
كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم او من
الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص حال من النصيب لتقييد
التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت
من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن
المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا
وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع
وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة
للقسم والثانية للتأكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت
اولاهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقوله
اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يفوته
شيء منه وان خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب
في شرح الوعد والوعيد امر رسوله ﷺ بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد
كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ
الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير افراط وتفريط مفوت
للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه السلام شيبتني سورة هود ومن تاب معك
اي تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل
لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في
معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف
بنحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل
اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى

من وجد منه ما يسمى ظلماً فما ظنك بالركون الى الظالمين اى الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل
ثم بالظلم بنفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه
وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها للتثبت عليه السلام على الاستقامة التى هى العدل فان
الزوال عنها بالميل الى احد طرفى افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم فى نفسه
وقرئ تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من
دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اى ثم لا ينصركم
الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب
عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلاً منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله تعالى
معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلاً واقم الصلوة طرفى
النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفاً من الليل وساعات
منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلوة الغداة صلوة الصبح
لانها اقرب الصلوة من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر والعصر
لان ما بعد الزوال عشى وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفاً بضمتين وضمة وسكون
كبُسُر وبُسْر فى بسره وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات
يكفرنها وفى الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر
وفى سبب النزول ان رجلاً اتى النبى عليه السلام فقال انى قد اصبت من امرأة غير انى
لم آتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين
عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول
عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلاً على ان الصلوة والصبر احسان وايماء
بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية
من الرأى والعقل او اولو افضل وانما سمى بقية لان الرجل يستبقى افضل ما يخرجه ومنه
يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ويجوز ان يكون مصدراً كالتقية اى ذووا
ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهى المرة من مصدر
بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلاً ممن انجينا منهم لكن
قليلاً منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفى
اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا
بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين

قوله فانه ظلم على نفسه خبر فان الزوال ذكره فانه للتأكيد قوله وثم لاستبعاد نصره عليهم فيه استبعاد فان مدخول ثم ليس نصره اياهم بل انتفاء النصر ولا يبعد ان يقال المضاف مقدر والمعنى لاستبعاد
ترك نصره اياهم بل انتفاء النصر ولا يبعد ان يقال المضاف مقدر والمعنى لاستبعاد ترك نصره اياهم مع الايعاد بالعذاب والايجاب وظاهر ان لتلك الحال مدخلاً فى بعد ترك النصر عما قبله ولكن
والاولى ان يقال انها لاستبعاد مضمون هذه الجملة عن مضمون الجملة السابقة وعدم مناسبته له فان بين انتفاء الانصار من دون الله لهم وعدم نصره اياهم بوناً بعيداً قوله بمعنى الاستبعاد
انت خبير بان الفاء الداخلة على النتايج هى الفاء السببية لا الاستبعادية فتأمل فى توجيهه قوله قريبة من النهار اشار الى ان صلة زلفاً حذفت ومن المذكورة للتبعيض قوله فانه تعليل لوجه التفسير
قوله لانها اقرب الصلوة من اول النهار ففيه دليل على مذهب ابى حنيفة من استحباب الاسفار فى الفجر قوله وصلوة العشى العصر فيه انه ح لا يكون اعتبار الطرفين على وتيرة واحدة لدخول احدهما فى
ذى الطرف دون الآخر قوله لان ما بعد الزوال عشى فيه انه لا يلزم من اطلاق العشى على ما بعد الزوال ان يكون الظهر طرفاً للنهار فان الامر انما جاء بالاقامة فى طرفى النهار لا فى الغداة والعشى ولعل الاولى
والله اعلم ان يفسر طرف النهار بالصبح والمغرب كما قال ابن عباس والحسن ورجحه الطبرى وزلف الليل بالعشاء والتهجد فانه كان واجباً عليه ثم فيوافق قوله تعالى ومن الليل فتهجد به او الوتر على ما ذهب
اليه ابو حنيفة او بمجموع العشاء والوتر والتهجد على ما يقتضيه ظاهر صيغة الجمع فى زلفاً قوله ان رجلاً هو على ما قاله الزمخشرى تبعاً للثعلبى ابو اليسر عمرو بن غزية وفى جامع الاصول والاستيعاب ابو اليسر كعب
ابن عمرو قوله ان الحسنات يذهبن السيئات الظاهر عموم الحسنات من الصلوة المفروضة وصيام رمضان وما اشبههما من فرايض الاسلام وخصوص السيئات وهى الصغاير كذا قال القونوى
وذهب جمهور المتاولين من الصحابة والتابعين الى ان الحسنات يراد بها الصلوات المفروضة وهو تاويل مالك ووجهه ان الالف واللام فى الحسنات للعهد واليه يشير سياق كلامهم
قوله يكفرنها يعنى لا انها تذهب السيئات نفسها اذ هى قد وجدت بل ما كان
ترتب عليها قوله وقيل الى القرآن وقال ابو حيان الظاهر انه اشارة الى اقرب
مذكور وهو قوله تعالى اقم الصلوة اى اقامتها فى هذه الاوقات سبب عظة
وتذكرة وقيل انه اشارة الى الاوامر والنواهى فى هذه السورة قوله واصبر الخطاب
فى الاوامر بافعال الخير جاء موحداً موجهاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة
وان كان المأمور به من حيث المعنى عاماً وفى النهى عن المحظورات موجهاً
الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطباً به امته فهذا من جليل البلاغة القرآنية قوله
عدول عن الضمير حيث لم يقل اجرهم قوله ليكون كالبرهان يعنى البرهان الكلى دائماً
قال كالبرهان لانه لا علية ولا سببية لشئ فى شئ عندنا غير الله تعالى قوله على
المقصود وهو وجوب الامتثال فى الاوامر والانتهاء فى النواهى قوله دون
الاخلاص فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهو لا يكون بدون الاخلاص
قوله اولو بقية بالضم بمعنى ذو ولا يفرد له واحد ولا يكون الا مضافاً قوله من الرأى
والعقل فالبقية فعيلة بمعنى الباقية والتأنيث بتقدير الموصوف
المؤنث اى خصلة باقية قوله اولو فضل على ان يكون البقية اسماً للفضل
والتاء للنقل كالذبيحة قوله وانما سمى يعنى الفضل افضل ما يخرجه اى يكسبه من
الجرح بتقديم الجيم وهو الكسب قوله مصدراً كالتقية فالبقية ح اسم كالبقوى
والبقيا لا مصدر قوله ويؤيده انه قرئ بقية وجه التأييد فى غاية الضعف
قوله اذا راقبه والمعنى فلولا كان منهم اولو مراقبة وخشية من انتقام الله فهم
كانوا كذلك يعنى ناهين عن الفساد قوله الا اذا جعل استثناء من النفى
فيكون انتصابه على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرفع على البدل
قوله ما انعموا فيه ولا يبعد ان يقال والله اعلم ما اطغوا فيه يقال اترفته
النعمة اى اطغته ففى اما سببية او ظرفية مجازية والمراد هو الاموال والاملاك
قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى يعنى اهتموا بكسبها وبذلوا
وسعهم فى تحصيلها وجمعها واعرضوا عما وراءه قوله وهو فشو الظلم فيهم فهم
ذلك من توصيف الجمع بانهم ظلموا

قوله اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد وعدل عن تقدير الكشاف فهو عن الفساد اذ يرد على ظاهره انه يكون اتبع الذين ظلموا خبر لكن مع عدم الرابط واجيب تارة بانه في تاويل باترهم كما اشار اليه الزمخشري
او مقابلوهم واعداوهم وتارة بان قوله نهوا عن الفساد جملة مستانفة استونفت بعد اعتبار الخبر فلا يكون اتبع الذين ظلموا معطوفا على الخبر ليلزم الخلل وفيه كثرة الحذف اذ يلزم ذلك ايضا على
واهون منه ان يجعل حالا لكن ضمير الخبر بتقدير قد فان تقدير حرف ايسر من تقدير جملة قوله فيكون الواو للحال من مفعول انجينا قوله ويعضده تقدم الانجاء حيث يتوفر حينئذ مقتضى التقابل قوله ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة ليس فيه ما يدل على عموم الناس حتى يخالف قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة قوله على ان الامر غير الارادة فان الكل مامور بالاسلام ودلت الاية على ان اسلام الكل
غير مراد قوله لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا حيث لم يخرج من رحم الله من المختلفين فانهم ايضا مختلفون فيما سوى اصول الدين ويكون المراد من قوله بعضهم
على الحق وبعضهم على الباطل عاما لكل ما هو حق من الاعتقادات سواء تعلق باصول الدين اولا وكذا الباطل وليت شعري ما الداعي الى ذلك فانه لا مانع من حمل ولا يزالون مختلفين
على الاختلاف في اصول الدين بقرينة المقام وجعل الاستثناء متصلا قوله فالاشارة الى الاختلاف وذلك قول الحسن وعطاء ولا يخالف ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لان اللام فيه ليست للعاقبة كما سيجي قوله او اليه او الى الرحمة وهذا قول ابن عباس رض واختاره الطبري فاشير الى اثنين بلفظ ذلك كقوله تعالى عوان بين ذلك يعني ان الناس عاقبتهم الى احد هذين
على سبيل منع الخلو لان الاختلاف يعمهم دون الرحمة قوله فالى الرحم بتاويل ان والفعل قوله اي من عصاتهما اجمعين فاجمعين لتاكيد العموم للافراد قوله او منهما اجمعين لا من احدهما فهو لتاكيد العموم
للنوعين قوله نخبرك به اشارة الى ان كل نبأ مفعول نقص قوله بيان لكلا يعني عطف بيان فقوله من انباء الرسل وقع موضع الصفة لما اضيف اليه كل لا لكلا لان الفصيح وصف المضاف
اليه نص عليه ابن الحاجب في شرح المفصل ومن للتبعيض ولعل عدم اعتباره
جعل من انباء الرسل بيانا لكلا على ما في الكشاف لان تفسير كل نبأ بالانباء
غير صحيح ظاهرا وفيه ان شرط البيان ان لا يخالف متبوعه في التعريف والتنكير
نص عليه ابن هشام في المغني وقال يعني الزمخشري ان مقام ابرهيم عطف على آيات
بينات سهو وكذلك قوله في انما اعظكم بواحدة ان تقوموا ان ان تقوموا عطف
على واحدة ولا يبعد ان يكون مراد المصنف البيان المعنوي بان يكون بما نثبت
خبر مبتدا محذوف والتقدير هو ما نثبت قوله خاصة بدلالة اللام والتقديم قوله
لا يخفى عليه خافية فان الغيب مصدر في الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم فافاد
ان كل غيب مما فيهما مختص لا يعلمه الا هو قوله مما فيهما يعني ان الاضافة بمعنى في
قوله انت وهم ظاهره ان يكون الاية من تغليب الخطاب على الغيبة فيكون
التفسير مبنيا على ان يكون تعملون بالتاء الفوقانية فلا يناسب قوله وقراء
نافع وحفص آه قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود آه قال
ولي الدين ابن عراقي رواه ابن مردويه والواحدي في تفسيرهما وابن الجوزي
في الموضوعات من حديث ابي ابن كعب رض ثم تعليق ما يتعلق بسورة هود بعون
المجيب الودود تاسع جمادي الاخرة سنة ثمان وتسعمائة والحمد لله

ماكان السبب لاستئصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن
المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد
واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اي واتبعوا
جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانجاء
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم
فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء
عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو
شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة
وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين
بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك
الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم
ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة
وان كان لمن فالى الرحم وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين اي من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا
وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او بدل منه
وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات
نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعوله وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل
نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل وجاءك
في هذه السورة او الانباء المقتضية عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة
الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون
على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله
غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة
امرهم وامرك اليه وقرا نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول فاعبده وتوكل عليه
فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك
بغافل عما يعملون انت وهم فيجازي ما يستحقه وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم
هنا وفي آخر النمل بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط

وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة واحدى عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود ما سألوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا عليه السلام لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرآنا عربيا سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقص والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعنه صلعم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب اني رايت من الرؤيا

سورة يوسف مكية قال ابن عباس وقتادة الا ثلث آيات من اولها بسم الله الرحمن الرحيم قوله الر تلك آيات الكتاب المبين ووجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها ان في آخر السورة التي قبلها وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكان في تلك الانباء المقصوصة فيها ما لاقى الانبياء من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف وما لاقاه من اخوته وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم التسلية الجامعة لما يلقاه من اذى الاجانب والاقارب قوله اشارة الى آيات السورة اشير اليها بما يشار الى البعيد لانه وصل من المرسل الى المرسل اليه كالمتباعد او لان الاشارة لما كانت الى الموجود في الذهن اشير به اليه الى بعده عن حيز الاشارة لما انها تكون لمحسوس شاهد قوله وهي المراد بالكتاب ولا يمتنع ان يراد به القرآن كما في اول الرعد قوله آيات السورة فيكون افادته بالتقييد المبين وقد سبق نظيره في الاعراف في قوله تعالى تلك القرى نقص عليك قوله الظاهر امرها فالمبين من ابان بمعنى بان وظهر والمراد ظهور اعجازه بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المستتر في المبين قوله في الاعجاز اصاب حيث لم يضف الاعجاز الى العرب كما في الكشاف قوله او الواضحة معانيها يعني على العرب لنزولها بلغتهم قوله او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله فالمبين بمعنى المبين والمفعول محذوف والاسناد مجازي قوله سمي البعض قرآنا اي اطلق عليه القرآن قوله وصار علما للكل بالغلبة فيلزم اللام او الاضافة على ما حقق ثم لم يهجر المعنى الاول فانه يستعمل فيه ايضا كما لا يخفى والمذكور في كتب الاصول انه موضوع تارة للكل خاصة وتارة لما يعم الكل والبعض اعني الكلام المنقول في المصحف تواترا قوله ونصبه على الحال وفي البحر انتصب قرآنا على البدل من الضمير قوله اما توطئة معنى التوطئة انها تبنى ان ما بعدها حال ومقصود بالذكر لا انها في نفسها حال لانها لا تدل حينئذ على الهيئة قال في مغني اللبيب ينقسم الحال بحسب قصدها لذاتها وللتوطئة بها الى قسمين مقصودة وهي الغالب وموطئة وهي الجامدة الموصوفة نحو فتمثل لها بشرا سويا فان ذكر بشرا توطئة لذكر سويا وفي شرح الكافية للعلامة الرضي الحال الموطئة هو اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكان الاسم الجامد وطاء الطريق لما هو حال في الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها وذلك نحو قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا انتهى قوله او حال مقصودة في نفسها قوله لانه مصدر بمعنى مفعول اي مجموعا او مفردا قوله او حال من الضمير فيه فيكون من الاحوال المتداخلة او حال بعد حال فهو من الاحوال المترادفة علة لانزاله فان قيل افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض عند اهل السنة فكيف يستقيم هذا الكلام قلنا مراده العلة النحوية يعني انه في تاويل ما ذكره المص ولكن على التشبيه والاستعارة قوله كي تفهموه وتحيطوا فيلائم هذا تفسير المبين بالمعنى الثاني قوله وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا الخ فيلائم المعنى الثالث للمبين قوله ان اقتصاصه اي اقتصاص الكتاب قوله كذلك اي كما ذكر فيه قوله او احسن ما يقص اي في بابه من معرفة سير الملوك والمماليك وكمال النساء والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار والافليس احسن من سائر الاقاصيص حتى قصة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يقال قد يراد بالافعل الزيادة من وجه كما في قوله تعالى اكبر من اختها فلا حاجة الى التقييد قوله ان يجعل هذا مفعول نقص على المذهب الكوفي في التنازع وعلى الوجه الاول يكون على مختار البصريين ويجوز كونه من قبيل تنزيل احد الفعلين منزلة اللازم قوله بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على المقصوص قوله عوض عن الياء تاء التانيث هذا عند البصريين وقال الكوفيون التاء للتانيث وياء الاضافة مقدرة بعدها ورد بانه لو كان كذلك لسمع يا ابتي ويا امتي ايضا قوله لتناسبهما في الزيادة يعني ان كلا منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره قال الحلبي هذا قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق قلت الاوجه ما افاده الرضي من انها انما تأتي التانيث لانها تدل في بعض المواضع على التفخيم كما في علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم قوله ابن كثير وابو عمرو وهكذا في بعض شروح الكشاف وهو سهو لان من وقف على الهاء من القراء السبعة ابن كثير وابن عامر والباقون ومنهم ابو عمرو وقف بالتاء على الرسم قوله وكسرها لانها آه مبتدأ وخبر قوله لانها حركة اصلها يعني لو حرك لان الواحد لا سيما حرف العلة ضعيفة لا تحتمل الحركة الثقيلة من الضمة والكسرة ولا يلزم من ذلك ان يكون الاصل في ياء المتكلم الفتح فانهم اختلفوا فيها فقال بعضهم الاصل فيها الفتح وقال بعضهم الاسكان قال الرضي وهو اولى وكلام المص ينظر لها قوله او لانه كان يا ابتا قاله الاندلسي وقال الرضي وهو ضعيف لان الالف خفيف لا تستثقل فتحذف واما حذفها في يا ابن ام ويا ابن عم فتحمل للثقل الحاصل بالتركيب قوله لانه جمع بين العوض والمعوض وهو لا يجوز بخلاف الجمع بين العوضين قوله كاصلها فانه يسكن في الاكثر قوله منزل منزلة الاسم لم يقل انها اسم كما في الكشاف لانها تاء التانيث وتاء التانيث لا يكون اسما لكنها لما كانت عوضا عن الاسم نزلت منزلته واجريت مجراه وفيه بحث فان ابدال كلمة بكلمة لا يخرجها عن حقيقتها فان التاء تدل على ما يدل عليه ياء الاضافة فيصدق عليها حد الاسم فتدبر

كرزاده

قوله روي عن جابر آه رواه الحاكم في مستدركه من حديث جابر بن عبد الله وسمى اليهودي بستانيا وقال صحيح على شرط مسلم وقال ابن الجوزي موضوع قوله هنا وفي الصافات وفي لقمان ايضا فلا وجه للتخصيص قوله فيحتالوا لاهلاكك حيلة كانه يشير الى ان كاد لما كان في معنى احتال عدي تعديته ومثل هذا كثير فحينئذ يكون قوله وانما عدي كاد باللام آه بيانا لوجه آخر يمكن اعتباره في تعديته باللام نعم في عبارته نوع نبوة عن ذلك قوله فخاف عليه حسدهم يعني اذا قص عليهم رؤياه وفهموا لمعرفتهم بعلم التعبير ما فهم يعقوب ثم قوله من افق المتخيلة لا يلزم في الرؤيا مطلقا الانحدار من المتخيلة فان الانسان اذا ادرك شيئا وبقيت صورة ذلك المدرك في الخيال فبعد النوم ترتسم في الحس المشترك تلك الصورة التي بقيت مخزونة في الخيال وهي من اقسام الرؤيا مع انه لا يصدق التعريف المذكور عليه ولا مجال لان يقال التعريف للصادقة منها لمكان قوله والصادقة منها آه ثم ان ما ذكره مبني على الاصول الفلسفية وقول المتكلمين في الرؤيا غير ذلك فان نقل المنقول عن المتكلمين ان النوم مضاد للادراك وان الرؤيا خيالات باطلة وكيف يصح هذا القول مع شهادة الكتاب والسنة بصحة الرؤيا فانت لعل مرادهم ان كون ما يتخيله النائم ادراكا بالبصر رؤيته وكون ما يتخيله ادراكا تاما باطل فلا ينافي حقيته بمعنى كونه امارة لبعض الاشياء فليتأمل قوله عند فراغها ظرف لقوله اتصال النفس قوله تحاكيه اي تحكيه وليس بمعنى تشابهه قوله وانما عدي كاد باللام وقد يقال ان اللام ليست للتعدية بل لام الاجل قوله ولذلك اكد اي ولكون المقام مقام التاكيد قوله خارج عن التشبيه لان الظاهر ان شبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلا شبه به وفيه نظر لان التعليم نوع من الاجتباء والنوع يشبه بالنوع كذا في الحواشي القطبية وانت خبير بانه اذا كان قوله ويعلمك داخلا في حكم التشبيه يكون المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذه الرؤيا وظاهر سماجته فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ولم يلاحظ في التعليم ذلك فتأمل قوله من تعبير الرؤيا كان الظاهر الرؤى الا ان الرؤيا لما كان مصدرا متناولا لجميع افراده وانواعه ولذلك كان الاصل ان لا يثنى ولا يجمع اكتفي بلفظ الواحد قوله لانها احاديث الملك وانت خبير بان الرؤيا على ما بينا انفا ليست من الاحاد في شيء الا ان يراد الاحاديث النفسية قوله وهو اسم جمع للحديث قال الرضي اسماء الجموع هي المفيدة لمعنى الجمع مخالفة لاوزان الجموع الخاصة بالجمع والمشهورة فيه ونحو عباديد وعبابيد وزن خاص بالجمع ونحو نسوة مشهورة فيه فوزنها اوجب ان يكون من الجموع فيقدر لها واحد وان لم يستعمل كعباد وعبدود ونساء كغلام وغلمة فكان له مفرد غير نعيم اما وقد الحق يجمع الواحد المقدر نحو مذاكير في جمع ذكر ومحاسن في جمع حسن ومشابه في جمع شبه وان كان لها واحد من لفظها لما لم يكن قياسا فكان واحدها مذكورا او مذكار ومحسن او مشبه وكذا احاديث النبي عليه السلام في جمع الحديث وليس جمع الاحدوثة المستعملة لانها الشيء الطفيف الرذل وحديث النبي عليه السلام عن مثله انتهى وفي التحرير الاحاديث باسم جمع بل هو جمع تكسير لحديث على غير قياس كما قالوا اباطل واباطيل ولم يأت اسم جمع على هذا الوزن واذا كانوا يقولون عباديد وشماطيط انهما جمعا تكسير ولم يلفظ لهما بمفرد فكيف لا يكون احاديث واباطيل جمع تكسير انتهى قوله بالنبوة اي اريد بقوله يجتبيك ربك الاجتباء لامور عظام كيلا يلزم التكرار قوله ولعله استدل على نبوتهم آه في تمام الاستدلال بحث فان غاية ما يدل رؤيتهم على صور الكواكب مجرد كونهم هادين للناس ولا يلزم ان يكون ذلك بالنبوة والظاهر انه عليه السلام علم ذلك بالوحي

لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تأويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد صلى الله عليه وسلم عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلت من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رأيتهم لي ساجدين استئناف لبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة سنة وقرأ حفص هنا وفي الصافات بفتح الياء لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحرفي التأنيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يتعدى به تأكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحوا فلا يألو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي كما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تأويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان تصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق

بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق
عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي
لقد كان في يوسف واخوته في قصتهم آيات دلائل قدرة الله تعالى وحكمته او علامات
نبوتك وقرا ابن كثير آية للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا
وروبيل وشمعون ولاوي وريالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها
يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل
جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين
زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة
من الطرفين احب الى ابينا منا وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه
والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة
والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة
فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول
او لترك التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه
فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له
اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا
وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الآخرون او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من
العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم
جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم
في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من بعده بعد يوسف والفراغ
من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله تعالى عما جنيتم او صالحين مع ابيكم
يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم
قال قائل منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل
عظيم والقوه في غيابة الجب في قعره سمي بها لغيبوبته عن اعين الناظرين وقرا نافع في غيابات
في الموضعين على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه
يأخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين بمشورتي او ان
كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف لم
تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير اراد وابه استنزاله عن رأيه في

قوله من يستحق الاجتباء الموافق لمذهب اهل السنة فان الاجسام متماثلة لا فضل لاحد على احد قبل ان يصطفيه الله قوله لمن سأل عن قصتهم يعني وعرفها قوله او علامات نبوتك حيث اخبرتهم بالصحة من غير سماع
من احد ولا قراءة كتاب قيل وانما جمع لتعدد جهة الاعجاز لفظا ومعنى ويجوز ان يقال انما جمع لاشتمال السورة على قصص متعددة كل منها آية لنبوته صلى الله عليه وسلم وفي البحر والذي يظهر ان الآيات
هي الدلالات على صدق الرسول وعلى ما اظهره الله تعالى في قصة يوسف من عواقب البغي عليه وصدق رؤياه وصدق تأويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الامانة وحدوث السرور بعد اليأس
قوله علاته العشرة فيه ان العلات على ما عده تبلغ الى احد عشر لكن المشهور انهم عشرة وليس فيهم من اسمه دينة قوله وروبيل ويقال بالنون وهو اكبرهم قوله من بنت خالته اي خالة يعقوب
عليه السلام قوله فولدت له بنيامين وماتت من نفاسه قوله من سريتين زلفة وبلهة كانتا لليا واختها راحيل فوهبتاهما ليعقوب قوله وتخصيصه اي تخصيص بنيامين قوله لاختصاصه
آه والاشارة الى ان محبته ابيهم له انما هي لكونه اخا ليوسف فالمال الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا القتل والطرح ولم يتعرضوا لبنيامين قوله من الطرفين يعني الاب والام قوله احب الى
ابينا احب افعل تفضيل مبني للمفعول شذوذا ولذلك عدي بالى لانه اذا كان ما يتعلق به فاعلا من حيث المعنى عدي اليه بالى واذا كان مفعولا عدي اليه بفي تقول زيد احب الى عمرو من خالد
فالضمير في احب مفعول من حيث المعنى وعمرو هو المحب واذا قلت زيد احب في عمرو من خالد كان الضمير فاعلا وعمرو هو المحبوب وخالد في المثال الاول محبوب وفي المثال الثاني فاعل
كذا ذكره ابو حيان قوله ان ابانا لفي ضلال مبين اكدوا الكلام بان واللام واسمية الجملة وجعلوا الضلال ظرفا لابيهم ووصفوه بالمبين للمبالغة والتنبيه على ان ظنهم بابيهم كان على
هذا نمط ذلك قوله لا يفرق فيه بين الواحد لانه تامه بمن ولا ينثى اسم التفضيل
ولا يجمع ولا يؤنث قبل تامه بمن قوله الا من قال لا تقتلوا يعني ان من قال لا تقتلوا
في حكم المستثنى فلا يرد ان قوله اقتلوا كيف يكون من جملة المحكي بعد قوله
قالوا وهو مسند الى جميعهم والقائل اقتلوا ليس الجميع قوله واطرحوه ارضا
فيه اشارة الى ان التغريب يساوي القتل كما في قوله تعالى ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا وهو معنى تنكيرها لان معناه اي ارض كان قوله
كالظروف المبهمة وهي التي ليس لها حدود تحصره ولا اقطار تحويه وارضا في الآية
من هذا القبيل وقيل انتصاب ارضا على اسقاط حرف الجر اي في ارض
بعيدة غير الارض التي هو فيها وقيل مفعول ثان على تضمين اطرحوا معنى
انزلوه تقول انزلت زيدا الدار قوله او قتله او طرحه الاولى العطف
مجموع المعطوف باو الثانية والمعطوف عليه على ما قبله فضمير من بعده على
هذا لاحتمال لاحد الامرين القتل والطرح فافهم قوله وكان احسنهم فيه رأيا حيث
جوزوا قتله ولم يساعدهم عليه قوله والقوه في غيابة الجب يعني بدل التطرح
في ارض بعيدة من العمران وانما قال هذا القائل ذلك لكونه اوجه مما ذكروه
في التدبير لان من يلتقطه من السيارة يحمله الى موضع بعيد ويحصل المقصود
بلا احتياج الى الحركة بانفسهم فربما لا يأذن لهم ابوهم وربما يطلع على قصدهم
وقرئ غيبة يحتمل ان يكون بالفتحات الثلاث على وزن الغلبة فان يريد
الحسن ويجوز ان يكون مصدرا في الاصل ويجوز ان يكون جمع غائب
كصانع وصنعة ويحتمل ان يكون بسكون الياء فانه كذلك في حرف ابي
وهي ظلمة الركية قوله وغيابات بالتشديد في اللوامح قرا ابن هرمز غيابات
بالتشديد والجمع فيجوز ان يكون على فعالات كحمامات ويجوز ان يكون
على فيعالات كشيطانات في جمع شيطانة وكل للمبالغة انتهى

قوله انى ليحزننى ان تذهبوا به فان قيل اللام تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة والذهاب ههنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله مع انه اثره قلنا ان التقدير قصد ان تذهبوا به والقصد حال ولا بعد ان يقال الذهاب يحزنه باعتبار تصوره كما قيل نظيره فى العلة الغائية وقد يجاب ايضا بان اللام فيه لمجرد التاكيد مسلوبة الدلالة على تخصيص المضارع بالحال كما جردت اللام المعوضة فى الاسم الشريف وسلبت معنى التعريف قوله واشتقاقه من تذأبت الريح قال الاصمعى ان اشتقاق تذأبت من الذئب لفعله فى عدوه قال صاحب الكشف وهذا اظهر لفظا ومعنى قوله قالوا لئن اكله الذئب لم يجيبوا عن الاعتذار الاول لانه ان كان التقدير قصد ان تذهبوا فالحزن حصل فلا فائدة فى الجواب وان كان اللام لمجرد التاكيد فالقصد به الحزن وابهامهم انهم يرجعون اليه عن قريب قوله ضعفاء مغبونون فيكون اشتقاق خاسرون من الخسار بمعنى الهلاك استعمل فى معنى الضعف مجازا قوله بارض الاردن فى القاموس بضمتين وتشديد الدال ولعله سهو قلم وصوابه وتشديد النون

مخففة منهم لما تشم من حسدهم والمشهور تأمنا بالادغام باشمام وعن نافع بترك الاشمام و
من الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التاء ارسله معنا غدا الى الصحرا نرتع
نتسع فى اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهى الخصب ونلعب بالاستباق والانتضال وقرا
ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى ونافع بالكسر والياء فيه وفى يلعب وقرا الكوفيون
ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرتع من ارتع ماشيته ويرتع
بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال انى ليحزننى ان تذهبوا
به لشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه واخاف ان ياكله الذئب لان الارض كانت
مذأبة وقيل رأى فى المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقرا ورش والكسائى
وابو عمرو اذا قرا بالادغام الكبير وحمزة اذا وقف بغير همزة والباقون بالهمزة واشتقاقه
من تذأبت الريح اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب
او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه
انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو
فى ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب وعزموا على القائه فيها
والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من
مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روى انهم لما
برزوا به الى الصحرا اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال
يهوذا اما عاهدتمونى ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا
يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا على قميصى اتوارى
به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه و
كان فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكى فجاء جبرئيل ع م بالوحى
كما قال واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحى اليه فى صغره
كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفى القصص ان ابرهيم عليه السلام حين القى فى النار
جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم
الى اسحاق عليه السلام واسحاق الى يعقوب عليه السلام فجعله فى تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبرئيل
عليه السلام والبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون
انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيئات و
ذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره

قوله جمع أعشى قال صاحب الكشف وفيه نظر لان افعل فعلاء لا يجمع على فعلى قوله اي عشوا من البكاء قال الطيبي وفيه ضعف لان ندر ما بكوا في ذلك اليوم لا يعشو منه الانسان قوله وقيل اصله اي اصل الكذب بكسر الدال في القاموس الكذب والكذب محركة البياض في اظفار الاحداث وظاهر كلام الكشاف ان الكذب مشتق من الكذب قوله على الظرف رد عليه ابو حيان بان العامل اذ ذاك جاء واو ليس الفوق ظرفا لهم بل يستحيل ان يكون ظرفا لهم واجيب بانه لم يجعل الظرفية باعتبار الفاعل بل باعتبار المفعول وهو الدم ويمكن ان يكون ضربت زيدا فوق الحل والعامل في فوق ضربت والظرفية باعتبار احد متعلقي الفعل وهو المفعول لا الفاعل ومن نظيره ما في تفسير قوله تعالى وهو الله في السموات والارض الآية في سورة الانعام والاظهر ان يقرر الجواب انه ظرف لمجي المتعدي المستعمل بالباء فمعناه اتوا به فوق قميصه ولا يخفى استقامته قوله ان جوز تقديمه على المجرور في اللباب ولا يتقدم الحال على صاحبه المجرور على الاصح نحو مررت جالسة بهند الا ان يكون الحال ظرفا قوله ما رايت كاليوم ذئبا احلم صله ما رايت ذئبا كالذئب الذي رايته اليوم اي مثل الذئب فقدم الكاف مع المضاف اليه فصار كذئب اليوم فحذف المضاف اليه وهو ذئب وقدم كاليوم على ذئبا فصار حالا او احلم صفة ذئبا وقوله من هذا اشارة الى ما في الذهن من الذئب الذي اكل يوسف وقوله اكل بيان لقوله ما رايت قوله ولذلك اي ولاجل استدلاله بسلامة القميص على كذبهم قوله اي الى الخلق الآية كما في قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله قوله وهذه الجريمة آه جواب عما يقال قد مر ان آل يعقوب انبياء فكيف ارتكبوا مثل هذه العظائم قوله على قصد الوقف حتى لا يلزم اجتماع الساكنين على غير حده قوله وقيل اخفوا امره اي وجدانهم في الجب لئلا يمتد اليه اطماع رفقائهم وعلى الاول يكون المراد اخفوا انفس يوسف

بما يؤول اليه امره ايناسا له وتطيبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشا بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا من البكاء يبكون متباكين روي انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بني واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكدب بالدال غير المعجمة اي كدر او طري وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور روي انه لما سمع بخبر يوسف عليه السلام صاح وسأل قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رايت ذئبا كاليوم احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه اي الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلثة من القائه فيه فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرا غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة وامال فتحة الراء حمزة والكسائي وقرأ ورش بين اللفظين وقرئ يا بشري بالادغام وهو لغة وبشراي بالسكون على قصد الوقف واسروه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف عليه السلام مخافة ان يقتلوه

بضاعة

قوله ان جعل اللام للتعريف فيه بحث اما اولا فلانه يلزم حينئذ ان يعمل اسم الفاعل مع فقد شرط الاعتماد واما ثانيا فلان فيه مانعا آخر وهو كون الزاهدين مجرورا وما بعد المجرور لا يعمل فيما قبله والجواب ان الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها على ما تقرر قوله لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول نقل عن ابن الحاجب انه فرق بين الالف واللام وغيرهما من الموصولات بان الالف واللام لما كانت صورتها صورة حرف التعريف نزل منزلة جزء من الكلمة صارت كغيرها من الاجزاء التي لا يمنع التقدم ولذا لم توصل بجملة اسمية لتعذر ذلك فيها ثم انه يتسع في الظروف على اما آنفا قوله ولبث في منزله ثلث عشرة سنة في لفظ منزله تجوز والمراد في عبوديته والا فانه لبث في السجن بضع سنين ثم قال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي وكون السجن في منزل قطفير بعيد قوله واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة هكذا وقع في النسخ التي عندنا وهو الموافق لغيره من كتب التفسير استوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين قوله واختلف على بناء الفاعل من جعل فاعل اختلف قوله وقيل ملؤه فضة اي وزنه وفي بعض النسخ مثله قوله والمعنى احسني تعهده يعني ان قوله اكرمي مثواه كناية عن اكرام نفسه واحسان تعهده كما يقال المقام العالي ويكنى به عن السلطان قوله لما تفرس فيه اي علم بالفراسة قوله او كما انجيناه آه فيه ان المص والزمخشري جعلا قوله وليعلمه من تأويل الاحاديث كلاما مبتدأ لكونه غير معنون بعنوان الاجتباء فهذا التفسير منهما بناء على ما استفاده فتأمل قوله اي كان القصد في انجائه وتمكينه كانه يشير الى اختيار الوجه الثالث من تفسير قوله تعالى وكذلك قوله واحكامه اي احكام الله قوله او تعبير عطف على معاني قوله لا يرده شيء تفخيم امره لله

بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه سرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم و اخيهم وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس لزيفه او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بايعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خائف عن انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف بينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزاين مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراءه غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل مثله ملاه فضة وقيل ذهبا لامرأته راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز ومكناه فيها ولنعلمه من تأويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى واحكامه فينفذها او تعبير المنامات المنبهة عن الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنيه والله غالب على امره لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة

قوله ان الامر كله بيده يستفاد بهذا التعميم من اضافة الامر فانه مصدر في الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم اولطائف صنعه كانه ناظر الى التفسير الثاني قوله وتمحلت في تاج المصادر تمحل احتيال وفي القاموس
اي طلب بحيلة وتكلف قوله ومنه الرائد وهو مرائد الرعي والذي يرسل في طلب الكلأ قوله والتشديد للتكثير قيل التشديد للتعدية لان غلقت الباب بالتخفيف لغة رديئة متروكة ذكره الجوهري فا
فمن وهم انه للتكثير او للمبالغة في الاستيثاق فقد وهم اقول افادة التعدية لا ينافي افادة التكثير معها فان مجرد التعدية يحصل بباب الافعال فاختيار التفعيل عليه لاحد الامرين ولهذا
قال الجوهري ايضا انه للتكثير قوله والكلمة على الوجهين اسم فعل فيه بحث فانها اذا كانت بمعنى تهيأت لا تكون اسم فعل بل فعلا مسندا الى ضمير المتكلم قوله واحسن منزلتي اي بالواو اشارة
الى انه خبر آخر على هذا التقدير قوله او مشارفة الهم عطف على قوله ميل الطبع قوله كقولك قتلته لو لم اخف الله وليت شعري ما الموجب للاخراج فقتلته عن حقيقة كانه دليل الجواب ان لم يجوز تقدم
الجواب في لولا امتناع فالمعنى امتناع القتل لامتناع عدم الخوف من الله وهو معنى صحيح قوله بل الجواب محذوف يدل عليه فيه بحث فانه لا يحتاج الى تقدير خالطها في مقام الجواب ولا يحتاج
الى اخراج الهم عن معناه الذي اختاره في تفسيره وارتكاب المجاز اذ تقدير الكلام على هذا التقدير لولا ان رأى برهان ربه لقصد مخالطتها وعزم عليها قوله انه من عبادنا المخلصين وفيه دليل
على ان الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا الا ترى الى قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

يوسف شيئا واراد الله تعالى غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده
اولطائف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف
ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم آتيناه حكما حكمة وهو العلم
المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعني علم تأويل الاحاديث وكذلك نجزي
المحسنين تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه في عنفوان
امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راد يرود
اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة و
التشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق وقالت هيت لك اي اقبل وبادر او تهيأت
والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كأين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك
وقرأ ابن كثير بضم التاء وفتح الهاء تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر برواية ابن ذكوان
بفتح التاء وكسر الهاء من غير همز كعيط وهي لغة فيه وهشام كذلك الا انه همز وقد روي
عنه ضم التاء وقرئ هيت كجير وهئت كجئت من هاء يهيء اذا تهيأ وعلى هذا فاللام من
صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشأن ربي احسن مثواي سيدي
قطفير احسن تعهدي اذ قال لك في اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله او قيل الضمير
لله تعالى اي انه خالقي واحسن منزلتي بان عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون
المجاوزون الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني والمزني باهله ولقد
همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه
ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة
لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل
من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلته
لو لم اخف الله لولا ان رأى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة
وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا
يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبرئيل عم وقيل تمثل له
يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء
وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف عنه
السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله تعالى
لطاعته وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله

الالام

قوله فانقد قميصه من جيبه قوله وتغييره على يوسف عطف على قوله تبرئة والمفعول له يكون معرفة ونكرة قوله ابن ماشطة فرعون في الكشف نقلا عن ابن الجوزي ان ماشطة ابنة فرعون لما اسلمت اخبرت الابنة اباها باسلامها فامر بالقائها والقاء اولادها في البقرة المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الى آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبري يا اماه فانك على الحق فقوله ماشطة فرعون من اضافة الملابسة قوله فمنع الصرف للتانيث والعلمية قوله او ان السوء النوء ليس نفسه حيلة ولكن يلازمها ففيه وفي الثاني مجاز قوله وان هذا الامر وهو طمعها في يوسف قوله او لسائر النساء عطف على لامثالها اي لجواري النساء قوله واشد تاثيرا في النفس يعني من كيد الرجال فعظم كيد النساء على هذا بالنسبة الى كيد الرجال قوله والشيطان يوسوس فالعظم بالنسبة الى كيد الشيطان قوله هي اسم لجمع امراة وقد سبق مثاني تفسير ويعلمك من تاويل الاحاديث نقلا عن الرضي ان نسوة جمع لانه على وزن فعلة فيقدر لها مفرد وهو نساء كغلام وغلمة لا انها اسم جمع منذكر قوله ولذلك جرد اي وكون تانيثه باعتبار كونه اسم جمع امراة غير حقيقي وانما يعتبر التانيث الحقيقي الذي في المفرد لان المجاز الطاري ازال الحكم الحقيقي كما ازال التذكير الحقيقي في رجال كذا في شرح الرضي فان قيل فلم لم يجرد الفعل في قوله تعالى قالت الاعراب امنا وجرد في هذه الآية مع ان الظاهر ان الاولى بالتجريد هو الفعل المسند الى ما مفرده مذكر قلنا لانهم لما لم يدخل الايمان في قلوبهم نزلوا لنقصان عقلهم منزلة الاناث وهذه النسوة لما عيرن راعيل بمراودة فتاها وبلوغ حبه شغاف قلبها نزلن منزلة الذكور قوله امراة العزيز زاد كذا صرحن باضافتها الى العزيز ومبالغة في التشنيع لان النفوس اقبل لسماع اخبار ذوي الاخطار وما يجري لهم

الف ولام اي الذين اخلصوا دينهم لله تعالى واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار
او ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج
وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا
والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان
يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف
واغراءه به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن قال هي راودتني
عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن او العذاب
الاليم ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها
صبيا في المهد وعن النبي صلعم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى عم وانما القى الله تعالى الشهادة على لسان اهلها لتكون الزم
عليها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت
قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان
كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت
ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول و
تسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان
ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن
علي باحسانك امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن
الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين
فلما راى قميصه قد من دبر قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان السوء
او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها او لسائر النساء ان
كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس ولانهن
يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء
لقربه وتفطنه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل
انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير
للتغليب وقال نسوة هي اسم لجمع امراة وتانيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد
فعله وضم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي اشعن الحكاية في مصر او صفة
نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امراة

قوله شغاف قلبها على وزن سحاب قوله اذ اهنا بنون مخففة مهمزة اي طلاه قوله لانهن اخفينه من زعيل مع اشاعتهن في المدينة او تقول هذا التفسير مبني على ان كون في المدينة صفة نسوة لا ظرفا لقال قوله فانهم كانوا يتكئون فيكون ارادة الطعام من المتكأ بطريق الكناية قوله ولذلك نهي عنه رواه ابن ابي شيبة في مصنفه من حديث جابر رضه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل بشماله وان ياكل متكئا قوله قال جميل فظللنا نه انما يصلح استشهادا لارادة الطعام من المتكأ ولذلك عقبه به الزمخشري قوله واتكأنا اي طعمنا وشربنا الحلال اي النبيذ قوله من قلله جمع قلة وهي الجرة قوله والهاء ضمير المصدر لم يقل انها للسكت كما في الكشاف لان اجماع القراء على ضمها في الوصل يرد كونها للسكت وان اعتذر بان اجراها السكت في الوصل مجرى الوقف كثير قليل لا وجه لجعل الهاء ضمير المصدر اذ ليس المقام للتاكيد ولكن ان تمنع ذلك فان حيضهن في تلك الحال لا يخلو عن الاستبعاد فيقتضي الحال التقدير والتاكيد قوله او ليوسف على حذف اللام قال صاحب الكشف نزع الخافض انما يجري في الظروف والصفات والصلات وذلك لدلالة الفعل على مكان الحذف اما في مثله فلا قوله جرحنها يعني ليس القطع هنا بمعنى الابانة انما هو تجريح وجرح واطلاقه على الجرح معروف في اللغة ولو مجازا قوله كما قراه ابن عمرو فيه رد على الزمخشري حيث قال قراءة ابن عمرو وحاش لله بحذف الالف الاخيرة في البحران حاش في الموضعين بغير الف في جميع المصاحف فيلزم ان قراءة ابي عمرو مخالفة بها لخط المصحف في الوصل قوله يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء وهكذا في الكشاف قال ابو حيان ما ذكره غير معروف عند النحويين لا فرق بين قولك قام القوم الا زيدا وقام القوم حاشا زيد وفي الايضاح لابن الحاجب حاشا كلمة استعملت للاستثناء فيما ينزه عن المستثنى منه كقولك ضربت القوم حاشا زيد ولذلك لم يحسن صلى الناس حاشا زيد لفوات معنى التنزيه انتهى فعلى هذا يقال لو ثبت قام القوم حاشا زيد فانما ذكر في مقام يكره القيام فيه قوله فوضع موضع التنزيه قيل نقل الحرف الى الاسم بمعنى جعله اسما غير معروف الا في الاعلام يعني انهم يسمون الشخص بالحرف ولهم في ذلك مذهبان الاعراب والحكاية قوله اي صار في ناحية الله اي لخوفه ومراقبة امره قوله وبشرا اي بعيد في الكشاف والقراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك

العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتا فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذة قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤاده حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هناه بالقطران فاحرقه انا لنراها في ضلال مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من الوسائد وآتت كل واحدة منهن سكينا حين يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن بهتن وشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين نسوة في ايديهن الخناجر وقيل متكأ طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكأ طعام يحز حزا كان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة ومتكاء باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه ومتكأ من تكئ يتكأ اذا اتكأ وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه اعظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي عليه السلام رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير للمصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قراه ابو عمرو في الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية لله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرا اي بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة او لان جماله فوق

جماله

قوله وقوله لموافقتها المصحف لان مثل بشرى كتب في المصحف بالياء قوله ولا يفوقه وفي بعض النسخ لا يفوقه بدون الواو فالضمير في ليوسف واستفادة فالقيه الملك عليه في الجمال حينئذ من جعل الملك شبيها به فانهم قوله اي فهو ذلك العبد الكنعاني لعله انما لم يقل فهذا ذلك للتنافي الظاهري بين اسمي الاشارة اذ الاول للقريب والثاني للبعيد وان امكن دفعه باعتبار الجهتين فان الاول باعتبار حضوره الآن في المجلس والثاني باعتبار بعده عنهن وقت لومهن لزليخا وذلكن على هذا خبر مبتدأ محذوف قوله ولو صورتنه اي في انفسكن وقت اللوم قوله او فهذا هو الذي فذلكن مبتدأ والموصول مع صلته خبره قوله فوضع ذلك موضع هذا في البحر ويحتمل ان يكون لما رأى من دهشتهن وتقطيعهن ايديهن بالسكاكين وقولهن ما هذا بشرا بعد عنهن ابقاء عليهن في ان لا يزددن فتنتهن وفي ان يرجعن الى حسهن فاشارت اليه باسم الاشارة الذي للبعيد انتهى قوله فامتنع طلبا للعصمة فيه ان الامتناع للعصمة على ما ذكره المص يلزم ان لا يكون العصمة حاصلا وقت الامتناع فان طلب الحاصل محال الآن يراد بالعصمة كمالها وزيادتها والتثبت عليها وفي البحر والذي ذكره التصريفيون في استعصم انه موافق لاعتصم فاستفعل فيه موافق لافتعل قوله فحذف الجار كقوله للموصول وانما لم يعده على يوسف على حذف الجار مع المجرور بالتدريج كما في فاصدع بما تؤمر لان دلالة ضمير يفعل يغني عن ذكر المأمور لانه لا يحض على ما امر به غيره فذكره كالعبث قوله وهو من صغر بالكسر في القاموس الصغر كعنب خلاف العظم صغر ككرم وفرح صغارا وصغرا وصغرا محركة فهو صغير والصاغر الراضي بالذل جمعه صغرة ككتبة وقد صغر ككرم صغرا كعنب وصغارا ولا يخفى عليك مخالفته لما ذكر المص قوله اي آثر عندي فالتفضيل ههنا مبني على الفرض والتقدير فانه لم يقع منه ايثار المؤاتاة قط قوله قيل انما ابتلي الخ في التفسير الكبير اشارة الى رد هذا القيل حيث قال انما اجاب بهذا قولها لئن لم يفعل ما امره ليسجنن وتقريره ان كان لا بد من الالزام باحد الامرين الزنا والسجن فهذا اولى قوله ولذلك اي ولكون الاولى سؤال العافية قوله رد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي روينا عن الترمذي عن معاذ رضه سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول اللهم اني اسألك الصبر قال سألت الله البلاء فسأله العافية قوله امل الى جانبهن اي ميلا اختياريا قصديا قوله بطبعي اي بسبب طبعي ونفسي الامارة بالسوء قوله وقطع النساء ايديهن فيه بحث فان القطع والاستعصام عنهن ليسا من الشواهد الدالة على البراءة في شيء ويمكن ان يقال الاستعصام عنهن مع دعوتهن له لانفسهن امارة دالة على براءته عما عرضت به زليخا من ارادته السوء بها فان قيل هذه شاهدة لهن لا للعزيز واهله قلنا لعل العزيز واهله سمعوا ذلك وتيقنوا به فكان بمنزلة الشاهد لهم قوله يفسره ليسجننه اي بدا لهم سجن وفي البحر والذي اذهب اليه ان الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله ليسجنن او من قوله السجن على قراءة الجمهور او على السجن على قراءة من قرأ بفتح السين ثم قال وليسجننه جواب قسم محذوف والقسم وجوابه مقول لقول محذوف تقديره قائلين قوله واتفق ان ادخل معه لا يخفى ان مع تدل على معنى المصاحبة واستحداثها قيل ينتقض ذلك بقوله اسلمت مع سليمان واجيب بان ثم يحمل على التخصيص للصارف وهنا جار على الحقيقة حال من فاعل دخل وقيد للفعل فيكون حدوثها مع حدوث الفعل ولا صارف من الحمل على الحقيقة فنحمل عليها وفي الحواشي القطبية الفرق ان المعية لما كانت معناها المصاحبة فيكون معنى هذه الآية اني اسلمت مصاحبة لسليمان فان اسلام بلقيس بعد ما وصلت الى سليمان وصاحبته ولا يلزم ان يكون اسلامها مع اسلام سليمان بل مع سليمان بخلاف هذه الآية فانهما لما دخلا مصاحبين له كان اتصافهما معها والا لم يكن بينهما مصاحبة حالة الدخول وانت خبير بانه ان اعتبر في وضع مع ان يكون مدخولها متصفا بالفعل الذي جعلت قيدا له حال تلبس ذلك الفعل بفاعله الذي هو ذو الحال ينتقض بتلك الآية وان لم يعتبر لا يلزم المصاحبة حال الدخول ههنا ايضا بل يكفي في صدقها مصاحبتهما له بعد الدخول بان دخلاه ووجدا يوسف فيه فتأمل

جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه في الافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة عريكته ولئن لم يفعل ما آمره اي ما آمر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين قال رب السجن وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اي آثر عندي من مؤاتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله تعالى العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر والا تصرف عني وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله تعالى دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى حين بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف عليه السلام السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريد

قوله تنهش منه بالمهملة والمعجمة اي تقدره بمقدم اسنانها قوله فانه تشبه تفسير المشكل ففيه استعارة ومشاكلة قوله قبل ان يسعف الى ماسألاه الاسعاف قضاء الحاجة تعدى الى المفعول الثاني بالباء
تضمين هنا معنى التوجه فعدى تعديته اي قبل ان يتوجه الى ماسألاه مسعفا قوله اوكلام عطف على تعليل قوله واظهارا بالرفع على انه مبتدأ خبره ليقوى قوله للدلالة على اختصاصهم اه في الحواشي القطبية فالاختصاص
من التقديم والتوكيد من التكرير وانت خبير بان الاختصاص يستفاد من تعقيب المسند اليه وهو الضمير الاول بضمير الفصل وهو غير التكرير فلا حاجة الى التقدير بالليس في الكلام دلالة على تقدير قوله
بنصب الدلائل اه وانزال الايات بمنزلة سوق نعمة التوحيد اليهم ولكن اكثرهم لاينظرون اه قوله ياصاحبي السجن لما ذكر ما هو عليه من الدين القويم تلطف في
حسن الاستدلال على فساد ماعليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة في المكان الشاق الذي تخلص فيه المودة وتمحض فيه النصيحة قوله متساوية الاقدام لايفهم هذا من اللفظ
لكن لماكان حالهم في الواقع كذلك قال ذلك واراد جمع العقلاء بناء على زعمهم قوله اي الاشياء يعني اريد بالاسماء ما يطلق عليها الاسماء قوله يدل على تحقق مسمياتها فيها فان لفظ آله وضع
بازاء مفهوم هو مستحق للمعبودية ثم اطلق عبدة الاصنام هذا اللفظ على اصنامهم بناء على زعمهم اتصافها بذلك المفهوم ولاحجة لهم عليه وجمع الاسماء والمسميات باعتبار تعدد واطلاق هذا اللفظ
لكل صنم يعبدونه سعدي افندي رحمه الله

ان تسمانه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني اي في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا
اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال الآخر اي الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير
تنهش منه نبئنا بتأويله انا نريك من المحسنين من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من
العالمين وانما قالا ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين
الى اهل السجن فاحسن الينا بتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا
نبأتكما بتأويله اي بتأويل ما قصصتما علي او بتأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته
فانه تشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل
ان يسعف الى ما سألا منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية
والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير
قبل ان يأتيكما ذلكما اي ذلك التأويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل
التكهن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما
قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب
اوكلام مبتدأ لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة ليقوى رغبتهما في الاستماع اليه
والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير
للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان
نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى
الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث
اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله تعالى علينا وعليهم
بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها
كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على
الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار أأرباب متفرقون شتى متعددة متساوية
الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله
ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها
من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم
سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون
عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته

الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك
الدين القيم الحق وانتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم
اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق الخطابة ثم برهن ان ما يسمونه الهة ويعبدونها لا تستحق
الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على
ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كما
كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يريد الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه
فقالا كذبنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول
اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما
وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان به يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي
فهو الناجي الا ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانسيه
الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على
تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله تعالى حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه السلام رحم الله
اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد
في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث في
السجن بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك اني ارى
سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف لما دنا فرجه راى الملك سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر قد
انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر
حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز
دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف
فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملأ
افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي
الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة
وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان
الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى
باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث

قوله الذي دلت عليه الحجج بدل من الضمير اذ الضمير لا يوصف ولا يوصف به قوله ولذلك وحده اي ولكون المراد بالامر ما يؤول اليه امرهما فالمراد بالامر على ما ذكره المص عاقبة ما نزل بهما لا ما اتهما به من سم
الملك على ما اختاره الزمخشري لئلا يحتاج الى تقدير المضاف الذي هو العاقبة قوله لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما فيه ان قولهما كذبنا يدل على انهما لم يريدا ذلك بل يكون مرادهما التجربة
بالتحالم الا ان يكون قولهما كذبنا كذبا فليتامل قوله ان ذكر ذلك عن اجتهاد فيه ان قوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان يدل على الجزم لان معناه تحتم القدر وامضاؤه لا سيما وقد قال ذلك في
جواب قولهما كذبنا فانه يدل على ان هذا القول ليس مبنيا على التاويل قوله او انسى يوسف وليس ذلك من باب الاغواء حتى يخالف الا عبادك منهم المخلصين فان معناه الاضلال بل هو من قبيل ترك الاولى
قوله ويؤيده الخ فيه انه لا تاييد في هذا المروي لارجاع الضمير الى يوسف فانه لو ارجع الى الشرابي لكان صدق الحديث على حاله اذ يكون المعنى لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن بضع سنين
بانساء الشيطان الشرابي ذكره عند ربه قوله لكنها لا تليق بمنصب الانبياء وليس ما روي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياخذه النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه
حتى جاء سعد فسمعت غطيطه محالفا لها اذ ليس فيه استعانة في كشف الشدة النازلة بغير الله بل هو استيناس قوله لان التمييز بها اي تمام التمييز بالسمان من البقرات وهو النوع لا الجنس البقرات
وتوضيحه ان التمييز هو رفع الابهام المستقر عن المميز فلو جعل السمان صفة لسبع لكان التمييز بالجنس ولو جعل صفة لبقرات يكون بالنوع فظاهر ان النوع ازيد في رفع الابهام من الجنس قوله ووصف
السبع الثاني بالعجاف يعني ولم يضف اليها قوله مجردا عن الموصوف وهو بقرات وترك ذكر الموصوف للاستغناء عنه قوله فانه لبيان الجنس يعني التمييز لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع به البيان
وحده اذ لا دلالة في الوصف على خصوصية الموصوف وانما جاز ثلثة فرسان وخمسة
اصحاب لجري الصاحب والفارس مجرى الاسم لاستعمالهما في الاغلب من غير
موصوف ولذلك لا يقال ثلثة ضخام واربعة غلاظ لعدم جريان الامثلة
ومخصوصة الوصفية قوله تنتدبون تفتعلون من ندبه لامر فانتدب له اي
دعاه لامر فاجاب فبناء الافتعال منه لمطاوعة فعل قوله فاستعير للرؤيا
الكاذبة يرد عليه ان ذكر المشبه يمنع الاستعارة لان شرطها ان لا يكون المشبه
مذكورا ولا في حكم المذكور والجواب بان المراد بالاحلام ههنا المنامات اعم من
ان تكون صادقة او كاذبة لا الكاذبة خلاف الظاهر فان المشهور اختصاص
الحلم بالكاذب قال صلى الله عليه وسلم الحلم من الشيطان ولا داعي الى جعلها استعارة
حتى يرتكب اخراج اللفظ عن معناه المشهور بل الظاهر انه من قبيل لجين الماء

احلام وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وادّكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان يقال امه يأمه امها اذا نسي والجملة اعتراض ومفعول القول انا انبئكم بتأويله فارسلون اي الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق اي فارسل الى يوسف فجاءه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم قال تزرعون سبع سنين دأبا اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله كيلا يأكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا قليلا مما تأكلون في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذر الزراعة ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله تعالى ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف اليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان بأكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء

قوله يريدون بالاحلام المنامات الباطلة او الاصل في اللام العهد وان الحلم مختص بالباطل منها ولانه لو اريد المنامات مطلقا لبقي قولهم اضغاث احلام ضايعا لا دخل له في العذر الا ان يقال المقصود منه ازالة خوف الملك من رؤياه تأمل قوله وكانه مقدمة ثانية فهو اشارة الى كبرى قياس ركبوه عذرا من جهلهم بتأويله تصويره اضغاث احلام وكل ما هو كذلك لا نعلم تأويله اذ لا تأويل له قوله والجملة اعتراض ويحتمل الحالية من فاعل قال والعطف على نجا لا يخلو عن بعد قوله افتنا في سبع بقرات الاية لم يغير لفظ الملك اذ قد يكون بعض عبارة الرؤيا متعلقة باللفظ قوله وتكون الجملة يعني تدأبون قوله وقيل يعني الزمخشري وانت خبير بان الحمل على الامر لا يلايم مقام عبارة الرؤيا قوله مبالغة في ايجاب الايجاد المأمور به قوله لقوله فما حصدتم الاية يعني ان الفاء جوابية فينبغي ان يكون تزرعون في معنى الامر حتى يكون فما حصدتم جوابا قوله وهو على الاول يعني قوله فما حصدتم فذروه في سنبله على تقدير كونه تزرعون مبقى على الخبرية قوله نصيحة يعني اشارة الى رأي نافع بحسب طعام مصر وحفظها التي لا يبقى عامين بوجه الا بحيلة ابقائها في السنبل والمعنى اتركوا الذرع في السنبل الا ما لا غنى عنه فيجتمع الطعام ويتركب ويؤكل الاقدم فالاقدم فاذا جاءت السنون الجدبة يقوت الاقدم فالاقدم من ذلك المدخر فقوله فما حصدتم على هذا اعتراض اهتماما منه عليه السلام بشأنهم قبل تتميم التأويل قوله خارجة عن عبارة الرؤيا وعلى الاول غير خارجة عنها فان اكل السبع العجاف السبع السمان وغلبة السنبلات اليابسات السنبلات الخضر دلت على انهم يأكلون في السنين المخصبة وطريق ابقائه ما تعلموه من يوسف فبقي لهم في تلك المدة قوله سبع شداد اي سبع سنين شداد حذف المميز لدلالة سبع سنين كما في سبع عجاف قوله فاسند اليهن اي الى السبع الشداد على المجاز من حيث انه يؤكل فيها كما في قوله والنهار مبصرا قوله تطبيقا بين المعبر وهو ما كلهن سبع عجاف والمعبر به يعني يأكلن ما قدمتم لهن قوله من الغيث فيكون بناء يغاث من ثلاثي والفه مقلوبة من الياء يقال غاثنا الله من الغيث وبابه باع قوله من الغوث فيكون بناؤه من رباعي تقول اغاثنا من الغوث فالالف مقلوبة من الواو قوله فعدي بنزع الخافض يعني الى ضمير يعصرون فان معنى اعصرت السحابة عليهم جاءت وقت عصر الرياح السحابة عليهم فعلى صلة مثلها في قولك عصرت الاترجة على المرقة حذفت واوصل الفعل بنفسه قوله او بتضمينه معنى المطر اي يمطرون باعصار السحابة ويجوز ان يكون اسناد يعصرون الى الضمير مجازيا قوله او بان انتهاء الجدب بالخصب فان قيل الكلام في علم التفصيل المستفاد من قوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون قلنا هذا الكلام مبني على ان يكون يعصرون بمعنى ينجون فتأمل

قوله وعن النبي عليه السلام لو كنت مكانه الحديث هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه كان مستعجلا في الامور غير متأن والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا بل يوجب لصاحبه فضلا ونورا وجلالا وقدرا كذا ذكره الطيبي وقال القرطبي الوجه في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اخذ لنفسه وجها آخر من الرأي له جهة ايضا من الجودة يقول لو كنت انا لبادرت بالخروج ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك وهذا احزم فان التارك فرصة الخروج من مثل ذلك السجن ربما يتيح له البقاء في سجنه وانصرفت نفس مخرجه عنه وان كان يوسف اتم امن من ذلك لعلمه من الله بغيره من الناس لا يأمن ذلك فالحالة التي ذهب النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه اليها حالة حزم وارشاد للناس الى الاحزم من الامور وما فعله يوسف عليه السلام صبر عظيم وحذر قوله تهييجا اي تحريكا وتحقيق الحال يعني ان السؤال لما كان مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فان الانسان يستنكف ان ينسب الى الجهل فاذا علق بحقيقة الامر لان قوله ما بال النسوة سؤال عن حقيقة شأنهن كان تهييجا له على تحصيل التحقيق فيه واذا علق بالتفتيش كان تهييجا عليه فربما وصل الى الكنه وربما انجم عنه قبله مع ان فيه حسن ادب لانه اذا قال مع الملك ما حال هؤلاء كان تشويقا له الى التعرف واذا قال له فتش عن حالهن كان فيه نوع حرارة فربما منعه ما هو فيه من الكبرياء ان يرفع به رأسا قوله وفيه تعظيم كيدهن فانه اذا احمله على السؤال ثم اضاف علمه الى الله دل به على عظيمه وان الكنه غير مأمول من الوصول لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله وفيه زيادة بعث وتشويق الى تعرف الامر فهو على هذا تتميم لقوله فاسئله ما بال النسوة الآية والكيد على هذا اسم ما كونه به قوله والاستشهاد بعلم الله الخ فهو على هذا تذييل كانه قيل احمله على التعرف ليتبين له براءة ساحتي فان الله يعلم ان ذلك كان كيدا منهن واذا كان كيدا كان لا محالة براءتنا فالكيد هو الحدث كذا ذكره صاحب الكشف ونقل عن الطيبي انه قال كانه قال والله شاهد وشهادات الله تلك الامارات الدالة على براءته ثم قال ولا يحتاج الى هذا ففي الكيد غنية على انه حسن قوله والوعيد لهن على كيدهن والظاهر ان المراد بالكيد على هذا هو الحدث ايضا قالوا وان في قوله والاستشهاد والوعيد بمعنى او قوله تنزيه له وتعجب من قدرته ولا يبعد ان يكون تنزيها ليوسف والمعنى برئ يوسف براءة لطاعة الله تعالى قوله تحصحص في طمم الصفا البيت الضمير المستتر فيه للبعير والصم جمع اصم وهو الحجر الصلب المصمت والصفا اسم موضع وثفنات البعير مباركه وهي خمس الصدر والركبتان والرجلان وتاء بالحمل اذا نهض به مثقلا وصمم في السير وغيره اي مضى قوله او لا يهدي الخائنين بكيدهم يحتمل تعلق الباء بلا يهدي وبالخائنين ففيه تنبيه على انه قد يهدي من لم يقصد بكيده خيانة ككيد يوسف باخيه قوله وتوكيد لامانته اي بالواو دون او اذ لا مانع من اجتماع التعريض والتوكيد ويستعمل القوي فاشبه الامر من تلك الحيثية اذ الامر استعمال ايضا لكنه بالقول فقوله امارة من قبيل المبالغة في التشبيه قوله كل الاوقات مما يدل عليه صيغة المبالغة في امارة قوله او الا ما رحمه ما بمعنى من والاستثناء من النفس او من الضمير المستتر في امارة ويجوز ان يكون من مفعولها المحذوف اذ التقدير لامارة بالسوء صاحبها الا الذي رحمه ربي فلا تأمره بالسوء قوله وقيل الآية يعني الآيتين قوله حكاية قول راعيل ورجحه ابو حيان قوله والمستثنى نفس يوسف ويجوز ان يكون هذا الوقت الذي اعترفت فيه بذنبها وامثاله قوله وعن ابن كثير من رواية البزي فنافع من رواية قالون

الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما تأنى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي عم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربي بكيدهن عليم حين قلن لي اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وعلى انه برئ مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيه له وتعجيب من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله تعالى هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم قاله يوسف عليه لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او هو غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اي لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رض انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال جبريل عم ولا حين هممت فقال ذلك ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه وقرأ قالون عن نافع والبزي عن ابن كثير بالسوء على

قوله يغفر بهم النفس على ان يكون الآية حكاية قول يوسف عليه السلام قوله او يغفر المستغفر على ان يكون الآية تتمة كلام راعيل قوله وقال الملك ائتوني به استخلصه كان استدعاء الملك يوسف اولا بسبب
علم الرؤيا ولذلك قال ائتوني فقط فلما فعل يوسف ما فعل وظهرت امانته وصبره وهمته وجودة نظره وتأنيه في عدم الشروع اليه باول طلب عظمت منزلته عنده فطلبه ثانيا بقوله
ائتوني به استخلصه لنفسي قوله فلما كلمه الظاهر ان فاعل كلمه هو ضمير الملك اي فلما كلمه الملك ورأى حسن محاورته ويحتمل ان يكون الفاعل ضمير يوسف قوله والدهاء بالمد جودة الرأي قوله ثيابا جددا بضمتين
جمع جديد ككسر رو سرير قوله ويجل عوائده بكسر الجيم اي يعظم قوله وكذلك اي مثل ذلك التمكين في نفس الملك قوله مكنا التمكين الاقدار واعطاء القدرة كذا في المدارك وفي تاج المصادر مكنه في الارض
بواه اياه تعدى بنفسه واللام كنصحته ونصحت له وقال ابو علي يجوز ان يكون على حذر ردف لكم قوله حيث يهوى فضمير يشاء ليوسف ويجوز عوده الى الله ففيه التفات قوله في الدنيا والآخرة
لم يقصره بما في الدنيا كما في الكشاف اذ لا موجب للتخصيص ويدل على التعميم ما روي عن سفيان ابن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة
من خلاق وتلا هذه الآية قوله عاجلا وآجلا الكلام فيه كالكلام فيما قبله قوله لعظمه ودوامه متعلق بقوله خير قوله ونسيانهم آه الاظهر ان يقول ولم يعرفوه لنسيانهم اياه لطول العهد آه فجعل النسيان
معللا بطول العهد وما عطف عليه قوله للميرة بكسر الميم وسكون الياء الطعام يمتاره الانسان اي يجلبه من بلد الى بلد قوله ولتوهمهم انه هلك هذا علة اخرى لعدم معرفتهم اياه وكذا قوله وبعد حاله آه
وقوله وقلة تأملهم آه قوله واوقر ركائبهم اي اثقل قوله والجهاز ما يعد آه في الصحاح اما جهاز العروس وجهاز السفر فيفتح ويكسر
سعدي الكبير رحمه الله

قلب الهمزة واوا ثم الادغام ان ربي غفور رحيم يغفر همّ النفس ويرحم من يشاء بالعصمة
او يغفر المستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه وقال
الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به فكلمه وشاهد
منه الرشد والدهاء قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل
شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك
قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه و
دعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا
فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك فحكاها ونعت
له البقرات والسنابل واماكنها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي
قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوجه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها افرائيم
وميشا قال اجعلني على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر اني حفيظ لها
ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله ثم لما راى انه يستعمله في امره لا محالة
آثر ما يعم فوائده ويجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها
والتولي من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به
وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ
منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون نصيب
برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا و
آجلا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه
وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات
وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه الناس
اليه فباعهم اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منهما ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب
ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأي
رأيك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد
فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي
عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم
انه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تأملهم في حلاه من التهيب
والاستعظام ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤوا لاجله والجهاز

بعدتهم

قوله ائتوني باخ لكم اختبار اخ لكم على اخيكم وان كان قد عرفه وعرفهم للمبالغة في كونه لا يريد ان يتعرف ولانه يدري من هو فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك في التعريف تكون عارفا بالغلام وفي التنكير انت جاهل به قوله فاصابت شمعون لم يقل وكان احسنهم رايا فيه في يوسف كما في الكشاف لما سبق ان احسنهم رايا فيه كان يهودا قوله وهو اما نهي لم يذكر في الكشاف هذا الاحتمال وذكر بدله كونه نفيا في معنى النهي وتركه المص لانضمامه الى حذف النون بلا ضرورة داعية اليه قوله معطوف على الجزاء يعني على الاحتمالين قوله لفاعلون ذلك عبروا بما يدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه كما في قوله وان الدين لواقع قوله ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فان الرحال جمع كثرة ومقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فينبغي ان يكون مقابله على صيغة جمع الكثرة قوله تدعوهم الى الرجوع وقيل يرجعون متعد والمعنى لعلهم يردون البضاعة فانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها قوله على اسناده الى الاخ يعني اسنادا مجازيا لكونه سببا للاكتيال قوله او يكتل لنفسه فالاسناد على الحقيقة قوله بل استكم استفهام في معنى النفي وآمن فعل مضارع والامن والائتمان بمعنى قوله الا كما امنتكم منصوب على انه نعت مصدر منصوب اي الا ائتمانا مثل ائتماني اياكم على اخيه قوله على التمييز والمنسوب اليه الخير هو حفظ الله تعالى قوله يحتمله والمنسوب له الخير هو الحافظ الذي من جهة الله تعالى قوله والحال قال ابو حيان حمله على الحال ليس بجيد لان فيه تقييد خير بهذه الحال واجيب بانه لا محذور فانها لازمة لانها مؤكدة لا مبينة وليس هذا باول حال وردت لازمة قوله اولا نطلب وراء ذلك آه وقيل ما نطلب منك بضاعة اخرى قوله او لا نبغي في القول وفي الكشاف ويجوز ان يراد ما ننطق الا بالصواب فيما نشير به عليك من تجهيز نافع اخينا انتهى اي لا نجاوز حد الصواب فيه فالبغي بمعنى المجاوزة

ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انه لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية وهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فسالوا حملا زائدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو اما نهي او نفي معطوف على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيته لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رحل واحدا يعبي فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرا حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله خير حفظا فاتوكل عليه وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله والحال كقولهم لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا

مالم تنابه

جمع

تغلاة

يعني كما لبوسف حفظا الله

قوله فای شیء نطلب فا استفهامیة ویجوز ان یکون نافیة قوله معطوف علی محذوف لا علی جملة ما نبغی لاختلافهما خبرا وانشاء ولعدم الجامع ویمکن ان یقال الاستفهام ههنا یرجع الی النفی فلا یمتنع العطف واجتماعهما بین القولین منهم فی الوجود یکفی جامعا علی ان الکل لاستنزال یعقوب عم عن رأیه فاجتمعت فیه قوله وسق بعیر قال الخلیل الوسق حمل البعیر والوقر حمل البغل او الحمار قوله هذا یعنی تعین العطف علی محذوف قوله احتمل ذلک یعنی العطف علی محذوف وهذا جار فیما اذا کان البغی بمعنی الطلب قوله ای لا نبغی فیما نقول ونمیر اهلنا ونحفظ اخانا یعنی اجتمع اسباب الاذن فی الارسال وقوله ما نبغی کالتمهید والمقدمة للبواقی والتناسب من حیث تشارک الکل فی ان المطلوب یتوقف علیها بوجه ما جامع مصحح للعطف علی ما اشرنا الی ان الاجتماع فی المعقولیة کاف فی الجامعیة وانت خبیر بان سیاق کلام المص یشعر اختصاص کون البغی بمعنی الکذب العطف علی ما نبغی ولیس کذلک فانه جار علی تقدیر کون البغی بمعنی الطلب کما اشرنا الیه ثم علی تقدیر ان یکون البغی بمعنی الطلب یحتمل ان یکون قوله ونمیر اهلنا جملة تذییلیة اعتراضیة کقولک فلان ینطق بالحق والحق ابلج الیه اشیر فی الکشاف قوله وقیل انه من کلام یعقوب عم ای بصیغة التمریض لانه لو کان من کلامه لکان مذکورا فی حیز قال لن ارسله قوله ما الوثوق به اشار الی ان الموثق مصدر میمی بمعنی اسم المفعول قوله من اعم الاحوال ای الاوقات لا الحال المصطلح فانهم نصوا علی ان الناصبة للفعل لا یقع حالا وان کانت مقدرة بالمصدر الذی یقع بنفسه حالا ثم الذی یدل علیه ظاهر کلام المص انه اذا کان الا ان یحاط استثناء من اعم الاحوال لا یحتاج الی تاویل لتأتننی بالنفی وفیه بحث فان الافعال فی حکم النکرات والعموم لها فی الاثبات فکیف یصح استثناء حال الاحاطة والاستثناء معیار العموم فان قیل لم لا یجوز ان یکون من قبیل قرأت الا یوم الجمعة وصمت الا یوم العید وایام التشریق وقد صرحوا بجوازه قلنا جوازه مبنی علی امکان القراءة فی کل یوم غیر یوم الجمعة والصوم فی جمیع الایام سوی الایام المذکورة ولا یمکن لاخوة یوسف ان یأتوا بنیامین فی کل وقت وعلی کل حال سوی وقت الاحاطة بهم لظهور انه لا یمکن لهم ان یأتوا به وقت کونهم فی مصر او فی وسط الطریق مثلا قوله وابهة ای عظمة وکبر قوله کوکبة واحدة ای جماعة عظیمة قوله فیعانوا ای یصابوا بالعین من عانه اذا اصابه بعینه قوله وللنفس اثار منها العین مبنی علی قواعد الفلسفة فانهم قالوا لیس من شرط المؤثر ان یکون تاثیره بحسب هذه الکیفیات المحسوسة من الحرارة والبرودة والرطوبة والیبوسة بل قد یکون التاثیر نفسانیا محضا الا تری ان الانسان یقدر علی المشی علی اللوح القلیل العرض اذا کان موضوعا علی الارض ویعجز عنه اذا کان موضوعا فیما بین الجدارین العالیین لتصوره السقوط وان الانسان یغضب فیسخن مزاجه اذا تصور ان فلانا مؤذله فاذا جاز ان تؤثر فی بدنه الخاص لم یبعد ان یکون بعض النفوس بحیث یتعدی تاثیراتها الی سائر الابدان بشرط ان یراها ویتعجب منها وقال الجاحظ اصابة العین یکون باتصال اجزاء سمیة خارجة من عین العائن الی الشخص المستحسن وقال ابو هاشم وابو القاسم البلخی ذلک لان صاحب العین اذا شاهد الشیء واعجب به کانت المصلحة له فی تکلیفه ان یغیر الله ذلک الشیء حتی لا یبقی قلب المکلف متعلقا به هذا خلاصة ما ذکره الامام فی تفسیره وکل ذلک منظور فیه کما لا یخفی والحق مذهب اهل السنة انه لا تاثیر فی العین حقیقة ولا یؤثر الا الله تعالی الا انه جرت عادته ان بعض العیون اذا قابل شیئا واستحسنه ان یحدث فی ذلک الشیء التغیر قوله من کل هامة الهامة واحدة الهوام وهی کل ذی سم یقتل قوله وعین لامة ای الملمة من المت به ای نزلت وحی علی فاعلة للازدواج بهامة ویجوز ان یکون علی ظاهرها من لمه یلمه اذا جمعه ای جامعة للشر علی المعیون قوله جمع بین الحرفین یعنی الواو والفاء قوله لتقدم الصلة بیان لمصحح الجمع قوله للاختصاص متعلق بالتقدم قوله کان الواو بیان لفائدة الجمع بینهما قوله ما کان یغنی جواب لما قال ابو حیان وفیه حجة لمن زعم ان لما حرف وجوب لوجوب لا ظرف بمعنی حین اذ لو کان ظرف زمان لما جاز ان یکون معمولا لما بعد ما النافیة لا یجوز حین قام زید ما قام عمرو ویجوز لما قام زید ما قام عمرو فدل ذلک علی ان لما حرف قوله فیسرقوا الیهم الی السرقة قوله استثناء منقطع قال الطیبی ویمکن ان یکون متصلا من باب لا عیب فیهم غیر ان سیوفهم معلولة من قراع الکتائب یعنی یجعل کون سیوفهم مفلولة من قراع الکتائب من العیوب ادعاء لیتوسل به الی المبالغة فی مدحهم والمقصود نفی العیب عنهم مطلقا والمعنی ههنا علی قیاس ذلک ما اغنی عنهم وصایتهم به ابوهم شیئا الا شفقته ومن الضرورة ان شفقة الاب مع تقدیر الله تعالی کالهباء فاذن ما اغنی عنهم قط

لک من احسانه وقرئ ما تبغی علی الخطاب ای ای شیء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدلیل علی صدقنا هذه بضاعتنا ردت الینا استئناف موضح لقوله ما نبغی ونمیر اهلنا معطوف علی محذوف ای ردت الینا فنستظهر بها ونمیر اهلنا بالرجوع الی الملک ونحفظ اخانا من المخاوف فی ذهابنا وایابنا ونزداد کیل بعیر وسق بعیر باستصحاب اخینا هذا اذا کانت ما استفهامیة فاما اذا کانت نافیة احتمل ذلک واحتمل ان یکون الجمل معطوفة علی ما نبغی ای لا نبغی فیما نقول ونمیر اهلنا ونحفظ اخانا ذلک کیل یسیر ای مکیل قلیل لا یکفینا استقلوا ما کیل لهم فارادوا ان یضاعفوه بالرجوع الی الملک او یزدادوا الیه ما یکال لاخیهم ویجوز ان یکون للاشارة الی کیل بعیر ای ذلک شیء قلیل لا یضایقنا فیه الملک ولا یتعاظمه وقیل انه من کلام یعقوب ومعناه ان حمل بعیر شیء یسیر لا یخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معکم اذ رأیت منکم ما رأیت حتی تؤتون موثقا من الله حتی تعطونی ما اتوثق به من عند الله تعالی ای عهدا مؤکدا بذکر الله تعالی لتأتننی به جواب القسم اذ المعنی حتی تحلفوا بالله لتأتننی به الا ان یحاط بکم الا ان تغلبوا فلا تطیقوا ذلک او الا ان تهلکوا جمیعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدیر لتأتننی به علی کل حال الا حال الاحاطة بکم او من اعم العلل علی ان قوله لتأتننی به فی تأویل النفی ای لا تمتنعون من الاتیان به الا للاحاطة بکم کقولهم اقسمت بالله الا فعلت ای ما اطلب الا فعلک فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله علی ما نقول من طلب الموثق واتیانه وکیل رقیب مطلع وقال یا بنی لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم کانوا ذوی جمال وابهة مشتهرین فی مصر بالقربة والکرامة عند الملک فخاف علیهم ان یدخلوا کوکبة واحدة فیعانوا ولعله لم یوصهم بذلک فی الکرة الاولی لانهم کانوا مجهولین حینئذ او کان الداعی الیها خوفه علی بنیامین وللنفس اثار منها العین والذی یدل علیه قوله عم فی عوذته اللهم انی اعوذ بک بکلمات الله التامات من کل هامة وعین لامة وما اغنی عنکم من الله من شیء مما قضی علیکم بما اشرت به الیکم فان الحذر لا یمنع القدر ان الحکم الا لله یصیبکم لا محالة ان قضی علیکم سوء ولا ینفعکم ذلک علیه توکلت وعلیه فلیتوکل المتوکلون جمع بین الحرفین فی عطف الجملة علی الجملة لتقدم الصلة للاختصاص کان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبیاء علیهم السلام سبب لان یقتدی بهم ولما دخلوا من حیث امرهم ابوهم ای من ابواب متفرقة فی البلد ما کان یغنی عنهم رأی یعقوب عم واتباعهم له من الله من شیء مما قضاه علیهم کما قال یعقوب عم فسرقوا واخذ بنیامین بوجدان الصواع فی رحله وتضاعفت المصیبة علی یعقوب عم الا حاجة فی نفس یعقوب استثناء منقطع ای ولکن حاجة فی نفسه یعنی شفقته

قوله وحرازته الحرازة هو الاحتراز والتوقي قوله او في المنزل اي هنا المنع الحول المنع الجمع قوله مشربة بكسر الميم اناء يشرب منه قوله برضاء بنيامين هذا لايدفع لزوم ارتكاب الكذب وانما يدفع تاذي اخيه منه الا ان يقال الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص فيه قوله لسارقون يوسف لعله من قبيل المبالغة في التشبيه اي اخذتم يوسف من ابيه على وجه الخيانة كالسارق قوله تجوز به لقافلة الحمير مخالف لما في الكشاف من قوله وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير قوله واقبلوا عليهم جملة حالية اي وقد اقبلوا عليهم اي على طالبي السقاية قوله اي اي شيء ضاع عنكم اشار الى ان ماذا استفهام في موضع نصب بتفقدون ويجوز ان يكون ما وحدها استفهاما مبتدا وذا اسم موصول بمعنى الذي خبر للمبتدا والعائد في الصلة محذوف اي تفقدونه ثم الاظهر ان يقول اي شيء عدمتم قوله والفقد غيبة الشيء فيه بحث فان فقد الشيء يجيء بمعنى عدمه وبمعنى طلبه عند غيبته وما ذكره المصنف ليس شيئا من هذين اما الثاني فظاهر واما الاول فلانه متعد والغيبة قاصرة الا ان يحمل على التفسير باللازم ثم المناسب لصيغة المضارع معنى الطلب والا لمعنى العدم يناسبه صيغة الماضي قوله بالفتح والضم والعين والغين اي هذا النقش يفراد على اربعة اوجه واذا قرئ بالعين المهملة فسواء قرئ على وزن قوس او على وزن ثوم فهو بمعنى الصاع واذا قرئ بالمعجمة فهو بمعنى مصوغ الملك قوله ولمن جاء به اي لمن دل على سارقه وفضحه كذا في البحر ولا يبعد ان يراد ولمن جاء بالصواع وان كان الجائي به هو السارق نفسه ومثله معهود بين الناس قوله على جواز الجعالة تجوز في الجيم الحركات الثلث وهي ما جعل للشخص على عمله قوله وضمان الجعل فيه انه انما يدل على الالتزام والنزاع انما هو في اللزوم قوله فيه معنى التعجب كانهم عجبوا من رميهم بهذا الامر قوله بدل من الباء وفي كتب النحو بدل من الواو وكثرات وتجاه وقال الزمخشري في تالله لاكيدن اصنامكم الباء اصل احرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو قوله مختصة باسم الله وحكى الاخفش دخولها على الرب قالوا ترب الكعبة وخص بعضهم دخولها على الرب بان يضاف الى الكعبة وليس كذلك لانه قد جاء عنهم تربي وحكى بعضهم انه قالوا تالرحمن وتحياتك قال في الجنى الداني وذلك كله شاذ قوله وكعم الدواب يقال كعم البعير كمنع فهو مكعوم وكعيم اذا شد فاه لئلا يعض او ياكل قوله او السرق يجوز في الراء الفتح والكسر والسكون مصدر سرق منه الشيء قوله او الصواع وهو الظاهر لاتحاد الضمائر في قوله قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه قوله على حذف المضاف اي سرقة الصواع ولابد من تقديره ايضا اذا ارجع الضمير الى السارق كما لايخفى فالتخصيص لا يظهر وجهه قوله اخذ من وجد قدر المضاف لان الذات لايكون خبرا عن المصدر قوله او خبر من على ان كانت من موصولة قوله تقديره قوله لتضمنها معنى الشرط ان كانت من موصولة

عليهم وحرازته من ان يعاينوا فصدقنا ما اظهرناه ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من الله ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده وقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت تسقى بها الدواب ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف او كان تعبية السقاية والنداء عليها برضاء بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تتردد فقيل لاصحابها كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف وفعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه سنة هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه

قوله على اقامة الظاهر موضع الضمير قال ابو حيان وضع الظاهر موضع الضمير الرابط انما يفصح في مواضع التفخيم والتهويل وفيما سوى ذلك ليس بفصيح والقرآن ينزه عنه ونقل عن سيبويه ما يشهد
لما قاله ولك ان تقول المقام مقام تفخيم شان الجزاء كما لا يخفى قوله ويقلبها همزة قراءة ابن جبير وقلب الواو المكسورة الواقعة اولا همزة مطرد في لغة هذيل يقولون اشاح واسادة في
وشاح ووسادة قوله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك بان يتدين بدين يعقوب قوله من اعم الاحوال اي الاوقات على ما تقرر من تنصيصهم ان ان مع الفعل لا يقع حالا وان كان المصدر الصريح
يقع حالا قوله من زعم يعني المعتزلة ومن تجذو تجذوهم قوله لكان فوقه من هو اعلم بهذا الدليل قوله ان المراد كل ذي علم من الخلق اشارة الى منع الملازمة قوله لان الكلام فيهم تصدى لاثبات
السند بالدليل مبالغة فيه قوله ولان العليم آه عطف على قوله لان الكلام فهو دليل آخر للتخصيص يعني ان المراد بالعليم هو الله تعالى فالمعنى فوق كل ذي علم عليم هو الله تعالى فلا يدخل
العليم تحت ذي علم للمقابلة قوله ولانه لا فرق آه وجه آخر لجواز التخصيص ويستنبط منه الجواب بطريق النقض فانه لو صح ما ذكره المستدل لم يكن الله تعالى عالما لانتفائه معنا في صحة
هذا المثال فيلزم على تقدير صحة دليله اذا كان الله تعالى عالما ان يكون فوقه من هو اعلم منه قوله محزومة بالزاي اي مشدودة قوله عناق بفتح العين وهي الانثى من اولاد المعز قوله والضمير
للاجابة اي لم يجب عن قولهم ذلك جهارا والاجابة يحتمل ان يكون قوله انتم شر مكانا فيكون قوله ذلك سرا ويحتمل ان يكون الجواب التفصيلي المتضمن لبراءته عن نسبة السرقة اليه فيكون
قوله انتم شر مكانا توبيخا لهم جهرا قوله والمقالة المقالة والقول واحد كالمراد المقول كالخلق والمخلوق فمعنى اسرها وعاها واكنها في نفسه ارادة التوبيخ قوله ويفسرها قوله قال انتم
آه في الكشاف يفسرها انتم شر مكان وبينهما فرق قوله وتانيثها الظاهر
تانيثه لكنه انثه بتاويل الكلمة وفيه نظر قوله وهو يعلم آه كان فيه اشارة
الى ان اعلم ليس هنا بمعنى التفضيل وفي التجرد معنى العلم بما تصفون
يعني هو اعلم بما تصفون منكم لانه عالم بحقايق الامور وكيف كانت
سرقة اخيه الذي اختلتم سرقته عليه انتهى فاعلم على ما قرره على معناه التفضيلي
فان قيل لم يكن فيهم عليم والتفضيل يقتضي الشركة قلنا يكفي الشركة بحسب
زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لافهمهم الا ترى الى قولهم فقد سرق
اخ له من قبل على سبيل الجزم قوله نكلان اي حزين على فقده قوله او من
المتعودين الاحسان فالمحسنين على هذا اجرى مجرى اللازم قال القطب
الجملة على هذا اعتراضية وعلى الاول استينافية لبيان الموجب واما الاولى
فمعنا من كونها استينافية على الثاني او اعتراضية على الاول فتقرير
الزمخشري والمص كالصريح في ان الجملتين من اسلوب واحد بل كلاهما
في كلا المقامين بالاعتراضية انسب كما لا يخفى قوله فلو اخذنا آه انما قدر
معنى الشرط لان اذن جواب وجزاء واما كونه جزاء فلانهم سألوا ماذا
يكون لو اخذت احدنا بدله وعلى تقرير المص يفوت اعتبار كونها جوابا
كما لا يخفى قوله يئسوا من يوسف ولا يحتمل عود الضمير الى بنيامين لانه لم يحصل
لهم الياس منه الا ترى الى قول كبيرهم لا ابرح الارض الاية ثم في كلام المص
اشارة الى ان استفعل بمعنى فعل وزيادة السين والتاء للمبالغة
ولا ينافي ذلك لكونه بمعنى يئسوا اذ المراد بيئسوا الياس الكامل

على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين
بالسرقة فبدأ باوعيتهم فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه
بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه
وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا
به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ
دون الاسترقاق وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله اي يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء
من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشية الله تعالى واذنه نرفع درجات
من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى
عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان
الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين
قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من
قبل يعنون يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف
وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها
فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه و
كسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه
وقيل انها كناية بشريطة التفسير ويفسرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها
والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم
عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان
والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا
شيخا كبيرا في السن او القدر ذكر واله حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان
اباه نكلان على اخيه الهالك مستأنس به انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك
او من المتعودين الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من قد وجدنا
متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون في
مذهبكم هذا وان مراده ان الله تعالى اذن ان نأخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحة ورضاه
عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيئسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم
وزيادة السين والتاء للمبالغة وعن البزي استايسوا بالالف وفتح الياء من غير همز

قوله فقصرتم في شأنه وما مزيدة والظاهر ان الجملة على هذا حالية قوله ولا بأس لكن يلزم تقديم معمول ما في حيز ما المصدرية عليه ويجوز ان يقال لا بأس به ايضا لان الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها الا ان المصـ
لم يقل بذلك في المصدر الصريح فاولى ان لا يقبل في المصدر بالحرف المصدري فان عدم جواز تقديم معمول المصدر لكونه في تأويل المصدر فقد تقرر قوله وفيه نظر آه هذا النظر اورده ابو البقاء اعلم
جوز ذلك واجيب ان امتناع ذلك لعدم الفائدة لعدم العلم بالمضاف اليه فينبغي ان يجوز اذا علم وههنا كذلك قلت جواز حذف المضاف اليه في الغايات مشروط بقيام القرينة على تعيين
ذلك المحذوف على ما صرح به الرضي فدل ذلك على ان الامتناع ليس معللا بما قيل قوله او صلة نقض ذلك بقوله كيف كان عاقبة الذين من قبل واجيب بانه لم لا يجوز ان يكون الصلة قوله كان
اكثرهم مشركين ومن قبل ظرف لغوا متعلقا بخبر كان لا مستقرا على انه صلة قوله بمعنى ما قدمتموه فعلى هذا يكون قوله من قبل تكرارا فان جعل خبرا يكون الكلام غير مفيد وان جعل متعلقا
بالصلة يلزم مع التكرار تقدم متعلق الصلة على الموصول وذلك غير جائز كما مر في هذه السورة قوله فلن افارق ارض مصر اشارة الى ان لن ابرح ضمن معنى المفارقة فتعدى الى
المفعول اي لن افارق ارض مصر ذاهبا منها فلن ابرح تامة لا ناقصة لان الارض لا يحمل على المتكلم قوله ان رأينا آه وهذا القدر من الاعتقاد يكفي للشهادة الا يرى ان الاستصحاب
مطلق للشهادة وانما لم يفسر علمنا بما فسره الزمخشري لان دليله لا يفيده فان اخراج الصواع من وعائه لا يدل على السرقة يقينا لاحتمال انه دس فيه وايضا يلزم التنافي بين القرائتين قوله او
سرق اي نسب الى السرقة بدون صدوره والسرقة منه بقرينة المقابلة قوله او ما كنا للعواقب عالمين لما كان الحفظ نوعا من الشعور والعلم امكن ان يطلق ويراد به العلم قال ابو حيان ويحتمل ان
يكون معنى وما كنا للغيب حافظين اي حين واثقناك انما قصدنا ان لا يقع
منا في جهته شئ نكرهه ولم نعلم الغيب في انه سيأتي هو بما يوجب رقه انتهى
فيكون قولهم هذا تمهيدا للعذر حتى لا يظن بهم انهم خالفوا موثقهم في حفظه
واللام في للغيب لتقوية العمل اي لا نحفظ الغيب ولا هو في ايدينا حتى
نحفظه منه قوله واصحاب العير كانه يشير الى تقدير المضاف وقد قال فيما
سبق ان العير اريد بها اصحابها يعني مجازا وكل منهما محتمل قوله تاكيد في محل
القسم يعني ليس مقصودهم بهذا الكلام اثبات صدق انفسهم فانه كاثبات
الشئ بنفسه بل تاكيد صدقهم بما يفيد افادة القسم من ان واللام والجملة
الاسمية قوله قال بل سولت قال ابو حيان بل للاضراب فيقتضي كلاما محذوفا
قبلها حتى يصح الاضراب فيها وتقديره ليس الامر حقيقة كما اخبرتم بل سولت
لكم انفسكم امرا ظن سوء ابهم كما كان في قصة يوسف قبل فاتفق ان صدق
ظنه هناك ولم يتحقق ههنا

واذا وقف حمزة القى حركة الهمزة على الياء على جهلة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين
وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي واندية قال كبيرهم في السن
وهو روبيل او في الرأي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله تعالى موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل ومن قبل
هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شأنه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية في موقع النصب
بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان
وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا
او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان يكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه
في حقه من الجناية ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي
في الرجوع او يحكم الله لي او يقضي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه
روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة تضع
منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه
وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا
البلد لبذرا من بذر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق على ما شهدنا من ظاهر الامر وقرئ سُرِّق اي نسب الى السرقة وما شهدنا
عليه الا بما علمنا بان رأينا ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين
فلا ندري انه سرق او سُرِّق ودس الصاع في رحله او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك
الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسأل القرية التي كنا فيها يعنون
مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة والعير التي
اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم
قال بل سولت اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت
وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقررتموه والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته
فصبر جميل فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما
الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة
لما صادف منهم وقال يا اسفا على يوسف اي يا اسفا تعال فهذا اوانك والاسف اشد
الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف دون اخويه والحادث
رزؤهما لان رزأه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا

قوله دون حيوته لا يلايم لقوله عسى الله ان يأتيني بهم جميعا فان عسى لدنو الخبر قوله لكثرة بكائه من الحزن يعني علل الابيضاض بالحزن وانما هو من البكاء المتوالي لكنه لما كان ثمرة الحزن علل به لكونه الاصل قوله وقيل ضعف بصره الظاهر فقيل بالفاء فانه ليس مقابلا للكلام السابق بل تفصيل له قوله وقيل عمي وهذا هو الظاهر لقوله تعالى فارتد بصيرا قوله علامة الاثبات يعني اللام والنون فانه لو كان مثبتا لقيل لتفتأن قوله او تكون من الهالكين يحتمل ان يكون او اضرابية فلا يرد ان حقه التقديم على قوله تكون حرضا وان كانت للترديد فهي لمنع الخلو وتقديمه على ترتيب الوجود كما في قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم قوله اي من رحمته استعير الروح للرحمة قوله يحيي بها العباد من قبيل يحيي الارض بعد موتها اي يبدل حالة السيئة بالحالة الحسنة قوله وحبة الخضراء فالج البحر وهي الفستق

سعدي افندي رحمه الله

بجيوتها دون حيوته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد عليه السلام الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفا وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يجزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فهو كظيم مملو من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملاءه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قالوا انما اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه ما لا تعلمون او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى تخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس تطلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تختص بنبينا عليه وآله وعليهم السلام ان الله

بين انه ان احمل المراد بالصدقة على ظاهر الامور الكلية لمناسبتها المقام لان الصدقة المفروضة محظورة على الانبياء كما زعم جار الله ... ذلك مما اختلف فيه ... انه متوقف على كونهم انبياء ... والتكلم في حيز المنع ... الا كونهم انبياء بحرمة الصدقة ... على آل نبينا صلى الله عليه وسلم لا انا نقول بعد تسليم عدم ... ذلك من خصائص ... انما كان ذلك لكونهم آل محمد عليه السلام ... كان الصدقة حراما على آل الانبياء مطلقا ... على جميع الناس ... وهو مجاز ... الصدقة ... المتصدق ... وهو ما يجزي الله عليه

يجزى

قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه في الجرم يذكر لهم ما آذوا به اباهم تعظيما لقدره وتفخيما للامر ان يذكره مع نفسه واخيه انتهى وذلك ان نقول بمباشرة القبيح وقعت في يوسف واخيه والواقع في حق ابيهم
هو التسبب او المقصود ذكرهما بالتبرؤ قوله وقيل اعطوه آه عطف على ما قبله من حيث المعنى اي لما رأى من عجزهم وتمسكنهم ادركته الرقة وضعف بصره قال ذلك وقيل آه قوله كالنواح صبيانا طياشين حال
قوله ونحن عصبة الا ان يحمل الكلام على المبالغة في التشبيه قوله بحسن الصورة المناسب للمقام ما في الكشاف بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين يعنون ان حالك على ما انتهت اليه على حال
حالنا فانا لم نتق ولم نصبر على تفضيل ابينا اياك في المحبة قوله فاستعير للتقريع قال القطب والجامع طريان نقصان بعد كمال والاولى ان يقال ازالة شيء به الكمال والجمال وقد اشار اليه المص
قوله متعلق بالتثريب اعترض عليه من وجهين احدهما ان الاسم حينئذ يكون شبه مضاف فيجب النصب وثانيهما انه يستلزم الفصل بين المصدر ومعموله باجنبي وهو عليكم اذ المراد بالاجنبي
على ما ذكره ابن الحاجب في اماليه هو المستقل بنفسه غير الجمل المعترضة كالمبتدا والخبر والفاعل والمفعول واجيب عن الاول تارة بمنع كون متعلق الظرف نحو شبه المضاف فانهم جعلوا
شبه المضاف ما يكون فيه اقتضاء للثاني عاملا كان اولى والظروف لكونها فضلات لفظا ومعنى ليست منه وانت خبير بانهم جعلوا الموصوف منه سواء كان الوصف جملة
او ظرفا باعتبار افادته التخصيص كيف وفي شرح اللب للسيد عبد الله النقره كار قال سيبويه ان شئت قلت لا امر يوم الجمعة اذا نفيت الآمر بان يوم الجمعة واذا نفيت لا آمر
يوم الجمعة فانت تنفي الامرين كلهم ثم اكملت اي حين نفيتهم انتهى وما نحن فيه نظير الوجه الاول حيث نفي التثريب اليوم ويعلم انتفاؤه في سائر الايام بدلالة النص على ما ذكر وافيجب
ان ينصب نعم اذا جعل الظرف متعلقا بالنفي والاكمال به والمنفي هو ماهية
التثريب لم يجب نصبه لكن لم يجعلوه كذلك وتارة بان المراد بالتعلق
بالتثريب هو التعلق المعنوي اي لا تثريب عليكم بتثريبكم اليوم وتارة
بان المراد بالتعلق به هو التعلق بالخبرية لا بكونه منصوبا به وانت خبير
ببعده عن المقام ثم قال وحينئذ يكون عليكم متعلقا بالعامل فيه اي في اليوم
وهو الاستقرار كما ان عليكم اذا كان خبر التعلق اليوم بالعامل فيه
انتهى فان قيل لم لا يجوز ان يكون عليكم صفة لتثريب قلنا لانه حينئذ
يكون شبه مضاف فيجب ان ينون وبه ظهر قبح ما حسنه ابو حيان
من جعل عليكم في موضع الصفة لتثريب ويكون الخبر اليوم على ما اجازه
الحوفي نعم يجوز ان يقال عليكم بيان كما في قولك سقيا لك فيتعلق
بمحذوف ويمكن ان يقال في الجواب عن اصل السؤال انه لما توسط
بين اسم لا ومتعلقه خبر ما اشبه الاسم المفرد لعدم الاتصال الصوري
فجاز بناؤه وعن الثاني بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيره والمعنى
يعني على كلا التقديرين قوله او بقوله يغفر لكم قال الشريف الرضي وقد ضعف
نحو هذا الاحتمال من جهة ان الدعاء لا ينصب ما قبله وفي كلام المص اشارة الى
دفعه حيث يومي الى انه خبر لا دعاء وصحح ابن المنير تعلقه بتثريب او بالمقدر
في عليكم فانه اذا كان متعلقا بيغفر لكم لقطعوا بالمغفرة باخبار الصديق
ولم يكن كذلك لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا واجيب بان ستر الذنوب
وعدم المؤاخذة به انما يكون في القيمة والحاصل قبله هو الاعلام به وطلب ما يعلم
حصوله لغير ممتنع بل الممتنع طلب الحاصل على انه يجوز ان يكون هضما للنفس
كما في استغفار الانبياء عليهم السلام قوله لانه صفح فسقط حق العبد قوله واغفروا
يعني تابوا فلم يبق حق الله تعالى لانه تعالى يقبل التوبة عن عباده قوله
وهو ارحم الراحمين لعل فائدته والله اعلم تحقيق حصول المغفرة لهم
رحمهم وصفح عن جريمتهم والله تعالى ارحم منه فمغفرته لهم
بالطريق وهذا يؤيد كون يغفر الله لكم خبرا وان كان دعاء
والوثوق لهم باجابة الدعاء قوله فانه يغفر الصغائر ولعله
بان رحمة الراحمين ايضا برحمته او بان رحمتهم جزء من مائة جزء من رحمته تعالى
ما ورد في الحديث لكان اولى قوله والكبائر اي التي لا يغفر مثلها الراحمون
وفيه تأمل قوله ويتفضل على التائب يعني على الاطراد بمقتضى وعده تعالى
رحماء الناس فانهم قد يقبلون بحكم التوبة وقد لا يقبلون فتأمل قوله
بقميصي حال والباء للملابسة والمصاحبة ويجوز ان يكون الباء للتعدية قوله
القميص الذي كان عليه بالنصب بتقدير يعني ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف
ويؤيد هذا الاحتمال اضافة القميص الى ياء المتكلم فانه يشير الى ان اختصاصه
به من حيث القميص وما في التعويذ لم يكن كذلك قوله كان في التعويذ اي في
تميمته التي علقت عليه للحفظ عن العين وغيرها قوله اي ذا بصر يدل على انه
ذهب بصره قوله انتم واهلي فيه تغليب المخاطبين قال بعض العلماء لا حاجة الى التغليب
بان اباهم لما كان شيخا كبيرا عاجزا عن الكسب كان داخلا في اهلهم وانت خبير بان
نسل يعقوب ثم يجعل عن التابعية ثم الاخوة ح يكونون مأمورين
بالاتيان به وفيه نوع اجبار على من لو كي به وقوله عاجزا عن الكسب لا دليل
عليه وقد عاش بعد ملاقاة يوسف اربعا وعشرين سنة قوله اوجده الله
تعالى ريح ما عبق اي جعله واجدا

يجزي المتصدقين احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عم في القصر هذه صدقة
تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكن اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله تعالى قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله
حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته
وانما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة
وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد
يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا
طياشين قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه
وقرا ابن كثير وقالون على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم
فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء
وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه
به وتفخيما لشانه وادخالا له في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي من
يتق الله ويصبر على البليات او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين
وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد
آثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال
ان شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم تفعيل من
الثرب وهو الشحم الذي يغشي الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض و
يذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا والمعنى لا اثربكم
اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم حينئذ
واعترفوا بها وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب
ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى
الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى
ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في
عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان
عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يرجع
بصيرا اي يصير بصيرا واتوني انتم وابي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت
العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده الله تعالى

ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبونى
الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها
ذاتى وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتمونى او لقلت انه قريب قالوا اى الحاضرون
تالله انك لفى ضلالك القديم لفى ذهابك عن الصواب قدما بالافراط فى محبة يوسف والاكثار
ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهوذا روى انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه
فافرده بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب بنفسه
فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون من
حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل انى اعلم كلام مبتدا والمقول لا تياسوا من روح الله او انى
لاجد ريح يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف
بذنبه ان يصفح عنه ويسال له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم
اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم
من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه
استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل
جبرئيل عليه السلام وقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك
على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على
يوسف روى انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهزوا اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك
باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا
حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى
اوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب
فى قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما
وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول
المكيف بالامن والدخول الاول كان فى موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على
العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجرى مجراها وقيل معناه خروا
لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله تعالى والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور
وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما وقال يا ابت هذا تاويل رءياى من قبل رايتها ايام
الصبى قد جعلها ربى حقا صدقا وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن ولم يذكر الجب لئلا
يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشى واهل البدو

قوله وانى لاجد ريح من عارض الهرم لقلت انه قريب اى ان يوسف قوله كما احزنته الاولى ان يطرح لفظ كما او لفظ الفاء فى فافرده كما لا يخفى قوله طرح البشير وهذا هو الملايم لقوله فالقوه قوله
عاد بصيرا فيه اشارة الى ان ارتد هنا من الافعال الناقصة ومن انكر ذلك جعل قوله بصيرا حالا قوله والمقول لا تياسوا ان كان الخطاب مع الولد قوله او انى لاجد ان الخطاب مع من حضر
حين قال انى لاجد قوله ومن حق المعترف آه ولعل الملايم لقولهم يا ابانا حيث نادوا ابوصف ينبئ عن العطف والشفقة ان يقال ومن حق شفقتك علينا ان تستغفر لنا ذنوبنا
فانه لولا ذلك لكنا هالكين اذ كنا متعمدين فعل الاثم فمن ذا رحمنا اذ امن الناس اذا لم ترحمنا قوله اخره الى السحر قال بعض العلماء باى هذه الاحتمالات الثلث سوف لانها ابلغ فى
التنفيس من السين وعلى ما ذكره حق العدة ان يكون بالسين قلت قال ابن هشام فى مغنى اللبيب ليس مدة الاستقبال مع السين اضيق منها مع سوف خلافا للبصريين
وكذا قال غيره والظاهر ان مذهب من فسر بهذه الاحتمالات خلاف ما قاله البصريون وهو الاقوى قوله فلما دخلوا على يوسف ثم فى الكلام حذف تقديره فرحل يعقوب ثم
باهله اجمعين وساروا حتى بلغوا يوسف اه وفى التيسير ان ذلك كان يوم عاشوراء قوله وبضعة وسبعين فى الصحاح فاذا جاوزت لفظ العشرة ذهب البضع لا يقال بضع
وعشرون لكن ذكر المطرزى فى المغرب انك تقول فى اعداد المنيف بضعة عشر بالهاء للمذكر وبحذفها فى المؤنث كما تقول ثلثة عشر رجلا وثلث عشرة امراة وكذا البضع
وعشرون رجلا وبضع وعشرون امراة انتهى قوله والرابة وهى موطوءة الاب قوله والمشية متعلقة بالدخول وفى التيسير الاستثناء داخل فى الامن لا فى الدخول
لانه امر بالدخول ووعد بالامن والاستثناء يدخل فى الوعد لا فى الامر
قوله خروا لاجله شكرا لله فى التفسير الكبير وهذا قول ابن عباس قال
الزمخشرى وهذا فيه نبوة قال صاحب الكشف لانه جعل تاويل
رؤياه من قبل وفيها رايتهم لى ساجدين انتهى لكن هذا القائل يجعل
فيها ايضا للتعليل كما ذكره الامام وغيره وقال الامام وهذا التاويل
هو الاقرب قوله وقيل الضمير لله ومطابقة التاويل للرؤيا اما
بان يجعل اللام فيها للتعليل او بمعنى الى كما فى صليت الكعبة لمعنى انهم
لى ساجدين لاجلى ولى قبلة قوله والرفع مؤخر عن الخرور ولا دلالة
للواو على الترتيب فسقط ما ذكره الامام تقوية للوجه الثانى من
ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا يدل على انهم صعدوا
ثم سجدوا ولو انهم سجدوا ليوسف لسجدوا قبل الصعود على ان
الملازمة غير بينة ولا مبينة قوله وقد احسن بى قال بعض العلماء
حمله على لطف حمل النظير على النظير فعداه بالباء والافاحسن اصله
ان يتعدى بالى او باللام وانت خبير بان كتب اللغة مصرحة
بانه يتعدى بالباء والقياس لعدته لطف بالباء غير مسلم بل تعديته
باللام يقال لطف الله له من باب نصر اى وصل اليه مراده بلطف

قوله فسد بيننا في اسناد الافساد الى الشيطان تفاد عن التذنيب وذكر هذا القدر لان النعمة اذا جاءت اثر بلاء وشدة تكون اعظم موقعا قوله وهو ملك مصر يحتمل عود الضمير الى المضاف الذي هو بعض وهو ظاهر والى المضاف اليه وهو الملك فان قيل الاحتمال الثاني يخالف قوله تعالى مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء قلنا لا مخالفة فانه لم يكن ملك استقلال وانما كان من الملك وان كان ممكنا في جميع ارضها قوله لانه لم يؤت كل التاويل على التفصيل وان كان جاز ان يؤتى ملكته فتامل قوله او متولي امري اي القائم به قوله في الرتبة والكرامة فيه بحث فان يوسف ام من اكابر الانبياء ع م والصلاح اول درجات المؤمنين فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو في البداية ويمكن ان يقال سبيله سبيل الاستغفار من نبينا صلى الله عليه وسلم فان امثاله يصدر عن الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين هضما للنفس كما مرت اليه الاشارة او يقال قوله في الرتبة والكرامة متعلق بقوله من ابائي وطلب الالحاق بالصالحين يكون لتكميل السعادة على ما ذكره الامام وفيه بعد كما لا يخفى قوله فتمنى الموت بقوله توفني مسلما قوله شر عا بفتح الراء وسكونها في القاموس الناس في هذا شرع ويحرك اي سواء قوله وهو جد يوشع الظاهر من سوقه عود الضمير الى ميشا وليس كذلك بل جد يوشع هو افرائيم ذكره الزمخشري وغيره ورحمة مرفوع عطفا على ميشا لا على يوشع ففي عبارته الباس قوله اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف وجوز الزمخشري ان يكون ذلك اسما موصولا بمعنى الذي ومن ابناء الغيب صلته ونوحيه الخبر قوله مثل الابناء بكسر الهمزة مصدر

من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرايض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وينفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابيه في خزائنه فلما ادخله خزينة القرطاس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبرئيل ع م قال او ما تسأله قال انت ابسط مني اليه فسأله قال جبرئيل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتني رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل التاويل فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى برأسه انت وليي ناصري او متولي امري في الدنيا والآخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من ابائي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله تعالى طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن ابائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف ع م والخطاب فيه للرسول ع م وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا انباء غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف عليه السلام حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين عامة وكأين من آية وكم من آية والمعنى وكأي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته

وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الآيات ويشاهدونها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتداء خبره يمرون فيكون
لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤن الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي
يترددون فيرون آثار الامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته
الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا ونسبة التبني اليه او القول
بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في
المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة
تغشاهم وتشملهم او تاتيهم الساعة بغتة فجاءة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون
باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد
ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله وقيل هو حال من الياء على بصيرة بيان وحجة
واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعوا او على بصيرة لانه حال منه او مبتدا خبره على
بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها
من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل
معناه نفي استنباء النساء يوحى اليهم كما اوحي اليك وتميزوا بذلك عن غيرهم وقرا حفص
نوحي في كل القران ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء من اهل القرى لان اهلها اعلم
واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها
فيقلعوا عن حبها ولدار الآخرة ولدار الحال او الساعة او الحيوة الآخرة خير للذين اتقوا
الشرك والمعاصي افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرا نافع وابن عامر وعاصم
ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استياس الرسل
غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس
الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين من غير وازع
وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد
الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد
وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدلهم
من النصرة وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس رضه ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا
ما وعدهم الله تعالى من النصرة ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة

قوله في السموات والارض صفة آية قوله يمرون عليها خبر كاين وقول المص على الآيات لاتحاد كاين معها الا يرى انها تفسر بها ويجوز ان يكون في السموات والارض خبرا ويمرون عليها صفة
قوله فيكون لها الضمير في عليها الظاهر فيكون ضمير عليها لها قوله على ويطؤن الارض فهو على هذا من باب الاشتغال والفعل المحذوف مفسر بما يوافقه معنى قوله اي يترددون فيها يعني
ان معناه هذا على القراءات الثلث الاخيرة وتخصيصه بالقراءة الاخيرة لا يظهر وجهه قوله فيرون آثار الامم الهالكة لعل الاولى ان يقول فيشاهدون ما فيها من الآيات فان ما ذكره
لا يلايم قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا قوله في اقرارهم لا يظهر لاقحام لفظ الاقرار فائدة قوله او القول بالنور والظلمة اي بانهما خالقا الخير والشر قوله او النظر الى الاسباب
كما يقولون نفعني فلان وضرني فلان ومطرنا بنوء كذا والنظر الى الاسباب فلما يخلو منه احد قوله وقيل الآية اي على الاحتمال الاول والثاني بتبديل الواو بالفاء والنسبة
كالاخير قوله وقيل في المنافقين على الاحتمال الاول ايضا وقيل في اهل الكتاب على الاحتمال الثاني وعلى الاحتمال الثالث يكون في الثنوية المانوية والديصانية وعلى
الاحتمال الرابع فهي في عموم الناس قوله وتشملهم عطف تفسيري لتغشيهم فهي من الغشاء ولم يذكر المص احتمال كونها من الغشيان وهو الاتيان كما جوزه الزمخشري على ما بينه الطيبي
حذرا عن لزوم التكرار قوله بقوله ادعوا الى الله اي الى معرفته بصفات كماله ونعوت جلاله ومن جملتها التوحيد والبعث قوله عطف عليه اي على المستتر لتاكده بالمنفصل
وذلك على الاحتمالين الاولين فنسبة ادعوا الى من اتبعني يكون من التغليب كما في قوله اسكن انت وزوجك الجنة وعلى الاحتمال الثالث يكون عطفا على المبتدا فان قيل ما المانع
عن العطف على لفظة انا على ذينك الاحتمالين قلنا كونها تاكيدا فان العطف
يقتضي الشركة فافهم قوله وانزهه تنزيها من الشركاء تخصيص التنزيه لما
ذكره لدلالة السياق واللحاق عليه قوله وقرا حفص نوحي موافقا لقوله وما
ارسلنا قوله في كل القران يعني هنا وفي النحل والاول من الانبياء ونوحي اليه
ثاني الانبياء كذا في النشر قوله لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو وقال الحسن
لم يبعث الله تعالى رسولا من اهل البادية ولا من النساء ولا من الجن
كذا ذكره الامام النسفي والقرطبي وابو حيان فان قيل ما تقول في قوله وجاء
بكم من البدو قلنا لم يكن يعقوب ثم وبنوه من اهل البادية بل خرجوا
اليها لمواشيهم قوله ولدار الحال تخريج بصري وعند الكوفيين هي من
اضافة الصفة الموصوف الى صفته واصله وللدار الآخرة قوله حملا على
قل ولعل الاولى ان يجعل من باب الالتفات ثم على ما ذكره المص
يكون قوله تعالى وما ارسلنا الى قوله من قبلهم او اتقوا اعتراضا بين
مقولي القول قوله حين حدثتهم بانهم ينصرون او بان قومهم يؤمنون
وظنوا على هذا المعنى ايقنوا وكذا على الاحتمال الذي يتلوه قال ابن
حجر في شرح البخاري روى الطبراني من حديث سعيد عن قتادة ان
المراد بالظن هنا اليقين ونقل نفطويه هنا عن اكثر اهل اللغة قال هو
كقوله في آية اخرى وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه وانكر ذلك
الطبري وقال ان الظن لا يستعمله العرب في موضع العلم الا فيما كان طريقه
غير المعاينة فاما ما طريقه المشاهدة فلا فانها لا تقول اظنني انسانا ولا
اظنني حيا بمعنى اعلمني انسانا او حيا انتهى كلام ابن حجر قوله وقيل الضمير للمرسل
اليهم اما لتقدمهم في الذكر في قوله تعالى كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم او لان الرسل يستدعي مرسلا اليهم ثم المراد بالضمير الضمائر الثلثة كما
لا يخفى قوله والثاني للرسل اي ضمير انهم ولم يذكر الثالث لظهور استلزام
كون الضمير الثاني للرسل كون الثالث لهم ايضا والانحلال الحمل عن الضمير
العائد الى الاسم الاول قوله وما روي عن ابن عباس رواه البخاري في تفسير
قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
من سورة البقرة قوله ان صح لا وجه للشك بعد ما اثبته البخاري في صحيحه كذا
قيل وفيه نظر قوله على طريق الوسوسة قيل هذا لا يجوز ايضا لان الرسل
معصومون من وسوسة الشيطان والظاهر ان طريق الوسوسة غير
الوسوسة فانه يشمل لما كان من حديث النفس

هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد
اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي
وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي
من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان ينجوا لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا
ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين لقد كان في قصصهم
اي في قصص الانبياء وامهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول
المبراة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا
مفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه
في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او غير وسط وهدى من الضلال
ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي عليه السلام علموا
ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه
سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مدنية وهي ثلث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة
الى آياتها اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من ربك هو
القرآن كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى
او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص
المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق به المنزل
بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه الله الذي رفع السموات
مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين جمع عماد
كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استيناف
للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها
على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان
يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا
المنهاج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس
والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات
وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها

قوله هذا اي مضى هذا قوله وان المراد آه توجيه آخر لما روي عن ابن عباس قوله اي وظن الرسل اي ايقنوا قوله فيما اوعدوهم الظاهر ان ما مصدرية اي في ايعاد الرسل قومهم قوله وظنوا انهم قد كذبوا اي ظن الرسل انهم قد كذبوا قوله عند قومهم متعلق بكلا الفعلين كذبوا وحدثوا على سبيل التنازع قوله نجي من نشاء بنونين الثانية ساكنة مخفاة عند الجيم وتخفيف الجيم واسكان الياء لكن اجمعت المصاحف على كتابتها بنون واحدة كذا ذكره الداني وابن الجزري والجعبري وغيرهم وقال الجعبري وقراءة من قرأ بنونين توافق الرسم تقديرا على حد انا ننصر والنظر وحذفت للاخفاء يعني ان النون تخفى عند الظاء او الصاد والاخفاء لكونه سترا شبه الادغام لكونه تغييبا فكما حذفوا في الادغام نحو ثم ومع الانفصال فكذا في الاخفاء بل اولى لمكان الاتصال قوله في قصص الانبياء وفي الكشاف وينصره قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف قال ابو حيان ولا ينصره اذ قصة يوسف وابيه واخوته مشتمل على قصص كثيرة وانباء مختلفة وذكر المصنف مثل هذا التأويل في اضغاث احلام لكن العرف يأباه فانه لا يقال فيه للاخبار عن احوال شخص وما يتعلق به قصص فلان بل قصته قوله ما كان القرآن ويجوز ان يعود ضمير كان الى قصصهم مرادا به قصة يوسف واخوته او قصص الانبياء وفي الكشاف اشارة اليه حيث قال فان قلت فالام يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى فيمن قرأ بالكسر يعني اذا قرئ قصصهم بفتح القاف فظاهر انه يعود الضمير اليه اما اذا قرئ بكسرها فالى م يعود فانه جمع ولا يعود اليه ضمير المذكر ويجوز ان يجاب بغير ما اجاب به بان يقال يعود الى القصص المفتوح في ضمن القصص بالكسر او الى القصص والتذكير باعتبار الخبر ومعنى قوله تعالى وتفصيل كل شيء اي من تلك القصة او القصص مما يحتاج اليه في امر الدين قوله وتفصيل كل شيء قال بعض العلماء عبارة كل للتكثير والتفخيم لا للاحاطة والتعميم كما في قوله واوتيت من كل شيء ومن لم يتنبه لهذا احتاج الى تخصيص الشيء بالذي يتعلق بالدين وانت خبير بانه امكن حمل كلمة كل على الاستغراق الحقيقي لا يحمل على غيره والعجب ان هذا القائل قال في تفسير قوله تعالى في آخر الانعام وتفصيلا لكل شيء يحتاج اليه في الدين ففيه دلالة على انه لا اجتهاد في شريعة موسى وهم لانه فرع الاجمال في بعض الامور الدينية فبين كلاميه مناقضة ظاهرة ثم ان المنصوص في التورية ستمائة حكم وشيء والوقائع غير متناهية فكيف لا يكون في شرعه اجتهاد والتفصيل بمعنى التبيين وهو لا ينافي الاجمال قوله بوسط او بغير وسط قال ذلك البعض عبارة التفصيل لا يحتمل هذا التأويل وانت قد عرفت ان التفصيل هنا بمعنى التبيين على ما ذكر في كتب اللغة لا ما يقابل الاجمال قوله وعن النبي عليه السلام علموا الحديث رواه الثعلبي وابن مردويه والواحدي في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب وهو موضوع وقال ابن كثير وهو منكر من سائر طرقه كذا ذكره ولي الدين ابن العراقي والحمد لله على التمام والصلوة على رسوله سيد الانام وعلى آله واصحابه الكرام سورة الرعد مدنية خبر مبتدأ محذوف ومدنية خبر بعد خبر ويجوز ان يكون سورة الرعد مدنية مبتدأ وخبرا بسم الله الرحمن الرحيم قوله آيات السورة الكاملة في كونها كتابا فانه يحمل اللام في امثال تلك المقامات على الاستغراق للمبالغة في الكمال حيث اطلق كل كتاب واريد به السورة فلو اريد كمال هذا الجنس في السورة او اللام لام الحقيقة نادعي في ذلك المقام اتحاد مفهوم الكتاب بالسورة فلذلك قيل آيات الكتاب دون آيات السورة فافاد ما افاده الاستغراق قوله او القرآن بالنصب عطف على السورة في قوله تعالى يعني بالكتاب السورة فيجوز ان يكون الاشارة بتلك الى آيات القرآن كما جوز في يونس قوله عطف العام على الخاص اذا اريد بالكتاب السورة قوله او احدى الصفتين على الاخرى ان اريد به القرآن قوله وتعريف الخبر آه اشارة الى جواب عن تمسك نفاة القياس بالآية فانهم قالوا الحكم المستنبط بالقياس غير نازل من عند الله تعالى والا لكان غير لم يحكم به كافرا لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ولما لم يكن نازلا من عند الله لم يكن حقا بهذه الآية فانها تدل على ان لا حق الا ما انزله الله فان قيل اين الجواب عن قولهم اذا كان منزلا من عند الله لكان من لم يحكم به كافرا قلنا المراد من قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله هو المنزل صريحا اي من لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له على ما مر في المائدة وقد يجاب ايضا بان المراد من لم يحكم بشيء مما انزل الله اصلا ولا نزاع في كونه كافرا ويقال ايضا المراد بما انزل الله هو التورية بقرينة ما قبله وانتم غير متعبدين بالحكم بها فتختص اليهود فيلزم ان يكونوا كافرين اذا لم يحكموا بالتورية ونحن نقول بموجبه كذا في شرح المواقف وبهذا تبين ما في كلام المصنف من القصور ثم لمانع ان يمنع دلالة الآية على القصر تحقيقا بل دلالتها على كمال الحقية في المنزل لعدم الاعتداد بحقية غيره لقصوره عن رتبة الكمال واليه اشار الزمخشري وهو الانسب فان فيه استدراكا لما عسى يختلج بالبال من تعريف الكتاب باللام اشارة الى كمال السورة من ان غيرها ليس كذلك ولو سلم القصر الحقيقي لكن لا نسلم انه حقيقي لجواز ان يكون بالاضافة الى الكتب الغير المنزلة او المنزلة الى غيره فانها حرفت ونسخت فلم تثبت قلنا قوله مبتدأ وخبر بقرينة مقابلة وهو الذي مد الارض فانه مبتدأ وخبر فينبغي ان يكون هذا ايضا كذلك قال صاحب الكشف وقوله يدبر الامر يفصل الآيات

على هذا حال من الضمير في قوله ثم استوى وقوله وسخر الشمس والقمر يجري من تتمته لانه اقرر لمعنى الاستواء وتبيين له واما جملة مفسرة له قوله والخبر يدبر الامر ويفصل خبر بعد خبر قوله اساطين جمع اسطوانة بالضم في القاموس الاسطوانة السارية معرب استون افعوالة او افعوانة قوله جمع عماد كاهاب واهب واديم وادم وافيق وافق قال الكواشي قالوا ولا خامس له وفي الكشاف جمع الافيق افق بحركة وبضمتين او المحركة اسم جمع لان فعيلا لا يكسر على فعل وقالوا في الادم انه اسم لجمع قوله او عمود كاديم وادم شبهه باديم لان فعولا وفعيلا كثيرا ما اشتركا في الاحكام قوله صفة لعمد فانتفى اما الصفة والموصوف كما في قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا واما الصفة فقط فيكون هناك عمد غير مرئية وهو امساك الله بقدرته قوله او استيناف فلا محل لها من الاعراب والرجحان لهذا الوجه لان الاستدلال برفع هذه الاجرام دون عمد كاف قوله المساوية لها في حقيقة الجرمية قيل لا دليل على المساواة المذكورة لا من جهة العقل ولا من جهة النقل وانه مبني على ما يتفق عليها بين جمهور المتكلمين لدلائل لهم قرروها وبها اثبتوا صحة المعراج قوله ليس بجسم ولا جسماني والا لزم التسلسل لاحتياجه لاختصاصه بمكان وحيز قوله كالحركة المستمرة اي في بدء الله تنفع في حدوث الكائنات يعني بحسب جري العادة قوله او لغاية مضروبة آه فيكون اللام بمعنى هذا التحقيق ان ذلك التسخير انما هو لنفع العباد في هذه الدار قال بعض العلماء ان غايتها المذكورة متحدة والتعبير بكل يجري صريح في التعدد وما للغاية اي دون اللام وانت خبير بانه ان اراد ان التعبير به صريح في تعدد ذي الغاية فمسلم ولا يجدي نفعا وان اراد انه صريح في تعدد الغاية فغير مسلم ثم ان اللام يجيء بمعنى الى وقد صرح ابن هشام في مغني اللبيب بان اللام في قوله تعالى كل يجري لاجل مسمى بمعنى الى

سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلايل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انها صفة اجبل او للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي جعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يغشي بالتشديد ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيأ اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان ومتفرقات مختلفة الاصول وقرا حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه والايات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدا فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته اذا كنا ترابا ائنا لفي

قوله بسطها طولا وعرضا قال ابن عطية قوله تعالى مد الارض يقتضي انها بسيطة لا كرة وهذا هو ظاهر الشريعة وقال الامام الرازي كرة ولا ينافي ذلك قوله تعالى مد الارض وذلك ان جميع الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها يشابه السطح قوله على انها صفة اجبل وفيه ان الاجبل ليس مفرد جبال حتى يفيد ما ذكره ويمكن ان يقال لما كان الجبال جمع كثرة فهو يشتمل على معنى اجبلات لكون الاجبل جمع قلة فكانه جمع منها فبهذا الاعتبار جاز وصف الجبال بالرواسي فتأمل واعلم انه اختلفت كلمتهم في توجيه اطلاق الرواسي على الجبال مع ان مفردها لا يطلق عليه الراسية فوجهه المص بما ترى من الوجهين ووجهه ابو حيان بانه غلب على الجبال وصفها بالرواسي وصارت الصفة تغني عن الموصوف فجمع جمع الاسم كحائط وحوائط وكاهل وكواهل وفيه نظر فان الغلبة تكون بكثرة الاستعمال والكلام في صحته من اول الامر ففيما ذكره دور كما لا يخفى نعم يمكن ان يقال يجوز وصف الجبل بالراسية على تاويل البقعة كما قالوا في وجه منع الامكنة عن الصرف او القطعة من الارض ثم الحق الذي لا محيد عنه ان يقال يجوز في فاعل اذا كان وصفا لما لا يعقل ان يجمع على فواعل دائما مطردا تقول في خيل في كور روافس كذا ذكره ابن الحاجب في شرح المفصل وذكر الجوهري ايضا في الصحاح وفي الكافية الشافية لابن مالك فواعل لفوعل وفاعل وفاعلاء مطلقا وفاعل وصفا لانثى او مذكر لا يعقل وشذ في ذكور العقلاء وفي شرحه للمصنف فوعل وفواعل كقاصعاء وقواصع وفاعل وفواعل في صفة الاناث كحائض وحوائض وفاعل وفواعل في صفات ذكور ما لا يعقل كنجم طالع ونجوم طوالع وجبل شامخ وجبال شوامخ وهو مطرد نص عليه سيبويه وغلط كثير من المتاخرين فحكم على هذا بالشذوذ وانما الشاذ جمع فاعل صفة لمذكر يعقل نحو فارس وفوارس انتهى ما يعنينا من كلام ابن مالك وهكذا ذكر الجاربردي في شرح الشافية والرضي فيه وفي شرح الكافية وغيرهم قوله عطفا على جنات فان قيل فيما ذكر ليس بعطف فهو صنوان قلنا على ما وقع في بعض النسخ من ترك ذكر صنوان وغير صنوان فلا اشكال وعلى ما وقع في بعض الاخر فيحمل على التغليب فان صنوان صفة للمعطوف ثم وجه قراءة الجر عطفا على اعناب انما جعلها من باب متقلدا سيفا ورمحا وانما ان الجنة مشتملة على الاقرحة المزروعة المتخللة من الاشجار قوله وقراءة حفص بالضم تبع فيه المص الامام الرازي حيث قال قرا حفص عن عاصم في رواية القواس صنوان بضم الصاد والباقون بكسر الصاد ولكن لم يذكر هذه القراءة منسوبا الى حفص في كتب القراءة المشهورة بل عزوها الى ابن مصرف والسلمي وزيد بن علي ولعل ذلك رواية شاذة عنه قوله كقنوان في جمع قنو قيل لا يوجد لهما ثالث قوله في الثمر اطلاق الثمر على الحب لا يصح الا باعتبار التغليب قوله ليطابق الخ انت خبير بان القراءة يتبعون فيما اختاروه من القراءة الا رأي فانه لا مدخل له فيها يا محمد وقد يحمل الخطاب على العموم اي وان تعجب ايها السامع فقد تعجبت في موضعه قوله من انكارهم البعث قال ابو حيان ليس مدلول اللفظ ما ذكر لانه جعل متعلق عجبه صلى الله عليه وسلم هو قولهم في انكار البعث وجواب الشرط هو قولهم في انكار البعث فاتحد الجزاء والشرط اذ صار التقدير وان تعجب من قولهم في انكار البعث فاعجب من قولهم في انكار البعث وانما مدلول اللفظ ان يقع منك عجب فليكن من قولهم ائذا متنا الخ انتهى قلت ليس تقدير ما ذكره المص على ما قاله ابو حيان وانما تقديره وان تعجب من قولهم في انكار البعث فقد وضعت التعجب في موضعه لكونه حقيقا لان يتعجب منه ولئن سلم فليكن من قبيل من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي فتعجبك تعجب كامل في موقعه العظيم وما ذكره ابو حيان في بيان الشرط والجزاء ظاهر حسن وجوز الطيبي ان يكون المعنى وان تعجب يا من نظر في هذه الايات من قدرته ومن هذه افعاله ازدد تعجبا ممن ينكر مع هذه القدرة القاهرة قدرته على البعث وهو اهون من هذه قال صاحب الكشف وهو وجه حسن ولا يبعد ان يكون المعنى والله اعلم ان تجدد منك التعجب لانكارهم البعث فاستمر عليه فان انكارهم ذلك من الاعاجيب في كل زمان على ما يدل عليه اسمية الجملة في قوله تعالى فعجب ونظيره قالوا سلاما قال سلام

قوله محذوف قيل ولا يجوز ان يكون كنا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف قلت قال ابن هشام في مغني اللبيب ناصب اذا شرطها وهو قول المحققين فيكون بمنزلة متى وحيثما وايان وقول ابي البقاء انه مردود لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف غير وارد لان اذا عند هؤلاء غير مضافة كما يقوله الجميع اذا جزمت كقوله واذا تصبك خصاصة فتجمل ثم مساق الكلام في رد قول من قال انه باق جوابها من فعل او شبهه فراجعه قوله دل عليه أئنا لفي خلق جديد وهو انبعث ولا يمكن ان يعمل في خلق جديد لان ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وكذا ما بعد ان قوله وتوسيط الفصل فيه بحث فانه ليس ضمير الفصل بل هو مبتدأ والظهور ان في قوله اولئك اصحاب النار مبتدأ وخبر ثم لو نزلنا عن ذلك فمن شرائط ضمير الفصل ان يكون ما بعده معرفة او كالمعرفة في انه لا يقبل ان كقوله تعالى تجدوه عند الله هو خيرا ان ترني انا اقل منك مالا وشرط الذي كمعرفة ان يكون اسما كما مثلنا وهو ههنا مفقود قوله قبل العافية اي قبل سؤالها او قبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم والله اعلم قوله وقرئ المثلات يعني بفتح الميم وسكون الثاء قوله والمثلات يعني بضمتين قوله باتباع الفاء العين اي جعل العين تابعة الفاء اضافة الى المفعول الثاني كما يقول عجبت من اعطاء درهم زيدا لان المثلة بوزن الحجرة ثابت وفعلات بجعل العين فيه تابعة للفاء مطرد واما سمرات في سمرات فبعيد قياسا ونقلا كذا في الكشف قوله والمثلات بفتح الثاء يعني بعد ضم الميم قوله والعامل فيه المغفرة والمعنى انه يغفر لهم مع ظلمهم انفسهم قال ابن عباس ليس في القرآن ارجى من هذه قوله فان التائب ليس على ظلمه رد لما في الكشاف من تجويز ان يراد الكبائر بشرط التوبة قوله ومن منع ذلك اي من اهل الاعتزال قوله خص الظلم بالصغائر المكفرة قال الامام تمدح الله تعالى بهذا او التمدح انما يحصل بالتفضل لا باداء الواجب وعندهم يجب غفران الصغائر قوله او اول المغفرة بالستر آه قال سنه لا يسمى مغفرة والا لوجب ان يقال الكفار مغفورون قوله عن النبي صلعم لما نزلت الاية قال لولا عفو الله الحديث رواه ابن ابي حاتم والثعلبي والواحدي في تفاسيرهم من رواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب قوله لعدم اعتدادهم بالآيات آه فالتنوين في آية للتعظيم اي آية جلية ظاهرة يستعظمها من يدركها في بادي نظره وفسر في الكشاف بوجه آخر ايضا وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون كون ما انزل عليه صلعم آيات ويعاندون والتنوين على ذلك للوحدة كما لا يخفى قوله نبي مخصوص بمعجزات وقد يقال قوله هاد معطوف على منذر والجار متعلق به قدم عليه لرعاية الفاصلة فالتقدير منذر وهاد لكل قوم اي داع الى الهدى فيكون دليلا على عموم رسالته وشمول دعوته صلى الله عليه وسلم قوله او قادر عطف على نبي فالتنكير في هاد على هذا للتفخيم وجعل صاحب الكشاف هذا الوجه ناظرا الى الوجه الآخر في تفسير قوله لولا انزلت عليه آية قوله على انه قادر اي على انزال آه ناظر الى تفسير الهادي بالنبي وانما لم ينزل يعني ان الاية استيناف جوابا عن سؤال من يقول لم لم يجابوا الى المقترح فينقطع حجتهم ولعلهم يهتدون قوله وانه قادر ناظر الى تفسيره بالله تعالى قوله وانما لم يهدهم يشير الى انها استيناف جوابا عن سؤال لم لم يهدهم قوله لسبق قضائه عليهم اثبت جبرا به لا ينقطع السؤال والاولى ان يقول لحكمة لا يعلمها الا الله ثم قوله الله يعلم على هذا الوجه من اقامة الظاهر مقام المضمر كانه قيل هو يعلم ما تحمل كل انثى اي ذلك الهادي قوله اي حملها على ان ما مصدرية والحمل بمعنى المحمول قوله او ما تحمله على انها موصولة والعائد محذوف ويحتمل ان يكون ما استفهامية فيكون يعلم معلقا والجملة في موضع المفعول قوله انه على اي حال بدل اشتمال لا انه مفعول ثان فان من خصائص باب ظننت انه اذا ذكر احد مفعوليه ذكر الآخر قوله وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن وانت خبير بانه لا يكون حجة

خلق جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه أئنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن شاء وعن النبي عليه السلام لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد لا للاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله انه على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده

و نقاض جاء متعديا و لازما و كذا ازداد و اتسع فان جعلتهما لازمين تعين ما ان تكون مصدرية
و اسنادهما الى الارحام على المجاز فانهما لله او لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه
ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين
وهيأ له اسبابا مسوقة اليه يقتضي ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة
الحاضر له الكبير العظيم الشان الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته
او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر
لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وسارب بارز بالنهار
يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين
كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم انسان مستخف بالليل وسارب
بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لمن اسر او جهر واستخفى او سرب
معقبات ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه
كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه او اعتقب فادغمت
التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع
معقب او معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه
من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال
او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله تعالى وقد قرئ به وقيل
من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة
حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة
حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد
له فلا رد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم
السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله تعالى محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا
في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف لا يكون فعل الفاعل المعلل اي ارادة
خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذوي
او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف من مطر من يضره و يطمع
فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما
وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه حمده ملتبسين
به فيضجون سبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ملتبسا

قوله واسنادهما الى الارحام يعني على كلا التقديرين قوله فانهما لله تعالى يعني على تقدير التعدية قوله او لما فيها يعني على تقدير اللزوم قوله سواء منكم من اسر القول سواء خبر مبتدأ مؤخر ومن اسر مبتدأ مؤخر
قال ابو حيان ويجوز ان يكون سواء مبتدأ لانه موصوف بقوله منكم ومن والمعطوف عليه الخبر وكذا اعراب سيبويه قول العرب سواء عليه الخير والشر انتهى قوله على ان من في معنى الاثنين حمل
على المعنى في تقسيم خبر المبتدأ الذي هو هو وعلى لفظ من في افراد هو فالمعنى سواء اللذان هما مستخف بالليل وسارب بالنهار قوله كقوله اي قول الفرزدق تكن مثل من يا ذئب يصطحبان
اوله فقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان تعال فان عاهدتني لا تخونني آه تكشر اي ابدى اسنانه وقائم السيف مقبضه والمعنى وانا قابض قائم سيفي فقضاؤه قريبا
ليس بعده شيء من القوة يظهر تجلده وشجاعته يخاطب ذئبا اتاه يقول ان عاهدتني على ان لا تخونني كنا مثل خليلين يصطحبان وهو صلة من ويا ذئب نداء اعترض بين الصلة والموصول
قوله بما قبلها يعني قوله تعالى عالم الغيب والشهادة قوله وشموله فانها كناية عن الشمول قوله مبالغة عقبه يعني ان صيغة التفعيل للتكثير لا للتعدية قوله كان بعضهم الظاهر ان ونعل وجه
ما في الكتاب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الصبح وصلوة العصر الحديث قوله فادغمت التاء في القاف
تعقب في ذلك بانه لا يدغم التاء في القاف لا من كلمة ولا من كلمتين وقد نص علماء الصرف على ان القاف والكاف كل منهما يدغم في الآخر ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيهما
قوله جمع معقب بالتشديد بناء على ما دل عليه قوله على تعويض الياء آه وقيل جمع معقب من الافعال كمقدم ومقاديم ومطعم ومطاعيم وكان معقبا جمع على معاقبة ثم جعلت الياء في
معاقيب عوضا عن الهاء المحذوفة في معاقبة قوله من بين يديه صفة
معقبات او حال من ضمير ما في الظرف قوله من بأسه نقمته صلة لتحفظ قوله
بالاستمهال او الاستغفار له متعلق بيحفظونه بدعائهم الله ان يمهله او يغفره
قوله صفة ثانية واولهما اما يحفظونه ومن بين يديه حال على ما ذكرنا او من
بين يديه وقوله يحفظونه استيناف او حال ويجوز ان يكون يحفظونه
صفة ثانية لمن امر الله صفة ثالثة ولا يلزم تعلق حرفي جر متحدين لفظا
ومعنى بعامل واحد لان اتحادهما معنى حينئذ ممنوع فان معنى الثانية السببية
قوله من اذاه كالصواعق قوله بتقدير المضاف ليكون فعلا لفاعل
الفعل المعلل قوله او الحال عطف على العلة قوله من البرق على اضمار ذا او الخوف
والطمع للناس يعني ذا خوف للناس من اذاه وذا طمع لهم في غيثه قوله
بمعنى المفعول ان كان حالا من البرق اي مخوفا ومطموعا فيه قوله او الفاعل
ان جعل حالا من المخاطب قوله للمبالغة متعلق باطلاق المصدر
قوله وقيل مقابل للقول الاول والفرق بينهما ان الخائف والطامع
متحد وفي هذا القول مختلف قوله من يضره من الناس كالمسافر او كل
بلدة يضرهم المطر كاهل مصر قوله الغيم المنسحب في الهواء يقال سحبه كمنعه
اي جره على وجه الارض فانسحب يشير الى وجه تسمية السحاب بهذا
الاسم قوله جمع ثقيلة لانها صفة سحابة قوله ويسبح سامعوه فاسناد
يسبح الى الرعد مجاز في باب الاسناد الى السبب الحامل قوله فيضجون
سبحان الله والحمد لله الضجاج والضجيج الصياح وفي بعض النسخ
يصيحون قوله او يدل الرعد آه فالمجاز في لفظ التسبيح بحمده شبه
دلالته على تنزيهه عن الشرك والعجز بتسبيح المسبح فاطلق لفظه عليه
ودلالته على فضله ونزول رحمته بحمد الحامد بجامع كون كل منهما اظهارا
للصفات الكمالية

قوله وعن ابن عباس رضه فالتسبيح محمل هذه الرواية على حقيقته اذ الرعد هو الملك وذلك الصوت تسبيحه وذلك الصوت ايضا يسمى الرعد قوله معه مخاريق جمع مخراق وهو منديل يلف به ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا قوله فيصيب بها من يشاء من مفعول يصيب وهو من باب الاعمال اعمل فيه الثاني اذ يرسل يطلب ذلك ويصيب الصاعقة فلو اعمل الاول لكان التركيب في غير القرآن ويرسل الصواعق فيصيبه بها على من يشاء ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء اصابته في معالم التنزيل قال محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم و لا تصيب الذاكر وفيه قال ابن عباس رضي الله عنه من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته قوله واربد بن ربيعة اخا لبيد وفي التيسير هذه الآية وما بعدها في اربد بن قيس اخي لبيد بن ربيعة لامه قوله فمات في بيت سلولية قال الطيبي نقلا عن محيي السنة ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره وذكر الواحدي في اسباب النزول عن ابن عباس رضه ثم خرج فمات على ظهر فرسه قوله اعل على غير قياس يعني كان القياس ان لا يعل كمعول ومحور ومقوود قوله ويعضده انه قرئ بفتح الميم يعني ان الاصل توافق القراءتين قوله فيكون مثلا في القوة والقدرة فلا يلزم اثبات الجسمية لله تعالى قوله كقولهم فساعد الله اشد قال في النهاية في مادة سعد وفي حديث البحيرة فساعد الله اشد وموساه احد اي لو اراد الله تحريمها بشق اذانها لخلقها كذلك فانه يقول لها كن فيكون انتهى فكان ينبغي ان يقول المص كقوله صلى الله عليه وسلم قوله الدعاء الحق مبني على مذهب الكوفيين في انه اضافة الموصوف الى الصفة على ما عرف من مذهبهم لكنه مرجوح ولك ان تقول المقصود بيان حاصل المعنى لا تعيين معنى الاضافة قوله فانه الذي يحق ان يعبد يشير الى ان الدعوة بمعنى العبادة وان تقديم الخبر لافادة التخصيص قوله فان من دعاه اجاب ولو قال فانه الذي يجيب لمن دعاه دون غيره او فانه المجيب لمن دعاه لعله يكون اولى لاشتماله على بيان معنى التخصيص الذي تضمنه الكلام قوله ويؤيده ما بعده فان قوله تعالى لا يستجيبون لهم بشيء الا كالمعين لكون يدعون مشتقا من الدعاء بمعنى السؤال وان صح كونه بمعنى يعبدون او يدعون الى عبادتهم كما لا يخفى قوله على الوجهين يعني الدعاء الحق والدعوة المستجابة قوله ما يناقض الباطل الاظهر ما يقابل قوله لما بينهما من الملابسة لو كان الحق مصدرا كالصدق لظهر صحة ما قاله لكنه صفة فيصح حمله على النبي مواطاة كما اعترف به حيث جعله مقابلا للباطل قوله او على تاويل دعوة المدعو الحق يعني على مذهب البصريين في امثاله كما قصد به الرد على الزمخشري فانه ذكر هذا المعنى على انه يكون الحق هو الله ولعل وجه الرد ان الحق على هذا المعنى يكون صفة لا اسما والمفروض خلافه وانت خبير بان الوصفية الاصلية في الاسماء الغالبة لا يسقط عن حيز الاعتبار مطلقا قوله وكل دعاء اليه دعوة الحق اعترض ابو حيان بان مآله الله دعوة الله ولا يخفى انه كلام غير مفيد وهذا الرد على الزمخشري وان اورده ابو حيان عليه لما اشرنا من ان الحق على تقديره فيه زيادة لا يفهم من الاسم الجليل لانه وصف في الاصل والمعنى الوصفي ليس بساقط الاعتبار مطلقا ويكون الجواب على ما اختاره المص بانه من قبيل انا ابو النجم وشعري شعري في كونه وصفا للدعاء لله بالكمال قوله والمراد بالجملتين يعني وهو شديد المحال وله دعوة الحق قوله واجابة الدعوة رسوله فلا يكون الدعوة بمعنى العبادة قوله او دلالة على انه الحق يعني في عبادته او دعائه في عبادته قوله لدلالة من دونه عليه فانه حال من فاعل يدعون اي متجاوزين الله وتجاوزهم الدعاء عن الله تعالى الى الاصنام قوله الا استجابة كاستجابة من بسط يعني ان الاستثناء مفرغ من اعم عام المصدر اي لا يستجيبون شيئا من الاستجابة ولا طرفا منها الا استجابة كهذه الاستجابة ثم التشبيه على هذا تمثيلي في الاصل ابرز في معرض التهكم حيث اثبت انهما استجابتان زيادة في التحسر والتحير كذا في الكشف قوله وقيل شبهوا آه فالاستثناء على هذا مفرغ من اعم عام الاحوال اي لا يستجيب الالهة لهؤلاء الكفرة الداعين الا مشبهين اعني الداعين بمن بسط كفيه الى الماء ولم يقبضهما فلم يحصل على شيء لان الماء يحصل بالقبض عليه لا بالبسط اليه والتشبيه من تشبيه المفرد المقيد كقولك لمن لا يحصل من سعيه على شيء كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به هو الراقم مقيدا بكونه على الماء وكذلك فيما نحن فيه من الكشف والمراد بالقلة في قوله في قلة جدوى هو العدم قوله في ضياع وخسار وباطل قيل اما ضياع دعائهم لآلهتهم فظاهر واما ضياع دعائهم لله تعالى فلانه لا يجيبهم لكفرهم ولبعدهم عن حيز الاجابة انتهى لكن المذهب جواز اجابة دعاء الكافر على ما ذكر في كتب الكلام والفتاوى والظاهر ان المراد هو الدعاء المعهود لاصنامهم

بالدلالة على فضله ونزول رحمته عن ابن عباس رضه سئل النبي عليه السلام عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلعم قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول والحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله صلعم او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليه السلام عليهم او بيان ضلالهم وفساد رأيهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغرف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وخسار باطل

قوله يحتمل ان يكون السجود على حقيقته ويلايم هذا المعنى لفظة من المخصوص بالعقلاء وان كان بابا وظاهر التركيب الظلال والمعنى الثاني على عكس هذا كما لا يخفى على اولى النهى قوله والكرة كرها قال ابو حيان الساجد كرها هم الذين ضمهم السيف الى الاسلام قال قتادة فيسجد كرها اما نفاقا او يكون الكره اول حالة فيستمر عليه الصفة وان صح ايمانه بعد فعلى هذا يكون من في الارض مخصوصا قوله بالعرض اى بتبعاته اى الظل قوله والعلة اعتبار العلية في الكره غير ظاهر فان الكره الذي يقابل الطوع هو الاباء ولا يعقل كونه علة للسجود قوله كغنى وقناة بالنون بعد القاف قوله ولانه البين الصواب ترك ذكر الواو ليكون علة لقوله اذ لا جواب لهم سواه كما لا يخفى قوله او لقنهم الجواب يعني ان يلعثموا في الجواب نعلمهم ما يلزمهم من الحجة بناء على اقرارهم قوله ثم الزمهم بذلك فان قيل هذا يدل على ان يكون المقام مقام العطف بثم فما وجه الترك قلنا لان ذلك الكلام استيناف بياني جواب لقوله ثم ايش اقول قوله شكر بعيد من العقل فيه اشارة الى ان الهمزة للانكار والفاء للاستبعاد والسببية كما في الكشاف لعدم ظهور سببية علمهم للاشراك كما لا يخفى قوله فكيف يستطيعون انفاع الغير الانفاع ليس بمسموع فكان ينبغي ان يقول نفع الغير قوله وهو دليل ثان والدليل الاول هو ما يفهم من قوله قل افاتخذتم من دونه اولياء قوله الجاهل بحقيقة العبادة فيكون المراد بالاعمى اعمى القلب وقس عليه البصير اذ الكلام على التشبيه والتمثيل شبه الجاهل بالاعمى والعالم بالبصير قوله الشرك والتوحيد وانما عبر عن الشرك بصيغة الجمع لانه انواع شرك النصارى واليهود وشرك عبدة الاصنام وشرك المجوس وغيرها بخلاف التوحيد قوله بل جعلوا يعني ان ام منقطعة قوله والهمزة للانكار يعني لم يكن قوله لا خالق غيره لاستحالة التوارد قوله ليدل على قوله وهو الواحد يحتمل ان يكون هذا القول داخلا تحت الامر بقل ويحتمل ان يكون استينافا اخبارا منه تعالى بهذين الوصفين قوله الغالب على كل شيء فما سواه مقهور مغلوب له فكيف يتوهم ان يكون شريكا له قوله من السحاب في القاموس السماء معروف يذكر وسقف كل بيت ورواق البيت وفرس وظهر الفرس والسحاب والمطر والمطرة الجيدة قوله او من جانب السماء على تقدير المضاف قوله فان المبادي منه اي مبادي الماء ففي لفظة من مجاز قوله جمع واد قالوا لا نعلم فاعلا جمع على افعلة الا الوادي والنادي لكن قال الراغب ان الناجي ناجيه قوله وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء مخالف لما سلف في آخر سورة التوبة ان الوادي كل منعرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودي اذا سال فشاع بمعنى الارض وجوابه ما ذكره هنا على اعتبار جمهور اهل اللغة وما قاله هناك مبني على ما ذكره شمر من ان الوادي من ودي اذا سال قوله واستعمل للماء الجاري فيه ويحتمل ان يكون من الاسناد المجازي ياتي على تناوب بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض فلو عرفت لكان يحمل على الاستغراق اذ لا عهد قوله علم الله انه نافع غير ضار في الكشاف لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا عن المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول الجواحف قوله او بمقدارها في الصغر والكبر فاريد بضمير الاودية المواضع التي يسيل فيها الماء على طريق الاستخدام بخلاف المعنى الاول حيث اريد من ضميرها ما اريد من لفظها ثم قوله تعالى بقدرها صفة لاودية كما قال ابو البقاء او متعلق بسالت على ما اختاره الحوفي قوله فاحتمل السيل زبدا قال ابو حيان عرف السيل لانه عني به ما فهم من الفعل والذي يتضمنه الفعل من المصدر وان كان نكرة الا انه اذا عاد عليه الظاهر كان معرفة كما كان لو صرح به نكرة وكذلك يضمر اذا عاد ما دل عليه الفعل من المصدر نحو من كذب كان شرا له اي الكذب ولو جاء هنا مضمرا كان جائزا عائدا على المصدر المفهوم من فسالت انتهى فان قيل كيف يجوز ان يعني به ما فهم من الفعل مع هو حدث والمذكور المعرف عينه فان المراد به الماء السائل قلنا يجوز بطريق الاستخدام والاظهر انما عرف بكونه معهودا مذكورا اقوال او دية وانما لم يجمع لانه مصدر في الاصل في القاموس سال يسيل سيلا وسيلانا جرى وما شئل سائلا وضعوا المصدر موضع الاسم كما في رجل عدل او السيل الماء الكثير السائل قوله رفعه فاحتمل بمعنى حمل كما قدر يعني قدر قوله وضر الغليان تفسير بالاخص اذ ليس من لازم الزبد الغليان ولا وجوده غالبا معه قوله يعم الفلزات في القاموس الفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاي وكهجف وعتل نحاس ابيض يجعل منه القدور المفرغة او خبث الحديد او الحجارة او جواهر الارض قوله على وجه التهاون حال من فاعل يعم واستفادة التهاون لانه لم يذكر الانواع باسمائها بل اجمل بذكر وصفها في اخس الاحوال واهانتها بالايقاد والطرق وغيرهما قوله اظهار الكبرياء فيه اشارة الى دفع ما قيل التهاون لا يناسب المقام لان المقصود تمثيل الحق بها وتحقيرها غير مناسب ووجه الدفع ان المقام مقام اظهار الكبرياء والعظمة وذلك يقتضي التهاون بها مع ان الكلام يتضمن الاشارة الى كونه مرغوبا منتفعا به عند الخلق فوفى حق المقامين

ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء كرها حالتي الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله بالغدو والاصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رايهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله تعالى وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله تعالى فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله وهو الواحد اي المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان المبادي منه فسالت اودية انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر ياتي على تناوب بين البقاع بقدرها اي بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وضر الغليان رابيا عاليا ومما توقدون عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه

قوله في منابعه وفي بعض النسخ في مناقعه جمع منقع بالفتح وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء وهذه النسخة هي المناسب هنا لان الينبوع بعد السلوك قوله وبين ذلك اي وجه الشبه قوله فاما الزبد قال ابو حيان بدأ بالزبد اذ هو المتأخر في قوله زبدا رابيا وفي قوله زبد مثله ولكون الباطل كناية عنه وهو متأخر وهي طريقة فصيحة يبدأ في التقسيم بما ذكر اخرا كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم وان كانت البداية بالسابق فصيحة ايضا انتهى ويجوز ان يقال أخر ذكره في الزبد لانه يبقى بعد الزبد ويتأخر وجوده الاتراى قوله بجفائه قال الراغب الجفاء ما يرمي به الوادي او القدر من الغثاء الى جوانبه قوله لشأن الفريقين يعني الحق والباطل قوله ضرب المثل لهما اي لاهل الحق الذي هو المستجيب ولاهل الباطل الذي هو غير المستجيب فان قيل فعلى هذا يكون اللام هي الداخلة على الممثل له فلم لم تجعل الداخلة على المضروب له قلنا لو كانت تلك لقيل للناس او لقوم يعقلون ولم يفصل هذا التفصيل فليتأمل قوله وقيل للذين استجابوا قال ابو حيان هذا التفسير اولى لان فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب امثالا كثيرة في هذين وفيما غيرهما ولانه فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف التفسير الاول لان تقدير الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد الاستجابة ومقابلها ليس نفي الاستجابة مطلقا بل نفي الاستجابة الحسنى والله تعالى قد نفى الاستجابة مطلقا ولانه على الاول يجوز ان يكون قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا كلاما مفلتا مما قبله او كالمفلت اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين لو ان لهم ما في الارض وايضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيص ذلك بالكافرين معلوما انتهى قلت لا كلام في كون التفسير الثاني اوجه لخلوه عن التكلف الذي اشار اليه المص بقوله جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما لكن ما ذكره ابو حيان في وجه اولويته محل كلام اذ لا يقتضي في التفسير الاول تقييد الامثال عموما بمثل هذين الا ترى الى قوله تعالى كذلك فافهم ثم في الاول يفهم ثواب المستجيبين ايضا الا ترى الى التفسير المستفاد من تقديم الظرف وايضا قوله الحسنى صفة كاشفة لا مفهوم لها فان الاستجابة لله لا تكون الا حسنى وكيف يكون قوله لو ان لهم ما في الارض كلاما مفلتا وقد قالوا انه كلام مبتدأ لبيان حال المستجبين بعنون انه استئناف بياني جواب عن السؤال عن مآل حالهم ثم كيف يتوهم الاشتراك مع كون تخصيصه بالكافرين معلوما قوله ما عقدوه على انفسهم فعهد الله مضاف الى مفعوله قوله او ما عهد الله فاضافته الى الفاعل قوله وهو تعميم بعد تخصيص يعني على التفسير الاول لعهد الله والا فعلى الثاني تخصيص بعد التعميم قوله ما امر الله به ان يوصل المفعول الاول محذوف تقديره ما امرهم الله به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اي بوصله قوله وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء وانت خبير بان الموالاة والايمان هو الموصل لا ما امر الله بوصله فلا يستقيم جعله بيانا للموصول قوله مراعاة جميع الناس بل سائر الحيوانات ايضا قوله وعيده عموما قال ابو هلال العسكري في الفروق الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه تقول خفت زيدا كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وتقول خفت المرض كما قال سبحانه ويخافون سوء العذاب والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب انتهى فاذا علمت ذلك علمت ما في تفسير المص تقليدا للزمخشري قوله على ما تكرهه النفس من انواع المصائب قوله وتخالفه الهوى من مشاق التكليف قوله لا فخورا هكذا وقع في النسخ لكن الفخور لم يأت مصدرا وفي بعضها لا فخورا وله

ابتغاء حلية طلب حلية او متاع كالاواني والات الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان منافعها زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او للتبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقني والابار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء بجفائه اي يرمي به السيل والفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء ومأواهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة في تشابههما بعدما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول المبرأة عن متابعة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله الذي عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله تعالى عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس وتخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لجزاء وسمعة ونحوهما واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرؤن بالحسنة السيئة

ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها اولئك لهم عقبى
الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت
بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات
جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات
يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على
المرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح
من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة
تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة
والوصلة في دخول الجنة زيادة في انسهم والتقييد بالصلاح دالة على ان مجرد الانساب
لا ينفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف
قائلين سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا
بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح
النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون
عهد الله يعني مقابلي الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة
ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة بالحيوة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا
وما الحيوة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة الا متاع الا متعة لا تدوم كعجالة الراكب
وزاد الراعي والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة
واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي
اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كانه
قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم
وان انزلت كل آية ويهدي اليه من اناب بما جئت به بل بادنى منه من الآيات الذين آمنوا
بدل من من او خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسا به واعتمادا عليه ورجاء
منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني
القرآن الذي هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين آمنوا وعملوا

قوله وما ينبغي ان يكون مآل اهلها لم يقل كما في الكشاف وما اراد الله ان يكون عاقبة الدنيا لابتنائه على مذهب الاعتزال والعجب من الامام انه غفل عن ذلك ففسر الآية على ما في الكشاف
ان رفعت بالابتداء وهو الاوجه لرعاية التقابل بين الطائفتين وحسن العطف في قوله والذين ينقضون وجريهما على استيناف الوصف للعام ومن هو كالخاص قوله او مبتدأ خبره يدخلونها
انت خبير ببعده عن المقام والاولى ان يقول خبر مبتدأ محذوف قوله والمعنى انه يلحق بهم فيه ان واو المفعول معه لا تدخل الا على المتبوع على ما نصوا عليه قوله تعلو بالشفاعة فانه
اذا جاز ان تعلو بمجرد التبعية للكاملين في الايمان تعظيما لشانهم فلان تعلو بشفاعتهم اولى قوله بعضهم ببعض فانه اذا قرن من هو ادنى منهم بهم فلان يقرن من هو مثلهم في تلك الصفات
اولى قوله في دخول الجنة متعلق بيقرن او من ابواب الفتوح فالباب على هذا المعنى بمعنى النوع والظاهر ان من للتبعيض والمعنى يدخلون عليهم لاتحافهم بانواع من التحف قوله بشارة
بدوام السلامة المستفاد من العدول الى الجملة الاسمية قوله متعلق بعليكم قيل بما تعلق به عليكم لكن اذا حذف عامل الظرف او الجار والمجرور فقد نسب العمل اليهما قوله اي هذا بما
صبرتم وما مصدرية قوله فان الخبر فاصل واجيب بان الممنوع منه انما هو في المصدر المأول بحرف مصدري وفعل والمصدر ههنا ليس كذلك واجاب صاحب الكشف بان عليكم
نظرا الى الاصل ليس باجنبي فلذلك جاز ان يفصل به قوله عذاب جهنم فالمراد بالدار جهنم وسوء ما عذابها قوله في جنب الآخرة يعني ان في للمقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق
وفاضل لاحق ولا يبعد ان يقال والله اعلم الآية قريبة من الخبر المشهور الدنيا مزرعة الآخرة يعني كان ينبغي ان يكون ما بسط لهم في الدنيا وسيلة الى الفوز بنعيم الآخرة كمتاع التجار يبيعون
بايديهم وينفعهم في مقاصدهم لا ان يفرحوا بها ويعتقدوا انها مقاصد
بالذات قوله اقبل الى الحق في البحر حقيقة اناب دخل في نوبة الخير قوله بدل
من من بدل الكل من الكل قوله او بذكر رحمته فالمضاف محذوف فهذا الوجه
يلائم حديث الانابة قوله او بذكر دلائله يلائم حديث الكفر من حيث انه
مقابل الايمان التلازم للتوحيد والمضاف محذوف هنا ايضا قوله او بكلامه
يعني القرآن ولا حاجة الى تقدير المضاف كما اشار اليه المص لان القرآن يسمى
ذكرا وهذا يلائم قوله لولا انزل عليه آية من ربه اي هؤلاء ينكرون كونه
آية والذين يؤمنون يعلمون انه اعظم آية تفيد برد اليقين واطمينان القلوب

قوله في امة يعني اي كما في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم قوله تتلو عليهم الضمير المجرور عائد الى امة على معناها كما اعيد في قوله تعالى من قبلها اليها على لفظها قوله وحالهم انهم يكفرون مشيرا الى ان
قوله وهم يكفرون بالرحمن حال من فاعل ارسلناك لا من ضمير عليهم لان الارسال ليس للتلاوة الكتاب عليهم في حال كفرهم بالرحمن قوله بالبليغ الرحمة اشارة الى فائدة الالتفات من التكلم الى
الغيبة بايثار خصوص هذا الاسم قوله خصوصا على ما انعم عليهم ما مصدرية قوله بارسالك اليهم يعني وانت رحمة للعالمين قوله حين قيل لهم وعلى الاول حين كفروا به ولم يوحدوه ولم يشكروا
نعمه قوله مرجعي ومرجعكم فيرحمني وينتقم منكم والانتقام من الرحمن اشد ولذا قيل نعوذ بالله من غضب الحليم فتاب على هذا مبتدأ نكرة خصص بتقديم الخبر خلاف ما في الكشاف قوله والمراد منه
تعظيم شان القرآن ان جعل الجواب المحذوف لكان هذا القرآن فيتضمن الرد على المشركين الذين كانوا طاعنين في كون القرآن آية واقترحوا آية اخرى قوله او المبالغة آه ان كان الجواب لما آمنوا
قوله زعزعت اي حركت قوله فتقرأه يعني الباء فيه صلة كلم لا للسببية كما في الاولين قوله اولتسمع فتجيب اي كلم به الموتى فتسمع وتجيب قوله والنهاية في التذكير والانذار ناظر الى قوله
تصدعت من خشية الله قوله وقطايع جمع قطيعة وهي الارض التي يزرع فيها قوله وقيل الجواب مقدم القائل هو الفراء والكوفيون ومنهم القائل يجوزون تقدم جواب الشرط قوله
اي بل الله قادر يجري على كل تقدير للجواب فانه اذا كان المقصود من الجملة الشرطية تعظيم شان القرآن فهو للرد على المقترحين قوله ويؤيده آه ذلك اي كون المعنى ما ذكره من ان الله
قادر على اتيان ما اقترحوا لكن لم يأت به لعلمه بانه لا تلين به قوله شكيمتهم لا المعنى الآخر الذي ذكره الزمخشري قوله عن ايمانهم فاليأس بمعنى القنوط قوله وهو تفسيره قال ابو حيان هذه
القراءة ليست قراءة تفسير لقوله افلم ييأس بل هي قراءة مستندة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست مخالفة للسواد اذ كتبوا ييئس بغير صورة
الهمزة قلت لا دلالة لقوله وهو تفسير لما فيه لجواز ان يكون المراد بهذه
القراءة تفسير القراءة المشهورة اذ الاصل التوافق بين القرائتين
وفي قوله اذ كتبوا آه رد لما في الحواشي القطبية لا يكفي ذلك بل لا بد من زيادة
سنة قوله بان المأيوس عنه آه فدلالته على السببية بحث قوله ولذلك
اي ولكون اليأس مستعملا بمعنى العلم قوله بقوله ان لو يشاء الله فان مخففة
من الثقيلة اي انه لو يشاء الله قوله فان معناه نفي هدى آه يريد دفع ما عسى
يقال كيف يصح اعتبار التعليق والجملة مع التعليق في تأويل المصدر مفعولا
به للفعل المعلق وههنا لا يظهر ذلك قوله وهو على الاول متعلق بمحذوف
بيت شعر لم يجعلوه من باب التضمين قوله او بآمنوا عطف على قوله
بمحذوف والمعنى اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا القنوط
بهذه القضية قال ابو حيان وعندي في تفسير الآية ان الكلام تام عند قوله
اوفلم ييأس الذين آمنوا وهو تقرير اي قد يئس المؤمنون عن ايمان هؤلاء
المعاندين وان لو يشاء الله جواب قسم محذوف اي واقسم ان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا ويدل على اضمار هذا القسم وجود ان مع لو كقول الشاعر
اما والله ان لو كنت حرا ... قد ذكر سيبويه ان ان تأتي بعد القسم وجعلها
ابن عصفور رابطة للقسم بالجملة المقسم عليها انتهى قوله وقيل الآية في كفار
وعلى الاول عام في جميع الكفرة

الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا للضمة ما قبلها مصدر
لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك
مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم تقدمتها امم ارسلوا
اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي
اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت
بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم و
انزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنياوية عليهم وقيل نزلت في مشركي
مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري
لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي و
مرجعكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القرآن
او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها او
قطعت به الارض تصدعت من خشية الله تعالى عند قراءته او تشققت فجعلت انهارا
وعيونا او كلم به الموتى فتقرأه او فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية
في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما آمنوا به كقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
الآية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى
تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطايع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا به
قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها
بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم
خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو
اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات
الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله تعالى افلم ييأس
الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما
روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا افلم يتبين وهو تفسيره
وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم بان المأيوس عنه لا يكون الا معلوما
ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفي هدى بعض الناس
لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين آمنوا
من ايمانهم علما منهم بان لو يشاء الله تعالى لهدى الناس جميعا او بآمنوا ولا يزال الذين كفروا

قوله او فتح مكة يعني على القول بان الآية في كفار مكة قوله لامتناع الكذب في كلامه يعني الامتناع بالغير قوله ملاوة منكلئة اي برهة قوله رقيب عليه الظاهر عليهما وتذكير الضمير على تأويل النفس بالانسان
قوله من خير او شر بيان لما فانها موصولة والعائد محذوف قوله لا يفوت عنده شيء من جزائهم يعني ان اراد المجاز انه لم يغفر قوله استيناف يعني استيناف اخبار عن سوء صنيعهم قوله اولم يوحدوه عطف
على قوله كمن ليس كذلك قوله ويكون الظاهر فيه موضع المضمر اي على التقادير الثلثة اذ الاستيناف لاينافي كون المقام مقام الاضمار قوله للتنبيه على انه المستحق للعبادة فان اللفظة الجليلة
اصله الاله والاله هو المعبود بالحق ثم هاسم جمع مستجمع لجميع الصفات الكمالية قوله تنبيه على ان هولاء آه يعني انه تعالى سمى ذاته الجليل باسم مستجمع لجميع صفات الكمال وهم معترفون بتسميته بهذا الاسم
ثم امرهم بواسطة نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسموا الشركاء كما هم ليتبين هل فيهم ما يستحقون به الشركة اظهار التحكم قوله شركا يستحقون العبادة يلائم تفسير قوله تعالى سموهم بذكرا اساميهم الاعلام
على ما في الكشاف والمناسب لتفسير المص قوله او بصفات آه قوله من غير حقيقة آه وذلك كمال الجهل وغاية قصور العقل قوله تمويههم آه قال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة فالظاهر
على المعنى الاول مضاف الى مفعوله على الحذف والايصال اي مكر الشياطين اياهم وكذا التمويه ويجوز اعتبار اضافته الى الفاعل كانهم مكروا انفسهم بتخيلهم اباطيل ثم ظنهم اياها حقا قوله
ثم خالوها اي ظنوا تلك الاباطيل المتخيلة بعد ما رسخت في اذهانهم حقا فان قلت من خصايص افعال القلوب انه اذا ذكر احد مفعوليها ذكر الآخر قلت ذلك بناء على الغالب الاكثر واما
في جوازه على قلة فلا ينبغي ان ينازع فيه ومنه قوله لا تخلنا على غرائك انا لما قد وشى بنا الاعداء اي لا تخلنا اذلة على اغرائك الملك بنا وقد وشى بنا قبل ذلك الوشاة عند الملك
فلم يغفرنا قوله اي وصدوا الناس يناسب التفسير الثاني لمكرهم ولذلك قدم
القراءة الاولى لمناسبة التفسير الاول على ما بينا ولم يذكر احتمال ان يكون
وصدوا بالفتح لازما من الصدود لعدم ملائمته لواحد من التفسيرين ملائمة
المتعدي قوله وقرئ بالكسر على انه مبني للمفعول اصله صددوا نقلت كسرة
الدال الى الصاد اجراء له مجرى الاجوف قوله وصد بالتنوين عطفا على مكرهم
قوله يخذله ولا منع عند اهل السنة ان يفسر الاضلال بخلق الضلال وكذا
الهداية بجواز ان يفسر بخلق الاهتداء قوله من عذابه فمن صلة واق وقد بينت
ومن الثانية مزيدة للتاكيد فلا يلزم محذور تقديم معمول المجرور عليه قوله
او من رحمته فيكون من الله ظرفا مستقرا حالا من واق قدم عليه لانه نكرة
وقد سمعت ان من الثانية للتاكيد فلا يلزم تقديم معمول المجرور ويجوز ان
يكون لغوا متعلقا بما في الظرف اعني لهم من معنى الفعل وهي للابتداء
والمعنى وما حصل لهم من رحمة الله واق من العذاب قوله هي مثل اي كالمثل
قوله وقيل خبره تجري على تأويل انها تجري والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون
جريان الانهار قوله او على حذف موصوف فالمثل بمعنى المثيل والشبيه
قوله او على زيادة المثل ورده ابو حيان بان اقحام الاسماء لا يجوز وفيه نظر
فانه منقوض بمثل لا صدقة الا عن ظهر غنى قوله حال من العائد ويحتمل الاستيناف

تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم او تحل قريبا من
دارهم فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين
بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عم كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حواليهم وتختطف
مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم
عام الحديبية حتى يأتي وعد الله اي الموت او القيمة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد
لامتناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة
من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم افمن هو قائم
على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير او شر لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت
عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استيناف
او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه
موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيها على ان هؤلاء الشركاء
لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستاهلون الشركة
ام تنبئونه بل اتنبئونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم في الارض شركاء يستحقون
العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء ام بظاهر
من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي
كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا
مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل
سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح اي وصدوا الناس
عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى
لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب
الآخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل
الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه
اي فيما قصصنا عليك مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة
زيد اسمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار او على زيادة المثل
وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها
اي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا

قوله وفي ترتيب النظمين يعني تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار قوله يعني المسلمين من اهل الكتاب فالمراد بالكتاب هو التورية والانجيل وقد جوز ان يراد به القرآن
فالمراد بالموصول المؤمنون عموما ومعنى يفرحون يزيد فرحهم ليفيد التجدد قوله او عامتهم آه فيه انه يأباه مقابلة قوله ومن الاحزاب من ينكر آه لان انكار البعض مشترك منهم ويمكن ان يقال المراد
اعلم ومن الاضراب من حطه انكار بعضه تخصيص ولا يصيبه من الفرح به لشدة بغضهم وعداوتهم قوله فانهم كانوا يفرحون آه ففرحهم ببعض ما انزل قوله والسيد والعاقب اسقفي نجران
قوله جواب للمنكرين على الوجه الاول وهو ان يراد بالبعض الذي ينكرونه ما يخالف شرايعهم قوله ولا سبيل لكم الى انكاره فيه ان النصارى المثلثة ينكرونه قوله لما يخالف شرايعكم
ما مصدرية قوله فليس ببدع فان قيل اين العائد الى المبتدا قلنا الخبر محذوف وفيه العائد والمذكور دليله اي ليس محل الانكار لانه ليس ببدع آه قوله على الاستيناف اي وانا
لا اشرك ويجوز الحالية قوله واليه مرجعي آه وليت شعري آه لم لم يقل واليه مرجعي ومرجعكم على ما قال في تفسيره واليه متاب فان هذا المقام انسب للتعميم ليدل على ثبوت الحشر عموما قوله ومثل ذلك
الانزال المشتمل آه يحتمل ان يكون المشار اليه انزال الكتاب على الانبياء الذي المدلول عليه بقوله تعالى اتيناهم الكتاب فانه يتضمن انزاله تعالى الكتاب وهذا يوافق تفسيره لقوله
تعالى كذلك ارسلناك في امة قد خلت على ما مر قريبا ويحتمل ان يكون انزال القرآن على الاسلوب المشهور في تفسير امثاله قوله وانتصابه على الحال يعني انتصاب حكما فانه حال موطئة وعربيا صفته
والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكان الاسم الجامد وطئ الطريق لما هو حال في الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها قوله وهو حسم لاطماعهم يعني لا البعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على الثبات فانه صلى الله عليه وسلم من شدة الشكيمة بمكان لا امكان فوقه فلا يحتاج
الى البعث قوله فانه المليء بذلك اي القادر القوي عليه قوله ويثبت ما يقتضيه
حكمته اي يثبت بدله ما هو خير منه او مثله كما يقتضيه حكمته او ترك ما يقتضيه
حكمته غير منسوخ قوله ويثبت الحسنات مكانها قال الله تعالى الا من تاب وآمن
وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قوله ما لا يتعلق به جزاء
وطعن الامام فيه بانه تعالى وصف الكتاب بقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها فتأمل قوله او يثبت ما رآه وحده عطف على قوله ويترك
غيره اي يثبت الله ما رآه وحده من غير اطلاع للملك عليه اختلف هل يكتب
الملائكة ذكر القلب فقيل يكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه
لانه لا يطلع عليه غير الله تعالى قال النووي الصحيح انهم يكتبونه قوله فلا تحتفل
باعراضهم لم يظهر من تقريره ما يصلح ان يكون جوابا للشرطين قال ابو حيان
جواب الشرط الاول فذلك شافيك من اعدائك وجواب الثاني فلا لوم عليك
ولا عتب فعلى ما قاله يكون قوله تعالى فانما عليك البلاغ دليل جواب الشرط
الثاني ولا يبعد والله اعلم ان يكون دليل جواب الشرط الاول اي فلا بد حصل
لك فيه فان وظيفتك البلاغ لا انزال العذاب وقوله وعلينا الحساب دليل
جواب الشرط الثاني اي فلا تحزن فانه علينا حسابهم لا يفوتنا منهم شيء

مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين
والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه
ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون
بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب و
اشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرايعهم او ما يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان
اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي بان اعبد الله
واوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرايعكم
فليس ببدع مخالفة الشرايع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع
على الاستيناف اليه ادعو لا الى غيره واليه مآب واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا
هو القدر المتفق عليه بين الانبياء عليهم السلام فاما ما عدا ذلك من التفاريع فما تختلف بالاعصار
والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك ومثل ذلك الانزال المشتمل على اصول الديانات
المجمع عليها انزلناه حكما يحكم في القضايا والوقايع بما يقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان
العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك
اليها كتقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك
ما لك من الله من ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج
للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا امثالك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية نساء واولادا كما هي لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان يأتي باية تقترح
عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه المليء بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب
على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت ما يقتضيه
حكمته وقيل يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق
به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل
يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد
وعنده ام الكتاب اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه واما
نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعض ما اوعدناهم او
توفيناك قبله فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب المجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم
ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلائعه اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها

ای یحکم نافذا حکمه اوله بالمفرد دفعا لما عسی یقال الجملة الاسمیة اذا وقعت حالا فلا بد من الواو و الاکتفاء بالضمیر غیر فصیح کما مر فی اوائل الاعراف ویجوز ان یکون جملة اعتراضیة قوله
عما قلیل عن بعض قلیل بعد کقوله تعالی عما قلیل لیصبحن نادمین وقوله تعالی لترکبن طبقا عن طبق وقال ومنهل وردته عن منهل ای بعد قلیل من الزمان قوله اذ لا یؤبه ای لا یبالی قوله حینما للزمان هنا
علی انتبه الانفس قوله وهذا کالتفسیر ای قوله تعالی یعلم ما تکسب الآیة ولذا لم یدخل الواو قوله مع ما فی الاضافة الی الدار یعنی من الدلالة علی ان المراد بها هی العاقبة الحمیدة قوله کما عرفت
یعنی فی تفسیر قوله تعالی اولئک لهم عقبی الدار ثم لا یبعد والله اعلم ان یکون المراد سیعلم الکفار من یملک الدنیا آخرا فاللام للملک ویدل له صلی الله علیه وسلم فی جواب مسیلمة اما بعد فان الارض
لله یورثها من یشاء من عباده والعاقبة للمتقین قوله وسیعلم فیه الباس فان من قرا علی البناء للمفعول قرا ما بعده علی صیغة الاقرار علی ما نصوا علیه ولا یعلم ذلک من کلام المص بل المفهوم
منه ان یقرا علی صیغة الجمع فان تعرضه یسعلم خاصة یدل علی ان ما بعده علی حاله قوله علم القرآن ویؤیده القراءة الثانیة فان المراد بالکتاب فیها هو القرآن قوله وما الف آه
عطف تفسیری فان قلت المنکرون من البلغاء عندهم علم ما الف علیه القرآن من النظم البلیغ ولا یشهدون قلت لا نم ان عندهم علما به فان عین البعض یمنع عن التامل فی حال
القرآن حتی یدرکوا ذلک ومن ادرکه وجحده فان علمه کلا علم حیث لم یترتب علیه ثمرته المطلوبة منه وقال صاحب الکشف لا یلزم من کفایة هذا العالم فی الشهادة ان یؤدیها فمن اداها
فهو شاهد امین ومن لم یؤده فهو محتمل لها خائن وفیه ابلغ تعریض بانکم لو تنصفون فانتم من الشهداء انتهی قوله وهو ابن سلام واضرابه قال ابو حیان هذا القول لا یستقیم الا ان یکون الآیة
مدنیة والجمهور علی انها مکیة قوله وبالذی لا یعلم اول الکلام یجازی لئلا
یلزم عطف الشیء علی نفسه قال القطب اول من عنده بالذی لیکون
عطف الصفة علی الصفة ولا بد من تاویل من ایضا لانه لا یقع صفة
قوله ویؤیده قراءة من قرا من حیث ان ضمیر من عنده راجع الی الله
فی تلک القراءة والاصل توافق القراءتین قوله علی الاول ای علی الوجه الاول
قوله ویجوز ان یکون انما قال ویجوز لان الاجود اذا اعتمد الظرف اعمال
الاعمال کما ذکره ابو حیان وکذلک اقتصر الزمخشری علی ذکر الاعمال قوله
وهو متعین للثانیة یعنی الابتدائیة والخبریة متعین للقراءة الثانیة قوله
عن رسول الله آه رواه الثعلبی والواحدی وابن مردویه فی تفاسیرهم
من حدیث ابی بن کعب لکنه موضوع کذا قال ولی الدین العراقی تمت
والله الحمد والمنة وعلی رسوله افضل الصلوة والتحیة سورة ابراهیم علیه السلام یعنی کلها
فی قول الجمهور وعن ابن عباس وقتادة هی مکیة الا من قوله الم تر الی
الذین بدلوا الی قوله الی النار قال الامام اذا لم یکن فی السورة ما یتصل
بالاحکام فنزولها بمکة والمدینة سواء وانما یختلف الغرض فی ذلک اذا
حصل فیه ناسخ او منسوخ فیکون فیه فائدة عظیمة بسم الله الرحمن الرحیم
قوله ای هو کتاب ینتظم الاحتمالات الثلث ان یکون الر تعدید
الحروف وکتاب خبر مبتدا محذوف وان یکون الر اسم السورة خبر
مبتدا محذوف وکتاب خبر مبتدا آخر محذوف وان یکون کتاب
خبر الر والقول المص هو کنایة عن الر ذکره باعتبار الخبر قوله انزلناه الیک
ای حجة علی رسالتک باعجازه علی ما هو المناسب لقوله ولقد ارسلنا موسی بایاتنا
فانهم قوله وتخصیص الوصفین آه وقد یقال فی وجه تخصیصهما انه لما تقدم
شیئان احدهما اسناد انزال هذا الکتاب الیه تعالی والثانی اخراج
الناس من الظلمات الی النور باذن ربهم ناسب ذکر هاتین الصفتین
صفة العزة المتضمنة للقدرة والغلبة وذلک من حیث انزال الکتاب
وصفة الحمد المتضمنة استحقاق الحمد من حیث الاخراج من الظلمات الی النور
او الهدایة الی الایمان اعظم النعم قوله ولا یخیب سائله لعل الاضافة بمعنی
فی ای السائل فیه او لا وفی ملکاته

من اطرافها بالفتح علی المسلمین منها وانه یحکم لا معقب لحکمه لا راد له وحقیقته الذی یعقب
الشیء بالابطال ومنه قیل لصاحب الحق معقب لانه یقفو غریمه بالاقتضاء والمعنی انه حکم للاسلام
بالاقبال وعلی الکفر بالادبار وذلک کائن لا یمکن تغییره ومحل لا مع المنفی النصب علی الحال
ای یحکم نافذا حکمه وهو سریع الحساب فیحاسبهم عما قلیل فی الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل
والاجلاء فی الدنیا وقد مکر الذین من قبلهم بانبیائهم والمؤمنین منهم فلله المکر جمیعا
ای لا یؤبه بمکر دون مکره فانه القادر علی ما هو المقصود منه دون غیره یعلم ما تکسب کل نفس
فیعد جزاءها وسیعلم الکفار لمن عقبی الدار من الحزبین حینما یاتیهم العذاب المعد لهم وهم
فی غفلة منه وهذا کالتفسیر لمکر الله تعالی بهم واللام تدل علی ان المراد بالعقبی العاقبة المحمودة
مع ما فی الاضافة الی الدار کما عرفت وقرا ابن کثیر ونافع وابو عمرو الکافر علی ارادة الجنس
وقری الکافرون والذین کفروا والکفر ای اهله وسیعلم من اعلمه اذا اخبره ویقول الذین
کفروا لست مرسلا قیل المراد بهم رؤساء الیهود قل کفی بالله شهیدا بینی وبینکم
فانه اظهر من الادلة علی رسالتی ما یغنی عن شاهد یشهد علیها ومن عنده علم الکتاب علم القرآن
وما الف علیه من النظم المعجز او علم التوریة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله
تعالی ای وکفی بالذی یستحق العبادة وبالذی لا یعلم ما فی اللوح الا هو شهیدا بیننا فیخزی
الکاذب منا ویؤیده قراءة من قرا ومن عنده بالکسر وعلم الکتاب علی الاول مرتفع
بالظرف فانه معتمد علی الموصول ویجوز ان یکون مبتدا والظرف خبره وهو متعین
للثانیة وقری ومن عنده علم علی الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
من قرا سورة الرعد اعطی من الاجر عشر حسنات بوزن کل سحاب مضی وکل سحاب
یکون الی یوم القیمة وبعث یوم القیمة من الموفین بعهد الله تعالی

سورة ابرهیم علیه السلام مکیة وهی خمسون آیة

بسم الله الرحمن الرحیم الر کتاب ای هو کتاب انزلناه الیک لتخرج الناس بدعائک
ایاهم الی ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الی النور الی الهدی باذن ربهم بتوفیقه
وتسهیله مستعار من الاذن الذی هو تسهیل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او
مفعوله الی صراط العزیز الحمید بدل من قوله الی النور بتکریر العامل او استیناف علی انه
جواب لمن یسال عنه واضافة الصراط الی الله تعالی اما لانه مقصده او المظهر له وتخصیص
الوصفین للتنبیه علی انه لا یذل سالکه ولا یخیب سائله الله الذی له ما فی السموات وما فی
الارض علی قراءة نافع وابن عامر مبتدا وخبر او الله خبر محذوف والذی صفته وعلی قراءة

قوله والويل نقيض الوأل اذا ابقي الويل على معناه ذلك فالظاهر ان من لتبيين الجنس فقوله من عذاب شديد اما صفة لويل واما حال من ضميره في الخبر قوله فان المختار آه بيان العلاقة بين
المعنى الحقيقي والمجازي المصحح لاستعمال اللفظ فيه قوله يبغون لها زيغا آه وقد فسر المص هذا الكلام بوجهين آخرين في اوائل هود فراجعه قوله يحتمل الجر صفة للكافرين تعقب عليه ابو حيان
بان هذا لا يجوز لان فيه الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي منهما وهو قوله من عذاب شديد ونظيره ان تقول الدار لزيد الحسنة القرشي وهذا لا يجوز لانك قد فصلت بين زيد وصفته باجنبي
منهما وهو صفة الدار وهو لا يجوز والتركيب الصحيح ان تقول الدار الحسنة لزيد القرشي او الدار لزيد القرشي الحسنة قوله فوصف به فعله على الاسناد المجازي قوله او للامر الذي به الضلال الباء للملابسة
او السببية يعني ان الضلال في المحسوس انما يكون بالوقوع في مكان غير الصراط السوي وباعتبار بعد ذلك المكان عن الطريق يوصف الضلال بالبعد فكذا في المعقول يكون الضلال
تارة بالوقوع في الكفر والعياذ بالله وتارة بالوقوع في المعاصي غير الكفر والكفر بعيد عن الايمان فالضلال الكائن بالوقوع فيه يوصف بالبعد ايضا قوله الا بلغة قومه اشار الى ان اللسان
ههنا ليس بمعنى العضو بل بمعنى اللغة ولفظ اللسان يستعمل في كل من ذينك المعنيين قوله هو منهم وبعث فيهم لا ينتقض بلوط فانه تزوج منهم وسكن فيما بينهم واما يونس فهو من قومه الذين ارسل
اليهم قوله وهو لغة فيه اي في اللسان بمعنى اللغة ولا يستعمل اللسن بمعنى العضو قوله اي اخرج قال الرضي ان لا تفسر الا مفعولا مقدرا للفظ دال على معنى القول مؤد معناه فهنا قوله تعالى
ان اخرج مفسر لمفعول ارسلنا المقدر فالمعنى ارسلنا موسى بامر هو اخرج فتأمل قوله فيصح ان توصل بها ان الناصبة كما ذهب اليه سيبويه وابو علي وان لم يرتضه الرضي ثم الظاهر ان يقول
ان المصدرية لانها لا تكون ناصبة للامر قوله وذكرهم بايام الله يحتمل ان يكون امرا مستأنفا وان يكون معطوفا على ان اخرج فيكون في حيز ان قوله يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فيه اشارة
الى ترجيح تفسير ايام الله ببلائه ونعمائه عكس ما فهم من صيغة التمريض ومناسبته
على تقدير ان تفسر بالوقائع انها تتضمن النعم والنقم بالنسبة الى قوم من مصائب
قوم عند قوم فوائد قوله وقيل المراد آه فعلى الاول يكون الصبار والشكور عبارتين
لمعنيين وعلى هذا القول عبارتان على معنى واحد وهو المؤمن

الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب
شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوأل وهو النجاة
واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات الذين يستحبون
الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب
اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويُصدون
من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا انكب وليس فصيحا لان في صده مندوحة
عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه
فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب
على الذم والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق
ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي
به الضلال فوصف به لملابسته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين
هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه
لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي عليه السلام
بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك
بنوع من الاعجاز لكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها
والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب و
قرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل
الضمير في قومه لمحمد عم وان الله تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عم او كل نبي بلغة
المنزل عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوهما لم تنزل
ليبين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذله عن الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق له
وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا
موسى باياتنا يعني اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور
بمعنى اي اخرج لان في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر
فيصح ان توصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقائعه التي وقعت على الامم الدارجة
وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على
بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر
وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على

قوله ان جعلت مستقرة يعني حالا من نعمة الله قوله دون الانعام فانه اذا اريد به الانعام يتعين كونها صلة له فانه يتعدى بعلى قوله او من ضمير المخاطبين او منهما كما مر في البقرة فان قيل فيلزم تعدد
العامل في الحال قلنا لا نسلم لان آل فرعون وان كان معمولا من حيث الظاهر لكنه معمول انجاكم بواسطة من في الحقيقة قوله وهو اما من جنس العذاب فعطف يذبحون عليه عطف الخاص على العام كانه
لشدته نوع قطع عنه جنس آخر ونظيره عطف جبريل على الملائكة قوله من حيث انه آه الاوفق بقاعدة اهل السنة ان يقول من حيث انه بخلق الله وايجاده وان كان بكسبهم قوله ابتلاء منه في
قيل استحياء النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستحيونهن بالاستحياء او يفردونهن عن الازواج وذلك من اعظم المضار قوله ايضا من كلام موسى فانتصابه للعطف على قوله نعمة الله او
على قوله اذ انجاكم لان هذا الاعلام بالمزيد على الشكر نعمة من الله قوله بالايمان الظاهر ان المراد بالثبات على الايمان قوله ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد حيث لم يقل ان عذابي لكم ثم المعهود في القرآن
انه اذا ذكر الخير اسنده الى ذاته تعالى وتقدس واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبته اليه وقد جاء التركيب هنا على ذلك ايضا فقال في الاول لازيدنكم وفي الثاني ان عذابي
لشديد ولم يأت التركيب لاعذبنكم قوله فما ضررتم آه هذا هو جواب الشرط في الحقيقة وما ذكر في النظم وكيده قوله جملة وقعت اعتراضا فضمير المفعول في لا يعلمهم عائد الى المبتدأ وهو الموصول
الثاني اعترض عليه ابو حيان وقال الاعتراض يكون بين شيئين متطالبين وليس هنا كذلك واجيب بانه يجوز ان يجعل من يجعلها اعتراضا قوله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات حالا لكن يكفي
على اولي الالباب انه لا السؤال بشيء ولا الجواب فان كلام الكشاف والمصنف مبني على اصطلاح البيانيين ولهم اصطلاحات في الاعتراض مغايرة لاصطلاح النحويين نص عليه ابن هشام في مغني
اللبيب قوله عطف على ما قبله يعني الموصول او قوم نوح ولا يعلمهم اعتراض وضمير
المفعول عائد الى الموصول جميعا وجوز ان يكون حالا من الضمير المستتر في
من بعدهم قوله والمعنى يعني على كلا الوجهين لكن يختلف مرجع الضمائر في
انهم وكثرتهم وعددهم فعلى الاول الموصول الثاني وعلى الثاني مجموع الموصولين
قوله او استهزاء والاستهزاء وان استلزم التعجب لكن التعجب لا يستلزمه فصحت
المقابلة قوله او اشاروا بها آه ورجح هذا التوجيه قوله وعلى هذا يحتمل ان
يكون تمثيلا وان يكون حقيقة قوله وقيل الايدي آه صدره بصيغة التمريض
لانه اضعف الوجوه اما اولا فلان الايدي بهذا المعنى قليلة الاستعمال
واما ثانيا فلان الرد في الافواه يلائم الجارحة قوله وانا لفي شك استشكل بان
الشك ينافي الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا سيما وقد اكدوا بان واجيب
بان الواو ههنا بمعنى او اي احد الامرين لازم وهو ان كفرنا بالجزم وان لم
ندع هذا الجزم فلا اقل من ان نكون شاكين وايا ما كان فلا سبيل الى
الاقرار ويجوز ان يجاب ايضا ان الكفر عدم الايمان عما من شانه الايمان
فكفرنا بمعنى لم نصدق وذلك لا ينافي الشك ولعل الاولى ان يجاب
بان متعلق الكفر هو الكتب والشرائع التي ارسلوا به ومتعلق الشك
هو ما يدعونهم اليه من التوحيد مثلا والشك في الثاني لا ينافي القطع في
الاول قوله من الايمان لا يعني لشكهم في نفس الايمان فالمراد اما الموقن
به او صحة الايمان قوله موقع في الريبة من ارابني او قعني في الريبة

ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل
فرعون اي اذكروا انعمة وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة
غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة
الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من
آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة و
الاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثمة ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب
او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم
وامهاله لهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد
بالبلاء النعمة واذ تأذن ربكم ايضا من كلام موسى وتأذن بمعنى آذن كتوعد واوعد غير انه
ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم
من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد فلعلي اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد
ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قول مقدر او مفعول تأذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم
حميد مستحق للحمد في ذاته محمود يحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم
بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم
نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى عم او كلام مبتدأ من الله عز وجل
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف
على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولذلك قال ابن مسعود رض
كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت
به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليه
كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبياء عم وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم
وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على انه لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء
يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا
ايادي الانبياء عم التي هي مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها
ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم
وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام مريب موقع في الريبة

اوذى ريبة وهى قلق النفس وان لا تطمئن الى الشئ قالت رسلهم أفى الله شك ادخلت
همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك اى انما ندعوكم الى الله تعالى وهو لا يحتمل
الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض
وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان ببعثه ايانا ليغفر لكم او يدعوكم
الى المغفرة كقولك دعوته لينصرنى على اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جئ بمن فى خطاب الكفرة دون المؤمنين
فى جميع القرآن تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت فى خطاب
الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت فى خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن
المعاصى ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله تعالى
وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا
ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما
كان يعبد آباؤنا بهذه الدعوة فأتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه
المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم
آية اخرى تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من
عباده سلموا مشاركتهم فى الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى
ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة تعالى
وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اى ليس الينا الاتيان بالآيات ولا تستبد
استطاعتنا حتى نأتى بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل نبى بنوع من
الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل عليه فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا
الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله وما لنا ان لا
نتوكل على الله اى اى عذر لنا فى ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التى بها نعرفه ونعلم ان الامور
كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفى العنكبوت ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم
محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون
فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن فى ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى
ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن
معه فغلبوا الجماعة على الواحد فأوحى اليهم ربهم اى الى الرسل لنهلكن الظالمين على اضمار القول

قوله اوذى ريبة من اراب بمعنى صار ذا ريبة وعلى كلا التقديرين فريب صفة توكيدية قوله افى الله شك لعل المراد والله اعلم افى وحدة الله شك ان الظاهر ان قومهم لم يكونوا
دهرية ينكرون الصانع بل هم عبدة اوثان يشركون بالله سبحانه على ما حكى فى القرآن عنهم فى غير موضع فقوله تعالى فاطر السموات والارض اشارة الى برهان التمانع قوله او يدعوكم اه قال
صاحب الكشف فعلى الاول المدعو اليه هو الايمان بقرينة انا كفرنا وعلى الثانى المدعو اليه المغفرة لا ان اللام بمعنى الى بل لان معنى الاختصاص ومعنى الانتهاء كلاهما واقعان فى هذا
الموقع وكانه قيل يدعوكم الى المغفرة لاجلها لا لغرض آخر وحقيقته الاغراض غايات مقصودة تفيد معنى الانتهاء وزيادة هى كونها مقصودة قوله فى جميع القرآن ينتقض
بمثل قوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فان ما للعموم سيما فى الشرط ولا دخل فى الخطاب فى التفرقة وجريان المعنى الذى ذكره كما لا يخفى قوله مرتبة على الايمان يعنى وحده ولكنه
منقوض بمثل قوله تعالى قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم قوله مشفوعة بالطاعة اه منتقض بمثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
هل ادلكم على تجارة الآية قوله الى وقت سماه الله تعالى اه فان قيل بذا يجر الى تعدد الاجل وهو مذهب اهل الاعتزال قلنا جوابه ما فصله علماء الكلام فى توجيه مثل قوله صلى الله عليه وسلم
الصدقة تزيد فى العمر قوله من جنس افضل من حيث عدم التدنس بالشهوات وما يتبعها لا من حيث الكثرة فى الثواب على ما هو محل النزاع بين السنية والمعتزلة فى مسئلة
الافضلية قوله وفيه دليل على ان النبوة عطائية وهذا هو الموافق لمذهب السنى ولا يخالفه قوله تعالى الله يعلم حيث يجعل رسالته قوله حتى نأتى بما اقترحتموه اشارة الى ترجيح
ارادة الآيات المقترحة من قولهم فأتونا بسلطان مبين ولعل وجهه
انهم لم يدعوا الفضل عليهم قبل اصطفاء الله تعالى اياهم بالنبوة حتى
يجيبوا بقولهم وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان مبين يدل على فضلنا
عليكم قوله بالتخفيف يعنى باسكان الباء فى سبلنا قوله فليثبت المتوكلون
اوله به دفعا لتوهم التكرار قوله وهو بمعنى الصيرورة قيل لو كان يعود
بمعنى يصير لقيل لتعودن الى ملتنا فعلم انه ضمن معنى دخل اى لتدخلن فى
اهل ملتنا وهذا ليس بشئ لان فى ملتنا انما يكون صلة لو كان عاد بمعنى
رجع اما اذا كان بمعنى صار فهو خبر لا صلة لانه يكون من الافعال
الناقصة كذا فى الحواشى القطبية قوله لانهم لم يكونوا على ملتهم قط هذا لا يستلزم
ان لا يعتقدوا كونهم على ملتهم فانهم لما لم يظهروا المخالفة لهم قبل
الاصطفاء بالرسالة يجوز ان يعتقدوا انهم على ملتهم ولا اقل من التوهم
وهو يكفى فى صحة كلامهم قوله لنهلكن الظالمين اى المشركين فان الشرك
لظلم عظيم اقسم الظالمون على اخراج الرسل او العود فى ملتهم واقسم الله تعالى
على اهلاكهم واى اخراج اعظم من الاهلاك بحيث لا يكون لهم عودة اليها
ابدا وعلى اسكان الرسل ومن آمن ارض اولئك المقسمين

قوله او غدا ای الموعود علی ان یکون الوعد بمعنی الموعود قوله معاند للحق اشارة الی ان فعیلاً هنا بمعنی مفاعل کالخلیط بمعنی المخالط قوله کان اوقع حیث لم یحصل ما توقعوه لانفسهم الا اعدائهم
وهذا کمال قوله الخیبة التی هی عدم نیل المطلوب فانه مرصد لها ای معد لجهنم قوله وقیل من ورآء حیوة فیکون ورآء بمعنی خلف قوله وحقیقته ما توارى عنک یرید ان ورآء لیس من
الاضداد کما قاله ابو عبیدة والازهری بل هو موضوع لامر عام یصدق علی کل من الضدین قوله عطف بیان لما قال ابو حیان البصریون لا یجوزون عطف البیان فی النکرات واجازه
الکوفیون وتبعهم ابو علی فاعرب زیتونة عطف بیان لشجرة مبارکة انتهی فعلی هذا یکون صدید نعتا لماء علی رای البصریین واطلاق الماء علیه لکونه بدله فی جهنم ویجوز ان یکون الکلام
من قبیل زید اسد فالماء علی حقیقته قوله یتکلف جرعه قال الجاربردی فی شرح الشافیة معنی التکلف ان الفاعل یتعانی ذلک الفعل لیحصل بمعاناته کتشجع معناه استعمل الشجاعة وکلف
نفسه ایاها لتحصیل قوله فیحیط به آه یعنی ارید بالمکان الجهة قوله او من بین یدیه ویجوز ان یراد ومن بعد عذابه ذلک لکن الاولى ما قاله المصنف قوله وقیل الآیة منقطعة عن قصة الرسل
فان قلت فما فائدة الواو قلت لعطفه علی قوله وویل للکافرین من عذاب شدید کذا ذکره الطیبی ولیت شعری لم لم یعطف علی خبر قوله اولئک فی ضلال بعید مع قربه لفظا
ومعنی وانما اتی المصنف بصیغة التمریض لبعده لبعد العهد به ولعدم قرینة تخصیص الاستفتاح بالاستمطار قوله خبره محذوف یعنی عند سیبویه قوله هی مثل ای کمثل قوله او قوله اعمالهم
کرماد قال ابو حیان هذا لا یجوز لان الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذی هو مثل عاریة من رابط یعود علی المبتدا ولیست نفس المبتدا فی المعنی حتی لا یحتاج الی رابط وانت
خبیر بان قوله ولیست نفس المبتدا ممنوع الا یری ان المعنی مثلهم هذه الجملة
قوله وقیل اعمالهم بدل من المثل فی الکشاف علی تقدیر مثل اعمالهم و
لعل المصنف اختار کونه بدل اشتمال کما قال الحوفی فلا یحتاج الی التقدیر
ویکن فی صحته کلام حیث لا یظهر الاشتمال قوله حملته واسرعت الذهاب
به فالاشتداد ههنا بمعنی العدو والباء للتعدیة قوله اشتداد الریح ای ذوبها

او اجرآء الایجا مجراه لانه نوع منه ولنسکننکم الارض من بعدهم ای ارضهم ودیارهم کقوله
واورثنا القوم الذین کانوا یستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقری لیهلکن و
لیسکننکم بالیاء اعتبارا للاوحی کقولک اقسم زید لیخرجن ذلک اشارة الی الموحی به وهو اهلاک
الظالمین واسکان المؤمنین لمن خاف مقامی موقفی وهو الموقف الذی یقیم فیه العباد للحکومة
یوم القیمة او قیامی علیه وحفظی لاعماله وقیل المقام مقحم وخاف وعید ای وعیدی بالعذاب
او عذابی الموعود للکفار واستفتحوا سألوا من الله تعالى الفتح علی اعدائهم او القضاء بینهم
وبین اعدائهم من الفتاحة کقوله ربنا افتح بیننا وبین قومنا بالحق وهو معطوف علی فاوحی
والضمیر للانبیاء وقیل للکفرة وقیل للفریقین فان کلهم سألوه ان ینصر المحق ویهلک
المبطل وقری بلفظ الامر عطفا علی لنهلکن وخاب کل جبار عنید ای ففتح لهم فافلح المؤمنون
وخاب کل جبار عات متکبر علی الله تعالى معاند للحق فلم یفلح ومعنی الخیبة اذا کان الاستفتاح
من الکفرة او من القبیلتین کان اوقع من ورائه جهنم ای من بین یدیه فانه مرصد بها واقف
علی شفیرها فی الدنیا مبعوث الیها فی الآخرة وقیل من ورآء حیوته وحقیقته ما توارى عنک
ویسقی من ماء عطف علی محذوف تقدیره من ورائه جهنم یلقی فیها ما یلقی ویسقی من ماء
صدید عطف بیان لماء وهو ما یسیل من جلود اهل النار یتجرعه یتکلف جرعه وهو صفة
لماء او حال من الضمیر فی یسقی ولا یکاد یسیغه ولا یقارب ان یسیغه فکیف یسیغه بل یغص
به فیطول عذابه والسوغ جواز الشراب علی الحلق بسهولة وقبول نفس ویأتیه الموت من
کل مکان ای اسبابه من الشدائد فیحیط به من جمیع الجهات وقیل من کل مکان من جسده
حتی من اصول شعره وابهام رجله وما هو بمیت فیستریح ومن ورائه ومن بین یدیه
عذاب غلیظ ای یستقبل فی کل وقت عذابا اشد مما هو علیه وقیل هو الخلود فی النار وقیل حبس
الانفاس وقیل الآیة منقطعة عن قصة الرسل نازلة فی اهل مکة طلبوا الفتح الذی هو المطر
فی سنیهم التی ارسل الله تعالى علیهم بدعوة رسوله صلی الله علیه وسلم فخیب رجاءهم فلم یسقهم
ووعد لهم ان یسقیهم فی جهنم بدل سقیاهم صدید اهل النار مثل الذین کفروا بربهم مبتدأ
خبره محذوف ای فیما یتلی علیکم صفتهم التی هی مثل فی الغرابة او قوله اعمالهم کرماد وهی علی الاول
جملة مستأنفة لبیان مثلهم وقیل اعمالهم بدل من المثل والخبر کرماد اشتدت به الریح
حملته واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الریاح فی یوم عاصف العصف اشتداد
الریح وصف به زمانه للمبالغة کقولهم نهاره صائم ولیله قائم شبه صنایعهم من الصدقة
وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلک من مکارمهم فی حبوطها لبنائها

على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة
لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شئ لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة
التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية
فى البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبى عم والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين
ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذى يحق ان يخلق عليه وقرا حمزة
والكسائى خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا
آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق
اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبايع قدر ان يبدلهم بخلق
آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته
لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء
لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اى يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله
تعالى او لمحاسبته او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى
على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه فقال
الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأى وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم
الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم
واستغووهم انا كنا لكم تبعا فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع
كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا
دافعون عنا من عذاب الله من شئ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية
للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله تعالى ويجوز ان تكونا للتبعيض
اى بعض شئ هو بعض عذاب الله تعالى والاعراب ما سبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا
والثانية مصدرا اى فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اى الذين استكبروا
جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم
ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب
لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له لكن سده دوننا طرق الخلاص سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب من
الحيص وهو العدول عن جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب
ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الفريقين ويؤيده ما روى انهم يقولون تعالوا الجزع

قوله اشارة الى ضلالهم آه يعنى كفرهم واعمالهم المبنية عليه وعلى التفاخر والرياء والضلال مصدر ههنا ولو كره ايضا وحسبانهم انهم محسنون جهل مركب وداء عضال حيث زين لهم سوء اعمالهم فلا يستغفرون منها ولا يتوبون بخلاف عصاة المؤمنين قوله فانه الغاية آه كما ظهر من تقريرنا قوله والمراد به امته بدليل يذهبكم والظاهر ان المراد بالامة امة الدعوة قوله على التلوين حيث خوطب تارة كل واحد وتارة الكل ثم فى الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب كما لا يخفى قوله خلقا آخر يعنى من جنسكم ادميين ويحتمل من غير جنسكم على ما مر فى النساء قوله رتب ذلك يعنى فى الذكر بايراده عقيبه قوله فان خلق اصولهم يعنى الارض وما ينبت منها قوله وما يتوقف عليه آه يعنى عادة والا فلا علية ولا شرطية حقيقة بين الممكنات والظاهر ان المراد السموات فان لحركاتها واوضاع الكواكب المركزة فيها مدخلا عاديا فى المواليد قوله بتبديل الصور بجعل الغذاء نطفة ثم النطفة علقة ثم وثم قوله لامر الله تعالى فاللام تعليلية وصلة برزوا محذوف اى برزوا من القبور للرائين قوله يريد به ضعاف الرأى الضعف خلاف القوة قد يكون فى النفس وفى البدن وفى الحال وفى الرأى والمناسب للمقام هو الاخير فانه لو كان فى رأيهم قوة لما اتبعوهم فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم قوله على لفظ من يفخم هو ههنا امالة الالف الى مخرج الواو لا ضد الامالة بمعنى تركها ولا ضد الترقيق بمعنى اخراج اللام من اسفل اللسان فقوله فيميلها آه من قبيل فنادى نوح ربه فقال قوله او على اضمار مضاف اى ذوى تبع قوله واقعة موقع الحال قدمت على صاحبها لكونه نكرة فان قيل فيلزم تقديم الحال على صاحبها المجرور وقد صرحوا بانه لا يجوز فى الاصح قلنا جوزه ابن كيسان وابو على وابن الرمانى وكفى بهم قدوة على انه يجوز ان يكون حالا عن عنا وسد مسده من شئ اعنى بعض لا عن المجرور وحده لكن الاول اظهر واوفق لكلام المص قوله هو بعض يعنى عذاب الله الضمير عائد الى شئ قوله والاعراب ما سبق لكن صرح العلامة التفتازانى فى قوله كلوا مما فى الارض حلالا طيبا فى سورة البقرة ان كون من التبعيضية ظرفا مستقرا وكون اللغو حالا مما بابه النجاة فقول المص هذا يخالفه قوله اى فهل انتم مغنون آه فيلزم ان يتعلق ظرفان من جنس واحد دون ملابسة بينهما التفح النسبة قوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا قد سبق تقريره منكر فى اوائل سورة البقرة فراجعها قوله مستويان علينا الجزع والضمير يحتمل ان يكون ضمير المتكلم عبارة عن المستكبرين والمقصود اقناط الضعفاء وان يكون عبارة عن كلا الفريقين بعد ما كان الكلام كلام المستكبرين فان قول الضعفاء فهل انتم مغنون جزع منهم وكان المستكبرون فى جزع ايضا لاشتراكهم فى عقاب الضلالة فقالوا لا فائدة فى جزعنا ما لنا من محيص قوله ويؤيده ما روى آه فيه دخل للكشاف حيث روى الحديث فى سياق بيان كون قوله سواء علينا الآية من كلام المستكبرين

قوله فيقولون تعالوا نصبر رجاء ان يرحمهم الله تعالى بصبرهم على العذاب كما رحم المؤمنين بصبرهم على الطاعات قوله او وعدا آه فيكون قوله وعد الحق في مقابلة قوله فاخلفتكم وعلى الاول فمقابله محذوف بقرينة الكلام الثاني اي فوفى وانجز كما ان مقابل وعد الحق محذوف عن الثاني بقرينة الاول وهذا من الايجاز البديع القرآني فالحمل على ما يفيده اولى قوله جعل تبين آه يعني ان الاخلاف حقيقة هو عدم الانجاز ممن يقدر على انجاز وعده وليس الشيطان كذلك فقوله اخلفتكم يكون مجازا قوله ولكنه آه يعني جعل دعاؤه اياهم اليها من جنس السلطان ادعاء للتهكم بهم قوله ويجوز ان يكون آه هذه هي طريقة النحاة في امثاله والاول مسلك علماء البيان قوله اسرعتم اجابتي يعني ان اجاب واستجاب وان كانا بمعنى الا ان في استجاب زيادة معنى يدل عليها السين كانهم طلبوا الاجابة من انفسهم قوله مع ان حركة الياء كما في عصاي قوله على لغة من يزيد ياء ويسمونها صلة قالوا ان هذه الزيادة لغة بني يربوع قوله اجراء لها آه بجامع الاضمار والتوحد قوله من قولهم سبحان ما سخركن قال الطيبي ما لا تستعمل في ذوي العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شانه كما في هذا المثال اي سبحان العظيم الشان الذي سخركن لنا قوله اي كفرت آه ويكون ذلك من ابليس اقرارا على نفسه بكفره الاقدم اي خطيئتي قبل خطيئتكم فلا اصراخ عندي قوله فيكون قوله باذن ربهم آه قال ابو حيان فيه تقديم معمول المصدر المنحل بحرف مصدري والفعل عليه وهو غير جائز واجيب بمنع كونها منحلا بحرف مصدري وفعل وعلى تقدير تسليمه فيجوز ان يراد التعلق المعنوي ويكون العامل فيه بحسب الصناعة مقدرا اي على تحيتهم اي يحيون باذن ربهم ففي كلام المصنف اشارة اليه ثم الاحسن تعلق الجار والمجرور على قراءة المتكلم بخالدين ويجوز تعلقه بادخل على انه من باب التجريد اي ادخلهم بمشيتي وتيسيري ولا يتوجه ان الظاهر ادخل وادخل لم يكن بواسطة بل من الله مباشرة وظاهر الاذن يشعر باضافة الحكم الى الواسطة فلو حمل على الالتفات يلزم التنافر ولا يتم ذلك اذا اريد بالاذن الحكم المشية كما سبق ويجيء في هذا الدرس وفي اضافة الاذن الى ربهم ما لا يخفى من النكتة اللائقة بالمقام قوله ووصفه آه وقد سبق تفصيل ما يتعلق بضرب مثلا في اوائل سورة البقرة قوله اي جعل كلمة طيبة آه قال ابو حيان فيه تكلف اضمار لا ضرورة تدعو اليه واجيب بان فيه اضطرارا الى تقديره محافظة على لمح هذا المعنى الخاص قوله وهو تفسير لقوله آه كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس قوله ويجوز ان يكون آه اي انفع على ان ضرب مع المثل لا يتعدى الا الى مفعول واحد ثم الظاهر انها تكون بدل اشتمال على احد التفسيرين له اجراء له فان ضرب المثل جعل واتخاذ ويجوز ان يكون نصبها بتضمين معنى الجعل اعترض عليه بان الله ما ضرب لكلمة طيبة مثلا الا كلمة طيبة مثلا واجيب بانه يجوز ان يفسر المثل بالمثل ويجوز ان يقدر المضاف اي ذات مثل على الابتداء ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف والتقدير هو اي المثل كلمة طيبة كشجرة وكشجرة نعت لكلمة

فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كان فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني ان دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة اني كفرت بما اشركتموني من قبل ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته لقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لآدم واشرك منقول من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله تعالى وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على المتكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان تكون اول مفعولي ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض

بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها اي افنانها على الاكتفاء
بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك
قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها يعطي ثمرها كل حين اقته الله تعالى لاثمارها
باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناء لها من الحس ومثل كلمة
خبيثة كشجرة كمثل شجرة خبيثة اجتثت استؤصلت واخذت جثته بالكلية من فوق
الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت
الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء
الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا
الى اصلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي
ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحيوة
الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمسون والذين فتنهم
اصحاب الاخدود وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف و
لا يدهشهم اهوال القيمة روي انه عم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده
فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي
الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل
الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت
منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام
بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا
وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي رضي الله عنهما
هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية
فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر
جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرها او

قوله السماء معنى في السماء جهة العلو والصعود لا المظلة قوله لاكتسابه اما لان الفرع مصدر في الاصل المضاف من صيغ العموم على ما تقرر ولان الاضافة كلام التعريف تكون عهدية
وجنسية فحيث لا عهد يحمل على الاستغراق وهذا الثاني اقرب وسيجي في تفسير قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ما يشهد له قوله والاول على اصله من جري الوصف على ما هو له قوله انه اقوى مع
ان فيه حسن التقسيم اذ جاء اصلها ثابت وفرعها في السماء قوله ولعل الثاني ابلغ فان فيه جعل الشجر ثابتا بحسب ظاهر اللفظ قوله اقته الله لاثمارها قيل اذا كان المراد من الشجرة النخلة على ما
روي واكلها الطلع والبسر والرطب والتمر فهو دائم لا ينقطع فلا حاجة الى تقييد كل حين بهذا القيد قوله وروي ذلك مرفوعا اخرج الترمذي والنسائي والبزار وابو يعلى وابن
جرير وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه ابن مردويه عن انس رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة حتى بلغ تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة حتى بلغ ما لها من قرار وقال هي الحنظلة كذا في الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي قوله وبشجرة في الجنة بدلالة قوله
تعالى تؤتي اكلها كل حين قوله بالحنظلة والكشوث قد يقال انهما من النجم لا الشجر والظاهر انه من باب المشاكلة والكشوث نبت يلتوي على اغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق
في الارض قوله وجرجيس روي انه كان من الحواريين علمه الله الاسم الذي يحيي به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله تعالى وتقديس وحده
فامر به فشد رجلاه ويداه ودعا بامشاط من الحديد فشرح بها صدره ويديه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله عليه ثم دعا بمسامير من حديد فسمر بها عينيه واذنيه وصبره الله عليه
ثم دعا بحوض من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم القيه فيه فجعله الله
له بردا وسلاما ثم قطع اعضاءه اربا اربا فاحياه الله ودعاهم الى
الله ولم يؤمن الملك فاهلكه الله تعالى مع قومه بان قلبت المدينة
عليهم وجعل عاليها سافلها قوله وشمسون كان من زهاد النصارى
وكان كثيرا ما يحارب عبدة الاصنام من الروم ويدعوهم الى الدين وكان
يكسر بنفسه جنودا مجندة واحتال عليه ملك الروم بانواع من الحيل
ولم يقدر عليه الى ان خدع امرأته بمواعيد فسألته في وقت خلوة
كيف يغلب عليه فقال ان الله يشعري في غير حال الطهارة فاني خشيت
لم اقدر على الحل فاخاطوا به في منامه وشدوه كذلك والقوه من قصر الملك
فهلك هكذا سردت القصة والله اعلم قوله وروي انه صلى الله عليه وسلم وهذا المروي
يدل على ان المراد من الآخرة القبر فانه اول منزل من منازل الآخرة قوله
اي شكر نعمته على تقدير المضاف قوله فقحطوا في القاموس قحط الناس كسمع وقحطوا
واقحطوا بضمهما قليلتان قوله اي داخلين الظاهر الاقتصار على قوله مقاسين
لحرها لعدم افادة الاول معنى زائدا على معنى العامل بخلاف الثاني لان الحلول
فيها لا يستلزم مقاساة حرها كما في قصة ابراهيم وجرجيس عليهما السلام
على ما سبق آنفا

قوله لما كان آه كون الضلال نتيجة للاتخاذ غير ظاهر بل هو متحد معه او لازم لا ينفك عنه الا ان يراد المحكوم به بالضلال او دوامه قوله كالمطلوب اى منهم قوله لافضائه آه الذى كالمطلوب لهم قوله ولذلك الاشارة الى الايذان المذكور قوله فان مصيركم مصدر صار التامة بمعنى رجع وخبران هو قوله الى النار قوله تنويها لهم اى رفعا قوله فيكون آه الضمير المستتر عائد الى جعل يقيموا وينفقوا جوابا للامر قوله عن امره الامر هنا مصدر وهو ان يقول اقيموا وانفقوا قوله ليصح تعلق آه بناء على ان الحذف خلاف الاصل فينبغى ان يحترز عما يفضى الى كثرته فيقول القول هنا واقع وذلك لا بتقدير اللام ولك ان تمنع ذلك مستندا بجواز كون لفظ الخبر فى معنى الامر فان قيل لو كان كذلك لبقى على اعرابه بالنون كما فى قوله تؤمنون بالله بعد قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم فان المعنى آمنوا قلنا يجوز ان يبنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر كما بنى الاسم المتمكن فى النداء فى قولك يا زيد على الضمة لمشابهة قبل وبعد وثم لا يخفى عليك ان القيد الجواب بقاء من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال ليس فيه كثير طائل انما المناسب تقييد الامر به قوله نفدى اى تهلك قوله تبالا بفتح التاء او التبال الهلاك قوله وقيل آه القائل هو المبرد فيكونان داخلين فى مقول قل قوله لانه لابد آه يعنى فى الفعل او فى الفاعل او فيهما لم لا يجوز ان يكون من قبيل من كانت هجرته الى الله ورسوله اى يقيموا انه مقوله نافعة قوله ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان محكيا بالقول يجوز التلوين نظرا الى الغيبة بالنظر الى الامر بقل فتأمل قوله لا مبايعة آه المراد المخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس فلا يخالف قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان الواقع فيما بينهم المخالة لله مع انا لا نم ان الاستثناء من الاثبات نفى ولو سلم فنفى العداوة لا يستلزم وجود المخالة نعم المنع الاول لا ينفع الحصر لقوله بالمقدمة الممنوعة قوله لا انتفاع فيه آه فقوله فيه ظرف لانتفاع المقدر والبيع والخلال فى الدنيا وعلى الوجه الاول ظرف للبيع والخلال قوله ومن الثمرات بيان آه وفى البحر ان من للتبعيض ولما تقدم على النكرة كان فى موضع الحال وتحريكه المعنى ان الرزق هو بعض جنى الاشجار ويخرج منها ما ليس برزق كالمجرد للمضرات قوله وسخر لكم الفلك جمع فلك ولذلك قال ابو حيان والطوى فى تسخير الفلك تسخير البحر وتسخير الرياح قوله بمشيته وفى الكشاف بعزله لكن ويمكن ان يفسر بتكوينه على ما ذهب اليه الحنفية قوله تعليم كيفية اتخاذها وليت شعرى لم لم يفسر والتسخير بالاقدار على كيفية اتخاذها قوله اى بعض جميع ما سألتموه اشار الى ان قوله من كل مفعول ثان لآتى قال بعض العلماء وحمل من على التبعيض يفضى الى اخلاء لفظ كل عن الفائدة الزائدة لان نص فى العموم بل يوهم اتيان البعض من كل فرد يتعلق به السؤال ولا وجه له والجواب بعد تسليم كونه نصا فى العموم ان هنا عمومين مقصودين بالافادة الاول عموم الافراد بمعنى المجموع والثانى عموم الاصناف بمعنى كل صنف فالمعنى من جميع افراد كل صنف سألتموه فان الاحتياج بالذات الى النوع والصنف لا الى هذا الفرد الا الحاصل بخصوصه كما لا يخفى قوله يعنى من كل شىء آه بيان لحاصل المعنى لا الاشارة الى وجه الاعراب اى من كل افراد شىء سألتموه شيئا او من افراد كل شىء سألتموه شيئا قوله فان الموجود من كل صنف آه قال بعض العلماء الحق ان المحصول بعض المسؤول وكونه بعض المقدور لا يجدى نفعا فى بيانه فالتعليل لا يناسب المعلل ويجاب بان الثانى يستلزم الاول ويدل عليه فان المعنى فى ... عليه والتكلم من جميع افراد كل صنف يحتاجون اليه بعضا فاذا كان الحاصل بعضا من افراد الصنف المحتاج اليه بعض المقدور وظهر تحت قدرة الله افراد اخرى علم ان المحصول بعض المسؤول قوله ولعل المراد آه كأنه جواب سؤال تقديره انه لا يمكن ان قد يسأل النزوج بامرأة معينة والتملك بملك معين فيعطيه سبحانه فكيف يستقيم جعل من للتبعيض وقد اعطى سؤاله بعينه فاشار الى الجواب بان المراد الصنف الذى يحتاج اليه لا الفرد بعينه اذ الاحتياج بالذات الى الاول دون الثانى بعينه

مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم وبئس القرار اى وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذى هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال والاضلال غرضهم فى اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التى يتمتع بها وفى التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمأمور به من آمر مطاع قل لعبادى الذين آمنوا خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومقول قل محذوف يدل عليه جوابه اى قل لعبادى الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول
ضعيف وقد اشار المصنف الى الاول بلفظ الجمع والى الثانى بقوله كلام منقطع
عليه السلام بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان تقدر اللام لام ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لابد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اى انفاق سر وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية او على الظرف اى وقتى سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفتدى به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان يأتى يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفى العام الله الذى خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج فى معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره بمشيته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار بجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدأبان فى سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه اى بعض جميع ما سألتموه يعنى من كل شىء سألتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما فى قدرة الله تعالى ولعل المراد

قوله ومصدرية فضمير المفعول في سألتموه عائد الى الله قوله ويجوز ان يكون ما نافية اخر هذا الوجه خلاف ما في الكشاف لان الاصل توافق القرائتين قوله ازالة الخوف عنه يعني المشار اليه ذو البلد قوله وفي الثاني جعله اي جعل المشار اليه وهو المكان يعني انه تعدد منه الدعاء فسأل اولا جعل المكان ان نزل فيه ذريته بلدا ذا امن فاستجاب الله دعاءه في جعله بلدا لا في جعله امنا ثم دعا به ثانيا فاستجاب وجعله حرما آمنا ويتخطف الناس من حوله وهذا الكلام منه مبني على كون الاشارة في الثاني الى المكان كما ههنا وقد جوز في سورة البقرة جعل الاشارة الى البلد ايضا ثم لو جعل الاشارة ههنا الى الموجود في الذهن فان تحقق البلدية يستحق الدعوتان ويلائم قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع اذ الظاهر الاتحاد في الدعوات بالزمان لعله كان اولى وعلى ما ذكره المصنف لم يكن تلك الدعوات واقعة في زمان واحد وانما حكى الله ما ذكره منه في ازمان مختلفة كما يدل عليه قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فان اسحق لم يكن موجودا حينئذ قوله وقرئ واجنبني بقطع الهمزة قوله اي بعض يعني ان من تبعيضية فالكلام على التشبيه اي كبعضي في عدم الانفكاك عني ويجوز حملها على الاتصالية قوله وفيه دليل يعني في احتمال ان يراد به المغفرة ابتداء قوله ودعا بهذا الدعاء يعني دون الدعاء الاول قوله باعتبار ما كان يعني قبل الطوفان فانه روي انه رفع وقت الطوفان قوله او ما سيؤول اليه يعني بعد ما بناه ابراهيم عليه السلام

بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسأل لاحتياج الناس اليه سئل او لم يسأل وما يحتمل ان يكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان يكون ما نافية في موضع الحال اي وآتاكم من كل شيء غير سائليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا من افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها الحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد بلدة مكة آمنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسئول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة واجنبني وبني بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منه في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى اياهم وحفظه لهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا يهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابرهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل فغارت عليها فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم رأوا ثمة طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك

فی البانا ففعلت ربنا لیقیموا الصلوة اللام لام کی وهی متعلقة باسکنت ای ما اسکنتهم بهذا الوادی البلقع من کل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بیتک المحرم وتکریر النداء وتوسیطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسکانهم ثمة والمقصود من الدعاء توفیقهم لها وقیل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة کانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالی ان یوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس ای افئدة من افئدة الناس ومن للتبعیض ولذلک قیل لو قال افئدة الناس لازدحمت علیهم فارس والروم ولحجت الیهود والنصاری او للابتداء کقولک القلب منی سقیم ای افئدة ناس وقرئ هشام افئدة بخلف عنه بیاء بعد همزة وقرئ آفدة وهو یحتمل ان یکون مقلوب افئدة کآدر فی ادؤر وان یکون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت ای جماعة یعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفیف وان کان الوجه فیه اخراجها بین بین ویجوز ان یکون من افد تهوی الیهم تسرع الیهم شوقا ووداداً وقرئ تهوی علی البناء للمفعول من هوی الیه واهواه غیره وتهوی من هوی یهوی اذا احب وتعدیته بالی لتضمینه معنی النزوع وارزقهم من الثمرات مع سکناهم وادیاً لا نبات فیه لعلهم یشکرون تلک النعمة فاجاب الله تعالی دعوته فجعله حرماً آمناً یجبی الیه ثمرات کل شیء حتی یوجد فیه الفواکه الربیعیة والصیفیة والخریفیة فی یوم واحد ربنا انک تعلم ما نخفی وما نعلن تعلم سرنا کما تعلم علننا والمعنی انک اعلم بمصالحنا وحوالنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الی الطلب لکنا ندعوک اظهاراً لعبودیتک وافتقاراً الی رحمتک واستعجالاً لنیل ما عندک وقیل ما نخفی من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع الیک والتوکل علیک وتکریر النداء للمبالغة فی التضرع واللجاء الی الله تعالی وما یخفی علی الله من شیء فی الارض ولا فی السماء لانه العالم بعلم ذاتی یستوی نسبته الی کل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذی وهب لی علی الکبر ای وهب لی وانا کبیر آیس عن الولد قید الهبة بحال الکبر استعظاماً للنعمة واظهاراً لما فیه من الآیة اسمعیل واسحق روی انه ولد له اسمعیل لتسع وتسعین سنة واسحق لمائة وثنتی عشر سنة ان ربی لسمیع الدعاء ای لمجیبه من قولک سمع الملک کلامی اذا اعتدّ به وهو من ابنیة المبالغة العاملة عمل الفعل اضیف الی مفعوله او فاعله علی اسناد السماع الی دعاء الله تعالی علی المجاز وفیه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حین ما وقع الیأس منه لیکون من اجل النعم واجلاها رب اجعلنی مقیم الصلوة معدلاً لها مواظباً علیها ومن ذریتی عطف علی المنصوب فی اجعلنی والتبعیض لعلمه باعلام الله تعالی او استقراء عادته فی الامم الماضیة انه یکون فی ذریته کفار

قوله وهی متعلقة باسکنت ای اسکنت المذکور بدلیل قوله وتوسیطه قوله الا لاقامة الصلوة لدلالة قوله بواد غیر ذی زرع انه لا غرض له دنیوی فی اسکانهم عند البیت المحرم قوله وتکریر النداء آه یعنی بین المتعلق والمتعلق وفیه اشارة الی ان النداء الثانی لتاکید الاول فلا یمنع تعلق ما بعده بما قبله فلا یرد ان للنداء صدر الکلام فکیف یجوز ذلک التعلق وفی کلامه ایذان بانه لا بد لذلک الاشعار من تکریر النداء فانه لو وسطه بدون التکریر لم یحصل الاشعار بان المقصود من الدعاء السابق توفیقهم لها ولو کرر بدون التوسیط لم یحصل الاشعار ایضا مع قطع النظر عن خصوصیة الدعاء السابق وهو الاسکان بواد غیر ذی زرع یعنی ان فیه اشعاراً مع قطع النظر عن تقیید الوادی بما قید به بما ذکر قوله ای افئدة من افئدة الناس ویجوز تقدیر المضاف ای ذوی افئدة وجعل الافئدة مجازاً من اصحابها فمن یکون للبیان قوله او للابتداء قال ابو حیان لا یظهر کونها للابتداء لان الغایة لانه لیس لها فعل یبتدأ به لغایة ینتهی الیها اذ لا یصح ابتداء جعل الافئدة من الناس وفیه بحث فان فعل الهوی للافئدة یبتدأ به لغایة ینتهی الیها الا تری الی قوله الیهم وفیه تأمل قوله کقولک القلب منی سقیم لا یتعین کون من هنا للابتداء لاحتمال التبعیض قوله مقلوب افئدة بان قدم الهمزة علی الفاء بعد نقل حرکتها الیها وقلبها الفاء وزنها اعفلة قوله وان کان الوجه آه لما فی کتب الصرف انه اذا تحرکت الهمزة بعد حرف صحیح ساکن تعین الحذف بعد نقل حرکتها الی ما قبلها ولا یجوز جعلها بین بین لما یلزم من شبه اجتماع الساکنین ولما فی کتب علم القراءة فی تخفیف الهمزة المتحرکة بعد حرف صحیح ساکن نحو مسؤلا ومذؤما وافئدة والظمآن والقرآن فیه وجه واحد وهو النقل وحکی فیه وجه ثان وهو بین بین وهو ضعیف جداً وکذا فی غیره قوله تعلم سرنا وعلننا یعنی ان ما مصدریة قوله وقیل ما نخفی فما موصولة ای ما نخفیه قوله والتوکل علیه المراد اثره والا فان التوکل نفسه لا یظهر لکونه من الامور القلبیة قوله بعلم ذاتی ای لا عارضی وکسبی یختص بمعلوم دون معلوم کعلم البشر والملک قوله وانا کبیر آیس الی ان قوله علی الکبر حال فاما ان یکون علی بمعنی مع کما اختاره الزمخشری او علی معناها الاصلی وهو الاستعلاء لکنه مجازی اذ الکبر معنی لا جرم کما اختاره ابو حیان فان کلام المص یتنطبها لکن الاقرب ان یکون بمعنی مع فانها لو کانت للاستعلاء لکان الانسب جعل الکبر مستعلیاً علیه کما فی قولهم علی دین وقوله ولهم علی ذنب بل الکبر اولی للاستعلاء منهما حیث یظهر اثره فی الرأس نحو واشتعل الرأس شیباً نعم یمکن ان یجری علی حقیقتها بجعلها متعلقة بالتمکن والاستقرار وهو الانسب لاظهار ما فی الهبة من الآیة حیث لم یکن فی اول الکبر قوله العاملة عمل الفعل قال ابو حیان وهو حجة لسیبویه فی اعمال فعیل الذی للمبالغة فی المفعول وقد خالف فی ذلک جمهور البصریین انتهی یعنی فی انه انفرد منهم فی قوله ان فاعلاً اذا حول الی فعیل او فعل عمل عمله لکن لا حجة فی لاحتمال انه لا یجوز ان یکون من اضافة ضارب زید امس اذ علی لیست اضافة العامل الی المعمول لکون الصفة بمعنی الماضی ویجوز ان یکون من الاضافة الی الفاعل والمفعول فی عمل فعال ومفعال وفعول خلافاً للکوفیین قوله او الی فاعله فان قیل کیف یجوز هذا والمتعدی من الصفات لا یضاف الا الی مفاعیلها وسمیع منه نعت یقدر الفعل لازماً کالعزیزی ثانیاً ثم یشتق منه الصفة المشبهة من غیر نظر الی تعلقه بمفعول فیضاف الی الفاعل قوله معدلاً لها فیکون مقیم الصلوة من اقمت العود اذا قومته قوله مواظباً علیها فیکون مأخوذاً من قامت السوق اذا نفقت علی ما فصله المصنف فی سورة البقرة فالاولی او مواظباً علیها ویجوز ان یکون بمعنی مؤدیاً لها کما هناک والاستمرار یستفاد من العدول من الفعل الی الاسم

قوله او تقبل عبادتي لكن الانسب دعانا ليشمل عبادة ذريته قوله عذر استغفاره لهما المتقدم هو عذر استغفاره لابيه الا ان يقال هو عذر لاستغفاره لامه ايضا لكن
صرحوا بان امه كانت مؤمنة فلا يحتاج الاستغفار لها الى عذر قوله واسند اليه الواو بمعنى او وكذلك وقع في بعض النسخ قوله من انه مطلع اي من تيقن انه مطلع قوله والوعيد عطف على
تثبيته والظاهر ان الواو بمعنى او قوله وقيل انه تسلية آه فيكون الخطاب عاما لا يختص به مخاطب دون مخاطب قال صاحب الكشف ويجوز ان يريد جريانه على الاوجه اد على تقدير اختصاص الخطاب به صلى الله
عليه وسلم ايضا لا يخرج عن التسلية والتهديد للطائفتين قوله اي تشخص ابصارهم الظاهر ابقاء الابصار على العموم ليكون ابلغ في التهويل ولا يلزم التكذيب قوله فلا تقر في اماكنها فيه بحث فان الظاهر ان القرار
ضد الحركة فيكون منافيا للشخوص كما لا يخفى مع ان علماء اللغة لم يفسروا الشخوص به ففي الصحاح شخص بالفتح شخوصا ارتفع ويقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف الا ان يريد
لا تعود الى حالتها الاولى قوله مهطعين قال ابو البقاء هو حال من الابصار وانما جاز ذلك لان التقدير تشخص فيه اصحاب الابصار لانه يقال شخص زيد ببصره او يكون الابصار
دلت على اربابها فجعلت الحال من المدلول عليه ويجوز ان يكون مفعولا لفعل محذوف تقديره تراهم مهطعين انتهى وانت خبير بما فيه من البعد والتكلف والاولى والله
اعلم ان يكون حالا مقدرة من مفعول يؤخرهم وقوله تشخص فيه الابصار بيان حال عموم الخلائق ولذلك اوثر فيه الجملة الفعلية فان المؤمنين المخلصين لا يستمرون على
تلك الحالة بخلاف الكفار حيث يستمرون عليها ولذلك عبر عن حالهم بما يدل على الدوام والثبات فلا يرد على هذا توهم التكرار على التفسير الثاني لمهطعين فليتأمل قوله مسرعين
الى الداعي يعني بذلة واستكانة كاسراع الاسير والخائف قوله بل يبقى
عيونهم شاخصة لا تطرف اي لا يستطيعون ان يطرفوا او ينظروا الى انفسهم
قال في سورة النمل الطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان
الناظر يوصف بارسال الطرف وصف برد الطرف والطرف بالارتداد
قوله اي خالية ولعل الاولى ان يحمل النظم على المبالغة في التشبيه اي كانها هواء
والخلاء في الحلق قوله من الظلمان بكسر الظاء وضمها جمع ظليم وهو الذكر من النعام
والجؤجؤ من الطائر والسفينة صدرهما يهمز ولا يهمز قوله اخر العذاب آه
تفصيل للمعنى ولعل في النظم تضمينا والتقدير ردنا الى ذي اجل قريب
وهو الدنيا مؤخرا عذابنا وهذا ناظر الى التفسير الاول وقوله واخر آجالنا
الى التفسير الثاني قوله على ارادة القول والظاهر ان القائلين هم الملائكة
قوله ولعلهم اقسموا آه جواب سؤال وهو كيف يجوز هذه الاقسام من عاقل
مع ظهور انه لا يخلد احد في الدنيا قوله او دل عليه حالهم آه اي لا قول ثمه ولا
ولكن دل عليه حالهم قوله اي بينا لكم فالامثال جمع مثل بمعنى الشبه والمثيل
قوله او صفات آه عطف على انكم او ما فعل بهم آه يعني ذا الذي بانفسهم قوله
المستفرغ فيه جهدهم لعل فيه ابهام هذا من اضافته مكرهم فان المصدر
المضاف من صيغ العموم على ما سمعت مرارا

ربنا وتقبل دعائي واستجب دعائي او تقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولابوي وقد
تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار
من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه
قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به
تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على
قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية
للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار
اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم
على المرئي لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء مقنعي رؤوسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم
بل يبقى عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء
اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق وللجبان قلبه هواء اي لا رأي
فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر
الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو
مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب
اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا وابقنا
مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا
اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية
والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل
عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم
اذا ماتوا لا يزولون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن
ان يعدى بفي كقر وغني واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار و
تبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من
اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب
او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ
فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه

او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالاً له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوّى لازالة الجبال ومعدا وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ايات الله تعالى وشرايعه وقرا الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا كيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والاية تحتملهما فعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنه هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله تعالى الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال كقوله تعالى واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقايد الزايغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره

قوله او عنده ما يمكرهم به هذا انما يصح اذا كان مكر يتعدى بنفسه كما قدره والمحفوظ انه يتعدى بالباء قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا قال ابو هلال العسكري في الفروق الكيد اقوى من المكر والشاهد انه يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف فيقال كاده يكيده ومكر به ولا يقال مكره والذي يتعدى بنفسه اقوى قوله مسوّى انما قدره ليتعلق به اللام قوله وقيل ان نافية الخ فلا يستوي في القرائتين فان قراءة الكسائي دلت على عظم مكرهم وان كانت نافية دلت على حقارته ثم ان كلمة ان على الاول شرطية والجملة حال كما في نظائرها قوله مثل قوله انا لننصر رسلنا وجوز الطيبي حمل الوعد على قوله وعد الله مكرهم فان معناه مجازيهم عليه كما قرره المص قوله ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا هذا الايذان انما نشا من جعل الاهم بالتقديم فهو كما سيق له الكلام وما عداه تبع قال سيبويه انهم يقدمون الاهم وما هم ببيانه اعنى قوله او مقدر باذكر اي اليوم مقدر بمصاحبته اذكر والمعنى انه منصوب بمقدر هو اذكر قوله او لا يخلف وعده اي مقدر بلا يخلف وعده بقرينة مخلف وعده قوله لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعدها قال ابو حيان واذا كان ان وما بعدها اعتراضا لم يبال فيه فصلا بين العامل والمعمول قوله عطف على الارض قال ابو حيان والظاهر انه استيناف قوله وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها والذي ذكره المص في سورة النساء يدل على انه تبديل الصفة فراجعه ولكل وجه قوله وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات فان قيل هذا مخالف لما بيناه في سورة الفرقان حيث فسرها بان الله يمحو بوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة او بان يوفقه لاضدادها ما سلف منه او بان يثبت بدل كل عقاب ثوابا قلنا الذي هنا هو هذا المعنى الاخير وان ذكر ذلك هناك بصيغة التمريض يعني انهم يجازون بآثار الجاهلية وما عملوا رياء وسمعة وهي سيئات بعد ما اسلموا حسنات يعني العمل المحكوم عليه بانه سيئة حكم عليه بانه حسنة قوله ولا يبعد على الثاني الخ بل يلزم عليه استلزامه كون الجنة والنار غير مخلوقتين الان وقد ثبت في الكلام انهما مخلوقتان قوله على ما اشعر به الخ وفي التفسير الكبير والدليل عليه قوله كلا وانت خبير بعدم وضوح وجه الدلالة ولا الاشعار قوله اذا كان لواحد لا شريك له على ما يزعمونه كقوله واذا النفوس زوجت على بعض التفاسير قوله او قرنوا مع الشياطين كقوله نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين قوله او مع ما اكتسبوا من العقايد اي بجزائه او كتابه او بجعل العقايد اجساما ظلمانية على ما قيل في الاعمال السيئة والافهم يتبرؤون عن تلك العقايد ولا يعتقدونها قوله او حال من ضميره اي من ضمير مقرنين فيكون من الاحوال المتداخلة ان كان مقرنين حالا والرؤية بصرية وهو الظاهر وان كان يحتمل ان تكون علمية ومقرنين مفعولا ثانيا

والقصد

قوله وزيد الخيل وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد الخير قوله يعض بصاعد صفة لصفاد او يجوز ان يكون خبرا بعد خبر للمبتدا او حالا من ضمير لاقى اى ان زيدا يعض على ساعده تارة وعلى ساقه اخرى ليتخلص من الوثاق فلا تاسدى البيت لكون الصفد الغل قوله من الابهل بضم الهمزة قوله والجملة حال ثانية اى من ضمير مقرنين قوله او حال اى ابتدائية على ان يكون فى الاصفاد مستقلا بغرض كل صح المص فى اوائل الاعراف ان الاكتفاء بالضمير فيما اذا وقع الجملة الاسمية حالا غير فصيح ويجوز ان يقال الثانى باول الفرد اى مسربلين بقطران قوله اى يفعل بهم ذلك يعنى ان قوله ليجزى متعلق بمحذوف قوله لانه اذا بين ويجوز ان يقال والله اعلم جزاء المطيعين ما كسبوا عقوبة اعدائهم فيكون ما فعل بالمجرمين جزاء لكلتا الطائفتين قوله ويتعين ذلك اى التعميم بالمجرمة والمطيعة قوله ان علق اللام آه ان الظاهر ان فاعل برزوا ضمير المعاندين للرسل وهو المناسب للوعيد المنفهم من الوصفين ويتعين ذلك اذا فسرت انهم برزوا فى زعمهم على ما مر قوله او السورة والتذكير باعتبار الخبر قوله من قوله ولا تحسبن الله الظاهر ان من لابتداء الغاية اى منه الى هنا قوله فيكون اللام متعلقة آه وقيل اللام لام الامر قال بعضهم وهو حسن لولا قوله ولينذر فانه منصوب لا غير لكن يجوز ان لا يكون قوله ولينذر معطوفا على الامر بل بضمر له فعل يتعلق به ويعطف عليه قوله من نذر به من باب علم ولم يستعمل العرب لقولهم نذرت بالشئ مصدرا قوله منتهى كمالها التوحيد اى بمرتبة الثلث والافقه كلام قوله عن النبى عليه السلام من قرا سورة ابرهيم الحديث رواه الثعلبى والواحدى وابن مردويه فى تفاسيرهم من حديث ابى بن كعب رضى الله عنه وهو موضوع كذا ذكره ولى الدين العراقى تم ما يتعلق بهذه السورة الكريمة والحمد لله على التوفيق والصلوة على رسوله الهادى الى سواء الطريق سورة الحجر بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والكتاب هو السورة وجوز فى النمل ارادة اللوح المحفوظ من الكتاب هنا
قوله اى آيات الجامع يعنى الكلام الجامع ومعنى الجمع يستفاد من الواو قوله
كاملا على ما يدل عليه اللام

والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق وصلة الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتين فيه وهو يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار فى جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم والآلام وعن يعقوب قطرآن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآنى المتناهى حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير فى مقرنين وتغشى وجوههم النار اى وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره قوله افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم يسحبون فى النار على وجوههم ليجزى الله كل نفس اى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله بلاغ للناس كفاية لهم فى الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلى وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتامل فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل عليهم السلام للناس واستكمال لهم القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذى هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ابرهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية بالاتفاق وهى تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اى آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا

بين الرشد من الغي بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين
عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح
والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث و
دونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترقب
في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس
من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة
فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان
كانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك
حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم
لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا
عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم
بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه طول الامل
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة
صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها
صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما
يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي
نزل عليه الذكر نادوا به النبي عليه السلام على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قوله انك لمجنون
ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين
حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لو ما تاتينا ركب لو مع ما كما ركب مع لا
لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة
كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم
المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في دعواك ما ننزل الملائكة بالياء مسندا الى
ضمير اسم الله تعالى وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ننزل الملائكة بالنون وابو بكر
تنزل الملائكة بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا
بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تاتيكم
بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن
ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا

قوله بين الرشد اشارة الى ان المبين من ابان المتعدي وهو اللائق بخاتمة السورة السابقة وكان يمكن ان يجعل من اللازم اي الظاهر امرها في الاعجاز والواضحة معانيها قوله بيانا غريبا يفهم ذلك
من التنكير الدال على التفخيم وقرئ ربما بالفتح لم اجدها في كتب القراءة قوله وفيه ثمان لغات في مغني اللبيب في رب ست عشرة لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه
الاربعة مع تاء التانيث ساكنة او محركة ومع التجرد منها فهذه اثنتا عشرة والضم والفتح مع اسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد والتخفيف قوله وحقه ان يدخل على الماضي قيل لانه للتقليل
ولكن فيما مضى وذلك في الماضي قال ابو حيان ودخوله على الماضي ليس بلازم بل قد يدخل على المستقبل لكنه قليل بالنسبة الى دخوله على الماضي وفي شرح الكافية للرضي والمشهور جواز دخول
ربما على المضارع بلا تاويل كما ذكره ابو علي في غير الايضاح قوله اجري مجراه فهو مستقبل بالتحقيق ماض بحسب التاويل قوله نكرة موصوفة والعائد من جملة الصفة محذوف تقديره
رب شيء يوده الذين كفروا قوله كقوله ربما تكره البيت فان عود الضمير اليه دل على اسميته وفيه تامل فانه يجوز ان تكون ما كافة ومن الامر متعلقا بتكره ومن للتبعيض اي تكره بعض
الامر والضمير عائد اليه او الى الامر قوله ومعنى التقليل اختلف في رب انه موضوع للتقليل او للتكثير ففي مغني اللبيب ليس معناه التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه
وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا فمن الاول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اثر ومعنى كلام المص انه عبر عن التكثير بما وضع للتقليل على طريقة استعارة احد الضدين
للآخر للايذان بانهم ... وبه يظهر ان مثل ذلك الاستعارة لا يلزم ان يكون للتهكم كما يفهم من ظاهر المفتاح قوله فبالحري ان يسارعوا ان كان الحري صفة مشبهة فهو مبتدأ والباء
زائدة كما في بحسبك درهم وان يسارعوا خبره اي فالخليق ان يسارعوا
وان كان مصدرا فبالعكس والباء للملابسة وعلى التقديرين فالجملة
جواب لو لمعنى الشرطية فيها قوله والغيبة في حكاية ودادتهم الظاهر من
هذا الكلام ان لو للتمني فلا يقتضي جوابا والقول مقدر ومفعول يود
محذوف اي يودون الاسلام وان جعل لو مصدرية فالجملة في تاويل
المفرد مفعول يود ويحتمل ان ينزل يود منزلة اللازم قوله كالغيبة
في قولك حلف بالله ليفعلن اي نظرا الى انه مخبر عنه كانهم كذلك ولو
نظر الى الحكاية لقيل لافعلن وفي الآية لو كنا مسلمين قوله ياكلوا ويتمتعوا
يحتمل والله اعلم ان يكونا امرين بتقدير اللام لدلالة ذرهم عليه كما سبق نظيره
في سورة ابرهيم وكذا قوله ويلههم الامل او جواب امر على التجوز للايذان بكونه
مامورا به باقامته مقام غاية الامر والا فلا سببية بين الترك والاكل و
تمتعهم حيث لا يصح ان تركتهم ولم تنصحهم ياكلوا ويتمتعوا فانهم ياكلون و
يتمتعون سواء تركت نصيحتهم او لم تتركها ويشغلهم بالجزم قوله سوء صنيعهم
مصدر اي وخامة عاقبته قوله والغرض الخ والمعنى فان افعال الله تعالى لا تعلل
بالاغراض عند اهل السنة قوله وفيه الزام للحجة لان الاقناط من ارعوائهم
لا يكون الا عند تكرر الانذار وثبوت الجحود قوله جملة واقعة صفة لقرية
وانكر السكاكي وابن مالك وابو حيان وابن هشام وغيرهم ذلك وقالوا
لا يجوز التفريغ في الصفات لا تقول مررت برجل الا قائم نص على ذلك
ابو علي وغيره ولا يجوز اقتران الصفة بالواو لا عند البصريين ولا عند الكوفيين
وجعلوها حالا وكذا قوله الا لها منذرون فانها جملة ظرفية يجوز تجردها عن
الواو اذا وقعت حالا ووجه جعلها صفة انها لو كانت حالا لتقدمت
على ذي الحال لكونه نكرة واجيب بانها بسبب وقوعها في سياق النفي
كانت في حكم الموصوفة اذ المعنى قرية من القرى قوله ان لا يدخلها الواو
لان اصل الواو ان تكون عاطفة والوصف ليس موضعا للعطف قوله
لكن لما شابهت صورتها صورة الحال في التفريغ فان التفريغ يكثر في الحال
قوله تاكيدا للصوقها كما تدخل على الحال للربط تاكيدا للصوق قوله نادوا به
النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم ولا يبعد ان يكون النداء من قول الله تعالى بيانا
لرسوله صلى الله عليه وسلم وتبرئة له عما نسبوه اليه من ادل الاحوال من قول الكفار
وشبهه قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم قوله لمعنيين اي لاحد معنيين قوله بالياء مسندا الى ضمير اسم الله هذا عجب
فانه لم يقرا به احد من العشرة ولم اجدها في الشواذ ايضا والمعربين فسروه
عليها وحكي قراءة البصريين والحرميين بالياء التحتية قوله فانه لا يزيدكم
الا لبسا كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما
يلبسون وفيه رد على الزمخشري

منظرين اذا جواب لهم وجزآء الشرط مقدر اى ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن
نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له
لحافظون اى من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر
بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل اللسان او نفى تطرق الخلل اليه فى الدوام بضمان الحفظ
كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير فى له للنبى عليه السلام ولقد ارسلنا من قبلك
فى شيع الاولين فى فرقهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من
شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا
فيهم وجعلنا هم رسلا فيما بينهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل هولآء
وهو تسلية للنبى عليه السلام وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه
وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله فى قلوب المجرمين والسلك ادخال الشئ
فى الشئ كالخيط فى المخيط والرمح فى المطعون والضمير للاستهزآء وفيه دليل على انه تعالى يوجد
الباطل فى قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر فى قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير
والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر فى قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة
المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها فى المرجوع اليه ولا
يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافى كونها مفسرة
للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة الاولين اى سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك
الكفر فى قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على
هولآء المقترحين بابا من السمآء فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها
طول نهارهم مستوضحين لما يرون او يصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم
فى العناد وتشكيكهم فى الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر
ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت
بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد عليه السلام بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات
وفى كلمتى الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم
ما خيل بنوع من السحر ولقد جعلنا فى السمآء بروجا اثنى عشر مختلفة الهيآت والخواص على ما
دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السمآء وزيناها بالاشكال والهيآت البهية للناظرين
المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان
رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف فى امرها ويطلع على احوالها

قوله والنقص اى نقص بعض كلماته لا السورة بتمامها مثلا فانه لا يعلم مثل ذلك بالاعجاز كما لا يخفى قوله او نفى تطرق الخلل عطف على المعنى كانه قيل نفى التحريف والزيادة والنقص آه او نفى آه قوله
فى شيع الاولين قال الفرآء هو من اضافة الشئ الى صفته كقوله بجانب الغربى والاصل فى الشيع الاولين والبصريون يأولون على حذف المضاف اليه اى فى شيع الامم الاولين وجانب
المكان الغربى قوله وهى الفرقة المتفقة على طريق سموا بذلك لان بعضهم يتابع بعضا ويتابعه قوله واصله الشياع بكسر الشين وقد تفنح لكن الشيعة تطلق على الانصار والاعوان وقد تطلق
على الاتباع والاشتقاق من الشياع يناسب المعنى الاول لا الثانى على ما يدل عليه كلام المص قوله والمعنى نبأنا رجالا يريد توجيه تعدية الارسال بكلمة فى والاصل تعديته بالى وكانه اشار الى ان
الاول تضمين الارسال معنى التنبئة والثانى تضمينه معنى الجعل فالواو الواصلة بمعنى او الفاصلة ويجوز ان يكون الثانى كالعطف التفسيرى للاول قوله وما للحال آه قال ابو حيان هذا قول الاكثر
وذهب غيره الى ان ما يكثر دخولها على المضارع مرادا به الحال ويدخل عليه مرادا به الاستقبال وانشد عليه قول ابى ذؤيب اودى بنىّ واودعونى حسرة عند الرقاد وعبرة ما تقلع
وقول الاعشى فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم له ياقلات ما تغب نوالها وليس عطآء اليوم مانعه غدا وقال تعالى ما يكون لى ان ابدله من تلقآء نفسى قوله كالخيط اى لا دخال الخيط قوله والضمير
للاستهزآء لقربه والاصل ارجاعه الى الاقرب ما لم يمنع عنه مانع وقيل للذكر اعترض عليه بان نون العظمة لا يناسبه فانه انما يحسن ذكره اذا فعل المعظم نفسه فعلا يظهر له اثر قوى اما اذا
فعل بحيث يكون منازعه ومدافعه غالبا عليه فلا وانت خبير بانه اذا كان المقام مقام التوبيخ يحسن ذكره ولا يلزم ان يكون العظمة باعتبار القهر والغلبة فقد يكون باعتبار كرم
الالطاف والاحسان فليتأمل قوله فان الضمير الآخر فى قوله لا يؤمنون به
والاصل توافق الضمائر فى المرجوع اليه وفيه بحث فانه يجوز ان يكون
الضمير الاخير للاستهزآء ايضا والبآء للتسبية وانما تعين له لو كان الباء
صلة يؤمنون قوله وهو حال ممنوع الاستيناف قوله مكذبا اى حال الالقاء
من غير توقف كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به اى فى ذلك الزمان
من غير توقف وتفكر فلا حاجة الى جعله حالا مقدرة قوله وهذا الاحتجاج
ضعيف آه وانت خبير بانه لا يهم الخصم لزوم التوافق ولا بد عليه بل يكفيه
كون الاصل ذلك اذا لم يتحقق المانع قوله بان خذلهم ناظر الى تفسير اهل
السنة فى ارجاع ضمير نسلكه الى الاستهزآء قوله او باهلاك من كذب آه
ينتظم التفسيرين المذكورين قوله فيكون وعيدا لاهل مكة لاشتراكهم مع الاولين
فى علة تلك السنة قوله طول نهارهم مستوضحين لما يرون على ما يشعر به لفظ ظلوا
يقال ظل يعمل كذا اذا عمله بالنهار دكون الليل على ان ظل يأتى بمعنى صار
ايضا قوله من السكر بكسر السين وهو المسناة ويجوز فتحها قوله بالتخفيف والتشديد
فى قراءة الباقين للتكثير والمبالغة اذ المخفف متعد قوله من السكر بضم
السين والتشديد للتعدية ان كان سكر لازما وان كان متعديا فهو للتكثير ثم
جوزوا ان يكون سكر من باب رجع زيد ورجعه غيره كما يقال سعد زيد
وسعده غيره قوله قد سحرنا محمد بذلك الاشارة الى سكر ابصارهم فالبآء للسببية
او للتعدية قالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار
لا فى التسكير فكانهم قالوا سكرت ابصارنا لا عقولنا فنحن وان تخايلت بابصارنا
هذه الاشيآء لكن نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم قالوا بل نحن كانهم اضربوا
عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر يسحره وتساولا
ان يقال والله اعلم الاضراب باعتبار افادة هذه الجملة الاستمرار المدلول
عليه باسمية الجملة يعنون ان مسحوريتنا لا تختص بهذه الحالة بل نحن مسحورون
عليها فى كل ما يرينا من الآيات قوله على ما دل عليه الرصد فى الهيآت والتجربة
فى الخواص قوله مع بساطة السمآء على ما اتفق عليه المتكلمون والحكمآء قوله
بالاشكال والهيآت البهية ينتظم على تقديرى اعادة ضمير المفعول الى السمآء
وهو قول الجمهور لئلا يلزم اختلاف الضمائر فان ضمير حفظناها راجع اليها او
الى البروج قيل الظاهر عوده الى البروج لانها المحدث عنها والاقرب فى
اللفظ

الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم
اليسيرة من قطان السموات بما بينهم من المناسبة في الجواهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب
وحركاتها وعن ابن عباس رضه انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا
من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه
تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من
استرق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار
ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء
موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون
او ما يوزن ويقدر او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون
بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين
عطف على معايش او على محل لكم والمراد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم
يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله تعالى يرزقهم واياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض
ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان
المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد
في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في
ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده
وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء
المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم
حده الحكمة وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا
على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه
الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او
ملقحات للشجر او السحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح
وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا
وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران
والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض
الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حده لا بد له من

قوله بدل من كل شيطان ان حفظناها بدل من النفي كما اشار اليه المص ومثله فشربوا منه الا قليل اي لم يطيعوه لكن قال الرضي وتاويل النفي من غير الى وما يتصرف منه نادر كما جاء في الشواذ فشربوا
منه الا قليل ولا يجوز مات الناس الا زيد اي لم يعش الناس الا زيد وكان الزجاج يجيز البدل في قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما وبه التخصيص
بالنفي لان المعنى ما آمنت قرية اذ اللوم على ما فات دلالة على انتفائه وقد رده النحاة انتهى وليت شعري ما الداعي للمص على تعيين البدلية وان سلم صحتها بالتاويل اذ لا يجري الاعراب
على لفظ من حتى يحتاج الى ذلك فيحتاج الى التاويل الذي الاصل خلافه قوله واستراق السمع اختلاسه سرا المراد بالسمع المسموع قوله بما بينهم من المناسبة في الجوهر مخالف لما سيجيء في آخر
الشعراء من ان السمع مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك
ويمكن ان يقال المراد ان سمع القرآن مشروط آه لا مطلق السمع ثم لا يلزم من نفي المناسبة المخصوصة نفي المناسبة مطلقا فلا تنافي قوله او بالاستدلال آه فيعم الكلام شياطين
الانس وهم المنجمون والمراد من قطان السموات على هذا التقدير الكواكب كما لا يخفى قوله وقيل الاستثناء منقطع في الحواشي القطبية الابدال لا يكون الا على تقدير التجانس والاتصال
على خلافه فيتبين بهذين الوجهين تناف وانت خبير بانه تقرر في علم الاصول ان اثبات حكم آخر لبعض المستثنى منه لا باخراجه عن الحكم السابق الانقطاع في الاستثناء كقوله والانقطاع
على خلافه غير مسلم على الاطلاق قوله فاتبعه الفاء عاطفة على تقدير اتصال الاستثناء وجزائية لما في من من معنى الشرطية على تقدير الانقطاع قوله فتبعه ولحقه قال بعض العلماء
الفرق قائم بين تبعه واتبعه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثاني
اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه نعت قال الجوهري في
الصحاح قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى مثل ردفته واردفته ومنه
قوله تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب انتهى وفي القاموس
واتبعتهم تبعتهم وذلك اذا كانوا سبقوك فتبعتهم ثم كلام المص يدل
على الفرق فان عطف لحقه على تبعه يدل على ان اللحوق غير معتبر في
تبعه بخلاف اتبعه وهو موافق لكلام الجوهري وغيره ففي الصحاح تبعت
القوم تبعا وتباعة بالفتح اذا مشيت خلفهم او مروا بك فمضيت
معهم واتبعت القوم على ما فعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم
فقصر معنى التبع في الثاني فيه كما لا يخفى قوله في الارض فان الفواكه
الجبلية غير منتفع في الاكثر او لان الارض لعمها فانها لما القيت فيها
صارت منها قوله وقرئ بالهمزة يعني الاعرج وخارجة عن نافع قوله
او على محل لكم على الحذف والايصال اذ المعنى وجعلنا لكم معايش ولمن
لستم له برازقين قوله والامتنان بالرفع عطف على الاستدلال قوله
فضرب الخزائن آه الظاهر ان هذه الفاء كالفاء في قوله تعالى ونادى
نوح ربه فقال فان قوله ضرب آه تفسير لما بالغ قوله من بقاع القدرة
البقاع ما ارتفع من الارض فاضافته الى القدرة كاضافة لجين الماء
قوله شبه الريح آه فالمعنى ارسلنا الرياح مشبهة باللواقح كما شبه او
فهذا يرجح حمل اللواقح على معنى الحوامل قوله او ملقحات عطف على
حوامل واطلاق اللواقح على الملقحات اما على الاسناد المجازي
بان يوصف الرياح بصفة ما هي له اسبابها وتلبسه به من حيث
السببية او على الحقيقة من باب النسب كلابن وتامر او على المجاز
في المفرد باعتبار السببية لان لقح الرياح سبب لالقاحها او تجاوز
ما كان فان الملقح كان لولا لاقح او على حذف الزوائد نحو الفعل
فهو باقل واعشب فهو عاشب قوله بالشجر بان يقويها وينميها الى
ان تخرج ثمرها وقيل ان تجري الماء فيها حتى تهتز وتخرج الثمر قوله
ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات اما بحذف الزوائد او الاسناد
المجازي او النسب قوله وارسلنا الريح قيل هذه الرواية تخالف ما جاء
في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
من ان الرياح للخير والريح للشر واجيب بانه محمول على الغالب
فقد جاء الريح في القرآن بمعنى الخير والنفع نحو قوله تعالى وجرين بهم
بريح طيبة وقيل ليس معنى الحديث ما ذكر بل المراد الدعاء بطول العمر
ليرى رياحا كثيرة ولا يكون مقصورا على هذه الريح قوله على تاويل الجنس
كما قالوا اهلك الناس الدينار الصفر والدراهم البيض قوله وذلك ايضا
يعني حفظ الماء في الغدران والعيون والآبار كانزاله من السماء
كما يدل حركة الهواء المدلول عليها بقوله وارسلنا الرياح فان الريح
الهواء المتحرك قوله فان طبيعة الماء آه بيان لوجه دلالة حفظ الماء
على ما ذكر قوله تقتضي الغور في القاموس الغور القعر من كل شيء واتيان الغور
كالغئور والاغارة والتغوير والتغور والدخول في الشيء كالغؤور
والغيابة قوله دون حده اي عند حد

سبب مخصص وانا لنحن نحيي بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها
وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون
اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم
ولادة وموتا ومن استأخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في
الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تأخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه
بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلعم
على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا يبصرها وتأخر بعض لينظرها فنزلت
وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي
لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد به والتنبيه على ان ما سبق في الحشر من الدلالة
على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر
الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال
طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل
من حمأ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كائن من حمأ
مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب ليبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب
في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس
حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من
سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا والجان
ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس
لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل
يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ
في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا
عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب
فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الآية
كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة
الثانية التي تتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك
واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته

قوله من استقدم استقدم بمعنى تقدم كما ان استأخر بمعنى تأخر قوله فان ما يدل على قدرته يريد بيان وجه التعرض لبيان كمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته قوله فازدحموا عليه فنزلت والمعنى انا نجزيهم على قدر نياتهم قوله لئلا يبصرها فنزلت رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس وقال الحاكم صحيح الاسناد كذا ذكره ولي الدين ابن العراقي قوله وتوسيط الضمير آه لا يخفى عليك ان في القصر لابد ان يكون الفعل مسلم الثبوت والنزاع او التردد في الفاعل وفيما نحن فيه ليس كذلك الا ترى الى قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وامثاله فلا يترددون في الفاعل ولا يدعون انه شركاؤهم دون الله او مع الله فالظاهر ان فائدته تقوي الحكم حيث تكرر الاسناد قوله لتحقيق الوعد كانه نبه عليه بقوله لا محالة وانما ذكره هنا تمهيدا لينبني عليه قوله والتنبيه آه قوله كما صرح به اي بالدلالة وتذكير الضمير لانها في تأويل ان مع الفعل قوله بقوله انه حكيم فانه استيناف للتعليل قوله باهر الحكمة الحكمة هي العلم بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغي قوله متقن في افعاله كانه تأكيد لقوله باهر الحكمة باعتبار جزء معناه قوله تضعيف صل كمن صل اللحم اذا انتن وليس معنى كونه تضعيفه ان اصله كان صلل فزيد صال بل هي رباعي نحو زلزل والاشتراك في اصل المعنى مع اكثر الحروف لا يقتضي ان يكون منه لكن زيادة الحروف دليل زيادة المعنى فيكون معنى صلصل انتن نتنا زائدا قوله وهو صفة صلصال وقيل بدل من صلصال قوله مصور في الكشاف وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال قال الحلبي لكن يلزم تقديم الوصف المؤول على الصريح اذا جعلنا من حمأ صفة لصلصال واما اذا جعلناه بدلا منه فلا ولك ان تقول اللزوم مسلم ولا فساد في اللازم قال الرضي اذا وصف النكرة بمفرد او ظرف او جملة قدم المفرد واخر احد الباقيين في الاغلب كقوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه وليس ذلك بواجب خلافا لبعضهم والدليل عليه قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك انتهى قوله من سنة الوجه وهي صورته قوله او مصبوب ليبس اي ليتصور كذا وجد بهذه الصورة في بعض النسخ والظاهر انه تحريف من الناسخ والاصل ليبس قوله من نار الحر الشديد قال الامام في التفسير الكبير السموم في اللغة الريح الحارة والريح الحارة فيها نار وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ في مسام البدن انتهى والاولى الملائم ان يقول من نار الريح الشديد الحر ليوافق كتب اللغة قوله فانها اقبل لها لان الحرارة مقوية للروح لا مضادة له قوله باعتبار الغالب جزم بهذا وجدير الكلام في الاعراب بكلمة التوقع قوله كما هو اي المساق وفي بعض النسخ هي وذلك باعتبار اكتساب المساق التانيث من المضاف اليه قوله فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي تتوقف عليها امكان الحشر استدل المليون على امكان الحشر بانه كلما كان جمع الاجزاء وتاليفها على ما كانت عليه واعادة الحيوة فيها امرا ممكنا وثبت ان الله تعالى عالم بتلك الاجزاء قادر على جمعها واحيائها ثبت امكان الحشر لكن المقدم حق فالتالي مثله فامكان الحشر يتوقف على امرين قابلية الاجزاء للجمع والاحياء وعلمه تعالى بها وقدرته على جمعها واحيائها ففي الآية دلالة على كلا الامرين على ما اشار اليه المص لكن اطلق المقدمة الثانية على قبول الاجزاء للجمع والاحياء لتقدم عموم العلم وشمول القدرة في النظر والاعتبار لكونه الاصل وجعل كمال قدرة الله تعالى مقدمة اولى مع انه لابد من عموم علمه تعالى ايضا لانطوائه فيه لاستلزام ثبوت الاول ثبوت الثاني وقد نبه عليه المص انفا بقوله فان ما يدل على قدرته دليل على علمه والله تعالى اعلم

قوله ولما كان الروح آه مبني على قاعدة الفلسفة على اسلوب ذكرها كثيرا في هذا الكتاب ثم اراد بالروح النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد بانا قوله بالبخار اللطيف المسمى عند الاطباء روحا قوله المنبعث من القلب قالوا القلب له تجويف في جانبه الايسر يجذب اليه لطيف الدم فينجره بحرارته المفرطة وهذا البخار هو المتعلق الاول بالنفس الناطقة قوله جعل تعلقه بالبدن اي بهذه الكيفية كما مر في النساء حيث قال في تفسير وروح منه وذو روح صدر منه لابتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة وقيل الاضافة اضافة التشريف نحو بيت الله وناقة الله او الملك اذ هو المتصرف في الانشاء للروح ومودعها حيث يشاء وفي هذا بحث فان جميع الارواح كذلك فتخصيصه بالاضافة لابد له من مخصص قوله امر من وقع يقع الظاهر تقديمه على ساجدين قوله وقيل يعني المبرد قوله كان الثاني حالا لاتاكيدا لان التاكيد يقرر امر المتبوع ولادلالة فيه على الاجتماع فيكون تاسيسا لاتاكيدا فينبغي ان يكون حالا لكنه مرفوع ومعرفة مع واجيب بان له اصل اشتقاق يدل على الاجتماع فلا يبعد ان يلاحظ ذلك كما يلاحظ المعاني الاصلية في الكنى وتقرير معنى المتبوع بالنسبة الى المعنى المستعمل فيه لاينافي افادة معنى زائد يقصد ضمنا وتبعا فقوله وباجمعين للدلالة آه يعني للدلالة على ذلك ايضا وتركه للاعتماد على فهم السامع من لفظ اكد لظهور ان التاكيد يدل على ما يدل عليه المؤكد ولكن الكلام في انه هل يجوز ان يفيد بعد افادة المعنى التاكيدي في معنى الجمع بالنظر الى اصله في الاشتقاق كما يفيد الحال بعد افادة معنى الهيئة معنى التاكيد في مثل قولهم جاءني القوم جميعا فتعرض لما عسى يكون محل الاشتباه وترك ذكر المسلم المعلوم قوله وان جعل متصلا بناء على التغليب او كونه من الملائكة حقيقة قوله هلا سجد قال الرضي معنى حروف التحضيض اذا دخلت على الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل قوله اي عرض لك فيكون خلاصة جوابه غرضي ان لا اذل نفسي وكان يمكن ان يحمل على السؤال عن سبب تركه السجود قوله وانا ملك ترجيح لكون الاستثناء متصلا بناء على انه كان من جنس الملك وقد مر التفصيل في سورة البقرة قوله مطرود اي قوله رجيم من الرجم بالحجر وهو كناية عن الطرد قوله او شيطان يرجم من الرجم بالشهب كناية عن كونه شيطانا قوله وهو وعيد يعني كلا الوجهين قوله يتضمن الجواب عن شبهته حيث علم منه ان الشرف والكرامة بتشريف الله تعالى وتكريمه فنبطل ما ادعاه من الشرف والرجحان اذ ابعده الله تعالى واهانه وقرب آدم وكرمه قوله فانه منتهى امد اللعن اي اللعن المجرد عن العذاب سواء كان اللعن بمعنى الطرد عن الخير والكرامة او بمعنى كونه شيطانا ابعد قوله ومنه الظاهر انه اسم فاعل من الانهاء بمعنى جعل الشيء منتهيا خبر آخر قوله وما في قوله آه جواب سؤال انه كيف يكون منتهى امد اللعن وقد اثبته الله تعالى فيه فاجاب انه بمعنى آخر قوله لانه ابعد غاية آه يعني ان المراد التابيد كقوله ما دامت السموات والارض قوله او انقراض الناس عطف على اجلك وهو النفخة الاولى اي يوم الوقت المعلوم يوم النفخة الاولى على تقدير المضاف او عند النفخة الاولى على تقدير عود الضمير الى انقراض الناس والاول ارجح بقرينة قوله ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة فيكون مراد ابليس بجده الفسحة في الاغواء ولا النجاة عن الموت ورجح صاحب الكشف هذا الاحتمال بناء على ان اللعين عالم فلا يسال ما يعلم انه لا يجاب اليه وفيه بحث ثان ما قاله ابليس ليس مبنيا على علم قوله لعبر يعني ان الله تعالى ان كان مخبرا مبنيا للفاعل ويجوز ان يكون للمفعول

عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه كما مر في النساء فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك لكان الثاني حالا لاتاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استينافا على انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس مالك ان لاتكون اي غرض لك في ان لاتكون مع الساجدين لآدم قال لم اكن لاسجد واللام لتاكيد النفي اي لايصح مني وينافي حالي ان اسجد وانا ملك روحاني لطيف لبشر جسماني كثيف خلقته من صلصال من حمأ مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او زمر الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيها بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل قال رب فانظرني فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لاموت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله تعالى او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولايلزم من ذلك ان لايموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث مع الخلائق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة

والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى
اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض
وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة
الى الغي او التسبب له بامره اياه بالسجود لادم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا
عن امهال الله تعالى له وهو سبب لزيادة غيه وتسليطه له على اغواء بني آدم بان الله تعالى
علم منه وممن يتبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان
في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب
ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم
لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
بالكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط علي حق علي ان اراعيه
مستقيم لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه
او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ
علي من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان
عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من
ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول
يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائين
وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تأكيد للضمير او حال والعامل
فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان
فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب
مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الهاوية ثم
الجحيم ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة
القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزء
مقسوم افرز له فاعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع
للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر
جزؤ بالتثقيل وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركته على الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد

قوله الباء للقسم واختار السببية في الاعراف ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض قوله لازينن لهم الضمير في لهم عائد على غير مذكور بل على ما يفهم من الكلام وهو ذرية آدم ولذلك قال في الاعراف لئن
اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قوله لازينن لهم المعاصي في الدنيا اشار الى ان مفعول ازين محذوف وهو المعاصي وان المراد بالارض الدنيا كما في قوله اخلد الى الارض لان الارض محل
متاعها ودارها قوله وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف اورد عليه بان الخلاف للفقهاء وزعمهم في انه يمين يترتب عليها احكامها من الكفارة وغير ذلك لا في اليمين المتعارف
فانه لا خلاف في ان اسم الحلف في عرف العرب يقع عليه وهو متعارف عندهم ولهذا ورد النهي عن الحلف بالآباء وعده الاصحاب مكروها فالكلام المذكور لا مساس له بهذا المقام وفيه بحث
فان اقسام ابليس باغوائه تعالى بلا انكار من الله تعالى يصلح دليلا للقائلين بجواز الحلف الشرعي بفعل الله فمناسبته للمقام ظاهرة لا وفي الافهام وان الخلاف ليس في اطلاق اسم الحلف
عليه بل في جعله مقسما به وليس ذلك متعارفا عند العرب قال في الهداية واليمين بالله او باسم آخر من اسماء الله كالرحمن والرحيم او بصفة من صفاته التي يحلف بها عرفا كعزة الله
وجلاله وكبريائه لان الحلف بها متعارف الا قوله وعلم الله فانه لا يكون يمينا لانه غير متعارف ولو قال غضب الله وسخطه لم يكن حالفا وكذا ورحمة الله لان الحلف بها غير متعارف
ثم قوله ولهذا ورد النهي عن الحلف بالآباء لا مساس له بالمقام فانه لا يتفرع على ما يتفرع عليه اذ المفرع عليه هو تعارف الحلف بافعال الله لا الحلف بغير الله تعالى مطلقا ثم لو سلم ما ذكره
ان الكلام في اطلاق لفظ الحلف فالاستطراد لتكثير الفائدة وتعميم العائدة مما لا يخفى كثرته فلا وجه لانكاره قوله وقيل للسببية هذا هو الاولى اما اولا فلانه وقع في مكان آخر فبعزتك
والقصة واحدة والحمل على محاورتين لا موجب له واما ثانيا فلان جعل الاغواء
مقسما به غير متعارف ولعل لاجل ذلك رجح السببية في الاعراف قوله اولوا
الاغواء بالنسبة الى الغي واختار المص بعض هذه التاويلات في الاعراف
قوله او بالاضلال عن طريق الجنة ولا يخفى ضعفه فان ابليس ضل عن طريق
الجنة باقدامه على الكفر ونسبة القبح الى الله تعالى في امره بالسجود لادم على
مذهبهم فكيف ينسب الاضلال عن طريق الجنة الى الله تعالى قوله وان في امهاله
قد اختاره في سورة الاعراف قوله وضعف ذلك لا يخفى آه فانه لا يدفع ما يرد
عليهم بناء على مذهبهم في وجوب رعاية الاصلح فان الاصلح له ان لا يمكن مما يكون
سببا لزيادة غيه وان الاصلح لبني آدم ان لا يسلط عليهم من يحرضهم ويغريهم
في المعاصي فيكون سببا لزيادة طغيانهم المستوجب لزيادة في عذابهم
وقولهم وان في امهاله تعريضا آه معارض لان فيه تعريضا لمن تابعه
لاستحقاق مزيد العذاب قوله اي الذين اخلصوا نفوسهم لله وفي سورة
يوسف اخلصوا دينهم وهو الموافق لقوله تعالى مخلصين له الدين قوله حق علي
ان اراعيه اي كالحق الذي يجب مراعاته في تأكيد ثبوته وتحقق وقوعه
فالكلام على التشبيه عند اهل السنة كما في قوله تعالى وكان حقا علينا
نصر المؤمنين اذ لا يجب رعاية الاصلح عندنا قوله يؤدي الى الوصول الي
تفسير لقوله طريق علي وايثار حرف الاستعلاء على حرف الانتهاء للتأكيد
الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو ادل على التمكين من
الوصول وهو تمثيل فلا استعلاء لشيء على الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله
وتغيير الوضع بجعل المستثنى مستثنى منه قوله لتعظيم المخلصين حيث جعلوا
المتبوعين المحكوم عليهم والظاهر من كلامه ان عبادي للجنس فاذا اخرج
عنهم الغاوون بقي المخلصون وكان يحتمل ان يكون للعهد لكن الاستثناء
يكون منقطعا ايضا قوله وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا حيث لم يقصد
الى اخراجه من الحكم ولا يضر دخوله في المستثنى منه وقد سبق نظيره قوله
لافضائه الى تناقض الاستثنائين فيه بحث فان التصديق في صريح الاستثناء
لا ينافي التكذيب في جعل الاخلاص علة للخلاص على ما يشير اليه كلامه فان الصبيان
والمجانين من عباد الله خلصوا من اغوائه مع فقد ما جعل علة والظاهر
ان من مات قبل ان يكلف من العباد اكثر من المكلفين خصوصا اذا انضم
اليهم المخلصون فظهر لتغيير الوضع فائدة اخرى على ان الكثرة الادعائية تكفي
في صحة شرطهم والمخلصون كثير وان قلوا والغاوون بالعكس صرح في آخر
قسم الاستدلال من المفتاح وكذا الا تقل لفلان علي الف الا تسعمائة وتسعة وتسعين
الا وانت منزل لذلك الواحد منزلة الالف لجهة من الجهات الخطابية انتهى
والسكاكي من الذين شرطوا كون المستثنى اقل من الباقي قال قبيل هذا الكلام ويرجع
على اعتبار المجازات كون المستثنى اقل من المستثنى منه الباقي بعد الاستثناء اشهر ومجاز
هو المختار عنده في الاستثناء على ما لا يخفى على من نظر في كتابه قوله على تقدير مضاف
اي مكان موعدهم قوله ومعنى الاضافة يعني الاختصاص فلا يتحد العامل في الحال
وذيها قوله يدخلونها آه توهم ان يكون التعدد في الابواب فقط وليس
كذلك بل هي طبقات لكل منها باب على حدة يدخلها منه من اعد لها من فرق
اهل الضلال او طبقات نقل ذلك عن اكابر المفسرين من الصحابة والتابعين
وهي جهنم آه اختلف الروايات في ترتيبها ففي اكثرها اولها جهنم وفيما بعدها
اختلاف ايضا قوله في الركون الى المحسوسات التي ابوابها خمسة من الاتباع
ولا يبعد كل البعد ارجاع الضمير الى الابواب المراد بها الطبقات تنزيلها
منزلة العقلاء قوله ان المتقين آه لما كان حال المؤمنين معتنى به
اخبر انهم في جنات وعيون وجعل ما يستقرون فيه في الآخرة كانهم مستقرون
فيه في الدنيا ولذلك جاء ادخلوها على قراءة الامر لان من يستقر في
الشيء لا يقال له ادخل فيه وجاء في الغاوين موعودا به في قوله وان
جهنم لموعدهم لانهم لم يدخلوها فسبحان البر الرحيم

ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفه ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منها كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله تعالى ومن دونهما جنتان وقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر والتنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم آمنين من الآفة والزوال ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من ضمير في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستقر في على سرر لا يمسهم فيها نصب استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابرهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأ حمزة نبشرك من البشر بغلام هو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشروني او فباي شيء تبشروني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام

قوله ومن المستكن في الظرف فانه لكونه خبرا مقدما تحمل ضمير المبتدا قوله في الكفر والفواحش انما حمل المتقي على هذا المعنى لان هذا المعنى الشرعي لذلك اللفظ ولانه في مقابلة الغاوين وقد دخل فيهم عصاة المؤمنين حيث دخلوا في القسمة لابواب جهنم اعاذنا الله منها وذلك ينافي الشركة وهذا يندفع ما في التفسير الكبير يوجب ان نعتبر الايمان ثانيه ولا يزاد قيد آخر لان التخصيص خلاف الظاهر لانه يترك الظاهر اذا دل الدليل الباهر قوله فان غيرها مكفرة يعني اذا اجتنب منهما فلا يكون صاحبهما من الاجزاء المقسومة لابواب جهنم فيدخل في المتقين لكن هذا الكلام مخالف لما ذكر في الكتب الكلامية من تجويز العقاب على الصغائر اذا اجتنب الكبائر فراجعها وتامل في التلفيق قوله لكل واحد جنة وعين على ما يقتضي مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق هو المجموع اولكل عدة منها على ان يكون الالف واللام للاستغراق الافرادي وان يكون استغراق الجمع مثل استغراق المفرد قوله ثم قوله ومن دونهما جنتان ما ذكره في سورة الرحمن يقتضي ان يكون لكل جنتان وعينان لا جنات وعيون الا ان يكون على مذهب من يقول اقل الجمع اثنان ومثل قوله الجنة دلالة على تعدد الانهار رجحانا على تعدد العيون لكل احد فلا كما لا يخفى قوله على ارادة القول اي وقد قيل لهم عند وصولهم الى الباب وهذا اذا كان لكل جنة وقد يقال انهم اذا توجهوا من جنة الى جنة قيل ادخلوها فلا ينافي في ذلك كونهم في الجنة وذلك على تقدير ان يكون لكل جنات قوله بقطع الهمزة وضمها قوله على انه ماض مبني للمفعول قوله سالمين فعلى هذا يكون آمنين كالتكرار الا ان يخص السلامة بما يكون جسمانيا لاسك بغيره قوله والزوال قيل الاولى الاقتصار على الاول لئلا يكون قوله وما هم منها بمخرجين تكرارا وفيه بحث فان الامن من شيء لا يستلزم عدم وقوع ذلك الشيء فان الكافرين آمنوا من مكر الله ولكن مكرهم الله ويجوز ان يكون المراد زوال انفسهم بالموت لا الزوال عن الجنة قوله في الدنيا على ما ورد عن علي رض ان الآية نزلت في ثلثة احياء من العرب في بني هاشم وبني تيم وبني عدي فيّ وفي ابي بكر وعمر واخرج ابن ابي حاتم وابن عساكر عن كثير النوا قلت لابي جعفر ان فلانا حدثني عن علي ابن الحسين ان هذه الآية نزلت في ابي بكر وعمر وعلي ونزعنا ما في صدورهم من غل قال والله انها لفيهم انزلت فيمن تنزل الا فيهم قلت واي غل هو قال غل الجاهلية ان بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذت ابا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الآية وروي عن علي انها في اهل بدر نزلت قوله او في الجنة على ما ورد عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المناسب للمقام والابتداء ثم قوله او من التحاسد قيل الغل الحقد الكامن في القلب من الغل في جوفه وتغلغل فلا حاجة لتفسيره بالتحاسد وانت خبير بان المعنى حينئذ نزعنا ما في صدورهم مما يقتضي الى الحقد وهو التحاسد على امثاله كما نشاهد في الدنيا قوله او فاعل ادخلوها فيكون حالا مقدرة لو كان المراد ونزعنا في الجنة واريد الدخول في الجنة ابتداء قوله او الضمير المضاف اليه فان قيل ان صدور اثبت لهم حال التصافي لا يكون ظرفا للنزع قلنا نعم اذا لم يجعل حالا مقدرة واما اذا جعل حالا كذلك فلا منع اذ يكون ثبوت الصدور ظرفا للنزع على تقدير التصافي قوله وحال من الضمير في متقابلين يعني متداخلة او على تقدير كونه صفة لاخوانا قوله دون التعذيب حيث لم يقل على وجه المقابلة واما المعذب المولم والاضافة لا تقتضي حصول المضاف اليه للمضاف بالفعل كما اذا قلت ضرب لي شديد اي اذا وقع وقع شديدا فانها تكون لادنى الملابسة قوله تحقيق لهما اي للوعد والوعيد قوله بما يعتبرون به من قصة ابرهيم وآل لوط في الوعد وقصة قومه في الوعيد وهذا اولى مما في الكشاف حيث قال وعطف ونبئهم اي نبي عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب لقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله الى آخر ما ذكره اذ لا حاجة للقصر على الوعيد اي نسلم عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا اي ذكروا سلاما كما مر في سورة هود قوله قال انا منكم وجلون يمكن ان يكون مصرح به بعد ايجاس الخيفة كما في سورة هود ويحتمل ان يكون القول مجازا عن ظهور مخايل الخوف عليه حتى صار كالمصرح به قوله اولانهم امتنعوا الخ هذا هو الموافق لما في سورة هود ولذلك قدمه في الكشاف ونقل ما ذكره المص من الوجه الاول بصيغة التمريض اي فباي اعجوبة على تقدير ان يكون الاستفهام تعجبا والاستفهام في قول المص فباي اعجوبة للتعظيم قوله او فباي شي او على تقدير ان يكون الاستفهام انكاريا بمعنى لم يكن قوله في كل القرآن سبق الكلام في تبشرون فلم نكرر فيه

نون الوقاية

قوله على حذف نون الجمع وهو مذهب سيبويه لانها المعروفة للحذف بالجزم والنصب ولا عنى لها وقال ابو علي في الحجة المحذوف نون الوقاية لحصول الثقل بها وكسر نون الرفع ليدل على ياء المتكلم
قوله استثقالا علة لحذف احدى النونين مطلقا قوله ودلالة علة لتعيين نون الجمع للحذف ولك ان تقول الحذف ليس بمتعين فان الحاق نون الوقاية غير واجب في مثله ولذلك اجابوا عما قال
ابو حاتم حذف نافع ياء المتكلم مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز حيث قالوا لم يحذف الا الياء اكتفاء بالكسر قوله او باليقين آه فان الحق قد يطلق على الحكم المطابق بفتح الباء للواقع
فيكون المبشر به هو ذلك الحكم وعلى الاول الغلام نفسه قوله او بطريقة هي حق فيكون قوله فبم تبشرون سؤالا عن الوجه والطريقة يعني باي طريقة تبشروني بالولد والبشارة به لا طريقة
لها في العادة فما يكون الباء صلة للفعل بل للملابسة اي تبشروني ملتبسين باي طريقة قوله بالكسر وباقي السبعة بالفتح قوله وماضيها قنط بالفتح وعلى قراءة الفتح ماضيه قنط بالكسر في القاموس
قنط كنصر وضرب وكرم قنطا بالضم وكفرح قنطا وقناطة قوله والبشارة لا يحتاج آه ولك ان تقول وكذلك تعذيبهم فان جبريل عليه السلام فيه كفاية الا ترى الى ما تقدم في سورة هود
ان جبريل ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم قوله ولو كانت تمام المقصود لابتدؤا بها على ما هو العادة في البشارة
ويجدونه قصة مريم قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فيجوز ان يكون قوله لا توجل تمهيد البشارة ومثله يقع كثيرا ولعل الاولى ان يقال علم
ذلك ابرهيم عليه السلام من القرائن الظاهرة له وان لم يذكر في القرآن قوله اذ القوم مقيد بالاجرام دون قوم لوط فاختلف لذلك الجنس لكن يمكن جعل الاستثناء متصلا على اعتبار تغليب المجرمين
لكثرتهم على غيرهم قوله كان متصلا قيل الظاهر جعل الاستثناء منقطعا لان قوم
نكرة وكذا ضميره فانه متحد معه في المعنى وان كان يعامل معاملة المعرفة
كما في المعرف بلام العهد الذهني وجوابه ان قوم وان كان نكرة فقد
تفيد النكرة فائدة المعارف كما ذكره المرزوقي في شرح قول الحماسي عسى
الايام ان يرجعن قوما كالذي كانوا وفي قوله في العنكبوت قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين آه دليل على ذلك فتأمل على انه قال
السكاكي في آخر قسم الاستدلال لا تقل اضرب قوما الا عمرا الا لاظهار كمال الا
على عمرو فان المبقي على الشيء ينزل البعيد من احتمال ضربه منزلة اقربها او لوجه
آخر مناسب مستلزم لايجاب الدخول في باب البلاغة انتهى قوله وعلى هذا يعني على
تقدير الانقطاع قوله وعلى الاول لا يكون آه فان قيل فيكون امرأته مخرجة
فلا يصح ظاهر العموم في قوله الا آل لوط قلنا خصت منه بدلالة الاستثناء
من ضمير منجوهم ثم ما ذكره من الحصر مبني على عدم جواز تخلل جملة منقطعة بين
المستثنى والمستثنى منه قال الرضي اذا كانت الجملة الاخيرة مستانفة فلا كلام
في انفرادها بالاستثناء كقولك اكرم بني تميم والنحاة هم البصريون الا فلانا
لتضمنه معنى العلم فعلق بملاحظة الفعل المتضمن اي علمنا انها لمن الغابرين مقدرين
قوله اجرى مجرى قلنا فيكون انها لمن الغابرين مقول القول لا من باب التعليق
قوله مخافة ان آه والدليل على ارادة هذا التعليل جوابهم الاضرابي كما فسروه
قوله اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله يعني ان بل اضراب عن هذا القول المحذوف
قوله بما تنكر ما يجوز ان يكون الباء للتعدية وان يكون للملابسة

نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين
ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة او باليقين
الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى وامره فلا تكن من القانطين
من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من
شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم باعتبار العادة دون القدرة
ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون
سعة رحمة الله تعالى وكمال قدرته وعلمه كما قال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيها قنط بالفتح قال فما خطبكم
ايها المرسلون اي فما شأنكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان
كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك
اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم ولانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل
ولو كانت تمام المقصود لابتدؤا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم
لوط الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام
وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين
للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل
لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي
مما يعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار
مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا يجوز ان يكون قوله الا امرأته استثناء من آل
لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم
الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرأ حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها
لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرأ ابو بكر قدرنا هنا وفي النمل
بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم
ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله
جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم
من القرب والاختصاص فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب

قوله اي الذي توعدتهم به والاحسن كنت تتوعدهم به كما في الكشاف فيمترون فيه اي يشكون في وقوعه او يجادلونك فيه تكذيبا لك قوله باليقين اي المتيقن ولو حمل على الخبر اليقيني لكان قوله وانا لصادقون تكرارا قوله من السرى يعني على القرائتين قوله وهما بمعنى اي القراءتان في القاموس السرى كالهدى سير عامة الليل لكن اريد به هنا السير في الليل قوله وكن على اثرهم يقال خرج في اثره واثره اي بعده قوله افتحي الباب كانه طال عليه الليل تخاطب ضجيعته بذلك او كان يحب طول الليل للوصال قوله فتطلع على حالهم فلا تفرط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرها من الهفوات كذا في الكشاف قوله لينظر ما وراءه فيكون لا يلتفت من التفات البصر قوله او ولا ينصرف آه فالالتفات من لفت الشيء يلفته اذا ثناه ولواه قوله ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوها عن مساكنهم ويمضوا غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه قوله على الاتساع فان قيل هذا مستقيم في تعديته تؤمرون الى ضمير حيث فانه حذف صلة تؤمرون وهي الباء فان الاصل تؤمرون به اي بمضيه او وصل الفعل بنفسه واما تعديته امضوا الى حيث فعلى الاصل لكونه من الظروف المكانية المبهمة لا للاتساع الا ان يحمل كلامه على التغليب قلنا تعلق حيث بالفعل هنا ليس تعلق الظرفية ليتجه تعليل تعدية الفعل اليه بنفسه بكونه من الظروف المبهمة فانه مفعول به غير صريح كما في قولنا سرت الى الكوفة وقد نص النحاة على انه قد يتصرف فيه فالمجرور ليس كلمة في بل كلمة الى على ما اشار اليه المص وقد تضمن كلام الزمخشري ايضا الاشارة اليه حيث قال قيل هو مصر فانه لبيان منتهى سيره فتامل قوله ولذلك اي ولتضمين قضينا معنى اوحينا قوله مقضيا حال من ذلك الامر قوله وفي ذلك اي ابهام الامر والاشارة اليه بذلك ثم تفسيره قوله على الاستئناف كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر قوله يستأصلون عن آخرهم آه اي استيصالا لا يبقى شيئا عن آخرهم وذلك انما يكون اذا بلغ الاستيصال آخرهم وعمهم قوله وهو حال عن هؤلاء والعامل معنى الاضافة لا معنى الاشارة كما في هذا بسرا اطيب منه رطبا اذ الاشارة ليست في حال الدخول في الصبح قوله وجمعه اي بتقدير جعله حالا من ضمير مقطوع قوله في معنى مدبري هؤلاء لعله من ادبر بمعنى صار في دبر اي الباقين منهم قوله يستبشرون الاستبشار شاد شدن قوله يمنعهم عنه بقدر وسعه يعني وهم ينهون عنه ويوعدونه لقولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قوله وفيه وجوه آه وذكر هذا الوجه بصيغة التمريض قوله او ما اقول لكم يعني من الاكتفاء بالنساء التي هن اطهر قوله وهو النبي صلعم وانما قدم هذا الوجه بعكس ما في الكشاف لانه قول الجمهور وابن عباس وابي الجوزاء وغيرهما كما ذكره ابو حيان وفي الدر المنثور اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحيوة احد الا بحيوة محمد قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قوله وقيل الضمير لقريش ولا يخفى بعده قوله يعني صيحة هائلة مهلكة يعني ان اللام للجنس والمراد الفرد الكامل الجامع لمعاني المقصود منه قوله وقيل صيحة جبرئيل فاللام للعهد قوله مشرقين قال صاحب الكشف جمع بين مصبحين ومشرقين لاعتبار الابتداء والانتهاء ولك ان تقول مقطوع بمعنى ينقطع عن قريب انتهى فمقطوع على الوجه الاول على حقيقته فان دلالة اسمي الفاعل والمفعول على الحال وحال انقطاع هو حال المباشرة له لا حال انقضائه لانه مجاز حينئذ قوله من السجيل على الثاني

الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او ولا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدي وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا اي واوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر مبهم يفسره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في هود ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحيوة المخاطب وهو النبي عليه السلام وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبرئيل عليه السلام مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها عالي المدينة او عالي قراهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او من طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد بيان

لهذه القصة

وان المدينة او القرى ويحتمل ان يراد صيحة قلب المداين وارسال الحجارة عليهم فيكون الآية مثل قوله في سورة هود وما هي من الظالمين ببعيد   وان كان آه ان المخففة من الثقيلة واللام فارقة عند البصريين وعند الفراء نافية واللام بمعنى الا   الشجرة الظاهر الغيضة او الشجر الملتف كما يجي في سورة الشعراء   فسمي به اللوح آه ومنه قوله تعالى احصيناه في امام مبين والاولى كما في الكشاف فسمي به الطريق واللوح ومطمر البناء وهو الزيج اي الخيط الذي مع البنائين معرب   ومن كذب واحدا من الرسل آه لان كلمتهم متحدة متفقة اولان سائره يصدقونه وانما اتى بكلمة التشبيه مع انهم كذبوا سائره لانهم لم يواجهوا بالتكذيب ولا قصدوه بهم وذلك لزمهم   ومن معه يعني على التغليب كما قيل الخبيبون لعبد الله ابن الزبير رضي الله عنه وجماعته ثم تكذيبهم لمن معه قد بانه في سورة الاعراف في قوله حكاية عنهم اتعلمون ان صالحا مرسل   يسكنونها نابت ضمير الوادي بتاويل البقعة   المنزل على نبيهم انزال الكتاب على صالح عليه السلام غير ماثور ولا مشهور الا ان يقال المراد الكتاب للرسول وان كان لتكرار النزول على ما قالوا في الفرق بين النبي والرسول   وسقيها اي نصيبها وتفصيلها مر في الاعراف   من الانهدام ونقب اللصوص فقوله آمنين حال مقدرة على هذا التفسير   وحسبانهم بكسر الحاء اي ظنهم   فاخذتهم الصيحة في الاعراف فاخذتهم الرجفة قال الم هناك في قصة شعيب عليه السلام تنفيقا بين ما وقع في تينك السورتين ولعلها اي الصيحة كانت من مباديها يعني الرجفة وقال التفتازاني ان الرجفة وهي في الاصل الزلزلة مجاز عن الصيحة التي تفضي اليها يعني انها مجاز عنها   مصبحين يرد ما سبق في تفسير سورة الاعراف فلما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتاهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فانه يقتضي ان يكون اخذ الصيحة اياهم بعد الضحوة لا مصبحين   فهو حقيق بان تكل اليه آه على تقدير ان يراد بقوله فاصفح الصفح المخالفة بالخلق الحسن   او هو الذي خلقكم آه ناظر الى كون الامر بالصفح منسوخا   وقد علم ان الصفح اليوم اصلح لا يلزم منه وجوب الاصلح

لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله تعالى اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة المتكاثرة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما وكان ذكر احدهما منبها على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء واللوح لانها مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقيها وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان رضي الله عنه وابي هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثن على الله تعالى بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن

على الله تعالى ليرد انه مخالف للمذهب بل اللازم انه تعالى يراعي الاصلح بمقتضى الحكمة   وفي مصحف عثمان وابي رضي الله عنهما وفيه انه اذا ثبت ذلك في مصحف عثمان يلزم ان يكون القراءة به صحيحة لا من الشواذ لوجود سائر شرائط الصحة كما لا يخفى   وهي الفاتحة كما يدل عليه حديث ابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القران قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته الحديث في صحيح البخاري وفيه ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم   وهي الطوال جمع طويلة روى النسائي باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السبع المثاني هي السبع الطوال وانكر بعضهم هذا القول لان هذه السورة مكية واكثر الطوال مدنية واجيب بان المراد من الايتاء انزالها الى السماء الدنيا والمكية والمدنية في ذلك سيان وضعف بان اطلاق لفظ الايتاء على ما لم يصل اليه خلاف الظاهر لكنه خبير خصوصا في مقام الامتنان بان تنزيل المتوقع منزلة الواقع له نظائر في القرآن العظيم منها قوله تعالى كما انزلنا على المقتسمين على التفسير الاول المختار   وهي الاسباع قال الله تعالى في سورة الزمر الله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني   تكرر قراءته لم يقيده بقوله في الصلوة ليعم كل واحد من الاقاويل   او قصصه ومواعظه مخصوص بما سوى الفاتحة

او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات او السور
فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين
على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب طامع الى ما متعنا به ازواجا منهم
اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى
دوام اللذات وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من
الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه السلام وافى
باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر وسائر
الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله
فقال لهم قد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم
لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم
وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم
تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول
النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا
الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله تعالى يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا
على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه قوله ولقد آتيناك
فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عنادا
بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة
واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤونه
من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الى آخره اعتراضا ممدا لها الذين
جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء
وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة
وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فنجازيهم عليه وقيل عام
في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
او افرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع
محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا
كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة و

قوله فيكون من للتبعيض يعني اذا لم يرد بالسبع الاسباع وبالمثاني القرآن فانها اذا اريد ذلك فمن للبيان ايضا قوله فمن عطف الكل على البعض يعني ان اريد بالقرآن المجموع الشخصي لكن يدل ما ثبت في الصحيح انه من عطف احد الوصفين على الآخر او العام على الخاص مع انه قيل ليس من عطف الكل على البعض نظير لكن فيه نظر قوله او العام على الخاص اذا اريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض
قوله فانه كمال مطلوب بالذات لما تقرر ان غاية العلوم الغير الآلية حصولها انفسها قوله وفي حديث ابي بكر قال الشيخ ابن حجر لم اجده عن ابي بكر قوله وروي انه وافى باذرعات سبع قوافل كذا وقع
في النسخ والمطابق للكشاف والتفسير الكبير وافت عن بصرى واذرعات سبع قوافل والموافاة هو الاتيان واذرعات بكسر الراء وبالفتح بلد بالشام قوله انهم لم يؤمنوا بدل اشتمال
من الضمير المجرور في عليهم وعلى للتعليل قوله مثل العذاب الذي اه قدم ما اخره الزمخشري اشارة الى رجحانه قال صاحب الكشف والاوجه الوجه الثاني اعني ان يتعلق بقوله وقل اني لان النظم على ذلك
تم سدادا وجل هذا المقام عن التشبيه فلقد اوتي ما لم يؤت احد قبله ولا بعده انتهى وقال ابن عطية هذا الاحتمال غير صحيح لان كما ليس مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينفصل
الكلام واعتذر عنه بان ذلك كما يقوله بعض خواص الملك امرنا بكذا وان كان الآمر هو الملك ونظير ذلك قدرنا انها لمن الغابرين على ما مر في هذه السورة فتامل واشار الزمخشري الى وجه آخر وهو
ان يكون نزله قل اني انا النذير في قوة انذر قوله فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه فيه بحث فانه يشترط في عمل اسم الفاعل ان لا يكون موصوفا قال الرضي لان الوصف يخرجه عن تأوله
بالفعل ولا يخرجه التثنية والجمع وجوز بعضهم عمل الموصوف قياسا على المثنى والمجموع وليس بشيء لما ذكرنا انتهى وجوابه انه يجوز ان يريد بمفعول النذير المفعول الغير الصريح والتقدير انا النذير بعذاب
مثل ما انزلنا ويجوز عمل الموصوف في الظرف قوله وهم الاثنا عشر وفي
معالم التنزيل قال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة
ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها آه قوله يوم بدر وفي الكشاف وقيل
قوله او الرهط آه والمص لم يذكر احتمال كون المقتسمين اليهود والعذاب الذي
انزل عليهم ما جرى على قريظة والنضير فتمل لبعده عن هذا المقام كل البعد وفيه
بحث فانه مثل الاحتمال واضافة ما جرى على البعض الى الكل غير عزيز في الكلام
قوله او اهل الكتاب لا يخفى عليك ان القائلين بعضه حق موافق للتوراة آه
بل المقتسمين الى شعر وسحر وكهانة اهل الكتاب اذ كما يقتضيه صحة الكلام اذ
لم ينزل على غيرهم كتاب حتى يستقيم التشبيه فلا يناسب عطف اهل الكتاب عليهم
لايهامه ان الاولين ليسوا منهم والقول بان المراد من المعطوف جملة اهل
الكتاب ومن المعطوف عليه بعضه لا يدفع ما ذكرنا من الايهام فكان الاولى
ان يقول والمقتسمون هم اهل الكتاب وما اقتسموه اما القرآن حيث قالوا
آه او ما يقرؤونه من كتبهم قوله فيكون ذلك اي على الاحتمال الاخير قوله تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمن صنع قومه بالقرآن قوله فهذا لها نظر الى التسلي
به والاغتباط بمكانه والهيا يهي عن مد العين الى ما متعوا به وفي المتسلي اليه
فقيل واخفض جناحك للمؤمنين فان كذبوك فخبرهم من اتبعك من المؤمنين
جمع عضة بمعنى جزء قوله وقيل فعلة كذا في بعض النسخ فان قيل على الاحتمال
الاول فعلة ايضا فما وجه التخصيص قلنا اراد فعلة بناء النوع فانها علم
وليس الاول وان وافق في الوزن ذلك البناء بهذا المعنى قوله من عضهته
فالمحذوف الهاء كما في شفة اصلها شفهة قوله وفي الحديث لعن رسول الله
يشير الى ان العاضهة والمستعضهة وان كانا في الحديث بمعنى الساحرة
والمستسحرة لكن تسمية السحر عضها لكونه بهتانا وتخييلا لا حقيقة له نص عليه ابن
الاثير في النهاية والحديث رواه ابن عدي في الكامل وابو يعلى الموصلي بسنده
كذا ذكره ولي الدين ابن العراقي قوله جبرا لما حذف منه كعزين وسنين قوله والموصول
بصلته صفة آه وجوز في الكشاف ان يكون منصوبا بالنذير وتركه المصنف
لبعده الظاهر ولاستلزامه اعمال النذير الموصوف في المفعول الصريح قوله من التقسيم
ان جعل عضين بمعنى اجزاء قوله او النسبة الى السحر ان جعلت بمعنى اسحار قوله
فنجازيهم عليه انما فسره بذلك فيكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها
او علامة وعلى الاول فقوله تعالى فوربك الآية اريد به مجرد الوعيد للتهديد
لا حقيقة السؤال فلا يرد انه ينافيه قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان وعلى الثاني يقال المراد سؤال تقريع بان يقال لم فعلتم كذا لا سؤال
استفهام لانه تعالى عالم بكل اعمالهم واستضعف الامام هذا الكلام بان
الاستفهام محال على الله تعالى في جميع الايام فلا وجه لتخصيصه بيوم القيمة
قلت يجوز ان يكون ذلك بناء على زعمهم كما في قوله تعالى وبرزوا لله جميعا
فانه يظهر لهم ذلك اليوم ان لا يخفى على الله شيء فلا يحتاج الى سؤال الاستفهام
وقيل المراد لا يسأل يومئذ لا من الله تعالى ولا من غيره بخلاف الدنيا
فربما يسأل غيره فيها وانت خبير بان التعليل بقوله لانه عالم بكل اعمالهم يرد
هذه الارادة ثم ان الامام حسن هذا الجواب الذي استضعفه هنا في سورة
الرحمن وسيجيء من المص في تلك السورة تخصيص قوله لا يسأل عن ذنبه
انس ولا جان بحين خروجهم من قبورهم وحشرهم الى الموقف زودا زودا
وهذه الآية بحين المحاسبة في الجمع قوله وقيل عام في كل ما فعلوا انظرا الى ظاهر
العموم في قوله تعالى ما كانوا يعملون قوله وما مصدرية اي بالامر والمراد به المأمور
قال ابو حيان وهذا مبني على مذهب من يجوز ان يكون المصدر يراد به ان
والفعل المبني للمفعول والصحيح ان ذلك لا يجوز انتهى فهذه دعوى بلا
اتفاق قوله او موصولة آه في شرح اللمعة معنى اصدع بما تؤمر به اذا
كانت موصولة اصدع بالامر بالصدع به فحذف الباء فصار التقدير
فاصدع بما تؤمر الصدع به ثم حذف الثاني فلم يمكن الجمع بين لام التعريف
والهاء فحذف لام التعريف واضيف المصدر الى المفعول فصار فاصدع
بما تؤمر صدعه فحذف المضاف فصار التقدير فاصدع بما تؤمره ثم
حذف الهاء فصار فاصدع بما تؤمر قوله والعاص بن وائل العاص بن وائل
هو الصحيح وفي الصحاح العياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم
اربعة اسل وام العاص العيص وابو العيص واما العاصي في الاطلاق
على ابي عمرو ابو هشام خص كذا وجد بخط الزين العميدي

قوله وعدي بن قيس والصواب والحارث بن قيس ابن الطلاطلة كما في معالم التنزيل وغيره وبجي انه اشار الى انف حارث قوله فقال جبرئيل آه رواه الطبراني في معجمه وابو نعيم الاصفهاني والبيهقي في دلائل النبوة لهما وابن مردويه في تفسيره وغيرهم بنحوه كذا ذكره ابن العراقي قوله فمر بنبال قوله بتشديد الباء قوله تعظما لاخذه اللام متعلقة بينعطف وبتعظما فالاثم بغير كذا قوله في الدارين متعلق بعاقبة قوله فافزع الفزع هنا بمعنى الالتجاء قوله فيما نابك اي نزل بك قوله وعنه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر الطبري في تفسيره من حديث حذيفة بهذا اللفظ واخرجه ابو داود من رواية عبد العزيز عن حذيفة بلفظ كان اذا حزبه امر صلى الله عليه وسلم واخرجه البيهقي في الدلايل في قصة الخندق مطولا كذا ذكره شيخ الاسلام ابن حجر في سورة البقرة قوله والمعنى فاعبده اي احدث العبادة مدة دوامك حيا واستمر ودم على عبادته في تلك المدة قوله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجر آه رواه الثعلبي والواحدي وابن مردويه في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه وهو موضوع كذا ذكره ولي الدين العراقي قوله ثم ما فتح الله تعالى على هذا العبد الضعيف مما يتعلق بسورة الحجر والحمد لله على جلائل افضاله والصلوة على سيدنا محمد واله صبيحة يوم السبت خامس شهر ربيع الاول المنخرط في سلك شهور سنة تسع وثلثين وتسعمائة بمنزلي بقسطنطنية المحمية بسم الله الرحمن الرحيم سورة النحل قال الامام وتسمى سورة النعم ايضا قوله مكية غير ثلث آيات في آخرها اولها وان عاقبتم كذا في معالم التنزيل قال ابو حيان قال الحسن وعطاء وعكرمة وجابر هي كلها مكية وقال ابن عباس الا ثلث آيات منها نزلت بالمدينة بعد حمزة وهي قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله احسن ما كانوا يعملون وقيل الا ثلث آيات وان عاقبتم الآية نزلت بالمدينة في شان التمثيل بحمزة وقتلى احد وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا وقيل من اولها الى قوله يشركون وفي النفحة الكبرى الى قوله كن فيكون وما سواه مكي وقال قتادة عكس هذا قوله كانوا يستعجلون الاستعجال طلب الشيء قبل حينه قوله من حيث انه يكبر الثمرة

قوله تبرا لما كان المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرا قوله عن ان يكون له شريك ينتظم كلا الاحتمالين في ما المصدرية والموصولة فان مرجعهما الى ما ذكر اذ لا يتبرا عن الاعيان وكذا عن صفات الغير بل التبرا في الاول عن مشاركتها وفي الثاني عن مقتضاها وهو هي قوله او على ان الخطاب في قوله لا تستعجلون قوله لما روي آه انت خبير بانه ليس في هذه الرواية استعجال المؤمنين بل خوفهم وظنهم انه وقع ثم ان الاستعجال بها لا لذ به المؤمنون قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها بل الظاهر انهم لما سمعوا اول الآية اضطربوا فظنوا انه وقع ثم لما سمعوا اخطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمانوا قوله بالوحي او القرآن فعلى الاول صيغة الجمع في انذروا للتعظيم قوله فانه يحيي به القلوب الميتة يعني ان الروح استعارة تحقيقية عن احدهما ووجه الشبه احد هذين الوجهين والقرينة ابدال ان انذروا من الروح قوله وعن يعقوب مثله في رواية روح قوله وعنه تنزل في رواية روح قوله بامره جعل المص من للتعليل والزمخشري بيانية قوله بان انذروا فان مصدرية وان انذروا بدل قوله

والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي عليه السلام والاستهزاء به فقال جبرئيل عم لرسول الله عم امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى انف حارث فامتخط قيحا فمات والى اسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه السلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النحل مكية وهي مائة وثمانية وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول عم من قيام الساعة او اهلاك الله تعالى اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرا وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرا حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي عليه السلام ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول عم ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرا ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره ومن اجله على من يشاء من عباده ان يتخذه رسولا ان انذروا بان انذروا اي اعلموا

من نذرت بكذا اذا اعلمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون اوخوفوا
اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان
الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع
الخافض او مخففة من الثقيلة والآية تدل على ان نزول الوحي بوساطة الملائكة وان حاصله
التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات
القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث
انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك
لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على مقدار وشكل
واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منها او مما يفتقر في
وجوده او بقائه اليها او مما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام
خلق الانسان من نطفة جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا
هو خصيم منطيق مناظر مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي
رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي عليه السلام بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا
بعد ما قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها
لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء
ما يدفأ به فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها
ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة
على رؤس الآي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل في سائر
الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون
تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى
فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة
لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع ثم تأوي الى الحظائر حاضرة
لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصف له بمعنى تريحون وتسرحون فيه وتحمل
اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه اي ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا من ان تحملوها
على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح
مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب
ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير

قوله انه لا اله الا انا والتخويف من حيث انهم كانوا يثبتون له تعالى ما لا يليق بذاته الكريمة من الشركاء والانداد فاذا كان ما اسندوه خلاف الواقع مستبدا بالالوهية فالظاهر انه ينتقم منهم على ذلك قوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم الا انه وجه تخصيص كون الانذار بمعنى التخويف بكون فاتقون رجوعا الى مخاطبتهم بل ذلك في كونه بمعنى الاعلام اولى فان قوله فاتقون انذار وتخويف فابقاؤه في حيز خوفوا هو الظاهر قوله وان مفسرة فلا موضع لها من الاعراب قوله لان الروح بمعنى الوحي فيه نظر لان ان المفسرة لا تأتي الا بعد فعل في معنى القول كقولك ناديته ان قم وكتبت اليه ان ارجع نص على ذلك في المفصل وهذا الشرط مفقود هنا كما ترى قوله او خصيم مكافح لخالقه الخ قالوا الموافق للمقام هو الوجه الاول لان هذه الآية مسوقة للاستدلال على وحدانية الصانع وكمال قدرته لا لتقرير وقاحة الانسان وتماديه في الكفر والكفران ولقائل ان يقول بل الآية مسوقة لتقرير وقاحته ايضا لا تنافي بين الاستدلال على الوحدانية والقدرة وتقرير وقاحة المنكرين الا ترى الى تتميم الآية السابقة بقوله تعالى عما يشركون تأمل والمكافح هو المستقبل في الحرب بوجهه ليس دونه ترس ولا غيره قوله قائل من يحيي العظام ظاهر كلامه يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح في هذا المقام حملها على العموم فينبغي ان يحمل كلام المصنف على التمثيل وما روي على تقدير صحته لا يدل على التخصيص فانه لا اعتبار لخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما تقرر قوله اترى اي اتظن قوله الابل والبقر والغنم وفي الكشاف الازواج الثمانية والمعز عم الغنم للضأن والمعز قوله خلقها لكم جعل لكم متعلقا بخلق ولم يراع المقابلة مع قوله لكم فيها جمال اذ هو المناسب لمقام الامتنان وتقريع الانسان فيكون قوله تعالى لكم ثانيا تكريرا لبعد العهد وزيادة التقريع قوله بيان ما خلق لاجله اي بيانا اجماليا وكان الظاهر ان يقول ما خلقت ويجوز ان يكون خلق مبنيا للفاعل قوله وانما عبر عنها اي عما يشمل هذه الاشياء النكتة قوله ليتناول عوضها اي ثمنها واجرتها والظاهر ان ضمير عوضها عائد الى الاشياء الثلثة لئلا يلزم التفكيك والالباس لكن الاولى تعميم المنافع لاجرة الابل والبقر ايضا قوله ما يؤكل منها من اللحوم فمن للتبعيض قوله هو المعتاد المعتمد عليه ويدل على ارادته ما في كلمة تأكلون من الدلالة على الاستمرار التجددي الذي هو الاعتياد وقوله المعتمد عليه في المعاش لتقرير معنى الاعتياد قوله واما الاكل من سائر الحيوانات اشار الى ان الحصر اضافي بالنسبة الى سائر الحيوانات حتى لا ينتقض بمثل الخبز وغيره من المأكولات المعتادة قوله تردونها يعني ان ضمير المفعول محذوف في الفعلين قوله الى مراحها بضم الميم قوله فان الافنية جمع فناء الدار بكسر الفاء والجوهري هو ما امتد من جوانبها وفي القاموس ما اتسع من امامها قوله ويجل بكسر الجيم اي يعظم قوله ملاء البطون اي مملوءة البطون كعطشان وعطشى قوله حافلة الضروع اي ممتلئها قوله حاضرة لاهلها اي قريبة غير غائبة عنهم قوله بمعنى تريحون فيه اشار الى ان العائد الى الموصوف محذوف

قوله فحاصل بالعرض اذ ليس التزين بالعرض الزائل مما ينبغي ان يقصده العقلاء فظهر الرجحان لهذا الاحتمال الاخير قوله يحتمل ان
يكون علة لتركبوها وفيه ان تعليل الركوب بالزين غير مناسب لما اراد والله تعالى من عباده قوله وقرئ ومنكم والموافق لهذه
القراءة اعادة ضمير منها في قراءة العامة الى الخلائق قوله هداية مستلزمة للاهتداء والا فالهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى
البغية عام للجميع قوله تعلفها الل المراد باللحم الضرع يعني تسقيها اللبن المحلوب من الضرع اذا اجدبت الارض وقل الكلاء قوله واصلها
السومة بضم السين قوله ينبت لكم استيناف اخبار عن منافع الماء كانه قيل هل له منفعة غير ذلك قوله ومن كل الثمرات كما عقب
ذكر الحيوانات المنتفع بها على التفصيل بقوله ويخلق ما لا تعلمون عقب ذكر الثمرات المنتفع بها بهذا قوله كل ما يمكن من الثمار
اذ منها ثمار الجنة قوله ولعل تقديم آه قال الامام التقديم للتنبيه على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بمن
يكون تحت يده اكمل من اهتمامه بحال نفسه واما قوله تعالى كلوا وارعوا انعامكم فللاذان بانه ليس من اللوازم وان كان
من الاخلاق الحميدة قوله ومن هذا الظاهر من تعليلنه اي فلاجل التنبيه على الشرف قوله تقديم الزرع فانه اكثر قوت العالم وشرفه
بالنسبة الى ما ينبت على الشجر قوله على وجود الصانع وحكمته المناسب لما سبق من قوله والآيات التي بعدها دليل على وحدانيته وما سيقول من قوله مقدس

[illegible]

عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل
لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من
خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة
لتركبوها او مصدرا في موقع الحال من احدى الضميرين اي متزينين او متزينا بها واستدل
على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره
اصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر
ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري
اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة
والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى
الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة
يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه
والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر مائل عن القصد
او عن الله تعالى وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طريق الضلالة او لان المقصود
بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اي عن
القصد ولو شاء لهديكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهديكم الى قصد السبيل هداية
مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم
منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها
يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والابار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله
فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت
على الارض شجر قال تعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون
ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر
بالرعي علامات ينبت لكم به الزرع وقرا ابو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار
ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية
ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلثة وترتيبها ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون
على وجود الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة
تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو

ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال
والطبايع مع اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل
علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل
الآية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيأها لمنافعكم
مسخرات بامره حال من الجميع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها
كيف شاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى يقال ان
المؤثر فى تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب فى انها
ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص
مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وافرد
حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر
الشمس والقمر ايضا ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لانها
تدل انواعا من الدلالة الظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال
النبات وما ذرأ لكم فى الارض عطف على الليل وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات
مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون
ان فى اختلافها فى الطبايع والهيآت والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذى
سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه
لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله
ولاظهار قدرته فى خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق وتمسك به مالك والثورى على ان من حلف
ان لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم
منه عند الاطلاق الا ترى ان الله سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة
بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اى تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن
من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جوارى فيه
تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك ولتبتغوا من فضله
من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اى تعرفون نعم الله فتقومون بحقها
ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا
للانتفاع وتحصيل المعاش والقى فى الارض رواسى جبالا رواسى ان تميد بكم كراهة
ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية

قوله ولعل فصل الآية به لذلك اى فصل قوله تعالى ينبت لكم به الزرع بقوله ان فى ذلك لآية للعلم بما ذكره وفيه ما فيه وليس فى بعض النسخ لفظة به فيكون المراد بالفصل ترك العاطف فى ينبت وهو معنى جيد لاغبار عليه قوله اى نفعكم بها يعنى ان سخر لكم مجاز عن نفعكم فلا يلزم الخلف فى جعل مسخرات حالا منها وانت خبير بانه لا خلف فان المعنى وسخر لكم هذه حال كونها مستمرة على التسخير بامره الايجادى اذ لا يدل الاحداث على الاستمرار قوله او لما خلقن له عطف على لله قوله او بحكمه بالباء كما فى بعض النسخ فاو للتخيير فى التعبير قوله غير محوجة الى استيفاء فكر وفيه تأمل فانه اذا انجر الكلام الى ابطال التسلسل على ما قرره كيف لا يكون الدلالة محوجة الى استيفاء فكر وعندى ان الكلام مساقه للرد على عبدة الاوثان وهم معترفون بان الله تعالى هو خالق الاشياء المذكورة فلا يحتاج فى اثبات المطلوب الى ابطال الدور او التسلسل قوله عطف على الليل فان قيل فعلى هذا يكون قوله لكم اعادة بلا افادة والاولى ان يكون فى موضع نصب بفعل محذوف اى وخلق وانبت كما قال ابو البقاء قلت الخلق للانسان لا يستلزم التسخير له لزوما عقليا فان الغرض قد يتخلف مع ان الاعادة والتكرير لطول العهد لا ينكر قوله ان اختلافها فى الطباع اى فى الصفات التى بها يتميز الاجسام المتماثلة كما هو مذهب المتكلمين القائلين بتماثل الاجسام فلا يرد ان الماهيات ليست بجعل الجاعل قوله ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم آه وفيه انه قد يقدد كسائر اللحوم ويعمل منه الخلل والادوية ما فى الانتصاف ان منها رشادا لان تنادوا طريا قال الاطباء اكله بعد طراوته اضر ما يكون قوله واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم عند الاطلاق قال فى الكشاف واذا قال للعلامة اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار قوله واعترض عليه الامام بانه اذا قال للعلامة اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بلحم العصفور كان حقيقا بالانكار مع انكم تقولون انه يحنث باكل لحم العصفور وفيه بحث فان الانكار فى هذه الصورة انما جاء من قبل ندرته شرى لحم العصفور فانه غير متعارف وفى الصورة الاولى شرى السمك ولحمه متعارف مشهور فمحل الانكار اطلاق اللحم عليه قوله والمرجان صغار اللؤلؤ فاسند اليهم لانهن من جملتهم قيل لا مانع من تزين الرجال باللآلى ونحوها شرعا فلا حاجة الى هذا التكلف ولك ان تقول بعد تسليم ما ذكره من انتفاء المانع شرعا عن تزين الرجال بها لم تجر العادة بذلك فى الرجال وقوله تعالى تلبسونها يدل على الاستمرار التجددى والاعتياد كما هو المناسب لمقام الامتنان قوله من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش وهذا كما يدل على كمال القدرة يكشف عن القوة فى باب النعمة ثم سفر البحر يتضمن نعما جليلة حيث يقطع المسافر مسافة بعيدة وهو ساكن مستريح ولا يحتاج الى رفع حماله ووضعها فى اثناء سفره كما هو المعتاد فى سفر البر قوله كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع آه وانت خبير بابتناء ما ذكره على القواعد الفلسفية ومع ذلك فقوله كان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك غير مسلم عندهم فان فى الارض ميلا مستقيما وما هو كذلك لا يكون فيه مبدأ ميل مستدير على ما ذكروا فى العلم الطبيعى ثم قوله فلما خلقت الجبال على وجهها آه محل نظر اذ قد ثبت فى الهيئة ان نسبة اعظم جبل فى الارض وهو ما ارتفاعه فرسخان وثلث فرسخ الى قطر الارض نسبة خمس سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع ولا ريب ان ذلك القدر من الشعيرة لا يخرج الكرة المذكورة عن صحة الاستدارة بحيث يمنعها عن سلاسة الحركة فكذلك ينبغى ان يكون حال الجبال بالنسبة الى كرة الارض ولعل الصحيح ان يقال خلق الله تعالى الارض مضطربة حائرة لحكمة لا يعلمها الا هو ثم ارساها بالجبال على جريان عادته فى جعل الاشياء منوطة بالاسباب وبذلك يندفع ما استشكله الامام فى التفسير الكبير

بسيطة

قوله اي قرأ احد الظاهران متواسم فاعل من اوراي لا تجعل لاحد قراراً على ظهرها فالتذكير بتاويل المكان قوله لان الغي فيه معناه فان الالقاء جعل مخصوص فعني انه يجوز في قولنا علفتها تبنا وماء باردا انه
ما يتضمنه علفت من معنى الاطعام فان التعليف اطعام مخصوص فلا حاجة الى تقدير سقيتها قوله يستدل بها السابلة يعني المختلفة في الطرق والنائب بتاويل الجماعة قوله وريح قال الامام رايت
جماعة يشمون التراب وبواسطة ذلك الشم يتعرفون الطرقات قوله ويدل عليه انه قرئ بالنجم وفيه بحث لظهور انه لا اختصاص لتلك القراءة بهذه الارادة لصحتها معنا على الاحتمال الثاني
ولعل الضمير لقريش آه تصدير كلامه بكلمة التوقع لاحتمال عموم الضمير لكل من هو حاذق في سلوك البحر والمهامه البيداء التي لا منار لها ولا سبيل واحتمال ان يكون تقديم بالنجم لرعاية الفواصل و
كون الخطاب لهم لتقوى الحكم قوله والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته فيه اشارة الى ان حذف مفعول يخلق لدلالة ما عدد من المبدعات عليه فلا يتوجه الاحتجاج بالآية على المعتزلة في ابطال
قولهم بخلق العباد افعالهم على ما ذكر في الكتب الكلامية قوله بل على ايجاد شيء ما ان كان القصد في حذف المفعول الى نفس الخلق تنزيلا للفعل منزلة اللازم او الى التعميم اي لمن يخلق كل شيء
كمن لا يخلق شيئا قوله وكان حق الكلام اي بحسب الظاهر قوله جعلوه من جنس المخلوقات اي يعني لحصول التشابه وجاز جعل كل منهما مشبها ومشبها به قوله ليس كمن لا يخلق من اولي
العلم فجعل الاصنام من اولي العلم فرضا وتقديرا يعني لو كانوا اولوا العلم وهم ليسوا بخالقين لا يستحقون المساواة والشركة للعالم الخالق فكيف ولا علم فيهم قوله فكيف بالاعلم عنده
اي فكيف شبه بالاعلم عنده فانه لجلائه كالحاصل آه فيه استعارة مكنية شبهت الصورة الجلية الغير الحاصلة بالصورة الحاصلة المخزونة المذهولة ونسبة التذكر استعارة تخييلية
قرينة لذلك التشبيه المضمر في النفس ويجوز اعتبار الاستعارة التبعية قوله الذي يحضر صفة الحاصل بادنى تذكر الظاهر بادنى توجه قوله وقرا ابو بكر يدعون بالتاء وقرا ابو حفص بالتنتها
بالياء هكذا وقع في بعض النسخ وهي موافقة لما في التفسير الكبير مخالفة لما في
مشاهير كتب القراءة والعلها رواية شاذة عن حفص وفي بعض النسخ وقرا
عاصم ويعقوب يدعون بالتاء وهذه هي الموافقة لما في تلك الكتب ولا وجه للجمع بين
تينك النسختين على ما وقع في بعضها كما لا يخفى

بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او تتحرك بادنى سبب للتحريك
فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت
كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد
على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه وسبلا
لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم يستدل بها السابلة من
جبل وسهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم
الجنس ويدل عليه انه قرئ بالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان و
بنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء
في مساير هم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه
قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب
عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته
والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء
من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على
انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد
من دون الله تعالى مغلبا فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى اولي العلم لانهم
سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة وكانه قيل
ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا
فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد
النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعما لا تنحصر
وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها
رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين يدعون من دون الله
اي والآلهة الذين تعبدونهم من دونه وقرا ابو بكر يدعون بالتاء وقرا حفص ثلثتها
بالتاء وقرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من
يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم
صفات تنافي الالوهية فقال وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق

والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود ﴿اموات﴾ هم اموات لا يعتريهم الحيوة او اموات حالا او مآلا ﴿غير احياء﴾ بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات ﴿وما يشعرون ايان يبعثون﴾ ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف ﴿الهكم اله واحد﴾ تكرير للمدعى بعد اقامة الحجة ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾ بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين ﴿لا جرم﴾ حقا ﴿ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل ﴿انه لا يحب المستكبرين﴾ فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع رسوله ﴿واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم﴾ القائل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون ﴿قالوا اساطير الاولين﴾ اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهكم او على الغرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون ﴿ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة﴾ اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال ﴿ومن اوزار الذين يضلونهم﴾ وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب ﴿بغير علم﴾ حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ لو كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل ﴿الا ساء ما يزرون﴾ بئس شيئا يزرونه فعلهم ﴿قد مكر الذين من قبلهم﴾ اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله ﴿فاتى الله بنيانهم من القواعد﴾ فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ وصار سبب هلاكهم ﴿واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ﴿ثم يوم القيمة يخزيهم﴾ يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله ﴿ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته﴾ ﴿ويقول اين شركائي﴾ اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم وزيادة في توبيخهم ﴿الذين كنتم تشاقون فيهم﴾ تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله ﴿قال الذين اوتوا العلم﴾ اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى

قوله اموات حالا او مآلا فيه اموات ح عموم المجاز قوله غير احياء صفة اموات او خبر بعد خبر قوله ليتناول تعليل للاحتمال الثاني قوله ولا يعلمون وقت بعثهم اي اعادتهم بعد فنائهم فانهم يعادون كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قوله تكرير للمدعى بعد ما ذكر اولا بقوله تعالى لا اله الا انا قوله وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل قال ابو البقاء في سورة هود في لا جرم اربعة اقوال احدها ان لا رد لكلام ماض اي ليس الامر كما زعموا وجرم فعل بمعنى كسب وفاعله مضمر فيه وان ما بعدها في موضع النصب على المفعول به والقول الثاني ان لا جرم كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وما بعدها في موضع رفع بانه فاعل لحق والثالث ان المعنى لا محالة فيكون ما بعدها في موضع رفع ايضا وقيل في موضع نصب او جر والرابع ان التقدير لا منع انتهى وكلام المص مبني على اختيار القول الثاني وهو مذهب الخليل وسيبويه ففي قوله في موضع الرفع بجرم تسامح ومراده بلا جرم فهو من اطلاق الجزء على الكل وقوله لانه مصدر اي لا جرم بمعنى حقا او بمعنى حق والله اعلم قوله فضلا عن الذين استكبروا فيه اشارة الى ان المستكبرين عام لكل من استكبر من المشركين والمؤمنين قوله او المسلمون قالوا لهم ذلك على سبيل الامتحان قوله وعلى الغرض اي لابطاله كما في قوله هذا ربي قوله ليحملوا اوزارهم فيه اشارة الى ان اللام لام العاقبة ويحتمل ان يكون لام الامر فيكون المعنى يحتم حمل الاوزار عليهم قوله فان اضلالهم جواب سؤال تقديره ما وجه تخصيص الحمل باوزار الضلال فانهم يحملون اوزار الاضلال ايضا قوله وبعض اوزار اي ومثل بعض اوزار قوله حال من المفعول ويجوز ان يكون حالا من الفاعل والمعنى انهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقون من العذاب الشديد في مقابلته قوله على سبيل التمثيل حيث شبه حالهم في انهم سووا منصوبات ليمكروا بها الانبياء فجعلها الله تعالى سبب هلاكهم بحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت تلك الاساطين فسقط عليهم السقف فهلكوا قوله لقوله ربنا آه فانه يدل على ان ادخال النار والتعذيب اخزاء ولكن يجوز ان يراد والتعذيب من الاخزاء قوله ويقول اين شركائي جمعا لهما بالقول بالتقريع والتوبيخ الى الاهانة بالفعل المدلول بقوله يخزيهم يعني ما لهم لا يحضرونكم ويدفعون عنكم في هذا اليوم فانهم كانوا يقولون ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا كما مر في اول السورة وهذا كقوله تعالى في سورة الانعام اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء والله اعلم قوله وحكاية لاضافتهم مرفوع عطفا على المعنى على قوله اضاف الى نفسه اي حكى اضافتهم والاضافة على الاحتمال الاول لادنى ملابسة نظرا الى زعمهم انهم شركاؤه وقرأ البزي بخلاف عنه اين شركاي بغير الهمزة وفي النشر طعن النحاة في هذه الرواية بالضعف من حيث ان الممدود لا يقصر الا في ضرورة الشعر والحق ان هذه القراءة ثبتت عن البزي عن طرق فينبغي ان يكون قصر الممدود جائزا في الكلام على قلة كما قال بعض ائمة النحو قوله والباقون بالهمزة اي رواية واحدة منهم قوله الذين كنتم تشاقون يحتمل الرفع والنصب قوله في شأنهم ويجوز ان يكون للسببية قوله وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فحذفت نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء على احد الوجهين كما سبق في سورة الحجر قوله فان مشاقة المؤمنين آه وليت شعري ما الداعي الى اخراج الكلام عن ظاهره فان المشركين اعداء الله تعالى قال الله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قوله اي الانبياء آه فيه اشارة الى ان المراد بالذين اوتوا العلم الذين انتفعوا به في سلوك سبيل النجاة وان حامل الكفار على ما فعلوا هو الجهل الذي سبب كل رذيلة

توبيخ

قوله ان الخزي اليوم آه قصر للجنس الادعائي كان ما يكون من الذلة والعذاب لعصاة المؤمنين لعدم بقائه ليس من ذلك الجنس فلا دليل فيه للمرجئة ولا للخوارج قوله وزيادة الاهانة على ما تحقق من الله تعالى في حقهم قولاً وفعلاً قوله وحكاية قيل عطف على قولهم لكن لا يلايمه قوله لان يكون باثبات اللام والظاهر انه عطف على فائدة قوله يحتمل الاوجه الثلثة الجر على انه صفة للكافرين فيكون قوله تتوفيهم حكاية حال ماضية والنصب على الذم فيحتمل ان يكون مقولا لاهل العلم ويحتمل ان يكون غير مقول لهم بل من اخبار الله تعالى والرفع على انه خبر مبتداء محذوف واما كونه مبتداء خبره فالقوا السلم فلا يجوز الا على مذهب الاخفش حيث تجوز زيد فقائم ولا يفيد كون المبتداء موصولا فان الفاء لا يدخل في مثل هذا الفعل اذا وقع جوابا للشرط الصريح فلان لا يدخل اذا القي ما تضمن معنى الشرط اولى قوله بان عرضوها للعذاب المخلد حيث وضعوها بالاستكبار على الملك الجبار غير موضعها قوله واجتنوا اي جنعوا بدل ذلك التكبر والعلو قوله حين عاينوا الموت فيكون قوله فالقوا السلم عطفا على قوله تتوفيهم الملائكة قوله قائلين ما كنا نعمل من سوء وهذا كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين قوله فهو يجازيكم عليه فلا يفيد انكاركم وكذبكم على انفسكم قوله استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة فيكون قوله كان الذين الى قوله فالقوا السلم اعتراضا بين الاخبار باحوال الكفار كذا في البحر والظاهر ان يكون المعترضة هي الذين تتوفيهم الملائكة على احتمال الرفع او النصب قوله وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ اي على احتمال الاستيناف ما كنا نعمل مفعول اول قوله بانا لم نكن في زعمنا آه وانت خبير بانه لا يلايم الرد عليهم ببلى فانها موضوعة لابطال النفي ولا مجال ان يقال الرد على الذين جحدوا بها واستيقنتها انفسهم لانه يكون كذبا ايضا فلا يفيد تأويلهم قوله واحتمل عطف على اول قوله كل صنف على معنى ليدخل كل صنف قوله بابها المعدلة يحتمل ان يكون الباب بمعنى المنفذ وان يكون بمعنى الطبقة على ما مر في سورة الحجر قوله وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها كما يقال فلان ينظر في باب من العلم اي صنف قوله فلبئس مثوى المتكبرين قال النيسابوري الفاء للعطف على فاء التعقيب في فادخلوا واللام لها كيد يجري مجرى القسم موافقة لقوله بعد ذلك ولنعم دار المتقين ولا نظير لهما في كل القران انتهى ثم قوله المتكبرين اشارة الى قوله وهم مستكبرون ففيه دلالة على ان استحقاقهم النار هو الاستكبار قوله لم يتلعثموا يقال تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه فقوله ايام الموسم موسم الحاج سوقهم ومجتمعهم من الوسم وهو العلامة قوله مكافاة في الدنيا يعني في هذه الدنيا متعلق باحسنوا ويقدر مثله لقوله حسنة بقرينة قوله ولدار الآخرة خير والحسنة في الدنيا هي استحقاق المدح والثناء او النصر على الاعداء او فتح ابواب المشاهدات والمكاشفات الذي من اذيته فاز بالفتح المعلى قوله وهو عدة اي قوله للذين احسنوا الآية قوله على قولهم فانه من جملة احسانهم قوله على انه منتصب بقالوا وليت شعري ما المانع عن انتصابه بانزل مقدرا على هذا الاحتمال قوله خبر مبتداء محذوف او مبتداء محذوف الخبر اي لهم جنات عدن قوله وهو يؤيد الوجه الاول يعني كون للذين احسنوا عدة قوله الذين تتوفيهم الملائكة يحتمل الوجهين الرفع والنصب ولا مانع ههنا من جعله مبتداء ويقولون خبره قوله لانه في مقابلة ظالمي انفسهم هذه المقابلة يقتضي ان يفسر طيبين بالطاهرين عن الكفر فقط فان ظالمي انفسهم صفة الكافرين وكذلك قال المص في تفسيره بان عرضوها للعذاب المخلد قوله حين يبعثون ظرف لادخلوا ويجوز ان يكون ظرفا ليقولون على انه حال مقدرة ولك ان تقول لا حاجة الى التقييد بما ذكره فان القبر روضة من رياض الجنة فيجوز ان يؤمروا بالدخول حين التوفي ونظيره قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا فتأمل قوله فانها معدة على اعمالكم على للتعليل كما في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم اي لهدايته اياكم والاولى ان يحمل الباء على المقابلة لينتفي التعارض بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله ولما ثبت في اصول الدين ان العمل غير موجب لدخول الجنة نعم يمكن دفع التعارض بحمل ما في الحديث على السببية الحقيقية وما في الآية على السببية العادية قوله القيامة لا يلايمه كلمة او الفاصلة فان اتيان الملائكة بقبض الارواح يجامعها قوله من الشرك وفيه من انتظار اتيان الملائكة او امر الله قوله فاصابهم ما اصابهم بادر الى اظهار معنى المعطوف ههنا للاشارة من اول الامر الى كون قوله وما ظلمهم الله اعتراضا قوله وتسمية الجزاء باسمها اما على سبيل المشاكلة كما يفهم من الكشاف او على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب قوله واحاط بهم جزاؤه ما ان كانت مصدرية فالضمير المجرور يعاد الى الرسول في نظم القرآن ولا حاجة الى تقدير شيء في كلام المص وان كانت موصولة فلا بد من تقدير مضاف في النظم اي جزاء استهزاء ما كانوا او تقدير مضاف الى الضمير المجرور اي جزاؤه اي جزاء الاستهزاء له في كلام المص

التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفيهم الملائكة وقرأ حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واجتنوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اي فيجيبهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى آخر الآية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوء او احتمل ان يكون الراد عليهم هو الله تعالى او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعدلة وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي عليه السلام فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خير اي ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على انه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفيهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقرأ حمزة والكسائي بالياء او ياتي امر ربك القيمة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا

قوله انما قالوا ذلك استهزاء يعني لا اعتقادا حتى يكون ذمهم على ذلك حجة للمعتزلة فان اعتقادهم في خلق الافعال كاعتقادهم لكن لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قالوا ذلك استهزاء اليهم قوله ومنعا فالذم في جعلهم هذا الكلام الحق وسيلة الى اثبات باطلهم قوله متمسكين آه لكن تخصيص الاشراك والتحريم بالذكر لا يلايم هذا التقرير كما لا يخفى قوله او انكار القبيح ما انكر عليهم فيكون قولهم لو شاء الله ما اشركنا آه ايضا كلمة حق اريد بها الباطل فيذمون لذلك وهذا الوجه الثالث هو الذي ارتضاه المص في تفسير الآية في آخر الانعام قوله بانها لو كانت مستقبحة آه الاظهر تذكير الضماير البارزة والمستترة لرجوعها الى ما انكر قوله ملجأ اليه حال مؤكدة قوله لا اعتذارا آه كما قال في الانعام ونحن قد سلفنا فيه انه لا ينتهض فيهم به دليلا لهم على اهل السنة لمكان الكسب قوله اذ لم يعتقدوا آه انت خبير بان فرض القبيح يكفي في الاعتذار يعني لو سلمنا القبح في هذه الاعمال فهي بمشية الله لا بقدرتنا واختيارنا وتجوزان يعلل قوله اذ لم يعتقدوا آه مذكور في معرض السند لمنع كون قولهم ذلك على سبيل الاعتذار فلا يجدي نقل هذا الكلام عليه قوله سببا للهدى آه كما يدل عليه كلمة الفاء في قوله فمنهم من هدى الله الآية اي فتسبب عن بعث الرسل ان كانت امهم قسمين قوله بامر بعبادة الله ينتظم احتمال التفسيرية والمصدرية في ان قوله بفعل الله وارادته فلا يثبت كون كل ما شاء الله وارادة حسنا قوله في الآية الاخرى يعني قوله فان الله لا يهدي من يضل قوله يا معشر قريش اذ الكلام معهم قوله فانظروا في اقطار الارض الموضوعة للتعقيب اشارة الى وجوب المبادرة الى النظر والاستدلال المؤديين الى الاقلاع عن الضلال قوله وقراء غير الكوفيين لا يهدي من يضل اي من يضلله فالعائد الى من محذوف وضمير الفاعل راجع الى الله قوله وهو ابلغ لدلالته على انه لا يهديه احد لكن انما يثبت الابلغية لو كان يهدي في قراءة الكوفيين متعديا اما لو كان لازما بمعنى لا يهتدي كما نقل عن الفراء فلا يتوافق القراءتان قوله ايذانا بانهم كما انكروا آه هذا يستفاد من نفس العطف بالواو والانسب بيان خطأ البلاغة من هذا العطف باظهار الجامع بين المعطوف والمعطوف عليه كما قدره في الكشاف من انه للانداد بانهما كفران عظيمان حقيقتان بان تحكيا وتدونا قوله انهم يبعثون او انه وعد على الله كذا في الكشاف وكون الاول هو الانسب للمقام فانه محل الكلام اثباتا ونفيا ارم المص قوله واما القصور نظرهم بالمالوف لا يقال عدم العلم لا يستلزم العلم بالعدم فلا يستقيم هذا التعليل لان عدم العلم هنا في ضمن العلم بالعدم الا يرى الى اقسامهم ان الله لا يبعث من يموت قوله اي يبعثهم والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين

الا في الشر وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما او انكار القبيح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجأ اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعد تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في هدى من شاء الله تعالى هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت بامر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله تعالى وقد صرح به في الآية الاخرى فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمالوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله تعالى

نخص فرده

بمحض قدرته ومشيته لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي هنا وفي يا سين فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الآخرة اكبر مما يعجل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله لك في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقول قريش قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا نوحي اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكر في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء عم وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روي انه عم رأى جبريل عم على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحي على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله على ان قوله فاسئلوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان

قوله او جوابا للامر فيه بحث فان النصب على جواب الامر مشروط بسببية لقصد الاول للثاني وههنا لا يمكن اعتبارها للاتحاد فلا يستقيم النصب على الجواب ولذلك اقتصر في الكشاف على النصب عطفا ويمكن ان يقال مراده النصب تشبيها بجواب الامر قال الرضي اما النصب في قراءة ابي عمرو واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فتشبيه بجواب الامر من حيث مجيئه بعد الامر وليس بجواب له من حيث المعنى اذ لا معنى لقولك قلت لزيد اضرب يضرب انتهى لكن قوله في قراءة ابي عمرو لعله سهو فانها قراءة ابن عامر قوله هم رسول الله اه فيه بحث فان المص قال في السورة انها مكية الا ثلث آيات من آخرها وعلى ما ارتضاه ههنا من وجهي تفسير الآية يكون هذه الآية مدنية ايضا قوله وعابس وابو جندل وسهيل لعل الصواب ابو جندل ابن سهيل كما في معالم التنزيل فان ابا جندل بن سهيل بن عمرو وقصته في غزوة الحديبية مشهورة وذكر في معالم التنزيل بعد عابس جبل اخرا اسمه جبير قوله اي في حقه ولوجهه لعل فيه اشارة الى ان كلمة في للتعليل قوله مباءة حسنة المباءة المنزل فهي منصوبة على الظرفية او على انه مفعول ثان ان كان لنبوئنهم في معنى لنعطينهم على ما قالوا قوله ولاجر الآخرة المعد لهم قوله اي للمهاجرين في معالم التنزيل قوله لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لان الفقراء كانوا يعلمونه ويجوز ان يقال المراد لو علموا المشاهدة فان الخبر ليس كالعيان الا ترى الى قول ابرهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ويجوز ان ينصرف الى المتخلفين عن الهجرة يعني لو علم المتخلفون ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم قوله وعلى ربهم اي وحده قوله يتوكلون الظاهر والله اعلم ان المعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديع قوله منقطعين الى الله حال مؤكدة قوله للدعوة العامة ليس المراد العموم لكافة الناس فانه مخصوص بنبينا عليه السلام بل المراد العموم الكثير من الناس الا بشرا لا ملكا قوله يوحي اليه على السنة الملائكة لا يخفى ان هذا الكلام مخالف في سورة الشورى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ويجوز ان يقال يوحي اليه في الاغلب واكثر الامر على السنة الملائكة قوله فان شككتم فيه ان قوله فاسئلوا جواب الشرط على مذهب الكوفيين او دليل جوابه على رأي البصريين وعلى كلا التقديرين لا وجه لتقدير الشرط ههنا ويمكن ان يقال بل جواب الشرط هو ما دل عليه قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي ان لم تكونوا تعلمون بقولنا ما ارسلنا كما اشار اليه المص حيث يتكلم على اعراب قوله بالبينات والزبر فانه جعل قوله فاسئلوا وحده اعتراضا وكون فاسئلوا دليل الجواب على الوجه الاخير في الاعراب نعم لا منع ظاهرا من كون فاسئلوا دليل الجواب على جميع وجوه الاعراب والله اعلم قوله ولا ملكا ولا صبيا ونبوة عيسى عليه السلام في المهد لا ينافيه اذ رسالته احض قوله وقيل لم يبعثوا القائل بذلك الجبائي قوله ورد بما روي انت خبير بانه لا دلالة في المروي على رؤيته من قبله عليه السلام من الرسل على صورته الاصلية فلا منافاة على انه نقل الامام عن القاضي ان مراد الجبائي انهم لم يبعثوا الى الانبياء بحضرة اممهم ورؤيته عليه السلام على صورته لم تكن بمحضر من الامة قوله كانه جواب قائل فيكون بالبينات بيانيا قوله داخلا في الاستثناء مع رجالا فيه نظر فانه صرح ائمة النحو انه لا يستثنى باداة واحدة دون عطف شيئان وممن صرح به ابن مالك في التسهيل لكن قال ابن قاسم في شرحه له وقد اجاز قوم من النحويين ان يستثنى باداة واحدة دون عطف شيئان واجاز واما اعطى احد شيئا الا زيد درهما فيكفي في صحة ما ذكره المص ذلك قوله اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات اي وما ارسلنا جماعة لشيء الا رجالا بالبينات قوله على ان الشرط للتبكيت كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي كذا في الكشاف يريد ان عدم علمهم مقرر كما ان عمل الاجير ثابت وتخصيص التبكيت بالوجه الاخير لانه على الوجوه المتقدمة جعل دليل جواب الشرط قوله وما ارسلنا الآية فلا يكون فيه تبكيت والزام بخلاف هذا الوجه فان دليل الجواب هو قوله فاسئلوا على اختيار المص وان كان لا يظهر مانع في الوجوه المتقدمة فتامل قوله لانه موعظة وتنبيه يعني انه سبب الذكر فاطلق على المسبب قوله وارادة ان يتاملوا فيه ان الارادة لا تنفك عنها المراد على المذهب الحق الا ان يراد بها معنى الطلب

قوله اي المكرات السيئات فالسيئات نعت لمصدر محذوف ويجوز ان يكون مفعول مكروا على تضمينه معنى فعلوا او عملوا السيئات الكفر والمعاصي او مفعول امن فالسيئات العقوبات التي تسوءهم قوله ان
يخسف الله على الاحتمال الاخير بدل من السيئات وعلى الاولين مفعول امن قوله يعني من جانب السماء الظاهر ان هذه الاية وما بعدها كقوله فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فالمراد من هذه
اتيانه حال نومهم وسكونهم ولا يلزم ان يكون من جانب السماء ومن الثانية اتيانه حال يقظتهم وتصرفهم قوله تخوف الرجل منها اي من الناقة قوله تامكا قردا اي سناما مرتفعا متراكما قوله كما تخوف
عود النبعة وفي الصحاح النبعة والنبع شجر تتخذ منه القسي قوله السفن بالتحريك الحديدة التي ينحت بها ويطلق على المبرد ايضا قوله حيث لا يعاجلكم ويحتمل ان يكون قوله فان ربكم تعليلا لقوله
افامن كقوله ما غرك بربك الكريم قوله او على ان ينقص شيئا فشيئا فيكون المراد مما قبلها عذاب الاستيصال ومنها الاخذ شيئا فشيئا قوله اي قد راوا امثال هذه الصنائع يعني المذكورة
من هنا الى قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين وفي كلامه اشارة الى ان الروية هي البصرية المؤدية الى التفكر قوله بيانها وفي الكشاف بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله وهو الظاهر
فان من هي البيانية لكن لما كان شيء ابهم من الموصولة والبيان يستفاد من صفته اسند المصنف البيان اليها وقد تقال من ابتدائية والمراد بما خلق الله هو عالم الاجسام فانه مخلوق من شيء
الا يرى الى ما روي ان الله تعالى خلق جوهرة فنظر اليها فذابت اه وفيه بحث فان السماوات ليس لها ظل وكذا الجن ومقتضى عموم ما ان لا تخلو شيء من عالم الاجسام عنه بخلاف
ما اذا جعل بيانية ويتفيؤ صفة لشيء وقرا حمزة والكسائي تروا بالتاء اما على عموم الخطاب للخلق على طريق الاستيناف الاخبارية واما على الالتفات واما على تقدير قل لكم اذا كان
خطابا خاصا قوله عن اليمين متعلقة بيتفيؤ وقيل حال قوله عن ايمانها او شمائلها اشارة الى ان اللام يغني غناء الاضافة لانها للعهد وتعلل
توحيد اليمين ونقل ابو حيان عن بعض مشائخه انه افرد وجمع بالنظر الى
الغايتين لان ظل الغداة يضمحل حتى لا يبقى منه الا اليسير فكانه في جهة
واحدة وهو بالعشي على العكس لاستيلائه على جميع الجهات فلحظت الغايتان
في الاية هذا من جهة المعنى وفيه من جهة اللفظ المطابقة لان سجدا
جمع فطابقه جمع الشمائل لاتصاله به فحصل في الاية مطابقة اللفظ
للمعنى ولحظهما معا وتلك الغاية في الاعجاز قوله وهما حالان والعامل
يتفيؤ قوله سواء كان بالطبع الاولى بالقسر والقهر قوله او واقع على الارض
فيكون الكلام على المبالغة والتشبيه وقيل عطف على قوله عن ايمانها وشمائلها
قوله لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع فشبه باقوى جانبي الانسان الذي
يظهر منه اقوى حركاته

يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقائق افامن الذين مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم الذين
احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن
الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم و
متاجرهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم
العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته
اذا تنقصته روي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل
فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم
قال شاعرنا ابو كبير الهذلي يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود
النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان
فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة اولم
يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكار اي قد راوا امثال هذه الصنائع فما بالهم
لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤ
ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة وقرا حمزة والكسائي تروا بالتاء
عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة عن يمين
الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير
في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من
السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل
وسجد البعير اذا طاطا راسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير
والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله
من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها
على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها
وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء
وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه
آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار
تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة
على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات وما في الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد

لارادة

لارادته وتأبيه طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات و
الارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء
والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات
وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات
وتعيين له اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتهما من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء
كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء
وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم
او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون
او بيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون
من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان
مساق النهي اليه او ايماء بان الاثنينية تنافي الالهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد
للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من
لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود
كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا
وملكا وله الدين اي الطاعة واصبا لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب
منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء وله الجزاء دائما
لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال
وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله تعالى وما شرطية او موصولة
متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون
سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون
الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم
بربهم يشركون وهم كفاركم ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا
بالمشركين كان من للبيان كانه قال فاذا فريق منهم وهم انتم ويجوز ان يكون من للتبعيض
على ان يعتبر بعضهم كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم
قصدوا بشركهم كفران النعمة وانكار كونها من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ
الوعيد وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر الوارد

قوله طبعا الاولى كرها او قهرا قوله والانقياد لامره آه لان العموم للسجدة الطوعية بخصوصها مقصود في المقام لكون الآية آية سجدة قوله على المبين به يعني على الذين بين بقوله من دابة قوله
او عطف المجردات آه فلا يدخل الملائكة في قوله ما في السموات لان المجردات لا تكون في حيز وجهة قوله اولى من اطلاق آه لما فيه من توهم الخصوص والمقام مقام العموم وهذا وان كان حقا
لكنه مخالف لما سيذكره في تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وفي الكشاف اوثر بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة وفيه بحث
فانه محفوف بقرينة العموم سابقا ولاحقا وهي قوله من دابة فكيف يستقيم نفي دليل التغليب خصوصا في قوله ما في الارض فليتأمل قوله من عبادته فيه اشارة الى ان ضمير هم لا يستكبرون
للملائكة اذ العبادة لاولي العلم وقال الله لا تتخذوا يحتمل العطف على قوله ولله يسجد وعلى قوله وانزلنا اليك الذكر وبينهما تعلق به وقيل عطف على قوله خلق الله من شيء على اسلوب
علفته تبنا وماء باردا اي الم تروا الى ما خلق الله ولم تسمعوا الى ما قال الله قوله دلالة تعليل لقوله ذكر قوله اليه يعني لا الى الجنسية قوله او ايماء لا يخفى عليك ان هذا الايماء يتفرع على الدلالة
على كون مساق النهي الى العدد فالمناسب هو الواو دون او وكذا الكلام في قوله او للتنبيه الا ان يكون ذكرا وللتنبيه على هذا يصلح وجها مستقلا وان تفرع على الوجه الاول بان
لا يلاحظ كونه وجها بل وسيلة الى الوجه فتأمل قوله مبالغة في الترهيب فان الترهيب في التكلم المنقل البلاز يد قوله وكانه قال بيان لكونه تصريحا بالمقصود الا ان اللازم من هذا البيان
كونه كالتصريح به قوله ما في السموات والارض عطف على الخبر في قوله انما هو اله واحد او على الجملة باسرها قوله خلقا وملكا تمييز عن النسبة اي يختص به ما في السموات والارض خلقا وملكا
واصبا حال من المستكن في الظرف قوله الحقيق الظاهر والواجب ان يرهب منه
لان صيغة الامر ومادته الوصب للوجوب قوله ذا كلفة اشارة الى ان واصبا
على هذا الاحتمال للنسبة كلابن وتامر قوله افغير الله تتقون اي بعد العلم بما ذكر
من التوحيد واختصاص الكل به خلقا وملكا تتقون غيره قوله اتصل
بكم فيه اشارة الى ان الباء للملابسة قوله باعتبار الاخبار وفي الكشف باعتبار
العلم فان الاتصال المذكور سبب للعلم بكون النعمة من الله تعالى قوله يكون
سببا للاخبار وللعلم به ايضا قوله كانهم قصدوا آه ففي اللام في قوله ليكفروا
استعارة تبعية وقوله يكفروا من الكفران وقيل اللام لام العاقبة قوله او
انكار كونها من الله فقوله ليكفروا من الكفر بمعنى الجحود قوله وقرئ فيمتعوا
بالياء باثنين من تحتها ساكن الميم وهو مضارع متع مخففا كذا ذكره ابو
حيان في البحر قوله عطفا على ليكفروا على ان اللام جارة فحذف النون
لكونه معطوفا على المنصوب

قوله والفاء للجواب فحذف النون للنصب ايضا ويحتمل ايضا ان يكون الفاء عاطفة فحذف النون للجزم قوله فيعتقدون فيها جهالات منصوبة على المصدرية والمراد الجهالات المركبة التي هي من باب الاعتقاد اي اعتقادات جهالات قوله وهو وان افضى آه اشارة الى دفع ما اورده الزجاج وهو ان الفعل اذا رفع ضميرا وجاء بعده ضمير منصوب لا يجوز ان ينصبه الفعل الا في باب ظن واخواتها من الافعال القلبية وفقد وعدم فان قلت زيد ظنه قائما تريد ظن نفسه جاز ولو قلت زيد ضربه فتجعل فاعل ضرب ضمير رفع عائد على زيد وقد تعدى للضمير المنصوب لم يجز والمجرور يجري مجرى المنصوب فلو قلت زيد غضب عليه لم يجز ووجه الدفع ان امتناع ذلك في المعطوف غير مسلم الا ترى انا ذا فصل الضمير المنصوب فقيل زيد ضرب اياه جاز كما نصوا عليه وفصل العطف ليس اقل منه ولك ان تقول ما ذكره الزجاج منقوض بقوله تعالى وهزي اليك واضمم اليك جناحك قوله اخبر بولادتها يعني ان البشارة بمعنى الاخبار على الوضع الاصلي والمضاف مقدر قوله او دام النهار كله يعني ان يلاحظ الحالة الغالبة اذ اكثر الولادات تكون بالليل ويتأخر اخبار المولود له الى النهار وخصوصا بالانثى فيكون ظلوله على هذا الوصف طول النهار قوله من الكآبة هي سوء الحال والانكسار من الحزن قوله ممتلئ غيظا مما يتعلق بلفظ كظيم في اواخر سورة يوسف عليه السلام قوله عزا قيد لسوء قوله على هون يحتمل ان يكون حالا من الفاعل اي يمسكها مع رضاه بهوان نفسه وان يكون حالا من المفعول اي يمسكها مهانة ذليلة قوله المنادية بالموت فانه لولا الموت لم يحتج الى الولد لانه لان يكون خلفا له بعده قوله ولو يواخذ الله فاعل هنا بمعنى فعل وقال ابن عطية كان احد المواخذين ياخذ من الآخر اما بمعصية كما هي في حق الله تعالى او باذاته في جهة المخلوقين فياخذ الآخر من الاول بالمعاقبة وبجزاء انتهى قوله لدلالة الناس فانه يكون على الارض قوله او الدابة لانها ما يدب على الارض وان عمم في الدرس السابق فقط على بابها من اختصاصها بالزمن الماضي لان لو تفيد الشرطية بالزمن الماضي قوله كاد الجعل دويبة جمعه جعلان بالكسر قوله في جحره بتقديم الجيم المضمومة وهو كل شيء تحتفره الهوام والسباع لانفسها قوله او من دابة ظالمة وهي الكفرة والعصاة ان تنكر الدواب على انه فتنكير دابة على الاول للجنس وعلى هذا للنوع قوله وقيل قائله الجبائي قوله لم يكن الابناء يعني اصلا اذ من المعلوم انه لا احد الا وفي ابائه من ظلم فحينئذ يلزم ان لا يبقى في العالم من الناس احد بل ومن غيره من الدواب لانها مخلوقة لمنافع العباد وقال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا قوله ولا يستقدمون عطف على الجملة الشرطية قوله ولا يلزم من عموم الناس جواب عما تمسك به الطاعنون في عصمة الانبياء عليهم السلام ويجوز ان يجاب ايضا بان المراد بالناس الذين تقدم ذكرهم من المشركين قوله والاستخفاف بالرسل اي برسلهم الذين يسلونهم وهوان لهم الحسنى يشير الى ان قوله ان لهم الحسنى بدل الكل من الكذب فان قيل كيف هذا الوصف منهم وهم يقولون لا يبعث الله من يموت قلنا لو سلم اجماعهم عليه فيكفي في صحته الفرض والتقدير وقرئ الكذب بثلث ضمات قوله جمع كذوب كصبور وصبر وهو مقيس وقيل جمع كاذب كشارف وشرف ولا يقاس ولذلك جزم المص بالاول

للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي لآلهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم وتعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملو غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتانيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله كقوله تعالى ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع

كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون
الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرا نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ
بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو
وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على
انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين
اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغريهم ويغويهم وان يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم والولي
القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيمة وما
انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال
المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانهما
فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر و
انصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه
استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانثه في سورة المؤمنين
للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق
واكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده
او له على المعنى فان المراد به الجنس وقرا نافع وابن عامر ويعقوب نسقيكم بالفتح
هنا وفي المؤمنين من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء
اللطيفة التي في الفرث وهي الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن
عباس رضي الله عنه ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا و
اوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة
الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم
في الكرش ويبقى ثقله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة
معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين فتدفعها الى
الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق
به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد
والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد

قوله صفة للالسنة وقوله ان لهم الحسنى مفعول يصف قوله وقرا نافع والكسائي في رواية قتيبة كذا في التفسير الكبير قوله على انه من الافراط اي تجاوز الحد قوله من التفريط اي التقصير يقال فرط في الامر اذا
قصر فيه حتى فات قوله على انه حكاية على احتمال الثاني قوله او آتية على الثالث قوله ويجوز ان يكون آه قال ابو حيان فيه بعد لاختلاف الضمائر بلا ضرورة تدعو اليه ولا الى حذف المضاف وجوابه ان اليوم
وهو ظرف حالي راجع الى ذلك بل قالوا ان هذا المعنى في تفسير الآية هو الوجه فان في تصدير القصة بقوله تالله بعد انكارهم الرسالة وتعداد قبائحهم الاشعار بانها كالتسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وان الامم الخالية مع الامم السالفة لم تزل على هذه الوتيرة فلك اسوة بتلك الانبياء وقومك خلف لتلك الامم فلا تهتم بذلك فان ربك ينتقم منهم قوله والولي القرين اي على الاحتمالين الاولين
او كل الاحتمالات قوله او الناصر على الثالث هو الاظهر او كلها قوله معطوفان آه قال ابو حيان هذا ليس بصحيح لان محله ليس نصبا فيعطف منصوب عليه الا ترى انه لو نصب لم تجز لاختلاف الفاعل
واجيب بان قوله ليس محله نصبا غير مسلم فانه المفعول له فيكون في محل النصب وقد صرحوا بان محل الجار والمجرور النصب لانه فضلة الا ان يقوم مقام مرفوع الا ترى الى تجويزهم قوله تعالى وارجلكم في
قراءة النصب على العطف على محل برؤسكم ثم في تنويره بحث فان المعرب محلا هو الاسم المبني الذي لو اقيم مقام المعرب لفظا لظهر الاعرابية ولو اقيم هنا مقام الاسم الذي يقبل الاعراب اللفظي
وكان فعلا لفاعل الفعل المعلل لا تنصب كما لا يخفى قوله فانهما فعلا المنزل تعليل المقدر وهو لا على محل تبين قوله دلالة اي دليلا فالمصدر بمعنى الفاعل كما ان العبرة مصدر بمعنى العبور اريد بها ما
يعبر به الى العلم مبالغة في كونها سببا للعبور كانه نفسه قوله ولذلك عده سيبويه اعلم انه نص عبارة سيبويه في باب ما كان على مفاعل ومفاعيل من ابواب ما لا ينصرف واما افعال فقد
يقع للواحد من العرب من يقول هو الانعام وقال جل وعلا نسقيكم مما في بطونه وقال
ابو الخطاب سمعت العرب يقولون هذا ثوب اكياش انتهى وقال ابو حيان مراد سيبويه
انه يقع للواحد على سبيل المجاز ويدل على ذلك انه قال في اول باب ما لحقته
الزوائد من بنات الثلثة من غير الفعل وليس في الكلام افعيل ولا افعول
ولا افعاله ولا افعيل ولا افعال الا ان تكسر عليه اسما للجميع قلت وبالله التوفيق
مقصود سيبويه مما ذكره في باب ما لا ينصرف هو الفرق بين مفاعل ومفاعيل
وبين افعال وفعول حيث منع الاولان عن الصرف دون الاخيرين من
وجوه احدها ان الاولين لا يقعان على الواحد بخلاف الاخيرين قال في
اول ذلك الباب اعلم انه ليس شيء يكون على مثال مفاعل ومفاعيل الا لم ينصرف
في معرفة ولا نكرة وذاك لانه ليس شيء يكون واحدا على هذا البناء والواحد
اشد تمكنا وهو الاول فلما لم يكن هذا من بناء الواحد الذي هو اشد تمكنا
تركوا صرفه اذ خرج من بناء ما هو اشد تمكنا انتهى فلو لم يكن وقوع افعال على
الواحد بالوضع لم يحصل الفرق ولا يتم مقصود سيبويه من ذكر هذا الكلام نعم لا
كلام في التدافع بين كلاميه قوله واكياش وهو الذي اعيد غزله مثل الخز والصوف
او هو الردي كذا في القاموس قوله لبعضها يعني الاناث قوله او لواحده كما في قوله
المزدوغا هو ما اشتمل فان المراد به الجنس الالف واللام يلحق الاحاد بالجمع والجمع
بالاحاد كذا ذكره النيسابوري في تفسيره قوله فانه يخلق من بعض اجزاء الدم
فالبنية مجازية قوله وهو الاشياء الماكولة ولا يخالفه ما يأتي ويبقى ثقله وهو
الفرث اذ الظاهر عود الضمير على الثقل لان الفرث هو السرجين في الكرش وزوال
بعض اجزائه لا يزول عنه الاسم كما اذا قطع يد زيد ورجله مثلا فانه لا يزول به
عنه الاسم كان اسفله فرثا والظاهر منه ان البنية مكانية قوله لانهما لا
يكونان تعليل لكون المراد ما ذكره وانما جزم بعدم تكونهما فيه لدلالة الحس
والتجربة اما الحس فلان الانعام تذبح ذبحا متواليا ولا يرى في كرشها دم
ولا لبن واما التجربة فلان الدم لو كان في اعلى المعدة والكرش كان يجب
اذا قاءت ان يقيء الدم وليس كذلك قوله من المرتين بكسر الميم يعني الصفراء والسوداء
قوله ثم توزع الباقي على الاعضاء بعد دخوله في الاوردة وهي العروق
النابتة من الكبد وانهضامه هناك مرة ثالثة قوله لاستيلاء البرد والرطوبة
لحكمة تثبت في الكتب الطبية

او بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورة لحومه الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث
الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل
وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض
ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي
يبتدأ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع
العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه من الاجزاء
الكثيفة بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد
والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل
والاعناب اي من عصيرها وقوله تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسقاء او بتتخذون
ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب
ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير
او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس
والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب
والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم
وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك لآية لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في
قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان تكون مفسرة لان في الايحاء
معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل يذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في
كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن
الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بالآت وانظار دقيقة
ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء لليا وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون
بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها فاسلكي ما اكلت
سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق
التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك ولا تتوعر عليك ولا تلتبس
ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي
اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها كانه عدل به عن خطاب النحل الى

قوله ومن الاولى تبعيضية متعلقة بنسقيكم قوله المحل الذي آه ان رفع المحل فقوله من اسم ان فلا يكون لازم الظرفية كما يجي في العنكبوت وان نصب فلا اشكال قوله وهي متعلقة بنسقيكم ولما لم يكن المتعلقان بمعنى لم يمتنع تعلقهما بفعل واحد قوله او حال من لبنا اي نسقيكم حال كونه حاصلا من بين فرث ودم ويجوز ان يكون بدل اشتمال من ما في بطونه لاشتماله عليه وعلى غيره على ان يكون الاولى ابتدائية ايضا صافيا آه قال بعض العلماء مبني هذا الكلام هو وهم كون محل اللبن بين الفرث والدم والا فاين موضع تولد اللبن من محل الفرث وانت خبير بانه يكفي في صحة كلام المص كون اصل اللبن الاجزاء اللطيفة في الفرث ولا يضره بعد مكان تصوره بصورة اللبن عن محل الفرث كما لا يخفى قوله سهل المرور في حلقهم روي ان اللبن لم يشرق به احد قط متعلق بمحذوف اي ونسقيكم ويكون عطف على قوله وان لكم في الانعام لعبرة عطف الفعلية على الاسمية لا على نسقيكم لانه كان استينافا لبيان العبرة في الانعام ولا يصح ذلك فيه اذ ليس الكلام وبهذا تبين بطلان ما قاله بعض العلماء انه متعلق بما في الاسقاء من معنى الاطعام اي نطعمكم منها فينتظم الماكول منها والمشروب من عصيرها انتهى وكذلك ظهر فساد ما في البحر انه متعلق بنسقيكم فيكون عطفا على ما في بطونه او نسقيكم محذوفة دل عليها نسقيكم المتقدمة فيكون من عطف الجمل والذي قبله من عطف المفردات اذا اشتركا في العامل انتهى قوله استيناف لبيان الاسقاء قال الشيخ ابو حيان انظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج الى معالجة من الناس اخبره عن نفسه بقوله نسقيكم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال تتخذون فاخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق الحسن واستفادة هذا الكلام في غاية الظهور في الوجهين الاخيرين ويكفي في جريانه هنا بيان كيفية الاسقاء بالاتخاذ دون اللبن قوله اولان الثمرات آه يعني ان اريد بالجمع المعرف الجنس قوله كالتمر والزبيب ادراجهما في الرزق الحسن ظاهر على الوجه الثالث والثاني ايضا ان لم يقدر المضاف لا على الوجه الاول الا ان يقال ثم البيان عند قوله سكرا ولا يخفى عليك بعده قوله والآية ان كانت سابقة آه لا وجه لهذا الترديد بعد ما جزم في اول السورة انها مكية الا ثلث آيات من آخرها فان تحريم الخمر في سورة المائدة وهي آخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث قوله فدالة على كراهتها حيث قوبل بالرزق الحسن ومقابل الحسن لا يكون حسنا قوله والا فجامعة بين العتاب في المنة وحمل ذا على تقدير كراهتها ايضا الا ان يقال ظاهر الآية الامتنان بما انعم الله على عباده وما لم يكن اضطرار لا يعدل عن الظاهر قوله وقيل الطعم اي بالطعم قوله جعلت اعراض الكرام سكرا فقيل هو بمعنى الخمر وانه اذا انتهك باعراض الناس فكانه تخمر بها كذا في الكشاف قوله من السكر وهو سد النهر لان في الايحاء معنى القول رده الامام بان الوحي هنا الالهام باتفاق وليس في الالهام معنى القول ولك ان تقول يكفي ان يكون فيه معنى القول بحسب الوضع الاصلي قوله فان النحل يذكر فيه بحث فان العلامة النسفي قال انها جمع نحلة كتمر وتمرة وفي مثله يجوز اعتبار التذكير والتانيث كما في اعجاز نخل خاوية واعجاز نخل منقعر وقال اللام النحل يذكر ويؤنث وهي مؤنثة في لغة الحجاز قوله من كرم على ما فسره ابن زيد قوله او سقف على ما فسره الطبري قوله بكسر الراء كذا وقع في النسخ والصواب بضم الراء من كل ثمرة في القاموس الثمر محركة حمل الشجر وانواع المال كالثمار كسحاب الواحدة ثمرة والثمرة الشجرة والمناسب هنا هذا المعنى الاخير اذ تخصيص حمل الشجر يقتضي مخصصا والواقع هو عموم الاكل للاوراق والازهار والاثمار ثم هذا التفسير من المص مبني على كون استغراق الجمع مثل استغراق المفرد في الشمول وهو الحق لا كون الثاني اشمل من الاول على ما هو المشهور قوله تشتهيها اشارة الى ان كل الثمرات عام مخصوص بالعادة قوله في مسالكه انت خبير بان السلك في تلك المسالك ليس فيه لها اختيار حتى تؤمر فلا بد ان يكون الامر تكوينيا قوله من اجوافك بيان للمسالك قوله لا تتوعر عليك ولا تلتبس ترفع حال من سبيل ربك تفسير لقوله ذللا فالانسب تاخيره عنه قوله وانت ذلل الافراد في الخطاب باعتبار اللفظ والجمع في الخبر باعتبار المعنى قوله عدل به اي بهذا القول والباء للتعدية او الملابسة قوله الى خطاب الناس اي الكلام معهم

قوله لانه اى لان هذا القول قوله محل الانعام اى محل بيان الانعام عليهم فينبغى ان يكون الخطاب لهم قوله والمقصود والظاهر انه عطف على الانعام قوله والهامه ما ذكر من اتخاذ البيوت والاكل من كل ثمرة و السلوك قوله ثم تفى ادخاره هذا هو المشهور وروى عن على رضى الله عنه انه قال فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا ان العسل يخرج من غير الفم قال ابو حيان وقد خفى من اى المخرجين يخرج امن الفم ام من اسفل قوله وحكى ان سليمان والاسكندر وارسطاليس وضعوا ابوابا لينظروا الى كيفية صنعها وهل يخرج العسل من فيها ام من اسفلها فلم يضع من العسل شيئا حتى لطخت باطن الزجاج بالطين بحيث يمنع المشاهدة قوله فسمر البطون بالافواه قال صاحب الكشف وليت شعرى ماذا يصنع هذا الزاعم بقوله تعالى كلى وجوابه ان يفسر الاكل بالالتقاط بالافواه على اعتبار اللهم قوله بسبب اختلاف سن النحل فيل الابيض تلقيه شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شيبها وقد يكون الاختلاف بسبب لون النور قوله الا والعسل جزء منه قال ابو حيان واما السكر فمحدث بغض البلاد وهو محدث ولم يكن فيما تقدم من الازمان يجعل في الاشربة والادوية الا العسل قوله فقد صدق الله وكذب بطن اخيك من باب المشاكلة كقولهم اذا طالت اللحية تكوسج العقل قوله انشط على بناء المجهول اى حل قوله وقيل الضمير للقرآن واستبعد ذلك بان سياق الكلام كله للعسل ليس للقرآن فيه ذكر وايضا حديث قتادة يدل على عوده للعسل قوله الذى يشابه اه انما وصف لدلالة لفظ يرد عليه قوله وقيل هو تسعون وفى بعض النسخ خمس وتسعون ولعل الاول هو الاصح وهو قول قتادة قوله وقيل خمسون وسبعون روى ذلك عن على رضى الله عنه وانما صدر كلا القولين بصيغة التمريض لان ذلك يجب انسان انسان فرب ابن خمسين انتهى الى ارذل العمر ورب ابن مائة لم يرد اليه سمعت من بعض تلامذة الشيخ محيى الدين الكافيجى رحمه الله يقول كان الشيخ كثيرا ما ينشد بعد مابلغ الثمانين وكانت حواسه سليمة ان الثمانين وبلغتها ما احوجت سمعى الى ترجمان

قوله لكيلا يعلم اللام فى لكى لام كى دخلت على كى للتوكيد وهى متعلقة بيرد كذا قال الحوفى وقال ابو حيان والذى ذهب اليه محققوا النحاة فى مثل لكى ان كى حرف مصدرى دخلت عليها اللام وهى الناصبة كان واللام جارة فينسبك من كى والمضارع بعدها مصدر مجرور باللام فاللام على هذا لم يدخل على كى للتوكيد لاختلاف معناهما واختلاف عملهما لان اللام مشعرة بالتعليل وكى حرف مصدرى واللام جارة وكى ناصبة قوله شيئا منصوب اما بالمصدر على مذهب البصريين فى اختيار اعمال القريب او بيعلم على مذهب الكوفيين فى اختيار اعمال السابق على ما عرف فى التنازع كذا ذكره ابو البقاء ولك ان تقول المصدر هنا حذف مفعوله للتعميم لكيلا يعلم شيئا بعد علم كل شئ اى اشياء كثيرة فليس هذا من باب التنازع قوله ان الله عليم اه ولو قيل فى تفسيره ان الله مستمر على العلم الكامل لا يتغير علمه بمرور الازمان فالاستمرار يفيده اسمية الجملة والكمال يفيده صيغة المبالغة لكان حسنا واشد طباقا للمقام وكذا الكلام فى قدير قوله ويبقى الهرم كبيرا لهم اه سوالشيخ الفانى قوله لازمة للجملة المنفية منفرعة عليها فاذا صدرت بالفاء قوله او مقررة لها فلا يكون محل العطف فالفاء مؤكدة ايضا

خطاب الناس لانه من محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعنى العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل فى باطنها عسلا ثم تقى ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها فى بيوتها ادخارا فاذا اجتمع فى بيوتها شئ كثير منها كان العسل فسمر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل والفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية او مع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال عليه السلام اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفيكم بآجال مختلفة ومنكم من يرد يعاد الى ارذل العمر اخسه يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وقيل هو تسعون سنة وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير يميت الشاب النشيط ويبقى الهرم الفانى وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادى رزقهم بمعطى رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم وانما يردون عليهم رزقهم الذى جعله الله فى ايديهم فهم فيه سواء فالموالى والمماليك سواء فى ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان يكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا فى الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته فى الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعدما انعم الله عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود

قوله وقيل هو خلق حواء ولا يلايمه لفظ ازواجا والحمل على التغليب تكلف بعيد قوله على البنات اي الذين كانوا على البنات قوله والعطف لتغاير الوصفين فيكون امتنانا باعطائه الجامع بين هذين الوصفين اللذين كل منهما نعمة جليلة قوله او الحلالات فقد يقال المخاطبون هم الكفار وهم لا يلتبسون بشرع فلا يناسب تفسيرها بها قوله وبنعمة الله يكفرون وفي آخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون لان تلك الآيات استمرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة ضمير الغائب واما في هذه الآية فقد سبق مخاطبات كثيرة فلم يكن بد من ضمير الغائب المؤكد لئلا يلتبس بالخطاب وتخصيص هذه بالزيادة دون افبالباطل يؤمنون مع انها الاولى منها بحسب الظاهر لتقدمها للتلازم زيادة الفصلة الاولى على الثانية قوله اما للاهتمام لان الغرض المسوق له الكلام ليس انكار الكفر بل تعلقه بنعمة الله وهذا يجري في الفاصلة السابقة ايضا قوله او لايهام التخصيص اذ ليس المقام مقام التخصيص حقيقة قوله منصوب اي ان يرزق شيئا قوله من السموات متعلق بالمصدر قوله والا فبدل عنه بمعنى قليلا ومن السموات صفة لرزق متعلق بمحذوف وقيل متعلق بيملكون قوله ولا يستطيعون جاز ان يكون داخلا في صلة ما وجاز ان لا يكون داخلا بل اخبارا عنهم بانتفاء الاستطاعة ان يملكوه على ان يكون مفعول لا يستطيعون ضميرا محذوفا راجعا الى ملك الرزق وجوز في الكشاف عود الضمير الى الرزق نفسه ويكون نفي الاستطاعة تاكيدا لنفي الملك وفيه نظر فان التاكيد يمنع دخول العاطف لا بين المؤكد والمؤكد من كمال الاتصال على ما حقق في علم المعاني قوله او لا استطاعة له فيكون لا يستطيعون منزلا منزلة اللازم قوله فلا تجعلوا له مثلا فقوله فلا تضربوا لله الامثال تمثيل جعلهم لله مثلا قوله فان ضرب المثل تعليل لكلا التفسيرين وان كان للثاني اشد ملائمة قوله ما تعولون من التعويل اي تعتمدون قوله من القياس اي من قياس عبادة الاصنام وغيرها من المخلوقات قوله في التعظيم اي تعظيم الملك قوله وعظم عطف على فساد قوله فهو تعليل للنهي على جميع وجوه التفسير فكان الانسب التاخير قوله والاظهر آه كانه قيل ومن حر رزقناه

معنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتأنسوا بها وليكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولاد اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذائذ او الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما حرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل عنه ولا يستطيعون ان يملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما مفرد في معنى الآلهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تعولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رايكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي

الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول وتوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يامر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام القيامة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يبتدئ فيه فانه تعالى يحيي الخلايق دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلايق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا جاهلين مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لآيات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها

قوله كل الحمد يشير الى ان الالف واللام للاستغراق قوله لا يستحقه غيره استحقاقا ذاتيا قوله لانه مولى النعم كلها فان قيل الحمد لا يلزم ان يكون في مقابلة النعمة كما مر في الفاتحة فكونه تعالى مولى النعم لا يدل على المدعى ان لا ينبغي اتصاف غيره تعالى بالجميل الاختياري الغير الانعامي قلنا المراد بالنعم ما يعم الفضائل والفواضل فالجميل الاختياري سواء كان انعاميا او غيره لا يثبت لغيره الا بخلقه وايجاده وبذلك يتم التقريب قوله كقوله اينما اوجه الخ في مستقصى الامثال هي قبابة الابط من قريع وكان سيدهم فراى منهم جفوة ففارقهم فراى غيرهم يجفون ساداتهم كذلك فقال ذلك ومن قال ان سعدا كان رجلا شريرا فقد غلط قوله منطيق كانه فهم ذلك من الاستمرار التجددي المدلول عليه بقوله يامر بالعدل قوله الا ويبلغه الخ فان من كان على طريق مستقيم اقرب الى المطلوب ممن كان على غير المستقيم قوله يختص به علمه الباء داخلة على المقصور عليه فالاختصاص بمعنى القصر وهو مستفاد من اللام وضعا وتوكده تقديم الخبر وفي كلامه اشارة الى ان المضاف مقدر اي علم غيب السموات قوله ولم يدل عليه محسوس احتراز عن مثل ما اثبته علماء الهيئة من التداوير وخارج المراكز فانه ليس من باب العلم بالغيب لدلالة حركات الكواكب المرصودة عليها وكذا تعيين المنجم وقت الخسوف والكسوف لدلالة الحركات المحسوسة المضبوطة عليه قوله فان علمه غائب عن اهل السموات فيقدر المضاف في الموضعين احد مما نبهت عليه والثاني المضاف الى السموات وهو اهل قوله او للتخيير اي تخيير المخاطب بين ان يشبه امر قيامها بلمح البصر وان يقول هو اقرب قال ابو حيان التخيير انما يكون في المحظورات كقولهم خذ من مالي دينارا او درهما او في التكليفات كآية الكفارات انتهى والحصر الذي ذكره ممنوع كيف وقد نقل النحوي عن سيبويه ان او في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون للتخيير وليس ما ذكره في شيء نعم صرح علماء النحو ان التخيير يكون بعد الطلب ولا منازع في هذا الشرط الا ابن مالك فيكون بناء الكلام على مذهبه قوله او بمعنى بل قال ابو حيان هو قول الفراء ولا يصح لان الاضراب على قسمين كلاهما لا يصح هنا احدهما ان يكون ابطالا للاسناد السابق وانه ليس هو المراد وهذا مستحيل هنا لانه يؤول الى اسناد غير مطابق والثاني ان يكون انتقالا من شيء الى شيء من غير ابطال لذلك الشيء السابق وهذا مستحيل هنا للتنافي الذي بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقربية فلا يمكن صدقهما معا انتهى وفيه بحث اذ لا تنافي بين تشبيهه في سرعة تحققه وسهولته بما هو غاية ما يتعارفه الناس في هذا الباب وكون تحققه في الواقع فيما هو اقرب من زمان لمح البصر وقال الزجاج او هنا للابهام على المخاطب كما في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا وقال ابن عطية المعنى وما يكون الساعة واقامتها في قدرة الله تعالى الا ان يقول لها كن فلو اتفق ان يقف على ذلك شخص من البشر لكان من السرعة بحيث يشك هل هي كلمح البصر او هي اقرب من ذلك فاو دخلت على ابهام في الشك انتهى وقال ابو حيان هذا اخبار من الله تعالى عن امر الساعة فالشك مستحيل عليه وهذا الكلام مما يقضي منه التعجب اذ دل كلام ابن عطية انها ليست للشك المتكلم قوله في استقرابه اي عده قريبا فيما هو بعيد عن الناس جهلا يشير الى ان جملة لا تعلمون حالية قوله مستصحبين جهل الجمادية على ما يدل عليه عموم شيئا الواقع في سياق النفي قوله وجعل لكم الخ قال البغوي تم الكلام عند قوله لا تعلمون شيئا وهذا ابتداء كلام لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج انتهى وهذا التعليل مبني على اقتضاء الواو الترتيب وفيه نظر قوله اداة الاداة الآلة والانسب بالمقام ادوات قوله فتحسون الخ الفاء للتفصيل كما في قوله تعالى فنادى نوح ربه فقال رب قوله فتدركونها كانه تكرير لقوله تحسون للتاكيد او يقال الاحساس غير الادراك فان الادراك للحس المشترك او العقل والاحساس للحواس الظاهرة قوله المعالم الكسبية الظاهر جمع معلوم سماه به لانه على شرف المعلومية قوله بالتاء وانت خبير بان الخطاب وجهه ظاهر لما ان ما قبله وما بعده مخاطبة والذي يحتاج الى بيان وجهه هو القراءة على الغيبة قال البغوي وقرا الباقون بالياء لقوله ويعبدون قال الجعبري واختياري الخطاب لقرب مناسبته قوله المواتية اي الموافقة قوله في الهواء الجو هو الهواء كذا في القاموس والمتباعد من الارض هو مستفاد من اضافته الى السماء والمفهوم من الكشاف هو خلاف هذا قوله فيه وفي بعض النسخ فيها على تاويل الجو لانهما بمعنى واحد قوله تسخير الطير الخ ولا يبعد ان يندرج في الآيات ما ذكر بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم فتجمع الآيات وجهه ظاهر

في الهوآء على خلاف طبعهما لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة
من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من
جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم
ويوم اقامتكم ووضعها او ضربها وقت الحضر او النزول وقرأ الحجازيان والبصريان
يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضائنة
والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش
ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين مماتكم
او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا
تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت
المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها
تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين اولان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل
تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كذلك يتم نعمته النعم التي
تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه
وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون
من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك
فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة
السبب مقام المسبب يعرفون نعمت الله اي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم
وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها
بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عليه السلام
عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون
الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر
او لم يقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم
نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا
في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون ثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن
الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم السلام ولا هم يستعتبون

قوله لانهم هم المنتفعون بها فيه اشارة الى ان اللام في لقوم لام الفائدة والانتفاع قوله انها من جلودها على ان من ابتدائية او تبعيضية قوله او النزول آه قال صاحب الانتصاف بدا اولى اذ ظهور المنة في حقها
في السفر اتم اما المقيم فلا عليه من نقلها قلت ينبغي ان يكون الاول اولى للعموم فان حالتي السفر اندرجتا في يوم ظعنكم حيث اريد به مقابل الحضر والخفة على المقيم نعمة في حقه ايضا فانه ينقلها
وقد ينقلها من مكان الى مكان قريب لداع يدعو اليه فالاولى ان لا يخلو الآية عن التعرض لها قوله وهو لغة وفي معالم التنزيل وهو الجزل اللغتين قوله الصوف للضائنة الاولى للضأن ليناسب قرينه
قال في القاموس الضائن خلاف الماعز من الغنم جمعه ضأن ويحرك وكامير وهي ضائنة جمعها ضوائن وقال الماعز واحد المعز للذكر والانثى قوله اثاثا في البحر الظاهر انه مفعول به والتقدير
وجعل من اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا وقيل منصوب على الحال على ان المعنى جعل من اصوافها واوبارها واشعارها بيوتا فيكون ذلك معطوفا على جلود الانعام كما تقول جعلت لك
من الماء شرابا ومن اللبن وفي التقدير الاول يكون قد عطف مجرورا على مجرور ومنصوبا على منصوب كما تقول ضربت في الدار زيدا وفي القصر عمرا انتهى قوله اكتفاء باحد الضدين
او لتقدم وقاية البرد في قوله تعالى لكم فيها دفء قوله اولان وقاية الحر بعيده تخصيص الدفء بالذكر فيما سبق قوله والجواشن عطف تفسيري للدروع قوله يعم كل ما يلبس من حديد
وغيره قوله اي تنظرون في نعمه يعني ان الاسلام هنا بمعنى الاستسلام والانقياد وضع موضع سببه وهو ينظرون ويتفكرون وكذا الكلام في وجهي تفسير تسلمون بفتح التاء المتقدمين
قوله فان تولوا اتى صيغة التفعل اشارة الى ان الفطرة الاولى داعية الى الاقبال على الله تعالى والاعراض لا يكون الا بنوع تكلف ومعالجة قوله اعرضوا اشارة الى ان تولوا ماض ففيه
التفات ويجوز ان يكون مضارعا حذف احدى تائيه فهو جار على الخطاب
السابق قوله وهذا من اقامة السبب آه عكس لعلكم تسلمون على ما نبهت عليه
قوله الجاحدون عنادا اريد بالمطلق الفرد الكامل ويحتمل ان يراد الكافرون
المصرون الثابتون على كفرهم وقد علم الله ان في مطلق الكفرة من يؤمن
فلذلك استثناهم لانه لم يبلغ آه فعلى هذا يجوز ان يجري الكافرون
على اطلاقه قوله وثم آه فهي للتراخي الرتبي قوله من شدة المنع اي من شدة
الناشية من المنع عن الاعتذار قوله لما فيه تعليل للزيادة قوله على ما يمنون
اي يبتلون به متعلق بالزيادة

قوله من العتبى آه والانسب لمقام ما فى الكشاف اى لا يقال لهم ارضوا ربكم فى قانون الادب الاستعتاب از كسى خواستن تا از خشنود كند داستى خواستن قوله وكذا قوله واذا راى آه قوله الظاهر انه اذا كان معمولا لاذكر فقوله فلا يخفف استيناف وان كان معمولا لحيق فهو جواب اذا وقوله فلا يخفف عطف عليه ولا منع من ان يكون فلا يخفف جوابا بتقدير المبتدأ وهو ضمير الشان والعامل فى اذا فعل الشرط كما فى سائر ادوات الشرط قوله اوثانهم ولعل تعميم شركائهم لكل ما اتخذوه شريكا لله تعالى من صنم ووثن وادمى وملك فيكذبهم من له عقل منهم فيكون فالقوا عائدا على من له الكلام ويجوز ان يكون عاما بان ينطق الله تعالى الاوثان على ما قاله المص قوله او التماس بان ينسطر اى ينصف فيوضع بعض عذابهم عليهم قوله فانهم شركاء آه اى فى قولهم هؤلاء شركاؤنا قوله اوانهم عبدوه اى فى قولهم كنا ندعوا فانهم لما لم يكونوا راضين بعبادتهم جعلت عبادتهم كلا عبادة قوله حين ظرف لضل قوله فان نبى كل امة آه ولوط عم لما تاهل فيهم وسكن فيما بينهم كان منهم قوله على امتك اى مزكيا على ما ورد فى الحديث ومن قال فى تفسيره المراد على هذه الشهداء واما كونه عليه السلام شهيدا على امته فقد علم مما تقدم فقد خالف الحديث ولم يعلم كونه عليه السلام معدلا لامته مما تقدم قوله او حال آه ان كان قوله تعالى وجئنا بك كلاما مبتدأ غير معطوف على قوله نبعث وشهيدا حال مقدرة فلا اشكال فى حاليته ونزلنا عليك الكتاب وان كان عطفا عليه بان يكون فى معنى الاستقبال والتعبير بما عرف فى امثاله فمضمون الجملة الحالية متقدمة عليه بزمان طويل فلا يمشى التاويل الذى ذكروه فى تصحيح كون الجملة الماضوية حالا ههنا ففى صحة كونه حالا كلام الا ان يبنى على عدم جريان الزمان عليه تعالى فتامل قوله من امور الدين لانه عم مبعوث لبيانها ولذلك قال انتم اعلم بامور دنياكم واجيبوا عن سؤالهم عن الاهلة بما اجيبوا قوله او الاجمال آه كيل ما اى عن ذلك ما فى البيان من المبالغة فى البيان قلت بحسب الكمية حيث يتناول لجميع الاشياء لا بحسب الكيفية ثم ترك المص ذكر الاجماع لعله للاكتفاء وبذكرهما عن ذكره قوله للجميع هو المناسب لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويحتمل ان يتعلق للمسلمين بهما ايضا من حيث المعنى فانهم المنتفعون بهما قوله بين التعطيل والتشريك اى التعطيل عن الافعال كما هو المشهور عن الفلاسفة وغيرهم من المعطلة وقال اهل السنة القول بنفى الصفات عنه تعالى تعطيل والقول باثبات المكان والاعضاء تشبيه والعدل اثبات صفات الكمال ونفى غيرها وايضا نفى الصفات تعطيل واثبات الصفات الحادثة تشبيه والعدل اثبات الصفات القديمة قوله والقول بالكسب المتوسط وكذا القول بان الله تعالى لا يؤاخذ عبده المؤمن بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلده فى النار بالمعاصى تشديد عظيم والعدل مذهب اهل السنة قوله وبين البطالة بكسر الباء ووزن الفعالة وان كان يختص بما يحتاج الى المعالجة من الافعال كالحياكة والخياطة الا انه جئ بالبطالة على هذا الوزن بحمل النقيض على النقيض قوله للمبالغة كانه جنس آخر قوله كالزنا واللواطة فى حكمه قوله فى اثارة لفظة فى للسببية متعلقة بمنكر قوله وصارت الاظهر وكانت

ولا هم يسترضون من العتبى وهى الرضاء وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اى العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التى دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين فى ذلك او التماس بان يشطر عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اى اجابوهم بالتكذيب فى انهم شركاء الله او انهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام به او فى انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه لقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار فى الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعنى نبيهم فان نبى كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شئ من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط فى الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله تعالى كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذى القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط فى متابعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه فى اثارة القوة الغضبية والبغى والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التى هى مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج فى هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى اجمع آية فى القرآن للخير والشر وصارت

سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء
وهدى ورحمة للمؤمنين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر
والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل
امر يجب الوفاء به ولا يلايمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا
الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها توثيقها بذكر الله ومنه اكد بقلب
الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب
عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته
مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام
انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت
فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم
القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا
تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شانها متخذي ايمانكم
مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة
بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم
او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا رأوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا
عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم
بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش
وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير لاربى وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسألن
عما كنتم تعملون سوال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد
التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها
والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة
وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء
او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة
ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عوضا يسيرا وهو ما

قوله واوفوا يعني استمروا على الايفاء قوله يعني البيعة لرسول الله عليه الصلوة والسلام كانه انما خصه بها وكان الظاهر العموم لكل عهد يلتزمه الانسان يعني باختياره ويعضده قوله اذا عاهدتم لما روي عن بريدة انها نزلت في الذين بايعوا الرسول على الاسلام لكن لا يخفى ان الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب قال الامام البغوي اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية وان كان حكمها عاما قوله لقوله تعالى ان الذين تعليل لمطوي منوي بهنا وهو فان عهد الرسول هو عهد الله وليس المراد ان الآية واردة في تلك البيعة اعني بيعة الرضوان فان السورة مكية نزلت حين كان المسلمون مستضعفين فيما بين قريش فهي في البيعة الاولى قوله ولا يلايمه قوله اذا عاهدتم فان العهد اسند الى المخاطبين وجعل من افعالهم ايمان البيعة او مطلق الايمان فيكون قوله ولا تنقضوا تكريرا للتاكيد على القول الثالث ثم الظاهر ان المراد بالايمان في النظم الاشياء المحلوف عليها كما في قوله ثم من حلف على يمين الحديث وانما قلنا ان الظاهر ذلك لانه لو كان المراد باليمين ذكر اسم الله تعالى فهو عين التاكيد لا المؤكد فتامل فلم يكن محل ذكر العاطف على ما ذكر في علم البلاغة ثم اذا حمل على مطلق الايمان فهو عام دخله التخصيص لقوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليات بالذي هو خير وليكفر عن يمينه كذا قال الامام وفيه تامل فان الحظر لو لم يكن باقيا لما احتيج الى الكفارة لانها ستر الذنب قوله فان الكفيل تعليل لتفسير الكفيل بالشاهد قوله بعد ابرام واحكام بالغزل قوله جمع نكث بكسر النون وهو ما ينكث فتله قوله وانتصابه على الحال يعني الحال المؤكدة قوله فانها بمعنى صيرت اي على المجاز قوله والمراد به آه اذ لا يلزم في التشبيه ان يكون للمشبه به وجود في الخارج قوله وقيل هي ريطة آه في الكشاف الحذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن الصنارة الحديدة في رأس المغزل والمعنى آه وانت خبير بعدم مناسبة هذا المعنى للسان والبيان قوله لكثرة منابذيهم بكسر الباء جمع منابذ وزن المقاتلة قوله وقيل الضمير لاربى اي لما تضمنه من معنى الربو وفي بعض النسخ للربو قوله سوال تبكيت آه يعني لا سوال تفهم وهو المنفي في آيات قوله تصريح بالنهي عنه آه قال ابو حيان لم يتكرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا وانما سبق اخبار بانهم يتخذون ايمانهم دخلا معللا بشيء خاص وهو ان تكون امة هي اربى من امة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا استئنافا للانشاء عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في المبايعة وقطع الحقوق المالية انتهى فهو تفسير تمام الآية بغير ما فسر به المصنف راجع تفسيره ان شئت قوله مبالغة في قبح المنهي عنه يعني ثم عادة قوله والمراد اقدامهم وانما وحد هذا هو المعنى المناسب لمقتضى البلاغة وللمبالغة في قبح المنهي عنه وقال ابو حيان الجمع يلاحظ فيه المجموع من حيث هو مجموع وتارة يلاحظ فيه اعتبار كل فرد فرد فان كان الاسناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا الجمع بالمسند اليه ومطابقا لكل فرد فرد فيفرد كقوله تعالى واعتدت لهن متكأ ولما كان المعنى هنا لا يتخذ كل منكم جاء واحدا فتنزل مراعاة لهذا المعنى ثم قال وتذوقوا مراعاة للمجموع او للفظ الجمع على الكثير

اربى

قوله من خزائن رحمته يعني من انواع رحمته المخزونة قوله ما ترجح فعله آه المراد بالفعل ما يعم الاعمال القلبية مثل كف النفس عن المحارم والكروهات وفي الآية دلالة على ان المباح حسن لا يثاب عليه قوله دفعا للتخصيص يعني توهم تخصيصه بالذكور بناء على كثرة استعمال لفظ من فيهم وان الاناث لا يدخلن في اكثر الاحكام والمحاورات الا بطريق التغليب والتبعية قوله واما المتوقع آه اما قال المتوقع لتعارض الادلة فيها فبعضها تدل على انه لا يخفف عنهم العذاب منها ما مر في هذه السورة الكريمة واذا رأى الذين ظلموا العذاب لا يخفف عنهم وفي البقرة اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب وما حكي في الفرقان وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الى امثاله وبعضها تدل على التخفيف منها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وحديث ابي طالب انه احف اهل النار كما هذا قوله للاستحباب للاحاديث الدالة على عدم وجوبها منها حديث المعلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه سورة الفاتحة ولم يتعوذ وعند عطاء للوجوب قوله يستعيذ في كل ركعة وهو مذهب ابن سيرين والنخعي قال القرطبي وابو حنيفة والشافعي يتعوذ ان في الركعة الاولى في الصلوة ويريان قراءة الصلوة كلها قراءة واحدة ومالك لا يرى التعوذ في الصلوة المفروضة ويراه في قيام رمضان قوله انذان الاستعاذة وكذا قراءة القرآن فان المعنى والله اعلم واذا قرأت القرآن الذي قراءته من اشرف الاعمال الصالحة ومدار ما فاستعذ قوله عن القلم في الكشف كذلك وجدته في كتب القراءة ولا يريد به القلم الاعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص وانما اراد به القلم الذي نسخ به من اللوح ونزل به جبرئيل ثم دفعه الى السماء الدنيا وروى القرطبي في تفسيره هكذا اقرأني جبرئيل ثم عن اللوح عن القلم والله اعلم

قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون بهم على الارتداد ان ما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار او على مشاق التكاليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود رضه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبرئيل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة ح يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون

حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرا ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مندرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض لحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام لعامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقران التورية والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرا حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمي غير بين وهذا وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن يفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك عجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مرور عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله تعالى لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة بدّدهم على كفرهم بالقرآن بعدما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون

قوله كقولهم حاتم الجود والمراد حاتم الجواد واضافته الى الجود للمبالغة في كثرة ملابسته له قوله بالتخفيف يعني باسكان الدال قوله فانهم اذا سمعوا عطف تفسيري قوله معطوفان على محل ليثبت لا يلايم لما اسلفه في تفسير قوله تعالى لتركبوها وزينة وقوله لتبين لهم الذي اختلفوا فيه هدى ورحمة حيث علل هناك ترك اللام في المعطوف بكونه فعل فاعل الفعل المعلل بخلاف المعطوف عليه وهنا ان اعتبر الكل فعل المنزل على الاسناد المجازي لم يكن للفرق بادخال اللام في البعض والترك في البعض وجه ظاهر وان اعتبر فعل الله تعالى كما هو كذلك على الحقيقة فكذلك لا يظهر لترك اللام في المعطوف وجه بل الظاهر حرح العطف على محل ليثبت قوله وفيه تعريض آه في الكشاف لان قوله نزل جواب لقولهم انما انت مفتر ويكفي فيه قل نزله روح القدس من ربك فالزيادة لمكان التعريض قوله ماخوذ من لحد القبر سبق من المص في اول سورة ابرهيم ان قراءة الحسن يصدون من اصده منقول من صده يصد صدودا غير فصيحة لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية فلو صح ما ذكره هناك يكون قراءة غير حمزة والكسائي غير فصيحة قوله فكيف يكون آه اسم يكون ضمير القرآن والمجرور في قوله منه عائد الى بشر قوله كما هو اه لاشتماله على الاخبار عن الغيب قوله لا يهديهم الله آه يعني ان سبب عدم ايمانهم هو ان الله لا يهديهم كقوله تعالى ختم الله على قلوبهم ويجوز ان يكون المعنى لا يهديهم الله مجازاة لعدم ايمانهم ان تلك الآيات من عند الله وقولهم انما يعلمه بشر قوله او الى سبيل النجاة للعمل والتخيير في التعبير فان الحق هو الصراط المستقيم الذي من سلكه نجا وهو قيل الى الجنة وهذا التفسير يناسب اصول المعتزلة ونقله الامام من القاضي الذي هو من روسائهم قوله اشارة الى الذين كفروا او يدخل فيهم مشركوا قريش دخولا اوليا قوله او الى قريش لم يذكر في التوهم الاستدراك لان قوله اولئك هم الكاذبون مذكور في معرض التسجيل والمعنى قريش هم الذين لا يؤمنون بآيات الله وكل من لا يؤمن بها فهم الذين يفترون الكذب فقريش هم الكاذبون المفترون وقوله اي الكاذبون على الحقيقة ناظرا الى كون الاشارة الى قريش او عام لكلا الاحتمالين وقوله على الحقيقة اي لا على الزعم بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فان حاله على العكس قوله او الكاملون على ان يكون اللام للجنس والحقيقة وتدعى قصر الجنس في الكذب انت اليهم مبالغة في كمالهم في الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم قوله او الذين عادتهم الكذب كما يدل عليه اسمية الجملة المفيدة لمعنى الاستمرار ولو كانت الجملة الاولى فعلية دالة على الحدوث فلا تكرار فانه كقولك لزيد كذبت وانت كاذب قوله بدل من الذين لا يؤمنون ضعفه ابو حيان بانه يقتضي ان لا يفتري الا من كفر بالله من بعد ايمانه والوجود يقتضي ان من يفتري الكذب هو الذي لا يؤمن سواء كان ممن كفر بعد الايمان ام كان ممن لا يؤمن قط بل هم الاكثرون المفترون الكذب واجيب تارة بان المراد من بعد تمكنهم من الايمان كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ورد بان قوله من اكره لا يساعد عليه لانه لا يلزم ذلك فان التمكن منه اعم من التمكن من حدانه ابتداء ومن ابقائه ايضا وتارة بان المعنى من وجد الكفر فيما بينهم بعد الايمان تعيير على الارتداد ايضا وان من وجد فيهم بدء الايمان لا يبعد منه الافتراء فيكون الكلام كقولهم بنو فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم قوله اعتراض بين البدل والمبدل منه قوله او من اولئك آه على ان يكون الاشارة الى قريش فلا يرد اعتراض ابي حيان نبا على ان الاشارة الى الذين لا يؤمنون انه يقتضي حصر افراد الكذب على المرتدين والواقع خلافه على انك قد عرفت المخلص على تقدير كون الاشارة الى ما ذكر نعم اذا كان بدلا من الكاذبون يكون المعنى قريش هم من كفر بالله من بعد ايمانهم وفيه ما لا يخفى اذ ليس جملتهم كذلك وجوابه ما نبهت عليه

قوله او مبتدا آه على ان يكون من موصولة وهي المبتدا حقيقة لكن صلتها لما كانت من تمامها جعل المجموع مبتدا على التوسع ويجوز ان ينتصب آه ويجوز ان يرتفع به ايضا قوله ويجوز ان يكون ذ فهي مبتدا خبره كفر قوله محذوف الجواب آه وهو قوله فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم قوله دل عليه قوله الا من اكره كذا وقع في بعض النسخ ولم يوجد في البعض الآخر قوله دل عليه فان قلت كيف يصح ما في هذه النسخة والدال هو جواب قوله من شرح بالكفر صدرا فما وجه جعل دليل الجواب ما ذكره قلت قصد به الاشارة الى اعتبار تقدم تقدير الجواب على الاستثناء كما قدره الزمخشري وان الاستثناء مما تضمنه الجواب لا الشرط فتامل فان قلت ما الفرق بين ان يكون الاستثناء مما تضمنه الشرط وبين ان يكون مما تضمنه الجواب قلت على الاول يلزم ان لا يكون اجراء كلمة الكفر على اللسان مكرها محظورا حيث لم يكن كفرا وعلى الثاني كان محظورا لكن لم يترتب عليه حكمه وهو العذاب والغضب والدلائل تدل على الثاني لكن هذا الفرق انما يتم اذا كان الاستثناء من ضمير كفر فان قلت اوضح ما ذكرت من قصد الاشارة الى اعتبار تقديم التقدير لسلوك هذا الطريق ايضا في احتمال كون من مبتدا محذوف الخبر لعدم اختصاص الفرق المذكور باحتمال الشرطية قلت قصد الاختصار فاكتفى في تعيين الجواب بما ذكره في الاول وفي اعتبار التقديم بما ذكره في الثاني وهذه طريقة مسلوكة للعلماء قوله وفيه دليل آه يعني الايمان المنجي والمعتبر عند الله تعالى فلا يخالف لما ذكر انفا من انه يعم القول والعقد لكن في الدلالة بحث فان الاستثناء يدل على اعتبار الاقرار في حقيقة الايمان شرعا والمراد بالايمان هاهنا هو الاعتقاد الذي عليه الاعتماد اذ الاقرار ركن زايد قد لا ينتفي حكم المركب بانتفائه وموضع تفصيله علم الاصول قوله اذ لا اعظم آه الاظهر ان يقول لعظم جرمه والا من ارتد وباشر صد الناس عن الايمان اعظم جرما منه قوله ووجي بحربة اي ضرب والقائم مقام الفاعل هو قوله في قبلها قوله فعد لهم بما قلت وكذا رواه الزمخشري وغيره فلا يبقى مجال لما ذكره في الهداية من ان المعنى فعد الى طمانينة القلب بناء على انه ليس في روايته بما قلت وانما قال ان المعنى ذلك لان ادنى درجات الامر الاباحة ولا يباح لاحد اجراء كلمة الكفر على لسانه فان الكفر لا ينكشف حرمته لكن قوله ادنى درجات الامر الاباحة منظور فيه اذ ادنى درجاته الترخيص كما قال العلامة النسفي في اول كتاب الطلاق من الكافي الامر بالنهي لا ينفي الحظر فان المحظور قد يرخص بصيغة الامر حتى لا يقع في محظور فوقه كالحنث في اليمين وقطع الصلوة الى آخر ما ذكره قوله وهو دليل يعني الحديث المشتمل على الامر بالترخيص قوله لما روى آه تعليل لكون الافضل التجنب بمسيلمة بكسر اللام قوله اثروها عليها اشارة الى ان تعدية الاستحباب بعلى لتضمنه معنى الايثار قوله الى ما يوجب آه متعلق بلا يهدي قوله هم الخاسرون قال النيسابوري في اوائل سورة هود هم الاخسرون لان اولئك صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا واضلوا ولذلك ضوعف لهم فهم الاخسرون وهؤلاء صدوا بانفسهم فاولئك هم الخاسرون ويمكن ان يقال ان ما قبل الفواصل في تلك السورة لم يعتمد على الف قبلها مثل ينصرون يفترون وفي هذه السورة اعتمدت على الالف مثل الكافرين الكاذبون فجاء في كل سورة على ما يناسبها انتهى على ما ذكره اولا يخالف لما مر في تفسير قوله تعالى وصدوا السود بما صدوا عن سبيل الله الا ان يقال فرق بين المباشرة والتسبب قوله بالولاية والنصر متعلق بقوله للذين هاجروا ففيه اشارة الى انه خبر ان يعني لهم بالولاية والنصر لا عليهم ويحتمل ان يكون الجار متعلقا بالخبر على نية التاخير وتكرار ان لطول الكلام قوله اي بعد ما عذبوا المؤمنين ويجوز ان يكون فتن بمعنى وقع في الفتن في القاموس فتنه يفتنه اوقعه في الفتنة كفتنه وافتنه فهو مفتن ومفتون ووقع فيها لازم متعد كافتتن فيهما قوله منصوب برحيم يعني على الظرفية وهذا ادخل في لطف النظم من انتصابه على انه مفعول اذكر لتقابل قوله لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون قوله فيقول نفسي نفسي تفصيل للمجادلة لظهور انه ليس من المجادلة في شيء بل لكون ذاتها اهم الاشياء اليها ومعنى المجادلة الاعتذار مثل هؤلاء اضلونا وما كنا مشركين ونحو ذلك قوله لا ينقصون اجورهم انتفاء النقص عن اجورهم علم من قوله توفى ولعل الاولى ان يقال في تفسيره لا يظلمون بالعقاب بلا ذنب

او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجي بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد عليه جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحال الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصر وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا

قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة
كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان
من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبوس
وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم
واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء
اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض
صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال
وقد ينظر الى المستعار له كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي
ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء السيف ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار
بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة
عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم
والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم
باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل
والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله
ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان
الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد
ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ومقتضى سياق الكلام
وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية
وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول
اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب
منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي
لا تحرموا ولا تحللوا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في
وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا
ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا
مما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب

قوله جعلها مثلا فيه اشارة الى ان تعديته ضرب الى مفعولين بتضمين معنى الجعل ولا بد من تقدير المضاف اي جعل اهلها مثلا قوله او لمكة اي لاهلها قوله من نواحيها بيان مكان قوله استعار الذوق آه الاذاقة ان ايقال الذوق مستعار لادراك اثر الضرر وقد شاع استعماله فيه الا ان جرى مجرى الحقيقة كما في الكشاف فان كونه تجريدا على ما اختاره يقتضي ذلك اذ لا يظهر كونه ملائما للمستعار له لان حدوث الاستعارة في هذا الاطلاق على ما يدل عليه ظاهر كلامه يستدعي ان يكون لباس الجوع قرينة الاستعارة لعدم ما يصلح قرينة لها غيره فكيف تتاتى قصة التجريد قوله من الجوع للتبيين للبيان والا لا يكون لباس الجوع استعارة بل تشبيها مثل لجين الماء ثم الذي غشيهم واشتمل عليهم هو الضرر الحاصل بسبب الجوع والخوف فيكون استعارة المحسوس للمعقول وجعل صاحب المفتاح هذه الاستعارة من الاستعارات المحتملة للتحقيق والتخييل فقال الذي ظهر من لفظ اللباس عند الاصحاب تاملهم فيه هو الحمل على التخييل بان شبه الجوع في التاثير بلباس قاصد للتاثير مبالغ فيه فيخترع له صورة كاللباس ويطلق عليها اسم الموضوع لما هو متحقق ويحتمل عندي ان يحمل على التحقيق وذلك بان يستعار لما يحيط بالانسان عند جوعه من تغير لونه ورثاثة هيئته فيكون استعارة المحسوس بالمحسوس واعترض بان الحمل على التخييل لا يلائم بلاغة القرآن لان الجوع اذا شبه بالمؤثر القاصد الكامل فيما تولاه فالمناسب ان يخترع له صورة ما يكون آلة للتاثير لا صورة اللباس الذي لا مدخل له فيه وان التحقيق الذي ذكره محل بحسن ايقاع الاذاقة على اللباس ثم قال الشارح الشريف والاولى ان نجعل اللباس مستعارا لامر متحقق معقول هو ما يدركه الانسان من الضر عند الجوع والخوف فذلك الضر من حيث انه يغشى الانسان ويلازمه كان يحيط به شبه باللباس فاستعير له اسمه ومن حيث انه مستكره منفور عنه شبه بطعم المر والبشع فاوقع عليه الاذاقة المنبئة عن شدة الاصابة لان الادراك بالذائقة يستلزم الادراك باللامسة من غير عكس ففي اللباس استعارتان مصرح بها ومكني عنها وجوز ان يكون من باب التشبيه كلجين الماء اي اذاقها الجوع الذي هو في الاحاطة كاللباس واختيار اذاقها على كساها للنفوة معنى الاصابة قوله غلقت لضحكته يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه في الوقت المشروط وكان ذلك من فعل الجاهلية فابطله الاسلام يقال اذا ضحك ضحكة ايقن السائل انه بذلك التبسم استغلق رقاب ماله ويعطي قوله هو وصف المعروف آه فيه انه نص في كتب اللغة انه يوصف به الثوب ايضا كما يوصف به النوال وكلاهما مجاز وممن صرح به الزمخشري في الاساس ففيما بين كلاميه تدافع قوله استعار آه لانه يتوشح به كما يتوشح بالرداء ذكره في الاساس وفي الايضاح لانه يصون صاحبه صون الرداء قوله نظرا الى المستعار لان الاعتجار لف العمامة من غير ادارة تحت الحنك فالمعنى يجاذبني سيفي عبد عمرو يريد ان ياخذه مني فقلت رويدك فلي النصف الاعلى منه الذي هو في يمني وخذ انت النصف الاخير منه فلف على راسك قوله بما كانوا يصنعون الضميران عائدان على المحذوف في قوله ضرب مثلا قرية فان المراد ضرب الله مثلا قصة اهل القرية فاعيد الضمير اولا على لفظه قرية ثم على المضاف المحذوف كقوله تعالى فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون قوله عاد الى ذكرهم آه وبه ظهر سقوط ما ذكره ابو حيان انه لا يجوز ان يكون قوله قرية مقدرة على هذه الصفة بل لا بد من وجود ما لقوله ولقد جاءهم رسول منهم الآية قوله اي حال التباسهم آه الاظهر حال استمرارهم على الظلم قوله او وقعة بدر فيكون من الاخبار بالغيب لان السورة مكية على ما سبق قوله طيبا اي لذيذا يستطيبه النفوس قوله صدا لهم آه اي عن الاستمرار عليه قوله فيعلم على البناء للفاعل او المفعول قوله ومقتضى سياق الكلام كما نبه عليه بقوله عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم وهذا مبني على ما ذكر في علم الاصول ان السكوت في موضع البيان بيان قوله الا ما ضم اليها دليل استثناء من مقدر متفرع على الكلام السابق اي فتنحصر المحرمات فيها الا ما ضمه اليها دليل ثم فيه دليل على مذهب ابي حنيفة ومحمد في اباحة لحم الخيل قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا على انه مفعول به وجوز النصب على المصدرية لكن لا يكون حينئذ قوله هذا حلال بدلا منه لانه مقول القول قوله وهذا حلال آه بدل منه فالمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لما تصفه السنتكم بالحل والحرمة فقد حكم عليه كونه كذبا والمراد بقوله هذا حلال وهذا حرام مبالغة والمه حكاية مثل ما يقال للنقل للشيء انه حرام اي في شانه وذلك لا يختص بالقول بانه في شانه وفيما يؤدي الى ان ذلك مجرد وصف باللسان لا حكم عليه بعقد قوله او متعلق بتصف بان يكون بيانا وتفصيلا له قوله اي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فما موصولة والعائد محذوف اي لما تصفه السنتكم بالحل والحرمة قوله فتقولوا الفاء تفصيلية كما في قوله فاقتلوا انفسكم ويجوز تقدير القول حالا اي قائلة هذا حلال قوله او مفعول لا تقولوا لما يرد انه يعطف على قوله او متعلق لكنه مع ما عطف عليه كان تفصيلا لقوله بانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا ليس كذلك فالوجه عطفه على جملة وانتصاب الكذب بلا تقولوا بتقدير المبتدا اي وهو مفعول لا تقولوا قوله كقولهم وجهها يصف الجمال بل ما في القرآن الكريم ابلغ منه حيث جعل كلامهم عين الكذب كما في رجل عدل قوله بدل من ما اي مع مدخوله ولم يجعله نعتا له كما في الكشاف لانهم نصوا على ان ما المصدرية لا ينعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل ولا يؤكد ومن كلامهم العجيب ان ثمت التبيين وحكم باتي الحروف المصدرية حكمها ان قال ابو البقاء في قوله تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا الجمهور على فتح اللام على ان اسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا والاول اسما لان ان قالوا يشبه المضمر في انه لا يوصف وهو اعرف انتهى فعليك بالاختيار ثم الاختيار قوله او بمعنى الكلم الكواذب ويجوز ان يكون مفعول لا تقولوا او منتصبا بتصف على ما مر وبدليه هذا حلال وهذا حرام منه مع انهما كلامان لا كلم باعتبار تعدد المواد وكثرتها

نعم فرا

قوله تعليل لا يتضمن الغرض يعني استعيرت اللام التعليلية للعاقبة والصيرورة قوله ونفي عنهم الفلاح فانهم وان ظفروا بمطلوبهم من افترائهم على الله تعالى لكن لما كان ذلك شيئا لا يصح ان يكون غرضا ولا مطلبا للعاقل لانه امر فان زائل مفض الى العذاب المخلد جعلوا غير فائزين بالمطلوب قوله اي في سورة الانعام فدلت الآية على تقدم نزولها قوله متعلق بقصصنا او حرمنا فمعنى من قبل على الاول من قبل نزول الآية وعلى الثاني يحتمل ذلك ويحتمل ان يكون من قبل التحريم على هذه الامة والثاني اولى كما يكون للمضرة كما في هذه الامة قوله يكون للعقوبة كما في اليهود قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا قوله ليعم الجهل متعلق بتقدير ملتبسين قوله من بعد التوبة لم يذكر الاصلاح لانه تكميل التوبة فانها الندم على معصية من حيث انها معصية مع عزم ان لا يعود فعدم العود والاصلاح تحقيق لذلك العزم ثم ان الآية على وزان قوله ثم ان ربك للذين هاجروا الآية فقوله للذين عملوا السوء خبر ان على ما اختاره المصنف هناك وان كان يحتمل ان يكون الخبر قوله لغفور رحيم ويكون قوله ان ربك تكريرا على سبيل التاكيد لطول الكلام ووقوع الفصل كما مر قوله كقوله اي قول ابي نواس قوله ولذلك عقب ذكره بتزييف يقال عقبه اذا خلفه فتعدى بالتضعيف الى المفعولين ويجوز ان يكون ذكره مرفوعا فانه يقال عقبه تعقيبا اذا جاء بعقبه قوله اولانه كان آه وفي صحيح البخاري انه قال لسارة ليس على الارض اليوم مؤمن غيري وغيرك قوله كالرحلة بضم الراء وهو الذي يرحل اليه قوله او اقتدى به ويعضد هذا المعنى قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم قوله في الدعوة الى الله وفي الكشاف الى ملة الاسلام لكن فيما ذكره المصنف افادة المعنى غير مفاد وهي خير من الاعادة قوله لمن اهل الجنة اي من اعاليهم والمراد بالصالحين الكاملين في الصلاح قوله اما لتعظيمه اي تعظيم محمد صلى الله عليه وسلم فان الخليل ع م مع جلالة محله عند الله اذا كان اعلى رتبة ان اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع ملته علم منه عظم شانه وعلو مرتبته ومكانه قوله والتنبيه على ان اجل آه فان كلمة ثم تدل على تباعد هذا المولى في الرتبة عن سائر ما اولي من الرتب والمآثر ثم في لفظ اوحينا والامر باتباع الملة لا اتباع ابراهيم ما يدل على انه ليس بتابع له بل هو مستقل بالاخذ عمن اخذ ابراهيم عنه الا انه لتقدم زمانه اوتي الملة قبله قوله والدعوة اليه بالرفق آه الدين والملة والشريعة متحدة بالذات ومتغايرة بالاعتبار على ما بين في مقامه فيكون ما ذكره بعد التوحيد من الملة محل بحث قوله تعظيم السبت اشارة الى ان السبت في الآية مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها لا انه اسم اليوم وتعديته بعلى لتضمنه معنى فرض قوله اي على نبيهم رد على الكشاف لكن فيه بحث فان السبت فرض على المختلفين على نبيهم وغير المختلفين عليه ايضا والقول بان كلهم اختلفوا والمثبت مقدم على النافي وقد ثبت في نسخ تفسير القاضي ايضا الا طائفة منهم

لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفي عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء ليعم الافتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله تعالى وآتيناه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما ساله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم وثم اما لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول عليه السلام ملته او لتراخي ايامه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم

الله السبت وشدد عليهم الامر وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا
فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموا اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم هنا لتهديد المشركين
كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة
على الاختلاف مجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام
بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة
والعبر النافعة والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم
وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين
وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة
واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو
المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى
من تابعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث
انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر
والضلال وقيل انه عليه السلام لما رأى حمزة رضي الله عنه وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله
بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل
الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على الوجه
الآكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم صرح الامر به فقال
واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين
وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق
وهما لغتان هنا وفي النمل كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله
مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين
اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بالنعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة
كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه
وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من
علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد

قوله وشدد عليهم الامر بتحريم الاصطياد وغيره قوله وقيل معناه انما جعل وبال السبت فالسبت اسم اليوم وفي قوله وبال اشارة الى ان على ههنا مقابل لام الانتفاع قوله وذكرهم هنا آه يعني على
الاحتمال الثاني واما على الوجه الاول فهو جواب عما عسى يقال اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا باتباع ملة ابرهيم فما باله لم يعظم السبت وهو من ملة ابرهيم على زعم اليهود قوله ادع
من بعثت اليه وفي حذف مفعول ادع دلالة على التعميم ففيه اشارة الى عموم بعثته صلى الله عليه وسلم قوله بالمقالة المحكمة قال ابو حيان الحكمة هو الكلام الصواب القريب الواقع من النفس
اجمل موقع قوله وهو الدليل آه تذكير الضمير باعتبار الخبر او بتأويل المقالة بالقول او بان المفعل قوله والاولى لدعوة آه ففي الآية تحقيق لما اشتهر في الخبر كلموا الناس على قدر عقولهم قوله
بمن ضل عن سبيله في ايثار الفعلية في الضالين والاسمية في مقابله اشارة الى انهم غيروا الفطرة وبدلوها باحداث الضلال ومقابلوهم استمروا عليها وتقديم ارباب الضلال
لان الكلام وارد فيهم قوله اي انما عليك البلاغ والدعوة يعني فلا تعرض عما عليك باليأس من ايمانهم قوله واما حصول الهداية آه دلالة الآية على الثاني مسلم واما على ان حصول الهداية والضلال
ليس اليه فلان الآية ساكتة عنه لا تدل عليه لا نفيا ولا اثباتا كما لا يخفى قوله بمثل ما عوقبتم به تسمية الاذى الابتدائي معاقبة من باب المشاكلة والا فانها في وضعها الاصلي تستدعي
ان يكون عقيب فعل نعم العرف جار على اطلاقها على ما يعذب به احد وان لم يكن جزاء لفعل قوله لما امره آه فعلى هذا يكون الآية مرتبطة لما قبلها فتكون مكية النزول ايضا على ما قاله
النحاس وقد ذكر في مفتتح السورة ان ثلث آيات من آخرها مدنية
بالمناصبة بالحاء المعجمة والقاف قوله مع من يناصبهم يقال ناصبه العداوة
والحرب اذا كاشفه بها قوله تتضمن رفض العادات اي تكليف رفضها
قوله القدح عطف على مضاف مقدر قوله وقيل انه صلى الله عليه وسلم آه قاله
ابن عباس في رواية عطاء وابي بن كعب قال القرطبي اطبق جمهور اهل
التفسير ان هذه الآية مدنية نزلت في شان التمثيل بحمزة رضي الله عنه
يوم احد ووقع ذلك في صحيح البخاري وفيه دليل آه فمن قتل بحديدة
قتل بها ومن قتل بحجر قتل به وعند الحنفية لا قود الا بالسيف قوله بقوله
وان عاقبتم فانه كقول الطبيب للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح
قوله على الوجه الآكد الا ترى الى التركيب القسمي فان اللام موطئة للقسم
الحكم على الصبر بالخيرية قوله اي الصبر يعني جنسه وانما اختار هذا الوجه دون
ما رجحه في الكشاف ميلا منه الى العموم الظاهر قوله في ضيق صدر فهو من
الكلام المقلوب الذي يشجع عليه امن الالباس لان الضيق وصف فهو
يكون في الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة اخرى هي ان الضيق
اذا عظم وقوي صار كالشيء المحيط به من جميع الجوانب قوله هنا ظرف لقراءة
والاولى تقديمه لقوله وهما لغتان كما وقع في بعض النسخ قوله ويجوز آه
فالمعنى ولا تكن في امر ضيق قوله بالولاية والفضل متعلق بقوله مع الذين
اتقوا ومع الذين اتقوا الله اي خافوه وعلى الوجه الاول معناه صانوا
انفسهم قوله والذين هم محسنون آه فالاحسان على هذا الوجه الاول
جعل الشيء جميلا حسنا وعلى هذا الوجه ضد الاساءة قوله عن النبي صلعم آه رواه
الثعلبي وابن مردويه والواحدي في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب
وهو موضوع كذا ذكره ولي الدين ابن العراقي والله اعلم تم ما تيسر من
تعليق ما يتعلق بسورة النحل بعون الله تعالى وتيسيره يوم الاربعاء سابع
جمادى الاولى المنخرط في سلك شهور سنة تسع وثمانين وتسعمائة والحمد لله على
جلائل الائه والصلوة على محمد سيد انبيائه

سورة الاسراء

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر
ثمان آيات هذا قول قتادة قوله اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه يعني الذي
بمعنى قوله سبحان الله قوله ويمنع الصرف للعلمية والالف والنون المزيدتين
قوله قال يعني الاعشى في مدح عامر بن الطفيل وذم علقمة بن علاثة قوله سبحان
من علقمة الفاخر اي العجب منه اذ يفخر والعرب تقول سبحان الله من كذا
اذا تعجب منه والشاهد في سبحان حيث جعله علما للتنزيه فمنعه الصرف قال
الراغب وقول الشاعر سبحان من علقمة الفاخر تقديره سبحان علقمة
على التهكم فزاد فيه من ردا الى اصله وقيل اراد سبحان الله من اجل
علقمة فحذف المضاف اليه انتهى فعلى ما ذكره لا شاهد في البيت لانه معا
لا علم وعلقمة المذكور صحابي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وبايع
وهو شيخ واستعمله عمر بن الخطاب على حوران فمات بها في الاستيعاب
علقمة بن علاثة ابن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
الكلابي من المؤلفة قلوبهم كان سيدا في قومه حليما عاقلا ولم يكن فيه ذاك
الكرم انتهى قوله للتنزيه عن العجز عما ذكره بعد وهو لا ينافي التعجب

قوله تقليل مدة الاسراء وهي بعض الليل باستعمال التنوين الذي هو شايع الاستعمال في التقليل والتبعيض فانهما متقاربان قوله في الحجر بالكسر ما احاط به الحطيم مما يلي الميزاب من الكعبة قوله بين النائم واليقظان اي بين حالي النائم واليقظان قوله او من الحرم عطف على قوله بعينه قوله اولانه محيط به اشارة الى مصحح المجاز ليطابق المبدأ المنتهى تعليل للعلة مع المعلل لبيان مرجح ما يلزم تعلق حرفي جر من جنس واحد بمعنى واحد بفعل واحد قوله فتعجبوا منه آه يعني تعجبوا من اخباره به استحالة للخبر به والا فاذا لم يكن موجودا في زعمهم كيف يتعجبون منه قوله وسعى جال اي اسرع ومشى قوله فسمي الصديق هو كثير الصدق فهو للمبالغة وتسميته ابي بكر رضي الله عنه بسبب هذا الجواب الصدق بهذا الاسم للمبالغة في كيفية الصدق فانه صدق كامل في مثل هذا المقام الذي كذب فيه اكثر الناس قوله فجلي له اي كشف عنه بتشديد اللام وتخفيفها قوله تقدم يوم كذا بفتح الدال من القدوم قوله تقدمها بضم الدال اي تتقدمها قوله جمل اورق الاورق من الابل الذي في لونه بياض الى سواد وهو اطيب الابل لحما قوله فانه كان في المنام او في اليقظة المراد بالمنام ما يشمل ما بين حالي النائم واليقظان قوله بروحه او بجسده يعني بعد كونه في اليقظة فان قيل كيف يحمل ذلك ورد الاثر فما وجه التوفيق قلنا تكرر المعراج قوله ولذلك تعجب قريش وفيه ان المعراج بروحه في اليقظة خارق للعادة محل للتعجب ايضا قوله في اقل من ثانية الثانية جزء من ستين جزءا من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزءا من الدرجة وهي جزء من خمسة عشر جزءا من الساعة قوله او فيما حمله كالبراق قوله والتعجب من لوازم المعجزات يعني لما اندفعت الاستحالة بقي ان يكون المعراج امرا خارقا للعادة متعجبا منه ولا عجب فالتعجب من

واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه السلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل عليه السلام بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روي انه عليه السلام كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضه فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبرهم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي م او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من اياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد م البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا على ان لا تتخذوا كقولك كتبت اليك ان افعل وقرأ ابو عمرو بالياء على ان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ ان لا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين

لوازم المعجزات قوله لانه لم يكن تعليل لتسميته بالاقصى قوله في برهة من الليل البرهة بفتح الباء وضمها الزمان الطويل او اعم كذا في القاموس واستعملها المصنف هنا في المعنى الاعم واكثر استعمالها في الزمان الطويل قوله من الغيبة الى التكلم يعني في باركنا واياتنا قوله والايات فيه اشارة الى دفع ما يقال ارى ابرهيم ملكوت السموات والارض واري نبينا صلى الله عليه وسلم بعض اياته فيلزم ان يكون معراج ابرهيم عليه السلام افضل ووجه الدفع انه يجوز ان يكون بعض الايات المضافة الى الله تعالى اشرف واعظم من ملكوت السموات والارض كلها قال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فتامل قوله لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم ولا يبعد ان يقال والله اعلم ضميره انه عائد الى ما يعود اليه ضمير لنريه اي ان عبدي الذي شرفته بهذا التشريف هو المستاهل له فانه هو السميع لاوامري ونواهي العامل بهما البصير الذي ينظر نظر العبرة في مخلوقاتي فيعتبر او البصير للايات التي اريها كقوله ما زاغ البصر وما طغى قوله على ان لا تتخذوا يعني على ان يكون ان تفسيرية اي اتينا موسى الكتاب شيء هو ان لا تتخذوا والكتاب ان كان المراد به التورية فهو مصدر في الاصل وفيه تامل قال الطيبي ان بمعنى اي هي مفسرة لما تضمن الكتاب من الامر والنهي قوله على لئلا تتخذوا او كراهة ان تتخذوا على ان يكون لا صلة كما في قوله ان لا تسجدوا ولا يبعد ان يكون ان مصدرية فان لا تتخذوا بدل من الكتاب قوله ربا تكلون اليه اموركم غيري فيه اشارة الى كون قوله من دوني احد مفعولي لا تتخذوا والان قوله غيري تفسير لمعنى في القاموس دون بالضم نقيض فوق ويكون ظرفا وبمعنى امام ووراء وفوق ضد وبمعنى غير قيل ومنه ليس فيما دون خمس اواق صدقة اي في غير خمس اواق انتهى فدون هنا بمعنى غير ومن زائدة ويحتمل ان تكون تبعيضية اي بعض ما سواي قوله نصب على الاختصاص ويجوز النصب على البدلية من وكيلا فان المبدل منه لا يجب ان يكون في حكم الطرح ومن دوني حال من وكيلا فعلى هذا يحتمل ان يكون من ابتدائية ايضا

ارباباً وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام
الله عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه ان نوحاً كان عبداً شكوراً
يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء
به وقيل الضمير لموسى عليه السلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحياً مقضياً مبتوتاً في
الكتاب في التورية لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى
القسم مرتين افسادتين اوليهما مخالفة احكام التورية وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد
قتل عيسى ولتعلن علواً كبيراً ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلمن الناس فاذا جاء وعد
اوليهما وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم عباداً لنا بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده
وقيل جالوت الجزري وقيل سنجاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش
في الحرب شديد فجاسوا فترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل
والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط الله
الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعداً مفعولاً وكان وعد عقابهم
لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك
بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف
شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها
من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين
وجعلناكم اكثر نفيراً مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون
للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها
عليها وانما ذكرها باللام ازدواجاً فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوءوا
وجوهكم اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره
اولاً عليه وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او لله
ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ لنسوءن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة
ولنسوءن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد
متعلق بمحذوف وهو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما
غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيراً وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى
فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل حردوس قيل دخل صاحب الجيش
مذبح قرابينهم فوجد فيه دماً يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل

قوله او بدلا من واو تتخذوا يعني على قراءتي الخطاب والغيبة اما على الغيبة فبالاتفاق واما على الخطاب فعلى مذهب الكوفيين والاخفش قال ابو حيان مذهب الكوفيين والاخفش هو الصحيح لوجوده
في كلام العرب قوله بحملهم مع نوح في السفينة ففي الآية اشارة ايضاً الى انه لم يكن لهم حسنة وكيل سوى الله تعالى فهو حملهم وانجاهم فيجب ان لا يتكلوا بعد ذلك الى غيره قوله واوحينا اليهم آه
يعني ان قضينا ضمن معنى اوحينا فجعل المضمن مرسلاً والمضمن فيه قيداً على ما هو الاكثر الاكثر وفي مفردات الراغب القضاء فصل الامر قولاً كان او فعلاً وكل منهما على وجهين الهي و
بشري فمن القول الالهي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب فهذا قضاء بالاعلام والفصل والحكم اي اعلمناهم واوحينا اليهم وحياً جزماً ومن الفعل الالهي فقضاهن سبع سموات في
يومين الآية انتهى وهذا يقتضي ان يكون ما ذكره المصنف في تفسير قضينا معناه بلا اعتبار التضمين فتأمل قوله او قضينا عطف على قسم قوله وقيل ارميا قال صاحب الكشف ارميا مشددة
الياء مع ضم الهمزة على رواية المصابيح يعني الزمخشري وبضم الهمزة وكسرها مخففاً على رواية غيره وفي القاموس ارميا بالكسر نبي ولعله انما اتى بصيغة التمريض لانه لم يثبت قبله
كيف وقد قيل انه الخضر وان كان منظوراً فيه فان الجمهور على ان الخضر هو صاحب القصة مع موسى عليهما السلام المذكورة في سورة الكهف قوله قتل زكريا والاولى الاقتصار
على ذكر قتل يحيى فان قتل زكريا غير معلوم نقل في البحر عن ابن اسحق ان زكريا مات موتاً ولم يقتل قوله وعد عقاب اوليهما اي وقت وعده قوله وجنوده بالنصب عطف على بخت نصر
قوله وقيل جالوت الجزري بالجيم والزاء وقيل الراء ذي البحر قال قتادة غزاهم جالوت من اهل الجزيرة والمراد جالوت وجنوده وكذا في سنجاريب وانما لم يذكره اكتفاء بما ذكره اولاً
كما لا يخفى قوله وقيل سنجاريب يروى بالجيم والحاء المهملة كذا في الكشف
قوله بأس شديد كقولهم ظل ظليل لان البأس يتضمن معنى الشدة قوله
وسطها اشارة الى ان خلال مفرد وان كان يحتمل ان يكون جمع خلل
مثل جبل وجبال قوله اولوا البعث بالتخلية وتارة لا قبح في نفس البعث
فيجوز اسناده الى الله تعالى وانما الذي يقبح هو حرق التورية وتخريب
المسجد وهما من جملة الجوس المسند اليهم والتفصيل في الكشاف قوله ولما ان
سلط آه ويرده قوله تعالى وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة فان
المسجد ابتداء بنائه داود واكمله سليمان عليهما السلام فلم يكن قبل داود
مسجد حتى يدخلوه اول مرة فليتأمل وقيل جمع نفر كعبيد في جمع عبد
قوله وان اسأتم فلها في تفسير النيسابوري قال اهل الاشارة انه
اعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الا مرة ففيه دليل على ان جانب
الرحمة اغلب ويجوز ان يترك تكريره استهجاناً قوله ازدواجاً اي
مشاكلة ويجوز ان يكون للتهكم وقيل اللام بمعنى الى اي فاليها ترجع
الاساءة وقيل بمعنى على كما في قوله فخر صريعاً لليدين وللفم والاولى ان يكون
للاستحقاق كما في قوله لهم في الدنيا عذاب وجعلها الزمخشري للاختصاص [illegible]
الآيات والاخبار الصحيحة الدالة على تعدي ضرر الاساءة الى غير المذنب
ويجوز ان يقال الخطاب لبني اسرائيل ولم يتعد ضرر اساءتهم الى غيرهم وان
تعدى الى غير المسيء منهم فتأمل قوله ليجعلوها آه فاريد بالوجوه الحقيقة وبآثار
الاعراض النفسانية في القلب تظهر في الوجه ويحتمل ان يعبر عن الجملة بالوجوه
فانهم ساءوهم بالنهب والقتل والسبي فحصلت الاساءة للذوات كلها
ويؤيده قوله وان اسأتم فلها ويحتمل ان يراد بها ساداتهم وكبراؤهم فحذف
يعني جواب اذا وهو بعثناهم قوله والبعث يعني الذي يدل عليه جملة الجزاء
المحذوفة قوله ويعضده يعني كون الضمير لله قوله بالنون يعني في اوله واللام
على هذا لام الامر دخلت على المتكلم كما في قوله ولنحمل خطاياكم وجواب اذا هو
الجملة الانشائية على تقدير الفاء وكذا اذا كان بالياء قوله على انه جواب اذا
يعني معنى والا فهو جواب قسم لفظاً قوله واللام في قوله آه يعني على هذا الاحتمال
الاخير وعلى احتمال كسر اللام مع نون التأكيد يجوز هذا ويجوز ان يكون
اللام في قوله ليدخلوا لام الامر

عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تقعد فوقي ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى فقال السلام يا
ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان
لا ابقي احدا منهم فهدا عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الآخرة وان عدتم نوبة اخرى عدنا مرة
ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلعم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة
واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
محبسا لا يقدرون الخروج منها ابد الاباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرا حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف وان الذين
لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين
ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعو الله عند
غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير
وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام فانه
لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه صلعم دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة
فرحمته لانينه فارخت اكتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر
فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله
بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين تدلان على القادر
الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فمحونا آية الليل اي الآية التي هي الليل بالاشراق
والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة
للناس من ابصر فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان الشمس
والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوي
آيتين ومحونا آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها
شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء
بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى
استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بحركتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل
شيء تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان
الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون

قوله عدنا مرة ثالثة والاولى كما في الكشاف مرة ثانية اذ العود مرتان والاول بدء لا عود الا ان يقال اول المرات كونهم تحت ايدي القبط قوله محبسا وتذكير حصيرا اما لكونه بمعنى الحبس كلابن وتامر او لحمله على فعيل بمعنى مفعول او للنظر الى لفظ جهنم اذ ليس فيه علامة التانيث قوله وقيل المراد آدم آه اي من الانسان في قوله تعالى وكان الانسان عجولا ومناسبة للمقام من حيث افادته ان تلك الحالة حصلت موروثة من اصلهم كما قيل شنشنة اعرفها من اخزم قوله الى سودة بنت زمعة بالفتحات وهي في الاصل زوجة خلف الارسال وبها سمي والد سودة ام المؤمنين رضها قوله كتافه يقال كتفت الرجل اي شددت يديه الى خلف بالكتاف وهو الحبل قوله هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قوله فاجيب له يعني في كلتا دعوتيه قوله يوم بدر صبرا يعني فنصر الله رسوله عليهم وابتلي هو بعذاب اليم حيث ضرب عنقه صبرا اي مصبورا يقال صبرته اي حبسته يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل قوله بتعاقبهما الباء للسببية قوله بامكان غيره الباء للمصاحبة وضمير غيره للتعاقب وجوز ان يكون للقادر الحكيم وفيه بعد قوله بالاشراق عدل عن تفسير الزمخشري وغيره ان معناه جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح الممحو لان المحو ازالة الشيء الثابت وليس فيما ذكره الزمخشري ذلك فلا يعدل عن الحقيقة الا عن ضرورة لكن لك ان تقول كفى قرينة قرينة على تلك الارادة فان محو الليل في مقابلة جعل النهار مضيئا وايضا على ما ذكره المص لا يتعلق بمحو آية الليل فائدة زائدة على مفاد مقابله والمقام مقام اناطة الفائدة لكل منهما فتامل قوله مضيئة فقوله مبصرة مجاز ذكر المسبب واريد السبب قوله او مبصرة للناس من ابصر فبصر فيكون من اسناد الفعل الى السبب الحامل ثم يجوز ان يكون الآية من قبيل نهاره صائم ويجوز ان يكون مبصرة بمعنى ذات ابصار اي ابصار من فيه قوله كقولهم اجبن الرجل وكقولهم اضعف فلان اي ضعفت دابته وفي حديث جبير من كان مضعفا فليرجع اي من كانت دابته ضعيفة قوله وتقدير الكلام وفي البحر الظاهر ان اثنين هو المفعول الاول والليل والنهار ظرفان في موضع المفعول الثاني وجعلنا في الليل والنهار آيتين قوله او نقص آه اي بحسب رؤيتنا والا فلا نقص حقيقة اذ وجهها المقابل للشمس مضيء دائما قوله جعلها ذات شعاع آه فهو من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب او من باب الاسناد الى السبب الحامل قوله ولتعلموا باختلافهما ان كانت الآيتان نفس الليل والنهار قوله او بحركتهما ان اريد بهما الشمس والقمر والظاهر المناسب للمقام ان يقال لتعلموا بالليل فان عدد السنين الشرعية والحساب الشرعي يعلم غالبا او بالقمر على ما يدل عليه قوله قل هي مواقيت للناس والحج قوله وجنس الحساب كالحساب للشهور والايام والساعات

بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق
في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان الافعال الاختيارية
تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول
محذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج وقرئ ويخرج اي الله عز وجل
يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله
وقرا ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا اقرا كتابك على ارادة القول كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما
بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا
او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة
مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل
نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان
نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته
المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة
على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن
الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله
ففسقوا فيها كقولك امرته فقرا فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه
او التسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون
له مفعول منوي كقوله امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وآمرته فامر اذا
كثرته وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا
مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية أمّرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون
منقولا من امر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع
الى الحماقة واقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة العذاب السابق بحلوله او بظهور معاصيهم
او بانهماكهم في المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا
اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده
خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان

قوله بسنوح الطائر اي مروره الى يمينه قوله وبروحه اي مروره الى يساره قوله استعير لما هو سبب الخير والشر يعني شبهت اعمالهم التي هي اسباب الخير والشر في الدنيا والآخرة بالطائر الذي هو
من اسبابهما في زعمهم فاطلق اسم المشبه به واريد المشبه قوله من قدر الله فيه انه مخالف لتفسيره الطائر بما قدر له دون القدر الا ان يقال القدر بمعنى المقدر او يقال من تعليلية لا تبيينية
والمراد بعمل العبد سببه فتامل او نفسه المنتقشة بآثار اعماله وتفصيله ما قيل ان كل عمل يصدر من الانسان خيرا او شرا فانه يحصل منه في جوهر روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى ما
دام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانها كانت ساكنة منقرة في الحبس وعند ذلك قامت و
توجهت نحو الصعود الى العالم العلوي فيزول الغطاء وينكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شيء عمله في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لا ينافي
ما ورد في النقل انتهى بل يؤيد هذا المعنى ما روي عن قتادة يقرا ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا ثم المراد بالقيمة على هذا التفصيل هي القيامة الصغرى لكن هذا الكلام مشبه بقواعد
الفلسفة قوله او حال من مفعول محذوف هو ضمير طائر اي نخرجه له قوله ويعضده قراءة يعقوب بان الاصل توافق القرائتين قوله وغيره ويخرج كذا في بعض النسخ وهو الاصوب لان زاد
من غيره ابو جعفر وفي بعضها لم يوجد لفظة وغيره فيكون في عطف قوله ويخرج نوع اشكال قوله اي الله عز وجل ففي الكلام التفات قوله لكشف الغطاء دليل لم تفسير كتابا بنفسه المنتقشة
كما لا يخفى والمناسب لتفسير الكتاب بصحيفة عمله ان يفسر منشورا بغير مطوي ليمكنه قراءته قوله على ارادة القول اي يقال او اقرا كتابك قوله وحسيبا تمييز كقولهم لله دره فارسا قوله لانه اما بمعنى
الحاسب تعليل لقوله على صلته قوله كالصريم بمعنى الصارم انما استشهد لان
فعل يفعل بكسر العين في المضارع قلما ياتي النعت منه على فعيل قوله فوضع
موضع الشهيد فعدي بعلى كما يعدى الشهيد بها قوله لانه يكفي المدعي بيان
لعلاقة التجوز قوله او على تاويل النفس بالشخص او على حمل فعيل بمعنى فاعل
على فعيل بمعنى مفعول قوله لا ينجي اهتداؤه آه اي في الآخرة والا ففي حكم
الدنيا يتعدى نفع الاهتداء وضرر الضلال الى الغير قوله وفيه دليل آه
يعني دليلا الزنا والافار كتاب الكبائر لا يوجب التعذيب عند اهل
السنة قوله واذا تعلقت ارادتنا اي اذا قربت تعلقها فهو من مجاز
المشارفة قوله لانفاذ آه يعني المسبب تم علمه تعالى بان اهلها يختارون
الضلال على الهدى فيندفع به ما عسى يقال ظاهر الآية ان الله تعالى اريد
اهلاك قوم ابتداء فيتوسل اليه بان يامرهم فيفسقون فيدمرهم واراد
ايصال الضرر الى الغير ابتداء من غير استحقاق الاضرار لا يناسب الحكمة
قوله او دنا وقته المقدر فتعلق الارادة يلزم دنو وقت المراد لان المراد
يقع عقيبه بلا تراخ على ما بين في موضعه فاطلق الملزوم واريد اللازم قوله
فيدل على الطاعة آه كقولهم امرته فاساء الي اي امرته بالاحسان وهذا فان
النقيض قد يدل على النقيض كما ان النظير يدل على النظير والثاني ظاهر
فالواو من الاول قوله وله ما سكن في الليل والنهار اي وما تحرك وقوله
سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد
الخير ايهما يليني الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني تقديره اريد الخير و
اجتنب الشر قوله على ان الامر مجاز من الحمل عليه لو بدل كلمة من بكلمة في
لعله كان اولى فيكون الامر مستعملا حقيقة في معنى الحمل والتسبب وقوله بان صب
عليهم آه بيان لكيفية وجود معنى الحمل والتسبب فيكون مجازا مرسلا
وصحة ما في الكتاب بان يراد بالحمل عليه والتسبب معنى الطلب فان حمل
وتسبب مخصوص ويجعل الامر مستعملا في معنى الصب عليهم ما افضى بهم الى
الفسوق بعلاقة المشابهة في الحمل والتسبب فالتعبير عن الطلب بالحمل
والتسبب للاشارة الى وجود وجه الشبه في الامر ففي امرنا استعارة
تبعية قوله كقوله امرته فعصاني ولا مانع هنا ايضا ان يكون التقدير
امرته بالطاعة فعصاني قوله فامر بكسر الميم قوله سكة مابورة السكة الصف
من النخل قوله مامورة اي ملقحة قوله وهو آه قال الزمخشري في الفائق ما عول
من زعم ان امرته بمعنى كثرته الا على قوله ومهرة مامورة وما هو الا من الامر
الذي هو نقيض النهي وهو مجاز ايضا كما في الآية لان الله تعالى قال لها كوني
كثيرة النتاج فكان فهي اذن مامورة على خلاف منهية قوله من امر بالضم
وفي القاموس امر علينا مثلثة اي ولي فتقييد المصنف بقوله بالضم محل بحث
اذ يحتمل ان يكون منقولا من امر بالكسر قوله بحلوله متعلق بحق والباء للملابسة
قوله او بظهور معاصيهم الباء للملابسة وكذا فيما عطف عليه قوله اهلكناها
التدمير الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البناء كذا في البحر قوله من بعد نوح
من لابتداء الغاية ولاختلاف معنييهما في الموضعين جاز تعلقهما بالكم
وفي البحر قال من بعد نوح ولم يقل من بعد آدم لان نوحا اول نبي بالغ قومه
في تكذيبه وقومه اول من حلت بهم العقوبة العظمى وهي الاستيصال بالطوفان
وفي ذلك تهديد ووعيد للمشركين قوله لتقدم متعلقه يعني رتبته فان الغيرة
في الطاعة والعصيان للبواطن في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم
بل ينظر الى قلوبكم ونياتكم وانما الاعمال بالنيات ونية المومن خير من عمله الحديث
وكذا

قوله مقصورا عليها همه فسره به لدلالة زيادة كان المفيدة لمعنى الاستمرار بها دون قرينة عليه او لانه قسم والقسم تنافى الشركة او لقوله ثم جعلنا له جهنم فان من يريد الدنيا والآخرة معا لا يكون حكمه كذلك ثم مريديهما معا يلحق بالقسم الثاني قوله اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص قوله كلا منصوب بنمد قوله اى كل واحد آه قال ابو حيان فعلى هذا يكون هؤلاء وهؤلاء بدل كل من بعض ينبغى ان يكون التقدير كل الفريقين ليكون بدل كل من كل على جهة التفصيل قوله اكبر درجات درجات نصب على التمييز والمفضل عليه محذوف تقديره من درجات الدنيا وتفضيلها قوله من قولهم شحذ الشفرة آه فى شرح الكافية للرضى ومنها اى من الملحقات بصار قعد فى قول الاعرابى ارهف شفرته حتى قعدت كانها حربة اى صارت قال الاندلسى لا يتجاوز بهذا الموضع الذى استعملها فيه العرب قال وطرد بعضهم وقال المص واجاد واما قعد فلا يطرد وان قلنا بالطرد فانما يطرد فى مثل الموضع الذى استعمل فيه ولا يعنى قول الاعرابى فلا يقال قعد كاتبا بمعنى صار بل قعد كانه سلطان لكونه مثل كعدت كانها حربة انتهى وبهذا التفصيل تبين ان تفسير يقعد بتصير غير جيد قوله من قولك قعد عن الشئ اذا عجز عنه ومنه المقعد لمن يعجز عن النهوض لزمانة به قال ابو حيان القعود هنا عبارة عن المكث اى فيمكث فى الناس مذموما مخذولا كما تقول لمن سأل عن حال شخص هو قاعد فى اسوء حال وبمعناه ماكث سواء كان قائما او جالسا وقد يراد القعود حقيقة لان من شأن المذموم المخذول ان يقعد حائرا متفكرا وعبر بغالب حاله وهو القعود قوله جامعا على نفسك آه يعنى ان الآية من قبيل التفاح حلو حامض قوله وامر امرا مقطوعا به ضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا له لان المقتضى يجب وقوعه ولم يقع من بعض المخاطبين التوحيد فلا وجه لما قيل لست ادرى اى ضرورة فى هذا التضمين قوله وهو كالتفصيل آه اى هذا القول مع ما عطف عليه من الاوامر والنواهى قوله ولا ناهية ويجوز كون لا نافية على تقدير كون ان مصدرية وقد سبق نظيره قوله لانهما السبب الظاهر آه فى هذا التعليل ايماء الى وجه تعقيب الامر بالتوحيد بالامر بالاحسان الى الوالدين قوله لان صلته لا تتقدم عليه فيه بحث مر وجهه مرارا قوله ولذلك صح آه قال ابو حيان هذا مخالف لمذهب سيبويه لان مذهبه انه يجوز ان يجمع بين اما ونون التاكيد وان يأتى بان وحدها وبنون التاكيد وان يأتى باما وحدها دون نون التاكيد وقال سيبويه فى هذه المسئلة وان شئت لم تقحم النون كما انك ان شئت لم تجئ بما يعنى مع النون وعدمه قوله او بدل على قراءة حمزة آه ولا مجال لان يكون فاعلا على هذه القراءة على ان يكون الالف فى يبلغان علامة تثنية لا ضمير فاعل على ما قيل نظيره فى واسروا النجوى الذين ظلموا لان شرط الفاعل فى الفعل الذى لحقته علامة التثنية ان يكون مسند المثنى او مفرده بالعطف بالواو ونحو قاما اخواك او قام زيد وعمرو واحدهما ليس كذلك قوله احدهما او بدلا قيل فلا يكون البدل مفيدا زيادة على المبدل منه وهو غير جائز ولك ان تقول يغتفر فى الثوانى ما لا يغتفر فى الاوائل قال ابو حيان والذى نختار ان يكون احدهما بدلا من الضمير وكلاهما مرفوعا بفعل محذوف تقديره او يبلغ كلاهما فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات قوله ولذلك اى ولكون كلاهما عطفا على احدهما بدلا قوله لم يجز ان يكون يعنى كلاهما قوله تاكيدا للالف لا اذا عطفه على البدل بدل بدل ان توكيد التثنية غير مراد فان بين ابداله بدل البعض اولا وتوكيده ثانيا بدا فعالان فائدة التوكيد ازالة ارادة البعض فافهم

يريد العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى تطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الآية فى المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم فى الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها حقها من السعى وهو الاتيان بالاوامر والانتهاء عن النواهى لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة فاولئك الجامعون للشرائط الثلثة كان سعيهم مشكورا من الله اى مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا اى كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل آنفه مددا لسالفه هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه فى الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى التفاوت فى الآخرة اكبر لان التفاوت بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول عم والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة او فتعجز من قولهم قعد عن الشئ اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومفهومه ان الموحد يكون محمودا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعى الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان تتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة حمزة والكسائى من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا فى كنفه وكفالته فلا تقل لهما اف فلا تضجر مما تستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو صوت

يدل على التضجر وقيل اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في
قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به
منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع
الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد
الامر بالاحسان بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم
اخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل
تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها للشمال يدا وللقرة زماما وامره بخفضها مبالغة او اراد
جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف
حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد و
النعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله
اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية
وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما
وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان
ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم
من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة
واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان للاوابين للتوابين غفورا
ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية وتقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل
تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه التائب من جنايته جناية اولية لوروده على اثره
وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا
محارم فقراء ان تنفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول عم والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل
التبذير التفريق وعن النبي عليه السلام انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف قال افي الوضوء
سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة
فان التضييع والاتلاف شر او اصدقاءهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في

قوله وقيل اسم الفعل الذي آه فانه لم يأت اسم فعل بمعنى المضارع الا قليلا كاخاف واوه بمعنى اتوجع قوله لالتقاء الساكنين بما الفان قوله قياسا آه وهو الذي يسمى فحوى الخطاب ودلالة النص
ومفهوم الموافقة قوله وقيل عرفا فيكون الدلالة لفظية عرفية بطريق المنطوق لا بملاحظة القياس قوله كقولك فلان آه فانه يدل عرفا على انه لا يملك شيئا والنقير النكتة في ظهر النواة والقطمير
شق النواة والقشرة التي فيها او القشرة الرقيقة من النواة والتمرة قوله بالاغلاظ متعلق بلا تنهرهما قوله لا شراسة فيه آه في القاموس الشرس محركة سوء الخلق وشدة الخلاف كالشراسة
قوله جعل للذل جناحا على الاستعارة التخييلية بعد ما شبه الذل بالطائر قوله كما جعل لبيد في معلقته قوله وغداة ريح اي رب غداة ريح قوله قد كشفت يعني البرد عن الضيوف بايقاد
النار والجوع عنهم بالقرى قوله وقرة بكسر القاف اي برد قوله اذ اصبحت في شرح المعلقات اسم اصبحت مضمر فيه من ذكر الغداة اي اصبحت الغداة ويجوز ان يكون فيه ضمير من الريح ويجوز
ان يكون فيه ضمير من القرة وانت خبير بان استقامة المعنى على الاولين يحتاج الى نوع تكلف والاظهر ان اسمها زمامها وتانيث الفعل لاكتساب الزمام التانيث من المضاف اليه
فيكون من باب قطعت بعض اصابعه قوله مبالغة في ايجاب الذل وترشيحا للاستعارة قوله او اراد جناحه فيحتمل الاستعارة التمثيلية ويحتمل الاستعارة بالكناية ايضا قوله والمبالغة
حيث يفيد انه كانه خلق منه قوله وهو الانقياد قال ابن جني الذل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان ضد العز قوله والنعت منه ذلول لا ذليل قوله من فرط رحمتك
لا يبعد ان يفهم هذا المعنى من اللام الاستغراقية الدالة على الكمال ومن انما ابتدائية او تعليلية لا بيانية فيخرج الاستعارة الى التشبيه اذ جناح الذل ليس رحمة قوله رحمة آه ويجوز
ان يكون الكاف للتعليل قوله وفيه تشديد عظيم حيث شرط في البادرة
التي يفرط منهم عند حرج الصدر قصد الصلاح وعبر عنه بنفس الصلاح
ولم يصرح على صدورها بل رمز على مكانها بقوله فانه كان للاوابين غفورا
الدالة المغفرة على الذنب والاواب ايضا فان التوبة تكون عن ذنب
فشرط قصد الصلاح وان يتوب عنه مع ذلك التوبة البالغة قوله اولية
اي اذ رجاعا او لتائبا قوله من صلة الرحم بالمودة والزيارة قوله وقال الشافعي
وعندنا في نفقة على الولد والوالدين فحسب والتفصيل في الكتب
الفقهية وانت خبير بان عطف المسكين وابن السبيل يؤيد قول ابي حنيفة
حيث يدل على ان المراد الحقوق المالية فظاهر ان ذا القربى لا يختص بالقرابة
الولادية قوله وقيل المراد آه صدره بصيغة التمريض لانه تخصيص من غير
مخصص قوله وعن النبي عليه السلام آه قال ابن العراقي رواه ابن ماجه
وفي حاشية الطيبي الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر رضي الله عنهما
قوله امثالهم في الشرارة يعني ان الاخوان مستعمل بمعنى الامثال مجازا كما في
الحديث ان الشيخين رضي الله عنهما كانا يكلمانه كاخي السرار حتى كلما
كمثل المسارة او بمعنى الاصدقاء والاتباع بعلاقة تشبيه قران الصحبة
بقران القرابة

قوله ويتياسرون عليها آه اي يحزرون لحمها ويقسمونه وتعديته بعلى لتضمينه معنى الازدحام قوله وان عرضت اي ان اردت الاعراض فقل لهم قولا ميسورا ولا تعرض قوله لانتظار رزق آه لا يخفى ان كون انتظار الرزق علة للاعراض خفي بل هو معلل بالحيا كذا ذكره وكذا بعدم النفع قوله او منتظرا اي في بعض النسخ بل في اكثرها او منتظرين لكن الاولى وهو الاولى اذ لا يظهر فائدة التقييد بهذا القيد وعلى الاولى يمكن ان يقال انه حال مؤكدة قوله ويجوز ان يتعلق آه يعني التعليق المعنوي باضمار ناصبه وجعل المذكور جاريا مجرى التفسير والا فالمعهود ان ما بعد فاء الجزاء لا يعمل فيما قبلها في غير باب اما وما في حكمه والتفصيل في باب ما اضمر عامله على شريطة التفسير من شرح الكافية للرضي قوله وهو اليسر تشير الى ان الميسور مصدر وقوله ميسور من باب رجل عدل وبهذا يندفع ما في حواشي القطب قوله هو الكرم الاولى الجود اذ لا اختصاص للكرم بالبذل المالي قوله بالاسراف آه ولعل الاولى هو التوزيع فيقعد جواب للنهيين واللوم راجع لقوله ولا تجعل يدك كما قال الشاعر ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم والمحسور راجع الى قوله ولا تبسطها قوله او منقطعا بك بفتح الطاء قوله درعا اي قميصا قوله من ساعة الى ساعة من متعلق بمحذوف والتقدير اسألك من ساعة ليس فيها الدرع الى ساعة يظهر فيها الدرع كذا قاله الابردي وقال الطيبي يمكن ان يكون المعنى مطلوبك لا يحضرنا الآن لكن نترقبه ونرجو حصوله وظهوره من ساعة الى ساعة قوله ما يرهقك اي يغشاك سعدي افندي رحمه الله

المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر به فينبغي ان لا يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فتعطيه او منتظرين له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما آمرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضافة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا وانه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطئ خطأ كخطئ اثم اثما وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه

في منقع الماء راسب وهو مبني عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا
ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة
فعلة ظاهرة القبح زائدته وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع
المؤدي الى قطع الانساب وتهييج الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى
ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما
غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا
تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما
يدل على ان القتل عمدا عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل
في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود وليه بالهلاك او الولي
بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرا حمزة والكسائي فلا تسرف
على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه
منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله نصره
حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب
القصاص او التعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا
فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف
الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه او عاهدتموه وغيره
ان العهد كان مسؤولا مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسؤولا عنه
يسئل الناكث ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال
للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان
مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي
وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القران لان الاعجمي اذا استعملته العرب واجرته
مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرا حمزة والكسائي
وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيل
من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه
القافة ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع
اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان
قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة

قوله وبئس طريقا طريقه الظاهر ان الاضافة في طريقه بيانية اي بئس طريقا الطريق الذي هو الزنا فانه طريق الى قطع الانساب وتهييج الفتن كما اشار اليه المص بقوله المؤدي الى قطع الانساب
وان جعلت الاضافة لامية فيكون المراد بطريقه هو العزم والاتيان بالمقدمات تحتاج في تصحيح قوله وهو الغصب آه الى تقدير مضاف اي وهو طريق الغصب آه فتأمل قوله وهو
الغصب على الابضاع لكونه اثبات يد المبطلة عليهما وهي حق الله تعالى قوله المؤدي الى قطع الانساب لان المزنية ان لم تكن متزوجة فظاهر وان كانت متزوجة يؤدي اليه
بالملاعنة قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال الضحاك هذه اول ما نزل من القران في شان القتل قوله غير مستوجب للقتل فيعم المقتول عمدا وخطاء قوله وهو الوارث
لا وجه للتخصيص فان السلطان ولي من لا ولي له قوله بالمؤاخذة بالقصاص او اخذ المال قوله على من عليه متعلق بتسلط والضمير البارز في عليه عائد الى من والمستكن الى مقتضى القتل
قوله لا يسمى ظلما اي في العرف والا فهو متضمن الاثم ولذلك وجبت الكفارة قوله اي القاتل يعني مريد القتل قوله او الولي وهو الاظهر قوله يؤيد الاول قراءة آه حيث رده على لا تقتلوا
والاصل توافق القرائتين وانما قال يؤيد لان التوافق ليس بواجب ويجوز ان يكون خطاب لا تسرفوا الى الاولياء والمدلول بولية على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب
قوله على خطاب احدهما اي القاتل او الولي على الالتفات قوله والضمير اما للمقتول فيصح ان يكون علة سواء توجه نهي لا تسرف الى القاتل او الولي قوله واما لوليه وعلى هذا ايضا يصح علية على كلا
احتمالي النهي قوله واما للذي آه فالعلية مخصوصة بتوجه النهي الى الولي كما لا يخفى او التعزير اي في المثلة قوله هي احسن لحفظه وتثميره قوله مطلوبا مسؤولا من سائله اي الشيء ان لا يضيعه
آه قيل فيه تعسف لفظا ومعنى اما الاول فظاهر لانه يكون المسؤول
عدم تضييعه لا نفسه واما الثاني فظاهر لانه لا يزيد على معنى اوفوا بالعهد
وقد ذكر في مقام التعليل له على الاستيناف يعني فيكون تعليلا للشيء
بنفسه قلت حذف المضاف وايصال الفعل الى المضاف كثير في القران
منه فاصدع بما تؤمر على ما مر تفصيله فلا وجه لعده تعسفا ثم زيادة ما
افاده الجملة الاستينافية على مفاد اوفوا بالعهد بين لا ستره فيه فان
المعنى اوفوا بالعهد ايها المخاطبون لان العهد لم يزل ان يكون مطلوب
الوفاء فيطلب منكم ايضا قوله او مسؤولا عنه فيكون مسؤولا من سالته عن الشيء على
الحذف والايصال باي ذنب قتلت على بناء المجهول والخطاب للموؤدة
قوله فيكون تخييلا الظاهر ان يقول فيكون تمثيلا اي جعل العهد ممثلا على
هيئة من يتوجه السؤال اليه كما يقال يجعل الحسنات اجساما نورانية والسيئات
اجساما ظلمانية فتوزن اذ الظاهر ان الواقع ليس تخييلا مجردا خاليا عن
الحقيقة قوله ولا تتبع ومنه سميت القافية قافية قوله ومنه القافة في نهاية
ابن الاثير القائف الذي يتبع الاثار ويعرف شبه الرجل باخيه وابيه
والجمع القافة قوله تقليدا انتصب على انه مفعول له لقوله لا تقف قوله من
من منع اتباع الظن والعمل بالقياس كالظاهرية قوله هو الاعتقاد الراجح
اي ما يشتمل الاعتقاد الراجح ثم لو سلم ان ليس المراد ما يشمله فالشرع اقام الظن
الغالب مقام العلم وامر بالعمل به للاجماع على وجوب العمل بالشهادة
والاجتهاد في القبلة وكذا العمل في قيم المتلفات واروش الجنايات
وكذا الفصد والحجامة وسائر المعالجات وكذا الحكم بكون الذابح مؤمنا
ليحل ذبيحته والوارث لحصول التوارث والميت ليدفن في مقابر المسلمين
عمل بالظن وجوز بالاجماع قوله واستعماله آه ومنه قوله تعالى فان علمتموهن
مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار قوله وقيل انه اي النهي قوله بالرمي اي رمي
المحصنين والمحصنات بالاكاذيب وكانت عادة العرب جارية بذلك

قوله ونؤيده يعني كون النهي مخصوصاً بالرمي فكان الاولى تأخير الرمي عن شهادة الزور قوله في ردغة الخبال بسكون الدال وفتحها قال في الفائق هي عصارة اهل النار قوله حتى يأتي بالمخرج
معناه يطلق على انه يحمل عليه من ذنوب المغتاب فيعذب بالنار على مقداره ثم يخرج منها وقال صاحب الكشف يحتمل ان يريد تأكيده لا اتيان له بدافع اي لا يكون له خروج عن عهدته وفي تفسير
النيسابوري اي يتوب وفيه بحث فانه لا معنى لجعل التوبة غاية للحبس في النار فان التوبة في الدنيا والحبس في الآخرة الا ان يأول حبس بأستوجب الحبس قوله الخواص جمع خاصة
وهي العفيفة قوله ان قفينا الالف للاشباع اي ان قفين قوله فاجراها مجرى العقلاء حيث اشار اليها بكلمة اولاء المختصة بالعقلاء قوله كقوله اي قول جرير قوله بعد اولئك الايام
انكر ابن عطية ذلك وقال الرواية فيه الاقوام لكن اتفاق النحاة كما في الكتاب يكفي حجة قوله لمصدر لا تقف الاولى المصدر تقف قوله لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم قال صاحب
التقريب وانما جاز تقدمه اعتبار الاصالة ظرفيته لا العروض فاعليته ولان الفاعل لا يتقدم لالتباسه بالمبتدا ولا التباس هنا ولانه ليس بفاعل حقيقة بل مفعول انتهى لكن قال ابو
حيان حكى الاتفاق من النحويين على انه لا يجوز تقديم الجار والمجرور الذي يقام مقام الفاعل على الفعل ابو جعفر النحاس في المقنع من ما ليفه انتهى الا ان ينازع في صحة الحكاية فان قيل لم
لا يجوز ان يراد الاسناد المعنوي ويكون عنه فاعل مسؤلا المحذوف والثاني مفسراً وليس في كلام القائل ما يأبى عن الحمل على ذلك بل يجوز ان يوجد فيه ما يؤيده قلنا لا بد في المفسر
من الضمير العائد الى المرفوع لئلا يبقى بلا فاعل ولا مجال له ههنا اذ لا يمكن جعله مبتدا للزوم حرف الجر الا ان يحمل على الحذف والايصال فليتأمل قوله مواخذ بعزمه فيه بحث اذ لا دليل في
المحتمل قوله وهو الاختيال في القاموس مرح كفرح اشر وبطر واختال و
نشط وتبختر وهو مرح ومريح كسكين قوله وهو باعتبار الحكم ابلغ فان مرحا
اسم فاعل لا يدل الا على ثبوت اصل المرح فاذا سلط عليه النهي يتوجه الى
الاتصاف به والمصدر يدل على المبالغة حيث يدل على انه كانه تجسم
من المرح نفسه كما قالوا في رجل عدل فهو اكد من صريح النعت في الثبوت
لكن اذا سلط عليه النهي يتوجه الى قيده الذي هو المبالغة فيه وانت
خبير بانه اذا فسر مرحا بذا مرح كما فعله المص يتحد الصفة والمصدر في المعنى
فتأمل قوله بتطاول ولك يعني ان المراد من قوله طولا هو الطول المتكلف الذي
يتكلفه المختال قوله اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين بتأويل المذكور قوله
المذكورة من قوله لا تجعل مع الله الها آخر فهو نهي عن اعتقاد ان مع الله
الها آخر وهو اولها والثانية والثالثة قوله وقضى ربك اي لا تعبدوا
الا اياه فهو امر لعبادة الله ونهي عن عبادة غيره والبواقي ظاهرة بعد
الاوامر والنواهي قوله يعني المنهي عنه اي من ذلك المذكور من الخصال وقد
يقال اضافة سيئة بيانية والاشارة بذلك الى ما نهي عنه صريحا او ضمنا
بناء على ان الامر بالشيء يتضمن النهي عن ضده قوله الى ما نهي عنه اي صريحا ويجوز
تعميم الاشارة الى ما نهي عنه صريحا او ضمنا على ما مر آنفا قوله بدل من سيئة ورد
بان البدل بالمشتق ضعيف قوله فانه بمعنى سيئا راعى المعنى فذكر الضمير
المنصوب العائد الى سيئة بعد تأنيثه في لها لمراعاة اللفظ قوله او في
الظرف فهو حال مؤكدة قوله والمراد به المبغوض آه جواب عن تمسك
المعتزلة بالآية على مذهبهم في ان القبائح لا يتعلق بها الارادة والا لاجتمع
الضدان الارادة والكراهة قوله لقيام الدليل رد لقولهم لا يعدل عن الظاهر
بلا ضرورة ولا ضرورة قوله اشارة الى الاحكام المتقدمة بتأويل ما ذكر او المذكور
قوله من الحكمة يجوز ان يكون متعلقا باوحى وان يكون بدلا من ما وان يكون حالا
من الضمير المنصوب المحذوف العائد على ما قوله التي هي معرفة الحق لذاته وهي
مقصود الحكمة النظرية وعمدتها قوله والخير للعمل بها وهي الحكمة العملية قوله
فان من لا قصد له بطل عمله في دلالته على كون التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه
بحث قوله وانه رأس الحكمة وملاكها فان بقوله من الحكمة علم ان التوحيد منها
ثم تكرر ذكره عقيبه دل على ان الاهتمام والاعتناء من بين ما ذكر به قوله
تلوم نفسك انما قال تلوم نفسك ولم يقل يلومك الناس اما للتنبيه على من
طريق الدلالة او للاشارة الى ان كلا من فيها مشغول بحال نفسه لا يهمه
شأن غيره قوله بناتا لنفسه وانما عبر عنها بالاناث اظهاراً لجهة خستهن

الزور ونؤيده قوله عليه السلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج
وقول الكميت ولا ارمي البريء بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن
احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم
جمع لذا وهو يعم القبيلتين جاء لغيرهم كقول جرير ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش
بعد اولئك الايام كان عنه مسؤلا في ثلاثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسؤلا
عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب
السمع والبصر وقيل مسؤلا مسند الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل عن صاحبه
عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ
بعزمه على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح و
لا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان
كان المصدر اكد من صريح النعت انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة
وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاول وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال
حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين
المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر عن ابن عباس رضي الله عنه انها المكتوبة
في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكورة مأمورات ومناهي وقرأ الحجازيان
والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة
وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا
وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه
صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان
الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك
ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل ولا تجعل مع الله الها آخر كرر للتنبيه
على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه
غيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا و
ثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله
افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم
ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بناتا لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم

قوله وهي خاصة بعض الاجسام وهي المتولدة قوله لسرعة زوالها لئلا ينقطع النوع ولذلك لا تولد في السماويات والعناصر وتأنيث الضمير الراجع الى البعض لاكتسابها التأنيث من المضاف اليه قوله ابطال اضافة البنات اليه قال الطيبي وهو من باب اطلاق الحال على المحل وتعقبه بعضهم بانه من قبيل اطلاق المحل على الحال بناء على ان الالفاظ قوالب المعاني وجوابه ان اعتبار حلول الالفاظ في المعاني مثل قولهم الفصل الفلاني في كذا شايع ذايع بناء على التاويل المشهور فلا اعتبار قوله بتقرير ولقد صرفنا القول يعني على ان يكون المفعول محذوفا وتعلق كلمة في بهذا المحذوف قوله او اوقعنا التصريف على تنزيل صرفنا منزلة اللازم وتعديته بكلمة في فهو من باب يجرح في عراقيبها نصلي قوله وقلة طمانينته اليه اراد بالقلة معنى العدم فانها كثيرا ما يستعمل في ذلك المعنى قوله على ان الكلام مع الرسول يعني لا يكون قوله كما يقولون داخلا في مقول القول بل يكون كلاما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله جواب عن قولهم ان معه الهة قوله بالمعازة اي المغالبة من العزة وهي الغلبة فالآية اشارة الى برهان التمانع على تصوير ما قياسا استثنائيا استثنى فيه نقيض التالي قوله او بالتقرب اليه والطاعة فالآية اشارة الى قياس اقتراني تصويره لو فرض معه الهة لتقربوا اليه بالطاعة وكلما تقربوا اليه بها لا يكونوا الهة فما فرض الهة لا يكون الهة فلو مستعملة لمجرد الشرط لا للامتناع والمراد بالالهة ما هو من اولي العلم كعيسى وعزير والملائكة قوله تعاليا نبيرا الى انه من قبيل والله انبتكم من الارض نباتا قوله من خواص ما يمتنع بقاؤه اي امتناعا عاديا لا ذاتيا قوله على المشترك بين اللفظ والدلالة وهو الاشتمال على ما يدل على التنزيه فانه مشترك بين اللفظ الدال عليه وبين مثل الحدوث والامكان الدال على تنزيه الله تعالى عن لوازم الامكان وتوابع الحدوث فالمراد بالدلالة الدال اي بين اللفظ وغيره من الدوال وفي قوله يسبح عموم مجاز فان قيل لا وجه للحمل على المشترك ولا عليهما لان عبارة تفقهون دلالة على ان تسبيحهم من جنس ما يفهم بدقة النظر لا من جنس ما يدرك بالة السمع ولو سلم انهم يسمعون اللفظ فلا يصح نفيه قلنا ليس المقصود سماع اللفظ مجردا بل التدبر فيه ليدرك ما ادركه اللافظ فيسبح كما يسبح واعتبار التغليب يدفع الوجه الاول ولكن لا يحسم مادة السؤال لبقاء الثاني على حاله الا ان يقال لما لم ينتفعوا بسماعه فكانهم لم يسمعوه فتامل قوله وعليهما اي على اللفظ والدلالة قوله على معنيه يعني الحقيقي والمجازي يحجبهم عن فهم ما تقراه وانت خبير بعدم ملائمة هذا المعنى لقوله بينك الا على تقدير حذف مضافين اي فهم قراءتك وايضا يكون قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه كالاعادة والتكرير بلا افادة معنى جديد ولعل الاولى ان يحمل على ما روي انها نزلت في ابي سفيان والنضر وابي جهل وام جميل امراة ابي لهب كانوا يؤذون الرسول صلى الله عليه وسلم اذا قرا القران فحجب الله ابصارهم اذا قرا وكانوا يمرون به ولا يرونه وما في الكتاب حالة قتادة والزجاج وجماعة قوله ذا ستر اي يكون صيغة مفعول للنسبة كما يقال رجل مرطوب ومكان مهول وجارية مغنوجة ولا يقال رطبته ولا هلته ولا غنجتها قوله كقوله وعده ماتيا يعني على بعض التاويلات قوله وقولهم سيل مفعم وعلماء البلاغة جعلوه مثالا للاسناد المجازي فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل ومفعم من افعمت الاناء اي ملاته قوله او مستورا عن الحس فيبقى مستورا على موضوعه ويجوز ان يحمل على الحذف والايصال وكان الاصل مستورا به الرسول عن رؤيتهم او فهم ما يقراه عن ادراكهم قوله تكنها يقال كنه واكنه اي ستره

وما ذكرتم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله تعالى ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القران في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القران ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرفنا هذا القران في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرا حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينته اليه قل لو كان معه الهة كما تقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالتهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه ينزه تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقراه عليهم مستورا ذا ستر كقوله وعده ماتيا وقولهم سيل مفعم وهي ممتلئ او مستورا عن الحس او بحجاب اخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي

ان

آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت
لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا
غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا
على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر
كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقرآن اذ
يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع
حين هم يستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر و
يحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر
او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم
بقولهم هذا والمسحور هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا
يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن
والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيتهافتون
ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا وحطاما
أئنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة
والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها و
خلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
اي مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم
لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة
بالحيوة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول
مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فيحركونها
نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب
وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم
مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة
للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال
منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم
الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حيوتكم

قوله عن استماعه اي استماع اللائق به انبت لمنكريه آه اي حتى فهمه وحتى ادراكه فانهم كانوا يسمعون اللفظ ولا يتدبرون فيه حتى يدركوا اعجازه فهم منعوا عن ادراكه على ما ينبغي وكذا الحال في المعنى
فلا يرد ان فهم المعنى موقوف على ادراك اللفظ فالجعل الثاني على تقدير كونه حقيقة كاف في الامرين فافهم قوله مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده مذاهب فمذهب سيبويه ان وحده ليس
مصدرا بل هو اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال فوحده عنده موضوع موضع ايحاد وايحاد موضوع موضع موحد ومذهب يونس انه منصوب على الظرف وذهب قوم
الى انه مصدر لا فعل له وقوم الى انه مصدر اوحد بحذف الزيادة وقوم الى انه مصدر توحد وهذا التفصيل في المذاهب مذكور في البحر والقول الاخير مذهب ابي علي واختاره الزمخشري
والمص وبهذا تبين ان ما في القاموس ورايته وحده مصدر لا يثنى ولا يجمع ونصبه على الحال عند البصريين لا على المصدر ووهم الجوهري لا يوافق مذهب سيبويه ويوافقه كلام الجوهري
فالوهم فيما ذكره لا فيما ذكره قوله هربا من استماع التوحيد فنفورا مصدر منصوب على انه مفعول له او تولية على ان يكون نصبا على المصدرية قوله ويجوز ان يكون جمع نافر فهو منصوب
على الحالية قوله بسببه ولاجله ولا يظهر مانع عن حمل الباء على الملابسة نعم ما في الكتاب اولى لمكان اعلم قوله ويحتمل ان يكون نجي كقتلى في جمع قتيل قوله للدلالة متعلق بقوله بدل من اذ هم
واما وضع الظالمين موضع المضمر فهو للدلالة على ان هذا القول ظلم منهم قوله الذي له سحر في القاموس السحر ويحرك وبضم الرئة قوله مثلوك بالشاعر آه قال صاحب الكشف والظاهر في ضربوا
لك الامثال ان يكون تفسيره وقالوا أئذا كنا الى تمام المقالات الثلث الا يرى الى قوله واضرب لهم مثلا وفيه تأمل اذ لا يظهر كون المقالتين الاخيرتين من ضرب المثل ولعل الاولى
الاكتفاء بالاولى ويؤيده قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم والاطلاق لفظ الامثال على هذا لانهم عبروا عنه بعبارات شتى فمرة
على ما ذكره المص بانهم ما مثلوه صلى الله عليه وسلم بما ذكر بل قالوا تارة انه ساحر
واخرى انه شاعر الى غير ذلك وايضا لو كان المعنى ما ذكر لقيل فيك لا لك لانه
صلى الله عليه وسلم ح يكون من ضرب فيه الامثال والجواب ان قولهم انه ساحر
او شاعر او غير ذلك بعد ما شبهوه صلعم به اما من حيث ايقاع الفرق
بين الاقرباء والاصدقاء واما من حيث تشبيه كلام الله تعالى لعجزهم
عن المعارضة بالشعر واما من حيث اخباره عن الغيوب واتيانه
بالكلام المسجع واما من حيث انه يتكلم بالمحال في زعمهم حيث يقول يبعثون
بعد ما كنتم عظاما ورفاتا ثم ضربوا لك الامثال هنا كقوله في سورة النحل فلا تضربوا
لله الامثال اي تبينوا لك الامثال والامثال جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء
قوله ما دل عليه مبعوثون وهو نبعث والاحتياج الى هذا على القول بان العامل
في اذا هو الجواب كما هو المشهور واما اذا قلنا العامل هو الشرط وقد ذهب
اليه بعض المحققين فلا حاجة اليه قوله وما هو ابعد عطف تفسيري لترابا وفي
بعض النسخ وهو ابعد وهو اظهر قوله فان كل ما هو آت قريب ويجوز ان يقال
لانه مضى اكثر الزمان وبقي اقله قوله اي يكون في زمان قريب يعني يوجد على
ان يكون تامة قوله او ان يكون اسم عسى فعسى حينئذ تامة قوله يوم يدعوكم قيل بدل من
قريبا يعني على تقدير ان يكون قريبا ظرفا وقيل ظرف ليكون والظاهر انه بدل من ضميره
المستتر قوله استعار لهما الدعاء آه قال ابو حيان والظاهر ان الدعاء حقيقة
اي يدعوكم بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادي المنادي من
مكان قريب وروي في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال انكم تدعون يوم القيمة
باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم ومعنى فتستجيبون توافقون الداعي فيما
دعاكم اليه انتهى وفي دلالة الحديث على النداء للبعث كلام والظاهر انه للحساب
او غيره بعد الحشر ويؤيده فاحسنوا اسماءكم تأمل قوله وان المقصود آه
دلالته على ان المقصود منهما الاحضار مسلمة واما كون الاحضار للمحاسبة و
الجزاء فغير ظاهر الا ان يقال نداء العبيد في الاغلب للاستخدام او الفحص
حالهم ومجازاة اعمالهم والاول معلوم الانتفاء لان الآخرة ليست دار التكليف
فتعين الثاني قوله او مدة حيوتكم آه فان قيل كل احد يستقصر مدة حيوته
في الدنيا ولو عمر اطول الاعمار فلنا ذلك الاستقصار مع العلم بمدة العمر
لطول امله وفي القيمة يذهل عن تلك المدة لشدة الهول فتأمل

قوله قل لعبادي كانه مر ما يعرف به اعراب امثاله في قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة في سورة ابرهيم عليه السلام قوله يفضي الى العناد لان الشيطان يتخذ ما وسيلة الى الحمل عليه قوله تفسير للتي هي احسن تبع المصنف الزمخشري في هذا التفسير وقال الجمهور المراد بالتي هي احسن على المحاورة الحسنة بحسب معنى لا رحمة لا انجاء من كفار مكة واذاهم والتعذيب لتسليطهم عليهم قوله نزلت فعلى هذا تعين ان يكون معنى الرحمة والتعذيب ما ذكرنا آنفا كما لا يخفى قوله والتبرى عن العلائق الجسمانية فان قيل رسول الله صلعم افضل الانبياء عليهم السلام مع كثرة ازواجه ومن علايق قلنا نعم علايق لغيره واما بالنسبة اليه صلعم فلم يكن في شيء منها ما يعوقه عن التوجه الى الله تعالى قوله وتنكيره آه جواب سؤال تقديره ان الزبور اسم علم لكتاب داود عم فكان ينبغي ان لا يدخله اللام لئلا يجتمع التعريفان في كلمة واحدة قوله ويؤيده يعني يؤيد كون الزبور فعولا او مصدرا بمعنى المفعول لا علما للكتاب المخصوص قوله قراءة حمزة بالضم فانه يكون جمع زبر بكسر الزاء بمعنى المزبور على ما مر في آخر سورة النساء قوله واصل توافق القراءتين قوله فهو كالعباس والفضل فيكون اللام لا للاصل قوله او لان المراد وآتينا داود بعض الزبر يعني لا نم ان الزبور علم بل بمعنى الكتاب وجمعه زبر كعمود وعمد فلا اشكال حينئذ في دخول لام العهد قوله او بعضا من الزبور فيكون الزبور اسما للقدر المشترك بين الكل المجموعي وبين كل جزء من اجزائه كالقرآن فلا يوجد حينئذ ايضا مانع من دخول اللام وانت خبير بان اللائق لترتيب قانون المناظرة تقديم الجواب الثاني ثم الثالث الا انه قدم ما حقه التاخير اهتماما لشانه وتنبيها على قوته لكونه مبنيا على تسليم كون الزبور علما للكتاب المخصوص وهو الظاهر الراجح قوله بدل من واو يبتغون فاي اسم موصول قوله حقيقا بان يحذره كل احد انما لم يحمل على ظاهره لان الكفار والعصاة لا يحذرون منه بل يتعرضون قوله ما صرفنا قيل كان المنع محال في حقه تعالى كذلك العرف فالاولى ان يقال وما تركنا ارسال الآيات المقترحة على ان يكون المنع مستعارا للترك كما قاله ابو حيان والنيسابوري

لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا تخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم وان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله تعالى بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس او الفضل او لان المراد وآتينا بعض الزبر او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول عليه السلام قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستئصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت

قوله لان فيهم آه كلمة او لمنع الخلو والمجموع تعليل واحد فلا يرد بناء على زعم كون كل منهما تعليلا استقلالا ان قوله لان فيهم من يؤمن منظور فيه لانه غير مانع عن استيصال المعاندين حاجة قوله بينة آه على ان يكون مبصرة للنسبة فالتاء للمبالغة او جاعلتهم آه فتبصرة من ابصره قوله وقرئ بالفتح اى بفتح الميم والصاد قرأ به قتادة فهى مفعلة من البصر اى محل ابصار قوله والباء مزيدة قيل هى للتعدية فان ارسل يتعدى بنفسه وبالباء قال كثير لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول او البيت مذكور فى الصحاح وانت خبير بان كون الارسال متعديا تارة بنفسه وتارة بالباء لم ينقل عن اهل اللغة ولا متمسك فى بيت كثير لاحتمال الزيادة فيه ايضا مع ان الرسول فيه بمعنى الرسالة فليس مفعولا به بل هو مفعول مطلق فلا يثبت التعدية الى المفعول به بالباء كما لا يخفى قوله وتعلق به من قال آه ويرده قوله الا فتنة للناس لان رؤيا المنام لا يكون سبب الفتنة ولذا نقل انهم قالوا العلماء رؤيا رأيتها قوله فسر الرؤيا بالرؤية آه تسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كانها منام وقد يقال تسميتها رؤيا على وجه التشبيه والاستعارة لما فيها من الخوارق التى هى بالمنام اليق فى مجارى العادات او نقل تسميتها رؤيا على قول المكذبين قوله فهم فى قبضة قدرته يعنى يفعل من يشاء والآية وعيد لهم بانه لا يعجزه شئ عما اراد بهم قوله او احاط واقتصر فى الكشاف على هذا التفسير قوله من احاط بهم العدو ومنه قوله تعالى واحيط بثمره قوله او عام الحديبية عطف على ليلة المعراج قوله وفيه ان الآية مكية ولاحد ان يقول يجوز ان يكون التعبير بصيغة الماضى فى جعلنا واريناك للتحقق والوقوع والمعنى على الاستقبال فتأمل قوله رآها بمكة لا عام الحديبية قوله ولعله اى لعل ما ذكر فى الآية اى المراد منه لقوله اذ يريكهم الله تعليل لقوله رآها فى وقعة بدر لا للتوقع كون المراد مما فى الآية ملك اذ لا دلالة فيه على ذلك قوله ولما روى آه لا دلالة فيه على كون قوله صلعم لكانى انظر آه بالرؤيا بل الظاهر انه بالوحى وكلمة كان بملاحظة المصرع بوصف المرعبة فتأمل قوله فتسامعت به اى سمع بعضهم بعضا اذ يكون تفاعل بمعنى فعل والمراد تسامعت بما ارى فى منامه قوله وعلى هذا كان آه المراد جعلنا تعبير الرؤيا اما على حذف المضاف او على ان يراد بالرؤيا التعبير مجازا وصفت به على المجاز اى فى الاسناد قوله او وصفها آه وهو فى سورة الصافات ويقال للواصف باللعن لاعن كالداعى باللعن قوله او بانها موذية وقد وصفت فى القرآن بانها كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم قوله ولى جبير آه ويبعد هذين القولين انه لم يقع فى القرآن لعنهما بخصوصهما ويجوز ان يقال يكفى فى صحة ارادتهما اندراجهما تحت الملعونين فى القرآن قوله بانواع التخويف كانه يشير الى ان حذف المفعول لقصد التعميم قوله او منه اى اسجد له واصله طين وارد عليه انه حينئذ يضيع قوله خلقته والجواب انه يكون ايماء الى وجه آخر للانكار وهو كونه مخلوقا فالمانع عن السجدة على هذا كونه مخلوقا وكون اصله طينا قوله الكاف لتأكيد الخطاب مر تحقيقه فى تفسير الانعام وعند الشيخ الرضى هو يتعدى الى مفعول واحد والجملة الاستفهامية استيناف قوله وهذا مفعول اول والتعبير باسم الاشارة للتحقير

لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم ذوى بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او ظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اى بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة والباء مزيدة او فى موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم فى قبضة قدرته تعالى او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضى لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التى اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان فى المنام ومن قال انه كان فى اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين راى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها فى وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولما روى انه لما ورد ماءه قال لكانى انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل رأى قوما من بنى امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث فى ايامهم والشجرة الملعونة فى القرآن عطف على الرؤيا وهى شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم يحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان يحمى وبر السمندر من ان تاكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التى تبتلعها قادر ان يخلق فى النار شجرة لا تحرقها ولعنها فى القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها فى اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابى جهل والحكم بن ابى العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى والشجرة الملعونة فى القرآن كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوز الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اى خلقته وهو طين او منه اى اسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال ارأيتك هذا الذى كرمت على الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول

قوله والمفعول الثاني آه اي علمت به الذي كرمته علي لم كرمته علي قوله من معنى تجازون الاظهر تجزون قوله او حال موطئة من مفعول تجزون قوله والخيل الخيالة بتشديد الياء وهي اصحاب الخيول قوله بمغوار في قانون الادب المغوار مرد بسيار غارت قوله ومعناه آه يشير الى ان الرجل في قرائتي الكسر والضم بمعنى الراجل صفة لاسم مفرد اللفظ مجموع المعنى قوله والاتكال آه اي ما يحمل على الاتكال والانفس لاتكال ليس من المواعيد قوله اعتراض يعني بياني اذ ليس من المتطالبين قوله ذهب عن خواطركم آه اي ضاع او من ضلني فلان اي ذهب عني
سعدي افندي

او لا والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم كرمته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر على ان اقاومه شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وقرأ حفص رجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ رجالك ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه كتسمية عبد العزى والتضليل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم ح لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه

الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله تعالى فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي واعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة وقرا ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواعي تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس رضه وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه بيده اليه وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعو ويدعى ويدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعوا وعلى ان الواو علامة الجمع كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تنقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في

قوله وضل كل من تعبدونه آه يجوز ان يكون الضلال هنا مقابل الاهتداء اي ضل عن طريق اغاثتكم الا الله ويجوز ان يكون بمعنى الغيبة ولا حاجة الى جعل الاستثناء منقطعا كما قال الزمخشري اذ لا داعي لحمل من يدعون على الهتهم الباطلة في هذا الوجه كما في الوجه الاول ولا يبعد ان يقال اشار الزمخشري بتقييد ما يدعون بالهتهم والحكم بانه يكون الاستثناء حينئذ منقطعا على حال الشقين الاولين انهما ان قيد فيهما ما يدعون بالهتهم يكون الاستثناء منقطعا فيهما ايضا ونبه باطلاقهما على حال اطلاق الاحتمال الآخر حيث يكون الاستثناء حينئذ متصلا ومثله كثير في كلامه فتامل قوله واعرض في المكارم اي اتسع فيها كالتعليل للاعراض وفيه لطف لهم حيث لم يخاطبهم بذلك واحاله الى الجنس قوله والفاء للعطف آه قال ابو حيان ومذهب الجماعة ان لا محذوف هنا وان الفاء للعطف على ما قبلها وانه اعتنى بهمزة الاستفهام لكونها لها صدر الكلام فقدمت والنية التاخير والتقدير فاامنتم قوله فان من قدر آه تعليل لما يستفاد من الانكار وهو لا ينبغي ان يامنوا قوله او يقلبه بسببكم اي بقلب جانب البر الذي انتم فيه فيحصل بخسفه اهلاككم والا فلا يلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم قوله فبكم حال على المعنى الاول قوله او صلة على السببية قوله وفي الاربعة التي بعده وهي او يرسل وان يعيدكم فيرسل فيغرقكم قوله فتركبوه كما يدل عليه اختيار لفظة فيه على اليه قوله او صرف اي عما اريد بكم قوله والاشارة عطف على النطق قوله والتهدي عطف على الافهام قوله والمستثنى اي المخرج بمفهوم تخصيص الكثير بالذكر قوله جنس الملائكة على مذهب او الخواص على مذهب قوله ولا يلزم آه الجنس هنا بمعنى الاستغراق لا الحقيقة فان اللازم ذلك اذ الاضافة في مرجع ضمير فضلناهم ليست عهدية فيحمل على الاستغراق لا على الحقيقة كما حقق في الاصول وشهد له المقابلة بكثير ممن خلقنا اذ الحقيقة لا تقابل بالافراد فيظهر حينئذ وجه كلام المص غاية الظهور قوله نصب باضمار اذكر على انه مفعول قوله او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون لا القول ولا يظلمون لمنع الفاء عن العمل فيما قبلها قوله في لغة من يقول افعو يعني في الوصل فان من العرب من يقلب في الوصل ذكره سيبويه على ما حكى عنه ابن جني قوله وعلى ان الواو آه قال القطب وفيه نظر لانه على القول بان الواو علامة الجمع اما ان يقول انها بدل من الف يدعى اولا فان قال بذلك فلا حاجة الى القول بانها علامة الجمع اذ يكفي في التوجيه انها بدل من الالف وان لم يقل به بل يقول انها زائدة للدلالة على الجمع لزم حذف لام الفعل من غير سبب اقول يختار الشق الثاني وسبب الحذف هو التقاء الساكنين الالف والواو التي هي علامة الجمع قوله والنون محذوفة آه يعني على ان تكون الواو ضميرا والا فعلى تقدير كونها علامة الجمع لا يقال النون محذوفة اذ الكلمة مفردة الحقت بها علامة الجمع فالرفع تقديري قوله وهو قد يقدر كما في يدعى لكن هنا ليس مقدرا ايضا والحذف لا بد له من موجب كما في قوله ابيت اسري وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي اي تدلكين حذفت النون للضرورة قوله اي تنقطع علقة الانساب يعني على كل تفسير لا امام قوله وقيل بامهاتهم قال في الكشاف ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم وان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا وليت شعري ايهما ابدع اصحة لفظه ام بهاء حكمته قال صاحب الكشف فانه اما ان جمع ام غير شايع وانما المعروف الامهات ام بهاء حكمته فان رعاية حق عيسى عليه السلام في امتيازه بالدعاء بالام فان خلقه من تراب كرامة له لا غض منه يجبر بان الناس اسوته في الانتساب الى الامهات واظهار شرف الحسنين بدون ذلك اتم فان اباهما خير من امهما مع ان اهل البيت من اهل الآباء كلهم كالحلقة المفرغة واما افتضاح اولاد الزنا فلا فضيحة الا فضيحة لهم دون حاصلة كدعاء غيرهم بالامهات او بالآباء ولا ذنب لهم في ذلك حتى يترتب عليهم الافتضاح وانت خبير بان في نسبة الحسنين الى امهما اظهار انتسابهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا بخلاف نسبتهما الى ابيهما رضي الله عنهم اجمعين وان قوله مع ان اهل البيت آه يخالف قوله فان اباهما خير من امهما ثم الافتضاح لا يقتضي الذنب الا يرى ان اولاد الزنا يحصل لهم الافتضاح في الدنيا بكونهم كذلك ولو صح دليله لم يكن كذلك

قوله ماحبس السنتهم عن القراءة اي الكاملة والا فهم ايضا يقرؤن كتابهم على ما ثبت قوله مشعر بذلك اي بانتفاء القراءة الكاملة منهم اذ الاعمى هنا كما صرح به مستعار من فاقد الحاسة لفاقد البصيرة وفاقد البصيرة يوم القيمة لا يقرأ كذلك قوله فكانت الفه آه يعني وما هو كذلك لا يمال نقض ذلك بمثل قوله تعالى بالذي هو ادنى وبمثل الكافرين لا يرى ان حمزة والكسائي وابابكر اما لوا اعمى في الموضعين مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ويمكن ان يقال المراد منه ان الفه في حكم المتوسط والموضع اللائق للامالة آخر الكلمة حيث يصير ياء في التثنية فنبه ابو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين بامالة الاولى دون الثاني فتأمل وقد يقال لعل من يميل في الثاني راعى المشاكلة بينه وبين اصل قوله لا تعشر اي لا يؤخذ عشور اموالنا قوله ولا تحشر اي لا تندب الى المغازي ولا يضرب علينا البعوث قوله ولا تجبي اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع وقيل ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم وقيل هو السجود والمراد لا نصلي قوله واللام هي الفارقة بين المخففة والنافية سعدي افندي

ذلك اجلال عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي من المدعوين كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم للاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد اما لهما حمزة والكسائي وابو بكر وقرأ ورش بين بين فيهما وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستنزال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريا من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليهم وهو صريح في انه عم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما نعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف

موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي عليه السلام بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذا لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عم اتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا يستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها واللام للتأقيت مثلها في لثلث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقرآن الفجر وصلوة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوة الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك

قوله ارض مكة قال الطيبي اورد عليه ان كاد للمقارنة للحصول لكن الاخراج قد حصل لقوله تعالى وكاين من قرية هي اشد من قريتك التي اخرجتك ويمكن ان يقال انهم هموا به ومكن الله تعالى منعهم من ذلك حتى هاجر بامر ربه فاطلق الاخراج على ارادة الاخراج انتهى والسؤال والجواب مذكوران في التفسير الكبير وانت خبير بانه لا مناقضة بين الآيتين اذ الاخراج لم يتحقق بعد وقت نزول هذه الآية ثم وقع بعده فان قيل ذكر بعضهم ان قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك الى قوله وقل جاء الحق مدني فيجيء التناقض قلنا الامام لم يقبل ذلك القول كما يظهر من كلامه في تفسيره وايضا ان كلمة اذن دالة هنا على الاستقبال كما يدل عليه تقرير المص في تفسير الآية ويشهد له ايضا قراءة لم يلبثوا بالنصب فان الاصل توافق القرائتين ثم الاولى في تقرير الجواب ان يحمل احد الآيتين على المباشرة والاخرى على التسبب قوله ولو خرجت الاظهر ولو اخرجت ثم ان لو هنا ليست كما لا يخفى قوله اذا كان معتمدا ابعدها آه واذا عطف على خبر كاد يكون معتمدا على اسمها قوله عفت الديار خلافهم اي بعدهم قوله بسط الشواطب يقال شطبت المرأة الجريدة شطبا اذا شققتها لتعمل منه حصيرا يصف دروس ديار الاحباب بعدهم وانها غير مكنوسة كانما بسطت فيها سعف النخل قوله ويدل عليه اي على ان السنة لله قوله واصل التركيب يعني اصل تركيب ذلك كدلج بالجيم معناه اخذ الدلو ومشى بها من رأس البئر الى الحوض ليفرغها فيه والدلح بفتح اللام السير من اول الليل قوله ودلع يقال دلع الرجل لسانه اذا اخرجه ودلع لازم ايضا اذا خرج يتعدى ولا يتعدى قوله ودله اي تحير وذهب عقله من الهوى قوله وقيل الدلوك آه قيل فلا يكون مصدرا لان المصدر لا يشتق وفيه بحث فان اريد لا يشتق اصلا فهم لا يرى ان المصدر الميمي يشتق من المصدر الغير الميمي وان اريد لا يشتق من الفعل فهم ولا يفيده ثم هذا القول ان صح ينبه بكون الدلوك بمعنى الزوال قوله لجواز ان يكون آه قد تبع ذلك صاحب الكشف بان العلاقة المعتبرة في اطلاق غير الصلوة وارادة الصلوة هي علاقة الكل والجزء بدليل النظائر وههنا اذ ورد مجوز الحمل على معلوم النظر بالاستقراء واجب على الندبية لا تصلح علاقة معتبرة فيما ذكرت في باب المجاز الا بالتكليف وسبح في معنى صل ليس من التسبيح بمعنى قول سبحان الله بل من التسبيح بمعنى التنزيه البالغ والمصلي مسبح قولا بقراءة الفاتحة بل بنفس التكبير الواجب بالاتفاق وفعلا ايضا هو ركن كله اقول قراءة الفاتحة وكذا التكبير ليس واحد منهما ركنا عند المص والوجوب لا يستلزم الركنية فلا يجدي ما ذكره طائلا في دفع النقص الوارد على المص في التسبيح فعلا ايضا لا بد من بيان المراد به حتى نتكلم عليه قوله نعم لو فسر اه رجح الامام هذا التفسير قوله والآية جامعة آه حيث دلت على وجوب الصلوة من وقت الدلوك الى غسق الليل فيكون كل وقت منه اليه وقت اقامة صلوة فتق الآية اجمال وبين الله تعالى انها اوقات الصلوات الاربع وبتيين دخول الغاية في المغيا وغسق الليل ممتدا الى طلوع الفجر فافهم ذلك لكن هذا الكلام لا يجري على مذهب المص فان على القول الجديد للشافعي بين المغرب والعشاء وقت مهمل فالآية حجة عليه قوله ومنتهاه على ان لا يدخل الغاية تحت المغيا قوله يمتد الى غروب الشفق على ما هو مذهب الحنفية قوله فاترك الهجود اشارة الى ان صيغة التفعل ههنا للسلب والازالة كتأثم وتحرج قوله والضمير للقرآن يعني على سبيل الاستخدام حيث اريد من ظاهره المعنى المجازي

عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام
يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضه انه عليه السلام قال هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه
على الظرف باضمار فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا
مقام وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث
مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله
مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل
ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان
او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب
له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء
الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان
زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما
فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى
جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي
للمرضى ومن للبيان فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة
وآيات الشفاء وقرا البصري وننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم
واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله تعالى ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه
عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين
وقرا ابن عامر وناء على القلب او على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا
شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى
والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا
وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسألونك عن الروح الذي
يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة
وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدمه وحدوثه
وقيل مما استاثره الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن

قوله الذي اشفع فيه لامتي هذا يدل بظاهره على ان المراد به مقام الشفاعة الخاصة للامة والمشهور ان مقام الشفاعة العامة لاهل المحشر قوله ولاشعاره آه فيه تامل اذ لا مانع في ظاهر اللفظ من ارادة مقامه صلى الله عليه وسلم فوجه الاشعار غير واضح الا على مذهب من يقول الحمد يكون في مقابلة الانعام وليس المصنف منهم فانه فسر الحمد في اول الكتاب بما يوافق قول الجمهور قوله وما ذاك الا مقام الشفاعة فان مقام تبليغ الرسالة والانجاء من الغواية والضلالة كان حاصلا له صلعم فلا يناسبه التطميع المدلول عليه بعسى قوله ادخالا مرضيا يعني ان مدخل صدق و مخرج صدق مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود وادخالا انسب من ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره لانه في مقابلة مدخل سوء ومخرج سوء قوله اي منه عند البعث فالواو يدل على هذا التفسير ذكره على اثر البعث قوله وقيل المراد آه بشهادة قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك الآية قوله وقيل ادخاله آه وخرج الاكثرون هذا الوجه قوله فاستجاب له آه فصيحة يعني امر الله تعالى بالدعاء فامتثل امره فدعاه فاستجاب له ولم يذكر المص قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ لا دلالة فيه على النصرة قوله وقل جاء الحق يجوز ان يعتبر من جملة مقول القول لما فيه من الدلالة على الاستجابة قوله ومن للبيان آه قدم على المبين للاهتمام وابو حيان ينكر جوازه قوله والمعنى ان منه آه وقد يقال بل معناه على التبعيض وندرج في نزوله شفاء فشفاء فما لم ينزل بعد ليس بشفاء للمؤمنين بعد لعدم الاطلاع وان كل ما نزل فهو شفاء لداء الضلالة ومرض الجهالة قوله وآيات الشفاء روي انه مرض للاستاذ ابي القاسم القشيري ولد مرضا شديدا بحيث ايس منه فشق ذلك على الاستاذ فراى الحق سبحانه وتعالى في المنام فشكى اليه فقال له الحق تعالى اجمع آيات الشفاء واقرا عليه او اكتبها في اناء واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل فعوفي الولد وآيات الشفاء في القرآن ست ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما في الصدور فيه شفاء للناس وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال تاج الدين السبكي في طبقاته ورايت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها في الاناء طلبا للعافية قوله لوى عطفه آه فقوله ونأى بجانبه تاكيد للاعراض كذا في الكشاف وفيه انه ينبغي ان لا يؤتى بالواو العاطفة لما بين المؤكد والمؤكد من كمال الاتصال الا ان يكون المراد انه كالتاكيد له بحذف حرف التشبيه قوله ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار فلا يكون ح تاكيدا قوله على القلب نحو راء في راى قوله شديد الياس عن روح الله فهو محروم عن ذكر الله في كلتا الحالتين قوله او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه واختلفوا في النفوس الناطقة البدنية الانسانية منهم من قال انها مختلفة بالحقيقة وان اختلاف افعالها واحوالها لاختلاف جواهرها وماهياتها والى هذا المذهب مال الامام الرازي ومنهم من قال انها متساوية فيها واختلاف الاحوال لاختلاف الامزجة والمص رحمه الله اشار الى المذهبين في كلامه هذا قوله من الابداعيات آه على ان السؤال عن حقيقته قوله وحدث بتكوينه فان قيل من اين يستفاد الدلالة على الحدوث قلنا من حيث ان الامر مسبوق بالارادة قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون انما امره اذا اراد الله شيئا ان يقول له كن فيكون فتامل قوله وقيل مما استاثر الله بعلمه يقال استاثر بالشيء اذا استبد به وخص به نفسه والامر على هذا بمعنى الشان واحد الامور

ذي القرنين

قوله فلذلك اقتصر على هذا الجواب يعنى قوله من امر ربى على الاحتمال الاول قوله لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ليس معناه ان الملائكة يقدرون على الاتيان بمثله اذ لا يقدر عليه الا الله تعالى وحده كما مر فى تفسير قوله تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله بل مبنى الكلام على الفرض والتقدير فانه صلعم مبعوث الى الثقلين فيكون التحدى معهما لا مع الملائكة فافهم قوله ولانهم كانوا آه فلا يلايم قوله لا يأتون بمثله قوله ويجوز ان يكون آه قيل لا يصلح ان يكون هذا تقريرا له لان القدرة على الاتيان بمثله اصعب من القدرة على استرداده عينه ونفى الشيء انما يقرر نفى ما دونه لا نفى ما فوقه وانت خبير بان الاصعبية التى ذكرها غير مسلم مع ان الظاهر ان لفظ المثل مقحم على القول بالتأكيد ثم ان القصر الذى دل عليه قوله ونفى الشيء انما يقرر آه ممنوع ايضا فانه يحصل التقرير بالمساواة ايضا
سعدى افندى

ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبى وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم فى التورية وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربى معناه من وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام فى جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روى انه عليه السلام لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التى لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة فى تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه فى حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن فى البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هى لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالى ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزا ولانهم كانوا وسائط فى اتيانه ويجوز ان يكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة فى التقرير والبيان للناس فى هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل فى غرابته ووقوعه موقعا فى الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا

قوله وقرأ الكوفيون اه يقال انفجر الماء وتفجر اذا سال وفجره هو وفجّره اي اسال قوله وحفص فيما عدا الطور مخالف لما في النشر من انهم اتفقوا على اسكان السين في سورة الطور قوله وقيل اسم جبل او
ترس للشاعر فيكون حالا آه لان المعنى تأتي بالله وجماعة من الملائكة لا تأتي بهما جماعة ليكون حالا على الجمع اذ لا يراد معنى المعية معه تعالى الا يرى الى قوله تعالى حكاية عنهم او نرى ربنا والقرآن يفسر بعضه
بعضا قوله في معارجها على حذف المضاف قوله لرقيك وحده اللام اما صلة نؤمن او للتعليل اي لاجل رقيك قوله حتى تنزل وهما اي تنزل والرسل الماضية على قانون الادب التنزل بر كزيدن قوله كما
يمشي بنو آدم وفي الكشاف وليطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه قال ابن المنير نبه على فائدة قوله يمشون واحسن قوله ليمكنهم الاجتماع به يعني به الامكان العادي
فان ذلك مشروط اي عادة والا فلا شرطية ولا علية بين الممكنات في نفس الامر عند اهل السنة قوله والاول اوفق يعني للمقام اما في بشرا فلدلالة التقديم من حيث انه ازاله عن موضعه
الاصلي على انه مصب الانكار فيدل على ان البشرية منافية لهذا الامر الثابت الذي هو الرسالة كما في قولك اضربت قائما زيدا ولو قلت اضربت زيدا قائما والقائم لم يفد تلك الفائدة
فان الاول يفيد ان المنكر ضربه قائما لا ضربه مطلقا والثاني يفيد ان المنكر ضرب زيد لا لاتصافه بهذه الخصلة المانعة ولا يفيد ان اصل الضرب حسن وسيّم والجهة منكرة واما في قوله تعالى
ملكا فيعلم الحال بالمقايسة قوله او على اني بلغت اقتصر الكشاف على هذا الوجه لشدة ملائمته مع قوله تعالى انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله منها اي من احوالهم قوله ومن يهد الله فهو المهتد الظ
انه اخبار من الله تعالى وليس مندرجا تحت قل لقوله ونحشرهم ويحتمل ان يكون مندرجا في المحكي ومن بالواو ويكون ونحشرهم اخبارا من الله تعالى وعلى القولين فيه التفات من الغيبة الى التكلم
قوله فلن تجد لهم حمل على اللفظ في قوله فهو المهتد فافرد لان سبيل الهدى
واحده فناسب التوحيد التوحيد وحمل على المعنى في قوله فلن تجد لهم اوليا
لا على اللفظ لتشعب سبيل الضلال وكثرتها فناسب التشعب والتعديد
الجمع وهذا من المواضع التي جاء فيها الحمل على المعنى ابتداء من غير ان يتقدم
الحمل على اللفظ وهي قليلة في القرآن ثم في قوله اولياء مبالغة فانه اذا لم يهدهم
الاولياء مع الكثرة فلان لا يهديهم ولي واحد اولى

واقتراحا بعد ما لزمهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون و
يعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء
كيعبوب من عبّ الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون او تسقط
عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي في جميع
القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر ونافع في غيرهما وحفص فيما عدا
الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او تأتي
بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير
بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله
واني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف
من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك
وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم
او تنزيها لله من ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان
ربي اي قال الرسول هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم
الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى
تخيرتموها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات أخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس فلمسوه بايديهم ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما
منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا
والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد عليه السلام والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله
بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة
عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا
يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهاره المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت
ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على التمييز او الحال انه كان بعباده خبيرا
بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول عليه السلام وتهديد
للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم

قوله وروى انه قيل رواه الترمذي من حديث ابي هريرة رض وحسنه ورواه بمعناه البخاري ومسلم من حديث انس رض قوله ولا ينطقون آه فان قيل قوله تعالى اليوم نختم على افواههم صريح في نفي القدرة على مطلق التكلم عنهم قلنا ذلك في الحساب لا في ابتداء الحشر قوله ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف بل الظاهر من الآية الكريمة كما قاله ابو حيان ان ذلك عند قيامهم من قبورهم ثم يرد الله اليهم ابصارهم واسمعهم ونطقهم فيردون النار ويسمعون زفيرها وينطقون بما حكى الله عنهم قوله بان اكلت جلودهم فان قيل قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا ايدل على ان النار لا تتجاوز في تعذيبهم عن حد الانضاج الى حد الاحراق والافناء قلنا لا دلالة على ذلك اذ يجوز ان يحصل لجلودهم تارة النضج وتارة الافناء او يكون ذلك لبعضهم وهذا لبعضهم على انه لا سد لباب المجاز قوله المبالغة مع الايجاز اي المبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط لان تكرر الشرط يتضمن تكرر تعليق الجزاء عليه قوله والدلالة على الاختصاص وذلك ان انتم وان كان فاعلا لفعل مقدر الا انه عبارة عن ضمير تملكون المتأخر ومتحد معه بالذات فهو من حيث المعنى فاعل له قدم عليه وقد تقرر في علم المعاني ان تقديم الفاعل المعنوي يفيد الاختصاص قوله مخافة النفاد آه فيه اشارة الى ان المضاف مقدر اي خشية عاقبة الانفاق وهو النفاد قال ابو عبيدة انفق واملق واعدم واصرم بمعنى واحد فيكون المعنى خشية الاقتار ولا يحتاج على هذا الى تقدير المضاف قوله اذ لا احد آه هذا التعليل يدل على ان مطلق الامساك من سجية الانسان لا على ان الامساك خشية الانفاق كذلك قوله ولو آثر جواب سؤال مقدر تقديره كيف يصح هذا السلب الكلي وان من الانسان الاجواد الكرماء حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس اقصى غاية الجود قوله لعوض يتوقعه كالذكر الجميل والثناء الحسن قوله هذا وان البخلاء اغلب فيكون من افادة الكثير الغالب مقام الكل قوله هي العصا وفي بعض التفاسير هي كما في التورية العصا ثم الدم ثم الضفادع ثم القمل ثم موت البهائم ثم البرد الكبار التي انزلها الله تعالى مع النار المضطرمة فكانت تهلك كل ما مرت عليه من نبات وحيوان ثم الجراد ثم الظلمة ثم موت الابكار من الادميين ومن جميع الحيوانات وقيل كانه لم يفرد اليد لانه ليس فيها ضرر عليهم وقد نظمت شعر

عصى قمل موت البهائم ظلمة ، جراد ودم ثم الضفادع والبرد وموت بكور الادمي وغيره ، من الحي اتاها الذي عز وانفرد

قوله وانفجار الماء من الحجر فان قيل هذه الايات الثلث الاخيرة اوتيها موسى ثم بعضها بعد هلاك فرعون وبعضها عنده وقوله ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض يقتضي ان يكون ايتاء تلك التسع المشار اليها في حيوته حين يحاوره قلنا لا نم ان الاشارة الى التسع تمامه بل الى السبع منها ومثله سائغ شائع قوله وعن صفوان رواه جمع منهم الترمذي وحسنه قوله الثابتة مرفوع على انه صفة اخرى للاحكام قوله سميت بذلك اي بالآيات وتذكير الاشارة بناء على اللفظ قوله من السعادة ان اجتنب المنهي عنه والشقاوة ان ارتكب قوله فقلنا له سائلهم فالسؤال بمعنى الطلب قوله اوسلهم عن حال آه والسؤال بمعنى الاستخبار وقوله بني اسرائيل نصب بنزع الخافض

يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما تقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار موفي القوى والحواس ماويهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يتوقعه فهو اذا بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سال النبي عليه السلام عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم من حال

قوله ونوبذه ای نؤبذ کون المخاطب علی القراوة المشهورة موسی علیه السلام اذ الاصل توافق القراتین قوله لیظهر للمشرکین صدقک آه ای حین اخبروک عنده ثم علی وفق ما اخبرتهم واللام فی لیظهر وعطف
علیه متعلقة بقوله فسئل یا محمد علی الاحتمال فی المسؤل عنه قوله وعلی هذا آه والظاهران یتعلق اذ بقوله فسئل ویکون للتعلیل ای فسئلهم لانه جاءهم فهم عالمون بحاله قوله او باضمار یخبروک من اضافة
الصفة الی الموصوف ای یخبرونک المضمر فاذ مفعول یخبروک ویحتمل ان یکون للتعلیل قوله فتخبط عقلک آه وهذا یشبه قوله ان رسولکم الذی ارسل الیکم لمجنون وفی التفسیر الکبیر قال الفراء
المسحور جعا بمعنی الساحر کالمشؤوم والمیمون واقول یجوز ان یکون للنسبة کتامر من المعه فی قوله تعالی حجابا مستورا قوله علی اخباره آه ففیه رد لقوله اظنک یا موسی مسحورا ای علی الاحتمالین
فی مسحورا اما علی الاحتمال الثانی فظاهر واما علی الاول فمعناه انه لیس فی عقلی شیء وانی متیقن عالم بذلک قوله یعنی الآیات ای السبع او التسع تمامها قوله بینات یعنی المخیلات لا
حقیقة لها قوله وانتصابه علی الحال والعامل محذوف ای انزلها بصائر قوله فارع ای عارض قوله کذب بحت غیر مطابق للواقع ولا الاعتقاد قوله وقری وان لاخالک فی القاموس
اخال بکسر الالف وبفتح فی لغة قوله ان یستخف موسی وقومه آه کما اراد هؤلاء ان یستفزوک من الارض قوله التی اراد ان یستفزکم منها وهی ارض مصران صح انهم دخلوها بعده او الارض
مطلقا قوله واللفیف الجماعات آه قال بعض اللغویین هو من اسماء الجموع لا واحد له من لفظه وهو مثل الجمیع وقال الطبری هو بمعنی المصدر کقول القائل لففته لفا ولفیفا قوله
بالحق الذی آه فارید بالحق فی کل من الموضعین معنی یغایر الآخر فلا یرد ان الثانی تاکید للاول فلا یکون محل الواو لکمال الاتصال قوله ولعله اراد به آه فیکون بین الجملتین تعارد
یکون الواو فی محله ولو قال وما انزلنا الی السماء الدنیا بدل من السماء
لکان ارادة هذا المعنی اظهر ولکن لظهور انتفاء احتمال تخلیط الشیاطین
وغیره فی عالم السماء لم یفسره به قوله لکثرة نجومه ولا دلالة فی قراءة التخفیف
علی التکثیر ولا یتم الدلالة علیه فی هذا المقام کما لا یخفی قوله وتؤدة بفتح الهمزة
وسکونها وهی الرزانة والتانی

دینهم ونؤیده قراءة رسول الله صلی الله علیه وسلم فسال علی لفظ المضی بغیر همزة وهو لغة قریش واذ
متعلق بقلنا او بسال علی هذه القراءة او فسئل یا محمد بنی اسرائیل عما جری بین موسی وفرعون اذ
جاءهم او عن الآیات لیظهر للمشرکین صدقک او لتتسلی نفسک او لتعلم انه تعالی لو اتی بما اقترحوا
لاصروا علی العناد والمکابرة کمن قبلهم او لیزداد یقینک لان تظاهر الادلة یوجب قوة
الیقین وطمانینة القلب وعلی هذا کان اذ نصبا بآتینا او باضمار یخبروک علی انه جواب الامر
او باضمار اذکر علی الاستیناف فقال له فرعون انی لاظنک یا موسی مسحورا سحرت فتخبط عقلک
قال لقد علمت یا فرعون وقرا الکسائی بالضم علی اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء یعنی الآیات
الا رب السموات والارض بصائر بینات تبصرک صدقی ولکنک تعاند وانتصابه علی الحال
وانی لاظنک یا فرعون مثبورا مصروفا عن الخیر مطبوعا علی الشر من قولهم ما ثبرک عن هذا
ای ما صرفک او هالکا فارع ظنه بظنه وشتان ما بین الظنین فان ظن فرعون کذب
بحت وظن موسی یحوم حول الیقین من تظاهر اماراته وقری وان لاخالک یا فرعون لمثبورا
علی ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان یستفزهم ان یستخف موسی وقومه وینفیهم من
الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستیصال فاغرقناه ومن معه جمیعا فعکسنا
علیه مکره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبنی
اسرائیل اسکنوا الارض التی اراد ان یستفزکم منها فاذا جاء وعد الآخرة الکرة او الحیوة
او الساعة او الدار الآخرة یعنی قیام القیمة جئنا بکم لفیفا مختلطین ایاکم وایاهم ثم نحکم بینکم ونمیز
سعداءکم من اشقیائکم واللفیف الجماعات من قبائل شتی وبالحق انزلناه وبالحق نزل ای وما
انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضی لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذی اشتمل علیه
وقیل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائکة وما نزل علی الرسول علیه السلام الا
محفوظا بهم من تخلیط الشیاطین ولعله اراد به نفی اعتراء البطلان له اول الامر وآخره
وما ارسلناک الا مبشرا للمطیع بالثواب ونذیرا للعاصی من العقاب فما علیک الا التبشیر
والانذار وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقیل فرقنا فیه الحق من الباطل فحذف الجار کما
فی قوله ویوما شهدناه وقری بالتشدید لکثرة نجومه فانه نزل فی تضاعیف عشرین سنة لتقراه
علی الناس علی مکث علی مهل وتؤدة فانه ایسر للحفظ واعون فی الفهم وقری بالفتح وهو لغة فیه
ونزلناه تنزیلا علی حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان ایمانکم بالقرآن لا یزیده کمالا
وامتناعکم عنه لا یورثه نقصانا وقوله ان الذین اوتوا العلم من قبله تعلیل له ای ان لم تؤمنوا
به فقد آمن به من هو خیر منکم وهم العلماء الذین قرأوا الکتب السابقة وعرفوا حقیقة الوحی

قوله على وجوههم فيه اشارة الى جعل اللام بمعنى على وذا ذُكر الاذقان بالوجوه على سبيل التعبير عن الكل بالجزء مجازا ولعل هذا الوجه اولى مما يأتي من الوجه الآخر قوله وانزال القرآن يحتمل العطف على بعثة محمد وعلى انجاز وعده قوله عن خلف الوعد ظاهره ناظر الى التفسير الثاني وان كان يصح على الاول فليتأمل قوله اول ما يلقى الارض فيه بحث فانه ظاهر ان اول ما يلقى الارض من وجه الساجد جبهته وانفه الا ان يقال ان طريق سجدتهم غير ما عرفناه قوله لاختصاص الخرور به فيه البحث السابق مع انه مخالف لقوله لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد لدلالته على ان في وجه ما يتصف بالخرور غير الذقن بعده الا ان يقال المراد لاختصاص اول الخرور به او يقال الاختصاص هنا متعدد المعنى لتخصيصهم الخرور به ويكون هذا طريق سجدتهم على ما اشرنا اليه قوله وهو جواب آه ولقائل ان يمنع الاجوبة بل تقديم الخبر في قوله فله الاسماء الحسنى يقتضي اجوبة الاول نعم اذا كان او للتخيير يسلم ذلك وفيه الكلام قوله والدعاء في الآية بمعنى التسمية يعني على الوجهين لانه لو حمل على الحقيقة المشهورة يلزم اما الاشتراك ان تغاير مدلولا الاسمين او عطف الشيء على نفسه ان اتحدا قوله واو للتخيير غير مسلّم بل للاباحة كيف وقد قال العلامة الرضي ان او اذا كان في الامر فله معنيان التخيير والاباحة فان حصل للمأمور بالجمع بين الامرين فضيلة وشرف فهي للاباحة نحو تعلم الفقه او النحو والا فهي للتخيير نحو اضرب زيدا او عمرا والفرق بينهما ان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين والاقتصار على احدهما وفي التخيير يتحتم احدهما ولا يجوز الجمع قوله عوض عن المضاف اليه اي اي الاسمين تدعوا قوله وكان اصل الكلام آه هذا على تقدير ان يكون ردا على اليهود واما اذا كان ردا على المشركين فالانسب ان يقدر اصل الكلام آه فالمراد به الذات الواحدة قوله بقراءة صلوتك اما على حذف المضاف او على تسمية الجزء باسم الكل مجازا قوله كان يخفت من باب ضرب يقال خفت صوته يخفت خفتا وخفوتا اذا ضعف وسكن وفي القاموس الخفت اسرار المنطق كالمخافتة قوله بالاخفات لم نجد فيما عندنا من كتب اللغة الاخفات بمعنى المخافتة قوله في الالوهية الاولى في الخالقية قوله من اجل مذلة وان كان له ولي من المؤمنين يواليه تفضلا او رحمة قوله ومايعاونه عطف على شريك قوله ورتب الحمد عليه اي على ذلك النفي يعني رتب الحمد عليه وان لم يكن من الجميل الاختياري والحمد لا يكون الا به لدلالته على الجميل الاختياري فهو المحمود به في الحقيقة فتأمل

سعدي افندي

وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او رأوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمد عليه السلام على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال او السبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القرآن خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله عليه السلام يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو جواب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا ما تدعوا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلوتك بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه

الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايجاد والمنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعن النبي صلعم من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى جانب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال واسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لآبائهم الذين يقولونه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف وهو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون

قوله ولذلك اي لما ذكر من دلالة الكلام على كمال الذات ونقصان ما عداه قوله ينبغي ان يعترف آه فان قوله تعالى وكبره بعد الامر بالحمد مؤكدا بالمصدر المنكر يدل على وجوب تكبيره تكبيرا عظيما وما ذلك الا بالاعتراف بما ذكره قوله اذا افصح الغلام اي اذا فهم ما يقول في اول ما يتكلم قوله وعنه صلعم من قرا رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث ابي بن كعب رض وهو موضوع كنظائره ورواه الثعلبي والواحدي من حديثه وليس فيه وما ئتا اوقية وانما فيه والقنطار الف اوقية الاوقية منها خير من الدنيا وما فيها سورة الكهف وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية وفي الاتقان استثنى من اولها الى جرزا وقوله واصبر نفسك الآية وان الذين آمنوا الى آخر السورة انتهى بسم الله الرحمن الرحيم قوله رتب استحقاق الحمد فيه اشارة الى ان اللام الداخلة على الاسم الجليل للاستحقاق قوله تنبيها على انه اعظم نعمائه اي من اعظم نعمائه او اريد بالافعل الزيادة من وجه فان ارسال محمد صلعم ايضا كذلك وكذا خلق الانسان في العباد قوله لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد من معرفة الله تعالى وتوحيده قوله مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط اشار الى وجه الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة حيث بين لكل منهما معنى غير معنى الآخر وفي الكشاف فائدة الجمع التوكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن ادنى عوج عند السبر والتصفح ولا يخفى عليك ان ما ذكره انما يصح ذكر النفي عقيب الاثبات دون العكس فالاولى الاقتصار على قوله فائدة التوكيد قوله او على الحال من الضمير له قال صاحب الكشف هذا ركيك وان جوزه ابو البقاء اذ يكون المعنى حينئذ ولم يجعل له عوجا حال كونه مستقيما لكن يندفع الركاكة بالحمل على الحال المؤكدة كما في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين في امثاله قوله للحال قال ابن هشام في مغني اللبيب وقياس قول الفارسي في الخزانة لا يتعدد مختلفا بالافراد والجملة ان يكون الحال كذلك انتهى فعلى هذا كان الاولى ان يجعل الواو للاعتراض قوله اكتفاء بدلالة القرينة يعني المقابلة بقوله ويبشر المؤمنين وفيه ان المقابلة به لا يقتضي تخصيص المنذر بالكافرين بل قضية وصف المؤمنين بالذين يعملون الصالحات ان يكون المنذر الكافرين وعصاة المؤمنين ولا قرينة في توصيف الباس بالشدة بكل عذاب الله شديد قوله واقتصارا على الغرض المسوق اليه يعني المنذر به قوله او باتخاذه وجوز ان يعاد الضمير الى القول المفهوم من قالوا اي ليس قولهم هذا ناشيا عن علم وتفكر ونظر فيما يجوز على الله تعالى وما يمتنع فانهم كانوا اه وكان ذلك جائزا في شرعهم قوله الذين آه اي يقولون اتخذ الله ولدا بمعنى التبني احتراز عن الذين يقولون بمعنى التاثير قوله عظمت مقالتهم بيان لحاصل المعنى قوله نصب على التمييز فضمير كبرت يعود الى مضمر ذهني يفسره الظاهر كما في قولهم ربه رجلا ونعمت امراة هند وفي الكشاف الضمير يرجع الى قولهم اتخذ الله ولدا واعترض عليه بانه ح لا يتحقق الابهام حتى يكون كلمة تمييزا ثم اجيب بان المراد برجع الضمير ماله وهو المخصوص بالذم وهذا مبني على ان يكون كبر بمعنى بئس اقول وبالله التوفيق لعل الاولى في الجواب ان يقال لا نم انه ح لا يتحقق الابهام فانه يحتمل ان يكون كبرها من جهة كونها افتراء ومن جهة كونها ذنبا ومن جهة ما يترتب عليها من العذاب وغيرها فرفع ذلك ببيان ان كبرها من جهة كونها كلمة تخرج من افواههم الا يرى الى قوله تخرج من افواههم صفة للكلمة تفيد استعظام اجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم قوله والاول ابلغ وادل حيث اشتمل على الابهام والتفسير فيكون اوقع في النفس لانه يتشوق النفس الى معرفة ما ابهم عليها وايضا اذا فسر بعد الابهام فقد ذكر الاجمال والتفصيل فيحصل المبالغة في البيان والدلالة قوله والخارج آه يريد دفع تمسك النظام بهذه الآية على مذهبه ان الكلام جسم حيث دلت على انها تتصف بالخروج والخروج حركة وهي من خواص الاجسام فاشار الى دفعه بان الخارج حقيقة هو الهواء الحامل والاسناد الى المحمول مجاز

مع الاثام

قوله الا كذبا فيه ابطال قول من زعم ان الكذب هو الخبر الذي لا يطابق اعتقاد المتكلم قوله شبهه لما داخله آه تسامح في الكلام لظهور مرام المقام فانه استعارة تمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة
من حاله وحالهم في امتناعهم من الايمان وما داخله من الوجد له صلى الله عليه وسلم لذلك بالهيئة المنتزعة من حال رجل فارقته اعزته قوله بمن فارقته اعزته هذا التقرير يقتضي بظاهره ان يكون نوع
البخع لعدم ايمانهم في الماضي قوله للتأسف عليهم ويجوز ان يكون اسفا نصبا على المصدر اي تأسف اسفا قوله والاسف فرط الحزن ممن لا يقدر على الانتقام والغضب ممن يقدر عليه كذا قيل
قالت بحاليه ظاهر قوله تعالى فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا فتأمل قال منذر بن سعيد الاسف هنا الحزن لانه على من لا يملك ولا هو تحت يد الآسف ولو كان الاسف من مقتدر
على من هو في قبضته وملكه كان غضبا قال ابن عطية ولو تأملت هذا في كلام العرب اطرد قوله فلا يجوز اعمال ولقائل ان يقول لا يلزم من حصول انتفاء ايمانهم في الماضي حصول البخع
المتوقع فيه بل يجوز ان يكون في الحال او الاستقبال فان الحزن مداوم يكى انتهى قوله وفيه تسكين لرسول الله صلعم حيث يدل على ان الاختبار والمجازاة لله وما على الرسول الا البلاغ قوله من مادة
متعلق بخلق قوله ثم ردها اي رد ما على الارض وتأنيث الضمير بتأويل الاجناس قوله مع انه اي مع ان خلق ما على الارض قوله والكهف الغار آه فان لم يكن واسعا فهو غار قوله قال امية بن ابي
الصلت قال صاحب الكشف قول امية يدل على ان قصة اصحاب الكهف كانت من علم العرب وان لم يكونوا عالمين بها على وجهها قوله همدا الهمود الموت قوله رقمت فيه اسماؤهم فالرقيم
عربي فعيل بمعنى مفعول قوله وقيل اصحاب الرقيم ولعل الرقيم حينئذ بمعنى الصخرة فانه يجي بمعنى الصخرة قوله كانوا ثلثة خرجوا الحديث مذكور في الصحيحين لكن بين ما فيهما وبين ما ذكر هنا
تفاوت كثير قوله فصيلة الفصيلة انثى ولد الناقة فاستعمالها في ولد البقرة مجاز سعدي افندي

مع الاهتمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذا ولوا عن الايمان
شبهه لما داخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم
وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتأسف
عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز
اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات
والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به
وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا
لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله صعيدا املس لا نبات فيه ام حسبت
بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا و
قصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر في طبايع متباعدة
وهيآت متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليست بعجيب مع انه من
آيات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه
كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم
في الكهف همدا او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل
اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى
الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته
فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته
مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به
فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره
حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا
الضوء وقال آخر كان في فضل فاصابت الناس شدة فجائتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت
والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغني
عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت مالك قالت
اني اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان
فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان همان
وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ابرح حتى

امسيت فاتيت اهلي واحذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالساً ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا فهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشداً نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشداً كقولك رأيت منك اسداً واصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجاباً يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته في الكهف سنين ظرفان لضربنا عدداً اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقاً حالياً مطابقاً لتعلقه اولاً تعلقاً استقبالياً اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امداً ضبط امداً لزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتداء واحصى خبره وهو فعل ماض وامداً مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامداً تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامداً نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الهاً لقد قلنا اذاً شططاً والله لقد قلنا قولاً ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتداء قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبره وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية في التوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فأووا الى الكهف ينشر لكم يبسط لكم الرزق

قوله اراد بهم دقيانوس آه اي اراد اكراههم عليه قوله من الامر الذي فمن للابتداء ولا يبعد ان يكون للتعليل قوله او اجعل امرنا كله وعلى هذا فمن للتجريد وهي ايضاً للابتداء والتجريد من المحسنات البديعية وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مماثل ذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة لاجل المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة قوله بمعنى انمناهم ارادة هذا المعنى يحتمل ان يكون بطريق الاستعارة التبعية بان يشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل ويحتمل ان يكون بطريق الكناية نحو قولهم بنى على امرأته ومن قال انه سهو لان البناء على المرأة اثر الدخول عليها كما ان ضرب الحجاب على الآذان فانه ليس من آثار الانامة ففيه نظر بل الدخول عليها يكون بعد البناء فان من اراد الدخول بنى عليها قبة ولو سلم فالتحقيق ان الكناية ليس من لوازمها ان يكون الانتقال من اللازم الى الملزوم بل الفرق بينها وبين المجاز ارادة المعنى الحقيقي فيها دونه قوله اي ذوات عدد ويجوز ان يكون مصدراً وصف به قوله ووصف السنين آه فان قيل هذا يخالف ما مر في سورتي البقرة ويوسف حيث فسر المعدود بالقليلة وعلله بان القليل من المال يعد عداً والكثير يهال هيلاً قلنا العدد يناسب الكثرة من المسلك الذي ذكره الزمخشري عن الزجاج من ان الشيء اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج الى ان يعد والقلة من المسلك الذي ذكره في سورة يوسف فبنظر المقام وبحسبه يحكم وان احتملهما من الوجهين جوز او طلب الترجيح وههنا يناسب الكثرة نظراً الى المخاطبين والقلة نظراً الى المخاطب فلذلك ذكر الاحتمالين ولا منافاة اذ القلة والكثرة من الاوصاف الاضافية فتأمل قوله ليتعلق علمنا آه وفيه اشارة الى دفع ما ذكره القطب من لزوم التغير في علم الله تعالى فان التغير في التعلق لا في العلم نفسه ولا محذور فيه عند اهل الحق قوله ضبط امد الزمان لبثهم جعل ما في لما لبثوا مصدرية وجعل المصدر حيناً وما موصولة والعائد محذوف اي لما لبثوا فيه ويجوز ان يكون مصدرية والمعنى ضبط شيء لبثهم وهو الامد قوله وامداً تمييز اما ان يراد بالامد معنى المدة على طريقة التجوز بالغاية التي عنه كما في قول النحاة من لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية حيث ارادوا بالغاية المسافة وما لبثوا فيه يحتمل الزمان والمكان فازيل الابهام عن ايقاع الاحصاء على ما لبثوا واما ان يراد به معناه الوضعي وتعلق الضبط بزمان اللبث فيه ابهام حيث يحتمل ضبط ابتدائه وانتهائه فالتمييز عن نسبة اللبث الى المفعول فيه وعلى كل تقدير ففيه بحث فانهم صرحوا بان التمييز لا بد ان يكون فاعلاً في المعنى ولا يمكن ذلك هنا كما لا يخفى والجواب ان ذلك غير مسلم وان صرح به بعض النحاة في تعليل عدم جواز تقديم التمييز على عامله ويشهد بعدم لزومه من تتبع كلامهم فعليك به قوله اسم تفضيل من الاحصاء ويجوز بناء افعل من الافعال للتعجب والتفضيل مطلقاً قياساً عند سيبويه والاخفش الا ان فيه حذف احدى الهمزتين وهو جائز كما في مضارعه واليه اشار المصنف بقوله بحذف الزوائد وبشرط ان لا يكون الهمزة للنقل عند ابن عصفور كما في الامر واظلم الليل واحصى المال قوله وافلس من ابن المذلق بفتح اللام في الاكمال المأثور لسيد ابي يردى بالدال والذال وهو رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة لم يكن يجد بيتة ليلة وابوه واجداده يعرفون بالافلاس قال الشاعر في ابيه فانك اذ ترجو تميماً ونفعها كراجي الندى والعرف عند المذلق قوله وامداً نصب آه ورده صاحب الكشف بان فيه ابعاد المتناول وهو قريب والاستشهاد بالبيت مدفوع فان فيه ضرورة بخلاف ما نحن فيه نعم يجوز اعمال افعل التفضيل عند الكوفيين ومن ابن ثبت نزول القرآن على مذهب البصريين قوله القوانسا جمع القونس وهو اعلى الرأس وقيل اعلى البيضة قوله جمع فتى بكسر التاء وتشديد الياء قوله وقويناها آه في الاساس ربطت الدابة شددتها رباطاً والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه اي صبره وربط الجأش ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قيل في مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط قوله قولاً ذا شطط فشططاً النعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف ويجوز ان يكون من باب الوصف بالمصدر للمبالغة قوله هؤلاء مبتداء وفي التعبير باسم الاشارة تحقير لهم قوله اتخذوا من دون الله آلهة قال ابو حيان اتخذوا هنا يحتمل ان يكون بمعنى عملوا لانها اصنام نحتوها وان يكون بمعنى صيروا

قوله لتصوع يقينهم اي لخلوص يقينهم عن شوب الشك قوله اولكل احد اي من يصلح ان يخاطب للمبالغة في اظهار هذه الحال قوله فيؤذيهم بالتعب جواب النفي قوله كان جنوبيا اي كانت ساحته
وداخله في جانب الجنوب قوله تزاور كتحمر تبنى لتغير الالوان والعيوب وكذا الكلام في تزاور قوله من الزور بفتح الواو قوله وحقيقتها الجهة آه الالف واللام في الجهة للعهد الذهني وهو في معنى النكرة
فلا يرد ان وقع ذو للتوسعة ... جعل اسم الجنس صفة للنكرة قوله لان باب الكهف آه ولا بد ان يكون الكهف شماليا كمكة المشرفة قوله مداره اي مدار راس السرطان قوله او ازورار الشمس
على احتمال كون تزاور الشمس عن كهفهم بتدبير الله تعالى عنهم وهم في معرض اصابة الشمس تكريما لهم قوله الذي اصاب الفلاح فان المهتدي هو المفلح قوله والمراد به اي بقوله تعالى من
يهد الله قوله اما الثناء عليهم بانهم المهتدون قوله ومن يخذله اي خلق فيه القدرة على العصيان على ما يقتضيه قاعدة اهل الحق قال البرهان البقاعي الآية من الاحتباك اي من يهد الله
فهو المهتدي فلن تجد له مضلا مغويا ومن يضلل فهو الضال ولن تجد له وليا مرشدا قوله وهم رقود نيام قال الامام في التفسير الكبير الرقود مصدر سمي المفعول به كما يقال قوم ركوع
وسجود لوصف الجمع بالمصدر ومن قال انه جمع راقد فقد ابعد لانه لم يجئ فاعل على فعول وفيه بحث اما اولا فلانه كان ينبغي ان يقول سمي الفاعل به فانه فسر الرقود بالنائمين واما ثانيا
فلانا لا نسلم ان فاعلا لا يجمع على فعول ففي المفصل ان فاعلا اذا كان صفة فله تسعة امثلة وعد منها فعولا نحو قعود جمع قاعد وفي قانون الادب فعول را وجدان ...
وزن آيد بر وزن فاعل چنانكه الشاهد والشهود والمالك والملوك والعادل والعدول وان كان يمكن النزاع في المثالين الاخيرين فان الظاهر ان الملوك جمع الملك
والعدول جمع المعدل قوله كيلا تاكل الارض قاله ابن عباس وتعجب منه
الامام وقال ان الله تعالى قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل ان
يقول لا ريب في قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شيء سببا في اغلب الاحوال
قوله يدل عليه وتحسبهم اذ الحسبان على تقدير الرؤية مسبوق بها قوله
فتبعهم ... امر من نام قوله اي وصاحب كلبهم فالكلب للتبعية كما في
قوله وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة قال السدي الكهف لا يكون له
عتبة ولا باب وانما اراد ان الكلب منه في موضع العتبة من البيت قوله
لانه نوع من التولية ويجوز ان يكون مصدرا لفررت محذوفه قوله او
لعظم اجرامهم آه وقيل لوحشة مكانهم قال ابو حيان ليس هذان القولان
بشيء لانهم لو كانوا بتلك الصفة لانكروا احوالهم ولم يقولوا لبثنا يوما او بعض
يوم او لان الذي بعث الى المدينة لم ينكر الا معالم الارض والبناء
لا حالة في نفسه ولانهم بحالة حسنة بحيث لا يفرق الرائي بينهم وبين
الايقاظ وهم في فجوة منخرقة الرياح والمكان الذي بهذه الصفة
لا يكون موحشا انتهى وبعض كلامه محل بحث قوله وعن معاوية آه وبهذا
يظهر ضعف ما رجح ابو حيان من كون الكهف بالاندلس فان معاوية
لم يصل الى بلاد اندلس

ويوسع عليكم ربكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون
وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر
الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم
فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله زورها عنهم وصله تتزاور فادغمت التاء
في الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من
الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت
تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله وهم في فجوة منه اي
وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار
ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب
الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة
عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها
على جانبيه وتحلل عفونته ويعدل هواءه ولا تقع عليهم فتؤذي اجسادهم وتبلي ثيابهم ذلك
من آيات الله اي شانهم او ايواؤهم الى كهف كذلك او اخبارهم قصتهم او ازورار الشمس
وقرضها طالعة وغاربة من آياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد الذي اصاب الفلاح
والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها
من وفقه الله للتامل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا
من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام
ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول
الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل
عليه وتحسبهم اي ترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى
فقال انا احب احباء الله تعالى فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب
ويؤيده من قرأ وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل
اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم
فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر
لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك لما البسهم الله تعالى
من الهيبة ولعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضي الله عنه انه

انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك
قد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا
جاءت ريح فاحرقتهم وقرأ الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب
رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسال
بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا
به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى قالوا ربكم
اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف
غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول
اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم
وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة الورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة
وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف
في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده
وحملهم له دليل على ان التزود رأي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما
احل واطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى
لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا
عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم
في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا ولن تفلحوا
اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم
اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي
هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها
وان القيمة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين حافظا ابدانها عن
التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانهم
فيردها عليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم
امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع
الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم
ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه

قوله فقال لو كشف جواب لو محذوف اي لكان حسنا قوله فقال لو اطلعت عليهم فان قيل من اين يفهم المنع من الآية قلنا من حيث دلالتها على انهم لما البسهم الله تعالى من الهيبة لا يستطيع ان ينظر اليهم نظر الاستقصاء وهو الذي طلبه معاوية قوله فلم يسمع لانه ظن ان هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذي قبل بعثهم والاعثار عليهم وبناء المسجد فوقهم واما ابن عباس فقد علم ان ذلك عام في جميع الازمان قوله فاهلكتهم وفي بعض النسخ فاحرقتهم وفي بعضها فاحرجتهم ولعل هذه هي الاولى لموافقته لما في مشاهير كتب التفسير قوله بالتثقيل يعني بضم العين قوله وكما اغنيناهم يعني بهذه الاماتة الطويلة على الحالة المذكورة قوله فيتعرفوا احوالهم وما صنع الله بهم فيه بحث فان تعرف حالهم وما صنع الله تعالى بهم لم يترتب على تساؤلهم على ما يدل عليه الفاء بل ترتب على بعث الوكيل لشرى الطعام الى المدينة قوله ويشكروا على ما انعم به عليهم من ايوائهم الى الكهف كذلك وحفظ ابدانهم في تلك المدة عن المهالك وغير ذلك قوله بناء على غالب ظنهم فلا يكون كلامهم كذبا اذ معناه لبثنا يوما او بعض يوم في ظننا قوله لان النائم آه فيه بحث فان النائم وان كان لا يحصي مدة نومه حالة نومه لكن يعلم علما يقينا عادة عند انتباهه انه كم مدة استدلالا بحال الشمس مثلا اذا نام وقت طلوعها ثم انتبه وقت استوائها يعلم انه نام نصف النهار علما يقينا دخلوا الكهف غدوة بنصب الدال بلا تنوين غير منصرف للتانيث والعلمية فانها علم الجنس كساعة صرح به العلامة الرضي والظاهر ان الظهيرة كذلك قوله وظنوا انهم في يومهم فيكون لبثهم في بعض يوم قوله او اليوم الذي بعده فيه ان لبثهم على هذا يكون يوما وبعض يوم لا يوما قوله قالوا ذلك يعني لبثنا يوما او بعض يوم قوله قالوا هذا اي ربكم اعلم بما لبثتم

قوله الورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة ويدل على ذلك حديث عرفجة لكن المذكور في كتب اللغة ان الورق مثلثة ككتف وجبل والدراهم المضروبة فيكون اطلاق الورق على الفضة في الحديث مجازا اما باعتبار ما كان او ما سيؤول قوله بالتخفيف يعني باسكان الراء قوله بالتثقيل اي بكسرها قوله وحملهم له اي للورق قوله على ان التزود يقال تزود اي اخذ الزاد ولعل اطلاق الزاد على الورق مجاز لانه سبب لتحصيله قوله رأي المتوكلين دون المتكلين على الاتفاقات والتوكل يكون بعد مباشرة الاسباب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وكونهم متوكلين علم من قولهم ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا قوله والمدينة طرسوس طرسوس بلد من بلاد اسلامي مخصب قوله اي اهلها ويجوز ان يعود الضمير الى الاطعمة او المأكل ههنا كقولك زيد طيب ابا على ان الاب هو زيد ويجوز ان يراد اي طعام المدينة ازكى طعاما ويجوز ان يعود الى المدينة ويراد اهلها على سبيل الاستخدام قوله اي احل واطيب آه قال الراغب اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكى الزرع يزكو اذا حصل منه نمو وبركة وقوله فلينظر ايها ازكى طعاما اشارة الى حلال [illegible] عقباه ومنه الزكوة لما يخرجها الانسان الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخيرين موجودان فيها انتهى فقول المصنف اي احل اشارة الى الزكوة الاخروية وقوله او اكثر الى الدنيوية قوله برزق منه الظاهر ان الضمير للطعام ومن للابتداء او التبعيض ويحتمل ان يعود الى الورق فمن للابدال قوله ولا يفعلن آه قال الطيبي الآية من باب قولهم لا ارينك ههنا وفيه بحث فانه لا مانع هنا من حمل النهي على ظاهره بخلاف لا ارينك ههنا ان دخلتم في ملتهم لانكم وان اكرهتم ربما استدرجكم الشيطان بذلك الى الاباء حقيقة والاستمرار عليها قوله اطلعنا عليهم غيره واصله ان الغافل عن الشيء ينظر اليه اذا عثر به فيعرفه فكان العثار سبب العلم به فاطلق اسم السبب على المسبب قوله بالبعث للروح والجسد معا قوله حافظا ابدانها من التحلل كانهم لم يحتاجوا الى الاكل والشرب في تلك المدة الطويلة بدلا عما يتحلل قوله قدر ان يتوفى لا يخفى عليك ان الملازمة مقدمة يقينية حدسية قوله ظرف لاعثرنا ويجوز ان يكون ظرفا ليعلموا قوله ويتبين انهما آه اي يتبين لمن له حدس صائب امكان بعثهما معا قوله حين اماتهم الله الاولى حين توفاهم فان الاولى لم تكن اماتة بل انامة

قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجداً يصلى فيه كما قال الله تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم اعلم بهم
قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله رداً على الخائضين
في امرهم من اولئك المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله تعالى بعدما
تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل
السوق واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزاً فذهبوا به الى الملك وكان
نصرانياً موحداً فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من
دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم
ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم
فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجداً وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم
حتى ادخل اولاً لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجداً سيقولون اي الخائضون
في قصتهم في عهد الرسول عليه السلام من اهل الكتاب والمؤمنين ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال
يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان
يعقوبياً ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطورياً
رجماً بالغيب يرمون رمياً بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتياناً به او ظناً بالغيب
من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل وايماء الله اليه بان
اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجماً بالغيب وبان اثبت
العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا
المحل دليل العدم مع ان الاصل نفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجماً بالغيب ليتعين
الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيهاً لها بالواقعة حالاً عن
المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه
هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك
ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي
الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب
والقليل منهم فلا تمار فيهم فلا تجادل في شان الفتية الا مراء ظاهراً الا جدالاً ظاهراً غير
متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم
منهم احداً ولا تسأل احداً منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة

قوله ومن المتنازعين آه عطف على قوله اما من الله تعالى قوله فعمي عليهم فعلى هذا علم اهل المدينة بحقيقة البعث يكون باخبار الفتى لما ثبت عندهم صدقه ويكون المراد بالاعثار عليهم العلم بحالهم وقصتهم من اخباره قوله اي هم ثلثة رجال آه ينبغي ان يقول هم ثلثة اشخاص لان رابعهم على ما اشار اليه المص اسم فاعل اضيف والمعنى انه يربعهم اي يجعلهم اربعة ويصيرهم الى هذا العدد ولا يمكن ان يكون ثلثة رجال اربعة بكلبهم لاختلاف الجنسين قوله وقيل هو قول اليهود هكذا في اكثر النسخ لكن الاظهر قيل بحذف العاطف او فصل بالفاء التفصيلية قوله وكان نسطورياً كان نسطور مقدم النسطورية في زمن المأمون على ما ذكر في كتب الملل والنحل فالمراد كان على الرأي الذي اخذ به نسطور ونصره قوله يرمون رمياً فيه اشارة الى ان رجماً نصب على انه مصدر لفعل مضمر ويجوز نصبه لتضمين سيقولون ويقولون معنى يرجمون ويحتمل النصب على العلة والحالية قوله لا مطلع يجوز ان يكون مصدراً ميمياً وان يكون اسم مكان قوله من قولهم رجم بالظن اي بالمظنون قال في الكشاف انهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق فرق بين العبارتين يعني انه لما كثر استعمال قولهم رجماً بالظن مكان الظن فهموا من المصدر معناه دون النظر الى المتعلق فقالوا رجماً بالغيب اي ظناً وعلى هذا ينبغي ان يحمل كلام المص ولو قال كما في قوله وما هو عنها بالحديث المرجم لكان اظهر قوله اكتفاء بعطفه آه وفي الكشاف او يريد بفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له والقرينة على ارادته هو العطف على سيقولون قوله وايماء الله تعالى اليه فيكون قول المسلمين بعد نزول الآية على ما يدل عليه السين قوله بان اتبعه يعني خالف في اتباع الاقوال الثلثة فاتبع الثالث ما لا يدل على تكذيب كما في القولين الاولين قوله قل ربي اعلم آه اي اقوى علماً وازيد في الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة على ما ذكر في بحث زيادة الايمان ونقصانه ولا يجوز ان يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاوليين اذ لا شركة لهما في العلم ما يعلمهم الا قليل المثبت في حق الله تعالى هو الاعلمية بالمعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا تعارض قوله وبان اثبت العلم ليس في هذا الوجه ملاحظة اختلاف في الاتباع فانه لو لم يتبع الثالث بشيء بعدما علم اثبات العلم بهم لطائفة لكان استفادة هذا الوجه بحاله قوله لطائفة يعني من البشر كما هو الظاهر فان عدم ايراد تعليل القول الاخير قوله بنفيه اي بنفي الرابع فان الاصل هو العدم عطف على حصر قوله وبان ادخل فيه الواو وقيل هذا ضعيف لانهما من المحكي لا من الحكاية فدلالتها على الثبوت عند القائل لا عند الله تعالى وجوابه ان الله تعالى حكى قول المسلمين الذين قالوا عددهم كذا قيل ان يقولوا بهذه العبارة فقد لقنهم ان يقولوا اذا اخبروا عن عددهم هكذا على انا نقول يكفينا الدلالة على الثبوت عند القائل بهذا القول بخلاف القولين الاولين فان اصحابهما لا يقولون ما قالوا عن طمأنينة ويقين بل عن ظن وتخمين ثم للقائل ان ينازع في كون الجملة صفة للنكرة بل الظاهر ان الجمل الثواني في الاقوال الثلثة اخبار عن المبتدأ المحذوف كالاول ويجوز في مثله ايراد الواو وتركه كما بين في مقامه لكن الاصح في ايراد الواو الدلالة على الاستقلال والاهتمام تم مرام المقام قوله لتاكيد لصوق الصفة يعني ليست الواو عاطفة حتى يرد انه كيف يعطف الصفة على الموصوف بل هي من فروع العاطفة كالتي بمعنى مع والحالية والاعتراضية قوله اسماؤهم يمليخا قال النيسابوري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب في خرقة ويرمى بها في وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد وللحرث تكتب على القرطاس ويرفع على خشب منصوب في وسط الزرع وللضربات والحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة من القتل والله اعلم قوله والسابع الراعي واهله واسمه كفشططيوش قوله واسم مدينتهم التي خرجوا عنها افسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كذا ضبطه النيسابوري

قوله وكذبته قريش اي كذبه وزاده اي تكذيبه قوله ولم يستثن يعني لم يقل ان شاء الله وتسميته استثناء قيل لانه عبر بقوله الا ان يشاء الله وفيه تأمل ولعل الاولى ان يقال لانه شبيه الاستثناء في التخصيص فاطلق عليه اسمه قوله فيما يستقبل فيه اشارة الى ان المراد ليس الغد بعينه بل المستقبل وكان ان تقول سبب النزول يؤيد ان المراد هو الغد بعينه وعدم اختصاص الحكم به يعلم بطريق الدلالة قوله الا ان يشاء الله اشار الى ان الجار محذوف وهو قياس مع ان وان على ما علم في باب التحذير قوله اي الا ملتبسا يريد ان الباء للملابسة والجار والمجرور وقع حالا من اعم عام الاحوال قوله قائلا ان شاء الله يعني ان المراد ملتبسا بذكر مشية الله تعالى على حذف القول قال صاحب الكشف في تعليله وذلك ان التباس القول بحقيقة المشية محال وفيه نظر فانه يكفي في تحقق التباس القول بالمشية وجوده بتعلقه على ما هو مذهب اهل الحق لا الالتباس الحسي والصواب ان يقال لانه لو اريد الالتباس بحقيقة المشية لم يبق للنهي معنى اذ كل ما وجد يوجد بملابسة حقيقة المشية فافهم قوله او الا وقت ان يشاء الله فهو استثناء من اعم عام الاوقات والمصدر المنسبك من ان والفعل مقدر بالزمان لا من اعم عام الاسباب والالات على ما قاله القطب الرازي ولذلك اخره المص وقدمه الزمخشري قوله بمعنى ان يأذن لك فيه هذا التفسير يناسب مذهب اهل الاعتزال من ان الامر هو الارادة او يستلزمها بخلاف مذهب اهل السنة قوله غير سديد لقائل ان ينازع فيه فانه يكون الآية حينئذ نهيا عن ان يذهب ذاهب مذهب الاعتزال فيضيف الفعل الى نفسه خلقا قائلا ان لم يقترن مشية الله تعالى بالفعل فانا فاعله استقلالا وان اقترنت فلا فاعل لا يناسب النهي ولكن ان تقول بل يناسبه لكونه نهيا عن مذهب المعتزلة على ما نبهت عليه قوله على خلافه فانهم قالوا لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا قوله لم يتصور اقرار كذا في بعض النسخ وفي بعضها لم يتقرر وهو الاظهر قوله ولم يعلم صدق ولا كذب في الاخبار عن الامور المستقبلة قوله بل هو من مقدر مدلول عليه وفائدته تدارك المشية قوله واذكر ربك بالتسبيح فلا متمسك فيها لابن عباس في الآية اصلا قوله اذا نسيت الاستثناء يعني ثم تذكرت قوله مبالغة في الحث عليه حيث دل عليه الامر بالاستغفار يعني ان ترك ذكر المشية ذنب قوله او فاذكر ولا يخفى عليك ان ليس لهذين القولين شديد الارتباط بما قبله قوله اذا اعتراك النسيان اي نسيان شيء من الاشياء على ما يدل على ذلك قوله لتذكر المنسي قوله واظهر دلالة اه لما جعل اليهود الحكاية عن اصحاب الكهف دالا على نبوته صلى الله عليه وسلم هون الله تعالى امرها وقال قل عسى الآية كما هون المحكي في مفتتح الكلام بقوله ام حسبت ان اصحاب الكهف الآية قوله وهو بيان لما اجمله قبل يعني بقوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا قوله وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فيكون عطفا على ما في حيز سيقولون ويؤيد هذا القول قراءة وقالوا لبثوا قوله جبر لما حذف من الواحد يعني غير متمحضة قوله لكونها علامة الجمع وما حذف من الواحد اما الهاء وان اصلها سنهة على وزن جبهة او الواو ان قيل انه سنو قوله وان الاصل في العدد قيل في طرفي كلامه تدافع لان مبنى قوله على وضع الجمع موضع الواحد هو ان يكون الاصل الاضافة الى الواحد وجوابه ان الاضافة الى الجمع اصل بالنظر الى القياس قال الرضي الاصل في الجميع الجمع وانما عدلوا الى المفرد لعلة والاضافة الى الواحد اصل بحسب الاستعمال فلا تدافع قوله ابدل السنين الاولى عطف بيان كما في الكشاف فان البدلية تستلزم ان لا يكون العدد مقصودا قوله للدلالة على ان امره يعني ليس المراد حقيقة التعجب لاستحالته على الله تعالى قوله ومحله الرفع على الفاعلية فان قيل كيف حذف في وابصر والفاعل لا يحذف قلنا لانه لملازمة الجر وكون الفعل قبله في صورة ما فاعله مضمر والجار والمجرور بعده مفعوله اشبه الفضلة فجاز حذفه اكتفاء بالتقدم قوله فبرز الضمير اي ضمير الغائب قوله لعدم لياقة الصيغة اي الضمير الغائب فانها للضمير المخاطب كالاول

عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال تعنت تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه مخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تأديب من الله لنبيه عليه السلام حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تأخير الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي يدلني لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاث مائة وقال بعضهم ثلاث مائة وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائي ثلاث مائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد وحسنه هاهنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلاث قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلهما فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في

قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة
ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم من دونه الضمير لاهل
السموات والارض من ولي من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا تجعل
له فيه مدخلا وقرا ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد من الاشراك ثم لما دل
اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول عليه السلام
على انه وحي معجز امره ان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك
من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها
وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك واحبسها
وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا ابن عامر
بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تاويل التنكير يريدون وجهه رضاه
وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ
ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول عليه السلام ان يزدري بفقراء
المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا
حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
من جعلنا قلبه غافلا واتبع هواه كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك
لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات
وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله
في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته
كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا
في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة
وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه
بالمؤاخذة وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم
للخيل ومنه الفرط وقل هو الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى
ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
لا ابالي بايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته
فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا للظالمين هيأنا نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها
شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها

قوله عنه الاخفش ونصبه الرضي الى الفراء قوله وهو كل احد قال الرضي وانما لم يتصرف على هذا القول افعل وان خوطبت مثنى او مجموع او مؤنث فلم يقل احسنا احسنوا احسني لما ذكرنا من كون فعل
التعجب غير متصرف قوله ان كانت للصيرورة على ما جوزه الزجاج قوله على نهي كل احد ظاهره الخطاب لكل احد لا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه انه يجوز له الخطاب فيكون معطوفا على لا تقولن والمعنى
لا تسال احدا عما اخبرك الله تعالى به من نبا مدة لبث اصحاب الكهف واقتصر على بيانه فليتامل ويجوز ان يكون المعنى دم على التوحيد كما في واتل ما اوحي اليك ونظائره ويجوز ان يكون من باب
اياك اعني فاسمعي يا جارة ولا يبعد ان يحمل كلام المص على هذا قوله بان يداوم درسه مبني على كون قوله تعالى واتل من التلاوة ويحتمل ان يكون من التلو اي اتبع ما يوحى اليك والزم العمل به قوله لا
احد يقدر لما كان قوله تعالى لا مبدل عاما وكذا كلماته وقد قال الله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية احتيج الى التخصيص فخصص بعض العلماء ومنهم المص قوله لا مبدل بان المراد لا احد يقدر على
تبديله سواه وبعضهم كلماته بان المراد كلماته المتضمنة للخبر واحبسها وثبتها فالآية ابلغ من التي في الانعام ولا تطرد الذين يدعون الآية قوله في مجامع اوقاتهم وهي اوقات الصلوات الخمس قاله
ابن عمر ومجاهد وابراهيم وقال المص في سورة الانعام المراد بذكر الغداة والعشي الدوام قوله او في طرفي النهار قاله قتادة قوله علم في الاكثر اي علم الجنس كاسامة قال الرضي غدوة وبكرة
غير منصرفين اتفاقا وان لم يكونا معينين لكونهما من اعلام الاجناس كاسامة واذا كانت علما فالاصل في الاعلام ان لا يدخل اللام لئلا يجتمع التعريفان في كلمة واحدة قوله على تاويل التنكير
قال ابو حيان في سورة الانعام وحكى سيبويه والخليل ان بعضهم ينكرها فيقول رايته غدوة بالتنوين وعلى هذه اللغة قرا ابن عامر قال الرضي واذا لم تقصد تعيين غدوة وبكرة
جاز ايضا تنوينهما اتفاقا قوله رضاه الله وطاعته ظاهره يدل على تقدير
المضاف والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته قوله ولا يجاوزهم نظرك
وفسره ابو حيان بقوله اي لا تصرف عيناك النظر عنهم الى ابناء الدنيا وعدا
يجيء بمعنى صرف كما يشهد به كتب اللغة وح فلا يحتاج الى اعتبار التضمين
قوله ان يزدري به ازدراه اذا زرى به فاما ان يقال الباء زائدة في المفعول
او يقال عداه به لتضمنه معنى الاستخفاف والازراء قوله حال من الكاف
والعامل فيه معنى الاضافة كما في قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين واجاز
بعضهم كونها حالا عن عيناك وتوحيد الضمير في الحال اما لاتحاد الاحساس
او للاكتفاء باحدهما عن الآخر او لانهما عضو واحد في الحقيقة واستبعاد
اسناد الارادة الى العين مندفع بان ارادتها كناية عن ارادة صاحبها
ونظيره قولهم تستلذ العين وانما المستلذ الشخص كذا في الكشف قوله
بقوله واتبع هواه حيث اسند اتباع الهوى الى نفس العبد وجوابه ما مر
غير مرة من انه يجوز نسبة فعل العبد الى نفسه من جهة كونه مقرونا بقدرته
والى الله تعالى من حيث كونه موجدا له قوله ونبذا له بمعنى نابذا قوله الحق
ما يكون آه فيكون ردا لامية بن خلف قوله خبر مبتدا محذوف اي هذا الذي
اوحي الي ربي هو الحق من ربكم قوله ومن ربكم حال اي مؤكدة ويجوز ان
يكون خبرا بعد خبر قوله لا ابالي بايمان من آمن يعني فلا اطرد المؤمنين لبعض
لرجاء ايمانهم بعد ما تبين الحق ووضح الامر هذا على ان يكون الحق مبتدا
محذوف الخبر وعلى الوجه الآخر فالارتباط ظاهر جلي قوله بمشيته ليست
بمشيته والمتحقق في مشية العبد هو المقارنة للفعل لا غير على ما هو مذهب
الاشعري لكن سلك تلك الطريق مبالغة في الالزام للمعتزلة يعني ان تنزلنا
وفرضنا ان العبد مشيته مؤثرة وموجدة للافعال فمشيته الفعل
ليست بمشيته والا لزم التسلسل بل هي بمشية الله تعالى فانتفى الاستقلال
للعبد في الافعال فانه عند حصول القصد الضروري والاختيار الفردي
يجب الفعل واصل هذا الكلام وتفصيله التام ذكره الامام في التفسير الكبير
وفيه بحث فان لهم ان يقولوا تعلق القدرة والارادة يستقل
فيه العبد عند حصول الدواعي وحصول الدواعي ليس بموجب للتعلق
مع ان لزوم التسلسل في التعلقات لا يختص بارادة العبد بل يعم ارادة
الله تعالى على ما بين في محله والله المسئول لدفع غيهب الشك وظلامه
فسطاطها الفسطاط الخيمة قوله الحجرة وهي كل مكان محجور

دخانها وقيل حائط من النار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان للاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا في الحقيقة لا يحسن على الحقيقة اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر او خبر ثان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة واسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيهما ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واضرب لهم للكافر والمؤمن مثلا رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين قيل هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاشد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بهما كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى

قوله على طريقة قوله يعني في التهكم قوله فاعتبوا بالصيلم الصيلم الداهية اي جعلت الداهية لهم مكان العتاب الذي يجري بين الاحبة قوله صفة ثانية لماء ويجوز كونه حالا منه لانه وصف لقوله كالمهل قوله او الضمير في الكاف فانه اسم بمعنى المثل قوله بئس الشراب المهل لا يخفى عليك ان الكلام مسوق لتقبيح حال المشبه دون المشبه به فالاولى ان يقول بئس الشراب الماء الموصوف المذكور قوله والا فلا ارتفاق لاهل النار والاتكاء على المرفق كما يكون للاستراحة يكون للحزن والتحسر وانتفاء الاول هنا مسلم دون الثاني فلا يثبت المشاكلة قوله تقديره من احسن عملا منهم اورد عليه بانه يؤدن بتنويع الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى من احسن عملا والى من لم يحسنه ولا صحة له وجوابه ان ايذان التنويع على تقدير ان يكون من تبعيضية وذلك غير مسلم بل الظاهر انه للبيان كما في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فانهم صرحوا ان من للبيان قوله لا يحسن على الحقيقة قيل يأبى هذا الكلام التفضيل المستفاد من التنكير في عملا وانت خبير ان المعصوم يعمل لا يصح اطلاقه حتى يرد عليه ما ذكره فان من اتفق له ان يحسن عملا ما ثم لم يعمل الصالحات وان صح ان يطلق عليه اهل العرف هذا اللفظ لا يحسن اطلاقه فتأمل قوله من الاحاطة به تعديته التعظيم من لتضمين معنى التبعيد قوله للكافرين والمؤمنين اي لحال ضعفاء المؤمنين والمتجبرين من الكافرين الذين طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد اولئك المؤمنين وبه يظهر الربط بين تلك الآيات وما قبلها قوله قيل هما اخوان آه قال ابو حيان وبه يظهر من قوله فقال لصاحبه انه ليس اخاه قوله اسمه قطروس وضبطه الشيخ النووي فطروس بالفاء المضمومة وتقديم الطاء المهملة الساكنة على الراء وقال الحجاز بري صحح بالقاف وفي بعض النسخ فطردس بالفاء قوله فتشاطرا اي جعلاه شطرين قوله عبد الاشد بالشين المعجمة في عامة النسخ وبالسين المهملة في الاستيعاب قوله من الكروم اما بطريق اطلاق الاعناب عليها مجازا او بتقدير المضاف اي اشجار اعناب قوله بيان التمثيل فلا محل لها من الاعراب قوله مؤزرا بها اي معطى بالنخيل والتأزير التغطية قوله اذا طافوا به يقال طاف به اي استدار قوله ليكون آه الظاهر ان مراده بالاقوات ما حصل من الزرع فتجمعية كل منهما لهما باعتبار ان كل بينهما من توابعهما وتتميمهما قوله لافراد كلتا فانه اسم مفرد اللفظ عند البصريين مثنى المعنى ومثنى لفظا ومعنى عند البغداديين وتاؤه عند البصريين غير الجرمي بدل من واو وهي كلوى والالف فيه للتأنيث وزائدة عند الجرمي والالف منقلبة عن اصلها قوله شيئا آه شيئا نصب المصدر اي نقصانا لانه مفعول به اذ لا يتم حسنه تقريب التعليل بقوله فان الثمار تتم في عام قوله ويزيد عطف على ليدوم قوله وفجرنا بالتخفيف وهو الظاهر فان النهر واحد ووجه قراءة التشديد المبالغة في امتداد النهر في وسطهما حتى كانه كالانهار

الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان
الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه
في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا
لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان
المراد ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد
المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة
وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ان تفنى هذه الجنة ابدا
لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت
الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان والشامي منهما
اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك
لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما
يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل ذلك
او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سويك رجلا ثم عدلك وكملك
انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى لان منشاءه الشك في
كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء
خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت
الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في
رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقرئ لكن
انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبر له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي
خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن به وقرئ
لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند
دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او اي
شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشية الله
تعالى ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا
بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته واقداره
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من راى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره
ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول

قوله بفتح الثاء والميم يعني حمل الشجر قوله وافراد الجنة يعني بعد التثنية قوله وهو ما متع من الدنيا يعني ليس المراد البستان بخصوصه بل يعمه وغيره فلا يكون المقام مقام التثنية نعم المدخول فيه
من افراد ذلك المعنى العام قوله تنبيها يعني اريد بالجنة هذا المعنى العام واضيف اليه لان الاضافة اللامية التي تفيد الاختصاص للتنبيه على ما ذكره قوله او لاتصال قال صاحب الفرائد في وجه الافراد ههنا بعد
التثنية هناك القصد الى ان له كذا وكذا فلا بد من ذكر الجنتين وما كان بينهما وما يضاف اليهما وههنا القصد الى انه قال وقت الدخول ما لا ينبغي له ان يقول فلا افتقار الى ذكر التثنية بل
يكفي ما يدل على جنس ما كان له فالواحد والتثنية سواء انتهى وانت خبير بان الفضل للمتقدم لاشتماله على مثل تلك النكتة الجليلة دون البواقي ولذلك اقتصر في الكشاف على ذكره لا انه
غفل عما ذكره صاحب الفرائد او الممه كما ظن قوله لطول امله فان المراد بالابد هو المكث الطويل وهو مدة حيوته لا الابد بمعنى الدوام المؤبد اذ لا يظنه عاقل فيظهر حينئذ انه لطول امله قوله و
تمادي غفلته واغتراره بمهلته وهما من اسباب طول الامل قوله لانها فانية وتلك باقية اذا اريد بالابد المكث الطويل على ما بينت عليه لا يكون هذا الكلام مخالفا لقوله ابدا مع انه يجوز ان
يكون هذا القول مبنيا على زعم صاحبه ايضا كما لا يخفى قوله لانه اصل ذلك فان ما الرجل يتولد من اغذية حاصلة من تراب قوله او مادة اصلك يعني آدم قوله ثم عدلك وكملك قيل
على هذا التفسير قوله تعالى فسويك فعدلك يعني ان العطف يقتضي التغاير والتفسير الاتحاد ولا يخفى عليك ان التعديل هو التسوية ولما عطف احدهما على الاخرى في تلك الآية الكريمة حمل
منهما على متعلق غير متعلق الآخر لئلا يلزم عطف الشيء على نفسه فلا يمنع التفسير اذا اتحد المتعلق قوله جعل كفره آه هكذا قال عامة المفسرين هنا ولكن الظاهر انه كان كافرا بالله مشركا لقوله
بعد بالتمني لم اشرك بربي احدا ولقول صاحبه معترضا به لكنا هو الله ربي
ولبس في قوله ولئن رددت الى ربي دلالة على انه كان عارفا بربه لاحتمال
ان يكون قد قال ذلك بزعم صاحبه مع ان هذا القول لا ينافي الاشراك قوله
لان منشاءه الشك ومن شك في صفة من صفاته المعلومة من الدين
فهو الكافر المطلق قوله ولذلك اي ولكون منشاء الكفر بالبعث الشك في
كمال قدرة الله تعالى رتب انكار كفره بالبعث المستفاد من قوله اكفرت فان
الاستفهام للانكار على خلقه آباه من تراب قوله او دونه على خلاف القياس
قوله فكان الادغام باسكان النون الاولى ان كان حذف الهمزة بنقل الحركة
قوله ويعقوب في رواية ونافع ايضا في رواية المسيلي وابو عمرو في رواية وورش
في رواية كذا في البحر قوله لتعويضها من الهمزة يعني المحذوفة قال اهل العربية اثبات
الالف انا في الوصل ضعيف ولكن قراءة ابن عامر قوية بناء على انها للتعويض
قوله او لاجراء الوصل مجرى الوقف لفائدة وقع الالتباس بلكن المشددة قوله
وهلا قلت آه يشير الى ان لولا للتحضيض وان الظرف فصل بينهما وبين
الفعل وهو العامل في الظرف قوله الامر ما شاء الله الالف واللام في الامر
للاستغراق اي كل امر شاء الله وهذا التقدير اولى من جعل ما شاء الله مبتداء
محذوف الخبر ومن جعل ما شرطية لدلالته على الحصر المناسب للمقام دونهما قوله لم يضره
اي بعين وفي تفسير القرطبي لم تضره بعين قوله يحتمل ان يكون انا بنى كلامه على كون ترني
من افعال القلوب فان من شرائط ضمير الفصل ان يكون ما قبله مبتداء في
الحال او في الاصل بان يدخل عليه ناسخ من نواسخ الابتداء ولا يبعد ان يكون
بمعنى تبصرني فيكون انا تاكيدا لا فصلا ويكون اقل منصوبا على الحالية و
على قراءة الرفع الجملة منصوبة على الحالية ايضا قوله وان يكون تاكيدا للمفعول
الاول باقامة الضمير المرفوع مقام المنصوب

وقرئ اقلّ بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفير بالاولاد
فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الآخرة بالايمان وهو جواب الشرط ويرسل
عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر
بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا
ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف
به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه
صاحبه وانذره منه وهو مأخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه فاذا غلبه اهلكه ونظيره
اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن
تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم
فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق وهي خاوية اي ساقطة على عروشها بان
سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول يا ليتني عطف على يقلب او حال
من ضميره لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن
مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم
تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك
او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا
وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله
الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياء
المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا
اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان
له لا يغلب ولا يمتنع منه او لا يعبد غيره كقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له
الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل
هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب
على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا واذكر لهم ما تشبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها
الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صيّره انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او
نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل

قوله وهي الصواعق في القاموس الحسبان بالضم جمع حساب العذاب والبلاء والشر والعجاج والجراد والسهام الصغار والحسبانة واحدها والوسادة الصغيرة كالمحسبة والنملة الصغيرة والصاعقة والسحابة والبردة انتهى هكذا ضبطه بخط المص ثم قال في باب الذال البردة وتحرك التخمة وبرده ثم للتخمة وبالتحريك من العين وسطها وفيه نظر ولا يخفى عليك انه يدل على ان الصاعقة معنى آخر للحسبان غير معنى السهام الصغيرة وان الحسبان اذا كان بمعنى الصاعقة لا يكون جمعا ثم لا يخفى انه يمكن ارادة معنى العذاب والبلاء والشر والجراد ايضا هنا وقيل هو مصدر بمعنى الحساب قال في القاموس حسبه حسابا وحسبانا بالضم وحسبانا وحسبة وحسابة بكسرهن عدة قوله او عذاب حساب الاعمال عطف على التقدير يعني اريد بالحساب العذاب المسبب منه مجازا قوله ملساء يزلق اه وجوز القرطبي ان يكون زلقا من زلق الرأس اي حلقه فزلقا بمعنى مزلوقا كالنقض بمعنى المنقوض والمراد انه لا يبقى فيها نبات كالرأس المحلوق قوله باستيصال نباتها الباء للملابسة لا للسببية اذ لا يظهر السببية بين الاستيصال المذكور وكونها مزلقة الا ان يعمم السببية للبعيدة ايضا فانا نشاهد انه اذا استوصلت اشجار ارض ونباتها ثم نزل المطر مثلا يكون مزلقة بخلاف ما حال بقاء اشجارها ونباتها قوله واهلك امواله اي امواله المعهودة التي هي جنتاه وما حوتاه لا جميع انواع امواله لانه يأباه عن ارادته قوله حسب ما توقعه فان ما توقعه كان هلاك بستانه بقرينة قوله فتصبح صعيدا زلقا الا ان يقال اراد بجنته في قوله من جنتك ما منع به من الدنيا على ما مر شرحه وبعضها معنى البستان على طريق الاستخدام قوله ظهرا لبطن الظاهر ان اللام بمعنى بعد قوله حسبما توقعه فيه بحث فان ما توقعه كان اصباحها صعيدا زلقا بارسال الله تعالى عليها حسبانا من السماء او اصباح مائها غورا وليس في الآية الكريمة ما يدل على واحد منهما بل قوله تعالى وهي خاوية على عروشها يدل على انها لم تصبح صعيدا زلقا نعم اذا كان المثل حال رجلين موجودين من بني اسرائيل او من قريش يمكن ان يقال علم هلاك امواله حسبما توقعه من موضع آخر غير القرآن الكريم قوله او حال من ضميره يعني بتقدير المبتدأ اي وهو يقول والا فالمضارع المثبت لا يدخله الواو اذا وقع حالا قوله ويحتمل ان يكون توبة من الشرك قال العلامة الرازي فيه اشكال وهو انه اذا تاب عن الشرك يصير مؤمنا فكيف قال الزمخشري الا انه لم ينصره لصارف واجاب بان توبته لما كانت لطلب الدنيا او عند مشاهدة البأس لم تكن مقبولة ولا يخفى عليك ان قوله الا انه لم ينصره لصارف خبر عن انتفاء النصرة حين لم يصدر منه التوبة لا بعد صدورها فلا اشكال وقوله كانت توبة عند مشاهدة البأس آه منظور فيه فان مشاهدة مثل هذا البأس من هلاك الاموال وغيره لا يمنع من قبول التوبة المسببة منها لبقاء الاختيار الذي هو مناط التكليف قوله يقدرون على نصره فسر النصر بالقدرة عليه اذ لو حمل على ظاهره لدل على ان الله تعالى نصره كما يدل قولك لم ينصرني احد دون زيد على ان زيدا نصرك قوله او رد المهلك بفتح اللام قوله كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن حيث انتقم له وحقق ظنه وترك عدوه محزونا ولا مقهورا قوله ويعضده قوله تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا وعقبا يشمل العاقبة الدنيوية ايضا كما لا يخفى قوله اي لاوليائه يعني اذا كان تمام الآية بيان حال اوليائه فالمناسب ان يكون اولها كذلك قوله ومعناه السلطان وفي التيسير قيل هما لغتان كالرضاع والرضاع قاله الفراء قوله وقيل هنالك اشارة الى الآخر ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا قوله هو كماء الظاهر ان المشبه هو الحيوة الدنيا كما ذكره قوله على انه بمعنى صيّر اي مجازا وانت خبير بان كاف التشبيه ينبو عنه الا ان يقال انها مقحمة قوله فالتف اي النبات قوله او نجع اي نفع واراد هذا المعنى من لفظ الاختلاط مجاز عن ذكر السبب وارادة المسبب وقول الزمخشري وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به من باب القلب قوله كان حقه اي بحسب المتعارف في الاستعمال فان الشائع ادخال الباء على الكثير من المختلطين

من المختلطين

من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه
الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي
حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله
على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
يتزين بها الانسان في دنياه ويفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات
التي يبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين
ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال به في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا ويوم نسير
الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه
على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سيرت وترى الارض بارزة بادية من برزت
من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم
الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا
ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا
يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ
بالياء وعرضوا على ربك شبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل
ليأمر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون
حالا او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله ولقد
جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد
بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب
صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى
المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي
هلكوها من بين الهلكات مال هذا الكتاب تعجبا من شأنه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم
ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع
على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا

قوله موصوفا بصفة صاحبه اي بصفته الخاصة وهي الاختلاط لا بجميع صفاته لظهور انه غير صحيح فانه قد يختلط الدراهم بالدنانير والبر بالشعير مع بقاء كل منهما على صفاته الاصلية قوله عكس الظاهر
قلب فانه من باب القلب قوله للمبالغة في كثرته فان قيل اذا كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه كيف يحصل الدلالة على المبالغة المذكورة قلنا اتصاف كل منهما بصفة صاحبه
انما هو بحسب وضع اللغة والدلالة على المبالغة بالنظر الى الاستعمال فانك قد تنبهت على ان الشايع في الاستعمال ادخال الباء على ما هو الكثير منهما هذا والظاهر ترك قوله لما كان كل من المختلطين
من البين والاكتفاء بان يقول لكن عكس للمبالغة في كثرته فان لما الداخلة على الماضي حرف يدل على ربط جملة باخرى ربط السببية نص عليه سيبويه ولهذا قيل انه حرف وجود لوجود ذكر للعلم
للتعليل على ما قالوا ولا يظهر السببية هنا بل لا يظهر الفائدة التي يعتد بها في ذكر لما مع مدخولها كما لا يخفى قوله مهشوما ظاهره يدل على ان الهشيم مفرد بخلاف ما في الكشاف ان الواحدة هشيمة
قوله والمشبه به ليس الماء على ما هو الظاهر من ادخال كاف التشبيه عليه قوله ولا حاله يعني على اعتبار ادخال الكاف على المضاف المحذوف قوله بل الكيفية المنتزعة لما تقرر ان المتمثل به لا يلزم
ان يكون عين ما دخل عليه اداة التشبيه بل كثيرا ما يكون مستفادا مما في حيزه قوله وارفا في الصحاح ورف النبت اي اهتز فهو وارف اي ناضر رفاف شديد الخضرة وفي الاساس
بهجة من الري قوله ثم يكون هشيما المناسب للنظم فيكون هشيما وبه يحصل الدلالة على سرعة الزوال المقصودة بالافادة في هذا المقام قوله قادر يعني قدرة تامة كاملة على ما يدل على
صيغة الافتعال قوله ويفنى عنه عما قريب عن قريب يعني بعد كما في قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين اي يفنى عنه بعد قريب على ما علم من حال الحيوة الدنيا آنفا قوله يبقى له اي للانسان
قوله ثمرتها فالباقيات صفة جرت على غير من هي له قوله عائدة فسر الثواب بالعائدة
ليبقى اسم التفضيل على حقيقته فانه لا شركة للمال والبنين بالاعمال الصالحة في الثواب
بالمعنى المتعارف قوله ينال به ذكر الضمير العائد الى الباقيات باعتبار الخبر قوله مما كان
يأمل من باب نصر يعني بخلاف المال والبنين فان الامل قد يخيب فيهما
قوله ويوم القيمة وفي التعبير عن يوم القيمة بيوم نسير الجبال اشارة ايضا الى عدم
بقاء اسباب الحيوة الدنيا فان الجبال مع انها من اعظمها وربما يتوهم
دوامها وبقاؤها قوله وعلى هذا يكون الواو للحال يعني من فاعل نسير ومفعوله
والرابط هو الواو وعلى قراءة البناء للمفعول يتعين ان يكون من القائم
مقام الفاعل وانما جعلت الواو للحال على هذا الوجه اذ لو جعلت للعطف
لم يكن مضي الحشر بالنسبة الى التسيير والبروز بل بالنسبة الى زمان التكلم
فيحتاج الى التأويل الاول وتحقيقه ان صيغ الافعال موضوعة للازمنة
المخصوصة التي هي زمان التكلم وما قبله وما بعده فاذا استعملت مطلقة يراد بها
تلك الازمنة حقيقة واذا جعلت قيودا لما يدل على زمان اريد بها
ذلك الزمان وما قبله وما بعده وبما ذكرنا يظهر ان ما قاله صاحب الكشف
وتبعه بعض الافاضل من ان هذا الغرض حاصل جعل الجملة حالا بمعنى وقد
حشرناهم او عطفا ليس بشيء ثم تعليل صاحب الكشف بقوله لان السؤال
عن فائدة العدول مع امكان التوفيق جعل عطفا او حالا لا يستلزم
نقله كما لا يخفى قوله وقرئ بالياء على الالتفات قوله شبه حالهم الخ يعني ان فيه
استعارة تبعية قوله لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم يعني ان غرض الجند على السلطان
يكون تارة ليأمر فيهم وتارة ليعرفهم فالتشبيه هنا للطائفة الاولى لانه المناسب
للمقام قوله صفا مصطفين الخ ترشيح للاستعارة ومن غفل عن هذا
رد على المص وقال صفا مفرد نزل منزلة الجمع اي صفوفا لما ورد في الحديث
الصحيح يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد صفوفا ومن غفل عن
هذا قال مصطفين لا يحجب احد احدا انتهى مع انه ورد في الحديث يعرض
الناس يوم القيمة ثلث عرضات الحديث فلعلهم يعرضون تارة صفا
واحدا وتارة صفوفا فلا ينتهض الرد ايضا قوله على وجه يكون حالا اي مقولا
لهم قوله او عاملا في يوم نسير اي قلنا يوم نسير الجبال لقد جئتمونا الخ
قوله عراة الخ قدم هذا الوجه لانه المناسب لما قبل الآية من بيان زوال
الدنيا ومتاعها قوله وبل للخروج من قصة الظاهر ان المراد بها لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة قوله ينادون الخ وفيه اشارة الى انه لا نديم لهم حينئذ
الا الهلاك قوله مال هذا الكتاب قال البقاعي رسم لام الجر وحده اشارة الى
انهم صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة قوله
هنة الهنة يكنى بها عن الخصلة السوء قوله او يزيد في عقابه الملائم لعمله هذا
التفسير يلائم مذهب الاعتزال واما على مذهب اهل السنة فلا ينسب الله
تعالى الى الظلم بتعذيبه بلا ذنب فانه تعالى ملك الملوك يتصرف في ملكه
كيف يشاء قوله لكونه مقدمة الخ المراد بالمقدمة هنا ما يتوقف عليه صحة
الدليل والاظهر ان يقول لتعلقه بالامور المقصود بيانها قوله لما شنع
على المفتخرين بقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه الخ قوله قرر ذلك اي التشنيع
والاستقباح فالامر المقصود بيانه هنا شناعة الافتخار وقبح صنيع المفتخرين
بانه اي الافتخار قوله او لما بين حال المغرور يعني الرجل الذي جعل الله تعالى
له جنتين وصاحبه

والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في
زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم
نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القران
كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق
عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة
وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه
اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه وسماهم
ذريته مجازا اولياء من دوني وتستبدلونهم فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي
احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي
الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم
اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية
والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا
للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم
لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين
فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذ المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا
كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكفار وقرأ حمزة بالنون نادوا
شركائي الذين زعمتم انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ
والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم
يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة
هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او
مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا
هلاكا في يوم القيمة ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها
واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا وانصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في
هذا القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتأتى
منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان

قوله زهدهم اولا في زخارف الدنيا بقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا الآيات قوله من انفسها واعلاها يعني المال والبنين قوله حال باضمار قد يعني حالا مؤكدة من المستثنى قوله فخرج عن امره بترك
السجود وفي الكشاف خرج عما امره به ربه من السجود فجعل الامر بمعنى المأمور به وعدم اتصافه بالسجود الذي عم الملائكة خروجا عنه وهو الانسب لاستثناء ابليس عن حكم السجود والمص حمل الامر
على حقيقته وجعل عدم امتثاله للامر خروجا عنه قوله والفاء للتسبب يعني لا للعطف اذ لا يصح تعليل ترك سجوده بفسقه عن امر ربه قال الرضي والفاء الذي لغير العطف وهي التي تسمى فاء
السببية لا تخلو ايضا من معنى الترتيب وتختص بالجملة وتدخل على ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط وبدونها قوله عقيب ما وجد منه فيه ان اتخاذهم اولياء بعد ما وجد منهم بل بعده مدة طويلة
والظاهر ان الفاء بها لمجرد الاستبعاد فان اتخاذهم اولياء بعد ما وجد منهم ما وجد مستبعد قوله فتستبدلونهم لفهام معنى الاستبدال من قوله من دوني فان معناه مجاوزين عني اليهم وهو عين
الاستبدال قوله ابليس وذريته وذلك هو المخصوص بالذم قوله ردا علة لقوله نفي بعد ما علل بقوله ليدل قوله شركاء له لما كان الحامل لهم على عبادة ما عبد من دون الله تعالى ابليس وذريته فكانهم
عبدوهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في جواب ابن الزبعرى بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك على ما سيجيء في سورة الانبياء لكن لا يلايم هذا الكلام لقوله تعالى بئس للظالمين بدلا ولما
ذكره المص في تفسير اولياء من دوني ولعل الاولى ان يقول ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله بابلغ وجه فانهم اذا لم يصلحوا شركاء الله تعالى في العبادة فلان لا يصلحوا للافراد
بالعبادة اولى قوله فان استحقاق العبادة تعليل لحصول الرد بالنفي المذكور قوله وما خصصتهم بعلوم آه ففيه اشارة الى ان الشرف في استحقاق المتبوعية انما يتحقق بالعلم قوله
لديني متعلق باعتضد قوله على الاصل من اعمال اسم الفاعل قوله واضافة الشركاء
على زعمهم مبتدأ وخبر قوله للتوبيخ تعليل لانتساب الخبر بالمبتدأ قوله مهلكا بكسر
اللام وفتحها في القاموس هلك كضرب ومنع وعلم لكن كونه من باب منع
يمنعه خلو عينه ولامه من حرف الحلق قوله في شدتها هلاك اي مفضية اليه
فاطلق المسبب واريد السبب وعلى هذا فالموبق مصدر قوله ولا بغضك
تلفا اي بحيث يجر الى التلف والهلاك قوله وبق في القاموس وبق كوعد
ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك كاستوبق وكمجلس المهلك والموعد
والمحبس وواد في جهنم وكل شيء حال بين شيئين قوله وقيل القائل هو الفراء
قوله اي وجعلنا تواصلهم فبينهم على هذا الوجه مفعول اول لجعلنا وعلى الوجه
الاول مفعول ثان ان كان الجعل بمعنى التصيير وان كان بمعنى الخلق
فظرف لجعلنا او صفة لمفعوله قوله قدم عليه للاهتمام ورعاية الفواصل
فتحول حالا قوله فايقنوا وقيل ظن على بابه فانهم حين يرونها من بعيد
ظنوا ذلك ولم يجزموا به طمعا في رحمة الله تعالى وقيل اذا رأوها من
مكان بعيد ظنوا انها تأخذهم في الحال ويؤيده قوله تعالى مواقعوها
فان اسم الفاعل موضوع للحال قوله من كل جنس الظاهر ان التنوين
عوض عن المضاف اليه اي من كل جنس مثل لمفعول صرفنا مضمون
من كل مثل اي بعض كل جنس مثل والمراد من البعضية كونها من جزئياته
كما يقال بعض الحيوان انسان قوله يتأتى منه الجدل كالجن والملك قوله
خصومة بالباطل التقييد بالباطل لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدل لا يلزم
ان يكون بالباطل قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن واما قوله تعالى
ويجادل الذين كفروا بالباطل فلا يدل على اطلاق المجادلة عن قيد
الباطل لاحتمال ان يكون من باب التجريد او يكون التقييد للتاكيد
كما في امثاله

اذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي او القرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار
عن الذنوب الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم سنة
الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او يأتيهم العذاب
عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع
وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبليا وانتصابه
على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب
الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض
القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك
واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او الذي انذروا به من العقاب هزوا
استهزاء وقرئ هزؤا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن
فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في
عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان
يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يسمعوه
حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم
لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم
فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك باهمال قريش مع
افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة لن
يجدوا من دونه موئلا منجى يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى
يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به
والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كقريش
بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لمهلكهم
بفتح الميم واللام اى لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيص
واذ قال موسى مقدر باذكر لفتاه يعني يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عم فانه كان
يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح اى لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله

قوله الا طلب فان قيل طلبه سنة الاولين لعدم ايمانهم وهو منعهم عن الايمان والمنع ان كان للطلب يلزم الدور قلنا المراد بالطلب سببه وهو تعنتهم وعنادهم الذي جعلهم طالبين للعذاب
بامثال قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق الاية قوله او تقدير ان يأتيهم مضاف الى المفعول اى تقدير الله تعالى عليهم ان يأتيهم قوله فحذف المضاف وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة
الاولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن الممنوع واتيان العذاب متأخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة قوله بمعنى انواع اى قبلا بمعنى انواع قوله على الحال من الضمير اى معاينين العذاب قوله او العذاب اى
معاينا لهم قوله للمؤمنين والكافرين لم يقل للمطيعين والعاصين كما في التفسير الكبير وغيره لان التخصيص انسب لسياق الكلام في هذا المقام قوله والسؤال عطف على قوله باقتراح قوله عن مقره من الوجود
وقوله ويبطلوه عطف تفسيري ليدحضوا قوله وذلك قولهم آه مخالف لقوله باقتراح الايات والسؤال عن اصحاب الكهف فتأمل قوله استهزاء فيكون من الوصف بالمصدر مبالغة قوله وهو ما يستهزأ
به الموجود في كتب اللغة المشهورة ان هزؤا وهزءا بالتثقيل والتخفيف كلاهما مصدر هزأ قوله وتذكير الضمير يعني الضمير العائد الى آيات ربه قوله للمعنى وهو القرآن على ما فسره قوله لا يفقهون
ناظر الى قوله تحقيقا وقوله ولا يسمعون الى قوله ولا تقليدا قوله على تقدير قوله آه فان قيل متى منع رسول الله صلعم عن دعوتهم حتى يقدر هذا السؤال قلنا حين خوطب بمثل قوله تعالى واعرض
عمن تولى عن ذكرنا قوله وربك الغفور ذو الرحمة في الكشاف الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة قال الامام انما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة دون الرحمة لان
المغفرة ترك الاضرار والرحمة ايصال النفع وقدرة الله تعالى تتعلق بالاول لان ترك مضار لا نهاية لها ممكن ولا تتعلق بالثاني لان فعل ما لا نهاية له محال بهذه العبارة نقل
النيسابوري كلام الامام ثم قال هذا فرق دقيق لو ساعده النقل على ان
قوله ذو الرحمة ايضا لا يخلو عن مبالغة وكثيرا ما ورد في القرآن غفور رحيم
بلفظ المبالغة في الجانبين وفي تعلق القدرة بترك غير المتناهي ايضا
نظر لان مقدورات الله تعالى متناهية لا فرق في ذلك بين المبقي و
المتروك انتهى وفيه بحث لانهم قد فسروا الغفار بالمريد لازالة العقوبة
عن مستحقها والرحيم بمريد الانعام على الخلق وان المبالغة من جهة مقصودة
في مقام لا ينافي ترك المبالغة في مقام آخر لكونها غير مقصودة هناك
وانهم صرحوا ان مقدورات الله تعالى غير متناهية وما دخل منها في
الوجود متناه لبرهان التطبيق قوله استشهادا على ذلك اى على انه تعالى
غفور ذو الرحمة قوله من دونه في التيسير اى من دون الله وقيل اى من
دون العذاب انتهى ولعل الثاني اولى وفيه دلالة على ابلغ وجه على
ان لا ملجأ لهم ولا منجا فان من يكون ملجأه العذاب كيف يرى وجه
الخلاص والنجاة قوله والقرى صفته قال ابو حيان ويجوز ان يكون القرى
الخبر واهلكناهم جملة حالية كقوله فتلك بيوتهم خاوية قوله في احدهما فيكون
التقدير اصحاب تلك القرى او تلك اصحاب القرى ويجوز جعل القرى
مجازا عن اهلها الحالين فيها قوله لاهلاكهم وقتا معلوما جعل مهلكهم
مصدرا وموعدا وقتا ولم يعكس لاشتماله على تكلف ولذلك لم يجعل
كليهما مصدرا وجعل كليهما وقتا يستلزم ان يكون للزمان زمان قوله وقيل
لعبده وارتضاه الزمخشري مستشهدا بحديث لا يقل احدكم فتاي ولا
فتاتي ولا يقل عبدي وامتي وذكره المص بصيغة التمريض لمخالفته المشهور
قوله فحذف الخبر واعترض عليه ابو حيان بان النحاة نصوا على ان حذف
خبر كان واخواتها لا يجوز وان دل الدليل على حذفه الا ما جاء في
الشعر هذا والذي يدل عليه كلام نحاة المشرق خلافه وقال الرضي
لا يحذف اخبار الافعال الناقصة غالبا

قوله وهو سفر لادلالة فى نظم القرآن على هذا ولعله علم من الآثار او من اخبار المؤرخين قوله من حيث انها تستدعى ذا غاية قوله انه اى ذلك القول وفى بعض النسخ انها فرجع الضمير كلمة حتى والاول اولى قوله عليه اى على الخبر فان الوصول الى المكان لا يكون الا بعد السير وعلى متعلق بالدلالة قوله على ان حتى ابلغ هو الخبر الخبر هو متعلق حتى وهو حاصلا والتقدير لا ابرح سيرى حاصلا حتى ابلغ وجعل حتى ابلغ خبرا بناء على التوسع المشهور وبه يحصل الربط بين اسم كان وخبره والا فالاولى ان يقال الرابط محذوف والتقدير حتى ابلغ به ولعله كان يجوز للمص ان يقول اصله لا ابرح مسيرى حتى يبلغ على الاسناد المجازى فى يبلغ وانقلاب الاول مستتبع لانقلاب الثانى قوله فانقلب الضمير من الجر الى الرفع قوله والفعل من الغيبة الى التكلم قوله عما انا عليه من السير بدلالة حتى ابلغ كما مر آنفا ففيه حذف المفعول به لغير الصريح قوله فلا يستدعى الخبر لا ابرح من الافعال التامة قوله مما يلى المشرق بحرا فارس والروم انما يلتقيان فى المحيط على ما سيجئ فى سورة الرحمن اعنى المحيط الغربى فان الالتقاء هناك كما لا يخفى على من يعرف وضع البحار فالمراد من التقائهما هنا موضع يقرب التقاؤهما فيه مما يلى المشرق ويعطى لما يقرب من الشئ حكم ذلك الشئ ويعبر به عنه قوله وقيل البحران موسى وخضر فلا يراد بمجمع البحرين موضع معين بل المراد اى مكان يتفق اجتماعهما فيه وانما ذكره بصيغة التمريض لنبو قوله حتى ابلغ عنه اذ المناسب حتى نجتمع البحران مثلا قوله على الشذوذ يعنى قياسا الفعولة من يفعل وان كان شاذا فراده ايضا قوله كالمشرق والمطلع التشبيه فى مجرد الشذوذ لا فى صيغة الفعل المشتق منه قوله او اسير زمانا طويلا فامضى من مضى فى الامر بمعنى نفذ قوله او مضى الحقب اى حقوبا وهو ليس مصدرا لمضى قوله الا ان امضى استثناء مفرغ من اعم عام الاحوال قوله ودخوله مصر قال ابن عطية وما روى فى قطان موسى عم انزل قومه بمصر الا فى هذا الكلام وما اراه يصح قوله فاعجب بها على بناء المجهول قوله وبقى الى ايام موسى وهو قد بعث فى ايام كشتاسف ابن لهراسب كما قاله ابن الاثير فى تاريخه قوله يبتغى علم الناس الى علمه اى الذى يضم علم الناس الى علمه مبتغيا له طالبا على التضمين يبتغى معنى يضم قال القطب اى يضم علم الناس الى علمه ابتغاء وفيه انه لا يدل على حصول علم الناس له فلا يكون اعلم الناس الا ان يحمل كلمة فى على السببية قوله كيف لى به اى كيف يتيسر ويتهيأ الى الظفر به قوله فحيث فقدته اى غاب عنك قوله وبينهما ظرف فالمعنى مكانا يكاد يلتقى وسط ما امتد من البحرين طولا وقيل المراد مجمعا فى وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين وهذا المعنى يناسب تفسير المجمع بطنجة او افريقية اذ يراد بالمجمع حينئذ ما بين منشعب بحرى فارس والروم من المحيط وهو هناك قوله او بمعنى الوصل فيفيد مزيد التأكيد كقولهم جد جده ويجوز ان يكون بمعنى الافتراق فانه من الاضداد اى موضع اجتماع البحرين المفترقين ويحتمل على هذا ان يعود الضمير الى موسى والخضر اى الى الموضع الذى وعد اجتماع شملهما هناك ويمكن ذلك اذا قيل انه بمعنى الوصل قوله ووقوعه فى البحر قيل لا وجه له لان هذا النسيان من يوشع قيل ذلك على ما دل عليه قوله فاتخذ سبيله فى البحر سربا وجوابه ان الفاء فصيحة كما اعترف به هذا القائل ولا يلزم ان يكون المعطوف عليه الذى يفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيى الحوت فسقط فى البحر فاتخذه قوله نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة الظاهر ان المراد نسى موسى عليه السلام تفقد امره ونسى يوشع ما يكون منه امارة يعنى ذهل عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة منه على الظفر بالمطلوب قوله من قوله وسارب بالنهار يعنى على بعض التفاسير والا فالمص فسره ببارز فى سورة الرعد قوله قيل امسك الله تعالى جرية الماء فالسرب على هذا مقابل النفق قوله ونصبه على المفعول الثانى ويجوز ان ينتصب على الحالية من الضمير المستتر فى قوله فى البحر فهو المفعول الثانى حينئذ قوله قال ارايت ى اى اصابنى وما الما استفهامية وهو المناسب لتقرير الكشاف فمفعول ارايت محذوف اى اخبرنى الامر والحال اى اى شئ اصابنى او موصولة والجملة الاستفهامية مقدرة والمعنى اخبرنى الذى دهانى كيف نسيت الحوت بقرينة فانى نسيت الحوت قوله دون نهر الزيت اى عنده سمى النهر به لكثرة اشجار الزيت على شاطئه قوله بما رايت منه الباء للملابسة وهو حال من الضمير المضاف اليه قوله بدل من الضمير يعنى بدل اشتمال

وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعى ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيرى حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعى الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضى حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضى الحقب او حتى ابلغ الا ان امضى زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر فى ايام افريدون وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وقيل سأل موسى ربه اى عبادك احب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك اعلم منى فادللنى عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لى به قال تأخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اى مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسى موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما رأى من حيوته ووقوعه فى البحر روى ان موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى والخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فعاش فوثب فى الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله فى البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه فى البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثانى وفى البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعى موسى فى سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة ارايت ما دهانى اذ اوينا الى الصخرة يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى وقيل هى الصخرة التى دون نهر الزيت فانى نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اى وما انسانى ذكره الا الشيطان

فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه
والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضري بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل
اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما
عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اولان عدم احتمال
القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر عجبا
سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر
فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى
اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه
امارة المطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان
قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا
الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس آتيناه رحمة من عندنا
هي الوحى والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب
قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف
مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل
والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي
له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه
صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون
اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك
غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسأل منه ان يرشده
وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر
معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير وباطنها
لم يحط به خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله
صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير
عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشية اما للتيمن وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته او
لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف فيه وفيه
دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله تعالى قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء فلا تفاتحني

قوله لما ضري اي تعود قوله وانجذاب شراشره اي نفسه وفي القاموس الشراشر النفس والاثقال والمحبة وجميع الجسد قوله لما عراه اي غشيه قوله هضما لنفسه اي تنقيصا لنفسه من الاغترار والانجرار بامثاله بقي الكلام في صدق نسبة النسيان الى الشيطان حينئذ فانه لا سببية على هذا الوجه ويجوز ان يقال انه كناية او مجاز عن عدم الاغترار والانجرار قوله يعد من نقصان والنقصان ينصرف الى الشيطان فان من التقصير في تحصيل ما يزيله وانه مقدور بالمجاهدة والرياضة فتأمل ومن الله التوفيق قوله سبيلا عجبا قيل فيه ان اكثر العجائب ليس بحال السبيل وليت شعري من ادعى ذلك فان كون حال السبيل عجبا يكفي في صحته ثم قيل واليه لو كان المعنى ذلك لقيل واتخذ في البحر سبيلا عجبا وانت خبير بان اداء هذا المعنى باللفظ المذكور في النظم ادخل في البلاغة فان في ذكر السبيل ثم اضافته الى ضمير الحوت ثم جعل في البحر حالا من المضاف تنبيها اجماليا على ان المفعول الثاني من جنس الامور الغريبة وفيه تشويق للنفس على ذكر المفعول الثاني وفيه التكرير المفيد للتاكيد المناسب للمقام قوله او اتخاذا عجبا قيل انما كان عجبا لانه حي من المكتل وحيوته بعد كونه مشويا او ماكولا البعض منه وامساك جرية الماء عليه وانت خبير بان ما سوى الاخير ليس حال اتخاذ السبيل في البحر لكونه قبل الاتخاذ المذكور قوله مصدر فعله المضمر وهو تعجبت قوله او موسى عطف على المستتر في قال وجاز للفصل قوله او مقتصين على ان قصصا مصدر بمعنى اسم الفاعل فهو منصب على الحالية قوله هي الوحى والنبوة قال القرطبي الخضر نبي عند الجمهور وقال الامام قال الاكثرون ان ذلك العبد كان نبيا واحتجوا عليه بوجوه منها انه تعالى قال وآتيناه رحمة من عندنا والرحمة هي النبوة بدليل قوله اهم يقسمون رحمة ربك وقوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك ثم قال وللقائل ان يقول سلم ان النبوة رحمة اما لا يلزم ان يكون كل رحمة نبوة قوله باضمار فعله اي ارشد رشدا والجملة استيناف قوله من غيره نبيا كان اولى قوله ممن ارسل اليه لا ممن يرسل اليه ففيه اشارة الى جواب آخر كان الخضر ليس منهم ولعل قوله لا مطلقا يشمل هذا المعنى قوله فاستجهل نفسه فانه طلب التعليم والتعليم يكون بما لا يعلمه المتعلم قوله نفى استطاعة الصبر والمراد نفي الصبر على ما يدل عليه قوله وكيف تصبر الا انه ويلزم من نفيها نفيه وفيه دليل على ان الاستطاعة مع الفعل قوله على وجوه من التاكيد التاكيد ههنا على وجهين بان ولن فلعله اراد معنى التثنية من لفظ الجمع الا ان مقابل الاسمية الجملة التي جزؤها فعل من جملة وجوه التاكيد وفيه نظر قوله وباطنها لم يحط به العلم بها ما وقع في بعض النسخ قوله بمعنى لم تخبره خبر يخبر من باب نصر ينصر وعلم بمعنى عرف قوله او على ستجدني وفي الكشاف ولا اعصي في محل النصب عطفا على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او لا في محل عطفا على ستجدني ويرد على ظاهره ان ستجدني في محل النصب لكونه مقول القول واقول مراده بيان حال العطف في القول المحكي وهو كلام موسى عليه السلام وهو الذي يعمه هنا اذ التقييد بالمشية وعدمه على الاحتمالين فيه لا في الحكاية واعلم هذا فان فيه خلاصا من دغدغة الاوهام والتوفيق من ابيد العلام قوله اما للتيمن يعني التقييد الوعد بها حقيقة وبذلك اجاب المعتزلة عما الزمهم به اهل السنة من دلالة الاية على كون افعال العباد بمشية الله تعالى قوله وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته كذا وقع في بعض النسخ وهو جواب سؤال بانه يلزم على هذا خلف الوعد من موسى عليه السلام وهو مناف لعصمة الانبياء وفيه ان النسيان في المرة الاولى كما يفهم من سياق النظم وثبت في الحديث الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من موسى نسيانا فليتأمل قوله او لعلمه آه فيكون تقييدا بها قوله وفيه دليل يعني على الاحتمال الثاني والا فقد ثبت انه لا دلالة على ذلك على احتمال كون التعليق للتيمن وللقائل ان يقول مبنى كلام المصنف على عدم صحة جوابهم بناء على انه ان صح معنى ما ذكروه للتيمن فقد ثبت الخلف والا فاي تيمن في ذكر الكلام الباطل

بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرأ
نافع وابن عامر فلا تسألنّي بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في
السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق
اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرّق بالتشديد للتكثير
وقرأ حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا
عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال
لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني
اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد
بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام
والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة
على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا
غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا
غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة
على انه كما لقيه قتله من غير تردد واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير
نفس اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية و
الاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار
الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها
او قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف
ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط
واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام
ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش
وابن عامر ويعقوب وابو بكر بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد
فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز
والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سألتك عن
شيء بعدها فلا تصاحبني وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك
قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب

قوله اخذ الخضر فاسا موافق لما في صحيح البخاري اذ اخذ فاسا قوله بان قلع لوحين كذا في كثير من كتب التفسير وفي صحيح البخاري فنزع لوحا والظاهر انهم اطلعوا على رواية اخرى قوله المفضي الى غرق اهلها الظاهر من
هذا الكلام ان يكون اللام في لتغرق لام العاقبة ويجوز ان يحمل على التعليل وهو الانسب لمقام الانكار قوله للتكثير اي لتكثير المفعول قوله اتيت امرا عظيما فان قيل كان الاولى بحسب الظاهر
ان يقال امرا امرا لما فيه من مراعات صنعة الجناس مع ايفاء حق المعنى قلنا كلام الله تعالى يتبرأ عن مثل هذه التكلفات قال الامام المرزوقي في شرح قول الحماسي يقرب حب الموت آجالنا لنا
ونكرهه آجالهم فتطول وبعضهم يقتحر حب الموت واختاره ليكون الفعل بازاء الطول وهم لا يراعون مثل هذا اذا تناسب المعاني وتقابلت ويكون ذلك منهم كالمبري من التكلف الا يرى ان ابا ...
... في قال ... الفصول بعيد القفول ... وقد كان يمكنه ان يقول بطيء القفول ثم يقل ولم يراع ذلك قوله بالذي نسيته على ان يكون ما موصولة قوله او لشيء نسيته على
ان يكون ما موصوفة قوله وصيته فان قيل سبب المؤاخذة ترك العمل بوصيته لا الوصية قلنا هي ايضا سبب فانها لولاها لم يكن ترك العمل ولا المؤاخذة ونظيره ما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى ففسق
عن امر ربه ان عن للتعليل قوله او بنسياني لعل الاولى حمل الباء على الملابسة فان الخضر لم يجعل نسيانه سببا للمؤاخذة بل ترك العمل بوصيته ويؤيد ذلك قوله وهذا اعتذار بالنسيان قوله
وقيل اراد بالنسيان الترك الخ ذكر هذا القول والقول الذي يليه بصيغة التمريض لمخالفتهما لما ورد في الحديث الصحيح انه كانت الاولى من موسى نسيانا قوله وقيل انه من معاريض الكلام
والتعريض وان كان حاصلا بان يقول نسيت الا انه ابرزه في معرض النهي تفاديا عن صورة الكذب وتبعيدا للنفس عنها اقصى ما يمكن حيث اداه بكلام لا يحتمل الصدق والكذب

قوله فتل عنقه ورد كل من هذه الاقوال الثلثة في الاثر وجمع بينها بانه ضرب
راسه بالحائط اولا ثم اضجعه فذبحه ثم قلع عنقه قوله ولذلك اي لكون القتل
كما لقيه من غير تردد واستكشاف قال اقتلت نفسا زكية اذ لو مضى زمان
بين الملاقات والقتل لامكن ان يطلع الخضر في ذلك الزمان من حال الغلام
على ما لم يطلع عليه موسى ثم فصل لذلك الاستجابة اذ لم يتمكن موسى عليه السلام من الاعتراض
بانه قتلت نفسا زكية من غير نفس وبه يندفع ما قيل معترضا على المصنف من انه لا
الاعتراض على عدم ظهور سبب القتل وبعد ما تحقق هذا المعنى يتعين الاعتراض
سواء اخر القتل عن اللقاء او لم يؤخر انتهى ووجه الاندفاع ان موسى عليه السلام
جازم بعدم استحقاقه للقتل الا يرى انه وصف النفس بالزكية وانها قتلت
من غير نفس فلو تأخر القتل عن اللقاء لامكن ان يظهر سبب القتل للخضر
دونه فتأمل قوله والاول ابلغ فان فعيلة من صيغ المبالغة قوله او قتلت
نفسا فتقاد بها قيل الصغير لا يقاد فالظاهر من الآية كبر الغلام وفيه ان
الشرائع مختلفة فلعل الصغير يقاد في شريعته ويؤيد هذا الكلام نقله
البيهقي في كتاب المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة
وقال الشيخ تقي الدين السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد
فكان جديرا الخ لعل منشأه هو ان الحكم في الكلام الشرطي انما هو في الجزاء والشرط
قيد له بمنزلة الحال والظرف عند اهل العربية على ما قيل قيل ان الوجه في
التغيير هو تعقيب القتل للقاء دون الخرق للركوب وفيه انه ورد في الحديث
الصحيح فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة
فهذا يدل على تعقيب الخرق للركوب وايضا جعل غاية الانطلاق مضمون الجملة
الشرطية يقتضي ذلك اذ لو كان الخرق متراخيا عن الركوب لم يكن غاية
الانطلاق مضمون الجملة لعدم انتهائه به قوله ولذلك فصله الخ حيث جعل
فاصلته نكرا قوله مكافحة المكافحة المكالمة شفاها قوله وعن يعقوب فلا
تصحبني بفتح التاء واسكان الصاد وفتح الحاء

قوله الاكتفاء به آه وذلك ان تقول يجوز ان يكون الموجود نون الدعامة الحقت بلد وهو لغة في لدن قوله قدي آه الاستشهاد في قدي حيث حذف منه نون الوقاية قوله وقيل ابلة بصرة وهي احدى الجنان الاربع الدنيوية وفي الكشاف هي ابعد ارض الله من السماء اي اعم قوله استطعما اهلها فان قيل كان حق الايجاز استطعماهم فلم وضع الظاهر موضع المضمر قلنا للتاكيد كقوله ليت الغراب غداة ينعق بيننا كان الغراب مقطع الاوداج او كراهة اجتماع الضميرين المتصلين في مثل هذا اللفظ لما فيه من الكلفة والبشاعة والاستطالة كذا قاله النيسابوري وفيه نظر اولانهما حين اتيا اهل القرية لم ياتيا جميعهم بل بعضهم كما هو المعتاد لكنهما استطعما جميعهم لما ورد في الحديث انهما كانا يمشيان على مجالس اولئك القوم يستطعمانهم فلو قيل استطعماهم لكان المتبادر انهما استطعما ذلك البعض الذي اتياه فجيء بالظاهر ليعم جميعهم قاله ابو حيان وقد سبق اليه غيره وقلده بعضهم ايضا وقد قيل بعكس هذا انهما اتيا الكل واستطعما البعض ونقل مثله عن الشافعي في الرسالة فالاظهار للتنبيه على المغايرة والاول ادل على ذمهم وموافق للمعتاد والاثر وكلاهما مخالف للاصل المذكور في كتب الاصول انه اذا اعيد المذكور اولا معرفة كان الثاني عين الاول فتامل وقد يقال المراد لوم القرية بالجملة وذلك يقتضي مجيء التركيب بهذا والا لخلت الصفة عن ضمير الموصوف وفيه شيء فانه لو ترك ذكر الاهل اولا لا يحصل منه المقصود ايضا فما الداعي الى ذكره هناك قوله واضافه آه هذا حقيقة الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وبه يوفى حق المقام قوله قال يريد آه ولعل حمله على الاستعارة بالكناية في الرمح واثبات الارادة له تخييلا وحمله على اسناد الارادة صدر الى برد الى الآية مجازا اولى قوله بجمل بفتح الجيم اسم امرأة قوله لزمان يهم بالاحسان لا يخفى ان حمل الهم هنا على المشارفة مجاز فيه بعد فان مجمع شمله بعشيقته هو عين الاحسان قوله وقيل مسحه آه صدره بكلمة التمريض لعدم ملائمة قوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا اذ لا يستحق بمثله الاجر كذا قيل وفيه نظر قوله وقيل نقضه وبناه انما اشار الى ضعفه لان قوله فاقامه يابى قوله تحريضا على اخذ الجعل فيتضمن كلامه السؤال بانك لم لا تاخذ الجعل على ذلك حتى نتعشى اي نتقوى فيه تصويب اخذ الاجر وتخطئة تركه قوله او تعريضا بانه فضول اي فعل لا يعنينا فيتضمن السؤال ايضا بانك لم تفعل ما لا يعنينا ولا يهمنا خصوصا في مثل هذا الوقت الذي لنا كمال الاحتياج الى ما يسد جوعتنا قوله لما فيه تعليل لدلالة هذا القول على التحريض والتعريض قوله من تخذ من باب علم والتاء مقلوب من الواو قوله هذا فراق آه تكرير الظرف دون ان يقول هذا فراق بيننا بمعنى التاكيد قوله الاشارة الى الفراق الموعود فانه صورة في ذهنه فاشار اليه بهذا كانه مشاهد محسوس لحضوره في الذهن وتميزه كما يقال هذه رسالة قبل تاليفها قوله او الى الاعتراض الثالث قيل وجه التخصيص بالثالث انه حرم على الخضر الصحبة بعد ذلك بقوله فلا تصاحبني فان نهي صاحب الشريعة يدل على التحريم وفيه ان الظاهر ان النهي للترخيص لا للتحريم وهو الظاهر من حال موسى عليه السلام ولا يوافقه ايضا قول النبي صلعم في آخر القصة حيث بين فوائدها وهي ان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجره وقد روي عن ابن عباس رضي وجه التخصيص انه كان قول موسى عليه السلام في السفينة والغلام وفي الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا فكان سبب الفراق قوله وهو دليل آه انما يكون دليلا اذا ثبت ان السفينة كانت ملكا لهم لكن للخصم ان يقول اللام للدلالة على اختصاصها بهم بكونها في يدهم عارية او لكونهم اجراء كما ورد في الاثر قوله وقيل سموا آه ويقع اسم المسكين على كل من اذله شيء وهو غير المسكين المذكور في مصرف الصدقة اذ قد يحرم على الاول الغناء قوله وانما قدم للعناية وجه العناية ان موسى عليه السلام لما انكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشاء انكاره بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد الاغراق قوله او لان السبب لما كان مجموع الامرين آه اولانه جعل السبب لارادة التعييب كونها لمساكين ثم بين مناسبة السبب بذكر عادة الملك في غصب السفن الصحيحة وهذا هو الترتيب ان يرتب الحكم على سبب ثم يوضح المناسبة فيما بعد فلا يحتاج الى جعله منقدما ما قاله صاحب الانتصاف واستحسنه الطيبي

وقرأ نافع لدني بتحريك النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر لدني بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لنتعشى به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاوج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندي بن كركر وقيل منولة بن جلندي الازدي ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجمع

قوله بعلمه اي بارضه القلبي والباء للتعدية قوله ويجوز ان يكون آه قيل لا يلائم قوله فاردنا ان يبدلهما ربهما وانت خبير بان الالتفات شايع ذايع في الكلام وله وجه ظاهر يقتضيه المقام قوله خيرا منه
قال ابو حيان افعل هنا ليس للتفضيل لان هذا الغلام لا زكوة فيه ولا رحمة وقلده في هذا الكلام بعض الفضلاء وفيه نظر فان الغلام كان زكيا طاهرا من الذنوب بالفعل ان كان
صغيرا او بحسب ظاهر حاله ان كان بالغا ولهذا قال موسى نفسا زكية وهذا الكلام في مقابلته فخير زكوة منه من هو زكي في الحال والمال وبحسب الظاهر هو الباطن ولو سلم فالاشتراك
التقديري يكفي في صحة معنى افعل التفضيل ثم قوله ولا رحمة قول بلا دليل قوله بالتثقيل اي بضم الحاء وفي اكثر النسخ بالتخفيف ولا وجه له قوله واسم المقتول جيسور بجيم ثم بياء تحتانية
ساكنة ثم مهملة مضمومة وروي بحاء مهملة وروي بنون بدل الراء قوله والذم على كنزهما آه على ما يدل عليه قوله تعالى والذين يكنزون الآية ولا يتوجه ما يقال انه لا دلالة فيه على انه
كان للاب الصالح حتى يحتاج الى الاعتذار بان الكنز المذموم ما لا يؤدى زكوته اذ لا مساس له بما قصده المص من بيان حال الكنز في الحل والحرمة بمناسبة ذكر الكنز لهذه الامة
لانه يقصد الاعتذار ولو سلم انه اراد دفع ما نقله الامام من احتجاج من ذهب الى ان الكنز كان علما وهو ان الخضر قال وكان ابوهما صالحا وكنز المال لا يليق باهل الصلاح فالجواب
الذي اختاره المص اولى لجريانه على تقدير ان يكون الكانز ذلك الرجل الصالح بخلاف الجواب المنقول الذي ذكره القايل وما هو فيه واعم اليق بالذكر مع ان الخضر سعى في ابقائه
وادامته ويعطي الدوام الامور المستمرة حكم الابد آه فلو كان الكنز حراما لم يكن الامر كذلك قوله حفظا فيه كلمة في للسببية قوله اي الحلم وكمال الرأي الظاهر الاقتصار على تفسير
بكمال الرأي ونظير ذلك يتتبع كتب اللغة قوله ويستخرجا كنزهما فانهما لو
اليتيمان كانا جاهلين بحال الكنز ووصيهما كان عالما به الا انه غايب
وقد اشرف الجدار على السقوط قوله وثانيا الى الله والى نفسه فيه
ان جمع نفسه مع الله تعالى في الضمير خصوصا في ضمير المتكلم لا يناسب
الادب والظاهر انه اسند الارادة الى نفسه ايضا لكنه تفنن في التعبير
فعبر عنها بضمير المتكلم مع الغير بعد ما عبر بضمير المتكلم الواحد لان مرتبة
الانضمام مؤخر عن مرتبة الانفراد مع ان فيه تنبيها على انه من العظماء
في علوم الحكمة فلم يقدم على هذا القتل الا لحكمة عالية بخلاف التعييب واسند
فعل الابدال الى الله تعالى اشارة الى استقلال الله تعالى بالفعل وان
الحاصل للعبد مجرد مقارنة ارادته للفعل دون ان يؤثر فيه على ما هو المذهب
الحق هذا وقد يقال في وجه الاختلاف في الاسناد ان في اضافة
الفعل الى نفسه على صيغة الانفراد نوع قصور في مراعات ادب الكلام
فلا يلتزم الا لعلة وهي موجودة في الاول مفقودة في الثاني ولا مجال
للاضافة الى نفسه في الثالث وتلك العلة صون جناب العزة
اي يعزى اليه ما هو شر ظاهر وفيه انه على تقدير تسليم ما ذكره من القصور
في مراعات الادب ففي جمع نفسه مع رب العزة في ضمير المتكلم ما يعد
خلاف الادب اشد مما ذكره ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت لجمعه رب
العزة ورسوله في الضمير على ما قيل من ان الجمع في ضمير الغيبة اهون من
الجمع في ضمير المتكلم قوله او لاختلاف حال العارف آه قالوا ان السالك
يرى لنفسه في اول الامر تأثيرا واختيارا ثم يرى لنفسه اثرا مستندا
الى المؤثر الحقيقي ثم يرى ان لا ارادة الا ارادة الله تعالى وهذا هو مقام
الفناء في الله فتنصر قوله فحذف التاء تخفيفا وتخصيص الحذف بهذا
المقام مع اثباته فيما سبق لعله للاشارة الى انه خف عن موسى عليه السلام
بعد اظهار الحكمة في الافعال الثلثة ما كان يثقل عليه قبله

في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه وهره
حبا له وانما خشي ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان نجدة الحروري كتب اليه كيف
قتله وقد نهى النبي عليه السلام عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم
موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون
قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا
منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه
قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو
يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل اسم
التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم
واسم المقتول جيسور وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم
على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق
وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن و
عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما
وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون
علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت
رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى
نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ
الغلامين اولان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف
في الالتفات الى الوسائط وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن امري عن رأيي وانما فعلته بامر الله
عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد
غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف
التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه
فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان
ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسألونك عن ذي القرنين

ويسألونك

يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذي القرنين او لانه طاف
قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي
ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه
ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سالوه
امتحانا او مشركوا مكة قل سأتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل
لله انا مكنا له في الارض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه
من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع
سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع
الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من
حمئت البير اذا صارت ذات حمأة وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة
ولا تنافي بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حمئة على ان ياءها مقلوبة عن
الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء
ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس رضه سمع معاوية
يقرا حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء
وطين كذلك نجده في التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم
جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى
الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ
فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة
القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا
اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه الذي
هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد
مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته
الحسنى وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة
الحسنى مجزيا بها او المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا
غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدا والحسنى بدله
ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان
فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان

قوله اسكندر الرومي ويدل عليه ما اخرجه الطبري ومحمد الربيع الجيزي في كتاب الصحابة الذين نزلوا مصر باسناد فيه ابن الربيع ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فصار الى مصر وبنى الاسكندرية الحديث وما قيل انه الاسكندر اليوناني المقدوني لا الرومي لانه تلميذ ارسطو وبمذهبه مذهب الفلاسفة مردود بان اليوناني هو صاحب ارسطو ومحل النزاع في انه نبي ام لا هو الاول انتهى كلامه وفي القاموس وذو القرنين اسكندر الرومي وكذا ذكره غيره قال الامام الاظهر ان ذي القرنين هو الاسكندر اليوناني لان مثل هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال عند اهل الدنيا والذي هو معلوم الحال بهذا الملك العظيم هو الاسكندر اليوناني الا ان فيه اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله تعالى اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاليس حق ولا سبيل اليه انتهى وفيه بحث اما اولا فلان قوله ان مثل هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال غير مسلم خصوصا اذا كان بعيد العهد فانه قد يهمل اهل زمانه ومن بعدهم ضبط احواله بالكتابة وقد يضيع الكتب في ايام الفتن وينسى الناس على مرور الزمان واما ثانيا فلان قوله وكان على مذهبه غير مسلم ايضا ولا يلزم من كون شخص تلميذا للآخر ان يقلده في كل ما رآه وابو يوسف ومحمد كلاهما تلميذ ابي حنيفة وخالفاه في مسائل كثيرة الا يرى ان ارسطاليس تلميذ لافلاطون وقد خالفه في اشياء كثيرة ثم اعتذر وقال افلاطون صديق والحق صديق والحق اصدق منه وليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة محكوما عليه بالبطلان فلعل الاسكندر اخذ منه ما لم يخالف الحق وترك ما خالفه قوله وقيل لله يلائم قوله انا مكنا له الآية ومكن من الافعال التي يتعدى بنفسه وباللام كنصحت قوله اي مكنا امره بمعنى اعطينا قوله من التصرف بيان لامره قوله من كل شيء اي من اسباب كل شيء ولا بابه قول المص اراده وتوجه اليه لان من جملة الاسباب مراده تعلق قدرة الله تعالى وارادته مثلا وليس مما اعطي له من الاسباب ولا يبعد ان يقال كلمة من هنا للتعليل والشيء وان كان مؤخرا حصولا مقدم تصورا فتامل قوله وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف وقال ابو حيان والظاهر انهما بمعنى واحد قوله او حمئة عطف على قوله حارة قوله على ان ياءها حامية قيل ما في عنه ذلك ما جرى ابن عباس ومعاوية وجعلهم كعبا حكما بينهم وموافقة معاوية ابن عباس على ما ذكره القرطبي في تفسيره فانه على تقدير التوفيق بين القراءتين على احد الوجهين المذكورين لم يبق الخلاف المذكور ففيه تجهيل لهؤلاء الاعلام قلت بعد لا يمشي الخلاف تسليم ممنوع صحة المنقول تمامه قوله على تقدير التوفيق فان مبنى الخلاف هو السماع ولا يندفع ذلك بامكان التوفيق وجعلهم كعبا لترجيح احدى القراءتين على الاخرى ورجوع معاوية وموافقته ابن عباس لموافقة ظاهر قراءته لما في التورية من غير احتياج الى تاويل فلا يلزم ما ذكره من التجهيل قوله فراها كذلك قيل يرد عليه ان الوجدان يدل على الوجود ولو كان المعنى على ما ذكر لقيل رآها تغرب ثم في اطلاق العين على البحر المحيط ما لا يخفى على ذي بصيرة قلت الوجدان الحسي لا يدل على الوجود الواقعي فان الحس قد يغلط كثيرا فالوجود الزعمي لا يجديه نفعا واختيار وجد على رآها لموافقة وجد عندها قوما والبحر المحيط عظيمة بالنسبة الينا واما في جنب عظمة الله تعالى فهو كالغدير قوله اما ان تعذب تقديمه لانه الذي يستحقونه في الحال لكفرهم قوله حسنا اي امرا ذا حسن او من وصف المصدر للمبالغة قوله وسماه احسانا في مقابلة القتل وهو كذلك لظهور ان من استحق القتل فصولح معه بالاسر فقد عومل معه بالاحسان قوله ويؤيد الاول آه فانه ظاهر في اختيار الدعوة فلا بد ان يكون الدعوة احد شقي التخيير ليحصل الارتباط بين الجواب الاستيناف والسؤال المقدر وهو انه اي الشقين اختار فانه السؤال الناشي من الكلام السابق وعلى الاحتمال الثاني يحتاج حصول الارتباط الى نوع تكلف بان يقال خلاصة الجواب انه لم يختر واحدا من الشقين بل آثر حق الله تعالى على حق نفسه فدعاهم الى الايمان وقال اما من ظلم قال القطب لا ريب في ان هذا التخيير انما يكون على تقدير بقائهم على الكفر فلهذا قدم الدعوة وحكم على من اصر بكفره بالتعذيب والمراد بهذا التعذيب احد الامرين على هذا الوجه بخلاف التعذيب في قوله اما ان تعذب فانه القتل خاصة وهذا خلاف الظاهر قلت بل هذا التخيير فيمن وجد منهم الكفر حال التوجه القتل والاسر ولا يقتضي ذلك تقديم الدعوة ولا نم ان المراد بهذا التعذيب احد الامرين بل المراد به القتل فانه لما كان مخيرا بين القتل والاسر اختار الاول في حق من استمر على كفره قوله فنعذبه انا ومن معي قال ابو حيان اتى بنون العظمة في نعذبه على عادة الملوك في قولهم نحن فعلنا ويمكن للطالب ان يقول انه من اسناد التعذيب الى الله والى نفسه بملاحظة جانبي الخلق والكسب على ما هو المعروف من مذهب اهل السنة كما قال ابن شهبه في قوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا قوله في الدنيا بالقتل في الكشاف وعن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر لان قبل العذاب النكر بعد الرد الى ربه ويخرج من يد ذي القرنين مع ان قوله فيعذبه ربه بعد قوله فسوف نعذبه يدل على انه لا دخل له في التعذيب الثاني لا خلقا ولا كسبا ولعل مبني كلام قتادة اعمال سوف نعذبه ايضا في عذابا نكرا على التنازع فيصح قوله لفعلته الحسنى الاولى حلاله الحسنى من التصديق والاقرار والعمل الصالح وهو مقتضى ترتيب الجزاء على الايمان والعمل الصالح قوله على الحال اي من ضمير المبتدا في الخبر ويجوز ان يكون من الضمير المجرور قوله ويجوز ان يكون اما آه قيل يابا تصدير الجواب باما التفصيلية لانه يستدعي سبق الاجمال وعلى ما ذكر لا اجمال في الكلام السابق قلت الاجمال الذي يفصله اما لا يلزم ان يكون في الكلام السابق فانه قد يكون لتفصيل اجمال حاصل في ذهن السامع ثم ان على تقدير التخيير ليست كلمة اما للتفصيل بل للتخيير وما وقع في كلام الله تعالى بل للمقدر في كلام ذي القرنين اي ادعوكم قائلا اما من ظلم وكذا على تقدير التقسيم فتامل

قوله بالهام استبعده ابو حيان بناء على ان مثل هذا التخيير لا يكون الا بوحي بالذات او بالواسطة والتكاليف واذ ما في النفوس لا تجوز بالالهام وفيه كلام قوله فتقدير ذا يسر على انه صفة
مصدر محذوف اي قولا ذا يسر قوله فانه مصدر وجوز في كتب الصرف مجي مطلع بالفتح اسم مكان ايضا قوله لا تستر الظاهر انها لا تستر لها كجار خاو ثهاوفي التيسير قالوا انها لا تحتمل البناء
لانها لا جبال فيها فتمنع ولا تستقر قوله ولانهم اه فان قيل فحينئذ جعل لهم سترا والله تعالى قد نفاه قلنا المنفي هو الستر الذي نتعارفه من اللباس او الابنية كما اشير اليه او
الاسراب ليست منها فان قيل النكرة المنفية من صيغ العموم قلنا يخصصها العرف عن ما عرف قوله ويجوز ان يكون صفة آه اي وجد ما تطلع شيئا وجدنا انها تغرب يعني كما انه
وجد ما تغرب في عين حمئة كذلك وجد ما تطلع فيها ونظيره ملائمة قوله تعالى وقد احطنا بما لديه خبرا بهذا الكلام اذ المعنى حينئذ انه حسبها تطلع في عين حمئة بناء على الظاهر ونحن نعلم
تطلع باطن الامر وانها اين تطلع وكيف تطلع قوله او تجعل اي جعلا مثل جعلنا لكم من دونها سترا ويجوز ان يكون صفة سترا كما ذكره الزمخشري قوله هما جبلان آه مروي ذلك
عن ابن عباس رضه ذكره القرطبي والاسيوطي قوله وقرا نافع آه مخالف لما عرفت من قاعدته من جعله ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا ثم نقل قراءة غيرهم قوله وهما لغتان نقل ذلك
عن الكسائي ويشهد لهذا قراءته ما كان من صنع الله تارة بالضم في هذا الموضع وتارة بالفتح كما في سورة يس قوله المضموم لما خلقه الله فانه فعل بمعنى مفعول وعدم ذكر الفاعل
يكون في حاله شان ولشدة دلالته على فاعله وعدم ذهاب الوهم الى غيره لا يذكر فناسب ان يكون مفعوله تعالى قوله سمي به حدث آه كانه يصور انه ما هو ذا الفعلة فيناسب ذلك لبناء
ما فيه مدخل للعباد وذلك ان تقول المراد بتسمية الحدث الذي يحدثه الفاعل
لمناسبة الحدث للحادث بخلاف المضموم فانه بمعنى المفعول الدال على
الدوام والثبات فيناسب الدائم اي فتامل قوله وقيل بالعكس لم نقف
على قائله قوله وجد من دونهما اي اقربهما من الجانب الذي هو ادنى منهما
الى الجهة التي بينهما اي ذو القرنين ذكره البقاعي وقال النيسابوري اي من
درائهما متجاوزا عنهما قريبا قوله لغرابة لغتهم اي لمباينة لغتهم التي يعرفونها
للغات سائر الناس فلا يفقهونها لعدم معرفتهم بها وليس لهم
قابلية تعلمها لقلة فطنتهم فلا يقربون ان يفقهوا ما المراد من قولنا قول
اتباع ذي القرنين واما الاشارة فليست من القول في شيء فليس
فهمها فهمه ولهذا لم يذكره المص وقول الزمخشري لا يكادون يفقهون
الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها مبني على تاويل القول بما من شانه
ان يكون مقولا ارتكبه لدفع ما يتراآى من المخالفة ظاهرا من بين دلالة
وما يليها قوله اي لا يفقهون اي لا يفهمون جواهر الالفاظ التي يتكلمون
بها فالمراد بالقول نفس الالفاظ على ما هو المعنى الحقيقي له لا مدلولها
اذ لا ضرورة في الاخراج عن الظاهر قوله لتلعثمهم فانهم لتلعثمهم حين
يتكلمون لا يتبين للسامع حروفهم ولا الفاظهم كما هي في بعض الكلام
منهم الجراكسة قوله اي قال مترجمهم الذي يعرف لغة اتباع من ذي
القرنين او لغتهم ايضا بتعلمها بطول المكث فيما بينهم فاندفع المنافاة
من خاتمة الآية السابقة وفاتحة هذه ويمكن دفع المخالفة بان يقال
كما في التيسير والتفسير الكبير فهم ذو القرنين قولهم وفهمهم قوله وهو من
جملة الاسباب التي آتاه الله تعالى كما علم سليمان عليه السلام منطق الطير
لا يبعد ان يقال ان قائل هذا الكلام قوم غير الذين لا يكادون
يفقهون قولا يقرب منهم ويتعدى ضرر القبيلتين اليهم ويؤيده ما في
مصحف ابن مسعود رضه فتامل قوله من اج الظليم فياجوج يفعول
وماجوج مفعول لتعديته بحرف الجر والظليم ذكر النعام قوله والتانيث
لانهما اسما قبيلتين

غيره فبالهام او على لسان نبي وسنقول له من امرنا مما نامر به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره
ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق وقرا الكوفيون وابن عامر
بقطع الالف مخففة التاء وكذلك ما بعده حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع
الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس
فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان
ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اي امر ذي
القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب
من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم
اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود
والآلات والعدد والاسباب خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة
ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين
المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين
المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع
ارض الترك منيفان من ورائهما ياجوج وماجوج وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر ويعقوب بين السدين بضم السين وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى
والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين
ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا
لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرئ حمزة والكسائي لا يفقهون اي لا يفهمون السامع
كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال
الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من
الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان
من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث
مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون
الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس
فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد
كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم
سدا يحجزون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه

قوله اي بقوة فعلة جمع فاعل كظلمة جمع ظالم قوله ويدل عليه قراءة ابي بكر فان اكثر استعمال الايتان بالشيء في مناولته قوله بين جانبي الجبلين كذا في الكشاف وقال في اساس البلاغة ساوى
بين الصدفين بين رأسي الجبلين المتقابلين فينبغي ان يحمل الجانبان على جانبي الرأس وان كان خلاف المتبادر قوله حذرا من الالباس فانه اذا لم يضمر في الثاني على تقدير اعمال الاول يتعين
المذكور للاول بل ربما يحكم بانه للثاني لقربه وهذه المسئلة اعني اختيار اضمار المفعول في الثاني على تقدير اعمال الاول متفق عليها بين البصريين والكوفيين فالآية حجة على الكوفيين والا كان
افصح الكلام على غير المختار وهو حذف المفعول من الثاني عند اعمال الاول فانه جائز لكونه فضلة لكنه ليس بمختار قوله حذرا من تلاقي متقاربين فان قيل اذا كان هذا محذورا لزم ان يطرد
حذفها قلنا يمنع عن الاطراد لزوم محذور اقوى مما ذكر وهو الالتباس بباب الانفعال في الكتابة اما هنا فلا التباس لحصول التنبيه على الاصل بذكر الفعل غير محذوف التاء قبل في تلك اللفظة
اللذين حذفت منهما مرارا وبعدها ايضا مرة قوله ان يظهروه اي يظهروا عليه فحذف الجار واوصل الفعل بنفسه قوله لثخنه اي لغلظه يقال ثخن ككرم ثخانة وثخونة وثخنا
كعنب اي غلظ وصلب قوله وجعله اي الاساس قوله والبنيان عطف على مفعول اول جعل قوله بينهما اي بين الاساس والبنيان قوله حتى ساوى اي البنيان اعلى الجبلين يؤيد ارادة
جانبي الرأس من قوله جانبي الجبلين في تفسير الصدفين على ما اشرنا اليه قوله ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار اي زبر الحديد وهذا من جملة الاسباب التي اوتيهما لان تلك الزبر الكثيرة
اذا صارت كالنار لم يقدر الادمي على القرب منه الآن الا ان الله تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك النافخين بطريق خرق العادة كما ذكر قوله على عباده
لا شبهة ان السد نفسه رحمة من الله على عباده واما الاقدار على تسويته
فهو رحمة في حق ذي القرنين اولا ثم يتعدى اثرها الى سائر العباد قوله
فاذا جاء وعد ربي عطف على مقدر فهو يستمر الى آخر الزمان قوله وقت وعده
على تقدير المضاف ويجوز ان يكون الوعد بمعنى الموعود كضرب الامير بمعنى مضروبه
قوله بخروج متعلق بوعد ربي قوله بان شارف متعلق بجاء قوله مدكوكا
اي مدقوقا فالدك بمعنى المفعول ويجوز ان يكون من باب رجل عدل
للمبالغة قوله وجعلنا بعض ياجوج آه في القاموس والترك الجعل كأنه
ضد قوله حين يخرجون اشارة الى ان الجملة المحذوفة بعد اذا
المعوض منها التنوين مقدرة باذ جاء الوعد بخروجهم وانتشارهم
في الارض ويحتمل على هذا والله تعالى اعلم اعادة ضمير بعضهم الى الناس
اي يضطربون ويختلطون في زمانهم وقيل حين تحجز السد بينهم وبين
القوم الذين كانوا يفسدون عندهم وهم متعجبون من السد فماج
بعضهم في بعض قوله او يموج بعض الخلق فالجملة المقدرة جاء الوعد
بقيام الساعة قوله ويؤيده آه الظاهر ان التأييد على تقدير ان يكون
جملة ونفخ حالية بتقدير قد وانما قال يؤيد دون يدل لعدم تعين الحالية
او يحتمل العطف لكن الظاهر المتبادر الحالية قوله لقيام الساعة ولعل النفخة
الثانية للاحياء من القبور

ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة لي اليه وقرأ
ابن كثير مكنني على الاصل فأعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم
وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاعا فوق رقاع
آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة
لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ائتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على
معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة
بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ
ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد
وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل عن الآخر ومنه
التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل
المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتوني افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ
عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من
العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ
حذرا من الالباس وقرأ حمزة وابو بكر قال ائتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء
حذرا من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين ساكنين على غير حده وقرئ
بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا
له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان
من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت
كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا
وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها
قال هذا هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي
وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكا
مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك المنبسط السنام وقرأ
الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية
قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين
يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض
فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة

فجمعناهم جمعاً للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين وابرزناها واظهرناها لهم عرضاً
الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم
وكانوا لا يستطيعون سمعاً استماعاً لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع
السمع اذا صيح به وهولاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام
للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم
اولا اعذبهم فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سدّ ان يتخذوا مسد مفعوليه و
قرئ افحسب الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان بما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب
فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلاً ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما يستحقر دونه قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالاً نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم
واخرتهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على
الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين
كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على
ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها ولا نقيم لهم يوم القيمة وزناً
فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقداراً واعتباراً او لا نضع لهم ميزاناً يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك
الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره و
العائد محذوف او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره اي جزاؤهم به خبره وجهنم عطف
بيان للخبر بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً اي بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس
اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة
لا يبغون عنها حولاً تحولاً اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان
يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مداداً ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة و
السليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل
جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل
البحر الموجود مدداً زيادة ومعونة لان جميع المتناهين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود
من الاجسام لا يكون الا متناهياً للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل

فاذكر بالتوحيد آه وكلامه يتضمن الانكار قوله ان قوله تعالى ذكري مجاز ذكر المسبب واريد السبب وانما احتيج الى الحمل على المجاز لان الذكر من المسموعات لا من المبصرات الا ان يراد الاعين القلبية كما اشار اليه في الكشاف قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قوله لذكري وكلامي عطف تفسيري لذكري لكن ينبغي ان يقال المراد بالذكر المحذوف هنا معنى الآية ايضاً بطريق المجاز غايته ان تحقق الآيات في ضمن الكلام المعجز او يقال ثم اريد بالآيات معنى الكلام المعجز تجاراً بعد المجاز فلا يرد ان شرط الدليل اللفظي على الحذف ان يكون طبق المحذوف في المعنى فلا يجوز زيد ضارب وعمرو اي ضارب وتريد بضارب محذوف معنى يخالف المذكور بان تقدر احدهما بمعنى السفر والآخر بمعنى الايلام نص عليه ابن هشام في مغني اللبيب قوله فان الاصم يعني الصمم الغير المفرط قوله كانه اصمت اي جعلت مصمة لا جوف لها قوله بالكلية نصب على المصدرية اي اصماماً ملتبساً بالكلية قوله افحسب الذين كفروا اي اعطوا اعينهم واصموا مسامعهم وعبدوا عبادي فحسبوا قوله من دوني يحتمل ان يكون دون هنا نقيض فوق ويحتمل ان يكون بمعنى غير قوله ولا اعذبهم به اي باتخاذهم المذكور والباء للسببية يعني يكون الاتخاذ سبباً لدفع العذاب عنهم قوله او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وعلى هذا يجوز ان يكون اولياء بمعنى انصاراً قوله مرتفع آه وحسبكم تقع على الابتدائية استغنى بفاعله عن الخبر قوله فان النعت يعني حسب فانه بمعنى محسب ويكفي في رفع الظاهر كون الرافع في معنى الفاعل الا ترى انهم اجازوا في مررت برجل ابي عشيرة ابوه ارتفاع ابوه بابي عشيرة لكونه في معنى والد عشيرة قوله وفيه تنبيه آه فان اصل اكرام الضيف يكون اعلى حالاً مما بعده من نزله قالوا اذ ذلك هو عذاب الحجاب قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون الا ان قوله تعالى ذلك جزاؤهم جهنم يأبى عن هذا النوع اباء فان المصدر المعتنا من صيغ العموم فتامل قوله كالرهابنة وروي عن علي رضي الله عنه ان منهم اهل حروراء قيل يرد هذا قوله تعالى بعد ذلك اولئك الذين كفروا الآية اذ ليس منهما من يكفر بلقاء الله تعالى والبعث والنشر قلت هذا عجب لظهور ان الرهابنة ليسوا يؤمنون بالبعث على ما هو عليه ثم يجوز ان يكون من في كلام علي رضي الله عنه الضالية لا التبعيضية فلا يلزم ان يكون الاتصال من كل وجه ويجوز ان يكون الخوارج كفرة عنده غير مؤمنين بالبعث على ما هو عليه قوله لانه من اسماء الفاعلين يشير الى ان الاخسرين بمعنى الخاسرين قوله او الجر على البدل ويجوز ان يكون وصفاً قوله فنزدري بهم قيل يرد عليه ان حقه ان يعطف بالواو عطف احد الفرعين على الآخر لان منشاء الازدراء بهم كفرهم بآيات الله ولقائه لا حبوط اعمالهم قلت قوله لاحباط اعمالهم ليس بمسلم الا ترى ان الكفر لو لم يحبط اعمالهم الحسنة لما تحققوا الاعتبار لا الاحتقار قوله ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ كو الاشارة الى ما ذكر من اعمالهم الباطلة قوله او جزاؤهم بدله والاشارة ترجع الى الجزاء الحاضر في الذهن قوله فيما سبق من حكم الله متعلق بكانت ويجوز ان يكون التعبير بصيغة الماضي لتحقق الكينونة المذكورة على ما هو المعروف في امثاله قوله حال مقدرة لا حاجة الى اعتبار تقديرها على ما اختاره المص في تفسير كانت لهم جنات الفردوس نزلاً اي ذلك في حكم الله ووعده اذ الخلود فيها حاصل لهم الآن في حكم الله تعالى ووعده قوله اذ لا يجدون آه وفي الكشاف يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم وفيه بحث فان اهل الجنة كما انهم متفاوتون في الدرجات وفي الحديث الصحيح ان اهل الجنة يتراؤن اهل الغرف كما يتراؤن الكواكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم الحديث ثم لا يبقى احد درجة آخر ممن هو دونه لما خلق الله فيه من المحبة لدرجته ومنزلته والقناعة بحاله ومرتبته والاحسن له لان لهم فيها ما تشتهيه انفسهم وذلك يجر الى حصول درجة الانبياء والمرسلين لآحاد المؤمنين وليس كذلك فشتان ما بينهما وما عداه الاطيب لا يستلزم طلبه وان عدم التحول لا يدل على انه لا مزيد عليه ولعل الاولى ان يقال لا يبغون عنها حولاً كناية عن كونها اعلى المنازل واطيب الاماكن وتقدير الكشاف لا يأبى عن هذا المعنى فتامل قوله حتى تنازعهم آه فيحصل لهم بناء على ان لهم فيها ما تشتهيه انفسهم وتضمن هذا تاكيد معنى الخلود كما لا يخفى وقد يقال في تضمنه تاكيد الخلود انهم اذا لم يريدوا الانتقال لا ينتقلون لعدم الاكراه فيها لكن لا يخفى ان الاكراه هو الا على المكروه فحسب وعدم الطلب لا يستلزم الكراهة لثبوت الواسطة بينهما قوله ويجوز ان يراد به آه اي لا تحول فتطلب كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر قوله كالحبر بالكسر النقس وموضعه المحبرة بالفتح لا بالكسر كذا في القاموس قوله السليط وهو الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دهن السمسم قاله الجاربردي قوله لكلمات ربي اي معد الكلمات ربي قوله لكلمات علمه وحكمته الظاهر ان المراد الكلمات التي يعبر بها عن معلومات الله وما يتعلق به حكمته قوله لنفد البحر اي كتب بذلك المداد لنفد البحر قوله فانها غير متناهية لا تنفد فان قيل القبلية والبعدية متضايفان ومعاً متكافئان في الوجود فههنا وخارجاً على ما حقق في مقامه فيلزم من نفاد البحر قبل نفاد كلمات الله نفاد الكلمات ايضاً والا لبطل التضايف قلنا انما يتم ما ذكره اذا كان كلمة قبل هنا على حقيقتها وليس كذلك بل هي مجاز عن وجود نفاد البحر دون ان يتحقق نفاد كلمات ارب وفي قول الزمخشري والكلمات غير نافدة اشارة الى هذا المعنى فلا يلزم نفادها كما لا يخفى وبهذا تخلص عن كثير من دغدغة الاوهام في هذا المقام قوله بل مجموع ما يدخل في الوجود يعني على سبيل الاجتماع فان ادلة تناهي الابعاد لا تجري الا فيه ولو كان المجموع ما دخل في الوجود على التعاقب والاجتماع متناه ببرهان التطبيق لكان اولى واشمل فتامل قوله ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ثم تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلاً والجواب انه في نفسه كثير وبالاضافة الى معلومات الله قليل قوله فمن كان يرجو لقاء ربه في تفسير القرطبي قال عمرو بن قيس الكندي سمعت معاوية تلا هذه الآية على المنبر فقال انها لآخر آية نزلت من السماء قوله من قرأ يعني اي قرأ قل انما انا بشر مثلكم الآية على ما في الكشاف والمص فقد نقل الحديث بالمعنى

ان ينفد

قوله حشو ذلك النور اي جنبه وفي وسطه والحمد لله على التمام وعلى رسوله الصلوة والسلام وقد اتفق الفراغ لهذه الجمعة التي يسفر صباحها عن اليوم السادس عشر من محرم الحرام منسلخ عام اربعين وثمانمائة سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم قوله الا آية السجدة وفي الاتقان والا وان حكم الاوارد تا قوله لان الفات اسماء التهجي ويشهد لذلك ما نقله الجعبري عن القراء انه تقلب الفها في التثنية ياء ولكنه مخالف لما في الكتب المشهورة ان هذه الاسماء الاصل فيها الاشتقاق حتى تحكم على الفاتها انها مقلوبة عن الياء او الواو على ان الداعي اليها الفرق بين اسماء حروف المباني وحروف المعاني الممنوعة عن الامالة انما نحو ما للنفي ويا للنداء ثم ان هذا التعليل الذي ذكره المص ههنا موضعه اللائق بعد ذكر قراءة الكسائي وابي بكر لاطراده على مذهبهما بخلاف مذهب ابي عمرو وابن عامر وحمزة فانهم خصوا الامالة كما للكشف قال الداني وعلة من امال الهاء دون الياء والياء دون الهاء في كهيعص انه اراد بذلك الجمع بين اللغتين لفصاحتهما وورود الاثر بهما لذلك جمعهما في الكلمة الواحدة وقيل انما خص ابو عمرو الهاء وحدها بالامالة لئلا يلتبس بهاء التنبيه في نحو ها وهؤلاء وها انتم وفتح الياء اذا كان الكسر مستثقلا عليها فكذلك ما قرب منه مستثقل ايضا اذ هو فرع منه وقيل انما فعل كراهة للجمع بين حرفين ماليين في كلمة واحدة وخص الهاء منهما بالامالة لما تقدم انتهى وفيه بحث فان الوجه الاول الذي ارتضاه غير مرضي لقصوره عن افادة وجه تخصيص الهاء بالامالة دون الياء والثاني منقوض بمثل التسيال فانه يمال بالاتفاق مع ان الكسرة مانعها موجود فيه فليتامل قوله وابن عامر وحمزة الياء ذكروا انها احد اسباب الامالة وانها تجلب الامالة الى غيرها لقوتها على ذلك فهي بها اولى ولئلا يلتبس بياء النداء

ان تنفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومدادا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه او يخاف سوء لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله تعالى فاذا اطلع عليه احد سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي عليه السلام من قرأها عند مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم عليها السلام مكية وهي ثمان وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي ياءات وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدغمون ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلث واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة

مع ما تقدم من كراهة الجمع بين حرفين ماليين في كلمة واحدة قوله فانه يعني ما قبله او كل واحد من القرآن او السورة قوله مشتمل عليه لكونه خبرا عنه اما بتقدير المضاف اي ذو ذكر او بتأويله باسم الفاعل قوله وذكر على الامر قيل انه اصح في عدم اتصاله بما قبله فالوجه ان يعرب الباقون موافقا لما قبله لان الاصل في القراآت التوافق قلت ان اريد التوافق من حيث المعنى فلا نسلم عدم اتصال هذا بما قبله من تلك الحيثية لجواز ان يكون فاعل ذكر ضمير كهيعص على الاتساع كما ان فاعل ذكر الماضي ضميرها وان اريد التوافق في الاعراب فما الدليل عليه مع انه يمكن جعله ايضا خبرا على التأويل المشهور في امثاله قوله خبر ما بعد مفعول الرحمة فانها مصدر بني على التاء لا ان التاء للوحدة حتى يكون عن العمل قوله لان الاخفاء يعني المخافتة بقرينة مقابلته للجهر وهو مقتضى الوجه الاول والاخير واما الوجهان المتوسطان فيكفي في جريانهما الاخفاء ضد الاظهار وبينهما فرق ظاهر فان من اعتزل عن الناس الى مكان خال ورفع صوته هناك بالنداء والدعاء يتحقق فيه الاخفاء بالمعنى الثاني دون الاول بقوله تعالى نداء خفيا اي مستورا فعيل بمعنى مفعول يحتمل وجهين ان يكون الستر بالمخافتة وان يكون بحوزه بمكان بعيد عن الناس فعلى الثاني يكون عدم توجه ما يقال ان نداء خفيا جمع بين المتنافيين لان النداء رفع الصوت في غاية الظهور وعلى الاول اما ان يقال النداء هو الصوت لا رفعه او يقال انه مجاز في الخطاب قوله واختلف في سنه فقيل ستون ذكر رحمه الله في آل عمران انه كان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون قوله وتخصيص العظم يعني مع ان القصد الى بيان ضعف بدنه كله قوله وتوحيده لان المراد الجنس اي الحقيقة لا الافراد وسيجي مثله في تفسير انما تسعوا كيدا سحر يعني ان الواحد هو الدال على معنى الجنسية والقصد الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد منه ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان القصد الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها كذا في الكشاف ومراده ان الذي اصابه الوهن ليس بعض عظامه ولكن كل فرد منها اصابه الوهن لان الذي اصابه الوهن هو المجموع من حيث هو مجموع لا كل فرد على ما فهم القطب من كلامه وبني عليه ما بني من اوهامه فانه مسلك السكاكي وبين المسلكين بون بعيد لكن يخدشه ما ذكره الزمخشري انه تقرر في الاصول ان اللام اذا لم يكن حمله على العهد يحمل على الاستغراق وجوابه ان القرينة الحالية تمنع عن الحمل عليه قوله ثم اخرج اي التشبيه مخرج الاستعارة فشواظ النار المتروك ذكره المراد به الشيب استعارة بالكناية على مذهب الجمهور وفي قوله اشتعل استعارة تخييلية تبعية وهو مع ذلك متضمن كناية عن لفظ شواظ النار وكونه مستعارا للشيب ولا يلزم ان يكون قرينة الاستعارة بالكناية تخييلية كما ظنه البعض على ما فصل في شرح المفتاح

واسند الاشتعال الى الراس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى
باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن
بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة
وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه
فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار
بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي
وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي او
خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي
اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا
بخفت وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال
قدرتك فاني وامراتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له
وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء
لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب
ابن اسحق عليهما السلام وقيل كان يعقوب اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان
وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واويرث بالتصغير لصغره ووارث
من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه
المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب
لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله
وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا
لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش
ويعمر قيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام
وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتوو
كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت
الثانية وادغمت وقرا حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان
وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال
اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف
منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول

قراءة من قرأ وهو على هين اى الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون على او كما وعدت وهو علىّ هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك قال رب اجعل لى آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوى الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي ههنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اى تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار واهوال القيمة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبرئيل عليه السلام بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله يهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها

قوله يجوز ان يكون آه ويكون قال ربك مع مقوله مقولا لقال الاول ولم يذكر احتمال نصبها بقال الاول على ان يكون المفسر مجموع قوله قال ربك هو علي هين لان الاستعمال التابع سيما التنزيلي انما يقع على ما صبها مثل كذلك تجزي المحسنين كذلك نفعل بالمجرمين الى امثال ذلك قوله ويؤيد الاول قراءة من قرأ يعني الحسن وهو هين بالواو ووجه التأييد ان الاصل توافق بين القراءات ولا يمكن جعله مفسرا في قراءة الحسن لمكان الواو الدالة على التغاير فالاليق ان يحمل القراءة المشهورة عليها وانما قال او يؤيد دون يدل لان التوافق غير واجب قوله او كما وعدت على بناء المجهول قوله يهون علي فسر هينا بما وضع للزمان حيث جعل المرفوع بالفعل ضميرا يدخل تحت الزمان وهو ضمير الخطاب وحيث جعله ضمير المتكلم المتعالي عن الزمان ابقاه على حاله ولم يفسره به رعاية للمناسبة قوله لا احتاج آه اذ لا فرق بين سبب وسبب فحيث ظهر عدم الاحتياج الى بعض ما يتعارفه الناس من اسباب الولادة كالسلالة من العقر وان لا يبلغ الرجل من الكبر عتيا علم انه لا يحتاج الى غيره ايضا قوله ومفعول قال الثاني محذوف وهو كذلك وهو علي هين عطف عليه كما يدل عليه تقدير المص قوله سويا حال من ضمير ان لا تكلم قوله انما ذكر الليالي آه وتخصيص هذه السورة بذكر الليالي لانها مكية متقدمة في النزول وآل عمران مدنية متأخرة النزول والليل سابق في حساب العرب ومنه يعتبرون التاريخ اذ السنون عندهم مبنية على الشهور القمرية واكثرهم اهل برار يتعسر عليهم معرفة دخول الشهر فلا يعرفونه الا بابصار الهلال فاول الشهر عندهم الليل لان الاستهلال يكون في اول الليل فناسب ذكر السابق في السابق قوله من المصلى او من الغرفة فان المحراب يطلق على كل منهما قوله كتب لهم على الارض والوحي في كلام العرب الكتابة ومنه قول ذي الرمة سوى الاربع الدهم اللوالي كانه لقيته وحي في بطون الصحائف وقوله الا رمزا فقصر اضافي بالنسبة الى التكلم فلا ينافيه الكتابة قوله صلوا وهو قول الجمهور قوله ولعله آه كانه ميل الى ترجيح كون التسبيح بمعنى التنزيه ثم لعله انما امر بان يسبح ويأمر قومه لان العادة جارية ان من رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله وحصول الولد من شيخ كبير السن وعجوز عاقر من اعجب العجائب قوله على تقدير القول وفي الكلام حذف والتقدير فلما ولد يحيى وكبر وبلغ السن الذي يؤمر فيه قال الله تعالى قوله او رحمة وتعطفا في قلبه ولعل زيادة قوله من لدنا مع ان الكل من عند الله للدلالة على ان شفقته كانت شفقة مرضية يمين يستحقها ثم عادوه ان يأخذه رأفة في دين الله وما يقال انها للدلالة على ان شفقته كانت زائدة على ما في جبلة الناس خارجة عن المعتاد ففيه انه قد تقرر ان طرفي الامور ذميمة وخير الامور اوساطها قوله اي تصدق الله به على ابويه فالمعنى آتيناه كونه صدقة من الله تعالى على ابويه قوله او مكنه آه اي آتيناه ما يتصدق به على الناس قوله من ان يناله آه دل هذا على ان السلام بمعنى الامان على ما فسره بعضهم وقال بعضهم انه التحية المتعارفة وانما الشرف في ان سلم الله تعالى عليه وحياه في المواطن التي الانسان فيها في غاية الضعف والعجز والحاجة وقلة الحيلة قوله واذكر في الكتاب عطف على مقدر اي اذكر ما ذكر واذكر قوله بدل من مريم وفي هذا الابدال تفخيم لشأن الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه قال ابو البقاء وتبعه الكواشي وهو بعيد لان الزمان اذا لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها انتهى لكن ما ذكر من الملازمة غير صحيحة والفرق ظاهر اذ ليس من لوازم بدل الاشتمال الاتحاد مع المبدل بخلاف الخبر والحال والصفة فانها يجب اتحادها مع المخبر عنه وذي الحال والموصوف قوله او ظرف لمضاف مقدر وهو القصة او الخبر او النبأ قوله وقيل اذ بمعنى ان نقله ابو البقاء قوله كقولك اكرمتك آه الظاهر ان اذ في هذا المثال تعليلية لا مصدرية قوله فيكون بدلا اي بدل اشتمال والمعنى اذكر مريم انتباذها قوله اتاها جبرئيل آه وتكلموا في كيفية تمثيله فقال امام الحرمين يعني انه الزائد من خلقه او ازيله عنه ثم يعيده اليه يعني ان له اجزاء اصلية واجزاء زائدة كما في الانسان وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الافناء وقال البلقيني يجوز ان ينضم ويتكاثف جميع اجزائه فيصير على قدر هيئة الرجل ثم يعود الى هيئته وقال ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله على الرائي فقط في مشرقة مشكلة الرأي موضع القعود للشمس في الشتاء قوله لتستأنس بكلامه قيل انما مثل كذلك لتستأنس بكلامه قوله ولعله يهيج شهوتها فتنحدر شهوتها الى رحمها اذ لو لا يكون مثله كمثل آدم في الخلق بلا واسطة نطفة لئلا تنفر عنه فتسمع كلامه قلت شبهه لآدم ثم انما هو في الخلق بلا اب فقوله بلا واسطة النطفة اراد بها نطفة الاب فلا يفيده وان اراد مطلقا فليس كذلك ثم ليس في كلامه على تقدير صحته ما ينفي ان يكون ذلك لاستئناسها بل قوله لئلا تنفر عنه فتسمع كلامه تقتضي ان يكون كذلك قوله اعوذ بالرحمن قيل ذكر الرحمن تذكير ليوم الجزاء فانه تعالى رحيم الدنيا ورحمن الآخرة قلت بل رحمن الدنيا او رحمن الدنيا والآخرة على ما مر في تفسير البسملة ولعل ذكر الرحمن لتخصيصها اياه في الالتجاء بصفة الرحمة لضعفها وعجزها وفيه كما يعرف عنها

ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذ
به منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا
فاني اعوذ منك فكيف اذا لم يكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب
لك غلاما اي لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى
ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على
الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه
خبث بها او فجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت
واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم
يلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي
ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنهب على طريقة الالتفات
آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده
وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا
بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها و
كانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة
كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت
به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع
الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجأها
وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص في الاستعمال كآتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما
مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه
عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان
الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمتعالم عند
الناس ولعل الله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما تسكن روعتها وليطعمها الرطب الذي
هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس
ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابو بكر وابو عمرو مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه
ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر
سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر

قوله وتحتفل اي تبالي قوله وجواب الشرط محذوف ومقصوده بالحث على الانزجار قوله او فتتعظ ينبغي ان يكون مرفوعا على تقدير المبتدا اي فانت تتعظ قوله ويجوز ان يكون للمبالغة
بجعله الشرط حالا ومقصودا انا التجاؤه الى الله تعالى في دفع شره كما في قولنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا الحث على الانزجار وما قيل المقام مقام الحث على الانزجار اذ معناه
التحذير ليس بصحيح وقوله اذ معناه التحذير غير مسلم وانما معناه على هذا الاحتمال الالتجاء الى الله تعالى قوله ويجوز ان يكون حكاية قول الله سبحانه وتعالى كانه قال انما انا رسول ربك لابلغ
قول الله تعالى وهو ابعث روحنا اليك لاهب لك قوله ويؤيده قراءة ابي عمرو فان الاصل توافق القراءات وانما قال تؤيده دون يدل لان التوافق غير واجب اولا كانه بان
يقال قلبت الهمزة في قراءة ابي عمرو ياء لكسرة ما قبلها قاله الكوفي فالاخبار انما عن جبرئيل قوله ويعقوب عطف على ابي عمرو ولا على نافع اذ لا اختلاف فيه عن يعقوب ولو قال وقراءة
البصريين والاكثر عن نافع لكان احصر واسلم قوله فان هذه الكنايات الاشارة الى امثال الكناية المذكورة في النظم ولذلك جمع الكنايات قوله انما تطلق فيه اي في الحلال من المباشرة
يعني ان حقها اطلاقها فيه فقط والتغليب على ما في سورة آل عمران لا يخالف هذا فانه قد يترك الحق لداع يدعو اليه على انه يمكن ان يكون ما في آل عمران من باب الاكتفاء كقوله تعالى
تقيكم الحر مع ان تفصيل القسام في هذه السورة التي تقدمت نزولها يغني عنه فيما تأخر نزوله لسبق حصول العلم به قوله اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها بالضم اليها يعني ان الزنا
يستحق التقبيح والتشنيع فلا يكنى عنه لان الكناية لدفع القبح قوله ويعضده اي يعضد كون المراد من الكناية المباشرة بالحلال دون التغليب وانما قال يعضده دون يدل لاحتمال
ان يقال صعقت بعد ما عممت لزيادة الاعتناء بهذا الخزي تبرئة لساحتها
عن الفحشاء قوله وهو فعول من البغي وفي الكشاف قال ابن جني في كتاب التمام
هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر انتهى
ورد ما ذكره ابن جني بانه شاذ لان القياس فيما اذا اجتمع الواو والياء
والسابق منهما ساكن قلب الواو ياء وادغامها في الياء والشاذ لا يقاس
عليه قوله ولذلك لم تلحقه التاء لان فعولا بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر
والمؤنث كصبور قوله لانه للمبالغة ويجوز ان يكون للتشبيه بفعول كما
في ملحفة جديدة ورد القطب كونه للمبالغة فان نفي الابلغ لا يستلزم
النفي مطلقا وجوابه انه من باب نفي المقيد وقيده قوله اي ونفعل ذلك
لنجعله كان تقدير العلة مقدما على المعلول كما في الكشاف فان
ذكر التعليل مع حذف المعلل دل على انه اهم والاعتناء بشانه اتم فاذا
ظهر ان المعلل بالذكر يفي الدلالة على هذا المعنى ايضا وما هي الا في تقديم ذكر
العلة قوله ولنبين به قدرتنا ولنجعله فيه انه لا يحسن تعليق تلك العلتين
بقوله قال ربك هو علي هين اذ هو لا يقتضي الفعل واستلزامه وكونه آية
ورحمة فرع الايجاد والتعليق بنفعل المقدر يغني عن تقدير علة اخرى
واهمال تقليل التقدير وقصر المسافة ما امكن ويجوز ان يقال انه متعلق
بقوله لاهب لك قوله او كان امرا حقيقا بان يقضى قال الطيبي هذا
مذهب المعتزلة ولك ان تقول فرق بين الواجب والحقيق يجب
[illegible] ومذهبهم هو الاول قوله لكونه آية ورحمة فيه اشارة الى ان قوله وكان
امرا مقضيا على هذا المعنى من تتمة العلة بخلاف التفسير المتقدم فانه
متعلق بمجموع الكلام قوله ولم يعش مولود ولد لثمانية غيره قال الحافظ
خاتمة عيسى ثم وفي تفسير النيسابوري قال اهل التنجيم انما لا يعيش لانه
يعود الى تربية القمر وهو مغير بعض السرعة حركته وتحكيه النيرين والكواكب
تمام قلت ما نقله عن اهل التنجيم بخلاف ما في كتبهم قال كوشيار في المدخل
والشهر الثامن يتولى المولود زحل تاما فيصير الجنين كالجامد وينقل في
الرحم ويضعف عن الحركة السريعة الخفيفة فان ولد في هذا الشهر العشر
زحل الذي ذكرنا انتهى وهو يدل على ان التولية في الشهر الثامن ليس للقمر
كون المولود ثقيلا ضعيف الحركة فيه ولو كانت للقمر كانت الامر
بالعكس على زعمهم ولكن اقوال كلاهما يمد بان من بعيد قوله كما حملته
نبذته الحاف لمبادرة قال ابن هشام في مغني اللبيب وذكر لها معنى المبادرة
بما كافي قولهم سلم كما يدخل الوقت ذكره ابن الخباز في النهاية وابو سعيد
السيرافي وغيرهما وهو غريب جدا انتهى قوله وهو في بطنها يعني ان الباء للتلبس
للتعدية بالمصاحبة والملابسة فانها المعنى المناسب للمقام كقوله
الى المتنبي قوله تدوس بنا اي الدوس الوطء بالرجل وضمير تدوس للخيل والجماجم جمع
الجمجمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ والتريب عظم الصدر قوله في
موضع الحال اي نابتة قوله فالجأها اي بالالجاء في الاستعمال قلت بما في
معا لغة الا في كتب اللغة فان في الصحاح اجاءه اي جئت به ثم قال اجاءته
الى كذا بمعنى الجأته واضطرته اليه وذلك كما ترى يدل على ان اجاء يستعمل
بمعنى بعدية بمعنى جاء وفي تاج المصادر اجاءه اي به او اضطره وفي دولة
الادب اجاءه جاء واجاءه اليه اي الجأه قوله كآتى في اعطى هذا ايضا
مغلوط فيه فان اتى بمعنى اعطى وبمعنى اتى به ومنه قوله تعالى اتنا غداءنا اي ائتنا به ويجوز ان يقال
في معنى اعطى مبني على الاصل وليس منقولا من اتى بمعنى جاء كما ذكره ابو حيان قوله وهما مصدر مخضت
المرأة في القاموس مخضت كسمع ومنع وعني مخاضا ومخاضا قوله ولا خضرة لغرض لنفي الخضرة بعد قال
يابسة اذ ورد يابسة الخضرة في الشجر اليابس اذ لم يظهر عليه بعد زمان كثير قوله او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها
وكانت كالمتعالم عند الناس قال مولانا العلامة ولا يبالغ للعهد لان شرطه ان يكون معروفا عند المخاطب
وهو مفقود هنا ثم اني ليت شعري من علم فقده هنا بخصوص ان يكون اراد الله تعالى ارسال الله صلى الله عليه وسلم
اليها بالعلاج اوسمعوا خبرها كما شعره قول [illegible] وكانت كالمتعالم قبل قوله وقيل وتحمله مريم فالمه اليوم
قوله هو خرسة [illegible] [illegible] قوله [illegible] ضمانا بكونه [illegible]
[illegible] القاموس [illegible] زمان [illegible]

قوله وقيل جبرئيل كان يقبل الولد ذكره بصيغة التمريض لان ذلك الموضع موضع العورة والنظر الى العورة لا يليق بالملائكة قوله اي لا تحزني او بان لا تحزني اشارة الى ان ان تحتمل التفسير والمصدرية قوله من السرو اشارة الى ان السري بهذا المعنى لامه واو وكانه بمعنى انجد دل كلامه يأتي لانه من سرى يسرى قوله واميليه اليك يشير الى ان هزي ضمنت معنى اميلي وجعل المضمن اصلا على ما هو الاكثر الاليق فعديت لتعديتها واستعملت في حركة اضطراب ما مجازا قوله والباء مزيدة وفي القاموس هزه وهز به حركه وكلامه يدل على انه من الافعال المتعدية تارة بنفسه وتارة بواسطة الحرف قوله او هزي الثمر بهزه على ان يكون الباء للاستعانة ومفعول هزي محذوف مقدر ويجوز ان يتنازع هزي وتساقط على قراءة من ضم التاء في رطبا فاعمل الثاني في المفعول وحذف من الاول على ما هو المختار قال صاحب الكشف الهز على الثمر لا يقع الا تبعا فجعله اصلا وجعل الاصل تبعا حيث ادخل عليه باء الاستعانة غير ملائم قلت هز الجذع وان كان اصلا من حيث الوجود لكنه وسيلة الى المقصود فيلائم جعله تبعا نظرا الى هذه الحيثية قوله الهز التحريك بجذب ودفع فيه ان الهز قد يكون بالتحريك يمينا وشمالا وقد يكون بالجذب العنيف او بالدفع العنيف ولقد اصاب الراغب حيث فسره بالتحريك الشديد والظاهر ان الهز هنا هو الجذب العنيف كما يدل عليه قوله واميليه قوله فالتاء للنخلة ويجوز ان يكون للجذع لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه كما في قوله تلتقطه بعض السيارة على قراءة التاء والتوافق بين القراآت في كونها للجذع اتم كما لا يخفى قوله تمييز على قراءة من فتح حرف المضارعة او مفعول على قراءة من ضمها قوله وتسليتها بذلك اي بما ذكر من ماء السري والرطب الجني مع ان حزنها لم يكن لفقد الطعام والشراب ففيه جواب عن سؤال مقدر قوله من المعجزات فيه ان المعجزة تكون بعد الاستنباء ومريم ثم لم تكن نبية وان ذهب اليه البعض وكذلك عيسى على القول المختار ولذلك على المعجز الاستنباء في صباه فيما يأتي بصيغة التمريض مع ان قوله لا يتصور من نزهها الفواحش يدل على اختصاصها بمريم ويجوز ان يقال اراد بالمعجزة على الامر الخارق للعادة مطلقا فهو مجاز عرفي قوله والمنبهة عطف على الدالة قوله عليه اي على هذا الشان والامر حال من مفعول رآها قوله على ان من قدر متعلق بمنبهة قوله وانه اي الحبل من نحل قوله ولذلك اي لاشتمال النعمة بما ذكر على في المتمني به من الطعام والشراب قوله فكلي واشربي قدم الامر بالعكس مع تقديم ذكر السري اما لان المعتاد تقديم الاكل على الشرب او لمراعاة مجاورة تساقط عليك رطبا جنيا وتقديم ذكر السري للاهتمام لمن الماء كل شيء حي وايضا الاحتياج اليه اقدم لغسل الولد وغيره قوله او من الرطب وعصيره وان اريد بالسري عيسى ثم قوله من القول لثبات مكان لبنت قوله صمتا على ان يكون الصوم مجازا عنه بقرينة فلن اكلم اليوم قوله وقد قرئ به في الكشاف وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس مثله قوله او صياما على ان الصوم على حقيقته الشرعية وترتيب فلن اكلم لانهم كانوا يمسكون عن الكلام ايضا في صيامهم ونسخ ذلك في شريعتنا قوله بعد ان اخبرتكم بنذري الظاهر ان هذا الكلام منها انما للنذر وقول المعم بعد ان اخبرتكم لكونه في صورة الاخبار او لتضمنه له قوله وانما اكلم الملائكة دل عليه العدول من احد الى انسيا قوله مع ولدها حمل الباء على المصاحبة والظاهر انها للتعدية ويؤيدها قوله تحمله قوله من فري الجلد قال بعض مشايخنا الاولى من افري الاديم ففي الصحاح افريت الاديم قطعته على جهة الافساد وفريته قطعته على جهة الاصلاح قلت قال الفيروزابادي فراه يفريه شقه فاسدا او صالحا كفراه وافراه والجمع مع ان القطع الصالح قد يكون موضع تعجب لغلبة النظر الفصيح وغلبة الرعونة والهوى قوله وكان من اعقاب من كان معه فوصفوا الخلف بوصف السلف قوله وقيل كانت من نسله وكان قد يسمى باسمه قبيلته فالمعنى انها واحدة منهم كما في قولهم يا اخا همدان قوله شبهوها به اي الصالح قوله تهكما ان كان التشبيه باعتبار شانها في الحال قوله او شتموها به تشبيها بالطالح او بالازنان به

بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى عليه السلام وقيل جبرئيل عليه السلام كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى عليه السلام وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتأكيد او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز التحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزته فجعل الله تعالى له رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هارون يعنون هارون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت

اليه الى عيسى عليه السلام اى كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ولم نعهد صبيا فى
المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة
كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال انى عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات
وللرد على من يزعم ربوبيته آتانى الكتاب الانجيل وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا نفاعا
معلما للخير والتعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ما سبق فى قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل
اكمل الله عقله واستنباه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصانى وامرنى بالصلوة
والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتى
وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه
اوصانى اى وكلفنى برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلنى جبارا
شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل
جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى بن مريم اى الذى تقدم نعته هو
عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى
حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اى هو قول الحق
الذى لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله
او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد
وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذى فيه يمترون فى امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود
ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه
تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم
بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باحبال
الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفتح على لان
وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق
النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء
وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم
هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك

قوله كان زائدة قال النيسابورى نظرا الى اصل المعنى وان كان يفيد زيادة ارتباط مع رعاية الفاصلة قلت هذا غريب منه لظهور ان لا دخل لزيادة كان فى رعاية الفاصلة فان كان
الزائدة غير عاملة وان انتصاب صبيا على الحالية وانما حكم المصنف بزيادتها لانها اذا كانت ناقصة منقطعة لم يتوجه استبعادهم المدلول عليه بكيف فان كل من يكلمه الناس حاله
كذلك قوله حال من المستكن اى حال مؤكدة قوله او تامة وصبيا حال مؤكدة ايضا والتامة وان كانت كما صح الا انه يحكم ببقائه مدلولها فى الحال بحكم الاستصحاب مع اقتضاء مقام التعجب
ذلك او دائمة ازاد بالدوام بقاء مدلوله فى بعض الماضى والحال وبعض الاستقبال بلا اختصاص بشئ من تلك الازمنة قوله لانه اول المقامات اى اول مقامات السالكين الاعتراف
بالعبودية قوله نفاعا حيث كان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويرشد ويهدى وضلال من ضل من سوء اختيارهم ولهذا ؟ باران كه در لطافت طبعش خلاف نيست
در باغ لاله رويد ودر شوره خار وخس قوله كالواقع الاولى كالذى وقع فان دلالة اسم الفاعل على الحال قوله على انه مصدر وصف به للمبالغة كقولهم رجل عدل ويجوز ان يكون
على حذف مضاف ثم اقامة المضاف اليه مقامه اى ذا بر قوله او منصوب بفعل ويجوز ان يكون منصوبا بالعطف على محل الصلوة كما قالوا وامسحوا برؤسكم وارجلكم على قراءة النصب من ان اوصى
قد يتعدى الى المفعول الثانى بنفسه فى اول كتاب الايمان من صحيح البخارى بما قال مجاهد شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اوصيناك يا محمد واياه دينا واحدا قوله من فرط تكبره ولعل
الاولى اطلاق الكلام عن هذا القيد والتعريف للعهد فان قيل كيف يمكن ان يكون سلام يحيى بعينه سلاما لعيسى قلنا يجوز ان يكون من قبيل هذا الذى رزقنا من قبل فان
المعنى مثل سلام يحيى عليه وفيه بحث فان كلام عيسى ثم منقطع عن ذلك
الكلام وجودا او سردا فيكون غير سابق لفظا ومعنى قوله والاظهر انه
والاظهر الصحيح كما فى الكشاف لما ذكر قوله للجنس اى للاستغراق فان
المعهود انما يحصل به والاصل ان يحمل عليه اذا تعذر الحمل على العهد
قوله فانه اى عيسى ثم الظاهر ان قوله على نفسه اصالة وعلى اتباعه تبعا
قوله لا ما يصفه النصارى عطف على قوله الذى تقدم نعته فان قلت
من اين يفهم هذا التخصيص قلنا من تعريف المسند باللام فانه فى تاويل
المسمى بعيسى والخبر اذا كان معرفا باللام الجنسى فهو مقصور على المبتدا
مع ان العلامة الكرمانى قال فى شرح حديث اخوانكم خولكم من كتاب
الايمان تقديم اخوانكم اما للاهتمام ببيان الاخوة واما للحصر الخول على
الاخوان اى ليسوا الا اخواننا وقال بعض علماء المعانى المبتدا والخبر
اذا كانا معرفتين اى تعريف كان يفيد تركيب الحصر انتهى وقال فى باب
علامة الايمان حب الانصار اكثر اهل المعانى على ان المبتدا والخبر اذا
كانا معرفتين يفيد الحصر اما حصر المبتدا على الخبر او عكسه على ان الحصر يجوز
ان يستفاد من استلزام عدمه اجتماع المتنافيين اذ قد علم اتصافه ثم
بما ينافى ما وصفوه قوله فيما يصفونه الظاهر انه ما مصدرية لا موصولة
قوله حيث جعله الموصوف اشارة الى الطريق البرهانى قوله ثم عكس الحكم
اشارة الى الوجه الابلغ فان الظاهر كان جعل عيسى بن مريم مبتدأ
لدلالته على الذات وحمل ذلك عليه لدلالته على الاوصاف فعكس لقصد
المبالغة حيث جعلت تلك الاوصاف بمنزلة الاصل بالنسبة الى عيسى ثم
فافهم والاضافة للبيان يعنى اضافة الموصوف الى الصفة قوله للكلام
السابق يعنى قوله ذلك عيسى بن مريم قوله صفة عيسى والحق حينئذ اسم الله
تعالى وعلى الوجه الاول بمعنى الصدق قوله على انه مصدر او على المدح
قوله مؤكدا اى لمضمون جملة لها محتمل غيره ويسمى مثله توكيدا لغيره قوله
يشكون او يتنازعون على ان يمترون من المرية او من المراء قوله
تبكيتا اى الزام بالحجة قوله على الجواب اى تشبيها له بالجواب وقد مر فى
سورة النحل قوله وان الله ربى اى وقل يا محمد لهم ان الله ربى قوله وقيل انه
معطوف فيكون مقولا لعيسى اى وان اقول لكم ذلك قوله وملكانية
قالوا هو عبد الله ونبيه قال محمد الشهرستانى فى الملل والنحل الملكانية
اصحاب ملكا الذى ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية
قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون
بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحيوة ولا يسمون
العلم قبل تدرعه ابنا بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان
الكلمة مازجت جسد عيسى كما يمازج الماء اللبن وصرح الملكانية بان
الجوهر غير الاقانيم وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا
باثبات التثليث واخبر عنهم القرآن لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلثة وقالت الملكانية المسيح ناسوت كلى لا جزئى وهو قديم
ازلى وقد ولدت مريم الها ازليا والصلب والقتل وقع على الناسوت
واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوة والنبوة على الله عز وجل
وعلى المسيح انتهى فاذا احطت به علمت ان ما نسبه المصنف لحدود حدوده
الى الملكانية ليس بصحيح والله اعلم قوله هوله وحسابه بالرفع فيه
اشارة الى ان عظيم صفة جارية على غير من هى له قوله او من وقت الشهود
ووقت الشهود بعض من يوم القيمة فيجوز الاضافة ولا يلزم ان يكون لذلك
زمان على ان اضافته ممنوعة عنده فى الغيرة تحدد لغيره يتحدد واحد
ما بين ازمنته قوله او من مكانه وهو الموقف قوله فيه يعنى ان الاضافة
هنا بمعنى فيما كتب اليه بعض

اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله نبيا استنباه الله تعالى اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتاه وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرزاق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في

قوله وهو ان يشهد اشارة الى ان نسبة الشهادة الى اليوم مجازية من قبيل نهاره صائم وذكر ضمير الشهادة باعتبار الخبر قوله او من وقت الشهادة فالاضافة بمعنى في قوله وقيل هو ما شهدوا به فيوم عظيم يوم شهادتهم فيها وعظمه باعتبار عظم مظروفه قال تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم قوله معناه ان اسماعهم الخ انما فسر بذلك لظهور استحالة الحمل على التعجب فالمتكلم ثم الآية على هذا الوجه من قبيل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وظاهر الاستدلال بالآية حيث فسر الكلام بالاغفال النظر والاستماع قوله والتهديد يجوز عطفه على التعجب وعلى ان اسماعهم فالمراد من قوله تعجب صيغة ولعل الثاني اظهر فتدبر قوله بما سيسمعون فيه اشارة الى ان قصد تعلق الفعلين بمفعول في هذا الوجه بخلاف الوجه السابق فان القصد فيه الى الفعل نفسه قوله وقيل امر والظاهر ان يتعلق الاستدراك بقوله تعالى فويل للذين كفروا الآية قوله في موضع الرفع فان قيل يلزم حذف الفاعل من ابصر قلنا ذهب ابن مالك الى ان الجار حذف من وابصر بهم ثم استتر الضمير في الفعل لدلالة الاول عليه فلا حذف للفاعل نعم قال سيبويه انه لملازمة الجر ولكون الفعل قبله في صورة ما فاعله مضمر والجار والمجرور بعده مفعوله اشبه الفضلة فجاز حذفه اكتفاء بالتقدم وانما قال لملازمة الجر احترازا عن مثل كفى بالله وما جاءني من رجل حيث لا يجوز حذفه اذ لا ملازمة للجر وقد سبق البحث المتعلق بذلك في سورة الكهف فراجعه قوله بانهم ظلموا انفسهم وفي الكشاف اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم وانما عدل المص عنه لعدم ظهور وجه ذلك الاشعار لكن يجوز ان يقال وجهه انه اطلق الظالمين محلى باللام الاستغراقية على الذين كفروا من الاحزاب بينهم فدل على كمالهم في الظلم كانه لا ظلم الا ظلمهم قوله اغفلوا الاستماع اي صاروا غافلين عن الاستماع قوله وما بينهما اعتراض فالواو اعتراضية قوله او بانذرهم فالواو للعطف على مقدر اي فذكرهم وانذرهم والله تعالى اعلم قوله ملك ولا ملك قيل الملك بالضم هو التصرف في المملكة بالامر والنهي ومنه اشتق الملك على وزن كتف وهو المتصرف كذلك بالامر والنهي والملك بالكسر اختصاص رقبة العين بالانسان بحيث يستقل في منافعها ويتمكن من التصرف فيها قوله ملازما للصدق او كثير التصديق هكذا في بعض النسخ وفي بعضها كثير التصديق بدون العاطف فعلى الاول يكون اشارة الى ما ذكر في تفسير صديقا من الوجهين احدهما البليغ الصدق في جميع اقواله بل افعاله واحواله على ما قيل والآخر الكثير الصدق في التصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله ورجح صاحب الكشاف اعتبار تعلق التصديق بالرسل والكتب على وفق قوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين وعلى ان نسخة اما عطف تفسيري او اشارة الى الوجهين المذكورين فالواو بمعنى او وعلى الثانية يتعين كونهما تفسيرا ولعل الرجحان للنسخة الاولى قوله او بصديقا نبيا فان قيل كيف يجوز هذا وتوارد العاملين عند النحاة كتوارد العلتين عند علماء الكلام قلنا لعل مراده تعلقه بصديقا الموصوف بقوله نبيا ويجوز ان يكون مراده تعلقه بكل من صديقا ونبيا على البدل فانه يجوز تعلقه بنبيا ايضا كما لا يخفى قوله ولذلك لا يقال يا ابتي لئلا يجتمع العوض والمعوض عنه قوله ويقال يا ابتاه لان فيه اجتماع العوضين وذلك غير ممتنع وفي الكشف وجه الجواز في يا ابتاه ان المجموع عوض قوله فيعرف بالنصب جواب النفي قوله في جلب نفع ودفع ضر ظاهره يدل على كون شيئا نصبا على المصدرية ويجوز ان يكون مفعولا به كما ذكره في الكشاف قوله دعاه الى الهدى ليس في الكلام التصريح بالدعوة لكن يتضمن الاشارة اليها كما لا يخفى قوله واحتج عليه اي على ابيه او على ضلاله قوله وارشقه اي الطفه قوله حيث لم يصرح بضلاله تعليل لابلغية الاحتجاج المصاحب بالرفق وحسن الادب فان في عدم التصريح بضلاله ما لا يخفى من الرفق والادب وفي الاشارة الى ان ما عبده لا يميل العاقل اليه الميل فضلا عن عبادته من المبالغة في عدم صلاحيته لصنمه للعبادة قوله ولا تحق ليس في الكلام دلالة على هذا نعم الحال كذلك في الواقع قوله ونبه الخ بالسؤال عن العلة الداعية الى عبادتهم قوله والشيء لو كان حيا لا يعلم هذا من دلالة الكلام كما لا يخفى على اولي الافهام قوله ولم يسم اباه رفقا وتأدبا قوله ولا نفسه بالعلم الفائق الا ترى ان من التبعيضية

قوله لكن المنعم عليه بما ادى عليه لفظ الرحمن قوله ان المطاوع للعاصي يعني فيما يعصي قوله وما يجره اليه المستتر في يجر لسوء العاقبة والجرور للموصول وفي بعض النسخ وما يجره اليه فالبارز المنصوب للابناء
الذي يجر سوء العاقبة اياه اليه تليه وتليك اشارة الى ان وليا من الولي وهو القرب قوله قوله او ثابتا في موالاته اي في حكم موالاته واثره وهو كونه مسخوطا لله تعالى او موسوما
بموالاته واخلافي جملة اشياعه واوليائه ويؤيد الاول قوله كما ان رضوان الله آه فان مقابله هو سخط الله فاندفع بما ذكرنا ما اورده مولانا العلامة على المص من انهما متباعضان يوم
لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو قوله فانه اكبر من العذاب اي كونه وليا للشيطان على اي معنى كان من القرب او الثبات على موالاته قوله وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب
قال مولانا العلامة قصد التقليل من عبارة المس لا يناسب المقام ولا يساعده الكلام اما الاول فلان المقام مقام التخويف واما الثاني فلان المس مما يقصد به المبالغة في الاصابة
كما في قوله تعالى وقد مسني الكبر وذلك لان المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث يتأثر الحاسة ثم كتب في الحاشية كانه نسي ما قدمه في تفسير قوله تعالى لن تمسنا النار من سورة البقرة
قلت المقام مقام اظهار مزيد الشفقة ومراعات الادب وحسن المعاملة اليه فيناسبه التقليل والمس مبني عن قلة الاصابة على ما صرح به في اساطين العلماء الموصوفين بكثرة
الاصابة ولا ينافيه قوله تعالى لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم فان عظم العذاب في نفسه لا يستلزم شدة اصابته على ما قيل في قوله وقد مسني الكبر سهو والموجود في النظم على ان مسني
الكبر والكلام فيما اذا لم يوجد في المقام قرينة حالية او مقالية تدل على استعماله في مطلق الاصابة وما ذكر من الآيتين وجدت في اوليهما قرينة مقالية وهي وصف العذاب
بالعظم وفي ثانيتهما حالية وهي حال المتكلم اعني ابراهيم اذ قاله وعمره مائة وعشرون سنة ثم انفعال الشيء بالبشرة بحيث يتأثر الحاسة لا يقتضي المبالغة في الاصابة لظهور ان القوة اللامسة تتأثر بادنى
الاصابة فلبس فيه نسيان ما قدم مع ان المس في آية البقرة يحتمل ان يحمل على قلة الاصابة لان دعوى اليهود قلة عذابهم كما وكيفا هذا
وتفصيل الكلام بحيث يتضح المرام هو ان ههنا مقامين يمكن اعتبار
كل منهما مقام تخويف ومقام اظهار الشفقة ومراعات الادب وحسن
المعاملة والاول مقتضاه حمل التنكير على التعظيم واستعمال المس في
مطلق الاصابة بخلاف المقام الثاني فانه يقتضي حمل التنكير على التقليل
وابقاء المس على ما ينبئ عنه ولهذا قال المولى المحقق البياني العلامة
التفتازاني في شرح التلخيص ومما يحتمل التعظيم والتقليل قوله تعالى اني
اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي عذاب هائل او شيء من العذاب
ولا دلالة للفظ المس واضافة العذاب الى الرحمن على ترجيح الثاني
كما ذكر بعضهم لقوله تعالى لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم ولان العقوبة
من الكريم الحليم اشد انتهى كلامه كما عرفت في بحث الشرط ان لفظ المس
مبني على قلة الاصابة وترجيح المص اعتبار المقام الثاني لكون سياق الكلام
في هذا المقام على مراعاته فتدبر قوله او لجفاء العاقبة لا يخفى ان جفاء
العاقبة لا يصلح علة لذكر المس وتنكير العذاب قوله من جناياته في جنايته
ولارتفاع همته في الربانية لم يذكر من جنايات الشيطان الا التي تختص برب
العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لآدم وذريته
وذريته انتهى وانما جمع المص لانه اراد ما اثرت معاداته لآدم واولاده
من الجنايات كالوساوس وانواع المضرات منها ونحو المؤمنين في ايام
الوباء بامره قوله في الربانية الرباني بالفارسية مرد خداي قوله او لانه
ملاكها فان كونها جنايات لاشتمالها على عصيان رب العزة قوله من حيث
انه نتيجة معاداته لآدم فان منها نشأ الاستكبار ومخالفة امر
الملك الجبار قوله واخره وهو يدل على جلية الاهتمام بشأنه وذلك من اثر
الفظاظة والغلظة في حق ولده فيندفع به ما قاله مولانا العلامة انه لا
تأثير فيه لتأخيره بل لو قدم لكان اشنع واوقع لان المقام مقام العنف
دون اللطف قوله وقدم الخبر على المبتدأ فان قيل ما ذكره من انكار نفس
الرغبة آه يحصل بجعل راغب لاعتماده على حرف الاستفهام فاعلا لانت
مع خلوصه من الفصل بين راغب وما يتعلق به بالاجنبي الذي هو المبتدأ
فان الخبر ليس فاعلا في المبتدأ قلنا لا نم حصوله فان المعنى ح ايرغب
فلا يكون من انكار نفس الرغبة في شيء والفصل امره سهل فان الظرف
يتسع فيها قوله عطف على ما دل عليه لارجمنك فانه تهديد قوله زمانا طويلا
فانتصاب مليا بالظرفية قوله من الملاوة مثلثة الميم وهي الدهر قوله او مليا
بالذهاب عني اي مطيقا له قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح
فنصبه نصب على الحال قوله اي لا اصيبك بمكروه او السلام من السلامة
قوله لعله يوفقك للتوبة آه قال مولانا العلامة تبعا للزمخشري يرد عليه انه
لو كان كذلك لما كان وعده هذا مستثنى عن القدوة الحسنة بقوله
الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قلت المراد بالاسوة الحسنة ما يجب
ان تقتدي به بدليل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية فلا مانع
من استثناء وعد الاستغفار منها اذ لا وجوب فيه نعم ما ذكره المص هنا
مخالف لما قاله هناك فراجع ان شئت قوله والالطاف بكسر الهمزة مصدر الطف

سيركبون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في
الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واستهجن
ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان الشيطان
كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم
وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك او ثابتا
في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير
العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته
لارتفاع همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم وذريته
عليهما قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة
وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ و
صدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم
هدده فقال لئن لم تنته عن مقالتك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم
والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد عني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني
واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع
ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن
سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء
التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر
والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي و
اعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء
الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة
تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه
لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل
تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا
جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا
لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق

فی الآخرین والمراد باللسان ما یوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الی الصدق وتوصیفه بالعلو للدلالة علی انهم احقاء بما یثنون علیهم وان محامدهم لا تخفی علی تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذکر فی الکتاب موسی انه کان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرک والریاء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ الکوفیون بالفتح علی ان الله اخلصه وکان رسولا نبیا ارسله الله الی الخلق فانباهم عنه ولذلک قدم رسولا مع انه اخص واعلی وناديناه من جانب الطور الایمن من ناحیته الیمنی من الیمین وهی التی تلی یمین موسی او من جانبه المیمون من الیمن بان تمثل له الکلام من تلک الجهة وقربناه تقریب تشریف شبهه بمن قربه الملک لمناجاته نجیا مناجیا حال من احد الضمیرین وقیل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روی انه رفع فوق السموات حتی سمع صریر القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخیه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لی وزیرا من اهلی فانه کان اسن من موسی وهو مفعول او بدل هرون عطف بیان له نبیا حال منه واذکر فی الکتاب اسمعیل انه کان صادق الوعد ذکره بذلک لانه المشهور به والموصوف باشیاء فی هذا الباب لم تعهد من غیره وناهیک انه وعد الصبر علی الذبح فقال ستجدنی ان شاء الله صابرا فوفی وکان رسولا نبیا یدل علی ان الرسول لا یلزم ان یکون صاحب شریعة فان اولاد ابرهیم کانوا علی شریعته وکان یامر اهله بالصلوة والزکوة اشتغالا بالاهم وهو ان یقبل الرجل علی نفسه ومن هو اقرب الناس الیه بالتکمیل قال الله تعالی وانذر عشیرتک الاقربین وامر اهلک بالصلوة قوا انفسکم واهلیکم نارا وقیل اهله امته فان الانبیاء علیهم السلام آباء الامم وکان عند ربه مرضیا لاستقامة اقواله وافعاله واذکر فی الکتاب ادریس وهو سبط شیث وجد ابی نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادریس من الدرس یرده منع صرفه نعم لا یبعد ان یکون معناه فی تلک اللغة قریبا من ذلک فلقب به لکثرة درسه اذ روی انه تعالی انزل علیه ثلثین صحیفة وانه اول من خط بالقلم ونظر فی علم النجوم والحساب انه کان صدیقا نبیا ورفعناه مکانا علیا یعنی شرف النبوة والزلفی عند الله وقیل الجنة وقیل السماء السادسة او الرابعة اولئک اشارة الی المذکورین فی السورة من زکریا الی ادریس الذین انعم الله علیهم بانواع النعم الدینیة والدنیاویة من النبیین بیان للموصول من ذریة آدم بدل منه باعادة الجار ویجوز ان یکون من فیه للتبعیض لان المنعم علیهم اعم من الانبیاء واخص من الذریة وممن حملنا مع نوح ای من ذریة من حملنا خصوصا وهم من عدا ادریس فان ابرهیم کان من ذریة سام بن نوح ومن ذریة

قوله ما یوجد به من الحروف والکلمات قوله احقاء بما یثنون علیهم آه نشر علی ترتیب اللف قوله ارسله الله اشارة الی ان الرسول بمعنی المرسل قوله فانباهم عنه اشارة الی ماخذ اشتقاق النبی وانه بمعنی المنبئ فاصله الهمزة وقولهم النبوة بقلب الهمزة واوا ثم الادغام قوله ولذلک ای ولتقدم درجة الرسالة علی مرتبة النبوة مع انه اخص لان کل رسول نبی دون العکس والاخص یستحق التقدیم علی ما عرف قوله واعلی لاستلزامه النبوة دون العکس والمناسب للترقی التدرج الی الاعلی قوله وهی التی تلی یمین موسی والا فالجبل لا میمنة ولا میسرة قوله او من جانبه المیمون وجوز فی الکشاف کونه صفة للطور ایضا لانه مبارک میمون لکن موافقة قوله تعالی جانب الطور الایمن یقتضی اولویة کونه نعتا للجانب ولذا لم یذکره المص والله اعلم قوله بان تمثل له الکلام کان فیه اشارة الی کون الکلام اللفظی مثالا للکلام النفسی فلا یلزم من حدوث المثال حدوث الممثل کما لا یلزم من تمثل جبرئیل بصورة دحیة حدوثه وقت التمثل وانما قلنا کان لان من اهل الحق من ذهب الی ان الذی سمعه موسی ثم کان الکلام القدیم بلا حرف ولا صوت ولذلک خص بالکلیم قوله مناجیا یعنی ان الفعیل بمعنی المفاعل کالجلیس بمعنی المجالس والعشیر بمعنی المعاشر وامثال والمناجاة هی المسارة بالقول قوله صریر القلم فی الکشاف الذی کتب به التوریة ولعل المراد هی الکتبة الثانیة والا فقد ورد فی حدیث محاجة آدم وموسی ثم انها کتب قبل خلق آدم باربعین سنة قوله او بعض رحمتنا بان یکون من للتبعیض قوله اجابة تعلیل لقوله وهبنا قوله فانه کان اسن من موسی بیان لوجه الاحتیاج الی تقدیر المضاف وهو المعاضدة یعنی لا یمکن اجراء الکلام علی ظاهره فان الموهوب لا بد ان یکون اصغر سنا من الموهوب له ولیس الامر ههنا کذلک قوله وهو مفعول ان کان من للتعلیل قوله او بدل ان کانت للتبعیض قوله وناهیک ای یکفیک قوله یدل علی ان الرسول آه قد یقال المراد ان یکون الرسول صاحب شریعة بالنسبة الی المبعوث الیهم واسمعیل ثم کذلک فانه بعث الی جرهم بشریعة ابیه ولم یبعث ابوه الیهم فتامل وقیل اهله امته یعنی امة الاجابة فانهم المستحقون لهذا الاسم دون امة الدعوة الا تری الی قوله تعالی انه لیس من اهلک قوله واسمه اخنوخ بضم الهمزة وقیل بفتحها قوله من ذلک ای من ادریس المشتق من الدرس قوله بیان للموصول قال مولانا العلامة من للتبعیض لان المذکورین لیسوا مطلق المنعم علیهم بل الذین وقعوا خبرا عن اولئک وهم بعض الانبیاء اقلت تقرر فی علم المیزان ان طرف المحمول یراد به المفهوم دون الذات ولا شک فی عموم مفهوم الذین انعم الله علیهم من النبیین فتبین العام والخاص ثم الظاهر ان اللام ههنا للجنس والحقیقة ولا مجال للعهد وفی الحواشی القطبیة ولک ان یحمل التعریف فی الخبر علی المبالغة کما ذکر فی ذلک الکتاب والا یخرج الرسول وغیره من الانبیاء ومنه ویجعل کانه لم ینعم علیهم ولم یکونوا نبیین هو باطل بل لا بد من تقدیر مضاف ای بعض الذین انعم الله علیهم وفیه بحث فان القصر اضافی بالنسبة الی المنعم علیهم بالدولة الدنیاویة لا حقیقی کما لا یخفی قوله واخص من الذریة یعنی من وجه لمکان آدم والملک ومؤمنی الجن فبالنظر الی جهتی العموم والخصوص یجوز الحمل علی الابدال والتبعیض فانهم قوله فان ابرهیم کان من ذریة سام بن نوح ثم لم یخالف فی ذلک احد من اهل العلم وفائدة زیادة من حملنا والله اعلم تذکر تلک النعمة فی هذا المقام

قوله وفيه دليل آه والحمل على التغليب لا يجدي الثاني قوله ومن جملة من هدينا جعل المصنف رحمه الله من تبعيضية لان جعلها للبيان عطف على من الاولى على ما جوز الزمخشري يرد عليه ان ظاهر العطف يقتضي المغايرة فيحتاج الى ان يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية والاجتباء قوله لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل قوله وجاء بعدهم العطف تفسيري قوله وركب المنظور اي الفرس البغل للجهاد بل لاجل ان ينظر اليه قوله ولبس المشهور يعني الفاخر قوله كقوله فمن يلق خيرا الخ قوله ومن يغو اي يفتقر ومحل الكسر بها دمقاحب قابل الغي بالخير قوله يدل على ان الاية في الكفرة رد لما روي عن قتادة انها في حق هذه الامة لكن له ان يقول المراد الا من جمع بين التوبة والايمان والعمل الصالح لا من احدهما او ان يحمل قوله تعالى وامن على التغليظ لقوله عليه السلام لا يزني الزاني وهو مؤمن فافهم ولو قال نؤيد بدل يدل كما في الكشاف لكان اسلم فان قيل على تقدير الاية في الكفرة فيها دلالة على ان العمل شرط في دخول الجنة فهي حجة للمعتزلة ثم من تاب عن كفره ومات عقيبه كان من اهل النجاة فهي حجة عليهم ايضا من هذه الجهة واجيب عن الاول بان اشتراط العمل الصالح ليس لدخول الجنة بل لعدم نقص شيء من جزاء اعمالهم ويجاب به عن الثاني ايضا وبان هذه الصورة نادرة والاستثناء بحسب الغالب وقد يقال في الجواب عنهما ان الايمان يشمل على التوبة والعمل الصالح وان كان مغايرا لهما بحسب الصفة يعني ان العطف للتغاير بحسب المفهوم والذات واحدة فهو الايمان وفيه بحث ولعل الاولى ان يقال ابدلت جنات من الجنة فاللازم منه اشتراط دخول عدن بالعمل الصالح ولا محذور فيه قوله لاشتمالها عليها اي لاشتمال الجنة على جنة عدن اشتمال الكل على اجزائه قوله لانه المضاف اليه في العلم يعني ان جنات عدن علم لاحدى الجنان الثمان دون عدن والا لكان اضافة جنة اليه كاضافة انسان زيد على ما قيل لكن قد يحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقام المجموع فيستعمل استعمال الاعلام كما في رمضان وهكذا عدن والمعنى جنات عدن فلا يتوجه التعقيب على كلامه بمثل عبد شمس مثلا ولا يحتاج الى الجواب بان الشمس للانحصار بها في فرد بمنزلة العلم قوله او علم للعدن يعني ان المنكر علم للمعرف باللام قوله كبرة فانها اسم للمبرة المعرفة علام الجنس مصدر بمعنى البر قوله ولذلك صح وصف ما اضيف اليه اقول ولمن قال انه ليس بعلم بل بمعنى الا ان يقول ليس الموصول بصفة بل بدل ثم لم يتعرض المصنف لجواز ابدال جنات عدن من الجنة على ظلمته بناء على ان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة كما نص العلامة الزمخشري اما لان البدلية ليست بمتعينة لجواز نصبه على المدح كما ذكره ولو سلم فذلك الاشتراط في بدل الكل وما نحن فيه بدل البعض ولو سلم فذلك الاشتراط فيه اذا لم يستفد من البدل ما ليس في المبدل منه كقولنا جاءني زيد رجل واما اذا استفيد فلا نقل الرضي عن ابي علي وقال وهو الحق وذلك كقوله تعالى بالواد المقدس طوى اذا لم يجعل طوى اسم الوادي وقول الشاعر كساعد الضب لا طول ولا قصر اي لا ذي طول ولا ذي قصر ولا شبهة في افادة البدل هنا فائدة جديدة قوله وهي غائبة عنهم آه اشارة الى قوله بالغيب حال والباء للملابسة والغيب بمعنى الغيبة وذو الحال اما ضمير المفعول العائد الى الجنة او المفعول الظاهر وهو عباده قوله او وعدهم بايمانهم فالباء للسببية والغيب بمعنى الغائب قوله لا محالة يدل عليه التأكيد بان والاتيان بكان الدال على التحقق وصيغة المفعول الدال على الحصول في الحال قوله من اتى اليه احسانا اي فعل قوله اي مفعولا منجزا فالوعد حينئذ على معناه المصدري قوله قولا يسلمون آه فسلاما من الوصف بالمصدر او على تقدير المضاف اي ذا سلامة قوله او على معنى انت خبير بجواز جريانه على الوجه الاول ايضا فلا يظهر وجه للتخصيص بالتسليم الا ان يجعل من قبيل الاكتفاء على المقابلة قوله وانما فائدته الاكرام نقل عن المبرد ان السلام هو دعاء الانسان بان يسلم في دينه ونفسه وخلص عن المكروه ثم فشا استعماله في الاكرام حتى لا يفهم غيره ولهذا لو تركتها حمل صاحبك على الاهانة قوله وقيل المراد دوام الرزق وهذا كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء

ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناهم الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي وقرأ حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها الا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة ماتيا يأتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل

قوله نقيا عليهم من ثمرة تقواهم يعني ان في نورث استعارة تبعية شبه تخصيص اهل الجنة بها ثمرة لما مضى من اعمالهم الصالحة بتمليك الله المال المكتسب للمورث المتوفى لوارثه ووجه الشبه تمليك ما يختص بالفاني للباقي تمليكا في غاية القوة ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه واشتق منه الفعل قوله والوراثة اقوى لفظ اي الفاظ وانت خبير بان القوة صفة معنى الوراثة كما يدل عليه قوله من حيث انها لا تعقب بفسخ آه وتوصيف اللفظ بها من توصيف الدال بوصف المدلول قوله لا تعقب بفسخ كالبيع فانه يفسخ بالاقالة والرد بخيار العيب والرؤية قوله ولا باسترجاع كالهبة قوله ولا تبطل برد كالهبة ايضا والوصية ففيه اشارة الى وجه اختيار الارث على الوصية والاقرار بالدين والملك قوله واسقاط كالديون الثابتة في الذمة قوله وقيل يورث آه وفيه استعارة تبعية ايضا قوله حكاية قول جبريل والعهد بر والله اعلم بها وقال جبريل وما نتنزل الآية وبه يظهر حسن العطف ووجهه قوله ثم نزل اي جبريل عطف على قوله فابطا قوله ببيان ذلك اي ببيان ما ذكر من الاسولة قوله لانه مطاوع نزل وهو يدل على التدريج اذ التضعيف للتكثير قوله والضمير للوحي والكلام لجبريل ايضا بدلالة ما بعده قوله من الاماكن يجوز ان يكون لبيان الآيات الثلث وهو الاظهر ويجوز ان يكون بيانا لما نحن فيه فلم يكثر وتعدد لا بد له وعدم استقراره قوله ولم يكن ذلك اي عدم النزول قوله حكاية قول المتقين فقوله بامر ربك مع ان الظاهر بامر ربنا حكاية لكلامهم على المعنى والخطاب لرسول الله عم وربهم وربه واحد وجعل الخطاب لبعضهم فيه بعد فان ظاهر الآية خطاب جماعة لواحد وذلك لا يليق لمخاطبة بعضهم لبعض قوله بيان لامتناع النسيان عليه اذ لا يمكن ان يمكنها ما لا يعد محال قوله وهو خبر محذوف في الكشاف وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة انتهى والحفظ في ربك مثله في امر ربك ولاشتماله على نوع تكلف لا يرتكب الا للضرورة لم يذكره المص وانما قال وعلى هذا الوجه لان على تقدير البدلية يتعين كونه كلام الله واللام يترتب الامر بالاقبال على العبادة والاصطبار عليها على ما قبله فان الامر به من الله تعالى لنبيه في الدنيا وذلك الكلام للمتقين بعضهم مع بعض في الآخرة قوله الا ان يجعل جواب شرط محذوف اي اذا عرفت احوال المتقين واقوالهم وما يترتب على اعمالهم الصالحة فاعبده قوله فاقبل على عبادته لعل الاولى ان يقال فاستمر على عبادته اذ الاقبال كان حاصلا قوله مثلا يستحق ان يسمى الها فيه اشارة الى انه من الكناية اطلق اللازم واريد الملزوم فان الاشتراك في الاسم لازم المماثلة على ما اشار اليه في قوله لم نجعل له من قبل سميا قوله واحدا يسمى الله على هذا الوجه ايضا ينبغي ان يكون نفي العلم بالسمي كناية عن نفي المماثلة ويومي اليه قوله وذلك لظهور احديته آه وبيان المعنى بقوله اي اذا صح ان لا احد مثله آه قوله فان المقول مقول فيما بينهم تعليل لصحة ارادة الجنس بأسره والقول بان اسناد قول او فعل صدر عن بعض الى الكل انما يحسن اذا صدر عن ذلك البعض بطريق الكل وبرضاهم غير مسلم على ان هذا الاستغراب مركوز في طباع الكل قبل النظر في الدليل فالرضا حاصل نظرا الى طباعهم وقد صرح المص في سورة السجدة برضا الجميع بقوله اي ... وقد رغم هذا القائل انه ما ناقض كلامه هنا واذا ان اسناد الامر الواقع من البعض الى الجميع اسناد مجازي والطرفان باقيان على ما كان عليه من الحقيقة والمجاز ويجوز ان يكون فيه مجاز لغوي اطلق الكل واريد البعض واللام للجنس في التقدير بخلاف ما اذا اريد المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانها للعهد كما لا يخفى

المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقي على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك والتحقيق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل عم حين استبطاه رسول الله صلعم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد تطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول عليه السلام مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي فاذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان القول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعدما

نموت ءاذا مامت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه
حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به
فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة
واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا
مامت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة
الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان تتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو
المعطوف وان المعطوف عليه انما نشا منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم
يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل
ما كان فيهما من الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي
يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه تعالى مضافا الى نبيه صلعم
تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول عليه السلام والشياطين عطفا ومفعول معه لما روي ان
الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا
وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين
بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه
فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من
رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع
اولانه من توابع التواقف للحساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف
جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول فان كان المراد بالانسان
الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم اولعجزهم عن القيام لما
عراهم من الشدة وان فسر الانسان بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم
على ان جثيا حال مقدرة وقرا حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل
شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم
فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة
فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها
التي تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب
حملا على كل وبعض للزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه و
منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي

قوله ان ما بعد الموت فان قلت من اين يعلم ذلك والفعل انما دل على الحدوث قلت بقرينة المقام ودلالة الكلام فان الذي ينفيه الشرع وينكره المشركون هو البعث بعد الموت كما يدل
عليه قوله سوف لاجتماع الموت والحيوة اذ لم يدعه احد وقال الرضي المعطوف مع واو العطف محذوف في الاية لقيام القرينة والمعنى اذا ما مت وصرت رميما ابعث اي مع اجتماع
الامرين كما قال ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون حال ما جديدا انتهى ولعله لا حاجة اليه فان الظاهر انهم يحيلون الحيوة بعد حال الموت ويثبت الاحالة بعد كونه عظاما ورفاتا
بالطريق الاولى وفي قول المص او من حال الموت ايماء اليه قوله وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به قال الرضي لعدم ما ذكران ترتيب اذا والجملة بعدها في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
الاية ترتيب كلمة الشرط الدال على لزوم مضمون الجملة الثانية لمضمون الجملة الاولى لزوم الجزاء والشرط فلتحصيل هذا الغرض عمل في اذا جزاؤه مع كونه بعد حرف لا يعمل ما بعده
فيما قبله كالفاء في فسبح وان في قولك اذا جئتني فانك مكرم ولام الابتداء في قوله ائذا ما مت لسوف اخرج حيا انتهى فان قلت مبنى هذا الكلام على ان يكون العامل في اذا
ما في جزائها من فعل او شبهه والذي عليه المحققون ان العامل شرطها صرح به ابن هشام في مغني اللبيب قلت ذاك في اذا الشرطية وهذه ظرفية وتمام التفصيل في شرح الرضي
قوله مجردة عن معنى الحال كون اللام مخلصة المضارع للحال مذهب الكوفيين نص عليه ابن الحاجب في اول الفعل من شرح المفصل وكذلك الرضي في شرح الكافية وعند البصريين
لمجرد التاكيد فلا حاجة الى الاعتذار بحين انتهى قوله مع ان الاصل ان يتقدمها لما عرفت في النحو ان ظرف الاستفهام صدر الكلام فان قيل المصرح به في كتب النحو ان حروف الاستفهام
واجب التصدر ففي شرح الرضي ومن الواجب التصدر ما حروف الاستفهام
فلم قال المص ان الاصل ان يتقدمها قلنا وجوب التصدر انما هو في ذات
تلك الحروف على معناها الاصلي الاستفهامي اما اذا تولدت منها معاني
آخر مثل الانكار والتوبيخ فلا يبقى وجوب التصدر بل يكون التصدر هو
الاصل فانه اعجب اي مطلقا اي من العدم الصرف كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب
للتقوى وانما كان الاول اعجب لان الثاني ليس من العدم الصرف فان
ذوات الاجزاء باقية ولكونه على مثال الخلاف على الاول قوله ساغ نسبته
الجنس باسره يعني نسبته مجازية قوله فقد حشروا جميعا معهم اي جاز نسبة الحشر
اسنادا الى جميعهم مجازا قوله لما يدهمهم من هول المطلع هذا على تقدير ارادة العموم
من الانسان فالمؤمنون يحدث فيهم جثو حين الحضور حول جهنم من الهول
والكفار مستمرون على الجثو اليه لا يستطيعون القيام من هولها
او لانه من توابع التواقف ان اريد بالانسان الخصوص قوله لقوله وترى كل
امة جاثية على احد الوجهين المذكورين في تفسيره قوله واهل الموقف كلهم
جاثون اشارة الى بيان كون جثو الكفار حال احضارهم حول جهنم من
توابع تواقفهم للحساب يعني ان اهل الموقف كلهم جاثون وبعد موقف
الحساب يقوم المؤمنون على اقدامهم ويساق الكفار على هيئتهم الاولى الى
شاطئ جهنم فقوله فلعلهم يساقون الخ من تمام البيان ولا يخفى عليك
ما في تقرير المص من سوء الترتيب قوله على المعتاد حال من ضمير جاثون
قوله فان كان المراد تنبيه على ترتيب اللف قوله يتجاثون اي من هول
المطلع على ما مر قوله حال مقدرة هذا بالنسبة الى المؤمنين ظاهر فانهم ليسوا
جثاة حال الاحضار بل يقدر حدوث الجثو لا نفسهم حين حضور
حول جهنم من هول المطلع واما الكفار فهم ايضا يقدر كونهم
على الجثو في تلك الحال من الهول فالمراد من الجثو هو الجثو حين حضورهم
شاطئ جهنم فلا يخفى ان كان يمكن حمل الاية على نسبة حال البعض الى الجميع
كما مر والقول بان الحمل على الحقيقة اذا امكن اولى من ارتكاب المجاز
ليس بشيء لان الحمل على الحال المقدرة مجاز ايضا والاول اولى لخلوه
عن التواقف لما مر قوله من كل امة شاعت دينا اي تبعت نبيا من الموحدين
او على الشيعة واتباعه له على ظاهره كما اشار اليه قوله ولو خص ذلك
بالكفرة قوله وفي ذكر الاشد تنبيه الخ لكن لا يخفى ان صيغة الافعل تقتضي
الاشتراك في اصل المعنى وليس كل فرد ممن شاع دينا متصفا بالعتو
فضلا عن شدته الا انه يكتفي بالتقدير ويجعل من قبيل نسبة حال البعض
الى الكل وهذا اولى اذ به يظهر ما ذكره من التنبيه لكن الكلام في صحته بحسب
العربية قوله فنطرحهم فيها اشار الى ان في الكلام حذفا قوله كثيرا منصوب
بنزع الخافض فان عفى يتعدى بعن او اللام قوله طبقتها اي طبقة النار
قوله مبني على الضم عند سيبويه قال الزجاج ما تبين لي ان سيبويه غلط
الا في موضعين هذا احدهما فانه يسلم انها تعرب اذا افردت فكيف
يقول ببنائها اذا اضيفت وقال الجرمي خرجت من البصرة فلم اسمع
منذ فارقت الخندق الى مكة احدا يقول لاضربن ايهم قائم بالضم قوله
زاد نقصه فانه كان له نقص من حيث ابهامه واحتياجه الى الصلة
واذا حذفت صدر صلتها احتاج الى تقدير ذلك المحذوف ايضا فيزداد
نقصانه قوله ولذلك قرئ منصوبا قراءة طلحة بن مصرف ومعاذ
الهراء وهي قراءة شاذة ونقل من سيبويه ان الاعراب مع حذف الصدر
لغة جيدة

قوله والجملة محكية قاله الخليل قوله الذين يقال فيهم آه يعني لنت باحوالهم في فرط العتو والطغيان يشبه اعتاهم فيقال عنهم به فحاصل المعنى لننزعن الذين يتقارب احوالهم في فرط العتو
ولو قد زاد من يجاب بهم هذا السؤال لعله كان اظهر ثم مفعول ننزعن محذوف عنده وهو اسم الموصول ويلزم عليه حذف الموصول مع بعض صلته وجوازه لا ضرر من الفاسق بما وقيل الذي
يقال فيه هو الفاسق ويجوز ان يمنع الملازمة فان تسلط الفعل على المفرد يعظم منه على الجملة فلا يقاس المفرد على الجملة قوله او معلق عنها عطف على قوله محكية وهذا مذهب يونس قوله لتضمنه
معنى التمييز اللازم للعلم لكن يونس يجوز تعليق جميع الافعال نحو ضربت ايهم في الدار فلا حاجة على مذهبه الى التاويل قوله او مستأنفة يعني الاستيناف البياني كانه سئل هنا من المنزوعين
فاجيب بهذه الجملة واي وان كانت استفهامية على ما يقتضيه ظاهر تقرير المص وغيره فالمعنى الذي يجاب به هذا السؤال او الذين تشبه احوالهم في العتو واذا جعلت موصولة
فلا يحتاج الى التاويل فكان ارسكا لا يخفى قوله والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من ذهب الى ذلك الاخفش والكسائي فظهور صحة ما ذكره على تقدير التخصيص بالكفرة قوله او شيعة عطف
على قوله بالابتداء وهذا عند المبرد فانه قال ايهم فاعل شيعة اي لننزعن من كل فريق يشيع ايهم هو اشد واتهم بمعنى الذي كذا في شرح الرضي قوله او على للبيان ولم يجوز تعلقه بعتيا لان المصدر
لا يعمل فيما قبله لكن في تاويل ان مع الفعل ونازع فيه خصوصا اذا كان المعمول ظرفا او شبهه ولا يلزم من تاويل شيء بشيء ان يلزمه جميع احكامه ثم انه يجوز تعلقه بعتيا المقدر قبل
الجار والمجرور ويكون المذكور مفسرا له قوله هم اولى بالصلي اي بصليها على ان يكون صليا تمييزا عن النسبة بين اولى والمجرور قوله او صليهم اولى ان كان تمييزا عن النسبة بين المبتدأ والخبر

قوله وقرأ حمزة والكسائي آه وكذلك قرؤا جثيا وعتيا بكسر اوائلها تخصيص
صليا بذكر اختلاف القراءة على هذا الوجه غير ظاهر الوجه قوله كان ورودهم
واجبا اي كالوجوب على المبالغة في التشبيه والا فلا وجوب على الله تعالى
قوله وهو دليل على ان المراد آه يعني ان ظاهر الاية تفصيل حال الحزبين فكانه
قيل ننجي هؤلاء ونترك هؤلاء على حالهم جاثين فيكون التقدير في حولها
على الاضمار بقرينة الجثو ونقل صاحب الكشف عن بعضهم ان هذا انما يتم اذا
ثبت ان الجثو في النار وهو غير معلوم وايد بان الظالمين لا يتركون
حولها بل يدخلون النار عقلا انتهى ولك ان تقول الجثو حول جهنم علم
من الاية السابقة فرد الاية الى بيان التفصيل المعلوم اولى وليس المراد
بالدلالة الدلالة القطعية حتى يحل بها الاحتمال وقوله لا يتركون حولها
قيل بلا دليل قوله او ببيان الرسول لعل كلمة او لمنع الخلو فان بعضا مما جمل
في كتاب الله بينه رسول الله صلعم ثم الظاهر ان قوله بينات على هذا المعنى وارد
على سبيل التغليب ان اريد باياتنا جميع الايات فان المتشابهات منها غير
مبينة كذلك كما لا يخفى قوله او واضحات الاعجاز فقوله بينات من بان بمعنى ظهر
قوله او معهم اي مشاكلين معهم وهذا كقولك ثلث له اي واجهته قوله ومكانا تشبيه
ان يكون كلمة او للتخيير في التعبير الكشف قرأ الباقون بالفتح وهو موضع
القيام والمراد المكان والموضع قوله وابن كثير وابو عمرو في رواية ابي حاتم
كذا في البحر قوله ومنزل بضم الميم والظاهر منزلا عطفا على موضع قوله نظاهر الظاهر
على الظاهر قوله فرد عليهم ذلك ايضا يعني كما رد عليهم انكارهم للحشر بقوله اولا يذكر
الانسان الايات قوله نقضا يعني اجماليا قوله لانه يتقدم من بعدهم اشارة
الى ان القرن بمعنى المتقدم مأخوذ من قرن الدابة الذي هو مقدمها ومنه قرن
الشمس لاعلانا واوائل بيته ومنها قوله وهم احسن صفة لكم وكذا ذكره الزمخشري
في الكشاف وتابعه ابو البقاء وتعقبه ابو حيان بان اصحابنا نصوا على
ان كم الاستفهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بها فعلى هذا قوله هم
احسن في موضع الصفة لقرن ولكن ما قاله ابو حيان لم يقم عليه دليل واذا
يصنع لمثل كم من رجل قام وكم من قرية هلكت فانه لا يظهر فيه سوى ان
الظرف متعلق بمحذوف وهو في محل الرفع صفة لكم التي هي مبتدأ اي كثير
من الرجال قام وكثير من القرى هلك قال الرضي واذا الجر المميز بمن وجب
تقدير كم منونة والظاهر ان مراده انما يكون حينئذ نكرة والجار والمجرور صفة
لها قوله والخرثي ما رث وفي الكشاف ما ليس منها قوله او على انه من الري
اي بكلمة من الابتدائية وكان الظاهر تركها لاقتضائه المغايرة وانتفائه
ههنا ولعله نظر الى المغايرة باعتبار كونه مذكورا في النظم ومنقولا
عن علماء اللغة اولى ان الثاني مصدر وما في النظم اسم فان الري بكسر
الراء يجيء مصدرا واسما ففي القاموس روي من الماء واللبن كرضي ريا
وريا وروي تغم والاسم الري بالكسر وهذا اولى قوله وابو بكر يعني في رواية
الاعشى قوله على القلب اي على القلب المكاني كقولهم راء في رأى فوزنه فلعا
قوله بحذف الهمزة اما بان يخفف المقلوب وهو ريا بحذف همزته والقاء
حركتها على الياء الساكن قبلها او بان يخفف ريا المشددة بحذف احدى
يائيها كما حذفت في الاسماء قال ابو حيان والمحذوفة هي الثانية لانها لام
الكلمة لان الثقل انما حصل للكلمة بانضمامها الى الاولى فهي بالحذف اولى

وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او
معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستأنفة والفعل واقع على من
كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما شيعة لانها بمعنى
تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها
صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان
يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم
وقرأ حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد وان منكم وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده
انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار
بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنها فقال اذا دخل اهل الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد
وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على
ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا
لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب
ننجي بالتخفيف وقرئ بفتح الثاء اي هناك ونذر الظالمين فيها جثيا منهارة بهم كما كانوا
وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد
تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارة بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات مرتلات
الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول عليه السلام او واضحات الاعجاز قال الذين
كفروا للذين آمنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين اي المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع
قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا
والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا ١
في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم
عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا
مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا
ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا
تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل
من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او
على انه من الري الذي هو النعمة وابو بكر رئيا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا

من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج ليس باكرام وانما العيار على
الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان
يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين
امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل
للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا
واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان
عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط
والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا
من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان
امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن
منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على
فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له
هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الآباد ويدخل فيها ما
قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند
ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما
ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الاليم كما اشار اليه بقوله وخير مردا
والخير هيهنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره
منه في برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص
ابن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال والله
لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي
ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى
الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرأ
حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب
اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان

قوله من الزي بمعنى من زوى اي جمع لكن صاحب القاموس ذكر الزي فيما عينه ياء قوله فانه يعني الزي بكسر الزاء قوله ثم بين ان تمتيعهم آه فهو جواب عن قولهم على طريقة الحل بعد النقض واستلزم
قوله وانما العيار على الفضل والنقص فالعيار بمعنى المعيار اي واما الدال على الفضل عيارا اي ما يكون في الآخرة قوله غاية المد الغاية في الحقيقة هو ما بينه من الجواب مرتبا على فعل الشرط فالتقدير لا
ان يعلموا من هو شر مكانا رؤية ما يوعدون فينقطع المد قوله وقيل اي بصيغة التمريض لبعده قوله واما يوم القيمة انت خبر ان المد والقول ينقطعان حين الموعود عند معاينة العذاب
وذلك يؤمن عنده كل كافر فالمراد بالساعة ما يشملها فان من مات فقد قامت قيامته والله اعلم قوله بعد حتى فهي ابتدائية لا جارة ولا عاطفة قوله عطف على الشرطية ويجوز ان يكون الواو للاستئناف
قوله ليس لفضله بل للاستدراج وقطع معاذيره قوله وعوضه منه اي خير بدل قصور حظه قوله وقيل عطف على فليمدد ذكره بصيغة التمريض لاحتياج توجيهه الى نوع تكلف مع كون ذكره
على سبيل التبع والاستطراد ومقتضى مقام الجواب عن قول المعاندين اي الفريقين خير مقاما الآية ذكر كل منهما على الاصالة قوله ويزيد المقابل له يشير الى وجه ارتباط ما عطف
اجزاء الشرط فانه غير ظاهر يعني ان الآية من باب وضع المظهر موضع المضمر قوله مما متع به الكفرة فان عائدته ايضا نعيم وزوال فهو خداج ناقص قوله كما اشار اليه بقوله وخير مردا
فان المرد هو العاقبة والمآل قوله والخير هيهنا اي في قوله تعالى وخير مردا فانه لما فسر الثواب بالعائدة الشاملة للعائدة الدنيوية لا بالثواب المتعارف لم يحتج الى توجيه الخيرية فيه بتأويل
قوله اما لمجرد الزيادة ويجوز ان يكون التفضيل هيهنا مبنيا على التنزل والتسليم فانهم زعموا الشركة في خيرية المرد الا ترى الى قولهم ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا والى قول
العاص لاوتين مالا وولدا والبناء على الفرض والتقدير تهكما بهم نظرا الى كون
اثبات التفضيل ايضا على التهكم كما اذا قلنا اياس اذكى من هبنقة
مناسبة المقام براعيل قوله او على طريقة قولهم آه فالمعنى ان عاقبة المهتدين
في اشتمالها على المنافع الجليلة الدائمة ابلغ من عاقبتهم في انطوائها على
المضار الفظيعة اللازمة كيف وحسنات المؤمنين يضاعف بعضها
امثالها الى سبعمائة بخلاف سيئات المشركين وان رحمة الله سبقت
غضبه فان قيل هذا المعنى لا يلائم مقام التهديد قلنا لا نم ان المقصود
هيهنا مجرد تهديد المعاندين بل هو مقصود بالاصالة كما سبق اليه
الاشارة قوله ولا حين بعثت بضم التاء الفوقانية خطاب للعاص
قوله والفاء على اصلها يعني في كونها للتعقيب قوله وهو جمع ولد كما في قول
الشاعر ولقد رايت معاشرا قد ثمروا مالا وولدا قوله او لغة فيه اي في
الولد بمعنى الجنين ويدل عليه قوله ليت فلانا كان في بطن امه وليت فلانا
كان ولد حمار

قوله اي تبين اي لم تمهل الشبية فان قيل النسب الى الآباء قلنا نعم ويدل كون الام من الكرام على كون الاب منهم بالطريق الاولى قوله او سننتقم على طريقة ذكر السبب وارادة المسبب وقوله
انتقام من كتبناه يشير الى بيان العلاقة قوله فان نفس الكتبة تعليل للحكم الضمني وهو ان قوله سنكتب ليس على ظاهره قوله لا يتأخر عن القول مخالف لما سنذكره في سورة ق من حديث
كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر الا ان يقال هذا في حكم الحال لا ينافيه تكلمه
السين فتامل قوله لقوله ما يلفظ من قول الآية فيه انه قال في تفسير الآية هناك ولعله يكتب ما فيه ثواب او عقاب والتردد منع صحة الاستدلال المبني على الجزم والاولى ان يستدل عليه بقوله تعالى
في آخر الزخرف بلى ورسلنا لديهم يكتبون قوله ما يشاهده والتطويل ايضا مما يشاهده قوله او نزيد عذابه ولا يخالف هذا لما سلفه في تفسير قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون لان المدعى هناك ان المد
بمعنى الامهال لا يستعمل الا باللام لان الذي من المدد لا يجوز ان يستعمل باللام مع ان الاولى في حيز المنع ايضا ففي القاموس مده وبه فاستمد قوله لا يصحبه مال ولا ولد ولا حاجة الى جعل فردا
حالا مقدرة فان محل ارضاء الخصوم واداء الحقوق انما هو الموقف وهو اذا اتاه منفردا عن المال وغيره ظهر كذبه فيتم المقصود وانما جعله الزمخشري حالا مقدرة على الوجه
الاول من الوجوه الاربعة التي ذكرناها في تفسير فردا لانه على ذلك الوجه هو ما يكون نتيجة للوراثة بالمعنى الذي ذكره من زوي ما يقوله عنه واعطائه لمن يستحقه والانفراد الذي هو
هذا المعنى لتقتضي التفاوت بين الضال والمهتدي لم هذا الوجه وذلك انما يكون في الجنة لا الموقف بخلاف الفردية في الاوجه الباقية لعدم اقتضائها التفاوت بينهما لكفاية
الفردية في الموقف وانها كانت مشتركة بين الفريقين في صحة الكلام
وتمام المرام وظهر بما ذكرنا عدم توجه ما اورده القطب العلامة من النظر
فتدبر وتبصر قوله حيث يكونون لهم وصلة اه اي في زعمهم الا يرى الى ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكلمة حيث للتعليل قوله سيجحدون
عبادتهم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون فالالهة ههنا اما مخصوصة
بمن يعقل ويعلم او يجعل الله تعالى للالهة غير العاقلة ادراكا تنكر به
عبادة عابديه قوله او سينكر الكفرة فان قيل هذا يخالف قوله تعالى قالوا
هؤلاء شركاؤنا قلنا المواطن في يوم القيمة كثيرة فلعل هذا في موطن و
ذاك في موطن آخر قوله ويؤيد الاول اه حيث يتسق الضمائر في الافعال
وما يتعلق بها بعود ما في الافعال الى الالهة وما في الثانية الى الكفرة
قوله على معنى انها تكون معونة لم يفسره بالمخالف مع استقامته ايضا
تفاديا عن لزوم التكرار اذ علمت المخالفة من الآية السابقة فتامل قوله
او جعل الواو عطف على قوله اذا فسر ووجه التأييد على هذا الوجه انه
لو لم يحمل الاول على جحد الالهة لزم التكرار والتأسيس خير من التأكيد قوله
اي يكونون كافرين لهم انما فسر به لان الضدية بمعنى كونهم ذلا لا تنتهم
او معونة في عذابهم لا تصح في حقهم قوله قلب الف الاطلاق في قوله اه
لم يشبهه بقواريرا كما في الكشاف فان تنوينه لا يتعين كونه منقلبا عن الالف
بل هو تنوين الصرف الا يرى ان النحاة يذكرونه مثالا لما صرف للتناسب
قوله وكلا نسبه الزمخشري الى ابن نهيك وصوابه ابي نهيك صرح به صاحب
اللوامح وابن خالويه وابن عطية والداني قوله سيجحدون كلا اي عبادة
كل على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله فانه لم يبق لهم الا آه ولا
يخالف هذا ما مر من ان الله تعالى يمد من كان في الضلالة ويمهله بطول العمر
والتمتع به فان الطويل بالنسبة الى الله تعالى قصير قليل قوله ولعله الضمير
راجع الى الاختيار

يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتالي عليه أم اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا
بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل
الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره
لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان
نفس الكتبة لا تتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من
العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعفه لكفره وافترائه
واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما
يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا
فضلا ان يؤتى ثمة زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون
الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى
وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الالهة عبادتهم
ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم
عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم
ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى
انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين
بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء
الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف
نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا
الرائي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم
ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم
ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على
ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون
من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل
بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم
الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله

لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا
وافدين عليه كما تفد الوفاد على الملوك منتظرين لاكرامهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما
يساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب
التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب
ليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع
للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى او الا من اتخذ من الله اذنا فيها
كقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره
به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير المضاف اي الا شفاعة من اتخذ
او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل
الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا
ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والاد بالفتح
والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وادني اثقلني وعظم علي تكاد السموات
وقرا نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن
عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل
والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه
الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت
من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله تعالى بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه
غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا
على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد
للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط
بكل ما دعي له ولدا او من دعي بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه
مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه
فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم

قوله لمدلول عليه الظاهر عليها والتذكير لفظ ال الموصول قوله بذكر القسمين فانهما المقسم لهما قوله من الاتخاذ بيان لما قوله على ما وعد الله تعالى متعلق بيستعد قوله اي الا شفاعة من اتخذ فالمصدر
مضاف الى فاعله ويجوز اعتبار اضافته الى المفعول ولابد فيه بسياق الكلام والمعنى لا يملك العباد الشفاعة لغيرهم الا الشفاعة لمن اتخذ الخ والاسناد الى العباد من باب اسناد
فعل البعض اعني المتقين الى الكل وعلى هذا فلا بعد ان يقال المراد شفاعة غيرهم لهم والاسناد الى الكل لما عرفت اي لا يملك المشفوعون الا شفاعة من اتخذ عند الرحمن عهدا بالمعنيين
ويجوز ان يكون الشفاعة مصدرا من المبني للمفعول اي لا يملكون ان يشفع لهم غيرهم الا المشفوع له منهم من اتخذ قوله او على الاستثناء عطف على قوله على تقدير مضاف والمعنى لا يملكون الشفاعة
فيهم اي شفاعة غيرهم فيهم قوله يحتمل الوجهين العود على العباد وعلى المجرمين لان هذا الخ تعليل لجواز عوده الى العباد فان عوده الى المجرمين ظاهر الوجه لا يحتاج الى توجيه
قوله يتشققن مرة بعد اخرى قلت بل الانسب لمقام المبالغة في تعظيم هذه الكلمة ان يقال يتشققن شقوقا كثيرة بمرة واحدة من هولها فان النظر الى اصل توافق القرآت
يقتضي ان يحمل التكثير على تكثير المفعول كما في غلقت الابواب لا الفعل كما يؤيده اختيار صيغة الانفعال في وتنشق الارض حيث لا كثرة في المفعول اذ لم يثبت تعدد الارض
ولهذا اولوا قوله تعالى ومن الارض مثلهن تارة بالاقاليم السبع وتارة بطبقات العناصر ولان اصل التفعل للتكلف والتكلف يقتضي المبالغة في اظهار الفعل المتكلف
فهنا اريد بصيغة التكلف المبالغة الخالية عنه قوله تهد بضم الفوقانية فهذا مصدر من المبني للمفعول فان قيل ما منع عن كون هذا مصدر تهدد الحائط يهد بالكسر هدا بمعنى سقط
على ما ذكره ابو حيان وكون الفوقانية مفتوحة في كلام المص قلنا عدم
نقل ائمة اللغة المعتبرين ذلك وقول المص او مهدودة فان الانسب
ح ان يقال او هادة قوله او مهدودة على ان يكون المصدر المذكور
بمعنى المفعول ويجوز ان يكون على تقدير المضاف اي ذات هد قوله ولانها
تهد بضم حرف المضارعة وذلك ان تقول يجوز اسناد الهد الى
الجبال انفسها اي انها تكسر نفسها من شدة هذه الكلمة وهولها ولعل
هذا المعنى انسب للمقام قوله يحتمل النصب على العلة ولا يمنع انتصاب
هدا على العلية لانه علة للخر لكن يلزم التكرار لان كون تكاد معللا
به علم من قوله منه كما لا يخفى قوله وافضاء الفعل اليه على ما هو مذهب سيبويه
في امثاله قوله والجر باضمار اللام وهو مذهب الخليل والكسائي قال ابو علي
ومذهب سيبويه اولى لضعف حرف الجر عن ان يعمل مضمرا ولهذا حكم بالشذوذ
في الله لافعلن ونحو قول رؤبة خير لمن قال له كيف اصبحت وقوله
اشارت كليب بالاكف الاصابع قوله والرفع على انه خبر مبتدا فيلزم
التكرار المنبه عليه قوله او فاعل هدا اي هدها الخ فان قيل كيف يصح
كونه فاعلا للهد وهو مصدر من المبني للمفعول قلنا مراده كونه فاعلا
للفعل المقدر بقرينة هدا على ما يشير اليه قوله اي هدها ففي عبارته ادنى
تسامح قوله ولا ينطلب له اي لا يصح قوله لو طلب على بناء المجهول قوله لانه
مستحيل قال مولانا العلامة يرد عليه ان المحال قد يستلزم المحال فيجوز
ان ينطلب على تقدير تحقق الطلب المحال فبالتعليل المذكور لا يتم
التقريب ثبت لعله ظن ان قوله لو طلب على بناء المعلوم ان
المحال هو طلب نفسه واما طلب غيره فليس بمحال الا يرى الى الكفرة
المثبتين له ولدا لكن لو سلمنا انه على بناء الفاعل فهذا الايراد ممنوع
لا يضر لان فيه تسليم المطلوب وهو استحالة الولد واستحالة طلبه ايضا
قوله ثم صرح به اي بان ما عداه ... على ما ذكره

صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اي وما منهم الا اتي الرحمن عبدا الا وهو
مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصيهم حصرهم
واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم و
انفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم اتيه يوم القيمة فردا منفردا
عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة
من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا
يقول لجبرئيل عم احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل عم ثم ينادي في اهل السماء ان الله
قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسين لان السورة
مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعده ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود
في القيمة حين يعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما
يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا
معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به
قوما لدا اشداء الخصومة اخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به
وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول عم على انذارهم
هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من
اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب
طرفه في الارض والركاز للمال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر
الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله تعالى

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على
الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه واما لهما الباقون وهما
من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا
فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها في خلائقكم
لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ
طه على انه امر للرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على

قوله من الاتباع والانصار المعبود دون غيره الاتباع والعابدون عن الانصار والشفعاء قوله فوعده ذلك اذا دجا الاسلام اي عم وفرو كثر يعني بان اسلم المافقون وهلك الاخرون فالف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة قوله حين تعرض حسناتهم ويحتمل ان يكون ذلك حين يدخلون الجنة لقوله تع ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واما الكفار فانهم في النار يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا قوله بان انزلناه بلغتك تفسير للتيسير قوله والباء بمعنى على ولا يبعد ان يكون للملابسة وان كانت بمعنى على فاللسان بمعنى الجارحة قوله وعلى اصله يعني الالصاق قوله اي انزلناه بلغتك جعل المضمن اصلا وهو الاكثر الاقيس على ما قالوا قوله واصل التركيب هو الخفاء والظاهر للخفاء قوله ومنه ركز الرمح اذا ومنه ركز يركز ركزا اذا دخل واستخفى ومنه ركزه اذا اخفاه والركزة بالضم رزق الخم قوله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اه موضوع رواه الثعلبي وابن مردويه والواحدي في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب بلفظ وبعدد من دعا الله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا بدل قوله من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع كذا ذكره ابن العراقي ثم ما يتعلق بتلك السورة الكريمة بضحيحة يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول لسنة تسعمائة واربعين وغزلت عن قضاء قسطنطينية يوم الاحد الثامن من الشهر وفي ذلك اليوم ختم الطلبة زاده تفسير تلك السورة العظيمة على والحمد لله رب العالمين على كل حال بسم الله الرحمن الرحيم سورة طه على هذا الطبقت المصاحف وهو يمنع احتمال كون طه اسما للسورة حيث يكون ح اضافة سورة طه مثل اضافة انسان زيد وقد حكموا بقبحها قوله مكية قال الجلال السيوطي في الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الاية ثم قال وينبغي ان يستثنى اية اخرى فقد اخرج البزار وابو يعلى عن ابي رافع قال اضاف النبي صلعم ضيفا فارسلني الى رجل من اليهود ان اسلفني دقيقا الى هلال رجب فقال لا الا برهن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله اني لامين في السماء امين في الارض فلم اخرج من عنده حتى نزلت هذه الاية لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم قوله وايها مائة واربع وثلثون وفي تفسير النيسابوري مائة وخمس وثلثون اية قوله فخمها وفي بعضها فخمهما والاولى هي الصحيح قوله قالون يعني في المشهور وعنه فتح الطاء وامالة الهاء بين بين ولم يذكر قالون في بعض النسخ قوله وورش يعني في رواية الازرق عنه في احد وجهيه وفتح الازرق الطاء وامال الهاء بين بين في الوجه الاخر وترك ذكر ورش في بعض النسخ قوله لاستعلائه والاستعلاء مما يمنع الامالة لانه يجذب الالف الى الفتح ويمنع من التسفل بالامالة والحروف المستعلية سبعة الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف قوله واما لهما الباقون يعني حمزة والكسائي وابا بكر قوله على لغة عك وهو عك ابن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن قال الكلبي لو قلت في عك يا رجل لم يجب حتى تقول طه وقال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لان الله تعالى لم يخاطب نبيه عم الا بلغة قريش قوله بالقلب اي بقلب الياء طاء قوله والاختصار بحذف ذا من هذا قوله لجواز ان يكون قسما اي وحق طه قوله كقوله حم لا ينصرون روى ابو داود والترمذي والنسائي من حديث المهلب بن ابي صفرة عمن سمع النبي صلعم يقول ان بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون وفي الفائق حم لا ينصرون كان شعار القوم يوم الاحزاب والتشبيه في التسمية على احد الوجهين في توجيهه والوجه الاخر ان يكون حم منصوبا بالفعل مضمر اي قولوا ولا ينصرون استيناف كانه قيل ماذا يكون اذا قلنا هذه الكلمة قوله وقرئ طه يعني الحسن وعكرمة وابا حنيفة وورشا في اختياره كذا في البحر قوله على انه امر للرسول عم في القاموس طه كبل اي اطمئن ومعناه يا رجل بالحبشية انتهى فعلى هذا المعنى يوافق القراءتان عند من جعل طه بمعنى يا رجل قال الواحدي وهو اكثر المفسرين قوله فانه كان يقوم في تهجده رواه البزار في مسنده من حديث علي رضي الله عنه

قوله فقلبت همزته ها كما في هرقت الماء وهرحت الدابة وهردت وهياك وهما والله لقد كان ولهنك قوله او قلبت في يطا الفا في المفصل ابدال الالف من الهمزة لازم في نحو آدم وغير لازم في نحو راس انتهى وقلب الهمزة المتحركة الفا نادر فلهذا استشهد عليه بقول الشاعر قوله كقوله يعني الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة الفزاري وقد ولي العراق بدل عبد الملك بن بشر بن مروان وكان على البصرة وعمرو بن محمد بن الوليد بن عتبة كان على الكوفة قوله لاهناك المرتع اوله نزع ابن بشر وابن عمرو قبله واخو هراة لمثلها يتوقع راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لاهناك المرتع اخو هراة سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص ومسلمة هو ابن عبد الملك وكان على العرب وهولاء محمد وحوا الفرزدق بدلوا وعزلوا وقوله فارعي فزارة خطاب اي يا فزارة كذا في الكشف وهذا هو الصحيح ولا تعويل على ما ذكره الطيبي والقطب الرازي قوله ثم بني عليه الامر يعني فصل طه بحذف الالف للجزم كما قيل ره في الامر من ترى قوله وعلى هذا اي على تقدير صحة ما روي من امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه قوله يحتمل ان يكون اصل طه يعني القراءة المشهورة قوله كتبهما على صورة الحرف فيه ان الرسم حذف الالف الا ان كنه الواقعة في الوسط فلا مدخل في الرد لكتبته طا في صورة الحرف قوله وكذا التفسير بيا رجل فيه ما مر انفا قوله او اكتفى آه عطف على اوله والالف مبدلة آه والمقصود توجيه القراءة المشهورة على ان يكون اصلهما طا ها بوجه آخر لا يرد عليه ما اورده على الوجه السابق وهو ان يكتفى من طأ وبالطاء المتحركة ومن ها الضمير بالها كذلك فيصح طه ثم يعبر عنه بذلك الشطرين باسمهما فيقال طاها فليس على هذا ضميرا بل هو مثل القاف في قوله قلت لها قفي فقالت قاف هذا الوجه في توجيه الكلام في هذا

احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته ها او قلبت في يطا الفا كقوله لاهناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت وهي على هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والها كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مؤول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او على البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والمقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت مشيئته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب

ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سوآء فقال وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم
السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس
لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره
بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية
بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
ومن فى ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن
فى الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان
ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان
به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام
جبرئيل عليه السلام والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق
فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون
الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض
وهى آخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله الحسنى على سائر الاسماء
فى الحسن لدلالتها على معان هى اشرف المعانى وافضلها وهل اتيك حديث
موسى قفا بتمهيد نبوته قصة موسى ليأتم به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة
والصبر على مقاساة الشدايد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا
ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا فى الخروج الى امه
وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه الطور ولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة
وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب
الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم انى آنست نارا ابصرتها ابصارا
لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به لعلى آتيكم منها بقبس بشعلة من
النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلنى على الطريق او يهدينى ابواب
الدين فان افكار الابرار مائلة اليها فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا
بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا
انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار ان اهلها مشرفون عليها او
مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان

قوله ان تجهر بذكر الله ودعائه فان قلت ما الموجب لتخصيص القول بما ذكر وهو عام قلت الجزاء المقدر بقرينة دليله المذكور فان الخطاب بان الله تعالى غنى عن جهرك انما يصح اذا كان المخاطب بالقول هو الله تعالى وذلك انما يكون بالذكر والدعاء له قوله بين انه المتفرد بها اى بالالوهية بقوله لا اله الا هو والمتوحد بمقتضاها بقوله له الاسماء الحسنى فان اللام يفيد الاختصاص وكذا تقديم الخبر قوله فاعلم انه غنى عن جهرك اشارة الى ان جزاء الشرط محذوف والمذكور دليله اقيم مقامه والظاهر ان التقدير اقول اعلم الخ فان قولنا اعلم هو المسبب عن الشرط ويجوز ان يقال طلب العلم من المخاطب يكون مسببا عنه ايضا فتامل قوله وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء مع انه يكفى عمل القلب فى علم الله تعالى قوله وهضمها بالتضرع والجؤار وليفتدى الخ والجؤار عطف تفسيرى للتضرع قوله المستجمع لصفات الالوهية صوابه تبديل المستجمع بالجامع لان استجمع بمعنى اجتمع وقول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة ليست بثبت وقد غفل مثل ذلك من شراح الكشاف فى الدرس البتة نعم ذكر فى تاج المصادر استجمع القوم بمعنى نماهم الاجتماع قوله صلة لتنزيلا على ان يكون ظرفا لغوا قوله او صفة له على انه ظرف مستقر قوله من التكلم الى الغيبة اى من انزلنا الى ممن خلق قوله ويجوز ان يكون انزلنا لكن لا يخفى انه تجوز بتكلف قوله وقرئ الرحمن بالجر صفة لمن خلق اقول مذهب الكوفيين ان الاسماء النواقص التى لا تتم الا بصلاتها نحو من وما لا يجوز نعتها الا الذى والتى فانه يجوز نعتهما نص عليه ابو حيان فعلى مذهبهم لا يجوز ان يكون الرحمن صفة لمن فالاحسن ان يجعل بدلا منه ليعم المذهبين قوله ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا منع عن ان يكون بدلا من ضمير خلق ونظيره ابدال غير المغضوب عليهم من الضمير المجرور فى انعمت عليهم قوله وهل اتيك حديث موسى يحتمل ان يكون استفهاما ما انكاريا ان كان هذا اول ما ذكر من امر موسى عليه السلام اى لم ياتك الى الآن وقد اتاك الآن و يحتمل ان يكون تقريريا ان ذكر قبل فكانه قيل اليس قد اتاك قوله قفا ففى تمهيد نبوته وهو ما ذكر من اول السورة الى هنا فالواو فى قوله وهل اتاك لعطف القصة على القصة وشرط التناسب فيما سبقناله لا التناسب طلبا وخبرا مع انه يمكن اعتبار التناسب خبرا كما نبهت عليه قوله ليأتم به كما قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك قوله اعباء النبوة العبء بالكسر الحمل قوله فان هذه السورة الخ تعليل للمقدمة الغير المذكورة وهى انه لا بد من تلك القصة ليقتدى به فانه فى اول الحال يحتاج الى ارشاد طريق التبليغ وتقوية قلبه وتسويته عما ناله من كفرة قريش قوله لانه حدث اى مصدر قال الطيبى بدليل قوله فقال لاهله امكثوا الخلاف قوله هل اتاك حديث الغاشية فانه بمعنى الخبر وفيه بحث اذ الظاهر ان المراد هل اتيك قصة المذكورة من هنا الى هنا لا قوله لاهله امكثوا الآية فقط لان مقصود الاقتداء يحصل بالاول وتعلق الظرف يكفيه رائحة الفعل وهى موجودة فى لفظ الحديث بمعنى الخبر قوله او مفعول لاذكر اى اذكر وقت رؤيته فانه وقت عجيب وقع فيه امر غريب فهو جدير بان يذكر قوله وفيه الطور الظاهر وعنده الطور اذ الجبل لا يكون فى الوادى قوله شاتية مظلمة مثلجة اى ذات شتاء وبرد وظلام وثلج فالتاء للمبالغة فى الجميع وقيل الاسناد مجازى وشاتية من شتوت بموضع كذا اى اقمت به الشتاء قوله اذ راى للمفاجاة اى فبينما هو فى تلك الحال اذ راى بخلاف ما فى التنزيل قوله بشعلة من النار فى القاموس القبس محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار قوله وقيل جمرة صدره بصيغة التمريض لكونه خلاف وضع القبس ولقوله فى موضع آخر بشهاب قبس والشهاب شعلة من نار ساطعة ولا داعى الى ارتكاب المجاز قوله او اجد على النار هدى الظاهر ان كلمة او لمنع الخلو قوله هاديا اشار الى ان المصدر بمعنى الوصف ولعله انما لم يقل قوما يهدوننى كما فى الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد قوله او يهدينى فى ابواب الدين لا يخفى عليك بعده عن المقام وقوله فان افكار الابرار الخ لا يفيد تقريب ذلك البعيد قوله ومعنى الاستعلاء تعرض لبيان معناه لخفاء فيه لانهم ليسوا على النار نفسها قوله ان اهلها اى المتقصين بها خصوصا فى مثل تلك الليلة بالاصطلاء مشرفون عليها غالبا او فى الاكثر قوله او مستعلون المكان وهو مكانهم الذى هم عليه فالمراد المكان العالى لا مصطلح المتكلم

قوله تتقد في شجرة خضراء عناب او سمرة او عوسج او عليق اقوال قوله نودي القائم مقام الفاعل هو ضمير موسى او مصدر نودي والتقدير نودي النداء وقوله يا موسى تفسير قوله باضمار القول يعني عند البصريين قوله او اجراء النداء يعني على مذهب الكوفيين قوله وتكرير الضمير اي في اني انا سواء كان الثاني فصلا او مبتدأ او تاكيدا قوله فاني اسمعه من جميع الجهات قال مولانا العلامة زاده قوله و
ناديناه من جانب الطور الايمن فانه صريح في سماع النداء من جهة واحدة لا من جميع الجهات قلت دلالة الآية على ان النداء مبتدئ من جانب الطور ولا ينافي ذلك وصوله
الى موسى عليه السلام من جميع الجوانب ثم يجوز ان يكون قوله من جانب الطور حالا من مفعول ناديناه اي قربناه من جانب الطور لا صلة لناديناه فلا يلزم السماع من جهة
فضلا من جانب الطور وكيف اكثر اهل السنة مجمعون على ان موسى عم انما سمع كلام الله القديم النفسي وذلك خص باسم الكليم وظاهر ان الكلام النفسي لا يختص بجهة فهم مضطرون
الى جعله حالا لا متعلقا بناديناه وكذا الكلام في قوله تعالى وناديناه من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة حال آخر او متعلق بالمباركة فهو لبيان حد تقديس الوادي
وجعله مباركا اي انه مبتدئ من الشجرة قوله تلقى كلامه اي كلامه الازلي الذي ليس من جنس الحروف والاصوات قوله ثم تمثل ذلك الكلام آه لا يدرك كيفيته من لم يذق قوله وقيل فرغ
قلبك آه والتعبير عنها بنعليك يحتاج الى بيان و وجهه ليس بواضح يحتمل المعنيين اي معنى النعلين الحقيقي والمجازي يعني يستقيم التعليل لكونه في الوادي المقدس
للامر بخلع النعلين على كل من المعنيين قوله ونونه ابن عامر آه ومن لم ينونه فلكونه معدولا عن طاو واو اعجميا او علما ذو له بالبقعة قوله وانا اخترتك مفعوله الثاني المتعدي
اليه من محذوف تقديره من قومك او من الناس قوله وقرا حمزة وانا
اخترناك بفتح الهمزة عطفا على فاخلع نعليك اي واعلم انا اخترناك
او التقدير ولانا اخترناك فاستمع ولا يجوز عطفه على قوله اني انا ربك فان
حمزة لم يقرا بفتح همزة اني قوله واللام يحتمل آه فيه انه لا يجوز تعلقه باخترتك
والا يجب او يختار اعادة الضمير مع اللام والحمل على التعلق
المعنوي يمنعه عبارة يحتمل قوله دال على انه مقصور فان تخصيصها
بالذكر في مقام الاحتياج الى البيان سيما على طريق البدلية يدل
على القصر المذكور قوله للعلة التي اناط آه فان اناطة تلك العلة
دلت على مزية شرفها وانافتها على سائر انواع العبادة فتخصيصها
بالذكر كتخصيص جبرائيل وميكائيل بعد الملائكة وفيه تنبيه على ان الذكر مخ
العبادة وهذا انما يظهر في الوجه الاول لتفسير لذكري والوجه الثاني
لعلة غير مخصوص بالصلاة الا ترى الى قوله تعالى كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم فلذلك ذكرها عند الوجه الاول بصيغة
التمريض ثم ان اضافة ذكرا الى ضمير المتكلم اضافة المصدر الى الفاعل
في الوجه الثاني والثالث وفي غيرهما الى المفعول قوله وهو ذكر المعبود
ذكر ضمير العلة باعتبار الخبر قوله لما روي آه فان قلت هذا الحديث
الصحيح الذي رواه مالك ومسلم والترمذي وابو داود وغيرهم يقتضي
تعيين الوجه الاخير لتفسير التنزيل فما وجه التاخير ثم التصدير بصيغة
التمريض قلت لعدم اقتضاء التعيين فان التعليل الذي تضمنه الحديث
يصح على تقدير ارادة الوجه الاول من حيث انه لما كانت الحكمة
في شرع اقامة الصلوة ذكر المعبود وهي مكانه ومحله فاذا ذكرها
المكلف بادرت الحكمة في شرعها الى ذهنه فيكون حاله له على ادائها
وصحة هذا الوجه وظهوره عند صاحب الكشاف الوجوه التي ذكرها
في تاويله متحملة وبه اندفع ما ذكر مولانا العلامة في هذا المقام قوله
لا محالة بدل لا انه كائنة ان وانه الجملة قوله او اقرب ان اخفيها آه
قلت ومن هذا الكلام يظهر ان ما قيل في تعليل تفسيره بان المعنى اكاد
اخفيها من نفسي ان الفعل لا بد له من متعلق وغيره تع لا يصح اذ
لا معنى فيه عليه فتعيين هذا المحذوف غير صحيح فان الخافي على الناس
هو التفصيل لا الاجمال قوله او اكاد اظهرها ولا مخالفة بين التفسيرين
فان المراد من هذا بيان قرب قيامها يدل عليه قول الله تعالى
اقتربت الساعة وقوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا وقوله عم
بعثت انا والساعة كهاتين او اظهار بعض اشراطها كبعثة
خاتم الانبياء وانشقاق القمر وغيرهما والمراد من كيدودة
اخفائها وسترها ارادة اخفائها وقتها او القرب من ان لا يخبر
بانها آتية قوله متعلق بآتية واكاد اخفيها اعتراض لا بلغت
لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف قوله على المعنى الاخير ولا يبعد
تعلقها به على المعنى الاول فان وجه اللطف في تعمية وقتها ان ينتظر
ساعة فساعة ويحترز عن اعمال السوء ويجتهد في الطاعة قوله فان
صد الكافر آه لا يقال فعلى هذا يكون الآية من ذكر المسبب وارادة
السبب فلا يناسب جعله مما يتفرع على ذكر القصد وارادة
الانصاف لانا لا نسلم لظهور ان التنبيه على شيء غير ارادته
بالاستعارة كما في مستتبعات التراكيب قوله فتردى نصب على انه
جواب النهي او رفع على التقدير فانت تردى قوله

يقرب منه فلما اتيها اي النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا
ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه و
تكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس
لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله فاني اسمعه من جميع الجهات وبجميع
الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك
الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع
نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين
وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل
والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين
طوى عطف بيان للواد ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى
من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك
اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي
واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى
دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل
واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو
تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت
بها او لان اذكرك بالثناء او لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات
ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او
نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية كائنة
لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا
ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه
اذا سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى
متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او
عن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها
كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها اختارها ولم يعرض
عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع
هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانقياد

قوله استفهام يعني صورة حال من معنى الاشارة يعني انه حال من الاسم الذي تضمنه معنى كلمة الاشارة اي ما الذي ثبت اليه كائنا بيمينك قوله وقيل صلة تلك على مذهب الكوفيين فان تلك عندهم اسم موصول والتقدير ما التي بيمينك ويجوز ان يتعلق بها ما في اسم الاشارة من معنى الفعل فهو ظرف لغو فتأمل قوله واخبط الورق اي اضربه ليسقط قوله وقرئ اهش اي بكسر الهاء او يجوز في الهمزة الفتح والضم فان كليهما منقول عن النخعي قوله وكلاهما من هش الخبز بالكسر الضم قوله اي اتكئ عليها يقال اتكئ عليه بالسوط اذا رفعه موهما ضربه به قوله مثل ان كان محففة او مصدرية قوله اداوة كالقوس الكنانة والحلاب وغيرها وفي بعض النسخ اداوة اي مطهرة قوله كانه عليه السلام فهم آه تنبيه الى وجه اطنابه ثم فانه كان يكفيه بحسب الظاهر ان يقول عصاي بل عصا قوله علم ان ذلك آه جواب اذا قوله فذكر حقيقتها عطف على فهم قوله ليطابق متعلق بقوله فذكر قوله فلذلك سماها جانا تارة الواقع في التنزيل هو تشبيهها بالجان لا اطلاق الجان عليها لكن لما كان كل تشبيه يجوز تركه الى الاستعارة فهو في قوة اطلاق المشبه به على المشبه قال سماها جانا قوله فانه لما رآها تعليل لقوله قال خذها قوله وانتصابها على نزع الخافض اي الى سيرتها الاولى ذهب اليه مالك وارتضاه ابن هشام وهذا وان لم يكن مقيسا لكنه شايع كثير ويجوز ان يكون انتصابها على انها بدل اشتمال من ضمير المفعول اي سنعيد هيئتها الاولى قوله منقول من عاده يعني ان عاد قد يستعمل متعديا بنفسه فقوله سنعيد منقول عنه وفيه تأمل فانه لم يذكره نقلة اللغة والظاهر ان ما جاء في بيت زهير من باب نزع الخافض فيتحد هذا مع الوجه الاول ولذا اقتصر صاحب الكشاف على هذا الوجه ولم يذكر الوجه الاول قوله او على الظرف ورد بان شرط انتصاب الظروف المكانية هو الابهام وهو المفقود هنا قوله بعد ذهابها اي عن صورتها الاولى قوله لتسير سيرتها الاولى وانتصابها على انه مفعول مطلق وجملة تسير سيرتها الاولى اما استيناف او حال مقدرة لان الانتفاع المذكور متأخر عن قلبها عصا قوله تحت العضد في الكشاف دل على ذلك قوله تخرج قال مولانا العلامة ويرده قوله وادخل يدك في جيبك تخرج فانه صريح في ان المراد الدخول في الجيب والخروج منه قلت لا منافاة بين الادخال تحت العضد بعد الادخال في الجيب وبين الاخراج من الجيب بعد الاخراج من تحت العضد حتى يتوجه الرد والتطبيق بين الآيتين يقتضي ذلك اذ لم يذكر هنا الجيب قوله تخرج بيضاء في الكلام حذف اذ الخروج انما يترتب على الاخراج لا على الضم والتقدير واضمم يدك الى جناحك تنضم واخرجها تخرج فحذف من الاول وابقي مقابله اعني تخرج ومن الثاني وابقي مقابله وهو اضمم لانه بمعنى ادخل قوله كانها مشعة اي ذات شعاع والتاء للمبالغة قوله من غير سوء في الكشاف متعلق ببيضاء كانه قال ابيضت من غير سوء انتهى وكانه اراد ان من للتعليل اي ليس سبب البياض هو السوء وانما السبب غيره وقال الحوفي من غير سوء لغت لبيضاء والعامل فيه الاستقرار قوله كني به عن البرص فالآية لدفع الوهم ويسمى اهل المعاني مثلها الاحتراس على ما في باب الايجاز والاطناب قال مولانا العلامة البرص غير محتمل في مقام الاعجاز والكرامة فلا وجه للاحتراز عنه قلت ذهاب الوهم اليه في اول الدهلة لا يمنعه مقام الاعجاز والتكريم فان الوهم شيطان رجيم كيف ولو صح ما ذكره لم يكن لما ارتضاه نفسه من انه لما كان خروج الشيء عن خلقته وشان جوهره مما يستقبح ويستقذر احترز انه لم يكن كذلك وجه ايضا فتأمل قوله لان الطباع آه متعلق بكني يعني كني عنه ولم يصرح باسمه لان الطباع آه والاظهر ان يقال لان الاسماء تمج عن ذكره

بعمده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجايب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصي على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي اكئ عليها ازجر الغاوي ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه يعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عم فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها او ما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصي ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطير سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة

وهي حال من ضمير تخرج على مذهب من يجيز تعدد الحال لذي حال واحد واجاز ابو البقاء ان يكون آية بدلا من بيضاء قوله او دونك قال ابو حيان لا يسوغ ذلك لان اسم فعل من باب الاغراء ولا يجوز حذفه لانه حذف نيابة عن الفعل العامل فيه وناب منابه فلا يجوز ان يحذف النائب والمنوب عنه وقلده مولانا العلامة قلت قال ابو حيان في كتابه المسمى بارتشاف الضرب في معرفة كلام العرب لا يجوز حذف اسم الفعل وابقاء مفعوله واجازه بعضهم في كلام سيبويه ما يدل ظاهره على الجواز لكن تأوله الشيوخ انتهى وانت خبير بان اجازة البعض يكفي وجها لتجويز التسويغ فلا وجه لقوله لا يسوغ ثم ما ذكره من التعليل منقوض بمثل يوسف اعرض عن هذا لنيابة حرف النداء عن ادعو على ما ذكروا الا ان يفرق بكثرة الاستعمال المقتضية للتخفيف قوله متعلق بهذا المضمر ويجوز تعلقه بالامرين اعني واضمم او بالامر الثاني او بتخرج قوله اي دللنا بها او فعلنا نشر على ترتيب اللف قوله والكبرى صفة آياتنا وقوله تعالى من آياتنا مفعول ثان لنريك على ان من للتبعيض قوله او مفعول نريك والاول اولى لدلالته على ان آياته تعالى كلها الكبرى بخلاف الثاني لخلوه عن تلك الدلالة وايضا على الثاني لا يكون الكبرى صفة للعصا واليد والا يكون التركيب الكبريين مع ان اعجاز العصا اكبر من اليد وهو ظاهر الا ان يقال لما كان المقصود من الآيتين واحدا جعلتا في حكم آية واحدة فوصفتا بالمفرد ويقربه قوله تعالى ويكونون عليهم ضدا على ما سبق او يقال الافراد باعتبار كل واحد او يقال لا حاجة الى بيان كون حال العصا آية كبرى لانه في غاية الجلاء بخلاف اليد لاحتمال ذهاب الوهم الى امر آخر فهي الموصوف بها قوله ومن آياتنا حال منها ومن اما للتبعيض او للابتداء ولا مجال للبيان على ما زعمه الطيبي ومن قلده لان الجمع لا يحمل على المفرد ولا على المثنى الا بتأويل بعيد قوله وادعه الى العبادة والدليل على تقدير هذا المعطوف قوله تعالى انه طغى فانه استئناف للتعليل ولا يظهر كونه تعليلا الا بملاحظة هذا المقدر وانما قال الى العبادة دون الطاعة لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او لي ووزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤولك فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز والاكل بمعنى المأكول ولقد مننا عليك مرة اخرى

قوله والتلقي لما ينزل عليه من الوحي السماوي قوله ويسهل الامر عليه عطف على ان يشرح قوله باحداث الاسباب يعني اسباب امره قوله وفائدة لي آه فان قولك اشرح لي يدل على انك تطلب شرح شيء متعلق بك فقد علم المفعول بطريق الاجمال والابهام واذا قلت صدري فقد فصله وكذا قوله ويسر لي امري وليس المراد الدلالة الالتزامية او ما يشملها حتى يقال الفعل المتعدي يدل على المفعول فتأمل قوله ومبالغة اي في البيان قوله من البليغ ليس المراد البليغ المصطلح فان زوال الرتة لا يستلزمه بل البليغ اللغوي وهو الذي يبلغ بعبارته كنه ضميره قوله وكان في لسانه آه الواو استئنافية والرتة بالضم درماندن در سخن قوله ولعل تبيض يده يعني تبيض يده تكريما له لذلك كان لذلك اي لاخذه لحية فرعون ونتفها قوله ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وفيه بحث فان الفصاحة اللغوية مقولة بالتشكيك كما يفصح عنه قوله افصح فيجوز ان يكون فصاحة موسى ثم بزوال الرتة بالكلية ويكون هرون اكمل منه فصاحة كما هو شأن بني الناس مع ان تأخر قوله هو افصح مني عن استجابة دعائه غير معلوم فلعله كان قبلها وما قاله مولانا العلامة تبعا لبعضهم ان شهادة هذا الاحتجاج عليه لا لان فيه دلالة على ان موسى ثم كان الكن غايته ان فصاحة اخيه كانت اكثر وبقية اللكنة تنافي الفصاحة اللغوية المرادة ههنا بدلالة قوله لسانا انتهى منظور فيه فان منافاة بقاء رتة ما في لسانه للفصاحة اللغوية غير بين ولا مبين ولو صح ما ذكره يكون بين قوله هو افصح وقوله ولا يكاد يبين منافاة قوله ولا يكاد يبين وهذا وان كان قد رده الا انه تعالى قرره ولم يرده فصلح للاحتجاج قوله ولذلك نكرها ولم يضفها الى لسانه قوله يحتمل ان يكون صفة عقدة اي عقدة من عقد لساني فيكون شبيه قوله واجعل افئدة من الناس في وجه كما سبق انه لو قال افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى فمن للتبعيض ويجوز ان يكون بمعنى في وان يكون للابتداء فان الرتة ناشئة من لسانه قوله لانه يحمل الثقل آه ومن حمل الثقل ينتقل لان الامير يعتصم برأيه فعيل بمعنى فعل ويجوز ان يكون بمعنى مفعل اي يلجأ اليه على الحذف والايصال ويجوز ان يكون للنسب نحو ذلك اذا كان من الوزر بمعنى الثقل قوله كقلبها في موازر يعني قلبت الهمزة واوا في موازر لانضمام ما قبلها وحمل ازير عليه لانه بمعناه وحمل النظير على النظير قوله وهرون عطف بيان وما قاله ابن هشام وغيره ان عطف البيان لا يخالف متبوعه في تعريفه وتنكيره بخلاف البدل لا دليل عليه ولذلك قال الزمخشري في المفصل والذي يفصل عطف بيان من البدل شيئان احدهما قول المرار ابن الشارك البكري بشر والثاني ان الاول ههنا ما العمدة والحديث ورد الثاني من اجل ان يوضح امره والبدل خلاف ذلك وفي شرح الرضي وفرقوا بينهما بعدم وجوب توافق البدل والمبدل منه تعريفا وتنكيرا بخلاف عطف البيان ايضا انتهى ثم الظاهر ان وجه تعين هارون عطف بيان فان البدل يجب ان يكون المقصود بالنسبة في الكلام وذكر المبدل منه انما هو توطئة فيؤول المعنى الى قولنا واجعل هرون او اجعل هرون من اهلي ولا صحة له نعم ان المص جعل الجن في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن بدلا تبعا للزمخشري وفيه ايضا كلام ويجوز ان يكون من اطلاق البدل على عطف البيان فتأمل والاظهر انتصاب هرون بفعل مضمر دل عليه السؤال المقدر وهو من اجعل وزيرا على ما ذكره السكاكي في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن ورجح ذلك على البدلية قوله ولي تبيين اي ارادتي لي قدمت كما في سورة الاخلاص ثم الظاهر انه لا مانع من اعرابها حالا على هذا الاحتمال ايضا كما لا مانع من جعلها تبيينا على الاحتمال الاول والتخصيص غير ظاهر الوجه قوله واخي على الوجوه بدل آه قال مولانا العلامة بل عطف بيان لان ابدال الشيء من اقل منه فاسد لا يتصور نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز قلت مثل بدل الكل من الكل بقولهم جاءني زيد اخوك شحن به كتب النحو ولا شك انه اقل منه والظاهر ان مراد الشيخ هو بدل الكل من البعض كما ذكر بعضهم متمسكا بقوله نظرت الى القمر فلكه وفي الكشاف وان جعل اخي عطف بيان آخر جاز وحسن واعترض عليه بان اخي ليس اشهر الاسمين واجيب بانه اشهر من وزيرا وهو عطف بيان له على ما يشعر به قوله آخر قلت لا نم ان اخي ليس اشهر الاسمين فانهم صرحوا ان اعرف المعارف المضمرات ثم الاعلام وان تعريف المضاف مثل تعريف المضاف اليه سواء ثم وجوب كون عطف البيان اشهر من متبوعه غير مسلم قال في المطول ولا يلزم كون الثاني اوضح ثم قال وفائدة عطف البيان لا تنحصر في الايضاح وفصله وحرره من اراد الشريف الجرجاني في حاشيته وقرره قوله او مبتدأ خبره اشدد به ازري يعني على التأويل المشهور في امثاله والجملة استئناف قوله وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر والامر في قراءته لا يراد به النبوة فان الاشتراك فيها اليه مقدورا له قوله فان التعاون آه منه اما الى ان قوله انك كنت بنا بصيرا تعليل للعلل بقوله كي نسبحك الآية بعد اعتبار تعليله به قوله في ... متبع جمع اوقات قوله بالالهام استبعده الزهري بقوله تعالى في سورة القصص اناردوه اليك وجاعلوه من المرسلين فان مثله لا يعلم بالالهام

قوله او على لسان نبي في وقتها قال صاحب الكشف انه على خلاف الظاهر المنقول قوله لعظم شانه متعلق بقوله ينبغي قوله ان اقذفيه ابنت خبر ان الاولى اعرابه بدلا مما يوحى لاتحاده معه لانه ملابس له قوله او اي اقذفيه على ان ان مفسرة لقوله ما يوحى قوله والقذف يقال للالقاء وللوضع فيجوز ان يكون المراد به الوضع في الموضعين او الوضع في الاول والالقاء في الثاني كما يحكى من قوله والقته في اليم لكن جعله الزمخشري في الاول ايضا بمعنى الالقاء في تفسير سورة سبا قوله غلام رماه الله بالحسن اي وضع فيه الحسن قوله جعل البحر كانه آه اي شبه به واضمر التشبيه في النفس او جعل كالمميز ادعاء فهو استعارة بالكناية وقوله كانه اشارة الى كون الجعل مبنيا على الادعاء قوله فامره بذلك على الاستعارة التخييلية فهو قرينة الاستعارة السابقة قوله والاولى اما قال والاولى اشارة الى انه لا يخل به النظم حيث يمكن عن اعتبار القرينة على التعيين كالقرب وكون المقذوف والملقى حقيقة هو التابوت فكانه يتضمن الرد على صاحب الكشاف ويمكن ان يكون مراد الزمخشري ان ارتكاب التفكيك مع استقامة المعنى بدونه لا يناسب اعجاز القرآن غايته انه بالغ في افادة هذا المعنى فلا يتوجه عليه شيء قوله مراعاة للنظم حتى لا يلزم التفكيك من غير داع اليه وقرب التابوت يعارضه كون المقصود بالاخبار موسى عليه السلام وكون مناط الطرفين له وان ذكر التابوت على سبيل الفضلة والوعاء كما قاله ابو حيان قوله لموسى بالعرض فنسبة القذف الى موسى يكون على المجاز على ما عرف في مقامه قوله وتكرير عدو للمبالغة كان عداوته لله تعالى وله بلغت من شدتها الى حيث لا يفي لفظ واحد بالتعبير عنها فان قيل انما يكون للمبالغة لو كان بد من ترك التكرير وليس كذلك لاستلزامه الجمع بين الحقيقة والمجاز على ما يشير اليه الوجه الثاني قلنا يجوز ذلك بارتكاب عموم المجاز او يقال كان عدوا لموسى بالفعل من حيث لا يدري فانه كان عدوا لكل صبي يولد من بني اسرائيل في تلك السنة ليكون زوال ملكه على يده وكذا امر بقتل كل صبي يولد منهم فيها وموسى عليه السلام كان عين ذلك الصبي غايته ان ظهور ذلك كان بعد مدة قوله بركة بكسر الباء الحوض قوله فامر به اي باخراجه على حذف المضاف قوله اي احببتك قلت التخصيص غير ظاهر الوجه فانه على التقدير الوصفية يجوز ان يكون معناه احببتك بان اراد القيت عليك محبة كائنة من محبتي وعلى تقدير التعلق بالقيت يكون المعنى القيت عليك محبة الناس القاء ناشئا مني لا سبب له الا مجرد تفضلي واحساني قوله وظاهر اللفظ عطف على قوله قيل انها جعلت آه يعني ان ظاهر النظم يخالف ذلك القيل فالاولى تبديل اللفظ بالنظم قوله لان الماء آه بيان الوجه لتسمية الشاطئ بالساحل فالساحل على هذا المعنى ذي سحل والا فينبغي ان يسمى مسحولا لا ساحلا قوله فالتقط منه الفاء لمجرد السببية اذ لو عطف على القاه يخلو المعطوف من الضمير الرابط بالاسم الاول لظهور ان الضمير المجرور للساحل قوله وانا راعيك آه فيه اشارة الى ان قوله على عيني حال من المستتر في لتصنع والظاهر ان على بمعنى الباء اي بمرأى مني وفي الكلام استعارة تمثيلية قوله باضمار فعل معلل يعني لقوله لتصنع قوله وقرئ لتصنع بكسر اللام عطفا على فليلقه اليم بالساحل كما ذكره صاحب اللوامح وقال وليس هذا اللام مما دخل في امر المخاطب لان الامر هنا مجهول فهو بمنزلة ليصنع زيد عمرا فهو للغائب مما جعل في هذا الفعل فرتب الفعل للمفعول وتركت اللام ومثله لتعن بحاجتي قوله ولتصنع بالنصب عطفا على مقدر مثل لتشكرني قوله اي وليكون عملك على عين مني على الاستعارة التمثيلية ايضا قوله ظرف لالقيت او لتصنع ورجح صاحب الانتصاف الثاني بناء على ان معناه محفوظ مكلوء وزمان التربية هو زمان رده الى امه واما القاء المحبة عليه فقبل ذلك من اول ما التقطه فرعون وفيه ان آل فرعون كانوا يربونه ايضا بما يقدرون عليه مما سوى الارضاع من اول ما التقطوه والزمان متسع فلا اعتبار قوله على ان المراد بها وقت متسع فلا يكون من البدل الذي ينزه عنه كلام الله تعالى قوله او انت آه قال مولانا العلامة ولا يحتمله مساق الكلام في سورة القصص وياباه ولتعلم ان وعد الله حق قلت اذا لم يكن الحمل على هذا المعنى منافيا لما في القصص بل يجوز اجتماعهما على الصدق فليحمل عليه تكثيرا للفائدة قوله واقتصاص بالجر عطفا على عقاب الله

انعمنا عليك في وقت اخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي في قوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض ياخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة ولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه وقيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على راسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك لانه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت بفراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن

منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع
فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد
اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا
على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين في
اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر
ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا
مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية
الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة
بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا
تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيث ما تقلبتما
وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده
وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله
فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه
دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما
لماله من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو الوليد وابو العباس
وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر
او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب
سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما
في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث
في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول
اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة
من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته
اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او
شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية
او ان يطغى اي يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته
واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى ما

قوله وابتليناك فتونا مصدر من المتعدي كالشكور والكفور وان كان اكثر مجي هذا الوزن في مصادر اللازمة قوله على انه جمع فتن كظنون في جمع ظن قوله فخلصناك مرة بعد اخرى اشارة
الى ان في الفتون معنى التخليص قوله واجر نفسه عطف على المعنى اي ماجر واجر قوله الى غير ذلك من ضلالة الطريق وتفرق غنمه قوله ولما سبق ذكره انفا من وضع انه في التابوت وقذفه
في اليم الى غير ذلك ويأبى الحمل عليه عطف فتناك على انجيناك المرتب بالفاء على قتلت نفسا لتقدم ما سبق ذكره على القتل وان كان اثر سعيد بن جبير يؤيده قوله لبثت فيهم
آه قاله قتادة وعن وهب انه لبث عنده ثمانيا وعشرين سنة وذكر المص في سورة القصص رواية لبث عشرين سنة وهو رواية مجاهد ذكره ابو حيان في تفسير قوله تعالى
فلما قضى موسى الاجل من سورة القصص وقال فيه جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وفى اطول الاجلين وهو العشر والله اعلم قوله للتنبيه على ذلك اي على انتهاء الحكاية قوله باياتي
قيل تسع العصا واليد وحل عقدة لسانه وقيل هما وما سيظهره الله على يده غيرهما وقيل اليد والعصا فاطلق الجمع على المثنى ويؤيده قول المص فيما بعد وانما وحد الآية
وكان معه آيتان وقيل العصا مشتملة على آيات قوله حيث ما تقلبتما لفهام هذا المعنى من جعل الذكر ظرفا للنسيان قوله وقيل في تبليغ ذكري ظاهره ان يكون الكلام على حذف
المضاف والذي في الكشاف يدل على ارادة تبليغ الرسالة من الذكر على المجاز قوله امر به اولا موسى عم آه قال مولانا العلامة كانه غفل عن قوله ولا تنيا او احتاط موضع قوله
هذا فان حقه ان يذكر عند قوله اذهب انت واخوك قلت فيه نظر اما اولا فلان قوله فلا تنيا من قبيل واذ قتلتم نفسا بعني ان الكلام مع موسى الا انه لما كان مع
هرون جعل الخطاب معه خطابا مع هرون نقل ذلك عن القفال فيجوز
ان يكون المامور بقوله اذهب انت واخوك موسى وحده قبل
الاجتماع بهرون والمامور بقوله اذهبا كلاهما بعد الاجتماع واما
ثانيا فلان المراد دفع توهم التكرار الناشي من ذكر من يذهب اليه
مع التعليل وانما ذكره في قوله اذهب الى فرعون انه طغى وفي قوله اذهبا
الى فرعون انه طغى فقوله امر به اي بالذهاب الى فرعون فحق الاعتذار
ان يذكر هنا لا عند قوله اذهب انت واخوك قوله بمقبله بضم الميم مصدر
ميمي بمعنى الاقبال قوله هذا اعادة لقوله فقولا له قولا لينا قوله او احتراما له بانه
ينبغي ان يحترمه هرون ايضا لحق تربيته على اخيه قوله وقيل كنياه ذكره بصيغة
التمريض ولا يظهر وجه التخصيص قال مولانا العلامة لا بد من زيادة او
نقصانه كيلا يتزيده وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قلت
التلقيب يعلم جوازه من طريق الدلالة فان فرعون لقب لكل من ملك
مصرا والقبط لو الاحترام فيه اكثر من الاحترام بالتكنية ثم تجويز ان يكنياه
في الخطاب وحكى الحكاية كلهم المعنى مع ان الامر فيه لا يدل على التكرير
فيجوز ان يخاطباه بكنيته في اول الملاقاة غاية انه لم يحك لنا وعدم
الحكاية ليس عدم الحكاية قوله وكان له ثلث كنى وفي البحر اربع كنى و
الرابع ابو مصعب قوله انه يثمر الضمير المنصوب يجوز ان يكون للاطراد موه
ويجوز ان يكون للشان فتنازع يثمر ولا يخيب في سعيكما قوله والفائدة
في ارسالهما آه بيان الفائدة على هذا الوجه يناسب مذهب اهل الاعتزال
والاشاعرة يقولون العقول قاصرة عن معرفة سر القدر ولا سبيل
الا التسليم وترك الاعتراض والسكوت بالقلب واللسان وقالوا انه
كمن دفع سكينا الى من علم قطعا انه يمزق بطن نفسه ثم يقول اني ما اردت
بدفع السكين اليه الا الاحسان قوله الزام الحجة آه لكن تخصيص فرعون بذلك
يقتضي وجها فكم من جبار طاغ لم يرسل اليه رسول فالحق مذهب اهل الحق
قوله والتذكر للمتحقق اي للمتحقق صدق الانبياء والخشية للمتوهم صدقهم
هذا الكلام يحكي نعني هذا يكون معنى الآية باشرا الامر على رجاء ان يتحقق فرعون
صدقكما فيتذكر او يتوهم فيخشى قوله ان يعجل علينا آه قال مولانا العلامة رده
قوله سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما
فانه مذكور قبل قولهما هذا بدلالة سنشد وقد دل على انهما محفوظان من
عقوبته قلت فيه بحث اما اولا فلانه تفسير منقول من اكابر التابعين
والسلف الصالحين مجاهد فلا حاجة الى المبادرة الى رده بل ينبغي ان
يطلب له وجه حسنا للظن بهم واما ثانيا فلانه لا يتعين ان يكون المعنى
لا يصلون بالعقوبة لجواز ان يراد لا يصلون بحجاج واما ثالثا
فكونه مذكورا قبل قولهما هذا غير معلوم والوقوع في الحكاية لا يلزم ان
يكون على وفق ترتيب وقوع المحكي قالوا ولا يدل على الترتيب واما
رابعا فلانه ذكر في تفسير قوله فقولا له قولا لينا حذرا ان تحمله
الحماقة على ان يسطو عليكما وصحة ما ذكره هنا يستلزم رده ايضا قوله
اي يزداد طغيانا فان اصل الطغيان كان حاصلا وان مع الفعل
دال على حدوث طغيان في المستقبل فهو لا محالة زائد على ما حصل قوله والتقييد
مع تقييد ما يتعلق بها بقوله علينا قوله ما يجري بينكما وبينه ترك المفعول
قد يكون لقصد التعميم مع الاختصار وقد يكون للقصد الى نفس الفعل
تنزيل المتعدي منزلة اللازم وقد يكون للقصد الى مجرد الاختصار
كما حقق في كتب المعاني فيجوز ان يكون تركه هنا من الاول وهو الوجه
المذكور اولا فان قيل كيف يكون منه وقد خص بما يجري بينهما وبينه
قلنا يكفي التعميم بقدر الحاجة ويجوز ان يكون من الثاني وهو المذكور ثانيا
ولكليهما مطابقة لمقتضى المقام والاول اطبق كما لا يخفى على اولي
الافهام

يجري

يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا للاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت باية او لو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ثم ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون

قوله ونقضب الايمان الاظهر ونعقب دعوى الرسالة قوله على ان تخليص المؤمنين آه قال مولانا العلامة ونعقب دعوى الرسالة باطلاق بني اسرائيل لما فيه من ازالة المانع عن دعوتهم و ابناءهم وبني اعمامهم من دعوة القبط فلا دلالة فيه على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان على ان الظاهر ما تقدم في سورة يونس انه ما آمن لموسى عليه السلام في مبدا امره الا اولاد من قومه قلت مساق الكلام في هذا المقام يدل على ان الاهم دعوة فرعون دون دعوة بني اسرائيل فانهما ارسلا اليه ليرداه عن طغيانه ثم لا يلزم من عدم ايمان اكثر بني اسرائيل بموسى عليه السلام بعد دعوته اياهم ان لا يكونوا مؤمنين بالانبياء السالفة من ابائهم قبل ان يصل اليهم دعوة موسى عليه السلام قوله ويجوز ان يكون للتدريج آه فان التكليف بتبديل الاعتقاد في غاية الصعوبة على العباد واطلاق الاساري ليس تلك المرتبة فبدا به قوله قد جئناك باية بعده ره بحرف التوقع لان مآل ادعاء الرسالة ان يتوقع الدلالة على الارسال قوله جملة مقررة الجملة استيناف وقعت جوابا عن سؤال لم يعلم ذلك والاستيناف لا ينافي التقرير بل يفيده ويضمنه قوله من دعوى الرسالة بيان لما تضمنه ولا يبعد ان يكون بيانا للكلام السابق لما تضمنه على هذا هو المجي بالاية اذ الرسالة لا تنفك عنها والمراد بالتضمن هنا ما يعم الالتزام ثم قوله فارسل معنا بني اسرائيل من تتمة دعوى الرسالة فلا يرد ان الاولى تقديم قد جئناك باية على قوله فارسل ليكون ذكرا للدليل مقرونا بالمدعى لا للاشارة وتعددها فالتعرض في مثل هذا المقام الى التعدد يعد فضولا ينزه عنه الكلام البليغ قوله سلام الملائكة ولا اشعار في اللفظ بهذا التخصيص مع انه يخالف ظاهر لما تقدم في تفسير قوله والسلام على يوم ولدت قوله او السلامة في الدارين لهم فالسلام مصدر بمعنى السلامة كالرضاع بمعنى الرضاعة وفي قوله لهم تنبيه على ان على بمعنى اللام ولا مانع من الجواز بطريق المجاز سيما المشاكلة ومقابلته مع قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى تصلح لذلك لدلالتهما على ان المراد السلامة من العذاب وقوله انا قد اوحي الينا استيناف للتعليل فان قوله ان عذاب المنزلين الاظهر ان عذاب الخلود فاللام في العذاب لام الاستغراق للمبالغة فكان العذاب الذي يستعقبه النعيم المقيم ليس بعذاب في جنبه وفي البحر قال ابن عباس هذه ارجى اية في القرآن لان المؤمن ما كذب ولا تولى فلا يناله شيء من العذاب انتهى قوله على المكذبين للرسل آه وفيه اشارة الى ان كلمة من للعموم قوله ولعل تغيير النظم حيث كان مقتضى الظاهر بحسب الظاهر ان يقال والعذاب على من كذب وتولى قوله والتصريح بالوعيد يعني العذاب وكان الظاهر ان يقال مثلا وضد السلام على من كذب قوله والتوكيد فيه زيادة قوله انا قد اوحي الينا ففيه وجوه من التوكيد قوله وبالواقع اليق فان الواقع هو الاتصاف بالكفر والطغيان لا الاسلام والايمان لا اليق بحاله الاهتمام والتشديد في التخويف والتهديد ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى فقولا له قولا لينا فانهما لم يواجهاه بان العذاب عليه وقدما الترغيب على الترهيب وهذا القدر من ضرورة الدعوة كما لا يخفى قال فمن ربكما يا موسى كان الظاهر ان يقول فمن ربي والعدول عنه لئلا يفهم نوبه من ظاهره الاعتراف بان له ربا فيعبده ويترك عبادة فرعون قوله وخص موسى بالنداء آه ولا يبعد ان يقال تخصيصه اياه بالنداء للتعريض بانه ربه كما قال الم نربك فينا وليدا فهذا اشبه قول نمرود انا احيي واميت في قصة ابليس على قومه الجهلة الحمقى ثم ان المصنف تعرض لبيان وجه مخاطبة الاثنين لظهور انهما المتكلم والمخاطب اياه قوله ويدل عليه الظاهر ان المراد ويدل على انه اراد ذلك وفي وجه الدلالة خفاء لا يخفى الا ان يقال اخبر عن نوع تاييد لما ذكره بالدلالة مبالغة قوله من الانواع تشير الى ان كلمة كل لاحاطة الانواع لا الاشخاص فلا يرد النقض بشخص لم يوت له خلقه التام لمانع الا الله قوله صورته وشكله فالخلق بمعنى المخلوق والضمير لكل شيء بالنسبة والاضافة الاختصاصية لا لقصاله قوله او اعطى خليقته والخلق بمعنى المخلوق ايضا والضمير للموصول قوله وقيل اعطى كل حيوان لتصديره بصيغة التمريض اذ لا دلالة على التخصيص بالحيوان واعترض مولانا العلامة بان من الحيوان ما يكون من التولد فلا يكون له زوج نظيره في الخلق والصورة قلت بعد تسليم ان المتولدات ليس لها زوج من جنسها ان كلمة كل كثيرا ما تجي للتكثير كما يشير اليه مولانا العلامة في مواضع كثيرة ثم لم لا يجوز ان يكون ذلك مندرجا في وجه الضعف الذي اشار اليه بصيغة التمريض قوله على شذوذ لان الشائع في الاستعمال في امثاله توصيف المضاف اليه لا المضاف قوله فيكون المفعول الثاني آه يعني لقصد التعميم مع الاختصار ويجوز ان يكون الترك لتنزيل الفعل منزلة اللازم بالنسبة الى المفعول الثاني وهو الذي اشير اليه في الكشاف وما اختاره المصنف اولى في هذا المقام كما لا يخفى على اولي الافهام قوله لاختصاره آه فان قيل البلاغة هو مطابقة الكلام لمقتضى المقام وما ذكره المصنف حال عن الدلالة على ان مقتضى الحال هو الاختصار فلا يظهر ولو بدل البلاغة بالحسن لكان اقرب قلنا يفهم ذلك من قوله ولذلك بهت الذي كفر فان المقصود الزامه واسكاته دفعة لمقتضى المقام تو الجواب المسكت للخصم فليتامل قوله باسرها يعني على الوجهين الاولين قوله ودلالته على ان الغني آه فان الشيء في الاية بمعنى المشيء فمعلوم ان الله غنيا قادرا بالذات لكان هو ايضا شيئا بهذا المعنى ولا شيء الا هو فيكون قدرته متلاحادثا بالمشية وهو باطل لان القدرة صفة تؤثر وفق تعلق الارادة فيلزم وجودها حال عدمها فافهم قوله في حد ذاته يفهم ذلك من لفظ شيء على ما نبهت عليه قوله وصفاته على ما دل عليه قوله خلقه قوله وافعاله وكذلك قوله ثم هدى قوله فما حالهم يعني على التفصيل والا فحالهم معلوم على الاجمال من قولهما والسلام الاتيين ويعلم منه ان اتصال الفاء بهما قوله اي انه غيب آه قد اقر ان المقصد المطلق مرضيع الكوم فيكون المعنى جميع علمها التفصيلي عند ربي فلا يكون شيء منه عند غيره والا لم يكن الجميع عنده تعالى قوله مثبت فيه بالرفع وفيه اشارة الى ان قوله في كتاب خبر بعد خبر فان قيل المثبت فيه هو النقوش الدالة لا المدلولات قلنا بجعل تلك النقوش وجودا المدلولاتها على ما تقرر ان للاشياء وجودات اربعة

تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ذو يؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال
ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما
محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها
وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء
وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم
واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى
الذي جعل لكم الارض مهدا مهادا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرا
الكوفيون مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد
كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية
والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا
به اي الله به عدل عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور
ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة
لمشيته وعلى هذا نظايره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق ازواجا
اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان او صفة
لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل
يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض
والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو
حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا
والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي
العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب
اصل خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها
نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد
الارواح ولقد اريناه آياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع
او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى او انه
عم اراه آياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان
والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل

قوله ويؤيده اي يؤيد كونه تمثيلا ما ذكر ووجه التاييد ان الظاهر ان قوله تعالى لا يضل الآية تذييل لتاكيد الجملة السابقة وعلى الوجه الاول يكون تكميلا لدفع ما عسى يختلج لبعض الاوهام من انه ناسيا في اللوح لاحتياجه اليه لاحتمال الخطاء والنسيان عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلا وجه لقول مولانا العلامة تعريضا للمصنف ومن لم يتنبه لهذا قال ويجوز ان يكون تمثيلا لاستحكام علمه آه واما لم يظهر عدم التنبيه لو اقتصر على احتمال التمثيل وليس فليس قوله ويجوز ان يكون عطفه على ولذلك بهت الذين كفروا وعلى هذا يتعلق قوله فما بال القرون بجواب موسى عليه السلام واورد عليه مولانا العلامة انه اباه تخصيص القرون الاولى من بين الكائنات فانه لو اخذ ما يجعلها الكان اظهر واقوى في تمشية ما اراد قلت مراده الزام موسى ثم وتبكيته عند قومه في اسرع وقت فيجوز ان يزعم انه لو عمم لربما اشتغل موسى ثم ببيان علمه تعالى للموجودات الحية فيطول المدة ولا يتمشى ما اراده قوله او خبر لمحذوف وجه الالام قوله اي كالمهد فالنظم على هذا من قبيل زيد اسد في تضمنه للمبالغة اي التشبيه وفي الكشاف اي مهدها مهدا بمعنى بسطها ووطاها فمهدا مصدر منصوب بفعله والجملة حال من فاعل جعل بمعنى خلق او من مفعوله قوله تتمهدونها صفة المهد لانه نكرة معنى او جمع مهد ككعب وكعاب قوله فاخرجنا به آه قال مولانا العلامة انزاله تعالى واخراجه عبارة عن ارادة النزول والخروج لاستحالة مزاولة العمل جل شانه والفاء للتعقيب فان ثانية الارادتين لا تتراخى عن الاولى وان تراخى ثاني المرادين عن الاول ثم كتب في الحاشية انما قلنا انها للتعقيب لان معنى سببية الانزال للاخراج قد علم من الباء في قوله به انتهى قلت الانزال والاخراج عبارتان عن صفة التكوين عند ناما معاشر الحنفية ومولانا العلامة من تلك الجماعة ولا يلزم من مزاولة العمل تحليه على الله تعالى كما لا يخفى على العارف بمذهبهم ثم تعقيب الارادة الثانية للاولى ظاهر الانتفاء ان اريد بها تعلقها الازلي اذ لا تعقيب في الازليات وكذا ان اريد تعلقها المتجدد فان الثاني متراخ عن الاول حسب التراخي بين المرادين كما حقق في مقامه ثم القول بالتاكيد لكثرته وشيوعه اغنى عن ان واشمل من ارتكاب امثاله مع انه يمكن الحمل على التعكيس بان يقال شبه التراخي بالتعقيب في الترتب لا محالة فعبر عنه بلفظه قوله عدل يعني موسى عليه السلام قوله على الحكاية لكلام الله تعالى يعني ان موسى ثم سمع هذا الكلام من الله تعالى بعينه نادرجها في كلامه وحكاها كما هي على طريق الاقتباس ثم حكى الله سبحانه كلام موسى ثم لنبينا عليه السلام على الوجه الذي تكلم به موسى عليه السلام قوله تنبيها على ظهور آه يعني غير وعبر باظهار المعارف في الدلالة للتنبيه على مغايرة المغير اليه لما قبله وامتيازه عنه بظهور الدلالة على القدرة الى مثلها والحكمة الكاملة حيث اختلف المخرج هذا الاختلاف الجلي مع اتحاد المواد من الارض والماء وتساوي نسبة ما يزعمون مؤثرا فيها من السماويات قوله وايذانا بانه مطاع فان المتكلم انما يخبر عن نفسه بلفظ الجمع اذا كان مطاعا يوافقه فيما قال ويفعل جمع كثير وجم غفير قوله وعلى هذا نظايره يعني في حصول التنبيه والايذان بالعدول عن الغيبة الى التكلم وان كان بينهما فرق من حيث ان الآية كلام المتكلمين في الاصل على ما اختاره المصنف دون هذا قوله سميت بذلك يعني اطلق عليها هذا اللفظ قوله وهو جمع شتيت قال ابو حيان الالف فيها للتانيث اللازم ووزنها فعلى قوله وهو حال من ضمير فاخرجنا ويجوز ان يكون حالا من مفعوله المحذوف او صفة اي مقولا في حقه كلوا الآية والمعنى معدة لانتفاعكم ماذونا فيه نعم المناسب لمقام الامتنان بيان نهية المنعم فليتامل قوله لذوي العقول الناهية تخصيص باب العقول بذلك لانهم هم المنتفعون بالنظر فيها والاستدلال بها على وجود صانعها قوله تارة اخرى والاخراج الاول هو الخلق منها قوله ورد الارواح رده مولانا العلامة بانها ليست تخرج من الارض ثم قال ليت شعري ما المانع منه فان الروح باي معنى فسر على مذهب اهل الحق من الاجسام التي يصح عليها الدخول والخروج وليس فيه تعسف في كلام المصنف على انها فيها بالخروج بل انما دلالة على مابسه المخرج يرد تاما اليه ومن الذي ينكر ذلك قوله او عرفناه صحتها فالارادة من الرؤية بمعنى المعرفة ثم الظاهر انه لا احتياج الى تقدير المضاف لاستقامة المعنى بدونه قوله تاكيد لشمول الانواع ظاهر على الوجه الثاني في التفسير ارينا ويجري على الوجه الاول ايضا فانه اراه ايجاد المعدوم كايجاد الضوء من اليد واعدام الموجود كاعدام حبال السحرة وتغيير الموجود كقلب العصا حية واعادتها كذا في بعض التفاسير وفي تخصيص البعض بالبعض بحث لا يخفى قوله هي الآيات التسع المختصة بموسى عليه السلام وهي التي عدها المص في سورة النمل قوله فكذب موسى ولا يظهر تكذيب الآيات قوله هذا تعلل في تاج المصادر التعلل روزكار كذاشتن بچيزى وبهانه كردن والمعنى الثاني هو الملائم ههنا

وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا
مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله
لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا
سوى بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان
مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى
فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان
موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ بالنصب
وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منصفا يستوى مسافته الينا واليك
وهو في النعت كقولهم قوم عدا في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم
وقيل يوم الزينة يوم عاشورآء او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما
عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان
يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب
فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على كون الخطاب لقومه فتولى
فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى الموعد قال لهم موسى ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستاصلكم به
وقرا حفص وحمزة والكسائي ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم و
السحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى
الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا
كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى ان غلبنا
اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير
لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا
في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب
فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف
وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما ان اللام
لا يدخل خبر المبتداء وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام
لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على
انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا يريدان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء

واجيب بانها لام زائدة وليست للابتداء او انها دخلت بعد ان
نعم لشبهها بالمؤكدة لفظا ونظيره قول الشاعر ورج الفتى للخير ما ان رايته
على السن خيرا لا يزال يزيد زاد ان بعد ما المصدرية لشبهها في اللفظ بما
ان فيه ورد الاول بان زيادة اللام في الخبر بالشعر واجاب النيسابوري
بان القرآن حجة على غيره قلت المحتمل لا يحتج به قوله وفيه ان المؤكد باللام لا يليق
به الحذف لوجوه منها ان المبتدا انما يجوز حذفه لو كان امرا معلوما جليا
والا كان تكليفا بعلم الغيب للمخاطب واذا كان معروفا فقد استغنى
معرفته من تاكيده باللام وجوابه ان التاكيد انما هو لنسبة الخبر الى المبتدا لا للمبتدا وحده ومنها ان الحذف من
باب الاختصار والتاكيد من باب الاطناب والجمع بينهما جمع بين المتنافيين وجوابه ان المنافاة اذا كانت
الجهة واحدة واما اذا تعددت فلا وربما يعد من محاسن الكلام على ما حقق في كتب علم البلاغة ومنها انه لو كان
ذلك جائزا لما حمل النحاة قول الشاعر ام الحليس لعجوز شهربة على الاضطرار وجوابه ان ذهول القدماء على وجه لا ينفي
بطلانه ثم ترك الاول للآخر قوله وقرا ابو عمرو ان هذين وضعفت لمخالفة خط المصحف الامام قال الامام النسفي في التيسير
قالوا ان مذهب ابي عمرو ان يترك هذان في المصحف كما كتب بالالف فاذا قرئ قرئ بالياء لما روي عن عثمان رضي الله عنه
انه نظر في المصحف فقال اني ارى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها قال فانما ترك كما تركه بنو تميم
كما اخبر به قوله وابن كثير وحفص ان هذان وهي قراءة الخليل ايضا وموافقة للرسم واللغة الفصيحة المشهورة
فهي الاقوى وشدد ابن كثير نون هذان فرقا بين الاسماء المتمكنة وغير المتمكنة في التثنية

عليهما بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء

دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد واهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم

كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه

القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه

مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده

والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين

لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا

واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب

وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا

مراعاة للادب وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي

اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة

ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر

الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى

وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم و

عصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة

والتحقيق انها ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت

بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجاء موسى

وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك انهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت

عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالتاء

على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل

على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها

خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك

فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته

مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال

على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك

تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التي في يدك وتعظيما لها اي

لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف

قوله باظهار مذهبه متعلق بيذهبا وكون الظاهر ان يقال بمذهبهما واعلاء دينهما ولعل توجيه الضمير لمناسبة قوله واخاف ان يبدل دينكم مع ان موسى هو الاصل في النبوة وهرون كالتبع له قوله تعليل لما سبق قاد من الكلام وهو ان المراد ذلك قوله وقيل اراد واعطف على بمذهبكم من حيث المعنى قوله وهم بنو اسرائيل لا يلائمه اضافة طريقتكم المفيدة للاختصاص لان الظاهر ان قوم فرعون كانوا على طريقة اخرى قوله اسم لوجوه القوم فلا احتياج الى تقدير المضاف قال العلامة الرازي المعنى على القولين الاخيرين انهما يريدان ان يذهبا باشراف قومكم واكابركم وهم بنو اسرائيل لانهم كانوا اكثر القوم عددا واموالا قلت كيف سموهم بالاشراف والاكابر وهم كانوا اذلاء مستعبدون وهم يستحيون نساءهم ويقتلون اولادهم ويسومونهم سوء العذاب من حيث انهم قدوة لغيرهم تعليله يعني سموا بالطريقة في افتداء الناس فاطلق عليهم بها قوله فاجمعوا في جامع البيان للتفليسي الاجماع جمع كردن واستوار كردن قوله فهو قول بعضهم اي قوله فاجمعوا كيدكم وهذا ظاهر على الوجه الثاني من وجهي كون ضمير تنازعوا للسحرة قوله فاز بالمطلوب من غلب قال ابو حيان اي ظفر وفاز ببغيته من طلب العلو في امره وسعى سعيه وقلده مولانا العلامة في تفسيره به ثم كتب على الحاشية من نال المطلوب من غلب احل بمعنى السين وتصرف في حق التحريض قلت اما الاحلال بمعنى السين فليس من المفسرين بل من علماء اللغة نقلوا كذلك من العرب وكون السين للطلب ليس بمستمر فقد يجيء استفعل بمعنى فعل وهذا منه قال في الصحاح استعلى الرجل اي علا واستعلاه اي علاه وفي تاج المصادر الاستعلاء بلند شدن وعليه كردن كسى را وكذا في غيرهما واما التقصير في حق التحريض فغير مسلم لظهور ان مناط اليقين ان الفوز بالمطالب منوط بالعلو والغلبة يبذل وسعه في نيله وهذا الكلام في التحريض بمعنى قوله نعم وانكم لمن المقربين قوله وهو اعتراض في آخر الكلام ويجوز ان يكون من كلام فرعون ومن كلام السحرة بعضهم لبعض بعدما وعدهم فرعون بالاخر والتقريب تحريضا على الاجماع والاهتمام ويجوز ان يكون كلام اتسقا اي فالمراد من استعلى هو موسى وهرون فلا تحريض حينئذ قوله مراعاة للادب تعليل لقالوا ويجوز ان يكون صدور هذا القول منهم لاظهار الجلادة كما تقدم في الاعراف وذكرهم الالقاء لانهم علموا ان اعظم اياتي موسى في الالقاء العصا قوله او مرفوع بخبرية محذوف اي بان يكون خبر المحذوف ثم لا بعد في ان يكون مبتدأ محذوف الخبر اي القاؤك مبدوء به او القاؤنا قوله او الامر القاؤك يعني اولا قال بل القوا اي مبتدئين فسترون مكان وعيدا على السحر لا امرا به كذا في تفسير الامام النسفي ولا يلائم هذا بقول المص مقابلة ادب بادب كما لا يخفى وقال ابو حيان ليس الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض في ذلك الفرق بين القائهم والمعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة او الامر مقرون بشرط اي القوا ان كنتم محقين انتهى وفي كلام المص ايماء الى الجواب الاول فتامل بذكر الاول متعلق بالميل قوله وتغيير النظم الى وجه ابلغ حيث لم يقولوا واما ان نلقي اولا بل اجملوا اولا بقولهم نكون ثم فصلوا واتوا الفعل موضوع لتقرير الفاعل على صفته وبصيغة المضي الدالة على التحقق قوله ويستنفدوا بالدال المهملة في تاج المصادر الاستنفاد تمام كارستن توانائي خويش را قوله اي فالقوا فاذا حبالهم فيه اشارة الى ان الفاء في النظم عاطفة والمعنى فالقوا ففاجاء اي الحبال قوله والتحقيق انها ظرفية يعني في الاصل وان خرجت منها وجعلت مفعولا به لفاجا قوله لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة ولذلك اضيفت اليها فقيل اذ المفاجاة والجملة ابتدائية اي اسمية مركبة من المبتدا والخبر لكن قد نص الاخفش في الاوسط على ان الجملة المصحوبة بقد تليها وهي فعلية تقول خرجت فاذا قد ضرب زيد عمرا وعلله ابو عصفور في شرح المعرب لشبهها بالجملة الاسمية في دخول واو الحال قوله تخيل بالتاء الفوقانية على البناء للمفعول قوله منه اي من ضمير الحبال والعصا قوله وقرئ يخيل بضم الياء التحتانية وكسر الياء الثانية قوله وتخيل بمعنى تتخيل مسندا الى ضمير الحبال والعصا وانها تسعى بدل الاشتمال قوله فاضمر فيها خوفا قال مولانا العلامة فعرض له خوف عظيم ثلث دلالة في الكلام على الاعظام بل باياه صيغة خيفة قوله فاوجس ان معنى ايجاس الخوف اضمار شيء يسير منه ولان الخوف العظيم يظهر اثره في الغالب قوله او من ان يخالج الناس شك رده مولانا العلامة بان الخوف منه ليس مما يحتاط في كتمانه فلا يظهر وجه الاطناب بذكر الاضمار قلت بل يحتاط لئلا يستدل به الناس على ضعف قلبه ووهن امره فيتقاعدوا عن اتباعه فتامل قوله ما توهمت ظاهر على الوجه الثاني وعلى الاول فالمتوهم علو امرهم وغلبة سحرهم والمعنى لا تستمر على الخوف وادفع عن نفسك ما اعتراك وقد تقرر ان الامور المستمرة يعطى لدوامها حكم الابتداء فلا حاجة الى اخراج النهي عن معناه كما ذكره مولانا العلامة ان صيغة النهي للتشجيع وتقوية القلب لا للنهي عن الخوف المذكور لانه ليس امرا اختياريا فقلت الامور الاضطرارية قد تدخل تحت الكسب والاختيار من حيث البقاء والاستمرار ولذلك بينوا في علم الاخلاق طرق الدفع للخصال الذميمة التي جبلت عليها النفوس قوله انك انت الاعلى قال مولانا العلامة الاعلى مجرد الزيادة لانه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو اعلى منه قلت لا شك ان لهم علوا وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك استرهبوهم حين القوا حبالهم وعصيهم وان موسى لم يظن في اول الوهلة الغلبة على نفسه ايضا فاوجس منهم خيفة فردعه ذلك الى الصواب بقصر الاعلوية عليه بتعقيب المسند اليه بضمير الفصل وتعريف المسند باللام ففي فيه ظن العلو في امرهم ولذلك اوجس منهم خيفة قوله والق قال مولانا العلامة عطف على محذوف دل عليه سياق الكلام تقديره تثبت في مقام الاقدام والق فالواو فصيحة قلت ليت شعري ما الداعي الى ارتكاب الحذف والتقدير مع ظهور صحة عطفه على قوله لا تخف قوله ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها قال ابو حيان لم يات التركيب والق عصاك لما في لفظ اليمين من معنى اليمن والبركة وقال مولانا العلامة بعد ما كتب ما قاله ابو حيان ابهم هنا وعين في سورة الاعراف حيث قال والق عصاك ومن غفل عنه زعم ان الابهام للتحقير او للتعظيم قلت ليس ذلك الغفول بل حمل ما في الاعراف على الحكاية بالمعنى لان الحمل عليها لازم في احد الجنبين لوحدة الامر بالالقاء في مقابلة السحرة وما في الاعراف اولى به لتضمن ما في هذه السورة الكريمة من تلك النكتة الجليلة

على الحال اي من المفعول فالتاء للتانيث لان ما في يمينك يكون المراد به العصا مونث معنى او من الفاعل المسببة فالتاء للخطاب وتقديره متلقفة او متلقفا على التقديرين فهي حال مقدرة اي الذي زوروا والاشارة الى ان ما موصولة على المبالغة في كثرة ملابسته له للبيان فهو من اضافة العام الى الخاص لان الكيد يكون سحرا وغير سحر والاضافة لامية على حق في موضعه ولذلك قال ولا يفلح الساحر يعني ولم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع وتنكير الاول لتنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه قال مولانا العلامة تنكيره للتحقير لا لتنكير المضاف لان المقصود من تنكيره حاصل بالاضافة قلت حمل التنكير على التحقير لا يخلو عن ايهام خلاف المرام في هذا المقام لاشعاره بان القصد الى بيان انقسام الساحر الى حقير وغير حقير وان الموجود ههنا كيد ساحر حقير بل يخالف لما في سورة الاعراف من قوله تعالى واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم فان عظم السحر يدل على عظم الساحر ولا تم حصول المقصود من تنكيره بالاضافة الى المعرف فان المقصود والله اعلم ايذان ان ما صنعوه كيد ما سحري والاضافة الى المعرف تشعر انه كيد الساحر المعروف وكم بين المعنيين يوم ترى النفوس ما غدرت وبعده من كل اذا الامور غبت في سعي دنياطالما قد مدت يعني يوم القيمة ترى النفوس ما اعدت اي جعلته عدة وغبت الامور اذا صارت الى اواخرها وغب كل شئ عاقبته وقوله في سعي دنيا ظرف غبت قال ابو حيان قول العجاج في سعي دنيا محمول على الضرورة اذ دنيا تانيث الادنى ولا يستعمل تانيثه الا بالالف واللام او بالاضافة قلت ورد في الحديث الشريف الصحيح ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها فكيف يقال انه محمول على الضرورة ووجهه انه خلع عنها الوصفية رأسا واجريت مجرى ما لم يكن وصفا ولذلك قلبت واوها ياء فانه لا يجوز الا في الفعلى الاسمية ومثله قول الحماسي وان دعوت الى جلى ومكرمة يوما سراة كرام الناس فادعينا ولا ضرورة لتمكنه من ان يقول الى الجلى فتامل انه اي التلقف

ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة يحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرئ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو آية من ايات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا وعبا وتعظيما لما راوا قالوا امنا برب هرون وموسى قدم هارون لكبر سنه او لروي الآية او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال امنتم له اي لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطاتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدأ من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسى لقوله امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شئ وقيل رب موسى الذي امنوا به اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نوثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده

فالقاهم ذلك اي تحقق ان التلقف ليس بسحر والاسناد مجازي والملقي حقيقة هو الله تعالى او من قبيل اقدمني بلدك حق لي على فلان توبة نصب على انه مفعول السجدا قدم هرون لكبر سنه قدم موسى في الاعراف واخر ههنا فيحتمل ان يكون المحكي في احد الموضعين بالمعنى وكل من المقامين محتمل لذلك لتعارض الدواعي والمقتضيات وقال مولانا العلامة قدم موسى في الاعراف لاصالته في الرسالة والدعوة واخره ههنا لاكبر سن هرون لانه لا يعارض وجه تقديم موسى المناسب للمقام رعايته ولا لان فرعون ربى موسى ثم في صغره فلو قدم لتوهم ان المراد فرعون وذكر هرون على سبيل الاستتباع لان المقام لا يحتمله كيف وقد سجدوا تعظيما لما راوا من موسى ثم وايضا تقديمه في موضع آخر صريح في انه ليس في الترتيب نكتة معنوية بل لمحافظة الفاصلة والواو لا يوجب الترتيب انتهى قلت فيه بحث اما اولا فلان قوله لانه لا يعارض آه غير مسلم فان الظاهر ان موسى عليه السلام كان تقدم اخاه لكبر سنه وشركته في امره في المجالس والمحافل ويعظمه ويحترمه اشد الاعظام والاحترام فقدمه السحرة لما راوه منه واما ثانيا فلان دفع التوهم الناشي في اول الوهلة سيما اذا كان مظنة التوهم قوم فرعون وهم كالعلم في الجهل والحماقة ليس مما ينكره وانا لنا فانه سلمه الله ذكر في سورة الاعراف انهم ابدلوا رب هرون وموسى من رب العالمين لدفع توهم انهم ارادوا فرعون فلو صح ما ذكره ههنا لا يكون لذلك وجه واما رابعا فكون تقديمه صريحا في انه ليس في الترتيب نكتة معنوية ان اراد في كلا الموضعين فلا نم والمستند ظاهر وان اراد في احد الموضعين فمسلم لكن يجوز ان يكون ذلك الموضع ما في سورة الاعراف فيكون تاخير هرون لرعاية الفاصلة اي لموسى قال مولانا العلامة آبائي بنداي لاجله ودعوته قلت بعد الاغماض عما يلزم من تفكيك الضمائر ما ذكره مخالف لما اسلفه في سورة الشعراء انه لكبيركم الذي علمكم السحر اي معظم واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع فيه ان الاتباع يتعدى بنفسه والظاهر ان اللام لكون الايمان بمعنى التسليم على ما سبق في سورة التوبة على الخبر والمقصود هو التوبيخ والتفريع على ما يقتضيه المقام لا افادة الحكم او لازمه على انه لكبيركم استيناف للتعليل الذي علمكم السحر اراد فرعون التلبيس على قومه والقاء الشبهة لهم كيلا يتبعوا السحرة في الايمان والا فغير خاف عنه انهم لم يتعلموا من موسى فقد علموا السحر قبل قدوم موسى وقبل ولادته ايضا من خلاف قال الامام النسفي ظنه تشديدا فوقع تخفيفا كان القطع ابتدئ من موضع المخالفة ولملابسة المخالفة لموضع المخالفة كان كانه ابتدئ منها فادخل من عليها ولا يبعد ان يكون الخلاف ههنا بمعنى الجهة المخالفة والمعنى لاقطعن ايديكم وارجلكم من الجهتين المتخالفين يمينا وشمالا على الحال لا يخفى عليك ان المناسب لقوله كان القطع ابتدئ الانتصاب على المصدرية اي تقطيعا مبتدئا من خلاف بالتخفيف اي تخفيف عيني الفعلين شبه بيان لوجه استعارة كلمة في لمعنى على بالجذع اي ملتبسا بالجذع وهو اول من صلب ظاهره ان فرعون انفذ فيهم وعيده وفي البحر المحيط انه لم يصرح في القرآن بانه انفذ بهم وعيده بل الظاهر انه تعالى سلمهم منه ويدل عليه قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله فما آمن لموسى لن نؤمن لك وما انت بمؤمن لنا فآمن له لوط يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين قال مولانا العلامة والحق ان اللام للتعليل ليست بصلة للايمان ولا دلالة في قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين على ذلك اذ معناه ويصدق عنه الايمان لاجل المؤمنين وموافقتهم ودعوتهم والا فقيل يؤمن بالله وللمؤمنين قلت ليت شعري ما المانع من جعله صلة للايمان فان الايمان اذا كان بمعنى التسليم يتعدى باللام وقد اعترف به نفسه في سورة التوبة وسورة يوسف وبيان انه يؤمن للنبي عليه السلام وكيف يجوز ان يقال في حقه ذلك تلك الغلطة اللهم اغفرله وقوله والا فقيل آه غير صحيح لاستلزامه الجمع بين معنى المشترك او الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الايمان في الاول بمعنى التصديق وفي الثاني بمعنى التسليم ولو قيل لو كان اللام للتعليل كما حسبه لقيل يؤمن بالله للمؤمنين بترك تكرير الفعل والعاطف لكان له وجه اذ لا مقتضي حينئذ للتكرير وادوم عقابا ولا يبعد والله اعلم ان يكون افعل من الابقاء كما في احمد ذلك فانه كان يعطي لمن يرضاه العطايا فيكون لانه شبه بقول نمرود انا احيي واميت علي ما جاءنا موسى به اي البينات وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لانهم كانوا اعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا ان ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس بسحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيرهم كالمقلد في ذلك وايضا كانوا هم المنتفعين بها ويجوز ان يكون الضمير آه آخر هذا مع انه سالم عن الاحتياج الى الحذف لخلوه عن ملاحظة موسى ثم والمقصود بيان امره ما تهواه الاظهر ان حذف المفعول لتنزيل المتعدي منزلة اللازم بل الاظهر منه ان يجعل ما مصدرية اي ان قضاءك في هذه الحيوة الدنيا انما تصنع

وقرئ تقضى هذه الحيوة كقولك صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر و
المعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى
نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان
يعارضوه والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه الامر من يأت ربه مجرما
بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهناة
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل
الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من
ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلث يحتمل ان يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء
كلام من الله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم
طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذه من ضرب اللبن اذا عمله
في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما
ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو
اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد
مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا او لتعدده
معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المامور اي آمنا
من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف
على انه جواب الامر ولا تخشى استينافا اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه
للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى لا تخشى الغرق فاتبعهم
فرعون بجنوده وذلك ان موسى عليه السلام خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك
فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني
وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة
والمعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده
او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله
وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله او ما غشاهم
او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في
الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله او ما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر

قوله اذا نام بطل سحره الاضافة عهدية اي ما شبه هذا النوع من سحره لا جميع انواعه فلا يرد ان يقال ما قدر من بيان كيفية سحرهم دال على انه لا يبطل بنوم الساحر قوله فابى الا ان يعارضوه فعلى هذا يكون قولهم
ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قبل هذه القصة قوله والقى جزاء فيه الاحتمال السابق بل هنا اظهر قوله والعامل فيها معنى الاشارة فهي حال مقدرة قوله او الاستقرار في لهم فانه ظرف مستقر قوله ان اسر
بعبادي ان يحتمل التفسيرية والمصدرية والاضافة في عبادي للتشريف قوله فاجعل لهم ويجوز ان يكون اضرب على معناه المشهور كما في قوله ان اضرب بعصاك ليتعلق لهم فينصب طريقا
على الطريق المسبب على الاتساع والمجاز العقلي قوله مصدر وصف به فهو من التوصيف بالآل اليه فانه حال الضرب لم يتصف باليبس بل مرت عليه الصبا فجففته كذا في البحر وقال الفيروزابادي
ما اصله اليبوسة ولم يعهد رطبا فيبس بالتحريك واما طريق موسى عليه السلام في البحر فانه لم يعهد قط طريقا لا رطبا ولا يابسا انما اظهره الله تعالى لهم حينئذ مخلوقا على ذلك انتهى والرواية يبسا
في البحر قوله يقال يبس يبسا من باب علم وهو اما مخفف منه في القاموس ان اليبس بسكون الباء ما كان رطبا فجف وقال في توجيه القراءة به ان طريق موسى عليه السلام وان لم يكن طريقا في الاصل فانه
موضع كان فيه ماء فيبس فهذا يقتضي ان يكون ساكن الباء وصفا على فعل كما لا يخفى قوله مبالغة اي في يبسه كانه لشدته يابسات قوله كان قتود رحلي حين ضمت القتاد خشب
الرحل والجمع اقتاد وقتود والحالبان عرقان مكتنفان بالسرة والغارز الناقة التي قل لبنها والجمع الغرز وحوالب مفعول ضمت بفتح الضاد على تقدير مضاف اي ذات حوالب
وغرزا صفة حوالب ومعا جياعا صفته عطف عليه جعله لفرط جوعه كجماعة جياع قوله او لتعدده معنى بمعنى وان كان لفظه لفظ الواحد قوله فانه جعل لكل سبط طريقا وسيجيء تفصيله في
سورة الشعراء قوله آمنا من ان يدرككم العدو ومن تغليب الخطاب على الغيبة فان القوم لم يكونوا مخاطبين والامن لموسى عليه السلام وقومه كانوا خائفين ولذلك قالوا انا لمدركون قوله على
انها جواب الامر او على انها نهي مستأنف نقله ابو حيان عن الزجاج
قوله استينافا على قراءة حمزة قوله اي وانت لا تخشى فيه ان الجملة الفعلية
يصلح للابتداء من غير احتياج الى اعتبار حذف المبتداء وان صرح
العلامة الزمخشري في الكشاف والمفصل بتقدير المبتداء في جميع ما هو من
هذا القبيل والالف فيه للاطلاق يعني ليست الالف التي هي لام الفعل
فانها تحذف مع الجازم وجوز في الكشاف ان يكون من قبيل كأن لم ترى
قبلي اسيرا يمانيا بان نقدر لام الفعل متحركة ثم تحذف الحركة للجزم فان قيل
كيف تقدر الحركة على الالف وهي لا تقبل الحركة بخلاف الم يأتيك فان
اللام فيها ياء تقبل الحركة قلنا باعتبار اصلها فانها مقلوبة عن الياء
ولعل ترك المص ذكر هذا الوجه لكونه من الضرائر المختصة بالشعر قوله والمعنى
فاتبعهم فرعون نفسه اتبع تارة يستعمل متعديا الى واحد ومعناه ادرك
وقد يستعمل متعديا الى اثنين والمص فسره في سورة يونس بمعنى ادرك
واشار ههنا الى وجه آخر تكثيرا للفائدة ولما كان قوله تعالى لا تخاف دركا
فانه لا يلايمه ظاهر تفسيره بادرك فلا وجه لقول مولانا العلامة انه
من المتعدي الى مفعول واحد لا الى مفعولين كما توهم من قال فاتبعهم
فرعون نفسه ومعه جنوده انتهى قوله ومعه جنوده الواو للحال وفيه
اشارة الى ان الباء للمصاحبة فحذف المفعول الثاني اي المذكور ثانيا
قوله وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ونقل ابو حيان عن يونس بن حبيب
وابي زيد انه بقطع الهمزة عبارة عن اللحاق المسرع الحثيث الطلب وبوصلها
انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات قوله والباء للتعدية من جملة مفعوليه
والاظهر ان يجعل الباء في هذا المعنى ايضا للمصاحبة قوله وقيل الباء مزيدة
هذا القول نقله ابو بكر الرازي عن الازهري قوله والمعنى فاتبعهم جنوده
قال مولانا العلامة مبناه الغفول عن قوله تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده
ثم ان فيه ايهام عدم اتباع فرعون بنفسه قلت لا مخالفة بين الآيتين
على هذا الوجه الا يرى الى قوله وزادهم خلفهم فان السابق يكون مع المسبوق
لا محالة وعلم الزود من الدلائل الآخر قوله الضمير لجنوده قال مولانا
العلامة لا وجه لتخصيص الضمير بالجنود لما فيه من ايهام باطل قلت وجه
الاشارة الى ما سبق في سورة يونس من الغرق في الغرق ببدنه دون
قومه فانه نجي ببدنه بعد ما وقع فيه قومه من قعر البحر مع انه يجوز ان
يفسر المخصص قوله تعالى وما هدى بالنجاة على ما يأتي ولتقدمه ههنا
للعلامة مع ظاهر قوله فاتبعهم فرعون بجنوده فتأمل قوله او ما غشيهم
والمفعول الثاني على هذا هو قوله من اليم قوله اي اضلهم في الدين وما
هداهم فيه ان ما هدى ح يكون تاكيدا لاضل فلا يجوز تصديره بالواو
ولعل الاولى والله اعلم ان يجعل من حذف المفعول لتنزيل المتعدي
منزلة اللازم اي ما صدر منه شيء من الهداية او يقال ان هدى هنا بمعنى
اهتدى وانما قلنا لعل اذ يجوز ان يقال المراد وما هداهم في وقت من
الاوقات ولا دلالة في اضل لهذا العموم كما لا يخفى قوله وهو تهكم به قال
العلامة الرازي بتعاملن سبقه التهكم ان يؤتى بعبارة والمقصود
عكس معناه كقوله انك لانت الحليم الرشيد وعدم هداية فرعون محقق
فكيف يكون تهكما قلت ما ذكره معنى الاستعارة التهكمية والمراد ههنا
التهكم اللغوي فانه في اللغة بمعنى الاستهزاء والطعن المتوالي فالآية من
باب التلميح وهو ان يشار في اثناء الكلام الى قصة او حال نحو ما نحن الا
الى ادعاء فرعون ارشاد قومه في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد فهو ممن
ادعى دعوى وبالغ فيها فاذا حان وقتها ولم يأت بها قيل له ما انبئت
بما ادعيت تهكما واستهزاء

ومانجا يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل باٰبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى اوله وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلالاته وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله تعالى لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عم عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باياما اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل

قوله لمناجاة موسى ام ليكون جانب منصوبا على الظرفية ولكنه مكان محدود فلا ينتصب بتقدير في والاولى ما في بعض النسخ من قوله لمناجاة باللام فجانب مفعول واقع على الاتساع او بتقدير المضاف للملابسة قوله للملابسة بينهم وبين نبيهم ونقبائهم فهو من المجاز العقلي قوله على التاء المضمومة قوله على الجوار قال ابو حيان هذا على الشذوذ والعلة بحيث ينبغي ان لا تخرج عليه والصحيح انه نعت للطور لما فيه من اليمن واما لكونه على يمين من يستقبل الجبل تلك الاصل توافق القراءتين والايمن نعت للجانب في القراءة المشهورة فالمناسب ان يجعل كذلك في هذه القراءة ثم لو سلم الشذوذ فاي بعد في تخرج قراءة شاذة على وجه شاذ وقوله واما لكونه على يمين من يستقبل الجبل منظور فيه فانه انما ينتهض وجها لكونه نعتا للجانب لا للطور اذ الطور هو الجبل قوله والتعدي لما حده الله الظاهر عما حده الله تعالى في الشرف قوله ثم استقام على الهدى والاستقامة على الهدى متراخ عن اصل الاهتداء باعتبار الانتهاء وقيل ثم للدلالة على تباين المرتبتين فان المداومة على الخدمة اصعب من الشروع فيها ولذلك قال من قال الكل الى سنا والعلى حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات ولعل هذا القول انسب للمقام ولذلك اختاره جار الله قوله سؤال عن سبب آه مساق كلامه بظاهره يدل على ان السؤال عن سبب العجلة على حقيقته وانت خبير بان حقيقة الاستفهام محال على الله تعالى فلا وجه لبناء الكلام عليه يلوح بالبال انه تعالى يعون المهيمن القادر هو ان يكون المعنى ما الذي اعجلك متباعدا متجاوزا عن قومك والانكار بالذات للبعد عن قومه وانكار العجلة ليس الا لكونها وسيلة اليه على ما هو الاصل في انشائه من الكلام الذي اقترن فيه من القيود فاعتذر عنه ثم بانه اخطار في الاجتهاد وحسبت ان هذا القدر من التقدم ولا يبعد بعدا منهم واغفالا لهم لجريان العادة بمثله شيما والحمل عليه طلب استدامة مرضاتك بالمبادرة الى امتثال امرك فالجواب قوله هم اولاء على اثري وقوله وعجلت اليك رب لترضى كالتتميم له قوله نقيصة في نفسها غير مسلم على الاطلاق وقد قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم قوله اغفال القوم في القاموس غفل عنه غفولا تركه وسهى عنه قوله اجاب موسى عم عن الامرين اي عن سؤال سبب العجلة وعن الانكار وهذا مبني على كون السؤال على حقيقته وقد عرفت ما فيه قوله وقدم جواب الانكار فيه بحث فان الانكار كان لكونها نقيصة في نفسها ولا يندفع ذلك بالجواب الاول بل المتكفل لدفعه هو قوله وعجلت اليك رب لترضى فتأمل قوله لانه اهم ولعل ترك المصنف ما ذكره صاحب الكشاف من انه اجاب لما ورد من التهيب لعتاب الله فذهل عن الترتيب اللائق في الجواب لتضمنه نوع اساءة ادب على الانبياء قوله توجب مرضاتك يعني بحسب وعدك قوله فانا قد فتنا قومك من بعدك تلك مستغنيا بالله هذا تعليل لما يستفاد من الكلام السابق يعني انه لا ينبغي لك ان تبعد عن قومك وتهمل امرهم لانهم لكونهم حديثي عهد باتباعك ودكونهم من البلادة الحاقة بمكان يجيئون بادنى سبب لدعاة الضلال ويطيح اليهم ميلا مع الشياطين بالافساد والاضلال فالقوم الذين خلفت فيهم اهلك اضلهم السامري بعد خروجك من بينهم فكيف تامن على قوم اغفلتهم واهملت امرهم والله اعلم بمراده قوله ابتليناهم بعبادة العجل يعني بخلقها فيهم على ما هو مذهب اهل الحق قوله لانه كان ضالا ومضلا والاضلال ضلالة اخرى فزاد ضلالة على ضلالتهم قوله وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه ولم يتعرض لكون مقدمه قبل عشرين الظهور عند من له ادنى معرفة فان المسافة بينه وبين قومه كانت اقل من مسيرة يوم قوله اذ ليس في الاية ما يدل عليه بل الفاء التعقيبية في قوله تعالى فرجع يدل على ان الخطاب عند مرجعه قوله بلفظ الواقع الاظهر بلفظ الماضي فان لفظ الواقع لكونه اسم الفاعل دالة على الحال والامر سهل كما ذكره في الكشاف وجها آخر وهو ان السامري افترص غيبته فعزم على اضلالهم عند الطلاقة واخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا انتهى والفرق بين الجوابين بعد اشتراكهما في انه تعبير عن المتوقع بالواقع لوجود مباديه ان في الاول نظرا الى وجودها من جهة الخالق وفي الثاني الى وجودها من الكاسب فليتأمل قوله فان اصل وقوع اي الذي يبتني عليه وقوع الشيء في الخارج ان يثبت ذلك الشيء في علمه تعالى آه فاذا ثبت فيه شيء فهو كائن لا محالة على الوجه الذي ثبت فيه فجاز ان يعبر عنه بلفظ الواقع تنبيها على ذلك قوله والسامري منسوب الى قبيلة في القاموس السامري الذي عبد العجل كان علجا من اهل كرمان او عظيما من بني اسرائيل منسوب الى موضع لهم قوله وقيل من آه نقل صاحب الكشاف عن الحواشي انها قرية من مصر والطيبي انها قرية من قرى الموصل

قوله حزينا بما فعلوا وفسره في الاعراف بشديد الغضب وذكر هذا الوجه بصيغة التمريض ولعله ما قاله هنا اولى لسلامته من نوع تكرير قوله وعدكم اي لينبه الى ان اضافة الوعد الى ياء المتكلم
من اضافة المصدر الى مفعوله قوله واذا وجدت الخلف فهمزة الافعال هنا للوجدان قوله ولا على الشق الذي يليه عطف على الترديد بكلمه لا للتاكيد يعني ان الكلام المصدر بحرف التعقيب
بعد الامر المردد ينبغي ان يتعلق بكلا قسمي الترديد او بالشق الذي يليه ولا يتأتى ذلك انما حمل الاخلاف على معنى وجدان الخلف والاكتفاء بتعلقه للشق الاول يؤدي الى اختلال
النظم بتخلل الاجنبي قوله مخافة ان يعلموا به كانهم خرجوا قبل عندهم او فيه او غده والا فلا مخافة في رد ما بعده قوله وقيل هي ما القاه البحر يعني لا التي استعاروها منهم قوله او لانهم
على قوله فان الغنائم آه والظاهر ان الوجه الاول ناظر الى كون المراد بالاوزار ما القاه البحر والثاني الى كونه ما استعاروه وان كان تعميم الكل للكل ممكنا قوله ولعلهم آه عطف
بحسب المعنى على قوله اجمالا لانها اثام مبني على كون استعمال الاوزار في معنى الاثام اشهر قوله اول ما رآه متعلق بافتتن قوله وقرئ يرجع بالنصب قرأ به ابو حيوة ووافقه على
ذلك وعلى نصب ولا يملك الزعفراني وابن صبيح وابان والامام الشافعي كذا في البحر نقلا عن الكامل قوله وفيه ضعف لان ان الناصبة لا لانها مع مدخولها يكون في تأويل المفرد
فيلزم الاقتصار على احد المفعولين لا نرح لا وجه للتخصيص بفعل اليقين بل لما قاله العلامة الرضي من انه لما شابهت المخففة لفظا ومعنى ان المصدرية اما لفظا فظاهر واما معنى
فلكونهما حرفي المصدر فارادوا الفرق بينهما فالزموا قبل المخففة فعل التحقيق او ما يؤدي مؤداه او ما يجري مجراه من الظن الغالب ليكون مؤذنا من اول الامر بانها مخففة لان التحقيق
بان المخففة التي فائدتها التحقيق انسب واولى فلا يجيء بعد التحقيق الحرف
ان المصدرية فان شئت تمام التحقيق فراجعه في الشرح الكبير للكافية لم يجز
ان الناصبة بعد العلم لان الناصبة للرجاء والطمع فيلزم اجتماع النقيضين
لكن من قرأ به جعل الرؤية بمعنى الابصار تنزيلا له منزلة المبصرات كما ذكره
ابو حيان في البحر وتحقيقه ان الابصار ايضا من افعال التحقيق قال ابن
الحاجب رأيت اذا كان من رؤية العين معناه ايضا علم بالحاسة فلم
يخرج عن معنى العلم انتهى ذلك ان تقول القرآن حجة على غيره قوله توهم ذلك اي
افتتنهم به من القرائن الحالية وليس المراد بالتوهم هنا ما يقابل الظن بل
ما يشمله الا ترى الى قوله انما فتنتم به قوله وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول فيه
وجهي تفسير من قبل وجه التأييد ان قولهم لن نبرح عليه عاكفين يدل على
عكوفهم عليه في الحال مع ان تحققه بعد قول السامري انما قال يؤيد
دون يدل لاحتمال ان يكون القائلين به الذين افتتنوا به اول ما رآه

كان عجلا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه
بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال عليكم العهد
اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم
بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله
والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم
الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على
الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا
وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وقرأ حمزة والكسائي
بالضم وثلثتها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم
احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل
استعاروا العيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر
على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد
او لانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي فقذفناها في النار فكذلك
القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري
انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان نحفر حفيرة ونسجر
فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا
بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا
يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه وذهب يطلبه
عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون
الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه
ضعف لان ان الناصبة لا يقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر
على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى ثم او قول
السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم
انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين
قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا
الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا

قوله ولا مزيدة في البحر قال علي بن عيسى دخلت لا هنا لان المعنى ما حملك الى ان لا تتبعني او ما حملك على ان لا تتبعني قوله فتدارك الامر مضارع منصوب حذفت احدى التائين قوله اي ما طلبك له وكان يجب
لا نطلبه كما قال ما بعثك له وانما طابقه اعتذار السامري عن هذا الامر المنكر فباعتبار قوله وكذلك سولت لي نفسي ولكن تقدم ذكر التسويل ويجوز ان يكون الخطب هنا بمعنى الشأن قوله وما الذي
حملك عليه عطف تفسيري وفيه اشارة الى تقدير المضاف في السؤال اي ما سبب خطبك قوله على الخطاب اي لموسى ثم على طريق التعظيم قاله القطب الرازي ولكن ذكر الرضي والتفتازاني ان
التعظيم في الخطاب لم يرد في الكلام القديم والظاهر ان الخطاب لموسى وبني اسرائيل قوله لا يمس اثره شيئا الا احياه فيه بعد فانه لو صح ذلك كان اولى الاشياء بالحيوة الارض نفسه حيث
ذلك الروحاني قوله على فرس الحيوة والظاهر ان علمه بان مركوبه فرس الحيوة لانه رآه يحيي موطئه او لسماعه من موسى وهرون ثم قوله انما عرفه يعني جبريل قوله حتى استقل اي قام من سكانه واستقل
قوله من تربة موطئه اي موطئ نفسه وهو الملائم للوجه الاول من وجهي تفسير قوله بصرت بما لم يبصروا به او موطئ فرسه على تقدير المضاف وهو المناسب للوجه الثاني ويؤيده قراءة عبد الله
ابن مسعود رضي من اثر فرس الرسول واقوال المفسرين قوله ونحوهما الخضم والقضم فالاول الاكل بجميع الفم والثاني باطراف الاسنان قوله لانه لم يعرف انه جبريل وقوله انما عرفه لان امه القته الخ
ليس مقطوع الصحة ولذلك صدره بصيغة التمريض ولو سلم فيجوز ان يعرفه بكونه ملكا ولا يعرفه بخصوصية اسمه قوله وهو حين ارسل اليه واما المحنة حين اغرق فرعون فليس بالرسالة فافهم قوله
زينته وحسنته اي قال الامام النسفي في التيسير اي زينت لي نفسي ان افعله ففعلته اتباعا لهواي وهو اعتراف بالخطاء واعتذار منه قوله ومن مسك الفتح بين من عطف على مفعول
يأخذك وفيه انه لا ضرر له في اخذ الحمى لمن مسه فكيف يخاف عنه قوله وهو علم للمسة قلت فليس الداخل عليها لا النافية التي تنصب النكرات بل المعنى لا يكون بيننا مساس قوله لن يخلفك
فهمزة افعل على هذا للتعدية الى المفعول فيتم الاول مقام الفاعل قوله اي
لن تخلف الواعد اياه اي لا تقدر ان تجعله مخلفا وعلى قوله وستأتيه
اي ستفعله من اتى اليه احسانا على ما مر في تفسير قوله تعالى كان وعده مأتيا
قوله ويؤيده قراءة لنحرقنه فان الاحراق انما يستعمل في الحرق بالنار قوله
او بالمبرد ولا بعد في تحريق العجل على تقدير كونه حيا بالمبرد اذ يجوز حلق
الحيوة في الذهب حال بقائه على الذهبية عند اهل الحق فلعل العجل كان
كذلك قوله ويعضده قراءة لنحرقنه بضم الراء على وزن لننصرنه قال
الامام النسفي اي لنبردنه بالمبرد وهو طريق تحريقه بالنار فانها لا تعمل في الذهب
التفريق الا بهذا الطريق وفيه بحث فان النار يذيبها ويجمعها
لا انها تحرقها وتفرقها ولعل مراده ليس الا بهذا الطريق منضما الى
الحيل الاكسيرية

صلوا بعبادة العجل ألا تتبعن أن تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتي
عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله وما منعك ان لا تسجد أفعصيت امري بالصلابة في الدين
والمحاماة عليه قال يا ابن أم خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام
والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعر رأسي قبض عليهما يجره اليه من
شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين
رآهم يعبدون العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او
فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح
كان في حفظ الدماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك قال فما خطبك
يا سامري اي ثم اقبل اليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما حملك عليه وهو
مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على
الخطاب اي علمت ما لم يعلموه وفطنت ما لم يفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك
روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رأيت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك
على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه
حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض
فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني
للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل عليه السلام ولعله لم يسمه
لانه لم يعرف انه جبريل عليه السلام او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب
به الى الطور فنبذتها في الحلي المذابة او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته
وحسنته اي قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس
خوفا من ان يمسك احد فتأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا
كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن
يخلفك الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر
اللام اي لن تخلف الواعد اياه وستأتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعود
ويجوز ان يكون من اخلفت الوعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تعالى
وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى
تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه
او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة من قرأ لنحرقنه ثم لننسفنه

قوله والمقصود من ذلك اى مما ذكر من احراق الحية ثم نسفه فى اليم مرئيا منه قوله زيادة عقوبته من حيث اشتماله على ابطال افتتن به واظهار رعيه وهو مكره قوله وان كانت خبا
ئالف آه اشعارانه لم يكن فيه حيوة وهو مخالف لما اسلفه آنفا قوله مثل ذلك الاقتصاص اشارة الى ان الكاف منصوب المحل على انه صفة لمصدر محذوف يعنى اقتصاصا مثل ذلك
الاقتصاص قوله نقص عليك وعد من الله تعالى لرسوله قوله والامم الدارجة اى المنقرضة يقال درج القوم واندرجوا اذا انقرضوا قوله وتكثير المعجزاتك يعنى تكثير علمك بالغيب او تعلمك
بالغيب فانه معجز زايد على اعجاز النظم من حيث البلاغة قوله وقيل ذكرا آه صدره بصيغة المرض لنبو ما بعده عن الحمل عليه قوله الجامع لوجوه السعادة آه لا بعد ان يستفاد ذلك
من تنكير ذكرا قوله وقيل عن الله ففيه التفات عن التكلم الى الغيبة قوله فادحة اى مثقلة ولا يلزم التكرار اذ رب ثقيل لا يثقل حامله كحمل الذهب والفضة لا ثمانها قوله سماها وزرا آه
فقوله وزرا استعارة تصريحية وقرينتها ذكر يوم القيمة ويجوز ان يكون من ذكر السبب وارادة المسبب على المجاز المرسل والوزر على الاول بمعنى الحمل وعلى الثانى بمعنى الاثم ويجوز ان
يكون من حذف المضاف اى عقوبة وزر ففى المضاف استعارة بالكناية قوله اوانما عظيما اشارة الى كون تنكير وزرا للتعظيم وعلى هذا ينبغى ان يراد بضمير الوزر فى قوله تعالى خالدين فيه
معنى العقوبة على طريق الاستخدام وان قيل ان السيئات ينقلب اجساما ظلمانية على ما قالوا فى كيفية وزن الاعمال فلا حاجة الى اعتبار الاستخدام والاستعارة الكنية فى الوزر كما
لا يخفى على اولى الافهام قوله فى ثقلها المراد هو الثقل المجازى وهو كونها شاقا على العاقل قوله فى الوزر بمعنى العقوبة كما نبهت عليه آنفا قوله واللام فى لهم للبيان متعلق بالقول المقدر اى يقال ذلك
الكلام لهم وفى حقهم قوله اشكل امر اللام فان احزن متعد بنفسه وارتكاب
القول بالزيادة كما فى ردف لكم ولا ضرورة لوضوح المعنى الصحيح يكفى فى
الاشكال قوله ونصب حملا قيل لانه لا يصح ان يكون تميزا للوزر بغير تميز
غيره وجه ويمكن ان يقال نعم لا يصح كونه تميزا اذا كان الوزر بمعنى الحمل اما
اذا اريد به معنى الاثم فلا مانع من صحة نصبه على التميز الا انه يراد بالحمل حينئذ
المعنى المجازى فليتامل وايضا يجوز نصبه على الحالية والمعنى احزنهم الوزر
حال كونه محمولا لهم مثقلا اياهم كما يثقل الحمل على الحمار قوله لم يفد مزيد معنى ذلك
ان يجعل ساء بمعنى قبح يقال ساء سوءا كسحاب اى قبح وينتصب حملا على
التميز ويكون لهم حالا عن حملا ويوم القيمة متعلقا بالظرف اى قبح ذلك
الوزر حملا لهم يوم القيمة قوله تعظيما له اى للنفخ حيث اسنده الى ذاته
العظيم قوله او للنافخ من حيث اسناد فعله الى نفسه تعالى ومثله لا يفوز به الا
من له شرف بكمال القرب ومزيد الاختصاص قوله جمع صورة ويرد عليه ان
النفخ يتكرر لقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى والاحياء لا يتكرر بعد الموت وما فى القبر
ليس بمراد من النفخة الاولى بالاتفاق قوله وصفوا بذلك لان الزرقة آه
فالزرقة مجاز عن تشويه خلقتهم فتامل قوله وهم زرق وصهب الضباع قوله فان
حدقة الاعمى تزراق فقوله زرقا كناية عن انهم عمى قوله وعلموا انهم آه لا يظهر
ادخاله فى استقصار مدة لبثهم فى الدنيا لظهور ابتنائه على الكشاف
من استقصار ايام السرور اظهر من قوله لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
الى آخر الآيات دل كلامه على تعيين اللبث فى القبور للارادة من قوله
ما لبثوا غير ساعة بدلالة قوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم
فى كتاب الله الى يوم البعث وان احتمال ارادة اللبث فى الدنيا او فيما بين
فناء الدنيا والبعث ضعيف لا يعرج عليه هنا وفيه نظر فان المذكور هناك
اقسامهم انهم ما لبثوا غير ساعة وههنا انهم ما لبثوا الا عشرا والا يوما فكيف
يتحد المراد فى الموضعين ولا يندفع ذلك بان يقال لا مخالفة لانهم يختلفون
فى مدة اللبث فبعضهم يحصرها فى العشرة وبعضهم فى اليوم وبعضهم فى
الساعة لان الحاصر فى الساعة يكون اشد نفيا منهم فينبغى ان يكون المسند
الى امثلهم طريقة قوله فتامل

لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين فى اليم نسفا فلا يصادف منه شئ والمقصود
من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم المستحق لعبادتكم
الله الذى لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه فى كمال العلم والقدرة وسع كل شئ علما وسع
علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا فى نفسه كان مثلا فى الغباوة
وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التميز فى المشهورة
لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى مفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك
الاقتصاص يعنى اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية
والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة فى علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين
من امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا
بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض
عنه عن الذكر الذى هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم
القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها لثقلها على المعاقب
وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه فى
الوزر او فى حمله والجمع فيه والتوحيد فى اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة
حملا اى بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم
واللام فى لهم للبيان كما فى هيت لك ولو جعل ساء بمعنى احزن والضمير فيه للوزر اشكل امر
اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ فى الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على
اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير
اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ فى الصور جمع صورة وقد سبق
بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ يحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا
بذلك لان الزرقة اسوء الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى
اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق
العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم
من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اى فى الدنيا
يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا
الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها فى قضاء الاوطار واتباع الشهوات او فى القبر
لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم

طريقة اعدلهم رايا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم و
يسئلونك عن الجبال عن مآل امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها
كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض او اضمارها من غير ذكر لدلالة
الجبال عليها كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها
على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها بالقياس الهندسي
وثلثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك
ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت هو النتوء اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين
للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا
ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة
بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت
الاصوات للرحمن خفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت
اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا
من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اي لا شفاعة الا شفاعة من اذن له او من اعم المفاعيل
اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني
منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذان ورضي له قولا اي ورضي
لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله وفي شانه
يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون
به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لا يعلمون
جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع
العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه
المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف
لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ
الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد
ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا
يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك اي نقص مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه
الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرانا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد
مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيكون التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا

قوله نقل ينسفها قال العلامة ابراهيم البقاعي ينسفها الله ما لمنتفي الفاء على تقدير الشرط اي فاذا سالوك فقل لهم وهذا بخلاف ما نزل بعد وقوع السؤال عنه مثل الروح وقصة ذي القرنين والمحيض وغيرها فان الامر بجوابه على طريق الاستيناف لما هنالك من اشتراط التمض للجواب وعلى ما ذكر ان يكون يسالونك في معنى سيسالونك واستبعد ابو حيان هذا القول في البحر والظاهران الفاء في ما قاله ابو حيان متخصصة للسببية للدلالة على ان الامر بقول سبب عن سؤالهم قوله يجعلها كالرمل اما التذرية او القلع ولما كان جعلها كالرمل من لوازم التذرية واسبابها تسامح في الكلام وادخله في التفسيرة قال مولانا العلامة لو كان معنى النسف ما ذكره المص لكان حق يذرها ان تصدر بالواو والفصيحة قلت بل حقه تصدرها بالفاء الدالة على ترتب ترك مقارها قاعا صفصفا على نسفها وسببية منه فيذر مقارها ويجوز عود الضمير في يذرها على الجبال اي بعد النسف يبقى قاعا صفصفا قال مولانا العلامة الحكم المذكور عام لوجه الارض كلها فلا وجه للتخصيص بمقار الجبال قلت تخصيص السؤال بالجبال مع كون ضمير ينسفها لها يكون وجها للتخصيص وعموم الحكم في الواقع لا يوجب ارادة العموم اذ الظهر في المقام مختص قوله واضمارها اي اضمار الارض لان اضمار المقار ان كان ضمير يذرها للمقار لا للجبال بتقدير المضاف لا يحتاج الى بيان وجهه لكونها كالملفوظ قوله ما ترك عليها التشبيه لمجرد الاضمار من غير ذكر الدلالة الجبال كما في خاليا عن الاكام والجبال في القاموس القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام فلا وجه لقول مولانا العلامة من زعم ان القاع بمعنى الخالي لم يصب قوله ان تاملت فيها بالقياس الهندسي فيه اشارة الى ان الرؤية ههنا علمية وعموم الخطاب مبني على الغرض ولا يبعد ان يجعل بصرية فانه مما يبصر بعد الاظهار بالمقياس قوله وثلثتها احوال مترتبة فان انتفاء رؤية العوج والامت فيها مسبب عن كونها صفصفا وهو عن كونها قاعا وهو عن نسف الجبال ولذلك ذكر العوج بالكسر يعني ان ما يدرك بالمقياس امر دقيق لطيف يلحق بالمعاني وان كان وصفا للاعيان قال في الجمهرة العوج بالفتح لما رايته والعوج لما لم تره مثل العوج في الدين وغيره قوله استيناف مبين للحال كانه قيل الى اي حد يكون حالها واستواؤها قوله اي يوم اذ فالعامل يتبعون وقوله ويسالونك الى قوله وكذلك انزلناه الى قصة آدم كما قاله الطيبي استطراد قوله على اضافة اليوم الى وقت النسف قال القطب الرازي هذا من اضافة المسمى الى الاسم كما في شهر رمضان ويوم الخميس فلا يلزم ان يكون للزمان زمان فان قلت فيه بحث اما اولا فلان العلم للشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه لا رمضان وحده كما ذكره المص واما ثانيا فلانه لو سلم ما ذكره يكون من اضافة العام الى الخاص كشجرة الاراك لا من اضافة المسمى الى الاسم واما ثالثا فلا استحالة في ان يكون للزمان زمان عند المتكلمين الذين يعرفون الزمان بالمتجدد الذي يقدر به متجدد آخر كما حقق في علم الكلام قوله ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يعني في قوله تعالى وساء لهم يوم القيمة والبدل الاول يوم ينفخ فالعامل حينئذ ساء ويسالونك الآية استطراد قوله لا يعوج له مدعو بل يستوي اليه من غير انحراف قال الجاربردي وهذا كما يقال فلان لا عصيان له اي لا يعصى ولا ظلم له اي لا يظلم واصله ان المصدر تارة يضاف الى الفاعل وتارة يضاف الى المفعول انتهى وفيه تامل قوله خضعت لمهابته اشارة الى ان في الكلام مضافا مقدرا وان الخشوع وهو التطامن والتواضع واستعير لخفاء الصوت واستواره وقال ابو حيان في البحر وهو على حذف المضاف اي اصحاب الاصوات قوله وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم اي ضربها على الارض ضربا خفيفا يعني لا يسمع الا اصوات الاقدام وان اصوات النطق ساكنة قوله او من الاذان بفتح الهمزة والذال بمعنى الاستماع ومعناه على تقدير ان يكون الاستثناء من اعم المفاعيل الا من استمع الرحمن لاجله كلام الشافعين قوله ورضي لمكانه يعني ان ههنا مضافا مقدرا قوله او رضي لاجله على ان يكون متعلقا برضي قوله او قوله لاجله على ان يكون حالا قدمت على ذي الحال وقال المعتبين واحد فضمير قوله للشافع في الثانيا والاظهر ما اشار اليه الكواشي ان يكون المعنى ورضي قولا كائنا له وهو كلمة التوحيد وهذا ليس ما ذكره المص كما حسبه مولانا العلامة لان اللام ح ليس للاجل قوله ما تقدمهم من الاحوال ومن بعدهم مما يستقبلونه وجوز في سورة البقرة تفسير بالعكس بناء على ان كل احد مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي وجوز وجوها آخر ايضا فراجعها قوله بمعلوماته اشارة الى تقدير المضاف بدلالة القرينة قوله وظاهرها يقتضي العموم فقوله من يعمل من الصالحات قسم لقوله وقد خاب من حمل ظلما قوله ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فهو قسيم لقوله وعنت الوجوه قوله وهو يحتمل الحال والرابط هو اتحاد من حمل بالوجوه وعلى تقدير العموم يكون الرابط محذوفا اي منهم قوله اي مثل ذلك الانزال المتضمن لانباء الاولين وعلى الوعد والوعيد على هذه الوتيرة اي الطريقة الواصلة في كمال البلاغة الى الاعجاز قوله مكررين فيه آيات الوعيد بيان لحاصل المعنى لا اشارة الى وجه الاعراب فان قوله فيما يجيء ان قوله ولقد عهدنا عطف على وصرفنا فيه من الوعيد يمنع عن الحالية

عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى
القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته
ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه
لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن
الاستعجال في تلقي الوحي من جبرئيل عليه السلام ومساوقته في القرآن حتى يتم وحيه بعد ذكر
الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتي بيانه وقل
رب زدني علما اي سل الله تعالى زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله
لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد
اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من
الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل
هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد
له عزما تصميم رأي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم
يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها
وعن النبي عم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما
على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما
مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم
يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه ابى جملة مستأنفة
لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول
عليه بقوله فسجدوا ولان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان
الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء
باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل اولان المراد بالشقاء
التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب
الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة مستغنيا والكن عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض
ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف

قوله لهذه النكتة يعني ولكون المراد من قوله ينفون الاستمرار على التقوى ملكة للمتقي ومن قوله يحدث لهم ذكرى تثبطهم عن المعاصي فيكون الاول موصوفا باصل التقوى دون الثاني اسند التقوى اليهم تشريفا لهم ولم يسند الذكر اليهم لعدم تسميتها لهم الاهل للتشريف باسناد هذا الفعل الشريف هذا وما ذكر المص هنا يخالف بظاهره لما سلف في تفسير قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى من ان التذكر للمتحقق والخشية للمتوهم فانهم قوله لا يماثل كلامه آه تفسير للجملة السابقة وتخصيص صفة الكلام بالذكر مع عموم قوله وصفاته لكون الكلام فيه قوله يستحقه لذاته في ارجاع ضمير الملك الى لفظ الملكوت اشارة الى ان تاءه ليست للتأنيث ولذا لا يوقف عليها بالهاء قوله ومساوقته اي متابعته قوله على سبيل الاطراد والواو في ولا تعجل اما استينافية او عاطفة على قوله فتعالى الله لتضمنه معنى انشاء التعجب قوله وقيل نهي عن تبليغ صدره بصيغة التمريض اذ لا يقتضي بالحمل قوله فان ما اوحي اليك تناله لا محالة واما حصول زيادة العلم فهو مشروط بالسؤال والدعاء قوله واما عطف قصة آدم يعني عطف قصة على قصة فلا يضر الاختلاف بينهما اخبارا وانشاء ولعل الاظهر عطفه على قوله وكذلك انزلناه قوله ولم يعن به على البناء للمجهول اي لم يهتم وفي كلامه اشارة الى ان الفاء في قوله فنسي فصيحة فان النسيان غير متعقب للعهد وغير متسبب عنه ايضا والمعنى ولقد عهدنا الى آدم ولم يعن به فنسي قوله ويذوق شريها واريها اي مرها وحلوها والاري بفتح المعجمة وسكون الراء الحنظل والاري على ذلك الوزن العسل قوله وقيل عزما على الذنب صدره بصيغة التمريض لعدم ملاءمته للمرام في هذا المقام قوله اي اذكر حاله فالعطف اما على مقدر اخرى اي اذكر هذا واذكر اذ قلنا واما على ما قبله عطف قصة على قصة قوله وهو الاستكبار لا يخفى عليك ان الاباء غير الاستكبار ولذلك عطف الثاني على الاول في سورة البقرة الا ان قوله لان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة يشير الى ان المراد ههنا المعنى المجازي ويمكن الكلام في اتحاده مع الاستكبار قال المص في سورة البقرة التكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع قوله وعلى هذا لا يقدر له مفعول اي لا يمس الحاجة في ايفاء مقتضى المقام الى تقديره اما لو قدر بحيث على وفق ما صرح به في الآية الاخرى اي ان يكون من الساجدين فلا يمتنع قوله ولزوجك آه قال مولانا العلامة اعاد الجار للدلالة على ان عداوته لها ايضا اصالة لا تبعا قلت تقرر في علم النحو انه اذا عطف على الضمير المجرور يجب اعادة الجار فلا يتم الدلالة نعم لو قيل وعدو لزوجك لكان كذلك قوله بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما هكذا في نسختي وفيه قلب والاظهر الى الشيطان اخراجهما وفي بعض النسخ يتسبب وهو ظاهر قوله فتشقى يجوز ان يكون منصوبا بتقدير ان على جواب النهي ويجوز ان يكون مرفوعا بتقدير المبتدا اي فانت تشقى قوله ومحافظة على الفواصل فان كمال المحافظة فيه لمناسبته لما قبله وما بعده في الافراد والقلب من الياء والصورة المخطية ولو قال فتشقيا فات ذلك قوله ويؤيده ذلك قوله آه فان قيل اذا كان هذا المعنى مؤيدا بما ذكره يترجح على المعنى الاول فكان حقه التقديم فما وجه التاخير قلنا وجهه عدم مقاربة التاييد المذكور لظهور اللفظ في المعنى الاول وشيوع استعماله فيه ولو سلم فلعل التاخير ليلا يلزم طول الفصل بين المعنيين تأمل قوله ولا تضحى اي ولا تبرز للشمس ولا يصيبك حرها يقال ضحي الشمس بالكسر ضحا بالفتح والمد اي برز لها قوله فانه بيان آه تعليل لقوله يؤيده والمعنى استيناف لبيان ما في الجنة قوله واقطاب الكفاف والقطب في الاصل ملاك الشيء وهذا في الصحاح القطب كوكب بين الجدي والفرقدين يدور عليه الفلك وفلان قطب بني فلان اي سيدهم الذي يدور عليه امرهم والكفاف من الرزق ما كف عن الناس واغنى قوله هي الشبع والري والكسوة والكن فان قلت يفهم من هذا التركيب الموافق لما لو قال ان حق النظم تقديم لا تظمأ على قوله لا تعرى فما وجه العدول قلت وجهه حسن المقابلة بخلو الباطن بخلو الظاهر واحراق الباطن باحراق الظاهر وقال صاحب الكشف تبعا للعلامة الطيبي عدل الى المنزل تنبيها على ان الاولين اعني الشبع والكسوة اصلان وان الآخرين متممان فالاولى على هذا الوجه اظهر ولهذا افرق بين القرينتين بفصل اولا ان لك وثانيا انك قوله مستغنيا حال من ضمير اليه قوله يذكر نقائضها متعلق بقوله بيان وتذكير على التنازع والمراد بالنقائض المقابلات ويذكر ما ذكر ما في ضمن التشويق قوله ليطرق من باب نصر اي ليضرب ذلك الذكر سمعه والعاطف وان ناب جواب سؤال لا من حيث انه حرف تحقيق يفهم منه انه لو كانت نيابتها عنها من حيث انه حرف تحقيق لا تمتنع دخولها عليها وهو منظور فيه فان الممتنع دخوله صورة ان المكسورة على المفتوحة لا معناها الا ترى ان معناها معتبر في المعطوف ايضا للانسحاب ولهذا قال ابو البقاء ان المكسورة انما لا تدخل على المفتوحة اذا لم يكن بينهما فصل واما اذا كان بينهما منع الانطباق على جواز ان عندي زيدا منطلق قوله وقرأ نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بكسر الهمزة ونسب العلامة الطيبي هذه القراءة الى ابن كثير وهو المخالف للكتب المشاهير

قوله فانهى اليه وسوسته اشارة الى ان تعديه وسوس هنا بالى لتضمنه معنى الانهاء وعدى فى الاعراف باللام بمعنى الاجل قوله هل ادلك على شجرة الخلد والظاهر ان قوله فى الاعراف ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الآية متاخر عن قوله هذا كانه لما راى اصغاءه وميله الى ما عرض عليه انتقل الى الاخبار والحصر قوله اخذا يلزقان الورق فى ترجمان القرآن خصف برهم نهادن وجيزى را برهم دوختن قوله وهو ورق التين ذكره فى سورة الاعراف بصيغة التمريض قوله وفى النعى عليه يقال فلان ينعى على زيد ذنوبه اى يظهرها ويشهرها قوله بالعصيان قال مولانا العلامة كانه ظن ان المعصية اقوى من الزلة يعنى ان العصيان على ما قيل يعم الزلة ايضا فانه وقوع الفعل او الترك على خلاف الامر والنهى اذا كان عمدا يكون ذنبا واذا خطاء يكون زلة قلت لقائل ان يقول بعد تسليم عموم العصيان للزلة وان قال البعض ان المقام يدل على التعمد والذى صدر منه انه لم يكن تعمدا لكن اتهم مقامه لعدم اهتمامه بالعهد المفضى الى نسيانه تغليظا لمكانه قوله اوله ولابليس قال مولانا العلامة لا وجه لان يكون الخطاب له اى لابليس لانه قد خرج منها قبل ذلك لقوله فاخرج انك رجيم قلت وجهه ما ذكره المص فى سورة البقرة ان ابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة ثم فى الاعراف انه كرر الامر ليعلم انهم قرنا ابدا قوله ولما كانا اى المخاطبان آدم وحوا ام او آدم ثم وابليس قوله خاطبهما مخاطبتهم وعلى عكسه خطاب اليهود فى زمن الرسول ثم نجيو واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم قوله لامر المعاش ولعل الاولى النعيم قوله او لاختلال حال كل من النوعين يعنى آدم وذريته قوله بواسطة الآخر حيث لعن ابليس بسبب آدم واهبط آدم بوسوسة ابليس وسرى ذلك الاختلاف فى الانسان قوله ويؤيد الاول وهو كون الخطاب لآدم وحوا قوله فاما ياتينكم هذا التعميم لا يستقيم بالنسبة الى الرجيم للقطع بانه وذريته آيسون من رحمة الملك الرحيم وانما لم يقل بدل اذ يجوز ان يقال فى صحة التقسيم بالنسبة الى مجموع النوعين لصحته بالقياس قوله الى احدهما ولا نظر فيها تعين دخول احد النوعين فى قسم منه قوله فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ويجوز التفسير على عكس هذا اى فلا يضل طريق الجنة فى الآخرة ولا يتعب فى امر المعيشة فى الدنيا فالاول فى مقابلة ونحشره يوم القيمة اعمى والثانى فى مقابلة فان له معيشة ضنكا وتقديم حال الآخرة فى المهتدين لان مطمح نظرهم امر آخرتهم بخلاف خلافهم فان نظرهم مقصور على دنياهم كما بينه المص عقيبه والله اعلم بمراده قوله والداعى الى عبادى عطف تفسيرى لقوله الذاكر لى فان اسناد الذكر الى الهدى من الاسناد الى السبب والمراد بالذكر العبادة كما مر قوله قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف قال ابو حيان نقل ابن خالويه هذه القراءة عن ابان بن تغلب والاحسن تخريجه على لغة بنى كلاب وعقيل فانهم يسكنون مثل هذه الهاء وقرئ لربه لكنود انتهى قوله وبالجزم الاولى بسكون الراء اذ لا جزم بالجزم لاحتمال ان يكون للتخفيف كما قاله ابو حيان قوله ويؤيد الاول لم يقل يدل عليه لاحتمال ان يقال وقد كنت بصيرا بطريق ايراد الحجج وانواع الحيل قوله مثل ذلك قال مولانا العلامة اى ذلك فعلت انت والكاف مقحمة اقحاما كالتلازم لا يكاد يتركونه فى لغة العرب وغيرهم قلت اذا لم يكن فى المقام ما يمنع عن الجرى على سنن ظاهر الكلام لا وجه لترك الافهام الى الاقحام فظهور صحة التشبيه لا يخفى على اولى الافهام قوله واضحة نيرة يفهم ذلك من اضافة فانه معلوم ان آيات الله كذلك

والعاطف وان ناب عن ان لكنه من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التى من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحوا اوله ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم منى هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن اعرض عن ذكرى عن الهدى الذاكر لى والداعى الى عبادتى فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره يكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر ونحشره قرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا وقد اما لهما حمزة والكسائى لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك فى العمى والعذاب وكذلك نجزى من اسرف بالانهماك فى الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن

قوله بعد ذلك اي بعد الحشر على العمى قوله ولعله اذا دخل النار زال عماه ولعله انما لم يجزم لعدم الدليل عليه وانه يكفي في عدم بقاء الكل عدم بقاء جزء منه فالكل منتفي بانتفاء الجزء قوله او مما فعله اي عذاب الآخرة
ازيد في الشدة والبقاء من الشدة التي حق بالرسول ثم والمؤمنين في الدنيا مما فعله آه ولا يبعد ان يقال انه عطف على قوله ومن العمى فالمعنى اشد وابقى منه ومما فعله من ترك الآيات والكفر فالزيادة
في الشدة بالنسبة الى ضنك العيش والزيادة في البقاء بالنسبة الى ما فعله فتأمل فانه يأباه عبارة الكشاف قوله او ما دل عليه يعني يكون الفاعل ضمير الاهلاك والجملة كالمفسرة له والمفعول
محذوف اي سبيل الاعتبار والاتعاظ قوله او الجملة يعني لفظها الدال على معناها وذلك على مذهب الكوفيين فالبصريون لا يجوزون ان يكون الجملة فاعله قوله يجري مجرى علم يعني ان الهداية
وان لم يكن من افعال القلوب الا انها اجريت مجراها لتضمنها معنى الاعلام والتبيين قوله ويدل عليه اي على ان الفعل معلوم فليست الجملة فاعله ولا دالة على الفاعل قوله هذه الامة يعني امة
الدعوة لا امة الاجابة حتى يتوهم عدم بقاء ... قوله الى الآخرة قال الله تعالى بل الساعة موعدهم قوله لكان مثل ما نزل بعاد وثمود ولو قال لكان الاهلاك كان اقصر للمسافة قوله وهو مصدر اي المصدر
لازمه او اسم آلة يعني لزام بكسر الميم وفتح الزاي قوله كقولهم لزاز خصم اي ملح في الصلح اللذ ... وفلان لزاز خصم يعني ... قوله او لعذابهم وهو يوم
القيمة وفيه بحث فانه على هذا المتحد في المآل الكلمة التي سبقت فلا يصح قوله والفصل للدلالة على استقلال كل منهما الا ان يكون ذلك اشارة من المصنف الى ترجيح الوجه الاول قوله والفصل للدلالة
آه قال الله تعالى في سورة العنكبوت ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب قوله او نزهه عن الشرك آه وهذا المعنى رجحه الامام لملائمته المقام قوله قال مولانا العلامة لا وجه
حسنه للتخصيص بالاوقات المخصوصة قلت يقول الامام المراد بذكر الاوقات هو الدلالة على الدوام كما في قوله تعالى بالغداة والعشي ونظائره كثيرة مع ان لبعض الاوقات مزية على بعض

بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي وللنار
بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله
وحاله او مما فعله من ترك الآيات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا
قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى علم ويدل
عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان في ذلك لآيات لاولي
النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة
بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة
وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف
على كلمة اي ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او
بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز
عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر
ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل
طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما من آخر النهار او العصر وحده
ومن اناء الليل ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر وانا بالفتح والمد فسبح يعني المغرب
والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس
اميل الى الاستراحة وكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي
اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلوتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص
ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانها
نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار
جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي
يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا
ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول
منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب
بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير
مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة في

لامر لا يعلمه الا الله تعالى فيجوز ان يكون التخصيص لذلك قال عليه السلام من
سبح عند غروب الشمس سبعين تسبيحة غربت بذنوبه قوله على ما ميزك
بالهدى يعني عن المشركين الضالين فتعين المحمود وعليه نبه بان ...
المقام قوله معترفا بانه المولى للنعم كلها اشارة الى المحمود به ويدل على كونه
الجميل الانعامي على العموم اضافة الحمد الى ربك فافهم لانهما في آخر النهار
اي النصف الاخير منه وانت خبير بعد التعيين عن الظهر لقبل الغروب قوله
او العصر وحده وهو الظاهر قوله جمع اني كمعى وفي القاموس جمع انو وفي غيره
جمع اني كنحي او جمع اني كرحي قوله وانا بالفتح والمد لم اجده فيما عندي من كتب
اللغة قوله وانما قدم الزمان يعني ان الفاء في قوله فسبح زائدة فاكدتها الدلالة
على لزوم ما بعدها لما قبلها كما قيل في قوله فسبح بحمد فهو العامل في قوله ومن اناء
الليل وحيث فصل المعمول من الواو والفاء فلا يبالي باجتماعهما في التقدير
ولو قيل قوله فسبح مفسر لسبح المحذوف والفاء عاطفة اي فسبح بعد تسبيح
كما قيل واياي فارهبون فيظهر وجه الاشارة الى المغرب والعشاء لكان
وجها حسنا والله اعلم قوله لاختصاصه بمزيد الفضل اي بمزيد حصول الهواء
لعبادته لا ان للزمان بمزيد فضل عند الله تعالى اذ لا دلالة فيما ذكره
عليه قوله فان القلب فيه اجمع فهو مظنة التوجه التام قوله احمز وافضل
الاعمال احمزها يعني اجمع في عبادة الليل امران كل منهما يفضي الى مزيد
الثواب زيادة التوجه وزيادة المشقة قوله لذلك قال تعالى ان ناشئة
الليل الآية اي العبادة الناشئة في الليل اشد وطأ اي كلفة او ثبات
قدم واقوم قيلا اي اشد قواة لانتفاء التشاغل في الآية نضمت الاشارة
الى ذينك الامرين قوله تكرير ارادة الاختصاص يعني لا امتياز بمزيد الفضل
لامن الالتباس اذ لا يشتبه على احد ان ليس لكل نهار الا طرفان قوله ظهراهما
مثل ظهر الترسين اوله ومهمهين قذفين مرتين وبعده جبتهما بالنعت لا بالنعت
المهمه المفازة البعيدة والقذف الارض المستوية والمرت بسكون الراء
المفازة التي لا ماء بها ولا نبات وقوله جبتهما آه اي قطعتهما ولم ينعت الا مرة
واحدة قال صاحب الكشف ولا يسيء بنعت واحد لا بنعتين اي يميز كل واحد
من المهمهين عن الآخر والشاعر يصف نفسه بالفطنة والجبرة في سلوك
المفاوز والجراءة على اقدام المهالك قوله او امر عطف على تكرير قوله فانها نهاية
النصف الاول لا يخفى عليك ان اطلاق نهاية النصف الاول على الظهر باعتبار
انتهائه عنده لظهور ان الظهر بعد النصف الاول فالنهاية خارجة عن
ذي النهاية بخلاف اطلاق بداية النصف الثاني فانها داخلة فيه فهما
وقت واحد اطلق عليه النهاية والبداية باعتبارين وكون التعدد
الاعتباري مصححا لاطلاق لفظ الجمع لا يخلو عن بعد قوله وجمعه باعتبار
النصفين كظهور الترسين قوله اولان النهار جنس ولعل هذا الوجه اوجه
قوله فانه يرضي نفسك يرضي للمؤنث الغائبة ونفسك فاعلها قوله استحسانا
متعلق بلا تمدن قوله اصنافا من الكفرة يشير الى ان كلمة من للتبيين
قوله منصوب بمحذوف اي جعلنا لهم واتيناهم قوله او بالبدل من محل به قال
مولانا العلامة واما نصبه على البدل من محل الجار والمجرور اي به او من ازواجا
على تقدير مضاف اي ذو زهرة فضعيف لانه لا يقال مررت بزيد حالك
ولان الابدال من الضمير العائد الى الموصول ونحوه مما اختلف في جوازه ثم
كتب في الهامش ذكره ابن حاجب قلت لا دلالة فيما ذكره على ضعف ابداله
من ازواجا والذي ضعفه ابن الحاجب في الامالي هو الابدال من ما ومن
الضمير المجرور دون ازواجا فانه ارتضاه قوله بتقدير مضاف اي اهل زهرة
الحيوة قوله او دونه يعني على وصفهم بزهرة الحيوة الدنيا مبالغة او على
يكون ازواجا فيراد فيها اصناف الاموال قوله او بالذم رده الطيبي
المقام يأباه لان المعنى ان النفوس مجبولة على النظر اليها راغبة فيها فحق
الرغبة فلا تناسب ذلك تحقير الشأن والواجب المنع ففي اضافة الزهرة الى
الحيوة الدنيا كل الذم ورغبة النفوس مقتضى الشهوة فالعقل الكحل بنور
التوفيق يردها ويحقرها قوله وصف لهم اي نعت او حال فان الاضافة
لفظية

الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يأمر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه عم اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه تدل على صدقه في ادعاء النبوة او بآية مقترحة انكارا لما جاء به من الآيات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى من التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الآتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجزة وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرأ نافع وابو عمرو وحفص عن عاصم اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد صلعم او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوء والسوأى اي الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فيكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

قوله ولا اهلك نحن نرزقك واياهم قال مولانا العلامة تعالى لا حسان الحكم في الموضعين عام في صورة الخطاب الخاص وكتب على الحاشية فلا حاجة في الاول الى ان يقال ولا اهلك وفي الثاني اياهم بل لا وجه له قلت لو صح ما ذكره من عموم الحكم لرخص كل مسلم في ترك الكسب للانفاق على نفسه وعلى عياله بالمداومة على الصلوة وليس كذلك للاتفاق على انه آثم تارك للفرض فالحكم خاص كالخطاب كما لا يخفى على اولي الالباب قوله والعاقبة المحمودة وهي الجنة قوله لذوي التقوى قدر المضاف ليوافق قوله تعالى والعاقبة للمتقين ولانه معنى ظاهر غير متكلف قوله وروي انه عم اذا اصاب الحديث رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما قوله ضر اي فقر قوله امرهم بالصلوة ليتعاونوا على الاستعانة على ذلك الضر كما اشار اليه قوله او بآية مقترحة قال مولانا العلامة تنكير آية يأبى عن حملها على آية معهودة اقترحوها قلت لم يدع المصنف ان المراد الآية المعهودة فانهم اقترحوا آيات كثيرة والمعنى لولا يأتينا بآية من تلك الآيات المقترحة قوله انكارا علة لقالوا قوله او للاعتداد عطف على لما جاء قوله تعنتا وعنادا تعليل بعد ما علل بالاعتداد قوله فالزمهم يعني الله تعالى قوله لان حقيقة المعجزة الخ لا يشك عاقل في ان القرآن اعلى المعجزات وابقاها اما البقاء فهو محسوس معلوم لا يحتاج الى اقامة دليل خصوصا بما ذكره المصنف فانه لا يفيده لان بقاء اثر العلم لا يستلزم بقاء نفسه فان آثار علم الطلسمات باقية الى الآن في بلدتنا قسطنطينية حرسها الله تعالى دون علمها وكان المدعي هو بقاء القرآن بنفسها واما العلو فلجمعه الى اعجازه اشتماله على انواع من العلوم المفضية الى سعادة الدارين لكن الكلام في الاصالة بمعنى ان يبنى عليه سائر المعجزات كما يدل عليه لفظ الام فليس في كلام المصنف ما يفيد كالآن يكتفي بالاصالة من حيث الجنس وفيه ما فيه فانه لا يختص بالقرآن لان كل علم كذلك نعم ليس كل علم معجزة فليتأمل قوله واعلى منه قدرا لكن ان ينافيه منع ذلك في العلوم التي هي وسائل للاعمال فالمقاصد اعلى حالا من الوسائل قوله فكذلك ما كان من هذا القبيل اي المعجزة التي هي من قبيل العلم بالنسبة الى المعجزات الكائنة من قبيل الاعمال قوله ونبههم عطف على الزمهم قوله من وجوه اعجازه فانه معجز من حيث بلوغه في البلاغة الى اقصى المراتب ومن حيث اشتماله على علم الغيب ومن حيث ان الآتي به امي لم يتعلم ولم ير الكتب السماوية وما اتى به يشتمل على زبدة علومها كما اشار اليه البوصيري بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم قوله ومن حيث نبهه على الثالث بهذا الباب يعني باب العلم قوله فان اشتمالها يعني اشتمال البينة قوله ما فيها اي في تلك الصحف قوله مع ان الآتي بها اي بتلك البينة قوله وفيه اشعار اي في التعبير عن القرآن بالبينة واضافتها الى ما في الصحف قوله من قبل محمد بدلالة قوله لولا ارسلت الينا رسولا قوله او البينة او اتيانها قوله والسوي وهو تصغيره قال ابو حيان هذا ليس بجيد اذ لو كان تصغير سوء للزمت همزته في التصغير فكنت تقول سوي والاجود ان يكون تصغير سواء كما قالوا في عطاء عطي وانت خبير بان ابدال مثل هذه الهمزة ياء ثم ادغام الياء في الياء جائز كما قلت في سواء وعطاء قوله ومحلها الرفع بالابتداء قال مولانا العلامة ومحل الاولى الرفع بالابتداء والثانية عطف عليها عطف الجملة على الجملة نعم اذا كانت الثانية معطوفة على الاول يكون من عطف المفرد على المفرد لا الجملة على الجملة قوله بخلاف الاولى لعدم العائد واجاز الفراء ان يكون الاولى موصولة ايضا بمعنى الذين فيكون مفعولا لستعلمون واصحاب خبر مبتدأ محذوف تقديره الذين هم اصحاب وهذا جائز على مذهب اهل الكوفة فانهم يجيزون حذف مثل هذا الضمير مطلقا سواء كان في الصلة طول او لم يكن وسواء كان الموصول ايا او غيره بخلاف البصريين قوله على ان العلم بمعنى المعرفة ويجوز التعليق في كل فعل قلبي وكل فعل يطلب به العلم وجميع افعال الحواس كلمست وابصرت ونظرت وسمعت وغيرها وجوز يونس تعليق جميع الافعال نحو ضربت وقتلت قوله على ان المراد به النبي فهو من عطف الصفات مع اتحاد الذات قوله وعنه عليه السلام رواه ابن مردويه في تفسيره عن ابي بن كعب رضه وقد عرفت حال امثاله والحمد لله على افضاله والصلوة على سيدنا محمد وآله وقع الفراغ صبيحة يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى لسنة تسعمائة واربعين حامدا الله تعالى ومصليا على نبيه اشرف الانبياء وعلى آله واصحابه الاتقياء سورة الانبياء مكية في تفسير القرطبي قال عبد الله بن مسعود رضه الكهف ومريم وطه والانبياء من العتاق الاول وهن من تلادي اي من قديم ما حفظت وكسبت من القرآن كالمال التلاد وقال السيوطي في الاتقان استثنى منه افلا يرون انا نأتي الارض الآية قوله مائة واثنتا عشرة آية والاولى وثنتا عشرة آية وفي التيسير وقيل احدى عشرة آية والاختلاف في آية ما لا ينفعكم ولا يضركم قال النسابوري حروفها اربعة الآف وثمانمائة وتسعون وكلماتها الف ومائة وثمانون وستون وفي التيسير خلاف هذا

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد الاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤون به ويسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون حالا من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو آكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى في قراءة حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول عليه السلام وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء بالاخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول عم وما ظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم من كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ورغبة فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تعالى تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او عند الله رد مولانا العلامة بانه لا نسبة في الكمال الى القرب والبعد اليه تعالى قلت ما ذكره منتقض بقوله ونراه قريبا الى امثاله ولا يلزم من انتفاء نسبتهما اليه تعالى بالبعد لانه لا يجري عليه زمان ان لا يكون كلمة حاضرة عنده وهو المراد بالقرب قوله وانما البعيد ما انقرض ومضى قال الشاعر فلا زال ما تهواه اقرب من غد ولا زال ما تخشاه ابعد من امس قوله واللام صلة لاقترب فالناس هم المقترب لهم والدنو منهم قوله او تاكيد للاضافة يعني في حسابهم فلا يكون الدنو منه مذكورا للعلم به قوله ثم اقترب للناس الحساب كان الظاهر ان يقول ثم اقترب الحساب للناس على اظهار اللام المدلول عليها بالاضافة ثم اقترب للناس الحساب على تقديم للناس بجعله حالا من الحساب وفيه فائدة الاجمال والتفصيل على نحو قوله اشرح لي صدري الا انه قصد الاختصار وقصر المسافة قوله ثم اقترب للناس حسابهم يعني على ترك التعريف باللام الى التعريف بالاضافة للتوضيح والتصريح بان الحساب حسابهم فجعل اللام في قوله للناس مؤكدا للاضافة لما ان مرتبة الحال متاخرة عن رتبة ذي الحال ولان الاضافة كانت هي الاصل حيث ثبت ان الاصل كان اقترب حساب الناس فاللام معتبرة على التاخر من هذه الحيثية اه فاندفع ما ذكره ابو حيان ردا على الزمخشري ان التوكيد يكون متاخرا عن المؤكد قوله وخص الناس بالكفار آه قال مولانا العلامة قوله وهم في غفلة من قبيل نسبة فعل الاكثر الى الكل فلا ينافي كون تعريف الناس للجنس كما في قوله تعالى ويقول الانسان أئذا ما مت نبئت كانه نسي ما قدمت يداه في سورة مريم ولعل وجه تعيين المص التخصيص بالكفار ههنا ما انه منقول عن ابن عباس رض كما ذكره الزمخشري والامام الرازي والقرطبي قوله معرضون عن التفكر فيه يعني اذا انتبهوا عن سنة الغفلة وذكروا ما يدل اليه حال المحسن والمسيء فيندفع توهم التنافي من الخبرين مع ان الغافل عن الشيء المصدق الجازم بعدمه ربما يتفكر فيه لتحصيل الطمانينة وربما يعرض عن التفكر فلا حاجة على هذا الى التقييد بالقيد المذكور لدفع التوهم كما لا يخفى قوله تنزيله لا نفسه لانه لا يناسب المقام قوله الا استمعوه جملة حالية وذو الحال المفعول في ما ياتيهم قوله جامعين بين الاستهزاء والجمع يفهم من جعلها حالا عن ذي الحال الواحد قوله او جعلوها بحيث خفي تناجيهم والفرق بين المعنيين ان النجوى في الاول اسم بمعنى الكلام السر وفي الثاني مصدر بمعنى المسارة في القاموس نجاه وتناجوا وتحوى ساره والنجوى السر ثم يتحقق الاول بدون الثاني فيما اذا كان بمرأى من الناس وبالغوا في الاسرار فالمسارة معلومة عند الناس دون ما اسروه والثاني بدون الاول فيما اذا تساروا في مكان خال عن غيرهم ولم يبالغوا في الاسرار فان المسارة غير معلومة لهم فيما ذكره مولانا العلامة ان الاول يتنظم الثاني فمن اخذه مقابلا له لم يصب فما لا ينبغي ان يلتفت اليه قوله بدل من واو اسروا قاله المبرد وابن عطية الى سيبويه قوله او فاعل له والواو لعلامة الجمع فالواو حرف ليست بمضمر كالتاء في قامت فانه علامة التانيث وهذا قاله ابو عبيدة والاخفش وغيرهما قيل هي لغة شاذة وقيل الصحيح انه لغة حسنة وهي لغة ازدشنوءة وخرج عليه قوله ثم عموا وصموا كثير منهم قوله او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره قاله الكسائي قوله فوضع الموصول موضعه وفي الكشاف المعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر وبدل ظاهره ان يكون هؤلاء ضميرا او هو اسم مظهر فمراده ان المبتدأ المقدم في الاصل ضمير اتى من التعبير عنه باسم الاشارة تبعا لحاصل المعنى كما يشير اليه قوله والمعنى قوله او منصوب على الذم قاله الزجاج قوله في موضع النصب بدلا عن النجوى قال ابو حيان الظاهر جعله معمولا بالمفعولية للنجوى فانه بمعنى القول الخفي والمصدر المعرف يجوز اعماله عند الخليل وسيبويه قوله فانكروا حضوره يشير الى ان الاستفهام في قوله افتاتون للانكار قوله فضلا عما اسروا به في شرح المفتاح للسيد قدس سره فضلا مصدر منصوب بفعل محذوف ابدا يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى واستحالته فيقع بعد نفي صريح او ضمني ولا نفي ههنا لا صريحا ولا ظاهرا ولا ضمنا الا ان يقال يتضمن يعلم الجهل ونفيه ما فيه قوله وهو آكد من قوله آه يعني هذا القول آكد من قوله تعالى في سورة الفرقان لعمومه السر والجهر وتضمنه اثبات العلم بالطريق البرهاني قوله ولذلك اي لكونه آكد اختير ههنا لان مقام مبالغتهم في اسرار نجواهم يقتضي المبالغة في اثبات علمه تعالى به فهذا بيان لوجه سلوك طريق المبالغة بخلاف آية الفرقان فانه ليس فيها ما يقتضي المبالغة وليطابق قوله كانه تعليل لاختيار القول على الغيب الذي هو اعم والمبالغة فيه اتم بان المقصود يحصل بهذا القدر التعميم فان مبالغتهم كانت في اسرار قولهم فلا حاجة الى الزيادة قوله اضراب لهم استشكله الطيبي وغيره بانه لو اريد ذلك لقيل قالوا بل اضغاث احلام ثم اجاب بان قالوا تكرير تاكيدا لما يتضمنه قوله تعالى واسروا النجوى الآية من معنى القول لطول الكلام وقد يجاب انه من باب القلب قوله والظاهر ان بل الاولى يشير الى نوع خفاء في الوجه الاول من جهة تقديم كلمة الاضراب على ما ثبت عليه الآن قوله او للاضراب يعني من الله تعالى لا منهم قال ابن هشام في مغني اللبيب كلمة بل حرف اضراب فان تلاها جملة كان معنى الاضراب اما الابطال نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون اي بل هم عباد واما الانتقال من غرض الى غرض آخر ووهم ابن مالك حيث زعم انها لا تقع في التنزيل الا كذلك انتهى فان قيل ما ذكره المص ثانيا لا يغاير ما قاله اولا الا بالاجمال والتفصيل وهو خلاف ما يفيده كلمة او قلت الا ان يقال انها للتخيير في التعبير قلنا بل يغاير من حيث يشتمل المضرب عنه في الوجه الاول ما ذكر من اول السورة الى ههنا وليشمل في الثاني الا قوله واسروا النجوى الآية قوله عن تحاورهم بالحاء المهملة والتحاور يذكر راجعا للآخر قوله والثانية والثالثة عطف على الاولى قوله خيلت اليه وخلطت عليه يعني في منامه بخيه وحيا من الله قوله لان كونه شعرا تعليل للحكم الضمني المستفاد من الكلام السابق قوله ليس فيه ما يناسب قول الشاعر قال مولانا العلامة يعني هذا الكلام على ان يكون بين الشعر والحكمة بونا بعيدا وكان هذا القائل غافل عن قوله عليه السلام ان من الشعر لحكمة قلت نعم بل الحكمة والشعر الذي زعموا ان القرآن من جنس هو الكلام الذي يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ورغبة فيها بونا بعيدا ولذلك قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومراد المص بالشاعر من يلفق مثل هذا الكلام قال الراغب ان عن في القرآن عبارة عن الكاذب بالطبع قوله ولانهم جربوا آه عطف على لانه مشتمل ويتضمن هذا التعليل نفي كونه شاعرا ايضا كما لا يخفى قوله لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق قال مولانا العلامة الفرق ان السحر اما مموه لا حقيقة له واما نتيجة لاسباب خفية وعلى التقديرين ليس فيه شيء من خرق العادة ثبت لو سلم جميع ما ذكره فظهوره في صورة الخوارق يكفي لغرض المص فمراده انهما من الخوارق من حيث الصورة ولا فيه دلالة اشتباه القرآن عنه في كونه خارقا يجب الحسم انتهى

سعدي افندي رحمه الله

لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم ليس فيهما ما يناسب قول الشعرا
وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك
بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وما سمعوا
منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فليأتنا بآية كما ارسل
الاولون اى كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى
وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية
اهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان
عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال
كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب
لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول الشبهة
عنهم والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم فى امر النبى عم ويثقون بقولهم
او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالنون وما جعلناهم
جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفى لما اعتقدوا انهما من خواص الملك عن الرسل
تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين
تأكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد
لارادة الجنس او لانه مصدر فى الاصل او على حذف المضاف او تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم
ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان
اصله لجمع الشئ واشتداده ثم صدقناهم الوعد اى فى الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعنى
المؤمنين بهم ومن فى ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حمى العرب عن
عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين فى الكفر والمعاصى لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعنى
القرآن فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر
من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة واردة عن
غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت
بها لما اقيمت مقامه وانشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا بأسنا
فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون
يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول
اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال والمقال والقائل ملك او من ثمة من المؤمنين وارجعوا

قوله مثل اليد البيضاء فيه ايماء الى وجه العدول عن ان يقول كما اتى بها الاولون اى ما فى التنزيل فان مراد هم اقتراح آية مثل آية موسى وعيسى لا غيرهما مما اتى به سائر الانبياء قوله وصحة التشبيه آه
الظاهر الواو بمعنى او قبناء الكلام على كون ما مصدرية لا موصولة كما اشار اليه فى تفسيره فلا يرد على المص ما اورده مولانا العلامة ومن سبقه من انه فسر الكلام على الموصولة واول التشبيه على المصدرية
لما نبهت ان مراده الاشارة الى جواز تفسيره بالوجهين ولا يلائم احد تكثير الفائدة قوله يتضمن الاتيان اى يستلزمه يشير الى ان فى الآية كناية قوله من اهل قرية قال مولانا العلامة اراد بالقرية
اهلها فالمجاز من جهة المجاز لا من جهة الحذف وكذا قال فى الكشاف ويوصف اهلكناها دون اهلكناهم قلت لا يخفى عليك ان حذف المضاف كثير شايع ليس المجاز اولى منه حتى يرد به عليه
وارجاع الضمير فى اهلكنا الى القرية لان بيان اهلاكها وتخريبها باهلاك اهلها مقصود ايضا فلك ان تجعل قوله اهلكناها كناية عن اهلاك اهلها قوله لما جاءتهم اى ولم يؤمنوا قوله للابقاء عليهم
اى للترحم بهم يقال ابقى على فلان اذا رحمه قوله والاحالة اليهم جواب سؤال وهو ان اخبار الكفرة لا يفيد العلم فما وجه الاحالة قوله وان احسب الجم الغفير اذا بلغوا مبلغ التواتر قوله انهما
من خواص الملك الضمير لها والتانيث باعتبار كونها عبارة عن الخاصة وهى عدم اكل الطعام والاستغناء عنه قوله عن الرسل متعلق بنفى وقوله تحقيقا علة له قوله ابشار
جمع بشر قوله وقيل يعنى الزمخشرى وتصديره بصيغة التمريض لبعده عن المقام قوله وتوحيد الجسد لارادة الجنس ويجوز ان يكون من قبيل يكونون عليهم ضدا على ما مر قوله وعلى حذف
المضاف وفيه بحث فانه لا يحتاج به مادة الاحتياج الى ما ان توحيد الجسد فانهم ليسوا ذوى جسد واحد قوله او بتأويل الضمير بكل واحد يعنى ان يراد تنظير معنى الاستغراق
الافراد كما اراد بالمحسنين معنى كل محسن قوله ولذلك حميت العرب تخصيص
بالعرب لانهم هم الذين كذبوه واذوه لكل ما يقدرون قوله يا قريش
ويجوز ان يكون الخطاب لعامة العرب قوله صيتكم اى ما هو موجب صيتكم و
شرفكم لانه نزل بلسانكم ولغتكم فاذا اشتهر اشتهرتم بها فى القاموس الصيت
بالكسر الذكر الحسن قوله او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق الموجبة
للذكر الحسن على طريقة اطلاق المسبب وارادة السبب ولعل الانسب
بالمقام ان يقال ذكر شأنكم ومثالبكم وما عاملتم به انبياء الله من التكذيب
والعناد وما فعل الله تعالى بكم فيعنى قوله افلا تعقلون انكار عليهم على اهمالهم
التدبر والتفكر المؤديين الى التيقظ عن الغفلة لان القصم آه القاف حرف
شديد والفاء حرف رخو فلوحظ جانب المعنى فى اللفظ قوله لما اقيمت آه
يجوز فى لما كسر اللام وتخفيف الميم وفتحها مع تشديدها يعنى اقيمت مقامه بعد
حذفه والمفهوم من الكشاف انه تجوز بها عنه ثم لك ان تقول فى وصفها
به على الاسناد المجازى وقوله قصمنا من قرية كناية كمن قصم اهلها للزوم اهلاكها
اهلاكهم فلا مجاز ولا حذف قوله ادراك المشاهد المحسوس قال مولانا العلامة
ادركوا بالحس عيانا وشاهدوا شدة عذابنا على الاستعارة فى الاحساس
ويجوز ان يكون من قبيل الاستعارة فى البأس ثم قال ليس يظهر المانع عن
حمل الكلام على حقيقته فان شدة العذاب يدرك بالحس البصرى ثانيا
وبالعرض لمن ابن ثبت انهم لم يبصروا العذاب ولم يدركوا شدتها
بالابصار قوله والضمير للاهل القوم آخرين لانه لم يذكر لهم ذنب يركضون
من اجله قوله اذا هم منها ضميرها للقرية او للبأس لانه فى معنى الشدة وفى
على هذا للتسبب قوله راكضين دوابهم الركض ضرب الدابة بالرجل قال مولانا
العلامة اى يهربون مسرعين على الكناية ويحتمل التمثيل على تشبيههم فى الاسراع
وشدة العدو بمن يركض الدابة ثم كتب على الهامش ولمن الحمل
على الحقيقة فقال راكضين دوابهم قلت ليت شعرى باى دليل علم امتناع
حمله على الحقيقة حتى يرد عليه قوله او مشبهين بهم اى براكضى دوابهم قوله اما بلسان
الحال لا تظهر قصد الاستهزاء فيما يكون بلسان الحال قوله او من ثمة من المؤمنين
ويجوز ان يكون القائل من رجال بخت نصر مثلا

الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم
تسألون غدا من اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال و
التشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك
فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المدلول كانه يدعو
الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى
جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من
خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى
وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء و
الارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة
لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى
تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى
ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات
لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية
الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى
ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة
للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب
اي بل من شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو
فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ
الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة
فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه
مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب
الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال
وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده
يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات
وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض

قوله اترفتم فيه لعل كلمة في للسببية قوله ابطار النعمة مضاف الى الفاعل التي كانت لكم وفسر مولانا العلامة لب كنهم في النار تنبيها بابا قوله ارجعوا قوله فلذلك اي لانه لكون قولهم هذا
وندمهم على شركهم بعد نزول العذاب قوله لم ينفعهم لانه ندم اليأس قوله حضور على وزن الصبور قوله بعث اليهم نبي اسمه موسى بن ميشا كذا في الكشف قوله يا لثارات الانبياء والائمة
للاستغاثة والانبياء اريد به الجنس يحتمل الاسمية والخبرية قال ابو حيان واصحابنا المتأخرون على ان اسم كان وخبرها مشبه بالفاعل والمفعول فكما لا يجوز في باب الفاعل والمفعول اذا التبس
ان يكون المتقدم المفعول والمتأخر الفاعل لا يجوز ذلك في باب كان ولم ينازع في هذا الا الشيخ ابو العباس احمد المعروف بابن الحاج من تلامذة الاستاذ ابي علي الشلوبين قلت ومن
المنازعين فيه الزمخشري والمص قوله ولذلك لم يجمع اي لكون الحصيد بمعنى المحصود فان الفعيل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع والتقدير المثل فانه مصدر في
الاصل يتناول القليل والكثير قال مولانا العلامة وافراد حصيدا دل على ان المثل مراد لخرج الكلام عن حد الاستعارة الى حد التشبيه قلت لا دلالة في الافراد على تقديره لما نبهت عليه من
ان الفعيل بمعنى المفعول وايضا يجوز ان يراد بالحصيد الجنس او يكون من قبيل ويكونون عليهم ضدا الى غير ذلك ثم الخروج عن حد الاستعارة لضرورة ذكر الطرفين وهو المقتضي لتقدير
المثل اليه قوله اذ المعنى جعلناهم اه تحقيق لرجوع المتعدد الى انه مسند الى المفعول الاول وهو كالواحد وهذا سواء الا انه في حكم الواحد حقيقة كحلو حامض ولا كعالم شجاع قوله ان يتسلقوا
بها التسلق بدوار برسيدن ما يتلهى به اشارة الى ان المصدر بمعنى المفعول قوله من جهة قدرتنا ولعل المعنى لكن ايجاد ذلك من جهة قدرتنا باطل اذ المستحيل لا يدخل تحت
القدرة بخلاف المتقدم كما ان المعنى على ذلك اذا اريد باللهو الولد او
الزوجة واستحالة التلهي على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة
بلا فرق هذا ما عندي في هذا المقام والله تعالى اعلم قوله او مما عندنا مما يليق
بحضرتنا يعني وان كان هذا محالا ايضا الا ان ذلك اظهر استحالة قوله
وانما استعار لذلك اي لتغليب الحق على الباطل فمحق الباطل وفي كلامه
اشارة الى انه استعارة تبعية وكان يمكن له ان يجعل استعارة بالكناية
ايضا قوله وهو الرمي البعيد او ظاهره مخالف لما اسلفه في سورة طه قوله
تصويرا تعليل لاستعار قوله ووجهه مع بعده ووجه بعده انه لا يلتئم
الا بتأويل او بتكلف الكلام بادخال الثاني تحت حكم الاول فنصب
الثاني اظهارا لارادة المخالفة وانما ذلك في جواب الاشياء الستة
واما في غيره فما يتخذ لكم فلا يعدل عن العطف والموافقة وقد يعتذر
ان فعل المضارع له شبه بالتمني والترجي في ترتب الوجود فيجوز ان يعطى له
حكمها قوله والعطف على الحق فلذا المصرح في ذلك ابا البقاء وعبارته
وقرئ شاذا بالنصب وهو بعيد والحمل فيه على المعنى اي بالحق والدمغ
انسب والاظهر انه يكون الكلام على هذا من قبيل علفتها تبنا وماء باردا
ولعل العطف على معنى نقذف اذ لي اي نفعل القذف والدمغ قوله
وهو في موضع الحال يعني مما تصفون في موضع الحال من الويل على مذهب
الاخفش ومن ضميره في لكم على مذهب الجمهور قوله وافراده يعني بالذكر
بهذا العنوان قوله او لانه اعم منه من وجه لاجتماعهما في ملائكة الارض
والسماء وانفراد من عنده في النوع الذي لا يتبوء وانفراد من في السموات
والارض في غير الملك والمراد بمن عنده ح جنس الملائكة قوله والمراد به
نوع الملائكة يعني لا الجنس مطلقا كما في الوجه السابق

قوله وانما جي بالاستحسار جواب سؤال تقريره انه كان المناسب بحسب الظاهر ولا يحسرون فان الاستحسار ابلغ من الحسور ونفي الابلغ لا يستلزم نفي الاصل بخلاف العكس هذا والموجود في كتب اللغة ان حسير واستحسر بمعنى فلا حاجة الى الاعتذار قوله وهو استئناف يعني يسبحون اما استئناف وحال من ضمير يستكبرون او لا يستحسرون وفي بعض النسخ او ولعله سهو من الناسخين قوله بل اتخذوا بعد الهمزة ففي كلامه اشارة الى ان ام ههنا منقطعة يقدر ببل والهمزة ففيها اضراب واستفهام للانكار قوله صفة للالهة ويجوز ان يكون ثاني مفعول اتخذ فانه قد يتعدى الى مفعولين كما في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا قوله وفائدتها اي فائدة كلمة في الارض على كلا الوجهين قوله دون التخصيص فان اتخاذ الالهة دون الله تعالى سواء كانت من الارض ام لا منكر دونه تأمل فان اتخاذ الالهة من الارض منكر اشد الانكار فلم لا يجوز ان يكون فائدتها للتخصيص بمثل هذا الانكار الذي لا ابلغ منه قوله وهم وان لم يصرحوا جواب سؤال تقريره انه كيف يصح توصيف الالهة به وهم لا يدعون ذلك لها ولا يقولون به قوله ادعاءهم بالنصب مفعول لزم وفاعله الضمير الراجع الى الانشار قوله على جميع الممكنات التي من جملتها الانشار والمفهوم من ظاهر كلام ان يكون المراد بالانشار ههنا القدرة عليه قوله والمراد به تجهيلهم اي في لوازم الالهية التي منها القدرة على الانشار قوله وللمبالغة في ذلك اي ما ذكر من التحكم والتجهيل فانهم لمبالغتهم عبادة آلهتهم الباطلة اكثر من عبادة الله سبحانه وتعالى حتى كانهم هم المجازون لهم استحقوا ذلك المبالغة قوله الموهم لاختصاص الانشار بهم لفظ الموهم للدلالة على ان لا انشار منهم في الواقع ولا اختصاص لهم قوله لما تعذر تعليل لتعيين الوصفية قوله لعدم شمول ما قبلها لما بعدها وتعين الشمول شرط صحة الاستثناء عند الجمهور خلافا للمبرد قوله ودلالته بالجر عطف على قوله لعدم قوله دونه فيدل بالمفهوم على انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله تعالى لم يلزم الفساد قوله والمراد حال قوله ملازمته اي ملازمة الفساد قوله لكونها مطلقا او معه اي لوجود الالهة مطلقا من التقييد او مقيدا بمعية الله تعالى قوله حملا تعليل لقوله وصف بالا قوله والتمانع اي او التمانع قوله فانهما ان توافقت تعليل للاختلاف والمعنى انه ان توافقت الالهة في المراد بحيث فرض كل منهما مستقلا بالتأثير والايجاد يريدان يوجد ذلك المراد بالاستقلال والاستبداد فيتطارد قدرة كل منهما قدرة الاخر اذ لا ترجيح فلا يوجد المراد فالمراد بالاختلاف هو ذلك التطارد ولما كانت الحجة اقناعية والملازمة عادية لا يرد عليها انه يجوز ان يتفق الالهة على ان لا يريد كل منها الا ما يتعلق اجد طرفيه ارادة احد شريكه اذ وقع اتفاقهم على اتحاد المراد بالاشتراك لا بالاستقلال والاستبداد هذا وقد اقتبس علماء الاسلام من مشكاة الآية الكريمة انوار حجج ساطعة وبراهين لامعة شحنوا بها كتب علم الكلام فعليك بها ان شئت ان تظفر بالمرام قوله وان تخالفت تعليل للتمانع ففي كلام المص نشر على ترتيب اللف قال مولانا العلامة لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من التمانع اذ لا مجال للتوافق في المراد والا يلزم ان يتطارد عليه القدر ثم كتب على الحاشية لا يخفى ما في تقرير القاضي من الخلل فتأمل قلت تأملنا فوجدنا تقريره خاليا عن الخلل على ما نبهت عليه من البيان السابق بل وجدنا ذلك في تقريره ثمة اسد حيث افاد التمانع مقررا وعلله بامتناع التطارد مع انه لا فرق بينهما في الامتناع فليس الاول اقرب الى بقعة الوقوع او الامكان من الثاني قوله رب العرش المحيط بجميع الاجسام كانه تعجيب غاية جهلهم في جعلهم الاجسام الخسيسة الارضية شركاء لمدبر ذلك الجسم العظيم قوله الذي صفة العرش قوله لعظمته وقوة سلطانه ان كان ضمير هم يسألون للعباد قوله وتفرده بالالوهية ان جعل الضمير للالهة او لا يمس حاجة الى ملاحظة التفرد بالالوهية والسلطنة اذ الازيد في المقابل الاخبار عن العباد الا ان يقال منهم من اتخذ الهة ايضا فليتأمل قوله للالهة يعني مثل المسيح وعزير فان الظاهر ان الجمادات لا ايثال كون استفظاعا ولا بعد ان يقال كان الانكار السابق لاتخاذ الالهة الارضية على ما اشرنا اليه وهذا لاتخاذ ما مطلقا فلا تكرار قوله ما يدل على فساده عقلا وهو قوله لو كان فيهما آلهة الآية قوله وعلى الثاني ما يدل يعني قوله هذا ذكر من معي قوله اما من العقل فان قيل المناسب لسياق كلامه الاقتصار على ذكر النقل قلنا هذا ناظر الى الوجه الاول وهو ان يكون التكرير لاستعظام كفرهم آه نعم يرد ذلك على تقرير مولانا العلامة حيث جعل الجملة وجها واحدا ثم ذكر قوله من العقل فتأمل قوله فانه لا يصح القول قد اشتهران من تفرد ان يصدق بغير دليل فقد انسلخ عن الفطرة الانسانية قوله والتوحيد لما لم يتوقف جواب ما عسى يتوهم في هذا المقام ان الشرع موقوف على التوحيد فلو ثبت التوحيد به لزم الدور قوله واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم فهي من اضافة المصدر الى المفعول قوله ومن الجارة فمعوله معي على هذه القراءة بمعنى عندي قوله هو ظرف قال الجوهري هو اسم يدل على الصحبة والاجتماع اجري مجرى الظرف ثم دخلت عليه من كما دخلت على قبل واخواته

او مبتدأ وخبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جي بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استئناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة للآلهة او متعلق بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانهما ان توافقت في المراد تطاردت عليها القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع اسم وهو ظرف كقبل وبعد بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع

قوله على انه خبر محذوف اي هو الحق يعني الحكم بان اعراضهم بسبب جهلهم قوله تعميم بعد تخصيص هذا ظاهر على تفسير المصنف قوله تعالى هذا ذكر من معي الآية بالكتب السماوية لكن مولانا العلامة قال هناك نقلا عن صاحب الكشاف هذا ذكر اي هذا الوحي الوارد على الانبياء كلهم غلطة قوله من معي يعني امته او ذكر من قبلي يعني امم الانبياء الماضين ثم قال هناك نقلا عنه تعميم بعد تخصيص فيه آخر فكلامه هناك ينافي الاولى كما لا يخفى
مخصوص بالموجود بين اظهرهم مبني على اشتراط الكتاب للرسول والا فلو كانت الاشارة الى جميع الكتب المنزلة لكانت الآية تعميما بعد التخصيص على حاله قوله نزلت في خزاعة لكن ظاهر اللفظ يشمل اليهود والنصارى ايضا قوله من حيث انهم مخلوقون يعني كسائر العباد قوله وجعل القول آه كانه اشارة الى احتمال ان يكون الباء في قوله بالقول للظرفية او للاستعانة
قوله تنبيها على استهجان آه علة لقوله بسبب السبق اليه يعني هذا الكلام يتضمن التعريض لهم بانهم يسبقونه بالقول فيقولون في حقه سبحانه ما لم يقله وهو منزه عنه وظاهر ان اعتبار السبق بينهم وبين ذات الله سبحانه اشنع من اعتباره بين قولهم وقوله فان في الاول جعل المسبوق الذات الجليلة وفي الثاني قوله قوله وانيب اللام عن الاضافة حيث لم يقل بقولهم وهذا على مذهب الكوفيين ومذهب البصريين في امثاله حذف الضمير فيقولون هنا اي بالقول منهم وتجافيا عن تكرار الضمير اي ضمير الملائكة قوله لا يعملون قط لحن فان قط ظرف زمان لاستغراق الماضي في كلامه اشارة الى ان تقديم الجار والمجرور للتخصيص قوله فانهم لاحاطتهم والاحاطة معلومة بالدلائل الدالة عليها قوله ان يشفع له مفعول ارتضى فلا يتم للمعتزلة ما رامو بالتعلق بالآية الكريمة من نفي الشفاعة لاصحاب الكبائر لانهم ليسوا بمرتضين قوله مهابة منه متعلق بلا يشفعون قوله عظمة ومهابة يعني ان الخشية اريد بها ما هو سببه مجازا قوله مع اعتناء

على انه خبر محذوف وسط للتوكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون من التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقرا حفص وحمزة والكسائي نوحي بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولونه شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا او تجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا تخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك على الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين والضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط واستفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله

قوله بشيء من خوف نفسه وولده وصديقه قوله فان عدي بمن كما في هذه الآية قوله اظهر اي من معنى الاعتناء قوله وادعاء عطف على النبوة ونفي الادعاء يفهم من الشرط لانه للمستقبل ففيه دلالة على انتفاء حصوله في الماضي قوله ذات رتق الظاهر ذاتي رتق ثم تجوز لئلا يكون رتقا مع التوصيف بالمصدر قوله وهو الضم اي المضمومية قوله وحقيقة متحدة عطف تفسيري لشيئا واحدا قوله بالتنويع والتمييز اي بضم الاعراض المنوعة والتعينات المميزة قوله طبقات واقاليم روي ان الارض سبع طبقات وفي كل طبقة منها مخلوقات وما يعلم جنود ربك الا هو قوله فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا ويجوز ان يراد بها السحب فان السماء يجيء بمعنى السحاب ايضا بل هو الاولى لان الظاهر ان المطر لا يجيء من نفس سماء الدنيا بل من السحب قوله وجمعها باعتبار الآفاق فيقرب من قولهم ثوب اخلاق قوله فهم متمكنون فاقيم التمكن من الشيء مقام ذلك الشيء اذ عبر به قوله نظرا يعني على التفسير الاول للرتق والفتق قوله فان الفتق عارض قال مولانا العلامة فيه ان اصالة الرتق وعروض الفتق مما لا يستقل بالعقل قلت كون الجسم حقيقة جنسية او نوعية متحدة ثم صيرورتها انواعا او اشخاصا بالفصول المنوعة والاعراض المشخصة مما يستقل العقل بادراكه غير محتاج فيه الى الاستعانة بالدليل السمعي الا يرى اطباق الفلاسفة على ذلك وان المليين يثبتون كون الاجسام طبيعية نوعية بالادلة العقلية ويستدلون باختصاصه بالتعينات المخصوصة على وجود الصانع وهذا مسلك الاستدلال بامكان الاعراض على ما بين في علم الكلام ومولانا العلامة سلم انه قلد المص في تفسيرهما بما فسره فهذا الرد منه عجيب قوله ابتداء اي افتقارا ابتداء اما على مذهب اهل الحق من انه لا مؤثر في الوجود الا الله ولا علية بين الممكنات بل الكل مستند الى الله تعالى ابتداء او بواسطة على مذهب الفلاسفة ومن يحذو حذوهم قوله او استفسارا يعني في الاوجه الثلثة وفي بعض الوجه الثالث لا يستقل العقل بادراكه قوله ومطالعة الكتب اما منصوب منون عطفا على استفسارا والكتب مفعول المطالعة او مجرور معطوف على استفسارا على التوهم كانه قيل بالاستفسار ومطالعة الكتب قوله بالفتح على انه صفة مشبهة قوله على تقدير شيئا رتقا ويجوز ان يكون توحيده لانه لا تعدد مع انه قد يقال ان الرتق بالتحريك مصدر ايضا قوله وخلقنا من الماء اشارة الى ان الجعل بمعنى الخلق متعد الى مفعول واحد ومن ابتدائية قوله كقوله والله خلق كل دابة من ماء اشارة الى وجه تفسير الجعل بمعنى الخلق وتخصيص كل شيء حي بالحيوان كما لا يخفى قوله لانه من اعظم مواده كما ترى في النطفة والبيض قوله وافرط احتياجه اليه اشارة الى وجه آخر فالظاهر تبديل الواو باو قوله وانتفاعه بعينه احتراز عن الارض ووجه الاحتراز عنهما لان الاشياء فيهما فان المشهور ان الانسان مخلوق من تراب ولا مخالفة لاختلاف الجهة او المراد الانتفاع في التغذي فالاحتراز من الثلثة الباقية والهواء وان كان الاحتياج اليه اكثر في التنفس لكنه ليس من التغذي في شيء قوله بسبب خرم الماء والباء بالحلال ومن جبالته وفي التنزيل القصا آيته قوله لا حي دونه لا بعد له بجعل اشتمالا وجه السببية قوله على انه صفة كل ومن الماء مفعول ثان

والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او
صيرنا كل شئ حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف
لغو والشئ مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات
من رسى اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا
لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا
وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل
ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى
مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت
المعلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها احوالها الدالة على وجود
الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي
الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس
والقمر بيان لبعض تلك الايات كل في فلك اى كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه
والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع
السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس
والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعلوا واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون
وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق
الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة
مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير
بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد
منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب
تقريرا لما سبق واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا
به ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون
الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة
عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص
ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله
وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في

قوله والشئ مخصوص بالحيوان ويمكن تعميمه للنبات ايضا قال الله تعالى فاحيى به الارض بعد موتها قوله وتضطرب اى بكليته او المراد الاستمرار على الاضطراب كما سبق في سورة النحل فلا يرد ان يكرر ذلك
لا تقع البتة واضطراب الارض بالزلزلة كثير الوقوع وقيل لان لا تميد وهذا مذهب اهل الكوفة في امثاله قوله مسالك واسعة مسالك تفسير سبلا وواسعة لفجاجا قوله فيدل آه قال مولانا العلامة قدم هو
صفة له ليصير حالا مقدرة فيدل على انه حين خلقها خلقها متسعة لذلك قلت ليت شعري ما المانع عن مقارنة السعة للسبل حتى يجعل حالا مقدرة قوله فيدل ضمنا اى تبعا والتزاما لا تضمنا قوله
ووسعها للسابلة المبدل منه ليس في حكم السقوط بالكلية كما تقرر فيجوز ملاحظته عند ترتب البدل عليه اذا كان المقام مقتضيا له قوله الى مصالحهم والى الاستدلال على التوحيد وكمال القدرة و
عظم الحكمة قوله بمشيئته انما قال في الوجه الاول بقدرته وهنا بمشيئته لان الحفظ عن الوقوع موجود بالفعل بتأثير القدرة ونفس تعلق الارادة فهي العلة القريبة والجزء الاخير ولذلك نسب
اليها بخلاف الحفظ عن الفساد الى يوم التناد فانه لم يؤثر فيه القدرة اذ لم يخرج من العدم الى الوجود بعد لكن تعلقت به المشيئة الازلية في الازل فوجه التخصيص التنبيه على الفرق بينهما فافهم
قوله واستراق السمع آه قال مولانا العلامة وبابا قوله سقفا فانه تضييع وكتب في الهامش ولا يحتمله شان البلاغة فاني الاعجاز قلت سقوف دور اهل الدنيا يستتر عنها السراق فنبه سبحانه ان هذا السقف
ليس كسقوفكم فانه محفوظ عن الاستراق قوله وهو الذي التفات من التكلم الى الغيبة قوله كل في فلك من مقلوب الكل قوله اى كل واحد منهما يعني ليس المراد الكل المجموعي حتى يرد انهما ليسا في فلك واحد فكان
الظاهر ان يقال في فلكين فتأمل قوله والمراد بالفلك الجنس وجه آخر لافراد الفلك فالظاهر ان يقال او المراد قوله كساهم الامير حلة اى جنس الحلة والا فالامير لا يكسي الجماعة حلة واحدة قوله
يسبحون على الفلك آه قال مولانا العلامة يرد ان حق التشبيه ان يكون المشبه به اقوى من المشبه في وجه الشبه وعكسه مردود في الكلام البديع فكيف في المعجز قلت وفي الاية كذلك فان اسراع
الكواكب بحركته الذاتية على سطح فلكه غير مشاهد لنا ولذلك يقول الحكماء
الكواكب يتحرك بحركة فلكه بخلاف اسراع السابح فوق سطح الماء قوله هو خبر كل
وفي فلك متعلق به ويجوز ان يكون كل في فلك مبتدا وخبرا ويسبحون حالا من
الضمير في الخبر او استئنافا قوله والجملة حال من الشمس والقمر قلت قد مر في اول
الاعراف ان الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية اذا وقعت حالا غير فصيح
فالاولى حملها على الاستئناف قوله لعدم اللبس اذ ظاهر ان الليل والنهار لا
يسبحان في الفلك قوله باعتبار المطالع كان كلا منهما تعدد بتعدد مطالعهما
قوله وجعلوا واو العقلاء اى ضمير الجمع قوله لان السباحة فعلهم فيه بحث فانه
يسبح كثير من الحيوانات والمختص بالعقلاء انما هو السباحة الصناعية الكسبية
قوله في معناه اى في معنى افان مت الاية قوله فقل للشامتين البيت قبله
اذا ما الدهر جر على اناس كلاكله اناخ باخرينا الكلاكل جمع كلكلة وهي الصدر
يقول اذا الدهر القى على اناس كلاكله اى عصرهم واهلكهم اناخ بعدهم على آخرين
فيفتنهم فقل للشامتين انتهوا ولا تشمتوا فستلقون من حوادث الزمان
مثل ما لقينا قوله لتعلق الشرط اى لتعلق الجملة الشرطية من حيث الانكار فانه
مترتب عليه متسبب منه بما قبله يعني ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد قوله لانكاره
اى لانكار مضمون الجملة الشرطية كما هو مذهب سيبويه لا الجزاء على ما زعم يونس
قوله بعد ما تقرر ذلك اى ما قبله على ما انكروه اى على نفي ما انكروه وفي بعض
النسخ على ما انكروه اى جهلوه جعلوا جاهلين لما لاح عليهم دلائله من تهلكتهم
للشماتة قوله مصدر من غير لفظه وجوز ابو حيان ان يكون مفعولا له او حالا بمعنى
قلت الفتنة بمعنى الاختبار والامتحان فيؤول الى تعليل الشئ او تقييده به
قوله وفيه اى في قوله ونبلوكم الاية قوله ايماء بان الظاهر الى ان ما يتخذونك
يعني ان نافية قال ابو حيان الظاهر ان جواب اذا هو ان يتخذونك
وجواب اذا بان النافية لم يرد في القرآن الا هذا وقوله في الفرقان اذا
راوك ان يتخذونك الا هزوا ولم يحتج الى الفاء في الجواب كما لم يحتج اليه
ما اذا وقعت جوابا كقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم
الا ان قالوا الاية بخلاف ادوات الشرط فانها اذا كان الجواب مصدرا
بما النافية فلا بد من الفاء قوله ويقولون في تصديره بالواو اشارة الى انه معطوف
على قوله ان يتخذونك ويجوز ان يجعل حالا بل هو المشهور في امثاله قوله وانما
اطلقه لدلالة الحال قال مولانا العلامة وانما اطلقه لدلالة الانكار والتعجب
المستفادين من قولهم اهذا وكتب في الحاشية من لم يتنبه لهذا تمسك بدلالة الحال
قلت انفهامها من ذلك القول انما هو بدلالة الحال فاليها المآل ولو سلم
فاختياره دون ما ذكره لاطراده في مثل قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم لا لعدم
التنبه وحاشاهم عن ذلك فانهم ادلاء الهدى ومصابيح الدجى يقتفي الناس
باثارهم ويقتبسون امثاله من انوارهم قوله بالتوحيد متعلق بذكر فهو على هذا
مصدر مضاف الى المفعول قوله او بارشاد الخلق فالمصدر مضاف الى فاعله
قوله او بالقرآن عطف على قوله بالتوحيد لكن الباء ليست متعلقة بالذكر بل
هي الباء الداخلة على المفسر كررت في المفسر فان المراد بذكر الرحمن هو القرآن
والاضافة الى الرحمن اضافة الى منزله ويجوز تعلقه بذكر ايضا على ان الذكر
بمعنى الموعظة كما سبق في هذه السورة وبجواز عطفه على بعث الرسل
لكنه مرجوح قوله فهم احق ان يهزأ بهم فيه اشارة الى جعل قوله وهم بذكر الرحمن
هم كافرون حالا من فاعل يتخذونك لا من فاعل يقولون قوله والتخصيص يدل على ان
التخصيص مستفاد من الثاني وهو كذلك فقول مولانا العلامة وهم حاقية بذكر الرحمن
منظور فيه ولحيلولة الصلة يعني بذكر الرحمن فانه صلة الخبر قوله جعل ما طبع عليه
آه تشبيها الى ان في الكلام استعارة بالكناية

لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ليعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاءة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او البغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير باهمالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وعدله بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلؤا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة

قوله لذلك اي لعدم اجراء الكلام على الحقيقة قوله مبالغة على القلب والقدر خلق العجل من الانسان وكذلك قرأ عبد الله على معنى انه جعل طبيعة من طبائعه وجزءا من اخلاقه فيلازمه ويلزمه قوله حين استعجل وقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قوله والنهي عما جبلت آه جواب عما عسى يقال النهي عما جبلت عليه الانسان ويلازمه كيف يصح وهو تكليف بالا يطاق لان لزومه بالنفس الامارة بالسوء مثل لزوم البرودة للماء يعني انها اذا حليت وطبعها بعث صاحبها على الاستعجال والنهي لاقعادها عن مقتضاها وقد اعطى الانسان من الاسباب ما يستطيع ذلك قوله متى هذا الوعد متى في موضع رفع خبر هذا قوله وقت وعد العذاب الظاهر ان يقال انجاز وعد العذاب فعلى ما ذكره المصنف يحتاج الى تقدير الانجاز مضافا الى الوعد ايضا فيلغو ذكر الوقت الا ان يجعلوا اضافة الوعد الى العذاب من اضافة الصفة الى الموصوف اي موعود العذاب قوله محذوف الجواب ولا يبعد ان يجعل لو للتمني قوله يستعجلون منه لتعديته بمن لتضمنه معنى الاستعلام اي مستعلمين منه قوله لما استعجلوا جواب لو قوله يعلمون بطلان آه استيناف جوابا عن سؤال مقدر متى يعلمون فاجيب حين لا يكفون قوله وانما وضع الظاهر وهو الذين كفروا قوله للدلالة آه اي للدلالة على الذي اوجب لهم ان يحيط بهم النار من كل جانب قوله للنار بناء على انه العذاب او للعذاب المعلوم بدلالة الكلام لان الوعد بمعنى النار يعني على ان يراد بالمصدر المفعول قوله مصدر من غير فعله قوله او حال اي مفاجئة قوله والضمير للوعد او الحين ويجوز ان يكون او العدة يعني اذا بقي المصدر على معناه الحقيقي قوله تسلية لرسول الله صلعم فيتعلق بقوله ان يتخذونك الا هزوا قوله من بأسه لئن اراد بكم حتى يستعجلون به قوله تنبيه على ان لا كالئ ... الى ان بأسه اذا اراد شدة اليم ولذا يقال نعوذ بالله من غضب الحليم قوله حتى اذا كلؤا غاية ليخافوا قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون قال مولانا العلامة اضراب عن مقدر اي انهم غير معرضين عن ربهم وليسوا بغافلين عنه حتى لا يحدي السؤال عنه كيف وهم يتخذون الآلهة ويعبدونها في كل وقت للشفاعة عنده تعالى بل معرضون عن ذكره فالتذكير يناسبهم ثم انه لقصد المصنف وقال وهذا المعنى مع ظهوره من مساق الكلام ووضوح انطباقه لمقتضى المقام لكن خفي على الناظرين فيه قلت هذا الكلام في غاية البعد عن المرام لان المساق لتقبيح حالهم وتركيك آرائهم وتجهيلهم والتسجيل عليهم بانهم اذا ذكروا لا يذكرون الا ترى الى قوله تعالى ولا تسمع الصم الدعاء فما ذكره عكس هذا المعنى لتضمنه وصفهم بابعاد الانذار والدعاء وقوله ليسوا بغافلين خلاف ما يدل عليه التنزيل فان المعرض عن ذكر الشيء غافل عنه لا محالة ثم انهم اذا كانوا يعبدونها في كل وقت للشفاعة عنده تعالى لا يكونون غافلين عن ذكره تعالى البتة فبين كلاميه مخالفة بينة والله الهادي قوله لا يخطرونه ببالهم يعني انهم لغاية توغلهم في الاشتغال بعبادة الاصنام الباطلة مشهورين لا يخطرونه ببالهم قال مولانا العلامة رح لا يبقى وجه الامر بالسؤال في تصحيح عبارة الذكر بل يخل بالمقصود لايهامها الشعور في الجملة قلت الامر بالسؤال للتوسل الى التسجيل عليهم بعدم نفع التذكير لهم لاعراضهم عن ذكر ربهم او يقال الاضراب لما اوما اليه بالنظر الى بروزهم في اقبالهم لكلئتهم الى آلهتهم واكبابهم بالاشتغال في عبادتهم عليهم في صورة المعرض عن ذكره تعالى بحيث لا يخطرونه بالبال فعدم صلوحهم للسؤال انما هو نظر الى ظاهر الحال لا بحسب الواقع في نفس الامر حتى لا يبقى له وجه ثم ان قوله تعالى قل انما انذركم بالوحي ولا تسمع الصم الدعاء الآية نظير هذه الآية الكريمة حيث امر الله تعالى بهذا المقال وحكم بانهم لا يسمعون الدعاء وقت الانذار فما يقال ثمه يقال هنا وهو رحمه الله تستره بافتراء ولم يتنبه لما يتوجه عليه من المنافاة الظاهرة بين كلاميه وعبارة الذكر في موضعها لان المراد افادة انهم لا يذكرونه ولا يخطرونه ببالهم وهذا المعنى لا يحصل بدونها الا ترى ان الاعراض عن زيد مثلا يجامع اخطاره بالبال بخلاف الاعراض عن ذكره كما لا يخفى قوله بل الهم آه الاستفهام على ما يفهم من تقرير المصنف ليس للانكار بل للتقرير للتهكم بهم وبآلهتهم اي بل لهم في زعمهم واعتقادهم الباطل آلهة يمنعهم لاعتقادهم فيها انها شفعاء يتوسل بها الى دفع البلاء ومنع الاعداء مع انه يكفي في صحة التقرير ظهورهم بحسب دلالة ظاهر حالهم في صورة من يعتقد ذلك قوله تتجاوز منعنا يجوز ان يكون صفة بعد صفة لآلهة اي تتجاوز بمنع العذاب منعنا وان يكون حالا من فاعل تمنعهم وهذا هو الظاهر قوله والاضراب آه قال مولانا العلامة وقد عرفت فساد مبناه ثم انه لا ينتظم مع ذلك الاعتبار ما في الاضراب الثاني من زيادة الانكار بعد التنبيه والتقريع قوله وعن المعتقد لنقيضه قرينة ما فيها مرتبة نبهت عليه آنفا قلت قد نبهت انت على صحة المبنى كما ذكره المص من المعنى وان الاستفهام في الاضراب الثاني للتقرير لا للانكار كما حسبه ويشير اليه قول المص المعتقد لنقيضه وهو كلام صحيح نبهت على وجه صحته ايضا قوله فانه عن المعرض الغافل عن الشيء المراد بالشيء ههنا هو مضمون ان الكالئ هو الله فالاعراض عن ذكر الله تعالى والغفلة عنه مستلزم للغفلة عن هذا قوله بابطال ما اعتقدوه من ان آلهتهم تكلؤهم قوله ولا يصحبه نصر من الله اشارة الى ان الجار والمجرور صفة لموصوف محذوف والتقدير ولا هم بنصر منا يصحبون وفي الاساس ومن المجاز اصحبه الله ما يصحبه وصحبك الله بمعنى سلمك معافى ومنه ولا هم منا يصحبون يعافون ويحفظون قوله عما توهموا فهذا اضراب عن الاضراب الثاني قوله او عن الدلالة فهو اضراب عن قوله لا يستطيعون الآية قوله ولذلك آه اي للوجه الثاني للاضراب قوله على انه يعني حسبانهم انهم لا يزالون كذلك قوله انا نأتي الارض في اضافة فعل الاتيان الى ذاته المقدسة تعظيم لشأن الجهاد واولئك المجاهدين وقد سبق نظيره في قوله تعالى يوم ينفخ في الصور على قراءة ابي عمرو بالنون

ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله على ايدي المسلمين افهم الغالبون
رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع
الصم على خطاب النبي عليه السلام وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع
ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء
والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى
شئ وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشئ و
البناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها
صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال
بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله وفيه
كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة
من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا
بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة
فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته
الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء
به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل
الفرقان النصرة وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون
ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم
من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا
ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم افانتم له منكرون استفهام
توبيخ ولقد اتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته لتدل على انه رشد مثله
وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل
استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن
الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات
اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده و
قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة

قوله وهو تصوير آه فان قلت السورة مكية والجهاد فرض بعد الهجرة فكيف يصح هذا الكلام قلنا قد سمعت في مفتتح السورة ان هذه الآية مستثناة من مكية السورة قوله وقرئ بالياء يعني من باب الافعال قوله على ان فيه ضميره اي ضمير النبي عليه الصلوة والسلام قوله او بالدعاء رده مولانا العلامة بانه مصدر فلا يعمل الا منونا قلت كانك لم تسمع من العرب مسموعا مع انه متسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها قوله فالتقييد به جواب سؤال مقدر وهو ان الصم لا يسمع مطلقا فما وجه التقييد بوقت الانذار قوله لان الكلام في الانذار الا ترى الى قوله تعالى قل انما انذركم بالوحي وفيه بحث فان في الاطلاق اثبات المطلوب بطريق برهاني فيكون سواء اولى بالمقام قوله او للمبالغة آه يعني فيه اشارة الى ان الذين يحق لهم هو ان يتأثروا من الانذار ولا يتجاسروا على المهيمن القهار لكنهم لفرط عتوهم وغاية قسوة قلوبهم بخلاف هذه الحال قوله ذكر المس آه قال مولانا العلامة المس اقوى من الاصابة لما في مفهومه من قيد زائد وهو ان يتأثر منه حاسة اللموس وكتب في الحاشية والقاضي مع اعترافه بهذا على ما صرح به في سورة البقرة كيف قال ههنا وفيه مبالغات ذكر المس قلت اعتبار تأثير الحاسة في مفهومه لا يستلزم انه لا يكون فيه مبالغة بالنسبة الى اللغوز مثلا وهذا القدر يكفي في مقامنا هذا ومن الذي يدعي ان المبالغة بالنسبة الى لفظ الاصلية ثم تأثير الحاسة يوجد في الاذاقة ايضا مع ان الاصابة اقوى منه فما ذكره منقوض به قوله والبناء الدال على المرة وجعل السكاكي التنكير رابعها قوله يوزن بها صحائف الاعمال استيناف واشارة الى الجواب عن تمسك المنكرين بان الاعمال اعراض لا يعقل وزنها قوله وقيل آه اشار بصيغة التمريض الى ان الصحيح هو الاول قوله لارصاد الحساب في ترجمان القرآن الارصاد ساختن ونگاه داشتن كرفتن قوله وافراد القسط لانه مصدر ويجوز ان ينتصب القسط على انه مفعول له فلا يحتاج الى بيان العذر لافراده قوله لجزاء يوم القيمة فاللام للتعليل قوله او فيه كقوله جئت لخمس والاولى ان يقال انها للاختصاص اي وضعا مختصا بيوم القيمة كما قالوا في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكذا الحال فيما ذكره من المثال فان معناه جعلت مجيئي مختصا بخمس خلون اي بحلول خمس ليال قوله فلا تظلم شيئا قال مولانا العلامة بنقص من ثوابه الموعود او زيادة من عذابه المعهود قلت الظلم اذا عدي الى مفعولين يكون بمعنى المنع او النقص ولا يمكن اعتبار واحد منهما في زيادة العذاب كما لا يخفى على اولي الالباب قوله من حقه على ان يكون شيئا مفعولا ثانيا لتظلم او من الظلم على ان شيئا نصب على المصدرية قوله اي وان كان العمل واعل الاولى وان يكون حقه قوله احضرناها اشارة الى ان الباء للتعدية قوله بمعنى جازينا بها في القاموس آتى اليه الشئ ساقه والرجل شيئا اعطاه وفلانا جازاه فالباء على هذا للسببية او للمقابلة والمفعول محذوف اي اتيناهم بها ولا يرد ما اورده ابن جني وتبعه غيره من ان الباء يمنع عن ان يجعل من الافعال لانه يتعدى بنفسه قوله فانه قريب من معنى اعطيناها قال مولانا العلامة وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء بمعنى الاعطاء وكتب في الحاشية لا قرب منه كما توهم قلت قد نبهت مما نقل عن القاموس انه اذا كان بمعنى المجازاة يتعدى الى مفعول واحد فكيف بمعنى اعطينا المتعدي الى مفعولين قوله او من المواتاة والهمزة والباء للتعدية ايضا اذ لا يصح معنى المصاحبة في قولهم واتاهم بالجزاء لكن يرد عليه ان المفاعلة ههنا يقتضي اتحاد الاثنين في المفعول فلا يصح قوله واتاهم بالجزاء ويجوز ان يقال مقصود المص بيان حاصل المعنى لا تعيين المفعول لمعنى اثبنا ان الله باعمالهم مجازاتهم بها قوله والضمير للمثقال وفيه بحث لظهور عدم استقامة جعله للمثقال على تقدير كون اسم كان ضمير الظلم على واحد من التفاسير المذكور لاتينا بها كما لا يخفى الا ان يقال بتعيين الضمير للمثال المخصوص بكون اسم كان ضمير العمل واما على الوجه الآخر فالضمير للاعمال لا للمثقال والجمع باعتبار المواد قوله حاسبين تمييز او حال قوله اي الكتاب الجامع اشارة الى ان قوله وضياء وذكرا من عطف الصفات مع اتحاد الذات قوله وذكرا قال مولانا العلامة تبعا لصاحب المدارك اي شرفا قلت كونه شرفا يعم بني اسرائيل المتقين وغيرهم الا ان يراد الشرف بالعمل بما فيه قوله يتعظ به المتقون اشارة الى ان تخصيص المتقين لانهم المخصوصون بالانتفاع به والا فهو ذكر لغير المتقين ايضا قوله وقيل الفرقان النصر كقوله تعالى يوم الفرقان اي يوم النصر فرقا فالفرقة بين العدو والولي وهو مصدر كالغفران قوله وقيل فلق البحر اي فرقه قال الله تعالى واذ فرقنا بكم البحر والضياء على هذين القولين هو التورية والذكر التذكرة والموعظة فالعطف على ظاهره المتبادر من تغاير الذوات قوله وذي ضياء بغير واو وهذا يؤيد التفسير الاول قوله صفة للمتقين ويجوز ان يكون بدلا قوله حال من الفاعل اي غائبين عنه تعالى لم يروه او غائبين عن اعين الناس ليسوا كالمرائين قوله مبالغة فان الجملة من المؤكدات قوله وتعريض لغير المتقين لدلالة بالتقديم على التخصيص وفي دلالة مثل هذا التقديم على التخصيص بحث موضعه علم البلاغة قوله يعني القرآن والاشارة اليه باداة القرب لما ادى الى سهولة تناوله قوله عليهم قوله استفهام توبيخ فانهم من اهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون بلاغة القرآن فلا يدركه غيرهم مع ان فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر على ما سبق فلو انكره غيرهم لكان ينبغي لهم مناصبته في تقديم الجار والمجرور على المتعلق دلالة على التخصيص اي افانتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم من مشكل قوله واضافته اي الاختصاصية على انه رشد مثله يليق علو شانه وسمو مقامه ومكانه قوله وان له شانا اي لذلك الرشد حيث كان رشد مثله من الانبياء اولي العزم ويدل ايضا على عظم شانه اسناد ايتائه الى الذات المقدسة معبرا عنه بصيغة العظمة مع تصدير الكلام بالقسم قوله من قبل موسى وهرون بدلالة المقال قوله او محمد عليه السلام بقرينة الحال قوله وقيل من قبل استنبائه او بلوغه صدره بصيغة التمريض لخلو المقام عن دلالتها علمنا انه اهل لما آتينا والاهلية ايضا من جملة عطايا قوله او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وكل ذلك من مواهب الكريم المتعال قوله باختيار فيه نظر فان الحوادث تستند الى الموجب القديم العالم بالذات والمنة حصول الشرائط والاستعدادات على زعم الفلاسفة بل وظاهر تقرير المص يلائم مذهبهم قوله وانه عالم بالجزئيات وفيه ان الفلاسفة ايضا يقولون انه عالم بالجزئيات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات ويزعمون انه تعالى يعلمها على وجه كلي قوله متعلق باتينا ويجوز تعلقه بعالمين ايضا قوله فان التمثال صورة آه يعني ان التحقير والتوبيخ في تسميتها تماثيل ويستفاد التحقير من الاشارة باداة القرب ايضا على ما عرف في علم المعاني

قوله المعنى انتم فاعلون العكوف لها يعني ان اسم الفاعل يجري مجرى اللازم فليست اللام للتعدية بل جي بها بيانا لما عكف له كما في قوله تعالى ان كنتم للرءيا تعبرون كما سبق قوله ويجوز ان يؤول بعلى ويجوز ان يكون للتعليل اي عاكفون لتعظيمها وصلة عاكفون محذوفة اي على عبادتها ولا يبعد ان يقال والله اعلم بمراده ان يكون لها خبرا ثم اي انتم مختصون لها كالملوكين لها وعاكفون خبر بعد خبر قوله وهو جواب عما لزم الاستفهام فانهم فهموا ان ظاهره غير مراد له لعلمهم بعدم حقيقتها وانه يلزم صناع لو كسفها بعكوفهم عليها بل المراد ما يلزمه قوله منخرطون الانخراط في سلك ضلال من قبيل لجين الماء قوله والتقليد ان جاز يعني في الاصول على ما هو مذهب بعض اهل السنة ولذا قال الادني واما ان المقلد ذو اعتبار قوله لمن علم في الجملة يعني سواء علمه المقلد او غيره قوله ظنوا ان ما قاله آه ويكون ظنهم ذلك وان حلا مرجوح بالغواني العديل فعدلوا فيه الى الجملة الاسمية وادخلوه في زمرة اللاعبين قوله وفيها التعجب قال ابو حيان نصوص النحاة ان التاء يجوز ان يكون معها التعجب ويجوز انه لا يكون واللام هي التي يلزمها التعجب في القسم قوله لاجتهدن في كسرها فان الكيد هو الاحتيال في ايصال الضرر الى المكيد قوله تطلعا كذا في نسختي وفيه اشارة الى ان الجذاذ استعماله في معنى الجمع قال العلامة الطيبي لفظ جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث بمنزلة المصدر قوله وقرئ بالفتح وهو لغة ايضا وقيل مصدر كالحصاد بمعنى المحصود وفي البحر قال قطرب الجذاذ في لغاته الثلث مصدر لا يثنى ولا يجمع قوله او جمع جذيذ كرغيف وقيل وسرر في جمع رغيف وقيل سرير قوله جمع جذة كقبب جمع قبة قوله للاصنام قال ابو حيان ويجوز ان يكون الضمير لعبادة ولعل اختيار المصنف اعادة الضمير الى الاصنام لموافقته لقوله بل فعله كبيرهم والكبر بها عظم الجثة او رفعة المنزلة عندهم صاغوه من ذهب وجعلوا في عينيه جوهرتين تضيئان بالليل قوله لانه غلب على ظنه اشارة الى ان قوله لعلهم اليه يرجعون استئناف جوابا عن سؤال علة استثناء الكبر مع كسر غيره قوله الا اليه يشير الى ان تقديم الظرف للتخصيص قوله فيحجهم اي يغلبهم بالحجة قوله او الى الله تعالى قال مولانا العلامة ويرد عليه انه حينئذ يكون قوله الا كبيرا لهم اجنبيا في البين قلت المراد يرجعون الى الله تعالى بعد ان يحاجهم ابرهيم عليه السلام بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او بعد ان يسألوا كبيرهم فيظهر لهم عجزه ثم ان المصنف رحمه الله لم يتعرض في الوجهين الاخيرين الى معنى التخصيص اما اكتفاء بالتعرض في الوجه الاول واما اشارة الى انه لا يقتضي للتعبير فيهما فتقديم الظرف لرعاية الفواصل وهذا هو الاوجه قوله بجراته على الالهة فالظلم على معناه المشهور من وضع الشيء في غير موضعه قوله او بافراطه في حطمها والظلم يجوز ان يكون على معناه المشهور وان يكون بمعنى النقص ومعنى الافراط تجاوزه من معنى الكمال في الظالمين قوله ويذكرهم ثاني آه قال مولانا العلامة وليس بثبت قلت قال ابو علي الفارسي في باب المفعول به من الايضاح سمعت يتعدى الى مفعولين ولا بد ان يكون الثاني مما يسمع كقولك سمعت زيدا يقول فان اقتصرت على مفعول واحد وجب ان يكون مما يسمع انتهى وتفصيل الكلام في هذا المقام ان لفظ سمع اما ان يدخل على مسموع او غيره فان دخل على مسموع فلا خلاف في انه يتعدى الى واحد نحو سمعت كلام زيد وان دخل على غير مسموع اختلف فيه فقيل انه يتعدى الى اثنين وهو مذهب الفارسي على ما سمعته الآن ولا بد ان يكون الثاني مما يدل على صوت فلا يقال سمعت زيدا يركب وقال غيره انه يتعدى الى واحد والفعل بعده ان كان معرفة في موضع الحال منها وان كان نكرة في موضع الصفة وكلا المذهبين مستندان بها في علم النحو فاشار المصنف الى المذهبين مع ايماء الى ترجيح الثاني قوله يصحح بالياء التحتانية خبر بعد خبر ليذكر او بالتاء الفوقانية صفة لصفة او خبر بعد خبر على تاويل يذكر باللفظة قوله وهو ابلغ اي جعله صفة لفتى ابلغ لامتيازه بنسبة الوصفية بعد مشاركته الوجه الاول في النسبة الى الفاعل وفيه تكرير النسبة قوله يقال له ابرهيم يجوز ان يكون صفة لفتى وان يكون استينافا قوله هو ابرهيم قدر المبتدا جريا على ما هو المشهور من ان القول يحكى به الجملة قوله لان المراد به الاسم قال ابو حيان ذهب الزجاج والزمخشري وابن خروف وابن مالك الى تجويز نصب القول للمفرد مما لا يكون منقطعا عن جملة نحو قوله اذا ذقت فاها قلت طعم مدامة ولا مفردا معناه معنى الجملة نحو قلت خطبة ولا مصدرا نحو قلت قولا ولا صفة له نحو قلت حقا بل لمجرد اللفظ نحو قلت زيدا ومن من منع ذلك وهو الصحيح اذ لا يحفظ من لسانهم قال فلان زيدا ولا قال ضرب وانما وقع القول في لسان العرب لحكاية الجملة انتهى كلامه وفيه نظر لان القرآن حجة على غيره وتقدير المبتدا خلاف الاصل قوله بمرأى منهم اي ملتبسا برؤيته او بمكان رؤيته منهم قوله بحيث يتمكن صورته في اعينهم مبني على القول بالانطباع قوله حين احضروه ظرف لقالوا قوله تجوزا اي مجازا عقليا لتسببه لمباشرته فان قلت فكان ينبغي ان يكسره اولا لان يستبقيه مع كسر غيره قلت تسبب من غيظه لما رآه اي يظهر لهم عجزه وانه لا يستحق ذلك التعظيم بهذا الطريق الذي اختاره ففعل ما فعل

لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجد تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها التعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او انهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز الهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجراته على الالهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى يصححه لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابرهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقرير النفسه مع الاستهزاء والتبكيت

قوله او حكاية آه فالمعنى بل فعله كبيرهم على مقتضى مذهبكم فالقضية ممكنة على ما يشير اليه قوله جوازه قوله وقيل آه تقديره بصيغة التمريض اشارة الى كونه وجها متكلفا قوله او الى ضمير فتى او ابراهيم عطف على قوله اليه وانت خبير بعد ذينك الوجهين اما اولا فلان كلا منهما مذكور في كلام لم يقصد تحقير من ابراهيم ام حتى يعيد اليه الضمير واما ثانيا فلان الاضراب لا يلائمها واما ثالثا فلان الجواب المناسب هو نحو قوله نعم والمقتضى للعدول عنه ظاهر قوله وما روي آه جواب عن سؤال تقريره ان ما ذكر ثمة في تفسير الآية يدل على انتفاء الكذب عن ابراهيم عليه السلام وهو مخالف لما ثبت في الحديث قوله بهذا السؤال يعني على قصد الاهانة والاذلال فان الاستفهام في قولهم آانت فعلت يتضمن الانكار فتأمل قوله شبه عودهم آه قال مولانا العلامة ويرد عليه نوع تضييع قوله على رؤسهم قلت بل هو اظهار ما تضمنه لفظ نكسوا على سبيل التجريد مزيد التقبيح لحالهم في تعكيسهم الامر قوله واف صوت المتضجر وفيه اربعون لغة ذكرها صاحب القاموس قوله اخذا اي شروعا قوله لما عجزوا يحتمل ان يكون لما مشددة مفتوحة بمعنى حين ويجوز ان يكون مخففة على ان اللام جارة مكسورة داخلة على ما المصدرية قوله فان النار تعجيل لتعيين التحريق يعني انه ذم استحق حاشاه اهول العقوبات لما فعل لهتهم ما فعل فذلك يكون بالتحريق قوله ان كنتم ناصرين لها يعني انهاكوها التهكم مستحقة لان تنصروا نصرا شديدا وما دون التحريق ليس نصرا كذلك فقوله ان كنتم فاعلين كناية عما ذكره واختيار كلمة كان المتضمنة للزمان الماضي على ما حقق مع صيغة المضي اشارة الى انه ينبغي ان يحقق هذا النصر منهم قوله اي ابردي بضم الراء من باب نصر او كرم قوله جعل النار المسخرة آه يعني على الاستعارة بالكناية وقرينتها الخطاب والنداء والقول مجاز عن الارادة بطريق ذكر المسبب وارادة السبب فان الارادة سبب للقول في الجملة ولا بعد في حمل القول على حقيقته والامر على الامر التكويني فلا استعارة فح قوله واقامة كوني ذات برد ففيه مبالغة من حيث تضمنه الاجمال والتفصيل فان كان الناقصة تدل على الحدث المطلق وخبرها بعينه ويفصله على ما حقق في علم النحو قوله ثم حذف المضاف واقام الظاهر حذف واقام مصدران معطوفان على قوله واقامة كوني ويجوز ان يكونا فعلين ماضيين معطوفين على ما تقدمهما على المعنى قوله وجمعوا آه اي اسبابها على تقدير المضاف او على ذكر المسبب وارادة السبب قوله ثم وضعوه في المنجنيق قبل اتخذوه بتعليم من ابليس اذ كان لم يصنع قبل كذا في البحر قوله ولم يحترق منه الا وثاقه قال مولانا العلامة وعلى هذا يكون النار على حالها ولا يناسبه المبالغات المذكورة في امر تبريده قلت كيف يكون النار على حالها وقد صرح بان الخطيرة جعلت روضة واحتراق الوثاق لا يقتضي الا بقاء صفة النار اول الوصول بالنسبة الى الوثاق لا الاستمرار عليها كما لا يخفى قوله فقال اني مقرب قال العلامة الطيبي الفاء فصيحة يعني لعنه نمرود واخرج ابرهيم ام من الخطيرة واحضره عنده واكرمه والطف له القول فقال قوله وكان اذ ذاك ابن ستة عشر سنة صوابه ست عشرة قوله غير انه اي الانقلاب هكذا اي بان يصير روضة دفعة بلا تدريج مع عظمها وكثرتها قوله فهو اذن من معجزاته ان ثبت انسنا دوح والانهار ما هي قوله وقيل كانت النار بحالها صدره بصيغة التمريض لانه يخالف ظاهر المقتضى للاية الكريمة لدلالتها على ان نفس النار صارت باردة الا يرى الى ما ذكر من المبالغات وتمروي ايضا قوله ويشعر به قوله على ابراهيم من حيث ان اخراجها عن طبعها خلاف المعتاد فيختص بمن خص وبقي بالنسبة الى غيره على الاصل واحتمال تعلقه بسلاما على ما افاده مولانا العلامة لا ينافي الاشعار المذكور فان الظاهر المتبادر الى الاذهان تعلقه بكليهما وهو يكفي الاشعار ثم قوله سلمه الله المفهوم اختصاص عدم اضرار البرد به منظور فيه اما اولا فلان مفهوم اللقب لا اعتبار له على ما عرف واما ثانيا فلانه لم ينقل ان البرد اثر بغيره ام بل روي انهم قالوا هي نار مسحورة لا تحرق فرموا فيها شيخا منهم فاحترق وهذا كما ترى يؤيد ما قيل كانت النار بحالها قوله عاد سعيهم استيناف لبيان كونهم اخسر من كل خاسر قوله وقيل كثرة النعم آه اشارة الى ضعفه لان قوله للعالمين يأباه فانه للعموم فلان مطمح نظر الذين هو البركة الدينية

على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق ءانت كتبت هذا فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكّسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانها ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا موزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مامورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي بعد حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسأل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركته قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك ابن ستة عشر سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندر ويشعر به قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض

التی بارکنا فیها للعالمین ای من العراق الی الشام وبرکاته العامة ان اکثر الانبیاء علیهم السلام بعثوا فیه فانتشرت
فی العالمین شرایعهم التی هی مبادی الکمالات والخیرات الدینیة والدنیویة وقیل کثرة النعم والخصب
الغالب روی انه نزل بفلسطین ولوط بالمؤتفکة وبینهما مسیرة یوم ولیلة ووهبنا
له اسحق ویعقوب نافلة عطیة فهی حال منهما او ولد ولد او زیادة علی ما سال وهو اسحق فتختص
بیعقوب ولا باس به للقرینة وکلا یعنی الاربعة جعلنا صالحین بان وفقناهم للصلاح
وحملناهم علیه فصاروا کاملین وجعلناهم ائمة یقتدی بهم یهدون الناس الی الحق
بامرنا لهم بذلک وارسالنا ایاهم حتی صاروا مکملین واوحینا الیهم فعل الخیرات لیحثوهم
علیها فیتم کمالهم بانضمام العمل الی العلم واصله ان تفعل الخیرات ثم فعلا الخیرات ثم فعل
الخیرات وکذلک قوله واقام الصلوة وایتاء الزکوة وهو من عطف الخاص علی العام
للتفضیل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدی الالفین لقیام المضاف الیه مقامها
وکانوا لنا عابدین موحدین مخلصین فی العبادة ولذلک قدم الصلة ولوطا آتیناه
حکما حکمة او نبوة او فصلا بین الخصوم وعلما بما ینبغی علمه للانبیاء علیهم السلام ونجیناه من القریة
قریة سدوم التی کانت تعمل الخبائث یعنی اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها
الیها علی حذف المضاف واقامتها مقامه ویدل علیه انهم کانوا قوم سوء فاسقین فانه
کالتعلیل له وادخلناه فی رحمتنا فی اهل رحمتنا او فی جنتنا انه من الصالحین الذین سبقت
لهم منا الحسنی ونوحا اذ نادی اذ دعا الله علی قومه بالهلاک من قبل من قبل المذکورین
فاستجبنا له دعاءه فنجیناه واهله من الکرب العظیم من الطوفان او اذی قومه والکرب
الغم الشدید ونصرناه مطاوع انتصر ای جعلناه منتصرا من القوم الذین کذبوا بآیاتنا
انهم کانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعین لاجتماع الامرین تکذیب الحق والانهماک فی الشر
ولم یجتمعا فی قوم الا واهلکهم الله تعالی وداود وسلیمان اذ یحکمان فی الحرث فی الزرع
وقیل فی کرم تدلت عناقیده اذ نفشت فیه غنم القوم رعته لیلا وکنا لحکمهم شاهدین
لحکم الحاکمین والمتحاکمین عالمین ففهمناها سلیمان الضمیر للحکومة او الفتوی وقری فافهمناها
روی ان داود حکم بالغنم لصاحب الحرث فقال سلیمان وهو ابن احدی عشر سنة غیر هذا
ارفق بهما امر بدفع الغنم الی اهل الحرث فینتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث
الی ارباب الغنم یقومون علیه حتی یعود الی ما کان ثم یترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول
نظیر قول ابی حنیفة رضه فی العبد الجانی والثانی مثل قول الشافعی رضه بغرم الحیلولة للعبد
المغصوب اذا ابق وحکمه فی شرعنا عند الشافعی وجوب ضمان المتلف باللیل اذ المعتاد

قوله نهی حالی قال ابوحیان مصدر کالعافیة والعاقبة من غیر لفظ وهنا بل من معناه قوله فیختص یعنی علی الاخیرین قوله فیتم کمالهم ای کمال الناشی قوله واصله ان تفعل الخیرات انظر انه انما قال ذلک
لما رای ان فعل الخیرات واقام الصلاة وایتاء الزکوة لیس من الاحکام المختصة بالموحی الیهم بل ذلک حکم امتهم علی ما یدل علیه کونه یحیونهم او مشترک بینهم وبین امهم فبنی الفعل للمفعول حتی لا یکون
المصدر مضافا من حیث المعنی الی غیر الموحی الیهم فلا یکون التقدیر فعلهم الخیرات واقامهم الصلوة وایتائهم الزکوة وفیه بحث اذ الفاعل مع المصدر محذوف فیجوز ان یکون الامم ویجوز ان یکون
الشامل لهم وللامم ای فعل امهم الخیرات او فعل المکلفین الخیرات والذی یدل علی کون الاصل ما ذکره یدل علی ما ذکرنا من تقدیر الفاعل ایضا فلا حاجة الی تطویل المسافة الا ان یقال تقدیره الاصل کذا
لان استعمال اوحینا یکون بان والفعل فالموحی لا یکون نفس الفعل الذی هو معنی صادر عن فاعله بل الفاظه تدل علیه فافهم وفیه ایضا تامل قوله لقیام المضاف الیه مقامه قال ابوحیان هذا قول
الفراء زعم ان تاء التانیث قد یحذف للاضافة وهو مذهب مرجوح ولکن حسن حذف التاء ههنا انه قابل وایتاء الزکوة وهو بغیر تاء فیقع الموازنة بینهما قوله ولذلک قدم الصلة
فانه یدل علی الاختصاص وهو عین التوحید والاخلاص قوله ولوطا نصب علی الاشتغال تقدیره واتینا لوطا قوله حکمة قال فی الکشاف وهو ما یجب فعله قوله قریة سدوم فی البحر کانت
سبعا والتعبیر عنها بالواحدة لاتحاد اهلها فی عمل الفاحشة قوله یعنی اللواطة لعله انما عینها لانها اقبح افعالهم الخبیثة وهی کانت سبب اهلاکهم ولذلک حکم بعض علماء الصحابة علی اللوطی
بالقائه منکسا من موضع عال ثم اتباعه بالحجارة علی نحو ما فعل الله تعالی بهم فکان تعینها انسب بالمقام من جمع الخبائث باعتبار الواو قوله علی حذف المضاف فانه یجوز ان یکون مضافا
مجازا من قبیل ذکر المحل وارادة الحال ودلالة قوله انهم کانوا قوم سوء منتزعة
کما لا یخفی قوله کالتعلیل له ای لقوله ونجیناه الآیة قوله ونوحا اذ نادی ای اذکر
قصة نوح اذ نادی والعامل فیه اذ هو المضاف المقدر ویجوز ان یکون اذ بدلا
من نوحا بدل الاشتمال فلا حاجة الی تقدیر القصة قوله اذ دعا الله علی قومه
بالاهلاک مجملا بانه بقوله انی مغلوب فانتصر ومفصلا اخری بقوله رب
لا تذر علی الارض من الکافرین دیارا قوله مطاوع انتصر بفتح الواو وانما
جعله مطاوعه لان الله تعالی اخبر انه استجاب له دعاءه وکان من دعائه
طلب الانتصار فناسب ان یکون المراد بالنصر فی هذا المقام ما یطاوعه
الانتصار کما لا یخفی علی اولی الابصار قوله ای جعلناه منتصرا فسره به لانفصاله
معنی المطاوعة وذلک لا التوجیه تعدیته نصرنا بکلمة من کما حسبه مولانا العلامة
فان النصر المطاوع للانتصار تعدیته بکلمة من فی الاساس نصره الله علی
عدوه ومن عدوه ونصرناه من القوم الذین کذبوا بآیاتنا وانتصر
منه قوله والمتحاکمین بصیغة الجمع یدل علیه قوله تعالی غنم القوم اعترض علیه
بان اضافته الی الفاعل علی سبیل القیام والی المفعول علی سبیل الوقوع
وهما فی المعنی معمولان له فکیف یجمع سلکهما فی قرن واجیب بان المصدر
ههنا لیس مضافا الی فاعل ولا مفعول ولا هو عامل فی التقدیر فلا یحل
مصدریه والفعل فالمعنی وکنا الحکم الذی صدر فی هذه القضیة شاهدین
فالمصدر ههنا لا یراد به العلاج بل یراد به وجود الحقیقة قوله آلغنم
فی الکشاف ولعل الغنم کانت علی قدر النقصان فی الحرث قوله ولعلهما
قالا بالاجتهاد یعنی دون الوحی فانه لو کان بالوحی لما جاز لسلیمان
خلافه ولداود نقضه والرجوع عنه وان الظاهر ان سلیمان لم یکن
نبیا فی ذلک السن ورده صاحب الکشف بان الاجتهاد لا ینقض بالاجتهاد
واجاب عنه مولانا العلامة بان عدم انتقاض حکم الاجتهاد باجتهاد
آخر فی شریعتنا قلت قد تقرر فی الاصول ان شرایع من قبلنا شریعة
لنا اذا قصها الله علینا بلا انکار ولعل الاولی ان یجاب باحتمال
نقض داود حکمه الاجتهادی بالوحی قوله والثانی مثل قول الشافعی
بغرم الحیلولة فان مذهبه فیمن غصب عبدا فابق من یده انه یضمن
القیمة فینتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع
العبد فاذا ظهر ترادا

قوله ولذلك قضى النبي عليه الصلوة والسلام رواه مالك والامام احمد وابو داود وابن ماجه قوله لقوله عليه السلام اي بدر رواه الشيخان وغيرهما قوله لا يقدح فيه اي في كونه مجتهدا قوله وقيل على ان كل مجتهد مصيب ثبت به ان ليس لله تعالى في كل قضية حكم معين ولا قائل بالفصل قوله وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها فان قيل المفهوم لا يعارض المنطوق قلنا ليس المنطوق صريحا في تصويب حكم داود كما لا يخفى ثم ان اصحابنا الحنفية مع انهم لا يقولون بالمفهوم يعتبرون هذا المفهوم ويستدلون به على انه ليس كل مجتهد مصيبا لانضمام قرينة المقام على اعتباره فيظهر ذلك من له معرفة بخواص التراكيب نعم قد يجاب عنه بانه يجوز ان يكون المراد ففهمناها سليمان الفتوى او الحكومة التي هي احق وافضل قوله لا احتمل توافقهما اي توافق داود وسليمان او المنطوق والمفهوم قوله لاظهار ما تفضل عليه في صغره يعني كان الاهل ففهمناها وتخصيص سليمان ثم بالذكر لكون الفهم منه مع صغر السن اغرب قوله او بصوت يتمثل له ولا صوت للجبال قوله وهو في الاصل اللباس قوله نعيلا بمعنى مفعول كركوب بمعنى مركوب قوله البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها يعني اعد لكل زمان ما يناسبه ويلايمه قوله قيل قائله قتادة قوله نحلقها وسردها جمع بين الخفة والتحصين فنوح الحرب وداود اول من صنع الدروع التي تسمى الذرد قوله متعلق بعلم على انه مفعول له اي لاجلكم بدل منه على تعلقه بعلم واما على الوجه الآخر فيحمل ذلك ايضا على حذف العائد الى الموصوف اي ليحصنكم به وان يكون تعليلا للتعليم قوله او للبوس ويجوز ان يكون لله تعالى على الالتفات ويدل عليه قراءة النون قوله على تاويل الدرع فان درع الحديد مؤنثة وقد يذكر بخلاف درع المراة لقميصها فانه مذكر قوله وفي قراءة ابي بكر ورويس وفي بعض النسخ وورش بدل رويس والظاهر انه تصحيف قال الطيبي ليحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء والنون ابن عامر وابو بكر قلت وهو مخالف لما في كتب القراءة فان فيها كما قال المصنف ان ابن عامر مع حفص وفي البحران النون قراءة ابي حنيفة قوله ذلك مفعول شاكرون قوله امر اخرجه في صورة الاستفهام قال في المفتاح ويكون هل لطلب الحكم بالثبوت او الانتفاء قوله وقد نبهت فيما قيل على ان الاثبات والنفي لا يتوجهان الى الذوات وانما يتوجهان الى الصفات والاستدعائه التخصيص بالاستقبال فيما يحتمل ذلك وانت تعلم ان احتمال الاستقبال انما يكون لصفات الذوات لا الذوات انفسها كان الذوات من حيث هي ذوات فيما مضى وفي الاستقبال استلزم ذلك مزيد اختصاص لهل دون الهمزة بما يكون كونه زمانيا اظهر كالافعال ولذلك كان قوله عز وجل فهل انتم شاكرون ادخل في الانباء عن طلب الشكر من فهل تشكرون او فهل انتم تشكرون او فانتم شاكرون لما ان هل مفيد للتجدد فهل انتم تشكرون كذلك وافانتم شاكرون وان كان ينبئ عن عدم التجدد لكنه دونه فهل انتم شاكرون لما ثبت ان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن اقتضاء المقام عدم التجدد انتهى كلامه قلت صرح في كتب النحو ان هل لا تدخل على الاسمية التي خبرها اسم الا في فعلية الا على قبح قوله للمبالغة حيث دلت على طلب الدوام والثبات بخلاف صيغة الامر والتقريع بانهما لم يشكروا فالعدول عن صورة الامر الى صورة الاستفهام الانكاري يتضمن ذلك فافهم قوله ولعل اللام فيه دون الاول قال مولانا العلامة وانما جي باللام فيه ومع في داود لتعلقه بسخرنا لان تقع تسخير الريح وهو جريانها بامره مختص به بخلاف تسبيح الجبال بعد اشتراكهما في خرق العادة ثم كتب في الحاشية في تقرير هذا نوع قصور وخلل فتامل قلت تاملنا فوجدنا القصور في تقريره حيث قصر بان الوجه على تعلق مع بسخرنا بخلاف المصنف والظاهر ان تعلقها بيسبحن يستدعي بيان وجه ايضا وانه لم يظهر ما ذكره وجه اختيار كلمة مع داود ثم بخلاف تقرير المصنف حيث اشار الى انهما لما اشتركا في تسبيح باسر ذكر كلمة الاصطحاب مع افادة كون داود ثم متبوعا فيه والضمائر قوله وهي جريانها بامره والاول وهو قوله بالاضافة اليه متعلق بيظهر الذي هو مختص بما قوله وليس له نفع في اثبات دعوى النبوة قوله وكانت رخاء فهي جامعة للوصفين في وقت واحد وهي آية اخرى غير التسخير قوله بمشيئته اول الامر بالمشيئة لان الريح لا تميزها حتى تؤمر بارادة الظاهر بها قوله وهي نكرة موصوفة ويجوز ان يكون اسما موصولا بعيده اللام العهد الذهني قوله الى اعمال اخر اشارة الى ان تنكير عملا للتكثير قوله على مقتضى جبلتهم يعني جبلة الشياطين وفي اطلاق لفظ الشياطين دلالة على ان الذين سخروا له ثم كانوا كفار الجن ثم انه مما يجب ان ينبه له في هذا المقام ان الله تعالى خص داود عليه السلام بتسخير الكثيف من الاجسام وهو الجبال او الحديد وسليمان بتسخير الطفهما وهو الريح والشياطين ويناسب ذلك تخصيص سليمان بالطف فهم وادقه سبحان الملك الحميد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قوله على اضمار القول اي قائلا اني وهو قول البصريين قوله او تضمين النداء معناه وهو مذهب الكوفيين ق دو مثلا

ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي عليه الصلوة والسلام لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها قيل كانت صفائح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم من باسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسه ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر بانى مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من اولاد عيص بن اسحاق استنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله

بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشر سنة او ثلث عشرة
او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت
افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة
فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من
ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد
له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين
ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم
واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله
او تكفل منه او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف
كل كل هؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم في رحمتنا
يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء عليهم السلام
فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ
ذهب مغاضبا لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل
وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من
ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ
مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده
انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته
قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء
وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة
المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت
سبحانك ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه
من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام
والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص
وفي الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر
وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون
وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف

قوله لو دعوت الله تعالى اما للشرط وجوابه محذوف اي لاستجيب لك او للتمني قوله كم كانت المميز محذوف اي كم مدة قوله وانا نذكرهم فيه اشارة الى ان رحمة وذكرى تنازعا في العابدين قوله من الصابرين
ويعلم منه وجه ذكر هؤلاء عقيب ايوب ثم قوله وشدائد النوب جمع نائبة قوله يعني النبوة لم يفسر الرحمة بالنبوة في ذكر قصة لوط ثم للعلم بانباء النبوة فيهما مما سبق على قوله وادخلناه
في رحمتنا بخلافه هنا قوله وهم الانبياء فعلى هذا لا يكون قوله انهم من الصالحين تعليلا لقوله وادخلناهم في رحمتنا على تفسير الرحمة بالنبوة لاستلزامه تعليل الشيء بنفسه قوله يونس بن
متى زن شتى اسم لوالده على ما ذكره صاحب القاموس او امه على ما قاله ابن الاثير وغيره قوله لما برم اما مشدد ومفتوح اللام ظرف لمغاضبا او مخفف مكسور متعلق به او بذهب قوله وغضب
ذلك لا يمكن حمل الغضب ههنا على حقيقته فالمراد فعل فعل المغاضب لقومه حيث فارقهم كارها لمصاحبتهم قوله للمبالغة فان المغالب يأتي بالفعل على غاية ما يقدر عليه قوله ولانه اغضبهم
فبناء المفاعلة ح للاشتراك قوله من القدر يجيء كلا المعنيين قوله ويعضده اي يعضد المعنى الثاني فان التقدير بمعنى التضييق ليس بمشهور قوله او ان لن نعمل فيه قدرتنا على ان يكون مجازا
من ذكر السبب وارادة المسبب قوله وقيل هو تمثيل ذكره صاحب الكشاف فيقدر على هذا ايضا من القدر قوله او خطرة عطف على تمثيل على تقدير او هو ليس بتمثيل بل الواقع خطرة آه وفيه
تكلف قوله سبقت الى وهمه ولم يستقر ولا يلام بمثله احد اذ لا اختيار فيه قوله في الظلمة الشديدة المتكاثفة اي في بطن الحوت قوله بانه يعني يكون ان مخففة من المثقلة ويجوز ان يكون تفسيرية
لما في نادى من معنى القول قوله ان يعجزك شيء فانت قادر ان تخلصني من بطن الحوت قوله اني كنت من الظالمين اعتراف بالذلة واظهار للتوبة لتخلص عما رتبت عليها قوله وعن النبي عليه السلام
رواه الترمذي والحاكم وصححه قوله ونجيناه من الغم قال مولانا العلامة لم يقل فنجيناه كما قال في قصة ايوب عليه السلام فكشفنا ما به من ضر لانه دعا بالخلاص من الضر فالكشف المذكور ترتب على
استجابته ويونس ثم لم يدع الخلاص فلم يوجد وجه الترتيب في استجابته
قلت انت خبير بان الفاء في قصة ايوب ثم تفسيرية والعطف هنا
ايضا تفسيري والتفنن طريقة مسلوكة في البلاغة ثم لا نم ان يونس عليه السلام
لم يدع بالخلاص وقد نبهت على السند ولو لم يكن منه دعاء بالخلاص
بالخير كيف يتحقق الاجابة كان في بطنه صفة لاربع ساعات بتقدير العائد
اي فيها قوله وفي الامام يعني مصحف عثمان الذي كان عنده حين استشهد
قوله نجي يعني كتب فيه بنون واحدة قوله فحذفت النون الثانية كما حذف
في قراءة من قرأ ونزل الملائكة يريد وننزل الملائكة قوله وهي اي النون
الثانية قوله ولا يقدح فيه جواب سؤال تقديره ان هذا ما فيه من اختلاف
الحركة لا تشبه بتظاهرون

وفي الامام

حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تجافي لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء عليهم السلام كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب اوراغبين في الثواب راجين الاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمين الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرئيل عليه السلام وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة وتقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمعنى الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرئ حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون

قوله لخوف اللبس يعني بالماضي ولا لبس فيما نحن فيه بسكون الياء ولا في تظاهرون وهو ظ قوله اسند الى ضمير المصدر اي نجي هو اي النجاء كما في قراءة ابي جعفر ليجزي قوما اي ليجزي هو اي الجزاء قوله وسكن آخره اي تخفيفا كما سكن فيما بقي من الربا على قراءة قوله ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور ذكر في كتب النحو انه اجاز الاخفش والكوفيون وابو عبيدة اقامة غير المفعول به من مصدر او ظرف مكان او ظرف زمان او مجرور مقام الفاعل مع وجود المفعول به ويكفي ذلك لتصحيح هذا القول على انه يجوز ان يكون نصب المؤمنين باضمار فعل والتقدير وكذلك نجي هو اي النجاء يعني المؤمنين قوله وحيدا بلا ولد يرثني ولا يبعد ان يقال والله اعلم ان مطلوب زكريا تم كما يدل عليه لفظ فردا وقوله وانت خير الوارثين كان ولدا يصاحبه ويعاونه في حياته وليس ان يخلفه بعد موته داخلا في مراده وقوله في سورة مريم يرثني ويرث من آل يعقوب كناية عن الولد كما ذكره بعض العلماء ولعل هذا اقرب مما قاله المص وغيره هنا اذ لا دلالة للفظ فردا على قوله بلا ولد يرثني وان قوله فان لم ترزقني من يرثني الخ لا يناسب مقام الدعاء ومن ادابه ان يسأل الداعي بعزم وان يدعو برغبة وان يخرجه بغاية الجد والاجتهاد وان يحسن رجاءه كما فصله الشيخ محمد الجزري في الحصن الحصين وفي الصحيحين عن رسول الله صلعم اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ارزقني ان شئت وليعزم مسئلته انه يفعل ما يشاء لا مكره له وفي رواية في صحيح مسلم ولكن ليعزم المسئلة وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء اعطاه قوله اي اصلحناها للولادة ظاهره انه بيان لمرجع الضمير المجرور يعني انه الولادة المعلومة من سياق الكلام والتذكير لكون الولادة في تأويل ان مع الفعل لكن يلزم على هذا تفكيك الضمائر ولك ان تقول قوله للولادة ليس لبيان المرجع بل لابراز المنوي في الكلام والضمير لزكريا كما في اخواته والله اعلم ثم تعليل لم تقدم ومبني على اصلاح زوجه في اذ كر وان كان الترتيب الوجودي على العكس لكونه المقصود الا ان لذكريا قوله او لذكريا بتحسين خلقها فيكون قوله واصلحنا عطفا على فاستجبنا له لان اصلاح الزوج بهذا المعنى لم يدع بها زكريا لا صريحا ولا ضمنا قال مولانا العلامة وفيه انه لا يوجد وجه عدول عن اداة الترتيب انتهى يعني انه كان الظاهر ان يقول ثم هنا قلت قد ينبت ان اداة الترتيب غير واجبة الذكر والجملة تفسير لقوله فاستجبنا قوله وكانت حردة اي غضبانة سيئة الخلق قوله يعني المتوالدين على صيغة الجمع والمراد زكريا وزوجه ويحيى ففيه تغليب اذ المتوالد هنا يحيى وانت خبير بان قوله انهم الآية تعليل على سبيل الاستئناف لاستجابة دعائهم ونيلهم من فضل الله ما نالوا كما يفصح عنه قول المص والمعنى انهم نالوا من الله الخ فلا يصح اعادة الضمير على المتوالدين لان يحيى ليس منهم هنا الا ان يقال ان الآية على هذا التفسير استئناف جوابا عن السؤال عن حالهم وفيه ما فيه قوله في الخيرات عدي المسارعة بكلمة في لتضمين معنى الرغبة اي يسارعون الى الخيرات راغبين فيها ويجوز ان يكون من قبيل يجرح في عراقيبها نصلي او تكون كلمة في بمعنى الى كما في فردوا ايديهم في افواههم او للتعليل اي يسارعون لنيل الخيرات قوله ذوي رغب جعل رغبا مصدرا واقعا موقع الحال بتقدير المضاف او بجعله في معنى اسم الفاعل لا انه جمع راغب كخدم فانه غير قياس ثم تجويز نصبه على المفعول لاجله وكذا الكلام في رهبا قوله في الثواب تخصيص من غير مخصص الظاهر التعميم لمثل النعم الدنيوية كالولد والمال الحلال وغيرها ثم انه تعلق بكلا التقديرين ويجوز تفسير الرهب هنا بمعنى الابتهال والضراعة يقال رغب اليه رغبا محركة اي ابتهل وضرع قوله او خائفين العقاب الكلام هنا كالكلام في الاول قوله مخبتين اي اذلاء قوله او دائبين الوجل نصب بنزع الخافض اي مجدين في الوجل وفي اكثر النسخ دائبين فالوجل مرفوع على انه بدل من الضمير والتقدير دائبين وجلهم وفي بعضها دائمي الوجل قوله من الحلال والحرام قال مولانا العلامة الفاء التفريعية في قوله فنفخنا قد دلت على ان المراد حفظها من الحرام فقط لان النكاح مستحب بل سنة مؤكدة فلا يصح الاحتراز عنه من الحلال ... المقام مقام عظم قدرة الله فينبغي ان يكون الاحصان من الحلال ايضا مقصودا هنا وقوله النكاح مستحب بل سنة قديمة ثم الكلية اذ الشرائع مختلفة فقد يكون في بعضها التبتل افضل الا ترى الى يحيى وعيسى وانهما لم يتزوجا قوله في عيسى فيها قائد فيها يقال نفخ الروح في شيء عبارة عن احيائه قال الله ونفخت فيه من روحي فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى ثم يجوز ان يعتبار الى تقدير مضاف اي ونفخنا في ابنها قوله ففعلنا النفخ فيها من تنزيل نفخنا منزلة اللازم قوله او حالهما وهي ولادتها اياه من غير فحل قوله ولا مشاركة لغيرها تعليل لتفسير ملتكم بملة التوحيد والاسلام والمراد بغيرها في المسائل الفرعية وما يحذو حذوها وقوله في صحة الاتباع مع ان الظ وجوب الاتباع لبعد ذلك من طريق الدلالة ويجوز ان يكون تعليلا لكونها غير مختلفة فيما بين الانبياء فالمراد بغيرها ما يقابل التوحيد والاسلام من الاشراك والكفر يعني لا مشاركة بينهما وبين التوحيد والاسلام في صحة الاتباع حتى يجوز الاختلاف وهذا اقرب ويؤيده لفظ الصحة قوله على انهما خبران ويجوز ان يكون امة واحدة بدلا من امتكم او خبر مبتدأ محذوف قوله لا غيري قال ابن هشام في مغني اللبيب لا غير لحن ورد بانه مسموع في قول الشاعر جوابا به تنجو اعتمد فوربنا لعن عمل اسلفت لا غير تسأل وقد احتج به ابن مالك في باب القسم من شرح التسهيل قوله لينعى على الذين تفرقوا يقال نعى على زيد ذنوبه اي يظهرها ويشهرها قوله وتقبيح فعلهم الباء زائدة او لتضمين معنى الاخبار قوله الى غيرهم متعلق بينعى بتضمين معنى الانهاء قوله نفي نفي الجنس ولم يقل فلا نكفر سعيه لا تضييع بوجه ما دل على ذلك تأكيد الكلام بان واسمية الجملة وتقديم الجار قوله وممتنع على اهلها ينتظم الوجهين تقدير المضاف وارادة اهل القرية مجازا لعلاقة الحلول غير متصور منهم يعني تصورا مطابقا للواقع قوله وقرئ حرم بكسر الحاء وسكون الراء وهو بمعنى الحرام قوله حكمنا باهلاكها لكفرهم او اردنا او قدرنا اهلاكها والمراد الارادة الازلية فلا يرد ان تعلق الارادة لا يتخلف عنه الفعل ثم الاحتياج الى التأويل انما هو على التفسير الاول لقوله لا يرجعون وعلى تقدير كون حرام خبر مبتدأ محذوف لا على غيرها كما لا يخفى قوله او وجدناها هالكة اي حسا وهو ظاهر او حكما لكونها مطبوعة على الكفر والمعاصي قوله رجوعهم الى التوبة قدمه لشدة ملائمته للشرطية التي جعلت غاية ولكن فيه بحث فان ايمان اليأس وتوبته ثابت لا ينكر وهو قبل يوم القيمة الا ان يقال ذلك زمان قليل لا يعتد به قوله او فاعل له يعني على مذهب الاخفش فانه لم يعتمد على حرف النفي والف الاستفهام قوله او دليل عليه اي على الفاعل لا الخبر لان ما قدره معارف لا يكون خبرا عن نكرة قوله او لانهم لا يرجعون عطف على قوله رجوعهم الى التوبة قوله وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور الغير المكفور كذا في الكشاف ولعل الاول فسر الثاني اي الحكم من كفر شرك لا يعمل الصالح لكن لا يقبل لكفره قوله ويؤيده القراءة بالكسر اي بكسر همزة انهم فانها حينئذ يكون استئنافا على سبيل التعليل والاصل توافق القراءات قوله انهم لا يرجعون اي عن الشرك او الى الدنيا قوله اي بسبب الامتناع يعني امتناع رجوعهم الى التوبة والندم فاذا قامت القيامة يندمون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا او لانهم يحيون يوم القيامة قوله الى قيام الساعة متعلق بيستمر رحمه الله

اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج
وماجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت
بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ
جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد
الحق وهو القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة وتسد
مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرت على وصل الجزاء
بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار ياويلنا مقدر بالقول واقع موقع
الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين بانفسنا بالاخلال
بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه
لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه السلام لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى
قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح
عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن او بما يعمه ويدل عليه
ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال عليه السلام
بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب
حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد
وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة
من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء الهة ما وردوها
لان المؤاخذ المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير
انين وتنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون
الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى
بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا رضه خطب وقرا
هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون
او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم

قوله وهو فتح سد ياجوج اشارة الى تقدير المضاف في الكلام وتنظيم الاسناد المجازي قوله او الناس كلهم ويؤيده قراءة جدث قوله نشز من الارض اي مكان مرتفع قوله من نسلان الذئب بفتحتين وهو الاسراع
قوله جواب الشرط فان قلت الشرط والجزاء لا بد ان يكونا متقاربين وليس ههنا كذلك اذ تحقق الشرط في اخر ايام الدنيا والجزاء في يوم القيمة قلت وجوب التقارب ثم بل قد يعقب
الجزاء الشرط والزمان القليل لا ينافي التعقيب قوله فيتاكد فيه اشارة الى جواب ما قيل اجتماع البدل والمبدل منه غير جائز يعني اذا لم يتمحض للبدلية بل جاءت هنا للتقوية والتاكيد قوله
بل كنا ظالمين قال ابو حيان اضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة واخبروا بما كانوا قد تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان قوله لانهم بطاعتهم لهم اشارة الى العلة المصححة لارادة ابليس واعوانه
قوله لما روي ويجوز ان يكون اشارة الى العلة المرجحة كتلك الاشادة ولا يلزم تعلق حرفي جر من جنس واحد بفعل واحد لان تعلق الثاني للفعل المقيد بالاول ويجوز ان يكون تعليلا
لقوله في حكم عبدتهم وهو اقرب لفظا قوله اليس اليهود استيناف قوله وبنو مليح على صيغة التصغير بطن من خزاعة قوله وعلى هذا يعني على مقتضى تلك الرواية قوله يعم الخطاب يعني
للمشركين واليهود والنصارى وبنو مليح فانهم اطاعوا الشيطان في عبادة غير الله تعالى قوله ويكون ما آه ذهب البعض الى ان ما لغير العقلاء وكلام المص يشير الى اختياره لكن جمهور
ائمة اللغة على انها تعم العقلاء وغيرهم قوله او بما يعمه يعني اذا حملت الاية على حقيقتها قوله بيانا للتجوز يعني على تقدير تاويل ما بمن والتجوز اما لغوي ان اريد بالعبادة الاطاعة
للامراء وعقلي ان اعتبر المجاز في ايقاع العبادة على الامر بها للملابسة قوله او التخصيص بالجر عطف على التجوز وهذا على تقدير ان يكون ما ماولا بما يعم من قوله تاخر عن الخطاب جواز تاخير
التخصيص عن الخطاب بناء على انه بيان تفسير عندهم واستدلوا عليه
بهذه الاية وحال الفهم الحنفية لانه عندهم بيان تغيير والاية مجمل فلا حجة
فيها وتمام التفصيل في كتب الاصول قوله استيناف فيه ان مفاده لا يزيد
على مفاد حصب جهنم فلا يظهر ان يكون جوابا عن سؤال لم يندفع بالتقدمة
او بدل على ان يكون المبدل منه في حكم التنحية ثم ينبغي ان يعتبر في انتم تغليب المخاطبين
على معبوديهم قوله واللام معوضة من على فيه ان ورد يتعدى بنفسها
الا ترى الى قوله ما وردوها والظاهر ان اللام مزيدة لتقوية العمل للاحتياج
اليه من وجهين قوله لان المؤاخذ المعذب آه قال مولانا العلامة الورود
للنار لا يلزمه العذاب على ما دل عليه قوله تعالى وان منكم الا واردها قلت
الورود ههنا بمعنى الدخول وهناك بمعنى الحضور والعرب يطلق الورود
على هذين المعنيين نص عليه ابو بكر الرازي في تفسير غريب القرآن ثم علم التعذيب
بقوله حصب جهنم قوله وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب فهو كقوله
تعالى او لتعودن في ملتنا قال مولانا العلامة فيه تجوز من جهة نسبة فعل
البعض الى الكل وتغليب من جهة اطلاقهم على مجموع العقلاء وغيرهم
ولا تاثير للتغليب في الاول فقد حقق في علم المعاني ان في قوله او لتعودن
في ملتنا تغليبين تغليب الاكثر على الاقل حيث نسب الى الجميع ما هو منسوب
الى الاكثر وتغليب الخطاب على الغيبة فههنا ايضا كذلك غلب الاكثر وهم الاتباع على الاقل وهي الاصنام في نسبة الزفير الى الجميع وغلب العقلاء
على غيرهم ايضا ثم التجوز لا ينافي التغليب كما يفهم من كلامه بل جميع باب
التغليب مجاز هذا ويجوز ان يجعل الله للاصنام حياة فيكون لهم ايضا
زفير فان الله على كل شيء قدير لا يسال عما يفعل قوله لانهم يرفعون الى اعلى
عليين لا يقال ما ذكره المص ههنا مخالف لما سبقه في تفسير قوله تعالى
وان منكم الا واردها لانه من قبيل الاشارة في الموضعين الى الوجهين
من التفسير تكثيرا للفائدة قال مولانا العلامة الرفع الى اعلى عليين لا دليل
عليه قلت ان اراد لا دليل عليه هنا فلا ضير وان اراد مطلقا فغير صحيح
فان عليين تارة بالسماء السابعة وتارة على الاكنة وتارة بالجنة
ورفع الذين سبقت لهم من الله الحسنى اليها ثابت لا ينكر قوله بدل من
مبعدون والظاهر انه من جملة مؤكدة قوله سيق للمبالغة قال مولانا
العلامة من قال في تفسير مبعدون يرفعون الى اعلى عليين ثم زعم ان في
قوله حسيسها مبالغة في الابعاد فقد عدل عن سنن الرشاد قلت قد
ثبت ان الرفع الى اعلى عليين علم من دليل خارجي لا من هذا المقام
فلا ينافيه

الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض
او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقيهم الملائكة تستقبلهم
مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذى كنتم توعدون فى الدنيا يوم نطوى
السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف
من توعدون والطى ضد النشر او المحو من قولك اطو عنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت
مظلة لبنى آدم فاذا انتقلوا اقوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطى
السجل للكتاب طيا كطى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة
حمزة والكسائى وحفص على الجمع اى للمعانى الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى
كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلعم وقرئ السجل كالدلو والسجل
كالعتل وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة
مثل بدائنا اياه فى كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود
بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتى المصحح للمقدورية وتناول
القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او لفعل محذوف
يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اى نعيد مثل الذى
بدانا واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيدا
لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة علينا اى علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة
ولقد كتبنا فى الزبور كتاب داود من بعد الذكر اى التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب
المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادى
الصالحون يعنى عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
او امة محمد عليه السلام ان فى هذا اى فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا
لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم
وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الى انما
الهكم اله واحد اى ما يوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلى
من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على العكس فهل انتم
مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحى المصدق بالحجة وقد عرفت ان
التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت

قوله النفخة الاخيرة اراد الاولى والآية المستشهد بها مصرحة بذلك فالوصف بالاخيرة لانه آخر ما يقع فى هذه الدنيا قوله او ظرف آه لم يذكر المص احتمال كونه ظرف الفزع لان المصدر الموصوف لا يجوز اعماله وان كان يجوز ان يقال يتسع فى الظروف ما لا يتسع فى غيره ولقد اغرب مولانا العلامة حيث لم يجوز فى قوله تعالى ولا يسمع الصم الدعاء اعمال الدعاء فى اذا وعلل ذلك بانه مصدر فلا يعمل الا منونا وجوز ههنا اعمال الفزع فى يوم مع انه غير منون وموصوف قوله او تتلقاهم والتلقى وان كان فى باب الجنة فهو فى يوم الطى قوله او حال مقدرة من العائد اى مقدرا كونه يوم الطى واجاز ابو البقاء ان يكون يوم بدلا من العائد المحذوف ومراده بدل الاشتمال قوله او المحو فيه ان السجل لا يمحى الكتابة فلا يصح التشبيه قوله قوضت التقويض نقض من غير هدم قوله كطى الطومار اى كطى الطاوى الطومار او كما يطوى الطومار على ان يكون مصدرا من المبنى للمفعول قوله لاجل الكتابة فان قيل المعهود نشر الطومار لاجل الكتابة لا طيه قلنا هو كناية عن الجادة وضعه مستوى مطويا حتى اذا احتيج الى الكتابة لم يحتج الى تسويته مرة اخرى فالمراد طيه وكذلك اذا جعل للمكتوب فيه من المعانى والسطور المشتملة عليها قبل الكتابة لاجل الكتابة لا حال الكتابة قوله او كتب فيه والمراد طيه بعد الكتابة قوله ويدل عليه اى على كون الكتاب بمعنى المكتوب قوله قيل السجل آه صدره بصيغة التمريض لان المشبه به لابد ان يكون معروفا بوجه الشبه والملك ليس كذلك قوله او كاتب آه ووجه ضعفه ان كتاب رسول الله صلعم معروفون وما وقف على مثل هذا الاسم فى ذكر اسامى الصحابة فضلا عن الكتاب ولو سلم فهو غير معروف بالطى قوله اى نعيد ما خلقناه مبتدأ على بناء المفعول وفى كلام المص اشارة الى دفع ما قيل ان الاعادة تنافى وصف الاولية فتامل قوله لشمول الامكان الذاتى لامتناع الانقلاب الى الامتناع الذاتى قوله وما كافة فهو اذن تشبيه مضمون جملة بمضمون اخرى كما كانت قبل الكف لتشبيه المفرد بالمفرد ولا يقتضى الكاف على الكف ما يتعلق به نص عليه الرضى قوله او مصدرية فيتعلق الكاف بمستقرا لانه صفة لمصدر محذوف كما اشار اليه المص فى كلامه قوله واول مفعول لبدانا يعنى على الاحتمالين وما قاله صاحب الكشف انما لم يحمل على انه مفعول بدانا لان اول الخلق آه ان اول الخلق هو المعاد حقيقة وايقاع البدء عليه فرع عن الاعادة والاولية مدفوع بما اشار اليه المص من ان المراد بالاولية هو ان يكون لوجوده بداية كما فى تعريف الحادث بالوجود اول لا الاولية المقابلة للثانوية وقد اعترف به فى آخر كلامه ولو سلم فيكفى فى تحقق الفرعية جعل الاعادة عاملا فى ضميره قوله او لفعل يفسره نعيده انما ان يقدر ذلك الفعل قبل كما بدانا فيكون من تنازع الفعلين لجعله مفعولا لنعيد انما هو على اختيار الكوفيين قوله او موصولة عطف على كافة قوله والكاف متعلقة بمحذوف اى بفعل محذوف بخلاف ما اذا كانت ما كافة فان الكاف لا تتعلق على ما نبهت عليه وبخلاف ما اذا كانت مصدرية فانها تتعلق بمستقر قوله اى نعيد آه يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل فى مغنى اللبيب لا تقع الكاف مرادفة لمثل عند سيبويه والمحققين الا فى الضرورة نحو يضحكن عن كالبرد المنهم وقال كثير منهم الاخفش والفارسى يجوز فى الاختيار قوله او حال من ضمير الموصول فالخلق ح بمعنى المخلوق وعلى تقدير الظرفية على معناه المصدرى والمضاف مقدر اى اول زمان خلق قال مولانا العلامة الذى يظهر لى فى معنى الآية ان الخلق بمعنى المخلوق وتقييده بالاول لاخراج المخلوق ثانيا وهو الروح عن متناول الكلام لانه فى اعادة البدن وهو المخلوق اولا بقوله تعالى ثم انشاناه خلقا آخر قلت انت خبير بان الاهتمام باخراج الروح عن متناول الكلام يوهم ان لا تعاد وذلك باطل لا وجه له فانها تعاد ايضا ثم كون مقصود الكلام مقصورا على اعادة البدن غير مسلم وكذا تاخر خلق الروح عن البدن الا ترى الى ما ورد فى الاخبار ان الروح خلق قبل البدن بالفى عام وما تلاه لا يدل على تاخر الخلق بل على تاخر النفخ كما لا يخفى قوله اى علينا انجازه فان قيل فيلزم حذف الفاعل لان الظرف معتمد قلنا الاعتماد لا يوجب الاعمال بل يصححه فيجوز ان يكون مبتدأ لا فاعلا ولو سلم فيجوز ان يكون الفاعل هو المضمر المستتر فى الظرف العائد الى الوعد مرادا به انجازه على سبيل الاستخدام قوله يعنى عامة المؤمنين ان اريد بالارض ارض الجنة قوله والذين كانوا يستضعفون مشارق الارض المراد منهم بنو اسرائيل والمراد بمشارق الارض ومغاربها ارض الشام وجهاتها الشرقية والغربية وهو مفعول اورثنا لا ليستضعفون كما مر فى سورة الاعراف ففى كلام المص التباس فكان الاولى ان يتلو الآية من مفتتحها كما فعله الزمخشرى وان يذكر احتمال الارض فى تفسير الارض فهى غير الارض المقدسة قوله او لسبب آه ويجوز ان يكون من الوصف بالمصدر قوله اى ما يوحى الى آه تضمن تفسيره الاشارة الى ان انما بفتح الهمزة يفيد القصر مثل مكسور الهمزة ونوزع فيه بانه لا يعرف القول به من النحويين سوى الزمخشرى ولا يفيد تناول المعنى المنقول عن الرضى بمفتوح الهمزة فانه ابداء المناسبة بعد ثبوت الوضع بنقل علماء التفسير ولا لنظر واذا اللغة لا تثبت بالقياس قوله وذلك اى وجه صحة القصر الاول لان المقصود الاصلى آه فلا يرد انه يقتضى ان لا يوحى اليه صلى الله عليه وسلم غير التوحيد وله جواب آخر ان القصر غير حقيقى بل اضافى لقلب اعتقاد المشركين ان الوحى من الله تعالى هو الاشراك قوله والثانية على العكس وهى ايضا قصر غير حقيقى قوله وقد عرفت لنا التوحيد آه اعترض عليه صاحب الكشف بان التعدد يستلزم الامكان على الخصم فى موضعه وما لم يعرف ان الله تعالى واجب الوجود لذاته صانع عن جميع الممكنات لم يتقرر ان على الرسالة قلت ان اراد ان التعدد يستلزم الامكان لزوما بينا فظاهر انه ليس كذلك وان اراد مطلق الاستلزام فهو غير ثابت انه وما استند لوا به عليه مقدمات مدخولة على ما عرف وعلى تقدير تسليمه فالعلم بوجوبه تعالى لا يتوقف عليه فانه ثبت بالخروج عن نظام السلسلة لا عن جميع الممكنات لاحتمال ان يتعدد السلاسل فتامل

قوله مستوين في الاعلام على ان على سواء حال من المفعول ويجوز ان يكون حالا من المفعول الثاني فيكون على وفق قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قوله او مستوين آه على انه حال من الفاعل والمفعول معا قوله في العلم آه فيه انه كيف يصح الاستواء والفاعل متيقن فيه بخلاف المفعول فانهم لا يذعنون الآن يراد بسبب العلم وسواء الخبر الصادق وسائر الدلائل المفيدة وان فاقته والاستواء فيه من حيث التكليف فان الكل مكلف بالعلم بما اعلم مستمع قوله او ايذانا على سواء على انه صفة مصدر محذوف قوله او الحشر ولا يخالف في ذلك فاتحة السورة لان المراد القرب الذي ما يتعارفونه بخلاف ذلك لما عرفت من تفاسيره المذكورة هناك قوله والاحقاد عطف تفسيري للاحن قوله استدراج لكم فالفتنة مجاز مرسل من اطلاق المسبب وارادة السبب اذ الاستدراج سبب الفتنة والعذاب قوله او امتحان آه يعني ذكر الفتنة واراد ما يشبهه من معاملة الله تعالى معهم فهي استعارة مصرحة قوله المقتضي لاستعجال العذاب اي تقديره قوله وقرئ رب بالضم وهي مبنية على جواز يا غلام بالضم في يا غلامي حكاه سيبويه وعليه قراءة ابن ابي عبلة يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ولو لم يقدر رب مضافا فالزم حذف حرف النداء مما يقع لاى فانه يجوز ان يقال ايها الرب وذلك غير جائز قوله واحكم من الاحكام على صيغة الماضي ذكره ابو حيان قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن مردويه والثعلبي والواحدي من حديث ابي بن كعب وهو موضوع كذا ذكره ولي الدين بن العراقي سورة الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان اختصموا الى الحميد وهي ثمان وسبعون آية قال جلال الدين السيوطي في الاتقان روى مجاهد عن ابن عباس ان سورة الحج مكية الا الثلث آيات منها هذان خصمان الى تمام الآيات الثلث فانهن نزلن بالمدينة وفي الآثار الباقية انها مدنية قال ابن العربي في احكام القرآن قيل انها مكية الا هذان خصمان الآيات وقيل الا عشر آيات وقيل مدنية الا اربع آيات وما ارسلنا من قبلك من رسول الى عقيم كانه ثبت ده وغيره وقيل انها مختلطة وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره شهادتي ركي وهو قول الجمهور انتهى بسم الله الرحمن الرحيم

به او حربا لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به في الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لننظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعود به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيف اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رأيتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء

قوله على الاسناد المجازي فان المحرك الحقيقي هو الله تعالى وقيل هي زلزلة آه لعل ذكره بصيغة التمريض لانه خلاف مقتضى ظاهر الاضافة ولان تعليل الامر بالتقوى للناس عموما بعظم زلزلة الساعة يقتضي عموم هول الزلزلة اياهم وليس ما يكون قبيل طلوع الشمس من مغربها كذلك سيما وقد وردت الاحاديث على امتداد عمر الامة الى خمسمائة سنة لا اقل فيبقوا اي يرحموا قوله والذهول الذهاب وفي بعض النسخ والذهل والذهول الذهاب آه قال مولانا العلامة بل ليس من الذهل لانه بمعنى السلو قلت قال الجوهري ذهلت عن الشيء اذهل ذهلا نسيته وغفلت عنه وفيه لغة اخرى ذهلت بالكسر ذهولا اذا دهشت ... لفرح تحير او ذهب عقله لذهل او وله قوله دهش كعني والعائد محذوف اي دهشت به وتعبير الزمخشري اذا فوجئت به اظهر منه قال مولانا العلامة هذا على القول بانها تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واما على احتمال ان تكون يوم القيمة فالمراد من الآية شدة الهول ثم كتب في هامش الكشاف ومن يحذو حذوه لم يميزوا في تفسيرهم بين القولين قلت صرح علماء التفسير من جملتهم صاحب التيسير ان كل احد يقوم على ما مات عليه فمن مات مع ابنها رضيعا تحشر كذلك ومن ماتت حاملا تحشر كذلك فلا حاجة الى الاخراج عن الظاهر على واحد من الاحتمالين قوله كانهم سكارى قال مولانا العلامة وترى يظن الناس سكارى حقيقة لا على التشبيه ثبت جعل المفسرون ترى من رؤية البصر كأني ترونها وهو الظاهر وقوله سكارى حال من المفعول ولا بد من اعتبار التشبيه حينئذ ليصح الكلام قوله بنصب الناس ان كان من اريتك قوله ورفعه على تقدير كونه من رأيتك فانه يتعدى الى المفعولين ويجوز الرفع على اعتبار كونه اريتك من الرؤية البصرية

قوله على الشيطان ويجوز ان يكون ضمير عليه لمن يجادل وهو الظاهر لانه المحدث عنه وكذا الضميران البارزان في تولاه فانه ويكون فاعل تولاه ضميرا من الثانية والمعنى ان هذا المجادل لكثرة جداله بالباطل صار اماما في الضلال لمن تولاه فشأنه ان يضل من تولاه قوله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام واجيب بان العطف ضابطه بعد تمام الكلام ونحو ذلك ياتي على كون من موصولة او موصوفة وبين بوجهين الاول ان ضميرانه ليس للشان بل للشيطان ومن تولاه خبران وفاعل تولاه ضمير بعض الناس المفهوم من قوله ومن الناس والمعنى كتب وسجل على الشيطان انه هو الذي اتخذه بعض الناس وليا وانه مضل من اتخذه وليا الثاني ان الضمير للمجادل ومن تولاه خبران وضمير عليه اما للشيطان او للمجادل والمعنى كتب على الشيطان ان المجادل هو الذي اتخذه وليا او كتب على المجادل انه هو الذي اتخذ الشيطان وليا ففيه المبالغة في اتباع المجادل للشيطان كان اتباع غيره ليس باتباع في جنبه وتارة على كونها شرطية حذف جوابها اي فقد هلك فانه يضله قوله او اضمار القول على المذهب البصري قوله او تضمين الكتب معناه وهو مذهب الكوفيين قوله ويهديه التعبير بالهداية على سبيل التهكم قوله فانه يزيح علتكم فانا خلقناكم اشار الى ان قوله انا خلقناكم دليل لدليل الجزاء اقيم مقام الجزاء الذي هو الامر بالنظر الى بدء خلقهم فهو المسبب عن ريبهم في البعث وقد نقدر في امثاله اخبركم او اعلمكم فان الامر والكلام منبئ ايضا عن الشرط الان ما قدره المصادلي والانسب لقضاء حق المقام كما لا يخفى قوله او الاغذية ولعل اراده هذا المعنى اولى وانسب قوله وان ما قبل التغير شبهة المنكرين ان العظم الرميم لا يقبل الحيوة فالنظر في هذه الحجج يزيل امثال تلك الشبهة فانه لما امكن ان يصير التراب نشرا سويا وبعد ان يفسد الصورة البشرية يصير ترابا يمكن ذلك ايضا والا يلزم الانقلاب من الامكان الذاتي الى الامتناع الذاتي قوله قدر على ذلك ثانيا لعدم تناهي القدرة قوله واقصاه اربع سنين يعني على مذهب الشافعي وعند الحنفية اقصاه سنتان

للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشأنه ان يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم من تراب اذ خلق آدم منه او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حد التكليف وقرئا بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تأويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت

قوله مدرجا على صيغة اسم الفاعل قوله لغرضين اطلاق الغرض في افعال الله استعارة ليس على الحقيقة لما ثبت ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض قوله تبيين القدرة لم يذكر الحكمة اما اكتفاء او اشارة الى ان المقصود الاصلي ههنا بيان القدرة قوله حتى يولدوا اه فان عادة الله تعالى جارية على ان الجنين اذا لم يستقر في الرحم تلك المدة لم يولد ولم ينشأ قوله او لانه في الاصل مصدر قاله المبرد والطبري كذا في البحر قوله جمع شدة قاله سيبويه كما ذكره الجوهري وغيره قوله كالانعم جمع نعمة فيه ان الانعم جمع نعم بضم النون بمعنى النعمة لا جمع نعمة كذا في الصحاح قال الفيروزآبادي في القاموس الاشد احد ما جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما او جمع لا واحد له من لفظه او واحده شدة بالكسر مع ان فعلة لا تجمع على افعل او شد ككلب واكلب او شد كذئب واذؤب ثم قال وما هما بمسموعين بل قياس قوله عند بلوغ الاشد او قبله او بعده ويجوز تعميم قوله عند بلوغ الاشد لما بعده الى ان يرد الى ارذل العمر ليقابل اثره وهو كمال العقل ونقص القوة قوله اي يتوفاه الله تعالى والظاهر اي يستوفي مدة عمره فيكون كناية عن الموت كما ذكره السجاوندي في توجيه قراءة يتوفون على بناء المعلوم قوله والآية استدلال ثان يعني من قوله ونقر في الارحام فانه كالتوطئة لما بعده من بيان ما يعتري الانسان على اختلاف الاسنان اذ لولاه لم يولد ولم ينشأ كما عرفت قوله وترى الارض هامدة ذكرها بلفظ ترى اشارة الى امتيازه عن الدليلين السابقين فان الاول ظاهر الدلالة وليس بمشاهد والثاني مشاهد وليس بذلك الظهور في الدلالة بخلاف الدليل الثالث

من كل زوج من كل صنف بهيج رائق وهذه دلالة ثالثة كررها في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لاريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازاة لهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال عليه السلام ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك

قوله اي بسبب انه الثابت آه يفهم من هذا المعنى قصر الحقية وهي الثبوت في الله تعالى باعتبار ضمير الفصل فانه لو لم يكن المراد الثبوت في نفسه لم يصح الحصر لتحقق اصل الثبوت في الممكنات ايضا واذا انحصر الثبوت فيه تعالى فثبوت غيره من الممكنات التي هي هالكة في انفسها لا يكون الا به اذ لا ايجاد بدون الوجود قوله والا لما احيى آه ظاهره ان المص حمل يحيي الموتى على ظاهره ولم يأوله بالقدرة على الاحياء كما يفهم من كلام الزمخشري فلفظ الموتى مجاز حيث عمم للنبات والارض ووقع في بعض النسخ وانه يقدر على احيائها فقوله والا آه على هذا تعليل له قوله وان الساعة آتية الآية اشار الزمخشري الى انه كناية عن كونه تعالى حكيما وكشف صاحب الكشف عن وجهها بقوله ان الاتيان بالساعة وبعث من في القبور من روادف الحكمة فاطلق واريد انه حكيم على سبيل الكناية اي ذلك بانه حق قادر حكيم فاكتفى بمقتضى الحكمة عن الوصف بالحكمة لما في الكناية من النكتة خصوصا والكلام مع منكري البعث للدفع في نحورهم لكن الظاهر من تصدي المص لتعليل الجملتين حملهما على ظاهرهما لان الكناية على ما حقق في علم البيان لفظ قصد بمعناه معنى ثان ملزوم له فاستعماله في الموضوع له ليس لان يتعلق به الاثبات والنفي ويرجع اليه الصدق والكذب بل لينتقل منه الى ملزومه فهو مناط الاثبات والنفي ومرجع الصدق والكذب فلا يقبل الكلام بالنسبة الى المعنى الموضوع له اقامة الدليل اذا حكم واذا تمحلت هذا فلا بد ان لا يعتبر تأكيد الجملتان على تفسير المص معطوفتين على انه الذي يليه كل شيء لئن يكون التقدير والامر ذلك ان الساعة آتية آه الا ان يعمم السبب لكيف الغائي اليه فتأمل قوله فان التغير آه اشار الى ان المراد بالساعة هنا فناء العالم بالكلية حتى لا يتوهم التكرار في قوله وان الله يبعث من في القبور قوله او الاول في المقلدين كما يدل عليه قوله ويتبع كل شيطان مريد على ان المراد به الشيطان قوله وهذا في المقلدين يدل كيف يضل عن سبيل الله قوله المتمكن منه يجوز ان يكون على صيغة اسم الفاعل اي الهدى الذي تمكن المجادل منه ولئن يكون على صيغة اسم المفعول قوله خروج من الهدى اي كافر ومنه وذلك ان تقول في توجيه هذه القراءة لما ضم المجادل الموصوف الى ضلالته القديم جداله في الله تعالى بغير سند جدد فيه ضلال آخر اشد من الاول فصح بهذا الاعتبار استعمال صيغة الفعل الدال على التجدد ويجوز ان يعتبر ضلالته القديم بالنسبة الى هذا الجدال كلا ضلال على سبيل المبالغة قوله والمبالغة لكثرة العبيد ويجوز ان يعتبر المبالغة بعد النفي فيكون مبالغة في النفي لا في المنفي ونظائره كثيرة مذكورة في كتب علم البلاغة ويجوز ان يقال وجه المبالغة الاشارة الى ان الظلم القليل منه تعالى سبحانه وحاشاه عن ذلك في حكم الكثير من غيره وشبه ذلك بما اشتهر ان حسنات الابرار سيئات المقربين قوله على طرف من الدين بيان للمعنى المراد المجازي قوله لا ثبات له فيه يعني من حيث انه دين حق فلا يرد انه مخالف لقوله ان اصابه خير اطمأن به قوله كالذي يكون على طرف الجيش اشارة الى ان في الكلام استعارة تمثيلية قوله نتجت على البناء للمفعول اي ولدت قوله سريا اي خطيرا كريما قوله خسر الدنيا والآخرة يجوز ان يكون استئنافا ولئن يكون حالا مؤكدة من فاعل انقلب قوله بذهاب عصمته اي في الدنيا فسر الخسران الدنيوي بذهاب عصمته فيها وكان الظاهر ان يفسر بما اصابه فيها بما يسوء من المصائب قوله اذ لا خسران مثله فانه اذا تقارن الخسران كان دونه كل خسران اذ الخسران الدنيوي اذا لم ينضم اليه الاخروي او بالعكس لم يتمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران المبين فيما ذكر عليه الاتيان بضمير الفصل قوله ولا ينفع يعني اصلا لا مباشرة ولا تسببا بخلاف جانب الضر فانه يكون بسببه كما اشير اليه قوله ذلك هو الضلال البعيد يعني دون الضلال عن الطريق الحسي ونسبة البعد الى الضلال مجازية للملابسة

هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا يدعو لمن ضره بكونه
معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو
الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام معلقة بيدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد
او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى
استضراره به ومستأنفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ خبره لبئس المولى الناصر ولبئس
العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله
ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر
الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه
بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غيظا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع
اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع
به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه
هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه
او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة
غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات
بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي او يثبت على الهدى من يريد
هدايته او اثباته انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة
بينهم واظهار المحق منهم من المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له
وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم
مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته
ولا يتأبى عن تدبيره او يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم
على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا
لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف
او الجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد
في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان

قوله بكونه معبودا الباء للسببية فاندفع توهم التناقض بين الكلامين حيث سلب في الاول الضر عن معبوداتهم واثبت في الثاني ووجه الدفع ان المسلوب المباشرة والمثبت التسبب ثم هنا نكتة
اذ عبر عن معبوداتهم حيث سلب عنها الضر والنفع بكلمة ما التي لا تختص بالعقلاء وحين اثبت ذلك بكلمة من المختصة بالعقلاء تنبيها على ان الضار والنافع لا بد لهم ان يكون من ذوي العلم قوله الذي
يتوقع بعبادته وهذا اشارة الى دفع التناقض المتوهم ايضا من سلب النفع سابقا واثباته هنا بان المسلوب هو النفع الواقعي والمثبت التوقعي قوله من حيث انه بمعنى يزعم ولعل اعتبار التضمين
اولى ثم خبره من ضره على هذا محذوف وهو اله او الهي قوله والزعم قول مع اعتقاد يعني ان الزعم فعل قلبي يقبل التعليق لكن اشتهار كون زعمت من افعال القلوب يغني عن هذا البيان قوله اي يقول
الكافر ذلك آه قال مولانا العلامة ويأباه ما في عبارته اقرب من معنى التفضيل لدث(؟) اذا كان المعنى من نفعه الذي كنا نتوقعه على ما اشار اليه المصنف لا يتحقق فيها الا اثم في قوله بدعاء وصراخ اشارة
الى وجه اختيار يدعو على القول فانه لا يتضمن الدلالة على الصراخ قوله ومستأنفة يجوز ان يكون منصوبا معطوفا على مقولا او مرفوعا على وزن اسم الفاعل عطفا على معلقة او على وزن اسم المفعول وقوله
المستأنفة على اللام مجازي قوله على ان يدعو تكرير للاول قال ابن هشام في مغني اللبيب وهذا ادعوى خلاف الاصل مرتين اذ الاصل عدم التوكيد والاصل ان لا يفصل المؤكد عن توكيده ولا سيما
في التوكيد اللفظي قوله وخبره على الاحتمالين الاخيرين ثم الخبر حقيقة هو الجملة القسمية لكن المصنف تسامح فاطلق الخبر على جوابها لانه الظاهر المذكور قوله والمعنى ان الله تعالى ناصر رسوله اشارة الى ان
ضمير المفعول في لن ينصره للرسول ثم المداول(؟) بقوله الذين آمنوا فان الايمان يكون بالله ورسوله قوله وقيل المراد بالنصر الرزق يقال ارض منصورة اي مسقية والنصر بمعنى الممطر(؟) فاذا الامام
قوله ما يغيظ قوله في ازالة غيظه على الاحتمال الاول قوله او جزعه على التقدير ارادة الرزق من النصر قوله فان المختنق يقطع نفسه فذكر اللازم وهو القطع واريد الملزوم الذي هو الاختناق فيكون
كناية قوله حتى يبلغ عنانه قال في الصحاح عنان السماء صفائحها وما اعترض
من اقطارها كانه جمع عنن والعامة تقول بالكسر وفي القاموس عنان
السماء بالكسر ما بدا لك منها اذا نظرتها قوله فليتصور فالفاء في قوله فلينظر
للترتيب في الاخبار قوله وقيل نزلت آه ووجه ضعفه بعد تسليم(؟) ظن
ان لا ينصر الله رسوله ثم الى المسلمين الا بتأويل فهو محمول على الاستعارة
التمثيلية قوله ولان الله يهدي به ويجوز ان يكون المعنى والشان ان الله
يهدي اي يخلق الهداية فيمن يريد قوله والذين اشركوا قال مولانا العلامة
يعني عبدة الاوثان قلت الظاهر تعميم الكلام لهم ولعباد الملائكة ولعباد
الشمس والقمر والدبران والشعرى والثريا وعطارد والمرزم كبني مليح وحمير
وكنانة وتميم ولخم وطي واسد وربيعة قوله يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن
تدبيره يعني استعير السجود وهو وضع الراس والجبهة على الارض على سبيل
الخضوع لتسخر هذه الاشياء وانقيادها ومطاوعتها لقدرة الله تعالى بعلاقة
حصولهما في(؟) ونفاذ امره تعالى التسخيري او التكويني ويجوز ان يكون مجازا مرسلا من
اطلاق المقيد وهو السجود فانه تسخر مخصوص وارادة المطلق فتأمل لكن
الظاهر من تعلق المجوزين بعموم المشترك بهذه الآية على ما ذكر في كتب الاصول ان
لفظ السجود حقيقة في معنى التسخر والانقياد ايضا ولا منع في كلام المصنف عن ذلك
كما لا يخفى قوله او يدل بذله آه يجوز ان يعتبر فيه الاستعارة ايضا ومن يجوز ان
يعم اولي العقل ولعله انما قال يجوز اذ لا ضرورة الى اعتبار التعميم والتغليب
والحمل كلمة من عن حقيقتها كما لا يخفى فلا يكون قوله والشمس والقمر الآية افرادا
لها بالذكر قوله واستبعاد ذلك منها يعني لبعض ذوي العقول الغافرين(؟) عن
كراهة التضعيف كما في ظللت ومست وقرن قوله ان جوز اعمال اللفظ في كل
من مفهوميه على سبيل الجمع بين معنى المشترك او بين المعنى الحقيقي والمجازي
ثم الظاهر ان كلمة في للسببية قوله فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم
اي بحسب الظاهر المتبادر والا فيجوز ان يجعل التخصيص للدلالة على شرفهم والتنويه
لهم فان قيل يحتمل ان يراد الانقياد اللائق على ما اشير اليه في التوضيح وعبارة
اخرى يجوز ان يراد الاطاعة لما ورد في حقه من الامر تكليفيا كان او تكوينيا
على وجه ورد به الامر وهو مختلف في العقلاء وغيره قلنا هذا المعنى لا يوجد في
جميع الجن مع اندراجه تحت عموم كلمة من

تخصيص الكثير دال على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه
نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه
العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير
المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ
حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة
وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان
اي فوجان يختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون
والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون
فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون
نحن احق بالله آمنا بمحمد عليه السلام وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا
ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله
ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت على مقادير جثثهم وقرئ
بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم
الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود
اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم
والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط
منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا
اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرميهم الى اعلاها
فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار
البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال
المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المرأة اذا البستها الحلي وقرئ بالتخفيف
والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار
من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد
المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وترك
ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وروى حفص بهمزتين وقرئ ولولوا اقلبت

قوله فاعل فعل مضمر نفى مولانا العلامة هذا الوجه بناء [illegible] في كتابه من الاصول الى ضيق العطن قوله سجود طاعة قال ابن هشام في مغني اللبيب شرط الدليل اللفظي للحذف ان يكون طبق المحذوف
نحو زيد ضارب وعمرو اي ضارب وترد بضارب المحذوف معنى يخالف المذكور بان يقدر احدهما بمعنى السفر والآخر بمعنى الايلام الى آخر ما ذكره فيه فراجعه ان شئت قوله تكريرا للاول
اي لفظا لا معنى فان المراد بالثاني غير المراد الاول ولذلك دل على المبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب قوله وان يعطف به على الساجدين آه ويجوز عطفه على قوله وكثير من الناس على ان يكون
قوله من الناس نعتا لكثير ومن بيانية اي كثير موصوف بكونهم ناسا على الحقيقة ففيه اشارة الى ان الذين حق عليهم العذاب ليسوا من الناس الا صورة لا معنى والا فالعاقل لا يحوم حول ما يوقعه
في البلاء واي بلاء ويشير الى ذلك قوله او كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فيكون تخصيصا للانسان منقسما الى قسميه بالذكر من الساجدين بالمعنى العام مع تضمين الكلام الاشارة
الى بيان حال القسم الاول في الآخرة وحال القسم الثاني في الدنيا والتصريح بمدح الاولين وابعاد الآخرين للتنبيه على ان الانسان هو المقصود بالارشاد واته ولي الارشاد قوله وقرئ بالفتح
اي بفتح الراء قوله لذلك اي لكون الاشارة الى الفوجين المؤمنين والكافرين قوله ولو عكس جاز اي لو قال هؤلاء خصمان اختصما قوله وقيل تخاصمت صدره بصيغة التمريض للاشارة الى ان
التخصيص باليهود خلاف مقتضى سياق الكلام في هذا المقام فان قوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة يستدعي التعميم للفرق الستة وقد يقال العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فلا تنافي بين القولين
قوله وهو المعنى بقوله ان الله يفصل فان قلت هذا الحكم والفصل في الدنيا لا في يوم القيمة قلت لما كان تحقيق مضمونه في ذلك اليوم صح جعل يوم القيمة ظرفا له بهذا الاعتبار قوله قدرت
بقوله قطعت مجاز من ذكر المسبب وارادة السبب اذ قطع الثوب مسبب عن تقديره قوله نيران تحيط بهم اما بان يكون لكل منهم نار تحيط به على ان يكون مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الآحاد على الآحاد او بان
يكون يشتمل منهم نيران تحيط به على انه كالثياب الظاهرة على اللابس فكلام المص منتظم كلا الاحتمالين ثم ظاهر صيغة قطعت يقتضي تحقق التقدير المذكور الآن بخلاف الصب والصهر واحتمال التعبير عن المستقبل
بالماضي لدلالته على تحققه لا محالة يأباه المخالفة في صيغ الافعال المذكورة قوله
حال من الضمير في لهم اي حال مقدرة قوله فيذاب به وهو معنى يصهر اذ الصهر الاذابة
قوله والجملة حال ويجوز ان يكون استئنافا قوله ولهم مقامع الظاهر ان الضمير للذين
كفروا فاللام للاستحقاق او لام الفائدة اي لهم التهكم ويجوز ان يكون الضمير للزبانية
المدلول عليها بقوله يصب قوله جمع مقمعة بكسر الميم الاولى قوله من النار ويجوز ان
يكون الضمير للثياب قوله من غم من غمومها فيه اشارة الى ان التنوين للتكثير ولذا العائد الى
المبدل منه محذوف للعلم به قوله بدل من الهاء يعني بدل الاشتمال فان الغم يحيط
بالنار ثم يجوز ان يكون من للسببية اي لاجل الغموم التي تلحقهم قوله لان الاعادة
لا تكون الا بعد الخروج قال مولانا العلامة ارادة الخروج كناية عن القرب لانه
يريد ان يقصد المراد بقوله اعيدوا فيها الاعادة الى معظم النار لانهم
يخرجون منها ثم يعودون اليها لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولقوله
فيها دون اليها كتب في الحاشية ولو كان مساق الكلام على خروجهم
بنفسها لما خرجوا منها اعيدوا فيها ادخ بصيغ ذكر الارادة قلت لا يخفى
ان ما ذكره محتمل ايضا ولكن لا وجه للجزم به ورد كلام المص فان قوله تعالى
وما هم بخارجين منها ينافي استمرارهم على الخروج على ما يدل عليه التركيب وصيغة
بمعونة المقام لا نفس الخروج وتجدده وجاء في القرآن تعديته بالعود وكلمة في
في مواضع من خلقها او لتعودن في ملتنا وكلمة في ابلغ من الى لدلالتها على التمكن
والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم في الخروج وطلبهم له قوله وقيل
يضربهم لهب النار وجه ضعفه مخالفته للتعليق على الارادة قوله النار البالغة
في الاحراق اشارة الى صيغة الفعيل للمبالغة بمعنى الفاعل قوله غير الاسلوب
فيه اي لم يأت بالفصل الظاهر من الاسلوب وهو العطف بل استأنف الكلام
ونبه يدخل في تمام حالهم وتعظيم شانهم لما في العطف من الاشعار بالتبعية
قوله من حليت المرأة بكسر اللام قوله وقرئ بالتخفيف اي على بناء الفاعل بفتح
الياء واللام وهي قراءة ابن عباس كما ذكر في اللوامح او على بناء المفعول
قال ابو حيان في البحر وقرئ بضم الياء والتخفيف وهو بمعنى المشدد قوله صفة مفعول
محذوف هذا من اشتباه حال اللفظ بحال مفعوله فان لفظ حلي يتعدى
الى مفعول واحد يقال حليت المرأة اذا اريد تفصيل مفعوله يقال البستها
حليها فالالباس الذي هو جزء مفهوم التحلية يتعدى الى مفعولين فانهما ايضا
من اجزاء مفهوم التحلية واذا بني اللفظ للمفعول يقام ذلك المفعول الواحد
مقام الفاعل وليس له مفعول آخر حتى يكون من اساور صفة له واعتبار
تضمين معنى الالباس او تجريد يحلون عن معنى الحلي وجعله بمعنى يلبسون مما لا حاجة
اليه ولا دلالة في قراءة عاصم ونافع على ذلك لاحتمال كون النصب على اضمار
الناصب ولا مرما اقتصر المحشي عليه نعم يحتاج اليه في مثل قوله تعالى وحلوا
اساور والظاهر ان من ابتدائية متعلقة بيحلون ثم لو سلمنا انه يتعدى الى
مفعولين فلا حاجة الى ارتكاب حذف المفعول الا يجوز ان يكون من
اساور ثاني مفعوليه على ان من للتبعيض وقد نص عليه في سورة الملائكة
قوله لا على ذهب وعطفه في سورة الملائكة على ذهب وفسره بقوله اي من
ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ قوله لانه لم يعهد
السوار منه وللقائل ان يقول المراد الجنس والسوار يعقد منه متعارف
العنوان ثم كيف يجوز عطفه على اساور وقد اعتبر في التحلية معنى الالباس
قوله قلبت الثانية واوا قال ابو حيان روى يحيى عن ابي بكر همز الآخر و
ابدال الاولى وروى المعلى ابن منصور عنه ضد ذلك

الثانية واوا ولولياً بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية ياء ولِليا بقلبهما ياء ولول كادل ولباسهم
فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او المحافظة على هيئة الفواصل
وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط
الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار
الصد ودمنهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل
كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على سبيل الله
واوله الحنفية رض بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد
اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله
تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة
مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص
على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن
يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد
بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له
اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان
ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله
مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي
للطائفين والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا
لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك
بعبادتي وتطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة
باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ
يشرك بالياء واذن في الناس ناد فيهم وقرئ آذن بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه صعد
ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال و
ارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله
صلعم امر بذلك في حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء
مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه

قوله ثم قلبت الثانية ياء اذ لم يعهد في كلام العرب اسم متمكن آخره واو ما قبلها ضمة الا هو قوله بقلبهما ياءين باتباع الواو الاولى للثانية في القلب قوله ولول يعني قرئ لول بالجر عطفا على ما عطف عليه المعمور ووجهه ان علل اعلال قاض بعد قلب الواو الثانية ياء قوله غير اسلوب الكلام فيه يعني لم يقل ويلبسون حريرا قوله للدلالة على ان الحرير الخ فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام قوله وهو قولهم الحمد لله الذي كانت الهداية في الآخرة قوله او كلمة التوحيد يعني لو اريد الهداية في الدنيا وهو الجنة اي المحمود نفسه الجنة قوله او الحق يعني المحمود عاقبته والمراد بالحق الدين الحق واضافة الصراط الى الحميد بيانية قوله وانما اريد استمرار الصد وفي بعض النسخ استمرار الصد وهو الانسب لعطف المسجد الحرام قوله ولذلك حسن عطفه على الماضي لاستمرار الاستمرار عليه قوله وقيل هو حال اي بتقدير المبتدا ولذلك صدره بصيغة التمريض قوله وخبر ان محذوف آه قدره الزمخشري بعد قوله والمسجد الحرام واعترض عليه بان فيه فصلا بين الصفة وموصوفه بالاجنبي واجيب بان قوله الذي جعلناه الآية ليس نعتا للمسجد الحرام عنده بل هو مقطوع عنه نصبا او رفعا وليس في كلام المصنف تعيين لمكان التقدير فالاولى ان يقدر بعد قوله والباد وفي التفسير الكبير ذكروا وجوها في خبر ان الذين في اول الآية الاول ان تقدير بعد قوله ان الذين كفروا ويصدون ومن يرد فيه بالحاد نذقه من عذاب اليم وثانيها انه محذوف بدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب ذنبا فهو كذلك فيثبت على القول الاول يلزم توارد العاملين المختلفين على معمول واحد وذلك لا يجوز فان وقوع نذقه جزاء يقتضي جزمه ووقوعه خبر ان يقتضي رفعه فاني يجتمعان قوله واوله الحنفية بمكة بقرينة العاكف فيه فان الاقامة لا تكون في البيت نفسه شرفه الله بل في المنازل وايضا اريد به مكة في قوله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لما روي ان الاسراء كان من بيت ام هانئ ومكة كلها مسجد ويؤيد ذلك قوله تعالى ومن يرد فيه الآية فان الوعيد لا يختص بالارادة في البيت كما لا يخفى قوله واستشهد بقوله الآية اي باشارته قوله على عدم جواز بيع دورها وهو مذهب عمر وابن عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد رضي الله عنهم والثوري قالوا ان القادم له النزول حيث وجد وعلى رب المنزل ان يؤويه شاء او ابى فالعاكف والبادي يستويان في سكنى مكة والنزول بها فليس احدهما احق بالمنزل الا ان يكون احد سبق اليه قال في الهداية انه لا باس ببيع بنائها ويكره بيع ارضها وهذا عند ابي حنيفة وقالا لا باس ببيع ارضها ايضا وهو رواية عن ابي حنيفة وفي كتب الفتاوى وعليه الفتوى ثم قال في الهداية ويكره اجارتها الخ قوله وهو مع ضعفه وجه الضعف ان الظاهر ان المراد بالمسجد الحرام البيت نفسه والعاكف حينئذ بمعنى الملازم لكن ثبت بسند صحيح عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله في قوله تعالى سواء العاكف فيه والباد قال سواء المقيم والذي يدخل كذا في الدر المنثور للسيوطي وقد روي ان الاسراء كان من البيت على ما مر وان الاستواء في كونه قبلة ومتعبدا قوله معارض بقوله تعالى ان الذين اخرجوا قد يجاب بان الاضافة باعتبار تمكنهم لمنافعها او لابنيتها وشراء عمر كان الابنية وتحرير ... اللغة والفقهاء ان الدار اسم للعرصة عند العرب والعجم والبناء وصفه بها فالاضافة باعتبار البناء مجازية لايصال البهائم اسكان الحقيقة نعم يردي من مذهب عمر يقتضي انه يكون شراؤه البناء وروي عن رسول الله ان مكة حرام لا يباع رباعها ولا تورث وروي ايضا عنه عم من اجر ارض مكة فكانما اكل الربوا وايضا اراضي مكة كانت تسمى السوائب على عهد رسول الله من احتاج اليها سكنها ومن استغنى عنها اسكن غيره فظاهر ان ذلك يقتضي العرف عن الحقيقة قوله وسواء خبر مقدم وجوز ان يكون مبتدا ايضا قوله فيكون للناس حالا وفي بعض النسخ ان جعل للناس حالا من الهاء وهذه هي الاظهر والاصوب لمكان والا قوله والانحال اي وان لم يجعل للناس حالا من الهاء بل مفعولا ثانيا لجعلناه فالجملة حال من المستكن في قوله للناس ويجوز ان يكون مفسرة لقوله جعلناه للناس او وان لم يجعل الجملة مفعولا ثانيا قوله ونصبه حفص وفي التفسير الكبير قرأ عاصم ويعقوب بالنصب قوله والعاكف مرتفع به لانه مصدر في معنى اسم الفاعل اي مستو ومن كلامهم مررت برجل سواء هو والعدم قوله على انه بدل من الناس اي بدل تفصيل قوله ليتناول كل متناول اي ومن يرد فيه مرادا ما قوله من الورود فالباء في قوله بالحاد للتعدية وعلى المشهور للملابسة قوله جواب لمن والارادة مما يؤاخذ عليها كما تقرر في موضعه او المراد الارادة المقارنة للفعل ويشهد له جعل قوله بالحاد حالا وعد الالحاد في الحرم من الكبائر دون ارادته على ما ورد في الخبر قوله اي واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعبادة والعمارة وفي كلامه اشارة الى ان تعدية بوأنا باللام لتضمينه معنى الجعل والتعيين قوله وقيل اللام زائدة ومكان ظرف لم يرتض هذا القول لان زيادة اللام تحتمل بتقديم المعمول او كون العامل فرعا وان مكان البيت ليس فيه ابهام يحققه قوله فكنست ما حوله يعني نظف اساسه القديم قوله من ان يتعدى الفعل اليه بكلمة في قوله من حيث انه تضمن معنى تعبدنا بمعنى استعبدنا والاستعباد يتضمن معنى القول فانه يكون بالامر والنهي فالتقدير استعبدناه بشيء هو لا تشرك الخ قوله وقرئ اذن بمعنى اوقع الايذان بالحج في الناس قوله ياتوك رجالا جواب الامر وايقاع الفعل على ضمير الخطاب لكون اتيانهم اجابة لندائه او المضاف مقدر اي ياتوا بيتك قوله وقرئ بالضم مخفف الجيم كهو اسم جمع كظؤار ورجال قوله ومثقلة جمع راجل كعباد وعابد قوله ورجالى جمع رجلان بمعنى راجل كسكارى جمع سكران ويجوز ان يكون جمع راجل كما يفهم من بعض كتب اللغة قوله اتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده فان شأنه امرار المشتق يدل على علية المأخذ

بعد السفر وهزله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او

استيناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة

العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنياوية وتنكيرها لان المراد بها

نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا

وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لاينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب

به الى الله في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام

علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا

منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة

الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بؤس

اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم

ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا

نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وليطوفوا طواف الركن الذي به

تمام التحليل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم

لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه

الله تعالى واما الحجاج فانما قصد ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك

وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل

هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام

والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو

عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله

كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان

كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول

الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات

اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء

على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور

الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من

الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير

مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان

الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره او تهوي به الريح في مكان
سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع
فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان
يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احد
الهالكين ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا
لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان
روي انه عم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر رضه اهدى
نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها منه من افعال
ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها
منشاء التقوى والفجور والآمرة بهما لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت
العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها
منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية
الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث
الانعام والضمير فيه لها والمراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل
مسمى وهو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي ترفع اليه الاعمال او يكون فيه
ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت
المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية في الوقت والتراخي الى الكعبة بالاحلال بطواف
الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرا حمزة
والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجه الله علل الجعل
تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها
وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب
او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات
صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها و
الصابرين على ما اصابهم من المصائب والكلف والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ و
المقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة
كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن
بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة بقوله عم البدنة عن سبعة والبقرة

قوله توزع اي تتوزع على حذف احدى التائين اي تنقسم فالتوزيع القسمة والتفريق كالابزاع والتوزيع التفرقة قوله طوح به اي القاه قوله هلاكا يشبه احد الهالكين فان تمت المشبه في التشبيهات المركبة لا تكون
الاهوية متنزعة من امور متعددة والهلاك ليس كذلك فلما كان الهلاك هو العمدة في تلك الهيئة وهو محل الافهام اذ به يحصل الزجر والتنفير المقصود في هذا المقام ساغ في العبارة بناء على ظهور
المرام لاولي الافهام تخصيصه بالذكر والمراد تشبيه الهلاك مع ما في ماخذ الهيئة بحال احد الهالكين فتامل قوله او الهدايا ذهو قول الجمهور قاله ابو حيان قوله لانها من معالم الحج آه تعليل معلله محذوف اي
سميت الهدايا بالشعائر لان الشعائر جمع شعيرة من الشعور بمعنى العلم ومعلم الشي مظنته وما يستدل به قوله وهو اوفق لظاهر ما بعده اي يراد بها الهدايا اوفق آه لكن يبعده قوله تعالى والبدن جعلناها
لكم من شعائر الله لما اشتهر ان الاخبار بعد العلم بها اوصاف والاوصاف قبل العلم بها اخبار الا ان يقال البدن غير الهدايا وفيه بحث قوله في انفه برة البرة حلقة من صفر او غيره تجعل
في انف البعير قوله فان تعظيمها منه ويجوز لنا يقال الضمير للتعظيمة وهي اسم مصدر عظم اي التعظيمة قال مولانا العلامة الضمير للتعظيمات من عظموا شعائر الله قلت لا حاجة الى اعتبار الجمع من ان
ظاهره يوهم بمفهومه ان لا يكون التعظيم الواحد من تقوى القلوب قوله فحذفت هذه المضافات اعترض عليه قطب العلامة بانه انما يحتاج الى هذه المضمرات اذا جعل من للتبعيض فان جعلت للابتداء
لم يحتج اليها اذ المعنى حينئذ فان تعظيمها ناش من تقوى القلوب قال الطيبي فعلى هذا لا بد من جعل اللام بدلا من المضاف اليه للربط واجاب صاحب الكشف بان الاحتياج الى اضمار ما
ان المعنى ان التعظيم باب من التقوى ومن اعاظم ابوابها لان التعظيم صادر من ذي تقوى فثبت ما ذكره من ان المعنى على الاول دون الثاني مجرد دعوى لا تستند الى برهان ثم لا يظهر
في الاية الدلالة على انه من اعاظم ابواب التقوى ثم قال صاحب الكشف التقوى ان جعلت متناولة للافعال والتروك على العرف الشرعي فالتعظيم بعض التقوى وان جعلت خاصة بالتروك
منشا التعظيم فيها غير لكن الاول اولى التجوز قلت اذا كان التعظيم بعضا من التقوى لا يحتاج الى الاضمار فهذا الصلح لا يرضى به الخصم وانه اذا صح الكلام على التجوز لا يستقيم قول الزمخشري ولا يستقيم
المعنى الا بتقديرها قال الراغب اذا جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا حقيقته
ثم يسمى الخوف تارة تقوى والتقوى خوفا حسب اطلاق المقتضي لمقتضيه
والمقتضي لمقتضاه فصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يوثم وذلك
مولانا العلامة الجزاء محذوف وتقديره فهم متقون حقا لدلالة التعليل
القائم مقامه ولهذا ادخل الفاء الجزائية قلت المحذوف خلاف الاصل والمذكور
صالح للجزائية باعتبار الاعلام والاخبار كما هو المشهور في امثاله قوله والعائد
الى من ولك ان تقول عموم ذوي وشموله يغني عن الضمير العائد قوله وذكر القلوب
قال ابو حيان وغيره ذكر القلوب لان المنافق يظهر التقوى وقلبه خال عنها
قوله والآمرة بهما تجوز لا يخفى ان قوله لكم فيها منافع الاية اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه قوله الى ان تنحر قال في الكشاف الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويوكل
منها وترك المص ذكر الاخيرين اذ لا دخل لهما في انتهاء المنافع المذكورة ثم انه
مبني على مذهبه وعند الحنفية من ساق بدنة فاضطر الى ركوبها ركبها وان
استغنى عن ذلك لم يركبها لانه جعلها خالصة لله تعالى فما ينبغي ان يصرف شيئا
من عينها او منافعها الى نفسه الى ان يبلغ محله الا ان يحتاج الى ركوبها وان
كان لها لبن لم يحلبها فتبين ان قول العلامة الزمخشري والامام النسفي الى ان
تنحر مخالف لمذهبهما ويجوز لنا تعميم الكلام للانتفاع عند الضرورة والحاجة كما
يجي من الزمخشري في الدرس الآتي قوله ثم وقت نحرها اشارة الى ان المحل اسم
زمان ويجوز لنا يكون مصدرا ميميا اي وجوب نحرها كما قاله الزمخشري وفي
القاموس حل امر الله عليه يحل حلولا وجب واحله الله عليه وحق يحل عليه
محلا وجب مصدره كالمرجع قوله اي ما يليه من الحرم اوله به لانها لا تنتهي بها
الى البيت نفسه والقريب من الشي يعطى له حكم ذلك الشي قوله وثم يحتمل التراخي
في الوقت فان ثبوت المنافع لهم يتراخى عنه ثبوت وقت النحر باعتبار الابتداء
وان كان عقيبه بحسب البقاء قوله وهو على الاولين يعني التفسيرين الاولين
لشعائر الله قوله ثم محلها اي زمان حلولها قوله وهو البيت المعمور على الاول قوله
او الجنة على الثاني قوله لكم فيها منافع التجارات والاولى تعميم المنافع الدينية
الله قوله ثم وقت الخروج منها فالمحل من الحلال قوله بالاحلال اي التقصير والاحلال
متعلق بالخروج قوله متعبدا احتمل لنا يكون مصدرا او اسم مكان قوله دون غيره
انفهام التخصيص بدلالة سياق الكلام وقرينة المقام الاريكي اي قوله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام قوله وفيه تنبيه اي في الاظهار في مقام الاضمار حيث لم يقل
ليذكروا اسم الله عليه قوله ولا تشوبوه بالاشتراك الشوب الخلط قوله وبشر
المخبتين قال ابو حيان ناسب تبشير من اتصف بالاخبات هنا لان افعال
الحج من نزع الثياب والتجرد من المخيط وكشف الرأس والتردد في تلك المواضع
المغبرة المحجرة والتلبس بافعال شاقة لا يعلم معناها الا الله تعالى موذن بالاستسلام
المحض والتواضع المفرط حيث يخرج الانسان عن مالوفه الى افعال غريبة ولذلك
وصفهم بالاخبات والوجل اذا ذكر الله تعالى والصبر على ما اصابهم من المشاق
والصلوة في مواضع لا يقيمها الا المومنون المصطفون والانفاق مما رزقهم
ومنها الهدايا التي يغالون فيها قوله او المخلصين على ان يكون الاخبات كناية
عن الاخلاص لانه يلزمه الاخلاص فتامل قوله وجلت قلوبهم الوجل الخوف قوله
واصله الضم يعني ضم الدال قوله من بدن ككرم وبصر اي ضخم لكن البدانة مصدره
قوله ولا يلزم من مشاركة البقر لها آه رد لصاحب الكشاف ولهو ظاهر الورود عليه
ولكن متمسك الحنفية في اطلاق البدنة على البقرة شرعا ليس ما ذكره صاحب
الكشاف بل مثل ما في سنن ابي داود والنسائي عن جابر انه قال خرجنا مع رسول
الله مهلين بالحج فامرنا رسول الله ان نشترك في الابل والبقر كل سبعة منا في
بدنة وفي صحيح مسلم في حديث جابر كنا ننحر البدنة عن سبعة فقيل والبقرة
فقال وهل هي الا من البدن ثم قول الزمخشري والا فالبدن هي الابل يعني لغة
ثم قال الخليل البدنة ناقة او بقرة تهدى الى مكة قال النووي هو قول اكثر
اهل اللغة وقال الجوهري البدنة ناقة او بقرة

قوله شرعها الله تعالى الاظهر الاقتصار على شرعها قوله من اعلام دينه كانه نبه الى ان المضاف مقدر قوله ودنيوية وهي الركوب عليها وشرب لبنها اذا احتاج قوله اللهم منك واليك اي اعطاء منك وتقرب
اليك قوله من صفن الفرس نبه اشارة الى ان اطلاق الصوافن على الابل من باب التجوز وان حقيقتها في الخيل ثم يجوز انه يكون من صفن الرجل اذا صف قدميه قوله بابدال التنوين من حرف الاطلاق فلا
يرد ان صوافن مما يمتنع صرفه فكيف يدخله التنوين فان تنوين الترنم لا يمنع دخوله عليه ثم يجوز ان يكون على لغة من يجوز صرف ما لا ينصرف مطلقا ولا سيما الجمع المتناهي ولذلك قيل شرعه والعرف في
الجمع الى كثير قوله حتى ادعى قوم به التخيير اقوله عند الوقف ظرف لحرف الاطلاق قوله على لغة من يسكن الياء مطلقا يعني في حالة الرفع والنصب والجر ثم يحذف لاستثقال الياء المكسورة ما قبلها
فصواف اصله صوافي حذفت الياء لثقل الجمع اكتفاء بالكسرة ثم عوض عنها التنوين قوله فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر قال الامام النسفي في التيسير فكلوا منها اباحة ولو لم يأكل منها جاز وقوله
واطعموا ندب ولو صرف كله الى نفسه لم يضمن شيئا وهذا في كل هدي نسك لا كفارة وكذلك الاضحية واما هدي هو كفارة فعليه التصدق بجميعه وما اكله فمنه وكذا ما اطعمه الاغنياء
وفي الهداية ويستحب له ان يأكل من هدي التطوع والمتعة والقران وكذا يستحب ان يتصدق على الوجه الذي عرف في الضحايا قلت هذا يدل على ان كلا الامرين للندب قوله ويؤيده انه قرئ
القنع يعني بغير الف على وزن حذر وجه التائيد ان القنع هو الراضي لا غير والاصل توافق القراآت قوله والمعترض للسؤال والمعترض بغير سؤال قوله لتضمنه معنى الشكر ويجوز ان يكون
كلمة على للتعليل في الكشاف انما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم واعترض عليه ابن هشام في حواشي التسهيل قوله
بعده نول انداعي على الصفا والمروة الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا فبناني بالحمد بعد تعديته التكبير بعلى وايضا على الثانية كبيرة في التعليل فكذا نظيرتها الاولى قوله ان هذا التقدير
الى ان المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعينه قال ابو حيان لم يذكر قوله غائلة المشركين
الله ما يدفعه عنهم ليكون اعم واعظم واعم وذكره انه ورد ان اشد البلاء
للانبياء ثم الامثل فالامثل قوله والمأذون فيه محذوف وهو القتال

عن سبعة يتناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها
لكم ومن رفعه جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية
ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم
منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن
الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم
على ثلث وصوافنا بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله
وصواف على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت
جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي
بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا
خضعت له في السؤال والمعتر والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه
واعتره كذلك سخرناها وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها
منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا
عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول
لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله
التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله تعالى والتقرب
اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها
قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له
بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء
وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هديكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية
التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر
وبشر المحسنين المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ان الله يدفع عن الذين آمنوا غائلة
المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب
فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته
فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء
للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ
نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي الذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم
ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلعم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب

ومسجد يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية
في القتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين آية وان الله على نصرهم لقدير وعدلهم بالنصر كما
وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا
به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط
المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ
دفاع ولهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات
وكنائس اليهود وسميت بها لانها تصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعربت
ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او للمساجد خصت بها تفضيلا
ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار
على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي
على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل
على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره
ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية
له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل
قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه
وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين
فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير
النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها
وقرا البصريان بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة
حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت
فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي خالية وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت
الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال
والاهلاك ليس حال ظلمها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان

قوله حتى هاجر فانزلت يخالف لما تقدم في اول السورة انها مكية الا ست آيات من قوله هذان خصمان الى صراط الحميد قوله وعدلهم بالنصر يعني انه وارد على سنن كلام العظماء من السلاطين في عدم التصريح بانه ينصرهم فان الرمزة والابتسامة منهم كافية في تيقن الفوز بالمطلوب قوله الذين اخرجوا من ديارهم في موضع الجر على انه بدل او صفة لقوله يقاتلون ويجوز ان يكون في موضع النصب على المدح وفي موضع الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هم الذين اخرجوا قوله على طريقة قول النابغة يعني في كونه مدحا بما يشبه الذم فيكون قوله الا ان يقولوا بدلا من حق لما في غير من معنى النفي فيؤول الكلام الى نفي النفي وهو اثبات في اصل المعنى اخرجوا من ديارهم بان يقولوا ربنا الله قوله وقرئ دفاع قراءة نافع قوله سميت بها لانها يصلى فيها فتنوينها كتنوين عرفات وقد مر تفصيله في البقرة قوله وقيل اصلها صلوثا بالثاء المثلثة وهي في لغتهم بمعنى المصلى قلت فينبغي ان يمنع صرفه للعجمة والعلمية ولا يدخله التنوين الا ان يقال لما كانت على وزن عرفات عوملت معاملتها او يكون القائل بها من لا ينونه وهو ابو عمرو على رواية هارون قاله ابو حيان قوله ومساجد تاخير ذكر المساجد اما لان الترتيب الوجودي كذلك او ليقع في مجاورة الصفة المادحة او للتبعيد عن قرب التهديم ولعل تاخير صلوات عن معابد النصارى وان كان الترتيب الوجودي على عكسه لمناسبة بين الصلاة والمساجد قوله وصف للذين اخرجوا او يجوز ان يكون بدلا منه قوله اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين يعني ان صيغة الجمع في الآية تقتضي التعدد وتابي عن التخصيص بواحد كامير المؤمنين علي رضه والمتعدد الجامع لهذه الاوصاف ليس غير الخلفاء الاربع فيكون فيها دلالة على صحة امرهم حيث ذكر ذلك في معرض المدح بهم وفي قوله من المهاجرين اشارة الى ان الآية مخصوصة بهم لانهم هم المخرجون بغير حق فان قلت كلمة ان لا تدل على الوقوع فيجوز ان يكون المتعدد الذي اتيهم غير من ولي منهم الخلافة قلت ايتان ان الشرطية من قبيل الاتيان بلعل وعسى من امثال العظماء والسلاطين في المواعيد كما مرت اليه الاشارة آنفا قوله فقد كذبت قبلهم قوم نوح تانيث الفعل لتاويل القوم بالامة او القبيلة وفيه ايماء الى تشبيه المكذبين بالنساء في نقصان العقل وسوء التدبير قوله واصحاب مدين قال مولانا العلامة لم يقل هنا وقوم شعيب لان المكذبين له من قومه اصحاب مدين خاصة فانه سيجيء في سورة الشعراء انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى اصحاب مدين واصحاب الايكة وقومه هو اصحاب مدين خاصة واما اصحاب الايكة فهو كان اجنبيا منهم وكلا الفريقين كذبه والظاهر ان تخصيص اصحاب مدين بالذكر لاختصاصهم بكونهم قومه قوله غير فيه النظم حيث لم يقل وقوم موسى بل كرر الفعل قوله وبني الفعل للمفعول ولم يقل وكذب القبط موسى قوله لان قومه الخ تعليل لتغيير النظم قوله ولان تكذيبه الخ تعليل لبناء المفعول يعني لم يبن للفاعل لان المقصود بيان شناعة تكذيبه مع عظم آياته وظهورها كائنا من كان المكذب قوله انكاري اشارة الى ان النكير مصدر قوله بتغيير النعمة محنة الخ ... وتضمن كلام الكتاب اشارة الى رد ما في الكشاف النكير بمعنى الانكار والتغيير اذ التغيير ليس عين الانكار بل اثره وعلامته لكن في الاساس نكر الامر نكارة صار منكرا ونكرته فتنكر غيرته فينبغي ان يحمل الكلام على الرد قوله فكاين للتكثير قوله وقرا البصريان اهلكتها على توحيد فامليت للكافرين الا ان قوله اي اهلها يشير الى ان الظلم صفة اهلها واسنادها الى القرية مجازي للملابسة قوله مع بقاء عروشها اشارة الى ان كلمة على للمصاحبة كما في قوله واتى المال على حبه على ما قيل وقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان المضاف مقدر قوله فيكون الجار متعلقا بخاوية يعني على الوجهين لكن على الاول تعلقا لفظيا فالمجرور مفعول بالواسطة وعلى الثاني تعلقا معنويا والظرف حال قوله اي مطلة عليها بالطاء المهملة واما التي بالظاء المعجمة فهي تتعدى بنفسها لا بكلمة على قوله مائلة اي قائمة منتصبة من المتول قوله والجملة معطوفة على اهلكناها فان قلت كونها خاوية على عروشها عين اهلاكها وشرط العطف التغاير قلت اريد بالاهلاك الاخراج عن الانتفاع باهلاك المنتفعين وفي قول المص باهلاك اهلها اشارة اليه ثم يجوز ان يكون معطوفة على جملة فكاين من قرية اهلكناها على تقدير تسميتها وهو الاولى لعدم اعادة التشاكل بين المتعاطفين فيكفي لتصحيح الفاء ترتب الجزاء على الاهلاك والاهلاك ليس حال خوائها بل مقدم على تلك الحال كما نبهت عليه آنفا ولك ان تقول يجوز ان يكون حالا مقدرة والمعطوف على المبنية لا يلزم ان يكون مثلها

رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي
تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر
مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها
خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر
مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم
الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع
المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا ولم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون
بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او آذان يسمعون
بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهد آثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم
يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى
والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي
ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول
الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به
ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور
لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره وتأنيه
حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام
الشدائد مستطالة وكاين من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطفت الاولى
بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين
لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تأخر لعادته تعالى امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة
مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا
لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين
لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما ندر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع
ما يجمع فضائله والذين سعوا في آياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين
للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من

قوله فمحلها الرفع لعطفه على الخبر قوله او مجصص والشيد بكسر الجص والنورة قوله وذلك يقوي اه حيث يوجد التناسب بينها وبين القرية في الاخلاء عن الانتفاع مع البقاء قوله وقيل المراد اه وضعفه
انه [illegible] والتنكير المستفاد من كان قوله في سفح جبل في القاموس السفح عرض الجبل المضطجع او اصله او اسفله او الحضيض قوله بحضرموت في الكشاف [illegible] لان صالحا حين حضر مات وفي
المغرب هي بلدة صغيرة شرقي عدن قال ابو حيان في البحر عن الامام ابي القاسم الانصاري انه قال رأيت قبر صالح بالشام في بلدة يقال لها عكا فكيف يكون بحضرموت قوله لم يسافروا
لذلك انت خبير بان المقصود هو الاعتبار والاتعاظ فان ترتب ذلك على سفرهم ذلك ويجوز لا يمس الحاجة الى ان يكون سفرهم لهذا الغرض فينبغي ان يقول بدله لم يترتب على سفرهم ذلك
ويجوز ان يقال اللام في قوله لذلك لام العاقبة قوله ما يجب ان يعقل من التوحيد اشارة الى ان المفعول محذوف للاختصار ابتناء على تعينه بدلالة المقام قوله والظاهر اقيم مقامه ولا يلزم من كون
الابصار فاعلا لتعمى خروجها عن المفسرية قوله وانما ايفت في القاموس ايف الزرع كقيل اصابته آفة فهو مؤوف [illegible] قوله قيل لما نزلت اه وانما اشار الى ضعفه لان التخصيص [illegible] قضية سياق
الكلام في هذا المقام [illegible] الى قوله فانها قال مولانا العلامة [illegible] قوله قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اذ لم يتعين قوله اعمى لارادة عمى البصر حتى يتجه الرد فانه سبق من المصنف وكذا من
غيره تجويز ارادة عمى القلب قوله لامتناع الخلف في خبره لما ثبت في علم اصول الدين امتناع الكذب على الله تعالى قوله فيصيبهم [illegible] فان العلم باصابة ما اوعدهم به تسبب عن العلم بان الله
لا يخلف وعده قوله لكنه صبور يعني ليس التأخير للعجز بل لانه صبور قوله بيان لتناهي صبره يقال انتهى الشيء وتناهى اي بلغ نهايته قوله حتى استقصر المدد الطوال لا يخفى ان المناسب لافادة هذا المعنى
عكس ما في التنزيل من التشبيه ويجوز ان يقال انه من باب القلب قوله [illegible] بالياء على وفق يستعجلونك وعلى قراءة الباقين فيه التفات قوله مبالغة في التعميم فان التنبيه اي المحيط الجامع يدل
على انه لم يخرج من الحكم المنسوب احد منهم قوله بدل عن قوله فكيف يعني بافادة الفاء
قوله وهذه في حكم ما تقدمها فالواو فيها لعطف الجملة كما فيما تقدمها قوله لعادته تعالى
يعني في الامهال قوله والى حكمي اشارة الى ان المضاف محذوف لان مرجع
المشركين ليس الى الله بل الى حكمه وجزائه قوله مرجع الجميع العموم للجميع مستفاد من الالف
واللام العهدية والمعنى مصيرها وقد ثبت ان اقامة المضاف اليه مقام المضاف
للمبالغة في التعميم ويجوز ان يكون اللام للاستغراق فيدخل اهل القرية دخولا
اوليا قوله انما انا لكم نذير مبين يعني انا مقصور على النذارة لا اتعدى الى تعجيل
العذاب قوله مع عموم الخطاب ظاهرا يريد ان عموم الخطاب بالناس كافة وذكر
الفريقين المؤمنين والمشركين بعده بالتحلي منهما في الآخرة يقتضي ان يقال
اني لكم بشير ونذير قوله لان صدر الكلام ومساقه للمشركين منع لعموم الخطاب
مستند بانه مخصوص بالمشركين بدلالة مساق الكلام قوله وانما ذكر المؤمنين يعني
ان ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لالقاء الغيظ
والغم باضدادهم فليس ذكرهم بها الا لكونه داخلا في حيز التخويف والانذار
بما سمعته من الاعتبار وقال العلامة الطيبي يجوز ان يكون الآية واردة
لبيان ما يترتب على الانذار من انتفاع من قبله وملال من رده فكانه
قيل انذر يا محمد هؤلاء الكفرة وبالغ فيه فمن قبل منك وآمن فله الثواب
ومن دام على ما كان فقد اذيت [illegible] ليعذبهم الله تعالى في الدنيا
بالقتل وفي الآخرة بالجحيم قلت هذا كلام حسن الا انه لا دلالة في هذه الآية على
قوله ليعذبهم الله في الدنيا بالقتل يعني ما ذكره [illegible] يكون التقسيم داخلا
في مقول القول بخلاف ما قاله الطيبي قال مولانا العلامة الخطاب عام للمؤمن والكافر
والمنذر به قيام الساعة وانما كان صلى الله عليه وسلم نذيرا مبينا لانه
بعث من اشراطها فاجتمع فيه الانذار بها قالا وحالا فقوله انما انا لكم نذير
مبين كقوله صلعم انا النذير العريان وقد دل على ذلك تعقيب الخطاب
بالانذار بتفصيل حال الفريقين عند قيامها قلت ظاهر ان مقتضى سياق
الكلام تخصيص الخطاب بالمشركين وان المؤمنين لا ينذرون بقيام الساعة
وكيف ينذر احد بما يحصل له فيه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ثم قد عرفت انه لا دلالة في تعقيب الخطاب بتفصيل الفريقين
على تعميمه

المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة
اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق
كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي صلعم علماء
امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه صلعم سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قيل فكم الرسول منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى
المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي
والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان
في امنيته تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون
اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر
الآخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة
فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان
في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس
اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن
ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبرئيل عليه السلام فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود
عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل
تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبر على رسل وامنيته قراءته والقاء
الشيطان فيها ان يتكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي
وقد رد بانه يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله
اياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء صلعم وتطرق الوسوسة اليهم
ليجعل الله ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر
عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم
المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم
لفي شقاق بعيد عن الحق وعن الرسول صلعم والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه
الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو

قوله على انه حال مقدرة فالتعجيز بمعنى السبق ولم يحصل ذلك ولكنه يقدرونه ويجوز ان يكون حالا مبنية بناء على زعمهم الا ترى الى قول ابن الزبعرى حصنتك رب الكعبة واذا جعل التعجز بمعنى التثبيط او
النسبة الى العجز فلا حاجة الى جعله حالا مقدرة لان تثبيط بعض من اراد الايمان وقع منهم وكذا النسبة الى العجز ولكل معنى النسبة الى العجز انسب لقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب فان استعجالهم ناش
عن نسبته صلى الله عليه وسلم الى العجز والاستهزاء به قوله من قبلك من فيه لابتداء الغاية وفي قوله من رسول زائدة يفيد استغراق الجنس قوله الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة قال مولانا العلامة
كانه نسي ما زعمه من الدلالة في قوله تعالى وكان رسولا نبيا على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة قلت ليت شعري لم لا يحمل امر المسلمين خصوصا اعاظم العلماء على الصلاح فالظاهر ان هذا
القول من المص اشارة الى ان ما ذكره هناك له وجه انتفاع وترك ذكر وجه الاندفاع تعويلا منه على تفطن الاذهان الوقادة لمنه ما سبق التلويح اليه وفيه انه يجوز ان يكون المراد بقوله رسولا
المعنى العام للرسل وذكر نبيا تاكيدا لدفع احتمال ارادة الرسول اللغوي كما ان ذكره اذا اريد به المعنى الاخص للتاكيد ايضا قوله وقيل الرسول من جمع آه قاله الزمخشري واشار المص الى ضعفه لان الرسل اكثر من عدد
الكتاب واحتمال تكرار نزول الكتب لا يدفع الضعف لانه احتمال لا يستند الى دليل قوله وقيل الرسول من ياتيه آه قاله الامام الرازي ولعل وجه ضعفه تخصيص الكتبي بالوحي المنامي قلت الفرق بين الرسول
والنبي سواء كان بما ذكره المص او الزمخشري او الامام مدركه السمع اذ لا مدخل فيه للراي ولم يسند واحد منهم ما اختاره الى مستند يصح للاعتماد والله تعالى اعلم وحكي الرشاد قوله الا اذا تمنى اي كل واحد منها
او يقال التقدير وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته ولا نبي الا اذا تمنى فحذف من الاول لدلالة الثاني عليه قوله ما يوجب اشتغاله مفعول القى حذف تعويلا على
القرينة الدالة ويجوز ان يكون المعنى اذا تمنى ايمان قومه وهدايتهم القى الشيطان الى اوليائه شبهات فيما يتمناه فينسخ الله تعالى ما يلقي الشيطان من الشبه ثم يحكم اياته الدالة على حقيته والله اعلم بطريق دفع
الشبه ورفع حجب الارتياب فيناسب الآية قوله تعالى والذين سعوا في
اياتنا قوله وانه ليغان على قلبي في النهاية الغين الغيم وغينت السماء تغان اذا
اطبق عليها الغيم وقيل الغين شجر ملتف اراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو
منه البشر لان قلبه كان مشغولا ابدا بالله تعالى فان عرض له وقتا ما عارض
بشري يشغله من امور الامة والملة ومصالحها عد ذلك تقصيرا او ذنبا فيفزع
الى الاستغفار قوله قيل حدثت نفسه آه اشار الى ضعفه آه بار باه قوله
تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض الآية وفيه بحث
لما سنبه عليه انه لا يلائم الوجه الذي اختاره المص قوله سهوا وترد بان
الساهي لا يقع مثل هذه الكلمات المسجعة المطابقة لالفاظ السورة ويجوز ان
يمنع بان افصح البشر لا يقاس بغيره قوله تلك الغرانيق الغرانيق جمع غرنوق
وهو لسان الناعم والمراد بها الاصنام قوله وهو مردود عند المحققين حتى قيل
عنه الامام محمد ابن اسحق جامع السير النبوية فقال هذا من وضع الزنادقة و
البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وقال ما معناه ان رواتها مطعون
عليهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف المعتبرة منه شيء مما ذكروه وقال القاضي
عياض في الشفا وتكفيك في توهين هذا الحديث انه لم يخرجه احد من اهل الصحة
ولا رواه بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم قوله وقيل تمنى قرأ قلت يحتمل هذا
ان يكون المعنى القى الشيطان في قراءته اي فيما يقرأه من الشبه والتخيلات ما يلقنه
منه اولياءه ليجادلونه قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا فيناسب الآية لما قبلها كما لا يخفى قوله على الرسل اي على الاسناد و
هو ضد الشريعة يريد عثمان بن عفان قوله فقد رد بانه ايضا يخل يعني كما ان
سبق لسانه اليه سهوا يخل به الظبيين قال انه سهو وسبق لسان مردود لزوال
الوثوق يعني لقيام ذلك الاحتمال في غيره ايضا قلت لا يحتمل السهو ما استمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قراءته طول عمره لكن يجوز ان يقال اراد المص
بقوله ايضا تشبيه هذا بالقول السابق في المردودية عند النقاد من اصحاب
الحديث وهذا هو الاولى لانه لم يتعرض لاختلال ذلك القول بالوثوق حتى يصح
التشبيه قوله لانه ايضا رده مولانا العلامة بان اعجازه عند الفصاحة
الى ما يبلغ به المجموع مقدار اقصر سورة من القرآن يدل على انه من الرحمن فلبث بهذا الرد
منجه ويرد به ايضا ما اورده الطيبي على الاحتمال الاول وقد سمعته انفا ويرد على
المص ايضا ما واظب رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلاوته طول عمره وتلقفه الصحابة
رضي الله عنهم من فيه مرارا لا يحتمل ان يكون من تخاليط الشيطان قوله والآية تدل
على جواز السهو يعني على الاحتمالين الاولين قوله ما يلقي الشيطان الظاهر ان ما
موصولة ويجوز ان يكون مصدرية قوله علة لتمكين الشيطان اشارة الى ان قوله ليجعل
متعلق بفعل محذوف مدلول عليه بقوله القى الشيطان قوله منه اي من الالقاء
قوله وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر كانه اشار الى ضعف ما اختاره
من تفسير قوله تعالى القى الشيطان في امنيته ويظهر من ذلك ان الاولى في تفسير
الآية بما ذكرناه من ان المراد القاء الشبه والله اعلم قوله ونفاق وهذا هو
المناسب لقوله تعالى في المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وفي تفسير
المرض لقلوبهم دلالة على ذلك فان المنافق لا يظهر في ظاهره مرض لاظهاره
الاسلام بخلاف المشرك المجاهر قال مولانا العلامة من زعم ان المراد من الاول
المنافق فكانه غافل عن ان المنافق اقسى قلبا من الكافر المجاهر قلت لو سلم انه
اقسى قلبا فليس في كلام المص ما يمانعه فهذا المرض لا يورث رقة القلب قوله
لفي شقاق الشقاق المنافرة اي في شق غير شق الصلاح قوله بعيد وصف
الشقاق بالبعد مجازي كوصف الضلال به على ما مر مرارا قوله ان القرآن هو الحق
النازل فيه بحث لان التخصيص بالقرآن يأباه قوله تعالى من رسول ولا نبي الدال
على الاستغراق فالوجه ما قلنا والله

الحق الصادر من الله لانه ما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقرآن
او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين آمنوا فيما اشكل
الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في
شك منه من القرآن او الرسول ومما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها
بخير ثم ارتد عنه حتى تأتيهم الساعة القيمة او الموت او اشراطها بغتة فجاءة او
يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون
فيه فيصرن كالعقم اولان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم
بوصفها اتساعا اولانه لا خير لهم ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا اولانه
لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيرها او على وضعه موضع
ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليه
الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين
لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه
على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله وان عقاب الكافرين مسبب من
اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله
ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين
من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل
روي ان بعض الصحابة رضه قالوا يا نبي الله هولاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم
الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير
الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه
وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك
الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء
بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة
لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض
عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث
على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره
بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا توصف بالعفو الا القادر على ضده

قوله القرآن او الرسول والظاهر ان من حرج للابتداء قوله مما القى الشيطان من للتعليل قوله ذكرها بخير يعني ذكر اصنامهم بخير حيث قال تلك الغرانيق العلى قوله القيمة ويؤيده ذكر قوله تعالى الملك يومئذ
لله اذ لا ملك فيها لاحد من ملوك الدنيا كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم الآية ويساعده التفسير بعده قوله او الموت واختصاص الملك بالله تعالى يوم الموت من حيث نفاذ قضاء الله
تعالى وحده وبطلان غيره ويكون التفصيل اخبارا مرتبا على حالهم في ذلك اليوم من الايمان والكفر قال مولانا العلامة المراد اتيان الموت فانه من طلايعها وكتب في الهامش ضرورة ان مريتهم
لا ينتهي الى قيام الساعة بل تزول عند الموت قلت اذا اريد بالساعة القيامة او اشراطها يراد بالذين كفروا الجنس والحقيقة فالآية تتضمن الاخبار عن بقاء هذا الجنس الى قيام الساعة نعم يرد عليه
انه لا تصح المقابلة بقوله او يأتيهم عذاب يوم عقيم فانه ليس غاية لزوال مرية ذلك الجنس الا ان يراد بالضمير الراجع الى الكفرة المعهودون على سبيل الاستخدام والله تعالى اعلم بمرام المقام كانه اذا
اريد بها الموت يراد به الكفار المعهودون قوله او اشراطها على حذف المضاف او على التجوز ويؤيد ارادة الاشراط ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها قوله سمي به اي اطلق على يوم حرب يقتلون فيه لفظ العقيم قوله فيصرن كالعقيم ففي يوم عقيم نوعان من
المجاز احدهما المجاز في المفرد فلفظ عقيم استعارة تبعية شبه اولا الثكلى بالعقيم فاستعير الثاني للاول ثم اشتق منه الصفة والثاني المجاز في الاسناد حيث نسب العقيم الى الزمان بملابسة
ابناء الحرب يلزمهم اياما كما يقال للمسافر ابن السبيل قوله صارت عقيما اي كالعقيم ففيه استعارة تبعية متفرعة على الاستعارة بالكناية قوله او لانه لا مثل له كان كل يوم لم يلد مثله فلا مثل له
سنه عقيم قوله لقتال الملائكة فيه بناء على تعيين يوم بدر للارادة من يوم عقيم ويكون الكاف في كيوم بدر للتقصي قوله او يوم القيمة عطف على يوم حرب واطلاقه على يوم القيمة لوجهين الاخيرين منهما على ان
المراد بالساعة غيره يعني الموت مثلا فالبغتة باتيان الموت للذين يموتون
قبل يوم القيمة والبغتة بعذاب يوم القيمة للناجين اليه او يقال كلمة
او لمنع الخلو وفيه نظر قوله او على وضعه موضع ضميرها للتهويل فكلمة او لمنع
الخلو وفيه النظر السابق قوله لتفصيله مع انه لا مانع في سياق الكلام الخ النعيم
قوله مسبب من اعمالهم ردا لقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فقد مر ان الباء
فيه للمقابلة لا للسببية قوله قال لهم اي بلام الاستحقاق قوله الجنة ونعيمها وفيه ان
قوله تعالى ليدخلنهم مدخلا الآية يكون تكرارا وجوابه ان الثاني بدل من الاول
ويدل على ما لا دلالة في الاول عليه من كونهما مدخلا مرضيا فلا تكرار قال مولانا
العلامة ذلك في البرزخ قبل دخول الجنة لان الرزق الحسن في الجنة
لا اختصاص له بالمجاهدين من المؤمنين قلت لو صح ما ذكره لم يصح ان يراد
بمدخلا يرضونه الجنة اذ لا اختصاص له بهم ايضا مع ان عدم الاختصاص ممنوع
فان تنكير رزقا يجوز ان يكون للتنويع ويخص ذلك النوع بهم وكذا الحال
في مدخلا نعم ما ذكره من كون ذلك في البرزخ احتمال ذكره ابو حيان
وغيره ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم من مات مرابطا اجرى عليه الرزق
وامن من الفتانين لكن الكلام في تعيينه قوله في القصد وهو النية فنية
المؤمن خير من عمله قوله واصل العمل يعني الجهاد وهو المراد بالمهاجرة قوله بالعقاب
الذي هو الجزاء لانه من العقب وهو ان يعقب الفعل الاول قوله للازدواج
اي المشاكلة قوله او لانه سببه فاطلق المسبب واريد السبب قوله حيث
اتبع هواه او فيما عسى ان يقع منه المجاوزة عن المماثلة خطاء فان كلام
المماثلة امر خفي لا يكاد يوقف عليه قوله واعرض عما ندب الله اليه والاعراض
عن المندوب نوع اساءة قوله فغيره بذلك اولى في الملازمة بحث والظ
ان يقال ان الله سبحانه وتعالى يغفر ويعفو عن عباده الذين خلقهم
ورزقهم وربّاهم اذا عصوا امره فغيره بذلك اولى قوله ذلك النصر بسبب
ان يقال ذلك الوصف بالعفو والمغفرة ان الله تعالى لم يؤاخذ الناس
بذنوبهم فلم يجعل عليهم الليل سرمدا فلم يعطل عليهم مصالح النهار ولا مصالح
الليل

قوله بسبب ان الله تعالى قادر ولا بعد ان يكون المعنى ذلك النصر بتعاقب الليل والنهار وتناوب الازمان والادوار الى ان يجي الوقت الذي قدره الملك الجبار لانتصار المظلوم وغلبته قوله على المداولة
اي على الارادة ذلك الوصف بكمال العلم المدلول عليه بقوله يولج الليل في النهار الآية قوله الثابت في نفسه لا كالممكن فانه هالك في نفسه قوله الواجب لذاته تفسير لقوله الثابت في نفسه
قوله وحده بدلالة ضمير الفصل قوله فان وجوب وجوده ووحدته يعني المدلولين بقوله ان الله هو الحق وبه يظهر وجه تقييده بقيد بالوحدة ولان لها مدخلا في مبدائية الكل ولولا ثالم يثبت
القول بان الواجب لذاته لا يكون الا واحدا مستلزم لكنه يعلم بالدلائل منها هذه الآية الكريمة قوله يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد فيكون كامل القدرة قوله سواه اشارة الى وجوده غيره
والا يكون مبدأ لنفسه ايضا قوله او الثابت الالهية عطف على الثابت في نفسه قوله لاشيء اعلى منه شانا هذا الكلام يوهم حصل العلو والكبرياء فيما سواه من الاشياء ومدلول الآية الكريمة حصرها
في الذات الجليلة فالمناسب ان يقول فكل شيء سواه تحت امره وقهره سافل حقير قوله الم تر اي الم يعلم فان كون المنزل هو الله تعالى ليس من المبصرات قوله عطفا على انزل بتقدير العائد
اي متصبح به يعني بانزاله ويجوز ان يكون الفاء سببية لا عاطفة كما في قول ابن الحاجب في الامالي فلا يحتاج الى تقدير العائد قوله اذ لو نصب جوابا يعني للاستفهام التقريري تعليل لتعين
الرفع على تقدير كون الاستفهام للتقرير وتقريره لو نصب على هذا التقدير لدل على نفي الاخضرار والتالي باطل فان المقصود في المقام اثبات الاخضرار بالاستفهام التقريري فيلزم عكس المقصود
ولو كان الاستفهام على حقيقته لم يكن القصد الى اثبات الاخضرار ولذلك فرع تعين الرفع على العطف على كون الاستفهام للتقرير قوله لدل على نفي الاخضرار قال ابو حيان لان النفي اذا دخل عليه الاستفهام
وان كان يقتضي تقريرا في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب الا ترى الى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وكذلك في الجواب بالفاء اذا اجبت النفي كان على معنيين فبكل منهما ينفي
الجواب فاذا قلت ما تاتينا فتحدثنا بالنصب فالمعنى ما تاتينا محدثا انما تاتي ولا
تحدث ويجوز ان يكون المعنى انك لا تاتي فكيف تحدث فالحديث منتف في
الحالين والتقرير باداة الاستفهام كالنفي الجواب فيلزم اثبات الروية وانتفاء
الاخضرار وهو خلاف المقصود قلت سلمنا انه لا يجوز نصبه على الاستفهام ولكن لا يتم
به مرام المقام فليكن جوابا للنفي وليعتبر دخول الاستفهام التقريري بعده فيكون
المعنى حصل منك روية انزال الله تعالى الماء فاصباح الارض مخضرة لان الاستفهام
التقريري الداخل على النفي يكون في معنى نفي النفي وهو اثبات فالاولى ان يستدل
على عدم جواز النصب بان الصرف الى النصب مخلص المضارع للاستقبال الذي هو
بالجزائية على ما قرر في علم النحو ولا يمكن ذلك في الآية الكريمة كما ترى وقال صاحب
الكشف النصب لا وجه له الا التسبب عن الاستفهام ويؤول المعنى في قولنا الم
انعمت عليك فتشكر الى ما رايت فما شكرت اي لو رايت لشكرت وكذلك
في الآية قلت الحصر غير مسلم فانه يجوز ان يعتبر متسببا عن النفي ثم يعتبر دخول
الاستفهام التقريري فان قلت الروية لا تكون سببا لا نفيا ولا اثباتا
للاخضرار كذلك قلت الروية مقحمة والمقصود هو الانزال او هي كناية عنه
لازمها تلزمه مع انه يكفي التشبيه بالسبب كما نص عليه الرضي في ما تاتينا فتحدثنا في
احد اعتباريه ثم مآل المعنى في المثال المذكور ليس الى ما ذكره بل الى ما رايت
فما شكرت وكذلك في الآية لان الاستفهام للتقرير قوله للدلالة على بقاء اثر المطر
فان صيغة المضارع تدل على الاستمرار التجددي قوله حال منها على تقدير العطف
على ما او خبر على الاحتمالين الاخيرين قوله من ان تقع قال ابو حيان الظاهر ان
تقع في موضع نصب بدل اشتمال اي ويمنع وقوع السماء على الارض وفيه
نظر فان الامساك بمعنى اللزوم ويعدى بالباء والكف ويعدى بعن والحفظ
والبخل كذا في تاج المصادر واما الامساك بمعنى المنع فغير مشهور قوله فانها مساوية
لسائر الاجسام على ما ثبت في علم الكلام قوله حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال
من انزال المطر واخضرار الارض وتسخير ما في الارض لهم وجريان الفلك في البحر
وامساك السماء عن الوقوع قوله منسكا يحتمل المصدر والزمان والمكان
وظاهر قوله هم ناسكوه مناسب للاول وعلى الاخيرين يكون من الاتساع اي ناسكون
فيه قوله او شريعة تعبدوا بها فقوله ناسكوه من الحذف والايصال اي ناسكون
به قوله لانهم بين جهال واهل عناد تعليل للنهي يعني انهم لا يخلون عن هذين الصنفين
فالجاهلون شانهم التعلم لا المنازعة واهل العناد لا يطلبون بالمنازعة طلب
الحق فيحرم عليهم المنازعة والكفار مخاطبون بالعبادات سيما في حق المواخذة
في الآخرة قوله وقيل المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم آه يعني بطريق الكناية و
انت خبير بان كون المراد نهيه صلى الله عليه وسلم انسب بلطف وادع فلا يظهر
وجه تصديره بصيغة التمريض

ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر
على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك
ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار
بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المتعاقبين بصير يرى افعالهما
فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال العلم والقدرة بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب
لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما
بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون
من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ
بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهية هو الباطل المعدوم في حد ذاته او
باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه
شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع
فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم
ترني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر
المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير
الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني
في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء
تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او
كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيئته وذلك
يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة
للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال
وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا
عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم
مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا
هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك
لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول
عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق و

وهولاء اهل مرادا وعن منازعتهم كقولك لايضاربنك زيد وهذا انما يجوز فى افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة فى تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوى وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض فلا يخفى عليه شئ ان ذلك فى كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته فى اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اى هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استينافا كما اذا وقعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رايعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اى مثل فى استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفى دالة على منافاة ما بين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان

قوله وعن منازعتهم بطريق الكناية الية قوله وهذا يعنى كون نهى احد الفاعلين عن فعل كناية عن نهى الفاعل الآخر عن مثل ذلك الفعل فلا يرد السؤال على الحصر بمثل ما مر فى تفسير قوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها فى سورة طه حيث قال نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها اذ الانصداد ليس مثل الصد قوله على انه من نازعته آه لا يخفى عليك ان المبالغة فى التثبت على الدين تناسب معنى القلع وهو المعنى المشهور للنزع لا معنى الغلبة مع ان الزمخشرى نقل فى المفصل عن سيبويه انهم لا يقولون نازعنى فنزعته استغناء عنه بغلبته قوله ولزمته الحجة اى لزمت المجادل الحجة وهى المعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة وفى بعض النسخ ولزمت الحجة قوله الله يحكم بينكم فى الكشاف خطاب من الله تعالى للمؤمنين والكافرين يعنى انه ليس من جملة مقول القول فليس المخاطب ههنا هو المخاطب فى قوله بما تعملون بل بعضهم وغيرهم من المؤمنين قوله بالحجج والآيات ثبوتا فى المحقين وانتفاء فى المبطلين قوله تختلفون قال البغوى الاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الآخر قوله ان ذلك الاشارة الى ما فى السماء والارض قوله كتبه الضمير البارز فيه وفى حدوثه لاسم الاشارة قوله ان الاحاطة به لو قال ان حصره تحت علمه لم يحتج الى تاويل الاحاطة بالمذكر لتذكير اسم الاشارة قوله لان علمه آه يفيد سر الاحاطة دون الاثبات فى اللوح او الحكم بينهم اذ الغرض فى التعليل لهما قوله المتعلق بكل المعلومات على سواء يعنى كما ان نسبة ذاته المقدسة للكل على سواء فالتعرض لكون علمه مقتضى ذاته للدلالة على ذلك قوله من نصير يقرر مذهبهم قال مولانا العلامة من نصير يعينهم بدفع العذاب عنهم وكتب فى الهامش قد مر ان معنى الدفع معتبر فى معنى النصير قلت ولو سلم فنفى الاعانة بتقرير المذهب دفع لمذهب المخالف قوله لفرط نكيرهم تعليل لتعرف يعنى حتى يظهر آثاره فى وجوههم ظهورا بينا قوله وللاشعار بذلك اى بالعلة لانكارهم ما ذكر فان نسبة امر الى المشتق تفيد علية الماخذ والكفر هو السبب فى الاصل قوله او ما يقصدونه عطف على الانكار قوله افانبئكم اى افتسمعون ولكون فانبئكم قوله من غيظكم على التالين آه فالاشارة فى ذلكم الى الشر الحاصل للمؤمنين التالين اى بشر يحصل لكم ازيد فى معنى الشر من الشر الحاصل لهم قوله او مما اصابكم فالاشارة الى شر اصاب الذين كفروا فى الدنيا قوله وعدها الله الذين كفروا الظاهر ان الضمير فى وعدها هو المفعول الاول على ان الله تعالى وعد النار الكفار ان يطعمها اياهم الا ترى الى قولها هل من مزيد ويجوز ان يكون الضمير هو المفعول الثانى والذين كفروا هو الاول كما قال تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قوله على الاختصاص ويجوز نصبه على الاشتغال ايضا قوله كما اذا رفعت اى رفعت النار قوله او حالا يعنى بتقدير قد لعطف على استيناف قوله او قصة رايعة يقال راع فلانا اى اعجبه قوله ولذلك سماها مثلا اى لاستغرابها واستحسانها قال الزمخشرى فى الحواشى المثل بمعنى المثل تقول زيد مثل عمرو ومثله ومثيله كما تقول شبهه وشبهه وشبيهه ثم قالوا على سبيل الاستعارة لجملة من الكلام مستغربة مستصفحة متلقاة بالرضاء والقبول اهل التسيير والارسال مثل لانهم جعلوا مضربها مثلا لمورده ثم استعاروا هذا المستعار للقصة او الحالة المستغربة لمماثلتها فى الغرابة قوله او جعل لله مثل واختاره الامام النسفى فى التيسير قال الطيبى فى جعل ضرب بمعنى جعل تمهيد لتعيين الظاهر قوله للمثل على التفسير من الاولين قوله او لشانه اى لشان ما جعلوه مثلا لله سبحانه وتعيينه على التفسير الثالث للمثل قوله لان لن آه تعليل للحكم الذى تضمنه تفسير لن يخلقوا بلا يقدرون على خلقه وهو ان معناه ذلك هذا واكثر النحاة لا يسلمون هذا المعنى فى لن قال ابن هشام فى مغنى اللبيب ولا تفيد لن توكيد النفى خلافا للزمخشرى فى كشافه ولا تابيده خلافا له فى انموذجه وكلاهما دعوى بلا دليل انتهى وقال ابو حيان غير الزمخشرى من النحاة يجعل لن مثل لا فى النفى فان قيل لو صح ما قال من الدلالة على المنافاة فى كلمة لن لكان النظم لن يستنقذوه لحصول المنافاة المذكورة بين الاصنام والاستنقاذ قلنا انه انما يقول اختيار كلمة لا فيه للتنبيه على دنو حال الاستنقاذ بالنسبة الى الخلق فان الاستنقاذ ربما يقدر عليه بعض المخلوقات بخلاف الخلق قوله دالة على منافاة ما بين المنفى والمنفى عنه فالمنافاة بين خلق الذباب والاصنام يستلزم عدم قدرتها عليه فان نقض بقولها لن اكلم اليوم انسيا قلنا كان التكلم منافيا للصوم فى شرعهم وهى كانت صائمة فان قيل اذا عممت المنافاة لمثل ذلك لا يثبت المدعى قلنا لما احتملت المنافاة الذاتية حملت عليها بقرينة سوق الكلام لانه لو امكن ذلك منهم لا يحصل الاستبعاد المطلوب والمبالغة فى تجهيلهم قوله من الذب يقال ذب عنه اى دفع ومنع وذب فلان اى اختلف ولم يستقم فى مكان وهذا المعنى انسب لحال الذباب واذا جعل الذب مصدرا من المبنى للفعول كان مناسبا للمعنى الاول قوله وجمعه اذبة وذبان بكسر الذال فيهما ويجمع على ذب ايضا بضم الذال

ولو اجتمعوا له اي للخلق هو مع الجواب المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون
على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات
باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها
ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما
يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب
يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب او الصنم
والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات
ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء
عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي
يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون
بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل
عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفي ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له
عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو
اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير
مدرك الاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع
الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره
وهم يسئلون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا
يفعلونها اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا
لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير
واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على
اعمالكم والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة
الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها وجاهدوا في الله لله ومن اجل اعدائه الظاهرة
كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع عن غزوة تبوك فقال

قوله هو مع الجواب المقدر الظاهر انه لا يلزم تقدير الجواب فان كلمة لو منسلخة عن معنى الشرط ههنا متمحضة للدلالة على الفرض والتقدير والمعنى مفروضا اجتماعهم وتعاونهم ويدل على ما قلنا ما ذكره المعنى
بيان في معنى الكلام فتنبه قال الشريف المحقق في شرح المفتاح والاصل في فرض المحال كما نبه عليه بالمثال كلمة لو دون ان لان المحال مقطوع بلا وقوعه قوله بان اشركوا الها اي الهة اللبنية اي بسبب ان
اشركوا تماثيل الها يقال اشركت زيدا بعمرو اي جعلته شريكا لعمرو وهم جعلوا التماثيل شركاء الله لا العكس كما لا يخفى قوله وبين ذلك اي كونها اعجز الاشياء قوله بانها لا تقدر واثبت خبر بان الذباب
بما ذكره العجز الاعجزية فان كل ما سوى الله كذلك الا ان يؤول بسلب القدرة على الخلق بسلب اسبابه من الحياة والعلم والقدرة والارادة وفيه ما فيه قوله وتعجز عن ذبه عن نفسها لا دلالة في
التنزيل على هذا المعنى نعم الامر كذلك في الواقع قوله قيل كانوا روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله يطلونها بفتح الياء من باب رمى يقال طلى البعير القطران اي لطخه قوله من الكوى بكسر الكاف جمع الكوة
بالفتح والضم وهي الخوف في الحائط قوله عابد الصنم ومعبوده روي ذلك عن السدي والضحاك قوله والذباب يطلب الخ يناسب هذا ما قيل كانوا يطلونها والصنم يطلب منه الذباب فيه اشارة
الى ان المطلوب من باب الحذف والايصال قوله او الصنم والذباب رواه ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره الزمخشري قوله كانه يطلبه ليستنقذ منه وفي اثبات الطلب له من التهكم
لا يخفى قوله ما هو ابعد الاشياء اي من ابعدها قوله عن اقلها التكبير للممكنات اي عن جنس اقلها اذ الا ففي الممكنات ما يساويه بل اقل منه قوله وهو على المراتب اي الاصطفاء للرسالة قوله لمن عداه الضمير
لله تعالى قوله مدرك للاشياء كلها يعني ان قوله سميع بصير كناية عن ادراك جميع الاشياء بالقرينة ما بعده قوله بالذات وما سواه انما يملك بتمليك الله تعالى قوله لانهم ما كانوا يفعلونها قال الواحدي
في البحر قيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود قوله او اخضعوا الخ فالركوع مجاز والسجود باق على حقيقته قوله بسائر ما تعبدكم به من الزكوة والصوم والحج والجهاد وغيرها قوله
واثقين عطف على متيقنين قوله عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك رحمهما الله قوله لظاهر ما فيها من الامر بالسجود وفيه ان المامور على التفسير ان السابقين انما هو السجدة الصلاتية لا سجدة التلاوة ولا
في المحتمل قوله ولقوله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وضعفه قالوا لانه لا جل ابن لهيعة
فانه اختلط في اخر عمره وما رواه ابو داود وابن ماجه عن عمرو بن العاص قال اقراني
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سجدة في القران منها ثلث في المفصل وفي سورة
الحج سجدتان فقد ضعفوه بابن منين وهو الراوي عن عمرو بن العاص قال عبد
الحق عبد الله بن المنين لا يحتج به قال ابن القطان وذلك لجهالته فانه لا يعرف له حال
اعدائه وفيه فان قيل هذا مخالف لما اسلفه في فاتحة السورة انها مكية الا ست
ايات فان الامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلنا يجوز ان يكون المراد ثبات
على الدعوة في الدين والمصابرة على تحمل المشاق اللاحقة من المشركين والله اعلم
الظاهرة كاهل الزيغ بالنصب صفة اعداء قوله الباطنة بالنصب عطف على
الظاهرة قال مولانا العلامة امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى قلت الامر
بالجهاد ينتظمهما فالحمل على العموم اولى كما فعله المصنف مع ان ما ذكره مولانا العلامة
في تفسير قوله هو اجتباكم كالصريح في الحمل على العموم وارادة الامر بالجهادين قوله
وعنه صلى الله عليه وسلم قال شهاب الدين ابن حجر كذا ذكره الثعلبي بغير سند و
اخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر رضه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوم غزاة فقال قدمتم خير مقدم من الجهاد الاصغر الى الاكبر قيل وما الجهاد الاكبر
قال صلى الله عليه وسلم مجاهدة العبد هواه قال البيهقي هذا اسناد فيه ضعيف
وقال ابن حجر واورده النسائي في الكنى من قول ابرهيم ابن ابي عبلة احد التابعين
من اهل الشام

رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف
الحق الى الجهاد مبالغة كقولك حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله
من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه
على المقتضى للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اى ضيق بتكليف
ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال
بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عم اذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك
بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع
لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم منصوبة على
المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اى وسع دينكم توسعة ملة ابيكم
او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة
او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من
قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله
سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم تكن منه كانت بسبب تسميته من قبل
في قوله تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم
مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل
على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا
شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فتقربوا
الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا
به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي
اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير
سواه في الحقيقة عن النبي صلعم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها
بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا بأمانيهم وقد تثبت المتوقع كما
ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون
متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح
بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام

قوله اى جهادا فيه الضمير لله قوله فعكس اى غير الترتيب فقدم المؤخر قوله واضيف الحق الى الجهاد عطف تفسيري قوله مبالغة الطيبي يعني ان اصل المعنى وجاهدوا في الله جهادا حقا فهو يفيد ان هناك
جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيف الصفة الى الموصوف بعد الاضافة الى الله تعالى افاد ان ثابت جهادا مختص بالله تعالى والمطلوب القيام بموجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال
بقدر الوسع والطاقة يعني فانقلب التبع اصلا وفيه من المبالغة في شان التبع ما لا يخفى قوله كقولك هو حق عالم ومنه جد جده قوله اتساعا عام باب الحذف والايصال كما في ويوم شهدناه
سليما وعامرا اى شهدنا فيه قوله او لانه مختص بالله والاضافة على هذا بمعنى اللام وعلى الاول بمعنى في قوله على المقتضى للجهاد فان جملة هو اجتباكم استينافية لبيان علة الحكم قوله اى ضيق بتكليف ما
يشتد القيام به ولذلك ازال الحرج في الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذي لا ياذن له ابواه قوله لا مانع لهم عنه اى عن الجهاد فالاول تنبيه على المقتضي وهذا اشارة
الى رفع المانع قوله ولا عذر الظاهر فلا عذر بالفاء فانه كالنتيجة لما قبله قوله في اغفال بعض ما امرهم به اى تركه قوله وقيل ذلك آه قاله الزمخشري وهو المناسب لعموم من حرج ويدخل فيه الجهاد
دخولا اوليا فلا يظهر وجه ضعفه وما اورد عليه مولانا العلامة ان الحرج لا ينتفي بوجود المخرج في الجملة لما عرفت انه عبارة عن الضيق لا عن عدم المخلص ممنوع بان ما هو على شرف الزوال
في حكم ما لم يكن قوله ان رخص لهم في المضايق كرخص السفر والمرض ورخص الاضطرار قوله من حيث انه للتعليل قوله فغلبوا على غيرهم اى غلب اكثر العرب على غير الاكثر من العرب وغيرهم
قوله هو سماكم المسلمين القطع لكونه كالبدل عن قوله وهو اجتباكم قوله من قبل القرآن اى نزوله قوله كانت بسبب تسميته وجمع بين الحقيقة والمجاز جائز عندك فعنه قوله وقيل وفي هذا آه
ضعفه لما فيه من التكلف قوله متعلق بسماكم فاللام لام العاقبة قوله
فيدل اى هذا القول من الله تعالى قوله في مجامع اموركم اشارة الى ان حذف
المفعول لقصد التعميم مع الاختصار قوله هو مولاكم استيناف قوله اذ لا مثل له في
الولاية والنصرة فان من تولاه لم يضع بحال ومن نصره لم يخذل بحال قوله
عن النبي صلعم آه قال ابن العراقي رواه الثعلبي وابن مردويه والواحدي
في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب رضه وهو موضوع تم ما يتعلق بالسورة
الكريمة سورة المؤمنين مكية قال السيوطي في الاتقان استثني منها حتى اذا
اخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون ويدل على ذلك كلام المص في تفسير تلك الآيات
هناك فان قلت كيف يصح كونها مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة كما نص عليه
المص في تفسير قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده قلنا بعد تسليم قوله تعالى و
الذين هم للزكوة فاعلون على الفريضة ان التي فرضت بالمدينة انما هي ذات
النصب فان اصل الزكوة كان واجبا بمكة وهي مائة وتسع عشرة آية عند
البصريين قوله وثماني عشرة عند الكوفيين قال النسفي رحمه الله في التيسير اختلافهم
في قوله ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقد تثبت
المتوقع اى تدل على تحققه وثبوته سواء كان ماضيا او مستقبلا قوله وتدل على
ثباته الظاهر ان المراد دوام ذلك المتوقع وتقرره والا فدلالتها على الثبوت
والتحقق علمت من الكلام السابق لكن بعد نظري في كلام جمع من علماء النحو
انه يقال بدلالتها على الدوام والاستمرار قوله ولذلك تقربه من الحال
اى ولاجل دلالته على ثبات المتوقع تقرب الماضي من الحال اذ المتوقع لا يكون
بعيدا عن الحال عادة للعلم بحال البعيد الوقوع من الحال في الاكثر فيجوز الترتيب
واذا دام ما يكون قريبا من الحال يكون اقرب منه وفيه نظر فانهم صرحوا انه قد
يكون مدلول قد التحقيق والتقريب فقط فيجوز ان يقال قد ركب زيد
لمن لم يكن يتوقع ركوبه فدل على ان معنى التقريب غير ناش من الدلالة على
ثبات المتوقع ويجوز ان يقال تصريح البعض لا يكون حجة على المص رحمه الله
مع ان في الجنى الداني ان كلام الزمخشري يدل على ان التقريب لا ينفك عن معنى
التوقع وكذلك قال ابن مالك رحمه الله في التسهيل قوله ذلك اى الفلاح
والفوز بالمطلوب قوله وحذفها اى حذف الهمزة في اللفظ لا في الكتابة
كما توهم قوله او على الابهام والتفسير فيكون الواو ضميرا

والتفسير

والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه عليه السلام رأى رجلا يعبث بلحيته فقال عليه السلام لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلوتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما للصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتأكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها

قوله اجتزاء بالضمة عن الواو وشبهه الزمخشري بقول الشاعر ولو ان الاطباء كان حولي بضم النون وتعقبه ابو حيان ان الواو في افلح حذفت لالتقاء الساكنين وههنا حذفت للضرورة فلست شبيهاقلت التشبيه في حذف الواو والاجتزاء عنها بالضمة لا في سبب الحذف ثم لا يخفى عليك ان المراد حذف الواو في الكتابة والا فالحذف من اللفظ لازم في القراءة الاولى ايضا حتى يلزم التقاء الساكنين فعطف افلح على قد افلحوا القائم مقام فاعل كري يحتاج الى تاويل والجواب انه يكفي ظهور الفرق بينهما في حال الوقف قوله وافلح على البناء للمفعول اي افلحه اي اوصله الى الفلاح والاصابة النصيب قوله نحو مسجده بفتح الجيم موضع السجود قوله لما بهم من الجد الجد ضد الهزل واللغو اعم من الهزل لتناوله الفعل والاولى ان يقول لما بهم فيما يعنيهم عما لا يعنيهم عنه قوله وهو ابلغ اي ازيد في المبالغة قوله جعل الجملة اسمية الدال على الثبات والدوام قوله وبناء الحكم على الضمير المفيد لاستدعائه تكرار الحكم التقوي قوله والتعبير عنه بالاسم الدال على الثبات قوله وتقديم الصلة المفيد للتخصيص والمراد بالصلة قوله عن اللغو ليدل متعلق باقامة الاعراض قوله وكذلك قوله الذين يعني انه ابلغ من الذين يزكون حيث جعل الجملة اسمية وبني الحكم على الضمير وعبر عنه بالاسم قوله وصفهم بذلك اي بما ذكر من الاعراض عن اللغو وفعل الزكوة قوله والتجنب كان حقه التقديم على المالية الا انه اخره لاحتياجه الى نوع تفصيل ولتقع المالية في جوار البدنية فانهما كثيرا ما يذكران معا قوله ما يوجب المروة وهي كمال الرجولية قوله او الثاني على تقدير مضاف اي اداء الزكوة قوله او سرياتهم اشارة الى ان قوله ما ملكت ايمانهم وان كان يعم الرجال ايضا لكنه مختص بالاناث بالاجماع فكانه قيل او ما ملكت اي اناثهم من النساء ولو نص المص بسبب العدول الى ما ذكره الزمخشري لاستغنى عما ذكرنا لعدم تجاوز ذلك الوجه الى الرجال قوله من قولك احفظ على عنان فرسي اي اضبطه مقصودا على لا يتعدى اي فالاصل حافظون فروجهم على الازواج لا تتعداهن ثم ضمن معنى النفي فصار التقدير غير حافظين الا على الازواج وكلام المص ساكت عن تضمين معنى النفي لكن لا بد منه ليصح الاستثناء قوله اي حفظوها في كافة الاحوال فيكون قوله على ازواجهم ظرفا مستقرا الا مستعلين قوله او بفعل دل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل مباشرة الا على ما رخص لهم فيه وانت خبير بان اثبات اللوم لهم في اثناء المدح غير مناسب مع انه لا يختص بهم قوله لان المباشرة اشهى الملاهي فالحق التخصيص بالتفصيل للعمام قوله ما يؤتمنون عليه ويعاهدون الامانة والعهد كلفظ الزكوة يطلقان على المعنى وعلى ما يتعلق به المعنى والمراعاة والاداء اولى بمتعلق المعنى ولذلك فسرهما بما ذكر وصيغة الجمع في الامانات تعضد ذلك فان الاصل في المصدر ان لا يثنى ولا يجمع قوله لامن الالباس بالاضافة الى الجمع كما في كلوا في بعض بطنكم تعفوا قوله ولفظ الفعل فيه اي في يحافظون جعل الخاص طرفا للعام قوله الجامعون لهذه الصفات يعني ان الواوات لعطف الصفات فهي للدلالة على الجمع بينها قوله الاحقاء بان يسموا وراثا لعظم شان ما ورثوه وجلالة خطره ودوامه وبقائه بخلاف متاع الدنيا قوله دون غيرهم فان ضمير الفصل يدل على التخصيص قوله وتقييد الوراثة يجوز ان يكون منونا والوراثة نصب على انه مفعول ويجوز ان يكون مضافا الى الوراثة على التقديرين هو عطف على بيان عطف المفرد على المفرد لا انه مبتدأ قوله تفخيما لها اي الظاهر انه تعليل للمعطوف عليه وقوله وتاكيدا التعليل للمعطوف والتاكيد في تكرير ذكر وراثتهم قوله مبالغة فيه اي في استحقاقهم ووجه المبالغة يعلم مما اسلفه المص في قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا قال الزمخشري ومعنى الارث مر في سورة مريم يعني في الآية التي تلوناها ولقد اغرب الطيبي حيث قال يعني في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب بل في قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها اذ ليس في تينك الآيتين ذكر معنى ارث المؤمنين الجنة قوله وقيل انهم يرثون الخ رواه البيهقي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منازله فذلك قوله اولئك هم الوارثون قال القرطبي واسناده صحيح ورده مولانا العلامة بانه لا يناسب المقام ثم اذا صحت الرواية فلا رد واي بعد في تعيين منزل من الفردوس لبعض الكفار على تقدير جمعه بين الصفات المذكورة ثم وراثة المؤمنين الجامعين لها ذلك المنزل لتفويتهم على انفسهم باختيارهم الكفر ولا وجه لتصديره بصيغة التمريض كما فعله المص

قوله متعلق بمحذوف قیل یعنی ان من تبعیضیة قوله او من بیانیة فیکون السلالة هی الطین ورد علیه ان من البیانیة لا تنافی الوصفیة فکلمة او لیست فی محزها ویمکن ان یجاب بانه یجوز ان یجعل او بمعنی الواو ویراد بالصفة المخصصة ما هو المتبادر او یقال قوله من طین بدل او عطف بیان باعادة الجار فقول المص بیانیة اشارة الی ان مدخولها اریدبه البیان لا انها البیانیة المصطلح فلیتامل قوله او بمعنی سلالة عطف علی قوله بمحذوف قوله والانسان آدم روی ذلک عن سلمان وابن عباس رض قوله او الجنس روی ذلک عن ابن عباس ایضا قوله فانهم خلقوا من سلالات فیکون من وصف الجنس بحال اکثر افراده والافادم من الجنس ولیس مخلوقا مما ذکره قوله وقیل المراد بالطین آدم یعنی علی تقدیر ان یراد بالانسان الجنس ورده مولانا العلامة بانه لا وجه لما فیه من تقلیع آدم من الجنس المذکور ثبت اذا کان الکلام وصف الجنس بحال اکثر افراده لم یلزم محذور ورد الانسان به ان ذلک فی قوله ثم جعلناه نطفة فانه کغیره جوز ارادة الجنس من الانسان وعاد ضمیر جعلناه علی الانسان ثم ان قوله من طین علی هذا القول مجاز باعتبار الکون ولا یخفی بعده لعدم ظهور قرینة المجاز ولعل هذا هو وجه الضعف المشار الیه فی کلام المص قوله ثم جعلنا نسله ولا بعد لان یراد من لفظة آدم ومن ضمیره الجنس علی طریقة الاستخدام ویجوز تقدیر المضاف قبل الانسان المراد به الجنس ای اصل الانسان وضمیر جعلناه للمضاف الیه قوله بان خلقناه منها اشارة الی ان الجعل بمعنی الخلق وانتصاب نطفة بنزع الخافض ویجوز ان یجعل بمعنی التصییر فیراد بالانسان ما هو علی شرف ان یکون انسانا مجازا بعلاقة الاول قوله او ثم جعلنا السلالة یعنی علی تقدیر ان یراد بالانسان الجنس والجعل بمعنی التصییر قوله وهو بمعنی المکین قوله صفة للمستقر بکسر القاف فان المکین بمعنی المتمکن قوله وصف به المحل علی الاسناد المجازی کقولهم نهر جار وطریق سائر وترک المص ما ذکره الزمخشری من الوجه الآخر وهو ان یکون وصف الرحم بمکانتها فی نفسها لانها مکنت بحیث هی وهو ایضا وجه وجیه قوله کما عبر عنه بالقرار التشبیه انما هو فی وصف المحل بحال المستقر وفی افادة المبالغة فانه مثل جعل عدل قوله بان صلبناها تغیر التعبیر فی تفسیر الاستحالات حیث قال فی الاولی احلنا وفی الثانیة صیرنا وفی الثالثة بان صلبنا تفنن فی العبارة قوله واختلاف العواطف حیث عطف تارة بکلمة التراخی وتارة باداة التعقیب قوله لتفاوت الاستحالات قال الرضی افادة الفاء الترتیب بلا مهلة لا ینافیها کون الثانی المترتب یحصل تمامه فی زمان طویل اذا کان اول اجزائه متعقبا لما تقدم کقوله تعالی ثم جعلناه نطفة فی قرار مکین ثم خلقنا النطفة علقة نظرا الی تمام صیرورتها علقة ثم قال فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فکسونا العظام لحما نظرا الی ابتداء کل طور ثم قال ثم انشاناه خلقا آخر اما نظرا الی تمام الطور الاخیر واما استبعادا لمرتبة هذا الطور الذی فیه کمال الانسانیة عن الاطوار المتقدمة قوله والجمع ای فی العظام دون العلقة والمضغة قوله والصلابة فان بعض العظام صلب وبعضها رخو کاطراف الاضلاع مثلا قوله وقری بافراد احدهما وجمع الآخر فرا السلمی وقتادة والاعرج والاعمش ومجاهد وابن محیصن بافراد الاول وجمع الثانی وقرا ابو رجاء وابرهیم بن ابی بکر ومجاهد ایضا علی العکس قوله بنفخه فیه متعلق بانشانا یعنی بنفخ الله الروح او القوی فی البدن قوله وثم لما بین الخلقین من التفاوت ای رتبة او زمانا علی ما قاله الرضی قوله فافرخت عنده ای خرج فرخها منها کذا فی الکشف قوله لانها طورق بعضها فوق بعض فعلی هذا لا یکون السماء الدنیا من الطرائق اذ لا سماء تحته تجعلها منه من باب التغلیب قوله وکل ما فوقه مثله فهو طریقة وعلی هذا یجعل من السبع طریقة فان فوق السابعة الکرسی وهو فلک الثوابت وظاهره مثل ما تحته فی اکثر الوجوه قوله او الکواکب عطف علی الملائکة قوله مسیرها استیناف والکسر مصدر میمی قوله عن ذلک المخلوق التعبیر عن السموات السبع بصیغة الافراد لقصد موافقة التنزیل والتعبیر به فیه لان الخلق فی الاصل مصدر قوله او عن جمیع المخلوقات فاللام فی الخلق للاستغراق قوله مهملین امرها تفسیر لمجموع قوله عن الخلق غافلین علی الوجهین قوله ویقل ضرره لم یقل کما قاله الزمخشری یسلمون معه من المضرة اذ لا یخلو عن ضرر ما واقله وکف البیت وبل الثیاب لکن ترک الخیر الکثیر للشر القلیل لیس من الحکمة قوله فجعلناه ثابتا مستقرا فی الارض بعضه علی ظهرها وبعضه علی بطنها قوله ولذلک جعل ابلغ من المبالغة لان البلاغة فانه تقتضی التمام هناک ذلک کما قصده صاحب الکشف وغیره

علی انفسهم لانه تعالی خلق لکل انسان منزلا فی الجنة ومنزلا فی النار هم فیها خالدون انث الضمیر لانه اسم للجنة او لطبقتها الاعلی ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بین الکدر من طین متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بیانیة او بمعنی سلالة لانها فی معنی مسلولة فتکون ابتدائیة کالاولی والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطین او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقیل المراد بالطین آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذکیر الضمیر علی تاویل الجوهر او المسلول او الماء فی قرار مکین مستقر حصین یعنی الرحم وهو فی الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة کما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البیضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصیرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فکسونا العظام لحما مما بقی من المضغة او مما انبتنا علیها مما یصل الیها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها فی الهیئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بکر علی التوحید فیهما اکتفاء باسم الجنس عن الجمع وقری بافراد احدهما وجمع الآخر ثم انشاناه خلقا آخر هو صورة البدن او الروح او القوی بنفخه فیه او المجموع وثم لما بین الخلقین من التفاوت واحتج به ابو حنیفة رض علی ان من غصب بیضة فافرخت عنده لزمه ضمان البیضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارک الله فتعالی شانه فی قدرته وحکمته احسن الخالقین المقدرین تقدیرا فحذف الممیز لدلالة الخالقین علیه ثم انکم بعد ذلک لمیتون لصائرون الی الموت لا محالة ولذلک ذکر النعت الذی للثبوت دون اسم الفاعل وقد قری به ثم انکم یوم القیمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقکم سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وکل ما فوقه مثله فهو طریقة او لانها طرق الملائکة او الکواکب فیها مسیرها وما کنا عن الخلق عن ذلک المخلوق الذی هو السموات او عن جمیع المخلوقات غافلین مهملین امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتی تبلغ منتهی ما قدر لها من الکمال حسب ما اقتضته الحکمة وتعلقت به المشیئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدیر یکثر نفعه ویقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسکناه فجعلناه ثابتا مستقرا فی الارض وانا علی ذهاب به علی ازالته بالافساد او التصعید او التعمیق بحیث یتعذر استنباطه لقادرون کما کنا قادرین علی انزاله وفی تنکیر ذهاب ایماء الی کثرة طرقه ومبالغة فی الایعاد به ولذلک جعل ابلغ من قوله قل ارایتم ان اصبح ماؤکم

غوراً فمن يأتيكم بماء معين فأنشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل وأعناب لكم فيها في الجنات
فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها من الجنات ثمارها وزروعها تأكلون تغذياً أو ترزقون
وتحصلون معايشكم من قوله فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يكون الضمير للنخيل والأعناب
أي لكم في ثمرتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير
ذلك وطعام تأكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء أي ومما أنشئ
لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وأيلة وقيل بفلسطين وقد يقال له
طور سينين ولا يخلو من أن يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة أضيف إليها أو المركب
منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة أو التأنيث على تأويل البقعة لا
للألف لأنه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور أو ملحق بفعلال
كعلباء من السين أو لا فعلاء بألف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين و
الشامي ويعقوب فإنه فيعال ككيسان أو فعلاء كصحراء لا فعلال إذ ليس في كلامهم و
قرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن أي تنبت ملتبساً بالدهن ومستصحباً له ويجوز أن يكون
الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب
في رواية تُنبت وهو إما من أنبت بمعنى نبت كقول زهير رأيت ذوي الحاجات عند
بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل أو على تقدير تنبت زيتونها ملتبساً بالدهن وقرئ
على البناء للمفعول وهو كالأول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان
وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي
تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهناً يدهن به ويسرج منه وكونه إداماً يصبغ فيه الخبز أي
يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وإن لكم في الأنعام لعبرة تعتبرون
بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها من الألبان أو من العلف فإن اللبن
يتكون منه فمن للتبعيض أو للابتداء وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب نَسقيكم بفتح
النون ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها وأصوافها وشعورها ومنها تأكلون فتنتفعون
بأعيانها وعليها وعلى الأنعام فإن منها ما يحمل عليه كالإبل والبقر وقيل المراد الإبل
لأنها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فإنها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة
بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيها كالضمير في وبعولتهن أحق بردهن وعلى
الفلك تحملون في البر والبحر ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
إلى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم

قوله فواكه كثيرة غير النخيل والأعناب قوله من الجنات ثمارها وزروعها أي إدخال الثمار والزروع من الجنات إشارة إلى أن من في التنزيل تبعيضية ومضمونها هو مفعول يأكلون قوله أو ترزقون على أن الأكل مجاز عن الرزق قوله من قولهم فلان يأكل من حرفته وكلمة من حينئذ ابتدائية ومفعول يأكل محذوف قوله من السناء بالمد رده أبو حيان بأنه ليس مشتقاً من سناء لاختلاف المادتين على تقدير أن يكون سيناء عربي الوضع لأن نون السناء عين الكلمة وعين سيناء ياء قلت وفي قول المص كديماس إشارة إلى دفع ما ذكره فإن كون عينها ياء غير مسلم قوله أو ملحق بفعلال والهمزة للإلحاق لا للتأنيث قوله بخلاف سيناء متصل بقوله لا للألف يعني بجوز في قراءة تم لم يكون منع الصرف للألف على تقدير لم يكون على فعلاء قوله وهو إما من أنبت بمعنى نبت قال أبو حيان وكان الأصمعي ينكر ذلك ويتهم من روى بيت زهير قوله رأيت ذوي الحاجات بفتح التاء رأيت قوله أو على تقدير تنبت زيتونها ملتبساً بالدهن ويجوز أن يكون الباء زائدة في المفعول كما في ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ثم لا يبعد أن يتعدى نبت بالباء إلى مفعول ثان وإسناد الإنبات إلى الشجرة على التقدير مجازي قوله وتستدلون بها عطف تفسيري للجملة السابقة وضمير بها للحالها مما في بطونها من الألبان الضمير إما أن يعود على الإناث من الأنعام على طريقة الاستخدام أو على الجميع فيكون من نسبة حال البعض إلى الكل والثاني أظهر لعموم المنافع والأكل والحمل للذكور والإناث قوله أو من العلف الموافق لظاهر النظم في سورة النحل تعيين الألبان للإرادة لكن لما كان الكلام ههنا بالنظر إلى نفسه محتملاً للإرادة العلف مع تضمنها الإشارة إلى مكان العبرة إشارة ظاهرة وهو تعارض الموافقة الظاهرة المذكورة فإن في فراغها اختلاف الكلام من تلك الإشارة مع أن الموافقة الظاهرة المذكورة حاصلة معنى إذ المسقي هو اللبن أيضاً حوز المص إرادته قوله في ظهورها وأصوافها وشعورها إنما لم يذكر الأوبار إذ لا يحتاج دخولها تحت الإرادة إلى البيان إذ لم يقل أحد باختصاص الأنعام بما عدا الإبل وإنما الشك في اختصاصها بها ألا ترى إلى صاحب الكشاف كيف خص الأنعام بالإبل فذكر الأصواف والشعور إشارة إلى أن التعميم للأزواج الثمانية هو المختار ثم الأظهر أن يقول وغيرها ليشمل النسل مثلاً كما مر في النحل قوله ومنها تأكلون يجوز أن يكون تقديم الظرف للمحافظة على رؤوس الآي أو لأن الأكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش على ما يدل عليه كلمة تأكلون الدالة على الاستمرار التجددي وأما الأكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي أو التفكه كما قرره في سورة النحل أو القصر إضافي بالنسبة إلى البغل والحمير والخيل على ما أشار إليه الزمخشري ههنا قوله فإن منها ما يحمل عليه يشير إلى أنه من نسبة حال البعض إلى الكل قوله وقيل المراد الإبل عطف على قوله وعلى الأنعام أي قيل المراد بالضمير المجرور الإبل على ما يدل عليه قول المص فيكون الضمير والقائل هو الزمخشري وهو وإن لم يخص الضمير لإرادة الإبل حفظ لفظ الأنعام بها كما يدل عليه عبارته بظاهره لكن لما كان تخصيصه مستلزماً لتخصيص ضميره مع أن دليله لا يتجاوز على تخصيص الضمير قوله قال كذلك للتنبيه على ذلك فتنبه قوله لأنها هي المحمول عليها عندهم يعني دون البقر قوله والمناسب عطف على المحمول والظاهر المناسبة والعلامة الزمخشري وإن لم يذكره دليلاً على التخصيص لكن لما كان صالحاً للدلالة ذكره المص في ذلك المعرض قوله فيكون الضمير المجرور محاكمة من المصنف بأنه ينبغي أن يكون الضمير على تقدير أن يراد به الإبل أخص من المرجع فيبقى لفظ الأنعام على عمومه للأزواج الثمانية لأنه المناسب لمقام الامتنان لا توجيه لكلام الزمخشري فإنه كما نبهت عليه تخصيص لفظ الأنعام أيضاً بالإبل فلا خصيته للضمير من المرجع وكلام المص يتضمن الاعتراض على الزمخشري بأن دليله لا يتجاوز عن الدلالة على اختصاص الضمير بالإبل دون لفظ الأنعام فالتقريب ليس بتمام ثم يجوز على تقدير تخصيص الحمل بالإبل أن يجعل من نسبة حال البعض إلى الكل فلا يكون الضمير أخص من المرجع قوله تحملون أي تحمل أثقالكم بحذف المضاف وانتهم المضاف إليه مقامه واستتر في الفعل قوله وما حاق بهم من زوالها عطف على كفران الناس وحاق يتعدى بالباء بمعنى حاط ولزم ونزل والمص أوصله بنفسه

من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرئ غيره بالجر على اللفظ
افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفركم
نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ للاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر
مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل
رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا
به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك
اما لفرط عنادهم او لانهم كانوا من فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون
ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه
قال بعدما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب
بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
بحفظنا نحفظه ان تخطي فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف
تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء
من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة
عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في
هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال ما سلككم في سقر
من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من
كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تأكيد واهلك واهل بيتك او ومن
آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله تعالى باهلاكه لكفره وانما
جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة
لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره
بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب
لمزيد الخير في الدارين وقرأ ابو بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين
ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر
والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة

استئناف لتعليل الامر بالعبادة ويدل على وحده بقرينة هذا الاستئناف كما سبق في الاعراف فهذا الكلام دليل على ارادة الاختصاص وعلى الاختصاص المراد قوله افلا تخافون آه في الكشاف
افلا تخافون ان ترفضوا عبادة الله آه والظاهر ان مراده افلا تخافون عاقبة ان ترفضوا آه فيؤل المعنى الى ما ذكره المص قوله الذين كفروا من قومه التوصيف به للذم لا للتمييز اذ لم يكن احد من
اشراف قومه كما سبق في قصة هود في سورة الاعراف قوله اذ عليهم قولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا قوله ان يطلب الفضل عليكم فيه ان الارادة ههنا عين الطلب فيكون المعنى يريد ان
يطلب الفضل عليكم والمطلوب هو الفضل عليهم لا طلبه ولعل الاولى ان يقال استعمل صيغة التفعل في معنى الكمال فان ما يحصل بتكلف يحصل على اكمل وجه فالمعنى يطلب كمال الفضل قوله اي ما
سمعنا به انه نبي ابدل قوله انه نبي من الضمير المجرور تصحيحا لتعلق السماع بنوح وهو من الاعيان يعني ليس المراد نفي سماعهم نوحا بل نفي سماع خبر نبوته ولك ان تقول يجوز ان يراد بنوح الاسم
لا المسمى اي ما سمعنا بهذا الاسم في آبائنا الاولين ولو كان نبيا لكان له ذكر فيهم فيكون هذا الكلام من متأخري قومه ممن ولد والعهد بعثه بعد طوله فانه بعث وهو ابن خمسين او اربعين
سنة وعمر بعده عمرا طويلا وانقضى قرون ومضى سنون قوله او ما كلمهم به ولا حاجة الى تقدير المثل كما فعله الزمخشري فان الاشارة الى نفس هذا الكلام مع قطع النظر عن خصوصيات
وفي قوله من الحث اياما اي ذلك حينئذ بتعلل من حثه قوله اما لفرط عنادهم اذ الظاهر انهم سمعوا نبوة آدم وشيث وادريس ثم قوله باهلاكهم جعل الزمخشري النصرة عبارة عن اهلاكهم
ولا نظير او لو نبه ما اختاره المص منه حتى يصح وجه العدول عنه قوله او بانجاز ما وعدتهم جعل الزمخشري هذا المعنى من محتملات قوله بما كذبون والباء للآلة على الوجهين الذين
ذكرهما المص فلا يلزم تعلق في حرف بمعنى واحد بفعل واحد قوله بدل تكذيبهم اي العمى بسلوة النصرة عليهم بدل تكذيبهم قوله بحفظنا لا اختص ما ذكره المص في تفسير هذا الكلام في سورة
هود قوله او نزول العذاب يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الركوب
او مرفوعا عطفا على امرنا قوله ومحله اي التنور قوله ثم قال في
هود انها من ارض الجزيرة قوله امتي الذكر والانثى للاضافة بيانية قوله
واهلك قال مولانا العلامة واهل بيتك ومن آمن معك قلت سياق
النظم في سورة هود يقتضي ان يكون المراد باهلك اهل بيتك فقط فان
قوله ومن آمن مذكور فيها بعد الاستثناء ولا يرد ذلك على المص لان عادته
كغيره من المفسرين تجويز التفسير بالوجوه التي يحتملها نفس الكلام ومولانا
العلامة لا يقبل ذلك كما مر في اول الدرس وغيره في مواضع كثيرة قوله او
ومن آمن فيكون الاستثناء منقطعا وضمير منهم لقوم نوح لا للاهل و
يجوز ان يكون المراد تجويز دخول من آمن تحت الارادة من لفظ
اهلك مع اهل بيته في المعنى واهل بيتك خاصة او ومن آمن معهم قوله
لا يشفع له اي لا ينبغي له ان يشفع له قوله كيف اي كيف يليق ان يشفع
وان يشفع فيه وقد عد الله تعالى اهلاكهم نعمة والنعم ينبغي لها ان تستجلب لا
ان تستدفع قوله في السفينة قال لا ما لكم وهذا اقرب لانه تعالى امر بهذا الذكر
في حال استقراره في السفينة قلت فان قيل فعلى هذا كان المناسب
رب اجعل منزلا مباركا قلنا الاستقرار في السفينة والصعود عليها غير
الاستقرار والتمكن في مكان معين منها فانها كانت واسعة كبيرة مشتملة
على اماكن كثيرة قوله او في الارض اي ما بعد النزول من السفينة قوله يتسبب الا
مسبب قوله وقرئ منزلا خالف المعتاد في جعل ما عليه اكثر القراء
اصلا في كتابه هذا قوله اظهارا لفضله بان رتبة تلك المحافظة لا يلقى
الا لمثله من الفائزين بمزيد الاختصاص والقرب قوله فانه اي فان في دعائه

عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك اي فيما فعل بنوح و قومه لآيات يستدل بها اد
يعتبر اولوا الاستبصار و الاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلآء عظيم او مختبرين
عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة و اللام هي الفارقة ثم انشأنا من بعدهم قرنا
اخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع
الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون
عذاب الله و قال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام
الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الاخرة
بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم
ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال
يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني
منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم
فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين
قاولوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب
انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول
اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل
للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع
اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف
لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون
واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل لما له هذا الاستبعاد
قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح
منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين
وبالسكون على لفظ الوقف وابدال التاء هاء ان هي الا حيوتنا الدنيا اصله
ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن
التكرير واشعارا بان تعيينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تحمل
ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان النافية دخلت على هي التي هي في معنى
الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى

او مستخفين عبادنا فالاية مثل قوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر هم عاد قوم هود عليه ابن عباس واكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود
على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعراء او ثمود قوم صالح عند بعضهم لقوله فاخذتهم الصيحة فان ثمود هم المهلكون بالصيحة تفسير لارسلنا وفي الرسالة معنى القول فان الرسول سفير
عن المرسل من قومه الذين كفروا قدم المجرور على صفة الملاء مع تاخيره عنها في قصة نوح لئلا يطول الفصل بين البيان والمبين ولئلا يتوهم تعلقه بالدنيا فانه اسم تفضيل من الدنو
المتعدي بمن لعله ذكر بالواو اي دون الفاء وحيث استؤنف كما في الاعراف وسورة هود بقي الكلام في وجه اختيار العطف هنا والاستيناف في تينك السورتين ولم يعكس والظاهر
ان وجهه اما التفنن واما انه فيهما حكاية حال المقاولة بين المرسل والمرسل اليه واستدعاء مقام المخاطبة الاستيناف بين وما في هذه السورة حكاية لتفاوت ما بين المقالتين لان المرسل
اليهم قالوه بعضهم لبعض ولا يلايمه الاستيناف واترفناهم يحتمل العطف والحال اي وقد اترفناهم والمعنى وكذبوا في حال ان احسان اليهم وكان ينبغي ان لا يكفروا ولا يكذروا النعمة بالاتيان
بالتصديق ... والعائد الى الثاني منصوب محذوف وحسن الحذف وترجحه كون يشربون فاصلة واذا جزاء للشرط اعترض بانه ليس واقعا في جزاء الشرط بل واقع بين
الكم والخبر وانكم وخبر ليس جزاء الشرط بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف قبل ان الموطئة على ما قرره البصريون واكثر الكوفيون ولو كان انكم والخبر جوابا للشرط للزمت الفاء جوابا للشرط
الشرطية لا تنعقد على هذا الوجه جواز الظرفية كما في الوجه الاول والعامل في الظرف هو الفعل المقدر ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا والتقدير انكم تبعثون اذا متم وعلى هذا الوجه ينقل
عن سيبويه فالعامل في اذا هو الخبر المحذوف بعد التصديق او الصحة يعني ان الفاعل ضمير مستتر عائد الى احدهما للعلم والانفهام من مساق الكلام واللام متعلق بذلك الفاعل
المستتر واللام للبيان اي لبيان الفاعل على التفسير الثاني والبيان
ههنا للتوكيد اذ الفاعل ضمير ما توعدون وهو معلوم من المقام لما صوتوا
اشارة الى انه في الاصل من اسماء الاصوات خاله اي ما الذي له ففيه حذف
الموصول على انه جمع هيهة كبيضات في جمع بيضة وبالكسر على الوجهين
يعني بالتنوين على ان يكون التنوين علامة جمع المونث كما في مسلمات وبغير
التنوين كما في جير كقوله هي النفس ما حملتها تحمل قبله سعرى سعرى الى النفس
المعروف بالصبر على المكاره والمنادى فنصلح ما بعدها بيانا

قوله بسبب تكذيبهم او بدل تكذيبهم على ما سبق قوله عما قليل اما متعلق بيصبحن فانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها او بنصر المقدر بقرينة رب انصرني او بيصبحن المحذوف والمذكور مفسر له
قوله ليصبحن اي ليصيرن قوله واستدل به على ان القرن قوم صالح لا قوم هود فانهم اهلكوا بريح صرصر عاتية لا بالصيحة ويجاب بما وقع في التفاسير انه صاح بهم جبريل ثم صيحة وجدت
مع الريح التي اهلكهم الله بها ذكره القرطبي او المراد بالصيحة العقوبة الهائلة والعذاب المستأصل قال الشاعر صاح الزمان بآل برمك صيحة خروا لشدتها على الاذقان قوله بالوجه الثابت
من حق اذا ثبت كذلك لم يقل بالوجوب كما في الكشاف ولانه لا وجوب على الله على المذهب الحق وان كان يمكن حمل الكلام على التشبيه قوله شبههم في دمارهم بغثاء السيل فان حميل
السيل هالك ذاهب لا ينتفع به ابدا قوله مصدر بعد بكسر العين ويجوز ان يكون من بعد بضم العين اي بعدا عن كل خير قوله لا يستعمل اظهارها اي مظهرها لكن اضافة الصفة الى الموصوف
قوله لبيان من دعي عليه اشارة الى ترجيح كونه دعاء وعلى تقدير كونه خبرا يكون بيانا للمخبر عنهم قوله يعني قوم صالح اشارة الى ترجيح ارادة عاد وان الاستدلال المذكور لا يصلح للتعويل
قوله والتاء بدل من الواو اذ لا يوجد في الكلام تفعل اسما مع كثرة فوعل كتوج وهو كناس الوحش الذي يلج فيه قوله وتيقور من الوقار قوله وقرأ ابو عمرو وابن كثير ايضا وهي قراءة الشافعي رح
ذكره ابو حيان بمعنى المتواترة بيان للمعنى المصدري وفي بعض النسخ بمعنى المواترة وهو الظاهر قوله لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها اشارة الى رد ما ذكره الزمخشري من
تعيين المعنى الثاني للارادة ههنا فان المعنى الاول ايضا صحيح الارادة كما لا يخفى عليك وجهه قوله بالآيات التسع وقد مر تفصيلها في آخر سورة بني اسرائيل قوله وحجة واضحة او موضحة
فان ابان يجيء لازما ومتعديا والمراد بالسلطان غير المعجزات ح قوله ويجوز ان يراد به العصا عطف على قوله وحجة واضحة من حيث المعنى قوله وافرادها اي افراد العصا
بالذكر مع دخولها في آياتنا قوله تعلقت بها بيان لكونها ام المعجزات
قوله وان يراد به المعجزات والتوحيد لان السلطان مصدر في الاصل او
لاتحادهما في الاعجاز قوله والدلالة على صدق موسى ثم قوله وان يراد بهما
المعجزات فالواو لعطف الصفات قوله فانها آيات للنبوة اي جامع
بين كونها آيات وسلطانا قوله بينة او مبينة للنبوة قوله عن الايمان
والمتابعة رده مولانا العلامة بانهما لم يدعواهم الى المتابعة دل عليه
قولهما خلهم يذهبوا معنا الى الشام قلت بعد تسليم امتناع حمل المتابعة
على معنى الايتمار بامرهما لا دلالة فيما ذكره على ما ادعاه بل انما يدل على ان
تخليص المؤمنين من الكفر كان اهم من دعوتهم الى الايمان او على ان يكون
الدعوة على التدريج على ما اشار اليه المص في سورة طه كيف وقد قال الله
تعالى في سورة والنازعات اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى
ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى قوله متكبرين اي وكان من شانهم التكبر
قال الزمخشري او متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم ولم يذكره
المص لبعده عن ملائمة المقام

يموت بعضنا ويولد بعضنا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى
على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين
قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل
عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب
اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها
قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع
له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء
شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك
فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وبعدا من
المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع
الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط
وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة
للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد
من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل
جماعة وقرأ ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا وامالة حمزة وابن عامر
والكسائي كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء
الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا
بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو
اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون بآياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز
ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها
حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها
ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج
وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه
فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر
احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبهة

قوله كقوله بشرا سويا في قوله فتمثل لها بشرا سويا قوله لانه في حكم المصدر في تناوله الاثنين والجمع قوله لكنهما متباينة الاقدام فيهما لا اقتضاء ذواتهما التباين فانه خلاف المذهب الحق بل بجعل الله تعالى اياها
كذلك قوله براءة اي بفائدة يقال كاراده هنا اي لا فائدة كلا مردة قوله كالعباد اقتصر عليه ولم يذكر الاحتمال الآخر الذي ذكره صاحب الكشاف من حمل العباد على الحقيقة فانه كان يدعي الالهية
فيدعي للناس العبادة على الحقيقة لان ادعاءه الالهية حقيقة ليست بثبت عند المص وقوله انا ربكم الاعلى ليس بقطعي فيه وقد ذكر المص في سورة طه ان بني اسرائيل كانوا مؤمنين كما نبهت عليه
آنفا قوله من المهلكين اي من المحكوم عليهم بالاهلاك اذ الفاء للتجرد السببية او المراد الاستمرار على تكذيبهما وهو معقب بالاهلاك قوله لعل بني اسرائيل يعني المفهومين من ذكر موسى ثم اوارد بموسى
قومه كما يقال تميم وثقيف للقبيلة فكلام المص ينتظم الاحتمالين قوله ولا يجوز عود الضمير مخالف لما سلفه في تفسير قوله لقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون حيث جوز اراد التورية
من آياتنا وقد ذكرنا هناك قوله يهتدون الى المعارف وفسر مولانا العلامة الاهتداء بالعمل بشرائعها ومواعظها ورد ما قال المص بان الاهتداء بالكتب الالهية انما يحصل بالعمل بما فيها لا بعلمها
قلت بعد تسليم امتناع تعميم الاحكام للاعمال التي هي آثار العلم ونتائجه قوله لا بعلمها غير مسلم فالكتب الالهية جامعة لما يقصد به نفس الاعتقاد وهو العمدة لكونها الاصل ولهذا فسر قوله لا ليعبدون
بالمعرفة وما يراد به العمل وهو الفرع فالتفسير لما هو الاصل والعمدة اولى والحق تعميم الاهتداء لكلا القسمين العلم والعمل كما لا يخفى قوله فالآية امر واحد مضاف اليهما اي فالآية التي هي ولادتها اياه من غير
مسيس بشر امر واحد يتوقف على مجموعهما لا يستقل واحد منهما به فجعل كلاهما لذلك آية واحدة على المبالغة كرجل عدل ويجوز ان يكون على تقدير المضاف قبل ابن مريم اي حالهما وهي الولادة
المذكورة كما مر في الحج ويجوز ان يقدر قبل آية اي جعلنا هما ذوي آية قوله فحذفت الاولى على ما هو مذهب سيبويه وتعيين الاولى للحذف لئلا يلزم الفصل بين المتقابلين مع ان فيه ظلم لشيء

المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده
يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك
لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم التفكر برادة
يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب
الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل
لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق
في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز
عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف
والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف
اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت
من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض بيت
المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرأ
ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة
وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين
ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في المشي او من الماعون وهو المنفعة
لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف
ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة
مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون
ابتداء الكلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم يكن له خاصة وان اباحة الطيبات
للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى
وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتدي بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ
الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال
ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا
صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه
اي ولان هذه والمعلقة به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما

الى الاقرب قوله وآويناهما الى ربوة وسبب هذا الايواء ان ملك ذلك
الزمان عزم على قتل عيسى ثم نفرت به امه الى احد هذه الاماكن كذا في البحر قوله فانها
مرتفعة في الكشاف انها كبد الارض واقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا
نقله عن كعب قوله او مصر عطف على رملة قوله فان قراها على الربى قال عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم ليس الربا الا بمصر والماء حين يرسل يكون الربا عليها القرى
ولولا الربا غرقت القرى قوله بالضم والكسر وقرأ بالفتح زيد بن علي والاشهب
العقيلي والفرزدق والسلمي قوله مستقر تفسير للمضاف اليه قوله من معن الماء
رد على الزمخشري في جزمه بكونه مشتقا من الماعون اذ لا وجه للجزم مع قيام
هذا الاحتمال الظاهر اذا جرى فاعتبار الظهور في تفسير المعين لكونه بدون
التزامنا لا استلزام الجريان الظهور قوله واصله الابعاد في الشيء يقال معن الفرس
وامعن اذا تباعد في عدوه قوله او من الماعون يعني بالاشتقاق الكبير قوله
فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا بخلاف ما اذا كان حكاية فان دخوله حينئذ
كما اشار اليه قوله ليقتدي بالرسل قوله ويكون ابتداء كلام يعني انه كلام مبتدأ
مع رسول الله ثم لم يوح الى احد قبله والتقدير وقلنا يا محمد للرسل يا ايها الرسل الآية
فهو عطف على ما تقدمه من قوله وجعلنا ابن مريم الآية ويجوز ان يكون استينافا
جوابا عما يقال ان هذه التهنية مخصوصة بعيسى ام او عام لغيره من الانبياء
كما ينبه عليه قوله تنبيها وفي بعض النسخ او يكون ابتداء كلام والوجه هو الواو
قوله وان اباحة الطيبات اشارة الى ان امر كلوا للاباحة قوله واحتجاجا على الرهبانية
قال مولانا العلامة المراد بالطيبات ما حل والامر للتكليف او ما يستطاب
ويستلذ والامر للترفيه والاباحة ومع الاحتمال لا يتم الاحتجاج على الرهبانية
في رفض الطيبات بالمعنى الثاني قلت سياق الكلام في المقام يرجح ارادة المعنى
الثاني من بين المعنيين ولهذا قال الزمخشري ويشهد له مجيئه على عقب قوله وآويناهما
الى ربوة الآية ويشير اليه تفسير المص الطيبات بما يستلذ من المباحات فتامل
قوله او حكاية آه عطف على قوله ابتداء كلام فيكون هذا الكلام مع عيسى ام
ابتداء لا مع رسول الله ثم بل حكي ما اوحي الى عيسى ثم وامه ثم اي وقلنا لهما
او اوحينا اليهما هذا الكلام ويحتمل ان يكون حالا من فاعل آويناهما او مفعوله اي
معلمين اليهما مضمون هذا الكلام او موحى اليهما مضمونه قوله لعيسى متعلق بذكر فلا
يتوهم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد قوله وقيل النداء له عطف على قوله
نداء وخطاب لجميع الانبياء قوله ولفظ الجمع للتعظيم وفي شرح المطول للتلخيص
ان قصد التعظيم بصيغة الجمع في غير المتكلم لم يقع في الكلام القديم والمعلقة به
فاتقون فالجملة معطوفة على قوله واعملوا والفاء في فاتقون لمجرد السببية
قوله او واعلموا عطف على قوله ولان آه قوله وقيل هو معطوف آه اي الى
عليم ان هذه امتكم صدره بصيغة التمريض اذ لا جزاء له في المعنى

تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف امتكم امة واحدة ملتكم
ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان
والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة
فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا و
امرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها
زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو
حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه يتضمن معنى جعل وقيل كتبا
من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ
بتخفيف الباء كرسل في رسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون
معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي
يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان
يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان
لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره
نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع
به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا
فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك
يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم
من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم
المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا
جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ
يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل
منهم ولا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه
او من ان مرجعهم وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في
الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح
الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم
وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة
او سابقونها اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا

قوله بالتخفيف اي مع الفتح على انها مخففة من الثقيلة قوله على الاستئناف فالواو ليست بعاطفة قوله فاتقون قال ابو حيان هي ابلغ في التخويف والتحذير من قوله في سورة الانبياء فاعبدون لان هذه جاءت
عقيب اهلاك طوائف كثيرة قوم نوح والامم الذين بعدهم وفي الانبياء وان تقدمت ايضا قصة نوح ثم وما قبلها فانه جاء بعدها ما يدل على الاحسان واللطف التام في قصة يونس وايوب وزكريا
ومريم ثم فناسب الامر بالعبادة لمن هذه صفته تعالى تمت الحطابي قوله انا تقوى للرسل كما اعترف به ايضا والظاهر انه ليس هذا الامر لهم بعد ذكر تلك القصص نعم لو كان الامر لرسول الله ثم او لهذه
الامة لكان له وجه ظهور الان يقال المقصود بيان مناسبة حكاية رب العزة تعالى امره للرسل بالاتقاء لهذا المقام فتامل قوله فتقطعوا امر دينهم اي تقسموه فهو متعد مثل تقدم وترحل قوله
وجعلوه اديانا مختلفة ناظر الى تفسير الامة بالملة قوله او فتفرقوا ناظر الى تفسيرها بالجماعة ويقطع على هذا التفسير لازم قوله وامرهم منصوب بنزع الخافض اي في امرهم وهذا على تقدير التفسير تقطعوا
بتفرقوا او لتمييز على مذهب الكوفيين واما البصريون فيشترطون في التمييز التنكير قوله والضمير لما دل عليه الامة لم يجعل الضمير للمخاطبين على الالتفات لانهم الانبياء هنا ولم يقع منهم التقطع
بخلاف ما في سورة الانبياء قوله او لها يعني على الاستخدام قوله وهو حال من امرهم او من الواو وعلى كلا التفسيرين لتقطعوا قوله او مفعول ثان على التفسير الاول قوله جمع زبور الذي بمعنى الفرقة رد لصاحب
الكشاف حيث جزم بكون زبرا بضم الباء جمع زبور بمعنى الكتاب لا غير الا ان هذا الرد انما يتم اذا ثبت ما ذكره المص من نقل اللغة قوله من زبرت الكتاب فزبرا جمع زبور كرسل ورسول فعول
بمعنى المفعول فيكون مفعولا ثانيا اي جعلوا امر دينهم كتبا مختلفة والمراد بالكتب ما كتبوه بايديهم لا التي انزلت من السماء الا اذا قدر المضاف هنا ايضا فتامل قوله على تقدير مثل كتب وليستقيم المعنى
من غير تقدير المضاف على الحال المقدرة قوله وليس خبرا له وفيه تامل اذ لا بعد ان يقال المراد ان ما نجعله مددا لهم ونافعا في دار البقاء هو الاعتقاد والعمل الصالح لا المال والبنين فانهما
فتنة لا يستاهل ان يسمى مددا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم قوله فانه اي الحسبان المتعلق به قوله من خوف عذابه مشفقون حذرون
الظاهر انه من على هذا التفسير للسببية والتعليل لانها صلة المشفقون الا
ان يقال ان اضافة الخشية الى العذاب المقدر من اضافة الصفة الى
الموصوف والمعنى من عذابه المخوف لكن قال المص في سورة الانبياء بعد ما فسر
قوله من خشيته مشفقون لقوله من عظمته ومهابته مرتعدون ان اصل
الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف
مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فالعكس
انتهى فلا تغفل فانه يجوز اجراؤه هنا ايضا قوله بتصديق مدلولها متعلق
بيؤمنون بعد تعلق بآيات ربهم فلا يلزم المحذور قوله وقرئ يأتون ما اتوا
قال الزمخشري وفي قراءة رسول الله صلعم وعائشة يأتون ما اتوا قال ابن
العراقي رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبيد بن عمير انه سأل عائشة
رضه عن قوله تعالى الذين يؤتون ما آتوا كيف كان رسول الله صلعم يقرؤها
يؤتون او يأتون قالت ايهما احب اليك قال الذين يأتون قالت
اشهد انه رسول الله صلعم كان يقرؤها وكذلك انزلت وقال صحيح الاسناد
واعترضه الذهبي في مختصره بان فيه يحيى بن راشد وهو ضعيف قوله وجلة قال
المص في سورة الحجر الوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره قوله فيؤاخذوا به
الاظهر فيؤاخذوا به قوله او من ان مرجعهم ينبغي ان يكون من تعليلية لكلمة
ان للتحقير في التعبير قوله وهو يعلم ما يخفى عليهم ناظر الى قوله وان لا يقع على
الوجه اللائق قوله يرغبون في الطاعات كانه يشير الى انه يسارعون متضمن
معنى يرغبون فعدي تعديته قوله بالمبادرة اليها متعلق بيسارعون
قوله فيكون اثباتا لهم ما نفي فيحصل حسن الطباق للاية المتقدمة قوله
لاجلها ناظر الى التفسير الثاني اي لاجل الخيرات الموعودة وفيه تأمل لان تعدية
السبق على ان سابقون اجري مجرى اللازم ويجوز ان يكون المعنى لاجلها سابقون
الناس يوم القيمة قوله او سابقون الناس الى الطاعة فاللام بمعنى الى كما في
سبقت لكذا وسبقت الى كذا قوله او الثواب يعني الدنيوي وهو الاظهر
المثوبة قوله او سابقونها يعني ان اللام مزيدة في المفعول لتقوية العمل
لتقدم المعمول ولكون العامل فرعا قوله اي ينالونها يشير الى انه
اطلق السبق واريد سببه فان السبق الى الشيء يفضي الى نيله فتعدى تعديته
لا موجه على ان سبق يتعدى الى مفعولين صريح وبواسطة حرف يقال
سبقته لكذا والى كذا كما سبق فالذي يتعدى اليه صريحا هو المسبوق
وليس النيل اليه كيف وهو لا يجامعه بل النيل الى المتعدى اليه بواسطة
فلا يكون اللام زائدة قوله كقوله هم لها عاملون فان المعنى اياها عاملون
واللام لتقوية العمل

نكلف

قوله ومتخطئة بالباء الخالصة من تخطى الرقاب اي تجاوز ما قوله معتادون فعلها لدلالة عاملون على نفي الاستمرار بقرينة التنفية بقوله حتى اذا اخذنا قوله فالجملة مبتدأة بعد حتى يعني انها ابتدائية
ليست بعاطفة ولا جارة ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا قوله اذا هم يجأرون ح قيد للشرط اي اذا اخذنا مترفيهم وقت مفاجأتهم الجؤار قيل لهم لا تجأرون قوله اذ لا تمنعون يعني ان النصر
اريد به المنع مجازا فعدي تعديته ويجوز ان يكون التعدية لتضمين النصر معنى المنع قوله تعرضون مدبرين عن سماعها اشارة الى ان النكوص مستعير في الاعراض عن سماع الايات والتصديق بها
قوله والنكوص الرجوع فقوله على اعقابكم للتاكيد كما في سمعته باذني قوله الضمير للبيت وجوز ابو حيان ان يكون لمصدر تنكصون وفيه انه لا يفيد زيادة معنى فان ذلك مفهوم من جعل مستكبرين
حالا قوله او للآياتي ويجوز ان يكون للتالي المفهوم من تتلى وهو النبي عم قوله لانه بمعنى مكذبين اما مجازا او على التضمين قوله او لان استكبارهم فالباء للسببية قوله او بقوله سامرا ولم يذكر
المص احتمال تعلقه بتهجرون لبعده لفظا ومعنى فان فيه ايهام معنى قبيح قوله وهو في الاصل مصدر فيجوز اطلاقه على الجمع قوله كالعافية وكالعائذ في قوله ثم عائذا بالقدم من ذلك
او الهذيان يقال هذي يهذي هذيا وهذيانا اي تكلم بغير معقول لمرض او غيره قوله والهجر بالضم الظاهر اذ الهجر ويؤيد الثاني اي كونه من الهجر بالضم او كونه من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان
لا بمعنى القطيعة والاول اقرب قوله من اهجر اذا افحش قوله افلم يدبروا اي استكبروا افلم يدبروا فالاستفهام للانكار لا للتقرير كما قيل قوله من الرسول والكتاب وتوصيف اباءهم
بالاولين يندفع توهم المخالفة بينه وبين قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فان المراد فيه الاقربون من اباءهم والاستفهام من هذه الاية للانكار ايضا قوله واعقابه
كعدنان وقحطان ومضر وربيعة قوله دعواه لاحد هذه الوجوه اي ان صبره للنبي عم واللام لتقوية العمل والمراد من انكاره انكار دعواه وقوله لاحد هذه الوجوه اشارة
الى ما يستفاد من الفاء السببية ويجوز ان يكون المقصود الاشارة
الى كون اللام في له للتعليل ومفعول منكرون محذوف قال مولانا العلامة
لا وجه لما قيل لاحد هذه الوجوه لان الآتي بعده من جملة الوجوه فلا بد
للفصل بينهما بما ذكر قلت ذلك مندرج او يمكن ادراجه في قوله ام لم يعرفوا
رسولهم والتخصيص بعد التعميم لمزيد الانكار لقولهم هذا فانه ابعد والعدول
في الفصل تنبيه على الفرق بين السابق والآتي فان الجنون وطلب الخراج
في ظهور الانتفاء بحيث لا يمكن ان يتخذهما احد شبهة بخلاف ما سبق فانه
بمضيه وانقضائه واحتياج ادراك الانكار الى التدبر يمكن ان يعاند فيه
قوله قطعا او ظنا الاول في ظهور الامتناع نوعا او شخصا فانه يوجب الانكار
القطعي والثاني في البحث عما دل عليه وعدم وجدانه فان انتفاء الدليل
لا يوجب العلم بانتفاء المدلول قوله بحسب النوع ناظر الى قوله ام جاءهم
الآية وقوله او الشخص ناظر الى قوله ام لم يعرفوا رسولهم وقوله او بحث ناظر
الى قوله افلم يدبروا القول قوله لانه كان منهم آه وجوز ان يكون الاكثر بمعنى
الكل وهو كثير

ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على
النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف
الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة
غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون
ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى
اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب
والجيف والعظام المحترقة والقد والاولاد اذا هم يجأرون فاجأوا الصراخ بالاستغاثة
وهو جواب الشرط والجملة مبتدأ بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر
بالقول اي قيل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم
اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن
فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص
الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه
اغنت عن سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين
او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي يسمرون بذكر القرآن
والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون
من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه
والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة
افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام
جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم
يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه
ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى
غير ذلك مما هو صفة الانبياء عليهم الصلوة والسلام فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه
اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص
او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا
يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون
لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من

الايمان استكبارا من توبيخ نوح او لقلة فطنة وعدم فكرة لكراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم
بان كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم
فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك
العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن
الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم
بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا
من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم قيل انه
قسيم قوله ام به جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه
في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما
تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ
ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج
للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول
السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلة
في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة
الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الصراط السوي لناكبون
لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر
والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول عليه السلام والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم لما قحطوا
حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست
تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع
فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون
الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما
قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم
فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي
انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا فيها

قوله لكراهة للحق يعني لذاته وبه يندفع ما ذكره صاحب الانتصاف قوله فان كان في الواقع آلهة شتى اشارة الى ان الاتباع ليس على حقيقته بل اريد به لازمه وان المراد بالحق الواقع ونفس الامر
قوله وقيل لو اتبع اهواءهم فالحق مقابل الباطل واطلاق الاتباع على التجوز قوله لذهب ما قام به العالم فيكون الآية دليلا على عظم شان الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به قوله او
لو اتبع الحق فاللام في الحق للعهد قوله وانقلب شركا يعني جاء محمد ثم بالشرك اتباعا لاهوائهم بدل الحق الذي ارسل به مع اصطفائه للرسالة قوله وهذا على اصل المعتزلة في ايجاب الاصلح على الله
والقول بالتحسين والتقبيح العقليين قوله اي وعظهم او وصيتهم او ما يطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق كما فسره في سورة الانبياء قوله او الذكر الذي تمنوه اشارة الى ان كلمة لو في تلك الآية
للتمني وظاهره انه لا مانع من الحمل على الشرطية بل هو الاظهر قوله او ثوابه في العقبى كلمة او ينبغي ان يكون لمنع الخلو اذ لا مانع من الجمع قوله يقال لكل ما تخرجه الى غيرك قليلا كان او كثيرا لازما او غير لازم فلو اعتبر
الخراج قوله ففيه اشعار بالكثرة اي في لفظ الخراج اشعار بالكثرة واللزوم فان ما يضرب على الارض يكون كثيرا في الغالب ويلزم في كل سنة قوله عبر به عن عطاء الله اياه فان كثرته وسعته ظاهرة
وانه كاللزوم بحسب وعده قوله للمزاوجة يعني المشاكلة فان طلب الاجر قليلا كان او كثيرا انسب من جانبه ثم قوله بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وهذا لا ينافي ما سبق من قوله ولا
وجه له غيرها لان ما ذكر بعد تلك الوجوه الثلثة يمكن ادراجه فيها وانما ذكر تفصيلا وبسطا للوجه الثالث مبالغة في الزام الحجة وازاحة العلة قوله ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة اكتفى بذكرهما
عن الاستكبار من توبيخ نوح قوله عن الصراط السوي اشارة الى ان اللام في الصراط للعهد ويمكن ان تحمل للجنس مبالغة قوله فان خوف الآخرة تعليل لبيان وجه ترتب الخبر على الاسم فان لينه
الى المتشكل [illegible] دال على علية المأخذ قوله التمادي في الشيء في قانون الادب [illegible] قوله يعمهون عن الهدى يقال رجل عمه وعامه اي متحير حائد عن الطريق قوله حتى اكلوا العلهز هو دم
كان يخلط بوبر ويعالج بالنار وقيل كان فيه قردان ويقال القرد الحلم
الضخم العلهز وقيل هو شيء ينبت ببلاد سليم له اصل كاصل البردي قوله
انشدك الله والرحم اي اسالك بالله وبالرحم وهكذا سمع استعطافا واسترحاما قوله
بل اقاموا اشارة الى ترجيح كون استكان استفعل من الكون قوله لان المفتقر
انتقل من كون الى كون فمعنى ما استكانوا ما انتقلوا من كون العتو والتجبر
الى كون الخضوع فبناء استفعل ههنا للتحول كما في استحجر واستنوق ومثل الحجر
باستحال اذا انتقل من حال الى حال فقال صاحب الانتصاف [illegible]
لان [illegible] هو حال التحول فيه معنى التغير واستفعل فيه معنى فعل لا الانتقال
واجاب صاحب الكشف بان التحول والاستحالة وان كانا من وادي
التغير الا ان بينهما فرقا في المعنى والاشتقاق فالاول لا يلاحظ فيه معنى
الانتقال بسبق حالة اخرى وانما معنى التغير فيه من مرور الحول عليه بان
الدهر يبلي كل جدة او من الحول الحركة واما الاستحالة فهي تبدل الحال والانتقال
من حال الى حال البتة [illegible] تدل على ما ذكره في الانتصاف من كون استفعل
ههنا بمعنى فعل لا للانتقال قول العلامة في اساس البلاغة حال الشيء واستحال
تغير وحال لونه وحال عن مكانه تحول نعم يرد عليه انه لا مانع من اعتبار كونه
استفعل من الحال للتحول والانتقال فيصح ذكره بهذا الاعتبار للتمثيل
وعلى هذا المعنى ينبغي ان يحمل كلام صاحب الكشف فلا يرد السؤال ثم منع قوله لا
فيه معنى الانتقال [illegible] او افتعل من السكون اعترض عليه بان الاشباع
انما يقع في الشعر وبانه لا يكون في تصاريف الكلمة الا يرى ان من اشبع في قوله
ومن ذم الرجال بمنتزاح لا يقول انتزاح ينتزح فهو منتزح وانت تقول
استكان يستكين فهو مستكين ومستكان والمصدر استكانة يدل
على ان الفعل وزنه استفعل كاستقام استقامة قوله وليس من عادتهم التضرع
تفسير لقوله وما يتضرعون وايماء الى وجه المخالفة بين الفعلين في الصيغة
بان صيغة المضارع اريد بها الاستمرار فادخل عليها النفي للدلالة على ان
التضرع ليس من عادتهم ويجوز اعتبار النفي مؤخرا فيدل على استمرار النفي
قوله وهو استشهاد على ما قبله يعني الجملة الشرطية القائلة ولو رحمناهم
الآية وهذا لا يخالف لقوله تعالى اذا هم يجأرون لانه بيان حال المقتولين
وهذا لبيان حال الباقين او يقال الجؤار لشدة العذاب والم القتل لا
يستلزم الاستكانة للرب والتضرع له وفيه بحث فان في تلك الحالة [illegible]
كل كافر قوله حتى جاءك اعتاهم يستعطفك فان فيه الاستعطاف يدل
على انهم لم يكونوا آيسين قيل المراد انهم آيسوا من كل خير الا من جهته صلى
الله عليه وسلم

قوله تشكرون شكرا قليلا اي تشكرون قليلا الظاهر ان ما زائدة وان تشكرون بما لحذف الجار واوصل الفعل بنفسه او هو من قبيل الاسناد الى السبب مجازا ثم في كلام المصنف اشارة الى ان انتصاب قليلا على انه صفة
مصدر محذوف وان القلة مقابل الكثرة وهو مبني على ان يكون الخطاب لتغليب المؤمنين على ما اختاره المصنف لكنه يجوز ان يكون على اعتبار الالتفات ولفظ القلة هنا
مستعملا في معنى النفي قوله ومختص بتعاقبهما يعني ان الاختلاف بمعنى ان يخلف كل منهما الآخر قوله لا يقدر عليه غيره يشير الى ان تقديم الظرف لافادة معنى الاختصاص قوله او لامره
عطف على قوله مختص واللام للتعليل قوله على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين ويجوز ان يكون الخطاب السابق من باب الالتفات قوله ومن دان بدينهم اي بدين اهل مكة من قوم
نوح وصالح وهود وغيرهم قوله لانه يستعمل تعليل لكون اساطير جمع اسطورة يعني لفظ الاساطير يستعمل فيما يتلهى به فينبغي ان يكون مفرده على وزن افعولة فان هذا الوزن من الجمع يستعمل
في المتلهى به كما يجيء مفرده على افعولة وقد سبق عن قريب تجويز كون الاحاديث جمع احدوثة وتفسيرها بما يتحدث به تلهيا قوله جمع سطر بفتح الطاء بمعنى مسطور كسبب واسباب
وفرس وافراس قوله فيكون استهانة قال مولانا العلامة زيادة استهانة بهم وتقرير لفرط جهالتهم وكتب في الحاشية انما قال زيادة لان اصلهما حاصل بالسؤال وافادة ان هذه الآية
زيادة استهانة وتقرير لفرط جهالتهم في الامور الدينية حيث جهلوا مثل هذا الجلي الواضح اه قلت حاصل وضع السؤال والاستفهام للاستعلام فليس فيه دلالة على جهل المسؤول المنزل
قوله حتى جهلوا مثل هذا الجلي يريد الجهل التنزيلي لا التحقيقي يعني انهم نزلوا منزلة الجاهلين فحينئذ يمكن ان الحمل الآية على الفرض والتقدير وهذا ناظر الى كون مفعول تعلمون محذوفا قوله والزاما بما
لا يمكن ناظر الى حذف المفعول وتنزيل الفعل منزلة اللازم قوله ولذلك اي لما ذكر من انه لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره قوله لان العقل الصريح تعليل لقوله سيقولون لله قوله بانه
خالقها فهو مالكها واللام في لله للتمليك قوله فانها اعظم من ذلك اي السموات
والعرش اعظم مما ذكر من الارض ومن فيها فالآية من باب الترقي قوله بغير لام في
الكشاف قرئ في الاول باللام لا غير والآخر باللام وهو هكذا في مصاحف
اهل الحرمين وبهذا ذكر ابو عمرو والداني فما وقع في تفسير ابي حيان سيقولون
الله في الثاني والثالث بلفظ الجلالة مرفوعا وكذا هو في مصاحف اهل الحرمين
والكوفة والشام وقرئ لله فيهما بلام الجر سهو بين قوله على ما يقتضيه لفظ
السؤال اشارة الى قراءة باقي السبعة على المعنى لان قولك من ربه
في معنى لمن هو قوله افلا تتقون عقابه فهذا الختم ابلغ من ختم الآية الاولى
لاشتماله على الوعيد الشديد قوله وهو يجير ولا يجار عليه قال ابن كثير كانت
العرب اذا كان السيد فيهم اجار احدا لا يخفر في جواره وليس لمن دونه
ان يجير عليه لئلا يفتات عليه ولو اجار ما افاد قوله لتضمين معنى النصرة
ويجوز ان يكون لتضمين معنى الاستعلاء وهو اظهر قوله فمن اين تخدعون
اشارة الى ان السحر استعمل في معنى الخدع مجازا فانه يلزمه قوله بل اتيناهم
بالحق اي لا باساطير الاولين والمصراع مقتضى السياق والسباق فقال من
التوحيد والوعد بالنشور قوله وانهم لكاذبون في قولهم ان هذا الا اساطير
الاولين قوله اي لو كان معه آلهة قال الفراء حيث جاءت اللام بعد
اذن فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة قوله واستبد به عطف تفسيري
لقوله لذهب كل واحد منهم

وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا
قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك وما
صلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون
يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ومختص به تعاقبهما
لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص
احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات
كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا
اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أئنا لمبعوثون استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا
نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة
لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن
الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون
استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة
من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان
العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون
فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادهم ثانيا فان بدء الخلق ليس
اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم
قرا ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون
عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت
كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه
ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة
بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله
من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي
لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك

الاخرين ولظهر بينهم التجارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت
كل شئ واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب
الوجود سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم
الغيب والشهادة خبر مبتداء محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص
على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب
عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون
للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شوم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله و
اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه عم ان له في
امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط
والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم
او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود و
استعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة
وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة
التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة
السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك به او بوصفهم
اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي
بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك
رب ان يحضرون فيحوموا حولي في شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن
وحلول الاجل لانها احرى الاحوال ان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون
وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه
على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع
على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني
كما قيل في قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي آتي بالايمان واعمل فيه
وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول
الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله اما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب

قوله ولظهر بينهم التجارب يعني على ما هو العادة فالحجة الزامية اقناعية والملازمة عادية قوله فلم يكن الظاهر ولم يكن بالواو عطفا على قوله ولظهر فانه يترتب عليه ذلك. وحده الظاهر انه لا حاجة اليه
واللازم باطل بالاجماع رده مولانا العلامة بان الاجماع والاستقراء لا يناسب المقام واما البرهان فانما قام على وجوب انتهاء سلسلة الموجودات الى واجب بالذات ولا يلزم منه ان لا يتعدد الواجب
ولا يكون في الوجود سلاسل ينتهي بعضها الى واجب وبعضها الى واجب آخر قلت قد نبهت ان الحجة الزامية لا قطعية يقينية وبه يندفع ما ذكره فالخصوم من مشركي العرب والنصارى
لا يدعون لآلهتهم الوجوب والصنع بل يعترفون بوحدة الواجب الصانع واستناد الجميع اليه على ما دلت الآيات السابقة وما اختاره في بيان الملازمة وبطلان اللازم تبعا
للزمخشري من قوله لغلب بعضهم بعضا كما هو حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثر التمايز للممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شئ ففيه
اعتراف بكون الملازمة عادية كما ان لهم شيئا نحوا في قوله وحين لم تروا آه بانا نرى امورا متضادة وافعالا متخالفة من الكفر والايمان والاطاعة والعصيان وامثال ذلك كما يقوله الثنوية وا
المانوية فلا محيص من ان يخص المحاجة بمشركي العرب والنصارى ويبين بطلان اللازم بما ذكره المص من الاجماع آه قوله من الولد اشارة الى ان ما موصولة اي عن الذي يصفونه به من نسبة الولد
ويجوز ان يكون مصدرية ايضا كما لا يخفى على فساده الضمير لما يصفون قوله بناء على توافقهم قلده مولانا العلامة المصنف في هذا اللفظ هنا وكانه نسي ما قدمت يداه آنفا من ان الاجماع
لا يناسب المقام قوله ولهذا اي ولكونه دليلا آخر قوله بالفاء يعني الفاء السببية الداخلة على النتائج قوله ان له في امته يعني امة الدعوة لا امة الاجابة واستعجالهم بالجر قوله وهو الصفح
الضمير للاحسن او للموصول والتذكير باعتبار انه احسن او باعتبار الخبر وهذا اقرب فانه راعى في الضميرين الاثنين حال الخبر قوله لم يؤد الظاهر لا يؤدي قوله لما فيه من التنصيص على التفضيل وهو الذي اشار اليه بقوله وهو
الصفح عنها والاحسان في مقابلتها فالمجموع ازيد في معنى الحسن من مجرد الصفح
يحقق الامتثال للامر ادفع بالحسنة بمجرده بخلاف ما في التنزيل ثم للاعجبية
وجه آخر وهو ما في الابهام من افادة معنى الاعظام كما في قوله ان هذا يهدي
للتي هي اقوم قوله ومنه مهماز للحديدة التي في عقب الخف قوله والجمع اشارة
الى جواب عسى ما يقال الهمزة الواحدة ايضا ينبغي ان يتعوذ منها فما وجه الجمع
فاجاب بان الجمع للدلالة على ان الواقع هو التعدد اما في مراتها او انواعها
او مصادرها قوله وتخصيص حال الصلوة يعني على ما وقع من بعض المفسرين
وهو جواب سؤال ربما يورد على التعميم المدلول عليه بقوله في شئ من الاحوال
قوله لانها احرى الاحوال يعني لا لاختصاصها بالسؤال قوله على ما فرط فيه الضمير
للموصول قوله لما اطلع يجوز ان يكون مشددا ظرفا لقال او مخففا مكسور
اللام فهي للتعليل وما مصدرية اي قال لاطلاعه قوله اي لعلي آتي بالايمان فهو
نظير قولهم لعلي ابني على اس والمراد اسس اساسا ثم ابني عليه قوله ارجعك اي
نردك من الرجع المتعدي قوله بل قدوما اي بل اختار قدوما والمراد من
الكلمة الطائفة آه يعني لا الكلمة الاصطلاحية
سعدي افندي

الرجعة واستبعادها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام
المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير
للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع
الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الآخرة
فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جمع
الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة
بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم
ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذاك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت
موازينه موزونات عقائده واعماله اي ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن
عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه
ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين
خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها
في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح
كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين
عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن آياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن
فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا
بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها
من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا
سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسات الكلب اذا زجرته فخسا ولا تكلمون
في رفع العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا
فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله
وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون
الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا
فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير
وشهيق وعواء انه اي الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل

قوله هو قائلها لا محالة يشير الى ان قوله هو قائلها جملة اسمية وقعت صفة للكلمة واسمية الجملة من جملة المؤكدات ولم يذكر المصنف ما قاله الزمخشري من الاحتمال الآخر وهو ان يكون المعنى هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع لعدم ظهور صحة معنى القصر فان الاجابة ليست بعين السؤال فينبغي ان يتكلف ويقال ضمير قائلها لجنس الكلمة المتعلقة بالرجعة تامل قوله وهو اقناط كلي نزل الآية يقرب من التعليق بالمحال في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وبه يندفع ما قاله مولانا العلامة بان تفسير المصنف البرزخ بالحائل بينهم وبين الرجعة قوله الى يوم يبعثون لانه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بانه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا بقيد الاقناط الكلي عن الرجوع الى الدنيا ولكنه لا يصلح لاعلام الغاية انتهى ولا يخفى عليك انها يقال في تصحيح الاستثناء في الآية التي تلوناها يجوز ان يقال في تصحيح الغاية مع ان كون ما بعد الى مخالفا في الحكم لما قبلها غير مسلم الا ترى في صحة قولهم قرات القرآن الى آخره الا ترى الى قول بعض النحاة ان الى لا يدل على دخول ما بعدها في حكم ما قبلها ولا على خروجه عنه وانما يعلم ذلك بدليل آخر وظاهر ان دلالة الدليل هنا على الدخول قوله لقيام الساعة الظاهر ان اللام للتوقيت كما في قولهم كتبته لخمس خلون من الشهر ويجوز ان يكون للتعليل قوله تؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة اي تجمعها في انتظام مسمياتها لانه جمعها الاصطلاحي لكونه اسم جنس كتمر ونخل ووجه التائيد ان الاصل توافق القراءات قوله تنفعهم يجوز ان يكون الكلام من باب المبالغة في التشبيه اي كانه لا انساب بينهم ووجه الشبه انتفاء النفع ويجوز ان يكون على حذف الصفة كما في قوله ياخذ كل سفينة غصبا اي صالحة وقوله لستم على شيء اي نافع الى نظائره قوله لزوال التعاطف والتراحم اعترض عليه مولانا العلامة اما اولا فلان التعاطف والتراحم يتحقق بين الصبيان ووالديهم على ما نطقت به الاخبار واما ثانيا فلان زوال التعاطف لا يستلزم عدم نفع الانساب واما ثالثا فلان الفرار المذكور ليس لفرط الحيرة بل للحذر عن المطالبة قلت الذي نطق به الخبر هو تحققه بينهم حين يؤمرون بدخول الجنة لا عقيب النفخة الثانية وان المراد نفي انتفاعهم بانسابهم وذوي انسابهم كانتفاعهم بهم اليوم بناء على تعاطفهم وتراحمهم فزوال التعاطف يستلزم المراد ثم كون الفرار للحذر عن المطالبة ليس متيقنا بل كونه لفرط الحيرة من المحتملات ايضا على ما لا يخفى وذلك يكفي الغرض قوله او يفتخرون عطف على تنفعهم ولم يذكر المصنف احتمال ان يكون وقوع التقاطع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين على ما قاله الزمخشري لا آباد فاد التعقيبة عنه قوله لانه عند النفخة قال مولانا العلامة ليس هذا عقيب نفخة البعث بل بعد زمان لقوله تعالى يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فانه صريح في انهم يتساءلون وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن عباس رضه ذلك عند القيام بالنفخة الثانية والفاء الجزائية لا تدل على التعقيب قلت ما ذكره المصنف اقرب واولى لاعتضاده بالاخبار على استيلاء الدهشة والحيرة واشتغال كل احد بشانه حين البعث من القبور وقال ابن مسعود وغيره هذا عند قيام الناس من القبور فلهو المطلع اشتغل كل امرئ بنفسه وقولهم من بعثنا من مرقدنا لو سلم انه عقيب النفخة الثانية لا يدل على ان ذلك بطريق التساؤل لجواز ان يكون ذلك كلامهم مع انفسهم ولا دلالة في قوله واقبل الآية ان التساؤل عقيب النفخة ثم الفاء الجزائية تدل على التعقيب ولذلك قال علماء الاصول الفاء للتعقيب ولذلك يدخل في الجزاء هذا ولا يبعد ان يقال والله اعلم المنع هنا تساؤل التناصر والمثبت تساؤل التلاوم هذا وقد تصدى الامام لدفع التناقض بوجه آخر وهو ان قوله ولا يتساءلون صفة الكفار واما قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فهو صفة اهل الجنة اذا دخلوها قلت هذا غريب من الامام فانه لم يكن النقض بقوله فاقبل الآية بالفاء حتى يتخلص عنه بما ذكره بل بقوله واقبل الآية بالواو وكلاهما في الصافات وهذا في شان الكفار لا محالة فالوجه ما ذكره المصنف كما لا يخفى قوله موزونات عقائده على الموازين جمع موزون ويجوز ان يكون جمع ميزان فالجمع باعتبار تعدد الوزان اذ الميزان واحد وقد سبق التفصيل في الاعراف قوله غبنوها اي جعلوها مغبونة مستعارا من غبن البيع كانهم خدعوا انفسهم وضيعوا به راس مالها هو استعدادها لنيل كمالها قوله بدل من الصلة فينبغي ان يكون متعلق الظرف استقروا لا خالدون لئلا يلزم كون الصلة مفردا الا ان يقدر مبتدا فقوله خالدون على الاول خبر ثان لاولئك اي خالدون فيها قوله تا ينبا اي لوم قوله فانها اي النار قوله فخسا اي انزجر يعني ان خسا يستعمل لازما ومتعديا والذي في التنزيل من الاول ثم لا يكون لهم الا زفير وهذا يؤيد التفسير الثاني لقوله لا تكلمون قوله وعواء في الكشاف كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون

الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا هزؤا وقراه نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة
وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزؤ والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم
ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء
بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين
به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقراه حمزة والكسائي بالكسر استينافا قال اي الله او الملك المأمور
بسؤالهم وقراه ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم
في الارض احياء او امواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
استقصار لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم
وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسأل العادين الذين
يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن
تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين
بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعادين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا
يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق
لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له
اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث
وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقراه حمزة والكسائي ويعقوب
بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق اي الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه
مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه
عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك
وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها
اخر يعبده لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتأكيد
وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض
بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون
ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين
وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح

قوله للمبالغة لدلالتها على زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص كذا في الكشاف قوله وعند الكوفيين يعني الكسائي والفراء وابا عبيدة قوله والاول مذهب سيبويه والخليل وابي زيد الانصاري قوله بمعنى الانقياد والعبودية فالمعنى استعبدتموهم قوله حتى انسوكم الضمير المستتر لفريق من عبادي واسناد الانساء اليهم لتسببهم له بفرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم
على ما اشار اليه المص قوله من فرط كلمة من للتعليل قوله فلم تخافوني في اوليائي اي في الاستهزاء باوليائي فوزهم يشير الى ان قوله انهم هم الفائزون بالفتح في تأويل المصدر مفعول جزيتهم
ولا يبعد والله اعلم بمراده ان يكون تعليلا لجزيتهم بتقدير اللام فيتوافق قراءتا الفتح والكسر من حيث المعنى لان الظاهر ان الاستيناف للتعليل فالمعنى لانهم هم الفائزون بالمراد من خلقهم وهو توحيد الله تعالى بالعبادة على ما يدل عليه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعدول عن صيغة المضي لاستحضار صورة فوزهم او لانهم هم الذين يحق
لهم ان يفوزوا بمجامع مراداتهم والمفعول الثاني لجزيتهم محذوف على القرائن قوله بمجامع مراداتهم يشير الى ان ترك ذكر المفعول لقصد التعميم قوله مخصوصين به دال على التخصيص ضمير الفصل
قوله وهو الظاهر فهو اي قوله انهم هم الفائزون قوله استينافا فالتعليل ويحتمل ان يكون جوابا عن سؤال كيفية الجزاء قوله وقراه ابن كثير وحمزة والكسائي في الكشاف قال في مصاحف اهل
الكوفة قل في مصاحف الحرمين والبصرة والشام قلت فقراءة كل من السبعة على خلاف ما ثبت في مصحف غير ابن كثير وهذا من الغرائب قوله او لانها كانت ايام سرورهم
عطف على قوله بالنسبة الى خلودهم على المعنى فعلى هذا يكون السؤال عن مدة لبثهم احياء في الارض قوله لو انكم كنتم تعلمون الظاهر والله اعلم ان جواب الشرط محذوف اي لو ثبت انكم من
اهل العلم لذكر تموني وكان حالكم على خلاف هذا قال ابو البقاء وجواب لو محذوف اي لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة وفيه نظر فان اجابتهم بهذه
المدة لاستقصار مدة لبثهم لما ذكر من احد الوجوه لا لانها على حقيقتها
وقد صدقهم الله تعالى في ذلك فكيف يصح تقدير الشرطية بما ذكره قوله اي لم نخلقكم تلهيا بكم وجوز ابو البقاء ان يكون المعنى لم نخلقكم لتعبثوا بل لتعبدوا الله وحده
وفيه نظر فانه لا يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل فلا بد من اللام قال ابو حيان العبث اللعب الخالي عن الغاية آه قوله وعبثا اما على احتمال كونه مفعولا له
فوجه العطف ظاهر والمعنى ولتركم غير مرجوعين واما على احتمال الحالية فلا يصح ان يجعل المعطوف حالا مقدرة اي مقدرين تركم غير مرجوعين
اي الذي يحق له الملك آه لعل الاولى حمل الحق على المعنى الثابت نفسه كما سبق تفسيره فان الذي ذكره المص يمكن انفهامه من اطلاق الملك قوله
مطلقا اي من جميع الوجوه وفي كل الاحوال مالك بالعرض آه فيه ان الموصوف بوصف بالعرض لا يكون محلا لذلك الوصف حقيقة بل لا يكون فيه الا بغيره كالجالس في السفينة يوصف بحركة السفينة ولا حركة فيه ولكن المالكية
من عدا الله ليست كذلك فانهم موصوفون بخلق الله تعالى فيهم تلك الصفة
الا ان يحمل الكلام على التوسع والمبالغة في التشبيه قوله من وجه دون وجه
فانه مالك له من حيث بعض وجوه الانتفاع دون بعض وهو ما حرمه الله
تعالى قوله وفي حال دون حال فانه مالك حال وجوده وحريته دون
حال عدمه ورقه مثلا او في حال شرائه واتهابه ونحوهما من اسباب
الملك دون حال اخراجه من ملكه قوله ولذلك وصفه بالكرم فان تلك الاقضية
والاحكام لاشتمالها على حكم ومصالح رحمة وخير وبركة وهو مصدرها كان
كريما وسمي به قوله او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان
ساكنوه كراما فهو من الاسناد المجازي قوله لازمة له لا مخصصة مقيدة قوله
جيء بها للتأكيد لا للتخصيص قوله تنبيها تعليل للمجيء بها والبناء الحكم عليه يعني لو
بني الحكم بالوعيد على الشرط بدون هذا الوصف لكان صحيحا ولكن لا يحصل هذا
التنبيه قوله او اعتراض عطف على صفة قوله لذلك اي للتأكيد وبناء الحكم
عليه تنبيها قوله او حسابه عدم الفلاح اي ما قدر عليه فوضع الكافرون موضع
الضمير لان من يدع في معنى الجمع قوله بتقرير فلاح المؤمنين لدلالة كلمة قد لتحقيقه
وصيغة المضي عليه قوله ثم امر رسوله بان يستغفره اي يدوم عليه او يطلب
قوله عن النبي الخ من قرأ الحديث رواه ابن مردويه والثعلبي والواحدي
في تفاسيرهم من حديث ابي بن كعب وهو موضوع كما مر مرارا قوله وعنه
عليه السلام قال لقد انزلت الحديث رواه الترمذي والنسائي والحاكم
في مستدركه قال النسائي هذا حديث منكر وقال الحاكم صحيح الاسناد و
اعترضه الذهبي في مختصره قوله وروي ان اولها الحديث قال ابن العراقي
لم اقف عليه وقال ابن حجر لم اجده والله اعلم بالصواب

سورة النور مدنية قال الامام النسفي في التيسير والاختلاف في اثنين بالعدد والصال يذهب بالابصار وفي بعض النسخ وسبعون آية وهو سهو بسم الله الرحمن الرحيم قوله انزلنا ما صفقنها يعني
على الاحتمالين الااذا قدر اتل الظاهر انكوا بصيغة الجمع فان الخطابات الآتية كلها للجمع قوله اودونك رده ابو حيان بانه لا يجوز حذف اداة الاغراء وقد سبق ايضا لكن لا يلزم ذلك الابدليل قوله وفرضنا
ما فيها من الاحكام اما على المجاز في المفرد بعلاقة الحلول او في النسبة فهو قريب من جري النهر وفيه براعة الاستهلال قوله والمفروض عليهم سلفا وخلفا الى يوم القيمة قوله او للمبالغة في ايجابها ويجوز ان يكون
بمعنى فصلنا ما فيها من الفرض بمعنى القطع قوله اي فيما فرضنا او انزلنا حكمها على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فقوله فاجلدوا بيان وتفسير لذلك الفصل المحذوف وهذا هو مذهب الخليل وسيبويه
قوله ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر ذهب الى ذلك الفراء والمبرد والزجاج وسبب الخلاف هو ان عند الخليل وسيبويه لابد ان يكون المبتدأ الذي دخلت الفاء في خبره موصولا
بما يقبل مباشرة اداة الشرط لفظا او تقديرا واسم الفاعل والمفعول لا يجوز ان يدخل عليه اداة الشرط وغير الخليل وسيبويه ممن ذكرنا ومن تبعهم لا يشترطون ذلك قوله لتضمنهما اي لتضمن لفظة
الزانية وتخصيصها بالذكر لان المعطوف تابع وفي بعض النسخ لتضمنهما وهو ظاهر قوله يفسره الظاهر والفاء لان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كالتفصيل بعد الاجمال في قوله تعالى
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ويجوز ان يكون الفاء عاطفة والمراد جلد بعد جلد وذلك لا ينافي كونه مفسرا للمعطوف عليه لان ذلك باعتبار الاتحاد النوعي قوله للام لان الالف واللام
لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل دون الاخبار وقد سبق في تفسير قوله في المائدة والسارق والسارقة الآية قوله ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها وهي اشتباه النسب في بطنها قوله والجلد
ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه اي ضرب ظهره وبطنه ورأسه قال ابو حيان وهذا مطرد في اسماء الاعيان الثلاثية العضوية قوله لما دل على ان حد المحصن هو الرجم من الآية

والريحان وما تقربه عينه عند نزول ملك الموت وعنه عليه السلام قال لقد انزلت علي عشر آيات
من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اولها وآخرها من كنوز
الجنة من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح وهي ستون واثنتان آية

سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة
انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك
ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها
او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم
تذكرون فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا وانزلنا
حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء
لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو
احسن من نصب سورة الاعراء والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون
بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد
وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر
سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر
نسخا مقبولا او مردودا ولقوله في العبد نصفه اولى والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة
في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود لرجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه
من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة
في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت
فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة رأفة وقرئت بالمد على فعالة
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد
في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل
فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شيء من الطوف
واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح
والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة
والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان
احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا

المشهورة قوله وليس في الآية ما يدفعه غير مسلم قال في الهداية جعل الجلد كل
الموجب رجوعا الى الفاء او الى كونه كل المذكور وثمرته ان الفاء للجزاء وهو
ما كان كافيا لانه من جزاء بالهمزة اي كفا وهذا على اختيار الفراء والمبرد في
اعراب الآية على ما مر وان قوله الزانية والزاني شروع في بيان حكم الزنا
ما هو فكان المذكور تمام حكمه والا كان تجهيلا لا بيانا وتفصيلا اذ يفهم منه
انه تمامه وليس تمامه في الواقع فكان مع الشروع في البيان ابعد من البيان
لانه اوقع في الجهل المركب وكان قبله في البسيط وهذا يعم المذاهب
في اعراب الآية فتدبر قوله نسخا مقبولا اي بالخبر المشهور قوله او مردودا يعني بالآحاد
فانه غير مردود عند الحنفية قوله لرجمه يهوديين قلنا كان ذلك اول ما قدم المدينة
بحكم التورية ثم نسخ قوله اذ المراد المحصن تقييد للاطلاق بغير دليل بل نقول اكثر
استعمال لفظ الاحصان في احصان الرجم قوله واقلها ثلثة تخالف لما سبق في
في سورة التوبة فراجعها قوله كان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح
بصيغة المجهول وكان الظاهر ان يقول لا تنكح الا زانيا او مشركا على بناء الفعل
للفاعل لكن المساق الكلام على قضية مذهب اما من ان النساء لا حق لهن
في مباشرة العقد قوله لما تجوز في لما تشديد الميم وتخفيفه بكسر اللام التعليلية قوله
بكرين من الاكراه قوله لينفقن متعلق بكل من هموا وبكرين والاول اولى قوله
ولذلك اي ولكون المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن قدم الزاني فيها
مع تاخيره في الآية الاولى قوله ولذلك عبر عن التنزيه اي ولكثرة الاسباب
المقتضية لكراهة التنزيهية مبالغة والمراد جعل كالحرام قوله والحرمة على ظاهره
ويمكن ان يكون النهي للتنزيه والتعبير عنه بالتحريم من قبيل المبالغة ففي الكلام مبالغتان
قوله والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه وهو الرضا بالاكراه

قوله ومنسوخ بقوله وانكحوا الايامى يعني على مذهب الحنفية والا فعلى مذهب الشافعي العام المتأخر محمول على الخاص فلا نسخ كذا قيل واشار اليه صاحب الكشف ايضا وفيه نظر فانه قال الشافعي في الام في جزء مترجم باحكام القرآن وفي جزء بعد كتاب الحج الصغير والكبير والفقها يا ما جاء في نكاح المحدثين فذكر الآية وقال اختلف اهل التفسير في هذه الآية اختلافا متباينا قيل بها ثمانية ولكنها نسخت اخبرنا سفيان عن يحيى عن سعيد بن المسيب انه قال انها منسوخة نسختها وانكحوا الايامى منكم فهي من ايامى المسلمين فهذا كما قال ابن المسيب ان شاء الله وعليها دلائل من الكتاب والسنة ثم استدل على فساد غير هذا القول وبسط الكلام قال البقاعي بعد نقله ما ذكره الشافعي في الام بعد علم انه لم يرد ان هذا الحكم نسخ باية الايامى فقط بل بما انضم اليها من الاجماع وغيره من الآيات والاحاديث بحيث صير ذلك دلالتها على ما تناوله منسقا كدلالة الخاص على ما تناوله فلا يقال ان الشافعي خالف اصله في ان الخاص لا ينسخ بالعام لان ما تناوله الخاص متيقن وما تناوله العام ظاهر مظنون انتهى بعبارته بهذه فائدة اوردناها هنا نصيحة للطلبة ولم نبال بالتطويل والله الهادي الى سواء السبيل قوله ويؤيده اي يؤيد ما عرفت من مساواة الحرمة كونه متحققة الآن وانا ننادي ذلك لان الحديث لا اختصاص له بالنسخ فانه يجامع الاحتمالين الاولين قوله فيؤول الى نهي الزاني عن الزنى وذلك لا يقول بجواز ابقاء النفي على ظاهره ويكون المقصود تشنيع الزنا وامره ولذلك زيدت المشركة والمعنى ان الزاني في وقت زناه لا يجامع الا زانية من المسلمين او اخس منها وهي المشركة قاله ابو حيان وهو فاسد لدلالته بالمفهوم على جواز الزنا بالزانية والمشركة ولا فساد فيه من حيث اللغوية لان متعلق النهي الوطئات التي تتحقق من الزاني لا الماهية قوله تخصيص المحصنات لخصوص الواقعة يعني ان الظاهر ان المراد بالمحصنات النساء العفائف والحكم عام فالتخصيص لما ذكر وقد يقال المراد الفروج المحصنات قال الله تعالى والتي احصنت فرجها وفيه بحث وقيل المراد الانفس المحصنات قال ابن حزم وحكاه الزهراوي قال ابو حيان ويدل على ما قاله ابن حزم قوله تعالى والمحصنات من النساء قلت نسب ذلك مولانا العلامة الى نفسه وانت خبير بانه لا بد من تلك الارادة من قرينة كما في الآية التي تلاها ابو حيان وهي ههنا مفقودة قوله واشنع قال مولانا العلامة فيه اخلال لثبوت الحكم في المحصن بدلالة النص قلت لعل المراد الحقه بالدلالة بل يسنده الى الاجماع قوله خلافا لابي حنيفة يعني في المسلمين قال في الذخيرة لو جاء الاربعة متفرقين في مجالس مختلفة وشهدوا على الزنا واحد بعد واحد لم تقبل هذه الشهادة ويحدون حد القذف عندنا وفي الكافي اتحاد المجلس شرط لصحة الشهادة بالزنا عندنا خلافا للشافعي وفي الذخيرة ايضا اذا شهد اربعة على المرأة بالزنا واحدهم زوجها ...

يكرهن انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية و الزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوء مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام والاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق

العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من
الكاذبين في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه
سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله ثم المتلاعنان
لا يجتمعان ابدا وبتعريف الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت
حد الزنا على المراة لقوله ويدرا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص
عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك
بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به
على عائشة رض وذلك انه عم استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل
فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد
انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على
مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمه احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان
صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ
راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة
الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم
مستانف والخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم
لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شانكم
وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل
جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو
لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدا به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة
او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين
ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم
من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ

قوله تاكيدا يعني بان واللام وتسمية الكلمة قوله لقوله ثم المتلاعنان الحديث جواب الحنفية عن تمسكهم مذكور في الكتب المبسوطة الفقهية قوله وبتفريق الحاكم عطف على بنفسه قوله ونفي الولد عطف على سقوط قوله وثبوت
حد الزنا خلافا للحنفية في المسئلتين اذ لا ينفي الولد بلعان الرجل عندهم اذ لا تحد المرأة بلعان الزوج عندهم اي الحد وقال الحنفية اي الحبس حتى تلاعن قوله ابلغ ما يكون من الكذب تفسير وتفصيل لمعنى الافك ويجوز ان
يحمل الالف واللام في هذا المقام على الجنس فيفيد القصر كانه لا افك الا هو قوله لانه قول مافوك اه اي لان الافك قول مصروف عن وجهه وليس كل كذب كذلك كالاكاذيب التي رخص فيها والاثناء من استحقه الثناء با
ليس فيه قوله والمراد ما افك به عائشة يشير الى ان الالف واللام للعهد وانما عبر عنه بالافك لانها من احق النساء بالمدح والثناء لما اجتمعت فيها من الحصانة والشرف والعفة وامومة المؤمنين
فمن رماها بسوء فقد قلب في حقها الامر عن احسن وجوهه الى اقبح اقفائه قوله في بعض الغزوات وهي غزوة بني المصطلق قوله في القفول اي في زمان القفول صفة ليلة قوله بالرحيل متعلق باذن قوله من جزع
ظفار الجزع بسكون الزاء دشنه باني كه جشم رابدان تشبيه كنند وظفار مثل قطام بلدة باليمن قوله فظن الذي كان يرحلها اه قالت عائشة رض وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يغشهن
اللحم قوله كي يرجع اليها منشد في القاموس انشد الضالة عرفها واسترشد عنها ضد فالمنشد هنا بمعنى المسترشد عن الضالة كما لا يخفى قوله قد عرس من وراء الجيش قال القرطبي وكان صاحب ساقة رسول الله في
غزواته لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم من شيء حمله حتى ياتي اصحابه قوله وهي من العشرة الى الاربعين قال مولانا العلامة ويرده ما في مصحف حفص عصبة اربعة قلت وضع
لفظ العصبة لما بين العشرة الى الاربعين ثابت بنقل ائمة اللغة لا يمكن انكاره وما في مصحف حفصة رضي الله عنها محمول على المجاز بقرينة اربعة وهم الذين تولوا كبره ومولانا ايضا معترف به من حيث
لا يدري فانه قال هم عبد الله بن ابي رأس المنافقين وبئس المتعصبين لعنه الله وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم قوله فادلج بتشديد الدال اي سار من آخر الليل قوله وزيد
ابن رفاعة بكسر الراء قال القرطبي ولم يسم من اهل الافك الا حسان ومسطح وحمنة وعبد الله
وجهل غيرهم قاله عروة بن الزبير وقد سأله عن ذلك عبد الملك بن مروان وقال
الا انهم كانوا عصبة كما قال الله تعالى انتهى قال مولانا العلامة فلا وجه لذكر زيد
ابن رفاعة هنا قلت المثبت مقدم على النافي وقد ذكر زيد بن رفاعة كثير من
علماء التفسير قوله وحسان بن ثابت وقد تبرأ حسانا بعض العلماء منهم ابن
كثير والبقاعي مع انه جاءت تسميته في الصحيح قال البقاعي قد تخطى النقلة
لاسباب لا تحصى يعرف ذلك من مارس نقد الاخبار قال ابن عبد البر الاشعار
روي عن عائشة رضي الله عنها انها برأته من ذلك قلت ولحسان شعر يمدح فيه
عائشة ويكذب من نقل عنه ذلك وهو هذا حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل حليلة خير الناس دينا ومنصبا نبي الهدى والمكرمات الفواضل
عقيلة حي من لؤي بن غالب كرام المساعي مجدها غير زائل مهذبة قد طيب الله خيمها
وطهرها من كل شين وباطل فان كان ما بلغت عني قلته فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل له رتب عال على الناس فضلها
تقاصر عنها سورة المتطاول لكن ابتلاؤه في الآخر بالشلل يدل على انه استجيب دعاؤه
على نفسه بقوله فلا رفعت سوطي ففيه شهادة على صدق ما جاء في الصحيح قوله
مسطح ابن اثاثة بكسر الميم واثاثة بضم الهمزة وقد تفتح قوله وهي خبران وقيل هي بدل
من العصبة في جاؤا والخبر لا تحسبوه والمضاف مقدر اي فعل الذين جاؤا
والضمير المنصوب في لا تحسبوه لذلك المضاف المقدر قوله بقدر ما خاض فيه
فان بعضهم ضحك وبعضهم سكت وبعضهم تكلم وبعضهم بدا به واذاعه قوله
وهو ابن ابي اي الذي تولى كبره قوله فانه بدا به والبادي اظلم اي من سن في الاسلام
سنة فعليه وزرها ووزر من عمل بها قوله فانهما شايعاه اي شايعا ابن ابي قوله والذي
بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا وفيه انه يأبان توحيد الضمير
الراجع اليه ويجوز ان يقال المراد انه بمعناه في المآل فهو صفة لاسم مفرد لفظا
والمجموع معنى كالفوج فالتقدير والفوج الذي تولى لا انه حذف منه النون
تخفيفا قوله ولا تلمزوا انفسكم والمعنى ولا يغتب بعضكم بعضا

واستغارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمومنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشي لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسوال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم الآية وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة آثام رتبت علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله سبحانك تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب لتتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا تقريره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في

بين لولا وفعله وهو ظن قوله بالظرف قال ابو حيان هذا يوهم اختصاص جواز الفصل بالظرف وليس كذلك بل يجوز تقديم المفعول به على الفعل فيقول لولا زيدا ضربت وهلا عمرا قتلت قوله وذلك لان اهم اشارة الى العناية المرجحة على ان لا يخلوا باوله من حال المعنى ظن والباء للظرفية والضمير المجرور للظرف اي ان لا يخلوا سوء او في اول وقت السماع بل يظنوا بهم خيرا وضبطه في بعض النسخ بضم التحتانية وكسر المعجمة وضم اللام المشددة من الاحلال اي لا يخلو بالمحصص عليه وهو ظن الخير في اول وقت السماع قوله اي في حكمه يعني لا في علمه والمراد انه يحكم عليه شرعا بان خبره لم يطابق الواقع وهذا كاينا في مطابقته للواقع في الواقع فلا يلزم اثبات معنى ثالث لكذب وفيه ايذان بان مدار الحكم على الشهادة والامر الظاهر لا على السرائر قال الزمخشري في تفسير قوله فاولئك عند الله اي في حكمه وشريعته وقال الشارح الطيبي وصاحب الكشف اراد لا في علمه لئلا يلزم المحال قلت ولكن الكلام لما كان فيما افك به عائشة خاصة لا العام ينبغي ان يحمل على انهم هم الكاذبون في علم الله تعالى فان قلت يابى عنه تقييده بالظرف قلت هذا امر آخر غير ما ذكره مع ان الاباء غير مسلم فانه على هذا يكون كقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا وظاهر ان وقت الحكم هو وقت انتفاء اتيانهم بالشهداء فالمعنى وانه الموفق قوله ولذلك رتب الحد عليه اي لكون ما لا حجة عليه كذبا في حكم الله رتب الحد على انتفاء الحجة في قوله لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم لانه قوله لولا هذه الخ بخلاف الاولى فانها للتحضيض قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته الآية الظاهر ان الخطاب لغير ابن ابي من المومنين بقرينة السباق واللحاق فان السامعين للافك والسائلين عنه غيره وهو مخترعه ومنشيه قوله ورحمته في الآخرة بالعفو الخ ولا يبعد ان لا يكون الكلام على التوزيع والتقسيم بل يتعلق قوله في الدنيا والآخرة بكل من فضل الله ورحمته والمعنى ولولا الفضل العام والرحمة العامة لكلا الدارين قوله فيما افضتم اي بسبب ما افضتم فكلمة في للسببية قوله بالسوال عنه اشارة الى تفسير قوله بالسنتكم قوله اذا لقفه اي تناوله بسرعة قوله من الولق والالق وهو الكذب والظاهر انه من الحذف والايصال والاصل يلقون فيه فانه اذا كان بمعنى كذب لا يكون متعديا قوله لا تبعة له في الصراح تبعة وتباعة عاقبت بدي على بهاس العذاب اشارة الى ترجيح كون اذ ظرفا لمسكم قوله يجوز ان يكون الاشارة وقع هذا القول في بعض النسخ بعد قوله سبحانك هذا ولا وجه له قوله فان قذف آه تعليل لتجويز كون الاشارة الى النوع بانه يستلزم عدم التكلم بالافك به الصديقة بالاولوية قوله سبحانك تعجب ممن يقول ذلك وفي بعض النسخ وقع قوله تعجب بعد قوله بهتان عظيم ولا وجه له ايضا قوله فاستعمل لكل متعجب بدون ملاحظة معنى التنزيه قوله او تنزيه عطف على تعجب قوله تنفر عنه اي تنفر قلوب الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو خلاف مقصود الارسال قوله بخلاف كفرها كما في امراة نوح ولوط ع م فانه لا يكون سببا للتنفير بل قد يفضي الى نفي قرب المدعوين الى الدين قوله لعظمة المبهوت عليه اي لعظمة الشخص الذي بهت عليه اي قيل عليه ما لم يفعل وفي بعض النسخ وقع الكلام بعد قوله يعظكم الله وينبغي ان يكون سهوا من الكاتب قوله باعتبار متعلقاتها يعني يكون باعتبار متعلقاتها كما يكون باعتبار مصادرها ولذلك قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين قوله او في ان تعودوا اي في شان العود وما فيه من الآثام والمضار قوله الدالة على الشرائع منها الحدود المقدرة قوله ومحاسن الآداب التي قرع بها سمعكم قوله ولا يجوز الكشخنة بالخاء المعجمة والكشخان الديوث الذي لا غيرة له وهو معرب ليس من كلام العرب قوله يريدون كان في تفسيره به اشارة الى وقوع الاشاعة فان الارادة لا تنفك عن الفعل على ما علم في علم الكلام لكن لا يلايم هذا قوله والله يعلم ما في القلوب من حب الاشاعة لكن الامر سهل لان المراد بحب الاشاعة تلك الارادة ايضا قوله بالحد ويجوز ان يكون المراد غيره من عذاب الدنيا كالقتل والعمى وغيرهما مما لا يحصى فيجوز انتفاء الحد على ظاهره والمراد الحب الذي يدخل تحت الاختيار قوله ما في الضمائر ولا يبعد ان يراد ما اعد له من العذاب في الآخرة

الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه وتعالى يعاقب على ما في
القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة
بالعذاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤف رحيم على حصول فضله ورحمته
عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
باشاعة الفاحشة وقرأ نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع
خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط
قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع
الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء
بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية
او لا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتأل وانه نزل في ابي بكر رضه وقد حلف ان لا ينفق
على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة
في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ
بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف
واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون
ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله
لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا
باخلاقه روي انه عم قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين
يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة
لعرضهن وطعنا في الرسول عم والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن
ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف
ازواج النبي عم ولذلك قال ابن عباس رضه لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد
اغلظ مما نزل في افك عائشة يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب
لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما
كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي
ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم
الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره و
لا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا

قوله والبزي على رواية ابي ربيعة عنه فان ابن الحباب روى عنه الفتح ذكره في النشر قوله بسكونها اضمار قبل الذكر وكان الاولى ان يقول بسكون الطاء وقرئ بفتحها قوله بيان لعلة النهي عن اتباعه ولعل
الامام النسفي قوله فانه تعليلا للجملة الشرطية قال اي من يتبع ذلك ارتكب الفحشاء والمنكر فان الشيطان لا يأمر الا بهما ثم قال وهذا بيان انه اذا كان كذلك لم يخط عنه ولم يصلح اتباعه يعني انه تعليل الشرطية
بيان لعلة النهي وهذا اقرب مما ذكره المص كما لا يخفى واعاد ابو حيان ضميره فانه على من الشرطية وقال اي فان متبع الشيطان يأمر بالفحشاء اي يصير راسا في الضلال بحيث يكون امرا لطبيعة اصحابه قوله والمنكر ما
انكره الشرع وفي الكشاف ما ينكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وهذا مبني على مذهب الاعتزال في اثبات الحسن والقبح العقليين قوله ما زكى كتب زكى المخفف بالياء على سبيل الشذوذ لانه قد يمال او
على قراءة من شدد الكاف كذا في البحر قوله آخر الدهر الظاهر الا الى غاية وفيه دليل على فضل ابي بكر والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لا يخفى انه يستفاد من قوله والسعة فيلزم التكرير قوله
وشرفه حيث سماه مغايبة وسماه اولي الفضل وفيه تشريف من جهة الجمع للتعظيم ومن جهة التنصيص على الفضل قوله على ان لا يأتوا على حذف الجار وكلمة لا لدلالة المقام عليها كما في قوله تفتؤ تذكر
يوسف وهذا على التفسير لا يأتل بالحلف ويجوز ان يكون يؤتوا مفعولا له اي كراهة ان يؤتوا قوله او في ان يؤتوا على التفسير الثاني للا يأتل قوله فيكون ابلغ في تعليل المقصود حيث يلزم بطريق الاولى
فان مسطحا كان جامعا بينها قوله ورجع الى مسطح اي عاد فرجع هنا متعد قوله الغافلات مما قذفن به وفي الكشاف السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن
الامور ولم يرزن الاحوال انتهى وكانه يشير الى ما قالته بريرة رضه والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فيأتي الداجن
فيأكل ولعله انما لم يرتضه المص لانه لا يظهر مدخليته ما قاله الزمخشري في ترتب الجزاء ولكن لا يخفى عليك ان له مدخلا في استعظام الذنب وعلى ما اختاره المص يلزم التكرار اذ صفة الاحصان تتضمن
الغفلة بالمعنى الذي ذكره بل هما متحدان والتغاير في العنوان وظاهر ان التأسيس
اولى من التأكيد قوله استباحة مفعول له كقوله فعدت عن الحرب جبنا ويجوز ان
يكون حالا بمعنى الفاعل اي مستبيحا وكذا الكلام في وطعنا كابن ابي واضرابه من
المنافقين قوله لعنوا في الدنيا اي ابعدوا في الدنيا عن الثناء الحسن على السنة
المؤمنين قوله كما طعنوا فيهن استباحة وطعنا قوله وقيل هو حكم كل قاذف عطف على
ما قبله بحسب المعنى كانه قال المذكور حكم كل قاذف مستبيح طاعن في الرسول والمؤمنين
قوله وقيل مخصوص بمن قذف اي سواء كان مستبيحا طاعنا ام لا قوله ولذلك قال
ابن عباس يعني لاختصاص الآيات بازواجه عم قال ابن عباس حين سئل عنها
ما قال بانه روي عنه انه قال هذه في شان عائشة وازواج النبي عم خاصة ليس
فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون
المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا فقد جعل لهؤلاء توبة
ولم يجعل لاولئك توبة قوله ولو فتشت كان الانسب تأخير هذا القول الى قوله
دينهم الحق كما فعله الزمخشري قوله لما في لهم من معنى الاستقرار اي تحصل لهم قوله لانه
موصوف ويجاب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيره قوله يعرفون بها اي بحال
المشهود عليهم ولا يعارض هذا قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وشهادة الالسنة لا
تتحقق مع الختم على الافواه لان ذلك يكون في حال وهذا في حال ولان هذا
في حق القذفة وذلك في شان الكفار كذا ذكر الامام النسفي في التيسير قوله او بظهور
آثاره عطف على بانطاق فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في يعرفون وهو جائز
عند الشافعية والمراد آثار ما يعملون قال مولانا العلامة من قال انه بظهور
الآثار فكانه غافل عن قوله قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء قلت من فسر
الشهادة بظهور آثار الاعمال في الاعضاء يفسر الانطاق به ايضا ويقول المراد
نطق لسان الحال كما اشار اليه المص هناك مع ان المذكور هناك شهادة السمع و
الابصار والجلود لا الالسنة والايدي والارجل فلا مخالفة جزاءهم المستحق اشارة
الى ان الدين بمعنى الجزاء ففي الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق
ويجوز ان يكون من حق الامر يحق من باب نصر اي وجب ووقع بلا شك

شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي عم او الرسول وعائشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم تقرّ عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اي مبرؤن مما تقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عم بشاهد من اهلها وموسى عم من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او لا يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن فاذا اذن استأنس او تتعرفوا هل ثمة انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم ادخل وعنه عليه السلام التسليم ان تقول السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثني ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عليه من الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والحانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة

بلا اذ لو صدق يعني لو ظن بن قولهم الواقع قوله ولم تقرّ عليه اي على كونها زوجته قوله اي مبرؤن مما يقولون فيهم يشير الى ان المعنى الخبيثات من الكلام انما تلصق بالخبيثين لا بالطيبين والطيبون مبرؤن من الحكم لا تختص فاللام للتعريف لا للاستحقاق قوله او للخبيثين والخبيثات يشير الى انه اريد بالخبيثين ما يعم الخبيثات ايضا بطريق التغليب قوله اي مبرؤن من ان يقولوا واللام على هذا للاختصاص اي الكلمات الخبيثة تصدر من الخبيثين وتختص بهم فالطيبون لا يصدر عنهم الكلمات الخبيثة قوله مثل قولهم اي المضاف مقدر قبل قوله ما يقولون والمراد مثل ما يقولون قوله بهذه الآيات المتلوة على الالسنة الى آخر الاعصار قوله التي تسكنونها اي تضاف اليكم بالسكنى وغيركم من الازواج والاولاد والمماليك يسكنون بالتبع وفسره مولانا العلامة بقوله التي تختص بكم سكنا ما سواء كنتم فيها ام لم تسكنوا وكتب في الحاشية ان المانع عن الدخول قبل الاستيناس سكون الغير وانتفاؤه لا يستلزم ثبوت سكونهم انتهى قلت انت خبير بان التي اختص بهم سكنا ما هو البيت الذي لا يكون فيها من سواهم فان معناه ان لا يسكن فيه المخاطب ولا يسكن فيه غيره بل حكمها يعلم من قوله تعالى ولا جناح عليكم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة الآية فانه يعمها ايضا وان مبنى تفسير المصنف بما فسره ليس باستلزام انتفاء سكنى الغير ثبوت سكناهم بل ان اضافة البيوت الى ضمير الخطاب لامية تقتضي الاختصاص وادل الدليل على انه لا يجوز ان يراد الاختصاص الملكي ثبت انه الاختصاص من جهة السكنى ثم ان السكون مقابل التحرك ولا معنى له ههنا فقوله سكون الغير وقوله ثبوت سكونهم غير صحيح قوله فان الآجر والمعير تعليل لما تضمنه تفسير قوله بيوتكم بما فسره كانه قال المراد التي تسكنونها لا التي تملكونها فان الآجر آه قوله من انس الشيء اذا ابصره وكانه لم يثبت انس بمعنى علم عند المصنف وان ذكره بعض علماء اللغة والا كان الظاهر ان يقول اذا علمه قوله فان المستأذن آه اشارة الى بيان العلاقة بين المعنى الكنائي والمكنى عنه قوله بل يراد دخوله او يؤذن له ينبغي ان يكون كلمة او بمعنى الواو التفسيرية او للتخيير في التعبير وفي بعض النسخ هل يرد من الرد وفيه ان قوله دخوله غير مناسب حسنه فان المردود نفسه لا دخوله فلا بد من ارتكاب تجوز قوله خائف ان لا يؤذن له وفي الكشاف لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايؤذن له ام لا كالمستوحش من خفاء الحال عليه وعندما يعدل عنه المص لاستلزامه ما في الكشاف الاستيناس فيمن يزول بزوال خفاء الحال فليتأمل قوله او تتعرفوا العطف على قوله تستأذنوا ولعل هذا المعنى اولى لانه اشد ملاءمة لقوله فان لم تجدوا فيها احدا ولا يلزم على هذا المعنى جواز الدخول بلا اذن على ما توهم فان التسليم على ما فسره يتضمن الاستيذان وهذا وجه اولوية اخرى فانه اذا فسر الاستيناس بالاستيذان يلزم التكرار قوله وعنه عليه السلام لينه يقول آه رواه ابن ماجه قوله ثلث مرات ظرف ليقول قوله اذا دخل بيتا اي اراد دخوله قوله وروي ان رجلا الحديث رواه مالك في الموطا وابو داود في المراسيل والطبري في تفسيره من حديث عطاء بن يسار مرسلا وابن ابي شيبة في النكاح فذكره مرسلا قوله مع ان التصرف في ملك الغير قال مولانا العلامة هذا التعليل لا ينتظم ما اذا كان الداخل معيرا قلت ولذلك اورده المص في صورة التابع والرديف للتعليل الاول على ان صورة الاعارة لقلتها وندرتها ليست محل الاهتمام فلا يبالي بعدم شموله قوله واستثني ما اذا عرض آه فالضرورات تبيح المحظورات وقد اشتهر ان مواضع الضرورة مستثناة من قواعد الشرع وتعميم الاذن لما يكون دلالة لا ينافي لادخال ما فيه منكر قوله او كان فيه منكر قال مولانا العلامة الذي فيه منكر لا يكون خاليا فلا يكون في معرض الاستثناء فمثل هذا الكلام بعد توصيف احد بقوله يأذن لكم غريب فالذي فيه منكر ينتظم قوله فان لم تجدوا فيها احدا فان المنكرين لا يأذنون للمهاجمين وليت شعري اذا لم يكن في معرض الاستثناء اي وجه يدخل عليهم والدخول بلا اذن قد نهي عنه هذا والظاهر ان يقال قوله تعالى الا ان يؤذن لكم يعم الاذن الشرعي ايضا ولذلك بني الفعل للمفعول فلا حاجة الى الاستثناء والى ما قاله مولانا العلامة قوله عما لا يخ متعلق بما في اطهر من معنى التجاوز اي اطهر من الوقوف متجاوزا عما لا يخ قوله او انفع فازكى على هذا من الزكاة بمعنى النمو كالربط جمع رباط وهو ما يربط فيه الدواب قوله والحانات وهي التي يتخذها التجار لامتعتهم ليسكنون فيها

والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه
كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا
خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون
لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا
على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما
لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض
لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن
لا يحل ان تبدي له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل
المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه
والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة
لا يحل لغير الزوج والمحرم ان ينظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على
جيوبهن سترا لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهاشم بضم الجيم ولا يبدين زينتهن
كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان
ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم
لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة
وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان
يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن
للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد
لما روي انه عم اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا تقنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا
غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال عم انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها
الاماء وعبد المرأة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء
وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس
لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم

قوله قل للمؤمنين يغضوا الآية مقول قل محذوف دل عليه جوابه اي قل للمؤمنين غضوا من ابصاركم يغضوا فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول لا ينفك فعلهم عن قوله وامره وانه كالسبب الموجب له وقد مر نظيره في سورة ابراهيم مع زيادة وتفصيل فراجعها قوله اي ما يكون نحو محرم محرما كان ام لا فالمراد غض البصر عما يحرم النظر اليهم من الاعضاء والاقتصار به على ما يحل وفي جعل الغض عن بعض البصر غض بعض البصر حسن كما يبدو قوله ولما كان المستثنى منه اي الذي استثني من الحكم المذكور من الازواج والسراري كالشاذ النادر فالمحرمات لا تعد كثرة واما ما اخل من الازواج والسراري التي لا يقدر عليها اكثر من الناس فقليل مغلوب بالنسبة اليها بحيث لا يظهر في جنبها بخلاف ما يطلق استثني من غض الابصار فان الامر فيه على العكس فان ما يحل النظر اليه من ملكوت السموات والارض لا يمكن احصاؤه والمحرمات يجوز النظر الى بعض اعضائها بل النظرة الاولى جميع اعضائها اذا لم يكن عن قصد لان الانسان لا يملكها واما وجوب الغض فيما بعدها فاطلق حفظ الفروج ولم يقيد بحرف التبعيض لان المستثنى لندرته كان بالعدم وقيد الغض به لكثرة المخرج مع ان مدخول من التبعيضية ينبغي ان يكون اقل مما بقي هذا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال المراد غض البصر من الاجنبية والاجنبية يحل النظر الى بعضها واما الفروج فلا طريق في الحل اصلا بالنسبة الى الاجنبية فلا وجه لدخول من فيه قوله وقيل حفظ الفروج وانما صدره بصيغة التمريض لانه خلاف الظاهر المتبادر فان كل ما في القرآن من حفظ الفروج فهو من الزنا الا هذا فهذا القائل ثم ان كان ولا بد فليحمل على ما هو اعم من التحفظ عن الزنا والتكشف قوله انفع لهم من الزنا والنظر الى ما حرمه الله تعالى فان فيهما ايضا نفعا حسيا من حيث التلذذ فان الزنا مجلبة للموت والطاعون ويورث الفقر ونحوهما من البلايا ما من قوم ظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالسنة رواه احمد عن عمرو بن العاص الزنا يورث الفقر رواه البيهقي عن ابن عمر واذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة رواه ابن ماجه والبزار ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم رواه البيهقي عن ابن عمر اذا ظهر الزنا والربوا في قرية اذن الله في هلاكها رواه الطبراني عن ابن عباس والنظر بريد الزنا ففي الغض احراز ثواب الامتثال للامر قوله واظهر الظاهر ان هذا ناظر الى الغض فتأمل قوله من الرجال كلمة من تبعيضية فلا يحل للمرأة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبته والاولى التعميم لان المرأة لا يحل ان تنظر من المرأة ايضا الا الى ما يجوز للرجل ان ينظر اليه من الرجال بالستر كانه يومي بتقديمه الى ارتضاء ذلك القيل لان المقام على تعيين الستر دليل قوله او التحفظ يمكن ان يحمل على شمول كلتيهما قوله كالحلي والثياب والاصباغ الظاهر ان المراد لا يبدين ما في مواضعها وفيه نظر الا ان يكون ذلك اختيارا من المص قوله لمن لا يحل متعلق بلا يبدين قوله الا ما ظهر منها قال مولانا العلامة اي بلا اظهار منهن كما اذا هبت الريح وكشفت عنها الستر والاستثناء عن الحكم الثابت بطريق الاشارة وهو الاستحقاق بالمؤاخذة في ذلك الاظهار بسبب ظهورها وما ظهر باظهار منهن ضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة ونحو ذلك في حكم ما ظهر بلا اظهارهن قلت الحاجة الى ارتكاب هذا التكلف مع ظهور وجه الاستثناء على ما اشار اليه المص ثم مقتضى ما قاله ان يحرم النظر الى الوجه والكفين وهو خلاف المذهب قوله وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف ويجوز ان يكون من ذكر الحال وارادة المحل تجوزا وتصديره بصيغة التمريض لفوات المبالغة التي ذكرها لكنه يظهر فيه كما عرفت قوله او ما يعم المحاسن الخلقية قال ابن حجر وله وجه فاي زينة احسن من خلق العضو في غاية الاعتدال والحسن قوله هو الوجه والكف والقدمان ايضا في رواية عن ابي حنيفة والذراعان ايضا في رواية عن ابي يوسف قوله فان كل بدن الحرة عورة قال النووي في الروضة يحرم نظر الرجل الى عورة المرأة مطلقا والى وجهها وكفيها ان خاف فتنة وان لم يخف فوجهان قال اكثر الاصحاب لا يحرم لقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وهو مفسر بالوجه والكفين لكن يكره قاله الشيخ ابو حامد وغيره والثاني يحرم قاله الاصطخري وابو علي الطبري واختاره الشيخ ابو محمد والامام وبه قطع صاحب المهذب والروياني ووجهه الامام باتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات وبان النظر مظنة الفتنة وهو محرك الشهوة فاللائق بمحاسن الشرع سد الباب والاعراض من تفاصيل الاحوال كالخلوة بالاجنبية انتهى ومنه ظهر وجه تخصيص المص الآية بحال الصلوة قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن ضمن وليضربن معنى وليضعن وليلقين ولذلك عدي بعلى قاله ابو حيان قوله فانهم هم المقصودون ولتلك العلة بدئ بهم قوله بكره قال النووي في نظر الزوج الى الفرج وجهان احدهما يحرم واصحهما لا لكن يكره انتهى وعند الحنفية يباح نظر الزوج الى فرجها الا ان الاولى ان لا ينظر كل منهما الى عورة صاحبه والتفصيل في الهداية وغيرها قوله وللعلماء في ذلك خلاف في روضة النووي في نظر الذمية الى المسلمة وجهان اصحهما عند الغزالي كالمسلمة واصحهما عند البغوي المنع فعلى هذا لا تدخل الذمية الحمام مع المسلمات والذي تراه من المسلمة قال الامام هي كالرجل الاجنبي وقيل ترى ما يبدو في المهنة وهذا اشبه قلت ما صححه البغوي هو الاصح او الصحيح وسائر الكافرات كالذمية في هذا ذكره صاحب البيان انتهى قوله يعم الاماء والعبيد وعند الحنفية لا يجوز للمملوك ان ينظر الى سيدته الا الى ما يجوز للاجنبي النظر اليه منها وعلله في الهداية بانه فحل غير محرم ولا زوج والشهوة متحققة لجواز النكاح في الجملة وقال المراد بالنص الاماء قال سعيد والحسن وغيرهما لا تغرنكم سورة النور فانها في الاناث دون الذكور وفي خادم الزركشي في تعليق الشيخ ابي حامد بعد ان حكى عن النص ما يقتضي الجواز ان المنع اصح عند اصحابنا وكذا قال المحاملي الاشبه بكلام الشافعي انه محرم والذي اختاره اصحابنا انه كالاجنبي وكذا قاله البغوي في تعليقه وعبارة الجرجاني الاظهر عند اكثر اصحابنا وقال القاضي ابو الطيب في المجرد الصحيح انه بمنزلة الاجنبي سواء كان فحلا او خصيا او مجبوبا ومن اصحابنا من قال انه بمنزلة المحرم وهذا غلط انتهى قوله لما روي انه عليه السلام اتى فاطمة رضي الله عنها الحديث رواه ابو داود قوله وقيل المراد بها الاماء قاله سعيد بن المسيب وابن جبير وسمرة بن جندب وعطا ومجاهد وغيرهم كما مر فان قيل الاماء دخلت في قوله او نسائهن قلنا لا نسلم بل الاضافة الاختصاصية تدل على ان المراد الحرائر المسلمات وبه فسر الامام النسفي في التيسير مع انه مشترك الالزام فان الخصم عمم الاماء ايضا فتأمل قوله والممسوحون الذي قطع ذكرهم وخصاهم

بوغيهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف
ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك
يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت
وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد كم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات
وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم
على الكف عنه كلما يتذكر وقرا ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه
الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن ايها
بالالف ووقف الباقون بغير الالف لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية
ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب
للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان
المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى والايامى مقلوب ايايم
كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان
انثى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحين
للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى
لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح
او وعد من الله بالاغناء لقوله اطلبوا الغنى في هذه الاية لكن مشروطة بالمشية لقوله تعالى
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي
قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر ما يقتضيه حكمته وليستعفف الذين وليجتهد في العفة وقمع
الشهوة لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى
يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول
الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب
لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت
ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره
والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن
الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق
لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة

قوله وهو ابلغ من النهي عن ابداء الزينة فان قيل انما نهي عنه لان سماع هذه الزينة اشد تحريكا للشهوة من ابدائها فلا نسلم دعوى الابلغية قلنا لا نسلم انه اشد تحريكا من ابدائها بل الامر بالعكس فيسلم الخبر كالمعاينة
قوله وادل على المنع من رفع الصوت في الروضة وصوتها ليس بعورة في الاصح لكن يحرم الاصغاء اليه عند خوف الفتنة ووجه كونه ادل على المنع ظاهر فانه اذا كان استماع صوت خلاخلهن ممنوعا يكون سماع صوت انفسهن اولى بالمنع فائدة قال مكي في كتاب الله تعالى ايه اكثر ضمائر من هذه جمعت خمسة وعشرين ضميرا للمؤمنات محفوض ومرفوع قوله بضم الهاء في الوصل
في الثلثة ووجهها انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف بالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها وضم ها التي للتنبيه بعد اي لغة كبني مالك رهط
شقيق بن سلمة قوله ووقف الباقون بغير الالف اتباعا للرسم فانها كتبت في المصحف بلا الف بعد ها قوله لما نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح وهو النظر وابداء الزينة وضربهن بالرجلين
قوله المقتضي للالفة صفة للنسب قوله المؤدية نعت للثلثة من الالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة قوله بعد الزجر عنه اي عن السفاح قوله بشرع الحد وطرف للنهي قوله مبالغة فيه اي في المنع
عن السفاح تعليل للنهي الحافظ له اي للنسب قوله وفيه دليل الخ غير مسلم بل الامر للندب قوله وتزويج المولية وهي التي ثبت عليها الولاية وينفذ فيها تصرف الولي عند طلبها الاولى عند طلبهما وكانه
اراد الاشارة الى انه لا يعتبر طلب المملوك بقوله ذلك صح اشارة الى وجوب تزويج المولية قوله واشعار الخ والجواب ان امر النكاح عادة يحتاج الى من يصلح فالبين والاقلا ولاية لاحد على
المراة البالغة المكلفة عندنا كمالا ولاية على الذكر العاقل البالغ مع انه من متناولات الايامى على اعترافه قوله مقلوب ايايم فتحول الميم عن مكانها بعد تمهاعلي الياء فصارت ايامي بكسر
الميم ثم قلبت الكسرة فتحة والياء الفا قال الجاربردي وهي لغة طي قال ابو حيان وفي البحر قال ابو عمرو ايامي مقلوب ايايم وغيره من النحويين ذكر ان ايامى ويتامى جمعا على اياما ويتامى شذوذ
الحفظ وزنه فعالى وهو ظاهر كلام سيبويه قوله وان كنت افتى منكم جملة
معترضة بين الشرط والجزاء وافتى افعل من الفتى اي اقرب الى الشباب وانا
جزاء الشرط يقول ان انكحك حال التزوج والتايم وان كنت افتى منك فقولك
منكم على طريقة حرمت النساء سواكم قوله لان احصان دينهم الخ قال الزمخشري
ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم
منزلة الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشانهم والاهتمام
بهم وتقبل الوصية فيهم بخلاف المفسدين ولا يخفى ان انزالهم بصلاحهم منزلة
الاولاد ولزومهم لذلك في قرنهم في التوصية منظور في هذا الوجه فلا مجال لتكلم
كلام المعه لكن مشروطة بالمشية فلا يرد انا نرى من يتزوج ولا يحصل له
الغنى فان قلت فما الفرق بينه وبين العزب فان الله تعالى يغنيه
ايضا ان شاء قلت المعنى للمتزوج اقرب وتعلق المشية فيه ارجى حيث
نص الله تعالى بالوعد به في شان المتزوجين دونهم وكذلك يوجد الخ
اذا استقري قوله اسبابه اما على المجاز حيث ذكر المسبب واريد السبب
او على حذف المضاف قوله ما ينكح به كاللحاف واللباس لما يلتحف به ويلبس
قوله وبالوجدان التمكن على المجاز قوله المكاتبة كالعتاب بمعنى المعاتبة قوله على كذا
من مال او خدمة قوله خبره فكاتبوهم بالتاويل المشهور قوله والفاء لتضمن معنى
الشرط ظاهر على الابتداء والخبر واما على الاضمار والتفسير فالفاء لان حق التفسير
ان يعقب المفسر والمراد كتابة بعد كتابة فان في الموالي كثرة وكذا في المكاتب
فليس الامر بمولى بالنسبة الى مكاتب واحد فليتامل قوله واحتجاج الحنفية باطلاقه
قال صاحب الكشف الكتابة يغني عن تقييده بالتنجيم قلت انما يكون كذلك
لو تعين كونها من الكتابة للتاجيل وليس كذلك قوله لان المطلق لا يعم يكفي اطلاقه
لغرض الحنفية ولا يمس بهم الحاجة الى العموم قوله يمنع صحتها منقوض بالبيع
حيث يصح مع العجز عن اداء الثمن في الحال بل الكتابة اولى فان مبناها على
المساهلة بخلاف البيع فان قيل المشتري اهل للتملك فكان احتمال القدرة
ثابتا وقد دل الاقدام على العقد عليها قلنا احتمال القدرة للمكاتب ثابت
لان المسلمين مامورون باعانته والطرق متسعة استدانة واستقراض
واستيهاب واستعانة بالصدقات والعشور والكفارات وقد دل الاقدام
عليها

وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه
ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوهم من مال الله الذي اتيكم امر
للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند
الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنه الثلث
وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة
المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة
كالداين والمشتري ويدل عليه قوله عم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا
تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على
الزنا وضرب عليهن الضرايب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ان
اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد بدونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه
جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة
التحصن من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رض
من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه
لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا
اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود
وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالكسر في الموضعين هنا وفي الطلاق لانها واضحات
تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة
عائشة رض فانها كقصة يوسف عم ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الآيات
وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته
الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات
كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على
الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض
وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنهما من الانوار او بالملائكة والانبياء
او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها
فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه

قوله وقيل صلاحا في الدين وفي الهداية المراد بالخير المذكور على ما قيل ان لا يضر المسلمين بعد العتق فان كان يضرهم فالافضل ان لا يكاتبه وان كان يصح لو فعله قوله وضعفه ظاهر لفظا ومعنى
اما الضعف المعنوي فلان الملائم للامر بالكتابة المتسند دته ان يشترط بالامانة والصلاح كما في الامر بالانكاح واما الضعف اللفظي فلانه لو اريد به مالا فلما قال الزجاج انه لو اراد به المال قال
ان علمتم لهم خيرا وفيه ان اللام في مثله تفيد الاختصاص التمليكي ولا ملك للمماليك وكلمة في عارية عن الدلالة على الملك تفيد تكسب المملوك مالا وتحفيه عن مولاه ويعلم به مولاه ويسامحه وترضيه
ويرضى ان يعطي له المال ويعتق وذلك شاهد معلوم قوله امر للموالي بان يبذلوا لهم قال الدميري كما في شرح المنهاج المراد بالايتاء في الآية التزام المال بالبذل كما في الخبرية قوله وفي معناه حط شيء من مال الكتابة
قال الدميري اختلف في ذلك وظاهر عبارة المنهاج ان الواجب احد الامرين الحط والدفع وقيل الايتاء اصل والحط بدل والاصح المنصوص في الام ان الاصل الحط والايتاء بدل انتهى
وظاهر كلام المصنف على خلاف الاصح المنصوص في الام لكن يرد على ما نص عليه انه لو كان المراد الحط لكانت العبارة ضعوا عنهم وانه لا يقال للمحطوط عن المكاتب مال الله الذي اتاكم فان ما اتاه
الله هو الذي يحصل في يده ويملكه والمحطوط سيما الذي يجبر على حطه ليس على شرف الحصول حتى يكون من مجاز المشارفة قوله ما يتمول الظاهر ان العائد محذوف اي ما يتمول به يقال تمول اي صار ذا مال
في المنهاج والاصح انه يكفي ما يقع عليه الاسم لانه لم يرد فيه تقدير وقيل ندب له عطف على قوله وهو للوجوب على المعنى فانه في معنى ان الامر الايجاب عليهم قوله وقيل عطف على قوله امر للموالي وهذا الوجه
هو المختار عند الحنفية قوله واعطائهم سهمهم وهو الذي تضمنه قوله تعالى وفي الرقاب قوله كالداين والمشتري يعني الذي اشترى من الفقير ما قبضه من مال الزكاة وان كان المشتري غنيا قال الجاربردي
مذهب الشافعي ان اعيد المكاتب الى الرق او عتق من غير جهة الكتابة غرم المدفوع اليه الا ان يتلف المال قبل العتق وانما وجب الرد لانه علم بطريق التبيين ان ما صرف الى المكاتب لم يقع الموقع
اذ لم يترتب عليه الغرض المطلوب انتهى وظهر من ذلك ان المراد من قوله يحل
للمولى وان كان غنيا انه يحل له اذا لم يرق المكاتب ولم يعتق من غير
جهة الكتابة الا ان تعليل المص بقوله لانه لا ياخذه صدقة لا يساعده فالظاهر
ان يصح قياسه على الداين والمشتري وكذا الاستدلال بحديث بريرة فانها عتقت
من غير جهة كتابتها فتامل هذا وعندنا اطيب ذلك للمولى ان عجز بعد الاداء
لتبدل الملك فان المولى تملكه صدقة والمولى عوضا عن العتق وان عجز قبل
الاداء فكذلك يطيب له اما عند محمد فانه يتبدل الملك عنده بالعجز واما عند ابي يوسف
فلانه لا خبث في نفس الصدقة وانما الخبث في فعل الاخذ لكونه اذلالا للآخذ
ولا يجوز ذلك له من غير حاجة والاخذ لم يوجد من المولى قوله شرط للاكراه فانه
لا يوجد بدونه قال مولانا العلامة على تقدير تسليم يكون سببا للترك لا للذكر قلت
لا مجال للمنع لظهور ان الاكراه يكون على خلاف الارادة والاختيار ثم المقصود
اظهار انه لا تشبث لمتمسك من ابطال المفهوم بهذه الآية حيث لا يمكنه ان يقول
لو اعتبر المفهوم يلزم جواز الاكراه اذا لم يردن التحصن اذ لا يتصور الاكراه دون
ارادته وحاصله منع ان لها مفهوما مستندا بما ذكره وظهر مما ذكرنا ان كلام
مولانا العلامة متضمن لمقابلة المنع بالمنع ثم سياق المص لا يخلو عن التعرض لسبب
سبب الذكر فان في قوله وايثار ان على اذا اشارة الى ان ذكر الشرط للتنبيه
على غرابته فتامل قوله اي لهن اعترض عليه بانه يلزم ان لا يوجد في جواب الشرط
ضمير يعود على اسم الشرط قلت لا محذور في لزومه وما الدليل على وجوب تحقق
ضمير اسم الشرط في الجزاء فالذي يجب في انعقاد الشرطية والجزائية هو كون الاول
سببا للثاني مع ان التقدير فان الله بعد اكراههم اياهن فليكف الضمير المقدر
في ابطال ان كان ولا بد وما قاله مولانا العلامة ان جواب الشرط محذوف اي
فعليه وبال اكراههن لا يتعدى اليهن ارتكاب الشطار بلا ضرورة تدعو اليه قوله و
اوجب عليه القصاص يعني على مذهب زفر والشافعي فانه يجب القصاص على المكره
والمكره على مذهب الشافعي وعلى المكره بفتح الراء على راي زفر واما على مذهب ابي
حنيفة ومحمد فيجب على المكره بكسر الراء قوله واوضحت فيها الاحكام لا يبعد ان يشير
الى الوجه الآخر الذي ذكره الزمخشري وهو ان يكون مبينات من الحذف والايصال
اي مبينا فيها قوله او لانها بينت الاحكام والاسناد مجازي فالمبين حقيقة
هو الله تعالى قوله وقيل المراد عطف على قوله يعني الآيات التي بينت قوله
تدركها الباصرة اولا ولا تشعر بادراكها اياه بل تظن انها لا تدرك الا الالوان
قوله وقد قرئ به لا ادري من قرأ به نعم قرأ علي ابن ابي طالب وابو جعفر
وعبد العزيز المكي وزيد بن علي وغيرهم نور فعلا ماضيا والارض بالنصب قوله
فانه تعالى نورهما تعليل لصحة اطلاق المنور على الله تعالى قوله بالكواكب وما يفيض
عنها يعني نور السموات بالكواكب والارض بما يفيض عنها قوله او بالملائكة والانبياء
على النوزيع ايضا لكن المراد بالنور هنا العقلي وعلى الاول الحسي قوله من قولهم
للرئيس الفائق فيه بحث فان هذا من المبالغة في التشبيه والاستعارة المعروفة
والنور بمعنى المدبر ليس كذلك اذ لا يخفى التجوز بل يكون من المبالغة في
التشبيه لمكان ذكر طرفي التشبيه ويمكن ان يقال قوله او مدبرها عطف
على قوله نورها على المعنى فيكون استعارة تبعية استعير النور للتدبير لعلاقة
المشابهة في سببية الاهتداء ثم اشتق منه المنور بمعنى المدبر وقوله من قولهم
بيان لمصحح الاستعارة حيث يفهم منه جواز اطلاق النور على التدبير لعلاقة
المشابهة المذكورة ولا يبعد ان يكون في قوله على تجوز تجوز هذا والاولى ان
يقال كلام المص مبني على ما ذهب اليه بعض العلماء ان الاستعارة تكون
للمفهوم فالاسد في قولنا رايت اسدا يرمي استعير لمفهوم الشجاع ثم اطلق
على زيد فكذا النور يستعار لمفهوم المدبر والموجد مثلا ثم يطلق على الله تعالى
والتفصيل في كتب البلاغة قوله فان النور ظاهر بذاته ظاهره كونه بيانا للعلاقة
بين المستعار عنه وهو النور والمستعار له وهو الوجود فان قيل قوله
واصل الظهور هو الوجود يابى عن ذلك فان الاصالة ينبغي ان تكون
في المشبه به لا المشبه قلنا اللازم في المشبه به هو الاظهر فيه توجه الشبه
لا الاصالة فيه

وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك ويدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة
لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها
وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب
والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها
وهو الله ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس
معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما
على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما
مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه
لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج
ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح
في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلألئ كالزهرة في
صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه
او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر
على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة
مباركة زيتونة اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت
ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها وقرأ
نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد والكسائي وحمزة وابو بكر بالتاء كذلك
على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع
زائدتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها
طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة
في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى
تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث
لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف
فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته
وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات
في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث

قوله او الذي به تدرك يعني به تدرك السموات والارض عطف على قوله منور السموات بل على قوله نورهما على المعنى كما نبهت عليه فهو استعارة تبعية ايضا والقول بانه عطف على كيفية لا صحة له اذ قوله
لتعلقها به باباه فانه يدل على ان اطلاق لفظ النور على هذا المعنى ليس بالاصالة فان قيل فلا يكون على التقدير الاول ح في الكلام تجوز لكونه من باب المبالغة في التشبيه قلنا قد سمعت جوابه
قوله من حيث تعليل لصحة اطلاق النور عليه تعالى من هذا الوجه قوله لتعلقها به فان ابصارها بسببه فاطلاقه عليها من المجاز المرسل قوله او لمشاركتها فيكون استعارة بعلاقة الشبه قوله في
توقف الادراك عليه اي على كل واحد منهما لا على النور او لا يعني لعدم قوله لانها اقوى ادراكا يعني من الباصرة فيكون اطلاقه عليها اولى من اطلاقه على الباصرة لمشاركته المذكورة قوله تدرك نفسها
بخلاف الباصرة قوله الموجودات والمعدومات وما بدل من الجزئيات بان لها وبه يظهر التفاوت بين الباصرة والبصيرة في ادراك الجزئيات فان الباصرة ايضا تدركها لكن لا على هذا الوجه من العموم
قوله وتغوص في بواطنها ولا كذلك الباصرة قوله فهي اذن من سبب يفيضها عليها فهو اولى باطلاق النور من البصيرة وما ذكره المص هنا تلخيص لما حرره الامام الغزالي في كتابه المسمى بمشكاة
الانوار وقد الفه لتفسير هذه الاية الكريمة مع تغيير ما لما في ذلك الكتاب قوله ويقرب منه قول ابن عباس قال الطيبي قول ابن عباس من واد وهذا من واد فان قول حبر الامة من وادي طور سيناء وهذا من
واد يهيم فيه ابن سينا قلت وكذلك لما قال وتمم ما قال قوله للدلالة على سعة اشراقه فانهما مثلان في السعة قال الله تعالى وجنة عرضها السموات والارض وكذا لمن يقال نديراد بالسموات و
الارض العالم باسره كما يراد بالمهاجرين والانصار جميع الصحابة فيجوز ان يكون هناك كذلك بل هو الظاهر قوله ثاقب اي متقد او مضيء قوله وزهرته بفتح الراء اي بهجته وحسنه او بضمها اي
بياضه وحسنه قوله كمريق وهو العصفر كذا فسره لكن قال في القاموس المريق بكسر الراء وهو الذي اخذ فيه السمن من الخيل وفسر بالعصفر المرتوي بفتح الراء كقبيط بفتح الباء قوله
او بعض ضوئه عطف على الضمير المستتر في يدفع قوله ويدل عليه اي على انه مهموز
من الدرء قوله كشريب وسكير وفسيق وسكيت قوله وقد قرئ به اي بكسر الدال
قوله مقلوبا اي مقلوبا بهمزته ياء قراءة الزهري ولقد اغرب من قال انه
قلبا مكانيا بان قدمت الهمزة ساكنة على الراء وهي قراءة قريبة انتهى
بان رويت متعلق بابتداء بالياء والبناء للمفعول اي على اسناد الفعل الى
ضمير المصباح بحذف المضاف اي مصباح الزجاجة قوله بل بحيث تقع عليها
طول النهار قال مولانا العلامة يرده ما دل عليه الحديث من انه لا خير فيها
لان اشراق الشمس عليها دائما يحرقها قلت الحديث ليس بثابت قال ابن
العراقي لم اقف عليه وقال ابن حجر لم اجده ولئن سلم فعمومه للاماكن غير
ثابت بل غير صحيح فان ما ينبت في الاقليم الخامس والسادس والسابع
من الاشجار لا يتأثر من اشراق الشمس عليه تأثرا مفرطا كما يشاهد فمحمل
الحديث ينبغي ان يكون اشجار الاول والثاني من الاقاليم قوله ولو لم
تمسسه نار جملة حالية معطوفة على حال محذوفة اي يكاد زيتها يضيء
في كل حال ولو في هذه الحال التي تقتضي انه لا يضيء لانتفاء مس النار الكلا
قال ابو حيان قلت ولك ان تجعل الواو حالية لا عاطفة اي مفروضا
انتفاء مس النار له قوله وفرط وبيصه بالمهملة يقال وبص يبص وبيصا
ووبيصا اي لمع وبرق قوله زاد في انارته صفاء الزيت زاد هنا متعد
وقوله صفاء فاعله قوله وقد ذكر في معنى التمثيل اي التشبيه سواء كان تشبيها
تمثيليا اولا وعبر بالتمثيل موافقة لقوله مثل نوره قوله دل عليه الايات
البينات يعني ايات هذه السورة الجليلة او ايات القران على ما مر
وفي كلامه اشارة الى انه تشبيه تمثيلي شبهت الهيئة المنتزعة من امور
متعددة بمثلها وذكر النور للتنصيص على ما هو العمدة في التمثيل قوله من الهدى
متعلق بكل من قوله ما تضمنته ومن قوله مدلولها قوله او تشبيه الهدى
مفرق لا تمثيلي قوله وانما ولي الكاف المشكاة يعني وكان حقها ان يليها المشبه

كجوف

قوله اشتمالها عليه فكان كانها خلقت عليه قوله وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس يعني اوفق لمقتضى
المقام اذ المقصود كما علمت وصف الهدى الكاملة المحفوف بظلمات الاوهام وهو يحصل بتشبيهه به فان
نور الشمس لا يكون محفوفا بالظلمة بل اذا ظهر ظهر خالصا واذا غاب غاب كذلك وما يحصل منه في بيت مظلم لا يكون
الا على وجه الكمال قوله وهي الحساسة يعني الحس المشترك قوله الاشياء الخمسة متعلق بتمثيل قوله لان محلها كالكوى كبر
التكاثف وكان الظاهر ان يقول لانها كالكوة وجهها الى الظاهر آه فان قوله محلها كالكوى يوهم ان المقصود
تشبيه محلها لا نفسها بالمشكاة والقول بان لفظ محل مقحم وجمع الكوى لتعدد المواد تكلف لا يوافق ماخذ
كلامه ايضا قوله لا يدرك ما وراءها اي ما وراء نفسها بل يدرك امامها قوله لتأديتها اي لتأدي المفكرة واللام
متعلقة بما في الكاف من معنى التشبيه قوله التي لا تكون شرقية صفة للزيتونة قوله لتجردها اي لتشبيهها
بها لتجردها
سعدي افندي رحمه الله

انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها
عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن
او تمثيل لما منح الله تعالى به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها
المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ
صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية التي تدرك
الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة
القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء
المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة
في الاية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكوة
لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات
والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها
بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف
الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة
بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية
او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلتين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية
كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل
للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها
كالمشكوة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات
فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة
الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها
تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها
ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها
كان نورا على نور يهدي الله لنوره اي لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون
مشيئته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس
توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد
ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او

توقد في بيوت فيكون تقييد الممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا
لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جميع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا
الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان
فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل
المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما
يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال ينزهونه
او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه
بالاصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وابو بكر يسبح
بالفتح على اسناده على احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما دل عليه وقرئ بالتاء مكسورا
لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة
رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد
ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى
فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء
بانهم تجار واقام الصلوة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال
كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين
يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب
وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن
تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية تؤخذ
بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء
ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم
والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية
وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك
فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله تعالى يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب
وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي
يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات
في ديمة يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند
مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله

قوله بما يكون تحبيرا اي تزيينا لا مدخل له في التمثيل قوله او تمثيلا عطفا على تحبيرا اي لا يكون تحبيرا بل تمثيلا وتشبيها الصلاة المؤمنين بجمعها بين انواع العبادات بالمساجد او لابدانهم بها وعلى هذا تقدير ان يكون قوله
تعالى مثل نوره الآية تمثيلا لما نور الله به من قلب المؤمن على ما مرت الاشارة اليه فشبه قلوبهم الموضوعة في ابدانهم بالمشكاة الكائنة في المساجد قوله اذ المراد بها يعني بالمشكاة قوله بلا اعتبار وحدة
والكثرة فلا ينافيه وحدة الصيغة اذ العبرة للمعنى قوله وفيها تكرير يعني لفظ فيها قوله مثل سبحوا في بيوت وهذه مرتبطة بما قبلها الا انه ترك الفاء التعليلية كما يقال قم يدعوك اي فانه يدعوك قوله او
يصلون له على ان يكون التسبيح مجازا عن الصلاة قوله بالغدوات والعشيات الجمع باعتبار تكررهما لكثرة محلهما من الايام لا لتكررهما في كل يوم وتخصيص هذين الوقتين بالذكر لانهما وقتا
الاستراحة والاشتغال بالبيع والشرى في الاسواق فاذا حضروا المساجد فيهما فلان يحضروا في غيرهما اولى قوله والغدو مصدر قال في سورة الرعد الغدو جمع غداة كقنى وقناة وذكر كونه مصدرا
بكلمة التمريض قوله اطلق للوقت والمراد اوقات الغدو وكانه نبه عليه بقوله بالغدوات قوله وهو جمع اصيل قال الزمخشري جمع اصل وهو العشي وذكر في الاساس يقال لقيته اصيلا واصلا واصيلالا
واصيلالا واصيلانا اي عشيا فالاصل عنده ليس جمع اصيل بل هو اسم مفرد كالقبل وكلام الجوهري لا يكون حجة عليه قوله على اسناده الى احد الظروف الثلثة يعني له فيها بالغدو وعلى زيادة الحروف
التجارة ففي الاول الاسناد حقيقي وفي الاخيرين مجازي اما الى المكان او الى الزمان والاولوية للاول لانه يلي الفعل ولان الاسناد على حقيقته قوله ورفع رجال بما دل عليه ويجوز ان يكون
رفعه على انه خبر مبتدا محذوف اي المسبح رجال قوله على اسناده الى اوقات الغدو وعلى زيادة الباء وجعل نفس الاوقات مسبحة بفتح الباء مجازا ويجوز اسناده الى ضمير التسبيحة الدالة
عليه يسبح على معنى تفعل التسبيحة ويسبح في هذه السورة تفسيرهم قوله تعالى ليحكم بينهم على البناء للمفعول بانه مسند الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم قوله اريد به مطلق المعاوضة رابحة او غير رابحة
قوله وبافراد ما هو اهم فيكون من التخصيص بعد التعميم قوله وقيل المراد بالتجارة
الشرى فليس فيه تعميم بعد التخصيص ولا عكسه لانه الغالب فيها الظاهر انها
غالب فيه اي لفظ التجارة غالب في الجلب وان كان في اصل الوضع لا يختص
قوله وفيه ايماء الى انهم تجار اما قال ايماء اذ يجوز ان يكون من قبيل على لاحب
لا يهتدى لمناره اي لا تجارة ولا الهاء ولكن الظاهر تعلق النفي بالقيد فقط
قوله عد الامر اي عدة الامر قوله من توقع النجاة الاظهر بين توقع النجاة قوله
احسن ما عملوا قال مولانا العلامة واد ناد المندوب واحترز بالاحسن عن الحسن
وهو المباح اذ لا جزاء له قلت فيلزم حذف الخافض وهو غير مقيس بخلاف
حذف المضاف فانه كثير شايع وايضا مقام الترغيب يقتضي الاهتمام
بشان الجزاء وحسن اعمالهم معلوم فان المراد بما عملوا ما سبق ذكره ولا شك في
حسنه قوله على ضد ذلك اي ضد حال المؤمنين قوله اي العطشان في القاموس
ظمي كفرح عطش او اشد العطش ولا يخفى ان المعنى الثاني انسب هنا والعطش
لم يثبت عند المص قوله وتخصيصه اي تخصيص الظمآن بالذكر مع ان غير الظمآن
ايضا يحسبه ماء قوله لتشبيه الكافر به خبر المبتدا وكلامه يتضمن الاشارة الى
ان التمثيل تشبيه مفرق قوله لم يجده شيئا يجوز ان يكون شيئا بدلا من الضمير وتجويز
ابدال النكرة بلا نعت من المعرفة اذا كان مفيدا صرح به الرضي او حالا
مما ظنه انه ماء او موضع ما قيده به دفعا لما عسى يتوهم من التناقض
بين قوله جاءه ولم يجده فان الاول يقتضي الوجود وفيه اشارة الى
ان التوهم في قوله توهمه ما ليس مقابل الظن بل مقابل اليقين

ولا عقابه او زبانيته وعلى هذا يكون قوله ووجد الله عنده عودا لبيان حال المشبه وهو الكافر والظاهر ان يكون من تتمة وصف السراب والمعنى ووجد مقدور الله تعالى عليه من هلاك بالظماء عند موضع السراب فوفاه ما كتب له من ذلك وهو المحسوب والله تعالى معجل حسابه لا يؤخره عنه فيكون الكلام متناسبا ماخذا بعضه بحجز بعض وتعود الضمائر الى شيء واحد قوله روي انها نزلت آه يابأه ظاهر قوله والذين كفروا الآية لعدم دخوله فيه دخولا اوليا قوله فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب قال مولانا العلامة يرده قوله ووجد الله عنده لان الاعمال الصالحة لا يكون في عاقبتها وجدانه وان لم يكن نافعة مع الكفر قلت ليس فيه ما يدل على ان سبب العقاب هو اعمالهم الحسنة بل وجدانهم عقاب الله عنده بسبب قبائح اعمالهم لكن لما كان اعمالهم مقرونا بعضها ببعض في الكتاب فلما كوشف جعل بعضها هباء منثورا وعوقب بالبعض الآخر فان ووجد الله اي عقابه عنده معا انه مشترك فانه فسر قوله تعالى ووجد الله عنده بقوله اي يبطل حسناته ويلقي عقاب سيئاته معد اله عنده فقدره و الجواب قوله فانها كالظلمات في الدنيا يمكن ان يعتبر على عكسها ويؤيده قوله ثم الظلمات ظلمات يوم القيمة فيكون ظلمانية اعمالهم في القيمة مشبهة بظلمات بحر موصوف وحسبان اعمالهم نافعة لهم يوم القيمة انما هو في الدنيا فتشبيهها بالسراب الموصوف باعتبار حالها في الدنيا مناسب غاية ان حالها في الآخرة ايضا معتبرة فيكون التشبيه بالظلمات اخرويا والتشبيه بالسراب دنيويا فيه جانب الدنيا وجانب الآخرة فيتضح التقسيم والله الموفق قوله والجملة صفة اخرى اي جملة قوله يغشاه موج والصفة الاولى لجي قوله من الاولى كظلمات على رواية قنبل بتنوين سحاب قوله او باضافة السحاب اليها على رواية البزي فانه لا ينونه قوله كقوله اي قول ذي الرمة قوله اذا غير النأي اي البعد ويروى الهجر كل النائي رسيس الهوى اي ثابت الهوى فهو من اضافة الصفة الى الموصوف قوله والضماير يعني في قوله اذا اخرج يده لم يكد يرى قوله الم تعلم علما يشبه المشاهدة اشارة الى ان الرؤية هنا علمية لا بصرية وان اطلاقها على الاول بطريق الاستعارة لعلاقة الشبه واليه اشار في الاساس وفيه نظر قوله بالوحي متعلق بتعلم قوله ومن لتغليب العقلاء قال مولانا العلامة وهم لا لاسناد التسبيح فلا حاجة الى التغليب قلت ظاهر ان من على ما اختاره ليس حقيقة في ذلك المعنى العام بل هو مجاز فيه فيكون الاطلاق بطريق التغليب ولئن سلم فمن ابن ثبت اولوية مجازه من التغليب مع شيوعه وكثرته حتى يقال لا حاجة الى التغليب قوله والملائكة عطف على قوله اهل السموات وابعد من جوز عطفه على تغليب جرا . والثقلان على لغة من اجرى المثنى مجرى المقصور مطلقا لانه ليس متعارفا في عبارات المؤلفين مع ان اللام الداخلة على تغليب تعليلية ولا كذلك الداخلة على الملائكة فانها للاختصاص قوله بما يدل عليه اي على تنزيه ذاته متعلق بقوله ينزه قوله والدليل الباهر يعني من جهة اشتماله على الصنع الظاهر قوله ولذلك اي لما اشتمل عليه الطير من الصنع الظاهر والدليل الباهر قيدها بقوله صافات تنبيها على مكان ذلك الصنع والدليل قوله باسطة اجنحتها تفسير لقوله صافات قوله بما فيها من القبض والبسط الباء للملابسة اي ملتبسة بما فيها من قوة قبض الاجنحة وبسطها او السببية متعلقة بصافات قوله او طبعا بلسان الحال قوله لقوله تعليل لتعين ضمير اللفظ الجليل لفاعلية علم يعني ان المناسب لاسناد عليم الى اللفظ الجليل في هذا القول اسناد علم الى ضميره ايضا في قوله قد علم نقوله والله عليم الآية تعميم بعد التخصيص قوله في الدلالة على الحق والميل الى النفع لا ينبغي ان يفهم منه ان الاول اشارة الى ما اريد بلفظ التسبيح والثاني الى المراد بلفظ الصلاة وهي السؤال والدعاء فان ذلك ليس من شان الاستعارة التمثيلية قوله على وجه يخصه متعلق بكل واحد من الدلالة والميل والمقصود الاشارة الى بيان معنى الاضافة في تسبيحه وصلوته قوله بحال من علم ذلك اي ما ذكر من صلوته وتسبيحه وسياق كلامه يدل على انه استعارة تمثيلية لا تبعية فيكون كل من قوله علم وصلوته وتسبيحه باقيا على حقيقته ويستعار الهيئة المنتزعة من تلك الحالة للهيئة المنتزعة قوله مع انه لا يبعد آه هذا ظاهر على تقدير ان يراد بكل كل من الطير او كل من الملائكة والثقلين والطير واما ان اريد كل ما في السموات والارض فاستقامته مبنية على صحة الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعية قوله من حيث انها ممكنة كلام على سبيل التنزل وارخاء العنان للخصم والا فقاعدة اهل الحق انه لا علية ولا شرطية بين الممكنات والكل مستند الى الله تعالى ابتداء قوله فانها يزجيها كل احد ولا يقبلها لثقلها قوله بان يكون قزعا اي قطعا متفرقة جمع قزعة قوله صح بينه اي لفظة بينه انما يحتاج الى هذا العذر اذا كان السحاب مفردا واما اذا كان جمع سحابة فلا حاجة اليه

عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفيه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشيه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة من الوحي او الاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلوته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك

فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال
والمفعول محذوف اي ينزل مبتديا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من
الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال
من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت
ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوى وقوي البرد هناك اجتمع وصار
سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل
اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل
منه المطر او الثلج وكل ذلك لابد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها
الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء او
يصرفه عمن يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو و
بادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة
وبضمهما للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى
دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء
يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما
بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي
الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته و
تنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى البصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على
الارض وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص
هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة
وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف
مشيا على الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي
على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت
على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة
والترتيب لتقديم ما هو عرق في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا
على اختلاف الصور والاعضاء والهيآت والحركات والطبايع والقوى والافعال
مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات
مبينات للحقايق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها

قوله تشبه الجبال وقيل جبال المجاز عن الكثرة يقال فلان يملك جبالا من ذهب وعنده جبال من العلم قوله بيان للجبال يعني ان من ههنا بيانية صفة للجبال وفي الاولين للابتداء قوله من جبال فيها يعني ان قوله من جبال
بدل اشتمال باعادة الجار على احد التفسيرين لبدل الاشتمال قوله ويجوز ان يكون من الثانية آه فعلى الاول يكون المعنى ينزل من السماء بعض جبال من برد ومن الثالثة للبيان وعلى الثاني ينزل من السماء من جبال
فيها بعض برد قوله المشهور يعني من اهل الفلسفة وينزل منه المطر بان ينقلب الماء هواء قوله او تبلغ بان يعقده البرد بعد الانقلاب قبل الاجتماع ماء قوله لم يذكر البرد لان شدة البرد تمنع عن الاجتماع واليه
اشار بما في استناده الى ارادة الواجب قوله وقرئ بالمد بمعنى العلو اي علو الشان في قوة الضوء والصفاء قوله على زيادة الباء للتاكيد وقيل الظاهر ان يكون الباء بمعنى من كما جاءت في قول الشاعر
شرب النزيف ببرد ماء الحشرج اي من برد ويكون المفعول محذوفا اي يذهب النور من الابصار قوله والنور يعني نور القمر والكواكب قوله لمن يرجع الى البصيرة اشارة الى ان الابصار جمع بصر
بمعنى نظر القلب قال الجوهري البصر العلم وبصرت به علمت فلا حاجة لقول مولانا العلامة وللتنبيه على وضوح الدلالة قال لاولي الابصار دون لاولي البصائر قوله حيوان يدب آه في التعبير
بالموصوف بالمذكر اشارة الى ان الهاء في دابة ليست للتانيث وانما هي علامة للنقل من الوصفية الى الاسمية قوله هو جزء مادته فالتنكير للافراد النوعي اي خلق كل نوع من الدواب من ماء مختص
بذلك النوع قوله او ماء مخصوص فالتنكير للافراد الشخصي اي خلق كل فرد منها من ماء تشخصي مخصوص به وهو النطفة قوله فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل جواب سؤال وخلاصته ان كلمة كل للتكثير
وتعيين هذا الوجه للتوجيه شهرته في امثال هذا المقام وتجوز مولانا العلامة ان يراد من الدابة ما يخلق بالتوالد بقرينة من ماء اي من نطفة كما اريد من الشيء في قوله تعالى ومن الماء كل شيء حي
ما به الحياة بقرينة حي قلت لا شبهة في ذلك فان المخصص فيه نعت والنعت يكون للتخصيص بخلاف ما نحن فيه فان علم المخاطب بالنسبة انما يوجد بعد الاخبار فلا يصلح ما هو في معرض الخبر
مخصصا فتامل قوله وقيل القائل هو القفال اشار الى ضعفه لان مقام
الاستدلال على كمال القدرة يقتضي تعلقه بخلق كما لا يخفى قوله على الاستعارة
يعني التبعية وقال مولانا العلامة وليس يلزم قبل ذكر المقيد وارادة
المطلق كما اذا ذكر المشفر واريد به الشفة مطلقا لان خصوصية الزحف
مقصودة قلت لو سلم ذلك فيتعلق على بطنه بقوله يمشي المراد به مطلق
النقلة بعين الزحف قوله او المشاكلة قال مولانا العلامة المشاكلة
لا يصار اليها عند صحة الاستعارة البيانية قلت ليت شعري ما المانع
عنها فان المشاكلة جامعة للحسن الذاتي والعرضي ليست بديعية محضة
كما علم في مقامه فلا اقل من ان لا تكون ادنى حالا من الاستعارة مع
انه لا حجر في ذكر محتملات الكلام بعد التنبيه على قوة ما قوي منها بتقديم
ذكره او بطريق آخر قوله فان اعتمادها اذا مشت على اربع قال مولانا
العلامة لا يخفى ما فيه من التعسف قلت لا تعسف اذ ثبت ان اعتمادها
في المشي على اربع ولو رد عليه ذوات اربع واربعين رجلا فان اعتماده في مشيه
ليس على اربع فقط كما يشاهد وجوابه انه لندوره ملحق بالعدم والحق ان
المصحح ان تنبيها عن الاعتذار بمثل هذه الاعذار اذ لا اعتبار لمفهوم العدد
في مذهبه وانه عندنا قد يكون لنفي النقصان كالمشي على الثلاثة ههنا دون
الزيادة كما تقرر وذكر ذوات الاربع بعد حصول المقصود وذكر من يمشي
على اثنين لما كانت مكان الاهتمام لاشتمالها على المنافع الجمة في حق
الانسان قوله وتذكير الضمير يعني في قوله منهم لا دابة كما توهم واعترض بان المراد
للاجمال تحصيل لفظ ما قوله والترتيب لتقديم ما هو عرق في القدرة قال المحشي
وهو الماشي بغير آلة مشي قال مولانا العلامة مبنا والمعقول عن ان
المشي في الاول مستعار للزحف قلت الزحف من غير آلة زحف مثل
المشي من غير آلة في الدلالة على كمال القدرة فلا شغول لمراده بالمشي الزحف

الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون امنا بالله وبالرسول
نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في
مغيرة بن وائل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلى الله عليه وسلم واطعنا اي واطعناهما ثم
يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين
اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم يؤمن
قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا
بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه
في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم
لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي لهم الحكم لا عليهم
يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او للمذعنين وتقديمه
للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزال
ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون
اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل
فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته
وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي
ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل
والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده
الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض والسنن و
يخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن
نافع بلا ياء وابو بكر وابو عمرو بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف
وخفف في الوقف ساكنة بالانفاق فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا
بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن
جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم
طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او ليكن طاعة
وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم

قوله نزلت في بشر المنافق وقد مر تفصيل القصة في تفسير قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا الآية من سورة النساء قوله عن قبول حكمه اي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم واما حكم الله ورسوله وتوحيد الضمير لان حكم رسول الله هو حكم الله تعالى ونظيره قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه قوله وسلب الايمان عنهم لتوليهم قال مولانا العلامة عدم الايمان ليس لتوليهم بل الامر بالعكس نعم ثبت فرق بين العدم والسلب والمراد الحكم بانتفاء اسم الايمان لظهور امارة التكذيب الذي هو التولي قوله وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان الدعوة الى الرسول دعوة الى الله قال مولانا العلامة ردا على الزمخشري ليس هذا نظير الابدال ثمت ليس المثال الذي ذكره العلامة من الابدال في شيء فانه طريقة العطف للتفسير وفائدته هنا افادة التعظيم قوله والدلالة على ان حكمه ما يظهر تلك الدلالة اذا عاد الضمير المفرد الى الله ورسوله واما في مجرد ذكر الله فلا قوله اذا كان الحق عليهم لعلمهم آه قيده به لانه كان كذلك في سبب النزول والمقصود شرح توليهم كما صرح به المصنف اذا كان اعراضهم اذا علموا ان الحق لخصمهم واكثر ما يكون الحكم [illegible] وسببا لسلب اسم الايمان عنهم فلان يكون كذلك اذا ترددوا ولم يعلموا بالطريق الاولى وبه يندفع ما ذكره مولانا العلامة قوله وهو شرح للتولي آه يعني به القول وهو الجملة الشرطية شرح للتولي المذكور مجملا وتصديرها بالجزاء باذا الفجائية مبالغة فيه قوله او المذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة قوله وتقديمه للاختصاص مع مراعاة الفاصلة قوله اضراب عن القسمين الاخيرين قيل رد على الزمخشري حيث قال ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله اولئك هم الظالمون ووجه الرد انه لا يلزم من ابطاله تعيين القسم الاول والمقام مقامه وفيه تأمل وفي كلام المعا اشارة الى انه لم يستصله قال الطيبي الحق ان بل اضراب عن نفس التقسيم يعني دع التقسيم فانهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الاوصاف فلذلك صدوا عن حكومتك يدل عليه اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل قوله لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه ولانهم لا يسرعون اليه اذا كان الحق لهم قوله وظلمهم آه جواب عما عسى يقال كيف يكون هذا تعيينا للقسم الاول وهما مختلفان فان المرض تغاير الظلم فاجاب بان الاختلاف في المفهوم دون الذات وهذا يكفي لغرضنا هنا قوله والفصل يعني الاتيان بضمير الفصل قوله بلا ياء يعني بلا ياء الوصل بعد الهاء فالجمهور قرؤوا بياء ملفوظة بعد الهاء قوله بسكون الهاء مع كسر القاف قوله فشبه تقه بكتف وخفف اي سكن المكسور وفي حواشي الكشاف اذ هو مجزوم بالشرط ذو الهاء ضمير الله ونقل عن ابن الانباري انه لغة يقولون لم ار زيدا بسكون الراء يسقطون الحرف للجزم ثم يسكنون ما قبله قوله اي المطلوب منكم طاعة معروفة قال العلامة البقاعي قوله طاعة معروفة تعليل النهي ومعناه هذه الحقيقة معروفة منكم ومن غيركم واراد الحقيقة هو الذي سوغ الابتداء مع تنكير لفظها لان العموم يصلح لها كما قالوا من اعرف المعارف ولم يعرف بال لئلا يظن انها للعهد ذكري او نحوه والمعنى ان الطاعة ان اجتهد العبد في اخفائها لا بد ان يظهر مخائلها على شمائله وكذا المعصية لانه ما استتر عبد بسريرة الا البسه الله تعالى رداءها رواه الطبراني عن جندب وروى مسدد عن عثمان قال لو ان رجلا دخل بيتا فاد من هناك عملا اوشك الناس ان يتحدثوا به وما من عامل عمل عملا الا كساه الله تعالى رداء عمله ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر ولابي يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان احدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان

قوله على الحكاية متعلق بتبليغ اي على حكاية قول الله تعالى بعينه والا لقال واطيعوني قوله مبالغة تعليل للامر بتبليغه على الحكاية يعني للمبالغة في تبكيتهم فان عنوان الرسالة يقتضي وجوب الاطاعة بخلاف
لو قال واطيعوني قوله على محمد الاظهر على الرسول قوله وللامة يعني امة الاجابة على مذهب من لا يخص الخطاب الشفاهي بالموجودين في زمنه عم ويجوز ان يراد امة الدعوة الموجودين في زمنه فيعم الخطاب
للمنافقين ايضا ولا يخص المؤمنين فكلمة من للتبعيض كما في عصبة منكم قوله ومن للبيان يعني على التقدير ان اريد بالامة امة الاجابة والا فعلى التقدير الثاني وفي الآية تنويع خطاب خطب
المنقسمين على تقدير التولي ثم صرف الخطاب عنهم الى المؤمنين الثابتين وهي كالاعتراض بين المتعاطفين وفائدته انه لما ذكر انه ينبغي ان يامرهم بالطاعة كما جاء ولا يخاف مضرتهم اكده بانه
هو الغالب ومن آمن به او ومن معه فاني للخوف مجال قوله وهو جواب قسم مضمر او مفعول وعد محذوف اي استخلافكم وتمكين دينكم وتبديل خوفكم بالامن دل عليه جواب القسم المحذوف
قوله فاظهرهم اي غلبهم قوله وخلافة الخلفاء الراشدين خلافا للرافضة خذلهم الله تعالى قوله اذ لم يجتمع الموعود يعني الاستخلاف والتمكين والامن والموعود عليه يعني الايمان وعمل الصالحات
فان قيل هذا يخالف لما صرح آنفا ان من للبيان لان مقتضاه ان لا يختص الموعود والموعود عليه بالخلفاء بل يعم المخاطبين كلهم قلنا الآية من قبيل بنو فلان قتلوا زيدا فلا مخالفة فيهم
قوله وقيل الخوف من العذاب اي في الدنيا قوله او استئناف ببيان المقتضي ويجوز ان يكون البيان للنتيجة اي يعبدون ونفي المتين قوله ومن كفر الظاهر والله اعلم انه عطف على مقدر
اي فمن آمن فاولئك هم الفائزون ومن كفر الآية قوله ولا يبعد عطف على ذلك آه فيه اشارة الى جواز عطفه على قوله يعبدون وبني على الالتفات من الغيبة الى الخطاب ومحسنه
الخطاب في قوله منكم ففيه تخصيص بعد التعميم او على مقدر اي فاعلموا واعبدوا قوله فيكون تكرير الامر يعني على هذا الاحتمال او بالمندرجة هي فيه يعني القول الذي اندرجت هي فيه وهو
قوله اقيموا الصلوة الآية قوله كما علق به الهدى في قوله وان تطيعوه تهتدوا
قوله ولا تحسبن يا محمد هكذا في اكثر النسخ والظاهر ان الواو زائدة قال ابو حيان
التقدير لا تحسبن ايها المخاطب ولا يندرج فيه الرسول وقالوا هو خطاب
للرسول وليس بجيد لان مثل هذا الحسبان لا يتصور وقوعه منه عم فلعل الا
حسن للتعريض من باب اياك اعني فاسمعي يا جاره قوله وفي الارض ظرف لمعجزين
وفائدة التقييد لتقوية حكم النفي والانكار قوله على ان الضمير فيه قدم هذا الوجه
تنبيها على قوته من حيث ان الاصل توافق القرائتين قوله في الارض احدا
يعجز الله تقديم قوله في الارض لتحقيق مفعوليته وهذا الوجه اولى مما قبله
لسلامته عن الحذف قوله ولا يحسبوهم اي لا يحسبوا انفسهم قوله عطف عليه من
حيث المعنى فلا يلزم عطف الاخبار على الانشاء وقيل عطف على مقدر
اي فهم مقهورون في الدنيا بالاسر والقتل او فهم مقدور عليهم ومحاسبون
قال صاحب الكشف وجعلها حالا على معنى لا ينبغي الحسبان لمن مأواه النار
كانه قيل انى للكافر هذا الحسبان وقد اعد له النار والعدول الى ومأواهم
النار للمبالغة في التحقق وجه حسن الم به بعض الائمة

قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا
فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه
تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى
وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
خطاب للرسول عم وللامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء
متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله
واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني
بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا
ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدأوا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم وكان
رسول الله عم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون
في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق
والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين
اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في
الآخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استئناف
ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني
غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة
فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات
او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم
به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه بقوله
لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض لا تحسبن يا محمد
الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء على ان
الضمير فيه لمحمد والمعنى كما هو في القراءة بالتاء او الذين كفروا فاعل والمعنى لا يحسبن الكفار في
الارض احدا معجزا الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا يحسبوهم الذين كفروا معجزين
فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفي بذكر الاثنين عن الثالث
ومأواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار لان
المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه

قوله الى تتمة الاحكام السالفة التي اخرها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية قوله وغيره اي غير ما سلف قوله والوعد عليها عطف على وجوب الطاعة قوله والمراد به اي بالخطاب المذكور في الآية قوله لما روي تعليل
للتغليب يعني ان سبب النزول كون داخلا في المنزل دخولا وليتا وكان السبب هنا قصة اسماء وفيه بحث اذ يجوز ان يعلم الحكم في السبب بطريق الدلالة كما قال اصحابنا بنظيره في آية الاظهار قوله
اسماء بنت ابي مرثد النسخ مختلفة ففي بعضها بالثاء المثلثة وفي بعضها بالشين المعجمة وهو موافق لما في الاستيعاب والميم مفتوحة في كليهما قوله ان لا يدخلوا الا باذنه ويشهد له رواية القرطبي وددت
ان الله تعالى نهى ابناءنا وبناتنا وخدمنا عن الدخول علينا ويجوز ان يكون على تقدير المضاف اي ارادة ان لا يدخلوا تعليلا لوددت او نهى والارادة بمعنى الطلب فقد يكون صيغة النهي
لغير الطلب او على حذف الجار اي لئلا يدخلوا قوله وقد انزلت هذه الآية فخر ساجدا شكرا لله تعالى قال القرطبي وهي مكية قلت يبعده كون الغلام المرسل انصاريا ثم هذه اخرى موافقات
عمر وقد جمعها بعض العلماء فبلغ بها نيفا وعشرين من الاحرار بيان للصبيان لليقظة حال من ثيابكم للقيلولة تعليل لتضعون وفي بعض النسخ لليقظة للقيلولة فقوله لليقظة متعلق
بتضعون وللقيلولة تفسير لليقظة قوله بيان للحين قيل او هو بمعنى من اجل حر الظهيرة قوله بدلا من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات او ثلث اوقات عورات قوله في ترك
الاستيذان كلمة في للتسبيب فان قلت اي جناح عليهم في ترك الاستيذان من المماليك والصبيان في هذه الاوقات على ما هو مفهوم الآية وقد ثبت انه لا تزر وازرة وزر اخرى قلت على تقدير
تسليم اعتبار المفهوم ان الجناح من حيث ترك التعليم قوله وتلك في الاحرار البالغين لم يذكر مماليك الغير اكتفاء بدلالة الاضافة في مماليك المدخول عليه على ان حكمهم حكم الاحرار البالغين
قوله اي الاحكام فيكون مجازا من ذكر المحل وارادة الحال قوله والقواعد العجائز اللاتي قعدن آه في الاساس ومن المجاز امرأة قاعد كبيرة قعدت عن الحيض والازواج وقال ابن قتيبة سميت
بذلك لانهن بعد الكبر يكثرن القعود قوله اللاتي لا يرجون نكاحا صفة كاشفة
قوله لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي هذا اذا اريد بها معنى الحدوث فهي حينئذ بمعنى
ان يكون جمع قاعدة كما قالوا امرأة ضعفة اذا اريد معنى الحدوث قوله او لوصفها
بها يعني لا يكون اللام اسم موصول بان لا يراد بها معنى الحدوث كما هو في المؤمن
والكافر فالقواعد جمع قاعد ويجوز ان يكون اشارة الى مذهب المازني من
ان اللام الداخل على اسم فاعل والمفعول حرف تعريف

يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السابقة بعد الفراغ
عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد
على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء
بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف
عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله نهى عز وجل اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه
الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية والذين
لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى
دلائله ثلث مرات في اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع
وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر المحذوف
اي هي من قبل وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين
ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلث عورات
لكم اي هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل
العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من
ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان
وليس فيه ما ينافي آية الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك
في الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص
في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق
بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض بعضكم طائف على بعض
او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات اي الاحكام
والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن
الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان
العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك
فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تأكيدا ومبالغة
في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي
لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب
الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات

قوله غير متبرجات بزينة اشارة الى ان الباء زائدة في المفعول في القاموس تبرجت اظهرت زينتها للرجال قال صاحب الكشف هذا على ان الباء للتعدية وبابا وقول العلامة تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه لتعم لانه قوله
وبداء وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج ونحوها كذلك قوله لا يغيب منه شي اي من سواد ما قوله الا انه خص بكشف المرأة فيه اشارة الى تجريده من معنى التكلف الدال على المبالغة اذ المقام يأباه فانه يقتضي
منعه مطلقا قوله من الوضع متعلق بكل من يستعففن وخير على انه اشارة قوله لانه اي الاستعفاف قوله من مواكلة الاصحاء مضاف الى المفعول قوله حذرا من استقذارهم اي من ان يستقذرهم الاصحاء فيقعوا
لذلك في الاثم قوله او لانهم عطف على مواكلة ولم يعد الجار تحرزا عن التكرار كما اذا قيل من اكلهم من بيت ولذا اعاده في قوله ومن اجابة مع ما فيه من بعد العهد قوله ان لا يكون ذلك اي ما ذكر من رفع المفتاح
واباحة التبسط قوله الى بيوت اباءهم واولادهم الضمائر المجرورة لمن باعتبار المعنى كراهة متعلق بتحرجون قوله وهذا اي نفي الحرج من اجابة من يدعوهم قوله ثم نسخ بنحو قوله اشار بلفظ نحو الى ان
هذه الاية ليست تمام ناسخ الحكم في جميع البيوت قوله وهو لا يلائم اه وسهل العلامة الزمخشري امر عدم الملائمة واعتذر عنه ولم يرتضه المصنف وفيه تأمل وعلى الوجوه الثلثة توجد الملائمة
لما بعده كما لا يخفى قوله فيدخل فيه بيوت الاولاد وبه يكون الحكم مفيدا قال مولانا العلامة الحكم على ظاهره ولم يرد به بيان الحكم فيه بل اظهار التسوية بينه وقرنائه كقوله تعالى يكلم الناس في المهد
وكهلا انتهى قوله وكالة او حفظا قال ابن عباس هو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته له ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته قوله وقيل بيوت المماليك ولم يرتضه المصنف لان قوله تعالى بيوتكم
قوله وهو يقع على الواحد والجمع فيجوز ان يراد به هنا الواحد تنبيها على قلة الاصدقاء وان يراد به الجمع قاله صاحب الانتصاف قوله فلا احتجاج للحنفية به فيه بحث لان احتمال انتفاء النسخ يكفي لغرض الحنفية
به الاشارة الى ان الجمع بمعنى المجتمعين اطلق على الجمع كالخليط والصديق والحدود تندرئ بالشبهات فان قيل لو صح احتجاجهم يلزم ان لا يقطع اذا سرق من صديقه قلنا الصديق لو قصد السرقة ينقلب عدوا قوله مجتمعين يحتمل ان يقصد

بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله ولا يغيب عنه شي الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت اباءهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانه ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القزازة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صفة للتحية فانه طلب الحيوة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانه بمعنى التسليم مباركة لانها ترجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس رضه انه ع م قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك

كانوا يتحرجون في ان يأكل الرجل وحده فربما قعد ينتظر نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة قال الطيبي تمسكا بما روي شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده والوعيد انما توجه على من باشر الخصال الثلث دون الانفراد بالاكل انتهى فان قلت انهم من اهل اللسان فكيف خفي عليهم ان الواو للجمع قلت قد يجئ بمعنى او وكفى ذلك سببا للاحتياط لازالة الشبهة قوله لاختلاف الطعام جمع طاعم قوله في القزازة هي اباء النفس الشي قوله والنهمة بالفتح الشهوة في الشي قوله هم منكم دينا وقرابة قال صاحب الانتصاف سماهم انفسا تنبيها على ان اباحة الاكل لكم من بيوتهم وان تلك البيوت لداخلها كبيت نفسه انتهى ثم الاظهر ترك قوله وقرابة لئلا يخرج مثل سلمان وصهيب وبلال قوله ثابتة بامره يعني ان من عنده ظرف مستقر صفة التحية قوله وهي من عنده ظاهره يوهم تعلق من بالحيوة في ضمن التحية لكن الظاهر تعلقها بالطلب والمنفية كلام المص فانه اذا كانت الحياة من عنده كان طلبها كذلك قوله وعن انس رواه البيهقي في شعب الايمان والثعلبي وحمزة بن يوسف الجرجاني في تاريخ جرجان وفي سنده اليسع بن زيد ابن سهل وهو ضعيف كذا قال ابن العراقي

قوله فانها صلوة الاوابين الاوابين جمع اواب وهو الكثير الرجوع الى الله بالتوبة قوله وتفخيم الاحكام المستفاد من لفظ ذلك الموضوع للاشارة الى البعيد فانه قد نزل بعد المكانة منزلة البعد المكاني على ما عرف في علم المعاني كذا قيل وفيه ان المشار اليه هو التبيين لا الاحكام الا ان يقال ذكر في المبين ايضا فتامل قوله ما هو المقتضي لذلك اي لذلك التبيين وهو علمه تعالى وحكمته قوله للمبالغة حيث اسند الجمع الى الامر وهو حال صاحبه وتجوز الاستعارة المكنية يعم جميع صور المجاز العقلي ولذلك ارجعه السكاكي اليها قوله وقرئ امر جميع بمعنى الجامع او المجموع له على الحذف والايصال والاول اولى لسلامته عن الحذف وموافقته للقراءة المشهورة قوله والمميز يجوز ان يكون مرفوعا عطفا على قوله كالمصداق ومجرورا عطفا على المجرور قوله ولذلك اي لتعظيم الجرم قوله على اسلوب ابلغ من المبالغة قوله فانه تعليل لدلالة المعاد على عظم الجرم اولكونه على اسلوب ابلغ قوله وفيه ايضا اي في هذا القول الى رحيم فان تخصيص الحكم بالبعض والتعليق بالمشية والامر بالاستغفار والاخبار بانه تعالى غفور ما لا يخفى من المبالغة والتضييق ومن منع كالجبائي قوله في جواز الاعراض متعلق بلا تقيسوا قوله فان المبادرة اه قصد رحمه الله البسط والاطناب لان المقام يقتضيه الا انه يكفي ان يقال فانها في دعاءه اياكم محرمة قوله وقيل لا تجعلوا اه ضعفه اذ لا يلائم السياق واللحاق قوله باسمه متعلق بنداء بعضكم قوله ولكن بلقبه المعظم يجوز ان يكون على وزن الفاعل على الاسناد المجازي وعلى وزن المفعول قوله او لا تجعلوا عطف على قوله لا تجعلوا نداءه ووجه ضعفه عدم الملائمة المذكورة كما قيل لكن قوله فلا تبالوا بسخطه لا يبدا الملائمة واظهار المناسبة ولعل وجهه ان كلمة بينكم وقوله بعضا فانه لو كان المعنى على ما ذكر لكان النظم عليكم بدل بينكم وعلى البعض بدل بعضا قوله او لا تجعلوا دعاءه وملائمته للسياق ظاهرة فان الاستغفار دعاء لهم قوله فان دعاءه مستجاب وفيه بحث فانه ثبت انه ام صلى صلوة طويلة فتكلم فيها فقال عليه السلام انها صلوة رغبة ورهبة اني سالت الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت الله ان لا يهلك امتي بقحط فاعطاني وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطاني وسالت ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعني واثبت ايضا عنه لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي ويجوز ان يكون وجه تضعيف المص ذلك الوجهين هذا وان كان لا يخلو عن بعد قوله ملاوذة فيه اشارة الى ان لواذا مصدر لاوذ وصحة العين في المصدر لصحتها في فعله ولو كان مصدر لاذ لجاء لياذا كقام قياما قوله او يلوذ بمن يوذن وفاعل على هذا المعنى فعل ويؤيده قراءة لواذا بالفتح فانه مصدر لاذ كطاف طوافا قوله وانتصابه على الحال اي متلاوذين ويجوز نصبه على المصدرية من غير لفظ الفعل قوله او يصدون عن امره ظاهره انه لا تضمين على هذا المعنى لكنهم صرحوا فيها ايضا بانه على تضمين معنى الصدف دون المومنين اي قدامهم ويجوز ان يكون المفعول الرسول سيما اذا اعيد ضمير امر اليه قوله وحذف المفعول يعني المومنين لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه بتقبيح امر الاول وتعظيم شان الثاني

واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الايات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المومنون اي الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يستاذنوا رسوله فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول عليه السلام واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان يكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذنه فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المومنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف

عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في
الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك
مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي له
وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون
من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون
اليه يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات
فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة
فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة
وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن
معنى الزيادة وترتيبه على انزال القرآن لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام
من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل
الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله
بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض
في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته كقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء
على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين للجن و
الانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها
لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض
بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك
في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه
ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته
كخلقة الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره
وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر
واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل
مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد
كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات

قوله فانه المقصود بالذكر فذكر الله تعالى للتعظيم كما سبق في قوله اذا دعوا الى الله ورسوله قوله فان الامر بالحذر عنه اي عن ترك مقتضى الامر قوله يدل على حسنه اي حسن الحذر فان الحكيم لا يامر الا بالحسن لكن هذا يجري الى مذهب الماتريدية والمعتزلة وهو خلاف مذهب الاشاعرة التي المصنف من جملتهم فان عندهم الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع والافعال في انفسها سواسية لم يقطع الله فيها جهة محسنة او مقبحة باختياره ثم امر بها او نهى عنها وللعقل ان يدرك تلك الجهات كما هو مذهب اهل الحق من الماتريدية وليست حسنها وقبحها لذاتها كما يقوله المعتزلة قوله المشروط بقيام المقتضي له اي وجود المقتضي للحذر فانه لو لم يحقق المقتضي للحذر لم يحسن الامر به قوله وذلك اي قيام مقتضي الحذر يستلزم وجوب ترك المحذور منه وهو ترك مقتضى الامر فيكون ترك ترك مقتضاه واجبا ولا يرد على تقرير المصنف صحة هذا الاستدلال مبنية على كون الامر بالحذر للوجوب وهو مصادرة على المطلوب لظهور انه لا يتوقف صحته على كونه للوجوب نعم يرد منه ولا غير ومع انه لا نزاع في ان الامر قد يستعمل للايجاب في الجملة والامر بالحذر من هذا القبيل بقرينة المقام فلا مصادرة لان المدعى كون الامر المطلق للايجاب ولا تلازم بينهما فضلا عن الاتحاد ثم للقائل ان يقول تمام الاستدلال يتوقف على ان يكون المراد بالامر مقابل النهي وللمانع ان يمنعه مستندا بان الاصل في الاضافة ان يكون عهدية فالظاهر ان يراد بامره الامر الجامع السابق ذكره والمعنى يخالفون المؤمنين بان يعرضوا عن امره ويقصده المؤمنون يقال خالفني فلان عن كذا اذا اعرض عنه وانت قاصد اياه ومقبل عليه وقول صاحب الكشف انه ليس بالوجه لفوات المبالغة والتناول الاولى والعدول عن الحقيقة في لفظ الامر ثم المخالفة من غير ضرورة لا يدفع الاشكال ولا يحسم مجال المانع عن الجدال فما ذكره من فوات المبالغة والتناول الاولى لا يقاوم العهد ولام العهد والعدول عن الحقيقة فان الامر حقيقة في معنى الحادثة ايضا ولو سلم فهو مشترك الالزام فانه ليس حقيقة في المعنى العام ايضا وكذا لفظ المخالفة في المعنى المذكور ليس مجازا وقوله بلا ضرورة ممنوع فان اضافة العهد تصلح صارفة عن المعنى الحقيقي فتامل والله المستعان قوله وانما اكد علمه بقد يعني هنا وفي قوله قد يعلم الله الذين يتسللون وقد يقال يجوز ان يكون اي حال قد على الفعل لتزيد اهل الحق تحقيقا ويفتح لاهل الريب الى الاحتمال طريقا فانه يكفي للحرف من اشكال الظروف الاحتمال وقد مضى ما يقارب هذا الكلام في اول سورة الحجر قوله ويوم يرجعون عطف على ما انتم عليه فنصبه بنصب المفعول قوله ويجوز ان يكون الخطاب وعلى هذا يجوز عطف يوم على الظرف المقدر اي ما انتم عليه الآن فان اسمية الجملة تدل على الحال قوله عن النبي وهو موضوع وقد مر مرارا ثم ما يتعلق بسورة النور بعون الله الملك الغفور والحمد لله على التمام والصلوة على محمد سيد الرسل الكرام وعلى اله واصحابه حماة دين الاسلام وهداة دار السلام يوم الاحد ثاني عشر صفر المظفر سنة ٩٤١

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم في قول الجمهور وقال ابن عباس وقتادة الا ثلث آيات نزلت بالمدينة وهي والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله وكان الله غفورا رحيما وقال الضحاك مدنية الا من اولها الى ولا نشورا فهو مكي قوله تكاثر خيره بيان لحاصل المعنى لان ثمه مضافا محذوفا قوله من البركة وصيغة التفاعل للمبالغة قوله وتعالى عنه عطف تفسيري لقوله تزايد قوله لما فيه اي في انزال الفرقان او في الفرقان ولعل الثاني هو الظاهر قوله او لدلالته على تعاليه باعجازه قوله وقيل دام لعله انما لم يرتضه اذ لا يناسب ترتيبه على انزال الفرقان وان كان غير لازم قوله وهو لا يتصرف فيه فلا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر قوله بتقريره اي ببيانه قوله او لكونه مفصولا آه او لكونه مفصلا الى الآيات والسور وعلى هذين الوجهين يكون المصدر بمعنى المفعول كما انه على الوجه الاول يكون بمعنى الفاعل قوله وهم رسول الله وامته ولا يبعد ان يكون المراد رسول الله فيكون كقوله ان ابراهيم كان امة فعبد بعبد واحد بالف وفيه تعظيم ام ويتوافق القراءتان والله اعلم قوله او الفرقان او والذي انزل الفرقان لقوله انا كنا منذرين ويعضده ما قراءة عباده وعلى التفسير الذي اختاره المص لتعين الضمير لاحد الجانبين والاصل في القراءات التوافق ما امكن قوله او انذارا اي على طريق رجل عدل قوله وهذه الجملة وان لم تكن معلومة آه ويجوز ان يقال المخاطب من علم ذلك قبل نزول الآية واختيار الوجه الاول مع ظهور هذا الوجه لعدم اطراده وذلك في مثل قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا بخلاف ذاك فكمنه فلك النكتة السرية المناسبة للمقام والبلاغة القرآنية مع عدم الدخل للاطراد في امثاله قوله بدل من الاول وجوز ابو حيان ان يكون نعتا له قال مولانا العلامة رفع على انه خبر مبتدا محذوف او على الابدال من الذي نزل او على المدح قلت رفعه على المدح انما يكون بجعله خبر مبتدا محذوف فلا وجه للمقابلة قوله كزعم النصارى اي كزعمهم قوله اثبت له اي للذي نزل الفرقان قوله مطلقا اي خلقا وتصرفا قوله ونفى ما يقوم مقامه من الولد قوله وما يقاومه فيه من الشريك قوله فيه اي في الملك متعلق بكلا الفعلين يقوم ويقاوم قوله ثم نبه على ما يدل عليه اي على اثبات الملك مطلقا فقوله فقدره يدل على الملك تصرفا او على ما ذكر من الاثبات والنفي وخلق كل شيء قال مولانا العلامة لا كما قالت المجوس ان الله تعالى لم يخلق الظلمة قلت المجوس من الثنوية وقد دخلهم فالاولى ما ذكره المصنف من الحمل على الفائدة الجديدة من التنبيه المذكور قوله وهيأه لما اراد منه قال مولانا العلامة اي قدر كل شيء تقديرا يوافق الحكمة فخلقه والقلب لحافظة القافية قلت ما اختاره المص من المعنى اجزل واوفق لمقام ايراد الدليل والنفي لحق بلاغة التنزيل مع ان القلب لا يندفع لزوم التكرير فان الخلق يتضمن معنى التقدير كما مر وقال الراغب الخلق اصله التقدير المستقيم وفي الاساس خلق الخراز الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع وقدر الكلمي بالنبي قاسه وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق على التقدير اوجده على الحكمة قوله من غير نظر الى وجه الاشتقاق اراد بوجه الاشتقاق معنى التقدير ووجه اطلاقه عليه انه حيثية للاشتقاق ملحوظ فيه لكونه معنى حقيقيا للخلق قوله حتى لا يكون متفاوتا كما قال الله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت لان معبودهم اما انت جنس ان المناسب جعل قوله ولم يتخذ ولدا الا رد على النصارى والثنوية والكولة ثم نبه على ما يدل عليه وقوله اخذ في الرد على المخالفين فيما ان يقول هنا لا نعم فما مرقوم سابع لنفي الكلام من الرد عليهم مع انهم المقصود دون ما بعض يكون نوع ما هم مخلوقون لانحصار الخالقية

قوله ولا يستطيعون قال مولانا العلامة ملكهما كناية عن القدرة على التصرف فيهما بالدفع والجلب فلا حاجة الى تقدير مضاف قلت الملك مفسر بالقدرة على التصرف فكيف يكون النفي كناية عن نفيه ولو سلم فالقدرة على التصرف يلزمه والكناية ذكر اللازم وارادة الملزوم لا العكس ولو سلم فيجوز ان يكون قول المص دفع ضر ولا جلب نفع لبيان حاصل المعنى لا الاشارة الى تقدير مضاف ولو سلم فتقدير المضاف كثير شايع ينساق اليه الذهن بسهولة في مثل هذا المقام قوله ولا يملكون اماتة احد ولا احياءه فان قيل الموت والحيوة غير الاماتة والاحيا فلا يصح تفسير الاول بالثاني قلنا المقصود بيان مآل المعنى لا تفسير الموت والحيوة بالاماتة والاحيا نعم اذا لم يقدروا على التصرف في موت وحياة لا يقدرون على اماتة واحياء ويمكن ان يقال الموت مصدر امات بحذف الزوائد كما قيل مثله في قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا قوله فانهم يلقون آه ادخله المص في مقول الذين كفروا قوله واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيتعديان تعديته وكان وعد ما يتابع على بعض الوجوه وفي الكشاف ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل ورده مولانا العلامة بانه لا بد فيه من السماع قلت يكفي الوقوع في التنزيل للسماع ويحسنه ههنا مراعاة الفواصل قوله ما سطره المتقدمون ينتظم هذا كون اساطير الاولين خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ ما بعده خبره وعلى الاول فقوله اكتتبها اما خبر آخر او حال بتقدير قد مثل ... قوله كتبها لنفسه فيكون هذا من جملة كذبهم عليه عم او من باب المجاز في الاسناد كقولهم بني الامير المدينة قوله او استكتبها كقولهم احتجم وافتصد اي امر بذلك قوله لانه امي ظاهره يدل على ان ذلك علة لقراءة لكن القراءة لا تستند الى القياس فالوجه ان يجعل تعليلا لاختيار هذه القراءة المسموعة على المشهورة من قراءة الجمهور قوله فحذف اللام تقلد مولانا العلامة ههنا صاحب الكشف وقد قال آنفا لا بد فيه من السماع فتأمل قوله ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير قال العلامة الرضي ... الجزء لي نيابة المنصوب لسقوط الجار مع وجود المفعول به المنصوب من غير حذف الجار كما في امرتك الخير والوجه الجواز لالتحاقه بالمفعول به الصريح انتهى قوله وفيه استهانة وتهكم الاستهانة في هذا والتهكم في الرسول ويجوز اعتبارهما في الثاني قوله وذلك لعمههم اي هذا القول منهم لعدم تمييزهم الحجة فالعمه محركة يطلق على التردد في الضلال والتحير في منازعة او طريق او لا يعرف الحجة قوله فان تميز الرسل تعليل لكون ما قالوا للعمه قوله او يلقى اليه كنز في العدول الى صيغة المضارع دلالة على الاستمرار التجددي وهذا خارق عظيم مثل انزال الملك والانذار معه قوله هذا على سبيل التنزل فيه اشارة الى ان الجملتين الاوليين ليستا من باب التنزل كما قاله صاحب الكشاف بل استئناف جوابا عما يقال كيف يخالف حاله حالكم وباي شي يحصل ذلك ويتميز عنكم قوله كما للدهاقين اي كالبستان الذي يكون للدهاقين فما موصولة قوله المياسير في القاموس اليسر ... واغنى فهو موسر جمع مياسير قوله وقيل ذا سحر ويجوز ان يقال اذا سحر ... كانوا ينسبونه عم تارة الى السحر ويقولون ساحر قوله عن الطريق الموصل اي المعنى اخطأوا طريق الهدى كما يقتضيه قوله الى الرشد والهدى قوله والمميز وبين المتنبي فانه يكون بالمعجزة

التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم
ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب
نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا
ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على
ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك
كذب مصروف عن وجهه افتريه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم
يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في
قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤ ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا
بنسبة ما هو بري منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير
الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها اي كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول
لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه
كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها
فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
لانه اعجزكم بفصاحته عن آخركم اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم
الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم
على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصيب عليكم صبا وقالوا مال هذا الرسول
ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق
لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور
نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية
كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن
تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا
اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي
بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه
ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهي الرية
اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا
لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي عم والمميز بينه

قوله سبيلا الى القدح في نبوتك من قبيل على لاحب لا يهتدى بمناره اي فلا سبيل الى القدح ولا قدح والاظهران يجعل الفاء الثانية تفسيرية فالمراد السبيل هو الموصل الى معرفة خواص النبي قوله جاز في جزائه الجزم والرفع قال ابو حيان ليس كذلك مذهب سيبويه فان مذهبه ان الجواب محذوف وان هذا المضارع المرفوع النية به التقديم وكون الجواب محذوفا فلا يكون فعل الشرط الا بصيغة الماضي وذهب الكوفيون والمبرد الى انه هو الجواب على حذف الفاء وذهب غيرهما الى انه هو الجواب وليس على حذف الفاء ولا على التقديم ولما لم يظهر لاداة الشرط تأثير في فعل الشرط لكونه ماضي اللفظ ضعف عن العمل في فعل الجواب فلم يعمل فيه فبقي مرفوعا انتهى وانت خبير بانه لا يلزم المفسرين ان يتقيدوا بمذهب سيبويه قال الزمخشري والمص بنيا قولهما على مذهب غير سيبويه لما لاح لهما من وجه رجحانه قوله وان اتاه خليل من الخلة وهي الحاجة قوله لا حرم يقال مال حرم اذا كان لا يعطى منه شيء قوله على انه جواب بالواو اي للشرط كما قاله الزمخشري او للجزاء كما قاله ابن جني قال صاحب اللوامح وقرأ عبد الله بن موسى وطلحة بن سليمان ويجعل لك بالنصب فالواو وجواب جزاء الشرط فلذلك نصب لان الشرط والجزاء ليسا بواقعين حال المشارطة فصارا بمنزلة النفي فلذلك انتصب الجواب قوله فقصرت انظارهم الخ وعلى هذا التفسير يكون قوله تعالى بل كذبوا عطفا على قوله تبارك الذي قوله او فلذلك كذبوك فيكون معطوفا على قوله تعالى وقال الذين كفروا الا قوله فكيف يلتفتون فتعطفوا على تبارك الذي قوله او يصدقونك بما وعد الله لانه وقد اشار المص الى تضمين الكلام الدلالة على وعد الله تعالى اياه ذلك في الآخرة بقوله ولكن اخره الى الآخرة فقوله جعل لك في الدنيا باق على حاله كما لا يخفى قوله او فلا تعجب الخ ليعطف على قوله وقال الذين كفروا الا قوله فانه اعجب منه وجه الاعجبية انهم احالوا الساعة منكرين لقدرة الله تعالى وهم يشاهدون آثار قدرته في السموات والارض يعترفون بانها وما فيهما مخلوق له سبحانه مع ما ركز في اذهانهم ان الاعادة اهون من الابداء فهم في تكذيبهم الساعة كالمنكرين للمحسوس المشاهد وكالمناقضين لانفسهم وليس الاعجبية لكونه تكذيبا لله تعالى فانهم لم يسمعوا

وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك لفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث تكون احداهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او التمييز عن جنان الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان

قوله فيه تنبيه آه فان تقديم الظرف يدل على الاختصاص قوله حال من احد ضمائرهم انت خبير بان جعله حالا من الضمير الاول يقتضي كون الحال مقدرة وجعله حالا من الضمير الثالث يوهم الا ان
من تقييد المشتبه بها غير الامور او ساطها قوله ربنا واتنا بدل من دعائهم او منصوب المحل بتقدير القول وما في على مبتدا خبره لامتناع الخلف قوله ولا يلزم منه الالجاء جواب عما يقال ما ذكره يستلزم
سلب الاختيار المستلزم ان لا يكون سبحانه وتعالى متعلقا للحمد والثناء فانه يكون على الجميل الاختياري قال مولانا العلامة لم يفرق بين الوجوب على الله تعالى والوجوب منه فان اللازم حينئذ
هو الاول والذي صححه ودفع المحذور عنه انما هو الثاني قلت الاول يستلزم الثاني بحسب الظاهر كما نبهنا عليه فلذلك اهتم بالجواب عنه واما الوجوب على الله تعالى المقتضي وعده فلا محذور
فيه قوله مقدم على الوعد فان قيل الوعد متحقق في الكلام النفسي الازلي ولا يمكن تقدم تعلق الارادة عليه وان كان ذاتيا لاستلزامه حدوثه فجاء المحذور قلنا بعد تسليم انقسام
الكلام الازلي في الازل الى الامر والنهي والخبر وغيرها تقدم تعلق الارادة انما يستلزم حدوث المتعلق لا حدوث ما يتوقف عليه والثاني لا يستلزم الاول فالكلام النفسي ليس
متعلق الارادة بل متعلقها هو الموعود والوعد به يتوقف عليه فافهم وتامل قوله ويوم يحشرهم عطف على قوله قل اذلك خير اي واذكر لهم يوم نحشرهم قوله اما لان وضعه اعم مخالف
لما اسلفه في تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله الآية من قوله ويكون ما ولا كمن او كما يعم والمخلص عن سؤال المخالفة مشهور قوله اريد به الوصف يعني لا الذات قوله او
لتغليب الاصنام تحقيرا قال مولانا العلامة لا يليق ذلك بشان الانبياء والملائكة قلت اذا كان التحقير لبيان بعدهم عن استحقاق العبادة وتنزيلهم في ذلك منزلة ما لا علم له و
قدرة فقد لا يسلم انه لا يليق بشانهم قوله او يحض عطف على يعم لقرينة السؤال والجواب قال مولانا العلامة كل شيء ينطق يومئذ فلا يكون السؤال والجواب قرينة قلت ليت شعري اي
دليل قطعي ثبت ذلك قوله او الاصنام بقرينة ان سياق الكلام في عبدتهم قوله وهو على
تلوين الخطاب يعني الالتفات قوله لانه لا شبهة فيه يعني تحقيقا وتنزيلا بخلاف الفاعل
فانه نزل منزلة المشكوك للتبكيت والتقريع وبه يندفع ما ذكره مولانا العلامة قوله والا
لما توجه العتاب يعني الى المعبودين للمبالغة فان فيه دلالة على انهم فقدوه رأسا
من اول الامر لا انهم خرجوا عنه قوله قالوا سبحانك عدل الى صيغة المضي بعد ما قال
فيقول تنبيها على ان اجابتهم بهذا القول هو محل الاهتمام فان بها التبكيت
والالزام فدل بها على تحقق وقوعها قوله لا يقدر ينبغي ان يقرأ بالمثناة الفوقانية
لانه مسند الى ضمير جمادات الا ان يعاد الضمير الى الجماد في ضمن الجمادات كما في قوله
المرفوعات هو ما اشتمل قوله او اشعارا بانهم الموسومون مبني على كون المراد بما يعبدون
من يعقل منهم من الملائكة وعزير والمسيح على ما سبق لا يقال كون الاصنام جمادات
لا يقدر على شيء لا ينافي في ذلك فان من شيء الا يسبح بحمده فان التسبيح بذلك
المعنى يجامع الاضلال كما في الشياطين الانسية والجنية قوله للعصمة متعلق
بمعنى قوله ما كان ينبغي اي انتفى الابتغاء للعصمة قوله او عدم القدرة في
الاصنام قوله فكيف يصح لنا آه فالعصمة وعدم القدرة يمنعان عنها ايضا قوله
ومفعوله الثاني من اولياء ومفعوله الاول ضمير المتكلمين المستتر في الفعل قوله
ومن للتبعيض فانها لا تزاد في المفعول الثاني وعلله صاحب الكشف بانه محمول
على الاول فيشيع بشيوعه ويخص كذلك قلت لا نسلم ان المحمول يخص بخصوص الموضوع
فان المحمول في قولنا زيد حيوان او جسم باق على عمومه كما تقرر قوله لتاكيد النفي فان النفي
ينسحب عليه لان الاتخاذ معمول لينبغي واذا انتفى الابتغاء انتفى متعلقه وهو
اتخاذ ولي من دون الله قوله وهو اي قول معبوديهم قوله واسناده اي الضلال
تحملهم عليه المستتر عايد الى ما فعل قوله فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة لان هذا القدر
لا تنكره ولكن بقي ان يقال احتجاج المعتزلة انهم نزهوا انفسهم عن اضلالهم وجعلوا
العصمة منافية لذلك فبرأه الله تعالى ثبت بطريق الاولى كما اشار
اليه الزمخشري ولم يظهر ما ذكره المص وجه التفصي عنه ووجهه ان الحسن و
القبح شرعيان فالاضلال قبيح في حقهم لانه نهي عنه وليس كذلك في الحكيم
الحميد فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قوله في قضائك وهو الاصل والكتابة في
اللوح متفرعة عليه فجعل المص الواو للحال والحال انه لا مانع من عطفه على
نسوا الذكر اي وكانوا هالكين بضلالهم ولا حاجة الى جعل الواو وتصحيحه كما قال
مولانا العلامة قوله او جمع بائر كعائذ وعوذ فالبور يجيء مصدرا وجمعا
وكلاهما محتمل ههنا ولا يرد على من جوز كونه جمعا ههنا ما قاله ابن الزبعرى
راتق فاتقت اذ انا بور فانه لا ينكر استعماله مصدرا على ما نبهت

يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤون ما يشاؤونه
من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا
والكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم
كان على ربك وعدا مسؤولا الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اي كان ذلك
موعودا حقيقا بان يسال ويطلب او مسؤولا يسأله الناس في دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده
ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز
ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون
من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح
يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا
لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله
او يتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين
الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة
واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي
للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة
قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او جمادات لا تقدر
على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او
تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة
او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ بالبناء
للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من
اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعم
فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك والتدبر
في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم
عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا
هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد
كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون

بما يقولون في قولكم انهم الهة او هولاء اضلونا والبآء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون وقرا حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه لقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلعم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه الوصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شانها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة واعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى ان

قوله او مع المجرور بدلا من الضمير بدل الاشتمال والبآء صلة قوله وعن ابن كثير بالياء اشار بقوله عن الى انها رواية شاذة عن ابن كثير قوله اي كذبوكم بقولهم فالبآء للاستعانة ويجوز جعلها للملابسة قوله دفعا للعذاب عنكم او توبة او فدية قوله فيعينكم عليه اي على العذاب قوله ايها المكلفون نبه بقال المناسب لسياق الكلام ان يكون الخطاب للمشركين قوله ومن يظلم من باب الاظهار في مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالظلم في شركهم وافترائهم لرسول الله صلعم كما اصلوا وتذيقهم او نذيقكم عذابا كبيرا على القراتين ويجوز الغاء ان يكون المعنى ومن يدم على الظلم منكم ايها المشركون قوله والشرط وان عم قد منع ذلك بعد تسليم عموم الخطاب للمكلفين بناء على ان المراد بالظلم الشرك لان المطلق ينصرف الى الكامل قوله والاحباط بالطاعة اجماعا يعني منا ومن الجبائيين واتباعهما فانهم ذهبوا الى رعاية الكثرة في المحبط وزعموا ان من زادت طاعاته على معاصيه احبطت عقاب زلاته وكفرتها ومن زادت زلاته احبطت ثواب طاعاته والتفصيل في الكتب الكلامية المبسوطة قوله ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير لكنه نص في اول الاشراف ان الاكتفاء بالضمير غير فصيح قوله وفيه دليل على القضاء والقدر اي في افعال العباد حيث جعل مثل عداوة الكفار وايذائهم المرسلين بجعل الله والقضاء عند الاشاعرة هو ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال والقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها والمعتزلة ينكرون القضاء والقدر في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه بهذه الافعال ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم فلا له حجة عليهم ولا وجه لما قاله مولانا العلامة بلا دلالة فيه على القضاء والقدر لان قوله اتصبرون علة للجعل لا للتقدير كما لا يخفى قوله ونظيره قوله ليبلوكم آه يعني كما ان الابتلاء يتضمن معنى العلم فكذا الفتنة تتضمن العلم بحالهم فيصح وقوع الاستفهام بعده كذلك جعل بعضهم لبعض فتنة يتضمن العلم بحالهم فيصح وقوع الاستفهام بعده ولا يضر الفرق لجواز اضمار الفعل فيما نحن فيه بخلاف ما هنالك قوله او حث فالاستفهام للتحريض والترغيب عطف على قوله علة للجعل فهو على هذا كلام منقطع عما قبله وفي بعض النسخ اوجب من الايجاب قوله لا يأملون قال مولانا العلامة الرجاء ترتب الخير الذي يقوى في النفس وبهذا القيد الاخير يفارق الامل قلت لو سلم ما ذكره فينبغي ان يراد به هنا مطلق الامل لئلا يتبادر توجه النفي الى القيد فيكون الكلام مثبتا لكونهم آملين للبعث وقال ابو هلال العسكري في الفرق بين الرجاء والامل ان الامل رجاء يستمر ولاجل هذا قيل للنظر في الشيء اذا استمر وطال تأمل وعلى هذا فلا تناسب تفسير الرجاء بالامل لكنهم يضعون الشيء مكان الشيء اذا قرب منه ولا يبالون قوله لكفرهم متعلق بلا يرجون قوله على لغة تهامة وفيه بحث فانه قال المحقق الرضي الرجاء ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله فمن ثمة لا يقال لعل الشمس تغرب ويدخل في الارتقاب الطمع والاشفاق فالطمع ارتقاب محبوب والاشفاق ارتقاب شيء مكروه وهكذا في كلام اكثر النحاة فينتظم لا يرجون كلا المعنيين ولا يحتاج الى الحمل على لغة تهامة فتأمل قوله ومنه الرؤية اي من هذا وكلمة اي الرؤية ثمن للتبعيض قوله والمراد به اي المراد بلقائه على كلا التفسيرين لا يرجون الوصول الى جزائه المتناول للخير والشر على حذف المضاف اي لقاء جزائنا قوله ويمكن ان يراد به الرؤية اي في الآخرة حتى لا يتوهم المخالفة بينه وبين قوله او نرى ربنا قوله على الاول اي على التفسير الاول لا يرجون قوله فيخبرونا بصدق محمد فهذا كقولهم لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا قوله وقيل لانهم يعدون بجريان سنة الله على ارسال الرسل من البشر فيه نظر قوله فيامرنا بتصديقه آه او بالتوحيد والاسلام قوله اي في شانها يعني استكبروا في انفسهم او فعلوا الاستكبار في شانها يقال استكبره رآه كبيرا وعظم عنده قوله في اكمل اوقاتهم ما تتعلق بتعلقا والضمير للافراد وكان الاظهر في اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وهو رؤية الله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى الى شيء هو الذي هو اعظم من ذلك فما استفهامية وفي بعض النسخ او ما هو اعظم وهو على وفاق او نرى قوله عتوا كبيرا جاء هنا عتوا على الاصل وفي مريم عتيا لمراعاة الفواصل وسبق وجه اعلاله هناك من المصنف قوله وفي الاستيناف بالجملة حسن كانه لم يتمالك من ان يقول هذا عند قوله ذلك قوله واشعارا آه اي بمقتضى المقام كقوله وجارة جساس البيت ابانا اي فجعلنا من الاباءة افعال من البوء وهو المماثلة في القصاص والناب الناقة وجارة جساس هي البسوس والقصة مشهورة معروفة قوله او العذاب اي يوم الغيبة وهو الانسب لقوله وقدمنا الى ما عملوا الآية قوله ويوم نصب باذكر والجملة مستانفة قوله او بما دل عليه لا بشرى لان معمول المصدر وكذا ما في حيز لا التي لنفي الجنس لا يتقدم لكن يجوز نصبه بلا بشرى مضمرا مقدرا والمذكور مفسر له ثم امتنع تقدم معمول المصدر سيما اذا كان ظرفا مما يتسامح فيه قوله ويومئذ تكرير قال الرضي لا يجوز ذلك سواء اريد بالتكرير التوكيد اللفظي ام اريد به البدل لان يوم منصوب بما تقدم ذكره من اذكر او من معمول البشرى وما بعد العاملة في الاسم لا يعمل فيما قبلها واجيب بان الجملة المنفية معمولة للقول المضمر الواقع حالا من الملائكة معمول ليرون ويرون معمول ليوم فلا وما في حيزها من تتمة الظرف الاول من حيث انه معمول البعض ما في حيزه فليست باجنبية ولا مانع من ان يعمل ما قبله فيما بعده ثم لزوم تقدم العامل لو كان معمولا لبعد مونهم فانه يكون معمولا لمعنى النفي في لا بشرى كما لا يخفى قوله او ظرف عطف على قوله تكرير قوله او لبشرى ان قدرته منونة يعني انها يحتمل ان يكون مبنية مع لا ويحتمل ان تكون في نية التنوين منصوب اللفظ ومنع الصرف للتانيث اللازم

قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان
ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين ح نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما
خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها
ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي وتقول الكفرة ح هذه الكلمة استعاذة وطلبا
من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او تقولها الملائكة
بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع
مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد
كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا
في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو
شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اشيائهم
فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة
وهو الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في
انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث
من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه
للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من
ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره
من التحاسين فيحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم
اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة
الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء واصله تتشقق فحذف التاء وادغمها
ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب وقرا ابو عمرو والكوفيون بالتخفيف بالغمام بسبب
طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام وهو صحائف اعمال العباد وقرا ابن كثير
وننزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ الحق
للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين
ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على

قوله فانها لا تعمل اي المبنية مع لا قوله اما عام اي لم يتعين المعهودين وغيرهم من اهل الكفر والعصيان قوله يتناول حكمه اي حكم العام وهو سلب البشرى ومنعها قوله من طريق البرهان لدلالة الكلام على ان المانع من حصول البشرى هو الاجرام ولا اجرام اعظم من اجرام الذين لا يرجون لقاء الله ويقولون ما يقولون فهم اولى به قوله ولا يلزم آه جواب سؤال لا يخفى تقديره قوله ح الظاهر ان المراد حين اذ نزل الموت عطف على المدلول والنجاة ليتمون لمثله العطف على المعنى ويجوز ان يكون عطفا على يردان قوله اي ويقول الكفرة وهذا هو الظاهر لانهم المحدث عنهم في المعطوف عليه قوله وهي مما كانوا يقولون آه قال الزمخشري يضعونها موضع الاستعاذة قوله ويقولها الملائكة في حال من الملائكة على تقدير وهم يقولون قوله غير يعني الى الضم او الى الكسر قوله بموضع مخصوص يعني الاستعاذة قوله ولذلك لا يتصرف فيه بان لا يستعمل نصبا الا على المصدرية فالمصادر غير المتصرفة هي التي لا تستعمل الا منصوبا على المصدر والظروف الغير المتصرفة وهي التي تلزم الظرفية قوله ووصفه المحجورا للتاكيد وللنسبة اي ذو حجر قوله اي وعمدنا الى ما عملوا آه بيان لحاصل المعنى فلا يرد ما قاله مولانا العلامة من انه خلط بين المعنيين يعني انه اذا كان استعارة تمثيلية على ما دل عليه قوله وهو تشبيه آه بقي قدمنا على حقيقته مع انه غير مستقيم الخ فان القدوم في المستعار منه مجاز عن القصد كما اشار اليه الزمخشري وصرح به الطيبي وصاحب الكشف وذلك لان الذي لابد هناك هو قصد السلطان الى ما صدر عنه اما القدوم فلا حاجة اليه بل قد يكون وقد لا يكون كذا في شرح المفتاح للسيد نعم يرد عليه انه اذا اريد بقدمنا معنى قصدنا فاي حاجة الى اعتبار الاستعارة التمثيلية فان المعنى يصح دون اعتباره الا ان يفزع الى اقتضاء المقام اعتبارها وفيه ما فيه ثم نقول لا شك ان قدوم السلطان الغالب القاهر بنفسه يكون في الاغلب عند شدة الغضب وكماله وقوته في تخليته واستعماله فيكون اقوى اثرا في الابطال والتسبب بالاعتبار في تشبيه الحال او لانه لا يخلو بعضها الملحق المقيل واريد به مكان الاسترواح مطلقا وقعت القيلولة فيه ام لا بطريق التغليب والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا ويجوز ان يكون للتذكير بالتهكم باهل النار قوله وادغمها اي ادغم التاء في الشين قوله بسبب طلوع الغمام ويجوز ان يكون الباء للملابسة اي متغيمة ملتبسة بالغمام وقرا ابن كثير ننزل بنونين الاولى مضمومة والثانية ساكنة وكذلك كتبت في المصحف المكي وفي باقي المصاحف كتبت بنون واحدة قوله بحذف نون الكلمة يعني فاء الفعل قوله الثابت له اي للرحمن قوله لان كل ملك اي مالكية وفي كلامه اشارة الى ان النظم من قصر المسند اليه على المسند قوله فهو الخبر اي الحق هو الخبر قوله وللرحمن صلته ولا تظهر نكتة ايراد المسند معرفا فان الظاهر ان يقال الملك يومئذ حق للرحمن قوله او تبيين كما في هيت لك قوله ويومئذ معمول الملك لانه مصدر بمعنى التصرف في الامور قوله لانه متاخر وقد ينازع فيه بان الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وانه يجوز تقديم معمول المصدر عليه اذ لا يلزم من كونه في تاويل ان مع الفعل للعمل ان يكون في تاويله في جميع الاحكام مع ان الظاهر ان الحق هنا ليس مصدرا بل صفة كما يدل عليه تفسيره بالثابت ثم ان المعنى يتضح عليه فان التقدير ح الملك هو الثابت للرحمن يوم اذ تنشق السماء قوله او صفة عطف على قوله فهو الخبر ويجوز الفصل بين النعت والمنعوت سيما بالظرف قوله والخبر يومئذ وللرحمن صلة الحق اي الملك الثابت للرحمن خاصة حاصل يوم اذ تنشق السماء فهو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار على كون لله متعلقا بالخبر

الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان
وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم
الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى
ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال لا ولكن
ابى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطأ
قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه السلام لا القاك
خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد
في المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى الجنة
او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس
لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني
وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول
او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه
ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد عليه السلام يومئذ او في الدنيا بثا الى الله يا رب
ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به و
عنه عليه السلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به
يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا
انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود
والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم عجل الله لهم العذاب
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه
خالق الشر والعدو ويحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة
دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او
مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك
انزلناه مفرقا ليقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود
وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة يعني بحفظه ولعله لم يستتب
له فان التلقف لا ينافي الاستيناف ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد

قوله وحرق الاسنان اي حك بعضها ببعض قوله فامر عليا رضي الله عنه بقتله وفعل المامور في مثله يضاف الى الآمر فيصدق قوله ثم الا علوت راسك بالسيف ولهذا ذكر في الفتاوى انه اذا حلف
لا يضربه فامر غيره فضربه لا يحنث الا ان يكون سلطانا او حاكما او المولى فيحنث الآمر لانه يملك الضرب فيملك الامر قوله طريقا الى النجاة اي اي طريق كان فتنكير سبيلا للتنويع قوله او طريقا واحدا فالتنكير
للافراد تخصيصا قوله وقرئ بالياء على الاصل فان الالف في يا ويلتى مقلوبة منها قوله محمد فاللام للعهد قوله يومئذ على ما هو المناسب لسياق الآية قال مولانا العلامة لو كان في الآخرة لما عدل عن سنن
ما تقدم قلت العدول لان القصد فيما تقدم كان الى الاستمرار التجددي الذي يقتضيه المقام وليس ذلك هنا مقصودا لكونه مفقودا فعبر بصيغة المضي للدلالة على تحقق الشهادة عليهم يوم
القيمة والمقتضي للتخويف قوله او في الدنيا ويؤيده اقباله تعالى ثم مسليا بقوله وكذلك جعلنا الآية قوله بثا اي شكاية يعني على الاحتمال الثاني او على الاحتمالين قوله بان تركوه وصدوا والهو
من الهجر بالفتح ضد الوصل قوله وعنه عليه السلام من تعلم القرآن الخ قال ابن العراقي وابن حجر رواه الثعلبي من ابي هدبة ابراهيم بن هدبة عن انس وابو هدبة كذاب قوله فيكون اصله مهجورا فيه يعني على الاحتمالين الاخيرين
فعلى الاول منهما الهاجر هو قومه والقرآن مهجور فيه وعلى الثاني الهاجر من ابى به ولا يبعد ان يكون مهجور اللثنية كميسور قوله ويجوز ان يكون بمعنى الهجر بفتح الهاء فيكون من باب رجل عدل قوله
وفيه تخويف لقومه فلا يتوهم ان هذا الكلام ليس فيه فائدة ولا لازمها اذ ليس المقصود الاخبارية بل التخويف وهذا على تقدير ان يكون هذا القول في الدنيا قوله لكل نبي قال مولانا العلامة
معنى الكلية الكثرة كما في قوله واوتيت من كل شيء فلا يشكل بآدم فانه لم يكن مبتلى بعدو او قومه قلت لو سلم اختصاص المجرمين بالانس فهو ايضا ابتلي بعدو وهو قابيل قوله وفيه دليل على انه تعالى
خالق الشر اذ المراد جعل عدو وهم لا جعل ذواتهم فقط وفيه حجة على المعتزلة قوله الى طريق قهرهم ولا يبعد ان يكون بمعنى هاديا لمن آمن منهم ونصيرا لك على من استمر على كفرهم وعدوتهم قوله كالكتب الثلثة
محل نظر فانه بين بعض العلماء في آخر سورة النساء ان التورية نزلت
منجمة في ثماني عشر سنة ويدل عليه نصوص التورية ايضا ولا قاطع من الكتاب
والسنة يمنعه ولم يثبت ايضا نزول الزبور والانجيل جملة واحدة لان
الاعجاز لا يختلف قال مولانا العلامة هذا قصور من القول ومماراة بما لا طائل
تحته وغفول عن مقتضى اصول البلاغة من وجوب رعاية المطابقة لمقتضى
المقام في كل جملة من الكلام ولا تتاتى تلك الرعاية عند نزول مجموع القرآن
دفعة واحدة ثم كتب في الهامش ومن غفل هذا قال ان امر الاعجاز لا يختلف
بنزوله جملة واحدة افلا ترى ان سورة الانعام وسورة التوبة نزلتا جملة واحدة
فرد ذلك بما ذكره وايضا المعلقات السبع وغيرها من القصائد الطوال اتفقوا
على بلاغتها مع سماعهم اياها جملة واحدة ولو صح ما قاله لكان ادراك اعجاز آيات
القرآن مختصا بمن علم اسباب نزولها هف والحل ان البليغ يفهم من سياق
الكلام ما يقتضيه المقام سيما في المقاولات قوله حيث كان اميا وكانوا يكتبون
الخ يعني انه لو القي اليه القرآن جملة واحدة ومعلوم انه لا بد من ضبطه فاما بالكتابة
ولا سبيل اليها لانه امي لا يكتب فلا يقرا من الكتاب بخلاف سائر الانبياء و
الاستكتاب ثم التعلم والتلقن من الكاتب او غيره نقص لا يليق به او بالحفظ
فلزم التعيني بحفظه كما قاله واذا عرفت هذا عرفت ان قوله لان حاله يخالف
حال موسى الخ في غاية المناسبة للمقام ولا يمانعه نزول التورية مكتوبا على ما
قاله مولانا العلامة فافهم

قوله يثبت به فؤاده اي بنزول جبرائيل عليه السلام بالقرآن حالاً فحالاً لانه كان قلب المحب يسكن بتواصل كتب المحبوب قوله ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ فانها من الفوائد المترتبة على انزاله مفرقاً ولا بد فيه كون تحققهما من البواعث المتقدمة للتفريق في الانزال قوله وكذلك صفة مصدر محذوف فالمعنى انزلناه انزالاً مثل انزال ذلك الانزال المفرق قوله فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل اذ معناه لم انزل مفرقاً ولم لا انزل جملة واحدة قوله فيكون حالاً اي من القرآن لا صفة مصدر محذوف قوله والاشارة الى الكتب السابقة وقد نبهت ان الانزال جملة واحدة غير ثابت في تلك الكتب بل يمكن ان يدعى خلافه قوله متعلق بمحذوف وهو انزلناه كما اشار اليه قوله او معنى فانه قد يطلق التفسير على المعنى نفسه حيث يقال تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما يقال معناه كذا فهو من اطلاق المصدر على المفعول كما يقال هذا الدرهم ضرب الامير وقال الطيبي من اطلاق اسم السبب على المسبب لان التفسير سبب لظهور المعنى وفيه انه فرق بين نفس المعنى وظهوره فلا يتم التقريب قوله اي مقلوبين اي منكسين وجوههم تحت واقدامهم فوق قوله او مسحوبين يعني تجرهم ملائكة العذاب على وجوههم الى النار قوله اليها متعلق بيحشرون اي الى جهنم قوله او متعلقة قلوبهم آه فيكون وجوههم تحت كناية عن ميل قلوبهم الى السفليات فان كون الوجه الى الارض من لوازم توجه القلب الى الاشياء السافلة قوله كانه قيل ان حاملهم يشير الى انه متصل بقوله تعالى ولا يأتونك بمثل الآية وان التفضيل مبني على التنزل وارخاء العنان بتسليم زعمهم قوله وقيل انه متصل آه من حيث انه قسيمه ذكر من قبل ولعله لم يرتضه لان قسيمه ذكر من قبل قوله يوازره اي يعاونه قوله ولا ينافي ذلك آه جواب سؤال تقديره انه قال في سورة مريم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبياً وقال هنا وزيراً والوزارة غير النبوة قوله لان المتشاركين فان قيل لا يصح اطلاق الوزير على موسى ايضاً قلت مراده المتشاركان المتساويان في امر وحال الهمايس كذلك فان موسى عليه السلام اصل في النبوة والتشريع ونبوة هارون للدعوة الى شرع موسى واعانته وما ابعده قوله فقلنا اذهبا فان قيل ايتاء الكتاب لموسى بعد تدمير فرعون وقومه فكيف يصح ترتيب قوله فقلنا اذهبا عليه بالفاء قلنا ترتبه على قوله جعلنا ليس الا وهو معطوف على آتينا بالواو ولا دلالة للواو على الترتيب فيجامع تقدم جعل هارون وزيراً على ايتاء الكتاب قوله بآياتنا يحتمل تعلقه باذهبا وهو الظاهر من صنيع المص حيث قدم قوله يعني فرعون وقومه عليه ويحتمل تعلقه بكذبوا فالمراد كذبوا بآياتنا المتقدمة مع الرسل الماضية ويجوز ان يراد الآيات المودعة في الآفاق والانفس الدالة على توحيده قوله والتعقيب باعتبار الحكم جواب سؤال تقديره ان التدمير بعد تكذيبهما بازمنة متطاولة فلا يصح الفاء التعقيبية في فدمرناهم فاجاب بان الحكم بالتدمير عقيب تكذيبهم وهو المراد هنا وهذا مبني على لزوم التعقيب للفاء على ما ذهب اليه كثير من العلماء والا فيجوز ان يحمل الفاء على السببية او مجرد الترتيب قال ابن هشام في مغني اللبيب ويجوز حمله على التعقيب باعتبار نهاية التكذيب قوله وقوم نوح قال القرطبي وابو حيان يجوز عطفه على مفعول دمرناهم وفيه ان تدمير قوم نوح ليس مترتباً على تكذيب فرعون وقومه لموسى وهارون فكيف يصح عطفه عليه قوله كذبوا نوحاً ومن قبله فاللام للعهد قوله ولكن تكذيب واحد فاللام على هذا للاستغراق والكلام على التشبيه اي لما كان تكذيبهم اياه من تكذيب جميع الرسل قوله او بعثة الرسل مطلقاً والتعريف للجنس والحقيقة قوله عطف على هم في جعلناهم وهو عطف على الجملة المتقدمة المقيدة بالظرف لا على المظروف وحده وكانه لم يذكر احتمال العطف على قوم نوح لانه جعله منصوباً بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اغرقنا قوم نوح فلا مجال للعطف عليه لان عاداً وثموداً لم يغرقوا

بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا انزل منجماً وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرئيل عليه السلام حالاً بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقاً فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالاً والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلاً وقرأناه عليك شيئاً بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه واحسن تفسيراً وبما هو احسن بياناً او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفاً لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره اولئك شر مكاناً واضل سبيلاً والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكاناً واضل سبيلاً وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيراً يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه فدمرناهم تدميراً اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحاً ومن قبله او نوحاً وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقاً كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين عذاباً اليماً يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعاً للظاهر موضع المضمر تظليماً لهم وعاداً وثموداً عطف على هم

قوله لان المعنى ووعدنا الظالمين فانه في معنى الوعيد هذا ويجوز ان يقال انه عطف على الظالمين فانه في محل النصب فيكون كقولهم ذهبت بزيد وعمرا قال الشاعر يذهبن في نجد وغورا غائرا قوله وهي البئر الغير
المطوية اي الغير المبنية قوله بفلج اليمامة بالفتحتين قال في النهاية قرية عظيمة من ناحية اليمامة وموضع باليمن من مساكن عاد قوله وقيل الاخدود والرس يطلق على الحفر قوله يقال فتخ بالتاء المثناة من
فوق والخاء المهملة او المعجمة وقيل الاول اصح قوله اشارة الى ما ذكر يعني من الامم ولذلك حسن دخول بين عليه قوله مروا مرارا فيه اشارة الى ان تعديته بالى لكونه في معنى مروا قوله في متاجرهم اي ازمنة تجارتهم
قوله يعني سدوم بالدال المهملة وقيل المعجمة قوله عظمى قرى قوم لوط اشارة الى وجه افرادها بالذكر والا فالقرى كانت متعددة قوله في مرار مرورهم كانه يشير الى ان صيغة الاستقبال في يرونها
للاستمرار التجددي قوله كما مرت ركابهم الركاب الابل التي يسار عليها والواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها قوله او لا يأملون نشورا فلا يصلحون اعمالهم ولا يدعون كفرهم وضلالهم طمعا في الثواب
قوله او لا يخافون ولقد اغرب من قال انه مجاز فيه بعد قول المص على اللغة التهامية قوله ما يتخذونك اشارة الى ان ان نافية وهي مع ما في حيزها جواب اذا قال ابو حيان وانفردت اذا بانها اذا كان
جوابها منفيا بما او بلا او بان لا يدخله الفاء بخلاف سائر ادوات الشرط فانها لابد في جوابها من الفاء مع تلك الحروف اذا ارتفع المضارع وقد يقال جواب اذا قوله اهذا الذي بتقدير يقولون
وقوله ان يتخذونك اعتراض قوله محكي بعد قول مضمر اي قائلين قوله والاشارة للاستحقار يعني بكلمة هذا كما في قول عائشة يا عجبا لابن عمرو هذا قوله ولولاه افرد ضمير التهكم والاستهزاء لاتحادهما قوله ان كاد
ليضلنا عن آلهتنا الآية فيه دلالة على اضطرابهم وتحيرهم حيث ناقض آخر كلامهم اوله فان الجملة الاستفهامية قبله تدل على الاستحقار وهذه الجملة على خلافه لدلالتها على تسليمهم له تم
قوة الحجة وكمال العقل وفيه غاية تجهيل لهم وتحميق فانهم استهزؤوا بما مرتبته استعظام له قوله دون اللفظ لتاخر جزء الحكم قوله من اضل سبيلا يحتمل من ان تكون استفهامية واضل خبرها وتكون
ان تكون موصولة واضل خبر مبتدأ محذوف اي هو اضل حذف المبتدأ
لكثرة طالة التي حصلت بالتمييز قوله فانه تعليل لكونه كالجواب لقولهم اي فان
قوله وسوف يعلمون الآية يفيد نفي ما يلزم قولهم ان كاد ليضلنا من كونه ثم
ضالا فانه لا يضل الا من هو ضال قوله ويكون الموجب له عطف على يلزمه اي
يكون موجبا لقولهم هذا وهو زعمهم انهم على الهداية والرشاد قوله وانما قدم المفعول
الثاني فانه قيل تقرر في علم النحو انه اذا كان المبتدأ والخبر معرفتين فالمقدم
متعين للابتداء فلا تقديم فيما نحن فيه قلنا تقرر فيه ايضا ان ذلك اذا لم يكن
فيه قرينة معنوية للتقديم اما اذا وجد كما في قوله بنونا بنو ابنائنا البيت
فيحتمل عليه والتفصيل في شرح الرضي قوله للعناية به فان الآله يستحق التقديم
والتعظيم

ن جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة واصحاب
الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهو البئر
الغير المطوية انهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود
فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار
وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها
عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على صبيانهم
فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة
ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر وقرونا واهل
اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة
الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين
انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات
الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له
ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء
يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم
فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة
لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا
يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافون على اللغة التهامية واذا راوك
ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزء او مهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا
محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة
وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان
كاد انه كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد
وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا
بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون
الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارأيت من اتخذ الهه هواه
بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به افانت
تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب

والثاني للانكار ام تحسب بل احسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى النشر عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسب ما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليها مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا لطريق من يهديه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا لقوله وهو الذي

قوله وهو اشد مذمة مما قبله حيث جعلوا اسوء من الانعام والعقول بخلاف ما قبله قوله الم تنظر الى صنعه اي مصنوعه قوله او الم تنظر الى الظل لا يخفى عليك انه معنى متكلف قوله وهو دلالة حدوثه الضمير المرفوع راجع الى المعقول لان المشبه بالمرئي المحسوس ليس الدلالة بل المدلول ففيه ادنى مسامحة لظهور ان الدلالة ليست نفس البرهان وضمير حدوثه وتصرفه للظل والتصرف مصدر من المبني للمفعول وهو اشارة الى قبضه وكفه قليلا قليلا قوله باسباب ممكنة من طلوع الشمس وحركتها قوله على ان ذلك متعلق بدلالة حدوثه قوله كالمشاهد جزاء ان المعقول قوله فكيف بالمحسوس منه فان المحسوس منه وهو الظل لا شك انه مشاهد محسوس لانه من مراتب الضوء فلا يصح تشبيهه به وايضا المقصود بيان حال المعقول منه انه لوضوح دليله وقوة برهانه تنزل منزلة المشاهد المحسوس ولا يتعلق الغرض بالمحسوس منه حتى يقال انه اولى ان يكون مشبها به فتامل قوله او لم ينته علمك ناظر الى رؤية على هذا المعنى علمية عديت بالى لتضمين معنى الانتهاء كما انها في المعنيين الاولين بصرية قوله وذلك اي مد الظل او الظل الممدود قوله وهو ما بين طلوع الفجر والشمس الذي هو زمان مد الظل وبسطه ويحتمل ان يكون الضمير للظل الممدود ويؤيده ظاهر قوله ولذلك وصف به الجنة قوله ثابتا بان لا تطلع الشمس فلا تقع ضوؤها موقعه قوله الا بسبب حركتها يعني سببية عادية فلو لم تتحرك الشمس من تحت الارض الى فوقها لم يوجد الظل مطلقا لا الممدود ولا غيره ولو لم تتحرك فوقها لم يتفاوت قوله هو في معنى الكف اي الجمع قوله لتفاضل الامور اي تراخيها في الرتبة فطلوع الشمس لا شك في انه لما نيط به من مصالح المعاش انفع من مد الظل وان كان هو اطيب الاحوال وقبضه قبضا يسيرا الملزوم لحركة الشمس كذلك بالنسبة الى طلوعها على ما نبه عليه لينتظم بذلك مصالح الكون قوله او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها والتراخي على هذا زماني وظاهر ان ابتداء زمان طلوع الشمس متراخ عن ابتداء وقت مد الظل وكذا ابتداء وقت ظهور قبض الظل عن ابتداء وقت طلوع فان القبض لا يظهر ما لم ترتفع الشمس مقدارا ما قوله وقيل يعني الزمخشري واشار المصنف الى ضعفه اذ لا يناسبه قوله تعالى الم تر كما لا يخفى قوله فالقت عليها ظلها فيه بحث فانه اذا لم يكن نير كيف يتحقق الظل اذ الواقع حينئذ هي الظلمة وهي عدم الضوء عما من شأنه ان يكون مضيئا ولا يتفاوت الحال بين ان يبني السماء فوق الارض ام لا في انتفاء الضوء وتحقق الظلمة فتامل قوله كما يستتبع الدليل المدلول يعني الدليل بمعنى ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر قوله او دليل الطريق عطف على فاعل يستتبع ومن يهديه عطف على مفعوله قوله يتفاوت بيان الاستتباع المذكور قوله ويتحول بتحولها الاستتباع في حصول التحول يكفي لصحة التشبيه بدليل الطريق ولا يضر مخالفة جهة التحول فان حركة الظل يكون على خلاف حركة الشمس والمدلول يتحرك على وفاق الدليل

يتوفيكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المبعوث للميت وجعل النهار نشوراً ذا نشور اي انتشار ينتشر
فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة
انموذج الموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر
وهو الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشراً ناشرات للسحاب
جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه
مصدر وصف به وعاصم بشراً تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني
قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهوراً مطهراً كقوله ليطهركم وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء
والوقود لما يتوضا ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن وطهور اناء احدكم اذا ولغ
الكلب فيه ان يغسل سبعا احديهن بالتراب وقيل بليغا كاملا في الطهارة وفعول وان
غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب
وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ
وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها
فبواطنهم بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه
غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي
كثيراً يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم
لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام
غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا
مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام
قنية الانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما
قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان
وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف الياء وهو جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان
على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس
في القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات
المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنه ما من عام اقل مطرا من عام
ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الآية او في الانهار والمنابع ليذكروا
ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف
عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفوراً الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها

قوله نشورا او ناشرا على الاسناد المجازي قوله اي انتشار ينتشر فيه الناس ويؤيده ظاهر قوله في سورة النبأ وجعلنا النهار معاشا فان اكثر استعمال المعاش في مقابلة المعاد قوله وقرا ابن كثير على التوحيد
لكن قوله ثم اذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا يؤيد قراءة الجمهور قوله ناشرات للسحاب اي محييات لها كانها تحييها بجمعها وتأليفها ولا يجوز ان يكون بمعنى مفرقات فان المطر لا يحدث
بالتفريق بعضها قال الله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه فترى الودق يخرج من خلاله الا ان يراد به معنى السوق على التجوز قوله جمع نشور بفتح النون كرسل في جمع رسول قوله على انه مصدر وصف به للمبالغة
والاوفق للقراءة غيرهما ان يكون بمعنى الفاعل او على حذف المضاف قوله بمعنى مبشر فعولا بمعنى فاعل لكن لما كان ناشر متحدا في المعنى مع مبشر فسره به لا ان نشورا من التفعيل قوله مطهرا على الاسناد
المجازي الى الآلة كما ينبه عليه قوله وهو اسم لما يتطهر به قوله لقوله ليطهركم تعليل لرجحان تفسير الطهور بالمطهر قوله به متعلق بكلا الفعلين قوله قال ثم استيناف لبيان مجيء طهور بمعنى ما يتطهر به قوله طهور
احدكم اي مطهره دليل لجواز ارادة معنى المطهر من لفظ الطهور وفيه بحث قوله وقيل بليغا اختاره الزمخشري وضعفه المص لان الاوفق لما تلاه والمناسب للمنة الذي ذكره بقوله
تنبيها على ان ظواهرهم الخ هو المعنى الاول لكن اشار الزمخشري الى ان بلاغته في الطهارة تتضمن المطهرية وبينه صاحب الكشف بان الطهارة لما لم تكن في نفسها قابلة للزيادة لانها امر
واحد رجع المبالغة فيها الى انضمام التطهير اليها قلت فيه نظر فان الزيادة قد تكون في الكيفية كما يقال هذا ازيد بياضا من هذا والبياض لا يزيد بحسب الكمية كما حقق في محله
ولا شك ان مراتب الطهارة متفاوتة بتفاوت الكيفية قال ابو حيان وجه المبالغة فيه كونه لم يشبه شيء بخلاف ما ينبع من الارض ونحوه فانه يشوبه اجزاء ارضية من مقره او ممره
او مما يطرح فيه قوله في المعنيين يعني المبالغة معدولا من فاعل وكونه اسما لما يفعل به قوله كالصبوب بمعنى المصبوب قوله كالذنوب بمعنى الغضب ونحوه ازال المكاري وغيره قوله
اشعارا بان النعمة فيه فان التطهير لا شك انه من اجل النعم قوله فيما بعده
يعني قوله ونسقيه الآية لما كانت مما ينبغي ان يطهروها او المراد بالطهور هو
المطهر للظاهر بالغسل والتوضي ففيه اشارة الى كون تطهيرها مما ينبغي
فبواطنهم بذلك اولى فان دخول لام العلة يكون مقصودا مما قبله وما قبله
وسائر قوله بالنبات اما بدل اشتمال من به باعادة الجار واما تفسير بان المراد
بضمير الماء معناه المجازي على طريقة الاستخدام قوله لان البلدة في معنى البلد قال
الراغب البلد المكان المحيط المحدود وتسمى المفازة بلدا لكونها موطن الوحوش
وهذا المعنى هو المناسب هنا قوله كسائر ابنية المبالغة اي عدم جريان سائر ابنية
المبالغة من مثل فعول ومفعال وفعيل وقد يقال للمكان ميتا بانه فعلا
من المصادر وصف به المؤنث كما يوصف بالمصدر قوله ولذلك نكر الانعام
والاناسي يعني ان التنكير للافراد النوعي قوله فبهم وبما حولهم خبر مبتدا مؤخر
قوله مع ان مساق هذه الآيات يريد بيان وجه ذكر الانعام هنا مع الاناسي
قوله قنية بضم القاف وكسرها ما اكتسبه الانسان لنفسه لا للتجارة قوله وعلية
معايشهم جمع علي قوله جعل له سقيا غير منصرف لان الف فعلى لا يكون الا للتانيث
قوله بحذف ياء يعني ياء اناسي كما يقال اناعيم قوله وهو جمع انسي على مذهب الفراء
والمبرد والزجاج لكن القياس فيما فيه ياء النسبة ان يجمع على فعاللة
كازارقة ومهالبة في جمع ازرقي ومهلبي نعم اذا لم تكن للنسبة يجمع على فعالي
ككرسي وكراسي وبعد لم يقل الياء في انسي ليست للنسبة قوله او انسان وهذا
مذهب سيبويه قوله في ظربان كقطران وهي دويبة كالهرة منتنة الريح
قوله او في الانهار والمنابع عطف على قوله في البلدان

قوله نبينا نذيرا ما قال مولانا العلامة يعني ان المقصود من البعثة ابلاغ الدعوة والزام الحجة لا الاهتمام في امر الهداية وقبولها والا لفعلنا ما هو ادعى لذلك من دعوة كل اهل قرية بنذير مستقل ثمّت قوله
لا الاهتمام في امر الهداية مخالف للنصوص الدالة على كونه محل الاهتمام وكيف لا يكون كذلك وقد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكذلك قوله لفعلنا ما هو ادعى لذلك اه فيه حط من
قدر رسول الله صلعم وجليل منصب القرآن كما لا يخفى ثم كون ما ذكره ادعى لذلك غير مسلّم الا يرى ان رسول الله صلعم بعث في مكة وعاداه اكثر اهلها واخرجوه وكذلك كان حال كل نبي على ما دل عليه حديث
ورقة ثم آمن به اهل المدينة وآووه ونصروه قوله فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة قال مولانا العلامة موجب ذلك العطف بالواو دون الفاء قلت مدخول الفاء هو جملة لا تطع مع
عطف عليها وظاهر ان المجاهدة بالقرآن مترتب على مقابلة هذه النعمة العظيمة بالثبات والاجتهاد في الدعوة فان افادة البرهان تكون بعد الدعوى او الفاء للترتيب الذكري كما في قوله تعالى
فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة على انه يجوز ان يقال لما حذف الجملة التي عطف عليها جملة لا تطع الآية واقيم المعطوف مقامها انقلبت فاؤ ما اليه ليكون على المحذوف دليل بقاء
بعضه كما قاله ابن عصفور في ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ولا يرد ههنا ما اورد عليه هناك من ان لفظ الفاء ليس في احد فكيف يحصل الدليل لعدم الاتحاد ههنا قوله والمعنى يعني على الثاني قوله فما بين اظهرهم
خبر ان قوله خلاهما متجاورين متلاصقين اه فان قلت اذا كان المرج بمعنى مطلق التخلية كما دل عليه قوله من مرج دابته ثمّ من اين يفهم هذا التقييد قلت من الاشارة الى كل منهما باداة القرب
فانها تدل على تميز كل منهما من الآخر مع شدة التقارب بينهما فافهم قوله هذا عذب فرات حال بتقدير القول اي مقولا في حقهما هذا عذب فرات الآية قوله قامع للعطش تفسير للفرات قال الطيبي سمي
بالفرات لانه يرفت العطش اي يكسره على القلب يعني يكفي في اعتبار معنى الكسر استفادة الفرات منه بالاشتقاق الكبير كجبذ من الجذب فلعل اصله مالح قال الجوهري وغيره هو لغة رديئة وقالوا هو
لغة الشافعي وقد يستدل على ثبوته بقول الشاعر وقد تقلبت البحر والبحر مالح لاجاج
ماء البحرين ريقهما عذبا ويجوز ان يكون اصله مليحا اكتفي بالكسرة عن الياء والملح
لغة ثابتة لم يحكموا برداءته قوله وتنافرا بليغا ظاهره يدل على ان حجرا محجورا
مجاز عن التنافر بعلاقة اللزوم فان هذا القول يستلزمه فقوله كان كلا
منهما اه يكون لتصوير التنافر البليغ ويجوز ان يكون الكلام على الاستعارة
التمثيلية فقوله تنافرا بليغا بيان لحاصل المعنى وقوله كان كلا منهما اه لتصوير
الاستعارة قوله المتعوذ عنه بصيغة اسم الفاعل اي الذي يتعوذ عن الآخر
قوله وذلك اشارة الى مرج البحرين الموصوفين وقوله كدجلة على تقدير
المضاف اي كمرج دجلة وفي الكلام ادنى مسامحة لتقرر منشأها قوله وقيل المراد صدره
بصيغة التمريض لاباء اداة القرب عن ارادة هذا المعنى ظاهرا ولان المعنى
الاول اوفى بتادية مرام المقام من الدلالة على الاقتدار التام قوله في الفصل
اي فصل كل منهما عن الآخر في المكان قوله ان تضامت وتلاصقت فان الجنسية
هي علة الضم قوله يعني الذي خمّر به طينة آدم ثم فان اريد بالبشر آدم ثم فالمراد
من قوله فجعله نسبا وصهرا انا خلق حواء منه او جعل ذريته كذلك وما كان جزءا
من اجزائه فجعلهم فجعله وان اريد به ذريته فالامر ظاهر قوله وتسلس اي
تلين وتنقاد قوله يظاهر الشيطان فالظهير بمعنى المظاهر وفعيل بمعنى مفاعل كثير
قوله وقيل هينا ضعفه لان ظهيرا بمعنى مظهور به غريب قوله للمؤمنين
والكافرين قال مولانا العلامة للمطيعين والعاصين كافرا كان او مؤمنا
قلت المقام يقتضي التخصيص بالكافرين اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم
فالمؤمن وان كان عاصيا مبشر بالخلود في الجنة

بان يقولوا امطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها
من خلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا
ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك
وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق
فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك
طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد
في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء
بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد
مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين
متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش
من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف
كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا
منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقه
فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر
المالح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف
الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت
في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم او جعله جزءا من مادة
البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا
اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا
ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة
توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام
او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه
ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل
هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله تعالى
ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما
اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل

من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور
ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا كليا لشبهة الطمع واظهارا
لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا
وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعاتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته
وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي
الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل
عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده و
نزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر
على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان
امنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه
الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال
قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي
ان جعلته مبتدأ وللمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ
بالجر صفة للحي فسئل به خبيرا فاسئل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو
الله تعالى او جبرئيل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى
ان انكروا اطلاقه على الله فاسئل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم
وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش
يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا
انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا
لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر
بسجود الرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثنى
عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه
من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا
وهي الشمس والكواكب الكبار معها وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء
ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار

قوله فصور ذلك اي فعل من شاء قوله قلعا حال اي قالعا او مصدر اي يقلع قلعا قوله لشبهة الطمع يعني في المال قوله حيث اعتد فاعله ضمير الرسول وهو من الاعتداد قوله بانفاعك نفسك ايها المبلغ قوله اجرا
اي جاعلا انفاعك اجرا على تضمين الاعتداد معنى الجعل قوله مرضيا به اي بالاجر والباء زائدة قوله مقصورا عليه اي على الرسول قوله واشعارا بان طاعاتهم الخ وجه الاشعار انه لما صور فعل من شاء ربك في صورة
الاجر من حيث كونه مقصودا فعله واحدا انه افهم ذلك ان كونه مقصودا له دائم الفائدة له فيه منها عود نفعها ذلك عليه بالثواب لدلالته بهذا ينبغي ان يفهم المقام فلا يرد عليه انه كيف يكون في ذلك
التصوير والاستثناء اشعار بما ذكره وبينهما منافاة فان بناء الاشعار على ان يكون المستثنى الاجر الحقيقي لا الادعائي لما نبهت على ابتنائه على الثاني قوله مثنيا عليه اشارة الى ان قوله بحمده حال
فاعل سبح والحمد كما مر هو الثناء بالجميل قوله طالبا لمزيد الانعام فان الشكر يستجلب المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ويقتضي المقام كون الحمد في مقابلة الانعام فيتحد مع الشكر كما لا يخفى
على اولي الافهام قوله ما ظهر منها وما بطن فالجمع المضاف من صيغ العموم كما تقرر في الاصول قوله ان امنوا الخ يجوز ان يكون مصدرية مفتوح الهمزة وشرطية مكسورها قوله قد سبق الكلام في سورة الاعراف
قوله ولعل ذكره يعني على الاحتمالين في اعراب الاسم الموصول نعم اذا جعل صفة للحي كما ذكره ما ظهر يجوز له يكون ذكره لدفع ما عسى يختلج بالبال بانه اذا كان الامر على هذا المنوال فلم ذلك الامهال
يعني ان عادة الله تعالى جرت على الاناءة والصبر في الامور ويشهد لذلك ذكر الرحمن ويتضمن التحريض على الثبات والتأني ايضا وبهذا المعنى اظهر على تقدير جعل الذي مبتدأ والرحمن خبره
قوله ان جعلته صفة ويؤيده قراءة الجر ويجوز له يكون منصوبا على الاختصاص فسئل عما ذكر اشارة الى وجه توحيد الضمير مع تعدد المرجع ولا دلالة فيه على كون الباء بمعنى عن اذ دفعه
آخر كلامه بل هو بيان لحاصل المعنى وهو الله تعالى او جبرائيل فان قيل ما الفائدة في سؤالها بعد العلم بخبرها والاستعلام المعلوم لا يجوز قلنا ليس السؤال على حقيقته بل هو مجاز عن الاعتناء
كما يشير اليه او المضاف مقدر اي عن حقيقة ما ذكره وتفصيل ذي...
عالما يخبرك بحقيقته اشارة اليه قوله ليصدقك متعلق بالثالث اي ليصدقك
من وجده قوله وقيل الضمير للرحمن لعله انما لم يرتضه لبعده فان مقالتهم
بعد قوله قالوا وما الرحمن قوله والخبر ما بعده على زيادة الفاء على ما قالوا في احد
تخريجي قول الشاعر وقائلة خولان فانكح فتاتهم قوله وقيل انه صلة خبيرا ويجوز
تعلقه بكليهما وفيه صنعة التجاذب ولذلك اي ولاجل الامرين المذكورين
قوله اي للذي تأمرناه ناظر الى التفسير الثاني وقوله او لامرك ناظر الى التفسير
الاول لانهم يطلقونه على التفسير الثاني قوله وقيل لانه كان معربا ادعى بدا
يكون المطلوب هو التعريف اللفظي ولعل عدم ارتضاء المص هذا القيل
لبعد كونه غير عربي قوله واشتقاقه يعني الاشتقاق الكبير والصغير للبرج
قوله وهي الشمس والكواكب الكبار ويجوز له يكون من قبيل ابراهيم كان امة فان
الشمس لعظمها وكمال اضاءتها كانها الوف من السرج قال مولانا العلامة
بعدما فسر السرج بالكواكب الكبار على ما ذكره المص يلزم تخصيص القمر بالذكر
بعد دخوله في السرج وجه التخصيص بالذكر كثرة عناية العرب بحال
القمر فان السنين عندهم مبنية على الشهور القمرية ولذلك تقدم الليل
على النهار مع انه على ما فسره يلزم ترك ذكر الشمس وهو احق بالذكر من غيرها
من الكواكب على ما قرره

خلفة

خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا
كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر
ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد
او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين
من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك
ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة
او الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في
عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به
والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم
ومتاركة لكم لا خير بيننا وبينكم ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم
ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في
الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة
لان العبادة بالليل احمز وابعد من الريا وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر
اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم
في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم
باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا
وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او
احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان
وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا
حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم
والتقتير منع الواجب وقرأ الكوفيون وابن عامر وابن كثير بفتح الياء وكسر التاء
ونافع وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان
بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ
بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز
ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو
ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله

قوله اي ذوي خلفة على لفظ التثنية في القاموس الخلف والخلفة بالكسر المختلف فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير المضاف والمعنى جعلهما مختلفين وتوحيدها لكونها على زنة المصدر قوله والشاكرين
اشارة الى ان او في التنزيل بمعنى الواو قوله من فاته ورده آه ناظر الى التفسير الاول لخلفة قوله واضافتهم الى الرحمن يعني مع ان الكل عبيده قوله للتخصيص اي لتمييزهم من العباد بذلك التشريف وفيه تعريض
بالذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا قوله او لانهم الراسخون آه ومعنى التعريض حينئذ اظهر قوله على ان عباد يعني هذا الوجه الثاني للاضافة مبني على ان عبادا بكسر العين وتخفيف الباء جمع عابد وغلط
من زعم انه بضم العين وتشديد الباء كتاجر وتجار وصاحب وصحاب وراجل ورجال قوله مصدر بمعنى اللين والرفق قوله وصف به يعني على كلا الاعرابين يعني على الاول وصف به ذو الحال وعلى
الثاني المشي قوله او سدادا من القول آه في حواشي الكشاف ليس في التفسير سند لان المراد ههنا يقولون هذا اللفظ بدليل قوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين واجاب صاحب الكشف بان تلك الآية
لا تخالف هذا التفسير فان قوله سلام عليكم من هذا القول ايضا قلت لعل مراد القائل ان القرآن يفسر بعضه بعضا فاذا صرح في تلك الآية بهذه اللفظة لا ينبغي التأويل ههنا بغير ما ثم فان قيل كيف
والظاهر ان خصوص اللفظ غير مقصود بل وما يؤدي مؤداه ايضا من كل قول يدل على المتاركة مع الخلو عن الاثم واللغو قلت لما نص الله تعالى على خصوص هذا اللفظ كان الظاهر ان القصد
الى خصوصه والله اعلم بحكمة تخصيصه تخصيص هذا اللفظ بن مر على آخر مثل قوله وترك مقابلتهم آه في الكلام عطف تفسيري لما قبله يعني ان الحكم باق الى الآن قوله لربهم متعلق بما بعده والتقديم
للتخصيص مع مراعاة الفاصلة وتأخير القيام للروي مع ان السجدة احق بالتقديم لما ورد ان اقرب ما يكون العبد من ربه ساجدا والكفرة منها يستكبرون قوله لازما اي لاكثر الداخلين وهم
الكافرون او يقال اللزوم لا يستلزم التأبيد فان معناه عدم الانفكاك ولو في بعض الازمان كما في لزوم الغريم قوله ووثوقهم عطف على اعتدادهم قوله مستقرا ومقاما الظاهر ان مقاما
عطف على سبيل التوكيد لان الاستقرار والاقامة كالمترادفين وقيل المستقر
للعصاة من المؤمنين والاقامة للكفار قوله يفسره المميز فان قلت كيف
يفسر المؤنث بالمذكر قلت لما كان المميز متحدا مع المخصوص وهو مؤنث اخذ
حكمه قوله ضمير محذوف والتقدير ساءت مستقرا ومقاما هي قوله او احزنت
عطف على بئست قوله تعليل للعلة الاولى فان في المستقر والمقام دلالة على
اللزوم قوله او تعليل ثان وترك الواو العاطفة للاشارة الى صلوح كل منهما
للتعليل بالاستقلال قوله والكوفيون بضم الياء من اقتر كذا في بعض النسخ وهو
سهو فان قرائتهم بفتح الياء وضم التاء والمصنف جرى على عادته من جعل ما اتفق
عليه اكثر القراء اصلا وهو ههنا قراءة الكوفيين قوله وهو خبر ثان جار
مجرى التأكيد للخبر الاول قوله لانه بمعنى القوام او لا حد لنا يقول يجوز ان يكون
من باب شعري شعري اي كان قواما معتبرا مقبولا وقد يقال بين ذلك اتم
من القوام بمعنى العدل الذي يكون نسبة كل واحد من اطرافه اليه على السواء
فان ما بين الاقتار والاسراف لا يلزم ان يكون قواما بهذا المعنى لانه يجوز ان يكون
دون الاسراف بقليل وفوق الاقتار بقليل وفيه بحث فانه بعد تسليم جواز
الاخبار عن الاعم بالاخص بعد لا يكون مدحهم بمراعاة حاق الوسط مع ما فيه
من الحرج الذي نفاه الله تعالى عن الاسلام فلا يبحث المدح من لا يراعي ذلك مع
الاتيان بغيره من اصول الطاعات والله اعلم

قوله بمعنى حرم قتلها اوله بان الحل والحرمة من صفات الافعال قوله متعلق بالفعل المحذوف يعني الذي اضيف الى الضمير قوله باضداده اي باضداد ذلك المذكور من الانتفاء والثبوت قوله ولذلك
اي لقصد التعريض بكفر قوله جزاء اثم فان الاثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى كذا في الكشاف قوله باضمار الجزاء اي مضافا الى اثام ويجوز ان يكون من ذكر السبب وارادة المسبب قوله بدل اي منزل
بدل من تاتنا والباء في بنا للتعدية قوله جزلا اي غليظا يابسا او كثيرا قوله تاججا اي تلتهب الطيبا الالف للتثنية وتذكير الفعل لتغليب الحطب وقيل الالف مقلوبة من نون التاكيد الخفيفة لان الفعل
مضارع حذفت احدى التائين ويجوز الحاق النون بالمضارع الخالي عن معنى الطلب للضرورة كما نقل عن سيبويه وغيره وقيل الالف للاشباع والفعل ماض والتذكير لتاويل النار بالمذكر قوله
او الحال يعني فاعل يلق اي مضاعفا له العذاب قوله مع التشديد متعلق بكلتا القرائتين قوله في يضاعف متعلق بالتشديد وحذف الالف قوله ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية
مبتدأ وخبر وكانه جواب عما عسى يتوهم من المخالفة بين قوله يضاعف له العذاب وقوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وفيه بحث فانه قد تقرر في كتب النحو وعلم الاصول ان تكرير كلمة لا
يفيد نفي كل واحدة من الخصال فالمعنى لا يوقعون شيئا منها فكان معنى ومن يفعل ذلك من يفعل شيئا من ذلك ليتحد مورد الاثبات والنفي فلعل المضاعفة بالنسبة الى عذاب ما دونها
من المعاصي والله اعلم قوله ويدل عليه اي على انضمامها الى الكفر وجه الدلالة ان استثناء المؤمن يدل على اعتبار الكفر في المستثنى منه لكن لقائل ان يقول المستثنى هو الجامع بين التوبة والايمان
والعمل الصالح فلا يلزم اجتماع الكفر والمعصية في المستثنى منه فتامل قوله او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة فيه ان الاولى ادخال الباء في ملكة المعصية فان المقصود يكون الحاصل
والمجرور بالباء الذاهب قال الله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين قوله وقيل بان يوفقه آه بان يبدل بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا كذا في الكشاف
احداث الايمان معتبر في الشرط فيؤدي الى اشتراط الشيء بنفسه ظاهرا ولذلك
لم يرتضه المص قوله او بان يثبت له مكان كل عقاب ثوابا روي
انه تم قال ليتمنين ناس يوم القيمة ودوا انهم استكثروا من السيئات
قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات قوله ومن تاب
عن المعاصي اي رجع عنها والمراد المعاصي التي كان يفعلها قوله او خرج عن المعاصي
اي جنسها قوله يرجع الى الله تعالى وحيث قيد كل من فعلي الشرط والجزاء
بالقيد اندفع توهم الاتحاد فاذكره المص من الوجوه الثلثة ليس لدفع
ذلك بل لبيان المعنى المراد من الجزاء اذ يتوجه على ظاهره ان كل احد يرجع
الى الله تعالى قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
واليه ترجعون فما وجه تخصيص من تاب وعمل صالحا بهذا الحكم قوله لا يقيمون
الشهادة الباطلة يشير الى ان يشهدون من الشهادة وان انتصاب
الزور على المصدرية وكان الاصل لا يشهدون شهادة الزور باضافة
الخاص الى العام فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله او لا يحضرون محاضر
الكذب على ان يشهدون من الشهود وانتصاب على انه مفعول به والاصل
مشاهد الزور فحذف المضاف قوله فان مشاهدة الباطل شركة فيه لانها دليل
الرضى قوله مكرمين انفسهم اشارة الى ان كراما جمع كريم بمعنى مكرم قوله والكناية
عما يستهجن التصريح به في كونها من ذلك بحث اذ لا مرور فيه الا مجازا
لم يقيموا عليها غير واعين كالمنافقين قوله وقيل الهاء للمعاصي فالمراد نفي الفعل
ولم يرتضه المص لظهور بعده قوله وحيازة الفضائل اي جميع الفضائل
الدينية والفضيلة مزية لا يلزم ان يتعدى اثارها فيندرج فيها تحصيل العلوم
الدينية وسائر الاوصاف المرضية قوله فان المؤمن تعليل لكون المراد ما قاله
وكان الاظهر ان يقول فان سرور قلب المؤمن في ازواجه وذرياته
ان يشاركوه في طاعة الله يقصر سروره فيهم على مشاركتهم في الطاعة
والا فلا يلزم من ظاهر كلامه تعين ما ذكره من المعنى للارادة من النظم
قوله في طاعة الله والظاهر ان المراد بحيازة الفضائل فيها فانها الغه
طاعة وان تابها بها في مطمح كلامه

الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثاما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرا ابو عمرو ويخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التوابين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ والقراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة

قوله سرهم نعيه وقرّبهم عينه الاظهر تأخير ما قدمه ليكون عطفا تفسيريا لاقرّبهم عينه فانه اولى به من العكس سيما في هذا المقام قال الطيبي وكانه ادعى الشهرة وانه الاصل في الاعتبار قوله كقولك رأيت منك اسدا الظاهر ان من في المثال يحتملها ايضا فمعنى البيانية معناه رأيت اسدا هو انت وعلى الابتدائية رأيت من جهتك اسدا قوله وتنكير الاعين يعني مع ان اعين القائلين معينة قوله تعظيما الجملة لتنكير القرة يعني اريد تنكيرها للتعظيم ولا سبيل الى تنكير المضاف الا بتنكير المضاف اليه فنكرت اعين قوله وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال ابو حيان هذا ليس بجيد لان اعين يطلق على العشرة فما دونها وعيون المتقين كثيرة جدا ثم بات المراد انه استعمل في معنى القلة مجردا عن تعيين العدد والقرينة للتجريد العلم بكثرة القائلين وعيونهم فلا اشكال قوله بافاضة العلم آه متعلق باجعلنا اي فاض علينا العلم وتوفيقك لنا العمل فاستحقاق الامامة انما يحصل بتكميل القوتين النظرية والعملية قوله وتوحيده مع ان الظاهر الجمع ليطابق المفعول الاول قوله لدلالته على الجنس وعدم اللبس مع مراعاة الفاصلة الخ قوله كقوله ثم يخرجكم طفلا يعني على وجه والا فالوجهان الاتيان يجريان فيه ايضا كما مر قوله او لانه مصدر جعله مقابلا للوجه الاول قبيل الجدوى فان كون الاصل في المصدر ان لا يثنى ولا يجمع لكونه اسم جنس قوله او لانهم كنفس واحدة فيكون مثل قوله ويكونون عليهم ضدا قوله ومعناه قاصدين اشارة الى ان اماما من الام بمعنى القصد قوله وللقراءة بها اي بالغرفة ضاك قوله من مضض الطاعات يعني ثقلها والمضض في الاصل وجع المصيبة قوله بالتعمير اشارة الى ان التحية من الحياة قوله او لا يعتد بكم على ان ما نافية قوله ما يصنع بكم فعلى هذا الخطاب لكفار قوله وانما اضمر يعني اسم يكون قوله عن النبي ام من قرا الفرقان آه موضوع كما مر مرارا ثم ما يتعلق بسورة الفرقان سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها استثناه ابن عباس منهما وزاد غيره قوله تعالى اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل كذا في الاتقان قوله وهي مائتان وست او سبع وعشرون آية في التيسير الاختلاف في قوله وما تنزلت به الشياطين بسم الله الرحمن الرحيم قوله ونافع بين بين اي في رواية عنه قال في النشر اما الطاء من طسم ومن طس فاما لها حمزة والكسائي وخلف وابو بكر وانفرد ابو القاسم الهذلي عن نافع بين اللفظين ووافقه في ذلك صاحب العنوان الا انه غير ما لكون ليس من طريقنا انتهى ففي تعبيره بما الخفي قوله كراهة العود تعليل ترك الامالة الى بين بين قوله المهروب منها يعني لثقلها قوله واظهر نونه حمزة وادغمها غيره لاتصالها بالميم قوله لانه في الاصل منفصل يعني انها انما تخفى عند اتصالها بحرف من حروف الفم وحروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع عما بعدها

الله سرهم قلبه وقرّبهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقوله رأيت منك اسدا وقرأ حمزة وابو عمرو والكسائي وابو بكر وذريتنا وقرأ ابن عامر والحرميان وحفص وذرياتنا وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد اجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون وللقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا قل ما يعبؤا بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلعم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده

قوله الظاهر اعجازه اما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واما على الاسناد المجازي قوله وصحته اي صحة كونه من عند الله فهو كالعطف التفسيري لاعجازه ثم المبين على هذا من ابان اللازم ويجوز كونه من المتعدي
على ما مر في سورة يوسف او بمعنى المبين للشرائع والاحكام وغيرها والمعنى الاول الصق بالمقام واوفق للمرام ولذلك اقتصر عليه المص وصاحب الكشاف قوله والاشارة الى السورة ان جعل طسم اسما للسورة فهو
مبتدأ وذلك خبره وآيات الكتاب المبين صفة له قال الطيبي المناسب اذا جعل طسم اسما للسورة ان يفسر الكتاب بالقرآن ويكون طسم مبتدأ وتلك مبتدأ ثانيا وآيات الكتاب الخبر والجملة خبر المبتدأ الاول قوله
او القرآن فالتأنيث في الاشارة باعتبار الآيات قوله على ما مر في اول البقرة فيعلم منه الامر هنا بالمقايسة وانه كان الاحتياج الى التأويل على العكس قوله لعلك باخع جملة اعتراضية بين المتعاطفين وكذا
قوله ان نشأ ننزل قوله النخاع بكسر النون واثبات النخاع بالباء تفرد به الزمخشري وذكر في الفائق انه غير النخاع بالنون وتبعه المطرزي على ما نقل عنه وقال ابن الاثير بحثت في كتب اللغة والطب
والتشريح ولم اجده بالباء لكن المثبت مقدم على النافي سيما والمثبت هو الزمخشري اذا قالت حذام فصدقوها قوله اي اشفق على نفسك يعني انه للاشفاق المخاطب فان الله تعالى منزه عن الخوف
وما فيه الامر لانه لم يكن فيه اشفاق حتى يصح الخبر قال الطيبي دل على الامر بالاشفاق قضية الانكار اي انك تفعل ذلك فلا تفعل وفي قوله انك تفعل ذلك بحث الا ان يأول بان المراد تفعل ما يفضي
الى ذلك قوله لئلا يؤمنوا اي لاستمرارهم على عدم قبول الايمان وكلمة كان في التنزيل للاستمرار اعتبر بعد النفي فافاد استمرار النفي وصيغة الاستقبال التأكيد معنى الاستمرار والله تعالى اعلم بمراده
فلا يغفل عن المص عن فائدة ادخال فعل الكون على ما توهم مولانا العلامة وفي الكشاف لئلا يؤمنوا ولامتناع ايمانهم وكانه جعل نفي الكينونة في معنى نفي الصحة كما في مثل قوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم وفائدة ادخال فعل الكون على الوجه الثاني لمزيد التفصيل والتوضيح ثم تقدير اللام في الوجه الاول لفقد اتحاد الفاعل وتقدير المضاف في الثاني تحصيله قوله دلالة ملجئة الى الايمان

تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر
في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو
عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق
اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة ان
لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه
فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق
لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء
اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس
لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا
بدله صح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث
مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه
واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث
ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اي اذا مسهم عذاب الله يوم
بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا
بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا
الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما
يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان يكون مبينة
منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم
لكثرتها ان في ذلك اي في انبات تلك الاصناف او في كل واحدة لآية على ان منبتها
تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله تعالى وقضائه
فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على
الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن
واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اي ائت او بان ائت
القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول
او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون
استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء
على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين

اي بالالجاء والله تعالى عادة عند ظهور اشراطها فالاسناد الى الدلالة مجازي قوله
بيان موضع الخضوع فانه يظهر فيها بعد صلابتها وانكسارها بعد شماخها وفيه
اشارة الى ان الخضوع يكون بالطبع من غير تامل لما ابهتهم وحيرهم من عظمة الآية
فكان الفعل للاعناق لا لهم قوله وقيل لما وصفت الاعناق عطف على قوله وترك
الخبر على اصله قوله بصفات العقلاء يعني الخضوع والجمع لكثرة الموصوفات قوله
وقيل المراد به الرؤساء عطف على قوله واصله فظلوا [illegible] لانه لو قيل انزلنا بدله
صح فان قيل المقصود هنا دفع استبعاد ترتيب الماضي على المضارع بكلمة
الفاء التعقيبية او السببية فان المعقول عكسه ولا يزول ذلك بما ذكر اذ لا يجدي
ان يراد بننزل معنى المضي لان كلمة ان للاستقبال فلو كان النظم انزلنا وجب
تأويله بالمضارع فكيف والتنزيل ننزل فالوجه ان يأول ظلت بالمضارع
فانه قرئ به ايضا على ما في الكشاف ويقال في وجه التعبير عنه بالماضي انه لافادة
تحقيق ترتيب الظلول على الانزال قلنا قد يخرج ان عن الاستقبال كما في
مثل قوله ان كنت قلته فقد علمته واما ينزغنك الشيطان الآية وههنا
كذلك ويؤيده قراءة لو شئنا لانزلنا وان الواقع في نظائرها كلمة لو
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم فكان المعنى هنا لو شئنا لانزلنا فالعطف على المعنى والمراد
لو ابدل به لصح بحسب المعنى فتامل والله الموفق قوله بوحيه الى نبيه متعلق
بيأتيهم فان اتيان الذكر اليهم بواسطة الوحي الى النبي عم قوله وتنويع التقرير
[illegible] التكرار قوله الا جددوا اعراضا بدلالة كانوا عنه معرضين في
مقابلة ما يأتيهم فان المراد به الاستمرار التجددي وقوله محدث لتوكيده و
الاستثناء يدل على ان الاعراض وقت اتيان ذكر وبه يتبين فساد ما قاله
مولانا العلامة هنا قوله اي اذا مسهم آه او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره وقد
فسر به ايضا في اول الانعام قوله من انه كان حقا بيان للانباء قوله اولم يروا عطف
على مقدر اي اكذبوا بالبعث على ان يراد بالذكر الموعظة المتضمنة للانذار
بالبعث او اشركوا بالله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم قوله الى عجائبها اشار الى ان
المعنى مقدر قوله وهو اي الكريم صفة اي لغة لكل ما يحمد محمول عليه قوله لما يتضمن الدلالة
اي على تضمن صفة الكريم والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة في الظهور على القدرة
الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قوله وكم لكثرتها اي لكثرة الازواج
في انفسها فمن على هذا للبيان ويجوز ان يكون كم لكثرة افراد كل زوج ومن للتبعيض
لكن تكثير الانواع ادل على القدرة لانها الاصول قوله اي في انبات تلك الاصناف
اول الاشارة باحد الوجهين بيانا لوجه افراد آية وكان الظاهر جمعها لكثرة الازواج
ويجوز ان يقال توحيدها لاتحادها في المقصود وكان لكل آية واحدة كما في
واجعلنا للمتقين اماما ويكونون عليهم ضدا قوله في علم الله وقضائه فلذلك
لا ينفعهم قال مولانا العلامة وكان هنا صلة في قول سيبويه وهذا اخبار عن
حالهم في الواقع لا عن حالهم في علم الله وكتب في الهامش لا كما توهم من قال في علم الله
تعالى وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام ثم انه لم يصب في زعمه
ان علمه تعالى وقضاءه مانع عن ايمانهم وهذا راي المجبرة ولم يدر ان العلم
تابع للمعلوم فلا جبر قلت حمل كان على الصلة مع ظهور المعنى الصحيح غير صحيح ثم انه
لا فائدة في بيان حالهم في الواقع لعدم المخاطبة وان كان المراد حالهم في
المستقبل فلا دلالة للفظ عليه بل في الدلالة على خلافه ولا قرينة للمجاز ثم ليس في كلام
المص ان علم الله وقضاءه مانعان عن ايمانهم بل مراده ان الآية من الاهتداء الى
[illegible] على الاز به الآخر قوله مقدر باذكر عطفا على مقدر آخر اي خذ آيات
الكتاب [illegible] بيان انباء ما كانوا به يستهزؤن ولعل الثاني اولى قوله او
ظرف لما بعده وهو قال اني اخاف قوله اي ائت او بان ائت فان على
الاول تفسيرية وعلى الثاني مصدرية قوله بدل من الاول او عطف بيان والثاني اقضى بحق البلاغة لما فيه
من الدلالة على ان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وانهما عبارتان تعتقبان
على مدلول واحد لكن لما كان القوم الظالمين يوهم الاشتراك اتى بعطف البيان لازالته اذ هو اشهر
والبدل خال عن هذه الدلالة فان الثاني هو المقصود بالنسبة والاول في حكم التنحية قوله
ولعل الاقتصار اي في العبارة فلا يتوجه ما قاله مولانا العلامة انه ليس فيها اقتصار على قومه بل اكتفاء بالدلالة
في جانبه لكن يجوز ان لا يكون مراده الرد على المص بل اداء المعنى بعبارة اخرى قوله اولى بذلك اي
بالاتيان فانه رئيس الضلال ومنشأ الاضلال او بالوصف بالظلم قوله استيناف واحتمال كونه حالا من ضمير
الظالمين على ما في الكشاف يرده الفصل بالاجنبي فان العامل في قوم فرعون ائت ولزوم عمل ما قبل
الهمزة فيما بعدها [illegible] قوله للانذار متعلق بارساله قوله على الالتفات ويجوز ان يكون مقول القول
مقدرا قوله وهم وان كانوا غيبا جواب [illegible] حال من المتكلمين في اجروا

في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث
على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان
يكون بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق
صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر
على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان
بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة
الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك
تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب
ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم علي ذنب
اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد به قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا
اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا
ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة
وقوله قال كلا فاذهبا باياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للدفع واللازم ردعه عن الخوف
وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل
الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته انا معكم
يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه
مثل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد الاولياء منهم
مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق
ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة
قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد
اخرى او لاتحادهما في الاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل
معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم
يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى عليه السلام بعدما اتياه فقالا له ذلك الم
نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك
سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم
الى الله ثلثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي

قوله في كلام المرسل اليهم مضاف الى المفعول اي في تكليم الله المرسل اليهم قوله مع ما فيه الضمير للالتفات وكذا ضمير تدبره ومورده وههنا هو مقام الغضب كما اشار اليه وفي قوله مزيد الحث اشارة الى اشتمال قراءة
الغيبة على الحث ايضا لان كلمة الا للعرض قوله وقرئ بكسر النون اكتفاء بها يعني كان الاصل يتقونني فحذفت النون لاجتماع النونين والياء اكتفاء بالكسرة قوله بمعنى الا يا ناس اتقون فحذف المنادى واوصل
حرف النداء الفعل محذوف وخامسه الالف عبارة لاجتماع الساكنين وكتابه على خلاف القياس ثم ان الجملة على هذا يكون معمولا للقول المقدر قوله خوف التكذيب تجوز فيه الاعراب الثلثة على ما هو المشهور في
امثاله قوله انفعالا عنه اي عن التكذيب قوله وازدياد الحبسة فلا يرد ان الخوف غم يلحق الانسان لامر سيقع والحبسة كانت موجودة فيه قوله عند ضيقه فان قلت لم جعل المص الامرين الثانيين
متفرعين على الامر المخوف وهو التكذيب وكان الكل في حيز الخوف معنى وكان يمكن له ان يحمل على ضيق الصدر خلقة وحبسة اللسان للقصة المعروفة فيكون كل من الامور الثلثة حاصلا في الحال
ولا يحتاج الى التاويل بازدياد الحبسة قلت ليتحد قراءة الرفع والنصب في المعنى والمآل وان كان بينهما فرقا بين الاداء فقوله رتب استدعاء اي في اللفظ والعبارة فليتامل قوله لانها
متعلق برتب قوله يقوي قلبه فلا يضيق كل الضيق قوله متى تعتريه حبسة اي زائدة قوله ولا تنبتر اي لا ينقطع والبتر القطع قوله وتمهيد عذره فيه اي في طلب المعونة قوله فيكونان من جملة ما خاف
منه اي بحسب دلالة اللفظ والا ففي قراءة الرفع ايضا كذلك بحسب المعنى على ما قرره المص كما سبق تقريره قوله اي تبعة ذنب القاموس التبعة كفرحة وكتابة الشيء الذي لك فيه بغية شبه ظلامة
ونحوها قوله ان يقتلون به قبل اداء الرسالة قال مولانا العلامة ليس المراد من القتل القتل قبل اداء الرسالة والا لكان هذا الخوف راجعا الى الاول بل كان عنده خوفان خوف تلف النفس وخوف
فوات مصلحة الرسالة وانما قدم الثاني على الاول تقديما لمصلحة الرسالة على مصلحة نفسه كما هو اللائق بشان اولي العزم من الانبياء اتم قلت اللائق بشان الابرار ان يكون مطمح انظارهم في كل الاحوال و
الاطوار جانب القادر المختار لا مصلحة نفوسهم فلا ضير في كون هذا راجعا الى الاول
من جهة خوف فوات مصلحة الرسالة فان بينهما فرقا من حيث ان في الثاني شوب
مصلحة النفس ايض بخلاف الاول فانه لا شوب فيه ولاجل ذلك استحق الثاني
التاخير فما ذكره المص حسن واولى كما لا يخفى على اولي النهى فتدبر قوله الى الطلبتين
تثنية طلبة بكسر اللام وهي ما طلبته من شيء قوله اللازم ردعه صفة بوعده وردعه
مفعول اللازم قوله يعني موسى وهارون وفرعون ويجوز ان يراد موسى وهارون
ومن يتبعهما من قومهما فيتضمن الكلام البشارة بالاشارة الى علو امرهما واتباع القوم
لهما والخلاص مما خاف قال ابو حيان وكان شيخنا ابو جعفر بن الزبير يرجح ان
يراد بضمير الجمع والخطاب موسى وهارون فقط للتعظيم كما يراد به الواحد لقول
لفظه مع تباين الكافر فلا يقال له الله معه وفيه نظر لانتقاضه بقوله تعالى ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم فقوله معكم كالتغليب وايض كم من شيء يجوز تبعا ولا يجوز
استقلالا قوله مبالغة علة لمثل قوله ولذلك اي لقصد المبالغة قوله تجوز بالاستماع
قال مولانا العلامة بل المفردات على حقايقها وكتب في الهامش فمن وهم ان في مستمعون
تجوزا فقد وهم والعجب انه معترف بكون الكلام على طريقة التمثيل قلت لو سلم ما ذكره
فاللازم في التمثيل بقاء الكلام على معانيها حين كان مستعملا في الممثل عنه حقيقة كان
او مجازا والاستماع في المستعار عنه ههنا كان كناية عن السمع والا فقد يوجد الاستماع
وبالعكس لكن لا بد من السمع ليحصل المقصود فكذا في المستعار له وقول المص مطلق
ادراك الحروف آه للاشارة الى ان كون ذلك بخصوص الحاسة مما لا مدخل له
في حصول المقصود مع ان السمع عند اهل السنة لا يتعلق بالحاسة المخصوصة
بل هو في اللغة اسم للانكشاف المخصوص كما قاله الامام وهذا كالرؤية الا ترى انهم
يقولون يجوز ان يرى اعمى الصين بقة اندلس قوله ومعكم لغو اي نستمع معكم لما
يجري معكم من المقاولة ولعل الاظهر ان يجعل مستقرا حالا من ضمير مستمعون قوله لانه
مصدر وصف به يعني على المبالغة كما في رجل عدل او على تاويله بالمشتق قال مولانا
العلامة افرد الرسول ههنا وثني في قوله انا رسولا ربك وذلك لانه كان في هارون
جهتان جهة الرسالة من الله تعالى وجهة الوزارة لموسى على ما نطق به قوله وجعلنا
معه اخاه هارون وزيرا فحين قيل فقولا انا رسولا ربك نظر الى جهة رسالته
من الله تعالى وحين قيل وقولا انا رسول ربك نظرا الى جهة وزارته لموسى
ولكون موسى اصلا في باب الرسالة كان مخاطبة فرعون اياه ومجادلته معه خاصة
وانما زيد ههنا قوله له لعدم كاف الخطاب المغني عنه قلت لا يخفى ما ذكره لبعد جمعهما
في الضمير المسند اليه ضرورة استلزامه الاشتراك في المسند كما لا يخفى على من له
ادنى مسكة ثم في قوله وحين قيل فقولا له انا رسول ربك سهو ان يستغرب منهما
زيادة له ثم بيان وجه زيادته مع ظهور فتحه ايضا وتبديل رب العالمين بربك والله
الهادي قوله فانه مشترك يعني لفظ الرسول مشترك بين المعنيين قوله ولا ارسلتهم
برسول اي برسالة وفيه انه لا يظهر مانع من حمله على معنى المرسل وما قاله صاحب
الكشف ان ارسلته بمن ارسل لا وجه له محل بحث لابتنائه على جعل ضمير الغيبة كناية
عن المرسل لا عن المرسل اليه على الحذف والايصال وح يكون الثاني من متناولات
الاول فلا يتم التقابل بينهما والظ ان المراد ما جئت لهم بسر لا بالذات ولا بالواسطة
والحذف والايصال غير عزيز في افصح الكلام فضلا عن الشعر الذي هو محل الضرورة
قوله ولذلك اي لكونه مشتركا بين المرسل والرسالة ثني في سورة طه قوله اولاتحادهما
في الاخوة ولا يخالف ذلك ما في طه لانه لما وقع مرتين كل واحدة يكون اولى مرة
بافادة التثنية والاتحاد فساغ التعبير بكل منهما قوله والمرسل به وهو الشريعة قوله
اي ارسل فيكون ان تفسيرية ويجوز ان يكون مصدرية اي بان ارسل وبالثاني
جزم مولانا العلامة وقال في الهامش هذا على وفق ما في طه من قوله فارسل ولذلك
رجحناه على تفسيره باي ارسل قلت انت خبير بان ما في طه يوافق كلا الوجهين
سواء قوله سمي به اي سمي الطفل بالوليد وهو فعيل بمعنى مفعول

وجئه به معظّماً اياه بعد ما عدّد عليه نعمته وفي فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت
من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصّي او ممن تكفرهم الآن فانه عمّ كان يعايشهم
بالتقيّة فهو حال من احدى الضميرين ويجوز ان يكون حكماً مبتدأ عليه بانه من الكافرين
بالهيته او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها
اذاً وانا من الضالّين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل
والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمّد قتله او الذاهلين عما يؤل اليه الوكز لانه اراد به
التأديب او الناسين من قوله ان تضلّ احديهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربّي حكماً حكمة وجعلني من المرسلين ردّ اولاً بذلك ما وبّخه به قدحاً في نبوّته ثم كرّ
على ما عدّه عليه من النعمة ولم يصرّح بردّه لانه كان صدقاً غير قادح في دعواه بل نبّه على
انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسبّباً عنها فقال وتلك نعمة تمنّها عليّ ان عبّدت
بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنّها عليّ بها ظاهراً وهي في الحقيقة تعبيدك
بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك
وقيل انه مقدّر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنّها عليّ وهي ان عبّدت ومحلّ ان
عبّدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجرّ باضمار الباء او النصب بحذفها
وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبّدت عطف بيانها والمعنى
تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنّها عليّ وانما وحّد الخطاب في تمنّها وجمع فيما قبله لان
المنّة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما ربّ
العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه
فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال ربّ السموات والارض وما بينهما عرّفه
باظهر خواصّه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواصّ والافعال واليه اشار
بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين الاشياء محقّقين لها علمتم ان هذه الاجرام
المحسوسة ممكنة لتركّبها وتعدّدها وتغيّر احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ
لا بدّ وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحسّ بها وما لا يمكن والّا لزم تعدّد الواجب
او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا
بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته
قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه
هو ربّ السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم

قوله معظّماً اياه حيث اتى باسم الموصول فابهم تهويلاً وتعظيماً انه كان في قوله فغشيهم من اليمّ ما غشيهم قوله اي قتل خواصّي الاضافة جنسية بتوجيه ان المقتول كان واحداً قوله او ممن تكفرهم الآن من الاكفا
ي فعلتها والحال انك في ذلك الوقت من القوم الذين تزعم الآن انهم كافرون قوله كان يعايشهم بالتقيّة ولم يذكر المصنف احتمال الافتراء عليه لبعده فان فرعون لو كان عالماً بان موسى آمن بدين
بغير دينهم لسجنه بل قتله قوله ويجوز ان يكون حكماً مبتدأ فالواو استئنافية وقيل عاطفة قوله قال فعلتها الآية على طريق النشر المشوّش واقرّ بالقتل وانقى بو عداسد تعالى في حفظه قوله من الجاهلين قال
ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال قوله عما يؤل اليه الوكز يعني القتل قوله لانه متعلق بالذاهلين قوله ردّ اولاً ما وبّخه به قدحاً في نبوّته وهو القتل بغير حقّ ووجه ازدان موهبة
الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة ولا يجب عصمة الانبياء عن امثاله قبل النبوة وقوله قدحاً تعليل لقوله وبّخه قوله ولم يصرّح بردّه وانت خبير بانه لم يصرّح بردّ الاول ايضاً ولعل مراده ردّ قدحه
بقوله فوهب لي حكماً الآية وفي ردّ القدح ردّ الموبّخ به القادح قوله لانه كان صدقاً غير قادح آه يعني لا حقيقة ولا توهّماً بخلاف الاول فانه وان كان صدقاً الا انه قادح توهّماً ولهذا ذهب بعضهم
الى توجيه امثاله قوله تمنّها عليّ اي تنعمها والمعنى انعمتها عدل الى صيغة الاستقبال لاستحضار الحال الماضية او تمنّها من المنّ والمنّة قوله وهي في الحقيقة تعبيدك اي مسبّب من تعبيدك كما نبّه
عليه سياق الكلام ولحاقه فحمله عليه من باب المبالغة قوله وقيل انه مقدّر لم يرتضه لان همزة الاستفهام لا تحذف في اختيار الكلام الا عند الاخفش قوله ومحلّ ان عبّدت آه يعني على الوجهين قوله او بدل من
المبتدأ او الخبر وفي بعض النسخ او بدل نعمة وفيه بحث قوله والفرار منه ومن ملائه يدلّ عليه قوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قوله شرع في الاعتراض آه انت خبير بان القدح في نبوّته كان
ايضاً اعتراضاً على دعواه قوله فبدأ بالاستفسار ليفرّع عليه اعتراضه كما هو دأب المناظرين قوله لما امتنع آه ما مصدرية اي لامتناع تعريف الافراد والظاهر ان المراد الافراد التي لا يشار
اليها بالاشارة الحسّية فان تعريفها يكون بما يفيد تعيّنها وتشخّصها بحيث
لا يمكن اشتراكها بين كثيرين بحسب العقل فذلك انما يحصل بالاشارة وذلك
لا يتحقق في حقّه تعالى ثم الاولى ان يقول لما امتنع تعريفه بدل تعريف الافراد
اذ اللازم من كلامه في تفسيره ان كنتم موقنين امتناع تعريفه تعالى لا به دون
غيره سبحانه قوله واليه اشار اي الى امتناع تعريفه الا بذكر الخواصّ قوله لتركّبها
يعني من الجواهر الفردة او غيرها وقد تقرّر ان كل مركّب ممكن للاحتياج الى
الاجزاء وتعدّدها يعني تشترك في ماهيتها افراد كثيرة وقد علم ان واجب
الوجود لا شريك له في حقيقته ولعل هذا مبني على تجانس الاجسام لتجانس ما
تتركّب هي منها وهو الحق وبه يستدلّ على جواز المعراج قوله فلها مبدأ واجب
لذاته والا لزم التسلسل المحال لسائر الممكنات اي لما يمكن قوله او يزعم عطف
على سألته قوله وهي واجبة يعني على القطع في زعمهم الفاسد قوله او غير معلوم عطف ما
عطف على قوله واجبة يعني انها لا قطع بافتقارها الى العلّة مع تسليم امكانها لان الافتقار
فرع امكان التأثير وهو محال اذ التأثير اما في الماهية او في الوجود او الموصوفية
والكل باطل اذ الماهية غير مجعولة وكذا الوجود والموصوفية وغيره من
الشبهات المذكورة في الكتب الكلامية المبسوطة مع اجوبتها او لانه يجوز ان
يكون اتصافها بالوجود لاولوية بالنسبة الى ماهياتها وهذا اولى لان الوجه
الاول لا يفرق بين ممكن وممكن فلا يناسب قوله ويشك في افتقاره كما لا يخفى

افتقارها

قوله عدو لا اى بما لا يمكن ان يتوهم فيه ما يقتضى الوجوب كما توهموه فى السموات وكلمة مثل مقحمة ثم المصنف بنى الكلام فى تفسير هذه الآية على الوجهين الاخيرين فى تفسير الآية السابقة كانه رجحهما على الوجه الاول وجوزان تعالى على الوجه الاول انه صلوات الله عليه عدل الى ذكر لازم اجلى واظهر من الاول لينبه فرعون ما قصده من عدم امكان تعريفه الا بلوازمه الخارجية قوله ويشك فى افتقاره كما شك فى السموات قوله اساله عن شئ ويجيبنى عن آخر وكانه على الوجهين السابقين الاخيرين لم يعترض به للاستغنا بما قوى منه فى زعمه قوله عن المحاجة متعلق بعدولا او استدل به على ادعائه للالوهية ولا يبالى بهذا القول ويذرك وآلهتك بجواز ان يدعى الالوهية لنفسه ولطائفة قوله وان تعجيبه اى جواز ان تعجيبه والا فلا تنافى بين ادعائه الالهية لنفسه وان يكون تعجيبه لما ذكره اولا قوله ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك لجلوه عن تلك الاداة قوله بشئ مبين صدق دعواى من انى رسول رب العالمين وسبين من ابان المتعدى قوله فى ان لك بينة او فى دعواك وعلى الوجهين لا ينافى ما زعمه صاحب الكشاف فى الرد على اهل الحق قوله ظاهر ثعبانيته او بين عن نفسه انه ثعبان حقيقة قوله واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء سمى به لجريانه قوله قال فى فيهما اى شئ فيهما يعنى ليس فيهما معجزة ولا عجب قوله فهو ظرف وقع موقع الحال نفسه نصبان لفظى والعامل فيه المقدر وهو مستقرين ومحلى للحالية بعدما اقيم مقام المقدر والعامل فيه قال قوله فايق فى علم السحر دل عليه صيغة المبالغة فى عليم شرطا جمع شرطة بسكون الراء وفتحها وهى اسم لخيار الجند قوله يفضلون عليه فى هذا الفن اى فن عمل السحر ولدلالة على ذلك بالغوا فى سحار ولم يزيدوا فى مبالغة عليم فان الذى يهمهم هو الفضل فى العمل ولا يضرهم التساوى فى علمه

افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك فى افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التامل قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون اساله عن شئ ويجيبنى عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره الصانع وان تعجيبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام فى المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشئ مبين اى تفعل ذلك ولو جئتك بشئ مبين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به ان كنت من الصادقين فى ان لك بينة او فى دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده قال فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق قال للملأ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم فائق فى علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث فى المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه فى هذا الفن وامالها ابن عامر وابو عمرو والكسائى وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو

وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع
حثا على مبادرتهم اليه كقوله تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب
اخا عون بن مخارق اي ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع
ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية
لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه
ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد
به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان
الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم او لاتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى
موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه
عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية
للمأفوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل
على ان منتهى السحر تمويه وتزوير يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن نافع وانما
بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا لم يتمالكوا انفسهم وكانهم
اخذوا وطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا امنا برب
العالمين بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهرون ابدال
للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال
امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك
غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا
عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح أآمنتم بهمزتين فلسوف
تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه
محاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والقتل
انفعها وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من

قوله بنت دينار دينار اسم رجل قوله وعبد رب الرواية فتح الدال عطفا على محل دينار وعبد رب ابنه اسم رجل قوله اخا عون منادى او عطف بيان قوله فساقوا الكلام مساق الكناية فان قلت شرطوا
في الكناية جواز ارادة المعنى الحقيقي في الجملة وهو ههنا مفقود لامتناع اتباع مدعي الالهية السحرة قلت الشرط هو امكان ارادة المعنى الحقيقي في الجملة وان امتنعت في المحل الذي استعملت فيه عند البعض
فلعل المص اختار ذلك ولو سلم فمن اين علم ان فرعون من جملة القائلين بل الظاهر ان قائل هذا الكلام اتباعه والسحرة ما كانوا تابعين لفرعون فاتباعهم اتباعه ولو سلم فيجوز ان يقول هذا الكلام
ما استولى عليه من الدهشة من امر موسى فهذا كقوله للملاء حوله ما قال حين بهره سلطان المعجزة ولو سلم قال الزمخشري سمي ما امتنعت فيه ارادة المعنى الحقيقي في محل الاستعمال مجازا على سبيل الكناية فلكن
مراد المص ذلك فتأمل قوله فاذن على ما يقتضيه مبتدأ وخبر قوله بالكسر يعني كسر العين قوله ولم يرد امرهم آه جواب سؤال بانه كيف يجوز على النبي المعصوم الامر بالكفر يعني ان صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هي
مجاز عن الاذن فان قلت الاذن يستلزم الرضا فيعود الاشكال قلت الممتنع هو الرضا بالكفر مستحسنا اياه ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا به للتوسل الى ابطاله وهذا عين استقباحه
فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما اجمله المص قوله بانهم فاعلوه لا محالة اي في ظنه عليه السلام فلا يرد ان يقال من اين يعلم ذلك بل الظاهر انهم اذا القاه موسى عليه السلام قبل عصاه فراوا من امره ما راوا علم
سحرهم في علمهم انه ليس من باب السحر فامنوا وتابوا فتأمل قوله ما يقلبونه عن وجهه وهي الحادثة وما على هذا موصولة حذف عائدها قوله وفيه دليل اي في خرورهم ساجدين حين راوا ما راوا من امر العصا
فانه لو جاز انقلاب الشيء بالسحر عن حقيقته لما تيقنوا ان مثله لا يتاتى بالسحر وانه من المعجزة الخارقة قوله وان التبحر في كل فن نافع فان علمهم بان ما جاء به موسى عليه السلام ليس من باب السحر اثر تبحرهم في علم
السحر الا ترى انه لم يحصل ذلك العلم لغيرهم قوله وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله آه يعني ان الموجود هنا هو الخرور لا الالقاء لكنه عبر بلفظه مجازا للمشاكلة وفيه بحث فان الله تعالى هو خالق كل
عند اهل الحق وخلقه هو الالقاء فلا حاجة الى ارتكاب التجوز فتأمل قوله فكانهم اخذوا
وطرحوا ظاهره انه استعارة تبعية شبه خرورهم ذلك بالطرح والالقاء في
كون كل منهما بغاية السرعة ثم بولغ فيه فعبر عنه به ثم اشتق الفعل فالمشاكلة
المذكورة هي ما حصل في ضمن الاستعارة ولا يكون فيه ح مجاز مرسل وان كان
النظم يحتمله قوله وانه تعالى القاهم آه فيه بحث فانه اذا كان الالقاء مجازا
عن الخرور فلا القاء حقيقة حتى يطلب له فاعل قوله او حال او استئناف كانه
قيل هذا فعلهم فما قولهم قوله ابدال الثاني منه الظاهر ان يقول عطف بيان الا انه لما
كان بينهما كمال القرب حتى قال الرضي لم يظهر لي فرق بينهما عبر عنه به للاشارة
الى ذلك قوله ودفع التوهم يعني توهم انهم ارادوا برب العالمين فرعون قوله
انه لكبيركم استئناف للتعليل اي بادرتم الى الايمان له بلا اذن مني لانه كبيركم
ولذلك غلبكم يعني ان غلبته عليكم لم يكن بالمعجز الالهي بل كان لانه معلمكم من السحر ولكنكم
لضعف عقولكم حسبتم انه غلبكم بغير جنس السحر فامنتم وانضممتم الى ذلك
فراعيتم ذلك الخ وعكستم على طريق فلم تتوقفوا قال مولانا العلامة في تفسير الآية
تعلمكم شيئا دون شيء فلذلك غلبكم او واعدكم ذلك وتواطأتم عليه وافصح
بهذا في سورة الاعراف وكتب في الحاشية من قال او واعدكم فكانه غافل عن
قوله ان هذا لمكر مكرتموه الآية قلت فعلى هذا يكون قوله فعلمكم آه مستدركا
لكفاية حق الاستاذية في المواعدة والمواطاة ويجوز ان يكون قوله مكر مكرتموه
من باب نسبة فعل واحد من الجنس الى الجنس قوله بيان له اي لما اراد قوله
بما توعدنا بضم الدال والاصل تتوعدنا وكذلك وقع في بعض النسخ
وفي بعضها توعدنا من الايعاد والمراد بالانقلاب الى الرب على هذا
الانقلاب الى كرامته وثوابه قوله فان الصبر عليه يعني بالثبات على الدين الحق
قوله موجب للثواب يعني كالموجب اذ لا يجب على الله شيء قوله او بسبب
اسباب الموت والمراد بالانقلاب اليه الرجوع بالموت وذكر وجها آخر
في سورة الاعراف وهو ان المراد مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا ولعل
وجه تركه هنا ما تفطن من لزوم تفكيك الضمائر فان ضمير انا نطمع الآية
تخصص السحرة

اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ
ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك
فلا تنس حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم
الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرا نافع وابن كثير ان اسر بكسر
النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده
وهو علة الامر بالاسراء ان اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث
لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم
فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم في المداين حاشرين العساكر
ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة
وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف
والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار
انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا
لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولا
الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب
التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى اهل المداين كيلا يظن به ما يكسر به
سلطانه وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد
وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ
حادرون بالدال اي اقوياء قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها
وهو حادر او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فاخرجناهم بان
خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام
كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو
مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون
خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين
في وقت شروق الشمس فلما تراءا الجمعان تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر
وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدركون
من ادرك الشيء اذا تتابع ففني اي انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا
لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصر سيهدين

قوله او من اهل المشهد لم يقل او من اهل زمانهم كما في الكشاف لان بني اسرائيل كانوا مؤمنين قبل ايمان السحرة كذا في البحر وللزمخشري ان يقول المراد الايمان بموسى ولم يثبت ايمان بني اسرائيل في ذلك الوقت قوله تعليل ثان لنفي الضير فان قيل حينئذ يكون المقام مقام العطف قلنا يتعلق التعليل بالمعلل الاول مع تعليله قوله وقرئ ان كنا على الشرط قال ابو حيان ويحتمل ان يكون ان هي المخففة من الثقيلة وجاز حذف اللام الفارقة لدلالة الكلام على انهم مؤمنون فلا يحتمل النفي وجاء في الحديث ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل اي ليحب قلت ومنه قراءة ابي رجاء وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا بكسر اللام اي للذي والعائد محذوف اي هو متاع وقوله ان كنت قاضي نحبي يوم بينكم لو لم تمنوا بوعد غير توذيع وفيه توافق القرائتين فالحمل عليه اولى قوله او على طريقة المدل في قول القاموس ادل انبسط كتدلل واوثق بمحبته فافرط عليه قوله ان احسنت اه حال او وصف بتقدير القول اي قائلا والقائل ان احسنت اليك او استيناف بتقدير المبتدأ اي هي ان احسنت او بدل اشتمال من المدل وهذا اظهر حتى اذا اتبعكم الظاهر اتبعوكم كيف والظاهر ان مصبحين حال من الفاعل قوله فاطبقه بالنصب جواب الامر كذا قيل والاصوب الرفع عطفا على يدخلون قوله بالاضافة متعلق باستقلهم قوله ثوب شراذم كثوب اخلاق جمع الصفة مع افراد الموصوف باعتبار قطعه قوله لفاعلون ما يغيظنا بخروجهم بلا اذن من بلادنا وبتمخرطون في سلك عبادنا وحياتهم بما استعاروا من اموالنا قوله من عادتنا الحذر بكسر الحاء او التحرك اي الاحتراز قوله اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم بقوله ان هؤلاء الاية قوله ثم الى تحقق ما يدعو اليه بقوله وانهم لنا لغائظون قوله ووجوب التيقظ عطف على فرط عداوتهم وذلك بقوله وانا لجميع الاية قوله حثا تعليل لاشار قوله عليه اي على الاتباع قوله كيلا يظن به اي بفرعون قوله ما يكسر سلطانه من الخوف منهم قوله المؤدي في السلاح في القاموس ادى فهو مؤد قوي وللسفر تهيأ والقوم كثروا والكو صنع وتهيؤا قوله وهو حادر اي سمين قوي قوله بهذا السبب اي الذي تضمنه الايات الثلث المذكورة قوله فحملتهم اي تلك الداعية والاسناد مجازي فالحامل والمخرج هو الله تعالى فلو قال ابتداء وخلقنا فيهم الخروج لكفى ولكن اراد المصنف تفصيل كيفية خلقه قوله وكنوز قال مولانا العلامة انما حصرها لان اموالهم الظاهرة قد انطمست ومن غفل عن هذا قال سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى قلت فعلى ما قاله يكون كنوز مجازا باعتبار الاول وما رواه الزمخشري عن مجاهد موافق لما عن ابن عمر رضي الله عنهما كل ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكوته فهو الذي ذكره الله تعالى وان كان على وجه الارض فهو اولى لبيان المعنى قوله على انه صفة مقام تعقب ابو حيان هذا الوجه والذي ذكر قبله بان فيهما تشبيه الشيء بنفسه قلت مثله لا يراد به التشبيه حقيقة بل التعظيم والتشهير كما في شعري شعري قوله او الامر كذلك فيكون قوله واورثناها الاية عطفا عليه والجملتان معترضتان بين المتعاطفين فاخرجناهم فاتبعوهم وعلى الوجهين الاولين يكون المعترضة جملة واورثناها فحسب والاولى اعتراضية استينافية قوله اذا تتابع اي جراو قوله بالحفظ والنصر قال مولانا العلامة ان معي ربي اي وعد ربي ولذلك قال معي دون معنا ثم كتب في الحاشية لو كان المراد المعية بالحفظ والنصر لكان الانسب لنبيه ان يقال ان معنا ربنا قلت لما كان موسى اتم هو الاصل وغيره تبع له محفوظون منصورون بواسطته وشرفه وكرامته قال معي دون معنا تنبيها على ذلك المعنى وليت شعري ما يقول في سيهدين فالجواب الجواب

قوله القلزم هو الذي يتوصل اهل مصر منه الى الطور والى مكة المشرفة وباوالاما قوله فدخلوا في شعابها لابد من هذا التقدير ليعطف عليه وازلفنا ولو قدر فادخلنا لكان انسب قوله فرعون وقومه اي قربناهم من اصحاب موسى ثم كان يشير اليه تقرير المعنى او قربنا بعضهم من بعض كي تعمهم الغرق قوله وبنو اسرائيل سالوا مبتدا وخبر يعني انهم لم يؤمنوا بها والا لم يقع منهم مثل هذا الاجتراء قوله سالهم ليريهم يعني ان الاستفهام ليس على حقيقته المراد به استعلام المعلوم قوله فاطالوا جوابهم يعني بزيادة قولهم نعبد وقد كان يكفي ان يقولوا اصناما قوله وشرح حالهم معه الظاهر انه نصب على المفعول معه او انه من باب علفتها تبنا وماء باردا اي وذكروا شرح حالهم مع ذكر الجواب او اصنامهم ولو قال ونشر حوالهم معها ليعود الى الاصنام لكان اظهر وفي بعض النسخ بشرح حالهم معه والباء للملابسة وضمير معه يحتمل الوجهين قوله تبجحا بتقديم الجيم اي اظهار الفرح قوله وقيل انه لم يرتضه لان مقام التبجح ادعى للمعنى الاول قوله فحذف ذلك اي ما ذكر من الاصنام او الفعل مع فاعله قوله ومجيئه مضارعا مع اذ يعني ان الحال ان اذ مخصصة بالمضي قوله على حكاية الحال الماضية قال السكاكي ولا بد لهم من ان يخصص الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك فهذه الاية في امثالها والفاظ الا كا السر نفسه يرد عليه فان عنيت مراده انه يخصصه بحسب الوضع والا فهو مجاز وكذا انظارنا قلت الاصل في الاستعمال هو الحقيقة ولا بد للمدعي من دليل فمن اين ثبت الوضع قوله على عبادتكم كانه على التعليل قوله ضرا و نفعا اخر النفع مراعاة السجع مع لفظ السمع قوله افرايتم ما كنتم تعبدون اي ابصرتم فعلمتم حال الذي كنتم تعبدونه انه لا ينفع ولا يضر فلا يستحق العبادة وان عبده اباؤكم الاقدمون وتعلمتم اي شيء كنتم تعبدون قوله فانهم عدو لي اي فاخبركم او اعلمكم كمضمون الكلام ويجوز والله اعلم ان يكون ما كنتم مبتدا وقوله فانهم خبره قوله يريد انهم اعداء لعابديهم وفي تيسير الامام النفي العدو اسم للمعادي والمعادى جميعا وعلى هذا لا يحتاج الى هذين التاويلين والنظم يكون كقوله وتالله لاكيدن اصنامكم قوله فوق ما يتضرر له ولانه في النظم على هذا المعنى نعم ان الواو كذلك

طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى عم فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضربه فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لآية وآية آية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اي الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجاوا الى التقليد قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري لعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين فانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدا وللعطف ان جعل صفة

قوله وان المغري لعبادتهم نصبه اعظم مضافين اي فان مغري عبادتهم وهو عطف على قوله انهم اعداء العابديهم قوله لكنه صور الامر في نفسه اذ المعنى فكرت فامري فرايت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه قوله تعريضا لهم القصير هذا التعريض يحتمل ان يكون من الكناية ولنه يكون من المجاز فاذا قيل لم ان الاصنام لا تصلح ان يكون عدوا لابراهيم عليه السلام كان مجازا والا فيكون كناية وان شئت تحقيق المقام بالامزيد عليه فارجع الشرح الشريف الشريف للمفتاح تشغل بالاحتياج عن المصباح قوله لانه في الاصل مصدر ويجوز ان يكون توحيده لوحدة المعنى الذي به معاداتهم لانهم بذلك كالشيء الواحد وقد مر هذا النظائر فتذكر ويجوز ان يكون المراد كل واحد منهم كما اشير الى ذلك قوله على ان الضمير لكل معبود او متصل اي من ضمير فانهم فهو لمعبوديهم ومعبودي آبائهم مطلقا على طريقة الاستخدام اذ لا تقتصر الارادة على الاصنام لقرينة الاستثناء اذ الاصل فيه الاتصال قوله وكان من آبائهم من عبد الله قال مولانا العلامة لا حاجة الى هذا لانهم ايضا يعبدون الله تعالى الا انهم يشركون الاصنام في العبادة دل على ذلك قوله تعالى اذ نسويكم برب العالمين قلت لا يخفى ان قولهم في جواب ابراهيم نعبد اصناما الاية دون ان يقولوا نعبد الله واصناما يدل على ان عبادتهم منحصرة على الاصنام ولا دلالة في المقام على كون اذ نسويكم برب العالمين من قول قوم ابراهيم صلوات الله عليه وسلم فيجوز ان يكون معناه كنا نعبدكم كما يعبد المؤمنون رب العالمين وفيها تسويتها به تعالى مع ان تسويتهم في استحقاق العبادة وهو غير العبادة وغير مستلزم لها كما لا يخفى فليتامل واشار الى قوله هداية مدرجة نصب بقوله لانه يهدي على المصدر قوله الى امتصاص دم الطمث من الرحم المشهور ان الجنين يمتص دم الحيض في الرحم ولذلك يتخلف المراة في مدة الحمل وان اندامثل والجراحات والبثور والطواعين والجدري والحصبة من ذلك وانكر ذلك العلامة الوزير ابو مروان ابن زهر رحمه الله وقال سبب اشتهار هذا الكلام بينهم ان جالينوس قال اغتذاء الجنين من دم الطمث فحمله كثير من ائمة الطب على ظاهره واعتقدوا ذلك وليس الامر كذلك فان جالينوس انما جرى على عادة اليونانيين في تسميتهم كل دم ينزل الى الرحم طمثا الطمث الخفي وهو الذي يغتذي به البدن لو اغتذى الجنين به لم يعش البتة وانما يغتذي الجنين من افضل دم يكون في بدن الام واما الطمث الحقيقي فانه يبقى مثبوتا في دم الام ولذلك يتسبب في وجوههن الكلف ويقل شهوتهن للطعام ويصيبهن الكسل والشهوات الرديئة الى ما لا يعتد غذاء مثل الطين وانواع من الاكدرة وقد يصلح بدنها من ذلك ما يمكن ان يتخلص ويبقى سائر ذلك في بدنها مثبوتا الى ان تلد فيخرج ذلك دفعة الى انها ضروب من البلايا وربما هلكت ولكن لما كانت الرحم يندفع اليها عنده ما في البدن من نذر ادراك المراة الدم الرديء الطمثي حقيقة كمنسب الرحم منه منزلة الاولى حارجها عندنا فان آنية الزجاج بعيدة من ان يعلق بها شيء فان طال مكث الخمير من العجين في انية الزجاج مدة طويلة ثم غسلتها جهدك ووضعت فيها عجينا لاختمر فيه رائحة الاختمار فدب فيه دبيبا خفيا خميرا وسائره الذي وضع في انية جديدة لم يدخلها خمير قط لا يصيبه اختمار فهذا السبب في غذاء الجنين قوة طمثية وان كانت يسيرة يظهر آثارها بعد الزمان قوله والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدا كانه اراد الاشارة بهذا الى انه مبتدا تضمن معنى الشرط فدخلت الفاء في خبره قال ابو حيان ليس الذي هنا فيه معنى الشرط لانه خاص والجعل فيه العموم فليس نظير الذي ياتيني فله درهم وايضا ليس الفعل الذي هو خلق ممكن فيه تجدد بالنسبة الى ابراهيم عليه السلام قلت في قول المصنف يهدي كل مخلوق الخ اشارة الى دفع هذا فانه يريد ان القصد الى عموم كل مخلوق ولكنه صور في نفسه للتعريض فهو مثل قوله ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون واما العموم في المبتدا فليس بشرط فانه قد يكون خاصا كما في قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم فان الاية مسوقة للحكاية عن جماعة مخصوصة حصل منهم الفتن والاحراق وتمام التفصيل في شرح الكرماني وما وقع في بعض كتب النحويين انه لا بد لصحة دخول الفاء في الخبر ان يقصد ان المبتدا سبب للخبر ولا يكون غير معين فمبني لا يكون بناء على الاكثر الاغلب قوله ان جعل صفة رب العالمين او نصبا بتقدير اعني او رفعا على انه خبر مبتدا محذوف قوله فيكون اختلاف النظم بالمضي والاستقبال قوله مستقلة باقتضاء الحكم ان جعل الموصول مبتدا او فالحكم هو الخبر وان جعل نعتا فهو الاستثناء

قوله فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه فان قيل هذا لا يكفي في دفع النقض الوارد على قوله لان مقصوده تعديد النعم لظهور ان مجرد انتفاء الضرر ليس عين النفع ولا مستلزما له قلت نعم ولا جاء ذكره اذ قوله ثم انه لاهل الكمال آه ذو دخل في جواب النقض قلنا قوله ولان المرض آه عطف على قوله لان المقصود والمعنى ان للانسان سببية ظاهرة في المرض بخلاف الصحة ولقائل ان يقول الصحة ايضا كذلك فان للاحتماء وتلطيف الغذاء وتناول الاشربة والمعاجين المضادة للمرض سببية ظاهرة بالنسبة الى البهائم وان كان الكل من عند الله تعالى في حقيقته بيد ان كلام المص هنا في الصحة الحاصلة بل في الظاهر بعد المرض كالاحتماء والجواب منع غلبة تلك السببية فانا نشاهد احوال اكثر الناس سيما اهل القرى يمرضون ولا يعرفون شيئا من الاحتماء وتلطيف الغذاء ويشفيهم الله تعالى قوله باستحفاظ اجتماعها العضو للاخلاط والاركان قوله عليها متعلق باستحفاظ اي على تلك الاخلاط والاركان وبقهر قوله الا انها معاريض وليست خطايا كما ثبت في حديث الشفاعة فيأتون ابراهيم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولا بعد في ان يستعظمها لما انها في صورة الكذب فيعدها خطيئته فان حسنات الابرار سيئات المقربين قوله ووفقني الكمال في العمل اي خصوصا وهذا الدعاء غير الاول فان الاول يتعلق بالمعاش وهذا بالمعاد قوله في عداد الكاملين في الصلاح فان الاطلاق يدل على الكمال قوله يبقى اثره الى يوم الدين لان اللام في الآخرين للاستغراق ولذلك اي لسؤاله ذلك قوله وهم يحبونه فضيل له الخاء قوله مثنون انه تحقق دعاء حسن الثناء قوله او صادقا اي انسانا صادقا على ان يطلق اللسان ويراد الانسان بعلاقة الكلية والجزئية او على اضمار المضاف وهذا اظهر قوله وقد قرر في سورة مريم والمؤمنين قوله بالهداية والتوفيق للايمان رد عليه بان قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك يمنع عن الحمل على هذا المعنى لظهور ان طلب الهداية والتوفيق للكافر امر حسن ولذلك كان يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وكذا الوعد به والاستثناء يقتضي خلافه وقد تقدم منا في سورة مريم ما يندفع به هذا الرد فتذكر وايضا لو اريد هذا المعنى لم يكن في دفع النقض الوارد على قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين حاجة الى قوله الا عن موعدة وعدها اياه بل الجواب حينئذ ما يؤدي معنى قولنا ما كان استغفار ابراهيم لابيه الا طلب المغفرة له بالتوفيق للايمان والذي ينبغي ان يحمل على طلب المغفرة له مع كفره اذ لا منع عنه في العقل ولم يكن ورد عنه نهي حينئذ فيكون المراد من قوله فلما تبين له انه عدو لله تبينه عند تحوله الى ذبح متلطخ يوم القيمة على ما نطق به الحديث فيكون من التعبير عن المستقبل بالماضي للدلالة على تحققه او يجعل كناية بل مجازا عن تبين انه لا يغفر للكفار ولا يرحمون بالوحي والله اعلم وهو ولي التوفيق قوله ولذلك وعده به اي لظنه انه كان يخفي الايمان وعد اباه بالاستغفار فيراد بتبين انه عدو لله تبينه يوم القيمة او في الدنيا بالوحي قوله ولانه لم يمنع بعد من الاستغفار قال مولانا العلامة كانه غافل عن قوله تعالى فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه قلت تبين مما ذكرنا اندفاع المدافعة بينهما قوله لخفاء العاقبة تعليل لجواز ارادة هذا المعنى من الخزي دفعا لما عسى يقال انه طلب تحصيل الحاصل مع انه يمكن دفعه ايضا بانه تعليم الامة قوله وجواز التعذيب عقلا تعليل آخر لجواز تلك الارادة قوله او من الخزاية بفتح الخاء الضمير للعباد فقوله للخزي يجوز ان يكون كلاما مستقلا بنفسه عطفا عليها وان يكون من تتمة الاستغفار لابيه فيكون عطفا عليه قوله لانهم معلومون فلا يرد انه لم يسبق لهم ذكر قوله او للضالين فيكون عطفا على قوله واغفر لابي ومن تتمته قوله اي لا ينفعان الا مال من هذا شانه فيكون الآية نظير قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله في اضمار المضاف

رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية والذي هو يطعمني ويسقين عطف على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل انتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان

قوله قيل الاستثناء ويجوز ان يجعل قوله لا ينفع مال ولا بنون بمعنى لا ينفع شيء ذكر الخاص الذي هو العمدة واريد العام فيصح ابدال الا سليم قوله والمعنى ولكن سلامة من اتى الله في الكشاف لو لم يقدر المضاف لم يحصل للاستثناء معنى ومنع ذلك بانه لو قدر مثلا ولكن من اتى الله بقلب سليم او ينتفع يستقيم المعنى ايضا واجاب صاحب الكشف بان مراده انه على تقدير الاستثناء من مال لا يحصل المعنى بدونه وما ذكره المانع ليس من البحث لانه استدراك غير مجموع الجملة الى جملة اخرى ولما لم يكن ذلك مطابقا للمقام جعله مفروغا عنه ولم ينبه عليه قلت عدم مطابقته للمقام ليس بينا ولا مبينا قوله ترجيح لجانب الوعد فان الظاهر انه يستلزم التقريب ثم في تقديم ازلاف الجنة ايماء الى سبق رحمته على غضبه قوله والا للضمير الاولى للضمير قوله وما عطف عليه يعني الغاوون وجنود ابليس قوله وكذا الضمير المنفصل يعني في وهم يريد انه للجنود اي عائد عليه ان جعل مبتدأ والا فللضمير وما عطف عليه لا انه تاكيد له كما توهمه ظاهر العطف في عبارته ادنى تسامح قوله وما يعود اليه يعني في قوله يختصمون واما ضمير قالوا فللعبدة كما يصرح بالمصنف قوله والخطاب للمبالغة يعني لا لانه ركب في معبوداتهم عقل ونطق قوله مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم بقول بعضهم لبعض انت اضللتني لولا انتم لكنا مؤمنين وما يشير اليه قوله وما اضلنا الا المجرمون قوله معترفون بانهماكهم في الضلالة بدلالة كان الاستمرارية قوله او وقعنا في مهلكة اه فانتفى ههنا ليس نفس الشفعاء والاصدقاء بل نفعهم وقوله فما لنا من شافعين الاية كناية عن الوقوع في المهلكة فانه كلام من وقع فيها قوله وجمع الشافع ووحد الصديق قلت لا يبعد ان يكون جمع الاول وتوحيد الثاني اشارة الى انه لا فرق بين استغراق الجمع والمفرد وليس الثاني اشمل من الاول كما زعمه بعضهم مع مراعاة الفاصلة قوله واقيم فيه لو مقام ليت يعني اطلق الجمع على معناه بطريق المجاز وفي لو التمني اقوال مذكورة في الكتب المبسوطة النحوية قوله لتلاقيهما في معنى التقدير بان توجه العلاقة يعني كما يقدر بلو غير الواقع كذلك كان الى المحال يقدر بليت غير الواقع تحولت السابق يعود دونها وانما الفرق ان الثاني يستعمل في طلب ما لا يمكن حصوله حقيقة قوله او شرط

احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله تعالى مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده والا فللضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمني للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم عليه السلام لاية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم

حذف جوابه اي لكان لنا شفعاء واصدقاء وتخلصنا من العذاب قوله او عطف على كرة على تقدير ان يكون لو شرطية وجوز ان يكون عطفا على ان اي لو ثبت حصول الكرة فالكون من المؤمنين قوله الى اصول العلوم الدينية من نفي الاشراك واثبات الصانع وتوحيده

قوله قد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين يعني في الفرقان وذكر في الكشاف هنا وجها آخر غير
تلك الوجوه السابقة وهو ان نظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب
ويلبس البرود وما له الا دابة وبرد يعني انه للجنس فيتناول الواحد ايضا قوله وحسم طمعه فان من
دعوا الى ما ينفع دينا ودنيا بلا شائبة طمع يجب على المدعو طاعته فلا قصور فيه عن ايجاب
الطاعة كما زعمه مولانا العلا قوله او تبع او تبيع كاشراف وشريف قوله على الحطام الدنيوية
الظاهر الدنيوي والتانيث باعتبار تاويل الحطام بالامتعة قوله ولذلك اي لما ذكر
في اشارتهم قوله قال وما علمي كلمة ما استفهامية او نافية قوله حيث جعلوا اتباعهم
المانع عنه المانع مفعول ثان لجعلوا قوله عنه اي عن ايمانهم سعدي افندي رحمه الله

الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه
عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا و
ايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين
به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم
او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على
قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون
الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون
فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى وما اسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء
والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره
للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه
فكيف اذا اجتمعا وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات
الخمس قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على
الصحة وقرأ يعقوب واتباعك فهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال
وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها
مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم
ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون
انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي
ما حسابهم على بواطنهم الا على الله تعالى فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك
ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم
من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان
انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي
سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي
الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن
لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة
قال رب ان قومي كذبون اظهار لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا لتخويفهم له
واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي
من المؤمنين من قصدهم او شؤم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملو

قوله تصدير القصص الخمس بعد قصة ابرهيم وذكر هذا الكلام دون القصة الاولى منها والاخيرة لان هذه القصة اول موضع التكرير فاحتيج الى التنبيه على وجهه قوله بها اى بتلك الآيات قوله دلالة اى دليل قوله على ان
البعثة مقصورة فان هولاء الانبياء لم يزيدوا على سالتهم الا الامر بالتقوى والاطاعة وبه يعلم انها مقصورة على ما ذكر اذ لا تأثير بالفاصل بين رسالة ورسالة ثم لقائل ان يقول المذكور في الآيات هو الدعاء
الى تقوى الله لا معرفته تعالى فمن اين يعلم ما ذكره وجوابه ان التقوى يتوقف على المعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالدعاء اليها يعلم بالاقتضاء بل بطريق الاولى والدعاء الى التقوى ينطوي
في الدعاء الى الطاعة فيما ذكر فلذلك لم يفرده بالذكر ولا يبعد ان يكون مراده ان تقوى الله مجاز عن معرفته كما قيل مثله في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قوله وان الانبياء متفقون اى جميعهم فان ترتب
هولاء الخمسة الامر بها على الرسالة يدل على ان ذلك مقتضى النبوة والرسالة على ما نبهت عليه قوله اذ كانوا يهتدون بالنجوم فيه بحث اذ لا نجوم بالنهار وقد يحدث في الليل ما يستر النجوم من الغيوم قوله او بروج الحمام
عطفا على علما فسر مجاهد الآية ببروج الحمام قوله واذا بطشتم قال ابو حيان اى اردتم البطش وحمل على الارادة لئلا يتحد الشرط والجزاء قلت تقييد الجزاء يوجب التغاير ويغني عن التأويل بالارادة قوله
تعليلا فان التنبيه امر الى تشوق تقييد علية الماخذ قوله على الوعد عليه اى على التقوى قوله بدوام الامداد اذ الشكر يرتبط بالعتيد قوله مبالغة تعليل لقوله فصل قوله او تغيير شق النفي حيث لم يقولوا ام
لم تعظ قوله للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه فان قلت ظاهر ان قولنا كان من الواعظين لدلالة كان على الاستمرار والواعظين على الكمال ابلغ من وعظ دون ما فيه المبالغة لا يستلزم نفي
الاصل فلا يثبت المبالغة التي ذكرها المصنف قلت بعد تسليم الدلالة على الكمال بعتبر الاستمرار والكمال بقرينة المقام بعد النفي فيفيد
استمرار النفي وكمالا اى لم يستمر انتفاء كونك من زمرة من لا يعظ انتفاء كاملا فالجنب لا يرتجى منك لم نقبضه سعدي افندي رحمه الله

ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لآية شاعت وتواترت وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة
وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها
دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى
ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع
مبرئين عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه
ريع الارض لارتفاعها آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في
اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا تجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم
او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا
لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين
متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه
الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره
مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد
والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا
بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة
فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم
بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم
نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين
اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين
الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت
الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم
بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون

فيما ههنا آمنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله تعالى اياهم واسباب تنعمهم
آمنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف
التمر اولان النخل انثى وطلع اناث النخل وهو الطف ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه
شماريخ القنوان او متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات
اولان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين
من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو
ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر
لامتثال الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح
لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما
انت من المسحرين الذين سحروا حتى غلب على عقولهم او من ذوي السحر وهي الرئة اي من الاناسي
فيكون ما انت الا بشر مثلنا تأكيدا له فأت بآية ان كنت من الصادقين في دعواك
قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله تعالى من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب
نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم
فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب
يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر
الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها
خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم
العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم
لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط
المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين
اي اتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتأتون الذكران
من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم فالمراد بالعالمين
على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم
من ازواجكم تبيين لما ان اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح
منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون

قوله او تذكير بالنعمة والاستفهام على هذا للتقرير قوله واسباب تنعمهم الواو بمعنى مع قوله ثم فسره اي فسر قوله ما ههنا وما موصولة قوله لطيف التمر فيكون الطلع مجازا عن التمر باعتبار الاول قوله اولان النخل انثى فان
مقام تعديد النعم يقتضي الحمل عليه ويؤيده ما ثبت ضميرها في طلعها قوله ما يطلع منها اي من جنس النخل في جوفه شماريخ القنوان القنو من التمر كالعنقود من العنب وكل غصن من اغصان القنو وهو الذي عليه البسر
شمراخ قوله لفضله ذكر ضمير النخل فيها كما في قوله اعجاز نخل منقعر قوله او حاذقين قال مولانا العلامة المناسب في سورة الحجر من قوله آمنين هو معنى بطريق لا معنى حاذقين قلت لا ممانعة بين المعنيين والاولى هو
الحمل على المعنى الجديد لفضل التأسيس على التأكيد قوله من الفراهة وهي النشاط ظاهره انها مجاز في معنى الحذق وهو خلاف ما في كتب اللغة لدلالته على كونها حقيقة فيه فراجعها قوله وهو ابلغ فلا يطرد لوجود
زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى قوله استعير الطاعة آه جواب عما عسى يقال ان الطاعة يكون للآمر لا للامر فالظاهر ان يقال لا تمتثلوا امر المسرفين او لا تطيعوا المسرفين يعني انه هنا استعارة بجعله
شبه امتثال الامر بطاعة الآمر في كون كل منهما مفضيا الى كسب المأمور ثم اطلقت عليه واشتق منها الفعل ويجوز ان يعتبر في الامر استعارة بالكناية بتشبيه الامر بالآمر وقوله ولا تطيعوا
قرينة الاستعارة فان الاطاعة لازم المستعار منه قوله مجازا اي عقليا للملابسة بين الامر والآمر قوله دلالة على خلوص فسادهم فيكمل الكشف عن معنى اسرافهم قوله الذين سحروا كثيرا آه يعني ان صيغة التفعيل
لتكثير الفعل لا لتكثير الفاعل وهو ظاهر ولا لتكثير المفعول فان المقام ادعى للحمل على الاول لظهور ان قصدهم الى تنقيص شان صالح عم وذلك في الاول ازيد مع انه لا منع عن الجمع قوله تأكيد له على
الاول يكون استينافا فالبيان علة الحكم الاول يعني لمن دعوى انبائك بالرسالة مع كونك بشرا مثلنا كلام من غلب على عقله فلو لم تكن من المسحرين لم تتكلم بهذا المحال قوله عظم اليوم بفتح العين
وتشديد الظاء فعل ماض من التعظيم اي نسب العظم الى اليوم ويجوز ان يكون بكسر العين وفتح الظاء المخففة مصدرا من عظم والاول اظهر في الملائمة مع قوله وهو ابلغ من تعظيم العذاب قوله لان عاقرها انما عقر برضاهم
قال مولانا العلامة انما اسند الفعل الى الجميع لانه كان بامرهم ومعاونتهم على ما نصح
عنه قوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وكتب في الهامش ومن غفل عنه ما زعم
انه للملابسة او لكون الباقي راضيا قلت الظاهر ان نسبة المناداة الى الجميع
كنسبة العقر اليهم لاستحالة المناداة من الجميع عادة وهم قوم لا يحصرون
بخلاف الرضا وقد دلت الرواية الصحيحة على رضاهم به لا على امرهم مع ان ما ذكره
تأويل بجعل المجاز عقليا بملابسة السببية ولا رجحان له على تأويل المصنف قوله
لا توبة فان التوبة ليست مجرد الندم فان النادم على شرب الخمر لصداع يعرض
له بسبب شربه لا يعد تائبا بل هي الندامة على معصية من حيث انها معصية
بعزم ان لا يعود قال مولانا العلامة هذا مردود بقوله تعالى وقالوا يعني بعد
عقرها يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين بل يدل على ترك ولهذا لما
قلت قوله يعني بعد ما عقروها في حيز المنع والواو لا يدل على الترتيب فيجوز
ان يكون المراد بما تعدنا من المعجزة بل يجوز ان يكون الواو حالية اي والحال
انهم طلبوها من صالح عم وعدوا الايمان به عند ظهورها مع انه يجوز ان يندم
بعض ويقول ذلك بعض آخر واسناد فعل البعض الى الجميع ليس ببدع
ويجوز ايضا ان يندموا اولا خوفا من حلول العذاب ثم يقسو قلوبهم ويزول
خوفهم او على العكس بان يقولوا ذلك حين لم يروا امارات العذاب ويندموا
اذا رأوها واليه اشار المص بقوله او عند معاينة العذاب قوله في نفي الايمان آه
هذا لا يخص هذه القصة قوله ايماء بانه لو آمن هذا بناء على ان يكون تعلق قوله
وما كان اكثرهم مؤمنين بقوله فاخذهم العذاب لكن الظاهر انه متعلق بقوله
ان في ذلك لآية كما في قصة ابرهيم عم وصفا لهم بقسوة القلب قوله ببركة من
آمن منهم اي علم الله تعالى انهم يؤمنون والا ففي وقت نزول هذه السورة الكريمة
كان اكثرهم على الكفر قوله فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح اي من الحيوان على
التغليب وما يقال الحمار والخنزير يفعلان ذلك لا يضر لالتحاقهما بالعدم
للندرة واسقاطهما عن حيز الاعتبار مع ان الاشتراك بهما كفى رادعا لذوي
العقول السليمة ويجوز على الاول ان يراد بالعالمين الناس ايضا بان يكونوا
اول من سن هذه السنة الشنيعة على ما يدل عليه قوله ما سبقكم بها من احد من العالمين
قوله فيكون تعريضا ولا تنافي بين هذا المعنى التعريضي وبين ما سيق له
الكلام من انكار اتيانهم الذكران كما توهم

متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في
المعاصي وهذا من جملة سواك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابهم هذه الجريمة قالوا
لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او عن تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين
من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين
من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول اني
لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون
اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من
بينهم وقت حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين
في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم
وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم و
امطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام
فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان
في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة
المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله
اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون
ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير
ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها
ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل
اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان
السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا
حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من
حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت
من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين
للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من
السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح السين

قوله احقاء بان توصفوا بالعدوان فيكون عادون على هذا المعنى منزلا منزلة اللازم قوله او تقبيح امرنا الاظهر وتقبيح امرنا بالواو كما في الكشاف فيكون عطفا تفسيريا لما قبله لان التقبيح لازم النهي لا يكون احدهما من الاخر ويجوز ان يكون كلمة او للتخيير في التعبير قوله ولعلهم كانوا يخرجون اه يعني كان ذلك معروفا معهودا منهم فاللام في المخرجين للعهد كما في المسجونين على ما مر في هذه السورة قوله من المبغضين غاية البغض قال القلى هو البغض الشديد في الكشاف القلي البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد وتعقبه ابو حيان بعد ما نسب هذا الكلام الى فخر الدين الامام بانه لا يكون قلى بمعنى البغض وقلى بمعنى الطبخ والشي من مادة واحدة لاختلاف تركيب مادته قلى من الشي من ذوات الواو تقول قلوت اللحم ومادة قلى من البغض من ذوات الياء يقال قليت الرجل فهو مقلي قلت ما ذكره من اختلاف المادة ليس له وكيف والامام محمد بن الحسن استعمل المقلية بمعنى المشوية في باب الربوا وهو ممن يوخذ عنه اللغة قال في المغرب المقلية المشوية من قلى البر اذا شواه يقلى او يقلو ويقال مقلية ومقلوة وبها العكسان وفي القاموس في مادة الياء قلاه كرماه ورضيه قلى وقلاء ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه وقلاء النضيجة في المقلى وقال في مادة الواو قلى اللحم النضيجة في المقلى وزيدا قلى وقلاء ابغضه قوله لا اقف عن الانكار لما في القالين من الدلالة على الاستمرار قوله مشهور بانه من جملتهم في دلالة اللفظ عليه بحيث نعم الامر كذلك في الواقع والمفرغ في مثله الاستعمال باخراجهم متعلق بنجينا قوله وقت حلول العذاب اي وقت قرب حلوله قوله مقدرة في الباقين يعني انها لم تكن من المخرجين تحقيقا الا انها لما اصيبت في الطريق فهلكت كان من الباقين حكما والكدر قوله وقيل كانت اه صدره بصيغة التمريض لمخالفته الرواية المشهورة وعلى هذا لا يحتاج الى التاويل بالتقدير قوله بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفيه بحث فانه لو كان وجه قراءتهم ذلك لكانت الكلمة مكسورة لظهور انه لا تاثير لحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام في تغيير الحركات الاعرابية كما في انظار قوله وقرئت كذلك مفتوحة ظاهره يدل على انها قراءة اخرى غير ذلك الحرميين وابن عامر لكن المنقول ان فيها ثلث قراآت اولها بالف الوصل واسكان اللام وهمزة مفتوحة بعد ها وخفض تاء التانيث وثانيها بلام مفتوحة من غير الف وصل قبلها ولا همزة بعدها وبفتح تاء التانيث في الوصل مثل حيوة وطلحة وثالثتها كذلك الا ان تاء التانيث مكسورة وهذه من الشواذ بخلاف الاوليين والثانية هي قراءة الحرميين وابن عامر قوله ففعلاس بتكرير العين حول حركة الفاء الى الضم ثم المراد بتكرير العين صورة لا حقيقة اذ العين لا تضاعف وحدها مع تخلل اللام لما يلزم من الفصل الممتنع عندهم قوله اتوا بالواو للدلالة اه بخلاف قوم صالح فانهم تركوها لما قصدوا الاستدلال على ما نفيت عنه قوله منافيين كذا في اكثر النسخ والاولى متنافيين كما في بعضها قوله قطعة منها قدمت الكسف بالسكون يجوز ان يكون مفردا وجمعا كما قاله الجوهري فالاولى في تفسيره بالجمع ليتوافق القراءتان

قوله ما اوجبه كم عليه الاظهر ما اوجبه عليكم قوله على نحو ما اقترحوا اشارة الى ان السماء في كلامهم بمعنى السحاب قوله واقتراحهم له استهزاء لم يذكر ذلك من الكل بهنا قوله بسبب اتصالات فلكية كما زعمه الاحكاميون والمنجمة
اقناعية لا يضر ما الاحتمال الوهمي قوله او كان ابتلاء لهم كما يبتلى المومنون قوله وتنبيه على اعجازه اي القرآن من حيث اشتماله على الاخبار عن الغيب كما يدل عليه تعقيبه قوله انما نزل اولا على الروح فقد ثبت في الحديث الصحيح
ان الوحي كان يأتيه احيانا مثل صلصلة الجرس واحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمه واياما كان فتلقيه فيكون بالسمع ثم يرتسم في الخيال ويدركه الروح لا على العكس ولعله اسقط الواسطة للاشارة الى انه لشدة
القائه السمع واحضاره الحس البصيري تمكنه منه بحيث تحفظه حق حفظه فلا ينسى ويفهمه حق فهمه فلا يخفى بدخوله الى القلب في غاية السهولة حتى كانه وصل اليه بغير واسطة السمع عكس ما في عند المجرمين وبهذا كان من
وعي شيئا غاية الوعي حفظه كل الحفظ والمعاني الروحانية ان اريد بها ما يقابل الالفاظ فلا يناسب المقام لان الكلام في نزول القرآن وان اريد بها ما يقابل الاعيان فغير مطرد لان الحيات ليست
نزولها كذلك وغير ملائم لما نحن فيه فليتأمل قوله فينتقش بها لوح المتخيلة ينبغي ان يراد بالمتخيلة الخيال قوله على صحة القرآن يعني مع قطع النظر عن دلالة اعجازه قوله ان يعرفوه اي القرآن او محمدا قوله
وهو تقرير لكونه دليلا اي الاستفهام الانكاري لتقرير كون علم بني اسرائيل دليلا ولذلك قدم قوله آية مع انه خبر على اسم يكن او الفاعل عطف على الاسم فيكون على هذا من الافعال التامة قوله وان الاسم عطف على قوله
انها الاسم قوله كما هو اي مثبتا ما الذي هو عليه من الحكمة والاعجاز بلسان عربي مبين قوله زيادة في اعجازه اي اعجاز المنزل او المنزل عليه حيث ظهر على يد من لا يعرف اللسان قوله والاعجمين جمع اعجمي كما يشعر عن
في جمع الاشعري قوله على التخفيف اي في الجمع حيث حذفت ياء النسبة قوله ولذلك جمع جمع السلامة اي ولكون مفرده اعجميا بياء النسبة لا اعجم جمع جمع السلامة فان افعل فعلاء لا يجمع كذلك قال صاحب الكشف
الاعجم بمعنى الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة ليس له فعلاء وان كان منقولا عما له ذلك فجاز ان يجمع بالواو والنون فثبت قوله ليس له فعلاء غير مسلم قال العلامة محمد بن ابي بكر الرازي في كتابه غريب القرآن الاعجم الذي لا يفصح وبه عجمة
في لسانه وان كان عربيا والانثى عجماء ولكنه مع ذلك جعل الاعجمين جمع اعجم وبين ثم
فالاصل مراعاة الاجم قوله والضمير للكفر وجعل الضمير للبرهان المدلول عليه بقوله او لم
لهم آية وبما قبله بما هو توسيط قوله ولو نزلناه الآية قوله وقيل للقرآن وهذا المعنى
صحيح واضح حال عن تفكيك الضمائر فهو اولى من جعله للكفر فلا يظهر وجه لعدم ارتضائه
قوله فياتيهم بغتة الظاهر ان الفاء للتفصيل وتفصيل العذاب فان التفصيل تعقيب الاجمال
او للدلالة على الترتب في الشدة قال الزمخشري كم فيه ان الاليم مشتمل على كمال الشدة
فلا يظهر التعقيب الرتبي بينهما

ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه منزل عليكم ما اوجبه
لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا
بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين واطراد نزول العذاب على تكذيب
الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان
بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى والقلب
ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل
اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى
الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبرئيل عم فانه امين الله على وحيه
وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاء ونصب الروح الامين لتكون
من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا
يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن
انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام وانه لفي زبر
الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم آية على صحة القرآن او نبوة
محمد عليه السلام ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكورة في كتبهم وهو تقرير لكونه
دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او
الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن
ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به
مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين
جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين
والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن
اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا

قوله لم يغن عنهم ليصح تفسيره على احتمالي النافية والاستفهامية في ما اغنى فان المعنى على تقدير الاستفهامية على ما ذكره قوله تمتعهم يشير الى انه ما كانوا مصدرية اي كونهم متمتعين ويجوز ان يكون موصولة على حذف العائد لكن الحمل على المصدرية انسب ليصح لان سيغناهم قوله الا لها منذرون جمع منذر رون لان من قرية عام في القرى الظالمة كانه قيل وما اهلكنا القرى الظالمة قاله ابو حيان ويجوز ان يقال المراد المنذرون من نبي ومن تبعه من المؤمنين قوله على العلة اي لقوله منذرون او بجعلهم ذكرى وشمل قوله تعالى وقد انزل الله اليكم ذكرا رسولا قوله او خبر محذوف اي هذه ذكرى قوله لكلام الملائكة يعني كلامهم الذي هو الوحي النازل للانبياء قوله لانه مشروط يعني شرطا عادة فلا يخالف لمذهب اهل الحق والمراد ان سماع الوحي شرط كما يشير اليه قوله والقران مشتمل على حقائق آه لا تلقي سمعهم فان سوى تشا آخر الاية اي ما ورد في آية الكرسي من انها لا تقرا في بيت فيقربه شيطان وفي رواية الا خرج منه الشيطان وورد نحوه في الآيتين من آخر سورة البقرة قوله ولطف لسائر المكلفين حيث لم يواجهوا بهذا الخطاب مع انهم المقصودون به قوله ومن للتبيين لان من اتبع اعم قال مولانا العلامة من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم ولافادة هذا التعميم ذكر قوله من المؤمنين والا فالايمان واتباعه ازم لوازمه وكتب في الحاشية انه انما ذكر لئلا يتوهم ان المراد من اتبعه من الاقربين فقط الاتباع قد يكون اعم كما ذكره المص ثم افادة التعميم ليست من معالمه من الالذا ارزيت ولها شرائط ليست واحدة منها موجودة في هذا المقام قوله على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان ومن تحقق منه الاتباع بعض منهم قوله او المصدقون باللسان ومن جمع اليه التصديق بالقلب بعضهم قوله من وجهين متعلق بقوله بين قوله انه انما يكون اي ان تنزلهم انما يكون والقصر يستفاد من دلالة المقام ومن التعليق على الوصف وكلمة كل لتاكيد ما يستفاد من التعليق المذكور قوله لما بينهما من دنا بينهما قوله اي مدلول قوله
سعدي افندي رحمه الله

هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذووا او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقايق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين

قوله أي الأفاكون يلقون السمع إشارة إلى أن الجملة استئناف لبيان حالهم وقيل صفة لكل أفاك لأنه في معنى الجمع ولم يذكر احتمال أن يراد أن الأفاكين يلقون مسموعهم من الشياطين إلى الناس قوله فيتلقون منهم ظنونا أي مظنونات قوله كما جاء في الحديث رواه الشيخان عن عائشة قالت سأل ناس عن رسول الله عم عن الكهان فقال لهم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فإنهم يحدثون أخبارا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله عم تلك الكلمة يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة فيقر بفتح القاف وكسرها قر الدجاجة يقر قره قرا قطعت صوتها في أذنه قرا أفرغه أو سارّه وعليه لما صبه قوله لقوله كل أفاك يعني أن ضميرهم لكل أفاك لكونه في معنى الأفاكين وكل أفاك كاذب لا الأكثر وأيضا بيان أنه عم لا يصلح أن تنزل عليه الشياطين يقتضي تعميم الحكم الكذب لكل قوله باعتبار أقوالهم يعني أقوالهم الخاصة وهي ما يحكون عن الجني قوله فيما يحكي عن الجني أي في حكايته عنه على أن ما مصدرية أو فيما يحكيه على أنها موصولة قوله وقيل الضمير للشياطين لم يرتضه لعلو الكلام عن الدلالة على الوجه الثاني من وجهي بيان عدم صلوحه عم لأن يتنزل عليه الشياطين قوله أو يلقون مسموعهم يعني أن إلقاء السمع يجوز أن يراد به إلقاء المسموع على أن المصدر بمعنى المفعول وأكثرهم كاذبون يعني على الوجهين قوله إذ يسمعونهم من الإسماع قوله لشرارتهم فيتعمدون الكذب قوله أو إفهامهم بكسر الهمزة قوله في واد من أودية القول قوله يهيمون من هام يهيم هياما وهيمانا فهو متحير أي ذهب على وجهه من عشق وغيره والمعنى يخوضون في كل لغو فيمدحون ويهجون بباطل قوله في النسيب بالحرم والغزل النسيب ذكر صفات حسن النساء والغزل اسم محادثتهن ومراودتهن وعرض الاشتياق إليهن قوله والابتهار وهو ادعاء الشيء كذبا قوله وإليه الإشارة أي إلى ما ذكر فإن قيل الإشارة فيه إلى مدح من لا يستحقه والإطراء غير ظاهرة إذ لا شبهة فيه لتعلقه إلى أنفسهم وتعميم ضمير يفعلون للناس كلهم بعيد كل البعد قلنا فيه أيضا إظهار اعتقاد ما لا يعتقده فالفعل عام للتعلقي وفيه ما فيه ولعل الأولى أن يقول مراده إلى جنس ما ذكر الإشارة فلا يلزم الإشارة إلى كل فرد قوله تشبيها لبعه بعضد أي بعه الذي يتضمنه يتبعهم نقل عن الزمخشري أنهم لما غيروا الضمة في عضد الواقعة بعد الفتحة فإن يغيروا ما وقعت بعد الكسرة أولى قوله أو مكافحة أي مدافعة قوله والكعبين يعني في النسخ يعني كعب بن مالك وكعب بن زهير فهو من قبيل أن من صاد عقعقا لمشوم كيف من صاد عقعقان وبوم قوله لما في سيعلم من الوعيد البليغ فإن السين يدل على التأكيد قوله وفي الذين ظلموا من الإطلاق حيث لم يقيد الظلم بنوع قوله والتعميم في الموصول بدلالته على الاستغراق قوله عن النبي عم موضوع كما مر مرارا تم ما يتعلق بسورة الشعراء

سورة النمل مكية وهي ثلاث وأربع في البصير وقيل خمس والاختلاف في طس وأولوا بأس شديد ممرد من قوارير ويسعون آية

الكذب ذلك بأن بين أن محمدا عليه السلام لا يصلح لأن تتنزل عليه من وجهين أحدهما أنه إنما يكون على شرير كذاب كثير الإثم فإن اتصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد عم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع وأكثرهم كاذبون أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وأمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها الواقع كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عم فإنه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الأكثر بالكل لقوله كل أفاك والأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على أن معنى هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمائر للشياطين أي يلقون السمع إلى الملأ الأعلى قبل أن رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به إلى أوليائهم أو يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم وأكثرهم كاذبون فيما يوحون به إليهم إذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أو إفهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون وأتباع محمد عم ليسوا كذلك وهو استئناف أبطل كونه شاعرا وقرره بقوله ألم تر أنهم في كل واد يهيمون لأن أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والإطراء فيه وإليه أشار بقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون وكأنه لما كان إعجاز القرآن من جهة اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى بأنه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بأنه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول عم لحال أربابهما وقرأ نافع ويتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا أرادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك أنه عم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الإطلاق والتعميم وفي

اى منقلب ينقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر حين عهد اليه وقرئ اى منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى عليه السلام وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحديون فيه او جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اى حكيم واى عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اى اذكر قصة اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اى عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به فانا نعلمه من القرآن اذ لا طريق لنا الى العلم سواه قوله وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود فان وجود الالفاظ بعد وجود الكتابة وهذا مبني على حدوث الكلام اللفظي على ما هو المشهور ولعله اراد العكس لتقدم نزول هذه السورة الكريمة على الحجر نص عليه في الاتقان فناسب تقديم ذكر الدليل ولذلك عرف الكتاب في الحجر والمراد المعهود في هذه السورة قوله او القرآن عطف على اللوح قوله وابانته لما اودع مبتدأ وخبر قوله او لصحته باعجازه والمبين على الوجهين من ابان المتعدي لا كما توهم انه على الثاني اللازم قوله كعطف احدى الصفتين اى بكلمة التشبيه لانه من عطف الصفة على الاسم قوله وتنكيره للتعظيم يعني على تقدير ان يراد به القرآن واما على الاحتمال الاول فيجوز ان يكون التنكير لانه لم يعرف قبل قوله على حذف المضاف وهي الآيات قوله للمؤمنين جعلها هدى للمؤمنين لانهم المنتفعون بها وان كان هدايتها لا تختص بهم او الهدى بمعنى الاهتداء فهو من باب رجل عدل قال مولانا العلامة هدى للبشر قلت فيه نظر فانه لا دليل في النظم على التعميم بل دلالة على اختصاصه بالمؤمنين قوله حالان من الآيات اى هادية ومبشرة ويجوز ان يكون مصدرين اى يهدي هدى ويبشر بشرى قوله ويؤتون الزكاة فان قيل المشهور ان الزكاة فرضت بالمدينة والسورة مكية بلا خلاف فلا دلالة فيه على الفرضية مع انه قد سبق ان الزكاة فرضت بمكة وكان التقدير بالمدينة قوله وتغيير النظم يعني على تقدير العطف قوله للدلالة على قوة تعينهم فان تكرير الاسناد يفيد تقوى الحكم قوله وثباته فان الجملة الاسمية تدل على الثبات قوله وانهم الاوحديون فتقديم هم لافادة الاختصاص قوله هم الموقنون المراد هو الايقان الكامل فلا يخالف لمذهب الحق قوله فان تحمل المشاق انما يكون آه منقوض بتحمل المرائي ثم المدعي هو انحصار الايقان فيمن يتحمل المشاق واللازم من التعليل انحصار تحمل المشاق فيمن يوقن ولا يستلزم الثاني الاول فلا يتم التقريب قوله وتكرير الضمير للاختصاص اى للاختصاص المؤكد والا فتقديم الضمير الثاني يكفي في افادة الاختصاص قوله او الاعمال الحسنة قاله الحسن قوله بترتيب المثوبات متعلق بزين قوله لفوات المثوبة بخلاف عصاة المؤمنين فانها لا تفوتهم وعلى هذا يكون تقدم في الآخرة لمجرد مراعاة الفواصل ولعل الاولى ان يقال التفضيل باعتبار حاليه في الدارين فمنكر والآخرة خسرانهم الاخروي ازيد من خسرانهم الدنيوي لان الثاني متناه بخلاف الاول وهذا المعنى منحصر فيهم لا يتعداهم الى المؤمنين فان عصاة المؤمنين وان عذبوا في الآخرة فمآلهم الى النعيم الابدي والتكريم السرمدي فليس لخسرانهم الاخروي قدر بالنسبة الى حالهم اذ المتناهي في جنب اللامتناهي مضمحل بخلاف خسرانهم الدنيوي فانه وان قل زمانه فله قدر بالنسبة الى حاله لان كلا منهما متناه والله الموفق قوله اى حكيم واى عليم يشير الى ان التنكير فيهما للتعظيم قوله مع ان العلم داخل في الحكمة لانه فسرها فانها العلم بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالفعل على ما ينبغي قوله لعموم العلم بغير الموجودات فالآية من باب التتميم قوله ودلالة الحكمة على اتقان الفعل وخلو العلم عنها قوله لما كنى عنها بالاهل يعني ان السبب الذي كنى عنها آه وذلك السبب هو التعظيم لكمال المعنى وجمع الضمير للتعظيم قوله والسين للدلالة على بعد المسافة يعني لو جرد الفعل عن السين لتبادر الحال فزيادتها المعينة لمعنى الاستقبال مع ان الاول انسب لدفع الوحشة عن اهله للدلالة على بعد المسافة حتى لا تضطرب اهله بابطائه قال ائمة النحو السين حرف تنفيس اى توسيع قالوا معناه انه ينقل المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال وبذلك ظهر ان ما قاله مولانا العلامة السين للتقريب وتقليل مدة الوعد لئلا يستوحش اهله ثم كتب في الهامش من وسمه للدلالة على بعد المسافة والابطاء فقد وهم ليس لسديد لان التقريب في التجريد اكثر قوله او الوعد بالاتيان يعني للدلالة على احتمال ان يعرض له ما يبطئه وان لم تطل المسافة فالوعد بالاتيان حصل بدون السين ففي عبارته تسامح

المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة
الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل
منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة
الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر
ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا
بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول
او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا
او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن
حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد
الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي و
حواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء عم وكفاتهم احياء
وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله موسى فيها وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون
وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله
رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك
الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشأن وانا الله جملة
مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد
ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل
كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار
وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير
ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن
على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب
المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان في ذلك لامر يريد به ويدل عليه قوله يا
موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى
اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة
فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به
ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها
اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله تعالى مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى

قوله والعدتان على سبيل الظن جواب عما يقال المذكور ههنا الاتيان باحدهما وفي طه هو الترجي والخبر مخالف للترجي والقصة واحدة فكيف الجمع يعني ان الرجاء اذا قوي لشيء جاز للراجي ان يخبر بها
على قوة رجائه فالترجي اول بالخبر او على العكس قوله في طه والقصص ايضا قوله والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما ويجوز ان يقال الترديد لان احتياجه الى احدهما فانه كان على الرحلة ولكن ضل
الطريق لمقصوده ان يجد احدا يهدي الى الطريق فيستمر على الرحلة وان لم يجد يقتبس نارا ويوقدها ويدفع ضرر البرد لانه يقترح لضلالة الطريق قوله والصلاء بكسر الصاد قوله وان اقتضى
التعويض بلا الاولى ان يقول بحرف النفي فان التعويض لا يختص بلا قال الرضي رح يجب ان يفصل المخففة من الفعل اما بالسين او سوف او قد او بحرف نفي نحو علمت ان لم يقم ولن يقوم
ولا يقوم وما قام وما يقوم ثم في كلام المص اشارة الى دفع نقض صاحب التقريب فان قد في الحال الماضي ليس تعويضا عما حذف قوله لكنه دعاء قال العلامة الرضي لو قلنا ان بورك بمعنى الدعاء
فهي مفسرة لا غير لان صلة المخففة لا يكون امرا ولا نهيا ولا غيرهما ما فيه معنى الطلب اجماعا وكذا صلة المصدرية على الاصح لكن ما ذكره منتقض بقراءة من قرأ والخامسة ان غضب الله
عليها بصيغة الفعل الماضي وتخفيف ان لا يقال هو يمنع تواتر القراءات ولا يقوم عليه حجة لان ابا علي وجه تلك القراءة بحمل غضب على الدعاء وكفى بمخالفته لعدم انعقاد الاجماع قوله كفاتهم
الكفات الذي يكفت فيه شيء اي يضم قوله وقيل المراد موسى عم يعني المراد بمن فيها موسى وبمن حولها الملائكة الحاضرون حول ذلك المكان قال ابو حيان ويدل عليه قراءة ابي تباركت
ابو عمرو الداني وابن عباس ومجاهد وعكرمة ومن حولها من الملائكة وكذا هم مولانا العلامة حيث قال في تفسيره اي جعل البركة والخير فيمن في مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها اي
موسى عليه السلام بحدوث امر ديني قوله وتصدير الخطاب اي على القول الاول بدلالة قوله تنتشر بركته في اقطار الشام اذ ليس في القول الثاني ما يفيد العموم لارض الشام والمراد انتشار
بركته المجددة فان اصل البركة كان حاصلا لاقطار الشام على ما اشار اليه
قوله بشارة بانه قد قضي ولا ينافي ذلك كونه دعاء فانه من الله تعالى يتضمن
البشارة ايضا قوله من تمام ما نودي ويجوز ان يكون طلبا او خبرا اي
وتنزيه او تنزه قوله او تعجب من موسى عم ويجوز ان يكون تنزيها منه قال
السدي هو من كلام موسى عم لما سمع الله تعالى قال وسبحان الله رب العالمين
تنزيها له عن سمات المحدثين ثم لا بد من تقدير القول كما اشار اليه السدي
والظاهر ان الواو استينافية وفي بعض النسخ او تعجب قوله او للمتكلم
وهو الاوفق لما في طه والقصص اني انا الله ورد ذلك ابو حيان بانه اذا حذف
الفاعل وبني الفعل للمفعول فلا يجوز ان يعود الضمير على ذلك المحذوف
اذ قد غير الفعل عن بنائه له وعزم على ان لا يكون محدثا عنه فعود الضمير اليه
ما ينافي ذلك اذ يصير مقصودا معنيا به قلت ما اعيد الضمير على الفاعل
المحذوف بل الى المعلوم من المقام بدلالة الكلام وهو المتكلم على ما قاله المص
مع انه لا منافاة بين كون المتروك في جملة مقصودا ملتفتا اليه في جملة اخرى
قوله عطف على بورك قال مولانا العلامة الفصل بينهما بتجديد النداء في
قوله يا موسى يأباه قلت لا اباء فان تلك الجملة معترضة بين المتعاطفين ثم
يجوز عطفه على محذوف اي فافعل ما امرك به قوله وقرئ جأن بهمزة مفتوحة
بدل الالف قوله وانما رعب على الفاعل والمفعول ففي القاموس الرعب
بالضم وبضمتين الفزع رعبه كمنعه خوفه فهو مرعوب ورعيب فرعب كمنع رعبا
بالضم قوله ويدل عليه قوله يا موسى وفيه انه ايضا خوف من الله فان رعبه
لظنه ان ذلك الامر اراده الله وفي الكشاف ويدل عليه اني لا يخاف لدي
المرسلون والظاهر انه حمل النظم على معنى انه لا يلحق المرسلين باس حين الوحي
اليهم حتى يخافوا قوله اي من غير على حذف المفعول للقرينة قوله او مطلقا على
تنزيل الفعل منزلة اللازم قوله من فرط الاستغراق قلت الاولى طرح هذا
الكلام وان يقول بدله لانه لا يلحقهم وقت الوحي ما يخافونه من باس اذ به يندفع
رعبه الناشي من ظنه قوله فانهم اخوف الناس تعليل لتقييد النظم بما قيده لكن
انما قيدناه بحين الوحي لانهم اخوف الناس الى الله تعالى في سائر الاحيان
انما يخشى الله من عباده العلماء قوله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة قلت ان اريد
بسوء العاقبة ما يتعلق بالآخرة كما هو الظاهر المتبادر لا يكون مناسبا
للمقام ولا يكون الاستيناف التعليلي في محزه وان اريد ما يتعلق بالدنيا
نحو قتل وغيره فكم من مرسل قتل مثل صفوان ويحيى عم والجواب اختيار
الشق الاول والمعنى ان الذي يحق ويليق ان يخاف منه هو سوء العاقبة
والمرسلون في امن منه فلا ينبغي لهم ان يخافوا عن شيء بعده اذ كل عظيم سهل
فليتأمل قوله من نفي الخوف متعلق بيختلج ومن للتعليل قوله وفيهم حال قوله
فانهم آه متعلق باستدرك قوله وقصد تعريض عطف على استدرك قال مولانا
العلامة لم يقصد به تعريض موسى عم بوكزه القبطي لانه عم لم يكن ذنبا قلت
لا يلزم في قصد التعريض صدور ما صدر منهم بعد الارسال فقوله من ظلم
على العموم والاستثناء منقطع على ما عرفت

قوله وقيل متصل والمعنى لايخاف المرسلون من سوء العاقبة الا من ظلم فانه يخاف منه او لا ثم بعد التوبة والاستغفار يزول ذلك عنه انه قوله ثم بدل ذنبه بالتوبة اى بدل ذنبه حسنا بسبب التوبة قوله لانه كان مدرعة صوف والمدرعة بكسر الميم كمكنسة قوله لانه يجاب فالفعل بمعنى المفعول آفة كبرص قد سبق البحث المتعلق بهذا المقام مع مولانا العلامة فى طه فتذكر قوله لانه لم يبعث به
ولعل لم يعد الفلق مع ذلك كيف وقد رآه فرعون وقومه على ان البعث به الى قومه يحكى فى صدق ذكره ومن بقى فى مصر من القبط تبينوا انك الآية وما آمنوا على ما مر فى الشعرآء قوله اذهب
عطف على قوله فى جملتها قوله وعلى الاولين يعنى على تقدير ان يكون التقدير فى جملتها او معها قوله بان جاءهم موسى بها على سبيل خرق العادة قال مولانا العلامة لم يقل جاءهم موسى بها لانها
كانت خارجة عن حيز طاقته وفى بعضها لم يكن منه تصرف عادى قلت كونها خارجة عن حيز طاقته على مجرى العادة لاينافى ان يأتى بها على طريق خرق العادة لمعجزة له كيف والمعجزة
امر يظهر بخلاف العادة على يد من يدعى النبوة عند تحدى المنكرين واذا لم يكن منه تصرف عادى لايختص به فلا يعد معجزة له قوله اطلق للمفعول يعنى استعملت صيغة الفاعل فى المفعول
على المجاز قوله او ذات تبصر اى لبصارة فان تبصر يجى بمعنى ابصر قوله من حيث انها تهدى يشير الى ان فى آياتنا استعارة بالكناية ومبصرة قرينة الاستعارة وجاءتهم ترشيح قوله او مبصرة
كل من نظر اليها فهى من ابصره المتعدى بهمزة انتقل من بصر والاسناد مجازى قوله لان الواو للحال تعليل لاضمار قد قوله وانتصابهما على العلة وقيل على الحالية قوله وهو الاغراق
ذكر ضمير العاقبة باعتبار الخبر قوله وهو علم الحكمة والشرائع يعنى علم القضاء والفتوى قوله يعنى من لم يؤت علما يعنى عم الفضل لكثير من المؤمنين ليس لهم هذا العلم قوله او العلم
اى الخاص بالنبوة قوله بان قام مقامه فى ذلك فلا يخالفه قوله ثم نحن معاشر الانبياء لانورث قوله تشهيرا للنعمة الله لا فخرا ولا تكبرا قوله على التشبيه او التبع اى بان يشبه اصواتها
بالنطق ثم يطلق عليها بطريق الاستعارة المصرحة او يكون الاستعارة
فى الطير مثلا بان شبه بالشخص الناطق ثم يجعل من افراد الناطق ادعاء فيتبع
ذلك اثبات النطق على الاستعارة التخييلية قوله ومنه الناطق اى
ماخوذ منه حيث اشتق الناطق من النطق المطلق على صوت الحيوان
باحد الطريقين

بوكزه القبطى وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة
وادخل يدك فى جيبك لانه كان مدرعة صوف لاكم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب اى يقطع
تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص فى تسع آيات فى جملتها او معها على ان التسع هى الفلق
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم
ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى
فرعون او اذهب فى تسع آيات على انه استيناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه
وعلى الاول بى يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما
جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها
لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذوات تبصر
من حيث انها تهدى والعمى لايهتدى فضلا ان تهدى او مبصرة كل من نظر اليها وتامل
فيها وقرئ مبصرة اى مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا
بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا
عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق
فى الدنيا والاحراق فى الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم
الحكم والشرائع او علما اى علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما
اتيا به فى مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذى فضلنا
على كثير من عباده المؤمنين يعنى من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم
وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من
الملك الذى لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وعلى ان
يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة
او العلم او الملك بان قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء
للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق
والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل
ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان
والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما
وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع

نون

قوله اناه قواعد السياسة لا للتكثر قوله من الجن والانس قال مولانا العلامة قدم الجن على الانس لان مقام التسخير لا يخلو عن نوع تحقير قلت التسخير لا ينافي التشرف لان ان بل التقديم لان حشرهم اشق فكانوا بالتقديم للاهتمام احق ثم اتبع ذكرهم بالانس لاشتراكهما في التمييز والتكليف قوله واد بالشام وفيما نقله البغوي عن كعب واد بالطائف قوله كان من علا بكسر اللام وضمها اي من فوق قوله كانهم ارادوا واجعل الفعل مجازا عن الارادة اذ لولاه لم يبق لتحذيرها فائدة فان مسكنها كان في الوادي واي نفع في التحذير بعد قطعهم الوادي قوله فصاحت صيحة الفاء للتفصيل والتفسير فلا يلزم التكرار في قوله فتبعتها قوله فشبه ذلك اه ثم اطلق اللفظ المنتزعة منها على المنتزعة من حال النملة والنمال على طريق الاستعارة التمثيلية قوله نهي لهم عن الحطم اي نهي لسليمان وجنوده بحسب الظاهر قوله فهو استيناف تفريع على كونه نهيا قوله او بدل من الامر فان قيل كيف يصح ومدلولا الجملتين متخالفان قلنا انه راجع الى جوابه فانه اذا كانت الجملة الثانية كناية عن النهي عن توقفها بحيث يحطمونها زال المخالفة وحصل الاتحاد في المعنى المراد قوله لا جواب له يعني على ان يكون لا يحطمنكم سليمان وجنوده قوله فان النون لا يدخله في السعة وقد اجاب المعرب عنه في قوله تعالى في الانفال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا فتذكر قوله من الظلم والايذاء اي بالمباشرة والتسبب نبعتم جنوده ايضا فان الانبياء يمنعون اتباعهم عن ذلك قوله وقيل استيناف عطف على المعنى كانه قال هو حال قوله فتبسم الفاء للسببية فلا حاجة الى تقدير محذوف كما قاله مولانا العلامة قوله من حذرها وتحذيرها فعلى هذا لا يوجد كثير ملائمة بينه وبين ما بعده والاولى ان يقال فرحا لظهور صيت عدله حتى بين الهوام كما اشار اليه الزمخشري قوله من ادراك همسها وفهم غرضها الظاهر ان سليمان انما علم ذلك بطريق خرق العادة فيه على الخصوص بخلاف الطير فانه كان يعلم منطقها على العموم فكذلك خصه بالذكر في قوله علمنا منطق الطير على انه يجوز ان لا يعلم حين قال ذلك الا منطقها ثم يوتيه الله تعالى علم منطق غيرها فلا حاجة الى ما قيل كان للنملة جناحان فصارت من الطير قوله ازع اصله اوزع حذفت واوه كما في اضع وفي القاموس اوزعه بالشيء اغراه وهذا المعنى ايضا ملائم للمقام قوله اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني قال الطيبي والمراد قيد النعمة باستدامة الشكر والمحافظة عليه قوله فان النعمة عليهما تتعلق بالتكثير فان نعمتهما اذا كانت نعمة له كثرت النعمة لديه قوله والنعمة عليه ناظرا الى النعيم قوله في عدادهم الجنة يشير الى ان مفعول ادخلني محذوف وهو الجنة لئلا يلزم التكرار فان العمل الصالح الذي هو كالمتحد مع الانخراط في سلك الصالحين وانما الدخول في الجنة بمجرد فضل الله تعالى ورحمته

صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يتصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه اوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من علو او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمل فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا يدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقرأ البزي وورش بفتح ياء اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل تأكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره

والحلف في الحقيقة على احد القولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرا ابن كثير اوليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرا عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبا، وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به ليتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبإ وقرا ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة والقواس بهمزة ساكنة بنبإ يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم توجه اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحس طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحط فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبإ او لاهلها واوتيت من كل شيء تحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من قبائح افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان لا يسجدوا بزيادة لا وقرا الكسائي ويعقوب الا يا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق واصيبي وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا

قوله احد القولين بتقدير عدم الثالث فكانه او من الاولين للتخيير وفي الثالث للترديد بينه وبينهما قوله قرا ابن كثير او ليأتينني وكذلك في مصاحف اهل مكة وفي مصاحف غيرهم بنون واحدة قوله غير بعيد اي من زمان التهديد قوله وقرا عاصم وكذلك روح عن يعقوب قوله بفتح الكاف وضمه الجماعة اشارة الى شدة الغيبة على سليمان ثم ليوافق افهام حركة الكلمة بما افهم تركيب الكلام قوله باطباق وبغير اطباق الطيبي قيل ذهب بعضهم الى ان الحروف المطبقة تدغم في غيرها مع بقاء الاطباق ورده ابن الحاجب بان الاطباق صفة للمطبقة ولا تكون الا بها واذا لم تكن الا بها تنافي الادغام لانه يجب ابدالها الى المدغم فيه فتؤدي الى ان تكون موجودة غير موجودة وهو متناقض وذلك ان الاطباق رفع اللسان الى ما يحاذيه من الحنك للتصويب بصوت الحرف المخرج عنده فلا يستقيم الا بنفس الحرف واذا كان كذلك فالتحقيق ان نحو فرطت واحطت بالاطباق ليس معه ادغام ولكنه لما اشتد التقارب وامكن النطق بالثاني مع الاول من غير نقل اللسان كان كالنطق بالمثل بعد المثل فاطلق عليه الادغام وايضا الانسان يحس من نفسه عند قوله احطت النطق بالطاء حقيقة وبالتاء بعدها فلا يجوز ان يقال ان التاء مدغمة لان ادغامها يوجب قلبها الى ما بعدها بخبر محقق فان قيل كان الاولى ان يقول بخبر ذي شان محقق فانه فرق بين النبإ والخبر بالخصوص والعموم لاختصاص الاول بماله شان وعظمة وبما صدر عن علم فلنا اختصاصه به ليس بحسب الوضع ومقصود المصنف بيان مدلوله الوضعي مع انه قال المجد نون انباء نا احط من درجة اخير قوله فوافى الحرم اي اتاه قوله واقام بها اي اقام بمكة قوله وكان الهدهد رائده اي طالبه يطلب له الماء قوله لانه يحس طلب الماء قالوا كان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة قوله فتفقده لذلك اي لطلب الماء قوله اذ حلق تغيب لقوله لم يجده وتحليق الطير ارتفاعه في طيرانه قوله فتواصفا اي وصف كل من الهدهدين ملك صاحبه قوله وما خص به عطف على قدرة الله لا على عجائب كما توهم قوله يستكبرها اي يعدها كبيرا وكذلك يستنكرها قوله اعظم من ذلك اي مما خص به سليمان عليه السلام قوله يعني بلقيس في القاموس بالكسر ملكة سبا قوله شراحيل بفتح الشين قوله والضمير لسبإ ان اريد به الحي او القبيلة او لاهلها ان اريد الموضع او البلدة قوله بالنسبة اليها يعني لا بالنسبة الى سليمان كانهم الظاهر لانهم قوله وزين الواو عاطفة على يسجدون او حالية بتقدير قد ولا حاجة الى جعلها قطعية قوله فصدهم لان لا يسجدوا او عن يسجدوا على زيادة لا وابداله عن السبيل قوله او زين لهم ان لا يسجدوا او لان لا يسجدوا قوله على انه بدل من اعمالهم اي بدل البعض من الكل فان كف النفس عن السجدة لله تعالى بعض اعمالهم القبيحة قوله او لا يهتدون الى ان يسجدوا وقيل لا يهتدون لان لا يسجدوا وفيه بحث اذ الظاهر ان انتفاء الاهتداء لهم لا يهتدون للسببية فلا يتضح ما ذكره وجوز ابن هشام ان يكون الا يسجدوا خبر مبتدا محذوف اي اعمالهم ان لا يسجدوا ويا للنداء ومناداه محذوف وقد سبق مثله في الا يتقون في اول الشعراء فتذكر واختار قوم منهم ابو حيان ان يا هنا ليس للنداء لئلا يلزم الاجحاف بحذف الجملة كلها بل حرف تنبيه مؤكد لالا فلا حذف قوله الا يا اسمع اي يا فلان اسمع قوله بخطة اي بخصلة مهمة وفي بعض النسخ بخطبة قوله فقلت سميعا اي ناديت سميعا وفي بعضها سمعنا قوله وعلى هذا يعني على قراءة التخفيف قوله والوقف على لا يهتدون مبتدا وخبر قلت فكان هذا موضع خلاف ايضا لما نقل عن التيسير في اول السورة ان اختلافهم في موضعين اولو بأس شديد وممرد من قوارير منظور فيه قوله ويكون امرا بالسجود والجملة معترضة قوله على الاول يعني قراءة التشديد قوله والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب فالا وهلا على ما بين القراءتين مكرس

قوله وهو تعميم اشراق الكواكب اي اخرج الخبء بعمم اشراقها بالليل فانها مخبوءة في النهار قوله بالقوة متعلق بما في قوله في الشيء من معنى الفعل قوله في الامكان يعني الامكان الصرف والا فاذا وجب لا ينفك عن الامكان قوله فبين العظيمين بون عظيم مصراع فرد يعني عرش الله تعالى وعرش بلقيس فان عظم عرشها بالنسبة الى عروش امثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السموات والارض قوله والتغيير للمبالغة ومن تعمد الكذب في مثل هذا الخبر الغريب الشان لمثل نبي الله تعالى سليمان ثم بالغ فيه الحق بهذه المبالغة قوله تتوارى فيه وفي بعض النسخ فتوارى فيه ولكن لا دلالة في اللفظ على التواري كما لا يخفى قوله من القول ولا بعد في ان يخلق الله تعالى في الهدهد فهم كلام البشر ولا يأباه فيه الامر بالنظر اذا اريد به التأمل لتعلقه بالقول ايضا ويجوز ان يكون مجازا عن مطلق الادراك قوله او مرسله وكانت عالمة بعظم شان سليمان اه قوله او محتوما وفي الحديث كرم الكتاب ختمه قوله او لغرابة شانها اه فيحصل للكتاب فضيلة بها قوله او العنوان من سليمان اي لفظ من سليمان قوله وان المكتوب اي الذي كتب فيه ملتبس بسم الله او ملتصق به او هو هذا الكلام قوله ان مفسرة فان كتاب معنى القول اي القي الي كتاب بشيء هو ان لا تعلوا فلا تعلوا نهي عطف عليه امر قوله اي هو يعني الكتاب وهذا ناظر الى ان يكون ضمير انه وانه للكتاب قوله او المقصود وذلك على ان يكون اول الضميرين للعنوان وثانيهما للمضمون والمبتدا مقدر في كلام سليمان وتم قوله مؤمنين قال مولانا العلامة قولها ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها صريح في ان الدعوة كانت دعوة السلطنة لا دعوة النبوة قلت الذي يليق بشان ان يكون غضبه لله ودعوتهم الى الله وكذلك كان دعوة سليمان اه كما يدل عليه الآثار المروية هنا وقولها ان الملوك الآية لان السلطنة هي المتيقنة عندها دون النبوة فانها كانت في شك منها قوله وتنبئه في امري الفتي اي الحادث قوله ثم ان الحرب سجال قال مولانا العلامة هذا لا يناسب المقام انما يقال ذلك لمن غلب مرة قلت المقصود بهذا الكلام هو الكناية عن عدم الوثوق بامر الحرب لا معناها الحقيقي ويجوز ان يكون مبنيا على الفرض والتقدير يعني لو سلم انكم غلبتموه مرة فالحرب سجال لا يدري عاقبتها

على من يسجد لغيره والخبء ما خفي غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه مختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنعرف من النظر بمعنى التأمل أصدقت أم كنت من الكاذبين اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان محتوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد في كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان من سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب وأتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اجيبوني في امري الفتوى واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولو قوة بالاجساد والعدد واولو بأس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع امرك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان عليه السلام خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدرى

عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معه غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظمة شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبرئيل عم بالحال طلب الحق واخبر بما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء وكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال اتمدونني بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما اتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما اتيكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها من سباء اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملاؤا ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله تعالى من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرئيل عم او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة

قوله تقاصرت اليهم نفوسهم اي اظهر نفوسهم عند عدم القصر على ان يكون الى بمعنى عند او تضمن معنى الرجوع اي اظهر نفوسهم القصر راجعة اليهم وتاركة للترفع قوله فاخذت شعرة الفاء فصيحة اي فنقبتها واخذت شعرة قوله وقرئ فلما جاؤا اي المرسلون وهذه القراءة تؤيد كون ضمير جاء للرسول المراد به المرسلون اذ الاصل في القراآت التوافق قوله والمرسل اي التحهل والاتيان المرسل قوله او ما تهدونه وفي الكشاف ويحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها قوله عليه متعلق بانكار الامداد والضمير المجرور للرسول ويجوز ان يكون لسليمان والظرف حال من الامداد او متعلق به بتضمين معنى المنة قوله الى بيان خبر المبتدا اي الخبر بعد خبر قوله والزيادة فيها ظاهر هذا الزيادة يوهم اختصاص بيان وجه الاضراب بالوجه الاول فان الزيادة فيه دون الثاني بل فيه نقص المال لكن اذا لوحظ ان اهداء الهدايا العظيمة غير متيسر الا بكثرة المال وسعة الحال يظهر انتظام هذه الزيادة لكلا الوجهين فليتامل قوله فلنا تينهم الآية اي ان لم ياتوني مسلمين فلناتينهم اه قوله فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال صاحب الكشف فيه ان حل الغنائم مما اختص به نبينا عم وقال في التحقيق لا يناسب رد الهدية وتعليله بقوله فما اتاني الله خير مما اتيكم قلت ليس المراد الاخذ للتملك بل المراد ان يريها بعض ما خصه الله تعالى به ولكن لما كان اثبات اليد على مال المسلم بغير رضاه محظورا قيد به وهذا هو مراد قتادة وبه يندفع ما في التحقيق ايضا فان طلب اتيان عرشها ليس لطمع فيه حتى لا يناسب رد هديتها الدفع المضايقة وتعليله بما علله بل الغرض له فيه كما ذكره المص وغيره قال مولانا العلامة هذا انما يصلح وجها لطلب عرشها قبل اتيانها مسلمة لا لتقييد امره بذلك القيد يعني قيد الاسلام قلت بل يصلح وجها لتقييد امره به حتى لا يلزم المحذور بارتكاب المحظور اذ لولاه عسى ان ياتوا به بعد اسلامها وظاهر ان فعل المامور المطيع يضاف الى الامر المطاع فيلزم التصرف في مال مسلمة بغير اذنه ولا اقل من الرضاء به قوله لانه يقال للرجل الخبيث فيكون الجن اخص من العفريت فلا بد من بيانه هنا قوله المعفر اقرانه التعفير هو التمريغ في التراب على حمله لم يقل على اتيانه مع ان الظاهر ذلك اعلاما بطريق اتيانه وليظهر مناسبة اختيار قوي على قادر قوله لقوي لفظ القوة وضع اولا للمعنى الموجود في الحيوان الذي يمكنه به ان يصدر عنه افعال شاقة فلذلك اخبر هنا على قادر قوله او جبرائيل او ملك فعلى هذا لا يتم احتجاج اهل الحق على جواز الكرامات بهذه القصة لان المحتمل لا يكون حجة ولا يكفي في تمام الاستدلال ذهاب الاكثرين الى ان المراد اصف اذ الخصم من وراء المنع قوله ايده الله اي ايد الله سليمان به قوله او سليمان نفسه قال مولانا العلامة يرده كاف الخطاب في اتيك فان حق من يقول انا اتي به وايضا لا يناسبه قوله فلما راه انما المناسب ان يقول فلما اتى به قلت اما كاف الخطاب فقد تبين وجهه بما ذكره اما قوله فلما راه لاظهار انه لا حول له فيه ولا قوة ولا ينافي ذلك قوله انا اتيك باعتبار النسبة الصورية فهذا يشبه قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم
اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب
المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر
فوضع موضعه ولما كان يوصف الناظر بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك
رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر ووصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك
ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه
فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة
المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى
التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام
في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليبلوني أأشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة
واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل
من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها
عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم
بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ
بالرفع على الاستيناف أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب
الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة
عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة
في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كأنه هو ولم تقل هو لاحتمال ان
يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها
كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة
الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان
وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان
يكون عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على
الانبياء ثم اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين
لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له
وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي صدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام

قوله والخطاب في انا آتيك يعني على هذا الاحتمال الاخير قوله او اللوح على الثالث والرابع قوله فوضع وعبر عنه به وانما احتيج الى ذلك لان الرد والارتداد انما يظهر في النظر لا في تحريك الاجفان قوله كما في قوله
قيل اي في قول عبد الله بن طاهر بن الحسين قوله وكنت اذا ارسلت البيت وبعده رأيت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر قال المرزوقي رائدا حال وجواب اذا اتعبتك وقوله رأيت جواب
الذي البيت تفصيل لما اجمله اتعبتك المناظر والرائد الذي يتقدم القوم لطلب الكلأ لهم قوله حاصلا بين يديه قلت الصواب ان يفسر مستقرا هنا بثابتا غير متحرك لا بما قاله المص والا لكان واجب
الحذف على ما نص عليه النحاة قوله من مسيرة شهرين يدل على انه ام تحول في اثناء المراسلة معادها من صنعاء الى الشام وبلدها كانت مسيرة ثلثة ايام قوله بان اجد نفسي في البين والقدسي من فسر البين
هنا بالبعد قوله ومحلها النصب على البدل من الياء المناسب لما سبق في سورة الملك ان يجعل الجملتان دافعتين موقع المفعول الثاني لفعل البلوى قوله بتغيير هيئته وشكله قال مولانا العلامة
اراد بتنكير عرشها تغيير معاهده عندها ولذلك زاد قوله لها لا تبديل شكله وتغيير هيئته اذ ح يكون منكرا مطلقا لا منكرا عندها والضلاد الاختيار على التغيير في الجملة قلت انت خبير بان اللام
للبيان كما في هيت لك فزيادته للدلالة على انها المرادة خاصة بالتنكير لان القصد الى اختيارها على انه مشترك الالزام ثم المراد تغيير شكله وهيئته في الجملة لا مطلقا فلا ينافي كون مدار الاختبار
على ما ذكره قوله الى معرفته آه متعلق بالفعلين على التنازع والتقدير اتهتدي الى معرفته آه ام تكون من الذين لا يهتدون اليها اذ انكر لهم لغاية جمعهم قوله وقيل الى الايمان بالله صدره
بصيغة التمريض لان تحصيل هذا الغرض لا يحتاج الى تنكير عرشها بل الفائدة على حالة الاولى اعون على ذلك ويجوز ان يقال مراد ذلك القائل والى الايمان ايضا متضمنا الى احد الاحتمالين المذكورين
ويشير الى صحته ان يكون مراد سليمان ثم ذكر قول المص كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها قوله تشبيها لها اي القاء الشبهة عليها قوله لم تقل هو هو يعني مع ان ظنها الغالب
كان على الاتحاد فانه لا يجاب بمثل هذا الجواب الا عند غلبة الظن فلم يبق الظن
الى جانب ولم تقل هو هو كما هو عادة الحمقى لكمال عقلها قوله او المعجزة عطف
على الحالة قوله تجويزا غالبا على ما يدل عليه جوابها قوله وقيل انه من كلام سليمان وقومه ولابد
من تقدير القول في الحكاية لا في النظم اي وقال سليمان وقومه عاطفين كلامهم
على كلامها فعطفهم في المحكي ولابد للعطف في الحكاية من تقدير القول قوله لما فيها
من الدلالة على ايمانها فيكون العطف على المعنى ولعله لا احتياج لهذا الوجه الى مثله
من التأويل المتكلف صدره بصيغة التمريض ردا على الزمخشري قوله واحضاره
ثمة من المعجزات آه فان قلت كيف يكون معجزة وقد قدر عليه العفريت وآصف
قلت اقدار الله تعالى اياهما معجزة لسليمان عم ولولاه لما قدرا فليتأمل والله الموفق
قوله قبلها اي قبل بلقيس قوله عبادتها الشمس اشارة الى ان ما مصدرية ويجوز ان تكون
موصولة والمراد الشيطان او الشمس واسناد الصد مجاز

او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال
من فاعل صدها على الاول اي صدها نشوءها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر
وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر
صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره
فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير برواية قنبل سأقيها
بالهمزة حملا على جمعه سؤق وأسؤق قال انه اي ما ظنته ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج
قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل بظني سليمان فانها حسبت انه يغرقها
في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه
تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله
بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا
التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم
تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها
الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله
قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك
اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم
الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون
تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم
الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة او السبعة الى العشرة والنفر من
الثلثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شأنهم الافساد الخالص عن
شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او
حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء
على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراآت
الثلث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا عن تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر
والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر
بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون
فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم

قوله او صدها عن عبادتها لم يرتضه الزمخشري لان اسقاط الجار بابه الشعر قوله على الابدال من فاعل صد يعني بدل الاشتمال فان نشوءها بين عبدة الشمس يتضمن عبادتها اياها قوله او التعليل له وهو المناسب
لقراءة الكسر قوله وقيل عرصة الدار وهذا هو المناسب لقوله صرح ممرد من قوارير قوله وكشفت اي فعزمت على الدخول امتثالا للامر فتشمرت وكشفت قوله او زوجها من ذي تبع اي صاحب تبع
والتبابعة ملوك اليمن ولا يسمى تبع الا اذا كانت له حمير وحضرموت والاذواء ملوك اليمن من قضاعة المسمون بذي يزن وذي جدن وذي نواس وذي فائش وذي اصبح وذي الكلاع
وهم التبابعة قال في الكشف ويشبه ان يكون ذا تبع واحدا من الاذواء وفي القاموس ذو زيد اي هذا صاحب هذا الاسم قوله بان اعبدوه يشير الى ان ان مصدرية ويجوز ان تكون تفسيرية
لما في ارسلنا من معنى القول قوله ففاجؤوا التفرق والاختصام ظاهره يوهم ان يختصمون خبر بعد خبر ومقطع كلامه يشير الى انه نعت لفريقان وهو الظاهر ثم انه يجوز ان يكون المعنى ففاجأ
ارسالنا تفرقهم واختصامهم قوله فآمن فريق آه هذا هو التفرق واما الاختصام فقد جاء مفسرا في سورة الاعراف في قوله قال الملأ الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم الآية قوله والواو
لمجموع الفريقين يعني على المعنى فان المجموع جمع والظاهر ان ايثار يختصمون على يختصمان مراعاة الفواصل قوله بالعقوبة والانسب لتفسير الحسنة بالتوبة تفسير السيئة بالمعاصي قوله فتقولون ائتنا
بما تعدنا على ما مر في الاعراف قوله قبل التوبة ويجوز تفسير الحسنة بالحالة الحسنة وهي رحمة الله تعالى ولعل هذا اظهر في المناسبة لتفسير السيئة بالعقوبة والله اعلم قوله فانهم كانوا يقولون آه
تعليل للمقدرة المطوية المعلومة من دلالة الكلام وهي انهم كانوا يؤخرونها الى العذاب قوله منذ اخترعتم متعلق بتتابعت ووقع على التنازع قوله جاء منه شركم اقتصر على ذكر الشر ولم يذكر الخير معه كما في
الكشاف لاقتضاء المقام الاقتصار على ما ذكر فان الكلام ثم يكون فيه او عملكم المكتوب عنده ويجوز ان يكون المعنى او علمكم المعلوم كما تقول كذا عندي وكذا عند فلان لاعتقادك
او اعتقاده قوله تختبرون وفي الكشاف او تعذبون او يفتنكم الشيطان
بوسوسته اليكم الطيرة والاضطراب على هذين الاحتمالين ايضا ظاهر الوجه
تسعة انفس الاظهر تسعة رجال لان النفس مؤنث سماعي وانما وقع
تمييزا للتسعة يعني مع انه مفرد اللفظ قوله والنفر من الثلاثة الى التسعة والعلة
غير خارجة ايضا وفي القاموس النفر الناس كلهم او ما دون العشرة قوله في
الارض اشارة الى عموم فسادهم قوله اي شأنهم الافساد يستفاد ذلك من
صيغة الاستقبال الدالة على الاستمرار بقرينة المقام قوله وقرئ بالياء من قرأ
بياء الغيبة او تاء الخطاب يضم ما قبل نون التأكيد ومن قرأ بنون
المتكلم يفتحها قوله على ان تقاسموا خبر اذ لا معنى لقولهم احلفوا ليبيتن صالحا
قوله فضلا ان تولينا اهلاكهم ثم فضلا ان تولينا اهلاك صالح ولو اعيد
ضمير اهله الى ولي دمه لم يلزم الاحتياج الى اعتبار فضلا مرتين كما لا يخفى
قوله والزمان فالنسبة اليه مجازية والمقصود ما شهدنا اهلاكه والاكثر
من هو موجود وقت اهلاكه فهو شاهد زمانه قوله ونحلف انا لصادقون
وهم كاذبون لان الشاهد آه فيريدون المعنى العرفي ويفهمون ولي الدم
المعنى اللغوي ولا يخفى بعد صفائهم من اهل التعارف ايضا قوله ولانا ما شهدنا
آه وهذا لا يخلصهم من الحنث لكن يجوز ان زعموا انه يخلصهم وفيه نظر لانهم
من اهل اللسان

ومكروا

قوله ثم الحجر اي في مدينتهم قوله يفزع منا الى ثلث الظاهر بعد ثلث والافهم جاوروا الثلث وكذلك اخبر صالح وهو خلاف مقتضى لفظه قوله ليقتلوه يعني اذا جاء ليصلي قوله فوقع عليهم الظ
ترك عليهم ولعلهم كانوا منتظرين لمجيء صالح متوجهين اليه فوقعت صخرة من جبالهم ففروا منها لئلا تقع عليهم الى داخل الشعب فطبقت الصخرة فم الشعب قوله بالصيحة متعلق بكلا الفعلين
على التنازع قوله او خبر محذوف وهو لفظ الشأن او ضميره قوله لا خبر كان لعدم العائد فان قلت طلب العائد يشترك فيه خبر المبتدا وخبر كان على السواء فيجوز الاول بدونه ومنع الثاني بحكم
قلت اذا كان المبتدا ضمير الشأن مثلا لا يمس الحاجة الى الضمير العائد على ما هو المشهور قوله وبدل من اسم كان او فاعله قوله او خبر له ولا حاجة الى العائد لان مدلوله في تأويل المفرد وقوله وكيف حال على
الاحتمال الاخير قوله على انه خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر او خبر تلك وبيوتهم بدل قوله فيتعظون وينتفعون قوله لدلالة ولقد ارسلنا عليه وجوز ابو حيان عطفه على صالحا وعلى
الذين امنوا اي وانجينا لوطا وفيه بحث اما اولا فلان صالحا وقع بدلا او عطف بيان من اخاهم فيكون لوط اخا ثمود واما ثانيا فلانه مقيد بقوله الى ثمود ولم يرسل لوط اليهم قوله بدل على الاول
بدل اشتمال قوله اتأتون الفاحشة اي تفعلونها فان اتى يجيء بمعنى فعل كما مر غير مرة قوله وتعليله بالشهوة اشارة الى ان انتصاب شهوة على العلية وجوز في الاعراف انتصابها على
الحالية ايضا قوله اللاتي خلقن لذلك نفي الكلام دليل على انهم مخطئون في الفعل والترك قوله ويعدون فعلنا قذرا فمعنى يتطهرون انهم يزعمون التطهر قوله قدرناكونها قدر المضاف لانه متعلق
التقدير لا نفس الذات قوله مر مثله في سورة الشعراء قوله بتحميده بدل من به في امر به بتكرير العامل شكرا على ما انعم عليهم تعليل لتحميده والانعام عليهما انعام عليه فان الصديق يسر بما يسره
الاصدقاء ثم الاية على هذا لا يكون الا تخلصا الى التشريع في قصته مع مشركي قومه ولم يذكر احتمال كونها اقتضابا كأنها تكون خطبة للآيات الناطقة بالبراهين وسوابح عند صاحب
الكشاف لرجحان التخلص على الاقتضاب وفيه تأمل قوله وعرفانا بفضلهم
تقابل للسلام اي اقرارا بفضلهم يقال عرف بذنبه وله اي اقر قوله ولوطا
تقدير قلنا له قوله اما يشركون ما موصولة على ما يشير اليه وجوز ان يكون مصدرية
تقديرا لمضاف قبل اللفظة الجليلة اي التوحيد الله خير قوله الزام لهم بارخاء العنان
وتسفيه اي نسبة سفاهة

كقولك ما رأيته ثمه رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا
لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم
انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع
عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمه وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة
كما اشار اليه بقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان
جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد
وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر
محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن
اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون
فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك
خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او ارسلنا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل
على الاول ظرف على الثاني اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب
واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون
بها فيكون افحش ائنكم لتأتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة
للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون
النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون
سفيها لا يميز بين القبيح والحسن او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف في
معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله
الا امرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم
مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به
رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده
شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا بفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين
او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة
من الهلاك الله خير اما تشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم ان لا خير

فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء
أمّن بل امّن خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ
أمَن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة
عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق
البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه
بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة
ءاله مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ ءالها بإضمار
فعل مثل اتدعون او تشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين
بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد أمّن جعل الارض قرارا بدل من ام من خلق
السموات والارض وجعلها قرارا ابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار
الانسان والدواب عليها وجعل خلالها اوساطها انهارا جارية وجعل لها رواسي
جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب
والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان ءاله مع الله بل
اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امّن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه
شدة ما به الى اللجاء الى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس
لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه
ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم ءاله مع الله
الذي حفكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون آلاءه تذكرا
قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وهشام وروح
بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال ام من يهديكم في ظلمات البر و
البحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة
او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة
الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان
الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب
ءاله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة المخلوق
العاجز امّن يبدأ الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة

قوله وبين من هو مبدأ كل خير حتى اخبر بالذكر ولم يقل كل شيء لاقتضاء المقام ذلك ولا يتوجه ما قاله صاحب الانتصاف ان وضع خالق كل خير مكان خالق كل شيء مذهب قدري قوله بالياء والمعنى الذي
يشركونه تلك الاصنام المهلكة قوله بل امن اشارة الى ان ام منقطعة والاضراب عن الاستفهام التوبيخي بالمعادلة الى التقريري وخبر المبتدأ محذوف اي خير قوله لتأكيد اختصاص الفعل بذاته فان اصل الاختصاص فهم
من الاستفهام التقريري قوله من المواد المتشابهة وهي الارض والماء قوله لا يقدر عليه غيره يعني لما كان الانبات مما يتسبب فيه الانسان بالبذر والسقي والتهيئة بخلاف خلق الارض والسموات وانزال الماء
من السماء ويسوغ لفاعل السبب ان ينسب فعل المسبب اليه نبه الله تعالى على اختصاصه بذلك فالتفت واكد بقوله ما كان لكم الآية فتدبر قوله كما اشار اليه اي الى انتفاء قدرة غيره عليه قوله والبساتين
يعني التي عليها حوائط قوله وتوسيط عطف على الحاء قوله يعدلون عن الحق آه او يعدلون به غيره ولا ينتهون ولا ينتبهون بمثل هذه المنبهات قوله جبالا تتكون فيها المعادن آه وكان الاولى ان يعرض
منفعته منعها الارض عن الميدان والاضطراب ايضا اذ لم يذكر ذلك في التفسير قرارا قوله المضطر الذي احوجه آه يعني ان المراد بالمضطر هنا والانواع مما ذكر قوله من الضرورة وهي الحالة المحوجة الى اللجاء قوله واللام فيه
للجنس يعني العهد الذهني قوله ويكشف السوء تعميم بعد تخصيص قوله ويدفع عن الانسان الاولى ويرفع قوله خلفاء فيها اشارة الى ان اضافة خلفاء الى الارض بمعنى في قوله بهذه النعم العامة والخاصة الاولى في
خلافة الارض والثانية في الاوليين لانه قد لا يجاب لبعض المضطرين ولا يكشف السوء عن بعض قوله تذكرا قليلا اشارة الى ان انتصاب قليلا على المصدرية قوله والحقارة المزيحة للفائدة فائدة
التذكر هو توحيده تعالى بالعبادة ولا يترتب على ذكرهم تلك الفائدة قوله بالياء وتشديد الذال قوله بالنجوم وعلامات الارض الاوفق بظاهر قوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر وتخصيص النجوم بالذكر قال مولانا العلامة امن يهديكم
يرشدكم بالنجوم في ظلمات البر والبحر ليلا وبعلامات في الارض نهارا والظلمات
ظلمات الليالي واضافها الى البر والبحر للملابسة قلت قوله نهارا وقد فسر الظلمات
بما فسر سهو بين قوله ان السبب الاكثري اشارة الى ان السبب لا ينحصر فيما ذكر
على رأي الفلاسفة فانها قد تحدث في زعمهم من تخلخل الهواء بحرارة الشمس مثلا
قوله وتموجها بالرفع عطف على معاودة الادخنة قوله عما يشركون كلمة ما
اما موصولة فالمضاف مقدر اي شركة ما يشركونه او مصدرية اي عن اشراكهم
وظاهر كلام المصنف يوافق الاول قوله والكفرة وان انكروا الاعادة يعني الذين
معهم المحاجة والكلام هنا ينكرون الاعادة على ما يدل عليه الآيات بعدها
فلا يرد ان بعض المشركين يعترفون بها فليتأمل

عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله تعوذ لك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيهما من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنه او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اي وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادرك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب فيه وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصلهما تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما وبل تدارك وبل ادرك وبلى ادرك وبلى أأدرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون بنونين على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد ص وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر

قوله كاللازم لم يقل ما هو اللازم له لان لازم القدرة هو العلم بالغيب لا التفرد به فانه لا يلزمها عقلا لتجويز العقل انفكاك التفرد به عن القدرة التامة وان كان لازما لها في الواقع ونفس الامر قوله للدلالة على انه تعالى الخ فيجعل سبحانه وتعالى من جنس من في السموات والارض ادعاء فتحصل هذه الدلالة كما في قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والاستثناء منقطع تحقيقا متصل تأويلا والله اعلم قوله على ان المراد يعني بعموم المجاز فلا يرد ما في الكشاف من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز مع انه ليس بمحذور عند الشافعية واما لزوم التورية فليس بمحذور عند المصنف وليس محل الحديث ما قاله الزمخشري والتفصيل في شرح المصابيح للمص ونقله الطيبي فراجعه قوله بالغ فيه اي في نفي الشعور وهو الموافق لما في الكشاف ويجوز ان يكون الضمير لنفي علم الغيب عنهم قوله اسباب علمهم اشارة الى انه لا بد من تقدير المضاف اذا اريد بالادراك هذا المعنى ويجوز ان يراد بالعلم اسبابه مجازا قوله لا يعلمونه كما ينبغي وانفهام هذا المعنى من دلالة المقام قوله لا يدركون دلائلها لم يفسره بمثلها في قوله وعلى ابصارهم غشاوة قوله وهذا اي ما تضمنه قوله تعالى بل ادرك علمهم الآية قوله تنزيل لاحوالهم فانتفاء علمهم بالآخرة كما ينبغي بعد تكامل اسباب علمها ازل من انتفاء علمهم بوقت البعث او بالبعث مطلقا اذ لا دليل على قوله ووصفهم باستحكام علمهم فلا حاجة الى تقدير المضاف وارتكاب المجاز كما في الوجه الاول ولعله انما لم يرتضه اذ ح لا يكون الاضرابات على سنن واحد قوله وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل عطف على قوله وبين ان ما انتهى وتكامل فكانه قيل انه بمعنى انتهى وتكامل وقيل بمعنى انتهى واضمحل والاضرابات تنزيل ايضا والمعنى بل اضمحل وانتفى علمهم بالآخرة مع وضوح دلائلها وعدم ارتضائه لانه ح ينبغي ان يكون مجازا عن العدم بعد الوجود وعلمهم بالآخرة لم يوجد اصلا وجعله مجازا عن مطلق العدم في غاية البعد قوله لان تلك غايتها اشارة الى مصحح المجاز يعني ان تلك الحالة يلزمها الاضمحلال والفناء فاطلق الملزوم واريد اللازم قوله وحفص ينبغي ان يقول وعاصم اذ لم يختلف الرواية عنه في بل ادرك على المشهور المعروف وما ذكره عن ابي بكر رواية شاذة عنه لم يذكر في كتب القراآت السبع بل في الشواذ قوله من تدارك متعلق بالاحتمال الثاني قوله وبل ادرك بفتح اللام وحذف الهمزة على ان حركتها منقولة الى اللام وسكون الدال وهذا قراءة اخرى ترك المص ذكرها وهي فتح اللام وتشديد الدال المفتوحة من الافتعال واصله بل ادرك بفتح الهمزة الاستفهامية وحذف همزة الافتعال قوله من ذلك اي مما ذكر من القراآت الاحدى عشر قوله وما بعده يعني قوله بل هم في شك الآية قوله مبالغة في نفيه كانه قيل لا يصح ادراك العلم بالآخرة اليهم ولو تهكما قوله ودلالة على ان شعورهم بها الخ فهو اضراب عن التفسير الاول الى تفسير آخر كما قال المصنف لا عن المفسر فلا يتوهم ان قصد الدلالة على هذا المعنى ينافي الاضراب قوله او رد وانكار لشعورهم فعلى هذا يكون اضرابا عن المفسر لا التفسير قوله وقرأ نافع الخ في النشر قرأ نافع وابو جعفر بالاخبار في الاول والاستفهام في الثاني وقرأ ابن عامر والكسائي بالاستفهام في الاول والاخبار في الثاني مع زيادة نون فيه فيقولان اننا لمخرجون وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما

فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل
بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم
واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق
اي في امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد
العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة
للتأكيد او الفعل متضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض
الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم
بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم وعليه
جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل
والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق
النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم
عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والهاء
والتاء للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية وعاقبة الا
في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه
واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به
ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه
قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا
تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره
انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم
رأسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع
الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرا حمزة وحده
وما انت تهدي العمي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك
فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما

قوله والتعبير عنهم بالمجرمين يعني دون الكافرين قوله ليكون لطفا اللطف الامر المقرب الى الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المعاصي قوله على تكذيبهم يجوز ان يكون تفسير القول عليهم وان يكون اشارة الى انتفاء تقدير المضاف
ويجوز ان يكون على للتعليل ولا يلزم تعلق حرفين بمعنى واحد بفعل واحد وهذا هو الظاهر قوله تبعكم ولحقكم واللام مزيدة قال مولانا العلامة ردف يتعدى بنفسه وباللام وذكر في الحاشية ذكره في الاساس
ويوافقه ما في الصحاح قلت كلام الزمخشري في الاساس يعارضه ما في الكشاف فسقط الاحتجاج به وغاية الكتب على وفاق ما في الكشاف فهو احق بالاتباع وما في الصحاح كالذي في التنزيل فليس فيه دلالة
قال الرضي اعلم انه قد يجيء في بعض الافعال انه متعد بنفسه مرة ومرة انه لازم متعد بحرف جر وذلك اذا تساوى الاستعمالان وكان كل منهما غالبا كنصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك وذكر ان
ردف ليس كذلك قوله والفعل متضمن آه رده مولانا العلامة بان ذلك المعنى حاصل لردف ثم ان تعديته بفي وقرب من لا باللام فمن اراد ان معنى دنى حاصل لردف مطابقة او تضمنا فظاهر
انه ليس كذلك وان اراد انه حاصل له التزاما فهو لا ينافي التضمين بل يصححه ثم ان دنى يتعدى باللام ايضا ففي الاساس دنا منه واليه وله قوله وقرا بالفتح اي بفتح الدال قوله وهو لغة فيه اي ردف بالفتح
مستعمل في معنى ردف بالكسر في القاموس ردفه كسمعه ونصره تبعه قوله وانما يطلقونه اي ما ذكر من الالفاظ في مواعيدهم قوله اظهارا لوقارهم يعني انه ليس من عادتهم العجلة في شيء قوله وعليه اي
على ما عرف من عادة الملوك في المواعيد قوله الافضال وهو الانعام قوله حق النعمة فيه اي في تأخير العقوبة على المعاصي قوله فلا يشكرونه اشارة الى ان المفعول محذوف والضمير يجوز ان يكون
لتأخير العقوبة وان يكون لربك قوله وقوعه اي وقوع العذاب الموعود قوله من عداوتك متعلق بالفعلين على التنازع قوله وما يعلنون تقديم الاكنان على الاعلان لان المضمر في الصدر
هو الداعي لما يظهر على الجوارح والسبب في اظهاره قوله عليه اي على ما ذكر مما تكن في صدورهم وما يعلنون والفعل العلمي مجازى عليه بالاصرار على ما عرف قوله من الصفات الغالبة
يعني من الصفات التي تدل على الشدة والغلبة لانهما من الصفات التي
غلبت عليها الاسمية فانه يأباه التشبيه بالراوية والتعليل بالمبالغة فقوله
الغالبة من وصف الدال لصفة مدلوله قوله كما في الراوية من الرواية يقال
روى البعير الماء من رواية السوء قوله كالتاء في عافية على حذف المبتدا اي فالتاء
فيهما كالتاء في عافية قوله والقضاء يعني العلم الازلي قوله يقص اي بالتصريح
والتنصيص ولذلك خص الاكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين وقوله تبيانا لكل شيء قوله بما يحكم به وهو الحق اشارة الى جواب
ما يقال كيف ورد يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه يعني ان الحكم بمعنى
المحكوم به وهو الحق والباء للملابسة اي ملتبسا بالحق والعدل ولقائل
ان يقول لا يمتنع لم يقال ضرب زيد بضربه اي بضربه المعروف بالشدة
وكذلك يجوز لم يكون المعنى في الآية والله اعلم بحكمه المعروف بملابسة
الحق او المعنى بحكم نفسه لا بحكم غيره كالبشر قوله تعليل آخر للامر بالتوكل
يعني بعد تعليله بالعلة الاولى ويجوز ان يكون استئنافا كانه قيل اذ كنت
على الحق المبين فما بالهم غير مؤمنين قوله من هو في علم الله كذلك رده مولانا
العلامة بان المناسب لح الامر آمن بآياتنا قلت اختيار صيغة الاستقبال
لان تعلق علم الازلي بايمانهم فيما لا يزال وهو المشار اليه بقوله كذلك وقال
مولانا العلامة في تفسير الآية الا الذين يصدقون ان القرآن كلام الله تعالى
اذ حينئذ ثبتت نبوته ثم يقبل قوله ويجدي اسماعه نفعا قلت ان اريد الذين
يصدقون في الحال ينتقض الحصر بالمصدقين في الاستقبال فانه ينفعهم الاسماع
ايضا وان اريد المصدقون في الاستقبال ينتقض بالمصدقين في الحال
وان عمم لكليهما يلزم الجمع من معنيي المشترك فليتأمل

وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها
ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب
روي انه ع م سئل عن مخرجها فقال ع م من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم
من الكلام وقيل من الكلم وقرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان
فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء
فيسود وجهه ان الناس كانوا باياتنا خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله وقيل القرآن
لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها او تكلمها
وقرأ الكوفيون ان الناس بالفتح على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم
القيمة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان
امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم
على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤا
الى المحشر قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم بها بادي الرأي
غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم
بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه
بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا
غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب
ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا
ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على
وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور
في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا
فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ
فيه بان جعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن
وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات
ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله اي ان لا يفزع
بان يثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة

قوله وقيل من الكلم جاء معنى التكثير وتعلقه انما لم يرتضه لان اكثر استعمال التكلم في الكلام ولا حاجة الى الاضمار اي باياتنا قوله ان الناس باياتنا الآية قوله في مسجد المؤمن يعني بفتح الجيم
وهو حكاية معنى قولها يعني ان القول الصادر منها ان الناس كانوا بخروجي وغيره من احوالي لا يوقنون فحكى الله سبحانه قولها بمعناه ولا يبعد ان يكون ذلك بعينه قولها واضافة اياتنا الاختصاص
الآيات بها لجليتها لها وضمير المتكلم مع الغير للتعظيم وفيه احتمالان آخران ذكرهما الزمخشري قوله او حكايتها لقول الله تعالى اي تقول لهم قال الله سبحانه ان الناس الآية في الكشاف او هي حكاية لقوله
تعالى عند ذلك فالمعنى وتقول الله تعالى عند ذلك ان الناس الآية قوله او علة خروجها او تكلمها الوجهان الاولان لتوجيه قراءة الكسر وهذان وجهان لقراءة الفتح قوله على حذف
الجار اي لان الناس الخ وجوز الزمخشري ان يكون على حذف الباء اي تكلمهم بان الناس آه قوله لتحققها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يجد لئن يكون الكتاب من عند من كتبه ولا يدع مع ذلك ان
يقرأ ويتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه كذا في الكشاف قوله ام اي شيء كنتم تعملونه جعل المصنف ماذا كله اسما واحدا مرفوعا على انه مبتدأ خبره كنتم تعملون على حذف العائد ويجوز ان يجعل
منصوبا على انه كمفعول خبر كان ويجوز ان يجعل ما استفهاما وذا موصولة صلتها كنتم تعملون والعائد محذوف والموصول مع صلته خبر المبتدأ والظاهر من تقرير المصنف ان ام متصلة دليل المراد
بدخول ام حقيقة الاستفهام ليلزم دخول الاستفهام على الاستفهام فان التقدير ام علمتم شيئا غير التكذيب وهو التصديق او الاعم كما اشار اليه الزمخشري قوله بعد ذلك اي غير التكذيب
فبعد بمعنى غير والاشارة بذلك الى التكذيب قوله من الجهل للتعليل قوله فلا يقدرون ان يقولوا آه فيه نظر فانهم اذا قدروا ان يكذبوا ويقولوا والله ربنا ما كنا مشركين في جواب اين
شركائي الذين كنتم تزعمون فما المانع عن ان يقدروا على ان يقولوا فعلنا غير ذلك فان قيل يجوز ان يكون المراد لا يقدرون ان يقولوا قولا يطابق للواقع قلنا يأبى عن الحمل عليه كون
المقام للتبكيت فتأمل ولعل الاولى ان يجعل ام منقطعة تجردت لمعنى الاضراب
فانتقل من الاستفهام الذي يقتضي التوبيخ الى الاستفهام عن عملهم الغير على جهة التوبيخ
والمعنى ان كان لكم عمل او حجة فهاتوا قوله ويرشدهم الضمير المستكن للرؤية بمعنى العلم
قوله غير متعين بذاته بل يحتاج الى غيره لامكانه لا يكون الا بقدرة قاهرة وظاهر
انه لا شيء مما اشركوا يقدر على مثل ذلك فهذا تحقيق التوحيد فان كمال القدرة من
لوازم الالوهية كما مر قوله وان من قدر آه اشارة الى دليل جواز الحشر وفي الآية دلالة
عليه من جهة اخرى فان النوم واليقظة المدلولين بقوله ليسكنوا ومبصرا
كالموت والحيوة بعده فمن قدر عليهما قدر على مثلهما ايضا قوله وان من جعل النهار
آه وفي تخصيص جعل النهار مبصرا للدلالة على جواز البعثة بحث فان السكون
والقرار من جملة منافع الابدان ويتوقف عليه امر معاشهم ايضا فلا بد خل في
تلك الدلالة قوله سببا مفعول ثان لجعل فهو في كلام المصنف بمعنى التصيير في
التنزيل بمعنى الخلق قوله لعله لا يخل بما هو مناط آه يعني بعثة الرسل فان اصله
تعليل للمقدمة المطوية المعلومة من سياق كلامه وهو ان قوله مبصرا في معنى
ليبصروا فيه ونظيره من ذلك لئن قضية المقابلة مراعاة بين القرينتين
من حيث المعنى قال ابو حيان هذا من باب ما حذف من اوله ما اثبت
في مقابله وحذف من آخره ما اثبت في اوله والتقدير جعلنا الليل مظلما
ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ليتصرفوا فالاظلام ينشأ عنه السكون والابصار
ينشأ عنه التصرف في المصالح قلت كان ينبغي له ان يقول ما اثبت في اوله مقابل
ما اثبت في المقابل وحذف من آخره مقابل ما اثبت في الاول كما لا يخفى
ثم الاظهر هو ان يقول لينتشروا بدل ليتصرفوا فان التحرك والانتشار هو
المقابل للسكون والقرار قوله بان جعل الابصار حالا من احواله يعني على المجاز
العقلي قوله بحيث لا ينفك عنه فانه جعل حالا من مفعول جعل فلا ينفك عنه
ما دام الفعل واقعا عليه وظاهر ان فعل الجعل لا ينفك عن وجود النهار لكن
حاله
في الصور بفتح الواو

قوله وترى الجبال من رؤية العين وقوله تحسبها حال من فاعل ترى او مفعوله قوله هو لمضمون الجملة المتقدمة يعني ذلك المؤكد يختص بالجملة التي يليها اراد به الرد على الزمخشري فانه قال مؤكده محذوف وهو الناصب
ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها ليدرج منه
الى الاحتجاج بالآية على مذهبه والاستدلال على مطلبه وهيهات وردّ ابعضه ما قاله بان الحذف ينافي التوكيد لانه من حيث انه مؤكد معتنى به ومن حيث حذف غير معتنى به فهو كالجمع بين المتنافيين واجاب
بان المحذوف لدليل كالثابت قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال مولانا العلامة قال اكثر المفسرين الحسنة هنا كلمة الاخلاص والسيئة هنا ما هو الشرك لانه قال في حقها فكبت وجوههم في النار وكب
في العاصي وعلى هذا لا يجوز ان يكون خير بمعنى افضل قلت اما دلالة الآية على تعيين الشرك للارادة من السيئة فتقف على جوابها واما كون خير بمعنى افضل فلا مانع عنها لان الاضافة بمعنى الاضعاف
ولان من جملة ما يترتب عليها رؤية الله سبحانه التي لا افضل منها قوله بالخسيس الظاهر تخصيص هذا بالحسنة المالية فانها او سماح المال على ما عرف والا فتى التعميم لا يخفى عن سوء الادب قوله وسبعمائة
بواحدة الاولى ذكر الاقل المتيقن وهو العشرة ليعم كل حسنة قوله وقيل خير منها لم يرتضه لانه خلاف الظاهر المتبادر من اللفظ قوله من جهتها لمن على هذا لابتداء الغاية قوله وبالاول ما يلحق الانسان
لا لمخالفة بينه وبين قوله ففزع من في السموات والارض قوله ولذلك يعم الخ لانه بمقتضى الجبلة البشرية قوله وقرا الكوفيون بالتنوين وهو العامل في يومئذ في موضع الصفة لفزع اي كائن
في ذلك الوقت ويجوز ان يكون العامل فيه آمنون قوله قيل بالشرك لعله انما لم يرتضه لان الظاهر العموم ولا دلالة في قوله فكبت الآية لجواز ان يكون من نسبة حال البعض الى الجميع وقد مر ما يظهر
قوله فكبوا فيها على وجوههم يشير الى ان اسناد الكب الى وجوههم مجاز قال مولانا العلامة كبه واكبه اذا كبه قلت المذكور في الكتب المعتبرة ان اكب مطاوع كب وانه من النوادر قوله التي
حرمها ولا يعارضه قوله ان ابرهيم حرم مكة واني حرمت المدينة لان
اسناد تحريمها الى الله تعالى من حيث انه بقضائه وحكمه واسناده الى ابرهيم
لانه مظهره قوله وتخصيص مكة الخ فلا يمانع قوله وله كل شيء قوله وان اواظب
على تلاوته معنى المواظبة مستفاد من صيغة المضارع الدالة على الاستمرار
التجددي قوله في تلاوته يعني في تلاوته المعهودة المواظب عليها قوله
شيئا فشيئا حال من حقائقه قوله واتباعه عطف على تلاوة فعلى هذا يكون
اتلو من التلو قوله وقرئ واتل على صيغة الامر عطف على معنى ان اكون قوله
وان اتل بغير واو بان المصدرية الداخلة على الامر وقيل مفسرة على
وامرت ان اتل اي اتل قوله فلا علي من وبال ضلاله اشارة الى انه حذف
جواب من ضل لدلالة جواب مقابله عليه واقيم تعليله مقامه اي فوبال ضلالته
ومضرته مختص به لا يتعدى الي اذ ما على الرسول الا البلاغ ويجوز ان
يكون الجواب قل انما انا من المنذرين بتقدير قل له فتامل قوله عن النبي الخ
من قرا الحديث بهت على حال انشاء لمراد قوله وهود عطف على من
صدق على المعنى اذ التقدير بعدد قوم سليمان وقوم هود فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه كذا في الكشف وليت شعري ما الحاجة الى اعتبار
المعنى فان العطف بدونه صحيح ايضا ولو قال عطف على سليمان لما احتيج
الى ما ذكره من اعتبار المعنى فتامل تم ما يتعلق بسورة النمل والحمد لله ذي
الطول ومنه القوة والحول قوله والصلوة على من اوتي فصل الخطاب
وصدق القول وعلى آله واصحابه الفائزين بسعادة الكون والاولى
ليلة السبت الثانية والعشرين من جمادى الاولى سنة احدى وعشر
وتسعمائة

العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون
الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه
لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في
مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد
لا يكاد يتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله
الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها
فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني
وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو
عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وهم من فزع يومئذ آمنون يعني
به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال
والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد
من افزاع ذلك اليوم وآمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرا الكوفيون
ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم
في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي
قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول ان يقول
لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت
وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة
تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون
من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب
على تلاوته لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل
فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه
ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول
الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم
آياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة فتعرفونها فتعرفون
انها آيات الله تعالى ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا
ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من

قرأ سورة طسم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرأه بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبإ موسى وفرعون بعض نبإهما مفعول نتلوا بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استأنف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استئناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وكان ذلك من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسير للنبإ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد لها لجواز ان يكون تعلق الارادة به حين تعلقها استقبالا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجرى مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرأ حمزة والكسائي ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد به النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من

سورة القصص اي كلها قاله الحسن وعطاء وعكرمة قوله وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب قال مقاتل انه مدني وقيل نزلت بين مكة والجحفة وقال ابن عباس نزلت بالجحفة في خروجه عليه السلام للهجرة وقال السيوطي في الاتقان اخرج الطبراني عن ابن عباس انها نزلت في اواخر الحديد في اصحاب النجاشي الذين قدموا المدينة وشهدوا وقعة احد وفي النسبة سورة القصص مكية الا قوله الذين فرض الاية فانها جحفية لا مكية ولا مدنية بسم الله الرحمن الرحيم نقرأ عليك بقراءة جبرئيل فاسناد التلاوة الى المتكلم مجازي من باب بني الامير المدينة قوله ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا على طريق الاستعارة التبعية بان شبه الانزال بالتلاوة في كون كل منهما طريق التبليغ ثم يطلق اسم المشبه به على المشبه ثم اشتق منه الفعل قوله محقين حال من فاعل نتلو ويجوز ان يكون حالا من مفعوله قوله لقوم يؤمنون الظاهر ان اللام للتعليل قال في الكشاف لمن سبق في علمنا انه يؤمن قال الطيبي يريد ان انزال الكتاب على رسول الله انما كان لان يتلوه على المؤمنين والكافرين جميعا لكن اختصاص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم به فان المراد بقوله لقوم يؤمنون يؤمنون وعليه قوله هدى للمتقين اي الصائرين الى التقوى قلت بل المراد المؤمنون حالا والذين سيؤمنون لان سبق العلم بايمانهم يعم الجميع وللتعميم اوله به اذ لولاه للزم في التعميم الجمع بين معنى المشترك وانما احتيج الى التعميم لعموم الانتفاع به لعله يقين ولا اشتباه بقوله هدى للمتقين لان الهدى كان حاصلا للمتقين حالا فلو لم يأول لزم تحصيل الحاصل فاكثر قوله في استخدامه مضاف الى الفاعل قوله استعمل كل صنف في عمل فصنفا في بناء وصنفا في حرث وصنفا في حفر وغير ذلك ومن لم يستعمل ضرب عليه الجزية كذا في الكشاف فينبغي ان يكون كلمة كل في كل صنف للتكثير اذ منهم من لم يستعمل او يراد بالاستعمال في كلام المص ما يعم ضرب الجزية قوله والجملة حال من فاعل جعل او من مفعوله قاله صاحب الكشف قوله بدل منها ويجوز ان يكون تفسيرا لها فلا محل لها من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من فاعل يستضعف او صفة لطائفة او حالا منها لتخصصها بالوصف قوله من حيث للتعليل والمراد الاشارة الى مصحح العطف ببيان الجامع او حال من يستضعف اي من مفعوله بتقدير المبتدأ اي ونحن نريد لئلا يخلو الجملة الحالية عن العائد ويجوز تقدير ما بالواو قال صاحب الكشف والعطف نريد ان نمن على يستضعف سائغ على تقدير كونه وصفا لشيعا والمعنى جعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم ونريد ان نمن عليهم منهم اي على طائفة من الشيع واقيم المظهر مقام المضمر الراجع الى الطائفة وحذف الراجع الى الشيع للعلم كانه قيل استضعفهم ونريد ان نمن عليهم والحاصل شيعا موصوفين باستضعاف طائفة وارادة المن بتلك الطائفة منهم بدفع الضعف فان قلت يدفعه ان العلم بالصفة الثانية لم يكن حاصلا بخلاف الاولى قلت كذلك لم يكن حاصلا باستضعاف مقيد بحال الارادة والحق ان الوجهين يضعفان لذلك وانما اورده على المص لتجويزه الحال فلو فيه بحث اما اولا فلان العطف عليه على تقدير كونه حالا من مفعول جعل غاية ايضا بمثل الطريق الذي ذكرنا على تقدير الوصفية والمعنى وجعل اهلها شيعا حال كون ذلك الاهل يستضعف فرعون طائفة منهم ونحن نريد المن عليهم منهم فلا وجه لتخصيص جواز العطف بالوصفية واما ثانيا فلان عدم حصول العلم بالصفة الثانية بعد تسليم لزوم علم المخاطب بالاوصاف مطلقا غير مسلم فان سبب العلم بالاولى يجوز ان يكون سبب العلم بالثانية فانه اما الوحي السابق او خطاب الكتاب ولا اختصاص لواحد منهما بالاولى واما ثالثا فلانه يجوز ان يخصص جواز حالية ونريد الاية باحتمال الاستئناف او الحالية في يستضعف دون الوصف فلا يكون مشترك الالزام والله ولي الانعام قوله ولا يلزم من مقارنة الارادة جواب سؤال يورد على تقدير الحالية وهو ان الارادة مقارنة للمراد وكذا الحال لذي الحال فيلزم مقارنة المن عليهم لما ذكر لاستضعاف فرعون اياهم وهو محال فاجاب اولا بمنع وجوب مقارنة الارادة للمراد وثانيا بمنع لزوم مقارنة الحال لذيها تحقيقا بل يكفي المقارنة اولا وادعاء فلا يلزم المحال ويجوز ان يحمل على الحال المقدرة على تقدير تسليم وجوب المقارنتين قوله مع ان منة الله اي انعامه تعالى قوله منه اي من الاستضعاف قوله لما كان في ملكه فرعون الملكة محركة الملك والنظ ان المراد منه غير الارض لئلا يلزم التكرار قوله ارض مصر والشام والظاهر ارض مصر لانها المعهود قوله من ذهاب ملكهم وهلاكهم قال مولانا العلامة بعد ما بين الموصول لظهور موسى واما ذهاب ملكهم وهلاكهم فليت ما اراهم قلت الابصار لا يتوقف على الحيوة عند اهل الحق ولذلك قال عليه السلام في اهل القليب ما انتم باسمع منهم مع انه يجوز ان يكون المراد رؤية طلائعه واسبابه في ذلك حين ادركهم الغرق او يراد بالاراءة التعريف وقد عرفوا ذلك في ذلك الحين ثم الصواب ان يقول مما اراده قوله بالهام او رؤيا او على لسان نبي في وقتها او ملك كما مر في طه

السعاية فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها
فاحذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل
لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي
حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شئ فليس ببدع منهم ان قتلوا
الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله
بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به
وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء وقالت امرأة فرعون
اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما
رأياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت لها ابنة برصاء وعالجها الاطباء
بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه
قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله تعالى كما هداها لا تقتلوه خطاب
بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت
من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا
او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له
اي وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد
ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح
فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون كقوله تعالى وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فرغا
من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها
ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره
وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات
لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه
وقرئ موسى اجراء للضمة جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه
وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه
اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب
وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه
ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من

قوله فارضعته اي امه قوله فالتقطه في الكلام حذف تقديره ففعلت ما امرت به من ارضاعه والقائه في اليم قوله تعليل يعني ان اللام على حقيقتها لا مجاز فيها فليست للعاقبة والصيرورة وانما المجاز في مدخولها حيث شبه بالغرض الحامل ففيه استعارة بالكناية واللام قرينتها والى هذا الطريق يشير اول كلام الزمخشري وآخره كالمصرح بان الاستعارة في اللام فهي استعارة تبعية تبنى على كلامه نافع ثاما ان يأول قوله شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل لاجله باضمار المصافين في المكانين اي شبه ترتبه بترتب الداعي بقرينة خاتمة كلام فيتجه كلام المص معه واما ان يقال جعل الاستعارة التبعية تلخيص المكنية وتحريرها اشارة الى كمال قرب الثانية من الاولى بحيث يمكن ارجاع كلها اليها وجعلها من اقسامها كما فصل في المفتاح فعلى هذا يكون كلام الزمخشري مفيدا حيث افاد امكان اعتبار كل من الاستعارتين المكنية والتبعية في الآية والله الموفق قوله وقرا حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاء والقراءة الجمهور هي لغة قريش قوله في كل شئ اشارة الى انه من حذف المفعول للتعميم قوله او مذنبين على ان خاطئين من الخطيئة قال في الجمع بين العباب والمحكم قال ابو عبيدة اخطأ وخطأ لغتان بمعنى واحد وقال ابن عرفة يقال خطئ في دينه واخطأ اذا سلك سبيل خطاء عامدا او غيره قوله فالجملة اعتراض يعني بين المعطوف والمعطوف عليه قوله لتاكيد خطائهم يعني على الوجه الاول في تفسير خاطئين قوله او لبيان الموجب يعني على الوجه الثاني فان قلت فعلى هذا يكون ايضا لا اعتراضا قلت لعل الزمخشري ومن تبعه لا يجعلانها متقابلين ولا مشاحة في الاصطلاح فهذه الجملة التي ليس لها محل من الاعراب من حيث وقوعها بين المتطالبين معترضة ومن حيث انها جواب سؤال استئناف قوله تخفيف خاطئين يعني بحذف الهمزة وهذا هو الظاهر لاتحاد معناه مع القراءة المشهورة في المعنى قوله او خاطين الصواب فالكلمة من خطا يخطو قوله حين اخرجته اسند الاخراج اليها اشارة الى ما روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته قوله لانهما متعلق بقالت قوله وعالجها الاطباء اي وصف لها الاطباء العلاج قوله فلطخت برصها يعني لطخت تلك الابنة برصها بريقه فلما رأته برئت قالت آسية قرة عين لي ولك قوله انه اي فرعون حين قالت آسية قرة عين لي ولك قوله خطاب بلفظ الجمع للتعظيم قلت الاظهر ان يجعل خطابا له ولغيره ممن قصد واقتله اذ روي انه حين اخرج قالت الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك او يجعل من قبيل قوله او لتعودن في ملتنا فيغلب فرعون على قومه الذين يتوقع منهم قتله في الخطاب ولم يكونوا حاضرين حتى لا يتوجه ما يقال ان الجمع للتعظيم لا يوجد في غير المتكلم في الكلام القديم كما نص عليه التفتازاني في شرح التلخيص قوله حال من الملتقطين يعني من فاعل فالتقطه قوله او من القائلة والمقول له اي من فاعل قالت ومفعوله المحذوف وهو فرعون فيكون من استعمال لفظ الجمع في اثنين وجعل المقول له عاما لفرعون وغيره ممن قصد قتله لا يوافقه تقرير المص قوله وهم لا يشعرون ح من كلام الله تعالى قوله او من احد ضميري نتخذه فهو من تمام كلام آسية قوله لما دهمها من باب علم وقد يفتح اي غشيها قوله ويؤيده انه قرئ فرغا وجه التاييد ان الذاهب هدرا هو المناسب للتعقل من العقل الذي هو هلاك كما لا يخلو من الهم كما لا يخفى قوله في يد فرعون قال مولانا العلامة ونباه وقالت لاخته قصيه قلت الواو لا يدل على الترتيب مع ان الامر باتباع اثره وتتبع خبره يصح مع العلم بوقوعه في يد فرعون قوله او من الهم لفرط وثوقها اي بعد ما انفجرت بمقتضى الجبلة البشرية على ما يدل عليه قوله ان كادت لتبدي به فتأمل وبه يندفع ما قاله مولانا العلامة انه يأباه قوله لتكون من المؤمنين قوله او لسماعها ولا ينافيه قوله وقالت لاخته قصيه كما نبهت عليه قوله انها كادت يشير الى ان مخففة من الثقيلة قوله لتظهر به الباء فيه كما في قوله ولا تلقوا بايديكم والاظهر انها لتضمين معنى التصريح اي لتبدي مصرحة به قوله من فرط الضجرة على التفسير الاول والوجه الاول من التفسير الثاني كما بيناه قوله من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك قوله في جار الواو يعني الميم قوله مجرى ضمتها اي ضمة الواو قوله محذوف اي لابدته قوله فبصرت به اي فقصت اثره فبصرت به اي ابصرته قوله عن جنب اي بفتح الجيم وسكون النون او بفتحهما فانه قرئ به ايضا قوله وهو بمعناه اي بمعنى الجانب وههنا قراءة اخرى وهي بضم الجيم وسكون النون ويحتمل البعض فيعود ضمير معناه على بعد قوله وهو الرضاع الجمع باعتبار المواد قوله من قبل قصها اثره والاقرب من قبل ابصارها اياه وفي البحر من اول مرة وفيه تأمل

قوله على اهل بيت اختارت اهل بيت على امراة اشارة الى انها تعرف حرمة الملوك فتدل على امراة ذات شرف وقدر من اهل البيوتات تليق لان تخدمهم لا على من لها سفالة ورذالة قوله
لما سمع قوله هامان له ناصحين فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فتخلصت بهذا التأويل وهذا وان كان كذبا الا انه مرخص في مثل هذا الحال مع انه لم يثبت عصمتها قوله علم مشاهدة والا فهي كانت
متيقنة به قبل ذلك قوله او ان الغرض اطلاق الغرض ينبغي ان يكون على التشبيه والمجاز فان افعال الله تعالى لا تعلل به على المذهب الحق ثم ان التنبيه على ذكره من ان المقصود ذلك انما يحصل
باعادة حرف التعليل مع الاستغناء عنها بالعاطف فهي تدل على شدة العناية به وانه المقصود الاصلي قوله علمها بذلك لانه امر ديني قوله وما سواه من قرة العين وذهاب الحزن قوله وفيه تعريض
يعني على التفسير الاول فكان الاولى ذكره معه بلا فصل قوله وذلك من ثلثين الى اربعين روى مجاهد عن ابن عباس في قوله ولما بلغ اشده قال ثلثا وثلثين سنة واستوى اربعين سنة وروى عن ابي
صالح عن ابن عباس قال الاشد ما بين الثماني عشرة الى الثلثين والاستواء ما بين الثلثين الى الاربعين وما ذكره المص لا يوافق شيئا منهما فان العقل يكمل حينئذ تعليل لقوله وذلك من
ثلثين آه يعني ان الاشد كما مر في سورة الحج هو الكمال في القوة والعقل وذلك انما يكون فيما عينا من سني العمر قوله الا على راس الاربعين لانه وقت منتهى الكمال قوله وهو اوفق لنظم القصة لكن
الاول اوفق بمقام بيان انجاز الوعد فان الموعود لها كان هو الرد اليها وجعله من المرسلين فلما ذكر الاول مع قوله ولتعلم ان وعد الله حق ناسب ذكر الآخر ايضا على الاجمال ليعلم كون اول الامرين
ان الله سبحانه انجز كلا الوعدين كلا منهما في وقته اللائق والعطف بالواو لا يدل على الترتيب وما يجيء هو التفصيل فلا بأس بالنظر الى ما ذكرنا قوله وقيل منف عطف على مصر وضبطوا منف بفتح
الميم والمشهور ضمها غير منصرف لاجتماع العلمية والتأنيث والعجمة كماه وجور قوله او حابين لم اجدها مضبوطة قوله من نواحيها اي نواحي مصر قوله وقيل بين العشائين روى ذلك عن ابن عباس ذكره
الاسيوطي في الدر المنثور فقوله بالامس يكون على المجاز لقربه منه قوله والاشارة
يعني لفظ هذا وهذا قوله على الحكاية والا فهما ما كانا حاضرين حال الحكاية لرسول الله
ولكنهما لما كانا حاضرين يشار اليهما وقت وجدان موسى اياهما حكى حالهما وقت
قوله ولذلك اي لتضمنه معنى الاعانة والانسب لقوله استنصره بالامس ان يكون
لتضمن معنى النصر فانصرنا على القوم الكافرين وكان الاوفق للقراءة الاخرى
ما ذكره قوله بجمع كفه جمع الكف بالضم هو حين تقبضها قوله واصله انهى حياته فان قيل لم
عدى بعلى وهو يتعدى بالى قلنا لان المعنى اوقع القضاء قوله لانه لم يؤمر متعلق
بقال قوله فلم يكن له اغتيالهم وان امر بقتالهم فان الاستيمان يمنعه كما عرف في الفقه
في القاموس غاله اهلكه كاغتاله واخذه من حيث لم يدر قوله لكونه خطأ ولانه كان
قبل النبوة قوله وانما عده من عمل الشيطان آه فيه ان الخطأ لا يخلو عن الاثم ولذلك
شرعت فيه الكفارة فيكون صغيرة لا اقل قوله ويدل عليه قوله فغفر له فلا يحتاج
عده من عمل الشيطان وتسميته ظلما وطلبه المغفرة الى ذكر قوله في استعظام محقرات
فيه استخفاف الصغيرة وذلك لا يجوز قوله ظاهر العداوة الاولى ان يقال ظاهر الاضلال
والعداوة لا يستلزم احدهما الآخر فكم من صديق مضل وكم من عدو لا يضل قوله
بانعامك علي بالمغفرة فيه انه لم يستنبأ بعد فمن اين يعلم انه غفر له والظاهر ان يريد
بالتوفيق للاقرار والاستغفار قوله او استعطاف جعله قسيما للقسم لانه ليس من
اقسامه وان كان يطلق عليه تجوزا وقول ابن الحاجب القسم جملة انشائية
يؤكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية
فهو للاستعطاف انتهى ينبغي ان يكون المراد منه ما يطلق عليه لفظ القسم قوله اي بحق
انعامك علي اعصمني والباء متعلق باعصمني قوله لمن ادت معاونته الى الجرم فاما
ان يكون اجرم بمعنى اوقع في الجرم او يكون من الاسناد الى السبب الحامل
لان الاجرام وصف القائل حقيقة قوله لم يستثن اي لم يقل ان شاء الله

قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون
لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها
حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تأتي بمن يكفله
فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها
فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة
اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو
قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك
وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده
مبلغه الذي لا يزيد عليه نشؤه وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه
لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى قده او عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين
او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق
لنظم القصة لانه استنبأ بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه
نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف
او حابين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا
يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه
وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه
فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي
بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته من
قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه
كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل
الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو
مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره
انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم
بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك
علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس رضه انه لم يستثن

فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر في العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر للآخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابرهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فعن له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقبه فاخذوا في الآخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء كيلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثمة دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف والرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرجال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده

قوله فابتلي به اي بالعون للمجرمين قوله يترصد الاستقادة او يترقب الاخبار وما يقال فيه قوله مشتق من الصراخ والمعنى يطلب منه ان يزيل صراخه قوله لانك تسببت قال مولانا العلامة لا يناسبه فلما اراد ان يبطش لان تذكر موسى تسببه لذلك المحظور باعث الاحجام لا باعث الاقدام قلت التذكر امر محقق ولذلك اصبح خائفا يترقب ولكن بعثه الحنو والشفقة على من هو من شيعته وهو مظلوم على اعانته ونصرته مرة اخرى قوله وكانه توهم من قوله اي للاسرائيلي انك لغوي مبين ولا يخفى ان مثل هذا خصوصا ممن كانوا اعلاما في الحمق في غاية البعد اذ لا يتيسر ذلك الا لافراد الاذكياء قوله تطاول على الناس اي تفعل بهم ما تريد من الضرب والقتل بظلم قوله لان معمول الصلة الخ قلت يجوز ان يكون اللام للتعريف كما قاله في سورة يوسف فلا يلزم ما ذكره وايضا فقد تقدم ان ابن الحاجب فرق بين الالف واللام وغيرها من الموصولات وجوز اعمال صلة الالف واللام فيما قبلها لما كانت صورته صورة الحرف المنزل جزءا من الكلمة ولو سلم فقد يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها ثم ان ههنا مانعا آخر وهو لزوم تقدم ما في حيز الجار عليه ولا يندفع ذلك بما ذكرناه من الوجهين الاولين وان كان الوجه الثالث يدفعه فهذا المانع اولى بالذكر مما قاله المص كما لا يخفى قوله قبالة مدين بضم القاف اي تجاهه قوله مسيرة ثمان اي ثمان ليال قوله وصل اليه الورود يكون بمعنى الوصول اليه وبمعنى الدخول فيه والاول هو المراد هنا قوله وهو بئر اي ماء بئر او مقصوده الاشارة الى انه من ذكر الحال وارادة المحل فاطلق الماء واريد البئر قوله جماعة كثيرة اشارة الى ان تنكير امة للتكثير قوله مختلفين اي جائين وذاهبين للمناوبة في السقي على ما هو المعتاد والمراد مختلفة الاصناف بدلالة بيان الامة بالناس المشتمل عليهما وفيه ما فيه قال مولانا العلامة انما قال من الناس مع ان السقي لا يكون الا منهم تنزيلا لهم كانه قيل كانوا ناسا مالا يخفون الا التعبير باسم الجنس بل هم في ذلك في درجة احتاجوا الى بيان كونهم من جنس الانس قوله في مكان اسفل من مكانهم قال ابن عطية وتبعه القرطبي في الجهة التي وصل اليها قبل ان يصل الى الامة فهما من دونهم بالاضافة قوله وحذف المفعول يعني من الافعال الاربعة قوله ثمة دونه اي دون ذكر المفعول وفي ذكره فضول في الكلام وقد ينازع في تمام الداعي دونه الا يرى انهما لو كانت تذودان مواشيهم وكانوا يسقون غنمهما لم يتحقق داع الى السقي ولذلك قال السكاكي الحذف لانصباب الكلام الى ارادة يسقون مواشيهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم فعلى ما ذكره حذف المفعول لمجرد الاختصار لا للقصد الى نفس الفعل قال مولانا العلامة ترك المفعول في يسقون وتذودان لان الغرض هو الفعل لا المفعول اذ هو يكفي في البعث على سؤال موسى عم وما زاد على المقصود يعد لكنه فضولا واما البعث على المرحمة فليس هذا موضعه فان قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير وكتب في الحاشية من لم يفرق بين البعثين ولم يقف على منشأيهما قال ما قال ردا للسكاكي ومن تبعه بل منشأ السؤال هو المرحمة على ما هما عليه من الحال كما نص عليه الزمخشري وصرح به ابو حيان فسأل توسلا به الى الاعانة لهما والبر بهما لما رأى من ضعفهما وعجزهما والا لم يكن ليقدم ان يتكلم مع الاجنبية بلا داع يدعوه اليه مثل ما قلنا وقولهما لا نسقي الآية باعث لمزيد المرحمة وكمال الرأفة فانهما يفعلان الزيادة والنقصان قوله وهو اسم جمع كالرجال فيما نقل عن الزمخشري من النظم ما سمعنا كلما غير ثمان تلك جمع وهي في الوزن فعال ذباب وفرار وتوام وعراق ورطال وظؤار جمع ظئر ونباط جمع بسط هكذا انما يقال لا يعول عليه لكم من اسم جمع غير ما عده قوله وابونا شيخ كبير عطف على محذوف اي ليس لنا خادم وابونا شيخ كبير قوله فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبي الله شعيب ان يرضى لابنته بسقي الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع ان الامر في نفسه ليس بمحظور في الدين والعادات متباينة كما نقل الزمخشري على ان كون ابيهما شعيب عم مختلف فيه فقيل وقيل قوله قيل كانت الرعاة الى اشارة الى ضعفه لبعد ان يصبر موسى عم الى ان يفرغ الرعاء عن سقي مواشيهم ووضع الحجر على رأس البئر ولانها اذا كانت عادتهم ما ذكر كيف كانت استقيان غنمهما ولانه يخالف ظاهر ما روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا فسقى لنا فالرواية الاخرى وهي انه زاحمهم على الماء حتى سقى لهما بالقبول احرى وفيه وصفه بالقوة ايضا

مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها و
استقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى لاى شئ انزلت من خير قليل او كثير
حمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه انى لما انزلت
الى من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر
على ذلك فجاءته احديهما تمشى على استحياء اى مستحية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل
الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهى التى تزوجها موسى قالت ان ابى يدعوك ليجزيك
ليكافيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ و
يستظهر بمعرفته لا طمعا فى الاجر بل روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا
اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان
من فعل معروفا واهدى بشئ لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما يعنى التى استدعته
يا ابت استاجره لرعى الغنم ان خير من استاجرت القوى الامين تعليل شايع يجرى
مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ
الماضى للدلالة على انه امين مجرب معروف روى ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته
وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه
قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ان تاجر نفسك منى او تكون
لى اجيرا او تثيبنى من اجرك الله ثمانى حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث
باضمار مضاف اى رعية ثمانى حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك
تفضلا لا من عندى الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة و
بمهر آخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفى الاخيران تبرع له قبل العقد وكانت
الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع فى ذلك وما اريد ان اشق عليك
بالزام اتمام العشر او المناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق
المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق اعتقادك فى اطاقته ورايك فى مزاولته
ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة
قال ذلك بينى وبينك اى ذلك الذى عاهدتنى فيه قائم بيننا لا نخرج كلانا عنه ايما الاجلين
اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان على لا تعتدى على بطلب الزيادة
فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى او فلا اكون معتديا

والمعنى حمله الاكثرون على الطعام لغيره قوله ولذلك عدى باللام ويجوز ان يكون اللام للبيان قوله صرت فقيرا محتاجا الى الطعام قوله والغرض منه يعنى على الوجه الثانى اظهار التبجح لا الشكى قوله متخفرة الخفر بالتحريك شدة الحياء قوله هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا يعنى ليس قصدنا المكافاة قوله هذا وان من فعل اه اشارة الى جواب آخر يعنى ان من فعل معروفا فاهدى بشئ فى مقابلته من غير شرط ولا طلب لم يحرم اخذه فهذا مبنى على تسليم قبول شئ فى مقابلة بره والاول منعه وفى الكشاف ان طلب الاجر لاضطرار الفاقة غير منكر وهو جواب آخر قيل ويشهد لصحته قوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا قوله تعليل شايع اشارة الى ان اللام فى القوى الامين ليست للعهد على ان يكون المراد موسى بل للجنس قوله يجرى مجرى الدليل كان قصد ما اندراجه تحت الجنس قوله وللمبالغة اى فى التعليل قوله جعل خيرا اسما مع ان الظاهر العكس فقدم للاهتمام والمبالغة فى كماله فى الخيرية حتى كانها علة لسائر اوصافه الحميدة وهى تابعة لها وموقوفة بها على ما هو المعروف فى نسبة امر الى المشتق قوله بلفظ الماضى مع ان الظاهر لفظ المضارع قوله على انه مجرب معروف فان الواقع فى الماضى يكون كذلك قوله احدى ابنتى هاتين فى الكشاف قوله هاتين دليل على انه كانت له غيرهما وقال مولانا العلامة لا دلالة فيه على ما ذكره اذ يكفى فى الحاجة الى الاشارة عدم علم المخاطب بانه كانت له غيرهما قلت فعلى هذا يكفى الاضافة العهدية ولا يحتاج الى الاشارة فهى يقتضى ان يكون للمخاطب علم بغيرهما معهودة عنده ايضا واما الاشارة لدفع احتمال ارادة غيرهما من ابنيه الآخرين المعلومين له من بينهن ففى التوراة انه كانت له سبع بنات نقله البقاعى قوله ان تاجر نفسك منى اشارة الى ان احد المفعولين محذوف والتقدير تاجرنى نفسك والى انه يتعدى الى المفعول الثانى بكلمة من كما يتعدى اليه بنفسه قوله او تكون لى اجيرا فعال اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا كذا فى الكشاف قوله فاتمامه من عندك يعنى ان قوله من عندك خبر مبتدا محذوف والجملة جزاء الشرط قوله وهذا يعنى قول شعيب عم استدعاء العقد لا نفسه دفع لما يقال ان النكاح لا ينعقد مع الابهام لانه عقد موضوع لحل الاستمتاع ولا يتحقق ذلك الا فى المعينة فكيف جاز هذا الانكاح قوله وبمهر آخر دفع لما قال ايضا يجب ان يكون المهر معينا وان يحصل للزوجة ولا يجوز ان يكون خدمة حر عند الحنفية ففى المحيط البرهانى لو تزوجها على ان يخدمها سنة وهو حر ولو تزوجها على ان يرعى غنمها سنة لم يجز على رواية الاصل وروى ابن سماعة عن محمد انه يجوز فى الرعى انتهى فقول صاحب المدارك التزوج على رعى الغنم جائز بالاجماع لانه من باب القيام بامر الزوجة فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة ليس بصحيح على هذا فكيف يجوز هذا الاستمهار من شعيب عم يعنى انه لم يستمهر رعية الغنم بل المعنى انى اريد ان انكحك احديهما بمهر معين اذا اجرتنى ثمانى حجج باجرة معلومة فتعليق الانكاح بالرعية ليس على وجه المعاقدة بل على طريق المعاهدة بانك اذا فعلت هذا افعل كذا او هذا الجواب جار على المذاهب قوله او برعية الاجل الاول جواب آخر تسليمى خاص بغيرنا الحنفية على ما نبهت يعنى سلمنا ان المستمهر رعى الغنم لكن مبهما بل هو رعية الاجل الاول والغنم للزوجة على ان الابهام للمهر يجوز كما عرف فى الفقه قوله ووعد حال بتقدير قد قوله مع انه يمكن اختلاف الشرايع فى ذلك اى فى جميع ما ذكر فيجوز نكاح المبهمة ويكون التعيين الى الولى او للزوج ويجوز امهار المبهم وبن الولى صداقا وفيه بحث فان ما قص الله علينا من غير انكار شرع لنا على ما عرف فى الاصول وجوابه انه غير مسلم عند المص على ما مر فى الانعام نعم يرد ذلك على العلامة الزمخشرى لكونه حنفيا قوله عليك يشق اعتقادك اى يجعله كالمنقسم تارة تعتقد اطاقته وتارة تعتقد عدمها وكذلك رايك فى مزاولته قوله فى حسن المعاملة وفى الكشاف يجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة لا نخرج عنه الاظهر لا يخرج عنا قوله لا تعتدى على ليس المراد الاشارة الى ان كلمة على متعلقة بالعدوان والا لكان منصوبا لكونه مشابها بالمضاف بل يريد انها متعلقة بمحذوف اى لا اعتداء ثابت على والمراد اعتداء الغير قوله او فلا اكون معتديا الظاهر ان المعنى فلا حكم بالاعتداء على العدوان و التعدى والاعتداء هو الظلم ويجى عدا عليه بمعنى وثب وهو ايضا صحيح الارادة هنا

بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء
من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله نظرت نصرا والسماكين ايهما
على من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل
اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة
وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرأته روي انه قضى اقصى الاجلين
ومكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر
من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق
او جذوة عود غليظ سواء كانت فيه نار او لم تكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها
جزال الجذى غير خوار ولا دعر وقال والقى على قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها
ولذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون
تستدفئون بها فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن اتاه النداء من الشاطئ الواد
الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من
شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني
انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود
وان الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز
كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب
ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين عن المخاوف فانه
لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء
عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى
تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون
ذلك في وجه العدو اظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد
بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف
نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اذا عراك
الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم
الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك
اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو وورش برهانان حجتان وبرهان
فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء

قوله وهو اي ما وقع في النظم قوله ابلغ لكونه اثباتا له ببينة والتنصيص على الاجلين قوله كقوله اي قول الفرزدق قوله نظرت اي انتظرت ونصر اسم الممدوح والسماكان نجمان من الانواء والاستهلال [...]
والمواطر جمع ماطرة اي سحابة ماطرة والمعنى انتظرت نصرا ونوء السماكين ايهما استهلت مواطره على من الغيث لاني لم افرق بين نصر والسماكين في الجود قوله فيكون ما مزيدة لتاكيد ابهام الفعل وهي في القراءة
المشهورة لتاكيد ابهام المفعول وهي اي قوله شاهد يعني عدي وكيل بعلى لتضمنه معنى الشهادة قوله باتت حواطب البيت استشهاد على استعمال الجذوة في العود الذي ليس في رأسه نار والحواطب
الجواري اللاتي يجمعن الحطب والجزال الحطب اليابس والخوار الرخو الضعيف والدعر هو الردي الكثير الدخان قوله والقى على قبس البيت استشهاد على استعمالها في العود الذي فيه نار والمراد بالجذوة ها هنا [...]
والنميمة قوله ولذلك اي ولاستعمالها في الذي ليس فيه نار ايضا بينه بقوله من النار فلو اختصت بما في رأسه نار لم يحتج الى البيان وبيانها بالنار وهي غيرها على المبالغة وفيه تامل لانه يجوز ان يكون من
للابتداء والمراد بالنار هي المعهودة التي آنسها قوله من الشاطئ الواد الايمن لموسى فعلى هذا يكون مسموعه اما هو الكلام اللفظي المخلوق في الشجرة بلا توهم اتحاد ولا حلول وهذا كما ان حلول كل احد [...]
بقوله انا الى نفسه على جميع المذاهب فيها ولكن محل لفظ انا ليس النفس بالاتفاق سيما على مذهب الحكماء من القول بتجردها فان قيل ذهب جماعة من العلماء منهم الغزالي انه قد سمع كلامه تعالى الازلي
النفسي بلا صوت ولا حرف كما يرى ذاته المقدسة في الآخرة بلا كم ولا كيف والآية بظاهرها ترد عليهم فباي وجه يتخلصون قلنا لعلهم يجعلون قوله من شاطئ الوادي حالا من ضمير موسى في نودي
اي قريبا منه او كائنا فيه على ان تكون كلمة من بمعنى في كما في قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض وقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وان الحق النزاع في الاول بانها يجوز ان تكون
لابتداء الغاية فيكون كقولنا نادت زيدا من بيته اي في بيته وقوله من الشجرة بدل على الوجه الاول بدل اشتمال وعلى الثاني ايضا ان كانت الشجرة كبيرة فلما وصل اليها دخل من طرفها
الى وسطها فدخلها ورآه [...] توسطها فسمع وهو فيها والا فهو متعلق بالبقعة
المباركة اي ابتداء بركتها وقد سمعها من الشجرة قلت بل [...] انه اتم [...] في كلام [...]
اشارة الى ان الايمن مقابل الايسر ويجوز ان يكون [...] الانبياء [...]
للوادي او الشاطئ لما حصل به من آيات الله تعالى وانواره وتكليمه موسى
عليه السلام وامتنانه قوله متصل بالشاطئ على انه حال منه قوله لانها كانت
نابتة على الشاطئ اشارة الى تحقيق بدل الاشتمال فقد يكون باشتمال المبدل
منه على البدل قوله اي يا موسى جعل المص ان تفسيرية ويجوز ان يجعل مخففة من
الثقيلة ايضا اي نودي بانه اي الشان قوله وان خالف في طه والنمل
يعني في بعض الالفاظ قوله فهو طبقه في المقصود والاولى ان يقال كما قال
الامام حكى في كل سورة بعض ما اشتمل ذلك النداء قوله فالقاها آه يعني ان
الفاء في فلما فصيحة وهذه الجمل مطوية هنا للعلم بها قوله في الهيئة والجثة
يعني في اول وقت الالقاء فلا يخالف هذا فاذا هي ثعبان مبين اذ
يجوز ان يعظم ويكبر عقيب ذلك الحال بلا تاخير فيصير كالثعبان فيصح
معنى المفاجاة ح لكن قوله في بيان الجمل المطوية فصارت ثعبانا فاهتزت
يابى هذا التفسير وانما مناسبته للاخير قوله يديك المبسوطتين يشير الى انه
شبههما بالجناحين في البسط الى الجانبين وان الجناح اسم جنس يتناول
الاثنين ايضا قال مولانا العلامة اريد بضم جناحه اليه تجلده وضبط نفسه
عند خروج يده بيضاء حتى لا يجزع ولا يضطرب من الخوف وكتب [...]
واما ما قيل يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية آه ويرد عليه انه لا وجه
لتاخيره عن قوله اسلك يدك آه ولا لاستعارة الجناح بل لا وجه حينئذ
للعدول عن الضمير الى الظاهر فان حق المقام ان يقال واضممها اليك
انتهى عبارته على ما وجد بخطه قلت بعد الاغماض عما في الفقرة من الخلل اما قوله اريد
تجلده عند خروج يده بيضاء فقد سبق اليه بعض العلماء مثل العلامة
البقاعي لكن يخالف ما اختاره مولانا هنا لما قدمه في سورة طه من ان
الكناية بالسوء عن البرص يأباها المقام لانه غير محتمل في مقام الاعجاز والكرامة
آه فافهم واما قوله فلا وجه لتاخيره فكفانا مؤنة دفع المحقق الطيبي
واما قوله ولا لاستعارة الجناح فقد بان وجهها مما اشار اليه المص على ما
نبهت عليه واما قوله بل لا وجه للعدول آه فليس له وجه لان الاظهار
لاظهار ان المراد بالثاني الاثنان لا الواحدة كما في الاول قوله تتقي بهما الحية
حال من ضمير يديك في المبسوطتين والظاهر ان هذا الاتقاء كان قبل
التولي قوله بادخال يتعلق باضمم قوله في وجه العدو حال من اسم يكون وقوله
اظهار جراءة خبره يعرف وجهه بادنى تامل قوله ومبدأ لظهور معجزة وهي
خروج اليد بيضاء قوله ويجوز ان يكون المراد بالضم المعهود بالمقارنة قوله
قوله استعارة من حال الطائر يعني الاستعارة التمثيلية قوله اشارة
الى العصا واليد وتذكيرها لتذكير الخبر قوله وشدده ابن كثير في الكشاف
المخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك يعني ان اصله ذانلك قلبت اللام
نونا وادغمت النون في النون قوله من قولهم بره الرجل اذا ابيض وفي
شرح الحماسة للخطيب التبريزي قال بعضهم برهان فعلان من البره
وهو القطع قوله كالدف ومنه الصنع [...] بالكسر

قوله بتلخيص الحق اشار الى ان يصدقني ليس فيه مجاز لا في الكلمة ولا في الاسناد فان التصديق وهو نسبة الصدق قد يكون بمثل صدقت وقد يكون بغيره كتصديق الله رسوله بخلق المعجزة على يده و
تلخيص الحجة وتزييف الشبهة من الثاني فتامل قوله وقيل المراد آه لم يرتضه لعدم ظهور القرينة الدالة على ارادته قوله لتقريره اللام للتعليل قوله والجواب محذوف وليت شعري ما الداعي الى ارتكاب القول
بحذف الجواب فانه لا يلزم الجواب لكل امر قوله فان قوة الشخص آه اشارة الى بيان مصحح المجاز يعني انه من اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين والظاهر انه لا وجه لجعله كناية كما قال صاحب
الكشف اذ لا تجوز ارادة الحقيقة قوله على مزاولة الامور الاوجه تعلقه بقوة الشخص قوله ولذلك يعبر عنه باليد فيه شي قوله او بمعنى لا يصلون ويجوز تعلقه بمعنى النفي اي فينتفي وصولهم بمعنى ينتفي
وصولهم على ما قيل نظيره في النهي قوله اي تمتنعون الظاهر تمتنعان كما لا يخفى قوله جوابه لا يصلون يعني مقدرا بعد القسم بقرينة المذكور والا فالمذكور لا يصلح للجوابية لتقدمه ولمكان الفا قوله او
بيان للغالبون اي بيان لسببه قوله بمعنى انه صلة لما بينه اي للذي بين الغالبون المذكور اياه وقدره اي تغلبون باياتنا كانه قيل بما تغلب فقيل له بيان للغالبون فيه تسامح قوله لا بمعنى الذي
ويجوز ان يكون بمعنى الذي فانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها قوله او سحر موصوف بالافتراء اي بانه تخييل لا حقيقة له فعلى هذا يكون قوله مفترى صفة مؤكدة وعلى الوجهين الاولين مخصصة
ثم وصفه بالافتراء على هذا الوجه ليس على الحقيقة لانه من صفات الاقوال والسحر لا يلزم ان يكون من قبيلها قوله يعنون السحر يعني المعهود الذي اظهره موسى ثم من العصا واليد البيضاء
والمراد بمثل هذا على اضمار المضاف قوله او ادعاء النبوة فتعمد والكذب فقد سمعوا اذلك في ايام يوسف وما بالعهد من قدم قوله كائنا في ايام اشارة الى ان قوله في ابائنا الاولين وقع حالا
من اسم الاشارة قوله لانه قال جوابا لقولهم يعني انه استيناف وقع جوابا لمن سال عن جوابه فلا يكون موضع الواو لكن لا يخفى عليك ما في ظاهر كلامه من القصور عن افادة هذا المعنى قوله فان المراد آه

وبرهنته لارادة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا الى فرعون وملائه انهم
كانوا قوما فاسقين وكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل
اسم ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة
وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق
القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا عاصم وحمزة يصدقني
بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة
الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد
ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج باياتنا متعلق
بمحذوف اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون
منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون
بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم
موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله
ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون
السحر او ادعاء النبوة في ابائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء
بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه
قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز
صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا
وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات
هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح
الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون
يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده
ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويتطلع على الحال بقوله فاوقد
لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان
جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا
يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل
المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان

بيان لوجه ارادة الخاص من العام ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة
الغير المحمودة تكون عليه لا له قوله والمقصود منها اي بالذات هو الثواب اي
المقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمصيبين العابدين قال الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية
فينصرف المطلق اليها قوله والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فانه للتعريض
الى تحصيل ما يوصل الى الثواب بالاضافة قوله على الطين يعني المتخذ لبنا قوله او اراد
ان يبني له رصدا آه عطف على معنى قوله ولذلك امر ببناء الصرح آه فان المعنى
اراد ان يبني له رصدا صرحا ليصعد اليه قوله يترصد منها الظاهر منه قوله اوضاع
الكواكب لا يخفى عليك ان ظاهر قوله فاطلع الى اله موسى الآن يقال المراد
حكم اله موسى على اضمار المضاف او يريد باله موسى الكواكب فان فرعون كان يعتقد
لها الالهية فلا بد من تقدير المضاف ايضا قوله وقيل المراد ضعفه لما يشير اليه
من ان علم فرعون انفعالي لا فعلي وارادة نفي المعلوم من نفي العلم يكون
في العلوم الفعلية دون الانفعالية وجوابه ان عدم الوجود من اسباب عدم
العلم في الجملة فيكفي هذا القدر في ارادة الاول من الثاني اذ لا يجب اللزوم العقلي
بل يكتفى باللزوم العرفي والعادي والكناية بنفي العلم عن نفي الوجود شائعة
في عرفي العرب والعجم ومنه قول المزكي اذا سئل عن عدالة الشهود لا اعلم بهذا وقد
يقال ان فرعون كان يدعي الالهية فعامل بعلمه معاملة علم الله تعالى يعني في انه
لا يعزب عن علمه شيء وبه يتم الدلالة قلت ويجوز ان يقال في ضعف هذا الوجه ان
قوله لعلي اطلع الى اله موسى ينافيه فان اول الكلام يدل على نفيه في نفسه و
يقال ان كلامه الاول كان تمويها وتلبيسا على قومه والثاني مواضعة بما يناسب
سنزه يدفعه لقاء في ناد فقدي فتامل

قوله ولذلك امر باتخاذه يعني ولم يقل اطبخ لي الآجر واتخذه قوله مع ما فيه اي في الامر من تعظيم فانه كان وزيره فامره لا بالايقاد على الطين الذي هو عمل اسافل الناس تعظيم منه قوله بيا في وسط الكلام كان نداء الحاضر بيا لتبعيد المنادي واظهار التهاون به وكذلك تأخيره الى وسط الكلام للتهاون به فان التقديم يدل على الاهتمام المؤذن بالاجلال والاعظام قوله بالحمل على الاضلال متعلق بجعلنا وهذا على وفق اصل اهل الحق قوله بالتسمية اه لم يرتضه لانه تاويل وخروج عن الظاهر بلا ضرورة ملجئة اليه وكذلك التفسير الثاني قوله من المطرودين يقال قبحه الله تعالى اي نحاه عن الخير فهو مقبوح والمراد من المطرودين المشهورين الذين عرف حالهم في الكفر ولا يتوهم لزوم التكرار مع ان له وجه دفع آخر وهو ان يكون هذا على التفسير الثاني للاول قوله التورية قال ابو حيان وهو اول كتاب انزلت فيه الفرائض والاحكام قوله انوارا لقلوبهم في الكشاف البصيرة نور القلب يستبصر به كما ان البصر نور العين تبصر به قوله لانهم لو عملوا بها انه رحمة لو الى ان لهو ولم يعملوا بها ولم ينالوا الرحمة قوله نالوا رحمة الله فقوله رحمة اما من اطلاق المسبب على السبب للمبالغة او على اضمار المضاف اي سبب رحمة قوله وفيه ما عرفت وهو ان الارادة توجب المراد فيلزم ان يحصل التذكر للناس وليس كذلك فكم من غير متذكر منهم وفيه رد على الزمخشري في تفسيره بالارادة لكن كلام الزمخشري هنا مخالف لما سلفه في اول السورة من انه اذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر الا ان يقال يكفي تذكر البعض فيكون من نسبة فعل البعض الى الكل وبه يندفع ما اورده المص والقول بان للارادة معنيين يورد الاشكال على ما قاله في اول السورة بانها لم لا يجوز ان يراد بها هناك ما اريد هنا فتامل قوله يريد الوادي اي يريد بجانب الغربي او بالغربي مرادا منه المكان الغربي الوادي او الطور قوله في شق الغرب اي في طرف الغرب قوله او الجانب الغربي يعني يكون الاضافة من اضافة الموصوف الى صفته على ما جوزه الكوفيون قوله منه اي من مقام موسى عم ومن للبيان قوله وهم السبعون المختارون اي الشاهدون السبعون المختارون وتقدم التفصيل في الاعراف قوله ولذلك اي لكون المراد ما ذكر قوله اي ولكنا اوحيناه اليك يعني ليكون معجزة لك وتذكير القصة قوله فتطاول عليهم المدد تفسير لقوله فتطاول عليهم العمر وهذا اولى مما في الكشاف فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي انت منهم العمر اي امد انقطاع الوحي لسلامته عن الاضمار وعن حمل العمر على خلاف الظاهر المتبادر قوله فحذف المستدرك يعني للايجاز والاختصار

معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماء مطويات بيمينه فانظر يا محمد صلعم كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الموحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به

تتلوا عليهم تقرؤ عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين إياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور إذ نادينا لعل المراد به وقت ما أعطاه التورية وبالأول حين ما استنبأه لأنهما المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما أتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين إسمعيل على أن دعوة موسى وعيسى مختصة ببني إسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا لولا الأولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لأنها مما أجيبت بها بالفاء تشبيها لها بالأمر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على أن القول هو المقصود بأن يكون سببا لانتفاء ما أجاب به وأنه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما أرسلناك أي إنما أرسلناك قطعا لعذرهم وإلزاما للحجة عليهم فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل يعني أبناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى عم وكان فرعون عربيا من أولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهرون أو موسى ومحمدا تظاهرا تعاونا بإظهار تلك الخوارق أو بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف أو جعلهما سحرين مبالغة أو إسناد تظاهرهما إلى فعلهما دلالة على سبب الإعجاز وقرئ اظّاهرا على الادغام وقالوا إنا بكل كافرون أي بكل منهما أو بكل الأنبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما مما نزل على موسى وعلي وإضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد أن المراد بالساحرين موسى ومحمد عم أتبعه إن كنتم صادقين إنا ساحران مختلقان فهذا من الشروط التي يراد بها الإلزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فإن لم يستجيبوا لك دعاءك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى فحذف المفعول للعلم به ولأن فعل الاستجابة يعدى بنفسه إلى الدعاء وباللام إلى الداعي فإذا عدي إليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند

قوله لعل المراد به آه وعكس الزمخشري قوله لانهما المذكوران يعني على هذا الترتيب ليتم ما اراد من الرد على الزمخشري قوله متعلق بالفعل المحذوف وهو علمنا ويجوز ان يتعلق بالمستدرك كما نبا الثلث على التنازع قوله لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى لما قيل كان بين عيسى ورسولنا عليهما الصلاة والسلام اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي والمذكور في سورة يس كانوا رسل عيسى كما صرح به المص كلامه في المائدة على رواية وهنا على رواية اخرى تنبيها على اختلافها تكثيرا للفائدة قوله على ان دعوة كلمة على للتعليل قوله لانها مما اجيب بيان لوجه الحكم بانها تحضيضية فان غيرها لا يجاب بها قوله تشبيها لها بالامر يعني في البعث على الفعل قوله مفعول فيقولوا الظاهر انه مرفوع خبر بعد خبر او بدل منه وقيل نصب بواقعة وبإياه الفصل بالتعليل قوله المنبهة على ان القول هو المقصود آه لقربه من المسبب قوله وانه لا يصدر عنهم اشارة الى وجه ذكر المعطوف عليه مع كفاية الاختصار على ذكر المقصود وهو المعطوف قوله بنوع من المعجزات التنكير في نوع للتعظيم والمراد القرآن الباهر البرهان الباقي في كل زمان قوله جملة حال قوله اقتراحا مفعول له لقالوا او حال من فاعله والاقتراح طلب الشيء تحكما ويقال تعنته اي طلب زلته كذا في تاج المصادر قوله يعني ابناء جنسهم ظاهره انه تفسير لفاعل يكفروا فالمعنى اذا كفر اولئك مع رؤية تلك الآيات بكفر المقترحون ايضا لاتحادهم في الرأي والمذهب لكن حينئذ لا يتناسق الضمائر هنا وفي قوله قل فأتوا بكتاب ويجوز ان يحمل كلام المص على ان المراد اسند كفر من كفر بموسى عم في زمانه الى قريش للملابسة في الرأي والمذهب فيكون قوله يعني ابناء جنسهم لبيان من له فعل الكفر بما اوتي موسى عم حقيقة او على ان مراده الاشارة الى اضمار مضافين واسناد الفعل الى المضاف اليه بعد حذفهما فلا يخرج الضمائر عن التناسق قوله وكان فرعون عربيا يعني على بعض الروايات قوله او موسى عم ومحمد عم فتعين ان يكون فاعل يكفروا ضمير قريش فانهم كفروا بنبوة موسى ايضا حين جاءهم الرهط الذين ارسلوهم الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد عم فخبرهم على ما ذكر في الكشاف او بالانبياء على العموم على ما يجيء بعد طرق تناسق الضمائر بلا تأويل قوله باظهار تلك الخوارق على التفسير الاول للساحران قوله او بتوافق الكتابين على التفسير الثاني يعني التورية والفرقان قوله بتقدير مضاف اي ذا سحر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وثني دفعا للالتباس ويجوز ان يكون الاصل ذوا سحرين قوله او اسناد تظاهرهما بالجر عطفا على بتقدير قوله على الادغام يعني كان اصله تظاهر فادغمت التاء في الظاء فاجتلبت همزة الوصل لاجل سكون الظاء المدغمة قوله اي بكل منهما اي من الساحرين موسى وهرون او موسى ومحمد عم او السحرين قوله او بكل الانبياء على ان يردوا رأي البراهمة في انكار النبوة مطلقا يدل على ذلك ان ما جعلوه منافيا عن نبوة محمد عم من مثل كونه بشرا يأكل الطعام ويمشي في الاسواق مشترك قوله يراد بها الالزام لا الشك والتردد قوله حذف الدعاء غالبا قال في الكشاف ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه يعني الا نادرا ملحقا بالعدم فيندفع ظن التدافع بين كلاميه على ما ذكره مولانا العلامة ثم وجه المقابلة بين الوجهين ان في الثاني الداعي الى حذف الدعاء هو غلبة حذفه مع ذكر الداعي ولا يمس الحاجة في هذا النظر الى ملاحظة كون الحذف للعلم به قوله كقوله وداع آه البيت اشار المص الى ان استجاب في البيت عدي الى الداعي على الحذف والايصال فحذف الدعاء وفي الكشاف انه معدى الى الدعاء على حذف المضاف اي دعاءه وكلاهما محتمل والمفهوم من القاموس ونص عليه ابو حيان انه متعدى الى الداعي بنفسه ايضا فلا حذف في البيت

قوله للتوكيد لان الغالب مخالفة الهوى للهدى فيلحق النادر بالمعدوم قوله بالقرآن الاظهر انه للقول المراد به القرآن قوله استيناف لبيان آه ويجوز ان يكون تفسيرا لقوله آمنا به قوله وكونهم مبتدا خبره
باعتقادهم قوله في الجملة اي اجمالا قوله بصبرهم اشارة الى ان ما مصدرية قوله او على اذى من هاجرهم يعني يوجرون على الصبر عليه مرتين لشدته قوله من اهل دينهم الاولى تركه ليشمل المشركين ايضا قوله المعصية
اي متقدمة قوله لا نبتغي فالتعويل على اللاغين قوله من احببت اي لنفسه او هدايته والثاني هو الاظهر لا تقدر ان تدخله في الاسلام اشارة الى ان معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور في كلام مشايخ
اهل السنة قوله بالمستعدين لذلك اي باعداد الله تعالى وتهيئته للاسلام لا ما ذهبت الفلاسفة ثم ظاهر كلام المص ان الاهتداء مجاز عن استعداد بعلاقة اللزوم ويجوز ان يكون المهتدين مجازا باعتبار
الاول ويجوز ان يكون التجوز في الصيغة لاستعمالها في معنى الاستقبال قوله والجمهور على انها نزلت في الكشاف قال الزجاج اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب الطيبي والمذكور في
تفسير المفسرين وهو الاولى اذ الرافضة لا يقولون بذلك قوله احاج اي اظهر الحجة جواب او استيناف قوله انك لصادق بكسر الهمزة قوله جزع بالجيم المعجمة والراء المهملة من باب علم في النهاية اي دهش
وضعف والكسر قال ويروى بالجيم والزاي وهو الخوف قوله نخرج منها التخطف في الاصل هو الانتزاع بسرعة قوله ان اتبعناك حال من فاعل نخاف وانما نحن اكلة رأس اغراض من الفعل ومفعوله
والاكلة بالفتحات جمع آكل اي فيكفون بعمر رأس واحد قوله اولم يمكن لهم اي الم نحسن اليهم ولم نمكن لهم قوله ذا امن اشارة الى ان امنا للنسبة وهذا اولى مما في الكشاف من انه من النسبة الى المكان
مجاز الدلالة على الامتنان بتبدله من المكان بخلاف ما في الكشاف اذ الامن يسري من المتمكن الى المكان عكس ما ذكره المص فافهم قوله بحرمة البيت متعلق بذا امن قوله يتناحر العرب في
القاموس انتحر القوم على الامر تشاحوا عليه وكاد بعضهم ينحر بعضا كتناحروا انتهى ولعل الاظهر ان يراد هنا معنى ينحر بعضهم بعضا

ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه
استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس
قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع
الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم
لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون
ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل
الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من
الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في واذا يتلى
عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله تعالى انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما
اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس
مما احدثوه وانما هو امر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم
على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك
يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم
وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من
هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية
لقوله عم اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة
لهم وتودد او دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها
انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله
في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب
فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلعم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك
عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت
اي ضعف وجبن وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها
نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي عليه السلام فقال نحن نعلم
انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس
ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم
حرما ذا امن لحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون يجبى اليه يحمل اليه

قوله ويعقوب في رواية رويس وفي الحج وكذلك قرأ عاصم في رواية ابي حاتم قوله فكيف تعرضهم التعريض للتسبب له قوله جهلة اشارة الى ان لا يعلمون منزل منزلة اللازم ثم لقصد تعلقه بمفعول قوله
لا يفطنون له اي لما ذكر انه اذا كان حالهم آه او ان الله تعالى مكن لهم حرما آمنا قوله وقيل يعني الزمخشري ولم يرتضه المص لان الوجه الاول اولى وانسب لمقام التجهيل والتخجيل وذم حالهم ورد مقالهم قوله من معنى يجبى
فانه في معنى يرزق وفي الكشاف يجوز ان يكون مفعولا له يعني على ان يكون من باب ضرب زيد تاديبا او الحال من الثمرات فالرزق بمعنى المرزوق قوله ثم بين عطف على قوله قرر الله عليهم قوله ان الامر بالعكس
يعني انهم خافوا الناس وآمنوا من الله واللائق ان يخافوا الله ويامنوا الناس قوله وكم من اهل قرية على اضمار المضاف او ذكر المحل وارادة الحال وانما احتيج الى احد هذين التاويلين لمكان فتلك مساكنهم ولانه
المناسب لبيان ان الامر بالعكس فقوله بطرت معيشتها على الاول من الاسناد المجازي الى المكان قوله اذ لا يسكنها الا المارة انت خبير بان حقه ان يذكر بعد قوله الا قليلا قوله او لا يبقى اي لا يعمر
عطف على قوله لا يسكنها قوله الا قليلا اي الا سكنى قليلا قوله بنزع الخافض اي في معيشتها وهذا مذهب الاخفش ويجوز انتصابها على التمييز على مذهب الكوفيين قوله او باضمار زمان اي ايام معيشتها قوله مضاف
اليه الظاهر اليها ولعل تذكير ضمير ما لكونها في تاويل العيش قوله معنى كفرت الكفر يتعدى بنفسه كما انه يتعدى بالباء كما يقال كفر النعمة وكفر بالنعمة قوله وما كانت عادته لا يخفى عليك انتفاء حسن
امتزاجه مع ما بعده قوله هي اعمالها اي تلك القرى اعمال امها يعني سوادها واتباعها قوله لان اهلها متعلق بيبعث والاولى ترك هذا التعليل فانه يجر على مذهب الفلاسفة فالله اعلم حيث يجعل
رسالته ولو صح هذا لكان الاولى به من هو اخبثها مولدا ومنشأ وليس كذلك فان عيسى عم ولد بالناصرة وبعث في بيت المقدس وكذلك لوط لم يكن من اهل سدوم قوله المنقضية
يحتمل الجر والنصب نعتا للحيوة والمدة وينبغي ان يكون المراد تتمتعون وتتزينون به تلك المدة غير خالص عن الالام والمتاعب على ما هو المعهود من حال متاع الدنيا ليظهر
وجه مقابلة قوله خير قوله وهو ابلغ في الموعظة لدلالة الالتفات على الاعراض عن
الالتفات اليهم غيظا عليهم قوله ولذلك الاشارة الى امتناع الخلف في وعده
قوله للحساب او العذاب قال ابو حيان في البحر غلب لفظ المحضر في المحضر الى النار
كقوله لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قلت منقوض بقوله
فاذا هم جميع لدينا محضرون قوله وثم للتراخي في الزمان ولم يرتضه الزمخشري
اذ لا فائدة فيه لانه معلوم التراخي قوله في رواية قالون على الخلاف عنه قال
في النشر والوجهان يعني اسكان الهاء وضمها صحيحان عن قالون قوله
تشبيها للمنفصل بالمتصل نحو عضد فقد يسكن ضاده وقيل نحو فهو وهو لهو
يعني انها في حكم الاتصال لشدة الامتزاج قوله وهذه الآية يعني قوله افمن وعدناه
الآية مرادا بالاستفهام الانكاري معنى النفي

ويجبى فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا
واذا كان حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم التخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة
البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا
وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله
اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات
لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على
ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وكم من اهل قرية كانت حالهم
كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك
مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او
بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم
اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وساير متصرفاتهم وانتصاب معيشتها
بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف
اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك
القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل
رسولا يتلوا عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب
الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية
وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة
وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء
وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن
الموعد فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء
المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام
مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب
او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون
الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها
بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركاءي
الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركاءي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما

قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى هؤلاء الذين
اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اى اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا
وهو استئناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم فانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز
ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة وهو وان
كانت فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر
هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العواطف وكذا ما كانوا ايانا
يعبدون اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة
بتبرأنا اى تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم
يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا
يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو
للتمني اى تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
عطف على الاول فانه تعالى يسال اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء عليهم السلام
فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله
فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد
عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل
او ما يعمها واذا كانت الرسل يتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون
الامر الى علم الله فما ظنك بالضلال من الامم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء
فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما
من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون
من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع
ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اى
التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان
اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد به انه ليس
لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه
محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصلاح سبحان الله تنزيها

قوله قال الذين حق عليهم القول وهم الشركاء كانهم مبادرون الى الجواب خوفا من معاجلة حلول بطش الله حيث طلبوا والصلة لاخراج مثل عيسى وعزير والملائكة فان الشركاء يشملهم قوله بثبوت مقتضاه اى
بحق القول ولعل المراد المشاركة تحليه قوله لاجل ما اتصل آه دفع لما يقال لا فائدة في هذا الاخبار قوله لكنه صار من اللوازم ولا ينافي ذلك كونه فضلة الا ترى الى قولنا زيد وعمرو في داره فان الظرف
ما لا بد منه ليعود من الجملة ضمير الى المبتدأ قوله فدعوهم من فرط الحيرة قال مولانا العلامة لا لفرط الحيرة بل لضرورة الامتثال قلت ليس الامر للايجاب حتى يلزمهم الامتثال بل للتوبيخ والتقريع قوله لعجزهم
عن الاجابة اذ يومئذ يشغل كل شئ بل لعجزهم عن الاستجابة قلت نقض علماء النقل ان اجاب واستجاب بمعنى قال الله تعالى اجيب دعوة الداع فينبه عليه عطف النصرة على الاجابة ثم
يوشم قوله يومئذ ينطق كل شئ فيبين ذلك في كل موطن اليوم نختم على افواههم قوله يدفعون به العذاب صفة لوجه وجواب لو محذوف اى لدفعوا به العذاب ويجوز ان يكون قوله يدفعون
جوابا له على اقامة المضارع مقام الماضي كما في لو يطيعكم الى نظائره فهو مستقبل تخفيفا ماضيا قوله يسال اولا عن اشراكهم السوال وان كان في الظاهر عن مكان الشركاء لكنه للتوبيخ
وتنبيههم على اشراكهم فان السوال عن علام الغيوب لا يكون على حقيقته فالمعنى توبيخ اولا على اشراكهم ثم على تكذيبهم قوله فصارت الانباء كالعمى عليهم اشارة الى ان الانباء استعيرت لذوي
الارادة المتوجهين الى شئ واثبت لها العمى بطريق التخييل قوله لكنه عكس يعني فاثبت العمى الذي هو حالهم للانباء تخييلا للمبالغة وليس مراده القلب كما ظن قوله يتعتعون التعتعة في
الكلام التردد فيه من حصر او عي قوله او ما يعمها انث ضميرها اجابوا باعتبار الانبياء يعني يراد بالانباء كل نبأ لا الانباء المعهودة فالمراد تعمى عليهم كل خبر لفرط دهشتهم وكمال حيرتهم
قوله لتضمنه معنى الخفاء اى فعميت عنهم الانباء خافية عليهم قوله لفرط الدهشة ولا ياتي عنه التسائل يؤيده لان عمى الانباء عليهم يجوز ان يكون لفرط الدهشة اهـ كما نبه عليه قوله
او العلم بانه مثله اى في العجز عن الجواب قوله فاما من تاب تكملة التفصيل
المجمل الواقع في ذهن السامع من بيان ما يؤول اليه حال المشركين وهو ان
حال من تاب منهم كيف يكون والفاء الدالة على ترتب الاخبار على ما قبله
قوله لا موجب عليه يتعلق بقوله ما يشاء وقوله ولا مانع بقوله ويختار ويجوز
العكس والتوزيع ليظهر فائدة ذكر كل منهما قال مولانا العلامة المشية
بجامع الايجاب بالذات دون الاختيار ففيه تخصيص للرد على الفلاسفة
قلت فان قيل المشية والارادة عندنا واحدة والفلاسفة لا يثبتونها
لله تعالى على ما تقول والاطلاق بمعنى آخر لا يختص بالمشية فهم يقولون بكونه
تعالى مختارا بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل قلنا بينهما فرق
فانهم يثبتون معنى المشية ويرجعونها الى العلم بخلاف الاختيار اذ لا يثبتون
المعنى الذي نفسره به موافقا للغة التي نزل القرآن قوله اى التخير وهو الاختيار
كما يشير اليه قوله وظاهره نفي الاختيار قوله والامر كذلك عند التحقيق
وهو الموافق للمذهب الحق قوله وقيل المراد آه لعل وجه تضعيفه لزوم
الاحتياج الى التاويل في قوله ما كان بمعنى ما صح لهم وما استقام لكن اذا
تايد ذلك بالرواية لا ينبغي النسبة الى الضعف خصوصا بمثل هذا
التاويل الذي شاع في القرآن العظيم قوله ولذلك خلا عن العاطف
فانه بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء او يخلق ما يختار
وعلى المعنى الاول فهو استئناف جوابا عما يقال هل لغيره اختيار قوله
وقيل ما موصولة اى لا نافية ووجه ضعفه احتياجه الى الحذف ومخالفته
لما نص عليه الزجاج وعلي بن سليمان والنحاس ان الوقف على قوله
ويختار تام وفيه بحث وعدم ملايمة قوله سبحان الله لهذا المعنى وجره
الى مذهب الاعتزال بحث وفي الاية احتمال آخر وهو ان يكون كان تامة
وما موصولة مفعولا ليختار اى ويختار ما يوجد وقوله لهم الخيرة في معنى
الهم الخيرة استفهاما انكاريا فيكون على وفاق المذهب الحق ويناسب
ما بعده فانه اما تعجب عن اثبات الاختيار لغيره او تنزيه له تعالى عند

له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما
يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول عليه السلام وحقده وما يعلنون
كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى
والآخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في
الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا
بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم
دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر
من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر من على زعمهم ان غيره اله وعن
ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق
الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشتغال
ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك
الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا
تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع
المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم
يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء
اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن
عن سند وانما كان محض تشه وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد
عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ
ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا
يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى
وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم
او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه قال لموسى
لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال
المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياسه

قوله ان ينازعه احد فيتعلق بقوله يخلق ما يشاء ويختار قوله او يزاحم اختياره فيتعلق بقوله ما كان لهم الخيرة قوله اشراكهم على ان يكون ما مصدرية قوله او مشاركة ما يشركونه على اضمار المضاف وجعل ما موصولة قوله
لانه المولى للنعم كلها اشارة الى بيان وجه اختصاص الحمد لله تعالى المدلول بتقديم الظرف يعني ان كل وصف جميل لوصف غيره تعالى فهو المولى له والمنعم به عليه فوصفه به وصفه تعالى بالحقيقة والمآل قال
مولانا العلامة الاختصاص المستفاد من تقديم الظرف باعتبار المجموع فان الحمد في الدنيا وان شاركه فيه غيره فان المستحق للحمد لا يلزم ان يكون موليا للنعم لكن الحمد في الآخرة لا يكون الا له وكتب في الهامش
بدل لم يفرق بين الحمد والشكر قلت لم يدع المص ان المستحق للحمد يلزم ان يكون موليا للنعم فقد نبهت على وجه قوله لانه المولى للنعم وفيه اشارة الى انه لا يلزم ان يكون في مقابلة الظهور ان العباد يحمد ونحو
سؤال النبي عنه والعفة وغيرهما لكن كل ذلك انعام الله تعالى عليهم وقوله الحمد في الآخرة لا يكون الا له ليس بصحيح فان رسول الله يحمده الاولون والآخرون عند الشفاعة الكبرى كما في الخبر
ما نطقت به صحاح الاحاديث ثم الظاهر من كلامه لعل هذا الاثبات الاختصاص بخلاف ما قاله المص حيث افاد بيان علية الاختصاص فانهما اولى بالقبول عند العلماء الفحول قوله بقولهم متعلق بقوله
يحمده المؤمنون قوله ابتهاجا متعلق به ايضا قوله والميم زائدة فوزنه فعمل قوله كميم دلامص بضم الدال على وزن علابط والدلامص هو البراق قوله باسكان الشمس تحت الارض قال مولانا العلامة الكسوف قلت
الكسوف لا يجعل النهار ليلا قوله يأتيكم بضياء قال مولانا العلامة انما قال بضياء ولم يقل بنهار كما قال في قرينة الآتي بليل لان النهار لا يلزمه الضياء على ما بينت قلت فيلزم اجتماع الليل والنهار
وقت الكسوف وبطلانه لا يحتاج الى ان ينبه عليه ويسري ذلك الى ما عليه من بيان فائدة افلا تسمعون قوله كان حقه آه اي في الظاهر وفي هذا التعبير ما لا يخفى من سوء الادب يعني ان هل
بها التصديق وهو المناسب للمقام ظاهرا اي هل يوجد اله غيره يأتيكم بضياء ولكن اي من الذي يطلب به التعيين على زعمهم تبكيتا لهم قوله بما يقابله اي يقابل قوله تسكنون فيه وهو تتحركون او تتصرفون

قوله مقصود بنفسه فلو وصف بما يقابله لتوهم انه مقصود بالتبع للتوسل
اليه قوله ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله الاولى ان يقال كثيرة لا تنحصر فيما يقابله
الا ان يقال المراد اكثر متباعدا مما يقابله كما قالوا في قولهم اكثر من ان يحصى ويقال
للحركة والتصرف كثرة ايضا فلا يحتاج الى التأويل فتأمل والظاهر ان المراد بمنافع
ما يؤدي اليه الحركات والتصرفات من المنافع التي لا تعد كثرة قال مولانا العلامة
اما كثرة منافعه فلا يصلح وجها لانه لا ينبغي ترك ذكر معظمه قلت في ترك ذكره
ايهام ان كلا منهما منفعة عظيمة لا رجحان لاحدهما على الآخر وهو المناسب لمقام
الامتنان وان سلم انه مبني على الادنى قوله من فضله في النهار فضمير فضله
تعالى ويجوز ان يكون للنهار على النسبة المجازية اي الزمان قوله او الاول لتقرير
فساد رايهم آه وقد يقال الاول احضار للشركاء وتبكيت بعدم الصلوح لقوله
بعده وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم والثاني تحسير بانهم لم يكونوا في شيء من اتخاذهم
الا يرى الى قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون قوله وهو نبيهم قال مولانا العلامة
قوله وجيء بالنبيين والشهداء صريح في انهم غير الانبياء قلت ما ذكره المص منقول
من اكابر التابعين مثل مجاهد وقتادة وفي القيمة مواطن ففي موطن يشهد عليهم
انبياؤهم وهو المذكور في هذه الآية وفي قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد الآية وفي موطن يشهد عليهم امة محمد وهو المذكور في قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وفي الآية التي تلاها ان اريد
بالشهداء هذه الآية والانبياء في موطن آخر والله اعلم قوله وغاب عنهم آه يشير الى
ان في ضل استعارة تبعية شبه غيبته ما يفترونه بالضلال قوله كان
ابن عمه يصهر بن قاهث وجدته مضبوطا بفتح الياء المثناة من تحت
وسكون الصاد المهملة وفتح الهاء بعدها راء وقاهث بالقاف وبعدها الف ثم هاء مفتوحة
بعد الالف والثاء المثلثة لكن ما ذكره المص ههنا مخالف لما قاله في سورة
آل عمران ان موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى لانه
على ان يصهر جده لا عمه قوله فطلب الفضل عليهم اشارة الى ان بغى بمعنى طلب
وتعديته بكلمة على لتضمنه معنى الفضل والفاء فصيحة اي ضل فبغى قوله او تكبر
عليهم يقال بغى في مشيه اي اختال قوله او ظلمهم من بغى عليه اي علا وظلم وعدل
عن الحق قوله او حسدهم فبغى بمعنى طلب اذ الحسد زوال نعمة المحسود وعلى هذا
لا يحتاج الى جعل الفاء فصيحة فان القرابة تكون سببا للحسد قوله لما روي انه
قال آه فضمير الجمع في عليهم اذا اريد به موسى وهرون على الحقيقة ان كان اقل
الجمع اثنان او المجاز وكأنه اراد ان يزول احدى تينك النعمتين عنهما وتكون له
قوله ولهارون الحبورة اي الامامة قوله من الاموال المدخرة يعني ان الكنوز
هي الاموال المدفونة الاموال المدخرة على الاستعارة قوله مفاتح صناديقه فيه
اشارة الى اضمار المضاف قوله وقيل خزائنه يعني قيل المراد بالمفاتح الخزائن فهو
عطف على مفاتح صناديقه قوله وقياس واحدها المفتح يعني قياس واحد
المفاتح بمعنى الخزائن فتح الميم لكونه اسم مكان

المفتح لتنوء بالعصبة اولى القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتى ونآء به الحمل اذا
اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء
على اعطاء المفاتح حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا
مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة
مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندى فى سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال الله تعالى ولا تفرحوا بما آتيكم وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى
فقال ان الله لا يحب الفرحين اى بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار
الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس
ولا تترك ترك المنسى نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك
واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر و
الطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد فى الارض بامر يكون علة للظلم
والبغى ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندى
فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم فى موضع
الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة
وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف عم وعندى صفة له او متعلق باوتيته
كقولك جاز هذا عندى اى فى ظنى واعتقادى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله
من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة
ماله مع علمه بذلك لانه قرأه فى التورية وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم
وتعظمه به بنفى هذا العلم منه اى اعنده مثل ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم هذا حتى يقى به
نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى
مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك
من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى واكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله تعالى
مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه فى زينته كما قيل انه خرج
على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل
ما اوتى قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر

قوله الجملة صلة ما قال النحاس سمعت على بن سليمان يعنى الاخفش الصغير يقول ما اقبح ما يقول الكوفيون فى الصلات انه لا يجوز ان يكون صلة الذى ان وما عملت فيه وفى القرآن ما ان مفاتحه قوله ونآء به الحمل كسر
القاف قوله اذا اثقله حتى اماله لعل الباء للتعدية اى لتنوء العصبة واجازوا ان يكون للملابسة فان المحمول يميل الحامل قوله على اعطاء المفاتح حكم المضاف اليه يعنى فى التذكير قال الزمخشرى ووجهه ان
تفسر المفاتح بالخزائن وتعطيها حكم ما اضيفت اليه للملابسة والاتصال بينهما وظاهر ان اتصال المفاتح بمعنى المقاليد انما هو بالخزائن لا بالكنوز المرادة بما بخلاف الخزائن ويجوز ان يكون التذكير
بتقدير المضاف اى حمل مفاتحه قوله منصوب بتنوء قال ابو حيان وهذا ضعيف جدا لان اثقال المفاتح العصبة ليس مقيدا بوقت قول قومه له لا تفرح وقال ابن عطية هو متعلق ببغى عليهم
وهذا ضعيف ايضا لان بغيه عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت وقال ابو البقاء اذ قال له قومه ظرف لآتيناه وهذا ضعيف ايضا لان الايتاء لم يكن وقت ذلك القول قال الح
ويظهر لى ان يكون تقديره فاظهر التفاخر والفرح بما اوتى من الكنوز اذ قال له قومه لا تفرح قلت ويجوز ان يكون منصوبا باضمار اذكر ثم قوله ليس مقيدا بوقت قول قومه دعوى
بلا دليل قوله مذموم مطلقا ظاهره ان مطلقا قيد لمذموم فالفرح بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق ويجوز ان يكون قيدا للفرح على بعد اى الفرح المحض قوله لانه نتيجة حبها وحب
الدنيا رأس كل خطيئة قوله فان العلم متعلق بقوله والذهول عن ذهابها قوله مفارقة اسم فاعل مضاف الى الضمير ويجوز ان يكون اسم فاعل مؤنث لكون ما عبارة عن اللذة قوله يوجب
الترح فالعاقل من لا يلتفت عليها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يترح بادبارها قوله كما قال اى المتنبى عنه متعلق بانتقالا المضمر المفسر بالمذكور او بالمذكور فقد يتسع فى الظروف ما لا يتسع فى غيرها
قوله ولذلك اى ولكون الفرح بالدنيا مذموما وفيه ان الحسن والقبح شرعيان عند الاشاعرة فلا يصح تعليل النهى بذم الفرح بل الامر بالعكس والاقرب ان يجعل الاشارة لكون الفرح بها
نتيجة حبها الخ فلا يتوجه ما ذكر قوله وعلل عطف على قال تعالى قوله وابتغ فيما
آتاك الله الظاهر ان كلمة فى للسببية قوله الدار الآخرة الظاهر ان المراد
نعيم الدار الآخرة على اضمار المضاف وكذا فى قوله فيما يوجبها وصلة اليها
وهو ان تحصل وقد يفسر نصيبك بالكفن قوله كما احسن اليك بالانعام فالاظهر حينئذ
ان يكون الكاف للتعليل وان جعلت للتشبيه فوجهه الاتيان باحسن
قوله بامر يكون علة للبغى والظلم الباء للملابسة يعنى ان المراد بالفساد
فى الارض هو الظلم والبغى فالامر الذى يكون علة لهما هو حب المال والجاه
والركون الى الدنيا وايثار الفانى على الباقى وفى بعض النسخ نهى له عما
كان عليه من الظلم والبغى اى عن الاستمرار عليه قوله فضلت به اى العلم
كانه يقول ليست هذه النعم احسان الله الى بل استوجبته بعلمى واستحقيته
بفضلى والعياذ بالله قوله وعلى علم فى موضع الحال نعت بل الظاهر انه للتعليل
وتعريض بتقرير لهم هذا وان تعرف انه متعلق باوتيته قوله والدهقنة فى المغرب
الدهقان عند العرب الكبير من كفار العجم وقد غلب على اهل الرساتيق منهم ثم قيل
لمن له عقار كثير دهقان واشتقوا منه الدهقنة وتدهقن انتهى فالمراد
بالدهقنة استغلال العقار قوله وعندى صفة له لافادة معنى الاختصاص
فان اصل الثبوت له قد فهم من قوله اوتيته على علم قوله كقولك جاز هذا عندى
قيل الوجهان يجعلان هذا مستقلة اى هكذا عندى وفيه بحث قوله واكثر
جمعا اى للمال او اكثر جماعة وخدما والى الاول يشير تقرير المص قوله مع علمه بذلك
اى بان الله قد اهلك قوله وتعظمه به اشارة الى ان تنكير علم للتعظيم قوله
بنفى هذا العلم متعلق برد اى بنفى هذا العلم الذى يتعظم به قوله اى اعنده بكل
ذلك العلم اشارة الى ان ما عطف عليه قوله ولم يعلم مقدر بعد الهمزة الاستفهامية
والتقدير ما ذكره والهمزة للانكار وعلى الاول مقدر كذلك بعد الهمزة و
التقدير الم يقرأ التورية ولم يعلم والاستفهام للتقرير والمقصود التعجيب
والتوبيخ قوله اكد ذلك اى التهديد قوله بان بين انه اى لا اهلاك قوله اكد
ذلك وهذا اولى مما فى الكشاف لما ذكر قارون من اهلك قبله من القرون
الذين كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد قوله بل الله مطلع على
ذنوب المجرمين نظرا الى التفسير الاول قوله عليه الارجوان فى القاموس الارجوان
بالضم الاحمر وثياب حمر وصبغ احمر والحمرة قوله على ما هو عادة الناس متعلق
بقوله قال ويجوز تعلقه بيريدون ويلايمه قوله عادة الناس لما فى صيغة
المضارع من الدلالة على الاستمرار التجددى قوله للمتمنين متعلق بقال قوله
دعاء بالهلاك اصله فى الاهل

عما لا يرتضي ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها
ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان
والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي
فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه
للقرابة حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح
موسى عم بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام
موسى عم خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا
رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون انك
فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا
على ان ارميك بنفسي فخر موسى عليه السلام شاكيا عنه الى ربه فاوحى الله تعالى اليه ان مر
الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه
ثم قال فاخذته فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه
في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو
دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله
فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فاوت رأسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون
عنه عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذ منعه
منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون و
يكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ويبسط ويقدر بمقتضى مشيئته
لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض ويكان عند البصريين مركب من وي
للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الرزق وقيل من ويك بمعنى
ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف
بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرا حفص بفتح الخاء والسين ويكانه
لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون رسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة تلك
الدار الآخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار
صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على
الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين من جاء بالحسنة
فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات

قوله الضمير فيه للكلمة اي وما يعدم تلك الكلمة ولا يوفق للعمل بها قوله على الطاعات وعن المعاصي لما كان الصبر متضمنا معنى الثبات والكف عدي تعديتهما اي الثابتون على الطاعات والكافون انفسهم عن المعاصي قوله
فبرطل اي اعطى رشوة ان تصدق اي لان تصدق قوله مشتقة من فاوت سميت الاعوان به لانهم يميلون ويكرون على من يريدون اعانته مكانه اي مثل مكانه بدلالة قوله مثل ما اوتي قارون
نيل الحمل على تمام لفظ مناخماك بدلالة هذا الكلام وانه مجاز كثير شائع فانما لحسن الظن بهم فانهم كانوا مؤمنين قوله منذ زمان قريب ولا يظهر مانع عن الحمل على الحقيقة فان الفاء في فخسفنا
يدل على اعقاب العذاب خروجه في زينته فلعله كان في غده قوله مركب من وي للتعجب فيه عند الخليل وسيبويه اسم فعل مثل صه ومعناه اعجب قوله وكان للتشبيه وقيل الكاف على هذا
حالية عن معنى التشبيه كما في قوله ليس كمثله شيء نقله الطيبي عن ابن جني قوله والمعنى ما اشبه الامر في تشبيه الامر المطلق بما شبه به دلالة على ان الحال كذلك لا محالة فكانه في التحقق والشهرة
بحيث يصح ان يجعل مشبها به لكل امر ففيه من المبالغة في تحققه ما لا يخفى ويندفع به ما قال مولانا العلامة ان التشبيه لا يناسب المقام اذ علمت انه في غاية المناسبة للمقام قوله ان الله
اي بان الله قوله وقيل من ويك عطف على قوله من وي والى هذا ذهب الكوفيون قوله بمعنى ويلك قالوا كان اصله ويلك حذفت اللام للتخفيف لكثرة الاستعمال والكاف في موضع جر
قوله وتقديره ويك اعلم ان الله يعني فتحت همزة ان لاضمار فعل العلم قوله فلم يعطنا عطف على من الله فهو في حيز ان المصدرية قوله وقرا حفص قال ابو حيان وعصمة وابان عن عاصم وابن
ابي حماد عن ابي بكر وفي الكشف فرد يعقوب وحفص بفتح الخاء والسين قوله بفتح الخاء والسين مفعوله محذوف اي لخسف بنا الارض قوله ولما عاهد والهم اي عاهد الرسل لهم اذا آمنوا وخلصوا
قوله تلك الدار الآخرة اي نعيمها حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله تلك التي سمعت خبرها اشار به الى مصحح الاشارة بتلك يعني فصارت بذلك كالمحسوس المشاهد قوله ولا فسادا
في اعادة كلمة لا دلالة على ان القصد لكل واحد منهما لا الى مجموعهما قوله كما اراد
فرعون فانه علا في الارض قوله وقارون ولذلك قيل له ولا تبغ الفساد في الارض
وفي التشبيه اشارة الى الجواب عما تعلق به المعتزلة في اثبات مذهبهم من خلود
مرتكبي الكبائر يعني ليس مجرد العلو والفساد في الارض مانعا عن الجعل المذكور بل ان
يكون مثل حالهما فان الآية من تتمة قصتهما قوله ما لا يرضاه الله تعالى اي من مثل حالهما
فالمراد ما انتفى عنه رضاه انتفاء كليا والدليل على هذا التقييد في الآية النصوص
الدالة على مغفرة ما دون الشرك وكون الآية من تتمة قصتهما فان الظاهر ان
المقصود هو التحذير عن الاتصاف بحالهما فلا وجه لما قاله صاحب الكشف
انه تقييد بلا دليل ذاتا وقدرا ووصفا اما الخيرية ذاتا فظاهر في اجزية الاعمال
البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر كذا في المالية اذ لا مناسبة بين جارف
الدنيا ونفائس الآخرة في الحقيقة واما قدرا فللمقابلة بعشر امثالها لا اقل
واما وصفا فلانها الباقي والنقي من الآلام والاكدار

وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا
مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي
فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد
وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة
رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد
المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق
الى مولده ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما استحقه من الثواب
والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب
والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا
ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه
الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى
كانه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل
عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن ايات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ
انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصده وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده
ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج
وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا
ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق
واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص كان له من
الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم
القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل
استقلاله بنفسه او بما يضمر معه احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين
الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما
كقوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير
مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني
كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل
يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف

قوله الى معاد يشير الى ان تنكير معاد للتعظيم قوله وهو المقام المحمود ينبغي ان يكون المراد به هنا مقامه الذي وعده في الجنة لا مقام الشفاعة العظمى لينوافقه معاد وراذك عنه قال الطيبي الصحيح ما اشار اليه علي ورده ابن عباس ان ذلك الجنة التي خلقه فيها بالقوة في ظهر ادم ثم واظهره منه انتهى قوله اعتدت بها على انه من العادة لعله اي تم الجعل حينئذ من العود للتلازم ارتكاب المجاز ... ان كانت الاية مكية واما اذا كانت جحفية فلا مجاز واما قوله رادك مجاز باعتبار الماضي قوله وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين اي وعده خلفه وقوله في الدارين مبني على جواز الجمع بين معنيي المشترك على ما ذهب اليه الشافعي فان المعاد كالمشترك وقول المصنف او مكة على هذا لمنع الخلو لا لمنع الجمع وفيه ما فيه وجعل الظرف لغوا متعلقا بالحسنى محوج الى ارتكاب التكلف ايضا قوله يفسره اعلم وهو اسم تفضيل لان افعل لا ينصب المفعول قوله ولكن القاه رحمة يعني ان الاستثناء منقطع قوله ويجوز ان يكون استثناء يشير الى ان الاستثناء حقيقة في المتصل والمنقطع ليس باستثناء الا جانب الترجم فيكون الاستثناء مفرغا من اعم العلل ويجوز ان يكون من اعم الاحوال قوله عن النبي ثم من قرا طسم القصص الخ موضوع كما مر مرارا تم ما يتعلق بسورة القصص بعون الله تعالى كاتبه الفقير ... يوم الخميس ثامن عشر جمادى الاخرة ... وقد جاء الخبر قبله بيوم بانهزام العدو ووصول السلطان ايده الله تعالى وقهر عداه الى حوالي بغداد بالخير والسلامة والحمد لله

سورة العنكبوت قال ابو حيان وقال ابن عباس وقتادة مدنية وقال يحيى بن سلام مكية الا من اولها الى قوله وليعلمن المنافقين وفي الاتقان ونضم اليه وكان من ذاته الا
بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبق القول فيه اي في اول البقرة دليل استقلاله اذ لا يتصور ارتباط تلك الجملة الاستفهامية بما قبلها قوله او بما يضمر معه من المبتدا والخبر قوله للدلالة على جهة ثبوتها
اي وجه ثبوتها في الذهن قوله ولذلك يعني لتعلقه بمضامين الجمل قوله متلازمين اي في الذكر فانه لا يجوز الاقتصار على ذكر احدهما على ما هو المشهور قال الرضي لا يحذف المفعولان في تمت
لعدم الفائدة لان من المعلوم ان الانسان لا يخلو في الاغلب من ظن او علم فلا فائدة في ذكرهما من دون المفعولين بخلاف باب اعطيت واما
مع القرينة فلا باس بحذفهما نحو من يسمع ويخل واما حذف احدهما دون
الاخر فلا شك في قلته مع كونهما في الاصل مبتدا وخبرا وحذف المبتدا
والخبر غير قليل وسبب القلة هنا ان المفعولين معا كاسم واحد مضمونهما
هو المفعول به على الحقيقة فلو حذفت احدهما كان كحذف بعض اجزاء
الكلمة الواحدة ومع هذا كله فقد ورد ذلك مع القرينة اما حذف
المفعول الاول فكما في قوله تعالى لا يحسبن الذين يبخلون الى قوله هو خيرا لهم
اي بخلهم هو خيرا لهم واما حذف المفعول الثاني فكما في قوله لا تخلنا على غرائك
انا طالما وفد وشي بنا الاعداء اي لا تخلنا اذلة على غرائك انتهى قوله
كقوله ان يتركوا فانه على اول التفسيرين الاتيين يشتمل على المفعولين المتلازمين
وعلى ثانيهما على ما يسد مسدهما قوله فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين
اعترض عليه بان مدلول الكلام حصول تركهم غير مفتونين ان يعقب
حسبان بعد تحقق مضمون الجملة فيتوجه الانكار الى كون ذلك الحصول
معقبا لقولهم امنا هذا خلف والجواب ان المعنى احسبوا في الماضي ان يقولوا
امنا سيتركهم في المستقبل اذا قالوه غير مفتونين لذلك القول
فلا وجه لحسبانهم ذلك فانه لا يكون الامر كذلك وانتفاء هذا المضمون
يجوز ان يكون بانتفاء المسند اليه وبانتفاء المسند وهذا معنى صحيح
لا غبار عليه قوله من تمامه لانه حال من فاعله قوله ولقولهم هو الثاني فان
قيل فيلزم الفصل بين يتركوا ومعموله باجنبي وهو ان يقولوا قلنا هنا
الفصل غير ممتنع بل الاحسن ان لا يقع الا اذا اعترض ما يوجبه وههنا
الاهتمام بشان الخبر محسن التقديم لان منصب الانكار ذلك كذا في الكشف
قال مولانا العلامة يعارض ما ذكره من محسن التقديم ما يقبحه من ابهام ان
يتركوا غير محتبر من اعلة اخرى قلت لا قبح في ابهامه فانه ليس بمحذور
على ما نبهت عليه انفا ولو سلم فالايهام لا يتعلق بتقديمه بل بجعله مفعولا
ثانيا نعم في التقديم تفويت الايهام ويقابله ما في التقديم من مراعاة
بناء الاهل

قوله بالصبر عليها اي على تلك المشاق قوله فان مجرد الايمان تعليل لما يدل عليه قوله ولينالوا الخ من ان النيل الى الدرجات العالية يكون به لا بمجرد الايمان قوله وقيل في مهجع بكسر الميم وفتح الجيم قوله رماه عامر بن الحضرمي
وفي الكشاف عامر بن الحضرمي وفي الاستيعاب اتاه سهم غرب فقتله وسهم غرب بالاضافة والتوصيف لا يعرف راميه قالوا هو اول قتيل من المسلمين يوم بدر قوله متعلق باحسب او بلا يفتنون
يعني انه حال من فاعل احد ذينك الفعلين قوله بالامتحان كانه الى المسببية او كالسببية بتميز به اي بما يتعلق الحال قوله والذين كذبوا فيه اشارة الى ان الكاذبين جملة فعلية جعلت صلة الموصول
بعد تغيير صورة الفعل الى صورة الاسم مراعاة لصورة الالف واللام على انها موصول حرف قوله وينوط به اي بالتمييز المذكور قوله ولذلك اي لتضمن الكلام معنى التمييز والجزاء قوله اي وليعرفنهم
الناس اشارة الى ان الاعلام من العلم بمعنى المعرفة وان اول مفعوليه محذوف وتجويزه كون المحذوف هو الثاني اي بما ينال لهم في الآخرة من ثواب او عقاب قوله او ليسمنهم على ان يكون الاعلام من العلامة
ويتعدى حينئذ الى مفعول واحد قوله الكفر والمعاصي قال مولانا العلامة الكفر ليس من جنس العمل لانه لا يقال الا فيما كان عن فكر وروية نص عليه الراغب قلت الذي نص عليه الراغب في تحقيق مفردات
القرآن هو ان العمل ما كان عن قصد لا ما ذكره ثم ان كان المراد الفكر والروية التصحيح ما ابتغى لا تصدر عنهما وان عممت يدخل الكفر ايضا قوله وام منقطعة لفقد شرط المتصلة وهو كون ما
يدخلها مفردا او في حكم المفرد وامكان الجواب بتعيين احد الشيئين والاضراب مبتدأ خبره لان هذا الحسبان قوله ابطل من الاول اذ لا كفي في الاول للمقدر قوله اي بئس الذي
يحكمونه جعل ما موصولة ويجوز ان يجعل موصوفة اي بئس حكما يحكمونه على ما قاله الزمخشري ووجد في بعض نسخ هذا الكتاب مصدرية ايضا اي بئس حكمهم على انه المخصوص بالذم والمميز محذوف اي
بئس حكما حكمهم قوله وقيل المراد الخ لم يرتضه لما فيه من الاخراج عن الظاهر من غير ضرورة قوله الوصول الى ثوابه على اعتبار المضاف او على الاستعارة المصرحة قوله على تمثيل حاله الخ فلا تجوز في مفردات
الكلام قوله فليبادر هذا هو جواب الشرط حذف واقيم دليله مقامه قوله ما يحقق امله
ناظر الى التفسيرين الاولين وما يستوجب القربة على التفسير الثالث قوله بايتائه
مضاف الى الفاعل والمفعول متروك اي بايتائه والديه قوله فعلا ذا حسن
يعني حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لكن يلزم على ما ذكره اعمال المصدر
المضمر وهو مجوز اذا قام عليه الدليل قوله او كانه عطف على ذا حسن على المعنى
قوله ووصى يجري مجرى امر لفظا وتصرفا وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته
بان يفعل والمراد بالتصرف الاستعمال قوله اي وقلنا له احسن بوالديك
يعني قلنا له في حق والديه احسن لوالديك حسنا على ان يقع حسنا موقع
المصدر لاحسن او مصدرا له بحذف الزوائد قوله وقيل حسنا الخ وجه تضعيفه
لما فيه من تكثير الحذف قوله على تقدير قول يكون افعل المضمر مقولا له اي وقلنا
اولها على ان يكون استئنافا جوابا عن سؤال وما تلك التوصية

الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت
في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان
عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة
جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه
عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته ولقد فتنا الذين من قبلهم
متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي
ان يتوقع خلافها فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان
تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم
ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس
او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين
يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا
ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام
منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء
ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من
كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة
من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان
مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط
منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت واذا كان وقت اللقاء
آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه وما يستوجب
القربة والرضاء وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم وافعالهم ومن جاهد
نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها
ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة
لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان
والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء
اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن
لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن
بوالديه حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا

اولهما او افعل بهما حُسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا
واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته وعبّر عن نفيها بنفي العلم
بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه
فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم
يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم
بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص رض وامه حمنة فانها
لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد و
لبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى
انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا
اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم
في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح
وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف
ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي
الفريقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل
خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل
عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان
كان ثمه تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا
من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر
معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسئلن
يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد البعث اذ روي انه بعث
على رأس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين ولعل
اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب
منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله

قوله وهو اوفق لما بعده اي انتصابه بفعل مضمر اوفق لما بعده لظهور المناسبة والارتباط بينهما قوله وعليه يحسن الوقف على والديه لما ثبت ان ما بعده كلام مستأنف قوله بالهيته على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله وعبر عن نفيها بنفي العلم فان قيل هو مخالف لما سلف في سورة القصص انه من خواص العلوم الفعلية قلنا لعله بجعله من قبيل العلوم الفعلية
لان الالوهية من مصنوعاته فتأمل قوله ولا بد من اضمار القول اي وقلنا ان جاهداك ليصح عطفه على ووصينا وفيه بحث فانه اذا جعل وصى بمعنى قال لم تمس الحاجة الى اضمار القول ههنا ايضا لتصحيح
العطف ويرد هذا على قوله وهو اوفق لما بعده ايضا لاشتراك ذلك الوجه معه في الاوفقية الا ان يقال اسقطه عن حيز الاعتبار لان كون وصى بمعنى قال غير متعارف ولا قرينة تدل
عليه بخلاف اضمار القول فانه شايع كثير وتقدير الفعل المقول للقول مشترك فتأمل قوله من الضح بكسر الضاد المعجمة الموضع الذي يقع عليه ضوء الشمس قوله والكمال في الصلاح المفهوم من
الاطلاق الصالحين قوله ومتمنى انبياء الله المرسلين ففي الشعراء حكاية عن ابراهيم ع م والحقني بالصالحين وفي النمل عن سليمان وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين والاولى تبديل
لفظ المتمنى بلفظ المطلوب لما ذكر في الفرق بين التمني والترجي فاذا اوذي في الله كلمة في للسببية قوله على الايمان للتعليل قوله في الصرف عن الايمان للسببية الغائية وكذا في قوله في الصرف
عن الكفر قوله وغنيمة فانها لازم النصر قوله اوليس الله الظاهر انه عطف على مقدر وهو اليس المتفرسون الذين ينظرون بنور الله باحوالهم عالمين فاعلم للزيادة على بابه قوله وليعلمن المنافقين
اي الذين احدثوا النفاق بعد قولهم آمنا وفي تلوين التعبير عن الموصول والصلة تفنن ومراعاة للفواصل قوله مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع يريد ان اصل الكلام كان ان اتبعتمونا حملنا
خطاياكم فعدلوا الى ما في التنزيل من صورة الامر والعطف للدلالة على المبالغة من حيث ان الامر يدل على الطلب والايجاب فافاد الكلام ان كلا الامرين مطلوب لهما وان حمل خطاياهم
ان كانت امر محقق لا خلف لهم عن هذا الوعد وليس مثل هذه المبالغة
موجودا في صريح التعليق قوله ان كانت اي وجدت الاوزار قوله
تشجيعا تعليل لقوله امروا انفسهم آه بعدما علل بقوله مبالغة قوله وبهذا
الاعتبار يعني المذكورين من التعليق والوعد او الوعد قوله رد عليهم و
كذبهم يعني قد ثبت ان صورة امر انفسهم بالحمل ليست على ظاهرها بل
اريد بها الخبر والوعد المؤكد فلم يخرج بها عن ان يكون محلا للتكذيب فان
قلت كيف يصح تكذيب الجزاء وقد تقرر ان الحكم في طرفي الشرطية
قلنا لا تعليق ههنا صريحا وانما المعنى عليه وبينهما فرق ولو سلم فعند
بعض علماء العربية الكلام هو الجزاء واما الشرط فقيد له ولو سلم فليكن
التكذيب في التعليق ويجوز ان يكون قول المص في تعليق الحمل والوعد
اشارة الى المذهبين في الجملة الشرطية ثم في كلامه تنبيه على ان المعنى ليس
انشاء الضمان والكفالة لانه لا وجه له في مثل الاوزار والاثقال بل
مقصودهم الوعد المؤكد بحمل خطاياهم قوله لما تسببوا له ما مصدرية اي
لتسببهم لما ذكر من الاثقال الآخر وفي بعض النسخ اليها وهو اظهر قوله من غير
ان ينقص آه اشارة الى دفع ما عسى يتوهم من المخالفة بين تكذيبهم
وقوله واثقالا مع اثقالهم قوله بعد البعث ظرف للبث قوله ولعل
اختيار هذه العبارة على ان يقال تسعمائة وخمسين سنة قوله قد يطلق على ما
يقرب منه فان قلت تقرر في علم الاصول ان العدد نص في مدلوله لا يحتمل
الزيادة والنقصان قلت ذلك عند الحنفية ولهذا قال الزمخشري لجاز
ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره قوله من تخييل طول المدة يعني ابتداء
ومن اول الامر قوله فان المقصود تعليل للمقدمة المطوية وهي ان المقام
مقام تخييل

قوله واختلاف المميزين يعني سنة وعاما قوله لما في التكرير من البشاعة ولم يعكس لان العرب تعبر عن الجدب بالسنة ففي اختيارها للمميز به الاول ذم لايام الكفر قوله لضعفه ذكور يعني على الاقوال الثلثة قوله اي السفينة
فانها بقيت اعواما حتى مر عليها الناس وراوها فحصل العلم بها لهم فناسب ذلك قوله للعالمين قوله وقرئ بالرفع قراءة ابرهيم النخعي وابو حنيفة رحمهما الله قوله حين كمل عقله اه اشارة الى دفع ما عسى يقال
الدعوة تكون بعد الارسال والمفهوم من الاية تقدمها عليه يعني ليس المراد من الدعوة ما هو نتيجة الارسال بل ما هو نتيجة كمال العقل وتمام النظر مع ان دلالة الاية على تقدمها غير مسلمة ففي الوقت سعة
ويجوز ان يكون القصد هو الدلالة على مبادرته للامتثال قوله مما انتم عليه يعني على فرض حصول الخير فيه كما زعموا ولو قال من كل شيء على ان يكون الحذف لقصد التعميم لكان انسب بالمقام واتم من الاحتياج
الى التاويل قوله تعلمون الخير والشر يعني على حذف المفعول لقصد الاختصار اذ المقام يدل على تعينه ولمراعاة الفواصل وعلى ما اخره يكون المفعول المحذوف تفاوت مراتب الخير قوله او كنتم تنظرون
وعلى هذا يكون تعلمون منزلا منزلة اللازم قوله في تسميتها الهة يعني في الحكم الضمني الذي يتضمنه تلك التسمية كما يشير اليه كلمة في وهو انها مستحقة للعبودية قوله وتنحتونها للافك يعني ان تخلقون
ان كان بمعنى تكذبون فافكا نصب على المصدرية وان كان بمعنى تعملون وتنحتون فهو نصب على المفعول له ويجوز على هذا نصبه على المفعول به بان يجعل اوثانهم نفس الافك للمبالغة كما ذكره
الزمخشري وعزاه ابو حيان الى ابن عباس او لكونه بمعنى المافوك فانها مصروفة عن وجهها اذ هي مصنوعة ويسمونها باسم الصانع قوله من خلق للتكثير اي يكذبون كذبا كثيرا قال الطيبي واما
تخلقون فمعنى تكذبون ومعناها قوله من تخلق للتكلف وينبغي ان يكون المراد ههنا المبالغة وفي القاموس خلق الافك افتراه كاختلقه وتخلقه ففيه دلالة على ان تفعل بمعنى فعل
قوله بمعنى خلقا ذا افك ففيه مبالغة قوله وتنكيره يعني على الوجهين قوله للتعميم اي لوقوعه في سياق النفي كله اشارة الى ان ال للاستغراق لا للعهد فليس المعاد عين الاول وهو ظاهر
لان الاول اريد به الفرد المبهم او مستعدين الظاهر تبديل او الفاصلة
بالواو الواصلة فان على ما ذكره المص لا يظهر وجه الاتيان بقوله اليه ترجعون
على الوجه الاول من قبلي من الرسل كنوح وهود وصالح قوله وكذا تكذيبكم اشارة
الى ان جزاء الشرط لا يضرني تكذيبكم حذف واقيم دليله مقامه قوله ويحتمل ان يكون
اعتراضا فالمخاطبون هم اهل مكة والمعنى وان تكذبوا يا معشر قريش محمدا
والواو على هذا اعتراضية وعلى الاول عاطفة على مضمر اي فان اطعتموني فقد
فزتم بسعادة الدنيا والاخرة قوله من حيث ان مساقها اشارة الى بيان وجه
الاعتراض فان الجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه وهو
ههنا مفقود ظاهرا قوله ممنوا اي مبتلى قوله بالتاء على تقدير القول اي قال لهم
رسلهم ولا يجوز ان يكون الخطاب لمنكري الاعادة من امته وهم المخاطبون بقوله
وان تكذبوا لان الاستفهام للانكار اي قد راوا فلا يلائم قوله قل سيروا الاية
لان المخاطبين فيها هم المخاطبون اولا يعني ان كانت الرؤية علمية فالامر
بالسير والنظر لا يناسب لمن حصل له العلم بكيفية بدء الخلق والقول بان الاول
دليل نفسي والثاني افاقي لم يرض به المص لكونه خلاف الظ من وجوه

عليه السلام وتنبيه على ما يكابد من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة فاخذهم
الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر
فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين
وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة
او الحادثة اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب
باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف
لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه
بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير
والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر
الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في
تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال
على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير
وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك
ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك
من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان
يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه
واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين
للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد
كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل ثم فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث
تسبب لما حل بهم من العذاب وكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي
زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم
الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم
وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان
مساقها لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا
بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم ثم في قومه
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غير ما وقرا حمزة والكسائي وابو بكر
بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدئ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت

معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان تؤول الاعادة بان
ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ
ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى
شيء قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لابرهيم او محمد عليهما السلام فانظروا كيف بدأ
الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشاءة الآخرة بعد النشاءة الاولى
التي هي الابداء فانه والاعادة نشاءتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح
باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود
بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة
لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرئ النشاءة كالرآفة ان الله على كل شيء قدير
لان قدرته لذاته ونسبة ذاته على كل الممكنات على سواء فيقدر على النشاءة الاخرى كما
قدر على النشاءة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون
تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه
بالتواري في الارض والهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها
وقيل ولا من في السماء كقول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء
ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه
بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي
للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم
بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان
قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم او رضي به الباقون
اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه منها بان جعلها
عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لآيات هي حفظه من اذى النار
واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم
المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني
مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتأويلها
بالمودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة

قوله ان الرؤية غير واقعة عليه يعني وان كانت الرؤية علمية لان القصد هو اقامة الدليل على الاعادة بالابداء فلا يكون الاعادة متعلق الرؤية وفيه تشذذ والا لزم تحصيل الحاصل قوله الاشارة الى الاعادة
وتذكير الاشارة لتاويلها بان مع الفعل قوله اذ لا يفتقر في فعله الى شيء غير مستند الى ذاته قوله لابرهيم او محمد يعني على الاحتمالين في قوله وان تكذبوا وما بعده واللام متعلق بكلام قوله بعد النشاءة الاولى
التي هي الابداء فان الجوهري انشاء الله اي خلقه والاسم النشاءة والنشاء بالمد قوله والقياس عكسه يعني الاظهار ثم الاضمار قوله للدلالة على ان المقصود قال مولانا العلامة يرد عليه انه ح يناسب
العكس في الاول ايضا قلت ليس المقصود في الاول اثبات الاعادة بل هو تجهيل للامم السابقة وتعجيب من تعاميهم عن الادلة الظاهرة للاعادة حيث انكروها ولذلك اظهر الاسم الجليل ثمة في
بيان الدليل لكونه اظهر في الدلالة على التعجيب والتجهيل لكن يرد على تقريره انه [illegible] والاعضاء قوله وان من عرف بالقدرة على الابداء على ما دل عليه قوله كيف يبدئ بانه الخلق
يعني ان الصانع الجليل الذي عرفتموه بالقدرة على الابداء هو الذي ينشئ النشاءة الآخرة فلا معنى لانكار الثاني مع الاعتراف بالاول قوله والكلام في العطف ما مر يعني ان قوله ثم الله عطف
على قوله سيروا وعطف الاخبار على الانشاء جائز فيما له محل من الاعراب لا على قوله بدأ الخلق لان النظر غير واقع على انشاء الله النشاءة الاخرى فان الفكر يكون في الدليل لا النتيجة قوله وقرئ
النشاءة على وزن فعالة قوله على سواء اي لتجانسهما قوله يعذب من يشاء استيناف لبيان ما يكون بعد النشاءة الآخرة كانه قيل ثم يكون ماذا قوله او الهبوط في مهاويها على ان يراد بالارض
السفل قوله او القلاع الذاهبة فيها في مقابلة قوله والهبوط يعني يجوز ان يراد بالارض والسماء المقار والمطلة او السفل والعلو قوله وقيل ولا من في السماء يعني على ان يكون الموصول
المحذوف عطفا على الجملة المتقدمة اي ولا من في السماء بمعجزه ولم يرتضه لكونه خلاف الظاهر مع صحة المعنى الذي هو [illegible] وان حذف الموصول وابقاء صلته بابه الشعر عند البصريين ولزوم حذف
الخبر قوله كقول حسان على وجه وهو اذا اريد من الواحد كما هو الظاهر فانه اذا حمل
ح على حذف الموصول من يمدحه يلزم ان يتحد الهاجي والمادح وتسوية الشيء بنفسه
واما اذا قيل المراد من الاثنان كما في قوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
على ما مر في الرعد والمعنى والاثنان الذي هجاكم والذي مدح من غيركم
سواء او الجماعتان التي هجت منكم والتي مدحت من غيركم سواء فلا يكون مثالا
لحذف الموصول قوله او ايسوا اي انتفى طمعهم فاطلق اليأس وهو انتفاء
الطمع بعد الرجاء في المطلق فهو مجاز مرسل قوله وكان ذلك قول بعضهم لبعض
حتى لا يلزم اتحاد الامر والمامور قوله واخمادها مع عظمها في زمان يسير بحيث لم يحترق منه الا
حرق الحبل الذي اوثقوه به قوله محذوف وهو آلهة وجوز تعدية اتخذ الى
مفعول واحد كما في قوله ان الذين اتخذوا العجل والمعنى انما اتخذتم الاوثان
من دون الله للمودة فيما بينكم قوله ويجوز ان يكون مودة [illegible] عطف على
قوله لتتوادوا من حيث المعنى فانه في معنى انه مفعول له قوله او تأويلها
بالمودة ويجوز جعل الاوثان نفس المودة على المبالغة قوله اي اتخذتم
اوثانا سبب المودة كان الظاهر تقديمه على قوله او تأويلها على تقدير المضاف
ليتصل التفسير بالمفسر ثم الاظهر ان يقول سبب مودة بتنكير المضاف اليه
فان في ظاهر ما ذكره جعل المفعول الثاني وهما في الاصل مبتدأ وخبر

قوله والوجه ما سبق يعني النصب على التعليل او على انها ثاني مفعولي اتخذ باحد الوجهين قوله والجملة صفة اوثانا ولا يبعد كونها مفعولا ثانيا قوله او خبر ان عطف على قوله خبر مبتدأ قوله على ان ما مصدرية
فيكون مودة خبرا بتقدير المضاف اي ان اتخاذكم اوثانا الهة سبب مودة قوله او موصولة فيكون خبرا بلا تاويل او بتقدير المضاف قوله بفتح بينكم اي بالبناء على الفتح لاضافته الى المبني وتحاجز قوله
كما قرئ لقد تقطع بينكم فان بينكم على ما اختاره الاخفش في تخريجه مبني على الفتح وهو مرفوع محلا على انه فاعل تقطع ولم يذكر المص هذا الوجه في تفسيره قوله وانما مودة بينكم برفع مودة واضافتها
الى بينكم المجرور بالحركة قوله او بينكم وبين الاوثان يناسب تفسير المودة بالمودودة قوله وهو ابن اخته مخالف لما ذكره في الاعراف ان ابرهيم عم كان عم لوط قوله واول من امن به اي بنبوته بعد ما
كان مؤمنا بالله قوله وقيل انه امن به ضعفه لدلالته على انه لم يؤمن به قبله وذلك لا يليق بشان لوط عم وقال اني مهاجر اي قال ابرهيم لسابق الضمائر قوله ووهبنا له انه عطف على مقدر اي
فنجيناه واصلحنا امره قوله ولذلك اي لم يذكر اسمعيل يعني ان المقام مقام الامتنان والامتنان بهما اكثر كما ذكره ووجه آخر انه عم قد ابتلي في اسمعيل ثم بفراقه مع امه ووضعهما في مضيعة
من الارض لا انيس بها فلم يصرح بذكره في سياق الامتنان كانه قصد به الرد على الزمخشري قال مولانا العلامة برده قوله وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق قلت لا مخالفة اذ لا دلالة
فيما تلاه على ان ام اسمعيل كانت عجوزا عاقرا قوله باعطاء الولد في غير اوانه قال مولانا العلامة يأباه العطف قلت التعميم بعد التخصيص غير نادر في الكلام القديم مع ان كون اعطاء
الولد والذرية واستمرار النبوة في مقابلة هجرته الى الله تعالى لم يفهم من سابق الكلام قوله عطف على ابرهيم ان كان نصبا بتقدير اذكر او عطفا على نوحا ورجح العطف على ابرهيم بالقرب
اللفظي وان قصة لوط لا تكاد توجد الا مقرونة في الاكثر بقصة ابرهيم عم قوله او على ما عطف عليه وهو نوحا ان رجح العطف عليه بتقدمه او قربه من العامل قوله استئناف مقرر لفحاشتها
وجوز ابو حيان كونه حالا اي مبتدعين لها غير مسبوقين بها ولا يجوز جعله صفة
لان الفاحشة معينة قوله او بالفاحشة عطف على قوله بالقتل قوله وقيل الحذف
بالحاء المعجمة قوله المفهومة من التوبيخ صفة دعوى وفي كلامه اشارة الى ان
الاستفهام للتوبيخ قوله وصفهم بذلك يعني ولم يقل عليهم او على قومي قوله
مبالغة في استنزال العذاب قال الطيبي الكافر اذا وصف بالفسق او الاثم
كان محمولا على غلوائه في الكفر

ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها
خبر مبتدا محذوف اي هي مودودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان
على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئ مرفوعة
منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم
وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا ومأويكم النار
وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخته واول من امن به وقيل انه
امن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو
العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر
من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين
ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس عن الولادة من عجوز
عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء عم والكتاب
يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في
غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة
عليه آخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف
على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في
القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام
واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استئناف
مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت منه النفوس حتى
اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون
للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل
بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم العامة ولا يقال
النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح وعدم مبالاة
بها وقيل الخذف بالحصى والرمي بالبنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من
التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها
فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل

لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا
ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال
ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون
النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم
وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تأقيت
الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين
الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة
والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما
وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده
وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال
قصير الذراع وقالوا لما راوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك
واهلك الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه
ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار
ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل
هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا
ارتجس اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب
فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة
الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم شعيبا
فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب
مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرئيل عم لان القلوب ترجف لها فاصبحوا
في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين
وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص
ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين
لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم

قوله والنافلة لقوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وفيه بحث يظهر بالمراجعة الى ما مر في تفسيره فالاظهر الاقتصار على ذكر الولد قوله لان المعنى على الاستقبال ولا يبعد ان يكون الماضي لقصد التحقيق والمبالغة قوله ان اهلها قال مولانا العلامة انما قال اهلها ولم يقل انهم تضمينا للتعليل الاشعار بثباتهم طبيعتهم وهو خبث طينتهم ففيه اشارة خفية الى ان المراد من اهل القرية من نشأ فيها فلا يتناول لوطا انتهى قلت خفاء الاشارة بحيث لا يكاد يفهم قوله باصرارهم متعلق بتعليل والاصرار والتمادي مدلول كلمة كان قال ابن الحاجب وكان تكون لثبوت خبرها ماضيا دائما قوله اعتراض عليهم آه بناء على ان اضافة اسم الجنس تدل على العموم قال مولانا العلامة الاعتراض بان فيهما من لم يظلم لا يناسب حال المعترض لان مبناه على الغفول عن الاشياء التي قد نسبنا بيانها قلت بعد تسليم صحة ما ذكره من الاشارة فهو آه لكمال شفقته على لوط اشتغل عن الاشارة وجادل كما اغفل نوحا آه حب الولد عن الاستثناء حتى اشتبه الامر عليه كما تقدم في سورة هود وآه ومن هذا الباب قصة ابرهيم حتى يرى على ابيه فترة والله اعلم قوله او معارضة آه ان لم يحمل اهلها على العموم بقرينة الخبر قوله مع ادعاء مزيد العلم به يجوز ان يكون الضمير لمن فيها من لوط واهله او للوط فزيادة العلم اما من حيث الكمية لكثرة المتعلق او من حيث الكيفية لقوة المتعلق قوله وانهم ما كانوا غافلين عنه مستدرك سيما بعد قوله مزيد العلم قوله وجواب عنه بتخصيص الاهل ان حمل قول ابرهيم عليه السلام على الاعتراض او تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها ان حمل قوله على المعارضة فهو عطف على تخصيص قوله وفيه تأخير البيان عن الخطاب قال مولانا العلامة ليس ههنا خطاب بمعنى حكم شرعي فلا وجه لما قيل فيه تأخير البيان عن الخطاب قلت ليس النزاع بين الحنفية والشافعية مقصورا على تأخير البيان عن الخطاب بمعنى الحكم الشرعي الا ترى ان الشافعية يستدلون على مطلوبهم بقصة ابن الزبعرى ونحن نجيب بمنع تناول ما يعبد ذكر لمثل عيسى وعزير ومرجعه الاصول قوله الباقين في العذاب على الاحتمال الاول قوله او القرية على احتمال الثاني قوله واتصالهما عطف على الفعلين اي اتصالهما المدلول بكلمة لما قال ابن هشام في مغني اللبيب لا معنى لان الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد قوله وقالوا عطف على مقدر افصح عنه في سورة هود اي فقالوا انا رسل ربك قوله على تمكنهم منافية ان الحزن يكون على المتوقع الا ان يقال المعنى على ظن تمكنهم منا وكلمة على للتعليل ورده مولانا العلامة بان الخوف والحزن من تلك الجهة اندفع باعلامهم انهم رسل الله فلست من اين علم بان النهي بعد الاخبار بانهم رسل الله تعالى والواو لا دلالة لها على الترتيب والظاهر تأخير الاخبار تعليلا للنهي ولو سلم فهو كقولهم لن يصلوا اليك بعد الاخبار والمقام مقام التأكيد لما راوا من شدة ما نزل به حين جاءوا يهرعون قوله وموضع الكاف جر لكونها مضافا اليها قوله على المختار وهو مذهب سيبويه وقال الاخفش وهشام الكاف في موضع نصب على المفعولية واهلك معطوف عليه لان هذه النون كالتنوين حذفت لمكانه الضمير وشدة طلبه الاتصال بما قبله قوله باعتبار الاصل فان الاصل كان منجون اياك قوله بسبب فسقهم الاضافة عهدية والمراد ما عهد من فسقهم الذي استمروا على تجويزه قوله ولقد تركنا منها الضمير للقرية ويحتمل ان يكون للفعلة قوله وقيل الحجارة الممطورة يناسب كون الضمير للفعلة قوله او آية والاقرب تعلقه ببينة كما قال الزمخشري قوله ثوابه يعني على اضمار المضاف او اطلاق اسم المحل على الحال والاقتضاء ليس من قول علماء العربية قوله منصوبان باضمار اذكر لم يذكره الزمخشري لاحتياجه الى تقدير القول اي وقل قد تبين لكنه كثير شائع ويجوز تقدير القول قبل العاطف ولا بد حينئذ من اضمار جملة ليعطف عليه وقد تبين فالتقدير قائلا قد مررتم على ديارهم في اسفاركم قوله من جهة مساكنهم فمن للابتداء قوله اذا نظرتم للاستمرار كما في قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا

قوله سوى وهو حمل السبيل على الاستغراق حصرا له في الموصول الى النجاة لكان وجها قوله متمكنين من النظر ويجوز ان يكون المعنى معدودين من الناس من البصراء العقلاء قوله او متبينين ان العذاب
قال الطيبي ان كان اهل مكة قد تبين لهم من مساكن الظلمة من قوم عاد وثمود ما لهم بشوم كفرهم اما بطريق النظر والاستدلال واما بطريق الاخبار من الرسل لكن لم يعتبروا ولم ينفعوا بموجب العقل
ولا التفتوا الى النص اقاهر قلت المتبينون هم عاد وثمود لا اهل مكة كما يقتضيه تناسق الضمائر ويدل عليه قوله لكنهم لجوا حتى هلكوا ثم قوله اما بطريق النظر والاستدلال لا يوافق المشروع ايضا كما
لا يخفى قوله وتقديم قارون لشرف نسبه قلت قصد التشريف لا يناسب المقام فانه لبيان كونهم مظاهر الغضب لكفرهم واستكبارهم ولكن الظاهر ان التقديم لان المقصود تسلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه فذكر قارون ادخل فيها لانه كان من قوم موسى ثم وكايد منه ما كايد او لانه كان من ابصر الناس واعلمهم بالتورية ولم يفده ذلك الاستبصار فكان النسب لما
قبله كقوم لوط وعاد وعبارة المص اسلم من الاعتراض مما في الكشاف الحاصب لقوم لوط كقوم نوح ثم ورده مولانا العلامة بان قوم نوح ثم ليسوا من المذكورين قلت هذا غريب فانهم
اول المذكورين في هذه السورة من الامم السالفة قوله فيما اتخذوه متعلق بمثل وكذا قوله فيما نسجته يتعلق بقوله كمثل يعني ان المقصود تشبيه حالهم بحال العنكبوت فالمثل بمعنى الصفة
العجيبة الشان لا التشبيه ذواتهم بذواتها قوله في الوهن متعلق بمعنى التشبيه المستفاد من الكاف قوله والخور بفتحتين الضعف قوله بل ذاك اوهن اه قال مولانا العلامة لا وجه لهذا القول لان
قضية التشبيه عكس هذا قلت يكفي في صحة التشبيه كون المشبه به اشهر واعرف بوجه التشبيه وبيت العنكبوت كذلك فانه مثل عند الناس بالوهن والخور ولا يلزم كونه اتم به صرح
به شراح المفتاح والتلخيص واعرف به نفسه هنا حيث قال او ان دينهم اوهن من ذلك قوله او مثلهم بالاضافة الى الموحد عطف من حيث المعنى على قوله فيما اتخذوه معتمدا قال الطيبي

الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذين بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل
ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف
نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين
بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط
ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من
اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم
بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل
الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم
بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت
تقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب
وعناكب وعكاب وعكبة وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن
واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم
او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم
سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان
الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله
يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة
بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول
تدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده
المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخرين وعيد لهم وهو
العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن
هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان
الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا شانه قادر على مجازاتهم وتلك الامثال
يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها
ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي

التشبيه اما من التشبيهات المفرقة او التمثيلية التي يكون وجهها منتزعا
من الامور المتعددة الوهمية قوله والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر
ان المراد هنا الواحد قوله والمذكر والمؤنث واختير تانيثه هنا لانه المناسب
لبيان الخور والضعيف مما يتخذه قوله والتاء فيه كتاء الطاغوت في انها زائدة
لا للتانيث قوله وجمع على عناكب في القاموس جمعه عنكبوتات وعناكب و
العكاب والعكب والاعكب اسماء الجمع قوله لا بيت اوهن واقل وقاية وهذا
اللفظ يدل عرفا على انه ازيد من كل بيت في الوهن فيطابق المفسر الذي
يدل عليه لغة فيفسره به لتحصيل الدلالة العرفية ايضا عليه ويحتمل ان يكون
لتقريب الكلام الى الشكل الثاني بان اختلاف المقدمتين الاولى بالتمثيل
بجملته والثانية وان اوهن البيوت الاية مع كلية احديهما فينتج ان لا شيء
اوهن من دينهم كما اشير اليه في الكشاف قوله او ان دينهم اوهن الظاهر انه
عطف على قوله ان هذا مثلهم فيعلمون على التقديرين منزل منزلة اللازم
قوله من ذلك اي من بيت العنكبوت ويجوز ان يتعلق بقوله لعلموا او
الاشارة الى ما ذكر من المقدمتين على ما نبهت عليه انفا قوله سماه به يعني
الاستعارة قوله تحقيقا للتمثيل يعني التشبيه فان الاستعارة تحققه
لابتنائها عليه قوله على اضمار القول ويجوز ان يكون من باب الالتفات للايذان
بالغضب قوله ومن للتبيين يعني من الثانية ويجوز جعلها للتبعيض قوله
وشيء مصدر وقيل من للتبعيض والله اعلم قوله دعواكم من دعوى اي شيء حقير
حذف الموصول واقيم الصفة مقامه والاولى ان يجعل من للتبعيض
على انه مفعول تدعون اي عبادتكم بعض الاشياء من دون الله
قوله وتوكيد للمثل ولذلك خلا عن العاطف قوله ووعيد لهم ممنوح الستيناف
قوله على المعنيين على التجهيل والوعيد قوله فان من فرط الغباوة ناظر الى
كون ما نافية قوله وان الجماد على ان يجعل ما استفهامية والمعنى ان الله
يعلم او ما نافية تدعون من دونه اصناما وبعض الاولى تعميم الكلام لكل
ما عبد من دون الله من البشر والملك ايضا فان الجميع بالاضافة اليه
تعالى كالمعدوم كما دل عليه قوله كل شيء هالك الا وجهه على ما تقدم
قوله ولا يعقل حسنها على اضمار المضاف

وعنه عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها
افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين
لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه
واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع
سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببا للانتهاء عن
المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روي
ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا
من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله
اكبر وللصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره
هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر
من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن
المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة
الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف
اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين
ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة
او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة
بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم
والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك
الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب
يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول عليه السلام من اهل
الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب واهل مكة او ممن في عهد الرسول عم من الكتابين
من يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون
الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة
بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه

قوله العالم من عقل عن الله اي العالم الكامل من يعقل ويعرف ما صدر عن الله قوله كما اشار اليه اي الى ان المقصود بالذات منه ما ذكر قوله وغيرها اي وغير حال الاشتغال فوائم
حيث للتعليل قوله وقيل وهو منسوخ الظاهر ترك الواو والقائل قتادة اي النهي منسوخ بآية السيف قوله وجوابه انه آخر الدواء يعني ان النهي عن المجادلة الا بالاحسن انما هو
في الابتداء وهذا الحكم الى الآن باق ليس له انتهاء فاذا لم يفد بهم ذلك دخلوا في الاستثناء فيباح مجادلتهم بالسيف فان الدين يعلو ولا يعلى عليه قوله وقيل المراد به ذوو
العهد عطف على مقدر مفهوم من سياق الكلام اي المراد به اهل الكتاب عموما ولم يرتضه لان التخصيص خلاف الظاهر فلا يرتكب من غير ضرورة ولان السورة مكية والعهد وضع
الجزية انما كانا في المدينة قوله بالافراط في الاعتداء فان الكافر اذا وصف بمثل الفسق والظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه قوله او بنبذ العهد يعني ان اريد باهل الكتاب ذوو العهد
قوله خاصة يشير الى ان تقديم الظرف يفيد التخصيص قوله ومثل ذلك الانزال الاشارة الى ما بعده فيفيد انه انزال كامل عجيب الشأن وقوله وحيا مصدقا كالبيان قوله
وهو تحقيق لقوله فالذين من حيث انه اجمال ذلك التفصيل والمعنى مثل ذلك الانزال العجيب الشأن الداعي الى الايمان بجميع الكتب المنزلة والى التوحيد انزلناه ثم الناس
مع ذلك افترقوا فرقا اربعا وفي الكشاف تحقيقا لقوله آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم ويجوز حمل كلام المصنف عليه ايضا قوله هم عبد الله بن سلام واضرابه فان قلت
السورة مكية وهم اسلموا بالمدينة قلت لا منافاة فهو اعلام من الله لرسوله بانهم سيؤمنون كما اشار اليه صيغة الاستقبال قوله او من تقدم عهد الرسول ودخول الفاء باعتبار
اعلام او هي للتفصيل كما نبهت عليه فلا يأبى عن ذلك الحمل ويؤيده مقابلته بقوله من هؤلاء فانها تشعر بارادة الاستغراق وصيغة في الذين تقدموا منهم واما صيغة
المضارع فهو لاستحضار الحالة الماضية وبه يندفع ما ذكره مولانا
العلامة قوله من قبله قال مولانا العلامة يفهم منه انه عم كان قادرا
على التلاوة والخط بعده وكتب في الهامش ولولا هذا الاعتبار
كان الكلام خلوا عن الفائدة قلت لا شبهة في قدرته عم على
التلاوة بعده وقد دل عليها التقييد لكن لا تقييد في الخط
فلا دلالة على القدرة عليه ولذلك اختلف فيه اقوال العلماء فقيل
وقيل

قوله فيكون ابطالهم آه يعني على هذا الوجه والوجه الاول نفي عبارة المصنف ما لا يخفى قوله دون المقدر كما في الوجه الثاني قوله وقالوا لولا انزل اي قريش وبعض اليهود كانوا يعلمون قريشا مثل هذا
الاقتراح قوله اولم يكفهم يعني قريشا او اليهود قوله تدوم تلاوته يشير الى ان صيغة المضارع اريد بها الاستمرار التجددي قوله متحدين حال من ضمير عليهم قوله آية ثابتة يجوز رفعها على انها اسم لا بارز الا او خبره
خبره ونصبها على انها الخبر واسمه مستكن عائد الى الكتاب قوله او يتلى عليهم يعني اليهود يشير الى ان هذا الوجه يختص بما اذا جعل ضمير يكفهم لليهود بخلاف الوجه الاول لجريانه على كلا احتمالي جعله
لقريش او اليهود ثم قوله يتلى يراد به الحال حينئذ قوله بتحقيق للملابسة قوله هو آية مستمرة على الاحتمال الاول قوله وحجة مبينة على الثاني قوله وتذكرة لمن همه الايمان جعل اللام متعلقا بذكرى كما هو
هو المختار عند البصريين من اعمال الثاني في باب التنازع واشار الى ان الفعل مجاز عن همه قوله وقيل آه لم يرتضه لانه خلاف ظاهر مساق الكلام قوله كفى بها ضلالة قوم بها فاعل كفى
والباء زائدة والضمير مبهم يفسره قوله ان يرغبوا وقوله ضلالة قوم نصب على التمييز او بنزع الخافض اي في ضلالة قوم قوله بصدقي لا يلايمه ظاهر قوله بيني وبينكم وقوله يعلم ما في السموات
الآية ولعل هذا وجه ارتضاه الزمخشري الوجه الثاني قوله يعلم ما في السموات نعت لشهيدا او استيناف لتعليل كفايته تعالى شهيدا قوله حيث اشتروا للتعليل قوله لكل عذاب او قوم فالاجل
على الاول بمعنى الوقت وعلى الثاني بمعنى المدة قوله وليأتينهم بغتة الطيبي عطف تفسيري لقوله لجاءهم العذاب نحو اعجبني زيد وكرمه ولا يوافقه ظاهر كلام المصنف قوله كوقعة بدر فانها
اتتهم بغتة وهم لا يشعرون مما يشهد له كتب السير قوله ستحيط بهم يعني فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق قوله وهي كالمحيطة بهم فقوله محيطة على هذا من المبالغة في التشبيه
كقولهم زيد اسد ووجه آخر ذكره الزمخشري وهو ان يراد بجهنم اسبابها الموصلة اليها فلا تأويل في قوله محيطة قوله واللام للعهد وهم المستعجلون بالعذاب قوله يغشاهم اي يأتيهم
يقال غشي فلانا اي اتاه قوله ظرف لمحيطة على تقدير ان يراد بها معنى ستحيط
قوله او مقدر ان اريد المبالغة في التشبيه وقد اعترض مولانا العلامة
حيث قال اولا اريد بجهنم ما يوجبها او نزل الاحاطة المقدرة منزلة
المحققة للقطع ثم قال ولا وقف على الكافرين لان يوم ظرف احاطة
النار بهم ولا يخفى على احد انه لا يستقيم ما ذكره من امر الظرفية على الوجه الاول
قوله مثل كان كيت وكيت وهو كناية عما يقصر الوصف عن بيانه اي حدث
امر عظيم من الانتقام من المستهزئين وقهر المكذبين وتشفي صدور المؤمنين
قوله ومن تحت ارجلهم التصريح بالارجل لتحقيق الامر

بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم
خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون
اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين
لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب
اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر
بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد
تحريفه وما يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح
دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح
وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما
الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين
ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة
لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت
دينك ان في ذلك ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة
وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين
اتوا رسول الله صلعم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم
ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم
اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم
والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون
في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا
حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
بغتة فجاءة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون
باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب
او هي كالمحيطة بهم لان الاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على
حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن

تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر و
البصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا
الى حيث تمشي لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب
الجنة وكان رفيق محمد وابراهيم عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة
ان لم تخلصوا العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة
ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرا حمزة و
الكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او
بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا
على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون
ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره
وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم
واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها
وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة
ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر
في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن
توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل
ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون
على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم
مصالحهم ومفاسدهم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ليقولن
الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض
مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة
او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون
بانه المبدا للكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم

قوله بقراءة ابن بيان لوجه تفسيره بامره الوجهين يعني ان الاصل توافق القراءات فينبغي ان يكون فاعل يقول ضمير الذات الجليلة والاسناد اما على الحقيقة او على المجاز للامر والقائل حقيقة هو بعض الملائكة المامور به قوله من فر بدينه يجوز ان يكون الباء للتعدية او للملابسة قوله والفاء جواب الشرط يعني الفاء الاولى والثانية تفسيرية قوله ان لم تخلصوا استيناف يعني كان اصل الكلام هكذا ثم حذف الشرط لدلالة الفاء عليه وعوض عنه المفعول قوله فاخلصوها معنى الاخلاص مستفاد من تقديم المفعول فانه يدل على الاختصاص ويفهم منه جنس الشرط المحذوف قوله تناله لا محالة فقوله ذائقة الموت باعتبار قبل محيطة قوله ومن هذا اي الرجوع للجزاء قوله والذين آمنوا والظاهر والله اعلم انه عطف على مقدر والمعنى فالذين كفروا النار لنبوئنهم في جهنم دركات فبئس مثوى الظالمين ولما تقدم ذكر حالهم قريبا وكان المقصد هنا الترغيب الى الايمان طوى ودل على مكانه بالواو قوله علالي جمع علية بضم العين وكسرها وشد اللام المكسورة قوله فيكون انتصاب غرفا يعني ان لنثوينهم لا يتعدى الا الى مفعول واحد فتعديته هنا الى الثاني لاحد الوجوه الثلثة قوله فانهم لما امروا بيان لوجه زيادة فلا تخافوا قوله المسؤول عنهم صوابه المسؤولون او المسؤول منهم الا ان يقال اريد بعن معنى من قوله لما تقرر في العقول يعني جوابهم هذا ناش عما تقرر في عقولهم من وجوب الانتهاء على الاجمال وان عجز الاكثرون عن اقامة براهينه على التفصيل قوله يحتمل ان يكون الموسع له قال مولانا العلامة ليس المراد منهما واحدا باعتبار الوقتين اذ حق قوله يقدر ان يصدر باداة التعاقب قلت ليس القدر متعينا للتاخر فقد يتقدم على البسط ولذلك اتى بالواو الخالية عن الدلالة على الترتيب قوله على وضع الضمير موضع من يشاء يعني ان الضمير ليس بعائد الى من بل وضع موضع من يشاء بجامع كونهما مبهمين وكان كانه كرر لفظ من يشاء فيبعد والمرزوق فالنظم نظير قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اي من عمر معمر آخر هذا ولو قيل بعود الضمير الى من يشاء مقطوعا النظر عن تعلقه بمفعول امكن اعتبار تعدد وجهاتها ايضا فان مفهوم من يشاء يعمهما وكذا ضميره ولا يابى كلام المصنف عن الحمل عليه ثم قوله وابهامه بالجر عطف على من يشاء قوله للممكنات باسرها لما تقرر في الاصول من وجوب انتهائها الى الواجب على ما تقدم انفا قوله ثم انهم يشركون عطف على معترفين وكلمة ثم للاستبعاد قوله وقيل لا يعقلون اه ضعفه لاحتياجه الى تكلف في توجيه الاضراب ولانه لا فخامة فيه

وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا في البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجأوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يؤمنون ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا لثوائهم كقوله الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤوا هذه الجرأة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام

قوله كيف وهي اي الحيوة الدنيا وذلك لان الدنيا لا تزنه بالحديث النبوي فحيوتها بالاولوية قوله الا لهو ولعب لا حقيقة لها لانها على شرف الزوال قوله كما يلهى ويلعب به الصبيان تنازع الفعلان في الصبيان قوله يجتمعون حال او استيناف قوله لهي دار الحيوة يعني على اضمار المضاف قوله لامتناع تعليل لكونها حقيقة وفي ايراد الامتناع بدل العدم مبالغة وان كان المراد الامتناع بالغير قوله سمي به ذو الحيوة ولا يجوز ارادته ههنا قوله واصله حييان اختلف في لام الحيوان فقيل انها واو نظرا الى ظاهر الكلمة والى مثل حيوة وقيل ياء وهو مذهب سيبويه ولا حجة في حيي لان الواو في مثل هذا التركيب تبدل ياء لكسرة ما قبلها قلبت الياء الثانية يعني على خلاف القياس قوله من الحركة اي من معنى الحركة قوله اي هم على ما وصفوا من الشرك فاذا آه فالفاء عاطفة تعقيبية يعني يعقب شركهم المستمر هذه الحال وترتب عليه قوله كائنين في صورة من اخلص دينه ان كان الدين بمعنى الملة على ما هو المشهور فظاهر انهم في تلك الحال ليسوا على ملة التوحيد حقيقة وان كان بمعنى الطاعة فكونهم في صورة من اخلص دينه من حيث ان اخلاصهم لكونه على شرف الزوال لا يستحق ان يوصف بالحصول حقيقة في مقابلة اخلاص المؤمنين كالحيوة الدنيا بالاضافة الى الحياة الآخرة وتقبيح الحال بحاله لا نقلابهم عن الافراد بالدعاء الى الاشراك في نجاة قوله ليكونوا كافرين بشركهم كانه يشير بايراد الباء السببية الى ان استعمال لام كي وهي تدخل على الغرض لتشبيه مدخولها بالغرض في تسببه عن متعلقها ويجوز ان يقال المعنى ليجمعوا التمتع الى الكفران بالنعم وهذا اقوى شبها بالغرض كما لا يخفى امنا اهله تخصيص اهله بالذكر لان الامتنان لهم والكلام لاسماعهم ولان استمرار تلك النعمة في حقهم قوله في تغاور يقال تغاوروا اي اغار بعضهم على بعض قوله للاهتمام بالباطل لانه مصب الانكار اذ الانكار لكون ايمانهم بالباطل لا لايمانهم مطلقا وكون نعمة الله محلا للاهتمام لا يحتاج الى البيان ويجوز ان يكون سبب الاهتمام مراعاة الفواصل ايضا قوله على طريق المبالغة لاجتهادهم في عبادة صنمهم والا فهم يؤمنون بالله تعالى ايضا ولا يظهر وجه الاختصاص على طريق المبالغة في نعمة الله سواء اريد بها المذكورة او على العموم كما يدل عليه قوله وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله الا بان يقال انهم لا يخصون نعم الله بالكفر بل يكفرون نعم الناس ولكن لجدهم في الاشراك مع ظهور النعم جعلوا كانهم لا يكفرون الا نعمة الله والله اعلم قوله ممن افترى اي اختلق قوله اي الا يستوجبون الثواء اشارة الى ان الكافرين مظهر اقيم مقام الضمير ايذانا بعلة استيجابهم الثواء فاللام فيه للعهد قوله اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين فاللام حينئذ للجنس فيلزم ادخال المذكورين في الحكم بالطريق البرهاني قوله بانواعه اي بانواع الجهاد قوله بالنصرة والاعانة في جهادهم قوله قال عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت موضوع تم ما يتعلق بسورة العنكبوت بعون خالق الملك والملكوت ليلة الاثنين ثامن رجب المرجب ٩٤١ بمنزلي قرب الجامع الكبير بقسطنطنية المحمية

سورة الروم مكية الا قوله تعالى فسبحان الله قيل لم يستثن من هذه السورة شيء لا في التيسير ولا في الاتقان ويطلع من كلام المص ايضا ان الاصح مكية ما استثناه فكان الاولى ترك الاستثناء او تصديره بصيغة التمريض وقيل تسع وخمسون وفي التيسير الاختلاف في بضع سنين بسم الله الرحمن الرحيم قوله منهم اي من الروم صلة ادنى يقال دنى منه فان الافعل يستعمل بالاضافة قوله لانها تعليل لتعيين ارض العرب بالارادة من الارض ويعلم منه انه لا يلزم في العهد سبق ذكر المعهود قوله او في ادنى ارضهم من العرب وانما اعتبر القرب بالنسبة الى العرب لان الكلام معهم ولم يذكر الزمخشري هذا الوجه قوله واللام بدل من الاضافة على مذهب الكوفيين قوله فوافوهم اي اتوهم يقال وافيت القوم اي اتيتهم قوله وقيل بالجزيرة قاله مجاهد قوله وهي ادنى ارض الروم من الفرس فهو المراد من ادنى الارض الطيبي وانما نسب الادنى الى عدوهم لان ادنى من الامور النسبية فاذا لم يرد بها ارض العرب لا بد من ارض اخرى وليست الا ارض عدوهم وهم فارس والقرينة غلبت قلت لا يلزم من عدم ارادة ارض العرب من الارض عدم اعتبار القرب بالنسبة اليهم فان كون الخطاب لهم يقتضي ذلك كما لا يخفى قوله وشمتوا اي اظهروا الفرح يقال شمت كفرح اي فرح ببلية العدو قوله بعد بضع سنين الظاهر ان المراد بعد ابتداء البضع كسنين حتى لا يخالف النظم قوله اناحبك بالجزم على جواب الامر وبالرفع على الاستئناف في الكشاف المناحبة المراهنة قوله على عشر قلايص جمع قلوص بفتح القاف وهي من النوق الشابة قوله وجعلا الاجل ثلث سنين اي تمام ثلث سنين وهو بعد ابتداء البضع فانه من اول السنة الثالثة وكانه رضي الله عنه فهم التعجيل من السنين لغاية شفقته بتفريح المؤمنين او كان البضع عنده ما بين الواحد الى السبعة على ما ذكره صاحب المجمل فاصطلحوا على الوسط قوله فقال البضع ما بين الثلث الى التسع وجهه على الثاني ظاهر واما على الاول فكانه تنبيه منه ثم الى ما يوجد في هذه المدة من تناول معنى السنين فتامل قوله فزايده في الخطر بفتحتين وهو بالفارسية الجه كرو بدان بندند بعد قفوله اي قفول ابي طرف لمات قوله من نزوله اي من نزول الآية وتذكير ضمير ما امالة وتنهما بالقول او بالقرآن والمراد نزولها المرة الثانية يوم بدر قوله من له كتاب مفعول نصر الله قوله من انقلاب التفاؤل اي تفاؤل المشركين من ظهور اخوانهم على الروم انهم ليظهرن على المسلمين

من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

سورة الروم مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر رضه الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا وآخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولّى بعض اعدائهم حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز

قوله لا يعلمون وعده ولا صحة وعده كان الاولى ان يقول لا يعلمون فيعلمون وعده فانه ادخل في تجهيلهم وهو المناسب لقوله واشعارا بانه لا فرق آه كما تقف عليه قوله وهو على الوجهين يعني الكلام
على وجهين جعل هم الثانية تكريرا او مبتدأ فان فيه تكرير الاسناد قوله المحققة على صيغة اسم الفاعل بكلفة اغفلتهم قوله لمقتضى على وزن اسم المفعول قوله تقريرا تعليل للمبدلة والمثبت خبر بانه لا تفيد كونه
تقريرا لجهالتهم الا بملاحظة اتحادهما مع المبدل منه فيتوقف على اعتبار الوجه الثالث قوله ببعض ظاهرها متعلق بالمقصور لانه في معنى المختص وقد سبق نظيره غير قريب في قوله تعالى انبوبهم غرفا
قوله معرفة حقايقها بمعرفة اجزائها الخارجية والذهنية وصفاتها بانها حار او بارد يابس او رطب وغيرها قوله وخصايصها يعني اثارها المعلومة انيتها المجهولة لميتها قوله افعالها وهي الاثار
المعلومة الانية واللمية قوله واما باطنها التفصيل المجمل الواقع في ذهن السامع وهو انه اذا كان ما ذكر ظاهرها فما الباطن قوله واشعارا بانه لا فرق آه فيه ان المبدل منه ليس عدم العلم اصلا بل عدم
العلم بوعد الله وصحته على ما قرره وانما يتحقق الاشعار لو اجرى يعلمون مجرى اللازم قوله اولم يتفكروا عطف على مضمر اي اولم يتدبروا القرآن وما كشف لهم عنه من الحكم والامور التي وعد الله بها
فيه فكانت على حسب ما وعد الله او اولم يتأملوا في مصنوعات الله عموما قوله اولم يحدثوا التفكر فيها على ان يجري يتفكروا مجرى اللازم فيكون النظم مثل قوله يخرج في عراقيبها نصلي اولم
يتفكروا في امر انفسهم على ان يكون قوله في انفسهم مفعولا به غير صريح ليتفكروا قوله ومرآة يجتلى على صيغة المبني للمفعول اي يعرض مجلوة قوله مما يجتلى له في الممكنات كانه يريد اظهار وجه الارتباط
بين قوله تعالى ما خلق السموات الآية وما قبله بحمل التفسير الثاني واذا قدر المعطوف عليه ما ذكرناه ثانيا فوجه الارتباط مكشوف ظاهر ويكون متضمنة للاشارة الى الدلائل الافاقية والانفسية
قوله متعلق بقول او علم ويجوز ان يكون جملة اولم يتفكروا معلقة ومتعلقها الجملة من قوله ما خلق السموات وفي انفسهم ظرف على سبيل التاكيد قوله يدل عليه الكلام اي على العلم المحذوف واما
القول المحذوف فشايع كثير في التنزيل لا يحتاج الى بيان الدليل ويجوز اتحاده فيدل
عليه على كل منهما والمراد بالكلام قوله اولم يتفكروا فان العلم نتيجة الفكر وما قبله ففيه
قوله عند انقضاء قيام الاجل الظاهر ان لفظ قيام زايد وقع سهوا من قلم
الناسخ ويمكن ان يقال انه من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاجل المسمى
القائم والاجل بمعنى جميع المدة قوله لا تبسط لهم في غيرها اي في غير ذلك الوادي
وتانيث ضميره بتاويل الارض او البقعة قوله وفيه تهكم اي في الكلام المشتمل على
الافعل في الموضعين قال صاحب الفرايد يمكن ان يكون المراد من العمارة
الابنية من الدور والقصور والحصون فعلى هذا لم يكن تهكما وقال الطيبي ان
يذهب عليه قوله تعالى واثاروا الارض قلت ليس فيه افعل وانما هو في العمارة
فتامل قوله من حيث التعليل قوله اذ مدار امرها تعليل للمقدمة المطوية المعلومة
من سياق الكلام وهي انه ما كان لهم ان يفتروا ويفتخروا بها وهذا حالهم اي مدار
امر الدنيا التي يفتخر ويغتر بها من يفتخر ويغتر

الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع
بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية
تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاول وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم
عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها
لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة
حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية
التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها
وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا
اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب
اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة
مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق
متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمى ينتهي عنده ولا يبقى بعده وان
كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة
لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم
الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط
المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها
من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث
انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد
والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجأون الى
واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم
ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث
عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة
السوأى او الخصلة فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم
وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تانيث اسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها

قوله علة ان فسرت بالعقوبة السوأى قوله او بدل او عطف بيان ان فسرت بالخصلة السوأى قوله للسوأى متعلق بكل من الاحتمالات الثلث فان قوله ان كذبوا على تقدير العلية لو تعلق باساؤا لزم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي هو الخبر وهو غير مجوز قوله السوأى مصدر اساؤا اى صفة مصدره المحذوف والمعنى اساؤا الاساءة السوأى ويجوز ان يكون هو نصبا على المصدرية بحذف الزوائد قوله صفة للفعل مصدرا او مفعولا قوله كانت متضمنة معنى القول لا نحتاج لكون قولية لا فعلية قوله وان كذبوا على الوجوه المذكورة من كونه علة او بدلا او عطف بيان ويحتمل في هذه القراءة ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا اسم كان قوله ثم اليه يرجعون يعني لا الى غيره والتقديم الظرف للتخصيص قوله التي لا ترغو الرغاء صوت ذات الخف قوله وقرئ بفتح اللام الطيبي وهذا بعيد لان ابلس لا يستعمل متعديا قلت المثبت تقدم على النافي وكفى بقبل مثل الزمخشري حجة كاستعماله متعديا ثم قال الطيبي ومخرجه ان يكون اقام المصدر مقام الفاعل وحذفه واقام المضاف اليه مقامه اى يبلس ابلاس المجرمين قلت لا يخفى عليك انه تكلف في تكلف قوله من اشركوهم بالله ويجوز ان يكون الاضافة لانهم اشركوهم في اموالهم قوله وكانوا بشركائهم كافرين قال مولانا العلامة زاده وكان للمحافظة على الفاصلة قلت بل هو على بابه من الدلالة على الاستمرار قوله اثبات الهمزة يتعلق بالاخير يعني كان القياس الحذف لان الهمزة تكتب على نحو ما تسهل قال الشيخ الشاطبي في رائيته وان تبوا مع السوأى عنوانها قد صورت الفا منه القياس قال في شرحها ومخالفة القياس في السوأى من حيث تصوير الهمزة الفا وقبلها ساكن وفيه بحث قوله اخبار في معنى الامر لم يجعله امرا ابتداء لان سبحان الله علم بين في النحو لازم طريقة واحدة لا ينصبه فعل الامر فان قلت ما هذه الفاء قلت فاء الجزاء والمعنى اذا وضح عاقبة المقبلين على عبادة الله والمعرضين عنها فاسبح تسبيحا دائما لانه طريق التخلص من الشرط والجزاء مقول على السنة العباد وانفهام معنى الامر بطريق الاشارة فان ما يتعين طريقا للخلاص عن مثل تلك الورطة يجب الاتيان به والمقام بعد محل تامل قوله التي يظهر فيها قدرته وهي اوقات الامساء والاصباح قوله يتجدد فيها نعمة وهي اوقات العشي والاظهار قوله او دلالة عطف على اخبار لكن لا يظهر على هذا المعنى وجه اسناد ما قبله على ما هو مدلول الفاء قوله لان اثار القدرة والعظمة فيها اظهر حيث يتبدل احد الضدين بالآخر قوله ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وعلى الوجه السابق كان معطوفا على قوله في السموات

ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في

اى وقت كان انفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه السلام
من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه من قال حين يصبح
فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين
يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون فيه
يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة
والبيضة او يعقب الحيوة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها
يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا يعقب الحيوة الموت
وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اى فى اصل الانسان لانه
خلق اصله منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا تنتشرون في
الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم
وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا
اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب التنافر
وجعل بينكم اى بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة
الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوان نظما لامر المعاش او بان تعيش
الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل
المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله تعالى ورحمة منا ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره عليها
او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم
بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز
والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في
التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين لا يكاد يخفى على
عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة
القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل و
ابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من
الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة

قوله والاكثر على انها فرضت بمكة ويدل عليه حديث المعراج قوله وعنه الخ من سره الحديث قال ابن العراقي رواه الثعلبي من حديث انس وفي اسناده بشر بن الحسين وهو ضعيف جدا قوله وعنه
عليه السلام من قال حين يصبح الحديث قال ابن العراقي رواه ابو داود من حديث ابن عباس وقال البخاري لا يصح قوله لان خلق اصلهم يعني آدم او المادة التي خلقوا منها ثم فاجأتم وقت كونكم
قال ابو حيان ولما كان بين الخلق والانتشار تراخ كان العطف بثم المقتضية للترتيب والتراخي الطيبي ثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان المفاجاة تدفعه قلت لا منع من
ان يفاجئ احدا امر بعد مضي مدة من امر آخر قوله او لانهن من جنسهم فقوله من انفسكم بمعنى من جنسكم كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم لتميلوا اليها يقال سكن اليه اى مال قوله فان الجنسية
علة الضم يجوز كونه تعليلا للتعليل خلق الازواج من انفسهم بان يكون اليها على الوجهين فان المجانسة لازمة على الوجه الاول ايضا وان يكون على الثاني لاستغنائه على الاول عنه
لظهور ميل كل احد الى جزئه قوله بواسطة الزواج ان كان خطاب بينكم للرجال والنساء قوله نظما علة لجعل بينكم قوله لامر المعاش فان لحصول التباغض بين الزوجين تنتقص معيشتهما
ويختل امرهما في المعاش كما يشاهد قوله وبان تعيش الانسان عطف على قوله بواسطة الزواج والباء ههنا للسببية وهناك للاستعانة وهذا مبني على جعل خطاب بينكم لافراد الجنس
بان علم كل صنف لغته على ان يكون الواضع هو الله تعالى كما هو مختار الاشعري وكثير من المحققين قوله او الهمه وضعها ان كان الواضع هو البشر على ما اختاره البهشمية قوله
او اجناس نطقكم بالجر عطف على لغاتكم قوله او تخطيطات الاعضاء فالالوان على هذا بمعنى الانواع والضروب قوله وحلاها بكسر الحاء جمع حلية قوله وقرأ حفص بكسر اللام لان العالمين
هم المنتفعون بها قوله لاستراحة القوى النفسانية يعني القوى المدركة الظاهرة والباطنة والقوى المحركة قوله وطلب معاشكم فيهما وقد يطلب بالليل الا يرى ان ارباب الصنائع كيف
يشتغلون باعمالهم في ليالي الشتاء والخريف وينقل عن اهل بعض البلاد
الحارة كالموصل انهم يفتحون حوانيتهم ويكتسبون بالبيع والشراء ايام
الصيف بالليالي لافراط الحر في النهار قوله فلف وضم المراد اللف اللغوي
لا الاصطلاحي ويؤيده العطف التفسيري فلا يرد ما قاله مولانا العلامة
بعاطفين يعني لم يكتف بعاطف واحد على ان يكون انتظم منامكم بالليل
وابتغاؤكم من فضله بالنهار قوله اشعارا بان كلا من الزمانين الخ فان قلت
هذا الاشعار يحصل بان يقال منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار
قلت نعم ولم يتعرض المص لبيان نكتة توسيط الزمانين بين الفعلين
ويجوز ان يكون قصد مجاورة كل زمان لفعله او الاهتمام بشان الظرف
على ما بينه صاحب الكشف قوله ويؤيده اى هذا الوجه الثاني لكن لم يرتضه
ابن هشام وقال هذا يقتضي ان يكون النهار معمولا للابتغاء مع تقدمه
عليه وعطفه على معمول منامكم وهو الليل وهذا لا يجوز في الشعر فكيف
في افصح الكلام واجيب بمنع لزوم كون النهار معمولا للابتغاء فان
تعين المنام لليل والابتغاء للنهار يتأتى بالتعلق المعنوي فان قلت
فبم يتعلق الجار والمجرور من جهة الصناعة قلت يكون قوله بالليل والنهار
خبر مبتدأ محذوف اى ذلك بالليل والنهار والاشارة الى ما ذكر من المنام
والابتغاء وهو وان تأخر لفظا فهو مقدم تقديرا والجملة معترضة فليتأمل

فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن
آياته يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف
تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش
اكدح خوفا من الصاعقة او للمسافر وطمعا في الغيث او للمقيم ونصبهما على العلة لفعل
يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم اوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع
او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشياطين او على
الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات
بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط
اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره قيامهما بالاقامة لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم
محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مفرد قيل ومن آياته قيام السموات والارض
بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد
تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة
اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق
بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله
واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات
والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى
قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون
بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى بان يعيده وله المثل الوصف
العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد
به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات و
الارض وصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء
ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم
منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء

قوله فان الحكمة فيه ظاهرة تعليل لكفاية سماع التفهم والاستبصار وعدم لزوم التفكر قوله كقوله الا يا ايها الزاجري البيت فان ان مقدرة في احضر بقرينة اظهارها في المعطوف قوله كقولهم تسمع
بالمعيدي يعني على وجه فانه جوز فيه ايضا اضمار ان ولا يبعد ان يكون قصد النص الاشارة الى تعيين التنزيل في هذا المثال لظهور ان المعنى ليس على الاستقبال واما اظهار ان في المتعلق
فهو لان الرؤية بعد السماع فافهم قوله فمنهما اموت اي فمنهما تارة اموت فيها قوله من الصاعقة فالخوف على هذا يعم المسافر والمقيم قوله وللمسافر اي خوفا للمسافر من المطر قوله ونصبهما على العلة لفعل
يلزم المذكور وفيه تأمل اذ ظاهر ان رؤيتهم البرق ليس للخوف والطمع ولعل الاظهر نصبه على العلة للارادة لوجود المقارنة واتحاد الفاعل فان الله تعالى هو خالق الخوف والطمع واشتراط
الاتصاف ان ثبت فلا حجر من الانتصاب على التشبيه في المقارنة والاتحاد المذكور ثم يجوز ان يكون انتصابهما على المصدر اي يخافون خوفا ويطمعون طمعا على ان يكون الجملة حالا
قوله وقرئ بالتشديد قراءة غير ابن كثير والبصريين فلا يناسب نقله بصيغة التمريض مع انه مخالف لعادته من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا يبني عليه تفسيره قوله ان تقوم
السماء ولعل اظهار كلمة ان هنا وهي علم للاستقبال للاعلام بانهما تبقيان على هذه الحالة مدة معلومة قدرها الله تعالى في مستقبل الزمان قوله على تأويل مفرد فان قلت نص علماء النحو
على جواز عطف الجملة على المفرد فيما له محل من الاعراب فلا حاجة الى التأويل قلت الحاجة انما تنشأ من عطفه على المبتدأ فان المبتدأ لا يكون الا اسما مفردا او ما هو في تأويله قوله
والمراد تشبيه انت خبير بانه وجه آخر لتفسير الآية فالوجه عطفه باو قوله بسرعة متعلق بتشبيه قوله اجابة الداعي مضاف الى المفعول قوله كقوله دعوته من اسفل الوادي فكلمة من اما لابتداء الغاية على ما
اشتبه سيبويه او لابتداء انها باعتبار المقصود من الدعوة فان قصد الداعي اقبال المدعو اليه وقوله فطلع الي يوحي الى ذلك قوله ولذلك ناب مناب الفاء لانهما يشتركان في افادة التعقيب
قوله منقادون لفعله فيهم وهذا معنى ما نقله البغوي عن ابن عباس مطيعون
لطاعة الارادة وان عصوا امره في العبادة قوله لا يمتنعون عليه اي على الله
تعالى او على فعله قوله بالاضافة الى قدركم متعلق باسهل على تأويله بالحكم
بزيادة السهولة يعني اذا قستم قدرته بقدركم فالاعادة محكوم عليها بزيادة
السهولة قوله ولذلك اي لتساويهما بالنسبة الى قدرته تعالى قوله قيل الهاء
يعني في غاية للخلق لا لله تعالى اما على معنى ان الاعادة اسرع وايسر على المخلوق
لان البداية فيها تدريج من طور الى طور الى ان يصير انسانا والاعادة
لا تحتاج الى هذه التدريجات في الاطوار انما يدعوه الله تعالى فيخرج والى هذا
المعنى اشير في الكشاف واما على معنى الاعادة اهون على المخلوق اي
ان يعيد واشق بعد انشائه فهذا عرف المخلوقين فكيف ينكر الاعادة
في جانب الخالق قوله وتذكير هو لاهون يعني تذكير ضمير الاعادة باعتبار
الخبر قوله كالقدرة العامة آه فعلى هذا يجوز تعلق قوله وله المثل الاعلى
بقوله وهو اهون عليه قوله ومن فسره بقول لا اله الا الله فيتعلق بما بعده
كما لا يخفى

فيما

قوله غيرها كالازواج قوله ملتفت بكسر الفاء على ان يكون حنيفا حالا من المستتر في اقم او منا لوجه والحنف موالاستقامة قوله او ملتفت بفتح الفاء على ان يكون حالا من الدين وعلى هذا يكون حنيفا
بمعنى المفعول من حنف كضرب اي مال ولم يجعله بمعنى مستقيما لنبو الاخبار به في قوله ذلك الدين القيم فانه معنى المستقيم نحو جعله حالا لان ذلك المعنى يتبادر على ان الاشارة فيه الى الدين قوله عنه متعلق
بحلال الايمين على التنازع قوله وهو تمثيل يعني استعارة تمثيلية شبه حال المامور في اقبال قلبه الى الدين وثباته عليه واهتمامه برعاية حقوقه وحدوده بحال من قصد شيئا فتوجه اليه وعقد عليه طرفه وسدد
اليه نظره وقوم له وجهه غير ملتفت عنه يمينا وشمالا قال مولانا العلامة وهو كناية عن كمال الاهتمام فان من اهتم بالشيء غاية الاهتمام عقد طرفه عليه وسدد نظره اليه وقوم له وجهه مقبلا عليه بكليته
قلت كيف يكون كناية ولا يمكن ارادة المعنى الحقيقي بل الاهتمام داخل في المستعار له على ما اشاره الزمخشري والمصـ قوله نصب على الاغراء اي الزموا فطرة الله وعليكم ان اجيز اضمار اسماء الافعال
ويجوز ان يكون نصبا باضمار اعني قوله لما دل عليه ما بعده وهو فطر ولا يخفى عليك احسنية الوجه الاول قوله فطر الناس عليها فان قلت قد جاء في الخبر الصحيح ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا
قلت لعل معناه انه قدر او كتب في بطن امه انه لو عاش لصير كافرا بالاضلال شياطين الجن والانس فلا مخالفة قوله ادى بهم المستتر في ادى لما خلقوا قوله لا يقدر احد ان يغيره بان يجعل طفلا في اول
امره حيث الفطرة غير قابل للحق وغير متمكن عن ادراكه قوله او الفطرة فتذكير الاشارة باعتبار ما ذكر او الخبر قوله لا يعلمون استقامته ولعل الاحسن ان ينزل لا يعلمون منزلة اللازم اي لا علم لهم
فلو علموا لعلموا استقامته قوله من اناب فانه منقطع عن بقية الاسنان قوله وهو حال من الضمير في الناصب وجوز ابو حيان جعله حالا من الناس في فطر الناس وجوز ايضا جعله
خبر الكان مضمرة اي كونوا منيبين بدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين قوله تعظيما له فان العادة ان يخاطب القدم بمخاطبة رئيسهم لتعظيمه وحث القوم على التحلي باخص [illegible] قوله بدل من المشركين
لفظ بدل مرفوع اغير منون لاضافته الى قومه من المشركين او منون لان المبدل منه
في الحقيقة هو المشركون وقوله من الذين بدل باعادة الجار قوله فيما يعبدونه
من اصنامهم المتفرقة وغيرها قوله دينهم الذي امروا به على قراءة فارقوا قوله
بتابع كل اي كل فرقة قوله اصل دينها من التاصيل ضد التفريع قوله كل حزب
بما لديهم فرحون آه فعلى هذا يكون صفة لشيعا بتقدير العائد اي كل حزب
منهم قوله ويجوز ان يجعل فرحون آه فعلى هذا يكون قوله من الذين الاية
كلاما منقطعا عما قبله وفيه بحث فان المؤمنين من جملتهم لانهم فرحون بدينهم
الذي ارتضى الله لهم قوله راجعين اليه مرة بعد اخرى او منقطعين اليه كما مر
آنفا قوله اللام فيه للعاقبة فيه ان لام العاقبة يقتضي المهلة ولهذا اسميت
بلام المآل والشرك والكفران متقاربان لا مهلة بينهما قوله على ان تمتعوا
ماض عطفا على يشركون فانه ماض معنى اذ المقصود سوالا خبار عن احوالهم
الماضية وانت خبير بان هذا الاحتمال قائم على قراءته بالفوقانية فالالتفات
حينئذ في تعلمون ثم تجوز على القراءة بالتحتانية ان يكون تمتعوا امرا على الالتفات
ويكون في يعلمون التفات آخر من الخطاب الى الغيبة اعراضا عنهم قوله تكلم دلالة
على الوجه الاول قوله او نطق على الثاني

فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء تخافونهم انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم
مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة
لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم
كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها
فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال
بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع
هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين
يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له
غير ملتفت عنه تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام فطرة الله خلقته نصب
على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم
للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل
العهد المأخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان
يغير ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة
الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم
منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب
وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول
والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب
الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم في ما
يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به
وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون
مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا
واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا
اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ
فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل
للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف
تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل
ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق

بما كانوا به يشركون باشراكه وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس
رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم
بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون
اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء
والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة
فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به
والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلعم او لمن بسط له ولذلك
رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم
اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما
بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد
مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربوا في اموال الناس ليزيد
ويزكو في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب
لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا ذا ربوا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به
وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف
المقوي والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ
بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم
كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك
هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او
فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له
من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق
ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من
افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال و
الثالثة مزيدة لتعميم المنفي فكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركاء وقرا حمزة والكسائي
بالتاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة
ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور

قوله فاجؤا القنوط من رحمته فان قلت الآيات تخالف بقوله ثم دعوا ربهم منيبين اليه قلت انه عادة الناس بناء على مجرى العادة لا ينافي القنوط القلبي وقد يشاهد مثل ذلك في كثير من الناس ونقل
بعض من اثان عثمان يقول في طوافه اللهم اغفر لي ولا اظنك تفعل او المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر ايام الغلاء قوله اولم يروا عطف على مقدر نحو الم يروا ان الله يبدل الحوال
عموما قوله ان في ذلك الاشارة الى ما ذكر من البسط والقدر قوله فيستدلون بها آه قال الشاعر تكد الاريب وطيب عيش الجاهل قد ارشداك الى حكيم كامل قوله على وجوب النفقة للمحارم يعني لكل ذي رحم
محرم اذا كان صغيرا فقيرا او كانت امراة بالغة فقيرة او كان ذكرا فقيرا زمنا او اعمى قوله وهو غير مشعر به اي بوجوب النفقة فيجوز ان يكون المراد حقه من الزكاة كما في قرينته قال مولانا العلا
اذا فسر حق الاخيرين بالنصيب المسمى لهما من الزكوة وجب ان يفسر حق الاول بالنفقة الواجبة لئلا يلزم استعمال لفظ الامر للوجوب والندب معا في استعمال واحد ولهذا احتج ابو حنيفة بهذه
الآية على وجوب النفقة على المحارم قلت قد نبهت انه يجوز ان يفسر حق الاول ايضا بالزكوة فلا يلزم ما الزم على انه غير محذور عنده عند الخصم مع ان كون الامر في الاخيرين للوجوب غير
مسلم اذ السورة مكية والزكاة انما فرضت بالمدينة ولهذا لم يذكر لبقية الاصناف قوله ما وظف لهما من الزكاة مخالف لما سلفه في تفسير قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده فان السورة
مكية على ما مر في سورة الانعام قوله والخطاب للنبي صلعم المعلوم حاله من القدرة على الايتاء والبسط في الجنة ويجوز ان يقال الخطاب له ثم اصالة وللمؤمنين الموسرين والمعسرين تبعا ليقفوا
في السراء والضراء والترتيب بالفاء لما علم ان الله تعالى هو القابض والباسط وان المؤمنين لا يقنطون من رحمة الله تعالى بحال فقال اذا علمتم ذلك فآت قوله او لمن بسط له اي عموما
قوله ولذلك رتب على ما قبله بالفاء فان الامر بالايتاء مسبب عن البسط كما لا يخفى قوله خالصا التقييد به لتعاضد الدلائل على وجوب الاخلاص لا كدلالة في الكلام على القصر وكذا الكلام
في قوله لا لجهة اخرى قوله زيادة محرمة من للبيان قوله او عطية يتوقع بها مزيد
مكافاة واطلاق الربا عليها لانها فضل لا يجب على المعطي ومن للبيان ايضا وحمله
على التعليل يستلزم التكرير في قوله ليربوا في اموال الناس فانهم قوله ليزيد ويزكو في اموالهم
مستقيم على الوجهين الا ان الزيادة في اموال المعطي تكون للمعطي اي ليعظم ويكبر
ما آتيتم عند المعطي لاجلكم قوله فلا يزكو عنده لحرمته او لخلوه عن الثواب قوله لتربوا
بضم التاء الفوقانية من باب الافعال اي لتزيدوا من زاد المتعدي قوله او
لتصيروا ذا ربوا على ان بناء الافعال للصيرورة ثم الظاهر ذوي ربوا قوله ذوو
الاضعاف يعني يكون من بناء الافعال لصيرورة الفاعل ذا اصله قوله والذين
ضعفوا فالافعال للتعدية قوله وتغييره عن سنن المقابلة نظما وعبارة
يعني كان مقتضى ظاهر المقابلة ان يقال فتربوا عند الله فغير عبارة الربا
الى الاضعاف ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير
الفصل المفيد للحصر قوله او للتعميم لغير المخاطبين قوله ان جعلت ما موصولة لا يخفى
عليك انها اذا جعلت شرطية فلا بد من رابط ايضا قوله او فمؤتوه بضم التاء
على بناء اسم الفاعل وجوز ان يكون التاء مفتوحة قوله مؤكدا بالانكار
اي مؤكدا النفي المذكور بالتعبير عنه بالاستفهام الانكاري قوله على ما دل عليه
اي على ذلك النفي ثم استنتج من ذلك اي ما ذكر من المقدمتين المذكورتين على
صورة الشكل الثاني مع استجماع شرائط انتاجه قوله والخبر هل من شركائكم فانه في
تاويل ليس من شركائكم من يفعل من افعاله شيئا قوله لتعجيز الشركاء متعلق
بتاكيد فان قلت لو تركت الاولى لكان التعجيز اكد لحصول الدلالة على نفي العقد
من مجموعها فيلزم نفيه عن كل واحد بالطريق البرهاني قلت القصد الى
التنصيص على تعجيز كل واحد من شركائهم فان كل فرقة اتخذت شريكا بعينه
وايضا استجماع شرائط الانتاج يكون باكتساب الكلي قوله والموتان بضم الميم
موت يقع في الماشية قوله وكثرة الحرق والغرق بفتح الراء في كليهما اسم
من الاحراق والاغراق قوله واخفاق الغاصة الاخفاق الخيبة و
الغاصة من الغاصة وهي النزول في البحر على اللؤلؤ واخفاقهم لانه اذا انقطع
المطر لم يكون اللؤلؤ في الاصداف لانه ينعقد من مطر النيسان كما ذكروا

بما كسبت ايدى الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد فى البر بقتل قابيل اخاه وفى
البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذى عملوا بعض جزائه فان تمامه فى
الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون
عماهم عليه قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا
مصداق ذلك وتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء
عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك فى اكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل
منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتى يوم لا مرد له لا يقدر
ان يرده احد وقوله من الله متعلق بياتى ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله
لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى
السعير كما قال من كفر فعليه كفره اى وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون يسوون منزلا فى الجنة وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على الاختصاص
ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء
المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين
فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم
الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء
او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا و
الجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عم اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر
وليذيقكم من رحمته يعنى المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب
عنها او الروح الذى هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها
باعتبار المعنى او يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله
يعنى تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر
المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم
وعنه عم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك
وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
متصلا تارة فى السماء فى سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب

قوله بشوم معاصيهم على ان ما موصولة قوله او بكسبهم على انها مصدرية قوله اياه يعنى الفساد بمعنى الضلالة والظلم قوله وقيل ظهر الفساد وجه ضعفه ان التخصيص لا دليل عليه والظاهر ان مراد القائل التمثيل
قوله للعلة على الوجه الاول فى تفسير الفساد قوله او للعاقبة على الثانى قوله مصداق ذلك الاشارة الى قوله تعالى ظهر الفساد الآية قوله كان يفشو الشرك اه يعنى بملك غير المشرك بشوم اشراككم قال الله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويجوز ان يتعلق بمرد ففيه دلالة على انتفاء الرد بالطريق البرهانى قوله اى يتفرقون فريق فى الجنة اه قال مولانا العلامة اى يتفرقون تفرق الاجسام
على ما ورد فى قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث لا تفرق الفريقين فان المبالغة فى التفرق المستفادة من يصدعون انما يناسب الاول قلت بعد تسليم الدلالة على المبالغة ان تفرق
الفريقين ابلغ لانه التفرق الذى لا اجتماع بعده مع انه يتضمن تفرق الاشخاص ايضا فبعضهم فى درجات دار النعيم وبعضهم فى دركات الجحيم ثم ان الاستيناف بعده يدل على ان المراد تفرق الفريقين
كما اشار اليه المصنف قوله فعليه كفره وفى توحيد ضميرهم رد على لفظ من اشارة الى قلة قدرهم عند الله تعالى مع ما علم من كثرتهم قوله والاقتصار جواب سوال وهو انه لو كان علة ليصدعون لذكر جزاء
الكافرين ايضا قوله والاكتفاء عطف على الاشعار قوله فان فيه اثبات البغض لكونه كناية عنه والبغض يفضى الى الانتقام منهم قوله والمحبة للمؤمنين فان تعليق نفى المحبة بالكفر يدل على انتفائه
عند انتفائه ونفى النفى وجود قوله وتاكيد اختصاص الصلاح مبتدا اى وتاكيد اختصاص الصلاح لما خص قوله والمفهوم صفة تاكيد قوله من ترك ضميرهم حيث كان مقتضى الظاهر ان يقال
ليجزيهم فترك الى التصريح قوله تعليل له اى لجزاء المؤمنين فان نسبة امر الى المشتق يفيد علية الماخذ قوله وتاويله بالعطاء رد على الزمخشرى قوله فانها رياح الرحمة تعليل لوجه تفسير الرياح بها
قوله على ارادة الجنس ولذلك قرئوا مبشرات كالجماعة قوله يعنى المنافع التابعة لها اى للرياح من نزول المطر وازالة عفونة الهواء وتذرية الحبوب وغيرها عن ابى عبيدة الشمال عند العرب
للروح والجنوب للامطار والانداء والدبور للبلى والعمق والصبا لالقاح الاشجار
قوله دل عليه مبشرات اى ليبشركم قوله او عليها باعتبار المعنى فانه فى معنى ليبشرهم
فالحال قد يتضمن معنى التعليل كما فى قولك اهن زيدا مسيئا فانك تريد
لاسائته قوله او يرسل فالتقدير ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وان يرسلها
ليذيقكم آمن ولعل ما لم يجعله من عطف الجملة على الجملة بان يكون التقدير وليذيقكم
من رحمته اه فعلناه اوارسلناها لانه يقتضى جعل المعطوف محكوما عليه بكونه من
آياته لانه الانسب للمقام قوله دل عليه ولتجرى اه ظاهره ان فاعله اى هو قوله
ولتجرى لان جريان الفلك والابتغاء من فضله لا يتعلقان بارسال
الرياح مبشرات بالمطر بل بارسالها مطلقا ويجوز ان يكون الفاعل هو
ضمير يرسل اذ لا يجب تخصيص التبشير بالمطر ولا تعميم التبشير بالمطر لكل الآيات
قوله ولقد ارسلنا الآية قال ابو حيان اعتراض جاء تسلية للرسول وتانيساله
ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر قوله فانتقمنا الفاء فصيحة اى فامن بعض
وكذب به بعض قوله حقا على الله اى كالحق عليه بحسب وعده لهم به قوله وعنه عم رواه
الترمذى وحسنه والظاهر ان المقصود من ايراد الحديث تاييد كون اسم كان
نصر المؤمنين اذ لو كان اسمه ضمير الانتقام لم يقل اه تاكيدا موصولا لم فى تلاوته
ثم ذلك بعده ترغيب المؤمنين فى التخلق باخلاق الله تعالى بنصر المؤمنين والذب
عنهم ودلالة على ان حقيقة نصرهم على الله لا يختص بالدنيا بل يعم الآخرة ايضا
كما فى الآخرة من تناولات الآية قوله وقد يوقف اشارة الى ضعفه بكلمة قد
المفيدة للتقليل وبناء الفعل للمجهول قوله فى سمتها تفسير لقوله فى السماء قوله مطبقا
وغير مطبق يجوز تشديد الباء وتخفيفها يقال طبق السحاب الجو اى غشاه
واطبقه اى غطاه

قوله وقرأ ابن عامر يعني في رواية ابن ذكوان واختلف عن هشام فروي عنه فتح السين واسكانه قوله على انه مخفف اي مخفف كسفا بالفتح كسدرة وسدر على ما مر في بني اسرائيل قوله او جمع كسفة في القاموس
الكسفة بالكسر القطعة من الشيء جمعها كسف وكسف قوله او مصدر وصف به اما على المبالغة كما في رجل عدل او بعد جعله بمعنى المفعول كالطحن بمعنى المطحون كما ذكره في بني اسرائيل وفيه تامل قوله فاذا
اصاب به الباء للتعدية قوله وان كانوا ان هذه هي المخففة من الثقيلة بدلالة اللام الفارقة في لمبلسين قوله والدلالة على تطاول عهدهم حيث صرفت الغاية الى بيان قبلية الابلاس وتقدير
نزول المطر تكريرا دائما على القبلية ومثله يكون في العرف للدلالة على ما ذكر وعكس ابن عطية فقال افاد التاكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك
ان قوله من قبل ان ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان فجاء قوله من قبله بمعنى ان ذلك متصل بالمطر قال ابو حيان وكلا الوجهين غير ظاهر قلت يظهر وجهه اذا نظر الى عرف الاستعمال قوله وقيل
الضمير للمطر قاله قطرب يعني لا تنزيل المطر كما في الوجه الاول ورده ابو حيان بان هذا تركيب لا يسوغ في كلام فصيح فضلا عن القرآن قوله او السحاب قاله المبرد ورده ابو حيان بانه يحتاج
الى تقدير عاطف حتى يمكن تعلق حرفي جر بمبلسين قلت يجوز ابدال الثاني من الاول بدل الكل من الكل اذ المراد بالاول هو الثاني لانتهاء ابلاسهم عند رؤيته السحاب قوله او الارسال قاله
علي بن عيسى ورد هذا ايضا بمثل الاول والجواب الجواب وقال الكرماني من قبل الاستبشار ولعله اولى قوله ولذلك اي ولكون المراد بالاثر ما ذكر قوله فانه اي فان احياءهم قوله مثل ما كان في مواد
ابدانهم مبني على القول بامتناع اعادة المعدوم والاولى يحتاج الى اقحام لفظ المثل وبقاء مواد ابدانهم ومن المحتمل عطف على قوله انه احداث آه فالمراد باحياء الارض ح احداث القوى
النباتية في المتكون من المواد المتفتتة من النبات في الاعوام السالفة لكن من ينكر احياء الموتى ينكر هذا ايضا فلا يحصل به التنبيه عليه قوله من الكائنات الراهنة الراهن ما وضع عندك
ليثوب مناب ما اخذ منك والمراد الكائنات المتجددة قوله وهذه
الآيات وفي بعض النسخ وفي هذه الآية بالافراد ولا وجه له قوله ناعية
على الكفار اي مشهرة مفضحة اياهم قوله فان ايمانهم يدعوهم آه كان الاولى
ان يفسره بما يعم المعنيين كما فعلنا في آخر النمل وقد بينت وجه اولوية
ما كتبناه هناك فراجعه ان شئت قوله اي ابتداكم ضعفا اشارة
الى ان من للابتداء وفي قوله ضعف استعارة مكنية حيث شبه بمادة لا ينبا...

دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف
او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا
اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول
عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين
لآيسين فانظر الى آثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار
ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء
على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها
لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما
ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون
من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام
السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا
ريحا فراوه مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب
لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا
من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه
الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم
وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار
اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة
بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا
ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا
عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد
استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يفطن منه بواسطة الحركات شيئا
وقرا ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم
عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمي قلوبهم وقرا حمزة وحده تهدي
العمي ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى
ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما تأمرهم به الله الذي خلقكم
من ضعف اي ابتداكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان

ضعف

ضعيفا اى خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم
الحلم او تعلق بابدانكم والروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح
عاصم وحمزة الضاد فى جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قراتها على رسول الله صلعم من ضعف
فاقرانى من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين
المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشبيبة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد
فى الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة
سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما
لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا فى الدنيا او فى القبور او فيما بين فناء
الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفى الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو
يحتمل الساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم
فى الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون
يصرفون فى الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة او من الانس لقد
لبثتم فى كتاب الله فى علمه او قضائه او ما كتبه لكم اى اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله
ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم
البعث الذى انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم فى النظر والفاء لجواب
شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ
لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها
غير حقيقى وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم
من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى
فارضيته ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات
التى هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة فيما يقولون وما يقال لهم
وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد
والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم باية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا
من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون
على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر
على اذاهم ان وعد الله بنصرك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك

قوله اى خلقكم من اصل ضعيف على ان يراد بالمصدر باسم الفاعل او على تقدير المضاف قوله وذلك اذا بلغتم الحلم على الوجه الاول قوله او تعلق بابدانكم الروح على الوجه الآخر قوله وشيبة نوع آخر من التغير فان
فيها تغييرا اى شعورهم من السواد وغيره الى البياض قوله اذا اخذ منكم السن على الوجهين قوله وفتح عاصم وخالفه حفص فى رواية الحديث وروى عنه انه قال ما خالفت فى شىء من القرآن الا فى هذا الحرف
صح عنه الفتح ايضا وفاقا لعاصم كذا فى النشر وفى تيسير الامام النسفى وعن عاصم بالضم فى رواية وعنه فى رواية ضم الاولين وفتح الثالثة قوله لان المتاخر ليس عين المتقدم هذا ظاهر فى ضعفا واما فى ضعف
وقوة الثانية فباعتبار ان المتقدم اريد به الابتداء والمتاخر يشمل المراتب الابتداء والانتهاء والوسط وكلمة ثم للتراخى الابتدائى واليه الاشارة فى كلمة الله قوله سميت بها لانها تقوم
يعنى فسمى الحال باسم المحل والمراد بقيامها قيام اهلها عادة الخلايق قوله او لانها تقع بغتة يعنى ان الساعة قد يراد بها السرعة اخذا من معنى الوقت الحاضر يقول المستعجل افعل فى ساعة فسميت القيامة بها لسرعة
قيامها قوله فى الدنيا وفيه ان قوله الى يوم البعث يابى عن الحمل عليه لظهور ان لبثهم فى الدنيا لا ينتهى الى يوم البعث والاولى ان يقال فى الدنيا وفى البرزخ بالواو الجامعة قوله او فى
القبور الاظهر فى البرزخ فانه ليس يقبر كل احد وهو الموافق للتنزيل قوله وانقطاع عذابهم فبين فناء الدنيا والبعث ينقطع عذابهم قوله وفى الحديث ما بين الحديث رواه الشيخان
بلفظ ما بين النفختين اربعون لكن قوله لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا يقتضى نفيه بها قوله استقلوا مدة لبثهم اى فى الدنيا او فى القبر قوله اضافة الى مدة عذابهم فى الآخرة قال
مولانا العلامة الظاهر من القسم ان ما ذكروه على زعمهم ليس نسيانهم لا لانهم استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم لان ذلك القول منهم قبل الدخول فى زمان عذاب الآخرة والوقوف
على مدتها فلا وجه للاضافة اليها قلت يجوز ان يكون مراد المص فى عذابهم فى الآخرة والوقوف على مدتها فى القبر فانه ليس عذاب الدنيا او ما قاسوه من الشدة فى المحشر وراوه من الاهوال
يوم القيمة فانه يوم طويل ثم انه يظهر خاتمة كلامه انه لا يتعلق نفى ان
المراد استقلالهم مدة لبثهم اضافة بالقسم فلا وجه لترتبه وتفريعه عليه
قوله عن الصدق والتحقيق ظاهر على احتمال كون ذلك للنسيان واما اذا كان
للاستقلال فالظاهر انه من المبالغة فى التشبيه فلا كذب فكان الاولى ان
يذكر ما فى الكشاف من الوجه الآخر لتفسير الآية الذى ينظر الى احتمال كون
ذلك لاستقلالهم ويجوز حمل كلامه على التوزيع بان يكون التحقيق فى مقابلة
التخييل فان قولهم ما لبثنا غير ساعة كلام تخييلى لا تحقيقى مثل قولهم الخمر ياقوتة
سيالة فتامل قوله فى علمه وقضائه اى فى معلومه ومقضيه ويجوز ابقاؤه
على ظاهره فان الظرفية مجازية والمراد بالقضاء الارادة الازلية ولفظ
الكتاب يطلق على هذه المعانى قوله ومن ورائهم برزخ لم ينقل الآية بتمامها اكتفاء
بقوله الى يوم البعث فانه بمعناه قوله انه حق ويجوز ان يحمل على تنزيل المتعدى
منزلة اللازم قوله والفاء لجواب الشرط ويجوز ان يكون عاطفة على ما قبله فانه
فى الذكر قوله اى فقد تبين يعنى فاخبركم انه قد تبين آه حتى يظهر تسببه للجزاء على الشرط
قوله من التوبة بيان لما يقتضى وفى كلامه اشارة الى انه اريد بالاعتاب الذى
يتضمنه يستعتبون التوبة والطاعة بعلاقة السببية قوله اى استرضانى
فارضيته تفسير باللازم قال فى الكشاف وذلك اذا كنت جانيا عليه وفى القاموس
العتبى بالضم الرضا واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه وطلب اليه العتبى ضد انتهى
فعلى هذا يكون بمعنى لا يستعتبون لا يعطون الرضا قوله فى هذا القرآن يحتمل السورة
او ما يشملها وغيرها قوله من كل مثل كلمة من للتبعيض قوله من آيات القرآن الانسب
بكلمة ان حملها على ما اقترحوه من الآيات قوله لا يطلبون تفسير باللازم
فان الجهل المركب تعليل لقوله يطبع قوله بنصرك واظهار دينك الظاهر ان كلمه
لغلبة الروم على فارس ايضا

ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

سورة لقمان مكية وهي ثلث وثلثون اية

وقيل الا اية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا اثنتان من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وايها اربع وثلثون وقيل ثلث وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الايات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبا بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها حاله حال من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او في مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرا نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم جنات نعيم فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات

قوله ولا يحملنك على الخفة من باب لا اريتك ههنا قوله لا يستبدع منهم ذلك اي ما ذكر من التكذيب والايذاء قوله وعن يعقوب في رواية رويس عنه قوله وقرئ لا يستحقنك في رواية شاذة عن يعقوب قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الحديث موضوع تم ما يتعلق بسورة الروم والحمد لله الحي القيوم والصلوة على سيدنا محمد افضل الانبياء على العموم وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى اليوم الوقت المعلوم ليلة الخميس الرابعة والعشرين من رجب المرجب ٩٤٦ سورة لقمان اسم علم فان كان اعجميا فمنع صرفه للعجمة والعلمية وان كان عربيا فللعلمية والالف والنون المزيدتان قوله وهو ضعيف اي الاستدلال به على ان الاية ليست بمكية قوله لانه لا ينافي يعني على تقدير تسليم وجوبهما بالمدينة لا ينافي ذلك شرعيتهما بمكة فان المشروعية قد تكون بالندب والاستحباب قوله بسم الله الرحمن الرحيم قوله على الخبر بعد الخبر يعني عن تلك قوله او الخبر المحذوف وهو هي او هو بيان لاحسانهم فهو صفة كاشفة وينتظم هذا الوجه اذا اريد بالمحسنين الذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال فالكشف والبيان باعتبار استتباع هذه الاوصاف غيرها من الحسنات على ما مر تفصيله في البقرة فتعبيره اولى ممن تقرير الكشاف حيث يدل ظاهره على اختصاص هذا الاحتمال بارادة الذين يعملون الحسنات المعهودة من اقامة الصلوة وقرينتها من المحسنين قوله او تخصيص لهذه الثلثة فهو صفة مادحة على ما ذكره المص وظاهر قول الزمخشري ثم خص منهم القائمين بهذه وبعين كونه مبتدا او لكن حمزة الاية قوله ولما حيل بينه وبين خبره يعني قوله بالاخرة بخبره ذلك بالتكرير والاعادة قوله ومن الناس اما عطف على المقدر اي فمن الناس من يتحلى بهذه الحال فيرقى الى حلية اهل الكمال او على مذكور عطف قصة على قصة واما حال من فاعل الاشارة اي اشير الى ايات الكتاب الحكيم حال كونها هدى لما ذكر والحال ان من الناس قوله ما يلهي عما يعني ميل الى ما ذكره الحسن من ان لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله تعالى وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والغناء قوله وتبعيضية ظاهره ان كلمة من المقدرة في الاضافة بمعنى من يجوز ان تكون تبعيضية وبه يشعر كلام الكشاف ايضا وهو مخالف للمعروف المشهور في علم النحو من انها في تلك الاضافة لا تكون الا بيانية لكن الظاهر عندي انه عبر عن الاضافة بمعنى اللام بالاضافة بمعنى من التبعيضية اظهارا للجهة الملابسة الاختصاصية التي لا بد منها بين المضافين في تلك الاضافة فانها معنى جنسي يتحقق باسباب شتى وعول في انفهام ذلك على شهرة انحصار قسيم الاضافة بمعنى من في الاضافة اللامية بعد ما نبه بقصر الاضافة بمعنى من في التبيينية في مفتتح كلامه فتامل والله الهادي الى سواء الطريق قوله وقيل نزلت في النضر فالاشتراء على حقيقته وعلى الاول كان مستعارا لاختيارهم اياه على القرآن وصرف عقلهم اليه بكليته قوله بمعنى ليثبت على ضلاله فاللام حينئذ للعاقبة قوله بحال ما يشتريه او بالتجارة يجوز اعتبار كل من هذين الوجهين في كل من وجهي تفسير يشتري لهو الحديث قوله واذا تتلى عليه اياتنا قال ابو حيان بدا اولا بالحمل على اللفظ فافرد في قوله يشتري وليضل ويتخذها ثم جمع على المعنى في اولئك لهم ثم حمل على اللفظ فافرد في واذا تتلى عليه ومن في من يشتري موصولة ونظيره في من الشرطية قوله تعالى ومن يؤمن بالله فافرد ثم قال خالدين فجمع ثم قال قد احسن الله له رزقا فافرد ولم يجئ في القرآن ما حمل على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ غير هاتين الايتين قوله وقرا نافع في اذنيه يعني بسكون الذال قوله فعكس للمبالغة حيث جعل النعيم اصلا وبين الجنات به

قوله رواسي مرتفعة في الرعد ايضا قوله فان تشابه اجزائها تقتضي آه تعاليل لميلانها فيه بحث فانه لا علية ولا شرطية بين الممكنات عند اهل الحق على ما تقرر في علم الكلام وايضا الادلالة فيما ذكره على اقتضا
تبدلها بل اللازم جوازه لا غير فالظاهر ان يقول فلان امكان تبدل احيازها لكن لا يثبت المطلوب به فان الرواسي ايضا من جنس الارض ونوعها فامكان التبدل بحاله وكذا اقتضاؤه على ما قاله نعم هذا مسلك
يستدل به على وجود الصانع على ما هو المعروف من مسالك المتكلمين والحق احالة علم ذلك على الحكيم الخبير هذا وقال مولانا العلامة فيه نظر اذ لم يقم دليل على تشابه اجزائها مستندا عليه في الكلام والحكمة
مفروغ عنه ههنا لا ينكرها احد من المتكلمين والحكماء قوله ماذا نصب بخلق على ان ماذا كلمة استفهام ويجوز ان يكون اسم جنس بمعنى شيء او موصولا بمعنى الذي مفعولا لاروني والعائد محذوف قوله او ما
مرتفع بالابتداء ويجوز ان يكون كلمة ماذا مبتدا وخبره خلق على حذف العائد قوله استكمال النفس تعريف باللازم قوله على الافعال متعلق بالملكة قوله الصمت حكم بضم الحاء وسكون الكاف
اي حكمة قوله وقليل فاعله اي قليل من يستعمله قوله وانه امر وفي الكشاف ان مولاه امره بذبح شاة قوله فقال هما اطيب شيء آه قريب من سلوك طريق اسلوب الحكيم فان الظاهر ان مراد الامر الاتيان
بالذهما وانفعهما للطاعم ومزاجه فنبه باتيانهما في المرتين على انه ينبغي للعاقل ان يطلب ويجهد في اصلاح هذين العضوين فبصلاحهما يصلح الجسد وبه يتوصل الى النعيم الابدي والنفع السرمدي
واللذة الحسية والنفع المزاجي ليس لهما بقاء فلا يليق ان يهتم في شانهما قوله لان اشكر يعني ان ان مصدرية دخلت على فعل الامر للدلالة على ان الشكر مطلوب ويجوز ان يجعل بدلا من الحكمة
فلا احتياج الى تقدير اللام التعليلية قوله فان ايتاء الحكمة في معنى القول لانه تعليم او وحي قوله ومن كفر اي في اختيار صيغة الماضي ههنا تنبيه على ان الكفران كثير متحقق من هذا النوع بخلاف
الشكر وقليل من عبادي الشكور قوله لا يحتاج الى الشكر كانه يشير الى ان قوله غني تعليل لقوله فانما يشكر لنفسه وقوله حميد للجواب المقدر للشرط المحذوف بقرينة مقابله وهو فانما يكفر على نفسه ويجوز جعل
كل منهما متعلقا بكل منها

النعيم والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره
لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده
ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق
في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها
يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز
ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم
من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي
كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من
دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما
مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب
عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمن الحكمة يعني لقمن بن باعورا من اولاد آزر بن اخت
ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود عم واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور
على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس
العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن
حكمته انه صحب داود عم شهورا وكان يسرد الدرع فلم يساله عنها فلما اتمها لبسها
وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود عم قال له يوما كيف
اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها
فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا
فساله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا اخبثا ان اشكر لله لان
اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان
نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج
الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال
واذ قال لقمن لابنه انعم او اشكم او ماتان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرا ابن كثير
يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقنبل يا بني اقم الصلوة باسكان الياء وحفص
فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في الاخير وقرا الباقون في الثلثة
بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله

فسماه ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا او وهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثمة قال عم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمن تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولها في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر و

بوفات وبهن والابعد ان يكون من الوصف بالمصدر على المبالغة قوله والجملة يعني على الاحتمال الثاني والافعل الاول لا جملة الا ان يتوسع في موضع الحال يعني من امه ويجوز كونها حالا من الضمير المنصوب في حملته فانه كان نطفة ثم علقة ثم وقد مر في قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف جواز تفسير الضعف بالنطفة بابا على وهن فانه يدل على تزايد الضعف كما اشار اليه المص وحال النطفة ليست كذلك قوله وقرئ بالتحريك يعني في المضعفين قوله يقال وهن يهن وهنا وهو ويجوز ان يكون كالسعر والسعر والبعث والبعث في قراءة الحسن البصري فهم يحركون الساكن في حروف الحلق في مثل هذه المواضع وهذا مطرد فيكون اولا قوله وفطامه في انقضاء عامين والقرينة على القدر هذا المضاف في قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قوله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان واليه ذهب ابو يوسف ومحمد والشافعي وقدرها ابو حنيفة بثلاثين شهرا استدلالا بقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا والفصل في الكتب الفقهية قوله تفسير لوصينا ففيه دلالة على ان التوصية بالوالدين كانت مقرونة بالتوصية بشكر الله في المدارك عن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكرهما قوله اعتراض مؤكد يعني على الاحتمال الثالث ويجوز ان يكون استينافا فيحسن الظاهر ان الاعتراض هنا يعم قوله ومن ثمة قال عم آه رواه ابو داود والترمذي قوله انك مقولنا قال قوله باستحقاقه الاشراك يعني ان المضاف مقدر قبل الضمير المجرور قوله تقليدا لهما تعليل لقوله ان تشرك قوله وقيل اراد بنفي العلم آه وكانه لم يرتض هذا الوجه لما سلفه في سورة القصص ان علم المخلوق بوجود الشيء ليس بلازم لوجوده في نفسه بل اللازم له هو العلم الفعلي وقد مر البحث هناك قوله صحابا معروفا يرتضيه الشرع وهو ان يطعمهما ويكسوهما ولا يجفوهما ويعودهما اذا مرضا ويواريهما اذا ماتا واشار الى ان معروفا فانتصب على انه صفة مصدر محذوف قوله بالتوحيد متعلق بالفعلين على التنازع قوله والايتان يعني من قوله ووصينا الانسان الى قوله تعملون قوله لما فيها اي في وصية لقمان قوله للمبالغة في ذلك اي في التاكيد قوله مكثت استيناف قوله ولذلك اي ولكون نزولها فيه فسر بعضهم قوله تعالى من اناب الي بابي بكر قوله وثانيهما لاضافة المثقال ويجوز ان يكون تكونه في اذل الرتبة قوله كما شرقت بكسر الراء يقال شرق بريقه اي غص به واستنفى خافية بحيث لا ينزل ولا يخرج قوله كمحدب السموات لا دلالة في النظم على تعيين المحدب بل المتبادر من ظاهر كلمة في علاقه وتعبيره به لانقضاء المقام اياه وفيه ما فيه قوله في وكنة بضم الواو وسكون الكاف وضمها مع فتح الكاف قوله يحضرها فيحاسب عليها مجزوما ان قوله للناس لام التعليل قوله وهو الصيد في القاموس الصيد بالكسر ويحرك داء يصيب الابل فتسيل انوفها فتسمو برؤسها قوله والكل واحد في المعنى

قوله مصدر وقع موقع الحال بتأويله بالوصف قوله والمختال للماشي فان الاختيال هو مشية المتكبر قوله وعنه عم سرعة المشي رواه ابن عدي وابو نعيم وغيرهما بسند ضعيف قوله وقول عائشة رضي الله عنها جواب سؤال قوله دبيب المتماوت في القاموس المتماوت الناسك المرائي وفي النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم قوله سيما نهاقه بضم النون اي صوته قوله ولذلك اي ولكونه مثلا في الذم قوله يكنى عنه يعني يرغب عن التصريح به كما يكنى عن الاشياء المستقذرة قوله وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته الطيبي قوله ان انكر الاصوات تعليل للامر بغض الصوت على الاستئناف كانه قيل لم اغض الصوت فاجيب لانك ان رفعت كنت بمنزلة الحمار في اخس احواله ثم ترك المشبه واداة التشبيه قوله واخرج المشبه به مخرج الاستعارة المصرحة قوله ان المراد تفضيل الجنس يعني ان التعريف الاضافي لتعريف الماهية والحقيقة من حيث هي هي وتميزها من سائر الحقائق وانما جمع الحمير فقد قيل انه للتفخيم والمبالغة في التنفير فان الصوت اذا توافقت عليه الحمر كان اشد في التنكير وقد يمنع كونه جمعا بناء على ان الزمخشري وغيره من المحققين لم يذهبوا الى انه جمع وقالوا هو بمنزلة اسماء الاجناس فلن يجوز ان يقال الجمع المعرف باللام قد يزول عنه معنى الجمعية ويراد به الجنس وفي اختياره على الحمار مراعاة الفواصل قوله وهو جار في كل سين اه وذلك لان الحروف المستعلية تجذب السين من سفالتها الى تعاليها فتصير صادا كذا في اللوامع قوله وجواب لو محذوف والاولى ما في الكشاف من جعل لو الشرط للحال والتقدير ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى تقدير الجواب وعلى اختياره الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار اي لا ينبغي لهم ان يكون حالهم كذلك هذا ولقد اغرب مولانا العلامة حيث قال جواب لو محذوف لدلالة نتبع عليه اي لاتبعوهم والواو للحال والهمزة للانكار والتعجب والضمير لابائهم ولهم اي ايتبعونهم في حال دعاء الشيطان اياهم انتهى للمخالفة بين مقتضى كلامه ومحتمله قوله بان فوض امره يريد ان الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام اموره قوله الى الزبون اي الحريف وهو المعامل الذي يشاركك في الحرفة والعمل قال في القاموس مولد قوله ويؤيده اي يؤيد كون الاسلام بمعنى التفويض قوله القراءة بالتشديد فان الاصل توافق القراءات قوله وحيث عدي باللام في مثل قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وامرنا لنسلم لرب العالمين قوله فلتضمين معنى الاخلاص قال مولانا العلامة معنى الاختصاص وكان قد كتب اولا لفظ الاخلاص موافقا للمتن ثم ضرب عليه القلم وكتب الاختصاص لما قلت اصابت بديهته اخطات رويته فان الاختصاص انما يتعدى بالباء قوله وهو تمثيل اي تشبيه تمثيلي لذكر طرفي التشبيه قوله بمن اراد ان يرقى وفي الكشاف يتدلى وما قاله المصنف اليق بالمقام اذ الكل صائر اليه اشارة الى ان الالف واللام للاستغراق وتقديم الظرف للاهتمام ومراعاة الفواصل لا للحصر معرض عن اعتبار الاختصاص بان معبوداتهم من جملة الامور قوله وليس بمستفيض فالمستعمل احزن في الماضي ويحزن ثلاثيا في المستقبل قوله فضلا ليس في محله اذ ليس قبله نفي الا ان يؤول بمعنى النفي

والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤوس الآي واقصد في مشيك توسط فيه بين الاسراع والدبيب وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رض في عمر رضي الله كان اذا مشى اسرع والمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكر دون الآحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ اصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول الله ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولابائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل

قوله ولو ثبت كون الاشجار اقلاما اختيار لمذهب المبرد والزجاج والكوفيين فانهم جعلوا ان وصلتها رفعا بالفاعلية لفعل مقدر بعد لو لان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل وجعل سيبويه رفعا بالابتداء
وقال لا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه وجعل بعضهم مبتدأ محذوف الخبر فقيل يقدر مقدما اي ولو ثابت كون الاشجار اقلاما وقال ابن عصفور يقدر مؤخرا وتمام التفصيل في مغني اللبيب
قوله وتوحيد شجرة يعني بناء الوحدة دون ان يقول شجر قوله لان المراد تفصيل الآحاد وكانه قيل ولو ثبت ان ما في الارض من شجرة شجرة فان قلت كيف اخبر عن الشجرة بالاقلام وهي جمع قلت باعتبار
تفصيلها المتكثرة فان كلا منها يعتبر قلما قوله والبحر المحيطات اشار الى ان الالف واللام في البحر للعهد ثم في بيان المعنى بما ذكره دلالة على اختيار كون البحر مرفوعا بالابتداء قوله فاغنى عن ذكر المداد بمده جواب
عما يقال كان مقتضى ظاهر الكلام والبحر مداد وقوله يمده فاعل اغنى قوله لانه من مد الدواة اي زاد في مداده قوله على انه مستأنف فالواو استئنافية كانه قيل فما المداد ووقع ههنا سهو عظيم
مولانا العلامة فانه قال وللابتداء على انه مستأنف قوله والواو للحال فان قلت ابن الضمير العائد الى ذي الحال الذي هو ضمير الموصول المستتر في الظرف الواقع صلة له او الموصول نفسه
قلت يكفي بالواو رابطا وفي الكشاف هو كقوله وقد اغتدي والطير في وكناتها وجئت والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ونقضه ابو حيان بان
الظرف اذا وقع حالا ففي العامل فيه ضمير ينتقل الى الظرف والجملة الاسمية اذا وقعت حالا بالواو فليس فيها ضمير منتقل قلت ليس مراده الظروف التي وقعت حالا بل اراد الظروف
المنصوبة على الظرفية ثم قال الزمخشري ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض الطيبي البحر على هذا يعم جميع الابحر بقرينة الاضافة فيفيد ان السبعة خارجة عن بحر الارض والاول
يحتمل الحصة المعهودة المعلومة عند المخاطب فلا يعم واليه الاشارة بقوله فجعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة ورده صاحب الكشف بانه لا فرق بل الاول في الجنبة اظهر لاشتراطهم
العهد في الاضافة قلت ظاهر ان الارض اريد بها ههنا ما يشمل كل قطر
قطر فيعم ما اضيف اليها ايضا ولا مجال للعهد لاكتساب المضاف العموم من
المضاف اليه ولا كذلك المعرف باللام سيما اذا لوحظ معه قوله سبعة
ابحر فتبادر قوله او على اضمار فعل يفسره يمده فيلزم اعتبار دخول لو على المضارع
ولا عزو قوله وقرئ تمده بالفوقانية من مد قوله ويمده من امد قوله بالتاء و
الياء قيل يعني فيهما وفيه نظر قوله وايثار جمع القلة قد يقال الجمع المعرف
من صيغ العموم فهو مستغرق لجميع الافراد قوله او امروا وفد قريش يعني ان
كانت الآية مكية قوله وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ففيها اشارة
الى وجه التوفيق بان المراد كل شيء من امور الدين ومنها قوله لا كخلقها
وبعثها اشارة الى ان في الكلام مضافا مقدرا قوله اذ لا يشغله شان
عن شان فيستوي عنده الواحد والكثير قوله فكذلك الخلق يشير الى ان
قوله ان الله سميع بصير لتشبيه الخلق بالعلم قوله الى منتهى معلوم مثل آخر الحول
قوله الشمس الى آخر السنة اي الشمس تجري وتبلغ الى ذلك المنتهى الى آخر
السنة فيتعلق قوله الى آخر السنة بعد تعلق قوله الى منتهى معلوم فلا يلزم
المحذور وربما يقال قوله الى آخر السنة تفسير قوله منتهى معلوم فلا يكون
المراد به مثل آخر الحول كما لا يخفى قوله وبين قوله لاجل مسمى في سورة الفاطر
وثمة غرضه اي غرض الجري جعل اللام للتعليل وحملها الزمخشري على الاختصاص
ولكل وجه وما قاله المص اوجه قوله حقيقة ان كان النيران حيين
ناطقين يعلل حركتهما بالغرض والغرض الوصول الى المنتهى المعلوم قوله
او ادعاء ان فقد واحد مما ذكر فيشبه عاقبة الشيء بالعلة الغائية واللام
لام العاقبة قوله واختصاص الباري بها بالاجماع من المشركين ايضا قوله
الواجب من جميع جهاته فان الموجود في ذاته لا يكون الا كذلك كما في
مقامه قوله او الثابت الالهية هذا انما يصح على مذهب ابي هاشم ان
الباري يمتاز بحالة خامسة هي الالهية وهي علة للاحوال الاربعة الوجود
والحيوة والعلم التام والقدرة التامة ولذلك اختاره الزمخشري
لكن المعقول هو العكس فان استحقاقه تعالى العبادة لاتصافه بالصفات
الذاتية الجليلة واختصاصه بها الا ان يجعل الاشارة بذلك الى الحكم
باتصافه تعالى بما ذكر واختصاصه به قوله ولا يتصف اي بشيء من
الصفات الموجودة قوله مترفع على كل شيء ومتسلط عليه صيغة التفعل
في الموضعين للمبالغة قوله في تهيئة اسبابه اي اسباب جريه في البحر قوله الباء
للصلة يعني انها متعلقة بتجري اي تجري بسبب احسانه فيكون الظرف
لغوا قوله او الحال فيكون الظرف مستقرا والمعنى مصحوبة بنعمة الله وهي
ما يحمله السفن من الطعام والارزاق والتجارات قوله بالتثقيل يعني بضم العين
قوله وقد جوز في مثله اي في مثل هذا الجمع اه في الكشاف وعين فعلات
يجوز فيه الكسر والفتح والسكون

المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانها قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى
الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات
والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق
للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد
شجرة لان المراد تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد
ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف
على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء على انه مستأنف او الواو للحال ونصبه
البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ تمده ويمده بالتاء والياء
ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان
ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر
والآية جواب لليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته
الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله
سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من النيرين
يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل
الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثمة غرضه
حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك
اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها
بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته
وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل
الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع عن كل شيء
ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو
استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك
بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم
من آياته دلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق

قوله والمؤمنين عطف على قوله على المناق على المعنى فان المعنى اى لكل صبار على المشاق آه وهو نعم المشارفين للايمان انه قوله نصف صبر يعني الزوك فهي صبر عن المالوف قوله ونصف شكر يعني الافعال فهي شكر على المعروف على ما عرف من معنى الشكر قوله واذا غشيهم التفات من خطاب الى بركم كما يظل من جبل الظل جمع فالمراد الاشياء التي تتصل من جبال او سحب لكن السحاب والجبل كونها من اسماء الاجناس يفرق بينها وبين واحد منها بالتاء كالموج يتناول الكثير فيستغنى عن صيغة الجمع قوله بما داهم متعلق بزوال اى ما اصابهم قوله فانه نقض اى ان الجحد بآياتنا قوله والختر اشد الغدر فختار فى مقابلة صبار لان الغدر لا يكون الا من قلة الصبر كما ان كفور فى مقابلة شكور قوله والراجع الى الموصوف يعنى على القرائن قوله عطف على والد فان قلت فيكون الولد جازيا وغير جاز لان قوله هو جاز نعت لمولود وح قلت لا منع اذ لم يتحد زمان السلب والايجاب فالاول فى الدنيا والآخر فى الآخرة او مبتدأ الوجود مسوغ الابتداء بالنكرة وهو النفى وعليه مشى الزمخشرى قوله شيئا تنازع فيه لا يجزى وجاز على الاحتمال الثانى والاظهر على الاول نصبه بلا يجزى فتدبر قوله وتغيير النظم يعني على الاحتمال الثاني حيث عدل عن الفعلية الى الاسمية التي هي آكد قوله اولى بان يجزي اذ ليس له على الاب ما للاب عليه من الحنو والشفقة وغير ان يخص من عمومه صبيان المسلمين فان الاحاديث الصحيحة ناطقة بشفاعتهم لوالديهم وعلى احتمال العطف لا حاجة الى التخصيص لان جزاء الوالد في الدنيا يتحقق في الكبار فهو وجه والله اعلم قوله وقطع طمع عطف على الدلالة او المجرور بعلى ولم يتعرض له لتفرقة بين الولد والمولود وعلى ما في الكشاف اذ لا يساعد عليها نقل اللغة ولا قول الفقهاء قوله بان يرجيكم التوبة يقال رجاه اى امله وجعله راجيا قوله لما روي ان الحارث بن عمرو يعني المحاربي والحديث ذكره الثعلبي والواحدي بغير سند قوله وعنه عم رواه البخاري قوله في علمه يعني ولا علم لغيره به والدليل على تقديره كونه جوابا عن قول السائل فمتى السماء تمطر قوله روي ان ملك الموت الحديث رواه احمد وابن ابي شيبة موقوفا على شهر بن حوشب قوله لان فيهما معنى الحيلة ولهذا لا يوصف الله تعالى بهما وانما قوله لانهم لا ادري وانت الداري فقول اعرابي جلف جاهل بما يجوز اطلاقه على الله تعالى وما يمتنع قوله ما لم ينصب له دليلا عليه فاعل ينصب ضمير اللفظ الجليل وضمير له للعبد وعليه لما قوله وعنه عم من قرأ الحديث موضوع تم ما يتعلق بسورة لقمان والحمد لله المنعم المنان والصلوة على رسوله المنزل عليه الفرقان وعلى آله واصحابه التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ليلة الاحد رابع شعبان المعظم ٩ بمنزلي بقسطنطنية المحمية صانها الله عن البلية سورة السجدة مكية قال الامام النسفي في التيسير الا ثلث آيات نزلت بالمدينة افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى قوله كنتم به تكذبون وفي الاتقان استثنى منها ابن عباس رض افمن كان مؤمنا الآيات الثلث وزاد غيره تتجافى جنوبهم فالمستثنى خمس آيات وقيل عشرون وقيل تسع وعشرون في تيسير الامام النسفي والاختلاف في قوله في خلق جديد والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتنزيل الكتاب خبرا ثانيا

والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او المؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرها وهي كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما داهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلعم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر او انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان عم فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان يحملني ويلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل عليه على انه ان عمل حيلته وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو لحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرأ سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب

على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ
خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل
فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير
فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله
بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه
ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون
فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات
انه الحق المنزل من الله تعالى وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من
نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في
الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله احد ينصركم
ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم
على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا اخذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ
الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها
نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير
والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج به اليه في زمان
هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف
لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر
المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما
يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون
ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره
الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي
احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة
وخلقه بدل من كل شيء بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه
اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف

قوله على ان التنزيل بمعنى المنزل فيكون اضافته الى الكتاب اضافة الصفة الى الموصوف قوله خبر محذوف اي هذا المتلو تنزيل الكتاب قوله فيكون من رب العالمين حالا يعني يتعين الحالية من الضمير على
الوجه الاخير واما على غيره فيجوز تعلقه بتنزيل الكتاب لان المعترضة لا تعد اجنبية قوله لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر وقد يقال يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها قوله ويجوز ان يكون خبرا ثانيا يعني
على الوجهين السابقين ويجوز ان يكون خبر تنزيل الكتاب ولا ريب فيه اعتراض ورجح هذا الوجه الزمخشري واختاره ابو حيان وعليه بنى المص بيان نظم الكلام ويجوز ان يكون خبرا اول وحالا
ولا ريب فيه حال من الكتاب اي حال مؤكدة والعامل فيه تنزيل قوله والضمير فيه لمضمون الجملة وهو كونه منزلا من رب العالمين قوله ويؤيده اي يؤيد كون الضمير لمضمون الجملة قوله فانه انكار اي
فان قولهم افتراه قوله ونظم الكلام على هذا يعني على ان يكون من رب العالمين خبرا ولا ريب فيه اعتراضا قوله اشار اولا الى اعجازه بالطريق الذي تقدم في اول البقرة قوله ثم رتب عليه ان تنزيله
من رب العالمين يدل بظاهره على انه مبني على جعل من رب العالمين خبر تنزيل الكتاب ولا ريب فيه اعتراض على ما اختاره الزمخشري فيكون الاشارة بهذا الى غير المذكور ولا يخفى ما فيه
الا ان يجعل الاشارة الى كون لا ريب فيه اعتراضا مع كون الضمير لمضمون الجملة لكن لا يخلص عن لزوم بناء بيان النظم على ما لم يذكره من وجه الاعراب قوله فان ام منقطعة تعليل لقوله
اضرب يعني انما قلنا اضرب قوله اذ كانوا اهل فترة يعني على كون ما في الآية نافية قال ابو حيان وعندي ان ما موصولة والمعنى لتنذر قوما العقاب الذي اتاهم من نذير من قبلك اي اتاهم
على لسان نذير من قبلك وانذر يتعدى الى اثنين قال الله تعالى انذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظاهر القرآن وان من امة الا خلا فيها نذير ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وغيرها قوله ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله اشارة الى ان دون بمعنى التجاوز عن شيء الى شيء ومن دونه حال من المجرور وتعلق
الجار والمجرور اي ما استقر لكم مجاوزين الله اي رضاه ولما عين يشفع
يشفع لكم فلا يلزم كونه تعالى شفيعا على ما يترآى من ظاهر النظم قوله او ما لكم
سواه ولي ولا شفيع فمن دونه على هذا حال من شفيع قدمت عليه لكونه نكرة
ولا يمنعه الجار لانه زائد ودون بمعنى غير ويجوز ان يكون المعنى ما لكم
مجاوزين ولايته ونصرته فيكون حالا من المجرور ايضا فيكون مثل قوله يا
نفس ما لك من دون الله من واق قال الزمخشري اذا جاوزت وقاية
الله لم يقك غيره قوله نازلة آثارها الى الارض اي آثار تلك الاسباب
جعل المص قوله الى الارض متعلقا بيدبر على تضمين معنى النزول وكان
يمكن ان يجعل قوله من السماء الى الارض حالا من الامر والله اعلم قوله
يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع فليس الف سنة على حقيقتها
بل اريد بها الاستطالة لانها نهاية العقود قوله وقيل يدبر الامر يعني الوحي
او امر الدنيا قوله في زمان اشارة الى ان اليوم بمعنى مطلق الوقت قوله لان
مسافة نزوله آه اشارة الى ان وجه الشبه بينهما اتحاد مسافة الحركة الواقعة
فيهما واراد الزمخشري بقوله وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة المبالغة
في التشبيه بدلالة ما بعده اي كالف سنة فيندفع نظر مولانا العلامة
كما لا يخفى قوله ثم يعرج الامر كله آه اي يحكم فيه فالمراد باليوم حينئذ يوم القيمة قوله
وقيل يدبر المأمور به آه وهذا الوجه ارتضاه الزمخشري قوله وقرئ يعرج
على البناء للمفعول ويعدون بالياء التحتانية قوله فيدبر امرهما اي امر الشهادة
لان الكلام فيها ولو ثني الضمير لكان له وجه وجيه ايضا قوله وفيه ايماء يعني في
قوله الرحيم او العزيز الرحيم قوله بدل الاشتمال ويجوز ان يكون بدل الكل
من الكل على ان خلقه بمعنى مخلوقه ويجوز ان يجعل مفعولا اول على تضمين
احسن معنى الاعطاء فيكون الآية مثل قوله اعطى كل شيء خلقه قوله من قوله
اي قول علي رضي الله عنه قوله قيمة المرء ما يحسنه الطيبي اي كل من زاد علمه زاد في
الناس قدره وقيمته وكل من نقص علمه نقص في قلوب الناس جاهه وحشمته
قوله اي يحسن معرفته اراد بيان حاصل المعنى لان ثمه مضافا مقدرا حتى يرد عليه
انه لا دلالة فيه على كون الاحسان بمعنى العلم لا يتعدى الى المفعولين كما اشار
اليه المص وفي القاموس هو يحسن الشيء احسانا اي يعلمه والظاهر ان يجعل بدل
اشتمال على هذا الوجه ايضا قوله على الوصف لكل او شيء

فاني

فالشي على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدا خلق الانسان يعني آدم عم من
طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين
ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه
تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله
من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض
اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل
يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه ائنا
لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر
والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث
او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم
لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته
واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم
واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا
وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم
يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز
ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر
لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة
اذ والخطاب للرسول عم او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ما تهتدي
الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق
وعيدي وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم
لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب
مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه
من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك
المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله

قوله فالشي وعلى الاول مخصوص بمنفصل يعني العقل وفيه بحث فانه صرح في اوائل البقرة ان الشي في امثاله بمعنى المفعول فلا يحتاج الى التخصيص فان قيل لو سلم ذلك فانه سبحانه هو موجد الصفات
الجليلة في ذاته المقدسة بل موجد ذاته ايضا على ما زعم اكثر المتكلمين فما وجه الاحتياج الى التخصيص وما المانع عن الابقاء على عمومه قلنا لفظ الخلق فانه الاخراج من العدم الى الوجود لا الايجاد مطلقا ولهذا
اكفروا من قال بخلق القرآن وكذا صيغة احسن تدل على الاختيار على ما حققه الامام الغزالي في تهافت الفلاسفة قوله لانها تنسل من باب نصر قوله وجعل لكم التفات من الغيبة الى الخطاب
قوله اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض اه من ضل الماء في اللبن اذا ذهب قوله او غبنا فيها فسره به قطرب وقرئ ضللنا بكسر اللام قوله من ضل يضل من باب علم قال ابو حيان وهي لغة
اهل العالية قوله وصللنا بالصاد وغير المعجمة قرأ به الحسن وروي عنه فتح اللام وكسرها قوله والعامل فيه يعني على القراءتين والظاهر انه على قراءة الجمهور متمحضة للظرفية والتقدير انبعث اذا
ضللنا وعلى قراءة ابن عامر شرطية ويكون ذلك اخبارا منهم على طريق الاستهزاء قوله ما دل عليه ائنا لان ما بعد ان وهمزة الاستفهام لا يعمل فيما قبل واحدة منهما قوله واسناده الى جميعهم لرضاهم
به قال مولانا العلامة لا حاجة الى رضاهم بقوله في الاسناد اليهم بل يكفي وجود القول بينهم كقوله واذ قتلتم نفسا فقيل كانه نسي ما قدمت يداه في سورة مريم انه لا يحسن اسناد قول او فعل
من البعض الى الكل الا اذا صدر عنه بمظاهرتهم او برضى منهم وقد تكلمنا هناك [illegible] عليه قوله بالبعث فالاضراب على هذا عن استبعادهم المدلول عليه باستفهامهم كانه قال ليسوا مستبعدين بل هم
كافرون جاحدون قوله او بتلقي ملك الموت وما بعده بدلالة قوله قل يتوفاكم الآية والاضراب على هذا الى الابلغ من كفرهم بالبعث وهو كفرهم بجميع ما يكون في العاقبة فان قلت فما وجه
المناسبة بينه وبين ما بعده على تفسير اللقاء بالبعث قلت ربما انه اكثر فيكون لما كان استبعادهم للبعث بسبب اختلاط الاجزاء بالتراب بحيث ارتفع التمييز بينهما نبه على ان
ذلك هين على الله سبحانه فان عزرائيل عم وهو عبد من عباده يقبض
ارواحهم مع سريان الروح في البدن سريان ماء الورد في الورد والنار
في الجمر فهي اشد اختلاطا في البدن من اختلاط اجزاء البدن بالتراب وهو
يميز بينهما ويخرجها ويقبضها منها كملا بحيث لا يبقى منها شيئا فيه وقد يفعل
ذلك في الوباء العام مثلا بالالف من النفوس في آن واحد فكيف
يستبعد البعث من الله تعالى مع قدرته الشاملة وحكمته الكاملة قوله
ابصرنا ما وعدتنا وهذا او فاق الكشاف ابصرنا صدق وعدك ووعيدك قوله ويجوز ان يكون
للتمني يعني فلا يقدر لها جواب ولا يرد عليه قول مهلهل فلو نبش المقابر عن كليب
فيخبر بالذنائب اي زير يوم الشعثمين لقر عينا وكيف لقاء من تحت القبور
فان لو فيه للتمني بدلالة نصب فيخبر وقد اجيب عنه اولا بانها للتمني بل هي شرطية
وقوله فيخبر عطف على نبش على المعنى والتقدير لو حصل نبش فاخبار قوله لان الثابت
في علم الله تعالى اي بانه يقع في الوقت الفلاني قوله بمنزلة الواقع يعني فهو ماض
تاويلا قوله ما يهتدي به الى الايمان اه ولعل الاولى تفسير الهدى بالايمان والعمل
الصالح نفسهما قوله بالتوفيق له متعلق بآتينا قوله من الجنة والناس اجمعين
هو كقولهم ملأت الكيس من الدراهم والدنانير جميعا من حيث انه لعموم الانواع
لا لعموم الافراد فالمعنى لاملأنها من ذينك النوعين جميعا ولا يلزم دخول كل فرد
منهما في جهنم واما قوله تعالى وان منكم الا واردها فقد مر تفسيره وان المراد بالورود غير
الدخول قوله لعدم المشية ويجوز ان يكون المراد استمرار عدمها ويجوز ان يكون
اصل عدمها فلا امتناع في تسببه عن الحكم السابق لانه ازلي ايضا قوله لقاء يومكم
هذا الظاهر ان هذا صفة يومكم ومفعول فذوقوا محذوف ويدل عليه قوله لما نيط به
من التصريح بمفعوله وفي الكشاف انه مفعول فذوقوا والمعنى فذوقوا ما انتم
فيه من نكس الرؤس والخزي والغم قوله فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له
اي لذوق العذاب يعني من انه الاسباب المقتضية اليه من غير توقف عليه فان السبب
الحقيقي هو سبق الحكم الازلي ويندفع الجبر بمقارنة القدرة لفعل العبد كما هو راي
الاشاعرة ومنهم المصنف

بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان
كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من
عذاب الله وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على
ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من
يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون
ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي عم في تفسيرها قيام العبد
من الليل وعنه عم اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق
كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون
الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب
سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت
فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم
عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه
مضارع من اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرأت اعين
لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها
الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء واخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو
شأنه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع
للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى
الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا
سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا
فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما
محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب

قوله ... وهو الظاهر انه عطف على صلة الذين قوله تتجافى جنوبهم يجوز ان يكون استينافا وان يكون خبرا ثانيا للمبتدا وان يكون حالا من المستتر في لا يستكبرون قوله فيسرحون يقال سرح
في المرعى سرحا اي ارسله وسرح بنفسه سروحا قوله بله ما اطلعتم عليه في النهاية بله ما اطلعتم عليه بله من اسماء الافعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا وقد يوضع موضع المصدر ويضاف
فتقول بله زيد اي ترك زيد وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها قوله وقرأ حمزة ويعقوب
اخفي بسكون الياء قوله وقرأت اعين قال ابن جني هي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وابي الدرداء وابن مسعود قوله وما موصولة او استفهامية وكلاهما يدل على التعظيم قوله اي جزوا جزاء والجملة
استيناف او حال قوله فان اخفاءه لعلو شانه تعليل لتعليل الاخفاء بالجزاء وقيل هذا القوم آه عطف على قوله ان اخفاءه قوله خارجا عن الايمان الفسق هو الخروج عن الحق والمراد به
هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمن قوله بسبب اعمالهم ليس المراد السبب الحقيقي حتى يخالفه حديث لا يدخل احد منكم الجنة بعمله بل ما يفضي الى الجنة بمقتضى وعد الله قوله وعلى اعمالهم
يعني بكون الباء للمعاوضة والمقابلة فان كلمة على يستعمل فيهما كما في قولهم بعت منك هذا العبد على الف قوله وقيل لهم ذوقوا عذاب النار قال ابن الحاجب في الامالي فان قيل لم
اعيد ذكر النار مظهرا ولم يستعمل بالضمير لتقدم الذكر والجواب من وجهين احدهما ان سياق الآية للتهديد والتخويف وتعظيم الامر وفي ظاهر ذكر النار من ذلك ما ليس في الضمير
والثاني ان الجملة الواقعة بعد القول حكاية لما يقال لهم يوم القيمة عند ارادتهم الخروج من النار فلا يناسب ذلك وضع الضمير اذ ليس قولهم مقدما عليه ذكر النار وانما اتفق
ذكر النار قبلها اخبارا عن احوالهم الطيبي وفيه نظر لان هذا القول ابعد والحاصل في حيز الاخبار لانه عطف على اعيدوا وهما مرتبان على كلما اي كلما ارادوا ان يخرجوا اخرجوا
اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا فكما جاز الاضمار في المعطوف عليه فما
المانع في المعطوف سوى ارادة المبالغة من وضع المظهر موضع المضمر
قلت المانع في المعطوف هو ما بينه ابن الحاجب من كونه حكاية
لما يقال لهم يوم القيمة والاصل في الحكاية ان يكون على اصل المحكي عنه
بلا تغيير ولا اضمار في المحكي لعدم تقدم ذكر النار فيه فليتامل الا انه
متعلق بقيل

الاخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان وليد بن عقبة فاخر عليا
رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم
يتفكر وا فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة
بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة لايكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت
ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف من كان اظلم كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك
فلا تكن في مرية شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك
من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى
الكتاب او من لقائك موسى ثم وعنه صلعم رأيت ليلة اسري بي موسى ثم رجلا آدم طوالا
جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى ثم هدى لبني اسرائيل وجعلنا
منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأه
حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون
لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل
بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي
من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم
من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون
في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ان في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر
واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي
لاتنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن
والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله
ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في
الوعد به قل يوم الفتح لاينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر
المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا
المقتولون منهم فيه فانه لاينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم
من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء
اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف
وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء
بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك

قوله روي ان وليد بن عقبة يعني عقبة بن ابي معيط في الاستيعاب الوليد بن عقبة ابي معيط اخو عثمان لامه اسلم يوم الفتح هو واخوه خالد بن عقبة قوله بعد التذكير ظرف للاعراض قوله عقلا متعلق باستبعاد قوله لايكشف الغماء البيت اي لايكشف الامر العظيم الا رجل كريم يرى غمرات الموت ثم يزورها ويتوسطها قوله ولقد آتينا موسى الكتاب المراد جنس الكتاب اذ لم يؤت رسول الله صلى الله عليه وسلم عين كتاب موسى ويحتمل ان يراد المعهود ويضمر المضاف في لقائه اي لقاء مثله او يراد بضميره الجنس على الاستخدام قوله من لقائك الكتاب على ان اللقاء مصدر مضاف الى المفعول لقوله وانك لتلقى القرآن فالتعليل بصحة تفسيره بما فسره به قوله فانا آتيناك تعليل للنهي وللتشبيه بين الايتائين شبه اولا ايتاء موسى ثم بايتاء نبينا صلعم وعكس ثانيا قوله او من لقاء موسى الكتاب على ان يكون اللقاء مضافا الى الفاعل والمفعول قوله او من لقائك موسى فالمصدر مضاف الى المفعول والمراد بالكتاب ح التوراة لا الجنس اذ اللام للعهد ولا مانع قوله آدم اي اسمر قوله طوالا بضم الطاء اي طويلا قوله من رجال شنوءة حي من احياء اليمن نعت عليهم الجعودة قوله اي المنزل على موسى او موسى نفسه قوله بامرنا اياهم به اي بان يهدوا قوله اي لصبرهم على الطاعة يجوز ان يكون بالمعنى على القرائتين فان الظرف قد يقام مقام التعليل نحو قولك اكرمتك اذ اكرمت زيدا او على الثانية وهو الاظهر قوله وكانوا بآياتنا يوقنون الظاهر انه عطف على صبروا وعليه بني الزمخشري تفسيره ويجوز عطفه على جعلنا منهم ائمة قوله من جنس المعطوف نحو الم ننبه قوله والفاعل ضمير ما دل انما قال ضميره لان حذف الفاعل لايجوز لكن يلزم منه الاضمار قبل الذكر والظاهر انه لا امتناع في حذف الفاعل اذا اقيم دليله مقامه فانه ح شبه المذكور ثم ان المصنف جوز في طه ان يكون الفاعل الجملة بمضمونها قوله اي كثرة من اهلكنا المراد كثرة اهلاكهم على اضمار المضاف كما قال في طه قوله او ضمير الله والفعل معلق يجري مجرى اعلم قوله بالتشديد اي للتكثير قوله لا التي لقوله فنخرج وانت خبير بانه لا دفعه بين الاثبات بعد سوق الماء وبين ان لاتنبت اصلا فكيف والاولى ان يقتصر في تعيين معناه على النقل عن ائمة اللغة قوله كالحب في الترقيه ان المذكور هو الزرع فلا يناسب ذكر الثمر الا ان يقال قصد المصنف بذكر الورق والثمر التنبيه على انه اريد بالزرع النبات مطلقا وفيه ما فيه قوله تاكل منه انعامهم قدم الانعام لان اكلها متقدم فانها تاكل قبل ان يسنبل قوله افلا يبصرون جاءت الفاصلة ههنا افلا يبصرون وفيما قبل افلا يسمعون لان ما ذكر هنا مرئي وفيما قبله من المسموعات قوله والمراد بالذين كفروا المقتولون وجوز الطيبي حمله على قوم مخصوصين وهم الذين استهزؤا وعاندوا وقالوا متى هذا الفتح على اقامة المظهر مقام المضمر فيكون من باب ولا يهتدي بمنار اي لايؤمنون ح فلا ينفعهم ايمانهم قلت فح يكون قوله ولا هم ينظرون عطفا على المجموع المقيد بالظرف مع قيده ولا يكون القصد الى التخويف والانذار قوله اجيبوا بما يمنع الاستعجال فكانه قيل لاتستعجلوا فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم ايمانكم واستمهلتم فلم تمهلوا تم ما يتعلق بسورة السجدة والحمد لله وحده والصلوة على من لانبي بعده ليلة الاحد حادي عشر شعبان المعظم سنة ٩

الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيي ليلة القدر وعنه ﷺ من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل
الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهي عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب ابن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلح ومغن عن الاستماع الى الكفرة وقرا ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكائدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر او جميل بن اسيد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ﷺ ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من اظهر ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب

لانه كان

سورة الاحزاب وهي ثلث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعظيما له بتعليل النداء وتفخيما لشان التقوى حيث امره بعظيم شانه قوله والمراد به الامر بالثبات عليه جواب عما يقال ان الامر لمن هو مشتغل بشيء من الاشتغال بذلك الشيء فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس قوله ليكون مانعا له عما نهي عنه اه فيه نوع يكون حق النهي ان يصدر بالفاء بل الظاهر ان النهي من باب التخصيص بعد التعميم لافضلية المقام اهتماما قوله وابا الاعور السلمي في التيسير اسمه عمرو بن سفيان قوله في الموادعة وهي المصالحة والتوادع التصالح قوله ارفض ذكر آلهتنا اي ذكرها بسوء بدلالة ما بعده قوله وندعك منصوب على انه جواب الامر قوله بما يصلحه الضمير مستتر موصول والبارز لما تعملون وفي كلامه اشارة الى ان الخطاب للرسول ثم الجمع يكون للتعظيم قوله على ان الواو ضمير الكفرة ويجوز كونه من باب الالتفات اذ الاصل هو التوافق في القراءات قوله لان القلب معدن الروح الحيواني وتقدم بعض التفصيل في الحجر قوله وذلك يمنع التعدد لما يلي بعد سطر انه يؤدي الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لها قوله ولا الدعوة بكسر الدال هي ان ينسب الانسان الى غير ابيه قوله من ان اللبيب الاريب اللبيب العاقل والاريب الداهي والارب بالكسر هو الدهاء قوله ولذلك قيل لابي معمر او جميل بن اسد الفهري في التيسير قيل هو في ابي معمر جميل بن اسيد الفهري وقال ابو حيان روي انه كان في بني فهر رجل يقال له ابو معمر جميل بن اسد والله تعالى اعلم قوله والزوجة المظاهر عنها بالنصب عطف على اللبيب كالام اي في الحرمة المؤبدة قوله ودعي الرجل ابنه تجري التوارث وغيره من احكام النبوة بينهما مع كونه معلوم النسب قوله ابن محمد اي هو ابن محمد قوله وقرا ابو عمرو واللاي بالياء الساكنة بلا ياء اخرى والظاهر في وحده هنا وفي قوله بالهمزة وحده تانيث الضمير المجرور قوله على ان اصله اللاء بهمزة اي بهمزة وحدها بعد حذف الياء اكتفاء عنها بالكسرة قوله فخففت يعني حذفت حركتها و ابدلت ياء قوله وعن الحجازيين يعني نافعا وابن كثير قوله مثله قال الشيخ ابن الجزري في النشر واما اللائي فقرا ابن عامر والكوفيون باثبات ياء ساكنة بعد الهمزة وقرا الباقون بحذفها وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابو جعفر ويعقوب واختلف عن هؤلاء في تحقيق الهمزة وتسهيلها وابدالها فقرا يعقوب وقالون وقنبل بتحقيق الهمزة وقرا ورش وابو جعفر بتسهيلها بين بين واختلف عن ابي عمرو والبزي فقطع لهما العراقيون قاطبة بالتسهيل كذلك وقطع لهما المغاربة قاطبة بابدال الهمزة ياء ساكنة والوجهان صحيحان انتهى قلت ومن هذا تبين ان المص لم يفرق بين الابدال والتسهيل فان المنقول عن الحجازيين هو التسهيل لا الابدال وانما الابدال مروي عن ابن كثير وحده قوله وقرا ابن عامر تظاهرون بفتح التاء وادغام التاء الثانية في الظاء واصله تتظاهرون قوله بالحذف اي بحذف التاء الثانية قوله من الظهور لاظهار كون الفعل ثلاثيا لا لبيان انه ماخوذ من الظهور حتى يخالف قوله ماخوذ من الظهر قوله كالتلبية من لبيك فانها ان تقول لبيك

قوله وهو في الاسلام آه عطف على اسم ان وخبره والمراد ان معناه جاهليا كان او اسلاميا يتضمن معنى التجنب فيه رد على الزمخشري فتامل قوله الذي هو عموده الضمير المرفوع للظهر والمجرور للموصول فان ذكره متعلق بقوله للكناية عن البطن يعني انهم ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي فكنوا عن ذكر البطن بذكر ما هو لازمه فان قوامه ومساكه بالظهر تحاشيا عن ذكر ما يقارب الفرج خصوصا مع الام قوله او للتغليظ في التحريم عطف على الكناية للكناية يعني قوله فانهم كانوا يحرمون آه وظهر الام غلظ في الحرمة قوله على الشذوذ وذلك لان قياس فعيل بمعنى مفعول ان يجمع على فعلى كجريح وجرحى وقتيل وقتلى فجمع جمعه كتقي واتقياء وشقي واشقياء قوله ذلكم قولكم بافواهكم الذي سنح للخاطر في تفسير الآية الكريمة ان الاشارة الى الاخيرين وذكر الاول كان لتمهيد حمل الحملان عليه والمعنى انه ليس لكم في دين مستند شرعي وانما هما امر اخترعتموه والله تعالى هو الذي يشرع العباده الشرايع ويبين لهم الاحكام قوله مطابقة له اي للقول والاظهر فتح الباء ويجوز كسرها لان المطابقة تكون من الطرفين قوله فتنسبوهم الظاهر ترك النون لعطفه على المجزوم قوله مخطئين قبل النهي اي جاهلين الحكم فلا يرد انه لا نهي قبل النهي على المذهب الحق فلا خطأ قوله ولكن الجناح فيما تعمدت فيكون قوله ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطأتم وعلى الوجه الثاني يكون في محل الرفع على الابتداء وخبره محذوف قوله يوجب عتق مملوكه اي مطلقا مجهول النسب او لا ممكن الالحاق ام لا قوله لمجهوله اي لمجهول النسب قوله الذي يمكن الحاقه به بان يكون المدعي اصغر سنا يولد مثله لمثله قوله بخلاف النفس فانها امارة بالسوء مع ان لها تعلية حظا قوله فلذلك اي لكون المراد حقيقته ام بالمؤمنين في الامور كلها اطلق ليدل على التعميم قوله فنزلت فدلت بطريق الدلالة على انه عليه السلام اولى بهم من آبائهم وامهاتهم وقرئ يعني بعد قوله من انفسهم قوله فان كل نبي آه كبرى الصغرى المطوية والتقدير انه نبي وكل نبي اب لامته في الدين وقوله من حيث آه الحكم بمقام قوله في الدين قوله ولذلك اي لكون نبينا عليه الصلوة والسلام ابا لامته في الدين قوله لسنا امهات النساء اذ لا كن فيهن بهذا المجموع قوله في التوارث تخالف لما في الاطلاق من الدلالة على التعميم وما يقوله من ان الاستثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع الا ان يقال ذكره على سبيل التمثيل قوله او آية المواريث او آخر الانفال فالنسخ على هذا باحدى الآيتين قوله او صلة لاولى فمن للابتداء قوله الى اوليائكم عدى بالى لتضمين معنى الايصال والاسداء قوله استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه فالتقدير وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض من الاجانب في كل نفع ميراث ودية وهبة وصدقة ومعاونة وغيرها الا في التوصية قوله او منقطع ان خص الاولوية بالتوارث قوله كان ما ذكر في الآيتين ولا ادري ما وجه التخصيص فان الظاهر هو التعميم لما ذكر من اول السورة او بعد قوله ما جعل الله لرجل الخ هنا او تخصيص ما ذكر في الآية الاخيرة

لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى
الى بها وهو بمعنى خلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب
ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء وادعياءكم
جمع دعي على الشذوذ وكانه شبهه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى
الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ما له حقيقة
عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو
افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا
واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ
في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في
الدين ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم
جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على
النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن
ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة
له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه
به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه
صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم
وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عم اراد غزوة
تبوك فامر الناس بالخروج فقال اناس نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم
في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون
اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك
فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضه لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذووا
القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث
بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث
او فيما فرض الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا
الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا
ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد
بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين

قوله مقدر باذكر عطفا على مضمر والتقدير والله اعلم خذ هذا ويجوز عطفه على خبر كان قوله وقدم نبينا مع انه موخر ايضا تعظيما له واما تقديم نوح عم في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فلان المقصود
بيان اصالة الدين وقدمه قوله او موكدا باليمين اي على الوفاء بما حملوا وعلى الوجهين فالغلظ مستعار من وصف الاجرام العظام قوله والتكرير اي تكرير ذكر اخذ الميثاق على الوجهين على خلاف ما في الكشاف
لتوصيفه بالغلظ قوله اي فعلنا ذلك الظاهر اي فعل الله ذلك قوله عما قالوه لقومهم من الكلام الصادق قوله او تصديقهم عطف على عما قالوا والضمير لقومهم قوله تبكيتا متعلق بيسال اعني ان سوال الانبياء
عم عما قالوه لهم او عن تصديقهم اياهم تبكيت لقومهم المكذبين عطف على اخذنا اه يعني على الوجهين الاخيرين واما على الوجه الاول فهو عطف على ليسال لما وما بالمضارع فتامل والاظهر عندي ان
الواو للحال من فاعل ليسال وقد يقال الاية من الاحتباك حذف من الاول ما اثبت به الصادقون وهم المومنون وذكرت العلة وحذف من الثاني العلة وذكر ما عوقبوا به فالتقدير ليسال
الصادقين عن صدقهم فاعد لهم ثوابا عظيما وليسال الكافرين عن كذبهم واعد لهم عذابا اليما قوله فاحصرتهم اي جعلتهم حصيرين مولين بالبرد قوله وسفت التراب اي ذرته قوله فالنجا النجا النجاء مصدر
منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجاء قوله من فوقكم قيل لم يقل من اعلاكم او من اعلا منكم لئلا يكون كناية وصف الكفرة بالعلو وفيه تامل قوله بنو غطفان بدل من ضمير جاؤا قوله من
اسفل الوادي وقد يقال معنى قوله من فوقكم ومن اسفل منكم من جميع الجهات على المبالغة كانه قيل اذ جاؤكم محيطين بكم كقوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله
وشخوصا يقال شخص بصره اذا ارتفع وامتد قوله مدخل الطعام والشراب تبع فيه الزمخشري والمشهور انه مجرى النفس وان المري مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم قوله الثبت
القلوب تجوز في ثبات القلوب بالحركات تثبت قوله او ممتحنهم اي تارة يظنون ان الله منجز وعده وتارة انه ممتحنهم قوله فخافوا الزلل وضعف الاحتمال اي خافوا ان يزلوا او يضعفوا
عن احتمال ما حملوا اذا امتحنوا قوله في امثاله من نحو الرسولا والسبيلا قوله كقوله
كما في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا قوله هنالك ظرف مكان للبعيد
اي في ذلك المكان الذي وقع فيه الحصار والقتال والعامل فيه ابتلي
وقيل ظرف زمان

ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر
باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم
نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير
لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة
الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين
لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المومنين الذين صدقوا عهدهم
حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا
من حيث ان بعثة الرسل عم واخذ الميثاق منهم لاثابة المومنين او على ما دل عليه ليسال
كانه قال فاثاب المومنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء
اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها روي انه لما سمع باقبالهم
ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين
قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة
في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم
وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي
اما محمد عم فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر
الخندق وقرا البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا
رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان
ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار
مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا لان الرية تنتفخ من شدة
الروع فيرتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب و
تظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز
وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون
ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر
فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك
ابتلي المومنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا

ورسوله ما وعدنا ذلك على سبيل الهزء قوله واحدنا لا يقدر ان يتبرز يقال تبرز اذا خرج الى البراز للحاجات والبراز بالفتح اسم الفضاء الواسع قوله زلزالا بالفتح اي خوفا قوله وقيل هو اسم ارض عطف
على ضبط على المعنى فانه في معنى هو اسم المدينة قوله لا موضع قيام لكم فجعل المقام اسم مكان ويجوز ان يكون مصدرا قوله فارجعوا الى منازلكم هاربين يعني ليكون لكم عند هذه الجنود قوله واسلموه من اسلمه
اي خذله قوله ولا مقام لكم بيثرب اي اذا ثبتم على دينكم قوله فارجعوا يعني عن دينكم حال كونكم كافرين ويجوز ان يكون ارجعوا بمعنى صيروا والكفار خبر قوله يقولون حال او استئناف قوله واصلها
الخلل فقوله عورة اما مؤول بالوصف كما اشار اليه او على تقدير المضاف اي ذات عورة ويجوز ان يكون من الوصف بالمصدر على المبالغة قوله وقد قرئت بها اي في الموضعين او
باعطائها اما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واما على تانيث ضمير الاعطاء لاكتسابه التانيث من المضاف اليه قوله ريثما يكون اي قدر ما يكون قوله الا يسيرا اي تلبثا يسيرا او
زمانا يسيرا فان الله تعالى يهلكهم او يخرجهم بالمسلمين قوله او قتل في وقت معين سبق به القضاء لانه تابع للمقضي فلا يكون باغناله بل لانه مقتضى ترتب الاسباب والمسببات بحسب
العادة على مقتضى الحكمة فلا دلالة فيه على ان الفرار لا يغني شيئا حتى يشكل هذا بالنهي الواقع في الكتاب عن القاء النفس بالتهلكة وبالامر الواقع في السنة بالفرار عن المضار كيف
وقد دل قوله واذا لا تمتعون الا قليلا على ان في الفرار نفعا في الجملة اذ المعنى لا تمتعون على تقدير الفرار الا متاعا قليلا قلت اما اولا فلانه لا دلالة في كلامه عليه على سبق
القضاء والسبق زماني لا ذاتي كما لا يخفى واما ثانيا فلان كون الموت تابعا للمعلوم باطل فانه لا مدخل فيه للكسب واما ثالثا فلانه لا مخالفة بينه وبين النهي عن الالقاء في
التهلكة كما علم في سورة البقرة من وجوه تكثيره لما لا اشكال حتى يحتاج الى دفعه وليس في السنة ايضا ما يدل على نفع الفرار عن الموت واما رابعا فلانه لا نعم دلالة ما بعده على نفع
الفرار في الجملة وقوله اذ المعنى آه غير مسلم اذ المعنى بما ذكر المص من فرض نفع
الفرار وتقديره قوله كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا فالتقدير وحاملا رمحا
او له يا ليت زوجك قد غدا قوله او حمل الثاني على الاول ومثل هذا التوجيه
يجري في قول الشاعر ايضا فان في التقلد معنى الحمل قوله من ساكني المدينة من انصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله قربوا انفسكم الينا مخالف لما ذكره في الانعام
من انه هنا لازم فكان ينبغي له ان يقول اقبلوا الينا قوله فانهم يعتذرون
تراءى بحسب الظاهر انه متعلق بالوجهين الاولين وقوله او يخرجون بالثالث
ولكن الحق ان كلا من القولين متعلق بالوجوه الثلاثة

شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا
قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا
ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب
اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لا موضع قيام
لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين
وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم
بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون
ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت
الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا
وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة
او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين
عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة
الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر لجاؤها وفعلوها
وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا
بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني
بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله
مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى
عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك
التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد
بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا
او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله
وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا
وقد ذكر اصله في الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا
فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا

قوله عليكم بالمعاونة لم يذكره فاعله الزمخشري ايضا بل هم يرزقون عيشكم لبعده عن المقام الانسب على الرياء قوله جمع شحيح قال ابو حيان وهو جمع لا ينقاس فقياسه في الصفة المضعفة العين واللام افعلاء نحو خليل واخلاء فالقياس اشحاء وهو مسموع ايضا قوله او المعوقين ورد بان فيه تفريقا بين الموصول وبين ما هو من تمام صلته وجوزان تكون حالا من فاعل القائلين وفيه ما ذكر ايضا قوله في احداقهم فيه ان الاحداق تكون في العيون لا العكس ولعل العبارة كانت اي احداقهم فصحفه الناسخون قوله كنظر المغشي عليه اي كدوران عينيه على ان تكون ذلك كالذي صفة مصدر محذوف اما بتقدير مضاف ومضافين بعد الكاف قوله او مشبهين على انه حال من ضميرهم قوله خوفا ولواذا متعلق بقوله ينظرون قوله ذربة في القاموس ذرب كفرح ذربا وذرابة وهو ذرب حد وكتف احد قوله باليد متعلق بالبسط بعد تعلق بقهر قوله نصب على الحال من فاعل سلقوكم قوله ويؤيده قراءة الرفع على اضمار مبتدا اي هم اشحة قوله اذ لم يثبت لهم اعمال تعليل لتفسير الاحباط باظهاره يعني لم يثبت لهم اعمال شرعا حتى يرد عليه الابطال فان قيل لم لم يفسر الاحباط بعدم الاثبات تمشيا بتولي القاضي اولئك اشارة الى الموصوفين بتلك الاوصاف وفيه نظر قوله وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة الطيبي يشرح المعالم ولا في الوسيط هذا ولعل ذلك نشأ منه فعل الجبان اذ لو لم يغيبوا عن الخندق لم يحسبوا ذلك وهو ضعيف انتهى ولعل وجه هوانه يجوزان يحسبوا لجبنهم انهم لم يذهبوا بل اعملوا حيلة وكمنوا بل يجوز لكمال جبنهم واستيلاء الخوف والدهشة عليهم ان يكذبوا الابصار ثم قيل هنا فمن الظان منشأ هذا الكلام قوله هلم الينا وقوله ولو كانوا فيكم لانه على ما اشار اليه المصنف قوله او صفة لها لاسوة لانها نكرة وصفت قوله والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه اي بدل الكل من الكل فانه لا يجوز على مذهب جمهور البصريين ان يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر بدل الكل من الكل واجاز ذلك الكوفيون والاخفش ويدل عليه قول الشاعر بكم قريش كفينا كل معضلة وام نهج الهدى من كان ضليلا وقد يقال هذا بدل البعض من الكل فان في المخاطبين من لا يرجو الله واليوم الآخر وشبه الزمخشري باية الاعراف انما هو في اعادة العامل فان قيل نص علماء النحو على وجوب الضمير الرابط في بدل البعض والاشتمال وهو هنا مفقود قلنا لا منع من تقديره فالمعنى من كان يرجو الله واليوم الآخر منكم فتأمل قوله قالوا هذا اي ما رأينا والخطب او البلاء قوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الآية في اواخر البقرة قوله وقوله عليه الصلوة والسلام انهم سائرون اه قال ابن العراقي لم اقف عليه قوله بعد تسع او عشر اي تسع ليال او عشر ليال

لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينيه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر اليد او باللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد بوجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر يوم الله بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة حسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله

قوله فيه ضمير لما راوا اذ الظاهر ان ما موصولة ويجوز كونها مصدرية قوله فقد صدق فيه فاما ان يكون الاصل صدقوا الله فيما عاهدوه عليه فحذف المفعول الصريح وحذف الحرف من المفعول الثاني واوصل الفعل بنفسه واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز العقلي او الاستعارة بالكناية بان شبه ما عاهدوا الله عليه برجل عظيم تام يحاههم قالوا له لنفي بك وهو بنفائسه فقد وكلام المص ينتظمها قوله نذره بان قاتل حتى استشهد فانهم نذروا انهم اذا القوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حربا ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا قوله استعير للموت فيه بحث فانه لا منع من حمل معناه الحقيقي على ما نبهت آنفا فلا حاجة الى ارتكاب المجاز الا ان يقال ليس المراد انه استعير بها للموت بل اراد انه يستعار له كثيرا والمراد الاشارة الى ان حقيقته متروكة فتامل قوله روي ان طلحة رحمه الله رواه الثعلبي من حديث عائشة رضي الله عنها ورواه الترمذي وابن حبان والحاكم وغيرهم من حديث الزبير مرفوعا قوله اوجب طلحة اي اوجب لنفسه الجنة قوله وفيه تعريض لاهل النفاق فكانه قيل وما بدلوا كما بدل المنافقين وضعاف القلوب قوله تعليل للمنطوق والمعرض يعني ان قوله ليجزي الله ويعذب متعلق بالمنفي والمثبت على سبيل النشر لهما وان اللام باقية على معنى التعليل اما في الصادقين فظ واما في المعرض فلانهم شبهوا بالقاصدين للعاقبة السوأى ففيه استعارة بالكناية واثبات معنى التعليل تخييل لها وبه يندفع ما اورده مولانا العلامة على المص من ان اللام ولئن امكن حملها على الحقيقة بالنسبة الى الصادقين لكن لا يمكن حملها عليها بالنسبة الى المنافقين لان التعذيب لم يكن غرضا لهم ولا استعمال اللفظ الواحد حقيقة ومجازا في استعمال واحد فيجب حملها على المجاز يعني العاقبة انتهى مع ان الجمع بين الحقيقة والمجاز غير ممتنع عند الشافعية قوله والتوبة عليهم اي قبولها منهم قوله والمراد بها اي بالتوبة عليهم عطف على قبولها على المعنى في القاموس تاب الى الله توبا وتوبة ومتابا رجع عن المعصية وتاب الله عليه وفقه للتوبة او رجع به من التشديد الى التخفيف او رجع عليه بفضله وقبوله قوله لمن تاب بستر الحوبة وقبول التوبة وفي تفسير مولانا العلامة نظر فتامل قوله بتداخل او تعاقب التداخل ان تعمل الحال الاولى في الثانية ويكون الحالان لشيئين لفظا والتعاقب ان تكونا لشيء واحد وفي الكشاف ويجوز ان تكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وفي جعله بيانا بحث قوله وكفى الله المؤمنين اي اغناهم عن القتال وشوكة الديك وهي مخلبه الذي في ساقه قوله انتزع لامتك يعني درعك قوله من فوق سبعة ارقعة جاء على لفظ التذكير كانه ذهب الى السقف في القاموس الرقيع السماء او السماء الدنيا

وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقنا في النصرة والثواب كما صدقنا في البلاء واظهار الاسمين للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا الخطب او البلاء الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعداء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عم اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض وكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبرئيل اتى رسول الله عليهما السلام صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب انتزع لامتك والملائكة لم تضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي عم فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر رضه اما تخمس كما خمست

يوم بدر قال لا انا جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل

كل ارض يفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل

لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها

فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة

روي انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة رضها

فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك

فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما

لارادتهن الرسول وهم يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا

لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رضه ويؤيده قول عايشة رضها خيرنا

رسول الله فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من

الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه

طلقة رجعية عندنا وباينة عند ابي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه

ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله

ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه

الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يات منكن

بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر اليا

يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن

اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر

ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرا البصري يضعف

وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك

على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ومن

يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل

صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبي بالقناعة

وحسن المعاشرة وقرا حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها

على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء

النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا

فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النسا

قوله وامتعكن طلاقا من غير ضرار قال مولانا العلامة التسريح كناية عن رفع النكاح وذلك بوقوع البينونة قلت اتفق علماء التفسير على تفسير التسريح هنا بالطلاق لان الطلاق السني هو الذي سبق به عليه الصلوة والسلام وهو من اسباب البينونة لافضائه اليها بانقضاء العدة فيصح الكناية به عن الطلاق قوله يدل على ان المخيرة آه قال مولانا العلامة هو دليل على انها اذا اختارت زوجها لا يقع البينونة واما انه لا يقع الطلاق اصلا فلا دلالة فيما ذكر عليه لما نبهت عليه انفا ان التسريح يبنى عن البينونة قلت نبهت انفا على جوابه قوله خلافا لزيد والحسن ومالك في رواية قالوا ان قوله اختاري كناية عن وقوع الطلاق قوله وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن يعني وجدت الفرقة بسبب ارادتهن متاع الحيوة الدنيا لا بالطلاق فلا يكون التمتيع حسنا مسببا عن التسريح حتى يقال ان حقه التاخير عنه وعلى هذا فليس المراد بالتسريح الطلاق بل الاطلاق فتامل قوله ومن يدم على الطاعة قالوا لفظ القنوت ورد على عشرة معان ولقد نظمها شيخ مشايخنا زين الدين بن العراقي بقوله ولفظ القنوت اعدد معانيه تجد مزيدا على عشر معاني مرضيه دعاء خشوع والعبادة طاعة اقامتها اقراره بالعبودية سكوت صلوة والقيام وطوله كذلك دوام الطاعة الرابح القنية قوله ولعل ذكر الله للتعظيم كما في قوله ان كنتن تردن الله ورسوله قوله لقوله وتعمل صالحا يعني ان عمل الصالح هو الطاعة لله تعالى والعطف يدل على عدم اشتمال المعطوف عليه على المعطوف فيكون ذكر الله للتعظيم كذا في بعض النسخ او بقوله ولا وجه له قوله ايضا يعني كيقنت قوله ثم وضع في النفي العام واعترض عليه ابو حيان بان الموضوع في النفي العام همزة اصلية لا ما هو منقلبة عن الواو ونص عليه النحاة واجيب بان الذي حكم عليه النحاة هو الذي يختص بالنفي ولا ينعوت استعمال همزته واو في النفي ايضا قلت فيبقى السؤال عن وجه جعل همزته منقلبة مع ان الذي همزته اصلية يختص بالعقلاء وهو المشهور باستواء الواحد والكثير فيه فهو اولى بالوقوع هنا على ما ذكره من المعنى قوله والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء قلت الالف واللام ابانة فضلهن ان يحمل الكلام على اضمار المضاف بقرينة الخبر ويقال كان اصل ليست احديكن كواحدة من جنس النساء ثم بعد حذف المضاف انقلب الفعل الى صورة فعل جماعة النساء فتفضيل واحدة منهن على كل واحدة من جنس النساء يستلزم تفضيل جماعتهن على كل جماعة من جماعات النساء دون العكس ولا يمنعه قوله من النساء لانه للجنس فيعم الواحدة

ما الفضل

قوله ان اتقيتن مخالفة حكم الله قال ابو حيان الظاهر انه محمول على ان معناه ان استقبلتن احدا فلا تخضعن وان اتقى بمعنى استقبل معروف في اللغة قال النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد اي استقبلتنا باليد وهذا المعنى ابلغ في مدحهن اذ لم يعلق فضيلتهن على التقوى ولا علق نهيهن عن الخضوع بها اذ هن متقيات في انفسهن والتعليق يفهم انهن لسن متحليات بالتقوى قلت معروف في اللغة غير مسلم ولا يثبت ذلك بقول الشاعر بعد تسليم انه فيه بمعنى استقبل ثم على ما ذكره المصنف يكون النظم من باب التهييج والالهاب ان علق النهي بها ففيه تقرير لكونهن متحليات بالتقوى كما لا يخفى على اولي النهى وان علق فضيلتهن عليها فالمراد الاستمرار على التقوى فان فضيلتهن لكونهن جامعات بين السعادتين الشرف بصحبة رسول الله والتحلي بالتقوى ولا يشك في ان لها مدخلا في الفضيلة ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا غبار في التعليق قوله وقرئ بالجزم يعني بكسر العين لالتقاء الساكنين قوله من وقر يقر وقارا اذا سكن واصله وقرن او اقررن قوله حذفت الاولى من رائي اقررن يعني ابتداء كراهة التضعيف وقيل بعد تبديلها ياء كراهة التضعيف ونقل الكسرة الى القاف لثقلها على الياء قوله ويحتمل ان يكون من قار يقار على قراءة نافع وعاصم فقرن بالفتح قوله اذا اجتمع والمعنى اجمعن انفسكن في بيوتكن قوله ولا تبخترن في مشيكن به فسر مجاهد وقتادة قوله مثل تبرج النساء يشير الى ان في الكلام اضمار مضافين اي تبرجا مثل تبرج نساء ايام الجاهلية والى ان اضافة النساء الى الايام بمعنى في وقيل ان الظرف ترك الواو قوله هي ما بين آدم ونوح قال في البحر وهي ثمانمائة سنة كان الرجال صباحا والنساء قباحا وكانت المرأة تدعو الرجل الى نفسها جاهلية الكفر قبل الاسلام فانهم كانوا يتخذون البغايا والمعنى لا تحدثن بالتبرج جاهلية الفسوق في الاسلام تشبهن بها باهل جاهلية الكفر قوله ويعضده اي يعضد ان الجاهلية تطلق على جاهلية الفسوق في الاسلام كما تطلق على جاهلية الكفر قوله لابي الدرداء قال ابن العراقي لا يعرف هذا لابي الدرداء وانما قاله لابي ذر كما هو في الصحيحين من حديثه وليس فيه كفر قوله ولذلك اي لكونه تعليلا قوله عمم الحكم يعني للرجال والنساء من اهل البيت على سبيل التغليب فقيل عنكم ويطهركم دون عنكن حتى لا يختص بهن قوله بما يجب ان يصدق الظاهر انه من حذف الحرف وايصال الفعل بنفسه اي يصدق به

في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من رائي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما روي انه عم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح للنبوة ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات

المؤمنين والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على
الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم
والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم
المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا
عظيما على طاعتهم والآية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال
روي ان ازواج النبي عم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر
به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت و
عطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على
الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات
وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم
امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته
اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي
واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد
ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن
ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام
يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب
واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه
وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب
وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب
القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة
صحبتها فاتى النبي عليه السلام وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها
شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك
عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها وتخفي في
نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس

قوله القول والعمل فالصدق يستعمل في العمل ايضا يقال صدق فلان بالحديث قوله جوارحهم لاطلاق الخاشعين ولان خشوع القلب يستتبع خشوع الجوارح كما اشير اليه في سورة المؤمنين قوله بما وجب
مالهم خصص الواجب بخلاف ما في الكشاف لان استحقاق الوعد يتحقق به وكذا الكلام في تخصيص الصوم بالمفروض قوله فما فينا خير اي فيما معشر النساء على العموم ولا يلزم ان يكون قوله تعالى يا نساء
النبي الآية متأخر النزول عن هذه الآية لانه خاص بهن لا يتجاوز غيرهن قوله وهو ضروري اي العطف للتغاير ذاتا قوله لتغاير الوصفين خبر المبتدا او متعلق بالمبتدا وقوله فليس بضروري اما
عطف على الخبر او هو خبر قوله ما صح له وحد الضمير باعتبار اللفظ يقال ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شانه كذا قوله وذكر الله لتعظيم امره يعني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان في
قوة الاختصاص وانه اتم بمنزلة من الله ومكانة قوله والاشعار آه اشارة الى وجه آخر فالنظم على هذا كقوله احق ان يرضوه وعلى الاول من باب فان لله خمسه وللرسول قوله لانه نزل في
زينب بنت جحش تعليل لمقدمة مفهومة من سياق الكلام وهي ان المراد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وقيل في ام كلثوم وهي اول من هاجر من النساء قال ابو حيان والسبب الاول
اصح ولذلك صدر المص بصيغة التمريض قوله فزوجها من زيد فسخطت هي واخوها وقالا اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده قوله ان يختاروا من امرهم شيئا الظان من
لبدل ومعنى عن اي متجاوزين عن امرهم قوله والخيرة ما يتخير ويجوز ان يكون مصدرا على غير القياس كالطيرة قوله وجمع الضمير الاول الطيبي ولعل الفائدة فيه الايذان بانه كما لا يصح لكل
فرد من المؤمنين ان يكون له الخيرة كذلك لا يصح ان يجتمعوا ويتفقوا على كلمة واحدة لان تأثير الجماعة واتفاقهم اقوى من تأثير الواحد فجمع في الآية المعنيين معا قوله وجمع الثاني
للتعظيم ثبت ولم يظهر عندي امتناع عود الثاني على ما عاد عليه الاول على ان يكون المعنى ناشئة من امرهم والمراد ذوو امرهم الى اختيار خلاف ما امر الله ورسوله
فليتأمل قوله بما وفقك فيه من عتقه واختصاصه قوله وذلك لانه آه قال
ابن العراقي رواه الثعلبي بغير اسناد وروى الطبراني معناه عن عبد الرحمن
ابن اسلم قوله ارابك منها شيء اي اوقعك منها شيء في الريب قوله ضرارا
فيه انه لا دلالة في كلام زيد على ارادة تطليقها ضرارا فالاولى الاقتصار
على قوله فلا تطلقها فان الطلاق ابغض المباحات فينتظم قوله اتق الله
الا ان يعد التطليق نفسه ضرارا فهو حال مؤكدة قوله او ارادة طلاقها
انكر القاضي عياض هذا الاحتمال في الشفاء وقال كيف يتصور ذلك
منه صلى الله عليه وسلم وهو نفس الحسد المذموم وان اردت التفصيل فراجعه
ويدل ايضا على عدم صحته انه لو كان ما اخفاه صلى الله عليه وسلم ارادة
طلاقها لابداه لما انه تعالى فانه ما يبدل القول لديه قوله تعييرهم اياك اي
بنكاحها

قوله ... فان الكاف للعطف على تقول لا حول لجعلها للحال على تقدير المبتدا اذ لا تدخل على الجملة الفعلية الاستقبالية الواقعة حالا واو وكذا الثانية قوله وطلقها وانقضت
... الظاهر ان مراده الاشارة الى ان في الكلام جملا مقدرة قوله وقيل قضاء الوطر آه الاظهر ان يكون كناية عن طلاقها وانقضاء عدتها او مجازا عنهما فانهما من امارات انه لا حاجة له فيها
... بطلقها وارجعها في العدة ولا ادري ما وجه عدم ارتضائه بهذا القول مع تعين ما ذكره من التعليل لارادة الطلاق وانقضاء العدة اذ لا يشتبه الحكم بلوغ الحاجة منهن والطلاق
قوله وجعلها زوجته آه والتعليل الآتي ينطبق عليه ايضا قوله بلا واسطة عقد من البشر قوله وقيل كان السفير الضمير المستتر في كان لزيد قوله على قوة ايمانه اي ايمان زيد قوله وهو نفي الحرج الضمير لذلك في
قوله سن ذلك قوله قدرا مقدورا من باب ظل ظليل وشعر شاعر وفي قول المصنف وحكما مبتوتا نوع اشارة اليه فافهم وقال ابو حيان اي ذا قدر او عن قدر قوله صفة للذين خلوا فيكون في محل
الجر قوله كافيا للمخاوف على ان حسيبا بمعنى الله اي كافي قوله او محاسبا فحسيبا من حسبه يحسبه من باب نصر اي محاسبا للذنوب صغيرها وكبيرها قوله فيثبت نصب على انه جواب النفي قوله لا ينتقض عمومه
آه اتفق جمهور اهل السير على ان اولاده صلى الله عليه وسلم ... القاسم وبه كان يكنى ثم ولدت زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم ولد له في الاسلام عبد الله فسمي الطيب الطاهر ثم ابرهيم وقد نظم
فاول ولد المصطفى القاسم الرضي به كنية المختار فافهم وحصلا وزينب تتلوه رقية بعدها وفاطمة الزهراء جاءت على الولا كذا ام كلثوم تعد وبعدها في الاسلام عبد الله جاء مكملا هو الطيب اليوم
والطاهر ... وقد قيل ذا في غيره فتأملا قوله وكلهم كانوا من خديجة وقد جاء ابرهيم في طيبة تلا من المراد الحسناء مارية فقل عليهم سلام الله مسكا ومبدلا فالطاهر هو عبد الله على الاشهر و
نقل بعض في الذكر لانه ولد في الاسلام من خديجة رضي الله عنها ولذلك لقب به قوله لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال قلت قال في الفتاوى العتبي رجل حتى حنث في يمينه لا اكلم رجلا بكلامه وفيه هذا قوله تعالى للرجال

نصيب مما اكتسبوا وان كان رجل يورث كلالة وقوله صلى الله عليه وسلم
فلاولى رجل الى امثاله وفي القاموس الرجل بضم الجيم وسكونه معروف
وانما هو اذا احتلم وشب او هو رجل ساعة يولد ويشهد لهذا ما في القرآن
والحديث وقول الفقهاء ففي هذا الجواب بحث قوله ولو بلغوا كانوا رجاله
لا رجالهم ويؤيده الاضافة في رجالكم والالتجاء الى النظم من الرجال قال
مولانا العلامة يلوح لهذا الجواب لما يستفاد من التاكيد بقوله وخاتم
النبيين لا ينتظم معه قلت نقف ان شاء الله تعالى على هذه الدقيقة ولو كان
ابن بالغ آه ناظر الى الوجه الاول من الجواب عن الانتقاض واما على الوجه
الثاني فيجوز لمن يقال كما ان قوله رسول الله يفيد كونه صلى الله عليه وسلم
ابا للامة من الحيثية التي ذكرها يفيد قوله خاتم النبيين امتداد زمان هذه
الابوة الى يوم القيمة وانها مختصة به ولا تتجاوز غيره بعده وهذا المعنى
لا يحصل من قوله ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى ثم للقائل
ان يقول الملازمة التي ذكرها المص ممنوعة فالله اعلم حيث يجعل رسالته
والحديث على تقدير صحته لا يدل على الكلية التي هي المدعى قوله لانه اذا نزل كان
على دينه هذا ليس بجواب مستقل كما ظنه مولانا العلامة بل مع قوله مع
ان المراد آه كما في الكشاف وتقديم هذا الكلام في الذكر للاهتمام باعلام
انه آه ثم حين ينزل يكون من انصار شريعة رسولنا صلى الله عليه وسلم
وعاملا بها مع الاشارة بكلمة مع الداخلة على المتبوع الى ان العمدة في
الجواب مدخولها فتأمل قوله ويعم انواع ما هو اهله فالكثرة كما يكون بحسب
الازمان يكون بحسب الانواع ايضا والضمير المرفوع للفظ الجليل و
المجرور للموصول ويجوز العكس

تعيرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة
على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره
فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة
بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء
الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها
منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي
ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك
ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه
الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه
فروض العساكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء
عليهم السلام وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا و
حكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب
او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى
بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد
من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها
ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا
كانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق
ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ
رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن
رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على
قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عم في ابراهيم
حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه
مع ان المراد انه آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة
وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم
انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار

قوله لكونهما مشهودين على ما دل عليه قوله عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث قوله لانها العمدة فيها كما فصل في الكشاف قوله وقيل الفعلان يعني اذكروا وسبحوا قوله موجهان اليهما يعني على التنازع قوله وملائكته عطف على المستتر في يصلي للفصل قوله والمراد بالصلوة المشترك لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز او المعنيين المجازيين قوله مستعار من الصلوة اي بالمعنى اللغوي وهو الدعاء فان الدعاء يكون مسببا عن العناية بالمدعو له والمراد الاستعارة اللغوية المتناولة للمجاز المرسل قوله وقيل الترحم والانعطاف الطبيعي هذا التأويل اقرب لقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما لكن المصنف اشار الى وجه ملايمة للتأويل الاول بقوله حيث اعتنى قوله مأخوذ من الصلاة يعني بالمعنى الشرعي قوله اخبار آه اي قول المحيي في ذلك اليوم سلام اخبار قوله ولعل اختلاف النظم فان الاول جملة اسمية والثاني فعلية قوله والمبالغة فيما هو اهم حيث جاء فعلية ماضوية وهي ادل على التحقق من الاسمية قوله [illegible] الهداية بما هو اشعار بان الضلال قوله او هو حال مقدرة فانه انما يكون شاهدا وقت التحمل والاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال وفي التخصيص اشارة الى ان غيره مما عطف عليه ليس من الاحوال المقدرة وكانه يجعل الارسال امرا ممتدا فيتحقق المقارنة وعلى هذا لا يجعل شاهدا وقت التحمل وفيه تأمل قوله بتيسيره اول الاذن بالتيسير لانفهام حقيقة الاذن من قوله انا ارسلناك داعيا الى الله قوله اطلق له لانه من اسبابه اي اطلق الاذن واريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف في ملك الغير متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر قوله ويقتبس من نوره آه وهذا ابلغ مما في الكشاف او امده الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار فان الامداد يقتضي وجود الاصل بخلاف الاقتباس قوله على سائر الامم متعلق بفضلا قوله ايذاءهم اياك على ان الاذى مضاف الى فاعله قوله او ايذاءك اياهم على انه مضاف الى المفعول قوله ولذلك اي لتفسيره بهذا الوجه الاخير قوله لان ما بعده كالتفصيل له يعني ما عدا قوله والمبالاة باذاهم مبني على الوجه الاول في تفسير ودع اذاهم

وآخره خصوصاً وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانها العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ بآية السيف وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله تعالى بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرأ

حمزة والكسائي بالف وضم التاء، فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها
تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد
الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها
محففا على ابدال احدى الدالين بالتاء، او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها
فظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه
على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخييرا لنطفه وفائدة ثم ازاحة ما عسى
يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة
فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض
دون المتعة ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب و
الندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس
لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق
السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد
الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال
المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة
لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله و
بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك
ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هاني بنت ابي طالب خطبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني
لم اهاجر معه كنت من الطلقاء، وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل
يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى
بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا
ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا
ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك
بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت
كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في
استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا يوجب له الا بارادته نكاحها فانه جارية مجرى

قوله بالف وضم التاء ومن المماسة قوله او تعدونها على ان افتعل بمعنى فعل قوله والاسناد الى الرجال اي في تعتدونها للدلالة على ان العدة حق الازواج غير مسلم كيف ولو رضوا ذلك لم يسقط
باسقاطهم وليس كذلك بالاتفاق بل هي حق الولد والشرع كما تقرر في موضعه قوله وعن ابن كثير تعتدونها رواه عنه ابن ابي بزة وابن خالويه وابو الفضل الرازي في اللوامح قوله محففا اي من
تعتدونها بالتضعيف من الاعتداد قوله على ابدال احدى الدالين بالتاء فيه بحث لان حذف احدى حرفي التضعيف ردا للتخفيف طريق مسلوك لاهل التصريف وقد مر نظيره في سورة قوله
وقرن في بيوتكن فما الحاجة الى تطويل المسافة قال ابو الفضل الرازي هو من الاعتداد لا محالة لكنهم كرهوا التضعيف فخففوه قوله والحكم عام حال قوله وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد
الخلوة قال مولانا العلامة منطوقه ساكت عن العدة بمجرد الخلوة الصحيحة ولا عبرة للمفهوم فلا مانع لالحاق الخلوة بالمساس في ايجاب العدة قلت انت خبير بان عدم وجوب العدة
بمجرد الخلوة الخالية عن المساس يتناول المنطوق وذلك مما ينبغي ان لا يشتبه على احد والحق في الجواب ان يقال ان اريد عدم الوجوب ديانة فهو كذلك عند مشايخنا اليه وان اريد عدم
الوجوب قضاء فممنوع فالقاضي لا يصدقهما في انتفاء المساس اذا وجدت الخلوة الصحيحة لوجود المقتضي وارتفاع المانع قضاء لحق الشرع والولد قال العتابي تكلم مشايخنا
في العدة الواجبة بالخلوة الصحيحة انها واجبة ظاهرا او حقيقة فقيل لو تزوجت وهي متيقنة بعدم الدخول حل لها ديانة لا قضاء، وينبغي ان يكون التعويل على هذا القول قوله بما يعمهما
يعني المتعة ونصف المفروض قوله فان المتعة سنة للمفروض لها واما ما في الهداية من قوله وتستحب المتعة لكل مطلقة الا المطلقة واحدة وهي التي طلقها الزوج قبل الدخول بها
وقد سمى لها مهرا فقال في البنايع انه غلط من الكاتب والصحيح ولم يسم لها مهرا فهكذا ذكر القدوري في المختصر وفي الكفاية شرح مختصر الكرخي والمذكور في المبسوط والمحيط والمختلف و
بحصر ان المتعة تستحب للمطلقة قبل الدخول المفروض لها على ما ذكره المصنف
قوله لانه مرتب على الطلاق لعطفه على متعوهن المرتب عليه بالفاء قوله لان
المهر اجر على البضع اشارة الى مصحح ارادة المهور من الاجور قوله وتقييد الاحلال
له باعطائها معجلة على ما دل عليه صيغة المضي في آتيت ولا محوج الى التاويل
بما يشمل الفرض والتسمية كما فعله صاحب الكشاف وقلده مولانا العلامة
فقال المعتبر فيه هو الالتزام كما في اعطاء الجزية قلت لا نقاش بذلك
فان كف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتال الكفار بالتزامهم الجزية يمنع عن
الحمل على الحقيقة ثمة ولا مانع هنا فيحمل على حقيقته والعجب من العلامة الزمخشري
اخرج الكلام عن حقيقته بلا ضرورة داعية اليه ثم اتى في جواب السؤال بما يقتضي
الابقاء عليها قوله بل لايثار الافضل فان ايتاء المهر معجلا للتقدمة تخلص الزوج
عن عهدة الدين وشغل ذمته به اولى وافضل قوله فان المشتراة لا يتحقق
بدء امرها ولذلك قال الفقهاء الاحوط ان يعقد النكاح على المشتريات
من الجواري قوله وتقييد القرائب بالجر عطفا على قوله كتقييد قوله بكونها مهاجرات
معه اي مشتركات في الهجرة لا في الصحبة قال ابو حيان يقال دخل فلان معي و
خرج معي اي كان عمله كعملي وان لم يقترنا في الزمان ولو قلت خرجنا معا اقتضى
المعية الاشتراك في الفعل والاقتران في الزمان انتهى ويشهد للصحة ما ذكره
في المنتخب من ان ميان يعني لما في المهاجرات من الشرف والفضل ما ليس في غيرهن
اختارهن الله لرسوله قوله ويحتمل تقييد الحل بذلك اه على ان يكون من الصفة
متعلقة باحللنا كما يشير اليه قوله ويعضده ولمن فسره بالوجه الاول بعد
تسليم صحة الخبر ان يقول قولها فلم احل له فهم منها لا رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
او يحمله على التشبيه اي كنت شبيهة بمن لا يحل له حيث اختار الله له المهاجرات
سنا وان لم يحرم عليه غيرهن فانه اتم لم يكن ليدع الافضل قوله ام هاني اسمها فاختة
قوله فاعتذرت اليه اي فاني مصبية اي ذات صبية قوله كنت من الطلقاء
الطلقاء الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم ولم يسترقهم الواحد طليق فعيل
بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله قوله نصب بفعل يفسره ما قبله
اي ويحل امراة لمكان كلمة ان فانها للاستقبال فلا وجه لقول مولانا العلامة
او نصب بفعل مضمر دل عليه احللنا اي واحللنا لك امراة انتهى ولو صح
تعلقها باحللنا لم يحتج الى التاويل بالاعلام وانه نصب بفعل مضمر تقديره
قوله اي اعلمناك حل امراة فيه ان ما حملنا كلمة ان ماض فالدافع بان ويمكن
الا ان يحمل قوله ان وهبت على الحال او النعت اي مفروضة هبتها او
مقدرة وكل ذلك يحمل كلام المصنف قوله فانها جارية مجرى القبول الاظهر
مجرى الايجاب اذ الايجاب هو الكلام الصادر اولا عن احد المتعاقدين دالا
على تعدمها على الهبة شبيهة بالقبول

القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي ثم تكريرا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة
لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة
لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص
عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة
مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا
لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا
ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث
لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم و
الجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على
ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان
تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا
لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها
وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من
تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن
ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك
اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان
سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله
فتطمئن نفوسهن به وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر بالبناء للمفعول
وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا
في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق
بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان
بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت
واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح
مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج
المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير
وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجي

قوله ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته ويجوز ان يقال العدول لدفع التعبير عن الواهبات بمثل قول عائشة رضي الله عنها اما تستحي امراة تهب نفسها الرجل بان يهبن انفسهن ليبت لمحبتهن للرجال
بل للنيل بسعادة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والتكرير لتقرير النبوة من الله تعالى اذ الاول كان بحسب اعتقادهن والله اعلم بل نقول هذا اولى للحمل فان محل العدول على ما ذكره المص وغيره من النكتة
ينبغي لئن يكون قوله خالصة لك بان يجي خالصة للنبي قوله تابع للمعنى آه ولقائل لئن يقول ان اريد اللفظ مقيدا بارادة هذا المعنى منه فمسلم ولا يضر الحنفية لانهم لا يجيزون لغيره ثم النكاح
بلا مهر وان اريد مطلقا فلا نسلمه اذ الاصل عدم الخصوص الا فيما خصه الدليل ولا دليل فباب المجاز مفتوح والمانع مرفوع نعم يندفع به استكهاد الحنفية بالآية ان ثبت على ما مشى عليه صاحب
الكشاف واما الاحتجاج للشافعية فمن ثم قال لمولانا العلامة الهبة المذكورة في الآية مجاز عن تمليك المتعة بلا عوض وليس معناه ان قالت وهبت لنفسي للنبي ثم حتى ينتهض حجة في الخلافية
المشهورة بيننا وبين الشافعي علينا او لنا قلت قوله وليس معناه ان قالت يرده الاخبار المنقولة ثم ليس فيما قاله يتبين به وجه الخلاص عما ذكره المص ان اللفظ تابع للمعنى آه وقد
يقال قوله خالصة لك متعلق باحللنا والمعنى لا يحل نكاحهن بعدك لغيرك قوله والاستنكاح طلب النكاح الاولى لئن يقال هو النكاح حتى لا يتوهم التكرار فان استفعل يجي بمعنى فعل وتوكل
اليه قوله الا بارادته نكاحها فافهم قوله من شرائط العقد كالشهود والولي على مذهبه قوله انه كيف ينبغي متعلق بعلمنا قوله تؤخرها قاله مجاهد وقتادة والضحاك يعني بان لا تقسم عليها ويحتمل
ان يكون وترك مضاجعتها عطفا تفسيريا له قوله وتضم اليك اي بان تقسم او ما بعده عطف تفسيري له قوله او تطلق من تشاء به فسر ابن عباس رضي والحسن وانت خبير بانه لا منع
جمع بين الارادتين فينبغي لئن يحمل تعيينهم على التمثيل قوله ومن ابتغيت ممن عزلت الظاهر من قول المص في شيء من ذلك انه جعلها عطفا على من تشاء الثانية فالمراد به الغير المطلقة بقرينة المقابلة ويجوز كونها
يكون من مبتدأ موصولة او شرطية او مفعولا على احتمال الشرطية والعائد
محذوف اي ومن ابتغيتها وقوله فلا جناح عليك خبر او جزاء شرط د
فات يجوز ان يكون من للبدلية سيما اذا جوز كون الآية الثانية منسوخة
بها قوله ذلك التفويض ويجوز ان يكون الاشارة الى الايواء وهو اقرب
قوله قرة عيونهن اشارة الى ان الاعين مستعمل في معنى جمع الكثرة فقد يستعمل
كل من جمعي القلة والكثرة موضع الآخر قوله وقلة حزنهن اي انتفاء حزنهن
فالقلة يجي بمعنى العدم واختيار لفظ القلة لمجانسته مع لفظ القرة
ثم ان تسويته بينهن في القسم في البحر اتفقت الروايات على انه عليه السلام
كان يعدل بينهن في القسم حتى مات ولم يستعمل شيئا مما ابيح له ضبطا
لنفسه واخذا بالفضل غير سودة رضي الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة
رضي الله عنها قوله علمن انه بحكم الله يعني بالاباحة والتفويض فيطمئن نفوسهن
حيث كن سواء عند الله تعالى لا رجحان لاحديهن على الاخرى والترجيح
منه ثم لبعضها بمقتضى الجبلة البشرية قوله وقرئ بالنصب تاكيدا لهن بهذا
لا يلايم اذا كانت الاشارة الى الايواء اذ لا اعطاء في صورة ترك القسم
والمضاجعة الا ان يتاول في احسانه الضمير لما في قلوبكم قوله فهو حقيق ان
يتقى لان اخذ الحليم اشد قوله لا يحل لك النساء قال مولانا العلامة اي
ذلك الجنس واتيان صيغة الجمع ثم ابطاله بالتعريف لعدم المفرد من لفظها
ولم يقل امراة لعمومها المملوكة بملك اليمين والمراد المملوكة بملك النكاح اقول
قوله من ازواج فائت لا دلالة فيما ذكره على تقييد النساء بما قيد به ثم استثناء
ما ملكت يمينه يدل على العموم وما قاله يجعل الاستثناء منقطعا وهو
خلاف الاصل قوله وهو اي عدد التسع قوله حسن الازواج المستبدلة اي التي
يراد ابدالها بهن قوله وهو حال او صفة والواو لتاكيد اللصوق قوله لتوغله في
التنكير فيه انه عم لوقوعه في سياق النفي فانكسر سورة التنكير فيصلح ان يقع
ذا حال كما صلح به للابتداء مع ان منع التنكير عن ذلك للزوم الالتباس
بالصفة وهو يندفع بالواو قوله واختلف في الآية محكمة قاله ابي ابن كعب
وابن عباس في رواية الحسن وابن سيرين وجماعة واختاره الطبري
قوله او منسوخة على ما ذهب اليه علي وابن عباس في رواية اخرى عنه
والضحاك قوله بقوله ترجي من تشاء او بقوله انا احللنا الآية على ما في
الكشاف وهو الظاهر وقيل بالسنة

من تشاء مرة وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته وادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسئلوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر رض قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي عليه السلام ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث ابن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رض فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله

قوله المعنى الثاني فيه نظر اذ لا دلالة في المعنى الثاني على ما ذكره على النكاح لغيرهن الآن يقال اراد بالامساك فيه ما يعم النكاح الجديد بداية فانه سبب الامساك ويجعل كلامه هذا قرينة على تلك الارادة ثم لا تخصيص في قوله تعالى وتؤوي اليك من تشاء بقوله منهن فلا مانع فيه عن الحمل على ما يعم النكاح ايض فتامل قوله فهو مسبوق بها نزولا قال هبة الله المفسر في كتاب الناسخ والمنسوخ وليس في كتاب الله ناسخ تقدم المنسوخ سوى هذا وقال ابن عطية وكلامه ضعيف من جهات وقيل المعنى لم يرتضه لافضائه الى لزوم التكرير في قوله ولا ان تبدل وجعل الاستثناء منقطعا قوله استثناء من النساء فيكون في محل الرفع على البدلية على ما هو المختار قوله الا وقت ان يؤذن لكم قال ابن حيان هذا ليس بصحيح فقد نصوا على ان المصدرية لا تكون في معنى الظرف تقول اجيئك صياح الديك وقدوم الحاج ولا يجوز اجيئك ان يصيح الديك ولا ان يقدم الحاج قوله او الا ماذونا لكم بان يكون المصدر المنسبك من ان والفعل في معنى المفعول كما في هذا الدرهم ضرب الامير بمعنى مضروبه ويجوز ان يكون المعنى الا مصحوبين بالاذن لكم فيقدر الجار قوله وان اذن اي في دلالة بفتح الباب ورفع الحجاب قوله كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه لعل وجه ان فيه دلالة على قبح انتظار الطعام لما فيه من الحرص والشره فيفهم منه قبح الدخول بلا دعوة للاشتراك في العلة او ان الدخول من غير دعوة اليه ربما يؤدي الى النظر المنهي عنه اذ لا يعلم وقت الطعام بيقين بل بظن وتخمين وهذا الوجه هو الظاهر قوله حال من فاعل لا تدخلوا الظاهر انه حال مقدرة وان جعل الا ان يؤذن حالا ايض فهذا من الاحوال المترادفة ثم ان الاستثناء وقع على هذا بناء على جواز تعدد الاستثناء المفرغ على ما اجازه الاخفش والكسائي قال ابو حيان قوله غير ناظرين والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوا غير ناظرين كما قد سبق قوله تعالى بالبينات والزبر ارسلناهم بالبينات دل عليه لا تدخلوا كما دل على ارسلناهم قوله وما ارسلنا قوله او المجرور في لكم فالعامل ح يؤذن قوله وهو غير جائز عند البصريين قلت وكذا تعدد الاستثناء المفرغ على ما نبهت قوله يتحينون اي يضبطون وقت ادراك الطعام وحينه قوله مخصوصة بهم خبر بعد خبر قوله وبامثالهم يعني بالادخال في حكمهم للاشتراك في العلة قوله والا لما جاز اي ولئن لم تكن الاية مخصوصة بل عامة لما جاز ذلك لئن يجعل الى طعام متعلقا بالفعلين على التنازع فهو الظاهر هذا قال مولانا العلامة الظاهر ان الخطاب عام لغير المحارم وخصوص السبب لا يصلح مخصصا على ما تقرر في الاصول نعم يكون وجها لتقييد الاذن بقوله الى طعام فيندفع وهم اعتبار مفهومه قلت عدم اعتبار المفهوم اذا كان القيد لحادثة مثلا في اثبات حكم به وههنا ليس الامر كذلك فالقيد يجعل الدخول بالاذن لغير الطعام متناول النهي واين هذا من ذاك قوله عطف على ناظرين اشارة الى ان كلمة لا صلة ثم انه ايض حال مقدرة قوله ان ذلكم اللبث لعل الاولى ان يجعل الاشارة لما ذكر من النظر والاستيناس قوله من اخراجكم وعلى ما قلنا يقدر من منعكم اي عما ذكر من النظر والاستيناس وقال مولانا العلامة قوله فيستحيي منكم تعيين المحذوف دل عليه المساق اي ولا يخرجكم فيستحيي منكم ولذلك صدره بالفاء التعليل ولو كان المعنى يستحيي من اخراجكم لكان حقه ان يصدر بالواو العاطفة قلت الفاء السببية انما تدخل على المسبب ودخوله على السبب لتاويله بجعله مسببا والاستحياء عن الاخراج والمنع مسبب عن الايذاء فالفاء في محلها ثم ان فيما ذكره تكثير الاضمار مع فوات التطابق بين اللفظين اثباتا ونفيا قوله لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني لو كان المراد الاستحياء من انفسهم على ما هو ظاهر النظم لقال والله لا يستحيي منكم قال صاحب الكشف فان قلت الاستحياء من زيد للاخراج مثلا هو الحقيقة والاستحياء من اخراجه توسع بجعل ما نشا منه الفعل كالفعل فكلا العبارتين صحيحة يصح ايقاع احدهما موقع الاخرى قلت اراد انه لا بد من ملاحظة معنى الاخراج فاما ان يقدر الاخراج ويوقع عليه فيكثر الاضمار ولا يطابق اللفظ نفيا واثباتا واما ان يقدر المضاف فيقل ويطابق ومع وجود المرجح وفقد المانع لا وجه للعدول فلا بد مما ذكره انتهى قلت الانسب للاعجاز التنزيلي والاختصار القراني الحمل على الاحتباك بان يقال حذف من الاول المستحيى له بقرينة ذكره في الثاني ومن الثاني المستحيى منه بقرينة الذكر في الاول والمعنى فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي منكم من اخراجكم وكلا حرفي الجر ليس بمعنى واحد بل الاول للابتداء والثاني للتعليل فيتامل والله الموفق كما لم يتركه الله تعالى ترك الحيي اشارة الى ان المراد بالاستحياء هو الترك اللازم له على ما هو المتعارف في امثاله مما جرى على الله تعالى من الاوصاف التي يستحيل ارادة ظواهرها لاختصاصها بالاجسام لا الى الاسبقا على باطن والمذكور في النظم هو الاستحياء قوله لا الترك فانهم قوله روي ان عمر رض الحديث رواه النسائي وقيل انه عم كان يطعم الحديث رواه البخاري في الادب والنسائي

قوله على السنتكم متعلق بتبدوا قوله وفي هذا التعميم يعني قوله بكل شيء دون ان يقول به قوله مع البرهان على المقصود وهو العلم بما ابدوه وما اخفوه قوله ولانه كره ترك الاحتجاب آه فيه ان
عليه حرف الوصف يتحقق في النسوان ايضا فينبغي له ان يقول على الوجه الاول قوله يعتنون باظهار شرفه او يعظمون انه كما مر في هذه السورة ايضا وانما خص معنى الاعتناء بالذكر
لانه اولى بالاختيار كما اشار اليه قوله وقولوا السلام عليك آه هذا على سبيل التمثيل والا فلا اختصاص للسلام بهذا الكلام فقد يكون بغيره قوله وقيل تجب الصلوة آه اليه ذهب
الطحاوي قوله ويكره استقلالا قيل كراهة تحريم وقيل تنزيه قوله يرتكبون ما يكرهانه اشارة الى انه من اطلاق المسبب وارادة السبب قوله وذكر الله للتعظيم يعني على هذا الوجه للدلالة على
الاختصاص قوله على معنيين يعني حقيقي ومجازي على ما جوزه الشافعي قوله يؤذون عليا رض استيناف او حال قوله وقيل في زناة آه لكن ظاهر قوله بغير ما اكتسبوا لا يلائمه قوله فان
المراة ترخي آه فيه ان النظم يدنين عليهن دون على وجوههن وقد فسره بستر وجوههن وابدانهن فكيف يصح الحمل على التبعيض من هذا الوجه اذ لا يصح ذكر لفظ البعض
موضع الحرف الا ان يثبت بقاء بعض آخر من الجلباب لا يستعمل في الوجه والبدن قوله يميزن اشارة الى انه اطلق السبب واريد المسبب قوله والقينات اما عطف تفسيري
للاماء واما من عطف الخاص على العام ففي القاموس القينة الامة المغنية او اعم قوله ما سلف فيه انه لا قبح الا ما قبحه الشرع عند الاشاعرة فلا اثم قبل ورود النهي حتى يغفر والموافق
للمذهب ان يقول غفورا للماضي بعيد عن عنق الهلال في امر التستر [illegible] بعد المورة
سعدي افندي رحمه الله تعالى

عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله عم وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد
عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان
بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل
ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء
اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت
آية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب
فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله
ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن
يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر
في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية
ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا
تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب
الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله
وتجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل
ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا وجليلا ان الذين يؤذون الله
ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم
شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين
فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم الله من رحمته في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها
نزلت في المنافقين يؤذون عليا رض وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا
يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن
اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض
ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل

قوله والذين في قلوبهم مرض اما من عطف الذوات على ما يلوح اليه تفسير المصنف المرض بالفجرة اولا فليس فيه ايمان اصلا الا ان يقال يكفي في صحة تحقق الايمان اللفظي واما من عطف الصفات فقد يحمل
المرض فيفضي الى المنافقين في البقرة وكذا الكلام في عطف المرجفون لكن الظاهر سوق الكلام لان المنافقين بمكان اصر على نفسه ولم يقع لهم الاجلاء او غيره ويبعد ان يقال المراد الاستغراق المجموعي
فيكفي في عدم ترتب الوعيد انتهاء البعض لانه خلاف الظاهر فالاولى انه الجمع بين هذه الاوصاف الخبيثة بان يتركوا الارجاف مثلا يجوز ان لا يترتب الوعيد قوله بقتالهم او جلائهم اي بقتال
بعضهم واجلاء بعضهم قوله عن تزلزلهم متعلق بقوله لم ينته قوله او باضطرارهم عطف على اجلائهم قوله اوجوارا قليلا والمعنى فيلبثون ازلا فلفظ القليل يطلق على الكثير كما في قوله وقليل
ما هم وعلى هذا فقوله ملعونين يجوز ان يكون صفة قليلا قوله والاستثناء شامل له ايضا وقد نبهنا في الدرس الى انه خلاف مذهب جمهور البصريين قوله لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها
وفيه خلاف الكسائي والفراء قوله استهزاء ان كان السائل المشركين قوله او امتحانا ان كان اليهود قوله ويجوز ان يكون التذكير اه وفيه وجوه اخر ذكر بعضها في تفسير ان رحمة الله قريب
من المحسنين قوله كاللحم يشوى في النار اولى منه ما في الكشاف من تشبيهه بالبضعة التي تدور في قدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة قوله ومتعلق الظرف يقولون
وقيل محذوف وهو اذكر ويقولون حال ويجوز ان يكون لا يجدون ويقولون استئناف كلام او حال قوله ساداتنا اصل سادة سودة وهو شاذ في جمع فيعل وان جعل جمع سائد
قرب من القياس كفاجر وفجرة وكافر وكفرة وناصر ونصرة وغيرها قوله على جمع الجمع يعني بالالف والتاء قال ابو حيان وهو لا ينقاس كبيوتات ومواليات بني هاشم قوله وقراءة
عاصم وفي البحر وابن عامر قوله فاظهر براءته من مقولهم قال مولانا العلامة لما اظهر الله براءته عما فرقوه انقطع تكلمهم فيه فبرئ من مقولهم وكتب في الهامش فلا حاجة الى التاويل لاني
براءة لولا فيما قالوا لكما لو تكلمه من قال فاظهر براءته من مضمون مقولهم
قلت البراءة لا يطلق الا في مثل الدين والعيب على ما نصوا عليه فلا يتحقق
في القول اذا اجري على ظاهره والمآل الى ارتكاب المجاز وما ذكره المص
اظهر لان التاويل انفعل بظهوره شايع كثير وكذلك اطلاق المقول على
المضمون الا ترى انهم يطلقون القالة على السبة ثم فيما ذكره لزوم على
ما ذكره المعنا ايضا على ما يدل عليه مساق كلامه ففيه تطويل المسافة بلا طائل

الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى
الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان
وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون
باخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة
سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم
او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على
ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا
زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي
لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر
مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا
في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر
احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او
امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير
لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن
الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا
يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من
جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب
ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر
ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا
آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد
وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان
قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمها الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل
هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم حتى رأوه غير مقتول

قوله تقرير للوعد السابق يعني قوله فقد فاز فوزا عظيما على ما دل عليه قوله لا جرم فاز الراعي لها قوله والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت آه يعني انها استعارة تمثيلية شبهت حالة الانسان وهيئته المحققة وهي ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض لابت حملها واشفقت منها لعظمه وثقل محمله قوله وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب فان النبيين والصديقين وافراد المؤمنين ليسوا كذلك وعلى هذا فهو استئناف بياني والتاكيد بان لالقاء الكلام الى المتردد قوله وقيل يعني ابا اسحق الزجاج قوله يعم طلب الفعل اي طلب الله الفعل قوله من المختار من مخلوقاته قوله وقيل انه تعالى آه قاله جماعة من التابعين واكثر السلف قوله ولعل المراد بالامانة العقل يعني ان لم يكن السموات احياء عاقلة قوله او التكليف ان كانتا احياء عاقلة قوله بالاضافة الى استعدادهن يعني باعداد الله تعالى حتى لا يخالف مذهب اهل الحق من ان الاجسام متجانسة يقبل احدها ما يقبل الآخر وكذا ينبغي ان يكون المراد بالاباء الطبيعي ما لا يجري الى الاختلاف في اصل الماهية بل بحسب الاعراض المخلوقة فيها قوله قابليته واستعداده لها يعني الجامع للعقل [illegible] ثم التقريب في قوله فان من فوائد العقل كما لا يخفى قوله فان من فوائد العقل ناظر الى ارادة العقل بالامانة قوله ومعظم مقصود التكليف ناظر الى كون المراد بها التكليف قوله تعليل للحمل ويجوز ان يكون تعليلا للعرض على طريق الالتفات على بعض الاحتمالات المذكورة قوله قال من قرأ سورة الاحزاب الحديث موضوع تم ما يتعلق بسورة الاحزاب بعون المهيمن الوهاب والحمد لله ملهم الصواب بمنزلي بقسطنطنية المحمية يوم الاثنين حادي عشر رمضان سنة ٩٤[illegible] سعدي [illegible] رحمه الله

وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قرفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء
فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله
وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا
سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد
يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم
ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في
الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث
انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام
وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع
ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان
ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار
الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها
الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها و
الامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون
الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى
لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني
فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا
عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها
جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها
بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد
وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة
الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل
ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود
التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجة

كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في
جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز
على طاعتهم قال عم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية وهي خمسون واربع آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة
فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا
كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم
الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد يكون بوسطة
من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير
ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز
والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون
وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما
يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين
في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين
كفروا لا تأتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم
واثبات لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف
المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي
علام الغيوب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف
او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي لا يعزب
بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما
بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح
على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل
الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون
المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه
ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي
يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب

سورة سبا ذا ايها خمس واربعون كذا في النسخ التي رأيناها والصواب خمس وخمسون او اربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم قوله خلقا ونعمة تمييزان عن نسبة له ما في السموات وفي بعض النسخ
خلقا وملكا والاول هو الموافق لقوله وعلى تمام نعمته كما لا يخفى فله الحمد في الدنيا تعبير عن حاصل المعنى لا تقدير للمعطوف عليه لعدم الاحتياج اليه كما نبه المص عليه قوله لان ما في الآخرة ايضا كذلك
اي لله تعالى خلقا ونعمة وكان في كلامه اشارة الى مكان الاحتباك في النظم فحذف من الاول مقابل ما اثبت في الثاني ومن الثاني مقابل ما اثبت في الاول قوله قيد الحمد بها اي بكونها فيها وتقديم
الصلة للاختصاص لعل مراده تأكيد الاختصاص فان اصل الاختصاص دل عليه اللام ولانيا فيه ثبوت الحمد لغيره تعالى في الدنيا فانه له تعالى حقيقة على ما فصل في مقامه فالحمد الدنيوي مختص
حقيقة وان كان يحمد غيره ايضا صورة بخلاف الاخروي فانه لا يتجاوزه حقيقة ولا صورة فاستحق التأكيد للتنبيه على هذا الفرق قوله فان النعم الدنيوية آه فيه بحث اما اولا فلان النعم
الاخروية ايضا قد يكون وصولها بواسطة من يستحق الحمد لاجله كالشفاعة من الانبياء والصديقين ولهذا يحمد نبينا صلى الله عليه وسلم اهل المحشر كلهم عند شفاعته الكبرى على ما ورد في الخبر الصحيح
وجوابه ان وصول النعمة بالشفاعة من الله تعالى حقيقة وصورة لا من الشفيع بخلاف النعم الدنيوية فان وصولها قد يكون من غيره تعالى كما هو ظاهر فالمراد بقوله من يستحق الحمد لاجلها
من يستحق الحمد لاجل وصولها منه ظاهرا واما ثانيا فلان الحمد لا يختص بالنعمة حيث يحمد زيد على شجاعته وعلمه فلا يلزم من اختصاص النعمة اختصاص الحمد فلا يتم التقريب وجوابه ان المراد هو
الحمد الكائن في مقابلة النعمة لا مطلقا وفيه تأمل قوله الذي احكم كانه اشارة الى ان الحكيم بمعنى المحكم قوله ببواطن الاشياء فسره به مراعاة للمناسبة مع قوله ما يلج في الارض ولعل تعميم
كان اولى واوعى للمناسبة قوله وينبع في آخر الاظهر ترك ذكر الينبوع هنا قوله وكالكنوز والدفائن والاموات قال مولانا العلامة ما يوضع فيها لا كما يلج فيها قلت الوضع هو الايلاج والولوج
يطاوعه قوله والفلزات وهي ما في الارض من الجواهر المعدنية قوله والانداء
جمع ندى وهو المطر الخفيف قوله وما يعرج فيها تعديته بفي دون الى للاشارة
الى الحصول والاستقرار فالمراد بالسماء جهة الفوق لا المظلة لاقتضاء
المقام التعميم قوله ويؤيده القراءة بالفتح يعني النصب فانه مشابه بالمضاف
فيكون معربا لا مبنيا وجه التأييد ان اسم لا مبتدأ في المعنى قوله
لان الاستثناء يمنعه قلت وبالله التوفيق لا منع في الاستثناء اذ يجوز ان يكون
من باب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني ان كان هناك غزوب
فهو على هذه الصفة التي هي في غاية البعد عن الغزوب قوله الا اذا جعل
الضمير آه قال مولانا العلامة لا يساعده المعنى لان المعنى الغيبي اذا برز
الى الشهادة لم يغرب عنه بل بقي في الغيب على ما كان عليه مع بروزه قلت
كيف يبقى في الغيب على ما كان والغيبة والبروز وصفان متقابلان
تنافي الاتصاف باحدهما الاتصاف بالآخر قوله والذين سعوا في آياتنا اما
مبتدأ خبره اولئك لهم عذاب واما عطف على الذين آمنوا اي وليجزي
الذين سعوا وعلى هذا يحتمل ان يكون الجملتان المصدرتان باولئك هم
نفس الثواب والعقاب ويحتمل ان يكونا مستانفتين والثواب و
العقاب غير ما تضمنتا اعظم واتم مما تضمنتا كرضى الله تعالى عن المؤمن وسخطه
على الكافر دائما قوله مسابقين كي يفوتونا وسيفسره المص في آخر السورة بوجه
آخر وقد مر في الحج ايضا

من رجز من سيء العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القران هو الحق ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتداء والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الايات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا ص ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشؤن خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد كجد يد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديد عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله والكسائي وحده بادغام الفاء في الباء وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيها وما يدلان عليه لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل

قوله او من مسلمي اهل الكتاب واحتمل الصدر ذكر احتمال ارادة من لم يؤمن من الاخبار لان العنونة باولي العلم يأباه قوله وهو مرفوع مستانف قال صاحب الكشف هو على هذا عطف على قوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة على معنى وقال الجهلة لا ساعة وعلم اولو العلم انه الحق الذي نطق به المنزل اليك وانت خبير بان ما ذكره تكلف بعيد فدلالة النظم على الاهتمام بشان القران لا تخفى قوله ويهدي الى صراط العزيز الحميد عطف على الحق عطف الفعل على الاسم كقوله صافات ويقبضن قوله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وانما نكروه وامره اشهر علم فيهم للتعجب واخراج اخباره بالبعث مخرج الاعاجيب التي لا يعرف ناقلها وواضعها يحكى للتلهي والسخرية قوله يحدثكم باعجب الاعاجيب النبأ خبر فيه غرابة ففيه دلالة على ان المخبر به امر غريب يتعجب واما كونه اعجب الاعاجيب فبدلالة المقام قوله انكم تنشأون بفتح همزة ان وكسرها على الاحتمالين قوله وتقديم الظرف فيه ان اذا الشرطية حقها التقديم لا الحاجة الى العذر فان قيل لم تكن ظرفية محضة قلنا لا داعي الى اخراجها عن معنى الشرط وكيف وقد يجزم جزاؤها قوله للدلالة على البعد يعني من اول الامر قوله والمبالغة فيه اي في البعد بقوله كل ممزق قوله وعامله محذوف وهو تبعثون او تنشأون قوله فان ما قبله وهو ينبئكم لم يقارنه لعدم التنبئة به على تمزيقهم قوله وما بعده مضاف اليه يعني مزقتم لكن قد يمنع الاضافة فانهم اجمعوا على انها اذا جزمت كما في قوله واذا تصبك خصاصة فتجمل لا تضاف ثم الدليل على وجوب الاضافة اذا لم يجزم ونص ابن هشام كون العامل في اذا هو فعل الشرط الى المحققين قوله او محجوب يعني في خلق جديد قوله يحتمل ان يكون مكانا فيكون نصبا على الظرفية قوله وطرحتكم كل مطرح الاولى وطرحتكم الرياح كما في الكشاف فالتزلق لا اختصاص له بالسيول قوله وجديد بمعنى الفاعل يعني عند البصريين قوله وقيل بمعنى مفعول وهو مذهب الكوفيين استدلوا بقولهم ملحفة جديد واجاب البصريون بانه من باب ان رحمة الله قريب قوله من جد النساج الثوب اذا قطعه قالوا الجديد في الاصل هو الثوب الذي جده الناسج الساعة ثم شاع قوله واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء المستدل هو الجاحظ وفيه اشارة الى ان ام متصلة وكان الاصل ام جن عدل الى ما في النظم اي الى ان الثابت هو ذلك التو... والتقابل لان المجنون لا افتراء له قوله غير معتقدين حال من ضمير جعلهم صدقه اي صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبره او صدق خبره قوله على ان بين الصدق والكذب واسطة المراد الصادق والكاذب والا لا يكون الواسطة في الخبر فتدبر قوله لان الافتراء اخص من الكذب يعني فالترديد بين قسمي الكذب ولو سلم فكلام المجنون لا حكم فيه حتى يوصف بالصدق والكذب فانه مثل ما يصدر من الطير لا قصد له فيه مع انه يجوز كون ام منقطعة على ما يشعر به فوت التعادل ظاهرا فيكون اضرابا الى قسم من الكذب قوله وما هو مؤداه عطف على الضلال اي مؤدى الضلال قوله وجعله رسيلا اي جعل العذاب قرينا للضلال فان قلت لو دل لا يدل على القران ثم من اين الدلالة على ذلك قلت من حيث ان وضع الجملة الاسمية للحال فمدلول الكلام انهم الآن في العذاب كما انهم الآن في الضلال قوله حتى جعلوه افتراء وهزؤا اي افتراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهزأ من انفسهم قوله وما يدلان عليه عطف على النظر وجعله عطفا على الضمير المجرور اي والتفكر فيما يدل السماء والارض عليه من كمال قدرة الله تعالى لا يرتضيه البصريون قوله منيب اي بلا واسطة

قوله على سائر الانبياء ينبغي ان يكون المراد انبياء بني اسرائيل قوله وهو ما ذكر بعده من تسبيح الجبال والطير وتليين الحديد قوله فيندرج فيه النبوة ويجوز ان يندرج فيه على الاول ايضا ما سوى النبوة
او النوحة عطف على التسبيح اي النوحة على الذنب او حملها اياه على التسبيح باباه لفظ معه مع انه لا ضرورة تدعو الى الحمل على خلاف الظاهر قوله او سيرى معه والتاويب هو السير بالنهار قوله
عطفا على لفظها لانه الظاهر فان العطف على المستتر في اوبي محوج الى اعتبار التغليب قوله او على فضلا على انه يكون من باب متقلدا سيفا ورمحا اي وسخرنا له الطير او على اضمار المقتضي اي وتسخير الطير
قوله او مفعول معه لاوبي واعترض عليه ابو حيان بانه لا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه الا على البدل او العطف فكما لا يجوز جاء زيد مع عمرو مع زينب الا بالعطف كذا هذا
يجوز ان يقال حذف الواو استثقالا لاجتماع الواوين كما مر مثله في اول الاعراف او يقال تعلق الاول بعتبر بعد تعلق الثاني فلا امتناع قوله فان مفسرة ويجوز ان يكون على
اسقاط حرف الجر اي التاد بعمل سابغات ولعله اولى لعدم الاحتياج الى اضمار الجملة قوله فتغلق اي فتضطرب وتتحرك فان موضع الثقب اذا كان اوسع من المسمار يكون كذلك
قوله وزد بان درعه لم تكن مستمرة قال البقاعي قد اخبر بعض من راى ما ينسب اليه بغير مسامير قال مولانا العلامة عدم الحاجة الى التسمير على تقدير ان يكون الحديد لينا واما اذا
كان على طبيعته ويلينه داود بشدة قوته فلا بد من التسمير قلت ليس نزد المص مبنيا على عدم الحاجة بل على الرواية على ما نبهت وتوسلكم فاذا لان له الحديد كالشمع بقوته لا يحتاج
احتياج الى التسمير كما اذا لان بالاثنة لا فرق بينهما كما نبه عليه بقوله ويؤيده قوله والنا له الحديد قوله وقرئ الرياح اي بالرفع قوله النحاس المذاب تفسير للقطر ونسبة الاسالة
الى العين مجازية كما في جرى النهر قوله ولذلك اي لتشبيه معدن القطر بالينبوع قوله ومن الجن حال ويجوز ان يكون من الجن عطفا على الريح على ان من للتبعيض ومن يعمل
قوله عذاب الآخرة روي ذلك عن ابن عباس رض كما ذكره الزمخشري
قوله يعملون له ما يشاء استيناف قصورا حصينة آه تاله بعضهم
وفسرها مجاهد بالمساجد على تسمية الكل باسم بعضها تجوزا قوله لانها يذب
عنها ويحارب عليها يعني فكانها آلة الحراب كذا يقال المحراب هو الكثير
الحروب وتسمية المحراب به وصف المكان بصفة صاحبه قوله على ما
اعتادوا واحال من تماثيل اي كاينة تلك التماثيل على الوجه الذي اعتادوه
الانبياء والملائكة من العبادات قوله ليراها الناس متعلق بيعملون باعتبار وقوعه
على تماثيل قوله شرع مجدد جواب سؤال مقدر قوله وصحاف جمع صحفة قال
علماء اللغة اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة التي تليها تشبع العشرة
ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المكيلة تشبع الرجلين والثلثة ثم الصحفة
تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف منظور فيه قوله جمع جابية على الاسناد
المجازي والا فهي مجبي اليها

في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس
فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح او
النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تامل
ما فيها او سيرى معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو
بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة
بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا
او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان اصل النظم
ولقد آتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة
والدلالة على عظم شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين
لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء
من غير احماء وطرق بالالة او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية
سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد
وقدر في نسجها بحيث يتناسب خلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتغلق ولا
غلاظا فتخرق وزد بان درعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا
صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح
اي وسخرنا له الريح وقرا ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها
شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها
وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع
الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه
عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ
منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرنا من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب
السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة
سميت به لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء
على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع
مجدد روي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط
الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض
الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات

على الاثافي لاتنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة
اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به
وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته
ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة يستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل
الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان عليه السلام ما دلهم
على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ
بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت
ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تاكل منساته عصاه من نسأت
البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير
قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساءة على مفعالة كميضاءة في ميضاءة
ومن سأته اي طرف عصاه مشتقا من ساءة القوس وفيه لغتان كما في قحة
وقحة فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما
وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه
اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وذلك ان داود
اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى ثم مات قبل تمامه فوصى به الى سليمان
فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه
وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت
موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه
قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ
عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبإ لاولاد سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير
قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يروه الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع
سكناهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ حمزة وحفص بالافراد
والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود
الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان

قوله حكاية لما قيل لهم يعني ان التقدير قائلين لهم على انه حال من فاعل سخرنا المضمر في قوله ولسليمان الريح او وقلنا عطفا عليه قوله او المصدر من غير لفظ الفعل او الوصف له اي للمصدر والتقدير عملا شكرا قوله او الحال قيل انه مرجوح لانه خلاف الظاهر تمام الآية قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض الدلالة بالحقيقة للخرور واسناده الى الدابة مجاز لانها سببه قوله اضيفت الى فعلها وهو الاكل قال مولانا العلامة بتأثر الخشبة منها سهو فانه معنى الارض بفتح الراء كما ذكره المص وغيره قوله يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا وهذا اولى مما في الكشاف يقال ارضت الخشبة ارضا الا انه على ان الارض مصدر مبني للمفعول وانما فعل الارضة بالذات هو مصدر مبني للفاعل قوله قلبا وحذفا اي قلبا للهمزة الفا وحذفا للهمزة قوله مستعار من ساة القوس يعني الاستعارة اللغوية فانه مجاز غير مفيد اطلق المقيد واريد المطلق قوله بدلا من الهمزة وهو مسموع على غير قياس قال ابو عمرو بن العلا هو لغة قريش كذا في النشر قوله كما في قحة وقحة بفتح القاف وكسرها كعدة من الوقاحة فالمحذوف منها الفاء واما الذي حذف من سئة فاللام الواو او الياء قوله وابن ذكوان بهمزة ساكنة وهشام ايضا في رواية الدحواني من اصحابه بخلفه قوله علمت الجن بعد التباس الامر عليهم التبين والالتباس بالحقيقة لضعفهم والنسبة الى الجن مجازية كقولهم بنو فلان قتلوا زيدا هذا والظاهر من سياق المص ان الالتباس والتبين للكل فانهم كانوا يوهمون انهم يعلمون الغيب بما يتقفون من الملائكة عند استراق السمع مثلا قوله حينما وقع مستعار للزمان قوله او ظهرت الجن على ان تبين لازم فانه يجيء لازما ومتعديا قوله بدل منه يعني بدل اشتمال في موضع فسطاط موسى ثم الفسطاط بيت من شعر قال صاحب الكشف والظاهر ان فسطاط موسى ثم المتوارث كانوا يتعبدون فيه تبركا فبني البيت في ذلك الموضع لانه كان يضرب هناك في زمن موسى عليه السلام ليلا بنافي لما نقل من موته في التيه ولما جاء في الحديث الصحيح انه سأل ربه عند وفاته ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر انتهى وفيه تأمل قوله فلم يتم بعد اذ دنا اجله فان قلت هذا مخالف لما سبق في سورة النمل من ان سليمان عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج قلت يعطى للقريب من الشيء حكم ذلك الشيء فلعل المراد من اتمامه تقريبه من الاتمام والعلم عند المهيمن العلام قوله فوجدوه قد مات منذ سنة يعني بعد ما حصل لهم العلم بالوحي الى نبي ذلك الزمان مثلا ان سليمان ثم مات حين ابتدأت الارضة بأكل المنساة والا فيجوز ان يبتدئ الدابة بالاكل قبل موته او بعده بزمان قوله لاولاد سبا بن يشجب ظاهره انه على اضمار المضاف ويجوز ارادة الحي وتشجب كينصر بالجيم قوله لانه صار اسم القبيلة لم يذكر احتمال كونه اسم البلدة وقد ذكره في النمل على ان يكون ضمير مساكنهم لاهلها اما استغناء بذكره هناك او استبعاد اله هنا قوله ولعله اخرجه ذكر ضمير الهمزة بتاويل الحرف قوله فلم يروه الراوي كما وجب لاشتباه الاخراج بين بين بالقلب فظن ان ابن كثير قلبها الفا فاداه كما ظن قوله في مساكنهم الظاهر ان كلمة في ههنا بمعنى عند فان المساكن محفوف بالجنتين لا مظروف لهما قوله يقال لها مأرب في القاموس مأرب كمنزل موضع باليمن مملحة قوله بالافراد والفتح قال ابو حيان ينبغي ان يحمل على المصدر اي في سكناهم حتى لا يكون مفردا يراد به الجمع لان سيبويه يرى ارادة الجمع من المفرد ضرورة نحو كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقوله قد عض اعناقهم جلد الجواميس اي بطونكم وجلود ما ذكر كلام الزمخشري صريح في انه اسم مكان قوله معاضدة للبرهان السابق يعني الذي اشير اليه في قوله تعالى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم الآية

السابق كما فی قصتی داود وسلیمان علیهما السلام جنتان بدل من آیة او خبر محذوف تقدیره
الآیة جنتان وقرئ بالنصب علی المدح والمراد جماعتان من البساتین عن یمین وشمال
جماعة عن یمین بلدهم وجماعة عن شماله کل واحدة منهما فی تقاربها وتضایقها کانها جنة واحدة
او بستانا کل رجل منهم عن یمین مسکنه وعن شماله کلوا من رزق ربکم واشکروا له حکایة
لما قال لهم نبیهم او لسان الحال او دلالة بانهم کانوا احقاء بان یقال لهم ذلک بلدة طیبة
ورب غفور استیناف للدلالة علی موجب الشکر ای هذه البلدة التی فیها رزقکم
بلدة طیبة وربکم الذی رزقکم وطلب شکرکم رب غفور فرطات من یشکره وقرئ الکل
بالنصب علی المدح قیل کانت اخصب البلاد واطیبها لم یکن فیها عاهة ولا هامة فاعرضوا
عن الشکر فارسلنا علیهم سیل العرم سیل الامر العرم ای الصعب من عرم الرجل فهو
عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشدید او الجرز اضاف الیه السیل لانه
نقب علیهم سکرا ضربت لهم بلقیس فحقنت به ماء الشجر وترکت فیه ثقبا علی مقدار ما
یحتاجون الیه او المسناة التی عقدت سکرا علی انه جمع عرمة وهی الحجارة المرکومة وقیل
اسم واد جاء السیل من قبله وکان بین عیسی ومحمد علیهما السلام وبدلناهم بجنتیهم
جنتین ذواتی اکل خمط مر بشع فان الخمط کل نبت اخذ طعما من مرارة وقیل الاراک
او کل شجر لا شوک له والتقدیر اکل اکل خمط فحذف المضاف واقیم المضاف الیه مقامه فی کونه
بدلا او عطف بیان واثل وشیء من سدر قلیل معطوفان علی اکل لا علی خمط فان
الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا علی جنتین ووصف السدر بالقلة
فان جناه وهو النبق مما یطیب اکله ولذلک یغرس فی البساتین وتسمیة البدل
جنتین للمشاکلة والتهکم وقرأ ابو عمرو ذواتی اکل بغیر تنوین اللام وقرأ الحرمیان
بتخفیف اکل ذلک جزیناهم بما کفروا بکفرانهم النعمة او بکفرهم بالرسل ادم اذ روی انه بعث الیهم
ثلثة عشر نبیا فکذبوهم وتقدیم المفعول للتعظیم لا للتخصیص وهل یجازی الا الکفور و
هل یجازی بمثل ما فعلنا بهم الا البلیغ فی الکفران او الکفر وقرأ حمزة والکسائی ویعقوب
وحفص نجازی بالنون والکفور بالنصب وجعلنا بینهم وبین القری التی بارکنا فیها بالتوسعة
علی اهلها وهی قری الشام قری ظاهرة متواصلة یظهر بعضها لبعض او راکبة متن الطریق
ظاهرة لابناء السبیل وقدرنا فیها السیر بحیث یقیل الغادی فی قریة ویبیت
الرائح فی قریة الی ان یبلغ الشام سیروا فیها علی ارادة القول بلسان الحال او المقال
لیالی وایاما متی شئتم من لیل ونهار آمنین لا یختلف الامن فیها باختلاف الاوقات

قوله کل واحدة منهما اشارة الی وجه افراد الجنة مع ان المراد جماعة منها قوله او بستانا کل آه عطف علی قوله جماعتان فی النظم علی هذا کقوله وارجلکم الی الکعبین حیث لم یجمع الجنة لان
مقابلة الجمع بالجمع یقتضی انقسام الآحاد علی الآحاد فلو جمعت یکون لمسکن کل رجل جنة فثنیت لئلا یلزم هذا قوله او دلالة عطف علی حکایة قوله ولا هامة قال ابن زید لا یوجد فیها برغوث
ولا بعوض ولا عقرب قوله سیل الامر العرم قدر موصوفا للعرم اذ لا مساغ لاضافة الموصوف الی صفته عند البصریین قوله من عرم فی القاموس عرم کنصر وضرب وکرم وعلم عرامة وعراما
بالضم فهو عارم وعرم اشتد قوله او المطر الشدید بالجر عطف علی الامر العرم قوله والجرز کصرد فار اعمی یسمی الخلد بضم الخاء وقد یفتح قوله اضاف الیه السیل لانه نقب علیهم سکرا یعنی ان
اضافة السیل الی العرم علی هذا لادنی الملابسة لکونه سبب لخراب السد ومجئ السیل قوله فحقنت به ماء الشجر ای الشجر جمعت والشجر بسکون الجیم المهملة فی القاموس الشجر کالمنع فتح الفم
وساحل البحر بین عمان وعدن وبطن الوادی ومجری الماء والمناسب للمقام هو المعنیان الاخیران قوله او المسناة عطف علی الجرز وهی ما یبنی للسیل لیرد الماء قوله علی انه
جمع عرمة فهو من باب تمر وتمرة قوله وهی الحجارة المرکومة یقال رکم الشیء یرکمه من باب نصر اذا جمع والقی بعضه علی بعض قوله فان الخمط کل نبت آه یشیر الی ان الخمط ارید به
معنی البشع مجازا بعلاقة اللزوم لکن الظاهر انه لا حاجة الی هذا التوجیه فان الخمط قد یجیء بمعنی الوصف قال البقاعی الخمط ضرب من الاراک له ثمر یؤکل وکل شجرة مرة ذات
شوک والحامض او المر من کل شیء وکل نبت اخذ طعما من مرارة حتی لا یؤکل ویمکن اکله فلا یکون التوصیف به من التوصیف بالاسم الجامد قوله او کل شجر لا شوک له وفی الکشاف
وغیره له شوک وما ذکره المصنف موافق للقاموس ولکن المناسب للمقام ما ذکره الزمخشری فان الاشجار التی لها شوک قلیلة النفع فی الاکثر والشوک مضرة حاضرة قوله والتقدیر
اکل یعنی علی هذین الاحتمالین الاخیرین فانه علی الاول نعت لاکل
کما نبهت علیه قوله معطوفان علی اکل یعنی علی التفاسیر الثلثة لخمط
واختصاص التعلیل بالاخیرین اذ لا اشتباه فیه علی الاول قوله هو الطرفاء
ولا ثمر له الا وضرب من الطرفاء والا فالضرب المشهور منها له ثمر
یستعمله الاطباء قوله لا للتخصیص لان المقام یاباه ولانهم جوزوا بغیره
ایضا کما یجیء قوله وجعلنا بینهم وبین القری التی بارکنا فیها قال ابو حیان
جاءت هذه الجملة بعد قوله وبدلناهم وذلک انه لما ذکر ما انعم به علیهم
من جنتیهم وذکر تبدیلهما بالخمط والاثل والسدر ذکر ما انعم علیهم من
اتصال قراهم وذکر تبدیلها بالمفاوز والبراری وقوله تعالی وجعلنا
وصف لحالهم قبل مجیء السیل وهی انه مع ما کان منحهم من الجنتین والنعم
الخاصة لهم کان قد اصلح لهم البلاد المتصلة بهم وعمرها قوله وقدرنا
فیها السیر ای جعلناه علی مقادیر قوله سیروا فیها فجعل القری ظرفا
للسیر دلالة علی تقاربها جدا حتی کانها متصلة قوله بلسان الحال فانهم لما
تمکنوا من السیر وسویت لهم اسبابه فکانهم امروا بذلک واذن لهم فیه
کذا فی الکشاف وفی کلامه اشارة الی ان صیغة الامر فی قوله سیروا
للاباحة واعترض علیه ابو حیان بان دخول الفاء فی قوله فکانهم لا یجوز
والصواب کانهم لانه خبر الحرف المشبهة بالفعل فالصواب کانهم قلت
لما عرف وجه لوجوده عند سیبویه ویجوز دخول الفاء فی خبرها
اذا کان جملة اسمیة عند ابن مالک فالخبر جملة لما مکنوا آه لا قوله
فکانهم قوله لا یختلف الامن فیها ای فی تلک القری ففی تقدیم اللیالی
مع انها مظنة الخوف من مقال دلالة ظاهرة علی ذلک التساوی

او سيروا آمنين وان طال مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون
فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل
فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل
وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام
بعّد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم
الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعُد او بعّد على النداء و
اسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم
احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم
كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام
بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على
النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته
جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده
الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع ظنه مع التشديد
بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما
والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم في الشهوات او ببني آدم
حين راى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه الا فريقا
من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا
من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم من سلطان
تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في
شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او
ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة
وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متاخيتان
قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول
الموصول بصلته والثاني لقيام صفته وهي من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو
مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما يهمكم
من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين

قوله كبني اسرائيل حيث سالوا البصل والثوم بدل المن والسلوى قوله ليتطاولوا فيها اي ليتكبروا في تلك المفاوز قوله وهشام عن ابن عامر قوله ويعقوب ربنا باعد على هذه القراءات فبين ينتصب
على المفعول به لا على الظرف لان المراد باعد او بعّد او باعد مسافة اسفارنا ولان باعد وبعّد متعديان ويجوز تنزيلهما منزلة اللازم اي اوقع البعد فيكون بين نصبا على الظرفية
اي بين مسافات اسفارنا على انه شكوى منهم ويجوز كونه دعاء بلفظ الخبر قوله لبعد سفرهم مع قصره ودنوه قوله افراطا في الترفيه اي تجاوزا عن الحد فيه وفي البحر ذلك شكوى مما حل
بهم من بعد الاسفار التي طلبوها اولا انتهى وبه يحصل التوافق بين القراءات وظلمهم انفسهم على هذا اما طلبهم المباعدة او عدم رضاهم بحال قوله واسناد الفعل الى بين فهو
مرفوع في هاتين القراءتين اما لفظا او محلا على ما قاله الاخفش ان فتحه بنائي قوله حيث بطروا النعمة البطر الطغيان الحاصل بسبب كثرة النعمة قوله او لم يعتدوا بها على القراءات
الثلث الاخيرة قوله يتحدث الناس بهم اشارة الى ان المعنى فجعلناهم ذوي احاديث الا انه قصد المبالغة فحذف المضاف قوله فيقولون تفرقوا ايدي سبا الجار يردها
اي في طرق شتى لانهم تفرقوا في البلاد من قولهم اخذ يد البحر اي طريقه وقيل اي اولاد سبا لان الاولاد اعضاد الرجل لتقويه بهم وفي المفصل ان الايدي الانفس كناية
او مجاز قوله فرقناهم الخ ربما يتبادر ان الفاء التفسيرية الى ان قوله ومزقناهم كل ممزق جار مجرى التفسير للجملة الاولى قوله صبار عن المعاصي الانسب للمقام صبار على النعمة
بان لا يبطر ويطغى قوله اي صدق في ظنه فيكون انتصاب ظنه على نزع الخافض قوله مثل فعلته جهدك اي اجتهد جهدك قوله لانه نوع من القول اي كان الصدق للظن كما هو
الظاهر اذ الكلام فيه فالمراد بالقول القول النفسي وهو يوصف بالصدق قوله وذلك الاشارة الى ظنه قوله حين راى اباهم النبي ضعيف العزم فقال ان ذريته اضعف
عزما منه قوله او ما ركب عطف على اباهم قوله فقال على التقادير قوله تسلط
واستيلاء بالوسوسة والاستغواء المعنى انما يكون الاستثناء مفرغا
من اعم عام العلل اي لا لامر من الامور الا لنعلم ويجوز ان يكون منقطعا
فيكون نفي السلطان على وفق الآيات الاخر والمعنى لكن نحن سلطناه
عليهم لسلطاننا وملكناه قيادهم بقهرنا لنعلم الآية وانما علم قوله
الا ليتعلق علمنا آه يعني التعلق الوقوعي في عالم الشهادة بعد التعلق
الازلي الغيبي فان ترتب الجزاء بالوقوع قوله او ليتميز آه اريد بالعلم
معنى التميز مجازا بالعلاقة السببية فانه صفة توجب تميزا او انما
تضمين العلم معنى التميز فلازم في الوجهين الاخيرين لاقتضاء كلمة
من قوله والمراد آه يعني على هذا الوجه وفيه اشارة الى ان المعنى
لنعلم ايمان من يؤمن وشك من شك قوله وفي نظم الصلتين
نكتة لا يخفى التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الاحداث والاسمية
المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الايمان بالشك المؤذن
بان ادنى مرتبة الكفر يوقع في الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم
صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفي للمبالغة والاشعار
بشدته وانه لا يرجى زواله فاذا كان منشا الشك متعلقا لا امر
غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف ما يكون مرجو العلاج
واما ما قال العلامة الطيبي لعل النكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية
في مقابلة الايمان المذكور في الصلة الاولى وانه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة
ممن كافر بها او من يؤمن بالآخرة ممن هو في شك منها ليؤذن بان
ادنى شك في الآخرة كفر وان الكافرين لا يوقنون في الزد بل هم
مستقرون في الشك لا يتجاوزون الى اليقين انتهى ففيه قصور
يتنبه عليه من تقريرنا مع ان الايذان بان ادنى شك في الآخرة
كفر لو سلم انه مقصود هنا فهو في تنكير شك لا في مجرد المقابلة قوله و
الزنتان متاخيتان يعني فعيلا ومفاعلا كالعشير والمعاشر والجليس و
المجالس قوله اي زعمتموهم آلهة قال ابن هشام الاولى ان يقدر زعمتموهم
انهم آلهة لان الغالب على زعم ان لا يقع على المفعولين صريحا بل
على ان وصلتها ولم يقع في التنزيل الا كذلك فمتى اذا صح وقوعه
على المفعولين الصريحين في مثل قوله زعمتني شيخا ولست بشيخ كما اعترف
به فلا يضيق على من قدره كذلك قوله ولا يجوز ان يكون هو ذكر ضمير
الصفة لتاويلها بالوصف او النعت او لاتحاد ما بقوله من دون الله
قوله لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما اي يعني كلاما مفيدا قوله لانهم لا يزعمونه
اذ الزعم هو الاعتقاد الباطل واعتقاد انهم لا يملكون حق او المراد
انهم لا يظهرون زعمه او لا يزعمونه بحسب قضية مذهبكم قوله والمعنى ادعوهم
آه وصيغة الامر للتبكيت واقامة الحجة عليهم قوله لعلهم يستجيبون اي رجاء
استجابتهم

قوله وذكرهما للعموم العرفي جواب سؤال مقدر يتوجه على تفسيره بقوله في امر ما وهو انه لا دلالة لقوله في السموات والارض على العموم لما في العرش والكرسي مثلا يعني ان اهل العرف يعبرون بهما عن جميع الموجودات كما يعبر بالمهاجرين والانصار عن جميع الصحابة رضي الله عنهم قوله ولان آلهتهم آه فاذا لم يقدر آلهتهم السماوية على امر سماوي فلان لا يقدر على غيره اولى وكذا الكلام في آلهتهم الارضية قوله اولان الاسباب القريبة آه فاذا لم يملكوا خيرا او شرا فيهما مع استجماع الاسباب لا يملكون في غيرهما بالاولوية ويبعد ان يكون مراده الاشارة الى ان كلمة في للسببية متعلقة بقولك يملكون لا بمحذوف صفة لمثقال ذرة فتامل قوله فلا ينفعهم شفاعتهم آه تصوير لحاصل المعنى والنفي متوجه الى المقيد مع قيده اي لا شفاعة لهم فلا نفع والفاء للتفريع على قوله لا يملكون مثقال ذرة قوله كما يزعمون حيث يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قوله الا لمن اذن له استثناء مفرغ اما من اعم عام الاحوال على ما اختاره الزمخشري اي كائنة لمن اذن له بان نفعه او المشفوعية او من اعم عام الذوات اي لا ينفع الشفاعة لاحد من الخلق الا لمن اذن على الاحتمالين من اللام فان قلت بل يجوز ان يتعلق اللام بينفع قلت يأباه اللام فان النفع يتعدى بنفسه قوله او اذن ان يشفع له يجوز ضم الياء وفتحها ايضا على ان فاعله ضمير الشافع المدلول بالشفاعة والفعلان متنازعان في قوله له قوله لعلو شانه اي شان المشفوع باتصافه بالايمان فهذا التعليل مخصوص بالوجه الثاني وكانه قصد بذلك الاشارة الى ترجيحه كما في الكشاف ويجوز ان يكون الضمير للشافع او لله تعالى على ان يكون الاشارة في لم يثبت ذلك للاذن قوله ولم يثبت ذلك اي علو الشان بالتوحيد والايمان في المشركين فلا شفاعة لهم ولا نفع قوله واللام على الاول يعني لمن اذن له وكذا الحال في لام لمن قوله حتى اذا كشف الفزع اشارة الى صيغة التفعيل هنا للسلب والازالة قوله وقيل الضمير للملائكة ضعفه لان التخصيص خلاف الظاهر قوله وقد تقدم ذكرهم ضمنا فان ادعوا الذين زعمتم ومن اذن له نبينا ولهم ايضا قوله لعلى احد الامرين اشار الى ان خبر انا او اياكم هو لعلى هدى او في ضلال مبين ولا يحتاج الى ارتكاب الحذف كما زعموا اذ المعنى كما قرره وان احد الفريقين لفي احد هذين فتامل قوله وفيه نظر وجهه ان كلمة او يأباه ومجيئها بمعنى الواو لا يرتضيه البصريون وان اثبته الكوفيون والاخفش والجرمي قوله ابلغ في الاخبات وهو الخشوع والتواضع قوله حيث اسند الاجرام الى انفسهم ثم باسناد الاجرام الى انفسهم بصيغة المضي الدالة على التحقق خلاف ما اسند اليهم يكون ادخل

الجواب وانه لايقبل المكابرة فقال لايملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استيناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا ينفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح

الحاكم الفصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضي قل اروني الذين الحقتم به شركاء لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبههم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهولاء الملحقون به متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله او للشأن وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة

قوله الفصل بالقضايا المنغلقة اشارة الى ان الفتح بمعنى الحكم مأخوذ من الفتح بالمعنى المقابل للاغلاق بمعنى ثبت الفتح في غير المنغلقة التي فيها قضية التوحيد والاشراك بالاولوية قوله قل اروني الذين الحقتم به شركاء يجوز ان يكون ارى هنا بمعنى اعلم المتعدي الى ثلثة مفاعيل ثالثها شركاء فالمعنى اروني بالحجة والدليل كيف وجه الشركة وان يكون من الرؤية البصرية وهو الظاهر من عبارة الكشاف فانتصاب شركاء اما على الحالية من مفعول الحقتم المستتر اي متوهما شركتهم او بتضمين الالحاق معنى الجعل او التسمية قوله وهو استفسار اي مجاز عنه قوله والضمير لله اي الضمير مبهم راجع الى الله في الذهن وما بعده يفسره وليت شعري لم لا يجعلون الضمير للرب المذكور كالضميرين السابقين ففيه مراعاة تناسق الضمائر والمعنى بل ربنا هو المستجمع بجميع الصفات الكمالية بخلاف ما الحقتموهم به وقوله العزيز الحكيم كالتخصيص بعد التعميم او للاله المدلول بسياق الكلام قوله او للشأن وقوله الله العزيز الحكيم مبتدأ وخبر قوله الا ارسالة عامة لهم واعترض على ذلك بوجوه احدها ان لفظة كافة في استعمال العرب مقصورة على الحالية وثانيها انها مختصة بالمتعدد ممن يعقل وثالثها ان حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه يكون فيما يعتاد ذكره مع تلك الصفة ليستغني بها عنه والا يصلح الصفة لغيره واجيب عن الاول والثاني بان كافة هنا ليست للوصف الذي التزم نصبه على الحال واختصاصه باولي العقل بل هو اسم فاعل من الكف لافادة معناه ثلث الاختصاص بالحالية والعقلاء بهذه اللفظة ولذلك لم يرد استعمالها في كلام العرب الا كذلك مع انه قد اعترف المجيب برجوعهما الى معنى واحد وعلى الثالث بالمنع مستندا بان نحو قمت طويلا حسنا من قياس مطرد قلت السند لا يصلح للسندية لاجتماعه مع المقدمة الممنوعة فان وصف القيام بالطول والحسن شايع معتاد نعم يجوز ان يقال قد يكون في المقام ما يعين الموصوف المحذوف كارسلنا في النظم وقمت في المثال فيمنع صلوح الصفة لغيره هذا وان قدر الموصوف مؤنثا لتأنيث الصفة لكن يجوز ان يقال التاء في الوصف للمبالغة فيجوز تقدير الموصوف مذكرا قوله من الكف فاذا عمتهم فقد كفتهم قال ثبت به بيان المصحح للحمل على المجاز لكن لا يكفي هذا في جعل اللفظ مجازا بل لا بد من قيام قرينة مانعة عن الحمل على المعنى الحقيقي وهي مفقودة هنا لظهور استقامة وما ارسلناك الا رسالة كافة للناس عن الكفر والمعاصي فهو تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالنذارة قلت اي تمنع الحمل عليه هنا قوله بشيرا ونذيرا فتأمل قوله او الا جامعا لهم ذكره الزجاج واعترض عليه ابو حيان بان كف بمعنى جمع ليس بمحفوظ قلت لا نسلم ذلك ومن ذكره ابن دريد في الجمهرة قال كل شيء جمعته فقد كففته ومنه حديث الحسن رضه ان رجلا كانت به جراح فسأله كيف يتوضأ فقال كفه بخرقة اي اجعلها حوله ولو سلم فباب المجاز واسع والكف بمعنى المنع قد يلزمه الجمع قوله ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار وصحح ابو حيان وغيره جعلها حالا منه مستشهدين بما جاء في كلام العرب واشعارهم واعترض عليه بانه يستلزم ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها وليس بمستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا وذلك لا يجوز على مذهب الاكثرين قلت ان اراد ما بعدها لفظا ومرتبة فليس كذلك لظهور تقدمه الرتبي لانه ذو الحال وان اراد لفظا فقط فلا نم انه ممنوع مطلقا وقال الزمخشري يستلزم ايضا جعل اللام بمعنى الى واجيب عنه بان ارسل يتعدى باللام ايضا كقوله وارسلناك للناس رسولا والقول بانه يجوز ان يكون لام العلة مجازية خلاف الاصل لا يصار اليه بلا ضرورة ثم ان ههنا نكتة ذكرها العلامة تقي الدين الشمني في شرح مغني اللبيب عن القاضي ابي سعيد العقباني قال اجتمعت بتراكمين يهودي يشتغل بالعلوم فقال لي ما دليلكم على عموم رسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم قلت له قوله صلعم بعثت الى الاحمر والاسود فقال لي هذا خبر آحاد فلا يفيد الا الظن والمطلوب في المسئلة القطع فقلت له قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فقال هذا لا يكون حجة الا على من يقول بمنع تقدم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وانا لا اقول بصحته قلت دليل عموم رسالته صلى الله عليه وسلم في غاية الظهور لكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور من ذلك كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القياصرة والاكاسرة وملوك الحبشة وغيرهم يدعوهم الى الاسلام واجماع الامة المعصومة على ذلك فان قلت كيف قال لم تكن الآية حجة الا على من يقول بصحة تقديم الحال على صاحبها مع انها اذا جعلت صفة لمصدر محذوف كما هو رأي الزمخشري او حالا من الكاف على ما ذكره الزجاج تم به الاحتجاج قلت لعله لا يقول بحجة العام اذا لم يكن منحصرا لكونه دليلا ظنيا والمطلوب في المسئلة القطع قوله من فرط جهلهم قال مولانا العلامة من فرط تعنتهم لا من فرط جهلهم ولذلك عطفه بالواو دون الفاء قلت فرط الجهل غير الجهل فالمراد فرط الجهل المؤدي الى مثل هذا قوله قل لكم ميعاد يوم اي يوم عظيم لا يكتنه كنهه قوله وعد يوم على ان يكون الميعاد مصدرا قوله او زمان وعد على ان يكون اسم زمان قوله واضافته الى اليوم يعني على الاحتمال الثاني قوله ويؤيده انه قرئ على البدل فانه يدل على الاتحاد والقول بانه يجوز ان يكون على اضمار مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي ميعاد ميعاد يوم ارتكاب للاضمار بلا ضرورة داعية اليه قوله باضمار اعني ولا يبعد والله اعلم ان ينتصب بالظرفية على ان يكون الميعاد مصدرا بمعنى المفعول لا اسم زمان حتى يلزم ان يكون للزمان زمان وتنكير ميعاد للتعظيم كتنكير يوما قوله وهو جواب تهديد اي جواب عما عسى يقال الجواب لا يطابق السؤال لانه عن تعيين الوقت ولا تعيين له في الجواب له يعني ان قصدهم من السؤال لم يكن الاسترشاد فان منشأه كان التعنت والعناد فاجيبوا بالتهديد والايعاد على ان في تنكير يوما دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لا يعلمه وانما علمه عند الله تعالى قوله وقيل ان كفار مكة اي تضعيفه لعدم ملائمته المقام فان ما قبله وما بعده في امر البعث واحوال الآخرة قوله وقيل الذي بين يديه القيمة ووجه ضعفه ان بين اليدين في اللغة هو المتقدم في الزمان كما قاله ابن عطية وفيه انه قد يطلق على المتأخر ايضا كما سبق في تفسير آية الكرسي قوله لولا اضلالكم وصدكم كانه يشير الى ان ههنا مضافا قوله لم يكن اجرامنا هو الصاد الى المراد باجرامهم سوء اختيارهم قوله بل مكركم لنا دائبا اي دائما قوله حتى اغرتم علينا يقال اغار على العدو اذا غلب عليه واستلب ما معه ونهبه قوله والعاطف يعني في قوله وقال قوله واضافة المكر الى الظرف على الاتساع حيث اجري مجرى المفعول فالمكر واقع حقيقة على المستضعفين واقع في زمانهم على الاتساع او اجري مجرى الفاعل حيث كان الماكر المستكبرين واسند الى زمانهم على المجاز العقلي

قوله: اضمر الفريقان اي من الظالمين قوله على الضلال والاضلال المستكبرون على كليهما والمستضعفون على الاول او على كليهما ايضا فيندمون على الاضلال من حيث القبول قوله واخفاها
كل عن صاحبه فيه ان قولهم لولا انتم لكنا مؤمنين كالصريح في اظهار المستضعفين الندامة ثم اخفاؤها مخافة التعيير في مثل تلك الحال التي تسلب العقول في غاية البعد قوله وتعديته يجزى اي
بلا واسطة الباء او على قوله اما لتضمين معنى يقضي بان يجعل المضمن اصلا والمضمن فيه حالا اي لا يقضون الا ما كانوا يعملون مجزيين به فيكون كلامه يقتضي ان جزى لا يتعدى بنفسه مطلقا و
ليس كذلك بل يكون متعديا تارة وغير متعد اخرى فقد قال الجوهري جزيته بما صنع وجزى عني هذا الامر اي قضى قلت لا يجوز ان يكون ما في النظم من جزى بمعنى قضى لتعديته الى مفعول
الذي اقيم مقام الفاعل بنفسه بدون عن والقول بالحذف والايصال ثم الاضمار فرار من المطر ووقوف تحت الميزاب والاولى ان يقال ان جزى يجيء متعديا الى مفعولين كما في
قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الى نظائره قوله لان الداعي المعظم اليه التكبر ومنشاء التكبر في الامر الاكثر الاتراف والغنى المؤدي الى البطر فان العايل المتكبر في غاية الندرة ووقع في
بعض النسخ الى التكبر ولعله من سهو الناسخ قوله ضموا التهكم الذي منشاؤه الاستهانة يعني بقولهم ارسلتم به فانه صدر منهم على سبيل التهكم فهم لا يقولون بانهم مرسلون قوله والمفاخرة بقولهم نحن
اكثر اموالا واولادا قوله على مقابلة الجمع بالجمع يعني ارسلتم وكافرون والجمع في ارسلتم اما لتغليب المخاطب على جنسه من الرسل وهو الاظهر او على اتباعه والمقابلة ليس لانقسام الاحاد على الاحاد
فانه لا يطرد وليس المعنى عليه بل للدلالة على ان كلا منهم كافر بكل منهم قوله نحن اولى بما تدعونه لانا مكرمون على الله لاستيجابنا الكرامة فنحن احقاء بهذه الكرامة ايضا قوله رد لحسبانهم يعني حسبان انهم
اولى بما يدعونه لكثرة اموالهم واولادهم او حسبان انهم لا يعذبون لانهم مكرمون فلا يهانون فيكون اشارة الى ترجيح الوجه الثاني والاول هو الوجه قوله لم يكن بمشيته قال مولانا العلامة
ان المشية تجامع الايجاب وانما المنافي له القدرة على الفعل والترك قلت
المشية بالمعنى الذي فسرها اهل الحق به لا تجامع الايجاب كما اسلفناه
ولو سلم فليكن المراد لم يكن بمشيته بالاستقلال فان قيل الكرامة والهوان
ايضا بالمشية ومشيته لا ينافي الاختيار بل يحققه قلنا المراد بهما مبدؤهما
ثم الظاهر ان تقرير شبهتهم على ما اشار اليه المصنف بقوله لانه اكرمنا بذلك فلا
يهيننا هو ان الله تعالى اكرمنا بتوسيع ارزاقنا والكريم لا يهين من اكرمه
بلا سبب فكيف من اكرم الاكرمين والشرك لا يصلح ان يكون سببا للاهانة
لمجامعته مع الاكرام فجوابه منع انه اكرام لاستواء الموالي والمعادي فيه بل ذلك
بمشيته ومقتضى حكمته لا ما ذكره المصنف اذ ليس في ذلك التقرير تعرض للايجاب
كما لا يخفى على اولي الالباب قوله كما قال وما اموالكم الخ فانه يفهم من نفي التقريب
تحقق التبعيد عرفا ويندفع به ما قاله مولانا العلامة قوله الا ان المراد وما
جماعة من اموالكم مراده الاشارة الى ان الجمعين المكسرين بمعنى الجماعة
لا الاحتياج الى اضمار المضاف قوله او لانها صفة محذوف واشار الزمخشري الى
ان قوله التي تقربكم كناية عن التقوى قوله استثناء من مفعول تقربكم قال
ابو حيان الظاهر انه استثناء منقطع اي لكن من آمن وعمل صالحا فايمانه وعمله يقربانه
قوله اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المومن الخ اشارة الى ان الخطاب في تقربكم
ليس لمعين بل لمن يصلح للخطاب فيتحد في المعنى مع كلمة احد قوله او من اموالكم الخ ويتعين
هذا الوجه اذا جعل التي تقربكم صفة التقوى وجعل الاموال والاولاد من جنس
التقوى على المبالغة فهو نظير قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم على بعض الوجوه
على حذف المضاف اي الا مال من آمن وعمل به في طاعة الله قوله لسان يجازوا الضعف
كانه اشارة الى ان الجزاء مصدر من المبني للمفعول وقد نازع في صحته بعض علماء
العربية ولو قال ان يجزيهم الضعف لكان اسلم قوله والاصل اي الكثير في بعض
النسخ والاضافة قوله ونصب الجزاء عطف على رفعهما فهذه ايضا رواية
عن يعقوب قوله على التمييز او على الحال من ضمير لهم المستتر او من الضعف قوله او
المصدر لفعله الذي دل عليه لهم يعني حصل لهم حصول الضعف لهم في معنى الجزاء
كانه قيل جزاهم كذا قيل والظاهر انه اراد نحو يجزى قوله سابقين الى ومسابقين
فالمعاجزة بمعنى المسابقة قوله او ظانين انهم يفوتوننا ليس الظن معتبرا في مفهوم
المعاجزة وانما قصد المصنف افادة ان كونهم فائتين بحسب حسبانهم وزعمهم والواقع
بخلافه قوله فهذا في شخص واحد على ما هو الظاهر من كلمة له وما ذكره مولانا العلامة
هنا مخالف لما اسلفه في العنكبوت في تفسير مثل هذه الآية فراجعه قوله اما
عاجلا بالمال او القناعة التي هي كنز لا ينفد كذا في الكشاف

لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة
التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات وللسلب كما في اشكيته وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب
اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعدية
يجزى اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
تسلية لرسول الله صلعم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعي
المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن
لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به
كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن
وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب
قل رد لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه
الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن
بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف
والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا
زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم ولا اولادكم او لانها صفة محذوف
كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا
استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح
الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم
على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يجازوا الضعف الى عشرة فما فوقه
والاصل اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما
على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم وهم
في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة
على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين
لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى
فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه

لا حقيقة لرازقيته ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من
شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبدا الشرك واصله وقرا حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم من
الرضاء بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم
بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل
كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير
الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده
ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك
مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا
صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه
وقالوا ما هذا يعنون القران الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى
باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او الاسلام
او القران والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر
مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة
الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له
وتعجيب بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها وفيها دليل على صحة الاشراك
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان
لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم
هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ
هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة الاموال او ما بلغ اولئك
عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا
رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في
كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد عطف
عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان

قوله حقيقة لرازقيته يعني لا رازقية غيره امر صوري وان كان يطلق عليه الرزاق لغة حقيقة كاطلاق الرامي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان الله تعالى قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وعدم صحة التفضيل بهذا تبتدع ما ذكره مولانا العلامة قول المصنف التفضيل يقتضي الشركة في اصل الفعل على ما بيننا عليه غايته انه مقول بالتشكيك وما حصل منه في غيره تعالى ناقص قوله
وتخصيص الملائكة يعني دون الاصنام والافتعال لعيسى ثم انه وانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين فلا اختصاص مثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود
حكاية ما يقال لهم قوله ولان عبادتهم مبدا الشرك فان المشركين عبدوهم اولا ثم اتخذوهم صورا وتماثيل تعبد وهم ثم حدث عبادة عيسى ثم قوله والاكثر بمعنى الكل ويجوز ان يكون للاحتراز
عمن نسل الى طالب من يعتقد حقيقة التوحيد بقلبه ولا يقربه فالاكثر على معناه قوله لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده يعني ان المراد بالنفع والضر هو الجزاء بالثواب او العقاب
فلا يرد النقض بالشفاعة اذ ليس نفسها نفعا بل هي وسيلة اليه مع انه لا ينتفع فيه احد الا باذنه كما قوله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون الظاهر ان الموصول وصف للمضاف
اليه وحده وصف به المضاف في السجدة ووجهه انه لم يكونوا هنا مبتلين بالعذاب بل ذلك حين ما راوا النار فوصفت لهم النار بانها هي التي كنتم بها تكذبون واما في السجدة فهم
ملابسوا العذاب بقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فوصف لهم العذاب الذي هم مباشروه ويجوز ان يكون هنا نعتا للمضاف لكن له النابت من المضاف اليه فيما فوق
النظم لما في السجدة وبه يندفع ما قاله مولانا العلامة ان فيه دلالة قاطعة على ان عود الضمير على المضاف اليه لا يخل حسن الكلام اذ لم يكن في محل الا[illegible] وكتب في الهامش ان من دعم
انه محكية فقد وهم واراد بالواهم صدر الافاضل لظهور ان لا قطع مع الاحتمال ثم اعادة الضمير عن الوصف فلعل صدر الافاضل لعدم مطابقته ما فيه من التوحيد
والبعث قوله لامر النبوة او الاسلام ولعل حكمهم بانه سحر للتفرقة بين
الاباء والابناء وبين المرء وزوجه والاول الى قولهم افك مفترى
وما في اللامين يعني الموصول ولام التعريف في الحق على التغليب قوله
وما اتيناهم من كتب كان في صيغة الجمع تنبيها على انه لا بد لمثل تلك الشبهة
من تظاهر الادلة قوله وفيها دليل لو او اما عاطفة على يدرسونها او
قوله فحين كذبوا رسلي اه تقدير الظرف ليس لاقتضاء الفاء العطف
تقديره فانها تستدعي مقتضيا ما بتقدير الظرف وحده وانما ذلك
لما عرف من قصصهم واشتهر من حالهم وقوله انكاري بالتدمير اشارة الى انه
من تنزيل الفعل منزلة القول قوله لان الاول للتكثير اه يعني ان القصد
في الاول الى افادة كثرتهم وقوتهم بحسب تمهيدا لما هو المقصود من
تحذير هؤلاء وانما ذكر التكذيب للتوطئة او الاول مطلق اه والمعنى
فعلوا التكذيب فكذبوا رسل

قوله محله الجر اي محل ان تقوموا قوله او البيان اعترض ابو حيان على الزمخشري بان واحدة نكرة وان تقوموا معرفة وتقديره فيالكم بنه د عطف البيان فيه مذهبان احدهما انه يشترط فيه ان يكون معرفة
من معرفة وهو مذهب البصريين والثاني انه يتبع ما قبله في التعريف والتنكير وهو مذهب الكوفيين واما التخالف فلم يذهب اليه ذاهب واعتذر عنه ابن هشام في مغني اللبيب بانه عبر
البدل بعطف البيان لتآخيهما ولا يمشي هذا الاعتذار في كلام المص لجمعه بين البدل وعطف البيان قوله او اعني الطيبي هذا التقدير اوفق لاختيار المص وادعى لاقتضاء المقام لان طلب
الواحدة مقصود اولى في الكلام المنصف وارخاء العنان انتهى في القاموس عناد الامر يعنيه ويعنوه عناية وعنوا اهمه واعتنى به اهتم قوله فتعلموا ما به جنون يشير الى ان ما بصاحبكم
من جنة علق عنه فتعلموا المضمر لعدم تتفكروا افلا تتفكر طريق العلم قوله يحمله على ذلك الاشارة الى امر محمد صلى الله عليه وسلم من دعواه النبوة العامة قوله او استيناف عطف على قوله فتعلموا على
المعنى والمعنى انه علق عنه ما قبله فهو متعلق به او استيناف وعلى هذا فالوقف على ثم تتفكروا كما اختاره ابو حاتم وابن الانباري قوله منبه لهم على ان ما عرفوه آه يعني ان في نفي الجنون
تذكيرا وتنبيها بطريق الاستدلال على ما عرفوا من مرتبة عقله الكامل الذي لا اكمل منه قوله وقيل ما استفهامية فيه تطويل المسافة بلا طائل فان المآل الى النفي فافهم قوله ثم تتفكروا
اي شيء آه ويفهم من ظاهر كلامه انها اذا جعلت استفهامية يتعين تعلقها بما قبلها وانت خبير بانها تحتمل الاستيناف قوله في نسم الساعة اي اوائلها قوله اي شيء سألتكم الاظهر مهما سألتكم
من شيء قوله ثم نفى كلا منهما فان قيل النفع الدنيوي اعم من الاجر كحصول الجاه فانه نفع دنيوي ليس باجر ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم قلنا لا منع عن ارادة النفع الدنيوي مطلقا من
لفظ الاجر تجوزا قوله وقيل ما موصولة ولا يبعد ان تكون نافية وقوله فهو لكم جواب شرط محذوف اي اذا لم اسألكم اجرا فاجركم لكم مراد بها ما سأله بقوله يعني في سورة الفرقان ولكن لا اختصاص
بالموصولة لهذه الارادة لصحتها في الشرطية ايضا كما يعلم من الكشاف قوله يلقيه وينزله وعلى هذا فقوله يقذف من استعمال المقيد في المطلق والباء في قوله بالحق زائدة قوله او يرمي به الباطل
اي يورده عليه ففي النظم استعارة مصرحة تبعية وكذا على الوجه الثاني
قوله او بدل من المستكن في يقذف ولا يلزم في البدل جواز حذف المبدل منه
كما صرح به في المفصل قوله ماخوذ من هلاك الحي يعني كان اصل هذا الكلام مستعملا
في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فاخذ منه واستعمل في ذهاب
الباطل ذهابا لم يبق منه اثر قوله قال اقفر من اهله البيت القائل هو عبيد بن الابرص
وقصته ان المنذر بن ماء السماء كان له يوم في السنة يذبح فيه اول من يلقى
فاتفق اليوم انه رأى عبيدا فامر بقتله فقيل له امدحه فقال حال الجريض دون
القريض فقال الملك انشدنا قولك اقفر من اهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب
فقال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد الجريض الغصة والقريض
الشعر وملحوب والقطبيات والذنوب مواضع في القاموس القطبية كعرنية
ماء ومنه قول عبيد فالقطبيات فالذنوب جمعها بما حولها قوله وقيل الباطل
ابليس فعلى هذا لا كناية والكلام مجرى على الظاهر قوله والمعنى يعني على كلا التقديرين
قوله وقيل ما استفهامية اي اي شيء ينشئ ابليس او الصنم ويعيده قوله وبهذا
الاعتبار قابل الشرطية قالوا الآية من باب الاحتباك حذف اولا كون
الضلال من نفسه بما دل عليه ثانيا من ان الهدى من الوحي وثانيا كون الهدى
بما دل عليه من كون الضلال عليه وما اشار اليه المص ليس من الاحتباك
واذا جعل كلمة على للتعليل صحت المقابلة بلا تاويل قوله فان الاهتداء بهدايته
تفسير لقوله فبما يوحي الي ربي واشارة الى انه كناية عن هذا المعنى واللام في
الاهتداء للعهد اي اهتدائي

تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والانتصاب في الامر خالصا لوجه الله
تعالى معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام
يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيته
ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة
فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف
في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق
ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات
كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير
لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء
سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال كانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين
اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم
احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من
شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ولا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل
ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي
وخلوص نيتي وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق
يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار
الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان
واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة
لربي او مقدرا باعني وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت والباقون بالضم كالعشور
وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ
الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي
فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد
وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدي خيرا لاهله
ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل
على نفسي فان وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء و
بهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي قرأ نافع وابو عمرو
بفتح الياء فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد

ونعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف
مثل لرأيت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان
قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب
والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك
وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد عم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش
ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف
وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال
من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون
غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته وقال رؤبة
اقحمني جار ابي الجاموش اليك نأش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله
تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد
وقد كفروا به بمحمد عم او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون
بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه السلم من المطاعن او
في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو الشبهة
التي تمحلوها في امر الرسول عم او حال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك
بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون
على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال
الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من
الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من
النار وقرأ ابن عامر والكسائي باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم
من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة
منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية وهي اربعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر
بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل
الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه عم والصالحين من عباده يبلغون اليهم

قوله ولو ترى اذ فزعوا يجوز ان يكون مفعول ترى محذوفا اى ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلي ويجوز ان يكون ظرفا له ثم يقال حذف المفعول اختصارا لاشتمال المقام على ما يعينه اى ولو ترى الكفار او نزل المتعدي
منزلة اللازم لقصد المبالغة اي ولو يكون منك رؤية والمخاطب على التقديرين اما رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كل من يتأتى منه النظر قوله فلا فوت الفاء ان الفاء للسببية دخلت على السبب فان
كيف يتصور ترتب السبب على المسبب بالفاء مع ان قوله الواقع ترتبه على السبب قلت من حيث ان ذكر المسبب يقتضي ذكر سببه قوله من ظهر الارض الى بطنها آه نشر على ترتيب اللف قوله
والعطف على فزعوا ولا يبعد ان يكون الواو للحال وذو الحال اما فاعل فزعوا والمقدر في قوله فلا فوت اذ التقدير فلا فوت لهم قوله ويؤيده انه قرئ واخذ يعني مصدرا قوله وهناك اخذ
قدم الخبر لان المبتدأ نكرة قوله بمحمد صلى الله عليه وسلم والاولى ان يذكر احتمال كون الضمير للعذاب المذكور في قوله بين يدي عذاب شديد كما ذكره في قوله وقد كفروا به قوله في الاخلاص بالايمان
اي طلب الخلاص آه قوله بعد ما فات عنهم اي فات الخلاص بالايمان قوله تناوله من ذراع المصدر مضاف الى المفعول اي كتناول الآخر ذلك الشيء من قيس ذراع ولا يخفى عليك انه لا دلالة في النظم
على اعتبار خصوصية الغلوة والذراع وانما ذكرهما على سبيل التمثيل قوله على قلب الواو لضمتها اي لضمتها اللازمة قال الزجاج كل واو مضمومة ضمتها لازمة فانت فيها بالخيار ان شئت
همزتها وان شئت تركت همزتها تقول ثلث ادؤر بالهمزة وبالواو وبلا همزة والصحيح انه لا يجوز قلب الواو المتوسطة همزة اذا كانت مدغما فيها نحو تعوّد والتعوّذ مصدرين ولا اذا
صحت في الفعل نحو ترهوك ترهوكا وتعاون تعاونا الى تعاون قوله او انه من نأشت الشيء يعني يكون مادة القرد بالهمزة غير مادة القرو بالواو قوله اقحمني جار ابي الجاموش اي كلفني و
اوقعني في الامر الصعب الشديد وابو الجاموش بالجيم المعجمة رجل من بلعنبر ذكره صاحب القاموس اليك نأش القدر النؤوش فعول بمعنى فاعل اي القدر الطالب قوله ومنه قوله
تمنى البيت اي قول نهشل بن حري وقبله ومولى عصاني واستبد برأيه كما
لم يطع فيما اشار قصير فلما رأى ما غب امري وامره وناءت باعجاز الامور صدور
ومعنى نئيشا اي بعد ما فات قوله فيكون بمعنى التناول من بعد ينبغي ان يكون
المراد البعد الزماني اي بعد ما فات وقته كما نبه عليه تفسير نئيشا في البيت
فيكون من جمع البعد الزماني الى المكاني ويجوز ان يقال استعمل التناوش
هنا في مطلق التناول قوله ويرجمون بالظن ليس قوله بالظن تفسيرا لقوله
بالغيب كما توهم بل المقصود بيان حاصل المعنى وتفسير قوله بالغيب قوله
كما لم يظهر والمراد بالغيب الغائب بمعنى يقذفون بالغيب يتكلمون بما لم
يظهر لهم فيكون رجما بالظن قوله كما حكاه من قبل يعني بقوله وما نحن بمعذبين
قوله لا مجال للظن في لحوقه اي لغاية بعده قوله في تحصيل ما ضيعوه متعلق بحالهم قوله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا الحديث قد مر بيان حال
امثاله سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم
قوله مبدعهما من الفطر بمعنى الشق لا يخفى عليك انه لا مانع عن الحمل على المعنى الاصلي
فيكون اشارة الى معنى الامطار والانبات والى انزال الملك الذي
يجيء الى [illegible] قوله كانه شق العدم باخراجهما منه بيان لوجه المجاز يعني اطلق
الملزوم واريد به اللازم فان الابداع يلزم شق العدم وكان قوله كانه اشارة
الى ان شق العدم امر تخييلي او اشارة الى ان ايقاع الفطر على السموات والارض
على المجاز العقلي او الحذف والايصال والاصل الفاطر من السموات والارض
نعم قد يكون قوله مبدعهما بيان حاصل المعنى لا بيان المعنى المراد قوله
يوصلون اليهم آثار صنعه ولعل منهم ملك البحار وملك الجبال على ما ورد
في الاخبار

رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به
ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه صلعم راى جبرائيل عليه السلام ليلة
المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم
في ذلك مقتضى مشيته ومؤدي حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف
والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور
المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن
الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص
بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس
ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة و
علم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين
لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار
بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء
ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك
والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها
الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها
ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد
الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام
بمعنى النفي اولانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء
ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق
هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن
المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى
الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله
بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب

قوله ينزلون بها ويعرجون ناظرا الى الوجه الاول من وجهي تفسير رسلا كما ان قوله او يسرعون ناظر الى ثانيهما قوله ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد يعني ان العدد هنا لنفي النقصان لا لنفي الزيادة لما روي انه صلى الله عليه وسلم آه يعني لو اريد الاعداد الخاصة لم يتناول الكلام جبرائيل عم مع انه اشهر الملائكة بالرسالة والنازل بالقرآن الذي لا نعمة اعلى منه فخلو المقام عن الاشارة الى مثل تلك النعمة غير مناسب قوله لزم تنافي الامور المتفقة لما تقرر عند اهل الملة ان الاجسام متماثلة وتخصيص بعض الاشياء جواب سؤال لا يخفى تقريره قوله وهو من تجوز السبب للمسبب فان الفتح يفضي الى الاطلاق كفتح باب السجن وفتح باب القفص قوله لان الموصول الاول الحق الموصول على الشرطية بجوز الملابسة وفي ذلك اشعار اي فيما ذكر من تفسير الموصول الاول دون الثاني فان فيه ايقاع الفتح على الرحمة والامساك على الغضب فليتأمل قوله احفظوها آه يريد ان ما في النظم كناية عن هذا المعنى وفي كلام الكشاف اشارة الى ذلك قوله ثم انكر ظاهره مخالف لما ذكره الرضي ان الهمزة تستعمل في الاثبات للاستفهام والانكار ايضا قال الله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال الشاعر اطربا وانت قنسري ولا يستعمل هل للانكار وجوز ان يقال الانكار على ثلثة اوجه انكار على من ادعى وقوع الشيء كقوله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين وانكار على من اوقع الشيء نحو اتضرب زيدا وهو اخوك وانكار لوقوع الشيء ويستعمل فيه هل فمراد الرضي انها لا تستعمل في الاولين فليتأمل قوله وصف ويجوز ان يكون خبرا وعلى ما ذكره المص فالخبر محذوف تقديره لكم او نحوه قوله فان الاستفهام بمعنى النفي تعليل لصحة البدلية فان غير المضافة انما تستعمل بدلا في الكلام المنفي لانها في الاستثناء تعرب اعراب الاسم التالي لالا قوله او استيناف تفسير لما اي لعامل من خالق على اضمار المضاف او النسبة المجازية واعترض عليه التحاريردي بان هذا الوجه ضعيف لا يسوغ الحمل عليه لانه يصير مثل قولك هل زيد كريم ونقل عن ابن الحاجب الحكم بشذوذه ولقد وقع عن العلامة الطيبي ما يقضي منه التعجب حيث جعل الاعتراض على الوجه الثالث وهو جعل يرزقكم كلاما مبتدا والمعترض انما يتكلم على الوجه الثاني وهو ظاهر من كلامه ثم شنع عليه بانه خارج عن زمرة البلغاء وحكى عن السكاكي استعمال البلغاء كلمة هل في اسمية كلا جزئيها اسم ولا مساس له بكلام المعترض قال الرضي لا يقال هل زيد خرج لا على كون زيد مبتدا ولا على كونه فاعلا لفعل مقدر لان اصل هل قد وهي من لوازم الافعال ثم تطفلت على الهمزة فان رات فعلا في حيزها حنت الى الالف المالوف وعانقته وان لم تره في حيزها تسلت عنه ذاهلة ومع وجود الفعل لا تقنع به مقدرا منفصلا بفعل ظاهر والحق انه لا يقال لا لوم في ذكر الوجوه الضعيفة في ضمن الاحتمالات
قوله وتنكير رسل للتعظيم وللتكثير ايضا

الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على
المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة
وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة
فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع
الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاه ووعد لمن خالفه وقطع
للاماني الفارغة وبناء الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء
عمله فراه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى
انتكس رايه فراى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق
واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم
حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه
فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلث
للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب
وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية
للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او
بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية
ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر
فسقناه الى بلد ميت وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به
الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب
او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل
في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات
في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس والمقيس عليه
وذلك لا مدخل فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه

قوله وهو مصدر اي مصدر [illegible] قوله عداوة عامة قديمة العموم يفهم من قوله لكم حيث لم تخص ببعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار قوله وقطع للاماني الفارغة لا تناسب الذي
قوله وبناء الامر كله على الايمان والعمل يعني بدلالة اللام الاختصاصية والمراد بالامر اما الامر النافع او ما يشمل الضار فقوله على الايمان آه على هذا اي وجودا وعدما لكن لا يخفى عليك انه فرق بين مطلق
الاجر والاجر الكبير قوله سوء عمله من اضافة الصفة الى الموصوف اي عمله السيئ قوله فحذف الجواب لا يخفى عليك ان كلمة من على هذا الوجه موصولة لا شرطية فالمحذوف خبر واطلاق الجواب عليه
تسامح قوله وقيل مرضه لتاخر دليل الجواب عن مقامه وايضا يكون جملة افمن زين بعيد التعليق عما قبله وعلى هذا الوجه فالهمزة للانكار ذهاب نفسه عليهم حسرة والفاء في قوله فان الله تعليل
لما يفهم من النظم من انه لا جدوى للتحسر فحذف الجواب واذا جعلت كلمة من موصولة فالمحذوف هو الخبر كما في الوجه الاول ولا يجوز ان يكون الجزاء هو قوله فراه لوجود الفاء في الماضي بدون قد
وايضا لا معنى لانكار رؤيته سوء العمل حسنا على تقدير تزيينه ثم ان المص اهمل ذكر ما اختاره صاحب الكشاف في تفسير الاية حيث قدر هكذا افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم
يزين له وقال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال تعالى فان الله يضل من يشاء لان في ترتب ما بعد الفاء عليه نوع خفاء قوله والفاءات الثلث يعني التي في قوله تعالى افمن زين له
والتي في قوله فان الله يضل من يشاء والتي في قوله فلا تذهب واما فاء فراه فهي عاطفة لا سببية قوله غير ان الاوليين دخلتا على السبب فان التزيين المذكور مفض الى اختصاصهم
بالعذاب الشديد وعدمه الى الاختصاص بالمغفرة والاجر الكبير وكذا اضلال الله تعالى المفضي الى التزيين المذكور وهدايته الى عدمه ووجه دخول الفاء على السبب ذكرناه في آخر سبا
قوله او كثرة مساوي افعالهم والفرق بين الوجهين ان الاول لبيان الشدة وهذا للدلالة على العدة قوله لان صلة المصدر لا تتقدمه ثم وجهه مرارا قوله او لان المراد بيان
احداثها لهذه الخاصية الظاهر ان المصدر مضاف الى الفاعل اي بيان
احداث الرياح للاثارة وهي تحدث بعد ارسالها فلذلك للدلالة على هذا جا
تنبر على لفظ الاستقبال لا لتعال الفاء تغني عنه لان تعدد الدلالة
على امر واحد ولا سيما في مقام الاهتمام مما لا ينكر قوله وذكر السحاب كذكره
جواب عما عسى يقال ضمير الغيبة يقتضي ذكر المرجع اولا ذكره هنا قوله فانه سبب
السبب فيجوز جعل الاحياء مسببا عنه قوله او الصائر مطرا عطف على
سبب السبب قوله بعد يبسها اشارة الى ان موت الارض مستعار
ليبسها كما ان حيوتها مستعار لرطوبتها حيث يكون منشاء للاثار
المخصوصة من انبات النبات وغيره كما ان الحيوان يكون بالحيوة مبدا
للاثار المختصة من الحس والحركة الارادية قوله الى ما هو ادخل في الاختصاص
يعني التكلم قوله وذلك لا مدخل فيها بل الاعادة له اهون من الابداء
على متعارفكم كما سبق قوله وقيل في كيفية الاحياء عطف على قوله في صحة
المقدورية

قوله ای فلیطلبها من عنده فان قیل لا یجوز ان الجواب المقدر فلانا الحاجة ما هو مقتضی ظاهر الشرط قلنا نعم لدلالة قوله تعالی تعز من تشاء وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين على حذفه فتأمل قوله او صعود الكتبة مجرور معطوف على قوله يعني ان في صعود الكلم والعمل مجازا اما في الصعود على المجاز المرسل وهو الوجه الاول وفي الكلم والعمل بان يراد بهما صحيفتهما بعلاقة الحلول ويجوز ان يشبه وجود هما عند الكتابة في السماء بالصعود ثم يطلق المشبه به على المشبه ويشتق منه الفعل على الاستعارة التبعية قوله فان العمل لا يقبل اشارة الى ان الرفع مجاز عن جعله مقبولا قوله ويؤيده انه قرئ بنصب العمل يعني ان الاصل هو توافق القرآت بحيث تعين الكلم للرافعية والعمل للمرفوعية في قراءة النصب كان الاولى ان يحمل عليه في قراءة الرفع ايضا قوله فانه اي العمل يحقق الايمان ويقويه اي يرفع قدره قوله وتخصيص العمل يعني على تقدير ان يكون المستكن لله قوله فيحيا بها وجه الرحمن استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه قوله فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل اي قبولا كاملا حسنا قوله المكرات السيئات يعني ان السيئات نعت لمصدر محذوف فلا يتوجه ان مكر لازم فكيف نصب السيئات مع انه يجوز ان ينصبه لتضمين معنى يقصدون او يكسبون قوله لا يؤبه دونه اي لا يبالي عنده في القاموس لو به الفطنة والكبر وبه وله منع ويمنع واوبه فطن ولا يؤبه له وبه لا يبالي به قوله يفسد ولا ينفذ الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك قوله لان الامور مقدرة لا تتغير به رده مولانا العلامة بانه لا تأثير في التقدير كما زعمه الجبرية قلت لا دلالة في الكلام على ان في التقدير تأثيرا كان عدم تغير ما علمه الله تعالى لا يستلزم تأثير علمه فتأمل قوله كما دل عليه بقوله والله خلقكم يعني الى قوله الا في كتاب قوله الا معلومة له جعل قوله بعلمه حالا من الحامل دون المحمول لان العلم بالحامل والواضع يتضمن العلم بالمحمول والموضوع دون العكس وفيه نوع تأمل قوله وما يعمر من عمر من مصيره الى الكبر اوله به لئلا يلزم تحصيل الحاصل في تعمير المعمر لكن لا يخفى عليك ان تعمير المعمر بهذا التعمير ليس من تحصيل الحاصل في شيء قوله لعمره اللام للبيان اي هذا النقص لعمر المعمر قوله والضمير له اي للمنقوص عمره قوله وللمعمر على التسامح فيراد من المعمر او من ضميره ما من شانه ان يعمر على الاستخدام هذا وان مولانا العلامة بعد ما فسر الآية بهذا قال هذا الجيب الجليل من النظر واما النظر الدقيق فيحكم بصحة ان المعمر اي الذي قدر له عمر طويل يجوز ان يبلغ حد ذلك العمر وان لا يبلغ فيزيد عمره على الاول وينقص على الثاني ومع ذلك لا يلزم التغير في التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام الممدودة ولا خفاء في ان ايام ما قدر من الانفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب وكب في الهاش حتى ينكشف لك سر اختيار حبس النفس ويتضح وجه صحة قوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار قلت المعمر يتناول المتنفس وغير المتنفس بمعنى واحد فكما لا تعتبر الانفاس في الثاني لا تعتبر في الاول والا كان لفظ المعمر مشتركا لفظيا ولم يقل به احد ممن يعتد به ولو سلم فالقول بان ازمنة الانفاس لا يشملها التقدير كلام في غاية الشناعة والفساد والله ولي الرشاد وما يحكى عن كفرة الهنود من حبس الانفاس من الاكاذيب التي لا ينبغي ان يعول عليها احد من الناس فان قلت الذي قدر له عمر طويل يجب ان يبلغ ذلك الحد والا يلزم التغير في التقدير لظهور ان حد ح ما عين له من الانفاس قلت ارادوا به حده الزماني وتوضيحه انه اذا تساوى زيد وعمرو من جهة عدد الانفاس لا ينكر ان يزيد زمان زيد على زمان عمرو وزيادة زمان انفاسه على زمان انفاس عمرو وفيه نظر قوله كقولهم لا يثيب الله عبدا التشبيه انما هو في جعل الضمير المذكور مرادا به غيره ذاتا فبينهما فرق اذ المعمر لا يثنا ولهما بمعنى واحد بخلاف العبد ثم المراد الاثابة والمعاقبة الكاملتان بالتخليد بدلالة الاطلاق او المقصود حكاية من قول من يحيل اجتماعهما مطلقا كالمعتزلة ومن يحذو حذوهم وبه يتم الغرض فلا يرد انه لا يوافق المذهب الحق فان عصاة المؤمنين قد يجتمعان فيهم قوله ضرب مثل للمؤمن والكافر وقيل الاظهر ان يقال انه لبيان عظم القدرة وكمالها كالآيات التي قبله وبعده فلا يحتاج ح الى التكلف توجيه لقوله ومن كل تأكلون الآية قوله وقرئ سيغ على وزن فيعل وذلك عن ابي عمرو وعاصم قوله وملح على فعل قال ابو الفضل الرازي هي لغة شاذة او مقصور من مالح فحذف الالف تخفيفا قلت والى الوجه الثاني قال المصر في الفرقان قوله استطراد في صفة البحرين جواب عما عسى يقال لا يناسب وصف البحر الملح بالنفع بمدحه بعد ما ضرب مثلا للكافر لانه في معرض الذم فاجيب انه ليس من تمام التمثيل بل هو استطراد آه

احيا والخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى عن الدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه قرئ بنصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي عم في دار الندوة وتداورهم الرأي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم عليه السلام منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطي له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج زيد فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة

والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصة العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بانه يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة و يحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها يحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب لحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر

قوله وتفضيل للاجاج على الكافر فان قلت ثبت من هذين الوجهين تناف ظاهر حيث اثبت في الاول بعض المنافع للكافر ونفي في الثاني مطلقا قلت اشار المصنف بقوله وان اتفق اشتراكهما الى دفعه يعني انه لما يتبين ذلك نفي الثاني بني الحكم على الاكثر الاغلب والقليل النادر غير معتبر قوله والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت فلا دلالة في النظم على استخراج اللؤلؤ والمرجان من العذب قوله ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة يعني بما نال البحر للفلك المنافع لتبتغوا قوله وحرف الترجي باعتبار آه والا فالترجي على الله محال قوله هي مدة دوره او منتهاها اشارة الى تفسير الاجل قوله ويحتمل ان يكون له الملك آه وعلى هذا فقوله والذين تدعون عطف على قوله له الملك وعلى الاول حال من المستتر في الظرف كذا قال الطيبي وعلى الاول يجوز ان يكون عطفا على قوله ذلكم الله وهو الظاهر او حالا قوله وما يعن لكم يقال عن يعن من باب ضرب ونصر اذا ظهر امامك واعترض قوله كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم آه فان لهم احتياجا كثيرا وتكليفا وقد ركب فيهم البهيمية والملكية بخلاف غيرهم فان قلت ان مثل هذا الاحتياج حاصل في الجن قلت لو سلم الاشتراك في التفاصيل يجوز ان يقال غلب الناس عليهم فهم من جملة المخاطبين ولا يبعد ان يقال في تفسير النظم والله تعالى اعلم بمراده القصر اضافي بالنسبة الى الله تعالى لئلا يتوهم متوهم من امره تعالى اياهم بالتوحيد والطاعة احتياجا له تعالى عن ذلك فمعنى هذا يكون قوله تعالى الى الله للبيان ثم اني بعد ما كتبت هذا راجعت التفسير الكبير للامام فاذا هو فسر الآية بمثل ما سنح لي وقال في سبب نزولها لما كثر الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم والاصرار من الكفار قالوا ان الله لعله محتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بها امرا بالغا ويهددنا على تركها مبالغا فنزلت فشكرت الله قوله المنعم على سائر الموجودات اشارة الى ان الحميد كناية عن كونه تعالى منعما على الموجودات قوله حتى استحق عليهم الحمد يعني لولا انعامه عليهم لم يستحق عليهم الحمد وان كان استحقاق الحمد حاصلا له بدونه لاتصافه بالاوصاف الجميلة ففرق بين الاستحقاق عليهم والاستحقاق في ذاته قوله اطوع منكم لا يقال لا دلالة في النظم على هذا القيد لان في دلالته قرينة المقام كفاية قوله ولا تحمل نفس آثمة يعني فحذف الموصوف للعلم به قوله واما قوله يعني في العنكبوت قوله وكل ذلك اوزارهم فان قيل قوله تعالى واثقالا مع اثقالهم يدل على ان التابع غير اوزارهم قلنا المراد من اثقالهم ما حصل لهم بمباشرتهم ومن اثقالا ما حصل بتسببهم بدون المباشرة وقد اشار الى ذلك في العنكبوت فقوله فانهم يحملون اثقال اضلالهم يريد به الاثقال المسببة عن اضلالهم وقوله وكل ذلك اوزارهم يعم المباشر والمسبب قوله نفي ان يحمل عنها ذنبها يعني عن النفس المثقلة ذنبها سواء كان الحامل وازرا ام لا وبه تبين بطلان زعم اتحادهما قوله على حذف الخبر وهو مدعوها قوله وهو اولى اي حذف الخبر اولى قوله فانها لا تلائم نظم الكلام لان الجملة الشرطية كالتتميم والمبالغة في ان لا غياث البتة فيقتضي ان يكون المعنى ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يجيبه الى ما دعته اليه وان كان المدعو ذا قرابتها او وان كان ذو قرابتها مدعوها فلو قلنا لا يحمل مدعوها شيئا منه وان وجد ذو قربى انفاتت تلك الملائمة لعدم ملاحظة كونه مدعوا

بين

الذين يخشون ربهم بالغيب غايبين من عذابه او عن الناس فى خلواتهم او غايبا عنهم عذابه
واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى
ومن تطهر عن دنس الشرك فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى وانما يزكى وهو
اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى والى الله المصير فيجازيهم
على تزكيهم وما يستوى الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم وللله
عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب
ولا العقاب ولا لتاكيد نفى الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور
فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا
وما يستوى الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول
ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه
لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من فى القبور ترشيح لتمثيل
المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة فى اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك
الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم انا
ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة
لقوله بشيرا ونذيرا اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة
اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبى او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم
بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود
الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتورية
والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف
لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اى انكارى بالعقوبة الم
تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها
او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيآتها من الصفرة والخضرة
ونحوهما ومن الجبال جدد اى ذو جدد اى خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة
السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو
الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود
عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها

قوله غايبا عنهم عذابه على ان يكون قوله بالغيب حالا من المفعول المذكور او المقدر على ان التقدير يخشون عذاب ربهم قوله واختلاف الفعلين لما مر يعنى فى تفسير قوله فتثير سحابا والاشارة الى الوجه الثالث وهو قصد استمرار الامر قوله وقرئ ومن ازكى اصله تزكى ادغمت التاء فى الزاى ثم اتى بهمزة الوصل قوله وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم اى لوجوبها قوله الكافر والمؤمن فهو عطف على قوله وما يستوى البحران قوله وقيل هما مثلان فيكون من تتمة قوله ذلكم الله ربكم الآية قوله ولا الثواب ولا العقاب ففى تقديم الظل مع تقديم ما يؤدى الى العقاب فى القرينتين لا يلتبس اشارة الى سبق رحمته تعالى على غضبه قوله وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد فان قلت ما وجه اخلاء القرينة الاولى عن ذلك قلت اغنى التاكيد فى الرابعة عنه لاتحادهما فى كونهما مثلا للمؤمن والكافر قال ابو حيان كرر لا فيها اكرر لتاكيد المنافاة فالظلمات تنافى النور وتضاده والظل والحرور كذلك بخلاف الاعمى والبصير فان الشخص الواحد قد يكون بصيرا ثم يعرض له العمى فلا منافاة الا من حيث الوصف قوله ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا تسامح فى الكلام تعويلا على وضوح المرام فالظرف الواحد لا يمكن تعلقه لفظا بمتعلقين بل المذكور صلة لقوله بشيرا وصلة نذيرا محذوف للقرينة قوله والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة آه يعنى فاكتفى بذكرها عن ذكرها كما يكتفى بذكر السلسل عن الذور قال مولانا العلامة انما خصه بالذكر لان البشارة انما تكون بالسمع فهى من خصايص الانبياء فالبشير لا يكون الا الانبياء وما قلامنه بخلاف الانذار فانه كما يكون بالسمع يكون بالعقل فلذلك وجد ايضا فى كل امة دون الاول قلت الحسن والقبح شرعيان عند اهل الحق فكل من الانذار والابشار لا يكون الا سمعيا ولئن تنزلنا عن ذلك فنقول يتحقق الابشار ايضا بالعقل الا يرى ان الفلاسفة مع انهم لا يقتدون بالشرايع اثبتوا اللذة الروحانية بعد الموت قوله او لان الانذار آه وجه آخر للاكتفاء وتكفل ايضا لدفع ما يورد على الاول انه لم يعكس الامر ولا يخرج الاول عن الاستقلال بهذا القدر قوله على ارادة التفصيل يعنى فى الزبر والكتاب قوله على ان كلا منها اى كل نوع منها فكلمة كل لاحاطة الانواع قوله او هيآتها آه فالالوان بمعنى الاصباغ قوله ومن الجبال جدد ببعض النظائر ان الواو حالية او استئنافية فان جعلها للعطف يحوج الى مزيد تكلف قوله اى ذو جدد اشار الى انه لا بد من تقدير المضاف حتى يؤول الى معنى قولك ومن الجبال مختلف الوانه فيكون معنى هذه القرينة كمعنى اختيها قوله للخطة السوداء على ظهره الجوهرى الخطة من الخط كالنقطة من النقط يريد انهما بنيتا المخطوط والمنقوط واما قيل لها جدة لانها جدد ودة مقطوعة عن ساير الالوان بلونها الخاص قوله وقرئ بالضم اى بضم الاحرف الثلثة قوله جمع جديدة كسفن فى جمع سفينة قوله وهو الطريق الواضح فتوصيفه بالجمع من وصف المؤلف بوصف جميع اجزائه كتوصيف الثوب بالاشتمال والنطفة بالامشاج من حيث ان الطريق مؤلف من قطع كل منها ابيض

غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره فان الغربيب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان
يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله تأكيد
لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء
اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه
ولذلك قال عليه السلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة
على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر
وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم
يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب
للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون
قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او
جنس كتب الله فيكون ثناء للمصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد
اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب
بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله
ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم
بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون
ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي
مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا
والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض
هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال
مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله
بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة
لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير
للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك
او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين
يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من

قوله هو تأكيد مضمر اي صفة مؤكدة وانه كما في امس الدابر ونفخة واحدة لا انه تأكيد صناعي حتى يقال جواز حذف المؤكد مختلف فيه قوله ونظير ذلك في الصفة ظاهر المقابلة يوهم ان ما في النظم ليس
من باب الصفة وقد عرفت انه منه فكان المقصود الاشارة الى ما بينهما من التفاوت فسمي الصفة المؤكدة تأكيدا والمخصصة صفة لان الاصل في التوصيف ان يفيد التخصيص قوله والمؤمن
العائذات الطير تمامه يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند الواو للقسم اي اقسم بالله الذي هو مؤمن الطير في الحرم والعائذات الحمائم التي عاذت بمكة والتجأت اليها لحرمة قتلها وصيدها
وان تتاح والطير قيل انه منصوب بانه بدل او عطف بيان او باضمار اعني وفيه نظر بل الابتداء لا يكون له محل من الاعراب لانه انما جيء به ليكون دالا على المحذوف كما في سائر المفردات
قوله كاختلاف الثمار والجبال وعلى هذا فقوله كذلك في محل النصب وقيل معناه والامر كذلك اي كما بين ولخص فيكون تخلصا الى ذكر العلماء وهذا اظهر قوله فمن كان اعلم به اه استطراد
قوله فان المعظم يكون مهيبا اشارة الى مصحح الاستعارة قوله يداومون تلاوته فهم معنى المداومة والاستمرار اما من اختلاف الافعال او من صيغة يتلون من التلو قوله حتى صارت
سمة لهم فان صلة الموصول تكون بما يعرفه المخاطب قوله لن تكسد ولن تهلك قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن
الهلاك قال الله تعالى تجارة لن تبور وفي الاساس فلان له بور وعليك بوره اي هلاكه ومن المجاز بارت البياعات وهذا عكس ما قاله الراغب والمص جمع بين المعنيين
وهو يجوز عند اهل [illegible] قوله او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا او يجوز ان يتعلق بمحذوف على معنى فعلوا جميع ذلك راجين ويجوز ان يكون من التنازع قوله ومن
للتبيين اذ القرآن اخص من الذي اوحينا مفهوما وان اتحدا ذاتا قوله ومن للتبعيض اذ المراد من الذي اوحينا هو القرآن قوله هو عيار على سائر الكتب العيار كمبرد العيب المعيار الذي
يقاس به غيره ويسوى قوله او اورثناه من الامم السالفة والمراد بالكتاب
ح اما جنس الكتاب او القرآن قال الله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى
وانه لفي زبر الاولين قوله والعطف على ان الذين يتلون يعني على الاحتمال
الثالث اما على الاولين فهو عطف على الذي اوحينا الآية او على ان
على اقامة الظاهر مقام العائد قوله اعتراض لبيان كيفية التوريث
وهي ايجاد الكتاب المصادق لكتابهم

قوله فمنهم ظالم لنفسه الظالم لتقوية العمل كما في اشاره والظالم لغيره وظالم النفس ايضا وهو داخل في التقسيم قوله وقيل الظالم الجاهل هذا اذا اريد الذين اصطفينا الامة باسرهم ولعل ترجيحه لان ترتيب
الكتاب المجاهل لا يظهر وجهه ظهورا بينا قوله وقيل الظالم المجرم والظاهر ان وجه ترجيحه لان التفسيح لا يكون بملاحظة الكتاب قوله بغير حساب متعلق بيدخلون قوله وقيل الظالم الكافر كان ترجيحه
بعده عن المقام قوله وتقديمه اي تقديم الظالم على كل من الوجوه الاربعة المذكورة في تفسيره قوله ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة قال المتنبي الظلم من شيم النفوس
فان تجده ذا عفة فلعلة لا يظلم فان قيل ما ذكره المصنف مخالف للآيات والاحاديث الدالة على ان الفطرة الانسانية على قبول الحق ودين الاسلام قلنا لا تنافي بين الجهل البسيط الذي هو اول
امر الانسان وبين قابلية الاسلام وكذا بينها وبين الركون الى الهوى فانه متعلق بالعمل دون الاعتقاد فهذا الوجه يختص ببعض الوجه الاخير من وجوه تفاسير الظالم بخلاف الوجه الاول فانه
يعم الوجوه قوله والاقتصاد والسبق يعني على كل من المعاني المذكورة قوله مبتدا وخبر رد على صاحب الكشاف في جعل جنات عدن بدلا من الفضل الكبير متوسلا به الى تصحيح مذهبه لظهور
انه وجه متكلف متعسف قوله او للمقتصد والسابق ان اريد بالظالم الكافر قوله وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر قلت لا يتعين النصب في هذه القراءة قال صاحب اللوامح
قرا الجحدري جنات عدن بالجر على البدل من بالخيرات يحلون فيها الآية تقدم ما يتعلق بها من التفصيل في الحج فتذكر قوله ومن ذهب في صفاء اللؤلؤ في العطف ثم عطف احد
الوصفين على الآخر مع اتحاد الذات همهم من خوف العاقبة الاظهر ان الحزن على عمومه وحمل ما نقل عن المفسرين على التمثيل دون التخصيص قوله لا يمسنا فيها نصب حال من
احد مفعولي احل قوله اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه الضمير البارز للنصب يريد ان الكلال مسبب عن النصب تابع له فنفيه يغني عن نفي ما يتبعه الا انه صرح به للمبالغة في النفي والتاكيد
حيث يستلزم نفي كل نفي الآخر فنفي كل منهما بالمنطوق والمفهوم قوله
وقرا ابو عمرو وابو حاتم ابنه عن نافع قوله وهو الصياح في القاموس الصرخة
الصيحة الشديدة وكغراب الصوت او شديده قوله لجهد المستغيث صوته لعله
جهد ذاته اذا بلغ جهده تاما قوله باضمار القول تفسير يصطرخون او حال من
فاعله اي يقولون في صراخهم ربنا او قائلين ربنا

عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم
فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد
المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق
الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون
حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته
وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل
والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل
الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها
مبتدا وخبر والضمير للثلثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ
جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء
المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حال
من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب
اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم
عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها
وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار
الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب
ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا
ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي
كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ
نجازي وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة
لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل
الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم

قوله وانهم كانوا يحسبون اشارة الى وجه آخر لتقييد المذكور والوصف على الاول مؤكد وعلى الثاني مميز قوله ما يتذكر فيه في البحر ما مصدرية ظرفية اي مدة تذكر وفيه ان فيه بابا ء والظاهر انها موصولة اي العمر
الذي يتذكر فيه او نكرة موصوفة اي تعميرا يتذكر فيه قوله اعذر الله في النهاية اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر
قوله هي اخفى ما يكون غير بين ولا مبين قوله بيان له اي لجزاء كفره قوله لكل واحد من الامرين الاولى ان يقال لواحد من هذين الامرين ليطرح كلمة كل قوله بدل من ارأيتم بدل الاشتمال ولعل الظاهر ان
يجعل استينافا قال ابو حيان لا يصح القول بالبدلية لوجهين احدهما انه اذا ابدل مما دخل عليه الاستفهام فلا بد من دخول الاداة على البدل والثاني ان ابدال الجملة لم يعهد في لسانهم واجيب
عن الاول بان الاستفهام غير مراد قطعا فلم تعد اداته لعدم ارادته وعن الثاني بالمنع الا يرى الى قوله اقول ارحل لا تقيمن عندنا وقوله متى تأتنا تلمم بنا الى نظائره ثم قال ابو حيان والذي
اذهب اليه ان ارأيتم بمعنى اخبروني وهي تطلب مفعولين احدهما منصوب والآخر مشتمل على استفهام تقول العرب ارأيت زيدا ما صنع فالاول هنا شركاءكم والثاني ماذا خلقوا واروني
جملة اعتراضية فيها تأكيد للكلام وقال الرضي لا محل للجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام لانها مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها كانه قال المخاطب لما قلت ارأيت زيدا عن اي شيء من حاله
تسأل فقلت ما صنع فهو بمعنى قولك اخبرني عنه ما صنع انتهى وتمام التفصيل يطلب من محل كتابه قوله فاستحقوا ترتيب على ما ذكر من الاستبداد بخلق جزء من الارض والشركة في خلق السموات
قوله ينطق على انا اتخذنا شركاء عدي النطق بعلى والحجة بالباء والاستعمال على العكس لتضمين ينطق معنى الدلالة والحجة معنى النطق ويجوز ان يكون هم للمشركين يعني في الموضعين
على الالتفات من الخطاب الى الغيبة لكن الاول هو الظاهر لاتساق الضمائر قوله كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا في الروم قوله وقرأ نافع آه مخالف لما في المرسوم فاذن يجعل ما اتفق
عليه اكثر القراء اصلا قوله بانهم متعلق بتغرير قوله فان الممكن حال من
بقائه لا بد له من حافظ تعليل لقوله ان الله يمسك السموات الآية وفي كلامه
اشارة الى ان علة الاحتياج هي الامكان قوله او يمنعهما ان تزولا فان تزولا
منصوب على المفعولية بنزع الخافض قوله والجملة سادة مسد الجوابين يعني
ان الجملة جواب القسم ودليل على جواب الشرط

لتلاقيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر تمكن المكلف فيه
من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى ستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه
الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم و
جاءكم النذير وهو النبي عليه السلام او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض
لا تخفى عليه خافية فلا تخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم
مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف
في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء
جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا
مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر
لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو
اشد البغض مقت الله او بالخسار خسار الآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله
يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا
من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء
الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة
مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق
على انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان
يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر
والكسائي على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد
الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو
تغرير الاسلاف للاخلاف او الرؤساء للاتباع بانهم شفعاء عند الله فيشفعون لهم بالتقرب
اليه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه
لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما
من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن
الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان
تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم

قوله على النسب يعني على الاختصاص فان الزيادة فعل الله تعالى حقيقة قوله ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر وفيه ان البا تدخل على الزايل من معمولي فعل التبديل كما في قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين لا على الحاصل قوله ولا يحيق ولا يحيط قال ابو حيان لا يستعمل هذه الكلمة الا في المكروه قوله سنة الله فيهم اه اشارة الى ان اضافة سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول كما ان الاولون اقتسموا قسمين المصدقون للرسل والمكذبون لهم وقد جرت سنة الله تعالى على ان يعذب مكذبيهم قوله بجعل غير التعذيب تعذيبا وفيه ان المعنى على العكس بان يرحمهم مثلا بدل التعذيب قوله هو يوم القيمة فانه الاجل المضروب لبقاء نوع الانسان قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملائكة موضوع سورة يس مكية قيل الا قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم فانها نزلت في بني سلمة من الانصار حين ارادوا ان يتركوا ديارهم وينتقلوا الى جوار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابو حيان وليس قولا صحيحا قلت فيه نظر فانه اخرج الترمذي والحاكم عن ابي سعيد قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا وقيل الا قوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية نزلت في المنافقين ولعله لا صحة له قوله وعنه صلى الله عليه وسلم يس تدعى المعمة المعمة بضم الميم وكسر العين على وزن المهمة اخرج البيهقي من حديث ابي بكر مرفوعا سورة يس تدعى في التورية المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتدعى الدافعة الحديث وقال انه حديث منكر قوله وآيها ثلث وثمانون في تيسير الامام السخاوي وقيل اثنتان وثمانون الاختلاف في يس انه آية عند الكوفيين قوله وقيل معناه يا انسان فان قيل ينبغي ان يقول معناه يا انيسين لما يدل عليه كلامه بعده قلنا نبه به على ان المصغر اريد به ما اريد بالمكبر الا يرى ان عمر يقال عمير قوله على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره قال ابو حيان الذي نقل عن العرب في تصغير انسان انيسيان بياء بعدها الف ولا نعلمهم في تصغيره انيسين وعلى تقدير انه يكون اصله انيسين فلا يجوز ذلك الا ان يبني على الضم ولا يبقى موقوفا على انه منادى مقبل عليه ومع ذلك فلا يجوز لانه تحقير ويمتنع ذلك في حق النبوة وايضا اعتراضه الاخير بان الاسماء المعظمة شرعا لا يدخلها التصغير ولذلك يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المهيمن انه تصغير المومن والاصل مؤيمن فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر قلت المثبت مقدم على النافي وان ما ذكره لا يرد على الزمخشري لجواز ان يكون مراده توجيه قراءة الضم مع انه يمكن ان يقال انه برز بالاقتصار على شطره في صورة الحرف نفوا مل معاملته وان التصغير قد يكون للشفقة والترحم كتصغير الوالد اسامي اولاده بل قد يجي للتعظيم كما في مثل دويهية تصفر منها الانامل ولا نقايس حال المخلوق بحال الخالق تعالى فان الايهامات مزالة عنه وعز سلطانه تعالى قوله والفتح قوله وبالفتح على البناء كاين او للتجدد في الحرب عم التقاء الساكنين وبالعيال لمنع الصرف ويجوز ان يكون الفتح علامة النصب على حذف الجار وايصال فعل القسم بنفسه قوله لمن الذين ارسلوا على صراط اشارة الى ان قوله على صراط ظرف لغو متعلق بالمرسلين

نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه السلام ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء اصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله تعالى فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلعم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

سورة يس مكية وهي ثمانون وثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامال اليا حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي وابو عمرو وورش ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين

قوله او حالا من المستكن في الجار والمجرور وهو ضميره صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الصلة من ضمير الموصول قوله وفائدته اى فائدة قوله على صراط مستقيم على الاحتمال الاخير والاحتمالين الاخرين واما على الوجه الاول فبحيث لم يتعين المعهود دون اذ لم يتم الصلة بعدم يحتج الى بيان الفائدة ولم يمكن القول بدلالة المرسلين عليه التزاما فافهم هذا ولو ذهبنا الى تعميم الصراط المستقيم للشرائع الفرعية وجعلنا التنوين للتعظيم اى صراط مستقيم لا يكتنه كنهه من بين الصراط المستقيمة لم يحتج الى جعل الكلام من باب التصريح لما علم بالالتزام لظهور ان شريعة نبينا عليه افضل الصلوة والسلام اعدل الشرائع واقومها لخلوها عن الاضار والتكاليف الشاقة التي كانت على اليهود وعن التخفيف المفوت لمحاسن الاداب الذي كان في دين النصارى على ما فصله السيد في شرح ديباجة المواقف قوله وان دل عليه اى على وصف الشرع بالاستقامة قوله خبر محذوف اى هو تنزيل قوله والمصدر بمعنى المفعول ويجوز ان يكون من باب وانما هي اقبال وادبار قوله او فعله يعني بفعل تنزيل قوله على البدل من القرآن ويجوز ان يكون على الوصف بالمصدر قوله او بمعنى لمن المرسلين اى ارسلت لتنذر قوله قوما غير منذر اباؤهم بفتح الذال والظاهر ان المراد نفي انذارهم مطلقا لا نفي انذارهم بارسال نذير اليهم كما يشعر به قوله لتطاول مدة الفترة وقوله فيكون صفة مبينة اه فانه لو تحقق اصل الانذار لم تشتد حاجتهم الى ارساله لكنه يخالف لظاهر مثل قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ويندفع بتفسير امة باهل عصر على ما مر فان قيل اتيان النذير لاهل الكتاب وهم يعلمون ذلك يكفي في الانذار قلنا لا نم فان دعوة انبياء اهل الكتاب لما كانت مقصورة عليهم غير متجاوزة عنهم لم يحصل بها لغيرهم الانذار قوله يعني قوله لاملان جهنم الآية ومعنى حقية هذا القول على اكثرهم كونهم محكومين بانهم من جملة من يملأ جهنم منهم قوله لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون لاختيارهم الكفر والاصرار عليه فلا يرد ان هذا القول يجر الى الجبر قوله تقرير لتصميمهم وانت خبير بان الظاهر حينئذ تصدير قوله سواء عليهم بالفاء السببية لا بالواو وجوابه انه من تفويض الترتيب الى ذهن السامع وهو كثير والله اعلم قال ابو حيان الظاهر ان هذا القول حقيقة لا استعارة لما اخبر تعالى انهم لا يؤمنون اخبر عن شئ من احوالهم في الآخرة اذا دخلوا النار قلت على هذا الوجه يكون الانيان كالبيان لقوله لقد حق القول على اكثرهم فيندفع ما يتراءى ظاهرا من كونها كالاجنبي في البين فتامل قوله تمثيلهم متعلق بقوله تقرير قوله يطاطون رؤسهم له الظاهر ان كلمة له زائدة هنا وقعت سهوا قوله في انهم متعلق بتمثيلهم وبمن احاط بهم عطف على قوله بالذين غلت قوله في انهم محبوسون متعلق بقوله تمثيلهم بعد تعلق قوله بمن احاط بهم قوله انذارا يترتب عليه البغية قيد به لدفع التدافع الظاهري بين قوله لتنذر قوما الآية وبين هذه الآية ودل تلك على ثبوت الانذار لغير المتقين ايضا وهذه على نفيه عنهم قوله وخاف عقابه اشارة الى ان في الكلام مضافا مضمرا قوله او في سريرته عطف على قوله قبل حلوله اى لا براني والسريرة ما يكتم كالسر ويجوز ان يقال المراد بالغيب القلب قوله ولا يغتر برحمته عطف على قوله وخاف عقابه قوله او الجهال بالهداية فعلى هذا يكون تعلق الاستيناف التعليلي بقوله سواء عليهم الآية وتكرير الضمير لافادة الاختصاص وعلى الاول بقوله فبشره والتكرير لمجرد التقوية والتاكيد

ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني اباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله والذي انذر به او شيئا انذر به اباءهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذارا اباءهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اى لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اى ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطون رؤسهم فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اى القرآن بالتامل فيه والعمل وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة

قوله وبيانا له مبني على تجويز توافق البيان ومتبوعه في التعبير ومن يجوز تخالفهما في التعريف والتنكير والاول مذهب
البعض والثاني مذهب الجمهور قوله بدل من اصحاب القرية يعني بدل الاشتمال ويجوز ان يكون ظرفا لمثلا المقدر
قوله المرسلون رسل عيسى عم فان قيل كيف يصح كونهم رسل عيسى عم وقولهم في ردهم ما انتم الا بشر مثلنا الآية يدل على انهم
رسل الله فان البشرية لا تمانع في زعمهم الا الرسالة من الله لانتفاء المناسبة لا من غيره قلنا يجوز ان يكون وعمهم على دعواهم
انهم رسل من الله تعالى على ما هو ظاهر قولهم انا اليكم مرسلون ولا بعد فيه فان الرسالة من رسول الله رسالة من الله ولذلك اسند
الى ذاته الكريمة فقالوا في جوابهم ما قالوا ويجوز ان يقال الخطاب في قولهم ان انتم للرسل والمرسل معا على طريقة تغليب
المخاطبين على الغائب ونفي الرسالة عنهم تغليب له عليهم كأنهم حضروا عيسى عم وخاطبوه بنفي رسالته من الله كما مبالغة في
انكارها فتكذيبهم للرسل انما هو في كون مرسلهم رسولا من الله لا في كونهم مرسلين من ذلك المرسل قوله ولان المقصود ذكر المعزز
به في المعزز تطهير وانما هو مسند الى الجار والمجرور قوله يشفع لهؤلاء الثلثة اي ليقبلوا دعوتهم في احياء الغلام
فانه كان يدعو معهما شمعون قوله المقتضي اعمالها يعني بهذه التجنيس بالاستعلق بانتقاض قوله وما انزل الرحمن من شيء كأنهم
يرون تخصيص بعض البشر بالوحي والرسالة والتكليف بالعبادة منافيا لعموم الرحمة

والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم
وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني في اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم
هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما
مثلا اصحاب القرية على حذف المضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان
يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها
المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عم الى اهلها واسناده الى نفسه في
قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما
فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة
ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون
وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عم اثنين فلما قربا من المدينة رايا
حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ
الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق
وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا آلهة سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما
حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى
استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل
سمعت ما يقولانه قال فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء
وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا
ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين
فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت آلهتك
حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سر آلهتنا لا تسمع ولا تبصر
ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة
ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا
وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة شمعون وهذان
فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل عم
فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون
ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان
انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بالعلم الله

وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين
الظاهر البين بالايات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا بينة قالوا
انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن
لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب
شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم اين ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط
محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد الالف بين الهمزتين وبفتح
ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم
حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان
فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم و
يتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم
وهو ممن آمن بمحمد عم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله تعالى فلما بلغه
خبر الرسل خرج واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح
وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني على قراءة
غير حمزة فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة
لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم
الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول
فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
لا ينفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان
ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال
بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع ويعقوب وابو عمرو بفتح الياء اني آمنت بربكم الذي خلقكم
فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع
نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او
اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله
الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول له دون المقول له فانه معلوم والكلام
استيناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصرة دينه وكذا
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن
قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول

قوله وهو يجري مجرى القسم بل هو اوكد من القسم الا يرى ان من اخبر كاذبا واقسم بالله يأثم دون ان استشهد بعلم الله يكفر قوله لانه جواب عن انكارهم اي عن انكارهم المعهود البالغ في الشدة غايته
مبلغ والا فما الظاهر ان قولهم انا اليكم مرسلون جواب عن انكارهم ايضا وفي الكشاف الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار ولعل مراده انه بمنزلة ابتداء اخبار بالنسبة الى كلامهم الثاني
في عدم احتياجه الى مثل تلك المؤكدات فكان انكارهم الاول لا يعد انكارا بالنسبة الى انكارهم الثاني لا انه ابتداء اخبار حقيقة قال صاحب الكشف قوله لان الاول ابتداء اخبار اي غير
مسبوق باخبار سابق ولم يرد انه كلام مع خالي الذهن وهذا يصح ان جعل قوله تعالى فقالوا الى الآخر تفصيلا للمجمل وفيه لف في عدم تمييز قول الثالث تقة لفهم السامع والا فالظاهر
من قوله فكذبوهما سبق انكار وجعل الابتداء باعتبار القول الثالث او المجموع والاول هو الوجه وعليه ظاهر الآية انتهى قلت الظان مراده انه اول كلامهم والتاكيد لكونه
القاء للمتردد في حسبانهم وقوله تعالى ليس عطفا على قوله فكذبوهما حتى يلزم كونه جواب الانكار بل لتفصيل المجمل لكن لا ادري ما المانع عن الحمل على الكلام مع خالي الذهن فيكون التاكيد للاهتمام
والاعتناء ثم قوله والا اي وان لم يجعل فقالوا تفصيلا للمجمل وقوله والاول هو الوجه يعني لان الثالث اذا كان تاما بالانكار فلا بد من التاكيد في كلامه فلا يقابل ابتداء الاخبار بهذا
المعنى الجواب عن الانكار فتأمل قوله فانه لا يحسن الا بينة اي لا يحسن في مقام المحاجة لانه ديدن العاجز عن الدليل قوله وذلك لاستغرابهم ما ادعوه آه وفي الكشاف عادة الجهال ان يتيمنوا بكل
شيء مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا وقال ابن عطية الظاهر ان تطيرهم كان لسبب ما
دخل فيهم من اختلاف الكلمة وافتتان الناس كتطير قريش بنبينا صلى الله عليه وسلم قوله وقرئ طيركم كمعكم وينبغي ان يكون المراد بالطير معنى الطائر لان الاصل توافق القراءات والطير جمع
الطائر قال الزجاج طائر وطير بمعنى واحد وفي القاموس الطير جمع طائر وقد
يقع على الواحد ولعل ترك المص تفسير طيركم باسباب شؤمكم كما فعله الزمخشري
ايماء الى ما ذكرنا فافهم قوله وجواب الشرط محذوف جعل المقدر جواب الشرط
تبعا ليونس ومذهب سيبويه في امثاله جعله منصبا للاستفهام قوله مثل تطيرتم ولم
قال مثل قلتم ما قلتم لكان اعم واولى قوله وبفتح ان اي ان بفتح ان قوله
وان وان بغير استفهام اي لفظا وان كان المعنى عليه لان الاصل التوافق
في الكشاف وقرئ ان وان بغير استفهام بمعنى الاخبار وفيه نظر وقال
الطيبي وما ان ذكرتم فمنصوبة الموضع بقوله طائركم معكم فانهم لما قالوا انا
تطيرنا بكم اجيبوا بل طائركم معكم ان ذكرتم اي هو معكم لان ذكرتم فلم تذكروا
ولم تنتهوا فاكتفى بالسبب الذي هو التذكر من المسبب الذي هو الانتهاء
قلت لا يخفى عليك ما فيما ذكره من التكلف مع فوت التوافق قوله واين
ذكرتم يعني مخففة الكاف قوله وهو ابلغ فانه اذا شئتم المكان بذكرهم كان يحلونهم
اشأم قوله قوم عادتكم الاسراف انفهام معنى الاستمرار انما هو من صيغة الفاعل
ومن اسمية الجملة بقرينة المقام قوله فمن ثمة جاءكم الشؤم فالاضراب عن قوله
ان ذكرتم والمعنى ليس سبب الشؤم تذكيركم بل استمراركم على العصيان قوله
ولذلك توعدتم وتشاءمتم آه والظاهر ان الاضراب على هذا التقدير انه عن قوله
ان ذكرتم اي ائن ذكرتم تطيرتم بنا وتوعدتم ونحن لا نستحق لذلك ولكنكم
تعكسون قوله بمن يجب ان يكرم به آه اشارة الى ان تكريم مثله والتبرك به
هو الصراط المستقيم قوله وجاء من اقصى المدينة رجل لما كان السباق لبيان
ان الامر بيد الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فيهدي البعيد في البقعة
والنسب او الراد ويضل القريب فيهما اذا اراد قدم هنا مكان المجيء
على فاعله مسارعة الى بيان ان الدعاء نفع الاقصى ولم ينفع الادنى ولعل هذا
هو السر للعدول عن التعبير بالقرية الى المدينة لان المدينة ادل على الكبر
المستلزم لبعد الاطراف قوله يسعى اي يسرع في مشيه حرصا على نصيحة قومه
وقيل قصد وجه الله بالذب عن رسله من قوله وسعى لها سعيها وانت خبير
بانه اذا صح ارادة المعنى الحقيقي لا يعدل الى المجاز قوله وكان ينحت يجوز في
الحاء الحركات الثلث في القاموس نحته ينحته كيضربه وينصره ويعلمه براه
قوله وهم مهتدون اي ثابت لهم الاهتداء لا نزايله قوله وامحاض النصح عطف
على الارشاد قوله ولذلك قال واليه ترجعون اي ولان المراد تقريعهم آه قوله
مبالغة في التهديد حيث لم يقل واليه ارجع كما هو مقتضى ظاهر سياق كلامه
وان كان مشتملا على التهديد بطريق التعريض بل واجههم بان مرجعهم اليه
فيجازيهم بسوء اعمالهم للمبالغة فيه وقد يقال الآية من الاحتباك حذف واليه
ارجع اولا لما دل عليه ثانيا وانكاره عليهم ثانيا اي وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم لما دل عليه اولا من انكاره على نفسه وليس في كلام المص هنا
ما يمنع الحمل على الاحتباك سوى انه لا يثبته قوله لا ينفعني شفاعتهم والمعنى انه
لا شفاعة ولا نفع او على تقدير الشفاعة وفرضها قوله فاسمعوا ايماني اي ما
يدل عليه او اقراري على تسمية الجزء باسم الكل لان الاقرار جزء منه ولعل نزول
ذلك بعد ما قال آمنت بربكم اما ليغضبهم فيشتغلوا به عن الرسل ويخلص
الرسل او ليبهتهم على ان ما دعاهم اليه هو ما اختاره لنفسه قوله او اكراما
قوله يرجمونه وقوله قبل ان يقتلوه وقوله وجعلني من المكرمين قوله او لما هموا الظاهر انه عطف على لما قتلوه
استيناف ولعل الامر على هذه الرواية تكويني قوله على ما قاله الحسن في تفسير القرطبي قال
الحسن لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو في الجنة لا يموت الا
بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا اعاد الله الجنة ادخلها قوله ولذلك اي للاستيناف

قوله ما خبرية قيل والمعنى بالذي غفره لي من ذنبي ولا يخفى بعدا اذ الذي يحسن موقعه العلم بمغفرة ذنوبه وجعله من المكرمين واليه يحتاج في عطف جعلني من المكرمين الى تكلف قوله او استفهامية
جاءت على الاصل اي في اثبات الالف قال ابن هشام في مغني اللبيب وجب حذف الف ما الاستفهامية اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها وعلة حذف الالف الفرق بين الاستفهام
والخبر فلهذا لا يحذف الالف في الخبر ولا يثبت في الاستفهام واما قراءة عكرمة وعيسى عما يتساءلون فنادر ولا يجوز حمل القراءة المتواترة عليه لضعفه قوله من بعد اهلاكه او رفعه اشارة الى ان الامر
من تفسيري الجمهور والحسن في قوله قيل ادخل الجنة قوله كما ارسلنا يوم بدر والخندق الظاهر انه من باب التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه والا فالسورة مكية كما سلف قوله وايماء
بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم الظاهر الى التعظيم وما صح في حكمتنا آه ويجوز ان يكون المعنى وما كان من سنتنا ان ننزل جندا لاهلاك قوم واستيصالهم قوله وجعلنا ذلك اي انزال جند من
السماء قوله سببا لانتصارك من قومك لاعزازك واكرامك قوله وقيل ما موصولة معطوفة على جندا اعترض عليه بان من شرائط من الزائدة تنكير مجرورها فاذا كانت موصولة يفوت هذا
الشرط والجواب بعد تسليم الاجماع على شرطيته قد يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الاوائل قوله ما كانت الا اخذة على صيغة اسم الفاعل قال الله تعالى ومنهم من اخذته الصيحة ويجوز ان يكون
على وزن بناء المرة قوله ذكرت بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة قال ابو حيان كان الاصل ان لا يلحق التاء لانه اذا كان الفعل مسندا الى ما بعد الا من المؤنث
لم يلحق علامة التانيث فتقول ما قام الا هند لا ما قامت الا هند عند اصحابنا الا في الشعر وجوزه بعضهم في الكلام على قلة ومثله قراءة الحسن لا ترى الا مساكنهم بالتاء وقول
ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع ثم قال وانكر ابو حاتم وكثير من النحويين هذه القراءة بسبب لحوق تاء التانيث قوله شبهوا بالنار رمزا الى ان فيه الاستعارة بالكناية
ثم ينبغي ان يراد بالنار الجمر فانها تطلق عليه ايضا وقول الساطع صفة اجريت
على غير من هي له اي الساطع لهبها وفي تذكيره نوع اشارة اليه قوله يجوز ان يراد
اي يرجع قوله وهي ما دل عليه ما يأتيهم الآية معنى استهزائهم بالرسل قوله
ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى عطف على ما قبله على المعنى لتعظيم ما
جنوه صلة للاستعارة فالمراد الاستعارة اللغوية او التعليلية فيجوز
ان يراد الاستعارة الاصطلاحية قوله ونصبها اي نصب حسرة مع انها
منادى غير مضاف قوله وقيل باضمار فعلها اي تحسروا حسرة ويجوز ان
يكون المضمر غير فعلها مثل انظروا قوله لان اصلها الاستفهام قال ابو حيان
بل كل واحدة اصل في بابها ولكنهما لفظان مشتركان بين الاستفهام
والخبر قلت الاشتراك خلاف الاصل فلا يصار اليه اذا وجد مخلص قوله بدل من كم
على المعنى دون اللفظ لان العامل في لفظة كم هو اهلكنا لكون لم يروا معلقا
عن العمل ولا يمكن تسليط اهلكنا على البدل لعدم صحة المعنى لكن لما كان العامل
في المعنى هو لم يروا ولهذا جاز عطف المنصوبين على الجملة المعلق عنها
كقولك علمت ازيد قائم وعمروا قاعدا جاز ان يكون بدلا على المعنى فان
قيل لا يجوز ان يكون بدلا على المعنى اذ لا مساغ لان يكون بدل كل او بعض
من كل لعدم الاتحاد والبعضية بين كونهم غير راجعين وكثرة الاهلاك
لا بدل اشتمال لان شرطه وشرط بدل البعض صحة اضافة البدل الى المبدل منه
ولا يصح ذلك هنا اذ لا معنى لقولنا لم يروا انتفاء رجوع كثرة اهلاكنا القرون
قلنا يكفي الاتحاد الادعائي ولا مانع عنه قال ابو حيان والذي تقتضيه صناعة
العربية ان انهم معمول محذوف دل عليه المعنى تقديره قضينا وحكمنا انهم
اليهم لا يرجعون انتهى والجملة حال من فاعل اهلكنا وجوز ابن هشام في مغني
اللبيب ان يكون الم يروا معلقا عن ان وصلتها وجملة كم اهلكنا معترضة
بينهما وان يكون معلقا عن كم اهلكنا انهم اليهم لا يرجعون مفعولا لاجله بالمثبت
الشيء لم يروا والمعنى انهم علموا الاجل انهم لا يرجعون اهلاكهم وانت خبير بانه
لا فائدة يعتد بها فيما ذكره من المعنى ثم اعلم ان ضمير انهم على الوجوه المذكورة
لمعنى كم من القرون وضمير اليهم لفاعل يروا ويعلى الحق والله اعلم ان يجعل
اول الضميرين لمعنى كم وثانيهما للرسل وان وصلتها مفعولا لاجله لاهلكنا و
المعنى اهلكناهم لاستمرارهم على عدم الرجوع عن عقائدهم الفاسدة الى الرسل
وما دعوهم اليه فاختيار لا يرجعون على لم يرجعوا للدلالة على استمرار النفي مع رعاية
الفاصلة قوله للجزاء وفي الكشاف للحساب وما ذكره المصنف اولى لانه المقصود قوله والجملة خبر آية
ولقائل ان يقول فاين العائد الى الاسم الاول وتجويز مولانا العلامة كونها
صفة لآية ليس بشيء قوله او صفة لها عطف على قوله خبر للارض وجوز ان يكون
حالا والعامل فيها آية على ان يكون خبرا مقدما لما فيها من معنى الاعلام قوله اذ لم يرد
بها معينة فهي نكرة في المعنى وقد يغلب جانب المعنى على جانب اللفظ
ومنه قوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا الى نظائره قوله او استئناف وهذا
هو الاظهر ولذلك رجحه الزمخشري قوله فمنه يأكلون كلمة من للابتداء ويجوز ان
يكون للتبعيض قوله للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل حتى كانه لا مأكول غيره

في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا
على خطاء عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ من المكرمين وما خبرية او مصدرية او استفهامية
جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة
على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء
لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم
وايماء بتعظيم الرسول عم وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه
اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة
معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان
كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبرئيل عم وقرئت
بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار
الساطعة والميت كرماد كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد
اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري
فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين
المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على
حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل
الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار
المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة
الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا
الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها قبلها وان
كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم
يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وان
كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية
وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرأ
نافع بالتشديد احييناها خبر الارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي
الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب
فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها

جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على
الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب
والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر
والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اى شيئا من العيون فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر
وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه
وقرأ حمزة والكسائى بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم
عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله
لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من
غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذى خلق الازواج كلها
الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون
وازواجا مما لم يطلعهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه ما سبق فاذا هم
مظلمون داخلون فى الظلام والشمس تجرى لمستقر لها لحد معين ينتهى اليه دورها فشبه
بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان
لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او
لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلثمائة وستين مشرقا
ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او
لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ الى مستقر لها اى لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر
على ان لا بمعنى ليس ذلك الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم التى تكل الفطن عن احصائها تقدير
العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا
مسيره منازل اى سيره فى منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطين البطين
الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة
الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعائم
البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر
الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة فى واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان
فى آخر منازله وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر

قوله واعناب عطف على نخيل والمراد بالاعناب الكروم قوله ولذلك جمعهما اشارة الى ان النخيل جمع نخل كعبيد نص عليه فى القاموس قوله فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف يعنى ويكفى فى
هذا المقام ذلك المقدار من الاشعار قال مولانا العلامة ما ذكره المص خلاف المشهور وعليه الجمهور فانهم قالوا فى العالمين اشعار بالاختلاف دون العالم قلت لم يقولوا ذلك بل قالوا جمع العالم
ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة ومرادهم ليشمل شمولا ظاهرا مدلولا عليه باللفظ وهو لا ينفى حصول الاشعار به فى لفظ العالم قوله ولا كذلك الدال على الانواع الاظهر على النوع قوله وذكر
النخيل دون التمور بان يقال مثلا وجعلنا فيها جنات من تمور واعناب قوله ليطابق الحب علة للمنفى لا للنفى قوله لاختصاص شجرها بمزيد النفع اى شجر النخل فالاضافة مثل شجر الاراك او شجر
التمور بمزيد النفع حيث يدوم ظلها ويتخذ منها جذوع وحطب وعصى ومحاصر وحبال وحصير واوانى وغير ذلك قوله وآثار الصنع الابرى انها تعشق كالانسان ولا تحمل حتى تلقح
واذا قطعت رأسها ماتت وللطلع رائحة المنى واذا غرقت ماتت قوله لفظا ومعنى اى فى افادة المشددة معنى التكثير دون المخفف لانهما مترادفان قوله اى شيئا من العيون
من للبيان ولعل الاظهر حمل من للتبعيض فلا حاجة الى حذف الموصوف قوله وقيل الضمير لله وقيل لماء المدلول بالعيون وقيل للتفجير ولا يخفى بعد كل من هذه الاقوال قوله على طريقة
الالتفات اورد عليه انه ليس من مظانه لانه اولى بضمير الواحد المطاع لانه المقصود بالاحياء والتفجير كما يدل عليه لام العلة فى ليأكلوا واجيب بان ما سبق افخم وانبل لانها افعال
غايته النفع ظاهرة فى كمال القدرة وان الثمر لكونه احط منزلة من الحب ولهذا لم يرد على اسلوب الاختصاص لا يستحق ذلك التفخيم وفيه ان جعله مقصودا من فعلى الجعل والتفجير
ينبو عما قال المجيب كما اشار اليه المورد والتنبيه على انحطاط الرتبة حصل بتقديم فى الحب دونه والحب ايضا يحتاج حصوله الى فعل الآدمى ولا نسلم ان دلالة ما سبق على كمال
القدرة اظهر من دلالة الثمر قوله والمراد ما يتخذ منه رد على الزمخشرى حيث
فسره بمثل الغرس والسقى والآبار قوله ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص
بلا هاء وهى كذلك فى مصاحفهم وفى مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام
مع الهاء قوله نزيله ونكشف عن مكانه وفسره عبد القاهر والسكاكى بظهور
النهار من ظلمة الليل فالسلخ بمعنى النزع والاخراج الخ واعترض عليه بانه
ح كان ينبغى ان يجئ النظم فاذا هم مبصرون لان الواقع عقيب اظهار النهار
انما هو الابصار واجيب بان التعقيب يختلف باختلاف الامور والعادات
فقد يطول الزمان والعادة فى مثله يقتضى عدم اعتبار المهلة كما فى
هذه الآية فان زمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل
وبين دخول الظلام لكن لعظم دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه
مما ينبغى ان لا يحصل الا فى اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا و
جعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة ثم ناد كرامه
بان اذا المفاجاة لا تحسن اذا جعل السلخ بمعنى الكشط والنزع فان
وزان قولنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام وزان ان
يقال كسرت القارورة ففاجأه الانكسار لان دخولهم فى الظلام عين
حصول الظلام وايد ايضا بان مفاجاة الظلام بعد ظهور النهار و
اضاءته للعالم يشتمل على نوع غرابة ويفتقر الى مزيد اقتدار فيكون
ادخل فى كونها آية من مفاجاة ظهور الليل بعد انقضاء النهار قوله
وبان ظهور النهار المشرق من الليل المظلم اشبه بظهور المسلوخ الابيض من
الجلد الاسود من ظهور الليل قوله مستعار من سلخ الجلد قال مولانا العلامة
بل المستعار لفظ السلخ والمستعار منه معنى الكشط والمستعار له معنى الازالة
نعم قصد المص بتلك الاضافة افادة ان السلخ هنا ما هو فى الاصل بمعنى
الكشط لا ما هو بمعنى الاخراج والاستلال والا لا كتفى الى مثل انشاءه فانه
من معنى سلخ الجلد قوله لحد معين فالمستقر على هذا اسم مكان قوله ينتهى اليه دورها
اى فى آخر السنة قوله قال والشمس البيت القائل ذو الرمة واوله معروريا
رمض الرضراض يركضه يقال اعرورى اى سار فى الارض وحده والرمض
حرارة شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والرضراض الحصى او صغارها والركض
استحثاث الفرس للعدو والجوهرى دومت الشمس فى كبد السماء وقال و
الشمس حيرى لها بالجو تدويم كانها لم تمض انتهى قوله او لاستقرار لها على ان يكون
المستقر مصدرا ميميا قوله او لمنتهى مقدر فهو اسم مكان قوله فان لها فى دورها
ثلثمائة وستين مشرقا وهى درجات الفلك ونقطات الارتفاع والانخفاض
قوله تطلع كل يوم من مطلع الحكم الكثرى لا الكلى فان عدد ايام السنة الشمسية اكثر من
عدد الدرجات لانها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فقد يتقاصر
سيرها عن درجة قوله قدرنا مسيره يشير الى ان هنا مضافا مضمرا وهو المسير
ومنازل منصوب على انه مفعول ثان قوله او سيره فى منازل فيكون انتصاب
منازل على الظرفية قوله الشرطين بالفتحات مثنى شرط بمعنى العلامة وفى بعض
النسخ السرطان وهى الاظهر قوله البطين بتصغير البطن قوله الزبرة بضم الزاء قوله
العواء بالمد والقصر وهو خمسة قوله لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه يعنى فى الاغلب
الاكثر والا فقد يتخطاه وقد يتقاصر عنه كما لا يخفى على من له المام بعلم النجوم قوله
دق واستقوس فان قيل فاين يكون فى ذلك الوقت قلنا فى واحدة
تلك المنازل ايضا لكن لا يطلق عليه لفظ القمر لانه انما سمى به لبياضه وهو مفقود
فى المحاق لكن كلام المص مبنى على ان يطلق عليه لفظ القمر من حين يخرج من
تحت الشعاع الى قبيل الاجتماع والمذكور فى كتب اللغة ان اطلاقه عليه فى
الليلة الثالثة من المستهل الى ست وعشرين او سبع وعشرين وصحة معنى
النظم لا يتوقف على ما ذكره المص

قوله بنصب الراء يعني على الاشتغال قوله وقيل ما مر عليه حول مرضه لانه قد يطلق لفظ القديم على ما دون سنة قوله وسلطانه في ليلة البدر مثلا قوله للدلالة على انها مسخرة آه لا يخفى عليك خفاء وجه
الدلالة الا ان يقال المراد الدلالة من اول الامر على ان يجعل النفي لكونه ملاك الامر ههنا عين ما ذكره في حيز الدلالة او دعاء وانت خبير لما فيه من التكلف قوله وتبديل الادراك يعني على الوجه الثاني
قوله فان الذرية تقع عليهن اي لفظ الذرية قوله لانهن مزارعها اي لان النساء مزارع الذرية يعني الاولاد ففيه استخدام حيث اريد بلفظ الذرية لفظها وبضميرها معناها وعلى ما ذكره
يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ الذرية لكنه ليس محذورا عند الشافعية قوله وقيل المراد فلك نوح فاللام في الفلك للعهد والمعهود هو المذكور في قوله تعالى ويصنع الفلك ولعله
انما مرضه لبعده وعلى الاول فهي للجنس قوله وحمل الله تعالى ذرياتهم اي ومعنى حمل الله قوله فيها لعل تأنيث ضمير الفلك بتأويل السفينة او لانه يشترك فيه التذكير والتانيث كما صرح به صاحب القاموس
قوله وتخصيص الذرية يعني دونهم بدلها او معها مع اصالتهم قوله لانه ابلغ في الامتنان فان المنة عليهم بحمل فروعهم ابلغ اه وابلغ قوله وادخل في التعجب للدلالة على قدرته على حمل اعقابهم الى يوم القيامة
في سفينة واحدة قوله مع الايجاز لدفع ما يقال فلم لم يذكر الآباء مع الذريات يعني يعلم من حمل الذريات حمل الآباء ايضا بدون العكس قوله من الابل آه ان جعلت اللام في الفلك للجنس
والمماثلة في كونه مركوبا مبلغا الى المقاصد قوله او من السفن ان جعلت للعهد ويبعده ان الظاهر المتبادر من قوله خلقنا هو الانشاء والاختراع وان كان ينسب ما يصنعه الانسان
الى الله تعالى ايضا خلقا فهذا وجه آخر لتمريض ارادة سفينة نوح قوله فلا مغيث له في القاموس الصارخ المغيث والمستغيث ضد كالصريخ فيهما قوله او فلا اغاثة قال ابو حيان كانه
جعل من افعل ويحتاج الى نقل ان صريخا يكون مصدرا بمعنى اصراخ وفيه بحث فان نقل الزمخشري يكفي حجة لكونه ثقة يعتمد عليه ولا يظهر المانع اذ الصارخ يجيء بمعنى المغيث على

والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج
وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه
حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان
ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى منازله
او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما
اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما
وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك
بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس
والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما
مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم
الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع
عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب
وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله
ذرياتهم فيها انه حمل آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانه
ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك
ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشأ
نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم
ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتمتيع بالحيوة الى حين زمان
قدر لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعد
لهم في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من
السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر
لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا
لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين
كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم
الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين
استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق

ما ذكره نقلة اللغة والصريخ يجيء مصدرا من صرخ ففي الاساس صرخ يصرخ
صراخا وصريخا قوله كقولهم اتاهم الصريخ الظاهر انه لا منع ان يكون الصريخ في
قولهم هذا بمعنى المغيث قوله الوقايع التي خلت يعني التي ابتليت بها الامم المكذبة
بانبيائهم والظاهر ان المعنى مثل الوقايع على اضمار المضاف او عكسه بان
يراد بما بين ايديهم العذاب المعد وبما خلفهم الوقايع التي خلت قوله او نوازل السماء
آه اي على اضمار المضاف ولعل المراد ما بين ايديكم من السماء والارض وما خلفكم
منهما لا على التوزيع قوله كقوله افلم يروا الآية في اول سبأ لكن التلاوة فيه
افلم يروا بالفاء دون الواو فالتبديل بالواو سهو قوله او عذاب الدنيا و
الفرق بينه وبين الوجه الاول بالعموم والخصوص حيث لم يقيد هنا بل
الوقايع التي خلت قوله او ما تقدم من الذنوب آه ويجوز ان يراد العكس هنا
ايضا قوله لتكونوا راجين رحمة الله آه الظاهر ان يقال لتكونوا بحال يرجى لكم الرحمة
او ليصح ويستقيم لكم رجاء الرحمة قوله لانهم اعتادوه ظاهره يشير الى ان
قوله وما تأتيهم الآية استئناف تعليلي قوله يعني معطلة كانوا بمكة على ما
ورد في الاثر قوله على زعمكم لم يأول الموصول كما في الكشاف حيث قال
الطعم المقول فيه هذا القول بينكم اذ لا يلجئ اليه لكفاية البناء على الزعم
في صحة المعنى قوله حين استطعمهم فقراء المؤمنين لم يفسره بما فسر الجملة
الاول اتباعا للاثر الوارد في كل منها

بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله تعالى يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله تعالى لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هبّ من نومه اذا انتبه ومن هبّنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه

تعظيم

قوله روى ابو بكر يعني في رواية العراقيين عن يحيى بن آدم عنه وروى العليمي فتح الياء مع كسر الخاء كحفص وكذا روى المغاربة عن يحيى ايضا عنه قوله وهشام في رواية الحلواني وروى الداجوني كسر الخاء مع التشديد كابن ذكوان قوله وابو عمرو اي في رواية المغاربة واجمع العراقيون له على الاتمام كابن كثير وورش قوله وقالون في رواية الشاطبي وعليه اكثر المغاربة وقطع الداني في جامع البيان باسكان الخاء فقط على الجمع بين الساكنين وعليه العراقيون قاطبة قوله وعن نافع في رواية الداني والعراقيين عن قالون عنه على ما ذكر آنفا قوله وعن نافع الفتح والاسكان والتشديد اي فتح الياء واسكان الخاء وتشديد الصاد قوله من خصمه فكان الاصل يخصم بعضهم بعضا ثم حذف المفعول والمضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب فتحول المجرور مرفوعا قوله الى ربهم ينسلون قال الامام في التفسير الكبير هذا اللفظ يعني لفظ الرب احسن ما يكون لان من اساء واضطر الى التوجه الى من احسن اليه يكون ذلك اشد الما واكثر ندما من غيره هذا ولا تنافي بين قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وبين فاذا هم قيام ينظرون لانه لا ينسل الا قائما ولان التقارب بين الزمانين يجعلهما كالواحد قوله وقرئ بالضم اي بضم السين قوله من مرقدنا يحتمل ان يكون مصدرا اي من رقادنا فيتناول الكثير ايضا وان يكون مكانا فيراد به الجمع اي من مراقدنا قوله ومن هبنا بمعنى اهبنا ولعل الاصل كان من هب بنا فحذف الجار المعدي واوصل الفعل بنفسه فان هب بمعنى اهب لم يذكره نقلة اللغة قوله وفيه ترشيح المراد هو الترشيح اللغوي اذ لا تشبيه هنا ولا استعارة فانهم يتكلمون بناء على ظنهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما وما روي عن ابي بن كعب ومجاهد وقتادة من ان جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر فقالوا هو غير صحيح الاسناد كذا في البحر وقول مولانا العلامة لو استمر عذاب الكفار في قبورهم بالنار لما صح منهم القول المذكور يتكفل بدفعه قوله في النص لاختلاط عقولهم فان ما يحصل لهم في القبور انما هو نوع من الحيوة لا الادراك التام مع ان ما ساقه مساق الدليل قاصر عن افادة المرام قوله وما مصدرية على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق قوله محذوفة الراجع اذ الاصل وعده الرحمن وصدق فيه اي صدق فيه المرسلون قوله وما وعد خبر محذوف اي هذا ما وعد قوله معدول عن سننه يعني على الاحتمالين الاخيرين فانه كان الظاهر ان يجيبوا بقولهم الرحمن بعثكم قوله ما كانت الفعلة والاولى ان يجعل الضمير للنفخة المدلولة بقوله ونفخ قوله وقرئت بالرفع على كان التامة وقد مر بحثه في هذه السورة قوله حكاية لما يقال لهم لان المتبادر من لفظ اليوم معرفا هو الزمان الحاضر ولا يبعد ان يكون خبرا من الله تعالى لنا بحال اهل المحشر بعد البعث والمعهود هو يوم القيمة المدلول عليه بقوله ونفخ في الصور الآية ويتعين الزمان الحاضر للارادة من اليوم المعرف اذا لم يكن ثمة معهود غيره كما في ركب السلطان واغلق الباب حيث يتعين سلطان البلد وباب البيت اذا لم يجر ذكر سلطان وباب

قوله على انه اعلى ما يحيط على اضمار الجار اي على ما يحيط وان جعلت ما نافية على الاستيناف للبيان لا يحتاج الى الاضمار قوله ويعرب بالزاي من اعراب وهو الظاهر ويجوز ان يكون بالراء المهملة او
المكسورة وفتح حرف المضارعة على جعل ما نافية وعطف يعرب على جهة النفي قوله وعلى الارائك جملة مستانفة اي هم على الارائك متكئون على ان متكئون خبر مبتدا مضمر وعلى الارائك متعلق به قوله او متكئون
عطف على في ظلال قوله او تاكيد عطف على مبتدا قوله في ظلال حال والظاهر انه لا منع من ان يكون خبرا آخر قوله ما يدعون به لانفسهم قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم دعاء فيستجاب دعوتهم
بعد الطلب بل معناه لهم ما يدعون لانفسهم اي يصح ان يطلبوه ويدعوه لهم فلا حاجة الى الدعاء والطلب كان الملك اذا طلب منه مملوكه شيئا يقول لك ذلك فيفهم منه تارة ان طلبك محاب
واخرى الرد اي ان ذلك حاصل فلم تطلبه ويجوز ان يحقق الطلب والاجابة فان الطلب لذة وكذلك العطاء فتمكين المملوك من ان يخاطب الملك في حوائجه منصب عظيم قوله يفتعلون من الدعاء
اصله يدتعيون اسكنت الياء بنقل حركتها الى العين بعد ما سلبت حركتها ثم حذفت لالتقاء الساكنين هي والواو قوله واجتمل بالجيم قوله وجمل لنفسه اي اذاب الشحم والجميل هو الشحم المذاب قوله او ما
يتداعونه التداعي طلب كل من الآخر والمعنى على ما قاله الامام كل ما يصح ان يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل قوله او ما يدعونه اي كانوا يدعونه قوله من الجنة ودرجاتها ولا يلزم ظرفية الشي لنفسه
لفقد كلمة فيها فيه قوله وما موصولة او موصوفة وجوز ان تكون مصدرية فيكون من تسمية المفعول بالمصدر قوله بدل منها اي على الاحتمالين فان سلام موصوف من حيث المعنى فلا يرد انه اذا
ابدل النكرة من المعرفة فالنعت على انه ليس بلازم وقد مر بحثه قال ابو حيان الظاهر عموم ما في كل ما يدعون والابدال يخصصه فلا وجه له قلت بعد تسليم لزوم ارادة العموم لا بعد ادعاء
اتحاد سلام من الله تعالى وهو اجل المواهب واعلى المطالب معه لقصد المبالغة تعظيما لامره قوله او صفة اخرى على الاحتمال الثاني والمصدر بمعنى الفاعل قوله ويجوز ان يكون خبرها اي ولهم ما يدعون
سالم خالص لا شوب فيه فالجار متعلق بالخبر قوله او خبر محذوف اي هو سلام قوله ويحتمل
نصبه على الاختصاص اي على المدح وجعل الزمخشري هذا الوجه اوجه وعلله
الطيبي بان المقام من مجاز المدح لان هذا القول صادر عن رب رحيم في مقام
التعظيم فكان جديرا بان يفخم امره ويعظم قدره ويكون جملة مستقلة
مفصولة كما سبق قوله وذلك حين يسار بهم الى الجنة اي هذا القول تعالى للمجرمين
حين يسار بالمؤمنين الى الجنة وعطفه على ما قبله اما من عطف القصة على القصة
كما في قوله زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر يا فلان عمروا بالعفو
والاطلاق وايثار الطلب هنا لزيادة التهويل والتعنيف نحو قوله تعالى اصلوها
اليوم او لتضمن المعطوف عليه معنى الطلب اي فليتمازوا وامتنكم يا اهل المحشر و
امتازوا ايها المجرمون على ما فصل في المفتاح وشروحه قال صاحب الكشف
وهو ليس بظاهر فان احدهما غنية عن الآخر قلت ليس كذلك اذ لا يفيد احد
الخطابين من الابشار وتحقيق الوعد او ما يقابله ما يفيده الآخر من احدهما
او لتضمن المعطوف معنى الخبر على معنى وان المجرمين ممتازون منفردون وقال
بعض الازكياء من اصحابي يجوز ان يكون امتازوا فعلا ماضيا والمستتر منهم
اي انفرد المؤمنون عنكم بالفوز والجنة ونعيمها ايها المجرمون ففيه تحسير لهم
والعطف من عطف الفعلية الخبرية على الاسمية الخبرية ولا منع منه قوله
كقوله ويوم تقوم الساعة الآية يعني في الدلالة على ان كلا من الفريقين
يمتاز عن الآخر وينفرد قوله لا يرى ولا يرى قال مولانا العلامة يرده قوله تعالى
واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء الآية قلت ليس في واحدة من
الآيتين دلالة على عموم الازمان قوله وجعلها عبادة الشيطان لغير العبادة
غيره قوله وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة في الكشاف وباب فعل كله يجوز
في حروف مضارعته الكسر الا في الياء وفي البحر لغة بعض بني كلب انهم يكسرون
ايضا في الياء يقولون هل يعلم قوله او الى عبادته والاول هو الاولى لان
عبادة الله اذا لم تنفرد عن عبادة غيره لا تسمى صراطا مستقيما قوله والتبعيض
قال مولانا العلامة دلالة التنكير على التبعيض محل نظر قلت البعض يطلق
تارة على جزء الشي وتارة على جزئيه كما يقال الانسان بعض الحيوان والتبعيض
من البعض بالمعنى الاول هو مدلول من التبعيضية لا مدلول التنكير ومن
البعض بالمعنى الثاني مدلول التنكير لدلالته على الفرد المنتشر او على المبهم مع وحدة
ما ولا نظر في كلام الزمخشري لاستعماله في مدلوله الحقيقي واما المص فقد ارتكب
المجاز لانه بين امرين جعل البعض كلا ادعاء للمبالغة واستعمال التنكير في معنى
من التبعيضية لتميل الى ايهام شيء فباب المجاز اوسع من ان يضيق قوله مع ظهور
عداوته اه اي مع بيان ظهور عداوته وبيان وضوح اضلاله فان اضلال
خلق كثير منهم مبين لذلك ويجوز ان يكون المعنى رجوع الى بيان معاداته
مع ان عداوته ظاهرة وضلاله واضح فكان ينبغي ان يستغني عن البيان
لكنها بينت واكد البيان لانهم لما لم يجروا على مقتضى هذا الامر جعلوا كالمنكرين له
اشد الانكار قوله والجبل الخلق في القاموس الجبل بالضم الشجر اليابس والجماعة
منا كالجبل كعنق وعدل وعتل وطمر وطمرة وامير ثم قال الجبلة بالكسر و
بالضم وكطمرة الامة والجماعة قوله وقرأ يعقوب اي في رواية روح قوله وابن كثير
وحمزة والكسائي ويعقوب ايضا في رواية رويس

تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان
ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على
الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال
جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة
متكئون وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون
والجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان
وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف
عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى و
اجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من
قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة
او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان
يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او
الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقوله الله تعالى او يقال لهم قولا كائنا
من جهته والمعنى ان الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك
مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا
عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم
اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده
اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها
عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد
على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني
عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة
استيناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او التبعيض
فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا
تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله
لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي

بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ
جبلاً جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلاً واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم نمنعها
عن الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها و
دلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم
على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى
تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه
بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقاً على
الاتساع او بالظرف فانّى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلاً عن غيره ولو نشاء
لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم
فما استطاعوا مضياً ذهاباً ولا يرجعون ولا رجوعاً فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا
يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضياً باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي
ومضياً كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل
لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه
فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وابن كثير على هذه
يشبع ضمة الهاء على اصله وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا
يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير
انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله
وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمداً صلى الله عليه وسلم شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير
مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها
وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحواً من اربعين
سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي
سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيراً في تضاعيف
المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعراً هذا وقد روي انه حرك البائين
وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير في له للقرآن اي ما يصح للقرآن ان يكون
شعراً ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد
ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول عليه السلام ويؤيده قراءة

قوله وقرئ جبلاً جمع جبلة بمعنى الامة والجماعة كما قال صاحب القاموس وتقديم قوله والكل لغات لان هذا جمع بخلاف ما قرأه الجماعة فانه لا يتحد معنى الجمع مع معنى المفرد قوله وتكلمنا ايديهم الآية قال الامام اسند الله تعالى فعل الختم الى نفسه واسند الكلام والشهادة الى الايدي والارجل لئلا يكون فيه احتمال ان ذلك منهم كان جبراً او قهراً والاقرار بالاجبار غير مقبول فقال تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اي باختيارها بعد ما اقدرها الله تعالى اياها على الكلام ليكون ادل على صدور الذنب منهم قوله بظهور آثار المعاصي عليها يعني يخلق الله تعالى على الاعضاء علامات تدل على ما صدر عنها من المعاصي فالتكلم مجاز عن تلك الدلالة وفيه انه لا يصار الى المجاز مع امكان الحقيقة قال مولانا العلامة لا مساغ لهذا التأويل لقوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء قلت هو ايضاً يحتمل التأويل بدلالة الحال على ما ذكره المص ويؤيده قوله كل شيء فتأمل قوله فاستبقوا الى الطريق اي ارادوا ورامو الاستباق كما اشار اليه الزمخشري قوله او بتضمين الاستباق معنى الابتدار الطيبي قال في الاساس في قسم الحقيقة واستبقوا الصراط ابتدروه وقال صاحب الكشف فعلى هذا فلا تضمين قلت هذا غريب من ذينك الفاضلين فانه مذكور في آخر قسم المجاز في الاساس قوله او جعل المسبوق اليه مسبوقاً على الاتساع يعني ان الاستباق يقتضي سابقاً ومسبوقاً ومسبوقاً اليه والصراط وان كان مسبوقاً اليه جعل مسبوقاً على الاتساع وهذا غير ما ذكره الزمخشري بقوله او يجعل الصراط مسبوقاً لا مسبوقاً اليه فان الصراط على ما قاله ليس مسبوقاً اليه حقيقة كما ينادي عليه بيانه في نشر اللف فان قيل لا يظهر للحمل على الاتساع وجه في هذا المقام فانه ليس من مجاز الفوت لتفيد المبالغة قلنا بل فيه مبالغة في وصفهم بشدة الحرص على الحركة حيث جعلوا مريدين ان يسبقوا الصراط فافهم هذا وقال صاحب الكشف في شرح قول الزمخشري اي من قولهم استبق الصراط جاوزه لا على الاتساع ليعترض عليه بانه ليس ممكن بوقت المكان والاتساع فرعه قلت المقدمة الاولى ممنوعة فان المكان المبهم هو الجهات الست وما الحق بها وليس الصراط منها ففي القاموس استبقا تسابقا والصراط جاوزه وتركه حتى ضلا قلت وتركاه حتى ضلا منظور فيه والصواب الاقتصار على قوله جاوزه قوله او بالظرف قال ابو حيان هذا لا يجوز لان الصراط هو الطريق وهو ظرف مكان مختص لا يصل اليه الفعل الا بواسطة في الا في شذوذ كما انشد سيبويه لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب ومذهب ابن الطراوة ان الصراط والطريق وما اشبههما من الظروف المكانية ليست مختصة فعلى مذهبه يسوغ النصب على الظرفية قلت لكنه مذهب مردود قوله فانّى يبصرون اي بمعنى كيف والاستفهام للانكار قوله وابطال قواهم عطف تفسير المسخ لقوله فما استطاعوا مضياً الآية قوله لقلب الواو ياء متعلق بالمكسورة يعني ان اصله كان مضوياً على وزن دخول قوله ومضياً كصبي فهو من المصادر التي جاءت على فعيل كالوسيم والوجيف والتشبيه بصبي انما هو في الوزن فقط قوله لكنا لم نفعل اشارة الى ان لو للمضي على بابه لا بمعنى ان فالعدول الى المضارع اما للقصد الى استمرار امتناع المشيئة واما لاستحضار الصورة على ما عرف قوله وليس معناه اي معنى القرآن يعني ان القرآن مباين للشعر في اللفظ والمعنى قوله وقوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب اي يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر كذا قال الطيبي وفيه ان الذي ثبت في الرواية ان البراء رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء يقول انا النبي لا كذب قوله على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعراً في النهاية الرجز بحر من بحور الشعر معروف ونوع من انواع الشعر يكون كل مصراع منه مفرداً وتسمى قصائده اراجيز واحدها ارجوزة فهو كهيئة السجع الا انه في وزن الشعر ويسمى قائله راجزاً كما يسمى قائل بحور الشعر شاعراً قال الجزري ولم يبلغني انه جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من ضروب الرجز الا ضربان المنهوك والمشطور ولم يعدهما الخليل شعراً فالمنهوك كقوله في رواية البراء انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب والمشطور في رواية جندب هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قلت تبين منه ان الاولى ان يقول ما عدا المنهوك والمشطور قوله وقد روي انه حرك البائين اي من رواية البراء قوله وكسر التاء الاولى اي فيما رواه جندب

نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله
فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع منه ويحق القول ويجب كلمة العذاب
على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم
وعدم تاملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه
ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فهم
لها مالكون متملكون بها بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا
اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها
منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه
وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها ياكلون اي ما ياكلون لحمه ولهم فيها
منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع
او المصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل
الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به في العبادة بعدما
راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون
رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم
لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار
فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك
او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى
ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف
لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره
حيث عجب الله منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما
هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس
شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صم
بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك
ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء
مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا

قوله فان الغافل كالميت قوله او مؤمنا في علم الله وعلى الوجهين في حيا استعارة قوله المصرين على الكفر الاستمرار يفهم من الصيغة ومن المقابلة ايضا على الاحتمال الثاني في تفسير حيا قوله اولم يروا انا خلقنا لهم عطف على مقدر
اي الم يعلموا ما قدمناه وافهمناه اياه ومن نعمه وما بعده تامل من بدايع صنعنا تلويحا وتصريحا وجوز ان يكون معطوفا على الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون فذلك استعطاف الى توحيده بالتحذير من
النقم وهذا بالتذكير بالنعم ولكنه بعيد كما لا يخفى قوله وذكر الايدي آه تسامح في جعل اليد والاسناد استعارة تعويلا على ظهور المراد ويعني استعير عمل الايدي هنا من عمل المعمول بها توسلا الى الاستعارة
التمثيلية لتصوير الاختصاص وليس ذلك من اطلاق المقيد وارادة المطلق ولا من باب طلعها كانه رؤس الشياطين اذ لا مجاز في الايدي قوله يفيد مبالغة في الاختصاص فان قول من يقول
عملته بيدي يفيد اختصاص المعمول به والتفرد بعمله والمبالغة من حيث ان المجاز كاثبات الشيء بدليله على ما قرر قوله خصها بالذكر يعني من بين سائر ما خلق الله تعالى لهم من المعادن والنبات
والحيوان غير الانعام قوله او متمكنون من ضبطها ملك العجين اذا انعم عجنها لكن على هذا الوجه يكون قوله وذللناها لهم كالتاكيد لما قبله والتاسيس خير قوله قال يعني ابن هرمة حين سئل
كيف اصبحت وما بعد البيت والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا قوله ولا املك اي لا اضبطه فمنها ركوبهم الظاهر ان كلمة من تبعيضية لا ابتدائية قوله وقيل جمع مركوبة
اذ لم يسمع جمع تكسير على وزن فعولة بفتح الفاء قوله اي ذو ركوبهم وجوز ان يكون المصدر بمعنى المفعول ثم على هذا الوجه يوافق القراآت ولا يعتبر الحذف قبل ظهور الحاجة فهو اولى قوله اي ما ياكلون
لحمه كانه يشير الى ان قوله ياكلون وضع موضع المصدر المراد به المفعول لا غير وهو يوافق ما قبله ويجوز ان يكون ضده الاشارة الى حذف الموصول قوله من اللبن جمع المشارب لكثرة المواد
واذا عمم المشارب لمثل المخيض والزبد والسمن والاقط والجبن والرايب فالجمع لاختلافها قوله نعم الله في ذلك اي فيما ذكر من الخلق والتذليل كما دل عليه ما ذكره من التعليل والمراد بنعم الله ما تقدم
ذكره من الركوب والاكل والمنافع والمشارب قوله وعلموا انه المتفرد بها اشارة
الى ان الاستفهام في قوله اولم يروا انكاري قوله او محضرون اثرهم في النار
وفي الكشاف هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون
وقودا للنار واعترض عليه مولانا العلامة بان فيه زيادة تفكيك
للضماير فينا في النظم الذي هو امام الاعجاز القرآني ومراعاته اهم ما يجب على المفسر
وايضا المتبادر من الجند النفع دون الضرر وعلى المعنى بانه باعتبار الجند فاما
جمع معد للحرب قلت ليس فيه التفكيك المخل للفصاحة لان اتساق الضماير على
نهج ترتيبها المتقدم ثم اللام للاختصاص لا للنفع ولو سلم فواردة على التهكم ثم
تفسير المص يختص بمحضرون وكونهم جندا لهم باق على معناه الاول من كونهم
كذلك في الدنيا فالمعنى انهم جند لهم في الدنيا محضرون اثرهم في النار في الآخرة
ويؤيد هذا التفسير اختصاص الاحضار المطلق بالشر عرفا على ما حكي في الصافات
قوله فنجازيهم عليه اشارة الى انه مجاز عن المجازاة فلا يغني الاول عن الثاني
وانما قدم ما يسرون اهتماما بشان اصلاح ما يتعلق بالباطن من العقايد و
النيات فانه ملاك الامر قوله ولذلك اي لكونه تعليلا للنهي قوله جاز لاتحاد مؤكد
القرائن قوله تسلية ثانية والظاهر ان اوليها قوله فلا يحزنك قوله لم الآية
وقد اشار اليه المص وقال العلامة الطيبي ربد به الكاتب ان قوله اولم ير الانسان
معطوف على قوله اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبها كاسلوبها في التعكيس يعني
انا كما تولينا احداث النعم ليكون ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة
الى الكفران كذلك خلقناهم من اخس الاشياء وامهنها ليخضعوا ويتذللوا
فاذا هو خصيم مبين قوله بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر فيه ان قولهم
في الله تعالى بالالحاد والشرك ليس باهون من انكارهم الحشر الا ان يبني على الاكثر
قوله حيث عجب منه ظاهره انه اشارة الى ان الاستفهام للتعجب ولعل
الحق جعله اشارة الى كون الفاء للاستبعاد مثل ثم والتعجب يلزمه قوله وجعله
افراطا في الخصومة فان الخصيم من ابنية المبالغة قوله بينا جعل المبين
من ابان اللازم لا المتعدي لبعده عن مرام المقام ان يفسر باظهار خبث
سيرته وابراز فساد سريرته قوله ومنافاة عطف على افراطا لجحود القدرة
متعلق بجعل وعجب على التنازع قوله شريفا مكرما حال من ضمير خلقه قوله
بالعقوق متعلق بمقابلة قوله روي ان ابي بن خلف رواه البيهقي
نعم يبعثك قوله ويدخلك جهنم قالوا الجواب من الاسلوب الحكيم لتلقي السائل
بغير ما يترقب قوله وقيل معناه فاذا هو خصيم لم يرتضه لان مقام التسلية
يقتضي تعيين المعنى الاول قوله معرب عما في نفسه تبيين من ابان المتعدي
قوله امرا عجيبا تعيين هذا المعنى للارادة مع ان الزمخشري جوز تفسيره
بمعنى التشبيه ايضا لانه المعنى المناسب للمقام

قوله ونسي خلقه اي ذهل عنه او ترك ذكره على طريق اللدد والمكابرة قوله ولذلك لم يؤنث ويجوز ان يكون من باب ان رحمة الله قريب على بعض الوجوه المذكورة فيه قوله وفيه دليل
الذين الحنفية في قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها الآية فكان الظاهر تاخير هذا الكلام عنه واجاب الحنفية بان المراد به ردها الى ما كانت عليه غضة طرية والتفصيل في كتبهم المبسوطة
قوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة نقل ان ابا نصر الفارابي الذي وسم بالمعلم الثاني اذا قرأ هذه الآية كان يقول وددت ان هذا العالم الرباني بشر الى ارسطو وقف على هذا القياس
الجلي حتى علم ما يقول فيه قوله كما كانت حيران قوله بعلمه اي بعلمه الزائد لا كما زعمه المعتزلة قوله وفصولها بالضاد المعجمة قوله وطريق تمييزها اي مما اختلطت به بعد التفريق قوله واعادة الاعراض
والقوى يعني المشخصة والمنوعة فان الجواهر متماثلة والمنوع والمشخص انما هي الاعراض عند الاشاعرة قوله او احداث مثلها على ما زعم البعض من ان المعاد مثل المبتدأ وتبيين به قوله كالمرخ و
العفار اشارة باداة التشبيه الى عدم انحصار ذلك فيهما ولهذا قيل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وروي عن ابن عباس رض انه ليس شجر الا وفيه نار الا العناب قوله بان
يسحق المرخ على العفار يدل على ان الاعلى هو المرخ وفق ما في الكشاف والذي ذكره الجوهري وغيره عكس ذلك قوله على المعنى يعني انه جمع شجرة قوله كقوله فمالئون منها البطون
فان الضمير للشجر من زقوم قوله في الصغر والحقارة الخ لفظ مثل ههنا كناية عن المخاطبين نحو مثلك لا يبخل قوله في اصول الذات وصفاتها اشارة الى ان المعاد يتحد مع المبتدأ
في الاجزاء الاصلية وصفاتها المشخصة وان غايره في بعض العوارض مماثلة على ما ورد في الحديث ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمي ضرسه مثل احد وهذا هو المذهب بعينه
كما لا يخفى هذا واعاد جماعة من المفسرين ضمير مثلهم على السموات والارض ووجهوا اعادة ضمير من يعقل بانها تتضمن من يعقل من الملائكة والثقلين قاله ابو حيان فيكون اشارة
الى دفع شبهة اخرى من شبههم وهي ان الاعادة على ما جاءت به الشرايع
يتضمن اعدام هذا العالم وايجاد عالم اخرى وذلك باطل لان العالم
ابدي لدلائل مقررة في الكتب الفلسفية ووجه الدفع ان المنكرين وهم
مشركوا مكة لما سلموا كونه تعالى خالقاً لهذه السموات والارض لزمهم
ان يسلموا كونه قادراً على اعدامهما فان ما صح عليه العدم في وقت
صح عليه في كل الاوقات وان يسلموا كونه قادراً على ايجاد عالم آخر لان
القادر على الشيء قادر لا محالة على مثله قوله وعن يعقوب في رواية رويس
قوله في حصول المامور متعلق بتمثيل قوله من غير امتناع اي من جانب
المامور قوله وافتقار الى مزاولة عمل يعني من جانب الامر قوله قطعاً علة
لتمثيل قوله وهو قياس قدرة الله يعني مادة الشبهة وتذكير ضميرها باعتبار
الخبر قوله عطفاً على يقول وجوز في النحل نصبه جواباً للامر والمراد نصبه
تشبيهاً بجوابه من حيث مجيئه بعد الامر وقد مر التفصيل فيه قوله
مالكاً للامر كله يفهم ذلك مما في لفظ الملكوت من المبالغة فهي بمعنى الملك
التام قوله وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقيل الخطاب للمشركين وكان
مقتضى الظاهر واليه يرجع الامر كله والعدول الى ما في النظم للدلالة على
غضب شديد وتهديد عظيم لقولهم من يحيي العظام وهي رميم قوله كيف
خصت اي كيف خصت يس بما روي في فضله بدل مما روي قوله فاذا انه
يعني التخصيص قوله لهذه الآية لاشتمالها على الدلالة على المبدأ والمعاد
قوله وقلب القرآن يس نقل عن الغزالي انه انما كان قلب القرآن
لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه بابلغ
وجه يعني فشابه القلب الذي به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين
الرازي لكن يرد على ظاهره ان كل ما يجب الايمان به لا يصح الايمان بدونه
ولم يظهر مما ذكره وجه اختصاص الحشر والنشر بذلك وجوابه ان الصحة
في كلامه ليس بمعنى الثبوت ولا ما يقابل الفساد والبطلان بل ما يقابل
السقم ولا شك ان من صح ايمانه بالحشر يخاف من النار ويرغب في
الجنة دار الابرار فيرتدع عن المعاصي التي هي كاسقام الايمان اذ بها يختل
ويضعف ويشتغل بالطاعات التي هي تحفظ صحته ومن لم يقو ايمانه
به كان حاله على العكس فشابه الاعتراف به بالقلب الذي بصلاحه
يصلح البدن وبفساده يفسد والله اعلم ويجوز ان يقال في وجه
شبهه بالقلب لما كان القلب غائباً عن الاحساس وكان محلاً للمعاني
الجليلة وموطناً للادراكات الخفية والجلية سبباً لصلاح البدن وفساده
شبه الحشر به فانه من عالم الغيب وفيه يكون انكشاف الامور
والوقوف على حقائق المقدور وبملاحظته واصلاح اسبابه
يكون السعادة الابدية وبالاعراض عنه وافساد اسبابه يبتلى بالشقاوة
السرمدية قوله كانما قرأ القرآن اي غير يس حتى لا يلزم تفضيل الشيء على نفسه
ونقل عن بعض المشايخ انه قال اللازم منه حصول الاجر بلا تضاعف
ولا محذور فيه فافهم سورة الصافات مكية ولم يستثن منها شيء

عجيباً وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه لخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه
خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكراً اياه مستبعداً له والرميم ما بلي من العظام
ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسماً بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول
من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل
يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة
على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه و
كيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق
تمييزها وضم بعضها الى البعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت
فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً كالمرخ والعفار يسحق
المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح النار فاذا انتم منه توقدون
لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية
المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضاً فيبس وبلي
وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله تعالى فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق
السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر
والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن
يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق
العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئاً ان يقول
له كن اي تكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر
المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال
آلة قطعاً لمادة الشبهة وهي قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي
عطفاً على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما
قالوا فيه معللاً بكونه مالكاً للملك كله قادراً على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد
للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رض كنت لا اعلم ما روي
في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلباً وان
قلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله تعالى غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ
القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل
حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفاً يصلون عليه ويستغفرون له و

والصافات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم سبحانه بالملائكة الصافين والجمع بالالف والتاء لان المراد الطوائف والجماعات قوله على مراتب فمنهم قيام ومنهم ركع ومنهم سجود قوله مستظرين حال من ضمير الصافين
الزاجرين الاجرام العلوية صفة بعد صفة اي السائقين او الناس عطف على الاجرام العلوية والزجر على هذا الوجه بمعنى النهي يقال زجرت البعير ازجره زجرا اي حثثته ليمضي وزجرت
فلانا عن سوء فانزجر اي نهيته فانتهى وعلى هذا ففي كلام المص الجمع بين معنيي المشترك لكنه غير محذور في مذهبه قوله وجلايا قدسه اي دلائله قوله او بطوايف الاجرام المترتبة اه يعني الاجرام
الفلكية والطبقات العنصرية قوله مباراة العدو اي معارضته قوله والعطف لاختلاف الذوات يعني في الوجه الثاني ويحتمل في الوجه الاول ايضا والظاهر ان الفاء للترتيب الذي
حينئذ كما ذكره صاحب الكشاف قوله للمحارث فالصابح فالغانم فالايب اي للمحارث الذي صبح فغنم فآب قوله لان الصف كمال فيه اشارة الى ان المراد من الترتيب في الوجود هو باعتبار
بالنظر الى الجنس والا ففي الصف قد يتاخر عن الزجر الا ان يقال انه من اعطاء حكم الكل للغالب قوله والزجر تكميل وهو متاخر الوجود عن الكمال قوله والتلاوة افاضته اي افاضة الخير
وهي ايضا متاخرة عن المنع عن الشر اذ التحلية يكون بعد التخلية وكذا عن الاساقة لانها اعداد الى قبوله قوله او الرتبة عطف على الوجود قلت كان الظاهر ان يقول والشرف فان
تقدم المحلقين لشرفهم على المقصرين كما في تقدم ابي بكر على عمر ويدل على ذلك قول المص لفضل المتقدم كيف ولا يظهر ههنا اعتبار المبتدا حتى يكون التقدم بالقرب منه الا انه يجوز
ان يكون اطلق الرتبة واراد الشرف فبينهما ملازمة في الجملة قوله وهذا بالعكس فالفاء كثم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا قوله على ما هو المالوف في كلامهم فانه نعم ما يقال المطالب
العلمية مطلقا لا تثبت بالحلف واليمين فضلا عن مثل هذا المطلب الذي هو من اعلى المطالب فما وجه ما وقع في التنزيل يعني ان الله تعالى خاطبهم اولا بما القوه من تاكيد مطالبهم
مطلقا بالايمان اشارا الى ما يحققه من البرهان قوله مع امكان غيره قال مولانا
العلامة لا حاجة اليه اذ يكفي امكان نفسه انما الحاجة اليه في اثبات صفة
الارادة قلت بل لا بد منه في اثبات التوحيد فان هذا الوجه الاكمل اذا كان
واجبا لا ينتهض ما ذكره المتكلمون لاثباته دليلا عليه اذ يقال المانع من
تعلق قدرة الآخر وارادته بغير هذا الوجه هو عدم امكانه والله اعلم
قوله او خبر محذوف فيكون مرفوعا على المدح قوله تشرق كل يوم في واحد
سبق في يس انه حكم الاكثري للكلي والا يلزم ان تكون السنة الشمسية ثلثمائة
وستين يوما وليس كذلك قوله ولذلك اكتفى بذكرها فان قيل فلم لم يعكس
اجاب بقوله مع ان الشروق قوله وما قيل انها مائة وثمانون فالمشارق
من راس السرطان الى راس الجدي متحدة معها من راس الجدي الى راس
السرطان قوله انما يصح لو لم يختلف اوقات الانتقال لكنها مختلفة فان
المشارق من راس السرطان الى راس الجدي اوقاتها من اول الصيف الى
اول الشتاء ومن راس الجدي الى راس السرطان من اول الشتاء الى اول
الصيف وبذلك يتغير المشارق فيكون ثلثمائة وستين قوله القربى اي
اقرب السموات منكم فكلمة من ليست التي يستعمل معها افعل التفضيل لعدم
صحة المعنى ولانها لا تجامع الالف واللام بل هي صلة القرب

ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ
يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة
بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث
في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء عليهم السلام حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة والصافات مكية وهي مائة وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم
بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبار ما يفيض عليهم من الانوار الالهية
منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن
المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه
واوليائه او بطوائف الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر
القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء
الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله
وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله
لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتب
الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر
تكميل بالمنع او الاساقة الى قبول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله
المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة
التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد
جواب للقسم والفائدة منه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم
واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها
وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل لوجود الصانع الحكيم ووحدته على
ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال
العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة
وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى
بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انه مائة وثمانون انما
يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب
بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين

زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنيفة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملا الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا اصعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع داحر وهو المطرود به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الاخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه فاتبعه شهاب والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلها اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لا ينافي ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث لما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى به

قوله على ابدالها منه يعني بدل الكل وتذكير ضمير الزينة لتاويله باللفظ ثم يجوز ان يكون عطف بيان ايضا قوله او بزينة هي لها اشار بقوله لها الى ان الاضافة فيه لامية قوله واوضاعها كما في الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك قوله كالليقة اسم لما تلاق به الدواة قوله والنصب على الاصل وفي الجر ويحتمل ان يكون الكواكب في هذه القراءة بدلا من السماء اي زينا كواكب السماء قلت فح لم يكن بد من ضمير المبدل منه في البدل لانه بدل الاشتمال او بدل البعض وعلى التقدير يجب الضمير ويجوز ان يقال اكتفي باللام عنه ويجوز ان يكون بدلا من محل الجار والمجرور قلت المحل لكل المجرور لا المجموع على ما حقق وبان يكون بدلا عن محل المجرور ويصح المعنى قوله ان تحقق اي بكلمة الشك للاشارة الى انه غير مقطوع به فان اهل الارض يرونها آه قال مولانا العلامة اعلم ان تقييد السماء بالدنيا باي عن حمل الزينة على ما يحسب الظهور ويحس لعدم التمايز بين العليا والدنيا في ذلك قلت بل يظهر ويحس على سطحها الازرق كما قاله المصنف قوله برمي الشهب متعلق بحفظا قوله كلام مبتدا لبيان حالهم آه فيكون استينافا بيانيا وكان المصنف قصد بسياق كلامه الاشارة الى رد ما في الكشاف انه لا يصح الاستيناف لان سائلا لو سال لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فان السؤال لا يلزم ان يكون بما ذكره بل الظاهر انه عن حال الشياطين بعد الحفظ منهم قوله ولا يجوز جعله صفة آه فان قيل الا يجوز ان يكون حالا مقدرة اي حفظا من كل شيطان مارد مقدرا عدم سماعه اي بعد الحفظ اجيب لا فان الذي يقدر وجود معنى الحال هو صاحبها كما في المثال المشهور للحال المقدرة والشياطين لا يقدرون عدم السماع قلت المقدمة الاولى غير مسلمة وما الدليل عليها وبالمثال الجزئي لا يثبت الحكم الكلي كيف وقد قالوا في تفسير قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ان معناه مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وكذلك المقدمة الثانية اذ لا مانع عن جواز تقدير عدم سماعهم حين رأوا القذف بالشهب والطرد عن الاستراق قوله فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون فيل عدم سماع الشياطين سبب الحفظ منه والشيطان حال كونه محفوظا منه في حال كونه لا يسمع واحدي الحالتين لازمة للاخرى فلا منع من ان يجتمع الحفظ منه وكونه موصوفا بعدم السماع في حالة واحدة قلت تقرر ان الاخبار بعد العلم بها اوصاف فاذا سبق العلم بالاتصاف لا يصح المعنى كما اشار اليه المصنف وصاحب الكشاف وبه يندفع ما ذكره صاحب الكشف ايضا ان المعنى لا يتمكنون من السماع مع الاصغاء او لا يتمكنون من التسمع مبالغة في نفي السماع والظاهر انه لا منع من جواز جعله حالا لازمة قوله واهدارها اي اهدار عملها فان اجتماع ذلك منكر الاشارة بذلك الى الامور الثلثة فلا يرد ان اجتماع الحذفين جائز كما في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا على مذهب الكوفيين فان قيل لكن يرد على الزمخشري فانه نص على ان المنكر اجتماع الحذفين قلنا هو لم يفسره بما قاله الكوفيون وفيه بحث قوله لتضمنه معنى الاصغاء او الانتهاء واختاره مولانا العلامة فقال تعدى يسمعون بالى لتضمنه معنى الانتهاء اي لا ينتهون بالسمع او التسمع الى الملا الاعلى لا لتضمنه معنى الاصغاء اذ ح لا يلزم انتفاء السمع او التسمع اذ لا يلزم من انتفاء المجموع انتفاء كل جزء منه فتامل ويتم ان فيه المبالغة فقد وهم قلت دلالة النظم ح يكون على نفي المقيد مع قيده لقرينة المقام كما في قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا فلا يشك احد فيما فيه من المبالغة في النفي او المعنى لا يسمعون مصغين فاذا لم يسمعوا مع الاصغاء فلا معه اولى كما لا يخفى ثم قوله او التسمع يدل على ان قراءة التشديد يحتاج الى التضمين وليس كذلك فان تسمع يتعدى بالى قوله لانه والقذف متقاربان فكانه قيل يدحرون او قذفا كذا في الكشاف يعني لما كانا متقاربين جاز ان يقام الفعل مقام الفعل او المصدر مقام المصدر على التبادل قوله جمع داحر يعني على الوجه الاخير قوله وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول الا انهم قالوا ليس في المصدر فعول سوى الالفاظ الثلثة القبول والولوع والوزوع بالراء كذا في بعض شروح الكشاف وفي شرح الشافية الحاجبية للرضي ثم بات الفعول بفتح الفاء الا احمد اخرف لو ضات وضوءا وتطهرت طهورا وولعت ولوعا ووقدت النار وقودا وقبل قبولا كما حكي عن سيبويه انتهى قلت واذا ضم اليها الوزوع صارت ستة قوله اي قذفا دحورا اي ذا دحر او يدحر قوله ومكسورها قيل هي لغة بكر بن وائل وتميم بن مرة قوله واصلها اختطف وفي قراءة الكسر لما اسكنت التاء للادغام والخاء ساكنة كسرت لالتقاء الساكنين فذهبت الف الوصل وكسرت الطاء اتباعا لحركة الخاء قوله وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال الشعبي لم يقذف بالنجوم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما قذف بها جعل الناس يسيبون انعامهم ويعتقون رقيقهم يظنون انها القيمة فاتوا عبد ياليل الثقفي وكان قد عمي فاخبروه بما فعلوه فقال لهم قالوا ان النجوم تهافتت من السماء فقال لهم لا تعجلوا فان كانت النجوم التي تعرف فهي عند قيام الساعة وان كانت نجوما لا تعرف فهو امر حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف فقال فما مكثوا الا يسيرا حتى اتاهم خبر النبي صلى الله عليه وسلم وبينهما تناف لا يخفى

قوله ام من خلقنا خبره محذوف ای اشد قوله یعنی ما ذکر من الملائکة ای یعنی بقوله من خلقنا و فی بیان ما ذکر بالملائکة اشارة الی ترجیح الوجه الاول من وجوه تفسیر الصافات والزاجرات والتالیات قوله و
الشهب الثواقب ترک ذکر مردة الشیاطین اذ لم یکن ذکرهم علی وجه الاعتناء بشانهم قوله و یدل علیه ای علی ان المراد بمن خلقنا ما ذکر من دون الامم الماضیة علی ما فسر بها لقوله تعالی وکم اهلکنا قبلهم من
قرن هم اشد منهم بطشا وقوله وکانوا اشد منهم قوله اطلاقه یعنی اخلاؤه عن ذکر متعلق الخلق فانه للاکتفاء بما تقدم قوله ومجیئه بعد ذلک ای مجیء فاستفتهم الآیة بعد ما ذکر ولم یقل المص بالفاء المعقبة
کما فی الکشاف فانه بدون ما خطر بها یتم المقصود ولان تعریف الموصول عهدی فلا بد ان یرجع الی ما سبق ذکره قوله وقراءة من قراء عددنا قال ابو حیان فی مصحف عبد الله فی مصحف عبد الله یعنی ابن مسعود
ام من عددنا وهو تفسیر لمن خلقنا قوله فانه الفارق الضمیر للخلق من الطین اللازب قوله وتقریره ای تقریر الرد قوله وقد علموا جواب سؤال تقریره انما یتوجه لهم الالزام لو اعترفوا
بخلقهم من طین لازب قوله اما لاعترافهم بحدوث العالم فیه ان اعترافهم به یقتضی اعترافهم بحدوث نوع الانسان لا العلم بخلقه من طین لازب قوله فان من قدر تعلیل للمقدمة المطویة
وهی والفاعل قادر قوله سیما ومن ذلک بدؤهم ای ومن الطین اللازب بدؤهم قوله بل عجبت اضراب عن الامر بالاستفتاء ای لا تستفتهم فانهم معاندون مکابرون لا ینفع فیهم الاستفتاء
وانظر الی تفاوت حالک وحالهم انت تعجب من قدرة الله تعالی علی خلق هذه المذکورات وعلی قدرته علی الاعادة وانکارهم البعث وهم یسخرون قوله من قدرة الله وانکارهم البعث
جمعهما خلاف ما فی الکشاف اذ لا منع عن الجمع ولا وجه لجعل الواو بمعنی او لینبو قوله انفا ولان المراد اثبات المعاد فتامل قوله اما علی الفرض والتخییل یحتمل ان یکون اشارة الی الفرض بطریق
طریق الفرض علی معنی انه لو جاز علی الله سبحانه العجب لعجب وطریق التخییل بان یتخیل ثبوته له تعالی کتخییل ثبوت اللسان للحال فی قولهم لسان الحال ناطق وان یکون عطف
التخییل تفسیرا والاول اولی قوله او علی معنی الاستعظام اللازم له فیکون مجازا مرسلا وهذا یوافق ما قرره المتکلمون من الاصل وهو ان ما اجری علی الله سبحانه من الصفات
التی تستدعی الجسمیة یحمل علی نهایات الاغراض لا علی بدایاتها قوله فانه
روعة آه اما تعلیل للزوم الاستعظام للعجب لقوله والتعجب من الله
اما علی الفرض والاول اقرب لفظا والثانی معنی والاظهر تعلقه بکل منهما قوله
عند استعظام الشیء لا ینافی لزوم الاستعظام للتعجب واما دلالته علی المعیة
الزمانیة فالوجدان حاکم ان استعظام الشیء مسبوق بانفعال یحصل للروح
من رؤیته امر غریب کمشاهدة جوهرة نفیسة وهذا هو المعنی بالروع فتامل
قوله واذا وعظوا آه فی الکشاف دابهم انهم اذا وعظوا بشیء لا یتعظون
قال صاحب الکشف اخذ الاستمرار من اذا لان الاصل فیها القطع بوجود الشرط
والقطع فی مثله انما یحصل بعد المشاهدة قبل الاخبار مرارا عدة ومن عطفه
علی الکل کما فی ویسخرون ایضا قلت کانه حمل القطع المدلول باذا علی قطع
المخاطب وذلک لا یحصل الا بما ذکره لکن الظاهر انه لا مانع من الحمل علی قطع
المتکلم ولاجل ذلک ترک المص تلک الزیادة قوله یبالغون فی السخریة فالسین
علی هذا للمبالغة قوله او یستدعی بعضهم علی ان یکون السین للطلب قوله اذا
متنا قال ابو حیان جواب اذا محذوف ای نبعث ویدل علیه انا لمبعوثون
او یعری عن الشرط ویکون ظرفا ویقدر العامل انبعث اذا متنا انتهی وفی
کلام المص اشارة الی الثانی

فیرجع او یحترق به لکن قد یصیب الصاعد مرة وقد لا یصیب کالموج لراکب السفینة ولذلک
لا یرتدعون عنه رأسا ولا یقال ان الشیطان من النار فلا یحترق لانه لیس من النار الصرف
کما ان الانسان لیس من التراب الخالص مع ان النار القویة اذا استولت علی الضعیفة
استهلکتها ثاقب مضیء کانه یثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمیر لمشرکی مکة
او لبنی آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا یعنی ما ذکر من الملائکة والسماء والارض وما
بینهما والمشارق والکواکب والشهب الثواقب ومن لتغلیب العقلاء ویدل علیه اطلاقه
ومجیئه بعد ذلک وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طین لازب فانه
الفارق بینهم وبینها لا بینهم وبین من قبلهم کعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد
ورد استحالتهم والامر فیه بالاضافة الیهم والی من قبلهم سواء وتقریره ان استحالة
ذلک اما لعدم قابلیة المادة ومادتهم الاصلیة هی الطین اللازب الحاصل من ضم الجزء
المائی الی الجزء الارضی وهما باقیان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما
تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم علیه السلام وشاهدوا تولد کثیر من الحیوانات
منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان یجوزوا اعادتهم لذلک واما لعدم قدرة الفاعل فان من
قدر علی خلق هذه الاشیاء قدر علی خلق ما لا یعتد به بالاضافة الیها سیما ومن ذلک
بدؤهم اولا وقدرته ذاتیة لا تتغیر بل عجبت من قدرة الله وانکارهم للبعث ویسخرون
من تعجبک وتقریرک للبعث وقرأ حمزة والکسائی بضم التاء ای بلغ کمال قدرتی وکثرة
خلائقی انی تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم یسخرون منها او عجبت من ان ینکر البعث ممن هذه
افعاله وهم یسخرون ممن یجوزه والعجب من الله تعالی اما علی الفرض والتخییل او علی معنی
الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتری الانسان عند استعظامه الشیء وقیل انه
مقدر بالقول ای قل یا محمد صلی الله علیه وسلم بل عجبت واذا ذکروا لا یذکرون واذا وعظوا
بشیء لا یتعظون به او اذا ذکر لهم ما یدل علی صحة الحشر لا ینتفعون به لبلادتهم وقلة فکرهم
واذا راوا آیة معجزة تدل علی صدق القائل به یستسخرون یبالغون فی السخریة ویقولون
انه سحر او یستدعی بعضهم من بعض ان یسخر منها وقالوا ان هذا یعنون ما یرونه
الا سحر مبین ظاهر سحریته ائذا متنا وکنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اصله انبعث
اذا متنا فبدلوا الفعلیة بالاسمیة وقدموا الظرف وکرروا الهمزة للمبالغة فی الانکار
واشعارا بان البعث مستنکر فی نفسه وفی هذه الحالة اشد استنکارا فهو ابلغ من
قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولی وقراءة نافع والکسائی ویعقوب بطرح الثانیة او

اباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله تعالى او الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله تعالى للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدته كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة او نساؤهم اللاتي على دينهم او قرناؤهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان موقفهم بعد الهدى والتعريف للسؤال ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ

قوله عطف على محل ان واسمها بناء على خلاف مذهب سيبويه فانه يشترط في العطف على المحل وجود المحرز اي الطالب لذلك المحل فيمتنع ان زيدا قائم وعمرو اذا قدرت عمرو معطوفا على المحل الابتداء لان الطالب لرفع زيد هو الابتداء والابتداء هو التجرد والتجرد قد زال بدخول ان قلت وفي كلام المصنف اشارة الى دفعه اذ ذكر حيث لم يجعله معطوفا على محل اسم ان بل على محل المجموع فتامل واعرب ابو حيان بان اباؤنا مبتدا خبره محذوف تقديره مبعوثون قوله فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لا تدخل الا على الجمل لا على المفرد ولانه اذا عطف على المفرد كان الفعل عاملا في المفرد بواسطة حرف العطف وهمزة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها واجيب بان الهمزة الثانية مؤكدة للاولى ويمنع منع مثلها عن العمل فهي داخلة على الجملة في الحقيقة الا انه فصل بين الهمزتين بان واسمها وخبرها قوله لسبق ما يدل على جوازه يعني قوله فاستفتهم اهم اشد خلقا الآية قوله وقيام المعجزة على صدق المخبر تعدية القيام بعلى لتضمنه معنى الدلالة قال مولانا العلامة قيام المعجزة على صدق المخبر عن وقوعه لا يجدي في حق القائلين انه سحر مبين والكلام معهم بعد ما انكروا الاعجاز والرسالة قلت الاجداء في حق المصرين على العناد من حيث قيام الحجة عليهم يوم القيمة وليت شعري ما يقول اذا سئل عن فائدة قوله تعالى قل نعم الله قوله ونعم بالكسر اي بكسر العين قوله جواب شرط مقدر يريد ان الفاء جزائية وانت خبير بانها يجوز ان تكون تفسيرية كما اشار اليه الزجاج فان الجملة تفصيل لكيفية وقوع البعث قوله فانما البعثة يعني المذكورة في ضمن مبعوثون قوله وامرها اي امر الزجرة قوله كامر كن في الابتداء يعني في امتناع التخلف وقد تم به كلامهم وقد يقال كلامهم يا ويلنا فقط وما بعده كلام الملائكة لهم كانهم اجابوهم بان الولولة والتلهف لا ينفع قال ابو حيان ووقف ابو حاتم على يا ويلنا قوله وامر بعضهم اي بعض الملائكة قوله من مقامهم اي موضع قيامهم من القبور قوله وقيل منه الى الجحيم فان قيل لو تم هذا المعنى قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم الفاء التعقيبية فما باله صدره بصيغة التمريض قلنا لاقتضاء السياق الحمل على الوجه الاول فتامل واما الفاء فلا تعين كونها للتعقيب اذ يجوز ان يكون للسببية او يقال تعقب كل شيء يكون بحسبه قوله واشباههم آه روي هذا المعنى عن عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهما وفي كلامه رد على الزمخشري في تفسير الازواج بالعصاة واشارة الى ان ما رواه غير صحيح السند قوله كقوله وكنتم ازواجا ثلثة يعني في ارادة الاشباه من الازواج قوله او نساؤهم روي ذلك عن عمر ايضا وبه فسر مجاهد والحسن قوله او قرناؤهم قاله الضحاك قوله من الاصنام وغيرها قال مولانا العلامة قوله صلى الله عليه وسلم دون كونه حكاية عن الملائكة بل كانوا يعبدون الجن بل هم عبدة الشياطين الذين امرتهم في جواب ابن الزبعرى دل على ان ما على عمومه وان الاصنام ونحوها غير داخلة فيه وكتب الحاشي على ما مر في تفسير سورة الانبياء قلت هذا غريب فانه قال في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله اراد الاوثان اذ الخطاب لقريش لا الشيطان واعوانه الى آخر ما قال ونحن تكلمنا معه هناك فتذكر فكيف يقول هنا الاصنام ونحوها غير داخلة وكيف يحيل على سورة الانبياء والظاهر ما قال المص اذ لا يعدل عن الحقيقة بلا صارف قوله زيادة آه اي يحشر معبوداتهم الباطلة زيادة في تحسيرهم قوله احبسوهم في الموقف قال مولانا العلامة هذا الحبس عند تحبيسهم النار على ما دل عليه قوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم الآية ثم قال فالسؤال في قوله انهم مسئولون ليس عن عقائدهم واعمالهم بل عما كانوا يرجون منه الشفاعة والنصرة قلت بل دلالة ما تلاه على ان الحبس في الموقف فان شهادة الاعضاء عند السؤال في الموقف على ما علم فقوله جاؤها من مجاز المشارفة وان حشر الكفار من مقامهم الى النار والحبس للسؤال في الموقف لا ينافيه قوله مع جواز ان يكون موقفهم ما لكم لا تناصرون اي مع جواز كون موقف السؤال موقف سؤال ما لكم لا تناصرون على حذف مضافين ويحتمل ان يكون موقفه بضم الميم على صيغة اسم الفاعل قوله للتوبيخ يعني لا للاستفهام قوله عن اقوى الوجوه وايمنها آه اي كنتم تخدعوننا وتوهمون ان اقوى الوجوه او الدين او الخير ما تضلوننا به وقد عوكي اليه قوله كانكم تنفعوننا متعلق بقوله عن الخير قوله نفع السانح وهو ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه امكن للرمي والصيد والبارح ضده كذا في النهاية وقال صاحب القاموس البارح من الصيد ما مر من ميامنك الى مياسرك وسنح الظبي سنوحا ضد برح وفي كتاب الافعال لابن القطاع سنح الشيء سنح جانبه والطائر والظبي جرى بمنك الى يسارك وهو يتيمن به وقال في مادة برح برح الطائر والظبي وغيرهما ضد سنح وهو ما ولاك مياسره واهل الحجاز يتشاءمون به وغيرهم يتيمنون به ويتشاءمون بالسانح انتهى فظهر من ذلك ان نقلة اللغة اختلفوا في معنى السانح والبارح ولعرب في التيامن والتشاؤم بهما قوله مستعار يعني على المعنى الثلثة قوله الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه نشر على ترتيب اللف يعني شبه اقوى الوجوه في القوة او الدين في الشرف او الخير في النفع بيمين الانسان ثم استعير اسم المشبه به للمشبه قوله ولذلك اي ولنفع اقوى الجانبين سمي يمينا اخذا من اليمن قوله وعن القوة عطف على قوله عن اقوى الوجوه وعلى هذا ففي اليمين مجاز مرسل اطلق اسم المحل واريد الحال فان القوة وصف اليمين وقد يقال هو من اطلاق اسم السبب على المسبب قوله بمنع اضلالهم فان قلت كيف يمنعون وقد تحقق ذلك منهم قلت المنع من تاثيره مطلقا بانهم كانوا ضالين وتحصيل الحاصل غير ممكن قوله وثانيا بانهم ما اجبروهم جواب بالجدل بتسليم تاثير الاضلال لهم في الجملة بانهم ما اجبروهم على الكفر

قوله ثم بينوا ان ضلال الفريقين آه دلالة النظم على ان ضلال الفريقين كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه غير ظاهرة مع انه يجر الى الجبر كما لا يخفى قوله لانهم كانوا على الغي اشارة الى ان قوله انا كنا غاوين سيناخ تعليل قوله وفيه ايما بان غوايتهم اي في قوله انا كنا غاوين حيث لم يقل مغوين على صيغة اسم المفعول ايماء الى ان غواية الاتباع ليست من قبلهم الى من قبل الرؤساء قوله اذ لو كان غواية كل غاو آه فان قلت لا يلزم من كون غواية الاتباع لاغواء الرؤساء ان يكون كل غواية لاغواء غاو حتى يتوجه ما اشار اليه قلت اذا تحقق غواية بلا اغواء غاو يكون كل غواية كذلك اذ لا ترجيح لاحد طبيعة الغواية ناشئة فلا فرد منها عن غواية يستلزم استغناء كل فرد وهذا كقوله صلعم فمن اعدى الاول قوله وهو ضعيف في غير المحلى باللام واما في المحلى باللام نحو الحافظو اعورة العشيرة فلا ضعف حذف النون منه لاستطالة الصلة بنصب المفعول قوله وعلى الاول اي بالنون عطف على قوله بنصب العذاب او على قوله على تقدير النون قوله الا ان يكون الضمير في تجزون آه ولا يخفى عليك بعده من سياق الكلام قوله والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار فيه بحث فانه يجوز ان يكون الانقطاع لانتفاء المماثلة في كون الشيء بالشيء لان الحمل للمخلصين جزاء حسن بعمل سيء قوله من الدوام آه الاولى من مثل الدوام قوله ولذلك اي لكون تمحض اللذة معتبرا في وصف الرزق قوله فسره بقوله فواكه يشير ظاهره الى ان فواكه عطف بيان قوله كما عليه رزق الدنيا اي كما لو كان يدور عليه رزق الدنيا من التعب والسؤال قوله او خبر ثان لاولئك والاقرب ان يجعل خبرا ثانيا لهم قوله يحتمل الحال من ضميره في جنات النعيم او مكرمون قوله فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه اي في الخبر او في قوله على سرر على الاحتمالين قوله وان يتعلق عطف على الحال في يحتمل الحال قوله فيكون حالا من ضمير مكرمون ويجوز ان يكون حالا من ضمير في جنات النعيم قوله او خمر في القاموس الكأس الاناء يشرب فيه او ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة او الشراب والظاهر ان اطلاقه على الشراب مجاز بعلاقة الحلول قوله كقوله اي قول الاعشى قوله او للاشعار يعني مع بيان انها تجري ومقابلة هذا الوجه لما قبله بهذا الاعتبار فانه جرد عن هذا الاشعار ولم يتبين لي وجه هذا الاشعار بعده قوله لكمال اللذة يجوز ان يكون بدلا من قوله لما يطلب باعادة الجار وان يكون اللام للتعليل فيتعلق بقوله جامع قوله وكذلك قوله بيضاء اي الوصف بهما بهذا الاشعار قوله اما للمبالغة ويجوز ان يكون على اضمار المضاف اي ذات لذة او تأويلها باسم الفاعل قوله ولذ كطعم الصرخدي في القاموس اللذ النوم فنعته من باب الغلبة وصرخد موضع بالشام ينسب اليه الشراب والحدثان نوائب الدهر

لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا امثالهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول عم وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد به التلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا من خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى

من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه
الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب
عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس براسه وقرا حمزة والكسائي
بكسر الزاء وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله
للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات
الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض
مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط
بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على
يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا
احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل
وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وما عليهم في الدنيا قال قائل منهم في
مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخني
على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم
مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة
يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله
فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون
وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد
به او خاطب به الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير
والآمرونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فراه اي قرينه في سواء الجحيم
وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام
هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن
بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت
وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء
للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين
كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله
وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون

قوله من انزف الشارب اذا نفد عقله ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب قوله ونزحت الركية اي البئر حتى نزفتها
اي نزحت ماءها كله قوله نجل العيون بضم النون جمع نجلاء والنجل بالتحريك سعة شق العين قوله كعادة الشرب بفتح الشين جمع شارب قوله والتعبير عنه بالماضي اي دون المعطوف عليه قوله
فانه الذ تلك اللذات تعليل للمقدمة المطوية اي هو مستحق التاكيد والاهتمام بشانه قوله وقرئ بتشديد الصاد ولا يلائم لظاهر قوله ائذا متنا الآية قوله اي ذلك القائل يعني لجلسائه قوله يقول لهم يعني للقائل
وجلسائه قوله وعن ابي عمرو في رواية شاذة عنه قوله مطلعون فاطلع يحتمل الماضي المجهول والمضارع المنصوب في جواب الاستفهام وتفسير المص ظاهر في الثاني ويحتمل الاول على ان يراد بالاطلاع الاطلاع مع جلسائه
معه على ما هو المراد من قوله مطلعون قوله على انه جعل اطلاعهم آه يعني ان مطلعون ح من الاطلاع المتعدي والمراد من اطلاعهم اياه اطلاعهم معه فعبر عنه به للاشارة الى ما ذكره من ادب المجالسة وهذا
المعنى حاصل ايضا على قراءة الفتح كما ذكر في الكشاف كان الفاء للسببية قوله او خاطب الملائكة عطف على قوله جعل اطلاعهم على وضع المتصل آه متصل بقوله بكسر النون فان
ابا حاتم رد هذه القراءة لجمعها بين نون الجمع وياء المتكلم اذ الوجه ان ياتي مطلعي لانه اذا اتصل اسماء الفاعلين او المفعولين بمفعولاتها وكانت مضمرات متصلات يلزم الاضافة كما في
قوله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم ووجهوها تارة بتسليم ان النون نون الجمع لكنه وضع المتصل موضع المنفصل ورده ابو حيان بانه ليس من مواضع الضمير المنفصل ليكون المتصل واقعا موقعه لا يجوز
زيد هند ضارب اياها ولا زيد ضارب اياي واجيب بانه ان اراد انه ليس من مواضعه بعد حذف النون او التنوين فمسلم ولا يفيد وان اراد انه ليس من مواضعه قبله فغير مسلم بل
يصير الموضع ح موضع المنفصل ثبت مراده ان الحذف لازم في الاختيار فلا موضع للمنفصل كما نبه عليه بقوله لا يجوز زيد هند ضارب اياها وفرض الابقاء لا يجدي وتارة بمنع كونها نون الجمع
مستندا بانها نون الوقاية دخلت على اسم الفاعل لتشبيهاله بالمضارع
قال ابو حيان وانشد الطبري على هذا قول الشاعر وما ادري وظني كل ظن
امسلمني الى قومي شراحي قال الفراء يريد شراحيل فرخم قال ومنه قول الآخر
فهل فتى من سراة القوم يحملني وليس حاملني الا ابن حمال قوله معك فيها الا انه
فيه بتذكير الضمير انحن مخلدون والاستفهام للتقرير والتوبيخ قوله بمن شانه
الموت كالكفار فانهم كذلك بل هم في شر من الموت ولذلك يتمنونه قوله وهي
يعني الموتة الاولى قوله او معاودة في الكشاف ويجوز ان يكون قولهم جميعا
قوله يحتمل ان يكون من كلامهم المناسب لما قبله وما بعده من كلامه باتحاد
الضمير

قوله اذلك خير نزلا في القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل جمعه انزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء والبركة والقوم النازلون وريع
ما يزرع وزكاؤه ونماؤه والمص اختار من تلك المعاني المعنى الثاني كما يدل عليه قوله وفي ذكره دلالة آه وجوز ارادة غيره كالثالث والرابع والخامس والاخير على المجاز قوله وانتصاب نزلا على التمييز
او الحال فعلى الاول يكون من باب لله دره فارسا على ما اختاره المص دفرة بالدال المهملة وبجوز المعجمة اي منتنة قوله سميت به الشجرة الموصوفة يعني في هذه الآيات قوله او الطلوع عطف
على الشكل قوله وهو تشبيه بالمتخيل يعني انه ارتسخ في النفوس كراهة رؤس الشياطين وقبح صورها ولذلك يصورونها في اقبح الصور وان لم يكن كذلك في الواقع فانها تصور في اية صورة تريد
قوله كتشبيه الفائق في الحسن بالملك الاترى الى قولهن في يوسف عليه السلام ان هذا الا ملك كريم قوله وقيل الشيطان حيات فيكون تشبيها بالمحقق قوله ولعلها سميت بها لذلك اي لهولها وقبح منظرها
قوله من الشجرة او طلعها على الاول يكون من ابتدائية وعلى الثاني تبعيضية ثم على الثاني يحتمل اضمار المضاف والتجوز قوله فالئون
الفاء للدلالة على ان الاكل يعقبه ملؤ البطون قوله اي بعد ما شبعوا منها آه اشارة الى ان كلمة ثم على بابها في الدلالة على التراخي
الزماني قوله ويجوز ان يكون آه والتراخي على هذا رتبي قوله من غساق عن كعب هو عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذي حمة
من حية او عقرب او غيرهما وعن السدي ما يسيل من دموعهم فلا يلزم جعل الشي قسيما لنفسه او يقال كلمة او للتخيير
قوله اي بعد دعانا يعني باهلاك قومه حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا كما اشار اليه قوله حين آيس من قومه

من كلامهم وان يكون كلام الله تعالى لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرتها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق يعيش في النار ويتلذذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله تعالى وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع

الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا اثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين آيس من قومه فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابرهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق خالص لله تعالى او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا منه على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها فحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع ما يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي

قوله فحذف منه ما حذف من الجملة القسم والمخصوص بالمدح لقيام ما يدل عليه فقوله لنعم المجيبون يدل على الجملة المحذوفة واللام على القسم وفعل المدح مع قرينة المقام على المخصوص بالمدح قوله من الغرق او اذى قومه ولعل الاول اولى فان الحمل على الثاني يستلزم شبه التكرار لانفهامه من قوله فلنعم المجيبون قوله ومفعول تركنا محذوف يعني على الاحتمال الثاني قوله متعلق بالجار والمجرور يعني على نوح يدل عليه ما بينه من المعنى فهو حال من ضمير المبتدا المستتر فيه ويجوز ان يكون بدلا من قوله في الآخرين للتعميم قوله في الايمان واصول الشريعة اذ هو المتيقن يحمل عليه قوله ولا يبعد اتفاق شرعهما فالاضافة للاستغراق الحقيقي قوله او غالبا على ان يعطى للاكثر حكم الكل فالاستغراق عرفي قوله وكان بينهما الفان ونقل عن جامع الاصول ان بينهما الف سنة ومائة واثنتين واربعين سنة قوله متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة وتعقبه ابو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله باجنبي وهو لبراهيم وبلزوم عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها واجيب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وبانه يجوز ان يكون المراد التعلق المعنوي وتعلقه اللفظي يكون بشيعة المقدر بعد لبراهيم ان على الاستيناف كانه سئل متى شايعه قوله او مخلص على وزن اسم الفاعل ان يكون فعيل بمعنى مفعل قوله كانه جاء به متحفا اشارة الى ان في النظم استعارة تبعية شبه اخلاص قلبه بمجيء المتحف بتحفة في استجلاب الرضا ثم استعير له ثم اشتق منه الفعل قوله للمبالغة جواب عما يقال الافك من المعاني والآلهة من الاعيان فكيف يبدل احدهما من الآخر بدل العين من العين يعني انه جعل آلهتهم عين الافك ادعاء او المراد بها عبادتها وعبادة الاصنام افك وصرف للعبادة عن وجهها الذي هو جعلها لله تعالى قوله بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين يعني حذف المدلول واقيم دليله مقامه قوله على طريق الالزام لاعترافهم بكونه تعالى رب العالمين قوله فرأى مواقعها واتصالاتها اي رصدها قوله او في علمها على اضمار المضاف قوله ولا منع منه جواب سؤال تقديره ان علم النجوم علم غير محمود فكيف يجوز ان ينظر فيه او في كتابه مثل ابرهيم عم قوله مع ان قصده ايهامهم هذا هو الجواب الحق قوله على انه مشارف للسقم آه اوله بالاول من الوجوه الثلثة ليصون ابرهيم عم عن الكذب وان دلت ظاهر الاحاديث المروية مثل ما كذب ابرهيم الا ثلث كذبات وحديث الشفاعة العظمى على صدوره عنه مع امكان تاويل الاول على ما مر قال الامام قلت لبعضهم هذا الحديث لا ينبغي ان يقبل لان نسبة الكذب الى ابرهيم عم لا تجوز فقال ذلك الرجل فكيف نحكم بكذب الرواة العدول فقلت لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوي وبين نسبته الى الخليل عم كان من المعلوم بالضرورة ان نسبته الى الراوي اولى وفيه نظر

بالسلامة جاهدا ليصحبني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي للاصنام استهزاء الا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازف اي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي ما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه او ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك ولهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكونه حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني

قوله مصدر لراغ عليهم ويجوز ان يكون حالا بمعنى ضاربا قوله لانه بمعنى ضربهم اما على المجاز بعلاقة السببية لان ميله عليهم كان لان يضربهم او لانفهام منه انفهام مستتبعات التراكيب منها قوله للدلالة على قوتها فاليمين بمعنى الجارحة ويجوز ان يكون مجازا عن القوة كما سبق في هذه السورة وانما لم يذكره المص هنا اذ لا يعدل الى المجاز ما امكن الحقيقة قوله وقرأ حمزة على بناء المفعول سهو اذ لا خلاف بين السبعة في كسر الزاي وانما خلاف حمزة في ضم الياء قوله اي يزف بعضهم بعضا ولم يذكر المص احتمال كون الهمزة للصيرورة لان قراءة البناء للمفعول تعين كونها للتعدية قوله من وزف يزف اذا اسرع قال الزجاج ولم يعرفه الفراء والكسائي قوله فان جوهرها بخلقه اي من غير مقارنة قدرة العبد واختياره له قوله وشكلها وان كان بفعلهم حيث قارنه قدرتهم واختيارهم وهو الكسب الذي ذهب اليه اهل السنة من الاشاعرة قوله او انه بمعنى الحدث ليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق قوله فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم اه اعترض عليه صاحب الكشف بان الملازمة ممنوعة عند القوم الا ترى انهم معترفون بان العبد وقدرته وارادته من خلق الله ثم المتوقف عليها وهو الفعل يجعلونه خلق العبد قلت ان اراد بالفعل معنى الايقاع والاحداث فلا قائل بوجوده من المتكلمين حتى يجعلوه خلق العبد فانهم لا ينسبون الوجود الا للاكوان من النسب وان اراد المعنى الحاصل بالايقاع فتوقفه على قدرة العبد وارادته توقف بعيد بخلاف توقفه على الايقاع والاحداث الذي لا وجود له فيكون ما ذكره في معرض السند مجتمعا مع المقدمة الممنوعة فلا يصلح للسندية ثم المراد من فعلهم في كلام المص هو المعنى الحاصل بالمصدر كما اراد بالحدث ذلك المعنى على ما نبهت عليه ومن مفعولهم هو مثل الشكل الحاصل في اصنامهم المتوقف على ذلك المعنى فاذا كان ذلك المعنى الذي يقوم بهم بخلقه تعالى فان يكون الذي لا يقوم بهم بل بغيرهم مما يباينهم بخلقه تعالى اولى ولا مجال لمنعهم ان يمنع هذه الملازمة فان من اثبت خلق المتولدات مطلقا للعباد من المعتزلة فانما اثبته بواسطة خلقهم لما يقوم بهم من افعالهم فبطل الاول بطلان الاول بلزوم لانتفاء الثاني كما لا يخفى قوله ولهم ان يرجحوه على الاولين اه عارضه صاحب الكشف بان الموصولة اكثر استعمالا وهي انسب بالسابق قلت بعد تسليم ما ذكره من كثرة الاستعمال بحيث يصلح للترجيح في المصدرية سلوك طريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح ثم قال على انه لا بد من تقدير عملهم في المنحوت فيزداد الحذف قلت لو سلم فالاضافة في المصدر المنسبك من ما تعملون وهو عملكم عهدية فلا حاجة الى تقدير قوله في المنحوت قوله الى حيث امرني ربي على جعل الذهاب الى مكان امره الله تعالى بالذهاب اليه ذهابا الى الله سبحانه مبالغة وكذا الكلام في الاحتمال الثاني قوله الى ما فيه صلاح ديني يناسب الاحتمال الثاني كما ان الثاني يناسب الاول وان كان لا يابى كل منهما عن كل منهما قوله وانما بت القول لتبين ان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل في المطول دلالة السين على التأكيد من جهة كونها في مقابلة لن قال سيبويه لن افعل نفي سأفعل قوله لسبق وعده يحوز ان يكون الضمير لربي ولابرهيم ولعل الثاني اولى لخلوه عن لزوم لزومه التكلف قوله او لفرط توكله يعني وعلمه بان من يتوكل على الله فهو حسبه وان الله لا يخلف بعباده قوله ولم يكن كذلك حال موسى عم اه اي كما ذكر من الامور الثلثة قال مولانا العلامة لم يبين ابرهيم عم على الرجاء كما بني موسى عم حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل لانه كان في امر الدنيا لا في امر الدين فلا دلالة فيه على قصور موسى في ذلك البناء قلت ليت شعري من الذي ادعى قصور موسى عم في امر الدين وكلام المصنف اظهار للفرق بين الكلامين الصادرين عن المقامين وهو صحيح وقد اعترف به هو ايضا ولا دلالة فيه على ان بناء موسى عم كان في امر الدين قوله لان لفظ الهبة غالب فيه وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا قوله ولقوله فبشرناه اه رده مولانا العلامة بان البشارة بالغلام لا تدل على ارادة الولد بخصوصه قلت الدال على طلب الولد بخصوصه هو تسبب البشارة بالغلام عن دعوته ثم لا البشارة نفسها دهو سبحانه لدعوته وتخصيص الاستجابة يكون لتخصيص الدعا في الاغلب ويكفي في الدلالة هذا المقدار اذ المطلوب في امثاله هو الظن لا اليقين وهذا مفاد الدليل الذي انبه كما لا يخفى فان الصبي لا يوصف بالحلم يعني وصفا يليق ان يمدح ويبشر به مثل ابرهيم ثم فان الممدوح منه هو اتساع الصدر لمساوي اخلاق الخلق الناشي عن العلم الراسخ والعقل الراجح قال مولانا العلامة البشارة بالبلوغ اوان الحلم لان الغلام من طر شاربه قلت لا يتعين في تفسيره لما ذكره من المعنى ففي القاموس الغلام الطار الشارب والكهل ضد او من حين يولد الى ان يشب والمذكور في كتب الفتاوى ان الغلام شرعا هو الصبي الى ان يبلغ وبعده شاب وفتى قوله وهو مراهق فان قيل اليس يخالف هذا البشارة السابقة قلنا لا لان القريب من الشيء في حكم ذلك الشيء

قوله يشهد عليه اي على حالهما جميعا قوله فلما وجد وبلغ اشارة الى ان في الكلام حذفا قوله لان صلة المصدر لا تتقدمه لانه عند العمل مأول بان مع الفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لكونه كتقدم جزء من الشيء المرتب عليه الاجزاء وفيه ان هذا انما ذكر في المصدر المنكر دون المعرف كما تقرر في النحو فالاولى تعليل عدم جواز تقديم معموله لضعفه عن العمل وقد قال الرضي انا لا ارى منعا من تقديم معموله عليه اذا كان ظرفا او شبهه وليس كل مأول بشيء حكمه حكم ما اول به بل لا يتقدم عليه المفعول الصريح لضعف عمله والظرف واخوه تكفيهما رائحة الفعل قوله ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا الطيبي لا يقال ان بلقيس اسلمت مع سليمان على ما ذكر يقتضي استحداث اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا يبعد ذلك فلعله تم وافقها ادلتهما انتهى ويجوز ان يكون التقدير مع دعوة سليمان على اضمار المضاف على ان مع سليمان ظرف مستقر صفة لمصدر محذوف اي اسلاما مقارنا لدعوته ويجوز ان يكون حالا من فاعل اسلمت اي كائنة مع سليمان ولا يجوز ذلك فيما نحن فيه اذ ليس المعنى عليه قوله فكانه قال فلما بلغ السعي الخ ولا يخفى عليك ان ذكر الجواب قبل ذكر منشأ السؤال في غاية البعد قوله فلا يستسعيه قبل اوانه في الكشاف وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة والمراد انه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولية كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جبره على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم قوله وانه رأى ما هو تعبيره اي ويحتمل انه لم ير ذلك بل رأى رؤيا تعبيرها ذلك قوله روي انه من الله اي نظر وتفكر في انه من الله قوله لانه الذي وهب له اثر الهجرة وفريد تفصيله انه صلى الله عليه وسلم دعى بهذا الولد عند الهجرة وهو رجو الولد فاستجيب له وبشر به وهو لا ينكره واما اسحق عليه السلام فانه البشرى به بعد ما يئس وهو لا يرجو الولد لكبره ويأس امرأته ولذلك راجع في امره على ما تقدم في الحجر فلا يكون هو هو قوله ولقوله انا ابن الذبيحين قال ابن العراقي لم اقف عليه قوله ولان ذلك كان بمكة ولم ينقل خروج اسحق ومقامه بها قوله ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب اشارة الى ما تقدم في هود من قوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ومنع المقارنة بجواز كون البشارة بيعقوب بعد قصة الذبح والقول بان تعقيبهما في النظم لا يدل على المقارنة في التحقيق بل هو المتبادر الى الفهم من ظاهر النظم والمص لا يدعي القطع في دعواه ولهذا قال والاظهر ان المخاطب اسمعيل قوله لم يثبت قال ابن حجر قال الدار القطني هذا موضوع قوله فيثبت قدمه اي يثبت ابرهيم قدم اسمعيل عليهما السلام قوله والباقون بفتحها اي بفتح التاء قوله والباقون باخلاص فتحها اي فتح الراء قوله فحذفا دفعة او على الترتيب فان قلت قد سبق من المص وغيره في تفسير لا يسمعون الى الملإ الاعلى ان اجتماع الحذفين منكر فكيف جوزهما قلت لو سلم ان انكار المص اجتماع الحذفين فقط فتجويزه لثبوته بالسماع والثبوت بالسماع على الندرة لا يجعله معروفا منقاسا ثم طريق الحذف على الترتيب ان يحذف الجار اولا فيبقى لما تؤمره ثم يحذف الضمير المنصوب لوجود شرط الحذف قوله او امرك على ان ما مصدرية والمصدر المسبوك بمعنى المبني للمفعول ولا حاجة حينئذ الى ارتكاب الحذف قوله ولعله جواب سؤال هو ان ابرهيم عم لم يقل اني امرت ان اذبحك فكيف قال الذبيح افعل ما تؤمر قوله علم الخ والفرق بين الوجهين هو ان الفهم في الاول من خلال كلامه وفي الثاني من عزمه على الذبح واقدامه به

ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني وقرأ حفص وحده بفتح الياء اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولذلك سميت الايام الثلثة بالتروية والعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل عليه السلام لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل عليه السلام والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله خرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عم سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم ليوطن نفسه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت وقرأ ابن عامر بفتح التاء افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به وعلم ان رؤيا الانبياء حق وان

شق ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما
الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني
ان شاء الله من الصابرين على الذبح او قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء فلما اسلما
استسلما لامر الله او سلما الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا
خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوضع جبينه على الارض وهو
احدى جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه
وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم
وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد
روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره
كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم
عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما
به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل
لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام
كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء
البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه
بذبح بما يذبح له فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا
ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين صلعم وقيل كان ذلك كبشا من الجنة وقيل وعلا
اهبط عليه من ثبير روي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت
سنة والفادي على الحقيقة هو ابرهيم عليه السلام وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر
به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه
ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم سبق بيانه
في قصة نوح عليه السلام كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا
اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا
نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود
المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق
الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود
اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها

قوله وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا فيتكرر الامر بصيغة المضارع على الاستمرار التجددي هذا وجه مبناه الاحتمال لا القطع فلا يرد شيء ولعل الاولى ان يقال لدوام الامر المستمر حكم الابتدا
على ما تقرر في الاوان من الكتب الفقهية ففي التعبير بالمضارع دلالة على بقاء المضارع في الحال كانه وجه وحدث فيها استسلما لامر الله على ان يكون اسلم لازما قوله او سلم الذبيح نفسه فهمزة اسلم للتعدية
قوله وقرئ بهما اي باستسلما وسلما قوله واصلهما الاول واصلهما على ان يكون التعبير للافعال الثلثة قوله على مسجده اي مسجد منى قوله ان يا ابرهيم ان مفسرة قوله وجواب لما محذوف يعني بعد
قد صدقت الرؤيا قوله تعليل لافراج تلك الشدة الاولى ان يجعل تعليلا لما انطوى عليه جواب لما بلا تخصيص قوله واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه يعني وقوع الفعل وانما لم يقل قبل
التمكن من الفعل لانه صلوات الله عليه تمكن من الذبح وانما امتنع لمانع من الخارج كذا في التلويح وفيه موضع تامل بعد قوله ولم يحصل فقد يقال انه لم يحصل ذبح الولد فقد حصل خلفه وهو
ذبح الشاة فان الفداء اسم لما يقوم مقام الشيء في قبول ما يتوجه اليه من المكروه ومثله لا يسمى نسخا اذ لا رفع والامر يحتاج الى تمام مقامه وحيث قام الخلف مقام الاصل لم يتحقق ترك المأمور
به فان قيل لكن ذلك القيام يستلزم حرمة الاصل وهو ذبح الولد وتحريم الشيء بعد وجوبه نسخ لا محالة قلنا انما يلزم كونه نسخا لو كان حكما شرعيا وهو ممنوع فان حرمة ذبح الولد ثابتة
في الاصل فزالت بالوجوب ثم عادت لقيام الشاة مقام الولد فلا يكون حكما شرعيا حتى يكون ثبوتها نسخا للوجوب قوله او المحنة البينة الصعوبة على ان يكون المبين صفة جارية على
غير من هي له قوله فيتم به الفعل يعني فعل الذبح الفري الاوداج وانهار الدم قوله والفادي على الحقيقة ابرهيم جواب سؤال لا يخفى تقديره وتقريره قوله على التجوز في الفداء حيث اريد منه الاعطاء
قوله او الاسناد الى السبب الآمر وتجوز اعتبار الاستعارة بالكناية في ضمير المتكلم بتشبيهه بالفادي من حيث تخليص الذبيح من ابرهيم ثم بابدال الشاة به ونسبة الفداء اليه على التخييل
قوله واستدل به الحنفية وكذا المالكية على ما ذكره القرطبي قوله وليس فيه ما
يدل عليه فيه بحث فانه دل على ما اوجبه الله تعالى على ابرهيم ثم من ذبح ولده بابدال
به ذبح الشاة وقد تقرر ان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى اشار اليه
الوجه القاضي ابن العربي نقله عنه القرطبي ثم دلالته ما قرره النظم في حكم دلالة
النظم وقد روي في تفسيره ان الملائكة حين بشروه بغلام حليم قال اذا
اذن لله ذبيح وظاهر ان هذا نذر بذبحه ولهذا لما بلغ الغلام معه السعي
قيل له اوف بنذرك ثم اوفي بذبح الشاة والمقام محل تامل بعد والله
الموفق قوله ولا حاجة الى وجود المبشر به اي وجوده الخارجي فان قيل
كان الظاهر ان يقول الى وجود ذي الحال لانه غير شرط الخ فلم عدل عنه قلنا
للاشارة الى دليل عدم لزوم وجوده يعني كما انه لا يلزم وجوده حال
البشارة بكونه مبشرا به لانه من الاوصاف الاضافية بل يجوز اذ لا يبشر
بالحاصل فكذا لا يلزم حال البشارة بكونه مقدر النبوة فيندفع به ما ذكره صاحب
الكشاف ان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلي قلنا مثل قوله بل الشرط
مقارنة تعلق الفعل به اي بذي الحال يعني ان الشرط مقارنة تعلق التبشير
باسحق مثلا لاعتبار المراد من الحال وهو القضاء والتقدير لا وجود
اسحق قوله فلا حاجة الى تقدير مضاف الخ قال صاحب الكشف لتقدير الوجود
لا محيص عنه وان لم تكن الحال مقدرة لان البشارة لا تتعلق بالاعيان
فمعنى بشرناه باسحق بوجوده لا محالة فما ذكره المص لا بد منه وما جنح اليه
الفاضل لا يغنيه عنه قلت ان اراد ان البشارة لا تتعلق بالاعيان
حقيقة فمسلم ولا يفيده وان اراد ادعاء او مطلقا فممنوع اذ لا منع من جعل
العين مبشرا بها ادعاء للمبالغة على ان الوجود عين الماهية عند الاشاعرة
ومنهم المص ولو سلم فمراده انه لا حاجة الى تقديره لحل الاشكال ودفع
المحذور على ما زعم الزمخشري يدل على ذلك تصدير كلامه بالفاء السببية قوله ومع
ذلك لا يصير نظير قوله الخ اعترض عليه بان مراد الزمخشري النظير في مجرد كونه
حالا مقدرة ولا يقدح في ذلك التفاوت بكون النظير على صيغة اسم المفعول
وذي النظير على صيغة اسم الفاعل

خالدين فادخلوها خالدين كانوا مقدّرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدّراً نبوة
نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسّر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي
ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل
على الاطلاق وباركنا عليه على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني
اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ
وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر
والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال
وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون
انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنياوية ونجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا
هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية
وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق
مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى
عليه السلام بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابيّ
وان ابليس وقرا ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا
تتقون عذاب الله اتدعون بعلاً اتعبدونه او اتطلبون الخير منه وهو اسم صنم
كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب
بلغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون
عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم
ورب آبائكم الاولين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل
فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة اولان الاحضار
المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين
لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسيناء و
سينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه
باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرا نافع وابن
عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين

قوله ومن فسر الغلام باسحق آه قيل هذا بعيد والا لكان النظم بشرناه بنبوة اسحق او بشرناه باسحق نبوته على البدل قلت لعل القائل لقد المصنف كما فعله الزمخشري فالمعنى بشرناه بان يوجد اسحق نبياً وليس بمتاح حالاً مقدرة ونقول ثانياً دفعاً لاستبعاد الاتحاد لم يتم المبشر به هناك لان التبشير قبل ولادته والتسمية انما يكون بعد ما في الاغلب فتسماه هنا لانه بعد
ولادته وفي وصفه بكونه من الصالحين اشارة الى الاتحاد لان مطلوبه كان ذلك فكانه قيل له هذا الغلام الذي بشرت به اولاً هو ما طلبته والله اعلم قوله بالفعل اي بالعمل الصالح متعلق بالتكميل قوله
على الاطلاق يعني بلا تخصيص لغيره قوله على ابرهيم اه في اولاده ويجوز ان يكون الضمير للمبشر به اولاً فقد استوى مع ابرهيم ثم جعل قوله ومن ذريتهما قرينة لذلك فان الجمع بين الاخوين في الاب
عن ذريتهما احسن من الجمع بين الاب والابن لما فيه من التكرار فان الابن وذريته من ذرية الاب ايضاً قوله وقيل ادريس ولعل تمريضه لان المناسب على هذا التقديم على نوح قوله وان
ابليس بهمزة مكسورة وياء ساكنة بعد ها لام مكسورة بعدها ياء ساكنة وسين مفتوحة قوله وقرا ابن ذكوان وكذا هشام كلاهما عن ابن عامر ذكره صاحب النشر قوله مع خلاف عنه في هشام
الصاد قوله بحذف همزة الياس يعني بجعلها همزة وصل وهو اسم صنم كان لاهل بك وفي القاموس صنم كان لقوم يونس ثم والظاهر انه سهو والصواب لقوم الياس ثم قوله والمعنى اتعبدون
بعض البعول يعني الاصنام فانها ارباب على زعمهم فتنكير بعلاً على هذا الوجه للتبعيض قوله وتتركون عبادته او لا تطلبون الخير منه فان قيل لم لم يات النظم وتدعون احسن الخالقين
مع ان فيه مراعاة الجناس قلنا العلم عند الله ولكن يجوز ان يقال التجنيس تحسين وانما يستحسن في مقام الرضا والاحسان لا في مقام الغضب والتهويل وان يقال الا بدع اخص من يذر لانه بمعنى
ترك الشيء مع اعتناء به بشهادة الاشتقاق نحو الايداع فانه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ولهذا اختار لها من هو مؤتمن عليها واما يذر فمعناه الترك مطلقاً او الترك
مع الاعراض والرفض الكلي قال الراغب يقال فلان يذر الشيء اي يقذفه
لقلة الاعتداد به ومنه الوذر قطعة من اللحم لقلة الاعتداد به ولا شك ان
السياق انما يناسب هذا دون الاول اذ المراد تشنيع حالهم في الاعراض
عن ربهم وقيل لو ردع الجناس لربما وقع الالتباس يعني على القارئ لجعلها
بمعنى واحد تصحيفا وفيه بحث هذا وقال صاحب سراج اللغة تمت
عمر له نصاب تام ونصيب عام من العربية ان كلمتي ودع ووذر امران في
معنى اترك الا ان دع امر للمخاطب بترك الشيء قبل العلم به وذر امر بتركه
بعد ما علمه ثم قال روي ان بعض الائمة سال الامام فخر الدين الرازي
انه تعالى لم لم يقل وتدعون مكان وتذرون مع انه اقرب الى الفصاحة
للمجانسة بينهما فقال لانهم اتخذوا الاصنام آلهة وتركوا الله بعد ما علموا
ان الله ربهم ورب آبائهم الاولين استكباراً واستنكاراً فلذلك قيل
لهم وتذرون ولم يقل وتدعون انتهى قلت قوله دع للامر بالترك قبل
العلم لا يساعده ماخذ الاشتقاق كما نبهت عليه قوله ثم صرح به اي نص عليه
قوله الله ربكم خبر مبتدا محذوف او مبتدا وخبر قوله لفساد المعنى حيث
يستلزم مجامعة التكذيب مع كونهم مخلصين لظهور ان ضمير محضرون
للمكذبين قال مولانا العلامة لا فساد فيه لان استثنائهم من القوم
المحضرين لعدم تكذيبهم على ما دل عليه التوصيف بالمخلصين لا من المكذبين
فالمعنى واحد قلت قد نبهت على ان ضمير محضرون للمكذبين لا للقوم
فلا وجه لما ذكره اصلاً قوله لغة في الياس واختاره هنا لمراعاة
الفواصل قوله لكن فيه ان العلم آه في المفصل كل مثنى او مجموع من الاعلام
فتعريفه باللام الا نحو ابانين وعمايتين وعرفات واذرعات قوله
قوله او للمنسوب اليه عطف على قوله له قوله بحذف ياء النسب وكان اصله
الياسيين قوله كالاعجمين والاشعرين قوله وهو قليل ملبس ومع ذلك
لا يناسب لما تقدم وما تاخر لكن يرد عليه ان الخلو عن التعريف بالالف
واللام يرفع الالتباس بجمع الياس قوله والكل يعني ما ذكر بعد قيل

ابا الیاس وقیل محمد صلی الله علیه وسلم او القرآن او غیره من کتب الله تعالی والکل لا یناسب
نظم سائر القصص ولا قوله انا کذلک نجزی المحسنین انه من عبادنا المؤمنین اذ الظاهر
ان الضمیر لالیاس وان لوطا لمن المرسلین اذ نجیناه واهله اجمعین الا عجوزا فی
الغابرین ثم دمرنا الآخرین سبق بیانه وانکم یا اهل مکة لتمرون علیهم علی منازلهم
فی متاجرکم الی الشام فان سدوم فی طریقه مصبحین داخلین فی الصباح وباللیل
ای ومساء او نهارا ولیلا ولعلها وقعت قریب منزل یمر بها المرتحل عنه صباحا
والقاصد لها مساء افلا تعقلون افلیس فیکم عقل تعتبرون به وان یونس لمن
المرسلین وقرئ بکسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السید لکن لما کان هربه
من قومه بغیر اذن ربه حسن اطلاقه علیه الی الفلک المشحون المملو فساهم فقارع اهله
وکان من المدحضین فصار من المغلوبین بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روی
انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بینهم قبل ان یأمره الله تعالی به فرکب السفینة
فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة علیه فقال انا الآبق ورمی
بنفسه فی الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو ملیم داخل فی الملامة او آت
بما یلام علیه او ملیم نفسه وقرئ بالفتح مبنیا من لیم کمشیب فی مشوب فلولا انه کان
من المسبحین الذاکرین الله کثیرا بالتسبیح مدة عمره او فی بطن الحوت وهو قوله لا اله
الا انت سبحانک انی کنت من الظالمین وقیل من المصلین للبث فی بطنه الی
یوم یبعثون حیا وقیل میتا وفیه حث علی اکثار الذکر وتعظیم شانه ومن اقبل علیه فی
السراء اخذ بیده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت علی لفظه بالعراء بالمکان
الخالی عما یغطیه من شجر او نبت روی ان الحوت سار مع السفینة رافعا رأسه یتنفس فیه
یونس ویسبح حتی انتهوا الی البر فلفظه واختلف فی مدة لبثه فقیل بعض یوم وقیل
ثلثة ایام وقیل سبعة وقیل عشرون وقیل اربعون وهو سقیم مما ناله قیل بدنه صار کبدن
الطفل حین یولد وانبتنا علیه ای فوقه مظلة علیه شجرة من یقطین من شجر ینبسط علی
وجه الارض ولا یقوم علی ساقه یفعیل من قطن بالمکان اذا اقام به والاکثر علی انها کانت
الدبا غطته باوراقها عن الذباب فانه لا یقع علیه ویدل علیه انه قیل لرسول الله صلعم
انک لتحب القرع قال اجل هی شجرة اخی یونس وقیل التین وقیل الموز یغطی بورقه و
یستظل باغصانه ویفطر علی ثماره وارسلناه الی مائة الف هم قومه الذین هرب عنهم
اهل نینوی والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان الیهم او الی غیرهم او یزیدون فی

قوله ولعلها وقعت آه متعلق بالتفسیر الاول وایماء الی ترجیحه باهتمام شانه قوله والقاصد لها الظاهر تذکیر الضمیر قوله افلا تعقلون ای الا تبصرون فلا تعقلون او عطف علی تمرون بتقدیم حرف الاستفهام لانفصاله التصدیر لکن لما کان هربه آه یشیر الی ان الاباق مستعار لهربه من قومه بغیر اذن ربه بعلاقة المشابهة فی الهرب بغیر اذن المولی ویجوز ان یکون من اطلاق المقید ذا ارادة المطلق والاول انسب لبلاغة القرآنیة فلذلک اختاره المص قال مولانا العلامة الاباق فرار العبد الی حیث لا یهتدی الیه طالبه وکان یونس ثم هرب من قومه بغیر اذن ربه الی حیث طلبوه ولم یجدوه فاستعیر الاباق لهرب باعتبار هذا القید لا باعتبار القید الاول فقط قلت قوله الی حیث لا یهتدی الیه طالبه غیر صحیح وان سبق الیه فکم من ابق یهتدی طالبه الی مکانه ولا وجه لاخلائه عن الاضافة الی المولی فلا یسمی الفرار عن غیره اباقا ثم لا مانع عن جعل الاستعارة باعتبار القید الاول کما لا یخفی قوله فقارع اهله الضمیر المستتر لیونس فی الارض للفلک قوله داخل فی الملامة فی القاموس الام ای ما یلام علیه او صار ذا لائمة فالمعنی الاول ما ذکره المصنف ثانیا والهمزة للاتیان بما یوقع علیه اصل الفعل والثانی الاول والهمزة للصیرورة قوله او ملیم نفسه علی ان الهمزة للتعدیة قوله مبنیا من لیم فالاتیان بالیاء فی المفعول للاشارة الی بنائه منه فالقیاس ملوم لانه من لمته الومه لوما قوله الذاکرین الله کثیرا معنی الاکثار یفهم من جعله من زمرة من صار هذا الوصف کالعلم المشهور لهم ولا یکون ذلک الا بکثرة الممارسة کما مر مرارا قوله او فی بطن الحوت عطف علی قوله مدة عمره علی انه ظرف لکان قوله وقیل من المصلین علی ان یکون التسبیح مجازا عن الصلوة وتمریضه لانه لا یعدل الی المجاز ما امکن الحمل علی الحقیقة قوله ومن اقبل علیه آه عطف علی حث ای وفیه مضمون هذه الجملة ثم ان التنبیه علی هذا المعنی انما یحصل علی التفسیر الاول والثانی قوله للبث فی بطنه الی یوم یبعثون قال مولانا العلامة عبارة اللبث دلت علی الحیاة فالمعنی لکان محبوسا فی بطن الحوت الی یوم القیمة ویفهم منه ان لا یقع الهلاک عند النفخة الاولی للحیوانات البحریة قلت اللبث یستعمل فی الاموات کما فی قصة عزیر وفی قوله تعالی کم لبثتم فی الارض عدد سنین الآیات والانتهاء الی یوم النفخة الاولی انتهاء الی یوم یبعثون للامتداد او قد یعطی للشیء حکم ما یقرب منه ثم لو سلم فلا دلالة علی عدم العموم للحیوانات البحریة علی العموم بل الظاهر الاختصاص لذلک الحوت قوله بان حملنا الحوت اشارة الی ان فی نبذناه اسنادا مجازیا الی السبب الی حل قوله روی ان الحوت سار مع السفینة آه قال مولانا العلامة الروایة مردودة بقوله تعالی فنادی فی الظلمات قلت لا منافاة بینهما اذ لیس فیها ما ینفی الظلمة الشدیدة المتکاثفة الحاصلة فی بطنه ولا الظلمات الثلث لطول ذلک الحوت الملتقم فلا یندفع ظلمة البحر برفع رأسه اذا کان بطنه فی قعر البحر قوله ای فوقه مظلة علیه اشارة الی ان الظرف حال من شجرة قدمت علیها قوله شجرة من یقطین قال ابو حیان الشجرة فی کلام العرب ما کان له ساق فیحتمل ان یکون الله تعالی انبتها ذات ساق یستظل بورقها خرقا للعادة لکن قول المص شجرة تنبسط علی الارض کما فی الکشاف یدل علی عموم الشجرة لما لیس له ساق ایضا وفی القاموس الشجرة ما قام علی ساق او سما بنفسه دق او جل قاوم الشتاء او عجز عنه قوله فانه لا یقع علیه وقیل ما آه ورقه اذا رش فی مکان لم یقربه ذباب وقیل وفیه خصال الخضرة برد الظل والملمس وعظم الورق وله ملائمة لجسد الانسان حتی لو ذهبت عظمة من رأسه فوضع مکانها قطعة من جلد القرع نبت علیها اللحم وسدت مسدها قوله وهم اهل نینوی بکسر النون الاولی وضم الثانیة بعدها واو مفتوحة فی القاموس موضع بالکوفة وقریة بالموصل لیونس ام قوله والمراد به ما سبق من ارساله الطیبی فیکون قوله وارسلناه عطفا علی قوله وان یونس لمن المرسلین علی سبیل البیان لانه یدل علی ابتداء الحال وعلی انتهائها وعلی ما هو المقصود بالارسال من الایمان واعترض بینهما قصة من قصصه اعتناء بشانها لاحتوائها علی امر عجیب ولذلک قیل اذکر اذ ابق قال مولانا العلامة یابی عن الحمل علی الارسال السابق الفاء فی قوله فآمنوا لانها تدل علی التعقیب بلا مهلة قلت الفاء للسببیة ولو سلم فتعقیب کل شیء یکون بحسبه ولا یلزم انتفاء المهلة کما فی اسلم فدخل الجنة کما مر مرارا قوله او یزیدون فی مرای الناظر فکلمة او للشک الرائی قال مولانا العلامة المراد یزیدون باعتبار آخر وذلک ان المکلفین منهم کانوا مائة الف واذا ضم الیهم من بصدد التکلیف کانوا اکثر ومن ههنا ظهر وجه التعبیر بصیغة التجدد دون الثبات قلت علی ما ذکره یکون المقام مقام الواو والتعبیر بصیغة التجدد لکون نبأ الاخبار علی احتمال الذی شانه ان یتجدد ولا یستقر لا علی الامر المستقر الواقعی

مرأى الناظر اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به بحضرة فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة او رسوله ثم اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب

قوله او فجددوا الايمان بحضرة يعني بعدما آمنوا بغيبة حين رأوا امارات العذاب قوله او اكتفاء بالتسليم الشامل اه قلت هذا الجسم مادة الاستفسار لانه لم يسئل عن وجه تخصيصهما بالاكتفاء بالتسليم الشامل فالتعويل على الوجه الاول قوله معطوف على مثله في اول السورة والفاء للتعقيب وهي في المعطوف عليه للجزاء ووجه اتصال المعطوف بفاتحة السورة ان كونه رب السموات والارض وتلك الخلائق العظيمة كما دل على وحدته وقدرته على الاعادة دل على تنزهه عن الولد سيما عن احقره قال الله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد واستبعد ابو حيان العطف وقال العطف اذا كان قد عدوا الفصل بجملة مثل قولك كل لحما واضرب زيدا وخبزا من اقبح التراكيب فما ظنك بجمل كثيرة وقصص متباينة واجيب بان تلك الجمل الكثيرة اخذ بعضها بحجز بعض فالفصل بها مغتفر بخلاف ما ذكره من المثال في ان الفصل فيه بين مفردين وفي التنزيل بين جملتين هذا ولا يبعد والله اعلم ان يكون ضمير فاستفتهم للرسل المذكورين ولا يبعد فيه في قريش والمراد الاستفتاء ممن يعلم اخبارهم ممن يوثق بهم وبكتبهم وتحضيرهم اي ما منهم احد الا ودينه دين الله سبحانه عن امثال ذلك حتى يونس لم في بطن الحوت قوله وهؤلاء اشارة الى القائمين بتلك القسمة الضيزى قوله وتجويز الفناء وفي بعض النسخ البنات بدل الفناء ولا وجه له قوله ولذلك اي لكون ما زادوا على الشرك ضلالات في غاية القبح قوله كرر الله تعالى انكار ذلك اشارة الى ما زادوا او الى ما ذكر من الامور الثلثة التجسيم والتفضيل والاستهانة قوله وجعله مما تكاد السموات يتفطرن فان قلت المجعول منه هو ان دعوا للرحمن ولدا وذا الامور الثلثة قلت الضمير في قوله وقالوا اتخذ الرحمن وقوله ان دعوا للرحمن ولدا ...

لا يعلم الا به اي بعلم المشاهدة والاظهر بها ليرجع الضمير الى المشاهدة قوله فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ولم ينزل بها كتاب كما قال الله تعالى ام لكم سلطان مبين ولم يذكره المص ههنا اكتفاء بما يجيء في النظم قوله ليمكن معرفته بالعقل الصرف بالضرورة او بالاستدلال قوله مع ما فيه اي في تخصيص علم المشاهدة من الاستهزاء يعني كانه قيل ما حصل لكم العلم الضروري ولا الاستدلالي ولا اخبركم صادق فبقي انكم شهدتم ذلك لان اسباب العلم تلك الثلثة فاخبروني بها قوله لعدم ما يقتضيه متعلق بيقولون بعد تعالى من افكهم قوله يستوي فيه الواحد والجمع يعني فيجوز ان يخبر به الملائكة قوله وعن نافع في رواية الاصفهاني عن ورش عنه قوله على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها لكنها ليست معادلة لها قوله او على الاثبات يعني الايجاب قوله باضمار القول وليس ببعيد والله تعالى اعلم ان يكون حكاية لقولهم الشنيع مستقبحا اياه ومنكرا له ومثله كثير فيما بين الناس كانه قيل يقولون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون قال مولانا العلامة بعد ذكر احتمالي الاثبات وبدون ذلك تلك القراءة ضعيفة جدا لكون هذه الجملة مكتنفة بالانكار من جانبيها واقتضاء المقام اهتماما بزيادة الانكار لانه بالغ في انكار الولادة فاقتضى الحال ان يقول خصوصا الاناث فمن جعلها للاثبات اوقعها دخيلة بين نسبين ونثر نظم الكلام والجملة الاعتراضية التاكيدية اعني وانهم لكاذبون تزيدها ضعفا لانها مقررة لنفي الولد عن اصله مؤكدة كذلك فاذا وجهنا الى هذه خرجت عن كونها مثبتة للافك فصارت كانها مجوزة للولادة للذكور مطرفة لصدقهم لو قالوا بها قلت الانكاران متوجهان الى هذه الجملة على اضمار القول لا على احتمال الابدال بتوسطه بين الثاني اليهما جملة وانهم لكاذبون اذا وجهت الى هذه كيف يصير كانها مجوزة للولادة بعد قوله من افكهم ونفيه على متعلقه اذ يكون انكار الولادة كالمفروغ عنه قوله ذكرهم باسم جنسهم يعني الجنس في الكشاف قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك وقال في الاعواسي الجن قوله الجنة فعل وفعلة بمعنى مفعول ومفعولة من جنه اذ ستره قوله وضعا منهم اي حطا قوله وقيل قالوا اه فعلى هذا يكون المراد بالجنة معناها المتعارف لا الملائكة وكذا على القيل الثاني قوله ان الكفرة او الانس المعهودين من الكفرة والجن وهو الظاهر قوله ان فسرت بغير الملائكة يعني الشياطين

قوله ان فسر الضمير بما يعمهم وهو الانس قوله او من واو يصفون على احتمالي الانقطاع والاتصال قوله ويجوز ان يكون ولم يذكره المص احتمال ان يكون وما تعبدون مفعولا معه لان العدول عن العطف الى النصب انما يكون لقصد التنصيص على المصاحبة وهنا اذا كان الاسم مفعولا لا يمكن ذلك فلا يعدل عن العطف ولذلك اتفقوا على ان عمروا في قولك ضربت زيدا وعمروا معطوف لا مفعول معه مع انه ليس هناك فعل ولا معناه فلا يصدق عليه تعريف المفعول معه وجعل ما تعبدون عطفا على اسم ان وقوله ما انتم بفاتنين خبر عنه باعادة الضمير عليه على ما تعبدون بتقدير المضاف الى الضمير اي على عبادة ما تعبدون وجه لا يظهر مانع عن الحمل عليه قوله لما فيه من معنى المقارنة فان الواو بمعنى مع قوله ساد مسد الخبر كما في رجل وضيعته لكن فيه اشكال مشهور ذكره الرضي وهو ان الخبر المقدر محله بعد المعطوف لتحققه بتمييزه فكيف يسد مسده وموضعه لم يقم مقامه وفي تقدير المص اشارة الى دفعه فتنبه قوله ما انتم على ما تعبدون اشارة الى ان ضمير عليه لما تعبدون قوله بباعثين على طريقة الفتنة فيتعلق قوله عليه بقوله فاتنين الخ ولكن الفتن ضمن معنى البعث وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا له فان قوله على طريقة الفتنة حال من المستتر في باعثين قوله ساقط واوه يعني في اللفظ لاجتماع الساكنين ثم اتبع الكتابة العبارة قوله او تخفيف صائل على القلب اي المكاني يعني كان الاصل صائل فقدم اللام الى مكان العين ثم خفف بحذف الياء قوله كشاك في شائك التشبيه في التخفيف بالحذف فقط لا في كون المحذوف لام الكلمة فانه في شاك عينها لان اصله شاوك فقدمت الكاف الى مكان الهمزة كما في قولهم باليت به بالة فان اصلها بالية حذفت اللام وجعل المحذوف كالمنسي ففتح اللام قوله ثم استثنوا المخلصين وعلى هذا يتعين الاستثناء ان يكون من يصفون قوله وتفاوت مراتبهم فيه الظاهر فيها قوله للنقادة المقدرة رد على الزمخشري قوله بحذف الموصول واقيمت الصفة مقامه قال ابو حيان ليس هذا من حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه لان احد المحذوف مبتدا والا له مقام معلوم خبره ولانه لا ينعقد كلام من قوله وما منا احد فقوله الا له مقام معلوم هو محط الفائدة قلت بل ينعقد منه كلام مفيد مناسب للمقام اذ معناه وما منا احد متصف بصفة من الصفات الا بصفة ان يكون له مقام معلوم من الطاعة والعبودية لا يتجاوزه على ان يكون القصد بالحصر المبالغة في اثبات الوصف المذكور حتى كان ما دونه في حكم العدم او يقال انه بدل محذوف والتقدير ما منا احد الا احد موصوف بان يكون له مقام معلوم على ما قاله المالكي في حل الاشكال الوارد على التفريغ في الوصف وعلى ما ذكره ابو حيان لا يظهر لقوله منا موقع من الاعراب فانه ايضا قدر احدا مؤخرا منه قوله ولعل الاول يعني وانا لنحن الصافون قوله والاختصاص في كون المقام مقام التخصيص تأمل قوله وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات جواب سؤال وهو ان في الآية قصر النصر والغلبة عليهم مع انه وقع خلافه في بعض المشاهد والله لا يخلف ميعاده فاشار الى جوابه بان الاعتبار للغالب والوعد باعتباره فقد يعطى الاكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم وقوله المقضي بالذات كالتاكيد للغالب اذ المقضي بالذات هو الخير والشر مقضي بالعرض وغير الغالب يعني ان وقوع خلافه فهو ليس مقضيا بالذات بل هو لحكم فيهم الامام او للطمع او للغرور وفي الكشاف وجه آخر وهو ان يقصر باعتبار غاية الحال وملاحظة المآل ولم يذكره المص لما في الوعدين من الدلالة على الثبات والاستمرار قوله وهي كلمات انث ضمير الوعد بتاويل الكلمة او باعتبار الخبر قوله لانتظامها في معنى واحد اي لانسلاكها تشبيه الكلمات باللآلي واضمر التشبيه في النفس واثبت لازم المشبه به لها ليدل على ذلك التشبيه المضمر ففيه استعارة مكنية وتخييلية قوله هو الموعد لنصرك آه وفي الكشاف الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وفيه ان مدة الكف معناها لا غاية الآن يقال المراد الى انتهاء مدة يسيرة على اضمار المضاف ولابد منه في الانظم ايضا

سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله تعالى بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك والمحذوف منه كالمنسي كما في قولهم باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله تعالى في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي عليه السلام والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله تعالى في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح ولبصرهم

على ما بينا لهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون
ما قضينا لك من التائيد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا
يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم
فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول عليه السلام
وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين
فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت
لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا
وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى
تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف
المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحان ربك
رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى
العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية و
الثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص
بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة
ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله عليهم السلام
وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن
آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن النبي عم من قرا والصافات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن و
الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وهي ست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة
بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك
وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر
فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم
ان جعل ص اسم حرف مذكورا للتحدي او الرمز بكلام مثل صدق محمد صلعم او السورة
خبر المحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في
ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمد الصادق

على ما بينا لهم ح حال من مفعول ابصرهم قوله المراد بالامر الدلالة لانه مبني على ان مدلول الامر سو الحال دونه الاستقبال قوله والثواب في الآخرة الانسب لما تقدم هو الاقتصار على ذكر التائيد والنصرة
قوله وسوف للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه وفي حواشي الكشاف كما تقول سوف انتقم لك وان كنت تنتقم بعد ساعة قوله شبهه اي العذاب وفي بعض النسخ شبهه قوله وقيل الرسول
اي فسر ضميره نزل بالرسول والمراد بنزوله يوم الفتح قوله على اسناده الى الجار والمجرور كما في قولك ذهب بزيد قوله واللام للجنس فان افعال المدح والذم تقتضي الشيوع كالابهام والتفصيل لا يجوز
ان يكون اللام للعهد قوله المبيت على وزن اسم الفاعل قوله لوقت نزول العذاب متعلق بمستعار قوله ولما كثرت كالاستطراد قوله تاكيد الى تاكيد اي منضم الى تاكيد فان ما تقدم من
قوله فتول عنهم الآية كان تاكيدا للوعد السابق او المراد كل من هذه الجمل الثلاث تاكيد لما تقدم من قبلها منضمة الى تاكيد وهو الظاهر قوله واطلاق بعد تقييد يعني في الفعلين المتقدمين
اي ابصرهم فظاهر واما قرينة فانه مقدر على ما اظهره بدلالة المقام ولا ثاني هذا كون الخ تاكيدا للاول اذ يكفي فيه اتحاد اصل الفعل والفاعل ويجوز ان يقال هنا من حذف المفعول
اختصارا لقرينة ما تقدم من التقييد قوله للاشعار متعلق بالاطلاق قوله لاختصاصها به اشارة الى ان تعريف العزة للاستغراق وهذا عكس ما في الكشاف قوله وقد ادرج فيه
جملة صفاته السلبية والثبوتية فالتنزيه يدل على الاول وقوله ربك رب العزة على الثانية من الرحمة والارادة والقدرة والعلم والحيوة قوله مع الاشعار بالتوحيد فان
اختصاص العزة فيه يدل على انتفاء الشريك والا لم تنحصر لوجود ما في الشريك مع ان من جملة ما يصفونه به الشريك قوله ولذلك اي ولاندراج حسن العاقبة والنعم المفاضة على من اتبعهم
المحمود عليه اخره عن التسليم على المرسلين لتاخر ما ذكر عن الارسال قوله وعن علي رضه من احب ان يكتال الحديث البغوي قال ابن حجر اخرجه عبد الرزاق والثعلبي من رواية الاصبغ بن نباتة
عن علي موقوفا ورواه ابن ابي حاتم من رواية الشعبي عن النبي صلعم مرسلا قوله
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصافات الحديث موضوع كما مر مثله
مرارا والحمد لله على التمام وعلى رسولنا وعلى سائر المرسلين الصلاة والسلام
يوم خميس ح من صفر الخير سنه اثني واربعين وتسعماية سورة ص مكية وتسمى
سورة داود دم قاله ابن الجوزي قوله مكية وقال الجعبري قولا انها مدنية قوله
ايهاست او ثمانون وفي النسخ الاختلاف في ذي الذكر وقوله كل
بناء وغواص وقوله فالحق والحق اقول بسم الله الرحمن الرحيم ص في النسخ
ليست بآية بالاجماع قوله لالتقاء الساكنين لان الساكن اذا حرك حرك
بالكسر لانزاح السكون قوله اي عارض القرآن بعملك اي اعمل باوامره وانته
عن نواهيه قوله وبالفتح لذلك اي لالتقاء الساكنين مع ان الفتحة
اخف الحركات قوله او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه كقولهم الله
لافعلن قوله واضماره قال الطيبي والفرق بين الحذف والاضمار ان المحذوف
متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه اثر منه والمضمر بخلافه قوله و
بالجر على تاويل الكتاب اي بالكسرة كجر قال العلامة التفتازاني لم لا يجوز
ان يكون الانصراف مع العلمية والتانيث بناء على سكون الاوسط
قلت لا شك في جوازه وصرح به الرضي ايضا ولعل اختيار هذا التاويل
الكتاب في بيان وجه الانصراف وهو اطراد هذا التاويل في المتحرك
الوسط وساكنه ولانه في مقابلة وجه عدم الانصراف الذي اكتفى فيه
بالتاويل بالمؤنث قوله او مذكور للتحدي هكذا في اكثر النسخ والا
طرح كلمة او كما في بعض النسخ قوله او السورة خبر المحذوف فيكون مرفوعا
بالضم وهي قراءة الحسن وابن السميقع وهارون الاعور ويجوز ان يقال
وهو الظاهر من مساق كلام المص ان قبل بسكون الدال جعل علما للسورة
الكريمة ولم يتغير في الاحوال الثلثة قوله او لفظ الامر عطفا على اسما
قوله وللعطف عطف على القسم ويفهم من كلامه انه اذا فتح صاد للحذف
والايصال يكون الواو للعطف على المعنى لا للقسم حتى يلزم اجتماع
القسمين على مقسم عليه واحد قوله والجواب اي جواب القسم قوله دل عليه ما في
ص سواء جعل اسما للحرف مذكورا للتحدي او اسما للسورة فان كلا من
الحرف والسورة التي اعجزت العرب قوله او الامر بالمعادلة عطف على ص
قوله اي انه لمعجز على احتمال كون اسما للحرف مذكورا للتحدي او
للسورة خبر المحذوف قوله او لواجب العمل ان كان ص امرا بالمعادلة
قوله او ان محمدا الصادق على انه للرمز بكلام وانما قدم عليه ما يكون
جوابا على تقدير ان يكون امر المناسبة مع ما قبله في التعلق بالقرآن
قال الفراء وثعلب ان الجواب هو ص نفسه باعتبار رموزه وهو
مبني على جواز تقديم جواب القسم

او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في
عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب
ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او
الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق
للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من
قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا
ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء
التانيث للتاكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين
وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي
ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم او مبتدا محذوف الخبر اي ليس حين مناص
حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان
لات حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك
هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح
ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين
مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء
والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه
ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه
الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا
من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم
وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان
كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله اجعل
الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ
في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء
الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر رضه شق ذلك على قريش
فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا
جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلعم وقال هؤلاء قومك يسالونك
السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلعم ماذا يسالونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا

قوله او قوله بل الذين عطف على قوله محذوف فانه لما انيم الاضراب مقام الجواب صار كان الجواب لم يحذف قوله وعلى الاولين يعني احتمالي كون الجواب محذوفا او مرموزا اليه قوله للدلالة
على شدتهما على ان يكون التنكير للتعظيم قوله ولات حين مناص في موضع الحال بتقدير العائد اي مناصهم قوله ولا هي المشبهة بليس اختلف في لات على ثلث مذاهب الاول انه فعل ماض
بمعنى نقص ثم استعمل للنفي كقل وقيل انه ليس بكسر الياء فقلبت الفا وابدلت السين تاء كما في ست اصله سدس والثاني ما ذكره المص هنا من الاقوال الثلثة التي مجمعها كون لا
للنفي والتاء زائدة عليها والثالث ما اشار اليه بقوله وقيل ان التاء مزيدة على حين قوله للتاكيد اي لتاكيد التانيث الذي فيها لكونها كلمة او لفظة او لتاكيد معنى النفي فان
زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى قوله وخصت بلزوم الاحيان وفي مغني اللبيب نص الفراء على انها لا تعمل الا في لفظ الحين وهو مخالف لما نقله الرضي عنه انها تكون
مع الاوقات كلها وقد وقع في شعر المتنبي لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالان اقحم حتى لات مقتحم قال الواحدي والجر به قليل شاذ والمصطبر بمعنى الاصطبار وكذلك المقتحم بمعنى الاقتحام
وهو الدخول في الشيء ويجوز ان يكون بمعنى الوقت ومعنى البيت يقول تكلفت الصبر حتى لم يبق اصطبار فالان اقحم اي اورد نفسي المهالك واوقعها في الحروب حتى ادرك مرادي
فلا يبقى اقتحام انتهى فهذا يدل على عدم اختصاصها بالاحيان الا ان يمنع جواز الاحتجاج بكلامه قوله وحذف احد المعمولين والغالب ان يكون المحذوف هو المرفوع قوله
وهذا اي لفظ حين اولا حين مناص كاين لهم على اللغة التميمية في ترك اعمال المشبهة بليس قوله وبالكسر لم يقل بالجر ليشمل احتمال البناء كقوله اي قول ابي زبيد الطائي
قوله ان لات حين بقاء الرواية بنصب حين اي ليس الحين حين بقائكم فلا ينفعكم ولا ايصالكم او البقاء بمعنى الابقاء كالعطاء بمعنى الاعطاء قوله اما لان لات تجر الاحيان
قاله الكوفيون واستبعد ذلك بانتفاء لازم حرف الجر لكن التعلق بالفعل وعدم الاختصاص ببعض المجرورات قلت كلا هما غير لازم لحرف الجر فان مثل رب والحرف
الزائد وحروف الاستثناء مثل خلا وحاشا لا يتعلق بالفعل على ما قالوا
وقد اختص بعض حروف الجر ببعض المجرورات كمذ ومنذ وما اشار اليه المصرح
اختصاص لولا بالضمائر قيل الجد وى في ازالة الاستبعاد اذ الاستبعاد في
الاختصاص ببعض المعاني لا ببعض الالفاظ قوله او لان اوان شبه باذ قيل اي في
قول ذويب نهيتك عن طلابك ام عمرو بعاقبة وانت اذ صحيح فان اصله كان
اذ ذاك حذف المضاف اليه ووضع موضعه التنوين وحرك الذال بالكسر
لالتقاء الساكنين فشبه اوان به وفعل به ما فعل باذ فقيل اوان وان لم يلزم
فيه التقاء الساكنين وقيل بل بني على السكون حقيقة او تقديرا ثم عوض
التنوين وانما احتيج الى التشبيه باذ لان الاصل فيما بني بحذف المضاف اليه
هو الضم وفي مغني اللبيب التنوين للضرورة لا للتعويض والا لاعرب
لان العوض ينزل منزلة المعوض عنه واجيب بان ذلك انما يلزم لو
كان التعويض يبطل بناءه وليس كذلك كما نبهت عليه وبان العوض
لا ينزل منزلة المعوض عنه من كل وجه وفيه بحث فانهم قالوا انما لم يبن
كل وبعض لانه لما ابدل فيهما التنوين من المضاف اليه صار كان المضاف اليه ثابت
لثبوت بدله هذا وفي البحران جر اوان على اضمار من الاستغراقية والجار
والمجرور في محل الرفع ونظيره في بقاء عمل الجار مع حذفه وزيادته قوله الا رجل
جزاه الله خيرا فيمن رواه بجر رجل قوله تنزيلا اشارة الى بيان مصحح الحمل قوله ثم حمل
عليه مناص اي على اوان قوله ثم بني الحين آه فان قلت لا حاجة الى هذا الكلام
تنزيل قطع ما اضيف اليه الظرف منزلة قطع الظرف في وجه بناء الحين
قلت تعيين الطريق ليس من الاداب فبعد تنزيل اضافته منزلة اضافة
الظرف يتوجه طريقان لاتمام بيان وجه البناء تنزيل قطعه منزلة قطعه
واعتبار اضافته الى غير المتمكن وكل منهما موصل الى المطلوب والالزام بانه لم
يؤثر في الاقرب يعني المناص فاولى ان لا يؤثر في الابعد وهو الحين
مشترك وكذلك الجواب في انت خبير بان ترك الاقصر الى الاطول لا لغرض غير
مرضي قوله اذ مثله لم يعهد فيه اي في الامام يعني ان اراد انه خارج عن قياس
خط المصحف كما هو الظاهر فلا وجه له اذ لم يعهد كمثله فيه حتى نتخذ مقيسا عليه
وان اراد خط من تقدم من نحاة الكوفة والبصرة فهو غير معلوم الكيفية
اذ لم ينقل ذلك الينا وان اراد خط النحاة ومن تاخر عنهم فلا عبرة به لابتنائه
على مذهبهم وبما ذكرنا تبين انه لا وجه لما ذكره ابن هشام في مغني اللبيب
من انه يشهد للجمهور انه يوقف عليها بالتاء والهاء وانها رسمت منفصلة عن
الحين انتهى لان وقف الكوفيين والبصريين بناء على مذهبهم لا يكون حجة
على ابي عبيد فانه امام في النحو مسلم قوله والاصل اعتباره اي اعتبار خط
المصحف الا فيما خصه الدليل قلت وهذا منه لثبوت قوله لات اوان ولات
ولا ساعة مندم الى نظائر فان ذلك يدل على زيادته على لا قوله ولقوله والعاطفون
البيت واجيب بان تحين بمعنى حين لم يوجد الا في هذا البيت الشاذ النادر
فلا وجه لحمل افصح الكلام عليه قوله بشر مثلهم آه وفي الكشاف رسول من انفسهم
ولعل وجه عدول المص عنه هو ان كونه من انفسهم لا يكون مفضيا الى
استبعادهم الا بملاحظة ما ذكره من احد الوجهين للمماثلة قوله واشعارا آه
لما تقرر ان نسبة امر الى المشتق تفيد علية الماخذ قوله بان جعل الالوهية
اي صيرها بقوله قوله كانت لهم اي للالهة قوله وما نشاهده آه فيه بحث فانهم
لا يدعون العلم والقدرة لالهتهم بل يثبتون ذلك لله تعالى بالنسبة الى
المخلوقات كلها ولهذا اذا سئلوا من خلق السموات والارض وما بينهما قالوا الله
تعالى وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا الاسلام
يسالونك السؤال وفي المعالم يسالونك السواء اي العدل

وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون به العرب وتدين بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا اي بالذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه ءانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة لقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي وقرأ قالون بهذا الاولى وتليين الثانية شبه واو وكذلك ابن كثير وابو عمرو واسمعيل الا انهم يقصرها بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوا زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين

قوله قالوا نعم وعشرا اي بعشرها وعشر كلمات معها قوله قائلين بعضهم لبعض بيان لحاصل المعنى لان قائلين مقدر ههنا لير دان ان التفسيرية لا تقع بعد القول الصريح كما صرح به قوله لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول فان المنطلقين عن مجلس التقاول معلوم انه لا بد لهم ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم وقد علم من ذلك ان ما قالوا ان التفسيرية لا تكون الا بعد فعل يتضمن معنى القول اعم من ان يكون ذلك بحسب دلالة اللفظ كما في كتبت وناديت او بدلالة الحال كما في انطلق الملأ قوله وقيل المراد الخ مرضه لكونه خلاف الظاهر من لفظ الانطلاق قوله وامشوا الخ عطف على قوله المراد وهذا المعنى يصح اعتباره على كلا تفسيري الانطلاق وكذا معنى المشي على تقدير ارادة الاندفاع في القول من الانطلاق يعني قالوا وامشوا وانتشروا واتركوا المجلس بعد ما كانوا مبكتين فيه وخذوا شرع في نوع آخر من القول بعد ما فرغوا من النوع الاول فتامل قوله ومنه الماشية قال في الكشاف للتفاؤل يعني بان تكثر ثم الظاهر ان المراد تجوز لئن يكون الماشية منه اذ لا مانع ان يكون من المشي فانها تجيء وتذهب قوله وقرئ بغير ان على اضمار القول قوله وقرئ يمشون ان اصبروا فيمشون حال او استيناف وان متعلقه به او بانطلق قوله لشيء من ريب الزمان يراد بنا لم يذكر الكشاف احتمال ان يكون مرادهم لشيء يريده الله تعالى ويحكم بامضائه لان العادة اسناد الحوادث التي تقع على خلاف مراد الناس الى الزمان خصوصا في الجاهلية ولهذا ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله تعالى واما ما قيل ان فيه شبه التناقض حيث جعلوا امر محمد صلى الله عليه وسلم يريده الله ويحكم بامضائه ثم جعلوه كذبا وافتراء ففيه انه لا مناقضة ولا شبهة في ان يقولوا يريد الله ان يكذب فلان ويفتري وما اجيب به عن لزوم شبهة التناقض من انه يجيء من العلامة ان قولهم ان هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم يقولونه على سبيل الحسد فلا منافاة ففيه انه لا يدفع شبهة التناقض ولو سلم فلا يحسم مادة الاشكال اذا قيل انهم كانوا شاكين وهذا الجعل كناية فتامل قوله او ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم ويقرب قرب قوله واصبروا على آلهتكم فانه امر بالثبات على دينهم وهذا يلائم ان يكون تعليلا له وشيخ بالبال انه يجوز ان يكون المراد ان دينكم لشيء يستحق ان يطلب ويؤاخذ عليه بالنواجذ فيكون ترغيبا وتعليلا للامر السابق والله اعلم قوله فان النصارى يثلثون في الكشاف في الملة الآخرة في ملة عيسى ثم التي هي آخر الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة قال صاحب الكشف فان قيل لا حاجة الى التعليل فانها كانت بالآخرة قبل ظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت قريش لا تسلم نبوته فهي الملة الآخرة عند قريش اجيب بان الاطلاق يقتضي ان يكون الآخر في نفس الامر فلهذا احتاج الى التعليل المذكور قلت الظاهر ان التعليل ليس لآخريتها بل لصحة ارادتها من الملة اذ يرد على ظاهره ان ملل الانبياء عليهم السلام متفقة على التوحيد فكيف يصح ان يقال ما سمعنا بالتوحيد في ملة عيسى ثم يعني ان ذلك بحسب زعم النصارى حيث يدعون انهم على ملته فتامل ثم ليس فيما ذكره في معرض الجواب ما يدفع السؤال ويزيل الاشكال كما لا يخفى قوله ويجوز ان يكون حالا وعلى الاولين فهو متعلق بسمعنا قال العلامة التفتازاني الآن في تعريف الملة بعض نبوة عن هذا المعنى قلت لا نبوة فان التعريف عهدي اشارة الى الملة التي سمعوها من اهل الكتاب والكهان انها ستحدث وفي كلام العلامة والمص اشارة اليه قوله انكار لاختصاصه بالوحي يعني الذي يستفاد من تقديم الظرف قوله ليس في عقيدتهم ما يبتون به يعني وان كانوا يبتون ظاهرا قوله بعد لابراز ما في لما من معنى التوقع قوله زال عنهم شكهم اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله قوله بل اعندهم خزائن رحمته اشارة الى ان ام منقطعة والظاهر ان تقديم الخبر لافادة القصر كانهم بجرأتهم على مثل هذا القول نزلوا منزلة من يدعي اختصاصهم بخزائن الرحمة دون الله سبحانه وتعالى فانكر عليهم ذلك ورد بان الامر على العكس وليس في يدكم شيء منها وادعى العلامة التفتازاني انه لاختصاص الانكار لا الانكار للاختصاص وهو مخالف لظاهر كلام الكشاف فتامل قوله فانه العزيز تعليل لقوله لا مانع له وقوله الوهاب الذي له ان يهب لقوله يتفضل بها على من يشاء قوله ثم رشح ذلك اي زاد كانه لما انكر عليه بيان كيفية الترشيح على وجه يتضمن الرد على الزمخشري قوله فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها اي في خزائنه

لهم

لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا
في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلون الوحي الى من
يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب
السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند
من الكفار المتحزبين على الرسل عليهم السلام مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية
والتصرف في الامور الربانية فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقوله اكلت
شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلايم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا
فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو
الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك
ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا
بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي
المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة اصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين
جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام
مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه
فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر
هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله
الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين
او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين
وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها
اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في انفسهم فانه
مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل على منزلته ووبخه
الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن واستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل
الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله
عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد واد واياد بمعنى

قوله اي ان كان لهم ذلك لا اشارة الى التصرف في خزائنه قوله اي هم جند ما وفي الكشاف ما هم الا جند قال العلامة التفتازاني اشعر هذا بان جند خبر مقدم لمبتدا محذوف ولا اقتضاء المقام الحصر
نلت التقديم مطلقا يفيد القصر عند صاحب الكشاف ولا يخفى تقديم ما حقه التاخير الا يرى انه صرح بالتخصيص في قوله تعالى كلمة هو قائلها الى نظائر فلا اشعار لما ذكره قوله مكسور عما قريب
ما زائدة ومن بمعنى بعد كقوله ونهل ورد ته من منهل ويفهم منه عرفا اتصال الموعود بالقرب او بمعنى على اي مكسورا كائنا على قرب ثم معنى القريب مستفاد من صيغة مهزوم الدالة على
الحال ففيه اشارة الى انه من قرب الوقوع بحيث يستحق ان يعبر عنه بما يدل على الحال قوله وما مزيدة للتعليل لا يبعد والله اعلم ان يكون نافية اي ليس الجند حيث وضعوا انفسهم
وهو لا يلايم ما بعده وفيه انه انما لا يلايمه اذا كان التعظيم على الحقيقة لا على الهزء بل ما بعده قرينة على ان الاستعظام للاستهزاء قوله من الانتداب لمثل هذا القول يعني انزل عليه الذكر من
بيننا قوله ذو الملك الثابت بالاوتاد في الملك استعارة مكنية حيث شبه بالبيت ووصف بالثبات بالاوتاد على التخييل وفي كلامه اشارة الى ان في النظم كناية حيث اطلق
اللازم واريد الملزوم وهو الملك الثابت قوله ويضرب عليها اي على يدي المعذب ورجليه قوله اولئك الاحزاب في الجر فيه تفخيم لشانهم واعلالهم على من تحزب على رسول الله صلعم
انتهى يريد انه من باب زيد الرجل في قصر المسند على المسند اليه للمبالغة فعلى ما ذكره يكون التعريف في الاحزاب للجنس وعلى ما ذكره المص للعهد قوله ان كل الا كذب الرسل استثناء مفرغ
من اعم العام في خبر المبتدا اي ما كل واحد منهم مخبرا عنه بخبر الا بانه كذب الرسل قوله مشتمل على انواع من التاكيد فانه تكرير لما تقدم وايضاح لما ابهم مع ما فيه من التخصيص الدال على نفي
ثبوت التصديق عنهم بل على نفي سائر ما يخبر عنهم بجعله بمنزلة العدم مبالغة دالة على غلوهم في التكذيب وشوكتهم فيه فان صحة الاستثناء المفرغ من اعم العام في خبر المبتدا
بما قلنا قوله وهو يعني قوله ان كل الا كذب الرسل قوله اما مقابلة الجمع بالجمع
على ان يكون الكل مجموعا ولا يخفى انه خلاف الظاهر ولذلك اقتصر الزمخشري
على ذكر الاحتمال الثاني قوله تكذيب جميعهم لاتفاق كلمتهم قوله فانهم كالحضور
بيان لمصحح الحمل على الاحزاب مع ان هؤلاء للاشارة الى القريب وقد
اشير اليهم باولئك ويجوز ان يكون الاشارة بهؤلاء للتحقير قوله او
حضورهم في علم الله تعالى وتخصيص الاشارة باداة القرب لهذا الاعتبار
بهذا المقام مع ان الاعتبار مشترك لان الخبر عنهم بكفاية صيحة واحدة
في اهلاكهم يلايمه ويستدعيه قوله من توقف مقدار فواق يجوز ان يكون
اشارة الى ان هنا اضمار مضافين او الى ان في فواق ذكر الملزوم واراده
اللازم الذي هو التوقف مقداره والمعنى ان الصيحة اذا جاءت وقتها لم
تستاخر هذا القدر من الزمان قوله او رجوع وترداد يعني انها نفخة واحدة
لا تثنى ولا تردد قوله فان فيه يرجع اللبن الضرع للفواق وعلى هذا التقدير
ايضا يكون فواق مجازا حيث اطلق الملزوم واريد اللازم قوله او تذكر
قصته اشارة الى ان اذكر على هذا المعنى من الذكر القلبي كما انه على الاول
من اللساني قوله والايد بمعنى وفي الكشاف والايد كل شيء ما يتقوى به

قوله قد مر تفسيره في سورة الانبياء قوله ويسبحن حال ويجوز ان يكون استئنافا لبيان كيفية التسخير على ما مر على ما عرفت صلاة الضحى اي مشروعيتها او اصلها قال صاحب الكشف وجه ان الآية
دلت على تخصيصه صلى الله عليه وسلم ذينك الوقتين بالتسبيح وقد علم من الرواية انه كان يصلي فيهما فسبحانه حكى في القرآن ما كان عليه وان لم يذكر كيفية فيكون في الآية ذكر صلوة الضحى او نقول ان
تسبيح الجبال غير تسبيح داود وتوهم لان الاول مجاز فحمل تسبيح داود ايضا على المجاز لانه لان المجاز بالمجاز انسب انتهى وفيه نظر فان قوله لان الاول مجاز ممنوع ولو سلم فلا بد على حمل تسبيحه على المجاز
ايضا كان المجاز بالمجاز انسب قلنا الاصل تعليل خلاف الاصل ما امكن ويجوز ان يقال تخصيص هذين الوقتين بالذكر دل على اختصاصهما بمزيد شرف فيصلح ذلك سببا لتعينهما للصلاة
والعبادة فان لفضيلة الازمنة والامكنة اثرا في تضاعف ما يقع فيهما من العبادات قوله كل واحد من الجبال والطير ولعل الاولى ان يقال المراد كل طائر فلا يحتاج الى بيان الفرق
بينه وبين ما قبله قوله لاجل تسبيحه اشارة الى ان في الكلام مضافا مضمرا قوله يدل على الموافقة في التسبيح اشارة الى ان الظرف متعلق بيسبحن وقد جوز في الانبياء تعلقه بسخرنا وفيه بحث
فانه ان اراد انه يدل على الموافقة فقط فهو مخالف لما صرح به آنفا ان فيه دلالة على الاستمرار التجددي والا لا يظهر الفرق المفيد قوله وقيل اي في بيان سبب تقوية الله ملكه قوله
غيلة بالكسر وهو ان يخدع شخصا فيذهب الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله وفصل الخصام فالفصل على هذا على حقيقته واريد بالخطاب المحاكمة لاشتمالها عليه قوله او الكلام الملخص بان يراد
بالفصل معنى المفصول يراعى فيه حال من ضمير فيه او استئناف قوله لانه يفصل المقصود والفصل حينئذ بمعنى الفاصل والاضافة على ذينك الاحتمالين من اضافة الصفة الى الموصوف قوله
هو الخطاب القصد اي المتوسط قوله فصل لا نزر ولا هذر في الكشاف
جعله المص تفسيرا للاول اي لا قليل ولا كثير وقيل هما صفتان منفعلتان
اي فصل بين الحق والباطل ومع ذلك لا قليل ولا كثير انتهى قلت فعلى هذا
لا بد من ذكر اداة العطف ولاجل ذلك جعله المص تفسيرا له قوله استفهام
معناه التعجب اي النسبة الى العجب بجعله من الاخبار التعجبية كما فهم من
الكشاف ويجوز ان يراد معناه المشهور وهو جعل الشيء متعجبا قوله ولذلك
اطلق على الجمع يعني هنا بدلالة قوله اذ تسوروا الآية

انه اواب رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين
وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر
تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد
التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس
اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس
ولما تشرق وعن ام هاني انه عليه السلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق
وعن ابن عباس رضه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية والطير محشورة اليه من كل جانب
وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ
والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه
رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على
المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة
والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر
وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه
غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم و
اتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام
الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل و
الوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها
وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو
الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام
الرسول عليه السلام فصل لا نزر ولا هذر وهل اتيك نبأ الخصم استفهام معناه التعجب
والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب
اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ
تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه
على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه
الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية في اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف
لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون
من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ

قوله على تسمية مصاحب الخصم خصما جواب سؤال تقديره كيف يصح تفسير خصمان بالفوجين المتخاصمين والمتخاصمان منهم ليسا الا شخصين اثنين بدلالة قوله ان هذا اخي الآية ولا يبعد ان يقال المحذوف من الكلام
ولا يجري فيها خصمان ظاهر والسؤال حسنة قوله هو على الفرض اي فرض المسئلة وتصويرها في انفسهم كتصويرها وفرضها في زيد وعمرو وعلى ما هو العادة الجارية فلا يرد ان الملائكة منزهون عن الكذب فكيف
قالوا انها قوله قصد به اي بالجواب المبالغة في انكار فعل خليطه حيث جعله ظالما واكده باللام قوله ولعله جواب سؤال وهو ان تصديق احد الخصمين وتظليم الآخر قبل استماع كلامه لا يليق بمنصب القضاء
فكيف اقدم عليه داود ... قوله لتضمنه معنى الاضافة في الكشاف كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب انتهى فجعل المضمن اصلا والمضمن فيه متعلقا به الطيبي السؤال سؤال مطالبة
ومغالبة لا سؤال خشوع وتفضل اذ لو كان كذلك لم يكن معازة قلت الطلب اذا كان من الادنى يسمى سؤالا على ما عرف فلا دلالة على ما ذكره والملازمة ممنوعة فان بالحاح السائل تحقق المعازة
والاظهر ان يقال نبه بلفظ السؤال على ان مجرد طلبه لعجبته مع ان له كذا وكذا نعجة وان فرض كونه على وجه الخضوع طمع قبيح فكيف اذا كان على وجه الاستعلاء والاستيلاء وفي قول المص
تهجين طمعه ايما الى ذلك فيجوز ان يكون التقدير بسؤال اضافة نعجتك قوله وقرئ بفتح الياء يعني على انه جواب قسم محذوف والجملة القسمية خبر لان قوله كقوله اضرب عنك الهموم طارقها
ضربك بالسيف قونس الفرس اي اضربن فحذف النون وطارقها بدل من الهموم بدل البعض وقونس موضع ناصية الفرس قوله وما مزيدة للابهام والتعجب فان ما الابهامية تدل على
التقليل فتقصد انهم اقل من القليل ويتوكد من ذلك بمعاونة المقام التعجب قوله لما جذروي النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود
توبة ونسجدها شكرا قوله لانه مبدؤه فهو مجاز عنه بعلاقة السببية لانه يفضي اليه ولعل ترك المص ما في الكشاف من احتمال الاستعارة بعلاقة المشابهة في الانحناء والخضوع لما تقرر من
وجوب كون المشبه به اقوى واعرف بوجه الشبه والامر هنا على العكس قوله
اي مصليا في القاموس ركع اي صلى قوله هراء في القاموس الهراء كغراب المنطق
الكثير او الفاسد لا نظام له قوله ولذلك اي ولكونه افتراء قوله جلدته مائة وستين
في الكشاف وهو حد الفرية على الانبياء ...

وبوما للاشتغال بخاصة فتسور عليه ملائكة على صورة انسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان
نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض
وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ
ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة
الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع و
تسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل
فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون
وقرأ حفص بفتح ياء ولي نعجة فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل
ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي
محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة و
خطبها هو فخاطبني خطابا اي حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف
غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف وقصد به المبالغة
في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي و
السؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان
كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى وقرئ بفتح الياء
على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء
بالكسر بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة
للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة
هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر
للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب ورجع الى الله تعالى بالتوبة
واقصى ما في هذه الآية الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله
فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امرأة فعشقها
وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن
زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه
ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هراء وافتراء ولذلك قال علي
كرم الله تعالى وجهه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل
ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا

بهذا التحاكم فعدم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم وظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم
به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن
ماب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او
جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء عم القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله
ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم
الاخر قبل مسالته فيضلك عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن
السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو
مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا للاشارة الى خلقها
باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار
التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل
المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من
المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان
التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون
في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم
حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال
ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة
وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب
وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته
بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما
لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان
نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع
الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند

قوله يظن ان ذلك ابتلاء اي ما ذكر من الواقعة امتحان من الله سبحانه هل يكظم غيظه فيصفح ويتجاوز عن خصمائه ام يتبع غضبه فيعاقبهم قوله فاستغفر ربه مما هم به يعني من ارادة الانتقام وبناؤه على ان حسنات
الابرار سيئات المقربين قوله يا داود عطف بتقدير القول على قوله فغفرنا له لانصباب معنى الكلام الى تقديره اي وقلنا يا داود قوله او جعلناك خليفة ممن كان قبلك كذا في الكشاف وذنبه حيث
انه استشهد في سورة البقرة بهذه الاية على ان داود عم خليفة من الله لا ممن كان قبله وذلك يدل على تعيين المعنى الاول في الاية فقوله او جعلناك اه يخالفه الا ان يقال يكفي في
الاستشهاد ظهور النظم في ذلك المعنى وذلك لا ينفي الاحتمال قال العلامة التفتازاني هذا على طريقة زيد خليفة من عمرو اي بعد مضي المقضي والاول على طريقة قولك هذا خليفة
السلطان في البلد اذا نصبه ملكا وهو حي قلت مضي الخليفة الاول وانقضاؤه ليس بلازم في تحقق المعنى الاول اذ قد يكون بانعزاله ونصبه اخر مكانه فيقال للمنصوب انه خليفة
من الاول مع كون الاول حيا والظاهر ان يقال في الاول بعد ما انقضى زمن خلافته وفي الثاني وهو على سلطنته قوله بحكم الله تعالى وفي الكشاف اذا كنت خليفة قال العلامة التفتازاني يعني ان
ترتب الامر بالحكم بالحق على استخلاف الله تعالى اياه مشعر بالعلية لانه اذا هو ان تسلطه وتمكنه من الحكم من جهة الله لم يكن له الحكم الا على وفق مشيته انتهى والظاهر انه اراد بقوله من جهة الله
الجهة المخصوصة المعهودة التي هي جهة الكشف فلا يلزم عموم الدليل من الدعوى ثم قوله على وفق مشيته مبني على قواعد الاعتزال والموافق لمذهب الحق على وفق رضاه هذا ولا يبعد ان يقال
في وجه ترتب الامر بالحكم بالحق على جعله خليفة ان الخلافة نعمة عظيمة ومنحة جسيمة من الله تعالى وشكر المنعم واجب على المنعم عليه واخص ازداد الشكر بهذه النعمة هو الحكم بالعدل بين الناس
اي فاحكم بين الناس بالحق اداء لبعض شكر النعمة والله اعلم بمراده قوله وهو يؤيد ما قيل وجه التأييد ما ذكره صاحب الانكشاف انه تعالى وصى داود عم بعد صدور ما صدر عنه والنوع
عليه فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى مما جرت الوصية بذلك الا
لان الذي صدر منه كان من هذا النوع فتامل قوله دلائله التي نصبها على الحق
يعني الحكم الحق والمراد من الدلائل هي النصوص والادلة الصحيحة قوله وهو
ضلالهم ظاهره يدل على ان مراده انه اريد بالنسيان هنا الضلال بعلاقة السببية
وقوله فان تذكره اه اشارة الى العلاقة الصحيحة لكن لا يعدل الى المجاز مع صحة
الحمل على الحقيقة ولا شك في صحة ان يقال الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بسبب نسيانهم الذي هو سبب ضلالهم فينبغي ان يحمل قوله وهو
ضلالهم على المبالغة او على اضمار المضاف اي هو سبب ضلالهم قوله او للباطل فباطلا
على الاول نصب على المصدرية وعلى الثاني على الحالية وعلى الثالث على المفعول له
قوله والظن بمعنى المظنون ويجوز ان يضمر المضاف قبل اسم الاشارة اي ظن ذلك
قوله كتاب انزلناه خبر مبتدا محذوف اي هذا كتاب قوله على الحالية يعني الحال
اللازمة فان البركة لا تفارقه قوله ليتفكروا اه في بيان المعنى بهذا الوجه
اشارة الى ان الفعل مسند الى ضمير اولي الالباب على التنازع واعمال الثاني
ويؤيده القراءة بالفوقانية ويحتمل ان يكون الواو ضميرا لما تقدم من المؤمنين
والمفسدين اي ليتاملوا تاملا يفضي بصاحبه الى النظر في عواقب الامور قوله
على الاصل يعني بترك الادغام قوله لتدبروا ايتنا الخطاب وتخفيف الدال
روي ذلك عن عاصم والكسائي بخلاف عنهما والاصل لتتدبروا بتاءين حذفت
احديهما قوله من فرط تمكنهم متعلق بما في الكاف من معنى التشبيه وكلمة من للتعليل
قوله وهو من حاله اي ما بعده من حال سليمان يعني على تقدير تعلق الظرف
باواب او على التقدير من يجعل الظرف للتعليل اذا تعلق بنعم قوله بالتوبة
قيدهما لاقتضاء تقييده بالظرف لذلك قوله او الى التسبيح او الى مرضاة الله
كما مر في ذكر داود عم لعله لم يذكره هنا للاكتفاء ثم الظاهر انه انما لم يذكر هذا
الاحتمال في داود عم لحصول العلم به من الاشتراك التجددي المدلول بقوله معه
يسبحن والتانيس اولى قوله ظرف لاواب يعني على الاحتمال الاول من وجهي تفسيره
قوله او لنعم يعني على الاحتمال الثاني او عليهما وقد يقال الاظهر ان ينصب باذكر
فان في جعله ظرفا لنعم تقييد المدح وللاواب تقييد الوصف

الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذا احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق او بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همزة الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله تعالى لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله تعالى وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان

قوله الصافن من الخيل يقال صفن الفرس من باب ضرب اذا قام على ثلث قوائم وسنبك رابعة من يد او رجل قوله وهو الذي يسرع آه اختاره لما فيه الجمع بين الوصفين المحمودين والفقه وعبارة بخلاف الجودة في الركض قوله وقيل جمع جيد وجه تضعيفه انه علم ذلك الوصف الصافنات فان الصافن لا يكاد يوجد الا في العراب كما قال قوله فورثها منه مسطور فيه فان معاشر الانبياء لا يورثون كما ورد في الحديث الصحيح ولعل تمريضه لذلك والحمل على الاستعارة بادباه قوله فعقرها تقربا لا لانفصاله الملك قوله لكن لما انيب مناب انبت يعني بتضمينه معناه الا ان المصراع المناسبة اللفظ فعدل عن العبارة المشهورة قوله وقيل بمعنى تقاعدت لعل وجه تمريضه هو بناء بيان النظم على اللغة الغريبة مع بقاء الاحتياج الى ارتكاب المجاز او التضمين فلا يرد ان الم جوز تخيير مع اللغة غريبة ايضا قال صاحب الكشف الاحباب على ما دل عليه نقل الكل لزوم محل تعب او مرض ونحوه فلا يناسب تقاعد النشاط والتلهي الذي كان ذم فيه قلت بعد التنزل عدم جواز استعمال المقيد في المطلق لما كان لزوم المكان لمحبة الخيل على خلاف مرضاة الله تعالى جعله من الامراض التي تحتاج الى التداوي باضدادها ولذلك عقرها فاي احب استعارة تبعية لا يخفى حسنها ومناسبتها للمقام قوله وحب الخير مفعول له يعني على هذا القيل وبه يندفع الوجه التابع من الوجهين الذين تعلق بهما الزمخشري في رده قوله اي غربت الشمس رجح الامام جعل ضمير توارت للصافنات بناء على ان الاستغال بالخيل الى ان يفوت الصلوة ذنب عظيم واجاب صاحب الكشف بانه مشترك الالزام لان تواري الخيل في حجاب الليل يكون بعد العتمة وتبعه العلامة التفتازاني قلت العجب من هذين العلامتين انهما لم ينظرا الى خاتمة كلام الامام في هذا المقام وبادرا الى الاعتراض بانه مشترك الالزام فانه مصرح بان المراد بتواري الصافنات بالحجاب غيبتها عن بصره حين امر باجرائها قوله شبه غروبها اشار الى ان فيه استعارة تبعية ولا منع من الاستعارة بالكناية والتخييلية كما لا يخفى قوله فاخذ يمسح السيف مسحا اشار الى ان مسحا منصوب بفعله المقدر وهو خبر طفق لا على الحالية كما جوزه ابو البقاء لان طفق لا بد له من خبر قوله وقيل جعل يمسح هذا هو مختار الامام ومرضه المص لمخالفته المشهور قوله وعن ابن كثير اي في رواية قنبل قوله بالسؤق يعني بتسكين الهمزة قوله على همز الواو لضمة ما قبلها والقائل ان يقول لا حاجة الى هذا الثبوت السأق بالهمزة ايضا على ما نقله علماء اهل اللغة قوله وعن عمرو بالسؤوق يعني بالواو بعد الهمزة المضمومة قال في النشر روى ابن مجاهد نصا عن ابي عمرو قال سمعت ابن كثير يقرأ بالسؤوق والاعناق بواو بعد الهمزة ثم قال ابن مجاهد ورواية ابي عمرو هذه عن ابن كثير هي الصواب لان الواو انضمت فهمزت لانضمامها انتهى قوله ما روي مرفوعا اخرجه الشيخان والنسائي من حديث ابي هريرة رضه قوله فلم تحمل الا امراة في حواشي الكشاف ثم تحمل بالياء اصح فلم تحمل احدا وشيئا لقطعه كقوله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم قوله على قتله او تخبيله كما ذكره الزمخشري يعني افساد عقله فكان يغذوه في السحاب اي يعطي غذاءه فيه وفيه بحث فان الشياطين كانوا يصعدون الى السماء فما فائدة غذوه في السحاب في المنع عنهم قوله الا ان القي بدل ما شعر بشيء من احواله الا القاؤه ميتا قوله بان لم يتوكل على الله فان قيل مباشرة الاسباب لا ينافي التوكل ولذا قال صلى الله عليه وسلم اعقله وتوكل ولا يمكن ان يعتقد سليمان وتم استقلال ما باشره في الحفظ لهم الشياطين قلنا حسنات الابرار سيئات المقربين فللانبياء شان آخر قوله لا يرقأ اي لا يسكن قوله يسجدن وفي بعض النسخ يسجدون وليس بذاك قوله وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا آه ظاهر تقريره يدل على انه صلى الله عليه وسلم اناب قبل استيلاء صخر على كرسيه ويأباه كلمة ثم قوله اذا دخل للطهارة وفي الكشاف او لاصابة امراة قوله وكان ملكه فيه اي ما دام الخاتم في اصبعه كان ملكا عظيما

١٠٦٠

عن هيئته فاتاها يطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حاله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا وسجود الصورة بغير علمه لا يضره

قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم نسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني

قوله وسمي به اي اطلق عليه لفظ الجسد جواب سؤال وهو ان الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وليس صخر كذلك فكيف يطلق عليه فاجاب بانه لما تمثل بصورة سليمان اتم ولم يكن اياه كانت صورة خالية عن الحقيقة فاشبه جسما لا روح فيه فاستعير له لفظ الجسد قوله لان اتخاذ التماثيل تعليل للمقدرة المطوية اي ليست خطيئته غير تغافله من اتخاذ التماثيل وسجود الصورة في بيته بغير علمه فان اتخاذ التماثيل كان جائزا كما قال الله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل قوله ليكون معجزة لي مناسبة لحالي فمعنى من بعدي على هذا من دوني قال في الكشاف كان سليمان ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم وان يكون معجزة حتى تخرق العادات قوله او لا ينبغي لاحد ان يسلبه آه المقصود تفصيل ما اجمل في النظم لا الاشارة الى ان هذه الالفاظ مقدرة قوله او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته فيه بحث فانه اذا كان المعنى ذلك لا يصح تشبيهه بقولك لفلان ما ليس لاحد آه ولا قوله لا ان لا يعطى احد مثله لان هذا المعنى هو طلب ان لا يعطى احد مثله بعينه كما لا يخفى فالحق ان يقول او معناه ملكا عظيما كما في الكشاف ويجوز ان يقال بنيه المص في فاتحة كلامه تجمعه بين المعنيين الحقيقي والمجازي على انه كناية ثم صرح في خاتمة على ان معنى العظمة هو المراد قوله وتقديم الاستغفار على الاستيهاب اشارة الى انه ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم معا كما هو ظاهر النظم والقول بان استيهاب المعجزة يناسب ان يكون في ابتداء النبوة لا يسلم على الاطلاق فقد وقد مع ان رجوع الامر اليه بعد الفتنة بمنزلة ابتداء النبوة وهذا بعد تسليم ثبوت انه لم يكن في ابتداء النبوة بدليل قطعي قوله ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء اطلاق لفظ الوجوب هنا على المبالغة والمعنى وشبه وجوب التقديم وكلامه يشعر بان المقصود هو الاستيهاب والاستغفار وسيلة وفيه بحث فان الوقوع في الفتنة اقتضى ان يكون الاهتمام بامر الاستغفار قوله بفتح الياء اي في من بعدي قوله اجابة لدعوته اشارة الى ترجيح الوجه الاول والثالث من وجوه تفسير قوله لا ينبغي لاحد من بعدي والظاهر ان المعنى على الثاني فسخرنا له الريح على ما كان قبل الفتنة فيكون ذلك مسببا عن انابته قوله لا تزعزع اي لا تحرك لا تنافي بين هذا المعنى وبين قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره لجواز ان يكون ما تجري في قوة الريح العاصفة مع جريانه بامره رخاء او يسخرله كلا قسميه قوله ولا تخالف ارادته فقد يعبر عن الانقياد باللين كما يعبر عن الاستعصاء بالصلابة قوله من قولهم اصاب الصواب اي قصد الصواب واراده ولم يتعمد الخطاء قال في الكشاف وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا قوله بدل منه اي بدل البعض على حذف العائد اي منهم ان كان الشياطين للعموم وبدل الكل كما في الكشاف ان اريد المعهود دون المسخرون قوله عطف على كل لا على ما اضيف اليه اذ الوجه اضافة كل الى مفرد منكر او جمع معرف ليفيد الشمول قوله ولعل اجسامهم آه جواب سؤال وهو ان اجسامهم لطيفة ولذلك لا نراهم فكيف يمكن تقييدهم فاجاب بان اللطافة بمعنى الشفيف لا ينافي الصلابة المصحح للتقييد قوله وسمي به اي بالصفد قوله لانه يرتبط بالمنعم عليه اي يربطه والباء زائدة في المفعول به قوله وفي ذلك نكتة قال شيخنا الفاضل كرابح هي ان القيد ضيق فناسبه تقليل حروف فعله والعطاء واسع فناسبه تكثير حروفه والوعد خير وهو خفيف فناسبه تقليل حروفه والايعاد شر وهو ثقيل فناسبه تكثير حروفه انتهى وفيه ان ما ذكر في الفعلين الاولين يمكن اعتباره في الاخرين ايضا وبالعكس فالتخصيص يقتضي مخصصا والذي سنح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال هو ان زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى فناسبه على الحالة ففي تقليل حروف فعل الوعد اشارة الى ابتغاء تقليل زمنه لان ابناء البر عاجله بخلاف الايعاد فان الذي ينبغي فيه هو التفسيس والتاخير بل قيل الخلف عن الوعيد كرم ويمكن مثل ذلك الاعتبار في الصفد والاصفاد فان المناسب لجانب المضرة هو التقليل بخلاف جانب النفع فان قيل فلم اعتبر في الفعلين الاولين زمان الحدث وفي الاخرين الحدث نفسه قلنا الوعد والايعاد من باب الاقوال ولا معتبر بكثير القول ولهذا قيل خير الكلام ما قل ودل فاعتبر فيهما الزمان ولا كذلك الصفد والاصفاد والله تعالى ولي الرشاد قوله فامنن او امسك الفاء جزائية فيه اشارة الى ان كلمة او في النظم للاباحة وحمل الفاء على التفصيل وعلى التعقيب لا يظهر وجهه قوله او من العطاء فيكون مثل وهذا تعلق بحالة قوله وما بينهما اعتراض يعني على الوجهين قوله وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين فالظاهر ان يكون بغير حساب حالا من المستكن في الامر قوله بدل من عبدنا بدل الاشتمال وانما جعله بدلا من عبدنا لا من ايوب كما في الكشاف لانه المقصود

مسني وقرأ حمزة والكسائي باسكان الياء واسقاطها من الوصل الشيطان بنصب بنصب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه له ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله تعالى مسه بذلك لما فعله بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله تعالى فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحلود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار

قوله لقال انه مسه لانه غائب قوله والاسناد الى الشيطان اه يعني انه اسناد مجازي الى السبب البعيد قوله لما فعل اي لوسوسته من الاعجاب او كف نفسه عن الاغاثة او المداهنة قوله او لسؤاله عطف لما فعل قوله امتحانا علة لسؤاله اولى وهو الاظهر وجعله متعلقا بهما على التنازع يؤدي الى الجمع بين الحقيقة والمجاز ولكنه ليس بمحذور عند الشافعية قوله فيكون اعترافا بالذنب على تقدير ان يكون المس بما فعل بوسوسته قوله او مراعاة للادب ان كان المس بسؤاله ويجوز اعتبار كل منهما في كل منهما بان يعد سؤاله من الذنوب نظرا الى عظيم منزلته قوله اولانه عطف على قوله لان الله قوله اركض برجلك قال ابو حيان في الكلام حذف تقديره فاستجبنا له وقلنا اركض برجلك فركض فنبعت عين فقلنا هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك فاغتسل فبرأ وقوله ويدل على هذه المحذوفات معنى الكلام وسياقه قوله اي تغتسل به يعني هو جامع للوصفين وفي كلامه اشارة الى ان مغتسل من باب الحذف والايصال قوله وقيل نبعت عينان اه ضعفه بصيغة التمريض لان الاشارة بهذا لا يكون الى اثنين وكذا وصف المغتسل بانه بارد يمنع ان يكون حارا فان قيل يجوز ان يكون الاشارة الى مطلق الماء النابع ويكون قوله مغتسل بارد وشراب نعتا على سبيل التوزيع الاول للنابع والاخر للنابع آخر او يقدر اشارة اخرى اي هذا بارد وشراب ويجوز ان يكون بارد للنسب ومن باب الاسناد الى السبب لان الماء وان كان حارا افضى الى برد ظاهره قلنا كفى احتياجه الى مثل هذه التأويلات وجها للضعف قوله او احييناهم بعد موتهم مر تفصيله في سورة الانبياء قوله لرحمتنا عليه وقد ذكر وجه آخر في الانبياء فتذكر قوله روي ان زوجته ليا وفي الانبياء ماخير بنت ميشا ابن يوسف عم او رحمة بنت افرائيم والله اعلم قوله ولا يخل به شكواه الى يوجد انه صابر اجواب سؤال قوله مع انه قال ذلك ناظر الى الوجهين الاخيرين في تفسير قوله مسني الشيطان قوله او على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه فان في جعله عبدا للذات الجليلة تشريفا له واي تشريف فالعبد احق بمولاه من الجليل بخليله قال امرنا سبحان الذي اسرى بعبده قوله عطف عليه اي على عبدنا لا على ابرهيم اذ البيان حينئذ هو ابرهيم وحده قوله اولي القوة في الطاعة يعني ان المراد باليد القوة مجازا بمعونة المقام ولم يجمع القوة لكونه مصدرا يتناول الكثير قوله والعلوم الشريفة وهذا اولى فجعل الابصار مجازا عن الفكر اذ المراد بالاعمال المعمولات فيناسبها العلوم لان الفكر وسائل لا مقاصد قوله كالزمنى كان الاظهر ان يقول كالجذم فان الزمانة لا اختصاص لها باليد وانما عدل عنه لان التعبير عن الاعمال عموما بالايدي كان لتغليبها على سائر ما يباشر به الاعمال او لتغليب اعمالها على اعمال غيرها لان اكثرها بمباشرتها كما قال قوله بخصلة خالصة جعل خالصة اسم فاعل كما هو الظاهر ويجوز ان يكون مصدرا وذكرى الدار فاعله كما في قراءة نافع قوله لا شوب فيها صفة كاشفة لخالصة قوله هي ذكرى الدار اشار الى ان ذكرى خبر مبتدا محذوف ويجوز اعرابه على البدلية وعبارة المصنف لا تاباه قوله تذكرهم للآخرة اشارة الى ذكرى مضاف الى مفعوله قوله دائما يفهم معنى الدوام من جعل ذكرى الدار بيانا وتفسيرا لخالصة قوله فان خلوصهم بيان لوجه تفسير ذكرى الدار بتذكرهم الآخرة قوله وذلك في الآخرة فيكون ذكرها سببا لما ذكر قوله واطلاق الدار يعني مرادا به الدار الآخرة

قوله فاضيف الى فاعله والمعنى بان خلصت لهم ذكرى الدار قوله المصطفين عليهم تفسير للاخيار كما ان قوله المختارين تفسير للمصطفين قوله جمع خير كشر واشرار يعني ان الاخيار جمع خير اسم تفضيل
وفيه نظر وكذا في مجئ اشرار جمع شر قوله ابن عم يسع قال المص في الانبياء هو الياس وقيل يوشع وقيل زكريا قوله ولقبه اى في سبب تلقيبه قوله فقيل فر اليه آه وفي الانبياء كلام آخر فراجعه قوله وهو القرآن
يعني الذكر هو القرآن على ان القرآن اسم للعدد المشترك قوله عطف بيان لحسن مآب على ان يكون الاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف اى مآب حسن او يجعل الجنات متحدا مع حسن مآب
على الادعاء للمبالغة قوله وهو من الاعلام الغالبة الضمير للعدن لكنهم صرحوا بان الاعلام الغالبة تكون باللام او الاضافة واعترض عليه بان جعله علما مع القول بانها عطف بيان مخالف
لاتفاق النحويين من وجوب توافق البيان والمبين تعريفا وتنكيرا وقد يعتذر بانه يجوز ان يعبر عن البيان لتاخيرها قوله كقوله جنات عدن التي كذا في النسخ اى كالواقع في قوله
وفي الكشاف لقوله بالتام وهو الاظهر يعني ان عدنا علم بدليل وصفه بالموصول ونازع ابو حيان في كون الموصول صفة لجنات يجوز ان يكون بدلا فلا يثبت المدعى قوله والعامل فيهما ما
في المتقين من معنى الفعل يريد به ما يفهم منه من معنى استقرت وحصلت ففي العبارة مسامحة قوله على الابتداء والخبر فيكون ح كلاما مستقلا قوله لا من المتقين اى من ضمير
الموصول المستتر فيه قوله للفصل يعني باسمان وما يتعلق به قوله للاشعار بان مطاعمهم آه واشار الى هذا المعنى في الصافات ايضا قوله فان التحاب بين الاقران اثبت هذا احسن مما في الكشاف
من جعله علة لكونهن على سن واحدة لان اهتمام الرجل لحصول المحبة بينه وبين زوجته اشد من اهتمامه لحصولها بين زوجاتها قوله واشتقاقه من التراب آه وفي الكشف كانه من الملابس
كالمثل بمعنى المماثل قوله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء اى الجزاء الذي يوعدونه وفي كلامه اشارة الى ان العلية حقيقة للحساب ونسبتها الى يوم مجازية قوله اى الامر هذا او هذا كما ذكر
الطيبي الاول من فصل الخطاب دون الثاني وفيه بحث بل كلاهما منه
قوله او خذ هذا وفيه بحث اذ يلزم ح عطف الاخبار على الانشاء ولذلك
لم يذكره الزمخشري قوله حال من جهنم الى من ضميرها في قوله للطاغين قوله اى
ليذوقوا هذا فليذوقوه الفاء على هذا تفسيرية تعقيبية واسم الاشارة معمول
لفعل مضمر مفسر وفيه دلالة على انهم يذوقونه اذاقة بعد اذاقة قوله او العذاب
هذا فليذوقوه على ان هذا خبر مبتدأ محذوف والفاء للجزاء قوله ويجوز ان
يكون يعني اسم الاشارة قوله خبره حميم وقوله فليذوقوه اعتراض
والاشارة بهذا الى المتعدد باعتبار الجنس قوله ويجوز ان يكون الاشارة
الى ذات واحدة وعطف غساق من عطف الصفة اى شراب جامع
للوصفين الحرارة والسيلان من اجسامهم وهذا الوجه انما يفيد اذا لم يكن
وآخر عطفا على الخبر قوله اى هو حميم الضمير لاسم الاشارة والجملة بيان
والغساق بالتخفيف قوله من غسقت العين كضرب وسمع قوله من مثل هذا
المذوق على الوجه الاول في اعراب هذا فليذوقوه.

للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان
او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن
المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير
على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه
الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا
وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع
او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل
من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة
وكل اى وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم
او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعدلهم ولامثالهم فقال وان للمتقين
لحسن مآب جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها
ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان
من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها
ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان
التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب
لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية
واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله
فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا
لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر
مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفترش مستعار
من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه
اى ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق
وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت
العين اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين وآخر اى مذوق
او عذاب آخر وقرا البصريان واخرى اى ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله من مثل

والمراد العذاب على الوجه الثاني قوله في الشدة متعلق بمثل قوله وتوحيد الضمير يعني على الوجه الثالث والواو بمعنى او قوله وللشراب الشامل او للعذاب الجامع للوصفين على ما نبهت قوله خبر لآخر على القراءتين
يعني انه اجناس او ضروب لا تعد ولا توصف كالحميم والغساق قوله او صفة له على القراءتين ايضا ولا تنافي بين قراءتي الافراد والوصف بالزوج فان الحيوان مثلا انواع وضروب قوله او مرتفع بالجار
وجوز ان يكون مبتدأ قدم خبره والجملة خبر آخر قوله والخبر محذوف مثل لهم يعني على التقدير الرابع بالعطف على حميم قوله حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اي ما يقوله الملائكة خزنة النار لهم وفي الكشاف
حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض قال التفتازاني فان قيل لو كان كذلك لكان المناسب مقتحم معنا ولا مرحبا بكم انكم صالوا النار قلنا هو حكاية لكلامهم لا على لفظه اي يقولون ما يؤدي المعنى
ما يفيده قلت لا نم ان المناسب ما ذكره فالخطاب في معكم للبعض منهم الذي كلامهم معهم وليس الكلام مع الاتباع حتى يكون المناسب بكم وانكم فالرؤساء اذا رأوا الاتباع داخلين
فيها ساءهم القران معهم في المكان فيدعون عليهم غير مواجهين لهم قوله هذا فوج مقتحم معكم الكشاف اي دخل النار في صحبتكم وقرانكم التفتازاني تحقيق لمعنى الظرفية واما انه ظرف متعلق
بمقتحم او حال لكن مستكن فيه فلا دلالة لكلامه عليه وكذا صرح البعض بانه حال لا ظرف لغوا والمعنى اذ ليس المراد انهم اقتحموا في الصحبة ودخلوا فيها بل اقتحموا في النار مصاحبين لكم ومقارنين
اياكم فلذلك اذا كان بكلمة مع للظرف يكون بمعنى مكان الاجتماع والصحبة لا الصحبة لفشهائم قال وقد نظن ان وجه الفك هو ان الظرفية تفيد التزاحم والدخول معا من غير تقدم وتأخر
ثم اذ المعية انما تفيد المصاحبة والمقارنة في الحكم لا في الزمان ولو سلم فلا تفاوت الحال بالحالية والظرفية ولنبين لعل مراده بقوله لا في الزمان ان التفاوت القليل لا يضر كما اشار صاحب
الكشاف الا قوله لا تفاوت بالحالية والظرفية فغير صحيح لدلالة الظرفية على التقارن في الاقتحام دون الحالية حيث تصح بتقدم اقتحام المتبوعين اذا كان الاتباع وقت اقتحامهم مصاحبين

قوله او حال اي من فوج فانه وان كان نكرة لكنه تخصص بالوصف فقرب من
المعرفة كما قرر وعلى هذين الوجهين فالدعاء من كلام الخزنة قوله اي ما اتوا به رحبا كأنه
قصد الاشارة الى ان الباء في بهم للتعدية لا لبيان المدعو عليهم فان المستعمل للبيان
هو اللام ورحبا مفعوله الآخر قوله او قيل لنا على تقدير ان الدعاء من كلام
الخزنة قوله قدمتم العذاب او الصلى كأنه اشارة الى ان فيه مجازا عقليا حيث اسند تقديم
العذاب اليهم وهم اسبابه وانما المقدم حقيقة هو الله تعالى ولا يمس الحاجة الى ارتكاب
المجاز في الضمير المنصوب على ما في الكشاف فتقديم العذاب لهم باخبار ائمة عنه قوله
اي ذا ضعف الاظهر اذا ضعف فان اضمار المضاف وجه آخر لكنهما لما كانا متحدين
في المعنى جعل احدهما تفسير الآخر قوله فيصير اي عذابه بزيادة مثله ضعفين اي
مثلين قوله وتأنيب لها اي لوم قوله او منقطعة عطف على معادلة قوله وهو بدل من
حق وليس من لوازم الابدال ان يجعل المبدل منه في حكم الساقط مطلقا قوله
وقرئ بالنصب على البدل في الكشاف على انه صفة لذلك واعترض عليه بانه
نقض لقاعدة التزام وصف باب هذا بذي اللام وانه مخالف لما نص عليه
في المفصل فانه يلزم منه الفصل بالاجنبي بين اسم الاشارة وصفته قوله لا يقبل
الشركة والوحدة هي عدم انقسامها على ما عرف في كتب الكلام يعني لا كثرة في ذاته
لا بحسب الجزئيات بان يكون له ماهية كلية ولا بحسب الاجزاء قوله في ذاته فيه
به لجواز التكثر في صفاته تعالى على ما هو مذهب اهل السنة قوله واليه امرها اي
اليه تعالى امرها يدبرها ويربيها يتصرف فيها كما يشاء قوله وفي هذه الاوصاف
تقرير التوحيد حصل في كل منها بخلاف الوعد والوعيد واجمل المصرح تفسيره
بفهم المخاطب قوله وتثنية ما يشعر بالوعيد يعني القهار العزيز قوله لان المدعو اليه
المطلوب والدعاء الرغبة قوله اي ما انبأتكم به هذا اولى مما في الكشاف اي هذا الذي
انبأتكم به لان فيه قصر المسافة اذ لا يشار بهذا الى المتعدد والانباء وكله يمثل
ما ذكره المصرح قوله من اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد اشار
المع الى امكان جعل وجهي الزمخشري راجع في تفسير انا منذر وجها واحدا
وهو المناسب للبلاغة القرآنية ولا يبعد من انفهام الناس المتبعة
قوله وقيل ما بعده وبعده جلي مع انه لم يتقدم له هنا ذكر حتى يرجع اليه الضمير

هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما سبق ذكره او للشراب الشامل
للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له
او للثلثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء
الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة
والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال
اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار
باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا
لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا
على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي
الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف
وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقولهم ربنا آتهم ضعفين من العذاب
وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين
يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر
وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقرأ
نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت
عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم
قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي
الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما
على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم
وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به
ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على
البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا
الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض
وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما
يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين
والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو هو الانذار قل هو اي ما
انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في الالوهية وقيل ما بعده من نبأ

آدم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت
عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى
اذ يختصمون فان اخباره عليه السلام عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب
المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او محذوف
اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان
الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد
يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من
اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة
وابليس في خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت
اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم
على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق ابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن
الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله و
الملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه
واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر
الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار
من الكافرين باستكباره امر الله واستنكافه عن المطاوعة او كان منهم في علم الله قال يا
ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية
لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار
بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح للمانع اذ للسيد ان يستخدم
بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت
من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل
كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار
قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق
الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من صورة الملائكة فانك رجيم مطرود
من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك
فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته

قوله لتمادي غفلتكم اشارة الى ان معرضون للاستمرار قوله فان العاقل وضع العاقل موضع المتنبه تنبيها على استلزام العقل التنبه قوله اما على التوحيد فما مر يعني الاوصاف المجراة على الاسم الجليل قوله
واما على النبوة يعني التي يدل عليها قوله تعالى انما انا منذر قوله اذ يختصمون عبر ههنا عن الاختصام الماضي بصيغة المضارع وعن التخاصم المستقبل بصيغة المضي لاستحضار الحالية الماضية الغريبة
ههنا وللدلالة على تحققه هناك قوله واذ متعلق بعلم الظاهر ان مراده تعلق المفعولية بجعله بدلا من الملأ الاعلى ويحتمل تعلق الظرفية لكن التخصيص بذلك الوقت محوج الى تكلف ابداء وجه قوله اي
لانما فحذفت اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه اي ما يوحى الي الا الانذار والفعل مسند الى الجار والمجرور او الى مصدره او الى ما يوحى المعلوم من دلالة المقام قوله على الحكاية اي الا
هذا القول قوله مشتملة على تقاول الملائكة وابليس ولم يذكر آدم ثم اذ لا تقاول في الامر بالانباء بالاسماء والامتثال للامر قوله وان تفسر الملأ الاعلى بقرينة اذ قال ربك الآية قوله ورد
احييته بنفخ الروح يشير الى ان في قوله نفخت تجوزا اطلق السبب واريد المسبب قوله فخروا الكسر الجار قوله باستكباره عن امر الله فيه انه لو كان المعنى على ذلك كان المناسب لكان
بالفاء السببية فان قلت وفيه انه لا يكفر احد بالاستكبار عن امر الله تعالى وعن المطاوعة له قلت لو سلم فاستكباره افضى الى نسبة الجور الى الله تعالى او الى استقباح امر الله اياه بالسجود
وكل منهما كفر لا محالة قوله من غير توسط كاب وام جار مجرى التفسير لقوله بنفسي اي من غير توسط شيء والتنوين عوض عن المضاف اليه او كتوسط اب على اضمار المضاف او المصدر بمعنى
الفاعل قوله واختلاف الفعل اي فعل الله تعالى فيه وفي غيره فان خلق آدم ثم مخالف لخلق سائر ابناء جنسه المتكونة من نطفة الابوين او من نطفة الام متميز عنه ببديع الصنع
ثم تجوز نسبة خلقهم الى يد الله سبحانه الا ترى الى قوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فاستحق خلقه ثم للامتياز المذكور ان تضاف الى اليدين وقد يقال المراد
فعل آدم ثم فقد يصدر منه افعال ملكية وقد يصدر منه افعال حيوانية
والثانية كانها از الشمال وكلتا يديه يمين ويجوز ان يكون المراد فعل
التسوية ونفخ الروح قوله وترتيب الانكار عليه اي على الفعل وفيه اشارة الى
ان الاستفهام في ما منعك للانكار قوله وهو لا يصلح للمانعية بعد ما ورد الامر
سيما وله مزيد اختصاص الظاهر انه يريد به ما دل عليه قوله بيدي ولا يخفى
عليك ان هذا انما يظهر اذا كان ابليس متولدا من جنسه ثم استعمال البعض
سيما هنا لا يوافق ما قرر في علم العربية والاظهر ان الواو عاطفة اي لاجل تعظيم
شان وله مزيد اختصاص قوله تكبرت من غير استحقاق قال رحمه الله في البقرة
الاستكبار طلب التكبر بالتشبع قوله او كنت ممن علا وفي الكشاف ممن
علوت وفقت فعدل عنه لما اورد عليه ان تغليب جانب الخطاب
على الغيبة في صلة الموصول الغير الجاري على المخاطب لا يعرف له استعمال
في كلام العرب ولا وجه قياس في مذهب النحو وما ذكره صاحب
الكشف في توجيهه غير وجيه قوله بحذف الهمزة يعني همزة الاستفهام
قوله او من صورة الملائكة او من زمرتهم على ما تقدم

قوله وقيل الحق الاول اسم الله وقيل مقابل الباطل عظمه الله باقسامه ولعل التمريض لان الاصل اتحاد الثاني مع الاول اذا اعيد معرفة ولان حذف الفعل الناصب اشهر واكثر من حذف الجار قوله ان عليك
الله ان تبايعا تمامه تؤخذ كرها وتُرد طايعا قوله لا الله مقسم به منصوب بحذف حرف القسم كانه سحط اخذ نشرا بان يبايع والياء قوله كقوله اصنع ومثله وكل وعد الله الحسنى على قراءة الرفع قوله وحكاية لفظ
المقسم به في الثاني ومدخول الواو مفعول اقول في الكشاف وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع ايضا وفي كلام المص ايضا اشارة اليه قوله وسايغ اذا شارك الاول نحو والله والله اقول وجوزان يكون
الثاني تكريرا للاول مؤكدا له واقول اعتراضا قوله وبرفع الاول تكرير لقراءة عاصم وحمزة قوله وقيل للثقلين عطف على للناس تاكيد له اي للضمير قوله وللضميرين اي ضمير منك وضمير منهم ولعل الانسب بمقام
الايعاد هو تاكيد المجرورين الاولين فان نفعه الاهتمام ببيان انه لا يفلت احد من التابعين ومتبوعيهم وليس في تاكيد الضمير الثالث على الاستقلال والاشتراك كثير فائدة قوله وهو ما فيه
من الوعد والوعيد اي لتعلمنها علما لصدق يقينا يقينيا او صدقه عطف على ما فيه والضمير له اي صدق ما فيه من الوعد والوعيد وجوزان يكون عطفا على الوعد فان الصدق حاصل فيه لان
مضمون الخبر الصدق وعلى التقديرين يكون في بناءه تجوز قوله بانيان ذلك متعلق بالاحتمالين قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص الحديث قد عرفت حال امثاله والله الموفق
والمرشد وهو يعصم عباده سورة الزمر مكية وهي اثنتي وسبعون اية وفي الكشاف تسمى سورة الغرف قوله مكية الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي تيسير الامام النسفي الا ثلث ايات انزلت بالمدينة في وحشي بن حرب قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى قوله تعالى وانتم لا تشعرون و
في الاتقان وزاد بعضهم قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم الاية ذكره السخاوي في جمال القراء وزاد غيره الله نزل احسن الحديث الاية حكاه ابن الجوزي قوله وايها خمس وسبعون آه وفي التيسير
وآياتها خمس وسبعون وقيل ثلث وقيل اثنتان الاختلاف في سبع ايات
مخلصين له الدين فيما هم فيه يختلفون مخلصا له ديني فبشر عبادي من تحتها الانهار
من هاد انتهى وفيه نظر بسم الله الرحمن الرحيم قوله وحال عمل فيها معنى الاشارة
اعترض عليه بان العامل المعنوي كما لا يعمل في المقدم لضعفه اولى ان لا يعمل وهو
محذوف واجيب بمنع الاولوية بل المساواة فالمحذوف بدليل كالموجود
بجوزان يعمل مع امتناع تقدم الحال الظرف على العامل ليس بثبت قوله او التنزيل
على انه حال من الكتاب قوله والظاهر ان الكتاب على الاول السورة يعني على ان
يكون خبر محذوف لان الاشارة في المبتدا الى التنزيل الحاضر قوله وعلى الثاني
القرآن اذ لا مقتضى للتخصيص وان كان محتملا قوله انا انزلنا الاية قيل ليس قوله
انا انزلنا تكرارا لان الاول كالعنوان للكتاب والثاني لبيان ما في الكتاب
انتهى فتامل قوله ملتبسا بالحق يشير الى ان الباء للملابسة والظرف حال من
المفعول ولا يبعد ان يكون حالا من الفاعل اي ملتبسين بالحق قوله او بسبب اثبات
الحق على اضمار المضاف او يراد بالحق اثباته واظهاره مجازا بعلاقة اللزوم
والباء للسببية والظرف لغو قوله مخلصا له الدين يعني الطاعة قوله وقرئ
برفع الدين قراءة ابن ابي عبلة نص عليه ابو حيان في البحر قوله لتاكيد الاختصاص
لا يخالف هذا ما قاله ابن هشام ان اللام الواقعة بين معنى وذات للاستحقاق
وهو المعنى المناسب للمقام لان تعريف الدين استغراقي اذ لا تنافي بينهما بل
طريق الاختصاص وجهته هنا هو الاستحقاق قوله كما صرح به اي بالاختصاص
المؤكد بتقديم الخبر بلا شبهة بعد وصف الدين بالخلوص قوله مؤكدا يعني بالجملة
قال العلامة التفتازاني كونه تاكيدا للاول فاسد عند من له معرفة باساليب
الكلام وصناعة المعاني وينبه عليه ان كلمة التنبيه لغو في اعادة الكلام من غير فصل
وان اقامة المظهر مقام المضمر وزيادة وصف الخالص مما ينبو عنه مقام التاكيد
هذا الوجه الثاني تعليلا لقوله مخلصا كما ان الاول تعليل للامر او يقال ان
الثاني لبيان ان صدق التعليل واضح لا ينبغي ان ينازع فيه وفي كلام
المص اشارة اليه وعلى هذا فيجوز ان يكون معنى قوله مؤكدا مضمون الكلام بحرف
التنبيه والله اعلم قوله واجراه مجرى المعلوم اي اجرى الاختصاص مجرى
المعلوم فان الاستئناف التعليلي يكون باعلام المخاطب او اجرى المؤكد
حيث صدره بكلمة التنبيه المنبهة على انه لا يحتاج الى اكثر من التنبه وفي كلام
المص اشارة الى ان امر العبد ليس خاصا به صلعم بل هو من قبيل اياك اعني
فاسمعي يا جارة قوله وجب اختصاصه وجوب الاختصاص يستفاد من دلالة
المقام وتعليل الاختصاص باستجماع الصفات الكمالية قوله فانه المتفرد آه
التفرد بها يستفاد من التفرد بالاسم الجليل المستجمع لصفات التبجيل وهذا
يقتضي وجوب الاختصاص بالاخلاص عن الشرك كما ان قوله والاطلاع آه
يدل على وجوب الاخلاص عن الريا قوله يحتمل المتخذين بكسر الخاء قوله والمتخذين
بفتحها على ان يكون الواو ضمير المشركين قوله على حذف الراجع يعني المفعول
والتقدير اتخذوهم

وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القرائتين قال فالحق والحق اقول
اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله
ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما
اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرا عاصم وحمزة برفع
الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف
الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية
لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو شايع فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره
بنصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك
من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين
قل ما اسئلكم عليه من اجر اي على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين
المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن
ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نباه وهو ما فيه من الوعد
والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند
ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص كان له
بوزن كل جبل سخره الله لداود عليه السلام عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية وهي خمس او سبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله
العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة
او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل
بالنصب على اضمار فعل نحو اقرا والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق
او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا
له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر
وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم
المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب
اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار
والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من
الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر

لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبودهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشي كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي مبتدأ به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها حواء وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز

قوله هو يعني الموصول قوله وهو متعين على الثاني لفقد الرابط في جملة ما نعبدهم فان ضمير قالوا للمشركين وضمير نعبدهم للمعبود للاولياء قوله او بدلا من الصلة يعني بدل الاشتمال فان قلت البدل من اقسام التوابع المقتضية للاتحاد مع المتبوع في الاعراب والمبدل منه لا محل له من الاعراب هنا فينتقض تعريف البدل قلت المعدود من اقسام التابع انما هو البدل في المفردات لا مطلقا قوله او حالا اي من فاعل ليقربونا قوله اتباعا يعني لحركة الباء قوله فانهم يرجون تعليل لتحقق الاختلاف بين العابدين ومعبوديهم قوله ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق اشارة الى ان كلمة لو استعملت على قصدها ومن التالي للاول مع انتفاء اللازم ليستدل على انتفاء الملزوم اي لكن اصطفاءه ما يخلقه للولدية باطل اذ لا تماثل فكذا ارادة الاتخاذ فان قلت يكفي في تمام الدليل ان يقال لا موجود سواه الا وهو ممكن لامتناع تعدد الواجب وظاهر ان الممكن لا يماثل الواجب فما فائدة اعتبار الخلق وتطويل المسافة قلت مزيد اظهار قبح ما ذهبوا اليه قوله ثم قرر ذلك اي بطلان المقدم او بطلان التالي وكذلك الاشارة في قوله ثم استدل على ذلك او الاشارة فيه الى معنى القهارية قوله المستلزم للوحدة الذاتية المقابلة للكثرة بحسب الاجزاء وقد يمنع استلزام الوجوب الوحدة المنافية للاجزاء الذهنية فان تسميتها اجزاء مجاز وانما هي امور ينتزعها الذهن من الفرد البسيط كما حقق في مقامه قوله وهي اي الوحدة قوله والتعين المخصوص مبني على دخول التعين في ذات الفرد على ما ذهب اليه الحكماء وجمهور المتكلمين على خلافه فهم يقولون انه قيد خارج عن حقيقة الفرد قوله والقهارية عطف على الالوهية او على قوله وهي فيكون مرفوعا قوله تنافي قبول الزوال والاحوج الى ان يكون مقهورا تعالى عن ذلك قوله يغشي كل منهما الآخر اي مكان الآخر والفرق بينه وبين المعنى الذي يليه قليل جدا كما لا يخفى قوله استدلال آخر خبر مبتدأ محذوف اي هذا استدلال قوله وفيه على ما ذكره اي في خلق الانسان او في هذا القول دلالة على ما ذكره قوله مبتدأ به حال والعامل فيهما معنى الاشارة والضمير المجرور للاستدلال قوله ثلث دلالات اي ثلثة ادلة قوله خلق آدم اشارة الى ترجيح الوجه الاول من الوجوه المذكورة لتوجيه العطف بكلمة ثم ولما لم يذكر الزمخشري هذا الوجه مع انه به حري قال انهما آيتان قوله من قصيراه بعض ضلعه الاسفل الذي هو اقصر الضلوع نقل عن الزمخشري انه يجوز ان يخلق من بعض الضلع ويجوز ان يفصل منه الضلع ويخلق منه حواء ويبدل لآدم آخر مكانه قوله منهما الموافق لقوله واحدة افراد الضمير المجرور ليرجع الى آدم قوله او على معنى واحدة وانما لم يجعل عطفا على لفظها مع ان عطف الجملة على المفرد وعكسه غير محرم فيما له محل من الاعراب لان صيغة الاسم لا دلالة فيها على معنى المضي فيشكل العطف بثم قوله ثم خلق منها اي من قصيراه وفي بعض النسخ منه اي من آدم ولقد سهى من جعل الضمير للذرية او للذر قوله وقضى اي صنع فان قضاياه آه اشارة الى بان فيه استعارة تبعية فان ايجاد القضايا ووضعها في هذا العالم بعد ايجادها مكتوبة في اللوح اشبه الانزال منه اليه قوله او احدث لكم آه يشير الى ان الازواج الثمانية اريد بها اسبابها مجازا ولا مجاز في لفظ انزل ح ويجوز ان يكون قصده الاشارة الى المجاز العقلي حيث نسب الانزال الى الازواج وهو حال اسبابها حقيقة وعلى كلا التقديرين فقوله او احدث لكم آه بيان لحاصل المعنى مع الاشارة الى وجه المجاز فليتأمل

خلقکم

قوله غلب اولي العقل وغلب ايضا الخطاب على الغيبة ففيه تغليبان قوله في ظلمات ثلث بدل من قوله في بطون امهاتكم او متعلق بخلق لا بخلقا لانه مصدر مؤكد قوله او الصلب فان مبدأ
الخلق فيه قوله هو المستحق لعبادتكم اشارة الى ان ذلكم الله مبتدأ وخبر وربكم بدل قوله لاستضرارهم تعليل لقوله لا يرضى وقوله رحمة تعليل للتعليل وهذا اولى مما في الكشاف قوله ونافع في رواية والرواية
المشهورة عنه اختلاس ضمة الهاء قوله لانها صارت بحذف الالف يعني حذف الف يرضاه وانما نبهت عليه مع ظهوره لانه وقع سهو من بعض مشايخنا فقال اي بحذف قدرها والا
فالمحذوف واو لا الف قوله وعن ابي عمرو ويعقوب وكذا عن هشام وعن ابي بكر والمشهور عن يعقوب هو الاختلاس وبه قرأ حفص وحمزة قوله وهو لغة فيها اي في الهاء لغة بني كلاب
وبني عقيل قوله على ان مبدأ الكل منه مصدر ميمي قوله من الخول بالتحريك وهو التعهد فالتخويل جعله متعهدا لماله قوله او الخول وهو الافتخار اعترض بانه بمعنى الافتخار لم يأت واجيب بالمنع
فالمثبت مقدم على النافي والزمخشري ثقة في نقل اللغة قوله او ربه الذي كان يتضرع اليه اشارة الى ان تعديته الدعاء الى المدعو بكلمة الى للتضمين معنى التضرع قوله والضلال او الاضلال الخ
كون الضلال نتيجة الجعل غير ظاهر بل الظاهر العكس الا ان يقال المراد الاستمرار او اشد الضلال وابعده للاطلاق قوله وان لم يكونا غرضين العرض المقصود ويطلب حصوله والنتيجة ما
يترتب على الفعل ويحصل منه قوله امر تهديد فيه اشعار آه وقد مر تفسير نظيرها في سورة ابراهيم بابسط مما ذكر هنا فراجعها قوله تقديره الكافر بعد الهمزة قوله كمن هو بضده اي ملتبس بضد القنوت
وهو يشمل الكافر والعاصي ومن لا يجتهد في الطاعات اجتهاد القانت الموصوف قوله بمعنى امن هو قانت لله وجوز ان تكون الهمزة بعد حرف النداء قوله كمن جعل لله اندادا فان قلت
ما وجه فرق المص بين الاستفهام الذي يتضمنه ام المنقطعة وبين الاستفهام الصريح في قراءة الحجازيين وحمزة حيث جعل الخبر في الاول ما يعم غير المشرك وفي الثاني ما يخصه خلافا لما في
الكشاف قلت كانه لاحظ في الاضراب معنى دع عنك امر الكفرة فانه معلوم غير
مشتبه والذي يهم هو العلم بعدم مساواة القانت غيره ترغيبا في الاجتهاد
في انواع الطاعات واما اذا خلا الكلام عن الاضراب فالمقام يقتضي التخصيص
بالمشرك كما لا يخفى قوله حالان من ضمير قانت ويجوز ان يكونا حالين من ضمير
يحذر قوله نفي لاستواء الفريقين يعني القانتين وغيرهم وفيه اشارة الى ان
العلم ثمرة العمل وكل علم يخلو عنه فهو كالعدم

يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها
من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون
خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد
مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة
او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم
والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم
عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده
الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير
ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف
موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور
فلا تخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع
العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول
وهو الافتخار نعمة منه من الله تعالى نسي ما كان يدعوا اليه اي الضر الذي كان يدعو الله
الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى
من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا
غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند له
واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل
الاستيناف للمبالغة امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته
وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن
هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله
كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر
والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال او الاستيناف
للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين
باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم
وقيل تقرير الاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون

قوله حسنة في الآخرة والظاهر تعميمها لما في الدنيا من الصحة والامن والنصرة والمعونة وما في الآخرة اذ لا مخصص قوله حسنة في الدنيا اشارة الى ان في الدنيا كان صفة لحسنة قدمت
عليها فانقلبت حالا اما عن حسنة ان جوزت الحال عن المبتدا او عن ضميرها في الخبر واما جعله حالا تحببت لك على ان يكون المعنى حي في الدنيا ولا محل لمثل هذه الجملة لانها استيناف فيه ان
الاستيناف البياني قبل ذكر منشا السوال في غاية البعد وقد مر مثله قوله اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب ظاهره يدل على ان قوله بغير حساب صفة مصدر محذوف والاظهر ان
يكون حالا عن اجرهم وعلى كل تقدير فهو المقصور عليه اي لا يوفون اجرهم الا بغير حساب قوله وفي الحديث انه ينصب آه رواه الثعلبي وابن مردويه في تفسيرهما بمعناه من حديث
انس باسناد ضعيف ورواه الطبراني في معجمه وعنه ابو نعيم في الحلية من رواية جابر بن زيد عن ابن عباس كذا ذكره ابن العراقي قوله لاجل ان اكون مقدمهم آه اي بالشرف و
الرتبة فيكون ما امر به صلعم من الاخلاص وراء ما امروا به فان غيره لا يطيق ما امر به منه قوله لان قصب السبق اي احرازه قوله اولانه اول من اسلم عطف على قوله لاجل ان اكون وكان
حق العبارة اولان اكون اول من اسلم اي بالزمان ولعل المراد امرت بذلك اولا وبالذات وان المراد هو الاسلام على وفق الامر فلا ينافيه كونه متعبدا قبل النبوة ولاجل
حمل كلامه على الاشارة الى الباعث المقدم لدلالة ان مع الفعل على الاستقبال قوله والعطف لمغايرة الثاني الاول جواب سوال تقديره كيف يجوز العطف مع الاتحاد قوله
والاشعار عطف على مغايرة الثاني فهو اشارة الى المصحح وهذا الى المرجح قوله فهي ايضا تقتضيه اشارة الى ترجيح الوجه الاول من وجهي تفسير وامرت لان اكون الآية والسبقة بالضم الخطر
يوضع بين اهل السباق قوله في الدعاء اليه اي في دعاء نفسه اليه قوله امر بالاخبار عن اخلاصه فان تقديم الجلالة على الفعل يدل على الاختصاص وهو هنا بالاخلاص قوله وان يكون آه فان
قلت اليس الاول مغنيا عن الثاني قلت لا لان الاول افراد الله تعالى
بالعبادة بان لا يعبد غيره معه والثاني كون عبادته خالصة لوجه الله
تعالى لا يشوبها شائبة اصلا من طلب جنة وخوف نار وانه غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو سلم فيجوز ان يكون الثاني حالا مؤكدة قوله
حالفا خبرا بان تكون قوله قطعا مفعول له لقوله امر بالاخبار قوله لذلك اي
لكون المقصود قطع اطماعهم قوله تهديدا علة لقوله قوله الكاملين في
الخسران بقرينة الاخبار بطريق الحصر قوله يوم القيمة ظرف لخسروا اي
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة بسبب ضلالهم واضلالهم في الدنيا لانهم
جمعوا آه تعليل لكونهم الكاملين في الخسران اي جمعوا وجوه الخسران بمعنى
خسران انفسهم واهليهم قوله وقيل خسروا اهليهم عطف على قوله واهليهم
بالاضلال لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا كلمة والاشارة
بذلك فانه للبعيد والمراد الامر العظيم البعيد الرتبة في الخسارة هذا
قوله وتعريف الخسران وفي صيغة الفعلان ايضا مبالغة قوله شرح لخسرانهم
بطريق الاستيناف التهكمي فان اللام للانتفاع لا يستعمل مع ذكر الظلل
قوله هي ظلل للآخرين الى ان ينتهي الى الشياطين او الى المنافقين فانهم
في الدرك الاسفل من النار ولا يبعد ان يكون من اطلاق الظلل على
المهاد للمشاكلة

والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا
عباد الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين
احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا
حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة
فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث تمكن منه انما يوفى الصابرون
على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب
اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل
الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب
عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما
يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم
في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدنيا بالاخلاص اولانه اول من اسلم وجهه
لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة و
الاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يومر بها فهي
ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت
لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبداء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به
قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك
والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار
عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة
والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله
فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في
الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين
يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا
من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم
ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف
والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم
ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للآخرين

قوله فعلوت منه اي من الطغيان للابدال طوغ وطيغ وظاهره انه يائي حيث لم يجعله من الطغوان وهو ايضا ثابت بمعنى الطغيان قالوا لكن جمع على طواغيت دون طياغيت يدل
على انه من الواو قوله بتقديم اللام على العين فوزنه فلعوت ولعل تعكيس حروف الاسم لتعكيس المسمى قوله بني للمبالغة ذكر ضمير الطاغوت بتاويل اللفظ قوله ولذلك اختص بالشيطان ظاهره مخالف
لما اسلفه في سورة البقرة وسورة النساء وما في كتب اللغة من عدم الاختصاص به قوله او الملائكة عند حضور الموت وفي الكشاف وحين يحشرون قوله وانهم نقاد في الدين ولا ينافي كون هذا
المعنى فرعا للذين مبدائية اتباع الاحسن للذين لاستمرار الاتباع او يقال الدلالة الاولى في يستمعون وهذه في يتبعون قوله يميزون الحق والباطل لا دلالة في عبارة النظم على هذا وانما
يفهم بطريق الدلالة فمن يميز بين الحق والاحسن يميز بين الحسن والقبيح بالاولوية قوله وقبول النفس لها يعني ان لكسب العبد مدخلا فيها بحسب جري العادة قوله فكررت الهمزة في الجزاء
اشارة الى ان الهمزة الثانية هي الاولى كررت واعيدت لما ذكره وقيل لاستطالة الكلام فالمقدر كالملفوظ قوله لذلك اي للتاكيد قوله كالواقع فيه اشارة الى ان قوله من في النار
من باب زيد اسد قوله تنقذ ترشيح للتشبيه المبالغ فيه قوله سعى اي كسعى قوله ويجوز ان يكون افانت تنقذ آه فعلى هذا لا اعادة للهمزة قوله للدلالة على ذلك اي على ان من حكم عليه العذاب
قوله والاشعار بالجزاء المحذوف وهو فانت تنقذه قوله بنيت بناء المنازل الظاهر ان فائدة هذا الوصف تحقيق الحقيقة وبيان ان الغرف ليست كالظلل حيث اريد
بها المعنى المجازي على الاستعارة التهكمية قوله فنصبها على المصدر على التقدير الاول اي سلكا في ينابيع فهو صفة لمصدر محذوف منصوب على نزع الخافض لكن الظاهر ان يعرب على انه
مفعول لسلك على الحذف والايصال ولا ادري ما وجه جزم المحشي بالنصب على المصدرية قوله لانه اذا تم جفافه بان لوجه التعبير عن تمام الجفاف بالهيجان الذي هو الثوران

قوله عبر به عمن خلق نفسه آه يريد ان شرح الصدر استعير لخلق النفس
شديدة الاستعداد للقبول للشبه بينهما في عدم التابي عن القبول و
ذلك بعد ان اريد بالصدر النفس لعلاقة الحلول وقوله من حيث ان الصدر
آه لبيان العلاقة المصححة للمجاز بين الصدر والنفس قوله المتعلق بالنفس الاظهر
المتعلق للنفس بفتح لام المتعلق وابدال الباء باللام كما لا يخفى

ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد
فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان
فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة
في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله
واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملائكة
عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه
الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الدين
يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله
لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك
دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت
مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار
والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب
كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم
من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار
بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق
بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك
الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد
لان الخلف نقص وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه
فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع
جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه
من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم
جفافه جاز له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان
في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه او بانه مثل الحيوة الدنيا
فلا تغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن
فيه بسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث ان
الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني

قوله وعنه عم اذا دخل النور الحديث. رواه الثعلبي في تفسيره والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان من حديث ابن مسعود رض قال ابن العراقي وفيه ابو فروة الرهاوي المتكلم فيه
قوله وخبر من محذوف اي كمن قسا قلبه قوله واسنده الى الله وذلك يدل على كماله لان الاثر يلائم المؤثر قوله واسنده اليه اي واسند القساوة الى ذكر الله الذي حقه ان يفضي الى لينه والامر في
الامتناع عن القبول منه وذكر ضمير الف وة اما لكونها بمعنى ان مع الفعل او باعتبار انه مقابل تاكيد للاسناد اليه بتكريره حيث اسند اليه اولا ثم الى ضميره قوله وتفخيم للمنزل اي زيادة تفخيم
من حيث تكرر الاسناد الى من هو فوق كل عظيم فاصل التفخيم يحصل بالاسناد مرة ولو بالفاعلية وكذا الكلام في الاستشهاد على حسنه فان قلت ما الحاجة الى اعتبار الزيادة وليس
يلزم من حصول شيء في شيء ان لا يحصل دونه قلت بل يلزم فان المحاط بالاحاطة التامة لا يتجاوز المحيط ولا يفضل عنه فتامل قوله جمع مثنى على خلاف القياس اذ القياس ان يجمع على مثنيات
كالمربع والمثلث قوله باعتبار تفاصيله جواب سؤال تقديره كيف جاز وصف الكتاب وهو مفرد بالمثاني التي هي جمع يعني انه وصف باعتبار اجزائه فان كل جزء منه مثنى ولا حاجة الى
تقدير الموصوف كما يشير اليه تشبيهه بقولك القرآن سور وآيات اذ لا يخيم مادة السؤال فاني ما ذكرنا المآل او جعل تمييزا عطف على وصف به اي متشابها مثانيه فلا يرد عليه ما يورد
على الوصف قوله وهو مثل آه اي كناية عنها صارت بمنزلة المثل في الشهرة او استعارة تمثيلية بصور الشدة حقيقتهم قوله وتركيبه من حروف القشع يشير الى ان بينهما من الاشتقاق الاكبر
قوله بالرحمة متعلق بذكر الله قوله والاطلاق يعني في ذكر الله حيث لم يقيد بالرحمة قوله للاشعار بان اصل امره الرحمة فهي التي تتبادر من ذكره عند الاطلاق قوله حال من هذا والعامل
هو معنى الاشارة قوله لا اختلاف فيه بوجه ما فان عوجا نكرة وقعت في
سياق النفي لان غير فيه معنى النفي فيفيد العموم

المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة
ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من
محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون
عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تأبيا من قبوله من القاسي عنه لسبب آخر
وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدور واسنده
الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى
نظر والآية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن
روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء
باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا
متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم
وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر
وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام
وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائل
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة
الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس
بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب قمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته
سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب
لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء
هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد
يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي بها نفسه فيكون مغلولة يداه
الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر
كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم
واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد
مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر
ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل
والسبي والاجلاء ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا

من

من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرانا عربيا حال من هذا و
الاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلاف
فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله
وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب تخصيص لبعض مع لوله لعلهم
يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد
من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه
في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحدين بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه
سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ
نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون
العين وثلثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اي وهناك
رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا
ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان
المراد هل يستويان في وصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل
الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على
الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم
ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه
مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك
واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون
بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا ووجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام
يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله
باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلام
اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك
يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة
فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاء بما علم مجيء الرسول

قوله وهو ابلغ من المستقيم اذ يجوز ان يراد به الاستقامة من بعض الوجوه قوله واختص بالمعاني قال العلامة التفتازاني فدل على استقامة المعنى من كل وجه بعد ما دل على استقامة اللفظ
بكونه عربيا قلت اختصاص العوج ليس بالمعنى المقابل للعين فيعم اللفظ ايضا واليه يشير قول المصنف لا اختلاف بوجه ما وقوله بعد ما دل آه محل تامل ايضا وفي بعض النسخ لي خص بالمعاني
والاستقامة معناه محتاج الى جعل الاخص بمعنى الخاص او بناء الامر على الفرض والتقدير اذ لا خصوص في الاستقامة قوله وقيل بالشك قيل عطف على قوله بوجه ما ولا يخفى عليك بعده
والظاهر عطفه على قوله بالمعاني ومراد القائل اختص بالشك في هذه الاية لا مطلقا استشهادا بقوله وقد اتاك آه قال صاحب الكشف وجه الاسند لال ان الشاعر فهم هذا المعنى من
الاية لانه اقتباس واذا فهمه الفصيح مع صحة التجوز كان محتملا قوله وهو تخصيص آه جواب عن الاستشهاد يعني ان الشاعر خص العوج ببعض ما يعمه لا قصدا جعل القران يقينا ذلك لا انه فهم
من الاية الاختصاص بالشك ولا يحتج بذلك عن كونه اقتباسا قوله مرتبة على الاولى اذ الاتقاء بعد التذكر قوله للمشرك والموحد كان الاولى تقديمه على رجلا قوله على ما يقتضيه مذهبه اشارة
الى دفع ما عسى يقال المثال لا ينطبق على الممثل له لان الاصنام جمادات لا يتحقق بينها التنازع والتشاكس يعني ان قضية جعلها معبودات تقتضي ذلك ولعل بعضهم على بعض
والقول بانها جمادات آه اعتراف ببطلان مذهبهم وهل المقصود الا ذلك قوله بعيد متعلق بمثل قوله في تحيره متعلق به ايضا واشارة الى وجه الشبه قوله ورجلا بدل من مثل ويحتمل ان يكون
مفعولا ثانيا لضرب كما مر قوله وفيه صلة شركاء يعني من جهة المعنى ويجب الاصالة والاقوى بالتقديم صار مستقرا اما خبرا لشركاء كما في لله الحمد والجملة صفة رجلا او صفة لرجلا
وشركاء فاعل للظرف لاعتماده على الموصوف قوله وقرأ نافع آه فالمصنف خالف لما علم من عادته وهو جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا قوله نعت بها للمبالغة قوله
او حذف منها ذا وعلى هذا الوجه اقتصر الزمخشري والانسب لقضية المقام
وهذا الاصالة التوافق بين القراءات قوله ولذلك اي لكونه تمييزا مقصودا
منه رفع الابهام وحده فان به يحصل بيان الجنس وبه يرتفع الابهام
قوله فان التقدير آه بيان لمصحح عود الضمير الى المثلين ولا ذكر لهما ظاهرا
قوله كل الحمد اشارة الى ان اللام في الحمد للاستغراق قوله لا يشاركه فيه بدلالة
اللام الاختصاصية الدالة على الجلالة قوله على الحقيقة يعني وان حمد غيره صورة
قوله لانه مما سيحدث ظاهره يدل على ان اسم الفاعل موضوع للاستقبال
وليس كذلك فانه لا خلاف في انه حقيقة للحال ومجاز في الاستقبال و
لعل المصنف اغتر بما في الكشاف من زيد مائت غدا بمعنى سيموت ولا وجه له لكن
الاقتران بغدا فيما ذكره قرينة للتجوز ولا قرينة هنا والظاهر انه من باب
زيد اسد كما في القراءة المشهورة قوله وقيل مرضه لبعده عن مقتضى المقام
بحسب سياق الكلام قوله وهو ما جاء به محمد صلعم نعت بالمصدر للمبالغة قوله
وهو ضعيف لانه مخصوص آه ولانه يجوز ان يقال الكلام في الصدق للاستغراق
وان يقال المراد التكذيب بما علم كونه من الدين بالضرورة بدلالة النعت
بالمصدر وان يقال المبتدعة لا تكذب لانها تاول

به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله
اولئك هم المتقون وقيل هو النبي عليه السلام والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا
موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول عم والمصدق ابو بكر رضي الله عنه
وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس
فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على
البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار
بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغاير
اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ
اسواء جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم
محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف
عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء عم ويخوفونك
بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك اياها
وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها
خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الآمر بما خوف عليه ومن
يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديهم
الى الرشاد ومن يهدي الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز
غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرايتم ما تدعون من دون الله
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله
ان آلهتكم ان ارادني الله ان يصيبني ضرا هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات
رحمته فيمسكها عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب
ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر
الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي عليه السلام سألهم فسكتوا فنزل ذلك
وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها
عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم ان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان

قوله والمراد هو ومن تبعه ظاهره ان اللفظ مفرد لفظا اريد به معنى الجمع مجازا الا ان كون الامر في الآية التي شبه بها كذلك محل نظر بل الظاهر ان الضمير لبني اسرائيل المفهوم من ذكر موسى عليه السلام وهو خارج عن مرجع الضمير فانه مقطوع الاضافة اه قوله وقيل الجائي هو الرسول صلى الله عليه وسلم في التفسير الكبير هذا القول مروي عن علي ابن ابي طالب رضه وجماعة من المفسرين قلت ويأباه الخبر بالجمع الا ان يحمل على التعظيم قوله وهو غير جائز قال ابن هشام في مغني اللبيب حذف الموصول الاسمي ذهب الكوفيون والاخفش الى اجازته وتبعهم ابن مالك وشرط في بعض كتبه كونه معطوفا على موصول آخر الى آخر ما ذكره قلت فعلم منه ان عدم الجواز انما هو عند اكثر البصريين لكن لا يخفى عليك انه غير مفيد قوله او صار صادقا بسببه اي صار محكوما بصدقه لانه انتقل من الكذب الى الصدق بل من توهم الكذب او ظنه الى اعتقاد الصدق والقطع به قوله للمبالغة لاشتماله على اثبات تكفير غيره بالبرهان والاسوء على هذا اريد به الكبيرة والافعل على حقيقته قوله او للاشعار آه فالاسوء هو الصغيرة والافعل على حقيقته لكن كونه كذلك بحسب حسبانهم قوله كقولهم الناقص والاشج آه يعني على احد توجيهيه قوله فيعد لهم من العد اي يحسب ويجعل حسنهم احسن بان يجازى الحسن جزاء الاحسن وفي بعض النسخ فيعدل لهم مضبوطا من العدل وفي بعضها من التعديل وفي بعضها من الاعداد والوجه هو الاول وعليه المعول قوله والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرينة الحجة الحالية بعده قوله ويحتمل الجنس فالجملة بعده معطوف او استيناف لا حال قوله ويؤيده قراءة حمزة والكسائي قال الطيبي قرأ حمزة عباده والباقون عبده وهو سهو لما علمت ان الكسائي قرأ كحمزة قوله يعني قريشا تفسير للمستتر في يخوفونك قوله ان يخبلك التخبيل هو افساد العقل قوله وقيل انه بعث خالدا فالمستتر لا يكون لقريش بل للسادن العزى والجمع على اسناد فعل البعض للكل او المراد بالسادن الجنس ثم ان الآية على هذا تكون مدنية مع انها ليست من المستثنيات ولعل هذا وجه تمريض المص قوله ليكسر العزى ظاهره مخالف لما في النجم كما ننبه عليه قوله فان لها سدنة بفتح السين اي حملة قوله فهشم انفها ظاهره مخالف لما سيجي في النجم ان العزى كانت سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فقطعها خالد بامره صلى الله عليه وسلم قوله يهديهم الى الرشاد كان الظاهر افراد الضمير ولكنه جمع باعتبار المعنى قوله اذ لا راد متعلق بالنفيين قوله ارايتم بعد ما تحققتم اشارة الى ان الفاء في قوله افرايتم جزائية اي فاذا كان خالق العالم هو الله تعالى فاخبروني ان آلهتكم آه قوله اذ تقرر آه ظاهر هذا التقدير يقتضي ان يكون النظم مصدرا بالفاء فالحذف لتفويض الترتيب الى ذهن السامع فليتأمل قوله من الانوثة قال التفتازاني يعني اللفظية وفيه بعد والاقرب انهم كانوا يدعون انوثتها لما سيجي في النجم قوله على حالكم او على غاية تمكنكم او استطاعتكم كما تقدم في الانعام

المكنة

قوله والمبالغة في الوعيد والاشعار آه فان قلت هذا يدل على ان الحذف ليس للاختصار فقط بل لقصد التعميم فلا يكون المحذوف على مكانتي قوله قلت فرق بين الاشعار والايذان ويكفي في الاشعار احتمال كون الحذف لقصد التعميم قوله من يأتيه من يحتمل ان يكون استفهامية وان يكون خبرية قوله ملتبسا به لما تقدم في اول السورة قوله اي يقبضها عن الابدان فان قلت النفس بالمعنى الذي حمل عليه المص لا يموت ولا ينام فما وجه صحة قوله حين موتها في منامها فيقضي عليها الموت قلت وجهها الحمل على المجاز العقلي قوله وهو غاية جنس الارسال اي لا شخصه حتى يرد لزوم ان لا يقع نوم بعد اليقظة الاولى قوله فالنفس التي هي مبتدأ وخبر وكذا قوله والروح التي قوله النفس والحيوة بفتح النون والفاء قوله قريب مما ذكرنا خبر ما روي ووجه القرب نسبة التوفي الى النفس لا بمعنى الجملة قوله لا يفنى بفنائها اي بفناء الابدان قوله بل اتخذ بفتح الهمزة فانها همزة الاستفهام وفيه اشارة الى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة قوله من دون الله اي من دون اذنه ولا بد من تقدير المضاف لان الكلام ليس من قبيل ام اتخذوا من دون الله اولياء لاقتضائه ان يكون الله شفيعا ولان ما ذكر في معرض الجواب انما يكون جوابا بملاحظة هذا المقدر الا يرى الى قول المصنف الا باذنه دون اذنه قوله تشفع لهم عند الله تعالى في مهامهم الدنيوية والاخروية قوله اشخاص مقربون يعني الملائكة قوله هي اي الاصنام قوله لا يستطيع احد تقفيه لكونه تعالى مالك الشفاعة كلها فان الملك بمعناه الحقيقي يقتضي الوجود في المملوك قوله ولا يستقل بها على ما زعمه عبدة الاصنام ولكن الاولى طرحها من المقام لما في ظاهرها من الدلالة على تجويز مدخليته بالانضمام المنافية لدلالة اللام قوله فانه مالك الملك كله يشير الى ان قوله له ملك السموات استيناف تعليلي وان المراد بالسموات والارض جميع المخلوقات قوله لا يملك احد ان يتكلم آه كان الظاهر ذكر هذا الكلام بعد قوله ثم اليه ترجعون فانه الدال على اختصاصه سبحانه بالمالكية في الآخرة ومعظم نفع الشفاعة فيها فتامل قوله ثم اليه ترجعون يعني لا الى غيره

استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله تعالى يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه اي نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضاح واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى ذكر الغاية

قوله والعامل في اذا المفاجاة ما في معنى المفاجاة والتقدير فاجاؤا وقت الاستبشار فهي نصب على المفعول به والعامل في اذا الاولى يجوز ان يكون المفاجاة ايضا على مذهب الاكثرين من كون العامل في اذا الشرطية هو الجواب وعليه مشى صاحب الكشاف ويجوز ان يكون الشرط وقد عزي ذلك الى المحققين قوله فانه القادر تعليل للامر قوله فانت وحدك اشارة الى ان تقديم انت للاختصاص قوله ولو ان للذين ظلموا الظاهر انه تعالى علم انه عطف على مقدر والتقدير فانا احكم بينهم واعذب الكافرين فلو انهم علموا ذلك لما فعلوا ما فعلوا قوله وبدا لهم الظاهر انه حال من فاعل افتدوا اي وقد بدا لهم قوله زيادة مبالغة فيه اي في الوعيد في التعبير بكلمة الابهام ودلالة على انه لا يمكنه كنه فظاعته وشدته قوله في الوعد متعلق بقوله قوله سيئات اعمالهم على ان ما موصولة قوله او كسبهم على انها مصدرية والاضافة على التقدير بمعنى من قوله حين تعرض ظرف لبدا قوله ما كانوا به يستهزؤن يحتمل المصدرية كما اشار اليه في الكشاف والموصولة والمراد النار وجميع ما يوعدون به قوله وتعكيسهم في التسبب ففي الفاء استعارة تبعية شبه وجود دعائهم وقت مس الضر بعد الاشمئزاز والاستبشار المذكورين بترتب المسبب على السبب على ما هو الكيه في الكشاف والظاهر انه لا مانع لمن جعلها للتعقيب تنبيها على انهم عقيب اشمئزازهم عن ذكر الله وحده والاستبشار بهم عند ذكر الاوثان اذا مسهم الضر دعوا الله وفيه من الدلالة على سخافة عقولهم وسفاهة اراثهم ما لا يخفى ويجوز ان يكون من دخول الفاء السببية على السبب من حيث ان ذكر المسبب يقتضي ذكر سببه على ان يكون ظهوره ما لم يكونوا يحتسبون الى الآخر مسببا عما ذكر عقيب الفاء الا ان يقال حينئذ يلزم التكرار في قوله والذين ظلموا من هؤلاء الاية فتامل قوله وما بينهما يعني قوله قل اللهم الى يستهزؤن قوله لانكار ذلك اي ما ذكر من الاشمئزاز والاستبشار قوله محقق الى التفضل قوله على علم خبران جعلت ما موصولة وحال من المرفوع او المنصوب ان جعلت كافة قوله او من الله اي عطف على قوله مني قوله لان المراد شيء منها على ما يدل عليه التنكير قوله امتحان له اما من باب

فيهما فان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في كفرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حتى تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله تعالى وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاقه او من الله لي واستحقاقي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قال ورضي له قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله تعالى بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي

رجل عدل او على تاويل المصدر بالمشتق قوله او لفظ النعمة والحمل اولا على المعنى ثم على اللفظ غير مهم وله نظير في القرآن وان كان الكثير هو العكس قوله الهاء في صحة ادخال ال على الضمير كلام والاولى ان يقال ضمير فالهاء قوله عندي الظاهر انه سهو من قلم الناسخ فانه غير موجود في النظم هنا قوله والذين من قبلهم قارون وقومه اما على الاسناد المجازي للملابسة او المجاز في المفرد بان يراد بالقول ما يعم المعنى الحقيقي والمجازي قوله جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف قوله او جزاء اعمالهم الظاهر جزية اعمالهم الا ان يقال الجزاء مصدر يتناول الكثير لكن لا يلايمه قوله وسماه سيئة فتامل قوله لانه في مقابلة اعمالهم السيئة كانه يشير الى ان المجاز للمشاكلة التقديرية قوله رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك فان ما كسبوا للعموم وقد لوحظ اطلاق لفظ السيئات عليه والا لا يتحقق المشاكلة فكانه قيل فاصابهم سيئات سيئاتهم واذا حمل على مجاز التسبب يحصل هذا الرمز ايضا قوله وقد اصابهم اذ ظاهره يدل على ان الوعيد بالاصابة في الدنيا وفيه بحث ولعل مراده وقد اصابهم بعضها قوله اولم يعلموا الاية رد لقولهم اوتيته على علم بان كلا منهما بحر والمشية وقد سبق مثله في سبا قوله بوسط اي عادي افرطوا في الجناية عليها يشير الى ان تعدية الاسراف بعلى لتضمين معنى الجناية لا غير

لكن الظاهر ان يقول كما في الكشاف
جنوا عليها فان دلالة كلمة على انما هي لتضمين
معنى الجناية لا غير

واضافة العباد وتخصيصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا
من مغفرته اولاً وتفضله ثانياً ان الله يغفر الذنوب جميعاً عفواً ولو بعد بعد وتقييده
بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد
المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص
المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقاً عن الرحمة
فضلاً عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع
الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روي انه عم
قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت
ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد عم ان من
عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس
فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا وعذبوا فافتتنوا وفي الوحشي
لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة
والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
القرآن او المأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ
ولعله ما هو الانجى والاسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول نفس وتنكير
نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه
اتاني كريم ينفض الراس مغضبا يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت ما قصرت
في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب
وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه
من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين
باهله ومحل وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله
هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى
العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو

قوله واضافة العباد وتخصيصه بالمؤمنين اشارة الى ان ما ذكر من الروايات في سبب نزولها ليس بثابت مع ان ما بينها ما لا يخفى من التعارض قوله لا تيأسوا من مغفرته اولاً لانه تيسير الى ان ذكر المغفرة في التعليل يدل على ارادتها في المعلل ايضاً ويجوز ان يقال وذكر الرحمة في المعلل دلالة على ارادتها في التعليل ايضاً على طريقة الاحتباك قوله عفواً اي مجاوزة لا ستراً فقط على ما هو المفهوم لفظ المغفر قوله ولو بعد بعد اشارة الى العصاة الذين يعذبون لا على قدر ذنوبهم بل انقص منها ثم يغفر الله لهم فان المعذبين بمثل سيئاتهم لا يظهر في حقهم المغفرة اذ السيئات لا تجري الا بامثالها بل التفضل والرحمة والتلويح لخاطرانه لو اطلق عن هذا القيد الموهم خلاف المقصود لكان اولى فالمذهب الحق ان الله تعالى قد يغفر لبعض العصاة ذنوبهم من غير توبة وذلك يكفي مانعاً عن القنوط لكل احد منهم قوله ويدل على اطلاقه آه فالمراد فيه ان الله تعالى يغفر ما عدا الشرك من غير توبة بدلالة الفرق فلو قيد بها في هذه الآية لزم التناقض والمخالفة قوله على المبالغة فان صيغة فعول للمبالغة وكذا صيغة فعيل قوله وافادة الحصر بتوسط ضمير الفصل ووجه دلالته على المطلوب هو ان في قصر المغفرة والرحمة على وجه المبالغة في الذات الجليلة وسلبهما عن غيره ايذاناً بان ذلك على وجه الكمال لانه وغل من لا اكمل منه والكمال في الاطلاق وفيه تامل قوله والوعد بالرحمة بعد المغفرة في دلالته على ما ادعاه كلام لا يخفى على اولي الافهام قوله المقتضيين للترحم المسبوق بالمغفرة قوله وتخصيص ضرر الاسراف آه في التفسير الكبير لان معنى قوله اسرفوا على انفسهم ان ضرر تلك الذنوب ما عاد الا اليهم فيكفيهم من تلك الذنوب عود مضارها اليهم فلا حاجة الى الحاق ضرر آخر بهم انتهى فان قلت عود ضرره انما هو بترتب آثاره وهو التعذيب تكلا لالة على عكس المقصود قلت لا نم ذلك بل المذنب قسوة والبعاد عن مرضاة الله تعالى وكفى بكل مضرة ومع هذا ففيه بحث يظهر لكل متامل ادنى تامل قوله مطلقاً كنفي عن قيد التوبة قيد للنهي قوله فضلاً عن المغفرة اي عن القنوط عن المغفرة وفضلاً عن اطلاقها عن قيد التوبة فانه ثبت بطريق الاولى قوله وتعليله اي تعليل النهي المطلق يدل على اطلاقه ايضاً والا لا يتم التقريب قوله موضع الضمير حيث قال من رحمة الله موضع من رحمتي والله يغفر موضع وانه قوله وما روي مبتدأ خبره لا ينفي عمومها بها اي بدلها والباء للمقابلة قوله فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك عطف على الذنوب اي وذنب من اشرك ومعناه ومن اشرك ايضاً كذلك والمعنى على الاستفهام قيل ان اريد به بعد التوبة والاسلام فلا مغفرة للمشركين وان اريد معه فلا حاجة الى السكوت وانتظار الوحي او الاجتهاد بل لا وجه للسؤال اذ الآية وردت في المشركين او دخلوا فيه دخولاً اولياً بلا خفاء واجيب بان السؤال والاستبعاد عادة لعظم الامر واما السكوت فلتعليم التأني والتدبر وعدم المسارعة الى الجواب وان كان الامر ابيحا قلت قوله بل لا وجه للسؤال الى آخر ما قال مم الا يرى الى ما تقدم من المص اضافة العباد ثم تخصيصه بالمؤمنين وما نبهناك عليه هناك قوله فافتتنوا اي ارتدوا قوله لا ينافي عمومها ولا ينافيه التقييد بالتوبة في حق المشركين قوله القرآن فالمراد بما انزل اليكم الكتب السماوية مطلقاً والخطاب للجنس قوله او المأمور به اه فالمراد بالاحسن هو الزائد في الحسن مطلقاً قوله ولعله ما هو الانجى اي ولعل المراد بالاحسن ما هو الانجى والاسلم قوله كراهة ان تقول في موضع المفعول له قال العلامة التفتازاني لفعل يدل عليه ما قبله اي انذركم وامركم باتباع احسن القول كراهة ان تقول قلت الكراهة تقابل الارادة فيلزم ان لا يوجد ان تقول النفس اذ لا يجري في ملكه الا ما يشاء على المذهب الحق وليس كذلك فالحمل عليه تخرج بمذهب الاعتزال والظاهر انه لا حاجة الى الاضمار لصحة كونه نصباً باتبعوا قوله لان القائل بعض الانفس وهذا القدر يكفي في الوعيد لانه لا يأمن احد من ان يكون هي قوله كقول الاعشى سائلاً عن قومه حين فقد واعتم لفقره قوله ورب بقيع البقيع موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى واراد به الشاعر هنا المقبرة تشبيهاً لها ببقيع الغرقد مقبرة المدينة والجو ما بين السماء والارض والنقض تحريك الراس ومغضباً اي مجهولاً على الغضب قوله ما قصرت الباء للسببية وفيه اشارة الى ان ما للتعليل وما مصدرية قوله اي في حقه وهو طاعته في التفسير الكبير الجنب سمي جنباً لانه جانب من جوانب ذلك الشيء والشيء الذي يكون من لوازم الشيء وتوابعه يكون كانه من جنوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو عضو وبين ما يكون لازماً للشيء وتابعاً له لاجرم حسن اطلاق لفظ الجنب على الحق والطاعة انتهى وكلام المص ماخوذ منه وتلخيصه قلت لكن ح يكون اطلاق الجنب وارادة الطاعة من الاستعارة التصريحية وبعد تسليم صحتها لا يكون من باب الكناية على ما زعم المص واما الكناية اذا اريد به الذات على ما حقق في الكشاف والحمل على ما فيه يمنع المقابلة بقوله وقيل في ذاته نعم يرد على ما في الكشاف انه لا بد في الكناية من جواز ارادة المعنى الحقيقي عنده ولا امكان ههنا لتنزهه عن الجارحة والجهة قوله في جنب وامق اي في حق عاشق قوله حرى تأنيث حران اي عطشى قوله المستهزئين باهله اي باهل الله تعالى قوله ونعتقد بالطاعة وهو قولها لو ان الله هداني الآية قوله ومحل ان كنت نصب على الحال وان هي المخففة واللام هي الفارقة

قوله رد من الله تعالى عليه جواب سؤال تقريره أن كلمة بلى هي مختصة بإيجاب النفي ولا نفي في واحدة من تلك المقالات فأجاب بأنه رد للثانية وكلمة لو تتضمن النفي لأنها للامتناع قوله لأن تقديمه يعني على الثالث
قوله لأنه يتحسر بالتفريط عند تطاير الكتب على ما يشهد به مواضع من التنزيل قوله ثم يتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة أحوال المتقين واغتباطهم قوله ثم يتمنى الرجعة عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب
قوله وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى جواب عن تمسك المعتزلة بهذه الآيات على استقلال العبد بفعله والضمير لما ذكر من الآيات الثلث قوله ولا ما فيه من إسناد الفعل أي ولا يمنع تأثير قدرة
الله تعالى إسناد الفعل إلى العبد في الرد قوله واكتفى فيها بالضمير عن الواو قلت لو جعلها استئنافاً لسلم عن الإيراد بأنه صرح في أول الأعراف أن الاكتفاء بالضمير غير فصيح ثم الاعتذار بأنه
هنا لاستثقال الجمع بين الواوين قوله وتفسيرها بالنجاة أي من العذاب قوله بأهم أقسامه ذكر ضمير المفازة لأنها بمعنى الفوز والفلاح قوله وبالسعادة يعني إلى أشار البهاني بقوله السعيد
سعيد في بطن أمه أو بمعنى الصلاح كما في قولهم السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد قوله والباء فيها للسببية وفيه بحث لأنها على التفسير الأول ينبغي أن تكون للملابسة نعم إن أريد
بالفلاح الفوز بدخول الجنة يجوز أن تكون للسببية قوله أو استئناف يعني على التفسير الأول والثاني إن لم يجعل الباء صلة لقوله لا يمسهم قوله وهو كناية عن قدرته ولا دليل على امتناع
إرادة المعنى الحقيقي والله أعلم قوله وفيه مزيد دلالة على الاختصاص إشارة إلى أن التقديم أيضاً مفيد للاختصاص قوله لأن الخزائن آه بيان لوجه الكناية قوله من قلدته بتخفيف اللام
قوله عن عثمان رضه قال السخاوي رواه الطبراني وغيره بسند ضعيف وابن الجوزي في الموضوعات قوله متصل بقوله وينجي أي عطف عليه عطف الاسمية على الفعلية لما بينهما من جامع
التقابل والتضاد قوله وتغيير النظم من الفعلية إلى الاسمية قوله قضية للكرم نصب على المفعول له يقال نعتي قضيته قوله أو بما يليه لا بجعله عطفاً على مقدر سببه فتوى أي والذين
آمنوا بالله وآياته أولئك هم الفائزون وإن كان أيضاً وجهاً حسناً
إذ لا منع عن جواز عطفه عليه لكن قوله والمراد بآيات الله يعني على الوجه
الثاني أي أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل الظاهرة أغير الله بترك الفا
فإن قوله بعد هذه الدلائل تفسير له قائم مقامه وفي كلامه إشارة إلى أن
غير الله منصوب بأعبد ثم المراد بهذه الدلائل ما تضمنه الآيات المتقدمة
قوله وتأمروني اعتراض لا حال من فاعل أعبد لئلا يصير الإنكار راجعاً إلى القيد
فيفسد المعنى

من هذه الأقوال تحيراً أو تعللاً بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله تعالى عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لأن تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لأنه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من إسناد الفعل إليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بأن وصفوه بما لا يجوز عليه كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال إذ الظاهر أن ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو أليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الإيمان والطاعة وهو تقرير بأنهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة وتخصيصها بأهم أقسامه وبالسعادة والعمل الصالح إطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقاً بالمضاف إليه والباء فيها للسببية صلة لينجي أو لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال أو استئناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وإيمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والأرض لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لأن الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها إلا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد أو مقلاد من قلدته إذا ألزمته وقيل جمع إقليد معرب كليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي صلعم عن المقاليد فقال عليه السلام تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والأرض من تكلم بها أصابه والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على أنه مهيمن على العباد مطلع على أفعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للإشعار بأن العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم أو بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بأمر السموات والأرض أو كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لأن غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون أي أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة على أنهم أمروه به عقيب

ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل كقوله احضر الوغا ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرا ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خروا ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت

قوله عقب ذلك اي بما ذكر من الدلائل والمواعيد فيه الدلالة على ان امرهم عقيبه مستفاد من كون امر في الحال قوله وقالوا استلم اي عظم بالتقبيل او الاشارة باليد قوله ونافع بحذف الثانية يعني نون الوقاية وهو قول ابي العباس وابي سعيد وابي علي وابي الفتح واكثر المتاخرين لان الثقل جاء منها واما على قول سيبويه واختاره ابن مالك فالمحذوف نون الاعراب لانها المعرضة للحذف بالجزم قوله كلام على سبيل الفرض جواب سؤال تقديره ان كلمة ان لا تستعمل الا في المتردد الوقوع والاشراك من المخاطب هنا مقطوع عدم وقوعه فكان المقام مقام لو دون ان يعني ان اشراك المخاطب نزل منزلة المتردد وفرض غير مقطوع اللاوقوع لما ذكره من التهييج والاقناط والاشعار قوله واقناط الكفرة عن عبادته غير الهتهم قوله وافراد الخطاب باعتبار كل واحد وفي الكشاف المعنى اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله يعني حذف الثاني لدلالة الاول عليه قوله واللام الاولى يعني في الموطئة والا فاللام اربعة قوله والاخريان الظاهر كما في الكشاف والثانية فان الثالثة عطف عليها داخلة في حكمها قوله للجواب وهذا الجواب ساد مسد جوابي القسم والشرط قوله يحتمل ان يكون من خصائصهم انما احتاج الى احد هذين التاويلين لان الارتداد لا يحبط العمل عندنا الا بقيد قوله من عطف المسبب على السبب والعطف بالواو دون الفاء للاشعار بان كلا منهما مستقل في الزجر عن الشرك والله اعلم قوله ولولا دلالة التقديم على الاختصاص آه فان قلت لا نم ذلك فان الرد يحصل بدلالة بل الاضرابية اذ المعنى لا تعبد ما امروك به واعبد الله قلت لا دلالة في كلمة بل على نفي المضرب عنه بل دلالتها على جعله كالمسكوت عنه على ما حقق في محله قوله ما قدروا عظمته ظاهره يشير الى اضمار المضاف والذي يدل عليه كلام الكشاف ان القدر مجاز عن التعظيم قوله بالاضافة متعلق بحقارة قوله على طريقة التمثيل والتخييل متعلق بتنبيه والمراد استعارة تمثيلية مثل حال عظمته ونفاذ قدرته بحال من يكون له قبضة فيها الارض ويمين بها يطوي السموات والمراد بالتخييل هو ما يقابل التصديق كما في قولهم الناس للتخييل اطوع منهم للتصديق وقولهم ما يتالف من المقدمات المخيلة لا التخييل الاستعارة بالكناية كما يوهمه تشبيهه بقولهم شابت لمة الليل قوله من غير اعتبار القبضة واليمين يعني بالنسبة الى الممثل له قوله كقولهم يعني في مجرد التخييل قوله وتاكيد الارض بالجميع يعني التاكيد من جهة المعنى والا فجميعا حال اما عن الارض على قول من يجوز الحال عن المبتدأ او عن المستتر في الخبر لكونه بمعنى المقبوضة ولا يلزم تقدم معمول المصدر عليه واما عن ضمير ما في اعنيها واثبتها المحذوف على طريقة الحال المؤكدة فرجح هذا الوجه قوله او جميع ابعاضها رد على الزمخشري في جعله جميعا شاهدا لكون المراد بالارض الارضين السبع فانه لا شهادة في المحتمل قوله على انها حال على الاحتمالات المذكورة في ذي الحال وعاملها قوله منظومة في حكمها يعني في كونها مخبرا عنها بانها قبضته فقوله بيمينه متعلق بقوله مطويات فان قلت هل يجوز ان يطلق مراده من نظمها في حكمها ذكر الحال قبل مجيء الخبر فيهما ايضا وعلى هذا فقوله بيمينه خبر قلت لا لاستلزامه تقديم الحال على العامل الظرفي وقد رده في سورة المؤمن قوله عن اشراكهم على ان ما مصدرية قوله وما يضاف اليه آه على انها موصولة قوله او مغشيا عليه على ان يكون هذه النفخة بعد نفخة الاحياء يوم القيمة كما ذهب اليه بعضهم بناء على ما دل عليه ظاهر الاحاديث ان النفخات اربع المذكوران في سورة يس للاماتة ثم الاحياء وهذان للارعاب والارهاب فيغشى عليهم ثم للافاقة والاطلاق قوله واخرى يحتمل النصب والرفع اما النصب فعلى المصدرية اي نفخة اخرى والفعل ح مسند الى الجار والمجرور واما الرفع فباسناد الفعل اليها قوله قائمون من قبورهم او متوقفون فالقيام على الاول مقابل الاضطجاع وعلى الثاني مقابل الحركة قوله وهو حال من ضميره ويجوز ان يكون نصبا على المصدرية اي يقومون قياما

قوله سماه نوراً يعني على الاستعارة ووجه الشبه ما اشار اليه من التزيين والاظهار قوله وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة كانه جعله من باب زيد اسد لكن لا يدخل في وجه الشبه خفاء الحقوق اذ لا يكون ذلك يوم القيمة ولذلك اضاف آه اي لكون المراد به العدل اضاف اسم الرب الى الارض فان تلك الاضافة انما تحسن ذلك الحسن اذا اريد تزيين الارض بما ينشر فيها من الحكم والعدل قوله ولذلك اضافه الى نفسه وفيه رد على الزمخشري في جعلها مؤيدة للوجه الاول قوله وهي الجمع القليل الصفة للزمرة قوله فتحت ابوابها قالوا دل ذلك على انها لا تفتح الا اذا جاؤا كسائر السجون فانها لا تزال مغلقة حتى يأتي اصحاب الجرائم الذين يسجنون فيها فيفتح ثم تغلق عليهم وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار يعني لا اليوم القيمة فان الاضافة لا تفيد الاختصاص ولا اختصاص ليوم القيمة بهم واستعمال اليوم والايام في اوقات الشدة شائع مستفيض قوله من حيث انهم عللوا توبيخهم يريد التعليل المعنوي كانهم قالوا او يحكم لانكم الم يأتكم رسل منكم آه فلو تسمعوا قولهم فالاستفهام للتقرير ولقائل ان يقول خطابهم للداخلين عموماً بما خاطبوا يدل على ما ذكر من غير احتياج الى ملاحظة تعليل التوبيخ حيث علم ان الداخلين جميعاً من اتاهم الرسل فلو تحقق تكليف قبل الشروع لم يكن الامر كذلك قوله وهو الحكم تذكير ضمير الكلمة باعتبار الخبر قوله للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة الا الى كون كلمة العذاب حقاً عليهم قوله وقيل هو قوله عطف على قوله وهو الحكم قوله قيل ادخلوا استيناف جواباً عن قول القائل ماذا وقع بعد هذا التقريع قوله اللام فيه للجنس قيل سواء كان حرف تعريف او اسماً موصولاً قوله سبق ذكره يعني جهنم قوله ان تأثيرهم وسائر مقابحهم مسببة عنهم قيل هذا هو الجبر الصرف مع انه معارض بقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين حيث يشعر بان حقية الكلمة مسببة عن كفرهم الا ان يقال لو حمل على كلمة الاخذ فهو كما يقتضي ما قالوا عذراً لهم ولعل مراد المصنف للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة ودون ان يقول على انها مسببة عن الكفر للاشارة الى ما ذكرنا ان ما ذكره من الاختصاص بجامع كون الكفر مسبباً عن حقية الكلمة هذا وفيه نظر اذ لقائل ان يقول ما ذكروه اعتراف لا اعتذار والله تعالى اعلم قوله اسراعاً بهم آه لا لاذ بهم كما في سوق الكفرة فشتان ما بين السوقين قوله حذف جواب اذا تنبيه اشارة الى ان موقع الجواب هنا فاز دائماً لا يكتنه كنهه من انواع التكريم والتعظيم وتلقيهم خزنتها بكل ما يسرهم ففيه رد على الزمخشري في قوله وحتى موضع الجزاء المحذوف بعد قوله خالدين وقول العلامة التفتازاني اذ عنده تم الشرط بذكر المعطوفات غير مسلم فان العطف يجوز ان يكون على الجزاء المحذوف فحذف المعطوف عليه غير عزيز في الكلام في وجه رجحان ما اشار اليه المص على ما اختاره الزمخشري فعليك بالتأمل الصادق مع التوجيه اللائق

الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نوراً لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما
سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور
خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب الحساب
والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدي
العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف وجيء
بالنبيين والشهداء الامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي
بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على
ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته
شيء من افعالهم ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً افواجاً
متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة وهي الجمع القليل
جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم
شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها
ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم
خزنتها تقريعاً وتوبيخاً الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع
من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل
ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره و
لا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة
العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عم ان الله اذا
خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به
الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل
النار فيدخله به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً اسراعاً بهم الى دار الكرامة
وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمراً على تفاوت مراتبهم في الشرف
وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم

حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين
وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم
طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب
لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة
وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه
نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان
في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة
حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون
بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي
جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق
في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة
او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين
اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم
لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلعم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله تعالى رجاءه يوم القيمة
واعطاه الله تعالى ثواب الخائفين وعنه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم اماله ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو
بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع
صرفه للتعريف والتأنيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة
الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات
اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة
فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد
عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم
وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير
الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان العفو هو الستر فيكون

قوله وان ابواب الجنة آه فان قلت ماذكره انما يصح اذا جعلت جملة وفتحت حالا بتقدير قد من مفعول جاؤا فان فتحها قبل مجيئهم لا يعلم الا بذلك لكن لا يسد حذف الجواب بان احتمال العطف
وللباب احتمال كون الواو بمعنى مع فمن اين الدلالة قلت بل في العدول عن الاتيان على السنن السابق بالتصدير بالواو اشارة الى ان حالهم خلاف حال الكفرة فهم كالمحبوسين على ما
نبهت عليه تفتح حين جاؤا كما هو العادة فيهم واما اهل الجنة فمن فيها يتشوفون للقائهم فيفتحون ابوابها استبشارا لهم وتطلعا اليهم قبل مجيئهم على العادة الخ فلا احتمال لكونها بمعنى
مع وبالعطف يتم المرام فتأمل وقوله مجيئها مضاف الى المفعول وقوله منتظرين حال من الفاعل المتروك لتفتح او هو الخزنة قوله لا يعتريكم بعد مكروه اشارة الى ان سلام عليكم خبر لا تحية
قوله وهو لا يمنع اي كون طيبتهم سببا للدخول والخلود قوله وقالوا الحمد لله الظاهر انه عطف على مقدر اي فدخلوها لان تبوءهم من الجنة حيث شاؤا انما يكون بعد الدخول وان كان
العطف على قال له وجه صحة ايض قوله على الاستعارة لتشبيهها بالمستقر بهم في الدنيا وايراثها تمليكها آه وعلى الوجهين ففي اورثنا استعارة تبعية قوله مخلفة عليهم من اعمالهم يقال
هذا القول اورث كذا وهذا العمل يورث كذا قوله اي يتبوء كل منا آه جواب سؤال تقديره كيف يصح هذا ولا يتبوأ احدهم مكان غيره قوله مع ان في الجنة آه وفي التفسير الكبير قال حكماء
الاسلام الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة واما الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع حصولها للآخرين قوله حافين قال الاخفش واحده
حاف وقال الفراء لا واحد له فقيل يريد انه لم يرد به الاستعمال وقيل لان الواحد لا يكون حافا ومحيطا قوله ومن زائدة على مذهب الاخفش قوله والمعنى يعني على الوجهين قوله تلذذا
به لا تعبدا وتكليفا قوله والقائلون هم المؤمنون وفي الكشاف جميع العباد ولم يرتضه المص لان حمد اهل النار لا يظهر له وجه وقد يقال له وجه ظاهر فانهم حين ظهر لهم الحق معاينة
واذعنوا له يحمدون على القضاء بالحق اظهارا للرضا والتسليم كما يرى
الظالم المنصف اذا استوفى الحاكم العادل منه حق جنايته فانه قد يأخذ
في مدحه فان قلت ما وجه تكرار حمد المؤمنين قلت الاول على صدق الوعد
وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق الطيبي الاول للتفصلة بين الفريقين
بحسب الوعد والوعيد والسخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب
الابدان فريق في الجنة وفريق في السعير والاول هو الظاهر والله اعلم قوله عن
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث موضوع وعنه رواه الترمذي وغيره كذا قال شيخنا
رحمه الله تم ما يتعلق بسورة الزمر سورة الطول مكية وتسمى سورة غافر
وسورة الطول ايض قوله مكية في الكشاف قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك
لان الصلوات نزلت بالمدينة واعترض عليه بان الصلوات نزلت بمكة بلا
خلاف في سنة احدى عشرة من النبوة ولو سلم فلا يتعين ارادة الصلوة
وقال في الاتقان استثنى منها ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون
فقد اخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية وغيره انها نزلت في اليهود لما ذكروا
الدجال قوله خمس او ثمان وثمانون لم نرها عندنا من الكتب قول احد بانها
ثمان وثمانون بل قيل اثنتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل ست وثمانون
والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم قوله اماله ابن عامر في رواية ابن ذكوان قوله
وابو بكر على رواية يحيى ابي العز عن العليمي قوله برواية ورش من طريق الازرق قوله
وابو عمرو بين بين وروى عنه الفتح ايض قال ابن الجزري والوجهان صحيحان
قوله على التحريك لالتقاء الساكنين واختار خفة الحركات نحو اين وكيف
قوله والنصب عطف على التحريك وعطفه على فتح الميم بعيد قوله ولانها على زنة
اعجمي عطف على التأنيث قال صاحب الكشف الاولى ان يعلل المنع بالتعريف
والتركيب قوله لعل تخصيص الوصفين آه لا دلالة فيما ذكره على وجه تخصيص العليم
على الحكيم والاظهر ان يقال بدل قوله والحكم وانواع العلوم التي يضيق عن
احاطتها نطاق الافهام ثم الدال صفة لما قوله لتحقيق ما فيه اي في القرآن كانه
يشير الى اشتمال النظم على براعة الاستهلال فان قيل هل يمكن ان يجعل قوله
من الترغيب آه نشرا على ترتيب اللف قلنا نعم لولا قوله والطول الفضل بترك
العقاب المستحق فتأمل قوله والحث على ما هو المقصود منه اي من القرآن فان
المقصود منه هو الاقبال بالكلية الى الله والاعراض عما سواه على انه لم يرد به
على التعليل اي لانه لم يرد قوله واريد بشديد العقاب مشدده جواب سؤال
تقريره ان اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها لفظية لا تفيد تعريفا ان
قصد بها معنى الاستمرار بلا خلاف في ذلك بين البصريين بخلاف اسم الفاعل
فلا يجوز جعلها نعتا للمعرفة يعني ان شديد فعيل بمعنى مفعل كاذين بمعنى
مؤذن فهو اسم فاعل لا صفة مشبهة ح او الشديد عقابه جواب بان سلمنا على
تسليم انه صفة مشبهة قوله للازدواج يعني مع غافر وقابل في الخلو عن الالف
واللام قوله وامن الالباس اذ لا يلتبس كونه معرفة وكونه صفة لذلك المعرف
المعرف وفيه بحث قوله او ابدال بفتح الهمزة عطف على صفات قوله لافادة
الجمع آه يعني في متعلق واحد ولان وضع الواو للجمع وهو ملزوم للمغايرة
احتمل العطف ثبت نكات الاولى بملاحظة المعنى الوضعي والاخريان
بملاحظة المعنى الالتزامي

لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة
وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات
الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي
المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على
المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم
فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس
جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم
وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ
من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل
وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها
ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر
وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك
جزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه و
تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا
بكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ
او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا
وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش
ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من
صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح
ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح
به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في
معرفته سواء وردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب
المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت
الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون
ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه
فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها

قوله فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفيه ان ذلك بعد غفر ذنوبه بقبول توبته تفضلا من الله تعالى اذ لا يجب عليه تعالى على المذهب الحق مع انه مخالف لما تقدم من النكتتين ثم الحق ان
التشبيه بمن لا ذنب له بظاهره لا يدل على عدم بقاء الذنب على ما هو المطلوب فتأمل قوله وقيل جمعها كالتمر والتمرة قوله الفضل بترك العقاب المستحق والاولى تعميمه الانابة اليه بل الظاهر هو المصير
بها فان الفضل في الزيادة يظهر فيها دون الترك ولئلا يخلو الكلام عن التعرض للانابة قوله دليل رجحانها اي رجحان صفة الرحمة وكثرتها قوله وادحاض الحق اي وقصد ادحاض الحق قوله
بالتنكير فانه يدل على التمييز بين جدال وجدال قوله مع انه ليس جدالا فيه بل عنه ذبا عنه اشارة الى دفع ما يتوهم من مخالفة هذا الكلام للحديث لدلالته على ان بعض الجدال فيه ليس بكفر وما ذلك
الا ما ذكر فاشار بانه جدال فيه صورة لا حقيقة فلا مخالفة قوله فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اشارة الى وجه تسبب قوله فلا يغررك الآية عما قبلها فالتقدير انهم اذا كانوا كافرين
فلا يغررك تقلبهم فانهم مأخوذون ومعنى القرب لان كل آت قريب قوله جزاء لهم يعني ارادتهم تعذيب رسلهم وقتلهم كانه عليه بقوله بما ارادوا من تعذيب وقد مر في سورة يوسف
والارادة مما يؤاخذ عليه على ما تقرر في محله يعني اخذتهم في الدنيا اخذ هلاك بالعذاب المستأصل جزاء الاهون لما صدر عنهم وهو مبهم الاخذ في الدنيا جزاء وفاقا واخرت جزاء التكذيب
والجدال وهو التعذيب بالنار الى الآخرة قوله وهو تقرير اي حمل على الاقرار وفيه تعجيب للسامعين قوله على ارادة اللفظ او المعنى لف ونشر مرتب والمراد لفظا انهم من اصحاب النار
او معناه لكن بدل الاشتمال لابد فيه من ضمير المبدل منه وهو هنا مفقود وجوابه ان الشهرة قد يكتفى بها عن الضمير والتفصيل في شرح الكافية للرضي قوله الكروبيون في القاموس الكروبيون
بخفيفة الراء سادة الملائكة قوله وحفيفهم اي طوافهم قوله مجاز عن حفظهم قلت ما المانع عن جواز ارادة المعنى الحقيقي حتى يحمل على المجاز وقد ورد في الحديث المرفوع على ما حكي في الحاشية

قوله وكناية عن قربهم لف ونشر مرتب يريد ان حملهم مجاز وحفيفهم كناية قوله
لان الحمد وهو الوصف بالجميل على جهة التبجيل يقتضي حالهم والتسبيح حالا
يليق ليصدر عنهم ردا لاقوال الكفرة قوله ومساق الآية لذلك وفي ظاهر
لفظ التصريح تسامح لظهور انه غير مصرح به قوله في معرفته سواء لانه انما يوصف
بالايمان على سبيل الثناء على الموصوف من لم يشاهد وهم يعاينون فلما
مدحوا به علم انهم كالمؤمنين من غيرهم قوله رد على المجسمة فانه سبحانه لو
كان كما يزعمه المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين
عادة لا مؤمنين قوله واستغفارهم شفاعتهم ان جعل قوله ربنا
وسعت بيانا قوله وحملهم على التوبة ان جعل حالا اذ الحالية
تنتظم الشفاعة ايضا بخلاف البيان حيث يخصها قوله اي وسعت
رحمته الاظهر رحمتك

قوله بهنا يعني مقام الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا قوله للذين علمت منهم التوبة اى اشارة الى وجه ترتب هذا على الوصف بسعة العلم واما وجه الترتب على الوصف بسعة الرحمة فظاهر قوله بعد اشعار لقوله اغفر قوله والدلالة على شدة العذاب باضافته الى الجحيم قوله وصلح بالضم يعني ضم اللام قوله او جزاء السيئات على اضمار المضاف قوله وهو تعميم بعد تخصيص آه يريد به دفع ما يتوهم من التكرار قوله يومئذ اى يوم اذ يواخذ بها او يوم اذ يعلمها الناس وعلى الثاني يكون المعنى قوله فيقال لهم الفاء تفسيريه ويجوز ان يقدر مقولا لهم ويجوز ان ينتصب الجملة بينادون نفسها على حذف الجار وايصال الفعل قوله اى لمقت الله اياكم لم يجعله من باب التنازع حيث جعل معمول الاول غير معمول الثاني خلاف ما فعله الزمخشري لكن الاولى صنيعه لدلالة الثاني على تعيين الاول فليتامل قوله ظرف لفعل دل عليه المقت الاول وينبغي ان يكون هذا هو المراد الزمخشري بقوله منصوب بالمقت الاول بدليل بيان المعنى فلا يرد عليه ما اوردوا ويجوز ان يجعل خبر مبتدأ محذوف وسوغه المقت الاول وهذا هو الاظهر كانه قيل في اى وقت ذلك المقت قوله لانه اخبر عنه يعني ان الفصل بالاجنبي وهو الخبر يمنع عن عمل المصدر واجاب ابن الحاجب بان الظرف يتسع فيها ورد بان ذلك في العامل القوي والمصدر من العوامل الضعيفة وفيه بحث لان اختصاص ذلك بالعوامل القوية غير مسلم بل الدليل يدل على خلافه قوله يوم القيمة حين عاينوا آه لا في الدنيا حين تدعون الى الايمان واجيب بان المراد اذ صح كونكم تدعون وذلك في الآخرة حين قامت عليهم الحجة وان المراد بانفسهم امثالهم من المومنين فاذ تدعون للدنيا قوله الآن يوول نحو في الصيف ضيعت اللبن بان ينزل سبب المقت منزلة المقت وينسب اليه ما ينسب الى المقت بعد تناسي المجاز قوله او تعليل للحكم عطف على قوله ظرف وفيه اشارة الى انه متعلق باكبر بل انتساب الخبر الى المبتدأ ويجوز تعلقه بالمقت الثاني ايضا وهو الاظهر قوله وزمان المقتين واحد يعني يجوز لئن يكون واحدا بخلاف الوجه الاول فان اختلاف الزمان فيه متعين قوله كالتصغير والتكبير في جواز الاطلاق على الابتداء وعلى التصيير وفيه اشارة الى انه ليس من الجمع بين الحقيقة والمجاز بل كل منهما من متناولات المعنى الوضعي خلاف كلام الشيخين جار الله والسكاكي قوله احد مقبوليه الضمير للشيء قوله تصيير اى كالتصيير من النقل من حالة الى اخرى فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وقد جوز في المثنى والمجموع بل على الاطلاق قوله وقيل الامانة الاولى آه مرضه لدلالة المتلو والمروي على تعيين الاول قوله بعد المعاينة وفي بعض النسخ بعد المعاينة من العيان والمراد من المعاينة قوله لمقت الله اكبر الآية قوله بما غفلوا عنه متعلق باعترافهم يعني وخلقهم امواتا ثم الاحياء بعده ليس مما غفلوا عنه وبه يندفع لزوم تثليث الاحياءة على ما ذكره صاحب الكشاف قال قوله ولذلك اى لكون المقصود ذلك قوله فان اقترافهم آه تعليل لكون هذا الكلام اعترافا بما غفلوا عنه وبيان لوجه التسبب قوله نوع خروج سريع او بطئ قوله فتسلكه بالنصب جواب الاستفهام قوله تعللا اى بذكر الخروج عن الحرج يقال عللته بالشيء اذا الهاه به كما يعلل الصبي بشيء بالهيه عما يطلبه يعني ليس الاستفهام على حقيقته قوله ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم والظاهر انه لا منع عن ان يكون المراد اقناطهم ببيان انهم كانوا مستمرين على اعتقاد الاشراك فيجزون باستمرار العذاب لا قنطا الحكم قوله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد الظاهر انه هنا من غلط الناسخ

المقصودة بالذات بهنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اى ادخلهم معهم هولاء ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اى ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سالوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه وقد فصل بينه وبين اذ خبره اكبر فلا يجوز ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الآن يوول نحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا او لا عند انقضاء اجالنا فان الامانة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الامانة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياآن ما في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تومنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي الكبير من ان يشرك ويسوى بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاقه العبادة

قوله اسباب رزق على اضمار المضاف او المجاز بعلاقة السببية قوله لظهورها متعلق بكان المشبهة قوله المغفول عنها خبر آخر للمبتدأ قوله للدلالة على علو صمديته اي سيادته فان الصمد هو السيد
المصمود اليه لا يظهر دونها اي عنده قوله للدلالة على ان الروحانيات يعني الملائكة فان الالقاء يكون بواسطتهم قوله باظهار متعلق بامره قوله وهو الوحي الضمير للامر في ضمن آثارها قوله او
مبتدأ عطف على قوله بيانه يعني ان من تجوز ان يكون ابتدائية كما تجوز ان تكون بيانية ولا وجه لعطفه على الوحي كما يظهر بادنى تامل قوله والامر هو الملك المبلغ يعني على هذا الوجه فيه
دليل اي في قوله من يشاء قوله واللام مع القرب يؤيد الثاني اما تأييد اللام فبالنسبة الى الاول فانه لو كان المستكن له لما احتيج الى اللام لان الاندراج يكون معنى الفاعل الفعل العلل
واما تأييد القرب فبالنسبة الى الاول والثالث كما لا يخفى قوله وظاهرة نفوسهم اي بظهور حقيقتها للبصائر او المراد بالنفس هو معنى الجملة والمقصود انه ليس عليهم ثياب كما في الدنيا
واضافة غواشي الابدان حسنة لامية قوله لا تحجبهم غواشي الابدان بان لا يبقى تغشيتها للنفوس كما في هذه الدار مع تعلقها بها فلا يلزم انكار الحشر الجسماني قوله وتحقيقه يدل على تحقق
الحشر الروحاني والجسماني قوله او الخطة الآزفة عطف على القيمة فيكون من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه واليوم على هذا المعنى الوقت والخطة بالضم الامر والقصة
واكثر ما يستعمل في الامور الصعبة التي يستحق ان تخط وتكتب لغرابته قوله وقيل الموت لئلا يلزم نوع تكرار والمصنف مرضه لبعده عن مناسبة المقام وفيه كلام قوله لدى الحناجر
جمع حنجرة وهي الحلقوم وزنا ومعنى قوله ولا تخرج فيستريحوا لا يناسب تفسير الآزفة بالموت ففيه ايضا اشارة الى ترجيح الوجهين الاولين قوله كاظمين على الغم من كظم القربة اذا
ملأها وشد فاها فكاظم القربة كاظم على الماء ممسكا عليه لئلا يخرج اصلا قوله لانه على الاضافة ان المعنى مع الاضافة او التقدير اذ قلوبهم لدى حناجرهم فيكون كاظمين
حالا عن المضاف اليه والعامل ما في الظرف من معنى الفعل

بالعذاب السرمد هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم
وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالآيات التي
هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من
ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه
فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم
رفيع الدرجات ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول
والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجاته كمالا بحيث لا يظهر
دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان
يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات
او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء
من عباده خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها
وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه
امر بالخير او مبدأه والامر هو الملك المبلغ الى مختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية
لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني
يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبود
والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم
شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من
اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به
او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال
فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس
تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذاتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا
لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم
بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل
اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة
الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها
فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب

قوله على انه حال مقدرة اي مقدرا كظمهم على صيغة المفعول اذ التقدير من المنذرين قوله وجمعه كذلك يعني على الوجهين الاخيرين جواب سؤال تقريره ظاهر ولذا سماها يجوز الحال على الابتداء
وقت الانذار وفي الكشاف اي وانذرهم مقدرين ذلك وفيه نظر ظاهر قوله قريب مشفق وفي الكشاف محب مشفق والمشهور ما ذكره المصنف قوله ولا شفيع مشفع على نفي الامرين اي لا شفيع
ولا مشفع وفيه اشارة الى ان المطاع مجاز في المشفع لامتناع الحمل على معناه الحقيقي فان الطاعة لا تكون الا لمن هو فوق المطيع تحقيقا او تقديرا قوله والضمائر يعني المذكورة والمقدرة في قوله اذ
القلوب لدى الحناجر قوله للدلالة على اختصاص ذلك بهم اي بالكفرة فان الشرك لظلم عظيم يعني ان اختصاص العلة يدل على اختصاص المعلول والاشارة بذلك الى ما ذكر من نفي الحميم ونفي الشفيع
المطاع قوله النظرة الخائنة مصدر كالعافية على الاسناد المجازي فالخائن حقيقة هو الناظر قوله او خيانة الاعين على ان الخائنة مصدر كالعافية والكاذبة قوله فلا يقضي بشيء الا وهو حقه
قضاؤه بتبع ذلك دون الجماد الذي لا يقضي يعني لا يقال ذلك في العرف فهو لخبر عن الغافلين وليس المقام مقام الاستدلال على نفي صلوحهم للالهية قوله وقرأ نافع قال ابو حيان
عنه قوله فينظروا اجاز ان يكون مجزوما عطفا على يسيروا وان يكون منصوبا على جواب النفي كما قال الم تسأل فتخبرك الرسوم قوله وانما جيء بالفصل وحقه خبر بانه لا يمنع عن ان يكون
كانوا قوله وحقه ان يقع بين معرفتين وجوز الجرجاني ومن تبعه وقوع الفعل المضارع بعده وجعلوا منه كونه هو يبدئ ويعيد وعند الجمهور هو تأكيد او مبتدأ قوله وقيل المعنى واكثر
استعماله على تأويل مع صحة المعنى بدون ارتكابه قوله من الله من واق من الاولى تحتمل الابتدائية اي ما كان لهم من عذاب الله بسبب صفة الكمال والابتدائية بينهما على ان الاخذ في
العنف لانه اوائل مبتدأ من جهة سبحانه لهم وفيه لم يكن لهم باقية بخلاف عصاة المؤمنين وان تعلق بواق وهو الظاهر من حيث المعنى قوله لا يؤبه بعقاب دون عقابه اي لا يبالى بعقاب بجنبه
او عند عقابه قوله وبيان لعاقبة من هو اشد يعني فرعون

على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء
كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين
من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار
وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم
يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه
او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي
الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا
يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم
لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي بشيء او لا يقضي وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات
او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق
ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل
قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع
بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر
اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر
آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق
يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب
لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين
وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما
لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى عم وفيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم
زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا
نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام
وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم و
الدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون
انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك

قوله فخاف من قتله يعني ان يعاجله الله تعالى بالعقوبة قوله اوظن عطف على خاف يعني ان علة امتناعه عن قتله صلى الله عليه وسلم ليس ما اظهره من كف قومه عنه بل ما في نفسه من الخوف قوله ويؤيده
اي يؤيده ما ذكر من انه تيقن الخ قوله فانه تجلد ظاهر او خوف من دعاء ربه باطنا والاحالة بقيم ليوزنا ويتكلم بذلك قوله عن عبادته الاظهر من عبادتي قوله اي لعوقه قال العلامة التفتازاني
بر ليلها ورد في هذه القضية في سورة الاعراف من قوله قال موسى لقومه استعينوا وفيه بحث فان ذلك ليس في مقابلة قول فرعون هذا بل الاولى ان يقال لان قوله من كل متكبر الآية تنا
ان يكون الخطاب لقومه قوله واشعارا على ان السبب عداه بعلى لتضمن معنى التنبيه والدلالة قوله لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة وفي التفسير الكبير وهذا هو السبب الاصلي في اداء الصلوات
في الجماعات قوله لتعميم الاستعاذة وكلمة كل لتاكيد ذلك التعميم قوله ورعاية الحق في التفسير الكبير لم يذكر فرعون في هذا الدعاء لانه كان قد سبق له حق تربيته على موسى ام من بعض الوجوه فترك
التعيين رعاية لذلك الحق قوله والدلالة على الحامل له اي كفرعون قوله وقيل من متعلق آه لم يرتضه اذ لا مقتضي هنا لتقديم المتعلق وقيل ولانه لا يقال كتمت من فلان كذا بل يقال
كتمت فلانا ولا يكتمون الله حديثا وفي القاموس كتمه كتما وكتمانا وكتمه واكتمه اياه وكاتمه لان ما ورد في الحديث الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون
وعلي بن ابي طالب يعين التعلق بالاول قوله والرجل اسرائيلي رده صاحب الكشف بان المؤمنين لم يقتلوا حتى يقال رجل مؤمن وايضا ما كانوا كاتمين والدليل على الاول
قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه وقوله فمن ينصرنا مع قوله يا قوم دليل بين على انه متنصح لقومه كذا قرره صاحب الكشف قلت فيه بحث اما اولا فلانه يجوز ان يكون المؤمن
الاسرائيلي الموصوف بكتم ايمانه قليلا او منحصرا واما ثانيا فلان قوله ما كانوا ان اراد كلهم فلا دليل عليه وان اراد اكثرهم فلا يفيد واما ثالثا فلجواز ان يكون قوله من ينصرنا لارادة
جعل نفسه من جملتهم وادخاله في زمرتهم لاغراض له في ذلك دينية وقد
اشار المصنف الى ذلك بقوله كان ينافقهم فانه متعلق باحتمالي كونه اسرائيليا
وغريبا على التنازع قوله انقصدون قتله اشارة الى ان الفعل مجاز عن
ارادته قوله او وقت ان يقول قال ابو حيان شرط ذلك ان يكون
المصدر مصرحا به لا مقدرا فلا يقال جئت ان صاح الديك ولا اجئ ان
يصيح الديك بل يقال جئت صياح الديك اي وقت صياحه وقال
نص على ذلك النحاة وقال الامام تاج الدين ابن مكتوم اجاز ابن جني ذلك
من غير روية متعلق بالثاني اي انقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من
غير روية ولا فكر في امره وتحن الملايم هذا المعنى قوله وقد جاءكم بالبينات لان
يقال المعنى على التنبيه قوله مثل صديقي زيد كان جعل زيد متحدا مع المعرف
بالتعريف الجنسي يقتصر لذلك الجنس عليه بخلاف العكس اذ قد يكون المخبر به
اعم ولا امكان له في الاعلام الشخصية ولا فيما تاول قوله والاستدلالات
يعني على التوحيد وهي المذكورة في طه والشعراء حالة محاورته له في سؤاله
عن ربه قوله احتجاجا عليهم يعني بذكر البينات قوله واستدراجا لهم الى
الاعتراف به اي بالرب فالمراد ربكم بحسب دعوى موسى ام واعتقاده
لا بحسب اعترافهم قوله من باب الاحتياط يعني على نفسه فانه كان ان يصرح به
في كلامه الاول نخاف عن بطش فرعون واخذ في نوع آخر من الاحتجاج
تشكيكا في امره ليأمن من ضرره قوله في التحذير يعني من تكذيبه والتعرض
قوله وعدم التعصب وكيف يتوهم التعصب ممن نقص حق الكلام زيادة
البعض في البين قوله ولذلك اي لاظهار الانصاف وعدم التعصب
قوله او يصيبكم بالنصب عطف على يصيبكم الاولى قوله كقول لبيد وقيل كقول
القطامي قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل و
كقول الشاعر ان الامور اذا الاحداث دبرها دون الشيوخ ترى في بعضها
خللا اي اذا راى الاحداث ولذلك قال دبرها دون دبرها واني
مشير بانه لا داعي فيهما الى اخراج البعض عن معناه المعروف اذ يجوز ان يكون
بيت القطامي من باب ربما يود الذين كفروا في احد وجهيه قوله
تراك امكنة يريد نفسه قوله او يرتبط بعض النفوس حمامها كانه ادخله
الى ان واسكان الطاء للضرورة فقيل المراد ببعض النفوس كلها وذلك
بزعم القبيلة قوله ذات وجهين ومتعلق الاستيناف على الاول هو الشرطية
وعلى الثاني هو الاولى ثم الظاهر ان يقول ذو وجهين قوله من هو مسرف
اي باظهار الفساد في الارض كما زعم فرعون قوله بانه مسرف على نفسه بقتل
الابناء وغيره كذاب بادعاء الربوبية وهو الغاية

مع كونه سفاكا في اهون شئ دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام كقوله ويذرك والهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في رفع الشر هو العياذ بالله تعالى وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني ليلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا

قوله من بأس الله يدعي موسى تم از رب العالمين قوله لانه كان منهم في القرابة اشارة الى ترجيح الوجه الاول من تفسيري قوله من آل فرعون مع الاباء الى وجه صحة الوجه الآخر بقوله وليريهم آه فتأمل قوله ما اشير اليكم الا ولي بل الصواب عليكم كما في الكشاف يقال اشار اليه اي اوما عليه بكذا اذا امره به ولا يناسب معنى الاباء ههنا ولو صح ينبغي ان يكون المومى اليه هو الرأي لا القوم هذا ثم قوله ما اشير اليكم تفسير باللازم لمعنى ما اريكم لا اجعلكم ترون رأيا الا رأيي وذلك بالامر به ولاح مما قررنا ان ما في قوله ما ارى مصدرية والله اعلم قوله وما اعلمكم الا ما علمت فيه بحث فانه انما يصلح تفسيرا لقوله ما اريكم الا ما ارى لانه يحتمل معنيين احدهما ما تقدم والثاني هذا الذي ذكره فاريكم وارى على الاول من الرأي وعلى الثاني من الرؤية القلبية واما قوله لا اهديكم فمعناه ما هو المعروف اي لا ادلكم ولا مقتضى للاخراج عن معناه الاصلي الى معنى الاعلام ولعل المصنف انما اغتر بتأخير العلامة الزمخشري قوله او ما اعلمكم عن قوله تعالى وما اهديكم وحسب انه عطف عليه وانما هو عطف على قوله ما اشير عليكم وانما جاء به بين المتعاطفين لان المعنى الذي ذكره له يتعلق بالوجه الاول فهو كالتعليل له معنى واما على الوجه الثاني فليس كذلك وعلى تقدير التسليم فلا وجه لترك تفسيره بمعناه الاصلي مع صحته واستقامته والجزم بالمعنى المجازي وبعد ذلك كله فكان الاولى تاخير قوله الا ما علمت عن قوله الا سبيل الرشاد فانه يكون تفسيرا له على حسابه والله الموفق وبيده الحمد قوله من رشد كعلام آه قيل المعنى على ارشد فكيف يجوز كونه من رشد او رشد واجيب بان من رشد ارشد لان الارشاد من الرشد فاكتفى بذكر السبب من المسبب ويجوز ان يجاب بمنع لزوم كون المعنى على ارشد ولو سلم فالمبالغة في الرشد يكون بالارشاد كما قالوا في طهور وقيوم قوله كجبار يعني على قول بعض العلماء فلا يخالف لما سيذكره في آخر الحشر من انه من جبر الثلاثي قوله او للنسبة عطف على قوله للمبالغة قوله كعواج لبايع العاج وبتات لبايع البت وهو كساء غليظ وقيل طيلسان من خز او صوف قوله يعني دفا يعمهم فلا حاجة الى تقدير المضاف مثل حادث يوم الاحزاب ومصابه كما قال العلامة التفتازاني قوله مع التفسير يعني بقوله مثل دأب قوم نوح ففيه اشارة الى ان مثل الثاني عطف بيان لمثل الاول باعتبار بيان قوم نوح وعاد وثمود للاحزاب ولهم مجرد جمع المضاف اليه ههنا لا يغني عن جمع المضاف بخلاف كلوا في بعض بطنكم تعفوا قوله جزاء ما كانوا عليه دائبا بتقدير المضاف لان الخوف من الجزاء لا من نفس العمل الدائب وقوله دائبا حال من المجرور وفيه اشارة الى ان دأب بمعنى دائب قوله ولا يخلي الظالم آه في صحة تفرعه عن قوله وما الله يريد ظلما للعباد على المذهب السني نظر لا مقتضاه ان لا يريد ظلم بعضهم بعضا فيلزم ان لا يقع اذ لا يجري في ملكه الا ما يشاء وليس يمكن الا ان يجعل الارادة مجازا عن الرضاء وفيه ما فيه واما الفرق بين ارادة الظلم للعباد وارادة الظلم منهم وان هذا يمتنع لاشعارها بالطلب وطلب القبيح قبيح بالاتفاق فحديث لم يصح سنده قوله من حيث ان النفي فيه نفي حدوث آه كلمة نفي ينبغي ان يكون مقحما قوله ينادي استيناف لبيان وجه التسمية قوله ضما متعلق بقلتم وهو نصب اما على المصدرية اي تضمنون او الحالية اي ضامين او على العلية اي لضمكم قوله او جزما عطف على ضما والفرق بين الوجهين ان التكذيب على الاول كلاهما على الجزم والشك في النظم اريد به مقابل اليقين لا التردد بخلاف الثاني فان المجزوم فيه عدم البعث بعده ثم مقصود المصنف دفع ما يترااى من التنافي بين مفهوم لن يبعث الله الآية وبين منطوق ما زلتم في شك وذلك لانا نقول لا منافاة فيجوز ان يكذبوا في حياته عنادا وحسدا ويصدقوا بعد موته لزوال الموجب كما يشاهد امثاله كثير قوله يقرر بعضا اي يحمله على الاقرار بنفي البعث قوله بغلبة الوهم فانه يعارض العقل قوله بدلا من الموصول الاول يعني بدل الكل وجوز ان يكون صفة له وبيانا ايضا ومنصوبا باضمار اعني ومرفوعا على انه خبر مبتدا مضمر اي هم الذين قوله او شبهة داحضة ناشئة من الوهم قوله وافراده للفظه والحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى ليس بممتنع وقد يقال فاعل كبر ضمير الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون قوله او بغير سلطان ويجوز جعل الظرف خبرا عن الجنة اذ حصلت الفائدة قوله فاعل كبر كذلك بجعل الكاف اسما

من بأس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان النفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة اتيهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر

جبار اسبتنا فالدلالة على الموجب لجد الهم وقرا ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين
على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رات عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف
اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من
صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها
ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على
ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع
عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى
هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى ثم بان اخباره من اله
السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما
لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى
الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل
الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط
الشيطان وقرا الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس
عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب
اي خسار وقال الذي امن يعني مومن ال فرعون وقيل موسى ثم يا قوم اتبعون
اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه
فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها
وان الاخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله تعالى
وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل
بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية
مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان
حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى
له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان
لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا وتعريضا
او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى

قوله كقولهم رات عيني يعني ان الراي هو الجملة ونسبة الرؤية الى العين لانها منبع الرؤية قوله او على حذف مضاف ليوافق القرات قوله على جواب الترجي تشبيها له بالتمني كذا في الكشاف وكان
المصنف لم يرتض القول بالاحتياج الى اعتبار التشبيه لجواز ان يكون جوابا بدون اعتبار ذلك وهو مذهب الكوفيين وقراءة حفص تمسكهم وتاولها البصريون بانه جواب للامر وهو ابن لي او عطف
على الاسباب على توهم ولبس عباءة وتقر عيني او على معنى ما يقع موقع خبر لعل وهو ان مع الفعل ويسمى مثله في غير النظم العطف على التوهم قوله التي هي اسباب صفة لاحوال الكواكب قوله
او ان يرى فساد قول موسى آه في التفسير الكبير الذي عندي في تفسير الاية ان فرعون كان من الدهرية وغرضه من ذكر هذا الكلام ايراد شبهة في نفي الصانع وتقريره انا لا نرى شيئا
نحكم عليه بانه اله العالم فلم يجز اثباته اما انه لا نراه فلانه لو كان موجودا لكان في السماء ولا سبيل لنا الى صعودها فكيف يمكننا ان نراه ثم انه لاجل المبالغة في بيان انه لا يمكن صعود
السموات قال يا هامان ابن لي صرحا الاية والمقصود انه لما عرف كل احد ان الطريق ممتنع كان الوصول الى معرفة وجود الله بطريق الحس ممتنعا وهذا غير ما ذكره المصنف لكنه
موافق لقوله ما علمت لكم من اله غيري قوله في دعوى الرسالة او في دعوى اله السماء تمتع يسير يشير الى ان تنكير متاع للتقليل قوله بغير تقدير وموازنة بالعمل يعني ليس معنى بغير
حساب بغير نهاية فان ذلك في الايمان وانما معناه انه بغير تقدير بقدر مخصوص لجزاء السيئة فان جزاء الاعمال الصالحة يضاعف اضعافا كثيرة الى سبعمائة ضعف فما فوقها قوله
ولعل تقسيم العمال يعني بقوله من ذكر او انثى فانه يدل على الاهتمام بشانهم قوله مصدرة باسم الاشارة الدال على عظم قدرهم وعلو شانهم قوله وتفضيل الثواب بالضاد المعجمة يشير الى قوله
بغير حساب ويجوز ان يكون بالصاد المهملة فالمراد يدخلون يرزقون بخلاف جانب العقاب حيث اجمل فيه قوله لتغليب الرحمة يعني على الانتقام قوله للدلالة على انه شرط قد تقرر
في علم الاصول ان الاحوال شروط قوله وان ثوابه اعلى من ذلك منه الخلود
في الجنة قوله ومبالغة في توبيخهم فان تكرير النداء باضافة المنادى الى
المتكلم يدل على انه ناصح مخلص لهم وان له مزيد شفقة عليهم فيكون مقابلة
نصحه بخلافه في غاية القبح وفيه اشارة الى ان الاستفهام في قوله ما لي
للتوبيخ قوله وعطفه على النداء الثاني يجوز ان يكون مبتدا وخبرا ويجوز
ان يكون عطف فعلا ماضيا قوله ولذلك اي ولكون ما دخل عليه النداء
الثاني من الكلام بيانا لما قبله لم يعطف النداء الثاني على الاول لكمال الاتصال
قوله فان ما بعده آه تعليل لقوله وعطفه على النداء الثاني على الاول الثالث على ما اجمل
فيه يعني انه صرح في الاجمال بسبيل الرشاد وعرض بسبيل الغي والضلال
ثم فسر ذلك المجمل فافتتح بذم الدنيا وثنى بتعظيم الاخرة والاطلاع على
حقيقتهما وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها لينشط عما يتلف
وينشط لما يزلف ثم جاء بكلام اخر ظاهره الموازنة بين الدعوتين
وحقيقته تفسير السبيلين بان سبيل الرشاد وهو الاقبال على العزيز
الغفار المنجي من دخول النار وخلافه خلافه وفيه رد على الزمخشري
وقال العلامة الطيبي ما في ان يكون الثاني داخلا في البيان ما فيه من الغلظة
والوعيد بحلول الدمار وتصريح المشاركة وهو غير قرة ان داب الانبياء
والداعين الى الله سلوك الطريقة اللاطفة وسبيل ارخاء العنان في
الدعوة ثم اذا الفوا ان ذلك النوع لا يجدي فيهم اتوا بالتوبيخ والتعنيف
ثم بعده بالوعيد بالمتاركة والاقناط وبتحقيق الفصل بالعلائق والاتصال
كذلك سلك هاهنا ولذلك قال الزمخشري واما الثالث فداخل في كلام
ليس لتلك المثابة بعد تسليم اطراد ما ذكره ان مبدا وكلام ليس
من حبائل قوله تقتلون رجلا ومع التنزل عن ذلك فيجوز ان يكون
التعليظ من قوله لا جرم والتوبيخ الذي تضمنه الكلام الثالث في ضمن الكلام
فلا ينافيها والله اعلم قوله او على الاول على ان تعتبر صورة الكلام وهي الموازنة
بين الدعوتين وهذا هو الذي ارتضاه الزمخشري قوله او بيان مبني على جواز
كون البيان جملة لكن قال ابن هشام في مغني اللبيب ان البيان لا يكون جملة بخلاف
البدل وكلام السكاكي في باب الفصل والوصل يوافق ما ذكره المصنف

قوله والمراد نفي المعلوم مخالف لما سلفه في سورة القصص قد تقدم كلام فيه فتذكر قوله والاشعار آه فان العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض ولا يحصل ذلك في مثل هذا المطلب الا بالبرهان قوله
والارادة القدرة اي صفة تؤثر وفق تعلق الارادة فلهما توقف على الارادة بهذا الاعتبار قوله والتمكن من المجازاة عطف على كمال القدرة وهو اشارة الى معنى الغفار فان حقيقته لا يكون الا به
قوله دعوة المتكلم من اضافة المصدر الى فاعله قوله وعدم دعوة مستجابة على حذف الصفة كما في قوله يأخذ كل سفينة غصبا اي صالحة او حمل المطلق على الكامل قوله او عدم استجابة دعوة لها على اضمار
المضاف او التجوز عن الاستجابة بالدعوة بعلاقة السببية او لية كأنه فاللام على هذين الوجهين في قوله ليس له دعوة لنسبة الدعوة الى المفعول بخلاف الوجه الاول فانها فيه لنسبتها الى الفاعل
قوله اي كسب ذلك الدعاء يعني دعاءهم اليه قوله وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع فلا يكون كلمة لا حينئذ ردا لما دعوه اليه قوله لغة فيه فيه ان هذا العين الثالث اذ يكاد يعينه فلا وجه للتعدد بصيغة
التمريض الا ان يقال كونه لغة فيه ليس مجزوما به بل محتمل فتأمل قوله فسيذكر بعضكم بعضا فيه ان الظاهر من الذكر القلبي كما في امثاله لا من اللساني فلا وجه لتفسيره به الا ان يقال توافق
القرائن يقتضي الحمل عليه وفيه ما فيه قوله وكأنه الضمير لقوله وافوض امري الآية قوله وقيل الضمير لموسى عطف على المعنى اذ قد دل قوله جواب عن توعدهم ثم آه ان الضمير للمؤمن من آل فرعون قوله وقيل
بطلبة المؤمن عطف على قوله بفرعون وقومه قوله من قومه اي من قوم فرعون قوله فقتلهم يعني فرعون قوله سوء العذاب الظاهر من اضافة الصفة الى موصوفها ويجوز ان يكون بمعنى العدم
قوله الغرق او القتل على الاحتمالين في آل فرعون فيه اللف والنشر قوله او النار على كل من الاحتمالين خبر محذوف اي هو النار قوله حال منها ويحتمل الاستيناف قوله او من الآل يعني آل فرعون
وذلك لارواحهم الاشارة الى العرض قوله يحتمل التخصيص وفيما بين الوقتين يجوز ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم قوله وعذاب القبر فان اريد التخصيص فظاهر
وان اريد التابيد فبدلالة ما بعده او لان الكناية تستدعي امكان ارادة
المعنى الحقيقي لا يقال هذا هو الظاهر فان الاستدلال بالوجه الاول يمنعه احتمال
عطف اذ يتحاجون على غدوا وعلى ما يجوزه المص لان قوله ويوم تقوم الساعة
اعتراض بين المتعاطفين للدلالة على ان الاول في الدنيا فليتأمل قوله
او اشد عذاب جهنم فلا دلالة في اشد العذاب على عذاب القبر

واللام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية
لابد لها من برهان واعتقاد ما لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع
لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن
من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل
بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي حق عدم
دعوة المتكلم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة
مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي
كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته
وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق و
المعنى لا قطع لبطلان دعوة الالوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب
حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله
بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب
النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول
لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد
فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد
مكرهم وقيل الضمير لموسى عم وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة
فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب
الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة
او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها
او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون
مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا
قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواحهم في اجواف طير سود
تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد
وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت
الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب
عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي

قوله واذكر وقت تحاجهم الظاهر انه حينئذ عطف على مقدر اي اذكر ما تلي عليك من قصة موسى وفرعون ومؤمن آل فرعون او على قوله فلا يغررك تقلبهم والاولى ان يجعل من عطف القصة على القصة فلا تطلب له مشاكل من الكلام يعطف عليه والجواز عطفه على قوله وانذرهم يوم الازفة لانه كان اعتراضا بين الاحباب قوله او التجوز يعني في الاسناد فان الوصف بالمعبود من المجاز العقلي قوله بمفعول لما دل عليه مغنون وهو معنى الدفع والحمل قوله على التاكيد يعني لا ثمرات قال ابن مالك في تسهيل الفوائد لا يستغني بنية اضافته خلافا للفراء والزمخشري وقال ابن عصفور وسبقه اليه ابو حيان الاجود ان يعد بدلا من اسمان وانما جاز ابدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل لانه يفيد الاحاطة مثل كلكم ومنه قوله تعالى تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا قوله فانه لا يعمل في الحال المتقدمة قال العلامة في تقديم الحال على الظرف وشبهه خلاف سيبويه لا يجيزه نظرا الى ضعف الظرف واجازه الاخفش بشرط تقدم المبتدا على الحال نحو زيد قائما في الدار وذلك بناء على مذهبه في قوة الظرف حتى جاز ان يعمل عنده بلا اعتماد في الظاهر كما يعمل في الظرف المتقدم فان الظروف يتسع فيها قوله للتهويل لانها اسم لمحل تلك النار الهائلة التي يعذب بها الكفار قوله او لبيان محلهم يعني محل الخزنة والكفار قوله شيئا من العذاب ظاهره ان كلمة من لبيان لكن الظاهر انها للتبعيض وكذا فيه ما قاله العلامة قوله بحذف المضاف نحو حمل اليوم او ثقل اليوم قوله وتعطيلهم انه عطف على اضاعتهم قوله لامثالكم يعني الكفرة قوله وفيه اقناط كما هو المتعارف في امثاله لا طائل في حصول المنفعة قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال من وضع الظاهر موضع الضمير للاشارة بالعلية وان المانع هو الكفر والظاهر انه من كلام الخزنة وقيل من كلام الله تعالى اخبار منه لنبيه قوله بالحجة اي في الكل قوله والظفر في حيوتهم اي في البعض قوله والانتقام لهم من الكفرة ولو بعد موتهم كما في يحيى حيث انتقم الله له من بني اسرائيل بتسلط بخت نصر قوله بما كان لهم اي للانبياء من الغلبة يعني المغلوبية او للكفرة من الغالبية كما في غزوة احد قوله والاشهاد جمع شاهد يجوز ان يكون من باب قطر المسافة والمراد جمع شهيد بالسكون اسم جمع له كما قالوا في اصحاب انه جمع صحب فلا يخالف ما قاله الجمهور ان فاعلا لا يجمع على افعال قوله ولانه لا يؤذن لهم فلا به من نفي المقيد والقيد قوله سوء الدار جهنم جعل صاحب الكشاف الاضافة بيانية حيث فسر بسوء دار الاخرة وكلام المصنف يحتمل ذلك ويحتمل ان يكون من اضافة الصفة الى الموصوف على ان يكون بمعنى الدار السوأى قوله تركنا عليهم بعده اشارة الى ان اورثنا استعارة تبعية قوله من ذلك الاشارة الى الهدى قوله واستشهد على صيغة الامر او الفعل الماضي

ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تحاجهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقوله كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء عليهم السلام والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرا غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى ثم

او ان النبوة عطف على الرياسة قوله فمن قدر خلقهما مع عظمهما الاظهر تشبيه الضميرين كما في بعض النسخ قوله وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه اي لاشبهة امر التوحيد في الوجوب المؤكد وهو البعث
ما كد ما يجب على المكلف هو الايمان بالمبدأ والمعاد يعني ان جدالهم في آيات الله وان كان لا يختص بالتوحيد والبعث الا ان لهما شانا آخر وقد حصل التنبيه على التوحيد بقوله ادعوني ربكم الآية
الآيات فتبين بها امر البعث قال ابو حيان نبه تعالى على انه لا ينبغي ان يجادل في آيات الله ولا يتكبر الا ان لقوله لخلق السموات والارض الآية اي مخلوقاته اكبر واجل من خلق البشر فما لاحدهم
يجادل ويتكبر على خالقه وبهذا يعد تشبيه بحثه كلام فيصل الحد وفي قوله الذين آمنوا قدمه لمجاورة البصير وفي التعبير عن شطرين احدهما ان يجاور المناسب المناسب كما هنا والثانية ان يتقدم ما يقابل
الاول ويؤخر ما يقابل الآخر وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور والثالثة ان يتأخر المتماثلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع ولكل ذلك
تفنن في البلاغة واساليب الكلام قوله وزيادة لا في المسيء وقد يقال كرره لبعد تشبيه الذين آمنوا بطول الصلة قوله لتغاير الوصفين الظاهر انه اراد بهما جنس الوصفين او الوصف مع ما يقابله كما هي
مع الذين آمنوا والاعمى مع المسيء قوله في المقصود يعني ان القصد في الاولين بعلمه وفي الآخرين الى العمل قوله او الدلالة بالصراحة والتمثيل كما ان تخذ الوصفان في المقصود بان يكون المراد في الاولين
ايضا المحسن والمسيء قوله والضمير للناس فالتعليل على معناه المشهور والمستثنى هم المؤمنون قوله او الكفار وهم اكثر الناس والقلة على هذا بمعنى النفي قوله على تغليب المخاطب يناسب كون الضمير
للناس قوله او الالتفات يلائم كون الضمير للكفار وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هو اظهار العنف الشديد والانكار البليغ وقد يقال يجوز ان يجعل من الكتبة لتغليب ايضا فيكون او
من الالتفات لافادة التعميم معا قوله او امر الرسول بالمخاطبة اي قل لهم قليلا ما تتذكرون قوله لوضوح الدلالة على جوازها فرجحانها ما تقدم آنفا قوله على ظاهر ما يحسون به اي يحسونه نظرهم قوله اعبدوني
بدلالة عن عبادتي وهذا وان تضمن التفسير المجاز قبل اوانه مع كثرته
الا انه جوز بل رجح لما ان الامر بالعبادة انسب بالمقام واولى بالاهتمام
مع تأكده بالرواية قوله منزلا منزلته اي منزلة الاستكبار عن عبادته فاقيم
الثاني مقام الاول قوله او المراد بالعبادة الدعاء يعني مجازا من اطلاق العام
على الخاص كما دل عليه قوله فانه من ابوابها قوله ليؤدي الى ضعف المحركات يعني
برده وهدو الحواس باظلامه قوله واسناد الابصار على الاحتمالين ويجوز ان
يكون مبصر للنسبة اي ذو ابصار قوله ولذلك اي لقصد المبالغة قوله
عدل به عن التعليل حيث لم يقل لتبصروا فان قيل فلم لم يسلك ههنا
سبيل المبالغة قلنا لان نعمة النهار تشبهها بالحيوة ثم ادل في كونها نعمة
من نعمة الليل التي تشبه الموت فكانت احق بالمبالغة لان المقام مقام
الامتنان ولان الليل لو وصف بالسكون لكون هواءه وضعا مجازيا
متعارفا فلو سلك المبالغة فيه لوقع الاشتباه كما اشير اليه في الكشاف
ثم اذا حمل الآية على الاحتباك قيل المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه و
النهار مبصرا لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله فحذف من الاول بقرينة
الثاني ومن الثاني بقرينة الاول كما مر مرارا من تحقيق الاحتباك والله اعلم
قوله لا يوازيه فضل اشار الى ان في تنكير فضل من الدلالة على انه لا يكتنه كنهه

وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام
بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك بالنصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي و
الابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة
ركعتين بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم
عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا
بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم
الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك
لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه
انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
فمن قدر على خلقهما مع عظمهما اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل
وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم
لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل
والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون
لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود
نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول
بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة و
التمثيل قليلا ما تتذكرون اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار
وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة
ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل
على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على
ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء
بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء
فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف
المحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه
مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل

والاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع
النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة و
تقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا بما هو
كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته
الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما افكوا افك
عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء
استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب
القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة الصنائع
واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله
رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد
بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه
فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين
قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
من ربي من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها
وامرت ان اسلم لرب العالمين اي ان انقاد له او اخلص له ديني هو الذي خلقكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس
او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم
يبقيكم لتبلغوا وكذلك في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ شيوخا
بالكسر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله
طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل
ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك
من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون
فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق
من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون
في آيات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه
او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا

قوله لم يقل لمفضل لخلوه عن هذا التصريح فانه يحتمل ان يكون لتفخيم الموصوف دون الصفة قوله لتخصيص الكفران بهم اي تنصيص التخصيص بهم اي بايقاعه على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال
على ان ذلك كانه شان الانسان وخاصته في الغالب قوله اخبار مترادفة مقتضى ظاهر قوله المقتضية للالوهية والربوبية ان يجعل لفظة الجليلة صفة لاسم الاشارة لان فيها معنى الوصفية بند
جوزوا وقوعها خبرا ويجعل ربكم بدلا والا فلا فائدة ظاهرا في الاخبار لاعتراف الكفار قوله تخصيص اللاحقة السابقة الظاهر انه اراد بالتخصيص تقليل الاشتراك بحسب المفهوم لكن لا يظهر في الله ربكم لان
الاول يستجمع لجميع صفات الكمال الا ان يخص ذلك بغيرهما او يقال بحسب اصل وضع اللفظ الجليل قوله اي كما افكوا افك فيه اشعار بان المعنى على المضي والعدول الى المضارع للاخبار
قوله والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم قوله مفتقر بالذات معترض للزوال والله تعالى يوجده ويبقيه ويحفظه زمانا مقدرا لبقائه قوله فاعبدوه والطيبي فسر الدعاء بالعبادة
لانه امر مرتب على الاوصاف السابقة وهي تقتضي غاية الخضوع والتذلل وليست الا العبادة وعدل عنها الى الدعاء لانه محض الافتقار وفيه نهاية الانكسار قوله من الحجج والآيات او من
الآيات اراد به دفع ما اورد من ان النهي عن عبادة الاوثان بالنسبة اليه صلعم كان متحققا قبل مجيء البينات ولذا لم يعبد تلك قط فما وجه ترتيبه على مجيئها يعني ان المراد بالبينات
هي الحجج العقلية والآيات المبثثة في الآفاق والانفس التي اراها الله تعالى اياه او الآيات القرآنية والمرتب عليه هو النهي البالغ اقصى غاية القوة ولعلك قد تنبهت مما
قررنا انه لا حاجة في تمشية الايراد الى البناء على قاعدة الوجوب العقلي قوله وقرئ شيوخا بالكسر زاد به ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائي والتعبير عن قراءتهم بصيغة المجهول غير
متعارف ومخالف لما عرف من عادة المص قوله ويفعل ذلك اي ما ذكر من خلقهم من تراب وما بعده من الاطوار وكون المعنى على هذا لم يعطف على لتبلغوا ولتكونوا قوله او يوم القيمة
سواء بوقت الموت في جواز الارادة نظرا الى ان الآية جامع يحتوي على
جميع مراتب الانسان من مبدا فطرته الى منتهى امره فالظاهر هو التعرض ليوم
الجزاء فهو المقصد الاقصى واما الموت فقد حصل له الاشارة بذكر التوفي
لكن لما لم يكن لتلك الاحوال المصرح بها امتداد الى يوم القيمة بل الى الموت
كان لارادة كل منهما وجه قوله عن التصديق به الظاهر ان الضمير يعني اي بآياته
وتوحيده والاولى ان يقول بها لتعين رجوع الضمير الى الآيات على الحمل
المناسب لما بعده قوله الذين كذبوا بالكتاب بدل او خبر مبتدا محذوف او
منصوب على الذم قوله من سائر الكتب بيان لما ارسلنا وهذا على تقدير
ان يراد بالكتاب القرآن

قوله او الوحي والشرائع على تقدير ان يراد به جنس الكتب السماوية قوله اذ المعنى على الاستقبال بيان لمصحح ظرفية اذ وهو اسم للزمان الماضي ليعلمون وهو مستقبل لفظا ومعنى لمكان سوف يعني ان وقت العلم مستقبل تحقيقا وماض تنزيلا وتأويلا فالاول بالنظر الى الاول والثاني الى الثاني قوله وهو على الاول حال يعني من فاعل يعلمون او من ضمير اعناقهم قوله حملا على المعنى قال في البحر وسماه العطف على التوهم قوله اذ الاغلال في اعناقهم كلمة اذ هنا للتعليل كما في قوله اذ المعنى يعني انهما عبارتان معتقبتان فحمل احديهما على الاخرى وقال ابن عطية انه من القلب على حد قول العرب ادخلت القلنسوة في رأسي فتقدير اذ الاغلال في اعناقهم في الاغلال فعطف على المراد من الكلام وفيه نظر فانه ليس من القلب في شيء لانهما عبارتان معتقبتان قوله واضمار الباء عطف على حملا وهذا التأويل ذكره الزجاج والاول سبق اليه الفراء قوله كانه سجر بالحب اي ملئ قال صاحب الكشف السجر من الاضداد وكلا الاشتقاقين مناسب اي ملئ من حبك كما ذكره او فرغ من غير الحب والاول اظهر قلت لم اجد فيما عندي من الاصول السجر بمعنى الفراغ نعم في القاموس المسجور الموقد والساكن ضد الآن المثبت مقدم على النافي قوله وذلك قبل ان تقرن بهم آلهتهم آه جواب عما عسى يورد ههنا من ان هذا الوجه مخالف لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب من ان هذا الوجه مخالف لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون يعني يجوز ان يكون هذا التوبيخ قبل ان تقرن بهم آلهتهم فان النار فيها اماكن متعددة وطبقات مختلفة قوله او ضاعوا عنا آه وعلى هذا لا يتوجه سؤال المخالفة او يكون في الكلام استعارة تبعية حيث شبه عدم نفعها لهم وغنائها عنهم بغيبتها عنهم كما دل عليه كلام الكشاف قوله بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا قلت بل الآية كقوله والله ربنا ما كنا مشركين يفزعون الى الكذب لحيرتهم واضطرابهم كما تقدم في الانعام ومعنى قوله كذلك يضل الله الكافرين انه تعالى يحيرهم في امرهم حتى يفزعون الى الكذب مع علمهم بانه لا ينفعهم قوله مثل هذا الضلال وفي نسخة الطيبي مثل هذا الاضلال وهو الاوفق لما عرف من العادة القرآنية وهو ان يكون الاشارة في مثله الى مضمون الخبر قوله لا يهتدوا الى شيء ناظرا الى التفسير الثاني لقوله ضلوا عنا وقوله او يضلهم الى آخره الى الاول قوله او يضلهم عن آلهتهم قال العلامة التفتازاني قوله ذلكم بما كنتم تفرحون لا يلائم الضلال بهذا المعنى قلت مآل المعنى على هذا الى خيبة ظنهم وانعكاس رجائهم في الآخرة حيث كانوا يعتقدون فيهم انهم يصادفونهم فيها وينفعونهم فاخبر تعالى ان ذلك لذلك قوله تبطرون من باب فرح والبطر النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة قوله وكان مقتضى النظم آه فانه يقال زر بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد فنعم المصلى قوله المقيد بالخلود فان قلت كان التقييد بتقدير الخلود لا بالخلود نفسه قلت التقدير هنا آيل الى التحقيق قوله ولا تلحق مع ان وحدها قال ابو حيان تلازم ما الزائدة ونون التوكيد بعد ان الشرطية مذهب المبرد والزجاج وذهب سيبويه الى انك ان شئت اثبت ما دون النون وان شئت اثبت بالنون دونها قال سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقحم النون كما انك لم تجئ بما يعني لم تقحم النون مع مجيئك بما ولم تجئ بما مع مجيئك بالنون انتهى قلت قوله مع مجيئك بالنون لا دلالة على كلام سيبويه بل هو صريح لكلامه بالارتضاء وعبارته في الكتاب من مواضعها حروف الجزاء اذا وقعت بينها وبين الفعل ما للتوكيد وذلك لانهم شبهوا ما باللام التي في لتفعلن لما وقع التوكيد قبل الفعل الزموا النون آخره كما الزموا هذه اللام وان شئت لم تقحم النون كما انك ان شئت لم تجئ بها انتهى كلامه وقوله الزموا النون ليس على ظاهره يدل عليه قوله ان شئت لم تقحم النون قوله ويجوز ان يكون جوابا لهما قال العلامة التفتازاني في معنى التشريك في الجزاء الواحد ان يكون جزاء لكل منهما بالاستقلال لا المجموع بان يجعلا بمنزلة شرط واحد لان ذلك انما يصح في العطف بالواو دون او وفيه تأمل قوله اذ قيل عدد الانبياء آه روينا عن الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر رضه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كم وفي عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا

من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمار الباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان تقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان يأتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل و

وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي
جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل
ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون
وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة
وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض
دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة
على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله اي اي آية من تلك الآيات تنكرون
فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى
رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
وآثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثار اقدامهم في الارض
لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة
باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد
بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة وهو
قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم
او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء عم وفرحهم به ضحكهم منه
واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل
فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه
وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا آمنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
شدة عذابنا لامتناع قبوله ح ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان
قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله تعالى
فما اغنى والباقيتان لان رؤية الباس مسببة عن مجيء الرسل عم وامتناع نفع الايمان
مسبب عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية
في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم

قوله وخسر اي هلك وتحقق وتبين انه خسر قوله المبطلون في القاموس ضد الحق والباطل جاء به قوله بعد ظهور ما يغنيهم ظرف لاقتراح الآية قوله لتركبوا منها كلمة من للتبعيض كما يشير اليه كلام المص قوله ومنها تاكلون عطف على المعنى فان قوله لتركبوا منها في معنى منها تركبون ويجوز ان يكون العكس فان منها تاكلون كان في الاصل لتاكلوا منها غير اليها في النظم لما يأتي ويتبين من ذلك ان ما قاله التفتازاني انه لا تخصيص سوى ان يقدر وخلق لكم الانعام منها تاكلون فيكون من عطف الجملة على الجملة منظور فيه ولا داعي الى ارتكاب حذف الجملة قوله ما يوكل كالغنم ولا يركب قوله كالغنم اشارة الى ان المراد بالانعام الازواج الثمانية لا الابل خاصة كما قاله الزمخشري فان قصد التعميم اولى لمقام الامتنان فقوله ولتبلغوا عليها وعلى الفلك من نسبة حال البعض الى الكل قوله وهو الابل والبقر ليس مما يركب عادة فالاولى تخصيص الابل بالذكر قوله للمزاوجة كانه يشير الى ان المزاوجة يستقل لان يكون وجها لاختيار كلمة على بلا احتياج الى بيان استقامة المعنى الاستعلاء او الالصاق قوله لانه في حيز الضرورة يعني ان مدخول لام الغرض لا يلزم ان يترتب على الفعل فالتغيير لصورة الجملة الحالية مع الاتيان بصيغة الاستمرار للتنبيه على ممتازه عن الركوب في كونه من ضروريات الانسان ويطرد هذا الوجه في قوله ولكم فيها منافع لان المراد منفعة الاكل واللبس وهو ايضا مما يلحق بالضروريات وقوله وعليها تمهيد لقوله وعلى الفلك تحملون قوله وقيل لانه يقصد به التعيش مرضه لان الاكل يقصد به التقوي على الطاعات والركوب والمسافرة قد يكون للتلذذ وهوى النفس قوله قد تكون لاغراض دينية فادخل عليها لام الغرض للتنبيه على هذا الفرق قوله او للفرق بين العين والمنفعة اي بين ما يتعلق بالعين وهو الاكل فانه اتلاف العين وبين ما يتعلق بالمنفعة كالركوب لانه اتلاف المنفعة يعني فادخل اللام على الثاني لان الغرض يكون في المنافع ولا يقدح في ذلك كون الحمل من المنافع ولهذا جاء التاكلوا منه لخاطر بالا لانه امتنع بهذا المقام العين للفرق قوله كان الاولى رفعه لئلا يلزم الاضمار قوله والتفرقة بالتاء في اي يعني في النظم فاية آيات الله لانها قليل اذ التفرقة بين المذكر والمونث في الاسماء غير الصفات نحو انسان وانسانة غريب وهي في اي اغرب لابهامه فان قصد التمييز والتفرقة ينافي الابهام قوله والمصانع اي الحياض قوله مرفوعة به يعني على الاحتمالين لكن المرفوع على الثاني هو محلها مع الفعل دون الاول فان المحل للموصولة على التحقيق وان اشتهر بين المعربين انه لها مع الصلة قوله والمراد بالعلم عقائدهم اشارة الى ان المراد بالعلم ما يعم العلم الواقع في قوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشري اذ لا مخصص قوله وهو اي علمهم في الآخرة قوله قولهم لا نبعث الظ ان المراد بالقول النفسي او المراد علم قولهم او مدلول قولهم على اضمار المضاف والعلم بمعنى المعلوم قوله وسماها علما يعني في قوله بل ادرك علمهم والبارز في سماها للامور المشار اليها فيما حكاه عنهم من قولهم لا نبعث آه قوله او من علم الطبائع الظاهر طرح من ليكون عطفا على عقائدهم والاتيان بها يحوج الى ارتكاب تاويل في العطف مثل ان يعتبر العطف على المعنى كانه قيل المراد من عقائدهم الزائغة قوله وقيل الفرح ايضا مرضه لاستلزامه التفكيك قوله بما كنا به اي بسبب الايمان قوله لامتناع قبوله يعني امتناعا عاديا كما يدل عليه قوله سنة الله قوله كالنتيجة آه انما قال كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه اشبه النتيجة في الترتيب قوله كالتفسير فالفاء للتعقيب التفسيري اذ التفسير يعقب المفسر

الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

سورة السجدة مكية وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدا لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنياوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب المبتدا منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما تدعوهم اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب

قوله عن النبي صلعم من قرا سورة المؤمن الحديث موضوع ثم ما يتعلق بسورة المؤمن صبيحة ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر سنة اثني واربعين وتسعمائة سورة حم السجدة وتسمى سورة فصلت مكية بلا خلاف وآيها ثلث او اربع وخمسون وفي التيسير والاختلاف في قوله مثل صاعقة عاد وثمود قوله بسم الله الرحمن الرحيم قوله ان جعلته مبتدا يعني بجعله اسما للسورة قوله فخبره تنزيل بمعنى منزل كقولهم هذا الدرهم ضرب الامير قوله فتنزيل خبر محذوف اي هذا تنزيل قوله ولعل افتتاح هذه السور السبع آه قال شيخنا رحمه الله اخذا مما قيل ان حم اسم من اسماء القران يعني ان افتتاح هذه السور بما هو اسم من اسماء القران في الاصل لكونها مصدرة ببيان الكتاب والقران ولتسميتها بحم كلها في النظم والمعنى قوله ميزت باعتبار اللفظ حيث قسمت الى سور وآيات قوله وفي المعنى لانقسامها الى وعد ووعيد وقصص وتوحيد وامر ونهي وغير ذلك قوله وقرئ فصلت بفتح الفاء والصاد مخففا اي فصل بعضها من بعض اي تميز والفصل قوله او فصلت بين الحق والباطل اي فرقت وميزت فالكلمة على هذا متعدية قوله نصب على المدح وقيل على المصدر اي نقراءة قرآنا قوله او الحال من فصلت اي مما اسند اليه فصلت ففيه تسامح ثم انه اما حال نفسه مؤكدة اذ لا ينتقل او موطئة للحال بعده وهي عربيا قوله لقوله يعلمون اللام للتعليل والعالم بالعربية هو المنتفع به والعرب هو المخاطب اولا قوله والاول اولى لعل شيل الصحة للثانية لان المصدر قد وصف بقوله من الرحمن الرحيم فلا يعمل قلت لو سلم الوصف فالظرف يتسع فيه قوله وقرئ بالرفع وفي نسخة الطيبي وقرا نافع بالرفع ولعله رواية شاذة من نافع قوله في اكنة ورد هنا كلمة في وفي الكهف على لان القصد هنا الى المبالغة في عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتواء الظروف على المظروف لا يمكن ان يصل اليها شيء وليست تلك المبالغة في على وسياق في الكهف للعظمة فيناسبه اداة الاستعلاء قوله جمع كنان وهو الغطاء وقيل ما يجعل فيه السهام قوله للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث الدلالة على ما قالوا ان البين اسم للوسط بالسكون سواء كان خالي الوسط او لا فاذا كان مبتدا الحجاب من البين ولا اولوية لبعض الاجزاء كان من الطرف الذي يليك مثلا ولا اولوية لبعض ليكون منتهى فينتهي بالطرف الذي يلي مخاطبك فيحصل الاستيعاب لمجرد ذلك فكيف اذا اعتبر ابتداؤه من طرف مخاطبك وانتهاؤه الى طرفك واذا ترك لفظة من فالدلالة على حصول حجاب في البين كيفما كان من غير ابتداء له وانتهاء قوله لست ملكا ولا جنيا يعني ما ذكرتم من التعليل لا ينفعكم ولا يكون عذرا لكم اذ لست ملكا ولا جنيا حتى يمتنع المواصلة والموافقة بيننا ولا ادعو الى ما ينبو عنه العقول فلا وجه لنبو قلوبكم كيف وقد دلت عليه دلائل العقل ولا لمج اسماعكم فقد تعاضد بشواهد النقل وهذا غير ما ذكره الزمخشري و اولى منه فليتامل قوله فاستقيموا في افعالكم فقوله فاستقيموا من جملة الموحى اليه وعلى الوجه الثاني جملة المقول وبالثاني فسر الزمخشري ويؤيد الاول قوله صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم قوله لبخلهم وعدم اشفاقهم لا يقال السورة مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة المنورة لان المفروض بالمدينة هي الزكوة المقدرة والمراد هنا ايتاء البعض من المال وقد ورد اليه الاشارة في تفسير قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع واليه ذهب مشايخنا العراقيون و ذهب غيرهم الى انهم مخاطبون باعتقاد وجوبها لا بايقاعها فيعاقبون على تركهم اعتقاد الوجوب والتفصيل في الاصول قوله وقيل معناه آه والزكوة على هذا محمولة على المعنى اللغوي دون الشرعي ويأباه لفظ الايتاء كما لا يخفى

الدنيا وانكارهم الآخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن عليهم
من المن واصله الثقل او لا يقطع من منّ الحبل اذا قطعه وقيل نزلت في المرضى والهرمى
اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين في مقدار يومين او في نوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون
ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق
لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته و
صفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين
رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف
غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر
للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها
واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها
بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت
بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك
سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في
يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اي استوت
سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من
الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره
هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين
لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها
لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض
بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله
اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت
فيكما من التأثير والتأثر وابرزاه او ائتيا من الاوضاع المختلفة والكائنات
المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او
الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت
ما فيه او ليأت كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد منكما توليده ويؤيده قراءة وآتيا
من المواتاة اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك

قوله وقيل نزلت آه اي لا ينقطع اجره لعجزه بالمرض والهرم ومرّضه لانه خلاف ظاهر النظم كاصح ما كانوا يعملون اي كاجر اصح اعمالهم لان حال الصحة يأتي العمل فيها صحيحا مراعاة الاركان و الشرائط والمراد كتب لهم الاجر كما كتب في الصحيح اوقات عمالهم او نسبة الصحة الى الوقت مجازية ومثله احطب ما يكون الامير قوله في مقدار يومين فسره به لدفع ما يورد وهو ان اليوم عبارة عن زمان كون الشمس فوق الافق ولا يتصور ذلك قبل خلق الارض والسماء فكيف يتصور خلق الارض في يومين قوله او في نوبتين والظاهر ان اليوم على هذا التفسير بمعنى مطلق الوقت قوله ولعل المراد آه يعني لئلا يلزم خلو الكلام عن التعرض لخلق بقية العناصر وعلى هذا ففي قوله فوقها استخدام لان الضمير للارض الحقيقي قوله من الاجرام البسيطة يعني العناصر الاربعة قوله اصلا مشتركا كما هو الهيولى او الصورة الجسمية على ما ذهب اليه البعض او الاجزاء التي لا تتجزى والقول بالهيولى لا يستلزم القول بقدم العالم كما تقرر في محله قوله ثم خلق لها صورا او هي الاعراض المتنوعة او الصور النوعية ودليل التلازم ليس بتام قوله الحادهم في ذاته بان يعتقدوا فيه خواص الجسمية وصفاته مثل ان ينكروا قدرته على الاحياء وانبيائه وبعث الانبياء عليهم السلام قوله ولا يصح ان يكون له ند فضلا عن الانداد قوله استيناف وقد يقال الاوجه ان يكون عطفا على مقدر وهو مثل ابدع الارض قوله للفصل بما هو خارج عن الصلة يعني الذي عطف على تكفرون وقوله ذلك رب العالمين وقد يجاب بان الاول متحد مع المعطوف عليه معنى وبمنزلة الاعادة له فلا يعد فاصلا كما ذكره صاحب الكشاف في قوله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام والثاني اعتراض بمنزلة التأكيد لمضمون الكلام وفيه دلالة على ان مجرد المعطوف عليه اعني خلق الارض كاف في ان يكون رب العالمين وان لا يجعل له ند فكيف اذا انضم اليه المعطوفات والفصل به كلا فصل قوله معرضة مفعول من عرض بالتشديد اي جعله عرضة بمعنى نصبه للطالب وهو من قولهم اعرض لك الخير اذا امكنك ويجوز ان يكون من اعرض بمعنى ظهر يعني بذرين مما نسيه فاعل من باب الافعال قوله اقوات اهلها على اضمار المضاف وانما احتيج اليه لما تقرر ان معنى اضافة المشتق وما في معناه اختصاص المضاف بالمضاف اليه باعتبار مفهوم المضاف فمعنى قوتها ما يختص بها باعتبار كونه قوتا لها وليس القوت الا لاهلها قوله بان عين متعلق بقدر قوله او اقواتا تنشأ منها فالاضافة مجازية للملابسة باعتبار المنشئية ومعنى تقديرها تخصيص كل قطر بنوع قوت لينتظم عمارة الارض كلها باحتياج البعض الى البعض قوله في تتمة اربعة ايام اختيار لما ارتضاه الزجاج وترك المص ذكر احتمال كونه خبر مبتدأ محذوف على ما اشعر به كلام الكشاف لاستلزامه توالي حذف المبتدأ فان قوله للسائلين خبر محذوف ايضا كما نقف وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل خلق الارض في اربعة ايام لانه قد ثبت ان خلق السموات في يومين فيلزم ان يكون خلق المجموع في ثمانية ايام وليس كذلك فانه في ستة ايام قوله للاشعار باتصالهما فانه المتبادر الى الفهم من مثله قوله والتصريح على الفذلكة يعني ان اطلاق الفذلكة على المجاز فان حقيقتها ان تجمع اجمالا ما فصل تفصيلا وذلك ههنا مفقود اذ لا يعلم هنا قبل الفذلكة ان خلق ما في الارض في يومين ويجوز ان يقال الفذلكة بمعنى الانتهاء وفي القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما يتعلق بها كان اربعة ايام لا غير وبه ينتهي حساب مقدار خلق الارض مع متعلقاتها قوله وقيل حال من الضمير وجه التمريض بعده لفظا ومعنى وهو توافق القرآن قوله تقديره هذا الحصر للسائلين فاللام للبيان قوله او بقدر على ان يكون ظرفا لغوا او مستقرا حالا من اقواتها قوله والظاهر ان ثم لتفاوت آه ذكر انه مخالف لاطباق اهل التفسير غير مقابل انه ثم خلق الارض وما فيها في اربعة ايام ثم خلق السماء وما فيها في يومين قوله لقوله والارض بعد ذلك دحيها قيل معناه مذكروا الارض اذ تدبروها او اذكروها بعد ذلك لا يخالف اطباق المفسرين وقوله دحيها استيناف او المراد البعدية الرتبية قوله ودحوها مقدم مخالف لما ذكره في تفسير قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قوله ولعله اراد به مادتها يعني الهيولى او الصورة الجسمية قوله او الاجزاء المتصغرة يعني التي لا تتجزى اصلا او خارجا فقط من الاجزاء المفترضة والاظلام ابهامها قبل حلول المتنوعة قوله بما خلقت فيكما الظاهر ان البناء للمفعول دون المتعدية لكن استدراكها حذف ما هو بجزء الكلم وفي بعض النسخ لما خلقت باللام بدل الباء وعلى هذا يكون المترتب في قوله فقضيهن جعلها سبعا ومضمون مجموع الجمل المذكورة بعد الفاء والامر بالاتيان بهذا المعنى مترتب على خلقهما قوله من التأثير يعني في العلويات والتأثر في السفليات واطلاق التأثير مجازي فان حقيقته لله تعالى قوله من الاوضاع المختلفة يعني في السموات المتحركة على الاستدارة قوله على ان الخلق السابق بمعنى التقدير لعله اراد به ما يعم الخلق اللفظي والمعنوي من الجعل بمعنى الخلق او الجعل لتقديري قوله او الترتيب للرتبة المدلول بقوله فقال لها وهو اشارة الى وجه آخر ان يكون المراد اتيانها في الوجود والخلق السابق بمعناه المعروف والترتيب المدلول بالفاء للرتبة او الاخبار فيكون الامر بالاتيان متقدما بالذات على الخلق فان فيه المرتب في الترتيب الرتبي ان يكون اعلى حالا من المرتب عليه والامر ههنا على العكس قلت ذلك ليس بمطرد فقد يكون المرتب عليه اعلى حالا وكذا في العطف بثم ولو سلم فالترتيب باعتبار ما يدل عليه التمثيل قوله او اتيان السماء حدوثها الظاهر انه ايضا عطف على الخلق السابق والمأمور اتيانهما في الوجود السماء بنفسها والارض بوصفها قوله وقد عرفت ما فيه يعني آنفا من ان الدحو متقدم على خلق الجبال وهذا الوجه لا يقتضي تأخره لكنه بدلالة اداة الترتيب قوله او ليأت كل منكما الاخرى عطف على ائتيا في الوجود قوله في حدوث ما اريد منكما الظاهر ان كلمة في للسببية قوله ويؤيده قراءة وآتيا في بعض النسخ وآتينا وهو الصحيح فان الكلمة مهموز الفاء قوله من المواتاة بالهمزة

اوابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما
مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طايعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد
تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطايع
كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول
والاخير وانما قال طايعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين
فقضيهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى
او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات
يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى
منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا
بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلالا عليها وحفظا اي وحفظناها من
الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء
الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا
عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع
كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من
الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل
حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من
بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن
الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة
وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم
هود وصالح عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة
عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا
او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم
به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في
الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة
اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها
بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات
مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون

قوله وتمثيلهما اشير الى انه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه في تاثير قدرته على وفق ارادته فيهما او حالهما في قبولهما الوجود في تعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر المطاع او المأمور المطيع قال في الكشاف ويجوز ان يكون الامر تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم الارض والسماء وقال لهما ائتيا شئتما ذلك او ابيتماه على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان تحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد اسال من يدقني قال العلامة التفتازاني جعل المص التخييل غير التمثيل وظاهره انه ليس من المجاز في المفرد فوجهه ان يقصد مدلولات الالفاظ لكن لا على قصد الاخبار بثبوتها ليلزم الكذب بل على تصوير اثر قدرة الله تعالى في المقدورات بصورة محسوسة من ورود امر باب من الآمر وقبول امتثال من المأمور على الفور فيثبت هذا هو التخييل الشعري الذي اوجبوا صون كلام الله تعالى عنه وقالوا احسن الشعر اكذبه ولا يفيده الخلو عن الحكم في نفس الامر والكذب فانه عدم مطابقة الحكم للواقع لوجوده بما يحسب دلالة اللفظ وهذا كلام اجمالي قوله وانما قال طايعين يعني على وزن جمع العقلاء المذكور قوله على المعنى يعني لا على اللفظ في التثنية والتانيث يعني لتعدد السموات والارضين ولخلو معناهما عن التانيث فكلام المص يتضمن دفع اسولة ثلثة قوله خلق السموات يوم الخميس آه فيه اشكال لا يخفى فانه لا يتعين اليوم قبل خلق السموات والشمس فضلا عن تعينه وتسميته باسم الخميس والجمعة قوله اختيارا ان كانت السموات احياء ناطقة على ما زعمه الحكماء قوله او طبعا ان لم يكن كذلك كما ذهب اليه المتكلمون قوله او الصعق يعني مخفف عنه عند بناء المرة قوله يقال صعقته الصاعقة بفتح العين اي اهلكته صعقا بسكونها فصعق بكسر العين اي مات اما بشدة الضرب او الاحراق قوله حال من صاعقة عاد ولا يجوز ان يكون صفة لها لاستلزامها حذف الموصول مع بعض صلته وهو غير جائز عند البصريين قوله اذ جاءتهم الرسل الظاهر انه من اطلاق الجمع على المثنى قوله وكل من اللفظين يحتملهما كما تقدم في تفسير آية الكرسي قوله اذ قد بلغهم خبر المتقدمين جواب عما عسى يقال كيف يصح وصف من تقدمهم ومن تاخر عنهم من الرسل بانهم جاؤهم والمجيء يقتضي المقارنة قوله الى الايمان بهم اي بالمتقدمين من الرسل والمتاخرين يعني فكان الرسل جميعا قد جاؤهم قوله ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة فان قلت كيف يصح هذا الوجه ومجيء الرسل الى عاد وثمود غير صالح وهود غير معهود قلت يراد بالرسل ما يعم المتقدمين منهم والمتاخرين كما في الوجه السابق والنظر مختلف او ما يعم رسل الرسل ايضا قوله بان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون ان مخففة من الثقيلة فالاصل بانه لا تعبدوا اي بان الشان والحديث قولنا لا تعبدوا وان تكون مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهي كما توصل بالامر في مثل قوله ان طهر وجوز ان يكون لا نافية ايضا وفيه بعد قوله او اي لا تعبدوا على ان ان مفسرة فان مجيء الرسل اليهم متضمن معنى القول قوله ارسال الرسل المعهود اذا وقع فعل المشية شرطا يحذف المفعول ان يقدر المفعول مضمون جواب الشرط ولما لم يكن هنا كذلك معنى قدر غيره لقرينة المقام قوله فانا بما ارسلتم آه اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائي الذي استثنى نقيض تاليه قوله فاما عاد لما كان التفصيل منسيا عن الاجمال السابق ادخل عليها الفاء السببية قوله ينزع الصخرة اي يريد نزعها قوله قادر بالذات فان قدرته تعالى مقتضى ذاته بخلاف قدرتهم قوله مقتدر على ما لا يتناهى عبر عن قدرته سبحانه على ما لا يتناهى بالاقتدار الدال على المبالغة تنبيها على الشدة في الكيفية ايضا

انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة
بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام
نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون
على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء
الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى
وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ
ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى
على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة
من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون
من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر
اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر
بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم
لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما
مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون بان ينطقها الله تعالى او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق
كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق
بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل
ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة
وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فيما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق
ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فذلكم
اجتراءكم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار

قوله وهو عطف على فاستكبروا وما بينهما اعتراض والواو اعتراضية ويجوز ان يكون عاطفة على مقدر وهو المر وان الله لو شاء ساوا ابي غيرهم ولم يروا انه قوله من الصر كبر الصاد قوله من نحس نحسا
من باب علم وكذلك سعد سعدا قوله او النعت على فعل باسكان العين قوله قيل كن آخر شوال هكذا في اكثر النسخ والاظهر آخر شباط كما في بعض النسخ فانها كانت ايام العجز كما بين في
الحاوية نعم لا منافاة بينهما قوله فدللناهم على الحق وفي الكشاف فدللناهم على طريق الضلالة ضلال للهداية واما وهديناه النجدين فان الهداية فيه بمعنى الدلالة مطلقا على المجاز قوله
فاستحبوا العمى على الهدى قال صاحب الكشف في لفظ الاستحباب ما يشعر بان قدرة الله هي المؤثرة وان للقدرة العبد مدخلا ما فان المحبة ليست اختيارية بالاتفاق وايثار العمى جنا وهو
الاستحباب من الاختيارية قلت كيف لا يكون المحبة اختيارية ونحن مكلفون بمحبة رسول الله واصحابه عليهم السلام ولا تكليف بغير الاختياري اولا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم
لعمر رضه الآن يا عمر رضي الله عنه قوله من تلك الصاعقة متعلق بنجينا قوله ويوم يحشر اعداء الله اي واذكر يوم يحشر اعداء الله او العامل في الظرف ما دل عليه يوزعون قوله وقرأ
نافع وبها قرأ يعقوب ايضا قوله وهي عبارة عن كثرة اهل النار اي كناية عنها قوله وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور يعني اتصالها بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد
معنى ما اتصلت به في النسبة التي تعلقت به وههنا قد اتصلت بوقت المجيء المجعول ظرفا للشهادة فيؤكد ظرفيته بها وانما اكد لانهم ينكرون مضمون الكلام قوله شهد عليهم سمعهم قال الولي
الكلام حذف والتقدير حتى اذا ما جاؤها وسئلوا عما اجرموا فانكروا شهد عليهم قوله بان ينطقها الله لا على ان يكون تلك الاعضاء الآت للجملة على ان يكون القدرة والارادة
في الانطاق للجملة وكيف وهي كارهة لما نطقوا به بل على ان يكون تلك الاعضاء هي الناطقة بالحقيقة موصوفة بالقدرة والارادة وفيه تامل قوله وقالوا لجلودهم ولعل تخصيص
الجلود لانها بمراى منهم بخلاف السمع والابصار والجلود هو مدرك اللمس
بالقوة المودعة فيه قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب وقال العلامة التفتازاني لان الشهادة منها اعجب
وابعد اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر قلت وفيه نظر فان الجلد
محل القوة اللامسة التي هي اعم الحواس للحيوان كما ان السمع والبصر محل
السامعة والباصرة اذ الاعراض يمتنع عليها النطق وانما الذي يمكن ان
يتصف به هي الاعيان ثم ان اللامسة تشتمل على الذائقة التي هي الاهم بعد
اللامسة ويلوح مما قررنا وجه آخر للتخصيص فان الاهمية للانسان دالة
على اهم من غيرها فيصلح ان يكون مخصصا فانقلاب ما يرجو منه اكمل النفع عليه
اعجب ومشتمل على التوبيخ من غيره قوله سؤال توبيخ او تعجب على الوجه
الاول قوله ولعل المراد به نفس التعجب على الوجه الثاني يعني لا سؤال في
الحقيقة بل اريد بصورة الاستفهام معنى التعجب قوله ما نطقنا باختيارنا
يعني ان الله تعالى وان خلق فينا القدرة والارادة لكن ما كانت شهادتنا
عن اختيار لنا ولا يلزم من ذلك ان يكون الاعضاء الآت للجملة اذ ليس
النطق باختيار الجملة او هذا جواب على تقدير ان يكون السؤال للتوبيخ قوله
او ليس نطقنا بعجب جواب على تقدير ان يكون سؤال التعجب قوله ولو اول
الجواب الخ ويجوز على تقدير حمل الجواب والنطق على معناهما الحقيقي ان يراد
من نطق كل شيء الدلالة والتعبير بالانطاق للمشاكلة فيبقى شيء على عمومه
ايضا قوله وان يكون استينافا يعني من الله تعالى قوله وما ظننتم ان اعضاءكم
تشهد عليكم اشارة الى ان قوله تستترون ضمن معنى الظن فعدي تعديته
والا فتستتر لازم لا يتعدى الى المفعول به بنفسه وفيه بحث وهذا ميل من
المص الى ما اختاره قتادة رضي الله عنه في تفسير الآية حيث قال وما كنتم
تظنون ان يشهد وقيل وقع ان يشهد موقع المفعول له والتقدير
خشية ان يشهد والمستدرك منه بقوله ولكن ظننتم هذا المفعول له وعليها
فسر المص لمضمون الجملة اي ما كان استتاركم على ما فعلتم لظنكم ان يشهد ولكن
لظنكم ان الله سبحانه لا يعلم ويجوز ان يقال المعنى عن ان يشهد فحذف
الجار عن ان مقياس والمراد تحمل الشهادة لا اداؤها اي كنتم تستترون
عن الناس ولم يمكنكم الاستتار عن اعضائكم والاختفاء عنها بل كنتم تكونون
ما ترتكبون قوله خبران له قال ابو حيان لا يصح ان يكون ظنكم خبرا اذ يصير
التقدير ظنكم بان ربكم لا يعلم ظنكم بربكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من
المبتدأ وهو لا يجوز فانه نظير ما منع النحاة من قولك سيد الجارية مالكها
قلت لا يلزم ان يكون الاشارة الى ظنهم هذا بهذا العنوان حتى يلزم ما ذكر
فانه يلاحظ بعنوان آخر مثل الامر العظيم في القباحة ونظيره قولنا
هذا زيد لا ما ذكره ولو سلم فالاتحاد بين المبتدأ والخبر مثل شعري شعري
يدل على الكمال اما في الحسن كما في المثال او القبح والفساد كما فيما نحن فيه
وقد يجعل ارداكم حالا اما بتقدير قد او بدونها كما ذهب الكوفيون
ويجوز جعله استينافا والله اعلم قوله اذ صار ما منحوا به يعني من الاعضاء
وكونها سببا للشقاء في الدارين من حيث انها كانت مفضية في
حقهم لسوء اختيارهم الى الجهل المركب بالله تعالى وصفاته واتباع الشهوات
وارتكاب المعاصي

قوله لا خلاص لهم عنها فلا ينفعهم صبرهم قوله ونظيره اي نظير مجموع الشرطيتين وقد يقال في الكلام اضمار والتقدير ان يصبروا او لا يصبروا ومعنى الشرطية الثانية ان يسألوا الرضى قوله اي ان سألوا ان
يرضوا ربهم ويحتمل ان يكون بهذه القراءة في معنى قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قوله اخدانا من الشياطين يعني من الجنة والناس والجن والخدن هو الصديق قوله وقيل آه واليه يشير كلام الزمخشري
قوله من امر الدنيا ويجوز ان يبين بامر الآخرة وقوله وما خلفهم بامر الدنيا كما تقدم عن قريب ولكن الترتيب الوجودي يقتضي اولوية ما اختاره المصنف قوله واتباع الشهوات الظاهر انه عطف
تفسير لما قبله كقوله وانكاره قوله ان تك عن احسن الصنيعة اي لست اولا في البخل قوله مأفوكا اي مصروفا قوله وعارضوه بالخرافات مثل قصة رستم واسفنديار يروى عن الزمخشري انه قال المسموع
عن العرب الخرافات بتشديد الراء وفي الصحاح الراء فيه مخففة ولا يدخله الالف واللام لانه معرفة الا ان يراد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل قال الجلبي انه ليس باحد من معنى المعارضة
ورفع الصوت بتعبيره في مفهوم اللغو فتفسيره به لدلالة الكلام بمعونة قرينة المقام قوله وقد سبق مثله يعني في الزمر وهو ان الاضافة للتخصيص والمصادر للزيادة المطلقة قوله وهو كقولك
ونظيره قوله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة وهو من باب التجريد والتجريد ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكماله فيها قوله مكانا او ذلا نشر لا على ترتيب اللف قوله واقرارا
بوحدانيته تسير الى ان ربنا الله من باب صديقي زيد لقيد الحصر قوله من حيث انه مبدأ الاستقامة والمنتهى لكونه مقصودا يكون اعلى حالا من المبدأ قالوا من قال ربي الله فقد اعترف بانه
مالكه ومدبر امره وانه عبد مربوب بين يدي مولاه فالاستقامة هي الثبات على مقتضاه ان لا يزل قدمه عن طريق المعبودية قلبا وقالبا ولا يتخطاه وفيه يندرج كل العبادات اعتقادا واعمالا
وبهذا البيان يظهر امر المبدائية وكون المنتهى اعلى حالا الا ان بيان كلامه على هذا الوجه مخالف لما تقتضيه الاحتفاف من ان كلمة ثم للدلالة على تأخر رتبة العمل لكن من عادة المص والزمخشري ذكر
الوجوه مفرقة في الكتاب ويمكن توجيه كلامه هنا ايضا بما يوافق في الاحتفاف
قوله او لانها عسر يعني انها تحصل بعد مدة من وقت الاقرار وانت خبير بان هذا
الوجه لا يناسب مقام الترغيب في الاستقامة قوله من الثبات على الايمان
روي ذلك عن عمر رضي الله عنه

ما منحوا للاستعداد به في الدارين سببا للشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم
لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين
المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات
المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم
استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة
للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم
من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله
ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد
خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين
تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه
على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي يلغى ولغا يلغو اذا هذى
لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ سيئات اعمالهم
وقد سبق مثله الذي كانوا يعملون ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره
النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار
اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود
هو الصفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي
هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس
يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل
فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا
بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما
انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين في النار مكانا او ذلا
ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل
وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها عسر قلما تتبع
الاقرار وما روي من الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم في معنى الاستقامة من الثبات

قوله واخلاص العمل مروي عن عثمان رضي الله عنه قوله واداء الفرائض فسره به علي رضي الله عنه قوله فجزاتها لكن سياق ما روي عن ابي بكر رضي الله عنه يدل على الاتحاد قوله ما يشرح متعلق بتتنزل والبا للملابسة قوله مقدرة بالبا يعني على الوجهين وفي بعض النسخ بالجار يعني ضمير الشان فيختص بالثاني قوله او مفسرة وعلى الوجوه الثلثة فلا ناهية ويجوز على الاول ان تكون نافية قوله في الدنيا على لسان الرسل لا يناسب الوجه الاول في تفسير قوله تتنزل عليهم الملائكة قوله في الآخرة وقيل في الجنة وهو بعيد لفظا وان قرب معنى قوله وهو اعم من الاول اذ لا يلزم ان يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه لتضرر مرضه الا ان يقال التمني اعم من الارادة قوله حال مما تدعون يعني من ضميره في الخبر وهو لكم او فيها او من الموصول نفسه كما هو مقتضى ظاهر عبارته على مذهب الاخفش في اعمال الظرف الغير المعتمد او على تجويز الحال من المبتدا لكن قوله للاشعار آه يعين الحالية من الضمير في الخبر كما لا يخفى على من تدبر قوله من قولهم آه على الوجه الثاني قوله وقيل في المؤذنين وفيه ان السورة بكمالها مكية بلا خلاف والاذان انما شرع بالمدينة الا ان يجعل من باب ما تاخر حكمه عن نزوله وكم في القرآن منه قوله ولا الثانية مزيدة واذا فسرت الحسنة والسيئة بالجنس على ان يكون المعنى لا يستوي الحسنات اذ هي متفاوتة في انفسها ولا السيئات لتفاوتها ايضا على ما اشير اليه في الكشاف لم يكن زيادتها لتاكيد النفي قوله هي احسن منها اي متباعدا عنها وليس من صلة الافعل قوله وانما اخرجه مخرج الاستيناف يعني مع ان الظاهر بحسب الظاهر ان يقول فادفع بالفاء السببية قوله للمبالغة فان صورة الاستيناف ابلغ في الحث على دفع السيئة بالحسنة والحمل عليه فان اخراج الكلام عليها انما يكون في مقام الاهتمام بالحكم والدلالة على انه مما ينبغي ان يسال عنه قوله ولذلك اي لما ذكر من المبالغة قوله عدوك المشاق اي المخالف قوله من الخير وكمال النفس فيكون مدحا لهم قوله وقيل الحظ العظيم الجنة فيكون وعدا قوله وصفا للشيطان بالمصدر فكانه من حيث تجرده قوله مأموران مثلكم المراد الامر التكويني لا التكليفي اذ لا علم لهما ولا اختيار كما يصرح به بعد اسطر قوله والمقصود تعليق الفعل بهما الواو للحال قوله اشعار آه تعليل لجمع الاربعة في ضمير ما لا يعقل ومنه يفهم وجه الاشعار قوله وان السجود اخص العبادات لان العبادة هو التذلل والسجود نهاية التذلل واختصاصها ملزوم لاختصاصها قوله وهو موضع السجود الضمير لقوله تعبدون قوله عندنا في وجه قوله وعند ابي حنيفة رحمه الله وهو اصح الوجهين عن الشافعي وتقرير المصنف يوهم خلاف ذلك ففيه بحث

على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزاتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما تتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقيها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعار بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن

الامتثال

الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما لقوله وهم
لا يسامون اي لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار
من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت
بالنبات وقرئ وربأت اي زادت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل
شيء قدير من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا
بالطعن والتحريف والتاويل بالباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم
على الحادهم افمن يلقى في النار خير امن ياتي آمنا يوم القيمة قابل الالقاء في النار
بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المومنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون
بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين
يلحدون في آياتنا او مستانف وخبران محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك
ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتاتى
ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة
من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد
يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل
ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه ومن آمن وذو عقاب اليم لاعدائهم وعلى
الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المومنين بالمغفرة
والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القرآن بلغة
العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه ءاعجمي
وعربي الكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتحضيض والاعجمي يقال للذي لا يفهم
كلامه ولكلامه وهذا قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقراءة الباقين أعجمي وهو منسوب
الى العجم وقرا هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته
فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم
باستلزامه المحذور والدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت
قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة
والذين لا يومنون مبتدا خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو
عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف

قوله يستعار من الخشوع بمعنى التذلل اشارة الى ان في خاشعة استعارة تبعية قوله والالغاء فيها الاظهر باللغو بدل الالغاء قوله قابل الالقاء آه وكذا ان تقول الآية من الاحتباك حذف من الاول مقابل الثاني ومن الثاني مقابل الاول والتقدير افمن ياتي خائفا ويلقى في النار خير ام من ياتي آمنا ويدخل الجنة قوله مبالغة في احماد حال المومنين بالتنصيص على انهم آمنون يوم القيمة من جميع المخاوف فلو قال ام من يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال ان يبدلهم الله من بعد خوفهم امنا قوله بدل من قوله ان الذين يلحدون اي بدل الكل بتكرير العامل فلا يحتاج الى تقرير الخبر الا انه غير معهود الا في الجار والمجرور لشدة الاتصال وقال الرضي ولا يتكرر في اللفظ في البدل لكن العوامل الا حرف الجر لكونه كبعض حروف المجرور وهذا السنخ كلام المصنف ما ياباه كل الاباء عن الحمل عن ابدال الجملة بان يقال مراده من حذف خبران حذفه على كلا وجهي البدلية والاستيناف ومن جعل الثاني بدلا عن الاول انه مع خبره بدل من الاول مع خبره ففي العبارة نوع مسامحة قوله وخبران محذوف يعني بعد قوله حميد قوله مثل معاندون حكي انه سال عيسى بن عمرو بن عبيد عن ذلك فقال عمرو معناه في التفسير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب فقال عيسى اجدت يا ابا عثمان فقيل فقدر الخبر من جنس الصلة وتعقبه بلزوم اتحاد الخبر والمخبر عنه في معنى من غير زيادة فائدة نحو سيد الجارية مالكها وفساده ظاهر فان الخبر مقيد بقوله وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الآية وكفى به فائدة وفارقا بين سيد الجارية ومالكها وقدم مثله قبل ورقة فتذكر قوله او اولئك ينادون حكي انه سئل بلال بن ابي بردة رض في مجلسه عن هذا فقال لم اجد لها نفاذا فقال له ابو عمرو وابن العلاء انه منك لقريب اولئك ينادون قال ابو حيان ويرد على هذا القول كثرة الفصل وانه ذكر هناك من يكون الاشارة اليهم وهو قوله والذين لا يومنون ثم قال والذي اذهب اليه ان الخبر مذكور لكنه حذف منه عائد يعود على اسم ان وذلك في قوله لا ياتيه الباطل اي منهم اي الكافرون به وبهذه حالة بذه لا ياتيه باطلهم اي متى راموا فيه ان يكون ليس حقا ثابتا من عند الله وابطاله لم يصلوا اليه او يكون الخبر قوله ما يقال لك اي في شانهم او فيهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي اوحي اليك في شان هولاء المكذبين لك ولما جئت به مثل ما اوحي الى من قبلك من الرسل وهو انه عاقبتهم سيئة في الدنيا بالهلاك وفي الآخرة بالعذاب الاليم وحذف الضمير في الخبر موجود مثل السمن منوان بدرهم اي منوان منه والبر كر بدرهم اي كر منه قوله كثير النفع لعله ماخوذ من عز الشيء اذا قل قوله عديم النظير لما احتوى عليه من الاعجاز الذي لا يوجد في غيره من الكتب والمصنف لا يتحرز عن الجمع بين معنيي المشترك قوله او منيع لا يتاتى ابطاله او غالب ناسخ لسائر الكتب والشرائع قوله او ما فيه من الاخبار عطف على قوله من جهة والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع ثم ان كلا من اللفظين يحتمل كلا منهما قوله او ما يقول الله عطف على قوله ما يقول لك كفار قومك قوله وذو عقاب اليم الختم بما روية الميم دون ان يقال شديد مع تقديم الاسم الميمي في التي قبلها وهو في محرده لتاخر مرتبة الحمد دليل على ان المراعي في الكتاب العزيز هو جانب المعاني لا الفواصل والمعنى حقا ايلام من كانوا يولمون اولياءه بالعنو عند التمادي والدال على غاية العناد قوله وهو على الثاني يحتمل آه اشارة الى انه لا يتعين على الثاني ان يكون المقول كما يتبادر من عبارة الكشاف بل يجوز ان يكون المقول هو التوحيد وسائر الاصول التي اتفقت فيها الشرائع وهو الظاهر بدلالة ظاهر الحصر قوله بمعنى ان حاصل آه دفع لما عسى يقال كيف يصح هذا الحصر وانه تعالى قد اوحى اليه واليهم اشياء كثيرة غير ذلك قوله ومخاطب عربي يتناول الرسول والمرسل اليه قوله والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وهو ابلغ من الاعجم لزيادة ياء النسبة كما في احمري واوحدي ودواري قوله ولكلامه عطف على للذي وفيه رد للزمخشري حيث اقتصر على ذكر الاول مع انه في النظم وصف للكلام قوله وعلى هذا يجوز آه يعني كما جاز ان يكون المراد الكلام اعجمي والمخاطب عربي قوله والمقصود يعني من النظم على القراآت قوله على تقدير هو في آذانهم وقر على الوصف بالمصدر او على حذف المضاف اي ذو وقر او على المبالغة في التشبيه قوله لقوله وهو عليهم عمى فانه يعين حذف المبتدا من الاول لئلا يلزم فك النظم ولذا ترك المصنف ذكر احتمال ان يكون التقدير في آذانهم منه وقر على ما ذكره الزمخشري قوله ومن جوز العطف آه العطف على معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم كما في الآية اجازه الاخفش والكسائي والزجاج والمشهور عن سيبويه منعه وبه قال المبرد وابن السراج وهشام والمختار الجواز وظهر ما ذكرنا ان في كلام المص تسامحا حيث قال على عاملين وكان الوجه معمولي عاملين الا ان حذف المضاف شايع ذايع

قوله او تقدير الآجال عطف على العدة ولا اولوية للاول من حيث اشتماله على التخلص الى ذكر القيمة بقوله اليه يرد علم الساعة لتحقق التخلص في الثاني ايضا فان لتقدير الآجال مناسبة مع الجزاء
المدلول بقوله من عمل صالحا والجزاء يكون في القيمة قوله نفعه اشارة الى انه لابد من تقدير مبتدا او مؤخر ليلتئم به كلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام قوله فيفعل بهم ما ليس له ان يفعل
اي ليس له ان يفعله بقضية وعده والا فلا يقبح من الله سبحانه شئ ثم التعميم للموافقين على ما فسره المص اولى من التخصيص بالمسيء كما في الكشاف مع ان فيه دسيسة الاعتزال قوله اذ لا
يعلمها تعليل للقصر المستفاد من تقديم الظرف قوله وما يخرج من ثمرة من اكمامها لعل ذكر هذه الجمل الثلث بعد ذكر الساعة لاشتمالها على الدلالة على جواز البعث واحياء الموتى قوله
وما نافية وبه جزم الزمخشري قوله ومن الاولى مزيدة للاستغراق اي التنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة قوله ومن مبينة يعني من الاولى وجوز
ان يكون من ثمرة حالا قوله بخلاف قوله وما تحمل متعلق بقوله يحتمل يعني لا يحتمل ان تكون فيه موصولة لانه عطف عليه لا تضع ونقض النفي بالا ولو كانت موصولة معطوفة
على الساعة لم يجز ذلك قوله وقرئ بجمع الضمير ايضا اي قرئ من اكمامهن قوله الا مقرونا بعلمه اشارة الى ان قوله بعلمه وقع حالا قوله اذ تبرأنا منهم والظاهر انه كقولهم والله ربنا
ما كنا مشركين بل الاشارة بقولهم آذناك الى هذا القول الذي اجابوا به اولا معتذرين للكذب قوله فيكون السؤال عنهم للتوبيخ اي لتكرير التوبيخ وتأكيده والمقصود دفع ما يقال
ما وجه السؤال بعد سبق الايذان فيما مضى من الزمان بانه ليس للسؤال حقيقة قوله وقيل قول الشركاء وجه ضعفه استلزامه تفكيك الضمائر قوله او لا يرونهم يعني وقت
التوبيخ فلا يخالف قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية قوله من جهة البنية فان صيغة فعول للمبالغة قوله والتكرير يعني المعنوي فان في ذكر اثر اليأس ذكره

على عاملين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اي هم
تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك
وهي العدة بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين
وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التورية او القرآن مريب
موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك
بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها
اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ
نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا
وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على
الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان الا بعلمه الا
مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا
آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم
لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل
هو قول الشركاء اي ما منا يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون
يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب
والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب
السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل
الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه
رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل
او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك
لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا
بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب
غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه و
انحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب

قوله حتى استحقه فاللام للاستحقاق قوله او لي دائما فيكون اخبارا عن
لازم الاستحقاق لا عن نفسه كما في الوجه الاول قوله ان لي عنده للحسنى
جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث اكد
بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل
قوله على التوهم وسوء الذي اراده بقولهم ان نظن الا ظنا فلا يجاب
ما اظن الساعة قائمة لان المراد منه الظن الكامل قوله ولنبصرنهم من باب
التفعيل يقال بصره تبصيرا اي عرفه واوضحه قوله لا يمكنهم التفصي عنه كانه لغلظه
يحيط بجميع جهاتهم او المراد استمراره بشمل ما ذكره المص كونه عريض قوله بجانبه
قوله وانحرف عنه يشير الى انه كناية عن الانحراف عن الشكر فان النأي بالجانب
يلازم الانحراف وينبغي ان يعتبر تصير عنه استعارة بالكناية قوله او
ذهب بنفسه والفرق بين المعنيين ان الجانب في المعنى الاول باق
على حقيقته ولا وجه لقول العلامة التفتازاني ان لفظ جانب في كلا
الوجهين كناية مطلوب بها الموصوف اعني النفس او عطفه انتهى فان
العطف هو الجانب وعطفا الانسان جانبا جسده وفي هذا
المعنى كناية عن النفس والجملة قوله وتباعد عنه عطف تفسيري لقوله ذهب
بنفسه قوله والجانب مجاز عن النفس لا يخفى ان قوله مجاز مجاز فانه
كناية عنها نعم الجنب في جنب الله مجاز عند من يعتبر في حقيقة
الكناية امكان ارادة المعنى الحقيقي ومنهم الزمخشري

واذا

قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض فان قلت لا يخالف هذا قوله وان مسه الشر فيؤس قنوط اذ اليأس والقنوط ينافيان الدعاء لانه فرع الطمع والرجاء لاسيما وقد عبر في القنوط ان تظهر عليه اثر اليأس للاتحاد والمراد بلفظ الانسان في المقامين غير مسلم وكذا اتحاد الاوقات والاحوال وقول صاحب الكشف في ذكر الوصفين ما يدل على انه عديم النهية ضعيف المنة اذ اليأس والقنوط ينافيان الرجاء والعريض دال عند ذلك كالغريق المتمسك بكل شيء ليس فيه ما يدفع المنافاة الا اذا حمل على منع اتحاد الاوقات والاحوال قوله مستعار مما له عرض متسع يشير الى ان فيه استعارة تخييلية شبه الدعاء بامر يوصف بالامتداد ثم اثبت له العرض ومعنى الاتساع يؤخذ من تنكير عريض فانه يدل على التعظيم قوله للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا اجزاء كثيرة قوله واستمراره يؤخذ ذلك من معنى الطول اللازم للعرض قوله فما كان عرضه كذلك اي متسعا قوله فوضع الموصول موضع الصلة بهذا اي النسخ التي رأيناها وكان الظاهر ان يقول موضع الضمير ولعله عبر عنه بها للتشاكل قوله وتعليلا لمزيد ضلالهم بانه لكونهم في شقاق بعيد قوله من الحوادث الآتية كغلبة الروم فارس في بضع سنين قوله على وجه خارق للعادة اشارة الى وجه كون تلك الفتوح آيات قوله وما حل بهم يوم بدر ويوم الفتح قوله او ما في بدن الانسان وعلى هذا فالظاهر انه يراد بالآيات الآفاقية ما في السموات والارض من عجائب الصنع وبدائع الخلق فكان اللائق بالمصنف ان ينبه عليه ايضا قوله الضمير للقرآن وعلى هذا فالضمائر في سنريهم في انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتداء منهم او للجمع على انه من وصف الكل بوصف البعض او التوحيد او الله يناسب الاحتمال الثاني الذي مر آنفا والظاهر ان القصر المستفاد من تعريف المسند على الاولين حقيقي ادعائي وعلى الاخيرين اضافي تحقيقي اي لا الشريك ولا الشركاء ولا يكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى فان قيل قد تزاد وجوبا في فاعل احسن بزيد فان الاصل احسن زيد بمعنى صار ذا حسن ثم غير صيغة الخبر الى الطلب وزيدت الباء اصلاحا للفظ وهو مذهب سيبويه وضرورة ايضا في مثل الم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد فكيف يصح الحصر الذي ذكره المصنف قلنا مراده لا تكاد تزاد بيقين فمذهب الاخفش فيه امر لفظي ومعنى وان فيه ضمير المخاطب مستترا فالباء معدية مثلها في امرر بزيد ومواضع الضرورة مستثناة عن القواعد فلا يرد نقضا قوله والمعنى او لم يكفك جعل المصنف مفعول يكف ضمير رسول الله وهو اولى من ابقائه على ضميرهم كما في الكشاف فان ربط قوله او لم يكف لانه بما قبله على ما اختاره محوج الى تكلف بعيد قوله الا انهم في مرية من لقاء ربهم مستبعدين احياء الموتى بعد ما تفرقت اجزاؤه وتبددت اعضاؤه قوله الا انه بكل شيء محيط الظاهر انه كقوله تعالى وهو بكل خلق عليم في كونه اشارة الى دفع شبهتهم على ما مر لا كما فسره الزمخشري قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الحديث الاصل له تم ما يتعلق بسورة حم السجدة والحمد لله تعالى وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده ليلة الخميس خامس عشر ربيع الآخر لسنة اثنين واربعين وتسعمائة سورة حم عسق مكية قال ابو حيان في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر وقال ابن عباس رض مكية الا اربع آيات من قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى الى آخر اربع آيات فانها نزلت بالمدينة قال مقاتل فيها مدني قوله ذلك يبشر الله به عباده الى الصدور وفي الاتقان استثني منها ام يقولون افترى الى قوله بصير بدلالة ما اخرجه الحاكم والطبراني في سبب نزولها فانها نزلت في الانصار وقوله ولو بسط الله الآية نزلت في اصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين اذا اصابهم البغي الى قوله من سبيل حكاه ابن الفرس انتهى وكان ينبغي للمصنف ايضا ان يستثني لما حكي من حكمه على بعض الآيات انها نزلت في الانصار قوله وهي ثلث وخمسون آية قال الامام النسفي في التيسير وقيل خمسون الاختلاف في حم وعسق وفي البحر كالاعلام بسم الله الرحمن الرحيم قوله لعله اسمان الضمير لما ذكر ويؤيده الفصل تسمية عسق كما سمعت آنفا قوله فصل بينهما يعني في الكتابة قوله فالفصل ليطابق سائر الحواميم وليسا آيتين عند من يجعلهما اسما واحدا كما اشار اليه الامام النسفي وفي القاموس آل حاميم وذوات حاميم السور المفتتحة بها ولا تقل حواميم وقد جاء في شعر قوله اي مثل ما في هذه السورة من المعاني على ان يكون كذلك واقعا موقع المفعول به وجوز ابو البقاء كون كذلك مبتدأ ويوحي الخبر قال العلامة التفتازاني لم يجعله رفعا بالابتداء لافتقاره الى تقدير العائد قلت حذف الضمير الواقع مفعولا قياس ثم جعل الاشارة الى الايحاء محوج ايضا الى تقدير الموصوف مع ان الظاهر ان قوله كذلك يوحي الآية جملة ابتدائية وقد نص في التلويح ان جار الله لا يجوز الابتداء بالفعل ويقدر المبتدأ في جميع ما يقع فيه الفعل مبتدأ كلام واحتمال الحالية يمنعه او يبعده حذف العامل المعنوي وكذلك الوقف على عسق قوله او ايحاء مثل ايحائها على ان الكاف نصب على انه صفة مصدر محذوف قوله للدلالة على استمرار الوحي فان قلت حكاية الحال الماضية تقابل قصد الاستمرار فان الاستمرار يباين معنى الحال قلت لعل مراده على اسلوب حكاية الحال الماضية وصورتها مع ان المباينة بين الاستمرار والحال التأويلي غير مسلم نعم قصد الاستمرار مستغن عن اعتبار معنى الحال سواء كان تحقيقيا او تأويليا لكونه معنى مستقلا للصيغة قوله او مصدر عطف على مبتدأ بما دل عليه يوحي اي يوحي الله جوابا لمن قال من يوحي كالجواب بقوله يحييها الله الذي انشأها عن سؤال من يحيي العظام كما مر في السورة السابقة اي مر نظيره قوله خبران له الظاهر خبر له فان المعطوف لا يعد خبرا آخر

في قوله تعالى في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان من عند الله اي القرآن ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم به النبي عليه السلام من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله او لم يكف بربك اي او لم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل او لم يحصل الكفاية به ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى او لم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او او لم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

سورة الشورى مكية وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الموحي به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الآخر

قوله وقيل من دعاء الولد وجه ضعفه عدم ملائمته للمقام وان قصدوا تائيده بمجئ قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء بعده قوله وقرئ ينفطرن بالتاء وفي الكشاف تنفطرن بتائين مع النون قال ابو حيان الظاهر ان هذا وهم من الزمخشري في النقل لان ابن خالويه ذكر في شواذ القراآت له ما نصه تنفطرن بالتاء والنون يونس عن ابي عمرو وقال ابن خالويه هذا حرف نادر لان العرب لا تجمع بين علامتي التانيث لا يقال النساء تقمن ولكن يقمن فان كانت نسخ الزمخشري متفقة على قوله بتائين مع النون فهو وهم قلت الظاهر ان ابن خالويه اراد بالنون نون جمع المؤنث كما يشهد قوله العرب لا تجمع بين علامتي التانيث لا ما ظنه ابو حيان فلا يخالفه كلام الزمخشري قوله لتاكيد التانيث بالجمع بين علامتيه قوله وهو نادر قالوا اذ على وجوه شاذ عن القياس وشاذ عن الاستعمال وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيله قوله على الاول يعني ان يكون المراد تقرير عظمة الله تعالى قوله وعلى الثاني سوا ان يكون المراد منه دعاء الولد له قوله وقيل الضمير للارض يعني على الثاني قوله فان المراد بها الجنس فتكون في معنى الجمع فيصح ارجاع ضمير الجمع اليها قوله عم الحيوان بل الجماد اي عم نفعه واثره لانهما خلقا للانسان ودفع الخلل المتوقع عنه يمكن بان لا يتطرق اليهما الخلل الضار قوله وحيث خص بالمومن كما في قوله ويستغفرون للذين آمنوا قوله الاشارة الى مصدر يوحي وقرانا نصب على المفعول به وههنا نكتة يليق التنبيه عليها وهي انه قدم الزمخشري في فاتحة السورة ذكر احتمال ان يكون الاشارة الى المصدر نظرا الى تقدم رتبة المفعول المطلق على ساير المفاعيل واخره المصنف تقديما لجانب المعنى وعكس كل منهما الامر هنا نظرا الى الجانب الآخر وتنبيها على ان لكل وجها والله اعلم قوله او الى معنى الآية المتقدمة من ان الله تعالى رقيب عليهم لا انت قوله وقرانا عربيا حال منه على التجوز في جعل المعنى عربيا قلت لو جعل الاشارة الى نظم الآية المتقدمة لا الى معناه على ان يكون المعنى ومثل ذلك القول او النظم في افادة هذا المعنى لم يلزم التجوز المذكور والله اعلم ويجوز ان يجعل بدلا من كذلك قوله من العرب وقيل من اهل الارض كلها وبذلك فسره البغوي فقال قرى الارض كلها وكذا القشيري وقال العالم محدق بالكعبة ومكة لانها سرة الارض قوله للتهويل اي بالحذف من الاول كانه قيل لتنذر امرا هائلا لا يعبر عنه لهوله قوله وايهام التعميم اي بالحذف من الثاني او بالحذفين كانه قيل لتنذر ام القرى بانواع الانذار ولتنذر كل احد باهوال يوم القيمة وفي لفظ الايهام دلالة على ان المحذوف من الثاني هو المذكور اولا قوله اي بعد جمعهم في الموقف والظاهر انه استيناف جوابا عن سؤال ثم كيف يكون حالهم لا حال قوله والتقدير منهم فريق لم يجعل التقدير فريق منهم على انه صفة لفريق حذف مبتداه لان حق المقسم ان يقدم على الاقسام لان الجملة في موقع الحال فلا يحسن ترك الواو بلا ضرورة الى التزامه كما ظنه العلامة التفتازاني لان الجملة في تاويل المفرد الا يرى انهم فسروه بمتفرقين والمستقيم منها ترك الواو كما في قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو والمسلم انه لا ضرورة فانه يلزم على ما ذكره اعمال الظرف بدون الاعتماد كما اعترف به على انا نمنع كونها حالا بل هي استيناف كما نبهت عليه قوله على الحال منهم اي من المجموعين قوله بمعنى مشارفين للتفرق اي من الموقف قوله او متفرقين في داري الثواب والعقاب والجامع على هذا اليوم لا الموقف كما في الوجه الاول وذلك كيوم الجمعة يجتمع الناس في مسجدين فلا منافاة قوله بالهداية اي خلق الاهتداء قوله في عذابه متعلق بيدعهم قوله ولعل تغيير المقابلة حيث لم يات المقابل ويدخل من يشاء في نقمته بل عدل الى ما في النظم للمبالغة في الوعيد فان في نفي من يتولاهم وينصرهم في دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم في العذاب امر معلوم مفروغ عنه والقافية سلوك طريق واذا مرضت فهو يشفين وايضا ذكر السبب الاصلي في جانب الرحمة ليحبه ويميل في الشكر والسبب الظاهري في جانب النقمة ليرتدعوا عن الكفر قوله بل اتخذ والهمزة اشارة الى ان ام منقطعة قوله جواب شرط محذوف وكأنه لتحقق الفاء على السببية الداخلة على السبب لكون ذكره مسببا عن ذكر السبب فالحصار الولي في الله سبب لانكار اتخاذ الاولياء من دون الله كما يجوز ان يقال ان ضرب زيد فهو اخوك على معنى لا ينبغي ان تضربه فانه اخوك

استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد وقرا البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تنفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المومن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمومن فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حال منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلائق والارواح والاشباح والعمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذرهم يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه

قوله انتم والكفار الآية حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين على ما ذكر في الكشاف قوله الدنيا الظاهر ان مراده الخصومات لكن لا يلايمه قوله انتم والكفار فانها لا يلزم ان يكون من المؤمنين وغيرهم وكذلك تفسيره قوله فحكمه الى الله فان معناه على هذا فتحاكموا الى الله ورسوله ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره فلا بد ان يحمل على غير ما قاله او مبتدا خبره جعل او خبر مبتدا محذوف كما قاله الزمخشري وهو اولى قوله على البدل من الضمير يعني في اليه قوله او الوصف لا لى الله تسامح في العبارة وذكر الجار مع ان الموصوف هو المجرور ولئلا يذهب الوهم من اول الامر الى احتمال كونه وصفا للجلالة في ذلكم الله قوله اي وخلق للانعام يعني انه حذف هذه الجملة لدلالة القرينة قوله اصنافا اذ يطلق الزوج على معنى الصنف كما في قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة او ذكورا واناثا فانه يطلق الزوج على مجموع الزوجين وهو خلاف الفرد قوله يكون بينهم توالد ميل الى ترجيح الوجه الاول والثالث من وجوه تفسير قوله ازواجا فان الدلالة على معنى التوالد فيهما قوله في نفيه اي في نفي الفعل قوله كان نفيه عنه اولى فان قلت من اين الدلالة على الاولوية وغاية ما يلزم هو المساواة قلت من حيث ان الذي يسد مسده ثم يكون اقوى حالا من الساد قوله ونظيره يعني في وجه على ما يعرف قوله قول رقيقة بالراء والقافين على لفظ التصغير قوله في سقيا عبد المطلب يقال سقاه الله الغيث واسقاه والاسم السقيا اي طلبه السقي والدعاء له في سنة قحط اصابت العرب في زمانه قوله وفيهم الطيب الطاهر لذاته في الفائق لذاته على وجهين ان يكون جمع لذة نحو عدة وزنة بمعنى ان مولده ومولد من مضى من آبائه كلاهما موصوف بالطهر والذكاء وان يراد اترابه وذكر الاتراب اسلوب من اساليبهم في تثبيت الصفة وتمكينها لانه اذا جعل من جماعة واقران ذوي طهارة فذاك اثبت لطهارته وادل على قدسه ومنه قولهم مثلك جواد انتهى قوله اثبت لطهارته اي ازيد في الاثبات من حيث ان في الكناية اثباتا بطريق البرهان كما تقرر في علم البيان قوله له مقاليد السموات الآية مر تفسيره في الزمر قوله والذي اوحينا اليك عبر عما شرع لسيدنا محمد صلعم بالوحي وبالاصل في الموصولات واختير صيغة العظمة تعظيما لامره وتشريفا له فانه بواسطة المعجز دون غيره قوله وهو اي المشروع لكم قوله وهو اي الدين قوله ومحله النصب آه ومبنى الوجوه الثلثة على ان ان مصدرية ولا منع عن كونها مفسرة قوله او الرفع على الاستيناف اي على انه مبتدا خبره محذوف ان جعل ما مبتدا كما هو مذهب سيبويه او خبر مبتدا محذوف اذا جعل ما خبرا على ما ذهب اليه غيره قوله كانه جواب وما ذلك المشروع او ما ذلك الموصى آه وهذا اقرب قوله على البدل من هاء به فان قلت فيبقى البدل بلا عائد الى الموصول قلت لا بأس فانه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الاوائل قوله من التوحيد بينه به لقرينته على المشركين والاولى التعميم لدلالة المساق ولا يمنعه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى قوله يجتلب اليه جعل اجتبى من جبي الخراج بمعنى جمع لمناسبة النهي عن التفرق في الدين ولان الاجتباء بمعنى الاصطفاء لا يتعدى بالى الا باعتبار تضمين معنى الضم او الصرف قوله والضمير لما تدعوهم ويجوز ان يكون لله بل هذا اقرب وادخل في الترهيب والمعنى الى رضاه قوله او للدين وفي الاول اتساق الضماير الثلثة لكن اقتصر الزمخشري على ذكر الثاني لان النهي كان عن التفرق فيه قوله يعني الامم السالفة وهذا المعنى انسب لصدر الكلام وهو قوله شرع لكم الى قوله ولا تتفرقوا فيه وبه يظهر وجه تمريض المعنى الثاني قوله العلم بان التفرق ضلال يعني على الوجهين من جعل ضمير تفرقوا للامم السالفة وجعل لاهل الكتاب قوله او العلم بمبعث الرسول ان كان الضمير لاهل الكتاب قوله واسباب العلم على اضمار المضاف او التجوز بارادة السبب من لفظ المسبب وهذا يجري على الوجهين ايضا قوله من الرسل بيان للاسباب العلم ويبعد تعلقه بجاءهم قوله او طلبا للدنيا على الوجه الثاني في تفسير تفرقوا

حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدنيا او الدين فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق الانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد عليهما السلام ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله تعالى ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول واسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او آخر اعمارهم

قوله يعني اهل الكتاب آه وهذا على تقدير ارادة الامم السالفة من ضمير تفرقوا والمراد بالكتاب جنس كتابهم من التورية والانجيل قوله او المشركين آه على وجه المرض قوله لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به وعلى
كلا الوجهين فالشك ههنا ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما بل اريد به ما هو اعم منه قوله او من القرآن ناظر الى كون المراد بالموصول المشركون ولا منع فيه ان
يكون الشك على المشهور من معناه قوله مقلق قال المصنف في اول البقرة الريبة في قلق النفس واضطرابها وسمي الشك بالريب لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة قوله او مدخل في الريبة الظاهر
ان شك مريب من باب جد جده قوله فلاجل ذلك التفرق آه فدخول الفاء باعتبار تقدم للامر بالدعا والجابة فلولا التفرق لم يجب الدعا، وان اريد لاجل دفع التفرق كان
مدخولها غاية متاخرة قوله وعلى هذا يعني اذا كان المامور الدعا، الى الاتباع لما اوتيه عليه الصلوة والسلام يجوز ان يكون الاشارة الى ما اوتيه واللام بمعنى الى صلة للدعا، فانه يتعدى باللام قيل
ومنه قول الشاعر دعوت لما نابني مسورا قوله والتعليل يلزم على ظاهره الجمع بين معنيي المشترك او بين الحقيقة والمجاز فينبغي ان يحمل كلامه على نوع تسامح كان المراد لافادة النظم الصلة والتعليل وقيل
وانما استفادة التعليل من الفاء والفاء الثانية تكرير للتاكيد مع ان الجمع بينهما ليس بمحذور عند الشافعية والله اعلم قوله واستقم على الدعوة اي دم على الاستقامة قوله يعني جميع الكتب
المنزلة فان كلما من الفاظ العموم قوله وامرت لاعدل اي امرت بذلك لاعدل قوله والحكومات عطف على تبليغ قوله والاول يعني قوله آمنت بما انزل الله قوله والثاني يعني قوله وامرت
لاعدل بينكم قوله ولا احتجاج اي لا ايراد حجة من الجانبين قوله اذ الحق قد ظهر متعلق بقوله لا حجة بيننا قوله وليس في الاية يعني ليس فيها الا ما يدل على المتاركة في المقاولة لا مطلقا حتى يكون منسوخة
قوله من بعد ما استجاب له الناس اي لظهور حجته ووضوح محجته ويجوز ان يراد من بعد ما استجاب الناس لرسوله وقبلوا دعوته قوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر فيه ان السورة مكية وليست الآية
من المستثنيات فلا يناسب تفسيره بها قوله بان انزل الامر به اشارة الى
ان العدل اريد به سببه المفضي اليه مجازا وهو الامر ثم نسبة الانزال الى
الامر به مجازية والمنزل حقيقة هو حامله او شبه الايجاد اولا في اللوح
والالقاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم بالانزال واطلق عليه ثم اشتق منه
الفعل على الاستعارة التبعية ويجوز ان يكون مقصود المصنف الاشارة
الى جعل نسبة الانزال الى العدل مجازية فانها لشهرة استعمالها في الامر
به صارت ملحقة بالحقيقة فيه فتامل قوله بان اوحى باعدادها في سورة الحديد
وانزلنا الحديد انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح ثم قوله
اتيانها اشارة الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهرا يعني ان
فيه مضافا مضمرا واسناده الى ضمير ذلك المضمر فيكون اتيانها منصوبا و
الاقرب ان يقرأ مرفوعا والمراد بيان اسناد قريب الى الاتيان المضاف
الى ضمير الساعة لا الى الاسم المظهر اذ لا احوج الى التاويل هناك قوله وقيل تذكير
القريب عطف على قوله اتيانها فقريب على هذا للنسب وقد مر في الاعراف
وجه آخر لتذكيره فتذكر قوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون اي فلا يشفقون منها
قوله مشفقون منها فلا يستعجلون بها فالآية من الاحتباك وذكر الاستعجال
اولا دليلا على حذف ضده ثانيا والاشفاق ثانيا دليلا على حذف
ضده اولا والله اعلم قوله مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب فان المؤمنين يكونون
ابدا بين الخوف والرجاء وثانيا عنهم بها قول الفرقة او الجماعة او نحوها
ثم لم يوجد هذه الزيادة في بعض النسخ المصححة قوله من المرية بالضم والكسر
بمعنى الجدال قوله او من مريت الناقة اشارة الى معنى آخر مستقل ليس كاخذ
المرية بمعنى الجدل خلاف ما قاله بعضهم ويشهد لما اشار اليه المصنف ظاهر سياق
كلام الصحاح وغيره

المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول عليه السلام والمشركين
الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم
لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن مريب مقلق او مدخل في
الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق
على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة
الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع
اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة
لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع
والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة
العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازى
بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا
للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل
القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى يكون منسوخة باية القتال
والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس
ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فاظهر دينه بنصره يوم بدر
او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة
عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب لمعاندتهم ولهم عذاب شديد في
الآخرة على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل
او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق
ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها
وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على
العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاءك وقيل تذكير
القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائهم بها
لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة
يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان

كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان
البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما
وراءه الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا يبلغها الافهام يرزق
من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته
وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة
ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا
مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد
له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبع مائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم
شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث
والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد
الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من سنه لهم ولولا
كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة
لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب
اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب
الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة
ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم
اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت
لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم
في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب
الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله تعالى
عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشره
قل لا اسئلكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في
القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا اقاربي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى
لا اسئلكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في

قوله فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات الظاهر بالمحسوسات يعني ان البعث كاحياء الارض بعد موتها كما نبه سبحانه وتعالى عليه في مواضع متعددة منها والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور او الاعادة كالابداء كما اشير اليه في غير واحد من الآيات قوله فمن لم يهتد اشارة الى وجه المبالغة المدلولة بالاسناد المجازي
في وصف الضلال بالبعيد مع انه وصف الضال قوله بصنوف من البر يؤخذ ذلك من صيغة لطيف فانها للمبالغة وتنكير البر قوله لا يبلغها الافهام ماخذه مادة الكلمة فان اللطف
ايصال النفع فيه دقة قال في شرح المواقف اللطيف خالق اللطف يلطف لعباده من حيث لا يعلمون ويحتسبون ويجوز اخذه من تنكير ما ايضا قوله فيخص كلا من عباده يعني الذين
عمهم جنس لطفه قوله بنوع من البر فلا مخالفة بين عموم الجنس وخصوص النوع قوله وهو القوي يناسب عموم لطفه للعباد قوله العزيز يلائم تخصيص من يشاء بمن يشاء فافهم ويقال للزرع
الحاصل منه اي من القاء البذر وهو المراد هنا قوله شيئا منها على ان يكون منها صفة موصوف محذوف ويجوز ان يكون كلمة من للتبعيض اي بعضها ومآل المعنى واحد قوله اذ الاعمال بالنيات
قلت الاولى الاقتصار على ذكر الشطر الثاني من الحديث اذ لا دلالة لصدره على معنى الآية الا على مذهب الائمة الحنفية الذين يقدرون ثواب الاعمال او حكم الاعمال ويريدون
الحكم الاخروي واما الشافعية فيعممون الحكم للدنيوي ايضا فلا يحصل منه دلالة عليه قوله بل الهم شركاء اشارة الى ان ام منقطعة والاضراب عن قوله شرع لكم من الدين قوله والهمزة
للتقرير اي التحقيق والتثبت قوله وشركاؤهم شياطينهم فشركاؤهم هم الذين شاركوهم في الكفر والعصيان والاضافة على حقيقتها قوله وقرئ ان بالفتح آه اما في قراءة
العامة فهو استيناف قوله واسناد الشرع يعني انه اسناد مجازي الى السبب او الى الصور قوله اي ولولا كلمة الفصل على الوجهين في تفسيرها قوله فان العذاب الاليم بيان لوجه
تخصيص احدهما بما في الآخرة والآخر بما في الدنيا قوله ترى الظالمين مشفقين
يعني ينعكس الحال في الآخرة فالآمنون في الدنيا يشفقون في الآخرة و
المشفقون في الدنيا يأمنون في الآخرة قوله من السيئات يشير الى ان كلمة من
للتعليل اي مشفقين اشفاقا ناشئا مما كسبوا ومن اجله وليست صلة مشفقين
حتى يحتاج الى تقدير مضاف بها مع انه ايضا معنى صحيح لان الاول ابلغ وادخل
في الوعيد قوله في اطيب بقاعها وانزهها فان روضة الارض تكون كذلك
قوله اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم جعل الظرف متعلقا بالظرف لا بالفعل
مع قربه اذ ليست مشيتهم عند الله ولانه ابلغ في وصف تنعيم اهل الجنة ولوجه
الثاني لم يجعله حالا من الموصول او من ضميره ويجوز ان يكون خبرا آخر للذين
آمنوا ان جعل مبتدأ وهو الاظهر وانما قلنا ان جعل مبتدأ لانه يحتمل ان يكون
عطفا على مفعول ترى وحالا من المجرور في لهم او المرفوع في يشاؤن يعني حالا
مؤكدة ثم ان الآية من الاحتباك كما لوحنا اليه اثبت الاشفاق اولا دليلا
على حذف الامن ثانيا والجنات ثانيا دليلا على حذف النيران اولا قوله
ذلك الثواب المشار اليه روضات الجنات الآية قوله فحذف الجار ثم العائد لانهم
لا يجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الا على التدريج بخلاف مثل السمن
منوان بدرهم اي منه قوله او ذلك التبشير الذي يبشره الله ولا حاجة الى
حذف الجار لان المصدر مفعول مطلق لا يتعدى اليه الفعل بواسطة الحرف
قال ابو حيان لا يظهر هذا الوجه اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشرى
ولا ما يدل عليه من بشر او شبهه قلت يكفي كون ما تقدم تبشير المؤمنين
مصححا للاشارة اليه قوله نفعا منكم فسر الاجر بالنفع ليظهر جعل استثناء
المودة منه متصلا مع ان ادعاء كونها من افراد الاجر يكفي في ذلك كما في قوله
وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس قوله لقرابتي منكم اشارة الى ان
كلمة في للسببية قوله او تودوا اقاربي اي اهل قرابتي على اضمار المضاف وكلمة في على هذا
للظرفية قوله وفي القربى حال منها يعني على الوجوه اي الا المودة ثابتة على في
وجهي الاتصال ومثله من وجهي الانقطاع

قوله او في حق القرابة على الوجه الاول قوله كما جاء في الحديث الخ فان كلمة في فيه في الموضعين للسببية قوله روي انه لما نزلت فيه ان المص حكم ان السورة مكية من غير استثناء منها ولم يكن لفاطمة حينئذ اولاد
قوله وقيل نزلت في ابي بكر فالآية على هذا تتميم وعلى الاول تذييل قاله الطيبي قوله بتوفية الثواب متعلق بشكور قوله بل ايقولون على انه اضراب عن قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم الآية قوله استبعاد للافتراء
فان قلت ذلك كلامه والامر كذلك ان مشيئة الختم هنا مقطوع بلا وقوعها فكان المقام مقام كلمة لو دون ان لان استعمالها فيما لا قطع بعدمه قلت قد كورد كلمة ان في مثله على سبيل المبالغة
وارخاء العنان قال الله سبحانه قل ان كان للرحمن ولد قوله وقيل يمسك القرآن والوحي عنه تعدى بعلى الانساء بعن لتضمين معنى القطع وفي بعض النسخ يمسك القرآن بدل يمسك فلا حاجة الى التضمين
لكن لا يوافق لما روي عن ... ره يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك قوله استيناف لنفي الافتراء يعني انه ليس عطفا على جواب الشرط بل هو كلام ابتدائي معطوف على الجملة قوله اذ من عادته تعالى
محو الباطل اشارة الى ان صيغة المضارع للاستمرار قوله بوحيه متعلق باثبات الحق كقوله بالقرآن فانه متعلق بقوله واثبات حقه قوله او بوعده عطف على قوله لنفي الافتراء او على قوله بانه لو كان
مفتري فالصيغة على هذا للاستقبال قوله لاتباع اللفظ يعني لما حذف من لفظه لالتقاء الساكنين اتبع النقش اللفظ فحذف منه ايضا على خلاف القياس قوله لتضمنه معنى الاخذ والابانة نشر على
طريق اللف يعني يتعدى بمن لتضمين معنى الاخذ وبعن لتضمين معنى الابانة قال في الكشاف معنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه ولعل الاظهر
ان يوجه تعديته بعن بتضمين معنى التجاوز قوله وعن علي رضي الله عنه وسعيد المص ذكر هذا الحديث في سورة التحريم مع المخالفة بينهما في بعض الالفاظ قوله لمن يشاء متعلق بيعفو فيفيد ان
العفو سواء كان عن الصغيرة او الكبيرة معلق بالمشيئة خلافا للمعتزلة في كل منهما قوله عن اتقان وحكمة نشر على ترتيب اللف الطيبي اي يجازي التائب ويتجاوز عن غير التائب و
صدورهما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا
ولا اعتراض لاحد عليه انتهى والظاهر من كلامه تعلق كل منهما بكل منهما فتامل
قوله بالتاء يعني على الالتفات قوله فحذف اللام مخالف لظاهر ما اسلفه
في آل عمران ان استجاب يتعدى بنفسه وباللام وان كان موافقا لما مر
في القصص قوله والمراد اجابة دعائهم الخ كان الاظهر حمل الكلام على اضمار
المضاف اي يستجيب دعاء الذين آمنوا قوله لما يترتب عليه الظاهر عليها
قوله ومنه قوله عم افضل الدعاء يعني اطلق الدعاء على الحمد لله تعالى لشبهه به
فيما ذكره من طلب ما يترتب عليه قوله او يستجيبون لله فالاستجابة على هذا من فعلهم
والنبوة التي تتراءى من عطفه على الصلة المسندة الى ضمير الموصول تندفع
بتقدير العائد اي له وقد اقام المص مقامه مع انه يجوز ان يكون من عطف
القصة قوله من فضله يجوز تعليقه بالفعلين وبالثاني لكونه اسبق في
الفضل قوله على ما سألوا يعني تحقيقا او تنزيلا فتناول الوجهين الاولين
قوله او استحقوا على الوجه الثالث قوله واستوجبوا عطف تفسيري وفي بعض
النسخ او استوجبوا فكلمة او للتخيير في التعبير وفي تقرير المص اشارة الى انه
لا حاجة الى تقدير المعطوف عليه لقوله ويزيدهم من فضله مثل فيوفيهم اجورهم
لانفهام معناه من النظم فالزيادة فرع حصول المزيد عليه وهو كالاستجابة

ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله و
البغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي و
فاطمة وابناهما رضي الله تعالى عنهم وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله
ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف
حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله
وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه
بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا افترى محمد صلى الله عليه وسلم
بدعوة النبوة او القرآن فان يشإ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله
بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا
بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشإ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء
عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق
عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف
لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفتري لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات
الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحق باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه
الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله و
يدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول
يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة
التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في
المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل
ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون
فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ حمزة وحفص والكسائي ما يفعلون بالياء
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف
في واذا كالوهم والمراد اجابة دعائهم والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب
لما يترتب عليه ومنه قوله عم افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا
دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون

لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء
وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية وكيفية ولكن
ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا
امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى
فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي
ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن
عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بفتح النون وينشر
رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى
عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق
السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث
فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم السبب للمسبب
او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم
اذا يشاء في اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او
متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية و
يعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما
اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين
في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم
عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت
الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ
الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل
صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله تعالى والتفكر في
آلائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن
او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله
او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن
كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ

قوله لتكبروا وافسدوا فيها على ان يكون بغوا من البغي بمعنى البذخ والكبر والظاهر ان المراد انه كناية عن الافساد قوله او لبغى بعضهم على بعض اي ظلم قوله وهذا اشارة الى لزوم البغي لبسط الرزق قوله على الغالب والا فقد يكون الغامل متكبرا وظالما يعني ان البغي مع الفقر اقل ومع الغنى اكثر واغلب فلو عم البسط كل احد من العباد لغلب البغي وانقلب الامر الى عكس ما عليه الآن قوله طلب تجاوز الاقتصاد تجاوزا ولم يتجاوز قوله كمية وكيفية نصب على التمييز من تجاوز او من النسبة في يتحرى والظاهر ان يجعل من باب التنازع قوله بتقدير ما يشاء جعل ما موصولا ولا يبعد والله اعلم ان يكون ما ابهامية مؤكدة لما في قدر من الابهام ويشاء صفة قدر على حذف العائد اي يليق بقدر من المقادير يشاؤه قوله يعلم خفايا امرهم تفسير لقوله خبير قوله وجلايا حالهم بيان لقوله بصير اذ البصر يدرك بها الظواهر قوله روي ان اصحاب الصفة فيه ان الآية مدنية فكان ينبغي ان يستثني قوله انتجعوا اي طلبوا او نضرعوا من النجعة وهو طلب الكلأ في موضعه قوله بفتح النون هكذا وقع في النسخ التي رأيناها ولعله سهو فان الفتح قراءة السبعة فلا بد ان يبدل الفتح بالكسر اذ هي القراءة الشاذة قوله في كل شيء آه فالمراد برحمته ما يظهر من آثار الغيث وبركاته ومنافعه قوله فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع اشارة الى ما قرر في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة ايضا الى ان خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اي السموات المخلوقة فافهم قوله او خلق قال ابو حيان على حذف مضاف اي وخلق ما بث فلا حاجة الى ارتكاب الحذف فان ما بثه الله تعالى فيهما من آياته تعالى قوله من حي فيتناول الملك ايضا ويجوز التعميم على التغليب والقرينة القرينة وحسنه صدور الكلام عن مقام العظمة قوله على اطلاق اسم السبب للمسبب فان قلت السببية بين الحي والدابة حتى يصح ما ذكره قلت مراده السببية بين ماخذ اشتقاقهما يعني انه اطلق الدبيب واريد الحياة بعلاقة السببية ثم اشتق منهما الدابة والحي فتأمل قوله او مما يدب على الارض واهل السنة ذكر ما جوزه الزمخشري من ان يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب او يخلق الله تعالى في السموات حيوانا يمشون فيها بعده من الافهام وكونه على خلاف العرف العام ولان الشيء انما يكون آية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا قوله وما يكون في احد الشيئين آه ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح قوله واذا يعني ظرفية او شرطية قوله كما تدخل على الماضي فان الشرطية وان كانت للاستقبال الا انها تدخل في الاغلب الاكثر على لفظ الماضي لدلالته على التحقق المناسب لمعنى اذا وهو القطع وتقلبه الى معنى الاستقبال قوله تدخل المضارع واستدل عليه الزمخشري بقول الشاعر اذا ما اشاء ابعث منها آخر الليل ناشط مذعورا وتوزع بان الكلام في اذا والواقع في البيت اذا ما قوله ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء آه قيل يوهم ظاهر كلامه ان الزيادة والنقص موكول الى اختيار القراء كلا فليس لهم من الامر شيء الا اتباع ما ورد وقد تقرر من المصنف مثل هذا الكلام واشرنا الى توجيهه هناك قوله فان ما اصاب غيرهم اي غير المجرمين من الانبياء وبعض الاولياء او الاطفال والمجانين قوله فلاسباب آخر يعني لا بما كسبت ايديهم لانهم معصومون قوله منها تعريضه آه يعني في الانبياء والاولياء المعصومين قوله وما انتم بمعجزين كالتقرير لقوله ويعفو عن كثير قوله قالت الخنساء في مرثية اخيه صخر قوله لتأتم اي لتقتدي قوله والتفكر في آلائه اشارة الى معنى الشكور قوله او لكل مؤمن كامل يعني انهما كناية عنه بخلاف الوجه الاول قوله نصف صبر يعني عن المعاصي قوله ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات قوله والمراد اهلاك اهلها على اضمار المضاف او التجوز بعلاقة الحلول والظاهر انه لا منع من ابقاء الكلام على حقيقته فالآية مثل قوله وما اصابكم من مصيبة الآية اي يوبق سفائنهم بشؤم ما كسبوا ويعفو عن كثير فلا يوبق اموالهم قوله على الاستئناف عطف على الشرطية

قوله عطف على علة مقدرة قال ابو حيان لا يعد هذا المقدر لانه ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم واجب بالمنع لابتناء الذهن الى تعلق التعليق بالاهلاك المرتب على الشرط
قوله او على الجزاء اختيار لمذهب البصريين فان المسماة واو الصرف ليست عند الكوفيين بل هي حرف ناصب بنفسه لا باضمار ان بعده ذكره ابو حيان ولكن قال العلامة الرضي وكذا نقول في الفعل المنصوب بعد واو الصرف انهم لما قصدوا فيها معنى الجمعية نصبوا المضارع بعدها ليكون الصرف عن سنن الكلام المتقدم مرشدا من اول الامر انها ليست للعطف فهي اذا اما واو الحال واكثر دخولها على الاسمية فالمضارع بعدها في تقدير مبتدأ محذوف الخبر وجوبا فمعنى قم واقوم قم وقيامي ثابت اي في حال ثبوت قيامي واما بمعنى مع وهي لا تدخل الا على الاسم فقصدوا ههنا مصاحبة الفعل للفعل منصوبا بعدها فمعنى قم واقوم قم مع قيامي كما قصدوا في المفعول معه مصاحبة الاسم فنصبوا ما بعد الواو ولو جعلنا الواو عاطفة للمصدر على مصدر متصيد من الفعل قبله كما قال النحاة اي ليكن منك قيام وقيام مني لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع والاولى في قصد النصوصية في شيء على معنى ان يجعل على وجه يكون ظاهرا فيما قصدوا النصوصية عليه انتهى ويظهر من هذا ان المختار خلاف ما ذكره المصنف ثم ان المصرح قصد بذكر هذا الاحتمال الرد على الزمخشري حيث جزم بالوجه الاول ورد كلام الزجاج مستندا بان سيبويه ضعفه فان تضعيف سيبويه لا يحتج به اذا وقع احتبار لجماعة من عظماء علماء النحو على خلاف قوله مع ظهور وجهه ومن ابن ثبت نزول القرآن كله على وفاق مذهب سيبويه قال العلامة الرضي والفاء اي ناصبة بشرطين السببية وان في ان يكون قبلها احد الاشياء الثمانية والواو بشرطين الجمعية وان يكون قبلها مثل ذلك وقد يقدران الناصبة بعد الفاء والواو الواقعتين بعد الشرط قبل الجزاء نحو ان تاتني فتكرمني او وتكرمني آتك او بعد الشرط والجزاء نحو ان تاتني آتك فاكرمك او واكرمك وذلك لمشابهة الشرط في الاول والجزاء في الثاني النفي اذ الجزاء مشروط وجوده بوجود الشرط ووجود الشرط مفروض فكلاهما غير موصوف بالوجود حقيقة

ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تمتعون به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضه بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين بما بعده عطف على للذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبر للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزل في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه

فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه
فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون
عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متضائلين متقاصرين
مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم
ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال
اي يقولون اذا رأوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق
من الله تعالى لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من
سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده
الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده
ما لكم من ملجأ يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف
اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا
ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد
بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ
الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين
جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية
بان لان اذاقة النعمة متحققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة
البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على ان
هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية
كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى
يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا
من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير
النسل او لان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله تعالى لا مشية
الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب
قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التأخير وتغيير العاطف

قوله فحذف منه ثم يقال لا حاجة الى تقدير الراجع لان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فهو متضمن للضمير فان قلت ان دلالة الفعل انما هي على الزمان ومطلق الحدث كما قرروا الظاهر رجوع الضمير اليه قلت نعم وليس اسناده الى ضمير من ليقيده قوله كالمصبور في المغرب يقال اذا شدت يداه ورجلاه وامسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا ومنه نهى عن المصبورة وهي البهيمة المحبوسة على الموت قوله استجيبوا لربكم الآيه وفي تعليق الامر بالاستجابة باسم الرب ونفي المرد والاتيان بالاسم الجامع نكتة لا تخفى قوله ومن صلة لمرد فان قلت فح يكون مشابها للمضاف فلا يصح بناؤه على الفتح قلت لعل مراده بيان تعلقه المعنوي به بالاشارة الى انه اما استيناف للجواب عن سؤال المرد ممن او حال من ضميره المستتر في الظرف الواقع خبرا لا وقيل او متعلق بما دل عليه من معنى النفي و تصوير المعنى الظاهر ينبو عن كل من هذه الاحتمالات قوله وقيل صلة يأتي مرضه للفصل وفيه بحث قوله مفر الاول ملاذ في القاموس لجأ اليه كمنع وفرح لاذ قوله انكار لما اقترفتموه اشارة الى ان النكير مصدر انكر على خلاف القياس ولعل المراد الانكار المنجي والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين وغير ذلك ولذلك يشهد عليهم اعضاؤهم اراد بالانسان الجنس يعني لا الواحد والعهد انه اراد بالجنس الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه اظهر قوله ولم يتأمل الظاهر لا يتأمل قوله وهذا الاشارة الى الكفران البالغ او ما ذكر من الفرح عند اذاقة النعمة ونسيان النعمة وذكر البلية وتعظيمها عند اصابة السيئة وهذا اظهر قوله جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم اي لغلبة المجرمين يعني انه حكم على الجنس بحال اغلب افراده للملابسة على المجاز العقلي وفيه اشارة الى ان اللام في كلا الموضعين للجنس لانها للعهد في الثاني للتنافي بينهما وتمام التفصيل في شرح المفتاح الشريفي هذا ويجوز ان يجعل قوله بما قدمت ايديهم قرينة مخصصة للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز بالمفرد على ما اشار اليه في الكشاف وهو غير مسلك المص فتامل قوله وتصدير الشرطية الاولى مع صيغة المضي في فعلها ثم كلمة منافيها وبما قدمت ايديهم في الثانية قوله من حيث انها عادة مقتضية بالذات والاصالة لانها مقتضى رحمته العامة التي سبقت غضبه قوله واقامة علة الجزاء وهو ما اشار بقوله ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها للدلالة على ان هذا الجنس آه وفيه اشارة الى ان الظاهر اريد به ما اريد بالضمير ليحصل الربط قوله او يزوجهم الضمير للاولاد قوله ذكرانا واناثا حال قوله بدل البعض قوله يهب لمن يشاء اناثا الآية قوله لانها اكثر فكان اظهر فاستحق التقديم كما قدم الاعم على الاخص قوله لتكثير النسل علة لكونها اكثر وبيان لحكمته يعني ان تكثير النسل في كثرة الاناث فيتزوج رجل بعضها ويتسرى بعضها ويحصل منها الاولاد بخلاف كثرة الذكور قوله اولان مساق الآيه يعني قوله لله ملك السموات والارض الآيه قوله والاناث كذلك يعني ان تقديمها للاهتمام لكونها اهم نظرا الى مقصود المقام قوله اولان الكلام في البلاء وبيان شأن الانسان الآبي كيف اقيم علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر وتقديم ذكر الرحمة لانه كالتمهيد للمقصود واما قوله لله ملك السموات والارض فهو تتمة له متعلق به قوله او لتطيب قلوب آبائهن اذ في التقديم تشريف لهن و ايناس بهن ولذلك جعلن من مواهب الله مع ذكر اللام الانتفاع عنه قوله او للمحافظة آخرها اولا تعلق له بالجنس الذاتي بخلاف غيره قوله ولذلك اي لما ذكر من المحافظة قوله عرف الذكور فان التنكير يخل بها لاقتضائه النصب قوله او لجبر التأخير لان في التعريف تنويها وتشهيرا كأنه قيل يهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين لا يخفون عليكم قوله وتغيير العاطف في الثالث وفي بعض النسخ في الثاني والاول هو الاوجه

في الثاني لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه علي قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى وطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ اليه وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيتكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبرئيل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه عليه السلام لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي عليه السلام من قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون له

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا في ام الكتاب

قوله قسيم المشترك بين القسمين اراد بالمشترك بين القسمين مفهوم الصنف الواحد فالثالث جامع بين الصنفين فلو ذكر اياه بالواو لربما توهم من اول الامر انه قسيم لكل من القسمين لا للمشترك بينهما لانه حال عن الرابع من الافصاح قوله ولم يحتج اليه اي الى تغيير العاطف قوله لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام وهو هبة الولد ولا يشتبه على احد ان العقم يقابلهما فلا حاجة الى التنبيه على ذلك قوله بحكمة واختيار نشر على ترتيب اللف فالاول ناظر الى عليم والثاني الى قدير قوله وما صح له اولى مما وقع في الكشاف وما صح لاحد من البشر فان لفظ البشر يطلق على الواحد والجمع قوله لانه تمثيل تعليل لكونه خفيا يعني تصوير ونقش في لوح ذهن السامع والضمير للوحي قوله ليس في ذاته مركبا آه تعليل لقوله يدرك بسرعة قوله وهو ما يعم الاظهر طرح كلمة ما قوله وما وعد به في حديث الرؤية من انه تعالى يكلمهم قوله والمهتف به الاولى والمهتوف به قوله في طوى حيث نودي يا موسى اني انا ربك الآية قوله لكن عطف على قوله او من وراء حجاب عليه يخصصه قال صاحب الكشف فيلزم ان لا يكون كما يقع من وراء الحجاب وحيا الا انه يخصصه لانه نظير قولك ما كان لك ان تنعم الا على المساكين وزيد نعم يحتمل ان يكون زيد داخلا فيهم على نحو ملائكته وجبريل وهذا يضر القاضي لاقتضائه ان يكون هذا القسم اعني ما وقع من وراء حجاب اعلى المراتب فلا يكون الكامل هو المشافهة فقط بل هو نظيرها فيهما فاكهة ونخل ورمان على مذهب ابي حنيفة وتوضيحه ان عطف بعض افراد الجنس عليه كما يكون لعلو شانه وسموّ مكانه يكون ايضا لنزول درجته وسفول رتبته كانه لا يستحق ذكر الاسم فما نحن فيه من هذا القبيل قوله فالآية دليل تفريع على قوله وهو ما يعم المشافهة قوله وقيل المراد به الالهام فحينئذ لا يكون في الآية دلالة على جواز الرؤية ووجه التمريض انه لا يقال لمن الهمه الله تعالى شيئا انه كلمه ولانه وحي لغوي لا ما هو معروف قوله او الوحي المنزل به آه ووجه ضعفه ان الظاهر انه هو ما ذكره بقوله او يرسل رسولا قوله صفة كلام محذوف والتقدير كلاما من وراء حجاب وفيه رد على الزمخشري في جعله صفة اسماع قوله وقعت احوالا والتقدير موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا لكنهم صرحوا في ان ان مع الفعل في تأويل المصدر المعرفة وشرط الحال هو التنكير نعم باب التأويل مفتوح كما في افعله جهدك وطاقتك ووحدك الى غير ذلك من النظائر ومذهب سيبويه فيها انه معارف موضوعة موضع النكرات اي مجتهدا ومطيقا ومنفردا لكن قال ابو حيان منع سيبويه ان يقع ان والفعل المقدر بالمصدر موقع الحال وقال ايضا ووقوع المصدر موقع الحال لا ينقاس وانما قالته العرب لا يجوز جاء زيد بكاء اي باكيا وقاس منه المبرد ما كان نوعا للفعل نحو جاء زيد مشيا او سرعة قوله وقرأ نافع او يرسل برفع اللام على انه حال فيخرج على اضمار هو ولا يجعل معطوفة عليه سوى حماية ما كان لبشر وهو ليس حسن الانتظام ثم الظاهر بضم اللام لان المرفع للفعل لا للجزء قوله يعني اي الذي قوله لان القلوب تحيى به اي يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع ففي تحيى استعارة تبعية قوله وقيل جبرائيل بالنصب عطفا على ما اوحي اليه قوله والمعنى ارسلناه آه يشير الى ان اوحينا على هذا الوجه يتضمن معنى الارسال قوله ما كنت تدري قيل انه حال من ضمير اوحينا اليك قوله قبل الوحي اي وحي النبوة بدلالة ما بعده قوله وهو دليل آه ومنع ذلك فان عدم الدراية لا يلزمه عدم التعبد بل يلزمه سقوط الاثم ان لم يكن لتقصير ثم في كلامه دلالة على انه حمل الايمان في النظم على المعنى الظاهر فيلزمه خلاف ما اجمعوا عليه من ان الانبياء قبل البعثة كانوا مؤمنين عارفين بالايمان نعم لا يلزمه ان لا يكون معصوما عن الكفر لان عدم دراية الايمان يكون بالخلو عن اعتقاد كل من طرفي النقيض فليس من لوازمه الجهل المركب قوله وقيل المراد هو الايمان وهذا هو الحق قال محيي السنة ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني شرائع الايمان ومعالمه قوله والايمان وهو اقرب مذكور قوله بارتفاع الوسائط آه يعني يوم القيمة فحمل تصير على معنى الاستقبال وقد يحمل على معنى الاستمرار ولكن ما قاله المصنف اولى كما لا يخفى قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم بحث حال امثاله مرارا ثم ما يتعلق بسورة الشورى والحمد لله في الآخرة والاولى سورة الزخرف قال ابن عطية باجماع من اهل العلم قوله وقيل الا قوله واسئل من ارسلنا الآية فقيل نزلت بالمدينة وقيل في السماء كذا في الاتقان بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بالقرآن اشار الى انه اريد بالكتاب المبين القرآن وقيل المراد جنس الكتب المنزلة والى ان القرآن مقسم به سواء جعلت الواو للقسم او عاطفة على مقسم به قوله لتناسب القسم لم يقل لاتحاد القسم لان المقسم به ذات القرآن والمقسم عليه وصفه بكونه عربيا بل جعل الله اياه عربيا ردا لقولهم انه مفترى قوله وثناياك انها اغريض تمامه ولآل توم وبرق وميض واقاح منور في بطاح هزه في الصباح روض اريض الاغريض الطلع وكل ابيض طري وقيل البرد والتوم جمع تومة كتمر وتمرة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة وميض اي لامع واقاح جمع اقحوان وهو البابونج ومنور وصف اقاح على النسب اي ذات نور وهو الزهر والبطاح جمع الابطح على خلاف القياس وهو المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى وروض اريض ذاك تام من اراضت الارض بالضم اي زكت وقد تنازع في كون انها اغريض جواب القسم مستندا بانه استيناف لتفخيم شان الثنايا واستيجابها ان يقسم بها وان جواب القسم قوله بعد ميتين لتكلم ذي غام من الانجاز لم ادر ابهى اجوهر قوله على المقسم عليه متعلق باستشهاد قوله والقرآن شروع في بيان ما اجمله بقوله ولعل اقسام الله آه فيما نحن فيه من الاقسام قوله من حيث انه معجز متعلق بقوله يدل واشارة الى ما في المقسم به من الدلالة وهو الاعجاز والابانة ههنا قوله او بين للعرب عطف على قوله مبين اي معجز بين فالمبين على الاول من ابان المتعدي وعلى الثاني من اللازم بمعنى ظهر قوله يدل على انه صيره جواب القرآن

في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن
التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه
غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا
بدل منه او حال من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز
من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف
قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من
غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان
تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا
وح يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على
خلاف ما ذكر من انزال كتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم
وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر
على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء
وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين
لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول عليه السلام مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف
في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم
مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم وكانهم قالوا الله كما حكى الله
عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما
بعده استيناف الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وقرأ الحرميان وابن
عامر وابو عمرو مهادا وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا
الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر الى ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر
بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى
البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف
المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي
بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب

قوله فانه اصل الكتب تعليل لتسمية اللوح ام الكتاب قوله وقرأ حمزة والكسائي ام الكتاب بالكسر اتباعا ولذلك لا يكسر الا اذا وصلا فاما وابتداء فبالضم قوله واللام لا تمنعه قال ابن هشام في
مغني اللبيب وليس منها يعني لام الابتداء الصدرية في باب ان لانها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة والمزحلفة ايضا وذلك لان اصل ان زيدا لقائم لان زيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام
بمؤكدين فاخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الحرف عليه انتهى اوحال منه اي من علي يعني من ضميره المستتر فيه قوله ولدينا بدل منه ويجوز ان يكون الظرفان كلاهما بالمحل الحكم اي هذا في ام الكتاب
ولدينا والجملة استيناف لا محل لها من الاعراب قوله مجاز من قولهم ضرب الغرائب اي استعارة تمثيلية شبه حال الذكر وتنحيته بحال غرائب الابل وذودها ثم استعمل ما كان مستعملا في تلك
القصة ههنا والمراد بالغرائب البعران الاجانب والابل اذا وردت الماء ودخلت بينها ناقة غريبة من غيرها ذيدت وطردت عن الحوض قوله وقال طرفة بالفتحات قوله اضرب اي اضربن
حذف النون المخففة وابقى الفتحة قبلها لتدل عليها الطيبي حذفت النون الخفيفة وحركت الباء بالفتح قلت فيه بحث الا ان يكون مراده ابقى على تحريكها بالفتح قوله طارقها الطارق
وهو ما يطرق بالليل بدل اشتمال من الهموم كذا قاله الطيبي قوله قونس الفرس هو منبت شعر الناصية قوله او حال بمعنى صافحين اي معرضين قوله ويؤيده انه قرئ صفحا يعني بضم الصاد ويكون الفاء
ووجه التأييد ان الاصل هو توافق القراءتين والصفح بالضم هو الجانب لا محالة فناسب ان يراد بالمفتوح ذلك المعنى ايضا فينتصب على الظرفية قوله صفوح اي جميل اذا قرئ بالضم احتمل ان يكون تخفيف
صفح اي بضمتين قوله جمع صفوح كرسل ورسول قوله من انزال كتاب اما على جعل الذكر على معناه المصدري واما على تقدير المضاف والمراد بالذكر القرآن قوله وهو ان كنتم قوما مسرفين والواو للحال
مخرجة للمحقق مخرج المشكوك فان قيل الشرط هو الاسراف في الاستقبال وذلك مما لا جزم بوجوده ولا بعدمه فهو مشكوك ليس بمحقق فلا حاجة الى التأويل قلنا لا نم ذلك بل الشرط هو الاسراف المتحقق
في الحال ولذلك قال الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ويؤيده ما قالوه انه قرئ به
وعند المبرد والزجاج كلمة ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لتمحضه للزمان مع
كثرة استعماله وذهب كثير من النحاة الى انه اذا اريد بقاء الماضي على معناه مع
ان جعل شرطها لفظ كان كقوله ان كنت قلته وقوله ان كان قميصه ولو سلم لظ
من حال المسرف بقاؤه على حاله ومثل هذا يعد في العرف محققا استجهالا لهم
في ارتكابهم الاسراف بتصوير ان الاسراف من العاقل واجب الانتفاء حقيق
ان لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض قوله وما قبلها دليل آه ويجوز ان يكون الشرط
في موقع الحال اي مفروضا اسرافكم فيكون من الكلام المنصف فلا يحتاج الى تقدير
الجزاء قوله بطشا تمييز وهو الظاهر او حال من فاعل اهلكنا اي باطشين قوله لانه
صرف الخطاب عنهم فلا التفات في قوله منهم لكونه واردا على مقتضى الظاهر قوله
لعله الضمير لخلقهن آه والمقصود دفع ما يقال لا يمكن ان يكون هذا مقولهم لكان
فانشرنا ولا مقول الله سبحانه لانهم هم المسؤلون ولقوله وليقولن باختيار الشق
الثاني ومنع المحذور قوله اقيم مقامه على الوجهين قوله او ما دل عليه عطف على لازم
مقولهم والمستتر في دل لقولهم او المجرد ولما والفرق بين الوجهين هو العموم
والخصوص من وجه لاجتماعهما في اللازم البين ووجود الاول بدون الثاني
في اللازم الغير المدلول والثاني بدون الاول في المدلول الغير اللازم كالجود
لحاتم وهذا اذا اريد اللزوم الميزاني والا فلا فرق بينهما يعتد به قوله كانهم
قالوا الله اي خلقهن الله قوله وهو الذي من صفته آه الضمير المرفوع للجلالة هو
اسم للذات المستجمع لجميع الصفات الجليلة فكان معنى قولهم خلقهن الله خلقهن من
من صفته كيت وكيت قوله ويجوز ان يكون مقولهم اشارة الى ان ترديد
الزمخشري غير حاصر وفي كلام المصنف تفكك فان ضمير يكون لخلقهن العزيز
العليم فحسب وقد كان ضمير لعله الى قوله ما تركبون لكن لا يبالي به عند الامن
عن الالتباس قوله وقرأ غير الكوفيين مهادا لما عرف من عادته من جعل ما
اتفق عليه اكثر القراء اصلا قوله بمقدار ينفع ولا يضر اي ليس بقليل فلا ينفع
ولا بكثير فيضر قوله بلدة ميتا لا يبعد والله اعلم ان يكون تانيث البلدة و
تذكير الميت اشارة الى تمام ضعف حالة البلد قوله لان البلدة بمعنى البلد
ويجوز ان يقصد به التنبيه الى ان العدول من التذكير الى التانيث للاشارة
اليها قلنا من الدلالة الى ضعفه قوله والذي خلق الازواج كلها قال بعضهم
كل ما سوى الله سبحانه وتعالى فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال وقدام
وخلف وماض ومستقبل وذوات وصفات وارض وسماء وبر
وبحر وشمس وقمر الى غير ذلك مما لا يحصى وكونها ازواجا يدل على انها امور
ممكنة الوجود وان محدثها فرد منزه عن المقابل والمعارض قوله على تغليب
المتعدي بنفسه آه اي على تغليب احد اعتباري الفعل لقوته على الآخر والا
فليس هنا فعلان متغايران بالذات بل فعل واحد يتعدى الى الانعام بنفسه
والى السفينة بواسطة الحرف

قوله لذلك اي للوجه الثالث او لما ذكر من الوجهين الاخيرين قال لتستووا على ظهوره لظهور ان الظهور للانعام لا للفلك فدل على تغليب الانعام قوله وجمعه اي اراد لفظ ظهور بصيغة الجمع
مع ان ما اضيف اليه مفرد قوله للمعنى اي لان مرجوع الضمير جمع في المعنى وان كان مفردا في اللفظ قوله تذكروها بقلوبكم لانه هو الاصل ولما لا اعتبار وبه يظهر وجه ايثار تذكروا على تحمدوا وكم
وجه آخر وهو ان فيه تصور حالة كون المركوب مذللا منقادا وانه لولا تمكين الله لما تحقق التمكن منه ولذلك قرن به كلمة التعجب ولعلك تنبهت من هذا ان الاشارة بهذا ليست للتحقير قوله
معترفين بها حامدين عليها لان ذكر هذه النعمة بالقلب يستلزمهما ويستتبعهما قوله اذ الصعب آه بيان لكون اقرن الشيء بمعنى اطاقه فرعا على معنى وجده قرينته فان من وجد شيئا قرينة
لم يستصعب عليه وهو معنى اطاقه ولا يبعد ان يكون تعليلا لقوله وما كنا له مقرنين فان كان صعبا في اصل الخلقة قوله وقرئ بالتشديد اي بكسر الراء وقرئ بفتحها ايضا قوله وعنه صلى الله
عليه وسلم كان اذا وضع الحديث رواه احمد والترمذي وابو داود عن علي رضي الله عنه قوله على كل حال ليس هذا اللفظ ثابتا في روايتهم على ما رواه الطيبي هذا وفي الكشاف وقالوا اذا ركب
السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم والمعنى اذا ركب راكب فيها ليقل فقوله قال اخبار صورة طلب معنى وليس المعنى اذا ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حسبه
العلامة التفتازاني وقال لا ادري ولا يدري متى كان ركوبه صلى الله عليه وسلم في السفينة في النبوة قوله اولانه مخطر اي الركوب ذو خطر والخوف من حيث ان راكب الدابة لا يأمن عثارها وشموسها
مثلا والهلاك بذلك وكذا راكب السفينة لا يأمن انكسارها وانقلابها وغرقها قوله اي وقد جعلوا له اشارة الى انه حال من فاعل ليقولن قوله بعد ذلك الاعتراف وفي الكشاف مع الاعتراف
وهو اظهر فان الحال مقارن صاحبها سيما والحال هنا جملة ماضوية قوله من عباده حال من ولدا او استئناف على ما قالوا في امثاله قوله سماه الضمير البارز للولد قوله لانه بضعة متعلق
بالفعلين على التنازع قوله دلالة نصب على المفعول له لسماه قوله في ذاته
متعلق بكل من الواحد والحق اما استحالته على الواحد في ذاته فلان المركب
لا يكون واحد الذات واما على الثابت في ذاته فلان المركب يحتاج
الى اجزائه فلا يكون موجودا متحققا في ذاته قوله بضمتين قرأ بها ابو
بكر والتعبير عن قراءة السبعة وروايتهم بهذا البناء المجهول لم يكن من عادة المص
قوله ظاهر الكفران جعل مبين من ابان اللازم ولا مانع عن ان يكون من
المتعدي اي مظهر لكفره قوله لانها من فرط الجهل يعني الجهل المركب قوله
بالجنس الذي جعله له مثلا اشارة الى ان ضرب هنا بمعنى جعل المتعدي الى المفعولين
حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثلا بمعنى شبها لا بمعنى القصة العجيبة
كما في قولهم ضرب له المثل بكذا قوله لما مر في الذكور يشير الى الوجه الثاني
من الوجهين المذكورين فيه فان مراعاة الفاصلة لا يتفاوت هنا بالتعريف
والتنكير يعني انه لما قدم الاناث لكون المنكر عليهم نسبتهن الى الله تعالى
فكان ذكرهن اهم بالنظر الى مقصود المقام عرف البنين جبرا لنقصان
التأخير قوله على ان في ظل ضمير المبتدأ وقيل ضمير الشأن والاول اولى قوله
اي او جعلوا له ولعل اصل التقدير اجترؤوا على مثل هذه العظيمة وجعلوا
واتخذوا من لا يرضونه لانفسهم ارضيه لنفسه مع انفسهم منه واتخذوا
الله اعلم قوله مقرر لما يدعيه اشارة الى ان مبين من ابان المتعدي قوله من
نقصان العقل متعلق بغير مبين وكلمة من للتعليل قوله ويجوز ان يكون
عطفا على قوله او جعلوا له قوله كما عرفت اي في آخر الفاتحة

على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي على ظهور ما تركبون
وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها او
حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن
الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ
بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا الى قوله وانا الى
ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو
الانقلاب الى الله تعالى او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى
وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له تعالى بعد ذلك
الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سماه بعضا
لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ بضمتين ان
الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط
الجهل والتحقير لشأنه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في
ام الانكار والتعجيب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته
جزءا اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد
غمهم به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد
لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة
وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر
في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبتدأ ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او
من ينشأ في الحلية اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في
الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي
ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي ومن هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق
بمبين واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى
وقرئ ينشأ ويناشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل
العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر و
يعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله

انثا

ابائهم فشاهد وهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وعن نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب و سنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان لله جزاء وانه بنات وهن الملائكة ويسألون من المسألة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشية عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا من قبله من قبل القران او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلعم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان متقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد ابائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الام اي القاصد ومنها الدين قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذر من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف ابائهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بري من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به و لذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برآء وبري كلكرم

قوله ستكتب شهادتهم السين للتاكيد ويحتمل ان يكون للاستعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوه ولا علم لهم به روى ابو امامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفره قوله وقرئ سيكتب بالياء مبنيا للمفعول وللفاعل ايضا قوله ويسألون على وزن يفاعلون قوله من المسألة على وزن المفاعلة قوله فاستدلوا اه يعني زاعمين ان المشية تستلزم الامر وتلازم الحسن كالقدرية وهذا مبني على ان المشية لا بد ان تتعلق باحد طرفي الوجود والعدم البتة فلا يتوجه ان نفي مشية عدم العبادة لا يستلزم مشية العبادة فكيف يصح استدلالهم ثم مقصود المص من كلامه هذا دفع ما قاله الزمخشري ان قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كفر ثان ايضا معطوفا على الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملائكة وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله تعالى بدلا ان قوله وقالوا لو شاء الرحمن وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن وجعلوا له من عباده جزءا جمل متعاطفة مسوقة لبيان كفرهم وعنادهم ومناقضتهم في اعتقاداتهم حيث اعترفوا بان الله وحده خالق السموات والارض ثم نسبوا اليه ما هو من صفات المحدثين وجعلوا اخس الصنفين عباده اكرمين واشركوا ذلك الصنف في عبادته كزعموا ان ذلك بارادته يعني ان الانكار متوجه الى اخذهم ذلك دليلا على امتناع النهي عن عبادتهم او على حسنها لا الى نفس هذا القول فانه كلمة حق اريد بها باطل وفي كلامه ايماء الى منع كون كل منها تلك الجمل مسوقا لبيان كفرهم بل المقصود بيان مناقضتهم وكفرهم وفساد رأيهم وجهلهم كفرا كان ام لا وذلك بعد تسليم التعاطف فانه يجوز ان يكون قوله وجعلوا الملائكة اعتراضا مسوقا لمزيد الانكار عليهم والاظهار لجهلهم نعم الاصل في الواو هو العطف لكن مثله لا يحتم مجال المانع عن الجدال مع تقوي منعه بان الظاهر ان يكون المعطوف على الحال حالا بالاستقلال ولا صحة له في هذا المقام قوله ولذلك اي لبطلان استدلالهم قوله يتمحلون اي يحتالون او يتكلفون في القاموس الخرص الحزر والكذب وكل قول بالظن فكان الاولى تفسيره باحد الاخيرين قوله ويجوز ان يكون الاشارة عطف على قوله ولذلك جهلهم فانه يتضمن القول بان الاشارة بذلك الى استدلالهم اليه وهذا مع كونه خلاف الظاهر لا يصلح ان يكون جوابا عما قاله الخصم كما نبهنا عليه اذ لا يفيد كون الاشارة الى اصل الدعوى بعد تسليم ان الجمل مسوقة لبيان كفرهم او ان قولهم لو شاء الرحمن مزيف غير مقبول كما هو الظاهر بحسب اللفظ والظاهر ان المص لا يقصد الجواب كما زعم بعض الاصحاب والله اعلم بالصواب قوله وحكى شبهتهم المزيفة يعني قولهم لو شاء الرحمن وفيه اشارة الى دفع ما رد به الزمخشري ثم الاحتمال انه تمحل لمبطل وتحريف مكابر وتفصيله ان كلا من المذكورات السابقة قد عقبت بوجه رده فاحلا هذا الاخير الاقرب عن وجه رده وصرف ما ذكر عقيبه الى آخر تقدير وجه رده احالة وتحريف للكلام عن سنن الاستقامة يعني انه فرق بينه وبين المذكورات السابقة فانها دعاو وهذا دليل وفيه نظر بعد قوله من قبل القران وفي الكشاف او الرسول قوله ينطق على صحة ما قالوا صفة كتابا قوله وقرئت بالكسر قراءة مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز قوله وهو حكاية امر ماض على تقدير قلنا له قل اولو جئتكم قوله من عبادتكم على ان ما مصدرية قوله او معبودكم على انها موصولة قوله مصدر يعني ان براء بفتح الباء مصدر كظما بالمد قوله نعت به على المبالغة قوله ولذلك اي لكونه مصدرا قوله استوى فيه الواحد والمتعدد يقال نحن البراء منك

قوله او متصل في محل النصب وهو الاوجه والجر بدلا من الموصول كما ذكره الزمخشري بناء على ان براء مما تعبدون ماول بالنفي اي لا اعبد ما تعبدون فيكون نظير قوله ويابى الله الا ان يتم لكن لا يخفى عليك انه تكلف مستغنى عنه مع انهم صرحوا بان التاويل بالنفي في الفاظ معدودة كلما واقل وابى ومتصرفاتها ويندر في غيرها وان الزمخشري كانص في اواخر النمل ان جمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية والايهامات مزالة عنه وعن صفاته فبين كلاميه مدافعة والجواب المشهور عن سوال المخالفة جواب عن هذا ايضا قوله او صفة عطف على قوله استثناء قوله على ان ما موصوفة فان الا بمعنى غير لا يوصف بها الا جمع منكور غير محصور نص عليه ابن الحاجب لكن قال الرضي مذهب سيبويه جواز وقوع الا صفة حيث يصح الاستثناء وعليه اكثر المتاخرين تمسكا بقوله وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هالكون الا العالمون الحديث وبه تمسك في المفتاح ايضا لكن الصفاتي حكم عليه بالوضع والله اعلم قوله سيثبتني على الهداية اي سيهديني آه يشير الى ان وجه ايراد اداة التسويف هنا بعد ما قال فهو يهديني بلا تسويف وهذا مبني على ان التكرار من ابرهيم عليه التحية والتسليم لا في الحكاية ولا يجوز ان يكون القصد من السين ههنا الى التاكيد لا الى التسويف وفي المضارع في الموضعين الى الاستمرار قوله او الله تعالى كلمة التوحيد اي المفهومة من قوله انني براء الآية ويجوز ان يعود الى ذلك القول لفظه لانها كلمة ايضا قوله وذريته كلمة بكسر الكاف قراءة حميد بن قيس قوله وفي عاقبة اي وارثه من عقبه اذا خلفه قوله يرجع من اشرك منهم اشارة الى ان الضمير للعقب واسناد الرجوع اليهم من وصف الكل بحال الاكثر ثم تاويل ضمير يرجعون دون لعلهم خلاف ما في الكشاف لان الاحتياج الى التاويل فيه قوله كانه اعترض على ذاته مثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله قوله مبالغة في تعبيرهم يعني بالاطناب فيه قوله زادوا شرارة تمييز او مفعول به فان زاد مشترك بين اللازم والمتعدي قوله فضموا الفاء تفسيرية او تعقيبية قوله فسموا القرآن الاولى ان يقول او دعوة التوحيد لانه فسر الحق باحدهما اتفاقا والمعاد معرفة يكون عين الاول والفاء فيه تفسيرية ايضا قوله واستحقروا الرسول كما يفهم من وصف رجل من القريتين بالعظم قوله من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وحذف المضاف المنفي عنه بوحدة رجل وقيل التقدير على رجل من رجلي القريتين قوله فان الرسالة منصب تعليل لما يدل عليه لولا نزل الآية قوله ولم يعلموا انها رتبة روحانية آه فان قلت اليس يجر هذا الكلام الى مذهب الفلاسفة فالمذهب الحق ان الله اعلم حيث يجعل رسالته وليست مشروطة بالاستعداد وغيره قلت مراده استعدادا ما ذكره بحسب جري العادة قوله وهم عاجزون عن تدبيرها اشارة الى ان تقديم نحن للاختصاص قوله وهي خويصة لتصغير حاصة تحقير الحال اقتضاء المقام ذلك قوله والطلاق المعيشة آه المعتزلة فيما يزعمون فيه ويزعمون ان الله تعالى جعل مقدارا معينا من الطعام مثلا قسما يخص العبد ليعيش به لكن شرط عليه ان يحصله على الوجه الشرعي الذي شرعه فجعله حراما من العبد حيث حصله لا على الوجه المشروع لا من الله سبحانه ولا دلالة في الآية يسوي ان نفس المعيشة من الله تعالى قوله ليستعمل بعضهم بعضا ولكون المراد ههنا الاستخدام دون الهزء لانه لا يليق التعليل به اجمع القراء على ضم السين قوله والعظيم من رزق منها لا منه ضمير منها للرحمة ومنه للموصول قوله لولا ان يرغبوا انفهام هذا من النظم بطريق الالتزام لان الاجتماع على الكفر يلازمه ولا بد من تقدير المضاف يعني كراهة ان يكون الناس فان لولا لانتفاء الثاني لوجود الاول ولا تحقق لمدخول لولا ظاهرا

وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل ابرهيم او الله كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده بل متعت هؤلاء هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش واباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول عليه السلام وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمت ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام وينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمت ربك اي هذه الرحمة يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا

فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا على التوحيد اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا و سقفا وهو لغة فى سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اى ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقرا عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان و ما والاخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصى وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الاخرة لا فى الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم فى الاخرة مخل به فى الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات وقرئ يعش بالفتح اى يعم يقال عشى اذا كان فى بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغى ان يرفع نقيض وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذى من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشى والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اى العاشى وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشى والشيطان قال اى العاشى للشيطان يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين بعد المشرق والمغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اى ما انتم عليه من التمنى اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا بدل من اليوم انكم فى العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما ينفع الواقعين فى امر صعب معاونتهم فى تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول افانت تسمع الصم او تهدى العمى

قوله جمع معرج بفتح الميم وكسرها قوله لحقارة الدنيا متعلق بجعلنا قوله او علة له فيه تسامح فان ح يكون علة للفعل لا للقول لمن لكن لما كان تعلق الثانية به بعد تعلق الاولى جعل الاولى معللا لان العامل خلا فيه وقد يقال الاولى للملك والثانية للاختصاص كقولك هذا الكساء لزيد لدابته فانه لدابته جلس ولزيد ملك قوله كقولك وهبت له ثوبا لقميصه فان الثانية للتعليل اى الى ان يكون قميصا له قوله وهو لغة فى سقف بفتح السين وسكون القاف قوله او ذهبا الزخرف فى الاصل هو الذهب ويستعار لمعنى الزينة قوله وقرئ به اى بالا قوله مع ان يعنى قرئ ان كل ذلك الا متاع قوله حتى يجتمع غاية لجعل المنفى قوله وهو انه الضمير المرفوع لما لاجله قوله محل به اى بما لهم فى الاخرة قوله عن ذكر الرحمن يعنى القران او هو مصدر مضاف الى المفعول اى عن ان يذكر الرحمن ويعرض عنه عطف تفسيرى ليتعام يقال عشى كفرح قوله كعرج وعرج بكسر الراء فى الاولى وفتحها فى الثانية الكشاف يقال عرج لمن به الافة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج وفى القاموس يقال عرج اذا اصابه شىء فى رجله فمع وليس بخلقة فاذا كان خلقة فعرج كفرح او يثلث فى غير الخلقة وبين الكلامين فرق لا يخفى قوله على ان من موصولة يجوز ان يمنع ذلك لجواز ان يكون شرطية والواو لما ذكر بعده ويقوى جانب المنع قراءة نقيض بالجزم قوله ولما يفهم الدوام من الجملة الاسمية قوله ومن رفع ولا يتوجه على ظاهر عبارة المص احتمال ان يكون يعشو مجزوما والواو للمدة وارد على لغة من لا يحذف حرف العلة مع الجازم ويقدر حركته ولا ان يكون نقيض على لغة من يسكن المرفوع تخفيفا قوله الضمائر الثلثة يعنى فى قوله ويحسبون انهم مهتدون اى يحسب العاشون ان الشياطين مهتدون فيتبعونهم ولا منع عن ان يكون الضمائر للعاشين قوله واضيف البعد اليهما يعنى ان حق النسبة ان يضاف الى احد المنتسبين لان قيام معنى واحد بمحلين ممتنع بل يقوم باحدهما ويتعلق بالاخر لكن لما ثنى المشرق بعد التغليب لم يبق مجال الاضافة الى احدهما فاضيف اليهما على تغليب القيام على التعلق قوله اى ما انتم عليه اشارة الى ان فاعل ينفعكم ضمير التمنى المدلول عليه قوله بدل من اليوم فان قلت كلمة اذ للمضى واليوم للحال فكيف تبدل منه ولا يفيد تاويله اذ صح انكم لان ذلك لا يخرج كلمة اذ عن معنى المضى قلت لما كان تبين ظلمهم ماضيا تاويلا وتنزيلا وحالا تحقيقا وعى الاعتبار ان فادخل نظرا الى الاعتبار الاول وابدل من اليوم نظرا الى الثانى ونظيره قوله ولو ترى اذ وقفوا ويمكن ان يقول لا نم اختصاصها بالمضى فقد ذهب جماعة منهم ابن مالك انها تخرج من المضى الى الاستقبال محتجا بقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال فان يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل فى اذ وبعضهم انها تاتى للحال نحو ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون اى حين تفيضون ولعل الاظهر حملها على التعليل فيتعلق بالنفى فقد قال سيبويه انها بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام العلة نعم انكر الجمهور هذا القسم لكن اثبات سيبويه اياه يكفى حجة فان القول ما قالت حذام وقد يقال التقدير بعد اذ ظلمتم هذا وقد يستشكل اعمال ينفعكم وهو مستقبل لاقترانه بلن فى الظرف الحاضر والجواب ان جعل الظرف وتجوز ان تنقضى عن اعماله فى الظرف الحالى بان الاستقبال بالنسبة الى وقت الخطاب وهو بعض اوقات اليوم فافهم وعن اعماله فى الماضى بما اشرنا اليه فى توجيه البدلية ولعل الاولى ان يقال ان ذلك للدلالة على انه لا يجرى عليه تعالى زمان فالماضى والاستقبال عنده تعالى بمنزلة الحال والله سبحانه اعلم بمراده قوله اذ لكل منهم متعلق بقوله لن ينفعكم واذ للتعليل قوله وهو يقوى الاول لانه ح يكون استينافا

سعدى آفندى

قوله بعذاب في الدنيا والآخرة واقتصر في الكشاف على ذكر عذاب الآخرة لانه ورد في مواضع آخر او نتوفينك فالينا يرجعون والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله واسأل اممهم على حذف المضاف وتنزيل السؤال منهم منزلة السؤال من الانبياء وكون الجواب من كتبهم فلا حاجة الى اخراج السؤال عن حقيقته كما فعله الزمخشري فانه جعل مجازا عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم على انه نظير قولهم سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك وذكر ما اختاره المص بصيغة التمريض مع انه يشهد له قوله فاسأل الذين يقرؤن الكتاب قوله ومناقضة قولهم الخ بانه ارسل لموسى عليه السلام مع فقره الى فرعون مع ما له من العظمة والبسطة في الملك والمال قوله فاجاؤا وقت ضحكهم يشير الى ان اذا اسم بمعنى الوقت نصب على المفعولية لفاجاؤا المقدر لصاحب الكشاف قوله بحيث يحسب الناظر فيها فالافعل للزيادة على محول الحرف بحسب حسبان الناظر الى صاحب الافعل لا بحسب الواقع فيكون مجازا قوله والمراد وصف الكل اشارة الى انه من باب الكناية قوله او الا هي مختصة فالمراد بالافعل هي الزيادة من وجه وهي مجاز لان المصادر التي يتضمنها الافعال والاسماء موضوعة للماهية لا للفرد المنتشر على ما تقرر قوله وقالوا لعله عطف على مقدر اي لم يرجعوا وقالوا قوله نادوه بذلك يريد دفع ما يقال لا وجه للنداء بهذا العنوان عند طلب كشف العذاب بدعائه ووعدهم انهم مهتدون عند ذلك قوله لشدة شكيمتهم او سبق ذلك الى لسانهم على ما الفوه من تسميتهم اياه بالساحر لفرط حيرتهم والاظهر ان النداء كان باسمه العلم كما في الاعراف لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل دفع ما اضمرته قلوبهم من اعتقادهم انه ساحر الى المفتاء لمقام التسلية ذلك فان قرينة الضابطة سموه ساحرا وسموا ما اتى به سحرا كما في الدرس السابق قوله او بما عهد عندك فكلمة ما في الوجوه الاول مصدرية وفي هذا موصولة والباء في الوجوه كلها يجوز ان تكون للوسيلة ووجه تعلق الباء مضى في الاعراف

سعدي افندي

انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والآخرة او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسألون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسأل اممهم وعلماء دينهم وقرأ ابن كثير والكسائي بتخفيف الهمزة اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فتكذب وتعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية لرسول الله صلعم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد ليتأملوا فيها فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما راوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا وقرأ ابن عامر بضم الهاء ادع لنا ربك اي يدعو لنا فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا

عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجؤا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في
قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط
ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة
لهذه الانهار على ملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار صفتها وتجري خبرها
افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير
لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح
للرياسة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة
على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه
فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا
اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار
بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي
جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو
الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن
او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف
احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق
فلما آسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد
غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم
وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف
كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة قد سلفت
ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم
فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل
كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله فالملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسأل
من ارسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا
المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر

قوله فاجؤا نكث عهدهم اي وقت نكثه قوله ونادى عطف على فاجؤا قوله ونهر تنيس كسكين في القاموس بلد بجزيرة من جزائر بحر الروم قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة قوله او امري عطف على قصري لكن يلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز في تحت فانه على الاول مكاني دون الثاني وليس بمحذور عنده واصحابه قوله او واو حال يعني من ضمير المتكلم قوله والهمزة فيها للتقرير اي لحملهم على الاقرار بعد ذكر ما يقتضيه قوله
او متصلة نقل ذلك عن سيبويه واستاذه الخليل على اقامة المسبب مقام السبب وعكس في الكشاف فقال هذا من انزال السبب منزلة المسبب لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء يعني ان
قوله انا خير سبب لقولهم انت خير من جهة ما فيه من البعث الى الاقرار والتفكر في احواله من بسط الملك والرياسة وقولهم انت خير سبب لكونهم بصراء عند فرعون كذا ذكره العلامة التفتازاني وفيه
انه اذا كان انا خير سببا مفضيا الى الابصار والتفكر فما الحاجة الى تطويل المسافة واعتبار الواسطة والظاهر ان مراد الزمخشري هو ان اذعانهم لقوله انا خير منهم سبب لكونهم بصراء عنده فعبر
عن اذعانهم ذلك بقولهم له انت خير على الكناية او المراد بالقول هو المقول ثم قال العلامة لكن لا يخفى انه سبب للعلم بذلك والحكم به واما بحسب الوجود فالامر بالعكس لان ابصارهم سبب لقولهم
انت خير ولهذا قال القاضي انه من انزال المسبب منزلة السبب وفيه ان المسبب هو علمهم واذعانهم بمضمون انا خير على ما نبهت عليه وقد نبه القاضي ايضا بقوله فتعلمون اني خير انه يجوز ان
يكون النظم من الاحتباك ذكر الابصار اولا دلالة على حذف مثله ثانيا والمعنى اهو خير مني فلا تبصرونه ام انا خير منه لانكم تبصرونه والله اعلم قوله والمعنى يعني ان ابصارهم سبب لعلمهم
بمضمون هذه القضية قوله اي فهلا القي اليه آه يعني ان القاء الاساورة كناية عن القاء مقاليد الملك وقوله اذ كانوا آه كبيان العلاقة المصححة للكناية قوله على تعويض التاء من ياء اساوير
يعني الياء المقابلة لالف اسوار ونظيره زنادقة وبطارقة فالهاء فيهما عوض عن ياء زناديق وبطاريق المقابلة لياء زنديق وبطريق قوله وهي جمع سوار كاخمرة وخمار قوله مقرونين
اي به قوله او متقارنين يعني مجتمعين كثيرين قوله او فاستخف احلامهم والسين
للوجدان والاصابة اي وجدها خفيفة جمع سليف بمعنى فريق تقدمت
قوله اي ثلة وهي الجماعة من الناس قوله وعظة لهم اي للكفار قوله فيقال مثلكم آه
فان قيل ما الحاجة الى هذه الزيادة اما تم المرام دونها قلنا نعم لان كونها
قصة عجيبة لا تختص بالكفار وهم الذين اريدوا بالآخرين الا يرى ان المؤمنين
يقصونها ايضا فتلك الزيادة لدفع توهم اختصاص المثلية بهم نعم لا
كلام في اختصاص المماثلة بهم قوله ضربه ابن الزبعرى اي جعله مثلا ومقياسا
في ابطال ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من كون معبودات الامم دون
الله تعالى حصب جهنم او جعله حجة وتسميتها مثلا لان الحجة تسير مسير الامثال
شهرة وجعلها صلى الله عليه وسلم حجة لا يحتاج الى توجيه فان الدليل هو الذي
يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري نعم حجيته لمطلوبه
زعمية لفساد النظر في نفس الامر قوله لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفصيله
في الانبياء قوله او غيره عطف على ابن الزبعرى والضارب على هذا يشتمل من
يكون من عبدة الملائكة قوله النصارى اهل كتاب مبتدا وخبر قوله اولى بذلك
اي بما ذكر من العبادة والنسبة الى الله سبحانه وتعالى بالولادة قوله وعلى قوله
الظاهر انه عطف على معنى ما تقدم اي معترضا على النهي عن عبادة الملائكة و
قوله واسأل فان امة عيسى عليه السلام وعلماء دينه اذا سئلوا عن ذلك
فاجابوا بان الرحمن جعل عيسى الها وجوابه ان من يجيب بذلك ليس في الحقيقة
من امته وعلماء دينه لانهم كفرة مشركون لكن يبعد هذا الاحتمال تفسير الآلهة
بالاوثان في تلك الآية وترك التعرض له في تفسير وقالوا االهتنا ويجوز ان يكون
قوله وعلى قوله خبر مبتدا مؤخر هو قوله واسأل من ارسلنا والجملة عطف على قوله
ضربه غيره والضمير المجرور في قوله للغير الضارب وعلى للتعليل والمقصود
الاشارة الى ان الكلام من قوله وجعلوا له من عباده جزءا للرد على عبدة
الملائكة والآيات المتخللة في البين متصلات بعضها مع بعض بالاغراض
المتنوعة وهذا الضارب انما ضرب عيسى ثم مثلا تخلصا عن تلك الشناعة
اللازمة له ولمن كان على طريقته المروية على ما نطقت به تلك الآيات فقوله
واسأل من ارسلنا للرد له بالاشارة الى فساد قياسه بانه لا اصل له فليس المراد
بالآلهة هي الاوثان ح والله اعلم او يقال انه عطف على مقول القول والهمزة
في قوله او ان محمدا للاستفهام والواو مفتوحة عاطفة وتعلق على قوله بما بعده
والمعنى او ضربه غيره بان قال وان محمدا آه بناء على قوله واسأل من ارسلنا
الآية ووجه البناء انه لما كان المراد بالآلهة اوثانهم على ما فسره المصنف
وغيره قالوا يريد محمد صلى الله عليه وسلم بصده عن عبادة آلهتنا ان نتخذه الها
كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ويؤيد هذا الوجه ما نقله القرطبي عن قتادة
انه لما قال تعالى واسأل من ارسلنا الآية تعلق المشركون بامر عيسى عليه السلام
وقالوا ما يريد محمد الا ان نتخذه الها كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم الها
انتهى ولعل وجه التعلق به هو ما اشرنا اليه آنفا من وجه البناء هذا ولا يخفى
عليك ان كل وجوه متكلفة والحق طرح تلك التكلفات والحكم بانه من الحاق
الناسخين ولذلك لم يوجد في بعض النسخ المعتبرة قوله وان محمدا عطف على
قوله النصارى اهل كتاب ولا يخفى عليك بعده مع ان فيه ذلك النظم فان
ضمير ام هو لمحمد صلى الله عليه وسلم حينئذ ولا شك ان ضمير ان هو لعيسى عليه السلام
قوله من هذا المثل اي لاجله وبسببه قوله فرحا على غير الوجه الاخير قوله

قوله وقيل هما لغتان اى معناهما يصيحون فرحا قوله خير عندك انما قال عندك لان آلهتهم خير عندهم من عيسى عم قوله بتحقيق الهمزتين وغير الكوفيين من الثمانية قرؤا بتسهيل الهمزة الثانية
واختار المد وجعله اصلا وليس اختيار القراءة بهمزة واحدة بعدها الف على ما توهم فانها من الشواذ لم يقرأ بها احد من الثمانية ورواتهم الا ورش فى رواية شاذة قوله والف بعدهما
اى عقوبة عن همزة هى فاء الكلمة فالهة اصلها ءالهة كاعمدة الهمزة الاولى زائدة للجمع والثانية اصلية قلبت الفا لوقوعها ساكنة بعد مفتوحة كما فى آمن قوله وهو كالجواب المزيح
يعنى على الوجوه كلها اما على الوجه الاول فلدلالته على ان عيسى عم غير داخل فى عموم ما تعبدون فهو مثل قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى واما على الثانى فلدلالته على فساد قياسه
من حيث افادته ان عيسى عم عبد انعم الله عليه لا انه ابنه جعله معبودا حتى يجوز القياس عليه واما على الثالث فظاهر لانه صلى الله عليه وسلم كان بريئا عما عبده النصارى فيه ويقصره
على العبودية فكيف يستقيم ما توهموه قوله لولدنا منكم يا رجال اى لولدنا بعضكم فمن للتبعيض وملائكة نصب على الحال ولعله انما قال يا رجال لما تقدم من تشنيع من جعل الملائكة اناثا
وعلى هذا يحتاج فى قوله يخلفونكم الى نوع تأويل والظاهر ان من ابتدائية اى بدأ التوليد منكم من غير ام عكس حال عيسى عم ذلك التشبيه على الوجهين فى الكون على خلاف العادة
او لجعلنا بدلكم على ان من للبدلية لكن ح يكون الآية للتوعد بالهلاك والاستئصال ولا يلايم المقام واما المعنى على الاول كما فصله المص قوله يحتمل خلقها توليدا لما ثبت انها اجسام وان
الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها ما يجوز على الآخر ولو قال ابتداء من حيث انها اجسام ممكنة او متماثلة بدل قوله ذوات ممكنة لكان اظهر واولى لاشتماله على ما يدل على احتمال خلقها بالتوليد قوله
يعلم به دنوها اشارة الى ان تسميته علما على المبالغة فى كونه مما يعلم به
كتسميته ذكرا قوله يقال لها افيق فى القاموس هى قرية بين حوران والغور
قوله ثابت عداوته اى وفى ظاهر عداوته وقد ضبط فى بعض النسخ بالباء
الموحدة والنون بعد الالف من البيان قوله اى ظهرت وهو الظاهر
قوله الواضحات يتعلق بكل ما ذكر تعلق النعت على التنازع قوله او
الشريعة وفى الكشاف والشرائع بالواو الجامعة وصيغة الجمع ولعله
نظر الى صحة كونها تفسيرا مستقلا للحكمة وافراد الحكمة قوله ولابين لكم
اى وجئتكم لابين والاتيان بالعاطف للاهتمام بشأن العلة بتخصيصها
بفعل على حدة قوله وهو ما يكون من امر الدين وهو بعض ما اختلفوا
فيه فان منه امر الدنيا

والكسائى بالضم من الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو
يعكف ويعكف وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اى آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان فى
النار فليكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله
كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون
ءآلهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل
الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج
ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل امرا عجيبا كالمثل
السائر لبنى اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا
منكم يا رجال كما ولدنا عيسى عليه السلام من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة فى الارض يخلفون
ملائكة يخلفونكم فى الارض والمعنى ان حال عيسى عم وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر
على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها
توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى
وانه وان عيسى عليه السلام لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها
او لان احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم اى لعلامة ولذكر على تسمية ما يذكر
به ذكرا وفى الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل
الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام
ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس و
يقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا
تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول
عم امر ان يقوله هذا هذا الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم
الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم
للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال
قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه وهو ما يكون من امر
الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر
دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما
امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة
الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى عم او استيناف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضى للاتفاق

قوله الفرق المتحزبة وهم الملكانية واليعقوبية والنسطورية وقد مر التفصيل في سورة مريم قوله او اليهود والنصارى عطف على الفرق المتحزبة فالمراد بالاحزاب الحزبان ثم ضمير بينهم على الثاني للامة الدعوة وعلى الاول لامة الاجابة قوله غافلون عنها فلا يؤدي بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون حتى يستغني عنه قوله يتعادون يومئذ اشارة الى ان العامل في يومئذ هو عدو وان الفصل بالمبتدا غير مانع قوله لظهور متعلق بانقطاع وفيه اشارة الى دفع ما عسى يقال انقطاع العلق لا يستلزم العداوة فافهم قوله سببا للعذاب حال من الموصول قوله حكاية لما ينادي به المتقون كانه قيل يقال يا عبادي قوله يومئذ لظهور ان ليس هذا النداء في الدار الدنيا قوله حال من الواو والنت خبر بانه لا منع عن العطف على الصلة قوله اكد وابلغ فان كلمة كان تدل على الاستمرار وعلى كون خبره كالجبلة والطبع لاسمه وان في هذه العبارة اطنابا يستدعيه المقام قوله يظهر حباره بفتح الحا وكسرها وقوله بصحاف من ذهب واكواب قلل الاكواب وكثر الصحاف لان المعهود قلة اواني الشرب بالنسبة الى اواني الاكل قوله جمع صحفة بمعنى القصعة قوله وتلذ الاعين من باب تنزل الملائكة والروح تعظيما لنعيمها فان منه النظر الى وجهه الكريم اللهم ارزقنا وادخلنا جنة النعيم قوله وذلك يعني قوله وفيها الآية قوله بعد تخصيص ما يعده آه يعني الصحاف والاكواب قوله فان كل نعيم آه الظاهر انه لبيان حكمة النداء لهم بانهم خالدون يعني ينادون به لازالة خوف الزوال وتوهم التحرز من الانتقال عنهم قوله لانه يخلفه عليه الضمير الاول للسان والثاني للعمل والثالث للجزاء اي يكون العامل خليفة العمل على جزائه يعني يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل ثم فيه الكمال آخر ذكره المص في سورة مريم ومر حققته قوله يتعلق البا المحذوف اي حاصله بما كنتم تعملون قوله بعضها تاكلون ويجوز والله اعلم ان يكون من للابتدا والتقديم للتخصيص فيكون فيه دلالة على ان كل ما ياكلون للتفكه ليس لهم فيها تقوت اذ لا تحلل حتى يحتاج الى البدل قوله وهم الكفار فان قلت فيلزم اهمال ذكر عصاة المؤمنين لتنصيصه على ان المنادون هم المتقون المتحابون في الله ويدل على خروجهم منهم انهم يخافون ويحزنون يوم القيمة قلت نعم وما المحذور فيه

في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى
من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو يوم القيمة
هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل
ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور
الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ
لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم
لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الاباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص
بغير اليا الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا
مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وابلغ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تسرون
المؤمنات تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو
حسن الوجه والهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز
لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على
الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم
والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال
ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها
شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت
مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة
والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق البا المحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة
منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم و
الملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعيم اهل الجنة لما كان بهم من الشدة
والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات
وحكي عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر والظرف متعلق
به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه
في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله
غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار

بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك
والمعنى سل ربك ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمنٍ للموت
من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال
وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب
المالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح
ام ابرموا امراً في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهيته فانا مبرمون امراً في
مجازاتهم والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او ام احكم المشركون
امراً من كيدهم بالرسول عم فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
حديث نفسهم بذلك ونجويهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم
ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي عم
يكون اعلم بالله تعالى وبما يصح له واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن يعظم الوالد يعظم
ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد
نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة
بانتفاء الطرفين وان هنا لا يشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء
معلوم للازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد
ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد
في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له والآنفين منه او من ان يكون له ولد من
عبد يعبد اذا اشتد انفه او ماكان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة
والكسائي ولد بالضم وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما
يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولاً ذات استمرار تبرأت عما يتصف
به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم و
يلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي يوم القيمة وهو دلالة على ان
قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود
او متضمن معناه كقولك وهو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله تعالى والراجع مبتدأ محذوف
لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبراً له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل
صلة وقدر لانه مبتدأ محذوف يكون به جملة مبنية للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى

قوله ولذلك اي لعدم استطاعتهم تأدية اللفظ بالتمام لضعفهم قوله وهو لا ينافي ابلاسهم جواب سؤال مقدر ولكن لا يخفى انه اذا اعتبر في مفهوم الابلاس معنى السكوت كما قاله بعض علماء اللغة ومنهم الزمخشري يتوجه السؤال ويحتاج الى ما ذكر في الكشاف من القول بان تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويغوثون اوقاتاً لشدة ما بهم وان لم يعتبر كما فعله بعضهم وتبعه المصنف لا يظهر للسؤال توجه الا بان يقال المراد بالابلاس هو اليأس من الخلاص عن العذاب ولو بالموت قوله جوار اي صياح قوله بالارسال الباء الاولى للتعدية وهذه للوسيلة فلا يلزم المحذور قوله ان كان في قال ضمير الله تعالى على ان يتولى الله تعالى جوابهم دون مالك قوله والا اي وان لم يكن فيه ضميره بل ضمير مالك كما هو الظاهر قوله فجواب منه اي من الله تعالى لا تتمة للجواب فان قيل ما المانع عن ان يكون تتمة جواب مالك وجمع الضمير من اسناد حال البعض الى الكل فلنا لزوم فك النظم لظهور ان الضمائر فيما بعده لله تعالى وفيه بحث لان ام ابرموا على الوجه الثاني في تفسيره ليس من تتمة الجواب فلا يلزم الفك وقراءة جئتكم فان الاصل هو التوافق هذا ويجوز والله اعلم ان يكون قوله انكم ماكثون خاتمة شرح حال الفريقين يوم القيمة وقوله لقد جئناكم كلاماً مع قريش اي جئناكم في هذه السورة او جميع القرآن قوله للاشعار بان ذلك يعني ان ابرام الامر في تكذيب الحق قوله اسوء من كراهتهم اي للحق فلذلك اعرض عنهم وقطع الخطاب قوله حديث نفسهم بذلك الاشارة الى كيدهم للرسول لانهم كانوا مجاهرين بتكذيب الحق ففيه ايماء الى ترجيح الوجه الثاني قوله يكتبون ذلك على الاستمرار التجددي قوله منكم لاظهار صحة معنى الاولية في العبادة له قوله ما يوجب لعظمته الاوفق لما بعده ما يجب قوله ولا يلزم من ذلك آه جواب سؤال مقدر والاشارة اما الى التعليق مطلقاً او الى التعليق بكلمة ان خصوصاً على ان يكون تقريره على ان كلمة تستعمل فيما لا يقطع باحد طرفي وجوده وعدمه حلاف كلمة لو فانها تختص بعرض المحال فيلزم امكان كينونة الولد وجواز العبادة
اذ المحال آه لا يجوز ان يكون جواباً عن التقرير الذي اسلفنا الا ان يكون المقصود الاشارة الى ان كلمة ان ايضاً قد تستعمل في فرض المحال لاغراض فصلت في المفتاح قوله بل المراد نفيهما وفي بعض النسخ نفيها والضمير لكينونة الولد قوله مشعرة بانتفاء الطرفين لانه للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعيين زمان قوله بل الانتفاء معلول اللازم هكذا وجد في اكثر النسخ ومعناه ان اللازم وهو عبادته الولد محال يقتضي ذاتها عدمها والمراد انه كالمحال لانه جعل مبايناً للمحال ودال على امتناع ملزومه من وجه آخر فانه لو تحقق الملزوم لكان صلى الله عليه وسلم اولى الناس باللازم لما فصله آنفاً وليس فيه هو المراد من نفيها على ابلغ الوجوه والله اعلم وفي بعض النسخ بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم قوله والدلالة عطف على قوله نفيهما ويدل على ان انكار الولد ليس عناداً ولا مراء جعل الملزوم بمنزلة ما لا قطع بعدمه حيث استعمل فيه كلمة ان قوله فانا اول العابدين لله الموحدين له ذكر منه من الشرط باعتبار الاولية في عبادة الله تعالى وتوحيده من بينهم فانهم اذا اطبقوا على ذلك الزعم يكون صلى الله عليه وسلم اول منهما لا محالة وبه يندفع ما في التفسير الكبير انه لا صحة له اذ لا تأثير لزعمهم في انكاره صلى الله عليه وسلم للولد فتامل قوله او الآنفين منه اي من الولد ويؤيد الحمل على هذا المعنى قراءة العبدين لكنه قال قلما يستعمل عابد في معنى انف وانما المشهور فيه عبد والقرآن لا يأتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ كذا في البحر والعهدة عليه قوله او من ان يكون عطف على الضمير المجرور باعادة الجار او ما كان له ولد على ان يكون ان نافية وكان للاستمرار والمقصود استمرار نفي الولد لا نفي استمراره قوله عن كونه ذا ولد اشارة الى جعل ما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة اي يصفونه به وهو الولد قوله اي يوم القيمة والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهي به قوله وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل كان الخائض في الماء يضع رجله التي هي عماده فيما لا يعرفه قوله واتباع هوى فان اللعب كذلك قوله وانهم مطبوع على قلوبهم فان الامر بالترك دلالة على انه لا ينفع فيهم الانذار قوله معذبون في الآخرة بدلالة الغاية وقوله يوعدون قوله والراجع مبتدأ محذوف والتقدير هو اله في السماء قوله لطول الصلة متعلق بمحذوف اي حذف لطول الفصل قوله ولا يجوز جعله عطف على قوله والظرف متعلق وضمير جعله للظرف قوله لكن لو جعل اي الظرف قوله وقدر لانه مبتدأ فان قلت ما الحاجة الى تقدير المبتدأ فانه لو جعل اله بدلاً من الموصول او ضميره على مذهب الاخفش يحصل البيان المطلوب ايضاً قلت لان ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة ليس بحسن كذا قيل وفيه بحث فان ذلك فيما اذا لم يستفد من البدل ما ليس في المبدل منه واما اذا استفيد كما فيما نحن فيه فهو جائز حسن نص عليه ابو علي في الحجة ومنه قوله بالواد المقدس طوى قيل قد يكون به جواب لو وفي بعض النسخ ويكون بالواو وجوابه الشرط محذوف اي جاز مبنية للصلة فلا يتوهم لزوم الفصل بين المتعاطفين بالاجنبي

الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية
وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء
وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن
عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من
دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون
بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج
الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سألت العابدين
او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون عن
عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او
لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره
يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب
بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم
فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول
عليه السلام وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي عليه السلام من
قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم
مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة
ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما
وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول
الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين
استيناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق
الامور المحكمة والملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها
ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر
لانه صفتها لقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق
بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا
الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم الامر ويجوز ان يكون حالا

رادوا اختصاصه باستحقاق الالوهية فان التقدم يدل على الاختصاص قوله كالدليل عليه اي على الاختصاص المذكور قوله وقرأ نافع آه خالف هنا لما علم من عادته من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا
لموافقة ما قبله قوله للتهديد للتشديد في التهديد بدلالة الخطاب على تناهي الغضب قوله بالتوحيد تفسير لقوله بالحق وابراز لمفعول يعلمون قوله يصرفون عن عبادته فهو للتعجب من جمودهم
التوحيد مع ارتكازه في فطرتهم ولا يبعد ان يقال والله اعلم المعنى كيف او اين يصرفون عن التصديق بالبعث مع ان الاعادة مثل الابداء وعلى هذا فيتعلق قوله ولئن سألتهم
بقصة الساعة وعلى الاول بالتوحيد قوله ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة لم يرتضها الزمخشري ولا العطف بالجر على لفظ الساعة ولا العطف بالرفع على علم الساعة لما
في ذلك من الفصل بين المتعاطفين بما لا يحسن اعتراضا وتنافر النظم وضعف جامع العطف وان كان للمنع مجال في العطف على الساعة فليتأمل قوله او لاضمار فعله قيل لا يظهر فيه
ما يحسن عطف الجملة عليه ولا موقع تأكيد بالمصدر ولا حسن ارتباط بقوله فاصفح الا بجعله من باب الالتفات على ان يكون التقدير فقلنا لك ولئن سألتهم الآية وقلت يا رب
ان هؤلاء الآية وقلنا لك فاصفح الآية فينتظم الكلام بعض الانتظام ولكن لم يجعل الواو وعلى هذا الوجه قوله على قراءة الرفع ايضا حالية والمعنى فانى يؤفكون شاكيا الرسول متعجبا
عن استمرارهم على الكفر وعدم تجديد بهم الايمان فتأمل قوله يا رب ان هؤلاء لم يضفهم الى نفسه بمثل ان يقول ان قومي لما ساءه من حالهم قوله وقيل هو قسم رجح الزمخشري هذا
القسم بوجوه لسلامته عن وقوع الفصل وتنافر النظم ولعل تمريض المصنف لان فيه التزام حذف واضمار بلا قرينة ظاهرة في اللفظ الذي لم يشتهر استعماله في القسم
قوله بحذف الجار آه الفرق بين الحذف والاضمار ان في الحذف لا يبقى للمذاهب اثر نحو واسئل القرية وفي الاضمار يبقى له اثر نحو انتهوا خيرا لكم والتقدير افعلوا قوله وان هؤلاء
جوابه اي على الوجوه الثلثة فيكون اخبارا من الله تعالى عنهم لا من كلام
رسوله صلى الله عليه وسلم قوله تسلم اي امري تسلم قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الزخرف الحديث تم حال امتثاله مرارا سورة الدخان
وهي سبع يعني عند قراءة البصرة او تسع عند اهل الكوفة فان حم آية عندهم
وكذلك وليقولون بسم الله الرحمن الرحيم والواو للعطف لا للقسم
حتى لا يلزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد قوله ان كان حم مقسما بها يعني
باضمار حرف القسم قوله والجواب قوله انا انزلناه وقال ابن عطية بل هو
اعتراض لتفخيم المقسم به وانما الجواب انا كنا منذرين ورجح ما ذكر في الكشاف
بالسبق وبكونه من البدائع كما مر في اول الزخرف وبسلامته عن
الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق الآية من
تتمة الاعتراض وقد تخلل بينهما المقسم عليه قوله في ليلة القدر قال
المهدوي وعليه اكثر المفسرين ويدل عليه التلاوة انا انزلناه في ليلة
القدر شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فيها يفرق كل امر حكيم
كما بينه عليه المص قوله ابتدئ فيها آه استيناف جوابا عن سؤال ان
القرآن نزل منجما على حسب المصالح في مدة ثلث وعشرين سنة فما معنى
قوله انا انزلناه في ليلة القدر قوله وبركتها لذلك اي لما ذكر من ابتداء
انزال القرآن او انزاله جملة فيها قوله وقسم النعمة بفتح القاف اي تجزيتها
وتفريقها قوله وكذلك قوله فيها يفرق وجعل الزمخشري الاول لبيان مقتضى
الانزال والثاني لتخصيص انزاله بتلك الليلة وما ذكره المص الصق بالذهن
واعلق بالقلب وحمل كلام المص على ما قاله الزمخشري محوج الى نوع تكلف
قوله فان كونها مفرق الامور المحكمة اشارة الى ان الحكيم بمعنى المحكم قوله او
الملتبسة بالحكم ينتظم احتمالي كون حكيم للنسب وكون الاسناد مجازيا
للملابسة قوله وهو بدل اي كونها مفرق الامر قوله وقرئ يفرق بالتشديد
يعني على البناء للمفعول قوله ويفرق كل يعني بالتخفيف على البناء للفاعل
ونصب كل قوله ونفرق بالنون يعني مخففا

قوله او ضميره المستكن في حكيم وانت خبير بما فيه من الابهام الذي لا يناسب المقام قوله لانه موصوف فانه كان الاولى تقديمه على قوله او ضميره لان الحالية عن النكرة هي المحتاجة الى بيان الوجه لا عن المعرفة وفي التاخير ايهام ذلك ويجوز ان يقال ضميره لانه لامر الواقع حالا يعني انه موصوف بقوله من عندنا فيفيد قوله وان يراد به عطف على المعنى قوله وقع مصدرا ليفرق اي من غير لفظه قوله او لفعله اي لفعل امرا مثل نامر قوله من حيث ان الفرق متعلق بقوله وقع مصدرا ليفرق يعني انه من باب ضربته سوطا فكان الظاهر تقديمه على قوله او لفعله قوله او حالا من احد ضميري انزلناه ولا يبعد توسط الجملتين فصلا بالاجنبي لان ذكرهما للتعليل وبيان المقتضي قوله بدل من انا كنا منذرين يعني بدل الكل قوله لاجل الرحمة اشارة الى ان رحمة على تقدير البدلية نصب على المفعول له لان الانذار ارسال الرسل لاجل الرحمة لا لارسال الرحمة كذا قيل وفيه كلام ويجوز ان يكون نصبا على الحالية من ضمير مرسلين وعلى المصدرية له او لفعله المضمر قوله او امرا على ان يراد به ضد النهي كما يدل عليه جمعه على الاوامر دون الامور على ان يجعل مصدرا لفعله او حالا من الفاعل قوله ورحمة مفعول به فانه لا مانع عنه كما في البدلية وبمقتضيه المعنى على ما بينه قوله فان فصل كل امراه وفيه ان جعل مثل الغلاء والصواعق والخسف والمصائب رحمة غير ظاهر فانها من باب الغضب والقهر الا ان يقال غلبت جهة الرحمة على جهة الغضب لسبقها فتامل قوله او استيناف يعني كالتعليل لمضمون الجملة المتقدمة قوله كما تشاهدون اي تعلمون علما جليا شبيه المشاهدة قوله رد لكونهم موقنين لعدم جريهم على موجبه قوله فانتظر لهم اللام للتعليل قوله يوم تاتي مفعول ارتقب ويجوز ان يكون ظرفا له والمفعول محذوف اي ارتقب وعد الله في ذلك اليوم قوله فان الجائع لبيان مصحح اطلاق يوم تاتي السماء على يوم شدة ومجاعة قوله وكثرة الغبار من عطف المسبب على السبب قوله لان ذلك يكفه اي القحط لكون السماء كفها فامتنعنا عن الامطار وتذكير ضمير السماء لانه يذكر ايضا قاله صاحب القاموس قوله او يوم ظهور الدخان عطف على قوله يوم شدة فيكون ح قوله وقالوا معلم مجنون من اسناد حال البعض الى الجنس قوله اول الايات الدخان وفي اكثر نسخ الكشاف الدجال بدل الدخان قوله من قعر ابين بفتح الهمزة وكسرها في القاموس اشهر اسم رجل بني هذه البلدة ونزل بها قوله من منخريه المنخر بفتح الميم والخاء وكسرهما وضمهما وكمجلس الانف كذا في القاموس قوله او يوم القيمة عطف على يوم ظهور الدخان وقد بينت على وجه ملايمة قوله معلم مجنون قوله والدخان يحتمل المعنيين يعني المجازي والحقيقي قوله مقدر بقول ولا يبعد وانما علم ان يكون قوله هذا عذاب اليم استينافا او اعتراضا من الله تعالى والاشارة بهذا للدلالة على قرب وقوعه او تحققه قوله بهذه الحالة يعني حالة كشف العذاب او العذاب نفسه على ان يكون المراد نفي صدقهم في الوعد قوله من الايات بيان لما قوله ثم تولوا كلمة ثم هنا للاستبعاد

من كل اوامر او ضمير المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او يصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين قرئا بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط لما روي انه عليه السلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلعم الاية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي

بعض

قوله قليلا دليلا على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف العذاب كشفا قليلا فهم بالكشف رأسا اعود قوله الى الكفر اى الى العزم على الاستمرار على الكفر اذ لم يوجد منهم الا الوعد بالايمان لا الايمان نفسه قوله عقب الكشف لما علم من فساد طينتهم واعوجاج طبيعتهم من المبادرة الى خلف الوعد ونقض العهد والعود الى الاشراك اذا زال المانع على ما بينه سبحانه وتعالى من راكب الفلك اذا نجاه الى البر وقد يقال فى وجه الدلالة ان اسمية الجملتين تدل على تقارنهما فى الوجود وان المعنى انا كاشفوا العذاب زمانا قليلا انكم عائدون فيه واعترض عليه العلامة التفتازانى بان ماذكره المصنف ليس مقارنا فى الوجود بل زمان واحد بل كون الثانى عقيب الاول بلا فصل وتراخ على ان العطف على مقيد بزمان لا يقتضى تقييد المعطوف به ككيف تركب العطف قلنا قد تقرر ان دلالة الجملة الاسمية على الحال وكذا دلالة اسم الفاعل فاذا كانت الجملتان اسميتين مرادا بهما مدلولهما الحقيقى تقارن المدلولان بلا شبهة وكذا اذا اريد المعنى المجازى اذا لم يمنع منه مانع واما اذا وجد المانع كما فيما نحن فيه فيحمل على التقارن العرفى بان يقع ابتداء احدهما عقيب الاخرى بلا مهلة فيشملها تعد واقعة فى حال ووقوع تلك عند فالانهائى نفس اجزاء الحال على ما علم من تعريفه فدفع التحريح بلا مرجح وبهذا يندفع ايراده الثانى ايضا واختار رحمه الله ان انفهام ذلك من المقابلة لكن لزوم الشركة بين المتقابلين فى جميع الاحوال غير مسلم فليتأمل قوله غوث الكفار اى يقولون واغوثاه قوله اوله بالشرط والتقدير على ان يكون المعنى انا كشفنا العذاب يعودون الى الكفر فيكون نظير قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه واما قولهم انا مؤمنون فهو على حقيقته لانهم كذلك يوم القيمة ومعنى انى لهم الذكرى انى لهم نفعها والحال انه قد جاءهم الخ قوله اى نجعل البطشة الكبرى باطشة فالبطشة نصب على انه مفعول به وفى الثانى على المصدر على طريقة انبت نباتا قوله ولقد فتنا وجه ذكر قوم فرعون فى هذا المقام قوله امتحناهم اى فعلنا بهم فعل الممتحن قوله او فعنا هم فى الفتنة يعنى فى المعاصى والاثام التى هى اسباب الفتنة قوله بالامهال لم يذكر احتمال ارادة الفتنة بمعنى العذاب كما اشار اليه فى الكشاف لبعده عن ملائمة ما بعده قوله وقرئ بالتشديد اى بتشديد التاء قوله للتاكيد يعنى لتاكيد الفعل قوله او لكثرة القوم فهو من باب غلقت الابواب فانه لتكثير المفعول قوله على الله والظاهر ان كريم على الوجه الاول بمعنى عزيز وعلى الثانى بمعنى متعطف كما سيجئ مثله فى عبس ويجوز ان يكون على الوجهين بمعنى مكرم قوله او فى نفسه على ان الكرم الخصلة المحمودة قوله بان ادوهم الخ جعل ان مصدرية فالمعنى جئتكم من الله تعالى لطلب تأدية عباد الله قوله ويجوز ان يكون ان مخففة على تجويز ان يكون خبر ضمير الشأن جملة انشائية والقول بان قوله جاءهم رسول يتضمن معنى فعل التحقيق كالاعلام وانه لا يلزم الفصل بينهما وبين الفعل بحرف النفى وقد والسين وسوف على ما حكاه المبرد من البغادة من جواز علمت ان يخرج بالرفع لكنهم حكموا بشذوذه والقرآن يصان عن مثله قوله وهو اى ما هو القول او الوصف بالامانة قوله وان كالاولى فى وجوهها فعلى المصدرية يكون المعنى وبكفكم عن العلو على الله سبحانه قوله انى آتيكم يحتمل ان يكون اسم فاعل وان يكون فعلا مضارعا قوله فكونوا بمعزل منى فالاعتزال كناية عن الترك ولا يراد به الاعتزال بالابدان قوله بذكر ما استوجبوه به اول الضميرين البارزين للدعاء والثانى لما قوله ولذلك اى لكونه تعريضا بالدعاء قوله على اضمار القول اى قائلا ان هؤلاء قوله اى فقال اسر على اضمار القول بعد الفاء العاطفة قوله او قال ان كان الامر كذلك الخ على ان يكون قوله فاسر بعبادى جواب شرط محذوف والفاء للجزاء والجملة الشرطية مقول القول المقدر وجملة القول استئناف بيانى لكن يرد عليه ان كلمة ان لا موقع لها ههنا اذ لا شك لا من المتكلم وهو الظاهر ولا من المخاطب لانه جازم الا ان يجعل بمعنى اذ على ما ذهب اليه الكوفيون فى مثلها كما تقدم فى الزخرف قوله مفتوحا ذا فجوة اشارة الى ان رهوا بمعنى الفجوة الواسعة اى الفرجة وان فيه مضافا فاحذف قوله او ساكنا فالرهو يجئ بمعنى ساكنا ايضا قوله ولا تضربه عطف على اترك على الوجهين فى تفسير رهوا عطفا تفسيريا قوله مثل ذلك الاخراج الخ والاخراج وان لم يكن مذكورا هنا لكنه معلوم بدلالة تركوا وكذلك على هذا الوجه نصب على المصدرية قوله او الامر كذلك فهو رفع على انه خبر مبتدأ محذوف قوله عطف على الفعل المقدر وهو اخرجنا على الوجه الاول فى تفسير كذلك قوله او على تركوا على الوجه الثانى وفيه كذلك اعتراض

لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبى عليه السلام فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما فى القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم يأتى وقرئ نبطش اى نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الى عباد الله بان ادوهم الى وارسلوهم معى او بان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخففة او مفسرة لان مجئ الرسول يكون برسالة ودعوة انى لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى فى وجوهها انى آتيكم بسلطان مبين علة النهى ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى وانى عذت بربى وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذونى ضربا او شتما او ان تقتلونى وقرئ عذت بالادغام وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فكونوا بمعزل منى لا على ولا لى ولا تتعرضوا الى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادى ليلا اى فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ ابو عمرو بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح اى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما آخرين ليسوا

منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض
مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت
لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل
عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا
منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من
استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا
لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام
تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو و
الشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع
الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك
او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او
على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم
وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار
عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة
الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة
الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا
ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها كذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين
بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم
صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي
سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك
ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة
لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود
اهلكناهم استيناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار
قد او خبر من الموصول ان استونف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين
لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب

قوله وهم بنو اسرائيل قال الحسن ان بني اسرائيل رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون قوله وقيل غيرهم مرضه لما جاء في الشعراء من التنصيص بانها بني اسرائيل قوله لانهم لم يعودوا الى مصر قال قتادة لم يرو في مشهور التواريخ فالكذب فيها كثير والله تعالى اصدق قيلا قوله مجاز عن عدم الاكتراث يعني انه استعارة تمثيلية بعد الاستعارة المكنية في السماء والارض واسناد البكاء على التخييل قوله على حذف المضاف اي من عذاب فرعون قوله او على جعله عذابا على المبالغة اي جعل فرعون نفسه عذابا قوله او حال من المهين اي من ضمير العذاب المستتر فيه قوله على الاستفهام بتقدير القول على انه صفة العذاب فان جعل العذاب المهين معهودا كان جيئا قدر القول معرفا اي المقول عنده لكن يلزم حينئذ حذف الموصول مع بعض الصلة ولا يجوزه البصريون وان جعل معهودا اذ منها قدر منكرا اي مقولا عنده ويجوز على الوجهين ان يقدر مقولا على انه حال كذا في شرح المفتاح قوله اي كان متكبرا مسرفا بيان لاصل المعنى والا فقد تقدم في الشعراء ان قوله من القائلين ابلغ من قولنا قال للدلالة على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم قوله عالمين بانهم احقاء ويجوز ان يكون المعنى لعلمهم وفضلهم على ان كلمة على للتعليل لكثرة الانبياء فيهم وعلى هذا فالعالمين على عمومه اذ هم المختصون بهذه الفضيلة من بين الامم ولا ينافي ذلك افضلية امة محمد صلعم على سائر الامم قوله او عالمي زمانهم فلا حاجة الى التخصيص جهة الاختيار قوله للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة يعني بعد الالتجاء الى نبيهم وعدم الايمان عند نزول البلاء وحدوث الشدة كما حكى عنهم في الاعراف والزخرف قوله ولا قصد فيه الى اثبات ثانية فيه بحث فان الاول يضائف الآخر والثاني فيقتضي المضائف الآخر بلا شبهة اذ المتضائفان متكافئان وجودا او عدما والمثال الذي ذكره بعد تسليم صحته انما يستعمل فيمن كان نيته ان يحج على التعدد فاخترمته منيته دون نيته فالحجة ثانية بحسب عزمه والقول بان مراده نفي لزوم الامر والقصد الى اثبات ثانية مع الاولى في كونها موتة لجواز ان يكون الثانية هي الحياة الموعودة بعد الموت بعيد لفظا ومعنى لخلو كلامه عن هذا التقييد ودليله ودلالة المثال على الاطلاق ولظهور اقتضاء التوصيف اللفظي بها الاشتراك في الموصوف الا يرى انه لا يقال جاءني رجل وامراة اخرى ويجوز ان يقال مقصود المصنف الاشارة الى ان المراد بالاولية عدم المسبوقية باخرى مثلها على المجاز والله اعلم قوله وقيل لما قيل لهم انكم آه وهذا الوجه ارتضاه صاحب الكشاف واعترض عليه بان بناء المرة تشعر بالتجدد والحدوث والحالة التي قبل الحيوة الدنيا ليست كذلك وقيل الاقرب ان يقال الثانية هي الموتة التي تعقب حياة القبر ويكون بعدها البعث والنشر ولا يبعد ان يحمل على حذف المضاف على ان يكون التقدير ان الحياة الا حياة موتتنا الاولى فالاولى صفة للمضاف والقرينة عليه قوله وما نحن بمنشرين فانه مثل قوله ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين قوله ليدل عليه اللام متعلقة بفاتوا والضمير المستتر لمصدره والمجرور لصدقهم في الوعد قوله في القوة والمنعة لا في الدين حتى يرد انه لا خيرية في واحد من الفريقين قوله وحير الحيرة اي بناها وصيرها الحيرة قوله لانهم يتقيلون اي يتبعون يقال تقيل اباه اي تبعه كذا قيل وفي القاموس المقول كمنبر اللسان والملك او من ملوك حمير يقول ما شاء فينفذ كالقيل او هو دون الملك الاعلى واصله قيل كفيعل سمي به لانه يقول ما شاء فينفذ قوله او حال من المستتر في الصلة قوله وقرئ وما بينهن نظرا الى مجموع السموات والارض قوله الا بسبب الحق اراد السببية الغائية ويجوز ان يجعل الباء للملابسة كما مر

قوله

الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون
لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل او فصل الرجل
عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على
انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة
لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى
اي مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى
لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو
او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه
ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم
الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار
حتى يذوب وقيل دردي الزيت تغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس
بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما
كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه
فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب
بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله
يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤوسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم
اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع
ذق انك انت العزيز الكريم اي قولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه
وقرئ انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون فيه وتمارون ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم
الميم امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من في مقام
جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من
سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس
ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معربا ومشتق من البراقة متقابلين
في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم
بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة
العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون

قوله على انه الاسم ويوم الفصل خبر ما قوله او صفة لميقاتهم يعني على القراءتين فان يوم مبني على الفتح لاضافته الى الجملة فيجوز ان يكون في محل الرفع والنصب كذا قيل الا ان المص في آخر المائدة حكم بعدم صحة بناء يوم اذا كان صدر المضاف اليه فعلا مضارعا اختيارا منه لمذهب بعض البصريين فالوجه بناء هذا الوجه على قراءة النصب فتامل قوله لا له للفصل لجواز عمل الفصل بمعنى المصدر ومعموله اذا كان ظرفا منهم ابن الحاجب والرضي وقد سبق قوله شيئا من الاغناء اي الاجزاء فيكون شيئا واقعا موقع المصدر ويجوز ان يكون نصبا على المفعول به على ان يكون لا يغني بمعنى لا ينفع قوله الضمير لمولى الاول فان قلت النكرة المفردة في سياق النفي تدل على كل فرد فكيف يصح ارجاع ضمير الجمع اليها قلت لعل مراده ان النكرة ههنا محمولة على المجموع من حيث هو مجموع وارجاع ضمير الجمع قرينة لذلك الحمل ومعنى قوله لانه عام هو العموم المجموعي ويجوز ان يقال في تعبيره تسامح والمراد جعل الضمير للمولى المدلول عليه بقرينة مولى الاول الواقع في سياق النفي ثم جعل الضمير لمولى الاول دون الثاني لان التأسيس خير من التأكيد والافادة اولى من الاعادة وقد علم حال الثاني قوله او النصب على الاستثناء يعني من الواو او لا من مولى الاول لبعده لكن المختار في غير الموجب هو البدل لكنه كما عرفت قوله لدلالة ما قبله فانهم اجمعوا على ان المراد بقوله لا يغني مولى عن مولى هو الكفار وبقوله من رحم الله هو المؤمنون قوله وما بعده يعني قوله ان هذا ما كنتم به تمترون قوله وقيل دردي الزيت قاله صاحب الكشاف وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسيره به فلا يظهر وجه التمريض نعم ما تمسك به الزمخشري في ترجيح ارادته محل كلام اذ الاشتراك ثابت على ما نقل ائمة اللغة قوله اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما يعني من ضمير احدهما والمراد ضمير الشجرة المستتر في قوله كالمهل بتأويل احدهما لا من اسميهما الظاهر اذ لا وجه له ولا من ضميرهما اذ لا ضمير وانما حكم بالظهور لكونها حالا من احدهما لان الاهتمام ببيان المشبه اولى ولان الغليان في البطون يناسب الطعام لا المهل نعم يجوز جعلها حالا منه ايضا لكنه يلزم تداخل التشبيهين على ان يكون التقدير كالمهل المشبه غليانه في البطون بغلي الحميم قوله لاخذ بمجامع الشيء الموافق لما في كتب اللغة بمجامع الثوب قوله وقرأ الحجازيان الخ وقرأ غيرهم او الكسر على ما يناسب الغلظة والشدة قوله كان اصله يصب الخ الاظهر كان اصله صبوا من فوق رأسه الحميم ليوافق المذكور في النظم فعلنا قوله وقرأ نافع الخ هكذا وقع في اكثر النسخ لكن لا وجه لجعله مقابلا للتفسير بموضع اقامة فالاولى ما وقع في البعض الآخر وهو قراءة نافع والباقون بفتح الميم وهذا وان كان مخالفا لما جرت به عادة المص من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا لكنه مشترك مع انه اهون الخطبين فان المص يخرق تلك العادة احيانا قوله يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال اشارة الى ان وصف المقام بالامن من المجاز في الاسناد كما في قولهم جرى النهر واشار الزمخشري الى ان امين من الامانة وان نسبته الى المقام من الاستعارة التخييلية وتجوز على بعد حمل كلام المص على جعل امين بمعنى مأمون قوله معربا والتعريب خرج من ان يكون اعجميا لان معناه ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب قوله او اتيناهم في بعض النسخ بالالف الممدودة والتاء المثناة من فوق من الايتاء وفي بعضها بالقصر والثاء المثلثة من الاثابة وهو الموافق لما في الكشاف قوله ولذلك اي لكون زوجنا بمعنى قرنا عدي بالباء والا فهو بمعنى العقد يتعدى بنفسه ثم لا يكون العقد في الجنة لان فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة من تحليل وتحريم قوله والحوراء البيضاء جعل الحور بمعنى البيض مطلقا وجعله الزمخشري من الحور بمعنى شدة بياض العين في شدة سوادها في القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها او شدة بياضها وسوادها في بياض الجسد او اسوداد العين كلها مثل الظبي

ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا تختص شئ منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمومن يشارفها بالموت ويشاهد ما عنده فكانه فيها او الاستثناء للمبالغة فى تعميم النفى وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل ووقيهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة فضلا من ربك اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل الله ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكرون فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان فى السموات والارض لآيات للمومنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان فى خلق السموات لقوله وفى خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائى ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائى وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين فى الابتداء اوان الا ان يضمر فى او تنصب آيات على الاختصاص او ترفع باضمار هى ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور تلك آيات الله اى تلك الآيات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباى حديث بعد الله وآياته يؤمنون اى بعد آيات الله وتقديم اسم

قوله والضمير للآخرة شروع فى دفع ما يقال كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع عن دخول بعض ما يتناوله صدر الكلام فى حكمه بالا واخواتها والموتة الاولى داخلة فى حكم الصدر غير ممنوعة الدخول فيه وعلى هذا فيتوجه السؤال على المذهبين بخلاف بنائه على ان الاستثناء من النفى اثبات فانه لا يمشى على مذهب الحنفية ومنهم الزمخشرى ثم جعل الضمير للآخرة بوجب التفكك فان ضمير يدعون فيها للجنات قوله ويشاهد ما عنده على ما ورد فى الحديث قوله فكانه فيها اشارة الى ان قوله فيها استعارة تبعية قوله او الاستثناء للمبالغة عطف على قوله والمومن يشارفها والاتصال حينئذ على الغرض والتقدير وخلاصته منع ذلك غير ممنوعة الدخول فيه سندا بانه يجوز ذلك بقصد المبالغة قوله اى اعطوا كل ذلك عطاء اذ ظاهره ان فضلا نصب على المصدرية ويحتمل الحالية قوله وهو فذلكة للسورة اى اجمال بعد تفصيل تذكير لما سلف مشروحا قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا الحديث اخرجه الترمذى قوله مغفورا له حال من فاعل اصبح وهو فعل تام بمعنى دخل فى الصباح سورة الجاثية وتسمى الشريعة وسورة الدهر قال فى الاتقان حكاه الكرمانى فى عجائبه مكية فقيل بلا خلاف واستثنى الماوردى قل للذين آمنوا يغفروا الآية وقال ابن عباس وقتادة نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعزاه الى ابن عباس وقتادة وهى سبع او ست وثلثون آية الاختلاف فى حم بسم الله الرحمن الرحيم احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم فيه انه يجوز ان يجعل التنزيل بمعنى المنزل على ان الاضافة من اضافة الصفة الى موصوفها كما اشار اليه فى الم السجدة فلا يحتاج الى الاضمار ثم فى كلامه مسامحة فالمقدر هو المضاف دون المضاف اليه لانه مذكور قوله وتنزيل الكتاب صفته فان قلت كيف يصح ان يكون المرفوع صفة للمجرور او المنصوب قلت يجوز ان يكون حم فى محل الرفع على الابتداء والتقدير حم تنزيل الكتاب قسمى ولو سلم فلعل مراده النعت المقطوع او يكون نعتا له بتقدير الذى هو تنزيل وانما مرضه لانه خلاف الظاهر وفيه لزوم حذف الخبر ولان حذف الموصول مع بعض صلته لا يجوزه البصريون قوله وهو يحتمل ان يكون على ظاهره يعنى بان لا يضمر مضاف على ان يكون المعنى فيها آيات وادلة من الكواكب والمعادن والنبات والحيوان وغير ذلك او بمعنى فى نفس السموات والارض آيات لما فيهما من بديع الصنع وغريب الحكمة وعلى الاول يكون وفى خلقكم من عطف الخاص على العام فالاولى ان يحمل على المعنى الثانى قوله ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار منعه سيبويه وجمهور البصريين واجازه الكوفيون ويونس والاخفش قال ابو حيان واختاره الشلوبين وهو الصحيح وفصل بعض النحويين فاجاز العطف على المجرور بالاضافة دون الحرف قوله باحد الاحتمالين يعنى الابقاء على ظاهره وتقدير المضاف اى خلق ما يبث قوله فان بثه اذ متعلق بالاحتمال الاول لبيان وجهه قوله محمول على محل ان واسمها ويلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين اى العامل فى قوله فى خلقكم هو ان فالاولى ان يجعل مبتدأ خبره فى خلقكم والجملة معطوفة على الجملة قوله ويلزمهما العطف على عاملين اى معمولى عاملين يعنى وقد منعه سيبويه وان اجازه الكسائى والاخفش والفراء والزجاج فى محله الاوجه الثلثة من الجر على البدلية والرفع على خبرية المبتدأ والنصب على المفعولية لا على كما هو المشهور فى امثاله قوله فى الابتداء اوان يعنى على الرفع او النصب قوله او تنصب آيات على الاختصاص يعنى بعد القضاء المجرور معطوفا على ما قبله وجوز الزمخشرى التكرير على انه تاكيد للاولى قال العلامة التفتازانى وفيه فصل بين المعطوف المجرور والمعطوف عليه بالاسم وبين المؤكد والمؤكد بالمعطوف على ما قبلها فانت مسلم ولكن لا محذور فيه وقد يكون التاكيد لطول العهد تذكيرا قوله او ترفع باضمار هى على الاختصاص ايضا قوله ولعل اختلاف الفواصل الثلث تفصيله فى الكشاف وشروحه قوله اى تلك الآيات دلائله يجوز ان يكون الاشارة الى الآيات القرآنية من اول السورة كما اشير اليه فى شروح الكشاف ويجوز ان يكون اى اندلا بل المذكورة وهو المتبادر من تقرير المص قوله نتلوها عليك اى بتلاوة النظم الدال عليها على الوجه الثانى قوله ملتبسين جعل الباء للملابسة والمنع عن جعلها للسببية الغائية اى بسبب الحق من الايمان والطاعة كما تقدم فى الدرس السابق قوله بعد آيات الله تعقبه ابو حيان بان فيه اقحام الاسماء من غير ضرورة والعطف والمراد غير العطف من اخراجه مثل البدل لان تقدير كريم زيدا انما يكون فى اعجبنى زيد كرمه بغير واو على البدل زيدا قلب لحقائق النحو وانما المعنى فى المثال اعجبنى ذات زيد واعجبنى كرمه فهما اعجابان لا اعجاب واحد

للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله
الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين
وقرا الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك
كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن
الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات
الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه فخفف وحذف ضمير الشان والجملة في موقع
الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل
او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا
اولئك لهم عذاب مهين لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزو والضمير
لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء
بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او للشيء لانه بمعنى الآية من ورائهم جهنم من قدامهم
لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا
من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي
الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله
تعالى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب
وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس
السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه
بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد
وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
منه بان خلقها نافعة لكم ومنه حال من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر
لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض
وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنائعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف
المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين
لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم او
لا يأملون الاوقات التي وقتها الله تعالى لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية
نزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما

قوله والتعظيم اي للمبالغة في شان الآيات وتعظيمها حيث سويت بالمعطوف عليه ظاهرا كما في قولك آه يعني في كون القصد الى نسبة الفعل الى المعطوف اولا وبعد حديث الله على
اضمار المضاف بقرينة تقدم الحديث قوله كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث فان المراد به القرآن قوله وآياته دلائله المتلوة فيغاير المتعاطفان بالذات حيث لم يرد بها النظم قوله ليوافق ما قبله وهو قوله
لقوم يوقنون لقوم يعقلون وقوله نتلوها عليك فان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لا لهم قوله تتلى عليه اي من حال عظيم الشان لا يلتبس كنهه او على الاستمرار ذها او دخل في الاستبعاد والاستنكار قوله وثم
لاستبعاد الاصرار حملها على المعنى المجازي لانه الاليق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى الاصرار قوله كقوله يرى غمرات الموت البيت اوله لا يكشف الغماء الا ابن حرة
قوله والبشارة على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه بالتغير وهو يعم خبري السرور والحزن قوله او التهكم يعني ان اريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار
قوله اولئك لهم عذاب مهين كذلك وقع في بعض النسخ مقدما على قوله من غير ان يرى آه ولا وجه له وانما محله بعد قوله لانه بمعنى الآية قوله فائدته اي فائدة جعل الضمير لآياتنا مع ان الظاهر ان
يجعل لشيئا الاشعار بانه آه ويجوز ان يكون فائدته الاشارة الى ان اتخاذ واحدة منها هزوا اتخاذ الكل لما بينهما من التماثل قوله بادر الى الاستهزاء فان قلت من اين الدلالة في النظم على
معنى المبادرة قلت من حيث ان الشرط سبب للجزاء والسببية تقتضي التعقيب مع ان العامل في اذا هو الجواب على قول الاكثرين او ان الاصل في الجملة الدالة على زمان واحد هي المقارنة
اذا لم يدل دليل على خلافها دفعا للترجيح من غير مرجح فاذا لم يمكن المقارنة ولا دليل على التراخي يحمل على التعقيب من غير تراخ لدفع الترجيح ايضا قوله او للشيء عطف على لآياتنا قوله لانه بعد آجالهم وحين كانوا
معرضين عنها وعن العمل بمقتضاها مقبلين على العاجل من الدنيا جعلت خلفهم قوله شيئا من عذاب الله جعله مفعولا به ويجوز نصبه على المصدرية كما تقدم في الدرس السابق اي لا يغني عنهم
في دفع ذلك شيئا من الاغناء قوله لا يتحملونه يعني ان العظم عبارة عن عدم
تحملهم له قوله ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم فان المراد بها هو
القرآن لان الاضافة عهدية قوله اي هي جميعا منه فيه انه يلزم تقديم الحال
على العامل المعنوي وهو الجار والمجرور لان ذا الحال هو المستتر قوله وسخر لكم
تكرير للتاكيد والعاطف للاشارة الى ان التسخير الثاني كانه غير الاول لافادته
زيادة التبصر زيادة التفكر فهو كقوله ثم كلا سيعلمون كذا قيل والظاهر
ان الثاني غير الاول حقيقة والمراد الاشارة الى تكرير التسخير فالتاكيد معنوي
لاتحاد التسخيرين نوعا لا ما هو المصطلح ليرد ان الواو يأباه قوله وقرئ منة
بكسر الميم وتشديد النون المفتوحة مصدر من من يمن بمعنى انعم قوله
على الاسناد المجازي يعني الى السبب الغائي قوله او خبر محذوف اي ذلك
او هو منه قوله لدلالة الجواب اي جواب قل لا جواب المقول لما تقدم في سورة
ابراهيم مع ما عليه وتقدم هناك ايضا نكتة حذف المفعول قوله لا يتوقعون
حمله على المجاز لان حقيقة الرجاء تكون في المحبوب قوله او لا يأملون الاوقات
على ان الايام بمعنى الاوقات قوله وقيل انها منسوخة مرضه ميلا الى ما ذكر في التفسير
الكبير ان الاقرب انه محمول على ترك المنازعة في المحقرات وعلى التجاوز عما
يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والافعال الموحشة

بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المومنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير
للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزي قوما اي ليجزي الخير او الشر او الجزاء اعني ما
يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على
اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او
فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات
مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نوت غيرهم و
آتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر
النبي عم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال
بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
بالمواخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع
شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات
وهم روساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله
شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام
فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي
القرآن او اتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من
الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب
ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو
ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول
لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو
للمومنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال
من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او
استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير
الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المواخذة كما استووا
في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى

قوله علة للامر يعني اغفروا او للسر والكسب المغفرة والباء يجوز ان يجعل للسببية او للمقابلة وان يجعل صلة يجزي والمراد مغفرة الله تعالى قوله ليجزي الخير على ان يكون الخير مفعولا ثانيا فان جزى يتعدى الى المفعولين كقولهم جزاك الله خيرا قال الله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا واقامة المفعول الثاني مقام الفاعل جايز تقول اعطي درهم زيدا نعم ان الاول اولى قوله سيما مع المفعول به مذهب البصريين انه اذا وجد المفعول به تعين للقيام مقام الفاعل اولى لانه واجب واجاز الاخفش نيابة الظرف والمصدر مع وجود المفعول به بشرط تقدمهما على المفعول به ووصفهما كذا ذكره الرضي قوله التورية ولعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الزبور والانجيل الخ قوله حيث آتيناهم آه ظاهره حمل استغراق العالمين على الحقيقي لانه اليق بمرام المقام وقد مر في الدخان وجه آخر فتذكر قوله ادلة في امر الدين اشارة الى ان من بمعنى في كقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة قوله هذا اي اتباع الشريعة حمل البصائر على القرآن باعتبار اجزائه وعلى اتباع الشريعة لان المصدر المضاف من صيغ العموم فكانه قيل جميع اتباعاتها قوله ومعنى الهمزة فيها يعني في ام المنقطعة قوله انكار الحسبان بمعنى لا ينبغي ان يكون لعدم التساوي فالانكار بالحقيقة راجع الى ذلك كما صرح به في قوله اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم وموتهم سيان قوله بدل منه اي من المفعول الثاني بدل الاشتمال فكانه قيل سوى المحيى والممات او بدل الكل لانه استيناف لبيان المماثلة فانها مجملة اذ لا صحة له قوله لان المماثلة فيه اي في استواء محياهم ومماتهم قوله ويدل عليه قراءة حمزة آه اي على انه بدل لا استيناف فان الاصل توافق القرائين فان قلت كيف يكون دليلا عليه مع احتمال الحالية والمفعولية في قراءة النصب قلت لعل المص قصد الاشارة باول كلامه الى رجحان البدلية في قراءة النصب لما انه على كونه مقصودا بالنسبة في الكلام فان المعنى انكار ان يكون موتهم وحياتهم سيان آه وباخره الى جريان احتمال الحالية والمفعولية في قراءة الرفع على هذا الوجه ايضا وان كان مرجوحا اما الحالية فلانه لا يظهر لاخراج الكلام مخرج التقييد فائدة يعتد بها مع ان في قراءة الرفع ابهام استواء حياة المجترحين ومماتهم واما المفعولية فلان الاصل تعين المتقدم للمفعولية لان طلب الفعل له اشد ولا قرينة تدل على خلافه مع اشتماله على التقييد ايضا قوله او الحال من الضمير في الكاف يشير الى انها اسم بمعنى مماثلين ولو جعل حرفا يكون الضمير في الجار والمجرور يعني انه حالا من ضمير نجعلهم كما حسبه بعض المعربين لعدم سداد المعنى قوله والكاف حال اي من مفعول نجعلهم الاول قوله وان كان للثاني اي للموصول الثاني عطف على قوله ان كان الضمير للموصول الاول قوله فحال منه اي من الضمير في المفعول الثاني وظاهره مخالف لما اسلفه في اول الاعراف ان الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية الحالية غير فصيح قوله او استيناف يبين المقتضي للانكار يعني ان المومنين سواء محياهم ومماتهم في البهجة والكرامة فكيف يماثلهم المجترحون

والضلال

والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون
اى ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه
دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار
المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسئ والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات
ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل
ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب
وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله ذلك لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء
والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى
فكانه يعبده وقرئ الهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه
رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه
وقلبه فلا يبالى بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر
بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائى غشوة فمن يهديه من بعد الله
من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هى ما الحيوة او الحال الا
حيوتنا الدنيا التى نحن فيها نموت ونحيى اى نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد
ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او نموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا
الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة
اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء
العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك
وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل
لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث
يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم
ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ
حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دل عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب
فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر
مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم
لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم

قوله فبدل من المفعول الثانى قال صاحب الكشف لا يجوز البدلية لا لفظا ولا معنى اذ المثل هو المشبه والمشبه به قلت لا يمنع ما ذكره عن كونه بدل الاشتمال قوله او حال من الثانى
يعنى من الموصول الثانى قوله والمعنى انكار ان يستووا آه لم يرتض المص ما ارتضاه الزمخشرى من كون المعنى انكار ان يستوى المؤمنون والمجترحون محيا حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات واولئك على ارتكاب
المعاصى لظهور انتفاء ذلك الظن ثم المجترحين فتامل قوله او استيناف مقرر آه نفيه لف نفيه بفهم السامع قوله في الهدى والضلال اى كل يموت على حسب ما عاش عليه قوله ظرفان اى اسماء الزمان قوله ساء
حكمهم هذا يشير الى ان ما مصدرية والفعل للاخبار عن قبح حكمهم او بئس شيئا على ان ما موصوفة والفعل لانشاء الذم قوله كانه دليل على الحكم السابق يعنى اذا لم يكن سواء محياهم استينافا مقررا
لتساوى محياكل صنف قوله لانه في معنى العلة لان الباء للسببية الغائية كما تقدم في الدخان قوله لانه متعلق بتسمية يعنى انها استعارة كالابتلاء والاختبار قوله فكانه يعبده يشير الى ان
قوله اتخذ الهه هواه استعارة تمثيلية ويجوز ان يكون اشارة الى حذف اداة التشبيه وكان الاصل كالهه قوله لانه كان احدهم والهوى بمعنى المهوى كما في قوله هواى مع الركب اليمانين
مصعد قوله عالما بضلاله جعل المص قوله تعالى على علم حالا من الفاعل ويمكن ان يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم قوله او الحال المناسب ح
اضمار المضاف بعد حرف الاستثناء اى الا حيوتنا الدنيا لقوله نموت قوله اى نكون امواتا آه وفي كل من هذه الوجوه الثلثة نوع مجاز اما في الاول ففي قوله نموت ان فسر الموت بزوال
الحياة على ما هو المتعارف واما في الثانى ففي نحيى واما في الثالث ففي الاسناد وكل ذلك لمراعاة الترتيب الذكرى قوله او يصيبنا الموت آه وعلى هذا فتاخير نحيى لمراعاة الفاصلة
قوله وانما قالوه بناء على التقليد يعنى في نسبة الحوادث قوله والانكار لما لم يحسوا اى في انكار البعث قوله او مبينات له اى لما يخالف معتقدهم قوله ما كان حجتهم جواب اذا وبه استدل ابو حيان على ان العامل
في اذا ليس جوابها لان ما النافية لها الصدر واعتذر عن عدم دخول الفاء في الجواب
بانها خالفت ادوات الشرط في ذلك ورده ابن هشام في مغنى اللبيب بانه
ليس بجواب والا لاقترن بالفاء مثل وان لم تعبوا فما هم من المعتبين وانما
الجواب محذوف اى عمدوا الى الحجج الباطلة وانت خبير بان الحذف خلاف الاصل
ولا يلزم من اقترانه بالفاء فيما تلاه اقترانه بها هنا لما اشار اليه ابو حيان ان ان
اصلية في بابها دون اذا فلا يجب اتحادهما في الاحكام قوله وانما سماه حجة
يعنى مع انه ليس بحجة قوله ومساقهم فانهم ساقوه مساق الحجة وانما جمع المص
بين حسبانهم ومساقهم خلاف ما في الكشاف لان مساقهم بحسبانهم والتهكم يسلمها
قوله او على اسلوب قولهم آه يعنى اطلق اسم الحجة على ما ليس بحجة تنزيلا لتقابل
منزلة التناسب للمبالغة قوله فانه تعليل لما تضمنه الكلام من انه ليس
بحجة قوله على ما دل عليه الحجج متعلق بيميتكم ردا لقولهم وما يهلكنا الا الدهر
وفيه رد للزمخشرى في جعله الزاما قوله ثم يجمعكم الى يوم القيمة اى يجمعكم في
القبور مبعوثين الى يوم القيمة او في يوم القيمة والى بمعنى في ذكره المص
في اول الانعام ويجوز ان يكون المعنى يجمعكم مضمومين او منتهين الى يوم القيمة
فالجمع جمع القيمة قوله فان من قدر تعليل لقوله لا ريب فيه قوله والوعد المصدق
بالآيات اى المعجزات في خلاصة الدليل المشهور وهو ان البعث امر ممكن اخبر به
الصادق وكل ما هو كذلك فهو واقع قوله واذا كان كذلك بيان لوجه كون
قوله قل الله يحييكم جوابا عن قولهم ائتوا بآبائنا

وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اى ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته التى من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم اى فيقال لهم الم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندرى ما الساعة اى شئ الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفى والاستثناء لاثبات الظن ونفى ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفى ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اى لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بعد ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات فى امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم فى العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائى بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء فى السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذى لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبى صلعم

قوله بعد تخصيصها يعنى بالمخاطبين قوله ويومئذ بدل منه قال العلامة التفتازانى شبه بدل الاشتمال ... ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قلت اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت اذ تقوم الساعة ويحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدؤه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان ظهور خسرانهم وقت حشرهم كون هو المقصود بالنسبة قوله وترى كل امة جاثية ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال او صفة وان كانت علمية فهى مفعول ثان قوله من الجثوة مثلثة الجيم وهى فى الاصل ما جمعت من تراب وغيره قوله مستوفزة على الركب فى القاموس استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه واستقل على رجليه ولما يستو قائما وقد تهيأ للوثوب قوله وقرأ يعقوب كل بالنصب قوله او مفعول ثان فيه بحث فان الظاهر انه عطف على قوله صفة وح فلا يصح ان يكون كل بدلا من الاول اذ لا يفيد شيئا غير ما يفيده الاول الا ان يجعل عطفا على بدل وفيه ما فيه قوله محمول على القول على انه حال او خبر بعد خبر قوله اضاف صحائف اعمالهم اشارة الى ان الاضافة فى كتابنا مجازية ايضا للملابسة لان اعمالهم مثبتة فيها قوله لانه امر الكتبة فالاضافة للملابسة قوله بلا زيادة ولا نقصان تفسير لقوله بالحق قوله التى من جملتها الجنة كانه قصد الرد على الزمخشرى فى تفسيره الرحمة بالجنة وانت خبير بان الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من اقسام الرحمة فتفسير الزمخشرى اظهر قوله يحتمل الموعود كقولهم ضرب الامير قوله هو ان اريد الموعود قوله او متعلقه ان اريد المصدر قوله افراد للمقصود اى من بين وعد الله فانه يعم الساعة وغيرها قوله عطفا على اسم ان وعلى قراءة الرفع فهو من عطف الجملة على الجملة ويجوز ان يعطف على محل اسم ان قوله اصله نظن ظنا يشير الى دفع اشكال اورد فى تفريغ المفعول المطلق وهو ان المستثنى المفرغ يجب ان يستثنى من متعدد مقدر يعرب باعراب المستثنى مستغرق لذلك الجنس حتى يدخل فيه المستثنى بيقين ثم يخرج بالاستثناء وليس مصدر نظن مثلا محتملا غير الظن فضلا عن شموله واستغراقه اياه بيقين حتى يخرج الظن من البين وبهذا التقرير ظهر فساد ما قاله الرضى فى حل الاشكال انه يحتمل غيره من حيث توهم المخاطب اذ باب المجاز مفتوح الا ترى انه قد يراد التهديد او الشروع فى مقدمات الضرب بضربت لما عرفت انه لا يكفى فيه الاحتمال وقد يجاب بعض عن الاشكال المذكور تارة بجعل نظن بمعنى نعتقد الا ظنا لا علما وفيه ان الظاهر من حالهم انهم مترددون لا معتقدون كما قال المص تحيروا بعد ما سمعوا الخ واخرى بان يقال المراد ما نظن الا ظنا حقيرا ضعيفا بدلالة التنكير على التحقير بقرينة المقام وهذا هو الذى ارتضاه السكاكى قوله كانه قال نحن الا نظن اى ما نحن نفعل فعلا الا نظن ظنا على جعل ما عداه من الافعال فى حيز العدم او عادم لقصد المبالغة وهذا هو مسلك الحمل على التقديم والتأخير نقله الرضى عن ابن يعيش وعده تكلفا قوله او لنفى ظنهم عطف على قوله لاثبات الظن والمعنى ما نظن ظنا فى امر الا فى هذا الامر قوله ولعل ذلك الاشارة الى الجمع بين قولهم ما هى الا حيوتنا الدنيا وقولهم ان نظن الا ظنا فان فى دلالته على التحير والاضطراب لارتياب او الى الثانى والتعبير للتحير باستعمال الظن على تجويز الطرف الآخر وعلى هذا فالفريق الثانى غير الفريق الاول وهذا هو الموافق لما فى التفسير الكبير لكن قول المص فحسبتم ان لا حيوة سواها يلائم الاول قوله فى امر الساعة متعلق بتحيروا قوله على ما كانت عليه الظاهر ان المستتر فى كانت والبارز فى قبحها وعاقبتها وجزاءها للسيئات لانه فى معنى اعمالهم واضافة السيئات على هذا الوجه من اضافة الصفة الى موصوفها قوله بان عرفوا متعلق ببدا او بظهر وجزاءها عطف على معنى قوله على ما كانت عليه فانه فى معنى بدا نفسها ويحتمل كلام المص الحمل على اضمار المضاف واطلاق السيئات على جزائها بعلاقة السببية قوله حاق بهم قال الواحدى لا يستعمل الا فى المكروه قوله نترككم فى العذاب اشارة الى ان النسيان اريد به الترك مجازا اما بعلاقة السببية او لتشبيهه به فى عدم المبالاة ويجوز ان يعتبر فى ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة ويجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة قوله كما تركتم ويجوز ان يكون التعبير بالنسيان هنا لكون علمه مركوزا فى فطرتهم او لكونهم تمكنوا فيه لظهور ما يدل عليه ففى الاول مشاكلة قوله اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزائه فى يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به وجعل ملقيا وانما لم يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان النعى ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء فانه المقصود قوله اذ الكل نعمة منه يشعر باختصاص الحمد بالجميل الانعامى وليس كذلك كما تقدم قوله فاحمدوه اى لان الحمد وكبروه لان له الكبرياء واطيعوا له لانه غالب على كل شئ قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية الحديث موضوع ثم ما يتعلق بسورة الجاثية والحمد لله على نعمة الوافية

من قرأ سورة الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وهى اربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموت اى اخبرونى عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل فى انفسها فى خلق شئ من اجزاء العالم فيستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية ايتونى بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين فى دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير المعانى واثرة اى شئ اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث فى الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة مصدر من اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر به ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعى مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفى شانه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير تأمل ونظر هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لى من الله شيئا

سورة الاحقاف وفى التيسير الا قوله والذى قال لوالديه الآيتين فانهما نزلتا بالمدينة وفى الاتقان استثنى منها قل ارايتم ان كان من عند الله الآية فقد روى عن عوف بن مالك الاشجعى انها نزلت بالمدينة فى قصة عبد الله بن سلام رضه قلت وبه جزم المصنف فكان ينبغى ان يستثنيها ويستمع زيادة تفصيل فيه ان شاء الله واستثنى بعضهم ووصينا الانسان الآيات الاربع وقوله واصبر كما صبر اولوا العزم والله اعلم وآيها اربع او خمس وثلثون الاختلاف فى حم بسم الله الرحمن الرحيم قوله الا خلقا ملتبسا بالحق جعله فى موقع المصدر دون الحال لان المقترن بالحكمة وتقدير المدة هو الخلق حقيقة للاتحاد فى الموصوف لا المخلوق وان كان له وجه ايضا باعتبار تعلقهما به فان قيل فهلا جعل حالا من الفاعل قلنا يمنعه ظاهر عطف اجل مسمى وان كان بتقدير التقدير فافهم قوله وبتقدير اجل مسمى اضمار المضاف لان اقتران الخلق ليس الا به لا بالاجل نفسه قوله او كل واحد عطف على لفظة الكل المراد به الكل المجموعى قوله مدة بقائه الضمير لواحد قوله ارونى يحتمل التوكيد والبدلية ظاهره انه من باب ارخاء العنان قوله بعد تأمل فان الاخبار المسبب عن الرؤية العقلية فى مثل هذا المطلب لا يكون الا مسبوقا بالتأمل قوله وتخصيص الشرك بالسموات يعنى دون ان يعمم بالارض ايضا قوله احترازا عما يتوهم آه وفيه ان هذا يحالف لقوله آنفا هل يعقل ان يكون لها مدخل فى انفسها آه لدلالته على ان المنفى فى الحوادث السفلية الشركة ايضا نعم لو فسر ماذا خلقوا بما فسره فى سورة الملائكة لصح الكلام واتضح المرام ويجوز ان يقال المراد تخصيص الشرك بها بعدا م المنقطعة يعنى ان الاضراب لمكان التوهم فى السفليات ففى كلامه دلالة على ان ما تدعون يعم لمثل الشمس والشعرى مما عبدوه من السماويات هذا والاظهر ان يجعل الآية من حذف معادل ام المتصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك فى الارض ام لهم شرك فى السموات وهذا معنى واضح فتدبر قوله وهو الزام آه وح كان الظاهر عطفه بالواو دون التجريد من العاطف الا ان يجعل توكيدا لارايتم قوله واثرة بالفتحات قوله اى شئ اوثرتم يعنى خصصتم قوله والمضمومة اسم ما يؤثر به كالخطبة اسم ما يخطب به قوله حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر فان الجلالة اسم مستجمع لجميع الصفات الكمالية وتخصيص هذه الاوصاف بالذكر لاقتضاء المقام قوله فضلا ان يعلم آه فيه انه لا يلزم من عدم استجابة دعائهم ان لا يعلم سرائرهم فضلا عن الاولوية التى تدل عليها لفظ فضلا نعم ان كليهما منتف عنهم فى الواقع قوله ما دامت الدنيا فان قيل يلزم منه ان ينتهى عدم الاستجابة يوم القيمة للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية قلنا لو سلم فلا يعارض المنطوق وقد دل قوله واذا حشر الناس الآية على معاداتهم اياهم فانى الاستجابة وقد يجاب بان انقطاع عدم الاستجابة ح لاقتضائه سابقة الدعاء ولا دعاء ويرده قوله تعالى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الا ان يخص الدعاء بما يكون عن زعمه قوله مكذبين بلسان الحال او المقال يعنى يقولون انهم انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك والآية نظيره ما تقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون قوله لاجله وفى شانه ويجوز ان يكون اللام بمعنى كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض على النقيض فان الايمان يتعدى بها كما فى قوله آمنتم له انؤمن لك قوله الى ذكر ما هو اشنع منه لان فى تسميتهم سحرا اعترافا بعجزهم عنه بل قيل ان السحر ما كان عندهم اسم ذم كذا قيل وفيه بحث والظاهر ان كون الافتراء على الله اشنع من السحر لا يحتاج الى البيان وان كان كلاهما كفرا قوله وانكار له الضمير للموصول قوله وتعجيب لان القرآن كلام معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف يقوله صلى الله عليه وسلم ويفتريه

اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شئ منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح فى آياته كفى به شهيدا بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزآء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن وعمل صالحا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرائمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او بمقدر مضاف اى ذا بدع وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدارين على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب ولا لتاكيد النفى المشتمل على ما يفعل بى وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اى يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الى لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اى القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما فى التورية من نعت الرسول ثم على مثله مثل القرآن وهو ما فى التورية من المعانى المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فآمن اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحى مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدى القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان خيرا الايمان او ما اتى به محمد صلعم ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقرآء وموالى ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى عليه السلام او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب فى مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار

قوله اى ان عاجلنى الله يعنى ان المعاجلة محتملة ووجه لا تقدرون على دفع شئ منها وفيه رد على الزمخشرى فى قوله عاجلنى الله لا محالة مع ان مقطع كلامه يخالف مطلعه وليت شعرى ما الحاجة الى اعتبار المعاجلة فلو قيل يعاقبنى اما فى الحال او فى الاستقبال لتم المقصود قوله من غير توقع نفع اى اجر من قبلكم متعلق بكل من النفع والدفع على التنازع قوله من القدح بيان لما تفيضون قوله او بمقدر مضاف اى ذا بدع وقوله ادعوكم حال او استيناف قوله على انه كقيم يعنى انه مصدر وصف به قوله فى الدارين على التفصيل ولا ينافيه قوله تعالى ليغفر لك الله لان الاجمال به علم اجمالى قوله المشتمل على ما يفعل بى يشير الى ان المراد تاكيد النفى ولو بالواسطة يكفى فى جواز زيادة لا قوله وهو جواب عن اقتراحهم فقد روى انهم كانوا يقترحون عليه صلعم الآيات ويسئلونه عما لم يوح اليه من الغيوب فنزلت قوله او استعجال المسلمين الخ روى عن الكلبى انه قال لما اصاب اصحابه صلى الله عليه وسلم وقد ضجروا من اذى المشركين حتى يكون على هذا قوله ويجوز ان يكون الواو عاطفة لا حالية كما فى الوجه الاول قوله الا انها يعنى واو وشهد قوله تعطفه بما عطف عليه يعنى لعطف شهد بما عطف عليه قوله فآمن واستكبرتم قوله على جملة ما قبله يعنى من مجموع الشرط وما عطف عليه لا على الشرط وحده وتمام التفصيل فى الكشف قوله والشاهد هو عبد الله بن سلام اختلفوا فى الآية فقيل انها مدنية روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة كذا فى البحر وقد اخرج الطبرانى بسند صحيح عن عوف بن مالك الاشجعى انها نزلت بالمدينة فى قصة اسلام ابن عبد الله بن سلام وله طرق اخرى وقيل مكية اخرج ابن ابى حاتم عن مسروق انها نزلت بمكة وانما كان اسلام ابن سلام بالمدينة وانما كانت خصومة خاصمه بها محمد صلى الله عليه وسلم واخرج عن الشعبى قال ليس بعبد الله بن سلام وهذه الآية مكية فقد تبين من هذا التفصيل ان من قال الآية مدنية قال المراد بالشاهد عبد الله بن سلام وانها نزلت فى قصة اسلامه ومن قال انها مكية قال المراد غيره ولا قائل بانها مكية والمراد به ابن سلام قوله من المعانى المصدقة للقرآن اه كنفى التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك قوله لو كان خيرا ما سبقونا الحقيق لا اشكال بهم

قوله ظرف لمحذوف يعنى لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضى ويجوز ان يقال كلمة اذ للتعليل لا للظرف او يقال سيقولون للاستمرار فى الازمنة الثلثة والسين لمجرد التاكيد واما الفاء فلا يمنع عن العمل فيما قبلها نص عليه الرضى وغيره والتسبب يجوز ان يكون عن كفرهم قوله ومن قبله كتاب موسى الآية الظاهر والله اعلم انه نفى لكونه افكا قديما يعنى كيف يصح هذا القول منهم وهم قد سلموا الاهل كتاب موسى انهم من اهل العلم وجعلوه حكما يرجعون بقولهم فى هذا النبى صلى الله عليه وسلم وهذا القرآن مصدق له اوله ولسائر الكتب الالهية او تحقيق لنبوته بانه مذكور فى كتاب موسى نعته وهذا القرآن مصدق له باعجازه قوله او لما بين يديه اى تقدمه من جميع الكتب قوله وفائدتها اى فائدة الحال بعد توصيف ذى الحال بمصدق

قوله فان كونه اي كون القرآن العربي قوله دل على انه وحي فان الكتاب العربي الموافق للكتاب الالهي العبراني ممن لا يعرف العبراني لا يكون الا بوحي من الله تعالى قوله وقيل مفعول مصدق عطف على قوله حال
قوله ان الذين قالوا ربنا الله مر تفسيره في حم السجدة قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا تقدم تفسيره في العنكبوت قوله اي ايصاء حسنا او يجوز ان يكون من المصادر التي تنصب به الفعل
والفعل نحو الشغل والبخل وفيه توافق القرائتين قوله ذات كره على انه حال من الفاعل قوله او وقته عطف على الفطام قوله والمراد به اي بالفصال على الوجهين قوله ولذلك عبر اي وقت الرضاع قوله
به اي بالفصال لا بالرضاع قوله كما يعبر بالامد عن المدة ونظيره التعبير عن المسافة بالغاية في قولهم من لابتداء الغاية والى للانتهاء الغاية قوله موداي ما لك من اودى اذا هلك قوله وتحقق ارتباط
حكم النسب والرضاع بهما فاذا ولدت الزوجة في تمام ستة اشهر ثبت النسب له من زوجها وتبرا عن تهمة الزنا واذا ارتضع صغير امراة بعد سنتين لا يترتب عليه احكام الرضاع من كون
المرضعة اما للرضيع وكون زوجها الذي لبنها منه ابا حتى يحرم النكاح قوله حتى اذا بلغ اشده غاية لجملة محذوفة اي عاش واستمرت حياته قوله واستحكم قوته وعقله في الكشاف وذلك اذا اناف
على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة قوله قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين اعترض عليه بعيسى ع م فانه استنبئ صبيا وجوابه انه غير مسلم فقد صرح صاحب المواقف
انه ايضا بعث بعد الاربعين وقد تقدم في سورة مريم فراجعها ولو سلم فهذا من اقامة الاكثر الاغلب مقام الكل قوله وذلك يؤيده قيل اسم الاشارة مفعول يؤيد والاشارة الى كون
المراد نعمة الدين او ما يعمها اي يؤيد ما روي اه كون المراد كما ذكر ويأباه التعليل بقوله لانه لم يكن اه كما لا يخفى بل الظاهر انه مبتدأ والجملة بعده خبره والمعنى كون المراد نعمة الدين او ما يعمها
يؤيد ما روي اه قوله نزلت في ابي بكر رض فان قيل ان اباه من مسلمة الفتح والسورة مكية فالجواب انه استثنى قول من استثنى ووصينا الى آخر الاربع آيات كما تقدم قوله او لانه اراد نوعا من الجنس
فالتنكير للتنويع قوله يستجلب رضاء الله فيه تأمل فان الرضاء هو الارادة مع ترك الاعتراض والاعمال الصالحة كلها تشترك فيه ويجوز ان يقال المراد ثمرة رضاء
الله تعالى

بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوفيق من الله تعالى
وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق
وفيه ضمير الكتاب او الله تعالى او الرسول عم ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي
بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور
التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخير رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد
فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن
الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب
الفضائل العملية والعلمية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل
دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا
وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره
وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر
وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال
الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي
ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده
ثلثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه
دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى
حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص
اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا
بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا
بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا وقرأ البزي بفتح
الياء ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها
وغيرها وذلك يؤيده ما روي انها نزلت في ابي بكر رض لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه
من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد
نوعا من الجنس يستجلب رضاء الله تعالى واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا
في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضيه او
يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن

ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم
وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او
مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ونتجاوز
وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره
اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه
فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في بني اسرائيل
اتعدانني ان اخرج ابعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت
القرون من قبلي فلم يرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله
منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي يقولان له ويلك
وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير
الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار
وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان
كان لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة من الجن والانس
بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف ولكل من الفريقين
درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات
غالبة في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وحمزة
والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم
يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة
كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة
وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها
واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل
والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا عليه السلام
اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف
الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت
النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض

قوله والمراد به الجنس يعني فلذلك اخبر عنه باولئك قوله وان صح اي معروضا صحة نزولها فالاظهر ولو صح فان كلمة لو هي الاصل في فرض المحال قوله يقولان الغياث بالله منك يعني استغاثة بالله قوله بالثبور
بالحث الجار الاول صلة لدعا والثاني تسبيبه وكان الاظهر بالحث يعني ان المراد الحث على الايمان لا حقيقة الهلاك والحث من جهة الاشعار بان ما هو مرتكب له حقيق بان يهلك مرتكبه وان
يطلب له الهلاك فاذا سمع ذلك صار باعثا على ترك ما هو فيه اي يطلب منه قوله لذلك اي لما حكي عنه مما قال لوالديه فان قوله تعالى اولئك بيان للمقتضي لانه كالعادة الموصوف بصفاته المذكورة
رتب الحكم على الوصف يؤذن بالعلية قوله وقد كذب عنه الخبر القطع اي نقل عن عبد الرحمن بما سلف عنه قوله وان كان اي ان وقع ووجد شأن النزول فكان تامة قوله لاسلامه متعلق يجب والكل
ان مسكه التحق اولى ما ذكره الزمخشري انه رضي الله عنه كان من افاضل المسلمين وسرواتهم سلامة عن الايراد باحتمال سوء الخاتمة فان قيل كيف في هذه السورة ان المظالم لا تغفر بالايمان قلنا لعله في الوارد
وروده في حق الكفار قوله مراتب من جزاء ما عملوا فقوله مما عملوا نعت لدرجات ويجوز ان يكون من للبيان قوله او من اجل ما عملوا فيتعلق بقوله لكل قوله يعذبون بها من قولهم عرض الاسارى على السيف
اذا قتلوا به قوله وقيل يعرض النار عليهم الخ وجه التمريض انه ارتكاب خلاف الاصل بلا ضرورة تدعو اليه قوله كقولهم عرضت الناقة على الحوض قال ابو حيان ما قلبه لان عرض الناقة على الحوض
وعرض الحوض على الناقة كل منهما صحيح اذ العرض امر نسبي يصح اسناده لكل واحد من الناقة والحوض قلت كونه امرا نسبيا لا يصحح نسبته الى الطرفين بوجه واحد الا ترى الى الافعال المتعدية الى احد
مفاعيلها بنفسها والى آخر بواسطة الجار كيف لا يصح اقامة احدهما مقام الآخر فالعرض يقتضي معروضا ومعروضا عليه الاول لا يقتضي الادراك والثاني يقتضيه فلا يقام احدهما مقام
الآخر قوله وهو اي يقال قوله واستمتعتم بها كانه عطف تفسيري لاذهبتم قوله فما بقي لكم منها شيء اشارة الى ان اضافة الطيبات يفيد العموم قوله بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار اذا كان بحق
كالاستكبار على الظلمة لا ينكر قوله بسبب الاستكبار الباطل اشارة الى ان ما مصدرية
قوله من احقوقف الشيء ليس المراد ان الحقف مشتق من احقوقف بل الامر
بالعكس وانما المراد ان بينهما اشتقاقا كذا ذكره العلامة التفتازاني قلت
ليس فيما ذكره دلالة على وجه دخول من الابتدائية التي حقها ان تدخل على المأخذ
على المشتق ولعل وجهه هو ان احقوقف لما كان اجلى معنى واكثر استعمالا
كان له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتداء للتنبيه على هذا
او هو من باب القلب قوله بالشحر بفتح الشين المعجمة وكسرها واهمال الحاء
ساحل البحر بين عمان وعدن قوله الرسل جمع النذير بمعنى المنذر لا الانذار
وقد جوزه الزمخشري لان الاصل في المصدر ان لا يثنى ولا يجمع وليس للانذار
انواع مختلفة فان الكلمة متحدة قوله ومن خلفه عطف على قوله من بين يديه
اما على طريقة علفتها تبنا وماء باردا اي ويأتي او على تنزيل الآتي منزلة الماضي
كما في قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز
في خلت ويجوز ان يقال ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالى وقد خلت
النذر في علم الله تعالى يعني ثبت وتحقق في علمه خلو الماضين منهم والآتين
قوله والجملة حال يعني من فاعل انذر او مفعوله اي معلما اياهم مضمون هذه
الجملة او قائلين به باعلامه صلى الله عليه وسلم او بغيره ويجوز ان يكون المعنى
انذرهم حال فترة من الرسل فلا حاجة الى التقدير العلم والاعلام وجوز
ان يكون عطفا على انذر اي واعلمهم به قوله او اعتراض يعني بين المفسر والمفسر
او المتعلق والمتعلق به

ان لا تعبدوا

قوله بان لا تعبدوا ويحتمل المصدرية والمخففة كما مر في قوله ان ادوا الي عباد الله قوله فان النهي آه بيان لوجه تعلق ان لا تعبدوا على الوجهين بانه اذ الانذار في ظاهره وانت خبير بانه يكفي في نحو ذلك استعمال مجموع كلامه الانذار فقوله اني اخاف الآية استئناف تعليلي للنهي قوله هائل يشير الى ان عظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار قوله من العذاب وفي الكشاف من معاجلة العذاب ولا وجه له قوله ولا مدخل لي فيه كانه اشارة الى ان نفي العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما دل عليه القصر كناية عن انه لا مدخل له فيه واستقلال الله تعالى به وبذلك يظهر مطابقة قوله انما العلم عند الله لقولهم فاتنا بما تعدنا بلا حاجة الى ما ذكره الزمخشري فانه تجرا الى سد باب اه عاد فتامل قوله فاستعجلتم يحتمل ان يكون مبنيا للمفعول وان يكون مبنيا للفاعل قوله فلما راوه في الكشاف في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما وقد وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح انتهى فان قلت كيف يجوز عوده الى ما تعدنا ولا يصح ان يقال فلما راوا ما تعدنا عارضا قلت المراد معنى ما تعدنا وهو العذاب وكون الثاني اعرب وافصح اي ابلغ لما فيه من الابهام والتفسير المناسب لمرام المقام قوله و الاضافة لفظية ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة قوله اي قال هود بدليل القراءة الاخرى ولان الاضراب لا يصح بدون تقدير القول وان الخطاب فيما بينه وبينهم فيما سبق ولو قدر قال الله بل هو ما استعجلتم كما قاله محيي السنة لانفك النظم وفيه تامل قوله صفتها اي الجملة صفة ريح قوله وكذا قوله تدمر ويجوز فيه ان يكون استئنافا بل هو اعذب واهز للنفس قوله من نفوسهم واموالهم اشارة الى انه استغراق عرفي والمراد المشركون منهم قوله ويحتمل ان يكون استئنافا فالعطف على قوله فيكون العائد محذوفا يعني حينئذ لا يطلب عائد قوله للدلالة على ان لكل آه فيكون بيانا لوجه الامهال دون ان يأتي وقت الاستعجال قوله اي فجاءتهم الريح اشارة الى ان فاء فاصبحوا فصيحة قوله ثم كشفت عنهم اي كشفت الريح عنهم الاحقاف قوله لانها توجب التكرير لفظا يعني وهو يوجب القصور في الحسن وهو مستبشع قوله ولذلك اي لايراث التكرير نقصان الحسن قوله في مهما فان اصلها ما ما على ما قالوا قوله او صلة والمعنى في مثل الذي مكناكم فيه قوله ويعرض دون ادناه الخطوب اي ويعرض الخطوب دون بلوغ ادنى شيء مما يأمله فلا يمكنه الوصول اليه فيكون ماخوذا من قوله صلى الله عليه وسلم تأملون ما لا تدركون ولا يبعد ان يقال المعنى ويعرض الخطوب والبلايا عند بلوغ شيء مما يأمله وهو يرجى ظانا انه خير له فيكون في معنى قوله وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ويجوز ان يكون قول الآخر المرء قد يرجو الرجاء مؤملا والموت دونه في هذا المعنى ايضا اي الموت عنده قوله والاول اظهر لسلامته عن الحذف قوله واوفق لقوله آه هذا مختص بنفي الوجه الاخير والا فالموافقة متحققة على تقدير الشرطية ايضا قوله وجعلنا لهم سمعا لعل توحيد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر بحيث يدرك بها اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شيء قوله ليعرفوا متعلق بالابصار واما السمع فليسمعوا الانذار والابصار ليبصروا آيات الله المنبثة في الآفاق والانفس فيعتبروا ويتعظوا قوله صلة لما اغنى اي متعلق بالنفي قوله وكذلك حيث اشارة الى ان اذ جرى مجرى التعليل بخصوص ما بين الظرف باذ وحيث للغلبة

ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا سحابا عرض في افق من السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم و اموالهم بامر ربها اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشية الله وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما

كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود
وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات تكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم
الذين يتقربون بهم الى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول
مفعولي اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان
او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل
ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك
افكهم وذلك الاتخاذ الذي هو اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة
وآفكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وافكهم اي جعلهم آفكين وما كانوا يفترون واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار
يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا
انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ
على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ع م ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم
بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله عليه السلام بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف
يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك
لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى
الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا اجيبوا داعي الله
وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان
المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رح
باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف
كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له
من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من
هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب
ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الآباد بقادر على
ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي
فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة
على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد

قوله من القرى المراد اهلها بدليل لعلهم يرجعون قوله الراجع خبر المبتدا وهو اول وقوله المحذوف صفته قوله وثانيهما قربانا وآلهة بدل والمعنى اتخذوهم متجاوزين عبادة الله قربانا لا متجاوزين
عن اتخذوه قربانا حتى يفسد المعنى على ما ذكر في الكشاف قوله وآلهة عطف على قربانا غابوا عن نصرهم وهذا اذا ثبت انهم تبرأ منهم قوله وذلك الاتخاذ الذي هو اثره جعل الاشارة للاتخاذ
الذي اثره امتناع نصرهم للسلامة عن الحذف وجعلها في الكشاف لامتناع نصرهم فاحتاج الى تقدير المضاف في افكهم اي اثر افكهم قوله حال يعني من مفعول صرفنا لتخصصه بالصفة قوله او الرسول
يعني على الالتفات قوله وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صادفوه ووجدوا قوله يقرأ في تهجده حال او استئناف قوله قيل انما قالوا ذلك قلت الظاهر انه مثل قول ورقة بن نوفل هذا الناموس
الذي انزل الله على موسى فقد قالوا انه ذكر موسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان اليهود ينكرون نبوته او لان
النصارى يتبعون احكام التورية ويرجعون اليها وهذان الوجهان متاتيان انه والله اعلم قوله او ما سمعوا بامر عيسى ثم روي ذلك عن ابن عباس ولعلها لا يصح عنه فانه في غاية البعد
اذ النصرانية عظيمة منتشرة في مشارق الارض ومغاربها فكيف يجوز ان لا يسمعوا امر عيسى ثم قوله وآمنوا به اي بداع الله وهذا اقرب بدليل يغفر لكم قوله وهو ما يكون في خالص حق الله
تقدم بعض تفصيله في سورة نوح قوله واحتج ابو حنيفة رحمه الله قال الامام النسفي في التيسير توقف ابو حنيفة رحمه الله في ثواب الجن في الجنة ونعيمها وقال لا استحقاق للعبد على الله تعالى
وانما ينال بالوعد ولا وعد في حق الجن الا المغفرة والاجارة فهذا يقطع القول به فاما نعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل انتهى وبهذا تبين ان ابا حنيفة رح متوقف لا جازم
بانه لا ثواب لهم كما زعم المص قوله باقتصارهم على المغفرة وكذا بقوله في سورة الجن فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا حيث [illegible]
السلام بالوعد بالجنة قوله والاظهر انهم في توابع التكليف آه ويدل عليه
قوله تعالى في هذه السورة ولكل درجات مما عملوا والاقتصار لان مقصودهم
الانذار ففيه تذكير بذنوبهم قوله ولم يتعب ولم يعجز قال الزجاج عييت
بالامر اذا لم تعرف وجهه واعييت تعبت وفي القاموس اعيى الماشي
كلّ قوله ويدل عليه قراءة يعقوب اتفق راوياه هنا على يقدر [illegible]
رويس في يس قوله ولذلك اجاب عنه بقوله بلى آه فان بلى يختص بالنفي
ويفيد ابطاله على ما هو المشهور عن الجمهور وان حكى الرضي عن بعضهم انه
اجاز استعمالها في الايجاب فلو لم يكن النفي منسحبا على خبر ان لم يأت
الجواب ببلى مقررا له

ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله
أليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض
واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل
مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
عليهم السلام وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه
حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد
الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا
لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى
لم يضع لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كأنهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في
الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية
او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي
لهم وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ
بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ
او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم
عن النبي عم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية وهي سبع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول
في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش
او المصرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم
كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة
مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله تعالى او
ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على
الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين
آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان

قوله ومعنى الامر هو الاهانة ويجوز ان يكون الامر تكوينيا قوله والتوبيخ لهم بقوله بما كنتم تكفرون فالمراد بالامر هو وما يتعلق به قوله واولوا العزم اصحاب الشرائع يعني على احتمال التبعيض قوله اجتهدوا
استئناف قوله ومشاهيرهم نوح الخ وقد نظمهم بعضهم بقوله اولوا العزم نوح والخليل بن آزر وموسى وعيسى والحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء قوله وقيل الصابرون عطف على اصحاب الشرائع قوله
كفاية اي على الاحتمالين وكذا او تبليغ قوله ويؤيده انه قرئ بلغ اي يؤيد كون بلاغ بمعنى تبليغ دون كفاية قوله وقيل مبتدأ الخ مرضه لان فيه فك النظم من حيث قطعهم عن الشغل وحيلولة
الجملة التشبيهية بين المبتدأ والخبر قوله وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا الاظهر ان يكون التقدير بلغ بلاغا ليوافق قراءة بلغ قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الحديث موضوع ثم تعقيب ...
بسورة الاحقاف والحمد لله مفيض الالطاف والصلوة على سيدنا محمد المختص بالرسالة من بني عبد مناف سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال وهي مدنية قال في
التيسير وهو الصحيح وقال ابن عطية بالاجماع وليس كما قال فانها مكية عند الضحاك وابن جبير والسدي وابن عباس وقتادة انها مدنية الا قوله وكاين من قرية الآية قاله ابو حيان وآيها
سبع او ثمان كذا وقع في النسخ والظاهر انه تحريف والاصل تسع او ثمان في التيسير وهي ثمان وثلثون آية وقيل تسع واربعون الاختلاف في قوله حتى تضع الحرب اوزارها وقوله
لذة للشاربين بسم الله الرحمن الرحيم قوله امتنعوا على ان يكون صدوا من الصدود فيكون كالتأكيد والتفسير لما قبله قوله وسلوك طريقه اي طرائق الاسلام وبعد ان يكون الضمير لله
قوله او منعوا الناس على ان صدوا من الصد فيكون مخصصا لقوله الذين كفروا قوله كالمطعمين يوم بدر قيل هم ستة نفر نبيه ومنبه ابنا الحجاج وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل والحارث
ابنا هشام وضم مقاتل اليهم ستة اخرى عامر بن نوفل وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود وابو سفيان بن حرب وصفوان بن امية والعباس بن عبد المطلب اطعم كل واحد منهم يوما
الاحابيش والجنود ليستظهروا بهم على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم قلت وفي عد
ابي سفيان معهم نظر فانه كان مع العير وكذا في قول المعه وغيره يوم بدر
الا ان يثبت ذلك ايضا او يكون الكلام مبنيا على التوسع قوله او عام في جميع
كفر يرد ههنا في ارادة العموم وجزم بها في مقابلة ولا يظهر الفرق للمؤمن قوله
جعل مكارمهم المستتر في جعل لله قوله محبطة بالكفر اشارة الى ترجيح الوجه الاول
من وجهي تفسير صدوا قوله مغمورة فيه اي في الكفر قوله او ضلالا عطف على قوله
ضالة قلت ويجوز ان يجعل اعمالهم ضالة من الضلال المقابل للهداية على
الاسناد المجازي للمبالغة قوله حيث لم يقصدوا به الظاهر بها فان الضمير
لاعمالهم قوله او ابطل عطف على جعل قوله تخصيص يعني بالذكر قوله للمنزل عليه اي على محمد
صلى الله عليه وسلم قوله مما يجب الايمان به اي من بين جملة ما يجب الايمان به

به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقه وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البناء ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هولاء الباطل واتباع هولاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمومنين وتكفير السيآت مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد للاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر يخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند ابي حنيفة رحمه الله او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى عليه السلام ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المومنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر

قوله تعظيما له اي للمنزل عليه كما في عطف جبرائيل على الملائكة قوله لا يتم دونه اي دون الايمان بالمنزل عليه قوله وانه الاصل فيه ادلالة على الاصالة تحصل ايضا من عطف الخاص على العام قوله ولذلك اي للاشعار المذكور قوله على طريقه اي على طريق التخصيص فان تعريف المسند يفيده قوله وحقيته بكونه ناسخا جعل الحق بمعنى الثابت والظاهر انه ههنا مقابل الباطل بدل عليه المقابلة به في الآية التالية وقوله وهذا تصريح لما اشعر به آه كالتصريح به قوله وهو مبتدا ترك ذكر احتمال ان يكون خبر مبتدا محذوف اي الامر كما ذكر لان الحذف خلاف الاصل فلا يصار اليه مع صحة المعنى بدونه قوله وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها المناسب لقوله هذا ما قبله بتذكير الضمير والمراد بما قبلها بناء الخبر في المقامين على الموصول فانه يشعر بالعلية قوله احوال الفريقين جعل المثل بمعنى الصفة قوله او يضرب امثالهم على ان يكون ضرب المثل استعارة التشبيه حالتي المومنين وحالتي الكافرين قوله مثلا لعمل الكفار اي شبها له قوله والاضلال مثلا جعل المثل مضمون مجموع الكلامين وهو لا وجه للتغاير بحسب الواقع ولا ينافيه كون الكلام تفسيرا فانه من حيث التصريح بالسببية والعلية ولو سلم عدم التغاير والاقتصار من مضمون كل منهما على بعض منه يقتضي تخصيصا واين ذلك قوله ضما الى التاكيد يعني الذي افاده المصدر فانه يدل على ان الاصل كان اضربوا الرقاب ضربا قوله والتعبير به عن القتل اشارة الى ان المراد به القتل مطلقا لا الخصوص قوله وتصوير له اي للقتل باشنع صورة وهو حز الرقبة واطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه ووجه عضائه ثم في هذا التعبير تشجيع المومنين ايضا وانهم ممكنون من الكفار اذا امروا بضرب رقابهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه اشارة الى ان المعنى اثخنتم قتلهم على حذف المضاف قوله والاطلاق يعني بلا استرقاق كما جوزه الزمخشري قوله يخير الامام اي عندنا قوله منسوخ عند الحنفية بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واليه ذهب ابن عباس وقتادة وابن جريج والسدي والضحاك ومجاهد وروي نحوه عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قوله وقرئ فدى كعصا ولا عبرة بقول ابي حاتم لا يجوز قصره لانه مصدر فاديته فقد حكى الفراء فيه اربع لغات فداك بالمد والاعراب وفداء لك بالكسر بناء والتنوين وفدى بالقصر بفتح الفاء وكسرها قوله آلاتها واثقالها في الكشاف سميت بالاوزار لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها وتستقل بها واشار الى انها من باب الاستعارة ويجوز ان يجعل الاضافة مجازية لملابسة فانها حقيقة للمحارب وجعل مثل الكراع من الاوزار من التغليب ولعل هذا اظهر وهو غاية للضرب بدل آخر الغاية الاولى اذ تاكيد لها قوله او للمن والفداء يعني لمجموعهما قوله او للمجموع فهو منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر والمراد بالحرب هو المعهود لا الجنس قوله ولكن امركم بالقتال يشير الى ان متعلق اللام محذوف وهو امركم بالقتال

قوله بحيث يعلم كل احد منزله وفي الحديث لاحدكم بمنزله في الجنة اعرف منه بمنزله في الدنيا قوله والمجاهدة مع الكفار من عطف الخاص على العام قوله فالتعس اولى اي اقرب يعني اذا عثرت فانتي تدعو عليها
عليها بالعثور والانحطاط اقرب من دعائي لها بالانتعاش والقيام قوله وانتصابه بفعله الواجب اضماره يعني لا يستعمل كما قاله الزمخشري وما قاله المص اولى فان لفظ المصدر يدل على فعله
فالوجه ان يكون هو المضمر قوله او مفسرة لناصبه اي لناصب الذين كفروا على ان يكون التقدير وتعس الذين كفروا اعطفا على قوله يثبت اقدامكم والفاء اما للعطف فالمراد انتعاس بعد التعاس
والتفسير باعتبار الاتحاد النوعي ونظيره واياي فارهبون او لان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كالتفصيل بعد الاجمال قوله لما فيه متعلق بكرهوا قوله وهو تخصيص اي للسببية
بكراهته ما انزل الله قوله دمر الله عليهم اي اوقع التدمير او اطبقه عليهم قوله فان المولى فيه بمعنى المالك يعني لا بمعنى الناصر قوله والذين كفروا يتمتعون الآية فان قلت كيف
التقابل بينه وبين قوله ان الله يدخل الذين الآية قلت الآية والله اعلم من الاحتباك ذكر الاعمال الصالحة ودخول الجنة اولا دليلا على حذف الفاسدة ودخول النار والتمتع والمثوى
ثانيا دليلا على حذف التحصيل والماوي الطيب اولا قوله والنار مثوى لهم مثل ان جهنم لمحيطة بالكافرين قوله على حذف المضاف في الموضعين اي اهل قرية واهل قريتك بدليل
اهلكناهم الآية ويجوز ان يكون من مجاز الحلول على ما اشير اليه في الكشاف قوله واجراء احكامه يعني الشدة والاخراج قوله والاخراج باعتبار التسبب والا فالمخرج عندنا
حقيقة هو الله واما عند المعتزلة فلا اخراج ولا مخرج وانما الموجود هو الخروج والعبد خالق لافعاله ولا ينسب اليه بهذا الاعتبار الاخراج فليتأمل قوله وهو كالحال المحكية يعني كان
مقتضى الظاهر فلم يكن له ناصر لانه اخبار عن المضي عدل عنه الى ما في النظم على حكاية الحال الماضية تصويرا لها

والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر به ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي عم والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي

فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام
أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد أو أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار
وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الأول خبر محذوف تقديره
أفمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار أو بدل من قوله كمن زين له وما بينهما اعتراض
لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة فيها أنهار من ماء
غير آسن استيناف بشرح المثل أو حال من العائد المحذوف أو خبر لمثل وآسن من
أسن الماء بالفتح إذا تغير طعمه وريحه أو بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير أسن
وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وأنهار من خمر لذة للشاربين
لذيذة لا تكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ أو مصدر نعت
به بإضمار أو تجوز وقرئت بالرفع على صفة الأنهار والنصب على العلة وأنهار من
عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام
الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة
من ربهم عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم مغفرة كمن
هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الأشربة فقطع أمعاءهم من فرط
الحرارة ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون
مجلس الرسول عم ويسمعون كلامه فإذا خرجوا قالوا للذين أوتوا العلم أي لعلماء الصحابة
رضي الله عنه ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء أو استعلاما إذ لم يلقوا له آذانهم
تهاونا به وآنفا من قولهم أنف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف
وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا أو حال من الضمير في قال وقرأ ابن كثير أنفا
أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فلذلك استهزؤوا بها وتهاونوا
بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى أي زادهم الله بالتوفيق والإلهام أو قول الرسول
وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها فهل ينظرون
إلا الساعة فهل ينتظرون غيرها أن تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله
فقد جاء أشراطها كالعلة له وقرئ إن تأتهم على أنه شرط مستأنف جزاؤه فأنى
لهم إذا جاءتهم ذكراهم والمعنى إن تأتهم الساعة بغتة لأنه قد ظهر أماراتها كمبعث الرسول

قوله أي فيما قصصنا عليك هذا هو الأعراب هو مختار سيبويه في أمثاله قوله وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة وفيه ارتكاب الإضمار قبل الاحتياج إليه فالتقدير الثاني أولى ولذا اقتصر عليه الزمخشري قوله استغناء بجري مثله إشارة إلى العلة المصححة للتعرية يعني قوله أفمن كان على بينة وقوله مثل الجنة فإنها جزاء وإنه جعل ما ذكره سببا آخر كلامه إنما يظهر في الوجه الثالث ففيه إشارة إلى ارتضائه قوله تصويرا له إشارة إلى العلة المرجحة فتعلقه بعد التقييد بالأول قوله وهو يعني قوله كمن هو خالد قوله على الأول يعني على أن يكون قوله مثل الجنة مبتدأ محذوف الخبر قوله استيناف لشرح المثل كأنه قيل ما مثلها وجوز الزمخشري أن يكون داخلا في حكم الصلة كالتكرير لها أي على أن يكون صلة بعد صلة كالخبر والحال والصفة بتضمن تفصيلها فإنها كالتفصيل الموعود وفيه لم يجعل العاطف بينهما قوله أو حال من العائد المحذوف فإن التقدير وعدها وعلى هذا يكون الجملة ظرفية مقدرة باستقر لتصريحه في أول الأعراف أن الاكتفاء في الاسمية الواقعة حالا بالضمير غير فصيح وجوز أن يكون حالا من الجنة فإن في مثل معنى الفعل فيكون مثل ملة إبراهيم حنيفا قوله أو خبر لمثل ولا حاجة إلى العائد لأن التقدير مثل الجنة وصفها مضمون هذا الكلام قوله بالفتح من باب ضرب أو نصر قوله أو بالكسر ذكره اليزيدي قوله على معنى الحدوث خبر بعد الخبر لقوله وآسن أو حال من ضميره في الخبر قوله وقرأ ابن كثير أسن كحذر على أنه صفة مشبهة قوله لم يصر قارصا وهو الحامض الذي يقرص اللسان قوله ولا حازرا وهو مكروه فيه كذلك قوله أو تجوز أي في الإسناد وهو الظاهر أو في الكلمة على أنها بالغ لذيذة قوله غائلة ريح الغائلة هي الآفة والشر قوله لم يخالطه الشمع إلخ مأخوذ من قرينة المقام والعطف على ما ليس من جنس ألبان الدنيا وخمورها قوله تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة الأظهر الأحصر أن يقول لأشربة الجنة والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها كلاهما مستفاد من أنهار فإنها تكون غزيرة مستمرة والاستمرار يستفاد أيضا من اسمية الجمل قوله صنف وقيل زوجان انتزاعا من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان قوله على هذا القياس يعني في التجرد عما ينقصها وينغصها والغزارة والاستمرار فإن أكلها دائم قوله عطف على الصنف المحذوف والمراد إما استمرار المغفرة أو أثرها من التنعيم وغيره وإلا فإنها حاصل قبل دخول الجنة ولهذا جعلها أبو حيان عطفا على المحذوف لا بقيد كونها في الجنة وفيه نظر قوله استهزاء علة لقالوا قوله ومنه استأنف وائتنف وهما بمعنى ابتدأ قوله وهو ظرف وقال أبو حيان الصحيح أنه ليس بظرف ولا نعلم أحدا من النحاة عده في الظروف لكن المثبت مقدم على النافي والمعنى يقتضي الظرفية قوله بمعنى وقتا مؤتنفا ظاهر كلامه يدل على أنه ظرف حالي كالآن ولذلك فسره بالساعة لكنه اسم للساعة التي قبل ساعتك التي أنت فيه كما قاله صاحب الكشف في الحواشي والمعنى هاهنا عليه أيضا فينبغي أن يحمل عليه كلام المص قوله زادهم هدى يحتمل أن يكون هدى نصبا على التمييز وأن يكون مفعولا ثانيا لزاد فإنه قد يتعدى إلى مفعولين قوله أو قول الرسول عطف على الجلالة ومرضه الزمخشري لبعده لفظا ومعنى أما الأول فظاهر وأما الثاني فلأن تقابل الحالتين يقتضي اتحاد الفاعل والضلال على هذا يكون الإسناد مجازيا قوله وأعانهم على تقواهم الأوفق للمذهب الحق أن يجعل آتاهم تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم قوله بين لهم ما يتقون كلمة ما مصدرية كالعلة له أي للفعل باعتبار تعلقه بالبدل قوله والمعنى يعني على إرادة الشرط

قوله فكيف لهم جواب الشرط قوله اذا جاءتهم الى عنه كلمة اذا متمحضة للظرفية فلا يتوهم المنافاة بين مدلولي ان واذا مع ان دفعهما واضح بجعل احدهما بناء على زعمهم والآخر على الواقع قوله وح لا يفرغ له اي الذكر والفعل مبني للمفعول من الفراغ قوله اي اذا علمت سعادة المؤمنين آه يعني ما في عليك من مفتتح السورة مرة بعد اخرى قوله اشعار لفرط احتياجهم حيث جعل المستغفر له القسم قوله فان الذنب يعني الذي اضيف الى كاف الخطاب قوله وقيل نفاق مرضه لنبو قوله آمنوا عن الحمل عليه قوله افعل من الولي اختلف العلماء في هذا اللفظ فنقل عن الاصمعي وحسنه ثعلب انه فعل ماض بمعنى قارب ما يهلكه فهو فعل فاعله مضمر اي قارب هلاكه وجعل المص في سورة القيمة بمعنى قرب واللام مزيدة او صلة للفعل وقال الاكثرون انه اسم تفضيل افعل تفضيل مشتق من الولي بمعنى القرب واليه مال الاكثرون وذهب ابو علي الى انه افعل من الويل كان الاصل اويل فقلب وقدم اللام على العين وشبهه المص في سورة القيمة بادنى من دون ورد بان الويل غير متصرف وان القلب خلاف الاصل وقيل انه فعلى من آل يؤول كما ذكره المصنف هنا وفي القيمة هذا وقال الرضي انه علم للوعيد فاولى مبتدأ ولكم خبره والدليل على انه ليس بافعل تفضيل ولا افعل فعلاء وانه علم ما حكى ابو زيد من قولهم اولاه الآن فدخول تاء التانيث دال على انه ليس واحدا منهما قلت ودل على انه ليس بفعل الخ ثم قال بل هو مثل ارمل وارملة واولاة ايضا علم لمن لم ينصرف وهو من وليه الشر اي قربه وليس اسم فعل ايضا بدليل اولاة في تانيثه بالرفع يعني انه معرب فلو كان اسم فعل كان مبنيا قوله او يؤول اليه اي المكروه او حكاية قولهم اي قولهم قبل الامر بالجهاد قوله وعامل الظرف محذوف وهو مثل كرهوا او نقضوا وقال ابو البقاء فاصدق وهذا مبني على ان العامل في اذا هو الجواب على ما ذهب اليه الاكثرون والتحقيق ان العامل فيه فعل الشرط كما فصلنا في مقامه قوله وقيل فلو صدقوا الله ورجحه ابو حيان والقاء لا يمنع عن العمل في الظرف المقدم نص عليه الرضي قوله امور الناس يشير الى ان توليتم من الولاية قوله واعرضتم آه قال ابو حيان والاظهر ان ذلك خطاب للمنافقين في القتال وهو الذي سبقت الاشارة فيه اي ان اعرضتم عن امتثال امر الله في القتال ان تفسدوا في الارض لعدم معونة اهل الاسلام على اعدائهم وتقطعوا ارحامكم لان من ارحامكم كثيرا من المسلمين فاذا لم تعينوهم قطعتم ارحامكم وفيه ما نبهت عليه قوله تناحرا اي تحارصا قوله والمعنى انهم آه مقصوده دفع ما عسى ان يقال الظاهر في مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله سبحانه قوله وهذا الاشارة الى عسيتم بالحاق الضمير قوله على لغة الحجاز فانهم يقولون عسى ان يفعل عسيا عسوا عست عستا عسين آه قوله لا يلحقون الضمير به ويقولون عسى ان يفعل وعسى ان يفعلا وعسى ان يفعلوا قوله وان توليتم اعتراض والظاهر ان جوابه محذوف اي مقدر توليتم دل عليه ما قبله قوله وقرئ وتقطعوا قال ابو حيان بنصب ارحامكم على اسقاط حرف الجر اي في ارحامكم لان تقطع لازم قوله فاصمهم واعمى ابصارهم قيل لم يقل اصم اذانهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها ولم يقل اعماهم لانه يلزم من ذهاب الابصار وهي الاعين ذهاب الابصار قلت اصمام الاذن غير ذهابها ولا يلزم احدهما الآخر والصمم والعمى يوصف بكل منهما الجارحة ولو حذف ايضا لساجهها لكن العرف المستمر فورد التنزيل على الاستعمالين احتصر في الاصمام والطبق في الاعماء مع مراعاة الفواصل قوله يتصفحونه التصفح النظر كذا في القاموس قوله وقيل ام منقطعة اشارة الى ان المختار جعلها متصلة فيكون افلا يتدبرون للطلب الفهم على التاويل المشهور قوله لان المراد قلوب بعض منهم يعني المنافقين فيكون التنكير للتبعيض او التنويع قوله كانها مبهمة ناظر الى قوله لابهام امرها في القساوة يعني لكونها في قساوة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها كانت كانها مبهمة قوله منكورة ناظر الى قوله لفرط جهالتها آه يعني انها باينت بجهالتها المفرطة القلوب الصالحة المعروفة المعهودة فكانت كانها مجهولة منكورة والمقصود ان جهالتها المفرطة ونكرها سرت اليها فجعلتها مجهولة منكورة خارجة عن حيز التعريف والاشارة وفيه تأمل

وانشقاق القمر فكيف لهم ذكريهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وح لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار لفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثويكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا معادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رأيت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استيناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم وقرأ نافع بكسر السين ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة جرتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او الاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال

قوله من السؤال لتقضين كذا رأيته مضبوطا قوله وقيل حملهم على الشهوات وبه يوجه التفرقة من حيث الاشتقاق ويندفع ما قاله الزمخشري قوله ولا كذلك التسويل فان واوه اصلية قوله ويمكن رده بقولهم هما
يتساولان يعني ان السول بمعنى التمني له مادتان احديهما الهمزة من سأل يسأل وهي المشهورة والثانية الواو من سال يسال كخاف يخاف ومنه يتساولان فيجوز ان يكون التسويل منه وعلى التسليم
فيجوز ان يكون من السول بالواو مخففا من المهموز لاستمرار القلب ونظيره تدير من الدار لاستمرار القلب دِيار وكذلك تحيز لاستمرار القلب في حيز قوله لقراءة يعقوب واملي لهم وقد يجوز ان يكون املي
في قراءة يعقوب ماضيا سكنت ياؤه للتخفيف قوله فيكون الواو للحال او الاستيناف ويجوز ان يكون للعطف على جبران قوله وهو ضمير الشيطان اي المفعول الذي اقيم مقام الفاعل ما هم
الشيطان او الجار والمجرور قوله في بعض اموركم على ان اللام بمعنى الشأن قوله او في بعض ما تامرون به على ان المراد بالامر مقابل النهي قوله كالقعود عن الجهاد نشر على ترتيب اللف فهذا على الوجه
الاول والثاني على الثاني والثالث على الثالث قوله او الموافقة في الخروج اه يشير الى قولهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم قوله والتضافر بالضاد المعجمة وهو التعاون قوله ذلك بانهم قال ابو
حيان المتبع للنبي يقبل بوجهه عليه فناسب ضرب الملائكة بوجهه والكاره للنبي متول عنه فناسب ضرب الملائكة دبره ففي ذلك مقابلة امرين بامرين قوله من الكفر وكتمان نعت الرسول
ان كان القائلون هم اليهود قوله وعصيان الامر على ان يكون القائلون المنافقين قوله لعرفناكهم وقد يجعل من رؤية البصر لعطف العرفان عليه ويكون المعنى فنعقب رؤيتك
اياهم معرفتك لهم قوله بعلاماتهم اشارة الى ان المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير وافرده صاحب الكشاف مراعاة لجانب اللفظ واشار الى اتحادهم في تلك العلامة قوله او امالته الى جهة تعريض
وتورية وفي الكشاف ان تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية ولعله اولى مما ذكره المص فانه لا يقتصر على التعريض والتورية بل يوجد ايضا في مثل الكناية والتلميح قوله ومنه
قيل للمخطئ لاحن فهو من استعمال المقيد في المطلق قوله على حسب قصدكم
للتعريض والتورية مثلا قوله اذ الاعمال بالنيات الانسب للمقام اذ
لكل امرئ ما نوى قوله ما يخبر به عن اعمالكم اشارة الى ان الاخبار بمعنى المخبر بها
قوله فيظهر حسنها وقبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن
وان قبيحا فقبيح وفيه اشارة الى ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال
قوله على تقدير ونحن نبلو وجوز ان يكون تسكين الواو للتخفيف كما في قراءة
الحسن او يعفو الذي بسكون الواو قوله هم قريظة والنضير وتبين
الهدى لهم وجدانهم نعته صلى الله عليه وسلم في التورية قوله او المطعمون يوم بدر
اي واقعته وتبين الهدى لهم ادراكهم اعجاز القرآن وعلمهم بصدق الرسول
صلى الله عليه وسلم حتى اعترف به اعدى عدوه ابو جهل حين سأله الاخنس بن
شريق يوم بدر على ما حكاه القاضي عياض قوله وسيحبط اعمالهم كلمة السين لمجرد
التأكيد

مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين
ارتدوا على ادبارهم اي لما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة
والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء
وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السؤال مهموز قلبت همزته واوا لضم ما
قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سُوِّل على تقدير مضاف
اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم
بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم اي وانا املي لهم فيكون الواو للحال او الاستيناف
وقرأ ابو عمرو واملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او
المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في
بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتضافر
على الرسول عليه السلام والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة و
الكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون
ح وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم
تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف
بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول عم وعصيان الامر وكرهوا رضوانه
ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين
في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله وللمؤمنين اضغانهم احقادهم
ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم
بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن
القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام
عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم
بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو
اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين
في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون
الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد
ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم

لن يضروا

قوله ثواب حسنات اعمالهم بان لا يرتبه عليها قوله بذلك اي بما ذكر من الكفر والصد والمشاقة قوله ولا ثمر لهم الا القتل كالقريظة واكثر المطعمين ببدر والجلاء كالنضير قوله بما ابطل به هؤلاء اي بمثل ما ابطل به والاظهر
دلالة في النظم على احباط مثل العجب والرياء والمن والاذى اعمال هؤلاء وانما ذكرها المص هنا لدلالة الدلائل الاخرى في موضع آخر قوله وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشري قوله على احباط الطاعات بالكبائر
على ما زعمت المعتزلة والخوارج فجمهورهم على ان كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط قوله فلا تهنوا الفاء فصيحة اي اذا تبين لكم
بما تلي عليكم ان الله تعالى عدو لهم يبطل اعمالهم ولا يغفر لهم فلا تهنوا فان من كان الله تعالى عليه لا يفلح قوله ولا تدعوا اشارة الى ان تدعوا مجزوم بالعطف على تهنوا ويجوز نصبه عطفا على ما سبق قوله منصار
ان كان في قوله لانه عن حق وناي تسلم قوله وقرئ ولا تدعوا اكرها السلم وقال المص الزمخشري في اظهار لا وكان ينبغي ان يقول وقرئ تدعوا فان خلاف السلمي في التشديد فقط لاني ابراز لا قوله ولن
يتركم اعمالكم قيل عطف على معكم وقيل على الجملة الحالية قال العلامة التفتازاني وجاز عطف الجملة المصدرة بحرف الاستقبال على الحال وان لم يجز وقوعها حالا الاستقلال انتهى وينبغي ان يكون
مراده بنفي وقوعها حالا على الاستقلال انه لم يرد في الاستعمال والا فلا منع من جهة القياس عن وقوعها حالا مقدرة مع انه يجوز ان يكون لن لمجرد تاكيد النفي وانما جاز العطف لما قرانه
يفتقر في الثواني ما لا يفتقر في الاوائل ثم الظاهر ان اعمالكم بدل اشتمال من ضمير الخطاب اي لن يفرد اعمالكم من ثوابها ويشير اليه آخر كلام المص لا انه مفعول ثان فيحتاج الى التضمين قوله شبه
به اي بالوتر يعني ثم اطلق اسمه عليه واشتق منه الفعل فحصلت استعارة تبعية ويجوز ان يجعل استعارة بالكناية بان شبه العمل الذي لم يترتب عليه الثواب بالرجل الذي قتل له حميم
او قريب ويكون قوله يتركم قرينة الاستعارة قوله تعطيل ثواب العمل اي عن الترتب على العمل قوله وافراده منه عطف تفسيري لما قبله ان افراد العمل عن الثواب قوله ولا يسئلكم اموالكم اي جميعها كما يسلب
عن الكفار جميع اموالهم يعني ان تؤمنوا لا يكون حالكم مثل حالهم قوله والبخل وقيل
السؤال وهو بعيد قوله هؤلاء الموصوفون يعني في قوله ان يسئلكموها الآية قوله
استيناف مقرر لذلك حيث دل على انهم يدعون لانفاق بعض اموالهم في سبيل الله
فيبخل ناس منهم قوله على انه بمعنى الذين وهو مذهب كوفي قوله لتضمنه معنى الامساك
اي فانما يمسك الخير عن نفسه بالبخل قوله ثم لا يكونوا امثالكم كلمة ثم للدلالة على ان مد
مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس في الاحوال واشتراك الجل في الميل الى
المال لانه سئل صلى الله عليه وسلم عنه الحديث رواه الترمذي وابن حبان و
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم تم تعليق ما يتعلق بسورة محمد صلى الله عليه وسلم
والحمد لله المهيمن الصمد والصلوة على رسوله سيدنا محمد المجد المفضل على كل احد
صبيح يوم الاحد تاسع جمادي الآخرة سنة اثنتي واربعين وتسعماية من الهجرة
النبوية سورة الفتح اي بلا خلاف قوله نزلت في مرجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحديبية اه قال البقاعي نزلت بضجنان بفتح الضاد المعجمة والجيم
والنونين في القاموس ضجنان كسكران جبل قرب مكة فان قلت اذا لم تنزل
بالمدينة كيف تكون مدنية قلت المدني في الاصطلاح ما نزل بعد الهجرة نزلت بالمدينة
او غيرها كما ان المكي ما نزل قبلها

اولن يضروا رسول الله بمشاقه وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقه وسيحبط
اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكائدهم التي نصبوها بمشاقه فلا يصلون بها الى مقاصدهم
ولا ثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى
ونحوها وليس فيها دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفر وان صح
نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه
فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز
نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم
الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من
وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل
ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا و
تتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر
على جزء يسير كربع العشر والعشر ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء
والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا
ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله والضمير في يخرج الله تعالى ويؤيده القراءة
بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء والتاء ورفع اضغانكم
ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل
الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة و
غيرها فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
فان نفع الانفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك
والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان
امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما
غيركم يقم مكانكم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس
لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه فقال هذا وقومه او الانصار
او اليمن او الملائكة عن النبي عليه السلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما
اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح حديبية وانما سماه فتحا لانه كان
بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية
آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع
من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول
عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل
ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك
واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة
عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه
ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما
في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به
المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب
المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء
به الرسول عليه السلام ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات
والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع بينهم السلم اخرى كما يقتضيه
حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات
والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها
فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع
ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا
يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب
من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على المبدل
الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء
دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابو عمرو وابن كثير دائرة السوء بالضم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والتعبير آه كان الاظهر تأخيره بترك لفظ عنه عن قوله وفدك لانه يعم الوجهين قوله او بما اتفق له عطف على فتح مكة قوله او اخبار عطف على وعد قوله وتسبب لفتح مكة
آه كانه اشارة الى وجه آخر لتسميته فتحا فان الظاهر من الوجه الاول كون التسمية لكون الصلح مسببا عن الفتح والظهور على المشركين وظهر له آه لا يظهر له مدخل في تسمية صلحها فتحا قوله ثم مجه
يعني الماء الذي تمضمض به قوله او فتح الروم عطف على صلح الحديبية لكن ما ذكره في توجيه تعليل الفتح بالمغفرة لا يجري في هذا الوجه ففيه اشارة الى مرجوحيته قوله علة للفتح كانه قصد الرد
على الزمخشري حيث جعل فتح مكة علة للمغفرة لكن فيه بحث اما اولا فلان التعليل الذي ذكره المص لا يفيد الا غائية الفتح للمغفرة كما قاله الزمخشري واما ثانيا فلان افعال الله لا تعلل
بالاغراض على مذهب اهل الحق فليست اللام على حقيقتها بل هي اما للصيرورة والعاقبة او للتشبيه مدخولها بالعلة الغائية في ترتبه على متعلقها فكان تعبير الزمخشري اوفق بمذهب
الحق واما ثالثا فلان العلة الغائية لها جهتان علية ومعلولية على ما تقرر فلا لوم على من نظر الى جهة المعلولية لظهور صحته قوله جميع ما فرط منك آه وتسميته ذنبا للتغليظ وقد
اشتهر ان حسنات الابرار سيئات المقربين قوله فيه عزة ومنعة فعزيز للنسبة اي ذو عز ثم الظاهر ان المراد من ذلك النصر وهو ما ترتب على فتح مكة من النصر على الاعداء كهوازن وغيرهم ونصر
امته على الاكاسرة والقياصرة قوله فوصف بوصفه اي وصف النصر بوصف المنصور على المجاز ولم يجعل وصفا بوصف الناصر لقلة الفائدة فيه لان القصد بيان حال المخاطب
لا المتكلم كما في جد جده قوله حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس لما دهمهم من صد الكفار ورجوعهم دون بلوغ مقصودهم وغير ذلك فالمراد على هذا تثبيتهم بعد ان ماجوا وتزلزلوا حتى عمر
الفاروق رضي الله عنه فانه ثبته الصديق رضي الله عنه على ما هو المشهور من القصة او لاستعداد العدو ولقتالهم مع ما لهم من القوة وشدة الباس فثبتوا وبايعوا على الموت وهذا اوفق
بعبارة المصنف قوله برسوخ العقيدة آه اشارة الى ان كلمة مع ليست
على حقيقتها لان الواقع في الحقيقة ليس انضمام يقين الى يقين كانضمام
اجتماع المثلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب
لا تحصى من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات ثم لا يبقى الاول
وذلك كما في مراتب البياض على ما حقق في مقامه ففيها استعارة تبعية
او انزل فيها السكون آه وكلمة القران ح على حقيقتها والقران
في الحقيقة لتعلق الايمان زيادة متعلقه كما يقتضيه حكمته متعلق
على التنازع قوله من معنى التدبير لما دل قوله اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين
كانه يشير الى ان القصد من قوله تعالى ولله جنود السموات والارض الى هذا
المعنى بطريق الكناية قوله لما غاظهم من ذلك اي للامر الذي غاظهم وهو
ذلك التسليط فالتعذيب على هذا هو ما حصل لهم من الغيظ بنصر المؤمنين
وان كانت الاشارة الى ادخال المؤمنين الجنة يكون التعذيب اخرويا
الا ان الظاهر هو الاول او فتحنا او انزل يعني بعد تقييد كل منهما بما علل
به اولا فلا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بعامل واحد قوله او جميع ما ذكر من
الفتح والانزال والتقدير فعل جميع ذلك قوله وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال
باعتبار ان المؤمنين والمؤمنات يشمل المؤمنين وفيه نظر ظاهر قوله عطف
على يدخل وصحة عطفه على التقدير تعلقه بقوله ليزدادوا لان ازدياد
المؤمنين في الايمان يغيظ الكفار او هو يكون سببا لتعذيب الكفار
بايدي المؤمنين في الدنيا وقد يجاب بان اعتقادهم ان الله تعالى يعذب
الكفار بايديهم لا محالة وفيه ان مدخول اللام التعليلية يجب
ان يترتب على متعلقها في الخارج فلا حسم فيما ذكره لمادة الاشكال قوله
الا اذا جعل بدلا يعني فحينئذ لا يجوز عطفه عليه لان المذكور في المعطوف
بيان المؤمنين فلا يستقيم عطفه على بدل الاشتمال قوله فيكون عطفا على المبدل
يعني المبدل منه ويجوز اطلاق المبدل عليه من حيث ان معنى ابدلت
شيئا بغيره نحيته وجعلت غيره مكانه فافهم ويمكن ان يجعل من باب الحذف
والايصال قوله عليهم دائرة السوء مر تفسيره في اواخر التوبة

قوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وبجب عليه ايضا الايمان برسالة نفسه فغلب تغليب غلب المخاطب على الغيب وهم المؤمنون قوله على ان خطابه منزل آه لان ما عمهم مقصود في شرح قوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرا بالتا الخطاب في تغليب المخاطب على الغائب او عبر عنهما بعبارة موضوعة للمخاطب ولا يجوز ههنا اعتبار خطاب من سوا النبي صلى الله عليه وسلم بالغلب لامتناع ان يخاطب في كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف او تثنية او جمع ولا يخفى عليك ما بين الكلامين من التدافع قوله لانه المقصود ببيعته يعني ان وجه الله سبحانه هو المقصود ببيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يد الله فوق ايديهم الظاهر والله اعلم ان المعنى على التشبيه اي كان يد الله فوق ايديهم وكذا الحال في قوله انما يبايعون الله كما اشير اليه في الكشاف قوله حال وفيه اخلاء الجملة الاسمية الحالية عن الواو وقد نص في الاعراف انه غير فصيح قوله او استئناف وجوز ان يكون خبرا بعد خبر قوله مؤكد له يعني على الوجهين قوله على سبيل التخييل والتنزيه سبحانه عن الجارحة قال صاحب المفتاح اما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها ثم اذا انضم اليها المشاكلة كما في قوله عز اسمه يد الله فوق ايديهم كان احسن واحسن اذا انضم الى التخييلية التابعة للمكنية المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ازداد حسن التخييلية قوله والمراد بانضمام المشاكلة ان يجتمعا في لفظ واحد كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم بعد قوله انما يبايعون الله فلفظ الله في يد الله استعارة بالكناية عن مبايع من الذين يبايعون بالايدي ولفظ اليد استعارة تخييلية اريد به الصورة المخترعة الشبيهة باليد مع ذكر اليد في حقه تعالى لاجتماعه مع ذكر الايدي في حق الناس مشاكلة ازداد بها حسن التخييلية كذا في شرح الشريف الشريفي قوله والاستغفار يعني في سؤال الاستغفار والمراد انه تكذيب لهم فيما تضمنه من الحكم من انا مؤمنون حقا معترفون بذنوبنا قوله من الله الظاهر ان من للابتداء حال من شيئا ويجوز ان يكون للبدل قوله فمن يمنعكم آه يشير الى ان ما في النظم مجاز عنه فالملك يلزمه المنع قوله على ان يهلكهم اياه يعني ان الناء مقدرة فيه كما في ارض ذات جحر ثمرة حيث يجوز في ثمرات تحريك الميم في القاموس اهل الرجل عشيرته وذو قرباه جمعه اهلون واهال واهلات ويحرك قوله والمراد التسجيل آه مقصوده بيان فائدة التكرير قوله او هو وسائر ما يظنون آه فلا يلزم التكرار

وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعززوه وتوقروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفي في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص بضم الهاء في عليه وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا بان ظننتم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله تعالى ورسوله ثم من الامور

قوله للتهويل الدلالة على انها سعير لا يكتنه كنهها قوله او لانها نار مخصوصة فالتنكير للتنويع قوله فانه صلى الله عليه وسلم يعني ان السين مدلولها القرب وخيبر اقرب مغانم انطلقوا اليها ففي هذا ان يعوضهم الاولى ان يخصهم لعطف التبديل ويجوز ان يقال المراد جميع مغانم خيبر لان الجمع المضاف من صيغ العموم فان قيل كيف يصح هذا الكلام وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم اعطى من قدم مع جعفر رضي الله عنه من مهاجري الحبشة وكذلك الدوسيين والاشعريين ولم يكونوا ممن حضر الحديبية قلنا كان ذلك باستيذان اهل الحديبية عن شيء من حقهم واما ان بعض خيبر كانت صلحا كما قال موسى بن عقبة ومن تبعه وكان ما اعطاهم من ذلك والله اعلم قوله والظاهر انه في تبوك وفي البحر ايضا قد غزت جهينة ومزينة بعد هذه المدة معه صلى الله عليه وسلم والله اعلم بصحته قوله وهو جمع كلمة كتمر وتمرة قوله واشعارا بشناعة التخلف يعني به انهم مرة بعد اخرى قوله بني حنيفة في القاموس كسفينة قوله اي يكون احد الامرين اشارة الى ان قوله تقاتلونهم استيناف لا صفة لقوم لظهور انه لا وجه له كذا قيل وفيه تامل فانه يجوز ان يجعل مع ما عطف عليه صفة مخصصة يحترز بها عن مثل فارس والروم والمعنى الى قوم يتحقق فيهم شرعا احد الامرين لا انه لا بد لهما القتال معهم من المخاطبين او الاسلام منهم قوله كما دل عليه اي على ان المراد احد الامرين المذكورين لا غير قوله قراءة او يسلموا الاستدلال به على الحصر مبني على ان يكون التقدير الا ان يسلموا او الى ان يسلموا قوله ومن عداهم اي من عدا المرتدين والمشركين مع العرب عند ابي حنيفة ومطلقا عند الشافعي قوله اذ لم يتفق هذه الدعوة اي للمخلفين قوله لغيره اي لغير ابي بكر من الخلفاء قوله الا اذا صح انهم ثقيف بان يصح دعوتهم اليهم قال الامام لا يجوز ان يكون الداعي رسول الله صلعم لقوله تعالى قل لن تتبعونا الآية وفيه انه لن ليس للتابيد سيما اذا اريد النهي فالمراد لن تتبعونا في خيبر او ما دمتم على مرض القلوب قوله ومعنى يسلمون يعني على هذا الوجه قوله تعدى

الرائعة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع
بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها
نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته
والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت
رحمتي على غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام
بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة
فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل
الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه
في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو
جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى
خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون
لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد
منهم ان يكون حكم الله تعالى ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله تعالى لذلك
واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم
واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن
ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي
يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل
حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رض اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا
اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون
ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا
والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما
لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد
على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد

لسبق

قوله ثم جبر ذلك الاشارة الى اجمال الوعيد يعني انه فصل الوعد مبالغة فيه لكون الغفران والرحمة من ذاته بخلاف التعذيب كما مر عن قريب وكرر الوعيد لانه ادعى للترهيب قوله تحت الشجرة يحتمل ان يكون متعلقا بيبايعونك او حالا من مفعوله قوله بعث جواس بن امية قلت تبع المص في ذلك صاحب الكشاف لكنه تصحيف فان المبعوث هو خراش بن امية بالخاء المعجمة المكسورة ثم الراء المهملة ثم الف ثم شين المعجمة بعد الالف على ما اطبقت عليه علماء السيرة ونص ابن عبد البر في الاستيعاب قوله فمنعه الاحابيش قيل واحدها احبوش وهو الفوج من قبايل شتى وفي القاموس حبشي بالضم جبل باسفل مكة ومنه احابيش قريش لانهم تحالفوا بالله انهم ليد على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار قوله او اربع مائة قالوا هو الصحيح لما ورد في صحيح مسلم كنا اربع عشر مائة وكذلك ورد عن البخاري في حديث نزح بئر الحديبية قوله وكان صلى الله عليه وسلم جالسا تحت سمرة قال نافع كان الناس ياتون تلك الشجرة يصلون تحتها فبلغ عمر رضي الله عنه فامر بقطعها كذا في البحر وروى الامام النسفي في التيسير انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت والله اعلم قوله فعلم ما في قلوبهم عطف على يبايعونك ادخل على رضي الله عنه فالفاء داخلة على السبب بالتاويل المشهور في مثله قوله فتح خيبر وهو قرب قوله او هجر الطيبي فيه نظر لان هجر على ما ذكره صاحب النهاية اما قرية قريبة من المدينة التي منها القلال او هجر بحرين ولم يذكر احد من الائمة انه صلى الله عليه وسلم غزاها قلت الفتح قد يكون ببذل الطاعة ودخول اهلها في الاسلام من غير سبق الغزاة وقد قالوا ان هجر من بلاد عبد القيس وفي القاموس هجر محركة بلد باليمن بينه وبين عثر يوم وليلة او اسم لجميع ارض البحرين ومنه المثل كمبضع تمر الى هجر واياما كان فقد قدم وفد عبد القيس في السنة التاسعة مع الجارود بن بشر بن المعلى وكان نصرانيا فاسلم هو واصحابه واسلم اهل اليمن سلما ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل قاضيا اليهم وجاء مال البحرين على ما هو المعروف قوله فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ان كان نزولها بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لكون السورة بتمامها نازلة في مرجعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وان كان قبله على انها اخبار عن الغيب فالاشارة بهذا لتنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضي للتحقق قوله او عنوانا عطف على امارة في الكشاف قيل راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة قوله هو علة لكف او عجل ويجوز ان يكون علة لمجموع وعد وعجل وكف اي لينفعكم بها ولتكون قاله الزمخشري وقد مر مثله في قوله ليدخل المؤمنين قوله مثل لتسلموا بفتح التاء من السلامة وهذا على تقدير ان يكون المحذوف علة لكف قوله او لتاخذوا ان كان علة لعجل قوله على هذه اي لفظة هذه والتعجيل اضافي ويحتمل رفعها بالابتداء والخبر قد احاط الله قيل ثمة قوله وجرها باضمار رب قال ابو حيان لم يات رب جارة في القرآن على كثرة دورها انتهى والمراد جارة لفظا والا فقد قيل انها جارة تقديرا ههنا وفي قوله ربما على القول بان ما نكرة موصوفة قوله بعد الاولى وطرحه لدلالته على خلاف مرام المقام قوله من الجولة في حواشي الكشاف اي الهزيمة مع الرجوع ثم الهزيمة ثم الرجوع والكر بعد الجولة الانهزام قوله لا تختص بشيء دون شيء اي منتهية عنده غير متجاوزة عنه لان علتها لا ينتهي فتاملها قوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد قدمت المذكور في كتب السيرة وغيرها من الصحاح ان خالد بن الوليد كان يوم الحديبية طليعة للمشركين ارسلوه في مائتي فارس فدنا في خيله حتى نظر الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازائه وصف اصحابه وحانت صلوة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلوة الخوف وكيف يصح ما ذكره وقد صح ان اسلام خالد كان بعد الحديبية في السنة الثامنة او قبلها قوله حتى ادخلهم حيطان مكة لم يصح هذا وان ذكره الطبري وابن ابي حاتم في تفسيرهما عن ابن البزي فلا يحمل عليه الاية قوله اذ السورة نزلت قبله ان اراد بتمامها فليس بثابت بل مخالف للآثار التي رواها في آخر التوبة والا فلا يفيده مع انه يجوز ان يكون من الاخبار عن الغيب كقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا نعم يرد عليه منع دلالته على العنوة فقد يكون الظفر على البلد بالصلح ولذلك قال الزمخشري في اول السورة الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب

لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يقول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان عليه السلام جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهو ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول عليه السلام في وعدهم فتح خيبر حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او لتاخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ

السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم
بيته وقرا ابو بكر وابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما
يهدى الى مكة وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه
المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول عليه السلام حيث
احصر ولا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤوهم ان توقعوا بهم و
تبيدوهم قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال عليه السلام ان آخر
وطأة وطئها الله بوج وهو واد بطائف كان آخر وقعة النبي عم بها واصله الدوس وهو
بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه
كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في
البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤوهم اي تطؤوهم
غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا
مؤمنين بين اظهرهم جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله
في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان
ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم او
مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ لو تزايلوا لعذبنا الذين
كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا
او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روي انه عم
لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه
ان يرجع من عامه على ان تخلي له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا
فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب
باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا
نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد
ابن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا
عليهم فانزل الله سكينته عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة

قوله من مقاتلتهم الاظهر من مقاتلتكم وكفكم انجاز بكم عليه قوله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية الظاهر ان فاعل يدل ضمير قوله والهدي معكوفا الآية والاشارة بذلك الى الصد ولا وجه
لجعل الفاعل ضمير الذين كفروا الآية والاشارة الى الظفر لظهور انه لا دلالة فيه على اتحاد زمان الظفر والصد بل ذلك حكاية حال ماضية قوله والا لما نحره آه الحنفية يقولون بعض الحديبية
من الحرم كما قاله الزمخشري وغيره قوله فلا ينتهض حجة آه قلت انما يستدل الحنفية على ذلك المطلوب بقوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فانه خاص بالمحصر او يعمه والعبرة
بما قاله الزمخشري وهذا دليل لابي حنيفة رح والعجب حيث اخذ في تقرير الاستدلال وساق الكلام على وجه انتج منه انه لا دلالة فيه وهذا من مثله بديع بعيد قوله ووطئتنا
البيت الحنق الحقد الشديد والمقيد البعير الذي عليه القيد خصه لان وطأته اثقل كما خص الحنق لان ابقاءه اقل وخص نابت الهرم لا [illegible] سهل والهرم بالراء المهملة ضرب
من الحمض قوله ان آخر وطأة وطئها الله يعني بالعرب فلا يتوهم النقض بغزوة تبوك فانها كانت للروم اذ لم يقع بها حرب كما اشار اليه المص قوله كوجوب الدية والكفارة لقتلهم
قلت في المذهب الحنفي لا يلزم بقتل مثله شيء من الدية والكفارة فما ذكره الزمخشري لا يوافق مذهبه قوله متعلق بان تطؤوهم اعترض عليه الامام بانه يلزم التكرار واجاب صاحب الكشف
بانه لا تكرار سواء جعل ان تطؤوهم بدل الاشتمال من رجال او نساء او من المنصوب في لم تعلموهم اما على الثاني فلان حاصل المعنى ولولا مؤمنون لم تعلموا وطأهم واهلاككم وانتم غير
عالمين بايمانهم فمتعلق العلم في الاول الوطأة وفي الثاني انفسهم باعتبار الايمان قلت التعلق الثاني علم من لا تعلموهم لان المبدل منه منسوب اليه ايضا وليس في حكم المنحى مطلقا كما قرر
في موضعه ولو سلم فضمير تطؤوهم بالحقيقة لرجال مؤمنين ونساء مؤمنات
والمعنى لم تعلموا وطء المؤمنين فيتضمن التعلق الثاني ويفيده لظهور ان
عدم العلم بوطئهم لعدم العلم بايمانهم مع انه يتبادر من الكلام ح معنى غير
صحيح وهو وطؤهم عالمين بهم لان الاصل في الكلام المقيد اذا دخله
النفي توجه النفي الى القيد ثم قال واما على الاول فلان قوله بغير علم لما كان
حالا من فاعل تطؤوهم كان العلم بهم راجعا الى العلم باعتبار الاهلاك
غايته الاهلاك عن شعور ولا العلم بايمانهم حاصل والمعرفتان مقصودتان
قلت ضمير المفعول في البدل عائد الى رجال ونساء موصوفين بانتفاء
العلم عنهم بايمانهم فيعلم منه كون الوطء بلا شعور وهذا ما قاله الامام ثم
التكرار [illegible] كونهما مقصودتين بحيث يقتضي التنصيص على كل منهما الا
ان يقال [illegible] بان نصوص الصحابة يقتضي ذلك وفيه نظر ثم
جعل لو تعلموهم كناية عن الاختلاط خلاف الظاهر فالاقرب الاهون
تعليقه بفيصيبكم او بمعرة والله اعلم قوله والمعنى لولا كراهة آه اشارة الى
ترجيح ابدال ان تطؤوهم من رجال ونساء قوله اي في توفيقه لزيادة الخير
وفي التحقيق كون قوله ليدخل علة لصون من فيها من المؤمنين قوله او
للاسلام فان قيل كيف يعقل على هذا صحة كون قوله ليدخل الآية علة لكف
الايدي عن اهل مكة لصون من فيها من المؤمنين والقول بانهم لما شاهدوا
قدر المؤمنين عند الله حيث كف ايدي المسلمين عنهم بعد ان غلبوا
عليهم مع استحقاقهم العذاب الشديد صونا لما بين اظهرهم من المؤمنين
رغبوا في مثل هذا [illegible] لا وجه له [illegible] ما ذكره وهم جاحدون
ومنكرون [illegible] الاستعارة من معنى التعليل فانه لما ترتب على
الكف الصون توفيق الله تعالى بعض المشركين للاسلام شبه ذلك
بالعلة الغائية واستعملت فيها اللام

او بسم الله

قوله لانها سببها فيكون الاضافة للملابسة قوله او كلمة اهلها على انحصار المضاف قوله رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية في قول الجمهور وبالحديبية في قول مجاهد قوله قال بعضهم هو عبد الله بن ابي
و عبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث قوله والمعنى صدقه في رؤياه يعني انه من باب الحذف والايصال قوله ملتبسا به الظاهر ملتبسة لانه على هذا حال من الرؤيا على ما يفصح قوله فان ما رآه كائن آه
قوله ويجوز ان يكون آه ولا يبعد ان يكون حالا من الفاعل وهو القصد الى الميزآه ولذلك تأخر الى العام القابل قوله وان يكون قسما فيوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعده قوله تعليما للعباد
قال ثعلب استثنى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وانما لم يجعله لشك المخاطبين مع انه تأويل مشهور في امثاله لان استقامته ههنا بتغليب الشاكين منهم ومرام المقام يأبى عن الاهتمام بهم قوله
او اشعارا آه فكانه ان على هذا يكون للدلالة على ان تعلق المشية بدخولهم جميعا غير متيقن وكيف واليقين في خلافه ففي الكلام تجوز لانها حقيقة لما لا جزم في احد طرفي مدخولها قوله او حكاية
لما قاله آه فقوله لتدخلن الآية تفسير للرؤيا كانه قيل هي قول الملك له صلى الله عليه وسلم في المنام لتدخلن واذا كان التعليق من كلام الملك للتبرك لا يتوهم الاشكال قوله او النبي صلى الله عليه وسلم
كانه قيل قال النبي بناء على تلك الرؤيا التي هي وحي لتدخلن قوله حال من الواو يعني الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين قوله اي محلقا بعضكم آه يعني ليس المراد انه يجمع الحلق
والتقصير في كل واحد منهم فالنظم اما من نسبة حال البعض الى الكل او من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكلام المصنف يحتملهما ثم ان قوله تعالى محلقين رؤسكم ومقصرين من الاحوال
المقدرة فلا يرد ان حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير قوله حال مؤكدة من ضمير آمنين قوله او استيناف يعني جوابا عن سؤال انه كيف يكون حالهم بعد الدخول قوله
فعلم ما لم تعلموا عطف على قوله لقد صدق الله والفاء لترتيب الذكرى قوله من الحكمة في تأخير ذلك في الكشاف في تأخير فتح مكة الى العام القابل ولا يخفى عليك بعده من المقام

او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختار بها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة
الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرها واهلها والمتأهل
لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا
رأى عليه الصلوة والسلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص
الرؤيا على اصحابه رضي الله عنهم ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم
والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه ملتبسا
بالحق فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون
بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى الميز بين الثابت
على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله
لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق
للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية
لما قاله ملك الرؤيا او النبي عليه السلام لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض
محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون ولا تخافون حال
مؤكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك
فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليستروح
اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به
اي بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على
جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين
على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح وكفى
بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة
مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد صلى الله عليه وسلم خبر محذوف او مبتدأ
والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد
ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر
اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من
اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلا من سامه اذا اعلمه وقد
قرئت ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى

ثم قوله الى العام القابل تجوز لان الفتح كان في السنة الثامنة لا في السابعة
وحسن الظن به رحمه الله يقتضي ان يكون مراده بالفتح دخولهم معتمرين وان كان
بعيدا من اللفظ قوله من دون دخولكم المسجد الحرام هذا هو الاظهر الاقرب بخلاف
جعله اشارة الى فتح مكة قوله ليستروح اي يطمئن ويسكن قوله من اهل دين
تعليل للمقدمة المطوية يعني وقد تحقق ذلك قوله من الفتح الظاهر ان المراد
فتح خيبر قوله جملة مبينة للمشهود به يعني على الاحتمال الثاني قوله ويجوز ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة وان يكون عطف بيان او بدلا ويؤيد كونه
تابعا لقراءة ابن عامر في رواية رسول الله بالنصب على الاختصاص قوله ومحمد
خبر محذوف والتقدير هو اي ذلك الرسول بالهدى قوله كقوله اذلة على المؤمنين
الآية الطيبي اي هو من باب اسلوب التكميل فانه لو اكتفى بقوله اذلة على المؤمنين
لاوهم ان ذلك للعجز فكمل بقوله اعزة على الكافرين فاقترن بما ينبئ عن
التواضع ولا يؤدي الى التكبر كذا قوله اشداء على الكفار لو اكتفى به لربما اوهم
الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم قوله ركعا سجدا حالان لان الرؤية
بصرية قوله لانهم مشتغلون آه اشارة الى ان تراهم اريد به الاستمرار قوله ومن اثر
السجود بيانها اي سيماهم التي هي اثر السجود قوله اشارة الى الوصف المذكور وهو
كونهم اشداء رحماء سيماهم في وجوههم

قوله وقوله كزرع تمثيل مستانف فيوقف على قوله في الانجيل ويكون قوله كزرع خبر مبتدا مضمر اي مثلهم او هم كزرع ويجوز ان يكون حالا من ضمير مثلهم اي مماثلين زرعا قوله او تفسير ان كان ذلك اشارة مبهمة قوله او مبتدا وعطف على قوله عطف عليه قوله فراخه اي فروعه قوله بتخفيف الهمزة بنقل حركتها الى الساكن قبلها وابدالها الفا على لغة من يقول المراة والكماة وهو مقيس عند الكوفيين وقد يجوز ان يكون مقصورا من المد قوله من الموازرة ورده ابو حيان بانه لم يسمع في مضارعه يوازر بل يؤزر قلت وفيه نظر قوله فصار من الدقة الى الغلظة فهو من باب اسلوب استنوق الجمل واستحجر الطين قيل ويحتمل ان يراد المبالغة في الغلظة كما في استعصم ونحوه واختار الاول لانباء المساق عن التدرج قوله يعجب الزراع حال اي معجبا وهنا تم المثل كما يشير اليه كلام المصنف قوله ومنهم للبيان فلا حجة فيه لمطاعنين في الاصحاب وانه تعالى الموافق للصواب سورة الحجرات وفي الاتقان حكي قول شاذ انها مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي لا تقدموا امرا البيان مآل المعنى فلا ينافيه جعل كون النظم مما ترك فيه المفعول قوله ليذهب الوهم الى كل ما يمكن يعني فيفيد التعميم مع الاختصار قوله لان المقصود نفي التقديم راسا والمعنى لا توجد واتلك الحقيقة لان تعريف مصدر الفعل على حاله للحقيقة قوله اولا تتقدموا ورجح الزمخشري الوجه الاول لما فيه من الشيوع والمبالغة قال صاحب الكشف فان قلت الظرف ههنا بمنزلة مفعول التقديم يعني عن والتقدم بين يدي المرء خروج عن صفة المتابعة فالتمثيل عليه اوقع قلت التقديم وهو ان تجعل احدا اما نفسك او غيرك متقدما بين يديه اكثر استهجانا وادل على الخروج عنها نافهم وفيه ان المتبادر الى الذهن من التقديم جعل الغير متقدما ليس الاول والظاهر ان التقدم ابلغ من تقديم الغير مع انه يتايد بموافقة القراءة وكون الاول اشهر التفسير لا يقاوم ذلك قوله من القدوم في الكشاف اي لا تقدموا اي امرا من امور الدين كل قدوم جعله من قدوم المسافر وتبعه الكشف ولا يبعد ان يجعل من قدم يعني مشى في الحرب

الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير مبتدا وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن عامر وابن كثير برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة وهي المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كاجر في آجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلعم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود ترك التقديم راسا اولا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله لتعظيمه واشعار بانه من الله تعالى بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط اعمالكم فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه

قال صاحب القاموس قدم كنصر وعلم واقدم وتقدم واستقدم قوله مستعار مما بين الجهتين آه يشير الى ان اليدين في مثل قولهم جلست بين يدي فلان استعمل لعلاقة المجاورة في الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه لكن النظم على ما نصوا عليه ودل عليه قول المصنف تهجينا لما نهوا عنه آه من الاستعارة التمثيلية شبه تعجيلهم في اقدامهم على قطع الحكم في امر من امور الدين بغير اذن الله ورسوله بحال من تقدم بين يدي متبوعه اذا سار في طريق ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من الالفاظ على معانيها الاول بلا تغيير فيها على ما علم من الحال في الاستعارة التمثيلية في موضعه فلا استعارة في قوله بين يدي الله ورسوله بل هو باق على معناه الاول المجازي والجواب ان مراده الاستعارة في اضافته الى الله سبحانه فان للانسان حقيقة لكنه تسامح في العبارة تعويلا على ظهور المراد قوله وقيل المراد آه وعلى هذا فلا استعارة في بين الجهتين قوله في التقديم يعني الذي نهي عنه قوله او مخالفة الحكم يعني النهي ومآل التفسيرين واحد ثم ان المص جعله من باب حذف المفعول للاختصار والزمخشري من تركه ولعله اسلم وانسب للمقام قوله اذا كلمتموه يعني وتكلم هو ايضا قوله فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته في القاموس جاوز الموضع سار فيه وخلفه واجاز غيره وجاوزه قوله ولا تبلغوا به اي بالقول والباء للتعدية قوله بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته جعل المص النهي الثاني ايضا مقيدا بما اذا نطق ونطقوا ولك ان تقول يفهم هذا المعنى من النهي الاول كما اشار الزمخشري حيث قال وان تغضوا بحيث يكون كلامه عاليا كلامكم بدلالة السباق وعطف لا تجهروا كما قاله صاحب الكشاف وفيه تامل اولا ان معنى النهي الاول لا يكون صوتكم اعلى من صوته فيدل على وجوب كون صوته اعلى من صوتهم عرفا على ما عرفنا وبهذا الطريق استدلوا على افضلية ابي بكر رضي الله عنه من سائر الصحابة من قوله صلعم ما طلعت الشمس ولا غربت على احد افضل من ابي بكر بعد النبيين والمرسلين والتاسيس خير من التاكيد قوله محاماة على الترحيب يقال حامى على الضيف اي احسن القيام بظهوره والترجيب بالجيم هو التعظيم قوله وقيل معناه ولا تخاطبوه فيراد بالقول الاسم والكنية وبالجهر الخطاب وظاهر انه خلاف الظاهر قوله لاستدعاء مزيد الاستبصار مضاف الى المفعول اي لاستدعاء المنادى مزيد استبصار المنادى قوله باعتبار التادية متعلق بقوله المعلل اي علل الفعل به باعتبار التادية وفيه اشارة الى ان اللام المقدرة مستعارة من معنى التعليل الى معنى الترتب والتادية فلا يتوهم ان يقال كيف يصح هذا الوجه وهم لا يفعلون ما فعلوا لاجل الحبوط قوله لان في الجهر والرفع علة للتادية وفيه جواب عما استدل به الزمخشري على احباط الكبيرة للاعمال الصالحة اذ لا قائل بالفصل وقد يجاب ايضا تارة بانه من باب التغليظ والمراد انهم لا يشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كالمعاصي وتارة بانه من باب ولا تكونوا ظهيرا للكافرين يعني ان المراد هو الرفع والجهر المقرونان بالاستهانة والقصد الى التعريض بالمنافقين قوله استخفافا اي باعثة الرفع والجهر لا بالنبي صلى الله عليه وسلم فان الاستخفاف به كفر والتزم لم يبين بمنزلة الالتزام قوله وذلك يعني الكفر المحبط قوله اذا انضم اي اذا انضم الاستخفاف قصد الاهانة به صلعم يعني يحصل هذا الانضمام اذا فعلا الرفع والجهر مستخفين بامرهما

قوله لست هناك كناية عن نزاهته عما ظن في نفسه قوله جربها للتقوى ومرنها عليها فهو على هذا من المجاز المتفرع على الكناية لفقد شرط الكناية وهو جواز ارادة المعنى الحقيقي في محل الاستعمال على ما هو المشهور فيكون عطف قوله ومرنها للتفسير ويجوز ان يجعل كناية على مذهب من يكتفي فيها بجواز ارادته في الجملة وان امتنعت في محل الاستعمال فالامتحان يلزمه اظهار الفعل من الممتحن مرة بعد اخرى ويلزمه التمرين في ذلك الفعل قوله واللام صلة محذوف وهو كاينة او خالصة قوله او للفعل عطف على محذوف على توهم اللام فيه فان الاضافة لامية ويجوز ان يكون عطفا على صلة قوله او ضرب الله قلوبهم الخ فلا مجاز في الحمل اذ يجيء بمعنى ضرب بهذا وقال في الاساس محن الاديم مدده حتى وسعه وبه فسر قوله تعالى امتحن الله قلوبهم اي شرحها ووسعها قوله لاجل التقوى اي لاجل ظهورها على ما يدل عليه قوله فانها لا تظهر الخ فالضرب بالمحن سبب ظهور التقوى لا سببها نفسها كما لا يخفى قوله من امتحن الذهب الظاهر انه من اطلاق المقيد وارادة المطلق لانه تمثيل فان جعل اخلص تفسيرا لقوله امتحن بابا به فتامل قوله لذنوبهم متعلق بمغفرة قوله لغضهم تعليل للمتعلق الخ وهو الثبت المقدر قوله او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين بتضمن كلامه الاشارة الى بيان او لوية الحمل على الاستيناف واللام للحصر صاحب الكشف قوله احماد التعليل ليكان ما هو جزاؤهم قوله والمبتدا اسم الاشارة يعني في تلك الجملة المؤلفة قوله دلت صفة لقوله صلة قوله مبالغة متعلق بقوله اخبر عنهم نفي تكرير الدلالة على غضهم باسم الاشارة والكلام مستغن عنه مع ما في اسم الاشارة من الاشارة الى علو شانهم وسمو مكانهم مما لا يخفى من المبالغة قوله وان حال المركب لهما آه لان التركيب من باب زيد المنطلق في الدلالة على الحصر قوله من خارجها خلفها او قدامها وفي الكشاف الوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظلمه او قدام او خلف والظاهر من كلامهما ان اشتراك الوراء في تينك الجهتين معنوي لا لفظي لكن جعل الجوهري وغيره من الاضداد فيكون اشتراكه لفظيا قوله اذ لا بد وان يختلف المبدا والمنتهى بالجهة يعني في امثال هذا الفعل والمبدا اعم خارج الحجرات فما بقي الا الداخل واذا حذف والكلام عن وجه الابتداء جاز ان يكون المنادي ايضا في الخارج لانتفاء مقتضي اختلاف الجهة هذا وقال ابو حيان واثبت اصحابنا في معاني من انها تكون لابتداء الغاية وانتهائها في فعل واحد وان الشي الواحد يكون محلا لهما وتاولوا ذلك على سيبويه وقالوا من ذلك قولهم اخذت الدرهم من زيد فزيد محل لابتداء الاخذ منه وانتهائه معا قلت بل محل الانتهاء هو المتكلم لبس الا الفعلة بمعنى مفعول الظاهر مفعولة كما في الكشاف قوله كالغرفة وهي القطعة المفروزة باليد من الماء من غرفت الماء بيدي غرفا قوله فاسند فعل الابعاض الى الكل بمعنى على الوجه هكذا وانت خبير بانه انما يحتاج الى التاويل اذا اريد باستغراق الجمع الاستغراق الافرادي واما لو اريد الاستغراق المجموعي فلا ولذلك قالوا مقابلة الجمع بالجمع يفيد انقسام الآحاد على الآحاد قوله اي لو ثبت صبرهم بيع الخرحر في احتبار رفع ان الواقعة بعد لو بالفاعلية على ما ذهب اليه المبرد والزجاج والكوفيون لا على الابتداء على ما قاله سيبويه لان فيما ذهبوا اليه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل

قصد الاهانة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله صلعم لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر وبعد ذلك يسرانه حتى يستفهمها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كاينة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وساير طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشات من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدا والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بالحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه السلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلعم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد صلعم اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر

دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا
بخروجه ثم فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها
ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي
ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال
لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالمسؤول اذ
روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله
غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم
الرسول عليه السلام يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا
روي انه عليه السلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة
فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلعم قد ارتدوا ومنعوا
الزكوة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين
بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وفي
تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق
على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبه
على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي
فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة
جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه
لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائرة مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله
ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى
ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو
فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع
ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم الايمان
وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا
لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون
هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له

قوله دلت بنفسها على الثبوت فانها للتحقيق قوله وجب اضمار الفعل يعني الفعل المعهود المشتق من الثبوت لا مطلق الفعل حتى يرد بانه لا دلالة فيما ذكره عليه بل لا دلالة على ايجاب اضمار الخبر اظهر
على ان يكون التقدير ولو ان صبرهم ثابت وفيه تأمل قوله فان حتى مختصة آه فادخالها على خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم دل على انه غاية واقعية مضروبة لصبرهم قوله ولا تقول حتى نصفها اعترض عليه
بقول الشاعر عينت ليلة فما زلت حتى نصفها راجيا فعدت يؤسا ويجوز ان يجاب بان المراد انها مختصة بغاية الشيء في نفسه فيما اذا صرح بذي الغاية وههنا ليس كذلك اذ لم يقل ما زلت في تلك
الليلة حتى نصفها وان كان المعنى عليه قوله مصدقا حال مقدرة اي آخذ الصدقة قوله فوجدهم منادين بالصلاة روي انه رضي الله عنه دخل عليهم محتسبا على ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم فان النكرة في سياق الشرط تفيد العموم كما قرر في الاصول قوله من حيث ان المعلق للتعليل قوله عدم عند عدمه غير صحيح اذ قد يشترك الامور الكثيرة في لازم
واحد ويجوز تعليق ذلك اللازم بكل واحد من تلك الامور بكلمة ان فظاهر انه لا يلزم من انتفاء ذلك الملزوم انتفاء اللازم قوله من حيث هو كذلك اي من حيث هو خبر الواحد والكاف
مقحمة قوله وما بالذات لا يعلل بالغير والا يلزم توارد علتين مستقلتين على معلول واحد قوله اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم فقراءة الجمهور غاية لقراءتهما قوله كراهة ان تصيبوا قدر المضاف
اختيارا لمذهب البصريين والكوفيين يقدرون لئلا تصيبوا قوله مغتمين غما لازما فالندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام على ما وقع مع تمني انه لم يقع قوله دائرة مع الدوام كادمن ومدمن
قوله من احد ضميري فيكم يعني المرفوع المستتر فيه العائد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجرور البارز قوله لم يظهر للامر فائدة فيه ان فائدته الدلالة على انهم نزلوا منزلة الجاهلين لمكانه لتفريطهم فيما يجب
من تعظيم شانه قوله والمعنى ان فيكم رسول الله آه فعلى هذا يكون قوله لو يطيعكم
دليل وجوب تغيير تلك الحال اقيم مقام الحال قوله من العنت وهو
بالكسر بعد الجبر على ما قاله الزمخشري وفي القاموس العنت محركة الفساد والاثم
والهلاك ودخول المشقة على الانسان قوله او بصفة عطف على بيان عذرهم
اي استدراك بوصف من لم يفعل ذلك واختار الزمخشري هذا الوجه كما يؤيده
ما بعده

قوله والرشد وان كان مسببا من فعلهم ظاهره يوافق مذهب الاعتزال فالمذهب السني انه مخلوق الله تعالى بالمباشرة وانما التسبب في جانب العباد بكسبهم لكن مراده بالفعل معنى الايقاع والاحداث ولا شك ان الرشد بمعنى اصابة المؤمنين الطريق السوي بايقاع الله تعالى واحداثه بخلاف الفضل والنعمة فانهما بمعنى الافضال والانعام على ما قاله الزمخشري وهما فعل الايقاع قوله مسند الى ضميرهم وبه هو مراد الزمخشري ايضا من قوله الرشد فعل القوم فلا حاجة لتنبيه ابي حيان اياه بقوله هذا الى الاعتزال قوله فان التحبيب والرشد فضل من الله اشارة الى جواز انتصابه على المصدرية من قوله حبب ومن الراشدون قوله ترجع الى حكمه او ما امر به فامره على الاول واحد الامور وعلى الثاني واحد الاوامر وتجوز ذلك في الوجه الاول انه مطلق الامر ويراد به الحكم لعلاقة اللزوم قوله لرجوعه بعد نسخ الشمس فان الفيء التي ما كان شمسا فنسخه الظل ومؤدى العبارتين واحد قوله لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان قلت تحقق معنى الرجوع يقتضي ان يكون تلك الاموال للمسلمين وليس كذلك قلت يكفي في ذلك كونها حقهم فان الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق ليتوسلوا به الى طاعته فهي جدير بان تكون للمسلمين فبهذا الاعتبار كانها كانت لهم اولا قوله من حيث انه بعد المقاتلة يعني وهي تورث الاحن في الغالب بحب الجزاء [illegible] فانه ليس على معناه المشهور قوله وهو يدل على ان الباغي مؤمن ويظهر بطلان ما ذهب اليه المعتزلة والخوارج من خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان قوله قبض عن الحرب اي امتنع وفي بعض النسخ قبض يده عن الحرب قوله كما جاء في الحديث يعني قوله صلى الله عليه وسلم لا يطلب هاربها قوله بعد تقديم النصح بدلالة فاصلحوا بينهما فان النصح والدعاء الى حكم الله تعالى اذا وجب عند وجود البغي من الطائفتين فلان يجب عند وجوده من احديهما اولى لان ظهور اثره فيها ارجى قوله ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء التكرير للتقرير والترتيب للتعليل قوله اي لا يسخر بعض المؤمنين اه اشارة الى ان تنكير القوم للتبعيض وان المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لما يذكره من النكتة لانه اما مصدر يعني بمعنى القيام قوله او جمع لقائم على ما ذهب اليه الاخفش من كون ركب وصحب جمع راكب وصاحب واما عند الجمهور فليس فعل من ابنية الجموع قوله والقيام بالامور وظيفة الرجال ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة وهو ترك العمل قوله لان السخرية تغلب في المجامع يعني انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الاغلب او لوجوده فيما بينهم لكن ما ذكره لا يفي لبيان وجه اختيار الجمع في جانب المسخور منه قوله لاغناء الاسم عنه اختلف في عسى اذا استعملت مسندة الى ان والفعل فقيل انها ح فعل تام واختار ابن مالك انه فعل ناقص ابدا لكن سد ان وصلتها مسد الجزئين وما قاله المصنف يوافق هذا

آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة بغضكم فعدي الى آخر بالى والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا الراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب و الرشد فضل من الله تعالى وانعامه والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احديهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عم بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله تعالى وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس و الخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقويكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ

عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذه ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعب بعضكم
بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز
فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع
بعضكم بعضا باللقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان و
اشتهارهم به والمراد به تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي
ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان النساء
يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى عليهما السلام
وزوجي محمد صلعم او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح
ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة
وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على
جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من
الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما
يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين
وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم
الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا
ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس و
قرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث
لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو
في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته
وسئل عنه عم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته
وان لم يكن فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب
من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد
للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول
اخا ميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك
او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم
او الاخ وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما

قوله اي ولا يعب بعضكم بعضا وعلى هذا يكون مؤدى النهيين واحدا والاول مغنيا عن الثاني الا ان يقال انه اشارة الى تعليل النهي بوجه آخر فيكون عطفه عليه من عطف العلة على المعلول
او تخصيص اللمز بما يكون على وجه الخفية كالاشارة ونحوها او يجعل من عطف الخاص على العام بجعل الخاص كانه جنس آخر للمبالغة ولهذا قيل جراحات اللسان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان قوله فان المؤمنين
كنفس واحدة يجوز ان يكون بيانا لمصحح التعبير عن معنى بعضكم بعضا بانفسكم وهو الظاهر وان يكون تعليلا للنهي قوله او لا تفعلوا ما تلمزون به قال شارح الكشاف انه من اطلاق المسبب وارادة
السبب قلت ويجوز ان يكون المجاز في الاسناد الى السبب وعلى الوجه لا يختص النهي الثاني بالسخرية فيظهر الفرق بينهما قال صاحب الكشف وهو بعيد عن هذا المساق الابري الى قوله ولا تنابزوا
قلت بل يكون ح كالتعليل للنهي السابق كقوله تعالى واتقوا الله على ما تقدم تفسيره في اول السورة من الزمخشري يعني اذا انهيتم عما يؤدي الى لمز انفسكم انهيتم عن السخرية ثم لا يبعد والله اعلم
ان يكون المعنى لا تلمزوا غيركم لئلا يكون ذلك سببا لان يبحث الملموز عن عيوبكم فيلمزكم فتكونوا الآمرين بلمز انفسكم فالنظر ح نظير ما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم من الكبائر
شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه هذا وقد اهمل المصنف الوجه الاول من الوجوه المذكورة في
الكشاف وهو ان يكون المعنى وخصوا انفسكم ايها المؤمنون بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم انتهى لعدم ظهور دليل القصر
والتخصيص بالذكر كما ثبت في الاصول قوله فقد لمز نفسه اي تسبب للمز نفسه والا فالطعن باللسان لنفسه منه قوله ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فاللقب الحسن لا ينهى عنه فالواو ليس من
نحو قول المحدثين سليمان الاعمش وواصل الاحدب ونحوه مما تدعو الضرورة
اليه وليس فيه قصد استخفاف ولا اذى قوله بئس الذكر المرتفع اشارة
الى ان الاسم هاهنا ليس ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف
بل بمعنى الذكر المرتفع لانه من السمو قوله ان يذكروا بالفسوق يريد ان
الفسوق هو المخصوص بالذم وان في الكلام مضافا مقدرا اي اسم الفسوق
قوله واشتهارهم به بالرفع عطف على قوله ان يذكروا قوله خصوصا
متعلق بالكفر والفسق اي لا مطلقا فلا يشمل النهي النبز بغير الكفر والفسق
قوله والدلالة بالرفع عطف على قوله تهجين وكان الظاهر او الفاصلة بدل
الواو الواصلة قوله على ان التنابز اي مطلقا لا بالكفر والفسق خصوصا
قوله والهمزة فيه من الواو تبع المصنف في ذلك الزمخشري واعترض عليه
بان تصاريف هذه الكلمة لا تنفك عنها الهمزة بخلاف الواو وانها من باب
علم والواوي من باب ضرب قلت والزمخشري نفسه ذكر ما في الاساس
في باب الهمزة قوله كانه يثم الاعمال اي يكسرها فان قلت اليس هذا ميلا الى مذهب
الاعتزال قلت بلى لولا التشبيه قوله باعتبار ما فيه اي في التفعل يعني انه هنا
للطلب كالاستفعال وليس للتكلف ويجوز ان يكون للصيرورة قوله الاستفهام
المقرر نقل عن الزمخشري ان المبالغة فيه من حيث انه لا يقع الا في كلام
هو مسلم عند كل سامع قبل حقيقة او ادعاء قوله وجعل المأكول اي مع
جعل المأكول قوله ان صح ذلك اي ثبت وتحقق قوله فقد كرهتموه اشار
كلمة قد لتصحيح دخول الفاء في الجزاء قوله او الاخ على مذهب من يجوز
الحال من المضاف اليه مطلقا قوله لمن اتقى ما نهي عنه متعلق برحيم

قوله الى بئر سميحة بالحاء المهملة على وزن جهينة بئر بالمدينة كذا في القاموس قوله ليعرف بعضكم بعضا لتصلوا ارحامكم ولا تنتسبوا الى غير الآباء قوله قالت الاعراب الحاق التاء بالفعل المسند اليهم مع خلوه عنها في قوله وقال نسوة في المدينة للدلالة على نقصان عقلهم بحلاف فهم حيث لمن اراده الغرض في مراده تهاما تاما وذلك يليق بالعقلاء قوله والا لما منتم فان التصديق بالله ورسوله مع الثقة والطمانينة مسبوق بالعلم بقبح الكفر وشناعة المقاتلة وذلك يابى المن بالاسلام وترك المقاتلة فان العاقل لائق بترك ما يعلم قبحه قوله ودخول في السلم اشارة الى ان اسلم بمعنى دخل في السلم كاصبح وامسى واشتى قوله تشعر به اي بما ذكر من الانقياد والدخول في السلم قوله وكان نظم الكلام ان تقول اي كان مقتضى نظمه بحسب الظاهر ان يقول آه ليتقابل جملتا الاستدراك صريحا والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف من الاول ما يقابل الثاني ومن الثاني ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن اسلمتم فقولوا اسلمنا وهذا من حسن القران قوله احترازا عن النهي عن القول بالايمان يعني ان ظاهره يستهجن سيما ممن بعث للدعوة الى القول به وكذا ان تقول ان قوله لم تؤمنوا في موقعه فانه نفي بصريح لدعواهم فلا يطلب نكتة بخلاف ما لو كان النظم قل لا تقولوا آمنا لانه ليس نفي لقولهم قوله وقد فقد شرط اعتباره فاسلامهم كلا اسلام قوله توقيت لقولوا اي تعيين لوقته فان لما دل على استمرار انتفائه حدثه الى زمان الاخبار بخلاف لم حيث لا دلالة فيها على ذلك بل يجوز انقطاعه ولذلك يصح ان يقال لم يقم زيد وقد قام ولا يصح لما يقم زيد وقد قام ويجوز ايضا ان يكون مراده انها لما اشتملت على معنى التوقع دلت على دخول الايمان في قلوبهم فيما بعد فكان الامر بالقول بالاسلام موقتا بما قبله قوله فانه حال من ضميره وقد يقال انه اخبار من الله تعالى مستانف قوله وهي لغة غطفان مرادف لما في الكشاف قال ابو حيان انه لغة غطفان واسد

فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلعم يبتغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلعم آتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم باظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله

قوله اذا اوقعه فى الشك اى فى الخبر قوله مع التهمة اى للمخبر قوله وفيه اشارة الى ما اوجب الخ وهو ارتيابهم قوله فهى كما فى قوله ثم استقاموا لعل مقصوده الاشارة الى الاستقامة بهذا الوجه ذيلها فلا نيافيه جعلها لتراخى الرتبة قوله لا يستثيب اى لا يطلب الثواب والعوض قوله ممن نزلها اليه اى ممن يطلبها اليه وفاعل نزل ضمير المولى قوله من المن بمعنى الذى يوزن به قوله او لتضمن الفعل معنى الاعتداد على ما اشار اليه فى فاتحة الكلام بقوله يعدون اسلامهم عليك منة قوله مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء آه وانت خبير بانها هنا تلازم الايمان الا ترى الى قوله ان كنتم صادقين فلا وجه لما قاله هنا قوله فنفى جواب لما والفاء ينبغى ان يكون زائدة قوله او سماه اسلاما بان قال الظاهر ان يقول بعد قوله اسلاما وبين انه ليس لهم ان يمنوا ليظهر استقامة قوله بان قال آه ظهور ابتنا قوله فى الحقيقة اسلام اى دخول فى السلم قوله وليس بجدير ان يمن عليك لانه ليس لها اعتداد شرعا ولا يعد مثله نعمة قوله بل لو صح من جملة مقول القول قوله لما فى الآية من الغيبة يعنى قوله يمنون عليك ان اسلموا سورة ق قال البقاعى وتسمى الباسقات مكية وفى البحر قال ابن عطية اجماع من المتاولين وفى البحر قال ابن عباس رضى الله عنه وقتادة مكية الا آية قوله ولقد خلقنا السموات الى لغوب انتهى قال صاحب الاتقان اخرج الحاكم وغيره انها نزلت فى اليهود قوله بسم الله الرحمن الرحيم قوله الكلام فيه كالكلام فى ص آه يعنى فى قراءة الحرف بالحركات الثلث وفى وجوهها واحتمال كون الواو للقسم او للعطف فان قلت قد وجه الكسر هناك بكون صاد امرا ولا مجال له هنا قلنا ذلك كان وجها مرضيا ساقطا عن حيز الاعتبار والتشبيه فى جريان الوجوه المعتبرة ولو سلم فلا يبعد ان تكون قاف هنا ايضا امرا من مفاعلة قفاه اثره اى تبعه والمعنى اعمل بالقرآن واتبعه قوله والمجيد ذو المجد على ان يكون للنسب كلابن وتامر قوله او لانه كلام المجيد عطف شيء على ما تقدمه على المعنى كانه قيل وصف القرآن بالمجيد لانه ذو المجد ثم ان وصف القرآن بالمجد وهو حال المتكلم مجاز فى الاسناد قوله او لان من علم آه فعلى هذا يكون مثل بنى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب ولا يبعد ان يكون الفعيل بمعنى المفعل وان يكون الاجلال المجيد عامله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله انكار لتعجبهم آه الانكار يستفاد من ايقاع عجبوا على ما ليس بعجب قوله حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما فى قوله ونادى نوح ربه فقال قوله للاشعار بتعينهم لهذا المقال يعنى للاشارة الى ان هذا المقال لا يصدر الا عنهم فلا حاجة الى اظهار ذكرهم بل اذا اضمروا انتقل الذهن اليهم قوله بذلك اى بهذا المقال قوله او عطف على حكاية والفاء للدلالة على ان التعجب الثانى منهم وقع عقيب الاول

ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهى كما فى قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا فى ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شىء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه عليه السلام لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب موليها ممن نزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض او لتضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فلله المنة عليكم وفى سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما فى الآية من الغيبة عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهى خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر فى ص والقرآن ذى الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من

قوله والمبالغة فيه مبتداء خبره لانه ادخل والضمير المجرور للتعجب من البعث قوله بتفسيره مابعده يعني قوله أئذا متنا قوله ثم تفسيره او تفصيله نشر على طريقة اللف وفيه اشارة الى ان قوله أئذا متنا جملة مستانفة لبيان موضع تعجبهم قوله وقيل الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب فيكون قوله ذلك رجع بعيد على هذا من كلام الله استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث اي قولهم أئذا متنا جواب بعيدهم للمنذرهم وفي الكشاف الوقف قبله على هذا التفسير حسن وانما مرضه المصنف لكونه خلاف الظاهر ولذلك قال ابو حيان انه مفهوم عجيب ينبو عن ادراكه فهم العرب ثم ناصب الظرف على هذا ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث فالتقدير انبعث اذا متنا قوله واللام محذوف لطول الكلام يعني صار طوله عوضا منها قوله بل كذبوا بالحق يعني النبوة آه في الكشاف اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افضع من تعجبهم قال صاحب الكشف من حيث ان تكذيبهم بالنبوة تكذيب بالمتنباء به ايضا وهو البعث وغيره قلت كلام العلامة صريح في ان الافضعية لكون النفي تكذيبا للامر الثابت من غير تدبر بخلاف الاول فانه تعجب منه فتامل قوله وقرئ لما بالكسر واللام للتوقيت كما في قولهم لخمس خلون فيوافق القرآن قوله اذا جرج بالجيمين في القاموس جرج الخاتم في اصبعه كفرح جال وقلق لسعته قوله وذلك قولهم آه وهذا هو اضطرابهم في شان النبي صلى الله عليه وسلم صريحا ويتضمن اضطرابهم في شان القرآن ايضا فان نسبتهم اياه الى الشعر والسحر والكهانة انما هي بسببه واضطرابهم في شان النبوة ايضا كما لا يخفى ثم قد يجوز ان يكون الامر المريج باعتبار انتقال افكارهم فيما جاء المنذر فاولا عدم قبولهم اول انذاره اياهم ثم التعجب منهم ثم استبعادهم البعث الذي انذر به ثم التكذيب لما جاء به قوله في خلق العالم الاظهر في خلق السموات قوله فتوق ويجوز ان يكون المراد الخلل كما في قوله تعالى هل ترى من فطور ايهم فلا ينفي وجود الابواب والمصاعد او قابلية الانبات كالارض حيث تخللها المياه وينبت فيها عروق الاشجار والنبات وتظهر منها ويؤيد المقابلة بها قوله متلاصقة الطباق مخالف للاثر المشهور من كون بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام قوله وهما علتان ويجوز ان يكونا نصبا على المفعول من فعلها المقدر اي تبصرهم وتذكرهم معنى يعني على التنازع قوله وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد اشارة الى انه من حذف الموصوف للعلم به على ما هو خيار البصريين في باب مسجد الجامع لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وان الحصيد بمعنى المحصود وانه مجاز باعتبار الاول قوله والنخل عطف على مفعول انبتنا قوله باسقات حال مقدرة فانها وقت الانبات لم تكن طوالا قوله وكثرة منافعها من تفصيلها في يس ولكثرة منافعها شبه صلى الله عليه وسلم بها المسلم قوله وقرئ باصقات رواها قطبة بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لاجل القاف وهي لغة بني العنبر فانهم يبدلون السين صادا اذا قبل القاف والخاء والطاء اذا وليتها او فصلت بينهما بحرف او حرفين قوله او مصدر فان الانبات آه ويجوز ان يكون بمعنى المفعول حالا مقدرة قوله سبق في الحجر والدخان اي سبق ذكر الاول في الاولى والثاني في الثانية

البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره مابعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون مما يشاهدونه من صنعه أئذا متنا وكنا ترابا اي ارجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا جرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة وان انتصبا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي

واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدنا
وفيه تسلية لرسول الله صلعم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابدآء حتى نعجز
عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق
جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف
لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير
متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه
وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت
موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل
الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال
والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا
لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من
كل قريب حين يتلقى اي يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ
الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد
تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم
يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب
وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول
ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه
ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم
البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب
عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته
الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت
حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان

قوله او قوم عطف على احد قوله منهم متعلق لهما معنى قوله اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول يعني وهو يتضمن تجويز الخلق الثاني فلا تمسك لهم في زعمهم امتناعه بل هم في خلط قوله لما فيه
من مخالفة العادة اذ لم تجر العادة بالاعادة في هذه الدار وهذا قياس فاسد كما لا يخفى قوله لتعظيم شانه فان قلت المناسب للمقام هو تهوين امره لا تهويل شانه قلت خصصت الدلالة على
التهوين بوصف الخلق بالجديد لما تعورف ان الاعادة اهون من الابتداء ولما كان التخويف ايضا مقصود المقام دل بالتنكير على عظم شانه وان حق من سمع به ان يهتم به ويحتاط منه ويبحث عنه
ولا يقعد على لبس فلا منافاة بينهما قوله والباء مثلها في صوت بكذا يعني انها صلة ويجوز ان تكون للملابسة قوله والباء للتعدية فالنفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة قوله
اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه آه فان قلت لا دلالة في النظم على ازيد من كونه تعالى اعلم بحاله ممن كان في القرب مثل حبل الوريد قلت لازم ذلك فحبل الوريد مثل في القرب
ليس المراد به ظاهر معناه فيشتمل قوله لانه موجبه تجوز في الجيم الفتح والكسر فعلى الاول يعود الضمير المنصوب على قرب العلم والمجرور على قرب الذات وعلى الثاني ينعكس قوله والحبل العرق
شبه بواحد من الحبال قوله واضافته للبيان وجوز الزمخشري كونها بمعنى اللام ويجوز ان يكون كاضافة لجين الماء على ان يكون الحبل على حقيقته قوله متصلان بالوتين وهو عرق في
القلب اذا انقطع مات صاحبه قوله يردان من الراس اليه فالوريد بمعنى الوارد قوله لان الروح ترده يعني الحيواني والوريد بمعنى المورود قوله مقدر باذكر ولعله ليفاد قوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد على اطلاقه قوله او متعلق باقرب فان الظرف يكفيه رائحة الفعل قوله وفيه ايذان يعني على الوجه الثاني قوله لكنه لحكمة اي لكن الاستحفاظ لحكمة
فقوله لحكمة خبر لكن قوله تثبط العبد صفة لتشديد يعني اذا علم العبد تشديد الامر بحفظ الملكين ما صدر عنه ينثبط عن المعصية قوله للجزاء متعلق بتاكيد قوله ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب
آه يعني لا كل شيء حتى انينه في مرضه كما ذهب اليه البعض قوله وفي الحديث
الاظهر ففي الحديث لاشتماله على الدلالة على ما ظنه من انه لا يكتب عليه آه
الا يرى الى تسميتهما كاتب الحسنات وكاتب السيئات الا ان يقال انما رواه
المص لكونه كالتفسير للآية حيث دل على تعدد الرقيب والظاهر من الآية
وحدته لا للدلالة على ما ذكره قوله لما ذكر استبعادهم البعث آه يعني بقولهم
أئذا متنا الآية قوله بتحقيق قدرته وعلمه اما الاول ففي قوله افلم ينظروا الى قوله
افعيينا ثم قوله ولقد خلقنا الانسان واما الثاني ففي الاول قوله قد علمنا ما
تنقص الارض ثم قوله ونعلم ما توسوس قوله شدته الذاهبة بالعقل الباء للتعدية
اشارة الى وجه استعارة السكرة لشدة الموت وانما لم يجعل الموت استعارة
بالكناية ثم اثبات السكرة له تخييلا لان المقام ادعى للاستعارة التحقيقية
كما لا يخفى قوله حقيقة الامر يعني الذي انطق الله به كتبه وبعث به رسله
قوله او الموعود الحق على حذف الموصوف للعلم به والحق على هذا مقابل الباطل
قوله او الحق الذي ينبغي ان يكون فالحق بمعنى الحقيق اللائق قوله من الموت
او الجزاء بيان للحق الذي آه قوله فان الانسان آه تعليل للابعاد المذكور

الانسان

الانسان خلق له او مثل البآء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت
الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان البآء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة
الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل
وتفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى وقت
ذلك يوم تحقق الوعيد والانجاز والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد ملكان احدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب
السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله
ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا
على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر
فكشفنا عنك غطاءك الغطآء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات
والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل
الخطاب للنبي عليه السلام والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة
بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول
قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي
عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي
عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت
موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله
للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية
الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا
او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين
بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة
وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه
معتد متعد عن الحق مريب شاك في الله وفي دين الله الذي جعل مع الله الها آخر
مبتدا تضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون
فالقياه تكريرا للتاكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اى الشيطان المقيض له
وانما استونفت كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه
ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها

قوله او مثل البآء في تنبت بالدهن يعني انها للملابسة قوله وقرئ سكرة الحق على ان الاضافة للبيان قوله وقيل سكرة الحق فالاضافة بمعنى اللام قوله والخطاب للانسان يعني في قوله ولقد خلقنا
الانسان على طريقة الالتفات وجوز في الكشاف ان يكون الاشارة الى الحق والخطاب للفاجر وهذا هو الظاهر لان الكلام في الفجار ولذلك قال الله اعلم بانهم يلاقون قوله اى وقت ذلك اشارة
الى الاحتياج الى تقدير المضاف في الموضعين قوله وقيل السائق كاتب السيئات وجه تمريضه هو ان كل نفس يعم الذين بدل الله سيئاتهم حسنات وارادة كاتب السيئات بالسائق يخصصه
بالفجار اذ لا شغل لكاتب السيئات مع الاولين قوله وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد آه وجه تمريضه ما اشرنا اليه من اقتضائه تخصيص عموم كل نفس بالفجار لان الجوارح انما تشهد عليهم وايضا
جعل النفس سائقا والاعمال شهيدا غير ظاهر الوجه قوله ومحل معها النصب على الحال ولعل الاولى ان يجعل استئنافا بيانيا قال ابو حيان الجملة في موضع الصفة ان اعربت معها سائق
وشهيد مبتدا وخبرا والا فسائق فاعل بالظرف قبله لانه قد اعتمد والظرف في موضع الصفة قلت قد تقرر ان الاخبار بعد العلم بها اوصاف ولم يعلم هذا الا من تلك الآية فكيف
يجعل صفة الا ان يبنى على الادعاء ولذلك عبر عنه بالكافي قوله لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لان كل نفس في معنى كل النفوس ونقل عن الزمخشري ان اصل كل ان يضاف الى الجمع كاف كل فضل
فكانه قيل كل النفوس انتهى وفيه تامل نعم ما ذكره مسلم في كل المجموعي قوله قال الملك الموكل عليه يعني الرقيب الذي سبق ذكره قوله او الشيطان الذي قيض له فالمعنى ان ملكا يسوقه والآخر يشهد عليه و
شيطانا مقرونا به يقول ذلك ولا يخفى انه تخصيص عموم كل نفس وهو ليس بمرضي قوله فعتيد صفتها والذي متعلق به او صفة اخرى والاول هو الظاهر قوله فبدلها فان قلت نص في كتب النحو
انه اذا ابدل النكرة من المعرفة فالنعت قلت مر مرارا انه اذا حصلت الفائدة يجوز بلا نعت مع انه يجوز ان يقال البدل هو الموصوف حقيقة فان التقدير شيء عتيد لكنه لما حذف واقيم الوصف
مقامه قيل انه البدل وقد يقال المبدل منه لما اشبه النكرة في ابهامه جاز ابدال النكرة
منه قوله او لواحد وهو الملك الجامع للوصفين او خازن النار قوله وتثنية الفاعل
يعني في القيا قوله منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره فكانه قيل الق الق للتاكيد
قيل في توجيه ذلك انه حذف الفعل الثاني ثم اتى بفاعله وفاعل الفعل الاول
على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول لما منع بني اخيه عنه اى عن الاسلام
والمناسب لصيغة مناع ان يقال لما استمر على منع بني اخيه ويجوز ان يقال
المناع باعتبار كثرة بني اخيه ان ثبت قوله وخبره فالقياه يعني بتقدير القول
بعد الفاء قوله فالقياه تكريرا آه والفاء اما للاشعار بان الالقاء للعقاب
المذكورة او لتنزيل التغاير بين التاكيد والمؤكد والمفسر والمفسر منزلة التغاير
بين الذاتين كقوله وحقك ثم حقك لا انه نحو قوله تعالى كذبت قبلهم قوم
نوح فكذبوا عبدنا اى كذبوا تكذيبا على عقيب تكذيب لان التعقيب يقتضي
المغايرة وهي تمنع عن كون الثاني تاكيدا للاول قوله فانه جواب تعليل لمقدمة
مطوية دل عليها ما قبله وهي ان هنا تقاولا وفي كلامه تسامح فان قال قرينه
جواب لسؤال ناش عن ذلك المحذوف قوله دل عليه ربنا ما اطغيته فان قلت
يجوز ان يكون هذا القول من القرين للامر بالقائه في جهنم لاضلاله قرينه فيريد
به تبرئة نفسه فلا يتم الدلالة قلت الدليل على التقاول وان ثمة محذوفا هو
قوله لا تختصموا وهو القول انما يدل على تعيين ذلك المحذوف فتامل قوله بخلاف
الاولى يعني جملة قوله وقال قرينه بالواو العاطفة

قوله فاعنته عليه فيه اشارة الى اندفاع التدافع المتوهم بين قوله ربنا ما اطغيته وبين الاحتمال الثاني في تفسير هذا ما لدي عتيد فان الاعانة على الضلال والاغواء تبرئة اياه غير الاطغاء فانه هو ما نفاه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان قوله عالمين باني اوعدتكم قدره بهذا ليصح جعله حالا فان مقارنة الحال لذيها في الزمان واجبة ولا مقارنة بين تقديم الوعيد في الدنيا والاختصام في الآخرة قوله ويجوز ان يكون بالوعيد حالا اي من الفاعل او من المفعول والمعنى قدمت اليكم موعدا لكم او قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به قوله فان دلائل العفو في حق عصاة المؤمنين تدل على تخصيص الوعيد يعني ولا مخصص في حق الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم قوله فاعذب من ليس لي تعذيبه بعد افراط في الظلم منه سبحانه ولاجل ذلك اختير ظلام على ظالم وقد يقال اختياره عليه لكثرة العبيد قوله جيء بهما للتخييل والتصوير كقولهم للسحاب اين تذهب قال اسوي العوج لكن يرد عليه انه لا يعدل الى المجاز ما امكن الحمل على الحقيقة ولا مانع هنا عنها فان الله تعالى على كل شيء قدير واحوال الآخرة كلها او جلها على خلاف ما نعرف في الدنيا وقد دلت الاحاديث على تحقق الحقيقة فلا بد ان تحمل عليها قوله حتى تمتلئ اشارة الى ان معنى الممثل هو الامتلاء قوله وفيها بعد فراغ فان قلت يخالف هذا قوله تعالى لاملأن قلت ورد في الحديث انه يضع فيها رب العزة قدمه فينزوي بعضها الى بعض يعني تحصل الامتلاء وبه يندفع المخالفة قوله او انها من شدة زفيرها ويجعل هذا المعنى من صور التصوير والتخييل على ما هو الظاهر من مساق كلام المصنف يندفع ما استشكل الطيبي بناء على ان الاستفهام للانكار والمخاطب هو الله عز وجل وقد يجعل كناية عن الاستكثار وبه ايضا يندفع الاشكال لجواز ارادة المعنى الحقيقي في محل الاستعمال ليس بشرط عند صاحب الكشاف قوله كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم نشر على ترتيب اللف فتشبهها بالمستكثر في شدة زفيرها وحدتها وبالطالب لزيادتهم في تشبثها بالعصاة فان الطالب للشيء المستزيد له يتشبث به او وجه ثم الاول بناء على الوجه الاول من وجهي التفسير المتقدم والثاني على الثاني ففيه نشر آخر قوله او ظرف لنفخ لعل مراده الظرفية المعنوية والظرف متعلق بالافعال المذكورة بعده ايضا وانما العامل هو الاخير على ما هو مختار البصريين وتعيين الفعل الاول لتعيين المشار اليه وعدم اتحاد زمان النفخ والقول لا يضر اذا اتحد اليوم يقال قدم زيد يوم قدم عمرو واذا اقدم احدهما بكرة والآخر عشيا قوله فيكون ذلك اشارة اليه يعني لفظ ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى يوم نقول قوله مكانا غير بعيد فيكون انتصابه على الظرفية قوله ويجوز ان يكون حالا اي مؤكدة قوله على اضمار القول على انه حال من المتقين اي مقولا لهم ذلك قوله بدل بعد بدل يعني انه بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لا انه بدل من المتقين ايضا لان تكرير البدل والمبدل منه واحد لا يجوز قوله حيث خشي عقابه اشارة الى وجوب اضمار المضاف قبل الرحمن قوله للاشعار بانهم رجوا رحمته فان صفة الرحمة الكاملة انما تقتضي ذلك قوله او بانهم يخشون خشية يعني وصفهم بالجرم الشديد حيث لم يغتروا بما يقتضي الاغترار وهو صفة الرحمانية قوله ووصف القلب بالانابة يعني وصفه بها مع انها وصف المكلف لان الاعتبار برجوعه

واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الراي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله تعالى لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ كقوله تعالى لاملأن جهنم او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله تعالى بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله تعالى وملائكته ذلك يوم الخلود

قوله يوم تقدير الخلود لان ذلك اشارة الى زمان الدخول والمحقق فيه تقدير الخلود لا تحقيقه ولا يبعد ان يشعر ان يكون الاشارة الى زمان السلام فيحصل الدلالة على ان السلامة من العذاب وزوال النعم حاصلة لهم مؤبدا مخلدا لا انها مقتصرة على وقت الدخول قوله فنقبوا عطف على ما تقدم على المعنى اي اشتد بطشهم فنقبوا قوله فخرقوا في البلاد اي وقعوا الخرق فيها وهو الجوب وقطع المفازة

قوله او جالوا في الارض آه ونوع ذلك منهم حذر الموت غير منقول ولذلك لم يذكره الزمخشري قوله فالفاء على الاول للتسبيب والدلالة على ان شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب قوله اي على الهم اشارة الى ان قوله محيص مبتدأ خبره مضمر وهو لهم ومن زائدة قوله ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وجه التاييد ان الخطاب لاهل مكة على الالتفات والاصل في القراآت هو التوافق قوله وهو ان ينتقب خف البعير اي يرق قوله حتى نقبت اقدامهم ظاهره انه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وفي كلامه اشارة الى ان نقبوا كناية عن اكثارهم السير لكن ذكر في القاموس نقب الخف كفرح تخرق والبعير حفي او رقت اخفافه كانقب وفي البلاد سار قوله او القى السمع فكاية او لتقسيم المتذكر الى التالي والسامع او الى الفقيه والمتعلم وبعبارة اخرى الى العالم المجبول على الاستعداد الكامل فهو بحيث لا يحتاج الى غير التدبر لما عنده من الكمال المهيئ لفهم ما يذكر به القران والقاصر لما عنده من بعض كثافة الطبع فهو بحيث يحتاج الى التعليم فيتذكر بشرط ان يقبل بكليته ويزيل الموانع كلها قوله وهو شهيد عطف على القى قوله حاضر بذهنه فشهيد من الشهود بمعنى شاهد والمراد حضور ذهنه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او هو مجاز عنه وهذا على تقدير ان يكون الباء للصلة او للملابسة ويجوز ان يكون الباء للتعدية فشهيد بمعنى مشهد وعلى الوجه الثاني من الشهادة قوله ما يقول المشركون آه وعلى الاحتمالين فتعلقه على ما فسره صاحب الكشاف والمص بقوله ولقد خلقنا الاية ويجوز تعليقه باتى من اول السورة الى ههنا وسبحه بعض الليل كانه اشارة الى ان قوله من الليل مفعول لفعل مضمر معطوف على سبح بحمد ربك يفسره فسبحه ومن للتبعيض قوله من ادبرت الصلوة بيان للاشتقاق الكبير ووقع هذا القول في بعض النسخ بعد قوله وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر وهو الظاهر والموافق لما في الكشاف قوله وقيل المراد بالتسبيح الصلوة عطف على قوله نزهه على المعنى كانه قيل المراد بالتسبيح التنزيه قوله وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به اي في حذف معمول استمع وابهامه ثم تفسيره في الكشاف يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ استمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك قوله او جبرائيل فانه قيل اسرافيل ينفخ وجبرائيل ينادي بالحشر قوله ويوم نصب بما دل عليه الخروج اي ينادي بالمنادي يخرجون من القبور قوله متعلق بالصيحة على ارتحال منها قوله تارات الموت قيل آفاقته وغشيانه

يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وثمود وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله تعالى او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من نقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقائقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على خلقهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المنادي اسرافيل او جبرئيل عليهما السلام فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء والحساب من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به

سورة والذاريات بسم الله الرحمن الرحيم قوله فانهن يذرين بضم الياء يعني يذرون في القاموس ذرت الريح الشيء ذروا واذرته اطارته واذهبته قوله او الاسباب التي
تذروا الخلائق الى فضاء الوجود قوله من الملائكة بيان للاسباب ولا يبعد ان يكون بيانا للخلائق فان لحدوث الملائكة ايضا اسبابا على ما ورد في الخبر والاول اولى قوله او اسباب
ذلك الاشارة الى ما ذكر من حمل السحاب وحمل الامطار وحمل الاولاد فالحاملات على هذا من باب بني الامير المدينة قوله على تسمية المحمول بالمصدر مثل ضرب الامير في مضروبه وظاهره ان الوقر
بالفتح مصدر بمعنى الحمل ولم يذكره الثقات من نقلة اللغة الا بمعنى الثقل في الاذن وجوز الزمخشري نصبه على المصدرية على ايقاعه موقع حملا قوله ويسرا صفة مصدر محذوف
وجوز نصبه على الحالية بتقدير المضاف ايضا ونسبه ابو حيان الى سيبويه قوله الملائكة التي تقسم الامور واراد جمع المؤنث السالم فيهم بتاويل الجماعات ثم في كلام المص اشارة الى ان امرا
واحد الامور اريد به معنى الجمع وانه نصب على المفعولية قوله او ما يعمهم وغيرها الاولى وغيرهم قوله فان حملت على ذوات مختلفة على ما فسره امير المؤمنين علي رضي الله عنه نقل الطيبي عن الزجاج
ان المفسرين جميعا يقولون بقول علي رضي الله عنه قوله باعتبار ما بينهما من التفاوت فاما على التنزل بان يقال الرياح اظهر في الدلالة على كمال القدرة من السحب وهن من السفن و
من الملائكة المقسمة لانه كلام مع الجاحد ويمكن ان ينكر ما يكلف بجحدها اظهر مما هو محسوس على ما اختاره صاحب الكشف واما على الترقي والقول بان كلا منها آخره ادل على كمال القدرة
مما قبلها ولا اعتبار بانكار من لا عبرة به فالمقسمات تدل على اقتدار روحانيات مع لطافتها على التصرف في الجسمانيات مع كثافتها فهي ام الجاريات المتالفة من جميع العناصر
على انها من الصنعة البديعية والامور العجيبة من حمل الاثقال مع خفة الحامل ورقة المحمل وقطع المسافة الشاسعة في زمان يسير بهبوب الرياح العاصفة ثم الحاملات يتالف من
الاجزاء المائية والهوائية وقليل من الاجزاء النارية والارضية وفيها
غرائب من الآثار العلوية ولا يتم الا بواسطة الرياح وعليك بالتامل
قوله والا فالفاء لترتيب الافعال لا يظهر ذلك اذا حملت الذاريات والحاملات
على النتاج فان الحمل مقدم على الذرو والظاهر انها للتفاوت في الدلالة
على كمال القدرة فان الحمل لاشتماله على جعل النطفة علقة ثم العلقة
مضغة ثم المضغة عظاما ثم كسوة العظام لحما ثم انشاءه خلقا آخر ادل
عليه من الذرو قوله فتجري به باسطة له فيتقيد الجاريات بما ذكر بمعونة
المقام ودلالة الفاء قوله وما موصولة والعائد محذوف اي توعدونه قوله
او مصدرية اي وعدكم او وعيدكم اذ يحتمل توعدون ان يكون مضارع
وعد واوعد والثاني هو المناسب للمقام فالكلام مع المنكرين قوله
والمراد اما الطرائق المحسوسة الطيبي اي بالنجوم والمجرة قوله والنجوم عطف
على الطرائق المحسوسة فكانه قيل المراد اما طرائق الكواكب او الكواكب
نفسها باعتبار انها واقعة على طرائق او شبيهة بها في تزيينها
فيكون استعارة

البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد
انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق
الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم
الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله
شان عن شان كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون
تسلية لرسول الله صلعم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم
على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه
لا ينتفع به غيره عن النبي عم من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة والذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذروا التراب وغيره
او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة
وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب
الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرى
وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا
او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر
محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرهم او ما يعمهم وغيرها من اسباب القسمة او الرياح تقسم الامطار بتصريف السحاب
فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينهما من التفاوت
في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة
الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون
لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء
العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او
مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد
اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها
الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي
جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرى الحبك بالسكون والحبك كالابل
والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول

قوله اذ لا صرف اشد منه متعلق بقوله يصرف عنه قوله فكأنه لا صرف آه يعني ان تعريف مصدر افك للحقيقة وكلمة من للعموم فالمعنى كل من اتصف بحقيقة المصروفية يصرف عنه ويلزمه كل من لم يصرف عنه لم يتصف بتلك الحقيقة فكان كل صرف يغايره لا صرف بالقياس اليه لكماله وشدته تصير كأنه لا يغاير هذا الصرف من جنس الصرف المفهوم من قوله اذ لا اشد منه او للشأن ولا لنفي الجنس او يصرف من صرف في علم الله لا قصد الى المبالغة المذكورة قوله وبسببه اشارة الى ان كلمة عن للتعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وقوله وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك هذا والظاهر ان مراده الاشارة الى تضمين افك معنى الصد ورفعه عن على معنى المجاوزة وهو مختار البصريين وقوله او بسببه اشارة الى بيان وجه اسناد صدور الافك الى القول انه من الاسناد الى السبب قوله ينهون عن اكل وعن شرب اوله مثل المهاري يعن في خصب يقال جمل ناه اذا كان عريقا في السمن وضمير ينهون لجماعة الرجال لا للنوق والا قيل ينهين قوله اي يصدر تناهيهم يعني في السمن قوله من اصحاب القول المختلف كلمة من للبيان قوله واصله اي اصل قتل قوله في غمرة خبرهم وساهون خبر بعد خبر او متعلق بساهون قوله اي فيقولون اشارة الى ان يسئلون تضمن معنى القول قوله اي وقوعه يعني حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فلا يرد ان ظرف الزمان لا يقع خبرا الا عن الحدث وفي النظم اخبر به عن الزمان فان قلت بقي هنا محذور آخر وهو لزوم وقوع الزمان في الزمان قلت لا محذور هنا فان الزمان عند الاشاعرة لما كان متجددا معلوما يقدر به متجدد آخر مبهم لازالة ابهامه فقد يتعاكس التقدير بين المتجددات فيقدر تارة هذا بذاك واخرى ذاك بهذا فينقلب الزمان زمانيا وانما يتعاكس بحسب ما هو متصور ومعلوم للمخاطب فاذا قيل مثلا متى جاء زيد يقال عند طلوع الشمس ان كان السائل مستحضرا لطلوع الشمس ولم يكن مستحضرا لمجيء زيد كما دل عليه سؤاله ثم اذا قال غيره متى طلع الشمس يقال حين جاء زيد لمن كان مستحضرا لمجيء زيد دون طلوع الشمس وتمام التفصيل في الكتب الكلامية قوله او هو يومهم اي وقوعه يومهم بمعنى هذا فهو قائم مقام الجواب فان تقدير السؤال اي وقت يقع وجوابه الاصلي في يوم كذا قوله وفتح يوم يعني على الوجه الثاني قوله راضين كالتفسير لقابلين قوله في طائفة من الليل فقليلا نصب على الظرفية قوله اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه جعل المحكي ما يهجعون على الوجهين فاعل قليلا فكأنه قيل قد قل هجوعهم او المقدار الذي يهجعون فيه فمن الليل على الاول للبيان او حال من المصدر ومن للابتداء وعلى الثاني حال من الموصول اي كائنا ذلك المقدار من الليل والاظهر عندي ان يجعل على كلا الوجهين بدل اشتمال من المستتر في كانوا فهو اعراب واضح غير متكلف قوله لان ما بعد ما لا يعمل فيما قبلها وقد يجاب بان الظرف يتسع فيها وقد جاء ونحن عن فضلك ما استغنينا قط قوله هو الغرار بالغين المعجمة وهو القليل قوله وزيادة ما اي المؤكدة لمعنى القليل فانها تكون لافادة التقليل كما في اكلت اكلا ما قوله وفي بناء الفعل على الضمير يعني المفيد للتخصيص قوله نصيب يستوجبونه على انفسهم اي يعدونه واجبا عليهم ويندفع بذلك ما عسى يقال كيف يمدح المرء بان يثبت في ماله حق للفقراء كمن يمنع الزكوة من الاغنياء يوجد فيهم هذا المعنى ولا يستحقون المدح ووجه الدفع انه ليس المراد الحق ما اوجبه الله تعالى في اموالهم بل ما يستوجبونه آه قوله للمستجدي اي طالب الجدوى قوله او وجوه دلالات على ان يجعل تلك الوجوه دلائل وآيات ادعاء وتنبيها الى ذلك قوله تدل على وجود الصانع

مختلف في الرسول صلعم وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه مجنون وتارة انه ساحر او في القرآن او في القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه والضمير للرسول عليه السلام او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس عنه وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها من الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم

معد

اسباب رزقكم على حذف المضاف يعني به الشمس والقمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والمغارب الذي يترتب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادي حصول الارزاق قوله وبالرزق المطر فلا حاجة الى تقدير المضاف قوله وثوابها اي جزاء كان خيرا او شرا قوله وقيل انه يعني ما الموصولة قوله ان كانت بمعنى شيء على ان يكون ما بعدها صفة لها بتقدير المبتدا اي هو انكم تنطقون قوله على انه صفة لحق فانه لتوغله في الابهام لا يتعرف باضافته الى المعرفة وجوز ان يكون خبرا ثانيا قوله فيه تفخيم لشان الحديث لانه استفهام معنى التعجب والتشويق الى استماعه ومثله لا يكون الا فيما فيه فخامة وعظم شان قوله وتنبيه على انه اوحي اليه لدلالة على انه صلى الله عليه وسلم ما كان يعلمه اولا وانما اتاه علمه من الله تعالى قوله لانهم كانوا في صورة الضيف في الكتاب اولانهم كانوا في حسبانه كذلك وتركه المصنف لانه لا يتم الا بملاحظة الوجه الاول فلا يستقل وجها قوله او المكرمين اذ افتهر باكرام ابرهيم لهم قوله وقرئ منصوبا اي سلاما قوله لم يكن تحيتهم اي تحية اهل تلك الارض قوله فهو كالتعرف عنهم اي طلب المعرفة والكاف لانه ليس صريحا فيه ثم في كلامه اشارة الى ان هذا الانكار غير ما ذكره في هود في قوله فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم فانه ما عبر هنا بقوله فاوجس منهم خيفة قوله فان من ادب المضيف آه تعليل لما يدل عليه الفاء من ذهابه بلا مهلة قوله حذرا من ان يكفه تعليل لذهابه في خفية والضمير المستتر للضيف والبارز للمضيف قوله او يصير منتظرا آه يعني على تقدير ان يذهب المضيف ظاهرا ولم يكفه الضيف فان ذهابه ظاهرا منبه للضيف على انه ذاهب للاتيان بالطعام فيكون باعثا على الانتظار قوله فقام يدرج اي يمشي حال من فاعل قام او استيناف قوله فاقبلت امرأته سارة الى بيتها لما تكلموا مع زوجها في ولادتها فانحجبت واعرضت عنهم متوجهة الى بيتها فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الاقبال دون الاعراض والادبار كذا في التفسير الكبير ولا يناسبه قوله قالوا كذلك قال ربك تامل سعد الله افندي

اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق مثل وعلى هذا الضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتيك حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي سلام عليكم عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادره بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تأكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه للشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت

قوله او المفعول اي الخبر عن فعل المقاربة سماه مفعولا على التشبيه قوله مرسلة آه فيه ان الظاهر حينئذ من عند ربك بانبات من الحجارة ولعل هذا هو وجه ترك صاحب الكشاف ذكره قوله وهو ضعيف لان ذلك آه والظاهر ان مراد المستدل هو الاتحاد في الذات ومقصوده الرد على من زعم تغايرهما متمسكا بظاهر ما في الحجرات قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا قوله او ماء اسود منتن خرج من ارضهم قوله عطف على وفي الارض لقصة ابرهيم ولوط عليهما السلام معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم وعدله باهلاك اعدائه الافاكين كاهلاك قوم لوط قوله او تركنا فيها وجوز ايضا عطفه على فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه بالحقيقة ضمير مجرور فيتعلق بتركنا من حيث المعنى اي وتركنا في قصة موسى عليه السلام آية وفيه بحث لان المقتضي عطفه على فيها تعلقه بتركنا من حيث اللفظ ولا منع منه فدلالة الفعل على المابينه دونه وتركنا استيناف تامل قوله على معنى وجعلنا في موسى آه قيل لا حاجة الى اضمار وجعلنا وقد امكن اعمال وتركنا واجيب بان مراده عطفه على فيها بدليل جعل المعطوف وفي موسى وقوله على معنى تفسير المعنى لا بيان الاعراب واظهار الفعل للتنبيه على مغايرة الفعلين فهذا الترك غير ذاك ولذلك ابرزه بمادة الجعل دون مادة الترك ليظهر المخالفة وفيه ان ذكر الفعل في جانب المعطوف عليه واضمار جعلنا في جانب المعطوف والتشبيه بقول الشاعر تالي عما ذكره اباه لا يخفى وجعل المعطوف وفي موسى تسامح لكونه المذكور في النظم قوله هو معجزاته والسلطان مصدر يطلق على المتعدد قوله فاعرض على الايمان به اي بموسى ثم والباء في النظم للتعدية اي ثنى عطفه وهو كناية عن الاعراض قوله او فتولى بما كان يتقوى به فالباء اما للسببية او للملابسة والمصاحبة قوله منسوبا الى الجن مبني على ان ماظهر بيد الساحر من اثار الجن كما ان ماظهر من المجنون كذلك والفرق ان الساحر يقصدهم ويستمد منهم بخلاف المجنون وفيه نظر قوله آت بما يلام عليه فمليم اما من الاسناد الى السبب او للنسب قوله وقطعت دابرهم اشارة الى ان العقيم بمعنى المعقم او العاقم ففيه استعارة تبعية شبه اهلاكهم وقطع دابرهم باعقام النساء التي لا تلدن ولا يعقبن ثم اطلق المشبه به على المشبه واشتق منه العقيم قوله او لانها لم تتضمن منفعة يعني شبه عدم تضمنها منفعة بعقم المرأة ثم اطلق عليه فالعقيم بمعنى الفاعل من اللازم قوله او النكباء في القاموس النكباء ريح انحرفت ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال ونكب الرياح اربع الازيب نكباء الصبا والجنوب والصابية وتسمى النكيباء ايضا نكباء الصبا والشمال والجربياء نكباء الشمال والدبور نيحة الازيب والهيف نكباء الجنوب والدبور وهي نيحة النكيباء قوله تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام يعني ان قوله فعتوا ليس عطفا على قيل لهم حتى يقال ان الامر بالتمتع بعد عتوهم فكيف رتب العتو عليه بل هو تفصيل لقصتهم اذ التقدير وفي قصة ثمود قوله اي العذاب يعني المعهود نزوله بهم

امرأته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرناه به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه

وما كانوا منتصرين ممتنعين عنه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر
ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل
من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر و
العصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى
الطاقة والموسع القادر على الانفاق اولموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او
الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن
كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد
من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله
من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك
او عصا نذير مبين بين كونه منذرا من الله تعالى بالمعجزات او مبين ما يجب
ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه اني لكم منه
نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على
الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول عليه السلام وتسميتهم اياه
ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها
اتواصوا به اي كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه
جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع
لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم
بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعدما
بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين
من قدر الله تعالى ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا
بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنأمرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي
فاشتغلوا بي انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع عباده
ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم و

قوله ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد والاظهر في ثمود فانه اقرب قوله بقوة يقال آد يئيد اي اشتد وقوي ايدا وهو ايد قوله لقادرون فيكون قوله وانا لموسعون حالا مؤكدة كقولهم جاء زيد وهو يسرع او
مستقبلا انبا بان السعة قدرته كل شيء الفضاء اعتراف السماء قوله اولموسعون اي جاعلوها واسعا قوله او الرزق لقوله تعالى وفي السماء رزقكم قوله من الاجناس يشير الى ان المراد بالشيء الجنس قوله نوعين كجعل جنس
الجواهر جامدا او ناميا والنامي مدركا ونباتا والمدرك ناطقا وصامتا وعلى هذا قوله فتعلموا ان التعدد آه او فتعلموا انه لا يعجزه حشر الاجساد وجمع الارواح قوله من عقابه بالايمان آه يعني ان في الامر
بالايمان وملازمة الطاعة بلفظ الفرار تنبيها على ان وراء الناس عقابا يجب ان يفر قوله او مبين على ان مبين من ابان المتعدي قوله او الاول مرتب على ترك الايمان فلا يكون من باب التكرير
للتاكيد اذ الايعاد على المجموع لا يستلزم الايعاد على بعضه قوله اي الامر مثل ذلك يعني امر الامم السالفة والاشارة الى تكذيبهم اي تكذيب قريش ومشركي العرب قوله ولا يجوز نصبه باتى على ان يكون
الاشارة للاتيان والمعنى ما اتى من قبلهم من رسول مثل ذلك الاتيان قوله او ما يفسره الضمير البارز لكذلك والمراد بالمفسر قالوا فالاشارة على هذا يكون الى القول والمعنى الا قالوا ساحر او مجنون
قولا مثل ذلك القول قوله اتواصوا به تعجب من توارد هم على تكذيب الرسل لا انكار بل الانكار مستفاد من الاضراب قوله لتباعد ايامهم متعلق بالاضراب قوله لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة
اي صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس وآلات واجساما منقادة وغيرها من اسباب العبادة قوله مغلبة لها كانه يشير الى انه وان ركب فيهم الشهوة والغضب الا ان
العقل حاكم عليهما قوله جعل خلقهم مغيا بها يعني ان الاستعارة اما التشبيه المعدلة بالغاية المطلوبة او تشبيه المعد بالمغيا وهذه الاستعارة شائعة في العرف فانهم اذا راوا اسلاء جلا قويا
جسيما يقولون هو مخلوق للمصارعة وقد يقال جعلت العبادة غاية كمالية لخلقهم حيث خلقهم بحيث يتأتى منهم العبادة وهدوا اليها وتعوق بعضهم عن الوصول اليها لا يمنع كونها غاية
فاللام حملا على حقيقتها فتامل قوله مع ان الدليل يمنعه اذ قد ثبت في اصول
الدين ان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض قوله وقيل معناه آه روي ذلك
عن علي وابن عباس رضي الله عنهما فهو من ذكر المسبب وارادة السبب وقد
يقال المراد المؤمنون من الجنسين ويؤيده رواية ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما خلقت الجن والانس من المؤمنين قوله او ليكونوا عبادا لي
لكن استعمال عبد في هذا المعنى يحتاج الى النقل قوله ان اصرفكم آه الظاهر اصرفهم
وفليشتغلوا بي قوله والمامورين به هكذا في نسختي فيكون عطفا على المشبه
لكنهم مامورون حقيقة لا مشبهون بهم والظاهر المامورون بالرفع ليكون
عطفا على الكاف

قوله يحتمل ان يقدر يفعل ولا يلايمه ضمير الغيبة في المفاتيح قوله الذي يرزق كل من يفتقر غلب غير العقلاء عليهم لكثرتهم قوله صفة للقوة ويجوز ان يكون الجر على الجوار للاتصال اليه الا عند الحاجة الا ان تعالى
توافق القراآت مخرج سورة والطور ولم يستثن منها شيء قوله وآيها تسع او ثمان وفي تيسير الامام النسفي ذكر سبع واربعون آية وقيل تسع والاختلاف في والطور والى نار جهنم دعا بسم الله الرحمن الرحيم
قوله وهو جبل بمدين في القاموس الطور الجبل وفناء الدار وجبل قرب ايلة يضاف الى سيناء وسينين وجبل بالشام وقيل هو المضاف الى سيناء قوله بالسريانية قاله مجاهد وقال ابو عبيدة والخليل ابو
عمرو والنضر بن شميل والاصمعي وابو عبيد وابو حاتم وهو عربية صحيحة كذا في تيسير النسفي قوله او ما طار آه فالطور فعل من الطيران كالقل والكثر قوله او الواح موسى بالجر عطفا على اللوح قوله او في قلوب
اوليائه عطف على قوله في اللوح قوله او ما يكتبه الحفظة عطف على ما كتب الله وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار قوله استعير لما كتب فيه الكتاب لعلاقة المشابهة في محلية الكتابة فيشمل اللوح والالواح وغيرهما
قوله والاشعار بانها ليس آه فعلى هذا لا يكون ارادة القرآن من كتاب مسطور الآية باعتبار كتابته في الاوراق المتعارفة بل كتابته في قلب الملك او الرسول صلى الله عليه وسلم او في موضع من السماء
او الضراح بضم الضاد المعجمة سمي به لانه ضرح اي رفع وابعد والضرح هو الابعاد قوله وهو في السماء الرابعة وفي الكشف وما جاء في الصحيح انه في السماء السابعة لا ينافيه فقد ثبت ان لكل سماء
بحيال الكعبة في الارض بيتا واما الذي كان في زمن آدم عليه السلام فرفع بعد موته فهو في الرابعة على ما نقله الارزقي في تاريخ مكة شرفها الله وفيه ان الحديث في البيت المعمور فتفسيره با
في السماء الرابعة ينافيه قوله ما له من دافع خبر ثان او صفة لواقع اي واقع غير مدفوع او معترضة بين العامل ومعموله قوله انها امور تدل آه ودلالة البيت المعمور اذا اريد به الكعبة على
كمال القدرة باعتبار اشتمالها على عجائب مذكورة في كتب تواريخها وفي عمارتها باجتماع الناس من كل بلد سحيق لها وميل افئدتهم اليها شبه بالجبر قوله ويوم ظرف لواقع ويجوز ان يكون ظرفا
للنفي اي انتفى الدافع كيوم تمور لكن فيه وهم جواز دفع عذاب الله تعالى في غير ذلك
اليوم قوله اي اذا وقع ذلك اشارة الى ان الفاء فصيحة والجملة جواب شرط
محذوف قوله اي في الخوض في الباطل في حواشي الكشاف الخوض من المعاني الغالبة
فانه يصلح في الخوض في كل شيء الا انه غلب في الخوض في الباطل كالاحضار لانه
عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين
والاصل فيه قوله فاولئك في العذاب محضرون ونظيره في الاسماء الغالبة
دابة غلب في الفرس والقدم في الرجال كما يكون الغلبة في الاسماء يكون في
المعاني ايضا قوله فيكون دعا حالا اي يكون على هذه القراءة حالا مقدرة
ويوم بدل من يوم تمور ويجوز ان يكون بدلا من يومئذ

يحتمل ان يقدر يفعل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق هو
الذي يرزق كل مفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو
القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي
للذين ظلموا رسول الله ﷺ بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب
نظرائهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب
هو الدلو العظيم المملو فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل
للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي ع من
قرأ سورة والذاريات اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة والطور مكية وهي تسع وثمان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى
عليه السلام كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد
او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف
المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ او الواح موسى عليه السلام او في
قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي
يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف
فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح
وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة
والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملو وهو المحيط او الموقد من
قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها جهنم او
المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه
ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى و
حكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب
والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيرا
اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين
هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها
بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى
النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم

قوله محكية اي محكي ذلك القول المقدر قوله افهذا المصداق آه كانه يشير الى ان الفاء سببية فهذا الاستفهام بسبب عن قولهم للوحي هذا سحر والمصداق بالصدق النبي قوله ام سد ابصاركم الظاهر ان ام
بكلمة التقرير قوله اي الامران يجوز ان يكون فاعل سواء او مبتدأ خبره سواء فانه وان كان بمعنى مستو الا انه في الاصل مصدر بمعنى الاستواء وجعل الزمخشري خبر سواء وكلام المص يحتمل الكل لما كان
الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعيد لامتناع الكذب على الله قوله او في جنات ونعيم مخصوص بهم على ان يكون التنكير للافراد النوعي ويجوز ان يكون مقصوده الاشارة الى كون التنوين عوضا من المضاف
اليه وكان الاصل في جناتهم ونعيمهم قوله والظرف لغو متعلق بالخبر ويجوز ان يكون فاكهون خبرا بعد خبر وعلى قراءة النصب فالظرف مستقر لانه خبر ان وفاكهين حال من المستتر في الخبر قوله
ان جعل ما مصدرية فانها ان جعلت موصولة يكون التقدير بالذي ووقيهم ربهم عذاب الجحيم فيبقى الموصول بلا عائد قوله او في جنات عطف على آتيهم قوله في الظرف يعني في جنات قوله او حال يعني
فاكهين قوله اي اكلا او شربا هنيئا فهنيئا على هذا صفة لمصدر محذوف كما انه في الوجه الثاني صفة مفعول محذوف قوله وهو الذي لا تنغيص فيه اي لا تكدير قوله وقيل الباء زائدة لم يرتضه
لان زيادة الباء ليست بمقيسة الا في فاعل كفى قوله الباء لما في التزويج آه جواب عما عسى يقال التزويج يتعدى الى مفعولين بلا واسطة قال الله تعالى زوجناكها فلم عدي هنا الى الثاني بواسطة
الباء قوله او للسببية عطف على قوله لما في التزويج قوله اذ المعنى صيرناهم ازواجا يعني ان التزويج ليس بمعنى الانكاح بل بمعنى تصييرهم ازواجا فلا يتعدى الى مفعولين قوله او لما في التزويج من معنى
الالصاق والقران ولذلك عطف بهذا في اكثر النسخ وظاهر انه تكرار وغاية ما يتكلف فيه ان يحمل الاول على التضمين وهذا على كونه مجازا عن احدهما بعلاقة السببية ويدل عليه قوله اي قرناهم [illegible]
العطف بكونه مجازا لا بالتضمين لبقاء معنى الانكاح فيه وفي بعض النسخ ولما في التزويج من معنى الالصاق والقران عطف عليه والذين قوله اعتراض للتعليل اي لتعليل الحاقهم بهم ويجوز ان يكون عطفا على
الصلة والمراد الاتباع في حكم الايمان قوله والتصريح فان الذرية وفي اكثر النسخ
بان الذرية ولا وجه له قوله في الايمان اي في حكمه كما مر آنفا وفيه اشارة الى ان
الباء بمعنى في قوله حال من الضمير اي مؤكدة قوله وتنكيره للتعظيم فيكون المراد
ايمان الآباء قوله والاشعار آه فالمراد ايمان الاولاد قوله لما روي انه صلى
الله عليه وسلم قال مرفوعا ان الله يرفع الحديث رواه البزار وغيره قوله والتناهم
قرئ آلتناهم فهو عطف على قوله وقرا ابن كثير

بحور او ظرف لقول مقدر محكية هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر
هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار
والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع
وتهكم ام سد ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حتى قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم
عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء
فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين
في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين
ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو
ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال
باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا و
اشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه
بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون
اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج
من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في
التزويج من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اي قرناهم
بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم
بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم اتبا للمبالغة
في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم
ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية
او منهما وتنكيره للتعظيم او للاشعار بانه يكفي الالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم
ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه عم قال مرفوعا ان الله يرفع ذرية المؤمن
في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرا نافع وابن عامر والبصريان
ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون
بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو
اللائق بكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت
والتناهم من آلت يولت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب

رهين بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم يتنازعون فيها
يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كأسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في
قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم
به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير و
البصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكأس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل
اولادهم الذين سبقوهم كأنهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم
وعنه عم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله
قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين
من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقينا عذاب السموم عذاب النار النافذة
في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا
ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح الهمزة انه
الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك
بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه
قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم
احلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة
نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك
من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في
العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون
بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين
في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول
فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث
ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد
الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض
وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من

قوله يكفها اي تكف نفسها او قربها قوله يتجاذب يعني يتجاذب بالملاعبة لفرط المحبة والسرور قوله ولذلك انث الضمير وفيه ان الكأس مؤنثة فلا حاجة الى ارتكاب تأويل في تأنيث ضميرها في القاموس الكأس
الاناء يشرب فيه او ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة او الشراب وفي الصحاح الكأس مؤنثة قال الله تعالى بكأس من معين بيضاء قوله ولا يفعلون ما يؤثم به اي ينسب الى الاثم لو فعل في دار التكليف قوله
اي بالكأس ابتداء للملابسة او للتعدية قوله غلمان لهم لم يضفهم لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم احدا من الدنيا ان يكون خادما له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا
وافاد التنكير ان كل من دخل الجنة وجد له خدما لم يعرفهم قوله وقيل هم اولادهم ازاه فيكون الاختصاص للولادة لا بالملك والولاية والتعريض لتنوا التنكير عنه كما نبهت عليه قوله من بياضهم
كلمة من للسببية قوله خائفين ولا يلايمه قوله في اهلنا الا ان يخص تساؤلهم بالاعمال التي اختصوا بها لتلك الكرامة من بين اهليهم دونهم او يقال المقصود اثبات خوفهم في سائر الاوقات
والاحوال بطريق الاولى فان كونهم بين اهليهم مظنة الامن ولعل الاولى ان يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله تعالى كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله وترك
العاطف بجعل الثاني بيانا للاول ادعاء للمبالغة في وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر قوله نفوذ السموم وهي الريح الحارة التي تدخل المسام قوله بالفتح اي بفتح همزة انه اي لانه
قوله بحمد الله وانعامه الظاهر انه اشارة الى وجهين كون النعمة بمعنى الحمد بعلاقة السببية او الانعام ولا يخفى ما في الاول من البعد ثم الباء اما للسببية او للملابسة فيكون حالا اي
منعما عليك والعامل هو معنى النفي على ما مر في ن والقلم ويجوز ان يجعل للقسم فالنعمة على معناه المعروف قوله ما يقلق النفوس من حوادث الدهر يعني ان المنون بمعنى الدهر
والريب ما يقلق النفوس من حوادثه وقد مر تفصيل معناه في اول البقرة فراجعه اطلق الريب على القلق لان الشك من اسبابه ثم اريد به هنا معنى الرايب او جعل الحوادث نفس القلق
مبالغة قوله فعول من منه يعني على الوجهين فالدهر يقطع القوى والموت
يقطع الاماني والعمر قوله قل تربصوا الامر بالتربص للتهديد قوله مجاز عن ادائها
اليه اي بعلاقة السببية لانه جعلت الاحلام آمرة على الاستعارة المكنية كما ان
الطيبي نهاها وان كانت محتملة ايضا الا انه غير ما ذكره الزمخشري والمصنف
رحمهما الله قوله اختلقه الضمير المنصوب للقرآن قوله وعنادهم اشارة الى انهم
يعلمون بطلان قولهم وتناقضه قوله اذ فيهم كثير ممن عدوا يجوز قراءته على البناء للفاعل
وعلى البناء للمفعول اي من الذين عددتهم او من الذين عدوا يعني الشاعر
والكاهن والمجنون قوله بالتحدي متعلق برد قوله ويجوز ان يكون ردا للتقول
اي خاصة قوله فان سائر الاقسام ظاهر الفساد كون الكهانة اظهر فسادا من التقول
غير ظاهر ولعل الاظهر ان يقال لان القول بالتقول اظهر بطلانا فان تحديهم له
على التقدير كذبه على زعمهم غير موقوف على شيء خارج عن القوة ففيه تنبيه على تلك
الاظهرية الدالة على ظهور عنادهم والمقام مقامه قوله ام احدثوا وقدروا جمع
بين معنيي المشترك او بين الحقيقة والمجاز وذلك يجوز عند الشافعية ولعل الاولى
ان يقال المراد ام احدثوا عبر عنه بما في النظم للمشاكلة والا فتعلق الخلق و
الاحداث بالخالق والمحدث من ضرورة الاسم كتعلقه بالمخلوق والمحدث ثم كلمة
من على هذا الوجه لابتداء الغاية قوله او من اجل لا شيء على ان يكون من للسببية
قوله ولذلك اي لان معناه ام خلقوا انفسهم لا جميع الاشياء بان يكون
حذف المفعول لقصد التعميم عقبه بهذا القول فانه لو لم يكن المعنى ما ذكره كان
تعقيبه به تكرارا ولا يبقى مجال للاضراب قوله وام في هذه الآيات منقطعة ونقل
البغوي عن الخليل انه قال ما في سورة الطور من ذكر ام كله استفهام وليس بعطف
قالوا يعني انها ليست منقطعة

قوله قالوا الله الاولى فقالوا الان اذ اح ظرفية محضة لا شرطية قوله اذ لو ايقنوا ذلك يعني انه لما لم يترتب على ايقانهم اثره وهو الاقبال على عبادته تعالى جعل لا ايقانا المعنى عندهم قوله خزاين رزقه الخ ... المضافين على الوجهين قوله صاعدين فيه يشير الى ان يستمعون تضمن معنى الصعود قوله الى كلام الملائكة متعلق بيستمعون وتقدير المفعول لكونه انسب بمرام المقام قوله ...
المغرم مصدر ميمي بمعنى الغرم والمضاف مقدر وفي الكشاف المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه قوله وهو كيدهم بدار الندوة الظاهر انه من الاخبار بالغيب فان ... وكانت وقعته
بليلة الهجرة قوله فيكون وضعه يعني على الوجه الثاني قوله وهو قتلهم يوم بدر قيل يعني عندنا انها سنين عدتها عدة ما هنا من كلمة ام وهي خمس عشرة فان بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة
عشر من النبوة قوله عن اشراكهم على ان يكون ما مصدرية قوله او شركة ما يشركون به على انها موصولة والمضاف مقدر وكذا العائد وهو جواب قولهم فاسقط وفي الكشاف هو جواب لهم
واسقط السماء كما زعمت وهو الوجه دما تلاه المص ليس قول قريش بل حكاية عن قول شعيب قوله وهو عذاب القبر والمواخذة الظاهر انه نشر على ترتيب اللف قوله والمبالغة بكثرة اسباب
الحفظ اظهار للتفاوت بين الحبيب والكليم حيث افرد فيه العين والضمير قوله من اي مقام قمت فيكون امرا بالتسبيح
الذي هو كفارة المجلس وهو سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد ثبت انه يغفر
ما كان في المجلس رواه ابو داود والنسائي وابن حبان لكن يأبى عن الحمل عليه قول المص ولذلك افرده بالذكر
سعدي افندي

من خلقكم ومن خلق السموت والارض قالوا الله تعالى اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن
عبادته ام عندهم خزاين ربك خزاين رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزاين علمه
حتى يختاروا لها من اختارته حكمته ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها
كيف شاؤا ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما
يوحي اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة
تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا
رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يكون ممن يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع
على الغيوب ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون
محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت
فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول
الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير
للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق
بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من
كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون من اشراكهم
او شركة ما يشركونه به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم
وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط
علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة
الاولى وقرئ يلقوا وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون
من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون
عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين
ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا
في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ
وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل
فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه
على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها
اذا غربت او خفيت وعنه م من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه

سورة والنجم مكية في جنبته وهي اثنان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب
او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب هويا
بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او
اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب
لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما
يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى الا هو
وحي يوحي الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان
يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك يكون ح بالوحي لا الوحي
علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبرئيل عم فانه الواسطة في ابداء الخوارق
روي انه عم قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا
جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي
خلقها الله تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلعم مرتين مرة
في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق
الاعلى افق السماء والضمير لجبرئيل عم ثم دنى من النبي عم فتدلى فتعلق به وهو
تمثيل لعروجه بالرسول عم وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول عليه السلام
فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله تقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال
مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق
فكان جبرئيل عليه السلام كذلك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين
مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله تعالى او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال
وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبرئيل عم الى عبده عبد الله
تعالى واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبرئيل عليه السلام وفيه
تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله تعالى
هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه من الله تعالى رفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى
جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره من صورة جبرئيل عم او الله تعالى اي
ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر
او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره

سورة والنجم في الاتقان استثني منها الذين يجتنبون الى اتقى وقيل افرأيت الذي تولى الايات التسع قوله وآيها احدى او اثنتان وستون وفي التيسير الاختلاف في قوله الحيوة
الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم قوله فانه غلب فيه الاظهر فيها فان الثريا مؤنثة قوله اذا غرب متعلق باقسم وفيه اشارة الى ان العامل في اذا هو ما تعلق به الواو فاذا قد انسلخ منهما معنى الاستقبال وتمحضت
للظرفية مرادا بها الوقت الخ فلا يلزم عمل فعل الحال في المستقبل وقد يعرب بجعله حالا من النجم واستشكل بعدم كون ظرف الزمان حالا عن الجثة وبان اذا للمستقبل وبين الحال والاستقبال تناف
والجواب عن الاول منع بطلان اللازم على الاطلاق بل ذلك اذا لم يفد نحو الارض يوم الجمعة وعن الثاني بما سمعته آنفا وان الحال يجوز ان تكون مقدرة ثم التقييد بوقت الهوي لكونه
اظهر دلالة على وجود الصانع وعظيم قدرته كما قال الخليل عم لا احب الافلين قوله او انقض فالمراد بالنجم الشهاب قوله فانه يقال هوى هويا بالفتح آه في القاموس هوى هويا بالفتح و
الضم وهويانا سقط من علو الى سفل كانهوى والرجل هوة بالضم صعد وارتفع او الهوي بالفتح للاصعاد والهوي بالضم للانحدار قوله على قوله متعلق باقسم قوله وما اعتقد باطلا يعني ان
الغي هو الجهل المركب قال الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد كعطفه على ما ضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشان الاعتقاد قوله والمراد نفي ما ينسبون اليه من الضلال والغي قوله وما يصدر
نطقه بالقرآن اشارة الى ان ينطق ضمن معنى الصدور فعدي بكلمة عن وقد يقال انها هنا بمعنى الباء بالقرآن او بما ينطق به قوله او الذي ينطق به يعني على العموم من امر الدين قوله واحتج به
من لم ير الاجتهاد بناء على جعل الضمير للذي ينطق به ووجه الاحتجاج ان الله تعالى اخبر بان جميع ما ينطق به وحي وما كان عن اجتهاد فليس بوحي فليس مما ينطق فهذا قياس من الشكل الثاني
قوله واجيب عنه يعني بعد تسليم كون الضمير للذي ينطق لا للقرآن قوله وفيه نظر آه قال صاحب الكشف هنا عنه فادح لانه بمنزلة ان يقول الله تبارك وتعالى لنبيه متى ما ظننت كذا فهو حكمي لكن
الوحي على ما تقدم في الشورى هو الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة ولا يندرج الحكم الاجتهادي
بما ذكره تحته ولعل الاولى ان يدرج ما ثبت بالرأي فيه بعموم المجاز وفيه نظر لما في
ما ذكره المجيب ظاهر قوله علمه شديد القوى فتأمل قوله فانه الواسطة آه بيان لوجه
توصيفه بشدة القوى قوله حصافة بالحاء المهملة اي نحافة في الصراح حصيف
درشت خرد واستوار حصافة مصدر منه وهو من باب حسن قوله فاستوى آه فقال
سببه فان التشكل له صلى الله عليه وسلم تشكله الذي فطر عليه لبيبا عن شدة قوته
وقدرته على الخوارق او ملاطفة على علمه اي علمه على غير صورته الاصلية ثم استوى على
صورته الاصلية قوله فتعلق به يعني ان التدلي هنا استعمل في جزء معناه وهو
التعلق فلا قلب في الكلام قوله وهو تمثيل الضمير لمجموع قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى قوله وقيل ثم تدلى آه ففي الكلام قلب ولذلك مرضه قوله عن محله الضمير
المجرور لجبرئيل قوله فان التدلي آه بيان لوجه الاشعار بعدم انفصاله عن محله قوله
على تقديركم يعني ايها المخاطبون قوله ما رأى ببصره اي فما رآه قوله اي ما كذب بعضه
بنصب بصره وفيه اشارة الى ان مفعول كذب محذوف للعلم به قوله بما حكاه له
الضمير المستتر في حكى للفؤاد والبارز للا والمجرور للبصر قوله فان الامور القدسية
تعليل لمقدمة مطوية معلومة مما تقدمه وهو ان الفؤاد حكى مثله للبصر لكنه غير
مسلم على المذهب السني فجبرائيل وغيره من الملائكة عليهم السلام من جملة الاجسام
ثم يجوز تعلق الادراك الابصاري اولا وبالذات بذات الله سبحانه وتعالى المتعالي
عن المجردات ان ثبت نعم يتمشى على الرأي الفلسفي من جواز اتصال النفس الانساني
بالمجردات ثم تصوير المتخيلة ما ادركته منها بامثاله ثم حصوله في الحس المشترك
كسائر المحسوسات الظاهرة على ما زعموا الا ان قوله ثم ينتقل منه الى البصر محل نظر حينئذ
ويجوز ان يكون من باب التوسع

قوله ما رآه ببصره عطف على رآه ببصره اي فما رآه بقلبه قوله ويدل عليه اي على الوجه الثاني قوله ونصبت نصبها على الظرفية مبني انه ليس في مذهب البصريين وما نقله مكي عن الفراء قوله تعليل
تعليل لا فيمت يعني اقيمت نزلة مقام مرة دون ان يؤتى بمرة مصرحا لهذه الفائدة قوله والكلام في المرئي والدنو ما سبق يعني ان المرئي جبرائيل او الله عز وجل وهل النزول والدنو على حقيقته او
مجاز عن ترفع مكانه قوله والمراد به اي بهذا القول المصدر باللام القسمية وكلمة قد المفيدة للتحقيق او بالاتيان بالمصدر فان التأكيد يدل على تحقق الرؤية كما في قوله وكلم الله موسى تكليما
والدواب اي قوله التي ينتهي اليها علم الخلائق قوله ظاهره ان المنتهى اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء ويجوز ان يكون مصدرا ميميا كما قاله الزمخشري قوله او ما ينزل عطف على علم الخلائق قوله
لانهم يجتمعون متعلق بشبهت يعني ان الناس ينتهون الى شجرة النبق فيجتمعون في ظلها فشبهت تلك الشجرة بها في كونها مجتمعا للملائكة او غيرها قوله الجنة التي يؤول اليها المتقون تنا
الى ان اضافة الجنة الى المأوى مثل اضافة مسجد الجامع قوله مستيقنا بفتح القاف قوله اي الكبرى من آياته يعني ان من آيات ربه حال قدمت على ذيها وكلمة من للبيان لانه المناسب
لمقام التام قوله على ان المفعول محذوف فان قلت هلا جعل المفعول من آيات ربه على ان من للتبعيض وما المحوج الى ارتكاب الحذف قلت ما نبهت عليه آنفا فان المقام يقتضي التعظيم
وذلك فيما ذكره قوله اي شيئا من آياته يعني شيئا عظيما لا يكتنه كنهه من آيات قوله او من مزيدة يعني على مذهب الاخفش قوله وهي فعلة من لوى فان فتحت ها يختص بقراءة الكسائي
فانه يقف على اللات بالهاء واما الباقون فيقفون عليها بالتاء فلا يجوز ان يكون من تلك المادة قلت لا نزل ذلك فانهم انما يقفون بها مراعاة لصورة الكتابة قوله بالتشديد اي
بتشديد التاء قوله صفتان للتأكيد يعني انه لما عطف ومناة عليهما علم انها ثالثة فجيء بالثالثة تأكيدا والاخرى ايضا تأكيد لتلك او هي من التأخر الرتبي على ان يكون التقدم عنده
اللات والعزى

قيل او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عم سئل هل رأيت ربك
فقال رأيته بفؤادي وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه
من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه
وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته
او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد
يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت
مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو
والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها
على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم
الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي
شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها
جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى
تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير
من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب
التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي
لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما
رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة الآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من
آيات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام
كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم
كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد
على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة
لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها
واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من
مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرئ مناءة وهي مفعلة
من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد
كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم

قوله وهذه الاصنام عطف على مقول القول قوله او هياكل الملائكة عطف على استوطنها اي هياكل الملائكة التي هي ذات سبحانه قوله وهو المفعول الثاني لارايتم فان قيل فاين العائد الى الاسم الاول قلنا
قوله له الانثى في موضع قوله وله هذه الاصنام ومكان الحمل التركيب وله هن او ما استوطنهن والاظهار لمراعاة الفاصلة والتنصيص على انها ناقة وعلى هذا فقوله انكار لقولهم الملائكة بنات الله سبحانه
محل بحث الا ان يقال ان حمل الملائكة في عموم الانثى ثم الظاهر بجعل الجملة الاستفهامية مستانفة لبيان الحال المستحق عنها وتجعل الرايت بمعنى اخبرني منقولا من رايت بمعنى ابصرت او عرفت
فلا يقتضي كونها مفعولا ثانيا كما فعل في بيض فان اصله بيض بضم الباء لانه جمع ابيض كحمر في جمع احمر وكسر الباء كسلم الياء قوله فان فعلى متعلق بقوله وهي فعلى وهذا على مذهب سيبويه
واما غيره فقد حكوا في الصفات فعلى بكسر الفاء حكى ثعلب مشية حيكى ورجل كيصى وسيبويه يقول في امثالها كما قال في ضيزى قوله على انه مصدر يعني كذكرى نعت به وهذا الاحتمال
قائم في قراءة غيره ايضا ويجوز تخفيف الهمزة وابدالها ياء فان قيل يجوز في قراءة ابن كثير ان يجعل مغيرا من فعلى ايضا قلنا لا لانتفاء موجب التغيير فيه فان الضم لا يستثقل
مع الهمزة استثقاله مع الياء قوله لكنه قوله باعتبار الالوهية اي باعتبار اطلاق اسم الالهة قوله الا اسماء اي ذوات اسماء تطلقونها عليها والاسميات تحتها ويجوز الحمل على الادعاء
قوله ان يتبعون على الالتفات الى الغيبة قوله وما تشتهيه انفسهم جعل ما موصولة ويجوز كونها مصدرية قوله اي كل واحد منهم اشارة الى ان اللام في الملائكة للتعريف الاستغراقي وان استغراق
الجمع في معنى استغراق المفرد ليس الثاني اشمل من الاول كما حقق في مقامه فليس ذلك تأويلا نظرا الى افراد الانثى حتى يقال انه تأويل قبل ظهور الاحتياج وان الاولى تأويل الانثى بالاناث
فانها اسم جنس يتناول الكثير والقول بان الافراد لمراعاة الفاصلة او يقال المراد تسمية الطائفة الانثى او يقال المعنى على التشبيه فان التسمية نصب بنزع الخافض اي كتسمية الانثى ولا نسلم
الحاجة الى التشبيه في الجمعية ايضا قوله لا يدرك يعني ادراكا معتبرا وفيه دلالة
على عدم اعتبار ايمان المقلد قوله وما يكون وصلة اليها كمسائل علم اصول
الفقه قوله فاعرض عن دعوته وفي الكشاف او فاعرض عنه ولا تقابله ان ربك
هو اعلم بالضال والمهتدي وهو مجاز بها ولعل وجه اهمال المص ذكره لانه يستلزم
النسخ وهو خلاف الاصل لا يرتكب ما وجد عنه مندوحة قوله لا تزيده الدعوة جواب
قوله لا يتجاوزه علمهم اشارة الى ان مبلغ اسم مكان قوله والجملة اعتراض اي بين
العلة والمعلل

الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول
الثاني لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهو
فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت
وصفا وقرا ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء
الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون
انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة
وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار
استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان
يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من
سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما
هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم
من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد
ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من
الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفعه الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة
لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك
فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل
واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها
اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا
فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن
ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا
واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم
والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو

قوله انما يعلم الله يعني الغرض مستفاد من توسيط ضمير الفصل المقامين او مثله فان من جاء بالسيئة لا يجزى الا مثلها قوله او ميز الضال وعلى هذا يكون قوله ولله ما في السموات وما في الارض اعتراضا
مؤكدا للعلم تعالى بها ويجوز ان يكون حالا من فاعل اعلم اي والحال ان له ما في السموات قوله او باحسن من اعمالهم اذ الحسنة تجزى بعشر امثالها لا اقل والحسنى على الوجهين صفة المثوبة لكن على الاول للزيادة
بالاضافة الى اعمالهم قوله وهو ما رتب عليه الوعيد اختلف في الكبائر ما هي وتمام التفصيل في الكتب الكلامية قوله والاستثناء منقطع اهل المعاني ذكروا احتمال كونه صفة بمعنى غير كما في قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله اذ يرد على ظاهره ان كبائر الاثم معرفة وغير اللمم نكرة لانه لا يتعرف بالاضافة الى المعرفة وان كان يمكن دفعه بان تعريف كبائر الاثم جنسي لان الاضافة الى المعرف الجنسي فيجوز اجراؤه
مجرى النكرة ويمنع كون الا اللمم نكرة اذ لا منع من كونه مثل غير المغضوب عليهم قوله ومحل الذين النصب على الصفة اي للذين احسنوا ولم يذكر احتمال البدلية اذ الاحسن في جعل الذين يجتنبون
كبائر الاثم مقصودا بالنسبة وجعل الذين احسنوا في حكم المتروك ولو كان النظم على العكس لكان له وجه قوله من قولهم اكدى الحافر اي حافر البئر قوله ثم بخل بالباقي اشارة الى ان الذم لسبب
القطع وهو البخل فلا يتوهم ان الآية مسوقة لذم فعل المتولي وقطع العطاء عن المحل المذكور ليس بمذموم قوله فهو يرى الفاء للسببية قوله واتم ما التزمه عطف تفسيري لقوله وفر وفيه اشارة
الى انه كقوله تعالى فاتمهن قوله وتخصيصه بذلك اي بالوصف المذكور ثم تخصيصهما بالذكر من بين الانبياء اما لان ذلك في صحفهما لا في صحف غيرهما او لان المدعوين من اليهود والنصارى
يدعون متابعة موسى ثم والعرب يدعون متابعة ابرهيم ثم ولا متمسك لمن عداهم في نبوة محققة ولا شريعة محفوظة قوله وذبح الولد عطف على نار نمرود قوله فان وافقه اي وجده قوله ان هي
المخففة الخ واسمها محذوف وهو ضمير الشان ولا تزر هو الخبر قوله او الرفع ويجوز النصب بتقدير اعني جوابا عن سؤال ليس يعني ما صحفهما فالقرآن وارد على متعارف العرب سعدي افندي

اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم
اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل
عليه ما قبله اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب
الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد
عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك
والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي
الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف
ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء
من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب
الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم
اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم
حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم
فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو اعلم
بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم افرأيت الذي
تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى
الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن
المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين
الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطى بعض ماله
فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان
صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه
او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود
حتى اتاه جبرئيل عليه السلام حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح
الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم
موسى لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو

قوله ولا يجاب ... كان قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل يعني على احد الوجهين المذكورين في تفسيره قوله فان ذلك للدلالة والتسبب دفع لما يجاب اذا اورد قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة الحديث على دلالة قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى قوله سوف يرى يجوز ان يكون الرؤية بصرية وان تكون علمية متعدية الى واحد واثنين والثاني محذوف اي حاضرا قوله الا سعيه تفسير لقوله الا ما سعى فكان الاظهر تقديمه على قوله وان سعيه الآية وفيه اشارة الى ان ما مصدرية قوله وما جاء في الاخبار جواب سؤال مقدر واجاب الزمخشري بوجه آخر ايضا وهو ان سعيه لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو كون مؤمنا صالحا كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تابعا وقائما بقيامه انتهى وتوصيف مؤمنا بقوله صالحا بناء على مذهبه والا فاصل الايمان يكفي عند اهل السنة قوله فنصب بنزع الخافض اي بسعيه وعلى سعيه كما اشار اليه الزمخشري فان يتعدى الى المجزى بلا واسطة قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا او يقال جزاك الله خيرا قوله ويجوز ان يكون مصدرا قال ابو البقاء الا انه وصفه بالاوفى فانه صفة المجزي به لا صفة الفعل ولابد فيه القول بانه اذا جاز وصف المجزي بالاوفى جاز وصف الحدث اعني الجزاء به بلا به لان ذلك على المجاز العقلي كما اشار اليه ولا اضطر اليه بلا ضرورة لا يقال حذف الجار ايضا خلاف الاصل لانك قد بينت انه يتعدى الى المجزي بنفسه وقوله المجزي به بزيادة لفظ به امره سهل قوله على انه منقطع عما في الصحف فيكون ما في الصحف منتهيا عند قوله الجزاء الاوفى قوله لا يقدر على الاماتة الخ اي لا احد ولا كسبا بخلاف نقض البنية فان للعبد فيه كسبا قوله وفاء بوعده يعني لا لانه يجب على الله سبحانه كما توهمه ظاهر كلمة على قوله وهو ما يتأثل به اي يتخذ اصلا قوله وتذكير ضمير القنية باعتبار الحجر قوله وافرادها يعني بالذكر بعد قوله اغنى او ارضى عطف على قوله اعطى القنية قلت الادنى لما تقدمه من الآي المشتملة على مراعاة صنعة الطباق ان يحمل على ما نقله البغوي عن الاخفش والاصبهاني عن ابي زيد من تفسيره بافقر على ان يكون الهمزة للازالة قوله وهي اشد ضياء من الغميصاء بالغين المعجمة المضمومة والميم المفتوحة وهي احدى الشعريين قوله ولذلك اي لعلاقة قريبا في عبادة الاوثان قوله كانوا يسمون زاعمين انه صلى الله عليه وسلم خرق منهم في خلافهم في عبادة الاوثان قوله وعاد الاخرى ارم مخالف لما سيذكره في سورة الفجر قوله وقرأ نافع اي في رواية ورش قوله لان ما بعده لا يعمل فيه لمنع ما النافية عن العمل قوله فما ابقى الفريقين ويجوز ان يكون المعنى فما ابقى عليهما قوله حتى لا يكون به حراك بفتح الحاء قوله والمؤتفكة نصب باهوى والتقديم للفواصل او عطف على عاد واهوى استيناف قوله اهوى اي اسقط

ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤخذ احد بذنب غيره ولا يخالف
ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما
قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى الا سعيه اي كما لا يؤخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما
جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب
عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض
ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان
الى ربك المنتهى انتهاء الخلايق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف
وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر على الاماتة و
الاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تعالى على
العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق
او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت
وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشاه وانه هو
اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال
او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد
ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عم وخالف قريشا في عبادة
الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار
بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك
عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم
هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف
وقرأ نافع وابو عمرو في رواية ورش عادا لولى بادغام التنوين في اللام وقالون كذلك
مع جعل الواو همزة وثمودا عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم و
حمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف
فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا عطف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا
هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون
به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى

بعد ان رفعها فقلبها فغشيها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فبأي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول عم او لكل احد والمعدودات وان كانت نعماً ونقماً سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء عم والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله تعالى اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية أفمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكاراً وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزناً على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في سيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الآلهة عن النبي عم من قرأ والنجم اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلعم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات قربها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالاً مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ

قوله ما غشى مفعول ثان ان قلنا ان التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة والتكثير فهو فاعل كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم قوله فيه تهويل وتعميم التهويل في الابهام الدال على انه بلغ في العظم الى حيث يقصر عن الاحاطة به نطاق البيان والتعميم في ايقاع الغشية على ضمير المؤتفكة التي تعمهم وتحيط بهم لا في حذف المفعول لانه متعين بدلالة المذكور ويجوز ان يكون المراد بالتعميم معنى التكثير واستفادته من الموصولة ايضا لانها من الفاظ العموم كانه قيل غشاها كل شيء والخطاب للرسول اي ايه عليهم فهو من باب الالتفات والتعريض بالغير قوله والمعدودات يعني من قوله وان الى ربك المنتهى الى قوله الآزفة وازرة وزر اخرى قوله ما في نقمه اي نقم الرب اي هذا القرآن انذار على ان يكون نذيرا مصدرا قوله او هذا الرسول نذير على انه اسم فاعل بمعنى منذر ووقع في بعض النسخ منذر بدل نذير قوله دنت الساعة الموصوفة بالدنو في الآية اشارة الى غاية قربها حيث نسب القرب الى الموصوف به وقد تقدم نظيره قوله نحو اقتربت الساعة اي ذلك الدلالة على كمال قربها لما في صيغة الافتعال من المبالغة قوله نفس قادرة على كشفها اي ازالتها من كشف الضر اي ازاله قوله او الآن عطف على اذا وقعت قوله او ليس لها كاشفة لوقتها اي عالمة به من كشف الشيء اذا عرف حقيقته او مبينة له قوله او ليس لها من غير الله كشف واما جعل التاء للمبالغة كتاء علامة فالمقام يأباه لايهامه ثبوت اصل الكشف لغيره قوله لاهون فعلى هذا كان حق قوله وانتم سامدون ان يقدم على ولا تبكون قوله من سمد البعير يعني على الوجهين

سورة القمر وفي الاتقان استثني منها سيهزم الجمع الآية وفي الكشاف في تفسير الآية ما يدل عليه وهو مردود فانه ثبت انها نزلت بمكة فقال عمر ابن الخطاب رضه فقلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت يوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط قال الطيبي في ثبوت هذه الرواية نظر لان همزة الانكار في قوله ام يقولون نحن جميع منتصر دل على ان المنهزمين من هم وفيه بحث وقيل ان المستثنى الآيتين قوله بسم الله الرحمن الرحيم قوله روي ان الكفار الخ قال الطيبي اسند ابو اسحاق الزجاج وغيره حديثا الا واحدا في تفسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في انشقاق القمر وفي شرح الشريفي للمواقف هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره وفيه انهم لم يجعلوا حديثا ثم كذب على شهداء الحديث وقدر رواه ستون او اكثر وذلك العشرة من المتواتر فكيف يكون هذا منه قوله ويؤيد الاول انه قرئ ويؤيده ايضا الفصل بين الساعة والانشقاق بجعل الاولى مقتربة والثاني واقعا منقضيا فلو كان وقوعه يوم القيمة لم يظهر للفرق وجه قوله وقوله وان يروا عطف على فاعل يؤيد ووجه التأييد انه لو لم يكن الانشقاق من جنس الآيات لم يكن ذكر هذا القول مناسبا للمقام قوله وهو يدل على انهم رأوا اي قوله مستمر بهذا المعنى يدل آه وروي ان المشركين لما رأوا الانشقاق قالوا سحر يا محمد فسنخبر السفار القادمين فسألوهم فاخبروا انهم رأوا ذلك فعند ذلك قالوا سحر مستمر فيكون الاطراد على هذا بالاضافة الى الاشخاص ولا يخفى الدلالة المذكورة قوله او مستبشع اي عندهم قوله او مار ذاهب يقولون هذا تمنية لانفسهم وذكرهما بلفظ الماضي يعني بعد ذكر يعرضوا بلفظ المستقبل قوله فان الشيء اشارة الى العلاقة المصححة للارادة بين الاستقرار والانتهاء او بين اللازم والملزوم قوله اي ذو مستقر يعني على حذف المضاف قوله بمعنى استقرار وانت خبير بانه لا منع من جعله اسم زمان ومكان ايضا كما قاله الزمخشري قوله وكل معطوف على الساعة يعني على هذه القراءة قوله ازدجار ويجوز ان يكون مزدجر اسم مكان قوله من تعذيب ان اريد بالانباء انباء القرون الخالية قوله او وعيد ان اريد بها انباء الآخرة قوله للتناسب متعلق بتقلب اي المحوج او لتحصيل التناسب فان التاء مهموسة وهذه الحروف مجهورة

قوله او المصدر عطف على المنذر وفي بعض النسخ او مصدر فهو عطف على جمع في القاموس انذره بالامر انذارا ونذرا ونذرا ونذرا بالضم وبضمتين ونذيرا اعلمه وحذره وخوفه في الابلاغ والاسم النذري بالضم والنذر بضمتين ومنه فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري قوله لعلمك بان الانذار اشارة الى ان الفا للسببية قوله ويجوز ان يكون الدعاء اه مر مثله في آخر ق قوله واسقاط الياء اه قال الحلبي حذفت الياء من الداع سنة في التخفيف اجراء لال مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما يحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها قوله وانتصاب يوم يخرجون فان قلت هل يجوز ان يكون فتول على معنى تول عنهم يوم القيمة ولا تشفع لهم حيث لم ينفعهم النذر في الدنيا قلت يمنعه ما ورد في امثاله من الامر بالتولي في هذه الدار عقيب بيان عدم نفع الابلاغ والانذار فالقران يفسر بعضه بعضا والله اعلم قوله بالتخفيف اما للتخفيف او لانه اصل الضم قوله بمعنى انكر فان نكر يتعدى قال الله تعالى نكرهم قوله لانه اي لان خشعا قوله ليس على صيغة تشبه الفعل ولذلك جاز جاءني رجل قعود غلمانه بخلاف قاعدون فانه على زنة الفعل قوله فيكون الجملة حالا لكن الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا غير فصيح كما تقدم في اول الاعراف وهو تفصيل بعد اجمال والفاء على هذا تفصيلية تعقيبية كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال ان ابني فالكذب والتكذيب في المقامين واحد قوله وقيل معناه والفاء حينئذ للتعقيب فالتكذيب الثاني غير الاول وان اتحد المكذب قوله او كذبوه بعدما كذبوا الرسل وعلى هذا فالتعدد في المكذب دون المكذب والفاء للتعقيب ايضا وعلى ما ذكره الزمخشري للسببية واما لم يرتض المصنف ذينك الوجهين لان الظاهر هو الاتحاد في كليهما قوله وازدجرته الجن يعني ساقته وتصرفت فيه او منعته عن سلوك مسلك العقلاء على ارادة القول اي على تضمينه كما هو مذهب البصريين واما الكوفيون فيكتفون في مثله بكونه من جنس القول قوله فيخنقه بضم النون من باب نصر قوله وهو اي قوله ففتحنا الآية مبالغة سواء جعل الباء في قوله بماء للاستعانة وجعل الماء كالآلة لفتح ابواب السماء وهو ظاهر او للملابسة قوله وعلى امر قدره الله وكلمة على على هذا الوجه للتعليل

مزدجر تقلبهما آء وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهو بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي او استفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او المصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله تعالى في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي

قوله اقيمت مقامها بان يكنى بها عنها كما يكنى عن الانسان بقولهم حي مستوي القامة عريض الاظفار قوله لانه نعمة كفروها اشارة الى ان كفر من كفران النعمة قوله ويجوز ان يكون على حذف الجار اي
كفر به على ان كفر من الكفر ضد الايمان قوله والنذر يحتمل المصدر والجمع اي ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار قوله من يسر ناقته يعني على الوجه الثاني قوله متعظ اشارة الى اختيار الوجه الاول من وجهي
تفسير الذكر قوله باردا او شديدا آه تقدم تفصيله في فصلت قوله استمر شؤمه يعني عليهم او ابد الدهر فان الناس يتشاءمون باربعاء آخر الشهر قوله استمر عليهم اي ذلك اليوم بمعنى الحين والا فاليوم
الواحد لا يمكن ان يستمر سبع ليال وثمانية ايام والاستمرار على هذين الوجهين بحسب الزمان قوله حتى اهلكهم من الاسناد المجازي الى الزمان قوله او على جميعهم فالمستمر بمعنى المطرد بالنسبة الى
الاشخاص قوله او اشتد مرارته اي بشاعته قوله وكان يوم الاربعاء ابتداؤه قوله للاستفهام فانه بالفعل اولى قوله على الالتفات اي هو كلام الله تعالى لثمود على سبيل الالتفات اليهم في خطابه
لرسولنا صلى الله عليه وسلم جعلوا كانهم حضور في المجلس حول اليهم الوجه ليبلغ اليهم جنايتهم

صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدي مؤداها تجري باعيننا
بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة
كفروها فان كل نبي نعمة من الله تعالى ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار
وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او
الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل
ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد
والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر
اذا رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار
وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاري
لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او
شديد الصوت في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على
جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر
تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض
فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه
ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم
وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي
ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة
كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل
فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من آحادهم
دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه
ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة أألقي الذكر الكتاب
والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع
علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي
حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة
ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر

قوله كل شرب الشرب بالكسر النصيب من الماء قوله او يحضر عنه غيره قيل اي يمنع عن ذلك الشرب غير صاحبه وفيه ان الذي بمعنى المنع انما هو الحظر بالطاء ولعله مبني للفاعل اي يحضره صاحبه بنفسه
او يحضر غيره نائبا عنه قوله فاجترأ على تعاطي قتلها اشارة الى ان تعاطى مجاز عن اجترأ وان مفعوله محذوف استغناء بتعينه لدلالة المقام عن ذكره ويجوز ان يجعل من تنزيل المتعدي منزلة
اللازم على ان تعريف مصدر الفعل للاستغراق على المبالغة كانه لا يتعاطى غيره قوله فقتلها متعلق بكلا الوجهين قوله في سحر اي على ان يكون الباء بمعنى في قوله او مسحرين اي داخلين في السحر
الباء على هذا للملابسة وقوله بسحر حال قوله وهو علة لنجينا ويجوز ان يكون مصدرا من فعله او من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام قوله فكذبوا بالنذر متشاكين اشارة الى ان تماروا ضمن معنى
التكذيب فعدي تعديته قوله يستقر بهم اي يثبت بهم ولا يزول عنهم في الدنيا حتى يسلمهم آه قوله كرر ذلك اي قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر الآية وآما تكرير فذوقوا عذابي ونذر الآية
فلكون الاول للطمس والثاني للتصبيح قوله للعلم بانه اولى بذلك اي بالنذر قوله قوة وعدة تمييز عن خير والمراد ان الكفار المعدودين خير قوة وعدة قوله او مكانة ودينا عند الله يتعلق
بخير اي ليس كفاركم بخير منهم فيهما بل هم شر منهم او نحو منهم ولا يمكن الحمل هنا على ما تعورف لمنع الدليل عنه قوله ممتنع يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه فامتنع قوله او منتصر من الاعداء اي منتقم
او متناصر على ان يكون افتعل بمعنى تفاعل كاختصم قوله والتوحيد اي في منتصر قوله على لفظ الجميع فانه مفرد ومراعاة جانب اللفظ للفواصل كما في الدبر قوله او لان كل احد على ان يولون
بمعنى يولي كل واحد قوله وهو من دلائل النبوة فانه اخبار عن الغيب

والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها
فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان
الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره
صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ
على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف
كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرئيل عم فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر
اليابس المتكسر الذي يأخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة
لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة
اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما
منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط
بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه
عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسخناها وسويناها كسائر الوجه روي
انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرئيل عم صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا
لهم ذوقوا على السنة الملائكة او على ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة
على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان
تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ
واستيناف للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وكذا تكرير قوله فباي آلاء ربكما
تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم
اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم
الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام نزل
لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله ام يقولون نحن
جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا يرام او منتصر من الاعداء لا يغلب او متناصر
ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار
وافراده لارادة الجنس او لان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك في يوم بدر وهو

قوله عن الحق في الدنيا معلق بمكون قوله يوم يسحبون كالمتعين للانتصاب بالقول المقدر في ذوقوا مس سقر واذا فسر الضلال بالهلاك كما في الكشاف جاز ان يكون ظرفا لمتعلق في ضلال قوله اي يقال
لهم ذوقوا آه اشارة الى ان مس سقر مجاز عن المها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية قوله ليطابق المشهورة فان الاول هو الموافق فلا يكون في المقال ما يمكن ان
يتشبث به اهل الاعتزال قوله ولعل اختيار النصب اي اتفاق السبعة على اختياره مع احواجه الى الاضمار بخلاف الرفع قوله لما فيه من النصوصية على المقصود بخلاف الرفع فان فيه احتمال كون
خلقناه نعتا قوله واكتفى باسم الجنس اي للفواصل قوله بحيث ابهمه ذووا الافهام متعلق بتعالى والاظهر بحيث ابهم على ذوي الافهام قوله في كل غب اي اقرار بابويه وتركهما يوما سورة الرحمن وتسمى
عروس القرآن مكية وهو قول ابن عباس والضحاك رضي الله عنهما او مدنية وهو قول مقاتل وابن حبان والواقدي رضي الله عنه او منقسمة في الاتقان نقلا عن جمال القراء انه استثنى منها يسأله
من في السموات الآية وآيها ست وسبعون قال الامام النسفي في التيسير ويقال سبع ويقال ثمان والاختلاف في خمس الرحمن خلق الانسان ووضعها للانام شواظ من نار يكذب بها المجرمون
بسم الله الرحمن الرحيم قوله صدرها بالرحمن فانه يعم النعم الدنيوية والاخروية كما تقدم في تفسير البسملة قوله فقدم ما هو اصل النعم الدينية اي الاصالة قوله فانه اي القرآن وهو تعليل لكونه اصل النعم
الدينية واجلها اذ هو باعجازه تعليل لقوله اعز الكتب قوله مصدق لنفسه اي باعجازه قوله ومصداق لها باشتماله على خلاصتها قوله ثم اتبعه اي اورده عقيبه من غير فصل قوله ايماء علة لاتبعه تعني
آخر ذكر خلق الانسان عن تعليم القرآن مع ان الترتيب الوجودي على العكس للايماء بكون تعليمه مقصودا اصليا من خلق الانسان فانما يقدم ما يهتم بشأنه وكونه اهم لكونه كالغرض
والسبب في ايجاده وخلقه والله اعلم قوله وما تميز به عطف على البشر قوله لما ادركه متعلق بافهام قوله لتلقي الوحي متعلق بخلق البشر قوله لمجيئها على نهج التعديد تنبيها على تعاده في الشكر كما في قولك
زيدا غناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد
باحد قوله بحسبان بحساب جعل الحسبان مصدرا مفردا كالكفران والشكران
وعلق الباء بيجريان بجعله خبرا لمناسب ما بعده وقد يجعل الحسبان جمع حساب
كشهاب وشهبان

من دلائل النبوة وعن عمر انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلعم
يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم
في الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدي لدوائه وامر
مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة
يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر
النار وايلامها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته
النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا
على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده
وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق
المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا
مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة
وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح البصر في اليسر
والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم
اشباهكم في الكفر ممن كان قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب
في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في
جنات ونهر انهار اكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وضم
النون والهاء وبضمة وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ
في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث
ابهمه ذووا الافهام عن النبي صلعم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه
كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن عز وجل مكية وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية
والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله
وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب السماوية اذ هو باعجازه
واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان
ايماء بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام
الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار
مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم

قوله في اتصالهما بالرحمن يعني بالضمير العائد قوله لاشتراكهما اي لقصد الشركة بعد حصول المقصود بالتعديد وفي كلام المص تسامح لا يخفى لافهامه بظاهره تحقق الدلالة في كل واحد من الفاصلتين على ما
ذكره وليس كذلك بل الدلالة في مجموعهما قوله فانهما منشأ اقضيته تعليل لرفعهما مرتبة ورفعهما محلا غني عن البيان لكونه محسوسا مشاهدا قوله او ما يعرف به مقادير الاشياء وانت خبير بان قوله
لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن الآية اشد ملائمة لهذا المعنى فلذا اقتصر عليه الزمخشري قوله لان لا تطغوا لم يذكر احتمال كون ان مفسرة كما في الكشاف لعدم تقدم جملة متضمنة لمعنى القول
وهو شرطها قوله وتكريره اي تكرير لفظ الميزان مع ان الظاهر كان اضماره قوله على ان الاصل الخ متعلق بقراءة الفتح قال ابو حيان لا حاجة الى ذلك لان خسر جاء متعديا قال الله تعالى خسروا
انفسهم وخسر الدنيا والآخرة معناه ان الخسران واقع بها وانها معدومان وهذا المعنى ليس مرادا في الآية قطعا وان المراد لا تخسروا الموزون في الميزان قلت وكذلك اذا جعل بمعنى
النقص المراد لا تنقصوا الموزون في الميزان لا الميزان نفسه فما هو الجواب عنه فهو الجواب عن ذلك قوله وقيل الانام كل ذي روح في القاموس الانام كسحاب وساباط والآنام بالمد والانيم
والخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض فما نقله المص معنى رابع قوله ضروب مما يتفكه به يشير الى ان فاكهة جنس يشعر باختلاف الانواع كما تقدم في يس قوله او كل ما يكم النعم قيل كانه
من باب نصر قوله من ليف وسعف وكفرى فالليف يغطي الجذع والسعف الجمار والكفرى الثمر قوله كالجذع والحب والثمرة هكذا في اكثر النسخ وتمد بالحمرة على والحب دلالة على انه من النظم
ولا وجه له والصواب ما في بعض النسخ كالجذع والجمار والثمرة والحب ذو العصف قوله او خص ظاهره ان يكون نصبا على الاختصاص وفيه بحث فانه لم يدخل في مسمى الفاكهة وكل
حتى يخص من بينها كذا قيل ولكن لزوم دخول المنصوب على الاختصاص فيما قبله غير مسلم الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء وسبحانك الله العظيم الى امثال قوله ويجوز ان يراد وذا
الريحان وح لا يراد بالريحان المشموم قوله وهو فيعلان من الروح اصله ريوحان
قوله ثم خففت يعني بحذف عين الكلمة كما في ميت وهين وكان الاصل تشديد الياء
قوله المدلول عليهما بقوله للانام لعمومه لهما واشتماله عليهما وليس المراد الدلالة
الميزانية حتى يقال العام لا يدل على الخاص باحدى الدلالات الثلث بل الدلالة
المعتبرة عند البلغاء

مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول و
الاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له
والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين
طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او والشمس والقمر
بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا
عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما
لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية
بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته
ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر
على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عم
بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال
ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار
اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق
والمواجب الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف
وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا
تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية
به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها
على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها
مدحوة للانام للخلق وقيل للانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به و
النخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى
فانه ينتفع به كالمكموم وكالجذع والحب والتمر ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر
ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او
الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر والحب ذا العصف
والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف
وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت
الواو ياء وادغمت ثم خففت وقيل روحان قلب واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال

قوله من الدخان متعلق بصاف قوله فانه لبيان احتياج مارج الى البيان قوله يتجاوران ويتماس سطوحهما قال في اواخر الفرقان وذلك كدجلة يدخل البحر فيشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها
قوله او بحري فارس والروم وعلى هذا فقوله يلتقيان اما حال مقدرة ان كان المراد ارسالهما الى المحيط او المعنى اتحاد اصليهما ان كان المراد ارسالهما منه فلكل وجه قوله حاجز من قدرة الله يعني على الوجه
الاول في تفسير البحرين قوله او من الارض يعني على الوجه الثاني قوله لا يبغي احدهما آه على الوجه الاول قوله او لا يتجاوزان على الوجه الثاني قوله فعلى الاول اي الوجه الاول في البحرين واما على الوجه الثاني
فلا حاجة الى التأويل اذ اللؤلؤ والمرجان بعينه يخرجان منهما قوله لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب اي يتكون ويحدث من اجتماعهما قال الرازي يكون العذب كاللقاح للملح ونقل عن
ابن عباس وعكرمة مولاه انه يكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر لان الصدف يفتح افواهها للمطر انتهى فيكون الاصداف كالارحام للنطف وماء البحر كالجسد الغاذي ويدل على انه من ماء
المطر ما اشتهر من ان السنة اذا اجدبت هزلت الحيتان وقلت الاصداف والجواهر وعلى هذا فضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس فتأمل هذا وقال ابو حيان قال الجمهور يخرج من الاجاج
في المواضع التي تقع فيها الانهار والمياه العذبة فناسب اسناد ذلك اليهما وهذا مشهور عند الغواصين قوله او لانهما لما اجتمعا يعني لما جرى العذب في الملح والتقى سطوحهما صارا كالشيء
الواحد لاتصالهما الحسي وان كان بينهما حاجز من قدرة الله تعالى فكأنها ثمان فاجرى النون في ثمان مجرى حرف الاعراب قوله المرفوعات الشرع على ان يكون المنشآت من انشاءه اذا
رفعه والشرع بضمتين جمع شراع وهو الذي يسمى بالفارسية بادبان هذا ولا يبعد ان يكون المنشآت بمعنى المرفوعات على الماء فيكون جارية على من هي له قوله اي الرافعات الشرع على الاسناد
المجازي الى المكان وكذا في المعنيين الاخيرين قوله ومن للتغليب اي على الوجهين قوله ولو استقريت اشارة الى وجه آخر وهو ان يكون الوجه بمعنى القصد اي ما يقصد وينوى به الله تعالى و
الجهات بمعنى المقاصد وفي العبارة نوع تسامح. على جهته اي مقصده و
الاضافة للبيان اي متوجه اليه قوله فباي آلاء ربكما تكذبان الطيبي فان قلت
كيف افرد الضمير في قوله وجه ربك وثناه في ربكما والمخاطب واحد قلت اقتضى
الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته فيندرج فيه
الثقلان اوليا ولا كذلك الثاني فتركه على ظاهره قوله اي مما ذكرنا قبل يعني قوله
كل من عليها قوله ومما رتب آه على ان يكون النظم كناية عن ذلك سعدي

كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم
من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه
وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج
فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي آلاء ربكما تكذبان مما افاض
عليكما من اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين
ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان مما
في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما
يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها و
المعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس
والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله
او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان
حديهما باغراق ما بينهما فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر و
صغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال
منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان
المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج ويخرج بنصب
اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ
بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت
المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع
او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل
فباي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض
من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك
ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد
ذاتها الا وجه الله تعالى اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء
المطلق والفضل العام فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وابقاء
ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما رتب على افناء الكل من الاعادة
والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه

قوله نطقا كان اسم كان ضمير ما يدل قوله سنتجرد لكم على المجاز المرسل فالفراغ يلزمه التجرد قوله وذلك اى التجرد للحساب والجزاء قوله غيره اى غير ما ذكر من الحساب والجزاء او غير الجزاء فانه المقصود قوله وفيه تهديد فيكون الخطاب للمجرمين منهما على الوجه الاول قوله مستعار من قولك آه وان كان قول المهدد كناية اذ لا منع فيه عن ارادة المعنى الحقيقي وهذا مبنى على لزوم جواز ارادة المعنى الحقيقي فى محل الاستعمال للكناية قوله فان المتجرد للشيء تعليل لكون القول المذكور تهديدا قوله اى سنقصد اليكم قال الزجاج الفراغ فى اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والآخر القصد للشيء انتهى ولا منع فى القراءة المشهورة ايضا عن الحمل على هذا المعنى قوله لثقلهما على الارض وفى الكشاف لانهما ثقلا الارض يعنى انهما شبهتا بثقلى الدابة وهذا اولى مما ذكره المص كما لا يخفى قوله او ان قدرهم وانت خبير بعدم ملائمة هذا المعنى لما قبل الآية وما بعدها قوله اى من التنبيه آه ناظر الى الوجه الاول قوله او مما نصب آه متعلق بالوجه الثاني قوله يرسل عليكما الآية الظاهر والله اعلم انها استيناف جوابا عن سؤال الداعى الى الهرب والفرار وان ذلك حين يساقان الى المحشر كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه واختلفوا فى تفسير الشواظ فقيل هو اللهب معه دخان وقيل هو اللهب الصافى وقيل هو اللهب الاحمر وقيل هو الدخان الخارج من اللهب قوله قال يعنى الاعشى قوله كضوء سراج السليط وهو الزيت قيل السلطان بمعنى الحجة من السليط لانارته واضائته قوله لم يجعل الله فيه نحاسا اى دخانا قوله او صفر مذاب عطف على دخان قوله عطفا على نار وعلى هذا فالشواظ مفسر باللهب الذى معه دخان فلا حاجة الى ان يقال ان التقدير شواظ من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه قوله فاذا انشقت ناصب اذا المحذوف اى كان ما كان من الامر الهائل الذى لا يحيط به نطاق العبارة او رأيت امرا عظيما هائلا وبهذا الاعتبار تسبب عن الحكمة عما قبلها لان ارسال الشواظ يكون سببا لحدوث الامر الهائل او رؤيته فى ذلك الوقت قوله او يوت كريم اى اموت قوله مذابة كالدهن فينتظم احتمالى ان يكون كالدهان خبرا بعد خبر وان يكون نعتا لوردة قوله واما قوله ربك آه فالمنفى هو سؤال التعرف والاستعلام والمثبت سؤال التقريع والكلام قوله باعتبار اللفظ فانه مفرد لفظا قوله فانه وان تأخر اشارة الى بيان مصحح كونه للانس مع تأخره اللفظى

فى ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو فى شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفى الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله تعالى لا يقضى يوم السبت شيئا فبأى آلاء ربكما تكذبان اى مما يسعف به سؤلكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايه الثقلان اى سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وفيه تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله تعالى فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما فى السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بافكاركم فبأى آلاء ربكما تكذبان اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب فى رواية وقرئ ونحس كصحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأى آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اى حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة نحو الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبأى آلاء ربكما تكذبان اى مما يكون بعد ذلك فيومئذ اى فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله تعالى فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون فى المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه

قوله التقدم رتبة لانه فاعل قوله فيؤخذ بالنواصي اللام فيه كما في قوله اخذت الخطام قوله وقيل يؤخذون بالنواصي قوله بالنواصي بدل اشتمال من ضمير يؤخذون قوله بلغ النهاية في الحرارة وقيل
الآن بمعنى الحاضر قوله موقفه الذي يقف فيه العباد فالاضافة للاختصاص الملكي اذ الملك يومئذ لله سبحانه قوله او قيامه على احواله اي حفظه لها قوله او موقف الخائف عند ربه والاضافة
على هذا للملابسة لان المقام عنده تعالى قوله باحد المعنيين يعني المصدر والمكان لكن المصدر ليس بمعنى الحفظ كالاول قوله كالرجل اللعين وهو ما يتخذ في المزارع على هيئة الرجل لاخافة الوحوش
والطيور قوله ذواتا افنان صفة لجنتان او خبر لمبتدا محذوف هو هما وفي تثنية ذات لغتان الرد على الاصل كما في النظم فان اصلها ذوية والتثنية على اللفظ على ان يقال ذاتا قوله
وهي الغصنة يحتمل ان يكون الضمير للفنن اذ علم تفسير الافنان بخلاف ما في الكشاف فالتانيث باعتبار الخبر والغصنة بضم الغين وسكون الصاد ويحتمل ان يكون للافنان فان فيه
زيادة على التفسير السابق تكون بيانا لتفسير المساوي ويؤيده ما وقع في بعض النسخ من قوله من فروع الشجر بصيغة الجمع فالغصن جمع بكسر الغين وفتح الصاد جمع غصن قوله وتخصيصها
بالذكر الخ يعني ان في الوصف تذكيرا لها على سبيل الكناية كانه قيل ذواتا اوراق واثمار واظلال حيث شاؤا الماء علم من وصف انهار الجنة لا من حذف المفعول قوله
ومتكئين مدح للخائفين يعني انه نصب على الاختصاص قوله او حال منهم والمعنى يحصل لهم جنتان متكئين قوله وجنى اسم بمعنى مجني كالقبض بمعنى المقبوض قوله او في هذه الآلاء وقيل
الضمير للفرش لكن الانسب حكاية الاستعلاء لا الظرفية قوله نساء قصرن ابصارهن اشارة الى ان اضافة اسم الفاعل الى معموله تخفيفا ومتعلق القصر محذوف للعموم اي على ازواجهن
وقد يقال المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن اي اذا رآهن احد لم يتجاوز طرفه الى غيرهن قوله وفيه دليل على ان الجن يطمثون فان مقام الامتنان يقتضي ذلك اذ لو لم يطمثوا كمن قبلهم
لم يحصل لهم الامتنان به قوله وبياض البشرة اشارة الى ان المرجان صغار
اللؤلؤ الدر وتخصيصها بالذكر لانها انصع بياضا

وان تأخر لفظا التقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله تعالى على عباده المؤمنين
في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي
والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام تارة اخرى فبأي آلاء
ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها
وبين حميم ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا
استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه
الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف
عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم
للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف
الانسي وجنة للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل
واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب
بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فبأي آلاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي
الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل وقيل
احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان
غريب ومعروف او رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها
من استبرق من ديباج ثخين واذا كان البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين
مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب
يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهن في الجنان فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن
والقصور او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش
قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ
الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجنة
وبياض البشرة وصفائهما فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا
الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون تينك

الجنتين

قوله لمن دونهم من اصحاب اليمين اي من الخائفين الذين هم اصحاب اليمين قوله وفيه اشعار اي في وصفهما بالادهام الذي يكفي في تحققه النبات والرياحين المنبسطة في مقابلة وصف الاولين لهما
ذواتا افنان مع ملاحظة كون التابعين دونهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء يعني بحسب حال الدنيا والآخرة فالكل في الجنة للتفكه لما عرف قوله لا الجمع يعني جمع السلامة او لان اسم التفضيل اذا كان
نكرة وجب ان يكون مفردا مذكرا قوله قصرن في خدورهن وقد تضمن تشبيههن لاهل الاولين بالياقوت والمرجان كونهن مقصورات مكنونات ايضا فان الياقوت والمرجان يكونان كذلك
وان اريد المعنى الثاني فالقاصرات الطرف اعلى حالا من مقصورات قوله قصرن في خدورهن على بناء المجهول قوله او ذيل الخيمة وبعد الاتكاء والامتنان عليه قوله العبقري منسوب الى عبقر و
قال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسي وبختي قوله تعالى اسمه ولعل المناسب لمقصود السورة الكريمة التي بناؤها على الامتنان بجلائل النعم ونفائس الآلاء والقسم اخذه من
البركة التي هي كثرة الخير ولا بعد في اسنادها الى اسمه تعالى فان به يستمطر السماء ويستنصر على الاعداء قوله وقرأ ابن عامر بالرفع وكذلك كتب في مصاحف اهل الشام والله تعالى اعلم بحقائق
الامور والاحكام سورة الواقعة استثنى منها ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم الى تكذبون لما اخرجه مسلم في سبب نزولها وآيها تسع وتسعون في الكبير
وهي ست وتسعون آية وقيل سبع وقيل تسع بسم الله الرحمن الرحيم قوله سماها واقعة يعني مع ان دلالة اسم الفاعل على الحال والقيمة مما سيقع في الاستقبال وفي كلامه اشارة الى ان الواقعة
من اسماء القيمة قوله لتحقق وقوعها وللدلالة على ذلك اختير كلمة اذا وصيغة الماضي والله اعلم قوله وانتصاب اذا بالمحذوف وفي الكشاف بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل ورده ابو حيان
بان ليس مثل ما النافية لا حدث فيها فلا تعمل وفي المثال الذي نظر به ليس الظرف معمولا لليس بل للخبر وتقدم معمول خبرها عليها مسئلة خلاف ولعل هذا هو وجه ترك المصنف ذكره لكن يجوز ان يجاب عنه
بمنع قوله لا حدث فيها قال الرضي بعد ما حكم ببطلان قول من قال سميت الافعال
الناقصة ناقصة لانها تدل على الزمان دون المصدر واما ليس الدال على الانتفاء
فدلالتها على حدث لا يدل عليه الخبر في غاية الظهور وبان الظرف يكفي في العمل
فيه رائحة الفعل ومعنى كلام الزمخشري ان النفي المفهوم من ليس هو العامل كأنه
قيل ينتفي نفس تكذب على الله او في نفيها اذا وقعت ثم اذا كان العامل فيه
ليس يكون لمجرد الظرفية والا لوجب الفاء قوله او كان كيت وكيت يعني
من الامور التي يضيق عنها نطاق الحصر ورجح هذا بان النصب باضمار اذكر اكثر
في اذ وايضا فيه من التهويل المناسب للمقام ثم ذلك مبني على كون العامل في اذا
الشرطية هو الجزاء ومذهب المحققين انه فعل الشرط كما عرف في مقامه قوله
ليس لوقعتها الطيبي نقلا عن الراغب ويكنى عن الحرب بالواقعة وكل سقوط
شديد يعبر عنه بذلك قوله نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها فان قيل ما الحاصل
من الحذف للتعميم على ان المعنى ليس في وقت وقوعها نفس كاذبة في شيء من الاشياء
قلنا لا صحة له الا ترى الى مثل قولهم والله ربنا ما كنا مشركين ويجوز ان يقدر
بدل نفس فان الكذب يوصف بها الخبر ايضا والمعنى لا يكون حين يقع مقالة موصوفة
بالكذب على الله او في نفيها قوله واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي يعني في وجه
وهو جعل اللام للتوقيت قوله او ليس لاجل وقعتها على ان يكون اللام للتعليل و
المعنى ليس نفس تكذب في الخبر عنها لاجل تحقق وقوعها قوله او ليس علاج على ان اللام
للتخصيص كما يشير اليه قوله لها وللتوقيت ايضا قوله في الخطب العظيم متعلق بقوله
ويجوز تعلقه بكذبت ايضا قوله وهو تقرير لعظمتها يعني على سبيل الكناية قوله او
بيان عطف على قوله تقرير والفرق بين الوجهين ظاهر اذ الكناية في الثاني والمعلوم
في هذا الوجه ملحوظ على وجه الخصوص دون الاول

الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما
تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب
على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والفواكه
دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان
بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة
الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا
او رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خيرا
الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فبأي آلاء
ربكما تكذبان حور مقصورات قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة
ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن في الخيام فبأي آلاء
ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين فانهما
يدلان عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل
الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان
العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد
به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك
تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم
كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم
عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق
وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة
اي لا يقع حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها
في قوله تعالى قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس
لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا
نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما
وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من

قوله وازالة الاجرام عطف على خفض اعداء الله قوله وفرشا بالنصب على الحال اي من الواقعة وقوله ليس لوقعتها اعتراض يؤكد تحقق الوقوع وقيل هو ايضا حال ويجوز تعدد الاحوال كما يجوز تعدد الاخبار
ويجوز كونهما حالين من وقعتها ويجوز حاليتهما من الضمير المضاف اليه فانه فاعل في المعنى قوله والظرف متعلق بخافضة كانه اختيار لمذهب الكوفي في باب التنازع من اعمال الاول والمراد
التعلق المعنوي وفي الكشاف ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة وتعقبه ابو حيان بان المؤثرين لا يجتمعان على اثر واحد واجيب بان مقصوده الاشارة الى انه من باب التنازع وان
كلا منهما مسلط عليه من جهة المعنى قوله من تيمنهم بالميامن آه في الكشاف من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم
بالشمائل قوله باقامة الظاهر مقام الضمير ويجوز ان يقال التقدير مقول فيهم ما اصحاب الميمنة على التأويل المعروف في جعل الانشاء خبرا فلا حاجة من اقامة جعله الظاهر قوله معناها التعجب كانه
قيل ما عرفت حالهم اي اي شيء هم فاعرفها وتعجب منها قوله او سبقوا آه يعني الفضائل الدينية والكمالات اليقينية والمراد بالسبق في هذا الوجه هو السبق بالشرف لا بالزمان كما في الوجه
الاول قوله او الذين سبقوا الى الجنة وفيه فوات المقابلة والمبالغة مع ان السابقين احق بالمدح والتعجب من السابقين قوله اي هم كثير من الاولين اشارة الى ان قوله ثلة من الاولين
خبر مبتدأ محذوف وانت خبير بانه لا يظهر مانع عن جعله خبرا ثانيا او اول لاولئك ثم هذا التفسير مبني على ان يراد بالسابقين غير الانبياء كما لا يخفى قوله يعني الامم السالفة كما روي عن الحسن
يكثرون على سائر الامم اي يغالبونهم في الكثرة قوله ولا يرده اي لا يرد هذا الجواز او التجويز قوله في اصحاب اليمين يعني من حيث ايهام ظاهر التعبير عن كل منهما بالثلة استواءهما قوله لان كثرة
الفريقين ولا مقتضى لان يكون النسبة بين ذينك الفريقين كالنسبة فيما بين السابقين حتى يلزم ان يفضل احدهما عن الآخر ايضا فتأمل قوله من الوضن يعني ان الموضونة على المعنيين
من الوضن قوله وهي نسج الدرع ثم استعير لكل نسج محكم قوله حالان من الضمير
في على سرر يعني على الترادف ويجوز ان يكون الثاني حالا من ضمير الاول
فيكون من الاحوال المتداخلة قوله يطوف عليهم استئناف او حال قوله
على هيئة الولدان متعلق بمبقون قوله حال الشرب متعلق بيطوف قوله
والكوب اناء وفي القاموس الكوب بالضم كوز لا عروة له او لا خرطوم
له قوله ذلك اي الخرطوم او ما ذكر من العروة والخرطوم قوله من خمر ظاهر
للعيون او خارج من العيون وقد مر في الصافات

خفض اعداء الله ورفع اوليائه وازالة الاجرام عن مجازها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في
الجو وفرشا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم
ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال
بسا اي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت و
سيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا
اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما
اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب
المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن
والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم
والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب
من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة
بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وسبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او
الانبياء ع م فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم
كقول ابي النجم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات
النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من
الآخرين اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام
وقليل من الآخرين يعني امة محمد ع م ولا يخالف ذلك قوله ع م ان امتي يكثرون سائر
الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر
من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان
كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها
من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير والموضونة المنسوجة بالذهب
مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها
متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا
على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة
له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها لا خمار
ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاء وقرئ لا يصدعون

قوله عطفا على جنات قال ابو حيان هذا فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط بعضه ببعض قوله اي هم في جنات ومصاحبة حور فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة في قوله لان معنى يطوف عليهم آه يعني على المجاز او الكناية وهو الظاهر اذ لا مانع عن ارادة المعنى الحقيقي وذهب ابو عمرو بن العلاء وقطرب الى تجويز العطف على اكواب مع بقاء قوله يطوف عليهم على حقيقته والمعنى يطوف عليهم الولدان بالماكول والمشروب والمتفكه به والمنكوح وفيه لذة لهم قوله في الصفاء متعلق بقوله يضربه او بقوله كامثال وهذا اقرب وان كان بعيدا قوله جزاء باعمالهم اشارة الى ان ما مصدرية قوله الا قيلا استثناء منقطع او من باب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى في انه من التعليق بالمحال قوله او مصدر اي سلم سلاما او يسلم والجملة مقول القول قوله من خضد الشوك آه فقوله سدر مخضود اما من باب المبالغة في التشبيه او مجاز بعلاقة السببية قوله او مثنى على وزن مرمي ظاهره يشير الى ان مخضود على هذا الوجه لكن حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله وله انوار بيان لوجه الانتفاع به قوله لا ينفصل كالابنزدي قوله كانه لما شبه آه اي جعلها شبيها قوله ويدل عليه قوله انا انشاناهن فان الاضمار يكون بعد الذكر وعلى التفسير الاول فالضمير عائد على النساء الدال عليهن الفرش كما قال الزمخشري نعم ويجوز ان يعود على الفرش مرادا بضميرها النساء على الاستخدام قوله شمطا رمصا جمع شمطاء ورمصاء كحمراء وحمر والشمط بياض شعر الراس يخالطه سواده والرجل اشمط والمرأة شمطاء والرمص محركة وسخ يجتمع في الموق قوله فجعلناهن ابكارا ان اريد بالانشاء معنى الابتداء فالجعل بمعنى الخلق وقوله ابكارا حال وان اريد به الاعادة فهو بمعنى التصيير وابكارا مفعوله الثاني قوله جمع عروب كصبر في جمع صبور قوله متعلق بانشانا او يجوز تعلقه باترابا بان يقال هن اتراب لهؤلاء اي مساو له في السن وهذا اقرب ويدل عليه ما تقدم في اواخر ص قوله او لقوله ثلة من الاولين ولا يخفى عليك ما فيه من البعد وفوات الحلاوة قوله لا بارد ولا كريم قيل انهما صفتان للظل كقوله من يحموم وتعقب بانه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة فالاولى ان يجعل صفة ليحموم قلت الترتيب غير واجب نص عليه الرضي مع انه هاهنا يفضي الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم والابلام البلاغة القرآنية
قوله لا نافع اي لمن يأوي اليه من اذى الحر

بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئ بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اي قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا ينقطع في وقت ولا ممنوعة لا يمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجوه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهمه الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في

في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب ومنه حنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تاثم وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله اوآباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله تعالى معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاول للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة اذا امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم

قوله الذنب العظيم نقل عن الخطابي ان الحنث في اصل كلامهم هو العدل الثقيل وتسمية الذنب به لثقله قال التاج السبكي في طبقاته سألت الشيخ يعني والده ما الحنث العظيم فقال هو القسم في انكار البعث المشار اليه في قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقال ابو حيان ويبعده عطف وكانوا يقولون فانه يقتضي التغاير قلت التغاير متحقق فالاول انكار والثاني استدلال قوله ووقت المؤاخذة بالذنب عطف تفسيري للحلم ووقت المؤاخذة به هو وقت تحققه فكان الاصل بلغ وقت الذنب ثم اقيم المضاف اليه مقام المضاف كما في قولهم جنبك حقوق النجم قوله وتحنث اذا تاثم اي جانب الاثم فتفعل للسلب قوله كررت الهمزة للدلالة اي الاولى للثانية والثانية للاولى على ما يدل عليه ما سلفه في الصافات قوله وللفصل بها فان قلت الا يلزم اعمال ما قبل حرف الاستفهام فيما بعده وذلك ينافي الصدارة قلت بلى ولكن لما كان تاكيدا للهمزة الاولى اخر عن محله للدلالة على ما ذكر ولم يلزم المحذور لكونه مقدما في التقدير وقد يستشكل ذلك بان الحرف اذا كرر للتاكيد لم يعد في الامر العام الا باعادة ما اتصل به اولا او بضميره فتامل قوله وقد سبق مثله في الصافات مع تفصيل زايد فيه قوله والعامل في الظرف اشارة الى ان اذا متمحضة للظرفية قوله الى ميقات يوم كانه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته قوله من يوم معين كلمة من بيانية وفيه اشارة الى ان اضافة ميقات يوم للبيان قوله من الاولى للابتداء وجوز ان يكون للتبعيض قوله والثانية للبيان وجوز ان يكون من زقوم بدلا مما قبله فالثانية بمعنى الاولى قوله من شدة الجوع او بالقسر قوله على المعنى في الكشاف لانه بمعنى الشجرة ولعله انما لم يقل لانه بمعنى الاشجار لانه لم يثبت تعدده قوله ولفظه الانتصاف لو اعاده على الشجر باعتبار كونه ماكولا لكونه قال لآكلون فشاربون عليه اي على اكلهم لكان احسن وقال صاحب الكشف الحمل على شاربون على اكله بعيد لان الشرب عليه لا على نبات واسمع ما فيه من فك الضمائر قلت ان كان قصده الرد على صاحب الانتصاف فهو اعاد الضمير على الماكول لا على الاكل وقوله على اكلهم من باب ضرب الامثال فلا بعد بل فلا فك ولو سلم فشكه مجاز تابع متعارف يقال شربت الريق واكلت على الشبع بل هذا اكثر استعمالا من شربت على الماكول مع ان المستعمل على الماكول حقيقة هو المشروب لا المعنى المصدري وفك الضمائر لا يبالي به اذا لم يلبس نعم قوله لكان احسن محل كلام قوله ذو الرمة المراد هو الاستشهاد بقوله على كون الهيام غاية كالاستسقاء قوله صداها اي عطشها قوله ولا يقضي عليها اي لا يميتها قوله على انه جمع هيام بالفتح وقال ثعلب بالضم فيكون كقراد وقرد قوله وفعل به ما فعل بجمع ابيض يعني كسرت الهاء لاجل الياء قوله اخص من الآخر من وجه لوجود الاول بدون الثاني في الشرب قليلا والثاني بدون الاول في شرب البار قوله فلا اتحاد مع ظهور ترتب الثاني على الاول فان الافراط بعد الاصل قوله فما ظنك اي اذا كان نزلهم هذا فما ظنك قوله بالخلق على ان نزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه من اماراته الدالة عليه قوله على الاول حال يعني من فاعل قدرنا اي كائنين على ان نبدل امثالكم عازمين قوله وعلى بمعنى اللام اي التعليلية قوله وما نحن بمسبوقين اعتراض على الوجهين قوله على ان نبدل امثالكم جمع مثل بفتحتين وعلى الاول جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء

اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون فى
خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها
قدر على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال
وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام
نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او
تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصى فتحدثون فيه والتفكه التنقل
بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل
انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك
وقرأ ابو بكر ءانا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون
لا مجدودون افرأيتم الماء الذى تشربون اى العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه
من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن
المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه
اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض
للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد
لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم
الضرورية افرأيتم النار التى تورون تقدحونها ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون
يعنى الشجرة التى منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة فى امر
البعث كما مر فى سورة يس او فى الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا
ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم
من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث
التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق الاسم للشئ ذكره والعظيم صفة الاسم او الرب
وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون
لوحدانيته الكافرون بنعمته او للتعجب من امرهم فى غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم
فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا زائدة للتاكيد كما فى لئلا يعلم
او فلانا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلاقسم او فلا
رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما فى غروبها من
زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم

قوله ونُنشئكم اى فى الدار الآخرة قوله فى خلق جمع خلقة قوله او صفات يعنى كيفيات من الالوان والاشكال غيرها قوله تبذرون حبه الاطهر تبذرونه من الحب قوله تعجبون من سوء بعد خضرته قوله او على ما اجترمتم
اى على الاثم الذى اصبتم لاجله بجعل زرعكم هشيما قوله فتحدثون فيه اشارة الى ان تفكهون كناية عن تندمون او تعجبون وقيل حقيقة تفكهون تلقون الفكاهة عن انفسكم ولا يكون ذلك الا عن الحزن
فهو من باب تحرج وتأثم فى كونه للسلب قوله انا لمغرمون اى تتحدثون قائلين انا لمغرمون قوله بهلاك رزقنا او لشؤم معاصينا قوله او محدودون اى ممنوعون من الحد وهو المنع قوله لا مجدودون من الجد
وهو البخت قوله والرؤية ان كانت بمعنى العلم وان كانت بمعنى الابصار او المعرفة فالجملة الاستفهامية استيناف وهذا هو اختيار الرضى قوله او من الاجيج الفرق بين الوجهين مع ان المراد الاجاج
الملح فى كليهما ان الاجاج فى الاول اسم موضوع للملح وفى الثانى مشتق من الاجيج يصح اطلاقه على الملح وغيره لا يختص به قوله ما يختص بالشرط وهو كلمة ان قوله وما يتضمن معناه يعنى كلمة لو قوله لعلم السامع
بمكانه اى وجوده لشهرة تصيير ورتبها علما لذلك او الاكتفاء بسبق ذكرها اى قوله لجعلناه حطاما قوله او تخصيص ما يقصد آه فعلى هذا يكون اتيان اللام للتاكيد لا لكونها فاصلة فلا ينافى ذكره هذا
الوجه بعد جعل كونها فاصلة امرا مقررا مفروغا عنه وجوابه انه لا تنافى بين كونها فاصلة وكونها مفيدة للتاكيد واذا اقتضى المقام الخطابى قصر النظر على اعتبار الثانى لقصر عليه ثم هذا بظاهره
وجه لذكرها سابقا لا لحذفها هنا فلم يعلم هنا منه وجه الحذف ايضا فان التخصيص يكون بالحذف هنا ولو قال او للتنبيه على انحطاط رتبة المشروب عن المطعوم حيث خلى عن اللام التى افضل وضعها
للتاكيد لكان اظهر قوله لمزيد التاكيد اى كلام الزائد الذى هو التاكيد او يقال اصل التاكيد لامر حصل بتقديمه وترتيبه عليه قوله فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون بخلاف المشروب
قوله امثال هذه النعم او على ان جعلناه عذبا قوله تبصرة فى امر البعث آه ما قدمه فى يس يدل على انه لا يحتاج الى اخراج التذكرة عن معناه الاصلى فقوله تبصرة بيان لمآل المعنى للملازمة بينهما لانه
تفسير لمعظم التذكرة والله اعلم قوله او فى الظلام اطلاق التذكرة على التبصرة فى
الظلام غير لائح الوجه ثم لا يخفى عليك ان هذا الوجه واللذين بعده لا يخص
بنار الزناد قوله او تذكيرا اى موعظة او تذكرة لما نسوه وهو الذى اوعدوا به
قوله او انموذجا فانها كما ورد فى الحديث جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فجعلها
تذكرة على هذا المعنى من المبالغة فى التشبيه لان كلا من الانموذج والتذكرة
يحصل به التنبيه قوله للذين ينزلون القواء اى مثل الصحراء فى كونه للدخول فى الاخذ
قوله وللذين خلت بطونهم وتخصيصهم بالذكر مع ان الانتفاع بها لا يختص بهم للدلالة
على كماله فى حقهم لكان انتفاع غيرهم بالنسبة اليهم كلا انتفاع قوله من اقوت
الدار متعلق بالمعنى الثانى قوله بذكر اسمه على اضمار المضاف قوله او بذكره على المجاز
قوله فان اطلاق آه اشارة الى ما بينهما من العلاقة السببية يعنى ان الاسم
سبب لاطلاقه على المسمى وهو الذكر بنفسه قوله والعظيم صفة يعنى على كل
من الوجهين فى تفسير باسم ربك قوله اما لتنزيهه اى لان ينزهه تعالى المامور
بالتسبيح قوله او للتعجب اى لان يتعجب المامور قوله اذ الامر اوضح من ان يحتاج
الى قسم خصوصا الى مثل هذا القسم العظيم قوله ولا مزيدة للتاكيد وتقوية الكلام
قوله فحذف المبتدأ يخالف لما قاله فى سورة طه ان المؤكد باللام لا يليق به
الحذف ويجوز ان يقال اكتفى بالايراد هناك عن التكرار هنا

نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرأ حمزة والكسائي بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما
في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك
عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض
بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح
المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا
المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس
القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون
من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون
اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة
للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن
انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به و
تجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ
شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقرئ تكذبون اي بقولكم في
القرآن انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم
حينئذ تنظرون حاله والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم اليه
الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون
لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير مجزيين يوم القيمة او مملوكين
مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها
ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير
للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه
جحدكم افعال الله تعالى وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح
الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين
فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة
الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك
واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا
عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر

قوله فما اقسم اي في المقسم به وكذا وقع في بعض النسخ قوله من الدلالة على عظم القدرة الظاهر انه ليس نشرا على ترتيب اللف في وجوه مواقع النجوم لامكان اعتبار الجميع في كل منها قوله ومن مقتضيات
رحمته اه تخصيص الوجه الثالث من وجوه تفسير مواقع النجوم بالاشارة الى تحقق فرط الرحمة فيه لما فيه من نوع خفاء يعني ان استعبادهم بالامر والنهي وان لا يهمل امرهم اهتمام بشانهم باستعبادهم
قوله وهو اعتراض في اعتراض كلمة في هنا للمصاحبة كما في قوله تعالى ادخلوا في امم اي معهم على ما قالوا قوله فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه مقرر للتاكيد وتعظيم للمحلوف به قوله ولو تعلمون اعتراض
لتاكيد تعظيم المحلوف به قوله كثير النفع الطيب على ان استعار الكريم ممن يقوم به الكرم من ذوي العقول الى غيرهم قوله لا يطلع على اللوح على ان لا يمسه صفة لكتاب قوله وهم الملائكة اي هذا
الجنس قوله اذ لا يمس القرآن فقوله لا يمسه صفة لقرآن وقد يرجح بان هذا الكلام مسوق لحرمة القرآن وتعظيمه لا ان الكتاب المكنون قوله فيكون نفيا بمعنى النهي كما في قوله لا تضار
الى ذلك اذ لا منع ان يكون نهيا على ان ضمة السين ضمة بناء لا لاجل ضمة الهاء وهو مجزوم في التقدير ونظيره ما جاء في الحديث انا لم نرده عليك الا انا حرم بضمة الدال قال ابو حيان لم يحفظ
سيبويه في نحو هذا من المجزوم المدغم المتصل بالهاء ضمير المذكر الا الضم قوله والمطهرون اي انفسهم يعني بتخفيف الطاء وتشديد الهاء وكسرها اسم فاعل من طهر وهي قراءة سلمان الفارسي قوله صفة ثالثة لكتاب
ان كان قوله لا يمسه صفة لكتاب ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو تنزيل اي شكر رزقكم فان قلت اما كان المناسب للمقام ان يفسر الرزق بنعمة القرآن فيتوافق التفسيران و
التكذيب بالتكذيب به او برازقه قلت بلى ولعل المصنف انما فسره به اتباعا للحديث الصحيح واقتفاء لاجماع المفسرين على ان الآية توبيخ للقائلين في المطر هذا بنوء كذا على ما نقله ابن عطية
قوله وتكذبون اي وقرئ تكذبون بالتخفيف من الكذب قوله حالكم كذا في النسخ التي عندنا ولكن الاولى ان يقال حاله يعني من بلغ نفسه الحلقوم فانه المعنى المناسب للمقام قوله والواو للحال
من فاعل بلغت والعائد ما تضمنه قوله ح فان التنوين فيه عوض عن الجملة
قوله ونحن اقرب اعتراض يؤكد ما سيق له الكلام من توبيخهم على التعطيل ولا
يلائمه جعله حالا قوله ونحن اعلم اليه وتعديته اقرب بكلمة الى والمراد معنى العلم
باعتبار معناه الاصلي قوله لا تدركون كنه ما يجري عليه اشارة الى ان لا تبصرون
من البصيرة لا من البصر والاقرب تفسيره بقوله لا تدركون كوننا اعلم به منكم
قوله وهو يعني ترجعون قوله عامل الظرف اشارة الى ان اذا مجرد الظرفية
قوله والمحضض عليه عطف على عامل قوله والثانية مبتدأ قوله ان كنتم صادقين
تكرير للتاكيد لا من اعتراض الشرط اذ لا معنى له هنا قوله لانها كالسبب اشارة
الى ان اطلاقه على الرحمة استعارة تصريحية قوله ذات تنعم مقصوده
الاشارة الى ان الاضافة لادنى الملابسة لا ان نعيم بمعنى التنعم فانه
بمعنى النعمة قوله وذلك ما يجد في القبر بدلالة الفاء وعلى هذا يحمل ايضا
قوله فروح وريحان فسلام لك لكن دلالة الفاء الجزائية على التعقيب
محل كلام وما تقدم في الصافات وفي هذه السورة الكريمة يفيد ان النزل
بالجحيم في يوم الدين

من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي عليه السلام من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاقه التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما يحيي ويميت استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدئ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاول والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية

قوله تنزيهه بذكر اسمه او بذكره على ما مر فيما قبله والاقتصار للاكتفاء قوله عن النبي عليه السلام قال القرطبي ذكره ابو عمرو بن عبد البر في التمهيد والثعلبي وقال شيخنا رواه البيهقي وغيره سورة الحديد مكية قال ابو حيان قال النقاش وغيره هذه السورة مدنية باجماع من المفسرين وقال غيره كالزمخشري مكية وقال ابن عطية لا خلاف ان فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا وآيها تسع وعشرون وفي التيسير وقيل ثمان وعشرون والاختلاف في قوله من قبله العذاب وآتيناه الانجيل بسم الله الرحمن الرحيم اشعارا بان من شان ما اسند اليه الاظهر ان الاشعار في المجموع فان صيغة المضي يفيد الاستمرار في جانب المضي اذ لا ترجيح للبعض وكذا صيغة الاستقبال في جانبه ويجوز ان يكون في كل واحد على ما في الكشاف فان الذكر تارة بصيغة الماضي وتارة بصيغة الاستقبال دل على ان كل واحد من الصيغتين خرجت عن الدلالة على مدلولها من الزمان المخصوص فاشعر الاستمرار ثم ان المستتر في اسند للتسبيح وفي ان يسبحه للموصول كالبارز في اوقاته والبارز في يسبحه لله ولا باس بفك الضمائر عند امن الالتباس قوله لانه يعني تسبيح ما في السموات والارض قوله دلالة جبلية فان قيل تلك الدلالة امر مستمر فكان الظاهر ذكر ما يدل على الاستمرار الثبوتي لا التجددي قلنا ذلك لتجدد الادلة لظهور ان غالب ما في السموات والارض في تجدد وانقضاء فيتجدد الدلالة بحسبه قوله ومجيء المصدر مطلقا يعني عن الفاعل والزمان قوله يشعر بان الباء للاستعانة والسببية اي بواسطة كونه مطلقا عن التعرض بالفاعل والزمان قوله وهو متعد بنفسه كما في وسبحوه ويسبحونه وسبح اسم ربك وذلك لانه منقول من سبح الثلاثي بمعنى بعد بتضعيف العين فمعنى سبحته بعدته عن كل ما لا يليق قوله اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله اشار المص الى ان اللام في مثله للتعليل وان الفعل مقطوع التعلق عن المفعول والمعنى احدث التسبيح او محذوف المفعول اختصارا والمشهور ان مثل تلك الافعال مشتركة بين اللازم والمتعدي ومختار الرضي ان اللام فيها زائدة كما في ردف لكم ثم المعنى المشعر به اما على التغليب ولكن باباه قوله دلالة جبلية او على الادعاء والا فالقصد والاخلاص مسبوق بالادراك قوله حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح يعني المبدأ العلمي والواسطة في التصديق فان العزة تدل على كمال القدرة والحكمة على كمال العلم والعقل يحكم بان الموصوف بهما يكون منزها عن كل نقص قوله تام القدرة فان الصيغة للمبالغة قوله على سائر الموجودات اي بما فيها قوله من حيث انه موجدها يشير الى ان المراد بالسبق والاولية هو الذاتي لا الزماني فان الزمان من جملة الحوادث ايضا فتأمل قوله ولو بالنظر الى ذاتها كانه انما قال ذلك لقصد التعميم للموجودات في الآخرة او لعدم ثبوت فناء الكل عند القيمة وفيه ان هذا الفناء الامكاني مستمر في كل ممكن موجود فلا يظهر معنى البعدية الا ان يقال ذلك بحسب وجدان العقل اياه كذلك عند التفاته اليه فتأمل قوله او الاول خارجا لانه موجد الكل قوله والآخر ذهنا كما دل عليه براهين اثبات الصانع او بحسب ترتيب سلوك العارفين قوله فلا تكتنهها العقول يعني لا في الدنيا ولا في الآخرة فما نقل في الكشاف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه بالحقيقة وعبارة لا تكتنهه لفظ مولد نص عليه في شرح المفتاح قوله او الغالب على كل شيء على ان يكون الظاهر من ظهر عليه اذا علاه وغلبه وجعله صاحب الكشاف عدولا عن الظاهر قوله والعالم بباطنه ولم يرتضه الزمخشري لفوات المطابقة بين الظاهر والباطن حينئذ قوله يستوي عنده الظاهر والخفي فان عليم صيغة مبالغة تدل على انه تعالى عالم بكل شيء جليه وخفيه قوله لانه دليل عليه فان بالخلق يستدل على العلم والدليل يتقدم على المدلول قوله ذكره مع الاعادة فان ما قبله اشارة اليها وكذا ما بعده كما ان قوله يحيي ويميت اشارة الى الابداء قوله وفيه حث على الانفاق يعني على الوجهين فان النفقة من مال الغير تهون على النفس اذا اذن فيه صاحبه وكذا من المال الذي على شرف الزوال قوله جعل الجملة اسمية وهي تدل على الدوام والثبات

قوله واعادة ذكر الايمان آه اشارة الى الاهتمام بشانهما وعليتهما للحكم قوله وبناء الحكم على الضمير المفيد لتكرر الاسناد وليس المراد جعل الضمير محكوما عليه لفظا على ما يتبادر الى الفهم من ظاهر العبارة بل معنى
لان مآل المعنى هم مختصون لاجر كبير قوله وتنكير الاجر الدال على التعظيم قوله اي وما تصنعون غير مؤمنين اشارة الى ان لا تؤمنون حال والعامل فيهما معنى الفعل في مالكم والظاهر انه لا منع من جعله
حالا من المجرور في لكم والعامل هو متعلق الظرف قوله حال من ضمير لا تؤمنون فهما حالان متداخلان قوله والرسول يدعوكم اليه اشارة الى ان لام لتؤمنوا بمعنى الى ولا يبعد حمله على التعليلية قوله
بنصب الادلة وحمله بعض العلماء على الماخوذ يوم الذر قوله والواو للحال من مفعول يدعوكم ويجوز ان يكون حالا من فاعله على التداخل ويجوز ان يكون عطفا على الحال الاولى قوله فان هذا
موجب لا مزيد عليه تعليل للحكم الشرطي لا تقدير للجواب اذ المعروف في مثله اما جعل ما تقدم على الشرط جوابا او دليلا على الجواب على اختلاف مذهبي الكوفيين والبصريين قوله من ظلمات الكفر
الى نور الايمان من اضافة المشبه به الى المشبه كما في لجين الماء ولم يقتصر آه يشير الى ان صيغتي المبالغة تدلان على مزيد الرأفة والرحمة قوله وما لكم الا تنفقوا لما امرهم الله تعالى بالايمان والانفاق
ثم انبهم على ترك الايمان مع حصول موجبه بقوله وما لكم لا تؤمنون الآية انبهم على ترك الانفاق في سبيله مع قيام الداعي الى ذلك وهو انهم يموتون فيخلفونه ونبه تعليه با جعله حالا كما في
السابق على ترك الايمان وهذا من ابلغ البعث على الانفاق قوله في ان لا تنفقوا اشارة الى ان كلمة في مقدرة وان تسعد زيته وموضع ان لا تنفقوا نصب او جر على الخلاف المشهور قوله يرث
كل شيء فيهما كانه يشير الى ان في السموات والارض مجازا اريد بها ما فيهما بعلاقة الحلول لدلالة المقام وفيه تامل قوله فيما يكون قربة اليه اشارة الى ان سبيل الله مستعار لما يكون قربة اليه قوله
بيان لتفاوت المنفقين لا لتفاوت المنفق وغير المنفق قوله من السبق بيان لاحوالهم قوله حثا على تحري الافضل منها اي من الاحوال قوله لو ضوحه فان الاستواء لا يكون بين الشيئين
قوله والفتح فتح مكة وهو المشهور وقال ابو سعيد الخدري والشعبي وهو فتح الحديبية
وقد تقدم في سورة الفتح كونه فتحا قوله اي وكل وعده الله وحذف العائد على
المبتدا اجازه الفراء وهشام وخصه البصريون بالضرورة كما في قوله وخالد
يحمد ساداتنا بالحق لا يحمد بالباطل اي يحمده ونقل ابن مالك نقل الاجماع
على اجازته من البصريين والكوفيين اذا كان المبتدا كلمة كل او ما اشبهها
في الافتقار والعموم قوله ليطابق آه متعلق بقراءة ابن عامر يعني اختار هذه
القراءة ليطابق ما عطف عليه في اسمية الجملة والا فاصل القراءة بالاثر لا
بالرأي قوله والآية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي الكشاف السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه قلت وهذا هو الظاهر
من قوله اولئك ونقل الطيبي عن رواية البخاري ومسلم عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق
مثل احد ذهبا الحديث قال صاحب الكشف وعلى هذا لا يختص بالسابقين
الاولين نعت بل ينبغي ان يختص بهم فان خطاب لا تسبوا واحدكم
يقتضي الحضور والوجود ولا بد من مغايرة المخاطبين للمنهي عن سبهم فهم
السابقون قوله فانه اول من آمن آه دلالته على اختصاصه ابي بكر رضي الله عنه غير ظاهرة
مع تبوغ ظاهر قوله اولئك عنه نعم لا شك في دخوله فيمن انفق من قبل الفتح قوله
فانه كمن يقرضه يجوز ان يكون من تمام بيان المعنى وان يكون تعليلا لصحة التعبير
عن الانفاق بالاقراض على الاستعارة قوله اضعافا بدلالة ما في البقرة
ينبغي ان يكون قوله اضعافا مفعولا ثانيا ليعطي لا حالا من اجره على ان
يحذف المفعول الاول لمنع قوله وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف عن
ذلك فافهم قوله كريم في نفسه اي محمود مرضي قوله باعتبار المعنى جواب سؤال
وهو ان الفاء انما تنصب فعلا مردودا على فعل مستفهم كما قاله ابو علي الفارسي
وههنا السؤال لم يقع عن القرض بل عن فاعله وقد يمنع ما قاله ابو علي بانه نصب
بعد الفاء في جواب الاستفهام بالاسماء نحو من يدعوني فاستجيب له واين
بيتك فازورك الى نظائره ودعوى التاويل في الكل لا تقبل قوله ما يوجب
نجاتهم آه في التفسير الكبير اختلفوا في هذا النور على وجوه فقال قوم المراد نفس النور
وهذا منقول عن ابن مسعود وقتادة وغيرهما وقيل المراد به ما يكون سببا
للنجاة وقيل المراد به الهداية في الجنة انتهى ملخصا والمص جمع بين القولين واختار في
تفسيره وانت خبير بان الظاهر هو الحمل على المعنى الحقيقي كما يدل عليه ما ذكره
في النظر وما اذ لا صارف عنه مع ان الاثر يدل على تعينه ثم ان سعي الهداية
لا يعقل الا ان ما ول بما يوجب هدايتهم الى الجنة كما اشار اليه المص فان الظاهر
ان هدايتهم يتخلف على نجاتهم لا على ما يوجب على ما هو الظاهر من تقرير الامام ثم
المراد بما يوجب نجاتهم هو صحائف اعمالهم كما يشير اليه قوله لان السعداء آه

واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون
بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال
من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات
وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل مفعول وذلك بنصب الادلة و
التمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم
مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله
بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج
العقلية وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة لكم
اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان
كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف
احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد
الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة
ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجات الى المقاتلة و
الانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى
اي وعد الله تعالى كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء
اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم
على حسبه والآية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم
الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا
الذي ينفق ماله في سبيل الله تعالى رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص
فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر
كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف
فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى
وكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب
فيضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر
يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون

قوله اى المبشر به جنات لكن كون المبشر به الجنات نفسها من غير اعتبار معنى لا نظير له معنى قوله او بشريكم دخول جنات فحذف المضاف واقيم مقامه المضاف اليه فى الاعراب وينبغى ان يكون المبشر على هذا الوجه بمعنى المبشر به ايضا قوله الاشارة الى ما تقدم آه هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى لا من جملة مقول الملائكة والا فالاشارة الى الجنات بتاويل ما ذكر او لكونها فوزا قوله فانهم فى الموضعين متعلق بيقول تعليل له قوله او انظروا الينا اشارة الى ان انظرونا على هذا الوجه من باب الحذف والايصال لان النظر بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه وانما يتعدى بالى قوله فانهم اذا نظروا آه المنصوب فى فانهم والمستتر فى نظروا واستقبلوا والمجرور فى وجوههم وايديهم للذين آمنوا وغيرها للمنافقين والمنافقات قوله وقرأ حمزة انظرونا من النظرة وهى الامهال قوله على ان اتادكم آه يعنى شبه اتادهم فى المشى بامهال الداين بجامع الاعانة فى دفع العجز وكونه مالزم استعير الثانى للاول واشتق منه الفعل والاتاد افتعال من التوءدة وهى الفارسية آهستكى قوله يدخل فيه المؤمنون يكون السور بينهم باعتبار ثانى الحال اى بعد الدخول لا حين الضرب والله تعالى اعلم قوله فغدت كلا الفرجين البيت يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد فغدت فزعة لا تدرى اقدامها الصائد ام خلفها اى فغدت البقرة كلا جانبيها الامام والخلف تحسب انه اولى واحرى بان يكون فيه الخوف والفرج بمعنى موضع المخافة اى كلا موضعيها اللذين تخاف منها فى الحكمة او بمعنى ما بين قوائم الدابة فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج وهو بمعنى السعة والانفراج وفسره بالقدام والخلف توسعا او بمعنى الجانب والطريق فعل بمعنى مفعول لانه مفرج مكشوف وضمير انه لكلا لانه مفرد اللفظ وخلفها وامامها ابدل من كلا واما خبر مبتدا محذوف اى هما خلفها وامامها كذا فى الكشف قوله وحقيقته محراكم من الحرى فالمولى مشتق من الاولى بحذف الزائد او مكانكم عما قريب من الولى واطلاق المولى من الولى على ما ذكره من المعنى يكون مجازا والافوضع اسم المكان للمكان الذى يتصف صاحبه بالماخذ حال كونه فيه ولو فسره بمكان قربهم من الله تعالى ورضوانه على انهم لم يكن لبعيد قوله او متوليكم اى المتصرف فيكم قوله ففتروا عما كانوا عليه اى من كثرة الخشوع قوله ويجوز ان يراد بالذكر فيكون ما نزل عطفا على لفظة الله وان جا عطفه على الذكر ايضا قوله وقرئ انزل على البناء للفاعل قوله وقرأ رويس بالتاء على الالتفات قوله والمراد النهى يعنى على القرائتين سواء كان لا يكونوا نهيا او نفيا

صحائف اعمالهم من ما بين الجهتين بشريكم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشريكم اى المبشر به جنات او بشريكم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان اتادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثمة يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم و تخييب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلى النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم فى الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم فى الدين وغرتكم الامانى كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأواكم النار هى مولاكم هى اولى بكم كقول لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها

وحقيقته محراكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اى مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتوليكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا وبئس المصير النار الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأت وقته يقال انى الامر يأنى انيا وانا وانا اذا جاء اناه وقرئ الم يئن بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى انى والم يان روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله تعالى وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى فطال عليهم الزمان

بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت
الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة
او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم
تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات
وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله و
اقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين
اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص
يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان
وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون
في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله و
لهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء
من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم
ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت
او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل
على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص
والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا
وهي ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها
لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو
يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة
وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها
بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله تعالى لانهم اشد
اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب
بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر

قوله تمثيل اي استعارة تمثيلية قوله ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة الاظهر ان يحمل على النشر على ترتيب اللف قوله عطف على معنى الفعل اعترض عليه بلزوم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي فان المصدقات عطف على المصدقين قبل تمام الصلة وقد يجاب تارة بمنع العطف مستندا بجواز انتصاب المصدقات على التخصيص للتخصيص على التصدق وكانه قيل ان المتصدقين عاما على التغليب واخص المتصدقات منهم وانت خبير بانه اخراج للكلام المعجز عن الظاهر المتبادر الى وجه ملبس وتارة بمنع كون مراد الزمخشري والمصنف العطف على اللفظ اذ لا يبعد ان يكون مرادهما العطف على المعنى فان معنى المصدقين والمصدقات اصدقوا على تغليب الذكور على الاناث ولا يخفى عليك بعده من سياق كلامهما والله اعلم وجوز ابو البقاء ان يكون واقرضوا الآية اعتراضا بين اسم ان وخبرها قوله وهو على الاول آه فيندفع توهم التكرار على ذلك الوجه قوله غير انه لم يجزم كما في آخر الفرقان قوله او الى ضمير المصدر لكن صرح في سورة الجاثية بان الاسناد الى المصدر ضعيف ولك ان تقول المراد ضمير المصدقات فلا يلزم المخالفة قوله او الذين استشهدوا عطف على الانبياء قوله ولكن من غير تضعيف اي من غير اعتبار التضعيف في جانب المشبه به فيكون اجر الذين آمنوا بالله ورسله ونورهم مع التضعيف مثل اجر الصديقين والشهداء ونورهم من غير تضعيف وعلى هذا فالضمير الاول للذين والآخران للصديقين ولا بأس بالفك عند الامن كما مر مرارا قوله او الاجر والنور الموعودان لهم فالضماير كلها للذين امنوا وتوصيفها بكونها موعودين لهم ليظهر فائدة الخبر قوله حقر امور الدنيا كانه اشارة الى زيادة لفظ الحياة في النظم واضمار المضاف او جعلها مجازا عن امورها بعلاقة اللزوم قوله اعني ما لا يتوصل آه تفسير لامور الدنيا ويندرج فيه المباح ايضا قوله بان بين متعلق بحقر قوله امور خيالية اي باطلة لا حقيقة لها روي عن علي رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قوله من غير فائدة من باب التنازع والمراد فائدة يعتد بها اذ لا بد له قوله قليلة النفع دواله وقلة جدواها قوله ثم قرر عطف على حقر وذلك اشارة الى التحقير المذكور قوله وهو اي قوله كمثل غيث قوله في سرعة تقضيها لا يلايمه كلمة ثم في المقامين والاظهر طرح لفظة السرعة من البين ويجوز ان يقال سرعة التقضي في المشبه به يعلمها كل احد من غير حاجة الى دلالة في الكلام قوله اعجب به الحراث قال ابن مسعود المراد بالكفار الزراع قال الازهري العرب تقول للزراع كفار لانه يكفر اي يستر بذره بتراب الارض قوله ولان المؤمن آه والفرق بين الوجهين ان في الوجه الاول تشريكا للمؤمنين بالكافرين في اصل الاعجاب وفي الثاني نفيا له عنهم وينبغي ان يكون المراد بالمؤمن في هذا الوجه هو الكامل فيحصل امر المقابلة

اصفر

قوله ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله هكذا وقع في النسخ التي اطلع فيها والظاهر انه من غلط الناسخ وينبغي ان يكتب قوله ومغفرة من الله ورضوان قبل قوله تنفيرا عن الانهماك بدلالة قوله وحثا آه فان
الحث فيه وايضا تاكيد امور الآخرة انما هو في قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقوله ومغفرة من الله من امور الآخرة كما لا يخفى قوله لمن اقبل متعلق بمتاع قوله الى موجباتها اي بحسب وعد الله
والا فالعمل نفسه غير موجب قوله اي عرضها كعرضهما اي كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض قوله وقيل المراد البسطة وهي التي يعبر عنها في اللغة الفارسية بفراخي وقيل غ نفسير
دراذكم في الخلق بسطة اي طولا وتماما قوله في استحقاقها كان الظاهر في استحقاقها او استحقاقهم على ان الضمير للجنة او للذين ولعل المعار رجعه الى المؤمن المدلول عليه بالايمان اوالى الجنة بتاويل ما ذكر
قوله ذلك الموعود واشارة الى ان تذكير الاشارة الى الجنة بتاويل الموعود ووجهه انها موعودة لا موعود الاولى ان يعبر بما وعد ويجوز ان يكون التذكير باعتبار الخبر قوله والضمير للمصيبة آه ويجوز
ان يكون للجملة ولا منع عنه في كلام المصنف وانما لمنع الخفو اي ثبت وكتب الاولى ان يقال اي علم واخبر به لظهور ان هون الامر في علاه لا في مجرد الاثبات والكتابة على ما يشير اليه قوله فان من
علم آه قوله فان من علم ان الكل مقدر فان قلت من اين علم كون الكل مقدرا وانما المذكور في النظم تقدير المصيبة قلت من عدم القائل بالفصل فالمراد من يكون المصيبة مقدرة ومن يكون النعمة
كذلك والنظم من باب تقدير الحر قوله اذا خليت وطباعها فان قلت هذا يجر الى كون العدم مقتضى طباعها وذلك ينافي الامكان قلت المراد من تخليتها وطباعها اعتبارها مع عدم تحقق السبب
الموجد فلا يلزم كون العدم مقتضى لما اذ عدم السبب سبب لعدم فافهم قوله ولذلك اي ولكون المراد ذلك قوله اذ قل تعليل لكون المراد ذلك يعني لو اجرى على ظاهره فلا يخلص منه احد قوله بدل من كل مختال
اي بدل الكل قوله فان المختال بالمال بيان لوجه صحة كونه بدلا منه بدل الكل قوله بالحجج والمعجزات ان فسر الرسل بالملائكة يفسر البينات بالحجج وان فسر بالانبياء يجوز تفسير البينات بكل منهما بالعموم كليهما قوله وانزلنا
معهم الكتاب ظاهر على تفسير الرسل بالملائكة وعلى التفسير الآخر يجعل معهم حالا مقدرة
من الكتاب اي مقدرا كونه معهم قوله ليبين الحق ويميز الصواب العمل يعني لتكميل
القوة النظرية والعملية قوله كما قال ليقوم الناس بالقسط وعلى هذا يكون الباء
للتعدية اي ليقيم الناس القسط وهو الانصاف قوله وانزاله انزال اسبابه جواب
عما يقال الميزان من مصنوعات البشر ليس بمنزل من السماء قوله وقيل انزل الى
نوح عليه السلام منع لكونه غير منزل من السماء قوله ويجوز ان يراد به العدل فالباء
للسببية قوله ويدفع به الاعداء فالظلم يفضي الى هجوم الاعداء ولذلك قيل الملك
يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم قوله كما قال وانزلنا الحديد الظاهر انه على هذا الوجه
جملة معترضة بين المتعاطفين لتقوية ما قبلها

ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في
الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا
مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به
البسطة كقوله تعالى فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان
الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد
منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة
ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى
من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان ثبته في
كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب
لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله تعالى منها فان
من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم
وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها
فلابد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى
والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ
قل من يثبت نفسه حالتي السراء والضراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من
كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله
غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشيء من نعمه
وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان
الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات
بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى
به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه
والامر باعداده وقيل انزل الى نوح م ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع
به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه

قوله باستعمال الاسلحة متعلق بينصره قوله والعطف على محذوف وهو ليقاتلوا وينتفعوا قوله فانه اى ما قبله قوله حال هى جملة ظرفية لان قوله بالغيب فاعل الجار والمجرور لاعتماده على ذى الحال لا انها جملة اسمية حتى يحتاج
لما قاله فى اول الاعراف من ان الاكتفاء بالضمير غير فصيح قوله يتضمن تعليلا او هو ما ذكرنا قوله حال من المستكن ويجوز ان يكون حالا من البارز قوله خارجون عن الطريق المستقيم فيكونون ضالين لا مجازا
قوله والعدول عن سنن المقابلة حيث لم يقل ومنهم فاسق للمبالغة فى الذم فانهم جعلوا محكوما عليه بالفسق وفى الجرى على سنن المقابلة ليس هذا المعنى كما لا يخفى قوله فان الرسل المقفى بهم آه وتخصيص
ضمير آثارهم بالاوائل منهم لا دليل عليه قوله لانه اى لفظ الانجيل قوله على انها من المجعولات ولا استحالة فى اجتماع قادرين على مقدور واحد على المذهب الحق قوله كانها منسوبة الى الرهبان لعل
المزيد لاحتمال كون النسبة الى المفتوح والضم من تغيير النسب قوله وهو جمع راهب قال الراغب الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جمعه على رهابين قوله فان ما كتبناها آه والتقدير
ما تعبدناهم بها لشئ من الاشياء الا لطلب حصول مرضاة الله لهم قوله واثوابها اولا عطف تفسيرى لقوله استحدثوها قوله لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله بدلالة الحديث الصحيح قوله ولا يبعد
ان يثابوا جواب سؤال تقريره ظاهر قوله وقيل الخطاب للنصارى فلا يلزم الاثابة على المنسوخ لان دين النصارى
لم يكن منسوخا قبل بعثة نبينا صلعم ولعل المصنف انما لم يرتض هذا القول لما ثبت انها نزلت فيمن اسلم من اليهود كعبد الله
ابن سلام واضرابه لكن ظاهر قضية قوله بالرسل المتقدمة ان الخطاب لمن لم يؤمن منهم حتى لا يحتاج الى التأويل فى قوله آمنوا
برسوله خلاف ما فى الكشاف فالمرتضى لفقدان دليل التخصيص
سعدى افندى رحمه الله

ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة
فى مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة
لمحذوف اى انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن فى ينصره ان الله قوى على اهلاك
من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب
الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب بان
استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية
او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن
الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة فى الذم والدلالة على ان الغلبة
للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم اى ارسلنا رسولا بعد رسول
حتى انتهى الى عيسى عم والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا
للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره
اهون من امر البرطيل لانه اعجمى وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة
على فعالة ورحمة ورهبانية اى وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة
على انها من المجعولات وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس
منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم
كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله
وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفى الايجاب المقصود
منه دفع العقاب ينفى الندب المقصود منه مجرد حصول مرضات الله وهو يخالف
قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا
بها اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اى فما رعوا جميعا حق رعايتها بضم
التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عم ونحوها اليه فآتينا الذين آمنوا
اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عم منهم من المتسمين
باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل
المتقدمة عليهم السلام اتقوا الله فيما نهيكم عنه وآمنوا برسوله محمد عليه السلام يؤتكم كفلين
نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان
كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا فى عهده ويجعل لكم

قوله لئلا يعلم متعلق بكل واحد من الافعال الثلثة على التنازع او بمقدر اي يفعل ذلك ليعلموا في الآخرة او اعلم بذلك ليعلموا في الدنيا قوله ولا مزيدة كهي في ما منعك ان لا تسجد قوله والمعنى انهم لا ينالون
ظاهره ان المحذوف هو ضميرهم ويجوز تقدير ضمير الشان كما في الكشاف وفي بعض نسخ هذا الكتاب قوله لانهم لم يؤمنوا فالمراد باهل الكتاب من لم يؤمن منهم قوله وهو اي نيل ما ذكر قوله او لا يقدرون
على شيء تنكير شيء للتقليل والتحقير فلا يعم اعظم الفضل ولا يرد ان فضلا لم يصب محزه قوله يؤتيه من يشاء خبر ثان او استيناف قوله فيكون وان الفضل عطفا فلا يرد ما قيل لا مجال لكون لا غير
مزيدة اذ يكون المعنى لئلا يعلم اهل الكتاب ان الفضل بيد الله لانه عطف على ان لا يقدرون يعني ان الفضل منخرط على حيز اللام من قوله لئلا يعلم فيكون عطفا للسبب المتقدم على الغاية او
التقدير وليعلموا ان الفضل بيد الله فيكون عطفا للغاية على الغاية قوله ان الهمزة حذفت اي اعتباطا قوله وادغم النون في اللام فصار للائم ابدلت اي اللام المتوسطة قوله وقرئ لئلا
بفتح اللام كاسم امرأة قوله عن النبي صلعم من قرأ الحديث موضوع **سورة المجادلة** بكسر الدال قوله وقيل الكسر الاول على وابي في هدى هكذا في النسخ التي عندي والصواب العكس وان
القصة وقعت بالمدينة والقائل هو عطاء وقال الكلبي السورة مدنية الا قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم قوله وايها ثنتان وعشرون وفي التيسير هي عشرون آية واربع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم وتشتكي الى الله يحتمل العطف على الصلة والحالية على ان يكون التقدير وهي تشتكي اي تجادلك شاكية الى الله قوله وقد تشعر اي كلمة قد تشعر بان الرسول صلى الله عليه وسلم آه لانها انما
تدخل على ماض متوقع وفي الكشاف والمجادلة بالواو وفيه انه لا دلالة على تحقق التوقع من كل منهما قوله يتوقع الاظهر كان متوقعا قوله ان الله يسمع آه اي يجمع بين السماع والتفريج ويجوز ان يكون قوله
يفرج عطفا تفسيريا ليسمع ثم الظاهر ان سمع في النظم مجاز عن اجاب بعلاقة السببية قوله وادغم حمزة والكسائي قال خلف بن هشام البزار سمعت الكسائي يقول من قرأ قد سمع فبين الدال عند السين
فلسانه اعجمي ليس بعربي ولا يلتفت الى هذا فالجمهور على البيان قاله ابو حيان قوله
الذين يظهرون مبتدأ خبره محذوف اقيم مقامه دليله وهو قوله ما هن امهاتهم
وقيل الخبر هو نفسه قوله مشتق من الظهر خبر بعد خبر والظاهر ان المراد بالظهر
بمعنى العضو وقيل الظهر ههنا بمعنى العلو لا العضو قوله بجزء محرم على الاضافة
ومحرم مخفف اي محرم بنسب او رضاع او مصاهرة والمراد جزء من الذي يحرم
النظر اليه ويجوز ان يكون مشددا كالمعظم فيكون نعتا لجزء قوله وفي منكم تهجين
لعادتهم فيه اي لعادة العرب في الظهار فانه كان الظاهر الذين يظاهرون من
نسائهم وانما اقحم منكم للتصوير والتهجين قيل ومنه يعلم انه ليس من باب مفهوم
الصفة ليستدل به على عدم صحة ظهار الذمي لكن المستدل يقول الخطاب للمؤمنين
ولا يلحق الذمي بهم لانه ليس من اهل الكفارة لغلبة جهة العبادة فيها وايضا
قوله الا ان ثم للتهجين خروج عن الظاهر قوله ما هن امهاتهم بالنصب على اللغة الحجازية
الفصيحى قوله كالمرضعات وازواج الرسول صلعم قال الله تعالى وامهاتكم من الرضاعة
وازواجه امهاتهم قوله وعن عاصم يعني في رواية المفضل عنه ثم كان الاظهر
تقديمه على قوله ان امهاتهم قوله وهو ايضا على لغة من نصب وهكذا في الكشاف و
تعقبه ابو حيان بان زيادة الباء في مثل ما زيد بقائم كثيرة في لغة تميم ايضا
قوله مطلقا على المذهب الحق قوله واذا تيب عنه على مذهب الاعتزال قوله
اي الى قولهم اشارة الى ان اللام بمعنى الى وما مصدرية قوله بالتدارك متعلق
بيعودون قوله عاد الغيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح نقل عن المبرد
ان افساده امساكه واصلاحه احياؤه وعن غيره افساده للحياض وتخريبها وما
ما حصل من الخصب والبركة يضرب فيما له شر قليل وخير كثير قوله وهو اي العود بمعنى
المذكور او التدارك

نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم
ولان يعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي
المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله
وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة
فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله تعالى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر
النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله تعالى ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على
ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت
ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلعم من قرأ سورة الحديد

سورة المجادلة مدنية كتب من الذين آمنوا بالله ورسله وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي
ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر
اولادها وشكت الى الله فنزلت هذه الآيات الاربع وقد يشعر بان الرسول صلعم او
المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكويها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي
وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على
تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم
الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء
تشبيهها بجزء محرم امي وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية
واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم
يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه
بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول صلعم وعن عاصم امهاتهم
بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا
من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله
لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو

بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها

فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعا وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا تخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزم الاستئناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه ﷺ رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا كما كبت اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول ﷺ وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار

قوله بنقض ما يقتضيه اي يقتضيه الظهار وهو الحرمة قوله وذلك اشارة الى النقض قوله بامساك المظاهر عنها آه وزمانا كلمة ثم تدل على التراخي الزماني والامساك المذكور معقب لا متراخ والقول بانها للدلالة على ان العود اشد شنعة واقوى اثما من نفس الظهار خلاف الظاهر مع ان كون الامساك المذكور اقوى اثما غير مسلم الصحة والقول بانه مشترك الالزام على ما ذكره الامام ليس بصحيح فان استباحة استمتاعها على فور الظهار يتعذر من المظاهر فلا يتوجه ذلك على الحنفية قوله زمانا يمكنه مفارقتها فيه فلو اتصلت بالظهار فرقة بموت او فسخ او طلاق بائن او رجعي ولم يراجع وجن فلا عود وكذا لو ملكها او لاعنها بشرط سبق القذف ظهاره قوله اذ التشبيه يتناول حرمته اي حرمة الامساك المذكور لصحة استثنائك الحرمة عن التشبيه قوله وهو اقل ما ينتقض به اي الامساك المذكور اقل ما ينتقض الحرمة التي يقتضيها الظهار به نجب ان يحمل عليه لتيقنه قوله وعند مالك بالعزم على الجماع ورد بان العزم على جماعها كما على استباحة جماعها فيرجع الى قول ابي حنيفة قوله وعند الحسن بالجماع ورد بان قوله من قبل ان يتماسا يدل على وجوب التكفير قبل الجماع والفاء يدل على وجوبه بعد العود فلا يتحدان قوله او بالظهار في الاسلام عطف على قوله بالتدارك قيل فعلى هذا يكون الظهار من غير عود موجبا للكفارة وهو خلاف ما عليه علماء الامصار وفيه بحث فان المسئلة اجتهادية فلا يكون قول غيره حجة عليه قوله على ان يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار يعني ان صيغة المضارع للاستمرار فيما مضى وقيل اذ كانوا يظاهرون والصيغة لاستحضار الحال الماضية قوله وهو قول الثوري ومجاهد ايضا قوله او بتكراره لفظا قيل لو اريد ذلك لقيل يعودون له فانه احصر وايضا لا يبقى لكلمة ثم حسن موقع ولا فقه فيه من حيث المعنى ويجوز ان يقال ان في هذا الاظهار تهجينا للظهار وكلمة ثم للدلالة على ان العود اكثر اثما لانه اصرار على الذنب والاصرار يجعل الصغيرة كبيرة وهذا هو الفقه المعنوي في اناطة الكفارة بالعود نعم ان قضيته حوله لم ينقل فيها تكرار الا ان يقال عدم النقل ليس نقلا للعدم وقد دل ظاهر النظم على ذلك فان القول والعود على حقيقتهما قوله او معنى بان يحلف على ما قال قيل معناه ان يقول امرأتي علي كظهر امي ان فعلت كذا ثم فعل ذلك فانه يحنث ويلزمه الكفارة ويعد مباشرة ذلك الفعل تكريرا للظهار معنى وهذا مخالف لما دل عليه كلام المصنف وما فصل في التفسير الكبير او الى المقول فيها عطف على قوله الى قولهم قوله ومن فوائدها الدلالة آه فلو ظاهر من امرأته مرتين او ثلاثا في مجلس واحد او مجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة نص عليه في التلويح قوله لعموم اللفظ يعني يتماسا للاستمتاع مطلقا قوله ومقتضى التشبيه وهو قوله كظهر امي فان مقتضاه حرمة الاستمتاع بها على الاطلاق قوله فصيام شهرين متتابعين ان صام بالاهلة اجزأه وان صام ثمانية وخمسين يوما وان صامها بغيرها فلا بد من ستين يوما حتى لو افطر صبيحة تسعة وخمسين وجب عليه الاستئناف قوله ففيه خلاف في الهداية ان افطر يوما منها بعذر او بغير عذر استأنف لفوات التتابع وهو قادر عليه عادة قوله خلافا لابي حنيفة في الهداية فان جامع التي ظاهر منها في خلال الشهر ليلا عامدا او نهارا ناسيا استأنف الصوم عند ابي حنيفة ومحمد وقال ابو يوسف لا يستأنف انتهى وانما قيد بالمظاهر عنها لانه لو جامع زوجة اخرى ناسيا لا يستأنف عند ابي حنيفة ايضا قوله ان يعدل لاجله اي يعني لاجل الشبق قوله لانه اقل ما قيل في المخرج في الفطر هكذا في النسخ والصواب في الفطرة قوله يعطي كل مسكين نصف صاع وهو مدان والصاع اربعة امداد قاله الكاكي قوله او لجوازه في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة تبع المص في ذلك صاحب الكشاف وفيه بحث فان ترك ذكره معه عند ابي حنيفة لانه ليس بشرط ولا يحمل المطلق على المقيد وان وردا في حادثة واحدة بعد ان يكونا حكمين والمنع عن المسيس قبل الطعام عنده ايضا كما في الاعتاق والصوم لتوهم القدرة على احدهما فيقعان بعد المسيس وهذا لا يمنع مشروعية المسيس فيه لان المنع لمعنى في غيره بخلاف الآخرين فان النص فيهما منصوص وذلك لعدم مشروعيته قوله ومحله النصب الاولى او محله قوله وهو نظير قوله ومن كفر يعني في ان اطلاق الكفر لتأكيد الوجوب والتغليظ على تارك العمل لا لانه كفر حقيقة قوله فان كلا من المتعادين بيان لصحة التعبير عن المعاداة بالمحادة او يضعون او يختارون وعلى هذا ففيه وعيد عظيم للملوك والامراء السوء الذين وضعوا امورا خلاف ما حده الشرع وسموه الياسا والقانون والله المستعان على ما يصفون قوله اخزوا واهلكوا وفي الكشاف واهلكوا بالواو وتعبير المص اولى لان كلا من الاخزاء والاهلاك معنى على حياله في القاموس كبته يكبته صرعه واخزاه وصرفه وكسره ورد العدو بغيظه واذله قوله وما جاء به الاظهر ما في الكشاف وصحة ما جاء به فليس كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم يوصف بالصدق حقيقة قوله منصوب بمهين او بقوله للكافرين قوله باضمار اذكر من اضافة الصفة الى الموصوف كما ذكر المفسر

قوله كليا وجزئيا يحتمل النصب على المصدرية اي علما على وجه كلي وعلما على وجه جزئي وعلى الحالية من الموصول وجوز جعل الكلي مظروفا في ضمن الجزئيات قوله ما يقع من تناجي ثلثة اشارة الى ان يكون من كان التامة وان النجوى مصدر مضاف الى فاعله اي من تناجي ثلثة نفر قوله ويجوز ان يقدر مضاف على ان يكون التقدير ذوي نجوى او اهل نجوى قوله او يأول بمتناجين كما في قوله اذ هم نجوى وفي القاموس النجوى والسر والمسارون اسم ومصدر وان صح هذا فلا حاجة الى التأويل قوله ويجعل ثلثة صفة لها اي للنجوى يعني على هذا الوجه واما في الوجه المتقدم فهي صفة للمضاف وجوز ان يكون بدلا ايضا قوله نزلت في تناجي المنافقين ولهم كانوا على هذين العددين قوله او لان الشفع وراءه يعني هذا اقل ما ينبغي ان يوجد في التشاور وذكر الخمسة للمناسبة بينهما في كونهما وترا وهذا مبني على ان يكون النجوى بمعنى التشاور قوله ولا اقل مما ذكر من الثلثة والخمسة كالواحد فانه ايضا يناجي نفسه قوله وقرأ يعقوب ولا اكثر الخ واما على قراءة السبعة فهو اما مجرور عطفا على المجرور في من نجوى كقوله ولا ادنى او منصوب ولا لنفي الجنس وجوز في قراءة الرفع ان يكون ادنى مبتدأ والا هو معهم خبره فيكون ولا اكثر عطفا على المبتدأ وحينئذ يكون عطف ولا ادنى من عطف الجمل ايضا لا المفردات قوله بان جعل لا لنفي الجنس لا مشبهة بليس ولا مزيدة لتأكيد النفي كما في الوجه المتقدم قوله هلا يعذبنا الله بذلك وفي الكشاف كانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا اه ولا دلالة في النظم عليه ولذا لم يذكره المصنف قوله كما يفعل المنافقون اشارة الى اختيار كون الخطاب للمؤمنين لا للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم كما ذكر في الكشاف قوله بما تأتون متعلق باتقوا الله قوله اي النجوى بالاثم والعدوان بقرينة ليحزن

اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد
تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته
او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر
مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي
ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم
الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال
ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان
الآية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار
او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ
ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى
من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم
يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى بان
جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت
باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء
ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون
فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا
مثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان
للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة وينتجون وروي عن يعقوب
وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام
عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون
في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا
حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا
تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعل المنافقون
وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن
معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون به وتذرون فانه مجازيكم

قوله لانها فی نکبة اصابتهم فی الکشاف کانوا یوهمون المؤمنین فی نجویهم وتغامزهم ای غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا وفی عبارة المص قصور عن افادة هذا المعنی کما لا یخفی فکان الاولی ترک لام لانها فی نکبة جاء القصور قوله ای الشیطان او التناجی وهذا اولی من التفسیر بالحزن بدل التناجی علی ما ذکر فی الکشاف اذ المقصود دفع الحزن قوله توسعوا فیه فی الصراح التوسع فراخ وفراخ نشستن در مجلس قوله او مجلس رسول الله صلی الله علیه وسلم وعلی هذا فالجمع فی قراءة عاصم لجمع المخاطبین علی ما یجیء فی هذا الدرس فان لکل احد مجلسا قوله یتضامون به ای فیه کما فی الکشاف او رسول الله صلی الله علیه وسلم وعلی هذا فالجمع فی قراءة عاصم قوله او ارتفعوا فی المجلس الی الاولی من المجلس قوله منهم خاصة کانه اشارة الی ان عطف الذین اوتوا العلم من عطف الخاص علی العام للدلالة علی علو شانهم وسمو مکانهم حتی کانهم جنس آخر وقیل انه من عطف احد الوصفین علی الآخر لکن ظاهر سیاق المص حیث اظهر الفعل فی المعطوف وقدر متعلقا بالفعل المذکور فی النظم کالدلیل علی انه لیس عنده من عطف الانسحاب بل من عطف التقدیر وانه لا شرکة للمعطوف علیه فی الدرجات والله اعلم قوله مع علو درجته الاظهر بعلو درجته او لعلو ما قوله یقتضی للعمل المقرون به مزید فیترتب علی النشر الواقع من العلماء امتثالا للامر ما لا یترتب علی نشر غیرهم قوله ولذلک الاشارة الی الاقتضاء المذکور قوله فی افعاله لما انهم من مزید رفعة شان لعلمه بما یلزمها من حقوقها فیتحفظ فیه ما لا یتحفظ غیره قوله وفی الحدیث اه لعل ایراده لتضمنه بیان وجه العطف حیث دل علی انهم کالجنس الآخر قوله تهدید لمن لم یمتثل الامر او استکره الاول متعلق بالظاهر والثانی بالباطن والخبیر یتناولهما قوله مستعار علی سبیل التخییل قوله وانفاع الفقراء لفظ الانفاع غیر مستعمل وقد تکرر فی کلام المص قوله والنهی ای المنع قوله لکنه ای الوجوب قوله وهو وان اتصل به تلاوة جواب سؤال وهو ان الناسخ لا بد وان یکون متراخیا وقوله أأشفقتم موصول فکیف یکون ناسخا کان لی دینار استئناف قوله فصرفته ای بعته قیل بعشرة دراهم قوله لا یقدح فی غیره بانهم خالفوا الامر قوله لم ینفق للاغنیاء مناجاة اما لعدم المحوج الیها او للاشفاق وعلی تقدیر لا یلزم مخالفة الامر وان کان الاشفاق بنفسه ذنبا قوله فی مدة بقائه یعنی بقاء الامر وحکمه قوله لم یبق ای حکم الامر قوله وقیل الا ساعة وقیل نسخ قبل العمل قوله الریبة الظاهر انها متعلقة بالطهارة ولیست العاطفة علی المفضل علیه فانه محوج الی تکلف التاویل بالغرض والتقدیر قوله وهو یشعر لم یقل دلیل علیه لان الواجب ایضا یجوز ان یوصف به فان کان المفضل علیه غیر التصدق من المندوبات فظاهر ان الواجب خیر منه واطهر وان کان من الواجبات فوصفه بذلک وارد علی المبالغة للترغیب وان کان ترک التصدق فیبنی علی التاویل بالغرض والتقدیر کما فی قوله تعالی خیر مستقرا والله اعلم قوله أأشفقتم ان تقدموا کان بعضهم ترک المناجاة للاشفاق ولا مخالفة فیه للامر کما نبهت علیه قوله أخفتم الفقر علی ان یکون المفعول محذوفا للاختصار

علیه انما النجوی ای النجوی بالاثم والعدوان من الشیطان فانه المزین لها والحامل علیها لیحزن الذین آمنوا بتوهمهم لانها فی نکبة اصابتهم ولیس الشیطان او التناجی بضارهم بضار المؤمنین شیئا الا باذن الله الا بمشیئته وعلی الله فلیتوکل المؤمنون ولا یبالوا بنجویهم یا ایها الذین آمنوا اذا قیل لکم تفسحوا فی المجالس توسعوا فیه ولیفسح بعضکم عن بعض من قولهم افسح عنی ای تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ویدل علیه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلعم فانهم کانوا یتضامون به تنافسا علی القرب منه وحرصا علی استماع کلامه فافسحوا یفسح الله لکم فیما تریدون التفسح فیه من المکان والرزق والصدر وغیرها واذا قیل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به کصلوة او جهاد او ارتفعوا فی المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشین فیهما یرفع الله الذین آمنوا منکم بالنصر وحسن الذکر فی الدنیا وایوائهم غرف الجنان فی الآخرة والذین اوتوا العلم درجات ویرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العمل والعلم فان العلم مع علو درجته یقتضی للعمل المقرون به مزید رفعة ولذلک یقتدی بالعالم فی افعاله ولا یقتدی بغیره وفی الحدیث فضل العالم علی العابد کفضل القمر لیلة البدر علی جمیع الکواکب والله بما تعملون خبیر تهدید لمن لم یمتثل الامر او استکرهه یا ایها الذین آمنوا اذا ناجیتم الرسول فقدموا بین یدی نجویکم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له یدان وفی هذا الامر تعظیم الرسول صلی الله علیه وسلم وانفاع الفقراء والنهی عن الافراط فی السؤال والمیز بین المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنیا واختلف فی انه للندب او للوجوب لکنه منسوخ بقوله أأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم یتصل به نزولا وعن علی رضه ان فی کتاب الله آیة ما عمل بها احد غیری کان لی دینار فصرفته فکنت اذا ناجیته تصدقت بدرهم وهو علی القول بالوجوب لا یقدح فی غیره فلعله لم یتفق للاغنیاء مناجاة فی مدة بقائه اذ روی انه لم یبق الا عشرا وقیل الا ساعة ذلک ای ذلک التصدق خیر لکم واطهر ای لانفسکم من الریبة وحب المال وهو یشعر بالندبیة لکن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحیم ای لمن لم یجد حیث رخص له فی المناجاة بلا تصدق ادل علی الوجوب أأشفقتم ان تقدموا بین یدی نجویکم صدقات أخفتم الفقر من تقدیم الصدقة او اخفتم التقدیم لما یعدکم الشیطان علیه من الفقر وجمع صدقات لجمع الفقراء او لکثرة التناجی فاذ لم تفعلوا

قوله واذ على بابها يعني الظرفية والمضي والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة قوله وقيل بمعنى اذا وان يعني انها شرطية قوله فلا تفرطوا في ادائها فسره به لان معنى الاقامة توفية
حدودها وحقوقها واداؤها كذا ذكره الطيبي لكن عطف الزكوة وسائر الطاعات على الصلوة في الكشاف وقول المص في ادائها بضمير التثنية يأبى عما قاله اذ الاقامة مذكورة في الصلوة خاصة والظاهر
ان التفسير بالمنع عن التفريط لان المأمور موصوف بما امر به فيراد الادامة وترك التقصير والا يكون امرا بتحصيل الحاصل ويعلم مما قررناه ان ما ذكره صاحب الكشف من ان عدم التفريط انما اخذه من
التفرع على السابق لان فيه نوع تعسف محل كلام قوله ما هم منكم اول ضميري الغيبة للذين وثانيهما لقوم وفي ضمير الخطاب التفات والجملة استيناف وفي هذا التقييد دليل آه ليكون حجة على النظام
والجاحظ قوله وروي آه عطف على قوله وهو ادعاء الاسلام اذ الكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو عدم شتمهم قوله علام تشتمني انت واصحابك غلب الخطاب على الغيبة قوله متفاقما اي متعاظما
قوله فتمرنوا الظاهر ترك الفاء والآن يحمل على التفسير به قوله قد سبق مثله يعني في اوائل آل عمران قوله ويقولون بتشديد الواو المكسورة في القاموس كلمة مقولة كمعظمة قيلت مرة بعد مرة
ويحلفون عليه اي على الكذب قوله من حذت الابل وحزتها الاول بالذال والثاني بالزاء وكون استحوذ من الثاني
من حيث الاشتقاق الاكبر وفي بعض النسخ وحذتها بالذال ايضا وكسر الحاء وهو الموافق للمنقول عن الزجاج ولعله
الصواب قوله وهو مما جاء على الاصل يعني على خلاف القياس فان القياس ان يقال استحاذ قوله بالحجة ترك
ذكر السيف لعدم عمومه

وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله
عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة فلا تفرطوا في ادائها واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر
للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا والوا
قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين
ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب
كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته
وما لا يعلم روي انه عم كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب
جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام
علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله
لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء
العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه
جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال
امنهم عن دين الله تعالى بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر
لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله تعالى على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون
لكم في الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث
يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم
في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع
عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم
من حذت الابل واحوذتها اذا استوليت عليها وجمعتها وهو مما جاء على الاصل
فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده
واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد
وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون ورسوله اولئك في الاذلين في
جملة من هو اذل خلق الله تعالى كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرا
نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عم عزيز لا يغلب عليه في

في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي
لاينبغي ان نجدهم وادين اعداء الله تعالى والمراد انه لاينبغي ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم اولئك
اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من
مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا يثبت فيه
وايدهم بروح منه اي من عند الله تعالى وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو
وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب
اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون
بخير الدارين عن النبي عم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه
عم لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا
انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا
وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم
حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله
تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل
ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر
اليه او في اول حشر الناس الى الشام واخر حشرهم فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة
فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع
من مكان الى آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر و
اسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في
عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اي عذابه
وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ

قوله اي لاينبغي ان نجدهم فجعل ما لاينبغي وجوده غير موجود للشركة في فقد الخير قوله وادين كانه اشارة الى ان فاعل بمعنى فعل قوله والمراد لاينبغي ان يوادوهم فيقرب من باب لا اريتك ههنا ويجوز ان يقال المراد والله اعلم لا تجد قوما كاملي الايمان على ما يدل عليه سياق النظم فعدم الوجدان على حقيقته قوله فان جزء الثابت آه اشارة الى قياس من الشكل الثاني قوله وقيل الضمير للايمان فمن للبيان سورة الحشر قال البقاعي ويسمى سورة النضير قوله مدنية بالاتفاق قوله وآيها اربع وعشرون بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله صالح بني النضير هم من اولاد الكاهن بن هرون نزلوا قريبا من المدينة في فتن بني اسرائيل انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان يقال لهم ولبني قريظة الكاهنان لانهم من اولاده ايضا قوله فلما ظهر اي غلب قوله قالوا اي فيما بينهم قوله وحالفوا ابا سفيان يعني عاهدوا على الاضرار برسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اخا كعب من الرضاعة وهو محمد بن مسلمة بفتح الميم قوله فقتله غيلة بكسر الغين اي خديعة قال ابن الاثير ان يخدع ويقتل في موضع لا يراه احد فعله من الاغتيال قوله اي في اول حشرهم اشارة الى ان اللام للتوقيت قوله من جزيرة العرب كان الاظهر ترك هذا القيد لايهامه انهم حشروا من غيرها وليس كذلك لقوله اذ لم يصبهم آه ونقلهم من الشام الى ارض العرب كان عن اختيار كما نبهت عليه وعلى هذا الوجه ليس الاول مقابلا للآخر قوله وفي اول حشرهم للقتال اي لقتال المؤمنين يحشرهم بالاخراج من بيوتهم الى مكان القتال من حصونهم وفيه تأمل وكان الظاهر ان يقال لاول حشر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين لقتالهم فيكون ايضا من الاولية بمعنى عدم المسبوقية لانه كان اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله الزمخشري ولا يمكن حمل كلام المص عليه لمنع عطف قوله او الجلاء على القتال عنه ولزوم التفكك او تاويل الاضافة كما لا يخفى قوله او الجلاء الى الشام اعتبر الاولية والآخرية بالنسبة الى منتهى الجلاء ويمكن اعتبارهما بالنسبة الى مبدئه فانه من ارض العرب قوله او في اول حشر الناس يعني مع قطع عن كون المحشور خصوص بني النضير قوله وان نارا تخرج اه الظاهر انه عطف على معنى قوله انهم يحشرون فان صيغة البناء للمفعول تدل على جهالة الحاشر كانه قيل والحاشر غير معلوم او معلوم على ما ورد في الاثر قوله والحشر اخراج جمع آه الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال ذلك في الانسان وفي غيره ولا يقال الحشر الا في الجماعة قوله وظنوا اي ظنا قويا يتاخم اليقين فان ان لا تقع الا بعد فعل اليقين او ما نزل منزلته قوله وتغيير النظم اي عن اصله الذي هو ظنوا ان حصونهم تمنعهم من الله قوله للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها آه نشر على ترتيب اللف فتقديم المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند فان معنى قائم زيد ان زيدا مقصور على القيام لا يتجاوزه الى القعود وتكرير الاسناد يفيد تقوي الحكم فان قيل كيف يتكرر الاسناد مع اختلاف المسند اليه قلت تكرار الاسناد كما يكون من جهة المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا ثم زيد ضربته فالثاني قد تكرر فيه الاسناد وقوي فيه الحكم بخلاف الاول قاله الطيبي قوله ويجوز ان يكون حصونهم آه وهذا هو الوجه القوي في نظر النحوي فان للكوفيين خلافا في جواز مثل قولهم ظن قائم زيد على ان يكون خبرا مقدما ومبتدأ مؤخرا والاول اولى في ذوق اهل المعاني لاشتماله على كثير من الفوائد قوله اي عذابه على اضمار المضاف قوله وقيل الضمير للمؤمنين مرضه لاستلزامه التفكك مع الالباس

قوله اي العذاب او النصر على الاحتمالين في مرجع الضمير قوله واثبت فيها الخوف فلا يلزم التكرار فانه فرق بين حصول اصله وبين ثباته قوله او تفسير للرعب لا يخفى عليك بعده لعدم الاتحاد والاظهر ان يحمل على ...
لبيان حالهم عند الرعب قوله ولا تعتمدوا على غير الله كبني النضير حيث اعتمدوا على حصونهم قوله وحملها عليها اي حمل الحال الثانية على الاولى قوله من نخلة اشارة الى ان اللينة والنخلة اسمان لمعنى واحد كما قاله الحسن
ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون خلاف ما في الكشاف انها النخل من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل وبه فسره ابو عبيدة قوله فبامر الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
امره تعالى لانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى قوله اي وبعلمه يعني القطع قوله او واذن لكم في القطع تخصيص المصنف الاذن بالقطع في متعلق ليخزي بناء على ظهور الاخر اذ فيه لا يدل على كون قوله
تعالى فباذن الله متعلقا بقوله قطعتم عنده على ما يفهم من الكشاف بل الظاهر تعلقه بكلا الفعلين قوله ما اعاده عليه جعل ما موصولة وجوز جعلها شرطية ايضا قوله او رده عليه ... على ...
فالعود ... بمعنى ان يتحول الشيء الى ما فارق عنه وهو الاشهر وقد يجيء بمعنى ان يتحول اليه وان لم يكن ذلك التحول مسبوقا بالحصول له والحمل هنا على الثاني لا يحوج الى تكلف توجيه بخلاف الاول وكلمة على ...
قوله فهو جدير بان يكون للمطيعين صلى الله عليه وسلم رأسهم ورئيسهم وبه اطاع من اطاع فكان احق به قوله ومن الكفرة يعني غير بني النضير لما روي ان اموالهم كان له صلى الله عليه وسلم خاصة والمراد ما اخذ من
سائر الكفرة فيئا قوله من جمل من صلة قوله وذلك اي بيان انه ما اوجف المسلمون عليه من خيل ولا ركاب مع انهم حاصروهم وقاتلوا وقتلوا بعض انه لما لم يجر مزيد قتال كان كانه لم يقاتل معهم
الا الثلاثة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وروى الامام عمر النسفي عن الواحدي
انه ... لم يعط الانصار من اموال بني النضير الا رجلين سهلا وابن دجانة

فأتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملأها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو ويخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على شيء غير الله تعالى واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل الله ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اي شيء قطعتم من نخلة فعلة من اللون وتجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها ليان او تركتموها قائمة على اصولها الضمير لما وتأنيثه لانه مفسرة باللينة وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن فباذن الله فبامره ولِيُخزي الفاسقين علة لمحذوف اي فعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلعم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا الثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء

يقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة
بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية
ويصرف سهم الله تعالى في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم
ويصرف الآن سهم الرسول عليه السلام الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول
والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عم كان يقسم الخمس كذلك
ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي
حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما
كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون
بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اي كيلا تقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول و
ما اعطاكم من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة
وما نهاكم عنه عن اخذه منه فانتهوا او عن اتيانه واتقوا الله في مخالفة الرسول عم
ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف
عليه فان الرسول عم لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما
بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم
واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب
تفخيم شأنهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين
ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوءوا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد
بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة
ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام
او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقولهم علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة
بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام
والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون
في صدورهم في انفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ
مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون
المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من
احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح

قوله بيان للاول وقيل عطف عليه مع ترك العاطف وقيل ابتداء كلام قوله والى العساكر وهو الاتجه عند الشافعية قوله والآن على الخلاف المذكور يعني ان فيه من صرف سهمه صلى الله عليه وسلم الى الامام والعساكر
والثغور او مصالح المسلمين قوله كما كان في الجاهلية يجوز تعلقه بيتداوله ويدور وعلى التنازع وبقوله تعالى يكون وهذا اقرب وان كان ابعد قوله ذا تداول اشارة الى انها بفتح الدال مصدر بمعنى
التداول وان فيه اضمار مضاف قوله او اخذه غلبة يكون بينهم عطف على قوله الدولة ما يتداوله الاغنياء على اعتبار المعنى قوله او من الامر يعني على العموم وهذا اولى كما لا يخفى قوله لانه حلال لكم
او فتمسكوا به نشر على ترتيب اللف فالاول على تقدير بيان الموصول بالفيء والثاني على بيانه بالامر كذا قوله عن اخذه او عن اتيانه قوله فان الرسول لا يسمى فقيرا مع ان الله تعالى اخرجه عن
الفقراء هنا بقوله وينصرون الله ورسوله قوله ومن اعطى اغنياء ذوي القربى كالشافعي قوله او الفيء يعني المذكور هنا قوله فانهم لزموا المدينة يجوز ان يكون اشارة الى انه اريد بالتبوء
معنى اللزوم للزومه له فلا يمس الحاجة الى اعتبار تجوز آخر في الايمان ويجوز كونه اشارة الى ان يجعل الايمان استعارة بالكناية ونسبة التبوء اليه تخييلا وقرينة للاستعارة وهو على حقيقته
كما حقق في مقامه قوله وقيل المعنى مرضه لاحتياجه الى كثرة التقدير مع عدم ظهور القرينة وكون العطف من عطف الصفات على اتحاد الذات قوله وعوض عنه اللام يعني اللام العهدية ولا يلزم تقدم
الذكر اذا تعين كما في اغلق الباب قوله وماء باردا اي وسقيتها ماء فاختصر الكلام قوله وقيل مرضه لبعده عن الفهم مع لزوم ان يكون العطف من عطف الصفات وكان المناسب
للمصنف ان يجمع احد الوجهين الممرضين مع الآخر بلا توسيط غيرهما بينهما قال الطيبي التقدير انهم تمكنوا في الايمان تمكن المالك في ملكه لا يزعجهم عنه منازع ولا شك ان المهاجرين كانوا في تقية
وخوف من المشركين ولم يوجد لهم ذلك التمكن الا بعد الاستقرار في دار الهجرة وفيه بحث اذ خوفهم من المشركين كان على انفسهم وهو لا ينافي تمكنهم في الايمان لظهور انهم كانوا متمكنين فيه مع
ذلك الخوف ويجوز ان يقال كلامه مبني على دخول العمل في الايمان على ما مر في
آخر المجادلة او يقال التمكن فيه يكون مع القدرة على التصرف في توابعه
وروادفه ايضا ولم يكن ذلك حاصلا لهم فيما بين المشركين فليتامل من قبل
هجرة المهاجرين قدر المضاف اذ لولاه لم يصح المعنى على الوجهين المختارين
في تفسير تبوءوا الدار والايمان فان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين قوله ما تحمل
عليه الحاجة يعني اريد بالحاجة ما تسبب عنها ولعل هذا اولى مما في الكشاف
من جعلها بمعنى المحتاج اليه ثم اضمار المضاف وهو الطلب وجعل يجدون بمعنى
يعلمون وكلمة من على ما ذكره المصنف تعليلية وعلى ما في الكشاف بيانية
او تبعيضية قوله والحزازة في الصحاح الحزازة سوزش دل و خشم [illegible]

قوله هم الذين هاجروا فالمراد جاؤا الى المدينة قوله او التابعون باحسان والمراد جاؤا الى فضاء الوجود وحال كونهم قائلين ربنا اغفر لنا الآية ومنه يعلم انصافهم بالايمان او الى الايمان
قوله لاخواننا في الذين قلت كان حقه التقديم على قوله ولا تجعل كما لا يخفى على من له ادنى مسكة قوله في قتالكم او خذلانكم قلت هذا ايضا سهو من الناسخ وموضعه بعد قوله ولا نطيع فيكم على ما
ذكر في الكشاف فان المعنى لئن اخرجتم من دياركم من غير قتال منكم لنخرجن معكم ونوافقكم في الخروج بل ينبغي ان يكون معنى لا نطيع في ترك موافقتكم في الخروج معكم ولو كان المراد ما ذكره
الزمخشري لكان حقه ان يؤخر عن قوله لننصرنكم والله اعلم قوله وفيه دليل على صحة النبوة لكونه اخبر عما سيقع فوقع كما اخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية عن الواقعة وعليه يدل النظم قوله واعجاز القرآن
من حيث الاخبار عن الغيب قوله اذ ضمير الفعلين يعني المستتر في ليولن ولا ينصرون قوله على ما يظهرونه يعني على الوجه الذي يظهرونه للمؤمنين والا فلا يخافون من الله على الحقيقة قوله فان استبطان آه
تعليل لكونهم اشد رهبة من الله قوله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون رفع الفعلين بعد النفي اختيار لما ذهب الاخفش من اجازة الرفع بعد النفي ونصب الزمخشري على مذهب سيبويه قوله وقرأ ابن
كثير وابو عمرو جدار على انه واحد في معنى الجمع لدلالة السياق عليه والمراد به السور والسور الواحد يعم الجميع قوله ليس
ذلك آه وهذا غير ما ذكره الزمخشري والكل الاختيار بعد الاختيار قوله وانتصابه بمثل ويجوز انتصابه بالتشبيه المقدم
اي يشبهونهم في زمن قريب سيقع لا بما خوفوا به قوا ايضا قوله اذ التقدير كوجود مثل يعني بدلالة المقام والآفة من اضافة
الصفة الى موصوفها فالمعنى كمثلهم الموجود ويظهر منه ان اسناد العمل الى المثل توسع
سعدي افندي

نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فأولئك هم المفلحون
الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا
بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة
ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل اي لاخواننا الذين في قلوبنا غلا للذين آمنوا
حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان يجيب دعانا الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر
او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم
وخذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله
يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك
ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير
ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم
اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد
مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من
المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة
الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته و
يعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين
متفقين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ
ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو وفتحة الدال بأسهم بينهم شديد اي ليس ذلك لضعفهم
وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم
ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين
متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم
قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت قلوبهم يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم
اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين
من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا
وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان

ای مثل المنافقین فی اغرآء الیهود علی القتال کمثل الشیطان اذ قال للانسان اکفر
اغراه علی الکفر اغرآء الآمر المأمور فلما کفر قال انی بریء منک تبرأ منه مخافة ان یشارکه
فی العذاب ولم ینفعه ذلک کما قال انی اخاف الله رب العالمین فکان عاقبتهما
انهما فی النار خالدین فیها و ذلک جزآء الظالمین والمراد بالانسان الجنس
وقیل ابوجهل قال له ابلیس یوم بدر لا غالب لکم الیوم من الناس وانی جار لکم
الآیه وقیل راهب حمله علی الفجور والارتداد و قرئ عاقبتهما علی ان انهما الخبر لکان و
وخالدان علی انه الخبر لان وفی النار لغو یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد لیوم القیمة سماه به لدنوه اولان الدنیا کیوم والآخرة کغده
وتنکیره للتعظیم واما تنکیر نفس فلاستقلال الانفس النواظر فیما قدمن للآخرة
کانه قال فلتنظر نفس واحدة فی ذلک واتقوا الله تکریر للتاکید او الاول فی اداء
الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانی فی ترک المحارم لاقترانه بقوله ان الله
خبیر بما تعملون وهو کالوعید علی المعاصی ولا تکونوا کالذین نسوا الله نسوا حقه
فانسیهم انفسهم فجعلهم ناسین لها حتی لم یسمعوا ما ینفعها ولم یفعلوا ما یخلصها
اواراهم یوم القیمة من الهول ما انسیهم انفسهم اولئک هم الفاسقون الکاملون
فی الفسوق لا یستوی اصحاب النار واصحاب الجنة الذین استکملوا نفوسهم
واستأهلوا الجنة والذین استمهنوها فاستحقوا النار واحتج بها اصحابنا علی ان
المسلم لا یقتل بالکافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعیم المقیم لو انزلنا هذا القرآن
علی جبل لرأیته تمثیل وتخییل کما مر فی قوله انا عرضنا الامانة ولذلک عقبه بقوله
خاشعا متصدعا من خشیة الله فان الاشارة الیه والی امثاله والمراد توبیخ الانسان
علی عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق
وقرئ مصدعا علی الادغام وتلک الامثال نضربها للناس لعلهم یتفکرون هو الله
الذی لا اله الا هو عالم الغیب والشهادة هو الرحمن الرحیم ما غاب عن الحس من الجواهر المقدسة
واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقدیم الغیب لتقدمه فی الوجود وتعلق
العلم القدیم به او المعدوم والموجود او السر والعلانیة هو الله الذی لا اله الا هو الملک
القدوس البلیغ فی النزاهة عما یوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فیه السلام ذو
السلامة من کل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ
بالفتح بمعنی المؤمن به علی حذف الجار المهیمن الرقیب الحافظ لکل شیء مفیعل من الامن

قوله کمثل الشیطان بدل من الاول فالضمیر فی سنتیم المقدر فی المقامین للطائفتین ولا یمانعه دلالة مثل الیهود ومثل المنافقین کما لا یخفی قوله وقیل هو ابوجهل فیکون معنی اکفر دم علی الکفر
قوله وقیل راهب هو برصیصا وقصته مشهورة قوله وفی النار وفیها تأکید لفظی للحرف باعادة ضمیر ما دخل علیه کقوله ففی الجنة خالدین فیها ویجوز علی هذه القراءة ان یکون خالدان خبرا ثانیا
اولان الدنیا ای زمانها کیوم والآخرة کغده لاختصاص کل منهما باحوال واحکام متشابهة وتعقب الثانی الاول فقوله لغد استعارة قوله فلاستقلال الانفس النواظر ای عدها قلیلة
کقوله وقلیل من عبادی الشکور قال فی الکشف ففیه حث عظیم علی النظر وتعبیر بالترک وبان الغفلة قد عمت الکل فلا احد خلص ومنه ظهر ان جعله من قبیل علمت نفس ما احضرت غیر مطابق
للمقام وفیه ان الامر بالنظر یعم الکل وهو مقصود فی المقام فلجعله من قبیله وجه صحیح ولعله اصح واوجه قوله کانه قال فلتنظر الموافق للنظم ولتنظر بالواو وکانه اراد الاشارة الی ان الامر
بالنظر مرتب علی الامر بالتقوی لکن ترک الفاء فی النظم لتفویض الترتب الی الذهن قوله او الاول فی اداء الواجبات ورجح هذا الوجه لفضل التاسیس علی التاکید وانت خبیر بان التقوی
تشمل کلیهما فانها علی ما مر فی اول البقرة هو التجنب عن کل ما یؤثم من فعل او ترک ولا وجه وجیها للتجزئة والتوزیع بل المقام مقام الاهتمام بامر التقوی فالتاکید اولی واقوی قوله لانه مقرون بالعمل
فان ما قدمت لغد عبارة عن اعمال الخیر قوله الذین استکملوا آه عدل عما اختاره صاحب الکشاف لیتمشی احتجاج اصحابه لکن المحتمل لا یکون حجة قوله والذین استمهنوها ای استعملوها
فی المهنة والشهوات قوله واحتج به اصحابنا آه تقریر احتجاجهم ان الله نفی المساواة بین المسلم والکافر فلا یجب القصاص بقتله لانه ینبنی علی التساوی واجاب اصحابنا بان القصاص مبنی
علی المساواة فی العصمة وهی موجودة فان لهم ما لنا وعلیهم ما علینا والآیة انما دلت علی نفی المساواة فیما یتعلق بالآخرة بدلالة التعبیر عن اصحاب الغفلة والتقوی الی اصحاب النار
واصحاب الجنة فهو کقولنا لا یستوی العالم والجاهل قوله لو انزلنا هذا القرآن
علی جبل ای لو رکب فی الجبل عقل وشعور کما رکب فیکم ثم انزل علیه القرآن
لخشع وخضع وتشقق من خشیة الله قوله تمثیل وتخییل لیس المراد التمثیل المصطلح
بل البیان والتصویر لعظمة القرآن وقوة تاثیره قوله فان الاشارة الیه ای بقوله
تلک الیه الی قوله لو انزلنا الآیه قوله وتعلق العلم القدیم به عطف علی الوجود
والمراد تعلقه به من حیث کونه موجودا وذکره لانهما جعلا ههنا متعلقین
للعلم ففیه فائدة زائدة خلا عنها المعطوف علیه قوله او المعدوم والمراد
بالغیب ما غاب عن الوجود ووجه التقدیم ظاهر مما قبله قوله او السر و
العلانیة والتقدیم للاهتمام بامره فی کونه متعلق العلم ولتقدمه فی الوجود
وتعلق العلم ایضا قوله وقرئ بالفتح وهو لغة قالوا وفعول بالفتح قلیل
فی الصفات واکثر ما یأتی منه فی الاسماء نحو تنور وسمور وهبور وسبود
لجبل فی الیمامة قوله وقرئ بالفتح بمعنی المؤمن به نقل عن ابی حاتم انه لم یجوز
ذلک للایهام فان المؤمن المطلق بلا حرف جر من کان خائفا فاذن

قوله الذي جبر خلقه فعلى هذا يكون الجبار من الثلاثي لا من الافعال وجبر بمعنى اجبر لغة تميم وكثير من الحجازيين ولا يخالف هذا ما تقدم في سورة المؤمن انه من اجبره فان ذلك ايضا قول لبعض النحاة كالفراء
قوله اذ لا يشاركه في شيء منها والبارئ فهو عز وجل والله اعلم سورة الممتحنة بسم الله الرحمن الرحيم قوله مع سارة اسم امراة قوله مولاة بني المطلب اي معتقهم وفي الكشاف مولاة ابي عمرو بن
صيفي بن هاشم قوله روضة خاخ بالخائين المعجمتين موضع بين مكة والمدينة وخاخ يصرف ويمنع ذكره في القاموس قوله فان بها ظعينة الظعينة المراة ما دامت في الهودج قوله فهو امر يرجع
وفيه نظر فكيف يكون بالرجوع بعد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بضرب عنقها ان ابت الا ان يقال انهم لم يفهموا الوجوب من الامر لقرائن ظهرت لهم قوله من عقيصتها اي ضفيرتها
من عقص شعره اذا طفره وفتله قوله ان آخذ عندهم يدا اي اجعل عندهم نعمة قوله وعذره اي قبل عذره قوله والباء مزيدة اي في المفعول كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
قوله او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يكون المفعول محذوفا والعلم به والباء للسببية قوله والجملة حال آه وتجوز ان يكون تفسيرا للموالاة او استيناف اخبار بل الحمل على احد هذين
الوجهين اولى فان التقييد يوهم جواز اتخاذهم اولياء عند انتفاء الحال او الوصف وليس كذلك ويحتاج الى ان يقال لا مفهوم له لدلالة القواعد الشرعية على المنع مطلقا او ان الحال لازمة
لاستلزام الموالاة المودة ولا حاجة فيه الى ابراز الضمير بان يقال تلقون اليهم انتم بالمودة قوله حال من فاعل احد الفعلين فان كان من الاول فهي حال مترادفة وان كان من الثاني
فهي متداخلة ان جعل الفعل الثاني حالا قوله او استيناف لبيانه وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية لاستحضارها او للاستمرار قوله وفيه تغليب المخاطب على الغائب يعني الرسول
قوله والالتفات من التكلم حيث لم يقل ان تؤمنوا بي قوله للدلالة على ما يوجب الايمان وهو استجماعه للصفات الكمالية عموما واتصافه بربوبيتهم خصوصا او المراد الذات والوصف والدلالة
في التكلم على الثاني قوله وجواب الشرط محذوف آه وجعله صاحب الكشاف
متعلقا بلا تتخذوا حالا من فاعله اي لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والحال
حال خروجكم في سبيل الله فلا تقدير له جواب بل هو من الشرط الذي يجيء به المدل
بامره المتحقق بصحته وكانه لم يرتض ما ذكره المصنف قوله بدل من تلقون اي
بدل الاشتمال لان القاء المودة يكون سرا وجهرا فابدل منه هذا للبيان
او استينافا اي للسؤال المستفاد من سياق الكلام حيث دل على المعاتبة
فكان موضع ان يسألوا ماذا صدر عنا حتى عوتبنا كذا في الكشف قوله ومعناه
يعني مآل المعنى ولازمه قوله في اسرار المودة على ان يكون الباء زائدة ولم يذكره
صاحب الكشاف بل جعلها سببية او صلة للفعل المضمن وفيه بحث يشير اليه
تقرير المصنف قوله اي منكم على ان يكون اعلم اسم تفضيل

قلت بهمزتها. العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر
الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء
من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت
المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخواتها
فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له
ما في السموات والارض لتنزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات
باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلعم من قرا سورة الحشر غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في
حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم
ان رسول الله صلعم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل
عليه السلام فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد
وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة
فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فسل علي السيف
فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال صلعم ما حملك عليه
فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرءا ملصقا في
قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني
عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلعم وعذره تلقون اليهم بالمودة تقضون اليهم
المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة
حال من فاعل لا تتخذوا او صفة اولياء اجرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز
الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل
احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه
ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى
الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي و
ابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه
لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في
اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل

اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع برئ كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحمله واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على الائتساء بابرهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا منهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم

قوله وما موصولة او مصدرية يعني على الوجهين ثم ذكر ما اعلنتم للدلالة على التساوي بين ما اخفوا وما اعلنوا على ما اشير اليه في الكشاف وقد مر مرارا قوله اي يفعل الاتخاذ والاقرب يفعل كل قوله سواء السبيل من اضافة الصفة الى الموصوف قوله اخطأه اشارة الى ان ضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز ان يجعل قاصرا او ينصب سواء السبيل على الظرفية قوله ولا ينفعكم القاء المودة كانه عطف تفسيري للجزاء لنظير تعلقه بالشرط كما ان عطف قوله ويبسطوا كذلك لذلك قوله وتمنوا ارتدادكم اشارة الى ان كلمة لو ههنا مصدرية قوله وان ودادتهم حاصلة الخ فيه بحث فانه لا يكون ودادتهم متعلقا بالشرط بل فلا يصح تعليقه به الا ان يقال مقصوده الاشارة الى انه ليس متعلقا بالشرط بل هو حال بتقدير قد او عطف على مجموع الشرطية كما ارتضاه صاحب الايضاح لكن لا يخفى انه عدول عن الظاهر وان المراد من الودادة اظهارها وما يتفرع عليها من الجد والاجتهاد في ارتدادهم قوله وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان واحدى الروايتين عن هشام وهو يعني المفعول الذي اقيم مقام الفاعل بينكم الا انه بني على الفتح لاضافته الى غير المتمكن ويجوز ان يكون ضمير المصدر اي يوقع الفصل قوله قد كانت لكم اسوة تقدم بيان ما فيهما من قراءتي الكسر والضم في الاحزاب قوله صفة ثانية لاسوة قوله ولكم لغو اي للبيان وهذا متعين عند من منع عمل كان في الظرف قوله لا لاسوة لانها وصفت وقد يجاب بانه يغتفر في الظروف ما لا يغتفر في غيرها قوله ظرف لخبر كان او لكانت نفسها عند من جوز عملها في الظرف وهو الاصح وجعله الطيبي بدلا من المؤتسى به قوله او بدينكم او بمعبودكم يعني على اضمار المضاف قوله فلا نعتد بشأنكم عطف تفسيري ونفيه اشارة الى ان الكفر مجاز عن عدم الاعتداد بشأنهم ومعبوداتهم قوله وآلهتكم اشارة الى انه اريد بالمفرد في معبودكم والضمير في به معنى الجمع قوله استثناء من قوله اسوة حسنة اي منقطع فان استغفاره لابيه ليس من جنس الاسوة على ما نبه عليه قوله فان استغفاره الخ فيه بحث لان المذكور في النظم هو العِدة بالاستغفار لا الاستغفار نفسه الا ان يقال مقصوده الاشارة الى انها كناية عن الاستغفار فان عدة الكريم خصوصا عن مثل ابرهيم سيما اذا كانت مؤكدة بالقسم يلازمها الانجاز قوله فانه كان قبل النهي ولا قبح قبله فان القبيح ما قبحه الشرع قوله او لموعدة وعدها اياه ويندفع بما قررنا آنفا ما عسى يقال المذكور في حيز حرف الاستثناء هو العدة نفسها فكيف يستقيم التعليل قوله ولا يلزم من استثناء المجموع جواب سؤال الاكمل تقريره قوله متصل بما قبل الاستثناء قال في الكشف اي من حيث المعنى والا فهو استئناف لا محل له من الاعراب بيانا لما لهم في المجاهرة ثم الالتجاء الى الله تعالى في كفاية شرهم ولعل الاولى ان يجعل في هذا الوجه عطفا بتقدير القول على قالوا انا برآء اي وقالوا ربنا عليك توكلنا وعلى الوجه الثاني عطفا به ايضا على لا تتخذوا اي وقولوا ربنا ثم لا منع عن حمل كلام المص على هذا قوله ربنا لا تجعلنا بدل من الاول وكذا قوله ربنا انك انت العزيز قوله فيفتنونا اشارة الى ان فتنة بمعنى المفعول قوله تكرير لمزيد الحث وجعله الطيبي من التعميم بعد التخصيص قوله ولذلك اي ولاجل مزيد الحث قوله وابدل قوله لمن كان يرجو الله مخالف لما اسلفه في الاحزاب من الحكم بضعف الابدال بناء على ان الاكثر ان ضمير المخاطب لا يبدل منه قوله ولذلك اي ولكون تركه مؤذنا بسوء العقيدة قوله فانه جدير الخ اي قوله ومن يتول الآية

قوله لما فرط منكم وفي الكشاف لمن اسلم من المشركين وتفسير المصنف انسب لمرام المقام كما لا يخفى على اولي الافهام ثم ان المصنف تقاعد عن التكلم بما يناسب كلمة رحيم والظاهر ان المراد رحمته
في وعده قلب المعاداة اثار بهم موالاة قوله تقضوا اليهم بالقسط اشارة الى ان تقسطوا ضمن معنى الافضاء فعدي بالى قوله روي ان قتيلة بلفظ التصغير قوله اذا جاءكم المؤمنات
اي بدلالة ظاهر حالهن واقرارهن بلسانهن قوله بما يغلب العائد على الموصول محذوف اي يغلب به وان كان يغلب من التفعيل فلا حاجة الى ارتكاب الحذف قوله الله اعلم بايمانهن اي
منكم قوله فانه المطلع على قلوبهن يعني وليس ذلك الى البشر بل لابتحان زحامهم عن الظاهر قوله ايذانا بانه كالعلم ففي علمتموهن استعارة تبعية قوله والتكرير للمطابقة اي من الصنائع البديعية
ان تجمع بين متقابلين في الجانبين فامام بين الحسن العرضي مقصود البليغ الا بعد توفية حق الحسن الذاتي تداركه وقال والمبالغة اشارة الى ان اصل القصد الى المبالغة فانها التي
تقتضيها الحال قوله او الاول لحصول الفرقة يعني في الحال فان دلالة حل على الحال قوله والثاني للمنع عن الاستيناف بشهادة العدول الى صيغة الاستقبال قوله وذلك اي بيان
ان المراد ما انفقوا هو المهر قوله لورود النهي عنه يعني قوله فلا ترجعوهن وهذا من تخصيص العام عند الشافعية فانهم يجوزونه مع التراخي ونسخ السنة بالكتاب عند الحنفية قوله لزمه رد
مهورهن لانه بدل بضعهن ولما لم يتمش هذا التعليل على تقدير تسليم صحته الا في غير المدخولات لان المدخولات قد استوفيت منافع بضعهن وانما يتعلم مثل هذا من الشارع قال اذ روي انه
فانه يتعلق بلزمه وتعليل للزوم ببيان الشارع والمراد من قوله فاعطى زوجها ما انفق هو المهر بالاتفاق قوله اذ جاءته الظاهر انها للمفاجاة لكنها مشروطة بوقوعها بعد بينا او بينما فينبغي
ان يجعل بدلا من بعد لانه متاخر رتبة عن قوله بالحديبية قوله ولا جناح عليكم ان تنكحوهن استدل به ابو حنيفة على انه وقعت الفرقة بخروجها الينا مسلمة فلا عدة عليها الا ان تكون
حاملا في الاصح لان الزيادة على النص لا تجوز بالظن واما الحامل فلقوله صلعم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره مشهور يجوز
الزيادة بمثله وفيه نظر فانه لا يمنع عن النكاح كما في الحبلى من الزنا وفي الهداية
قول ابي حنيفة رح فيما اذا كان معتقدهم انه لا عدة قوله اذا آتيتموهن اجورهن
قال في التيسير اي التزمتم مهورهن ولم يرد حقيقة الاداء كما في قوله حتى يعطوا
الجزية اي يلتزموها قوله بشرط ايتاء المهر ظاهره ان اذا شرطية فجوابها محذوف
وما تقدمها دليله ويجوز ان يكون ظرفية محضة ولا يرد ما كلام المص قوله ايذانا
بان ما اعطي ازواجهن لان ظاهر النظم يقتضي ايتاءين اثنا ايتاء الى الازواج و
ايتاء اليهن على سبيل المهر قوله من عقد وسبب في الكشاف يعني اياكم واياهن
ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية من العدة وغيرها فيجوز ان
يتزوج باربع سواهن واختهن من غير تربص قوله على حذف الضمير اي يحكمه الله

وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم من موالاتهم من قبل ولما
بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تقضوا
اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت
عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها
بالدخول فنزلت انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم
اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن
في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات
العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه
علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة
لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول
الفرقة والثاني للمنع عن الاستيناف وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور
وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه
ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي انه عم كان بعد بالحديبية اذ جاءته
سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها
فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها
عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن
الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن
لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب
جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا
بالتشديد واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما
انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم
استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم
حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم

قوله والمبالغة في التعميم يعني ان النكرة في سياق الشرط تفيد العموم ولما كان لفظ شيء اكمل من لفظ احد من حيث الوضع حصلت المبالغة في العدول عنه اليه قوله شبه الحكم فيه تسامح والمراد
تشبيه المحكوم به وهو اداء المهر على ما ذكره الزمخشري قوله يتعاقبون فيه اي يتناوبون قوله وقيل معناه ان فاتكم اي شيء من ازواجكم قوله يبايعنك حال مقدرة قوله فانه صلى الله عليه وسلم كان
خبيرا بانه لا ولادة فيما ذكره على نزولها يوم الفتح فلا بد من ضميمة قوله ولا يأتين ببهتان الكشاف كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين
يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلد به بين الرجلين قوله بضمان الثواب متعلق بتبايعهن قوله لكفرهم بها او لعلمهم
الاول على تقدير ان يراد بقوما عامة الكفار والثاني على ان يراد به اليهود قوله ان يبعثوا بدل اشتمال من اصحاب القبور قوله وعلى الاول يعني الوجه الاول في تفسير قوما سورة الصف
قال البقاعي وتسمى الحواريين قوله مدنية وهو المختار ونسبه الى الجمهور ويدل على ذلك ما اخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قعدنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه فانزل الله سبح لله ما في السموات وما في الارض حتى ختمها قوله وقيل مكية قاله عكرمة والحسن وقتادة كذا في التيسير وجزم به الزمخشري
وقال ابو حيان هذه السورة مدنية في قول الجمهور ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن يسار مكية وروي ذلك عن ابن عباس ايضا ومجاهد رضي الله عنه قوله وآيها اربع عشرة
بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله لكثرة استعمالهما معا يعني ما مع اللام قوله واعتناءهما في الدلالة على المستفهم عنه فان كلمة ما متعلق به الحرف لفظا ومعنى وما الاستفهامية
معنى فكانا من هذه الجهة ككلمة واحدة قوله عند من يحقر بكسر القاف وضمها فانه يجي من باب ضرب وكرم قوله بالغة متعلق بقوله للدلالة قوله عنه اي عن قولهم هذا سعد الدين

احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من
مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء
هؤلاء مهورنساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون
فيه كما يتعاقبون في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر
المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون
ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي
الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان
الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان
لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه صلى الله عليه وسلم لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة
النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها
والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في
معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء
واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا
يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه
لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالآيات كما يئس
الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي عليه السلام من قراء سورة الممتحنة
كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق
تفسيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا
احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف
الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتنائهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة
على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله

بحب

قوله اذ كان كذا فيكون اذ نصبا على الظرفية متعلقا بفعل دل عليه ما بعده والتقدير حين قال موسى لقومه ما قال زاغوا قوله بما جئتكم متعلق بتعلمون والباء للاستعانة قوله فان العلم بنبوته الاظهر رسالته قوله وقد لتحقيق العلم يعني انها هنا للتحقيق لا للتوقع ولا للتقريب ولا للتقليل قوله عن قبول الحق زاد القبول لئلا يرد ان زيغهم عن الحق سبب عن ازاغة الله لا العكس على المذهب الحق قوله هداية موصلة الى معرفة الحق والا فالهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى البغية يعم الكل قوله ولعله لم يقل آه قال الطيبي يجوز ان يكون للاستعطاف لمجي قوله مصدقا لما بين يديه من التورية اي اني ارسلت اليكم في حال تصديقي لكتاب انزل اليكم يا بني اسرائيل حاصته قوله لانه لا نسب له فيهم اذ النسب الى الاباء قوله فلا يعمل لخلوه عن معنى الفعل قوله الذي حكم به النبيون نصب على انه صفة لاول الكتب قوله والنبي عطف على الاول قوله اشارة الى ما جاء به يعني البينات قوله على ان الاشارة الى عيسى ثم كما هو الظاهر قوله فانه يعني الافتراء قوله يعم اثبات المنفي وهو السحر منفي عما جاء به وهم يثبتونه له قوله ونفي الثابت وهو صدق الرسول نفوه عنه مع نبوته له قوله دعاه وادعاه يعني كلاهما بمعنى قوله واللام مزيدة اختلف في هذه اللام فقيل مزيدة كما قاله المص وقيل للتعليل ثم اختلف هؤلاء فقيل المفعول محذوف وهو ما ذكره المص ثانيا وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما الفعل في ذلك مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر اي ارادتهم للاطفاء ولم يذكره المص لان تقدير الفعل بالمصدر من غير حرف مصدري غير مقيس وقيل انها بمعنى ان الناصبة وانها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء العرب تجعل لام كي في موضع ان في اراد وامر واليه ذهب الكسائي ايضا وجوز والله اعلم ان يكون يريدون منزلا منزلة اللازم اي يوقعون الارادة لاطفاء نور الله دينه من المبالغة ما لا يخفى حيث يدل على ان ارادتهم بالكلية لاطفائه قوله ارغاما لهم متعلق بقوله متم نوره قوله لما فيه متعلق بكره

يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه صلى الله عليه وسلم فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله تعالى بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها في لا اباك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون

بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو
الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا
بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون
ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه
بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل
تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه
النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل
على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله وهو
على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقرئ بما عطف عليه بالنصب
على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على
محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا
وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا يا ايها الذين
آمنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا
بعض انصار الله تعالى كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من
جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله فالاضافة
الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل
الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى ثم او كونوا انصارا كما كان
الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن
به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة اي بعيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام
فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا
عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان

قوله تستأنف جوابا عن قولهم ولنا يا ربنا قوله وهو الجمع ذكر ضمير التجارة باعتبار الخبر واول بالجمع حتى لا يرد انه امر تحصيل الحاصل فان المخاطبين هم المؤمنون وان كان له طرف ورفع اخرى قوله والمراد به اي بقوله تؤمنون الامر لانه دلالة على التجارة المنجية وتعليم لها كانه عليه والمتعارف في التعليم هو الامر والنهي ويجوز ان يكون في تاويل المفرد على ان الاصل ان تؤمنوا حذف ان ورفع الفعل كما في قوله قل افغير الله تأمروني اعبد والبيان بهذا الوجه ايضا طوبى متعارف قوله ايذانا بان ذلك مما لا يترك اشارة الى ان المبادرة من تؤمنون وتجاهدون هو معنى الحال والاستمرار التجددي قوله ان كنتم من اهل العلم جعله منزلا منزلة اللازم والزمخشري من حذف المفعول لعلم به اختصارا وتفسيره بما ابلغ وادل على التوبيخ قوله اذ الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون فيه خير قوله لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة واما جعل يقيموا الصلوة جوابا للامر في سورة ابراهيم ايذانا بانه لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره فلا يخالف هذا لانه فرق بين المقامين فان الاضافة التشريفية في عبادي هناك تدل على انهم من خلصاء المؤمنين مطاوعون للامر والمعاتبة المفتتح بها السورة وقوله ان كنتم تعلمون هنا يدل على ما يدل وعليك بالتامل قوله ولكم الى هذه النعمة اشارة الى ان اخرى مبتدأ حذف خبره والجملة عطف على يغفر لكم على المعنى قوله وقيل اخرى منصوبة بيعطكم فيكون من باب علفتها تبنا وماء قوله او تحبون ويكون المذكور مفسرا للمضمر فيكون من الاشتغال قوله وهو اي نصر قوله على الاول اي على ان يكون اخرى مبتدأ محذوف الخبر قوله او المصدر والتقدير تنصرون نصرا قوله عطف على محذوف وهذا الوجه جازه السكاكي قوله او على تؤمنون فهو كقوله يا بني تميم احذروا ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحسان اليهم ورد ذلك بان تؤمنون تفسير للتجارة فلا يستقيم ان يجعل بشر داخلا في سلكه اذ لا مدخل للتبشير في ذلك التفسير مع ان النداء غير مصرح به في النظم بخلاف المثال المذكور وقد قالوا ان العطف بدون تصريح النداء مستقيم بل غير جائز ويمكن منع قوله لا مدخل للتبشير آه فانه بشارة بحصول الربح وبه تمام التجارة قوله والاضافة الاولى يعني اضافة انصاري قوله اضافة احد المتشاركين وهو في النصرة ههنا قوله لما بينهما من الاختصاص يعني الملابسة المصححة للاضافة المجازية لظهور ان الاختصاص الذي يقتضيه الاضافة حقيقة غير متحقق فيها قوله اذ المراد قل لهم يعني ان قل مقدر قبل قوله يا ايها الذين آمنوا فجعل التشبيه باعتبار المعنى في هذا الوجه لانسحاب الكلام الى معنى قل او كونوا انصارا آه يعني ان ما مصدرية وهي مع صلتها ظرف والاصل ككون الحواريين انصارا وقت قول عيسى ثم حذف المظروف واقيم الظرف مقامه على التوسع

سورة الجمعة

قال ابو حيان وقيل مكية وهو خطأ لان امر اليهود وانفضاض الناس في يوم الجمعة لم يكن الا بالمدينة قوله وايها احدى عشرة بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله لان اكثرهم لا يكتبون يعني فغلب الاكثر وانما قال اكثرهم خلافا لما في الكشاف لما ثبت انه كان فيهم من يكتب ويقرأ وان كانوا على قلة

قوله والشريعة وهي ما شرع الله لعباده من الاحكام قوله او معالم الدين يعني الدلايل التي يستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعملية جمع معلم وهو المظنة وما يستدل به ثم الكتاب والحكمة على نهج المجاز عنهما كما تجوز بالمهاجرين والانصار عن جميع الصحابة وبالسموات والارض عن جميع الموجودات قوله سواه اي سوى تعليم الكتاب والحكمة قوله لكفاه قال البوصيري كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم قوله وازاحة فيه تامل فان الظاهر ان نسبة الكون في الضلال الى الجميع من باب التغليب والا فقد كان فيهم مهتدون مثل ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل وقيس بن ساعدة وغيرهم ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث امة واحدة قوله وان هي المخففة اي ليست شرطية ولا نافية قوله واللام تدل عليها لانها تختص بالمخففة قوله واخرين جمع اخر بمعنى غير قوله منهم اي في الامية والعربية ولا ينافي ذلك عموم دعوته صلعم فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له ولو سلم فلا يعارض المنطوق وقيل في الامية لا في العربية فالمراد العجم وفيه ان العجم لا يكونوا اميين فهي لغة العرب خاصة قوله فان دعوته يعني على تقدير العطف على الاميين وتعليمه على العطف على مفعول يعلم قوله لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون فسره به لان لما لنفي لما لا بد ان يكون مستمر النفي الى الحال وان يكون متوقع الثبوت بخلاف لم قوله امتاز به عن اقرانه يعني من الاميين او من الانبياء حيث عم دعوته كل زمان بخلاف دعوتهم فانها نسخت قوله لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها فانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان فيها نعته والبشارة به قوله ويحمل حال لان الحمار معرف لفظا قوله اذ ليس المراد من الحمار معينا فان المعرف بلام العهد الذهني نكرة معنى قوله اي كمثل الذين كذبوا يعني ان الذين كذبوا مرفوع على انه مخصوص بالذم وكان الاصل مثل الذين كذبوا ليتحد الفاعل والمخصوص ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله والمخصوص بالذم محذوف اي مثلهم قوله اذ كانوا واستعمال ان بدل اذ لتنزيل المحقق منزلة المشكوك فيه لنكتة الحال قوله واحباؤه عطف تفسيري لاولياء الله يشير الى ان الولي بمعنى الحبيب قوله لتضمن الاسم يعني اسم ان قوله او كان فرارهم يسرع لحوقه بهم كالاولى وكان فرارهم يلحقه بهم والتشبيه في الترتيب لا محالة ولا يظهر الدلالة على اعتبار الاسراع الا ان يقال في الفاء الجزائية دلالة على التعقيب وفيه ما فيه والفاء عاطفة تدل على ان فرارهم يتعقب موتهم او كانه يلحقه بهم قوله اذا اذن لها المعتبر في تعلق الامر هو الاذان الاول في الاصح عندنا لان حصول الاعلام به لا الاذان بين يدي المنبر قوله بيان لاذا وفيه بحث فان الوقت جزء من يوم الجمعة لا يحمل عليه فكيف يكون بيانا له فان قيل المراد من وقت النداء هو الوقت المتسع قلنا الامر بالسعي وترك البيع لا يتجاوز وقت النداء والخطبة والصلوة فان قلت فليكن المراد من يوم الجمعة وقت الاجتماع بادباء قوله وانما سمي اه فالوقت الذي سماه العرب عروبة ليس اليوم بمعنى الوقت والظاهر ان من بمعنى في الا ان يقال ليس المراد انها لبيان الجنس على ما هو المتبادر بل المقصود انها لبيان ان ذلك الوقت في اي يوم من الايام اذ فيه ابهام فيجامع كونها بمعنى في وكونها للتبعيض ايضا قوله وانما سمي جمعة ظاهره ان اليوم مسمى بالجمعة فيكون اضافة اليوم اليها كاضافة انسان الى زيد وقد حكموا بقبحها جوابه ان المراد سمي يوم الجمعة حذف المضاف واكتفى عنه بذكر المضاف اليه او يمنع قبح تلك الاضافة قوله لاجتماع الناس فيه للصلوة فهو على هذا اسم اسلامي قيل اول من سماه بها الانصار قوله وكانت العرب تسميه بالعروبة بفتح العين في القاموس وعروبة وبا للام يوم الجمعة وفي نهاية ابن الاثير الافصح ان لا يدخلها الالف واللام قوله سماه كعب بن لوي بالنمرة تصغير لاي قوله واول جمعة اه كما لا يخفى ما في تقريره من التسامح والمراد اول جمعة جمعها وهو ما جمعها في دار بني سالم بن عوف

اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم اي من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم تكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها واخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه تعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد صلعم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى دار الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة اذا اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل

قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار بنى سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعى دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعى اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اى السعى الى ذكر الله تعالى خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفى الحديث وابتغوا من فضل الله ليس لطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ فى الله تعالى واذكروا الله كثيرا واذكروه فى مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روى انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا راوا التجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اى على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبى عم من قرا سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم

سورة المنافقين مدنية بأتمها فى امصار المسلمين وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم خلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجرى مجرى الحلف فى التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبى فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم امنوا بسبب انهم امنوا ظاهرا

تنطاى غير مفرط فى الاسراع قوله فان السعى تعليل لاعتبار ترك الافراط فى مفهوم السعى قال الراغب السعى المشى السريع وهو دون العدو وفى القاموس سعى سعيا كرعى قصد وعمل ومشى وعدا قوله وقيل الصلوة لاشتمالها عليه قوله والامر بالسعى اليها اى الى كل من الخطبة والصلوة قوله واتركوا المعاملة اشارة الى ان البيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشرى والاجارة والشركة والهبة وغيرها ويجوز ابقاء البيع على حقيقته ويلحق به غيره بالدلالة قوله او ان كنتم من اهل العلم ترددها هنا وعين هذا المعنى للارادة فى سورة الصف لان مقام المعاتبة التى عليها بناء السورة اقتضاه فيها ولا كذلك هنا قوله اطلاق لما حظر عليهم اى اباحة لا ايجاب وذكر الامام السرخسى ان الامر للايجاب لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الكسب بعد الصلوة هو الفريضة بعد الفريضة وتلا قوله فاذا قضيت الصلوة وقيل انه للندب فعن سعيد بن جبير اذا انصرفت من الجمعة فساوم بشئ وان لم تشتره قوله واحتج به آه المختار ان الامر الوارد بعد الحظر للايجاب ايضا فان الدلائل الدالة على كونه للوجوب لا تفرق بين الوارد بعد الحظر وغيره واجيب عن تمسك المخالف بالآية بان المثال الجزئى لا يصحح القاعدة الكلية لجواز ان يثبت الاباحة بمعونة القرينة وهى ان الكسب شرع حقا للعبد فلو وجب صار حقا عليه فيعود على موضوعه بالنقض قوله وفى الحديث آه وقفه الزمخشرى على ابن عباس رضه وعلى هذا فالامر للايجاب او للندب لا للاباحة قوله الا اثنى عشر ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود وفى رواية عمار بن ياسر بدل عبد الله وذكر مسلم ان جابرا كان فيهم والله اعلم قوله وافراد التجارة اى تخصيصها بارجاع الضمير دون ان يقال اليهما او اليه والا فقد يقال الضمير للرؤية المدلول عليها بقوله راوا قوله والترديد للدلالة آه فيكون قوله انفضوا اليها من تغليب الاكثر على الاقل قوله اولى لانه يعطف على قوله لانها المقصودة قوله وقيل تقديره آه قاله الزمخشرى ومرضه المص لاحتياجه الى الحذف مع الغنية عنه بما ذكره فى الوجهين قوله بخلاف ما يتوهمون من نفعهما نفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان الاعدام تقدم على الملكات والله اعلم سورة المنافقين مدنية بالاجماع قوله اى وهى احدى عشرة بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله الشهادة اخبار عن علم فان قيل هذا التعريف يعم الدعوى الصادقة والاقرار قلنا لا نم انهما بالمعنى اللغوى يقابلانها ولو سلم فالتعريف بالاعم جوزه الاكثرون سيما فى تفسير الالفاظ اللغوية قوله ولذلك اى لكون الشهادة ما ذكر قوله صدق المشهود اى جمع بين تصديق المشهود به الزعمى وتكذيبهم فى الشهادة يعنى فى قولهم نشهد فان معناه نخبر عن علم وبذلك يندفع تمسك النظام بالآية على ما ادعاه من ان معنى الصدق والكذب مطابقة الحكم لاعتقاد المخبر زاعما انها تدل على تعلق التكذيب بقولهم انك لرسول الله وهو مطابق للواقع دون الاعتقاد ولا قائل بالفصل فيكون الصدق مطابقة للاعتقاد يعنى لا نم ان تكذيبهم فى قولهم ذلك بل فى قولهم نشهد وهذا على تقدير ان يكون معنى الشهادة ما ذكره المص فيكون اطلاق لفظ الشهادة على الزور مجازا كاطلاق لفظ البيع على الباطل ومن عمم الشهادة للزور ايضا يقول التكذيب فى ادعائهم صدق الرغبة ووفور النشاط فى خبرهم هذا وانه صادر عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد على ما يدل عليه تاكيدهم بان واللام واسمية الجملة او فى نشهد فان الشهادة وان كانت تقع على الزور ايضا لكن تاكيد المشهود به بهذه المؤكدات الدالة على تاكيد المشهود تدل على ان الشهادة بانك رسول الله صلعم من مواطأة القلب قوله خلفهم الكاذب فيكون كلاما مستقلا تعدادا لقبائحهم قوله او شهادتهم هذه فيكون استينافا يدل على فائدة قولهم ذلك والجمع باعتبار صدور هذا القول من كل واحد منهم قوله صدا اى منعا او صدودا اى اعراضا لكن معنى المنع اظهر هنا لان اعراضهم امر مستمر غير متسبب عن اتخاذ ايمانهم جنة قوله اى ذلك القول وهو انهم ساء ما كانوا يعملون

ثم كفروا سرًا او آمنوا اذا راوا آية ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم
حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا
رايتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة
كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب
بهيكلهم ويصغى الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع
لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن
النظر والعلم وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر
وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه
كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي
يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه
بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله
دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم عطفوها
اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرا نافع بتخفيف الواو ورايتهم يصدون يعرضون
عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة
الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على
من عند رسول الله يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض
بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون وذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات
على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول
الله صلعم وقرئ بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل
على هذه القراآت مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة و
لرسوله وللمؤمنين لله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
لفرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم
تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم

قوله ثم كفروا سرا اتى بهذا للاستبعاد والمراد اظهار اسرارهم الكفر كما ذكره في الكشاف قوله فيعجب بهيكلهم في القاموس الهيكل الضخم من كل شيء وقال صاحب الكشف الهيكل البناء المشرف في
الاصل ثم استعمل للاجسام القوية قوله حال من الضمير المجرور وتردد الزمخشري بين جعله مبتدا محذوف اي هم كانهم خشب مسندة او كلاما مستانفا قوله وقيل الخشب جمع خشباء مرضه لان فعلاء
يجمع على فعل بسكون العين كحمر وحمراء لا على فعل بضم العين قوله نخر جوفها اي بلي قوله واتهامهم افتعال اي وقوعهم في التهمة في القاموس اتهمه كافتعله واوهمه ادخل عليه التهمة كهمزة اي اتهمهم عليه
فاتهم فهو متهم وتهيم قوله ويجوز ان يكون صلته اي صلة يحسبون وفي عبارته تسامح والمراد كونه لغوا لمفعوله الاول قوله وجمعه بالنظر الى الخبر والا فكان الظاهر الافراد قوله لكن ترتب قوله فاحذرهم
عليه اي وروده عقيبه قوله يدل على ان الضمير للمنافقين لان الامر بالحذر يكون من الاعداء قوله وهو طلب من ذاته ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم حال ابد
سنه قال الطيبي يعني انه من اسلوب التجريد كقراءة ابن عباس رض في قوله ومن كفر فامتعه على الامر اي امتعه يا قادر قوله عن ذلك اي عما ذكر من الاتيان والاستغفار او عن هذا القول قوله اي للانصار
الظاهر اي المنافقين قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله ان كان هذا حكاية نص كلامهم فقولهم رسول الله اما للهزء والتهكم او لكونه كاللقب صلى الله عليه وسلم فلو كانوا مقرين برسالته لما صدر عنهم ما صدر
ويجوز ان ينطقوا بغيره لكن الله تعالى عبر عنه اكراما له واجلالا قوله والقسم جمع قسمة بالكسر وهو النصيب قوله روي ان اعرابيا وهو جهجاه ابن سعيد كان اجير عمر رض قوله نازع انصاريا وهو
سنان الجهني حليف عبد الله بن ابي قوله على ماء هو المريسيع قوله فضرب الاعرابي راسه بخشبة وروى الزمخشري على غير هذا الوجه والله اعلم قوله على تقدير مضاف يعني على الوجهين وقد يوجه الكلمة
بزيادة ال كما في ارسلها العراك فلا يحتاج الى تقدير مضاف قوله كخروج على القراءة الاولى او اخراج على الاخيرين ان كان النصب على المصدر قوله او مثل على القراآت الثلث ان كان النصب على
الحالية قوله كالصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود اشارة الى ان في ذكر الله
مجازا اطلق المسبب واريد السبب قوله والمراد نهيهم اي نهي الذين آمنوا -

قوله للمبالغة بالتجوز بالسبب عن المسبب كقوله فلا يكن في صدرك حرج وقد ثبت ان المجاز ابلغ قوله ولذلك اي ولكون المراد نهيهم عن اللهو بها او للمبالغة فان فيه مبالغات تكرير الاسناد والاتيان
باسم الاشارة المؤذن بان ما بعده جدير عن ما قبله لاجل ذلك الوصف وتعريف الخاسرين بالتعريف الجنسي وتوسيط ضمير الفصل الدال على انهم هم الكاملون في الخسار قوله للعطف على موضع الفاء
وما بعده اعترض عليه بانه ليست الفاء وما بعدها ها هنا في موضع جزم لان ما بعد الفاء منصوب بان مضمرة والفعل في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم مما تقدم على ما هو المشهور فاين موضع الجزم
وقد يجاب بان القائلين بالعطف على الموضع لعلهم يجعلون المصدر المسبوك من ان وصلتها مبتدأ محذوف الخبر والجملة جواب شرط مقدر اي ان اخرتني فتصدقي ثابت واكن فالفاء
عاطفة لا رابطة كقول الجميع في قوله تعالى فلا هادي له ويذرهم وفي المفصل سأل سيبويه الخليل عن قوله عز وجل لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن فقال هذا كقول عمرو بن معدي
كرب دعني فاذهب جانبا يوما واكفك جانبا وكقوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا اي كما جروا الثاني لان الاول قد يدخله الباء فكانها ثابتة فيه وكذلك
جزموا الثاني لان الاول يكون مجزوما ولا فاء فيه فكانه مجزوم انتهى يعني انه من العطف الذي يقال له في غير القرآن العطف على التوهم قوله على وانا اكون وعلى هذا قالوا واستينافية وتقدير المبتدأ
لان الجملة الفعلية لا تصلح للابتداء على ما قيل ولهذا يقدر الزمخشري في الكشاف والمفصل المبتدأ في جميع ما هو من هذا القبيل وفيه نظر هذا ولا يبعد ان يكون اكون عطفا على فاصدق على المعنى كما
نقل عن الخليل في قراءة الجزم لان الفعل قد يرفع بعد لولا على الاستيناف قوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها استنبط بعضهم عمر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآية فالسورة رأس ثلث وستين
سورة عقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده والله اعلم سورة التغابن مختلف فيها ففي التيسير هذه السورة مكية الا قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الآيتين فانهما مدنيتان وقال

عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل
فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض
اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان يأتي احدكم الموت اي يرى دلائله فيقول رب لولا
اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين
بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده والمعنى ان اخرتني اكن وقرأ ابو
عمرو واكون بالنصب عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح
ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز
عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي عم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له
الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء
قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي
خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه
والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة
وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة
اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات
واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او
جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة
المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى العلم بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض
الانحاء الم يأتكم ايها الكافرون نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح
فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام ثقيل على المعدة
والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اي المذكور من الوبال
والعذاب بانه بسبب ان الشأن كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر
يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل
وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني
عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا

عكرمة السورة مدنية انتهى وقال ابو حيان مدنية في قول الاكثرين وقال ابن
عباس رضه وغيره مكية الا آيات من آخرها يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
الى آخرها نزلت بالمدينة وقال الكلبي مدنية ومكية قوله وايمان عشر
بالنفاق قوله بسم الله الرحمن الرحيم بدلالتها الباء للاستعانة والسببية
وتأنيث ضمير الموصول لانه في معنى الاشياء قوله للدلالة على اختصاص الامرين
اي تأكيد اختصاصها فان اصل الاختصاص يدل عليه اللام الا ان يقال مدلول
اللام هو الاختصاص في الاثبات ولذلك سوى صاحب المفتاح بين
قولنا السماحة لابن الحشرج وسمح ابن الحشرج ومراد المص الاختصاص المنوي فلا
حاجة الى ارتكاب التقدير لتصحيح كلامه وفيه نظر وانما قال من حيث الحقيقة
لان للبشر ملكا وحمدا من حيث الصورة قوله الى الكل يتعلق بنسبة قوله
ثم شرع فيما ادعاه اي تقرير ما ادعاه على ما يشير بعد اسطر قوله مقدر كفره
جعل الفاء تفصيلية كما في قوله والله خلق كل دابة فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم
من يمشي على رجلين لكونهم كافرين ومؤمنين مراد في قوله خلقكم لانه تفصيل
الاجمال وكونه تقرير ما ادعاه يدل عليه وجعلها الزمخشري للترتيب والتعقيب
ولا يوافقه السياق لان الآية كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته
واستبداده فيهما قوله فلا يخفى عليه ما يصح آه تفريع على قوله والله عليم بذات
الصدور واشارة الى انه كالتعليل لما تقدمه فانه تعالى اذا علم مضمرات الصدور
وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها وقد مر مثله في آخر الملائكة قوله وعلى العلم لما فيها
من الاتقان فان للمتكلمين مسلكين في اثبات العلم الاول ان فعله تعالى
متقن وكل من فعله متقن فهو عالم والثاني انه فاعل بالقصد والاختيار
ولا يتصور ذلك الا مع العلم وكلام المص يتضمن الاشارة اليهما قوله في الدنيا
متعلق بذاقوا قوله القطار ككتاب جمع قطرة وهو فاعل الثقيل قوله
واستغنى الله حال بتقدير قد وهو بمعنى غني الثلاثي اذ المراد كمال الغنى
اذ الطلب يلزمه الكمال قوله يدل على حمده اي اتصافه بالصفات الكمالية

قوله وقد قام مقامهما ان فهي مخففة لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله قوله اي بلى تبعثون فان بلى لايجاب النفي قوله ما فيه شرحه
وبيانه الضمير الاول للقرآن والاخيران لما قوله فيجازي عليه هذا التذييل الوعد ايضا لما في الكشاف ان فيه معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم
لان كونه من تتمة الامر بالايمان يقتضي العموم لا حصول الوعيد قوله ظرف لتنبؤن وما بينهما اعتراض او مقدر باذكر تركه لاحتمال كونه
ظرفا لخبير لما في ظاهره من ايهام الاختصاص قوله وبالعكس وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن قوله واللام فيه بمعنى اللام
الجنسي الدال على انه يوم كل تغابن قوله ولذلك جعله الفوز العظيم فيكون اعلى حالا من الفوز الكبير لانه يكون بجلب المنافع كما في
سورة البروج قوله كانها والآية المتقدمة انما قال كانها لان الواو يابى الحمل على البيان كما عرف في المعاني قوله على طريقة سفه نفسه
اي في نفسه بحذف الجار وانتصب المجرور وقيل انتصابه بالتمييز وتجويز تعريف التمييز في السند وجوز في الكشاف ان يكون
المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب قوله فلا باس عليه اشارة
الى انه من حذف الجزاء واقامة الدليل مقامه قوله او خبر لكان اي يكن خيرا

انهم او نحاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما في حيزها قل بلى
اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة
وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد عم
والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه
والله بما تعملون خبير فيجازي عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرا يعقوب
نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم
التغابن يعني يغبن فيه بعضهم بنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس
مستعار من تغابن القوم واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور
الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته
ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر
بالنون فيهما ذلك الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز بقوله الفوز العظيم
لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والآية المتقدمة بيان
للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن
يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على
اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدا بالهمز اي يسكن والله بكل
شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا
البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو
وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او
الدنيا فاحذروهم ولا تامنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا
بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله
غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم به ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم
والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم
فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا
اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو
تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا

او خبر لكان المقدر جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره
ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه
لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم
ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم
الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي ثم من قرا

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة اية

سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم
لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن
على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان
اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف
مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء
ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده
ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته
حائضا امره النبي عليه السلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلثة
اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن
من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا
على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى
ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من
الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني
فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة
وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله
يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن
اخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن
بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا
ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله تعالى
واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة

سورة الطلاق قوله وتسمى سورة النساء القصرى قوله مدنية بالاتفاق قوله وآيها اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة في التيسير الاختلاف في قوله يجعل له مخرجا بسم الله الرحمن الرحيم قوله خص النداء وعم
الخطاب مرفوعا بالفاعلية اي كان النداء خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم والخطاب عاما للكل قوله بالحكم متعلق بالخطاب والحكم اما الحكم الشرطي او الشرعي وهو وجوب التطليق لعدتهن قوله
فنداؤه كندائهم يعني فعم النداء ايضا تاويلا وتنزيلا قوله والحكم يعمهم في طلقتم تغليب المخاطب على الغيب والمعنى اذا طلقت انت وامتك قوله والمعنى اذا اردتم بقرينة فطلقوهن فان
الشيء لا يترتب على نفسه ولا يومر احد بتحصيل الحاصل قوله على تنزيل المشارف كذا في الكشاف والاظهر انه من ذكر المسبب وارادة السبب قوله وهو الطهر اي وقت الطهر قوله فان
اللام متعلق بقوله اي وقتها والمقصود بيان وجه تفسيره به يعني انها فيها للتاقيت اذا لم يمنع مانع حتى لا ينتقض بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع فانها فيه للتعليل كما مر قوله ومن عد
العدة بالحيض كابي حنيفة رح قوله علق اللام بمحذوف بدلالة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن وبالدليل الدال على تعيين ارادة الحيض من القرء قوله ينبغي ان يكون في
الطهر الاولى يجب بدل ينبغي لان الامر للايجاب ولذلك حرم في الحيض قوله ولا يدل على عدم وقوعه عطف على يدل والمستتر في لا يدل لظاهره والمجرور في وقوعه للطلاق في الحيض اذ
النهي يعني النهي الذي تضمنه قوله فطلقوهن فانه لامر مقارن وهو زمان الحيض فلا يقتضي الفساد قال المص في المنهاج النهي شرعا يدل على الفساد في العبادات وفي المعاملات اذا
رجع الى نفس العقد او الى امر داخل فيه او لازم فان رجع الى امر مقارن كالبيع وقت النداء فلا انتهى قوله وهو سبب نزوله اختلف في سبب نزولها فقيل طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها فاتت اهلها فنزلت رواه قتادة عن انس رضه وقال السدي رضه نزلت في عبد الله بن عمر رضه وقيل ان رجالا فعلوا مثل ما فعل عبد الله بن عمر منهم
عبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن سعيد بن العاص وعتبة بن الغزوان
رضه فنزلت قال القرطبي قال الحافظ ابو بكر بن العربي هذا كله وان لم يكن صحيحا
فالقول الاول امثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدا قوله اما لو اتفقا على الانتقال
جاز اه وعند ائمتنا لا يجوز لان لزوم ملازمة مسكن الفراق حق الشرع للنفي
فلا يسقط باسقاط العبد قوله دلالة على استحقاقها السكنى يعني على الزوج
قوله ولزومها ملازمة مسكن الفراق عطف على استحقاقها وهو مصدر مضاف
الى مفعوله وقوله ملازمة مرفوع على انه فاعله قوله مستثنى من الاول والمعنى
لا تخرجوهن في حال من الاحوال الا حال كونهن اتيات بفاحشة قوله الا ان
تبذو الاظهر الا ان يبذون والبذاء هو الكلام القبيح قوله على الزوج او
احمائها قوله او الا ان تزني وعلى هذا المعنى يجوز ان يكون مستثنى من الثاني
ايضا فانه يحل لها الخروج لاقامة الحد والظاهر فيه ايضا الا ان يزنين قوله للمبالغة
في النهي والمعنى ولا يخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج اي من خرجت
اتت بفاحشة قوله برجعة متعلق برغبة قوله او استيناف يعني بتجديد النكاح
ان قيل فسياق الكلام المطلقة البائنة مع ان ما بعده يدل على انه في المطلقة
الرجعية فكان الظاهر الاقتصار على قوله برجعة قلنا قد تقرر ان ذكر حكم خاص
ببعض ما تناوله الصدر قوله او الفرقة الاولى والفرقة بالواو الجامعة كما في
التعليل قوله تبريا عن الريبة تعليل للاشهاد على الرجعة فانه اذا راجعها
بلا اشهاد فلربما يتهم بامساك المطلقة قوله وقطعا للتنازع يجوز ان يكون تعليلا
لكل من الاشهاد على الرجعة والاشهاد على الفرقة اذ قد ينكر المراد بعد انقضاء
العدة رجعته منها وربما يموت احدهما بعد الفرقة فيدعي الباقي منهما ثبوت
الزوجية لاخذ الميراث قوله واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة
قلت في النظم دلالة على بطلان قول من زعم ان العطف بين امرين لمخاطبين
من غير تصريح بالنداء مستقبح بل غير جائز

قوله جملة اعتراضية يعني بين المتعاطفين قوله واخراجها من المسكن وهذا منهي عنه صريحا والاولى ان يعطف عليه خروجهن منه لانه مما نهي عنه ايضا قوله وتوقع جعل آه نهي عنه في ضمن قوله لله
قوله او كلام جيء به يعني ليس القصد افادة ما يتعلق بالكلام السابق فلا يكون اعتراضا فانه ما اعترض به بين شيئين لافادة الكلام لتقويته وتسديده او تحسينه قوله وعنه صلى الله عليه وسلم فيه تأييد
للقولين الاخيرين لدلالته على انه يعم الناس كلهم قوله وبالغا على انه حال اي من فاعل جعل قوله وهو بيان لوجوب التوكل لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق وغيره لا يكون الا بتقديره وتوقيته
لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل قوله واللائي يئسن مبتدأ خبره فعدتهن ثلاثة اشهر وقوله ان ارتبتم اعتراض وجواب الشرط محذوف اي ان ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلاثة اشهر كذا قالوا
قوله اي جهلتم الظاهر انه لا منع عن ابقاء الشك على حقيقته بل يؤيده الرواية وذلك لان الظاهر ان سؤالهم لترددهم في عدتهن قوله لا يحضن وفي بعض النسخ لم يحضن وكذا في نسخ الكشاف
والاول اظهر قوله اي واللائي لم يحضن بعد كذلك هذا اولى مما قدره الزمخشري لان الاولى تقليل الحذف ما امكن ولو عطف قوله واللائي لم يحضن على المبتدأ وجعل قوله فعدتهن ثلاثة اشهر
خبرا عنهما لم يبعد واليه اشار ابو حيان قوله والمحافظة على عمومه اي العمل بحكمه في جميع ما يتناوله اولى من العمل بعموم الآية الاخرى قوله لان عموم اولات الاحمال بالذات فان الجمع المعرف من
صيغ العموم قوله وعموم ازواجا بالعرض يعني بكونه واقعا في حيز صلة العام والا فالجمع المنكر لا عموم له في المختار وكون التقدير وازواج الذين يتوفون ليس بمتعين حتى يقال انه جمع معرف
ايضا ولما بالذات رجحان على ما بالعرض قوله والحكم معلل ههنا يعني بكون المعتدة ذات حمل فبراءة الرحم عن حق الغير يصلح ان يكون مبيحا للتزوج بآخر ويعقل ذلك وهو ظاهر بخلاف الآية
الاخرى حيث لا يعقل تأثير كون المرأة متوفى عنها زوجها في تربصها اربعة اشهر وعشرا وانما هو امر تعبدي وللمعلل قوة على غيره قوله ولانه متأخر النزول لقول ابن مسعود رضه من شاء باهلته
ان سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة النساء الطولى وقوله واولات
الاحمال الآية نزلت بعد والذين يتوفون الآية قوله فتقديمه اي ترجيحه والعمل
بعمومه قوله تخصيص يعني لعموم الآية الاخرى والمراد بالتخصيص ما يعم النسخ يعني
بعم مذهب الحنفية فهو مقصود لقوله للوفاق عليه وهم يجعلون المتأخر
المتراخي ناسخا لا مخصصا قوله بناء للعام اي تخصيص له مع تأخره نزولا واراد
بالعام قوله اولات الاحمال لان له جهة عموم ايضا قوله على الخاص يعني آية البقرة
لانها آية خاص من وجه ومذهب الشافعي ان العام يبنى على الخاص ويخصص
سواء علم تأخر الخاص ام لا قوله والاول راجح للوفاق عليه وفي الثاني خلاف
ابي حنيفة فانه يجعل المتأخر عاما كان او خاصا مخصصا للمتقدم عاما او خاصا
وتوضيح مراده ان لكل من الآيتين عموما من وجه وخصوصا من وجه فان خصصنا
عموم الثانية بخصوص الاولى عملنا بالمختلف فيه وتركنا المتفق عليه وان
عكسنا انعكس الامر فهو اولى والله اعلم قوله من امره من للبيان قدم على المبين
للفواصل او بمعنى في ويجوز ان يجعل للابتداء و للتعليل ايضا والمراد باليسر
حسن الثواب

خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه
صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي
حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل له مخرجا مما في شأن الازواج
من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين
بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد
عند ذكر المؤمنين وعنه عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال
يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا
هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية
رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ
ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر
قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب
التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما
سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم
في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزلت والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي
لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو
حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة
عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات
وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثمة ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث
وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال قد حللت فتزوجي
ولانه متأخر النزول فتقديمه في العمل تخصيص وتقديم الآخر بناء العام على الخاص والاول
راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا
يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم
ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات

ونعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اى مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم اى مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن فى السكنى لتضيقوا عليهن فتلجؤهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اى لينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعده باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا واجلا وكاين من قرية اى اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتى المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضى للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لاربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به فى قوله فاتقوا الله يا اولى الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها فى صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعنى بالذكر جبرئيل عم لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القرآن او لانه مذكور فى السموات او ذا ذكر اى شرف او محمدا عم لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحى اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله تعالى او صفة رسولا والمراد بالذين فى قوله تعالى ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا بعد انزاله اى ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذى خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اى وخلق

قوله هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم واعترض عليه ابو حيان بانه لم يعهد فى عطف البيان اعادة العامل انما عهد ذلك فى البدل فالوجه جعله بدلا قوله وهذا يدل آه اى بمفهومه فلا ينتهض حجة على النافين لحجية المفاهيم مع انه قيل فائدة التقييد بالشرط هى دفع توهم سقوط النفقة بمضى مقدار مدة الحامل قوله والاحاديث تؤيده المعروف فى هذا الباب هو حديث فاطمة بنت قيس ولعل لفظ الجمع لاختلاف الفاظ الرواة ثم حديثها قد طعن فيه عمر بن الخطاب وهو مشهور مذكور فى الكتب وعائشة واسامة زوج فاطمة ومروان وابن المسيب وسليمان بن يسار والاسود بن زيد وابو سلمة بن عبد الرحمن وقال عمر رضه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة فالحديث يدل على ما قال ابو حنيفة رضى الله عنه وكذا قراءة ابن مسعود رضه وانفقوا عليهن من وجدكم وكذا القياس فان النفقة جزاء الاحتباس قوله وليأمر بعضكم بعضا اشارة الى ان الايتمار بمعنى التامر قوله وفيه معاتبة للام آه ولا يخ عن معاتبة الاب ايضا حيث اسقط فى الجواب عن حيز شرف الخطاب مع الاشارة الى انه ان تعسر الام فى الاجرة فامتنعت من الارضاع لذلك فلابد من ارضاع امراة اخرى وهى ايضا تطلب الاجر فى الاغلب الاكثر والام اشفق واحنى فهى به اولى وبما ذكرنا تظهر كمال الارتباط بين الشرط والجزاء قوله اى فلينفق كان الاولى ترك الفاء فانه تفسير لقوله لينفق ذو سعة قوله ولذلك اى لتطييب قلب المعسر وفى كلامه اشارة الى انه وعد لفقراء الازواج لا الفقراء اذ ذاك الوقت عموما كما جوزه الزمخشرى قوله اى عاجلا واجلا اذ ليس فى السين دلالة على تعين زمان قوله اهل قرية يشير الى انه من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم وصفه بصفته ويجوز ان يكون اشارة الى انه من المجاز العقلى والاسناد الى المكان قوله اعرضت عنه آه اشارة الى ان عتت ضمن معنى الاعراض فعدى بعن قوله وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا يعنى العذاب المذكور فى قوله وعذبناها عذابا وعلى هذا يكون قوله اعد الله خبرا اى لا تكريرا للوعيد وعتت وما عطف عليه صفة قرية كما قاله الزمخشرى قوله الذين آمنوا النصب باضمار اعنى او عطف بيان او نعت للمنادى قوله لكثرة ذكره فهو على هذا من الوصف بالمصدر وعلى الثانى من التجوز بعلاقة الحلول وعلى الثالث من جعل المصدر بمعنى المفعول كضرب الامير قوله او ذا ذكر الظاهر ونذكر لانه معطوف على مذكور قوله او تبليغه او لكونه ذا شرف قوله ترشيحا اى للتجوز عنه صلى الله عليه وسلم بالذكر قوله او لانه اى ارساله قوله وابدل عنه رسولا يعنى على الوجهين قوله للبيان وعلى هذا فجعله عطف بيان اظهر لتعميم جوازه فى النكرات مختلف فيه الا ان المص كالزمخشرى يجوزه قوله او اراد به القرآن عطف على قوله يعنى بالذكر قوله ورسولا منصوب بمقدر يعنى على هذا الوجه اذ لا حاجة الى ارتكاب التقدير على الوجهين الاولين وفيه اشارة الى الرد على الزمخشرى قوله او ذكرا عطف على قوله مقدر لا على القرآن كما توهم اذ لا معنى لقولنا اراد بذكرا ذكرا الا بتكلف بارد قوله والرسول مفعوله ولا يخ ارادة القرآن من الذكر بالمعنى المصدرى عن اعماله فى المفعول كما ظن فان ارادته منه بعد الاعمال قوله او بدله عطف على مفعوله جعل البدل منصوبا بالمبدل منه على التوسع لكونه تابعا له معربا باعرابه قوله حال من اسم الله على طريقة بنى الامير المدينة قوله والمراد بالذين فى قوله ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا بعد انزاله اى ليحصل آه هكذا وقع فى قليل من النسخ وهو الصواب ووقع فى اكثرها والمراد بالذين ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى ليحصل ولا يمكن تصحيحه الا بارتكاب تكلف بحيث لا ذمام ولعله من سهو الناسخ لا الراسخ ثم المقصود دفع ما يقال اخراج الموصوفين بالايمان من الكفر لا يمكن اذ لا كفر فيهم حتى يخرجوا منه وما لا يمكن لا يمكن ارادته ووجه الدفع ان الاخراج بعد انزال الذكر فيصح جعله غاية له ومرادا منه وصيغة الماضى لسبق ايمانهم على وقت نزول هذه الآية لا على اخراجهم او على اخراجهم والمراد ايمانهم فى علم الله وتقديره فلا اشكال وبعلك تنبهت ان قوله ليخرج متعلق بقوله انزل لا بيتلو قوله فيه تعجيب آه الكلمة الخبرية اذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا لازمها يحمل على التعجب اذا اقتضاه المقام قوله وتعظيم بدلالة تنكير رزقا قوله اى وخلق مثلهن فى العدد وظاهره ان مثلهن منصوب بفعل مضمر لا انه معطوف على سبع سموات كما قاله الزمخشرى حتى لا يلزم الفصل بين حرف العطف وهو على حرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور فان جوازه فى الاختيار مختلف فيه اذ جعله ابو على مختصا بالضرورة وان الارض ايضا سبع طبقات كما ورد فى الحديث الصحيح طوقه من سبع ارضين ورب الارضين السبع وما اقللن وقد يأول تارة بالاقاليم السبعة وتارة بطبقات العناصر الاربعة حيث عدت سبعا وليست المسئلة يقينية ولا من ضروريات الكلام حتى يكفر بالتردد فيها قوله او منصرين بهما اى علمتكم بذلك او اخبرتكم

مستهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي
يجري امر الله تعالى وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على
كمال قدرته وعلمه عن النبي عم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلعم

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عم خلا بمارية في
يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب
عسلا عند حفصة فواطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير
فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف
ببيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله تعالى رحيم
رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا تحنث
من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة
يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عم اتى
بلفظ اليمين كما قيل والله موليكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في
افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل
او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبأت به فلما اخبرت حفصة عائشة
بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عم على الحديث اي على افشائه عرف بعضه
عرف الرسول عم حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها
على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا
غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله
فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا
الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما
فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول عم
من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوؤه وقرأ الكوفيون
بالتخفيف فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله
والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله تعالى ناصره وجبريل عم رئيس الكروبيين قرينه

سورة التحريم

وتسمى سورة النبي قوله مدنية روي عن قتادة رضه ان المدني فيها الى رأس العشر والباقي مكي قوله وآيها اثنتا عشرة بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله شرب عسلا عند حفصة وقيل
عند زينب بنت جحش وقيل عند سودة رضه قوله انا نشم بفتح الشين وضمها فانه يجيء من باب علم ونصر قوله رائحة المغافير جمع مغفور بضم الميم شيء ينضجه العرفط من العضاة وله رائحة كريهة وقيل
العرفط هو الصمغ والمغفور شوك له نور يأكل منه النحل يظهر العرفط عليه قوله او استيناف ببيان الداعي اليه اي الى التحريم انت خبير بانه لا يناسب تقرير السؤال عن الداعي الى التحريم من جانبه عليه السلام
فانه يعلمه بل الظاهر انه لبيان وجه الانكار قوله فانه لا يجوز آه تعليل لكونها زلة الا انه بظاهره يدل على كونها معصية وفيه نظر قوله قد شرع لكم تحليلها اشار به الى ان التحلة مصدر بمعنى التحليل قوله
وهو حل ما عقدته بالكفارة المستتر في عقدته للايمان والبارز لما والجار متعلق بحل قوله مطلقا يعني سواء كان المحرم امرأة او غيرها اذ قد روي ان الذي حرمه صلى الله عليه وسلم كان العسل وهو مذهب
ابي حنيفة رضه قال في الهداية ومن حرم على نفسه شيئا مما يملكه لم يصر محرما وعليه ان استباحه كفارة يمين وقال الشافعي رح لا كفارة عليه قوله اذ لا يلزم من وجوب آه يعني لا يتجه مع قيام
احتمال انه صلى الله عليه وسلم اتى بلفظ اليمين على ما روي وعلى هذا ينبغي ان يحمل كلام المص لا على انه اراد بيان الضعف بوجهين فان الاحتجاج باطلاق الايمان لا بايجاب الكفارة لمجرد التحريم مع ان
المقام محل بحث وكلام قوله او العسل فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عائشة وسودة وصفية ثم ان كلمة او ينبغي ان يحمل هنا وفيما بعده على منع
الخلو والا فلا يصح التبعيض فتأمل قوله فانه لا يحتمل هنا غيره يعني لا يجوز ان يكون بمعنى علم لان اعلام الله تعالى كان بالكل الا يرى انه تعالى اوقع الاظهار على الحديث كله وان الاعراض عن البعض
الآخر يقتضي العلم به واما ما قاله صاحب القاموس انه بمعنى اقر لتنظر فيه فان مثله كالتسمي اقرارا قوله من باب اطلاق المسبب على السبب اذ التطليق سبب للتعريف بجنايتها قوله فالمخفف
بالعكس فان معرفته صلى الله عليه وسلم بما فعلت صار سببا لتطليقها قوله على
الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله فقد وجد منكما آه اشارة الى ان جواب
الشرط محذوف في الحقيقة والتقدير ان تتوبا حق لكما ذلك وواجب فقد صدر
ما يقتضيها كذا في الكشف وجعله ابن الحاجب جوابا من حيث الاخبار والاعلام كما
في قولهم ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس اي اخبرك به ولكن لا يخفى عليك ان ما قدره
صاحب الكشف ايضا لا يتسبب عن الشرط بل الامر بالعكس وان اعتبر الاعلام والاخبار
فليعتبر ابتداء كما فعله ابن الحاجب نعم لو اعتبر لهما فيما قدره صاحب الكشف
اظهر وانسب ولو قدر الجواب فقد اتيتما بالحق لكما او اديتما ما يجب عليكما وجعل
المتلو دليلا لما يتضمنه الجزاء من ابتغاء التوبة ووجوبها لكان اولى قوله وهو ميل
قلوبكما عن الواجب فان قيل لم لم يفسر بميل قلوبهما الى الحق والواجب او الخير
حتى يصح جعله جوابا بلا احتياج الى الاضمار فانه يقال صغوت الى فلان وصغى
تؤدي اليه بمعنى مال كما ذكر في الاساس قلنا لان صيغة المضي وكلمة قد وقراءة ابن مسعود
رضي الله عنه وتكثير المعنى مع تقليل اللفظ يقتضي ما اختاره المص قوله فلن يعدم آه
اشارة الى انه ايضا من حذف الجواب واقامة دليله مقامه قوله رأس الكروبين
بتخفيف الراء قوله قرينه قدر لكل من المعطوفين خبرا على حدة تناسبه مع انه لا ظهير
المانع عن جعل ظهير خبرا عن الكل بعد جعل كل منهما كلاما مستقلا اقضى لحق المرام

قوله متظاهرون الظاهر متظاهرون اي معاونون له قوله وقوله بعد ذلك تعظيم آه لانهما من الخوارق ولا يلزم منه افضلية الملائكة من البشر قوله على التغليب اي تغليب المخاطبة على الغائبات فالتقدير ان طلقكما او غيركما قوله او تعميم الخطاب اي لكل الازواج بان يكون كلهن مخاطبات قوله والمعلق بما لم يقع وهذا اولى مما في الكشاف لان فيه تطليق حفصة فالتطليق في النظم مطلق فتامل قوله وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف سهو وصوابه بالتشديد فانهما قرآ به كما نص عليه في كتب الفن وسهى الطيبي ايضا حيث ذكر ابن كثير مع نافع وابو عمرو وهو انما يقرأ مع التخفيف قوله عطفا على واو قوا للفاصل قوله فيكون انفسكم انفس القبيلين يعني المخاطبين واهليهم يشير الى ان انفسكم مؤخر في التقدير فكانه قيل قوا انفسكم انتم واهلوكم قوله على تغليب المخاطبين يعني في انفسكم واما في قوا فقد غلب الخطاب على الغيبة قوله تلي امرها اشارة الى ان المراد بعلى ليس الاستعلاء الحسي قوله وهم الزبانية وفي الكشاف التسعة عشر قوله فيما مضى من التشاريع وكذا قوله فيما يستقبل والمعنى يستمرون على عدم عصيان ما امر الله تعالى فيما مضى ويستمرون على فعل ما يؤمرون في المستقبل والظاهر ان ما موصولة اي فيما امرهم به وما يؤمرون به قوله لانه لا عذر لهم اي حقيقة والنهي عن الاتيان بما هو عذر صورة وفي حسبانهم قوله من الذنب تعليل قوله او تنصح نصوحا على انه نصب على المصدرية من فعله والجملة صفة توبة قوله او توبوا نصوحا على المفعول له قوله يجمعها ستة اشياء والمذهب السني انه يكفي في تحقيق التوبة الندم والعزم على ان لا يعود والتفصيل في الكتب الكلامية المبسوطة قوله وللفرايض الاعادة اي القضاء سعدي

ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله تعالى به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو ان يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول عم سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم

والذين

قوله وتعريضا لمن ناوءهم بان الله تعالى لا يخزيهم قوله خبره نورهم ويجوز ان يكون خبره معه والمراد بالايمان هو الكامل قوله اذا طفئ من باب علم فيكون المراد بالاتمام هو الادامة الى ان يصلوا
الى دار السلام قوله وقيل يتفاوت عطف على قوله اذا طفئ وعلى هذا فيكون قوله يقولون من باب بنو فلان قتلوا زيدا قوله ومأواهم جهنم من عطف القصة على القصة قوله بحالهما
متعلق بمثل الله قوله يريد به اي باظهار قوله عبدين آه دون ان يقول تحتهما مع ان المقام مقام الاضمار قوله تعظيم نوح ولوط بالاضافة التشريفية الى ضمير التعظيم والوصف بالصلاح
وبهذا الوجه غير ما اثره الزمخشري والكلام في الترجيح قوله اغناء ما او شيئا من عذاب الله على ان ينتصب شيئا على المفعول به قوله او يوم القيمة وصيغة المضي للتحقق قوله قريبا من رحمتك على ان
الظرف حال من ضمير المتكلم وهو الاظهر او من بيتا كان وصفا فانقلب حالا بالتقديم وقوله في الجنة بدل او عطف بيان له ويجوز ان يكون ظرفا للفعل وفي الجنة بيانا لمكان القرب على الكناية
قال ابو حيان سئل بعض الظرفاء اين في القرآن مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله ابن لي عندك بيتا في الجنة فعندك هو المجاورة وبيتا في الجنة هو الدار قوله او في اعلى درجات المقربين فيكون
عنده ظرفا للفعل وفي الجنة صفة لبيتا او الظرف حال والجار متعلق بالفعل قوله تسلية للارامل في الكشاف جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا
لانفسهن قوله وقرئ فيها اي في مريم تقدم بعض ما يتعلق به من الكلام في الانبياء قوله بصحفه المنزلة اي بكلامه الذي هو صفة قائمة به تعالى فانه يتنوع خبرا وانشاء امرا ونهيا قوله اي بعيسى
والانجيل ويجوز ان يراد كلمة التوحيد وجنس الكتاب قوله من عداد المواظبين فمن للتبعيض قوله والتذكير للتغليب اي تغليب المذكر على المؤنث فان مريم ثم جعلت داخلة في ذلك
اللفظ مع المذكرين قوله او من نسلهم عطف على قوله من عداد المواظبين سورة الملك مكية وتسمى سورة تبارك قوله مكية وفي الاتقان فيها قول غريب انها مدنية وذكر عن الضحاك عن ابن
عباس رضه انه قال نزلت تبارك الملك في اهل مكة الا ثلث آيات ولم يعينها
قوله وتسمى الواقية والمنجية والمانعة ايضا قوله وآيها ثلثون بالاتفاق
بسم الله الرحمن الرحيم بقبضة قدرته اشارة الى ان اليد مجاز عن القدرة
والملك بمعنى التصرف كما مر واللام للاستغراق ثم في قوله قبضة قدرته استعارة
مكنية وتخييلية قوله على كل ما يشاء اشارة الى ان الشيء بمعنى المشيء ولم يرتض ما في
الكشاف من تخصيصه بما لم يوجد اذ لا وجه لتخصيصه وما قيل ان ذلك لاستغناء
الموجود عن الفاعل عند جمهور المتكلمين وعليه صاحب الكشاف واصحابه واما من جعل
علة الاحتياج الامكان كالمحققين من اصحابنا فلان الاختيار يستدعي سبق
العدم محل نظر اما اولا فلان المستغني هو الباقي على زعمهم لا الموجود وبينهما فرق
مع ان المعدوم مستغن ايضا عندهم ثم ان كون ذلك مذهبه غير مسلم واما
ثانيا فلان استدعاء الاختيار سبق العدم ممنوع على ما قرره الآمدي واما
ثالثا فلان الاختصاص بسبق العدم غير الاختصاص بالمعدوم فليتأمل قوله
او اوجد الحيوة وازالها يعني انه غلب لفظ الخلق على الازالة مع ان
الجمع بين الحقيقة والمجاز غير محظور عند المص واصحابه

والذين آمنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناوءهم وقيل مبتدأ خبره نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا
نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون
اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم و
استعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذ بلغ الرفق مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او
مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط مثل الله تعالى حالهم في انهم
يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي عم والمؤمنين من النسبة بحالهما كانتا تحت
عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما بالنفاق فلم
يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا اي لهما
عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة
بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون شبه حالهم في ان
وصلة الكافرين لا يضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله تعالى مع انها كانت تحت اعدى
اعداء الله تعالى اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا
من رحمتك او في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله
السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران
عطف على امراة فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في
فرجها وقرئ فيها اي في مريم او في الحبلة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل
وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كتب في اللوح
او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه
اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير
للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم
او من نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبي عم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع
آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عم
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عم من قرأ سورة التحريم آتاه الله

سورة الملك مكية توبة نصوحا وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها
وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة

وازالها حسب ما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم
ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا
احسنكم عقلا واورعكم عن محارم الله تعالى واسرعكم في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل
البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل بها وقوع الجملة خبرا فلا يعلق
الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من
اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها
فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا
او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف
وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة
ثانية لسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك
بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او
لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت
اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها
واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر
كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك
وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة
المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة
ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة
السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها
عليها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم
اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس
وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير
في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم من الشياطين
وغيرهم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب
السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل
بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد

قوله حسب ما قدره اشارة الى ان معنى التقدير لازم الاعتبار في مفهوم الخلق قوله وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا ذكر العلماء التقديرين للموت احدهما عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا والثاني عدم الحيوة عما اتصف بها والى هذا المعنى اشار المص بقوله وازالها فالوجه الاول للتقديم مبني على التفسير الاول فانه بذلك المعنى يشمل الحال المتقدم على حال الحيوة ولا مجاز في قوله وكنتم امواتا كما لا يخفى والوجه الثاني على الثاني ثم لو سلم اختصاص الموت بالعدم اللاحق فيكفي للتقديم الذكرى تقدم السابق للاتحاد ذاتا اذ كلاهما يز في الاعدام ويجوز جعل قوله وكنتم امواتا اشارة الى هذا المعنى فافهم قوله اصوبه واخلصه الصواب للعمل وفي الكشاف الخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة اي على النهج الذي ورد عن الشارع قوله وجاء مرفوعا يعني الى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه المصنف في سورة هود والصادمين معناه هناك قوله المتضمن معنى العلم اشارة الى دفع ما يقال ان فعل البلوى لا يتعدى بلا واسطة الا الى مفعول واحد ومراده انه مستعار لمعنى العلم لا الاشارة الى التضمين المصطلح قوله وليس هذا من باب التعليق يخالف لما تقدم في سورة هود وقد ذكرنا هناك وجه التلفيق قوله لانه يخل بها الوجه تذكير الضمير قوله وقوع الجملة خبر يعني في الاصل فان كان العلم من نواسخ المبتدا قوله الغفور لمن تاب منهم التاب للمذهب الحق لمن شاء منهم بالتوبة وغيرها وتفسير المص مناسب لمقام الدعوة قوله مطابقة بفتح الباء مصدر قوله وصف به اي نعت سبع سموات به كما يدل عليه والجملة صفة ثانية للسبع ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل قوله او طوبقت عطفا على مطابقة جمع طبق هكذا في النسخ والاولى او جمع طبق بالعاطفة الترديدية اذ لا يمس الحاجة اذا جعل جمعا الى تقدير المضاف لسداد المعنى بدونه وانما المحوج اليه جعله مصدرا قوله او طبقة كرحبة بفتح الحاء وهي الساحة قوله ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب آه فان الكلال لا يقع بالمرتين قوله اضاءة السرج اشارة الى ان المصابيح مستعارة بعلاقة المشابهة في الاضاءة قوله ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب آه يعني بعد تسليم ذلك على ما اشار اليه في الصافات قوله اذ التزيين باظهارها فانها كالسقف الذي زين بالسرج بالنسبة الى اهل الارض وهي موقع انظارهم قوله والتنكير للتعظيم على ما يقتضيه المقام بخلاف التنويع قوله من الشياطين وغيرهم الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين كما يشعر به ما بعده ولئلا يلزم شبه التكرار قوله سمعوا لها اي لجهنم نفسها او لاهلها على اضمار المضاف والمجاز في النسبة وعلى الوجهين ففي الكلام مبالغة في التشبيه والقول بان الزفير والشهيق للكفار انما هو بعد القرار في النار وبعد ما قيل لهم اخسئوا ولا تكلمون غير ثابت السند وعلى التسليم فالقصر لاختصاص حالهم بهما لا لتحققهما مطلقا قوله من الغيظ فسره الجوهري بالغضب الكامن للعاجز اي على العاجز يقال غضب عليه وله ولكن كلا الوجهين في قوله تعالى قل موتوا بغيظكم قوله ويجوز ان يراد غيظ الزبانية فلا يتمثل من الاسناد الى جهنم مجازي

غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم هذا
العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء
ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال
راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف
اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة
تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت للافواج قد جاء الى كل فوج منا
رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة
القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا
نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات
او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم
ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع
لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم
من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرا الكسائي بالتثقيل ان الذين
يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين
الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا
الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف
الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة
والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون
فيما بينهم باشياء فيخبر الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد صلى الله عليه وسلم فنبه الله
تعالى على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في
مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاه
الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث تمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل
وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله تعالى واليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم
ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في
السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا ان الله تعالى في السماء وعن ابن كثير
برواية قنبل وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية الفا وهو

قوله لانه فعيل ويستوي فيه الواحد والجمع كما ذكره الجوهري فان قيل قد يجيء فعيل جمعا كالعبيد والحمير فهلا قال اما جمع قلنا انما لم يقل ذلك لصعوبة تعيين واحده قوله او منعوت به للمبالغة يعني ان كلا من الرسل جعل انذارا على المبالغة والمصدر يصلح للواحد والكثير فيجوز اطلاقه على الكل قوله او الواحد على الجمع قوله والخطاب له ولامثاله على التغليب ويجوز ان يقال الرسل لما اتحد كلمتهم وكثير تحقيقا فالتوحيد اولا والجمع ثانيا لذلك الوجهين قوله او اقامة تكذيب الواحد على ان يكون المخاطب واحدا تحقيقا والكل ادعاء قوله او بلا تاويل متحدا مع الكل قوله او على معنى قالت الافواج وفيه نوع بعد لاقتضائه ان يتاخر جوابهم الى اجتماع الكل في جهنم قوله قد جاء الى كل فوج منا على حذف المضاف ونزع الخافض قوله او عقابه الذي يكونون فيه فالضلال على هذا بمعنى الهلاك او سمي عقاب الضلال ضلالا بعلاقة السببية قوله لو كنا نسمع او نعقل يجوز ان يكون اشارة الى قسمي الايمان التقليدي والتحقيقي قوله لاصحاب السعير للبيان كما في هيت لك قوله فاسحقهم الله سحقا على حذف الزوائد والمصدر اسحاق وانما لم يقل سحقهم الله تعالى مع انه مستعمل ايضا لقلته قوله والتغليب للايجاز قيل يعني تغليب اصحاب السعير اي الشياطين على الكفرة فانه كان الظاهر ان يقال فسحقا لهم اي القائلين بلى قد جاءنا نذير الى الآخر ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين فغلب الثاني للايجاز وهو ظاهر والمبالغة ابعاد الاولين اذ لو افردوا بالذكر لامكن ان يتفاوت الابعادان بان يكون ابعادهم دون ابعاد الشياطين على ما يشعر به جعل الشياطين اصلا وانفسهم ملحقة بهم في قولهم ما كنا في اصحاب السعير فلما ضموا اليهم في الحكم به دل على ان ابعادهم لم يقصر عن ابعاد اولئك اذ في جعلهم من اصحاب السعير مع انهم ليسوا منهم على الحقيقة والتعليل اي الاشعار بان الابعاد حصل لهم لكونهم اصحاب السعير فان ترتيب الحكم على وصف يشعر بعليته وفيه نظر فان اختصاص اصحاب السعير بالشياطين غير صحيح لان سائر الكفرة ايضا يصلونه ويلازمونه ولا معنى لاصحاب السعير الا ذلك قال الله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير والقول بان اعداده كان للشياطين خاصة فاسد لقوله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وقوله انا اعتدنا لهم عذاب السعير لا يدل على الاختصاص وايضا قول الملائكة ما كنا في عدادهم ومن جملتهم يدل على ان اصحاب السعير لا يختص بالشياطين عنده وقيل مراده تغليب الكفرة على الفسقة من المؤمنين فكان الاصل فسحقا لهم ولسائر اصحاب السعير فغلب الاكثر منهم وهم الكفرة على الاقل وهم عصاة المؤمنين وفساده ظاهر لان الفسقة من المؤمنين لا يطلق عليهم اصحاب السعير لما ثبت انهم لا يلازمونه على التائبين وهم المستحقون لهذا الاسم في عرف القرآن المجيد وايضا فلا مجاز في اطلاق اللفظ وقد صرحوا ان جميع باب التغليب من المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له وايضا فالمؤمنون لا يستحقون الدعاء بالابعاد من الرحمة وبعد ان يراد بالتغليب معنى تعميم الحكم اذ لا ايجاز في مجرد تعميم الحكم الا ان يقال المراد التعميم بالجمع في لفظ واحد وبالجملة فهذا المقام من مشكلات الكتاب ولهذا لم يتعرض بعض من ادركناه بالسن من العلماء لعدم صحة النسخة التي وقع فيها لفظ التغليب وقال الصحيح والتعبير للايجاز آه يعني انه كان الاصل ذكر الفعل والاتيان بالضمير لكنه غير الاسلوب فحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر وللمبالغة بان ذكر السحق اولا مجملا مبهما من غير بيان من يسحقه ولمن هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا للمعنى بالدعاء ولو ذكر الفعل لفات هذا المعنى وعدل عن ذكر الضمير للتعليل فان علة اللعن هو كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب لا اعترافهم بذنوبهم قوله يخافون عذابه آه يشير الى انه حال من المفعول المقدر او من الفاعل وح فالمراد اما الغيبة عن عذابه او عن اعين الناس يعني لا يراؤون قوله او بالمخفي منهم فالباء للاستعانة متعلقة بيخشون والالف واللام اسم موصول قوله الا يعلم من خلقه على ان من خلق مفعول والعائد الى من محذوف قوله يستدعي ان يكون ليعلم مفعولا يعني مفعولا خاصا كما قدره قوله ليفيد فانه لو لم يقدر له مفعول خاص كان في قوة تقييد الشيء بنفسه اما اذا قدر مفعول عام فظاهر واما اذا نزل منزلة اللازم فانه يراد بمصدره ما يعم جميع افراده في المقام الخطابي قوله وهو مثل الواو بمعنى او فانه اذا جعل مثلا لم يكن المناكب مستعارة بالجوانب او الجبال بل شبه الارض بالبعير على الاستعارة بالكناية واثبت لها المناكب على التخييل قوله لفرط التذليل اي تذليل البعير لا مطلقا كما يدل عليه تقرير كلامه قوله في الذل بكسر الذال وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل قوله فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم وبهذا الاعتبار يظهر ربطه بما قبله قوله وعن ابن كثير في رواية قنبل قوله وقرا وآمنتم اي في الوصل

قوله ان يخسف بكم الارض البا للملابسة والخسف قد يتعدى قوله صففن قوادمها الجوهري قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشرة في كل جناح الواحدة قادمة قوله ولذلك عدل اه يعني ان الغالب
والاصل في الطيران هو البسط فكانه هو الثابت فعبر عنه بالاسم والقبض متجدد طار فعبر عنه بالفعل قوله على خلاف الطبع يعني الطبع الذي خلقهن عليه ووضعه فيهن فلا نزوع فيه الى قول
اهل الطبيعة قوله عديل لقوله اولم يروا وجعل ابو حيان ام منقطعة بمعنى بل خاصة لئلا يجتمع الاستفهامان قوله ام لكم جند على الالتفات للمبالغة في التهديد قوله الا انه اخرج مخرج الاستفهام
ولم يعد لزوم اجتماع الاستفهامين محذورا في مثله قوله ومن مبتدء وقد تجعل موصولة مبتدء وهذا مبتدء ثانيا والموصول مع صلته خبره والجملة صلة من بتقدير القول وينصركم
خبره وام منقطعة او متصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على ان يكون المعنى الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة التامة ينصركم ويحميكم من الخسف والحصب ان اصابكم
ام الذي يشار اليه ويقال في حقه هذا الذي يزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله والله الرزاق ذو القوة المتين يرزقكم ام الذي يقال في حقه هذا الحقير المهين الذي تدعون انه
يرزقكم يرزقكم قوله ويقال هذا الذي يرزقكم فيلزم حكاية المفرد بالقول لكنه يجوز اذا اريد بالمحكي لفظه قوله يقال كبه فاكب في القاموس كبه قلبه وصرعه كاكبه وكبكبه فاكب هو لازم متعد
وهو مخالف لقول غيره لا يقال اكبه قوله والتحقيق انهما من باب انفض يعني ان بناءهما للصيرورة قوله وليسا مطاوعي كب وقشع على ما دل عليه ظاهر فاتحة كلامه قوله يعثر كل ساعة كما يدل عليه
جعل مكبا حالا قوله قائما سالما من العثار وقد يفسر سويا بمعنى سوي الجهة قليل الانحراف فيكون معنى المكب المتعسف الذي ينحرف بهذا وهذا ولعل الاكتفاء جواب سؤال هو انه اذا كان
المسلك مرادا في التمثيل فلم يترك ذكره صريحا كمشي المتعسف فيه تسامح والمراد كالمكان المتعادي اي المتفاوت الذي يمشي فيه التعسف والتعسف والاعتساف بي راه زدن و بي
النسخ كمشي السائح قوله وقيل المراد بالمكب الاعمى فيكون تمثيلا لحال المشرك
والموحد بحال الاعمى والبصير قوله وقيل من يمشي اه فلا تمثيل حينئذ

قراءة نافع برواية ورش وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون
وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجي والذهاب ام امنتم
من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري
اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير
انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن
قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على
التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطاري عليه
ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شي بان خلقهن على اشكال
وخصائص هيأهن للجري في الهواء انه بكل شي بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم
ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب
ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا
انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا
وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في
غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم امن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك
رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو
في عناد ونفور وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال
كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله تعالى السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب
انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب
وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه
ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي
الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل
الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل
ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف
فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي
سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ

والابصار

والابصار لتنظروا صنايعه والافئدة لتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض للجزاء واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعد وا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر عنه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون به تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا باتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا يجيرهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين منكم ومنا وقرا الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

سورة النون مكية وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النفس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف القسم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجرائه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمل

قوله قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا على ان ما زائدة والجملة استئناف او حال مقدرة والقلة بمعنى النفي ان كان الخطاب للكفرة او بمعناها المعروف ان كان للكل قوله بل الظن كانه ناظر الى احتمال كون المراد بالوعد ما وعدوا من الخسف والحاصب فانه لم يقع يعني لا يجب وقوعه مظنونه مع ان اكثرهم امنوا وقبلوا الدعوة قوله ذا زلفة وقرب لكنه هو قرب ما اعد لهم فيه قوله بان علتها الكآبة الكآبة والكآبة الغم وسوء الحال والانكسار من حزن قوله تطلبون وتستعجلون والباء على هذا صلة الفعل يقال دعا بكذا اذا استدعاه وفي الوجه الثاني للسببية او للملابسة باعتبار ذكره قوله اي ان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع قوله جار من عان الماء او معين كلاهما بمعنى جرى قوله او ظاهر اي للعيون فهو على هذا من العين بمعنى الباصرة قوله سهل المأخذ يعني تناله الايدي قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك الخ موضوع والعجب من المصنف انه ترك الاحاديث الصحيحة الواردة في فضائل السورة الكريمة واقتصر على رواية ما ليس بثابت سورة النون قال ابن عطية لا خلاف فيها بين احد من اهل التاويل وفي الاتقان نقلا عن جمال القراء انه استثنى منها انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين فانه مدني قوله وآيها اثنتان وخمسون بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله والمراد به الجنس اي واحد من الحيتان او جميعها فقد يقصد بالتنكير التعميم كما في علمت نفس وتمرة خير من جرادة ولعل هذا اولى قوله او البهموت بالياء المثناة التحتانية قوله او الدواة فان آه اشارة الى ان ارادة الدواة من النون تجوز لعلاقة المشابهة في احتواء النفس واستخراجه منه رد على الزمخشري في قوله لا ادري اهو وضع لغوي او شرعي لكن يجوز ان ينافش فيما قاله الصاد المشبه به لا بد ان يكون اعرف واشهر من المشبه به في وجه الشبه وليس الحال في الحوت والدواة كذلك كلام لا دلالة في النون المنكر على ذلك الصف بعينه على هذا وفي القاموس النون من حروف الزيادة والدواة والحوت جمع نينان وانوان قوله ويؤيد الاول بكونه اي في قراءة السبع ولعله انما لم يقل بل الجواز ان يقال السكون لاجراء الوصل مجرى الوقف على ما قيل قوله وكتبته بصورة الحرف جعله مؤيدا لا دليلا لان خط المصحف سنة متبعة فكم فيه من اشياء خارجة عن قياس الخط وقد يقال ايضا لو اريد به معنى الحوت كان المناسبة بين المتعاطفين كما هما بين كم الحكيفة والف باذنجان قوله اقسم به اي بالذي يخط به حصل البيان به لان العسام بالذي خط اللوح ظاهر الوجه قوله واخفى اي ادغم قوله ابن عامر في رواية هشام واما ابن ذكوان فقد روي عنه الادغام والاظهار قال ابن الجزري الوجهان صحيحان عن ابن ذكوان قوله فان النون الساكنة تخفى لعل مراده يدغم بصلح دليلا للمطلوب الآن قوله مع حروف الفم محل نظر فانها تدغم عنده في يرملون وتخفى الاخفاء المصطلح عنده خمسة عشر حرفا التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاء والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف فما قاله منتقض طردا وعكسا الا ان يكون مراده بالاخفاء ما يعمها والقلب والحروف الفم ما عدا حروف الحلق فيظهر لكلامه وجه صحة في الجملة قوله وقد روي ذلك عن نافع روي الادغام والاظهار عن كلا راويه قالون وورش وصحح ابن الجزري الروايتين عن كل منهما قوله وعاصم في النشر قطع له الجمهور بالادغام من رواية ابي بكر من طريق يحيى بن آدم وبالاظهار من طريق العليمي وروي الادغام عن العليمي ايضا وكلاهما صحيح عن ابي بكر من الطريقين وروي عنه الادغام من طريق حفص عمرو بن الصباح وروي عنه الاظهار من طريق الفيل والوجهان صحيحان من طريق عمرو عنه ولم يختلف عن عبيد عنه بالاظهار قوله او لاصحابه عطف على للقلم يعني الضمير لاصحاب القلم بالمعنى الثاني اما لدلالة القلم عليهم او لان المراد اصحابه اما على المجاز او بتقدير المضاف وينبغي ان يكون المراد اصحابه المؤمنين قوله او للحفظة يعني اذا اريد بالقلم ما خط اللوح قوله والعامل في الحال معنى النفي اي انتفى عنك الجنون منعما قال ان قوله بنعمة ربك قسم اعترض بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التاكيد والتشديد والمبالغة في انتفاء الوصف الذميم عنه عليه الصلوة والسلام قوله وقيل مجنون قاله الزمخشري قوله وفيه نظر من حيث المعنى يريد انه اذا تسلط النفي على مقيد فالاصل ان يتوجه النفي الى قيده فقط وقد يتوجه الى المقيد مع قيده ولا يمكن اعتبار واحد من هذين لانه اذا تعلق الجار بمجنون واما ان يتوجه الى المقيد فقط مع بقاء القيد على حاله فلم يرد في الكلام وقد يقال المتبادر الى الذهن في نحو زيد بقائم ضاحكا نفي القيام في هذه الحالة لا نفي تلك الحالة في غير القيام فيجوز قيامه في غير ما نعم اذا كان المحكوم لازما لتلك الحالة يلزم من نفيه نفيها والجنون هنا غير لازم لحالة النعمة قلت المتبادر في المثال هو ثبوت القيام مع نفي الحالة ولا يمكن اعتباره في الآية كما نبهت عليه فتامل والله اعلم قوله على الاحتمال يعني احتمال اذاهم نسبتهم اياه ذم الى النقائص وغيرها

قوله قد افلح المؤمنون بدل من القرآن قيل لم يوجد في اكثر الروايات ذكر قد افلح المؤمنون وقال شيخنا رضي الله عنه بل رواه البخاري في الادب والنسائي والحاكم قوله والباء مزيدة اي في المبتدأ وهذا عند سيبويه
قوله او بايكم المجنون على ان الباء للملابسة متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون ويجوز ان يكون للظرفية قوله او باي الفريقين اه اشارة الى ان الخطاب للفريقين وان الامة داخلة في خطاب فستبصر
بالتبعية لا يختص به عليه الصلوة والسلام كالسوابق وان الباء للظرفية والمفتون مبتدأ مؤخر كما في الوجه الثاني قوله على معاصاتهم اي عصيانهم فعاصاه بمعنى عصاه قوله والفاء للعطف اي على تدهن فيكون
يدهنون داخلا في حيز لو قوله اي ودوا التداهن في تقريره تسامح والاولى ان يقال ودوا التداهن بان تدهنهم اولا ويدهنون بعده قوله فهم يدهنون ح فهو متسبب عن تدهن وتقدير المبتدأ لانه
لولاه لكان الفعل منصوبا لاقتضاء التسبب كما في حيز التمني ذلك قوله او ودوا ادهانك فالتسبب عن التمني قوله على انه جواب التمني يعني المفهوم من ودوا وكلمة لو وقد يجعل عطفا على التوهم
كانه توهم النطق بان فنصب الفعل على هذا التوهم وهذا انما يصح على القول بمصدرية لو وقد يقال ان لو هنا حرف كان سيقع لوقوع غيره وان جوابها محذوف ومفعول الودادة ايضا
محذوف تقديره ودوا ادهانك او التداهن بدلالة ما بعده وتقدير الجواب لسروا بذلك قوله بعد ما عد من مثالبه اشارة الى ان تعلقه بالجميع لا بعتل وحده على ما اشير اليه تقرير الكشاف
وفيه دلالة على ان دعوته اشد معايبه كما مر نظيره في قوله والملائكة بعد ذلك ظهير قوله لان ما بعد الشرط اه فان قلت فليكن ظرفا قلت لا داعي الى اخراجها عن الشرطية لصلوح قوله قال اساطير
الاولين للجواب قوله على ان شرط الغنى اه يعني فلا يلزم جواز الاطاعة عند فقد الشرط لانه يعلم عدم جوازها بطريق الدلالة قوله وقد اصاب
انف الوليد قيل الوليد لم يشهد بدرا لكن المشهور رد على ابن عباس انهم لو كانوا قبل بدر قوله كما بلونا اصحاب الجنة ... اي ابتلاء كما بلونا ... مصدر ... سعدي

امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه عم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ
القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء
مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون
ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال
العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع
نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينوك بترك الطعن والموافقة
والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية
اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون ح او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه
وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف
في الحق والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب وطعان
مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان
والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف
غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي
مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه
ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده
في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك
حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه
لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه
لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أان كان على الاستفهام غير
ان ابن عامر برواية ورش جعل الهمزة الثانية بين بين اي الآن كان ذا مال كذب او
اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل
بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع
للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف
الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع
انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه
يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان

دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك
لهم ما اخطاه المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم
شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا
ليصرمنها وقت الصباح خفية من المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين
ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه
استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء
عينه او لان معنى لاخرجن ان شاء الله تعالى ولا اخرج الا ان يشاء الله تعالى واحد
او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة
طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم
كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها و
اسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن
صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي اخرجوا او بان اخرجوا
اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام
بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم
يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش
ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد
بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا و
غدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها
مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين
فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد و
الحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا
الا على حنق بعضهم لبعض كقوله تعالى يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال اقبل سيل
جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند
انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها قالوا اول ما راوها انا لضالون طريق جنتنا
وما هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا
على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون
اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان

قوله ولا يستثنون استئناف او حال الا ان ترك الواو في المضارع المنفي اذا وقع حالا الارجح نص عليه السكاكي وغيره قوله ولا يقولون ان شاء الله قال ابو حيان ولا يستثنون عما عزموا عليه من منع المساكين قوله غير ان المخرج به خلاف المذكور يعني ان المخرج بقولنا ان شاء الله خلاف المذكور فان المذكور هو المشية المتعلقة بالمقصد المنسبك مما قبله والمخرج ما لا يتعلق به المشية منه فاذا قلنا اكرم القوم ان شاء الله فالمخرج هو الاكرام الذي لم يتعلق به المشية وهو خلاف المذكور بخلاف اكرم القوم الا زيدا فان المخرج فيه هو زيد نفسه وهو المذكور قوله او لان معنى آه والفرق بين الوجهين ان الاطلاق في الاول بعلاقة المشابهة وفي الثاني للتلاقي في المعنى ومبنى الوجهين على ان يكون مصطلح النحاة اصل معنى الاستثناء وفيه كلام قوله او ولا يستثنون اي لا يخرجون عطف على قوله ولا يقولون قوله فطاف عليها اي احاط بها قوله واسودادها كالعطف التفسيري لما قبله اذ لا احتراق في الليل قوله سميا بالصريم فهو في الاطلاق عليهما بمعنى المفعول ايضا قوله اي اخرجوا على ان ان تفسيرية قوله او بان اخرجوا على انها مصدرية فانها قد توصل بالامر قوله اليه غدوة متعلق بالفعلين المذكورين قوله وتعدية الفعل المبني بعلى على ان غدا لا يتعدى بعلى قال ابو حيان الذي في حفظي انه يتعدى بعلى قال الشاعر وقد غدوا على ثبة كرام * نشاوى واجدين لما نشاء وفي القاموس غدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر قوله او لتشبيه الغدو آه يعني في كون قصد الغادي هو القطع والاهلاك واحراز المال قوله ان كنتم صارمين جوابه محذوف اي فاغدوا قوله وخفي بفتح الفاء قوله ان مفسرة ويجوز ان تكون مصدرية قوله على اضمار القول على المذهب البصري واما اهل الكوفة فيجرون يتخافتون مجرى القول وينصبون به قوله على نكد بفتح الكاف وسكونها في القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر قوله لا غير يشير الى ان تقديم الجار لقصد التخصيص قوله او وغدوا حاصلين الفرق بين الوجهين ان القصر في الاول حقيقي ادعائي جعل قدرتهم على غير النكد من مقدوراتهم عدما على الادعاء للمبالغة في حصول النكد وفي الثاني قصر اضافي بالنسبة الى قدرتهم على الانتفاع وفي كلامه اشارة الى ان في الواقع حصولهم على النكد جعل قدرة على التهكم قوله وقيل الحرد بمعنى الحرد بفتح الراء اي الغضب قوله الا على حنق بعضهم الحنق محركة الغيظ او شدته ويجوز الاضافة وتركها على ان يكون لبعضهم مرفوعا فاعلا للمصدر ويجوز في القصر ان يكون حقيقيا ادعائيا او اضافيا تحقيقيا قوله وقيل القصد عطف على قوله بمعنى الحرد قوله يحرد حرد الجنة المغلة اي يقصد الجنة المغلة قصدا والجنة المغلة هي التي لها الدخل والثمار قوله اي غدوا يشير الى ان على حرد حال من فاعل غدوا قوله قادرين عند انفسهم حال مقدرة اما عند اهل الحق فلانهم يقولون القدرة مع الفعل واما المعتزلة فهم وان كانوا يثبتون القدرة قبل الفعل ولا يجعلون الممنوع عن الفعل غير قادر الا انه ينبغي ان يكون المراد ههنا القدرة المجامعة للفعل عندهم ايضا فان التقييد لحصول اصل القدرة ليس له معنى كثير قوله ويدل على ذلك اي على ان المراد بالتسبيح هو ذكر الله تعالى والتوبة اليه قولهم في المقابلة سبحان الله الآية فان الاعتراف بالذنب من التوبة

قوله ولولا تستثنون اي تقولون ان شاء الله وكان هذا الاوسط حرضهم على الاستثناء اذ اقسموا فلم يرفعوا له راسا قوله وقرئ يبدلنا بالتخفيف التشديد قراءة نافع وابي عمرو والتخفيف قراءة الباقين
وفيه مخالفة لما مر من معروفين من عادة المصنف فانها كانت جارية على جعل ما اتفق عليه اكثر القراء الصلاة وتخصيص الرواية بصيغة المجهول بالشواذ قوله في الاخرة عندية الاخرة لانه لا ملاك فيها حقيقة و
صورة الا الله تعالى وحده فكانها حاضرة عنده تعالى يتصرف فيها كيف يشاء قوله او في جوار القدس اي ليس المراد عندية المكان بل عندية المكان المنزهة عن الجهة والتحيز قوله ليس فيها الا التنعم
معنى القصر مستفاد من الاضافة اللامية الاختصاصية قوله الخالص الظاهر انه مستغنى عنه وانما اتى به للتاكيد قوله التفات من الغيبة الى الخطاب قوله واشعار يعني بمعونة المقام قوله فيه تدرسون
الظاهر ان فيه صلة تدرسون والضمير للكتاب ويجوز تعلقه بمتعلق الخبر والضمير لحكمهم اي في بيان حكمكم هذا وتدرسون استئناف او حال من ضمير الخطاب قوله لانه المدروس فيكون مفعولا واقعا
موضع المفرد فلا يكسر همزة ان قوله ويجوز ان يكون حكاية للمدروس قيل الفرق بين الوجهين عسير قلت بل سهل فان المدروس في الاول ما انسبك من الجملة وفي الثاني الجملة بلفظها وقيل بنوع من
هذا الوجه قوله فيه للاستغناء عنه بفيه اولا ومنع النبو فقد يكتب المؤلف في كتابه ترغيبا للناس في مطالعته ان هذا الكتاب كذا وكذا مع انه ان صح فهو مشترك بينه وبين الوجهين الاول
فلا وجه للتخصيص ثم لك ان تمنع كون الضمير للكتاب بل الظاهر انه ليوم القيام المعلوم بدلالة المقام وما يقال ان ظاهر لفظ صاحب الكشاف ان فيه ثانيا يرجع الى المكان المدلول عليه بقوله
عند ربهم ولهذا لم يكرره ثانيا عند ابراز المعنى ففيه بحث فان كلمة عند هنا ليست للحضور المكاني كما لا يخفى وان ترك التكرير يكون للاكتفاء بالبيان اولا فدلالته على كون الضمير للكتاب لا تغره
قوله او استئنافا فيوقف على تدرسون والمعنى ان كان لكم كتاب فلكم فيه ما تخيرون قوله يدل عليه لاستحقاق اي يدل على حكمهم ذلك لاستحقاقهم ولم يوجد هذا في بعض النسخ ومنه نسخة الطيبي ولذلك
لم ينقله في كتابه وهو الوجه قوله تنبيها اي في ذكره على الترتيب قوله على مراتب
النظر اي في القوة فالعقل اقواها ثم الوحي المتلو ثم غير المتلو وعد التقليد من
مراتب النظر للتغليب قوله وقيل المعنى فعلى هذا يجوز تعلق يوم يكشف بقوله
فليأتوا واما على الوجه الاول فمتعلقه باذكر او بكان كيت وكيت

ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه
تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم
بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم
من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ
يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء
الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة
واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا
يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة
او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل
المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث
كما يزعم محمد صلعم ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا
ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر
من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون ان
لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما
جيئ باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وتخير الشيء واختاره
اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد و
قرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر
في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم
او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام
لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام
لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في
دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن
ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب
تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم
مثل المؤمنين في الاخرة كانه لما نفي ان يكون التسوية من الله تعالى نفي بهذا ان يكون مما
يشركون الله تعالى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف

الساق مثل ذلك وصحة تسمية المخدرات عن سوقهن في الحرب قال حاتم آخر الحرب
ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل
الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر او ساق الانسان وتنكيره
للتهويل او التعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة
او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او
يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان في وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب
وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد
كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه
مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فاني اكفيكه سنستدرجهم
سنُدنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة
من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم
على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمى انعامه
استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة
مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون
منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتأخير
نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى ربه في بطن الحوت وهو
مكظوم مملو غيظا من الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق
للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه على حكاية
الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية
عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود من الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها
الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي او استنباه ان صح انه
لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان
عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان
يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة
واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون
يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره

قوله قال حاتم اي الطائي والمقصود من انشاد شعره الاستشهاد على ان الكشف عن الساق والتشمير عنها جرى مجرى المثل حيث استعمل فيما لا يتصور فيه ساق قوله اخو الحرب البيت اي لا يبالي بالشدائد
الحرب جرح فيها اولا كلما ازدادت شدة زاد شهامة وبخوة قوله او يوم يكشف عنه اصل الامر تنبيه بذكر الاصل على وجه الاستعارة وحقيقة الشيء هو الاصل وعوارضه فروعها قوله مستعار من ساق الشجر
فانها اصله والاغصان تنبت عليها قوله هو ساق الانسان فان الانسان يقوم ويعتمد عليها فكانت كالاصل له قوله التنكير للتهويل يعني على الوجه الاول قوله او التعظيم على الوجه الثاني قوله والفعل
للساعة او الحال قبل فيكون المعنى على بناء المفعول يكشف الله الساعة او الحال عن ساق فيقتضي اذهاب الساعة او الحال وابداء الساق كما في قولنا كشفت عن وجهها القناع وليست الساعة او الحال
سترا على الانسان حتى يكشف واجيب بانه يجوز جعلهما سترا فان المخدرة تبالغ في الستر جهدها فكانها نفس الستر فيقال يكشف الساعة او الحال عن ساق وهذا كما تقول كشفت زيدا عن جهله اذا
بالغت في اظهار جهله لانه كان سترا على جهله لستر معايبه فابنته واظهرته كال الاظهار انتهى فان قلت هذا لا يدفع اصل المحذور وهو الدلالة على اذهاب الساعة قلت اذا كان اذهابها على
الادعاء للمبالغة في كشف الساعة لا على الحقيقة لا يلزم محذور لكن لا يخفى ما فيه من التكلف وما ذكره من المثال مصنوع لا عبرة فيه واقل من هذا تكلفا ان يقال قوله عن ساق بدل اشتمال من المستتر
في الفعل وكان الاصل يكشف عنها اي عن الساعة او الحال فنزع الخافض واستتر الضمير والله اعلم قوله او الحال اي حال النزع او ما يعمها قوله توبيخا اي لا تكليفا فانه لا تكليف يوم القيمة قوله لذهاب وقته
يشعر بان المراد بالاستطاعة المنفية هي القدرة الشرعية لكن الاثر ومقابلة قوله وهم سالمون يدلان على ان المراد هو القدرة الحقيقية بل سلامة الاسباب والآلات قوله وهو الانعام عليهم
الضمير للاستدراج قوله لانهم حسبوه تفضيلا على المؤمنين وهو سبب هلاكهم قوله في الضجرة متعلق بمعنى التشبيه في قوله كصاحب قوله فتبتلى جواب النهي قوله وتداركه بتشديد الدال قوله يعني لولا
ان كان يقال فيه تتداركه صور المعنى بهذا الوجه دفعا للتنافي المنزلي بين مقتضي
الكلمتين فان لولا الامتناعية الدالة على امتناع الثاني لوجود الاول تقتضي المضي
وان المصدرية الداخلة على المضارع المخلصة له للاستقبال تقتضي عدمه فاشار
الى انها داخلة على الماضي في التحقيق لان معنى حكاية الحال الماضية عند النحاة ان
القصة الماضية كانها عبر عنها في حال وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها
ثم حكي تلك الصيغة بعد مضيها وانما قال يقال فيه دون قيل للاشارة الى ان
ذلك القول تقديري لا تحقيقي كما نبهت عليه قوله وفيه دليل على خلق الافعال اي
في قوله فجعله الآية دليل على ان الافعال مخلوقة لله تعالى والمعتزلة يأولونها
تارة بالاخبار بصلاحه وتارة باللطف له حتى صلح لكنه مجاز والاصل هو الحقيقة
قوله وقيل باحد عطف على المعنى كانه قيل نزلت بثقيف وعلى هذا لا يكون
الآية مدنية على ما سبق

الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد
بعضهم على ان يعين رسول الله فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر
والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك
من زلقه فزلق كحزنه فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر
اي القران اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون
حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القران بين
انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله تعالى ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي
يحق فيها الامور اي يعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب و
الجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبره ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي
على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها وما
ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان
يبلغها دراية احد وما مبتدأ وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة
بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما وضعت
موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة
المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب
طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة
العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها
سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من
انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب
سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت
بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم و
يجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر
حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة

قوله وانهم يكادون يصيبونك بالعين في الكشاف عن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية قوله ولعله يكون الخ لا يوافق ظاهره مذهب اهل الحق فان الاصابة عندهم بمحض خلق الله سبحانه
سورة الحاقة وآيها احدى وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم التي يحق وقوعها اي يثبت ويجب وقوعها في حواشي الكشاف حق يحق وجب شدد ونزاد شدد الفاعل حاق قوله والتي يحق فيها الامور
من حق الامر من باب كتب قوله او يقع فيها حواق الامور اي واجباتها وثوابتها وقيل اوساطها وعلى هذا يكون الحاقة بمعنى ذو الحاقة على الاسناد المجازي الى الزمان في الوجهين قال صاحب الكشف
هذا على الوجه الاخير واما على الوجه الثاني فيحتمل الاسناد المجازي لان الثبوت والوجوب لما فيها ويحتمل ان يراد ذو الحاقة من باب تسمية الشيء باسم ما يلابسه وهذا ارجح لان الساعة وما فيها سواء في وجوب
الثبوت فيضعف قرينة الاسناد المجازي والتجوز فيه تصوير ومبالغة انتهى واراد بقوله من باب تسمية الشيء اه ان ذا الحاقة حقيقة هو الله واطلاقه على الساعة للملابسة وانما قال الارجح مع ان الظاهر
ما ذكره يمنع عن الحمل على الاسناد المجازي لان المساواة انما لو اقعية لا تنافي قصد المبالغة في شان احدهما ومن لم يرتدع الى ذلك فيجوز ان يراد المبالغة في ثبوت ما اشتمل عليه الساعة من الامور
وصدقه والتصوير بانه بلغ مرتبة في الثبوت سرت الى ظرفه ولو فرض ان الظرف غير موصوف به ولا يخفى ان مثل ما ذكره متوجه الى الوجه الذي رجحه فان الساعة نفسها لا توصف بالوجوب والثبوت
فما الداعي الى تقدير المضاف وتسمية الشيء باسم ما يلابسه وما القرينة عليه قوله على التعظيم لشأنها ونظيره في قصد التعظيم ابو زرع وما ابو زرع قوله لانه اهول اي لان الظاهر ازيد في الهول من الضمير
قوله لها اي للحاقة واللام للتقوية او للتبيين قوله فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد اي اعظم من كل ما يمكن ان يبلغه الدراية او اعظم الاشياء متباعدا من ان يبلغها على التضمين او بائنة متباعدة
من ان يبلغها على ان الافعل مجاز عن البينونة والبعد احتمالات في امثاله قوله والاجرام بالانفطار الظاهر ان الباء هي باء الآلة على التجوز قوله زيادة في وصف شدتها فان في القارعة ليس
في الحاقة من الوصف قوله لتكذيبهم متعلق باهلكوا قوله او بسبب طغيانهم عطف
على قوله بالواقعة قوله وهو لا يطابق تضعيف لهذا الوجه بان النظم من
الجمع والتفريق والباء في الآية التالية للسببية الآلية فاذا جعلت في
الاولى للسببية الباعثة لم يتحقق التفريق اذ الطغيان بالتكذيب جامع لهما
هو مساق التنزيل قوله من الصر او الصر الظاهر انه من النشر المرتب قال في
القاموس صر يصر صرا وصريرا صوت وصاح شديدا كصرصر وذكر المصنف
في حم السجدة وابو حيان في سورة القمر ان الصرصر بمعنى شديد الصوت من
الصرير قوله كانها عتت اشارة الى انه استعارة تمثيلية او تبعية والكناية
اظهر في الثاني ويجوز ان يجعل من باب زيد اسد قوله جيء به يعني على الوجهين
قوله كانت من اتصالات فلكية يعني على الاستقلال قوله اذ لو كانت اي لو كانت
من الاتصالات مرتبة عليها ظاهرا على حذف الخبر لظهور القرينة او كانت الاتصالات
ووجدت على انها تامة لكان الله هو المقدر لتلك الاتصالات والجاعل اياها
اسبابا على ما حقق في مقامه فلا استقلال للاتصالات بل السببية حقيقة قوله
متتابعات اشارة الى انه من استعمال المقيد في المطلق فان الحسم هو تتابع
الكي قوله ونحسات وعلى كل تقدير فجمع الحسوم باعتبار الايام نفسها لا كما زعم
بعضهم من ان الجمع على هذا المعنى باعتبار المحسوم لقوله كل خير فان دليله من
من بيت العنكبوت قوله ويجوز ان يكون مصدرا كالدخول والخروج قوله
من صبيحة اربعاء قيل لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعاء الاخر تمام
الشهر ذكره المصنف في حم السجدة

قوله او في الليالي والايام ورجحه ابو حيان للقرب وصرحه الذكر قوله من بقية اشارة الى ان الباقية اسم كالبقية لا وصف والتاء للنقل الى الاسمية قوله وقرا البصريان والكسائي وعاصم في رواية ابان قاله ابو حيان قوله ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء قوله ويدل عليه انه قرئ ومن معه قراءة عبد الله وابي قوله ذات الخطاء ظاهره انه للتنبيه على التجريد والاظهر انه من المجاز العقلي كشعر شاعر ولا تنافيه كلام المص كما يجئ في راضية قوله فعصى كل امة يعني ان الرسول هنا في معنى الجمع اما لانه مصدر وصف به كما ذكره المص في الشعراء او لان فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع كما ذكره الجوهري اي وغيره فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية لانقسام الاحاد على الاحاد وهذا التفسير ظاهر على قراءة الجماعة في من قبله ويجوز ان يقال التوحيد لوحدة المعنى الذي به الرسالة كما تقدم في مريم قوله اوطغى على خزانه على الحقيقة يعني باذن الله تعالى او على الاستعارة كما في عاتية قوله وهو بوند ومن قبله اذ الظاهر انه استينات لبيان ما وقع حين اخذ الله بعض المذكورين وظاهره لا يتناول في قراءة الاخرى لقوم نوح عم قوله اباكم يعني ان المراد بالمخاطبين اباؤهم المحمولون في السفينة على المجاز بعلاقة الحلول قوله وعن ابن كثير قال ابو حيان وقرا ابن مصرح وابو عمرو في رواية هارون وخارجة عنه وقنبل بخلاف عنه باسكان العين قوله اجب في حفظها هكذا في اكثر النسخ وضمير التانيث اما باعتبار المعنى او الاذن على ان المصدر مضاف الى فاعله والعائد الى الموصول اما محذوف اي حفظها اياه او ضمير تذكره قوله والتنكير للدلالة على قلتها وقد يقال هو كقوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد قوله وان من هذا شانه الخ فان عطف تقيها على اي خير لام التعليل يفيد ان وعي تلك الاذن من اسباب انجاء الاباء والذريات التي في اصلابهم قوله تفخيما علة للفعلين وكذا تنبيها فان المبالغة من الله سبحانه في تهويل امر والانتقام من المكذبين به لا يتحقق دون امكان لا محالة قوله وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده اي بالوصف يعني ان كون المصدر غير مؤكد يكفي في جواز الاسناد لحصول الفائدة كما عرف والتقييد يفيد حسنه لدلالته على ان العناية به اي بالقيد والقصد اليه فيتاكد جانب الفائدة ويضمحل توهم ان يكون القصد الى الحدث نفسه قوله وحسن تذكيره للفصل يشير الى ان اصل جواز التذكير يكفي فيه كون تانيث نفخة غير حقيقي قوله والمراد بها النفخة الاولى روي ذلك عن ابن عباس رض وتوبنده ما بعده وقال ابن المسيب ومقاتل وروي عن ابن عباس رض ايضا ان النفخة الثانية وعلى هذا لا يكون الدك بعد النفخ والواو لا ترتيب قوله وبتوسط زلزلة واستبعد ابو حيان بان الزلزلة ليس فيها حمل انما هي اضطراب واثبت جنبر بان التوسط في الحمل غير الحمل وتحريك المحمول من مقدمات الحمل عادة كما نشاهد فيمن يريد حمل الاشياء الثقيلة يحركها اولا ثم يحمل لا عوج فيها ولا امتا بفتح الاول ونصب الثاني على ان الاولى لنفي الجنس والثانية مؤكدة للنفي غير عاملة والاسم بعدها منصوب عطفا على لفظ المنفي لانه مفتوح لشبه المنصوب قوله لان الدك سبب للتسوية ظاهره ان الدك مجاز في التسوية بعلاقة السببية ودلالة كتب اللغة على خلاف ذلك قوله ولذلك اي ولكون الدك مستعملا في معنى التسوية قوله قيل ناقة دكاء ذكره الزمخشري في الاساس في قسم الحقيقة وقوله في الكشاف يوافقه ايضا قوله لنزول الملائكة قال الله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وفيه بحث لا يخفى قوله ولعله تمثيل الخ جواب عما عسى يقال الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف يكون الملك على ارجائها يعني انه ليس على حقيقته فلا محالة

اربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمة وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب التسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجاء بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء

بخراب البنيان وانضوآء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله تعالى باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة منكم على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل وها يا امرأة وهاؤما يا رجلان او امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام وقرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية او الاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم

قوله وان كان على ظاهره يعني ان وقوفهم لحظة على ارجائها وموتهم بعدها لا ينافي التعقيب المدلول عليه بالفاء وقد يقال انهم هم المستثنون بقوله الا من شاء الله ولم يذكره المصنف رح لانهم من تعنيهم قوله او فوق الثمانية اي يحملون العرش فوق انفسهم فالمحمول لا يلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون في يده وقد يكون في جنبه قوله ولعله ايضا تمثيل لعظمته لا داعي الى الحمل على المجاز مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تايدت بالرواية قوله وهذا يعني العرض والحساب قوله سريرة منكم اشارة الى ان منكم في الاصل صفة لخافية قدمت للفاصلة فتحول حالا قوله او على الناس فقوله منكم متعلق بما قبله وما بعده على التجاذب قوله تبجحا بتقديم الجيم على الحاء اي فرحا قوله وفيه لغات ثلاث صحاح اسم لخذ وفيها ست لغات الاولى ها بالالف المفردة ساكنة للواحد والاثنين والجمع مذكرا كان او مؤنثا الثانية ان يلحق هذه الالف المفردة كاف الخطاب الحرفية كما في ذلك وتصرفها نحو هاك هاكما هاكم هاك هاكما هاكن الثالثة ان يلحق الالف همزة مكان الكاف وتصرفها تصريف الكاف نحو هاء هاؤما هاؤم هاء هاؤما هاؤن الرابعة ان يلحق الالف همزة مفتوحة قبل كاف الخطاب وتصرفها تصريف الكاف والخامسة هاء بهمزة ساكنة بعد الهاء للكل السادسة ان تصرف هذه الخامسة تصريف ذر ودع والسابعة ان تصرفها تصريف خف الثامنة ان يلحق الالف همزة وتصرفها تصريف ناد قوله اجودها ها يا رجل وهي لغة القران وفي تفسير الزمان النسفي قال ابو القاسم وفيه لغات اجودها ما حكاه سيبويه عن العرب وهو ما ذكره المصنف قوله لانه اقرب العاملين فهو اقوى لكونه بمنزلة العلة القريبة اذ الاولى اضماره باتفاق من الكوفيين زيد ذكر المصنف في اخر الكهف ان مثله مما تنكر البصريون على اثبات ما اختاروه قوله تثبت في الوقف لحفظ حركة الموقوف عليه اذ لولاها لسقطت الحركة في الوقف قوله وقرئ باثباتها في الوقف قراءة السبعة غير حمزة في الكل اتباعا للامام واما حمزة فانه حذفها من ماليه وسلطانيه وما هيه في القارعة في الوصل جمعا بين اللغتين قوله اي علمت فسر الظن بالعلم لان البعث والحساب مما يجب الايمان ولا ايمان بدون اليقين وفيه بحث فايمان المقلد ذو اعتبار وصرحوا بان الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض يكفي في الايمان ثم انه يجوز ان يكون المراد ما حصل له من حيث اليسر ولا يقين به لوجوب ان يكون المؤمن بين الخوف والرجاء او المراد اني ظننت اني ملاق حساب على الشدة والمناقشة لما سلف مني من الهفوات والان ازال الله تعالى عني ذلك وفرج همي واسدلم قوله ولعله عبر عنه بالظن يعني ان الظن استعير للعلم الاستدلالي لانه لا يخلو عن الخطرات والوساوس عند الذهول عما افاد اليه الدليل للاشعار المذكور قوله على النسبة بالصيغة اشارة الى ان النسبة قد يكون بالحرف كردي وبصري وقد يكون بالصيغة كلابن وتامر قوله او الابنية والاشجار فيكون عالية من الصفات الجارية على غير من هي له قوله وهي ما يجتنى بسرعة اعتبار السرعة في مفهوم القطف محل كلام في القاموس القطف بالكسر العنقود واسم للثمار المقطوفة قوله يتناولها القاعد والمضطجع ايضا قوله وجمع الضمير يعني بعد افراده فيما قبله قوله اكلا وشربا هنيئا اي لا اثم فيه ولا تنغيص جعل هنيئا صفة لهما لان المصدر يتناول المثنى ايضا قوله او هنئتم على بناء المفعول من هنأه يهنأه ويهنئه اي اطعمه واعطاه فيكون هنيئا على هذا مصدرا للفعل الواقع حالا

بعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر
من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما
اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول به محذوف او استفهام انكار
مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في
الدنيا وقرا حمزة عني مالي وعني سلطاني بحذف الهائين في الوصل والباقون
باثباتها في الحالين خذوه يقوله الله تعالى لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده
وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص
والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن
بالله العظيم تعليل على طريق الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه
هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين
ولا يحث على بذل طعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض
للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف
الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله تعالى
واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه
ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل
لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطأ
المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم
لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم
البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات
وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول رسول يبلغه
عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله تعالى وهو محمد عليه السلام
او جبرئيل عليه السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون
لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى
قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان
مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر

قوله او يا ليت حيوة الدنيا لا يخفى عليك بعد هذا اذ القاضية يقتضي تجدد امر ولا تجدد في الاستمرار على العدم قوله مالي من المال جعل ماليه موصولا مع الصلة ليعم سائر الاتباع فانه اذا كان اسما مضافا
الى ياء المتكلم لم يعم قوله والمفعول محذوف اي شيئا قوله او حجتي قاله ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد والضحاك والسدي وعكرمة رضي الله عنه ورجح هذا المعنى بان من اوتي كتابه بشماله لا اختصاص له
بالملوك بل هو عام لجميع اهل الشقاء قوله ثم لا تصلوه الا الجحيم اخذه من التقديم قوله لانه كان يتعظم فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه بحث قوله اي طويلة والظاهر انه لا مانع عن الحمل على ظاهر
من العدد قوله وثم لتفاوت ما بينهما اي ما بين المعطوف والمعطوف عليه وانما اخرجه عن معنى المهلة لاقتضاء مقام التهويل ذلك اذ لا يناسبه التوعد بتفرق العذاب قوله على طريق الاستيناف اي على
طريق التصريح قوله للمبالغة فكانه قيل له ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك قوله على بذل طعامه على اضمار المضاف قوله او اطعامه على ان يكون الطعام اسما وضع موضع الاطعام كما
يوضع العطاء موضع الاعطاء قوله فضلا ان يتعلق بلا يحث قوله ولا طعام الا من غسلين وسيجيء وجه التلفيق بينه وبين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع في الغاشية ان شاء الله تعالى قوله والخاطون
بطرحها ويجوز ان يكون من خطا يخطو فالمراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله تعالى قوله او فاقسم ولا مزيدة وذكر المص في الواقعة وجها آخر وهو ان يكون الاصل فلانا اقسم
حذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء وقد ذكرنا هناك ما يرد عليه ولعل ذلك هو وجه ترك ذكره ههنا والله اعلم فان الرسول صلى الله عليه وسلم يعني ان الاضافة الاختصاصية الى رسول
يدل على ان اختصاصه به من حيث التبليغ ليس الا اذ شان الرسول التبليغ لا الاختراع قوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول الاكثرين ههنا ويدل عليه مقابلة رسول بشاعر وكاهن فانهم لما انكروا رسالته
صلى الله عليه وسلم ثم جحدوا بالقرآن تحيروا واضطربوا او تشبثوا كالغريق بكل ما لا يجديهم نفعا حيث قال بعضهم عنادا ومكابرة انه شاعر وبعضهم انه كاهن ردا الله تعالى عليهم ونبه على بطلان توهمهم
واثبت ما نفوه ونفى ما اثبتوه قوله او جبرئيل ام قاله ابن السايب ومقاتل
وابن قتيبة والمعنى ان هذا القرآن قول جبرئيل والرسول الكريم وما هو من تلقاء
نفس محمد صلى الله عليه وسلم كما تزعمون وتدعون انه شاعر او كاهن فالمقصود
اثبات حقية القرآن وانه من الله تعالى قوله تصديقا قليلا اشارة الى ان قليلا
صفة مصدر محذوف والمراد ايمانهم واستيقانهم بانفسهم وقد جحدوا بآياتهم
لا معنى النفي كما قاله الزمخشري وقد ادعى ابو حيان ان قليلا اذا كان منصوبا
لا يجوز ان يكون في معنى النفي وانما ذلك اذا كان مرفوعا كقوله قليل من الصوات
الا ابلغها ثم قد يجعل قليلا صفة لزمان محذوف قوله امر بين يعني لا مجال فيه
لتوهم عذر ترك الايمان فلذلك دخلوا عليه وتعجب منه

بين لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبرئيل عم ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده بيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا رأوا ثواب المؤمنين وانه لحق اليقين اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله تعالى بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي عم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول عم استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال لو كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها فيعرج

قوله المنافية لطريقة الكهنة فالكاهن ينصب نفسه للدلالة على الضوائع والاخبار بالمغيبات يصدق فيها تارة ويكذب كثيرا ويأخذ الجعل على ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منه من ذاته صلى الله عليه وسلم قوله وقرأ ابن كثير ويعقوب وابن عامر في رواية هشام واختلف عن ابن ذكوان والتفصيل في النشر قوله بالياء على الالتفات قوله سمي الافتراء تقولا يعني وهو بناء التكلف والاقوال المفتراة اقاويل اشارة الى ان الاقاويل هنا بمعنى الاقوال لا انها جمعها قوله تحقيرا لها اشارة الى ان استعمال هذه الصيغة جمع افعولة في المحقرات قوله كانها جمع افعولة لم يجزم لانه لم يثبت من نقلة اللغة ويؤيده انها ليس جمع الاقوال لزوم ان لا يعاقب بما دون ثلثة اقوال قوله لاخذنا منه باليمين من باب الم نشرح لك في التفصيل بعد الاجمال قوله ويكفحه اي يواجهه بالسيف قوله وقيل اليمين بمعنى القوة مرضه لاستلزام ارتكاب المجاز من غير ضرورة وزيادة كلمة من ذا المعنى لاخذناه بالقوة وفوات التصوير المذكور المناسب قوله وصف لاحد وقد يجعل خبرا لا على اللغة الحجازية ولعله اولى قوله سورة المعارج وتسمى سورة سال قوله مكية قال القرطبي باتفاق قوله وآيها اربع واربعون وفي التيسير ثلث واربعون بسم الله الرحمن الرحيم اي دعى داع به كانه يشير الى انه ليس من باب التضمين اذ السؤال يجيء بمعنى الدعاء قال ولذلك عدي الفعل بالباء يعني لا بنفسه في الاساس سألته عن كذا سؤالا ومسئلة وسألته مسألة وتساءلوا عنه وسألته حاجة يعني عدي بالباء التعدية مرادفه بها قال تعالى يدعون فيها بكل فاكهة قوله والسائل نضر بن الحارث على قول الجمهور قوله فانه قال ان كان هذا هو الحق الآية فهم واقع مع سيقع لا محالة عبر بما يدل على الحال لتحققه اما في الدنيا او في الآخرة كما يجيء والمراد العذاب الاليم الذي اشتمل عليه دعاؤه او ابو جهل قاله الربيع بن انس قوله فانه قال فاسقط الآية ووصفه بالوقوع باعتبار الخبر لطلب الفرد بتضمن طلب الجنس قوله استعجل بعذابهم حيث سال ان يشدد وطأته على مضر وانما قال استعجل دون سال نظرا الى قوله تعالى فاصبر على ما يجيء قوله وهو اما من السؤال الظاهر انه بالواو والصريحة لكن قوله تبعا للزمخشري على لغة قريش محل نظر اما اولا فلان سيبويه نص في الكتاب ان اهل الحجاز لغتهم فيه الهمز وتخفيفها دون بيت حسان سالت هذيل البيت من ابدال الهمزة الفا للاضطرار واما ثانيا فلان القرآن نزل بلغة قريش الا كلمات يسيرة وما جاء في القرآن من السؤال اما مهموزا واصله الهمز وبعد ان يجيء ذلك كله على لغة قريش ويمكن ان يقال لا منع في كلام المص عن كون السؤال مهموزا والمراد انه على لغة قريش في الهمز او في التخفيف كما يدل عليه انشاده بيت حسان فيتضمن كلامه الرد على الزمخشري لكن يرد عليه ان ابدال الهمزة الفا في اختيار الكلام ليس بقياس في لغتهم بل هو مقصور على السماع كما ذكره سيبويه قوله سالت هذيل رسوله فاحشة التمس هذيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيح لهم الزنا فقاله حسان قوله ويؤيده انه قرئ سال سيل قرأه ابن عباس رض قوله ومضي الفعل يعني على هذا الوجه قوله وهو قتل بدر فانه قتل فيه النضر صبرا وابو جهل قوله صفة اخرى لعذاب اي كائن للكافرين او صلة لواقع على ان اللام للتعليل اي واقع لاجلهم يعني لاجل كفرهم قوله وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب يعني كما قاله قتادة كان جوابا والتقدير هو للكافرين والباء على هذا فالسائل يهتم بشان المسئول عنه وانما لم يجعل الباء بمعنى عن كما قيل في فاسأل به خبيرا لان البصريين قالوا ان الباء لا يجيء بمعنى عن اصلا واولوا المثال المستشهد به تارة بجعل الباء سببية واخرى بجعلها تجريدية وجعل المص تعديته بها لتضمنه معنى الاعتناء كما تقدم ولان التجوز في الفعل اولى منه في الحرف لعوته عليها قيل وفي القاموس سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى عنه ولا يوافقه كلام النقاة قوله من جهته جعل الجار متعلقا بدافع والقرينة وجوز تعلقه بواقع على ان جملة ليس له دافع معترضة قوله او مراتب الملائكة عطف على الدرجات قوله يعرجون فيها اي في السموات

قوله استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج فضمير اليه لا على المعارج ومنتهاها المدلول عليه بالمعارج قوله على التمثيل والتخييل يعني لا على التحقيق وهذا انما يظهر اذا فسرت المعارج بغير السموات فتامل قوله اي عرشه يعني على اضمار المضاف قوله يقطعون فيه اي في اليوم قوله ما يقطعه الانسان فيها اي في خمسين الف سنة قوله لو فرض اي لو فرض قطع الانسان قوله وحيث قال في يوم آه داخل في حيز قيل فلا يخالف ما ذكره في سورة السجدة ان ذلك لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة وقد ذكر المصرح هناك وجوها بين مرضي وممرض يندفع بها التدافع فتذكر قوله وقيل في يوم متعلق بواقع لا بتعرج على ما هو مقتضى الوجهين السابقين مرضه لبعده قوله والمراد به يوم القيمة قال القرطبي وهذا القول احسن ما قيل في هذه الآية ان شاء الله تعالى بدليل ما رواه قاسم بن اصبغ من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة المكتوبة يصليها في الدنيا قوله واستطالته اما للشدة يعني ليس المراد حقيقة العدد فانه روي ان قدر ذلك اليوم ما بين الظهر والعصر وقيل نصف يوم قوله او لكثرة ما فيه يعني انه في الكثرة بحيث يقتضي تحققه بحسب مجرى العادة ازمانا طويلة لكن لا يكون في القيمة كذلك ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال يحاسبكم الله بمقدار ما بين الصلوتين قوله او لانه على الحقيقة كذلك اي طويل قوله لان السؤال كان عن استهزاء ان كان السائل النضر او ابا جهل او تعنت ان كان السؤال عمن يقع به العذاب قوله او ليوم القيمة في الكشاف فيمن علق في يوم بواقع وجوز ارادته اذا علق بتعرج ايضا لان واقع يدل عليه في احد الوجهين قوله من الامكان لانهم يحيلونه ويقولون اذا متنا وكنا ترابا الآية من يحيي العظام وهي رميم قوله او من الوقوع متعلق بقريبا والاول في القاء حق المقابلة اظهر وتعليق الثاني ببعيد ايضا بعيد كما نبهت عليه ففيه ايهام اعتقادهم امكانه قوله اي يمكن يعني يظهر امكانه والا فنفس الامكان لا اختصاص له بوقت قوله او المضمر دل عليه واقع اي يقع يوم تكون قوله او بدل عن في يوم رده ابو حيان بان مراعاة الموضع انما تجوز في حرف الجر الزائد فلا يقال مررت بزيد الخياط على موضع بزيد ولا مررت بزيد وعمروا وليس الحرف هنا زائدا ولا محكوما له بحكم الزائد وفيه نظر قوله ان علق به اي علق في يوم بواقع قوله كالفلزات الفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء وكهجف وعتل جواهر الارض كلها او ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها وهو المراد هنا قوله ولا يسأل قريب آه فهو من سألته عن الشيء والمفعول الثاني محذوف قوله وقرأ ابن كثير في رواية البزي على اختلاف عنه قوله او حال من المفعول والفاعل او من كليهما فان قيل اليس حق ذي الحال ان يكون معرفة قلت العموم يغني غناء التعريف على ما عرف وكان الاظهر ان يجعل صفة كما فعله غيره قوله تدل يعني على الوجهين قوله وما يغني عنه عطف على التشاغل وضمير عنه للسؤال عن كيفية حاله قوله حال من احد الضميرين والتقدير يود المجرم منهم والظاهر جعله حالا من ضمير الفاعل فهو المتمني قوله فضلا مصدر منصوب بفعل محذوف ابدا يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى واستحالته فيقع بين نفي صريح او ضمني كما في قولك تقاصرت الهمم عن ادراك ظواهر العلوم فضلا عن دقايقها ولا يظهر اعتبار النفي الضمني هنا الا ان يقال قوله يتمنى ان يفتدي يتضمن معنى ما يبالي بهم آه

الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما للشدة على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرئيل عم وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسأل سائل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن ذلك يوم تكون او المضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسأل منه حاله يبصرونهم استئناف او حال تدل على ان المانع من السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه

ذى النسب وعند الشدايد ومن فى الارض جميعا من الثقلين او الخلايق ثم ينجيه عطف على
يفتدى اى ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الوداوة ودلالة
على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للشان
ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى
بمعنى اللهب وقرا حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال
المؤكدة او المتنقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة
وهى جلدة الراس تدعوا تجذب وتحضر كقول ذى الرمة تدعو انفه الريب مجاز من
جذبها واحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من
قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى
وجمع المال فجعله فى وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد
الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا
يبالغ فى الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبايع
جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين
استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل
لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق و
الاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار
الاجل على العاجل وتلك ناشية من الانهماك فى حب العاجل وقصور النظر عليها
الذين هم على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين فى اموالهم حق معلوم
كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل الذى يسأل والمحروم والذى لا يسأل
فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب
نفسه ويصرف ماله طمعا فى المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من
عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض
يدل على انه لا ينبغى لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ فى طاعته والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى
وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره فى سورة المؤمنين والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون حافظون وقرا ابن كثير
لامانتهم يعنى لا يخفون ولا ينكرون او لا يخفون ما علموه من حقوق الله تعالى وحقوق

قوله او بدل ولا يلزم ابدال النكرة من المعرفة بدل الكل ولا نعت لان لظى علم جنس معدول عما فيه اللام كسحر اذا اردت سحرا بعينه ولذلك لم ينون وجوز ان يكون مبتدأ على ان مدار جواز
ابدال النكرة من المعرفة هو الافادة كما قاله ابو على وهى محققة هنا قوله او للشان عطف على النار قوله ولظى مبتدأ يعنى على هذا الوجه قوله او الحال المؤكدة والعامل لها احقه مقدرا بعد الجملة او الخبر
لكونه مأولا بمسمى او المبتدأ لتضمنه معنى التنبيه او معنى الجملة اول الاول وارتضى الرضى القول الاخير قوله على ان لظى بمعنى متلظية متعلق باحتمال المنتقلة والا فالمؤكدة اذا جاءت بعد الاسمية
وجب ان يكون جزءاها معرفتين جامدين قوله تدعوا انفه الريب جمع ربة بالكسر وهى اول ما نبت من الارض وفى مجمل اللغة نبات يبقى فى اخر الصيف وتدعوا انفه اى تجره ليأكل
يصف ثورا وحشيا واوله امسى بوهبين مجتازا لمرتعه من ذى الفوارس تدعوا انفه الريب ووهبين وذو الفوارس اسمان لموضعين قوله وقيل تدعو زبانيتها على الاسناد المجازى او
حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله حرصا وتاميلا يجوز ان يكون الاول علة لجمع والثانى لاوعى فان الكنز لطول الامل ويجوز ان يكون كلاهما لكل منهما قوله الضر يعنى
الفقر قوله احوال ولا ينافى ذلك كون الثانيين تفسيرا للاول وقد يجعل الاخيران صفة كاشفة لهلوعا قوله مقدرة لان المراد بهما ما يتعلق به الذم والعقاب وذلك بعد البلوغ
ثم ما ذكره غير ما اختاره الزمخشرى حيث قال المعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر خلقى ضرورى غير اختيارى فجعل
من الاستعارة ولم يرتضه المصنف لان جعلها احوالا مقدرة اهون قوله لانها طبايع جبل الانسان عليها ولا يلزم ان لا يفارقه بالمعالجات المذكورة فى كتب الاخلاق فانها [illegible]
لما ليست من لوازم الماهية ولا الوجود بل انما حصولها فيه بوضع الله وخلقه ويمكن ازالتها ايضا بالاسباب التى سببها اذا اراد فان قيل فيلزم ان يكون له هلع حين كان فى المهد صبيا
قلنا نعم ولا محذور الا ترى انه كيف يسرع الى الثدى ويحرص على الرضاع
ويبكى عند مس الالم ويمنع ما وسعه اذا تمسك به نحو حجر فيه قوله من
المطبوعين بنى الكلام على جعل تلك الاوصاف احوالا محققة اشارة
الى انه المختار وان الاستثناء باعتبار الاستمرار والمعنى ان المطبوعين
مستمرون عليها الا المصلين فانهم بدلوا تلك الطبايع واتصفوا
باضدادها قوله لمضادة متعلق باستثناء قوله والاشفاق عطف على
الاستغراق قوله وايثار الاجل وبما ضمنا تلك الصفات الحميدة
وجامعها ويقابل منشأ الاحوال المذكورة قوله وقصور النظر عليها
النظر عليه والتانيث بتاويل الدنيا قوله كالزكوة فان قيل السورة
مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة قلنا فرضيته مرارا والمفروض بالمدينة
المنورة انما هو التقدير بربع العشر فقول الزمخشرى فانها مقدرة معلومة محل
بحث قوله والصدقات الموظفة التى يوظفها الرجل على نفسه ويؤديها فى اوقات
معلومات قوله تصديقا باعمالهم نصب على المصدرية من يصدقون ولعله انما
فعل ذلك لئلا يتعلق الباءان بمتعلق واحد وان اختلف معناهما قوله
وهو يعنى التصديق بالاعمال قوله ان يتعب نفسه بالاعمال البدنية قوله ولذلك
اى لاعتبار الطمع فى المثوبة فى التصديق بالاعمال ذكر الدين الذى هو الجزاء
قوله اعتراض بين المتعاطفين قوله يعنى لا يخفون وفى بعض النسخ لا يجحدون
بالنون بدل الفاء اى لا يضيعون وهذا اولى لشموله العهد ايضا قوله ولا يخفون
ما اه تعميم لقيامهم بشهاداتهم

العباد

قوله باعتبارين يعني باعتبار المداومة واعتبار المراعاة والتكميل قوله وفي نظم هذه الصلات مبالغات مر بعض تفصيله في المؤمنين قوله عن اليمين متعلق بعزين ومن حال من ضمير مهطعين او من الذين كفروا قوله جمع عزة وهي الفرقة من الناس قوله حلقا حلقا بفتح الحاء وكسرها وروي عن الزمخشري انه بفتح الحاء في الدرع وكسرها في الناس قوله تعليل له اي للردع قوله والمعنى انكم الظاهر انه بضمير الغيبة قوله لا يناسب عالم القدس لا يناسب المذهب السني او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون قال الله تعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمن على هذا تعليلية وعلى الاول ابتدائية قوله او استدلال على تعليل قوله بعد ردعهم ظرف لاستدلال يعني اشتمل كلامهم على امرين احالة البعث والطمع على فرض وقوعه فرده عن الطمع وبين امكان البعث ورجح صاحب الكشف هذا الوجه وهو الوجه قوله او نعطي عطف على نأتي قوله مر في آخر الطور الآن الذي مر فيها هو يوم النفخة الاولى وهذا يوم النفخة الثانية قوله جمع سريع كظراف جمع ظريف قوله منصوب للعبادة وهو الصنم قوله او علم وهو الذي نصب علامة لمكان الملك في نزوله ومسيره قوله او جمع نصب بفتحتين لا لسكون الصاد فانه لم يسمع فعل في جمع فعل سورة نوح عليه السلام مكية بالاتفاق وآيها تسع او ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قوله ان انذر يعني على ان ان مصدرية قوله اي بالانذار او بان قلنا له انذر اختلف النحاة في وصل ان المصدرية بالامر فاجازه البعض منهم سيبويه وابو علي ومنع البعض وزعم ان كل ما سمع من ذلك فان فيه تفسيرية واستدل عليه بانها اذا قدرا بالمصدر بطل معنى الامر واجيب تارة بمنع بطلان اللازم مستندا بان فوات معنى الامر كفوات معنى المضي والاستقبال في الموصولة بالماضي والمضارع وتارة بمنع الملازمة فان المعنى على اضمار القول على ما فسره المص لقصوده بالرد بدل الاشارة الى ذينك الوجهين في الجواب ولو قيل في الوجه الثاني ان الامر في مثاله مأول بعد مأخوذ من المادة التي تدل على الطلب ومعنى كتبت اليه ان قم كتبت اليه الامر بالقيام لكان اوجه ولا نقض بمثل امرته ان قم اذ ليس المعنى امرته بالامر بالقيام فانه ممنوع اذ يجوز ان يكون القصد الى المبالغة والتقدير امرته بان يأمر نفسه بالقيام او يجعل من باب التجريد والابعد ان يقال تقدير القول لكشف المعنى واظهاره لا للدلالة على وجوب اضماره وفي تقرير الكشاف ايماء اليه

العباد وقرأ يعقوب وحفص بتشهادتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة و وصفهم بها اولا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله تعالى فما للذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا و يستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا عليه السلام بدلهم من هو خير منهم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كأنهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد والباقون من السبعة نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي عليه السلام من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح عليه السلام مكية وهي تسع او ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول

قوله قرئ بغيرها اي بغيران قوله في ان يحتمل الوجهان يعني المصدرية والتفسيرية قوله وهو ما سبق الضمير للبعض يعني ان البعض المغفور هو ما سبق لا ما تأخر فانه يؤاخذ قوله وقيل اذا جاء الاجل الاطول قاله الزمخشري يعني المسمى الذي هو اقصى ما قدر لهم والفرق بين الوجهين ان قوله تعالى ان اجل الله الآية على الوجه الاول تعليل استينافي لتعليق تأخيرهم الى الاجل المسمى بعبادة الله والمعنى ان الاجل الذي قدره الله تعالى لا يؤخر فاذا لم يعبدوه لم يتجاوز الاجل الاقصر الى الاجل الاقصى وعلى الثاني تعليل لما فهم من تعليق التأخير بالاجل المسمى وهو عدم تجاوز التأخير عنه ولكن الاول انسب لمرام المقام لتضمنه الوعيد قوله فبادروا والظاهر انه تفريع على الوجه المرض اذ على الوجه الاول يحتاج تمام الكلام الى الانضمام قوله وفيه انهم الخ فيه ان المشار اليه في قوله لعلمتم ذلك هو عدم تأخير اجل الله عن وقته المقدر ولا يلزم من الشك فيه الشك في الموت نفسه قوله واسناد الزيادة الى الدعاء يعني مع انها فعل الله قوله سدوا مسامعهم عن استماعها ولا منع عن الحمل على حقيقته قوله كراهة النظر فان قيل لا اثر لحصول التغطي في ذلك قلنا فيه دلالة على انهم عموا بالستر جميع اجزاء ابدانهم الا الابصار وغيرها لئلا يوجه شيء منها ففيه ما لا يخفى من المبالغة في الدلالة على كراهتهم اياه قوله والتعبير بصيغة الطلب يعني استغشوا اذ السين للطلب قوله للمبالغة كانهم طلبوا ان يغشاهم ثيابهم اي تغطيهم قوله على العانة وهي الحمارة قوله اذا صر اذنيه اي سواهما ونصبهما على اي وجه امكنني اشارة الى انه ذكر لعموم الحالات بعد ذكر عموم الاوقات قوله او لتراخي بعضها عن بعض يعني باعتبار المبدأ او التنكير فلا ينافي ذلك عموم دعوته الاوقات قوله لانه احد نوعي الدعاء فهو كقعدت القرفصاء قوله اي مجاهرا به بفتح الهاء على زنة المفعول قوله ولذلك اي ولكون المقصود مقابلة شبهتهم قوله وعدهم عليه اي على الاستغفار قوله ما هو اوقع اي اوقع من المغفرة وهو النعم العاجلة فالنفس مولعة بحب العاجل فجعله جواب الامر دون المغفرة ليرغبوا فيه ويؤمنوا ويشاهدوا من اثره وبركته ما يقاس عليه حال المغفرة قوله فوعدهم بذلك هذا البيان حملة وعدا التي في قوله بقوله للسببية الالية فلا يلزم تحذو قوله والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمطر وهو المدرار بالحقيقة ولا يظهر وجه ترك المعنى ذكره

وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في الشعراء نظيره ومن ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجب ما قبله فلا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتأخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله تعالى فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا واكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور

قوله مالكم لا ترجون لله وقارا لجوز والله اعلم ان يتعلق ايضا بقولهم وان كنا على باطل فكيف يقبلنا آه وقوله وقد خلقكم الى فجاجا لدلالة على انه تعالى لا يزال ينعم عليكم مع كفركم فكيف لا يلطف بكم لو وقرتم
اذا اسلمتم قوله لا تأملون له توقيرا اشارة الى ان الوقار بمعنى التوقير كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم قوله اي تعظيما لمن عبده يعني مطلقا قوله فتكونوا اي انتم ايضا بناء على ذلك الامل قوله على حال
هي العبادة والطاعة قوله بيان للموقر بكسر القاف فيكون لله خبر مبتدأ اي ارادتي لله والوقار لله ويجوز ان يكون صلة لمحذوف يفسره المذكور قوله ولو تأخر لكان صلة للوقار فلما قدم امتنع ذلك
لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فانه عند العمل مأول بان مع الفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فتعين البيان وفيه بحثان الاول انه ما المانع على تقدير التأخير عن ان
يكون الظرف مستقرا صفة لوقارا ثم يتحول حالا اذا قدم والثاني انه ليس كل مأول بشيء حكمه حكم ما اول به في كل شيء مع ان المعمول اذا كان ظرفا يكفي في العمل فيه رائحة الفعل فلا يمتنع اعماله في
الظرف المقدم وتمام التفصيل في شرح الرضي هذا وقال الشهاب الحلبي اذا كان صلة لوقارا يكون التوقير منهم لله وهو عكس المعنى المقصود وفيه نظر فانا اذا قلنا ضرب لزيد يجوز ان
يكون زيد فاعلا ومفعولا والتعيين الى القرينة قوله او لا تعتقدون له عظمة على ان يراد من الوقار معنى العظمة لانه يتسبب منها في الاغلب قوله مبالغة يعني في نفي الاعتقاد فانه اذا انتفى
الادنى فانتفاء الاعلى اولى قوله حال من فاعل لا ترجون قوله من حيث التعليل تارات اشارة الى المراة قوله اذ خلقهم اي قدرهم ويجوز ان يجعل خلق اجزائهم الاصلية خلقهم مجازا فلا يرد انهم
ليسوا موجودين في مرتبة العناصر وفي بعض المراتب بعدها ايضا قوله ثم اتبع ذلك عطف على المعنى كانه قال استدل عليها ذكر بآيات الانفس ثم اتبع آه والاشارة الى ما يدل على المدلولين
المذكورين قوله وانما نسب اليهن فهو نظير زيد في البلدة الفلانية وانما هو في بعض نواحيها قوله متشبها به اي شبهها قوله لا نها تزيل ظلمة الليل آه والسراج اعرف بوجه الشبه عند الناس من الشمس لانهم
يستعملونه في الليالي قوله فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية هذا انما يدل على
الاكتفاء بنباتا عن نبتم لظهور ان دلالة انبتكم على مصدره تضمنية لا التزامية
ولذلك لم يذكره الزمخشري والاظهر جعله من الاحتباك قوله والله جعل لكم الارض
بساطا قال ابو حيان ظاهره ان الارض ليست كرية بل هي مبسوطة وانما قال ظاهره
لانه يقال التشبيه انما هو في التقلب عليها على ما فسره قوله ومن لتضمين الفعل معنى
الاتخاذ اي لتسلكوا متخذين منها سبلا قوله بحيث صار ذلك اي ما ذكر من اموالهم
واولادهم قوله وقرأ ابن كثير ونافع ايضا في رواية خارجة عنه والمصنف خالف
عادته في جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا قوله على انه لغة كالحزن في القاموس
الدلو محركة وبالضم والكسر والفتح واحد وجمع قوله عطف على لم يزده لان المكر
الكبار يليق بكبرائهم كما ان قول لا تذرن لهم كما هو الظاهر ومن عطف على اتبعوا
يقول معنى قالوا لا تذرن قال بعضهم لبعض فالقائل هو الجميع قوله وذلك اشارة
الى مكرهم الكبار قوله احتيالهم في آه اي في منع الناس عنه واي مكر اكبر من هذه الكبيرة
قوله ويعوق ونسرا اعربهما عن حرف النفي اذ بلغ التأكيد نهايته وعلم ان
القصد الى كل فرد فرد لا الى المجموع من حيث هو مجموع

يستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين مالكم لا ترجون
لله وقارا لا تأملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون
فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له
عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة
وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فان خلقهم
اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم
اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر يدل
على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة
تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق
الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات وهو في السماء
الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا متشبها به
لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم
من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث
والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة
الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر
كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله
جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة
جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به
واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم
المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه
انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار وقرأ
ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن
او جمع كالاسد ومكروا عطف على من لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا
كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين و
تحريش الناس على اذى نوح عم وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي
اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صوروا تبركا

قوله وقد انتقلت الى العرب اي اعيانها الى العرب وقيل انتقلت اسماؤها اذ يبعد بقاء اعيان تلك الاصنام كيف وقد خربت الدنيا في زمن الطوفان ولم يضعها نوح ومن في السفينة لانه بعث
لنفيها قوله وكان ود لكلب بدومة الجندل قوله وسواع لهمدان وقيل لهذيل قوله ويغوث لمذحج بالذال المعجمة وآخره جيم قوله ويعوق لمراد كغراب ابو قبيلة سمي به لانه تمرد وقيل لهمدان
قوله ونسر لحمير وقيل لذي الكلاع من حمير قوله للتناسب اولانه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهي لغة حكاها الكسائي قوله للعلمية والعجمة وقيل للعلمية ووزن الفعل قوله عطف على
رب انهم عصوني والواو من الحكاية لا من المحكي فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ويجوز عطفه على مقدر اي فاخذلهم فالواو من المحكي قوله لا في امر دينهم يعني حتى لا يتوجه انه انما بعث ليصرفهم
عن الضلال فكيف يليق به ان يدعو الله تعالى في ان يزيد ضلالهم وان هذا الدعاء يتضمن الرضا بكفرهم وذلك لا يجوز في حق الانبياء ثم وان كان يمكن ان يجاب بانه بعد ما اوحي اليه
انه لا يؤمن من قومك الا من قد آمن وان المحذور هو الرضا المقرون باستحسان الكفر ونظيره دعاء موسى ثم بقوله واشدد على قلوبهم قوله والتعقيب لعدم الاعتداد وهذا ما يقال ان
تعقب كل شيء بحسبه قوله اولان المسبب آه اشارة الى ان في الكلام استعارة وان الفاء السببية تعقيبية في الاصل قوله من الدار او الدور وقد يقال الدار ايضا مشتق من الدور فانه
اسم لما ادير عليه الحائط قوله الا فاجرا كفارا من مجاز الاول قوله قال ذلك لما جربهم لعل الاولى احالة علم ذلك الى الوحي فقد سبق في هود واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
والله اعلم سورة الجن وتسمى قل اوحي ايضا مكية بالاتفاق قوله وآيها ثمان وعشرون بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم لعلهما كما في اجوه واقتت وفي الكشاف هو من القلب جواز وفي كل
واو مضمومة قوله وفاعله اي القيام مقام الفاعل للفعل على القراءتين قوله والنفر ما بين الثلثة والعشرة وما وقع في الفرائض السراجية واصحاب هذه السهام اثنى عشر نفرا انما تجوز او سهو قوله والجن
اجسام واحده جني كروم ورومي ونحوه قوله والهوائية ويدل على الاول قوله
تعالى وخلق الجان من مارج من نار قوله وقيل مرضيها لمخالفتها ظاهر القرآن
العظيم

بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان
ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا
للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او
للاصنام لقوله تعالى انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على
رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم
لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم
من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو خطاياهم اغرقوا
بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم
الاعتداد بما بين الاغراق والادخال اولان المسبب كالمتعقب للسبب وان
تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران
فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله
لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي
احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار
ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرأ حالهم
الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي
لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي
او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين
الا تبارا هلاكا عن النبي عليه السلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين

سورة الجن مكية — تذكرهم دعوة نوح ثم — وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت
الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما
بين الثلثة الى العشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او
الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها
وفيه دلالة على انه ثم ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات
قراءته فسمعوها فاخبر الله تعالى به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا
مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة

قوله ولن نشرك كان الظاهر بحسب الظاهر فلن نشرك بالفاء بدل الواو ولكن عطف بالواو لتفويض الترتيب الى ذهن السامع وقد يقال ان مجموع قوله فآمنا به ولن نشرك الآية مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فقوله قرآنا معجزا بديعا يوجب الايمان به وكونه يهدي الى الرشد يوجب قلع الشرك عن اصله وادخله في دين الله كله وفي تقرير المصنف ايماء الى هذا الوجه فتنبه قوله على
التوحيد متعلق بالدلائل قوله ووافقهم نافع وابو بكر اي في كسر ما كسروه وفتح ما فتحوه قوله الا في قوله انه لما قام فانهما قرآه بالكسر قوله وفتح الباقون الكل يعني غير ما كان محكيا بعد القول لظهور انه
يكسر قوله فمعطوف على محل الجار والمجرور في به ولم يجعله عطفا على الضمير المجرور وحمله على حذف الجار من المعطوف فانه منقاس في ان وان وجه حسن سيما على مذهب الكوفيين قوله كانه قيل صدقناه
اشارة الى دفع ما عسى يقال آمن لا يتعدى الى المؤمن به بلا واسطة يعني ان آمن به وصدق مترادفان فاعطي لاحدهما حكم الآخر لان صدق يتعدى بنفسه وقد يقال ايضا الفعل المتعدي
بالواسطة بدونها اذا تقدمت الواسطة فانه يكون قرينة على اعتبارها معنى فان قيل كيف يجوز تسليط صدقنا على مثل انا ظننا الآية قلنا باعتبار ان المعنى علمنا الآن وصدقنا
ان ما كنا نعتقده كان ظنا كاذبا ولو سلم فيجوز ان يكون من باب وزججن الحواجب والعيونا قوله بيان لذلك آه ولذلك ترك العاطف قوله وجد بالكسر اي صدق ربوبيته ظاهره ان
جد على هذه القراءة مرفوع مضاف الى ربنا والمذكور في البحر وغيره ان قتادة وعكرمة قرآه بكسر الجيم والتنوين نصبا وربنا رفع ولم يذكروا عن احد قراءة الاضافة والله اعلم قوله
او مردة الجن فقوله سفيهنا للجنس قوله او هو شطط يعني انه وصف بالمصدر للمبالغة وقوله لفرط ما اشتط اي ابعد اشارة الى وجه المبالغة قوله وهو الشطط قوله ظنهم متعلق باعتذار
قوله اي قولا مكذوبا فيه ويجوز ان يقدر قولا كاذبا فان الكذب يوصف به القول كما يوصف به القائل وفيه تقليل الحذف وانما لم يجعله من الوصف بالمصدر لانه ليس المراد نفي
المبالغة قوله ومن قرأ ان لن تقول بحذف احدى التائين قوله كيعقوب
وبه قرأ الحسن والجحدري وعبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قوله او فزاد الجن الانس
والفاء لترتيب الاخبار قوله والرهق في الاصل وبه يندفع ما يتوهم من المخالفة
بينه وبين ما في الكشاف من تفسيره بغشيان المحارم فانه ليس تفسيرا للمعنى
الاصلي بل للمعنى المناسب للمقام قوله والآيتان من كلام الجن ان كان الخطاب لهم قوله
او استيناف كلام ان كان الخطاب للانس قوله ومن فتح ان فيهما يعني على احتمال
العكس لكن لا يخفى انه لو تعين الاحتمال الاول للارادة على هذه القراءة يحكى كون
ذلك مما صدقوه ايضا ولا يلزم تخلل الموحى به بين كلامهم المخل بالفصاحة
القرآنية لما فيه من شبه التعقيد لكان اوجه واصوب ثم فيه مخالفة لما علم من عادته
في جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا قوله ان لن يبعث الله احدا ان هي المخففة
والظاهر ان المراد بعثه الرسالة وقيل البعث القيمة قوله ساد مسد مفعولي
ظنوا مخالف للمختار في مثله من اعمال الثاني كما تقدم في الكهف والحاقة قوله
للطلب متعلق بمستعار قوله ملئت حرسا حال ان كان وجدنا بمعنى صادفنا
ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب

يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا
على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قراءة ابن كثير
والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا
وان المساجد وانه لما قام فانه من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه
لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان
ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا
انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار
من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته
او لسلطانه او لغناه وقوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا
بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطا
ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس
او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد
او هو شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن
تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك
بظنهم ان احدا لا يكذب على الله تعالى وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول
او الوصف المحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقول كيعقوب جعله
مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي
من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا
وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في
الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس
والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن
فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا
وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب
كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا
حرسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا
جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع

حالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صفة لمقعدا او صفة
لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن
الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان
ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام
اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون
ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرايق
ذوي طرايق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرايقنا
طرايق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن
نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها
الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا
لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ
فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا
نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء نقص ورهق لانه لم يبخس حقا ولم يرهق
ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي ان الشان
لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة
المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل
المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه
وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن
لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه
ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله وقرأ
غير الكوفيين بالنون عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف
به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره
ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد
الارض كلها لانها جعلت للنبي عم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد

قوله وللسمع حالية لمقعد على الوجه الاول قوله او صفة لمقاعد على الثاني قوله اي شهبا راصدا جعل رصدا صفة لشهابا ويجوز نصبه على المفعول له قوله ولاجله عطف تفسيري لقوله له قوله وانا لا ندري الآية
قال صاحب الانتصاف ومن عقايد الجن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله يعني قتادة دبوا نسبة الرشاد اليه وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب قوله اي
قوم دون ذلك يعني في الصلاح ويجوز ان يكون دون هنا بمعنى غير ولعل تعيين المعنى الاول من المص للفرار عن شبهة التكرار في قوله وانا منا المسلمون الآية وان كان يمكن ان يقال
التقسيم الثاني لذكر حال الفريقين في النجاة والهلكة وترغيب الدخول في الاسلام قوله فحذف الموصوف قال ابو حيان يجوز حذف هذا الموصوف في التفصيل بمن حتى في الجمل نحو منا
ظعن ومنا اقام يريدون منا فريق ظعن ومنا فريق اقام قوله والضمير للموصوف او للقوم والافراد باعتبار لفظه والاظهر وهم كما في الكشاف قوله اي ذوي طرايق او مثل طرايق
وترك المص ذكر احتمال ان ينتصب بتقدير في كما في قوله كما عسل الطريق الثعلب لانه لا يجوز الا في الضرورة وقد نقل نص سيبويه على انه شاذ فلا يخرج القران عليه قوله او كانت
طرايقنا وفيه الالتجاء الى التاويل قبل ظهور الاحتياج فالرجحان للوجهين الاولين قوله كائنين مارين اشارة الى ان في الارض وهربا حالان قوله او لن نعجزه ولعل الفائدة في ذكر
الارض ح تصوير تمكنهم عليها وغاية بعدها عن محل استوائه قوله ولن نعجزه هربا تمييز محول عن الفاعل قوله فهو لا يخاف تقدير المبتدا لتصحيح دخول الفاء قوله وقرئ فلا يخف يعني على النهي
قوله والاول ادل الظاهر ان مراده التفضيل على الثاني من حيث ان الخبر يدل على تحقق مدلوله دون النهي وتقديم المسند يدل على الاختصاص وانما قال ادل لان في الثاني ايضا
دلالة عليهما فان النهي لتحقق النجاة وتعليق الحكم بالمشتق يدل على العلية الموجبة للاختصاص لكن الخبر يدل على التحقق بوضعه والتعليق حاصل في فلا يخاف مع تقديم المبتدا نفيه زيادة
دلالة قوله او جزاء نقص لانه آه كذا في النسخ والصواب زيادة ولا رهق
كما في الكشاف حتى لا يبقى التعليل بقوله ولم يرهق بلا علة قوله فمن اسلم الآية
يجوز ان يكون من كلام الجن ويجوز ان يكون مخاطبة من الله لرسوله لما
بعده من الآيات قوله يبلغهم الى دار الثواب اشارة الى ان تحري الرشد
مجاز عن ذلك بعلاقة السببية قوله لانه اصل المعاش والسعة الظاهر
ان السعة عطف تفسيري للمعاش والا فاصل المعاش هو اصل الماء لا الكثير
وقيل مرضه لان استعارة الاستقامة على الطريقة للكفر في غاية
البعد وان مثل قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا الآية يدل على الاول
قوله لنوقعهم اشارة الى ان قوله لنفتنهم على هذا الوجه من الفتنة بمعنى
العذاب قوله ومن جعل ان آه وهو الخليل قوله الغى فائدة الفاء فيه
بحث فانه يجوز ان يقال الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط والمعنى ان الله
تعالى يحب ان يوحد ولا يشرك به احدا فان لم يوحد في ساير
المواضع فلا تدعوا معه احدا في المساجد لان المساجد مختصة به بلا اشتراك
فيها انسب وافيد نسخ ويجيء مثله في سورة قريش ان شاء الله تعالى وقد يقال
الفاء لاشعار معنى اللام قوله لانه قبلة المساجد اي كون ساير المساجد بسبب
نجاه اليه التعدد وبهذا الاعتبار صح اطلاق لفظ الجمع عليه

قوله او مواضع السجود عطف على المسجد الحرام والواو بمعنى او قوله على ان المراد الخ هو تأخيره عن قوله او السجدات لاشتراكه بين تلك الوجوه الثلثة قوله او آرابه السبعة هي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان قوله على انه جمع سجد بفتح الجيم يعني انه مصدر ميمي قوله فانه واقع موقع كلامه عن نفسه اذ التقدير واوحي الي اني لما قمت وهذا على قراءة الفتح واما على قراءة نافع وابي بكر فيتعين كونه للاخبار بالمقتضى قوله كاد الجن وعلى قراءة الكسر اذا جعل مقول الجن فضمير كادوا للاصحاب ومن الذين يقتدون له في الصلوة قوله والاشعار بما هو المقتضي وهو العبودية قوله كلبدة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه قوله وقرأ ابن عامر في رواية هشام على اختلاف عنه فقد روي عنه الكسر ايضا قال ابن الجزري الوجهان صحيحان عن هشام قوله جمع لبدة بالضم كزبدة وزبد قوله وقرأ عاصم وحمزة قال ابو حيان وابو عمرو بخلاف عنه قوله وعبر عن احدهما والآخر جعله من الاحتباك والحذف من كل ما دل مقابله عليه الطيبي الاسلوب والنظم يقتضيانها معا قوله باسم سببه يعني على الوجه الاول قوله او مسببه يعني الثاني قوله استثناء من قوله لا املك اي استثناء متصل من مفعوله واستبعد ابو حيان هذا الوجه لطول الفصل وليس بشيء فقد يقع الفصل بينهما باكثر من هذا قوله فان التبليغ ارشاد اي اشارة الى ان الرشد سواء جعل حقيقة او مجازا عن النفع يجوز استثناء البلاغ منه وقد مر ان لفظ الانفاع غير مستعمل قوله مؤكد لنفي الاستطاعة يعني عن نفسه قوله او من ملتحدا والاستثناء منقطع فان البلاغ ليس ملتحدا من دون الله لانه من الله ويجوز ان يكون من التعليق بالمحال كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قوله ومعناه ان لا ابلغ قال ابن هشام في مغني اللبيب حذف جملة الشرط بدون الاداة كثير كقوله فطلقها فلست لها بكفو والا يعل مفرقك الحسام اي ان لا تطلقها انتهى والاكثر على ان حذف جملة الشرط مع بقاء الاداة جائز مطلقا وذهب بعضهم الى انها لا تحذف الا مع بقاء لا النافية كما في النظم والبيت قوله وما قبله دليل الجواب فليس باعتراض قوله عطف على بلاغا باضمار المضاف اي بلاغ رسالاته كما اشير اليه في الكشاف ولعل المراد من بلاغا من الله هو ما يأخذه منه تعالى بلا واسطة ومن رسالاته ما هو بها قوله في الامر بالتوحيد بان لا يبلغ الامر او لا يبلغ كما امر فالمراد بالرسول هو الملك الآتي بالرسالات او المراد بان لا يمتثل امره بالتوحيد فيشرك به والرسول هو رسول البشر قوله اذ الكلام فيه وهو يصلح ان يكون مخصصا للعموم فلا متمسك للمعتزلة في الآية على تخليد عصاة المؤمنين في النار قوله والغاية لقوله يكونون عليه لبدا واستبعده ابو حيان لطول الفصل بينهما بالجمل الكثيرة لكن لما كانت تلك الجمل متعلقة بالمغيا اخذ بعضها بحجز بعض لم تكن اجنبية مانعة عن التعلق بالغاية ويزول الاستبعاد هذا واما جعله غاية لقوله له نار جهنم على ما ذكره في شرح المقاصد فيمنعه ما قبله وما بعده فتأمل قوله بالمعنى الثاني يعني قوله او كاد الانس والجن الخ لظهور انه لا يناسب المعنى الاول غاية لطول مدتها والامد وان كان يطلق على القريب ايضا الا ان المقابلة تخصصه بالبعيد وهذا غير ما ذكره صاحب الكشاف واولى واسهل مأخذا كما لا يخفى على اولي النهى قوله اي على الغيب المخصوص به علمه الضمير الاول لعالم الغيب والثاني للغيب والتخصيص مستفاد من الاضافة الاختصاصية والمقصود الاحتراز عن الغيب المنصوب عليه دليل قوله واستدل به على ابطال الكرامات لا دلالة فيه على تقدير التنزل الا على ابطال كرامة الغيب لا غير والقول بانه لا قائل بالفصل لا يمشي في امثال هذه المطالب قوله وجوابه تخصيص الرسول بالملك الخ الظاهر انه اشارة الى جوابين الاول ما اشير اليه في التفسير الكبير من تخصيص الغيب بوقت وقوع القيمة بدلالة السباق والرسول بالملك فان الله تعالى يطلع الملائكة عليه يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وفيه نظر لان ذلك لا يخص برسل الملائكة بل يعم الجميع ثم انه يأباه ما بعده والصواب ان يخص الغيب بما لم يطلع الله عليه غير الملك المقرب والثاني ان يقال المراد الاظهار بلا واسطة وهو لا يتجاوز الانبياء من البشر وجعله جوابا واحدا مخالف لقوله آنفا حتى يكون له معجزة ومنتقض بلزوم الواسطة للاظهار للانبياء وهو غير صحيح لقصة المعراج وغيرها واما لزوم شركة الانبياء والاولياء في لزوم الواسطة فليس بمحذور ولا مستلزم لان لا يكون علم الغيب معجزة للانبياء وكيف لا وهو مقرون بالتحدي هذا ولا يخفى ان كلام المصنف لا يخلو عن الاخلال والخلل وكان الوجه الاكتفاء بالجواب الثاني فتأمل قوله بين يدي المرتضى وهو الملك او النبي صلى الله عليه وسلم

او مواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآرابه السبعة او السجدات على انه جمع سجدة وانه لما قام عبد الله اي النبي صلعم وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الجن والانس يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبده وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر برواية هشام لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله صلعم بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية يطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء ام فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن

حلقه رصدا حرصا من الملائكة تحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي عم الموحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل عم والملائكة النازلون بالوحي وليعلم الله ان ابلغ الانبياء عم بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل عم واحصى كل شيء عددا حتى الرمل والقطر عن النبي عم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة او عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاء وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي عم تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه من بداء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول عم اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد

قوله ليعلم النبي الموحى اليه ناظرا الى كون المرتضى ملكا قوله او ليعلم الله تعالى ناظرا الى كونه النبي قوله واحاط بما لديهم حال اي وقد احاط وفيها دفع للتوهم الناشئ من الكلام السابق والله تعالى اعلم **سورة المزمل** كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة رضي الله عنه الا آيتين منها واصبر على ما يقولون والتي تليها ذكره الماوردي وقال الثعلبي وقوله ان ربك يعلم انك تقوم الى آخر السورة فانه نزل بالمدينة كذا ذكره القرطبي وابو حيان ورد بما اخرجه الحاكم عن عائشة رضي الله عنها انه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في اول الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس واثبت خبر بانه على رواية انها نزلت حين كان صلى الله عليه وسلم يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة رضي الله عنها تكون مدنية لانه صلى الله عليه وسلم بنى بها بالمدينة وقد تكلف بانه لا دلالة على انها حكاية ما بعد البناء لجواز ان يبيت بمكة عم في بيت الصديق رضي الله عنه ذات ليلة ويكون المرط على عائشة رضي الله عنها وهي طفلة والباقي بطوله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحكي ذلك ام المؤمنين رضي الله عنها قوله وهي تسع عشرة او عشرون وفي التيسير انها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم وقد قرئ به قوله وقرئ به اي قوله وبالمزمل بتخفيف الزاء قوله مفتوحة الميم ومكسورتها الفتح قراءة لبعض السلف والكسر قراءة عكرمة قوله اي الذي زمله غيره الظاهر انه نشر على ترتيب اللف الا ان الثاني يجيء على القراءتين قوله تهجينا سوء ادب في حقه عليه الصلوة والسلام قال السهيلي قوله يا ايها المزمل تأنيس وملاطفة والعرب اذا قصدت الملاطفة بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقوله صلعم لعلي رضي الله عنه حين غاضب فاطمة رضي الله عنها وقد نام ولصق بجنبه التراب قم يا ابا تراب ملاطفة واشعارا له انه غير عاتب عليه ولا يندفع بهجنة التعبير بما الطف صاحب الكشف كما لا يخفى قوله لما كان عليه في الكشاف من التزمل في قطيفته واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شأن قوله مما دهشه الصواب ادهشه فان دهش كفرح لازم بمعنى تحير وذهب عقله قوله اذ روي انه صلى الله عليه وسلم نقله عن القرطبي من الثعلبي عن النخعي وقال ابن العراقي لم اقف عليه وقال ابو حيان هذا كذب صراح لان نزول يا ايها المزمل بمكة في اوائل مبعثه وتزوجه عائشة كان بالمدينة انتهى وكلتا مقدمتيه غير مسلم الصحة اما الاولى فلما رواه عن الجمهور انها نزلت حين جاءه الملك في غار حراء وحاوره بما حاوره ورجع الى خديجة فقال زملوني زملوني واما الثانية فلان الصحيح انه صلى الله عليه وسلم تزوجها في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلث سنين ولها ست سنين قوله بمرط طوله اربع عشرة ذراعا قوله او تشبيها وعلى هذا الوجه ايضا لا يكون التسمية للتحسين وفيه انه جراءة وسوء ادب في حقه عم وانه لا داعي الى المجاز مع تعاضد الروايات على ان المراد هو المعنى الحقيقي اي قم الى الصلوة على الوجه الاول او داوم عليها على الوجه واما الوجهان الاخيران فبالاول انسب قوله للاتباع في الضم قوله والتخفيف في الفتح قوله ونصفه بدل من قليلا اعترض عليه ابو حيان بان الضمير في نصفه اما ان يعود على المبدل منه او على المستثنى منه وهو الليل لا جائز ان يعود على المبدل منه لانه يصير استثناء مجهول من مجهول اذ التقدير الا قليلا نصف القليل وان عاد الى الليل فلا فائدة في الاستثناء من الليل اذ يكون اخصر واوضح وابعد عن الالباس قم الليل نصفه وفيه ان قوله يصير استثناء مجهول من مجهول غير صحيح لان المستثنى منه ههنا معلوم وهو الليل بل التلازم ابدال المجهول من مجهول وانا نختار ان يعود الى الليل وقوله فلا فائدة في الاستثناء ممنوع فان فيه تنبيها على التخفيف وتسهيل امر القيام الى النصف بانه قليل فان النصفان متساويان فقلة احدهما تلازم قلة الاخر ايضا بل فيه تنبيه على تفاوت حالي الحالي والمالي على ما ينبه عليه الآن وزيادة التشويق الى البيان بمزيد الابهام الحاصل من الاستثناء ليتمكن البيان في الذهن مزيد تمكن والله اعلم قوله وقلته بالنسبة الى الكل يعني لا بالنسبة الى النصف الاخر على ما هو المتبادر حتى يرد انهما متساويان والاولى الانسب ان يحمل على المتبادر ويجعل النصف الحالي قليلا من النصف المالي لاحتوائه على العبادة المقابلة بعشر امثالها قوله او نصفه بدل من الليل يعني بدل البعض قوله للاقل من النصف يعني النصف المستثنى منه القليل قوله او للنصف عطف على للاقل اي للنصف المطلق فيكون التخيير بينه آه وفي الكشاف فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث وقوله بينه وبين الثلث ظرف يبين ما وراء النصف وحاصله انه ينقص عن النصف ويزيد على الثلث وبين الكلامين فرق ما وما اختاره المص اوفق لقوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم الآية على قراءة الجر في نصفه وثلثه قوله والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت قيل فيلزم التكرار في الامر بقيام نصف الليل الا قليلا من النصف واجيب بان التكرير للاعتناء بشأن الاقل لانه الاصل الواجب فهو كقولك اكرم زيدا او زيدا او عمروا قال صاحب الكشف لان تقديم الاستثناء على البدل ظاهره ان البدل من الحاصل بعد الاستثناء الا ان في تقدير تأخير الاستثناء عدولا عن الاصل من غير دليل ولان الظاهر على هذا رجوع الضمير في منه وعليه الى النصف بعد الاستثناء لانه السابق لا النصف المطلق وايضا الظاهر ان النقصان رخصة لان الزيادة نفل والاعتناء بشأن العزيمة اولى انتهى ولا يخفى ان ما ذكره اولا يرد على الوجه الثاني ايضا وقوله الظاهر ان النقصان رخصة محل نظر بل الظاهر انه من باب فان اتممت عشرا فمن عندك والتخيير ليس على حقيقته ولو سلم فالاصل لاصالته واشتماله على تخفيف المشقة اولى بالاهتمام قوله او الاستثناء من اعداد الليل يعني لا من اجزائه قوله فانه عام اذ لا عهد فيحمل على الاستغراق قوله والتخيير بين قيام النصف يعني من حيث الاجزاء لا الاعداد قوله والجملة اعتراض يعني بين العلة وهي قوله ان ناشئة الليل وبين المعلل وهو قم الليل الا قوله يسهل التكليف آه في الكشاف فاراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن ولعل مراد المص ان هذا الاعتراض باشارته الى ان ما سيكلف اصعب واشق يسهل هذا التكليف فان في توصيف ما سيلقى عليه بالثقل ايماء الى ان ثقل هذا التكليف بالنسبة اليه كالعدم وبهذه الملاحظة يجعل الدلالة ايضا على انه مشقة مضادة ويدل على انه يعني التكليف بالتهجد قوله مشق هكذا في النسخ التي عندنا ولكن انه غير مسموع ونقله الطيبي بهذه العبارة والجملة اعتراض لتسهيل التكليف بالتهجد ودال على انه مشقة مضادة للطبع

قوله وعلى هذا يجوز ان يكون صفة لمصدر اي القاء ثقيلا قوله والجملة على هذه الاوجه ظاهره انه اشارة الى الثلث الباقية لكنه لا يظهر تمشي التعليل الذي ذكره في الثالث والرابع قوله مستأنف خبر بعد خبر او
موجه للتعليل متعلق به قوله ان ناشئة الليل نشأنا نا الى حوص البيت اي نهضنا والحوص جمع حوصاء وهي الناقة الغائرة العينين والتي النحي اي ازال نحيها سير الليل والصق السرى مشرفات القماحد اي
مرتفعاتها والقماحد جمع القمحدوة وهي الهيئة الناشزة فوق القفاء واعلى القذال خلف الاذنين ومؤخر القذال قوله على ان الناشئة له اي على ان الناشئة مصدر جعلت له اي لليل واضيفت اليه
على المجاز او هو موضوعة له او الضمير للقيام قوله هي اشد وطاء اي من ناشئة النهار ووطاء نصب على التمييز قوله اي كلفة اي فيكون افضل وانسب بحالك ولا يظهر هذا في الساعات الا بملاحظة القيام فيها
قوله لها او فيها حال من القلب واللسان اي كائنين للناشئة ان فسرت بالنفل او فيها ان فسرت بالاوجه الباقية والاسناد مجازي قوله لحضور القلب وهدو الاصوات يجوز ان يكون نشرا
على ترتيب اللف وان يكون كلاهما لكل واحد قوله ونشر اجزائه عطف تفسيري لنفشه قوله وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك اشارة الى ان النظم من الاحتباك كما تقدم في قوله تعالى
والله انبتكم من الارض نباتا قوله وقيل باضمار حرف القسم مرضه لانه لا يجوز عند البصريين الا في لفظة الله قال ابو حيان ولان الجملة المنفية في جواب القسم اذا كانت اسمية لا تنفى الا بما وحدها ولا ينفى بلا
الجملة المصدرة بمضارع كثيرا او بماض في معناه قليلا لكن هذا مما نازع فيه فقد اطلق ابن مالك ان الجملة المنفية سواء كانت اسمية او فعلية تتلقى بما ولا وان بمعنى ما قوله بان تجانبهم اي
بقلبك قوله وتداريهم روي عن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وتضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم قوله وذرني والمكذبين يجوز نصب المكذبين على المعية وهو الظاهر ويجوز على النسق وهو
اوفق للصناعة قوله زمانا او امهالا اشارة الى ان قليلا يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف او زمان محذوف ثم كان الظاهر ان يقول تمهيلا ولعله قصد الاشارة الى ان بناء التفعيل ليس
للتدريج بل للتكثير المفعول قوله والنكل في القاموس النكل بالكسر القيد الشديد
جمعه انكال وفي الكشاف الواحد نكل ونكل وضبطوا الاول بالكسر والثاني بالفتح
قوله ولما كانت العقوبات آه اصل هذا الكلام في التفسير الكبير واراد بها ما يعم جسمانية
والروحانية منها فالاولى للاشباح والثانية للارواح لكن لا يخفى ان الانكال
وقرينيه مجازات في الروحانية ولا يعدل الى المجاز بلا صارف عن الحمل على
المعنى الحقيقي قوله فان النفوس آه لبيان تعذيب الارواح بها فقوله
تبقى مقيدة بحبها آه اشارة الى النكال الروحاني وقوله متحرقة بحرقة الفرقة
الى الجحيم الروحاني وقوله متجرعة آه الى الطعام الروحاني ذي الغصة

فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذا
الوجه للتعليل مستأنف فان التهجد يعد للنفس مما يعالج ثقله ان ناشئة الليل
ان النفس التي تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال
نشأنا الى حوص زرى نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل
على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل
لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت هي
اشد وطاء اي كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطاة
القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم
قيلا واسد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك
في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان
مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ
الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا
ونهارا او ذكر الله تبينا ولكل ما ذكره من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة
قرآن ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما
سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب
خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير
حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله
الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل
اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم
وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم
وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد
قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا وجحيما تعليل للامر النكل
القيد الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم و
عذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات
الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في
الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة
بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسبحان

قوله كانه فعيل بمعنى مفعول اي في الاصل ثم صار اسما بالغلبة للرمل قوله منثورا الظاهر انه لا يلائم تفسيره كثيبا بمجتمعا والاولى ان يفسر بالذي يمر تحت الرجل قوله يا اهل مكة اشارة الى انه التفات من
الغيبة الى الخطاب قوله بالاجابة والامتناع وهذا اولى مما في الكشاف يشهد عليكم بكفركم وتكذيبكم قوله انفسكم فيه بحث فان الاتقاء معناه بالفارسية پرهيز كردن وهو لا يتعدى الى مفعولين
وانما الذي يتعدى اليهما هو وقى قوله وتسرع بالشيب قيل انها توجب انعصار الروح الى داخل القلب وهو يوجب انطفاء الحرارة الغريزية وهو يوجب استمرار الاجزاء الغذائية
غير تامة النضج وذلك يوجب استيلاء البلغم على الاخلاط وذلك يوجب ابيضاض الشعر بتقدير العزيز الحكيم قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول يعني على الكناية قال صاحب
الكشف فيه ضعف لانه اطول من ذاك واطول وفيه بحث فانه كناية عن غاية الطول لانه تقدير حقيقي ثم ان قوله اطول محل نظر لما تقدم في سورة المعارج وجوابه ان مراده انه اطول
عند القائلين بطوله حقيقة قوله والتذكير على تاويل السقف ونقل عن الفراء ان السماء يذكر ويؤنث قال صاحب القاموس السماء معروف ويذكر وقد يجعل منفطر بمعنى ذات
انفطار على طريق النسب قوله الضمير لله على ان المصدر مضاف الى الفاعل قوله ان يتخذ اي يتسم ويحكم عليه بانه يتخذ الا ان يراد بمشية الاتخاذ الاستطاعة المقارنة للفعل قوله لان
الاقرب الى الشيء الخ اشارة الى مصحح المجاز وبيان العلاقة وهي اللزوم قوله وقرأ ابن كثير فان قلت بين القراءتين تفاوت ظاهر فكيف وجه صحة علم الله تعالى لمدلولهما وبما لا يجتمعان قلت
ذلك بحسب الاوقات فوقتا قاموا ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ووقتا قاموا ادنى من النصف وادنى من الثلث فان قلت بايهما ورد الامر قلت ظاهر قوله تعالى علم ان لن
تحصوه فتاب عليكم ورود الامر بالاكثر فان قلت فيلزم مخالفة الامر وترك الواجب وحاشاه عليه الصلوة والسلام عن ذلك قلت يجوز ان يجتهد واو يظنوا انهم وافقوا الامر
وفيه نظر فان اجتهاده صلى الله عليه وسلم لا يحتمل القرار على الخطاء ولعل
الاولى ان يقول ورد الامر بالاقل لكنهم قد يقومون ازيد حذار الوقوع
في المخالفة كما روي واليه الاشارة بقوله علم ان لن تحصوه وقوله تاب
عليكم مجاز عن الترخيص كما اشار اليه المص والله اعلم قوله وطائفة من الذين
معك لا دلالة فيه على ان قيام الليل لم يكن فرضا على الجميع والا لما ترك البعض
على ما هو مدلول من التبعيضية لا لانه يجوز ان يكون فرضا على الجميع ويقوم
البعض في بيته والبعض معه عم لظهور فساده بل لان من تبيينية لا
تبعيضية قوله اي لن تحصوا تقدير الاوقات اشارة الى ان الضمير عائد الى المصدر
المفهوم من تقدر قوله او فاقرؤا القرآن والمعنى ان شق عليكم القيام
فقد رخص في تركه واقرؤا ما تيسر من القرآن فانه لا يشق وينالون به
ثواب القيام قوله ولذلك كرر الحكم يعني فاقرؤا ما تيسر قوله مرتبا عليه اي
على ذلك الاستيناف بالفاء قوله فقال آخرون هكذا النسخ ولا يخفى ما فيه
من ايهام خلاف المراد

العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل
ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل
بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا
ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع
كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عم ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به
فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم
طعام وبيل لا يستمرى لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم
ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة
هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع
بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول السماء منفطر به منشق والتذكير
على تاويل السقف او اضمار شيء لشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها
والباء للالة كان وعده مفعولا الضمير لله تعالى او لليوم على اضافة المصدر الى
المفعول ان هذه الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء
اقل بعدا منه وقرأ هشام ثلثي الليل وابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه
بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة
من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله
فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم
ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات
فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر
من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما
عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام
به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم
علم ان سيكون منكم مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص
والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال واخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة

وتحصيل

قوله وآتوا الزكوة الواجبة فيه دلالة على نزول الآية بالمدينة وقد قال السورة مكية ولم يستثن ذلك ان نجعلها من باب ما تأخر حكمه عن نزوله وقال المص الواجبة للتحقق كقوله تعالى ان الدين
لواقع وهذا هو الجواب عن ذكر الزكوة في السور المكيات قوله والترغيب عطف على الامر قوله من اجرا لا يناسب لقوله تعالى واعظم اجرا ولم يوجد في بعض النسخ قوله او من متاع الدنيا فالتفضيل على الفرض
والتقدير سورة المدثر قال ابن عطية باجماع وفي التجريد قال مقاتل الآية وهي ما جعلنا عدتهم قوله وآيها ست وخمسون وفي التيسير هي خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم وهو لابس الدثار
الدثار ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد قوله كنت بحراء في القاموس وحراء ككتاب وكعلي عن عياض ويؤنث ويمنع جبل بمكة قوله ولذلك قيل هي اول سورة نزلت
اي بكمالها فلا يخالف لما توافقت عليه الروايات الصحيحة ان اول ما نزل من القرآن الى ما لم يعلم لانه فرق بين السورة والقرآن كذا قيل لكن الاتفاق على نزول قوله ذرني الآيات في شأن
الوليد يدل على انها نزلت بعد الدعوة والتحدي بالقرآن وتفكيره وتقديره في امره لا في بدء الوحي على ما يدل عليه الرواية والله اعلم قوله فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان
آذوه قوله قيل المراد بالمدثر الخ على تشبيه النبوة والكمالات النفسانية بالدثار في ظهورهما فلا يرد ان تشبيه الكمالات النفسانية بالشعار اولى قوله وقرئ المدثر بتخفيف الدال قرأ به عكرمة
على بناء الفاعل والمفعول وتفسير المصنف على الثاني قوله اي الذي دثر هذا الامر نصب على الخافض اي بهذا الامر وابن جبير بانه لا مانع عن التفسير ايضا بالوجه الاول من وجوه تفسير القراءة
المشهورة وانه اولى للتوافق قوله وعصب اي احيط قوله من مضجعك على الوجه الاول والثالث قوله او قم قيام عزم وجد على الوجوه الباقية قال ابو حيان فقم على هذا بمعنى الاخذ في الشيء كما
تقول قام زيد يضرب عمرا ومنه ما قام لينتمي ليتم وفيه نظر لانه لا بد له من خبر يكون فعلا مضارعا قوله مطلق للتعميم يعني انه مطلق عن التعلق بمفعول معين سواء كان بلفظ خاص وعام
لقصد تقدير المفعول تاما فان قلت فما الفرق بينه وبين الوجه الثالث
قلت في الوجه الثالث لوحظت قرينة تدل على تقدير المفعول بلفظه المعين
وهو الناس وفي هذا الوجه لا قرينة غير الحذف تدل على تعين امر خاص او عام من
العموم فيتوصل بتقدم ذكر المفعول بمعونة المقام الى تقديره تاما لئلا يلزم
الترجيح بلا مرجح اذا قدر خاص دون آخر فالمعين فيه هو المعنى فقط ويساوي
تقدير جميع الالفاظ الدالة على ذلك المعنى هذا ويجوز ان يكون مراده مطلق
عن قرينة تدل على تقدير مفعول معين ويبعد ان يراد به تنزيله منزلة اللازم
للتعميم في مصدره قوله كانه قال وما يكن من شيء اي اي شيء يحدث فلا تدع تكبيره
فيكن من كان التامة قوله او الدلالة فالفاء على هذا للتعقيبية لا جزائية والآية من
باب اياك اعني واسمعي يا جارة قوله والقوم كانوا مقرين به فالواجب الاول
في حقهم التكبير ليس الا قوله فقصر ما يعني ان تطهير الثياب كناية عن تقصيرها
لانه من لوازمها قوله او طهر نفسك فالنظم من باب مثلك لا يبخل في كون نسبة
الحكم به الى المضاف كناية عن نسبته الى ما اضيف اليه

وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة
المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة وأقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر
بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجهه والترغيب فيه
بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا
ثاني مفعولي تجدوه وهو تأكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من
حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم
فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي عم من قرأ سورة
المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه
عليه السلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت
فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت
الى خديجة رضه فقلت دثروني فنزل جبرئيل عم وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل
هي اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا
فنزلت وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه
كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر
وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر
بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء
عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك
لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه
قال وما يكن فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان
يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب
بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات
فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وحفظها عن النجاسة
كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة
او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة فيكون امرا باستكمال القوة

قوله او فطهر دثار النبوة لكن لا يلايمه صيغة الجمع في ثيابك قوله والرجز فاهجر قوله ولا تعط مستكثرا فالسين على هذا الوجه للطلب قوله او نهيا خاصا فيكون نهي تحريم قوله لقوله ان المستغزر الخ قال ابن العراقي لم اره مرفوعا بل هو من كلام شريح وفي النهاية روي عن بعض التابعين والمستغزر الذي يطلب اكثر مما يعطي له اي اذا اهدى لك الغريب شيئا يطلب اكثر منه فاعطه في مقابلة هديته قوله والموجب له اي للنهي قوله ما فيه اي في الاستغزار قوله ولا تمنن على الله فهو على هذا الوجه وما بعده من المن بمعنى الاعتداد بالنعمة للوقف اي لاجراء الوصل مجرى الوقف قوله او الابدال من تمنن بدل الاشتمال لان الاستكثار يقدمه المن او بدل الكل على الادعاء قوله على انه من من بكذا اي منن قوله وتستكثر بمعنى تجده كثيرا يعني ان السين للوجدان قوله وبالنصب قراءة الاعمش والمعنى لا تعط لان تستكثر وقد قرئ بها يعني بان وهي قراءة عبد الله بن مسعود قوله وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع قال ابو حيان لا يجوز ذلك الا في الشعر ولنا مندوحة عنه مع صحة معنى الحال ومنع اختصاصه بالشعر مستندا بان الكوفيين يجيزون ذلك وفيه بحث اذ الحكي لابي حيان تخصيص البصريين قوله فاستعمل الصبر نزله منزلة اللازم واللام في الصبر للاستغراق قوله والفاء للسببية يعني للدلالة على ان ما بعدها مسبب عما قبلها قوله فكانه قال اصبر على زمان الاظهر الى زمان الان الان يحمل على التعليلية قوله او ظرف لخبره يعني انه ظرف مستقر اي كائنا او مستقرا قوله اذ التقدير فذلك الوقت اي الوقت نصب على الظرفية والتصريح بلفظ الوقوع لابراز المعنى والتفصي عن جعل الزمان ظرف الزمان بارجاعه الى الحدث للاشارة الى انه مقدر في الكلام حتى يرد ان المصدر لا يعمل فيما قبله قوله نزل في الوليد بن المغيرة قال ابو حيان بلا خلاف قوله واراد عطف على تهكما قوله خالد وعمارة وهشام ويذكر الوليد بن الوليد والطبق المحدثون على انه اسلم واما عمارة فقتل كافرا اما يوم بدر او في الحبشة على يد النجاشي حيث ارسله قريش وعمرو بن العاص اليه لجنايته نسبت اليه في حرم الملك والله اعلم سعدي

العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او ولا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف والابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور فاذا نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك وقت وقوع يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسيره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله تعالى به تهكما او اراد انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا

قوله وهو استبعاد لان ثم قد دل على الاستبعاد بمعونة القرينة والآية منه كالاخجى قوله اما لانه اى لان الشان قوله لامزيد اى لامثال الوليد بحسب جرى العادة على ما اوتيه يعني انه اوتي غاية
اوفى عادة لامثاله قوله اولانه يعني الطمع في الزيادة قوله ولذلك الظاهر ان الاشارة الى الوجه الثاني اذ لا يناسب ما ذكره في معرض تعليل الردع الا اليه وان جعله الزمخشري تعليلا للوجه الاول
فتامل قوله بمعاندة آيات المنعم يعني الآيات القرآنية قوله ساغشيه من غشي فلانا اذا اتاه قوله سبعين خريفا وفي حواشي الكشاف اى سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه تمام
وتدرك وبهذا سمي خريفا كالانسان اذا بلغ آخر عمره فانه يخرف وبه يحمله قوله او بيان للعناد اى بدل من قوله انه كان لآياتنا عنيدا وقوله سارهقه صعودا اعتراض قوله وان عليه لطلاوة
في القاموس الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول قوله صبأ الوليد يقال صبأ فلان اذا خرج من دينه الى دين غيره قوله ما احماه اى اغضبه قوله فهل رأيتموه يخنق كانت العرب
تعتقد ان الشيطان يخنق المجنون ويتخبطه قوله او فيما بعد على اصلها يعني المهلة والتراخي قوله اتباع لعبس لكن عطف الاتباع على المتبوع غير معروف والظاهر انه كالاستئناف يعني مغاير
لمعنى الآخر نعبس يعني قطب وجهه وبسر يعني قبض ما بين عينيه من السواد واسود وجهه منه ذكره الحلبي والعمدة عليه قوله اوالرسول على الوجه الثاني في تفسير عبس قوله بدل من سارهقه
صعودا يعني بدل الاشتمال سواء جعل مثلا لما يلقى من الشدائد او اسم جبل من نار لان سقر تشتمل على كل منها
قوله بيان لذلك اى لشانهما والجملة على هذا استئناف قوله والعامل فيها معنى التعظيم يعني الذي يدل عليه الاستفهام
والمعنى استعظم سقر في هذه الحال

وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اى باستحقاق
الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لامزيد
على ما اوتي اولانه لايناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال
كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف
بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل مازال
بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة
شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد
فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد
او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه
فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به اولانه اصاب اقصى ما يمكن ان
يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد و
يدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي عم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه
فقال لقد سمعت من محمد عم آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى
فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا و
كلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق
وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه تكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى
شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله ومواليه
ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة
على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اى في امر القرآن مرة بعد
اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول عليه السلام
واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على
انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه به من غير تلبث وتفكر ان هذا الا قول البشر
كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه
صعودا وما ادريك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال
من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه

لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لايحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص
عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان
اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتا عشرة
والطبيعة السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل
صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى
كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك
العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربع وعشرون
خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع
العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات
فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع
يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق
باسا واشدهم غضبا لله تعالى روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش
ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة
عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم استقلالهم له واستهزاؤهم
به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد
الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا
اليقين بنبوة محمد صلعم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم
ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان بالايمان
وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في
قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة
والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا
العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال
والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على

قوله مسودة لاعالي الجلد بقول العرب لاحت النار الشيء اذا احرقته وسودته قوله او لايحة من لاح اذا ظهر وفي التفسير الكبير طعن القائلون بهذا الوجه في الوجه الاول بانه لا يمكن ان يصفها بتسويد البشرة مع قوله لا تبقي ولا تذر وفيه نظر قوله على الاختصاص للتهويل وقيل على الحال اما من سقر والعامل معنى التعظيم او من المنوي في لا تبقي او في لا تذر قوله ملكا ورجح هذا بانهم فهموا من النظم حين سمعوا ذلك قال ابو جهل ايعجز كل عشرة منكم آه قوله والمخصص لهذا العدد آه مأخوذ من التفسير الكبير والحق ان يحال علمه الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله قوله بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر يعني المدركة العشر الظاهرة والباطنة والفاعلة وهي الباعثة الشهوية والغضبية والمحركة قوله والطبيعية السبع وهي الثلث المخدومة الغاذية والنامية والمولدة وادرج المصورة فيها والاربع الخادمة الهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة وانت خبير بان اثبات هذه القوى بناؤه على الاصول الفلسفية ونفي المقال المختار فيصان تفسير كلام الله تعالى عن امثاله قوله او ان الساعات اربع وعشرون يعني انه لم يخلق في مقابلة الخمس التي جعلت مواقيت الصلوة زبانية تكريما لها فلا يلزم الاختصاص بالمصلين من عصاة المؤمنين قوله وما جعلنا عدتهم آه فان قلت الجعل لكونه من دواخل المبتدأ والخبر يقتضي شيئين ولا تعدد في عدتهم لانه تسعة عشر فكيف يتصور فيه الجعل قلت العدد الذي يمكن ان يكونوا عليه لا ينحصر في تسعة عشر فالجعل باعتبار تحقيق العام في ضمن الخاص فافهم وانما اخرج الفتنة عن حقيقتها ليصح تعلق قوله ليستيقن بجعلنا ثم ان مقتضى الفتنة في الحقيقة هو جعلهم على هذا العدد ونسبته الى هذا العدد تجوز قوله فعبر بالاثر عن المؤثر اي بالفتنة عن العدد المخصوص قوله تنبيها على انه يعني المؤثر لا ينفك عنه اي عن الاثر قوله لعل المراد الجعل بالقول كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله ليحسن تعليله لم يقل ليجوز لان لارادة الجعل الفعلي ايضا مساغا فان المسببات تترتب على اسبابها البعيدة واللام ليست على حقيقتها عندنا معاشر اهل الحق قوله اي ليكتسبوا اليقين اشارة الى ان السين للطلب قوله لما رأوا والجواز ان يكون بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى حين ويجوز ان يكون اللام جارة وما مصدرية قوله بالايمان متعلق بيزداد والباء سببية والازدياد على هذا الوجه في الكم وعلى هذا الوجه الثاني في الكيف قوله وهو تاكيد للاستيقان وفيه انه حينئذ لا يكون للعطف وجه الا ان يحمل على ان المراد كالتاكيد فانه من باب الطرد والعكس وهو كل كلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس قوله ونفي لما يعرض المتيقن يعني ان المتيقن في امر قد يعتريه شبهة لذهوله عن مقدمة من مقدمات دليله او لطريان ما يتوهم كونه معارضا في اول وهلة والمقصود من قوله ولا يرتاب ان هذا اليقين لا يقبل الارتياب اصلا لتعاضد الادلة قوله حيثما عراه شبهة للتعليل قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض فان قلت كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى قلت اللام ليست على حقيقتها كما نبهت عليه بل للعاقبة فلا اشكال قوله فيكون اخبارا بمكة يعني على الوجه الثاني اذ النفاق انما حدث بالمدينة قوله ماذا اراد الله بهذا آه مر وجها اعرابه في اوائل البقرة وبني بيان المعنى هنا على الوجه الثاني ظاهرا قوله اي شيء اراد آه النسبة الى الله على التهكم والاستهزاء قوله وقيل لما استبعدوه مرضه لان مقتضاه ان يعتقدوا انه من الله وليس كذلك

ما هم

قوله وما يوجب اختصاص يعني الاسباب العادية لذلك الاختصاص والا فالمخصص هو الله تعالى ولا شرطية ولا علية بين الممكنات قوله واعتبار ونسبة لعل مراده بالنسبة الاعراض النسبية و
بالاعتبار الصفات العدمية الواقعية وعلى هذا فحق النسبة كان التقديم قوله وما سقر فقوله وما هي الا عطف على قوله ما سلكم سقر وما يتصل به وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو اعتراض بين
المتعاطفين رد الطعن الكفار قوله او عدة الخزنة فان فيها تذكيرا لان الله تعالى قادر على ان يعذب الكثرة الغير المحصورة من كفار الثقلين وعصاتهم بهذا العدد القليل قوله او انكار لان
يتذكروا بها قال ابو حيان لا يسوغ هذا في حق الله تعالى ان يخبر انها ذكرى للبشر ثم ينكر ان يكون لهم ذكرى قلت لا منافاة فهي تصلح ان تكون ذكرى للبشر الا ان بعضهم يعرضون بسوء
اختيارهم ولا يتذكرون الا يرى الى قوله فما لهم عن التذكرة معرضين قوله على المضي اي بكلمة اذ فانها للمضي اذ الا انها للاستقبال قوله او تعليل لكلا ان جعل ردعا لمن انكر قوله والقسم معترض
للتاكيد قيل فيحتاج الى تقدير الجواب القسم وفيه تكلف لناعة منذرة قوله تمييز على ان يكون النذير مصدرا كالنكير قوله او حال ونذيرا اما مصدر ماول او وصف بمعنى منذرة وخلف
التاء كقد فيها في ان رحمة الله قريب قوله بدل من للبشر باعادة الجار قوله اي نذيرا للمتمكنين انما اوله للنذير دان الانذار يختص بالمتحققين ولا يعم السابقين قوله ولو كانت صفة لقيل
رهين لان فعيلا اذا كان بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمونث وكون حصل النظر في القران العظيم الى الحسن الذاتي دون العرضي الخبير رهينة لما في الوصف بالمصدر من
المبالغة التي يقتضيها الحال على رهين مع انه يناسب اليمين قوله فانهم فكوا رقابهم اشارة الى ان الاستثناء متصل قوله وقيل هم الملائكة مرضه لاقتضائه اختصاص اصحاب اليمين بهم
قوله لا يكتنه وصفها اخذه من تنكير جنات قوله حكاية لما جرى يعني لما سالوا المجرمين عن احوال المجرمين اجابوا بان سالناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في سقر الايات فالكلام فيه تقدير
واضمار على العادة القرآنية في الاختصار قال صاحب الكشف لعل الاظهر
انه بيان للتساؤل والتقدير يتساءلون عن المجرمين عنهم وفي البحر الاقرب
ان يكون التقدير يتساءلون عن المجرمين قائلين لهم بعد التساؤل ما سلككم
وفيه تامل الا ان يجعل قائلين حالا مقدرة ولعل الاولى ان يقدر
ويقولون لهم بعد التساؤل قوله وفيه دليل على ان الكفار يخاطبون آه
في التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا
وبالعبادات فهم مخاطبون بها في حق المواخذة في الآخرة اتفاقا ايضا
لقوله تعالى ما سلككم في سقر الايات اما في حق وجوب الاداء فمختلف فيه
قال العراقيون هو من الصنائع وقال مشايخ ديارنا لا قوله بحمر نافرة اشارة الى
ان استنفر بمعنى نفر كما ان استعجب بمعنى عجب

ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها
وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي
وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن
انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي دبر كقبل بمعنى اقبل
وقرا نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر
اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحد
منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف كالتاء كما الحقت
قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم
معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال مما دلت
عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا المحذوف لمن شاء
منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير
والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة
اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين
فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات
لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن
المجرمين اي يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه
اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين
اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين
ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار يخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع
الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره
لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته
فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين
اي معرضين عن التذكير يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة شبههم في نفارهم واعراضهم عن استماع الذكر بحمر نافرة
فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقرا نافع وابن
عامر بفتح الفاء بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر

ونفرا وذلك انهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله
الى فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا
عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن
شاء ذكره فمن شاء ان يذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما
تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرأ نافع
تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة
حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم
للتأكيد شايع في كلامهم كما قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم
اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة
بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي
تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس
الامارة او بالجنس لما روي انه قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم
نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت
ليتني كنت قصرت او نفس آدم عليه السلام فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من
الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتهما مجازاتها ايحسب الانسان
يعني الجنس واسناد الفعل اليهم لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو
عدي بن ابي ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال
لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه
بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي
بنانه نجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف
بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من
فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف
على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب
عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان

قوله بمشيئة الله بالذات او بالواسطة قوله وقرأ نافع وفي تفسير القرطبي والبحر ويعقوب اي في رواية شاذة عنه قوله بالتاء على الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله حقيق بان يتقى فالتقوى
على هذا مصدر من المبني للمفعول سورة القيمة وآيها تسع وثلثون وفي التيسير اربعون بسم الله الرحمن الرحيم ادخال لا النافية يعني في اصل الوضع والا فالمزيدة لا تنفي شيئا قوله شايع في
كلامهم سواء كان في اول الكلام او في وسطه وما في الكشاف انها لا تزاد الا في وسط الكلام غير مسلم الفحة وقد ذكر ابي الجماعة في المفصل في جعلها صلة اول الكلام قوله وقد مر الكلام فيه ومر بعضه
في الحاقة ايضا قوله او بالجنس وانت خبير بان ادخال النفس الفاجرة في المقسم به والاقسام يقتضي الاعظام يأباه مرام المقام قوله لم تزل تتلوم اي تلوم مبالغة في اللوم فان صيغة التكلف
قد تكون للمبالغة لكن المشهور ان التلوم معناه التمكث والانتظار ولا وجه لارادته هنا قوله وهو عدي بن ربيعة هكذا في النسخ وفي الكشاف وغيره عدي بن ابي ربيعة قوله لم اصدقك
يعني اكذب حسي قوله او يجمع الله بفتح الواو وهمزة الاستفهام وقد ضبط في بعض النسخ بسكون الواو اي لم اؤمن الى ان اشاهد الجمع ومعاينة اليوم لا تستلزم مشاهدة الجمع قوله وقرئ ان
لم يجمع بالتاء الفوقانية قوله بجمع سلامياته جمع سلامى كحبارى وهي العظام الصغار في اليد والرجل يعني ان في البنان جهتين الصغر وكونه طرفا اي جهة نظر بينت المطلوب
بالاولوية ولهذا خص بالذكر قوله الذي هو اطرافه اشارة الى ان البنان مفرد اللفظ مجموع المعنى كالتمر فكيف بغيرها فان من قدر على جمع الحواشي والاطراف يكون على جمع الاصول اقدر
قوله عطف على ايحسب وجعلها ابو حيان للجحد والاضراب عن الكلام الاول وهو نجمعها قادرين من غير ابطال معنونه والاخذ في بيان ما عليه الانسان من انهاكه في الفجور من غير عطف
قوله فيجوز ان يكون استفهاما نفي قوله عطف على ايحسب تسامح قوله وان
يكون ايجابا وهذا ابلغ واولى قوله لجواز ان يكون الاضراب نشر على
ترتيب اللف ثم الظاهر ان يريد هنا نزل منزلة اللازم ومصدره مقدر
بلام الاستغراق بمعونة المقام اي يوقع جميع ارادته ليفجر وقد يقال
مفعوله محذوف يدل عليه قوله ليفجر امامه والتقدير يريد شهواته ومعاصيه
قوله ليدوم على فجوره فسره به لانه خبر عن حال الفاجر قوله فيما يستقبل
من الزمان اشارة الى ان الامام هنا مستعار للزمان عن المكان

قوله يسأل استئناف تعليلي او حال قوله او من البريق عطف على قوله وهي لغة قوله وقرئ بلق وهو اما مادة على حدة او من مادة برق ابدال اللام من الراء كنثرة ونثل وقد جاء برق بمعنى شق عينيه د
فتحهما قاله ابو حيان والحلبي قوله ولاينا فيه الخسوف جواب سؤال وهو ان الخسوف انما يكون ليلة البدر عند المقابلة لا عند الاجتماع اذ لا نور له حتى يخسف وقد يجاب ايضا بجواز ان يكون
الخسوف في وسط الشهر والجمع في آخره اذ لا دلالة على اتحادوقتيهما قوله فانه مستعار للمحاق المحاق مثلثة ان يستتر القمر ولا يرى قوله ولمن حمل ذلك فان قلت ما وجه ارتباطه بما قبله
ح قلت من حيث ان معناه اذا جاءت مقدمات الموت ينكشف الامر ويرتدع عن سؤاله قوله بذهاب ضوء البصر على تشبيه البصر بالقمر فان نوره مستفاد من الروح قوله في الذهاب اي ذهاب
الروح بقطع تعلقه عن البدن وذهاب البصر بفنائه وبطلانه قوله او بوصوله فعلى هذا المشبه بالقمر هو الروح لان نوره مستفاد من سكان القدس وهم كالشموس والله اعلم قوله وتغليب
المعطوف اعترض عليه بانه لا يجوز قام هند وزيد على التغليب واجيب بانه ليس وجها مستقلا وانما جيء به لتأييد الوجه الاول فانه اذا جاز تذكير الفعل المسند الى مؤنث غير حقيقي فمع
اعتبار التغليب اولى ولهذا اختار المصنف الواو على او الفاصلة قوله يقوله قول الآيس آه ولعله لا منع عن الابقاء على حقيقته والقول لصدور هذا الكلام بناء على توهمه لتحيره قوله وقرئ بالكسر
اي بكسر الفاء وفتح الميم وسمي من قال بكسر الميم دار ليس مكانا قوله وهو المكان واجاز الزمخشري ان يكون مصدرا كالمرجع قوله ردع عن طلب المفر لا يناسب قوله يقوله قول الآيس آه اذ لا طلب ح
قوله اليه وحده استقرار العباد اي لا يتوجهون الى غيره اذ لا ملجأ ولا منجا منه الا اليه قوله او الى حكمه فان الحكم والملك يومئذ لله قوله او الى مشيئته موضع قرارهم على ان المستقر اسم مكان اي موضع
قرارهم مفوض الى مشيئته تعالى قوله على اعمالها اي على اعمال نفسه قوله لانه شاهد بها اي باعمالها قوله على المجاز اي في الاسناد لانها لا اعضاء على الحقيقة لا له قوله جمع معذار لم يقل اسم جمع كما في الكشاف
لان هذا البناء ليس من ابنية اسماء الجموع قوله او جمع معذرة مثلثة الذال
قوله على غير قياس ويجوز ان يقال انه على وفاق القياس والياء تولدت
من اشباع الكسرة وكذلك الكلام في المناكير قوله وذلك اولى اي كونها جمع
معذار لموافقة القياس كمفتاح ومفاتيح ومصباح ومصابيح قوله وفيه نظر فان
مجيء المعذار بمعنى العذر ليس بثبت والاولوية فرع ذلك قوله وهو تعليل
للنهي يعني قوله ان علينا الآية قوله بلسان جبرئيل عم فاسناد الفعل الى
ضمير العظمة مجاز قوله قراءته وتكرر فيه وفسره ابن عباس رضي الله عنه بقوله
فاستمع وانصت فيتحد زمان الشرط والجزاء على ما يقتضيه كلمة اذا خصوصا
اذا جعل العامل فيها فعل الجزاء ثم الظاهر وكرره بدل وتكرر فيه قوله بيان
ما اشكل وفي تفسير ابن عباس رضه ثم ان علينا ان نقرأه فلا دليل على
جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب قوله وهو اعتراض تحير قوم في مناسبة
قوله لا تحرك به لسانك بما قبله حتى قال طائفة من قدماء الروافض خذلهم الله
ان هذا القرآن غير وبدل وزيد فيه ونقص حيث لم يجدوا المناسبة
وقد ابدى العلماء الوجه من وجوه ذكر المصنف ثلثة منها واراد بالاعتراض الاستطراد
الذي يؤدي مؤدى الاعتراض فقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه في معنى يحبون
العاجلة قوله ويذكر ما اتفق يعني انه لما نزل اول السورة الى قوله ولو القى
معاذيره بادر رسول الله عليه السلم الى حفظ الذي نزل وحرك به لسانه عجلة
خوفا من تفلته فنزل لا تحرك الآيات ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدئ به قيل
ونظيره ما لو القى المدرس على الطالب مسألة وتشاغل الطالب بشيء
عرض له فقال الق الي بالك وتفهم ما اقول ثم كمل المسألة وجعله اعتراضا
على هذا توسع قوله الخطاب مع الانسان آه قاله القفال واستحسنه ومرضه
المصنف رح لانه خلاف ما نطق به الحديث الصحيح

يسأل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا
من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من
البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اي انفتح وخسف القمر
وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء
او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك
على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح
الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس
وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار
يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب
المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك
يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته
موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم
واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة عمل
بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله وآخره بل الانسان
على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين
بصيرة فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع
معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر
وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به
لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه
واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبرئيل عليك
فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك
من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد
التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين
فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع
الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له
لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا

قوله لذلك قدم المفعول وقد يقال التقديم لمراعاة الفاصلة قوله وليس هذا في كل الاحوال جواب عن معارضة الزمخشري وقد يقال الاختصاص ادعائي فالنظر الى غيره في جنب النظر اليه بمنزلة العدم ومسلك المعنى سديد واقوم قوله وقيل منتظرة انعامه لعل القائل غير الزمخشري فان كثيرا من مشايخ المعتزلة يحملون النظر على معنى الانتظار او التوقع والرجاء ويحتجون على جوازه بما ورد في الاشعار كما فصل في الكتب المبسوطة الكلامية واما الزمخشري فقد جعله كناية عن معنى التوقع والرجاء وهما غير الانتظار بل لا ملازمة فقد يوجد الانتظار بدونهما قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة الا ان يمنع كونه حقيقة والجواب عما قاله الزمخشري انه لا يعدل الى الكناية بلا ضرورة داعية اليه وههنا مفقودة فالاحاديث الصحيحة تدل على تعين جانب الحقيقة قوله وان المستعمل اه اذا كان مراد القائل ان الى بمعنى النعمة والنظر بمعنى الانتظار لم يتوجه عليه هذا الايراد قوله من ملك من تجريدية قوله والبحر دونك يحتمل معنيين احدهما البحر بيني وبينك والثاني ان الحاصل منك في الجود وحح لا يستشهد له في البيت قوله بمعنى السؤال يعني على المجاز قوله اذا اشتد كلوحه الكلوح بضم الكاف روي ترش كردن قوله تتوقع اربابها وترجح ابو حيان والطيبي تفسير الظن بمعنى اليقين كما مر في الحاقة ولا ينافيه ان المصدرية كما توهم فانها انما لا تقع بعد فعل التحقيق الصرف فاما بعد فعل الظن او ما يؤدي معنى العلم فتجيء المصدرية والمشددة والمخففة نص عليه الرضي قوله ملائكة الرحمة لا ما لعله قوله فلا صدق ولا صلى الآيات لان الضمير فيه للانسان المذكور في ايحسب الانسان كما قاله المص فلا يتعين كون المحتضر من اهل النار قوله او شدة فراق الدنيا الى آخره على ان يكون الساق مثلا في الشدة كما تقدم في سورة القلم قوله ما يجب تصديقه قال ابو حيان وعلى هذا يكون ولكن كذب تكرارا ولزم ان يكون استدراكا بعد ولا صلى لا بعد فلا صدق لانهما متوافقان وفيه بحث فانه لا اتحاد بينهما ولا ملازمة لكان الشك قوله والضمير فيهما للانسان وهو معطوف على قوله يسئل ايان يوم القيمة واستبعده ابو حيان وتزيل الاستبعاد قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى فانه كما قاله المص يتضمن تكرير الانكار فافهم قوله ويل من الولي ادعى ما يتعلق به من التفصيل في سورة القتال

ردع للرسول عليه السلام عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله وقرأ حفص يمنى بالياء

سورة الانسان وتسمى سورة هل اتى والامشاج والدهر قوله مكية اي في قول الجمهور قال ابو حيان وقال مجاهد وقتادة رضه مدنية وقال ابن عباس رضه وعكرمة مدنية الا آية واحدة وهي ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها مكية وقال مدنية الا من قوله فاصبر لحكم ربك الى الآخر فانه مكي حكاه الماوردي قوله وآيها احدى وثلثون بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم ولذلك اي لكونه استفهام تقرير وتقريب قوله فسر بقد فسره به جماعة منهم ابن عباس رضي الله عنه والكسائي والفراء والمبرد فان فيه معنى التقرير والتقريب قوله واصل هل لما حكي عن سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام وانكر ابن هشام صحة الحكاية ورد ذلك عليه قوله كقوله وفي الكشاف بدليل قوله يعني ان الحرف لا يدخل على مثله وانما عدل عنه اذ يجوز ان يقال انه من الجمع بين حرفين بمعنى واحد على سبيل التوكيد كقوله ولا للما بهم ابدا دواء مع انه لا يوافق في اللفظ فلا يلائم السيرافي قال الرواية الصحيحة في البيت ام هل وام منقطعة بمعنى بل قوله كالعنصر ان اريد بالانسان آدم وآدم والنطفة اذا اريد به بنوه بالتوزيع للنظر الى كون الاستفهام للتقريب فمرتبة العنصرية بعيدة منهم ها هو الظاهر قوله بحذف الراجع اي فيه قوله لقوله انا خلقنا الانسان فالمراد به فيه الجنس كقوله تعالى من نطفة لان آدم عليه السلام لم يخلق منها والمعاد معرفة يكون عين الاول اذ الاصل في اللام هو العهد ثم المراد بالجنس بنو آدم عليه السلام او ما يعمه وبنيه على التغليب او نسبة حال البعض الى الكل للملابسة على المجاز قوله بين اولا خلقه اي بطريق الاشارة قوله جمع مشيج كسبب واكتف على لغتيه قوله ووصف النطفة به يعني مع افرادها قوله ولذلك الاشارة الى اختلاف الاجزاء وفيه انه يجوز ان يقال ان ذلك التصيير وراء مجرد الاختلاط على ما هو المختار قوله وقيل مفرد قاله صاحب الكشاف ومرضه المص لانه افعال لا يكون مفردا نص عليه سيبويه والنحويون قوله وقيل الوان عطف على اخلاط قوله فاستعاره اي لنقل الابتلاء لانه يظهر في كل نقل ظهورا آخر كظهور نتيجة الامتحان بعده قوله فهو كالمسبب من الابتلاء اي من ارادة الابتلاء قوله ورتب عليه قوله انا هديناه فانه استيناف تعليلا لجعله سميعا بصيرا وهداية السبيل انما هي للابتلاء قوله على حذف الجواب اي اما كونه شاكرا فبخلقنا فيه ذلك واما كونه كفورا فمنه ذلك قوله ليطابق تعليل للمنفي قوله واشعارا يعني انه بصيغة المبالغة على غلبة هذا الوصف فيهم من حيث الشمول لهم قوله وقرأ نافع وابو بكر والكسائي وفي النشر رويس من طريق ابي الطيب غلام ابن شنبوذ وهشام من طريق الحلواني قال ولم يذكر السعيدي في تبصرته عن رويس خلافه

تجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى عن النبي عليه السلام انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه السلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله أهل كقوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان او آدم ثم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وجمع ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمراة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر واذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله تعالى انا هديناه السبيل اي بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حالتيه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع وابو بكر والكسائي سلاسلا للمناسبة ان الابرار

جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل لقدح تكون
فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة
يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة
به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء او من محل من كأس على تقدير مضاف اي ماء
عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعده يشرب بها
عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتداء
منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاءوا اجراء سهلا يوفون بالنذر
استيناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في
وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله تعالى
كان اوفى بما اوجبه الله تعالى عليه ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا
فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه
اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او
الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلام
كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن و
يدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم
لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة
المنقصة للاجر وعن عائشة رضي الله عنها انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال
المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم
ولا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد
العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت
الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم
الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل
عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب
المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن
عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين رض مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية

قوله لبرده علة لمزج الكافور قوله وعذوبته اشارة الى ان كافور الجنة خلاف كافور الدنيا في الطعم ومع ذلك لو سكت عنه وذكر بدله البياض لكان اولى فان الترغيب يكون بالمعروف قوله على
تقدير مضاف يعني على الوجهين ويجوز ان يجعل من النسبة المجازية كقولهم جرى النهر قوله اي ماء العين او خمرها نشر على ترتيب اللف قوله اي ملتذا ان جعل عينا بدلا من محل من كأس قوله او ممزوجا
ان جعل بدلا من كافورا قوله كما هو اي على الوجه الذي هو عليه فالكاف للاستعلاء وما موصولة وهو مبتداء وتذكير الضمير بتاويل المشروب وخبر المبتدا محذوف وهذا الوجه اعرب قولهم كن كما
انت قوله ببيان ما رزقوه لاجله الضمير المنصوب لما ذكر والمجرور لما قوله فانه صلى الله عليه وسلم كان آه قال ابن العراقي لم اقف عليه قوله فلذلك نحسن اليكم فهو على هذا تعليل لقوله انما نطعمكم لوجه الله
قوله او لا نطلب المكافاة فيكون تعليلا لقوله لا نريد منكم جزاء قوله تعبس فيه الوجوه توصيف اليوم به مجاز قوله او يشبه الاسد فهو من المبالغة في التشبيه او الاستعارة بالكناية والاول
اظهر فالعبوس من اسماء الاسد في القاموس العابس الاسد كالعبوس قوله بدل عبوس الفجار اشارة الى ترجيح الوجه الاول في تفسير عبوسا قوله وايثار الاموال الظاهر ايثار الاموال قوله وعن ابن عباس رض
ان الحسن والحسين مرضا الحديث قال الحكيم الترمذي هذا حديث مفتعل لا يروج الا على احمق جاهل ورواه ابن الجوزي
في الموضوعات وقال لا شك في وضعه ثم صحة الرواية تقتضي كون الآية مدنية لان انكاح رسول الله فاطمة رضي الله
عنها عليا رض كان بعد وقعة احد وقال الطيبي رحمه الله ان السورة مكية

قوله ثلث اصوع الصاع يونث قوله حال من هم في جزاهم قيد المجازاة بتلك الحال لانها ارفه الاحوال قوله او صفة الجنة يعني على مذهب الكوفيين فان اهل البصرة يوجبون في مثله بروز ضمير
الفاعل قوله والمعنى انه يمر يعني ان قوله لايرون الآية كناية عن هذا المعنى قوله قد اعتكر اي اختلط باز هر اي اضاء قوله معطوفة على ما قبلها يعني على الوجهين قوله على انها خبر ظلالها فلا تمسك
به للاخفش في تجويزه اعمال اسم الفاعل من غير ان يعتمد قوله والجملة حال او صفة والواو اما عاطفة على ما قبلها او حالية ان جعلت حالا من فاعل لايرون او لتاكيد اللصوق ان جعلت صفة
لجنة وما قبلها احوال قوله او حال من دانية يعني اذا القضيت قوله من فضة روي عن ابن عباس رضه انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسم قوله واباريق بلا عرى فيسهل الشرب منها
من كل موضع ولا يحتاج عند التناول الى ارادته قوله اي تكونت جامعة الخ اشارة الى ان كانت تامة و قوارير حال من المبالغة في التشبيه قوله وقد نون قوارير يعني الاولى والثانية
قوله وابن كثير الاولى وكذا خلف وهشام في رواية ابن الجوزي وكلهم وقفوا عليه بالالف الا الاحمزة ورويسا قوله فجاءت مقادير ما يفهم ذلك بقرينة المقام اذ لا فضيلة في مجرد التقدير قوله شربهم
اضمار المضاف قوله اي جعلوا قادرين لها قال ابو حيان والاقرب في تخريج هذه القراءة قدر ريهم منها تقديرا فحذف المضاف وهو الري واقيم الضمير مقامه فصار التقدير قدروا منها ثم
اتسع في الفعل فحذف من واوصل الفعل الى الضمير بنفسه فصار قدروها فلم يكن فيه الا حذف مضاف واتساع في الفعل وفي كون ما ذكر ما اقرب مما في الكتاب بحث قوله تسمى سلسبيلا
اي يطلق عليها لا انه علم لها والا لامتنع من الصرف للعلمية والتانيث ولم يقرا به واحد من العشرة قوله ولذلك اي لاتحاد الالفاظ الثلاثة في المعنى قوله حكم بزيادة الباء
فان قيل الباء ليست من حروف الزيادة فكيف هذا الحكم قلنا اريد بزيادتها عدم التفاوت في المعنى بوجودها وعدمها

لها صوم ثلث ان برا فصنعوا وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون
الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص
فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه وباتوا ولم يذوقوا
الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فاثروه
ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل عم بهذه السورة
وقال خذها يا محمد صلى الله عليه وسلم هنأك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك
حال منهم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان
يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لاحار
محم ولا بارد موذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر
قطعتها والزمهرير ما ازهر والمعنى ان هواها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر
ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على
جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة
وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل
القطوف ان تجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا ويطاف عليهم
بانية من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت قواريرا قوارير من فضة
اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها
وقد نون قوارير من نون سلاسل وابن كثير الاولى لانها راس الآية وقرئ قوارير
من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت
مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها
او قدرها الطائفون بها المدلول عليهم بقوله تعالى يطاف شرابها على قدر اشتهائهم
وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء
وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا
فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب
سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع
الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتابط شرا لانه

لا يشرب منها الا من يسال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان ينتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضي بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة عاليهم بالرفع على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقراهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي لك اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس

قوله لانه عام المراد عموم مصدر الفعل يعني انه مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام وعليه ظاهر كلام الكشاف ويجوز ان يكون المراد ليس له مفعول ولا مقدر بلفظ معين خاص او عام اذ لا قرينة لتقديره الا الحذف فاي لفظ عين للتقدير يكون ترجيحا بلا مرجح فيجوز تقدير كل ما يصلح لتقديره وهذا هو معنى كونه عاما فتامل قوله معناه اي مآل المعنى قوله وللعارف اكبر من ذلك ماخوذ من التفسير الكبير الا ان بينهما تفاوتا فالمص خص بالعارف وعمم الامام لاهل الجنة قوله او ملكا وفي الكشاف من نعيما قوله او حسبتهم رده ابو حيان باستلزامه تفكيك الضمائر فان ضمير حلوا وسقاهم للمطوف عليهم وفيه انه لا يبالي به اذا وجد المعين وكون ضمير حلوا للمطوف عليهم غير مسلم قوله بالرفع اي بسكون الياء وكسر الهاء قوله على انه خبر ثياب وهذا هو الاظهر وجوز ابو البقاء ان يكون منصوبا سكن للتخفيف لكنه لا يجوز الا في ضرورة او شذوذ فلا تخرج القراءة المتواترة عليه قوله عطف على ثياب بحذف مضاف اي ثياب استبرق قوله بالعكس اي برفع خضر وجر استبرق عطفا على سندس فعلى هذا يكون الاستبرق ايضا اخضر قوله بوصل الهمزة وقرئ بقطعها ايضا قوله جعل علما لهذا النوع حكم الزمخشري بعدم صحته بانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره وقيل انه باق على فعليته والمقصود ايذان ان ليس فيهما وهمة وغبش لخضرة الدنيا بل فيها بريق وحسن زبل غبشته والمستتر عائد على السندس او على الاخضر الدال عليه خضر قوله والتبعيض بان يكون للبعض ذهبا وللبعض فضة قوله فان حلى اهل الجنة آه تعليل لاحتمال التبعيض قوله او حال عطف على قوله عطف قوله يجوز ان يكون هذا للخدم على ان يكون عاليهم حالا من حسبتهم قوله فانه يطهر شاربه ماخوذ من التفسير الكبير قوله على اضمار القول اي يقال لهم ذلك ويجوز ان يكون خطابا من الله تعالى في الدنيا للابرار قوله مجازا عليه اشارة الى ان الشكر مجاز عن المجازاة قوله وتكرير الضمير سواء كان الثاني توكيدا او فصلا او مبتدأ ثانيا قوله مزيد لاختصاص التنزيل به اشارة الى ان اصل الاختصاص يعلم من نزلنا قوله بتاخير نصرك متعلق بحكم ربك قوله اي كل واحد من مرتكب الاثم كلمة كل لاحاطة الاصناف لكن الاولى طرحها ليخلو الكلام عن ايهام خلاف المرام قوله واو للدلالة على انهما سيان اشارة الى انها للاباحة قوله في استحقاق العصيان يعني عصيان المخاطب للداعي اليهما قوله والاستقلال به اي باستحقاق العصيان قوله والتقسيم يعني الاثم والكفور مع ان الداعين يجمعهم الكفر قوله يشعر بانه لهما اي ان النهي للوصفين وفي الكلام دلالة على ان المراد بالاثم ما عدا الكفر فالعام اذا قوبل بالخاص يراد به ما عدا ذلك الخاص

بإثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره او دم على صلوة
الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل
فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل
من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا
مستعار من الثقيل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم
تبديلا واذا شئنا اهلاكهم اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة
الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذ التحقق القدرة وقوة
الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات القريبة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما تشاؤن
ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن
بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته يدخل
من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب
الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ
بالرفع على الابتداء عن النبي عليه السلام من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله

سورة والمرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات
نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله
تعالى باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرايع
في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق و
والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات
القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن
آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر
الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن
ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في
نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب

قوله وداوم على ذكره اشارة الى ان قوله بكرة واصيلا اريد به الدوام قوله او دم على صلوة الفجر التأويل بالدوام انما يحتاج اليه لو ثبت فرضية الصلوة الخمس قبل نزولها والظاهر انه كذلك
فانها فرضت ليلة المعراج قوله فان الاصيل يتناول وقتيهما فانه قد يطلق على ما بعد الزوال ايضا قوله وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة يعني فاستحقت الاهتمام بشأنها وقدم فيها
لذلك ثم الفاء للافادة معنى الشرط كانه قال مهما يكن من شيء فاسجد له كما مر في اول المدثر نقضها دكالة اخرى لام ما قوله والخلوص لانه ابعد عن الرياء قوله وتهجد له وفي التعبير عنه بالتسبيح وتأخير ظرفه دلالة
على انه ليس في مرتبة ما قبله قوله طائفة طويلة من الليل فان قيل انتصاب ليلا على الظرفية وطويلا نعت له ومعناه سبحه في الليل الطويل فمن اين يفهم ما ذكره من المعنى قلنا الظاهر ان توصيف
الليل بالطويل ليس للاحتراز عن القصر فان الامر بالتهجد يتناوله ايضا فهو لتطويل زمان التسبيح قوله امامهم او خلف ظهورهم على الاول حال من يوما وعلى الثاني ظرف ليذرون قوله مستعار من الثقيل
الباهظ في القاموس بهظه الامر كمنع غلبه وثقل عليه وبلغ به مشقة والراحلة اوقرها فاتعبها والمراد بالاستعارة التبعية قوله واذ التحقق القدرة دفع لما يقال ان المناسب لهذا المقام
كلمة ان اذ لا تحقق لهذا التبديل يعني انه فيم تحقق القدرة عليه وقوة الداعية مقامه في مقام ابو عبيد قال صاحب الكشف وفي الحواشي عن المص انه انما جاز لانه وعيد جيء به على المبالغة كان له
وقتا معينا ولا احال النسبة اليه صحيحة فقد جاء في نظيره في التنزيل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم قلت كلمة الشك دخلت فيما تلاه على التولي لا على الاستبدال فانه مقطوع على تقدير
وقوع الشرط مع ان الاطراد في امثاله غير لازم ولا ملتزم قوله بما يستأهل كل احد لابطال المذهب الحق قوله ليطابق الجملة المعطوف عليها في كونها فعلية سورة والمرسلات ويسمى العرف قوله
مكية استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قوله وهي خمسون آية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بطوائف من الملائكة وكل طائفة مرسلة باوامره الباء للملابسة والمراد على
ما هو ظاهر مساق المص هو الاوامر التكليفية وتخصيصها بالذكر للاكتفاء كما في تقيكم
الحر ولان الامر هو الاصل والنهي يتضمن معناه اترك ودع وقيل المراد اوامر
للعذاب ومعنى الارسال بها هو الامر بانفاذها ونشرن الشرايع لم يفسره
بنشر الاجنحة لانه لو اريد ذلك كان حقه التقديم على العاصفات لاتحاد
المتعاطفات في الذات على اختيار المص والعدول الى الواو في الناشرات
لان النشر لا يعقب العصف بل يستدعي مهلة ثم النشر على هذا الوجه هو الاشاعة
وعلى الثاني هو الاحياء قوله بما اوحين يتنازع فيه الفعلان قوله فالقين الى
الانبياء ترتيبه بالفاء على ما قبله ينبغي ان يكون لتأويله بارادة الفرق والنشر
والقول فان الفرق مقدم على الالقاء لانه نفس نزولهم بالوحي الذي هو
الحق المخالف للباطل الذي هو الهوى ومقتضى الرأي الفاسد وانما المتأخر
العلم بالفرق فلا حاجة الى التأويل ان سلم صحته لا يدفع الاحتياج في ترتيب
الفرق بالمعنى الذي قاله على النشر بالفاء وعلى تفسيره بنشر الشرايع ونشر
النفوس قوله او بآيات القرآن عطف على بطوائف قوله المرسلة بكل عرف
ظاهر كلامه يشير الى ان عرفا نصب بنزع الخافض الا ان يقال مقصوده
بيان حاصل المعنى فلا يمانع انتصابه على العلية ثم لا منع عن ان يكون بمعنى
متتابعة فان القرآن نزل منجما قوله فعصفن اي اذهبن واهلكن قوله
فالقين اي اثبتن وارسخن فان الالقاء يتضمن معناهما لانه يكون للشيء
الثقيل في الاغلب قوله او بالنفوس الكاملة ظاهره يدل على ان نفوس الانبياء
والاولياء يكملها الله تعالى قبل تعلقها بابدانها وفيه نظر لثبوت حالة الطفولية
ولعل المراد بالكاملة المشارفة على الكمال قوله لاستكمالها اشارة الى تفسير
عرفا والاعرابه والضمير للابدان قوله فعصفن ما سوى الحق اي نفين واذهبن
قوله ونشرن اثر ذلك الاشارة الى ما سوى الحق قوله فيرون كل شيء هالكا
تفسير لفرقن

قوله ففرقن اي السحاب بجعله قطعة قطعة قوله عذرا اما نقيض النكر يجوز ان يكون مراده بيان معناه واعرابه على الوجه الاخير فانه
اشار الى المعنى والاعراب في الوجوه المتقدمة فلا ينافيه الاشارة الى نصبه على نزع الخافض في الوجه الثاني قوله اي ارسلن
للاحسان وعذاب الاعداء احسان للاولياء قوله وانذر اذا خوف لم يسمع فعل مصدرا لمن افعل ولعله اراد بالمصدر ما يعم
اسم المصدر ايضا قوله ونصبهما على الاولين بالعلية ومعناه على الثاني ليكون داعي معذرة للمحقين اذا اساء او يجوز
ان يجعل نفسه معذرة فانه سبب للنجاة قوله على ان المراد به الوحي فيكون بدل البعض فان الوحي يشمل غيرهما قوله او
ما يعم التوحيد والشرك اي ما يرغب في التوحيد ويرهب عن الاشراك فيكون بدل الكل قوله وقرأهما ابو عمرو
واما غير هؤلاء فقرأ وعذرا بالتخفيف الا روحا عن يعقوب ونذرا بضم الذال قوله ومعناه ان الذي
توعدونه اشارة الى ان ما موصولة وان كتبت موصولة قوله محقت اي ذهب ذواتها قوله بحصوله متعلق بتعين في الفهم
لوقتها قوله لا يتعين لهم قبله اي قبل حصوله وان علم ذلك الى الله تعالى قوله او بلغت ميقاتها رجح صاحب
الكشاف هذا الوجه لما في الاول شائبة جعل الشيء ظرفا لنفسه

والالسنة الا ذكر الله تعالى او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب
في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي ليتبين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله
تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن
للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا
او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير
بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين
بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به
الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية و
قرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم
ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت
اذا ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب
ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة
على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره
وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب
الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت
على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل
ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل
مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو
عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ
نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الآخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة
وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط
وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم
ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب
او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك
في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء
مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار
معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة فقدرنا اي قدرنا على ذلك او فقدرنا

ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين
بقدرتنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم
ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام
او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان
على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات
او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال
او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي
شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم واستعار ابان فيها ما لم يعرف ولم ير
واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال
هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا
خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل
يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه كما ترى
الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن
انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب هو القوة
الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره
ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل
تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر
اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده
انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور
كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كانه جمالات
جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر
وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا
في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي
وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل
الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشئ من
فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي

قوله او مصدر نعت به عطف على اسم قوله او جمع كافت على تأويل الارض بالمكان او على النسب قوله او كفت كقدح وقداح وملح وملاح قوله وهو الوعاء المفهوم من القاموس ان الوعاء هو الكفات قال الكفات بالكسر الموضع الذي يكفت فيه الشئ اي يضم ويجمع والارض كفات لنا قوله اجري يعني الجمع وهو الكفات على الارض مع انها مفرد قوله منتصبان به ان كان مصدرا او جمع كافت اسم فاعل قوله وتنكيرهما للتفخيم يعني انهما نكرا مع ان الظاهر هو التعريف الاستغراقي فانها كفات الاحياء والاموات جميعا للتفخيم كانه قيل تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون فيجامع معنى الاستغراق قوله ولان احياء الانس يعني ان المراد بها احياء الانس وامواتهم بدلالة السياق وهم بعض الاحياء والاموات فان في غيرهم من الحيوانات كثرة دابة كثيرة فتنكيرها للدلالة على التبعيض قوله للعلم به اذ معلوم ان التقدير كفاتا اياكم قوله وكفاتا حال اي من الارض قوله فيكون المعنى يعني على وجهي النصب بجعل قوله او الاشعار بان فيها اي في الجبال ما لم يعرف ولم ير كالجبال السماوية قوله اي يقال يعني للمكذبين قوله وعن يعقوب في رواية رويس قوله على الاخبار بطريق الاستيناف البياني فلذلك تركت الفاء قوله وخصوصية الثلث اه مأخوذ من التفسير الكبير الحس يعني الحس الظاهر والمشترك والخيال قوله والخيال اي المتخيلة قوله لا ظليل اي لا يظل من الحر قوله رد لما اوهم لفظ الظل يعني من الاستر وليح كما مر في الواقعة قوله اي كل شررة كالقصر فسره بذلك لدلالة قوله كانه جمالات صفر عليه فافهم قوله ويؤيده انه قرئ بشرار اي بكسر الشين ووجه التأييد انه جمع شررة كرقبة ورقاب وجملة وجمال فينبغي ان يكون شرر ايضا جمعا لها اذ الاصل هو التوافق بين القرائتين واما القراءة بشرار بفتح الشين فلا يظهر فيها التأييد اذ لا مزية للشرار على الشرر في كونه جمعا قوله وقيل هو جمع قصرة بسكون الصاد كجمرة وجمر وتمرة وتمر قوله كرهن ورهن وقد يجعل القصر مقصورا من القصور لكن محله الضرورة او الندرة كما ذكره المصنف اولى قوله كحاجة وحوج جاء على الاصل وكان القياس حيج بقلب الواو ياء كما في تيرة وتير وتفصيله في المفصل قوله والهاء للشعب يعني لا لجهنم على ما قيل اذ لم يجر لها ذكر بخلاف الشعب قوله اي بما يستحق يعني يستحق التفوه به او ان يستمع اليه وقد يروى يستحق على البناء للمفعول فيستغني عن التقدير قوله وهذا في بعض المواقف جواب سؤال تقديره انه قد ورد انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فكيف نفي عنهم النطق مطلقا في ذلك اليوم قوله وقرئ بنصب اليوم اي بفتح الميم واشار الى ان فتحته فتحة اعراب لا لاضافته الى معرب وقد مر في آخر المائدة

قوله مطلقا من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن فلا ابهام فيه لما يوهم جعله جوابا ثم التعقيب بين النفيين باعتبار الاخبار والاعلام والا فلا تعقيب بين انفسهما قوله تقرير وبيان للفصل اذ الفصل بين المحق والمبطل والرسل واممهم لا يتحقق الا بجمع الكل لانه في مقابلة المكذبين تعليل لتقرير المتقين بما ذكره ففيه رد على المعتزلة قوله في ظلال على الحقيقة كما يدل عليه الاطلاق يعني لا كظل المكذبين قوله محض لهم استيناف قوله تذكيرا لهم آه فلا يرد كيف يقال لهم ذلك في الآخرة ولا تمتع لهم فيها اصلا وجوز الزمخشري ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا وخطابا للمكذبين في الدنيا ولم يذكره المص لبعده عن مقتضى السياق والسباق واذا قيل لهم اركعوا في حواشي الكشاف اتصال واذا قيل بقوله للمكذبين كانه قيل ويل يومئذ للمكذبين للذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وجوز ان يكون اتصاله بقوله انكم مجرمون على طريق الالتفات كانه قيل هم احقاء بان يقال لهم كلوا وتمتعوا ثم علل ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون قوله لا نجبي بالجيم والتجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع قوله واستدل به على ان الامر للوجوب اذ لولاه لما استحق تاركه امتثاله العقاب قوله وان الكفار مخاطبون بالفروع قد مر غير مرة انه لا نزاع في كونهم مخاطبين بها في حق المواخذة في الآخرة مع ان المحتمل لا حجة به

سورة النبأ

وتسمى سورة عم يتساءلون قوله مكية بالاتفاق قوله وآيها اربع او احدى واربعون والاختلاف في قريبا والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم فحذف الالف لما مر في اول الصف قال الجرجاني [illegible]

ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا وصلوا او اركعوا في الصلوة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلعم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال عم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول عم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه

سورة النبأ مكية

[illegible]

وثم للاستمرار آه لانه اكد الاول لكان انسب فهي للتراخي الرتبي على تقدير قل ثم ستعلمون وجوز التفسير الكبير ان يكون من الالتفات او موتا اي كالموت لانه احد التوفين اشارة
الى وجه الشبه قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي ويتوفى التي لم تمت في منامها وقت معاش تتقلبون آه فيطابق قوله وجعلنا نومكم سباتا على التفسير الاول سباتا
وقوله وقت معاش فينتظم احتمالي كون معاشا في النظم اسم زمان او مصدرا ميميا باضمار مضاف واما في كلامه فهو متعين للمصدرية او حيوة ليطابق تفسير السبات بالموت وادراك النهار على
المنفعة لمراعاة مطابقة وجعلنا الليل وعلى الوجهين لفوائد وجعلنا الليل لباسا الليس مستطردا في البين لذكر النوم في القرينة الاولى اي شارفت ان تعصرها الرياح يعني ان الهمزة
للحينونة ولو جعلت لصيرورة الفاعل ذا الماخذ نحو الحم والطفل وايسر واعسر اي صار ذا لحم وطفل ويسر وعسر لكان وجها خصوصا اذا فسرت المعصرات بالرياح او من الرياح التي حان
لها ان تعصر السحاب فان قيل لم لم تجعل الهمزة للتعدية قلنا لان الرياح عاصرة لا معصرة او الرياح ذوات الاعاصير فبناء افعل للنسبة والاعصار الريح تثير السحاب ذكره
صاحب القاموس ونسبة الانزال الى المعصرات ح من باب بنو فلان قتلوا زيدا اذا كان القاتل واحدا منهم ويجوز ان يعتبر التجريد وفي التفسير الكبير نقلا عن المازني انه يجوز ان يكون المعصرات
هي السحائب ذوات الاعاصير فان السحائب اذا عصرتها الاعاصير لابد وان ينزل المطر منها انتهى وهذا اظهر وتذكر اصلا فانه خلف وهو حلمة ضرع الناقة او هو للناقة كالضرع للشاة ويؤيده
اي يؤيد تفسيرها بالرياح فان الباء في السببية الالية اشهر وهي في الرياح يقال ثجه وثج بنفسه يعني انه مشترك بين اللازم والمتعدي وهو في النظم من اللازم كما اشار اليه المصنف ويجوز
ان يجعل من المتعدي على ما اختاره الزجاج حيث فسره بالصباب كانه ثج نفسها وتفسير المصنف لا ينافيه ايضا اذ لا منع عن ان يكون بيان حاصل المعنى وفي الحديث استشهاد لمجيئها
… مستغن عن البيان وترى يحاجا بالحاء المهملة اخرا ما يقتات به وما يعتلف ينبغي ان لا يجعل نشر الحب والنبات لان الانسان يقوت بالنبات ايضا ولعله
الى ذلك … النبات بالعلف جمع لف وهو قول اكثر اهل اللغة وفي الكشاف لا واحد لها كالاوزاع والاخياف وعيش مغدق اي ناعم والغدق الماء الكثير وقد مر او
لفيف قاله الكسائي او لف في الصحاح زعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف وما اظنه واحداله نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار وعلى هذا فيقال الف ثبت العرش ثم انقشه فانه لم يثبت
مجئ اخضار واحمار جمعين لخضر وحمر جمع الجمع للنخاس قال لم يسمع من العرب في الفاف جمع لف لا يجعل جمعاله ولا يفيد كون لف على زنة فضل اذ لا يتم الالزام بالفتح او ملتفة
بحذف الزوائد … فان حذف الزوائد ثابت في التصغير والمصادر دون الجمع واما اللواقح والطوائح بمعنى الملقحات والمطيحات فليس كما اشار اليه صاحب الكشف
في الحجر … انقضاء الازلية توقت به الدنيا … رواه … صلى الله عليه وسلم … عنه الحديث قال ابن العراقي رواه الثعلبي وابن مردويه في تفسيرهما من حديث محمد بن

زهير عن محمد بن المهدي … السدوسي عن ابيه عن البراء بن عازب
عن معاذ وفي ترجمة محمد بن … من لسان الميزان
للشيخ ابن حجر انه ظاهر الوضع

ن بعد الوزن

عن الفصاحة القرآنية … وفي كلام المصنف ايضا اشارة الى ترجيح الوجه الاول حيث بنى المعنى عليه فان لا يذوقون حال … استئناف والمراد بالبرد ما يروحهم … بردهم
… بالزمهرير او النوم على لغة هذيل ومنه قولهم منع البرد البرد وهو مستثنى من البرد … الوجه والاظهر … فالاستثناء من الشراب ووافقها عطف على
… والمستتر للجزاء او البارز لاعمالهم وقرئ وفاقا بكسر الواو وتشديد القاف من وفقه كذا في العين كذا في القاموس … صادقة موافقا بيان لما
… هذا الجزاء ووجهه والله اعلم ان الكفار لما كان من دينهم الاستمرار على الكفر كما اشير اليه قوله كانوا لا يرجون حسابا اذ معناه انهم كانوا مستمرين على عدم توقع الحساب فوافقه عدم تناهي
العذاب واللبث فيها احقابا بعد احقاب ولما كانوا يبدلون التصديق الذي يروح النفس ويثلج به الصدر بالتكذيب الذي هو ضده جوزوا بالحميم والغساق بدل ما يحصل للمؤمنين
… في الجنة … ولما كان المقصود هو الموافقة في التبديل فقط اخليت الجملة الثانية عن دلالة الاستمرار مطرد شايع في كلام الفصحاء في الكشاف لا يقولون غيره
وفي ظاهره نظر ظاهر لقوله اي لا غنى وانما اقيم مقام التكذيب اشارة الى انه منصوب بكذبوا لا بفعله المقدر اذ لا يرتكب التقدير اذا صح المعنى بدونه او المكاذبة عطف على الكذب
او كانوا مبالغين عطف على كانوا عند المسلمين وعلى المعنيين يعني الكذب والمكاذبة ويؤيده اي يؤيد ان يكون حالا وهو جمع كاذب فان فعالا من ابنية التكثير في الكثر
فيكون صفة اي للمصدر كذابا مفرطا كذبه ان اريد بالتكذيب معنى الايقاع والاحداث فنسبة افراط الكذب اليه مجازية وان اريد الحاصل بالمصدر يكون على الحقيقة او الحمل بتعلقه
بالصدق والكذب مصدر لاحصيناه ينتظم احتمالي كون كتابا في موضع احصاء وكون احصيناه في موضع كتبنا وكذا التعليل وقد تقدم ان مثله يجوز ان يكون من الاحتباك …
الثاني بقرينة الاول ومصدر الاول بقرينة الثاني والجملة اعتراض لتوكيد كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات بانهما محفوظان للمجازاة بدل الاشتمال ان جعل مفازا مصدرا ميميا
او البعض ان جعل مكانا فان قلت فاين العائد قلت محذوف اي فيه لكن تقديره اذا جعل بدل اشتمال لا يخلو عن تكلف ويجوز ان يجعل بدل الكل على الادعاء او نصبا بتقدير اعني
فلكت ثديهن اي استدارت ثديهن جمع ثدي وادهق الحوض الاسب … وادهق بمعنى اذ لا يكذب متعلق بقوله لا يسمعون …
وعده اشارة الى دفع ما عسى يتوهم من المنافاة بين الجزائية والعطائية لاقتضاء الاول الاستحقاق دون الثاني وقيل منتصب به آه قاله الزمخشري ومرضه المصنف لما تقرر في
النحو ان المفعول المطلق لا يعمل لانه لا ينحل بحرف مصدري وفعل كذا قيل ولك ان تقول هذا اذا كان الفعل الناصب للمفعول المطلق مذكورا اما اذا حذف لازما كان الحذف او جائزا
ففيه خلاف بل هو العامل او الفعل وما نحن فيه منه فان جزاء مصدر مؤكد كما قاله غايته انه احتمل اعمال المصدر ولعل وجه التمريض مرجوحية اعمال المصدر قال الرضي الاولى ان يقال العمل للفعل
على كل حال وفيه ما فيه من حسبه الشيء … اذ انه مصدر احسب حتى يرد ان المصدر لا يشتق من الفعل وان مصدر افعل لا يجيء على فعال بل يجاب ان المناسبة بينهما … في المغني
او على حسب اعمالهم بفتح السين وسكونها اي على قدره وما وعده الله من المضاعفة داخل في القدر وقرئ حسابا بالفتح والتشديد السين صفة له فان … ابعد بان المضاف
الى المعرف باللام لا يوصف بالمعرف بها قلت بل مذهب سيبويه والجمهور جوازه قال الرضي المضاف الى اللام يوصف بذي اللام والمضاف اليه وكذا المضاف الى الموصول هذا كله على مذهب
سيبويه الذي عليه الجمهور انتهى وكفى بهم قدوة الا في قراءة ابن عامر آه هكذا في اكثر النسخ وفيه نظر لانه لا منع في قراءتهم ايضا عن جعله صفة ووقع في بعضها بالجر صفة له في قراءة ابن عامر
وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفيه ايضا نظر اذ لا وجه في تخصيص القراءة بالرفع بابي عمرو فان الحجازيين يقرانه بالرفع ايضا قال ابن الجزري في النشر اختلفوا في رب السموات
والارض فقرا يعقوب وابن عامر والكوفيون بخفض الباء والباقون برفعها واختلفوا في الرحمن فقرا ابن عامر ويعقوب وعاصم بخفض النون والباقون برفعها اي لا يملكون خطابه …
انه جعل من … خطابا قدم عليه فانقلب بيانا قال صاحب الكشف يقال خاطبت زيدا وخاطبت من زيد كما يقال بعت زيدا وبعت من زيد وفيه ان … من
يحتاج الى النقل من ائمة اللغة وكلا اظنه واحدا منهم ان البيع لا يتعدى بلا واسطة الا الى المبيع لا الى المشتري فلا صحة لما قاسه عليه ايضا بل ينبغي ان يجعل منه صلة يملكون اي لا يملكون من الله تعالى
في ذلك اليوم الذي لا يملك لاحد دونه خطابا اي اعتراضا ولا منع في كلام المعترض لما عليه وترك التفصيل فيه لما راى ان دفع التنافي الظاهري بين الايتين اهم منه فان هؤلاء آه ليس المراد
بالافضلية الاكثرية ثوابا حتى يخالف المعترف من مذهب اهل السنة بل الاكثرية المكانية مع الله في الزلفة وقلة الوسائط على ما اشير اليه عطف قوله ذلك بهم عطفا تفسيريا والدلالة عادية فان
الاقربين من الملوك من خدمهم يكون بسطهم معهم اكثر من البعداء عنهم وان كانت وظائف البعداء اكثر وعوائدهم اوفر كالشفاعة لمن ارتضى يعني المسلمين فكلهم مرتضون فانه تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه او
جنسها اي جنس الارواح وفيه نظر الا ان يأول
بذات الارواح

ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يوثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدا للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان ميقاتا كان في علم الله او في حكمه حدا تؤقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عم سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم

مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت والكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله تعالى والمتكبرين الخيلاء

وفتحت السماء وشقت وقرا الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا مرجعا وماوى لابثين فيها وقرا حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او اربعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليوافق رؤس الآي وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان

المسلمون عندهم كاذبين فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شئ احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة او لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء وقيل منتصب نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم الى الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت

يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي عليه السلام من قرا سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة والنازعات مكية وهي خمس وست او اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البير اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان تهيؤها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فيدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاول نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس وتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وتنشطون بالسهم للرمي وتسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فتدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر

قوله يرى ما قدمه من خير او شر ليس تفسيرا لما قدمت يداه حتى لا يلائم ترديدا بين الموصولة والاستفهامية بعد الجزم بكونها موصولة بل بيان لحاصل المعنى قوله وما موصولة منصوبة بينظر والعائد محذوف اي ما قدمته يداه وكانه لهذا قدم الكشاف الوجه الثاني الآن في الوجه الثاني ايضا حذفا اي ينظر جواب ما قدمت يداه وكانه لم يلتفت اليه الكشاف لانه شاع هذا الحذف واستمر بحيث يفهم المقصود وكانه من حاق اللفظ الا ان جعل الموصولة مفعولا اعذب من حيث المعنى من جعل الاستفهامية فالحق مع القاضي قوله وقيل يحشر سائر الحيوانات وقيل لما احتقر ابليس آدم حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين وراى درجات المخلوق من التراب تمنى ان يكون ما احتقره وهذا معنى لطيف مذكور في الكشاف مع سائر ما ذكرها هنا وكانه انما ترك تحاشيا عن تخصيص الكافر بابليس من غير ما يوجبه ولو حمل المرء على المؤمن وجعل النظر نظر بهجة وسرور فيكون مقابلا لقوله ويقول الكافر الآية ويكون معنى حسنا سورة والنازعات و نفوسا غرقة في الاجساد عطف على قوله ارواح الكفار ولا تقابل بينهما وهما متحدان بقرينة حمل الناشطات على مخرجات ارواح المؤمنين والترديد بينهما باعتبار ان الاول اشارة الى حذف مفعول النازعات والثاني الى جعل غرقا مفعولا لها بجعل الغرق بمعنى المفعول اي نفوسا مغرقة في الاجساد والغرق كالكدر والخشن صفة مشبهة من غرق في الماء غرقا بالتحريك على ما في الصحاح لكن الغرق بالسكون اسم بمعنى الاغراق فالاولى اي نفوسا مغرقة لئلا يتوهم كون الغرق بالسكون كالغرق بالتحريك لازما اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيكون الناشطات نشطا والسابحات سبحا اشارة الى طائفة متوجهة الى ارواح المؤمنين ويكون اخراج ارواحهم بالدخول في ابدانهم والوصول الى اعماق ابدانهم والظاهر من التعبير عنهم بالناشطات انهم مخرجونها واقفين خارج البدن كالناشط للدلو الخارج من البئر لان ارواح المؤمنين تسرع في الاجابة وتميل الى الخروج بمجرد الدعوة الا انه جعل التعبير بالناشط لمجرد الاشارة الى الرفق وفي التاج ان النشط حل العقدة برفق فلو جعل الناشطات من النشط بهذا المعنى لكان اوفق للاشارة بالرفق فيسبقون الى ما امروا فيدبرون امره اي امر ما امروا والاظهر فيدبرونه قوله او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة اي حال كمال الاستغراق ويلائمه مقابلته بحال السلوك او حال الموت نزعها عن الابدان نزعا شديدا عبارة عن قطع تعلقها بالابدان بالكلية وقوله من اغراق النازع في القوس بمعنى بذلها على ما في الصحاح اي الغرق بمعنى النزع الشديد للنفوس ماخوذ من غرق النازع في القوس ومنقول عنه وقوله حتى يصير من المكملات اسم فاعل او مفعول ولا يبعد ان يقال ان النازعات غرقا اشارة الى النفوس المنتهية عن قبائح الافعال من نزع عنه نزوعا انتهى عنه على ما في القاموس بالاغراق في مامورات الشرع والناشطات نشطا اشارة الى خروجها بالانتهاء عن القبائح والتمسك بالاعمال الحسنة عن لوازم البشرية الى الصفات الملكية والسابحات سبحا اشارة الى اسراعها في اجابة داعي الشرع اسراع الملائكة في الاجابة والسابقات سبقا اشارة الى بلوغها مرتبة الاولياء وان يتبعها جماعة والمدبرات امرا اشارة الى تدبيرها امر من اقتدى بها قوله تنزع القسي جمع قوس مقلوب قووس تحرزا عن الضم على الواو وفي الصحاح نزع في القوس مدها فتامل

قوله وقيل هو الكافر قاله صاحب الكشاف ولم يرتضه المصنف لان المطابق لما سبق من وصف يوم الفصل بما اشتمل على حال الفريقين والمناسب لقوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا هو العموم ولا دلالة في قوله انا انذرناكم على اختصاص المرء بالكافر وهو ظاهر قوله وما موصولة منصوبة بينظر والعائد محذوف اي قدمته او استفهامية منصوبة بقدمت متعلقة بينظر سورة والنازعات وتسمى الساهرة والطامة قوله مكية بالاتفاق وآيها خمس وست واربعون بسم الله الرحمن الرحيم هذه صفات ملائكة الموت يعني ان العطف لعطف الصفات قوله فانهم ينزعون اي يقلعون قوله اي اغراقا في النزع يشعر احتمال كون الغرق اسما للاغراق وان يكون مصدرا غرق بحذف الزوائد قوله فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان فيه ان هذا لا يختص بالكفار الا ان يراد انهم ينزعونها منهم معكوسا او يقال النزع يختص بالكفار وما في المؤمنين نشط لا نزع وهذا الوجه قوله او نفوسا عطف على ارواح الكفار وغرقة [illegible] وانتصاب غرقا على هذا الوجه على المفعول به مصدرا اريد به معنى صفة مشبهة قوله سبح الغواص فيه ان الغواص يغوص فاذا اراد اخراج شيء من البحر واطلاق السبح على الغوص غير متعارف فيسبقون اي يصلون بسرعة قوله او الاوليان اي النازعات والناشطات والباقيات لغيرهم فيكون عطف السابحات من عطف الذوات بخلاف السابقات والمدبرات قوله في مضيها الاظهر في سيرها قوله فانها تنزع اي تجري في القاموس يقال نزع الفرس سننا اي جرى طلقا قوله كاختلاف الفصول المنوط بحركة الشمس قوله وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات المنوطين بحركة الشمس كمواقيت الصلوة وتقدير السنة الشمسية وبحركة القمر كمواقيت الصوم والحج والزكوة وتقدير السنة القمرية والاشهر قوله سمي الاولى نزعا فان الجري يجامع القسر كما في الجواري المنشآت بخلاف النشط قوله فانها تنزع عن الابدان اي تكف الراغب نزع الشيء جذبه عن مقره والنزع عن الشيء الكف عنه قوله او حال سلوكها عطف على حال المفارقة قوله فتسبح في مراتب الارتقاء اشارة الى ان كون الواو في قوله والسابحات على هذا الوجه لتفويض الترتيب الى ذهن السامع قوله او ايديهم وفي نسخة اسناد النشط وما بعده من الصفات الى الايدي كالاول الا ان يقال انه مجاز للملابسة

اهم الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة
وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله
يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة
التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب
يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة
اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون أئنا لمردودون
في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي
طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل
بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة أئذا
كنا وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرأ الحجازيان والشامي
وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها
والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة
واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم
بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري
ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى اليس قد
اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم
منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه
طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان
تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى
بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات
وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا
لينا فاريه الآية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصى حية
فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة فكذب
وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا
في ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده
فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله

قوله وانما حذف آه اي حذف ما يدل على قيام الساعة او جواب القسم وهو ليقومن الساعة لدلالة ما بعده عليه وهو قوله يوم ترجف الراجفة وقع في مزج النظم بما قبله بدلا عن قوله ما بعده ويدل على ان قصده
بما قوله وهو منصوب بالعطف دون ان يقول هو منصوب من غير علة تامل ونصبه يجوز ان يكون لفظيا وان يكون محليا بني في محله واعترض على جعل يوم ترجف الراجفة وهو يوم النفخة الاولى
ظرفا لقيام الساعة بان الساعة بعد النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة واجيب باعتبار زمان النفخة الاولى والثانية زمانا واحدا ممتدا حتى يكون قيام الساعة في بعض ذلك الوقت ويندفع
به اشكال كون تتبعها الرادفة حالا عن الراجفة ايضا ونحن نقدر المحذوف تلبثا ونجعل يوم ترجف فاعل المحذوف مرفوع المحل ونجعل تتبعها الرادفة صفة للراجفة بجعلها في حكم النكرة
بكون التعريف للعهد الذهني نحو ولقد امر على اللئيم يسبني قوله والمراد بالاجرام الساكنة التي تشتد حركتها فيكون اللام للعهد الخارجي ولهذا صار قوله ترجف الراجفة كلاما مفيدا ولك ان
تجعل الراجفة للاستغراق اي كل ما من شأنه الرجف والتهويل فيه اكثر قوله او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى الاولى او النفخة الاولى التي ترجف الاجرام عندها يريد
ان التعبير بالراجفة مجاز من قبيل سبب الرجف راجفا وكذا اسناد الرجف اسنادا الى السبب قوله من الوجيف هو مصدر بمعنى الاضطراب ولا دلالة في لفظ الراجفة على الشدة الا ان يقال
استفادة الشدة من الخبر قوله اي ابصار اصحابها خاشعة يعني اضافة الابصار الى القلوب بادنى ملابسة وهي ان الذل الظاهر فيها لما في القلب من الخوف فكانها ابصار القلوب حيث اثرت فيها
حالها فقوله ولذلك اضافها الى القلوب يريد به ولان ذلها من خوف القلب اضافها اليها وانما وصف الابصار بالذل والذليل اصحابها لان اثر الذل انما يظهر فيها لان الذليل ينظر الى كل
احد نظر المتوقع للاحسان والعزيز لا ينظر الى احد ترفعا او ينظر نظر المترفع المتكبر المنان وكتب لمن يريد بابصارها ابصار القلوب اي صارت البصائر ذليلة لا تدرك شيئا فكني بذلها عن عدم
ادراكها لان عز البصيرة انما هي بالادراك والله تعالى اعلم قوله يقولون أئنا لمردودون في الحافرة بيان لسبب رجف القلوب وذل اصحابها وهو انهم يقولون انكارا هذا القول قوله على النسبة
كقوله تعالى في عيشة راضية يعني تجعل الحافرة صفة للنسبة كلابن وتامر لان الطريقة لا تقوم بها الحفر حتى يكون لها نسبة الى الحفر كما يجعل في عيشة راضية كذلك او يكون من قبيل تسمية
المفعول باسم الفاعل فان الطريقة هي المحفورة وهذا الذي عنى بقوله او
تشبيه القابل بالفاعل وقوله عيشة راضية جعل منه مما يوهم بيانه من تخصيصه
بالاحتمال الاول ليس كذلك قوله وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يعني بمعنى ما
هو محفور في الواقع لا انه اريد به مفهوم المفعول اذ اشتقاقها من حفر
اللازم الذي هو مطاوع حفر مجهولا فيكون المعنى على الصفة المشبهة الا انها
متحدة بالذات مع المحفورة كما ان المنقطع والمقطوع متحدان بالذات
مختلفان بالمفهوم قوله اذا كنا عظاما نخرة على الخبر فيكون في تقدير نرد اذا كنا
عظاما نخرة فيكون خبرا استهزاء لا بعد الاستفهام انكارا والاظهر انه متعلق
بمردودون قوله نخرة وهي ابلغ الاظهر ان ناخرة معبر بناخرة للازدواج
بما قبلها وما بعدها فيتحد القراءتان معنى ويكون كلاهما متشاركين في المبالغة
قوله والمعنى انها ان صحت يعني اذا في تقدير ان صحت واختيار اذا الدالة
على التحقق لمزيد الاستهزاء قوله اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب
قومك او يسهل عليك دعوة قريش وقبائل العرب وتسعى في اتمام التبليغ او
تعلم ان موسى امر بدعوة من هو كم بينه وبين من تدعوهم واتم امره قوله
اذ ناداه متعلق بالحديث اي حديثه الواقع في هذا الوقت وفيه ان بعض الفضلاء
وهو انه اراه الآية الكبرى آه لم يكن في هذا الوقت فالتقدير اذكر اذ ناداه قوله
قد مر بيانه في سورة طه وهو انه اسم موضع بالشام يصرف ولا يصرف او بمعنى مرتين
مصدر للنداء او التقديس قوله وقرئ تزكى بالتشديد والاصل تتزكى جعل التاء
زايا وادغمت فيها قوله هذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا اي لقوله تعالى
في سورة طه ووجه كونه كالتفصيل على ما بينه هنا انه امر في صورة العرض والمشورة
وله وجوه اخر يدركه ذوو البصيرة وهو ترك المواجهة بانك كافر طاغ الى ان اسند
اليه بالتزكي وترك التصريح بانك تعمل السوء والفحشاء الى الرمز اليه باتباع الهداية
الخشية والتنبيه على ان موسى هو الاصل في الامر بالتبليغ حيث افرده هنا بالخطاب
مع مشاركة هرون له هنا قوله فاريه الآية الكبرى اي فذهب وبلغ يعني في الكلام
ايجاز حذف اذ لا يرتبط قوله فاراه بما قبله بدون هذا التقدير والاظهر ان
التقدير فذهب وبلغ فطلب المعجزة قوله وهي قلب العصا حية وقوله فانه كان
المقدم والاصل وجه لكونه الكبرى والمفضل عليه عنده الكشاف اليد البيضاء
حيث قال والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في
جيبك واراد هما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كانها من جملة الاولى
لكونها تابعة لها والظاهر ان المفضل عليه عنده القاضي باقي المعجزات ووجه كون
قلب العصا حية اصلا ان بقية المعجزات لتكذيبه اذ لو لم يكذب لم تؤت بمعجزة
اخرى واشار الى وجه تنزيل المجموع منزلة الواحدة بقوله فانه باعتبار دلالته
كالواحدة وعرفت لها وجها آخر مما نقل عن الكشاف قوله ساعيا في ابطال امره
على هذا التوجيه قوله فحشر تفصيل لقوله يسعى قوله فحشر فجمع السحرة او جنوده يعني
التقدير الاول ان الواقع عقيب التكذيب والعصيان جمع السحرة والثاني ان
جعله نكالا عقيب حشر الجنود حين فر موسى ببني اسرائيل عنه قوله فنادى في المجمع
بنفسه او بمناد الى او مناديه يعني اسناد النداء الى السبب ويؤيد الاول
قوله فقال انا ربكم الاعلى اذ المنادي له يقول فرعون ربكم الاعلى الا ان يقدر فقال
يقول فرعون انا ربكم الاعلى وفي بعض النسخ انا ربكم الاعلى من كل من يلي امركم وهو ظاهر
وفي البعض انا ربكم الاعلى كل من يلي امركم فيوهم انه مفعول الاعلى وافعل لا ينصب المفعول
فلا يقال انا اضرب زيدا ويجعل مثل هذا التركيب بتقدير الفعل الناصب للمفعول
اي اضرب زيدا فالتقدير في عبارة القاضي علوت كل من يلي امركم

قوله قسم الله على قيام الساعة اي ليقومن الساعة قوله وهو منصوب اي الجواب المحذوف
قوله ترجف الاجرام عندها فاسناد الرجف الى الواقعة يكون مجازيا ولو فسر الراجفة في هذا
الوجه بالتحريك لكان وجها قال في القاموس رجف حرك وتحرك واضطرب شديدا قوله والجملة في موقع الحال الظاهر انها مقدرة ويجوز الاستيناف ايضا وبذلك تبين ان ما في الكشاف من قوله فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو
ليبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة
منظور فيه اذ الحالية غير متعينة وعلى التسليم يعنيها فالحال يجب مقارنتها لذي الحال وحدوث الرادفة بعد انقضاء الراجفة لا يفيد كون كل منها في يوم واحد اذا لم تتقارنا فلا بد ان تجعل حالا مقدرة فلا دلالة لترجيح على اذا وله قوله فيلبثا قوله وهي
صفة القلوب ولا يمنع عن جعلها خبرا فان تنكيرها للتنويع قوله ولذلك اي ولكون المراد ابصارها ذليلة من الخوف اضافها الى القلوب اذ الخوف من صفاتها قوله يقولون أئنا لمردودون استيناف بياني اي هم يقولون الان قوله على النسبة
الاسناد المجازي قوله او تشبيه القابل بالفاعل اي في تعلق الحفر بكل منها فاطلق اسم الثاني على الاول لمشابهته قوله يقال حفرت اسنانه حفرا اي ذا اثر الاكال في اسنانها الى سوادها قوله اذا كنا نصب بمحذوف نحو نبعث
اذا كنا قوله وهي ابلغ والاول اشبه برؤوس الآي ولذلك اختاره المصنف مع ان الثاني قراءة الاكثر قوله وخاسر صاحبها على الاسناد المجازي او حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله متعلق بمحذوف لكونه تعليلا له قوله الاستفهام
هل بمعنى قد والهمزة مقدرة قبلها كما اشار اليه في سورة الانسان والاكتفاء بالتقرير دليل اظهر دلالة على ذلك لانه مقدر في النظم قوله من هو اعظم منهم يعني فرعون قوله لما في النداء من معنى القول انما قال ان تفسيرية
يكون مصدرية اي ان اذهب قوله هل لك ميل وقد يقال قوله هل لك مجاز عن ادعوك والقرينة هي الحاجة قوله بالتشديد اي بتشديد الزاي لادغام التاء الثانية فيها
التركية لتقدم التخلية على التحلية قوله وارشدك الى معرفته اشارة الى ان في النظم مضافا مضمرا ويجوز ان يكون اشارة الى ان الهداية الى معرفته هداية اليه سبحانه لانها وجود له في الذهن قوله اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة
ان يكون تعليلا للعطف بالفاء او لان الضمير للمعرفة وهذا يعني قوله هل لك الآيتين قوله وهي قلب العصا حية والصغرى على هذا غيره من معجزاته صلعم قوله فانه كان المقدم يعني على الكل
قوله والاصل يعني المنبه الى اليد البيضاء على التخصيص فانها كانت كالتبع لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك فالاصل هو الاولى والوصف بالكبرى دون ما هو كالتبع
اجزاء الاول معقبا قوله او مجموع معجزاته والفاء للتعقيب ايضا باعتبار كون الجزء معقبا او لتبيه والصغرى مع معجزات الانبياء المتقدمة واسم التفضيل لزيادة المطلقة

قوله اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة آه يريد الاخذ في الآخرة للاعتبار في الدنيا وليس الآخرة دار الاعتبار واضافة النكال الى الآخرة بمعنى في في هذا التوجيه باعتبار الاخذ لا الاعتبار والاعتبار في اخذه في الآخرة في الدنيا لاخبار الانبياء به واذا اريد بالآخرة والاولى الكلمتان فالاضافة بمعنى اللام لادنى ملابسة وهو كون النكال مختصا بالكلمة الآخرة مثلا اختصاص المعلل بالعلة قوله او للتنكيل اشارة الى جعل النكال مفعولا له وقوله فيهما اشارة الى ان الاضافة الى الظرف لكون الآخرة مقابلة للدنيا وقوله اولهما اشارة الى ان الاضافة الى السبب بجعل الآخرة والاولى عبارة عن الكلمتين قوله ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا المصدر المؤكد لا يفيد الا ما يفيد فعله حتى لو زاد فيه فائدة ولو بالاضافة الى شيء نحو ضرب الامير فليس بمؤكد فكون نكال الآخرة مصدرا مؤكدا مشكل وحله ان الاضافة قسمان الاول الاضافة الى غير معمول الفعل ففيه مزيد فائدة والثاني الاضافة الى معمول الفعل بعد حذفه نحو معاذ الله فان الاصل اعوذ بالله معاذا فليس فيه ما يزيد على الفعل وفي هذه الصورة يجب حذف العامل صرح به الرضي فالاصل هنا نكل الله بها في الآخرة والاولى تنكيلا وقول الكشاف فكانه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى تصوير لتقدير الفعل لا لرد الى الاصل من كل وجه قوله مقدرا بفعله الصواب مقدرا فعله صرح به المحقق التفتازاني في مثله في شرح التلخيص قوله وانتم اشد خلقا يعني السماء اشد خلقا منكم والمقصود منه خلق السماء الذي هو اشد خلقا منكم ولما لم يكن النظم صريحا في المقصود والمنكر نبا به مزيد البيان بين المقصود بقوله بناها ثم فصل البناء الان كل ما ذكره مما فعله في خلق السماء اشد من البعث وتفصيل ذلك البيان قال الفاضل ثم بين كيف خلقها بكلمة ثم المشير الى التفاوت فقوله ثم من اشارة الى ان قوله بناها عطف بيان لما سبق فلذا فصل وقوله ثم بين البناء اشارة الى ان قوله رفع سمكها مع ما عطف عليه بيان له فصل لقوله بناها وينبغي ان يحمل على بناها بذاته من غير آلة او على بناها من غير سبق اساس قوله فعدلها اي اقامها في

نكال الآخرة والاولى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل احد بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول وتم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهي حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها

كيف خلقها فعلى هذا يوقف عند قوله ام السماء وام متصلة ثم بين اشارة الى وجه ترك العاطف اوخفيها الذاهب في العلو استدا الشي اذا اخذ من اسفله الى علاه يسمى سمكا واذا
اخذ من اعلاه الى اسفله يسمى عمقا اظلمه اي جعله مظلما كذاهب النور من ظلم كسمع اذا اظلم اي صار مظلما وانما اضاف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلمة عرض
عليها بان الليل ظل الارض لظل السماء واجيب بانه باعتبار مرأى الناظر وفيه تأمل ولعل الاولى ان يقال الاضافة للملابسة فان حدوثه بسبب حركة السماء على ما قاله المصنف وابرز
ضوء شمسها اشارة الى ان الكلام على اضمار المضاف ورعيها الرعي بالكسر هو الكلاء وبالفتح مصدر والمراد هنا ما يأكله الناس والانعام فاستعير الرعي للانسان استعارة المرسن للانف
كما استعير الرتع في قوله تعالى نرتع ونلعب الطيبي ويجوز ان يكون استعارة معنوية لان الكلام مع منكري الحشر كانه قيل ايها المعاندون الداخلون في زمرة البهائم الملذوذون في قرنها في
تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى فان قلت كون الكلام معهم لا يقتضي اختصاص المرعى لهم بل هو يعمهم وغيرهم على ما هو المناسب لمقام الاستدلال والالزام فلا يتم ما ذكره قلت بل قوله متاعا
لكم الاية يقتضي الاختصاص لهم فليتأمل وهو في الاصل لموضع الرعي فانه شايع الاستعمال فيه وان كان لا احتمال ان يكون مصدرا بمعنى المفعول الا انه كما ساغ لانها حال آه د
الوجهين لا يثبت كون الدحو متقدما على الجبال فوقها على ما قاله في حم السجدة بل الوجه الاول يقتضي تقدم خلق الجبال فان قد لتقريب الماضي من الحال على ما عرف تمتيعا لكم اشارة الى ان
المتاع بمعنى التمتيع وهو يحتمل النصب على المصدرية بفعله المقدر وعلى المفعول له الاول اولى لان الخطاب لمنكري الحشر والمقصود الاصلي هو تمتيع المؤمنين فلا يلايم جعل تمتيع الاخرين
كالغرض اي تعلو على سائر الدواهي وعلى هذا فوصفها الكبرى للتاكيد ولو فسر بما يعلو على الخلايق ويغلبهم كان مخصصا هي اكبر الطامات الاظهر بدل الطامات بالدواهي فان الطامة مفسرة
بما يطم على سائر الدواهي فتأمل اوالساعة التي آه فيكون اذا ظرفا لمجيء تلك الساعة باعتبار اشتماله عليها في صحيفته يجوز ان يكون الضمير للانسان وان يكون لما سعى فانه تعالى كتب اكثر
صحيفة الاعمال وكان قد نسيها انت ضمير ما سعى باعتبار المعنى فانه عبارة عن اعماله وما موصولة اي ما عمله فسعى ههنا بمعنى عمل اوما بعده يجوز ان يكون عطفا على محذوف فيكون
الجواب هو التفصيل نفسه على ما اثره الزمخشري وان يكون عطفا على يوم يتذكر فالتفصيل دليل الجواب وهو الفتنم ففيه من التفصيل اي لان ان هي ماواه واللام آه ظاهر في انه
مذهب الكوفيين فانهم يقولون في مثله ان ال عوض عن الضمير المضاف اليه واما اهل البصرة فمذهبهم ان الاصل هي المأوى له حذف العائد للعلم بان الطاغي هو صاحب المأوى
للعلم بان صاحب المأوى فيه انه لا دلالة في ذلك على ما ادعاه فانه لو نكر المأوى كان هذا العلم بحاله وليست اللام عهدية لعدم سبق الذكر مقامه بين يدي ربه وفيه وجوه أخر
تقدمت في آخر الرحمن ولعل ما ذكر فيها من الوجه الثاني انسب هنا مما ذكره المص ومستقرها عطف تفسيري لمنتهاها وكلاهما اسم زمان وكذلك قوله ومستقرها عطف تفسيري
لما قبله اي ما انت من ذكراها لهم ظاهره انه صلى الله عليه وسلم منع عن ذكر القيامة نفسها لهم وفيه ما لا يخفى مع انه لا يوافق لما قاله في تفسير من ذكراها فان قيل فليجعل قوله وتبين وقتها
آه عطف تفسيري لذكراها فنقول ما باه قوله فان ذكراها لا يزيدهم الا غيا لا يقال المراد ذكر وقتها لان قوله ووقتها مما استأثره الله تعالى بنوعنه ويجوز ان يقال اراد المص الاشارة
الى وجه آخر لتفسير من ذكراها ولا امتناع في المنع اذا كان ذكرها يزيدهم
غيا فهو قريب من قوله فذكر ان نفعت الذكرى
وعليه يدل ظاهر قوله انما انت منذر من
يخشيها فتأمل
الفقير
سعدي
رحمه الله

قوله وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم اسؤالهم يعني في امر عظيم لا ينبغي ان يسال عنه قوله وقيل انه متصل بسؤالهم اي يسالونك عن الساعة ويقولون ما مبلغ علمك به وقوله والجواب مبتدأ خبره قوله الى ربك منتهاها قوله وهو لا يناسب تعيين الوقت وجه عدم المناسبة انه بتعيين الوقت ربما يستبعد الى فئة تابعة ومن الساعة ويعتمد على انه يدارك ذنوبه بخلاف ما اذا ابهم فانه يزيد خوفه باحتمال كمال القرب قوله وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به او المراد من يرجى خشيته فان الانذار لهذا الرجاء قوله وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل يعني الاصل في الاسم العامل الاضافة اللفظية عدم الاضافة لا معنى لها وانما هي تجرد وتخفيف وفي قوله لانه بمعنى الحال بحث والظاهر انه للاستمرار لان النبي صلى الله عليه وسلم انما هو منذر من في الماضي والحال والمستقبل والمقصود منعه عن التجاوز عن الانذار الى تعيين الساعة مطلقا لا في الحال وصح كون الاصل الاعمال محل بحث لان اسم الفاعل واسم المفعول اذا كانا للاستمرار لها جنبتان ماضوية يضاف باعتبارها ومعنى وحالية واستقبالية يعمل باعتبارها ويضاف لفظا كما حقق في محله قوله لم يلبثوا في الدنيا او في القبور او في كليهما وهو الانسب قوله ولذلك اضاف الضحى الى العشية ولكن لم يجعل الضمير الى الدنيا اي ضحى الدنيا لا الاخشية او ضحى يوم كان مقداره خمسين الف سنة سورة عبس قوله روي ان ابن ام مكتوم في الكشاف ام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وقال الشيخ ابن حجر الاصح ان اسمه عمرو وان ام مكتوم امه لا جدته وان الاشهر في اسم ابيه قيس بن زائدة ولم يذكروا في نسبه مالكا وربيعة قوله وعنده صناديد قريش جمع صنديد بمعنى السيد قال في الكشاف هم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل ابن هشام وامية بن خلف والوليد بن المغيرة والعباس بن عبد المطلب والشيخ ابن حجر ذكر بدل العباس عياش بن ابي ربيعة قوله قطعه اي قطع ابن ام مكتوم لكلامه صلى الله عليه وسلم او كلا الضميرين له صلى الله عليه وسلم مرحبا بمن عاتبني فيه ربي مرحبا مفعول به لمحذوف اي اتيت مرحبا اي مكانا واسعا وقوله بمن عاتبني متعلق بمحذوف اي رحبت بمن اعني في الصحاح رحب به ترحيبا قال له مرحبا عقبت صلى الله عليه وسلم قوله مرحبا بقوله بمن عاتبني لئلا يخفى على ابن ام مكتوم لكونه اعمى ان الترحيب كان له قوله علة لتولى او عبس على اختلاف

لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيّا ووقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستأنف معناه انت ذكر من ذكريها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذرٌ بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه كقوله تعالى الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ أأن بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام وقرئ تُصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى

المذهبين البصري والكوفي في اولوية اعمال الاول او الثاني وفيه ان العلة تكرار سؤاله وكونه سببا لقطع كلامه صلى الله عليه وسلم لا مجيء الاعمى الا ان يقال المجيء على الوجه الخاص جعل علة والاوجه الاصح عن شائبة جعله ظرفا ولا يخفى ان قراءة وان سيدعي ان يجعل ان جاءه الاعمى متعلقا بالفعل العام المفهوم من عبس وتولى اي فعل الامرين لان جاءه الاعمى وانما قال علة لتولى او عبس دون ان يقول منصوب بتولى او عبس للاختلاف في ان ان وان اذا حذف عنهما الجار هل هما مجروران كما كانا او منصوبان قوله وقرئ اآن بهمزتين وبالف بينهما اعادة الجار في الالف يشعر بانه بيان قراءتين قوله والدلالة العطف بالواو ههنا للتنبيه على انه لا تزاحم في النكات وبأو فيما بعد للاشعار بانه يكفي احدى النكات قوله لعله يتطهر من الاثام فان قلت لم يجعل المراد بالعلم الطهارة بان من تشاغل بهم من القوم لا يتطهر من الاثام حتى يعرض عنهم ويشتغل بالاعمى قلت لدفع ذلك قال اما من استغنى يعني هو ارجح منهم بكونه طالبا دون القوم بل هم مستغنون وجعل نفعه احد الامرين التطهر عن الاثام او منفعة الذكرى لانه ان كان ما يتعلم فرضا او حلالا او حراما كان تطهيرا عن الاثام وان كان سوى ذلك من النوافل يكون نافعا وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره دفع لا باء وقوله يزكى عن ان يكون الضمير للاعمى لانه كان زكيا عن الاثام حيث الحق اتيانه بالاسلام وكان مجدا في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ووجه الدفع ان التعبير بالكنية من التعليم بقوله يزكى للتعريض بانه لتزكية غيره لا لافادة تزكية وعلى هذا ينبغي ان يوجه ما يدل عليه يف تنفعه من بعد المرجو حيث نزل منزلة المتمني ونصال غرض بالنصب الى بعد تزكية من شغله عليه الصلوة والسلام عن الاعمى ولعل جعل الضمير للكافر لاحتياج عود الضمير الى الاعمى الى هذين التوجيهين ولعله اشار بذكر قراءة عاصم في قيل عود الضمير الى الكافر الى انه اشد ملايمة به قوله وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل استعمالا في التمني لبعد المرجو عن الحصول اما اذا كان الضمير للكافر فظاهر واما اذا كان للاعمى فلتنزيل مرجوه منزلة المتمني لمقتضى عمله صلى الله عليه وسلم معه والامر هذا على ما ذهب اليه الجمهور في نصب المضارع جوابا للعل واما على ما ذهب اليه الكوفيون من الحاق الترجي بالاشياء الستة لاشتراكهما في انهما غير موجب فلا حاجة الى هذا التفصيل والتصرف فتأمل قوله اما من استغنى فانت له تصدى قدم معمول الفعل للاهتمام لانه منشأ العتاب لا اصل التصدي وكذا الحال في عنه تلهى ذلك التصدي بحكم الانسان حريص على ما منع فالعتاب للاخراج عن مقتضى البشرية بالكلية قوله وليس عليك بأس قدر اسم ما موخرا عن خبره لئلا يفصل الخبر بين العامل اعني بأس ومعموله اعني ان لا يزكى فان قلت يكفي منافع تزكية نفس من الحسنات التي لا تحصى في الحرص على الاسلام قلت لا يكفي في الحرص المحسنه(?) يكون سوء للاعراض عمن اسلم فان في ارشاده ايضا حسنات نعم لو كان اليأس في عدم اسلام الكافر لا وجب كل التشاغل به وان بلغ حد التغافل عن المسلم

قوله وقيل فيم انكار آه مرضه لكونه اخراجا للنظم عن الظاهر المتبادر قوله وقيل انه متصل والمعنى انهم يقولون في اي مرتبة انت من علمها والذكرى اريد بها العلم وفيه ايضا بعد ولذلك مرضه قوله وهو لا يناسب تعيين الوقت فانه اذا لم يعين الوقت يحتمل وقوعها في كل حين فيكون الابهام ادخل في الاخافة والانذار ثم كلام المصنف يحتمل احتمالين ان يكون القصر من قصر الموصوف على الصفة كما اراده الزمخشري اي ما انت الا منذر لا يعلم وذكر صلة المنذر لكونها ذات مدخل في القصر وان يكون من قصر الصفة على الموصوف على ما اشير اليه في المفتاح اي ما انت منذر الا من يخشيها ولا يا بعده(?) فانها لمجرد التخفيف لا يتفاوت بها المعنى قوله على الاصل قال ابو حيان بل الاصل الاضافة فانها هي الاصل في الاسماء وانما اعمالها للشبه سورة عبس وتسمى الصاخة قوله مكية بالاجماع قوله وآيها احدى واربعون وفي التيسير اربعون بسم الله الرحمن الرحيم قوله روي ان ابن ام مكتوم في الكشاف ام مكتوم ام ابيه وهو وهم فقد نص ابن عبد البر وغيره انها امه واسمها عاتكة قوله يدعوهم الى الاسلام حال او استئناف قوله ولم يعلم تشاغله بالقوم وما وقع في التفسير الكبير انه لصحة سمعه كان يسمع مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم غير مسلم ولا يمكن انكار مدخليته الا في العلم بالتشاغل قوله وان جاءه علة لتولى او عبس اي منصوب على العلية باحدهما المعنى علة لهما متعلق بهما قوله على اختلاف المذهبين يعني المذهب البصري والكوفي في الخلاف اعمال المؤخر او المقدم في باب التنازع قوله بمعنى الان جاءه الاعمى آه فعلى هذا الوقف على تولى ثم يبتدأ والاستفهام للانكار قوله وذكر الاعمى للاشعار آه دفع لما عسى يختلج بالبال انه كان قد استحق التأديب والزجر لاقدامه على قطع كلامه صلعم وايذائه له قوله والدلالة على انه احق بالرافة قلت هذه الدلالة وسيلة الى زيادة الانكار فالوجه تأخيره الى حيز ما كما في الكشاف قلت انها كما يجوز ان تجعل وسيلة اليها يجوز ان تجعل التحمل والبعث على الرافة والشفقة وعليه نبه المص قوله او لزيادة الانكار يشير الى ان اصل الانكار حصل من دلالة المقام واسناد الفعلين الى ضمير الغيبة مع ان مقتضى الظاهر الاسناد الى ضمير الخطاب فان فيه دلالة على ان مثله لا ينبغي ان يصدر من المخاطب مثله فكان العابس والمتولي غيره هذا في الاجمال بضمير الغائب في عبس وتولى اجلالا له عم ولطفا به ان يخاطبه لما في المشافهة بتاء الخطاب ما لا يخفى قوله كانه قال تولى لكونه اعمى يعني انه لا يليق بخلقه العظيم قوله كالالتفات فان فيه دلالة على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمى في الشكاية موجها له بالتوبيخ او يجوز ان يكون الخطاب للايناس بعد الايحاش قوله اي واي شيء يجعلك داريا بحاله قدر ليدريك مفعولا على ما اختاره بعضهم منهم الزمخشري فيتم الكلام عنده ويكون لعله يزكى ابتداء كلام واختار ابو حيان تسليط يدريك على جملة الترجي اي لا تدري ما هو مترجى منه من تزكي او تذكر قوله وفيه ايماء ووجه الايماء في غاية الخفاء قوله او يتعظ فتنفعه فالاول اشارة الى التخلية عن الاثام والثاني الى التحلية بشعائر الاسلام ولهذا دخلت كلمة الترديد قوله اي انك فان الترجي على هذا الوجه قوله فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وفيه ان الفعل وقع على لعله يزكى ليكون العلم وما يدريك انه يتزكى ويرجى لا لعله من قبيل التمني المستحيل والصد المبالغة فجعله كناية عن تحقق المطموع ووجوده فتأمل قوله جوابا للعل لشبهها بليت قوله فانت له تصدى اي دون الاعمى قوله بالادغام يعني بادغام التاء الثاني في الصاد قوله اي تعرض وتدعى قال ابو حيان يقال تصدى الرجل وصديته

تشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر الترجي والتصدي للاشعار بان العتاب
على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه
او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن
او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة
او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله تعالى مرفوعة القدر مطهرة منزهة
عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من
اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله تعالى ورسله او الامة جمع سافر
من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها
كرام اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة
اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه
في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم
عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة
خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى
ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه
ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في
التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء
بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يواري فيه
ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة
الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان
وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كلا ردع للانسان عما هو عليه
لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله تعالى بأسره اذ لا يخلو
احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا
الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه
بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه
اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة
سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من

اللوح المحفوظ لكن كونه صحفا غير مروي وقيل صحف الانبياء لقوله ان هذا لفي الصحف الاولى او صحف الملائكة المنتسخة من اللوح وقيل صحف المسلمين فيكون اخبارا عن الغيب اذ لم
يكن القرآن مثبتا في المصحف زمان كونه صلى الله عليه وسلم بمكة قاله ابو حيان صفة لتذكرة او خبر ثان وعلى الوجهين فقوله لمن شاء ذكره اعتراض والفاء الاتي منعه كما نقل عن الزمخشري وجعل النقل
غير صحيح فانه صرح في النحل بجواز كون فاسئلوا اهل الذكر اعتراض ينتسخون الكتب على الوجه الاول او الوحي على الثاني او سفراء عطف على كتبة يسفرون بالوحي على الاول
او الامة عطف على رسله يعني على الوجه الثاني او متعطفين على المؤمنين فكرام على هذا الوجه من الكرم ضد اللوم وعلى الاول من الكرامة وهو يعني قوله قتل الانسان ما اكفره
يدل على سخط عظيم يعني باعتبار جزئه الاول وهو الدعاء فانه ليس على حقيقته لامتناعه من الله سبحانه لان منشاءه العجز فالمراد به اظهار السخط وعلى الذم اي باعتبار جزئه الثاني
بيان لما انعم عليه يعني شروع في بيانه خصوص قيد للمنعم عليه وهو الانسان فان اريد به الجنس كما يدل عليه تفسير قوله لما يقض ما امره فظاهر وان اريد الخصوص فالتخصيص
اضافي بالنسبة الى سائر الحيوانات اذ لا اقبار فيها فسواه او فقدره وعلى الوجهين فالفاء للتفصيل لان التقدير يتضمنه على المعنيين ونصب السبيل كالدار في سيرت الدار
وتعريفه باللام دون الاضافة مع ان مقتضى الظاهر الاضافة للاشعار بان سبيل عام على التفسير من السبيل ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فان الموت وصلة الى المقصد وعلى
الاول تخصيص بهذا النعم بالذكر لانه يتضمن الاشارة الى ان الانسان في مبدأ امره ماء مهين وانه خرج من مخرج البول مرتين وفي منتهاه جيفة قذرة يطرح من البين ويستر من العين فمن
كان في هذه المرتبة من دناءة الشان وسفالة المكان يليق به الاتصاف بالكفران والاتسام بسمة الطغيان والتكبر على القادر المنان والله اعلم وصلة في الجملة اي في بعض افراد
هذا الجنس وهم المؤمنون والامر بالقبر في الصحاح اقبرته اي امرته بان يقبر والقبر الدفن غير متعين في نفسه بخلاف وقت الموت فانا نجزم بان احدا من ابناء الزمان لا يتجاوز مائة وخمسين
مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم في النشور عما هو عليه يعني من الاستمرار على الكفران وقرأ الكوفيون بالفتح وبالفتح قرأ رويس ايضا وصلا واما في الابتداء فهو يقرأ بالكسر ذكره ابن الجزري
في النشر بدل الاشتمال فانه لكونه من اسباب تكون الطعام كالمشتمل عليه فالعائد محذوف والتقدير صببنا له ويجوز ان يجعل بدل الكل على الادعاء واسند الشق الى نفسه
يعني على الوجه الثاني اسناد الفعل الى السبب فيه بحث فان الشق يجيء بمعنى الايقاع والاحداث وبمعنى الهيئة الحاصلة بالاحداث ولا شك ان محدث تلك الهيئة في الارض هو
الله تعالى دون العبد فلا مانع من حمل معنى الشق به سبحانه كقيام الاحياء والاماتة
ولا عن جعل الاسناد حقيقة واما الخوف والطمع فانهما كيفيتان
يستحيل قيامهما بالذات المقدسة فلا يقاس الشق
عليهما فتأمل

سعدي چلبي
رحمه الله

او السحاب وفي التفسير الكبير وهذا وان كان مجازا الا انه اشبه بسائر ما قبله فان قلت ما وجه شبه الجبال قلت من حيث ان السحاب ينعقد في الاكثر على رؤوسها ثم يمر لو مثل من السحاب هذا انت
خبير بان المعنى الحقيقي اشبه لما بعده وقرئ بالتخفيف الاظهر انه عدي بالحرف ثم حذف واوصل الفعل بنفسه وهذه القراءة رواها معن عن اليزيدي قال في اللوامح قيل هو وهم انما هو عطلت
بفتحتين بمعنى تعطلت لان التشديد فيه للتعدي يقال منه عطلت الشيء واعطلته فعطل بنفسه ثم قال فلعل هذه القراءة عن كثير لغة استوى فيها فعلت وافعلت ثم ردت ترابا
ليس هذا معتبرا في معنى الحشر وانما ذكره النص تكميلا اذا اجحفت السنة بالناس اي استأصلتهم من سجر التنور يعني على الوجهين وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف وبه
قرا رويس ايضا الا في رواية ابي الطيب عنه او كل منها عطف على المستتر في قرنت للفصل تبكيتا لوائدها جواب عما يقال ما معنى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذي قتلت به
وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها ووجه التبكيت ان المجني عليه اذا سئل بمحضر من الجاني ونسب اليه الجناية دون الجاني كان ذلك بعثا للجاني على التفكر في حال نفسه وحال المجني
عليه فيعثر على براءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق لكل نكال تنبيه قال الطيبي وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض انتهى يعني انه ابلغ فلذلك اختير على التصريح هذا واحتج الزمخشري
بالاية على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب قائلا اذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان
يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب الشديد انتهى وهذا استدلال بدلالة النص وفحوى الخطاب كالاستدلال على حرمة شتم الابوين وضربهما من قوله ولا تقل
لهما اف وليس مبنيا على قاعدة التحسين والتقبيح والجواب منع الدلالة فلا يقاس حال الخالق بحال الخلق ولا يستقبح منه ما يستقبح منهم الا يرى ان الزاني مخلد في النار ويستحق فاعله الذم و
العقاب قال صاحب الكشف بعد تسليم قاعدة التحسين والتقبيح اشارة الاية الى ان باعثهم على القتل لم يكن الذنب لا الى ان لا ذنب اعني ما يستحق به الموؤدة التعذيب معدوم
من كل وجه وفيه بحث فانها غير مكلفة فكيف يجب عليها الذنب وقرئت
على الاصحاب رغبنا يعني على القرائتين ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت
لقيل قتلت او كلاهما حين سئلت
لقيل قتلت
[illegible]

قوله وفاكهة في القاموس الفاكهة الثمر كله وقول مخرج الثمر والعنب والرمان منها مستندا لقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان باطل مردود وقد بينت ذلك مبسوطا في اللامع المعلم فلا يقال بين قوله حبا وعنبا وزيتونا ونخلا وبين قوله وفاكهة فهو كتعميم وتتميم ذكر الثمرة قوله وابا ومرعى لا يخفى ان الانبات للرعي لا للمرعى فالمراد بالمرعى الرعي فكانه فسره بالمرعى بيانا لحقيقته ولم يبين المراد لظهوره لكن في القاموس الاب الكلاء والمرعى والانتجاع طلب الماء والكلاء وارادة الفاكهة اليابسة ليس لان الاب جاء بمعنى اليابس بل لان اليابس يقصد للشتاء او يهيئ للانتفاع به في الشتاء قوله فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف هو القضب قطعا والاب على احتمال يريد ان قوله متاعا لكم ولانعامكم تعليل للانبات مطلقا على سبيل التوزيع ولو نبات وجدت في كل واحد تنوع كل واحد فيعلل كل واحد بكل واحد لا الجميع بالجميع قوله لان الناس يصخون لها في الكشاف صخ لحديثه واصاخ له وصفا للنفخة بها مجازا لان الناس يصخون لها وفي الصحاح يقول صخ الصوت الاذن اصمها لشدته ومنه سميت القيامة صاخة فلك ان تجعل قوله يصخون لها معروفا اي يستمعون لها لانها تحييهم وان تجعل مجهولا اي يجعلون اصم اي من شانها ذلك لشدتها قوله يوم يفر المرء بدل من الظرف اذا اريد بالصاخة النفخة ومن الصاخة اذا اريد بها القيمة قوله وتاخير الاحب فالاحب الا ان يراد المثنى للمفعول او المبني للفاعل لان كليهما صحيح فتامل قوله بل من ابويه لم يرض بكون الاب احب لجعل المعطوف على الاخ لجموع الاب والام بجعل عطف الاب على الام سابقا على عطفهما على الاخ ولا يبعد ان يقال الاب محبوب عند الابن اكثر من حب الام لانه يربيه ويتكفل اموره وبه يفتخر وبه يعتبر والاب يحب الابن اكثر من حب الام لانه بقيته ويحيي اسمه وذكر المرء تغليب يشمل المرءة كما هو العادة او ترك المراد للعلم بحالها بطريق الاولى لانه اذا فر المرء مع تهوره فهي اولى قوله لكل امرئ منهم جواب اذا ولم يصدر بالفاء لتقدير الحق لا يغير قدا والمضارع المثبت او لا للعاء ابدال يوم يفر عنه اباه لان البدل لا يطلب جزاء فتامل قوله من اسفار الصبح وهو اشراقه ويقال ناقة مسفرة لما ارد حمرته شبيها على الصهوبة على ما في القاموس فلو جعلت منها لكانت وصفا للوجوه بالحمرة والمستبشرة المسرورة في القاموس البشر كفرح علم

وصف الركاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يوم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة توب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة تغشيها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس وقرئ سالت اي خاصمت عن نفسها وقيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا

قوله ثم تغشيها سواد وظلمة وسوى القاموس والصحاح بين الغبرة والقترة فعلى هذا معناه ان عليها غبارا وكدورة فوق غبار وكدورة قوله فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة وكان الكفر يعلو كل فجور يعلو سواده غبرة الفجور قوله لان الثوب اذا اريد رفعه لف يعني اريد لازم اللف ولا مانع من حقيقته ولم يجعل لف الضوء كناية عن رفعه لان فيه لفا وهيئا فيمكن ان يراد حقيقة اللف وبهما او لم يصرح بان المراد رفعه لظهور انه ليس في الضوء لف فلا محالة يكون بمعنى الرفع قوله بفعل يفسره ما بعده او وليس بواجب كما يوهمه بيان الكشاف قوله واذا النجوم انكدرت انقضت تعميم بعد تخصيص كل احتمال تعميم لاحتمال القول تعالى اذا الشمس كورت فتامل قوله ابصر خربان فضاء فانكدر اوله تقضي البازي اذ البازي قد كسر كسر البازي جمع جناحيه حين ينقض والحرب بالتحريك ذكر الحبارى جمع خربان يريد ان الممدوح تقضى مثل تقضي البازي لانه ابصر خربان فضاء فانقض لاصطيادها قوله او في الجو اي الهواء والتسيير الاذهاب من سار بمعنى ذهب عشرة اشهر او ثمانية اشهر كذا في القاموس قوله عطلت تركت مهملة لا راعي لها يقال نوق معطلة لا راعي لها وذلك اما في يوم البعث ولا راعي لها لانه يفر الراعي منها لئلا يقتص منه واما حين يتواتر آثار القيمة فلا يلتفت احد الى الما حتى العشراء قوله او السحائب فيكون العشار استعارة للسحاب لكونها ذات حمل قرب زمان وضعه قوله جمعت من كل جانب احتمل ان يراد بالثلثة ما في يوم البعث فانه يبعث الجميع كل واحد عن ارض فيه ثم يجمع من كل جانب في المحشر ثم يمات بعد الاقتصاص فالمقصود واحد والبيان بيان احتمالات لفظ حشرت ويحتمل ان يراد بكل ما في وقت آخر فالبعث يوم القيمة والحشر هو الجمع قبل النفخة الاولى فانه يظهر نار يفر الناس والحيوانات منها ويجمع في ارض المحشر والاماتة وقت النفخة الا انه لا اختصاص لهذه الاماتة بالوحوش فلا بد للتخصيص من نكتة وكانها بيان صعوبة النفخة حتى انها تؤثر في الوحوش التي هي ابعد من التاثير وكذا البعث للاقتصاص لا يخصهن الا انها خصت تنبيها على ان الغير بالاقتصاص اولى لان تعلق حقهن باصحاب التكليف اكثر واما اجتماع الوحوش نفيها غاية تقتضي تخصيصهن بالذكر وقوله اجحفت السنة بالناس معناه افقرتهم السنة في القاموس اجحفت به الفاقة افقرته قوله بتفجير بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا تفجير البعض في البعض لا يوجب امتلاء جميع البحار بعضها وظاهر النظم امتلاء الجميع فالاظهر ان يجعل فيها المياه التي تغطيها فيمتلئ جميع البحار او يراد يجعل البحار مملوة تسويتها الارض المحشر قوله او كل منها بشكلها الشكل بالفتح الشبه والمثل ويمكن ان يراد كل نفس تقرن بمن يخاصمه فلا يمكن الفرار عن الخصم قوله مخافة الاملاق هذا بالنسبة الى سفلتهم وقوله او لحوق العار بهم من اجلهن لانهم يانفون لئن يكون بناتهم تحت رجال بالنسبة الى عظمائهم واشرافهم قوله تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بيان وجه العدول عما هو الظاهر وهو سؤال القاتل الى سؤال المقتولة يعني سئلت تبكيتا للقاتل كتبكيت النصارى بسؤال عيسى لان قلت سؤال عيسى يوجب التبكيت لان معبود النصارى اذا اعترف بانه بريء من ان يعبد وان عبادتهم باطل لا محالة يلزمهم البطلان واما جواب المقتولة بانها بريئة عن الذنب فلا يوجب تبكيت القاتل فان كل احد منهما عن الآخر حتى يستشهد به عليه قلت المقتولة الاطفال ظاهرة البراءة عن الذنب فاذا سئلت يكون جوابهن ان الذنب كيف يكون لنا ونحن اطفال لم نكلف بشيء وهذا غاية التبكيت ويمكن ان يكون سؤال الموؤدة دون الوائد تبعيدا له عن ساحة السؤال والخطاب وان يكون للتنبيه على انه ليس للوائد اثبات الذنب لها ولا سبيل لنجاته الا اعترافها بالذنب وان يكون للتنبيه على ان من قتلها كانه قتل نفسها ولا فرق بينهما لمع هذا الاتصال والقرابة فكيف يتصور مثل هذا الامر

مستعار من وصف الركاب استعارة معنوية على الاول الاول واستعارة المرسن للانف على الثاني فليتامل توب للشتاء اي تهيا فاذا جاءت الصاخة جواب اذا ما دل عليه قوله يوم يفر المرء الآية على قياس ما سبق في النازعات او ما دل عليه قوله لكل امرئ منهم الآية اي اشتغل كل واحد بنفسه او ما دل عليه قوله وجوه يومئذ الآيات اي انقسموا قسمين وصفت بها مجازا وقد يجعل الصاخة بمعنى المصمة على الاسناد المجازي فان المصم حقيقة هو المسمع

وتسمى سورة اذا الشمس كورت مكية بلا خلاف تسع وعشرون وفي التيسير ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم رفعت متعلق بقوله لفت يعني ان تكويرها كناية عن رفعها اذ لا منع عن ارادة المعنى الحقيقي ايضا وكون الشمس [illegible] صحيحة لا يمنع عنها لجواز ان يحدث الله تعالى فيها قابلية التكوير بان يصيرها منبسطة ثم تكويرها ان شاء الله تعالى على كل شيء قدير لان الثوب اشارة الى بيان العلاقة المصححة لارادة الكناية يعني ان الثوب اذا اريد رفعه عن مكانه وستره يجعله في صندوق او غيره لف وطوي فكان بين اللف والرفع علاقة اللزوم اولف ضوؤها عطف على قوله رفعت فيكون اسناد كورت الى الشمس مجازا او بتقدير المضاف ذا الاجرام طه فاللف على هذا مجاز عن الاعدام اذ لا مساغ لارادة المعنى الحقيقي لان الضوء لكونه من الاعراض لا يتصور فيه اللف وفي الكشاف وهي عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطة غير ملفوف وفيه نظر فان الله تعالى قادر على ان يطمس نورها مع بقائها او القيت عن فلكها عطف على لفت وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى وهذا هو مذهب البصريين واما الكوفيون ووافقهم الاخفش فرفعوها بالابتداء لان التقدير خلاف الاصل قال يعني العجاج في مدح عمرو بن معمر التميمي اوله اذ الكرام ابتدروا الباع بدر تقضي البازي اذ البازي كسر والباع تستعمل في الكرم يقول اذا الكرام ابتدروا فعل المكارم بدرهم اي اسرع كما يقتص البازي على الحبارى وخربان بالكسر جمع خرب محركة ذكر الحبارى عن وجه الارض اي رفعت عنه او في الجو يعني كسير السحاب قال الله تعالى وهي تمر مر السحاب جمع عشراء كالنفساء في القاموس [illegible] الجمع على فعال غير نفساء وعشراء او السحاب

الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء غبرته عن اقبال روح ونسيم انه ان القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل عم فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة لقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما بهتته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبريل عم واقتصر على نفي الجنون عن النبي عم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله جبريل عليهما السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد عم على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرا نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول عليه السلام والقرآن

كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاء ها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عم من قرا سورة التكوير اعاذه الله تع ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اى ركبك في اى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم

قوله ان هو اى القران او الرسول وفسره قوله ان هو الا ذكر للعالمين بقوله تذكير لمن يعلم اشارة الى ان جمع العقلاء على حقيقته وليس تغليبا للعاقل على غيره كما في قوله رب العالمين قوله وابداله من العالمين اشار الى ان البدل من شاء منكم لا الجار والمجرور وذكر الجار في البدل اعادة العامل وتكراره وذلك يكون في البدل لانه في حكم تكرير العامل والبدل بدل البعض من الكل وانما ابدل مع ان تذكيره للعالمين كلهم الا انه لا يتذكر من لا يشاء الاستقامة لانهم المنتفعون بالتذكير فجعل تذكير من عداهم ملحقا بالعدم ولك ان تجعل البدل بدل الكل بجعل العالمين مخصوصا بمن شاء ان يستقيم بجعل من عداه ملحقا بمن لا يعلم قوله وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاء ها جعل الخطاب للثاني مع ان قوله اين تذهبون يرشد الى ان الخطاب مع غيرك لكن الداعي نفي الحال لان كلمة ما لنفي الحال فيكون الكلام في المشية الحالية ولا مشية حالية لمن لا يشاء الكن يشكل وقت المشية [illegible] الظرف للمشية الحالية لان قوله ان يشاء الله للاستقبال لان كلمة ان الناصبة للاستقبال قوله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم قدر مفعول ان يشاء الله غير ما قدر مفعولا للقول تشاؤن لان مشيتهم معلقة بوقت مشية الله مشيتهم لا بوقت مشية الله استقامتهم وذلك ان تقدير الاستقامة اي ما تشاؤن الاستقامة مشية نافعة الا وقت ان يشاء الله ويوافق مشيتكم مشيته قوله فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم لان مشيتكم الاستقامة بمشيته مشيتكم وبعد ما مشيتم الاستقامة انما تحقق بمشيته استقامتكم فهو المستقل باستقامتكم فلا تمنوا باستقامتكم بل الله يمن عليكم ان رزقكم الاستقامة فنظيره قوله تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان سورة الانفطار كبسمل استشهد به على انه من بعث وراء الاثارة وليس انه او الراء من الاثارة اذا اخذ اللفظ من لفظين يكون بحفظ الكلمة بتمامها وضم حرف من الاخرى كما حفظ لفظ بسم وضم اليه لام الله في بسمل قوله ما اخرت من سيئة او تركة يريد عملا خيرا صار بتاخيره سيئة وما لا صدقة صار بتاخير تصدقه تركة وارادة التضييع بالتاخير لانه يلزم التاخير ولذا قيل ان في التاخير فات قوله وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار ولمزج الوعيد بالوعد لمن هو اهله كما يقتضيه الكرم لئلا يفيد الياس ولهذا لم يخل وعيد عن مقارنة وعد قوله مبينة للكرم من التبيين والاثبات قوله وقيل شرطية ان يصح جعلها موصولة او موصوفة مبتدا او مفعولا مطلقا لركبك اى ما شاء من التركيب ركبك فيه او ركبنا شاء ركبك وح اي في قوله اي صورة استفهامية في الاصل فالتركيب من قبيل مررت برجل اي رجل ولذا قال الزمخشري ويكون في اي معنى التعجب اي في صورة عجيبة واما اذا تعلق الظرف بركبك فاي موصولة صلتها شاء قوله اضراب الى بيان ما هو السبب في الاغترار او الى بيان ما هو الاغترار واشد منه وعلى التقديرين انما يتم لو خص الدين بجزاء السيئة اذ الاغترار بالكرم لا ينبغي تكذيب جزاء الحسنات بل عن تكذيب العقاب ولا يكون سببا لانكار الثواب لجواز ان يكون مع الاعتراف بجزاء الحسنات مغترا بالكرم لاعتقاد انه يعطي بمحض الكرم ما يعطي جزاء ورد تكذيبهم بقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يدل على عموم تكذيبهم فالاولى انه اضراب عما تضمنه قوله ما غرك اي ما غرك فتؤخر العمل كلا بل تكذبون بالدين وهو اشد من ترك العمل لان صحة الاعتقاد تنجي بالاخرة عن سوء العمل ولا نجاة مع سوء الاعتقاد وان حسن العمل ولما ردع عن المضرب عنه علم الردع عن المضرب اليه بالبلغ وجه فلذا لم يعقب التكذيب بالدين بالردع قوله تحقيق لما يكذبون او استبعاد للتكذيب لان كتابة الاعمال لا محصل لها لو لم يكن جزاء قوله بيان لما يكتبون لاجله يعني تعليل لجعل الكاتبين موكلين عليهم فلذا فصل والاحسن انه رد لتكذيبهم قوله يصلونها يقاسون حرها ولا يصلونها بلا مقاساة حر كدخول اهل الجنة تحلة القسم

وتسمى سورة الانفطار مكية بالاتفاق واياتها تسع عشرة بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم تساقطت متفرقة كما يتساقط اللالي اذا انقطع السلك فتح بعضها الى بعض لا دلالة في النظم على خصوصية هذا المعنى ولعل ذلك التعيين مستند الى الاثر قلب ترابها واخرج موتاها ولا يخالف ما في العاديات فان البعثرة تجي بمعنى الاستخراج اليه وقيل انه مركب اشير الى هذا في الكشاف وفي التفسير الكبير ورده ابو حيان بان الراء ليس من حروف الزيادة بل هما مادتان مختلفتان وان اتفقتا من حيث المعنى ونظيره دمث ودمثر ومبنى ان التركيب غير الزيادة فلا بالغه عدم كون الراء من حروف الزيادة ولعل وجه تمريض المص ان التركيب خلاف الاصل لا يعدل اليه اذا كان عنه مندوحة من عمل او صدقة وقد سبق من المص اشارة الى تفسيره بوجه اخر في سورة فتذكر من سيئة او تركة الاول في مقابلة الاول والثاني في مقابلة الثاني ووقع في بعض النسخ السنة بدل السنة والاولى هي الاولى وتحف بعضهم بترك المصاف الى الضمير ولا وجه له وجراك على عصيانه اشارة الى ان يعم الابرار والفجار ولا خصوص له بالكفار لو قوعه بين المجمل ومفصله واما قوله بل تكذبون بالدين فاما من قبيل بنو فلان قتلوا زيدا اذ كان القاتل واحدا منهم واما انه ترشيح لقوة اغترارهم كما قال صاحب الكشف نعم لا يناسبه قوله اضراب الى ما هو السبب الاصلي في اغترارهم ذ تامل وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار لدلالته على ان الكريم لا يصلح ان يكون سببا للاغترار فاذا لم يصلح هو ان يكون من اسبابه فاي شئ يصلح لذلك وعلى هذا فقوله فان الكرم تعليل لما يفهم من سياق الكلام من عدم صلاحية الكرم للحمل على الاغترار والاشعار آه عطف على قوله للمبالغة وفي بعض النسخ وعن بالاشعار بما به يغره الشيطان والاولى هو الوجه والدلالة على ان كثرة كرمه يعني المعلومة مما بعده من الصفة الكاشفة يستدعي الجد في طاعته شكرا له تعالى مبنية من التبيين منبهة على ان من قدر على ذلك اي ما ذكر من الخلق والتسوية والتعديل بما تستعد ما انت صنعه ما لانه عبارة عن القوى اي عدل بعض اعضائك ببعض الرجحان لتوجيه قراءة الكوفيين ونظيره ما مر في اول الانعام ولقد سهى من جعل الاول لتوجيه قراءة التشديد اى ركبك في اي صورة شاء ها ينتظم احتمالي تعلق الظرف بركب على تضمنه معنى الوضع وتعلقه بالمحذوف بالحالية اي ركبك حاصلا في اي صورة معينة متميزة فان اي سؤال عن المميز وقيل شرطية اي ان يشأ ان يركبك في غير صورتك التي انت عليها ركبك والتمريض لكونه ظاهر البعد والظرف [illegible] على الوجه الثاني اذ لا يجوز تعلقه بركبك لان معمول ما بعد حرف الشرط لا يتقدم عليه والمراد بالدين الجزاء فانه يجي بهذا المعنى او الاسلام لان الدين عند الله الاسلام وهو هنا كناية عن التصديق بالثواب والعقاب على ما اشير اليه في الكشاف فلا يرد ان ما بعده يعين ارادة معنى الجزاء فافهم تحقيق لما يكذبون به سواء كان حالا او استئنافا وتعظيم الكتبة بكونهم كراما اي بيان كونهم كراما وبيان كونهم كراما عند الله اشارة الى ان التعظيم في وصفهم بكونهم اعزاء على الله تعالى لا بالكتبة والحفظة على ما يتوهم بعضهم اشار الى ان معنى الكرم التلطف لا يلائم هذا المقام بخلاف ما في سورة عبس من صنيعهم في الجبر او استئناف

قوله وما يغيبون عنها قبل ذلك ففي النظم ضبط احوال بني آدم في الحيوة من كتابة اعماله واحواله في الآخرة واحواله في البرزخ وهو القبر كذا قيل الا ان ضبط حاله في البرزخ لم يتم لانه لم يذكر فيه حال الابرار ويمكن ان يقال لما لم يترك التعذيب في البرزخ مع كونه علم انه لا يترك الاثابة فيه بطريق الاولى قوله تعجيب وتفخيم لشان اليوم حيث اي بالتعجيب عن ادراكه او تعظيم او تعجيب لشان ادراكه تحريضا على طلبين على ادراكه او مبالغة في ايجاب السؤال والاستفسار عنه كانه قيل ما ادراك بيوم الدين فلا تسال عنه حين ذكر كونه تعجبا لا تعجبا لتنزه القائل من التعجب والتعجب اما بجعل الاستفهام له او بجعل الصيغة صيغة

سورة المطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن خصصه القاموس بالكيل فكان التفسير من المفسرين لاشتراك الحكم بين الكيال والوزان والسنون جمع السنة بمعنى القحط قوله وانما ابدل على من للدلالة على ان ما يتبادر منه ان حق الاستعمال ان يكون بمن والاستعمال بعلى عدول لنكتة وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك فقوله للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس اشارة الى اعتبار معنى الحق كما شاع في اللغة حيث يستعمل على من غير ظلم في الكيل قوله يتحامل فيه عليهم اشارة الى تضمين معنى التحامل كما يقتضيه المقام اذ فيه مزيد مذمة لهم في الصحاح تحاملت على نفسي تكلفت الشيء على مشقة وفي القاموس تحامل في الامر وبه تكلفه على مشقة وتحامل عليه كلفه ما لا يطيق قوله اي اذا كالوا للناس وقد جاء في اللغة كال له وكاله ولما كان حذف الجار سماعيا لم ينفع في الاستشهاد ما ذكره الا انه اراد توضيحا بالنظير قوله ولقد جنيتك اكمؤا الاكمؤ جمع الكماة والعسقل الصغيرة منها التي فيها وبنات الاوبر الصغار الكثيرة الوبر منها على لون التراب ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل الاولى ولا يحسن جعله منفصلا تاكيدا للمتصل فانه الى المقصود بيان اختلاف حالهم فينبغي ان يجعل اللاحق مقابلا للسابق واذا جعل تاكيدا ينتقل الالتفات عن بيان حال الطائفة ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره وجعل المخالفة قانون الخط دليلا على ضعفه

عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر المحذوف قال عليه السلام من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون آية

وبعدد كل قبر حسنة

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله تعالى الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله تعالى والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب

قوله اولانه مطروح كما قيل تحت الارض في القاموس من معاني السجين حجر تحت الارض السابعة وقيد في الكشاف الارض بالسابعة قوله وقيل هو اسم المكان في القاموس اسم موضع كتاب الفجار قوله والتقدير ما كتاب السجين الظاهر هو الثاني وفي القاموس من معانيه واد في جهنم فلك ان تجعل التسمية بالسجين لان الاعمال فيه هو السجين بالحق او بذلك اي بذلك اليوم وعلى الاول لجعله صفة مخصصة او ذامة لان منشاء التكذيب بالحق في الغالب التكذيب بيوم الدين وعلى الثاني جعله صفة موضحة من التوضيح او الايضاح وايراد المكذبين بمعنى المكذبين بيوم الدين ثم توضيحه بالوصف لفضل التفسير بعد الابهام واطلاق المخصص على النعت المعرف خروج عن الاصطلاح على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف والمراد بالتوضيح ايضا ليس ما هو المصطلح من رفع الاحتمال في المعارف والالم يكن الا ما قصده بالتخصيص بل كشف المراد بالموصوف وقد نفى الكشاف ما عدا كون الوصف للذم لان قوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم يدل على ان القصد الى المذمة قوله متجاوز عن النظر غال في التقليد معرض عن تتبع صريح العقل وصحيح النقل حتى استقصر قدرة الله تعالى وجعله قادرا على خلق المعدوم ثانيا وعلمه لجعله غير عالم بانه لا يابى منه ذلك فاخبره خبرا كاذبا فان قلت انه يكذب الرسول لكن المعجزة جعلته مضطرا الى التصديق بان ما يبلغه من عند الله ومن اقسام الاعتداء المبالغة في كرمه تعالى وانكار العقاب حيث تجاوز النظر ولم يعرف ان الكرم انتصاف المظلوم عن الظالم قوله متجاوز عن النظر صوابه متجاوز النظر لان التجاوز عن الشيء العفو وتجاوز الشيء التباعد عنه في الصحاح جاوزت الشيء الى الشيء وتجاوزته جزته وتجاوز الله عنه عفا قوله فاستحال منه الاعادة اي عدها محالا مما لا يساعده اللغة وهو في اللغة لازم وهذا مما وقع عنه في تقسيم المعلوم في المطالع فقال فاستحالوه اي الممكن المجرد فاستعمله متعديا قوله اثيم منهمك من الانهماك او التهمك فانهما بمعنى وهو اللجاج وفي القاموس الاثيم المذنب والعامل بما لا يحل والكذاب قوله الشهوات المخدجة المنتجة ما لا نفع فيه من اخدجت الناقة اذا جاءت بولد ناقص قوله اساطير الاولين اي اباطيل جاء بها الاولون وطال امد الاخبار بها ولم نتحققها او اباطيل الفتنة على ابائنا الاولين وكذبوا بها ولسنا اول مكذبين لها حتى يكون التكذيب منا عجلة وخروجا عن طريق الحزم والاحتياط ويمكن ان يقال والله اعلم ان المراد بالمعتدي ما يفسره قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها اي المعتدي حدود الله اثيم في تلك الاعتداءات لا متناه اذا تتلى عليه اياتنا قال دفعا لمخالفته اياها هي اساطير الاولين قوله بل ران على قلوبهم عطف على قال اساطير الاولين مع شرطه اي معتد اثيم قال هذا اذا تتلى عليه اياتنا بل موصوف بما هو اشد منه من فساد قلبه الذي هو ملاك امر البدن كله حتى اذا صلح صلح البدن كله واذا فسد فسد كله قال الزمخشري ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت الخمر ذهبت به فقوله ران على قلوبهم معناه انه ركب على قلوبهم وغلب واستولى او رسخ في قلوبهم او ذهب بقلوبهم عن طريق الحق فعلى الاخيرين على في موضع الباء او في ولا ضنة في وقوع بعض الحروف موقع بعض والصدأ كالوسخ وزنا ومعنى ويقال عمي عليه الامر التبس فالمعنى عمي عليهم الحق والباطل قوله ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم او تقدير المضاف لا يخص منكر الرؤية كيف وقد روي عن ابن عباس وقتادة تقدير المضاف ليعم المنع عن الرؤية وغيره من سائر الالطاف بل جعله لنفي الرؤية ابطل مبني على حذف المضاف لانه لا معنى للمنع عن ذات الرب فالتقدير عن رؤية ربهم محجوبون والاظهر في التقدير عن تربية ربهم لمحجوبون بحكم الرب قوله ليدخلون النار الادخال في القاموس صلاه النار وفيها وعليها ادخله اياها واثواه فيها وقوله ويصلونها بها اشارة الى ما هو المراد من الاية اذ لا يصح معناه المتعدي في القاموس صلي النار كرضي وبها صليا وصلاء وبكسره قاسى حرها وقد اشار بتفسير اسم الفاعل بالفعل الى انه مؤول به ليحسن عطف قوله يقال عليه قوله يقوله لهم الزبانية ويحتمل ان يكون القائلون اهل الجنة كما يقولون لهم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا حين يرونهم من الجنة قوله او ردع عن التكذيب الا من الله تعالى لما ذكر انهم يحجبون اتباعا على تكذيبهم توبيخا يكون اشد عليهم من النار كالتقييد له اذ بهم حان ان يرتدعوا عن التكذيب واما من الزبانية استهزاء وسخرية بانه فات حين الارتداع قوله فيحفظونه ويشهدون على ما فيه يوم القيمة قوله او يشهدون اما عطف على يحفظونه لتفصيل احتمالات فوائد حضور الملائكة الكتاب او على يحضرونه لتفصيل احتمالات يشهده بجعله تارة من الشهود وتارة من الشهادة والمراد من الحفظ اما الحفظ العلمي او الخارجي فافهم قوله ان الابرار لما ذكر كرامة كتاب الابرار صار مظنة ان يسال ما حالهم فاجيب بقوله ان الابرار لفي نعيم وفصل بين الاجوبة تنبيها على استقلال كل في بيان كرامتهم او الفصل لان قوله ان الابرار الى آخر الجمل المفصولة مؤكدة لما ذكر في وصف الكتاب لان الغرض من الكل نهاية كرامة الابرار وقوله على الارائك ينظرون وقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقوله يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك احوال [illegible] والارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة والحجلة محركة موضع يزين بالثياب والستور للعروس قوله ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات جمع متفرج بفتح الراء اسم مكان اي محل تفرج او ينظرون الى ما شاؤوا لان حجاب بينهم لا يمنع النظر لكمال لطافته ولا يغيب عن نظرهم ما ارادوا وان بعد مسافته كرامة لهم او لا ينامون فيكون النظر كناية عن سلب النوم لان النوم لفتور وكلال في القوى وليس ذلك في الجنة وح نقول لما اوهم سلب النوم ضعفهم كما هو شان اهل الدنيا نفاه بقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم قوله تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع قوله ونضرة بالنصب يحتمل النصب على الحكاية والنصب على العطف على تعرف ولم يعين وجه الرفع لتعينه او ليكون محتملا بين كونه مفعول ما لم يسم فاعله او مبتدأ لقوله في وجوههم وح مرفوع تعرف ضمير الابرار اي تعرف الابرار بان في وجوههم نضرة النعيم قوله اي مختوم

الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم بحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث شغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام مع سكتة بينهما كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم بانهم من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلونها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله تعالى وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما مر في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزءون بفقراء المؤمنين

قوله اوانيه بالمسك مكان الطين الختام ككتاب الطين يختم به الشيء او يوضع عليه الخاتم وجاء ختم الشيء بمعنى بلغ اخره وقوله او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك مبني على انه يمكن في القاموس [illegible] كون مصدر ختم بمعنى طبع ختما وختاما او كون مصدر ختم بمعنى بلغ الآخر ختما لا غير ولا يبعد ان يكون قول الكشاف وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب لذلك ويحتمل ان يكون [illegible] كون ختامه مسكا ان طين الجنة كله ويحتمل ان يكون وجه كون المقطع رائحة المسك مع ان الرائحة لا تختص بالمقطع ان اشتغال الذائقة بكمال لذته يمنع عن ادراك رائحته فاذا انقطع الشرب ادركت قوله ولعله تمثيل لنفاسته وليس المراد حقيقته لان الختم للحفظ على الخائن ولا خيانة في الجنة قوله اي ما يختم به ويقطع مبني على التوجيهين في الختام فالظاهر او يقطع قوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون قوله في ذلك متعلق بالتنافس فالتقدير فليتنافس المتنافسون في ذلك لا فيما كان في الدنيا فح يشكل ذكر العاطف اذ لا موقع له ولا يصح وفليتنافس المتنافسون في ذلك لكنه بتقدير القول يعني ويقولون من كمال التلذذ بلا اختيار هذا القول قوله لارتفاع مكانها او رفعة شرابها او لانه يرفع قدر شاربه قوله والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله جعل الباء بها بمعنى من او زائدة والاولى ان يجعل صلة الامتزاج اي يشرب ممتزجا به المقربون فيكون اتماما لبيان كرامة الامتزاج او صلة الاكتفاء اي مكتفيا بها المقربون على طبق ما فسره به [illegible] ثم ابدل له بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين على استعظام ما يستحقرون وان الحكمة اقتضت ان لا يهمل [illegible] من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي تخصيص رب العالمين [illegible] بالكلية والتربية كلا يمنع عليه الظالم القوي ولا يترك حق المظلوم الضعيف قوله وقيام الناس عطف على العظيم قوله مبالغات اي المنع عن التطفيف [illegible] يعني على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وعلى الوجهين لا يتوجه السؤال بلزوم حصول الكتاب في الكتاب اذ اسلم فساد اللازم قوله اولانه مطروح فالسجين اما بمعنى المسجون او [illegible] اطلاق اسم

قوله ملتذين بالسخرية منهم في القاموس فكه كفرح فكها وفكاهة فهو فكه وفاكه طيب النفس ضحوك او يحدث صحبه فيضحكهم قوله وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يعني هذه الامور انما يحسن ممن وكل على احد وهم لم يوكلوا على المؤمنين قوله فاليوم الذين لتفريع على فعل الكفار دلالة على ان هذا جزاء ما فعلوا بالمؤمنين قوله هل ثوب الكفار اما متعلق بينظرون اي ينظرون يعرفوا هل اثيب الكفار او بتقدير القول اي يقولون فيما بينهم هل ثوب الكفار استفهاما للتقرير او هذا كلام من الله بعد الاخبار رغم ذنبهم وهوانهم في هذا اليوم تسلية للمؤمنين سورة الانشقاق

قوله اذا السماء انشقت فيه اظهار كمال القدرة اما باعتبار حفظ جسم قابل للانشقاق دهرا داهرا بلا عمد واما باعتبار شق جسم مستحكم بقي ازمنة متطاولة معلقة من غير تعليق بشيء في غاية السهولة وفي اختيار انشقت على شقت مزيد اشعار على طاوعته وكمال انقياده وبهذه المبالغة استغنى عن المبالغة في انقياد الارض بان يقال امتدت لانه لما طاوع السماء فلا مجال لاباء الارض قوله بالغمام كانه اريد به الانشقاق بالملائكة اذ كثيرا ما يظهر الملائكة في صورة غمام ابيض كما وقع في السنة كثيرا قوله المجرة كالمصرة باب السماء او شرجها كذا في القاموس قوله وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد للشق وجعلت كالامور القابلة للشق بسهولة وانما قدم الشق الذي هو اثر الاذن والاستماع عليه لان الاستماع انما يعلم منه وكذلك تحل الاذن والاستماع على ما بعد الشق من الطي قوله بسطت اي سويت بحيث لا يبقى فيها امت ولا عوج او وسعت بازالة الجبال والاكام والبحار والاكام كالجبال والاكام جمع اكمة بفتحتين او ضمتين وهو التل من حجارة واحدة او هي دون الجبل او كل موضع يكون اشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ ان يكون حجرا قوله تكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها في الكشاف اي خلت غاية الخلو حتى كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما قال ترم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحم وتكلفا فوق ما في طبعهما قوله في الالقاء والتخلية والامتداد ايضا قوله وتكرير اذا آه ويحتمل ان يكون للتنبيه على اختلاف الزمانين قوله وجوابه محذوف او قوله فاما من اوتي وما بينهما اعتراض قوله حسابا سهلا لا يناقش فيه اذ لا مناقشة في مقام قبول العمل انما المناقشة في مقام الرد فان العبد يضطرب فيه ويناقش والله تعالى يغفر عليه الخجل قوله الى عشيرته المؤمنين آه لا وجه للترديد بل الاهل شامل لجميع ما ذكر ... قوله اي يؤتى كتابه بشماله كانه اخذ التقييد من التقييد مقابلة بيمينه ويمكن ان يؤخذ من التقييد هنا بقوله وراء ظهره التقييد هنالك بالامام او اخذه مما قيل وعليه فيكون كالدليل ووجه الايتاء من وراء ظهره ان يده الاخذة وراء ظهره وقيل لان ملقي الكتاب عليه لا يتحمل مشاهدة منظره لكمال خبثه وقيل يؤتى بكتابه من وراء ظهره لانه نبذ كتاب الله وراء ظهره قوله يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه قوله ويقولون يا ثبوراه تفسير بانه جعل الدعاء بمعنى النداء وقوله يتمنى الثبور يستدعي جعله بمعنى الطلب الا انه خص الطلب بمعنى التمني لانه ام ... وكل من التمني والنداء توجيه مستقل فالمناسب ان يقول يتمنى الثبور او يقول يا ثبوراه قوله وهو الهلاك او الاهلاك على ما في القاموس قوله وقرأ ويصلى لقوله وتصلية جحيم فيكون من الاصلاء ويجوز ان يكون من صلاه النار الا ان ورود تصلية في النظم يدعو الى جعله من الاصلاء قوله بطرا بالمال او فارغا من اداء حقوق ... من التزام اداء حق جمع لا يخرج من الحزن قوله اي لن يرجع الى الله تعالى ... يرجع الى العدم اي ظن انه لا يموت وكان غافلا عن الموت غير مستعد له

ط عصام الدين

اسم المحل على المحال قوله وقيل هو اسم النكاح لما ورد في الحديث الشريف ان علتين بكان قوله صفة محذوف على ان يكون المراد بالحق هو المعهود الذهني قوله ردع عن هذا القول ولا يبعد ان يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول قوله ما كانوا يكسبون يجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف رد لما قالوه فان كلمة بل للاضراب وابطال ما قالوه ويبان ... بهم ما موصولة والباء مزيدة بان غلب متعلق ببيان ما لانهماك فيه انهماكهم في العصيان حتى صار ذلك الاشارة الى الحب معنى عليه فان حب الشيء يعمي ويصم فان كثرة الافعال تعليل لقوله غلب اي كذلك صار كثرة المعاصي سببا لحصول ملكة الحب كما قال صلى الله عليه وسلم يعني ان المراد بما ذكره في الحديث حصول تلك الملكة ولما كان الذنب شاغلا بغير الله جعل ما حصل منه سوادا وظلمة لانهما يمنعان عن الادراك جعله تمثيلا لا كناية اذ لا يمكن ارادة المعنى الحقيقي على زعمهم ليدخلون النار كانه اشارة الى ان اسم الفاعل هنا بمعنى الاستقبال تكرير لما دل بعين المذكور في قوله كلا ان كتاب الفجار اي مقطع يعني من الغم فختام الشيء او خاتمته آخره كانه قيل ختم ما مسك اي الانتهاء وحصل به كذا ذكره صاحب الكشف عنى بعض بعينها قيل وكان من حقه ان يمنع الصرف للعلمية والتانيث وان كان مجازيا او بوابه انه ذهب بها مذهب النهر ونحوه فيكون كواسط ودابق او اماكن اي دارا ... سورة الانشقاق وتسمى سورة انشقت وفي ترتيب بدء السور المتفقة تقدم في انفطرت التعريف بالحفظة الكاتبين وفي المطففين التعريف بمقر تلك الكتب وذكر في هذه السورة ابتداء ما في القيامة عند العرض مكية وهي خمس وعشرون آية ولا نعلم في ذلك خلافا بسم الله الرحمن الرحيم بالغمام ... ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه وقال الفراء والزجاج وقيل تنشق لهول القيامة لقوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وفيه بحث اذ لا منع في ان يكون ذلك ايضا بالغمام تنشق من المجرة بفتح الميم والقادت لتاثير قدرته عطف تفسير لما قبله انقيادا للمطاوع اشارة الى ان قوله اذنت لربها استعارة تمثيلية بسطت قال الزجاج بمعنى البسط ايضا ما في جوفها من الكنوز قال ابو حيان وضعف هذا بان ذلك يكون وقت خروج الدجال لا يوم القيامة وفيه انه لو سلم ان ذلك يكون وقت خروج الدجال فيوم القيامة وقت متسع جوز ان ... يمكن وقت خروجه ولو مجازا وقد مر مثله مرارا والله اعلم في الالقاء والتخلية الاظهر في التخلي وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جزاء كدحه ... اذ الكناية نوع وجود كتنوب وعلى هذا يظهر كون ما بعده تفصيلا لما قبله ظهورا بينا ثم لا منع من ... بلا شبهة للريب كما لا يخفى او فملاقيه يعني تقدير المبتدا ونظيره انتا ... ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض يعني على الوجه الاخير اي يؤتى كتابه اشارة الى ان اوتي بمعنى يؤتى والتعبير بصيغة الماضي للتحقق ثم في كلامه اشارة الى دفع ... المتوهم بين ما في هذه السورة وسورة الحاقة حيث لم يذكر فيها الظهر ... ... بشماله ... الكل يؤتى البعض وهذا يقال لكتاب عصاة المؤمنين ... من النار ... الانسان ... عصاة الذين يدخلهم الله النار

وإذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم وإذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين وإذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال عليه السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة وأذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق وإذا الأرض مدت بسطت بان تزال جبالها وآكامها وألقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها وأذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار او بدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى لقوله وتصلية جحيم وقرئ يصلى لقوله ونصليه جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان

قوله فلا اقسم جواب شرط محذوف يدل عليه يا ايها الانسان انك كادح اي اذا كان ان يكدح فلا اقسم او يدل عليه بلى اي اذا كان كذا فلا اقسم قوله سمي به لرقته من الشفقة هذا احسن مما قال في الكشاف من الشفقة على الانسان وهي رقة القلب عليه ويحتمل ان يكون الشفقة ماخوذة من الشفق والاحسن ان الشفق بمعنى كان ماخوذ من الشفق بمعنى الجانب سمي به تسمية الحال باسم المحل قوله والليل عطف على الشفق وليس قسما لما عرفت من منع اجتماع قسمين على جواب قوله وما جمعه وجمعه في الصحاح والقاموس وسقه جمعه وحمله هذا نفسه تجريد والاولى ان يراد ما جمعه وحمله من الظلمة كقوله والليل اذا يغشى وعلى تقدير حمله على الطرد الارجح ان يحمل على ما طرده من ضوء النهار فيكون قسما بالليل وضوء النهار ويكون كقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قوله من الوسيقة الاولى كما في الصحاح ومنه الوسيقة وهي من الابل كالرفقة من الانسان فاذا سرقت طردت معا لتوجيه ما ذكره انه من جنس الوسيقة ويحتمل ان يكون قوله من الوسقة بيانا لما وسقه اي طرده فاطلق الوسيقة على ما طرده الى اماكنه تشبيها لها بابل طردت معا قوله وهي الموت ومواطن القيمة في الصحاح الموطن المشهد الحرب ويمكن ان يراد بطبق عن طبق الموت المطابق للعدم الاصلي والاحياء المطابق للاحياء السابق قوله باعتبار اللفظ اي باعتبار وحدة اللفظ والاحسن اعتبار وحدة النوع قوله على معنى لتركبن حالا شريفة ويحتمل ان يراد احوال الاصعبة من مشاهدات احوال العصاة لانها كانها واردة عليها لكمال الشفقة على الامة قوله بمعنى مجاوزا الطبق او مجاوزين له في الكشاف او مجاوزة كانه سقط من قلمه والا فقراءة لتركبن بالكسر لا يستند عليه قوله وعن ابي هريرة رض انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وذلك لما روي عن ابن عباس رض انه لا سجدة في المفصل ودلالته على وجوب السجدة خفي الا ان يقال قوله يسجد فيها موضع سجد يفيد المواظبة الدالة على الوجوب قوله بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعناد ويحتمل والله اعلم بما يضمرون في انفسهم من ادلة كونه حقا فيكون المراد المبالغة في عنادهم وتكذيبهم على خلاف علمهم قوله استهزاء بهم او تعريض بخيبة نبي الرحمة البشارة فيستعار لامره بالانذار لفظ البشارة تطييبا لقلبه قوله او متصل قطع الزمخشري بالانقطاع ورجحانه لفظا حيث استغنى عن تقدير قيد للمستثنى ومعنى لان الاجر الغير الممنون لا يخص المؤمنين منهم

به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رضي الله عنه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا للطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عم قرا واسجد واقترب فسجد ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رح على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رض انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله سجد فيها بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي عم من قرا سورة انشقت اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه من وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي صلى الله عليه وسلم وامته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له او كل يوم

سورة البروج

واليوم الموعود لعله اليوم الذي يخرج الناس من القبور قال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون او يوم طي السماء كطي السجل للكتب والمناسب ان يراد بالبروج الابواب المشار اليها بقوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا قوله وشاهد ومشهود لعله اريد به المقربون والعليون قال تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون او الاعضاء وبنو آدم او الطفل الذي قال يا اماه اصبري فانك على الحق كما يجيء المشهود المؤمن لانه اذا كان امه على الحق كان المؤمن كذلك فلذا لم يقل مشهودة قوله او النبي اي نبينا صلى الله عليه وسلم اما لانه من اسمائه على ما في القاموس واما لانه شاهد على صدق شهادة امته للانبياء حيث انكر الامم تبليغهم ويشهد امته بتبليغهم فيقول الامم كيف يقبل شهادتهم وهم بعدنا فيقولون سمعنا عن خاتم الانبياء ويشهد لهم النبي ويصدقهم قوله والحجيج بيان للمشهود والثنين وهو جمع حاج كالغزي جمع غاز

فلا اقسم بالشفق الآيات اي كل من تلك الاشياء التي اقسم بها تحول من حال الى حال فتناسب المقسم عليها وعن ابي حنيفة رح وهو مذهب ابي هريرة وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم وروي اسد بن ابا حنيفة رح رجع عنه سمي به يعني على كل من المعنيين نعم مناسبته لمعنى البياض اكثر من الشفقة وهي رقة القلب وفي الكشاف ومنه الشفقة ولا مخالفة اذ المراد من العبارتين بيان الاشتقاق الكبير فيجوز جعل كل منهما مشتقا منه وما جمعه ظاهره انه اشارة الى ان ما موصولة يقال وسقه فاتسق واستوسق يعني ان كلا منهما مطاوع لوسق ونظيره اتسع واستوسع مستوسقات اي مجتمعات وكلمة لو للتمني او له ان لنا قلايصا حقائقا القلايص جمع قلوص وهي الناقة الشابة والحقائق جمع حقة وهي التي طعنت في الرابعة وطرده عطف على جمعه يعني ان الوسق كما يجيء بمعنى الجمع يجيء ايضا بمعنى الطرد من الوسيقة للابل المسروقة حالا بعد حال بيان لحاصل المعنى والافصح عن على معناه المشهور وهو المجاوزة وهو لما طابق غيره اي مطلقا فقيل للحال المطابقة يعني ثم خصه العرب بها او مراتب عطف على حالا وهي الموت الضمير للمراتب المتقدمة والمتاخرة وجعل الموت مراتب لاستجماعه اياها واهوالها عطف تفسيري لمواطن القيمة او هي يعني مواطن القيمة او الامور المذكورة من الموت والمواطن وما قبلها يعني الدواهي المتواردة على الانسان الى الموت او الى المواطن مما قبل الموت وما بعده في القبر على خطاب الانسان باعتبار اللفظ يعني وقراءة غيرهم من السبعة على خطابه باعتبار المعنى لان المراد الجنس وبالكسر اي وقرئ بكسر الباء واحتج به ابو حنيفة رح وذكر ضمير الآية بتاويل القرآن او النظم

مكية وآيها اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم يعني البروج التي اثنا عشر في الفلك الاعلى فالمراد بالسماء الفلك لا الافلاك لكن المعهود في لسان الشرع اطلاق العرش عليه دون السماء ويجوز ان يراد الفلك الاقرب الينا فالاضافة لادنى ملابسة كقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح شبهت يعني برفيع السماء ومقصوده الاشارة الى ان اطلاق البروج عليها استعارة تصريحية ثم المراد من قول صاحب الكشاف على التشبيه لا ما قاله الطيبي ان المراد تشبيه السماء بسور المدينة فانه ذو ابراج سميت اي تلك الكواكب العظام واما البروج الاثنا عشر فليس لها ظهور حيث لا تدرك حسا وكذا المنازل وكواكبها لا تدرك ايضا بالنسبة الى عموم الناس على الوجه الذي اعتبرت منازل قوله فان النوازل تخرج منها سميت بروجا تشبيها بالقصور من حيث كونها تخرج منها او لكونها مظهرا للنوازل جعلت ظاهرة على النسبة المجازية كما في قولهم جرى النهر او المبالغة في الكثرة كما في قوله علمت نفس ما احضرت ولعل تاخير هذا الوجه مع تقديمه في الكشاف لعدم تمشيه في بعض الوجوه الآتية لظهور انه لا كثرة في الشاهد اذا اريد النبي صلعم او الخالق

واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب
محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت
لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود والخد وهو الشق في
الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم
اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية
قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها
فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك
فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل
على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا
ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فنجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله
رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس فقيل للملك نزل بك
ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها
حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت
وعن علي رضه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس فقال ان الله تعالى احل نكاح الاخوات
فلم يقبلوه فامر باخاديد النار فطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي
من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود
صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار
قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه
لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حتى يشهد عليهم السنتهم وايديهم وما
نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه
حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله تعالى الذي له ملك السموات والارض والله على كل
شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد
في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي
ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري

قوله قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل لم يقل في محله تقدير اللام وقد والمنقول الاكتفاء باللام بتقدير قد والاكتفاء بقد فلهذا قال والاظهر انه دليل جواب محذوف لكن الاظهر ان يقدر انهم لمقتولون كما قتل اصحاب الاخدود فيكون وعدا لهم بقتل بعض المتمردين لاعلاء دينه ويكون معجزة قد ظهرت بقتل رؤسائهم في غزوة بدر قوله ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها مضارع متكلم اي اقتلها بهذا الحجر او دعاء على صيغة الامر قوله فقده بالمنشار لانه لم يرجع عن دينه ولذلك ارسل الغلام الى جبل قوله فرجف بالقوم اي اضطرب الجبل مع القوم اضطرابا شديدا وقوله فانكفأت السفينة بمن معه اي انقلبت السفينة بمن معه وتقاعس بمعنى تأخر ونجران بلد باليمن وتنصر دخل في دين النصارى وذو نواس بالضم زرعة بن حسان من اذواء اليمن سمي بذلك لذوائب كانت تنوس على ظهره اي تتحرك وحمير كدرهم ابو قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول وعن علي رضي الله عنه لعل جميع ما ذكر واقع والقرآن شامل له قوله صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها كثرة الوقود يستفاد من وصف النار بذات الوقود اذ لا يقال ذو المال الا لمن كثر ماله فاحفظه فانه مما خفي ولم يتضح عند غيرنا قوله اي على حافة النار يقال قعد عليه اذا قعد في مكان قريب منه يقال بات على نار القرى اي بمكان قريب منه ويقال مررت عليه اي مستعليا المكان يدنو منه كذا في الكشاف قوله يشهد بعضهم لبعض او تقول يشهدون على صحة ما يفعلون عند الملك واشتماله على الصلاح او تقول هم على ما يفعلون بالمؤمنين حاضرون مطلعون عليها ولا يترحمون قوله وما نقموا عطف على الجملة الاسمية وبينهما تناسب اذ صارت الاسمية بوقوعها في حيز اذ ماضوية فكان العطف عطف فعلية على فعلية فاحفظه فانه مما استخرجناه والمعنى انهم لعنوا اذ قعدوا حول النار شاهدين بصحة ما يفعل بالمؤمنين وما عابوا منهم عيبا او حاضرين بما يفعل بهم غير مترحمين عليهم وما عابوا منهم عيبا فللكلام مزيد اشتباك على ما حملنا قوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود من المعنيين فلا تعدهما قوله استثناء على طريقة قولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم يرد عليه ان الشاعر يعرف ان الفلول المذكورة فضيلة لهم بخلاف الكفرة فانهم اعتقدوا الايمان عيبا فالاستثناء في حكم عليهم لا يحتاج الى التقدير كون الايمان عيبا ويمكن ان يدفع بان الايمان بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض وهو على كل شيء شهيد لا يمكن ان يكون عيبا عند احد فلا بد لصحة الاستثناء التنزيل منزلة العيب اي لو كان فيهم عيب لكان هذا فيكون نهاية في نفي العيب هذا اذا كان المراد انهم ما انكروا الا الايمان بالله الموصوف بهذه الصفات باعتقادهم اما لو اريد الايمان بالله الموصوف في الواقع بهذه الصفات فالاستثناء على ظاهره فاعرفه والفلول جمع فل بفتح الفاء وهو الكسر في حد السيف والكتائب ان جمع كتيبة وهي الجيش وقراع الشجعان قرع بعضهم بعضا كل ذلك من الصحاح قوله بلوهم بالاذى فيه انهم لم يبلوا المؤمنين بالاخدود ليعلموا اهل يرتدون ام لا بل عذبوهم ليرتدوا الا ان يقال انهم بلوهم بالعرض على الاخدود ليعلموا ان من يرتد فيتركوه ومن يصبر فيحرقوه ولا حاجة في دفعه الى ان يقال معنى فتنوا المؤمنين اي حولوهم في فتنة الله واختباره قوله العذاب الزائد في الاحراق الزائد في الاحراق تفسير الحريق لان فعيلا للمبالغة والظاهر عذاب الزائد في الاحراق بالاضافة ويمكن ان يجعل عذاب جهنم لفتنتهم المؤمنين والمؤمنات وعذاب الحريق لعدم توبتهم وعدم مبالاتهم بما صدر عنهم وهذا ادق بسوق النظم ولقد نبه بذكر المؤمنات على ان الاكتفاء بالمؤمنين سابقا كان تغليبا واشار بتقديم المسند الى اختصاص جهنم وعذاب الحريق بغير الصالحين فاكده بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلذا فصل قوله ذلك الفوز الكبير اي ذلك الجزاء الفوز الكبير واما الفوز الدنيوي بالايمان من حقن الدم وحفظ المال والنجاة عن الذل فامر حقير بالنسبة اليه فلا ينبغي ان يكتفى به في الدنيا كما اكتفى المنافقون فادى بهم الى الايمان الظاهر الا انه يكفي لتحصيل هذه الاغراض

على تقدير لقد قتل قيل هذا الوجه جيد لا تقاء ولا بس الحاجة الى تقدير قد اذ يجوز ان يكون كقوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال لان السورة ظاهره انه تعليل لاظهرية الوجه الثاني لان [illegible] فيه اظهر [illegible] الطيبي هذا حديث طويل اخرجه الامام احمد ومسلم والترمذي من صهيب مع زيادات واختلافات لطول ذكرها فلما كبر كبر الباء اي ضعف في السن فاقتحمت اي رمت نفسها من غير رويه بدل الاشتمال لان الاخدود مشتمل على النار والتقدير النار فيه او اقيم ال مقام الضمير لاختلاف مذهبي اهل البصرة والكوفة وكثرة ما يرتفع به لهبها ما دل عليه التعريف الاستغراقي استثناء على طريقة قوله ولا عيب في ان ما انكروه ليس منكرا في الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ما جعله الشاعر عيبا ليس عيبا ولا ينبغي ان يعد عيبا والفرق بين ذلك كون الاستثناء في قول الشاعر عيبا على الادعاء بخلاف ما في النظم فانهم انكروا الايمان حقيقة [illegible] تعرف في عبارة الكشاف تحصل بك موزون وفي قوله [illegible] يكون في مقابلة النعمة الا ان يلاحظ قرينة المقابل العذاب الزائد في الاحراق اي الزائد على عذاب سائر اهل [illegible] نظهر [illegible] بين المعطوف والمعطوف عليه التي يقتضيها العطف وقال [illegible] الوجه ان عذاب جهنم وعذاب الحريق واحد وصف بما يدل على انه بمعزل عن رحمته جدا وعلى انه عذاب هو محض الحريق البالغ ويكفي به عذابا وبعذاب الحريق ما روي فالله خبير لمراعاة الفواصل او لان الاول [illegible] تقدم الاهتمام الذي يقتضيه المقام وقيل المراد قاله صاحب الكشاف رده ابو حيان بان في الآية ثم لم يتوبوا واولئك المحرقون لم ينقل ان واحدا منهم تاب رفيه نظر

قوله وهو الغفور لمن تاب لا يخص المغفرة بمن تاب بل يغفر لمن يشاء من المؤمنين فكانه خصه بمن تاب لان الغفور من المبالغة قوله وقيل المراد بالعرش الملك الظاهر ان المراد بالعرش حقيقته والمراد به العرش الملك لان ذا العرش لا يكون الا ملكا قوله وقرئ ذي العرش صفة لربك وح قوله انه يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود جمل معترضة ولا باس بالفصل بين الموصوف الذي من تتمة المبتدا وصفته بخبر المبتدا قال صاحب التسهيل يجوز الفصل بين التابع والمتبوع بما لا يتمحض مباينته لكن قال ابن الحاجب الفصل بين الصفة والموصوف بخبر المبتدا شاذ حيث قال في قوله وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ان الفصل بين لفظ وبين قوله الا الفرقدان شاذ قوله وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش جزم الزمخشري بانه صفة للعرش مستبعدا ذي العرش صفة لربك لان الاصل عدم الفصل بين التابع والمتبوع فلا يقال به ما لم يتعين قوله لا يرعوون ارعوى اي نزع عن الجهل نزوعا حسنا ورجع عنه قوله ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هولاء جعل الذين كفروا عبارة عن كفرة قومه صلى الله عليه وسلم فامره ان يحذرهم ثم اضرب بانه لا ينفعهم لان تكذيبهم بعد سماعهم قصة الجنود والاظهر ان الاضراب من قصة فرعون وثمود الى جميع الكفار يعني جميع الكفار في تكذيب ولم يكن نبي فارغا عن تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يهمل امرهم وفي قوله والله من ورائهم محيط تعريض وتوبيخ للكفار بانهم نبذوا الله وراء ظهورهم واقبلوا الى الاهوى والشهوات بكليتهم قوله بل هو قران مجيد اضراب عن الخبر عن عدم ارعواء الكافرين لحين التكذيب الى انه لا يضر القران سورة الطارق وهو رجل كرز ممنوع كوكب من الخنس كذا في الصحاح والقاموس قوله اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ لا وجه لتقدير الشان اذ لا حاجة اليه بل حذف ضمير الشان مع غير المفتوحة المخففة منصوبا ضعيف مع انه مخل بادخال اللام الفارقة لانه اذا كان الخبر جملة فالاولى ادخال اللام على جزئه الاول صرح به التسهيل وادخالها على جزئه الثاني شاذ صرح به بعض الافاضل في حواشي التسهيل وقوله واللام الفاصلة المتعارف الفارقة وكون لما بمعنى الا جاء انكره الجوهري ورد القاموس انكاره بقول العرب سالتك لما فعلت قال الرضي لا يجي الا بعد النفي ظاهرا او مقدرا ولا يكون الا في المفرغ قوله الجملة على الوجهين جواب القسم لوجود ما يتلقى به القسم من النفي والتاكيد بان ولا يخفى ان نفسا عمت بالنفي فادخال الكل لتاكيد العموم قوله فلا يبقى على حافظه الا ما يسره اي الانسان اذا راه او الملك فانه يبشر بالعمل السر شفقة على الانسان قوله جواب الاستفهام لو كان قوله مم خلق متعلقا بقوله فلينظر لا يطلب جوابا فاما ان يجعل جواب استفهام محذوف كانه لما قيل فلينظر مم خلق سئل مم خلق واما ان يقطع قوله مم خلق من قوله فلينظر كانه قيل فلينظر الانسان الى نفسه فسئل مم خلق قوله من ماء دافق قلت هذا شاهد قوي على ان الانسان هو الهيكل المخصوص كما ذهب اليه جمهور المتكلمين وتاويل النظم بان المضاف محذوف اي خلق بدن الانسان لا يسمع ما لم يقم برهان على امتناع ظاهره قوله ماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع كناصب الرجل الكعب هو الماء فيحتاج في وصف الماء بالدافق الى جعل الدافق كاللابن صيغة نسبة او الى جعل الاسناد مجازيا والحقيقة الدافق صاحبه ولم يرض الى الثاني وان اثبته الزمخشري ليكون موافقا للوصف الثاني في كونه حال الماء حقيقة ولم يجعل الدافق بمعنى المدفوق اي الماء المنصب فيستغنى عن مؤنة التصحيح لانه لم يثبت هذا المعنى الا الليث كما ذكره في القاموس قوله تتولد من فضل الهضم الرابع هو الهضم في الاعضاء بعد الهضم في العروق بعد الهضم في الكبد بعد الهضم في المعدة وقوله ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه متعد بالباء اي يجعل الافراط في الجماع الضعف سريعا والنخاع مثلثة مع كون الكسر اشهر خيط ابيض في جوف عظم الرقبة يمتد الى الصلب على ما في المغرب

قوله ذلك الفوز الكبير الاشارة الى حصول الجنات قوله فان البطش اخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم قوله يبدئ الخلق ويعيده اي للمجازاة فهو ابعاد لهم ويجوز ان يكون تعليلا باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه فان من كان كذلك كان قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لاقتداره الغظيم وفيه تامل قوله يبدئ البطش اه ويجوز والله اعلم ان يكون كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اي يبدئ البطش او العذاب في الاخرة ثم يعيده فيها قوله لمن تاب كان الكتاب للمذهب الحق ان يقول لمن شاء لكنه راعى قضية المقام قوله المحب لمن اطاع جعل الودود بمعنى الفاعل وقد يجعل بمعنى المفعول اي الذي يوده عباده الصالحون ولعله ابى عن مرام المقام تركه قوله وقيل المراد بالعرش الملك يعني على المجاز قوله فانه واجب الوجود فيكون عظيما في ذاته قوله تام القدرة والحكمة فيكون عظيما في صفاته قوله صفة لربك والخفي عليك بعده قوله لا يمتنع عليه اه فيكون دليلا لاهل الحق على انه لا يتخلف شيء عن ارادته وفيه رد على الزمخشري قوله ابدلهما عن الجنود يعني مع ان البدل غير مطابق ظاهر المبدل منه في الجمعية لان المراد بفرعون وقد يجعل من حذف المضاف اي جنود فرعون وقال بعض المعربين يجوز ان يكون منصوبا باعني لانه لما لم يطابق ما قبله وجب قطعه وفيه انه يكون تفسير الجنود فعادا الاشكال قوله لا يرعوون بدلالة كلمة في قوله فانهم سمعوا قصتهم يعني قصة فرعون وجنوده قوله وراوا اثار هلاكهم اي بلاد ثمود فانها كانت في ممرهم قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم اشارة الى ان تنكير تكذيب للتعظيم قوله وهو الهواء يعني حقيقة قوله يعني ما فوق السماء السابعة اي على المجاز سورة الطارق وايها سبع عشرة وفي التيسير ست عشرة بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهو في الاصل لسالك الطريق لانه يطرق الطريق اي يضربه برجله والطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب بوقع كطرق الحديد بالمطرقة وانما سمي الطريق طريقا لانه مطروق بها وقد تبين من هذا التقرير ان مراد المص باصالة معنى سالك الطريق اصالته بالنسبة الى ما بعده من المعنيين الاتي والبادي والا فالاصل بالحقيقة هي معنى الضارب بوقع قوله واختص عرفا لانه يجد الابواب مغلقة فيطرقها قوله كانه يثقب الظلام بفتح الظاء قوله او الافلاك بالنجب علف على الظلام قوله والمراد الجنس وهو قول الحسن او المعهود بالثقب قاله ابن زيد الفرا فهو من باب ركب السلطان قوله وهو زحل في التفسير الكبير لانه يثقب بنوره

من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هولاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قران مجيد بالاضافة اي قران رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقران وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله تعالى بعدد كل جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما زايدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بتوصية الانسان بالنظر في مبداه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل

سبع سموات وقيل لا يسمى زحل الثاقب يعني المرتفع العالي فانه ارفعها مكانا قوله عبر عنه اي عن النجم الثاقب على الوجهين قوله لعليها حافظ رقيب اي الملك الكاتب بدلالة قوله تعالى بلى على حافظه الا ما يسره وان كان يجوز ان يراد به الله تعالى او جنس الملك الحافظ قوله فان هي المخففة يعني على مذهب البصريين واما الكوفيون فيجعلون ان نافية واللام بمعنى الا وما مزيدة على المذهبين قوله واللام الفاصلة يعني بين المخففة والنافية قوله على انها بمعنى الا وهذه اللغة مشهورة في هذيل وغيرهم تقول العرب اقسمت عليك لما فعلت اي الا فعلت نقله ابو حيان عن الاخفش قوله فان نافية والخبر محذوف نحو كائنة اي ما كل نفس موصوفة بصفة كائنة لا نفس عليها حافظ او ما كل نفس كائنة في حال من الاحوال الا في تلك الحال فيتحد معنى القراتين في المال قوله والجملة على الوجهين جواب للقسم فان كلا من المخففة والنافية يتلقى به القسم قال الله تعالى ان كدت لتردين ولئن زالتا ان امسكهما قوله وماء دافق بمعنى ذي دفق اختيار من المص لمذهب الخليل وسيبويه قوله وهو صب فيه دفع يعني لا يتصور ذلك من النطفة لظهور انها مصبوبة لا صابة فلا بد من التاويل وقد يجعل دافق بمعنى مدفوق عكس قولهم سر مفعم ونقل عن الليث مجي دافق بمعنى منصب قوله والمراد الممتزج والنظر الى امتزاجهما عبر عنهما بصيغة الافراد قوله لقوله يخرج الظاهر ان مراده ان الترائب مخصوصة بالمراة فيكون المراد الممتزج لكن الاختصاص ممنوع يظهر وجهه من تتبع كتب اللغة قوله ولو صح اشارة الى ان ذلك ظن وتخمين وشك بغير يقين والحق اتباع ما نطق به الكتاب المبين فانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليد ما ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي أوبا لان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ

سورة الاعلى مكية سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات وتسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها وقرأ الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك

على لسان جبرئيل عليه السلام او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع
انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من
الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته
وقيل المراد به القلة والندرة كما روي انه عم اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي رض
انها نسخت فسأله فقال عليه السلام نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل للنفي
انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبرئيل عم وما
دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى
ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك
لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعد ما استتب لك الامر ان
نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن
البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم
المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك
امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى فانه يتفكر فيها
فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر
فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم
فانه عم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت
فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من
التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى
لقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه
يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب
للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو
بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان
هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة
الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عم من قرأ سورة الاعلى اعطاه
الله تعالى عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها

يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة
تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط
في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ ابو
عمرو ويعقوب وابو بكر تُصلى من اصلاه الله وقرئ تُصَلّى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية
في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك
يرعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم و
الغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم ما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال
لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات
بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر
لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرأ على البناء للمفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس
وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة
الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة
السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو آنية لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق
وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية
مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته
وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل
ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحمل
العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك
خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا
ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى
السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف
سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل للمتكلم
وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات
ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب
عليه الامر بالتذكير فقال تعالى فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا
اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام
الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل

قوله وجوه يومئذ خاشعة ذليلة غير موقرة لتغيرها بالنار او بتبدلها اليوم وهي مبتدا تخصص بقوله خاشعة او بالاوصاف الثلثة والخبر عاملة وكذا ناصبة او تصلى قوله او عملت ونصبت جعل عاملة ناصبة
دائرة بين كونهما استقباليتين وماضويتين ولم يجوز كون عاملة ماضوية وناصبة استقبالية كما في الكشاف لبعد كون الحالة استقباليتين ماضوية في جعل عاملة ناصبة ماضويتين مزيد حسن
التقابل لان خاشعة تقابل ناعمة وعاملة ناصبة ماضويتين في قوة ساخطة عن عملها فتقابل راضية وقوله تصلى نارا حامية تقابل في جنة عالية قوله حامية متناهية في الحر في الصحاح والقاموس
حمي النهار والتنور اشتد حره فكأنه اخذ التناهي من وصف نار جهنم بشدة الحر مع انها لازمها وبمثل ذلك يفيد المبالغة قوله بلغت اناها في الحر في القاموس انا الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا اناه ويكسر غايته
قوله يبيس الشبرق ذكر لدفع التنافي بين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع وقوله ليس لهم طعام الا من غسلين حيث توجيها في الضريع احدهما ارادة حقيقة الضريع ونكته انه كيف يكون هذا في النار ضريع
يحترق فيه الحجر ويدفعه قدرة الله تعالى ولعل لهذا فسره بثاني التفسيرين وهو استعارة روح لشجرة نارية تشبه الضريع ودفع التنافي على هذين التفسيرين جعله لطائفة والغسلين لغيرهم وثالثهما ان المراد
بالضريع طعام يتحاماه الابل اي تجتنبه الابل فيكون مجازا مرسلا وح يحتمل ان يكون نفس الغسلين والغسلين بالكسر ما يسيل من جلود اهل النار قوله لا تسمع يا مخاطب او الوجوه يعني قراءة
لا تسمع بالتاء ونصب لاغية يحتمل الخطاب والغيبة وفيه رد على من جزم من شراح الشاطبي بانه على الخطاب قوله افلا ينظرون نظر اعتبار يعني المراد بالنظر التأمل لا مجرد الابصار ولكن ان تحمله على
الابصار ويكون فيه دعوى ظهور المطلوب بحيث [illegible] بمجرد ابصار هذه المخلوقات قوله كيف خلقت لم يقل كيف وجدت لان الكمال هو ملاحظة وجود الممكنات من حيث الاسناد اليه وهو
النافع في هذا المقام قوله لتنوء بالاوقار اي لتنهض بالاحمال قوله وتحمل العطش الى عشر فصاعدا يقال الى سنة فان من الابل ما يكون ورده في كل سنة يوما والعشر بكسر العين من اسماء ورد البعير وهو ان
يشرب بعد تمام ثمانية من يوم شربه فيقع الشرب في عاشره واول اسمائه الرفه وهو ان يشرب كل يوم ثم الغب وهو ان ترد يوما وتدع يوما فيكون شربه في ثالث يوم شربه وكان القياس الثلث
الا انه اغنى عنه الغب وحص الثلث بسقي النخلة واذا ارتفع من الغب
فاذا اوردت يوما وتركت اثنين فهو ربع وهكذا الى العشر ولا اسم له بعد العشر
الى عشرين فيقال فيه عشران بالتثنية قوله لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات
متعلقة بالمنبثة او بقوله خصت قوله وقيل المراد بها السحاب فيناسبه السماء
والارض والجبال ويندفع طعن الضالين القاصرين بانه لا جامع بين جنس
الابل والسماء واجيب عنه على تقدير كون الابل على ظاهره بان خيال العرب
جامع بين الاربعة لان مالهم النفيس الابل ومدار السقي لهم على السماء ورعيهم في
الارض وحفظ مالهم بالجبال قوله فهي راسخة لا تميل بهم ولم تنصب كالجدار الملتاد
لئلا تحرم عن الانتفاع به البرية بل نصبت بحيث يمكن السلوك فيه قوله عقب به
امر المعاد اي اورده عقيب امر المعاد فان اول السورة في المعاد قوله وحمزة
بالاشمام اي اشمام الصاد السين فيكون الحرف بين صاد وسين قوله وقيل متصل
في كون الاستثناء منقطعا اشكال لان المستثنى المنقطع هو المذكور بعد الا
غير مخرج عن متعدد قبله لعدم دخوله فيه مخالف له في الحكم وليس من تولى و
كفر خارجا عن قوله عليهم وليس حكمه مخالفا له

قوله يعني يوم القيمة الاظهر ترك ذكر اليوم قوله تعمل ما تتعب فيه الضمير المجرور للموصول قوله في الوحل
بفتح الحاء هو الطين الرقيق وتسكينها لغة رديئة قوله في تلالها ووهادها نشر على ترتيب
اللف قوله او عملت ونصبت آه الخشوع على هذا التفسير في الآخرة وهو متعلق يومئذ والعمل
والنصب في الدنيا وانت خبير بما فيه من التعقيد الذي يأباه الفصاحة القرآنية قوله
للمبالغة لما فيه من الدلالة على التكثير قوله متناهية في الحر قال في القاموس حمي الشمس والنار
حميا وحميا وحموا اشتد حرها قوله بلغت اناها في القاموس بلغ هذا اناه ويكسر غايته
قوله وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته قوله ولعله طعام آه
دفع لما يتراءى من المخالفة الظاهرية بينها وبين آية الحاقة ولا طعام الا من غسلين
ويمكن في قدرة الله ان يجعل الغسلين اذا انفصل عن ابدان اهل النار على
هيئة الضريع فيكون طعامهم الغسلين الذي هو الضريع قوله او المراد آه يعني كما
في الكشاف او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا
عن الانس كما يقال ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد يعني انها
من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
وعلى هذا يحمل قوله ولا طعام الا من غسلين على هذا الباب ايضا فلا مخالفة نعم يبقى
المخالفة بينها وبين قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ولعل المصنف ما ترك ذكره
لذلك قوله ذات بهجة على ان ناعمة من نعم الشيء بالضم نعومة قوله رضيت
بعملها الاظهر ترضي وفيه اشارة الى ان السعي بمعنى العمل قوله لغوا او كلمة ذات
لغو يعني ان لاغية اما مصدر كالعافية او للنسب صفة لكلمة او اسم فاعل
صفة لنفس ويجوز اذا جعلت صفة لكلمة ان يكون من باب المجاز في الاسناد
قوله يجري ماؤها ولا ينقطع انفهام عدم الانقطاع اما من جعل جارية
نعت العين فيكون نظير نارا حامية واما من جعل جارية للاستمرار بدلالة
المقام قوله والتنكير للتعظيم وجعله الزمخشري للتكثير كما في علمت نفس قوله
جمع نمرقة بالفتح والضم والكسر في القاموس النمرق والنمرقة مثلثة
قوله جمع زربية قال الحلبي بفتح الزاء وكسرها لغتان مشهورتان وفي القاموس
الزرابي النمارق والبسط وكل ما بسط واتكئ عليه الواحد زربي بالكسر ويضم
قوله باركة للحمل بفتح الحاء مصدر قوله ناهضة بالحمل بكسر الحاء وهو ما كان على
الظهر والباء للتعدية اي رافعة اياه ويجوز ان يكون للملابسة والنهوض
بمعنى القيام قوله طوال الاعناق لتنوء بالاوقار الجوهري ناء بالحمل اذا
نهض به مثقلا وناءه الحمل اذا اثقله يعني ان الحكمة في خلق طوال اعناقها اقتدارها
على النهوض بالاحمال الثقيلة يعني ان الاعناق وعليها الرؤس مع تلك الاثقال
كالقرسطون يجعل فيها القناطير ويجعل في اقصاه مقدار يسير فيوازي ذلك
الثقيل باستعانة الطول فيه قوله وتحمل العطش الى عشر في الصحاح
العشر بالكسر من اوراد الابل وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر
وكذلك الاظماء كلها بالكسر وليس لها اسم بعد العشر الا في العشرين فاذا وردت
يوم العشرين قيل ظمؤها عشران وهي ثمانية عشر يوما فاذا جاوزت العشرين
فليس لها تسمية قوله وحذف الراجع المنصوب والتقدير خلقتها ونحوها
قوله ولذلك اي لكون المعنى ما ذكر قوله وعن الكسائي بالسين لم يظفر بهذه
الرواية عن الكسائي في الكتب المشهورة وانما هي رواية هشام عن ابن عامر
وروي عن قنبل وابن ذكوان ايضا ذكره صاحب النشر قوله الا من تولى
وكفر على ان من موصولة او شرطية لمكان الفاء ورفع الفعل

قوله وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ولا يبعد ان يراد بالعذاب الاكبر القتل وسبي النساء والاولاد فيكون اشارة الى ان هذه الآية اكبر عذابهم في الدنيا هذا لما كان في الايام السابقة قوله او فعال من الاوب والاياب الاواب بمعنى واهل الاياب الاواب فقوله سابقا من الاياب دقوله هنا من الاوب ليس بفارق والفرق بين الوجهين انه في الاول يلحق الرباعي وفي الثاني مصدر التفعيل فهو بمعنى التاويب كالكذاب بمعنى التكذيب ويلزم على الثاني اجتماع الامثالين والقياس ايواب كديوان قوله والمبالغة في الوعيد ويؤيده ما ذكر ضمير المتكلم مع الغير اذ فيه كمال التعظيم والتهويل وهو يدين الله لا طين سورة الفجر مكية او فلقه كما في قوله والصبح اذا تنفس لان نشاط القسم تنفسه الذي قيد به القسم قوله او بصلوته وهذا الحمل يستدعي حمل ليال عشر على العبادة فيها قوله عشر ذي الحجة وهذا يناسب اهل مكة كما ان ذكر الليالي يستدعي عشر رمضان لان فضلها بلياليها المشتملة على ليلة القدر وحمل المناسبات يحمل الوتر على او نارها التي ليلة القدر فيها ارجى وان يحمل الشفع على شفعها وتقديم الشفع على الوتر مع تقدم الوتر وجودا اوشرفا لرعاية الفاصلة ولذا لون معرفا بها باللام ايضا قوله وتنكيرها للتعظيم او للابهام اي ليال عشر من العشرين او ليطابق اهل هذا التركيب وهو عشر ليال فانهم واحفظ فانه من بدايع الالهام قوله وقد روي مرفوعا اي يوم النحر وعرفة ويوم النحر شفع لانه العاشر وعرفة وتر لانه التاسع كذا في الكشاف قوله ما راه اظهر دلالة على التوحيد كالعناصر والافلاك والسيارات والبروج وقوله اومدخلا في الدين بالنسبة الى شفع الصلوات ووترها ورعاية المناسبة لما قبلها في التفسير بيوم النحر وعرفة المناسبين لعشر ذي الحجة ولعل رعايته ما هو اكثر منفعة موجبة للشكر بالقياس الى غيرها ما لم يذكر قوله كالخبر والحبر هو واحد احبار اليهود والكسر افصح كذا في الصحاح قوله ومنع صرفه اسم قبيلة كان او ارض على ما في الكشاف ولم يمنع عاد مع انه اسم القبيلة لان اعتبار تانيث القبيلة والارض لم يلتزم بل ربما يعتبر وربما لم يعتبر ولذا توقف منع صرف اسماء القبائل والاماكن على السماع عصام الدين رحمه الله

متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد وعن النبي عليه السلام من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وتسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق كقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها

قوله وكانه اوعدهم بالجهاد جواب عما يقال انه صلى الله عليه وسلم ما كان مامورا بالقتال قوله او فعال من الاوب كقتل كذب كذابا قوله قلبت واوه الاولى ياء رده ابو حيان بانهم نصوا على ان الواو الموضوعة على الادغام لا يقلب الاولى ياء وان انكسر ما قبلها ومثلوا بنفس اوّاب مصدر اوّب مشددا وباخرواط مصدر اخروط قوله قلبها في ديوان قال ابو حيان هذا التشبيه ليس بجيد لانهم لم ينطقوا بها في الوضع مدغمة ولم يقولوا دوان ولولا الجمع على دواوين لم يعلم ان اصل هذه الياء واو وقد نصوا على شذوذ ديوان فلا ينبغي عليه غيره وقال الحلبي كونهم لم ينطقوا بديوان لا يلزم منه رد هذا القول ونص النحاة على ان اصل ديوان دوان وقيراط قراط بدليل الجمع على دواوين وقراريط وكونه شاذا لا يقدح لانه لم يذكره مقيسا عليه بل منظرا به قلت مراد ابي حيان ان لا حاجة الى ارتكاب ما يخالف القياس اذا كان عنه مندوحة اذ يجوز ان يكون اصله فيعالا او فعوالا ولا يلزم من تنصيص النحاة على ان اصله دوان النطق به فانه يقال ان اصل قال قول ولم ينطق به سورة الفجر مكية قال ابو حيان في قول الجمهور وقال علي بن ابي طلحة مدنية قوله وآيها تسع وعشرون وفي التيسير ثلاثون وعشرون ببسم الله الرحمن الرحيم قوله او فلقه اي عموده واضاءته قوله او بصلوته على حذف المضاف او على المجاز بعلاقة الحلول قوله وتنكيرها يعني على الوجهين فان الظاهر بحسب النظر هو التعريف باللام العهدية لانها ليال معلومة معهودة قوله للتعظيم لانها مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها قوله وقرئ وليال عشر قرأ به ابن عباس رضي الله عنهما ثم ضبطه بعضهم وليال عشر بلام دون ياء وبعضهم وليالي عشر بالياء كذا في البحر قوله على ان المراد بالعشر الايام وترك التاء في عشر مع ان المعدود مذكر لانه اذا حذف المعدود جاز الوجهان فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه بست من شوال واختيار الترك للفواصل قوله والخالق عطف على الخلق قوله او بيومي النحر وعرفة فالاول عاشر ايام النحر والثاني تاسعها قوله وقد روي مرفوعا يعني الوجه الاخير روى احمد والبزار برجال الصحيح عن عياش بن عقبة وهو ثقة عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر عشر الاضحى والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة قوله او بغيرها كالاعضاء والقلب والشفتين واللسان قوله ما راه اظهر دلالة على التوحيد كما في التفسير الاولين قوله او مدخلا في الدين في الثالث قوله او مناسبة لما قبلها في الرابع قوله او اكثر منفعة كما فيما اشار اليه بقوله او بغيرها قوله وهما لغتان اي في العدد الفتح لغة قريش ومن والاهم والكسر لغة تميم قوله لما في التعاقب اي في تعاقب الليل والنهار قوله من قوة الدلالة يشير الى ان اصل الدلالة حاصل بدون ملاحظة التعاقب فان الليل يحدث فيه دليل المحدث وفيه استراحة وستر وبملاحظة التعاقب يحصل القوة واية لهم الليل نسلخ منه النهار قوله او يسرى فيه عطف على قوله اذ يمضي وعلى هذا فاسناد السرى الى الليل مجازي كما في نهاره صائم قوله للاكتفاء بالكسرة وتخصيص يسر بحذفها لنده العلة مع ان الاصل اثباتها لانها لام فعل المضارع مرفوع لسقوطها في خط المصحف المجيد ولموافقة رؤس الآي قوله وابو عمرو وقال ابو حيان بخلاف عنه ولم ينقل ابن الجزري اختلافا عنه في يسر قوله وقرئ يسر قال ابو حيان قرأ به ابو الدينار الاعرابي وكذلك قرأ في الفجر والوتر بالتنوين كما في اقلي اللوم عاذل والعتابا البيت وهذا ذكره النحويون في القوافي المطلقة اذا لم يترنم الشاعر وهو احد الوجهين للعرب اذا انشدوا ولم يترنموا والوجه الآخر اوقف فيقولون العتاب اصاب كما لهم اذا وقفوا على الكلم في الكلام لا في الشعر وهذا العرب اجرى الفواصل مجرى القوافي قوله كما سمي عقلا ونهية بضم النون لانه يعقل وينهى قوله اي سبط ارم وعلى هذا فارم اسم ابيهم قوله ومنع صرفه اي على الوجوه الثلثة قوله او الرفعة اي السيادة قوله والثبات اي الوقار والرزانة او ثبات العمر قوله وقيل كان لعاد ويجوز ان يكون وجه تمريضه مخالفته لظاهر قوله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية

قوله المكان الذي يترقب فيه الرصد جمع راصد وميقات الحج موضع الاحرام ووقته عين وقته والارصاد للشيء الاعداد له فالظاهر ارصاده العصاة للعقاب فكانه ضمن الارصاد معنى الاراد قوله متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد آه سوق كلامه يشعر بانه جعل قوله فاما الانسان اخبارا لقوله ان ربك لبالمرصاد فيكون الحكمان تفصيلا لحال الرب والانسان ولا يخفى ان هذا السوق يقتضي ان يقال واما الانسان والاوضح ان يكون ما سبق تمثيلا لاعداد العصاة للعقاب بل تمثيلا للارادة السعي للآخرة وايضا قوله فلا يريد الا السعي لها لا يتم على اصل الاشاعرة انما هو سلك الاعتزال الذي سلكه الزمخشري لان الله تعالى يريد ما يفعل العبد من المعاصي لكن لا يرضى به ولا يجري في ملكه الا ما يشاء فالظاهر ان اتصاله بقوله ان ربك لبالمرصاد بالتفرع عليه كانه قيل فالانسان يؤاخذ لا محالة لانه من غنائه مهلك موجب للتكبر والافتخار بالدنيا ومن فقر لا يصبر فيه ويكفر لاجله بالجزع والقول بما لا ينبغي قوله مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه وانكار دعه عنه لانه قال ربي اكرمن لبيان اكرامه مقصود لذاته وليس كذلك بل للابتلاء فربما يغلب الى اشد اهانة قوله ولم يقل فيصح جعله عطفا على قوله ذمه فيكون معللا بما سبق لكن لو قصده لوجب ان يقول ولان التوسعة تفضل فتامل قوله ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم قدر مفعول يحثون اهلهم وجعل نفي حض الغير مفادا بطريق الاولى وفيه انه لا ضرورة تدعو اليه بل الظاهر تقدير المفعول عاما وانه لا يلزم نفي حض الغير بطريق الاولى لان حب المال ينفي حض الاهل دون حض الغير فان الطعام الاهل صرف ماله بخلاف اطعام الغير ولو جعل قوله فضلا عن غيرهم بمعنى فضلا عن غير المساكين لاندفع الثاني قوله او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وههنا توجيه ثالث اورده الزمخشري وهو انه يجوز ان يكون الذم للوارث الذي ظفر بالمال سهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعله الوارث البطالون وهذا وكانه اسقطه ولم يلتفت اليه لانه لا يلائم قوله ويحبون المال حبا جما لان المسرف لا يكون محب المال

على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير الخبر كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وتأكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا

قوله الواو متعلق اما بجابوا اي فيه واما بمحذوف على انه حال من الفاعل او المفعول قوله ومضاربهم اي الخيام جمع مضرب قوله او ذم منصوب وهذا الوجه رجحه صاحب الكشف وحسنه قوله ما خلط لهم اشارة الى ان السوط مصدر بمعنى اسم المفعول واختار الصب لما فيه من الدلالة على السرعة في النزول قوله وقيل آه قاله صاحب الكشاف وعلى هذا فالسوط بمعنى الجلد المضفور اريد به العذاب الدنياوي على الاستعارة وقال ابو حيان استعير السوط للعذاب لانه يقتضي من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره قوله المكان الذي يترقب فيه الرصد ويجوز ان يكون المرصاد صيغة مبالغة كالمطعان والمعوان كما تقدم في عم يتساءلون والباء تجريدية قوله كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة من للتعليل اي لاجلها قوله فلا يريد الا السعي اي لا يطلب فلا يخالف المذهب الحق اختبره اي عامله معاملة المختبر قوله بالجاه والمال الظاهر انه نشر على ترتيب اللف ويجوز ان يكون كلاهما لكل منهما قوله الظرف المتوسط في تقدير التأخير يعني ان اذا لمجرد الظرفية وان بعده الفاء لا يمنع ان يعمل ما بعدها فيما قبلها قوله ليوازن قسيمه متعلق بقوله اذ التقدير آه قوله لقصور نظره اي على الدنيا حيث جعل الاكرام الانعام الدنياوي اكراما كليا على ما علم من حاله قوله وسوء فكره فانه جعل ما ليس باهانة اهانة قوله فان التقتير آه تعليل لسوء فكره وتأديه التقتير الى كرامة الآخرة امر ظاهر في حق الفقير الصابر واما تأديته الى كرامة الدنيا فلانه قد يسلم من طمع الاعداء ويحسن فيه اعتقاد الكبراء من اهل الدنيا فيراجعونه ويلتمسون منه الدعاء قوله ولذلك اي لما ذكر من قصور نظره وسوء فكره ذمه على قوليه الناشئين منه وان كان ظاهر قوله الاول مطابقا لاكرمه ويجوز تعلق الذم بقوله الاول لصدوره على وجه المفاخرة والتصلف بالدنيا وجوز صاحب الكشف انسياق الانكار والذم الى قوله الثاني وما اشار اليه المص اولى وبالقبول احرى قوله والاخلال به لا يكون اهانة لظهور ثبوت الواسطة قوله وعن ابي عمرو مثله في التنزيل واما اكرمن واهانن فوافقه على اثبات الياء فيهما وصلا نافع وابو جعفر وفي الحالين البزي واختلفوا عن ابي عمرو فذهب الجمهور منه الى التخيير وعول الداني والشاطبي على حذفهما ثم قال في النشر والوجهان مشهوران عن ابي عمرو والتخيير اكثر والحذف اشهر قوله بل فعلهم اسوأ جعل التركيز انما على التغليب ولان المراد من لا تكرمون ولا تحضون هو النفس فيما الالزام والحض وفي كلامه اشارة الى ان الاضراب عن قولهم قوله بالمال الاظهر قوله ولا يحثون اهلهم اشارة الى ان مفعول يحضون محذوف لدلالة القرينة ويجوز ان يكون من تنزيل المتعدي منزلة اللازم ويجوز ان يكون الحذف لقصد التعميم قوله وقرأ الكوفيون ولا تحاضون بحذف احدى التاءين اي لا يحض بعضهم بعضا قوله فانهم كانوا لا يورثون فيه بحث فانه لا طريق لثبوت الحرمة الا الشرع والتوريث ثابت بالشرع ولا شرع عندهم

جما كثيرا مع حرص وشره وقرأ ابو عمرو لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء كلا
ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا بعد دك
حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء ربك اى ظهرت آيات قدرته
وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا
صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم
يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا
دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اى يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها
وانى له الذكرى اى منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول
التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتنى قدمت لحياتى اى لحياتى هذه او وقت
حياتى فى الدنيا اعمالا صالحة وليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن
الشئ قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد
الهاء لله تعالى اى لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان
اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول
يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهى التى اطمأنت بذكر الله تعالى فان النفس
تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغنى
به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن وقد
قرئ بها ارجعى الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك قول من قال كانت
النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية
عند الله فادخلى فى عبادى فى جملة عبادى الصالحين وادخلى جنتى معهم او فى زمرة
المقربين فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآة المتقابلة او ادخلى فى اجساد
عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى اعددت لك عن النبى عليه السلام من قرأ
سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الايام كان له نورا يوم القيمة

سورة البلد مكية وهى عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه
تعالى بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول ثم فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف
المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد فى غيره او حلال
لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا

قوله اى دكا بعد دك يريد ان دكا الثانى ليس تأكيدا بل هو دك آخر سوى الاول وهو نظير الحال فى قولهم جاءنى القوم رجلا رجلا اى رجلا بعد رجل قوله والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم
او بحسب الكنة امور تعلقت بهم قوله اى منفعة الذكرى لئلا يناقض ويمكن دفع التناقض بتنزيل ذكراه منزلة العدم لعدم ما يترتب عليه قوله واستدل على عدم وجوب قبول التوبة وكذا وجوب
وجوب قبوله فلا يرد ان عدم قبولها لان ذلك اليوم ليس يوم قبول التوبة قوله قد يتمنى ان كان ممكنا منه اى المحجور عن الشئ قد يتمنى كونه ممكنا من الشئ لئلا يكنه منه اى اقدره عليه وربما يضعف
بجعل ان كان ممكنا منه شرطا ومكن اسم فاعل من الامكان ويرد ان التمنى لا يتوقف على الامكان وربما ينافس بان بين قول المحجور وهذا القول فرقا فانه يقول بالتمنى قدرت على ان اقدم
لحيوتى ولا يقول بالتمنى قدمت لحيوتى ويؤيد فيه ان هذا اول المسئلة لان كل من يقول بشئ فعلت فهو مجبور على اصل اهل السنة والاظهر فى الجواب ان التمنى مبنى على اختيار جنبة الاخرى
نعم لو كان مقصود الكشاف رد مذهب الجبرية لا يتم هذا الجواب ايضا قوله اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه ولك ان تريد باحد الواحد الحقيقى فان الاحد من اسمائه قوله
على ارادة القول اى يقول الله للمؤمن ويمكن الاستغناء عن تقدير القول بان يجعل خطابا الى النفس المطمئنة بعد المبالغة فى سوء حال الامارة ووعيدها فالمراد بالامر بالرجوع الى الرب الامر
بالرجوع اليه فى كل امر فى هذه الحيوة الدنيا والمراد بالامر بالدخول فى العباد الامر بالدخول فى زمرة العباد وبالامر بالدخول فى الجنة الامر بالدخول فيها بالقوة القريبة من الفعل قوله او الى
الحق اى تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الفعلية الى الحق ولا يخفى ان هذا يقتضى ان يقول سابقا وهى التى اطمأنت بذكره او بالحق قوله وقد قرئ بها ينبا درمنه انه قرئ الآمنة مكان المطمئنة
لكن الكشاف قال ان قراءة ابى بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة قوله ارجعى الى امره بالموت او موعده يعنى ارجعى الى امره بالموت وائتمرى به او ارجعى الى موعده بالموت وهو انه يكون
منعما بالجنة الى البعث قوله راضية بما اوتيت الاظهر راضية عن ربك مرضية عنده قوله ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فان الرجوع الى الموت وقطع التعلق
بالبدن يشعر بانه كان على مثل تلك الحالة مرة اخرى قوله او بالبعث اى ارجعى
الى امره بالبعث او موعده بالبعث سورة البلد مكية اقسم سبحانه
وتعالى بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول يعنى ان الحل بمعنى الحال وفيه بحث
لان الصفة من الحلول حال لا حل ومصدر حل بمعنى نزل الحلول والحل بفتح
الحاء والحلل متحركة والصفة على لفظ الحل بالكسر والمصدر انما هو من حل بمعنى صار
حلالا صرح به فى القاموس وكانه لهذا لم يفسره الزمخشرى الحل بالحلول ولم يلتفت
الى هذا التوجيه قوله اظهار المزيد فضله لجعل الشهر البلد والرسول ونقول وتوجيها القوية بقصد اخراجهم اياه عن مكة مع ان شرفها بحلوله فيها ومنعا لهم عن هذا
الفعل قوله وقيل قوله قيل نقل للتوجيهين عن الكشاف تمييزا بين التوجيه
وتوجيه غيره وفى هذين التوجيهين ليس قوله وانت حل حالا كما يوهمه كلامه
بل اعتراض على ما صرح به فى الكشاف وجعل النكتة فى الاعتراض على الاول التنبيه
على ان من جملة المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل
الصيد فى غيره وفيه تثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد
من اهل مكة وتعجيب من حالهم فى عداوته وعلى الثانى مزيد تسليته صلى الله عليه وسلم
بوعده بان يحل له ساعة هذا البلد يفعل فيه ما لم يكن حلالا لغيره

قوله دكا بعد دك اى دكا على كلا تفسير المدهنا بمعنى الدق والهدم قوله مثل ذلك الاشارة
الى ظهور آثار قدرته قوله كقوله وبرزت الجحيم يعنى ان المجئ بها عبارة عن اظهارها مع
بنائها فى مكانها قوله وفى الحديث اشارة الى تفسير آخر وان المجئ بها على حقيقته
قوله يجرونها استيناف قوله اى منفعة الذكرى على تقدير المضاف وعلى جعل
اللام للنفع ولا يبعد والله اعلم ان يكون حكاية لحالة الماضية الدنيوية اى وقد
كان فى الدنيا بينه وبين الذكرى بون بعيد قوله واستدل به على عدم وجوب
قبول التوبة يعنى عقلا على ما زعمه المعتزلة قوله فان هذا التذكر توبة ودلائل وجوب
قبولها لا تفرق بين الدارين وقد يمنع كونه توبة مستندا بانه لترتب العقاب
على اعمالهم لا لقبحها والتوبة هو الندم على معصية من حيث هى معصية قوله اى لحيوتى
هذه ويجوز ان يكون المعنى قدمت عملا ينجينى من العذاب فاكون من الاحياء
قال الله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قوله او وقت حيوتى على ان اللام للتوقيت
وليس فى هذا التمنى واهل الحق لا يسلبون الاختيار بالكلية قوله فان المحجور عن الشئ
سند للمنع لكنه يجامع المقدمة الممنوعة قال صاحب الكشف مع ان الانسان فى
حال السند كالغريق قوله اذ الامر كله له فيه ان ظاهر هذا التعليل يقتضى الاطلاق
العذاب لا التقييد بالاضافة وان بين ظاهر الوجهين تنافيا قوله وقرأهما الكسائى
ويعقوب على بناء المفعول اى لا يعذب مثل عذاب الانسان احد وظاهره
يقتضى ان يكون عذابه اشد من عذاب ابليس الا ان يقال المراد احد من هذا
الجنس كعصاة المؤمنين ويجوز ان يكون المعنى لا يحمل احد ما يستحقه الآخر من العذاب
لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قوله وهى التى اطمأنت اى سكنت وهذا المعنى
انسب لمقابلة غير المتذكر وموافق لقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب قوله او الآمنة وهذا
انسب بمقابلة المتحزن المتحسر قوله بالموت متعلق بارجعى على التفسيرين قوله فان الجواهر
القدسية كالمرآة المتقابلة اى يظهر فى كل منها ما يظهر فى كلها فيكون ذلك سببا
لتكامل السعادات وتعاظم الدرجات سورة البلد مكية ادعى الزمخشرى فيه الاجماع
وفى الاتقان انها مدنية الا اربع آيات من اولها وقيل كلها مدنية وقوله بهذا البلد يرد
هذا القول قوله وآيها عشرون لم نقف فيه على خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقيده
بحلول الرسول صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان قوله وانت حل الآية حال على هذا الوجه
من المقسم به بخلاف الوجهين الآخرين فانه عليهما اعتراض بين المتعاطفين من القسم
والمقسم عليه ويجوز ان يكون فى الوجه الثالث حالا مقدرة قوله اظهارا لمزيد فضله
الضمير المجرور للبلد وفيه تعريض لاهل مكة بانهم بجهلهم يريدون ان يخرجوا منه من
به شرفه ويؤذونه قوله واشعارا بان شرف المكان اى مطلقا لا مكة بخصوصها
فلا يخالف الوجه الاول ووجه الاشعار انه اذا ثبت ان البلد الذى شرفه الله
على البلاد فلا يكتسب شرفا زائدا بشرف الحال يعلم منه ان الاشرف يحصل له
اصل الشرف قوله وقيل الخ فالحل على هذا بمعنى الحلال والتعريض لان جعل الجملة
معترضة والواو اعتراضية خلاف الظاهر وهنا هو وجه التعريض فى الثالث
مع ان فيه ايضا جعل اسم الفاعل بمعنى الاستقبال

البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم
وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في
كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال
في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عم
بما كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر
بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فيقطع
ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي
في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة
ومفاخرة او معاداة للرسول عليه السلام ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد
ذلك فيسأله عنه يعني ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله
الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه
ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير و
الشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي
باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها
به من الفك والاطعام في قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها
حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما
او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب
وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم
وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان
من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة
لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر
على طاعة الله تعالى وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله تعالى
اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق
من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم
الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب
اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي عليه السلام

او هو ومن مالاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله فقال رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شي طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في

مصارف الخير لقوله تتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى
فيقصد باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل من محذوف
مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي
يرضاه والآيات نزلت في ابي بكر رضه حين اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم
ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي عليه السلام من قرا سورة والليل
اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى
فيه او لان موسى كلم ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان ياتيهم باسنا ضحى
في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه
وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف ما ودعك
ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك
وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل وروي ان الوحي تاخر عنه اياما
لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره
او لغيره فقال المشركون ان محمدا صلى الله عليه وسلم ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة
خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك
في الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين
ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه تعالى واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا
والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة
وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما
فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك
من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا
عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك
ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك
لتردك الى جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى
بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر فلا تعبس

قوله فان التحدث بها شكرها او موجب لشكرها قلبك وقلب الفقراء ومقولها بيت الرجاء سورة الم نشرح الم نفسحه حتى وسع في الصحاح فسح له المجلس اذا وسع وفي القاموس الشرح الكشف ولما كان في توسيع المجلس كشف ذكر اللازم واريد الملزوم ومعنى لك لاجلك لا لغيرك او لنفعك لا لضرك بان كان موسعا لجميع هموم الدنيا وانواع الشقاوة كالابليس والشرح لا يختص بالخير ولذا قال الله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قوله ولعله اشارة الى نحو ما سبق اي لعل اخراج القلب عبارة عن تغير القلب وغسله اشارة الى ازالة جهله وملاؤه ايمانا وعلما الى ايداع الحكم فيه قوله ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته لان الاثبات بابطال النفي كالدعوى واقامة البينة قوله عبارك الثقل بالكسر الحمل والثقل من اي شيء كان والمراد هنا الحمل لوصفه بالتنقيض قوله وهو صوت الرحل الرحل مركب للبعير والنقيض للحمل بصوت الرحل بل يشمل صوت النسع والاحمال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل والادم والوزر فلا حاجة الى استعارة من نقيض الحمل لا مكان حمله على نقيض مفاصل الظهر قوله من فرطاته افرط الامر اي جاوز الحد والفرطة بالضم اسم للخروج والتقدم وبالفتح المرة الواحدة منه فلك في فرطاته التحريك والضم قوله ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة انما استعملنا في بدء الاسلام او الاذان او التشهد او الخطبة فلذا لم يقل في كلمتي الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطبة كما قاله الكشاف قوله وصلى عليه في ملائكته اي شاركه الملائكة كما امر عنه وامر المؤمنين بالصلوة عليه بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قوله وخاطبه بالالقاب مثل يا ايها النبي ويا ايها الرسول والمراد بخطابه ليس نداؤه بيا نبي الله ويا رسول الله بل القاء كلام عليه فيه اللقب فيشمل جميع ما نزل بكذا قوله ليكون ابهاما قبل الايضاح فان قلت الابهام متحقق بمجرد ذكر الفعل لانه اذا قيل الم نشرح علم ان هناك مشروحا فاي حاجة فيه الى ذكر لك قلت اذا ذكر الفعل منتظرا مع ذكر المفعول ولا يعتبر له مفعولا من عنده فاذا اشتغل بذكر غير المفعول توهمه معرضا عن المفعول وعلق الفعل من عنده بمفعول مبهم فاذا ذكر المفعول تحقق ايضاح المبهم وقد ذكرنا لك وجهين اخرين قبلك اليد قوله والمعنى كما في ان مع من المصاحبة المبالغة هذا عند العامة واما عند الجماعة فالمعية حقيقية كما قيل بر جانم از تو هر چه رسد جاي منت است...

في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى لمحمد عليه السلام ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح لك مكية وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل ام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبارك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استئناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر اخر كثواب الاخرة كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس ويسرا منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الاتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسال غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي عليه السلام

سورة والتين وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه في الوجيز طور سينين يعني جبل موسى على نبينا وعليه السلام وسينين المبارك بالسريانية وفي التيسير قال الاخفش سينين جمع سينة وهي شجرة وقيل هو كقوله طور سيناء وهو الحسن وزيدت الياء والنون تبعا كانه قيل وطور الاشجار الحسنة قوله ونظائر سائر الممكنات يعني استجمع الجنس نظائر سائر الممكنات لانه فرد نظير الملك وفرد نظير الجن نظير السبع او استجمع كل فرد خواص الكائنات وهي هي نظائر سائر الممكنات من الملك والجن والسبع قوله ثم رددناه اسفل سافلين فان قلت جعله اهل النار كيف يقابل خلقه في احسن الصورة قلت مقابلته باعتبار ان اهل النار اقبح صورة من كل شيء واسفل على التوجيه الاول حال وعلى الثاني منصوب بنزع الخافض كما اشار اليه وقوله فيكون متفرع على القيل وفي كونه استثناء منقطعا نظر لانه داخل في المردودين الى ارذل العمر غيره مخالف لهم في الحكم وغايته ما يمكن ان يقال ان المشهور من المستثنى المنقطع ما لم يدخل في المستثنى منه وخالفه في الحكم ولا يذكر للمستثنى حكم بل حكمه مخالف حكم المستثنى منه وقد يكون لدفع توهم ناشئ مما سبق من غير ان يخالف المستثنى في الحكم فالوجه ذكر حكمه ليعلم انه ليس حكمه خلاف حكم المستثنى منه وذلك مما نحن فيه توهم ان المؤمنين يشاركون المشركين في سوء الحال لذلك الرد فاستثنى لكن لهم اجر غير ممنون قوله او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل ارذل العمر بقوله او الى اسفل سافلين وعلى التوجيه الاول اليه يحتمل ان يكون المعنى بان جعلناه ممن هو في ارذل العمر قوله وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء لم يقل وعلى الآخرين لانهما لتغايرهما في حكم توجيه واحد وعلى الثاني حكم للمستثنى اي لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط قوله بعد ظهور هذه الدلائل اي الدلائل التي تضمن ما خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده اقبح الصورة فانه يعلم منه قدرة القادر بحيث لا شك في الاعادة قوله والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اي الكذب الذي هو التكذيب فانه كذب محض في الكشاف اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء هذا فالقصار الصحيح محل مغلق قوله

سورة والتين مختلف فيها وهي ثمان آيات

من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جاءني وانا مغتم ففرج عني

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل الى ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والتين اعطاه الله تعالى خصلتين العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما

سورة العلق اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به اشار الى ان الباء باسم ربك مردد بين الملابسة والاستعانة ولا يقتصر على الملابسة كما يشعر به تقرير الكشاف البيان عليها ولعله لم يلتفت اليه لما رعاية للادب اذ في جعل اسم الرب آلة اخلالا عن التعظيم الذي يستحقه قوله اي الذي له الخلق اشار الى ان خلق منزل منزلة اللازم فيستغنى عن تقدير مفعول والحصر ملحوظ اي لا خالق لما سواه واشار الى تقديم المسند في الصلة وصرح به الكشاف واشار بقوله او الذي خلق كل شيء الى تقدير المفعول العام ولم يشر الى اعتبار الحصر لان اثبات الخلق له من غير الحصر فيه لا يصلح صلة للموصول ولا يميزه عن غيره بخلاف كونه خالق كل شيء لكن حصر الخلق فيه لا يصح على اصل الاعتزال فقد انطق الله الزمخشري بالحق وهو لا يدري قوله ما هو اشرف اطلق الاشرف وقد قيده الزمخشري باشرف ما في الارض جريا على اصل الاشعري من تفضيل الانسان على الملك مطلقا واما تقييد الزمخشري فعلى اصل الاعتزال من ان خواص الملك وهم ملائكة السموات افضل من البشر مطلقا لكن خواص البشر افضل من عوام الملك كملائكة الارض قوله او الذي خلق الانسان يعني مفعول خلق الانسان لما ابهم بالحذف ذكر خلق الانسان تفسيرا له فهو نظير وان احد من المشركين استجارك وانما اتى في تفسير المفعول بالفعل دفعا لالتباس تفسير المفعول بذكره وفيه بحث لان التفسير للحذف لا لجامع المفسر لعدم فائدة فيه بعد ذكر المفسر لان فائدته العلم بالمفسر لا غير والجهل انما لزم من الحذف بخلاف نحو رجل اي زيد فان الابهام فيه لا يتوقف على الحذف قوله خلق الانسان من علق لم جمع مع قوله خلق الانسان لم يكن لغوا فيجب ان يقدر في المفسر الانسان من علق ليكون خلق الانسان من علق بتمامه تفسيرا او لا يجعل قوله من علق متعلقا بخلق الانسان بل بمحذوف اي خلقه من علق فيكون استئنافا جوابا عن سؤال مقدر وكلاهما بعيد عن النظم فتأمل قوله لان الانسان في معنى الجمع لان اللام فيه للاستغراق وقد اشار الكشاف بالتمثيل لهذا التفصيل حيث قال لان الانسان في معنى الجمع كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر وفيه ان الاستغراق بمعنى كل واحد يرجح المفرد لان كل انسان خلق من علقة لا من علق الا ان يقال ليس مراده بيان مرجح الجمع بل قصد دفع تصحيح الجمع لانه يصح ذكر الجمع باعتبار اشتماله على كل واحد مجتمعا كقوله تعالى وما من دابة الا امم امثالكم واما المرجح للجمع على المفرد فهو رعاية الفاصلة ولا يخفى ان قوله جمعه مشتمل على المسامحة اذ ما جمع مفرد العلق لا نفسه قوله نزل اولا اي اول تنزيل فان اول ما نزل هذه الآية وما قيل ان اول ما نزل الفاتحة لا ينافيه لان معناه اول سورة نزلت الفاتحة او المعنى نزل في اول السورة ما يدل على وجوده وصفاته وثانيا ما هو من الاعمال حيث قال ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى

سورة التين وفي الكشاف والتيسير والبحر وغيرها سورة التين بلا واو قوله مختلف فيها [illegible] في قول الجمهور وقال ابن عباس رضي الله عنه مدنية ويدل على قول الجمهور اشارة الحضور قوله وآيها ثمان بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم او البلدان قال كعب التين دمشق والزيتون بيت المقدس وقال شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وقيل الكوفة بلدة اسلامية مصرها سعد بن ابي وقاص في ايام امير المؤمنين عمر رضه قوله اسمان للموضع الذي هو فيه اي للموضع الذي حصل فيه الجبل على ان يكون ضمير الجبل مستترا في الظرف قال ابو حيان لم يختلف في طور سيناء انه جبل بالشام وهو الذي كلم الله موسى عليه السلام ومعنى سينين ذو الشجر وقال عكرمة حسن مبارك قوله اي الآمن من امن الرجل اذ لا يحتاج الآمن من امن بضم الميم من فعال امين وامان ككريم وكرام واطلاق الامين عليه من باب التشبيه لحفظه من دخله كحفظ الامين والامن بمعنى النسبة لا يقابل معنى المأمون قوله او المأمون فيه يعني على الحذف والايصال قوله يريد به الجنس بدلالة صحة الاستثناء قوله تعديل مر تفسيره في سورة انفطرت قوله واستجماع خواص الكائنات ولقد احسن من قال وتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

قوله او الى اسفل السافلين فانتصابه بنزع الخافض بان جعلناه من اهل النار فيكون انتصابه على الحالية من المفعول والمراد بالسافلين عصاة المؤمنين وافعل التفضيل مع ما يتناول المتعدد والمتفاوت [illegible]

سورة العلق [illegible]

قوله بل هو الكريم وحده على الحقيقة ولا يشاركه في الكرم شي من خيار تفضيل فلا قصد بالاكرم الا المبالغة في الكرم ولا قصد الى تفضيل قوله ثم نبه على ما يدل سمعا لان كون تعليم الخط منه تعالى سمعي قوله كلا ردع لمن كفر وكل جعله ... والمنع عن القراءة كما روي انه قال ما انا بقاري اي ورد عاجز عن القراءة خوفا من ان ينبه كاردي او نهي له ثم عن تعلم الخط قوله ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان الاظهر انه خطاب لمن يرى لبيان ان الانسان الطاغي الرائي نفسه مستغنية سوء حالهم وخاتمة عاقبتهم في الغاية قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى اقول والله اعلم انه ... بها طغيان الانسان ان راه استغنى والرؤية بمعنى الابصار اي اشاهدت الذي ينهى عبدا اذا صلى وعرفت طغيان الانسان المستغني الى انه لا يكتفي بكفرانه ويتجاوز الى تكليف العبد الذي ... عن الكفران بالكفران وقوله ارايت ان كان على الهدى توبيخ له على فوت ما لا يعلم كنهه بفوت الهدى والامر بالتقوى يعني اعلمت انه على اي فوز ان كان على الهدى او امر بالتقوى وقوله ارايت ان كذب ... توبيخ له بما كسبه من استحقاق العذاب والبعد عن رب الارباب اي اعلمت انه على اي عقوبة ونواخذه وقوله الم يعلم بان الله يرى تهديد ووعيد شديد بعد التوبيخ على كسب حال الشقي وفوت حال السعيد قوله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا جعل الجواب المحذوف فما اعجب من ذا وجعل الم يعلم بان الله يرى جملة ابتدائية ... وجعل ... ان كان على العبد وضمير كذب للناهي ولم يقصد بقوله والمنهي على الهدى ان قوله ان كان على الهدى حال من عبدا وكذا لم يقصد بقوله والناهي مكذب ان كذب وتولى حال من الذي ينهى لان ... والشرط لا يصلح ان يجعل حالا من شي وكيف يجعلها حالا ولا معنى لتقدير الجزاء ولا يبقى لارايت مفعول ثان ولابد من تقدير العاطف في قوله ان كذب وهو الواو في هذا التوجيه واو في التوجيه السابق لا يخفى بعد التوجيه قوله وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فليس ارايت تكريرا مطلقا فاحد مفعوليه محذوف في الصور الثلث والحق جوازه وان انكره ابن الحاجب قوله ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي اي والحال انه لم يتعرض له في قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقوله لانه دعوة بالفعل الظاهر فيه لانها اي الصلوة دعوة للغير بالفعل فان من شاهد صلاته يدعى اليها وهو خير تقوى وخير داع الى كل تقوى وقوله او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها اي للصلوة ولغيرها يبين ذلك الغير فيه قوله وعامة احواله محصورة آه فافهم

قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقاري فقيل له اقرا وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلايل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه مبدا امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا للربوبية وتحقيقا للاكرمية واشارا اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اي راى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا صلعم ساجدا لوطات عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله تعالى عن صلوته ان كان ذاك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشي

قوله جمعه يعني انه جمع علقة كثمرة وثمر قوله لان الانسان في معنى الجمع فيكون من مقابلة الجمع ... نزل اولا ما يدل يعني اول هذه السورة قوله او الاول مطلق فمعناه اقرا للتعلم او للتعليم او لنفسه لتخرج عن عهدة هذا الامر قوله والثاني للتبليغ اي للتعليم في الصلوة عطف على قوله للتبليغ ولعله لما قيل وعلى هذا فقوله وربك الاكرم حال وعلى الوجه الاول استيناف وعلى الثاني تكميلها قوله فقيل له اقرا ... بل هو الكريم وحده اذ الكريم حقيقة هو افادة ما ينبغي لا لغرض وعلى هذا لا فعل بالنظر الى الظاهر لا الحقيقة او هو للزيادة المطلقة كما قيل في الله اكبر قوله ومنتهاه يعني صيرورته عالما قوله ثم نبه على ما يدل سمعا وهو في قوله علم الانسان ما لم يعلم فان احد طرق التعليم انزال الآيات كما قاله ... والمراد معرفته تعالى بصفاته التي لا يتوقف ثبوت الشرع عليها كالتوحيد قوله لدلالة الكلام عليه قال صاحب الكشف وذلك لان مفتتح السورة الى هذا المقطع ... على تعظيم منته على الانسان فاذا قيل كلا يكون ردعا للانسان الذي ... بمكث انعم الجلايل بالكفران والطغيان وكذلك التعليل بقوله ان الانسان ... قوله جاز ان يكون يعني لو كان بمعنى ابصر لامتنع الجمع بين الضميرين قال الحلبي ... بالخلاف ذهب جماعة ان راى البصرية يعطى حكم العلمية وجعل من ذلك قول عايشة لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان وانشد ... الى للرياح ذرية قوله الخطاب للانسان على الالتفات والظاهر انه لا مانع عن ... لرسول الله صلى الله عليه وسلم والتهديد والتحذير يحصلان منه ايضا قوله والرجعى مصدر كالبشرى والالف فيها للتانيث قوله نزلت في ابي جهل قال ابن عطية لم يختلف احد من المفسرين ان الناهي ابو جهل وان العبد المصلي محمد صلعم وفي الكشاف وعن الحسن انه ... بن حنيف كان ينهى سلمان عن الصلوة قوله للمبالغة في تقبيح النهي نشر على ترتيب اللف ففي العبد دلالة عن نهاك اي ينهى عبدا دلالة على ان النهي كان للعبد عن ... مولاه وبالنبح منه وفي التعظيم المدلول بالتنكير دلالة على كمال العبودية ... قوله وكذا الذي آه قال صاحب الكشف ارايت الثالث مستقل لانه ... للتقابل بين الشرطين وفي كلام المصنف اشارة الى ان التقابل بينهما ... ان يكون الثالث تكرير التاكيد وانما يستقل لو تعين وقوعه على ... الثانية وليس كذلك ثم لو استقل لعطف على الاول والقول بانه ... للكلام المبكت وتنبيه على حقية الثاني ليس بذاك قوله والشرطية مفعوله الثاني ضمير مفعوله للاول وقد يقال لا يكون المفعول الثاني لارايت ... جملة استفهامية وهي ههنا الجملة المذكورة بعد الثالثة قوله دل عليه جواب ... الثاني يعني الجملة الاستفهامية وفيه ان النحاة نصوا على وجوب ... الفاء في مثله قوله الواقع موقع القسيم له وعلى هذا فكان الظاهر تقديره ... كما دل عليه كلام المصنف بان المعنى الا ان يقال كون الثالث تاكيدا ... على المؤكد كما تقرر ولا على ما بعده للابهام قوله والمعنى اخبرني ... قبيل الكلام المنصف وارخاء العنان لتبكيت ... قيل المعنى ... هذا الوجه والوجه الاول لكل من يصلحان يكون ... والانسان كما في الى ربك الرجعى قال صاحب الكشف وهذا اظهر ... والكافر لان الذي ينهى عبدا ... الكافر خارجا عن الخطاب فان ذلك السؤال لا يوجب الخروج بل تصوير حالهم وحال ... ثم جعله عما بين ذهنك المعصومين ومعلوم انه يحكم باذا ... مقام التبكيت والالزام ثم توسيخ هذا التعليل خارجا عن الخطاب ... قوله وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر يعني وفي ... مع النبي صلعم وفي التفسير الكبير يجوز ان يكون مع الكافر ايضا قوله ... الجملة الاستفهامية مفعولا لارايت لدلالة المقام عليها على هذا الوجه قوله في التعجب والتوبيخ يعني الوجهين الاخيرين قوله ولم يتعرض حال ... فاقتصر على ذكر الصلوة يعني انه قصد الاكتفاء بذكر احدهما اعتمادا على ... الاقتصار لحصر الصلوة بالذكر لاشتماله على احد شقي ... قوله وعامة احواله محصورة وفي بعض النسخ ... يعني ان كون عامة احواله صلعم محصورة فيهما يدل على ان ... فان المتحقق منه صلى الله عليه وسلم انما هو الصلوة ... على هذه النون الالف تشبيها لها بالتنوين

أحواله

قوله وكتبه في المصحف بالالف على حكم الوقف كما هو القياس من نيابة كتابة الآخر على الوقف وكان ما اشتهر من الكتبة بالنون لانه كلمة اخرى وليس في الحقيقة حرف الوقف قوله ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها آه اي انما جاز ابدال النكرة من المعرفة فالنعت حسن فالحسن للوصف لا الجواز فثبت بالاحسن له مع وجود الحسن لا يجوز في ابلغ من كل كلام قوله او زبني على النسب صحح في النسخ المصححة للكشاف الزبني بكسر الزاء والقياس الفتح لانه منسوب الى الزبن بالفتح فلو ثبت الكسر فهو من تغييرات النسبة على غير القياس سورة القدر قوله فخمه باضماره من غير ذكره ذكر تفخيم وجوه ما ثلثة ووجه الاخير على تقدير ان يكون قوله في ليلة القدر لتعيين وقت الانزال اما لو كان المعنى في شان ليلة القدر فلا تعظيم فيه للقرآن وجعل الوجه الثاني اسناد الانزال الى ذاته وجعله الكشاف الاسناد وتخصيص المستفاد من تقديم المسند اليه وكانه ترك ذكر التخصيص لان التخصيص انما يكون ردا اعتقادا وهو ههنا غير ظاهر ولكن يتجه ان في التقديم تقوية الحكم في التقوية ايضا تعظيم ومن وجوه التعظيم تعظيم المسند اليه بالتعبير عنه بضمير الجمع وبما يشعر به الانزال من رفعة مقامه قوله وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله بل عظمه اولا بالتعبير عنه بليلة القدر وزاد في التعظيم ما زاد بقوله وما ادريك آه قوله وانزاله فيها بان ابتدى بانزاله فيها لا يقال لو كان المعنى على ذلك لتعين ليلة القدر لان ابتداء النزول كان متعينا عند الصحابة لانا نقول هذا لو لم يكن ليلة القدر دائرة في العشر او الشهر او السنة قوله وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان عند الاكثر قوله والداعي الى اخفائها آه ولذا جعل في رمضان الذي هو شهر العبادة وفي العشر الاخير الذي هو مظنة وضعف الصائم وفتوره في العبادة ليتجدد جده في العبادة لرجاء ادراكها قوله وتسميتها بذلك لشرفها او لانه سبب لرفع القدر قوله يفرق كل امر حكيم اي يبين قوله بيان لما له فضلت على الف شهر فلذا فصلت وكانها استيناف في جواب لم ويحتمل ان يكون صفة شهر فيزيد بيان فضل ليلة القدر ويحتمل ان يكون المراد تنزلهم لادراكها اذ ليس في السماء ليلة وح هي مقررة لما سبق لا مبينة للسبب قوله وتنزلهم الى الارض اشار الى ثلثة معان لتنزل الملائكة والروح قوله اي من اجل كل امر قدر في تلك السنة فان قلت المقدرات لا تفعل في تلك الليلة بل في تمام السنة فلماذا تنزل الملائكة فيها لاجل تلك الامور قلت لعل تنزلهم لتعيين انفاذ تلك الامور لهم وتنزلهم لاجل كل امر ليس تنزل كل واحد لاجل كل امر بل تنزل الجميع لاجل جميع الامور حتى يكون في الكلام تقسيم العلل على المعلولات قوله ما هي الا سلامة يشير الى ان سلام هي من قبيل تميمي انا والاظهر اي لا يفعل الله فيها الا السلامة لان قضاء كل امر في السنة فيها فكيف يصح حصر المقدر فيها في السلامة قوله على انه كالمرجع يعني مصدر على خلاف القياس اذ قياس المصدر كله الفتح وح لا بد من تقدير الوقت فالاحسن اسم الزمان المحتاج عن التقدير

وحيذ به بشدة وقرئ لنسفعن بالنون المشددة ولاسفعن وكتبه في المصحف بالالف على
حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة
خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على
الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع
ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان اباجهل مر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني
وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل
الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زباني والتاء
معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه اثبت انت على طاعتك واسجد
ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه
اذا سجد وهو ساجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر
كانما قرأ المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من
غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت
الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله
فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان
جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه
في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى
اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله
تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عم ذكر اسرائيليا لبس
السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة
هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت
على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل
كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة
اي لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والوباء او ما هي الا سلام
لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي
بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي عم من قرأ سورة القدر اعطي

قوله انما جاز لوصفها قال ابو حيان وليس شرطا في ابدال النكرة من المعرفة ان توصف عند البصريين خلافا لمن شرط ذلك من غيرهم ونقل الرضي عن ابن علي على ان المناط في جواز ابدال النكرة من المعرفة هو الافادة لا التوصيف وقد مر مرارا قوله على الاسناد المجازي للمبالغة كان الكافر بلغ في الكذب والخطاء الى حيث انه الكذب والخطاء ظهرا من ناصيته قوله سندع الزبانية اجمعت المصاحف العثمانية على حذف الواو من هذا الفعل خطا ولا موجب للحذف في العربية لفظا ولعله للمشاكلة مع فليدع او للتشبيه بالامر في ان الدعاء امر لا بد منه قوله وهو اي لفظ الزبانية قوله كعفرية قيل عفرية الديك وعفاريته شعرة القفاء التي يردها الى يافوخه عند الهراش قوله على النسب اي على النسبة الى الذين نعت للنسب كما قالوا انسي بكسر الهمزة سورة القدر مختلف فيها قال ابو حيان مدنية في قول الاكثر وحكى الماوردي عكسه وذكر الواحدي انها اول سورة نزلت بالمدينة وفي الاتقان فيها قولان والاكثر على انها مكية ويستدل لكونها مدنية بما اورد الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رض ان النبي صلى الله عليه وسلم اري بني امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر الحديث قال المزي هو حديث منكر قوله وآيها خمس وفي التيسير ست بسم الله الرحمن الرحيم قوله فخمه باضماره آه الضمائر البارزة الى قوله انزاله للقرآن قوله بالنباهة اي الشهرة بالشرف كما عظمه بان اسند انزاله اليه اي الى ذاته الجليلة المعبر عنها بصيغة العظمة على طريقة القصر الا انه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر التبع قوله وعظم الوقت عطف على قوله اسند و العطف على فخمه وعظمه بعيد لا بصار اليه مع وضوح الوجه الصحيح قوله وما ادريك ما ليلة القدر نقل عن سفيان بن عيينة ان ما كان في القرآن وما ادريك فقد اعلمه وما كان وما يدريك فانه لم يعلم قوله خير من الف شهر اي الف شهر ليس فيها ليلة القدر حتى لا يلزم تفضيل الشيء على نفسه قوله وانزاله فيها آه وبه يظهر وجه الترتيب بين السورتين فان اوائل سورة العلق اول ما نزل وعلى هذا ففي قوله انزلناه تجوز قوله وقيل المعنى انزلناه في فضلها على نحو قول عمر رض لقد خشيت ان ينزل في قرآن وقول عائشة رضها لانا احقر في نفسي من ان ينزل في قرآن وضمير انزلناه على هذا الوجه للقرآن ايضا فانه يطلق على القدر المشترك بين الكل والبعض والمراد السورة قوله وهي في اوتار العشر الاخير لقوله صلى الله عليه وسلم التمسوها في العشر الاواخر في رمضان فاطلبوها في كل وتر قوله ولعلها السابعة منها لامارات واخبار تدل على ذلك قوله والداعي الى اخفائها وذلك نظير اخفاء ساعة الاجابة في يوم الجمعة والصلوة الوسطى في الخمس واسمه الاعظم في الاسماء قوله او لتقدير الامور فيها اي اظهار تقديرها للملائكة بان يكتبها في اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازلي كذا في التفسير الكبير وعلى هذا الوجه فالقدر بمعنى التقدير يقال قدر الله الشيء قدرا بمعنى قدره قوله لقوله فيها يفرق على ان يكون المراد بالليلة المباركة ليلة القدر قوله اما للتكثير لان العرب تذكر الالف في غاية الاشياء كلها قوله والروح فيها يجوز ان يكون جملة اسمية في موقع الحال من فاعل تنزل والضمير للملائكة ويجوز ان يكون الروح معطوفا على الملائكة والضمير لليلة القدر وهذا هو الوجه قوله وتنزلهم الى الارض مبتدأ وخبر قوله او تقربهم آه عطف على قوله الى الارض والمراد بتنزلهم على هذا الوجه تنزلهم عن مراتبهم العلية وهو الاشتغال بالله والاستغراق في مطالعة جماله الى التنزل الى الارض والمقابلة باعتبار كون الاول لكل امر قدر وهذا باعتبار انه من اجل كل انسان فهو تفسير على قراءة من كل امرئ قوله اي من اجل كل وعلى هذا فتعلق الجار بتنزل وقد تعلق بسلام اما لان الظرف يتسع فيه واما لان المتعلق محذوف والمذكور مفسر له والمعنى انها سلامة من كل امر مخوف وعلى هذا ينبغي الوقف على قوله باذن ربهم والوقف على سلام قوله ما هي الا سلامة يشير الى ان تقديم الخبر لافادة القصر والسلام بمعنى السلامة اي لا يقدر الله فيها يعني لا يوجد قوله ويقضي في غيرها نضاده قوله اي وقت مطلعه بتقدير المضاف لتكون الغاية من جنس المغيا قوله وقرا الكسائي قال ابو حيان وابو عمرو بخلاف عنه

سورة البينة مختلف فيها

قوله ومن للتبيين فيه رد على الشيخ ابي منصور الماتريدي حيث ذكر في التأويلات ان من للتبعيض ولقد اعجب حيث قال اي بحرف التبعيض على اهل الكتاب دون المشركين لان بعض اهل الكتاب آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثه وبعد بعثه ومنهم من آمن به وبقي عليه ومنهم من لم يؤمن به فكانوا اصنافا بخلاف المشركين حيث كانوا صنفا واحدا فان ما ذكره مع كونه خفي المحصل عند الحكم بان المشركين ليس فيهم من قوله عما كانوا عليه من دينهم ففيه بيان حق نعمة الله في ذمهم حيث اتاهم بالبينة حتى انفكوا او لينفكوا عن كفرهم قوله او الوعد اشارة الى توجيهه على طبق ما ... انه كان الفريقان يقولان قبل مبعث نبينا صلعم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود والذي هو مكتوب في التورية والانجيل ففيه توبيخ لهم بانكار ما صدقوا به قبل وفيه عنادا قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب على ذهن الاحتمالين كما اشار اليه قوله الرسول او القرآن فانه مبين اي القرآن او الرسول لم يرد ان البينة بمعنى المبين بل اشار الى وجه التشبيه بالبينة فصحيحا للاطلاق قوله او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به من غير تشريكه في العلة مع ارادة الرسول او القرآن لا افحامه والاشتراك بين لان المعجزة تبين الحق وتزهق الباطل اشارة الى ان اطلاق البينة عليها لا يحتاج الى ملاحظة كونها مبين للحق لكونها علامتين وحجتين للصدق فالبينة بمعنى الحجة الواضحة صادقة عليها بلا خفاء قوله بدل من البينة بنفسه لو اريد بها الرسول او بتقدير مضاف اي بينة رسول ان اريد بها المعجزة او القرآن قوله او مبتدأ ظاهره جعله مبتدأ ويحتمل ارادة جعله ابتداء الكلام واستينافه وقوله يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره نشر على ترتيب اللف فكونه على تقدير كون رسول بدلا وكونه خبرا على تقدير كونه مبتدأ ولكن لا يظهر انتظام قوله رسول من الله آياته الخ مع سابقه اذ اجعل مبتدأ الا ان يقال هي جملة معترضة لمدح البينة قوله ومعنى كونها مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون ولا يبعد ان يقال فيها كتب قيمة بيان وكشف للمطهرة فالمراد المطهرة من الاعوجاج والخطاء قوله وافراد اهل الكتاب الخ قلت افرادهم لاختصاص قوله وما امروا اي كتبهم الا ليعبدوا الله بهم قوله وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله

سورة البينة من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر مختلف فيها وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله تعالى ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاوثان منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول آه حتى تأتيهم البينة الرسول عليه السلام او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول عليه السلام باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول عليه السلام وان كان اميا لكنه لما تلى مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل عليه السلام وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى اماتيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي عليه السلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع آيات

سورة الزلزلة مختلف فيها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى واقتصر الكشاف على النفخة الثانية لان اخراج الاموات عند ما وجوزا دة النفخة الاولى لجعل وقت النفختين وقتا واحدا ممتدا
او لاحتمال ان يكون اخراج الكنوز عند النفخة الاولى واجبا دما في النفخة الثانية ويكون على وجه الارض بين النفختين واشار بتعيين التحريك بالوجوه الثلثة الى ان الاضافة للعهد كما هو الاصل وجعل وجه
المعهودية اما تبادر المقدر او غاية الامكان او اللائق بالحكمة وجوز الكشاف الحمل على الاستغراق اي جميع تحريكات يمكن لها بمعونة ان المقام مقام المبالغة في شدة التحريك قوله فان المومن يعلم ما لها فيقول هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون كذا في الكشاف قوله تحدث الخلق بلسان الحال اشار الى ان المفعول الاول حذف لعدم تعلق غرض بذكره اذ الاهتمام بتحديثها الاخبار هو ليا ليوم دون المحدث على ان الكشاف

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المومن يعلم ما لها يومئذ تحدث تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بالفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرأ هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة والعاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات تغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه السلام بعث خيلا فمضت اشهر لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة

قوله لشهيد يشهد على نفسه جعله من الشهادة ويحتمل ان يجعل من الشهود يعني انه كفور مع علمه بكفرانه والعمل السوء مع العلم به غاية المذمة قوله وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا فسر الخير بالمال الكثير قوله وحصل ما في الصدور من خير وشر وتخصيصه لانه الاصل لكل خير وشر اذ الاعمال بالنيات قوله وانما قال انهم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين لانهم حين كونهم في القبور سموا غير عقلاء وحين كونهم في العرصات احياء عاقلون قوله وقرئ ان وخبير بلا لام الظاهر انه ان بالكسر وان انجح نسخ الكتاب والكشاف وقرا ابو السمال ان ربهم يومئذ خبير في المغني في القراءة قراءة الضحاك بن مزاحم ان ربهم بفتح الهمزة وخبير بغير لام وهكذا قراءة الحجاج بن يوسف ووافقها ابو السمال في حذف اللام من خبير وقراءة ان بكسر الهمزة قوله بعد دمن بات بمزدلفة وشهد جمعا وهو المزدلفة وهذا الحديث يؤيد تفسير العاديات بابل مكة سورة القارعة سبق بيانه في الحاقة حيث ذكر ان الحاقة القارعة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والجبال بالنسف والنجوم بالطمس والانكدار وان اصل التركيب الحاقة ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشانها وتعظيما لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها قوله كالفراش في الصحاح جمع فراشة التي تطير وتتهافت في السراج وفي التاويلات اختلفوا في تاويله من وجوه ولكنه في الحاصل يرجع الى معنى واحد فمنهم من قال كالجراد المنتشر حين ارادة الطيران ومنهم من قال كالجراد الذي يموج بعضها في بعض ومنهم من قال كالفراش التي تتهافت في النار فتحترق وكل ذلك يؤدي الحيرة والاضطراب من هول ذلك اليوم كالصوف ذي الالوان في القاموس هو الصوف والمصبوغ منه ما فرق بالاصبع قوله بان ترجحت مقادير انواع حسناته اول ثقل الموازين بترجح مقادير انواع حسناته استبعادا لاتزان الاعمال وربما يؤول بالقدر والمرتبة يقال له وزن اذا كان ذا مرتبة وشرف وعلى هذا يصح جعل الموازين جمع ميزان كما يصح جعله جمع موزون ولا يرد انه لا يبعد الميزان لان الميزان كناية عن المقدار قوله ذات رضى اه اول قوله راضية تارة بصيغة النسبة كاللابن والتامر وتارة بالاسناد ووصف الفاعل الى المفعول وكلك ان تحققها اسناد الى السبب لان العيش سبب الرضا من سعة العيش قوله فامه هاوية النار في الكشاف سمي مأوى اما على التشبيه لان الام مأوى الولد ومفزعه وفي التاويلات وقيل المراد ام راسه يدلى في النار منكوسا ونحن نقول شبه النار بالام في انها تحيط به احاطة رحم الام بالولد قوله ذات حمي هو كفر وحكي السكاكي كفي وكد ... سورة التكاثر واصل الصرف الى اللهو والحمل على اصله مناسب للمقام جدا لافادته ان التكاثر جعلكم

كنده او بخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبعث وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ انّ وخبير بلا لام عن النبي عليه السلام من قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة

سورة القارعة مكية وتسمى جمعا وهي عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضى او مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنات يعبا بها او ترجحت سياته على حسناته فامه هاوية فماواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمي عن النبي عليه السلام من قرا سورة القارعة

سورة التكاثر مختلف ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة فيها وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهي اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رايكم اذا عاينتم ما

وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة
على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا
لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه
لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان
يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد
واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرا ابن عامر والكسائي بضم التاء ثم لترونها
تكرير للتاكيد او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى
المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم
المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهيكم والخطاب
مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص
الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسال عن شكره
وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي صلعم من قرا سورة الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم
الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف اية

سورة والعصر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله
على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر ان
الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة
الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد
او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص
على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر
سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدي الى خسر
ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلعم من قرا سورة العصر غفر الله
تعالى له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا
في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة
الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي ياتي

قوله علم الامر اليقين اي المتيقن كمال التيقن حتى كانه عين اليقين وهذا مبني على تفاوت اليقين وانما فسر اليقين بالمعلوم اليقيني ليخرج الاضافة عن اضافة احد المترادفين الى الاخر اذ العلم في اللغة بمعنى اليقين لكن يبقى انه لا فائدة في الاضافة اذ لا علم الا بالمتيقن والفطن يدفعه بما يستفيد من تفسير المتيقن باليقين قوله ولا يجوز ان يكون قوله لترون جوابا لانه محقق لا معلق وكذا المعطوفات عليه ونحن نقول والله تعالى اعلم يصح ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء ثم قال لو تعلمون الجزاء علم اليقين الا ترون الجحيم يعني يكون الجحيم دائما في نظركم لا يغيب عنكم ثم لترونها في القيمة عين اليقين اي عين ما علمتموه يقينا بلا تفاوت بين مرئيكم وما اخبركم المخبر الصادق ثم لتسئلن عن شغلكم هل شكرتم بامتثال عبادة منعمكم قوله فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين اي علم المشاهدة للمحسوسات اعلى مراتب اليقين بها فلا يرد ان اعلى اليقينيات الاوليات كما تقرر في محله وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤية فيها غلط الحس سورة والعصر قوله اقسم بصلوة العصر لفضلها لم يذكر علة القسم بعصر النبوة لظهور فضله بخلاف صلوة العصر فيما بين الصلوات لان فضله شرعي غير متضح او نقول لاشتماله على الاعاجيب تعليل له ايضا والجملة تركيب تعليل بفضله لظهور فضله وما يضاف اليه من الخسران ما ذكر الناس في شكواهم من الدهر قوله والتنكير للتعظيم او للتنويع اي نوع من الخسران غير ما يتعارفه الناس قوله فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا او يقال اريد الخسران في تجارتهم الحقيقية لعدم رعايتهم شرائط الصحة واداب البيع والشراء ومنهم من استدل بالاية على ان مرتكب الكبيرة مخلد لانه لم يستثن عن الخسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر والتقصي عنه ان غير المستثنى في خسر لا محالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول في النار ان مات عاصيا لم يغفر واما بفوت الدرجات العاليات ان غفر وللشيخ الماتريدي تكلفات في التقصي عنه مذكورة في التاويلات قوله وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق في الكشاف وعلى الحق وهو الظاهر قوله وهذا من عطف الخاص على العام وكذا تواصوا بالصبر بعد قوله وتواصوا بالحق قوله الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولا يخفى ان التخصيص بعد التعميم خير من تخصيص العام قوله ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر سبب الربح ذكر سبب الربح ضمني وقد ذكر سبب الخسر ايضا ضمنا وهو غير الحق وغير الصبر كما لا يخفى سورة الهمزة قوله ويل لكل همزة لمزة اي مؤمنا كان او كافرا والمقصود نهي الانسان عن هذين الفعلين وتقبيحهما وان نزل في الكفار اجماعا مع اختلاف في تعيين ذلك الكافر كما اشار اليه وهو شاهد بين على ان الكافر مكلف بالفروع ومؤاخذ بها وبهذا اندفع ما في التاويلات من انه كيف عير الكافر بهذين الفعلين مع ان فيه ما لا اقبح منه من الكفر واما ما اجاب به من ان الكفر غير قبيح لنفسه بخلاف هذين الفعلين فلا يخفى ضعفه لان فوت الاعتقاد الصحيح اقبح من كل قبيح قوله فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود بنقض بالحطمة فانها اطلقت على النار وليس الحطم عادتها بل طبيعتها

قوله وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ لان فيه تاكيدا خلا عنه الاول قوله او الاول عند الموت فعلى هذا لا تكرير في الانذار بخلاف الردع قوله علم الامر اليقين يعني ان العلم مصدر اضيف الى مفعوله وقد يجعل من اضافة العام الى الخاص بناء على ان اليقين اخص من العلم فحذف الجواب للتفخيم وقد نبهت على وجه انفا قوله لانه محقق الوقوع يعني وجواب لو يجب ان يكون محقق اللاوقوع لانها للامتناع قوله اكد به اي القسم قوله ما انذرهم منه الضمير المجرور لما قوله بعد ابهامه اي بعد ابهام ما انذرهم منه بالحذف قوله او الاولى اذا راتهم فعلى هذا تنازع الفعلان في عين اليقين وفي التفسير الكبير قيل هذا التفسير ليس بحسن لانه قال ثم لتسئلن والسؤال يكون قبل الدخول انتهى والجواب انه يجوز ان يكون كلمة ثم للترتيب في الاخبار ويجوز ان يكون الخطاب للكفار وان يسالوا بعد الدخول في النار توبيخا لاولئك الاشرار فلان قيل الحمل على الترتيب في الاخبار خلاف الاصل قلنا فكذا الحمل على التاكيد فان الاصل هو التاسيس قوله او المراد بالاولى المعرفة والظاهر ان هذا هو مراد الزمخشري بقوله ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار اي بالرؤية في المقامين لان الابصار عطف تفسيري للعلم ولانه ابتداء كلام غير مقابل للوجه لوجه ليس قوله اي الرؤية التي هي نفس اليقين يعني على الوجوه الثلثة وفي كلامه اشارة الى ان انتصاب عين اليقين على انه صفة المصدر قوله الذي الهيكم كانه بني تفسيره على الوجه المرضي في اول السورة قوله والخطاب اي خطاب لتسئلن قوله اذ كل يسال عن شكره يعني ليس المراد سؤال التوبيخ عن كل احد قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الهيكم الحديث قال شيخنا موضوع الا اخره فرواه الحاكم والبيهقي بلفظ الا يستطيع احدكم ان يقرا الهيكم التكاثر روي عن الشافعي انها سورة لو لم ينزل الى الناس الا هي لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع علوم القران سورة والعصر مكية قال القرطبي وقال قتادة مدنية وروي عن ابن عباس وفي البحر مكية في قول ابن عباس وابن الزبير والجمهور ومدنية في قول قتادة ومجاهد ومقاتل وكان المصنف لم يعتد على هذا الاختلاف فجزم بانها مكية قوله واياتها ثلث اية بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم بصلوة العصر لفضلها فانها الصلوة الوسطى في قول الاكثرين وقد ورد من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ويجوز ان يكون القسم بوقت العصر نفسه كما في والفجر فقد خلق فيه اصل البشر ادم قوله او بعصر النبوة الذي مقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار قوله لاشتماله على الاعاجيب كالسراء والضراء والصحة والسقم واللذة والالم والحيوة والموت والفقر والغنى الى ما لا يكاد يحصى قوله والتعريض بنفي اه من حيث ان الاقسام بالشيء اعظام له وما يضاف اليه الخسران لا يعظم عادة قوله والتعريف اي في الانسان قوله للجنس يعني الاستغراق بدلالة صحة الاستثناء قوله والتنكير يعني في خسر قوله بالثابت وهو كل ما اثبته الشرع وحكم بصحته فلا يصح بوجه نفيه قوله وهذا يعني عطف التواصي بالامرين على عمل الصالحات قوله للمبالغة في تشريفه حيث جعل لشرفه كانه جنس اخر كما في عطف جبريل على الملائكة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله اي على كمال العامل او الانسان يعني ان التواصي بالامرين ليس مقصورا على كماله بل هو لاكمال الغير ايضا قوله اكتفاء ببيان المقصود وهو سبب الربح والخسران ليس بمقصود فان الابهام في الخسر كرم لانه ترك تعداد مثالبهم والاعراض عن مواجهتهم به وفي التفسير الكبير انما لم يذكر سبب الخسران لان الخسران كما يحصل بالفعل وهو الاقدام على المعصية يحصل بالترك وهو عدم الاقدام على الطاعة اما الربح فلا يحصل الا بالفعل وفيه ان امتثال النهي بترك المنهي عنه من اسباب الربح ايضا ولو سلم فليذكر الفعل والترك سورة الهمزة مكية قال القرطبي بالاجماع قوله واياتها تسع بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم وقرئ همزة لمزة بالسكون وفي ادب الكاتب لابن قتيبة فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزءة للذي يهزا به وهزءة لمن يهزا بالناس وكذلك لعنة ولعنة ولمزة ولمزة وعلى هذا القياس قوله وهو المسخرة اي الهمزة بالسكون وانت خبير ان هذه القراءة تابى عن نزولها في احد الرجلين لانهما كانا من اشراف قريش ولم يكونا ممن يضرب ويشتم كما لا يخفى قوله جمع مالا التنكير اما للتقليل فان متاع الدنيا قليل او للتعظيم

قوله بدل من كل بدل البعض من الكل قوله وجعله عدة للنوازل وفي التأويلات وقيل صنفه اصنافا من الغنم والابل الى غير ذلك قوله تركه خالدا اي صيره خالدا في الدنيا صرح الشهيد بكون ترك المتعدي الى المفعولين بمعنى صير ويحتمل ان يكون فاعل اخلد الحاسب ومفعوله المال اي ظن ان حفظ ماله ابدا ولا يعرف انه متروك للوارث او كتفارقه بالموت ومنه بشر مال البخيل بحادث او وارث
يكون مما اضمر عامله وليس بذاك بل يتعين الرفع لمنع ان عن تقدير الفعل بعدها فهو على عكس ان زيدا ضربته فاحفظه فانه من بدايعنا والتوجيه الاول الذي ذكره مبني على جعل ذي المال حاسبا لخلقه
والتوجيه الثاني مبني على جعله منزلا منزلة الخالد لتعلق عمله ولا يخفى ان جعله حاسبا على الحقيقة بعيد والظاهر على الاول ايضا ان ينزل منزلة الحاسب لحبه المال لحب الخلود قوله وفيه تعريض بان المخلد
السعي للآخرة لان السعي لما لا يكون الا في دار فانية كيف يكون مخلدا فالمخلد ما يكون في الدار المخلد قوله كلا ردع له عن حسبانه الا ظهر انه ردع له عن الهمز واللمز قوله لينبذن اي ليطرحن الحاسب
ان نزو الضمير الى كل من الهمزة واللمزة ويؤيده قراءة لينبذان على التثنية قوله وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف اولان اطلاعها على الافئدة التي هي خزينته ومحل دواعيه يستلزم الاطلاع
على جميع البدن بطريق الاولى قوله قال تحن آه احق موضع للاستشهاد بهذا البيت سورة البلد **سورة الفيل مكية** وان لم يشهد تلك الوقعة هي صدمة الحرب وكذا الواقعة والارهاصات
جمع ارهاص وهو لغة صدمة سور غريبة وقعت للنبي قبل ارهاصا لان كلا منها غاية صدمة نبوته والاشرم مشقوق الانف والحجة كاسودة ابن حجر بالموحدين النحاسين والمعلمة على
وزن لها قصر النجاشي الذي اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماها القليس على وزن فعيل وقوله فقعد فيها يعني غاظ فحلف ليهدمن كان الظاهر حلف لا يهدمن الا انه راعى جانب المعنى وعباد
جيشه اي هيأه والهرولة كالدحرجة ما بين المشي والعدو والمقصود من ذكر القصة اما تسلية ام بانه سيجزي من يظلمه كما جزى من قصد الكعبة واما تهديد للظلمة

بالاضاحيك فيضحك منه ويتسم وتزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد ابن المغيرة واغتيابه رسول الله صلعم الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد فيه هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله تعالى وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلوا وساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تألما او لانه محل العقائد الزايغة ومنشأ الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء موصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية صلوات الله عليه وآله وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول عليه السلام وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد ذكر ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا سوداء كل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فمر بهم فيقع الحجر في رأس الرجل ويخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر

قوله بدل من كل آه قال الجاربردي ويجوز ان يكون في محل الجر صفة لكل لانه معرفة كما ذكر العلامة يعني الزمخشري في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد حيث قال محل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة وفيه بحث لان الحال فيها سعة يكفي في صحتها كون ذي الحال نكرة مخصصة بخلاف الصفة المعرفة اذ يشترط فيها ان يكون الموصوف اخص او مساويا بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة ولا يحصل ذلك وجوابه ان المعرف باللام اخص من الموصول وكذا المضاف الى المعرف وما اضيف اليه كل في حكمه على ما حقق في قوله ويؤيده اي يؤيد انه من العدد لا من العدة قوله انه قرئ وعدده في الكشاف اي جمع المال وضبط عدده واحصاه او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدده على فك الادغام نحو ضننوا قوله على فك الادغام يدل ظاهره على انه جعله فعلا في هذه القراءة والا فالاسم لم يكن فيه ادغام حتى يفك وانت خبير بان الظاهر هو الاسمية وكونه فعلا وجه متكلف ممرض الا ان يراد بفك الادغام معنى تركه ابتداء ايضا قوله تركه خالدا في الدنيا اي ماكثا مكثا طويلا قوليا وطول امله عطف على اغفله على الوجهين ففيه استعارة تمثيلية قوله فعمل عمل من لا يظن الموت من مثل تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وكري الانهار قوله وفيه تعريض اي في غير الوجه الاول فان فيه تقييد الخلود بالدنيا وفيه رد على صاحب الكشاف حيث جعل التعريض وجها مستقلا قوله اي موثقين اشارة الى انه حال من ضمير عليهم قوله مثل المقاطر جمع مقطرة وهي الخشبة التي يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار **سورة الفيل** مكية بالاجماع قوله وآيها خمس بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهو وان لم يشهد آه جواب سؤال قوله فكانه رآها في قوله الم تر استعارة تبعية والظاهر انه لا منع عن الحمل على معنى الرؤية العلمية قوله لان المراد ذكر ما فيها في التفسير الكبير للاشياء لها ذوات ولها كيفيات والكيفيات هي التي يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح انما يحصل برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولهذا قال اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها انتهى فان قيل كلمة ما تدل ايضا على الوصفية والتعجب على ما مر عن قريب قلنا الكلام في ما الاستفهامية لا الموصولة فالاستفهامية يسال بها عن الجنس فانها من الارهاصات متعلق بالاخير والضمير المنصوب للواقعة قوله اذ روي آه فان قيل اتحاد السنة امر اتفاقي لا يمنع عن كون الواقعة لتعظيم الكعبة فما شرفها الله بشرف مكانه صلى الله عليه وسلم الا يرى انه تعالى كيف قيد الاقسام بالبلد بحلوله عليه الصلاة والسلام فيه ولقد وقع من القرامطة والحجاج ما وقع ولم يتعجل عذابهم نعم يؤيد جانب السؤال قصة بروك القصوا في الحديبية وقوله صلى الله عليه وسلم حبسها حابس الفيل قوله الاشرم في القاموس الشرم قطع مارن الارنبة ورجل اشرم بين الشرم محركة اي مشروم الانف ومنه قيل لابرهة الاشرم قوله وسماها القليس على وزن القبيط وفي الكشف هو مهاجر قوله فقعد فيها اي قضى حاجته قوله فخرج بجيشه الباء للملابسة ويجوز ان يكون للتعدية وفيلة اخرى بكسر الفاء وفتح الياء جمع فيل وفي الكشاف واثنى عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان الف فيل وقيل كان وحده ولا يخفى عليك ان القول الثالث في غاية ما يكون من البعد قوله عبأ جيشه الجوهري عبأت الجيش تعبية اذا هيأته في مواضعه وقال ابو زيد عبأته بالهمز قوله هرول اي اسرع قوله واصغر من الحمصة بفتح الميم وكسرها قال صاحب الكشف كسر الميم افصح قوله فيقع الحجر عبر عن الماضي بصيغة الحال لاستحضار تلك الصورة البديعة قوله وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم يعني كان ينبغي في اظهار اثره حذف اللام وحذفت حركة الراء للجد المذكور ولعل السر في تخصيص القراءة بهذا الجد في هذا المقام هو الاهتمام الى ذكر ما فيهم من الدلالة على امر الالوهية والنبوة

جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم
في تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل
عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير
في تضامها وقيل لا واحد لها كعبابيد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير
الطير لانه اسم جمع واسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل
وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب
المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله
الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبي عم من قراء

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء
لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله تعالى عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر
نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي
الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين
في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة
واحدة وقرئ ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول
من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا
بها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم
ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرا ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا
البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا
فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم
ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف
قريش اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من طاف الكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ ارايت بلا همز الحاقا بالمضارع
ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء
او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه
دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يساله من مال نفسه فدفعه او ابو

في تعطيل الكعبة اي تفريغها واخلائها من الزوار ودمرهم يعني اهلكهم وخرابهم بعد اهلاكم بمثل ما قصدوا وجئت حرب كنتم على ايدي حمير لما قصدوا احراب الكعبة الزوج كنتم والعبابيد كالعبابيد الفرق
من الناس الذاهبون في كل وجه والشماطيط القطع المتفرقة لكن قال في الصحاح الواحد شمطيط ولو كان عبابيد وشماطيط وابابيل مفردات لاشكل قول النحاة ان هذا الوزن من الجمع يمنع الصرف لانه
لا يوجد في المفردات وقرئ بالياء جعله الكشاف قراءة ابي حنيفة رح وقيل من السجل وهو الدلو الكبير اي من الدلو الكبير من العذاب او الاسجال وهو الارسال اي من المرسل من العذاب
او كتبن اكلته الدواب اي ياكله وتروثه يعني جعلهم في حكم التبن الذي لا ينتفع به الدواب اي ستدلين ضايعين لا يلتفت اليهم احد ولا يجمعهم ولا يدفنهم كتبن في الصحراء يفعل به الدواب ما شاءت
لعدم حافظه الاتلاف ووضع ماكول موضع اكلته الدواب لحكاية الماضي في صورة الحال وهذا مراد الكشاف بقوله او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام
اي على ما عليه دابه من العدول عن الظاهر بجعل الكلام مشتملا على مزايا وخواص تحير فيه البلغاء او بما قبله كالتضمين في الشعر فسره الزمخشري تعلق معنى بيت بالبيت الذي قبله
تعلقا لا يصح الا به وصغر الاسم للتعظيم جعل الاسم التصغير للتعظيم نكارة قيل فريش تعظيم والاوجه ان التصغير على حقيقته لانه اذا كان القرش دابة عظيمة والقريش مع صغر حجمه جعل قرشيا لا محالة وقريش
وقرئ اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع الاوجه انه الحق بعد همزة الاستفهام اري بالمضي للافعال لشدة مشابهته به وعدم التفاوت الا بفتحة هي لخفتها في حكم السكون وارايتك
بزيادة الكاف لمزيد احضار المخاطب كانه يقال كن معي فان الخطاب لك والاستفهام للتقرير كانه ازعجه عن جهله بالقاء انه لا يعلم اليه وشوقه الى المعرفة ليقتنع الاخبار بما يعقبه ويحفظ كل الحفظ
قال الكشاف المعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك هو الذي يدع اليتيم ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم فيه بحث لانه اذا كان من لوازم الجنس فكيف
يؤيد وقوعه من بعض افراد الجنس ان المراد باللفظ المحكوم عليه العهد دون الجنس وايضا انما يتضح التأييد لو كانت السورة مكية اما لو كانت مدنية فالعهد ينبغي ان يكون بالنسبة الى المنافقين
وبالجملة انما جعل الدع وعدم الحض علامة تكذيب الجزاء او الاسلام لان غير المسلم
او منكر الجزاء يرى المصلحة في حفظ الشي لنفسه ولا يرضى بالايثار لانه يعتقده
عبثا وتركا للمصلحة لنفسه ثم ان كان المراد بالمكذب بالدين من يعامل معاملته
فلا اشكال في تعيين الجنس لمن يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين وان كان
المراد بالمكذب حقيقة فجعله متحدا بمن هو كذلك للادعاء والمبالغة في قرب
من هذه صفته من المسلم بتكذيب الدين

وكيف نصب بفعل على المصدرية او الحالية لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام وفيه انه
قد انسلخ عنه معنى الاستفهام في هذا المقام فلا منع عن اعمال ما قبله فيه نص عليه في مواضع
من شرح المفتاح كعبابيد وشماطيط في القاموس العبابيد بلا واحد من لفظها
الفرق من الناس والخيل الذاهبون في كل وجه والاكام والطرق البعيدة وقوم شماطيط
متفرقة والثوب شماطيط خلق متشقق وجاءت الخيل شماطيط متفرقة ارسالا وقرئ
بالياء افراد بها الامام ابو حنيفة رح لانه اسم جمع يجوز تذكيره وتانيثه نظرا الى جانبي
اللفظ والمعنى وقيل من السجل اي مشتق من السجل وهو الدلو الكبير في الكشاف
السجل الدلو العظيمة مملوة تذكر دلو سجيل وسجيلة ضخمة والمعنى حجارة كائنة مما
حسبه الله تعالى من خزانة قهره او الاسجال والمعنى من مثل الشيء المرسل كما ذكره
في هود ومعناه يعني على هذا الاخير او اكل حبه عطف على قوله وقع فيكون
من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والتشبيه به اما لذهاب ارواحهم
وبقاء اجسادهم او لان الحجر كان ياتي في الراس فيحرق بما له من الحرارة وشدة
الوقع اجوافهم حتى يخرج من ادبارهم او كتبن عطف على قوله كورق
وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام يعني انه شبه
تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث ففيه اظهار تشويه حالهم وسوء مآلهم
وفي البحر سورة لايلاف قريش وهذا وقع في الحديث الذي رواه
المصنف في فضيلة السورة مكية قال القرطبي وابو حيان مكية في قول الجمهور
ومدنية في قول الضحاك وابن السائب قلت يشهد لقول الجمهور اشارة لحضور
وآيها اربع بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم رحلة الشتاء نصب بايلافهم على
انه مفعول به وافراد الرحلة مع انها متعددة اما لامن الالباس مع تناول اسم
الجنس للواحد والكثير او بمحذوف عطف على بقوله فليعبدوا مثل اعجبوا
اي اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة الله تعالى مع امرهم
بالعبادة بعد وعلمهم انه تعالى اطعمهم وآمنهم او بما قبله وقد يجعل متعلقا بمضمر
وهو فعلنا ذلك كالتضمين في الشعر هو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا
لا يصح الا به وقرئ ليالف في البحر وعن عكرمة ليالف قريش وعنه ايضا
ليالف على الامر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الامر قبل وهي لغة وما في الكتاب
يحتمل الكل وقريش ولد النضر وقيل ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
وما ذكره المص هو الاصح بل الصحيح منقول من تصغير قرش قال صاحب القاموس
قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضم بعضه الى بعض ومنه
اي الحرم او لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها او لان النضر بن كنانة
اجتمع في ثوبه يوما فقالوا تقرش او لانهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها
او سميت بمصغر القرش وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها او سميت بقريش
بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم وكانوا يقولون قدمت عير
قريش وخرجت عير قريش والنسبة قرشي وقريشي ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم
وقرا ابن عامر لالاف على انه مصدر الف ثانيا كقولهم كتبت كتابا او
مصدر آلف رباعيا نحو قاتل قتالا وهذا هو مختار الزمخشري قال السمين
ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين ان القراء اختلفوا في سقوط الياء
وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على اثبات الياء
في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها فيه خطا فهو ادل دليل على ان القراء
متبعون الرواية لا مجرد الخط من جوع قال ابو حيان من هنا للتعليل اي لاجل الجوع قلت الجوع لا يجامع الاطعام والظاهر انه للبدلية وقرئ ليالف ثم الاظهر تقديم هذا القول على قوله
اي بالرحلتين وقيل بدعوة ابراهيم ام يجبى اليه ثمرات كل شيء او الجذام قاله ابن عباس رضي الله عنه والضحاك قال البقاعي وتسمى ارايت والدين والتكذيب مختلف فيها او
في البحر مكية في قول الجمهور مدنية في قول ابن عباس وقتادة رضي قال هبة الله المفسر الضرير نزل نصفها بمكة في العاص بن وائل ونصفها بالمدينة في عبد الله بن ابي المنافق وقال صاحب الاتقان
قيل نزلت ثلث آيات من اولها بمكة والباقي بالمدينة وآيها سبع في الاتقان وقيل ست بسم الله الرحمن الرحيم ارايت قال السمين في ارايت هذه وجهان احدهما انها بصرية فتتعدى لواحد
وهو الموصول كانه قال ابصرت المكذب والثاني انها اخبارية فتتعدى لاثنين فقدره الحوفي اليس مستحقا للعذاب والزمخشري من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله بكاف الخطاب والكاف لا تلحق
البصرية انتهى قلت وفيها وجه آخر وهو ان يكون قلبية بمعنى المعرفة كما ذكره الزمخشري ولا يلزم ان ما قدره مفعول ثان لها بل كلام مستانف قال الرضي ارايت زيدا ما صنع بمعنى اخبرني منقول من ارايت
بمعنى ابصرت او عرفت كانه قال ابصرته وشاهدته حالته العجيبة او عرفتها اخبرني عنها فلا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة ولا محل للجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام لانها مستانفة لبيان الحال المستخبر عنها كانه
قال الى طلب لما قلنا ارايت عن اي شيء من حاله تسال فقلت ما صنع وليس الجملة المذكورة مفعولا ثانيا لارايت كما ظن بعضهم ولعل تصديرها بحرف الاستفهام الطيبي اي اذا وقع اوله حرف الاستفهام
نقل همزة اخرى بعدها فخففت وانت خبير بان التخفيف اجتماع الهمزتين والمستعمل تصديرها بحرف الاستفهام مطلقا الا ترى الى ما انشده الزمخشري صاح هل ريت او سمعت براع ولعل انه لما شابه المضارع بدخول
الاستفهام لا في التقلب عن معنى الاستقبال جاز ان يعامل معاملته ويحتمل الجنس يعني لفظ الذي وهو ابو جهل او والتحال اي يؤيد الثاني قوله فذلك الا انه حال كون المراد منه صاحبا للمذكورين والى
اريد به الجنس فافا مما يسدد للثاني ولعله انما قال يؤيد دون يدل لاحتمال ان يقال انه من باب رجل زيد في حصر الجنس في فرد ادعاء للمبالغة كانه حينئذ اشتمال ثم بال من مال نفسه حال او استيناف

او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اى يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلين غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور فى العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التى هى قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبى عليه السلام من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وهى ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عم انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهى عنها المرائى فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذى لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك فى الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقاه الله تعالى من كل نهر له فى الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر

سورة الكافرون مكية وهى ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعنى كفرة مخصوصين قد علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اى فيما يستقبل فان لا لا يدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم

عابدون ما اعبد اى فيما يستقبل لانه فى قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اى فى الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما عبدتم فى وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو لم يكن ح موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذى انتم عليه لا تتركونه ولى دين الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة وقرا نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبى عم من قرا سورة الكافرين فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وهى ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجئ تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عم انى استغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلعم لانه لما قرا بكى العباس فقال عم ما يبكيك نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهى كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر

بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه السلام من قرا سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلعم يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب رضه وقرا ابن كثير باسكان الهاء لهب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عما عمل نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ميتا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن في سيصلى او مبتداء وفي جيدها الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني الحطب لنار جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول صلعم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها في طريق رسول الله صلعم وقرا عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا بحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في محل الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلعم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه

سورة الاخلاص وبين ابي لهب في دار واحدة مختلف فيها وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه

بالابتدا او خبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله
اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صلعم صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر
ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون
منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة
في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية
للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز
في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول صلعم وموادعته لهم وتبت معاتبة
عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد
السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصده وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني
عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته
وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف
لانها كالنتيجة الاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه
لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة
بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه
عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله
ان يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته قدم تقديما للاهم
ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط
الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل
وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة
واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها
جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد
والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك عن النبي عليه السلام
انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال صلعم وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق
فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها
سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك

فسّر به وتخصيصه لما فيه من تغيّر الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هٰهنا اوقع من سائر اسماء الله تعالى لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالظلم والكفر وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي عم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عم ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل عم بموضع السحر فارسل عليا رضه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره غيره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي عم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرأ ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم

خص عالم الخلق هو عالم الشهادة وعالم الامر عالم الغيب وفي كون عالم الامر خيرا كله بحث لجواز ان يكون ما يعرض الى الشخص من عالم الغيب شرا له لاستعداده وكذا الشر ايضا فهم عالم الخلق من قوله ما خلق بعد كالكفر مثال للازم فانه لا يتعدى من نفس الكافر وقوله والظلم مثال للمتعدي فانه شر للظالم وخلق قبيح وشر للمظلوم مؤذ له اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء حمل الوقوب على معنى الدخول ومن معانيه المجيء وهو صحيح في هذا المقام وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق وفي الكشاف عن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وفي القاموس عن الغزالي وغيره نقلا عن ابن عباس رضي الله عنه هو الذكر اذا قام ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور ولما ريب به الحديث حتى قال في التأويلات قال ابو بكر الاصم تركنا الحديث المروي لما فيه من شيء وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد يفصح هذا الكلام عن ان المراد بغاسق وحاسد ليس العموم ولا يخفى ما فيه لانه يلزم نقصان الاستعاذة فالاوجه ان تجعل النكرة عامة كالمعرفة وتخصيصه اي تخصيص كل من الثلثة بعد دخوله تحت ما خلق لانه العمدة ووجه كونها عمدة ما ذكره الكشاف من ان امره خفي ويلحق شره الانسان من حيث لا يعلم وقرأ ورش في السورتين صرح بقوله في السورتين لئلا يتوهم اختصاصه بهذه السورة كما يتوهم من الكشاف لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية فيه بحث لان شر ما خلق لم يقيد بالشر البدني ولا شر غيره وكانه اراد من المضار البدنية ايضا ولا يبعد ان يرشد اليها قوله تعرض النفوس البشرية وتخصها وفي حصر ما يعرض النفوس البشرية ايضا بحث لان شر الوسوس كما يلحق النفوس يلحق الابدان ايضا فنقول لما كان الاستعاذة فيما سبق من شر كل شيء اضاف الرب الى كل شيء ولما كانت الاستعاذة هٰهنا من شر الوسواس لم يضف الى كل شيء وكان النظر الى السورة السابقة يقتضي الاضافة الى الوسواس لكنه لم يضف اليه حطا لدرجته عن اضافة الرب اليه بل الى المستعيذ

وتخصيصه اي تخصيص الصبح بالذكر على هذا التفسير وتبدل وحشة الليل كالعطف التفسيري لتغير الحال ومحاكاة فاتحة يوم القيمة في التفسير الكبير خص الصبح بالذكر لانه انموذج من يوم القيمة لان الخلق كالاموات والدور كالقبور ثم منهم من يخرج من داره مفلسا عريانا لا يلتفت اليه ومنهم من كان مديونا فيجر الى الحبس ومنهم من كان ملكا مطاعا فيقدم اليه المراكب ويقوم الناس بين يديه كذا في القيمة بعضهم مفلس عن الثواب عار عن لباس التقوى ومنهم من عليه حقوق الله وحقوق عباده يجر الى الملك الجبار ومنهم من كان عبدا مطيعا لربه في الدنيا فيصير ملكا مطاعا في العقبى يقدم اليه البراق ولا يخفى انه لا يلائم مرام المقام فان القصد الى الاستعاذة لا الى الدلالة على يوم القيمة والاشارة الى بيان احواله اوقع من سائر اسمائه يعني اسماء كالتي يجوز اضافتها الى الفلق من نحو الخالق والموجد فلا يرد ان الاعاذة رأفة ورحمة ايضا لان الاعاذة من المضار تربية فان قلت الرب اضيف هٰهنا الى الفلق لا الى المستعيذ فمن اين الدلالة على ما ذكر قلت انما هي على التفسير الاول يشمل المستعيذ ايضا وعلى التفسير الثاني ففيه نوع من الاشارة والايماء خص عالم الخلق عالم الجسم والجسمانيات فان الخلق هو التقدير والتقدير فيه وشره اختياري لازم اي لا يتعدى الى الغير بل يختص بمحله ولا يلزم من هذا التفسير ان يكون الشر اللازم مستعاذا منه ليخالف ما سيأتي ان الاستعاذة في سورة الفلق من المضار البدنية لان التقسيم ليس للمستعاذ منه ولا معنى للاستعاذة من شر لا يتعدى الى المستعيذ ولو سلم فليكن المراد مما سيأتي ان الاستعاذة فيها لا تختص بالاضرار العارضة للنفوس البشرية بل تعم المضار البدنية كالظلم مثال للاختياري المتعدي فان تحقق الظلم بالمظلوم والكفر مثال للاختياري اللازم لظهور انه لا يتعدى [illegible] وينصرانه الحديث فليس فيه دلالة على تعدية الكفر نفسه [illegible] الى الولد بل على تعدي اثره وطبيعي كاحراق النار ظاهره لا يوافق المذهب الحق فان الاحراق ليس الا بمحض خلق الله غاسق ليل عظم ظلامه ونسبة الشر اليه مجازية لملابسة الظرفية كما في نهاره صائم يقال غسقت بجواز فتح السين وكسرها على انه من باب ضرب او علم وقيل السيلان عطف على قوله واصله الامتلاء وتمريضه لانه لا يناسب لما اسلفه في صحة غم وتخصيصه اي تخصيص الليل بالذكر بعد ما اندرج في عموم ما خلق لان المضار فيه تكثر فيكون بذلك كانه جنس آخر ولذلك قيل الليل اخفى للويل الاشارة الى عسر الدفع فيه فاعمل [illegible] ما تريد فانه استر [illegible] فانه يكسف اولانه مظلم في نفسه اولانه [illegible] في غاية السرعة في سيره على ان الغسق بمعنى السيلان فيغسق بفتح السين وكسرها ووقوبه دخوله في الكسوف وقيل في المحاق ومن شر النفوس او النساء والاول اولى لشموله الرجال فالساحر في سبب النزول منهم فقوله السواحر نعت لكل من النساء والنفوس على البدل وينفثن بضم [illegible] ولا يوجب ذلك جواب سؤال مستعار يعني استعارة تبعية وافرادها بالتعريف يعني التعريف الاستغراقي [illegible] بخلاف كل غاسق ولذلك قيل وكم لظلام الليل [illegible] تكذب [illegible] يدل عليه التقييد [illegible] فائدة التقييد [illegible] فانه لا يعود ضرره منه بيان لفائدة التقييد [illegible] ويجوز ان يراد بالغاسق مبني على القواعد الفلسفية [illegible] من اشباه كتب التفاسير ومراده بما يخلو من النور [illegible] وجه تقييد الغاسق بالظرف [illegible] النفسانية [illegible] النور فان قواها النباتية [illegible] على النباتات [illegible] ولعل افرادها اي افراد هذه [illegible] قال ابن العراقي اوله في صحيح مسلم من حديث عقبة [illegible] ولا ابلغ من قل اعوذ برب الفلق وقل [illegible] مختلف فيها [illegible] قال صاحب الاتقان آياتها سبع وقيل [illegible] قرأ ورش في السورتين بحذف [illegible] لما كانت الاستعاذة [illegible]

ثم يتغلغل في النظر اي المقصود به التغلغل بكار دور رفتن و التدرج في وجوه الاستعاذة تفصيل وجوهه وعدم الاجمال كان يقول اعوذ بالله فان فيه التمسك بجميع الوجوه لكن دفعة لا تدريجا وتفصيلا
وتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات معناه انه جعل المعاذ به امورا متعددة يرجع الى احد بعد احد على طبق الرجوع الى الذوات وقوله وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان يريد بيان عطف
البيان يستحق مزيد البيان لان فيه تكميل ما وضع له و قوله و الاشعار بشرف الانسان مبني على ما ذكر من ان وضع الظاهر موضع المضمر للتعظيم ونحن نقول استعاذ برب الناس من الشرك الطاري
من اسناد النعم الى الاسباب الظاهرة و بقوله ملك الناس من الشرك الطاري لاسناد السلطنة الى سلاطين الناس و بقوله
اله الناس من الشرك الظاهر الذي يبتلي به المشرك و سلك طريق الترقي وكرر الناس اظهارا لمزيد ظهور تعلقات الثلث على
فرق الناس   واما المصدر فبالكسر والفتح في المضاعف خاصة على انه اسم المصدر دون المصدر   الذي عادته ان
يخنس اي صيغة نسبة و وجه النسبة ان الخنس عادته لان هذه الصيغة للمتحرك بالشيء او صيغة المبالغة و هي للكثرة فيفيد
كونه عادته   و ذلك كالقوة الوهمية فالخناس يلقي الى النفس ما سوى الرب و ما سواه ايات ينتقل منها اليه فاذا ذكر الرب
خالف   وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي لا يخرج بذلك عن التعسف لان كثرة تكرار الناس بمعناه الواضح المشهور
يسد باب الانتقال الى الناسي منه في هذا المقام الحمد لله الذي وفقنا لشرح هذا التفسير من الطرفين ونسأله ان ينفع به اولا الانام
ولا يحرمنا من البين ويمهلنا توفقا لايصال الاول بالآخر ويلهمنا حقايق القرآن كالظاهر

الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا فكأنه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي
يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا
والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها
واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة
ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره
منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج في وجوه الاستعاذة
المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها
وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة
كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي بفعله مبالغة
الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس
اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل
الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع
على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم
من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم القبيلين وفيه تعسف الا
ان يراد به الناسي كقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي عم
من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى كلها

عم الهه فيه تنبيه مبني على تعميم الفلق لجميع الممكنات واما اذا خص بالصبح فقد تقدم
وجه تخصيصه بالذكر هناك بدائم مقتضى ظاهر تقرير المص تخصيص الاضافة بذوات
الابدان من المخلوقات لا ان تجاوز في التعميم الى ما يشمل سائر عالمي الخلق والامر
عطفا بيان له اي لرب الناس ويجوز ان يكونا وصفين او بدلين   فان الرب
قد لا يكون ملكا يعني ان رب الناس يطلق على من لا يكون ملكا لهم كقوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال الآية كقوله اتخذوا من دون
الله آلهة في كون كل منهما لانكار الاتخاذ فكما لا دلالة فيه على صدق اطلاق الالهة
على معبوداتهم الباطلة كذلك لا دلالة فيها على صحة اطلاق الارباب على الاحبار و
الرهبان   والملك قد لا يكون الها كملوك الدنيا وكلمة قد للتكثير لمقتضى
حقيق بالاعاذة اي الربوبية   قادر عليها يعني للملكية   غير ممنوع عنها اي
الوهيته فان الممنوع العاجز لا يكون الها   واشعار على مراتب الناظر عدى
الاشعار بعلى لتضمين معنى الاطلاع   في المعارف يجوز تعلقه بكل من المضاف
والمضاف اليه والاول هو الاصل   ثم يتغلغل اي يدخل   ومصارف امره
اي صرفه   ويتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة يعني ان العادة جارية
على ان احدا اذا رأى ظلما من احد يلوذ اولا بمن قام بامره ورباه كالطفل فانه
في مثله يبث شكواه امه او اباه الذين توليا امره ورباه فاذا علم انه لا تحصيل
منه غنا يذهب الى الملك الحاكم ويستدفع به الظالم كما اذا ثبت الغلام و
ان ابويه لا يكفيان في هذا المرام واذا لم يحصل منه كفاية يتضرع الى الله ويسأل منه
العناية بقوله المعتادة نعت للوجوه وفي النظم اشارة الى انه تعالى كاف واف
لاستجماعه تلك الاوصاف واشعار على ما به عليه بعظم آفة المستعاذ منها حيث لم
يذكر واحدة من تلك الصفات المنزلة منزلة الذوات بل جمع بينها بخلاف ما في سورة
الفلق فان المستعاذ منه فيها المكاره المضار البدنية على ما ذكره لم يهتم عنها هذا الاهتمام
تنزيلا لاختلاف الصفات آه و في الاتيان بصورة التعداد و ترك العطف
بالواو الجامعة نوع اشارة الى هذا التنزيل اذ الاول دل على الاستقلال
لما في الاظهار من مزيد البيان في الكشاف ان عطف البيان للبيان فكان مظنة
للاظهار دون الاضمار   والاشعار بشرف الانسان فان ما لا شرف فيه لا يعبأ
ولا يعاد ذكره بل يترك ويهمل ولذلك قال من قال اعد ذكر نعمان لنا البيت   اي
الوسوسة يعني ان الوسواس اسم بمعنى الوسوسة لا مصدر نقل العلامة الطيبي عن بعض
المغاربة ان الفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان المعنى الذي يعبر عنه بالفعل
الحقيقي الذي هو مبدأ الفعل الصناعي ان اعتبر فيه تلبس الفاعل به وصدوره منه
وتجدده فاللفظ الموضوع بازائه مقيدا بهذا القيد يسمى مصدرا وان لم يعتبر فيه
ذلك فاللفظ الموضوع بازائه مطلقا عن هذا القيد المذكور هو اسم المصدر وفي
شرح الكافية للمحقق الرضي يعمل اسم المصدر عمل المصدر وهو شيئان احدهما ما دل على معنى
المصدر مزيدا في اوله ميم كالمقتل والمستخرج والثاني اسم العين مستعملا بمعنى المصدر
كالعطاء يستعمل بمعنى الاعطاء وهو في الاصل اسم لما يعطى انتهى ولا يخفى ما بين الكلامين
من التدافع وليس في كلام الزمخشري والمص التنصيص على ان الوسواس اسم المصدر
فلا تخالف بين ما قالاه وما قاله الرضي   وذلك كالقوة الوهمية النفسية في الجنون
والوسوسة وقد قيل ان الوهم شيطان رجيم   او النصب او الرفع قال صاحب
الكشاف ههنا ويحسن ان يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على
احد هذين الوجهين ومراده الواحد المعين من الوجهين وهو الشتم الشامل للرفع
والنصب وبه يندفع ما ذكره صاحب الكشف   بيان للوسواس او الذي ويجوز ان
يكون حالا من ضمير يوسوس وبدلا من شر باعادة العامل اي من شر الجنة من حذف
المضاف كالمذكور وان يكون بدلا من الوسواس نقلت يعني على ان يكون من تبعيضية
اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن انهم يعلمون الغيب ويضرون و
ينفعون ومن جهة الناس كالكهان والمنجمين كذلك   على ان المراد ما يعم الثقلين
قال البغوي عن الكلبي ذكر بعض العرب انه قال جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من
انتم قالوا اناس من الجن   وفيه تعسف اي ميل وعدول عن الطريق فان الجن
سموا جنا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايناس بمعنى الابصار ولو ثبت
انهم سموا به لانهم فانهم يستأنسون بامثالهم او لنوسهم اي حركتهم واضطرابهم
فيعم القبيلين في الاصل الا انه خلاف المعروف مع ما فيه من جعل الشيء
قسما من نفسه فلا يناسب الفصاحة القرآنية   الا ان يراد به الناسي
يعني فيتجزى بالكسرة عن الياء و ههنا سر ينبغي ان ينبه عليه وهو ان كلمات
هذه السورة انتظمت من اثنين وعشرين حرفا كلمات الفاتحة اشتركتا في ثمانية
عشر حرفا واختصت كل واحدة بأربعة الفاتحة بالحاء والطاء المهملتين
والضاد والغين المعجمتين والناس بالجيم والخاء والشين المعجمتين والفاء فلا
يبعد والله اعلم ان يكون اشارة الى ان تكامل نزول القرآن من اوله الى آخره
في عدد حروف التي اشتمل عليها كل من سورتي اوله وآخره من السنين وهي
اثنان وعشرون [illegible] والعشرون سنة القدوم على [illegible]
والحمد لله وحده

بتضمين الشان معاينة للاجمال والتفصيل والتنبيه على ان الظالم لا يفلح قط فكيف بمن لا احد اظلم منه انتهى عبارة قط ليست في محلها قوله فضلا عن لا احد اظلم منه مصدر منصوب
بفعل محذوف ابدا متوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى على نفي الاعلى فيقع بعد نفي صريح او ضمني وهو من قولك فضل عن المال كذا اذا ذهب اكثره وبقي اقله ولما احتمل
على معنى الذهاب والبقاء والقلة والكثرة ظهر هناك توجيهات مختلفة فمن نظر الى المعنى الاول يقول تقدير الكلام ههنا فضل اي بقي عدم افلاح الظالمين عن افلاح
من لا احد اظلم منه اي من افلاحه منتف بالكلية والباقي هو ذلك العدم ووجه يفوت شيئان معتبران في اصل الاستعمال كون الباقي من جنس الذاهب وكونه اقل منه اذ ليس
انتفاء الادنى من جنس الاعلى ولا معنى لكونه اقل ومن نظر الى المعنى الثاني يقول تقديره فضل عدم افلاح الظالمين عن عدم افلاح من لا احد اظلم على معنى ان انتفاء الاول كونه
اقل استبعادا قليل بالنسبة الى انتفاء الثاني لكونه ابعد ووجه يفوت من اصل الاستعمال معنى الذهاب والبقاء ويحتاج الى تقدير النفي بعد فضلا وتقدير المضاف ايضا
اي فضلا عن عدم افلاح من لا احد اظلم منه والتكلف في تعلق كلمة عن بان يجعل تعلقها بفضلا باعتبار معنى القلة بتضمين القلة معنى التباعد او باعتبار الاستعمال الاصلي دون
المعنى المراد ومن قصد ان لا يفوت شيء من المعاني المعتبرة في اصله يعتبر ورود النفي على الادنى بعد توسط فضلا بينه وبين الاعلى فكانه قيل لا يفلح الظالمون فضلا عن افلاح من اظلم
منه على معنى فضل اي بقي الافلاح الاول الذي هو من جنس الثاني وذهب الثاني ثم اورد النفي على البقية واذا انتفى بقية الشيء كان ما عداها اقدم منها في الانتفاء فكان حاصل
المعنى تبعت البقية في الانتفاء لما عداها فظهر المبالغة المقصودة قوله منصوب بمضمر تهويلا للامر يعني بمضمر متاخر تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت وترك
ليبقى على الابهام الذي هو داخل في التخويف على ما ذكره الزمخشري وقال ابو البقاء هو معمول لاذكر محذوفة على انه مفعول به وقيل العامل انظر كيف كذبوا وقيل هو مفعول
به لمحذوف تقديره وليحذروا يوم نحشرهم وقال الطبري هو معطوف على ظرف محذوف والعامل فيه العامل في ذلك الظرف التقدير انه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا
ويوم نحشرهم ثم الظاهر ان الضمير في نحشرهم عائد الى الذين افتروا على الله الكذب او كذبوا باياته واظهار قوله للذين اشركوا دون ان نقول ثم نقول لهم للتنبيه على الوصف
المرتب عليه توبيخهم ويحتمل ان يعود على الناس كلهم ثم نفرد بالتوبيخ للمشركين وقيل الضمير عائد على المشركين وقيل واصنامهم [illegible] الى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا
وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله قوله تعالى ثم نقول العطف بثم للتراخي الحاصل بين مقامات يوم القيمة في المواقف فان فيه مواقف بين كل موقف وموقف
تراخ على حسب طول ذلك اليوم قوله اي الهتكم التي جعلتموها لله تعالى شركاء يعني ان الاضافة في شركاؤكم مجازية باعتبار اثباتهم الشركة لا انهم قوله وقرا يعقوب
وحميد ايضا ذكره ابو حيان وقال ابو هريرة يحشرهم بكسر الشين قوله اي تزعمون انهم شركاء او انهم شفعاء والزعم القول الباطل مع الكذب في اكثر الكلام قال ابن عباس كل
زعم في القرآن فهو بمعنى الكذب وانما خص القرآن لانه يطلق على مجرد الذكر والقول ولكن يستعمل في الشيء القريب الذي يبقى عهدته على قائله قوله فحذف المفعولان تعويلا على
انفهامهما من المقام قوله ليتفقد وما قيل يرد عليه انه ينكشف الحال عندهم ويعلمون انه لا منفعة لهم في الهتهم بل مضرة فلا احتمال للتفقد وهذا غريب فان شيخ الكشاف
وتفسير القاضي متفقة على ان العبارة ليتفقد وما من الفقدان وهو متعلق بحال اي بحال بينهم وبينها ليتفقد وما فيظهر لهم تفقدانهم اياها في تلك الساعة خيبة ظنهم و
خسرانهم في تجارتهم لا من التفقد ليرد عليه ذلك ولو سلم فيجوز ان يتفقد وما لغاية حيرتهم وفرط دهشتهم فان الغريق يتشبث بكل حشيش لا يجد به نفعا والمعنى ليتفقد وما
يحتمل السؤال عن التفقد لاظهار خيبتهم او خسرانهم لا انهم يتفقد وما ليطلبوا منها الشفاعة ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم وقيل هذا السؤال ط
في غيبة الشركاء وقوله تعالى وما نرى معكم شفعاءكم الذين الى قوله وضل عنهم ما كنتم تزعمون نص فيها فلا وجه لهذا الكلام ويجوز ان يقال ذلك في موطن اخر والمعنى وما نرى
معكم شفاعة شفعائكم اشار اليه الطيبي قوله اي كفرهم والمراد عاقبة الفتنة تجي المعاني كلها يصلح ان يراد ههنا فمنها الكفر والاثم والضلال فالمعنى عاقبة كل منها فالمعنى
ثم لم يكن جواب اختبارا باهم والاعجاب بالشيء فالمعنى ثم لم تكن حبهم الاصنام واعجابهم بها واتباعهم لها لما سئلوا عنها ووقفوا على عجزها الا التبري منها والانكار لها وفي هذا توبيخ لهم
كما تقول لرجل كان يدعي مودة اخر ثم انحرف عنه وعاداه يا فلان لم تكن مودتك لفلان الا ان عاديته وباينته واذابة الذهب والفضة فالمراد ما نبه عليه المصنف
والفضيحة مختص بذلك الموقف قوله وقيل معذرتهم القائل بذلك قتادة قوله وقيل جوابهم قاله محمد بن كعب وغيره قوله وانما سماه فتنة لانه كذب وضلال
اولانه سبب الفتنة قوله ولانهم قصدوا به الخلاص فان قيل فعلى هذا يتحد هذا القيل مع قيل المعذرة قلنا قصد الاعتذار غير قصد الجواب وان جاز ان يتضمن
كل منهما الاخر قوله على ان اسم ان قالوا لان ان وما بعدها اجريت في التعريف مجرى المضمر واذا اجتمع الاعرف وما دونه في التعريف فذكروا ان الاشهر جعل الاعرف
هو الاسم وما دونه الخبر ولذلك اجمعت السبعة على ذلك في قوله تعالى فما كان جواب قومه الا ان قالوا وما كان حجتهم الا ان قالوا

والنوع غير الوقف فكيف يفسره وقال رحمه الله وضمنه معنى الاطلاع دل على ذلك قوله على النار والمعنى اذ وقفوا مطلعين على النار انتهى ليس فيه دلالة على ما ذكره بل ذلك
لان حبسهم فوق النار وهي تحتهم وقال رحمه الله وقرئ على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا واما حذف الجواب تهويلا اي ولو تراهم حين يوقفون عليها آه فان التضمين
الذي ذكره قوله تعالى ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين قال مولانا العلامة قرئ بنصب نكذب ونكون باضمار ان بعد الواو او على جواب التمني لان الواو لا تقع
في جواب الشرط ولا ينعقد بما قبلها وما بعدها شرط وجواب آه لا نم ذلك الا ترى الى تقدير صاحب الكشاف ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين وقال رحمه الله او
واو الحال آه احتمال الحالية ظاهرة في قراءة الرفع فذكره هنا دون بيان وجه قراءة الرفع ليس كما ينبغي فان الحال المفردة لا تجي بالواو قوله استبعاف كلامهم منهم على حد
الا بنات اي لا على وجه التمني قوله وقوله وانهم لكاذبون جواب ما يقال اذا كانوا داخلين في التمني والتمني انشاء لا يحتمل الصدق والكذب فكيف قال الله تعالى وانهم لكاذبون وتمام
التفصيل في الكشاف قوله على الجواب بعد اضمار ان بعد الواو وقال ابو حيان ردا على صاحب الكشاف ليس نصبه على جواب التمني لان الواو لا تقع في جواب الشرط ولا ينعقد مما
قبلها وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو الجمع تعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها فالافعال الثلثة متمنيات على سبيل الجمع بينهما لا ان كل واحد متمنى وحده اذ التقدير
يا ليتنا يكون لنا رد مع انتفاء التكذيب وكوننا من المؤمنين انتهى ما ذكره ملخصا لكن النصب على الجواب سبق الزمخشري اليه وابو اسحق الزجاج وابو بكر الانباري وهما ما فازا بالقدح
المعلى في علم النحو مضمارا ثم ان تقليد الزمخشري وهو سابق الغايات في علم العربية اولى من تقليد ابي حيان وقد عرف ابو حيان بانه كثيرا ما يوجد في كتب النحو ان هذا الواو
المنصوب ما بعدها هو على جواب التمني وقوله ولا ينعقد ما قبلها وما بعدها شرط وجواب ان اراد به ان لا ينعقد مما قبل كل واو جوابية كانت او لا وما بعدها شرط وجزاء
نسلم ولكن لا يجديه نفعا اذ لم يدع احد ذلك وان اراد انه لا ينعقد ما قبل الواو الجوابية وما بعدها فلا نسلم ذلك الا ترى انه يصح ان يقال ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين
كما قدره صاحب الكشاف وعدم وقوع الواو في جواب الشرط لا يدل على ذلك فان الفاء لا تقع في الجزاء المستقبل وهو المنصوب بعد الفاء في جواب الاشياء الستة قوله ونصب
الثاني على الجواب لا يقال المراد بعدم تكذيبهم بآيات الله تصديقهم بها وهو عين كونهم مؤمنين فكيف يقع هذا جوابا لذلك لانا نقول لا نم ان المراد به ذلك فليس عدم التكذيب
بها عين التصديق مفهوما وهو ظاهر وليس ايضا مستلزما له كمن نشأ في شاهق الجبل فانه ليس بمكذب بها ولا مصدق لعدم بلوغها اياه ولك ان تقول لو سلم ذلك فالمراد
بقوله ونكون من المؤمنين اي من الكاملين في الايمان فعدم استلزام انتفاء التكذيب لهذا الايمان بين ويومي الى ما ذكرنا قول الزمخشري والمصنف في تفسير قوله لعادوا لما نهوا
عنه من الكفر والمعاصي فافهم

يعدل به شي لكن المحمود عليه يجب ان يكون جميلا اختياريا وما ذكره ليس كذلك فلا بد من الرجوع الى التاويل بها وقد قال بعض العلماء هذا العطف ليس على قصد انه صلة اخرى اذ بعض
الصلة بل على قصد انه من الروادف لتلك الصلة ولهذا احسن كلمة الاستبعاد دون كلمة التشريك وتمحضها لمحض الفاء للسببية في قولنا ما تاتني فاكرمك لقطع علاقة التشريك
لم يكن في معنى الحمد لله الذي عدلوا به اول نص انه النحويون ثم يقتضي ثلثة امور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة ولا يتخلف التشريك عنها وزعم الاخفش والكوفيون انه قد يتخلف
وذلك بان يقع ثم زائدة فلا يكون عاطفة البتة فدل هذا على انها اذا كانت عاطفة لا يتخلف عنها بالاجماع قال ابن الحاجب الواو والفاء وثم وحتى للجمع فالواو للجمع مطلقا والفاء
للترتيب وثم مثلها بمهلة ثم قوله وتمحضها لمحض الفاء للسببية منظور فيه فان معنى تمحض الفاء للسببية ان لا يكون عاطفة وقد اعترف نفسه ان ثم ههنا عاطفة فكيف يتمحض بالاستبعاد
وان اريد بالتمحض لذلك تجردها عن التشريك فقد عرفت ان ثم العاطفة لا تنفك عنه وكذا الفاء العاطفة قوله ومعنى ثم استبعاد اي على الوجهين قال العلامة الشيخ فيجي ثم في الجمل
لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له كما في قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه قوله عدولهم بعد هذا البيان اي عن مقتضى
البرهان لا عن الله تعالى فلا يرد انه لا وجه لتخصيص كونها للاستبعاد بالوجه الاول قلنا قوله والباء على الاول متعلقة بكفروا قال المحقق التفتازاني وهذا تخصيص من غير مخصص لتاتي
التقديرين على كل من الوجهين اما تاتي التقدير الاول على الوجه الثاني لان مآل المعنى ان الله تعالى انعم عليهم بتلك النعم الجسام وهم يعدلون عن ذلك المنعم ولا يشكرونه واما تاتي التقدير
الثاني على الوجه الاول لان المعنى ان الحمد حقه تعالى على الخصوص بدلالة اللام وهم يعدلون به غيره فيحمدونه اما النصارى فيعدلون المسيح واما المجوس فالنور واما المشركون فاوثانهم
اذ السورة للرد عليهم كلهم وستقف عليه في موضعه على التفصيل قوله يعدلون بربهم الاوثان الاولى هو التعميم كما عرفت وقد اعترف المص انها لتضمن السورة الرد على الثنوية
ثم الظاهر ان حذف المفعول ههنا ايضا ليقع الانكار على نفس الفعل قوله هو الذي خلقكم التفات عن الغيبة الى الخطاب قوله اي ابتدا خلقكم منه يعني ان الخلق مجاز عن ابتدائه
لينتظم الكلام خلق الاغذية التي تكون النطفة منها وخلق ادم عليه السلام وقوله ان ارم آه تخصيص بعد التعميم سبيلا منه الى ترجيحه قوله ثم قضى اجلا اي نوعا من الاجل يحيط ببعضه علم
الانسان سواء اريد به معنى آخر المدة او جملتها فان اجل الموت وكذا ما بين الخلق والموت للذين شاهدنا موتهم وضبطنا تواريخ ولادتهم ووفياتهم نعلمه متى كان وكم مدة كان
بخلاف اجل القيمة فانه لا يعلمه الا الله تعالى وما نقل في تفسيره نوعا من الاجل يحتمل التجاوز وعنه لا يوافق مذهب اهل السنة قال تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
الا ان يراد ما اثبته الملائكة في صحيفتهم وقد ثبت النسخ فيها مطلقا وهو مقيد في علم الله تعالى ثم يؤول الى موجب علم الله تعالى واليه الاشارة على ما قيل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب لكن لا يخفى عليك بعده عن هذا المقام قوله فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها يقال اجل هذا الدين شهران او آخر الشهر

معموله عليه اذا كان ظرفا او شبهه وليس كل ما هو مؤول بشي حكمه حكم ما اول به فلا منع من تاويله بالحرف المصدري من جهة المعنى مع انه لا يعطيه احكامه بل لا يتقدم عليه المفعول
الصريح لضعف عمله وبمثله صرح المحقق التفتازاني في شرح التلخيص قال النحاس احسن ما قيل في هذا المقام تعلق في السموات والارض بمفعول يعلم وهو سركم وجهركم ثم السر
ليس مصدرا اولا ولعله اريد بالسر والجهر بالخفي وما يظهر من احوال الانفس فان قلت هذا انما يظهر اذا لم يتعلق في السموات بيعلم واما اذا تعلق به فلا اذ لا يكون السموات
ظرفا لاحوال انفس المخاطبين قلت الآية الكريمة حينئذ من تغليب المخاطبين على الملائكة وفيه نوع بعد لا يخفى وقد فسر السر بالنفوس والجهر بالابدان ثم قيل على تقدير تعلق
الظرف بالفعل المذكور يكون المعنى يعلم نفوسكم المفارقة في السموات او نفوسكم المقارنة لابدانكم في الارض وفيه بحث فان الخطاب على هذا يكون للمؤمنين وقد
كان فيما قبلها للكافرين فيفوت التلائم والارتباط ثم كيف يفعل اذا تعلق الظرف بالمصدر مع ان ابدان المخاطبين ليست في السموات ولعل الاولى ان يقال والله اعلم
ان المراد بالسر ما كتم عنهم من عجائب الملك واسرار الملكوت ولم يطلعوا عليه وبالجهر ما ظهر لهم من السموات والارض فاضافة السر والجهر الى ضمير المخاطبين مجازية قوله من الاولى
مزيدة للاستغراق اي لتاكيده فان النكرة في النفي للاستغراق ويحتمل عدمه احتمالا مرجوحا كما في قولك ما رجل في الدار بل رجلان بجعل النفي عائدا الى وصف الفردية خصوصا
واما اذا كان مع من الاستغراقية لفظا نحو ما من رجل في الدار او تقديرا نحو لا رجل في الدار فهو نص على الاستغراق ولا يحتمل عدمه لكونه لنفي الجنس بالكلية قوله والثانية
للتبعيض قال التفتازاني وحمل الثانية ابن الحاجب على التبيين وانما يستقيم اذا كانت النكرة في النفي بمعنى جميع الافراد وما قال من انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى
استغراقية ممنوع لصحة قولنا ما يأتيهم بعض من الآيات اي بعض كان انتهى وقال الخيالي مبنى كلمات ابن الحاجب اعتبار التبيين والتبعيض بعد اعتبار النفي وافادة
الشمول والاحاطة فيصح التبيين ولا يصح التبعيض حينئذ لكن لا يخفى امكان اعتبار النفي بعد اعتبار التبعيض فتامل انتهى وفيه بحث فان الشمول والاحاطة في امثاله يكون على البدل
لا الاجتماع حتى لا يصح التبعيض فتامل ولذا رتب عليه بالفاء ترتب المسبب على السبب بالفاء مع ان الواقع ترتبه على السبب من حيث ان ذكر المسبب يقتضي ذكر
سببه قوله تعالى الم يروا استئناف او انشاء موعظة فلذلك قطعت عما قبلها ويروا بمعنى يعلموا لانهم لم يبصروا هلاك القرون الخالية وكم في موضع المفعول
لاهلكنا ويروا معلقة والجملة في موضع مفعولها قال ابو البقاء ويجوز ان يكون كم ظرفا ومن قرن اهلكنا ومن زائدة اي كم ازمنة اهلكنا فيها قرونا انتهى قوله تعالى
من قبلهم من قرن من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبيين وقيل للتبعيض اي من اهل زمان يعني ان المضاف محذوف كما في واسئل القرية مكناهم في موضع
جر صفة لقرن وجمع على المعنى قال ابو حيان والظاهر انه جواب سؤال مقدر كانه قيل ما كان من حالهم فقيل مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها وكانه
اختار ان مكناه ومكنا له مثل نصحته ونصحت له لا فرق بينهما في المعنى ما صرح به بعض ائمة اللغة وفي تاج المصادر التمكين دست داون وجاي دادن يقال مكنته
ومكنت لك مثل نصحتك ونصحت لك وقال ابو علي يجوز ان يكون على حد قوله ردف لكم انتهى قوله ما لم نجعل لكم من السعة اشارة الى ان التمكين في الاول كناية عن السعة وطول
المقام ايضا ثم لم يتبين مما ذكره موقع ما لم نمكن لكم والظاهر انه مفعول ثان للاعطاء الذي تضمنه التمكين وربما يشير اليه لفظ الكشاف قوله فان مبدأ المطر منها
فكانه حال فيها فيكون من ذكر المحل وارادة الحال ويجوز ان يكون من المجاز العقلي حيث اوقع الفعل على غير ما حقه ان يوقع عليه وعليه مشى صاحب الكشاف قوله مدرارا
مختصا لا يوصف به السماء الا بنا وقيل قال في القاموس در السماء بالمطر درا ودرورا فهي مدرار ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي مطر السماء قوله وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم ولعل اختيار جعل على واجرينا الانهار من تحتهم للدلالة على استمرار التجددي المستفاد من قوله تعالى تجري من تحتهم والله اعلم واما ما قيل لم يقل واجرينا الانهار جريا على
مجرى قرينه السابق لان النهر يطلق على الماء حال كونه جاريا فليس له ان يجري وان لا يجري وهو نهر بخلاف الماء النازل من السماء والسحاب فانه قد يحبس وقد يطلق وهو نهر
انتهى ففيه بحث اما اولا فلان جرى لازم فالصحيح واجرينا واما ثانيا فلا دلالة لقوله واجرينا الانهار على صحة اطلاق النهر على الماء اذا لم يكن جاريا اذ المعنى ان جريان الماء
الجاري كان بقدرتنا ولو سلم فلا دلالة للنهر على جريانه من تحتهم بل على الجريان مطلقا فالنهر نهر جرى من تحتهم او لم يجر فتامل

في الكشاف بدليل قوله فان سنة الله قد جرت ويحتمل الثاني ايضا لجريان العادة بذلك في الذين اختصروا من الكفار كما في فرعون ايضا فقوله عاينوه كما اقترحوه اي في صورته الاصلية
فتأمل وانت خبير بان الوجه الثاني ينافي الوجه الاول لدلالة الاول على انتفاء الاختيار وانهم لا يؤمنون اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته والثاني على سلبه
وزواله فيؤمنون ايمان يأس فليتأمل قوله بعد نزوله طرفة عين قال في الكشاف ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانكار جعل عدم الانكار اشد من قضاء الامر لان
مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة وقيل في لفظ ثم اشارة الى انهم مهلة قدر ان يتأملوا فيما نزل فيؤمنوا بالاختيار والاجبار وفيه نظر فان قوله تعالى ثم لا ينظرون
عطف على قوله تعالى لقضي الامر ولا يمهل للتأمل بعد قضاء الامر قوله والمعنى او جعلناه قرينا لك ملكا فيه بحث آخر اذ حسنه لا يعاينون كما اقترحوا فلا يحق اهلاكهم وقد دلت
الآية السابقة على ذلك فبينا فيان مدلولا وجوابه ان المراد في الآية الثانية والله تعالى اعلم بمراده لجعلناه رجلا جاريا على عادتنا في الاول ولو خرقنا العادة فانزلنا
ملكا على صورته فيعاينوه كما اقترحوا قوله تعالى فحاق بالذين سخروا في القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كاحاق وفيه السيف حاك وبهم الامر لزمهم و
وجب عليهم ونزل انتهى قوله واحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله يشير الى ان حاق بهم كناية عن اهلاكهم فاسناده الى ما اسند اليه مجاز عقلي من قبيل
بنى بابك حق على فلان ولقد اغرب من بين المراد بقوله تعالى ما كانوا به يستهزؤن فقال من العذاب الذي كان الرسل تخوفهم بذكره ثم قال لا تجوز لا في الاسناد ولا في المسند اليه
لانه دليل على ان المراد بالمستهزأ به هو العذاب بل الرسل وبعد تسليمه فقد اعترف ان المراد بالحيق لهم هو الاهلاك ومعلوم من مذهب اهل الحق ان المهلك ليس الا الله تعالى
فاسناده الى غيره لا يكون الا مجازا قوله منهم صلة سخروا اي من الرسل وسخروا يتعدى بمن والباء فلا معنى لما قيل في تفسير قوله تعالى منهم تنبيه على ان ضرر سخريتهم لا يتعدى الى انفسهم
بناءه على كون المراد من ضمير الجمع المستهزئين ثم لا مجال لكون من للتبعيض لان الذين سخروا من الرسل نفس المستهزئين بهم وكونه للتبيين يمجه الذوق ويفوت
التنبيه الذي ذكره فليتأمل قوله تعالى قل سيروا في الارض قال الامام البغوي يحتمل هذا السير بالعقول والفكرة ويحتمل بالاقدام قوله بعذاب الاستيصال من اضافة
العام الى الخاص كشجرة الاراك والاستيصال قلع الشيء من اصله وانما فسر به لان الاهلاك بدون الاستيصال لا يختص بالمكذبين هذا وقد قيل انما عبر عنهم بالمكذبين
دون المستهزئين اشارة الى ان مآل من كذب اذا كان كذلك فكيف الحال في مآل من جمع بينه وبين الاستهزاء وانت خبير بان المراد بالمكذبين من جمع بينهما ايضا
لكون الكلام اشارة الى الذين سخروا منهم وهذا القائل معترف به ايضا على ما يدل عليه كلامه قوله ولا كذلك ههنا والذي يختلج في الفؤاد والله اعلم بحقيقة المراد ان السير
ههنا لاجل النظر ايضا وكلمة ثم لبيان التفاوت بين المطلوب ومقدمته على ما اشار اليه العلامة التفتازاني وقد وقفت على ما ذكره بعد ما كتبت هذه الحاشية ثم حقق في كتب النحو
ان المرتب على الشيء اذا كان اول اجزائه متعقبا له وحصول تمامه في زمان طويل يصح عطفه عليه بالفاء نظرا الى اوله وبثم نظرا الى تمام حصوله كما في قوله تعالى جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر عطف على الاول بثم نظرا الى تمام
صيرورتها علقة ثم بالثلاثة الباقية بالفاء نظرا الى ابتداء كل طور ثم بثم نظرا الى تمام الطور الاخير او استبعاد المرتبة هذا الطور الذي فيه كمال الانسانية من الاطوار
المتقدمة ويجوز في هذه الآية الكريمة مثل ذلك الاعتبار فان تمام النظر يقتضي زمانا ويجوز ذلك الاعتبار ان ههنا في المعطوف عليه فان النظر امتزاج
من اول اجزاء السير متعقب لتمامه فتأمل قوله والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا قال الكشاف فان قلت اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله
ثم انظروا قلت جعل النظر متسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين انتهى واعترض عليه ابو حيان ان ما ذكره متناقض
انه جعل النظر متسببا عن السير فكان السير سببا للنظر ثم جعل السير معلولا له حيث قال كانه قيل سيروا لاجل النظر وجوابه ان النظر علة للسير باعتبار وجوده
الذهني ومعلول له باعتبار وجوده الخارجي كما في جميع العلل الغائية فلا تناقض ههنا قوله ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها اعترض بانه لم كان السير
ههنا سير اباحة وفي غيرها سير واجب لا بد من الفرق بين هذا الموضع وبين هذه المواضع فتأمل قوله وهو سؤال تبكيت اي الزام يقال بكته بالحجة اي غلبه قوله تقرير
لهم اي الجاء الى الاقرار وقوله تنبيه على انه المتعين للجواب فان المعنى انه لله وانتم تعلمون ولا تنكرون ذلك قوله التزمها تفضلا واحسانا اذ لا يجب على الله شيء اعلى الله
الحق استيناف اي نحوي لا بياني ومن حمله على البياني فقال في بيانه كانه قيل وما تلك الرحمة فقيل هي انه تعالى يجمعكم الى يوم القيمة وذلك لانه لولا خوف الحساب والعذاب
لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط ففيه نظر لانه انما يظهر ما ذكره لو كانوا معترفين بالبعث وليس كذلك ثم قوله هي انه تعالى يجمعنكم ليس بصحيح وصوابه يجمعكم لفقد
شرط لحوق النون في كلامه قوله مبعوثين الى يوم القيمة من بعث بمعنى ارسل لا بمعنى اهب فلا يحتاج تعديته بالى الى تضمين شيء آخر ولا جعله حالا الى توجيه فان
من مات مرسل الى يوم القيمة وقيل تعدية الجمع بالى لتضمينه معنى الضم

فلا يكون احتجاجا نابيا على المذكور قوله من السكنى ليتناول الساكن والمتحرك قوله وتعديته بفي مبتدأ خبر كما هو المتبادر الى الفهم والمراد ان تعديته بفي على الاصل المعهود في الامكنة
المحدودة ثم اجيز حذفه فيها نحو دخلت وسكنت ونزلت حيث يقال دخلت الدار ونزلت الخان وسكنت الغرفة لكثرة الاستعمال وانتصاب ما بعدها على الظرفية وقال
الجرجاني انه مفعول به ورد بانها لازمة فان غير الامكنة بعد دخلت يذكر بها في نحو دخلت في الامر ودخلت في مذهب فلان وكثيرا ما تستعمل مع الامكنة بعدها ايضا نحو دخلت
في البلد وسكنتم في مساكن الذين ظلموا ونزلت بالخان ويجئ في مصدرها على المفعول كذا في شرح الرضي ويفهم منه لزوم في في هذا المقام فان الليل والنهار ليسا من الامكنة
والتنصيص في دخلت بمنزلة التنصيص في اخواته ومن قال قوله وتعديته بفي مشعر بانه يجي متعديا بنفسه ايضا كانه ظن ان خبر وتعديته قوله كان قوله الى آخره وقوله بفي
متعلق بالمبتدأ قوله فاكتفى باحد الضدين عن الآخر كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وانما اكتفى بالسكون عن ضده ولم يعكس لان السكون اكثر وجودا ورد بانه لا وجه
للسكون عن المتحرك في مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك والتصرف قيل في كلام المصنف اشارة الى دفعه فان السكون مع ضده اشارة الى جميع التغيرات والتصرفات
الواقعة في الليل والنهار فناسب المقام وانت خبير بانه لو سلم الاشارة المذكورة لا يندفع به قوله لا وجه للسكون عن الحركة في مقام البسط ثم لك ان تقول قوله ما سكن يعم جميع
المخلوقات اذ ليس شي ههنا غير متصف بالسكون حتى المتحرك حال حركته على ما حقق في الكتب الكلامية من ان تفاوت الحركات بالسرعة والبطؤ لقلة السكنات المتخللة
وكثرتها قوله العليم بكل معلوم والعليم ابلغ هنا من البصير قوله وجره على الصفة لله قال ابو حيان وخرجه ابو البقاء على انه بدل وكانه راى ان الفصل بين المبدل منه
والبدل اسهل من الفصل بين المنعوت والنعت اذ البدل على المشهور على تكرار العامل انتهى قوله فانه بمعنى الماضي فيكون اضافته معنوية فيصلح ان تكون صفة
للمعرفة قوله ولذلك قرئ فطر يعني الزهري قوله وقرئ بالرفع وهو ابن ابي عبلة فيكون على اضمار هو وقال ابن عطية او على الابتداء ورده ابو حيان بانه يحتاج الى اضمار خبر لا دليل
على حذفه ويجوز ان يقال ما قبله دليل على حذفه فانه لما انكر اتخاذ غير الله وليا كانه سئل فمن وليك فاجاب فاطر السموات والارض ولي قوله والنصب يعني هنا قوله على
المدح وقيل على الصفة فيكون على ارادة التنوين قوله يرزق ولا يرزق الرزق عندنا معاشر اهل السنة كل ما انتفع به حتى سواء كان بالتغذي او بغيره مباحا
او حراما قوله وتخصيص الطعام يعني انه خص الطعام للتعبير عن جميع المنافع دون اللباس وغيره لشدة الحاجة اليه كما خص الربوا بالاكل وان كان المقصود
الانتفاع بالربوا قوله وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وهو مجاهد وابن جبير والاعمش وابو حيوة وعمرو بن عبيد وابو عمرو في رواية عنه ويعكس الاول اي ابن
المأمون عن يعقوب فان قيل الكلام مع عبدة الاصنام والصنم لا يطعم كما انه لا يطعم واجيب بانه ورد على طريقهم في اطعام الاصنام حيث كانوا يفرزون
حصة لها من طعامهم لها ولا مجال لانه يقال لم صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله فان منه من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة فنقول لان المسيح يطعم الا ترى الى انزال
المائدة فان قيل المطعم حقيقة هو الله تعالى قلت بلى ولكن النظر هنا ليس بمقصور على الحقيقة الا ترى الى قوله ما هو نازل عن رتبة الحيوانية فان اطعام الحيوانات
بالبانها وبيضها وصيودها المخلوقة لله تعالى نعم يمكن ان يجاب به في توجيه كلام الكشاف فتامل قوله وبناؤهما للفاعل وهو الاشهب قوله ويجوز عطفه على قل
قيل ويجوز عطفه سياقا على المعنى كانه قيل قل اني قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين كذا ذكره ابو حيان قوله تعالى وان يمسسك الله بضر قدم مس الضر
على مس الخير لاتصاله بما قبله وهو الترهيب الدال عليه قل اني اخاف وما قبله قوله فلا قادر على كشفه غيره به يناسب قوله فهو على كل شيء قدير ولان بعض الضر
لا يكشف قوله فكان قادرا على حفظه وادامته لان ان الانسب بمقام الترهيب والتعريض ولهذا علم ان يكون تقدير الجواب فهو الدائم له ان شكرت وهو
المزيل له ان كفرت ويكون المعنى على ذلك في قوله فهو على كل شيء قدير مكان الجواب واليه الاشارة في الكشاف فانهم قوله فلا يقدر غيره على دفعه اشار الى انه الجواب
المقدر قوله وهو القاهر اي الغالب قوله فوق عباده منصوب على الظرفية اما معمولا للقاهر اي المستعلي المستولي فوق عباده واما في موضع رفع على انه خبر ثان
لهو اخبر عنه بشيئين احدهما انه القاهر والثاني انه فوق عباده بالرتبة والمنزلة والشرف فالعرب تستعمل فوق اشارة لعلو المرتبة والمنزلة وتفوقها على غيرها
من المراتب ومنه قوله يد الله فوق ايديهم وقوله وفوق كل ذي علم عليم

ض غ غث

ق
عث غ

1871



